أندريه لالاند

موسوعة لالاند الفلسفيّة

المجلّد الأول

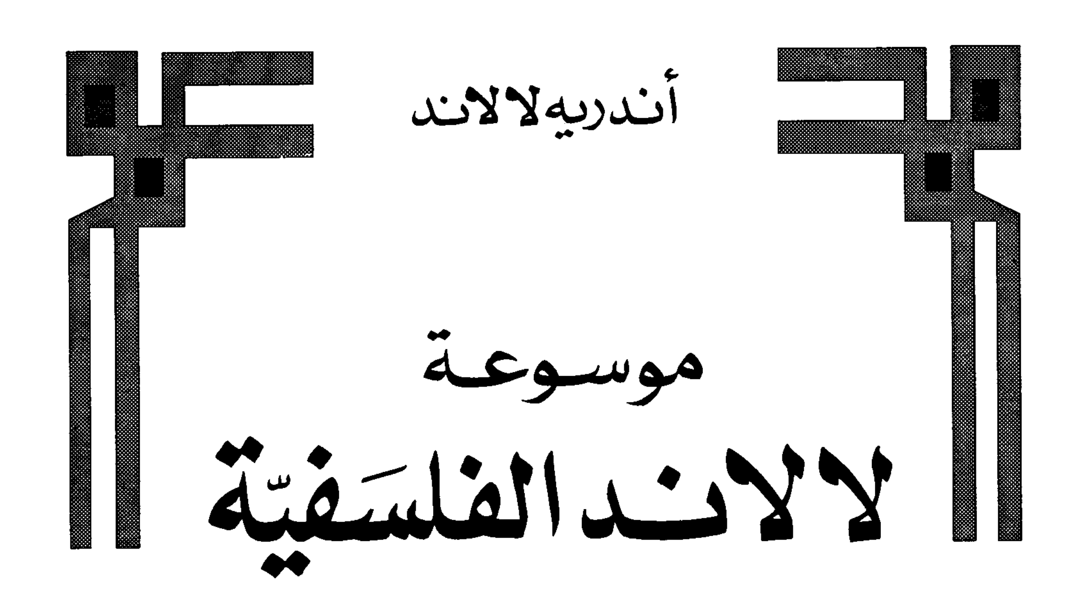
A – G

منشورات عويدات
بيروت - باريس

موسوعة

لالاند الفلسفيّة

مع مَسرد إنجليزي - فرنسي ومسرد عربي - فرنسي
في آخر المجلد الثالث



أندريه لالاند

موسوعة

لالاند الفلسفيّة

المجلّد الأول

A – G



تعريب
خليل أحمد خليل
أستاذ في الجامعة اللبنانية

تعهّده وأشرف عليه حصرًا
أحمد عويدات

منشورات عويدات
بيروت - باريس

جميع حقوق الطبعة العربية في العالم محفوظة لـ
منشورات عويدات
بيروت ــ باريس

الطبعة الثانية 2001



Presses Universitaires de France

12, rue Jean-de-Beauvais, 75005 Paris

Les PRESSES UNIVERSITAIRES DE FRANCE ont le plaisir d'annoncer la récente conclusion d'un accord exclusif avec les Editions OUEIDAT, de Beyrouth, pour la publication en langue arabe de l'ouvrage - "Vocabulaire technique et critique de la philosophie" d'André LALANDE.

Paris, le 15 octobre 1993

Françoise LAYE
(Droits étrangers)

PRESSES UNIVERSITAIRES
DE FRANCE

يسرّ المطبوعات الجامعية في فرنسا أن تعلن أنها أبرمت اتفاقاً حصرياً مع منشورات عويدات ـ بيروت لنشر كتاب «معجم مصطلحات الفلسفة التقنية والنقدية» لمؤلفه أندريه لالاند إلى اللغة العربية في العالم أجمع.

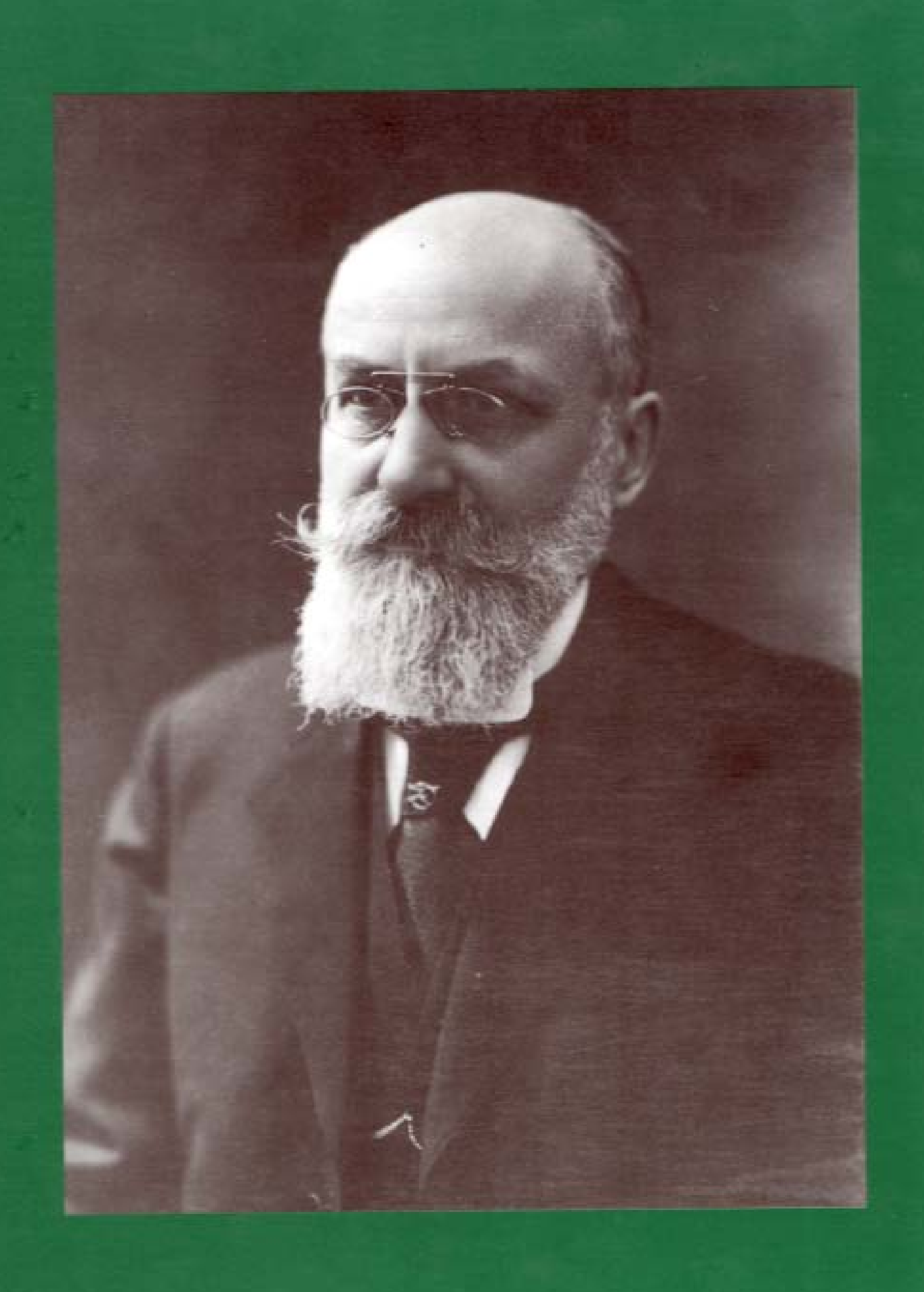
باريس في 15 تشرين الأول (أكتوبر) 1993.

فرنسواز لاي (حقوق للخارج)

المطبوعات الجامعية في فرنسا

Publié dans le cadre du programme d'aide à la publication "Georges Schehadé".


إهداء
إلى جاد
من جدّه أحمد
ذكرى مجدٍ وإحباط



لوحة الغلاف لرامبراندت

الفيلسوف

«كلُّ برهانٍ هو استدلالٌ يرمي إلى تبيانِ حقيقة استنتاجه، استناداً إلى مقدمات مثبوتة أوْ مُسلَّمٍ بها كحقائق».

مع مَسرد إنجليزي ـ فرنسي ومسرد عربي ـ فرنسي
في آخر المجلد الثالث

مختصرات

- ألماني: D, (Deutsch), Allemand؛ لاتيني: L. Latin؛ يوناني: G. Grec؛ إيطالي: I. (Italiano) Italien؛ إنكليزي: E. (English) Anglais.
- جذر عالمي: Rad. Int.
- إحالة إلى مادة معجمية أو مصطلح: V°. Sub V° (verbo, Sub Verbo)
- نصّ وارد في نصّ آخر، أو منشور في عمل جماعي: In, Ap. (In ou apud, dans)
- نسبة، علاقة: R: Relation - قضية: Pp: Proposition
- (في قضية معروضة باختصار) فاعل ومحمول: S, P: Sujet et prédicat
- تدل النُّجيمة (*) L'astérique على إمكان الرجوع إلى مادة في هذا المعجم.
- يحيل الحرف [S] إلى الملحق [Supplément].
- عناوين المواد الموضوعة بين مزدوجين « » تدلُّ على مصطلح مُولَّد أو مفردة خاصة بلغة كاتب أو مدرسة.

مع مَسرد إنجليزي - فرنسي ومسرد عربي - فرنسي
في آخر المجلد الثالث

تنبـيهات للقارىء العربـي

نتمنى الإطّلاع على هذه التنبيهات المفيدة لاستعمال هذه الموسوعة الدقيق:

1. إن فكرة هذه الموسوعة ومنهجها، مهّد لهما أندريه لالاند بمقالة عنوانها: **اللغة الفلسفية ووحدة الفلسفة** (مجلة الميتافيزيقا والأخلاق، أيلول/ سبتمبر 1898)؛ ثم برسالة إلى **مؤتمر الفلسفة العالمي**، المنعقد عام 1900: **حول النقد وتثبيت اللغة الفلسفية**؛ اقترح فيها أن يصار إلى تشكيل **لجان دراسية** في كل البلدان المشاركة في ذلك المؤتمر.

2. سنة 1901، نجم تأسيس «جمعية الفلسفة الفرنسية» عن دمج المشروعين، هذا المشروع ومشروع **إكزافيه ليون**. وباشراف **الجمعية** ودعمها المالي، بدأ صدور هذه الموسوعة في أجزاء، ظهر الجزء الأول منها، في **نشرة** المجلة (تموز/ يوليو 1902 - تموز/ يوليو 1923).

3. إن كل النصوص غير الموّقعة أو الموقعة بحرفي (A. L.) في الطبعة الفرنسية هي من أندريه لالاند. وتجدون في الهامش إشارة إلى الحالات التي جرى فيها تعديل النص الأصلي أو تنقيحه والإضافة إليه، طبقاً لانتقادات أو ملاحظات هذا المساعد أو ذاك.

4. إن النصوص الألمانية والأنكليزية أو الإيطالية، الواردة في متن المواد جرت ترجمتها في هامش النص إلى الفرنسية، ومنها إلى العربية.

5. تكاد تشمل هذه الموسوعة مصطلحات الفلسفة ومفرداتها، التي يستعملها علماء المنطق والأخلاق والجماليّات (الذوقيّات) والفلسفة العامة (أو الميتافيزيقا)، والنفسانيات والاجتماعيات ـ ومن خلالها نجد عدداً مهماً من الألفاظ الخاصة بعلم الأحياء والتاريخ والحقوق وعلم الاقتصاد.

6. إن الهدف الأساس لهذه الموسوعة هو درس الألفاظ التي تتسم معانيها بفائدةٍ فلسفية؛ أو على الأقل، هو التدليل على مختلف مفاهيمها الملتبسة، وتوضيحها.

7. من المستحيل في موسوعة فلسفية كهذه، رسم حدود واضحة وأخيرة بين المناحي والفروع العلمية التي تتناولها. من هنا تساؤل القراء المشروع عن وجود هذه الكلمة، وغياب تلك، وجوابنا أن هذا الأمر مردّه إلى اختلاف الفائدة الفلسفية المتعلقة بالكلمة المقصودة، أو لأن إحدى الكلمتين أقل التباساً من الأخرى، فيجري الاحتفاظ بها والاستغناء عن الثانية، وهذه كلها تتعلق بمسائل اعتبارية وتقديرية، لا غير.

8. لقد تخلّينا عن بعض المعاني غير الفلسفية للكلمات التي كنا نحلّلها في مواضع أخرى؛ وأحياناً أتينا على ذكرها. وعلى هذا الصعيد، لا يجد القارىء قاعدة عامة وثابتة. فعلى سبيل المثال لن يجد القارىء العربي كلمة (correspondance) بمعنى (تبادل رسائل؛ مراسلة، بل سيجدها بمعناها الفلسفي (**مطابقة**)؛ كما أنه لن يجد كلمة (Logistique) بمعناها العسكري (فن إعداد المساكن). على الرغم من ذهاب بوانكاريه إلى هذا المعنى.

9. فيما يختّص بالتاريخ، جرى تعريف كل الألفاظ (ما عدا الخطأ أو السهو)، التي يمكن أن تكون دون تفسير حتى اليوم، في الكتابات المعاصرة، ولم نورد المعاني التاريخية المهملة، إلاّ بقدر ما كانت تفيد في تفسير لغة متداولة أو تسويغها. ولو فعلنا العكس، لكان بين أيدينا موسوعة فلسفية تاريخية.

10. كل ترويسة مادة تبدأ بالفرنسية، تليها المعادلات الأجنبية الأقرب في D (المانية) و E (انكليزية) و I (إيطالية)، وتقابلها المعادلات العربية، حيث ترد الكلمة الأنسب أولاً، ومشدّدة، تليها الكلمات المقاربة أو المرادفة أحياناً بين مزدوجين. ولم ترد المعادلات اليونانية (G) واللاتينية (L) إلاّ عند وجود موجبات خاصة.

11. في كل حال، أساس هذه الموسوعة هو الكلمة الفرنسية، ولم تُضَفْ إليها تعريفات أو نصوص متعلّقة بكلمات الألسنة الأخرى، إلاّ عندما كان يتعلّق الأمر بألفاظ مُستعارة من أصلٍ أجنبي مثل (Noumène)، أو من الفاظ دولية، عالميّة؛ أو أخيراً، مستعارة من دلالات عالمية معادلة ومتفق عليها (Vernunft = (Raison).

مع مَسرد إنجليزي - فرنسي ومسرد عربي - فرنسي
في آخر المجلد الثالث

موسوعة لالاند الفلسفية

مقدّمة الطبعة العربية

للأستاذ الدكتور خليل أحمد خليل

أستاذ في الجامعة اللبنانية

أليس من مفارقات هذا العصر العلمي، عند العرب، ألا تكون لديهم موسوعة فلسفية نقدية حديثة؟ موسوعة موضوعة أو معرَّبة؟ هنا لا نظلمُ أحداً حين نرى أنَّ نقلَ معجم **لالاند** الفلسفي التقني(*) إلى العربية هو، أيضاً، من علائم العصر وتباشيره. فقد نهلَ من هذا السِّفْرِ العلمي الكبير، الكثيرون من المشتغلين بالفلسفة، تلميحاً أو تصريحاً. إلاّ أنَّ نقله بحرفيّته إلى العربية ظلَّ أملاً يُرتجى. فهذا المعجم الموسوعي الذي بلغ من العمر قرابةَ المائة عام. أسهم في إنتاجه مئات الفلاسفة والعلماء العاملين، **خلايا**، في قفير أندريه لالاند؛ والذي قاربت طبعاته، بالفرنسية، العشرين طبعة، وظهر في طبعة فخمة مجلّدة: وفي طبعة شعبية بجزئين، سيكون في متناول القارىء العربي، في ثلاثة مجلّدات، محفوظة في علبة واحدة، وتقارب صفحاته الألفين. فهل أتينا جديداً في هذا العمل؟

في التاريخ العلمي، تتسع القممُ دوماً لغير قَدم، ولغير عالِم. والمشكلة لم تكن يوماً في وجود القمم الحضاريّة، بل كانت دائماً وأبداً في وجود مَنْ يتحدّاها ويرتقيها قمّةً قمّةً. في العصر اليوناني القديم، كانت اليونانية لسان الفلسفة ـ الحكمة، أم العلوم كلّها؛ وفي العصر العربي، تكلّمت الفلسفة وعلومها بالعربية، إلى

(*) الذي آثرنا أن نسميه «موسوعة لالاند الفلسفية».

أن حرَّمها حاكم غبيّ، بفتوى من ابن الصلاح الشهرزوري، وحرَّم معها حريّة النقد والعقل لدى العرب. ثم تكلمت الفلسفة بالألمانية، وبالفرنسية والإيطالية والإنكليزية في عصر النهضة، بعدما تكلّمت باللاتينية في خلال العصر الوسيط، على خطى العربية. وهكذا ولد معجم لالاند في مطلع القرن العشرين، مبنياً على اليونانية واللاتينية، أحياناً، ودائماً على الفرنسية والألمانية والانكليزية والايطالية. ولكنَّه لم يقارب العربية أبداً. وقدّم المعجم مشروع لغة عالمية للفلسفة، يجدها القارىء في آخر كل مادة، تحت عنوان جذر عالمي (Rad. int.). وها نحن، بكل تواضع علمي، نقّدمه بالعربّية، متسائلين هل أحسنَّا أم أسأنا في مواجهة التحدي العلمي - التقني المعاصر؟ تاركين للأجيال العلمية النظر في عملنا، ونقده وتصويبه.

واضع المعجم هو الفيلسوف الفرنسي **أندريه لالاند** (1867 - 1963) الذي يحمل اسم «الأرض العاقر» **la lande**، غير المنطبق حقاً على حياته الخصبة، الغنّية غنىً لا يوصف. فقد ولد أندريه لالاند في ديجون، ودرس في عدّة مدارس ريفيّة، إلى ان انتقل إلى مدرسة هنري الرابع، فدار المعلمين العليا ما بين 1883 و 1888. نال شهادة التبريز في الفلسفة عام 1888، وشهادة الدكتوراه في الآداب عام 1899. وفي سنة 1909، صار استاذاً مساعداً في الفلسفة (السوربون)، واستاذ كرسي عام 1918، ثم أستاذاً زائراً سنة 1937. أما على الصعيد الإداري العلمي، فقد عيّن عام 1915 مديراً مناوباً للدراسات الفلسفيّة، ثم مديراً أصيلاً عام 1920 وبعد ذلك، علَّم في جامعة القاهرة ما بين 1926 و 1928، ثم ما بين 1929 و 1930. وعمل أستاذاً في جامعة فؤاد الأول (1937 - 1940). وهو عضو في آكادميا العلوم الأخلاقية والسياسية منذ 1922. وتولّى منصب الأمين العام للجمعية الفلسفية الفرنسية ما بين 1901 و 1937، ثم انتخب رئيس شرف لهذه الجمعية منذ العام 1937.

يُعَدّ اندريه لالاند في أعماله الفلسفية، أبرز ممثلٍ للعقلانية الكانطيّة في ظل الجمهورية الثالثة، في فرنسا ومن موضوعاته الرئيسة التي عالجها: النّوايا أو المقاصد؛ الحريّة؛ الحقيقة؛ ماهيّة العقل، في وجهيه المكوِّن والمتكوِّن؛ قانون

الطبيعة وتمثّله؛ أخلاق العقل؛ الاستيعاب والاجتماعيّات والجماليات(*).

والحال، فما هي قصة لالاند مع هذا المعجم الموسوعي؟

لقد عاش اندريه لالاند فيلسوفاً، مع الفلاسفة وطلاّبها، ولأجل الفلسفة. فهي عنده مفتاح كل علم، فمن لا يسأل ويتساءل ويندهش، ماذا يمكنه أن يعرف وأن يعلم؟ وحين ظنَّ الكثيرون أن الفلسفة قد هرمت وشاخت، وأن أولادها، العلوم والتقنيات، شارفوا على الانتهاء من **أكلها**، وقف لالاند في مطلع القرن، تحديداً عام 1901، مؤسساً **جمعيّةً فرنسية**، تنهضُ بالفلسفة إلى العصر. فاستغرق عمله مع أعضاء الجمعية ومراسليها نحو ربع قرن؛ وكانت في أثناء ذلك، تصدر أجزاء المعجم تباعاً في كراريس فلسفية، تجريبية، يمتحنها الفيلسوف والقارىء والدارس الناقد في آن. عملياً، جرى نشر هذه الأجزاء ما بين 1902و 1923، في نشرة **الجمعية الفلسفية الفرنسية**؛ وحظيت بتقدير الآكادميا الفرنسية، ثم جاءت الطبعة الثانية في جزئين، منقحة ومزيدة (ملحق)، وصدرت عام 1926 عن دار **آلكان** Alcan. وفي عام 1928، صدرت الطبعة الثالثة عن الدار نفسها. وفي عام 1932، شهدت الطبعة الرابعة تنقيحاتٍ وإضافاتٍ دقيقة، وجاءت في ثلاثة أجزاء (ما لبث أن أُعيد طبع الجزئين الأول والثاني، عام 1938). ومرّ وقت طويل نسبياً بين الطبعة الرابعة والطبعة الخامسة (1932 - 1947)، وظنّ البعضُ أن هذا المعجم قد تجاوزه الزمن أو ذهبت به الحربُ العالمية الثانية. إلاّ أن الفلسفة التي تتغير، ولا تموت، نهضت مجدَّداً في حلّةٍ جديدة، مع إضافة عدد كبير من المواد الجديدة، وصدر المعجم، هذه المرّة، عن **مطابع فرنسا الجامعية** (P. U. F.). وهكذا توالت الطبعات حتى يومنا هذا.

فماذا كنا ندرس بالعربية، طيلة هذا القرن، ومعجم لالاند ينقصنا؟

بالطبع ليس المجال هنا للكلام على مسألة دقيقة، مسألة **العرب والفلسفة والحضارة في القرن العشرين**. فسوف نقاربها في كلامنا على تجربتنا في تعريب

(*) René Poirier, André Lalande, in Dictionnaire des Philosophes p.p. 1489 - 1492; P.U.F., 1984, Paris.

لالاند. ولا بد لنا، هنا من التعريف بهذا المعجم الموسوعي الذي تفوق مواده الألفي مادّة، المرتّبة بالفرنسية، ثم باليونانية واللاتينية (عند توافر المصطلح)، ثم بالألمانية والإنكليزية والإيطالية، على اختلاف المعاني والاستعمالات... ثم أخيراً بالعربية. هذا في مستوى ترويسة المصطلح. أما في مستوى متن المصطلح وهوامشه، ومستوى التعليقات عليه، والتذييلات في آخر المعجم (فضلاً عن تعريب النصوص اللاتينية واليونانية، عن الفرنسية، كما هي في لالاند أصلاً)، فهو مبني أساساً على الفرنسية وفلسفتها، مستفيد بالاقتباس، من شواهد وأمثلة، بنصوص ألمانية وانكليزية (أثبتناها في مواضعها وعرّبناها، باستثناء عناوين الكتب غير المتوافرة بالعربية)؛ وكذلك بنصوص يونانية ولاتينية، يجد القارىء العربي تعريبها في آخر المعجم، حيث هناك إحالات إلى الصفحة والسطر، في كل مادّة معنيّة.

هذا على صعيد بناء المعجم. أما على صعيد مضمونه، فسوف يكتشف القارىء العربي مدى دقّة العقول العلمية وتفانيها في استخراج الحقيقة من مصادرها، مما يؤّشر، مجدّداً على أن الفلسفة هي من نتاج العقول الصابرة حتى آخر رمق؛ وأن الذين ينفد صبرهم إنما يحرمون أنفسهم من حكمة العقل وفلسفته وعلومه وتقنياته، من هنا تبدأ، إذاً مأثرة هذا العمل الجليل في مؤدّاه ومحتواه. ومثاله أن ما فيه من تعريفات وأمثلة وشواهد، كانت موضع نقاش وسجال واحتجاج، تمادى بها الزّمان، وقد استغرق عُمْرَ فلاسفةٍ من عدة أجيال. إلاّ أنهم فلاسفة مستنيرون، مصمّمون على العمل معاً بمنهجّيةٍ ومثابرة، إلى أن نجح هذا المشروع الفريد الذي كرّس له أندريه لالاند وصحبه معظم حياتهم. إلى ذلك، بذل الفلاسفةُ جهوداً قصوى حتى تمكنّوا من تقديم تحليل جليلٍ للغة الفلسفة، لا سيما في المَلاحظ والتعليقات المصاحبة للمنون. والجديد في هذا العمل هو البرهان، بالملموس، على أن التحليل العلمي للغة، ولا سيما لغة الفلسفة، هو من صميم الصنعة الفلسفية، وبذلك، توافر للباحث المتفلسف نموذج جديد من عمل مرموق، يُستفاد منه في كل حقل، حيث يُعبَّر عن العلم بلغة. وعليه، فإن السجال الدائر حول كل لفظ،

ومـمايزاته وتعارض معانيه، يحيلنا إلى تمايزات المذاهب الفلسفية ومسائلها واختباراتها. وهذا السجال يقدّم لنا، بدوره أول فحص عيادي، عياني، للفكر الفلسفي.

إن وظيفة هذا المعجم الموسوعي في الفلسفة، تتحدّد بحاجة الدارسين إليه، وبقدرة الفلاسفة على إحيائه جيلاً بعد جيل، شيمة أي عمل لا يستمر إلاّ بالعمل عليه، أي بالإضافة والتصويب والتحديث مع كل طبعة. هكذا غدت وظيفة معجم لالاند حيّةً في طبعته الفرنسية، فهل ستكون كذلك في طبعاته العربية المتلاحقة؟ هذا يتوّقف على حاجة العقل العربي إلى الفلسفة، وعلى مساهمته فيها.

منذ الآن تجدون في أجزاء الموسوعة إضافة تتضّمنُ مصطلحات جديدة أو شروحات جديدة لألفاظ قديمة، كما تجدون تذييلاً قوامه تعليقات إضافية على تعليقات وردت في هوامش المعجم القديم. والحال، لئن كان من الصعب حصْر المعجم بالفلسفة «المأثورة» أو النهجية (الكلاسيكية)، فإن من الصعب أيضاً أن تندرج فيه كل المفردات التقنية المتعلقة بالفلسفة الراهنة، بكل ما في مفاهيمها من تنوّع والتباس أحياناً، ولو جعلنا هذا المعجم على هذا النحو، لصار بحثاً في الفلسفة، مرتباً ترتيباً أبجدياً، مع الخيارات التي يفرضها هذا البحث. فلم يبق أمامنا سوى التدليل على الامتدادات الراهنة للمفاهيم المأثورة، وتقديم التعريفات الأساسيّة، والإحالة إلى المعاجم المتخصصة، حيث يجد الدارس ضالّته في مصطلحات علم النفس وعلم النفس الطبي وسوى ذلك.

إن هذا المعجم يخاطب الطلاّب الجامعيين، خصوصاً بتحليله اللغة الفلسفية، الذي يشكّل جانبه الثابت؛ كما يخاطب الدارسين والباحثين في الفلسفة وعلومها، من خلال الجانب المتحوّل أو المتطوّر، جانب النقد والتعليق والمقارنة والمقابسة.

والثابت لدينا أن اللسان الفلسفي المعاصر لا يقلُّ صعوبة عن اللسان المأثور،

ذاك أنَّ لكل فيلسوف لغته أو لُغيَّته الخاصة به، وأنهما لا يمتازان دائماً بالتناسق والتماسك، حتى إننا لا نحظى في أحوالٍ كثيرة باستعمال مشترك للمفردات. لذا اكتفت هذه الطبعة من معجم لالاند باستقصاءات وتنقيحات وتصويبات تفصيلية، فجرى صهر **الملحق والتذييل** معاً، وكان إغناؤهما بعددٍ معين من المصطلحات الجديدة، أشرنا إليها في متن المعجم، مع إحالة إلى آخره؛ على أمل أن يصار لاحقاً، وبحلَّة جديدة، إلى دمجها في متن المعجم. ففي هذا الملحق الجديد، يجد القارىء أن عدداً من المصطلحات النافلة أو البالية قد أُسقط، وأنَّ عدداً آخر من المواد قد جرى تصويبه. فربّما تؤدي هذه الاستجادة المتصاعدة دوراً أفضل من إعادة كتابة معجم بهذا الحجم، أثبت خصوصيته ووظيفته العلمية على مدى قرن، وتميّز بدلالة تاريخية وحضارية عضوية.

يبقى أن نشير إلى أن الهدف الرئيس من وضع هذا المعجم الموسوعي، المقرَّر في جلسة **الجمعية الفلسفية الفرنسية**، يوم 23\5\1901، كان التوفيق بين الفلاسفة ـ قَدْر الإمكان ـ بخصوص ما يعنون بالكلمات، لا سيما كلمات الفلاسفة المحترفين. فقد كشف **ديكارت** (Regulae, XII, 5) عن جوهر اختلاف الفلاسفة فقال: «لو كان الفلاسفة يتواضعون دوماً على معنى الكلمات، لزال معظم ما يدور بينهم من سجال». وأضاف غاسندي في رسالة إلى غوليوس (Golius) عام 1630: «في الأغلب، يتجادل الفلاسفة حول معنى الكلمات: وأما بخصوص جوهر الأشياء، فالأمر معكوس إذْ تقوم بين الفلاسفة حالة توافق تام على صعيد أطاريحهم الكبرى، الأهم والأبرز». وكان يقول **لوك**، مختصراً لبينيتز: «يساورني الاعتقاد أننا لو تمعّنا في عمق **نواقص اللغة**، لسقط تلقائياً القسط الأكبر من المجادلات، وانفتح طريقٌ آخر للمعرفة، وربما انفتح معه طريق السلام بين البشر. إلاّ أن المسألة لا تجد حلّها النهائي في لعبة التوفيق بين معاني كلمات الفلاسفة، نظراً لأن تجدّد لغاتهم لا يتناهى. فكل فيلسوف ينتقل من عموميّة الفكر إلى خصوصيته، يجد أن الفلسفة العميقة هي فكر الفكر، أو عقل العقل، ويحتاج في الآن ذاته، للتعبير عن معاناته

الدقيقة، إلى لسان حاله، إلى لغته الذاتية، إلى أصالة ابتكارية، تقطع إلى حدٍ ما مع الأصول، وما يترتب عليها من أصوليّات فلسفيّة. هذا المشهد الداخلي، الذي يعانيه **الفيلسوف الجديد**، لا يعني - كما يلاحظ و. جامس - أن الأصالة، أو الحداثة الطريفة، تستغرق ذاتها، لدرجة أن أحداً لا يعود قادراً على فهم الفلاسفة الجدد. فليس من النادر جداً أن يرى المرءُ، الإنسان العالم، الأشياءَ بكيفيةٍ خاصةٍ جداً. إنما النادر هو أن تنضاف إلى هذه الرؤية الفردية، الفريدة، شفافية عقلية كبيرة، وقدرة خارقة على تعبير الفيلسوف عن فلسفته بكل الوسائل المأثورة. إن مصادر برغسون مرموقة على صعيد التبحر، وهي رائعة تماماً على صعيد التعبير[1].

حين يُقال: هذا عقلٌ **أصيل**، يكون المقصودُ أمرين مختلفين باختلاف الحال: الأمرُ الأول هو أننا أمام **نوعيّة عقلية** تقاربُ العبقرية؛ والأمر الثاني، أننا أمام **عيب فكري** يلامس الحماقة أو الجنون. ينطبق الأمر الأول على أصالة **سقراط** عندما اكتشف تحليل المفاهيم الأخلاقيّة، وعلى **نيوتن** عندما صاغ قانونَ الجاذبية، وعلى **ڤاغنر** حينما وسَّع قواعد النّغامة والرخامة في الموسيقى. أما في الحالة الثانية، فإن الأصيل يتميّز أيضاً من الجمهور الذي يعيش في وسطه؛ لكنه يمتاز منه باختلافاتٍ لا قيمة لها، أو حتى باختلافات ذات قيمة سالبة. إن **الاصيل المعيوب** يتفرّد وينمازُ من سواه؛ لكنه لا يقدّم أيَّ إسهام في إنماء المعارف والإثراء الجمالي الذوقي، وفي تطوير الشخصيّة الآدميّة. الواقع أننا نصادف هذين الشكلين من الأصالة (الاختلاف عن الآخر)، في تكوين اللغة الفلسفية وفي استعمالها.

ولنحدّدْ الآن مسألة **لغة المعجم**. في الأصل، هذا المعجم موضوع باللسان الفرنسي، ومستند إلى حدٍ كبير، إلى الفلسفة الفرنسية (الفلسفة المنقولة إلى الفرنسية عبر التاريخ، والفلسفة المكتوبة بالفرنسية، سواء أكان واضعوها فرنسيين أصليين أم غير فرنسيين). إلاّ أن عدداً من أعضاء الجمعية الفلسفية الفرنسية، ألحّوا

(1) W. JAMES, A pluralistic Universe, 226 - 227.

على الإشارة باختصار إلى وضع مصطلحات أجنبية مطابقة نسبياً، أو مقاربة لكل مصطلح فرنسي. ونشير هنا إلى أن تعادل المعاني والألفاظ أمر تقريبي، نسبي، لا غير؛ وأن المطابقة الكاملة من المستحيلات. لذا كان **النقد** هو العامل العلمي المساعد على الحد من نواقص المصطلحات والتعريفات والمطابقات. وقد جرى التنبيه مراراً، في طبعات المعجم الفرنسية، إلى هذه المسألة. وها نحن ننبه إليها في مقدمة هذه الطبعة العربية. فهل هناك من يقرأ التنبيهات الدقيقة، التي لا توضع عبثاً في مستهل المعجم أو أي كتاب؟ إن هذه المقدّمة هي جزء عضوي وأساسي من التعاطي مع هذا المعجم، فهي تتضمن مفاتيح لا مناص من استعمالها، إذا كان المقصود من اقتناء المعجم هو الفائدة العلمية التطبيقية، لا ادعاء «امتلاك العلم» على الرفوف.

بهذا المعنى، يُعَدّ معجم لالاند تأسيساً لمعجم فلسفي عالمي، يحمل العناوين المصطلحية أو الترويسات (المفاتيح) بعدَّة لغات أجنبية. إذْ كان يستحيل على لالاند وصحبه أن يضعوا وحدهم معجماً فرنسياً ـ ألمانياً ـ انكليزياً ـ إيطالياً... ألخ، ولكنَّ نقله إلى اللغات العالمية ممكن. وهذا معنى تعريبنا الحرفي لهذا المعجم، مع مَلاحظ وإشارات طفيفة، تاركين لمن يرغبون في العمل على هذا الصعيد، أن يضيفوا ما يشاؤون من الفلسفة العربية، المأثورة والمعاصرة، طالما أن النص العربي لمعجم لالاند بات في متناول العقول والأيدي... وما عليها إلاّ العمل بصبر ودأب، كما عمل الآخرون. بكلام آخر نقول: إن ما قام به لالاند وصحبه هو **بداية عمل عالمي في النقد الدلالي**، دُعي إليه فلاسفة البلدان الأخرى (المؤتمر العالمي عام 1900) ولم يشارك فيه فلاسفة عرب، ربما لعدم وجودهم، لكن ما عذرهم غداً، وقد صار لديهم فلاسفة ومتفلسفة؟

لقد سعى لالاند في معجمه هذا إلى تقديم **تعريفات دلالية**، جديرة بتنوير المعنى؛ فابتعد قدْر الإمكان عن **التعريفات الإنشائيّة**، المركّبة، مثل تعريفات النّسق الافتراضي ـ الاستنتاجي. ذاك أن الفلسفة بلا مفترض سابق، هي صورة من الصور

التي دعاها **شوپنهور**، بحق، صورة «الدَّجل الفلسفي». فكان اختيار لالاند واضحاً منذ بدءِ العمل بمعجمه: وهو تناول هذه التعريفات باعتبارها **تفسيرات**، قد تصادفون فيها تكراراً للكلمات، وتواجهون ملابسات العقل الفلسفي كما هي في معاناة الفلاسفة. فالغاية هنا، كما يرى ليبنتز، هي التعريف بالوقائع اللسانية، وتوقّي الالتباسات والمغالطات.

وغاية هذا المعجم هي الكشف عن الوجود الطبيعي للمطابقات القائمة، بانتظام، بين الكلمات والأشياء؛ وبما أن لكل كلمة عدّة معانٍ واستعمالات، فإنها مع ذلك تملك دوماً، على الأقل، معنىً مركزياً، **نوعياً**، لا تكون المعاني الأخرى سوى وجه من وجوه تطبيقه؛ تملك معنى مميَّزاً، يتعيّن على النقد الفلسفي اكتشافه. وهذا ما يعطي وظيفة خاصة **للتعليقات**، وضرورة قراءتها كجزء من النص لا يتجّزأ. ففي هذه **التعليقات** سيكتشف القارىء معنى البحث الفلسفي عن هذه الوحدة الخفّية التي من شأنها تسويغ استعمالات العقل المختلفة للكلمة الواحدة. **فوحدة المعنى** هي مثال تنشدُه اللغةُ فطرياً. لكن الكلمات، في الواقع، تتغيرّ معانيها بتغيرّ الناس وأحوالهم. بكلام آخر نقول إن اللفظة الواحدة، الثابتة حرفيّاً، هي لفظة متحوّلة، متبدّلة دلالياً، وهذا ينطبق على الألفاظ الفلسفية، مثلما ينطبق على سواها. وكأن دور العقل المتحضّر هو السعي الدائب لتثبيت المتحّول، وحفظه في متحف حضاري حيّ، قدْر المستطاع. فمعاني الألفاظ الفلسفية حيّة، تسعى، تتحرك وتنداح، هي أيضاً، بتحرك وانديا الوقائع التاريخية، وأعراضها ومصادفاتها. ومع ذلك يُقال هذا كلام ذاتي وذاك كلام موضوعي. **فما المقصود بالموضوعي حقاً؟** يقال **موضوعي**، عادةً، للدلّ على عكس ما كان يعنيه ديكارت، مثلاً، في عصره؛ ويختلف استعماله الموصى به هنا، عن الاستعمال الديكارتي ونقيضه المعاصر. (راجع على سبيل المثال مادة **موضوعي Objectif**). هذا يحيلنا إلى مسألة معنى أو معاني أية كلمة. فنقول إن معاني أية كلمة ليست **قيمَ متغيرٍ** لا محدود، يمكننا امتلاكها واستعمالها على هوانا. فكل معنى، في حقيقته، نسبي، متطابق مع معاناتنا،

مع بعض الوقائع الاجتماعية؛ وهو يقوم بها، ويدوم بدوامها. إن الكلمات هي الأشياء وهي مثلها تموت وتحيا؛ فهي أشياء فعّالة: «إنها فينا من دوننا». كيف؟ إنها ذات وجود وطبيعة مستقلين عن إرادتنا؛ وهي ذات خصائص خفيّة، تخفى حتى عن أولئك الذين ينطقون بها أو يعقلونها. هناك هالات قدسية حول بعض الكلمات الشائعة (**المثالية**)، وهالات أقل قداسة حول بعض الكلمات الساذجة (مثل **التقدم**)؛ وهناك كلمات مميزة (مثل **الجدل**)، وكلمات مهيوبة (مثل **توسّط**)، وكلمات بالية في الغرب (مثل **الفضيلة**). زدْ على ذلك أنَّ ثمَّة حقيقة أخرى سلّطت اللسانيّاتُ ضوءها عليها، وهي أن اللغة قوامها العبارات، أو الجُمَل، لا الكلمات.

فهل ثمّة مجال للأمل القريب بلغة فلسفية عالميّة؟

يسعى هذا التعريب المعجمي إلى المساهمة المتواضعة في هذا الأمل. إلاّ أنّه يبقى مشروطاً الآن وغداً بانشاء متّحد أو **جمعية عالمية للفلسفة** تشارك فيها الأمم والجماعات الثقافية على قدم المساواة، ولكنْ «من كل حسب اجتهاده، ولكلٍ مكانته بحسب مساهمته في فلسفة العالم». هذا ما يستلزم أن تنتج كل جماعة فلسفتها، وأن تبلور **نَحوَها الفلسفي**، وتنور مفاهيمه وتعابيره. المطلوب هو الإبداع أو الابتكار. وهذا هو شرط الاتصال المحلي بالفلسفي العالمي. فالعالم الفلسفي بلا **حدود**؛ لكن مَنْ يخرج منه برفضه ورفض الفلسفة، هل له حق الادعاء على فلسفات الأمم الأخرى؟ لا مشاحة أن الإبداع كما يقول **إدوار ليروا** ـ يتحقق في المعاناة العقلية، بكل ما فيها من ضباب وغموض ولا معقول، ونكاد نقول من تناقض وتعاند. إنه الشغل الشاغل للعقل المستيقظ، الباحث، بمنهج ولغاية، عن الدّقة والصرامة العلمية. (راجع: **منطق الإبداع** La logique de l'Invention, **Revue de Métaphysique et de Morale**, 1905, pp, 195 - 197). لا شك في أن الالتباسات والغوامض كثيرة، لكنها لا تُزال إلا بالعمل العقلي الذي تتحداه وتستفزّه. فمن شرف العقول أنْ تزيل التناقضات، تلك التي تحضُّ الناس في حيواتهم على المجاهدة ضد الغامض، لمشاهدة الواضح وبلوغه. وهذه شروط للانتقال من الغامض إلى الواضح، من

اللاعقلي إلى العقلي؛ وهي ليست قيماً بذاتها. وإنّ من يستوطنها ويستقر في إسارها إنما يعفي نفسه من صنع ذاته العاقلة، ومن تقديم عقل لوجوده وتاريخه، كمن يوقد ناراً ولا يستعملها لأية غاية مفيدة. وما أكثر المفكرين والفلاسفة في عصرنا، ولا سيما عند العرب المعاصرين، الذين ينزعون هذا المنزع، بحكم المصلحة أو المزاج، إلاّ أن الحقيقة هي حدّ، أي معيار يتعدى الأفراد. وهنا نلامسُ إحدى الوقائع الفلسفية المغرقة في القِدَم: واقعة صراع **الغير** ضد **العين** أو **الذات**. ونواجه المثال الفاسد، مثال الهيمنة الفردية أو الجماعية على البشرية، بوصفها جنساً عقلانياً وروحانياً، لا يستمر إلا بالسلام، وأوله سلامُ العقول.

لكل فلسفة خصمٌ وممانع. واللافلسفة أو الفلسفة الضدية اكتسحت أوروبا في القرن العشرين، واجتاحت العقول المتعاندة بعضها في أشرس حربين، الأولى والثانية؛ وكان ذلك يجري باسم زائفٍ: هو الحق المزعوم لكل دولة بأن تبقى سيّدة فوق العالم، كأنها هي العالم وحدها، وهي التي تحدّد فيه مجالها الحيوي. وهذا الزّعم يمارسه الناس مثل حكوماتهم، وأكثر في الواقع، فالأفراد في عصرنا، مثل الدول، هم مشاريع احتراب، أو **تغالب** كما قال الفارابي، أكثر منهم مشاريع تسالم وتعايش مع بعضهم. إنّ ما يسميه العقل التوحيدي، باسم **الضد** منذ ألف سنة، هو ما تدعوه أوروبا اليوم (Anti - philosophie)، وهذا **الضد العقلي** هو كالنّار الموقدة، نار الجهالة وتجاهل الآخر، المنتشرة في هشيم المجتمعات الاستهلاكية المعاصرة، التي تأكل بعضها بعضاً، مباشرةً ومواربةً. إنها المأكلة الكبرى، التي أشار إليها أفلاطون في **المأدبة**، والمتعاكسة مع المعنى القرآني **للمائدة** أو النعمة الالهية، نعمة الإسلام والسلام. إن هذه المجتمعات المعاصرة المسكونة بالضد العقلي أو الضدية الفلسفية، تشيح النظر عن الحكمة والتأمل في أسباب الوجود البشري وكيفيات المحافظة عليها بحضارة، لا بحروب وهي كما تبدو في واقعها مجهّزة، في المدارس والجامعات ولا سيما في الاجتياح الإعلامي والإعلاني للنفوس، ومستعدة دوماً لنسف كل شيء، يصلح لاستهلاكها، وتدمير كل برنامج للعقل. أليست

الفلسفة في مبتغاها الدائم هي مشروع برمجة للعقل البشري، للتوافق الحر على الحياة، والتوافق الحر على التفكير؟ هذا المعجم يدّعي المساهمة في تطوير برمجة العقل البشري وطرد الضدية الفلسفية، قَدْر الإمكان، من عقولنا، وبقدر استعمالنا له ولها.

●

تذهب إلى الغرب طالبَ علم، فتصيبك الحداثة أو الغرابة، أو تعود إلى أصولك كما ذهبت، أما أنا فقد ذهبت إلى الجامعة الفرنسية (ليون، باريس) وشاغلي التحديث والتعريب، إذ كنتُ أعتبر دوماً أن «التغريب» هو مجرَّد أسطورة سياسيّة، مجرد شعار لا واقع. كان ذلك عام 1962، وبعد عام من الدراسة التحضيرية في كلّية الآداب والعلوم الإنسانية (نظام قديم)، صار معجم أندريه لالاند من عدّة عملي كطالب، ثم كأستاذ لاحقاً. وكانت تراودني فكرة تعريبه كاملاً ـ مع آخرين إذا أمكن ـ فيما كنت ألاحظ أن معظم المشتغلين العرب بالفلسفة، تدريساً وبحثاً وتأليفاً (جميل صليبا، مراد، كرم، وهبه، بدوي، الخ، على سبيل المثال لا الحصر)، كانوا يتناوبون على الإفادة منه، دون التورّط في تعريبه، نعني نقله من الفرنسية إلى العربية. أسمح لنفسي هنا بأن ألفتَ إلى مسألةٍ تتعلّق بصنعتي أو حرفتي ككاتب ومعرّب. فأنا أصلاً كاتب، بدأت الكتابة عام 1957، والنشر عام 1961 (راجع **النهار**، مثلاً) وعندما كنت في ليون، أعددت شهادة في الترجمة والتعريب (مركز الدراسات العربية والإسلامية). ولم تنفصل حرفتي كاتباً عن حرفتي معرِّباً. فعندي أن الترجمة أو التعريب بالنسبة إلى العرب، هي كتابة، لا تقلُّ إبداعاً وقيمةً عن التأليف. وكادت تتوازن مؤلفاتي ومعرّباتي (نحو الستين حتى الآن، انظر بطاقة المعرِّب)[1]، وأن التعريب، مثل التأليف، لا يقوم على معرفة لغةٍ دون الآخرى، وفي مستوى معيَّن لا يعود يعرف المجرِّب المحترف، أيهما اللغة الأم أو الأصل. على كل لم أضع بالفرنسية سوى أطروحتين (دكتوراه حلقة ثالثة، ودكتوراه دولة)، إذ انصرفت إلى

(1) أواخر المجلد الثالث.

التأليف بالعربية، والنقل من الفرنسية إليها. مع ذلك لم أتجاسرْ على المخاطرة بتعريب معجم لالاند؛ **إلى أن اكتملت مراحل المخاطرة أو المغامرة، يوم تعرّفت على الناشر الأستاذ أحمد عويدات، فلقيتِ الفكرةُ عنده أذناً صاغية، وحماساً لا يقلُّ عن حماسي، إن لم يكن أكثر. فهو عندي الشريك الروحي في هذا العمل، الذي ما كان تحقيقه ممكناً لولا قبوله التحدي المالي والعلمي والمعنوي، بمسؤولية رجل حكيم يتوّخى تتويج عمله كناشر بعمل كبير، ويتيح فرصته لطامح مثلي لكي يحقق طموحه.** واسمحوا لنا بكلام مفصَّل، هنا، على مراحل العمل:

أ. قمت بقراءة النص الفرنسي قراءة منهجيَّة، أتاحت لي اكتشاف مصاعبه اللغويّة والتقنيّة، والتخطيط لمواجهتها سواء بتطويع لغتي العربية لتكون في مستوى التعبير الفلسفي العالمي الذي يحمله هذا المعجم. وفي سياق القراءة تكشفت لي أخطاء إملائية وعيوب مطبعية في متن المعجم وهوامشه وتعليقاته وملحقاته[1]. فكان لا بدّ من تصويبها قبل البدء بالتعريب. ولقد أعددنا لائحة بها، سنرسلها إلى الناشر الفرنسي (المطبوعات الجامعية الفرنسية) لعلّه يرغب في استجادة، لا سيما بعدما

(1) بعض الأخطاء والعيوب المطبعية، الواردة في النص الفرنسي؛ نكتفي، هنا بالإحالة إلى الصفحات: 30، 45، 70، 82، 86، 87، 107، 108، 123، 125، 132، 135، 137، 142، 153، 162، 166، 168، 176، 179، 180، 181، 185، 187، 189، 190، 194، 200، 201، 207، 208، 210، 219، 222، 223، 224، 225، 230، 237، 243، 250، 252، 259، 260، 262، 263، 264، 265، 277، 282، 305، 314، 321، 331، 353، 356، 360، 362، 363، 373، 379، 383، 396، 398، 403، 443، 446، 448، 449، 454، 455، 464، 468، 469، 473، 474، 477، 479، 485، 489، 492، 497، 508، 510، 513، 514، 520، 523، 525، 527، 531، 534، 543، 558، 567، 569، 570، 571، 573، 578، 581، 582، 588، 595، 596، 600، 603، 614، 621، 624، 625، 631، 637، 640، 644، 646، 650، 694، 707، 714، 716، 723، 728، 736، 739، 742، 743، 745، 748، 757، 761، 768، 770، 773، 776، 799، 801، 807، 808، 814، 828، 841، 844، 846، 849، 857، 863، 867، 895، 903، 920، 935، 936، 939، 946، 956، 976، 991، 992، 993، 1020، 1028، 1031، 1054، 1056، 1059، 1060، 1062، 1063، 1108، 1137، 1139، 1142، 1143، 1146، 1150، 1162، 1174، 1175، 1178، 1185، 1187، 1210، 1235، 1242، 1243، 1250، 1259، 1260، 1261، 1266، 1267، 1294، 1295، 1312، 1318، 1319، 1321..

قاربت الطبعات الفرنسية على العشرين.

ب. قمت بتعريب المصطلحات الفرنسية التي تجاوز عددها الألفيْ مصطلح، وأخضعتها لقراءات ومراجعات وانتقادات، فكان منها المتفق عليه، والمختلف فيه، وهو الأكثر. أما الأقل أو الأندر، فكان بعض المصطلحات التي لا مقابل لها في العربية، على حدّ علمي؛ فكان لا مناص من إبداع وابتكار ـ سنتكلم على المبتكرات في فقرة لاحقة.

ج. بعد ذلك سعيت لتكوين فريق تعريب من ذوي الاختصاص. **واتصلت مع الناشر، بعدد من المختصين، وعرضنا عليهم المشروع ومنهجيته ومراحله وتكاليفه. والمؤسف أنهم تراجعوا عنه واحداً واحداً.** فكان لا بد من قرار: إما المتابعة وإما طي صفحة المشروع، بانتظار مناسبة أفضل، وهنا صارحني الأستاذ أحمد عويدات: لماذا لا تعرّبه بمفردك وأنا معك؟ وكان تردد، بعد حيرة. إلى أن حسمت أمري، وقد وجدت شريكي في ما أسميته «مغامرة مجانين الثقافة». وكان لا بد لنا من مغامر ثالث ينضاف إلى هذه العملية الصعبة. كنا نحتاج إلى مطبعيّ صبور، فكان تعاهدنا، الناشر وأنا، مع **مؤسسة الحرف المُنير** الممثلة بالسيدين خليل جابر ومختار الطويل، ثم حظينا بمساندة من عدة مختصين ومحترفين ومتشوقين، أسهموا في مراجعة المخطوطات المعربة، نخص منهم بالذكر وبالشكر: الدكتور سليمان حسيكي والأستاذ انطوان الهاشم، والآنستين إيناس جابر ولينا خليل.

د. بدأت بتعريب المعجم في غرّة ربيع 1993 وفرغت منه في منتصف حزيران/ يونيو 1994. كنتُ اعرّب صباحاً فجراً، بمعدّل صَفحتين إلى ثلاث صفحات، وأرتاح طيلة النهار. ويقع النص الفرنسي في 1327 صفحة من القطع الكبير. وكان أصدقائي المذكورون آنفاً، يسدون لي الخدمة تلو الأخرى، وهم يقرأون المخطوط على النص الفرنسي، فيدققون بالكلمات والعبارات، العربية والأجنبية، وبالنقاط والفواصل ألخ. **ثم كان يقرأ النص الأستاذ أحمد عويدات، فيشذّب ويهذّب، ويصوّب ويصحح، لا كناشر، بل كناقد. فكان بذلك شريكاً**

علمياً، يستحق كل امتناني، ثم كان يجري صف الكلمات، وإخراجها في ملازم تجريبية، يصار إلى تصحيحها ثلاث أو أربع مرّات، تحت عيني الأستاذ عويدات الساهرتين حتى القلق غالباً. وهنا أسجّل شكري الشديد لهؤلاء المصححين، الجنود المجهولين، الذين لا تظهر اسماؤهم في العمل، فيما هم ذوو فضْلٍ كبير. وبعد الفراغ من «ماكيت المعجم» قمتُ بقراءته قراءة أخيرة، قد تقلّل من الأخطاء والعيوب، التي نأمل ألا تكون كثيرة، وأن يتكرم علينا القرّاء بنقدها علناً وكتابةً، لاستدراكها، لأن العلم لا يتقدم إلاّ بالنقد والتصويب.

هـ. على صعيد تعريب النص، تقيّدت بالأمانة العلميّة التي يقتضيها النقل من لغة إلى أخرى. فالقول إن التعريب (أو الترجمة) كتابة إبداعية، لا يعني أن من حقّ المعرّب أن يتصرف بالنص كما يهوى، أو أن يقتبس منه ما يشاء ويُهمل، أو يقفز فوق ما يشاء. بل يعني أن على المعرّب أن يبدع ضمن النص المعرَّب، في حدود فهمه وإمكانات تجاوزه للنص المنقول. فاللغتان العربية والفرنسية ليستا من أرومة لسانية واحدة أو متقاربة، وتاريخهما مختلف، وكذلك مستوى تطورهما. ومن المعلوم أن الوقْفَ قد أصاب اللغة الفلسفية العربية، بانقطاع الفلسفة عينها عند العرب. وكان السؤال الأول: بأية لغةٍ عربيةٍ نعرِّب؟ أبلغة الفلسفة العربية المأثورة وحدها؟ أم باللغة المولّدة والمستحدثة وحدها؟ وكان خيارنا اللغة المأثورة والنهجية طالما أمكن ذلك. واللغة المبتكرة مفرداتٍ وأسلوباً وصياغةً، كلما دعت الحاجةُ إلى ذلك. وهنا نلفت إلى أن التعريب هو **تقريب** دلالي لا أكثر. ذاك أن محمول اللفظة العربية لا يتطابق دوماً مع محمول معادلتها أو قرينتها في الفرنسية. إذاً المصطلحات نسبية، وتستدعي بدورها تحليلاً لسانياً ودلالياً، خاصاً بهذا النص المعرّب، الذي غدا الآن نصّاً عربياً بكل معنى الكلمة. إن التعريب هو كتابة ثانية للنص؛ ولكنّنا قرّبنا أيضاً حروف اللاتينية الفاردة (P، V، G الخ.) من الحروف العربية وأدخلناها فيها بصورة لفظها الفرنسي (پ، ڤ. غ الخ). وهذا ما سبقنا إليه الكثيرون ممن سعوا إلى توسيع حروف العربية، حتى بلغت الأبجدية العربية

الموسعة قرابة الأربعين حرفاً. (نلفت هنا إلى خطر إماتة **لغة الحيّ**، حفاظاً على لغة معجمية مهملة أو ميتة، ونرى أن لسان القوم يحدّد مستقبلهم من حاضرهم أولاً، ومن ماضيهم ومخزونه الحيّ المحفوظ، ثانياً).

أما المبتكرات والمولدات فهي كثيرة جداً (تربو على المئة)، ولا نرى فائدة من ذكرها كلها في هذه المقدّمة. لذا سنكتفي بالتمثيل عليها لا أكثر:

- للتفريق بالعربية بين (utopique) صفة، و (utopiste) اسم، قلنا طوباوي وطوباني أو طوبائي.

- حرصنا قدْر المستطاع على ابتكار أو استعمال مفردات عربية مبتكرة ومتداولة نسبياً، بدلاً من المفردات الأجنبية الشائعة؛ فقلنا: تِقانة بإزاء (تكنولوجيا) وصِنافة بإزاء (taxinomie) الخ.

- وللتفريق بين théorème، و (théorie) قلنا: **نِظار** (مقتضى نظري) ونظرية

- وقلنا: صورة بإزاء (forme) وشكل بإزاء (figure) وخَيْلة بإزاء image من خيال)، وقلنا صورة طبق الأصل بإزاء (photocopie)، الخ.

وبعد، نترك للقارىء الناقد تقويم هذا المعجم المعرّب، الذي أرتأى الناشر أن يغنيه بمسارد: مسرد انكليزي - عربي، ومسرد عربي - فرنسي، وكان يطمح إلى مسرد ألماني - عربي، وإيطالي عربي، إلاّ أن قراء الألمانية والإيطالية قلائل في العربية، وهذا ما يمكن استدراكه في طبعات لاحقة.

يبقى أن أنوّه بالجهد الذي بذله العاملون في دار منشورات عويدات، وكأنهم أصيبوا معنا بما أسميناه متاعب «ورشة لالاند». فلهم كل الشكر والتقدير.

خليل أحمد خليل

A

1. A. .1 أ.

°1 رمز القضيّة الكليّة الموجبة(*) في المنطق، وفقاً للأشعار الذاكريّة المأثورة (الكلاسيكية):

Asserit A, negat E, verum generaliter ambo;
Asserit I, negat O, sed particulariter ambo.

°2 رمز القضيّة الجهويّة حيث يجري إقرارُ الضَّرْبِ(*) والمنطوقِ(*)، فيؤكّد أحدُهما الآخر.

2. A... ou AN.... .2 لا...

بادئة من أصل يوناني معناها النّفي؛ تستعمل بكل حرية في اللغة الفلسفيّة المعاصرة، لتكوين كليّاتٍ لها المعنى الدقيق للنّفي، لا للتضاد. راجع *Amoral*(*) (لا أخلاقي)، anesthétique(*) (لاجماليّ)، إلخ.

A = A. أ = أ.

معادلة تستعمل غالباً للتعبير عن **مبدإ التماثل**. راجع **تماثل (تماهٍ)**: *Identité*.

نقـــد

لئن كانت هذه المعادلة مفهومة بالمعنى الذي يذهب إليه المناطقة، فليس من المتعيّن اعتبارها قديمة: فهي، تالياً، تُستفادُ من المعادلة a ⊃ a ومن تعريف العلامة = (بالمعنى المنطقي):

$$\begin{cases} a = b . \supset \quad : a \supset b . b \supset a . \ (Df) \\ a \supset b . b \supset a : \supset : a = b . \quad (Df) \end{cases}$$

ولئن فُهمت بالمعنى الواسع، فسوف يتعيّن عليها أن تُكتب: A ≡ A.

Abaliété, voir *Aséité*(*): **تبعيّة**، راجع قيوميّه(*).

ABAQUE, معـــداد

G. "Aβαξ; L. *Abacus*.

أ. في الحسابة، جدول يُستعمل لإجراء عمليات الجمع والطرح (مماثل لعدّادةٍ). كما أن فن الحساب العددي كان يدعى في العصر الوسيط *(abaque)* مثل:

(Liber Abaci, de Leonardus Pisanus, dit Fibonacci 1202).

ب. في المنطق (معداد جفونز *abaque* de Jevons)، هو جدول ذو مدخلين يمثّل عدداً من التراكيب n ذات حدود بسيطة أ، ب، ج... ونقائضها، ذات العدد 2^n. يستعمل هذا الجدول لاستخلاص النتائج المنطقية من مقدّماتٍ مُعطاة، وفقاً لطريقة جفونز (*Pure Logic*, P. 80).

ج. في الطرائقية (علم المنهج): جدولُ منحنيات يُستخدم في «الحساب البياني»، أي في تعيين بعض المقادير من خلال تقاطع هذه الخطوط.

Rad. int.: Abak.

ABDUCTION, احتمال (ترجح، ترجيح)

G.'Απαγωγή.

يطلقه **أرسطو** على قياس تكون مقدّمته الكبرى يقينيّة وتكون مقدمته الصغرى محتملة: هنا، ليس للاستنتاج سوى أرجحيّة مساوية لاستنتاج الصغرى.

(*Prem, Anal.*, II, 25; 69ᵃ20 et suiv. voir *Apagogique*(*) (راجع طرديّ)).

ويطلق **بيرس** (Peirce) اسم **قياس احتمالي**

على كل استدلال يكون استنتاجه مُرجَّحاً فقط.

راجع استقراء voir *Induction*(*) et

واستدلال *Raisonnement*(*)

Rad. int.: Abdukt.

ABERRATION, انـحراف (**زيغان، ضلال**)

D. *Abirrung;* E. *Aberration;* I. *Aberrazione.*

(للكلمتين الأخيرتين معناهما الواسع، وتكادان تنطبقان على كل اختلال عقليّ).

أ. معنى فنّي: شذوذُ وظيفةٍ خاصة، يحولُ دون تمكينها من بلوغ غايتها السّويّة: زيغان البصر، انحراف غريزي.

ب. معنى عام: اضطراب ذهني متميز بضلال وعَبَث ونسيان خطير، إلاّ أن هذه الأعراض تكون عابرة في حياة شخص معيّن.

نـقــد

ينبغي تجنّب المعنى ب، كلّما بدا أنّه موضعُ التباس.

Rad. int: **A.** Deviac; **B.** Aberac.

ABNÉGATION, إيثـــــار

D. *Entsagung;* E. *Abnegation;* (نــــــادر); Self- denial; - au sens **B**, *Self - sacrifice;* - I. *Abnegazione.*

أ. إنكار الإنسان لكل ما فيه من أنانيّة، وحتى لكل ما في رغباته من فرديّة.

ب. في معنى أضيق، تضحية إرادية، في سبيل الآخر، بميلٍ أو بنزعة طبيعية، وفي **الـمطلق**:

ملاحظات السادة أعضاء الـجمعية ومراسليها

حول **انـحراف Aberration**. ـ من المفيد التمييز، بشأن المعنى أ، بين **انـحراف وزيغان** (أو ضلال). فالكلمة **انـحراف** يجب أن تختصّ تماماً بكلمة شواذ التي تبدو، بحقّ أو بغير حق، لا مفرّ منها، وتالياً يتعين تخصيصها بوجهٍ خاصٍ لشذوذ الوظائف العقلية. راجع هذه العبارة لپرودن (Proudhon): «إنّ البحث عن المطلق هو سمةُ النبوغ البشري؛ وإلى هذا البحث، تعود **انـحرافاته** وروائعه». *Justice*, Dixième Etude; ch. III, 23). (**ل. بواسّ L. Boisse**).

حول **الإيثار Abnégation**. ـ إن هذا المصطلح الذي ينتمي بوجه خاص إلى لغة الأخلاق الزهديّة والمسيحيّة، إنّمايتعلق من حيث أصله التاريخي ومعناه الفنّي، بالأناجيل (**متّى**، 24, XVI؛ **لوقا**، 23, IX، إلخ.). «Si quis vult venire post me, abneget semetipsum et tollat crucem suam quotidie,.» من أراد أن يتبعني فليُنْكِرْ نفْسه ويحمل صليبه كل يوم. يعني أصلاً **نفي الأنانـية** التي تتحوّل مركزاً وكُلاً، وتالياً يعني نفياً لنفي ولعقبةٍ أمام حياة الروح الرفيعة والاتحاد الإلهي. ومما يُضعف دلالةَ هذه الكلمة، بل ويشوهّها، جعلُها تدلّ على مجرَّد لامبالاة اجتماعية أو غيريّة سلوكيّة: فهذا الإيثار للآخرين صادرٌ من الأعماق ويرمي إلى الأعالي: إنّه يعبّر عن عَتْقِ النَّفْس من خلال محبّة شموليّة. ـ هذا هو المعنى التقليدي، كما يحدّده، مثلاً، التحذير الموضوع في رأس «مؤسسات تولير (Thaulère)، التي يجسّدها رهبانُ **أخويّة الـمبشرين** (الدومينيكيّين) في فوبور سان ـ جرمان» (ط. 3 ,1681). «ليس إنكارُ الذات بشيء آخر سوى نسيانٍ عام لكل ما أحببناهُ في الحياة الماضية... لأنَّ اللّه لا يبلغ كماله إلاّ بتحطيم إنساننا القديم». كان لَيبنتز Leibniz قد كتب إلى **موريل** Morell يوم 24 /11/ 1696: «اشتريت مؤلفات **القديسة تيريزا** وحياة **آنـجيل دو فولـينيو**، حيث وجدتُ أموراً رائعة، تعترف أكثر فأكثر بأن اللاهوت والدين الحق يجب أن يكونا في قلبنا من خلال **إنكار** محض لذواتنا، وتسليم أنفسنا للرحمة

التضحية الإرادية بالذات في سبيل الآخرين. راجع *Altruisme*(*).

حالة ذهنية قوامها الاستعداد لهذه التضحية.
Rad. int.: Abneg.

ABOULIE, du G.'Αβουλία **لاإرادة**

D. *Abulie, Willenslosigkeit;* E. *Aboulia;* I. *Abulia.*

جملة ظواهر نفسية لاسويّة، «تكمن في تبدّل كل الظواهر المتعلّقة بالإرادة والقرارات والأفعال الإرادية والجهود النابهة. ـ ثمة إذاً نوعان من فقدان الإرادة: **لاإرادة القرار**(*) و **لاإرادة التنفيذ**(*)؛ كما يجري التفريق بين هذين النوعين و **فقدان إرادة الحركة** (راجع *Apraxie*(*))؛ أما **اللاإرادة العقلية** (التي سمّاها غوج Guge) ـ *aprosexie* ـ العجز عن إعمال الفكر) فهي التي

الإلهيّة»، (Baruzi, *Leibniz*, Bloud, 1909, p.337). استعمل ليبنتز كلمة **إيثار** هذه عدّة مرّات، في هذا المعنى بالذات، المختصر في هذا النص الطريف والحيوي: «إن إنكار الذات هو كره العدم حتى في ذاتنا، وهو حب مصدر وجودنا الشخصيّ، أي اللّه». (المصدر السابق، ص375). إن إنكار **الأنا الكريه**، معناه الإعداد لحلول **الأنا الأفضل**. (**موريس بلوندل Maurice Blondel**).

ـ الإيثار لون من التضحية، نوع من أنواعها، إنه تضحية تتضمّن، في المقام الأول، نوعاً من التخلّي **الفكري**، ففيه حكم قطعي، حكم نعلن به أنّ هذا الميل أو الهوى، وأن هذه المصلحة يجب أن تزول من أفقنا، فتكون مُنكرة *(negare)*، مُبعدة عنّا *(ab)*. وعندها لا يكون البترُ موجعاً؛ إذْ تُخفض العاطفة إلى حدّها الأدنى، وبمعنىً ما، يوفّر علينا الإيثارُ مشقّةَ التضحيّة. إن التضحية إيثارٌ يبدأ بالقلب؛ والإيثار تضحية يبدأها العقل، يستهلكها ويستنفدها. الإيثار هو الشكل العقلي للتضحية. (ل. بواس **L. Boisse**).

ـ يبدو لنا أنّ هذه الكلمة لا تحتمل عملياً هذا التضمين الفكريّ الشديد، ذاك أنّ كلمة *(negare)* لها في اللاتينية معنىً أكثر فاعلية وعاطفية، وأقل منطقيّة ضيّقة من كلمة *(nier)* الفرنسية، فهي تعني أيضاً **رفض الدفاع عن الوطن**: «Negare opem patriæ» (**أ. لالاند**). وفوق ذلك، ليس لكلمة *(negare)* معنى عقلي محض، ولا أرى في الواقع، وهذا الأهم، أن الاستعمال يبرّر حصْرَ الكلمة في ما يتعلق بالعقل. سيقال حقاً إن هذه الخادمة خدمت معلّميها بإيثار كامل؛ والحال، أين هو هذا العقل الذي «يمكنه البدء» بهذه التضحية؟ إن المعنى الذي تتضمّنه هذه الكلمة هو معنى درجة من إنكار الذات، أو معنى التعبير عن إنكار الذات اللذين يتجاوزان «النسيان» المحض للذات. (ج .بيلو **G.Belot**).

حول **لاإرادة Aboulie**. ـ يمكنُ للأفعال التي يظلُّ مضمونُها واحداً، أن يجري تنفيذها على مختلف مستويات الكمال النفسيّ، بتوترٍ نفسي مرتفع إلى هذا الحد أو ذاك. تمكّنتُ، إجمالاً، من التفريق بين تسع درجات رئيسَة، يمكن أنْ يُشار إليها على النحو التالي: 1°) أفعال انعكاسيّة؛ 2°) أفعال وقفيّة؛ 3°) أفعال اجتماعيّة؛ 4°) أفعال عقليّة؛ 5°) أفعال تقريريّة؛ 6°) أفعال تأمليّة؛ 7°) أفعال ذهنية أو فكريّة؛ 8°) أفعال اختباريّة؛ 9°) افعال تدرّجية (راجع التوتر النفسي، درجاته تقلّباته)،

(*The British journal of Psychology*, Medical section, octobre 1920, janvier et juillet1921).

تتجلّى من خلال اضطراب الانتباه أو امتناعه؛ وأما **لاإرادة المقاومة** فهي التي تكمن في غلوٍ مَرَضيّ بروحيّة التناقض على صعيد الأفعال. ـ تطلق تسمية **لاإرادة مبرمجة** على فقدان الإرادة الذي يتعلّق بنوع معيّن من الأفعال، لا غير.

(D'après Pierre Janet. ap. Richet, sub.V°).

«ABRÉACTION», D. *Abreagieren.* **ترويح**

ـ تنفيس، مصطلح من أصل فرويدي: هو الاستجابة التي ينشحن الجسمُ العضوي بها، انشحاناً شعورياً أو تأثرياً؛ وفي غياب الترويح هذا، يمكن للإثارة أن تتسبّب في اضطرابات مديدة.

بوجه أعمّ، يُطلق أحياناً على كل استجابة دفاعية.

1. ABSENCE, **1. غيـــاب**

D. *Abwesenheit;* E. *Absence;* I. *Assenza.*

سِمَةُ كل ما هو غائب عن مكانٍ أو عن موضوع معيّن، في حين يعتبر مثوله في مكانٍ ما أو في موضوعٍ ما، بمنزلة أمرٍ سويّ، مألوف، أو على الأقل، بمنزلة أمر متحقّق في ظروفٍ أخرى.

Table d'absence, voir *Tables*(*).
Rad. int.. Absent.

2. ABSENCE, D. *Zerstreutheit;* E. *Absent-mindedness. Abstraction;* I. *Distrazione.*

في علم النّفس: ذهولٌ شديد، آنيّ، يغدو ملموساً من جرّاء نقْصٍ في التكيّف مع الأوضاع والظروف .
Rad. int.: Distrakt.

ABSOLU, du L. *Absolutus.* **مُطلـــق**

في اللاتينية، هو الكامل، المكتمل؛ ولكنّ معناه الحديث وقع تحت تأثير الجذر *(solvere)*. انظر **النقد** أدناه ـ

D. *Absolut;* E. *Absolute;* I. *Assoluto.*

يكاد يتعارض في كل معانيه مع **نسبـيّ**(*): *relatif*(*).

1. في المنطق وعلم النفس

أ. «(لفظ) مُطلق»، عند النّحويين، مقابل «ألفاظ متعلّقة»، يدلُّ على الألفاظ أو الحدود التي تعبّر عن مفاهيم تُعَدُّ مستقلة، بمعنى أنّها غير

وفي كل درجة تظهر اضطرابات الفعل، الذي يفقد الدرجة العليا، والذي يهبط إلى الدرجة الدّنيا، مصحوباً بغلوٍّ في الأغلب. إن كلمة **لاإرادة** عندما تُستعمل بكيفيّة دقيقة، لا تدلُّ على إلغاء فعل من أيّةِ درجةٍ كانت؛ إنّما يدلّ حَصْراً على إلغاء الفعل التأمليّ، وعلى امتناع تزويد الفعل بشكل قرارٍ ما، أي إرادة أو اعتقاد مقرّرين بعد تداولٍ. وفي الأغلب، يحدث في وقتٍ واحد سقوطٌ إلى الدرجة الأدنى، وغلوٌّ في الفعل التقريري الذي يُشارُ إليه باسم حافز أو مثير. (**پيار جانيه Pierre Janet**).

حول غياب (انعدام) **Absence**. ـــ إن فكرة الغياب مهمّة في علم النفس، ولم تؤخذ في الحسبان أخذاً كافياً حتى الآن. في الحقيقة، هناك **مسلك الغياب** الذي يُعَدُّ من منطلقات مفهوم الزّمان ومفهوم الماضي. يتضمّن مسلكُ الغياب شكلاً معيّناً من أشكال مسلك الانتظار، مع اهتياج خاص ناجم عن الارتقاب (**پيار جانيه Pierre Janet**) ـ راجع *Attente*(*).

حول مطلق Absolu. ـــ جرى تقسيم الفقرة هـ إلى قسمين (هـ و و حالياً)، وفي المقابل جرى تعديل **النقد**، للإحاطة بملاحظات **موريس بلوندل وعمانوئيل ليرو Leroux** التالية:

يتعيّن التنبيه إلى عدم الخلط بين **المطلق**، بالمعنى الأنطولوجي ولا سيما بالمعنى الروحي، وبين

مطروحة بوصفها تتضمّنُ علاقةً بلفظٍ آخر: **إنسان** هو لفظ مطلق، **أب**، لفظ متعلّق، نسبي. **ليتريه** (Littré).

ب. المستقلّ عن كل دليل أو عن كل ثابت عشوائي. «حركة مطلقة؛ موقع مطلق؛ حرارة مطلقة».

ج. هو الذي لا يحتمل أي حصر أو تقييد طالما يُدَلُّ عليه بهذا الاسم أو يُشار إليه بهذه الصفة. «ضرورة مطلقة؛ عملية صحيحة على الإطلاق؛ - كحول مطلق».

يضيف **كانط**، بعدما بيّنَ معنىً آخر لهذه الكلمة (أنظر و): «من جهة ثانية[1]، يجري استعمالها أيضاً، في بعض الأحيان للتدليل على أن شيئاً ما صالحٌ من كل الجوانب (بلا تقييد)، مثل: السلطان المطلق» (**نقد العقل المحض** (A. 324; B, 381: «Von den transc. Ideen». ثم ينبّه بعد قليل إلى أنّه يتبنّى هذا المعنى الثاني (كل المقطع هو تحليل لمختلف معاني **المطلق**).

تتعلّق بهذا المعنى العباراتُ: «سلطان مطلق، ملكيّة مطلقة، نظام مطلق» الخ؛ واستطراداً تتعلق به عبارة «سِمة مطلقة» أي السمة التي لا تحتمل أي تقييد ولا تتقبل أي حصر.

«المعنى المطلق» هو المعنى الأشمل للفظٍ ما.

د. يرى ليتريه أن **المطلق** مرادف **للقَبْليّ**(*): «المطلق في المصطلحات الميتافيزيقية» (ربما في معنى القرن الثامن عشر) «هو ما لا يكون نسبيّاً، ما ليس فيه عَرَض، إن الأفكار المطلقة هي الأفكار التي لا تصدر، حسب الميتافيزيقا، عن التجربة».

يبدو أن هذا المعنى تأويل جزئي غير صحيح لاستعمال هذه الكلمة من قِبل **قوزان** Cousin،

(1) «Dagegen wird es auch bisweilen gebraucht um anzuzeigen dass etwas in aller Beziehung (uneingeschränkt) gültig ist,. z, B. die absolute Herrschaft».

التصوّر الماديّ غير الممكن عقله ذاتياً، لواقع قائم بذاته ولذاته، كما هو مثلاً حال المادة الفريدة عند الخيميائيّين. ففي المعنى الأقوى لكلمة المطلق، كما يدلُّ عليه علم الاشتقاق، هو ما لا يتعلّق بأي شرط، وما يتعلّق به كل شيء، وهو لا يتعلّق بشيء؛ فهو التّام بذاته، الوحيد الذي يمكنه القول «أنا هو أنا» أو كما عرّفه **سكريتان** Scrétan: «أنا ما أشاء». وليست المدرسة الانتقائيّة هي التي أبرزت قيمة هذه الصفة **المطلقة** αὐτάρχεια (**موريس بلوندل**).

فالقول إنّنا نعتبر الطبيعة الحقيقية أو **المطلقة** لشيء ما، بمعزلٍ عن كل ما يمكنه أن يتضمن من جزئي ورمزي أو انحرافي في معرفتنا، لا يعني قطعاً الإقرار بأن هذا الشيء يشكّل **مطلقاً**، حقيقةً قائمةً بذاتها ولذاتها، فلماذا لا يمكن تصوّر **الطبيعة المطلقة** لوجود تابع، حادث، نسبيّ؟ (**عمانوئيل ليرو**).

المسألة هي ما إذا كان **المطلق** هو أكثر من نقيض للنسبي، أي شرطه الملازم. وتالياً، إذا كان من المشروع التفكير المستقل بالمطلق أو الاعتقاد بإمكان ذلك (هذا ما يحدث عندما يستعمل المصطلح كإسم).

في كل حال، لا يمكن حدوثُ الانتقال من المطلق إلى النسبي إلاّ في مجال واحد، يتعيّن

الذي غالباً ما يسمّي المبادىء العقلانية بالحقائق المطلقة، في المعنى هـ؛ مثال ذلك: «تفترض الحقائق المطلقة وجوداً مطلقاً مثلها، حيث تجد أساسها الأخير» **الحق والخير والجمال**، الدرس الرابع، ص 70.

2. في الميتافيزيقا

هنا تستعمل الكلمة كاسم في معظم الأحوال: **«المطلق»**.

D. *Das Absolute;* E. *The Absolute;* I. *L'Assoluto.*

هـ. «هو في الفكر كما في الواقع، كل ما لا يتعلق بأي شيء آخر؛ ويحمل في ذاته علّة وجوده» Franck, sub. V°.

يمكن أن نلحق بهذا المعنى (على الرغم من كونه مختلفاً عنه) المعنى الذي أعطاه ج. ج. **غور** (Gourd) لهذه الكلمة، خصوصاً في **الجدليّات الثلاث** و **فلسفة الدين**: اللامتعلّق، هو كل ما يكون خارج أيّة علاقة.

كما يمكن أنْ نقرّب منه، ولو من بعيد، الاستعمال الذي جرى تداوله في الخيمياء، للتدليل على الجوهر الفرد. **بلزاك** Balzac: **البحث عن المطلق.**

و. ثمّ في معنىً أخفّ، ومن زاوية «نظريّة المعرفة»: المطلقُ هو الشيء بذاته، الوجود كما هو موجود في ذاته، بمعزل عن تمثّله الذي يمكن إجراؤه. انظر **ليار** Liard. **في العلم الوضعي والميتافيزيقا**، خصوصاً الكتاب الثاني، الفصل 9 وما بعده (حيث يجري دمج وثيق بين هذا المعنى والمعنى السابق). يمكنُ إلحاقُ هذا المعنى بذلك المعنى الذي يعطيه **كانط** للصفة:

تحديده دائماً. ففي عبارة مثل «**المطلق أو القيمة**» يجري توحيد مطلقِ الحقيقة ومطلق القيمة، توحيداً تعسفياً، تحكّمياً.

لا أدري ما إذا كان المطلق هو اللامتناهي، إنما يتراءى لي أنّه هو **الكل**. فالكلُّ المكوّن من الفاطر والمنفطر، يبدو لي مستحقاً اسم المطلق، خصوصاً إذا كان **الفاطر** وحده، على الأقل، يتوقّع شيئاً ما من المخلوقات (**م. مارسال M. Marsal**).

أبرز **برونشفيغ Brunschvicg** المعنى الذي أعطاه ج. ج. **غور (J. J. Gourd)** لهذه الكلمة.

إن ج. ج. غور إذْ يوحّدُ المطلق وما لا يمكن الإحاطة به، إنَّما يُعارض المطلق باللامتناهي، مثلما يتعارض المختلف مع المؤتلف (**فلسفة الدين**، ص 248). مع ذلك، من المهم أنْ نلاحظ أنَّ المعنى الحقيقي للكلمة في الميتافيزيقا، هو المعنى المشار إليه في الفقرة **هـ**، وأنَّ مفهوم المطلق هو، في هذا المعنى بالذات، مرادف لمفهوم اللامتناهي، كما يتصوّره المُحدثون. (**ش. ڤرنر Ch. Werner**).

ـ ربّما اعترى هذه الكلمة التباسٌ مُعيَّن: في معناها الحرفي والاشتقاقي» [المطلق] منفصل عن... غير متعلّق، مستقلّ» (من هنا، مثلاً، «المفعول المطلق») وكذلك في معناها المجازي «تام، كامل»، كالقماش المنفصل عن آلة الحياكة. إن عبارة «مَلكيَّة مُطلقة» في اللغة السياسية الإنكليزية كانت ترمي أصلاً إلى التدليل على الاستقلال عن كل وصاية أو كل سلطة خارجية، الاستقلال عن **البابا** مثلاً: ولكنْ

«Das Wort *Absolut* wird jetzt öfter gebraucht um bloss anzuzeigen dass etwas von einer Sache an sich selbst betrachtet und also innerlich gelte»[1]. *Krit der reinen Vern.*, A. 324; B. 381.

(راجع الفقرة السابقة ج). ولكنّنا لا نظنُّ أننا نجد عنده، ولو على سبيل التدليل، المعنى المقابل للاسم.

ز. «هو كل ما يكون خارج كل علاقة بوصفه تامّاً، كاملاً، متحقّقاً، كليّاً. وتالياً، يقابل τό ὅλον و τὸ τέλειον عند **أرسطو**. ففي هذا المعنى، الوحيد الذي استعمله، يكون **المطلق** متعارضاً تماماً، وحتى متناقضاً مع اللامتناهي».

(1) غالباً ما نستعمل كلمة **مطلق**، اليوم، للدلالة فقط على أن ما نقوله عن شيء يكون صالحاً بقدر ما نعتبره بذاته، و تالياً بقدر ما نعتبره اعتباراً داخلياً.

Hamilton, *Discussions sur Reid*, p. 14. Définition discutée par J. S. Mill, *Exam*; chap. IV.

ح. بمزج المعنيين السابقين، عمد الانتقائيّون إلى استعمال **الجمال المطلق** *(Beau absolu)* للتدليل على فكرة الجمال من حيث هو موجود بذاته، بمعزل عن كل تحقّق خاص. «نعترف بثلاثة أشكال رئيسة لفكرة الجمال: الجمال المطلق... غير الموجود إلاّ في الله، إلخ».

Ch. Bénard dans Frank, V° Beau.

جرى أحياناً استعمال **الخير المطلق** *Bien absolu* **والحق المطلق** *Vrai absolu*، في معنىً مماثل. انظر أدناه، مادة **النقد**، وسابقاً، **في الميتافيزيقا**، الفقرة **د** و **هـ**.

لا شكّ في أنّها استعملت في مرحلة تالية للدلالة على فكرة الحكم المَلكي التّام.

انتقد **هاميلتون Hamilton** مفهوم **المطلق** عند **شلينغ وهيغل**، كما لو كان هو الشيء بذاته عند **كانط**، الشيء الذي تمتنع معرفته، طالما أنّه «خارج كل علاقة» بقدراتنا وملكاتنا المعرفيّة. ولكن الكلمة تدلُّ عندهم، بالحريّ على الذي بدونه تزول حدود العلاقة بين الذات والموضوع.

ربما يكون **نقولا دو قوزا Nicolas de Causa** أوّل من استخدم منهجيّاً مفهوم **المطلق** للتدليل على الغَرَض الأخير للنّظر الفلسفي، فصار هذا المصطلح مستعملاً في هذا المعنى لدى عدد من الكتّاب الإنكليز المعاصرين، مثل **برادليه Bradley** والمرحوم **بوزانكيه Bosanquet**؛ وتالياً صار موضوعاً أليفاً لانتقادات الكتّاب المنتمين إلى المدرسة البراغماتيّة مثل **و. جامس** و **م. ف. س. شيلر**. (**ڤيبّ C. C. J. Webb**).

- في فرنسا أدخل هذه الكلمة (**ڤكتور قوزان Victor Cousin**) في الاستعمال الفلسفي المتداول سنة 1817. وربما أخذها عن **مين دو بيران Maine de Biran**، الذي كان قد استعملها نحو 1812. (راجع پول جانيه Paul JANET, *Victor Cousin* et son œuvre, p. 70- 71 et 107 (**ڤ. إيغر** (V.Egger)

- حول «**الجمال المطلق**» **Beau absolu**. — أليس هنا تعبير غامض عن فكرة وهميّة؟ (**ج. لاشليه J. Lachelier**) - لا ريب في ذلك، ولكن المدرسة الانتقائية استعملته كثيراً، كما استعمله المتأدّبون الذين كانوا معاصرين لها. وما زال يستعمل اليوم (**أ. لالاند**).

3. استعمالات شتّى

طـ. «[قيمة] مطلقة».

في الرياضيات، القيمة المطلقة لعدد حقيقي n هي القيمة الحسابية لـ $\sqrt{n^2}$. بالنسبة إلى عدد سلبي، ناقص x -، هي χ، لأن $(-\chi)^2 = (+\chi)^2 = \chi^2$. إن القيمة المطلقة (أو **المقدار** *module* كما كان يُقال في الماضي) لعدد خيالي عادي $\chi + iy$ هو: $\sqrt{\chi^2 + iy^2}$. أخيراً، إن القيمة المطلقة لعدد مـركّب مـن *(n)* عـدّة عناصر $(x_1, x_2, \ldots x_n)$ هي: $\sqrt{x_1^2 + x_2^2 + \ldots x_n^2}$. إن القيمة المطلقة لأية كميّة معيّنة x يُشار إليها بـ | X | أو بمقدار X (ملحظُ **كوشي**: Cauchy).

ي. «مطلق القضيّة»، ديكارت. هو المبدأ البيّن أو المُثبَت مسبقاً، الذي يمكن استخلاصُ حلٍّ منه لقضيّة أو مسألة؛ إنه المفهومُ البسيط، أو حتى **الأَبسط** الذي يندمج فيه مفهوم آخر. «يكمن كلّ سرّ المنهج في البحث الشامل، الدقيق، عمّا هو أكثر إطلاقاً... فبالنسبة إلى الأجرام القابلة للقياس، يكون المدى هو المطلق؛ وفي المدى، يكون الطول هو المطلق، إلخ». *Regulae,* VI.

ك. «الأنا المطلق» عند **فيخته** Fichte، هو **الأَنا** بوصفه فعلاً أصليّاً من أفعال الفكر، ومبدأً لكل منشط، لكل معرفة ولكل حقيقة، في ما يتعدّى الوجودات الفردية أو الخُبْريّة (الأمپيريقيّة). إنّه فعل محض، لا وجود فاعل، علم محض، لا فاعل عارف ولا قابل معروف؛ وهو تموقع لامتناه للذات من قبل الذّات، لا جوهر فرد.

Grundlage der gesammten Wissenschaft, 9 et suiv.

في معنىً مشتقّ، ومتعلّق بالإنسان: العقل، في مقابل الاتجاهات الفردانيّة. راجع: Xavier Léon,

La philosophie de Fichte, livre III, ch. II.

ل. «العقل المطلق» *(Absoluter Geist)* عند **هيغل** يمثّل، بعد العقل الذاتي والعقل الموضوعي، اللحظة العليا من لحظات **تطوّر** الفكرة: إنّه الوعي المناسب، من الآن **فصاعداً**، **المنعتق** من الضرورات الطبيعيّة ومن شروط التحقّق الخارجي، ومن كل المضمون الحسي للعقل. لكنّه يحقق ذاته بذاته على درجاتٍ ثلاث: في صورة المثال الجمالي (الفن)؛ وفي صورة الحقيقة التي يوحيها الشعور (الدين)؛ وفي صورة الحقيقة المُعبَّر عنها في جوهرها المطلق (المعرفة العقلانيّة الخالصة). راجع:

Encyklopaedie, troisième partie, section 3.

نقـد

المطلق *(Absolu)* من فعل *(absolvere)*، في معنييه المتمايزين تماماً: حلَّ، أطلقَ، أعتقَ من جهة، وأتمَّ، أكملَ، من جهة ثانية. وعلى الدوام، كان لكلمة *Absolutus* هذا المعنى الأخير؛ إلاّ أن المعنى الأول تعزّز، لدى الفلاسفة المحدثين، واستقوى بذكرى فعل *(Solvere)*.

قديمٌ جداً هو الاستعمال الميتافيزيقي لهذه الكلمة، في معرض الكلام على الله أو أسمائه وصفاته؛ ويبدو أنّه مُتأتٍ من كونه مثَّلَ، في الماضي، دلالةً تقريظيّة أساساً: «الخميس المطلق، الأرض المطلقة» = الخميس المقدّس، الأرض المقدسة. **جوانڤيل** Joinville - «الله هو اسم مطلق (مقدّس)». في النحو الفرنسي القديم، الوارد عند *Hatzfeld.* و *Darmesteler*

— «Deus est absolutus», Nicolas de Cusa, *Docta Ignor.* II, 9.

— **Goclenius**: «Interdun idem est ac **nudum,** purum, sine ulla conditione: **ut cum absolutum** Dei decretum aliquod dico; interdum idem est quod non dependens ab alio».—

لقد حافظ بكل جلاء على هذه السّمة المدحيّة والتقليديّة في مؤلفات المدرسة الانتقائيّة، وتالياً يصيب ج. س. **ميل** Mill الهدف تماماً عندما يلاحظ أنَّ المطلق ليس سوى لقب مناسب لاسم الله، في السجال الذي دار بين **هاميلتون وقوزان**. راجع **فلسفة هاميلتون**، الفصل الرابع.

بعد المناقشة التي دارت في جلسة 1902/5/29، تبيّن **للجمعيّة الفلسفيّة** أنَّ التباس هذه الكلمة لا يمكن أنْ يُزال تماماً، وأنّ من المفيد استعمالها في أحد المعاني الثلاثة التالية:

خصوصاً عندما تؤخذ كصفة أو كظرف: الأمر الذي لا يتضمّن أي تقييد أو حصْر لهذه الكلمة كما هي وكما يدلّ عليها هذا الاسم. إنّه المعنى ج.

خصوصاً عندما يؤخذ كاسم. 1° ـ الوجود الذي لا يتعلق بأي وجود آخر. إنّه المعنى هـ.
2° ـ الوجود، بوصفه ذا طبيعة خاصة به ومستقلة عن معرفتنا به. إنّه المعنى و.

سيلاحظ أنَّ الدلالتين ج وو هما الدلالتان اللتان كان **كانط** يحْصرُ فيهما مختلف معاني الكلمة. راجع النصوص الواردة أعلاه.

Rad. int.: C Absolut (a); E Absolut (o); F Ensi.

ABSOLUITÉ, إطلاق

D. *Absolutheit;* E. *Absoluteness;* I. *Assoluitá.*

الإطلاق سمة ما هو مطلق. «عمد **سپينوزا** إلى تحقيق مطلقيّة الله حين جعله الضرورة عينها»
.Hamelin, *Descartes,* p. 303.

ABSOLUTISME, إطلاقيّة (مطلقيّة)

D. *Absolutismus;* E. *Absolutism;* I. *Assolutismo.*

أ. نظام سلطة مطلقة.

ب. روح المعاندة، غياب التحفظ أو التمايزات في الآراء. ـ عداء السلطة لكل عقلٍ حرٍ ولكل تحرّرية.

ج. (خصوصاً في الإنكليزية) ميتافيزيقا المُطلق. تطلق بنحوٍ خاص على فلسفة **برادليه**.

Rad. int.: Absolutism.

1. ABSORPTION .1 استغراق

(Loi d'), (قانون الـ)

خاصّةُ الجمع والضّربِ المنطقيّين، التي تتجسّد في المعادلَتين المتلازمتين:

$$a \cup ab = a \qquad a (a \cup b) = a$$

أي أنَّ حدًّا **يستغرق** كل حدٍ مضافٍ إليه، يدخل في نطاقه؛ وأنَّ عاملاً **يستغرق** كل جمعٍ، يدخل في نطاق حدّه.

2. ABSORPTION, .2 الاستيعاب

في علم النفس، الإستيعاب، معنى قديم، قليل الاستعمال.

D. *Vertiefung;* E. *Absorption;* I. *Assorbimento.*

حالة العقل المستغرِق (= المنغمس في فكر أو إدراكٍ إلى حدّ أنّه لا يعود يدرك شيئاً آخر سواهما). يضع **هربارت** Herbart الاستغراق في مقابل التأمل، باعتبار أن الأول يشير إلى انغماس الذات آنياً في الموضوع، وأنَّ الثاني يسترجع الموضوع ويكتنهه.

Rad. int.: Absorb.

حول **مطلقيّة Absolutisme**. ـــ أشار عمانوئيل **ليرو** إلى الاستعمال الأنجلو ـ أميركي لهذا المصطلح (المعنى ج).

ABSTINENCE, زهـد، تقشّف

D. *Enthaltung;* E. *Abstinence;* I. *Astinenza.*

في الأخلاق. الإقلاع الإرادي عن إشباع حاجة أو رغبة. ينتمي هذا المصطلح إلى المصطلحات الرواقيّة (**الامتناع والتعفّف** Abstine et sustine) والمسيحية (= الامتناع عن أكل اللحم). يُستعمل في أيامنا بمعنىً متخصّص جداً، متعلّق بالدعاية المضادة للكحول: **الممتنع** *l'abstinent* هو ذلك الذي يُقلع إقلاعاً مطلقاً عن تعاطي الكحول، في مقابل **المُتهاود** *Tempérant*.

Rad. int.: Absten.

ABSTRACTION, تجريد

G. Ἀφαίρεσις L. *Abstractio;* D. *Abstraction;* E. *Abstraction;* I. *Astrazione.*

أ. عمل العقل الذي يعتبر، على حدة، عنصراً (صفةً او علاقةً) من عناصر تمثّل أو مفهوم، مركّزاً الاهتمام عليه وحدَه، ومتجاهلاً العناصر الأخرى.

ب. محصّلة هذا العمل (راجع **مجرّد**: *Abstrait*(*)).

ج. في العملية المذكورة آنفاً (أ)، يُقال إننا **نجرّد** عناصرَ يجري إهمالها وتجاهلها. «صَرْفُ النُّظر عن...» يدلُّ هنا على نقيض ما نسميه «تجريد» أو «النّظر المجرّد».

ملاحظات

إن التجريد يعزل بالفكر ما لا يمكن عزله بالتمثُّل. إن تشريح عضو أو حتى مجرّد التمثّل العقلي لعضو معزول، **ليس** تجريداً.

فالتجريد يختلف عن **التحليل**، بكون التحليل يأخذ في الاعتبار أيضاً كل عناصر التمثّل الجاري تحليله.

إن المعنى ج، على الرغم من أنّه طبيعي جداً (لأنّه صادر صدوراً شرعياً عن العبارة اللاتينية (*abstrahere aliquid ab aliquo*)، إنما يفسح غالباً في المجال أمام معانٍ عكسيَّة لدى المبتدئين في الفلسفة أو ذوي التعلّم الذاتي. والحال، لا بدّ من لفت الانتباه إلى ما يحدث فيه من تحوير.

Définition par abstraction, voir *Définition*(*).
Rad. int.: **A.** Abstrakt; **B.** Abstraktur.

(المعنى ج هو غباء لا يجوز حفظه في اللاتينية والإيطالية).

ABSTRACTIONNISME, تجريديّة

E.*Abstractionism.*

أ. غُلوّ في التجريدات.

ب. خصوصاً، عند **و. جامس** (الذي يبدو أنّه مبتكرُ هذه الكلمة)، مَيْلٌ إلى اعتبار التجريدات كمعادلةٍ للوقائع الملموسة، التي تأخذ منها جانباً معيّناً لا غير. راجع (معنى **«الحقيقة»**) *The meaning of truth*(1), chap. XIII.

Rad. int.: Abstraktemes.

ABSTRACTIVE (méthode), تجريديّة (طريقة)

في الفيزياء: الطريقة التي تقوم على الحَصْرِ في معادلة رياضيّة، لقانون الظواهر الحسيّة الملاحظة مباشرةً (دون السعي لتفسيرها ببنىً أو بمسارات غير ظاهرة)، والتي تقوم على استخلاص النتائج من المعادلة الرياضية بواسطة الحساب. راجع ملاحظات حول **الفَرَضيّ او الشرطي**: *Hypothétique*.

(1) معنى الحقيقة. «Le sens de «vérité.

حول **تجريديّة Abstractionnisme**. ـ أشار عمانوئيل ليرو إلى عبارة **و. جامس** (المعنى ب).

ABSTRAIT, تـجريدي، مـجرَّد

L. *Abstractus;* D. *Abstrakt;* E. *Abstract;* I. *Astratto.*

يُطلق على كل مفهوم نوعيّة أو علاقة، يُنظر إليه بكيفية عامّة وإلى هذا الحدّ أو ذاك، بمعزل عن التمثّلات التي يدخلُ في نطاقها. يقابله التمثّل التّام، كما هو أو كما يمكن تقديمه، وهذا ما يسمّى **بالتمثل العيني**. ــ راجع *Abstraction*(*) في الملاحظات السابقة.

نـقـــد

لا نزال نصادف، عَرَضاً، في اللغة الفلسفية استعمالين آخرين لكلمة **المجرّد**، ينزعان أكثرَ فأكثر نحو الزّوال من التداول؛ إلاّ أننا نرى من الضروري أن نشيرَ إليهما، بسبب الالتباسات التي يمكنهما توليدها أحياناً:

°1 ـ في الفلسفة المدرسيّة (scolastique) كانت تُطلق صفةُ **التجريدية** على تصوّر لنوعيّة مستقلّة عن الذوات التي تتّصف بها، وصفة **الحسيّة** على التصوّر العام لهذه الذوات عينها: مثال ذلك أن **الإنسان** كان فكرة حسيّة، وأن **الإنسانية** فكرة مجرَّدة. يقول النُّحاةُ في هذا المعنى: **لفظ حسّي ولفظ مجرّد**، وقد تبنّى ج. س. **ميل** هذا الاستعمال للكلمة في **منطقه**، الفصل II، الفقرة 4، مطبّقاً إيّاه على الجُمَل «اسم حسّي» و «اسم مجرّد»؛ لكنّه يلاحظُ شخصياً أنّه يحاول أن يُحيي، من خلال ذلك، استعمالاً قديماً، شبه منسيّ. كما يمكنُ أنْ نُلحق به، التفريق الذي أجراهُ **شوبنهاور** بين **المجرّدات** *(abstracta)*، أي المفاهيم التي لا تتعلّق بالتجربة إلاّ من خلال مفاهيم أخرى (نسبة، فضيلة، بداية) **والحسيّات** *(concreta)*، المفاهيم التي تتعلّق مباشرة بالتجربة (إنسان، حجر، جواد) *Die Welt, 1.* § 9.

مع ذلك يبقى شيء ما من هذا الاستعمال عندما نستخدم كلمتي **مجرّد وحسّي** على سبيل المقارنة، فنقول مثلاً إنّ فكرة «النسبة» أكثر **تجريداً** من فكرة «الطول».

°2 ـ يرى **هيغل** أن **المجرّد** هو ما يبدو خارج علاقاته الحقيقية مع الباقي، أو ما يكونُ وحدةً حَصْريّة بين متباينات؛ **فالملموسُ** هو ما يكونُ مُحدَّداً كليّاً بكلّ علاقاته، إنّه الوحدةُ التي تتضمّن المتباينات. بهذا المعنى، إن ما يكون أكثر تعيُّناً هو العقل؛ وبالعكس، يُعَدُّ من المجرّدات، **الخاصُّ** (= المُفرد) من حيث انعزاله عن الكلي بالادراك الحسي والكلي من حيث انعزاله عن الخاص بالتأمّل الإدراكي.

(Geschichte der Philosophie, Werke, XIII, p. 37) - Cf. *Universel*(*) *concret.*
Rad. int.: Abstraktit.

حول **المجرّد Abstrait**. ـ ج. **لاشليه** (Lachelier) هو أيضاً من رأي القائلين بأن كلمة *Abstrait* لا يجوز أن تُستعمل أو تُطبّق إلاّ على المفاهيم؛ لكنّه يلفتُ إلى أنَّ تعليم العكس هو السائد غالباً.

يتساءل **برونشفيغ Brunschvicg** عما إذا كان تمثُّلٌ ما لا يمكنُ تقديمُه بشكلٍ جزئي جداً، لكي يتطابق مع مجرَّدٍ ما؟ ـ نحن نعتقد أنَّ الاستعمال المُشار إليه أعلاه هو الأدقّ. (لويس **قوتورا Coutura** - **أندريه لالاند**).

مـجـــرّدة (دالاّت) ABSTRAITES (fonctions)

في الرياضيات. أنظر **عين/ ملموس** *Concret*[(*)]

Renouvier, *Logique*, ch, XXIX, *Observations* وراجع., §§ 1 à 4.

ABSTRAITES (sciences) مجـرّدة، **(علوم)**

أ. في الاستعمال المتداول، هي العلومُ التي تَستـخدمُ أرفع التـجريدات (ميتافيزيقا، منطق، رياضيات، فيزياء عامة، الخ).

ب. عند **أوغوست كونت** Comte، تشكل العلوم الصحيحة «السلسلة الموسوعيّة»: (رياضيات، علـم فلك، فيزياء، كيمياء، علـم أحياء، علم اجتماع) و «موضوعها اكتشافُ القوانين التي تحكم مختلف أصناف الظواهر، مع النّظر في كل الحالات التي يمكن تصوّرها». إنّها تقابل العلوم «العينيّة، الخاصّة، الوصفيّة» التي تكمن «في تطبيق هذه القوانين على التاريخ الفعليّ لشتى الكائنات الموجودة». **محاضرات**، الدرس الثاني.

ج. عند **سبنسر** Spencer، يتّسمُ المنطقُ والرياضيّاتُ بسمةٍ مشتركة هي تناول «الأشكال التي تتراءى لنا الظواهرُ من خلالها»، في مقابل العلوم «المجرّدة ـ الملموسة» (ميكانيك، فيزياء، كيمياء) التي تتناول «الظواهر عينها المدروسة في عناصرها». ـ والعلوم «العينيّة» (علم فلك، جيولوجيا، علم أحياء، علم نفس، علم اجتماع)، التي تتناول «الظواهر ذاتها المدروسة في مجملها». **تصنيف العلوم**، الفصل الأول، هذه بموجب هذا الكتاب التقاسيم الكبرى الثلاثة لتصنيف العلوم، ولكل تقسيم كبير تقسيمات فرعية مهمّة. (*Ibid.*, Tableaux I, II et III)

نقـــد

ينبغي تجنُّب كل هذه التعابير، خارج

حول **مجرّدة (علوم) Abstraites (sciences)**. — Τά ἐξ ἀφαιρέσεως تدلّ، عند **أرسطو** دلالةً دقيقةً جداً على أغراض الرياضيّات: راجع بوجهٍ خاص: **ما وراء الطبيعة**، الفصل XI، 3؛ 29 1061^a. من الممكن الاحتفاظ بهذا المعنى، لكن عموميّات التاريخ الطبيعي أليست هي أيضاً تجريدات؟ بلى! ولكنَّ الحياةَ والنظامَ غير تامّين ولا يمكن درسهما تماماً إلاّ في الملموس والمُفرد؛ — في المقابل، الأشكال الهندسية تامّة بذاتها، بمعزل عن الأجسام التي يمكن تجسُّدها فيها. إن عالم الهندسة قد لا يضيف جديداً إلى الهرم حين يدرسه من خلال أهرام مصر. ـ ربما أمكنَ القولُ أيضاً إنَّ المنطق علم تجريديّ (أو من المجرد) بمعنى أن دراسة القياس يمكنها أن تتمّ بمعزل عن كل مادّة محدّدة (ج. **لاشلييه**).

أليس هذا ظرفيّاً، ومتقلّباً في كل علم حسب حالة كل مسألة؟ لقد برهن **أرخميدس** قانونَه بطريقة محض هندسيّة؛ وطرديّاً، حين قاسَ **غاليليه** بالتجربة مساحة دُوَير (cycloïde)، إنّما قدّم مثالاً عن مبحث فيزيائي حول غَرَضٍ حسّي، يفضي إلى توسيع مجال المعارف الهندسيّة (أ. **لالاند**).

ربما تمنّى. **م. مارسال** أن يرى هذه العبارة محفوظةً للتدليل على ما يسميه **قورنو** (Cournot) **سلسلة نظرية**؛ وأن يرى **العلوم العينيّة** محفوظة للتدليل على ما أسماه **سلسلة تاريخية وكوسمولوجيّة**. كتبَ لنا يقول: «لا ريبَ أن قورنو سلّط الضوءَ على هذه المسألة ولكنْ من خلال مواصلته تحليل

الاستعمال التاريخيّ. أولاً، لأن هذا التاريخ بالذات، إنّما يجعلها مُلتبسة. ثانياً، بخصوص المعنى (أ)، لأنَّ الكلمة تنتمي إلى اللغة الشعبيّة، ولأن التوسّع فيها يكونُ مدعاةً لمزيد من اللّبْس، وبخصوص المعنى (ب)، (أوغوست **كونت**) لأن التفريق جرى استئنافه وصياغته صياغةً أفضل عند **قورنو**، باسم **سلسلة نظرية وسلسلة كوسمولوجية وتاريخية** للعلوم. أخيراً، بخصوص المعنى (ج) لأنّه يقوم على التباس. فهو مقترح في كتاب سجاليّ حيث الهدف الرئيس لسپنسر هو بكل وضوح إبرازُ استقلاله عن كونت. إنه يستند إلى الحجّة التالية التي يعارض بها الرابط الضروري الذي أقامه كونت بين المجرّد والعام: «لكل العصافير والثدييات دمٌ حارّ؛ هذه حقيقة **عامّة، لكنّها ملموسة**، لأن كل عصفور يقدّم لنا نموذجاً كاملاً عن نوعه، بوصفه جنساً ذا دم حار». والحال، فإن هذا الاستدلال غير صحيح؛ لأنَّ من الممكن القول أيضاً: «إن كل الأشكال السداسيّة المنتظمة يكون ضلعها مساوياً للشعاع؛ هذه حقيقة عامة، ولكنها ملموسة، لأنَّ كل شكل سداسي خاصّ يقدّم لنا نموذجاً كاملاً عن نوعه، بصفته ذا ضلع مساوٍ للشعاع». فيترتّب على ذلك أن علم الهندسة هو أيضاً علم عينيّ، وهذا معاكس للتمييز المُراد، والذي يُنكره الكاتب نفسه. - إذاً، ينبغي الاعترافُ بأنَّ كل **قانون** يكون مجرّداً بوصفه عامّاً، وأنَّ **التطبيقات** وحدَها، في كل العلوم، هي أمرٌ حسّي، كما يقول بذلك أوغوست **كونت** في المقطع الذي ينتقده **سپنسر**.

ABSTRUS, خفيّ، مستور

(L. *Abstrusus; Abstrudo* خفيّ من كلمة)
D. *Abstrus;* E. *Abstruse;* I. *Astruso.*

البعيدُ من المسار العادي للفكر، خصوصاً من لعبة الخيال الطبيعية؛ وتالياً هو ما **يصعبُ فهمُه**. «حتى الأفكار الأكثر خفاءً واستتاراً، ومهما أمكنها أنْ تبدو بعيدةً من الأحاسيس أو من أية عملية يجريها عَقلنا الخاص....»[1]. - «لقد بيّن ذلك **أفلاطون** في حوار يستدخل فيه **سقراط** وهو يجرُّ طفلاً إلى حقائق خفيّة من خلال التساؤلاتِ وحدها، دون أنْ يعلّمه أيّ شيء».

Leibniz, *Nouv. Essais,* I, 1, § 5.

(1) {Even the most abstruse ideas, how remote soever they may seem from sense or from any operation of our own mind...} Locke, Essay, II, XII, § 8.

كونت. فهل تكفي ملاحظُ قورنو؟ كلا. إن كلمة «**سلسلة تاريخية**» شديدةُ الالتباس، لأننا نرى تدخل الزمن (ز) في السلسلة التاريخية، وربّما حتى في معنى آنٍ من الزّمان. كما أن كلمة «سلسلة كوسمولوجيّة» تدلُّ على أقل ممّا تعني؛ وهذا كلّه يظهر في التعليم، لمجرّد أن يُسترجع تفريقُ **أمپير** (Ampère) بين العلوم الكوسمولوجية والمعرفيّة. والحال، هناك علوم معرفيّة بالمعنى الذي ذهب إليه أمپير، هي علوم فلكية بالمعنى الذي ذهب إليه قورنو: مثال ذلك الاتنوغرافيا، **وعلم النفس الشعبي** *Völkerpsychologie*، إلخ. أخيراً، **النّظريُّ** لا يقابلُ سوى **العملي** أو **التقني**. وعلم التعدين «نظريّ» هو أيضاً مثل الكيمياء، كما أن تصنيف قورنو يبدو لي متناسباً بشكل مرموق مع علامات كونت التي لا تبدو ممتازة وحسب، بل تبدو لي أنّها أفضل العلامات الممكنة».

نقـــد

غالباً ما يعتري هذه الكلمة ملمحٌ ازدرائي: عمق زائف، تعقيدٌ نافل، لَبْس؛ لكنّ هذا ليس سوى مورد عَرَضيّ. نجدها مستعملة (خصوصاً - والحقّ يُقال - في اللغة المأثورة) استعمالاً واسعاً، كما نراها مستعملة في نص ليبنتز الوارد أعلاه.

أحياناً تُستعمل هذه الكلمة، خطأً، كمرادف أو كفعل تفضيل، للمجرَّد: ربما يكونُ مصدر الالتباس هو تماثل الأشكال، وكون المجرّد هو في الغالب مستوراً، متوارياً. Rad. int. Abstruz

ABSURDE, خُلْفٌ (مُحال، ممتنع)

D. A. *Absurd, Abgeschmackt, Ungereimt,* B. *Widersinnig;* — E. *Absurd;* au sens B, nonsensical; I. *Assurdo.*

أ. بالمعنى الحقيقي، هو كل ما يخالف قواعد المنطق. إن فكرة ممتنعة هي فكرة تكون عناصرها متعاندة. وإن حكماً مُحالاً هو حكم يحتوي أو يشتمل على لا جدوى ولا نتيجة. وإن استدلالاً مستحيلاً هو استدلال فاسدٌ شكلاً (faux(*)).

إذاً، الخُلْفُ هو، في هذا المعنى، أعمُّ من **المتناقض** *le contradictoire(*)*، وأقلّ عموماً من

حول **الخُلْف** **Absurde**. - يرى **ل. بواس** (L. Boisse): **أولاً**، أنَّ من الأَصْوَب عدم استعمال هذه الكلمة في معرض الكلام على الأشخاص؛ **ثانياً**، أننا قد نذهب بعيداً جداً عندما نقرّر أن اللامعنى ليس صحيحاً ولا فاسداً في المعنى الحقيقي: «من المسائل الكبرى، كما يقول بواس، أن نعرف إذا كان يتعيَّن التسليم **بحالة اللامبالاة**، في الحياة الفكرية كما في الحياة العاطفيّة».

«للخُلْفِ معنىً، وهو معنىً فاسد، بينما اللامعنى ليس بذاته صحيحاً ولا فاسداً». هذا بلا ريب ما ينبغي قوله؛ ولكنْ هل هذا يستجيبُ حقاً للاستعمال؟ عندما كتب **موريس بلوندل**: «**المادويّة**[1] هي لا معنى (انظرْ لاحقاً، ملاحظات حول **المادة** *Matière(*)*)، ألم يكنْ يعني أنّها ذاتُ معنىً، لكنّه معنىً فاسد؟ من ناحيةٍ ثانية، غالباً ما يطوّرُ الأدبُ شبهُ الفلسفي هذه الموضوعة: «العالم عَبثي، مستحيل». وهذا لا يعني أنّه بلا معنىً، أو ربّما كان بوجهٍ خاص، مجرَّداً من غائيّةٍ خاصةٍ به (وهذا قد لا يكون اكتشافاً كبيراً، إلاّ أنّه قد يظهرُ بالأَوْلى، ردَّ فعل نفسٍ خائبةٍ، كما كان حالُ مُعْجَبٍ بأنغام الطبيعة وتناغماتها بعد هزّة أرض ضربت لشبونة)؟ - (**م. مارسال** **M. Marsal**).

هناك عدّة أسباب تنزع في الاستعمال الجاري إلى التخليط بين هذين التعبيرين: استعمال **اللامعنى** على سبيل المبالغة، كما في المثل الوارد آنفاً؛ والاستعمال الإنكليزي لكلمة *nonsense* بإزاءِ **عبثيّة**، إما على سبيل الحماقة وإما على سبيل المداعبة؛ أخيراً، تعارضُ **مستحيل ومعقول**، الذي يؤدي إلى استعمال الكلمة الأولى لكل ما لا يمكنُ للعقل إثباتُه؛ وأخيراً، المورد الازدرائي القوي جداً لهذه الكلمة، التي يؤول بها الأمر في بعض الأحيان إلى أن تشتمل على كل مضمون المصطلح تقريباً (**أ. لالاند**).

---

(1) matérialisme، أي المذهب المادي، أما المادية فسوف نستعملها اسماً بإزاء Matérialité ونعتاً بإزاء matériel (le) (**ملاحظة المعرّب**).

الفاسد. بكلام أدقّ، يلزمُ تمييز الخُلْف من اللامعنى - (D. Unsinn, sinnlos)؛ لأنَّ الخُلْفَ له معنىً، وهو معنىً فاسد، بينما اللامعنى لا يكون في الحقيقة صحيحاً ولا فاسداً.

ب. بنحوٍ أعمّ وأشدّ غموضاً، يُقال في اللغة المألوفة لما يُحكم عليه بأنّه غير معقول، سواءٌ في معرض الكلام على الأفكار أم في معرض الكلام على الأشخاص.

نقــد

«في المعنى المُتداول، **الخُلْفُ** يدلُّ على ما هو مناقض للحس المشترك أو حتى لعاداتنا العقليّة؛ ولكنْ من المستحسن، في الفلسفة، أنْ يُعنى به، فقط، كل ما هو مُخالِف **للعقل**؛ زدْ على ذلك أنَّ مبادىء العقل يمكن تعريفها على نحو واسع إلى هذا الحد أو ذاك». ملحظ ج. **لاشليـيه وف. روه** (Rauh) حول الطبعة الأولى من هذا المعجم.

Raisonnement par l'absurde,

خُلْف (استدلال الـ)

استدلالُ الخُلْفِ هو الذي يبرهنُ على صحَّة أو فساد قضيّةٍ من خلال فساد النتيجة. هناك إذاً نوعان ينبغي التفريقُ بينهما:

1° ـ برهان الخُلْف

(I. *Probatio per absurdum, per incommodum;* p. ex. chez Bacon, *De dignit.*, V, IV, § 3).

لدى باكون مثلاً، هو استدلال يبرهن على حقيقة قضيّة من خلال الفساد البيّن لإحدى النتائج الناجمة عن تناقضها.

2° - برهان الخُلْف

(Réduction à l'absurde G. ἀπαγωγή εἰς τό ἀδυνάτον) **عند ارسطو** هو الاستدلال *(L. Reduction ad absurdum)* الذي يفضي إلى إسقاط إقرارٍ ما من خلال التبيان أنّه قد يؤدي إلى نتيجةٍ معروفة بكونها فاسدة، أو مخالفة للفرضيّة ذاتها. راجع ڤيلاتي Vailati حول تصنيفه المرموق للبراهين والاستدلالات من خلال بُرهان الخُلْف، Revue de métaphysique, septembre 1904 - راجع Apagogique(*). حول برهان الخُلف في الرياضيّات، راجع دوورل:

Dorolle, La valeur des conclusions par l'absurde, Rev. philos, sep. 1918.
Rad. int.: Absurd.

ABSURDITÉ, **مانعيّــة (عبثيّة، لامعنى)**

D. *Ungereimtheit, Widersinnigkeit;* E. **A. B.** *Absurdity;* **B.** *Nonsense;* — *I.Assurdità.*

أ. سمة ما هو ممتنع، عَبَثي، مستحيل.

ب. فكرة أو خطاب بلا معنى.

Rad. int.: **A.** Absurdes; **B.** Absurdaj.

ACADÉMIE, **آكادِميــا**

D. *Akademie;* E. *Academy;* I. *Accademia.*

أ. الآكادِميا القديمة = مدرسة أفلاطون، سپوزيپ (Speusippe) وإكزنوقراط (Xénocrate).

ب. الآكادِميا المتوسطة والجديدة = مدرسة أركزيلاس (Arcésilas) وكارنياد (Carnéade) وخلفائهما.

ـــ مرادف **أرجحيّة**. Probabilisme(*).

ملاحظة

إن عبارة آكادِميا جديدة متداولة كثيراً. أما استعمال عبارة آكادِميا متوسطة وآكادِميا قديمة فنادرٌ جداً. وعندما يُحكى عن مدرسة أفلاطون، إنما يُحكى عموماً عن **الآكادِميا**، بلا نعت. «L'Académie» (= حدائق آكادِموس) كانت المكان الذي علَّم فيه.

Rad. int.: Akademi.

ACATALEPSIE, ارتياب، ريب

('Αχαταλ𝜂ψία, Pyrrhon)

أ. تاريخياً، حالة تنجمُ عن مبدإِ الارتياب بوجود مقياس للحقيقة.

ب. استعداد ذلك الذي يتخلّى مبدئياً عن السعي وراء حلٍ لمسألة. وهو عند **باكون** أيضاً، شكٌّ نهائي مقابِل الشك المنهجي:

«Nos vero non acatalepsiam sed eucatalepsiam meditamur». *Nov. Org.*, I, 126. - Cf. *Éphectique*(*).

ACCIDENT, عَرَض، حادث

G. Συμϐεϐηχός أ بِـعـنـى ;L. *Accidens;* D. *Akzidens;* E. *Accident;* I. *Accidente.* Cf. *Essence, Substance.*

أ. المعنى الفنّي، الأكثر تداولاً: ما يمكن وقوعه أو زواله، دون تقويض الفاعل:

«"Ο γίνεται χαί ἀπογίνεται χωρίς τῆς τοῦ ὑποχειμένου φθορᾶς».

يُقسِّم **فرفوريوس** الأعراض إلى منفصلة (كالصوم بالنسبة إلى الإنسان) وغير قابلة للانفصال (كالسّواد بالنسبة إلى الحبشيّ: فهو سمة ثابتة، ولكنَّه يحتمل التصور كسمة ممكنة الزوال دون تحطيم الفاعل الذي تنطبق عليه).

Sophisme de l'accident, voir *Fallacia*(*).

ب. كل ما يحدث *(accidit)* بكيفيّة **عَرَضيّة**(*) أو **طارئة**(*)؛ - في اللغة العامة بوجه خاص، هو كل ما يطرأ من طوارىء محزنة.

ملاحظة

كان **أرسطو** يقسّم معنى **العَرَض** συμϐεϐηχός تقسيماً مختلفاً قليلاً عن التقسيم الذي وضعه **فرفوريوس** (معتقداً أنه يفسّره فقط، بلا ريب) والذي أخذ به كل المنطق المدرسي والمأثور «ὅσα ὑπάρχει μέν τινι χαί ἀληθές εἰπεῖν, οὐ μέντοι ἐξ ἀνάγχης οὔτ' ἐπί τό πολύ»

فميز ὅσα ὑπάρχει ἑχάστῳ χαθ' αὑτὸ μὴ ἐν τῇ οὐσίᾳ ὄντα (مثلاً بين كون موسيقارٍ ما أبيض) و(مثلاً بين واقع أنَّ زوايا مثلّث تساوي زاويتين مستقيمتين). *Métaph.*, IV, 30; 1025ª14 et 31.

وكان بذلك يستدخل في هذا المعنى الثاني كل الإدراك الضمني، الذي يستبعده تعريفُ فرفوريوس: لأنَّ مثلّثاً إقليديّاً لا يمكنه الانقطاع عن أنْ تكون زواياه مساويةً لزاويتين مستقيمتين دون أن يبطل أن يكون مثلثاً.

Par accident, عَرَضاً، بالعَرَض

G. Κατά συμϐεϐηχός

ما يقوم به كائنٌ، أو ما يقعُ له، لا بحكم جوهره أو المحمولات التي تحدّده، بل بمعزلٍ عن ذلك. إن الموسيقي يَبْتَني عَرَضاً، لكنَّه لا يقوم بذلك بصفته موسيقاراً: إذْ يصادفُ أن يكون الإنسان الذي يبتني (بِنَاءً) موسيقاراً في وقتٍ واحد. *Métaph.*, IV, 7: 1017ª11- 12.

من هنا يتأتى المعنى الخاص **للتحوُّل بالعَرَض**. راجع Conversion(*)

Rad. int.: Acident.

ACCIDENTEL, عَرَضي

D. *Accidentiel,* zufällig; E. *Accidental;* I.*Accidentale.*

أ. ما يتعلّق بالعَرَض، لا بالجوهر، «تعريف عَرَضي». راجع *Définition*(*).

ب. ما يقع عَرَضاً أو فجأةً؛ يقابل **الضروري** *nécessaire*(*). ـ وتالياً في اللغة العامة، ما يحدثُ نادراً.

Rad. int.: **A.** Acidental.; **B.** Acident.

حول **العَرَض Accident** . ـ Συμϐεϐηχός يستعمله **أرسطو** في معنىً واسع جداً. إنه قابل للاستعمال عنده بخصوص كل المحمولات. (**إ. برهييه E. Bréhier**).

ACCOMMODATICE **مُناسب**

(sens), **(معنى)**

معنى رمزي يُطلق فجأةً وعَرَضاً على نصٍ لم يُوضَعْ لهذا المطلب. يُطلق بوجه خاص على آيات الكتاب المقدَّس *Cf. Allégorie*(*).

ACCOMMODATION, (تكيُّف) تناسب

D. *Accomodation;* E. *Accomodation;* I. *Accomodamento.*

أ. **في علم النفس**: أوّل تبدُّل في وظيفةٍ أو عضوٍ، ينجم عنه التقريب بينهما كلياً أو جزئياً وبين محيطهما؛ تبدّل يمكنُ لرسوخه (وخاصة رسوخه الوراثي) أنْ يحدثَ **التكيّف**(*). ــ معنىً جديد اقترحه ج. م. **بالدوين، معجم الفلسفة**، V°، ويبدو لنا من المفيد اعتماده.

ب. تكيّف جهاز العين البصري.

Rad. int.: Akomod.

ACHILLE. **آخيـــــل**

إحدى حُجج **زينون الإيلي** الموسومة (ربما خطأ) بالحجج المضادة للحركة. «إن متحرّكاً بطيئاً لا يمكنُ أن يلحقه متحرّك أسرع منه؛ لأنّ ذلك الذي يلاحِق، عليه الوصول دائماً إلى النقطة التي كان يشغلها المُلاحَق، والتي لا يعودُ هذا موجوداً فيها، [عندما يصل الثاني إليها] بحيث إن الأول يظلُّ متقدّماً دائماً على الثاني. رواية **أرسطو، فيزيقا** (الطبيعة) VI ,9. تستمدّ هذه الحجّة اسمها من المَثَل الذي كان زينون قد ضربه عن آخيل العدّاء السريع الذي يطارد سلحفاةً.

ACHROMATOPSIE ou, **عمى الألوان**

(Achromasie), ونــادراً

D. *Achromatopsie, Achromasie;* E. *Achromatopsia, achromasia;* I. *Acromatopsia, acromasia.*

عماهة لونية كليّة أو عمى لونيّ: العجزُ عن تمييز الألوان، مع الاحتفاظ بالإحساس الضوئي (إدراك الأبيض والأسود). وعمى الألوان الجزئي أو *dyschromatopsie* (العماهة اللونية بالمعنى العام) هو العجز عن إدراك لون معيّن أو تمييزه من لونٍ آخر: Anérythropsie وAnérythrochromatopsie انعدام إدراك اللون الأحمر، الخ.

Rad. int.: Akromatops.

حول **عمى الألوان Achromatopsie**. ــ جرى إكمال هذه المادة وفقاً لملاحظ **پيرون** Piéron الذي يضيف ما يلي: «لا تزال العماهة اللونية تدعى **رؤية لونيّة أحادية** من قبل الكتّاب المؤيدين لنظرية **يونغ ــ هلمهولتز** حول تكوّن الإحساس الضوئي من خلال ثلاثة مسارات لونية، يغيبُ منها مساران في هذه الحالة. ويرى الكتّابُ أنفسُهم أن عمى الألوان الجزئي يعادل رؤية لونين اثنين (بينما الرؤية السويّة ثلاثيّة الألوان) مع ثلاثة أشكال متنوّعة وفقاً للمسار اللوني الناقص؛ *(protanopie)* عمى اللون الأحمر؛ *(deutéranopie)* عمى اللون الأخضر؛ *(tritanopie)*. عمى اللون الأزرق. إن العمى اللوني المحصور في النصفين المتناظرين من الشبكتين *(hémiachromatopsie)* هو أبسط أشكال العمى اللوني النصفي *(hémianopsie)* الذي يبلغ ذروته مع انعدام رؤية الأشكال *(hémiastéréopsie)*، وانعدام الإحساس ذاته *(hémiaphotopsie)*.»

ـ يعتبر مصطلح *(achromatopsie)* مصطلحاً أعجمياً، من المستحسن القول *(anesthésie des couleurs)*، عدم التحسس اللوني، أو بالأحرى عمى الألوان (كذا). ـ (**ف. إيغر V. Egger**).

ACMÉ, أوج، ذروة الشيء، أقصاهُ، أعلاهُ
G. ’Aχμή

أ. العصر الذي يبلغ فيه فيلسوفٌ، مذهب، مؤسسة أعلى ذُرى النفوذ أو الفاعلية.

ب. أوجُ النموّ، أقصاه. «إعمالُ الفكر، الذي رأينا فيه **ذروة** المعرفة...»

M. Pradines, *Traité de psychologie générale*, I,54.

A CONTRARIO ضـــدي

(raisonnement), (استدلال)

هو الذي يستدلُّ بتضادٍ في الفرضيَّات على تضادٍ في النتائج. مصطلح من أصل حقوقي؛ راجع *A pari(*)*.

نـقـــد

يمكن لهذا الاستدلال أنْ يكون صالحاً، حسب المادة التي يُطبَّق عليها؛ ولكنَّه ليس كذلكَ بوجهٍ عام، لأن حقيقةً صحيحةً يمكنها أن تنجم عن مبدإٍ فاسد؛ يمكنُ لشرطين متضادين أنْ تكون لهما نتائجُ مشتركة.

ACOSMISME, لاكونيّة (نفيُ الكون)

D. *Akosmismus*; *E. Acosmism;* I. *Acosmismo*. (Du G. α privatif et χοσμος).

مصطلح طبّقهُ **هيغل** على نظام **سبينوزا** (في مقابل **إلحاد** *athéisme*)، لأنَّه يستدمج العالمَ في الله، بدلاً من نفي وجوده *(Encyclopaedie, §50)*.

1. ACQUIS, adj. (صفة) **1.كسبيّ، مُكْتَسب**

D. *Erworben;* E. *Acquired;* I. *Acquisito.*

أ. ما ليس قديماً: السمة المكتسَبة (التي لم يكن يملكها فرد أو نوع في الأصل)؛ مدارك كسبيّةٌ (لا يقدّمها حسٌ مباشرةً، بل تنجم عن تربية ودُرْبَة أو استدلال فطريّ). الكسبيّ في هذه العبارة، يقابلُ **المدارك الطبيعية**.

ملاحظة

إنَّ تعبير «وراثة الطبائع المكتسبة» يُقصد به دائماً السّمات التي يكتسبها **الفردُ** بعد مولده (مقابل نظريّة النّخْب الداروينية التي تنطبقُ على أشكال عَرَضيّة). إلاَّ أن عبارةَ «سمات مكتسَبة» لا تملك بذاتها هذه الدلالة. عامّةً، يُقال في الإنكليزية كما في الفرنسية إنَّ السّمات المميّزة، ولا سيما المبادىء العقلية، تكونُ، حسب النشوئية بمعناها الواسع، «فطريَّةً عند الفرد، كسْبيّةً عند النَّوع».

ب. في لغة المتصوّفين، الكسبي يقابلُ **الفطري** *(infus)*: فهو ما يمكن تحصيله بالجهد الشخصيّ، بالدُّربة المتحقّقة منهجيّاً، بينما التأملُ «**الفطري**» هو المعلول المباشر، لـ «فعلِ حضور» ولنعمةٍ إلٰهيّةٍ، لا يمكنُ لأية صنعة بشريّة أن تقوم مقامها.

Rad. int.: Aquirit.

حول **أوج Acmé**. ـ كان **ديوجين الآكري** (Laëcre) وبعض العارفين المشهود لهم، يحدّدون **أوجَ** الفلاسفة بسنّ الأربعين، وفي الأغلب لا يعطوننا سوى هذا التاريخ الوحيد. «’Ηράχλειτος ... ἤχμαζε χατά τήν ένάτην χαί έξηχοστήν ’Ολυμπιάδα». (ش. سرّوس **Ch. Serrus**)

حول **كسبيّ، كسب Acquis**. ـ مادة متمّمة وفقاً لملاحظ السيد **بيرتو (Berthod)** (ملاحظة حول عبارة «وراثة السّمات المكتسبة»)؛ والسيد موريس **بلوندل** (المعنى **ب**)؛ والسيد **بولاڤون**

2. ACQUIS, **2.كَسْب، مَكْسَب**

subst (اسم)

D. *Erworbene, Kenntnisse;* E. *Acquirements* (جمع); I. *Acquistato, Acquisto.*

جملة العلوم التي يكتسبها فرد، وبخاصة تلميذ. هذا المصطلح متداول في التربية بنحوٍ خاص.

Rad. int.: Aquirit.

«Acquisition de la connaissance», **«اكتساب المعرفة»**: راجع *Élaboration*(*).

ACROAMATIQUE, **باطني (باطن)**

G. ἀχρόαμα (درس شفهي) ;D. *Akroamatisch;* E. *Acroamatic;* I. *Acroamatico.*

في الأصل، كلمة وُصفت بها بعضُ أعمال أرسطو؛ ترادف الباطن(*) *ésotérique* بالمعنى (أ). كما تُقابل **الظاهر** *Exotérique*(*).

(Renouvier, *Philos. anc*, II, 39, et Boutroux, *Études d'histoire de la philosophie*, 103.

حيث يميّز الباطن بوصفه تعليم اليقين، تعليم العلم، من الظاهر، ظاهر الجدل والمعقول.

بعد ذلك، جرى استعمال **الباطني**، أحياناً، بمعنى الباطن **(ب)**.

يُقال أيضاً *acroatique* ولكنّه نادر.

Rad. int.: Akroamatic.

1. ACTE, **1. فعل**

D. *Tat, Handlung; Tathandlung* (فيخته) مقابل Tatsache، في المعنى القانوني ;Akt, E. Act, Action خصوصا بالمعنى ب - I. Atto.

راجع Action(*) عمل.

أ. **في علم النّفس.** الفعل لدى كائن حي، حركةٌ إجماليّة، سريعة كفاية لكي تُدْرَك كحركة،

(Beaulavon) (كَسْب، اسم).

حول **باطنيّ Acroamatique**. ــ بخصوص هاتين الكلمتين، **أرسطو وباطني** (في معجم فرانك)، يُحيل بارتليمي سان ــ هيلير في هذه المسألة إلى:

[Buhle, *Commentatio de libris aristotelicis acroamaticis* et exotericis,. tome I.] **(أ. لالاند)**.

حول **فعل Acte**. ــ جرى تعديلُ هذه المادة تعديلاً كبيراً، إثرَ المناقشة التي دارت في جلسة 26 /6 /1902.

ــ إن فكرة **الفعل** الأرسطيّة غريبة تماماً عن الفلسفة الحديثة. ربما أمكننا جعلها أقربَ منالاً من خلال وضعها في عبارات الوعي، كأن نقول، مثلاً: يكون **بالفعل** ما هو لذاته أو، ربما، ما هو، ذاتٌ غريبة، وموضوع اكتناه (بمعني هذه الكلمة عند **ليبنتز**). - aperception - **(ج. لاشلييه)**.

- جوهريّاً، يدلُّ **الفعل** على ما يكوِّن، ما يتخفّى وراء الواقع بكلِ درجاته وصُوره وأشكاله. إنّه المجلى الداخلي والموحِّد لما نتمثّله علّةً أو حَدَثاً، فهو في آنِ المبدأ الفعلي والصّوري لِما نتصوّره قائماً، كائناً وقابلاً للمعرفة. حتى إن **الحدث** لا يُدرك إلاّ بمقتضى عمل، ويعبِّر أو يُفترض به أن يعبّر عن وحدة وجوديّة، سواءٌ على مستوى العالم أم على مستوى المعلوم. **(موريس بلوندل)**.

- لمفهوم الفعل، عند أرسطو، معنيان رئيسان (إلى هذا التفريق يشير نصُّ **ما وراء الطبيعة** الوارد في الفقرة هـ):

1°ــ **الفعلُ هو ممارسةُ الفاعلية بالذات**، في مقابل قوّة الفعاليّة. يميّز أرسطو بين الفعالية التي تنزع نحو هدف خارجيّ (البناء، مثلاً)، والفعالية التي هي غاية نفسها (كالبصر أو الفكر، مثلاً).

ومتناسبة مع هدف. بلا صفة، يدلُّ على إنفاذ مشيئة بوجه خاص؛ مع صفةٍ ينطبق أيضاً على الأعمال الانعكاسية، الغريزيّة، الآليّة، غير الإرادية، الخ. إلاّ أن الكلمة تذكّر دائماً بالفكرة القائلة إن الفعل المقصود، حتى وإنْ كان لاإرادياً في مطلبه، إنما يتّسم بمظهر مماثل، أو على الأقل مشابه لمظهر الأفعال الإراديّة.

ب. في علم الوجود (الأنطولوجيا). الوجود من حيث هو كونُ فعله. «ليس الفعل البتّة عمليّةً تضاف إلى الوجود (الأيس)، بل هو جوهره بالذات».

L. Lavelle, *De l'Acte,* livre I, ch. IV, p. 65.

يقابل لافيلّ في كتابه المذكور، الفعل، المناط بوحدة تامة مع كثرة الأفعال التي تجسّده؛ **المصدر السابق**، الكتاب III، الفصل XX، ص 363. راجع : التعليقات.

ج. في علم الأخلاق. حَدَثٌ مردُّه إلى تدخّلِ كائنٍ خليقٍ بتوصيفٍ أخلاقيٍّ وليس فقط بعللٍ طبيعيّة: فعلُ شجاعة. بهذا المعنى، يمكن لفعلٍ ألاّ يكون حركةً مُدْرَكة، بل على العكس، يمكنه أن يكون وَقْفاً، كَفّاً Inhibition(*).

راجع **إرادة** *Volonté*(*).

د. في علم الاجتماع. عمليّة ذات مفعول قانوني: حكم/ قرار قضائي؛ ـ أمرٍ حادث، قائم، واقع أو ممكن الوقوع؛ مُسْتَند يشكّل إثباتاً: «أثبتَ [الأمر]».

2. Acte (L. Scol. *Actus)* **عمل، فعل بالفعل**

ترجمة شائعة للتعبيرين الأرسطيين ἐνέργεια وَ ἐντελέχεια

هـ. بما انّ كل تغيّر يمكنه أن يكون (a) ممكناً؛ (b) على وشك الحدوث؛ (c) حادثاً، فإن عبارة **بالفعل** *(en acte)* تنطبق أولاً على اللحظة (b) مقابل: اللحظة (a) التي تدلُّ عليها عبارةُ **بالقوّة** *(en puissance)* من جهة؛ ومن جهة ثانية، اللحظةُ (c) أي الوجود المتحقّق والمديد، الناجم عن هذا التغيّر. غالباً ما يشيرُ **أرسطو** (ولكنه لا يشير دائماً) إلى اللحظة (b) بـ: «ἐνέργεια» (يكاد

Métaph., IX, 8; 1050ᵃ23- 27. وإلى هذا التمييز يستندُ النّص المشهور، **الأخلاق إلى نيقوماق على** Nicomaque (11, 15; 1154ᵇ27)، حيث يفرّقُ أرسطو بين الفاعلية الثانية ἐνέργεια ἀχινησιας، والأولى، بوصفها فعل الحركة الحقّ.

2°ـ **الفعل هو الصّورة، في مقابل المادّة. فالصُّورة، بالنسبة إلى الفاعلية، هي قوّتها**. كما أنَّ أرسطو يميّز بين درجتين للفعل: ففي هذا المعنى يقول إن النَّفْسَ، الشّكلَ المكوّنَ للجسم المنتظم، هي الكمالُ **الأول** للجسم، بينما الدرجة الثانية من الفعل هي بالذات ممارسة الإحساس أو الفكر *(De anima,* II, 1; 412ᵃ27).

من جهة ثانية، عندما يتعلّقُ الأمرُ بالفاعلية التي تنزعُ نحو غاية خارجيّة، تكونُ الصُّورة هي هذه الغاية بالذّات، وتتماهى، بمعنىً ما، مع الفعاليّة عينها: إن البيت، وهو الهدف الذي يرمي البناءُ إليه، يتضمَّن بذاته البناء *(Mét.,* IX, 8; 1050ᵃ28- 34). ـ أما الفعالية التي تكونُ غاية ذاتها بذاتها، فإنّها هي أيضاً لا تترك مجالاً للتماهي مع الصّورة، لأن العاقل يتوحّد مع المعقول، ولأنَّ الفكر الكامل هو فكرُ الفكر (**ش. ڤرنر Werner**).

ـ تبدو ملاحظات السيد ڤرنر الأخيرة كأنّها تعيد اللحمة بين **الفعل**، ممارسة الفعاليّة، **والفعل**، الصورة. هنا يتراءى لي أن التمييز الكبير هو التفريق بين الحادث والممكن ومختلف آنائهما: إمكانٌ

يحدث) والى اللحظة (c) بـ (حادث) ἐντελέχεια، راجع:

Métaphysique, Θ, 8; 1050^a22. «Ἐνέργεια λέγεται κατα τὸ ἔργον καὶ συντείνει πρὸς τὴν ἐντελέχειαν». Cf. Bonitz, *Index*, sub V°.

و. كما تنطبق كلمة **فعل** على اللحظة (c)، المعرَّفة أعلاه؛ وتُستعمل للتعبير عن (الحادث) و(المتحقق) ἐντελέχεια و ἐνέργεια في هذه الدلالة المشتركة بين اللحظات الثلاث: ما هو معروض كواقع، وما يشكّل تعيُّناً حاضراً، أو خاصّة فعليّة، يمكن اعتمادها كمُعطى.

«Ἐνέργεια λέγεται τά μέν ὡς κίνησις πρὸς δύναμιν (إنها اللحظة (b) المُعرَّفة أعلاه) τά δέ ὡς οὐσία πρός τινα ὕλην».

Métaph., Θ, $6;1048^b8$. «Ἐνέργεια pro synonymo conjungitur cum iis nominibus quae *formam* significant; εἶδος, μορφή, λόγος, τὸ τί ἦν εἶναι, οὐσία, ὅπερ τι. *Métaph.*, H, 2; 1042 sqq». Bonitz, *Index*, sub. V°.

بهذا المعنى، لا تعود كلمة **فعل** تطبعُ حركةً ولا تنقلاً، بل تشير، على العكس، إلى واقع مُعيَّن.

يزول هذا التعارض في عبارات بالفعل *(en acte)*, *(in actu)*؛ وهذا يولّدُ التباساً في الأغلب.

3. «فعل محض» **3. «Acte pur»**

أولاً: حالُ الله، شأنُه عند أرسطو، طبيعته التي لا تحتمل شيئاً بالقوّة، وفكره الذي يكونُ فكرَ فكرِه *(Métaph.*, A, 7; 1072 a- b)، *(Ibid.* $1074^b34)$.

ثانياً: *(Actus purus*, Bacon, *Novum Organum*, II, 2 et 17). مسارٌ تتحقّق كل قوّته التحويليّة في كل آنٍ من الزّمان؛ تالياً-وربما حصراً، تتحقق حركتُه الآليّة:

«Actus sive motus» *(Ibid.*, I. 54).

نقد

نرى مما تقدّم ما هي المصادرُ الكثيرة التي

لامتناهٍ، وهو عندما يتناهى أو يتعين إنّما يغدو **فعلاً** من أدنى الدّركات؛ إلاّ أنَّ هذا النّوع من **القوّة الآنيّة** يكتملُ أخيراً في واقع، هو **الفعل** في أعلى درجاته. أما الآنُ الوسيط فهو الذي يتمُّ فيه التعيُّن والتحدُّد، من خلال انطباع صورة معيّنة في مادّة معيّنة. إنَّه يُظهر «طبيعةً» **تملكُ** مثل هذه الخواص، ويُظهر حيّاً **مالكاً** مثل هذه الوظائف، فاعلاً **مالكاً** مثل هذه القابليّات. هذه اللحظة هي التي يسمّيها أرسطو **التهيّؤ** ἕξις *(habitus)*، فهذا فعلٌ لا يزال مفتقراً إلى التجلّي من خلال المعلولات، أو الاعتمال بالنّظر أو بالعمل؛ عندها يحقّق الشيء أو العامل كمالَ صورتهما. أمثلة: في الهواء، مِكْنَةٌ ناريّة لامتناهيّة؛ فإذا تجسّدَت هذه المِكْنَةُ في «طبيعة» معيّنة ذات خصائص كهذه، فعندها تكونُ هي النّار؛ لكنَّ هذه الطبيعة لا تكون ذاتها حقّاً إلاّ عندما تكونُ النّارُ في مكانها الخاص بها؛ - تضعُ النَّفْسُ الجسدَ المنتظم، الذي يملك الحياةَ بالقوةً، في **حالة حياتية** (**هي فعله الأول** أو **كماله الأول**)، غير أن أداءَ وظائف الحياة بالذات هو فعل أرفع؛ ــ ففي الكائن الحيّ قوّة حسيّة حاسّة، لامتعيّنة، تميّزه؛ وهي تتعيَّنُ، مثلاً، في وظيفة بَصَريّة تعتملُ بدورها وتؤدي إلى رؤية عمليّة؛ ــ في الحديد قوّةُ قطع لامتناهية؛ وهي تتعيَّنُ في صورة فأس، غير أن كمالَ فعل الفأس هو اللحظة التي تقطع فيها؛ ــ وفي الإنسان قُدْرةٌ لامتناهية على تعلّم هذا العلم أو هذه التقنية؛ هذه القُدرة تتعيَّنُ في دُرْبَةٍ على علم أو مهارة؛ إلاَّ أنَّ استعداداً كهذا لا يكون مُتحيّناً تماماً إلاّ عندما يعتمل. لذا تكونُ الحركةُ **فعلاً**، لكنَّها **حركة ناقصة**، **فعلُ** ما هو بالقوّة طالما أن الحركة ذاتها هي في طور القوّة؛ إنها باختصار «واقعٌ مُوشك»، واقع **الانتقال** إلى حقيقة الصورة المكتملة (**ل. روبان L.Robin**).

يصدرُ عنها استعمالُنا الراهنُ لكلمة **فعل** (acte). فهي تمثّل في اللغة المعاصرة، أكثرَ من صنفين دلاليّين كبيرين: أحدهما متعلّق بالكلمة اللاتينية *actus* ونموذجها الرئيسُ هو المعنى (أ)؛ وثانيهما صادرٌ بوجه خاص عن المُحايد *(actum)*، ونموذجُه الأساسُ المعنى (ج):

1° حركة كائن إرادية؛ تبدُّلٌ من زاوية اعتباره أمراً متعلّقاً بفردٍ يفعله (هذا الفرد يمكنه أن يكون شخصاً معنوياً، من هنا المعنى **ب**).

2° حصيلة العمل، شيء ماثل، متحقّق، «راهن»، يمكن الانطلاق منه كمعطىً، سواءٌ في النظرية أم في التطبيق.

مما يلاحظ أن هذه المعاني تتطابق تمام المطابقة مع التقسيمين الكبيرين اللذين أحدثهما **أرسطو** في معاني ἐνέργεια (راجع آنفاً: **هـ**) واللذين ينطبقان أيضاً على مَعْنَيَي δύναμις، اللذين أشار **بونيتز** إليهما (Index, sub V°, 206ª.). مع ذلك لا يجوز أن ننسى أنّ هذين المعنيين غالباً ما تفاعلا وأنتجا تصوّرات وسيطة أو متواطئة، لا تتناسبُ مع أي شيء متين.

بخصوص مختلف تمايزات **فعل** بالمعنى الأول، راجع *Action*(*): عمل.

Rad. int.: **A. B.** *(Action)*: Ag; **C.** Akt; **D.** Ag; **E.** Aktual.

ACTIF, فاعــل، فعَّال

D. *Tätig, Aktiv;* E. *Active;* I. *Attivo.*

علم النّفس. أ. يوشك أن يحقّق عملاً (acte - A(*))، (مقابل غير فاعل).

ب. يقوم عموماً أو طوعاً بأفعال (actes- A(*))،

عند **كانط وفيخته**، تُستعمل كلمتا *Tat* وبالأخص *Tathandlung* بالمعنى (**ب**)، وتتضّمنان دائماً فكرة الحرية. (**إكزافييه ليون، ف. فاوه F. Fauh**).

أليس المعنى (ج) غريباً عن الفلسفة؟ (م.برنيس **M.Bernès**). ـ إنّه قريبٌ جداً من معنى ἐντελέχεια وهو بالتداعي يؤثر في الاستعمالات الأخرى لعمل ينتج نتيجة، يخلق واقعاً: «تفضيل الأفعال على الكلام، الخ». (**أ. لالاند**).

حول **فعل وفعالية Acte et Activité**. ـ «يمكن السؤال عن استعمالنا كلمة **فعل** التي تبدو أنّها تدلّ دوماً على عملية جزئيّة ومحدودة، بدلاً من كلمة **فعالية** التي تدلُّ على القوّة بالذات التي تصدر عنها جميع الأفعال. لهذا أربعة أسباب سيفهمها وبسرعة فائقة كل هؤلاء الذين سيدركون دلالة تحليلنا: منها أن كلمة **فعالية** مجرّدة، بينما كلمة **فعل** ملموسة (فالفعل جوهر الفعالية، وهذه ليست سوى اسم النّوع للأفعال الجزئية)؛ ــ وأن كلمة **فعاليّة** لا تعبّر أبداً إلاّ عن مِكْنة، بينما كلمة **فعل** تعبّر عن إنجاز؛ ـ وأنّ **الفعالية** قد يلزمها لتفعل فعلها اهتزازٌ خارج عنها، في حين أنّ **الفعل** هو المولّدُ لذاته؛ ــ وأنَّ **الفعاليّة** تستخدم نقيضها، أي السلبيّة، بينما الفعل لا نقيضَ له، إذْ إنَّ الأفعال لا يختلف بعضها عن بعض من حيث هي أفعال، بل تختلف بتمزُّج الفعلية والسلبيّة الذي يمكن حَصْرُ الأفعال في نطاقه».
L. Lavelle, *De l'Acte*, livre I, ch. 1, p. 13.

ـ حول كلمات: **فعل، فعالية، عمل، فاعل**، راجع دراسة:
R. Bouvier, *Revue de Synthèse*, t. XIII, (1937), p. 191- 197.

حول **فعَّال Actif**. ـ يلفت **مارسال** إلى أن الالتباس كبير في استعمال هذه الكلمة: فالعمليات الإدراكيّة ذاتها، السلبية في نظر **ريْد** (Reid) كعمليّات معرفيّة، تُعَدُّ إيجابية في نظر **بيران** (Biran) من

(مقابل كسول).

ج. يوشك على إتمام عمل بالمعنى (أ) أو بالمعنى (ب).

د. القدرة على ممارسة عمل بالمعنى (ب). في هذين المعنيين، يقابل (السلبي). أما «القدرات الفاعلة» *(active powers)* التي يضعها **ريد** Reid في مقابل «الملكات المعرفيّة» *(cognitive powers)*، فإنها تشتمل، في نظره، على المشاعر(*) والفعاليّة(*) (ب). راجع الملحق (S).

Habitudes actives, voir Habitude(*)

عقل فعّال **Intellect actif** *(intellectus agens)*

ترجمة مختصة بعبارة أرسطو (Περί ψυχῆς, III, 429b23) νοῦς ἀπαθής وبعبارة شارحيه νοῦς ποιητιχός ولاسيما **الاسكندر الأفروديسي**. وهذه العبارة يُسوِّغ ترادفها من خلال الفقرة السابقة وهي تقابل νοῦς παθητιχός، **العقل المنفعل**، «Intellect passif».
Ibid., 430a24

وهذا التعارض فهمه الفلاسفة اللاحقون بمعانٍ شديدة الاختلاف. راجع بنحوٍ خاص ليبنتز: **آراء في مذهب العقل الكلّي؛ مالبرانش، البحث عن الحقيقة**، III، الفصل II، I.

Rad. int.: **A. C.** Agant; **B.** Agem; **D.** Agiv.

ACTION, عَمَل

D. *Tat, Handlung; Wirkung;* - E. *Action, activity;* — I. *Azione.*

أ. عملية يجريها كائن، وتعتبر من نتاجه بالذات، لا من نتاج علّة خارجية. «من الصعب جداً التفريق بين أفعال اللّه وأفعال مخلوقاته، لأن هناك مَن يؤمن بأن اللّه يفعل كل شيء، الخ».

حيث هي عمليّات إجرائيّة.

إد. كلاپاريد (Ed. Claparède) يندّد بالالتباس ذاته، ويميّز بين:

1° ـــ **الفعّال** بمعنى الفطري، الذي يصدر أصلاً عن الفرد المعني؛ إنّه يقابل ما يأتي من الخارج.

2° ـــ **الفعّال** بمعنى المنتج، القائم بصرف طاقة. راجع في **الملحق**، في آخر هذا المعجم، التحليل المفصّل لهذين المعنيّين.

حول **فعّال (عقل)**: **Actif (Intellect)** . ـ راجع **رينان** Renan، **ابن رشد والرشديّة**، القسم الأول، الفصل الثاني (راجع. **برتيلو R. Berthelot**).

حول **عمل Action**. ـ هذه المادة جرى تعديلها في الطبعة الفرنسية الرابعة.

ـ جرى تحديد المعنى (أ) في الصياغة الأولى، بأنّه «تبدّل كائنٍ معيّن بوصفه ناتجاً عن هذا الكائن ذاته، الخ». فكتب لي موريس **بلوندل** وش. **ڤرنر** أن كلمة «تبدّل» كانت تبدو لهما غير ملائمة، نظراً لأنَّ فكراً تأمليّاً أو إرادة ثابتة يُعدّانِ أيضاً من أشكال العمل. كان السيد م. **بلوندل** قد أسهم في التحليل الوارد أدناه، دون أن يصوغ تعريفاً **للعمل** بالمعنى الدقيق: وكان السيد **ڤرنر** قد اقترح: «نمو الاستطاعة التي يملكها كائنٌ بحكم طبيعته».

ـ جرى تناول المسألة باختصار، ولكنّها لم تُحَلّ، في جلسة 3 /5 /1923. وفي تلك الجلسة استبعد تعريف العمل بأنه «نمو الاستطاعة...»، كما استبعدت العبارة (التي اقترحها أحد أعضاء الجمعية): «ما يُعتبر في كائنٍ ما، بمنزلة نتاج لهذا الكائن عينه، الخ.». ولم تجرِ الموافقة العامة على أي نصّ: فتمّ التواضعُ على التمسّك بالصياغةِ الأولى، لانعدام الأفضل، مع التزامي بالبحث المستفيض عن أي

ليبنتز، Discours de métaphysique، فصل VI.

وبوجهٍ أخصّ، تنفيذ مشيئة. «... شيء ما هو في نفسه، ولا يحدّده مسبقاً أيُّ شيء، ولا حتى كونه هو ذاته سابقاً للحظةِ الأخيرة التي تسبق العمل». **رنوفييه، علم الأخلاق**، 2, I.

ب. من ثمّ، هو تأثير يُمارسُ على كائن آخر.

«إنَّ كل ما يتمّ أو يقع مجدّداً هو ما يدعوه الفلاسفةُ عموماً **هوىً** بالنسبة إلى القابل الذي يقع له، **وعملاً** بالنسبة إلى الفاعل الذي يفعله، بحيث إن الفاعل والقابل، على الرغم من كونهما متباينين أشدّ التباين في الغالب، لا يكون العمل والهوى بالنسبة إليهما الشيء نفسه، دائماً، الشيء الذي

مصطلح قد يكون غائباً عن الأفهام. وظننت في نهاية المطاف أنَّ في إمكاني استعمال كلمة «عمليّة» التي يستعملها **بلوندل** في الملحظ التالي، والتي تراءت لي عامّة جداً لإزالة الشكوك والاعتراضات المشار إليها.

Cf. «*Opus quod operatur Deus a principio usque ad finem*, summaria nempe naturae lex...» Bacon, *De dignitate et augm. scient.*, livre III, ch. IV, citant *l'Ecclésiaste*, III, 11.

(أ. لالاند).

- كلمة **(عمل)** أكثر تعيّناً من **(فعل)**، فهي تعبّر في آن عن مبدإ أو وسيلة وغاية عملية يمكنها أن تظلّ محايثةً لذاتها. ولكي نفهم ونصنّف مختلف معانيها، من المفيد استعمال التمييز التقليدي : θεωρεῖν و πραττειν و ποιεῖν

1° - يمكنُ كمونُ العمل في صنع مادة خارجة عن الفاعل، وتجسيد فكرة، وإجراء تفعيل، في سبيل خلقٍ صُنْعيّ، بين قوى طبيعية أو فكريّة متنوّعة.

2° - يمكن كمونُ **العمل** في صنع الفاعل ذاته، وفي نحتِ أعضائه وعاداته، وإحياء المقصد الأخلاقي في الجسم، وبذلك روحنة الحياة الحيوانية عينها، ومن خلالها، روحنة الحياة الاجتماعية.

3° - يمكن كمونُ **العمل** في تحقيق الفكر في أعلى مستويات شموله وخلوده: التأمل، بالمعنى العميق والتقني، هو العمل بامتياز. في المعنى الأول، يبدو **العمل** مناقضاً لـ **الفكرة**؛ فهو يكافح للسيطرة على مادّة متمرّدة نسبياً؛ ولكنّه في نهاية المطاف ينبغي عليه الإفادة من هذا الصراع بالذات، والاغتناء بتفاعل قدراته ووسائله التعبيريّة. في المعنى الثاني، يبدو **العمل** كأنه يعارضُ **القصد** (النّية)، فيُخشى منه أن يترجم النّية ترجمةً ناقصة وأن يشوّهها؛ ولكنْ، عليه في المقابل أن يوضحها، يغنيها، يكمّلها. في الحالة الثالثة، يبدو **العملُ التأمليّ** مناقضاً لسيرورات التأمل أو الممارسة، وتفعيلهما النّظري/ الإدراكي؛ لكنّه في الحقيقة يعبّرُ عن الوحدة التّامة بين الوجود والمعرفة اللذين تُعِدُّهما الصراعات الظرفيّة والتحتيّة بين كل القوى الخارجية، الداخلية، العليا، المتضالحة، المتمرتبة stratifiées، الراهنة في نهاية المطاف. وتالياً لا يجوزُ الخروجُ من هذه الصراعات الآنيّة باستنتاج اختلاف جذري ونهائي بين الفكر والعمل. فهذا التعارضُ المزعوم، الذي أُثير مراراً وتكراراً في هذه الأعوام الأخيرة، يمكنه الاشتمال على مغالطتين: فهو يستلزم، لكي يكون تعارضاً حقيقيّاً، أن ينحصر الفكرُ في أنّه منظومةُ تمثّلاتٍ وعلاقات وتجريدات مفهوميّة، منفصلة عن الحياة، وحالّة محلّها؛ والحال، فإن هذا باطل؛ وقد يستلزم أنْ يكون العمل اندفاعةَ قوىً غامضةٍ غموضاً تامّاً، لا يستطيع الوعيُ تنويرها، واستردادها إلى أحضانه، وغزوها

يحمل هذين الإسمين، نظراً لاختلاف الموضوعَيْن اللذين يمكن إسنادُه إليهما».

Descartes, *Passion de l'âme*, 1[re] partie, art. 1.- Cf. *Transitive*(*) (action).

بالمعنى الطبيعي (المألوف جداً في العلوم): «عمل الأحماض؛ الأعمال البطيئة (في علم طبقات الأرض): أثر الضوء في الأجسام العضويّة».

ج. للعمل معنى تقنيّ في الميكانيك: نتاجُ طاقةٍ من خلال زمن. ـ حول الاختلاف بين العمل المسمّى (action maupertuisienne) والعمل المسمّى (action hamiltonienne)، وكذلك بخصوص **مبدإ الجهد الأدنى**، انظر المادة اللاحقة، وفي **الملحق**، ملاحظات السيّد **رنيه برتيلو** (R. Berthelot).

د. (مقابل **كسل**). منشط، شغل، جهد، «لا يلزم عمل لأجل الحركة أكثر مما يلزم لأجل

وتجريدها؛ والحال، فإن هذا باطل أيضاً. يتعيّن على العمل أنْ يشكّل توالفَ الفطرةِ والتفكّر، الواقع والمعرفة، الشخص المعنوي والنظام الكوني، حياة الرّوح الداخلية والمناهل الرفيعة التي ينهلُ القول منها. قال **جوبير** Joubert: «التفكير بالله عمل». وبكلام أعمق كان القديس يوحنا الصليبي Saint-Jean-de la-Croix قد قال: «إن العمل الذي يغلّفُ ويكمّلُ كل الأعمال الأخرى، هو التفكير الحقّ بالله» (**موريس بلوندل**).

في المعنى الأخلاقي، يدلُّ «**العمل**» على قرارٍ، مسار، تدخّل فعّال بمبادرةٍ خاصّة من طرف فعالية إراديّة، غير متعيّنة لا بطبيعتها ولا بأي شيء خارج عنها؛ بحيث إن العمل المفهوم على هذا النحو لا يكون دائماً إبداعَ وجودٍ، بل يكون دائماً إبداعَ حَدَثٍ، خلقَ ظاهرةٍ، وتالياً، بداية دائمة تتحمل مسؤوليتها الإرادةُ التي تحدثُها.

ـ في المعنى الطبيعي، كما هو الحال عندما نتكلم عن عمل الحوامض، عمل النّار، عمل الكتلة، الخ.، تعني كلمة عمل (عمليّة، فعل)، في المقابل، شيئاً ناجماً عن طبيعة الفاعل ذاته، العامل الذي، مهما يكن، يجري تصوّره كأنه معمولٌ لإنتاج نفسه وفقاً للخواص التي تكوّنه والتي لا يمكن، في أية مرتبةٍ، اعتبارها مسؤولةً عنه.

ـ على هذا النحو، كان يجري في الماضي التفريقُ بين **actus humani** أو الأعمال التي ينجزها الإنسان وهو يعلم ذلك ويريده، و **actus hominis** أو الأعمال التي يعملها الإنسان، إن لم يكن دون علم بها، فعلى الأقل دون مشيئته وإرادته، بمقتضى ما هو في طبعه وطبيعته. (**ل. لابرتونيير** **L. Laberthonnière**).

ـ جرت إضافة المعنى ج، بناءً على اقتراح السادة رنيه **برتيلو**، **برونشفيغ**، لويس **فيبر**.

ـ بخصوص المعنى **د**. ــ في معظم الأحيان، عندما **يُميَّز العمل** من **العقل**، يكون القصد توزيع جوائز على هذا أو ذاك، بغية تصنيفهما وترتيبهما. ــ تارةً باسم العمل، تنصَبُّ اللعناتُ على الفكر المحض، وهذا منظورٌ في ما يدعوه ج. س. **بلاكي** (J. St. Blackie) «**جنون الخارج**»؛ وتارةً يُعلن أنَّ الفكر فوق كل شيء وأن العمل ما هو سوى صورة عنه، مخفّفة. وهو عندئذٍ العجزُ الفعلي عن التأمّل؛ هنا يغدو العملُ فَقْراً شديداً. «**يا لَضعفِ العمل**...!». وعندما يكونُ المرءُ واثقاً من أفكاره، ما جدوى الوقائع

الراحة والسكون». Descartes, *Principes*, II, 26.

وهو بوجه خاص، جهد معنوي: «إن اليقين منطقة عميقة لا يصمد فيها الفكرُ إلاّ بالعمل. لكنْ أيُّ عمل؟ لا يوجد سوى عمل واحد: ذلك الذي يكافح الطبيعة ويبتكرها وهو يصارعها، والذي يُميت الأنا وهو يُحييه. فالشرُّ هو الأنانية، وهذه جُبْنٌ في الصميم: وللجُبْنِ وجهان: السعي وراء اللهو، والتهرّب من الكدْح، العمل هو محاربة الجبن والخِسَّة».

Jean Lagneau, Fragments, *Revue de Métaph.*, 1898, p.169.

هـ ــ (حيث يُفرِّق بين العمل والعقل أو الفكر): عفويّة الكائنات الحيّة، وبالأخص فطرة الإنسان، باعتبارها نظامَ مَلَكاتٍ، متبايناً تمام التباين عن التمثّل، ومتعارضاً مع التمثّل (انظر تقسيم **ريد**، الوارد في مادّة *actif*(*))؛ ــ أو بوصفه «ما يغلّف العقل، ما يسبقه ويُعدُّه، ما يتبعه ويتعدّاه؛ وتالياً، هو ما يكون في الفكر عينهِ توليفاً داخلياً، لا تمثّلاً موضوعيّاً»، **رسالة** من السيد م.، **بلوندل** إلى أ. **لالاند** حول مادة *Action*، في الطبعة الأولى لهذا المعجم (S) - الملحق. راجع للكاتب نفسه، كتاب **العمل** *(L'Action)*.

نقــد

تستمدُّ كلمةُ **عمل** سِمتها الفلسفية من فعل *(agir)* (باللاتينية *agere* = دَفَعَ) الذي يتعلّق من جهة بإحساس الجهد الداخلي والإرادة، ومن جهة ثانية بالحركات الخارجيّة التي تُعتبر تجلياً له، أو التي أوحت قديماً الى الملاحظين التجسيميّين، فكرةَ علاقة مماثلة: فعل الماء في النّار، مثلاً، الذي يجري تصوّره بوصفه صراعاً ومجهوداً. زدْ على ذلك، كما لفت جوزياه **رويس** (**بالدوين**، راجع *Activity*)، أنَّ نظرية أرسطو التي تجعل الله هو «الفعل المحض» والوجود الأرفع في آن، إنما تسبّبت في تداعٍ شديدٍ للأفكار، وأدّت في الغالب إلى التباس بين هذه الكلمة وكلمة **واقع**. إننا نجدُ أثر هذا الالتباس في العبارة الشهيرة: **مَنْ لا يعمل لا يكون موجوداً**، التي يمكنها أنْ تعني أنَّ الواقع يتوقَّف على العمل (أ)، (عمل وجود طبيعة حقيقية، وهذا يكاد يكون لغواً)؛ أو على العمل (ب)، المؤثر في الآخرين والأعمال الأخرى؛ أو العمل بالمعنى الأخلاقي (د)، أي الجهد. كذلك هو الحال بالنسبة إلى استنتاج **فاوست** (Faust): «في البدءِ كان العمل» *Am Anfang war die Tat* الذي يحلّ محل **الكلمة** *(das Wort)* والفكر *(der Sinn)*، والذي يستغرق **القوة** *(die Kraft)*. والعمل يمكنه أن يدلّ إما على الطابع الأزلي والقديم للصيرورة، مقابل فكرة العلّة المتعالية؛ وإما على قدم اللاعقل بالنسبة إلى العقل؛ وأخيراً، يدلُّ على الاعتقاد الأرواحيّ بأن العالم برمّته قائم على جُهْدٍ مماثل للرغبة التي نعيها. (زدْ على ذلك أنَّ الأرجح هو أنَّ هذه الأفكار المختلفة، المتصالحة أو غير التي تؤكّدها؟ راجع. الكلمة الشهيرة لـ **Villiers** في *Axel*: «الحياة... هذا ما سيقوم به الخدمُ لأجلنا». (**لويس بوابس** L. Boisse). راجع للكاتب نفسه: **صنميّة العمل** le Fétéchisme de l'action (مجلة *Action morale*، *15* نوفمبر/تشرين الثاني، *1902*).

حول النقد. ــ يمكننا أن نقرّب من القول المأثور «مَنْ لا يعمل لا يكون موجوداً»، العبارة القائلة: «يكون الوجود حيث العمل»، وهذه العبارة موجودة عند **المدرسيين** (السكولائيّين)، وكان الرواقيّون قد استعملوها قبلهم (**ر. برتيلو R.Berthelot**).

القابلة للمصالحة، كان الكاتبُ قد تصوَّرها في آنٍ معاً، وأنّ كثرتها بالذات، المحسوسة على نحو التباسي، إنّما ينجم عنها الشعورُ بالعمق الذي يمنحنا إيّاه هذا البيت من الشعر [**في البدء كان العمل، لغوته**، على لسان فاوست).

Rad. int.: **A.** Ag.; **B.** Influ.; **C.** Akcion; **D.** Labor; **E.** Akcion.

Action **(principe de la moindre)**

جُهْد، عمل/ (مبدأ الجهد الأدنى)

مقترح آليّ (قضيّة ميكانيكيّة) يمكنُ الإعلامُ به على أساس شكل عام (توضّح منذ القرن السابع عشر، بكيفيّاتٍ شتّى، لدى **فرما** (Fermat)، **موبرتويس** (Maupertuis)، **أويلر** (Euler)، **هاميلتون** (Hamilton)، من خلال القول بأنّ العمل، في المعنى ج، هو باستمرار، جهد أدنى (أو أقصى)؛ أو أيضاً، وبوجه أعمّ، القول بأنه يمتلك قيمة سكونيّة (من هنا اسم «مبدأ العمل الساكن» الذي يستعمل أحياناً في أيامنا). هذا المُقترح جرى اعتباره، تارةً كأنّه ذو مضمون غيبي؛ تارةً كأنّه حقيقةٌ تنتمي حَصْراً إلى العلم الوضعي؛ تارة كأنه المبدأ الأساسُ للميكانيك، وتارةً كأنّه **نَظّار**[1] [مبدأ نظري] يقبل البرهان على مقتضاه النظري انطلاقاً من القوانين العامة للحركة.

راجع **الملحق** في آخر هذا المعجم: بخصوص تاريخ هذا المبدأ واستعماله عند علماء الفيزياء المعاصرين.

Philosophie de l'action, **فلسفة العمل**

أ. مذهبُ السيد موريس **بلوندل** الفلسفي، المعروض عرضاً أساسياً في كتابه *L'Action* الصادر في سنة 1893. «أكبَّتْ هذه الفلسفةُ، وبهذه الروحيّة، على هاتين المسألتين:

1°. درس علاقات الفكر بالعمل، درساً يشكّل نقداً للحياة وعلماً للممارسة، بقصد البتّ في النّزاع بين المذهب العقلي (intellectualisme) والمذهب الخُبْريّ (pragmatisme)، الذّريعي، بواسطة «فلسفة للعمل» تشتمل على «فلسفة للفكرة» بدلاً من إقصائها أو الاكتفاء بها دون سواها.

2° درس علاقات العلم بالعقيدة، وعلاقات الفلسفة الأكثر استقلالاً مع الدين الأكثر وضعيّةً، دَرْساً يتجنَّبُ في آنٍ العقلانية والإيمانيّة، وذلك بهدفِ الاسترجاع من خلال تمحيص عقلانيّ، للصفات الملازمة ذاتياً للدين الذي يخاطبُ العقول كلّها». **رسالة** من السيد موريس **بلوندل** إلى السيد **لالاند**، حول فحص هذه المادة (الطبعة

(1) théorème مصطلح عربي من توليد **المعرّب**، تركيداً لتمايزه من النظرية (Théorie). ونعني **بالنّظار**: مبدأ النّظر، بالعقل، في الممكن والقائم؛ وبالتأمل وبالخُبْر، كأنه مصادرة عقلية تقتضي تنظيراً ورويّة. هنا، صلته بالتنظير Théorisation، وإمكان جمعه على **نُظُور، ونواظر**.خ.أ خ.

حول **مبدأ الجهد الأدنى** **Principe de la moindre action**. ـ كتابة جديدة قام بها السيد **رنيه برتيلو**. وكان قد رغب في إضافة تعليق تاريخي، واسع جداً، يصعب إدراجه هنا، ولكنَّه منشور في **ملحق** هذا المعجم.

الثانية من هذا المعجم).- انظرْ لاحقاً:

Intellectualisme(*), *Pragmatisme*(*); *et La Signification du pragmatisme,* par M. **Parodi,** dans le Bulletin de la Société de philosophie, juillet 1908;

مع رسالة من السيد بلوندل.

ب. في معنى مباين، وأشمل، تُطلق فلسفة العمل على مذاهب الذريعة، الإنسانية، الأداتيّة، وكلِ العقائد التي تقول بأوليّةِ العمل على التمثّل والتفكّر.

تفعيل الميول **«Activation des tendances»**

- بيار جانيه راجع لاحقاً، مادة *Attente*(*).

تفعيلي (مذهب) **«ACTIVE (École)».**

«تطلق هذه التسمية، في علم التربية، على المذهب - أو المدرسة - القائم على مبدإ التربية الوظيفية».

(Ed. Claparède.) - voir *Fonctionnel*(*), **A.**

(إد. كلاپاريد) - راجع **وظيفي**(*)، (أ).

بخصوص ملابسات هذه الكلمة «فاعل/ تفعيلي» في هذه العبارة، راجع: ملاحظات حول **Actif** في **الملحق** (S) آخر هذا المعجم.

«تفعيليّة» **«ACTIVISME»,**

D. *Aktivismus;* E. *Activism;* I. *Attivismo.*

أ. «سلوك المسلك المباشر؛ ودرس الماضي الذي يفعل فعله فينا على نحو مميّز ومتواصل؛ والنّظر إلى الأمور من منظار الحاضر، هذا هو مذهب **الراهنية** *(actualisme)* أو إنْ شئتم، مذهب **التفعيليّة** الذي نظنُّ أنّه مُستساغٌ في المباحث الأخلاقيّة».

F. Rauh, *Études de morale,* p. 204.

ب. ميّز **أويكِن** (Eucken) في كتابه

Geistige Strömungen der Gegenwart[1]

الذرائعية (pragmatisme) مما يسمّيه **التفعيلية** *(activisme)*. «إن الموقف الذي يتّخذه **أويكن** هو موقف المذهب التفعيليّ. فهو كالذرائعيّة، يجعل من الحقيقة شأناً من شؤون الحياة والعمل، لا من شؤون العقل المحض، ويعتبر أنَّ الخصوبة بالنسبة إلى العمل، بمنزلة طابع جوهري للحقيقة. وأنّها تختلف عنها بكونها تقول إن الحقيقة شيء ما أعمق من القرار البشري المحض، وإن الحقيقة ليست حقيقةً لأنّها مقيدة فقط، وإن الواقع مستّقل عن تجربتنا ومعاناتنا، وإننا نبلغ الحقيقة حدسيّاً، من خلال حياة فعالة[2].

(1) التيّارات الروحيّة المعاصرة:
Les courants spirituels contemporains.

(2) «The position Eucken adopts is one of Activism. In common with pragmatism it makes truth a matter of life and action rather than of mere intellect, and considers fruitfulness for action a characteristic of truth. He differs from the pragmatic position in that he contends truth is something deeper than mere human decision, that truth is truth not merely because it is useful, that reality is independent of our experience of it, and truth is gained intuitively through a life of action.» A.J. Jones, Rudolf Eucken, a Philosophy of Life, p.41.

حول **تفعيليّة** **Activisme**. ـــ نص **أ. ج. جونز** (A. J. Jones)، أرسله **ڤيب** (C. C. J. Webb).

ACTIVITÉ, فعاليّة (منشط)

D. *Aktivität, Tätigkeit;* – E. *Activity;* – I. *Attivita.*

أ. سمة الكائن الفعّال actif(*)، بكل معاني هذه الكلمة.

ب. مرادفة **للعمل** بالمعنيين **د** و **هـ**، مع فوارق: **العملُ** أكثرُ تعيّناً وذو طابع أحدث؛ **الفعالية** أكثر مدرسيّةً وأكثر حياداً. منذ خمسين عاماً، تستعمل هذه الكلمة في معظم دروس الفلسفة الفرنسية، للدلالة على مجموعة الظواهر النفسية التي تشكّلها الإرادة، الغريزة، الميول، العادة، وسواها من الوقائع ذات الطبيعة المماثلة؛ وقد حلّتْ هذه الكلمة في هذا الاستعمال، محل كلمة **إرادة** التي كانت في الماضي تشكّل (مع **الإحساس والعقل**) واحداً من التقاسيم الثلاثة المكرّسة في علم النفس[1].

نقــــد

راجع *Action*(*). ـ تبدو كلمة **فعالية** غير قابلة للإبدال من كلمات أخرى أخصّ وأدقّ في اللغة الفرنسيّة للفلسفة المستعملة. إذْ لا يمكنها أن تحظى بتعيين صحيح إلاّ في لغة صنعيّة ذات لواحق محدّدة تماماً: «Agad, agantes, agives, agemes; Agofakultat; labor, laborad, etc.».

(1) أنظر مثلاً: *Manuel de Philosophie*, d'Amédée, Jacques, Jules Simon, Emile Saisset (1846) في الطبعة الرابعة (1863) التقسيم ذاته، لكنّه يتضمن برنامج 10 تموز/ يوليو 1863 حيث نقرأ: «من ملكات النّفس: الإحساس، الملكات الفكريّة، الفعاليّة».

ACTUALISATION, تحيين (مضارعة)

D. E. *Actualizing,* I. *Attualizzazione.*

جعل الأمر راهناً، حالياً، بالمعنى **أ** (actuel)؛ نقل الشيء من القوّة إلى الفعل.

Rad. int.: Aktualig.

«راهنيّة»، «حينيّة»، «Actualisme»,

راجع *A. Activisme*(*)

ACTUEL, حينيّ

D. *Aktuell;* – E. *Actual;* I. *Attuale.*

أ. حاليّ، راهن، ما هو بالفعل، في المعنيين **د** و **هـ**، مقابل ما هو بالقوّة والذي يُسمى مُمكناً أو محتملاً. إن الطاقة الراهنة أو المتحرّكة هي الطاقة التي تكمنُ في قوّة حيّة؛ وإن الطاقة المحتملة تكمنُ في حالٍ لا نميّز فيها حركةً إدراكيّة (طاقة كيميائية، طاقة كائنة في جهاز جسمين ثابتين، يتنابذان أو يتجاذبان وفقاً لقانونٍ معيّن).

ب. آني، حاضر، موجود أو ينوجد في الآن

حول **فعاليّة Activité**. ـ يوضح ت. **دو. لاغونا (Th. de Laguna)** معنى كلمة *Activity* الإنكليزية. كتب لنا: «يمكننا الكلام على أعمال إنسان خيريّة *charitables activities*؛ وفي هذه الحالة لا تنطبق الكلمة على كل فعل خير جزئي، وإنما تنطبق على مختلف الاتجاهات التي تتجلّى فيها خيريّتُهُ».

حول **حينيّ (حاليّ، راهن) Actuel**. ـ احتفظت الإنكليزية للصفة *actual* وللظرف *actually* بمعنىً مستعملٍ جداً وقريب جداً من المعنى الأرسطيّ، في آن. (ج. **لاشليه**).

ـ كما أننا نجد بعض هذه الآثار في الفرنسيّة خارج الاستعمال الفلسفي الحقّ: «أيكونُ من الخصال الحميدة لأمير:

الذي نتكلّم فيه.

ج. معانٍ شتّى: «نعمة راهنة» تقابل في اللاهوت النعمة المألوفة؛ «خطيئة راهنة» تقابل «خطيئة أصليّة»؛ «إرادة راهنة» تقابل إرادة كامنة؛ «قصد راهن» مقابل قصد محتمل. Littré, sub V°

Rad. int.: Aktual.

ACUITÉ (sensorielle), حدّة، دقّة (حواسّيّة)

D. *Schärfe;* E. *Acuteness;* I. *Acutezza.*

اقتدارُ الحواسّ على:

°1 إدراك المُثيرات الضعيفة نسبياً؛ °2 التمييز بين إدراكين متجاورين نسبياً من جهة المسافة أو من جهة الكيف.

Rad. int.: Akutes.

«Adaptat»، جمع cf. *Agrégat*(*)

ADAPTATION, تكيُّف (تناسق، تناغم)

D. *Anpassung;* E. *Adaptation;* I. *Adattamento.*

أ. حالة كل ما هو متناغم مع محيطه أو، بوجه أعمّ، مع كل ما يؤثّر فيه.

ب. تعديلُ وظيفة أو عضو، ينجم عنه جعلُهما متوافقين مع كل بيئتهما أو بعضها، سواءٌ البيئة الداخلية أم الخارجية.

ملاحظة

يقترح ج. م. **بالدوين** ولويد **مورغان** حصْرَ الكلمة بالتكيّفات المكتسبة والثابتة بالوراثة خصوصاً، والتدليلَ على المتغيّرات الفردية الأولى بكلمة *accommodation*(*) تناسب(*).

(Dict. of philos. and psych., sub. V°).

في المقابل، يطبّق **تارد** Tarde هذه الكلمة على حالة العناصر، العضوية أو غير العضويّة، المتناسقة معاً، أو المتعلّقة بمحيطها. **القوانين الاجتماعية،** الفصل III.

Rad. int.: **A.** Adaptad; **B.** Adaptur.

ADDITION LOGIQUE,

جمع منطقي (تضايف)

D. *Logische Addition;* E. *Logical addition;* I. *Addizione logica.*

عمليّة منطقيّة تنطبق على المدارك (هذا هو استعمالها الطبيعي جداً) والقضايا. يجري تمثيلها إما بالعلامة + ، وإما على نحو أفضل بالعلامة ∪.

أ. إن الجمع المنطقي لمُدركين (أو عدّة مدارك)، (أو، بكلام أدقّ لتوسّعهما، أو ما صِدْقِهما) هو مجموع الأفراد الذين ينتمون إلى ما صدق أيٍّ واحدٍ منهم. أمثلة: الإنكليز

°1 ـ أن يعطي لمئة رسول مقداراً من المال يعادل ما يلزم لرحلة مئتي فرسخ..

°2 ـ وأن يحبس **حالياً** 98 من هؤلاء الرُسل عن عودتهم؟ الخ:

Bayle, *Réponses aux questions d'un provincial,* ch. 94, cité dans **Leibniz,** *Théodicée,* § 161.

ـ كما أنَّ **كونت** يستعمل *(actualité)* بمعنى التحقّق الفعليّ: «هذه الوسيلة... ألا يمكنها أبداً الاشتمال على كل **الراهنيّة** الضرورية، لكي يمكنها أن تكون كافيةً تماماً» (المقصود بالوسيلة، قياس الزّمن بموقع النّجوم). **محاضرات الفلسفة الوضعيّة** *Cours de philos. positive, 20e leçon.* (أ. لالاند).

حول **جمع منطقي [تضايف] Addition logique** ـ جرى تعديل صياغة § ب، وفقاً لاقتراح السيد **ت. دو لاغونا Th de Laguna..**

ـ يقوم استعمال هذه العبارة على اعتبار أنَّ العمليّة المنطقيّة المقصودة، تتّسم بكل الخواص

والفرنسيّون؛ الأوروبيون والرُّوس.

ب. إن الجمع المنطقي لقضيتين (أو عدَّة قضايا) هو المطلوبُ الذي يؤكد أنَّ إحدى هذه القضايا (على الأقل) صحيحة. راجع *Disjonction*(*).

Rad. int.: Adicion (o), logikal (a).

ADÉQUAT, مُناسب (ملائم)

(du L. *Adæquatus*); D. *Adäquat;* E. *Adequat;* I. *Adequato.*

أ. يُطلق على فكرةٍ تمثّل موضوعها تماماً وكليّاً، ويُقال على منطوقٍ لا يختلفُ بشيء عمّا يرمي إليه.

ب. يرى **سپينوزا** أن فكرةً ما تكون مناسبةً، عندما تحوزُ كل الخواص أو التسميات الملازمة للفكرة الصحيحة(*). Éthique, II, Déf. 4.

ج. يرى **ليبنتز** أن معرفةً ملائمةً هي معرفة متميّزة، تكون عناصرها ذاتها متميّزة، أي إنها تصوُّرٌ يتحلّلُ كليّاً إلى تصوّرات بسيطة، بحيث نعرفُ إمكانها **مسبقاً**.

Discours de Métaph., chap. XXIV.
Rad. int.: Adokuat.

AD hominem (Argument)

محاجّة الإنسان بكلامه

«من فمكَ أُدينكَ»، تُقال بحق الخصم الذي تقارعه، سواءٌ أكانت هذه الحجة قائمة على خطأ، أم كانت مبنية على تردّد الخصم وتراجعه، أم كانت تتناول هذا التفصيل أو ذاك، المتعلق بفرادة الخصم أو بمذهبه.

«A DICTO secundum quid ad dictum simpliciter»

«من النسبي إلى المطلق»

عبارة مأثورة وردت عند **أرسطو**: «الانتقال من الجزء إلى الكل». *Des sophismes,* 168b 11.

مُغالطة، سفسطة قوامها الانتقال من قول صحيح في مجال معيّن (كالقول مثلاً إن هذا النظام ملائم لهذا المزاج) إلى التقرير العام المقابل (إن هذا النظام حسن بذاته، ولأيٍّ كان).

AD judicium, بحسب الاستدلال

(مغالطة) الاستدلال، يضعها **لوك** في مقابل كل المحاجّات الأخرى: من فمك أدينك؛ **بحسب الجهل؛ بحسب الحقيقة.**

Locke, *Essay*, IV, XVII, 22.

الصُّوريّة للجمع الحسابي، باستثناء الخاصة التي يستبعدها مبدأُ تحصيل الحاصل:

$a \times a \times a ... = a \quad ; \quad a + a + a... = a$ (ر. برتيلو **Berthelot**).

حول **مناسب Adéquat** ـ تعريف **سپينوزا** بالغ الغموض، إذا تناولنا هذا النص على حدة؛ وقد يحتاجُ إلى توضيح بواسطة أجزاء أخرى من كتابه *L'Éthique*. يبدو لي أن التصوّر الرئيس هو التالي تقريباً: تكونُ فكرةٌ متناسبةً في فكرٍ ما، عندما تكون مصحوبةً فيه بكل الأفكار اللازمة لجعلها معقولة تماماً. (ع. **ليرو**). ـ من الصعب التعبير في بضع كلماتٍ عن معنى عبارة سپينوزيّة ومضمونها، دون الوقوع في التناقض، مما جعلنا نفضّل، هنا كما في مقاطع أخرى، الإحالة إلى النّص وحدَه؛ وربما تلزم صفحات وصفحات لمقاربة كل المقاطع الضرورية لتفسير نص سپينوزا؛ والحال، فإننا نكتفي بذكر ملاحظة السيد **ليرو**، التي تبدو مناسبة جداً لتوجيه العقل على طريق البحث في هذا التفسير. (أ. **لالاند**).

AD ignorantiam, بحسب الجهل

(استدلال) بالجهل. ـ هكذا تسمّى مختلف طُرُق الاستدلال، السفسطائية عموماً.

أ. الإفادة من كون المُخاطَب يجهلُ واقعةً يمكنُه الرّد بها على الحجّة المستدلّ بها. راجع Subreption(*).

ب. «الطلب إلى الخصم أن يسلّم بالحجة أو أنْ يأتي بأحسن منها».

Leibniz, **Nouv. Ess.**, IV, XVII, 20.

حيث يلخّصُ **لوك**، **المصدر نفسه**، الفقرة نفسها). يميّز **ليبنتز** بين شكلين من هذه المغالطات: الأول، ويُبقي على اسمه (الاستدلال بحسب الجهل)، قوامُه أن يفرضَ على الخصم **قوّة الحجّة**(*) *onus probandi*؛ والثاني، ويدعوه **بحسب الدُّوار** (استدلال بالدُّوار)، لكنّه ربما كان ما رمى إليه **لوك** في قوله: «يكون ذلك عندما يستدلّ على هذا النحو: لئن كان هذا البرهان غير مقبول قطعاً، فإننا لا نملك أية وسيلة لبلوغ اليقين بخصوص النقطة المُثارة؛ وهذا ما يُعتبر عَبَثاً وخُلْفاً». راجع، في بقية النص، مناقشة الأحوال التي يمكن لهذه الحجج أن تكون فيها صالحة.

ADMETTRE, سَلَّمَ (تسليم)

D. *Zulassen, zugeben; annehmen* **(C,D)**; – E. A. to *admit;* to *assume* (voir *Assomption*(*), obs.); – I. *Ammettere.*

°1 في معرض الكلام على البشر:

أ. اعترفَ بالشيء أو اعتبرَه صحيحاً. «إنني أسلّمُ به» ـ «من المسلَّم به أنّ...» ـ «رأي مقبول» ـ «سلَّمَ **ديكارت** بأن الرّوح أيسرُ للمعرفة من الجسد».

في هذا المعنى، تكاد الكلمة تتضمن دائماً تحفُّظاً ما؛ فإما أنْ تُشاءَ الإشارةُ إلى الاكتفاء بعدم إنكار أطروحة، آنياً على الأقل؛ وإما أن يراد التذكيرُ بأن هذا الأمر الذي يُحكى عنه ما هو إلاّ جزء من فكرة رائجة، بلا انتقاد؛ وإما أنْ يعلن أيضاً، من خلال استعمال هذه الكلمة، عن اعتراضات شخصيّة على ما «سَلَّمَ» به شخصٌ آخر.

ب. القبول بالشيء على سبيل أنّه آلة عقليّة، قاعدة أو مواضعة قائمة. «تصنيف مقبول» ـ «قَبولُ الحذف أو الإسقاط» (في نظم الشِّعر)؛ ـ «الأنغام المتنافرة» (في التأليف الموسيقي)، الخ.

ج. الأخذ بالشيء على سبيل المبدإ المحتمل أو المتواطىء، وتسويغ استعماله إلى هذا الحد أو ذاك بالتوقّعات أو التطبيقات التي يجعلها ممكنة. ـ «نقول بأنَّ عمل الأجرام البعيدة جداً هو أثر غير ملموس» ـ «يمكن التسليم بقيمة الرقم 3,1416، بالنسبة إلى علاقة الدائرة بالقطر».

د. اتخاذُ قضيّةٍ (**قَوْل** *(Lexis*(*)*)* منطلقاً لاستدلال، دون التخوّف المعرفي من كونها صحيحة أو كاذبة، محتملة أو ممتنعة، والاكتفاء فقط بالتواضع على نتائجها. «لنقُلْ إنَّ عدد النجوم لامتناهٍ...».

°2) في معرض الكلام على الأشياء:

هـ، احتملَ؛ استعدَّ بطبيعته للتحمُّل. «هذا النص يحتملُ عدَّةَ تفسيرات وتأويلات» ـ «قاعدةٌ

حول **سَلَّم** **Admettre** . ـ مادة ساقطة في الطبعة الأولى، ومضافة للإحاطة بالتمايزات المماثلة التي أجراها السيد **دو لاغونا** حول الكلمتين الإنكليزيتين: *Assumption* و *to assume*. راجع *Assomption*، ملاحظات.

لا تحتمل استثناءات». راجع Assomption[*] و Hypothèse[*].

Rad. int.: **A.** Agnosk; **B.** Konsent; **C.** Grant; **D.** Postul; **E.** Admis.

ADMIRATION, **عَجَب ، اندهاش**

(L. Admiratio).

فضلاً عن المعنى المألوف، تتخذ هذه الكلمة لدى **ديكارت** المعنى الاشتقاقي: الدهشة. فهو يعتبر العجب في أصل كل الأهواء والمواجد.

(Traité des passions, Deuxième partie, art.53).

ADVENTICE, **فكرة عارضة**

(L. *Adventitius), Cogitationes adventitiæ,* Idées adventices, Descartes.

الأفكارُ العارضة هي التي تعرضُها علينا الحواس. تقابل الأفكار **الفطرية والأفكار الصنعيّة** أي المصنوعة. (**التأمل الثالث**، § 8).

AD Verecundiam,

استدلال بحسب الاحترام

(استدلال) بالاحترام، أو بالتخويف، وربّما هذا هو الأصح. يقول **ليبنتز** (ملخِّصاً لوك: *(Essay,* IV, XVII, 19: «عندما يُستشهدُ برأي هؤلاء الذين بلغوا شأواً بعلمهم، برتبتهم، بقوّتهم أو بخلاف ذلك؛ لأنَّ الآخر عندما لا يسلّم فوراً بالأمر المطروح عليه، إنما يُصار إلى وصفه بالعبث وحتى بالمجون». *Nouveaux Essais, Ibid.*

يُطلق بوجه خاص على استدلال برأي مسلّم به عموماً، أو يُظنّ أنّه كذلك.

AD Vertiginem, voir *Ad[*] ignorantiam.*

حول **عَجَب** **Admiration** . ـ مادة متمّمة وفقاً لملاحظة **لويس پرات** (L. Prat) التي تشدّد على الطابع **القديم** للعَجَب أو الاندهاش عند ديكارت:

«Quamprimum nobis occurrit aliquid insolitum objectum, et quod novum esse judicamus, aut valde differens ab eo quod antea noveramus, vel supponebamus esse debere, id efficit ut illud admiremur et eo percellamur. Et quia hoc contingere potest antequam ullo modo cognoscamus num illud objectum sit nobis conveniens necne, Admiratio mihi videtur esse *prima omnium passionum.*» Descartes, *Passions de l'âme,* 2e partie; début de l'article L. III.

تشتمل كلمة **عَجَب** على ثلاثة استعمالات فلسفية:

1° ـ عند أرسطو أو سپينوزا، يعجبُ العاميُّ من كون الأشياء كما هي؛ وربّما يعجبُ العالِمُ من أن تكون على نحو مختلف؛ وتالياً، تمحو معرفةُ الضرورة الملازمة للنظام الكلي، الدهشةَ أو تحوّلها إلى تأمل عقليّ هادىء.

2° ـ العَجَبُ، عند ديكارت، هو موجدة الفيلسوف الكبرى *(Traité des Passions,* II, 53): فهو يكمن أولاً في مفاجأةٍ تثير البحثَ، ويبقي روحَ الفلسفةِ لأنّه ينبغي دائماً الاقتدارُ على الاندهاش، فيُعمَّرُ بعد الاكتشاف ذاته، ويغدو شعوراً جمالياً، وغيبياً بالمسرّة والغبطة، كما يشد إلى ذلك آخرُ التأمل الثالث، حيث يقف ديكارت أمام الله لكي «ينظر، يندهش وينسحر بالجمالِ الفريد لهذا النُّور الهائل».

3° ـ رأى **أولِيه ــ لاپرون** Ollé - Laprune في **العَجَب** الحافز المعنوي للفلسفة، روح التربية، زاد الحياة الروحيّة، الثّواب الأخير لحبّ الحقيقة، كما كان بدايتَه وجاذبَه: فالدور الذي يعزوه آخرون إلى الفضول والقلق، يعزُوهُ هو إلى هذا الشعور بالفرح الواثق الذي يُفتّح الوجود من خلال الامتلاك المطّرد دائماً لحقيقة لا يتناهى غناها وحُسنها. انظر خطابه حول **العـجب**

(موريس بلوندل) (L'Achèvement et l'Avenir de son Œuvre, pp. 280- 296, cf. *Ibid.* p. 44)

AESTHOPHYSIOLOGIE,

علم التجاوب النفسي/ الوظيفي

E. Æsthophysiology (Spencer *Princ. of Psychol.*, I. chap. 6).

درس العلائق بين علم الوظائف وعلم النفس الإحساسيّ.

AFFECTER, فَعَّــلَ

(L. *Afficere, Affectare*); *D. Affizieren;* E. *Affect;* I. *Commuovere.*

أ. ممارسة عمل/ فعل بالمعنى **ب**. لا تستعمل هذه الكلمة بمعني (وَجَدَ) إلاّ عندما يكون موضوعُ هذا الفعل كائناً حيّاً. راجع *Affectif*(*). «الضوءُ يؤثّر في شبكية العين».

ب. بوجهٍ خاص، ممارسة تأثيرٍ ما على الإحساس؛ وبالأخص، إحداث حالة كآبة.

نقــد

ينبغي تجنُّب هذا المعنى الأخير في علم النفس، فهو مصدر التباسات. لهذه الكلمة معانٍ أخرى، غير فلسفية، لكنّها واضحة.

Rad. int.: **A.** Influ; **B.** Afekt: (Aflikt) (بمعنى أَحزنَ)

AFFECTIF, انفعال، وجد (انفعاليّ/وَجْديّ)

D. Gefühls...; E. *Affective;* I. *Affettivo.*

يدلّ على الطابع النّوعي للذّة والألم

حول **فَعَّل Affecter**. ـ *to affect*، في الإنكليزية، يمكن استعمالها حتى عندما لا يكونُ موضوعُ الفعل كائناً حيّاً. **(ت. دو لاغونا)**.

ـ يذكّر السيد **ش. فرنر** بأن كانط استخدم كلمة *(afficiren)* للتدليل على **الفعل** الذي يمارسه الشيءُ على الإحساس (Esthét. transc., § 1).

حول **انفعال Affectif**. ـ مادة جرى إتمامها استناداً إلى ملاحظ **فر. آبوزيت ولويس ڤيير**.

على الرغم من الاعتراضات المثارة حول وجود الذاكرة الانفعالية (العاطفية)، أرى أنّها ثابتةٌ ثباتَ الذاكرة العقليّة، ولا تقلُّ عنها شيوعاً. فهي لا تأتلف مع الثنائيّة البرغسونيّة الخاصة بالذاكرة المحضة والذاكرة الحركيّة؛ ولكنْ، هذا في رأيي ما يبيّن على أفضلِ وجهٍ، هشاشةَ التصورّ البرغسونيّ للذكرى.

في الطابع العاطفي لبعض الحالات التي تظهر مع سمة ماضٍ مُستعاد، مُعترف به، متموضع نسبيّاً في الزّمن، لا توجد لذّة ولا ألم. ربما يُوجد **الانفعال، التواجد**، ــ رغم أنَّ الكلمة تعاكس هنا ما تدَّعي الدلالة عليه: لأننا عندما نتكلم على انفعال، إنّما نفكّر دائماً، إلى حدٍّ ما، بالانفعالات الشديدة والمكبوتة، بالانفعالات ــ الصَّدَمات، بينما لا يوجد شيءٌ من هذا في الذكريات الوجدانيّة. لقد وصف السيد **پيرون** (Piéron)، تحديداً في **المجلة الفلسفيّة** سنة 1902، بعض حالاتٍ من هذا النّوع بوضوح ملحوظٍ وعباراتٍ جليلة. باختصار، إن السمة «الوجدانية» لحالةٍ واعية يمكنها في صميمها أنْ تكونَ حساسيةً وجوديةً تظهر، على فتراتٍ، في بعض لحظات استرخاء الانتباه وسلبية الاستقبال، لدى الاحتكاك بإدراكات خارجيّة طارئة. إن هذا الوعي للحساسية الوجودية ــ وهي حساسية عضوية مستعادة، في الحاله التي يتعلّق فيها الأمرُ بظاهرةٍ ذاكريّة ــ لا يكون **انفعالاً** إلاّ من خلال آلية غير مباشرة. ولا يكون، بالضرورة، متّسماً بسمة اللذّة أو العذاب. ربما تكمنُ هنا خصوصيّةُ الحالة الانفعاليّة/ الوَجْديّة الأعمّ، أو الأدنى إذا شئتم. **(لويس ڤيير)**.

والانفعالات(*) فيُطلق عليه غالباً الاسم المشترك «أحوال انفعاليّة». كما أنّ عبارة «منازع انفعالية» تُطلق على **الميول**(*) **والأهواء**(*).

يختلف **الانفعالي** عن **السلبي**، بما يتضمّن زيادةً عليه: 1°) القول بأنَّ الأمر يتعلّق بظاهرة إحساس، بالمعنى ب؛ 2°) وجود استجابة (ردّة فعل) من جانب الكائن المتحسّس، الذي يعبّر عن التبدّل الآتي من الخارج، بحالة فرديّة معيَّنة. يُسمى «نبرةً وجدانيّة» أو «عنصراً عاطفياً» إحساسيّاً، الجانبُ الحسّي الوارد فيهما، بقدر ما يُوضع في مواجهةِ مجلاةُ التمثّلي؛ — «ذاكرة عاطفيّة»، الإحياء الوجداني، على سبيل ذكريات، مشاعر مُعاشة في الماضي. (لكنّ وجود ذاكرة عاطفية بالمعنى الحقيقي، مسألة فيها نظر). راجع **ذاكرة** *Mémoire*(*) وملاحظات حولها، لاحقاً.

نقـــد

مصطلح فلسفي ممتاز؛ في الماضي كان له معنى العاطفي؛ لكنّه تخلّص اليوم من هذا المعنى تماماً.

Rad. int.: Afektiv.

AFFECTION, انفعال، (وَجْد)

(L. *Affectus, Affectio); D. Affektion, Gefühl* E. *Affection).*

(حول الاستعمال الألماني لكلمة affekt، أنظر:
WUNDT, Physiol, Psychol., II, 404

Affect) يقترحها المعاصرون في معنىً آخر، معنى الدّاعي، الدافع mobile(*) الصادر عن الإحساس؛

Baldwin, Mackenzie, Stout, dans le *Dict. of Philos. and Psych.*, sub. V°); – I. *Affecto, Affezione.*

أ. كل حركةٍ للإحساس، بالمعنى **ب**، تكمن **في** تبدّل ذاتي ناتج عن علّةٍ خارجيَّة، تفترضُ هذه الحركةُ وجود **مَيْلٍ**، لكنّها لا تخالطه: «إن وعي كل وَجْدٍ... يغلّفُ وعيَ نزعةٍ ينتجُها. لا يُعطى لنا الميلُ إلاّ بالموجدة، الخ.

Lachelier, *Psychologie et Métaphysique,* à la suite du *Fondement de l'induction,* p. 137.

ب. خصوصاً الألم واللذة، بوصفهما ضدين، أقلّ تكثّفاً من الناحيتين النفسيّة والوظيفيّة، مقابلين لانفعالات الغضب والمخافة والأمل، الخ. بالمعنى الحقيقي.

ج. نُزوع انتقائي(*)، أقلّ حدّةً وأكثر تواتراً من **الموجدة** بالمعنى ب، ومتميّز بانعدام أو بقلّة أهميَّة العوامل الفيزيولوجية، التمييز عينه موجود في كلمة *affection* الإنكليزية.

د. جملة الأحوال والميول الوجدانية. «لا يشتمل وجودُنا الأخلاقي على وحدةٍ حقيقيّة إلاّ بقدر ما يسودُ **الوجدُ** على النَّظَر والعمل معاً».

A.Comte, *Discours préliminaire. (Pol. pos.,* I, 15).

إنَّ تأويل الطابع الانفعالي بوصفه مجموعة أحاسيس عضويّة/ وجودية (أو في حالة الذاكرة)، بوصفه مجموعة خَيْلاتٍ images وصُورٍ عن أحاسيس وجوديّة قديمة، هو بلا شكّ فرضيّة مستساغة تماماً، ولكنَّهُ ليس واقعاً لا يقبل الشك، حتى نتمكّن من إدخاله في تعريف الكلمة ذاتها. إن مفهوم الانفعال بالذات ربما يكون، بسيكولوجياً، فكرةً من هذه الأفكار اللطيفة، البسيطة، التي لا يستطيع التحليلُ تفكيكها. لذا، فإننا اكتفينا بتعريفٍ مُتمادٍ، يُفترض بكلمة انفعال أن تؤخذ فيه بالمعنى الأوسع أيضاً.

(أ. **لالاند**). Cf. Louis Weber, Sur la mémoire affective, *Rev. de Méthaph.*, nov. 1914.

نقــد

يقدّم القدّيس **أوغسطين** في *(De civitate Dei,* IX, 4) كلمات: πάθη، *perturbationes animi* (شيشرون)، affectus، affectiones و *passiones* بوصفها كلماتٍ مترادفة. يرى **غوكلنيوس** (Goclenius) أنَّ كلمة *affectio* تستعمل للدلالة على استعداد أو حالة أو تبدُّل كائن، سواء أكان سبب ذلك داخلياً أم خارجياً. *Lex. philos., 78*[b]. ويعترف بمعنيين لكلمة *affectus*: 1° πάθος، عَرَض، حادث؛ 2° نزعات الرغبة والاشمئزاز بوصفها فطرية، عفويّة، وغير ناجمة عن إحساس راهن. *Ibid.* 80[a]. استمر المعنى الأول حتى القرن الثامن عشر. أنظرْ نصاً **لبوفون**، وارداً عند **ليتريه**، Littré, sub V°. ــ كان سبينوزا يتناول كلمة affectio بالعموميّة ذاتها، وبذلك كان يحدُّ من معنى *affectus*، كما يتبيّن من النّص التالي: «**أقصد بمواجد (أهواء**: *affectus*) الانفعالات الوجدانيّة *(affectiones)* للجسد التي ترفعُ أو تخفضُ وتيرةَ قوّتها الفعّالة، الخ.».
Éthique, III, Déf. 3.

يرى ديكارت أنَّ الوجد (ج) يتميز بأنّه يُخصِّصُ لموضوع الحبّ منزلةً أرفع من منزلة الحب ذاته. وأن الوجد يقابل الصداقة، حيث يكون الاحترامُ واحداً؛ ويقابل الزّهد، حيث يكون الإجلالُ أرفع.. *Passions de l'âme*, III, art. 83.

هذا التميز امّحى اليوم تماماً، يرى **ريد** أنَّ العواطف هي كل الميول(*) الجاذبة أو النابذة تجاه نظرائنا. ــ يقول **مين دو بيران**: «الوجدُ هو ما يبقى من إحساس كامل عندما يمكنُ نزعُ الفرديّة الشخصيّة أو الأنا عنه، ومعه يُنزع كلّ شكلٍ للزّمان أو المكان»؛ ويقول أيضاً: «عندما تكون فكرةُ الإحساسِ مخفوضةً إلى الإحساس المجرَّد دونَ أيّة فكرةٍ».
Essai sur les fondements de la psychologie, Œuvres inédites, II, 11.

احتفظ **بيار جانيه** بالمعنى البيراني *(Automatisme psychologique*, p. 41.

من الضروري إذاً تخصيص هذه الكلمة وتوضيحها، إذا أُريد استعمالُها استعمالاً فلسفيّاً. نقترحُ حَصْرَها في مجمل المشاعر السكونيّة التي تكمنُ في حالةٍ، لا في مَيْلٍ أو نزوع. عندئذٍ، ستشتمل المواجدُ على اللذّة والألم والانفعالات بالمعنى الدقيق.

مشاعر	مواجــد	اللذة والألم
		الانفعالات
	ميول عاطفيّة	الميول
		الأهواء

Rad. int.: Afekt.

AFFECTIVITÉ, انفعاليّة (موجدة)

D. *Affektivität, Gefühl;* E. *Affectivity, feeling;* I. *Affettivita.*

أ. سمة كل الظواهر الانفعالية، الوجدانيّة.

ب. مجمل الظواهر الانفعالية، راجع B *Sensibilité*(*) **حسيّة (ب)؛ حساسيّة.**

وارد راجع **صادر**(*) **Afférent**, Efférent(*)

حول **انفعالية (موجدة) Affectivité**. ــ راجع تاريخ هذه الكلمة ونقد معناها:

Maurice Pradines, *Revue de Synthèse*, octobre 1935.

AFFINITÉ, تناظر (تآلف، تصاهر)

(L. *Affinitas)*; D. *Verwandtschaft, Affinität;* E. *Affinity;* I. *Affinità.*

أ. تصاهر (مماثل للمصاهرات العائليّة، معنى خاص **للتناظر** عند الفقهاء).

ب. تشابه، تآلف أو تجاذب ناجم عن تماثل.

ج. تجاذب، مماثل للتجاذب الجزيئي الذي يولّد التراكيب الكيميائية، والذي سمّاه **ألبير الكبير، توادّاً**. مع **بورهافِه** Boerhaave صارت الكلمة شعبية بوجه خاص (راجع **الملحق**).

نقـــد

مفردة غامضة، ليس لها سوى استعمالين: أوّلـــهـــمـــا **الـــتـناظـــرات الانـــتـــقـــائـيـــة** (*Wahlverwandtschaften*) عنوان رواية **لغوته**: كان في الأصل عبارة كيميائية أطلقها **برغمان** وتدل على العلاقات الودية التي تحطم جسماً مركّباً لصالح تركيباتٍ جديدة؛ ثانيهما: **التناظر الطبيعي بين الأفكار**، أي خاصّة الظواهر الطبيعية في التجاذب عبر مجال الوعي بتداعي(*) الأفكار (بتشابهٍ أو بلا تشابه).

Rad. int.: Afin.

AFFIRMATIF, مُوجب

D. *Bejahend; Affirmativ;* E. *Affirmative;* au sens **C,** *positive;* I. *Affermativo.*

أ. ب. ما يشكّل إيجاباً، إما بالمعنى (**أ**)، وإما بالمعنى (**ب**). عندما يتعلّق الأمر باستدلال أو بقضية، تؤخذ هذه الكلمة دائماً بالمعنى (**ب**).

ج. في معرض الكلام على الأشخاص: المحمول على التأكيد أو الإيجاب بعزم وقرار؛ الذي يؤكد بقوّة (في حالة معيّنة).

Rad. int.: **A.** Asertal, Afirmal; **B.** Asertem.

AFFIRMATION, إيجـــاب

D. **A.** *Behauptung;* **B.** *Bejahung; E. Affirmation;* - I. *Affermazione.*

أ. في اللغة المُتداولة، عمل نفكر بواسطته أو نعلن به حكماً ما كأنه صحيح (سواءٌ أكان هذا

حول **تناظر (تصاهر، تآلف) Affinité**. ـــ انظر إتيان **جوفروا سان ـــ هيلير، دراسات متدرّجة لعالم طبيعة**، خصوصاً الدراسة الأخيرة: «القانون العام (انجذاب الذّات للذّات) أو مفتاح ينطبق على تفسير كل ظواهر الفلسفة الطبيعية»، حيث يسمى **مجابهة** ما يُسمّى عادةً **مُصاهرة**. ـــ راجع بوجه خاص، ملحظ الصفحة 159 حيث يشرح كيف ركّبَ هذه الكلمة . (**لويس بواس**). راجع لاحقاً *Attraction*(*) وملاحظات حولها.

«يرى **بارشوزن** Barchusen أنَّ الأجسام التي يقوم بينها تناظرٌ، إنما تتآلف وتتصاهر، فهي بنات عمومة، وهذا لا يعني أنّها متحابّة؛ ويرى **بورهافِه** Boerhaave عكس ذلك، إذِ **التناظرُ** يجري بين أجسامٍ لا وجهَ شَبَهٍ بينها، ولكنّها تتحابُّ، تتّحد وتحتفل بأعراسها بطبلٍ وزمرٍ نسبيّين».

J. B. Dumas, *Leçons sur la philosophie chimique,* 398. (نص أرسله **م.مارسال**).

حول **إيجاب. Affirmation**. ـــ من الممكن حقاً تخصيص **إيجاب** للمعنى **ب**، ولكنْ هل يمكن أيضاً تخصيص **أكّدَ**؟: «أؤكّد أنْ لا». وإذا كان الأمر كذلك، فإن التمييز بينهما يغدو هشّاً. (**ج. بولاڤون**). يكون التمييز ضرورياً، خصوصاً عندما يؤخذ **الإيجاب** بالمعنى الذي تشير فيه الكلمةُ إلى الشيء المؤكّد، لا إلى فعل التأكيد (*Afirmato* وليس *Afirmo*). في حال الفعل، والاسم ذي المعنى الفعليّ، من السهل الإقرار باستعماله إذا ما لاحظنا، عندما نقول «أؤكّد أنْ لا»، أنَّ موضوع التوكيد [illegible]xis قولٌ يؤخذُ جملةً، ويتضمّن في ذاته النّفي، الذي يبقى هكذا خارجَ فعل التوكيد. (**أ. لالاند**).

الحكم في شكله موجباً أم سالباً). يقابل السؤال أو الرّيب. بهذا المعنى، كل نفي قاطع هو أيضاً إيجاب.

ب. في المنطق. يدلُّ في مقابل **النّفي** *négation*(*) على طابع قضيّةٍ تكون فيها الرابطةُ (بالمعنى العام، أي العلاقة المعيّنة بين الألفاظ) مطروحة فقط كرابطة قائمة؛ إذْ إنَّ النّفي يقوم على تأكيد (بالمعنى أ) انعدام هذه العلاقة (بالنفي أو بالرّفع والطرد).

نقـــد

بالنسبة إلى المعنى (أ)، من المستحسن القول (*assertion*: إقرار، تقرير) وتخصيص كلمة *affirmation* للمعنى (ب)، وفقاً لملاحظة السيد غوبلو *(Goblot, Vocabulaire)*، التي أُقرّت في جلسة **الجمعية الفلسفيّة** يوم 1902/5/29.

Rad. int.: **A.** Asert; **B.** Afirm.

«Affrontement», voir *Affinité*(*); **«تنافر»** راجع **تناظر** (**مجابهة**، في الملاحظات).

A FORTIORI (Raisonnement),

بالأَولى، بالقوة (استدلال)

L. (*Causa* تُقدَّر كلمة).

أ. استدلال ينطلق من قضيّة إلى قضيّة أخرى، بحيث يقدّم للثانية الأسباب الموجبة ذاتها، فضلاً عن سبب أو عدّة أسباب أخرى (اعتراض أو صعوبة أقل يمكن احتسابها موجباً إضافياً. «كنتُ أحبكِ في حيرتي، فكيف وأنا مخلص؟» (**أندروماك**، فصل IV، مشهد 5).

ب. استدلال ينطلق من كميّة إلى كميّة أخرى من طبيعة واحدة، أكبر أو أصغر، بحيث إن الأولى لا يمكن بلوغها أو تجاوزها دون أن يصيب الثانية ما أصابها. «إنّ ما نقوله سيبقى **وبالاحرى**، إذا كان خطأُ النّظارةِ أصغرَ بشكل ملحوظ، بدلاً من أن يكون بمقدار خطأ القراءات ذاته».

Colardeau, *Approximations dans les mesures physiques*, p. 279.

ملاحظة

هذا الشكل الثاني من الاستدلال، يستعمل أيضاً، حتى في النظام الأخلاقي، وينطبق على كل ما يُعَدُّ حمَّالَ درجات؛ مثلاً في استدلال **پرو ميليون** *(Pro Milone)*: «لئن كان من حقّنا قتل السارق، فمن حقّنا بالأَولى قتل القاتل». إلى ذلك، تبدو الحجّة، في شكلِها، صادرةً عن مصدر حقوقي، ومتعلّقة بقاعدة:

«Non debet, cui plus licet, quod minus est non licere». Ulpien, dans *Digeste* (Ed. Mommsen, livre 50, titre XVII, n° 21. Cf. 26 et 110).

AGENT, **فاعل (عامل)**

D. *Der* ou *Das Wirkende;* E. *Agent;* I. *Agente.*

مُجتلب من اللاتينية المدرسيّة *(agens)* بمعنى هذا أو ذاك الذي يفعل. هو كل كائن، يُعدُّ بأي معنىً كان، قائماً بعمل أو بفعل *action*(*) خصوصاً بالمعنى (**ب**)؛ (موضوع هذا العمل هو **المُعتلّ**).

«Intellect agent», **«عقل فعّال»**

في اللاتينية المدرسية: *Intellectus agens* .

«الرأي الأجمع هو رأيُ المشّائيين، الذين زعموا أنَّ أشياء الخارج تُرسلُ أنواعاً تماثلها... وأنّ هذه

الأنواع صارت معقولة بفضل **العقل الفعّال**، أو الفاعل، وهي مهيّأة لكي يتلقاها العقل المنفعل/ المعتلّ...».

Malebranche, *Recherche de la vérité*, III, II, ch. 2. Voir *Actif* (intellect).

AGNOSIE, جَهالة (لادراية، لاأدريّة)

D. *Agnosie;* E. *Agnosia;* I. *Agnosia.*

عجز عن التعرّف إلى الأشياء أو الرموز المستعملة (خَوَر إدراكي) دون اضطراب الأحاسيس بوجه عام.

يُفرّقُ بين **جهالة بصريّة** (عماهة نفسيّة كليّة أو جزئية، يُعَدُّ العجز اللفظي من أحوالها الفرعيّة)؛ **وضَرارة لمسيّة** (جهل الأشكال اللمسيّة أو *astéréognosie* الناجم عن اضطراب الحساسية الذي يدور أساساً حول الحِراك الحسّي: kinesthésie) وأخيراً، **الجهالة السمعية** (صَمامة)، الصّمم النفسي، الكلّي أو الجزئي، الذي تعدّ الصمامة اللفظيّة من أحواله الفرعيّة.

ملاحظة

ترِدُ **جهالة** *agnosie* كمرادف ألماني لكلمة *(Agnosticismus)* في معجم **بالدوين**؛ ولكنّها في رأي (Eisler, sub V°) **إيسلر**، تنطبقُ على مذهب سقراط: «لا أدري سوى شيء واحد، هو أنني لا أدري شيئاً».

Rad. int.: Agnosi.

AGNOSTICISME, لاأدريّة

(du G. "Αγνωστος, inconnaissable). _ D. *Agnosticismus, Agnosie* (? voir ce mot); E. *Agnosticism;* I. - *Agnosticismo, Agnosteismo.*

مصطلح ابتكره **هوكسليه** سنة 1869. يدلُّ حالياً إما على عادة فكرية قوامها اعتبار كل ميتافيزيقا(*) (أنطولوجيّة) باطلةً أو تافهةً (Baldwin, sub V°)؛ وإما على مجمل المذاهب الفلسفية، الشديدة الاختلاف في ما بينها على أصعدةٍ أخرى، التي تسلّم بوجود مرتبة من مراتب

حول **جَهالة (لادراية)** Agnosie . ـــ مادة أضافها السيد **هنري پييرون** H. Piéron؛ الملاحظة المضافة إليها، كانت واردة أصلاً في آخر مادة **(لاأدريّة)** *agnosticisme*.

- في بعض الأحيان تكتب هذه الكلمة *(Agnoscie)*، ابتكرها **فرويد** سنة 1891. تتضمن **اللادراية** جزئياً ما أُطلق عليه اسم *asymbolie* (عمى الرموز)، (Finkelnburg, 1870). كل هذه المصطلحات لمّا تُثبّت بشكل نهائي **(أد. كلاپاريد)**.

حول **لاأدريّة** Agnosticisme . ـــ يروي **هوكسليه**، بمزاج لا يخلو من الهزء ، كيف ابتكر، في سنة 1869، كلمة *Agnostic* لكي يتمكّن هو أيضاً ـ حسبما يقول ـ من الحصول على اسم مذهب، في وسط زملائه الكرام من أعضاء الجمعيّة الميتافيزيقيّة (Metaphysical Society) الذين كانوا جميعاً ينعمون بصفاتٍ تنتهي بـ iste. ـــ راجع: *Agnosticisme* (1869) عند **هوكسليه** (Collected Essays, t. V., p. 239). راجع أيضاً: Armstrong, *Agnosticism and theism in the XIX^th century.*

الواقع أنّ كلمتي **لاأدريّ ولاأدريّة**، غالباً ما استعملتا في صيغة مناسبة، في الحالات أو في البلدان التي يُعَدُّ فيها إعلان الإيمان إلزامياً، أو على الأقل، رائجاً، في بعض الظروف. **(أ. لالاند)**.

الحقيقة التي لا تمكن معرفتها بحكم طبيعتها (خصوصاً وضعيّة *Positivisme*(*) أوغوست **كونت**؛ تطوريّة هربرت **سپنسر**؛ نسبويّة هاميلتون؛ وأحياناً، انتقاديّة **كانط**، مع بعض التحفّظات).

Rad. int.: Agnostikism.

AGNOSTIQUE, subst, et adj.

لاأدريّ (اسم وصفة)

D. *Agnostiker, agnostisch;* E. *Agnostic;* I.*Agnostico.*

في الكلام على الأشخاص: اللاأدريّ هو الذي يبشّر باللاأدريّة؛ أو (كصفة) في معرض الكلام على المذاهب: هو الذي يشكّل شكلاً لاأدريّاً. راجع المادة السابقة.

Rad. int.: Agnostik.

AGONISTIQUE, **صراعيّ،** (عراكيّ)

G. ἀγωνιστικός، يتعلّق بالصراع؛ وهو في بعض الأحيان، مُحبّ الصراع والعِراك والرفض (**أفلاطون مينون** ἐριστικός، Platon, *Ménon,* 75, C).

D. *Agonistisch;* E. *Agonistic;* I. *Agonistico.*

أ. منسوب إلى الصراع خصوصاً الصراع لأجل البقاء.

ب. في معرض الكلام على المذاهب أو الاستعدادات الفكريّة: مؤاتٍ للصراع؛ يوصي بالعِراك ويرى فيه أداةً للتقدّم.

Rad. int.: Luktal, — em.

AGRAPHIE, **حبسة اليد(العجز عن الكتابة)**

D. *Agraphie;* E. *Agraphia;* I. *Agrafia.*

فقدان القدرة على الكتابة، راجع *aphasie*(*).

Rad. int.: Agrafi.

Agréable et désagréable

حَسَن وقبيح (ملائم ومنافٍ)

voir *Plaisir*(*), *Douleur*(*) et cf. *Sensation.*

AGRÉGAT, **تجمُّع** (جَمْع)

(du L. *Aggrego);* D. *Aggregat;* E. *Aggregate, Aggregation;* I. *Aggregato.*

جملة عناصر متراكبة ومؤتلفة في ائتلافٍ ما. «ليس المُركَّبُ شيئاً آخر سوى تجمُّع أو جمع بسائط». (Leibniz, *Monadologie,* § 2). إن استعمال الكلمة في علم الاجتماع مُجتلب من علم الأحياء، حيث يجري مثلاً وضع الحيوانات (Salpes) المجتمعة مقابل الحيوانات ذاتها التي تعيش في حالة من الاستقلال الفردي.

نقـد

من المناسب الاحتفاظ لكلمة جَمْع (agrégat) بالمعنى العام الذي عرفته، وتفريع شتى أصناف الجمُوع أو التجمّعات، على النحو التالي:

1 - الجمعُ بالمعنى الحقيقي أو الآلي، الذي لا تشترطُ وحدتُه تبعيّةً وظيفيّة ولا تفاضلاً، ولا تكافلاً أخلاقيّاً؛ 2 - المستوطنة التي تشترط تبعيّة وظيفيّة دون تفاضل كبير؛ 3 - الجهاز أو الجسم الذي يتطلّبُ تلازم العناصر مع التفاضل؛ 4 - الاتحاد أو الرابطة التي تفترض أنَّ الآصرة الأساسية للتجمُّع ذات طبيعة نفسية (تَمثُّل ومشيئة)، دون النفي أو التسليم الوجوبي بطابع المستوطنة أو الجسم العضوي. يقترح ج. **تارد** مصطلح (مُختارة) adaptat لتسمية هذه الحالات الثلاث الأخيرة؛ وهذا المصطلح يمكن الأخذ به. (Les lois sociales, p. 116).

Rad. int.: Agregaj.

Agueusie, **تخدير** (تنويم)

زاجع ملاحظات حول (*Anesthésie*(*)).

AINSI, **هكذا**

D. *So, also;* E. *Thus, so;* I. *Cosi.*

المعنى العام: والحال، وعليه؛ بهذه الكيفية. في بداية الجُمَل، ربط غامض، شديد الاستعمال

في الفلسفة، إما لإعلان خلاصة ما تقدّم، وإما لاستخلاص خلاصته (معنى تخفيفي لـ إذاً(*)، تالياً (*)donc)، وإما كمجرّد انتقال من فكرة إلى أخرى، أحياناً. إن هذا الاستعمال السهل غير مؤاتٍ كثيراً للربط بين الأفكار.

ALEXANDRINISME, اسكندرانيّة

D. *Alexandrinismus;* E. *Alexandrinism;* I. *Alessandrinismo.*

أ. حضارة الإسكندريّة اليونانيّة (فلسفة، فن، آداب، علوم) منذ القرن الثالث ق.م. حتى القرن الميلادي الثالث؛ في الفلسفة، بوجه خاص، **الإسكندرانية** هي جماعة الأفلاطونيين الجدد بالمعنى الحقيقي (آمونيوس، ساكّاس، أفلوطين، فرفوريوس، الخ.) والاسكندريين المسيحيّين (كليمان الإسكندري، أوريجين Origène، الخ.).

ب. سمةٌ فكريّة وأسلوبية تميّز بها الكتّاب، وبالأخص الشعراء الإغريق في الإسكندرية: شفافية وغموض، مضافان إلى حبّ التوريات والإشارات الذكيّة.

Rad. int.: Alexandrinism.

ALEXIE, عمى القراءة (حُبسة الكلام)

D. *Alexie;* E. *Alexia;* I. *Alessia;* Voir *Cecité verbale.*

ALGÈBRE, الجبْــــر

(**الجبر** في العربية معناه ترميم الشيء وإصلاحه؛ ربما كان يُطبّق على إصلاح المعادلات بالجمع والطرح كعمليات تكافؤ ومعاوضة).

D. E. I, *Algebra*

أ. فن تناول المسائل الحسابية من خلال تمثّل الأعداد (المعلوم منها والمجهول) بالحروف. علم الأعداد اللامتعيّنة (ليبنتز).

ب. طريقة عامّة لتمثُّل علاقات ودالاّت(*) fonctions رياضيّة ومنطقيّة بواسطة رموز. راجع Algorithme(*).

ج. علم خواص المعادلات المتعدِّدة المخارج polynomes(*) والأشكال(*) الجبريّة؛ فن حل المعادلات الجبريَّة.

د. علم الراتوب (**پوانسو** Poinsot). هذا التعريف مدحه **قورنو** لعمقه، وذلك في فصل يجمع فيه سلسلة تعريفات للجبر (Cournot, *Correspondance,* ch. IV)، لكنّه يتبنّى، شخصيّاً، المعنى (ج)، في آخر المطاف.

نقــد

قد يكون من الأحسن تسمية المعنى (أ) بـ الحساب العام (نيوتن، شتولتز)؛ والمعنى (**ب**) بـ **الرمزي** أو **التمايزي** (ليبنتز)، **وبالعملاني** *Logistique*(*) عندما يتعلّق الأمر بالمنطق؛ والمعنى (**د**) بالعلم التركيبي:

(*Tactique* de Sylvestre, Syntactique de Cournot). *Combinatoire*(*).

Algèbre de la Logique, جَبرُ المنطق

D. *Algebra der Logik;* E. *Logical Algebra;* I. *Algebra della logica.*

عنوانُ كتاب **شرودر** (1890- 1896) وكتاب ل. **قوتورا** (الذي يلخّصُ منظومات بول Boole وشرودِر). collection Scientia (1905). أحد أشكال **العملانيَّة**، راجع *Logistique*(*).

Rad. int.: Algebr.

ALGHÉDONIQUE, وجدانيّ

(G. ἄλγος, الألم ἡδονή, اللذة)

متعلّق بالألم واللذة. «يبدو الإدراك متعلّقاً

حول جبر المنطق. **Algèbre de la Logique** . ــ ابتكر العبارة الرياضي الإنكليزي بُول Boole .

يكمن مُبرّر وجوده في استعمال الرموز الحَرْفيّة والعلامات الإجرائيّة في الجَبْر العاديّ لترجمة نظريات

بالشعور أكثر مما هو متعلّق مباشرة بالانفعالية الطبيعية المفرحة/ الموجعة».

M. Pradines, *Traité de psychologie générale*, Préface, IX.

ALGIQUE, Algédonique

موجع (وجع جسدي)

(G. ἄλγος, ἀλγηδών),

متعلّق بالوجع أو مُتّسم بِسِمة الألم. متوجّع، متألّم، مبرَّح، في بعض المعاني.

ALGORITHME, خوارزمي (حساب الـ)

(نجد أحياناً الشكل *Algorisme* أيضاً، الأقرب إلى اشتقاقه العربيّ: **الخوارزمي**، اسم واضع العلم الجبري الذي أدخل في القرن التاسع، العدَّ العُشري إلى أوروبا). من هنا، جاء في الأصل، هذا النظام الترقيمي؛ ثم بعد ذلك، صار مجموعة قواعد حساب الأعداد المكتوبة في النظام العُشري («القواعد الأربع»)؛ وأخيراً، صار يشتمل على قواعد العمليّات البسيطة في كل صنفِ حسابيّ.

D. *Algorithmus;* E. *Algorithm;* I. *Algoritmo.*

حالياً، **حساب الخوارزمي** هو مجموعة الرموز والطُّرق الحسابية، مثال ذلك: **لوغاريتم إقليدس** (للحصول على القاسم المشترك الأكبر لعددين)؛ **اللوغاريتم اللامتناهي الصّغَر** (مقابل طريقة اللامتناهي الصّغر، الموضوعة **تجريداً** بوصفها ضَرْباً استدلالياً يتجدَّدُ إمّا في الأعداد التي لا تقبل القسمة *(Indivisibles)* وإما في منهج

المنطق الصُّوري المأثور، التي كان بول يأمل بتوسيعها على هذا النحو. يتضمن كتابه *(Laws of thought,* (1854) جَبْر المنطق التقليدي، كما تكوَّن في صورته الأولى، صورة «حساب الأصناف»، أي الموضوع من زاوية الماصِدق extension المنطقي للكليّات. وبعد ذلك، جرى الاعتراف بأنَّ المعادلات ذاتها يمكنُ اعتبارها بمنزلة حساب قضايا. ـ أما «اللوجستيك» بالمعنى الذي ذهب إليه برتراند **راسل وقوتورا**، فقد نشأ من اهتمامين مختلفين: أولهما، تطبيق مناهج الجبر على العلائق المنطقيّة التي ما كان يدرسها المنطق الصّوري التقليدي، وذلك بالابتكار ـ عند الحاجة ـ لعلاماتٍ إجرائيّة جديدة؛ ـ ثانيهما، الإقرار أو الإثبات بأن المنطق اللوغاريتمي، الموسّع والمعمّم على هذا النّحو، إنما يشمل كل مبادىء العلوم الرياضيّة. (**رنيه برتيلو** (R. Berthelot).

ـ وسّع **بُول** حقل المنطق التقليدي، على الرغم من تسليمه بمبادئه ـ كما سبق القول ـ خصوصاً في ما يتعلّق بالعلائق الماصِدقيّة (التوسيعية). إلاّ أنّه خرج من إطار هذا المنطق، عندما استدرج الاستدلال العقلي إلى مجالات طرائق التطوير والطّرح والحصر *(Laws of thought.*, ch. V- VIII) وأشار، بنفسه، إلى أن منطقه (الفصل XV من الكتاب ذاته) أشملُ من منطق أرسطو، وأنّ الاستدلال العقلي لا ينحصر بالقياس. أخيراً، إن النصف الثاني من الكتاب كلّه (الفصل XVI وما بعده) هو انتقال من المنطق إلى نظرية الأرجحيّات، بواسطة علمه الجبْري: ذاك أن احتمالَ قضيّة هو وَسَطٌ بين القيمتين صفر وواحد، اللتين كان المنطق المأثور يقف عندهما لا غير. (**أ. لالاند**).

حول **حساب الخوارزمي**. **Algorithme** . ـ جرى تعديل المادة استناداً إلى عدّة ملاحظ، ولا سيما ملحظ **پول تانّري Paul Tannery**.

التفاضل، وإما في حساب التفاضل).

Rad. int.: Algoritm.

ALGORITHMIQUE (logique),

خوارزميّ (منطق الـ)

D. *Algorithmische Logik;* E. *Algorithmic Logic;* I. *Logica algoritmica.*

نسقُ قيديّاتٍ وقواعد حسابيّة، مماثلة لقيود الجَبْر وأحكامه، يسمحُ إمّا بتمثيل عمليّات المنطق المأثور فقط، تمثيلاً أشدَّ كثافةً وصرامةً؛ وإما بتوسيعه ليشمل عمليّات جديدة، كتلك التي تتعلّق، مثلاً، بالدّالاّت المنطقيّة، ومنطق العلائق، الخ. راجع **عملانيّة** (سَوْق، منطق رياضي) .Logistique(*)

ALIÉNATION, ارتهان (انسلاب)

D. A. *Veräusserung;* **B.** *Irrsinn;* - E. *Alienation;* I. *Alienazione.*

أ. في المعنى الحقوقي والقديم: بيع أو تنازل عن حقٍ إلى شخصٍ آخر.

وهو، مجازاً: حال المنتسب إلى آخر [مولى، مملوك]. «إن الشخصانية جهد متواصل، بحثاً عن الأماكن التي يمكن فيها لانتصار حاسم على كل الأشكال القمعية، والارتهانية، الاقتصادية والاجتماعية والفكرويَّة، أنْ يؤدي إلى تحرير حقيقي للإنسان».

E. Mounier, *Esprit,* janv. 1946, p. 13.

ب. المصطلح الأشمل للتدليل على

حول **مُنْسَلب (معتوه)** Aliéné . ـــ اشتقاقاً، لا تحتمل الكلمةُ سوى تعريف غيبيّ ولفظيّ: alienatus، هو الذي لا يمتلك ذاته. لتكوين فكرة علميّة نفسيّة عن الانسلاب العقليّ، ليس المطلوبُ التفريقَ بينه وبين الصحّة العقليّة، بواسطة علاماتٍ منتقاةٍ عشوائيّاً، بل المطلوب تقريبه من النقيض، وفقاً لمبدإِ **كلود برنار**، هذا الذي يقول إن المَرَضيَّ ليس سوى الطرف الأقصى للسَّويّ.

والحال، إذا ميّزنا مع م. ف. **پولهان** (Paulhan) لدى الأسوياء، ووفقاً لراتوب تداعي الميول، بين نماذج نَسَقيّة، متردّدة، مختلّة التوازن، لامتماسكة، الخ.، فسوف نتمكّن من استكشاف النماذج هذه عينها لدى المُنسلبين، ولكنْ مع مبالغة زائدة... كما أنَّ الصفات الشكليّة، والمصنَّفة ثانويةً، كصفات الثراء أو الفقر العقلي، وتباطؤ التداعيات أو سرعتها، سيمكنها، من خلال شططها، أن تحدِّد جماعاتٍ فرعيّة، أو بكلام أدقّ أن تعيّن سمات الجماعات القائمة من قبل.

أخيراً، من الوجهة البيولوجيّة والاجتماعية، قد يكون من الخطأ أيضاً تمييز الانسلاب العقلي بالقول إنَّ الإنسانَ المُعافى يكون متكيّفاً مع بيئته، بينما لا يكون المنسلبُ متكيّفاً معها. لا غرو أنَّ في الإمكانِ اعتبارَ الصّحة بمثابة توافق أحكامنا، استدلالاتنا، أفكارنا، صُورنا، الخ.، مع ظواهر العالم الماديّ والاجتماعي؛ غير أنّ هذا التوافق لا يكون تامّاً أبداً، حتى عند السّويّ ذاته، إذْ لا وجود للتكيّف الكامل. وعليه، فمن الأحسن، هنا كما في المتن أعلاه، الكلام على شَطَط ومبالغة؛ وبهذا الحَصْر تقريباً، سيمكنُ القول إن المُنسلبين يبتعدون من التكيّف إما بتجاوزِ نَسَقيّ (مُضطهدون أو غيورون) وإما بنقص في التماسك (مُثارون مهووسون)، وإما بتقلّب العوامل النفسية (أوجاع)، وإما بالكبح والصّد (معتوهون، أو متزنون بـإفراط). (ج. **دوما** Dumas).

اضطرابات الذّهن العميقة: «انسلاب عقلي». إن حدود ما يُسمّى بهذه التسمية، غير واضحة المعالم أبداً، وإنَّ بعض علماء الأمراض العقلية المعاصرين يتجنّبون استعمال هذه الكلمة.

«ليس المُنسَلِبُ *(aliéné)* من مفردات اللغة الطبيّة، ولا حتى اللغة العلميّة؛ إنه مصطلح من مصطلحات اللغة الشعبيّة، أو بكلام أدقّ، لغة الشُّرطة: فالمُنسلب (المعتوه) شخص خطِر على الآخرين أو على نفسه دون أن يكون قانونياً، مسؤولاً عمّا يسبّب من أخطار... إذْ إن الخطر الذي يتسبّب به مريضٌ ما، يتوقّف على الظروف الإجتماعية التي يعيشها، أكثر مما يتوقف على طبيعة اضطراباته النفسيّة».

Pierre Janet, *Les médications psychologiques,* I. 112.

«Allégeance», «**بيعة**»؛ ولاء (استزلام)

راجع ملاحظات.

ALLÉGORIE,

أُرموزة[1]، حكاية رمزيّة (مجاز)

(G. 'Αλληγορία) D. *Allegorie;* E. *Allegory;* I. *Allegoria.*

أ. رمزيّة عينيّة، تتواصل على امتداد حكاية، لوحة، الخ. وذلك بحيث تتوافقُ كلُّ عناصر الرّامز، توافقاً نَسَقياً، عنصراً عنصراً، مع عناصرِ المرموز إليه.

ب. العملُ الترميزي [الرَّاموزُ] نفسه، المؤلَّفُ بمقتضى هذه الطريقة.

ج. بوجه خاص، يطلق اسم **المعنى الراموزي**

(1) كلمة مولّدة بالعربية (**المعرّب**).

حول «**البيعة، الولاء Allégeance**» . ــ يلفت **بنثام**، في كتابه *(Déontologie,* 1[re] part.)، الفصل XVI، القارىءَ إلى فضيلةٍ اكتشفها **هيوم** وسمَّاها *allegiance*: إنّها «صفةٌ يمكنها أن تغدو فضيلةً أو رذيلةً حسب موضوعها». «فإذا كان هذا الموضوعُ موافقاً لمبدأ درجة السعادة القصوى، فإن **الولاء (كذا)** يغدو من المحاسن الفعليَّة على أوسع نطاق. إن كل شيء يتوقّف على طبيعة الحكومة التي يجري **الولاء** نحوها. فيمكنُ للولاء أنْ يكون فضيلةً واضحةً أو أن يكون جريمة مشؤومة... إن كلمة **ولاء** تستعملُ للطاعة؛ والطاعة حسنة عندما تكون الحكومةُ جيّدة، وقبيحة عندما تكون الحكومة سيئة».

(*Déontologie,* trad. B. Laroche, (Charpentier, 1834), 1[re] part, p. 304 - 305).

(ل. بواس Boisse).

يلفت **ليتريه** إلى أن هذه الكلمة، فضلاً عن كونها قليلة الاستعمال إلاّ في عبارة «قَسَم الولاء»، لا قرابة دلالية بينها وبين كلمة *allégeance* المستعملة في معنى إسعاف وتخفيف. فهي صادرة من المصدر نفسه *(lige)* ويقال في الاصطلاح الجرماني (Homme — lige)[1]؛ وتالياً لا يجوز أيضاً تقريبها من الكلمة اللاتينية legis - lex. ــ يبدو أننا نواجه هنا اسماً قديماً لما كان قد لعب، لاحقاً، دوراً معيّناً في الفلسفة الأخلاقيّة تحت اسم **الموالاة** *loyalisme*[*]. (في الإنكليزية *loyalty* تترجم غالباً بعكس معناها: *(loyauté)*. (أ. **لالاند**).

حول أُرموزة Allégorie. ــ أعيد النّظر في النص جزئياً، وفقاً لمقترح السيد **ث. دو لاغونا.**

(1) [إنسان ـ تابع: **مولى**، شديد الولاء لشخص أو أرض؛ إقطاعة: زَلَمة، استزلام. إضافة من **المعرّب**].

للكتاب المقدّس على أحد المعاني الأربعة الذي يُعبّر عن المذاهب الدينية، وبالأخص التوافق بين العهد القديم والعهد الجديد. والمعاني الثلاثة الأخرى هي المعنى **الحَرْفيّ** والمعنى الأخلاقي أو *tropologique* (Hugues de St.-Victor)،والمعنى التأويليّ [(*)]anagogique.

«Littera gesta docet, quid credas Allegoria, Moralis quid agas, quo tendas Anagogia». (Auber, Symbolisme religieux, II, chap. III, p.50).
Rad. int.: Alegor.

«ALOGIQUE», **«لامنطق»، «لامنطقي»**

D. *Alogisch* (عند شوپنهور وهارتمان).

مقابل **منطق** *logique*[(*)]، لا بوصفه ضداً له في نوع واحد، بل بصفته غريباً عن التعيينات التي تكوّنه. ـ راجع **لاأخلاقيّ**[(*)] *Amoral*.

بهذا المعنى يقول سپير (Spir) **غير منطقي** *illogique*، ويضعه بإزاء **مضاد للمنطق** *antilogique*. «إن الواقع غير منطقي؛ لكنّه ليس ضد المنطق». *Nouvelles esquisses*, p. 20.

جرى اقتراح هذه الكلمة في الصياغة الأولى لهذا المعجم، لتمثّل كل ما يكون، في الإنسان، فوق الوظائف العقليّة، لكنّه أثارَ اعتراضاتٍ قويّة. راجع: في الهامش رسالة السيد **موريس بلوندل**،

ـ هناك اختلاف مهمّ في الاستعمال العام الرّاهن لكلمتي *allégorie* و *symbole*، من الناحية الجماليّة. إن **الأرموزة** *(allégorie)* تكاد تحمل دائماً معنىً ازدرائياً، سُوقيّاً: فيُشار إلى «برودة» الأرموزات، أو الأراميز، وفقرها وفتورها. نظراً لأنّ العناصر التي تكوّن الأرموزة **ليست ذات أهمية خاصة بها**، وحتى إنها في الغالب بلا دلالة معيّنة، خارج الدّور المناط بها مَقْصديّاً. والأراميزُ هي، بالضرورة، صنعية، وشبه معقّدة دائماً. ـ في المقابل، الرّمز symbole، يمكنه أن يكون حيّاً، مُثيراً، موحياً، لأنّ للصورة (الخَيْلة) فيه أهميّة خاصة؛ فهي ذات قيمة بذاتها في آن واحد، لأنّها توحي؛ وعليه، فإن شيئاً من المشاعر، يوقظه الرّمزُ، فيُغني الفكرة المُرمَّزة.

مثال ذلك، الكلامُ على أراميز في شأن النص الوصفي، كرواية **الوردة** أو **ورقة اللُّطف** أو الكآبة لألبير **دورير**، أو **تألّق هنري الرابع**، لوحة **روبنس**، ـ والكلام على رموز، بشأن **فاوست** و**موسى** لڤيني (Vigny)و**هجاء** لهوغو *Hugo*، ومشهد **الفقير في دون جوان**، وكل أعمال **ڤاغنر** (ج. **بولاڤون**).

ـ «إن ملاحظة السيد بولاڤون حول **أرموزة ورمز** حصيفةٌ، ولكنّها ناقصة. فهاتان الكلمتان لا تتقابلان فقط كما يتقابل الفقير والغني، ويتضاد البردُ والحرّ ويتعاكس الميتُ والحيّ، بل يتقابلان أيضاً مثلما يتقابل الواضحُ والغامض، البيّنُ والمتشابِه، الشفيفُ والكثيف. ويمكن تبيان ذلك من خلال مقارنة الكلاسيكيّة في عصر الأنوار بالرومانسيّة (خصوصاً الألمانيّة). يبدو أنّ في البنية الذهنيّة الفرنسيّة مقتاً عاماً لتقبّل الرّمز. من هنا المورد الازدرائي للنعوت السابقة... ومن هنا ردّة فعل النقّاد، مثل **سارسيه** Sarcey، تجاه بعض الأعمال الأجنبية. وأخيراً، من هنا فشل أطاريح **فرويد** حول رمزيّة الحلم». (رسالة من السيد **مارسال** إلى السيد أ. **لالاند**).

حول **اللامنطق** [اللامنطقي] **Alogigue** . ـ هذه الكلمة المفيدة للدلالة على ما لم يمكن إدخاله بعد في أُطُر منطقنا من خلال الرّويّة، لم تتمكّن بعد من إحراز قيمة نهائية وثابتة؛ لأنه في الحقيقة لا يوجد في الطبيعة أو في العقل شيء غريب عن العينات التي تجعل من الواقعي والفكري جوهراً فرداً

حول فكرة **العمل** *Action*. *Rad. int.:* Alogikal.

«ALPHABET des pensées humaines»,

«ألفباء الأفكار الإنسانية»

(Historia et commendatio linguae characte-ricae, Gerh., VII, 185; *De Organo,* Inédits, éd. Couturat, 430, etc).

عبارة استعملها **ليبنتز** في هذين المرجعين، واستعملها **كوندياك** (لكن من زاوية تجريبية، خُبْريّة empirique)، للتدليل على العناصر البسيطة التي تتشكّل منها، برأيهما، كلُّ الأفكار.

يبدو أنّ أصل هذه الفكرة العنوان الذي وضعه **باكون** لأحد أعماله *(Abecedarium naturae)*؛ فهو يدلُّ على الأشكال[(*)] «*formes*» الأوليّة التي تُشكّلُ في نظره، من حيث تراكيبها «على منوال حروف الأبجديّة»، كلَّ خصائص الأشياء، وفكريّاً، كل الحقائق..*(De dignitate,* III, IV, 11).

ALTÉRATION, تبدُّل (تغيّر)

(G.'Αλλοίωσις); D. *Alteration, Aenderung;* E. *Alteration* بلا معنى سوقي; I. *Alterazione.*

أ. عند أرسطو، مغايرة في مقولة الكيف: qualité[(*)]: عمليّة التحول أو التحويل إلى شيء آخر.

لا يزال هذا المعنى قائماً في اللغة الفنيّة لنظريّة المعرفة أو الجدليّة: «التبدُّل مفهوم أصلي مثل الكيف تماماً...».

Hamelin, *Essai...,* ch. III, § 2, A:

«كيف يتكوّنُ مفهوم عقليّ وشبه كامل عن التبدّل عموماً».

ب. هو، في اللغة الحديثة، الانتقالُ إلى حالة مُباينة أو لاسويّة، تُعتبر حالةً أدنى. «تبدُّل ألوانِ لوحة».

Rad. int.: **A.** *(action de devenir autre*: Altresk; *(action de rendre autre):* Altrig. – **B.** Koruptesk, koruptig.

ALTÉRITÉ, لاهويّة (مُغايرة)

(G. ἑτερότης); D. *Andersheit, anderssein;* E. *Otherness, Alterity* (نادر); I. *Alterità.*

أ. سمة ما هو آخر، غير؛ تقابل **هويّة** (identité).

ب. لدى **رنوفييه** بوجهٍ خاص، سمة ما هو آخر سوايَ. (هذا المعنى خاص به). راجع الملاحظ في الهامش.

ملاحظة

مفهوم **لاهوية**، من الناحية المنطقية، علاقةُ تقابل ولزوم، مثّلها **شرودر** بحرف 'O، ومثّلها

---

un solidum quid. فلم ينقطع المنطق عن التوسّع والتهذّب، لكي يستدمج ما كان قد استبعده بادىء ذي بدء، كالمُحْدَث والعَرَض والشّاذ واللاسويّ: هناك منطق للشعور، للموجدة، للحياة، للعمل، ومنطق للفوضى؛ وهذا لا يعني أنّه يسوّغ كل شيء حين يستبطن كل شيء؛ بل على العكس تماماً، إذْ إنه يكشف للعيان الآثارَ البعيدة لعدلٍ وشيك، لمعيار ملازم في ماهيّته للنظام مثلما هو ملازم للانحرافات الظاهرة والعابرة، هناك ما هو غير منطقي (illogique)، بمعنى أنَّ الأضداد هي من نوعٍ واحد؛ وفي العمق، ليس هناك **لامنطق** *alogique* قطّ. **(موريس بلوندل).**

حول **لاهويّة Altérité** . ـــ المعنى الذي يعطيه **رنوفييه** لهذه الكلمة، أشار إليه **لويس برات** (L.Prat)، الذي يحيل إلى النص التالي: «**حول العلاقة كمقولة.** الفاعل: فكرتي الخاصة. القابل: ضربة من الخارج. القابل (الموضوع) هو الآخر: إحساس، ضربة، دفعة، صدمة، وجع. لا يوجد تموضع؛ لا تسكين؛ لمّا تتدخّل فكرةُ المكان: لا يوجد سوى تعاكس بين الأنا وغير الأنا». «إنيّة، غيرية، وتوليف:

قوتورا بحرف l'.

Couturat, *Les Principes de la logique*. § IV, dans L'Encylcopédie Ruge).

على هذا النحو تُعرَّف بأنّها مجرَّد نفي للهويّة [بلا كيف].

Rad. int.: Altres.

ALTERNATIVE, تعاند (تمانع)

D. E. *Alternative;* I. *Alternativa.*

انظر: **منفصل**. Voir Disjonctif

أ. نَسق من قضيتين أو عدّة قضايا، تكون واحدةٌ منها على الأقل، صحيحة. إنّه، إذاً، الجمع المنطقي لقضيتين أو لعدّة قضايا Pp (ليست بالضرورة طردية، تطرد إحداهما الأخرى). هذا المعنى نادر.

ب. بوجه أخص (ولكن بنحو عادي جداً)، سَرْدُ قضايا، لا تكون سوى واحدةٍ منها صحيحة (تمانع طردي، تعاند).

يُطلق **رنوڤيه** اسم **مبدأ التعاند** على ما يسمى عادة مبدأ الوسط المرفوع.

Logique(*), 2e édit., I, 249 - 252.

وتالياً، في السياق العملي، إمكانُ أو ضرورةُ الخيار بين عدّة قرارات ينبغي اتخاذها.

ج. كلٌّ من هذه القضايا أو القرارات التي تشكّل جزءاً من معاندة أو ممانعة في المعنى (أ) أو المعنى (**ب**).

نقــــد

ربما يكون من المُستحسن الأخذ بأسماء مختلفة، بخصوص أنساق القضايا وبخصوص كلٍّ منها، كالقول مثلاً *alternative* (خيار) في الحالة الأولى، و *alternée* (مُبْدَل) في الحالة الثانية (يمكن لهذه الكلمة الأخيرة أن تكون ذات معنىً نسبيّ: «م بديل **ن**» قد تعني أن م و ن ليسا بديلين في خيار واحد).

Rad. int.: **A.** Alternativ; **B.** Alternant.

ALTRUISME, غيريّة (إيثارية، عكس أنانية)

D. *Altruismus;* E. *Altruism;* I. *Altruismo.*

مصطلح ابتكره أ. **كونت**، مقابل أنانية *égoïsme*، تبنّاه **سپنسر**، وصار متداولاً في اللغة الفلسفيّة.

أ. **في علم النّفس**. شعور بالحبّ *amour*(*) تجاه الآخر: الشعور الذي ينجم، غريزياً، عن الأواصر القائمة بين الكائنات الحيّة من نوعٍ واحد؛ أو ذلك الذي ينجم عن الرويّة والإيثار الفردي [إنكار الذات]. يشتمل على التعلّق

إدراك. هذا ما يتطابق، من زاوية الأنا الخاص، مع حدود العلاقة عموماً: تمايز، هوية، تعيين». **رنوڤيه**، **مقابسات أخيرة**، *Derniers Entretiens*، ص 9 و 10 (صورة عن ملاحظة كتبها بيده).

ـ يبدو أن من الضروري لتناسب الألفاظ، الأخذ بالراتوب التالي: **هويّة، تمايز، تعيين**. ولكنّها هكذا وردت أيضاً في **المنطق** (*Logique,* ch. XXVII.). (**أ. لالاند**).

حول **غيريّة Altruisme** . ــ «إنني أتبنى بكل طيبة خاطر هذه الكلمة (ومنها صفة *altruiste*) التي ندين بها للسيّد **كونت**. ثمة ناقدٌ معارض لهذه الكلمة، بوصفها تركيباً جديداً *(as newfangled)*، راح يتساءل مؤخراً: لماذا لا نكتفي بعباراتٍ سعيدة ومفيدة. لهذا سببٌ كافٍ جداً، هو أن كلمتي «**غيرية**» و«**غيريّ**» تعرضان على الفكر، من حيث شكلهما ودلالتهما معاً، نقائضَ **أنانيّة وأناني**،

والتبجيل والطيبة، حسب:

(Tableau du Catéchisme positiviste).

ب. في الأخلاق، عقيدة أخلاقية معاكسة **للإمتاعيّة** *hédonisme*(*) **والأنانيّة**(*)، وإلى حدٍ ما **للنفعيّة** *utilitarisme*(*) (وذلك بقدر ما يرغب هذا المذهب عن الاستعانة، مبدئياً، بأي دافع أخلاقي آخر، ما خلا بحث الفاعل عن مصلحته الحقيقيّة): الغيريَّةُ نظريّة الخير التي تضع في منطلقها مصلحة نُظرائنا، بصفتها هذه، كهدفٍ للمسلك الأخلاقي. راجع صيغ **كونت**: «العيش لأجل الآخر؛ ـ الحب هو المبدأ، النظام هو الأساس، التقدم هو الهدف، الخ».

نقــد

ميّزنا بكل وضوح بين ميزتين في المعنى (أ)، لا لأنهما تستجيبان فقط من الوجهة النفسية لموقفين مختلفين، بل لأن السيد **بالدوين** يلفت في معجمه (*Dictionary*, sub V°) إلى أن كلمة

وتفصلان فكرةَ هذا التناقض بسرعة فائقة، بوضوح شديد؛ وهذا ما لا تقوم به كلمتا *bienveillance* او *bienfaisance* ومشتقاتهما، لأنهما لا تتضمنّان النقيضةَ مباشرةً، فهذا التفوّقُ في القوّة التعبيريّة للكلمة، يسهّل توصيلَ الأفكار الأخلاقيّة». هـ. **سبنسر، مبادىء علم النفس**، القسم 8؛ ملاحظة حول عنوان الفصل VIII: *«Altruistic sentiments»* ترجمة **ريبو واسپيناس**، 638, II. أما الفصول السابقة فعناوينُها: «Egoistic sentiments, Ego - altruistic sentiments».

في جلسة 1923/5/3، جرى إدخال عدّة تعديلات على الصياغة الآنيّة لهذه المادة، لأجل الطبعة الثانية:

أولاً: في الفقرة (أ)، كان قد جاء أصلاً: «ذلك الذي ينجم غريزياً عن **تكافل** الكائنات من نوع واحد». فلفت السيد **بولاڤون** إلى أن هذه الكلمة خاصة جداً، وأنها تتضمّن فرضيَّة، لا تزال موضع نقاش، حول أصل الشعور الغيريّ الغريزي.

ثانياً: في الفقرة **(ب)** كانت قد أضيفت كلمات «ou à l'individualisme»، بناء على اقتراح السادة **بيرتو** Berthod، **جيلسون وڤان بييما**. وجرى التنبيه إلى أن **أوغوست كونت** كان مهتمّاً بمعالجة فرديّة القرن الثامن عشر. وأضاف السيد **بيرتو**: يمكننا القول تقريباً إنَّ فكرته عن **الغيريّة** تقابل بوجه خاص **إعلان حقوق الإنسان**. إلى ذلك نعلم بأي إلحاحٍ كان قد انتقد هذه **الفكرة الحقوقيّة**. ـ ولكنْ بدا أن من الأحسن إيراد هذه الملاحظة النقدية في الملاحظ التي تفسّرها.

ثالثاً: في الفقرة ذاتها، أُضيفت عدة أسطر توضيحية، بناء على اقتراح السيّدين **جيلسون وڤان بييما**، لتبيّن المعنى الذي يمكن لكلمة غيريّة أن تكون معاكسة فيه، للنفعيّة: إذْ لا يرقى شكٌّ إلى أن **ميل** غيريّ جداً في أخلاقه العمليّة، وإنْ كانت غيريّتُه مشتقة من سواها؛ وهذا من ناحية ثانية ما كانت ترمي إليه الصياغة الأولى من وراء كلمات «إلى حدٍّ ما». لكنْ بدا لنا أن من الضروري أن نكون أشدّ وضوحاً. **(أ. لالاند)**.

إن **الغيريّة** بالمعنى الذي ذهب إليه **كونت**، تقابل **أنانية** من جهة؛ ولكنها من جهة ثانية تقابل

altruisme لا يجوز استعمالها إلاّ عندما يتعلّق الأمر باستعدادٍ واعٍ، لا بغريزةٍ ولا بعاداتٍ صنعها الترابط بين الأعضاء. سنلاحظ أن **كونت** يستعمل في **الخطاب التمهيدي** abnégation، مراراً وتكراراً كمرادف للإيثارية أو الغيريّة.

حول الفرق بين **الغيرية والإحسان**، انظرْ ملحظ السيد **بلوندل** في الهامش.

Rad. int.: Altruism.

«AMABIMUS»، «آمابيموس»

مفردة منطقية، مقويّة للذاكرة، تشير إلى معادلة القضايا الجهوية الأربع .U.I.A. A، المرتّبة على النحو التالي: **ممكن، عَرَض، ممتنع، ضروري**. ــ تشير .A إلى تقرير (الجهة(*) أو **الضَّرْب**(*) وإثبات **المقول**(*) (مثلاً: من الممكن أن يَكون **س هو پ**)؛ تشير **I** إلى نفي الضّرْب وإثبات المقول(وتشير **U** إلى نفي الضَّرْب والمقول. ــ أما **E** التي نجدها في الكلمات الثلاث الأخرى، المماثلة والمقوّية للذاكرة *(Purpurea(*)*، *Iliace(*)*، *Edentuli(*))*، فتشير إلى إقرار الضَّرْب ونفي المقول.

Voir *Modalité(*)* Obs.

Amaurose, voir les observations; sur Anesthésie.

AMBIGUÏTÉ، شُبهة، تشابه

D. *Zweideutigkeit;* E. *Ambiguity;* I. *Ambiguità.*

معنى ازدواجي لكلمة أو عبارة، إما بذاتها وإما وفقاً لمكانتها وتعلّقها.

Cf. Amphibolie(*), Équivoque(*).
Rad. int.: Ambigues, - aj.

AMBIVALENCE, (s) لَبْس (الملحق)

Amblyopie
Voir les Obs. sur *Anesthésie(*)*.

AME نَفْس

G. ψυχή; L. *Anima;* D. *Seele;* E. *Soul;* I. *Anima.*

أ. مبدأ الحياة والفكر أو كليهما معاً، باعتباره حقيقة مميّزة من الجسد الذي تُظهِر فاعليّتها من خلاله. «Ἡ ψυχὴ δὲ τοῦτο ᾧ ζῶμεν καὶ αἰσθανόμεθα καὶ διανοούμεθα πρώτως».

الإحسان والمحبّة، خلافاً لكل المذاهب (كمذهب **لاروشفوكو**) التي تُرْجِع كلَّ دوافع الحياة الوجدانية إلى **الحب ــ الذاتي** وحده، تقول الغيرية بوجود حركة نابذة، طبيعية وعفوية مثل النزعة الجاذبة إلى مركز الذّات. على هذا الأساس الطبيعي، يركّز كونت النظام الاجتماعي والأخلاقي، مُتمّماً ومُنظّماً عفويّة الغريزة بالرويّة وبالعلم اللذين يحرّكان، من خلال النظام والتقدم، ويقودان البشريّة إلى مصاف **العبادة الدينية للوجود** الإنساني الأعظم. ــ ولكن، بما أنَّ هذه الغيرية بالذات تنبع من الطبيعة وتمتدّ في المجتمع، فإنها تختلف اختلافاً جذرياً عن المحبّة التي لا تقف عند حدود إيحاءات الطبيعة والتنظيم الوضعيّ للخيرات والممتلكات الاجتماعية؛ فهي تتخطّى النظام المحدَّد لهذا التكافل العفوي والمعقلن في آن، لكي تنظر إلى البشر الآخرين الذين خلقهم اللّه per oculos Dei، ولكي تسوّغ وَهْبَ الذات اللامتناهي، في سبيل إعلاءِ اللّه في الإنسان، بدلاً من إعلاء البشريّة في اللّه. إن كونت إذْ حاول استعمال مفردات، مشاعر، أفكار من أصل مسيحي، كمفردة غيريّة، إنّما بدّل طبيعتها وقلب دلالتها. (م. ريس بلوندل).

حول **نَفْس Ame** . ــ أضاف السيد **پرات (Prat)** إلى النصوص الواردة في الفقرة (أ): «**زينون**

أرسطو: «Περί ψυχῆς 414ª12.».

زد على ذلك أن هـذا الواقع يمكن اعتباره ماديا
'Η ψυχή σῶμα λεπτομερές.

Épicure, dans Diog. Laert., X, 33: «Dei flatu natam, immortalem, corporalem, effigiatam»; Tertullien, De Anima, 8, etc...

راجع أدناه، تعليقات رنوڤييه؛ ـ وإمّا لاماديّاً: «النَّفْس ذات طبيعة غير متعلقة بحجم المادّة التي يتكوَّن منها الجسد، ولا بأبعادها أو خواصها الأخرى».

Descartes, Passions de l'âme, I, art. 30, etc.

راجع **ليبنتز**(*Monadologie*, § 19) بخصوص المعنى الواسع والمعنى الحصْري لكلمة **نفس**: (1° ـ كل جوهر فرد؛ 2° ـ فقط الجواهر الفاردة التي تكون لها إدراكات مميَّزة ومصحوبة بذكرى أو بذاكرة).

ب. مبدأ إلهام أخلاقي. «عِنْده من نَفْسه»، تعبير **أنكيّون** *Ancillon*، الذي مدحته **مدام دو ستايل**، والذي يضيف: «معناه هذا النّفَس الإلٰهي الذي يشكّلُ الإنسان كلّه: فالحبُّ يُعلِم بأسرار النَّفْس أكثر مما تُعلمُ ألطفُ الغيبيّات».

De l'Allemagne, 3ᵉ partie, ch. II.

نـقـد

هذه الكلمة تتضمّن على الدوام ثنائيّة الطبيعة والغايات، وعلى الأقل، تعارضاً ظرفيّاً مع فكرة الجسد، سواءٌ من الناحية الغيبيّة أم من الناحية الخُبْريّة، الأخلاقيّة، «وحتى من الناحية الجمالية، مثلاً، عندما يُقال من الواجب أن تكون له نَفْسٌ حتى يكون له ذوق». (رسالة من السيد **بلوندل**). وهي تتميَّز من كلمة روح (esprit[*]): أولاً بكونها مشتملةً على فكرة جوهرٍ فردي؛ ثانياً بكونها أكثر شمولاً، بينما تنطبق كلمة **روح** على العمليات العقليّة بنحوٍ خاص. كما أن كلمة نَفْس تقابل **الأنا** في مسألة الاستعلام عمّا إذا كانت نَفْسُنا «أعظمَ من ذاتنا» أي من وجودنا النّفْسي وما إذا كان هذا الوجودُ أغنى مضموناً مما نعرفه عنه.

كما أنَّ كلمة نَفْس غالباً ما ترتدي لدى

السيتي Z.Cittien، انتيپاتر Antipater في كتبه **حول النفس** و **پوزيدونيوس**، يطلقون على النفس اسم روح ذي حرارة، يمنحنا التنفس والحركة».

Diogène de Laerte (Amsterdam, Schneider, 1761), tome II, p. 172. (Vie de Zénon).

يسترجع السيد **ڤان بييما** نص **ليبنتز** التالي: «والحال، للعودة إلى الأشكال العاديّة أو النفوس الماديّة، فإنَّ هذه الديمومة التي ينبغي عزوها إليها، بدلاً من تلك الديمومة التي كانت تُعزى للذرّات، يمكنها أن تُثير الارتياب، ما لم تنتقل النفوسُ من جسم إلى جسم، وهذا ما يمكنه أن يكون التقمّص»؛ والعقيدة التي يعارضها بها ليبنتز على أساس «الاحتفاظ لا بالنفس وحدها، بل أيضاً بالحيوان ذاته وبآلته العضويّة، حتى وإنْ أحالها تحطيمُ الأجزاء الكبرى إلى حجم صغير لا تدركه حواسنا، مثلما لا تدرك المقدارَ الذي كانت عليه قبل ولادتها». *Système nouveau de la nature et de la communication des substances*, § 6 et 7. راجع المقطع كله. وراجع *Théodicée*, 397.

كما نجد لدى **رنوڤييه** تصوُّراً افتراضيّاً للنفس بوصفها «مُركّباً لطيفاً، حرّاً، لا يمكن إدراكُه بالأعضاء أو بالآلات التي لا تزال كثيفةً جداً»، ولكنَّها مع ذلك مُركّب مادي، وخليقٌ بالتناسخ *palingénésie*[*]. راجع: Psychologie rationnelle, ch. XXIV; éd. Armand Colin, II, 290.

إن كلمة **نَفْس** تذكِّرُ، أكثر من كلمة **روح**، بالإحساس بما هو **حيّ**، حارّ، قلبيّ. غير أن كلمة

المحدثين رداءً، دينياً، نتيجةَ تداعٍ عامّ جداً: أولاً بين فكرة النفس وفكرة الخلود؛ ثانياً بين فكرة النّفْس وفكرة اللّه، بوصفه أصل النفوس وصلتها، في نظر المسيحية (**ديكارت، مالبرانش، ليبنتز، بركليه**، الخ).

Rad. int.: Anim.

Ame du monde **نَفْسُ العالـم**

'Η.τοῦ παντὸς ψυχή, Aristote, Περὶ ψυχης 407[a]3. Cf. Platon, *Timée*, 34 B sqq., où elle est simplement appelée *ή* ψυχη, - L. *Anima mundi*, Fludd; Principium hylarchicum. Henri More; D. *Weltseele, Weltgeist;* E. *Soul of the world;* I. *Anima del mondo*.

نَفْسٌ تلعب، بالنسبة إلى العالـم بأسره، دورَ مبدإ الوحدة والحركة، المحدَّد أعلاه، يحدّدها **شلـينغ** كما يلي: «ما به قوامُ استمرار العالـم العضوي وغير العضوي، ووحدة كل الطبيعة في جسم عضوي كلّي»[1]. وهي تُعتبر تارةً كأنها تقوم مقام الله **Dieu**[*]، وتارة كأنها وسيط بين الله والكائنات المرئية.

Ame pensante, **نَفْسٌ ناطقة (مفكّرة)**

διανοητιχή ψυχή, Aristote, Περί ψυχῆς, 431[a]14; νοητιχη ψυχη, *Ibid.*, 429[a]28.

النّفس أو جزء النفس الذي يكوّن مبدأ الفكر.

فعّال[*] (عقل): Cf. *Actif*[*] *(intellect)*.

راجع سابقاً: 414[a]32, 413[b]12، حول التقسيم العام لوظائف النفس أو النفوس.

Ame sensitive, αἰσθητιχὴ ψυχή, **نَفْس حاسّة**

Aristote, Περί ψυχῆς, 415[a]1, etc).

النفس، أو جزء النفس الذي يشكّل مبدأ الإحساس أو الحساسيّة، حتى لدى الكائنات التي لا تملكُ عقلاً.

Ame végétative, **نَفْسٌ نباتيّة**

(θρεπτιχη' ψυχη', Aristote, Περι' ψυχης, 415[a]23,etc.).

النَّفْس أو جزء النفس الذي يُنتج الغذاء، النّماء، الخصب والانحلال لدى الكائنات الحيَّة، حتى

(1) «Was die Continuität der anorganischen und der organischen Welt unterhält, und die ganze Natur zu einem allgemeinen Organismus verknüpft». *Ueber die Weltseele, Sämtliche Werke, I, Abth. II, 569.*

روح لا تنفي هذه التناغمات (والاشتقاق يذكّر بذلك تماماً)؛ ولكنّها تشدِّدُ على ما هو مستقل عن الظروف الماديّة أو الحيوانيّة، على ما يشاركُ في الكليّ، في الأزليّ؛ وسوف يدور الكلامُ على «روح محض» أكثر مما يدور حول «نفس محض». (**موريس بلوندل**).

غالباً ما يكون استعمالُ الكلمة شعريّاً ومُلتبساً. «عالـم بلا نَفْس». «أيتها الأشياء الجامدة أَلكِ نَفْسٌ إذاً؟...» (**لامارتين**). يتحدَّث **برغسون** عن «ملحق نفسي»، وهذا ما يدهشنا لدى صاحب **المعطيات المباشرة** (م. **مارسال**).

جرت الإشارة في النّقد أعلاه إلى فكرة **الخلود**، بناءً على اقتراح السيد ج. **بوفالون** الذي لفت إلى ما تعنيه الكلمة، عموماً، في المجتمعات المسيحية. ــ وفي رأينا يمكنها أن توحي، ولو ثانوياً، بمذهب تناسخ النفوس (راجع أعلاه). تبدو لي كل هذه الأفكار متعلّقة بفكرة المبدإ **الفردي والقابل للانفصال**، الذي حاولتُ إبرازه في نص هذه المادة. (**أ. لالاند**).

حول **نفس العالـم Ame du monde** . ــ إن إله الرواقيّين يربط «نفسَ العالـم» الأفلاطونيّة بالعقائد اللاحقة ويغدو **الأقنوم الثالث** عند **أفلوطين**، ومن هنا أصلُ معنى هذه الكلمة عند **شلينغ**. (ر. **برتيلو**).

وإن كانت مفتقرةً إلى الإحساس والحساسية.

Ame sensible, **نَفْسٌ حسيّة**

(Anima sensibilis), ou *Spiritus vitalis,* Bacon).

النفوس الحيوانية، كما تصوّرها **ديكارت** تقريباً. إنها جوهر ماديّ محض.

«... Tanquam aura composita ex flamma et aere». Historia vitae et mortis, éd. Ellis, II, 213 - 215.

راجع ملاحظات الهامش.

AMITIÉ, صــداقـــة

D. *Freundschaft;* E. *Friendship;* I. *Amicizia.*

ميل انتقائي متبادل بين شخصين معنويين؛ يقابل الحب (ب) ويناقضه بانعدام الطابع الجنسي؛ ويناقض الحب (ج) بالطابع التبادلي.

نـقـــد

للصداقةِ معنىً أدَقُّ من صديق (يُقال إنَّه صديق الفنون واللذة، ولا يُقال إنَّه على صداقة مع هذه الأمور). تنبع الأهميّة الفلسفية لهذه المفردة بوجهٍ خاص من الدور الذي ينيطه الفلاسفة الإغريق (**فيثاغور، أفلاطون، أرسطو**، الأبيقوريّون والرواقيّون) بكلمة φιλία. يعترفُ أرسطو بثلاثة أصناف من الصداقات، تنقسم بدورها إلى عدَّة ألوان: الصداقة التي يكونُ موضوعها الأنس؛ وتلك التي يكون موضوعها المصلحة؛ والتي يكون موضوعها الخير المعنوي، الصداقة الثالثة وحدها تامة τελεία δ εστίν ή των άγαθων φιλια χαί χαθ άρετήν όμοίων (**الأخلاق إلى نيقوماق**، 1156b7, 8, VIII)، على أنَّ الأشكال الدنيا لا يجوز تجريدها من اسم الصداقة (**الأخلاق إلى إيوديم**، 1236a, 2, VII). ويذهبُ الرواقيّون إلى أبعد من ذلك، فيرفضون حتى إضفاءِ اسم الصداقة على كل ما لا يتعلق بالحكماء، نظراً لهويّة حكمتهم. (**مقابسات إپيكتت**، 22, II).

Rad. int.: Amik(es).

حول النفس الحسية والارواح الحيوانية Ame sensible et Esprits animaux . —

«Anima siquidem sensibilis sive brutorum plane substantia corporea censenda est, a calore attenuata et facta invisibilis: aura, inquam, ex natura flammea et aerea conflata... corpore obducta atque in animalibus perfectis in capite praecipue locata; in nervis percurrens, et sanguine spirituoso arteriarum refecta et reparata, quemadmodum Bernardinus Telesius et discipulus ejus Augustinus Donius aliqua ex parte non omnino inutiliter, asseruerunt... Est autem haec anima in brutis anima principalis, cujus corpus brutorum organum; in homine autem organum tantum et ipsa animae rationalis, et *spiritus* potius quam *animae* appellatione, indigitari possit». F. Bacon, *De dignitate*, livre IV, ch. III, § 4.

حول **صداقة Amitié** . — يرتابُ السيد ج. **بولاڤون** في كون الصداقة متبادلة، بالضرورة، أكثر من الحب. فقد كتب: «هناك من يقول تماماً، **صداقة غير مشتركة**، وهذه الحالة مألوفة عند الأطفال»... يبدو لي أنَّ هذه العبارة مضخَّمة قليلاً، وأنه يمكن في هذه الحالة الكلام على «وجد» أو «ودّ» ولكنَّهما غير متبادلين. ومهما يكن الحال، فإن هذا الاستعمال للكلمة قد يعود إلى اللغة العائليّة، المألوفة: أما في اللغة الفلسفية، فهي تحتفظ دوماً بشيءٍ ما من الاستعمال الأرسطيّ والرواقيّ؛ ومثال ذلك نجده في هذا المقطع من **رنوڤييه ويرات**: «إنَّ **الصداقة الحقيقة، الجديرة بهذاالاسم**، تمنحنا في جنسنا الخاص بنا، رفيقَ حياةٍ يتكيّف طبعُهُ مع طبعنا، وتعطينا هذا الكائن المنسجم مع كائننا، دون أن يكون شبيهاً به،

AMNÉSIE, فقدان الذاكرة

(du G. ά, μνῆσις); D. *Amnesie;* E. *Amnesia;* I.*Amnesia.*

فقد الذاكرة أو ضعفها، المتلازم مع حالة سويّة من أحوال الوظائف العقلية الأخرى. **فقدان الذاكرة العام**، هو ذلك الذي يشمل كل أنواع الذكريات؛ **فقدان جزئي للذاكرة (ريبو، أمراض الذاكرة)** أو فقدان **متناسق (پ. جانيه، الآليّة النفسية)**: هو ذلك الذي يشمل نوعاً خاصاً من الذكريات (مثلاً، نوع من أنواع الأحاسيس، أسماء الأعلام، التواريخ، وحتى حرف معين). ـ نقترح مصطلح **فقدان نسقي** للذاكرة amnésie systématique الذي يستعمله الكاتب نفسه.

Rad. int.: Amnezi.

«AMORAL», G.privatif ά, **«لاأخلاقي»**

D. *Amoralisch;* E. *Amoral;* I. *Amorale.*

مصطلح مُولَّد، ربما يعود توليده في فرنسا إلى **غيو** Guyau (انظر التعليق أدناه) ولكنّه ذاع بسرعة منذ ذلك الحين، ولا سيما في هذه الأعوام الأخيرة.

غير جدير بصفة معياريّة من زاوية الخير والشّر؛ غريب عن مقولة الأخلاقية. Cf. *Immoral*(*)

نقد

كان نجاح هذا المصطلح، الفلسفي أوّلاً،

وحتى إنه قد يكون مناقضاً له، ومع ذلك تقوم بيننا وبينه علاقات عادية على **قَدَم التبادل**».
La Nouvelle Monadologie, p. 193. - Cf. Rousseau, *Émile*, IV, éd. Garnier, p. 254.
«يمكن للتعلّق ألاّ يكون متبادلاً، ولكنْ ذلك: غير ممكن في الصداقة». (أ. **لالاند**) راجع **وَجْد:** *Affection*(*).

حول **فقدان الذاكرة Amnésie** . ـ يُميَّز أيضاً، بمقتضى التوزّع في زمن الذكريات الغابرة، بين: **الذكريات المُفتقدة** *(amnésies lacunaires)* التي تشمل فترات زمنية غير محدَّدة، **والذكريات الضائعة** (التي تسبّبها الآلامُ في معظم الأحيان) والتي تشملُ فترةً طويلة نسبيّاً تقع تماماً عشيَّةَ الحدثِ السببي؛ **وفقد الذكريات المتواصلة** أو **المتصلة** (فقدان ذاكرة ثابت) الذي يشمل فترة مديدة نسبياً، تحدث في خلالها ذكرياتٌ مكتسبة، وأخيراً **الذكريات الضائعة والمتصلة**، وهي تضمّ الشكلين الأخيرين.

ثمّة، أخيراً، تفريق بين فقدان الذاكرة، **المنبّه والحافظ**، وهما متقابلان مع فقدان الذاكرة **الثابت**؛ وهذا التفريقُ متعلّقٌ بالآليّاتِ المُولِّدة لفقدان الذاكرة (تحطيم الذكريات عينها، أو العجز عن استعمال ذكريات محفوظة فعلاً). **(هنري پيرون)**.

المرادف الفرنسي: oubli نسيان **(ڤ. إيغر)**. لا يبدو لنا أن الكلمتين مترادفتان ومتعادلتان: فالنسيان طبيعي، أما فقدان الذاكرة فحالة مَرَضيّة. **(لويس قوتورا، أ. لالاند)**. وربما يستحسن إبدال عبارة (amnésie périodique) (بيار **جانيه**، الخ) بعبارة «*amnésie des périodes*». ونرى أن عبارة «فقدان الذاكرة المتواصل» للمؤلفين ذاتهم، يمكن إبدالها من عبارة «نسيان محدود» oubli à mesure. **(ڤ. إيغر)**.

حول **لاأخلاقي Amoral** . ـ مادة جرى إتمامها بإشارات وضعها السيد **نابير** Nabert الذي

عاماً لدرجة أنّه دخل في اللغة الرائجة في الأوساط المثقّفة. حتى إنّه استعمل أحياناً في الأحاديث، كنوعٍ من التلميح والتورية، في معرض الحديث عن سماتٍ يمكنها أن تستحق أن تُسمّى حقّاً بأنها غير أخلاقيّة، ولكنْ يُراد أن يُفهم منها بأنّها قد يكون لها عذرُها في لامبالاتها الطبيعية تجاه أفكار الخير والشر، أو في النمو الناقص على صعيد وعيها. إن هذا المعنى الخجول والمُلْتَبِس قليلاً، لا يجوز الأخذُ به في لغة فلسفية قويمة. انظر **التعليقات** أدناه.

Rad. int.: Ne - etikal; au sens péjoratif; sen-etik.

AMORALISME, لاأخلاقيّة

(بلا معادل أجنبي؟).

أ. مذهب ينفي وجود أية أخلاق، اللهم إلاّ على سبيل الاعتقاد، دون مرتكز موضوعي

أرسل لنا النصوص التالية: «انعدام غاية، لاأخلاقية كاملة للطبيعة، حياد الآليّة اللامتناهية...».

Guyau, *Esquisse d'une morale sans obligation ni sanction*, 1^re^ éd. (1885), p. 102.

«إن قوانين الطبيعة غير أخلاقيّة، أو **لاأخلاقيّة**، إذا شئتم، لأنها ضرورية، وجوبية»، **المصدر نفسه**، ص144.

يضربُ **معجم مورّاي** مَثَلاً عن «**لاأخلاقي**» سنة 1882 (**ستفنسون**) ولكنَّه يسجّله كمصطلح ظرفيّ، عابر *(a nonce - word)*. ولا نجدُه في **معجم بالدوين** (1901) ولا في الطبعة الأولى لمعجم **إيسلر** (1899). يظهر في الطبعة الثالثة (1910).

ـ عيب هذا المصطلح أنَّه خلاسيّ (ج. **لاشلييه**).

ـ فإذا قلتُ: إن علم الأخلاق يميّز الأخلاقي من اللاأخلاقي، فإننا نقع في ما هو أسوأ من اللَّبْس. إنَّ (**لا**) (ά) النافية، وعموماً الهلينيّة اللغويّة، هي طريقة كسلى، غنيَّة بالغوامض والملابسات. (**ف. إيغر**).

إن كتابةَ مادةِ **نقد** أعلاه، جديدةٌ، فقد جرت بعد نقاشٍ دارَ في جلسة 1923/5/3. كان نص المادة القديم يتضمّنُ جزءاً غامضاً من الجملة الخاصة باستعمال هذه الكلمة «تلميحاً»؛ مما أفسح المحال أمام ملابساتٍ نأمل تجنّبها بهذه التفسيرات المتوسّعة. فقد شدّد السيدان **برونشفيغ وليرو** بوجهٍ خاص على إبقاء المعنى الفلسفي كما هو. يقول السيد **برونشفيغ**: «غير الأخلاقي هو معاكس للأخلاق، ولكنَّه يعي نسبياً الشيء الذي يقوم به؛ أما **اللاأخلاقي** فهو لا يعي حتى وجود أحكام أخلاقيّة». ويكتب السيد **لورو**: «إن كائناً لاأخلاقياً ليس بذلك الذي يخالف القواعد الأخلاقيّة وحسب، بل هو ذلك الذي لا يعلّق أيّة أهميّة على هذه المخالفة، ذلك الذي يرفض أو يجهل قيمة الأمر الأخلاقي. فعند اللاأخلاقي، قد لا يوجد هذا الصراع بين الوعي والمسلك، الصراع الذي يبدو أن مفهوم اللاأخلاقيّة مشتمل عليه». ــ هذا صحيح تماماً بخصوص **لاأخلاقي**؛ ولكنْ، في المقابل، ربّما يكونُ هنا الحدُّ لمعنى كلمة غير أخلاقي، حدّاً صارماً جداً: فإلى جانب **اللاأخلاقيّة** النظرية عند **نيتشه**، الذي يعي تمام الوعي ما هي الأخلاق، والذي يردُّ عليها، هناك **لاأخلاقية** عمليّة، يفسّرها ضعفُ الوعي أو

وشمولي، «إنّ المذهب الذي لا يسلّم إلاّ بأحكامٍ واقعية، ولا يقبل أحكاماً قيميَّة، إنما ينكر بذلك الأخلاق، ويكون بالفعل **مذهباً لاأخلاقياً**». **فويّيه** Fouillée **تعليق** على مادة *Immoralisme*(*)، الواردة لاحقاً. راجع هذه الكلمة **والتعليقات المقابلة لها**.

ب. انعدام الأخلاقية (عند فردٍ ما).

Rad. int.: **A.** Amoralism; **B.** Senetikes.

AMOUR, حُبّ

L. *Amor;* D. *Liebe;* E. *Love;* I. *Amore.*

أ. اسم عام، مشترك بين كل الميول التجاذبيّة، خصوصاً عندما لا يكون موضوعها **الحضري**، تلبيةَ حاجةٍ ماديّة وإشباعها: كالعواطف المنزلية (حبّ الأهل للأولاد)، والعواطف التكافليّة (حب الوطن، عصبيّة)، والمنازع الفرديّة (حب اللعب، حبّ الأناقة، حب المهنة). فإذا كان الميلُ ماديّاً خالصاً، يستعمل فعل (أحبَّ) ولكن نادراً ما يستعمل الاسم (حُبّ): يُقال إنّه يحبُّ الشّراب، ولكن لا يُقال أبداً عنده حبٌ للشّراب الروحي.

ب. يطلق على النزوع الجنسي بكل أشكاله ودرجاته. عندما تستعمل الكلمة بمفردها، إنما تكون بهذا المعنى إجمالاً.

ج. نزعة معاكسة جوهرياً **للأنانية**: إمّا أن يكون موضوعها خير شخص معنوي آخر: حب التعساء، حب القريب؛ وإما أن يكون موضوعها فكرة تجري مواجهتها، نسبياً، بشيءٍ من إنكار الذّات الكامل، إنكار المصلحة وحتى إنكار

انحرافه، دون أن يلغيها. زدْ على ذلك أن كلمتي غير أخلاقي ولاأخلاقية، تنطبقان تماماً على الأعمال ذاتها، على السلوك، بمعزلٍ عن كل ما يمكن علمه عن وعي الفاعل أو لاوعيه». (**أ. لالاند**).

حول **لاأخلاقية Amoralisme** . ــ بخصوص هذه المادة، كانت الطبعات السابقة تحتوي على استشهادٍ من **فونسغريف** Fonsegrive، يُطلق فيه تسمية «لاأخلاقية» على مذهب **تين** (Taine) القائل: «إن الفضيلة والرذيلة هما نتاج السُّكّر وملح الزّاج (vitriol)». فرأينا من الأنسب أن يُلغى، نظراً للتعليق التالي، الذي كان قد نُشر في وقت واحد، لوضع الأمور في نصابها: «يقوم نص فونسغريف على تأويل زائف لعبارة تين. إذْ إنَّ تين ذاته كان قد أوضح رأيه بهذه النقطة، في رسالة منشورة في **مراسلاته**، ج II، ص 214 -215: «القول إن الرذيلة والفضيلة هما نتاج كالزّاج والسكّر، لا يعني أنهما منتوجان كيميائيّان... إنهما نتاجان أخلاقيّان، تنتجهما العوامل الأخلاقيّة من خلال جمعهما ودمجهما... وبعد التحليل، لا نصل إلى اللامبالاة؛ فلا يُعذر فاسقٌ لأنَّه أُوضحَ فسْقَه...». وبنحوٍ أعمّ أيضاً، يرى تين في كتابه **فلسفة الفن** أنَّ الناحية الأخلاقيّة في دراسة الطبيعة، مشروعةٌ مثل وجهة نظر العلم، وأنَّ هذه الوجهة يتعيّن عليها تصنيف طبائع الكائنات والمخلوقات في نَسَقٍ مختلف عن نسق أهميّتها العلميَّة. راجع الجزء الثاني، ص 328 وص 364 -365. (**ر. برتيلو**).

حول **حب Amour** . ــ في المعنى (**ب**)، لا يجوز إطلاق هذه الكلمة على الميل الجنسي إلاّ إذا كان ميلاً انتقائياً. (**ج. دوما**). ــ لا مشاحةَ أنَّ الأمر يتعلّق حقاً بما ينبغي قوله: راجع **النقد** أعلاه. ولكن في الواقع، هذا الحَصْر غير ملحوظ: «لقد أحلتُ الحبَّ إلى وظيفة، وأحلت هذه الوظيفة إلى أدنى حدّ». **تين**, *Thomas Graindorge, 307.* الأمثلة كثيرة. (**أ. لالاند**).

الفردية: حب العلم، الفن، العدل. «المرتكز الدائم للحبّ الحقيقي هو التخلي عن الخير الشخصيّ». **تولستوي، حول الحياة**، ص 177.

ولئن اعتبرت أغراض الحبّ هذه، مجتمعةً، ومكوّنةً لصفاتِ شخصٍ معنوي، فإنها تسمّى عندئذٍ: حبّ اللّه.

نقد

نرى من خلال التحليل السابق أنَّ للكلمة جملة معانٍ مختلفة جداً، يمكن لبعضها أن يذهب إلى حد تضادٍ حقيقي. ذلك أنَّ الصيغ الأدبية المرتكزة على لعبة التضاد هذه، لا عدَّ لها ولا حصر: «إذا اعتقد المرء أنه يحبّ عشيقته لأجل حبّها، فإنه يخدع نفسه حقاً». **لاروشفوكو**،

- بالمعنى (ج)، الحب أنانية فائضة أكثر مما هو أنانيّة ناقصة: هذا هو الاتجاه الأساسي للكائن نحو الخير، أولاً بشكل غير محدود؛ ولكن هذا الخير ليس، في نهاية المطاف، وقفاً على خيري الشخصي، الداخل في نطاقه: «الحبّ المنتظم حقاً يبدأ بذاته». بلا شك، بغية الحؤول دون التداعي الهائل للحب الذاتي، الذي يستخدم النزوع اللامتناهي في سبيل الخير المؤاتي **للأنا** المتناهي والذي لا يرتوي، لا بدَّ من كبت هذه **الأنويّة** ومقتها مقتاً مطلقاً. مع ذلك، يبقى الحافز المادّي في أعماق كل كائنٍ يتوجّب عليه اجتياز ما يشبه الثلاث مراحل:

أولاً: تعلّق الطفل البريء الذي يرغب عفوياً في جلب كل الدُّنيا إليه،

amor complacentiæ et concupiscentiæ.

ثانياً: الكَرَم الذي يعيد الشخصَ إلى المرتبة، الصَّف؛ ويلحقه بسواه،

amor benevolentiæ et beneficentiæ.

ثالثاً: *amor unionis*، نسيانُ الذات ووهْبُها، الموتُ حبّاً لحياة أرفع، حسب كلمات القديس أوغسطين *(est plus ubi amat quam ubi animat)*، تكون أكثر كمالاً بقدر ما تكون أكثر فناءً في ما تحبّ. هناك إذاً صعود، ولكنْ ليس هناك قطع ولا تناقض مطلق، في شتى مراحل الحب واختلاف معانيه. **(موريس بلوندل)**.

يبدو أنَّ ثمة التباساً في القول إن الخير الكلي ليس وقفاً على **خيري الشخصي**؛ وإن عبارة «المحبّة المنتظمة جيّداً تبدأ من ذاتها»، التي استعملت في التعبير عن الفكرة التي ذكرها م. بلوندل أعلاه، والتي لفتنا إليها السيد **ر. دود** *(R. Daude)* أيضاً، لم تعد تستعمل اليوم إلاّ في معنىً تهكّمي، فلا يبدو مؤكدًا أن هناك حالاتٍ يكون فيها إنكار الذات والتضحية حقيقيين، وضروريين للخير الكلي وحسب؛ بل يبدو أيضاً، حتى في أطروحةٍ عامة، أن هناك افتراضاً بأن الوجود أو خير الإنسان هماحقاً في **ذاته**، فيما يمكنه أن يسمّيه **خاصته** وأن يمتلكه؛ هذا الأمر لا يزال بعيداً عن الأخذ به كأنَّه **بيّنة**، وإنَّ ما يكتشفه المتصوّف حين يفنى في ما يحبّ، ربما لا يكون هذا **الأنا** الذي كان قد تركه. (أ. **لالاند**).

يذكّر السيد **ش. فرنر** بـ «التصوّر الأفلاطوني للحبّ بوصفه البارقة التي تنزع بها النَّفْس نحو الخلود، النَّفْس الحسّاسة بجاذبية الجمال التّام».

حول النقد. ــ أيمكنُ القول إن حبَّ العلم، العدل، اللّه هو حب مبارك *amor beneficientiæ*؟ (ج. **لاشليه**). ــ في الحقيقة، إن هذه المفردة المدرسيّة حصريّةٌ جداً. ولكنّنا إذا أحببنا العلم «لأجل

حِكَم، 374. ـ «ينبع 99 ٪ من الشرّ عند الناس، من هذا الشعور الزائف الذي يسمّونه الحب، والذي لا يشبه الحبّ بشيء، مثلما لا تشبهُ حياةُ الحيوان حياة الإنسان». تولستوي، **عن الحياة**، ص 170. وكل الفصول XII - XIV. كذلك هو الحال بالنسبة إلى أحكام الرومانسية حول القيمة الأخلاقية للحبّ، الأحكام التي تقوم على خلط هذين الشعورين في المعنى (**ب**).

يميّز **المدرسيّون**، بحقّ، بين:

ج amor beneficentiae و *amor concupiscentiae* (= أناني، بالمعنى **أ** أو **ب**). ـ في معنى قريب يُصار أحياناً إلى وضع حب آسر، مقابل، حب قاتل. الحقيقة أن ديكارت اعترض على هذا التمييز، حين اقتاد هذين النوعين من الحب، إلى الصيغة القائلة: «إنه وَجْدٌ في النَّفْس، تتسبَّبُ به حركة الأرواح والعقول، التي تدعوها للالتحاق طوعاً بالأشياء التي تبدو لها مناسبة. (التحاق طوعي ـ «تخيّلوا كلاًّ نكونُ جزءاً منه وحسب، وتخيّلوا أنَّ الشيء المحبوب هو جزءٌ آخر منه»).
Passions de l'âme; II, 79 - 81.
غير أن التشبيه فاسد بكل جلاء، نظراً لأنَّ الأشياء أو الكائنات المحبوبة، إنما يجري النّظر إليها **كوسيلة** لغايةٍ هي نحن، لا بوصفنا أعضاء آخرين في **كلّ** ننتمي إليه مثلما تنتمي الأشياء إليه، أو بوصفنا مستلحقين به: هذا هو الحب في المعنى (ج). وهو من ناحية ثانية، يعني تعاكس الشعورين مواربةً: «وذلك بقدر ما تكون الأهواءُ، التي يهواها طامح إلى المجد، ويكنُّها السّكران للخمرة، ويحملها فظٌّ تجاه امرأة يرغب في اغتصابها، ويرعاها نبيلٌ تجاه صديقه أو عشيقته، وأب صالح تجاه بنيهِ، أهواءً متباينةً فيما بينها، وتنتسب مع ذلك إلى الحب، فإنَّها تكون متماثلة». **المصدر نفسه**، 82. ولكنَّه يضيف أن أباً ينظر إلى أولاده «معتبراً أنهم يشكلون وإيَّاه **كلاًّ لا يكون هو جزءه الأفضل**، فيؤثر غالباً مصالحهم على مصالحه»، وأنَّ «العاطفة التي يكنُّها الأشراف والنبلاءُ تجاه أصدقائهم هي من **هذه الطبيعة**، على الرغم من أنها لا تكون كاملة إلى هذا الحد، إلاّ نادراً»؛ وهذا ما يُجدِّدُ التعارض والتعاكس.

من المُحال، إذاً، حَصْرُ معاني كلمة حُبّ في باب واحد. وقد يكون من المأمول، نظراً لما يتعلّق بها من وقاية أخلاقية مؤاتية، تخصيصها للمعنى ج (= ذلك الذي يضع خارج الفرد المُحبّ، غائيّةَ شعوره وعمله). راجع: تعريف **ليبنتز** الشهير جداً:

Amare est gaudere felicitate alterius».

إن كلمة **رغبة**، التي تعاكسه بكل جلاء في اللغة اليومية وفي بعض الحالات، يمكن استعمالها، العلم»، لا بنوع من الأنانية الفكرية التي تستمتع في ممارسة ملكاتها، فمن الممكن أن يبدو حقاً أن هدف العمل هو خير العلم بذاته، أي تقدّمه. وكذلك الأمر بالنسبة إلى من يحبّ اللّه عبر **عبادته**، وليس عبر استعمال عبادته في سبيل خلاصه الشخصيّ. (أ. **لالاند**).

لا أرى أنَّ ثمّة الكثير مما يمكن أخذُه على أطروحة **ديكارت**. فهي تختصّ بمسألة العلم والاستعلام عمّا إذا كان مركز جاذبية النظام المُكوَّن منا ومنْ الشيء المحبوب، هو فينا أم في هذا الشيء. (ج. **لاشليـيه**).

ـ ولكن، بهذه الطريقة، ألا تدفع أطروحته الأمرَ الأساسَ إلى الصّف الثاني، حين تضع، في المقابل، وحدةً صنعيّة/ مُختلقة، في الصف الأول؟ (أ. **لالاند**).

عموماً، في المعنى الآخر (= نزوع إلى الامتلاك أو الاستمتاع، مع أو دون النظر في الغائيّة الخاصّة بهذا المحبوب، المرغوب فيه)؛ وهذا ما كان **هلفيتيوس** يختصره في التورية: «الحبُّ هو الاحتياج»).

ولكن من ناحية ثانية، تنتمي كلمة **حب** انتماءً قويّاً إلى اللغة الجارية، مع تعدُّد في معانيها، بحيث لا يمكننا الاخذ بمعنى متخصّص لهذه المفردة. والحال، فإننا نكتفي بالإشارة إلى غموضها والتباسها، والمطالبة في كل الأحوال الالتباسية، باستعمال العبارات التي تسمح بتجنّب المغالطة. راجع **التعليقات** حول **محبّة**: Charité(*).

Rad. int.: Am.

Amour intellectuel de Dieu **حبُّ الله بالعقل**

حين يُحدَّد الحبُّ بأنّه «فَرَحٌ مصحوبٌ بفكرة علّةٍ خارجيّة (**سپينوزا، الأخلاق**، II، تعريف 6)، فإن حبَّ الله بالعقل يكون حبّه الناجم عن المعرفة المناسبة للأشياء، التي تجعلنا نعيش غبطةً مضافةً إلى الله كعلّةٍ لفرحنا. **المصدر نفسه**، V، القضية 32، **لازمة**. *Cf. Adéquat*(*).

Amour (Pur), **حبّ (محض)**

«حبُّ الله وحدَه، حبُّه بذاته دون أية شائبة تشوبه من غَرَضٍ شخصي أو خوف أو أمل، هو الحبُّ المحضُ أو المحبة التّامة (**فنلون، حكمة القدّيسين**، الفصل الأول، **ديدو** Didot ,6, II). وهو يقابل الحبّ الغَرَضي، والحب الأمليّ وحتى الحبّ التفضيلي، الذي يكمن في حبّ الله لا لذاته بل لما يعود من منفعة حبّه على حالة المحبّ هذا.

Amour - propre, **حب ذاتي**

D. *Eigenliebe* (في المعنيين); E. *Self - love*

«الحب ـ **الحقّ**» «amour - vrai» للتدليل على الحبّ بالمعنى (ج)، قد يكون مقبولاً: عند **كاتول** *Catulle*، نجد هذا المصطلح *Amatam vere* (LXXVI)؛ ولكن مصطلح *désintéressé* الذي يستعمله **ليبنتز**، قد يكون أكثر وضوحاً. (ج. **لاشلييه**).

حول **حبّ الذات** **Amour - propre** . ــ ليس في الانكليزية أيّة كلمة مطابقة تماماً للمعنى ب، إذ إن *(conceit)* و *(self- conceit)* تدلان بوجه خاص على الرّضى الذاتي، وتكونان أقرب إلى **الفخر** منهما إلى **الحبّ الذاتي**. وفي بعض الأحيان، تستعمل كلمات *vanity - pride - self - respect*، و*sensitiveness* مقابل وجهٍ من وجوه هذه الفكرة. إننا نستعمل في الانكليزية المصطلح الفرنسي غالباً. **(ث. دو لاغونا)**.

لفت **ليرو** Leroux إلى وجود تفريق عند **جان ـ جاك روسّو**، دقيق جدّاً، بين **الحبّ الذاتي** و**حبّ الذات**: إن الثاني «شعور طبيعي يدفع كل حيوان إلى السّهر على حفظ ذاته، وإنه عند الإنسان الذي يقوده العقل ويطوّره الإحسان، إنما يصنع الإنسانية والفضيلة. ليس الحبّ الذاتي سوى شعور نسبيّ، صُنْعيّ ومولود في المجتمع، يدفع كل إنسان إلى الاهتمام بنفسه أكثر من أي شيء آخر، ويلهم الناس كل الشّرور التي يتبادلونها مع بعضٍ، ويكون مصدر الكبرياء». *Discours sur l'Inégalité*, note O. ويستعمل **روسّو** في جسم الخطاب، الباب الأول، **الحب الذاتي** بمعنى أنانية واعية، معلّلة عقلياً.

(في المعنى أ)، لا معادل له في المعنى **ب**.

انظر **التعليقات** I. *Amor proprio*.

أ. حب الإنسان لذاته، أنانيّة بالمعنى (**ب**).

(**هرم**). «حب الوطن هو حب ذاتي حقيقي».

سان ــ أفرمون Saint - Évremond, II, 399.

ب. عادةً: شعورٌ مكثّف بالعزّة الشخصيّة، يؤول من جهة إلى الرغبة في عمل ما يبدو حسناً في نظر الآخرين، ومن جهة ثانية إلى جدارةٍ متنبّهة إلى موضوع هذا الاستحسان. «الحب الذاتي لدى أصحاب المهنة...».

Duclos, *Considérations sur les mœurs*, ch. XII.

Rad. int.: Propr - am.

بخصوص هذا التفريق يحيل **هوفدينغ** (Höffding, *Rousseau und sein Philosophie*, p. 107)، إلى **ڤوڤنارغ** (Vauvenargues, *Introduction à la connaissance de l'esprit humain*)، الذي كان كتابه قد صدر قبل ذلك بثمانية أعوام (في سنة 1746). هاكم مقطع ڤوڤنارغ: كون الإنسان يموت في سبيل المجد «إنما يبرّر التفريق الذي أجراهُ بعضُ الكتّاب، بحكمةٍ، بين الحب الذاتي وحبّنا لذواتنا... يقولون، بحبنا لذواتنا، يمكننا البحث خارج الذات عن كرامتنا؛ ويمكننا أن نحب أنفسنا خارج ذاتنا أكثر مما نحبّها في حياتنا الذاتية (**كذا**)؛ فلسنا البتّة موضوعَ ذاتنا الوحيد. في المقابل، يستلحقُ الحب الذاتي كل شيء بمطالبه ورفاهه؛ فهو موضوع ذاته الوحيد، ويجعل نفسه مركزاً لكل شيء. وتالياً، لا شيءَ يميّز الحبّ الذاتي مثل الاستئناس بالذات وبما نمتلك من أشياء» (**المصدر نفسه**، الباب الثاني، الفصل XXIV). يرى **هوفدينغ** أن **ڤوڤنارغ** ربما استلهم **شافتسبوري** (Shaftesbury) (والديكارتيّين) في هذا المقطع. لكننا نجد في مقدمة السيد **روستان** لطبعته *Traité de l'amour de Dieu de Malebranche* الإشارة التالية: «لقد قرّظ **مالبرانش** اللاهوتي البروتستانتي **أبّادي** *Abbadie*... لأنّه فرّقَ بين **الحب الذاتي وحبنا لأنفسنا**، نظراً لأنَّ الأول هو مصدر كل اضطراباتنا، ولأن الثاني هو على العكس، طبيعي ومشروع، وأساس كل جهودنا في سبيل القيام بالواجب». **المقدمة**، ص 52. إن مقطع مالبرانش موجود في الكتاب نفسه، ص 132 وما بعدها، في **الرسالة الأولى إلى ر. پ. لامي**. وإن هذا التمييز الذي توسّع به كثيراً، على صلةٍ وثقى بمسألة **الحب المحض**. (**أ. لالاند**).

كما أن. **ل. بواسّ** (L. Boisse) وافانا بالنصّ التالي: «عندما يقول السيد **دو لاروشفوكو** الشهير إن الحب الذاتي هو مبدأ كل أعمالنا، إنما يجعلنا نتساءل عن مدى جهل الناس بالدلالة الصحيحة لهذه الكلمة *(amour- propre)*، الذي يدفعهم الى الوقوف ضد هذا الكاتب! يؤخذ الحبّ الذاتي بمعنى الصّلف والكبرياء؛ وتالياً، نتخيَّل كيف كان السيد **دو لارشفوكو** يضع في الرذيلة مصدر كل الفضائل. ولكن كان من السهل الإدراك أنّ الحبّ الذاتي، أو حب الذات، ليس شيئاً آخر سوى شعور طَبَعَتْهُ فينا الطبيعة؛ وأن هذا الشعور يتحوّل في كل إنسانٍ إلى رذيلة أو فضيلة، حسب الأذواق والمواجد التي تحرّكه؛ وأنّ الحب الذاتي، المُعدَّل على وجوه شتى، إنما ينتج أيضاً الصَّلَف والتواضع».

Helvétius, *De l'esprit*, Discours, ch. IV: «De l'abus des mots». Édit. Lavigne, 1843, p. 20 - 21.

AMPHIBOLIE, (ou illogiquement, Amphibologie, **لَبْس، تشابه**

G. 'Αμφιϐολία D. *Amphibolie;* E. *Amphibolia, Amphibology;* I. *Anfibologia.*

معنى مزدوج لمنطوق أو لعبارة. راجع **شُبهة** Ambiguïté(*). نقترح استعمال ambiguïté بالأفضلية، للكلمات أو الألفاظ، واستعمال amphibolie للعبارات أو الجمل، وéquivoque بالمعنى العام.
Rad. int.: Amfibol,- es, dusensess.

Amphibolie transcendentale, لبس إعلائي

أو مفاهيم فكريّة (**كانط، نقد العقل المحض**). تذييل عام للتحليل الإعلائي: «حول لَبْس المفاهيم الفكريّة من خلال المزج بين الاستعمال التجريبي للإدراك واستعماله الإعلائي»(1). يعني بالمفاهيم الفكريّة، المفاهيم التي يستطيع الإدراك بواسطتها المقارنة بين التمثلات (الهويّة والاختلاف، التوافق والتعارض، الداخلي والخارجي، المادة والصورة). ينجمُ اللّبْس عن كون المحمولات الفكرية المحضة، التي تحدّدها هذه المفاهيم، إنما تنطبق على الظواهر الحسيّة، إما لفهمها، وإما لتجاوزها، دون الاهتمام بالظروف الخاصة للحساسيّة. من هنا نقد كانط لعلم الجوهر الفرد الليبنتزي، الذي يراه قائماً على هذا اللبس.

(1) Von der Amphibolie der Reflexionsbegriffe durch die Verwechslung des empirischen Verstandesgebrauchs mit dem transcendentalen.

AMPLIFIANTE (Induction), مُوسِّع (استقراء)

الاستقراء الموسِّع هو الذي يجعل الصيغة العامة، المستفادة من عدّة وقائع، تشمل وقائع ما زالت مجهولة أو ظواهر مقبلة . ــ يسمى أيضاً **الاستدلال الباكوني**، ويقابل الاستدلال الأرسطي، أو بعامةٍ، **الاستدلال التام** الذي لا يتعدّى درجة من العمومية، منتسبة إلى جملة المعطيات. Voir *Induction*(*)
Rad. int.: Ampligant.

AMUSIE حُبْسَة موسيقية (صوتيّة)

D. *Amusia;* E.*Amusia;* I.*Amusia.*

مفردة تمثّل، بالنسبة إلى اللغة الموسيقيّة، ما يتطابق مع حُبسة الكلام aphasie(*) أو انحباسه.

الحُبساتُ الصوتيّةُ الحركيَّة *amusies motrices*، هي عجز عن الغناء، عن نَفْثِ الأصوات، عن العزف على آلة (في هذه الحالة، يُقال أحياناً حُبْسَة موسيقيّة آلية)

حول لَبْس **Amphibolie** . ــ إن المقترح أعلاه مطابق لاستعمال أرسطو الذي يضع التباس المبنى، مقابل ἀμφιϐολία التباس كلمةٍ ما ὁμωνυμια. Soph. Elench., ch. IV, 166ª22. (**كلـ. ك. ج. ڤيب**).

حول **حُبسَة موسيقيّة Amusie** . ــ مادّة مُضافة، وفقاً لتنبيهات السيد **پيرون**.

حول **تماثل (مماثلة) Analogie** . ــ «ثمة تماثل أو تواصل بين الألوان والأصوات، أكثر مما يوجد بين الأشياء والله». Descartes, *Rép. aux 2ᵉ object.*, IX, 107. Cf. 108 - 109.

ربما ينبغي فهم هذا المقطع بمعنى التماثل النسبي أو تماثل العزو. (**إ. جيلسون**).

«لا تقومُ التماثلاتُ على التناظرات المفهوميّة (المماثلات التصوّرية *(similitudines)* بقدر ما تقوم على إثارة داخليّة، على توسّل تشبيهي *(intentio ad assimilationem)*
M. Blondel, *L'Être et les Êtres*, pp. 225- 226. (إ. بنروبي **I. Benrubi**)

(amusie instrumentale). هذه الحُبسات تُقابل حُبسة اليد أو العجز عن الكتابة agraphie(*).

الحُبسات الصوتيّة الحسيّة amusies sensorielles: صمم موسيقي، ضَرارة موسيقيّة (فقدان القدرة على تمييز الموسيقى المكتوبة ومعرفتها، وفهم الألحان المسموعة أو العجز عن قراءة الموسيقى المكتوبة). Rad. int.: Amusi.

ANAGOGIQUE, أوليّ [تأصيلي/ تأويلي]

Gr. 'Αναγωγιχός.

أ. معنى أوليّ

(D. *Erhebende, Erklärung;* E.*Anagogic interpretation;* I.*Senso anagogico)*.

أحد المعاني الأربعة في الكتاب المقدَّس، الذي يُعَدُّ من أعمقها ويكمنُ في رمز الأشياء المكوّنة للعالم الإلهيّ.

«Anagogicus sensus dicitur qui a visibilibus tendit ad invisibilia, ut lux primo die facta... naturam angelicam significat». Huges de Saint - Victor, dans Auber, *Symbolisme religieux*, II. 53. V. *Allégorie*(*).

ب. استعمله ليبنتز مُرادفاً لكلمة استقراء (Induction) (Ἀναγωγή):(*«Tentamen anagogicum»*، محاولة أولى في بحث العلل». ولكنّه من جهة ثانية، وحسب استعماله، يُلحق هذا المعنى بالسّابق: «ما يُوصل إلى العلّة العظمى»، يقول في البداية: «إنما يُسمَّى أوليّاً لدى الفلاسفة وعلماء اللاهوت على حدٍ سواء...».

Ibid., Ed. Gerhardt, VII, 270.

ANALGÉSIE, خَدَر

G. ἀ, ἄλγος; D.*Analgesie, analgie;* E.*Analgesia, Analgia;* I.*Analgesia, Analgia.*

فقدان جزئي أو كلّي للإحساس بالألم، يتعايشُ مع بقاء كل الأحاسيس الأخرى أو بعضها. راجع: Anesthésie(*): تخدير.

يستعمل بعضُ الكتّاب كلمة خَدَر للتدليل على الإحساس بالوجع. (Richet, I, 479, etc.).

Rad. int.: Analgesia.

ANALOGIE, تماثل (مماثلة)

Gr. ἀναλογία D. *Analogie;* E.*Analogy;* I.*Analogia.*

أ. معنى قديم وحقيقي: ماهيّة العلاقة التي تجمع إثنين إثنين، بين أطراف زوجين أو عدّة أزواج. خصوصاً وبشكل مُميَّز، التناسب، المقدار الرياضي (المسمّى ἀναλογία عند **إقليدس**). ــ يحلّل **أرسطو** هذا المعنى بدقة في **الأخلاق إلى نيقوماق**، V ,6؛ 1131ª30 وما بعدها.

ب. المعنى ذاته، ولكن بالملموس: ما يشكّل تماثلاً بالمعنى (أ): منظومة ألفاظ ذات رابطة واحدة. ــ راجع تطابق؛ تناسب، .Correspondance(*)

ج. تناسب عضوين متماثلين، بالمعنى المُعطى لهذه الكلمة عند **جوفروا ــ سان ــ هيلير**.

د. وعند **كوڤييه** Cuvier.

هـ. معنىً متداول وغامض: تشابه بعيد نسبيّاً، خصوصاً بين أشياء لا تتشابه إلاّ في مجلاها العام، ولا يمكنها الاجتماع في ظل مصطلح واحد.

ملاحظات

1 ـ تكاد البادئة اليونانية ....Ἀνα تعادل دائماً فكرة التكرار (re) في اللاتينية، كما هو الحال في Réminiscence ἀνάμνησις و ἀναβίωσις، Résurrection العودة إلى الحياة؛ ἀνάληψις عودة القوى، إبلال/ نقاهة.

2 ـ يمكن لعلاقة ثلاثيّة، أو حتى رباعيّة وأكثر، أنْ تؤدي إلى ولادة تماثل أكثف من الرابطة أو النسبة البسيطة: مثال العلاقة بين «بطرس يشتري حصاناً من بولس» و «حنّا يشتري بيتاً من يعقوب». لكننا لا نعتقد أنَّه جرى تصوّر خواص هذه المماثلات المتعدّدة الأطراف، حتى في أبحاث **منطق العلائق**(*): logique des relations.

3 - إنّ **التماثل التسبيبي** *analogie d'attribution*، الذي ميّزهُ توما الإكويني من **التماثل المقداري** *(analogie de proportion)* (المُعرَّف به في المعنى أ)، قوامُهُ استعمال حدود *termes* ربما لا يكون الاستعمال **المتواطىء** *univoque*(*) ولا الاستعمال **الملتبس** *équivoque*(*): حين يُطبَّقُ حدُّ **الإنسان** على سقراط وأفلاطون، يكون متواطئاً؛ ويكون حدّ **العلّة**، بالمعنى القضائي وبالمعنى الطبيعي، متشابهاً؛ ويكون حدُّ **الباسم**، المُطلق على وجه أو حديقة، متماثلاً. إنَّ كل أسماء الصفات المُطلقة على الله، ينبغي إدراك معانيها بالمعنى التماثلي. ــ هذا المعنى لا وجود له، إلاّ نادراً، في الفلسفة المأثورة (الكلاسيكية)؛ لكنّه بات مألوفاً، مُجدَّداً، في الكتب التومائيّة الجديدة، المعاصرة.

Rad. int.: Analog (es), Analog (aj).

Raisonnement par analogie, استدلال تماثليّ

أ. استدلال قائم على التماثل بالمعنى (أ). وهو، بنحوٍ خاص، تعيينُ حدٍ بمعرفة حَدَّيْ أحد الزوجين، وواحدٍ من حدّيْ الثاني.

ب. كل استدلال يُستفادُ من تشابهٍ بين الأغراض التي يُستدلُّ بها.

نقد

إن هذه العبارة تمثّل، خارج المعنى (أ)، الذي نموذجه حسابُ «النسبة الرابعة»، فكرةً بالغة الغموض، وقد زاد من غموضها أيضاً السعي لتوضيحها بمعانٍ شتّى، مثال ذلك أنَّ **الاستقراء** *induction*، قوامه في نظر **كانط** *(Logik,* § 84) جعل ملاحظات حول كائنات نوعٍ ما، تشمل كل كائنات هذا النوع، وأنَّ **الاستدلال التماثلي** يُستفادُ من تماثلات وتشابهات قائمة فعلاً بين نوعين لا تزال تماثلاتهما غير ملحوظة؛ ــ ويرى **قورنو** *(Essai,* § 46, 49) أنَّ **الاستقراء** ليس سوى مجرّد استقصاء، عمل الفكر الذي يواصل فطرياً حركةً سابقة؛ أما الاستدلال التماثلي، في المقابل، فهو يرتفع برصد العلاقات والروابط إلى **علّة الأشياء**؛ ــ ويرى إ. **رابييه** (E. Rabier, *Logique*, ch. XIV): «أولاً، أنَّ التماثل (= الاستدلال التماثلي) هو في حقيقته استنتاج مستفادٌ من استقراء أوليّ؛ ثانياً، أنَّ الاستدلال التماثلي هو دوماً شَرْطيّ، افتراضي، بينما يكون الاستقراءُ مؤكّداً، نظرياً على الأوّل، وإنْ لم يكن الأمر كذلك في التطبيق.ــ أخيراً، يرى **هاملين**، الذي يناقض في هذه النقطة **قورنو**، ويقترب من ج. س. **ميلْ** (*Logic,* III, XX) أن الاستدلال التماثلي هو **الاستقراء التشبيهي**، ذلك الذي يتناول التشابهات الخارجيّة التي لا تُعْرَفُ علّتُها.

(Du raisonnement par analogie, *Année philosophique,* 1902).

يبدو من الممتنع، إذاً، إعطاء معنىً دقيق لهذه العبارة، خارج المعنى (أ). غير أن لا تحديد الاستعمال، ولو الفنّي، يبدو حالياً عقبةً كأداء، فيُوصي على الأقل بعدم جعله، كما يحدث غالباً، صنفاً محدَّداً للنوع الاستدلالي، مُتّسقاً مع **الاستقراء**(*) **والاستنتاج**(*). راجع:

M. Dorolle, *Le raisonnement par analogie,* not. ch. III.

«Analogies de l'expérience», «تماثلات التجربة»

D. *Analogien der Erfahrung, (Kant, Kritik der reinen Vern.,* Transc. Analyt., livre III, ch.II, 3e section).

مبادىء **قَبْليّة** للعقل المحض، متعلّقة بمقولة رابطة(*)، علاقة *relation*(*)، وتكون صيغتها العامّة: «إن كل الظواهر خاضعة، من حيث وجودها، خضوعاً **قَبْليّاً** لقواعد تحدِّد علاقتها

الطرديّة، المتبادلة داخلَ زمن ما» (A. 176)؛ •ـ أو «إن التجربة غير ممكنة إلا بتمثُّل رابطة ضرورية بين الإدراكات» (B, 218).

هذه التماثلات عددُها ثلاثة: ديمومة الجوهر؛ وجود قوانين تعاقب ثابتة في الطبيعة (أو مبدأ العليّة، في الطبعة الثانية)؛ مبدأ التفاعل الطردي الكلّي بين كل الجواهر في كل آنٍ من الزّمن.

ANALOGUE, **مُتماثل (نظير، شبيه)**

D. *Analog, gleichartig;* E.*Analogous;* I.*Analogo.*

أ. صفةُ حدٍّ تكونُ نسبتُه إلى حدٍ ثانٍ في الرابطة ذاتها، كنسبة حدٍ ثالثٍ إلى رابع؛ فهذه النسبة يمكنها أن تكون إما نسبة مقدار رياضيّ (وهذا ما يبدو أنَّه المعنى القديم للكلمة) وإما نسبة موضع وديمومة وغائيَّة، الخ. ـ «الشبكة التلغرافيَّة مماثلة للجهاز العصبي» (أي أنَّها بالنسبة إلى بلدٍ ما مثل الجهاز العصبي بالنسبة إلى جسم عضوي). ـ بالمعنى ذاته، يُقال مُطابق، مناسب *Correspondant*.

ب. صفة تُطلقُ على مجموعتين أو زُمرتين تتطابقُ حدودُهما حدّاً حدّاً.

ج. بنحوٍ خاص، بالمعنى الذي ذهب إليه **جوفروا ـ سان ـ هيلير**: سمةُ عضوين لهما، في وجودين مختلفين، الموضعُ ذاتُه والاقتراناتُ عينُها، على الرغم من إمكان قيامهما بوظائف مختلفة (مثل ذراع الإنسان وجناح الطائر). بهذا المعنى، من الأحسن القولُ: مُتناظر *homologue*(*).

د. بالمعنى الذي ذهب إليه **كوفييه** وأغلب علماء الأَحياء في القرن التاسع عشر: سمة أعضاء تقوم بوظيفة واحدة (بصرف النظر عن وحدة سمتها التشريحية أو عدمها).

هـ. صفة حدّين بينهما تشابه بعيد إلى هذا

حولَ **متماثل Analogue** . ـ قبل أن يكمن في **تورية**، كما هو الحال في المَثل المضروب، كان التماثل كامناً في تشابه حقيقي، نسبي، وظيفي أو غائيّ، إما كنسبة رابعة ينبغي اكتشافها، وإما كتواصلٍ نِساليّ/ توالديّ، كتواصل الجناح والمجذاف، وإما كتناظرٍ مُحتمل بين راتوب أدنى وراتوب أعلى («الفضائل البشريّة مماثلة للكمالات الإلٰهيّة»)، كما كان يقول **ليبنتز** الذي كان يتصوّر أن الأمور الروحيّة (**ليست مماثلة لأشياء العالم، بل مماثلة لشؤوننا**) non ex analogia universi, sed ex analogia nostri : هكذا، ودون أن يكون ثمّة تشابه محسوس أو قابل للتمثّل الشكلي، يعبّر المتماثل عن علاقة منطقيةً تارةً، وعن تبعيّة تاريخية أو اقتران بيولوجي تارةً، وتارةً يُفصح عن تلاقٍ ووحدةِ مستوىً بين الأنظمة التي تبدو، في الظاهر، بلا جامعٍ مشترك. **(موريس بلوندل).**

تدلُّ هذه الكلمة عند إ. جوفروا ـ سان ـ هيلير، على أكثر من **سمة**؛ إنها تدلُّ على نظريَّة كاملة عَرَضها في عدَّة كتب، ولا سيما في **أسس الفلسفة الحيوانية**. يستهلُّ هذا الكتاب بخطابٍ تمهيدي، مُخصَّص **لنظرية المتماثلات**. ثم يكتب بعد قليل، أنَّ هذه النظرية «ليست مجرَّد توسيع (للمذهب الأرسطيّ)، وأنَّها تمتلك أسسها الخاصّة بها، وأن لها هدفاً واضحاً، وأنها باتت أداة اكتشافات»، الخ.

راجع: E. Geoffroy Saint - Hilaire, *Principes de philosophie zoologique*, chez Pichon et Didier et chez Rousseau, Paris, 1830, p. 97. (**ل. بواسّ** L. Boisse) .

الحدّ أو ذاك، ولا سيما من حيث معلولاتهما ومؤثّراتهما، أو من حيث الأثر الذي ينتجانه. «عللٌ متماثلة». راجع **تماثل**: *Analogie*.

ملاحظة

في الماضي كانت صفةُ **متماثل** تُطلق على كل ما يتناغم تماماً، كل ما هو متناغم. «إليكم سببَ سرورنا العظيم بمؤلفاتنا، بصرف النظر عن الحب الذّاتي: إنها تُلِمُّ بكل أفكارنا الأخرى وتكون متناغمةً معها وفيها». **مونتسكيو، دفاتر** (مقتطفات نشرها برنار غراسّيه B. Grasset، ص 37). في آخر القرن الثامن عشر، غالباً ما نجدُ عباراتٍ مثل: «خطاب مطابق للظروف». ولكنَّ **فلوبير** كان لا يزال يعتبر الكلمة كأنّها كلمة علميّة ونادرة؛ راجع:

Flaubert, *L'éducation sentimentale* (1869), Ed. Lemerre, I, 220.
Rad. int.: Analog.

ANALYSE, تحليل

(G. ’Ανάλυσις = 1° résolution, solution régressive; 2° Décomposition); D. *Analyse;* E.*Analysis;* I.*Analisi.*

(مقابل توليف *Synthèse*(*)) -

أولاً: معانٍ متعلّقة بفكرة التفكيك

أ. تفكيك كلٍّ إلى أجزائه، إما ماديّاً: «التحليل الكيميائي»؛ وإما فكريّاً: «التعريف هو تحليل مصطلح».

ب. تالياً، هو كل طريقة أو دراسة تتضمّنُ فحصاً إدراكياً حتى ولو أدَّت بمجملها إلى توليف

حول **تحليل** Analyse . ــ لمزيد من الوضوح، يبدو لنا مفيداً **التوسّع** هنا في إيراد مقطع **دوهاميل**، المختوم بالنص الوارد في الفقرة **د**: «عندما يتعيّن علينا إيجاد البرهان على قضيّة مُعلنة، سنبحث أولاً عما إذا كان يمكن استنتاجُها كمحصّلة ضروريّة لقضايا مُسلّم بها، وعن الحالة التي سيتعيّن فيها، التسليمُ بها، هي ذاتها، وتالياً ستكون مبرهنة. وإذا لم نُدرك ما هي القضايا المعلومة التي يمكنُ استخلاصها منها، فسوف نبحث عن القضيّة غير المسلّم بها والتي يمكن استخلاصها منها، وعندها ستؤول المسألة إلى إثبات حقيقة هذه الأخيرة. ــ لئن أمكن، استخلاص هذه الأخيرة من قضايا مُسلَّم بها، سيتمُّ الاعتراف بصحّتها، وتالياً، بصحة القضيّة المقترحة؛ وإلاّ سنبحث عن القضيّة غير المسلّم بها بعد، والتي يمكنُ استخلاصها منها، وعندها ستؤول المسألة إلى برهان حقيقة هذه الأخيرة. وهكذا، سنتابع حتى نتوصّل إلى قضيّةٍ معترف بصحتها؛ وعندئذٍ سيجري البرهانُ على حقيقة القضيّة.

«نرى إذاً أن هذه الطريقة، التي تُسمى **تحليلاً**، تكمن في إقامة سلسلة قضايا، الخ.».

يتناول **كانط** كلمتي **تحليل وتحليلي** بمعنيين: أولهما، بالمعنى المنطقي لتفكيك المفاهيم، وفي هذه الحالة، يقابلهما **توليف وتوليفي**؛ ثانيهما، بالمعنى العقلاني حيث تدلاّن على البحث عن الشروط **المُسبقة** للاختبار: تحليل المعرفة، «المنطق الصُّوَري الإعلائي». بهذا المعنى، طالما أن كانط يبحث عن هذه الشروط بطريقة ارتجاعيّة، فإن التحليل الكانطيّ يقترب من طريقة **بابّوس** (Pappus)، ــ في هذه الحالة، يُفسَّر استعمالُ **كانط** لكلمتي تحليل أو تحليلي (**أنالوطيقا**: منطق صُوَري) بأنَّه يدَّعي تطبيق أشكال المنطق ذاتها على معرفة الواقع. (**ف. رُوه** F. Rauh).

حول مختلف معاني كلمتي **تحليل وتوليف analyse et synthèse** لدى قدماء علماء الهندسة،

بالمعنى (ج). «تحليلُ نص». ـ إن هذا المعنى الذي يشمل التفكيك وإعادة التركيب، هو الذي ذهب إليه **كوندياك** *Condillac*، الذي يرى أنَّ التحليل أو المنهج التحليلي يقوم على «النظر في نظام تعاقبي إلى صفات شيء، حتى تُعطي في العقل النظامَ المماثلَ الذي توجد فيه». **المنطق**، الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة 6. ـ «لا يجري هذا التحليل (تحليل الفكر) على نحو مُباين لتحليل الأغراض الخارجية. وكذلك يجري التفكيك؛ فالمرءُ يعاود رسمَ أجزاء فكره في نظام تعاقبي ليعاود ترتيبها في نظام مماثل؛ يجري هذا التركيب وهذا التفكيك طبقاً للروابط القائمة بين الأشياء». **المصدر نفسه**، الفقرة 7.

وبنوع أخص، يرى تين، ولكن بمعنى قريب، أن «حلّل يعني ترجم، يعني لاحظ استناداً إلى دلالات متميزة.. فلكي تعرفوا الطبيعة، عليكم بحيوانٍ، بنبتةٍ، بمعدن، وقوموا بتسجيل خصائصه، وعندها سترون أنَّ كلمة **طبيعة** تظهر في اللحظة التي تجمعون فيها جملةَ الحوادث المهمّة والمتمايزة... ففي العلوم الأخلاقيّة، كما في العلوم الطبيعية، يقوم التقدّم على استعمال التحليل، ويكون الجهد التحليلي برمّته من خلال إكثار الظواهر التي يدلُّ اسمٌ عليها». *Philosophes classiques*, ch. XIII. والتحليل يتضمّن مرحلتين: «ترجمة صحيحة، ترجمة تامّة» (وهذه، حد لا يمكنُ الاقترابُ منه إلاّ تدرُّجياً.

(Ibid.: sub fine).

ثانياً: معانٍ متعلّقة بفكرة الحلّ

د. «يكمنُ التحليلُ في وضع سلسلة قضايا (مقترحات) بدءاً من القضيّة التي يُراد البرهانُ عليها، وصولاً إلى قضية معلومة، وبما أننا ننطلق من الأولى[1]، فإن كل واحدة من القضايا تكونُ محصَّلة ضرورية لتلك التي تليها؛ فيترتّبُ أن تكون الأُولى محصّلة الأخيرة، وتالياً تكون صحيحةً مثلها».

Duhamel, Des méthodes dans les sciences de raisonnement, I, 41

إن التحليل، المفهوم على هذا النحو، يقابله التوليف *synthèse*(*)، بالمعنيين (أ) و (ب). بالنسبة إلى نظام تسلسل القضايا، من المقدّمة إلى الخلاصة، يُسمّى **التوليف تدرُّجاً**، ويسمّى **التحليلُ نكوصاً**.

بهذا المعنى يُطلق **ﭬييت** (Viète) على التحليل اسم البرهان المنقوص *poristique*(*).

هـ. منهج برهاني قوامُه افتراض المسألة

(1) أي تلك التي يُراد البرهان عليها.

راجع: **پول تانّري** *Paul Tannery*، **الملحق الثاني لـ** *(Notions de mathématiques* de Jules Tannery). حيث يفرّقُ فيه بين:

التحليل - الإجرائي (= تفكيك)

التحليل - المنهجي { البرهاني (الناقص) / الريبي }

راجع أيضاً: Pierre Boutroux, *L'idéal scientifique des mathématiciens*, p. 123 et suiv.

المحلولة. هذا ما يسمّيه **فييت التحليل الريبي** *analyse zététique*، أو **البرهاني - الريبي** *poristico - zététique*. (راجع:

P.Tannery, Appendice II aux Notions de mathématiques de J. Tannery).

وربما كان هذا ما يرمي إليه **ديكارت** عند كلامه على «تحليل القدامى»، مميّزاً إيّاه من «جَبْر المحدثين»، *Méthode*, II, 6. راجع **دوهاميل، حول المناهج في علوم الاستدلال.**

Cf. Duhamel, *Des méthodes dans les sciences de raisonnement,* I, ch. V, X et XI;

حيثُ يضع تحليل **القدامى**، المطبوع جوهرياً بهذا الطابع، مقابل التحليل بالمعنى، كما يعرضه هو نفسه.

و. بالمعنى العام، التحليلُ مُرادف للجَبْر *Algèbre*، بقدر ما تكمن الطريقة الجبْريّة في الافتراض أنَّ المسألة محلولةٌ، بحيث تُستفاد منها شروطُ الحلّ، أي يُستخلص منها الانتقالُ من النتيجة المنشودة (المجهولة) إلى مقدّماتها (المعلومة).

إن هذا المعنى، الرائج في القرن السابع عشر، صار اليوم مُهملاً، منسيّاً.

ز. خصوصاً في أيامنا، التحليلُ هو الحسابُ اللامتناهي الصِّغَر، مقابل الجبر الأوليّ. إنّه اختصارٌ لعبارة *«Analyse infinitésimale»* (التحليل اللامتناهي الصِّغَر) أو تحليل الأجسام والأجزاء اللامتناهية الصِّغَر:

«Analyse des infiniment petits», (L'Hospital, 1695).

الذي كان يعني، بِحَسب المعنى (و)، الجبر اللامتناهي الصِّغَر «Algèbre infinitésimale».

Rad. int.: **A.** Analiz; **D.** Analitik

Analyse réflexive, **تحليل تأمليّ تفكُّري،** **راجع انعكاسيّ(*)** Voir *Réflexif(*)*.

1. ANALYTIQUE, 1. منطق صُوَري

subst.- (اسم)

D. *Analytik;* E. *Analytic;* I. *Analytica.*

أ. في الكلام على أرسطو، مرادف للمنطق الشّكلي logique formelle، ويشكّل كتابا **أنالوطيقا** الأول **وأنالوطيقا** الثاني('Αναλυτιχά، πρότερα, ὕστερα) الجزء الثالث من كتاب *Organon* (رسائل المنطق).

ب. يرى **كانط** أن الأنالوطيقا هو درس صُوَر الإدراك، وتالياً، يرى أن الأنالوطيقا الإعلائيّ هو علم الصُّوَر **القَبْليّة** للإدراك المحض. (راجع *Dialectique(*)* و *Transcendental(*)*). يكمن المنطقُ الصُّوَري في تحليل مَلَكة المعرفة لاكتشاف المفاهيم والمبادىء القبليّة التي لا يمكن للمعرفة (التجربة) أنْ تكون ممكنةً بدونها.

2. ANALYTIQUE, 2. تحليليّ، (صفة)

adj. D. *Analytisch;* E. *Analytic;* I. *Analitico.*

معنىً عام: ما يصدرُ عن تحليل أو ما يشكّل تحليلاً بنحو خاص.

في المنطق: يطلق كانط صفة **تحليلي** على حُكْم (حَمْليّ) يكونُ فيه المحمولُ ضمن الموضوع: «إما أن يكون المحمول **(ب)** ضمن الموضوع **(أ)**، كشيءٍ ما داخل مسبقاً، على نحو خفيّ، في هذا المفهوم؛ وإما أن يكون المحمول **(ب)** خارج المفهوم **(أ)** كلياً، على الرغم من كونه مرتبطاً به. في الحالة الأولى، أُسمّي الحكم

تحليلياً، وفي الثانية، أسمّيه توليفياً[1]».

«منهج تحليلي»، يستعمله هاملين للدلالة على مجمل الطُرُق المنطقيّة التي «تكون، أو يبدو أنها تكون، شبه متّبعة في التفكير العادي»: حُكْم، استقراء، قياس. ويضعه مقابل «المنهج التوليفي» الذي يتقدّم من خلال الأطروحة ونقيض الأطروحة والتوليف.

Hamelin, *Essai sur les Éléments principaux de la représentation*, I, 1, A: «La méthode analytique».

راجع **توليف** *Synthèse*(*) **وتوليفيّ**(*) *Synthétique*، في المتن والشّروحات.

في الرياضيات: هندسة تحليلية، هي الهندسة التي تترجم الأشكال والخصائص الهندسيّة بواسطة **التحليل** (و)، أي بواسطة الجَبْر، معبّرةً عن كل نقطةٍ شكلٍ بإحداثيّاتها(*). تقابل الهندسة «التركيبيّة»(*)، «التوليفية»(*)، التي تستند إلى الأشكال والصُّوَر ذاتها، مُستعينة بالحدْس.

المنهج التحليلي: مرادف للتحليل بالمعنى (د).

(1) «Entweder das Prädicat B gehöret dem Subjekt A als etwas was in diesem Begriffe A versteckter Weise enthalten ist; oder B liegt ganz ausser dem Begriff A, ob es zwar mit demselben in Verknüpfung steht. Im ersten Fall nenne ich das Urtheil *analytisch*, im andern synthetisch». Kant, **Krit. der reinen Vern.**, Introd., § IV.- Pour la critique de cette distinction, voir Paul Tannery, *sur la distinction des jugements analytiques et synthétiques*, Bull. de la soc. de philos., séance de mars 1903.

في علم النَّفْس: يكون العقلُ تحليلياً إذا تناولَ الأشياءَ بعناصرها؛ ويكون توليفيّاً إذا تناولها بكليّتها.

اللغة التحليليّة: هي التي تنزع إلى فصل الفكرة الرئيسة عن متعلّقاتها، وذلك بالتعبير عن كلٍ منها بكلمة مميَّزة، والتي تميل إلى ترتيب الكلمات وفقاً لراتوبٍ منطقي ومتعيّن سابقاً. في المقابل، اللغة التوليفيّة هي التي تميلُ إلى جمْع عدّة أفكار في حدٍّ واحدٍ مركّب، وإلى بناءِ الجُملة بناءً، يُشكّل لوحةً معيّنة، لا يعقلها إلاّ فعلُ العقلِ الذي لا يقبل تجزئةً.

Rad. int.: Subst.: Analitik; adj.: Analizant; au sens math.: Analitik; *(caractère)*: Analizem.

ANAMNÈSE, استذكار، تذكُّر (الملحق)

ANARCHIE, فوضى (لاسُلطة)

D. *Anarchismus;* E. A. *Anarchy;* **B.***Anarchism;* I. *Anarchia.*

أ. اختلال نظام (وبالضبط الاختلال الناجم عن غياب سلطة منظّمة): «يتعيَّنُ النّظرُ تاريخيّاً إلى المذهب الغيبي بشأن الحريّة الأخلاقية[1] المزعومة، بوصفها نتيجة ظرفيّة للفوضى الحديثة».

Aug. Comte, *Catéchisme positiviste,* Ed. Pécaut, p. 137.

(1) أي، في فكر كونت، الحَكَم الحُرّ بالمعنى (ج) (حريّة اللاتعيُّن).

حول **فوضى وفوضوية Anarchie et Anarchisme** . ـ للمرّة الأولى استعمل **برودون** كلمة anarchie بالمعنى **(ب)**؛ ثم استرجعها **باكونين الذي يشير إلى هذا التوالد** (ر. برتيلو، أ. **برتو** (A.Berthod.

جرى استبدال النص القديم: «اختلال نظام، غياب سلطة أو تنظيم» بالنص الحاليّ، للإحاطة بنقد

ب. مذهب سياسيّ (يتضمَّن تلويناتٍ مرموقة) وتكمنُ سمتُه المشتركة في رفض كل نظام دولة، يفرض نفسه على الفرد من فوق.

نـقـــد

بالمعنى (ب)، تُكتبُ *an - archie* أحياناً؛ وكذلك جرى استعمال كلمة *anarchisme*. وربما كان هذا الشكل أفضل، لأنَّ من شأنه الحؤول دون التباس المعنيين، وهذا غير نادر (S).

Rad. int.: Anarki.

Anarchisme, **فوضوية**

مرادفة لكلمة **فوضى** بالمعنى (ب).

راجع **الشروحات**، أدناه.

Anarthrie, voir *Aphasie*(*). **حُبْسَةُ الكلام**

«ANE de Buridan», **«حمار بوريدان»**

- حُجَّةٌ على حريّة اللامبالاة، قوامها القول: إذا كان ثمّة جَبْريّة، فإنَّ حماراً، موضوعاً على مسافة واحدة من دلو ماء ومن ربطة حشيش، قد يموتُ جوعاً وعطشاً دون التمكّن من حَزْمِ أمره.

ملاحظة

هناك عدة آشكال لهذه الحجة؛ يلفتُ **برانتل** (Prantl) إلى عدم وجودها في كتابات **بوريدان** المعروفة؛ ولكنّها قد تعود إلى تعاليمه الشفهية. من المحتمل جداً أن يكون أصلها عند **أرسطو**، περὶ οὐρανοῦ, 295b33.

Cf. Dante, Paradis, chant IV, début.

ANÉANTISSEMENT, **دُثور/ فناء**

D. *Vernichtung;* E. *Annihilation;* I. Annientamento.

تحطيم الوجود (مقابل التبدُّل العادي).

Rad. int.: (Fait de s'anéantir) Nihilesk; (acte d'anéantir) Nihilig.

السيد م. **مارسال**. يقول: «ربّما يبدو هذا التعريفُ كأنّه يعني أنَّ ممارسة السلطة هي الشَّرط الضروري والكافي للنظام؛ والحال، فإنَّ اختلال النظام يمكنُ أن تكون له أسبابٌ أخرى غير هذا؛ وفي بعض الأحوال، يمكن للنظام أن يستتبّ استتباباً فطرياً. حتى إنَّ إحدى أطروحات المذهب الفوضويّ هي أنَّ الفوضى ــ كما هي محدَّدة في المعنى (أ) ــ غير موجودة، وأن اختلال النظام، عندما يحدث، لا يكون أبداً نتيجة نَقْصٍ سلطانيّ؛ فهو غالباً ما يكون نتاجاً للسلطة ذاتها، التي تنتج مطامحُها اختلال الأمن أو تزيد من حدّته، خصوصاً عندما تكون قهريّة».

كما لفت السيد **مارسال** إلى أن المعنى (أ) يجتمعُ فيه، عامّةً، وصفُ حالةٍ فعليَّةٍ، وتقويمٌ يستقبحها؛ وأنَّ الفصلَ بين الفكرتين ممكن. ومثال ذلك ما كتبه السيّد **لوسين** (Le Senne): «إنَّ مثالَ الضمير يُستشعر به على غرار إيلافٍ ربما يصدرُ تناغُمه صدوراً **فوضوياً**، أي، تقريباً، بلا قوانين ولا أخلاق، عن تبادل الحبّ بين النّاس كافّةً باسم حبّ اللّه». *Traité de morale générale,* p. 365. على أنَّ هذا الاستعمال، الذي ربما لا نصادفه،بلا ريب، بخصوص اسم **فوضى** ذاته، يظلُّ نادراً تماماً، كما يدلُّ على ذلك، من جهة ثانية، واقعُ أنَّ الكلمة تكون مصحوبةً بتعريفها. (أ. **لالاند**).

نجد عند **برودون** تحليلاً دقيقاً جداً لمختلف معاني **فوضى**.

حسب دراسة **إلتزباخر Eltzbacher**، لا جامعَ بين المذاهب الفوضويّة سوى **نفي الدولة**، بالنسبة إلى المستقبل القريب للشعوب المتمدّنة. «هذا النّفي، يعني عند **غودوين** (Godwin)، **برودون**، **ستيرنر**

عمى الألوان **Anérythropsie,**

voir *Daltonisme*(*), Obs. et cf. Achromatopsie(*).

ANESTHÉSIE, خَدَر، تخدير

(du G. ἀναισθησία, insensibilité); D. *Anaesthesie;* E. *Anaesthesia;* I. *Anestesia.*

إلغاء (جزئيّ أو كلّي) لمَلَكة الشُّعور بالأحاسيس الواعية. عادةً لا تُطلق هذه الكلمة على البصر والسَّمْع والشمّ والذّوق، ولكنّها تُطلق بوجه خاص على كل الأحاسيس المجتمعة، في الماضي، تحت اسم اللمس (احتكاك، ضغط، حرارة)، وحتى على الألم، V. Analgésie

التخديرات النسقيّة (پيار جانيه): هي تلك التي لا تشمل كل أطراف عصب واحدٍ أو نهاياته، أو كل وظائف حاسّة واحدة، بل تشمل جملة أحاسيس يجمعها طابعٌ نفسي مشترك (مثل الأغراض التي يمسكها شخصٌ ما، الخ).

Rad. int.: Anestezi.

«ANESTHÉTIQUE», «جمال طبيعي» (جمال غير فنّي)

مصطلح استحدثه السيّد **لالو** (Lalo) للتدليل، مقابل الشعور الفني الجمالي *esthétique*(*) بالمعنى الحقيقي، على الشعور المسمّى غالباً «جمال الطبيعة» الذي لا يلعب فيه الإنسان أي دور؛ «يقول المتصوّفون: كل الحياة العميقة وغير الماديّة التي سنجدها في كل مكان، لو عرفنا كيف نراها بعين الحَدْس الشخصي؛ ويقول الواقعيّون: كل المظاهر، حتى، وربّما بوجه خاص، المظاهر الأكثر ماديّةً...».

Ch. Lalo, *Introduction à l'esthétique,* 2e partie, ch. II: «La beauté anesthétique de la nature».

(Stirner) **وتوكر** (Tucker)، أنّهم يرفضون الدولة بلا استثناء؛ ويعني عند **تولستوي** أنّه يرفضها، لا بكيفيّة مطلقة، بل بالنسبة إلى المستقبل القريب للشعوب المتمدّنة، لا غير. وأخيراً، يعني عند **باكونين وكروپوتكين** (Kropotkine) أنّهما يتوقّعان أنّ التطور سيزيلُ الدولة في مستقبل قريب.

Eltzbacher, *L'anarchisme*, trad. Otto karmin, Giard et Brière, 1912, p. 388.

تقف المذاهبُ الفوضوية من مسألة المُلكيّة، إما موقفاً مضاداً للهيمنة (غودوين، پرودون، ستيرنر، تولستوي) وإما موقفاً مؤيّداً للهيمنة (توكر، **الفرداني**؛ باكونين، **الجَماعيّ**؛ كروپوتكين، **الشيوعي**). وبحسب آرائهم في تحقيق الفوضى، تُعَدُّ المذاهبُ الفوضويّة **إصلاحية** (غودوين، پرودون) أو **ثورية**. وتقسم هذه المذاهب إلى عقائد مُقاوِمة (توكر، تولستوي) وثائرة (ستيرنر، باكونين، كروپوتكين). ولا جامعَ بين المذاهب الفوضوية، على صعيد موقفها من الحقوق والأسرة والدين (**أ. كرمين**).

هناك سمة أخرى مشتركة بين المذاهب الفوضوية هي سمة تفاؤلها بالنسبة إلى التنظيم العفوي للإنتاج والعمل: يعتقد الفوضويّون، مثل فورييه (Fourier)، أنّ كل شيء سيجري بالجذب وبلا إكراه، اللهمّ إلاّ إذا وقفت منظمة صُنعية وفاسدة في وجه ذلك المسار الفطري. (**ش. آندلر (Ch. Andler)**).

حول **خَدَر Anesthésie** . ــ إن المفردات الفنية المستعملة بخصوص الإحساس البَصَريّ هي *amaurose* (عماهة كُليّة)، *amblyopie* (عماهة جزئية)، *achromatopsie*، عمى الألوان (راجع المادة، سابقاً). ــ وبخصوص الإحساس السمعي، يُشار إلى فقدان الأحاسيس الصوتية (ارتفاع الأصوات) بعبارة صَمَم صوتي. أما الخَدَرُ الذّوقي فيسمّى *agueusie*، والخَدَر الشَّمّي *anosmie*. (**هـ. پيرون**).

ANGOISSE, قلق (حزن عميق)

D. *Angst;* E. *Anguish;* I. *Angoscia.*

أ. بالمعنى الحقيقي، جملةُ ظواهر وجدانيّة يسودُها إحساسٌ داخلي بالقهر والانقباض *(angustia)*، يصاحبُ عادةً الخوفَ من عذابٍ أو من تعاسة خطيرين ووشيكين، يشعر المرء، أمامهما، بالعجز عن دفعهما.

يتميّز **عُصاب القلق** *névrose d'angoisse* بتواتر أو بثبات شعورٍ قلِق، بالمعنى (أ). راجع:

P. Janet, *Obsessions et psychasténies* (1903), I, 554, 558; *De l'angoisse à l'extase* (1926), II, 302 - 379.

ب. يُطلق عادة، منذ عدّة أعوام، على الاكتئاب(*) أو المخافة(*) inquiétude الماورائية والأخلاقيّة. «إن الفلاسفة المعاصرين، بعدما استرسلوا رَدْحاً من الزّمن في استعمال كلمة كآبة ومخافة، راحوا يستعملون اليوم كلمة «قلق» [أو «حَصْر»] تدليلاً على هذا الوعي لمصيرنا الشخصي الذي يجتذبنا من العدم في كل لحظة، فاتحاً أمامنا مستقبلاً يتقرَّرُ فيه وجودُنا».

L. Lavelle, *La philosophie française entre les deux guerres,* p. 100.

يبدو أن كيركِغَارد هو مصدر هذا الاستعمال.

Kirkegaard, *L'idée d'angoisse* (1844).
Rad. int.: Angor.

ANIMAL, حيـــوان

D. *Tier;* E. *Animal;* I. *Animale.*

أ. واحد من الصنفين الكبيرين للكائنات الحيّة: ذلك الذي يتعارض، في أشكاله العليا، مع الدوحة النباتية، ويختلف عنها بالحركة والإحساس والتمثل والعجز عن الاغتذاء مباشرةً من عناصر غير عضويّة.

حول **قلق Angoisse** . ــ القلقُ المُزمن شعورٌ مميِّز للحالات الاكتئابيّة؛ فهو يَمْثُلُ للوعي مثلَ ألم وخصوصاً مثل خوفٍ غامض، غالباً ما أُطلق عليهما اسم الآلام والمخاوف الأخلاقية، تدليلاً على أن المسألةَ مسألةُ ألمٍ غير مُوضَّح، ومسألة خوف بلا موضوع. في الحقيقة، المقصود شيء آخر بالغ الوضوح: فالفاعل يخاف من عمله الشخصيّ، وهو يتألم من فكرة القيام به. إن هذا الخوف يوقف العمل وَقْفاً نهائياً، وليس بكيفيّة، آنيّة، كما في حالة الرّاحة، أو الإحساس بالتعب. يمكن تحديد مواضع هذا الوقف للعمل وهذا القلق [الكآبة، الحزن العميق]، في مستوى المكروهات؛ فهما عندما يشملانِ عدداً كبيراً من الأفعال، يُضارعُ الإنسان حيواناً مُحاصَراً، يحاول النفاذ على التوالي من كل المخارج فلا يجد واحداً منها: لم يعد قادراً على الإتيان بأي فعل، ولا على الرغبة أو الحلم؛ لم يعد قادراً على العيش ولا احتمال حياته الخاصة. إن الحزنَ المُطبق يجلبُ فكرةَ الموت والمحاولات الانتحارية.

أما الشعور، الذي يبقى في العُمْق واحداً، على الدوام، فهو الشعورُ بخطرِ العمل، وهو في الوقت عينه، الشعور بالطابع الارتكاسي والمؤلم لكل عمل. إن الكآبة مكوَّنة من هذا البحث الدائب والمُنْهِك، من هذا القرف، هذا الخوف من كل فعل يعرضُ نفسه على الفاعل. ومن الممكن أنْ نُلحِق بالتراجع المحض أمام الفعل، كُلَّ الاضطرابات النفسيّة والوظيفيّة التي جرى وصفها في القلق، لأنها مُتعلّقة بالمحصِّلة الناجمة عن هذا الفعل الموقوف. وتجري الأمورُ كما لو كان عدد كبير من ظواهر داخلية قد حلَّ، بنوعٍ من بثّ القوّة المحبوسة، محلَّ الظاهرة المشطوبة. علاوةً على المراجع المذكورة أعلاه في المتن، راجع: Boven, L'anxiété, dans les *Annales médico - psychologiques,* Juillet, 1935
(پ. جانيه).

ب. إيجازاً: الحيواناتُ هي غير الإنسان.

نقــد

في الحالة الراهنة لا يمكنُ تقديمُ تعريفٍ يُحدِّد في بضع كلمات تميّزَ الحيوان من النبات؛ وحتى ليمكن التساؤل عما إذا كان ثمّة داعٍ للحفاظ على هذا التمييز بالنسبة إلى الأشكال العضوية الأوليّة جداً.

Rad. int.: **A.** Animal; **B.** Besti.

Animaux (Esprits) — حيوانية (أرواح)

راجع روح Esprit(*).

ANIMALITÉ, — حيوانية (بهيميّة)

D. **A.** Tierheit, Tierreich; **B.C.** Tierheit;- E. *Animality;* I. *Animalità.*

أ. الدوحة الحيوانية (ولكن، على نحو شبه دائم، بمعنى (ب) لكلمة حيوان).

ب. صفة الحيوان بالمعنى (أ). «إن ما يشكّل الحيوانيّة... هو ملكةُ استخدام **آليّة استثارة**(*) déclenchement(*) لتحويل مقدار كبير قدر المستطاع من الطاقة الكامنة المتراكمة، إلى أعمال «انفجارية».

H. Bergson, *Évol. créatrice,* p. 130.

ج. صفة لحيوان بالمعنى (ب)، بوصفها مضادة للسمة الإنسانية. «الصعود المطرد لإنسانيّتنا على حيوانيّتنا، بمقتضى التفوّق المُضاعَف للعقل على الأهواء، وللغريزة الوديّة على الغريزة الشخصيّة».

Aug. Comte, *Cours de phil. pos.* 59e leçon *ad fin.* – Cf. Humanité(*).

Rad. int.: **A.** Bestiar, **B.** Animales; C. Besties.

ANIMISME, — أَرواحيّة

D. *Animismus;* E. *Animism;* I. *Animismo.*

أ. نظريّة ترى أنَّ النَّفْس الواحدة هي في آنٍ أساسُ الفكر والحياة العضويّة. ـ تُطلق بوجهٍ خاص على عقيدة **ستال** (Stahl)، راجع **حيويّة**

(Theoria medica vera, 1707) voir Vitalisme(*)

ب. نظرية ترى أنَّ فكرة النّفس قد تنجم عن تمزُّج فكرة المبدإِ الذي يُنتج الحياة، وفكرة «الشَّبيه» أو الشّبح [الطيف] الذي يمكنه الانفصال عن الجسد (في النّوم، مثلاً).

Tylor, *Primitive culture,* I, 428- 429.

راجع مناقشة **ليفي ـ برول**:

Lévy - Bruhl, *Les fonctions mentales...,* p. 81-93.

حول **حيوانيّة Animalité** . ـ قام بعضُ أعضاء **الجمعيّة** بتصحيح (déclanchement) بـ(déclenchement) لدى فحص هذه المادّة، ولفتوا إلى أنَّ هذه الكلمة، القريبة للمفردات الانكليزية *clench*، *unclench* الخ، مصدرها الفرنسية القديمة *clenche* (التي تُلفظ *clanche*) والتي كانت تعني مزلاج *loquet* (حسب **ليتريه**)، أو رافعة صغيرة تُستخدم في رفع مزلاج (حسب الاكادميا). ـ إن نص **برغسون** الذي أسهم إسهاماً كبيراً في إدخال هذه الكلمة في اللغة الفلسفيَّة، يتضمّن (déclanchement) بالضبط، وهو يتبنى الخطأ الإملائي أيضاً في مكانٍ آخر، مثلاً، **المصدر نفسه**، ص 274 (déclancher و déclanchement)؛ *L'Énergie spirituelle,* p. 8, etc. ـ كما أن السيد **روستان** كتب *déclancher*: *(Psychologie,* p. 473, 475, etc.)؛ والحال، فإن الشكلين يحظيان بمراجع موثوقة. ـ إلاّ أن برغسون كتب، لاحقاً، في *Les Deux Sources*، كلمة *déclencher* (ص 233) و déclenchement (ص 329).

ج. «نزعة إلى اعتبار جميع الأجسام كأنّها حيّة وذات مقاصد».

J. Piaget, *La représentation du monde chez l'enfant*, 160.

ـ حالة عقليّة لدى الشعوب التي تؤمن بوجود أرواح متجسّمة لدُن كائنات الطبيعة كافّةً.

Rad. int.: **A.** Animism; **B.** Animatism.

ANOMALIE, شذوذ

(G. 'Ανωμαλία, inégalité, irrégularité, de ὁμαλος, uni, égal);- D. Abnormität; E. *Anomaly;* I. *Anomalia.*

بوجهٍ عام، كل ظاهرة تخرج عن المألوف؛ وبنحوٍ خاص، كل تبدّل ملحوظ في عضوٍ أو وظيفة.

نقـــد

راجـع **لاســويّ** *Anormal*. ـ يـقــال أيـضــاً *anomal*: نجدها لدى **قورنو**: «حسب نظرية **بيشا** (Bichat)، تواصلُ الحياةُ العضويّة مجراها في غضون الوقفات، غير السّوية، الشّاذة أو الدورية، للحياة الحيوانية».

Essai sur les fondements de nos connaissances, ch. XXIII, § 362. Cf. *Considérations*, tome II, p.6. (Ed. Boivin).

ـ لكنَّ هذه الكلمة تكاد تكون الآن مُماتة، مُهملة.

Rad. int.: Anomal (es), anomal (aj).

«ANOMIE» «تخلخل»، «خَلْخَلة»

(du G. ἀνομία, désordre, ou violation de la loi).

أ. غياب القانون. يمكن لهذه الفرضيّة (حول الغايات الأخيرة للحياة الأخلاقية) أنْ تتنوّع بتنوّع الأفراد: إنَّ غياب القانون الثابت هو ما يمكن التدليل عليه باسم **تخلخل**، لوضعه في مقابل استقلالية *(autonomie)* عند الكانطيّين».

Guyau, *Morale sans obligation ni sanction*, p. 230.

ب. غياب التنظيم، التناسق. «حالةُ الاختلال أو **التـخـلـخـل**...». دوركهيم، **الانتحار**، ص281. راجع Anomique(*).

Rad. int.: Anomi.

ANOMIQUE, مُتخلخل (مُخَلْخل)

D. *Anomisch;* E. *Anomic;* I. *Anomico (?).*

أ. غير منتظم، أو متفكّك: «تقسيم العمل المتخلخل» هو عنوان فصلٍ في كتاب دوركهيم، **تقسيم العمل الاجتماعي**، الباب الثالث، الفصل الأول. وهو في نظره، أحد أشكال تقسيم العمل اللاسويّ، الشّاذ *Anormale(*)*.

ب. ما ينجم عن النقص التنظيمي. «الانتحار المتخلخل» (عنوان الفصل الخامس في كتاب

حول **شذوذ Anomalie**. ـ لفت **ل. بواسّ** إلى أنّ فكرة **الشذوذ** لا يجوز خلطها مع فكرة مخالفة قوانين الطبيعة (كما يمكنُ أنْ يجعلنا اشتقاقٌ خاطئٌ، نظنُّ ذلك). فقد شدّد **إ. جوفروا ـ سان ـ هيلير وكلود برنار** على هذه الفكرة القائلة إنَّ الطبيعة لا ترتكب، **أغلاطاً** ولا **أخطاءً**، ولا يجوز أيضاً الكلام على مكائدها *(ludibria naturae*, Pline). وكان **مونتاني** قد قال: «إن ما نسمّيها وحوشاً مرعبة ليست كذلك في نظر **الله** الذي يرى في وسعِ عمله، لاتناهي الأشكال التي وضعها فيه؛... فمن حكمته الواسعة لا يخرج إلاّ كلُّ طيّبٍ، ومشترك، ومنتظم؛ لكننا لا نرى تناسُقها وتناسبها؛... إننا ندعو ما يطرأ على المألوف، بأنه ضد الطبيعة». **Essais**, livre II, ch. XXX: «D'un enfant monstrueux

دوركهيم، **الانتحار**). *Rad. int.:* Anomi.

ANORMAL **لاسويّ، شاذّ**

D. *Abnormisch, unregelmässig;* E. *Abnormal;* I. *Sregolato (?).*

اشتقاقاً، هو المضاد للعُرْف *norme*(*)، للمعياري والمألوف. ــ غير ذي نُظْمة، غيرُ المطابق إما (أ) للنمط المتوسط، وإما (ب) للنمط الأمثل عند النّوع المعنيّ.

نقـد

لفظة شديدة الالتباس، من زاوية هذا التصوّر المزدوج **السّوي** *(normal)*. راجع النقد والشروحات حول هذه الكلمة. ــ إلى ذلك، تبدو كلمة **لاسويّ** كأنها التبسَتْ غالباً مع كلمة *anomal*. (راجع **شذوذ**: *anomalie*(*)) وهذه الكلمة الأخيرة غالباً ما تُستعمل اسماً مطابقاً لكلمة *anormal* (لاسويّ) بينما كلمة *anormalité* غير مستعملة. فوق ذلك، يبدو في الأغلب أننا نختلف حول المعنى الصحيح، الدقيق لـ anomalie حين نقربها لا من كلمة ὁμαλός، بل من كلمة νόμος، وتاليا من كلمة عرف القريبة من كلمة معيار أو قانون. *Rad. int.:* Ne - normal

Anosmie, **خَدَر شمّي**

Voir les obs. sur *Anesthésie*(*). راجع

1. ANTÉCÉDENT, subst.

1. **سابق (الـ)** اسم

D. E. *Antecedent;* I. *Antecedente.*

أ. في المنطق. في كل تضمين، يسمى اللفظُ المُتضمِّن، **السّابق** ويسمّى اللفظ المُتضمَّن، **اللاحق، التالي.**

بوجه خاص، يُطلق اسم **السابقة** في استدلال أو حكم شرطيّ، على القضيّة التي تُعْلِم بالشَّرط، **واللاحقة** على القضية المشروطة. في «إذا كانت (أ) صحيحة، تكون (ب) صحيحة»: (أ) هي **السابقة**، (ب) هي **اللاحقة** (المشروطة).

ب. في علم النفس، وفي نظريّة المعرفة، تُطلق **سابقةُ** ظاهرةٍ ما على كل ظاهرة تسبقها في الزّمان (ولا سيما: **السابق المباشر، القريب، الثابت**).

ج. نفسيّاً، تُسمّى **سوابق** كل الأحداث، أكانت فرديّة أم وراثيّة، التي يمكنها تفسير بعض الانحرافات النفسية لدى فاعل مُعيَّن.

Rad. int.: Antecedent.

2. ANTÉCÉDENT, adj. **2. سابق** (صفة)

D. Vorhergehend, vorig; E. *Antecedent, anterior, prior;* I. *Antecedente.*

ماضٍ قريب، ما قبل، في أحدِ معنيَيْ هذه الكلمة. راجع. **أسبقيّة** (أوليّة؛ قَبْليّة): *Antériorité*(*). *Rad. int.:* Ante.

ANTÉPRÉDICATIF, (S) **بَدْهيّ**

(قبل الحُكْم الحَمْلي، قبل المحمول).

ANTÉRIORITÉ, **أسبقيّة (سابقيّة)**

D. *Vordersein;* E. *Anteriority;* I. *Anteriorità.*

علاقة السابق باللاحق، الأول بالتالي، القَبْلي بالبَعْديّ. راجع **أوّل** *Premier*(*).

أ. أسبقية منطقيّة: تكمن في كونها مبدأ قضيّة، مقدّمتها أو شرطها.

ب. أقدميّة زمنية: تكمن في كونها سابقةً في الزّمان. *Rad. int.:* Ante (es).

حول **أسبقيّة Antériorité** . ــ السابقة المنطقيّة متعلّقة بنظام مُعيَّن، من التضمينات، وبخيارٍ أوليّ للمظنونات. وبما أنّها غير زمنيّة، فمن الخطأ القول إنها مُطلقة من الأزل إلى الأبد. **(م. مارسال).**

ANTHROPOCENTRIQUE,

إنسانويّ (مركزي...)

(du G. ἄνθρωπος κέντρον\; D. *Anthropocentrisch;* E. *Anthropocentric;* I. *Antropocentrico.*

المذهب المركزي الإنسانوي هو الذي يجعل الإنسانَ مركز العالم، ويعتبر خير الإنسانيّة بمنزلة العلّة الأخيرة لباقي الأشياء.

Rad. int.: Antropocentral.

ANTHROPOLOGIE إناسة (أنتروبولوجيا)

(du G. "Ανθρωπος, λόγος); D. *Anthropologie;* E. *Anthropology;* I. *Antropologia.*

أ. معنى لاهوتيّ: فعل الكلام البشري على أمور إلٰهيّة. «الإناسة الصحيحة والواقعيّة للحقائق التي لم يكن في الإمكان فهمها بكيفيّة أخرى...». (Malebranche, *Nature et Grâce,* I, 2.) مهمل.

راجع ليبنتز، **خطاب في الماورائيات**، الفصل السادس والعشرون.

ب. في الفلسفة المدرسية الجديدة، الإناسة درسُ المُركّب الإنسانيّ، في نطاق وحدته (مقابل التفريق الجذري بين ما ينتسب إلى النفس، وما ينتمي إلى الجسد، في **الديكارتية**). راجع مثلاً كتاب:

Mgr Mercier, *Les origines de la psychologie contemporaine,* ch. IV: «Psychologie et anthropologie».

ج. علم الإنسان، عموماً. ــ يرى **كانط** موضوع الإناسة بثلاث طُرُق: فهي، بوصفها **إناسة نظريّة** أو علم نفس تجريبي، معرفةُ الإنسان ومَلَكاته، بعامّة؛ وبوصفها **إناسة ذريعيّة**، هي معرفةُ الإنسان المتطلّع إلى ما يمكنه ضمان المهارة البشرية واطرادها؛ وبوصفها **إناسة أخلاقية**، هي معرفة الإنسان التواقّ إلى ما يتعيّنُ عليه توليد الحكمة في الحياة، طبقاً لمبادىء ميتافيزيقا الأخلاق.

Anthropologie in pragmatischer Hinsischt, 1798.

راجع *(Tugendlehre,* Einleitung, § 14) حيث يعارض الإناسة **بالخِلاقة**[1] *anthroponomie*(*)، أي يعارضُها بالقانون الأخلاقي الصادر عن العقل.

د. (منذ 1870 تقريباً) فرع من كُبريات فروع العلوم الطبيعية، ذلك الذي يشكّل، على سبيل المثال، علم حياة الجنس البشري، عرّفها بروكا Broca «بأنها دراسة الجماعة البشرية، في مجملها، بتفاصيلها وعلائقها ببقيّة الطبيعة (في **معجم ريشيه** sub V° - Richet). بهذا المعنى، تشمل علم التشريح البشري، ما قبل التاريخ، علم

(1) **الخِلاقة**، علم أخلاق الإنسان، مُولَّد. **(المعرِّب)**.

حول **إناسة Anthropologie** . ــ مادة منقّحة ومَزيدة في جلسة 1923/5/3، خصوصاً، بناءً على إشارات ب. **فوكونّيه** (P. Fauconnet) (الفقرة ج) والسيد **جيلسون** (الفقرة **د**)؛ ثم، لاحقاً، إشارات السيد م. **مارسال** إلى التعديلات التي أنتجت المعنى **هـ**، حَصْراً للمعنى **د**.

- في الفصل المذكور أعلاه، يقترح السيد ب. ريفيه (P. Rivet)، ويطبّق بنفسه، الاستدلال على المعنى (**د**) بكلمة **إناسة** (المشدّدة: Anthropologie) والتدليل على المعنى (**هـ**) بـ (Anthropologie) (أي إناسة **بالمعنى الدقيق**). ويلفتُ إلى أنَّ في ألمانيا يُقال غالباً *(Ethnologie)*، وفي انكلترا *(Ethnology)* بالمعنى الواسع.

الآثار، الاتنوغرافيا والاتنولوجيا بالمعنى الأوسع، علم الاجتماع، الفولكلور، اللسانة. راجع:

Nouveau traité de Psychologie (G. Dumas), t. I. , ch. II: *«Les données de l'anthropologie»* par P. Rivet, p. 56 - 57.

هـ. بالمعنى الحضْريّ (الحديث)، فروع العلوم السابقة التي تدرس فقط تصنيفَ أنواع الجنس البشري، وعلم إحاثتها وجغرافيتها الحيويّة **(المصدر نفسه)**.

إناسة الجريمة *(Anthropologie criminelle)*، (عبارة يصعبُ تسويغُها، لكنَّها مُستعملة كثيراً): دراسة السّمات والطبائع الخاصة بمرتكبي الجرائم والجُنَح.

نقد

ليست الإناسة، بالمعنى **د**، علماً فريداً، بل هي جملةُ أجزاء من علوم أو هي تطبيقاتُ العلوم ذات الموضوع المشترك، الإنسان، من جهة في طبيعته الفيزيائية والعقليّة، ومن جهة ثانية، في تطوره التاريخي وما قبل التاريخي. وتالياً، يمكنها الاشتمال أيضاً وبهذا المعنى، على كل علم النفس البشريّة، الأخلاق، التاريخ، علم الفن وعلم الأديان. إلاّ أن فريق الدراسات الذي كان يقوم به، كان متميّزاً، على الأخص، بروحيّة طبيعانيّة (naturaliste) معيّنة، أي بهذه المصادرة القائلة إن الأشكال العليا للحياة العقليّة والاجتماعية تجد تفسيرها الكافي في الظروف الماديّة والمُناخيَّة للحياة الفيزيولوجيَّة. اذاً، تدلُّ الكلمةُ في آنٍ على جملة علوم، وعلى روحية علميّة خاصّتين، من المفيد التفريق بينهما في اللغة.

Rad. int.: Antropologi.

ANTHROPOMORPHISME

تجسيميَّة (مُجسِّمة)

(du G. ἄνθρωπος μορφή),

D. *Anthropomorphismus;* E. *Anthropomorphism;* I. *Antropomorfismo.*

أ. عمليّة عَزْو الطبيعة البشرية إلى **اللّه**: «إنها عمليّة تلاعب المذاهب التجسيميّة دائماً باللّه؛ وهي عمليَّةُ تمثُّلهِ وكأنَّه إنسانٌ يدينُ بكليّته للأمر المطروح».

Leibniz, *Théodicée*, I, § 122.

ب. حديثاً، بمعنىً أعمّ: تُطلق على كل استدلال أو كل مذهب يرمي إلى تفسير ما لا يكونه الإنسان (مثلاً، اللّه، الظواهر الطبيعية، الحياة البيولوجية، تصرُّف الحيوانات، الخ) فيطبّقُ عليها تصوّراتٍ مُجتلبة من الطبيعة أو من السلوك البشري. «لئن كان عقلُ الحيوان يخفي عناصرَ تختلفُ اختلافاً كبيراً عن العناصر التي تؤدي إلى تكوين عقلنا، فمن المؤكّد تقريباً أنَّها

حول **تجسيميَّة** (مُجسِّمة) **Anthropomorphisme**. ــ صياغة جديدة للفقرة (**ب**)، يعود فيها الفضل الأساسي إلى م. **بولاڤون** وموريس **بلوندل** و**بيرون** الذين كانوا قد أرسلوا بملاحظاتٍ حول المعنى نفسه. بوجه خاص، يلفت م. بلوندل إلى إمكان ارتكاب تجسيماتٍ بسهولةٍ، حين ننتقل من الإنسان الفردي إلى الحياة الاجتماعيَّة.

المُجسِّمة Anthropomorphite يبدو أنَّها كانت في الأصل الاسم المُعطى لمذهب هراطقة، ظهر في القرن الثالث أو في القرن الرابع م. في المناسك النصرانيّة بمصر قوامه: «الاعتقاد بأن الإنسان موجود، وأنَّ الطبيعة تعمل مثلما يعمل الجنس البشري».

لن تبقى خافيةً علينا إلى الأبد. هنا، **التجسيميّة** متصنّعة تصنُّعاً مطلقاً...».

Meyerson. Le sens commun vise - t - il la connaissance? *Revue de métaph*, Janv. 1923, p.19.
Rad. int.: Antropomorfism.

«ANTHROPOTHÉISME», «مُشبِّهة»

مفردة استعملها **برات** للدلالة على الجهد الذي تبذله الإرادة العاقلة في سبيل الحياة الرفيعة. «إن مهمّة الإنسان هي التوجّه أكثر فأكثر نحو الألوهة. إنه الإيمان العاقل، الدينُ العاقل، التّشبهُ بالله».

Prat, *La Religion de l'Harmonie*, p. 252.

ANTI... (G.'ἀντί). **ضد، عكس**

بادئة تُستعمل للدَّلّ على التضاد والتعاكس. تدلُّ هذه البادئة على السَّبْق، من خلال تحوير الكلمة اللاتينية *(ante)*؛ إلاّ أن هذه الحالة نادرة، ولا تُصادَف في المفردات ذات التكوين المعاصر.

«ANTICIPATION»,

«إرهاص، (استباق، توقّع)»

G. πρόληψις (d'où le L. *(Anti - cipatio)*; D. *Anticipation;* E. *Anticipation;* I. *Anticipazione.*

أ. هكذا كان الرواقيّون والأبيقوريّون يسمّون فكرة العامّ، بوصفها متكوّنة تكوّناً عفويّاً بعد إدراك المُفرَد.

Diog. Laerce, VII, 154.- (Ἔννοια φυσιχή τῶν χαθόλου); «Anticipatio quaedam sine doctrina, quam πρσληψιν, appellat Epicurus, id est anteceptam animo rei quamdam, informationem sine qua nec intelligi quidquam, nec quaeri, nec disputari potest». Cicéron, *De natura deorum,* I. 16.

ب. «إرهاصات الطبيعة» أو «إرهاصات» (باختصار)، تدلُّ عند باكون على كل التعميمات المتسرّعة، المبنيّة على عدد ضئيل من الظواهر، والتي تفرضُ نفسها علينا دون أن نرتابَ فيها تقريباً. راجع بوجه خاص: *Nov. Org.*, I, 25- 33. يبدو أن دوركهيم قد أخطأ في عزو هذا المعنى إلى مفردة أخرى في مصطلح باكون، مفردة *«prénotion*[*]». راجع هذه الكلمة.

ملاحظة

استرجع **ليبنتز** هذه الكلمة فأوّلها بمعنى الأفكار العقليّة، كما كان يُسلّم بها هو نفسه. *(Nouveaux Essais, Préface,* § 2)، ولكنَّ المعنى

«Neque multo meliora sunt ista *(la croyance que l'homme est quasi norma et speculum naturae; et que la nature opère comme opère l'espèce humaine)*: quam haeresis anthropomorphitarum, in cellis ac solitudine stupidorum monachorum orta; aut sententia Epicuri, huic ipsi in paganismo respondens, qui diis humanam figuram tribuebat». Bacon, *De dignit.* V, IV, § 9. **(أ. لالاند)**.

حول **مشبِّهة** **Anthropothéisme**. ــ راجع ابيكتت: سيتمكَّنُ الفيلسوفُ من جعل الإنسان، المشابه لحيوان مُفترس، إلٰهاً. Épictète, *Entretiens*, livre II, ch. VIII- IX **(ل. برات)**.

حول **ضد...** **Anti** . ــ بادئة قليلة الاستعمال؛ ربما تكون ممتازة للدَّل على الأضداد وتمييزها من التناقضات. مثال: الزائف هو غير الصحيح (لأن كل ما هو غير صحيح، زائف، باطل)؛ الشَّر نقيض الخير، لأن اللاخير يتضمن ما لا يكون خيراً ولا شراً، كما يتضمّن الشَّر. **(فكتور إيغر)**.

الرّواقي لا يبدو أنّه كذلك.

- «Anticipations de la perception»,

«إرهاصات الإدراك»

D. Anticipationen der Wahrnehmung.», (Kant, *Kritik der reinen Vern.*, Transc. Analyt., livre II, ch. II, 3[e] section).

المبادىء **القَبْليّة** للإدراك المحض، المتعلّقة بمقولة الكيف(*)، والتي تُختصر في هذه الصيغة: «في كل الظواهر، للإحساسِ وللواقع الذي يقابله في الشيء، (**الوقائع المظهريّة**)، مقدارٌ كثيف، أي درجة» (A. 166)؛ – أو: «في كل الظواهر، للواقع الذي يكون موضوعاً للإحساس، مقدار كثيف، أي درجةٌ ما» (B. 207).

في الفيزياء، تشكل هذه الكثافةُ القوةَ، وبذلك تكون هذه القضية هي المبدأ القبْلي للحراك أو الحركة.

«ANTILOGIE», «تمانع» (تضاد)

G.'Αντιλογία.

عند الشكوكيّين اليونان، تعارضات الأقوال، أو المحاجّات، التي تختصرها الصيغة:

παντὶ λόγῳ λόγος ἴσος ἀντίχειται, (Sextus Empiricus, *Hypothèses pyrrhoniennes*, ch.27).

«Antilogique» **«لامنطقي»**

Voir Alogique(*).

ANTIMNÉSIE, خائلة(1)

D. *Antimnesie;* E. I. *Antimnesia.*

ظاهرة معاكسة **للواهمة**(*) أو الذاكرة الواهمة paramnésie(*) . شعور زائف بالتجدّد، يتعلّق بإدراكٍ أليف. راجع **لوميتر** (A. Lemaître)، الواهمة السلبية والواهمة المقلوبة.

Arch. de Psych. juillet 1909.
Rad. int.: Antimnesi.

«ANTIMORALE», «مساوىء الأخلاق» [مثالب] (مضاد أخلاقي)

اسم أطلقه **رنوڤييه** على أحد العنصرين اللذين يؤلّفان، في نظره، الفلسفة العمليّة للشّرق القديم. إنَّه يكمنُ في تجلّي القوّة والمهارة الفرديّتين، ويقوم على هذه الفكرة القائلة: «إن الجماهير البشريّة هي الأداة الطبيعية والحتميَّة لعظمة البعض واستمتاعهم، البعض ممَّنْ يُجيدونَ استخدام الجماهير ويقتدرون على ذلك».

Renouvier, *Uchronie*, 1[er] tableau, p.44.

راجع *Ultramorale*(*) مكارم الأخلاق، (مناقب).

ANTINOMIE, ضديّة، نقيضة (تناقض في القوانين، تعارض، تضاد)

(G. 'Αντινομία, D.*Antinomie;* E. *Antinomy;* I. *Antinomia.*

أ. **في القانون واللاهوت**: تناقض بين قانونين أو مبدأين، في تطبيقهما العملي على حالة معيَّنة.

ب. عند كانط: «صراع بين سُنن العقل المحض»؛ نقائض، تناقضات يقع فيها العقل المحض وقوعاً وجوبيًّا، في العلم العقلي للكون، عندما يبحث عن اللامشروط في الظاهرة (سواءٌ في سلسلة الشرائط الكليَّة اللامتناهية، أم في حدٍّ مُطلق أوّل) وعندما يتناول، تالياً، العالمَ الخاضع لشروط الاختبار الممكن، كما لو كانت له حقيقة بذاته، قابلة للتحديد نظريّاً. تُترجم هذه

(1) القوّة المُخيِّلة، من لا ذاكرة ولا من واقع؛ تخييل فاسد. غير التخيُّل المرتكز على ذاكرةٍ وفاكرةٍ وإدراكٍ واقع. (**المعرِّب**).

حول **ضديّة، نقيضة Antinomie** . – راجع بخصوص **النقائض** الكانطيّة، تعليقات ج. **لاشلييه** على كلمة **عقل** *Raison*.

التناقضاتُ بأربعة أزواج من القضايا الكونية؛ يُدعى كلُّ زوج من هذه الأزواج **نقيضة** أو ضديّة؛ إلاّ أن مجموعها يشكل في الوقت نفسه: «نقيضة العقل المحض»، تعارضه.

(Kritik der reinen Vernunft, Dialectique transcendentale, 2^e partie).

كما يوجد عند **كانط** تعارض العقل العملي، الذي يلامس مفهوم الخير المطلق:

(Kritik der praktischen Vernunft, liv. II, *chap. II).*

وتعارض الحكم الغائيّ، الذي يمسُّ الآليّة والغائيّة؛ وتعارض الذّوق:

(Kritik der Urtheilskraft, § 54 sqq.: Dialectique du jugement esthétique).

ج. في معنىً أضيق، كل تنازع، ظاهر أو حقيقي، بين شرائط غاية واحدة، أو بين نتائج استدلالين يبدو كلاهما بُرهانيّين. راجع مثلاً عنوان كتاب:

Victor Henry, *Antinomies linguistiques* (1896).
Rad. int.: Antinomi.

«ANTI SOCIAL»,

«مضاد اجتماعي» «اجتماعي مضاد»

مناقض لنظام المجتمع السليم. «مبدأ اجتماعي مضاد، حول الحرية المطلقة واللامحدودة لكل تعليم».

Aug. Comte, *Cours de philos. positive,* leçon 57, *ad finem*, éd. Schleicher, VI, 370.

يُستعمل أحياناً، من باب التجاوز، للتدليل على ما هو مضاد **للاشتراكية**، أو لهذا الشكل الخاص من النظام الاجتماعي.

ANTISYMÉTRIE, تواز مُضاد (المُلحق)

ANTITHÈSE, أطروحة مضادة (نقيضة)

(G. 'Αντίθεσις); D. *Antithesis;* E. *Antithesis;* I. *Antitesi.*

أ. تقابل معنوي بين حدّين، لفظين، أو قضيتين. يمكنُ لهذا التقابل أن يكون تقابل أضداد أو تعاكس متناقضات؛ ولكنّه تقابل أضداد بوجه خاص.

ب. بوجهٍ أعمّ، تقابل سمتين، اتجاهين الخ.

ج. بوجهٍ أخصّ، في منطق كانط الإعلائي وفي جدل هيغل، اللحظة الثانية من نقيضة بالمعنى (أ)، التي تتناقضُ عندئذٍ مع **الأطروحة** *Thèse*(*).

في نقائض كانط، تؤكد الأطروحات المضادة، بخصوص المسألة التي تتعلّق بها، على عدم وجود أي حدٍ أوّل على الإطلاق (لا بداية للزمن، لا عناصر بسيطة، لا فعل حر، لا وجود ضروري)، وتالياً يمكنُ للبحث عن سوابق المكوّنات، عن العِلل المُحدّدة أو الموجودات المتعلّق بعضها ببعض، أنْ يتواصلَ إلى ما لا نهاية.

Rad. int.: Antitez.

ANTITYPIE, مانعيّة، (ممانعة)

(G. 'Αντιτυπία)

مفردة استعملها ليبنتز للدّلّ على «ما يجعل جسماً ممانعاً لنفاذ الآخر».

Examen des principes du R. P. Malebranche; Erdmann, 691^a. «Attributum per quod materia est in spatio». *Commentatio de anima brutorum; Ibid.,* 463^a.

APAGOGIQUE طرديّ

(raisonnement), (استدلال)

(du G.'Απαγωγή, action d'emmener);

D. *Apagogisch;* E. *Apagogic;* I. *Apagogico.*

أ. ترجيح Abduction(*) (راجع سابقاً).

ب. استدلال الخُلْف. «في رأيي، من الصعب الاستغناء دائماً عن هذه البراهين الطرديّة، أي التي تُحيل إلى الخُلْف والمُحال...».

Leibniz, *Nouv. Essais,* IV, VIII, § 2.

راجع **مُحال، خُلْف** Absurde(*).

ج. استدلال قوامُه البرهانُ على أطروحةٍ بالطرد (الدحض، التهافت، التغليط) الشامل لكل الأطاريح المتعاندة الأخرى (**فونْدت** Wundt).
هاكم نموذجه: إما (أ)، وإما (ب) وإما (ج) صحيحة. والحال، (ب) و (ج) ليستا صحيحتين. إذاً (أ) صحيحة. هذا هو الاستدلال المنفصل *(modus tollendo- ponens) disjonctif*(*).

ملاحظة

عادةً، يقول أرسطو (استدلال المُحال، الممتنع) للدَّل على ما يسمَّى استدلال الخُلف. ولكننا نجد عنده (المُحال) بلا زيادة، اختصاراً لهذه الصيغة، بلا ريب. *(Prem. Anal.* I. 6; 28^b21).

من هنا المعنى **(ب)** لكلمة **طرد، طرديّ.**

Rad. int.: Apagogi (al).

A PARI (raisonnement)

عكسيّ «يّة» **(استدلال، علّة)**

L. (sous-entendu *Causa)*.

الذي ينتقل من حالةٍ إلى أخرى، بوصفها حالة مشابهة. عبارة من أصل حقوقيّ. راجع **بالتضاد**: *A contrario*(*).

A PARTE ante, a parte poste.

من الأزل إلى الأبد(دائماً، أبداً)

مأثورات مدرسيّة تنطبق على الأبدية: الأبدية **منذ الأزل** ديمومة لامتناهية في الماضي؛ الأبدية **إلى الأبد** ديمومة لامتناهية في المستقبل.

A PARTE rei — ذاتيّ الطبيعة

(Universalia). (كُلّي)

كليّاتٌ universaux(*) صادرة عن طبيعة الشيء لا عن طبيعة العقل الذي يعرفها.

«Idem est quod secundum rei naturam», Goclenius, sub V°, 4^b.

APATHIE — لامبالاة

(G.'Απάθεια); D. *Apathie;* E. *Apathy;* I. *Apatia.*

أ. **في الأخلاق** (التاريخية خصوصاً). عدم اكتراث بالدوافع الحسيَّة؛ حال الحكيم الذي يزدري الألم أو حتى الذي لا يعود يحسُّ به.

(Mégariques, Stoïciens, Sceptiques) Cf. *Ataraxie*(*).

ب. **في علم النّفس**. بالمعنى العام، عدم الإحساس بوجه خاص، بالمعنى الوصفيّ الأخلاقي (éthographique)، سمة الفرد الذي يفعل قليلاً أو بلا نَفْس، نتيجة لامبالاته بالأسباب التي تتسبّب عادةً بانفعالات أو رغبات (معنى مُحقّر).

Rad. int.: Apati.

APERCEPTION ou Apperception

اكتناه (كُنْه)

D. *Apperception;* E. *Apperception;* I. *Appercezione.*

أ.عند **ليبنتز**، «وعي أو معرفة تفكّرية للحالة الداخليّة» التي تشكّل الإدراك البسيط *Principes de la nature et de la Grâce,* § 4).

حول لامبالاة **Apathie** . ــ المعنى **(ب)** مصدرُه أحدُ المعنيين اللذين يعطيهما أرسطو لكلمة απάθεια؛ فهو يُميّز اللامبالاة العقلية νοῦς التي لا يؤثر فيها شيء، من لامبالاة الإحساس αἰσθητιχόν، الذي لا يعود يؤثر فيه شيء آخر، بعد تأثّره الشديد جداً بإحساس معين. Περί ψυχῆς, III, 4; 429^a29- 429^b5. **(ج.لاشليه)**.

حول **اكتناه، كُنْه Aperception** . ــ الفقرة (ج) (حول مين دو بيران) من وضع **ب. تيسّران**.

ب. عند **كانط**، عملية نقل تمثّلٍ ما إلى وعي الذات، (**اكتناه عملي**)، الاكتناهُ **المحض** أو **المتعالي** هو وعي الذّات، الـ «أنا أفكر».

(Kritik der reinen Vernunft, § 16 sqq.).

ج. عند **مين دو بيران**، وعي أو معرفة داخليّة للفعل الذي يطرح الأنا وجودَه، من خلاله، ويضعه في الجهد العضليّ. «إن الحسّ الداخلي الذي نسمّيه حسّ الجهد، يشمل كل أجزاء الجهاز العضليّ أو locomobile، الخاضعة لعمل الإرادة. إن كل ما يدخل في فلك فعالية هذه الحاسّة، أو الذي يتعلّق بعملها، إما مباشرة وإما بالتداعي، إنما يندرج في نطاق ظاهرة الوعي، ويغدو موضوعاً خاصاً، مباشرةً أو مداورةً، للاكتناه الداخلي.

Œuvres Inédites, publ. par E. Naville, I. 233.

د. عند **هربَارت** (Herbart)، مسارٌ يتكيَّفُ بموجبِهِ الاختبارُ الجديد مع كل الاختبار الماضي للفرد، فيتحوَّلُ من جرّاء ذلك، ويشكّل الاختباران كُلاً جديداً. الاختبار الماضي يسمّيه هربَارت: «*appercipirende* Masse der Vorstellungen»[1]، «الكتلة التي تكتنهُ التمثّلاتِ» ؛ والاختبار الجديد يسمّيه «الكتلة التي تكتنهها التمثّلاتُ»: «*appercipirte* Masse der Vorstellungen»[2].

هـ. عند **ڤونْدْت**، لهذه المفردة معنيان. فمن جهة، تعني المسارَ الذي يظهرُ من خلاله مضمونٌ معيَّنٌ للوعي، ظهوراً واضحاً. ومن جهة ثانية، تفصحُ عن مبدإٍ تفسيريّ عام، تتضمَّن بموجبه الأشكالُ العليا للحياة العقليَّةِ، روابطَ أخرى، غيرَ روابط التَّداعي الآليّ، ويمكنُها الاقتداء باهتماماتٍ جمالية أو منطقيّة. Voir *Physiol. Psychologie,* 4e éd., table analyt., V° *Apperception.*

(1) كتلة تمثلات مدرِكة.
(2) كتلة تمثلات مدرَكة.

ثمّة خطأ دائم قوامه استعمال **كُنْه** *aperception* مقابل *appréhension*، **إدراك**. إنّ الاكتناهَ عملٌ أهمُّ بكثير من مجرَّد إدراك. فكلمة **أدركَ** لا تعني أننا نكتشف أصلاً أيَّ شيء، ولا حتى أننا نشارك حقاً في صنع المعرفة. هناك سلبيَّة معيّنة في الإدراك، أو، أقلُّه، هناك فعالية أكبر في الاكتناه. هذا ما يبدو أنَّ **برودون** قد رآهُ بوضوح في نصٍّ مُثير: «إنّ ما يميّز المرأة، تالياً، هو ثبات الضعف عندها، أو بكلام أفضل، ثبات الرُّكود الذهني، في ما يتعلق باكتناه الأواصر. إنها تقدر إلى حدٍ ما، على **إدراك** حقيقة مُكتشفة...» *(Justice,* XIe étude, ch. I. 9*)*. إذاً، يُكتفى في «الإدراك» **بتلقّي** الفكرة من خلال مفاجأة سعيدة، حادثة، مصادفة؛ أما «الاكتناه» فقد يستلزم أن نجده بشقِّ النَّفْس، دون ارتقابه من الخارج. **(ل. بواسّ).**

- يَسْخَرُ ويليام **جامس** من الغموض الذي جعله بعضُ الفلاسفة يحيط بمفردة **اكتناه** هذه. فيقول إنها كلمة مفيدة في التربية وهي تدلُّ دلالةً مناسبة على مسارٍ، غالباً ما يتناوله المربّون كافَّةً؛ ولكنَّه في الحقيقة، لا يعني أكثرَ من فعل الاستيعاء لشيء ما

(it verily means nothing more than the act of taking a thing into the mind). «إنه لا يقابل شيئاً خاصاً أو أوليّاً في علم النفس، لأنه ليس سوى واحد من النتائج الكثيرة لمسار تداعي الأفكار السيكولوجي؛ ويمكن لعلم النفس الاستغناء عن الكلمة، بصرف النَّظر عن الخدمات التي يمكنها أن تؤديها في علم التربية» *Talks to teachers (Causeries pédagogiques)* ch. XIV, pp. 156 - 157. **(أ. لالاند).**

نقــد

ليس لهذه الكلمة حالياً معنىً محدَّد تماماً في الفرنسيّة، يجري أحياناً استعمالها بإزاءِ **إدراك** appréhension(*)، بالمعنى (**ب**).

إن المعنى الذي ذهب هِرْبَارت إليه، والمتداول كثيراً في الألمانيّة والانكليزية، خصوصاً في المسائل التربوية، ينزع أيضاً نحو الانتشار في فرنسا. راجع مثلاً:

Roehrich, *L'attention* (1905).
Rad. int.: Adpercept.

APHASIE, **حُبْسة الكلام** (انحباسه)

(G. 'Αφασία); D. *Aphasie;* E. *Aphasia;* I. *Afasia.*

أ. عند الشكوكيّين في الأزمنة القديمة، وَقْفُ كل إقرار عقيديّ، مذهبي. راجع:

Sextus Empiricus, Hypotyposes pyrrhoniennes, livre I. ch. XX: Περὶ ἀφασίας».

ب. في علم النفس. فَقْدٌ كلي أو جزئي لوظائف اللغة، دون إصابة الأعضاء بمرضٍ أو بشَلل. هذه الكلمة مستعملة في الانكليزية، كما يلفتُ إلى ذلك **جاسترو** Jastrow وبالدوين (معجم الفلسفة)، استعمالاً عامّاً جداً: إما في اللغة المحكيّة، وإما في اللغة المكتوبة، وإما في عملية فهمهما، وفي عملية استعمالهما. يبدو الاستعمالُ الفرنسي محصوراً في الكلام المنطوق والمسموع (Richet, V°). هناك تقسيم فرعي، مُسلَّم به عالمياً، هو التالي:

1° - الحبسة الحركيّة

(aphasie motrice) ،*(motorische Aphasie, motor aphasia, afasia motrice)* .

التي يسمّيها **بروكا** *aphémie* أيضاً.

2° - الحُبسة الحسيَّة

aphasie sensorielle (sensorische Aphasie, sensory Aphasia; afasia sensoriale)

المسمَّاة أحياناً باسم **حُبْسة ڤرنيك** Aphasie de Wernicke.

نقــد

من المستحسن أن يخصّص للأولى اسم احتباس الكلام والدَّل على الثانية بمصطلح الصمم اللفظي؛ وبالنسبة إلى الكلام المكتوب، يُستحسن استعمالُ المفردات المناسبة *(agraphie)* و*(cécité verbale)*: حُبْسة اليد والعمى اللفظي، عماهة القراءة. إن مأثرة هذه التسميات الأربع تكمن في كونها مُستفادةً من ظواهر منظورة، ولا تشتمل على أيّة فَرَضيَّة، كما يحصل في تعابير مثل: «aphasie corticale, sous- corticale, aphasie de conductibilité»: (**ڤرنيك**) الخ. ترتكز على أساس تصاميم تفسيرية خياليَّة.

Rad. int.: Afazi.
Aphémie, voir *Aphasie*(*).

حول **حُبْسَة الكلام** Aphasie . ـ يرى **پيار ماري** أن عبارة «حُبْسَة بروكا» يجب تخصيصها للحُبْسة الكليَّة، التي تضمُّ **حُبْسة الحراك** (التي يسميها هو نفسه: *anarthrie*) وحُبسة ڤرنيك (Wernicke) أو الحُبْسة الحقيقية (ليس للصَّمَم اللفظي وجود عياديّ مميَّز). ـ من بين مختلف أشكال الحـ سة، يمكنُ الدَّلُّ على **حُبسة الإرنان** (**بريسّو**)، أو فقدان «غناء اللغة»؛ **الحُبْسة البصريّة** أو العجز عن تسـ ـه الأشياء لمجرد إدراكها البصري وحده؛ **الحبسة اللمسيَّة**، أو العجز عن تسمية الأشياء لمجرَّد إدراكها اللمسي وحده. (**هـ. پيرون**).

APHORISME, حِكَم

(G. 'Αφορισμός تعريف); D. *Aphorismus;* E. *Aphorism;* I. *Aforismo.*

أمثال؛ جوامع الكلِم: جملة مختصرة تتضمن كثيراً من المعاني في قليل من الكلام. وهي تكون إما جُملة عقدية تختصر نظريَّةً أو مجموعة ملاحظاتٍ وتعليقات.

(Bacon, *Novum Organum, aphorismi de interpretatione naturae et regno hominis,* cf, Préface, au début),

وإما جملة عملية تصوغ مأثوراً عاماً وجوهرياً **(مأثورات أبقراط)**. *Rad. int.:* Aforism.

APODICTIQUE, ضروري (وجوبي)

(G.'Αποδειχτιχός برهاني); D. *Apodiktisch;* E. *Apodictic;* I. *Apodittico.*

في المنطق: الضروري يقابل **التقريري والإشكاليّ**. روَّج **كانط** هذه المفردات، جاعلاً منها الفروع الثلاثة لـ **كيفيّة** الأحكام.

Rad. int.: Apodiktik.

APOPHANTIQUE, مُبـــين

(G. άποφαντιχός)

استعمل أرسطو الكلمة هذه، ليميّز من بين الملفوظات الدَّالة، تلك التي يمكنها أن تكون صحيحة أو كاذبة (مقابل أمنية، صلاة، تسمية، الخ). راجع: **حُكم وقضيّة:**

Jugement(*) *et Proposition*(*).

هذه الكلمة تُستعمل أحياناً، اسماً، بمعنى تطرية منطقية للقضايا. «(إن هذه الترتيبات الجديدة للقضايا أو للحدود، تخلو منها **الإبانة** الأرسطيّة)».

Ch. Serrus, Traité de Logique, p.173.

APOPHATIQUE, سالب (الملحق)

Aporétiques (Philosophes),

شكّاكون(*)، ريبيّون(*) (فلاسفة)

Voir Ephectiques(*).

APORIE, مُعْضِلة

(G. άπορία)

(بالمعنى الحقيقي: غياب الواسطة أو الوسيلة πόρος؛ مأزق، صعوبة، حاجة).

D. *Aporie;* E. *Aporia;* I. *Aporia.*

أ. عند أرسطو، معضلة يصعبُ حلُّها؛ «تقابلُ رأيين متمانعين ومعقولين في آن، رداً على مسألة واحدة»؛

Hamelin, *Système d'Aristote*, p. 233; cf. p.105.

ب. لدى المحدثين، غالباً ما تُستعمل الكلمة بمعنىً أقوى: المأزق المنطقي الذي لا يمكنُ الخروجُ منه؛ عقبةٌ أو مسائلُ عصيَّةُ الحلّ.

Rad. int.: Apori.

A posteriori, voir *A priori* **بَعْديٌّ**، راجع **قَبْليّ**

Apparemment, **مظهريّاً**،

راجع **مظهر** (يّ) *Apparent*.

APPARENCE, ظاهر (مظهر، مجلى)

D. Schein. (في كل المعاني، ولاسيما المعنى **ب**)

E. **A.B.C.** *Appearance;* **D** Likelihood

.(شعبي؛ خارج المصطلح الفنّي).

.I. *Apparenza* (في كل المعاني).

أ. مَعْلَمُ شيءٍ ما. «مبنى ذو مظهرٍ رديء». (لا نذكر هذا المعنى إلاّ من باب الترتيب، فهو

حول **ظاهر** (مظهر، مجلي) **Apparence** . ــ يميّز **أرسطو** بخصوص الظاهر، تمييزاً نَسَقيّاً بين:
1° ـ ما يكون واضحاً؛
2° ـ ما يبدو أنّه صحيح، دون أن يكونَهُ (عـادةً يستبقُ **القديس توما** حلولَهُ بحقائق فاسدة *(Videtur quod*؛

الأقرب إلى الاشتقاق، ولكنّه لا ينتمي إلى اللغة الفلسفيّة).

ب. في علم النفس. كل عَرْض أو حُضور(*)، بالمعنى (أ)، بوصفه مغايراً للموضوع(*) المقابل (بالمعنى (أ): يُعَدُّ الموضوع(*)، الشيء(*) ذا حقيقة؛ موضوع نظام أو سواه، بمعزلٍ عن وعينا الفردي): ليس للوحة سوى **مظهر** بارز؛ ليست المغالطة منطقيّة إلاً في **الظاهر**. بهذا المعنى، يُقال أيضاً، **مظهر زائف**. راجع **جَدَل**(*)، **د:** *Dialectique*(*).

ج. في الماورائيّات بوجه خاص: كل حضور باعتباره مبايناً للشيء بذاته(*) المطابق له. مرادف **ظاهرة**(*) **(ب)** *Phénomène*.

د. احتمال، شَبَه. «يمكن إنكار هذا بترجيح». Renan, *Dialogues philosophiques*, p. 42. «ليس هناك حقيقةٌ بعد، وإنّما يوجد في كل مكان ثلاثة مظاهر صحيحة للحقيقة».

Maeterlinck, *La vie des abeilles*, p. 235.

(معنىً نادر، وقلّما يُبحث عنه).

نقـد

هذا المعنى الأخير هو من الكلام المهجور، المستعمل على سبيل «التفخيم»، ومن الممكن أن يكون مُلتبساً؛ فينبغي للغة الفلسفية تجنُّبه. إن المعنى المركزي للكلمة هو المعنى **(ب)**: عندما يتعلّق الأمرُ بالمعنى (ج)، من المُستحسن الكلام على **الظاهرة**(*)، التي يضعها **كانط** عَمْداً في مقابل **المظهر** *(Schein)*.

إن المفردة المناقضة موضوعياً هي **الحقيقة**(*)، الواقع(*)، (التي تتقبَّل أيضاً معنىً ظاهرياً ومعنى إنيّاً - أنطولوجياً). هاتان الكلمتان متعلّقتان كلتاهما بالحُكْم التقويمي(*) لمن يستعملهما: تتميز كلمة **ظاهر** بلهجة سُوقيَّة طفيفة؛ وكلمة **حقيقة** بلهجة تقريظيَّة أشدّ.

Rad. int.: **B.** Sembl.

APPARENT, ظاهريّ (مظهريّ)

D. Scheinbar (نادر بالمعنى أ) ; Schein- (في الكتابة؛ دائماً بالمعنى ب); Scheinkrank, Scheinliebe, etc.); **E.** A. Clear, plain; **B.** Apparent, seeming; **I.** Apparente.

أ. قديماً في الكلام على الأشياء: مرئي تماماً؛ يبدو للأنظار بجلاء. «كتابة بيّنة» ـ «لا تُحْصَرُ التربية في إظهار القوى الخفيَّة التي لم تكن تستلزم سوى إماطة اللثام عنها».

E. Durkheim, Éducation et sociologie, p. 51.

مجازاً: بيّن، منظور. «إن هذا الغياب بالذّات للرغائب والآمال... هو الإلغاء الظاهريّ لهذا الإيناس المحض، وهو التمنّي الغالي والمُضْمَر بالتمكّنُ من استرجاعه».

J. Segond, *Intuition et amitié*, p. 125.

الاستعمال ذاته للظّرْف: «لأنّه يلقي حجاباً على مسألة الأصول، يمكنه الدّفاع عن أطروحات متناقضة ظاهرياً».

A. Darbon, *Le concept du hasard chez Cournot*, p. 38.

(هذا المعنى نادر جداً).

ب. معنى مُتداول: ما يكون غير ما هو عليه.

3° ـ ما يبدو بالمعنى المشترك، كأنّه تعبير عمّا هو مألوف جداً، سواء أكانت هذه الطريقة العامة لتصوّر الأشياء كافيةً لإثبات حكم جدلي، أم كان هذا المظهر الأول قابلاً للاستئناف من طرف العقل العالِم، وللارتقاء إلى حقيقة يقينيّة. **(موريس بلوندل).**

«حركة ظاهريّة». ـ «تنازل مظهري» ـ «أسباب ظاهرية، ذرائع خاصّة، أو ما يسمّونه استحالة...».

La Bruyère, *Caractères*, ch. VIII.

«المحو الظاهريّ للذكريّات البصريّة في العماهة النفسيّة...».

Bergson, *Matière et mémoire*, p. 97.

المعاني ذاتها بالنسبة إلى الظرف، المستعمل غالباً من باب التهكّم.

نقد

لا يكاد يكون المعنيان (أ) و (ب) متناقضين في دلالتهما القصوى وحسب، بل نجد بينهما، على سبيل المثال، كل الوسائط، التي تتمزّجُ بمقادير غير محدّدة تماماً. تبدو مقاطع كثيرة، تَرِدُ فيها هذه الكلمة، كأنها لعبة يجري من خلالها التلهّي بالإيحاء، عبر «المظهر» الأول للجملة، بعكس ما تعنيه في الحقيقة والواقع. بما أن كلمة **ظاهري** تحمل دائماً المعنى (ب) في اللغة اليوميّة، إلاّ عندما يتعلّق الأمر بأشياء ماديّة، فمن المؤكّد تقريباً أنَّ قارئاً بلا دراية، سيفهمها هكذا، اللهمّ إلاّ إذا كانت المسألةُ مسألةَ أطروحةٍ مضادة [نقيضة(*)] حيثُ يتعارض **المظهريّ** صراحة مع **الخفيّ** [المنظور والمستور]؛ وتالياً، يتوجّبُ على الكاتب الأمر نفسه، إنْ كان يرغب في تجنّب الالتباسات.

Rad. int.: **A.** Evident; **B.** Sembl.

1. «APPARTENANCE»,

1. «**انتساب**» [**نسبة**]، «**انتماء**»

علاقة الفرد(*) المنطقيّة بالفئة(*) التي يكونُ واحداً من أعضائها تُكتب ∈.

2. «Appartenances», «انتماءات» .2

[علم الاجتماع]

ـ هكذا يسمّي ل. **ليفي ـ برول** كل ما يعتبره غير المتحضّرين ذا علاقة مشتركة(*) مع جسد الفرد، حتى وإنْ كان لا ينتمي أو لم يعدْ ينتمي إلى جسده، بحيث إنَّ الأفعال المؤثّرة في هذه «الانتماءات» يمكنها التأثير في الفرد نفسه.

L. Lévy- Bruhl. *L'âme primitive*, p. 132- 150.

«APPEL», «استدعاء»، «نداء»/ «دعوة»

ـ «يرتدي نقصُ التعيين شكلين... أحدُهما نقصُ التعيين نسبةً إلى تعيينٍ آخر... فنُطلق على الأول اسمَ **الاستدعاء** الهاملِيني (راجع لاحقاً *Appeler*(*)). «حين نستعملُ هذه الكلمة، علينا التنبيه إلى أننا لا نفرضُ عليها الحصْرَ الذي تشهده في البناء العقلي الهاملِيني (حيث كلُّ حدٍ يستدعي حداً واحداً لا غير، وفقاً لراتوب وجوبي)... إنَّ الاستدعاء كما نفهمه، **شَغْشَاغٌ** بذاته... إن الاستدعاء يمكنه أن يقود من مَرَضٍ إلى علّته، إلى نتائجه، إلى طبيعة المريض، إلى المجتمع، إلى وتيرة هذا المرض، إلى مسألة الدّاء، باختصار إلى كل مكان آخر».

R. Le Senne, *Obstacle et valeur*, p. 171.

APPELER, استدعى (دعا)

D. **A.** Hervorrufen; **B. C.** Forden. E. **A.** To call forth; **B.** to call for; I. chiamare, richiamare.

أ. استجلب إلى الفكر، استذكر (خصوصاً بالتداعي(*)).

ب. استوجب، أو على الأقل جعل الشيء مأمولاً: «يستوجبُ تحفّظاً، يستدعي تصويباً».

ج. بنحوٍ خاص في **مبحث** هاملين: تَضَمُّنٌ على سبيل المماثلة والتكامل الضروري. «الواحد الذي يتعارض مع كل عددٍ معطى، والذي **يتضمّنه** هذا العدد، إنّما يعبّر، بالنسبة إليه، عن نقيض

خواصه». Hamelin, *Essai*, p. 42.

- «والحال، لا مناص من وجود نوع أرفع **يتضمَّنُ** مُباينةً أولى...». **المصدر نفسه**، ص184.

- «العلَّةُ **تتضمَّنُ** المعلولَ، أي الحالة التي يكون فيها جزءٌ من الأشياء المُعتبرة، محذوفاً، عندما يكونُ مُستبعداً من الحالة التي يمكنها، من دون العلَّة، أنْ تكون حالته» Ibid., p. 206.

«APPELLATIF», «تضمينيّ» (اشتماليّ)

- تعبير قديم للدَّل على الألفاظ المتَّسمة بسمة التضمين(*) أو الاشتمال. «أصلاً كانت الاسماء الحقيقية، الأعلامُ، اشتمالية... الاسماء التضمينيّة/ الاشتماليّة أو الألفاظ العامّة...».

Leibniz, *Nouv. Essais*, I, III, ch. III, § 5-6.

APPÉTIT, شهيّة

(G. ὄρεξις). (أرسطو); D. Sinnlicher Trieb; E. *Appetite;* I. *Appetito.*

في علم النفس: نزوعٌ موضوعه إحدى الحاجات العضوية (جوع، حركة، إنجاب، الخ).

أما التمييز في العصر الوسيط والقرن السابع عشر بين الاشتهاء الشهواني (مَيْل) والاشتهاء الغَضَبيّ (انفعال)، فقد صار مُماتاً تماماً في اللغة الفلسفيَّة المعاصرة.

Rad. int.: Apetit.

«APPÉTITION», «تَشَهٌّ» (اشتهاء)

هو عند ليبنتز «فعل المبدإ الداخلي» (في الجوهر الفرد monade) «الذي يُحدِثُ التبدُّل أو العبور من إدراكٍ إلى آخر».

Monadologie, § 15, voir *Perception*(*) إدراك

Appliquées (Sciences), تطبيقيّة (علوم)

راجع علم .*Science*(*).

APPRÉCIATION, تقويم

D. *Wertschätzung;* E. *Appreciation;* I. *Appreziazione.*

عمليّة عقليّة متعلّقة، لا بوجود فكرة أو شيء، بل بقيمتهما، أي بدرجة كمالهما بالنسبة إلى غايةٍ معيَّنة (خصوصاً الحقيقة، الجمال، الأخلاق، الجدوى). **التقويمُ** يقابلُ **التوصيفَ** أو **التفسير**، مثلما يتعارضُ القانونُ والواقعُ، ما ينبغي أن يكون وما هو كائن.

Rad. int.: Evalu.

حول **شهيّة Appétit** . ـ إن الأهواء التي تتعلّقُ **بالشهيّة الشهوانية** «هي تلك التي لا تحتاج، لكي تُثار، إلاّ لحضور أغراضها أو انعدامها». ـ «وبخصوص الأهواء الخمسة الأخيرة (جسارة، مخافة، أمل، يأس، غضب) التي تضيفُ الصعوبةَ إلى حضور الشيء أو غيابه، كان («الفلاسفة القدامى») يُرجعونها إلى الاشتهاء الذي يسمّونه شهوانياً». .Bossuet, *Conn. de Dieu et de soi - même,* ch. I, 6 **(أ. لالاند)**.

اعتبر **المدرسيّون** الإرادةَ «شهيَّةً عقليَّة» فشدّدوا على فعالية العقل العميقة، أو بالحريّ على الذكاء، قبل التشديد على قدرة الاختيار التي لا تقوم بغير تخصيص نوع الاشتهاء. **(موريس بلوندل)**.

حول **تقويم Appréciation** . ـ **قَوَّمَ**، معناه إما **حَكَم** (على الشيء بأنّه حَسَن أو قبيح)، وإما **استحسن** بنوعٍ خاص: «استحسن نُكتةً». «كاتب مرموق». إلاّ أن الاسم لا يحمل أبداً هذا المعنى في الفرنسيَّة، فمن المألوف، بالمقابل، في لغة الفلاسفة الأميركيّين، أن يؤخذ **التقويم**، دوماً على وجه التقريب، بمعنى الاستحسان. ولهذه الكلمة في الإيطالية دلالة مدحيَّة. **(أ. لالاند)**.

APPRÉHENSION إدراك (حَدْس)

D. *Apprehension, Auffassung;*
ليس لهاتين الكلمتين المعنى د

E. *Apprehension;* I. *Apprensione, Apprendimento.*

أ. في الفلسفة المدرسيّة: «كلُّ معرفةِ شيءٍ، بوصفه فعلَ فاعلٍ مُنكبٌّ على هذا الشيء».

«Apprehensio est intuitiva vel abstractiva... vel simplex, vel composita, etc.» Goclenius, 120[b].

بوجه أخص، لدى القدّيس توما الأكويني، أولى عمليّات العقل الثلاث، التي يميّزها على هذا النَّحْو:

«Una quae dicitur indivisibilium seu simplicium intelligentia vel apprehensio, per quam scilicet intellectus apprehendit essentiam cujusque rei in seipsa: alia est operatio intellectus, scilicet componentis et dividentis; additur et tertia operatio, scilicet ratiocinandi». Commentaire sur le Περι 'ερμηνειας, Procemium,I.1.

ب. معنىً حديث: كل عمليّة عقليّة بسيطة أو مباشرة نسبياً، كعملية إدراك أو حكم أو ذاكرة أو تخيُّل، بوصفها منطبقةً الحكم على مضمونٍ متميّز عن العمليّة الإجرائية ذاتها. ـ في الانكليزية ضد *misapprehension*، الحكم على الشيء من الوهلة الأولى.

إن **تــولــيــف الإدراك** (D. Synthese der Apprehension) عند **كانط** يتحدَّد بأنَّه «اجتماع الكثرة في حَدْسٍ تجريبي»:

«Die Zusammensetzung des Mannigfaltigen in einer empirischen Anschauung[(1)].» *Kritik der reinen Vern.*, A. (seule). 98- 99.

(1) «La réunion du multiple en une intuition empirique» «اجتماع الكثرة في حَدْس تجريبي».

ج. ملكة الإدراك بالعقل ـ نادر جداً في الفرنسيّة.

د. خشية بسيطة أو غير محدَّدة كفايةً.

نقد

حالياً، هذه المفردة بالغة الغموض وتبدو، فوق ذلك، أنَّها تتضمَّن نظرة فكريَّة سطحية، إذْ لا يوجد فعل بسيط حقاً، ولأنَّ أقلّ إدراكٍ لشيءٍ أو لحالةٍ عقليّة يتضمَّن عملاً فكرياً كاملاً، كما يلفتُ **غوبلو** بحقٍّ إلى هذه المسألة (Goblot, sub V°).

إنها مستعملة استعمالاً مألوفاً جداً في علم النفس الانكليزي، للدَّلِّ على معرفة ما هو فردي: «طالما أننا نعتبر شيئاً خاصاً، جزئياً (مفرداً)، فإننا لا نقوم بشيءٍ آخر سوى إدراكه **إدراكاً حَدْسيّاً**؛ ولكننا عندما نعلّقه بأشياء من النَّوع ذاته، إنما نكتنهه أو نفهمه»[(1)].

James Sully, *The Human Mind*, I. 389.

راجع **اكتناه**، كُنْه: *Aperception*[(*)].

Rad. int.: Adpren.

(1) «As long as we view a particular object, or event, alone, we merely apprehend it; but when we bring it into relation to kindred things we comprehend it».

APPROBATION, استحسان

D. *Beifall;* E. *Approbation, approval,* sanction : ويقال أحياناً ;I. *Approvazione.*

حُكْم تقويمي استحساني. بوجه خاص، تُستعمل الكلمةُ في المعنى الأخلاقي، ولكنْ ربما

حول إدراك **Appréhension** . ـ إنَّ **إدراك** (كترجمة لكلمة Auffassung الألمانية) لفظة مألوفة الاستعمال في علم النفس المعاصر للدَّل على الذّاكرة المباشرة، أو القدرة المحدودة على الاستنساخ الصحيح، بلا مهلة، بعد إدراك وحيد لأرقام، حروف، كلمات، صُوَر، الخ. **(هـ. پيرون).**

يكون من المفيد جعلها تشمل المعنى المنطقي والمعنى الجمالي، حيث تظهر السّمة ذاتها ولا تحمل اسماً مُخصَّصاً.

Rad. int.: Aprob.

APPROCHÉ, مُقارِب (قريب من)

D. *Annähernd, Näherungs...* (p. ex. *Näherungsgrösse); E. Approximate. approached;* I. *Approssimato.*

أ. بالمعنى الحقيقي، يُطلق على مقدارٍ قريب من المقدار الحقيقي، ويحلُّ محله عندما تستحيل معرفته بدقّة أو تكونُ نافلةً، أو يكون من المستحيل التعبير عنه تعبيراً دقيقاً (مثلاً في حالة رقم غير معقول).

قانون مُقارِب (تقريبي): هو الذي يسمح بحساب قيمة كافية بالنسبة إلى الهدف المنشود، لكنَّه مختلف قليلاً عن القيمة الصحيحة.

ب. بوجهٍ أعمّ، سمةُ معرفة مقبولة من قبلُ، ولكنَّها غير محسومة، ومدعوَّة لكي تغدو أكمل وأقربَ من موضوعها.

G. Bachelard, *Essai sur la connaissance approchée*, 1927.
Rad. int.: Proxim.

APPROPRIATION, استملاك (امتلاك؛ تملُّك)

D. *Aneignung;* E. *Appropriation;* I. *Apropriazione.*

فعل التملّك والامتلاك، لتحويل المملوك إلى مُلكيَّة فرديّة، وجعل ما لم يكن ملكاً لأحد، أو ما كان مشاعاً لكل النَّاس، ملكاً خاصاً.

Rad. int.: Propr (ig).

APPROXIMATIF, تقريبيّ

(راجع **مقارِب**(*) *Approché*(*)).

على أنَّ الكلمة غالباً ما تحمل معنىً سوقياً، ولا سيما في اللغة اليوميَّة؛ فبينما تشدِّدُ كلمةُ **مُقارِب** على النجاح الجزئي للتقريب، تذكّرُ كلمةُ (تقريبي) أولاً بأنها لا تزالُ بعيدةً جداً من المقدار أو الحقيقة الدقيقين.

APPROXIMATION, تقريب (وهلة)

D. *Näherung;* E. *Approximation;* I. *Approssimazione.*

أ. سمةُ ما هو تقريبي(*) أو **مقارِب** بالمعنى (أ) أو بالمعنى (ب). «للتقريب الأول»، «للمقاربة/ للوهلة الأولى».

ب. قيمة تقريبية: «تقريب بنسبة واحد بالألف».

Rad. int.: Proximes, proximaj.

APRAXIE, كُساح (لا فعل)

(G. 'Απραξία, inaction); D. *Apraxie;* E. *Apraxia;* I. *Apprassia.*

عجز عن القيام الصحيح بأفعال مألوفة، دون أن يكون ثمّة شَلَل (مثلاً العجز عن التمخُّط، عن استعمال شوكة أو سكّين، رسم علامة الصليب). ظاهرة لا تزال غير محدّدة تحديداً دقيقاً، وتبدو كأنها ناجمة، حسب الحالات، عن اضطراباتٍ نفسيَّة، متباينة الطبيعة. راجع التعليقات

حول **استملاك Appropriation** . ـ للاسم معنىً أضيقُ من فعل **تملَّكَ، استملك** *s'approprier*: فهذا يُطلق على العمل الذي يتمُّ به الاستيلاءُ (شرعيّاً أو عنوةً) على ما يملكه الغير.

حول **كُساح Apraxie** . ـ مادة مُنقّحة للإحاطة بعدَّة اعتراضات، صاغها **پيرون وبواس**.

هذه المفردة ابتكرها **غوغول** (Gogol) سنة 1873 للدَّل على العجز عن استعمال الأشياء. هذا المفهوم، المُلتبس قليلاً، أوضحه **ليپمان** (H. Liepmann) سنة 1900، فحدَّد الكُساح على النحو

والشروحات أدناه.

Rad. int.: Apraxi.

قَبْليّ وبَعْديّ A PRIORI et a posteriori

مصطلحات لاتينيّة، مستعملة هكذا في الألمانية والانكليزية والايطالية(1).

أ. من الزاوية **العرفانية**، تطلق الصفة **البَعْديَّة** على المعارف المتولّدة من التجربة أو المتعلّقة بها؛ وتُطلق الصفة **القَبْليّة** على المعارف التي تفترضُها التجربة، والتي لا تكفي للتفسير، بينما لا تُستعمل إلاّ في التجربة. وتالياً، لا تدلُّ **القَبْليّة** على **أسبقيّة**(*) زمنيَّة (نفسيَّة)، بل تدلُّ على أسبقيَّة منطقية.

(1) [بالعربية: **من قبلُ ومن بعدُ**] **المعـــرّب.**

- إن هذا المعنى المتداول جداً هذه الأيام، موجودٌ من قبل لدى **ليبنتز**: «... المعرفة **بالقَبْليَّة** وليس بالتجربة». *Discours de Métaph.* § 8. ولكنَّ **كانط** هو الذي نشره بنحوٍ خاص، **فأشارَ** أيضاً إلى وجود المعنى **(ب)** في اللغة المتداولة: راجعْ بوجه خاص **المدخل إلى نقد العقل المحض، ب** § 1.

ب. من الناحية المنهجيَّة، تطلق **القَبْليَّة** على كل فكرة أو معرفة سابقة للتجربة **الفلانيّة** أو لسلسة تجارب خاصَّة. مثالُ ذلك أن «فكرة **قَبْليَّة**» عند **كلود برنار**، هي فَرَضيَّة(*) *hypothèse*

التالي: «العجز عن القيام بواسطة الأطراف بالحركات المناسبة *(zweckgemäss)* على الرّغم من سلامة القوّة الحركيَّة». إن الكُساح هو بنوعٍ ما، النَّظيرُ في مجال **الأفعال** على إطلاقها، للجهالة (عماهة الإرادة) التي تكونُ اضطراباً في الإدراك ينتمي إلى فلك ملكات المعرفة». **إد. كلاپاريد. راجع لاإرادة(*) عقلية**: *Aboulie(*) intellectuelle*.

يجري التفريقُ بين **كُساح عقلي إجرائي** (جنون حراكي) *apraxie idéatoire*، **وكُساح عقلي/حركي** *apraxie idéomotrice*، أو الكُساح الحقيقي (ليبمان). ثمة فقدان حركي للذاكرة، فَقْدٌ لمكسب التعلُّم الحراكي. وما **الاحتباس الحركي** *(aphémie)* والعجز عن الكتابة *(agraphie)*، حُبْسة اليد، سوى حالتين خاصتين من حالات الكُساح. هناك، أخيراً، كُساح من طريق **الجهالة** *(V. agnosie(*))*، التي تُسمَّى شبه كُساح او كُساح غبائي apraxie agnosique: انه العجز عن الاستعمال السليم للأشياء المستعملة (المواعين)، لأنَّ هذه غير معلومة. **(هـ. پيرون).**

عادةً لا يكمنُ الكُساح في العجز عن التعرُّف إلى أشكال الأشياء أو استعمالها. فالتمثُّل والإرادة سليمان؛ إنّما يجري تخيّل الحركات وقد يُرغَبُ في تحقيقها: إن التنفيذ هو، وحده، الممتنع (ومع ذلك ليس هناك شلل). ــ إن إبينغهوس Ebbinghaus الذي استعمل الكلمة بهذا المعنى، اعتبر لاحقاً أن الحبسة الحركية حالة خاصة من الكُساح. *(Précis de psychologie*, trad. franç., Alcan, 1910, p. 238). **(ل. بواسّ).**

حول **قَبْليّ**: **A priori** . ــ يمكن أن نرى عند **هيوم** انتقالاً من الدلالة المدرسية، المعنى(أ). - وتقريب هذا النّص الأخير *Treatise on human nature*, I. part IV, et *Essay*, XXII (vol. I, 206). مما يقوله **كانط**: *Kritik der Urteilskraft*, I, I, § 33 et suiv. *(Werke*, éd. Hartenstein, V, 239). (كل. ك. ج. **ڤيبّ**).

(**مدخل إلى دراسة الطب الاختباري**، القسم الأول، الفصل 2).

نقـد

إنَّ أقدمَ معنىً لهذه العبارة، نُصادفُه في العصر الوسيط وقد بات شبه مُهمل تماماً، إنّما يكمن في الدَّل بما يُسمَّى **الاستدلال القَبْليّ** (الاستدلال انطلاقاً من السَّابق)، على ذلك الذي ينطلق من العلّة إلى المعلول، من المبدإ إلى النتيجة؛ باختصار، ذلك الذي ينطلق مما يكون *Simpliciter prius* و *prius natura*، إلى ما ينجم عنه؛

- ويكمن في الدَّل، بما يسمّى **الاستدلال البَعْديّ**، على ذلك الذي ينطلق من النتائج إلى المبادىء، مما هو مشروطٌ بالطبيعة إلى ما يَشْرُطُهُ. (راجع **تحليل** *Analyse*(*) **وتوليف** *Synthèse*(*)). هذا المعنى موجود أيضاً عند ليبنتز (حيث يظهر أيضاً المعنى (أ)، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً).

«إن العلَّة هي الحقيقة المعلومة التي يؤدي ترابطها مع علّة أخرى غير معلومة تماماً، إلى جعلنا نُسلّم بالأخيرة. ولكنّنا نسمّيها علَّة بوجه خاص وبامتياز، إذا كانت، لا علَّة حكمنا وحسب، بل أيضاً علَّة الحقيقة ذاتها، وهذا ما يسمّى السبب **القَبْليّ** أيضاً. *Nouveaux Essais*, IV. XVII, 1.

نجد لدى **كانط**، على الرغم من أنَّ قَصْدَه الأكيد هو استخلاص المعنى (أ)، تعابيرَ كثيرة يبدو أنَّها تشدّد على الطابع النفسيّ أكثر مما تشدّد على الطابع المنطقي للمعارف التي يسمّيها **قَبْليّة**: كل قضيَّة **قَبْليّة** هي تلك التي «تكون فكرتُها مصحوبةً بفكرة الضرورة»(1). - وتلك التي «يُفتكر بها بوصفها كليّة، شمولية تماماً»(2). - حتى إن الطبعة الأولى كانت تنص على «أنَّ معارفَ كُليَّةً كهذه يجب أن تكون بيّنةً ومثبوتةً بذاتها، بمعزل عن التجربة والاختبار»(3). إلاّ أنَّ هذه الصيغة اختفت في الفقرة **ب** من المرجع أدناه.

إنّه يميّز: أولاً، المعرفة **القَبْليَّة**، التي تكون وجوبيَّة وشموليَّة، من المعرفة **القَبْليَّة على الإطلاق** (schlechterdings *a priori*) التي تتّسم بالسّماتِ عينها، والتي لا يمكن، فوق ذلك، استخلاصها من أيّة معرفةٍ أخرى؛ - ثانياً، المعرفة **القَبْليّة**، التي تتناول قضايا لا يمكن لواحدٍ من حدودها أنْ يُعرفَ إلاّ بالتجربة، من المعرفة **القَبْليّة المحض**(*) (*rein*) التي لا تتضمَّن أيَّ حدٍ تَجْرُبيّ. (**المصدر نفسه**).

لوضوح اللغة الفلسفيّة، يبدو مفيداً استعمال **قَبْليّ وبَعْديّ**، بالمعنى (أ).

Aprosexie, voir Aboulie(*)

APTITUDE, استعداد

D. *Eignung;* E. *Ability;* I. *Attitudine.*

ميزة جسدية أو نفسية تجعل ذلك الذي يتميَّز بها قادراً على القيام بوظيفةٍ خيرَ قيام. صارت هذه المفردة متداولةً جداً في لغة علم النَّفْس وعلم

(1) «zugleich mit seiner Notwendigkeit gedacht wird» *(Krit. der reinin Vern.*, Einleitung, II (B وحدها p. 3).

(2) «in strenger Allgemeinheit gedacht» *(Ibid.*, 4).

(3) «Solche allgemeine Erkenntnisse... müssen, von der Erfahrung unabhängig, von sich selbst klar und gewiss sein». *(Ibid.*, Einl, I. A, 1).

حول **استعداد Aptitude** . ـ الاستعداد سمة طبيعية أو نفسية يُنظر إليها من زاوية الممارسة والمردود. مثال ذلك أنَّ الإحساس بالألوان، الذي لا يكون سوى خاصّةٍ من خواص شبكيَّة العين في

التربية المعاصرين. انظر مثلاً:

Ed. Claparède, *Comment diagnostiquer les aptitudes chez les écoliers*, (1924).
Rad. int.: Aptes.

1. ARBITRAIRE, ارتجال، عَسْف .1

(subst. اسم) D.A. *Willkür, Willkürherrschaft;* **B.** Willkür; E. **A.** *Arbitrary managing, sentencing, etc,;* **B.** *Arbitrariness;* - I. *Arbitrio.*

أ. بالمعنى العيني: استمتاع فردي بسلطانٍ ما؛ تقرير كيفي في موضوع تُفترض معالجته بالعقل أو بتطبيق قاعدة.

ب. بالمعنى المجرَّد: سمةُ ما هو قُلَّبٌ، ارتجالي. كلمة سُوقية دائماً، وبالمعنى (أ)، تذكُر عادةً بفكرة الظُّلم.

2. ARBITRAIRE, adj.

.2 ارتجاليّ، عَسْفيّ، صفة

D. *Willkürlich;* E. *Arbitrary;* I. *Arbitrario.*

ما يتوقَّف فقط على قرارٍ فرديّ، لا على نظام قائم من قبل أو على أمرٍ صالح للجميع: «افتراض مُرْتَجل». ــ ما خلا بعض الحالات النّادرة جداً، مثل «اختيار قيمة عشوائيّة» (في الرياضيات)، للكلمة دائماً مدلول سوقي، وفعّال جداً في أغلب الأحيان.

نقد

يختلف الارتجال عن **العَرَض**(*) *contingent* بأنَّ هذا الأخير لا يتضمن فكرة العَبَث؛ ومن ثمَّ فإنَّ الارتجال يتعارض مع الحجَّة المعياريَّة وضرورة التناسب، ولا يتعاكس مع الضرورة بمعناها الحقيقي. ــ وهو يختلف عمَّا هو **تقريريّ**(*) نظراً لأنَّ هذا الأخير يطبعُ فعلَ إرادةٍ واختيار عقليّ، يكون فعلاً ضرورياً لملء ما يتركه القانونُ أو طبيعةُ الأمور، بلا تحديد. كما يستعمل *arbitral* المُجتلب من اللغة القضائيّة، بهذا المعنى أحياناً، ولكن هذا التعبير نادرٌ في هذا المعنى، ومن شأنه إحداث التباسات.

تختلف السلطة «التعسّفية» عن السلطة المطلقة(*): أولاً: بأنَّ العهف قد لا يوجد إلاّ في بعض الحدود وبخصوص بعض النقاط.

ثانياً: بأنَّ هذه الكلمة لا تُستعمل في الشأن الاجتماعي دون أن تتضمَّن معنىً مُستقبحاً. فعندما تكونُ سلطةٌ ما، لا يُقيَّد مِراسُها بأي قيْد، مناطةً **قانونياً** بفردٍ ما، إنَّما تسمَّى سلطة **تقديريّة**، استنسابيَّة.

ARBITRE, (L. *Arbitrium).* **مشيئة**

ـ مرادفة لكلمة إرادة، (مُهملة).

ARBITRE (libre), حَكَم (حرّ)

ou **franc arbitre,** (شكل قديم جداً)

L. *Liberum arbitrium;* D. *Freier Wille, Willensfreiheit; freie Willkür*

(قدَّمها كانط ترجمةً لـ *liberum arbitrium*).
absolute Wahlfreiheit (Eisler);
- E. *Freewill;* I. *Arbitrio libero.*

منظار علم النَّفس الوظيفي، إنما يكون استعداداً، نظراً لأنَّه يسمح بممارسةٍ ناجحةٍ لبعض المهن.

تشتمل مفردةُ **استعداد** على أفكار التهيؤ الطبيعي والتباين الفرديّ. يُحكى أحياناً عن «استعداد مُكتسب»؛ ولكنْ في الحقيقة، يُقْصَدُ في هذه الحالة وجودُ استعدادٍ طبيعيّ لاكتساب عادةٍ، مهارةٍ يدويّة، والإفادةِ من الخبرة. فلو كان لكلّ الناس القدرات ذاتها تماماً والاستعداد عينه تماماً للإفادة من تعلُّمٍ ما، لكان مفهومِ الاستعداد مفهوماً نافلاً. **(إد. كلاپاريد).**

حول **حَكَم** (حرّ) **Arbitre (Libre)** . ــ تنزع هذه المفردة إلى التضاد أكثر فأكثر مع **حرية**، من

أ. مشيئة بأعمّ معاني الكلمة (نادر ومُهمل).

«Voluntas et liberum arbitrium non sunt duæ potentiæ, sed una tantum». Thomas d'Aquin, **Somme théologique**, I, qu. 83, art. 4. - «Liberum arbitrium 1° est voluntas ut fertur sine coactione in aliqua re...» Goclenius, 643ª.

ب. حرية أخلاقية، من حيث إنَّها إرادة طيّبة:

«2° hæc voluntatis libertas quæ tantum bonum velle dicitur et mancipata malo non est.». ID. *Ibid.*, (نادر).

ج. المعنى الأكثر تداولاً (الحكم الحرّ اللامبالي :Liberum arbitrium indifferentiæ) استطاعة «خيار فعل أو عدم اختياره» بحيث «يُبرهن عليه في الأمور التي لا يكون فيها سبب يجعلنا نميل إلى جهةٍ دون الأخرى».

Bossuet, *Traité du Libre Arbitre*, I et II.

ـ يعتقد الإنسان أنَّه حرٌّ: بكلام آخر، ينكبُّ على توجيه نشاطه كما لو كانت حركاتُ وعيه، ومن ثَمَّ الأفعالُ المتعلّقة بها، غيرَ متوقّفةٍ فقط على سوابقها، من شروط أو ظروف معيّنة... بل يمكن تنوّعها بفعل شيء ما في ذاته؛ ولا يمكن لأي شيء أن يحدّدها مسبقاً، حتى ولو كان هو ذاته سابقاً للحظة الأخيرة التي تسبق الفعل.

Renouvier, *Science de la Morale*, I, 1-2. Voir *Indifférence*(*): لامبالاة.

راجع كلمة **حرية** *Liberté*(*)، بخصوص نقد هذه الكلمة واستعمالها.

Rad. int.: C. Liber(a) arbitri(o).

Serf - arbitre. **حَكَم مُرْتَهن**

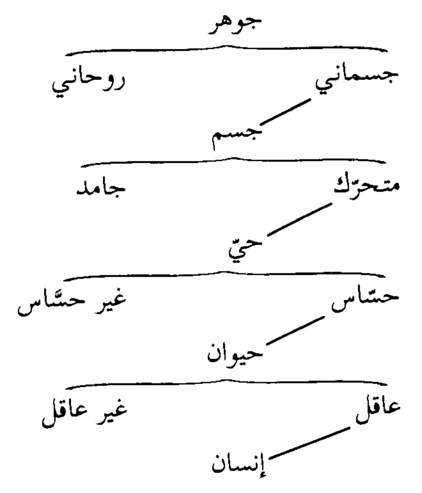
مقابل حكم حر؛ تبعيّة الإرادة البشرية تبعيةً مطلقة بالنسبة إلى القدرة والرحمة الإلهيّتين. أصلُ هذه العبارة عنوان كتاب:

Luther, *De servo arbitrio*, 1525.

ARBRE de Porphyre, شجرةُ فرفوريوس

L. *Arbor Porphyriana*, (لا تزال تستعمل بهذه الصورة في الألمانية)، ونجد أيضاً: Baum des Porphyrius; - E. *Tree of Porphyry;* I. *Scala di Porfirio.*

مُشجَّرٌ يرمي إلى ترسيم تبعيَّة المفاهيم؛ وهو ماثلٌ، مع اختلافات شكليَّة معيّنة، في معظم المنطقيّات القديمة.



اسم هذا المُشجَّر مستمدّ من **إيساغوجي** فرفوريوس، الذي يُحتمل أن يكون قد أُضيف إليه أصلاً.

خلال غلبة الطابع التحكّمي، أو حتى العشفي، لقرارٍ من شأنه أن يُظهر، كما يقول **ديكارت**، عيباً في المعرفة أكثرَ مما يُظهر كمالاً في الإرادة. إن «حرية اللامبالاة» هي نقيض الحريَّة الحقّ. وإن الحَكَم الحرّ هو مجرَّد لا يجوز قلبُه إلى ملموس. (**موريس بلوندل**). راجع **حريّة** *Liberté*(*)، نقد وتعليقات.

يلفت السيد **لابرتونيير** (Laberthonnière) النَّظَر إلى الاختلاف العميق الذي يفصل **الحَكَم الحرَّ** من حيث تصوّرهُ مُنكبّاً على اختيار **الوسائل**، عن الحكم الحرّ بوصفه منكبّاً على اختيار **الغايات**.

ـ راجع في **الملحق** هذه الرسالة، التي يضيقُ عنها المجالُ هنا.

ARCHÉE, **آرخايوس** (مبدأ الحياة)

(L. *Archæus)*

مبدأ حيوي، مشارك في المادة والفكر، ومن شـأنـه فـي رأي (Paracelse et J. - B. Van Helmont) **باراكلس وڤان هلمونت**، أن يفسّر تطوّر الكائن الحيّ:

«Constat Archæus ex connexione vitalis auræ, velut materiæ, cum imagine seminali, quæ est interior nucleus spiritualis, fecunditatem seminis continens». Van Helmont, *Archæus faber*, 4.

«ARCHESTHÉTISME»,

«جماليّة أُولى» (مذهب الجماليّة الأولى)

E. *Archæsthetism*

اسم أطلقه ا. د. كوپْ *E.D. Cope*، على المذهب (القديم جداً، مذهب **شلينغ وجوفروا**، مثلاً)، القائل بأنَّ الحساسية والحياة سابقتان لأعضائهما، وبأنهما علّتا تطور هذه الأعضاء.

ARCHÉTYPE, **مثال، نمط قديم**

(G. 'Αρχέτυπος); نـمـوذج أصـلـي، ;L. Archetypus; D. *Archetyp, Urbild;* E. *Archetyp;* I. *Archetipo.*

أ. **في الماورائيّات**: نمط رفيع، نموذج أوليّ/ مثالي للأشياء. يُقال مثلاً على **أفكار** Idées(*) **أفلاطون** [مُثُل، مثالات]؛ ـ عند **مالبرانش**، يُقال على أفكار الله: «إن جوهره الفريد ممثل حقاً لجوهر (المخلوقات) لأنه يختزن المثال او النموذج الازلي... يرى في جوهره مثالات أو جواهر كل الكائنات الممكنة، ويرى في إرادتها وجودَها...».

Malebranche, *Recherche de la Vérité*, livre IV, ch. XI. (Ed. J. Simon, p. 97).

وهي عند **بركليه**، مثالاتُ كل الأشياء كما هي كائنة في الفكر الإلهي قبل الخلق (أي في نظره، قبل الفعل الذي به جعل اللّهُ أفكارَهُ قابلةً للإدراك من جانب العقول والنفوس). إن وجود هذه المُثُل هو ما يجيز القول إن عقلين متمايزين يدركان شيئاً واحداً.

Dialogues d'Hylas et de Philonoüs, p. 259, trad. Beaulavon - Parodi).

ـ ولكنَّه يستعمله أيضاً للدَّلِ على الأشياء الماديّة الموجودة خارج العقل *without the mind*، هذا الذي ينفي حقيقتها. راجع: *Principles*, § 9 et 90.

ب. عند **لوك وكونديّاك**، من الوجهة النفسية والعمليّة: فكرة تصلح نموذجاً لأفكارٍ أخرى. تُطلق على: أولاً، الأحاسيس بوصفها معطياتٍ مباشرةً تجدّدها الصُّوَر الخياليّة [الخَيْلات(1)]؛ ـ ثانياً، التصوّرات المبنيّة بناءً حراً من قبل العقل بواسطة التعريفات، لكي يستعملها لاحقاً في تصنيف الأشياء المُدْرَكة.

(Cf. Taine, *De l'intelligence,* livre. IV, ch. I, 1: Idées générales qui sont des modèles). Locke, *Nouveaux Essais,* II, XXXI, § 1-3. - Condillac, *Origine des connaissances humaines*, tome II, section II.

ج. بمعنى ازدرائي، عند **مينْ دو بيران**: كائنات عاقلة، كائنات خارقة، أغراض شَعْبَذيَّة.

Influence de l'habitude, 2e section, ch. VI (Ed. Tisserand, tome II, p. 280) et conclusion *(Ibid,* p. 306). Cf. même section, Ch. III et ch. V.

هل نجد هذه الكلمة مستعملة في مواضع أخرى؟

نقـــد

إن اختلاف استعمالات هذه المفردة لا يُبقي منها حالياً سوى الفكرة الغامضة عن **نموذج** ما، معاكس لصورهِ أو نُسَخِهِ. مع ذلك، راجع في **الملحق**، المعنى الجديد الذي أعطاه له **يونغ** (Jung).

Rad. int.: Arketip.

(1) مفردها **خَيْلة**، صورة مخيولة، بإزاء Image. (**المعرِّب**).

ARCHITECTONIQUE, subst et adj.

بناء علميّ، مبني علميّاً (اسم وصفة)

G.ἀρχιτεχτονιχή (τέχνη) (فن المعماريّ)

D. *Architektonik,- isch;* -E. *Architectonics,- ic;* I. *Architettonica,-o.*

أ. عند **أرسطو**، يسمى علمٌ مبنياً علميّاً، نسبةً إلى علم آخر، عندما تكون أواخرُ الثاني ملحقة بنهاية الأول، وتالياً عندما تكون وسائل لها. مثال ذلك أن السياسة علم مبني بالنسبة إلى **الستراتيجيا والاقتصاد والبلاغة والأخلاق** أيضًا؛ والستراتيجيا بدورها بناء علمي بالنسبة إلى ἱππιχή وإلى χαλινοποιητιχή.

Eth. Nicom., I, 1, Andronicus, Paraphrasis, ad hunc locum. Cf. *Eth. Nicom.*, VI, 8 et VII, 12.

ب. عند **ليبنتز**، هو ما يتعلّق بالعلل الأخيرة، لا بالعلل الآليّة. «ملكوت الحكمة، الذي يُفسَّرُ من خلاله كلُّ شيء تفسيراً **هندسيّاً علميّاً** على سبيل المثال، بواسطة العلل الأخيرة».

Leibniz, *Tentamen anagogicum*, Ed. Gerh., VII, 273.- Cf. *Monadologie,* § 83.

ج. عند **كانط**، اسم: يدلّ على فن النُّظُم أو الأنساق، أي نظريّة ما هو علمي في معرفتنا عموماً.

(Kritik der reinen Vernunft, Méthodologie III).
Rad. int.: Arkitektural.

A RECTO ad obliquum (raisonnement)

بالمستقيم على المنحني (الاستدلال)

أو بالمباشر على المُداور

عمليّة منطقية تستدلّ «بالمستقيم على المنحني» (والأحسن القول إنها تستدل «بالمباشر على المُداوَر»، بمعنىً مماثل للمعنى النَّحْوي لهذه الألفاظ). قوامُها إحلالُ لفظٍ معادلٍ للفظٍ لا يكون سوى جزءٍ من الفاعل أو المحمول. ومن ثَمَّ، تشكّلُ استنباطاً **لاقياسيّاً**(*) asyllogistique(*)، كما نبّه **ليبنتز** إلى ذلك، ضاربًا المثلين التاليين: «عيسى المسيح هو الرَّب؛ إذاً والدةُ عيسى المسيح هي أمُّ الرَّب»؛ و «اللَّه يعاقب الإنسان؛ والحال، فإن اللَّه يعاقبُ مَنْ يعاقبُ بحقّ؛ إذاً اللَّه يعاقبُ الإنسانَ بحق».

Nouv. Ess., IV, ch. XVII, § 4.

ARGUMENT, **حجّة**

(L. *Argumentum); D. Argument, Beweis;* E. Argument; I. *Argumento.*

أ. استدلال يرمي إلى برهان قضية معيّنة أو دحضها. انظر: **أخيل**(*)، **بحسب الإنسان**(*)، **علم وجوديّ**(*)، **طبيعي ـ لاهوتي**(*)، الخ.

Voir *Achille*(*), *Ad hominem*(*), *ontologique*(*), *physico - théologique*(*), etc.

ـ «**حجّة العصا**» *Argumentum baculinum*،

حول **بناء علمي/ مبني علمياً** Architectonique . ـ أضاف **ج. بيلو** (G. Belot) الفقرة (أ) إلى نص الطبعة الأولى.

حول **حجّة** Argument . ـ في نظر واضعها، كلُّ حجة برهان؛ وإذا استعملت هذه الكلمة في هذه الحالة، فمردُّ ذلك إلى تواضعٍ وتحفُّظٍ محمودَيْن. ولكن من المستحسن بنحوٍ خاصٍ استعمالها عندما لا نقوم بغير إيراد استدلال الآخر. ومن الأحسن قول «الحجة الوجوديّة»، حتى وإنْ اعتبرناها محتملة، من قول «البرهان الوجودي». **(م. مارسال).**

يتساءل السيِّد **بولاڤون** عمّا إذا كانت عبارة «حجّة بركليه»، بالمعنى المشار إليه، مستعملة

حجّةٌ تدّعي البرهان على وجود العالم الخارجي بالضَّرْب على التراب بعصا. راجع: J.- S. Mill, *Philosophie de Hamilton*, ch. XI. - تُـطـلـقُ أيـضـاً عـلـى حُـجّـة سـغـانـاريـلْ (Sganarelle)، (**موليير، زواج بالقوّة**، المشهد الثامن) الذي يـضـرب «الـطـبـيـب الـبـيـرّونـيّ» مـارفـوريـوس Marphurius، لكي يدحضَ شكوكيّته.

- **حجّةُ بركليه**، **حجّة على الوجود النَّفْسي للأفكار العامة**، قوامها القول: لا يمكنُ التفكر بإنسانٍ لا يكونُ أبيضَ، ولا يكون إنساناً ملوّناً، ولا يكون كبيراً ولا صغيراً؛ ولا يمكن التفكّر بحركةٍ لا تكون سَيْراً ولا تحليقاً ولا سباحةً ولا عَوْماً، الخ. **مبادىء**، المدخل، 9§، (وفي مقاطع كثيرة من أعماله).

- **حجّةُ كوشي** *(Cauchy)*، تنزعُ إلى الإثبات أنَّ السلسلة الطبيعية للأعداد لا يمكنها أن تكون ذات وجودٍ راهن، بصفتها سلسلة لامتناهية: لأن من الممكن وضع كل عدد مقابلَ ضُعْفِهِ أو تربيعه أو تكعيبه، الخ.؛ وهكذا يمكنُ تحصيلُ سلسلة ثانية لها من حيث التحديد، تماماً ما للأولى من حدود، بينما يمكنُ لهذه الاشتمالُ على كل حدود الثانية، فضْلاً عن عدد معيَّن من الحدود غير المتضمّنة فيها.

Cauchy, *Leçons de Physique générale*, III. Cf. Couturat, *De l'infini mathématique*, III, II, et ci- dessous .

وانظر لاحقاً العدد(*) *Nombre(*) (Loi du)*. (قانون) .

ب. لفظ محدَّد، يمكنه الحلول محلَّ متغيِّر في **دالّةٍ** *(fonction)* منطقيّة أو اقتران رياضي.

بالمعنى الأعمّ، وليس فقط بالمعنى اللفظي المتناسب بطبيعته مع الوظيفة المعنيَّة: «سنسمّي الحُجج التي تتّخذ فيها $\varphi\hat{\chi}$ قيمةً ما، «القيم الممكنة لـ x» وسنقول ان $\varphi\hat{\chi}$ لها معنى بالنسبة إلى الحجة x عندما يكون لـ φ^x «قيمة بالنسبة إلى هذه الحجّة».

B. Russell, La théorie des types logiques, Rev. de métaph., 1910, p. 267.

- تُؤخذ أحياناً بمعنىً أضيق، سُمي أعلاه «القيم الممكنة لـ χ».

Rad. int.: Argument.

ARGUMENTATION, مُحَاجّةٌ

D. *Beweisführung, Argumentation;* E. *Argumentation;* I. *Argomentazione.*

أ. مَسْرَدُ حججٍ تنزعُ كلّها إلى الخلاصة ذاتها.

ب. طريقة عَرْضِ الحُجج وترتيبها.

Rad. int.: Argumentar,- ad.

ARISTOCRATIE, أرستقراطيّة

[عِلْيَةُ القومِ، سُرَاتُهم، خاصّتهم]

(G. 'Ἀριστοχρατία). D. *Aristokratie;* E.*Aristocracy;* I. *Aristocrazia.*

في علم الاجتماع

أ. حكم تُمارسه طبقة اجتماعيّة وحيدة، أقلُّ عدداً من باقي الأمّة؛ ولكنَّها مشهورة بأنّها عُليا، رفيعة من حيث الأنوار أو الخِصال؛ وهي وراثيّة عموماً.

استعمالاً كافياً لكي تستحقّ الذِّكر؛ ويرى أنَّ لا موجبَ لفصلها هكذا عن بقيّة فلسفته.

- حول المسألة المبدئية، لا يمكنني إلاَّ أن أوافقه الرأي. ولكنْ، بما أنَّ العبارة تُصادَف أحياناً بهذه الصورة المُلغِزة، التي تزعج الطَلَبة، فإن من المفيد، على ما يبدو، الإتيان على ذكرها. ــ من المحتمل أنْ يكون **هيوم** هو واضع هذه العبارة (Hume, *Essay*, XII, 1). (أ. **لالاند**).

ب. الطبقة التي تمارس هذا النوّع من الحكم. مجازياً، طبقة محصورة، ويُنظر إليها من زاوية معيّنة كأنّها أرفع من عامّة **المجتمع**.

ملاحظة

يلفتُ **أفلاطون** إلى أنَّ كل حكم إنما يُسمَّى بكيفيَّتين مختلفتين، حَسْبَ ما يُمارَسُ في صالح المحكومين أو في صالح الحاكمين. عندما تحكم طبقةٌ قليلةُ العدد لأجل المصلحة العامة، تكون **أرستقراطية**؛ وعندما تحكمُ لمصلحتها الشخصيَّة، تكون **أوليغارشيَّة**. وكذلك الحال بالنسبة إلى **حُكْم مَلَكي** *(royauté)* و**حكم استبدادي** *(tyrannie)*، الخ.

إن هذا التفريق، الذي ينتسب إلى التمييز بين المَدْحي والازدرائي، لا يزال جارياً في استعمال الكلمة الرّاهن.

ARITHMÉTIQUE, **علم الحساب**

(حِسَابة، مَحْسَبة)

(G. ’Aριθμητιχή). D. *Aritmetik;* E. *Arithmetic,* I. *Aritmetica.*

أ. معنىً قديم واشتقاقي: علم الأعداد التّامة، الصحيحة، خصائصها وعلاقاتها (قابليّة القسمة، الخ). يسمّى الباب الأرفع من هذا العلم: **نظريَّة الأعداد**.

ب. علم الحساب العملي، أي العمليّات التي يمكن إجراؤها على الأعداد والكسور. في الأزمنة القديمة كان يسمّى *Logistique*، **المنطق الرياضيّ**، وفي العصر الوسيط **المعداد**(*) *Abaque* أو **الخوارزميّ**(*) *Algorithme*. (معنى الكلمة هذا يفترض نظامَ عدٍّ خاصّاً، بينما علم الحساب، بالمعنى (أ) مستقلّ عن هذا النظام).

نقـــد

ربما يكون من المناسب تخصيص عبارة **علم الحساب** للمعنى (أ)، والدَّل على المعنى (**ب**) بكلمة **حساب** *Calcul*، مثلاً، أو فن الحساب. وربما تكون عبارة **علم الحساب الكليّ (نيوتن)** مناسبةً تماماً للدَّلِّ على علم الأعداد العامّة، أي الأعداد الكسريّة، الموسومة بأنّها لاعقلانية ومركّبة، وليس على **الجَبْر**(*) *Algèbre*.

Rad. int.: Aritmetik.

Arrêt (Action d'), **وَقْف (فعلُ الـ)**

Voir *Inhibition*(*) راجع **كَفّ**

ART, **فنّ** [صناعة]

(L. *Ars* = G. τέχνη); D. *Kunst;* E. *Art;* I. *Arte.*

راجع تقنيّة: *Cf. Technique*(*).

أ. بعامّةٍ، جملة طُرُق تفيد في توليد نتيجةٍ معيَّنة:

«Ars est systema præceptorum universalium, verorum, utilium, consentientium, ad unum eumdemque finem tendentium». Définition commune à Galien et à Ramus, selon Goclenius, 125[b].

ـ بهذا المعنى، يتعارض الفنُّ مع:

حول **فن Art**. ـ تحتمل هذه الكلمة معنيين متعاكسين تماماً، انطلاقاً من جَذْرٍ مشترك. فالصُّنعي l'artifex هو الإنسانُ مُجسِّداً فكرةً، صانعاً كائناً، وجوداً لا تصنعه الطبيعة، **مصنوعاً** كما كان يقول المدرسيّون (راجع: **توما الإكويني**، *Summa contra Gentiles,* III, 36). والحال، إما أنْ يكون هذا الخلقُ تابعاً لغاياتنا العمليّة

(nos sumus finis omnium artificialium: omnia enim propter hominis usum fiunt)

أولاً: العلم بوصفه معرفة خالصة مستقلّة عن التطبيقات؛

ثانيًا: الطبيعة بوصفها قوّةً منتجةً بلا رويَّة. بهذا المعنى تتعلّق التعابيرُ: **فنون آليّة**؛ نِجارة، فن المهندس؛ ـ **فنون جميلة**، تلك التي يكونُ هدفها الرئيس إنتاج الجمال، وخصوصاً الجمال التشكيلي: رسم، نحت، نقش، عمارة، فن تزييني؛ ـ **فنون حرَّة** (أو الفنون السبعة)، تقسيم الدراسات في الكليات الفلسفيّة في العصر الوسيط، التي كانت تشمل الثلاثي: النَّحْو، البيان والمنطق؛ والرباعي: علم الحساب، علم الهندسة، علم الفلك، علم الموسيقى.

ب. في الجماليّات. يدلُّ الفنُّ، أو الفنونُ، بلا نعت، على كل إنتاج الجمال من خلال أعمال كائنٍ واعٍ. في صيغة الجمع، يدلّ هذا المصطلح على الوسائل التنفيذية بنحوٍ خاص؛ وفي صيغة المفرد، يدلُّ على السّمات المشتركة بين الأعمال الفنيَّة. بهذا المعنى، لا يزال الفنُّ يتعارض مع العلم، والفنون مع العلوم، ولكن من زاوية أخرى: من حيث إن الفنون تنتمي إلى الغائيّة الجمالية، والعلوم إلى الغائيّة المنطقيّة.

نقـــد

بما أنَّ المعنى (أ) قد شاخَ إلى حدٍ كبيرٍ في عبارتي **الفنون الآلية والفنون الحرَّة**، وحتى في تضاد الفن والطبيعة، فإننا نقترح أنْ يُكرَّس بنحوٍ خاصٍ الاستعمالُ الفلسفي لهذه الكلمة بالمعنى (ب)، فهو الأكثر تداولاً عند الكتّاب المعاصرين (إلاّ في بعض التعابير من طراز **فن عقلاني** (في الكلام على الأخلاق)، **وفن عسكري**؛ وأيضاً، حتى في هذه الحالة، غالباً ما يكونُ الفهمُ الذاتي لهذه التعابير متّشحاً بانعكاسٍ ما للمعنى **ب**).

ـ بذلك، قد نتجنّب المنطوق المدرسيّ (السكولائي) للمسألة: «لئن كان المنطقُ والأخلاقُ علمَيْن أو فنَّين»، فإن هذه الصيغة الالتباسيّة هي التي يجري، من خلالها دائما، اضطرابُ أولئك الذين يكونون مبتدئين في دراسة الفلسفة.

المعنى (أ) هو **التقنيّة** بالذات *Technique*(*).
Rad. int.: Art.

وإما ان يُلحقَنا بغايات مثلى، ويلبّي حاجات غير نفعية، إذا جاز القول: من هنا، وعَبْرَ اختلاط هذه المزايا القديمة للفنّ، الوجهُ السحري، المجلى الشَّعبَذي، الوثني، الذي ارتداهُ الفنُّ في بدايات البشريَّة بالذّات؛ ومن هنا الإخلاص، إخلاص الفنَّان لعمله؛ من هنا العبادة الصوفيّة للفنّ لدى الأكثر تمدُّناً. **(موريس بلوندل)**.

ربما لا يكون ثمَّة مجالٌ للبحث عن كيفية **ارتداء** الفنّ رداءً سحرياً وشبه ديني، إذا اعتبرنا أنَّ الدِّين، بكل أشكاله، هو أحد المصادر، وربما المصدر الرئيس للأعمال الجماليَّة. كان يقول **لامنّيه** Lamennais: «خرجتْ كلُّ الفنون من المعبد». ولنا فيضٌ من الأمثلة في تاريخ الفنّ اليوناني، تاريخ الفنّ المسيحي، الدراسات الاجتماعيَّة المعاصرة. **(أ. لالاند)**.

إنَّ الصيغة «هل المنطق علم أم فن؟»، مصدرُها **كاسّيدور** *De artibus ac disciplinis liberalium litterarum*. راجع: Mariétan, *Classif. des sciences d'Artistote à St Thomas*, p. 78 et suiv. Cf. ci- dessous, art. *Logique*(*).

Art(*) (Science de l'), علـم الفن

D. *Kunstwissenschaft.*

مصطلح متداول جداً في الفلسفة الألمانيّة المعاصرة، حيث يتعارضُ عموماً مع كلمة علم الجمال(*) Esthétique **(علـم الجمال والعلـم العام للفنّ**[1]. **ـ أساس العلـم العام للفنّ)**[1] عند **ماكس دسّوار وإ. أوتيتز**. ولكنه يقومُ على حصْر علم الجمال في التحليل الماورائي أو النفسي **للجمال**، وعلى استعمال فكرة **الجمال** ذاتها في معناها الأضيق. راجع **قبيح** *Laid(*)*.

سيُلاحَظُ أنَّ السيّد **لالو** الذي يمثّل في فرنسا اتّجاهاً مماثلاً، يُخصّص للعلم العام للفن، خلافاً لذلك، اسم علم الجمال، ويعتبر الأشكال الجماليّة مثل الجمالية الطبيعية، التي لا تصدرعن الإنتاج الفني، إما أنّها **لاجماليّات** *anesthétiques(*)* وإما أنّها **جماليّات زائفة** *Pseudo- esthétiques(*)*. راجع:

Lalo, *Introd. à l'Ésthétique*, 2ᵉ partie.

ARTICULAIRE (sens), مَفْصليَّة (حاسَّة)

D. *Gelenkempfindung;* E. *Articular sensation;* I. *Senso articolare.*

أحد الأصناف الأولى للأحاسيس، الذي يرى **كروز** Krause أنّه قد يتوقّف على مفاصل عصبيّة خاصّة، وأنَّ من شأنه التحدُّد بموجب وضع التمفصلات أو حركتها.

راجع **إحساس حراكيّ**: *Kinesthésique(*)*

عضليّ: *Musculaire(*)*.

Rad. int.: Artikal(a) sens(o).

«ARTIFICIALISME», «صُنْعيّة»

مفردة ابتكرها ج. **بياجيه** للدّل على هذا الاعتقاد، المألوف لدى الأطفال في الأزمنة القديمة والعصر الوسيط، الإعتقاد بأنَّ كل الأشياء جرى إنتاجُها مثلما جرى صُنع الأشياء المصطنعة.

Cf. Brunschvicg, *L'expérience humaine.*, ch. XVIII: «L'artificialisme thomiste».

ARTISTIQUE, فنّي، (صُنْعي)

D. Kunst-, künstlich; E. *Aesthetic; Artistic (Baldwin); Artistical,* (خصوصاً بالمعنى ب) I.*Artistico.*

أ. ما يتعلّق بالفنّ: «بحث في المنشط الفنّي» (هو العنوان الفرعي لكتاب السيّد **دو لاكروا، علـم النّفس الفني**).

ب. مصنوعٌ بفنٍ؛ ما له قيمة جماليّة. ـ هذا المعنى الثاني لا يشيرُ إليه **ليتريه**، ولا **دارم، وهاتز**؛ ولكنّه مذكور في **معجم الأكادِميا**، طبعة 1878، حيث جرى قَبولُ هذه الكلمة للمرّة الأولى.

(1) Max Dessoir, Æsthetik und allgemeine Kunstwissenschaft, 1906; E. Utitz, *Grundlegung der allgemeinen Kunstwissenschaft*, 1914.

حول عبارة **الفنّ للفنّ L'art pour l'art** . ـ عندما استعملها **فوزان** للمرة الأولى، في سنة 1918، في محاضراته في السوربون، كان لمصطلح **الفن للفنّ** معنى طبيعي تماماً: «لا مناص من الدين لأجل الدين، الأخلاق للأخلاق، الفن للفن». ولم تَغْدُ هذه الكلمات إلاّ في وقت متأخّر جداً، برنامجاً لمدرسة، أو موضوعَ سجالٍ بين الأفرقاء. زدْ على ذلك أن **كونت** قد استعمل، هو أيضاً، هذه الصيغةَ عَرَضاً، ولكنْ بمعنىً خارجي تماماً: «تثقيفُ الفن لأجل الفنّ ذاته» يعني في نظره: «ألاّ يكون هناك هدف آخر، عادةً، سوى الترويح عن الجمهور».**محاضرات الفلسفة الوضعيّة**، VI ,167». [نص قدّمه R. Eucken, *Les grands courants de la pensée contemporaine*, p. 443. .[**I. Benrubi بنروبي**.]

نـقــــد

يستقبح ليتريه هذه الكلمة، حتى بالمعنى (أ). يقول: «هذا المولَّدُ سيءُ الوضع: يدلُّ **الفنّـي** على ما يخصّ الفنّانين، مثلما يدلُّ **السفسطائي** على ما يتعلّق بالسفسطائيين. ربما تكون الكلمة الصحيحة *artiel* [فَنَنيّ][1]. ولنسلّم جدلاً بأنّه مُحِقٌّ مبدئيّاً، ولكنَّ صفة **فنـيّ** *artistique* يكرّسها اليوم استعمالٌ عام.

Rad. int.: A. Artal; B. Artoz, artist.

ASCENDANT, **صاعد (صُعُدي)**

D. *Einfluss;* E. *Ascendency,* Ascendant; I. *Ascendente.* (نـادر جداً، ويعني أيضاً: ازدهار)

ـ مفردة فلكيَّة في الأصل، من هنا المعنى المزدوج للكلمة الانكليزية. تأثيرُ اتجاهٍ أو شخصٍ، يُمارَسُ لصالح شعورٍ بالتفوّق، يوحي به هذا المؤثّر الصعودي. مألوف جداً لدى أوغوست **كونت**: «يتعيّن على [التقدّم البشري] أن يقوم على بلوغ مرتبة صاعدة، من خلال ممارسة مناسبة لمَلَكاتنا، تكون مطبوعةً بإزاءِ كل مَلَكةٍ من الملكات، على قدْر ما تكونُ في أصلها ناشطةً إلى هذا الحد أو ذاك...». **محاضرات**، الدرس LI، الفقرة 2. ـ راجع أيضاً النّص الوارد أعلاه،

(1) (فَنَنيّ) من اقتراح **المعرِّب**. وفي ثقافتنا الشعبية، يُقال (فَنَنو) في وصف مَنْ يتفنَّن في العيش، وفي التصرُّف وفقاً لفنّه الشخصيّ (خ. أ. خ).

حول مادة **حيوانيّة**: *Animalité*.

Rad. int.: Influ.

ASCÈSE, D. *Askese.* **زُهْـــد**

ـ لا تبدو الكلمةُ مستعملة في الانكليزية والايطاليّة.

للزُّهدِ معنى **الزُّهدية** *(ascétisme*[*]*)*، ولكنَّه يتميَّزُ منها بأنَّه لا يتعلّق كثيراً بالممارسات أو الحرمانات الماديَّة، وأنَّه أكثرُ تعلُّقاً بالحياة الداخلية.

«فَلْنُسَمِّ **زهداً** الجُهْدَ البطوليَّ الإراديَّ الذي يفرضُهُ المرءُ على ذاته بغيةَ اكتساب الطّاقةِ المعنوية للخُلُقِ وقوَّتِهِ وصلابتِهِ». (يلي ذلكَ تحليلٌ لطبائع الزُّهد الإيجابيَّة والسلبيَّة).

Dugas, *Éducation du caractère*, p. 232 et suiv.

ASCÈTE, **زاهد (مُتزهِّد)**

D. *Asket, Asketiker;* E. *Ascetic;* I. *Asceta, ascetico.*

ذلك الذي يُمارس **الزُّهديَّة**[*] *Rad. int.*: Asket.

ASCÉTISME, **زُهْـــديَّـــة**

G. Ἀσχεῖν, مـــارَسَ «ἀσχῆσαι πρὸς πόνον»,- كتاب إبيكتت 47 ـ D. *Asketik;* E. *Ascetism,* Asceticism; I. *Ascetismo*

أ. **فـي الأخلاق**: طريقة أخلاقيّة قوامُها عدم

حول **زُهد** **Ascèse** . ـ مادة مُضافة بناءً على اقتراح السيّدين **برات وجيلسون** وإشاراتهما.

حول **زُهْديّة** **Ascétisme** . ـ هناك خطأٌ مزدوجٌ مشتركٌ يُرتكب بخصوص **الزُّهد والزُّهديَّة**. اشتقاقاً وأصلاً، لا يتعلّقُ الأمرُ بأصوليّة صارمة ولا حتى بنوعٍ من عبادة العذاب. أولاً، المسألةُ مسألة تطبيق للسُّنَنِ الأخلاقيّة؛ والحقّ، عندما لا يتوقّف المرءُ عند المذهب الطبيعي المحض في «إطلاق الحريّة» على منوال «دَعْهُ يفعل»، أو لا يتوقّف عند المثاليّة المحضة، التي تجعل الأخلاقَ **علماً** للخير أو للواجب دون اعتبارٍ للمعاندات الواجب تخطّيها، والعادات الواجب تبنّيها، وقانون العقل المتوجّب تناسبه

الاكتراث إطلاقاً باللّذة والألم، والتلبية الدُّنيا الممكنة لغرائز الحياة الحيوانية أو منازع الإحساس الطبيعيّة. (هذه الهيمنة للإرادة على النُّوازع الفطريّة، تندرج في نطاق جميع الأخلاقيّات تقريباً؛ لكنّها لا تحمل اسم الزُّهديّة إلاّ إذا دُفعت إلى أقصى حدٍّ، أو اعتُبرت جوهرَ الحياة الأخلاقيّة).

ب. بنحو خاص في الخُلق الديني، البحثُ عن الألم والعذاب تكفيراً، أو إماتة للغرائز، بوصفه مفيداً لتقدُّم النّفْس، ومُرضياً للّه.

راجع **توجعيّة**: *Dolorisme*(*).

Rad. int.: Asketism.

ASÉITÉ, وجوب الوجود ذاتياً (قيُّومية)

L. Scol. *Aseitas;* D. *Ascität;* E. *Aseity;* I. *Aseita.*

صفة كائن يملك بذاته علّة وجوده ومبدأَه بالذات. تتعارض عند المدرسيين (السكولائيين) مع **التبعيّة** abaliété (abalietas)، صفة الكائن الذي يتوقّف وجوده على آخر.

استعمل **شوپنهور** كلمة **قيوميّة** في مجرى كلامه على الإرادة Volonté(*) بالمعنى الذي يتناول فيه هذه الكلمة.

Rad. int.: Asees.

ASSENTIMENT, قَبــول

(تسليم، رضا، موافقة)،

D. *Fürwahrhalten* (كـــانـــط), Zustimmung; E. *Assent;* I. *Assenso.*

(في الأصل استعملت كلماتُ: *d'assentiri, assensio, assensus*، لترجمة الكلمة اليونانيّة συγκατάθεσις عند الرواقيّين).

فعلُ الرُّوح الذي ينتسبُ إلى قضيَّةٍ، أو حالةٌ تنجمُ عن هذا الفعل.

نقـــد

هذه المفردة أعمُّ من **اليقين** *certitude*: فهي تشتمل على درجاتٍ، أدناها **الآراء** *opinions*، وأعلاها البيّنات/ **اليقينيّات**. وإلى ذلك، تَفترِضُ أنَّ القضيَّة التي نتقبَّلها أو نرفضها، إنّما تُعْرَض علينا عَرْضاً موضوعياً على نَحْوٍ ما، إما من طَرَف آخر، وإما بعملِ عقلنا الفِطْريّ، الذي نُعْمِلُ فيه رويّتنا

وتكيّفه في الأعضاء ذاتها، فلا مناصَ من تجاوز المأزق السقراطي، والاستعانة بالوسائل التي تجعل مستلزمات الفضيلة قابلة للحياة والممارسة، كما كان يطالب أرسطو؛ والحال، فإنَّ الزهدَ امتدادٌ وإتمام طبيعي للأخلاق، شرط الاعتقاد بأنَّ التعاليم ذات فعاليَّة مباشرة، وأنَّ «الدُّرْبَة المنهجيّة» غير ضرورية لبلوغ الشخصيَّة الأخلاقيّة، المعنويةَّ. ـ حتى ولو دُفِع الزُّهْدُ إلى حدّه الأقصى، في الأخلاقية الدينية، والمسيحيّة خصوصاً، فإنّه لا يكونُ البحث عن الألم لأجل الألم (كما تمثّل على ذلك بعض الأحوال المَرَضيَّة)؛ ولا يكون، من حيث جوهره، تكفيراً جزائياً وإماتة عبودية للجسد على أساس المخافة، بل يكون تحريراً وإنماءً للقوى الرفيعة، ودليل محبّة ووسيلة اتحاد، حين يُخرِجُ الإنسانَ من أنانيّته، من حدوده الطبيعية ليجعله مشاركاً في نظام المحبَّة. إن «الحياة التطهريّة» شرط لازب لـ «الحياة المشرقة» و«الحياة التوحديّة». **(موريس بلوندل).**

حول **قَبُول (تسليم)** **Assentiment**. ـ يعتبر السيد **موريس بلوندل** أن الاستعمال الصحيح للقَبول يكونُ في «الدَّل على ما هو فِطْريّ أو حتى ما هو منيع في انتساب العقل واشتراكه في ما يرى. يتميَّز **التسليم** *(assensus)* مِنَ **الإجماع** *(consensus)* الذي يتضمَّنُ بعضاً من إرادةٍ تُضاعِفُ **التسليمَ**

لاحقاً. راجع:

Kant, *Kritik der reinen Vern.*, 2e *partie, ch. II, section III; - Newman, An Essay in aid of a Grammar of assent,*[1]

حيثُ يميّزُ القبولَ المفهوميّ (التسليم المصطلحيّ أو المفهوميّ) (*national ou conceptual assent,*) ومختلفَ درجاتهِ (اعتراف شفهي، تصديق، رأي، تحدُّس/ استدلال بالقرينة، تسليم فَرضيّ) من **القَبول الفعلي** (*real assent*) الذي ينتسبُ المرءُ به إلى قضيَّةٍ معيّنة، بكل قوى روحه وعقله.

Rad. int.: Assent.

ASSEOIR, أرسى

راجع **أسّس**(*): *Fonder*(*).

ـ سيلاحظ أن المجازَ هو ذاته، وفوق ذلك، يُقال غالباً: «أرسى أُسُسَ» (نظريَّةٍ، عقيدة).

راجع **ركيزة**(*): - Cf. *Assiette*(*)

ASSERTION, إقـــرار (تقرير، إثبات)

D. *Behauptung;* E. *Assertion;* I. *Assezione, Asseverazione.*

أ. إيجاب(*) بالمعنى (أ): فعل العقل الذي يُعلن صحَّةَ قضيَّةٍ (**قول**)، سواءٌ أكانت هذه موجبة، في شكلها، بالمعنى (**ب**)، أم سالبة.

ب. قضيَّة مقرَّرة، مثبوتة.

Rad. int.: **A.** Asert; **B.** Asertaj.

Assertion(*) **indépendante** (Principe d')

إقرار مستقل (مبدأ)

أو باختصار «**مبدأ الإقرار**: *Principe d'assertion*»

مبدأ منطقيّ صاغه **قوتورا** على النحو التالي: «لئن كانت الفرضيَّة، في مطلوبٍ ما، صحيحةً (قطعاً)، فإن الأطروحة تكون أيضاً صحيحةً (قطعاً)، ويمكن توكيدها على الإطلاق (أي بمعزلٍ عن الفَرَضيّة).

Couturat, Les principes des mathématiques, ch. I. *Revue de métaph.*, 1904, p. 48.

سُمّي أيضاً «المبدأ الاستنتاجي».

ASSERTORIQUE, تقريريّ (باتّ، جازم)

D. *Assertorisch;* E. *Assertoric;* I. *Assertorico.*

الأحكامُ التقريريّة عند **كانط** هي تلك التي تكونُ كيفيتها متطابقة مع مقولة **الوجود** (المتميِّز من **الضرورة** أو **الوجوب**). إنَّها أحكام صحيحة عمليّاً، ولكنَّها غيرُ وجوبيَّة؛ وهي ما تعرف **بالحقائق الفعليّة**.

Rad. int.: Asertori.

---

(1) **محاولة إسهام في قواعد القَبول:**

Essai de contribution à une grammaire de l'assentiment.

وتقرُّهُ، وربّما استطاعتْ مُعاندتَهُ. مالَ **ديكارت** إلى ربط أحدهما بالآخر».

ـ من المحتمل أن يكون هذا التفريق قد وُجد سابقاً بين **تسليم وإجماع**. غير أنَّ المُمايزة (nuance) التي يرمي إليها، لم تَعُدْ قائمةً، وبكل تأكيد، في الاستعمال الراهن لكلمة *assentiment* بالفرنسيَّة، ولا في استعمال كلمة *assent* بالانكليزية: والشاهد على ذلك، بين شواهد أخرى، الاستعمال الذي أجراه **نيومان** ومترجموهُ ومواصلوهُ، بخصوص هذه الكلمة. **انظرْ** أيضاً، الاستعمال الثابت لترجمة كلمة συγχατάθεσις عند **الرواقيّين**، والـ *Fürwahrhalten* عند **كانط**، اللتين تحتملان درجاتٍ معلومةً تماماً؛ مثال ذلك التعابير المتداولة «طلبَ، نالَ موافقةً» ناقدٍ، جمعيَّةٍ، سلطةٍ، الخ. (ج. **بيلو**. ـ ل. **برونشفيغ** ـ أ. **لالاند**).

ASSIETTE, ركيزة (مُرْتَكَز)

بلا معادلات قريبة كفاية: في الألمانية (على وجه التقريب) Sitz: كيفيَّة التموضع، التركّز أو التمركز).

ـ هذه الكلمة ذات الأصل الملتبس، مصدرُها إما ad و situs و situé (ليتريه)، وإما الفعل الفرنسي asseoir، الذي ستغدو اسم فعلهِ (Darm., Hatz. et Thomas). عندما تُستعمل الكلمة وحدها، تكاد تحتمل دوماً فكرة موقع ثابت، قارّ، «راسخ»: «له ركيزته، يفتقر إلى ركيزة، ليس في موقعه».

استعملها **رنوڤييه** في عدَّة مناسبات، فجعل منها نوعاً من مصطلح فنّي: «اليقين هو ركيزة أخلاقية تامَّة... يبقى علينا النَّظَر في هذه الركيزة عن كَثَب، ومن خلال علاقتها بالحريّة».

Psychologie rationnelle, 2e partie, ch. XIV.

ـ «بذل الرواقيّون... جهداً أحسنَ (من أبيقور) لتفسير مرتكز الوعي واستقراره في اليقين». **المصدر نفسه**، الفصل XV.

ASSIMILATION, تمثُّل

(استيعاب، تماثل، محاكاة، مماهاة)

D. *Assimilation, Angleichung, Verähnlichung* (Eisler) E. *Assimilation;* I. *Assimilazione.*

أ. في الفلسفة العامة: تحوُّل ينطلقُ من المختلف إلى المماثل، من الآخر إلى الذّات؛ يتعارض مع **تباين** *Différenciation*(*).

راجع التعليقات أدناه حول المعنى الديني الأخصّ لهذا التمثُّل.

ب. في علم النفس: فعل الرُّوح الذي يؤكِّد (خطأً أو صواباً) تماثلاً وثيقاً، إلى هذا الحد أو ذاك، بين أشياء متباينة عدداً.

ج. في علم الوظائف: مسارٌ يجري بموجبه «استيعاب» الغذاء المُهتضم، أي المتحوّل إلى عناصر حيّة من نوعٍ معيَّن، ومُناسب لطبيعة الكائن المُغتذي.

د. في علم التربية: فعلُ تمثُّلِ ما يُعَلَّم، بمعنىً مقارب للمعنى الوظافي (الفيزيولوجي)، وَهذا كان قد استُخلِص منه، من باب الاستعارة

حول **تمثُّل** (استيعاب) **Assimilation** . ـ للكلمةِ أيضاً معنىً ماورائي ودينيّ. يقول توما الإكويني: *«Omnia intendunt assimilari Deo»* في (*S. Contra Gentiles*, III, 9, 21). إلى ذلك، تحتملُ مفردة *assimilatio* هذه، تأويلين مختلفين تماماً. فيرى البعضُ أنَّ المقصود هو تشابهٌ جزئيٌّ وصُوَريّ؛ فالمخلوقات تشبه الخالقَ نسبيّاً، الخالق الذي لا يشبه ولا يمكنُ أنْ يشبه أحداً: هنا التمثُّلُ غيرُ طرديّ؛ فهو يقوم على لونٍ من محاكاة خارجية، مماهاة استنساخيَّة، امتثاليَّة، تُعَدِّدُ نماذجَ أو نُسَخَ الكائناتِ، وتفسِّرُ إمكانَ المعرفةِ من خلال هذا التقليد الشُّمولي والتماثلي، المُوَحِّدِ وفقاً لخطةٍ مُثلى، لا بمقتضى مشاركة عضويَّة. ويرى البعضُ الآخرُ، أنَّ التمثل يحتملُ معنىً أعمقَ، **أكثر حيوية**، أكثرَ روحانيَّةً: إنَّهُ انغمادٌ وتَرْبيبٌ، تَبَلْقع، تعاون واتحاد، ـ اتحاد لا في الطبيعة، بل في العمل والحبّ: وبهذا المعنى، لا يعود **التمثّل** استنساخاً وتكاثراً وحسب؛ بل يغدو أيضاً إنتاجاً، إيلافاً وتوالفاً، يجعل من حياة الكائنات البالغة التنوّع والتكافل، واقعاً دائمَ الأصالة وخَلْقاً متّصلاً، متواصلاً. **(موريس بلوندل)**.

والمجاز. ـ حصيلةُ هذا الفعل.

بنحو عام، يتعارض بهذا المعنى مع **الإبداع** من جهة، ومع **الذّاكرة** المحض من جهة ثانية.

راجع: Egger, *La parole intérieure,* ch. VI, § 11

نقــد

المعنى العامّ (أ) غير مُوطَّد في الفلسفة، فهربرت سپنسر الذي يعارضُ الانحلال والتطوّر، والتفكك والتدامج، لا يعارض الحدَّ والتباين. وهو، في المقابل، يستعمل **التمثّل** كنقيض **للتّلَف**، تعميماً للمعنى (ج)؛ وتالياً، يدلُّ على تدامج، وبذلك يدلُّ على شكل من أشكال التباين (**مبادىء أولى**، II, XII § 96).

لا يعطي ج. م. **بالدوين**، في معجمه، للكلمة الانكليزية *assimilation* المعنى (أ) إلاّ في اللسانة (*Affero* بدلا من *ad-fero* و *alloquor* بدلا من *ad- loquor*)؛ في علم النفس يشير إلى المعنى التالي الذي أعطاه **ڤوندت** لهذه الكلمة، ويستقبحه: «تداعي أفكارٍ بين عناصر وتركيبات متشابهة». ويوصي من جهته، بالتوافق مع م. ج. ف. **ستوت** *(Stout)*، على أنْ يُعنى بالتمثُّل ما يلي: «حين يُنظر إلى عمليّة عقليّة من حيث مضمونها لا من حيث شكلها، هو الحركة التي ترتدي فيها بعضُ حالاتِ الوعي (التي تكون متدامجة) رداءَ حالاتٍ أخرى، أو تسهمُ من خلالها في تشكيل هذه الحالات (التي تستوعبُ الحالاتِ الأولى). إنّه تالياً نوع من الاستعمال المجازي للمعنى (ج)، يتضمَّن، حسب الكتّاب، التوليفات العقلية، بالتضاد، بالصَّهْر، بالتعرُّف، أي كل تداعيات الأفكار الخ. هذا المعنى موجود أصلاً عند **هربَارتْ** الذي يُحدِّد التمثُّل بوصفه الجانب الماديّ من الفعل الذي يُسمى، بوجهه الشّكلي، **اكتناهاً** *Aperception*(*).

يبدو لنا هذا المعنى في منتهى المجازيّة، ويتحمَّل وجوهاً بالغة التنوّع، فلا يعود استعماله مفيداً. إلى ذلك، ينبغي أنْ نلاحظ أنَّه لم يُستعمل قطّ عند علماء النّفس الفرنسيين. وإنّما نجد عند پيار **جانيه**، وحده، معنىً قائماً على مجازٍ مماثل. فهو يُطلق اسم «تخديرات ناجمة عن عدم **التمثّل**» على التخديرات الناتجة عن كون بعض الأحاسيس المعاشة بالفعل، غير «مندمجة في الشخصية» أي غير مستدمجة في الجهاز المتكوّن من الحالات الواعية. والحال، ربما يكون المقصودُ نوعاً من غذاء **الرّوح**، مماثلاً لغذاء الجسد.

(P. Janet dans Richet, V° *Anesthésie*, I, 510-511).

وعليه، فإننا نقترح أن يُعطى للكلمة، في الفلسفة، المعنى (أ) حصْراً. أما المعنى (**ب**)، العامّ جداً عند علماء النفس، (راجع بوجه خاص: James Sully, *The Human Mind,* I, 405)، فيمكن اعتباره، من جهة ثانية، كأنه حالة جزئية من المعنى (أ): فما كان يَمْثُل للفكر أولاً بوصفه مختلفاً ذاتياً، يغدو فيه مماثلاً ذاتياً. ولكنْ قد يكون مفيداً التنبُه، كلَّما أمكنَ وجودُ شكٍ في الأمر، إلى المقصودِ من الاستعمال وهل هو المعنى العام أم المعنى الضيّق.

Rad. int.: **A.** Simil(esk); **B.** kompar; **C. D.** Asimil.

ASSOCIATIF, رَبْطيّ (تواردي، متداعٍ)

D. *Associativ;* E. *Associative;* I. *Associativo.*

ما يتعلّق بالربط (التّداعي، التوارد) أو ما يكمنُ فيه. بنحو خاص:

أ. في **علم النفس**: ما يختصّ بتداعي الأفكار. راجع أدناه: (أ) *Association*(*).

«رباط جامع»، هذا المعنى نادر في الفرنسيّة.

ب. في المنطق: يُطلق اسم **خاصيّة** (أو **قانون** أحياناً) **ربطيّة** لعمليّة إجرائيّة أو لعلاقة ما (ع)، على المعادلة الصُّوَرية واللاشَرْطيّة:

(a R b) R c = a R (b R c)

إنها خاصيّةُ الجمع والضَّرب الحسابيين، الجمع والضَّرب المنطقيين، الخ. التي تُدعى، من هذا القبيل، «عمليّات ربطيّة».

Rad. int.: Asoci(ant).

ASSOCIATION,

ترابط، ربط (تداعٍ، توارد)

D. *Assoziation;* E. *Association;* I. *Associazione.*

في علم النفس

أ. خاصيّة الظواهر النفسية في اجتذاب بعضها البعض داخل حقل الوعي دون تدخل الإرادة أو حتى على الرّغم من مقاومتها. راجع: **مُحثٌّ**(*)، **فائدة**(*)، **تجدُّد**(*): *Intérêt, Inducteur*(*), *Rédintégration*(*).

ب. زمرة، مجموعة متكوّنة بفعل هذه الخاصيّة، من حالتين أو عدّة حالات نفسيّة.

من الدارج استعمال صيغة **تداعي الأفكار** *(Association des idées: (Ideen - Association, Association of ideas)*، بهذين المعنيين، وذلك على الرغم من كون الكلمة تقدّم في اللغة الفلسفيّة معنى عقليّاً محضاً، يبدو حاصراً حَصْراً عسفيّاً لعموميّة هذا القانون النفسي.

التّداعي النَّسَقي، ظاهرة درسها **پولهان** بنحوٍ خاص في: *(L'activité mentale* et *les éléments de l'esprit,* 18) ورأى فيها قانوناً أساسياً للحياة الفكرية (**قانون التّداعي النَّسَقي**)، [قانون الترابط والتوارد المنتظِم]. وهو يقوم على نزوع العناصر النفسية نحو التجمُّع العفوي، ليس فقط حسب التجاور أو التماثل، بل أيضاً من خلال تكوين توليفات عضوية تتسم بغائيّةٍ داخليّة.

حول **ترابط، ربط** (تداعٍ، توارد) **Association** . ـ ربّما حدَّدتُ **الترابط** بأنّه خاصيّةُ الظواهر باجتماعها في الوعي، إمّا في آنٍ واحد، وإما على التوالي، وفقاً لبعض الموازين والعلائق (تجاور، تشابه، تضاد) وبناءً على تدخّل الإرادة *(V. Egger)*. (**ڤ. إيغر**).

ـ نعم، ولكنْ شرط التوسيع الكبير لقائمة العلائق هذه: فالألفاظ الموضوعة هنا بين مزدوجين من قبل **ڤ. إيغر**، والتي شكّلت لفترة طويلة القائمة المأثورة للأسباب الربطيّة، والمأخوذة عن ملاحظة **لأرسطو** حول الوسائل التي سنتوسلها لاصطياد ذكرياتنا (Περι μνημής, II; 451b18 - 20)، والتي تبنّاها **هيوم** مع تعديل طفيف (Hume, *Essai sur l'entendement humain,* III) حيث يُعدِّد **التشابه**، التجاور **والسببيّة**، كعللٍ وحيدةٍ للترابط، علماً بأنَّ السببيَّة ترجع، عنده، إلى التعاقب الثابت. وهذا التصنيف، اعتُمِد، بأشكال مختلفة، في معظم كُتُب علم النفس في القرن التاسع عشر. إلاّ أنَّ الأعمال الحديثة التي أبرزت **قانون المصلحة** في الترابط (المنوَّه به من قبل **هاميلتون**، والموضوع إلى جانب **قانون التجدُّد** *(Loi de Rédintégration*(*))، والفكرة العامّة عن **التداعي النَّسَقي**، لا تسمح بالوقوف عند التعداد المذكور أعلاه. راجع بنحوٍ خاص: Höffding, *Psychologie,* V, B, 8؛ وكتاب **پولهان** (Faulhan) المذكور أعلاه. (**أ. لالاند**).

في علم الاجتماع:

ج. **الترابط**: حال الحياة الاجتماعية، كما يعترف بها ويريدها الأفراد المشاركون فيها. «أن يكون لفيفٌ من النّاس في خدمة شخصٍ واحد... فإنَّ ذلكَ يُدعى **جمعاً**، إذا شئتم، ولكنَّه لا يُدعى **ترابطاً** أو **رابطةً**».

J.- J. Rousseau, *Contrat social*, I, 5.

د. فعل الترابط والاجتماع بالمعنى (ج).

Rad. int.: Asoci.

ASSOCIATIONNISME,

مذهب التداعي (**الترابط**: ترابطيّة، تواردِيَّة؛ **الرَّبط**: ربطيَّة، **تجمعيَّة**).

D. *Assoziationspsychologie;* E. *Associationism;* I. *dottrina dell' associazione, Associazionismo.*

أ. **في علم النفس**: بنحو عام، مذهب يقول بتداعي بعض حالات الوعي الأوليّة، وفقاً لقوانين معيّنة، مبدأً عاماً لنموّ الحياة العقليَّة.

ب. بنحو خاص:

°1 - **في المنطق**، النّظريَّةُ الخُبْريَّة(*)، التجريبيَّة(*) *empiriste*، القائلة إنَّ المبادىء الموجِّهة للمعرفة، غيرُ مكوَّنة للعقل بعامّةٍ، لكنَّها متكوِّنة بتداعي الأفكار عبر التجربة؛

°2 - **في علم الجمال**، نظريّة تفسّر الجمالَ باستدعاء أفكار جميلة، مترابطة مع الأحاسيس المتوافرة (سواءٌ تعلّق الأمرُ بروابط فردية، حسب **جفريه** Jeffrey مثلاً؛ أم تعلَّقَ بخواص عامة، حسب **رينولدز** Reynoldes مثلاً). راجع حول هذا الشّكل من الترابطيّة، **بالدوين**، ص 77.

Rad. int.: Associacionism.

ASSOCIATIVITÉ, ربطيَّة

D. *Assoziativität;* E. *Associativity;* I. *Associatività.*

في المنطق. خاصيَّةُ عملية **ربطيَّة**(*)، بالمعنى (ب).

Rad. int.: Associantes.

ASSOMPTION, تسليم (افتراض)

D. *Voraussetzung, Annahme;* E. *Assumption;* I. *Assunzione.*

أ. فعل التسليم(*)، بواحد من معاني هذه الكلمة (*admettre*(*)).

ب. قضيَّة **مفترضة**(*) بغية البرهان بها على

حول **مذهبُ التّداعي**، ج **Associationnisme** . ــــ أنظرْ **جيدْ** وريست، **تاريخ المذاهب الاقتصادية**، الباب الثاني، الفصل الثالث: «الاشتراكيون **التجمعيّون**»؛ ــــ و (Poisson Fourier, *Extraits*, p. 7): «هاكم الحالة النفسيَّة التي أدَّت إلى **التجمعيَّة**، والتي جعلتنا نميلُ، إلى حدٍّ كبير، للاستلهام من فورييه». (**م. مارسال**).

حول **تسليم (افتراض) Assomption** . ــــ جرى إدخالُ تعديلٍ طفيفٍ على الملاحظة حول *Annahme*، استناداً إلى تعليق السيد **دولاغونا**.

تُستعمل الكلمة الانكليزية *assumption* بمعانٍ شتّى، ويكون الالتباسُ الناجمُ عن ذلك، خطيراً في معظم الأحيان:

1. أحياناً تكون كلمة *assumption*، قضيَّةً تُعامَلُ كأنها مقدّمة في استدلال، بصرف النَّظر عن مسألة كونها صحيحة، محتملة، وحتى مع العلم أحياناً بأنها فاسدة. وغالباً ما يكون **التسليم** تبسيطاً

قضيّة أخرى. هذه الكلمة استعملها ج.س. **ميل** بنحوٍ خاص (**المنطق**، الباب الثاني، الفصل الخامس) للدّلّ على الحقائق الرياضية التي تستعمل منطلقًا للاستدلال، وبعامّة لكل **مبدإ** (مبدأ التسليم (Principle of assumption) تُستخلص منه خُلاصاتٌ، بصرف النَّظر عن صحّته الذاتية أو عن عدمها.

ملاحظات

1 ـ عند بُويس *Boèce*، تدلُّ كلمة *Assumptio* على الصُّغرى في القياس.

2 ـ يستعمل مَيْنونغ *Meinong*، كلمة *Annahme* (التي جرت العادة على ترجمتها بكلمة Assomption)، للدَّلِّ على مادَّةِ حكمٍ بحدّ ذاتها، ودون البحث في مسألة صحّتها أوْ فسادها (= مقُول، قَوْل: *lexis*).

Ueber Annahmen, 1902, (Zeitschr. für Psych. und Physiol. der Sinnes organen). Ergänzungsband, 2.

هذا الاستعمال مرتبط باستعمال **ميل**.

Rad. int.: Princip, Lexis.

«ASSURANCE morale», **«ضمانة أخلاقيّة»**

بمعنى يقين أخلاقي، عند **ديكارت**.

راجع أخلاقي (د): Voir *Moral*(*).

للوقائع المعروفة، بغيةَ السَّماحِ بالاستخلاص الأسهل لنتائجها. بهذا المعنى يمكننا الافتراض *(assume)* بأنَّ محور الأرض هو دائرة؛ والتسليم بأن الأخطاء التي يمكن إدخالها في بعض الاستعمالات، ربما تكون بلا خطورة.

وأحياناً، للإشعارِ بأهمية واقعة، نبيّن العواقب التي قد تترتّب عليها، إذا كان العكس صحيحاً. ولكنّنا في هذه الحالة قد نكونُ أميلَ إلى استعمال الفعل (*to suppose*: افترض) والاسم (*supposition*: افتراض).

2. في بعض الأحيان يكون **التسليمُ** قضيّةً لها مكانتها في نظريّة تفسيريّة، دون أن تكون معلومة كقضيّة صحيحة. بهذا المعنى، ربّما تكونُ كلمة **فرضيّة** *(hypothèse)* هي الأفضل. فهذا المعنى يختلف عن الأول بكون القضيّة المقصودة، لا يجوز أن تكون مُستحيلةً بكل وضوح، إذْ إنَّ ذلك قد يجرّدها من كل قيمة تفسيريّة.

3. وفي أحيانٍ أخرى، يكونُ **التسليمُ** قضيّةً يُظَنُّ أنّها صحيحة، ويُسلَّم بها، دون تقديم أي دليل إسنادي. يمكنُ النَّظَرُ إلى القضيّة إما بوصفها بيّنةً بذاتها، وإما بوصفها مثبتة كفايةً في التجربة العامّة.

4. يمكنُ **للتسليم** أن يكون قضيةً، حقيقتُها مثبتةٌ ببراهين كافية، ويجري استعمالها لتفسير وقائع أخرى، ولكنّها لا تكونُ، هي ذاتها، مُفسَّرةً.

هكذا، في المعنى الأول، يمكن **للتسليم** (الافتراض) أن يكون صحيحاً أو كاذباً، محتملاً أو مستحيلاً؛ وفي المعنى الثاني، يجب ألاّ يكون مستحيلاً بكل وضوح؛ وفي المعنى الثالث، يكون مفصولاً عن أدلّته أو براهينه فقط؛ وفي المعنى الرابع، يكون فقط غير مُفَسَّر، على الرغم من التسليم به *(assumed)* بوصفه مُعْلِماً بشيءٍ ما لا يرقى إليه شكّ، ومُسْتَعْمَلاً لتفسير وقائع أخرى. فهل يوجد الالتباسُ ذاته في الكلمة الفرنسيّة «*Assomption*»؟ **(ت. دو لاغونا)**.

«ASTROBIOLOGIE»,
«علـم الـحياة الفلكيّة»

اسم أطلقه **رنـيه برتيلو** على منظومة أفكار قوامُها رصدُ مَشرى الكواكب ومجراها، ونماءِ النّبات، وحياةِ الحيوان، بوصفها تُشكّل كُلاً، وتقومُ بينها أواصرُ داخليّة، تهيمنُ عليها نظاميّةُ الظواهر السماويّة. «فمن جهة يمكن لكل شيء أنْ يكون حيًا، حتى السَّماء والكواكب؛ ومن جهة ثانية، قد يكونُ كل شيء خاضعًا للقوانين العدديَّة، القوانين الدوريَّة، التي يمكنها أن تكون في آنٍ قوانين وجوب وقوانين انسجام».

R. Berthelot, *La pensée de l'Asie et l'astrobiologie,* (1938), Avant- propos, p. 7- 8.

ASYLLOGISTIQUES (Conséquences),

لاقياسيّة (نتائج): لاقياسيّات

D. *Asyllogistisch;* E. *Asyllogistic;* I. *Asillogistico.*

نتائج منطقيّة صحيحة لا يمكنُ وضعها في صورة قياس منتظم. «هناك نتائج لاقياسيَّة صالحة ولا يمكن البرهان على صحتها بأيّ قياسٍ دون أن نبدّل حدوده تبديلاً طفيفاً.

(Leibniz, *Nouv. Essais,* IV, XVII (Ed. Janet, p. 445).

ASYMBOLIE, عمى الرموز

D. *Asymbolie;* E. *Asymbolia;* I. *Asimbolia.*

(ابتكرة فِنْكلنبورغ، 1870)، راجع جهالة *Agnosie*(*).

مفردة نوعيَّة تنطبق على كل الاضطرابات العقلية التي لا يعود الفاعل يفهم، فيها، معنى العلامات أو بعض أصناف الإشارات: **عماهة**(*) **وصَمَم**(*) **لفظيّان، عماهة موسيقيّة**(*)، (حسيَّة)، عدم فهم الإشارات والاحتفاءات أو الحركات الرَّمزية، الخ. يُطلق أيضاً على الاضطرابات التي لا يعود فيها الفاعل قادراً على معرفة وتسمية الأشياء التي يراها (عمى رموز بَصَريّ)، ويلمسها (عمى رموز لمسي، الخ. راجع:

Dr. A. Mochi, *Le asimbolie,* Sienne, 1914.
Rad. int.: Asimboli.

ASYMÉTRIE, لاتـــوازِ

راجـــع تـــوازِ *Symétrie*(*)، وتـــوازِ مـــضـــاد *Antisymétrie*(*) (الملحق).

ATARAXIE, سَكينة (طمأنينة)

(G. 'Ἀταραξία). D. *Ataraxie;* E. *Ataraxia;* I.*Atarassia.*

عند **ديمقريطس**، قديماً، هدأةُ النَّفسِ الناجمةُ عن الاعتدال في التلذُّذ، والانسجام في الحياة، و «الأنويّة الفلسفية التي تُرسل العالَم إلى صراع الأهواء والمواجد، غيرَ مأسوفٍ عليه».

Renouvier, *Philos. ancienne,* I, 262.

بعد ذلك، استعملت في المعنى ذاته عند الأبيقوريين والمدرسيّين بالمعنى (أ) **للامبالاة**(*) *Apathie*.

ـ وللمذاهب عينها، تنتمي كلمةُ (Athambie: ἀθαμβία) اللاخوف؛ ولكنها نادرة جداً في الفرنسية.

لا يُوجد فيها إلاَّ مجازاً، لأنَّ الكلمة أقلُّ تداولاً في الفرنسية مما هي عليه في الانكليزية. بَيْدَ أنَّ هذه المُلابسات تكاد تُصادفُ كلّيا في فعل (*admettre*(*)) وتشكّلُ فيه عقباتٍ كأداء. **(أ. لالاند).**

حول **علم الحياة الفلكيّة Astrobiologie** . ـ هذا التصوُّرُ، الكلدانيُّ الأصل على الأرجح، ذاعَ في أشكالٍ شتّى، من الصين إلى اليونان، حيث آستُعمل منطلقاً للعلم بالمعنى الدقيق. كما أنَّ السيد **رنيه برتيلو** يشير إلى تأثيره في بعض الأفكار المسيحيَّة (**المصدر نفسه**، من الفصل VIII إلى X).

ATAVISME وراثة، وراثيّة

(du L. *Atavus*); D. *Atavismus;* E. *Atavism;* I. *Atavismo.*

أ. الظهورُ لدى فردٍ لسمةٍ أو لظاهرةٍ لم يتّسمْ بها أجدادُه المباشرون، ولكنّها تعودُ إلى أسلافٍ بعيدين.

بنحوٍ أخصّ:

ب. «مهما يكن الثّبات الذي يكتسبه (عرقٌ خلاسيّ) بكامله، فقد يقعُ دائماً أنّ بعضَ الأفراد يجدّدون، بدرجاتٍ مختلفة وبدقّة مدهشة أحياناً، إنتاجَ مزايا أحد أجدادهم المتصالبين قديماً. وهذا ما دلَّ عليه الفيزيولوجيّون الفرنسيّون بكلمة **وراثة قديمة**، وهذا ما يسمّيه الألمان... Rückschlag».

De Quatrefages, *Darwin*, p. 197- 198.

ج. في عرقٍ ما، وجود ميزة أو وظيفة لم يعد لها مبرّرها في حالته الراهنة، ولكنّها قد تُفسَّر بوصفها استمراراً لحالة سابقة (كلب يدور قبل نومه؛ - عند الإنسان، وجودُ مُبْعِدٍ عضليٍّ، ثابتٍ، في البُوع métatarsien الخامس).

Rad. int.: Atavism.

ATHÉISME, إلحادٌ (تلحيد)

D. *Atheismus;* E. *Atheism;* I. *Ateismo.*

عقيدة قوامُها إنكار وجود **اللّه** Dieu(*).

«Certissimum est, atque experientia comprobatum, leves gustus in philosophia movere fortasse in atheismum, sed pleniores haustus ad religionem reducere». F. Bacon, De Dignit., livre I, ch. 1, § 5.

نقــد

لا يمكنُ لتعريف هذه المفردة إلاَّ أنْ يكون تعريفاً لفظيّاً، نظراً لأن مضمون فكرة التلحيد يتباين وجوباً، حسب ترابطه بمختلف التصوُّرات الممكنة للّه وكيفيّة وجوده. يقول **فرانك**: «ما من تهمةٍ كانت أكثرَ تداولاً من تهمة الإلحاد. ففي الماضي، كان يكفي المرءُ، حتى يُتَّهم بهذه التهمة، ألا يشاطرَ الآراء السائدة والمعتقدات الرسميّة في عصْرٍ ما، مهما تكن فاحشةً وحتى

حول **إلحاد** (تلحيد) Athéisme . - ما يتباين ليس المضمون الفلسفي لهذه الفكرة، بل استعمال الكلمة التشويهي، المناوىء نسبيّاً لهذه العقيدة أو لهذا الشخص. **(ج. لاشلييه)**.

لا نرى أنَّ هذه المفردة يجب أنْ تمحى من اللغة، ولا حتى من السّجال الفلسفي، كما أننا لا نوافق على حصرها بتعريفٍ لفظيّ محض. فمن المستحيل على كلمة شغلت فكر البشر ردحاً طويلاً من الزّمن، ألّا تتوافق اليوم، مع معنىً ما. الواقع أنَّ للكلمة دلالتين: أولاهما، دلالة نظريّة: الإلحادُ هو مذهب هؤلاء الذين لا يشعرون بالحاجة إلى التمادي في طريق السببيّة، والذين لا يألفون التفاسير الاسترجاعية، إلاَّ قليلاً. ولربَّما كان پاسكال، وهو يفكّر بهؤلاء، قد كتب: «**التلحيد، علامة قوَّةِ الرّوح، ولكن إلى درجةٍ معيَّنة فقط**»، **أفكار**، القسم الثالث، 225. أو أيضاً: «**على الملحدين أن يقولوا الأشياء بوضوحٍ تام**». **المصدر نفسه**، 221. ثانيتهما: دلالة عمليّة: موقف هؤلاء الذين يعيشون كما لو أنّ اللّه لم يوجد. راجع نص **بوسّويه Bossuet** المهمّ: «**هناك إلحادٌ خفيّ في كل الأفئدة، ينتشرُ في كل الأفعال؛ ولا يُحْسَبُ للّهِ حساب**». (*Pensées détachées*, II). هنا لا يكمن التلحيدُ في إنكار وجود اللّه، بل يكمن في إنكار قيمةِ فعله الفعَّال في المسلك البشري. إن هاتين الدلالتين هما، بمعنىً ما، مستقلّتان عن مختلف التصوّرات التي يمكن تكوينها عن الألوهة، وإن تعريف هذه المفردة لا يتباينُ وجوباً بتباين المضمون. **(لويس بواسّ)**.

فاسقة». Franck, *Dict. des sc. philos.*, sub V°.

يرى **رنوڤييه**: «إن اللاهوت» (بصفته نظريّة مزعومة لكائن قد يكون في آنٍ واحد، هو **المُطلق**، وشخصاً معنوياً)، «يتلاشى في حضور **النّقد**، الذي يمكنُ في هذا الصّدد، أن يكون اسمه الحقّ، **الإلحاد**؛ وإن هذه الكلمة، حتى ولو حُصِرَتْ بمجال العلم المحض، لا تستبعد أيّ اعتقاد مشروع، ولا تصلح لتغطية مذاهب لا تقلّ تهافتاً عن المذاهب التي تدّعي مقتها... إلاّ أنّ المُلحدَ المُبينَ يكاد يضحّي دائماً في سبيل المذهب الماديّ؛ ويرى المُشرِكُ نفسَهُ، موصوفاً من جهته، بصفة الملحد الذي يعترض عليه ويعارضه. بهذا المعنى، يكون الإلحادُ خطأً عميقاً، مُميتاً للإنسانيّة».

Renouvier, *Logique*, 4ᵉ partie, ch. LIV. (3ᵉ éd., II, 355- 357).

والحال، فإن هذه المفردة لا تبدو لنا مشتملةً إلاّ على قيمة تاريخية، ينبغي تحديدها في كل حالة خاصة، وتالياً لا تحمل دلالة نظرية محدَّدةً: فما هو تأكيد للألوهةِ عند البعض، يمكنه أن يكون إلحاداً عند البعض الآخر. وعليه، فقد تناسبُ السجالاتِ والمجادلات الدينية أكثر مما تناسبُ النّقاشَ الفلسفي، الذي تنزع من جهة ثانية، إلى الخروج منه.

Rad. int.: Ateism.

ATOME, ذرّة

(du G. ἄτομος) . ما لا يتجزأ, L. *Individuum corpus*, Lucrèce; -D. et E. *Atom;* I. *Atomo*.

أ. معنىً قديم (ليوكيب Leucippe، ديمقريطس، ابيقور، لوكريس): عناصرُ ماديَّة لا تقبل التجزؤ على الإطلاق، وصغيرةً إلى حدّ أنّها لا تقبل الإدراكَ منفصلةً عن بعضها. ويرى ديمقريطس أنها عناصر خالدة، ثابتة، مؤتلفة فيما بينها، ولا تختلف إلاّ بأشكالها ومواضعها وحركاتها. ـ «لا يمكنُ وجودُ ذرّاتٍ، أي أجزاء من الأجسام أو من المادَّة، إلاّ وتكون بطبيعتها غير قابلة للتجزئة». Descartes, *Principes*, II, 20.

ب. معنى حديث: عناصر ماديَّة تحفظ ذاتها

حول **ذرّة** Atome. ـ في النصوص القديمة تكاد تستعمل كلمة **ذرة** بصيغة الجمع دائماً: تصادف مفرداتُ ἄτομα, ἄτομοι, οὐσίαι، أولاً في مأثورات ديمقريطس؛ ولا نعلم ما إذا كانت هذه العبارة قد وردت سابقاً عند ليوكيب. راجع: Zeller, *Philos. des Grecs*, I, 772, note 1. (trad. fr., II, 289).

«إن ذرّاتنا الراهنة، كان أبوها الحقيقي، آڤوغادرو، قد سمّاها «هباءات أوليّة»، وسمّى هباءاتنا، «هباءاتٍ مُكوِّنة» للأجسام اللطيفة، و «هباءات دامجة» للأجسام الكثيفة. ـ كان دوما Dumas يستعمل عشوائياً تعابيرَ **هباءات، ذرّات، وجُزيئات**، متلاعباً بهذه المفردات غالباً، في جملة واحدة، لسببٍ ترخيميّ... إن التفريق المطلق بين الذرّة والهباءة، وإن كان **آڤوغادرو** قد صاغه بجلاءٍ، لم يدركه الكيميائيّون ولم يعتمدوه نهائياً إلاّ بعد مرور خمسين عاماً على ظهوره».

Le Chatelier, Préface à *Molécules, Atomes et notations chimiques*, dans «les Classiques de la Science».– voir Avogadro, *Essai d'une manière de déterminer les masses relatives des molécules élémentaires des corps*, (1811), reproduit dans le même volume.

عند العلماء المحدثين، غالباً ما تختفي فكرة اللاتجزؤ اختفاءً تاماً من المعنى (ب): يتحدّث كيميائيو مطلع القرن التاسع عشر، بلا وَجَل، عن «نصف ذرّة»؛ مثال ذلك: ج. ب. دوما، الوارد عند: Hoefer, *Histoire de la physique et de la chimie*, p. 547 (أ. **لالاند**).

من التبدّل في التفاعلات الكيميائيّة، وتكونُ كلُّها متماثلةً نوعيّاً (حسب وسائل نظرنا ورصدنا)، بالنسبة إلى جسم لطيفٍ واحد. بهذا المعنى، يُقال غالباً، «ذرّة كيميائيّة». راجع: **نظريّة ذريّة** *Théorie atomique*(*).

هذه الميزة للجزء الذي لا يتجزّأ ولا يتبدّلُ نسبياً، لا تنفي بالطبع، إمكانَ تحليلٍ لاحق، ولا إمكانَ تفكيكٍ فيزيائي، يجري عمليّاً تحقُّقه في بعض الأحوال. راجع. **جُزيء**(*) **هباءة**(*) *Molécule*(*).

ج. بالتوسُّع، جرى إطلاقُ كلمة **ذرّة**، منذ عشر سنوات، على بعض العناصر الفيزيائية بوصفها عناصرَ متناهية، متفاصلة، لا تتجزأ، وتتكرَّرُ في عدد كبير من النُسخِ المتماثلة: هكذا سمّيت **الذرّات الكهربائية**، الكهربونات؛ وسمّيت **الذرّات الطوقيّة**[1] أو **الذرّات الفعّالة** (بالمعنى ج لكلمة **فعل**(*)، **عمل**(*))، **كمّات**(*) *(quanta)* **بلانك**؛ الخ. ــ «تبدو لنا الكمّاتُ بوصفها ذرّاتٍ طوقيّة». H. Poincaré, *Dernières pensées*, (1913), p. 182. بهذا المعنى، لا تستعملُ كلمة «ذرّة» بمفردها أبداً، ولا ينبغي لها ذلك، إذا رغب المرءُ في تجنّب الالتباسات.

د. أخيراً، أُطلقَ بالتماثلِ اسمُ **ذرّات نفسيّة**، على العناصر النوعية غير القابلة للتجزؤ، المميَّزة بطبيعتها العقلية، والتي ترى بعضُ المدارس أنَّ اجتماعها قد يكوّنُ الأحوال النفسية المركّبة.

[1] من طوق energie في العربية/المعرّب.

ملاحظة حول المعنى د

لم يستعمل **لوك** ولا **ميل** ولا **تين** هذه العبارة التي ابتكرها ــ كما يحصل غالباً ــ نقّادٌ معارضون لطريقتهم في النّظر. راجع **ذريّة**(*) *Atomisme* المعنى (ب)، والإضافة إلى هذه المادّة في **الملحق**.

Rad. int.: Atom.

ATOMIQUE, ذرّي

D. *Atomistisch;* E. *Atomic;* I. *Atomico.*

ما يتعلّق بالذرّة، ما يكون له طابعُ ذرّةٍ، أو ما هو مُكوَّن من ذرّات. «وزنٌ ذرّي» ــ «البنية الذريّة للكهرباء».

انظر شواهد و. **جامس** في الملحق (تعليقات حول **الذريّة**(*) **النفسيّة**).

Théorie atomique, نظريّة ذريّة

D. *Atomenlehre, Atomistik;* E. *Atomic theory;* I. *Teoria atomica.*

أ. في الكيمياء تطلق هذه التسمية على الفرضيّة التي حدّدها **دالتون**. «لقد افترضَ أنَّ الأجسامَ كانت مكوَّنةً من جزئيات صغيرة لا تتجزأ، سمّاها **ذرّات**. وأعطى لهذا التصوّر العتيق والغامض، معنى دقيقاً حين سلّم من جهة بأنَّ

حول **ذرّيّة (نظريّة)** **Atomique (théorie)**. ــ إن الجزء الثاني من جملة ڤورتز Wurtz الوارد في النص، ربما كان غير دقيق، إذا أخذناه بحرفيّته. ففي ذلك نوع من اللبس، ناجم بلا ريب عن صياغة سريعة جداً: فما يرغب ڤورتز في وضعه بمواجهة نظرية دالتون ليس المذهب الذّري القديم وحسب (حيثُ كان مُسلّماً فيه بأنَّ الأجسام المركبة تنتج عن تراكب ذرّاتها) بل أيضاً نظرية الأجسام **المختلطة** المختلفة تماماً، حيث يُسلَّمُ بتمزُّج أحمّ من الجمع البسيط. (ر. **برتيلو**).

انظر أيضاً في **الملحق** (آخر هذا المعجم)، تعليقات **رنيه برتيلو** حول استعمال عبارتي «ذرّات نفسانيّة» (بالمعنى د) و «ذريّة نفسيّة».

ذرّاتِ كل نوعٍ ماديّ لها وزنٌ ثابت، وسلّم من جهة ثانية بأنَّ التمزُّج بين أنواعٍ ماديَّة شتى، لا ينجم عن اختراق جوهرها، بل عن تراكب ذرّاتها».

Wurtz, *Histoire des doctrines chimiques*, p. 40. -Cf. Perrin, *Les Atomes* (1913).

إن التوسيم الذّري هو الترقيمُ الذي أحلَّ محل ترقيم **وُلاَستون** Wollaston المبني على المعادلات، بغيةَ جعله متوافقاً مع فرضيَّة **أڤوغادرو**. راجع **هَبَائي**(*)، **جُزيئي**(*):

.Cf. *Moléculaire*(*)

ب. بالتماثل، نظريّة تُسلّم (تسليماً فَرَضيّاً) بوجود «ذرّات نفسيَّة». انظر **ذرّة** (المعنى **د**) .*Atome*(*)

في معنى مجازيّ أكثر، أطلق اسم «النظرية الذريّة للمجتمع» على النظرية التي تراه مكوَّناً من أفراد، حقيقيّين، وحدهم. مقابل النظريّة «العضويّة» أو «العضوانيّة»، التي تضع الحقيقة في الكل، لا في الأجزاء. ــ إن هذه العبارات ذات الطابع السجالي الخاص، غير مؤاتية لوضوح الفكر.

ATOMISME,

ذريَّة، ذرّانية (مذهب الـ...)

D. *Atomistik;* E. *Atomism;* I. *Atomismo.*

أ. مذهب الفلاسفة القائلين بأنَّ المادَّة مكوَّنة من **ذرَّات**(*) بالمعنى (أ)، تؤدي خواصها إلى توليد تركيبي لكل ظواهر الأجسام المحسوسة.

ب. نظرية المادية الجزوئيّة، الجُسيمية (بويل Boyle، دالتون، الخ).

حول **ذريّة** (مذهب)، **ذرّانيّة**(*) **وذرانيّ** Atomisme et Atomistique. ــ انظر في آخر هذا المعجم، الإضافات المذكورة أعلاه. إلى ذلك، أبلغنا السيد **رنيه برتيلو** (حول كلمة «ذريّ» المستعملة للدَّل على فلسفة اجتماعيّة) نصاً انكليزياً، مُشتَلاً من *Times Literary Supplement*, 16 août 1923, p. 539. وهو نص مُغفل، حسب الاستعمال الانكليزي: «لم تكن الثورة الصناعية سوى وجهٍ من وجوه هذه الفلسفة «الذريّة»، التي كانت قد شملت كل الحياة الانكليزية تقريباً، في مطلع القرن التاسع عشر... ذاك أن الاقتصاد السياسي القائم على التنافس والانفلات (**دَعْهُ يفعل**)، وأخلاقية اللذة والألم الفرديين، وبسيكولوجيا التداعي، إنما كانت تحصرُ العقلَ نفسه في تراكب أفكار مستقلة؛ وكان هذا كلّه جزءاً من حركة عامّة في اتجاه التخلّع والتفكّك... ثم شهد النصف الأول من القرن التالي تضافرَ عدَّة جهودٍ لإحلال أشكال مثالية، جماعيّة تعاونية وعضوية، محل الأشكال المثالية الفردانيَّة».

- يضيف السيد **رنيه برتيلو**: «تكمنُ أهميَّة هذا المقطع في أنَّه يبيّنُ لنا أنَّ مصطلح «الفلسفة الذّريّة» مستعمل للدَّلّ في آنٍ واحد، على نظريّة اجتماعية ونظريّة نفسية، بوصفهما تطبيقاتٍ لمبدإٍ مشترك. هذا الاستعمال للمصطلح ليس نادراً عند الفلاسفة الانكليز المعاصرين، ويشهد على مدى تأثّرهم (خصوصاً عبر الهيغليّة) بلغة الفلسفة الرومانسية الألمانية وأفكارِها في بداية القرن التاسع عشر».

يرى السيد **ل. برونشڤيغ** أن من المناسب تخصيص اسم **علم الذرَّة** *Atomistique* لفيزياء الذرّات (بالمعنى **ب**، حيث فقدت هذه الكلمة المعنى الأصليّ للعنصر المطلق الذي لا يتجزأ)، وتخصيص **الذريّة** للدَّل على ميتافيزيقا الذرّات (بالمعنى أ، حيث بقيت القيمةُ الأصليَّة للكلمة).

Cf. Jagnaux, *Histoire de la Chimie*, 1re partie, ch. I, II: «Atomisme».

يُطلق بالتوسع اسم **ذريّة رياضيّة أو فيثاغورية** على المذهب الذي يركّبُ المادةَ من نقاطٍ مركّزةٍ، تُعَدُّ مراكز قوّة (نقاط بوسكوفيتش Boscovich)؛ ـ ويطلق اسم **الذرية الميتافيزيقيّة** على مذهب ليبنتز في **الجوهر الفرد**(*) le monadisme؛ ـ **والذريّة النفسيّة** على العقيدة القائلة بإمكان إرجاع كل الظواهر النفسية، في آخر التحليل، إلى تمازجات عناصر لطيفة، أو حتى إلى مجموعات عنصرٍ فريدٍ ومُتكرِّر بلا انتهاء (مثلاً في نظرية **سپنسر** حول الصَّدْم العصبي). انظر سابقاً **الذّرة (د)**. راجع التعليقات حول هذه الكلمة **والملحق** في آخر هذا المعجم.

نقــد

لعبارةِ **الذريّة الرياضية أو الفيثاغورية** (ويقال أحياناً **ذريّة فعّالة**) عيبان، قوامهما إبعادُ الكلمة كثيراً عن معناها الأصلي، وجعلها فوق ذلك متنافرة مع هذا الواقع التاريخي، وهو أنَّ المذهبَ المعنيَّ قد كان متعارضاً، بالذات، مع **المذهب الذّري**، كما هو باختصار، في المعنى **(ب)**.

في الكلام على ليبنتز، تواجه **الذريّة الميتافيزيقية**، هي الأخرى، عقباتٍ كأداء، أقلها في تعليم الفلسفة: على الرغم من أنَّ ليبنتز، نفسه، وبعقليّته الانتقائية، كان قد قال في جواهره الفريدة إنها كانت «ذرّات الطبيعة الحقيقيّة» (*Monadologie*, th. 3)، فإنَّ هذا التقريب غالباً ما يبلبلُ العقول كثيراً، العقول التي لمّا تعرفْ مذهبه، ويلهمها تداعياتٍ فكريّةً خادعةً جداً.

Rad. int.: Atomism.

1. ATOMISTIQUE, subst.

1. ذرّاني (الـ) ذرّانية (الـ)، ذريّة (الـ)؛ اسم

D. *Atomistik;* E. **A.** *Atomistic theory;* **B.** *Molecular physics;* I. *Atomistica (?).*

أ. مرادف للذريّة، ولا سيما في المعنى **(ب)**. (عموماً يبدو أن للكلمة الألمانية *Atomistik*، هذا المعنى).

ب. فيزياء الذرّات، «إذا نسبنا إلى المادة البنيةَ الحُبَيبيَّة اللامتناهية التي توحي بها النتائجُ المتحصّلة في **العلم الذرّي**... فإننا سنرى حصولَ تبدُّلٍ فريدٍ جداً في إمكانات التطبيق الصّارم للتواصل الرياضي على الواقع».

Jean Perrin, *Les atomes*, préface, p. XII.
Rad. int.: **B.** Atomistik.

2. ATOMISTIQUE, adj.

2. ذرّاني، ذرّي، صفة

D. *Atomistisch;* E. **A. B.** *Atomistic;* **B.** *Atomistical;* - I. *Atomistico.*

أ. مرادف ذرّي: *atomique*(*).

ب. الذي يعتقد بالمذهب الذّري(*)

Rad. int.: Atomal, atomism. *Atomisme*

ATTENTE, انتظار (ارتقاب، تربُّص)

D. Erwartung; E. *Waiting;* I. *Aspettazione.*

إلى جانب المعنى المتداول للكلمة: (1° موقفُ الذي ينتظر؛ 2° حالة الوعي المقابلة لهذا الموقف)، أدخلَ پيار **جانيه** هذه المفردة في محاضراته بالكوليج دو فرانس، خصوصاً حول **تحليل النّزعات** (1909 -1910) وحول **تطوّر الذّاكرة ومفهوم الزّمن** (1922 -1923)، فأعطاه المعنى الفنّي التالي، المتعلّق فقط بعلم نفس الاستجابة:

«الانتظارُ عملٌ خاصّ جداً، يلعبُ دوراً كبيراً في كثير من الوقائع والحوادث النفسيَّة، ولا سيما في بناءِ الديمومة والزّمن. ولفهم هذا العمل لا بدّ من التذكير بمراحل التفعيل لنزعةٍ ما، وأبرزها

الكمونُ، التهيّجُ، الرغبةُ (تفعيل النّزعة الكافية ليعترف الآخرون بالعمل، ولنعترف به نحن أنفسنا)، الجهدُ، الاستهلاكُ، الانتصارُ (الفرحُ وارتفاعُ المستوى العقلي، التاليان للفعل المُنجز بنجاح، إنجازاً تامّاً ومكتملاً). ـ عندما تحتاج نزعةٌ، حتى تصل إلى الاستهلاك، إلى عدَّة مُثيراتٍ متتالية ومتكاملة، كما هو الحال الحاصل دائماً انطلاقاً من مستوى الميول المُعطَّلة (الميول التي يمكن لتفعيلها أن يُعطَّل أو يُوقَف عند درجات مختلفة، دونما سبب كبْتي خارجي)، إنما يمكنها التيّقظ من جرّاء إثارةٍ أولى، وبلوغ مرحلة الاهتياج؛ ولكنَّها لا تستطيع تعدّي ذلك، لانعدام مثيراتٍ أخرى. إن **الانتظار** يقومُ على إبقاء هذا الميل في طور الاهتياج، وكفّ الاشتراكات والاشتقاقات من كل نوع، وكبح الاستعدادات للاستهلاك المبكر. وإن هذا العمل المضني يحدّد المتاعب والانفعالات، ويغدو مناسبةً لكثيرٍ من العُصابيّات». ملحظُ السيّد **پيار جانيه**. ـ راجع مقالة المؤلّف ذاته، في:

British Journal of Psychology, medical section, 1920.
Rad. int.: Vart.

ATTENTION, انتباه (تنبه)، (اهتمام)

D. Aufmerksamkeit; E. *Attention;* I. *Attenzione.*

اضطراد النشاط العقلي، إما عفويّاً(*)، وإما إراديّاً(*)، وتوجيهه نحو شيء أو جملة أشياء يمكنها، في غياب هذه الظاهرة، أن تكون غائبة عن حقل الوعي أو أن لا تشغل منه سوى حيّز طفيف.

يُطلقُ اسم اهتمام، **تنبُّه فطري** (أو **تنبّه آلـيّ**، عند **پيار جانـيه** على الانتباه الذي يصدر عن اهتمام راهن ومباشر، أيقظه لدى الفاعل، الشيءُ الذي يهتمّ به (اهتمام القط بالفأرة، الاهتمام المُنصبّ على إدراكٍ مفاجىء)، **التنبّه الإرادي** أو **المُفتكر** (أو **التنبّه المصطنع**، Th. Ribot))، ذلك الذي ينكبُّ، بفعل التفكّر والروّية، على شيء لا يمثّل لنا سوى أهميّة بعيدة، ويستلزم، تالياً، مجهوداً إرادياً (اهتمام التلميذ بعمل مفيد، ولكنّه مُضْجِر).

أما **تنبّه حسي وتنبّه حَرَكيّ** فيُطلقان على التوالي وبالمعنى الواسع، على الانتباه أو الاهتمام بالأحاسيس والحركات. بَيْدَ أنَّ هذه المفردات ترتدي معنىً خاصّاً عندما يتعلّقُ الأمرُ بفعلٍ ينبغي القيامُ به لدى إشارة معيَّنة: عندئذ يُطلق **الانتباه الحسي** على الاهتمام الموجّه شَطْرَ إدراك الإشارة المُرتقبَة، ويطلق **الانتباه الحركيّ** على الاهتمام الذي يدور حول الإعداد للفعل الواجب تنفيذه.

نقــد

حاولنا في الصيغ المذكورة آنفاً، الجمعَ بين

حول **انتباه Attention**. ـ من الممكن أن أكتب الآن، حول النص المذكور أعلاه «تركيز الوعي» بدلاً من «تركيز النشاط العقلي». **(ف. إيغر)، (V. Egger).**

ـ إن نظريات الانتباه يرمي بعضها إلى الإحاطة بالآليّة الموضوعية المُفضية إلى ازدياد الوضوح، وبعامة، إلى ازدياد السرعة، ازدياداً مميّزاً في المسارات العقليّة والحسيّة ـ الحركيّة؛ ـ ويرمي بعضها الآخر إلى تفسير الوجه الذاتي، وعي المسار، الشعور بالتنبه والاهتمام. **(هـ. پييرون).**

ما هو مُشترك في التعريفات الأساسيّة للانتباه، والتي نذكر تفاصيلها هنا:

«Facultas efficiendi ut in perceptione composita partialis una majorem claritatem ceteris habeat, dicitur attentio». Wolff, *Psychologia empirica,* section III, chap. II, p. 168.

ـ «ملكةُ إنتاج ازدياد التمثُّل (einen Zuwachs des Vorstellens)». **هربارت، علم النّفس**، II، الفقرة 128. ــ «لا يمكنُ تحديدُ الانتباه إلاّ ذاتياً: فهو يكمنُ في نشاط عقلي، يترتّب عليه، مباشرةً، إعلاءُ بعض الأحاسيس أو ظواهر نفسية أخرى، من حيث توتّرها واكتمالها ووضوحها؛ وخفضٌ متزامن لكل أحوال الوعي الماثلة معاً».

James Sully, *The Human Mind,* I, 142.

ـ «يكمن الانتباهُ في حالة فكريّة استثنائية أو سائدة، مع تكيُّف الفرد تكيّفاً عفوياً أو صنعيّاً».

Ribot, *Psychologie de l'attention*, p. 9.

ـ «تركيز النشاط الفكري، أو بكلام أدقّ، تركيز الوعي على شيء خاص، تركيزاً يحلُّ بمجهودٍ إراديّ محلَّ التشتّت الطبيعي للعقل أمام أشياء مختلفة». تعريف أرسله:

M. V. Egger. Cf. *Dictionnaire usuel des sciences médicales* de Dechambre, V°.

ـ «عندما ينكبُّ عقلنا على دَرْس شيء خاص، وعندما يكون متّجهاً إلى هذا الشيء بمعزلٍ عن الأشياء الأخرى، نلاحظ في فكرنا ظاهرةً خاصّة ندلُّ عليها باسم الانتباه».

Pierre Janet, *L'Attention. Dictionnaire de physiologie* de Ch. Richet, I, 831.

مما يلاحظ أنْ علينا تحديد الانتباه، لا بوصفه **نتيجة** إرادة، بل بوصفه **ظاهرة إراديّة**، نظراً لأنَّ عدّة علماء نفس قالوا بأن الانتباه هو الملكة الأولى حقاً «وإن المشيئة ما هي سوى جزء من تطوّره اللاحق، الذي يتكشّفُ المسارُ البدائيُ من خلاله تكشّفاً واضحاً».

Charlton Bastian, Attention et Volition, *Revue philosophique*, 1892, I, 357.- Cf. W. James, Le sentiment de l'effort, *Crit. philos.*, 1880.

Rad. int.: Atenc.

ATTITUDE, موقف

D. *Lage, Standpunkt;* E. *Attitude;* I. *Attitudine,*

أ. طبيعيّاً، موقع كائن حيّ، اختاره بنفسه، أو على الأقل تحدَّدَ بموجب استجاباته أو ردّات فعله، دون إكراهٍ خارجي.

ب. موقف فكري وإرادي، موقف يتّخذه فكر ما تجاه مسألة أو عقيدة. «الموقف الذريعيّ».

حول **موقف Attitude**. ــ «منذ عشر سنوات، جرى تحت اسم **الموقف**، درسُ تجلّي الحياة النفسيّة التي كانت قيمتها غير مقوّمة تقويماً كافياً، وحتى إنها كانت مُغفلة. كان مارب Marbe، الأوّل في أبحاثه الاختبارية حول الحُكم (1901)، قد استعمل كلمة *Bewusstseinlage* (موقف الوعي) الذي راج بعد ذلك لدى علماء النّفس الألمان. وفي أميركا، جرى تبنّي المفردة المعادلة *attitude* التي صارت كلمة شائعة في هذا البلد... والمواقف حين ينظر إليها نظرة تحليلية، تكونُ أشكالاً بلا مادّة، بلا مضمون... **فأُعطي كنموذجٍ للموقف**، الشّك، الاقتناع، الدهشة، المفاجأة... وحين يكون الموقف شكلاً، لا يغدو قابلاً للمعرفة إلاّ من خلال التحامه بالأحاسيس والصّوَر الخيالية، والأفكار والانفعالات... وهو عندنا نمط النشاط الحركيّ». Ribot, *La vie inconsciente et les mouvements,* (1914)، ص 34 - 37 .

نـقــــد

ظلّت هذه الكلمة، مطوّلاً، ذات معنى ازدرائي في استعمالها المجازي: موقف مقصود وقليل الصِّدْق، أو على الأقل مبني على أساس التأثير في الآخر تأثيراً معيّناً: «شتّانَ ما بين الموقف والعمل: فكل موقف صغير وزائف؛ وكل عمل جميل وصادق». Diderot, *Essai sur la peinture,* ch. 1.

ـ إلاّ أن هذا المعنى ينزع نحو الزّوال في اللغة الفرنسيّة المعاصرة، فصار التعبير عنه رائجاً تماماً: فمن جهة، يتعلّق هذا الاستعمال بفكرة الأهميّة التي يرتديها العمل، الاختيار والقرار ذاته في الفكر العلمي أو الفلسفي؛ ـ ومن جهة ثانية، يتعلق بالعقل التاريخي الذي يرى أن الحلول أقلّ أهميّةً من علاقة العقائد بمحيطها وبظروف تطوّرها.

وحتى عندما لا نتقبل أياً من هاتين الوجهتين، تظل الكلمة، مع ذلك، تعبيراً مفيداً ويظل استبدالها بمعادل آخر، مستحيلاً.

Rad. int.: Postur.

ATTRACTION,

انـجذاب، تـجاذب (جاذب، جاذبـيّة)

D. *Anziehung, Attraktion;* E. *Attraction;* I. *Attrazione.*

أ. ظاهرة طبيعية قوامُها تقاربُ جسمين أو أكثر، متروكين لذاتهما بلا محفّز أوليّ، وانجذابهما إلى بعضهما. ـ قوّة آليّة، يُنظر إليها بوصفها التعبير العددي عن القانون الذي تحدث هذه الحركة بموجبه. «التجاذب الكلي». ـ «التجاذبات والتنابذات الكهربائيّة».

ب. نزوع داخلي، يُنظر إليه بوصفه علّةً للتجاذب القابل للرّصد. «من المهم جداً أنْ نعلم ما إذا كانت الأجرامُ السماوية يؤثّر بعضها في بعض، من طريق التنابذ أو التجاذب، وما إذا كانت هناك مادة لطيفة وخفيّة تدفعها، أو ما إذا كانت هذه الأجرام مناطة بخاصيّة خافية وباطنة ينجذب بها بعضها إلى بعض. الفلاسفةُ مختلفون حول هذه المسألة: فأولئك الذين يؤيدون التنابذ يسمّون **تنابذيين**، وأنصار التجاذب يسمّون **انجذابيين**».

Euler, *Lettre à une princesse d'Allemagne,* LIV.

ج. في علم النفس، مجازاً، الانجذاب العفوي للعامل نحو كائن أو غاية يقال إنهما «يجتذبانه». ـ «جاذبُ المجد». ـ «حدَّد **نيوتن** قوانين الجذب الماديّ، وأنا حدَّدتُ قانون **التجاذب العاطفي**، الذي لم يسبقني أحدٌ إلى تناول نظريته».

حول **انجذاب، تجاذب Attraction**. ـــ يقترح إتيان جوفروا سان ـ هيلير أنْ يُسمَّى «انجذاب الذات الى الذات» قانوناً كليّاً أو نوعاً من مفتاح يستعمل لتأويل كل مظاهر الفلسفة الطبيعيَّة. ففي ذهنه، الانجذابُ أو التجاذبُ يرميان إلى الحلول محل كل التفاسير الحيويّة. ـــ إن كل هباءة تنجذب دائماً نحو هباءة أخرى من النّوع نفسه، وفقاً لما أسماه آخرون **تصاهراً** *affinité*(*) وأسماه جوفروا سان ـ هيلير **تجاذباً**. إن التجاذب، وحده، يقود العالم، ويعمّم جوفروا على كل نظام الكائنات، المبادئ التي كان **نيوتن** قد تخيَّلها لتفسير العالم الأرضي: «*Natura semper sibi consona*». يقول: إن الطبيعانيّ يصل حتماً إلى هذه الآراء الجسورة، كلّما حال دون حَصْر ذاته بذاته في دور «**واصف**» دونيّ. راجع الدراسة الأخيرة في (*Études progressives d'un naturaliste,* 1835): «قانون كليّ (انجذاب الذات

ATTRIBUT, **محمول، صفة**

D. *Attribut;* E. *Attribute;* I. *Attributo.*

أ. في المنطق: يُطلق على كل متعلّق بفاعل، بوصفه مُثبتاً أو منفياً. انظر **محمول** *Prédicat*(*)، (ب) **وحَمْل** *Prédication*(*) (أ). «لا يكون محمولُ أيّة قضيةٍ موجبة، مقرّراً بموجب مدلوله كله، إن لم تكن هي بذاتها أكبر من الفاعل».

Logique de Port - Royal, II, ch. XVII.

بهذا المعنى، قيل أحياناً **محمولات جدليّة** للدّلّ على «الكليّات الخمس(*): النّوع، الجنس، الاختلاف، الذّات والعَرَض.

ب. بمعنىً أضيق، ولكنّه لا ينتسبُ فعلاً إلى اللغة الفلسفيّة: خاصيّة مميّزة أو سمة مميزة لشيءٍ ما.

ج. في الماورائيات: سمة أساسية للجوهر *substance*(*). «عندما أفكّر بوجه أعمّ أنَّ هذه الضُّروب أو الكيفيّات هي في الجوهر، دون النَّظَر إليها إلاّ بوصفها مستلحقاتٍ لهذا الجوهر، فإنني أسمّيها **صفاتٍ**».

Descartes, *Principes*, I, 56

- «Per attributum intelligo id, quod intellectus de substantia percipit, tanquam ejusdem essentiam constituens». Spinoza, *Éthique*, I, Df. 4.

بنحوٍ خاص، تُطلق على **صفات اللّه**(*). [الأسماء الحُسنى] *Attributs de Dieu*(*).

نقد

بالمعنى (أ)، من الحَسَن التمييز بين **المحمول** *attribut* (من حيث إنّه متعلّق بالفاعل من خلال الرابطة **يكون**، بالمعنى المأثور للتضمُّن)، **والمحمول** (prédicat) الذي يستعمله المناطقة الحديثون بمعنى أوسع بكثير (ما هو مثبت للفاعل). مثال ذلك في: «الإنسان هو ثدييّ»، **ثدييّ** هو صفة حمليّة؛ وفي: «الإنسان يفكّر»، **يفكّر**، يكون محمولاً، إلاّ أنَّ هذا التمييز غير موطّد تماماً.

Rad. int.: Attribut.

1. Attribution, (Jugement ou proposition d'attribution).

1. **حَمْل** (حكم حمليّ أو قضيّة حمليّة).

راجع: حمليّة(*): Attibutive(*).

2. Attribution (Analogie d')

2. **حَمْل (تماثل الـ)** (تماثل حَمْليّ)

راجع **تماثل**(*): *Analogie*(*)؛ مادة **نقد**.

الى الذات) أو مفتاح يستعمل لتأويل كل مظاهر الفلسفة الطبيعية». راجع أيضاً: *Notions synthétiques, historiques et physiologiques de philosophie naturelle* (1838), not. p. 4, 25, 30, etc. **(لويس بواسّ)**

حول **محمول Attribut**. ــ كما يُدَلّ أحياناً باسم **محمولات جدليّة**، على «الكليّات الأربع» عند أرسطو، أو بكلام أدقّ يُدَلّ على الضُّروب الأربعة من القضايا أو المسائل التي يميّزها في: *Topiques*, I, ch. IV: «Λεχτέον δέ τί ὅρος, τί ἴδιον, τί γένος, τι συμβεβηχός». 101^b 38 et suiv.

وهذه ربما كانت وراء ولادة كليّات فرفوريوس الخمس، الأكثر شهرة، والتي احتلت مكانةً كبيرةً جداً في الفلسفة المدرسية: γένος, εἶδος, διαφορά, ἴδιον, συμβεβηχός. **(ج. لاشلييه)**.

ATTRIBUTIVE (Proposition),

حمليَّة (قضيَّة)

D. *Attributiver (Satz);* E. *Attributive (proposition);* I. *Attributiva (proposizione).*

قضية ينظر إليها بمقتضى الإثبات أو النفي لصفة موضوع ما، من خلال التعارض، إما مع قضية تقسم إلى **موضوع** sujet(*) **ومحمول** prédicat(*) (يتضمّنان **الرابط** copule(*)). ـــ وإما مع قضيّة مكوَّنة من طرفين مرتبطين بعلاقة أو **نسبة** *relation(*)*. ـــ ترادف **قضيّة اللّزوم** *proposition d'inhérence(*)*، بالمعنى **(ب)** (لاشلييه). راجع **لزوم**، تلازم: *Inhérence(*)*. **حَمْل** *Prédication(*)*.

Rad. int.: Atributiv.

AUDITION, سمع، سماع

D. *Hören;* E. *Audition, Hearing;* I. *Udizione.*

وظيفة حاسَّة السَّمْع.

السَّمْع المـلـوَّن (D. *farbiges Hören*) هو الترابط الثابت الذي يجريه عدد كبير جداً من الأشخاص بين بعض الأصوات وبعض الألوان، التي يضعونها عادةً، وضعاً غامضاً نسبياً في الأغراض الرّنانة التي يحرّكونها. *Rad. int.:* Aud.

AURA هالة (طاقة، قوّة)

(كلمة لاتينية، هي نفسها في اللغات الأربع).

أ. مفردة تُقال على جواهر لطيفة، أو حتى نصف مادية، تتدخل في الحياة. يسمّي **باكون** الأرواح الحيوانية:

«aura composita ex flamma et aere». Historia vitae et mortis, Ed. Ell. et Spedd, II, 215.

ـ **هالة الحياة** aura vitalis، تدلّ عند **فان هلمونت** على مبدإ الحياة؛ وتدلّ **هالة البذار** aura seminalis على جوهر لاماديّ أو على الأقل غير مرئي، مرتبط بالبذار ومنتج لنظام الجنين.

ب. في علم الأمراض: بالمعنى الحقيقي، إحساس ذاتي بتيّار هواء أو ببخار يرتفع من الجسم إلى الرأس؛ أمارةُ نوباتِ صَرْع (داء النقطة).

نقـــد

جرى استعمال هذه الكلمة استعمالاً توسعيّاً، بمعنىً شديد الالتباس. قيلت: 1° على كل الأحاسيس وكل الحركات الوهميّة التي تحدث في الأزمات العصبيَّة. 2° على كل الأعراض المنذرة بالهستيريا والصَّرْع (حول هذين الاستعمالين راجع **بالدوين**، ص 92)؛ ـــ 3° أُطلقت عبارة **هالة عقلية** *aura intellectuelle*؛ (Hughlings Jackson, *Brain*, july 1888)، على

ربما كان تعبير **صفات اللّه** وراء استعمال **سبينوزا** لهذا المصطلح. راجع: G. T. Richter, *Spinoza's Philosophische Terminologie* (Leipzig, 1913), p. 26، والمقاطع المقتطفة من المدرسيين، اللاهوتيين، الخ، الواردة في الهامش. **(كل. ك. ج. ڤيب).**

حول **سَمْع، سَماع Audition**. ـــ إن الصفات الممكن تمييزها في الإحساس السَّمْعيّ هي: 1° **حدّة** الأصوات أو الضجيج؛ ـــ 2° **ارتفاع** الأصوات أو طبقتها الوتريّة، الأصوات المنفصلة أحياناً؛ ـــ 3° **طابع** الأصوات أو الضجّات، المفكّكة حالياً إلى سماتٍ ألطف وأبسط، كسِمة **الوضوح** (أصوات واضحة وصمّاء) **والحجم** (أصوات طويلة أو قصيرة)، وعند بعض المؤلفين، سمة **الصوتيّة** (التي يمكنها أن تكون سمة خاصة، لا تقبل الخفض، سِمة صوائت مختلفة). **(هـ. پيرون).**

ظاهرة الذّاكرة الواهمة paramnésie(*)؛ وهو دلٌّ يمتنع قبوله بقدر ما تخلو هذه الظاهرة من أي ارتباط خاص بالأمراض العصبية التي تناولناها.

AUTHENTIQUE, أصليّ، أصيل

(du G. αὐθέντης,

(الذي يفعل بأمرٍ؛ أو الذي يُصنع بيد أصيلة).

D. *Authentisch, echt;* E. *Authentic, Authentical;* I. *Autentico.*

أ. بالمعنى الحقيقيّ، يُقال على وثيقة أو عمل صادرين حقاً عن المؤلّف الذي يُنسبان إليه. يتعارض مع مُفترض، زائف. «لوحة أصلية لرامبرانت».

ب. بنحو خاص، في **الحقوق**: يُقال على وثيقة مقدّمة، بقصد الإثبات، من قبل نائب عام أو قاضٍ كفؤ. (وثيقة مصدَّقة، وثيقة الأهليّة المدنيّة، حكم، الخ.).

ج. بالمعنى المتداول والمُلتَبس: شرعي؛ أصلي؛ صحيح؛ طبق مظهره، يستحق الاسم الذي يُطلق عليه؛ ــ حتى ليقال أحياناً، بالتوسّع، حقيقي. «خبر حقيقي» ــ راجع تحليل المعاني المطلقة على هذه الكلمة في الأدب المعاصر (پول ڤاليري، مارسل پروست، أندريه جيد) في:

Estève, *Études philosophiques sur l'expression littéraire*, p. 123 - 129.

نقــــد

المعنى (ج) غير مستحسن لا من حيث دقّة اللغة ولا من حيث علم الاشتقاق. «إن تعبير *(authentique)* المُقترض من اللغة القضائية، يتعلّق **بالمصدر**، لا **بالمضمون**: فالقول إن وثيقة صحيحة، معناه أنَّ مصدرها أكيد، لا أنَّ مضمونها صحيح. إلاَّ أنَّ الصّدْقيَّة *(authenticité)* تُحدِث شعوراً بالاحترام يهيّء الإنسان لتقبّل محتواه بلا جدال... والحال، فلا بد من مقاومة منهجيّة لهذه الغرائز الطبيعية».

Langlois et Seignobos, *Introduction aux études historiques,* p. 133 - 134 (S).
Rad. int.: **A. B.** Autentik.

«AUTISME», «ذاتيّة»

D. *Autismus.- Pensée autistique(*)* فكر ذاتيّ(*)

راجع **أنويّة**: *Égocentrisme(*)* .—

في ما يسمّى **طابع**، لا طابع صوت محض، بل طابع ضجّة، أو آلة موسيقيّة، هناك مجال أيضاً للإحاطة بكثافة الأصوات بالمعنى الحقيقي، الأصوات الفعلية التي تحدث في آنٍ واحد (أنغام مُرنّة أو غير مُرنّة، أنغام منسجمة). **(أ. لالاند)**.

حول **أصلي، أصيل Authentique**. ــ صحيح أنَّ وثيقة أصلية (صحيحة)، ليست وثيقة صادقة؛ فهاتان قيمتان متمايزتان، لا يجوز الخلط بينهما؛ فالقيمة الثانية تغلبُ الأولى. ولكنْ في حالة لوحة أو حلية «أصلية»، يكون المعنى أنهما تملكان حقاً كل القيمة التي يظهر أنهما تملكانها، وأنهما لن تخيّبا الأمل لجهة الثروة التي تعدان بها. بهذا المعنى، ألا يمكن انطباق النّعت انطباقاً مفيداً على الفكر والأشخاص؟ إن الشخص الصادق يظهر نفسه كما يعتقد أنّه كائن؛ والشخص الأصيل، يظهر ذاته كما هو في العُمْق: «الإيمان الذي لا يؤثّر أبداً، هل هو إيمان صادق؟». بكل تأكيد، خصوصاً قبل أن يُطرح السؤال عليه [على المؤمن]؛ ولكنّه ليس إيماناً أصيلاً. يمكن للأصالة أن تكون الحدَّ الذي ينحو الصّدقُ

«AUTISTIQUE», adj. **«ذاتيّ»** (صفة)

D. *Autistisch.*

اسم أطلقه بلولر Bleuler في أعماله حول التحليل النفسيّ، على الفكر الترابطيّ والرّمزي للحلم والحالوميّة rêverie (لأن طابع هذا الفكر أن يكون فردياً بالذّات).

AUTO... **ذاتي... آليّ**

(du G. αὐτός):

ذاته، نفسه، وليس بآخر. ذاته، ضمير فاعل، يُقال ἑαυτόν، أو يُقال إدغاماً αὑτόν. ولكنْ يجري أحياناً الخلط بين المعنيين في مشتقات αὐτός).

بادئة تُستعمل في تشكيل عددٍ لامتناهٍ من الألفاظ التي تدخلها هذه الفكرة. مثال ذلك: «القدامى... كانوا قد حدّدوا النفس بأنّها شيء ذاتيّ الحركة. إن هذه الذاتيّة الحركيّة للتمثيل لا تقبل، من حيث المظهر، الشّكّ إطلاقاً».

Hamelin, Sur la volonté, la liberté et la certitude chez Renouvier, *Revue de Métaphysique*, novembre 1919.

AUTOMATE, **ذاتيّ الحركة، آليّ**

(du G. αὐτόματος, (صفة بالمعنى العام،

adj.:

هو الذي يتحرّك بذاته، تلقائياً؛ غير أنّ المعنى الحديث قائم من قبل لدى **هوميروس** (أبوابٌ تنفتح تلقائيّاً، أثافٍ تتحرّك بآلية داخليّة). الاسم αὐτόματον، بالمعنى ذاته، موجود عند **أرسطو**، وعند هيرون *Héron* الذي روّجت رسالته *Des Automates*، استعمال هذه الكلمة. ولكنْ، عند أرسطو، تدلّ عبارة τὸ αὐτόματον، على **المصادفة** *hasard*(*)، بنحو شبه دائم. (راجع التعليقات، أدناه).

D. *Automat;* E. *Automaton;* I. *Automa, automato.*

جهاز يحاكي، بآليّةٍ داخليّةٍ، حركاتِ كائنٍ حيّ. - ومن ثَمَّ، الكائن الحيّ ذاته، بصفته نظاماً مشتملاً بذاته على كل العلل التي تحدّده: «هكذا، يكونُ كلُّ جسم عضوي لكائن حيّ، نوعاً من آلة إلهيّة أو آليّة طبيعيّة [سيّارة] تتخطّى بلا حدود، كل السيّارات الصّنعية».

Leibniz, *Monadologie*, § 64.
Cf. Descartes, Traité de l'homme, ad finem; *Spinoza, De emendatione intellectus* (Ed. Van Vloten, I, 27), et: *Kant, Krit. der praktischen Vern.*, Examen critique de l'Analytique, § 10 et § 14.

حيث يناقش علاقة الحريّة بآليّة العقل، من حيث هو مظهر.

Rad. int.: Automat.

AUTOMATIQUE, **آليّ**

(du G.αὐτόματος (راجع أعلاه) D. *Automatisch;* E. *Automatic;* I. *Automatico.*

أ. من حيث الاشتقاق، يُقال على حركاتِ

نحوه، عندما يكون مصحوباً بصدق مع الذات، والذي يفترض، فوق ذلك، أكثرَ من الاستبطان التّزيه: يفترض دراسة المسلك، تناغم الأفعال والأقوال. إنّ شيئاً من «عدم الأصالة» هو ما يأخذه پاسكال على إپيكتيت، وما يطعن به ڤاليري على پاسكال. **(م. مارسال).**

حول **ذاتيّة، ذاتيّ** **Autisme, Autistique**. — راجع:
- Minkohswi, L'autisme, *Journal de Psychologie*, 1927, I, p. 69; et Lacroze, *Les fonctions de l'imagination*, ch. VII: «L'autisme».

حول **آليّ وآليّة** **Automate** et **Automatisme**. — يستخرج بونيتز ثلاثة معانٍ للآليّ αὐτόματος بالمعنى العام، عند أرسطو: 1° **المصادفة**، إما في مقابل الطبيعة (ما يحدث دائماً أو بوجه

تكون علّتها داخل الكائن الذي يتحرَّك، بوصفه كلاً مستقلاً، منعزلاً عملياً. يُقال على تناظم إنّه آليّ إنْ كان ناجماً عن المتغيّرات ذاتها التي يرمي إلى تصحيحها. ــ «يُقال غالباً **آليّ** بمعنى mécanique ميكانيكي، أو *machinal*. وأنا أقترح تخصيص هذه الكلمة، المزدوجة الاستعمال في هذه الدلالة العامّة جداً، للأليات التي تعمل بعد تحريكها، دون أن يكون ثمّةَ داعٍ لتدخل أيّة إرادة عاقلة».

E. Goblot, *Class. des sciences*, 167. Cf. *Logique*, 355.

ب. سمةُ الظواهر التي تتّصف بنظاميّةٍ محدَّدة تماماً. بهذا المعنى، تتعارض **الآليّة** *automatisme*، مع اللاتعيُّن، مع الحيلة أو الإرادة، طالما أن هذه تتضمَّن، حتى بالنسبة إلى الجَبْريّ، **تنوّعاً** كبيراً في ردود الفعل الممكنة في مواجهة ظروف معيّنة.

نقد

يمكنُ الفصل بين الدلالتين: ومثال ذلك إمكانُ القول في الانعكاس بالمعنى **(ب)**، إنَّه آليّ، بينما نعارضه، في المقابل، مع الآلية بالمعنى (أ). ولكنَّ الاستعمال الأعمّ هو تطبيق هذه المفردة على الظواهر التي تتّسم بهاتين السمتين معاً. هكذا استعملها **سبينوزا وليبنتز**، حين قالا عن

عام على الأقل)، وإما في مقابل الإرادة المتأمّلة (ἀπό ταὐτομάτου δρᾶν التصرُّف العشوائي (Rhét. 1354ª 10; εἰχῆ=؛ 2° **الفطري** مقابل الصناعة، الصنعي: بعض الأمراض التي لا تشفى بالصناعة الطبيّة، تبرأ أحياناً بالفطرة αὐτομάτως: «تولُّد فطري» (γένεσις αὐτόματος) ، تتعلَّق بهذين المعنيين معاً: إنه إخصاب غير منتظم، لا يخضع لقوانين التكاثر العادية؛ وفي اللاتينية *generatio aequivoca*(*)؛ - 3° الآليّات، على منوال هيرون الإسكندراني. (أ. **لالاند**).

- يتواصل التباسُ هذه الكلمة، أولاً بسبب الادعاء التعسفي بتحديد «كلٍ معزولٍ عملياً» في المكان والزمان؛ فما هو آليّ عند هيرون أو ڤوكانسون، لا يولد بالإخصاب الفطريّ، وينبغي من وقتٍ إلى آخر الرجوع إلى مصدره. ثانياً، بسبب التقويم المدحيّ تارةً، والازدرائي تارة، الذي يتعلق بالتأليليّة: فلو جرى الكلام على القمع الآليّ لهذا الجُزم أو ذاك، فإنّ ذلك قد يعني: إنّه قمع أكيد، بلا إهمال ولا تواطؤ؛ ــ أو: بلا ممايزات، بلا اعتبار للظروف أو للأفراد. ــ لئن كانت كلمة **آلي** ذات معنى ازدرائي في أيامنا عموماً، فإن مردَّ ذلك إلى تطبيقها على الكائنات الواعية وحدها، بالمقارنة مع الآليّات الصغيرة والكبيرة فقط، التي ما زلنا نُحسن صنعها. ففي الأجهزة التي ليس لها سوى غائيّة بسيطة ومحدّدة تماماً، كالهاتف مثلاً، تكون الآليّة، على العكس، كمالاً: إذْ ليس في الأمر ازدراء ولا حيلة ولا تسلية. ولكن هذا التفوق ذاته يغدو، من جهة ثانية، نقصاً في نظر أولئك الذين يرون في الخدعة والضلال علامةً من علامات الحرية، كما هو الحال بالنسبة إلى الإبداع والتقدم. وهكذا يؤخذ على المذهب الآليّ، تقليدياً: 1° أنّه يحلُّ الآلات محل الكائنات الواعية التي تغدو نافلة؛ 2° أنّه يجعل هذه الآلات تستخدم كائناتٍ واعية؛ 3° أنّه يحوّل هذه الكائنات، على المدى الطويل، إلى آلاتٍ. ولكن الكائن الواعي يفتخر بأنّه: 1° اخترع الآلات؛ 2° بأنه يأمرها؛ 3° بأنّه صار آلياً، مثل حاسبٍ جيّد يعمل بسرعة دون أن يرتكب أخطاء أكثر مما ترتكب الآلة الحاسبة. ــ إن ما هو على المحك في هذه الملابسات، إنما هو بالذات طبيعة الحرية والفردية. **(م. مارسال)**.

النفس البشريّة إنها آليّة روحيّة: «فكما يتخلّقُ الجنين في الحيوان، وكما تحدث ألف عجيبة أخرى من عجائب الطبيعة، بغريزةٍ معيّنةٍ وضعها فيها اللّه، أي وفقاً للتصميم الإلٰهي الذي يجعل هذه الآلات الرائعة، خليقةً بأن تنتج آلياً مثل هذه المخلوقات الرائعة؛ فإن من اليسير أيضاً الحكم بأنَّ النفس آليّة روحيّة أعجب وأروع؛ وأنها تخلق بالتصميم الإلٰهي هذه الأفكار البديعة التي لا تلعب فيها مشيئتنا أيَّ دور... فليست عمليَّة الآلات الروحيَّة ميكانيكيَّة البتّة، إذْ إنّها تتضمّن، بتعالٍ، أجملَ ما في الميكانيك».

Leibniz, Théodicée, § 403.

ـ كذلك يحدِّد السيد پيار جانيه هذه المفردة بالسّمات التالية: «تستمدّ مصدرّيتها من الشيء ذاته الذي يتحرَّك تلقائياً ولا يمكنها الصُدور عن دافع خارجيّ؛ ومع ذلك تظلُّ شديدةَ الانتظام وخاضعةً لحتمية صارمة، بلا تغاير ولا تحايل».

L'Automatisme psychologique, P. 2. ولكنْ يتعيَّن علينا أن نتجنَّب فيها «فكرة نشاطٍ ميكانيكي محض»، لا تقوم إلاّ على لعبة «عناصر كثيرة وجامدة». **المصدر نفسه**، ص 2. - إن هذا التعريف يتوافق، من جهة ثانية، مع تعريف السيد **غوبلو**، الذي لا يستبعد الآليّة، بل يضيفُ إليها سمةً أخرى.

وكان **شارل ريشيه** قد اقترح تقسيم الحركات على النحو الآتي:

«أ. حركات انعكاسيّة، يحدّدها مُثيرٌ خارجي؛

«ب. حركات آليّة، يحدّدها مثير داخلي، غير الإرادة؛

«ج. حركات آلاتيّة، تحدّدها الإرادة، غير أنّها تتواصل دون داعٍ لتدخّلها؛

«د. حركات إراديّة، تحدّدها الإرادة، وتستمر بفعل الإرادة». Ch. Richet, *L'Automatisme*, dans Richet, I, 945.

يبدو التعريف (ب) ضيّقاً جداً: يمكن مثلاً إطلاقُ اسم *automatique* بدلاً من *machinal*، على العمل التفكّري أو على الابتكار الذي يتواصل ذاتياً بعدما تكون قد أطلقته الإرادة والانتباه الواعيان، وهذا بالتحديد هو صنفُ الأفعال المقصودة باسم أفعال «آلاتيّة»، ج. وحين يُجمع هذان الصنفان، ويضافُ إلى سماتهما المشتركة طابعُ الحتميّة الممكن إدراكه والمذكور أعلاه، سوف نطلقُ، عندئذٍ، اسم **آليّة** على كل منظومة ظواهر تنمو وفقاً لقوانين ثابتة وتتطور بمقتضى طابع من الاستقلال النسبي، دون تدخلٍ راهن لمثيرٍ خارجي راهن أو دون تدخل الإرادة الواعية. *Rad. int.:* Automat.

AUTONOME, ذاتيّ الحكم

(G. αὐτόνομος, المعنى ذاته); D. *Autonom;* E. *Autonomous;* I. *Autonomo* انظر المادة التالية.

AUTONOMIE, حكمٌ ذاتيٌ، استقلاليّة

D. *Autonomie;* E. *Autonomy;* I. *Autonomia.*

اشتقاقاً، شرطُ شخص أو وضع جماعة **محكومة ذاتياً**، أي تحدّد بذاتها القانونَ الذي تخضع له. - Cf. *Hétéronomie*(*)

أ. في علم الاجتماع: سلطة جماعة، ولا سيما جماعة سياسيَّة، وقدرتها على تنظيم نفسها وإدارة ذاتها بذاتها، أقلّه بموجب بعض الشّروط وفي بعض الحدود (فبدون هذه التحفّظات، يغدو الحكم الذاتي سيادة (*)souveraineté). مثال ذلك: حكم ذاتي بلدي، استعماري.

ب. في علم الأخلاق: استقلاليّة الإرادة عند كانط هي مميّز الإرادة المحض بوصفها لا تقبل التعيّن ولا التحدُّد إلاّ بمقتضى جوهرها الخاص

بها، أي بمقتضى الشكل الكلّي الوحيد للقانون الأخلاقي، بمعزل عن كل مؤثّر ملموس.

Kant, Kritik der prakt. Vern, livre I, ch. I, Proposition IV.

ج. حريّة أخلاقيّة، معنويّة، بوصفها حالة واقعية، تقابل من جهة عبودية النزوات، ومن جهة ثانية الطاعة العمياء للقواعد السلوكيّة التي توحيها سلطة خارجيّة. «هذه العبودية بالذات هي التي يسمّيها البشَرُ **حكمَ الغير**؛ ويعارضونها، باسم **الاستقلالية**، بحريّة الإنسان الذي يضع لنفسه مبادىء عمله، بموجب جهده الفكريّ الخاص. إن الفرد **المستقلّ** لا يعيش بلا قواعد وأحكام؛ لكنّه لا يخضع إلاّ للأحكام التي اختارها بعد رويّةٍ وتمعّن». B. Jacob, *Devoirs*, p. 25. «فلنحدّدْ الفردَ (مقابل الاستقلالية المطلقة عند كانط) بأنّه ذلك الذي يُحدِّدُ نفسه، لا بالعقل وحدَه، بل بعقله وبعقول ميوله التي تتوافق معه في آن». **المصدر نفسه**، ص 29. انظر الفصل الثاني كله: «L'autonomie».

Rad. int.: Autonom (es).

«AUTOPTIQUE», «علم مظهري أوليّ»

مفردة استعملها **أمبير** Ampère في أولى وجهات النظر الأربع التي تشكّل مفتاح تصنيفه للعلوم: إنها وجهة الأشياء أو العلاقات السكونيّة التي تظهر على الفور، لمجرّد النّظر في الشيء المدروس.

أما وجهات النّظر الثلاث الأخرى فهي:

- le *cryptoristique*، وسمتها كشف ما هو خفيّ؛
- le *troponomique*، وهو الذي يقوم على درس التغيّرات لكي يحدّد قوانينها؛
- le *cryptologique*، وهو الذي «يتمكّن من الكشف عمّا هو منتهى الخفاء في الشيء» (أي قوانين الظواهر الأقل تمظهراً، أو الأكثر تكثّفاً؛ أو في الأغلب، كشف الاستعمالات التي يمكن استخلاصها من وجهات النّظر السابقة: ففي ظنّ أمبير، تنتسب كل **الفنون والصنائع** إلى الوجهة الكاشفة عن منتهى الخفاء).

Essai sur la philosophie des sciences. Introduction, p. 42 - 43.

AUTORISER, أجازَ، أنابَ، أسندَ

D. A. *Berechtigen, begründen;* B. *Gestatten;* - E. *to authorize;* I. *Autorizzare.*

أ. فوّض جزءاً من السلطة أو الأمر الذي يملكه المرء. وتالياً، قدّم سنداً، أعطى قيمةً، أسسَ، أو أثبت *fonder*(*) بالمعنى أ. «ماذا يمكنني أن آمل من **العقل** أكثر من هذا لكي أسندَ اعتقادي بمصير سعيد للكائنات الأخلاقيّة؟». Renouvier, *Psychologie rationnelle*, ch. XXII, (3e éd., II, p. 237). «تكمن حياتنا، على التوالي أو معاً، إما في إخضاعِ كليّةِ ذاتِنا لتوجّهاتٍ مُفتكر بها بوضوحٍ وتدقيق، وإما في إسنادها إلى تناسبها مع توجّهنا الذاتي الموحّد، الذي يتعدّى كل ما يمكننا

حول **علم مظهريّ أوليّ** **Autoptique** . ـــ يشير بروشار في كتابه (*Les Sceptiques grecs*, 2e édit, p. 364)، إلى وجود مفردة αὐτοψία عند غاليان (التي يبدو، من جهة ثانية، أنّها مأخوذة عن الأطباء الخُبْريّين الذين يلخّص نظريتهم) للدّل على النَّظر أو اللحظ المباشر.

De subfiguratione empirica, p. 36. Cf. *De sectis*, Ed. kuhn, Vol. I, p. 66. **(ل. برونشفيغ)** .

R. Le Senne, *Traité de morale*, p. 30.

ب. (بمعنى أضعف، ولكنّه متداول أكثر): القبول بما قد نملك حقَّ حظره وتحريمه.

ملاحظات

1. إن فعل أَذِنَ، سمحَ *permettre*، الذي يتطابق عموماً مع المعنى (**ب**) لفعل أجاز autoriser، يستعمل أيضاً، وإنْ نادراً، بمعنىً قريب من المعنى (أ). «إنَّ الوقائع الملحوظة تسمح بالاستنتاج...».

2. «مأذون»، «autorisé»، يُقال أحياناً، ولا سيما في اللغة المحكيَّة، لا على ذلك الذي حصل على الحق أو الإذن بالتصرّف، بل يُقال على ذلك الذي يملك الأمرَ بالمعنى أ، الذي «يشكّل مرجِعاً». وهذا الكلام ليس من اللغة القديمة.

Rad. int.: **A.** yuriz (بالمعنى المجازي);

B. Permis.

AUTORITÉ، سلطان، أمر، مرجع

D. *Autorität;* E. *Authority;* I. *Autorità.*

أ. في علم النفس: تفوّق أو صعود شخصيَّان، بموجبهما يُصدَّق المرء، يُطاع، يُحترم، فيفرضُ حكمه على إرادة الآخر ومشاعره.

ب. في علم الاجتماع: حقّ (أو على الأقل قدرة قائمة) على التقرير أو الإمرة.

حول **سلطان، أمر** ، مرجع **Autorité**. ــ نورد أدناه بعض المقتطفات الطويلة جداً، التي يضيقُ عنها المتن، وهي مأخوذة من المرجعين المذكورين في **نقد** هذه الكلمة.

«في ما تقدَّم، أخذنا كلمة **سلطان** بمعنى هذا التعريف الذي قدّمه السيد إدمون شيرِزْ E. Scherer: «كل ما يحدِّد عملاً أو رأياً باعتبارات خارجة عن القيمة الذاتيّة للنظام المُستأنف عليه أو للقضيّة المُعلنة». (*Revue de théologie et de philosophie chrétienne*, tome I, 1850, p. 66) بمعنىً أعمَّ، يرى ليتريه أن السلطان هو الأمر، القدرة على فرض الطاعة. ولكن يُستحسن إدخال فكرة **الحق** في هذا التعريف، دون أن ننسى أنَّ السلطة يمكن ممارستها من دون الحق (القانون) لأنَّ هناك سلطات مُغتصبة؛ وأن الحق يمكن وجوده دون وجود السلطة، لأن هناك سلطات غير مُعترف بها. ــ في المجال الرّوحي، هل توجد أيضاً سلطاتٌ، لا تخضع لها الإرادةُ وحسب، بل ينبغي على الفكر ذاته أنْ يذعن لها؟ لا ريب في ذلك. إن فكراً مستقلاً على الإطلاق يفقد الكرامةَ الملازمة للفكر؛ فلا يعود سوى لعبة... فبدون الخضوع للحقيقة، سيكون عندنا، إذا جاز القول، نيرانُ أفكارٍ اصطناعيّة، لا أكثر ولا أقلّ.

أين الحقيقة؟ أيمكننا أن نسمّي سلطاتٍ ذات طابع أقل التباساً وأكثر قبولاً؟ يبدو لي، نعم. فسلطانُ الحقيقة يتأكّد في مرجعيّة **العقل**، في مرجعية **الواقع**، مرجعيّة **الواجب** الأخلاقي». Léopold Monod, *Le problème de l'autorité* (3^e éd.), p.53- 55. «إن ما يُستفاد مما يُقال أو من المواقف المتّخذة». (بشأن المناقشات الدائرة حول المرجعية في الموضوع التربوي)، «هو أن السلطة يُنظر إليها فقط بوصفها **قوّة** تفرض نفسها إما بالإكراه أو بالمخاتلة، وأنّها في جوهرها بالذات تكون بلا مواربة خارجية وغريبة عن ذلك الذي تُمَارَسُ عليه. والثّابت أنْ لا مجال للرّيب في اقتدار السلطة على ارتداء هذا الطابع عملياً... ولكن ألا يمكنها أن ترتدي طابعاً آخر، وحتى، طابعاً معاكساً تماماً؟ إن السلطة التي تفعل

ب. في علم الاجتماع: حقّ (أو على الأقل قدرة قائمة) على التقرير أو الإمرة.

ومنْ ثَمَّ، من الوجهة العمليّة، يتعارض:

1° - المنهجُ السلطاني مع القَبول العام أو مع الحسّ العام، من جهة؛ — ومن جهة ثانية، مع النقد الفردي؛

2° - تتعارض الحجّة السلطانية، مع الأسباب المُستفادَة من التجربة أو من البرهان المنطقي؛

3° - يُعارض النظام السلطاني (السياسي أو الاقتصادي) بنَسَقٍ يقوم على مبدإ السيادة الوطنيّة، وبخاصّةٍ على مبدإ مراقبة المحكومين للحاكمين، من جهة؛ — ومن جهة ثانية، يُعارَضُ بنظام الحريّة التعاقديّة.

ج. في الموضوع الديني بنحو خاص، المرجِع هو الوحي المنزَّل [...]، المُصاغ في الكتب بأمرٍ من الله، والمنقول بالسنّة والأحاديث عن الرُّسل. راجع:

Pascal, *Fragment d'un Traité du vide* [De l'autorité en matière de philosophie], *Pensées*, éd. Brunschvicg, p.75.- Cf. *Ibid.*, n° 260, p.453.

د. السلطة أو السلطات: الأشخاص الذين يمارسون السلطان بالمعنى ب. «المراجع الاجتماعية»، عبارة وضعها لوپلاي *Le Play*. انظر التعليقات والشروحات.

نقــد

بخصوص المناقشة النّقديّة لمفهوم السلطان، راجع:

L. Laberthonnière, *La théorie de l'Education* (1923), ch. III: «L'autorité éducatrice».

من الزاوية الفكرية (سلطان العقل، الواقع، ليست تجريداً، إنّها تتجسّد في شخص يحيا؛ إنها شخص. وهي إذْ تُمَارَسُ، إنّما تتوجّه بمقتضى النّوايا. ويترتّب عليها أنّها **تغيّر طبيعتها تماماً** حسب **النّوايا التي تحركها**.

هناك السلطانُ الذي يستعمل الأمر، السلطةَ، وما تملك من مهارة (savoir - faire) لإلحاق الآخرين بأهدافه الخاصة، والذي لا يسعى لغير السيطرة عليهم للإفادة منهم: هذا السلطان استعبادي. وهناك السلطانُ الذي يستعملُ السلطة وما يتوافر لها من المخاتلة، لكي يُلحقَ نفسه، بمعنىً ما، بأولئك الذين يخضعون لأمره، والذي، إذْ يربط مصيره بمصيرهم، يتابع وإياهم هدفاً مشتركاً: هذا السلطان تحريري. بين هاتين الكيفيتين في النظر إلى الأمر وممارسته، لا يوجد تباين وحسب، بل يوجد تناقض».

L. Laberthonnière, *Théorie de l'éducation*, p. 28 - 38. (أ. لالاند).

«**المراجع الاجتماعية**» «**Les autoriés sociales**». يدلُّ هذا التعبير عند **لوپلاي Le Play**، «خارج كل تمييز حضْري لطبقة مغلقة أو لفئة، على الصانعين الحقيقيّين للتقدّم، والحافظين للنظام في بلد ما. إن **المرجعيات الاجتماعية** هي الأشخاص المنكبّون على العمل، المتّحدون اتحاداً وثيقاً بخادميهم والتابعون لهم تبعيّة حبٍّ واحترام، الذين يملكون الاستقلال والموهبة والفضيلة للحفاظ على العادات المحمودة، سواء في المنزل، أم في المشغل الذي يدبّرونه أو المحلة التي يقطنونها، لجعلها عاداتٍ ظاهرة بقوّة المثال والقدوة، ولنقلها إلى خَلَفِهم»: *De Ribbe, Le play*, p. 16. — أحياناً، أفسحَ المجالَ أمام ملابساتٍ في المساجلات الفلسفيّة. راجع:

Bulletin de la Société de philosophie, 1947, p. 90 - 94 (Séance du 25 mai 1946).

(1891) 3e édit, préface de Raoul Allier, 1923).
- راجع: الشروحات، أدناه.
Rad. int.: **A. B. C.** Autoritat; **D.** Autoritat (oz).

AUTOSCOPIE, رؤية ذاتيّة

D. *Autoskopie;* E. *Autoscopy;* I. *Autoscopia.*

أ. رؤية ذاتية خارجية، هُلاسٌ قوامُهُ رؤية في مرآة الذات.

ب. رؤية ذاتية داخلية، اكتناه الشخص لأعضائه الداخليّة

Voir Sollier, *Les phénomènes d'autoscopie* (1903).
Rad. int.: Autoskopi.

AUTO-SUGGESTION, إيحاء ذاتي (استيحاء)

D. E. *Autosuggestion;* I. *Auto - suggestione.*

أ. تأثير آليّ يمارسه تمثيلٌ، تنبيهٌ أو رغبةٌ، على سلوكنا، أحكامنا، وحتى على إدراكنا.

ب. تأثير على مجمل حياتنا العقلية أو العمليّة، تمارسه فكرةٌ كائنةٌ فينا، ولكنّها غريبة عنا نسبيّاً، ولا تلتحمُ مع منظومة تمثّلاتنا أو نزعاتنا الشخصية (هذا المعنى نادر جداً).

راجع: **إيحاء:** *Suggestion*(*).

Rad. int.: Autosugest.

«AUTOTÉLIQUE», «ذاتيّ الغاية»

E. *Autotelic.*

مفردة ابتكرها ج. م. بالدوين:

«Having no end or purpose beyond or outside itself... Examples: play for play sake, art for art sake». *Genetic theory of reality*, p.314.

(«الذي لا غاية له ولا هدف خارج ذاته أو ما وراءها؛ ومثال ذلك: اللعب لأجل اللعب، الفنُّ لأجل الفنّ»). المفردة المقابلة هي *Heterotelic* أو **أداتي** *instrumental*. راجع: *Catégorique*(*).

AUTRE, أخر، غير

D. *Ander;* E. *Other;* I. *Altro.*

أحد مفاهيم الفكر الأساسيّة؛ ومن ثمّ يمتنع تعريفه فهو نقيض **الذات** Même، ويُقال على كلمات: **شتّى** *divers*(*)، **مختلف** *différent*(*) أو

حول **رؤية ذاتيّة Autoscopie**. ــ مادة أضافها السيد **ليون برونشفيغ**.

حول **إيحاء ذاتيّ Autosuggestion**. ــ بادىء ذي بدءٍ كنتُ قد كتبتُ: «تأثيرٌ لاواعٍ يُمارس على سلوكنا، الخ.»، فما كان من السيد إ. **لورو** إلاّ أن لفت إلى أنَّ هذه الكلمة لم تكن متوافقة حقاً مع وجود الإيحاء الذاتي الإرادي، وضرب مثلاً على ذلك:

Paul - Émile Lévy, *L'éducation rationnelle de la volonté*, notamment 11e édition, p.42. — A. Dolonne, *L'autoguérison par l'autosuggestion*, ch.III «الإيجاء الذاتي المعقول والواعي»،

وإنني أعترف بأنَّ التعبير كان مثارَ التباس: فما هو لاواعٍ ليس المسار بمجمله (الذي يمكن في الواقع أن تزعزعه الإرادةُ في بعض الأحوال، وبكيفيّةٍ واعية)، بلِ العملية التي ينتج الخيالُ أو الرغبة، بواسطتها، نتائجَ قد تعجز الإرادة عن بلوغها مباشرة. والحال، فإنني استبدلت هذه المفردة بلفظة **آلي** *automatique* بالمعنى الدقيق الذي يحدّده السيد غوبلو في النّص المذكور أعلاه، راجع الفقرة أ. (أ .**لالاند**).

حول آخر، **غير Autre**. ــ ينبّه السيد **ش. فرنر** إلى أن أفلاطون في **السفسطائي** يعرّف **الآخر** بأنّه مختلف عن **الكائن**، وبذلك يثبت وجود الليس (اللاكائن/ العدم)، بمواجهة پارمنيدس.

مُميِّز *distinct*(*). على أنَّ هذه الأخيرة تتعلّق أوّلاً بالعمليّة العقليّة التي تُعرف الغَيْريّة بواسطتها؛ بينما تُقال الأولى، خصوصاً، على وجود الغيريّة من حيث هي موضوعيّة. راجع: **واحديّ** *Identique*(*) **وذات** *Même*(*).

Rad. int.: Altr.

AVATAR, نزول، تَجَلٍّ

لفظة سنسكريتيّة تدلُّ بالمعنى الحقيقي على النّزول، التنزيل، وتُقال بخاصةٍ على تجليّات ڤيشنو Vichnou. وتستعمل بالمعنى المجازي للدَّل على التجسّدات المتعاقبة للفرد عينه أو لأدواره، وعلى المواقع الاجتماعية المختلفة التي يشغلها ــ (أحياناً تُستعمل هذه الكلمة بمعنىً معاكس، وذلك بلا شك نتيجة تشابهها مع كلمة *aventure*).

Aversion, voir *Désir*(*) : **مقت** راجع: **رغبة**(*).

AXIOLOGIE, علمُ القيَم (نظرية القيمة)، (القيميّة)

D. *Axiologie;* E. *Axiology;* I. *Assiologia.*

أ. دراسة أو نظرية هذا النّوع أو ذاك من القِيَم. «يلتزمُ [الصوفي] بترك كل أخلاق العقل وكل علمه القيمي».

R. Polin, *Essai sur la compréhension des valeurs,* p. 111.

ب. نظرية نقدية لمفهوم القيمة بعامّة.

Rad. int.: Axiologi.

AXIOLOGIQUE, قِيَميّ

D. *Axiologisch;* E. *Axiological;* I. *Assiologico.*

أ. ما يكوِّن علماً قيمياً أو يتعلَّقُ به، بالمعنى (أ) أو بالمعنى (ب).

ب. ما يكوِّن قيمةً أو يُقالُ عليها. «فلنقُلْ إذاً إنَّ الحقيقة هي قيمة، أو، قيميَّة، صفةً لهذه الكلمة».

R. Le Senne, *Introduction à la philosophie,* p.373.

نـقـــد

يمكنُ قبول هذين المعنيين، طالما أن الثنائيّة عينَها مُكرَّسةٌ في الاستعمال بالنسبة إلى **فيزيولوجي** *physiologique* **ونفساني** *psychologique*، الخ.

1. AXIOMATIQUE, 1. بَدْهيَّات (بيّنات)

subst, اسم D. *Axiomatik;* E. *Axiomatics (?);* I. *Assiomatica (?).*

أ. في الأصل، دراسة نقدية للبداهات(*) *axiomes*، على اختلاف معاني هذه الكلمة، والتي تُؤخَذُ مبادىءَ لاستهلال علم الهندسة.

ب. جملة هذه الأسس *principes*(*) أو

حول **علم القيم Axiologie**. ــ ورد مصطلح (axiologie) عند: P. Lapie, *Logique de la volonté* (1902)، ولكنْ بمعنى ضيّق، معنى علم القيمة الأخلاقيّة، راجع بوجه خاص صفحات: 385 و 389 - 392.

أما علم القيم، بالمعنى **ب**، فربما يكون بالنسبة إلى علم القيمة الأخلاقيّة، أو القيم المنطقيّة، أو القيم الجماليّة، مثلما تكون الطرائقية العامّة بالنسبة إلى درس طرائق رياضيّات الفيزياء والفيزيولوجيا والتاريخ، الخ. (**إد. ليروا، إ. بريهييه. E. Bréhier، أ. لالاند**).

المبادىء الموضوعة في بداية أي علم استنتاجي.

نـقـــد

لقد أُسيء اختيار هذه المفردة، نتيجةَ استعمالاتٍ شتّى لكلمة **بداهة** (بديهة) axiome(*)، ونتيجة التحديد السيّء غالباً لهذه الاستعمالات. مع ذلك يبدو من الصعب استبدالها بسواها.

Rad. int.: Axiomatik.

2. AXIOMATIQUE, بَدْهيّ (بديهيّ) .2

adj. صفة D. *Axiomatisch;* E. *Axiomatic, axiomatical;* I. *Assiomatico*.

أ. ما له سمةُ بداهة (بديهة)، ولا سيما في المعنى (أ).

ب. ما يصدر عن بداهاتٍ، وما يُستنتج انطلاقاً من هذه البداهات. «الشكل البَدْهيّ».

Rad. int.: Axiomal.

AXIOME, بداهة (بديهة) (بيّنة)

(G. 'Aξίωμα

(ومعناها: 1°. اعتبار، تقدير، قيمة؛ 2°. ما يحكم عليه بأنَّه حَسَن أو صحيح: من رأي، ومن مذهب مدرسة فلسفيّة؛ 3°. قضيّة عامة، إعلام، **نُظَار**(*) [مقتضى نظري، قاعدة نظرية théorème]؛ 4°. مبدأ معلوم بأنه صحيح وأن برهاناً يصدرُ عنه)

D. *Axiom;* E. *Axiom;* I. *Assioma.*

راجع: **مأثور** (حكمة) Voir *Maxime*(*).

أ. المعنى الأكثر تداولاً: مقدّمة قياسيّة، تُعَدّ بأنَّها بَيّنةٌ، وتُقْبَلُ على أنها صحيحةٌ بلا بُرهان، من قبل كل الذين يفهمون معناها: «إن هذه الماهيّة يُسلِّم بها المذهبُ بوصفها مصادرة، أو بكلام أفضل، بوصفها بداهة. فهي لا تحتاج إلى بَرْهَنة:... إنّها مبدأ.. بالغ البيان، بحيث لا يُحتاج معه إلى نَظَرٍ واعتبار».

Lévy- Bruhl, *Les fonctions mentales dans les sociétés inférieures*, p. 7.

وبنحو خاص، القضايا من هذا الصّنف، التي يقومُ علم الهندسة عليها. قال فلاسفة **المدرسة**: إن هذه القضايا (**البداهات** أو **الحكم المأثورة**) هي قضايا بيِّنة، **بذاتها**، لمجرَّد أنْ نسمع كلماتها؛ وذهبوا إلى حدّ الاقتناع بأن قوّة الإقناع كانت قائمة في عقل الكلمات، أي في ترابط أفكارها. إلاّ أنَّ علماء الهندسة زادوا على ذلك: أنَّهم شرعوا في البرهان عليها أغلبَ الأحيان».

Leibniz, *Nouv, Essais*, IV, VII, 1.

ب. بنحو أعمّ، البداهةُ في كل نَسَق شَرْطيّ ــ استنتاجي، هي كل قضيَّة، بيّنة أم لا، لا تُستنتج من أخرى، بل تُوضع بقرار صادر عن العقل، في

حول **بداهة (بديهة) Axiome**. ــ إن كلمتَيْ 'Aξίωμα و *enuntatio*، عند الرواقيين، تعادلان ἀπόφανσις عند أرسطو. راجع:

Cicéron, *De Fato*, 20 - 21; Diogène Laërce, VIII, I, § 48; Aulu- Gelle, XII, 8.

وهذا المعنى استرجعه راموس Ramus، واستعمله في **منطقه**؛ كما استرجعه واستعمله خلفاؤه المباشرون: (Cf. Donnamus, *In Rami dialecticam commentarii*, II, 2. etc)

ــ أخذ باكون هذه الكلمة عن جماعة راموس، وأعطاها معنىً خاصاً جداً: معنى قانون الطبيعة، قضيّة كليّة مُستفادة من قضايا جزئية وتُستعمل في التعبير عن حقيقة علمية. راجع أيضاً:

Hamilton, *Diss. on Reid*, P. 764 (ج. ڤيبّ).

بداية (بداهة) الاستنتاج (هذا المعنى نادر).

راجع **بَدْهيّات**(*): - Cf. *Axiomatique*(*)

ج. بالمعنى الحقيقي: بداهاتُ القضايا الموضوعة على هذا النحو، التي تشكّل قاعدة عامّة للفكر المنطقي، في مقابل المصادرات(*) المتعلّقة بهذه المادّة الخاصّة أو تلك.

نـقـــد

1. نجد عند بعض كتّاب القرن السابع عشر آثاراً لمعاني الكلمة اليونانيّة التي أشرنا إليها في الرقمين 2 ,3:

«Altera a sensu et particularibus advolat ad *axiomata maxime generalia* atque ex iis principiis... judicat et invenit *axiomata media*; altera a sensu et particularibus excitat axiomata, ascendendo continenter et gradatim...» Bacon, *Nov. Org.*, I, 19. - «Quod axioma (القول بأن الإنسان حيوان اجتماعي بطبعه) quanquam a plurimis receptum, falsum tamen». Hobbes, *De cive*, I. ch. I, § 2.

- لا يبدو أن شيئاً قد بقي من هذا كلّه في الاستعمال الحالي لهذه الكلمة، فبالأولى أنْ يُقال في هذه الأحوال المختلفة: مبدأ(*) *principe*(*).

2. في الطرائقية أو المنهجية الحديثة، استعمالُ **البداهةِ** بالغ التفاوتِ والغموض. فهو ينطلق من اسم **البداهات** الذي يُقال على المبادىء التي كانت توضع في الماضي، في استهلال رسائل علم الهندسة (أو الكتب المكتوبة بطريقة هندسية مثل كتاب **الأخلاق** لسبينوزا)، والتي كانت تُوصف بثلاث صفات، صفة الوضوح النفسيّ، وصفة الأوليّة المنطقيّة، وفي الأغلب، صفة الوظيفة المبدئية العامة والشكليّة، مقابل المبادىء الخاصّة، المتعلّقة بشكل أو بحدّ معيَّن. لقد أشار **أرسطو** إلى هذه السمة الأخيرة، المميّزة، في **التحليلات الثانية**، 72a17, 2, I:

«ἣν (ἀρχὴν) δ'ἀνάγκη ἔχειν τὸν ὁτιοῦν μαθησόμενον, ἀξίωμα» (حيث أن θέσις هي المفردة التي يضعها في هذا المقطع مقابل **بداهة**، أي ما هو موضوع «افتراضاً» لهذه المسألة أو ذلك البرهان) ـ كما أنّه يقول في الكلام على البداهات بمعناها الحقيقي.

لمزيد من الوضوح χοινὰ ἀξιώματα، وغالباً ما ترجم هذا التعبير إلى اللاتينية بـ **مفاهيم عامة** *notiones communes*: «بداهات أو مفاهيم عامة» (ديكارت)، عنوان المبادىء العشرة التي وضعها للبرهان بالشكل الهندسي على وجود الله، وتمايز النَّفْس من الجسد في آخر **الأجوبة عن الاعتراضات الثانية**.

وقام بالتفريق نفسه ليارد (Liard) معتمداً على مقاطع أرسطو المذكورة آنفاً، وعلى رنوفييه، ولكنَّه يجريه بين معاني كلمة **بداهة**: فيرى أن هناك «بداهات **تحليليّة**، تصدر كلّها عن مبادىء الماهيّة والتضاد»: ويضربُ مثلاً: «إذا أضفنا إلى كمَّين متساويين، كميَّات متساوية، فإن مجاميعها تكون متساوية»؛ - وإن هناك **بداهات تركيبية**، تُقال على **مادة** خاصَّة: في الهندسة، مثلاً، البداهاتُ المتعلّقة بالخط المستقيم والمسطَّح والخط العمودي والخط المتوازي.

(*La science positive et la métaphysique*, 2e partie, ch. V, p. 237- 242).

هنا، لا بد من الملاحظة أنَّ هذا القول العارض، الذي يعتبر أنَّ البداهات بمعناها الحقيقي تكون «تحليليّة» أي قابلة للحصْر في مبدإ التناقض، يرفضه معظم المناطِقة المعاصرين، على الرغم من صدوره عن أرسطو (*Métaph.*, III, 3.

(1005b33)، وعن تسليم ليبنتز به. غير أنَّ هذا التحفّظ لا يقوّضُ التفريق بحدّ ذاته.

3. إن السمات الثلاث التي قمنا بتحليلها، والتي كانت جامعةً للبداهات الهندسيّة المأثورة، إنّما جرى الفصلُ بينها بواسطة تحليل أعمق بكثير مما فعله الرياضيّون والمناطقة الحديثون بالمبادىء، بحيث إنَّ كلمة **بداهة** صارت، لحسن طالعها المتواضع، تقال في أيامنا على أي ضرب من الضُّروب المختلفة للقضايا التي تنجم عن هذا التفكيك. فهل يمكنُ أن نوصي بمعنىً محدَّد لهذه الكلمة؟ من السهل جداً استبعاد المعنى (ب)، النّافل، لأنَّه مرادف لمبدأ[*] وفرضيَّة[*] بالمعنى (ب)، أو مرادف لـ **قضيَّة أولى**، ولأنه فوق ذلك لم يستعمل بهذا المفهوم إلاّ مؤخراً.. ولكن، بين المعنى (أ) و (ج)، اللذين ليس لهما اسمان آخران خاصّان بهما، يبدو الاختيار أصعب بكثير. مع ذلك، يبدو من الأحسن أن يُحفظ لكلمة **بداهة** المعنى (أ) شبه النفسي، الوحيد الذي ينتمي إلى اللغة المتداولة، وأنْ يُحفظ المعنى ذاته الذي يرغب فيه ليبنتز عندما يتكلم، غالباً، على وجوب «البرهان حتى على البداهات» (أي ضرورة استنتاج مبادىء أبسط حتى مما يبدو لنا بيّناً. بالنسبة إلى المعنى (ج)، يمكن الدَّل عليه باسم **مبادىء صوريّة** أو مبادىء منطقيّة، عندما يكون هناك مجال للتمييز.

Rad. int.: **A.** Axiom; **B.** Princip. **C.** Logikal (a) princip (i).

«Axiomes de l'intuition», «بداهاتُ الحَدْس»

D. Axiomen der Anschauung. (Kant, *Kritik der reinen Vern.*, Transc. Analyt., livre II, ch. II, 3e section).

مبادىء **قبليّة** للإدراك[*] المحض، متعلّقة بمقولة الكمّ، وصورتها العامّة: «تكون كل الظواهر مقادير شمولية، من حيث حَدْسها» (A. 162)؛ أو «تكون كلُّ الحدوس مقادير شمولية» (B. 203).

ويحدّد **كانط** «المقادير الشمولية» بأنها تلك التي يكون فيها تمثل الأجزاء شرطاً لتمثل الكل. **(المصدر نفسه)**.



ب **B**

هذا الحرف الموضوع في ابتداء اسم قياس، يدلُّ على إمكان إرجاع القياس إلى **باربارا**(*) *Barbara*(*).

Baconienne (Induction), voir *Amplifiante*(*).
Baculinum (Argumentum), *voir Argument*(*).

BAER (loi de), **باير (قانون)**

«ينطلق تطور الجسم برمّته وتطور كل عضو، من البسيط إلى المركّب، ومن غير المتخصّص إلى المتخصص».

Von Baer, *Beobachtungen über die Entwickelungs - Geschichte der Thiere*(1), 1829.

BAMALIP, **باماليپ**

ضَربٌ من ضروب الشكل الرابع(*) la 4e figure(*)، مشتقّ من باربارا(*) *Barbara* بتنقيل المقدّمات وقَلْبِ النتيجة قَلْباً جزئياً:

كل **پ** هو **م**.

كل **م** هو **س**.

إذاً، بعض **س** هو **پ**.

انظر المادة التالية.

BARALIPTON, **باراليپتون**

ضرب غير مباشر من ضروب الشكل الأول، يتحصَّل بقَلْب نتيجة القياس المقابل إلى **باربارا**(*).

كل **م** هو **پ**.

كل **س** هو **م**.

إذاً، بعض **پ** هو **س**.

نقد

إنّه معادلٌ لضَرْب **باماليپ** *Bamalip*(*)؛ لأنَّ الحدَّ الأصغر يكون، تعريفاً، موضوعَ النتيجة، فيترتّب على ذلك أن تتبادل المقدّمتان وظيفتهما، بحيث تغدو الأولى هي الصغرى بعد هذا القَلْب، وتغدو الثانية هي الكبرى.

انظرْ أدناه، في **التذييلات**، وبوجه خاص انظرْ في مادة **شكل**(*) *Figure*، النقاش الخاص بالشكل الرابع والضروب غير المباشرة.

BARBARA, **باربارا**

الضَّرب الأَول من الشَّكل الأول للقياس.

كل **م** هو **پ**.

كل **س** هو **م**.

إذاً، كل **س** هو **پ**.

يُعتبر بمنزلة القياس النموذجي، وتُكتب المعادلة الخوارزميّة التي تتطابق معه:

$s \supset m . m \supset p : \supset . s \supset p$

BARBARI, **بارباري**

ضَرْب متفرّع(*) من الشكل الأول، يتحصَّل بتداخل لزوم **باربارا**:

كل **م** هو **پ**

---

(1) ملاحظُ حول تاريخ تطوّر الحيوانات.

كل س هو م

إذاً، بعض س هو پ.

ملاحظة

يُطلق **منطقُ پور – رويال** (القسم الثالث، الفصل الثامن) اسم **بارباري** على الضَّرب آ.آ.ي A.A. I من الشكل الرابع (**باماليپ**(*)): «كل معجزات الطبيعة عاديّة؛ والحال، فإن كل ما هو عادي لا يدهشنا؛ إذاً، هناك أمور لا تدهشنا البتّة، وهي من معجزات الطبيعة». ــ هذه ضلالة، لأنَّ تنقيل المقدّمات (م) وقلب اللزوم (پ) ضروريان، وجوبيّان للانتقال من **بربارا** إلى ضَرْبٍ موضوعٍ على هذا النحو. ــ خلافاً لذلك، يستعمل **ليبنتز** هذا الاسم بالمعنى المحدَّد أعلاه.

باروكو (يقال أحياناً: Baroko) BAROCO,

ضَرْب من الشكل الثاني، يعود إلى باربارا(*) بالتراجع(*) أو ببرهان الخُلْف(*).

كل پ هو م

بعض س ليس م

إذاً، بعض س ليس پ.

تلعثم (لغو) BATTOLOGIE, G.βαττολογία

كريسيپ؛ راجع: βαττολογείν في الصيغة اليونانية للقديس متّى، 7, VI، (تضاد الصلاة الربّية Pater وصلوات الوثنيّين، المتكرّرة بالألفاظ عينها في عدّة مناسبات).

D. *Battologie;* E. *Battology,* تبدو أكثر تداولاً مما هي عليه في الفرنسية؛ نجد لدى **موزّاي**، فضلاً عنها، كلمات Battological, Battologize, Battologist; I. *Battologia.*

كثرة الكلام النَّافل، إما لأنَّه مُكرَّر، وإما لأنه يعيد الفكرة ذاتها دون تقدّم، وإما لأنه يفسّر كلمات بأخرى ليست بأوضح منها. يستعملها **ديكارت** بهذا المعنى الأخير:

«Tandem que omnes hasce egregias quaestiones in meram battologiam... fore ut desinerent». *Inquisitio veritatis per lumen naturale*, Ad. et Tann.,X, 516. Cf. *Réponses aux septièmes objections*, ad. finem, etc.

من المحتمل أن يكون مصدر هذه الكلمة، Battos، مؤسس قيرينية، الذي كان لَجْلاجاً، متلعثماً. راجع: *Hérodote*, IV, 155 et suiv.

غبطة BÉATITUDE,

L. Beatitudo seu felicitas ســـپـــينوزا

D. *Seligkeit;E. Blessedness;* I. *Beatitudine.*

أ. سرور دائم لا يُعكّر صفوه شيء. حالة مثاليّة ينعم بها الحكيم، كما يراه **أرسطو** (**الأخلاق إلى نيقوماق**، 1101، Μακαριότης). وكما يراه

حول **غبطة Béatitude**. ــ عندما تستعمل كلمة الغبطة دون فكرة عالم آخر، (عند **سپينوزا**، مثلاً)، تكون الكلمة المقابلة في الألمانية هي *Glückseligkeit*. أما كلمة *Seligkeit* فتكاد تكون ذات معنى دينيّ حصْراً. (**ف. تونّيس F. Tönnies**).

لا تترادف **الغبطة** مع **السعادة**. فهذه الكلمة تشير من جهة إلى فكرة فرح روحاني، ناشط، يبلغه الفكر القويم الملازم له، أو يبلغه المكابد فيكون كرامةً له؛ وتُقال، من جهة ثانية، على الحياة الرفيعة أو المقبلة، وهي تتضمّن تدخل اللّه أو الدخول في الملكوت الإلٰهي. وتالياً تكون الغبطة إشباعاً للوجود المتسامي أو العرفاني المتعالي فينا، أكثر مما تكون إشباعاً لميولنا الراهنة. (**م. بلوندل**).

تبدو لي كلمة **غبطة** أنها تستحق الأخذ بها للدَّل على بعض المشاعر التي تواكب حالاتٍ

الرواقيّون *(Sénèque, De vita beata)*؛ وكما يراه سپينوزا (**الأخلاق**، الكتاب الخامس)، الخ.

ب. في علم الأمراض العقلية المعاصر، نعيم دائم، مصحوب بلامبالاةٍ تجاه الظروف، والأحداث الخارجيّة. أحياناً يوصف المرضى المصابون بهذه الحالة، بأنهم «مُغتبطون».

نقد

لا يزال هذا الاستعمال الأخير حديثاً جداً، فلا يمكن التمنّي له بأن يُعَمَّم، لأن الكلمة ترتدي فيه طابعاً مختلفاً تماماً عن الطابع الماثل في المعنى أ. فهو في هذا المعنى، يكاد يتعلّق دوماً بمفهوم ديني. إنه يتضمَّن، عادةً، فكرةَ عالمِ آخر، أو على الأقل، فكرة حياة من نمط آخر، في الحالة الراهنة للإنسان. يُستعمل بنحو خاص في اللاهوت المسيحي، للدَّلّ على سعادة الصَّفوة. يميل إلى الزوال من اللغة الفلسفية المتداولة، بسبب هذا الطابع اللاهوتي. مع ذلك، قد يكون من المفيد الاحتفاظ بما تمثّل هذه الكلمة من فكرة. (راجع: **سعادة** *Bonheur*[*]).

جمال/ جميل/ الجميل BEAU,

D. *Schön;* E. *Beautiful;* I. *Bello.*

كل هذه المفردات تستعمل أيضاً أسماء.

أ. أحد المفاهيم المعيارية الثلاثة، الأساسية، التي يمكن إرجاع الأحكام التقويميّة(*) إليها. بهذا المعنى حدَّده **كانط**: «ما يبهجُ كلَّ الناس وبلا

مَرَضيَّة، كالغيبوبة، وبعض التخشّبات، مثل الاحتضار في بعض الأحوال. إنها شعور بالفرح الكامل، المصحوب بنسيان الواقع. (**پيار جانيه**).

حول **جميل Beau**. ــ حافظنا في نص هذه المادة على الترجمة المعتمدة لصيغة كانط: «Schön ist, das was ohne Begriff allgemein gefällt». غير أنَّ كلمة «plaire» *(gefallen)*، لا يجوز أخذها بمعنى *(Vergnügen)* (أَدْخَلَ السُّرور). وربما ينبغي القول، بالأولى: «يكون جميلاً، كل ما يكون، بلا تجريد، موضوعَ إرضاءٍ للعقل والروح». انظر أدناه، تعريف دوران دو غرو، ونقد هذا التعريف.

زدْ على ذلك أن الصيغة أعلاه ليست سوى تعريف من التعريفات الفرعية الأربعة التي يعطيها كانط للجميل، ليست سوى التعريف الذي يتقابل مع المرحلة الثانية من تحليله. وأما الذي يتقابل مع الدرجة الثالثة، فهو: «الجمال هو الصورة الغائيّة لشيء ما، بوصفه جمالاً يُدرك من خلاله بلا تمثل لغايةٍ ما». Kant, *Critique du Jugement,* § 17. غالباً ما تُقال هذه الصيغة باختصار: «الجمال هو غائية بلا غاية». ومعناها أنَّ شيئاً ما يُحكم عليه بأنّه جميل عندما تكون عناصره بإزاء الكل، مثلما تكون أجزاء جسم عضوي بإزاء الجسم كلّه، أو مثلما تكون الوسائل بالنسبة إلى الغاية، ولكن دون اعتبار هذا التكيّف كأنّه يخدم في الواقع أيّة غاية نفعية أو أخلاقية.

يرى **دوران دو غرو** Durand de Gros أنَّ ثمَّة مجالاً لتوسيع كلمة **جمال** ليستفاد منها في الدَّل على كل أشياء اللذَّة، مع احتمال تقييدها بنعت أو صفة عندما يتعلّق الأمر بالجمال الفنّي (الاستطيقي). *Nouvelles recherches sur l'Esthétique et la Morale,* p. 69. (**م. مارسال**) ــ عملياً، غالباً ما تستعمل كلمة **جمال** في اللغة الدارجة، خارج المجال الجمالي الحق؛ «فرصة جميلة،

تجريد». (*Critique du jugement*, I, § 9)

على هذا النحو، يُدَلُّ (التعريف، هنا، شكليّ محض) على كل ما يثير لدى النّاس شعوراً معيناً، **فريداً**، يسمى الانفعال الجمالي.

يندرج هذا المصطلح ونقيضه، شيئاً فشيئاً، في مساق الحساسية الوجدانية، العاطفية، كالخير والشر في مساق الفعالية، والصحيح والفاسد في مساق العقل.

ب. بنحو أخص: ما يتطابق مع بعض معايير التوازن والمرونة والتناغم المدوزن، والكمال في نوعه، ومع صفات وكيفيات أخرى، مماثلة. بهذا المعنى، **يتعارض** الجمال أحياناً مع القيمة الجمالية. راجع: **لاجمالي** *Anesthétique*(*)، **وجمالي** *Esthétique*(*)؛ **قبيح** *Laid*(*). انظر: **مطلق** *Absolu*(*).

نقد

لا يمكن أن نعطي **قَبْلياً** تعريفاً **مادياً** للجمال، نظراً لأنَّ موضوع الجماليات النظرية هو، بالذات، تحديد الطابع أو جملة السمات المشتركة التي تتلاقى في إدراك كل الأشياء التي تثير الانفعال الجمالي والتي ينطبق عليها هذا التوصيف بالذات. ومثال ذلك ما يذهب إليه **كانط** في اعتبار الجمال بمنزلة «صور غائيّة لشيء ما بوصفه [جمالاً] يُدرك من خلالها بلا تمثّل لغاية»؛ وما يذهب إليه **شوپنهور** من اعتباره بمنزلة التعرّف إلى الفكرة العامة في الخاص، تعرّف كائن يعرف، لا بوصفه فرداً، بل بوصفه ذاتاً محضاً، فاعلاً بلا مشيئة».

(*Le monde comme volonté et comme représentation*, livre III, § 38);

وما يذهب إليه **جوفروا** من اعتباره «فضيلة المستور في ما يحدث فينا من لذّة مجرَّدة».

Cours d'Esthétique, leç. 32; etc.

- حتى إن بعض الفلاسفة ينكرون إمكان وجود أية سمة موضوعية مشتركة بين الأشياء الموسومة بالجمال؛ زدْ على ذلك أن هذه الكلمة قد لا تدلّ، في هذه الحالة، على ما يسرُّ هذه الطبقة الاجتماعية أو هذاالعصر. هذا مثلاً هو المذهب الارتيابي الجمالي عند **تولستوي**، في كتابه **ما الفنّ؟**

Rad. int.: Bel.

«Belle nature» (La), **«طبيعة جميلة»** (الـ...)

«محاكاة **الطبيعة الجميلة**»، صيغتان جماليّتان راجتا كثيراً في القرنين السابع عشر والثامن عشر. (راجع: Fénelon, *Lettre à l'Académie*, V)، وجرى تطويرهما بوجهٍ خاص في كتاب الأباتي باتُّو: Batteux, *Les beaux- arts réduits à un seul principe*, 1746. — يبدو أن الكتّاب الكثيرين الذين استعملوا هاتين العبارتين قد أعطوهما مضموناً بالغ التنوّع. انظرْ:

Moustoxidi, *Systèmes esthétiques en France*, ch. I, § 3.

«يحكى كثيراً عن **الطبيعة الجميلة**؛ ولا يكاد

ضربة جميلة، كل شيء جميل، مثل جميل، الخ.». ولكن الفكرة هي فكرة لذة، هنا، أقل مما هي فكرة الكمال في نوعه. (إ. **برهْييه**، - **إد. لوروا**). — ليس لِ «عمل جميل» المعنى ذاته الذي لِ «عمل جيد»، فما يراد التعبير عنه في هذه الحالة ليس فكرة البديع ،ولا فكرة القيمة الفنية، بل الشجاعة المعنوية أو نبل المشاعر (**د. پارودي**). زدْ على ذلك أن اقتراح دوران دو غرو يُعاب عليه زعمه أنَّ جوهر القيمة الفنية الجماليّة هو إثارة اللذّة. وهذا غير بيّن. (أ. **لالاند**).

يوجد شعب مهذّب إلاّ وينكبّ على محاكاتها وتقليدها؛ غير أن كل شعب يعتقد أنّه اكتشف نموذجها في طريقة إحساسه».

Condillac, *Origine des connaissances humaines*, 2e partie, section I, ch. VIII, § 78.

«BEHAVIORISM», «سلوكية، سِلاكة[1]»

لفظة من أصل أميركي (من *behaviour* الانكليزية، و behavior حسب الإملاء الأميركي: مسلك، سلوك)؛ تستعمل بالفرنسية كما هي غالباً، أو في صورة *behaviorisme*.

تدلّ على العقيدة التي تحصر علم النفس في درس السلوك أو الاستجابات (ردود الفعل). انظر: **الشروحات** أدناه، وراجع: **سلوك**(*) *comportement*، **وعلم نفس**(*) *psychologie*، **واستجابة**(*) *réaction*.

(1) على وزن فِعالة، مثل سياسة. ونعني بها مذهب السلوك، فعاليته النفسية والاعتقادية، من توليد **المعرِّب**.

Berkeley, (Argument de) **بركليه (حجّة)**

راجع: **حجّة**(*) *Argument*.

BESOIN **حاجة، (افتقار إلى)**

D. *Bedürfnis;* E. *Want* (نقص), Need (ضرورة); I. *Bisogno.*

أ. **معنى عام**: حالة كائن بالنسبة إلى ما يكون ضرورياً له لأية غاية كانت، إنْ داخلية، وإنْ خارجيّة؛ سواءٌ أجهلَ ذلك أم علمه. «يحتاج الكسول إلى مَنْ يدفعه إلى العمل؛ يحتاج النّبات البريّ إلى تطعيم».

ب. حين لا تؤخذ في الاعتبار سوى الغائية الداخلية، تكونُ الحاجة حالةَ كائنٍ بالنسبة إلى الوسائل الضرورية لوجوده، لبقائه، أو تطوّره: **أولاً**،

حول «**سلوكيّة**»، «**سِلاكة**» **Behaviorism**. ـــ يلفت **أندريه تيلكان**، Tilkuin، الذي نشر كتاباً كبيراً، وموثّقاً جداً حول هذا الموضوع، إلى أن السلوكيّة ليست «علم السلوك»، كما يقول غالباً رائدها **جون ب. واطسن**، (العلم الذي كان يُفترض به أن يسمى من جهة ثانية *behaviorique*، مسلكياً)، بل هي عقيدة فلسفية وحتّى ماورائيّة، ميتافيزيقية، مميَّزة بخمس أطروحات أساسية: ـــ **أوّلاً**، الأحدية Monisme المادّوية والحتمية؛ ـ **ثانياً**، حَصْر الظاهرة النفسية بتفاعل الجسم العضوي والبيئة، واعتبار كل سلوك بمنزلة «تكيّف»، وهذا يتحدّد لا بوصفه رداً على فعلٍ مُعاش وحسب، بل بوصفه جواباً فعّالاً تكون وظيفته تحييد هذا الفعل، سواءٌ بتعديل الشيء الذي يحدثه، أم بتعديل المتعضّي (organisme) ذاته؛ ـــ **ثالثاً**، التأكيد على أنّ الجهاز العصبي يعمل دائماً «بأقواس تامّة»، دون أن تتمكّن الطاقة الواردة، من الضياع في المراكز، ودون أن تحدث فيها الظواهر المولّدة لتيار عصبي صادر؛ ـــ **رابعاً**، تصوّر علم النفس بوصفه علماً تطبيقياً، يصوغ القوانين التي يمكن بموجبها توقُّع الاستجابة من خلال معرفة الدّافع، أو تحديد الدّافع من خلال معرفة الاستجابة؛ ـــ **خامساً**، تواصل الحياة الحيوانية والحياة البشريّة، والانتقال من إحداهما إلى الأخرى من خلال التطوّر.

André Tilkuin, *Le behaviorisme; origine et développement de la psychologie de réaction en Amérique* (1942), pp. 13 - 29.

حول **حاجة Besoin**. ـــ اشتقاقاً، تدل الحاجة على شأن ما (في اللاتينية *opus est*). يستعمل **لافونتين** كلمة **شأن** بمعنى **حاجة، وعَوَز** (*besogne*، حاجة شديدة) بمعنى **شأن ومشكلة**.

سواء كان يملكها حالياً: «تحتاج الأسماك إلى الماء»؛ **ثانياً**، أم كان لا يملكها: «يكون محتاجاً».

ج. بنحو خاص، في علم النفس والأخلاق: استشعار الحاجة، أي حالة صعبة ناجمة عن حاجة بالمعنى **ب. ثانياً**: هذا الوعي يفترض عموماً، ولكن ليس ضرورةً، معرفة الغاية المنشودة، والوسائل التي ستسمح ببلوغها.

د، هـ، و. تدل **الحاجة** أيضاً، في هذه المعاني الثلاثة، على موضوع الحاجة، أي الشيء الذي يُحتاج إليه. على هذا النحو يدلّ **كانط** على بعض المسلّمات(*) أو الافتراضات(*) بوصفها «حاجات **العقل** المحض».

نقـــد

بوجه خاص تُقال **حاجات** (مقابل **الرغبات**)، على الحاجات بالمعنى (أ) التي تُعتبر **ضرورية** أو **مشروعة**. إلاّ أنَّ هذا الاستعمال ليس ثابتاً، لأنَّ أخلاقيّين آخرين يتكلّمون على **حاجة** الفخامة، **حاجة** الإثارات المصطنعة، الخ.، لكي يستنكروهما. ولكن، تكمنُ دائماً في كلمة **حاجة** فكرةُ قوّةٍ ليس من المستقبح التسليم بها (على الأقل في حالتها الراهنة)، إما بسبب طابعها الطبيعي، وإما بسبب كثافتها وسعتها، وإما بسبب العواقب الخطيرة التي قد تنجم عن تجاهلها. فالاستحسان، عندما يوجد، إنما يدور حول واقعة ترك الحاجة تنمو وتتطوّر، لا حول واقعة إشباعها حالياً، التي تظلّ واقعة معذورة. إذاً، لا يجوز أبداً استعمال الكلمة دون التنبّه إلى هذه القيمة **التسويغيّة**.

Voir *ophélimité*(*), *utile*(*). (Critique: نقد).
Rad. int.: Bezon.

1. BIEN, adv. **1. جيّداً، حسناً**

يمكن استعمالها صفةً، ظرفاً .adv.

- D. Gut; *wohl;* E. *Good, well;* I. *Bene.*

انظر: **سيّء، شرّ** *Mal*(*).

تُقال على كل ما يكون موضوع إرضاء أو استحسان في أي مستوى من مستويات الغايات: مكتمل في نوعه، مؤاتٍ، ناجح أو ناجع، مفيد لأية غاية؛ إنها المفردة التقريظيّة الشمولية في الأحكام التقويميَّة. تقال على الماضي وعلى المستقبل، على الواعي واللاواعي، على الإرادي ونقيضه.

2. BIEN, subst. **2. خير، (مصلحة)**؛ اسم

D. *Gut, das Gute; Wohl* بمعنى الرَّفاه; - E. *Good;* I. *Bene.*

أ. نسبيّاً: ما يكون مفيداً لغايةٍ معيَّنة، لكائنٍ ما.

(Le Lion et le Rat, 11. - *Le Renard et la Cigogne*, 3). — إذاً، الحاجة أولاً، حالة شيءٍ يُفتقر إليه أو يمكن الافتقار إليه في تعيين ضروري لما **نريد** القيام به؛ ومن ثمّ، حالة كائن تجاه ما ينقصه لإتمام غاياته الخاصة، وهذا المعنى صار هو المعنى الحقيقي. (**ج. لاشلييه**).

حول **خير**، ج **Bien, C**. — الصياغة الأولى لهذه المادة كانت تقول إن الخير، بالمعنى الأخلاقي، هو ما يكون في مستوى الفعل أفضل من ضده. وكان ج. **لاشلييه** قد لفت إلى «أنَّ البديع والنَّافع هما **أيضاً** أفضل من أضدادهما، وأنهما مع ذلك ليسا من أنواع الخير الأخلاقي. ففكرة الخير الأخلاقي لا يمكن فصلها قطّ عن فكرة الواجب». وكنا في صياغة هذه المادة الجديدة، قد تجنَّبنا ما كان من شأنه إفساح المجال أمام هذا النقد، ولكن من الممكن اللحظ أنّ ما يكون بديعاً أو نافعاً يمكن

«مصلحة الدولة» ـ «خداع مريض لأجل خيره ومصلحته». بنحو خاص (وبالأخص بصيغة الجمع): ثروة، مُلك، شيء مُمتلَك.

ب. رفاه، رفاهية.

ج. تصوّر معياري أساسي في النظام الأخلاقي: ما له قيمة أخلاقية، أكانت كلية حمليّة (**الخير**) أم مشتقة (خيرٌ ما).

ـ بالنسبة إلى الأعمال المنجزة، الخير هو إذاً ما يُستحسن؛ وهو بالنسبة إلى الأعمال المقبلة، ما يتعيَّن فعله. غير أن هذه الكلمة تختلف اختلافاً كبيراً عن كلمة **واجب**:

أولاً، بكونها لا تتضمن أية فكرة لزوم أو طاعة لأية سلطة، بل تتضمن فقط فكرة معيار أو كمال؛

ثانياً، بكونها تتعلّق بالعمل ذاته، الذي ينبغي القيام به، لا بالقصد أو النيّة.

Rad. int.: aux sens **A, B,** Bon; *au sens* **C,** benign. Cf. *Bon*(*), *Critique*.

Bien (souverain), G. τἀγαθόν; **خير (أعلى)**

L. *Summum bonum;* D. *Das höchste Gut;* E. *«Summum bonum»;* I. *Sommobene*.

أ. في الفلسفة اليونانية، هو الخير بامتياز، الوحيد الذي يكون حَسَناً بذاته، والذي لا تكون المحاسنُ الأخرى سوى وسائل بالنسبة إليه، وهو ثانوياً، وخصوصاً عند **أرسطو**، هدف كل فعالية في العالم *(Éth. à Nicom.*, I, 2, 1094ª).

ب. في الفلسفة الحديثة، ولا سيما عند **كانط**، يُقال على خير يرضي الإنسان بكليته، سواء من جهة العقل أم من جهة الإحساس والفعالية. «الخير الأعلى هو الشيء الذي من شأنه إشباع كل ملكة الرغبة لدى كائنات عاقلة متناهية».

«Der Gegenstand des Begehrungsvermögens vernünftiger endlicher Wesen»[1].) Kritik der prakt. Vernünft, Dialektik, ch. II, Ed. Kirchmann, 133).

نقـــد

ينتقد **كانط** هذا التعبير، ويلفت إلى أنّه التباسيّ، إذْ إنَّ **أعلى** *(höchste)* يمكنه أن يعني الأرفع مقاماً *(oberste)*، أو الكامل إطلاقاً *(vollendete)*، أي الذي لا يكون جزءاً من كلّ

(1) «الخير الأسمى هو الحاجة التي ترضي ملكة الرغبة بكاملها لدى الكائنات العاقلة المحكوم عليها بالموت».

القيام به دون تجاهل **الأحسن** أو التضحية بشيء منه، إذْ من **الحَسَن**، حتى أخلاقياً، التصرّف على هذا النحو.

إن هذه الحالة لا تلغي الرجوع إلى فكرة الواجب، إذا ما اعتبرت من جهة واحدةً من السّمات الأساسية للأخلاقيّة: عندئذٍ تتدخل لكي تحدّد ما إذا كان المطلوب عمله يمكن القيام به دون الإخلال بأية قاعدة إلزاميّة. في هذه الحالة تتدخّل تدخّلاً سلبياً، وتالياً، تدخلاً غير مباشر. ولكننا لا نستطيع، من جهة ثانية، أن ندخل هنا، هذه الفكرة في تعريف **الخير** الأخلاقي ذاته، إذْ إنَّ بعض الفلاسفة يتصوّرونه بمنزلة قيمة، لا بمنزلة أمر. (**أ. لالاند**).

انظر: **سليم**(*) Bon(*) في التعليقات، **وواجب**(*). voir Bon(*), Observations, et *Obligation*(*).

تذكّر كلمة **خير** بفكرة مرتبة أو راتوب *(ordo)* الجامدة، أكثر مما تذكر بفكرة أمر. ـــ ومن جهة ثانية، لا تبدو لي على الإطلاق أنها تستبعد النيّة، بل أرى، بالأحرى، أنها تتضمن التوليف بين الوجهة الأخلاقية والوجهة الماديّة في الحياة الأخلاقية. (**م. بلوندل**).

حول **خير وخير أعلى** **Bien et Souverain Bien**. ـــ **نقد عام**: يتراءى لي أن في كل

أعمّ ولا يكون فيه شيء جزئي؛ هذا بنظره هو المعنى الحقيقي لهذا التعبير؛ لأنّه في الحالة الأولى لا يمكنه الانطباق إلا على **الخير** الأخلاقي. (**المصدر نفسه**، .Kirchm ص 132). ولكنْ:

1° أوضح الاستعمالُ والنقدُ هذا، معنى التعبير؛

2°، إن التمييز الذي يجريه إنما يفقد الكثيرَ من أهميته إذا لم نسلّم بوجود أمر جازم إلى جانبه، وبوجود خير، هما مطلقان، مستقلان عن كل اعتبار للإحساس أو للميل.

إذاً، المصطلح سليم والصيغة تستحق البقاء.

Rad. int.: Supreg(a), bon(o).

BIENFAISANCE, إحسان، برّ

D. *Wohltätigkeit;* E. Beneficence; I. *Beneficenza.*

عملية فعل الخير للآخرين؛ هذه الكلمة تستعمل غالباً، حسب استعمال **هنري سپنسر** في كتابه **مبادىء الأخلاق** *Principles of Ethics*، للدّل على الواجبات أو الأفعال الأخلاقية التي تتجاوز العدل، والتي تسمّى، على الأغلب، **محبّة**[*] **صَدَقَة**[*] *charité*، (انظر هذه الكلمة).

BIOGÉNÉTIQUE تناسل حيوي

(loi), (قانون)

«النمو الجَنينيّ يجدّد إنتاج السلسلة الحيوانيّة». *Serres* (1860). «تكوين الوجود يجدد إنتاج السُّلالة»: إن التطور، وخصوصاً التطور الجَنيني لكل فرد يجدّد باختصار إنتاج المراحل التي قطعها الجنسُ في نشوئه. *Haeckel* (1866); *Fritz Mülller* (1864). كان هذا «القانون» مرفوضاً في الأغلب، وربّما لا يتعلّق الأمر في كل حال بغير مقارنة على صعيد الخطوط العريضة.

BIOLOGIE, أَحياء، علم الأَحياء

D. *Biologie;* E. *Biology;* I. *Biologia.*

مفردة ابتكرها **لامارك** (راجع: *Phil. zoologique*, Avertiss., p. 14)، للدّل عموماً على علم الكائنات الحيّة، أي علم النبات وعلم الحيوان، من حيث الموضوع؛ وعلى علم التشكّل (**شِكالة**[1])، وعلم الوظائف (**وِظافة**[2]) مع كل متفرّعاتهما، من حيث المسائل. يُطلق **بالدوين** على الوجهة الأولى اسم *Special*

(1 و 2) **ملاحظة المعرّب**:) مفردتان مولّدتان، على وزن فِعالة، للدّل على علميْ التشكل والتوظيف:
Morphologie[*] **et physiologie**[*].

استعمالات كلمة **سليم** *Bon* ومشتقاتها، ثنائيّةً معنويّةً أساسية: الخير **كمال** (بذاته) أو **سعادة** (لمن يملكه). ـــ تاريخياً، من الثابت أن هذا المعنى الأخير هو الأول: الخير هو ما نحن في حاجةٍ إليه، هو ما يُرضينا، والخير الممتاز هو الأرض؛ وهو من ثمَّ حيازة شيء ما: يملك شيئاً ما (**له مال**) *avoir du bien* (**موليير**)، **تاجر سلع، أملاك**؛ يسمّى قطار البضائع (train de biens) في الألمانية والانكليزية: *Güterzug, goodstrain*. ـــ من المحتمل أن يكون الخير، بمعنى الكمال، هو ما يتسبّب لنا في إشباع موضوعي، هو ما يرضينا بوصفنا كائنات عاقلة: الإنسان **السليم، الطيّب**، هو قديماً، وهو شعبياً باستمرار، ذلك الذي يفعل **لنا الخير**؛ وهو مِنْ ثَمَّ ذلك الذي يرضينا مسلكه موضوعيّاً، ذلك الذي يفعل **الخير**. (**ج. لاشلييه**).

Biology، وعلى الثانية اسم *General Biology* (V° *Biological*) **علم الأحياء الخاص، علم الأحياء العام (أحيائي، حياوي).**

Rad. int.: Biologi.

«أحيائية»، (مذهب) **«Biologisme»,**

انظر: **تشكّل حيوي**(*) *Biomorphisme*، تعليقات.

«BIOMORPHIQUE, Biomorphisme».

«تشكّل حيوي»(1)

مفردتان تدلاّن على السّمة العامة للنزعات أو للعقائد التي تؤوّل الظواهر النفسية أو الاجتماعية (ويمكن أن نضيف، الظواهر الطبيعية في بعض الحالات) وذلك باعتبارها شكلاً خاصاً من أشكال **الحياة**(*) la Vie بالمعنيين ج و د.

«تبيّؤ حياوي» (علم) **«BIONOMIE»,**

D. *Bionomie;* E. *Bionomics;* I. *Bionomia.*

علم علاقات الأجسام العضوية فيما بينها، وفي ما بينها وبين بيئاتها. مفردة اقترحها **راي لانكستر** *Ray Lankester* وتبنّاها عدد من علماء الأحياء المعاصرين.

Rad. int.: Bionomi.

Bi - uniforme, bi - univoque.

ثنائي التشاكل، ثنائي التواطؤ

انظر: **متشاكل**(*) *Uniforme*(*)، متواطىء(*) و Univoque(*).

«تكوّن الأدَمة»، «BLASTODÈME»

«تبرعم الجماعات»

(G. βλαστός, بُرْعم, δῆμος شَعْب).

مفردة اقترحها **اسپيناس** *Espinas* للدّل على الأفراد المتكوّنين من عناصر هي ذاتها مجتمعات خَلَويَّة، متكوِّنةٌ تكوّنَ أجزاء أو أعضاء متباينة: «إنّ **تكوّن الأدَمة** معناه مجتمع مُكوَّن مرّتين، وتكون وظيفته الغاذية هي الرابطة». *Sociétés animales*, 1re éd., p. 105. Cf. Êtres ou ne pas être, *Revue philos.*, 1901, I, 465. حيث يعود إلى معنى هذه المفردة ويؤكد (خلافاً لاستعمالها السابق) أن من الأفضل تخصيص كلمة مجتمع للمنظومات المكوَّنة من أفراد يتحرَّكون بحرية.

لم تحظَ هذه المفردة بالنجاح، ربما لأنها شديدة التشابه مع *blastoderme*.

بوكاردو **BOCARDO** (ou **Bokardo**).

ضرب من ضروب الشكل الثالث، يعود إلى **باربارا** بالتراجع (*) (بُرهان الخُلف):

(1) أو «شِكالة حياويّة» «Biomorphisme» [المعرِّب].

حول **تشكّل حيوي** أو **شِكالة حياوية** **Biomorphisme, biomorphique** . ـ أجزتُ لنفسي، في الطبعة الرابعة [الفرنسية] لهذا **المعجم**، باقتراح هذين المصطلحين المولّدين، اللذين كنت قد استعملتهما كثيراً في محاضراتي، وأحياناً في كتاباتي المنشورة، منذ بضع سنوات، مثال ذلك: *(Notices sur la vie et les travaux d'Espinas)*. وظهرا لي أنهما مناسبان جداً، إذْ إنهما يسمحان بتجنّب تعريض في الكلام، يبدو ضرورياً كلما دار الكلام على النظريات المعاصرة. بهذا المعنى استعلمتُ كلمة «Biologisme»؛ ولكنّنا نفتقر حينئذٍ إلى صفة مناسبة، لأن *biologique*، المستعملة كثيراً، إنما تعني «النسْبة إلى البيولوجيا» (مثلاً، «أبحاث بيولوجيّة»)، أو «الاتّسام بسمات الحياة» (مثلاً، «ظواهر بيولوجيّة»)، (أ. **لالاند**).

بعض م ليس پ
كل م هو س
إذاً، بعض س ليس پ.

جيّد، حَسَن، طيّب، سليم، صحيح BON,

صفة. .adj. D. *Gut;* E. *Good;* I. *Buono*

أ. مصطلح تقريظي عام: «استدلال صحيح؛ لوحة سليمة؛ أداة جيّدة، الخ.» ـــ استحسن(ه)، وجده حسناً» ـــ لا يكفي أن يكون عقل المرء سليماً، فالأمر الأساس هو إعماله جيّداً».

Descartes, *Discours de la Méthode*, I, 1. Cf. *Bien*(*).

بنحو خاصّ:

ب. جيّد أخلاقيّاً، راجع: **خير**(*)، اسماً، **ب**.

ج. مفيد لكائن أو لغاية معينة لأجل...

«Musica bona est melancholico, mala lugenti». *Spinoza, Éthique*, 4e partie, Préface.

د. خَيِّر، محبّ للآخرين، ساعٍ إلى مسرّتهم وتجنيبهم كلَّ ما هو قاسٍ. الاسم المناسب لهذا المعنى هو **الطيبة** *bonté*(*).

هـ. مستعد للقيام بعمل أو بقبوله (**مستعد لـ...** *bon à*)، «مستعد لفعل كل شيء»، «صالح للإخراج».

و. يحقق بكيفية تامة أو تقريبية على الأقل، النموذج الأمثل في نوعه. «كاتب جيّد؛ مواطن صالح». وبخاصةٍ، مخلص لأصول دينٍ ما، عقيدة ما، في زمرة اجتماعية. «مسلم صالح». «ديكارتي قويم». تستعمل بهذا المعنى أحياناً، مع شيء من السخرية.

نقــــد

إذاً، تحتمل كلمة *bon* ومشتقاتها أوجهاً دلاليّة شتّى ومتباينة. فقد يكون ممتنعاً بالفرنسية القول باختصاص كلمة متداولة كهذه الكلمة. غير أننا نستطيع اقتراح القواعد التالية، التي من شأنها تنويرُ اللغة:

أولاً، بالمعنى و، يُفضَّل استعمال كلمات أو عبارات مثل *parfait*، *vrai – fidèle*... *au sens propre du mot* كلّما أمكن وقوع التباس مع المعنى ب.

ثانياً، عدم استعمال *bon* بالمعنيين ج أو هـ،

حول **حسن وخير** (نقد) **Bon et Bien**. ـــ يجب استثناء عبارة **المصلحة العامة** *le bien public* أو الأملاك العامة، المستعملة والمعبّرة، والتي لا لبْس فيها. (**ج. لاشلييه. ڤ. إيغر**).

ليس من الضروري استبعاد السؤال عما إذا كان خير كائنٍ ما متطابقاً مع غايته: يجب السماح بالبحث عما إذا كانت فكرة الغاية غير كامنة في المفاهيم أ، **ب**، **د**، و (**ڤ. إيغر**). ـــ لا شكّ في أنّ من الممكن طرح السؤال بحد بذاته، غير أن القول الوارد في النص لمّا يزلْ غامضاً وملتبساً، كما يدلّ على ذلك كونُه قابلاً للتطابق مع مفاهيم شتّى. (**لويس قوتورا Couturat أ. لالاند**).

يبدو لي أنَّ هناك أكثر من تواطؤ لفظي بين المفهومين أ و **ب**، من جهة، و**د** من جهة ثانية، إذْ هناك علاقة حقيقية ما بين الأفكار، يمكن البحث عنها. (**ك. ڤيبّ**). ـــ بلا شكّ، ونحن نسلّم أيضاً بأن نفعيّاً يسعى لإحالة أ، **ب**، و، إلى ج؛ ولكنّ هذه مسائل لا يجوز طرحها إلاّ بعد تمييز المفاهيم أوّلاً تمييزاً تحليلياً. انظر: *Critique et fixation du langage philosophique*, C. R. du Congrès de philosophie. 1900, tome I. (**أ. لالاند**)

دون التنبيه إلى ما تتعلق به هذه المنفعة أو هذا الاستعداد.

ثالثاً، تخصيص كلمة *le bien* للمعنى الأخلاقي **ب**. وتالياً تجنّب العبارات التي تستعمل فيها هذه الكلمة بمعنى غامض: مصلحة كائن. ــ كما في السؤال المدرسيّ عما: «إذا كانت مصلحة كائن متماهية مع غايته»، الذي يُعَدّ لَغْواً بالمعنى ج؛ فهو يحتمل جواباً إيجابياً بالمعنى **ب**، ولا يحتمله بالمعنى ج، الخ.

Rad. int.: **A.** Bon; **B.** Etike bon; **C.** Util; D. Benign; **E.** Apt; **F.** Perfekt, fidel.

Bonne conscience, وعي سليم

وعي أخلاقي يشعر (خطأً أو صواباً) أنَّ ليس هناك ما يمكنُ أخذُه عليه.

«Bonne forme», «شكل سليم»

D. *Gute Gestalt.*

مفهوم أساسي في «نظرية الشّكل»، جاء به **فرتهيمر**. Wertheimer, *Untersuchungen über die Lehre von der Gestalt*[1], 1922.

ـ بما أن كل **شكل**(*) طبيعي، بيولوجي أو نفسي، يُعَدّ قابلاً للتباين، ينزع إلى حالة توازن أو نظام توازن لا يتبدّل بعد بلوغه، طالما بقيت الظروف هي نفسها، فإن «الشكل السليم» يُقال على الشكل الذي يكوّن هذه الحالة. وهو بعامّةٍ الشكل الأبسط، الأقوَم أو الأنظم والأقرب من الأشكال التي يمكن حدوثها، وفقاً للظروف الخارجية للظاهرة. انظر:

Paul Guillaume, La théorie de la forme, *Journal de Psychologie*, 1925; *La psychologie de la forme*, 1937.

Bonne volonté, إرادة حسنة، طيّبة

انظر: **إرادة**(*) *Volonté*(*).

BONHEUR, سعادة

(G. Εὐδαιμονία بالمعنى **ب** L. *Felicitas;* D. *Glück, Glückseligkeit;* بالمعنى ج E. *Happiness;* I. *Felicitá.*

أ. معنى اشتقاقي: فرصة مؤاتية (الدلالة نفسها في *Happiness* من *Happen*، وَقَع مُصادفة؛ وفي *Glück* من *Gelingen*، نَجَح، وفي الانكليزية *Luck* *(Good luck)*. تبدو كلمة *Glückseligkeit* قد استعملت لمحو هذه المُمايزة).

ب. حالة رضىً تام، تستأثر بمجامع الوعي.

(1) أبحاث حول نظريّة الشّكل.

حول **«شكل صحيح» «Bonne forme»** . ــ غالباً ما يُدَلُّ على الفكرة الواردة بهذه الصيغة، باسم قانون الشكل الصحيح، قانون الشكل الأمثل *(Gesetz der guten Gestalt, der besten Gestalt)*. ولكنّه ليس قانوناً بالمعنى الدقيق، لأن الشكل الصحيح أو السليم غير محدَّد بمعزل عن التّروع إلى حلّه، كما في مبدإ **كارنو** أو مبدإ **كوري Curie**، اللذين يعبّران من جهة ثانية عن حالة خاصة من حالاته؛ بل هو الإقرارُ بتوجّه طبيعي، في الأشياء، أو في الظواهر النفسية. (أ. **لالاند**).

حول **سعادة Bonheur**. ــ يلاحظ أن التعارض بين المعنيين **أ** و **ب** قائم عند أرسطو بين l'εὐτυχία و l'εὐδαιμονία. (م. **بلوندل**).

يمكن أن يبدو المعنى ج مختلطاً مع ب، أولاً؛ ولكنَّ كانط في النصّ المذكور، يستعمل *Glückseligkeit* بالمعنى الأقوى لكلمة سعادة، الذي يتضمّن حالة مكتسبة ودائمة بعد الآن. (أ **لالاند**).

ج. «السعادة *(Glückseligkeit)* هي إرضاء كل الميول وإشباعها *(die Befriedigung aller unserer Neigungen)*، سواء بالتوسّع، أي بالكثرة، أم بالتكثّف، أي بالدرجة، أم بالأمد، أي، بالديمومة».

(Kant, *Critique de la Raison pure*, Méthod. transcend., ch. II, 2e section).

نقـد

قامت الأخلاقية المسيحيّة، والكانطيّة، بإرجاع الفكرة اليونانية عن السعادة الثابتة εὐδαιμονία، الناجمة عن استعداد معيّن للنفس، إلى المرتبة الثانية. لكنها استرجعت (الفكرة) أهمية كبيرة في الأخلاقية المعاصرة.

(Cf. *Brochard*, La morale ancienne, *Revue philosophique*, 1901, I, et La morale éclectique, *ibid.*, 1902, I).

نقترح إذاً أنْ تُستعمل كلمة **سعادة**، دائماً بالمعنى ج، الذي تنزع من جهة ثانية إلى ارتدائه في الفلسفة وحتى في اللغة المتداولة، حيث تُوضع بمواجهة السعادة كلماتُ **انشراح** *gaîté*، **سرور** *plaisir*، **فرح** *joie*، وكل إشباعات الإحساس العابرة أو الجزئية، الخاصة.

Rad. int.: Felic.

BON SENS, حسّ سليم

D. *Gesunder Verstand, Gescheidtheit:* (كلتاهما بالمعنى الإيجابي ب، والأقوى من bon sens [Cf. homme de sens, plein de sens];
E. *Good sense, sound sense, right sense.*

[هذه الكلمات تتميّز، كما في الفرنسية، من *sens commun*(*) و common sense، إذْ تعادل عبارة *gros bon sens* عبارة good common sense]. يقال أيضاً *sense* بلا صفة، وحتى بشكل أعم مما هو الحال في الفرنسية، راجع: Sens(*). *I. Senno.*

هو عند **ديكارت**: «القدرة على الحكم الصحيح، وتمييز الصحيح من الفاسد؛ فهذا حقاً ما يسمى الحس السليم أو العقل، وهو بالطبع واحد عند كل البشر». *(Disc. de la méthode*, I, 1).

ليست فكرة الديمومة جوهرية بالنسبة إلى السعادة، إذْ بدون ذلك قد لا يكون الكلام على السعادة القصيرة، على لحظة السعادة، ممكناً. والحال، هل السعادة شيء آخر سوى نقطة عابرة؟ وهل يمكن أن تكون هناك حالة دائمة من الإحساس، إذا كنا لا نتحسّس سوى الاختلافات؟ ــ في رأيي، لا يجري تفريقٌ كافٍ بين **السعادة** *bonheur* و **الغبطة** *béatitude*؛ فالغبطة مثالية وشريفة، وهي تتضمّن الديمومة؛ والسعادة هي، إذا جاز القول، نفسية، بشريّة، مضخمة: كان ستندال ينطلق كل صباح «لاقتناص السعادة». ولكن إذا كان من المفيد التفريق اصطلاحياً بين **سعادة، وغبطة**، اللتين يخلط بينهما عادةً أفضلُ الكتّاب، فإنّ من المهمّ بنحوٍ خاصٍ عدم الخلط بين السعادة الفعلية، الواقعة النفسية، شبه الحيوانية غالباً، وبين الفكرة أو بالحَريّ مثال السعادة (التي تمثلها كلمة غبطة أيضاً)، المثال الذي ينتجه الخيال، المتناقض ربما، والمحكوم في كل حال بأنْ يبقى صعب المنال. فإذا لم تكن الغبطة هي الدائرة المربَّعة، فهي على الأقل مختلفة عن السعادة التي يمكنُ التنعم بها في الواقع، مثل اختلاف الدائرة الرياضية عن خط مستدير، مرسوم باليد على عجل. **(م. مارسال).**

هاتان الكلمتان متمايزتان حالياً: فكلمة **عقل**(*) raison ارتدت دلالةً فنيّةً أوضح، وظلّت، بوجه خاص، متّسمة بسمة التصوّر الكلي؛ وعبارة **حسّ سليم** لم تعد، في المقابل، تدلّ على ما هو «واحد من حيث الطبيعة» في النفوس والعقول، وصارت تدلّ، اختصاصاً، على **قوّة الحكم السليم**، السّديد، بدم بارد، وبصوابية، في القضايا الملموسة التي لا تتضمّن بيّنةً منطقيَّة بسيطة. وعندها، تتعارض وفقاً للأشكال التعبيرية المندرجة في سياقها:

أ. مع الجنون والحالات المماثلة، كالهوى والغضب: **ليس** على ما يُرام (عندئذ تظلّ العبارة قريبة جداً من عبارة **الحس المشترك** (*sens commun*(*)).

ب. مع نقص الحكم، مع طابع العقول الخفيفة أو النفوس الفاسدة:

Avoir ou ne pas *avoir* de bon sens: **عنده** أو ليس **عنده** حسّ سليم.

BONTÉ, طيبة

D. *Güte, Gütigkeit.* **ب** بالمعنى; - E. *Goodness;* **B.** *Kindness;*- I. *Bontà;* **B.** *Benignita.*

أ. طابع ما هو حسن أو جيّد بالمعنى الأخلاقي، سواء بالكلام على الأشخاص أم بالكلام على الأشياء: «أولئك الذين يتخيّلون ما إذا كان الّله عازماً على العمل بطيبة الأمور نفسها، فربما يكون فاعلاً واجباً كلياً في أفعاله...».

Leibniz, *Théodicée*, 2e partie, § 180.

ب. بنحو خاص:

(D. *Güte, Gütigkeit;* E. *Kindness;* I. *Benignità)*.

سمة كائن متحسّسٍ بآلام الآخر، راغبٍ في الترويح عن الآخرين أو تجنيبهم كل ما من شأنه أن يجعلهم يتألمون؛ «لُطْف، حِلْم، رِفْق». (**ليتريه**): (Littré, *«douceur, indulgence, bienveillance»*.

BONUM vacans, متروك، مُهمل

تعبير حقوقي يدلُّ على مالٍ متروك، بلا مالك ولاَ حائز. يُقال، مجازياً في الفلسفة، على المُهمل في تصنيفٍ ما، على ما لا يقع في مجال أيّ علم معروف من قبل، الخ.

«BOVARYSME», «بوڤاريّة»

«**مخاتلة** = خاتلة ذاتيّة»

مصطلح ابتكره جولْ **دو غولتييه** (Jules *de* Gaulthier, *Le bovarysme*, 1902)، للدَّلّ على «ما يملك الإنسانُ من قدرة على تصوّر ذاته مختلفاً عمّا هو عليه»، ومن ثمّ، قدرته على تحويل نفسه إلى شخصيّة وهميّة، وعلى الاضطلاع بدورٍ ينكبُّ على التمسك به، رغمَ طبيعته الحقيقية، ورغم الوقائع. ـ هذا المصطلح مأخوذ من اسم Emma Bovary التي كان جولْ دو غولتييه يعتبرها مثالاً بارزاً لهذا الوهم (Flaubert, *Madame Bovary*, 1857). وسَّعَ ج. دو غولتييه في كتاباته اللاحقة من معنى هذه المفردة، فطبَّقَها على كل الأوهام التي يصطنعها الأفرادُ أو الشعوب عن أنفسهم.

برامانتيپ، اسم آخر لـ **باماليپ**(*). **Bramantip,**

خام (ذاكرة) **Brute** (Mémoire,)

انظر: **ذاكرة**(*) *Mémoire*، لاحقاً.

«بهيميّة» **«BRUTISME»,**

مصطلح ابتكره **سان ـ سيمون** للدّل على التصوّر الآلي المحض للظواهر، واستعمله **إسپيناس** بوجهٍ خاص في كلامه على نظرية البهائم ـ الآلات أو «البهيميّة الحيوانيّة». الفكرة الأولِيّة لفلسفة ديكارت، Revue de métaph.., mai 1917, p. 265. Cf. *Descartes et la morale*, I, 110.، خامّ، «بهيمي»، **المصدر نفسه**، 112 - **«Brutiste»**. يقول سان ـ سيمون «brutiers» أيضاً للدَّل على العلماء الذين لا يهتمون إلا بالمادة الخام (من فيزيائيين وكيميائيين) في مقابل الحياة.



هذا الحرف، حين يوضع في بداية اسم C, قياسيّ، هو علامة يمكن إرجاعها إلى الضَّرْب *Celarent*(*)؛ ـ في صُلْب الاسم، هو الذي لا يمكن إرجاعه إلى الشكل الأول إلاّ بواسطة استدلال الخُلف (برهان الخُلف). راجع K(*)

CABALE ou **Kabbale,** **قَبَلة، قَبَالة**

مُتَلَقَّى، (شيء مقبول) عبراني Kabbalah

D. *Kabbala;* E. *Cabala;* I. *Cabala.*

أ. كتاب فلسفة عبريّة، وضع في أمدٍ مجهول، ويُعَدُّ تلخيصاً لتراثٍ سرّي ربما كان قد تعايش مع الدين الشعبي منذ بدايات الشعب العبرانيّ.

ب. عقيدة معروضة في هذا الكتاب ومن أهم سماتها: **الباطنية** *l'ésotérisme*(*) ولا سيما إمكان الكشف عن سرّ في التوراة؛ نظرية نشوء الله الذي يعي ذاته من خلال تجلّيه بإشراقاتٍ فيضيّة متتالية، أي بخلق متدرّج لكل الأشياء من جوهره الفرد؛ إحصاء ملائكة السماء، أي الأرواح المدبّرة التي يتولّى كل منها تدبير جزء من العالم والتي من خلالها يمكن الهيمنة على قوى الطبيعة؛ نظريّة رمزيّة الأعداد والحروف؛ وأخيراً نظرية **التطابق** *correspondance*(*) الكليّ التي يتعلّق بها تصوّر الإنسان بوصفه جُزءاً صغيراً. *Rad. int.:* Kabal.

1. CABALISTE, subst. masc.

1. قَبالـيّ (اسم مذكر)

D. *Kabbalist;* E. *Cabalista;* I. *Cabalista.*

فيلسوف شرح القَبَالة أو طوّرها. ـ لا تشتمل هذه الكلمة على فكرة عقيدة نظريَّة وحسب، بل تشتمل أيضاً على نوع من السِّحْر الناجم عنها. غالباً ما يجمع المعنيان في عبارة *ars cabalistica*، الفنّ القَبَالي.

2. «CABALISTE(*)», subst, fém.

2. «قَبَاليَّة» (اسم مؤنَّث)

هي عند **فورييه** أحد الأهواء الثلاثة «التوزيعية» وأحد الأهواء الإثني عشر «الجذرية» أو الجوهرية التي يعدّها محفِّزاتٍ للعمل البشري. إنها الرُّوح المتحزّبة، بوصفها مرتديةً رداء المخاتلة، ومتجلية بحماسة وجدانية ومحسوبة في آن. راجع:

H. *Bourgin, Fourier,* p. 204 - 205.

انظرْ: **تشاتم**(*)، **تلاسن**(*):

Cacolalie, *voir Coprolalie*(*).

CALEMES, **كالِمِس** (اسم آخر لـ **كامنس**(*))

يقال أيضاً كالِنْتِس *Calentes (Port- Royal,* III, VIII)، ولكنَّ هذا الشكل لا مبرّر له، إذْ لا يمكن إرجاع قياس من هذا النمط إلى **كِلارنت** *Celarent*، بعد قَلب النتيجة، إلاّ بتنقيل المقدمات.

CAMENES, **كامِنِس**

ضَرْب من ضروب الشكل الرابع، يرجع إلى **كِلارنت** بتنقيل المقدمات وقلب النتيجة أو اللازمة:

كل **پ** هو **م**

ما مِنْ **م** هو **س**

إذاً، ما مِنْ س هو پ.

CAMENOS, **كامِنوس**

شكل ضعيف(*) (أو: دونيّ) من أشكال **كامنس**(*).

CAMESTRES, **كامِسْتْرِسْ**

ضَرْب من ضروب الشكل الثاني، يرجع إلى **كلارنت** بتنقيل المقدمات والقلب البسيط للصغرى واللزوم:

كل پ هو م

ما من س هو م

إذاً، ما من س هو پ.

CAMESTROS, **كامِستروس**

شكل ضعيف(*) (أو: دونيّ)، من أشكال **كامسْترِس**(*).

CANON, **قـانـون**

(du G. Κανών,

(قاعدة، أولاً بالمعنى المادي لهذه الكلمة:

D. *Kanon;* E. *Canon;* I. *Canone.*

أ. في **العلوم المعيارية** عموماً: تكاد تكون هذه الكلمة مرادفة لـ **معيار**(*) أو **عُرْف**(*) *norme*، ولكنها تحمل، فوق ذلك، فكرة قاعدة عملية أو مثال يُحتذى، مثال ذلك أنَّ ج. س. ميل يطلق هذا الاسم على الصِيَغ الخمس التي تختصرُ كلاً من مناهج التباين(*) والتطابق(*)، والتباين والتطابق معاً، والمتغيّرات(*) المتلازمة والبواقي(*). كما أنها تضع القاعدة التي تحظر تفسير المعلوم أكثر بالمعلوم أقل، في عداد «**القواعد** الصحيحة للفلسفة الاستقرائية»(1).

ب. عند ليبنتز: «أُطلقُ اسم **قوانين** على

(1) The true **Canons** of inductive philosophy" J.S.Mill, Logique, VI, ch, IV, § 2.

حول **قانون Canon**. ــ المعنى (أ). خصوصاً عند **كانط**: «أقصد باسم **قانون** جملة المبادىء القَبْليّة، المحدَّدة للاستعمال المشروع لبعض ملكات المعرفة بوجه عام»(1).

بهذا المعنى يتعارض **القانون** مع فرع **العلم** *discipline* الذي يحدّد فقط حدود استعمال ملكةٍ ما؛ فالقانون يشكل مجمل المنطق *(organon)* الذي يمكنه أن يفيد في توسيعه (**المصدر نفسه**، الفصل الثاني، في بدايته، *Kanon der reinen Vern.*). إذاً، «قانون العقل المحض» الذي لا يُستعمل البتّة استعمالاً تنظيرياً، سيكون قاعدةَ استعماله العملي، أي الاستعمال المشروع الذي يمكنُ القيام به للردّ على مسائل الله، الحياة المقبلة، والحرية.

يعارض كانط في **منطقه** (المدخل، § 1)، في المقابل، **أورغانون** و**قانون** على النحو التالي: ليس المنطقُ **أورغانون** العلوم، كما هو، مثلاً، حال الرياضيات، لأنّه لا يقدّم تدليلاً (تأشيراً *Anweisung*) على كيفيّة بلوغ بعض المعارف وتوسيع مجال الحقائق العلميّة؛ فهو **قانونه** لا غير، بقدر ما يصوغ القوانين الضرورية الواجب على الفكر احترامها، وبقدر ما يتحقّق ما إذا كان الإدراك العقلي قد ظلّ، في تطبيقاته، متوافقاً مع ذاته. وهو بذلك، كما يقول: «فن عقلاني شامل (مثل علم القوننة والتقعيد عند أبيقور)»(2).

(1) «Ich verstehe unter einem Kanon den Inbegriff der Grundsätze *a priori* des richtigen Gebrauchs gewisser Erkenntnissvermögen überhaupt.» *Krit. der reinen Vern.*, Methodenlhere, A.796; B. 824.

(2) «Eine allgemeine Vernunftkunst (*canonica Epicuri)*». *Logik*, éd. Kirchmann, p. 14

القواعد العامة التي تؤدي أولاً ما هو مطلوب».
(Leibniz; *Math. schriften*, VIII, 217):
مثلاً، القاعدة العامة التي تعطي عددين، مجموعهما واختلافهما معلوم، القاعدة التي تعطي جذور المعادلة من الدرجة الثانية، الخ.

ملاحظة

لا يزال هذا المصطلح يتقبّل عدّة معانٍ خاصة: أولاً، رسم يشير إلى عدد المرّات التي يفترض بطولٍ معيَّنٍ مأخوذ كوحدة، أن يتكرّر في كل بُعْدٍ من أبعاد جسم أو نُصْب؛ ثانياً، اللائحة التي وضعها **اريسطارق** Aristarque بأسماء الكتّاب المأثورين الجديرين بالاقتداء كنماذج؛ ثالثاً، جملة النصوص التوراتيّة، المعتبرة من الصحاح والمراجع، الخ.

Droit canon, قانون كَنَسيّ

D. *Kanonisches Recht;* E. *Canon Law;* I. *Diritto canonico.*

قانون كَنَسي[1] كاثوليكي (مقررات المجامع والبابوات).

(1) [**الكنيسة**، من اليونانية إكليسا، بمعنى الجامع، مكان الاجتماع، وقد عُرِّبت بهذه الصيغة، والكاثوليكي، من اللاتينية، كاثوليكوس، يعني الأكثرية أو الجماعة الغالبة. ملحظ **المعرّب**].

«CANONIQUE», «علم القونة»

(G. Καυονιχή).

أ. **المنطق** عند الأبيقوريين، *(Diogène laërce*, X, 30).

ب. عند أدريان نافيل (**A. Naville**, *Nouvelle classification des sciences)*، وعند ج. ج. غور (J. J. Gourd, *Philosophie de la religion*, p. 30)، يُقال للدّلِ، اسماً، على علوم «القواعد»، وصفةً، على ما يوصف عادة بأنه **معياري** من جهة، **وتِقانيّ** من جهة ثانية. ومثال ذلك أنَّ قواعد الحساب عند أ. نافيل هي جزء لا يتجزأ من **علم القونة** [وضع القوانين] **والتقعيد** [وضع القواعد][1].

CAPITAL, رأسمال

D. *Kapital;* E. *Capital;* I. *Capitale.*
Capitalis pars debiti

المعنى الاشتقاقي: (المبلغ المَدين مقابل الفوائد).

Böhm - Bawerk, Geschichte der Kapitalzinstheorien[2].

مفردة مستعملة في عدد وفير من المعاني القريبة، المختلفة والمبهمة، ولكنَّها تمثّل طابع

(1) إضافة **المعرّب**.

(2) Histoire des théories sur le revenu du capital.

تاريخ النظريات حول دخل الرأسمال.

حول **رأسمال** (تعريفاً) **Capital**. ــ يقترح جاك **رويف Rueff** تحديد هذه الكلمة وفقاً لآراء **إيرڤينغ فيشر** Irving Fisher؛: «كل شيء، ماديّ أو غير ماديّ، خليق بأداء خدمات أو فوائد». ينبغي أنْ تُفهم «خدمات» على أنَّها «فوائد يبحث عنها الناس»، أي المنفعة التي تُجنى أو التي يمكن جنيها من امتلاك مال: مثال ذلك، تكونُ خدمةُ بيتٍ أو فائدته في الحماية من تقلّبات الطقس؛ وتكون فائدةُ كيلوغرام من الخبز في التغذية، وتكون فائدة جسدنا في العمل الذي يمكنه إنتاجه، وفائدة براءة اختراع في جعل إنتاج الشيء المخترع ممكناً. ويكون **دخلُ** رأسمال، في فترة محدَّدة، في «مدِّ الخدمات والفوائد التي يقدّمها في خلال هذه الفترة».
Voir J. Rueff, *L'ordre social*, ch. VI, tome I, 70 - 71.

الانطباق كلياً على عدد معيّن من الثروات مثل المزارع، والبيوت ذات المردود، والأسهم والمصانع والآلات والأدوات والأموال التجارية، مقابل الأغذية والملابس المعدّة للاستعمال المباشر، والمساكن وأغراض الزينة، الخ. (CH. Gide, *Principes d'économie politique*, 151).

ودون الولوج في هذه المساجلات، غير المنطبعة أساساً بطابع فلسفي، يمكن ردّ التعريفات الكثيرة التي قِيلت على الرأسمال، إلى نموذجين رئيسين (Cf. *Baldwin*, V°).

أ. كل ثروة، تعود على صاحبها بفائدة أو من شأنها العودة بدخل أو ريع على مالكها؛ ومعنى الدخل هنا واسع جداً: فوائد، إيجار، أرباح، الخ. إن **آدم سميث**، مصدر هذا التعريف، يحصر الرأسمال في الثروات **المنتجة**، لتبرير الفائدة والدخل، تبريراً أخلاقياً. فهو يستبعد منه الأرضَ التي لا يطلق على مردودها اسم الدخل، بل **الرّيع** (*rent of land*)، إذْ تبدو له شرعيّة مردودها موضع شبهة.

(Adam Smith, *Richesse des nations*, I. 6).

ب. كل ثروة، لا تستعمل في الاستهلاك المباشر، بل تُخصَّص لجعل إنتاج الثروات أوفرَ أو أسهل.

نقـــد

انصبّ جهدُ معظم الاقتصاديين على توحيد هذين التصوّرين لتسويغ فائدة الرأسمال بإنتاجيته. ولكنْ إنْ كان هذان الحدّان يتطابقان، كلّ على حدة، مع مفاهيم حقيقية ودقيقة، وإن كان صحيحاً أنهما يتناسبان بالتتابع مع عدد كبير من الأشياء، فلا مفرّ لنا، مع ذلك، من اللحظ أننا لا نستطيع اعتبارهما متعادلين، متكافئين من حيث الشمول. والواقع أن الأسلحة والمعدّات، مواعين إنسان معزول، غالباً ما وردت بوصفها الشكل البدائي للرأسمال، إنما هي أموال بالمعنى (**ب**)، لا بالمعنى (أ)؛ وبالعكس، فإن مبلغاً مستثمراً أو بيتاً مؤجّراً، هما وإنْ لم يستعملا في الانتاج، رساميل بالمعنى (أ)، لا بالمعنى (**ب**).

لا يقع على كاهلنا أن نحدّد، هنا، المصطلح الذي سيُدَلُّ عليه بهذه الكلمة، إلاّ أننا نلفت إلى عدم جواز إدخاله، بسبب هذه الخلافات، في المجادلات الأخلاقيّة، دون تخصيص دقيق للمعنى المعمول به. *Rad. int.*: Kapital.

CAPITALISME, رأسماليَّة

D. *Kapitalismus;* E. *Capitalism;* I. *Capitalismo.*

أ. نظام اجتماعي لا تعود فيه الرساميل[*] بالمعنى (**ب**)، إلى أولئك الذين يجعلونها منتجة بعملهم.

خصوصاً، بالمعنى التاريخي، نظام الصناعة الكبيرة والملكية الخاصة، المتطوّر في البلدان الأكثر تمدُّناً في مجرى القرنين التاسع عشر والعشرين.

ب. عقيدة ترى أنَّ هذه الحالة أرقى من الحالة المضادة، سواء من حيث الإنتاجيّة (انظر: علم أو **فنّ الإثراء** *Chrématistique*[*])، أم من

حول **رأسمال** (اشتقاقاً Étymologie) **Capital**. ـــ يُقال أيضاً **رأس، رئيس** principal مقابل الفوائد (**ل. ڤيبر** L. Weber).. من الممكن دائماً أخذ **رأس** بهذا المعنى، وتخصيص **رأسمال** *capital* كمصطلح مناقض **للعمل**. (**ك. هيمون. C. Hémon**)

حيث السعادة، أم من حيث العدالة.

Rad. int.: Kapitalism.

CARACTÈRE, طبع، خُلُق

D. *Charakter,* بكل المعاني ، ويُقال أيضاً *Merkmal* بالمعنى المنطقي؛

E. *Character* بكل المعاني، وحتى بمعنى أوسع مما هو عليه بالفرنسية، ولكن *Temper* مستعملة خصوصاً بالمعنى ج، I. *Carattere.*

أ. معنى عام واشتقاقي (حَرْف G. χαραχτήρ): علامة مميّزة، تفيد في التعرّف إلى شيء ما. بخاصّة، كل ما يميّز كائناً، سواء في بنيته أم في وظائفه. (راجع: **سمة**، خاصّة مميّزة، ج(*) (Cf. Caractéristique, C).

ب. في **المنطق**: كل عنصر مفهوميّ يمكن إقراره مع حقيقة كائن أو تصوّر. راجع: **فهم**(*) **كلّي** *Compréhension(*) totale*. يُفرَّق بين الطبائع الجوهرية(*) والطارئة(*)، المشتركة(*) والخاصّة(*).

ج. في **علم النّفس**: جملة كيفيّات مألوفة في الشعور والاستجابة تميّز فرداً من آخر (أو أحياناً تميّز جماعةً من أخرى: الطّبْع الفرنسي). يعرّف **كانط** الطّبْع وفقاً لتعريفه العلّة (cf., sub V°, B, 2°): «يلزم أن يكون لكل علّة فاعلة **طبع**، أي قانون علّيتها، الذي بدونه لا يمكنها أن تكون علّة»(1).

(*Critique de la Raison pure*, Dial. transc., éd. Kehrb., 432, livre II, chap. II, 9e section, § 3b).

- ويخلص إلى أن ثمّة مجالاً للتفريق لدى كائنٍ بين **طَبْعه الخُبْريّ** *caractère empirique* أو المظهري «... الذي به تكون أفعاله، من حيث هي مظاهر، متعلّقة كلياً بمظاهر أخرى وفقاً لقوانين الطبيعة الثابتة»(2)؛ **وخُلُقه العقلي** *caractère intelligible* «... الذي به يكون حقاً علّةَ أفعاله، من حيث هي مظاهر، ولكنّه هو ذاته لا يقع تحت شروط الإحساس، ولا يكون هو نفسه مظهراً»(3). (**المصدر نفسه**، 433. تبنّاه **شوپنهور**:

Schopenhauer, *Le monde comme volonté,* etc., I, § 55).

(1) «Es muss eine jede wirkende Ursache einen *Charakter* haben, d. i. ein Gesetz ihrer Causalität, ohne welches sie gar nicht Ursache sein würde».

(2) «Wodurch seine Handlungen, als Erscheinungen, durch und durch mit anderen Erscheinungen nach beständigen Naturgesetzen im Zusammenhange stehen».

(3) «dadurch es zwar die Ursache jener Handlungen als Erscheinungen ist, der aber selbst unter keinen Bedingungen der Sinnlichkeit steht und selbst nicht Erscheinung ist».

حول طبع، خُلُق **Caractère**. ـ تاريخ المفهوم مهمّ. انظر:

R. Eucken, *Grundbegriffe der Gegenwart*, 2e éd., et R. Hildebrand: «*Charakter*» *in der Sprache des vorigen Jahrhunderts* (Zeitschrift für den deutschen Unterricht, VI, 1).

حول **طبع**، ج **Caractère, C**. ـ الانتقال من المعنى المطقي إلى المعنى النفسي يمكن تفسيره باستعمال الكلمة في **طبائع ثيوفراست** Théophraste، السّمات المميّزة، مزايا نموذج. (ج. **لاشليه**).

هذا نقاش يرمي إلى أن نعرف ما إذا كان ينبغي إدخال المظاهر العقلية في تعريف الطبع. يبدو أن معنى الكلمة يُبالغ به قليلاً عندما يُذهَبُ به إلى هذا الحد. يمكن التفريق بين **الفرادة**، التي تشمل كل خصائص كائنٍ ما، **والطبع**، بالمعنى الضيّق المحدَّد أعلاه. (ج. **دوما**).

د. بالمعنى التقريظي، في **الأخلاق**: امتلاك ناصية الذات، حزم وتوافق مع الذات.

Rad. int.: Karakter.

CARACTÉRISTIQUE, subst.

سمة، خاصّة مميّزة؛ (اسم)

L. *ars characteristica;* D. *Characteristik;* E. *Characteristic;* I. *Caratteristica.*

أ. فن تمثيل الأفكار وعلاقاتها بعلامات أو «مميّزات».

ب. نَسَق علاماتٍ كهذه: **السمة الكليّة** عند ليبنتز (المسمّاة أيضاً **خاصيّة** [أي الجَبْر] **عامّة**) يلزم أن تكون في آنٍ لغة فلسفيّة شاملة ومنطقاً خوارزمياً.

ج. مرادفة للطَّبْع(*) بالمعنى (أ).

«CARACTÉROLOGIE»,

«علم الطبائع»

D. *Charakterologie (Wundt, Logik,* 3ᵉ éd., III, 61, etc.),

علم نفس منطبق على تعيين الطبائع والشمائل الفردية. راجع: **علم الأخلاق**: *Éthologie(*)*.

«CARDINALES *(Vertus)***»**

«أساسيّة (خِصال، فضائل)»

L. *Cardinales virtutes;* D. *Cardinaltugenden;* E. *Cardinal virtues;* I. *Virtu cardinali.*

تُقال عادةً على الفضائل الأربع التي اعتبرها أفلاطون مكوِّنةً للكمال الأخلاقي (الحكمة، الشجاعة، الاعتدال والعدل). يأخذ **شيشرون** بهذا التقسيم عينه ويقدّمه بوصفه مقبولاً لدى الأبيقوريين والرواقيين.

(*De Finibus*, I. 13 à 16; II, 16, etc.)

هذا التعبير مصدره **القديس أمبرواز**؛ ولكنّه يطبّقه على سبع فضائل أخرى (الرحمة؛ العلم، الخ.) De Sacramentis, III, 2. يورد في مقاطع أخرى الخصال الأفلاطونيّة الأربع، فيسمّيها **الخصال الرئيسة**: (*De officiis ministrorum*, I, XXXIV, *De Paradiso*, III, 18, etc.). ولكن التعبيرين مترادفان في نظره، لأننا نقرأ في نص *De Sacramentis* المذكور أعلاه:

«Omnes quidem virtutes ad Spiritum pertinent; sed istae quasi cardinales sunt, quasi principales».

Carnot (principe de), **كارنو (مبدأ)**

انظر: **قصور حراري** *Entropie(*)*؛ أو (تكوّر) *Involution(*)*.

CARTÉSIANISME, **ديكارتيّة**

D. *Cartesianismus;* E. *Cartesianism;* I. *Cartesianismo.*

أ. **فلسفة ديكارت.**

ب. فلسفة تلامذة ديكارت وتابعيه (بوسّويه،

حول **علم الطبائع Caractérologie**. ــ يميّز لو سينّ Le Senne الذي أطلق هذا العنوان على كتاب حديث (1945) بين معنيين للكلمة: «أولاً بالمعنى الضيّق، علم الطبائع هو معرفة الخِلال والخِصال، إذا قُصِد بهذه الكلمة الهيكل الدائم للاستعدادات، الذي يشكّل البنية العقليّة لإنسانٍ ما... ثانياً، بالمعنى العريض، الذي يستعمله الألمان غالباً، لا يدور علم الطبائع حول ما هو دائم، ما هو معطى أصلاً وأبداً في عقل إنسان وحسب، بل يدور أيضاً حول الطريقة التي بها يستثمر هذا الإنسانُ موروثَه التكويني، فيميّزه ويعدله ويؤثّر فيه». (**ش. سرّوس Ch. Serrus**).

حول **الديكارتيّة Cartésianisme**. ــ أوافق تمام الموافقة على الحَظْر المبدئي الذي يضعه كتّابُ المصطلح على استعمال الأسماء المذهبيّة في الاستدلال والسجال الفلسفيّين. (**ف. تونّيس F. Tönnies**).

فينيلون، مالبرانش، سپينوزا، پور - رويال، الأب أندريه، الخ.).

نقـــد

مثل كل أسماء المنظومات، يجري غالباً استعمال كلمة **الديكارتية** في السجال الفلسفي بتضمين مُبهم. نقترح إذاً عدم استعمالها أبداً إلاّ توسّعاً للدَّل على جماعة ديكارت **والديكارتيين**، أي تلاميذه بالمعنى الواسع للكلمة. (انظر: سابقاً، **ب**).

«ديكارتي» «Cartiste»,

مرادف قديم لكلمة cartésien (مُهْمَل).

- Arnauld, *Examen du* Traité de l'Essence du corps, *Œuvres*, t. XXXVIII, 139.

CASTE, [**قِنْفَخْرَة**[1]] **طبقة مغلقة**

(1) [ج. قِنْفَخْرَات] مقتبسة عن الشيخ ع. العلايلي [**مقدّمة لدرس لغة العرب**، بيروت، 1938، ص 24، المتن؛ 2، في الهامش)، للدَّل على الطبقة أو الجماعة المنغلقة المفتخرة بنسبها التاريخي (قنفخر)، والمكوّنة للأرستقراطية بمعنىً ما (قنفخرية = قنفخريات) والأرستقراطي (قنفخري) [م. **المعرِّب**].

كلمة مُقْتَرضة، سنة 1740، من البرتغالية: casta، ومن اللاتينية *castus*، غيرُ المشوبِ بشائبة، العرق الصَّافي.

D. *Kaste;* E. *Caste;* I. *Casta.*

جماعة منغلقة، تتعيَّنُ بالوراثة أو بالتبنّي. تختلف عن **الطبقة**(*) *classe*: أولاً بأن الطبقة أقل انغلاقاً؛ ثانياً بأنها ليس لها سوى قيمة نظريّة، **بينما للقِنفخرةِ** وجودٌ شرعيّ وامتيازات بيّنةٌ[1]، ثالثاً بأنَّ **القنفخرة** مشتملة على تمايز ديني[2].

- إن هذا المصطلح، المطبَّق بادئ الأمر على التقاسيم الاجتماعية في الهند، بات في أيامنا ذا قيمة عامة، وحتى مجازيَّة غالباً، مع مُمايزة ازدرائية عموماً.

(1) [امتيازات السادات والرؤوس واللهازم والأقيال، الخ. عند العرب قبل الإسلام؛ (راجع: جواد علي، **المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 10 أجزاء، دار النهضة/ بغداد، دار العلم للملايين بيروت)؛ **المعرِّب**].

(2) [حكومة الملأ في مكة، ولاية السقاية والرفادة لبني هاشم؛ الصحابة، القرّاء، أهل السابقة والقُدمة؛ راجع: هشام جعيط، **الفتنة**، دار الطليعة، بيروت 1991؛ **المعرِّب**].

في الصياغة الأولى لهذه المادة، كان ثمة محاولةُ اختصارٍ للأطروحات الأساسيّة المشتركة بين الديكارتيين، وكان من الضروري حذفها، ولكنْ التواضع لم يكن تامّاً بين أعضاء الجمعية، على مسألة ما إذا كان مصطلح ديكارتيّة يجب تطبيقه فقط على منظومة ديكارت أو التوسّع به ليشمل جماعته كافّة، ولا على مسألة المعرفة الدقيقة لما صار من فكر ديكارت فكراً مشتركاً بين تلاميذه وخلفائه. (**ملاحظ ج. لاشليـيه. ف. إيغر، م. بلوندل**؛ سجال في جلسة 1903/5/7). يبدو هذا الخلاف مؤيّداً لكون أسماء المنظومات لا تفيد في غير الالتباس. ولكنْ، كما لفت م. بلوندل، «لقد تسمَّت المذاهبُ دائماً وتلقائياً باسم منشئيها، وهذا عدل؛ لأنَّ المذهب يتضمَّن، فضلاً عن الجانب العقلي، والقابل للتوصيل نسبيّاً بواسطة التعليم المجرَّد، عنصراً حيوياً: هو إنجاز فنّي، نجاح فردي...». وهو يرى فوق ذلك أنَّ الأفكار، الناشئة على هذا النحو، «تندمج مِنْ ثمَّ في التراث العلمي والجمْعي» وبذلك يحدث «تقدّم للفلسفة العامّة على أنقاض المذاهب الخاصة». ولقد أخذنا في هذا المعجم الاصطلاحي، بهذه النَّظرة الأخيرة. (أ. **لالاند**).

إن مراتب النُّظمة الاجتماعية الفرنسية القديمة كانت تختلف عن القِنْفَخرات بطريقة تعيين وتكوين أوسع (تزامل رجال الدين واختيارهم لبعضهم، تشريفات ملكية، الخ.).

Voir **Bouglé**, *Essai sur le régime des castes*, (1908); J. Lhomme, article «caste» dans la *Revue de Synthèse*, tome XVIII (1939), où *Caste* est distingué de *Clan* عشيرة, *classe* طبقة, *ordre*, راتوب، مرتبة *état*, نُظيم، نُظمة.

Rad. int.: Kast.

«Casualisme», **«عِلّيّة»**

«سببيّة» (مذهب الـ...):

انظر **مذهب المصادفة**(*) *Tychisme*، التعليقات.

CASUISTIQUE,

خِلاقة(*) **(تخليق، علم الخُلُق)**

D. *Casuistik;* E. *Casuistry;* I. *Casistica.*

درس **أحوال الضمير**، أي المسائل التفصيلية، الناجمة عن تطبيق أحكام أخلاقيّة على كل ظرف خاص (فتاوى الرواقيين، الأخلاقيين المسيحيين، كانط)؛

وبما أن الخِلاقيّين(*) [أي مهذّبي الأخلاق ومُفتيها] كانوا من اللاهوتيين [أو الكلاميين والفقهاء في الإسلام](1)، فإنَّ الكلمة تُقال بوجهٍ خاص على علم الأخلاق في علاقاته بالدين. تُستعمل غالباً بمعنىً ازدرائي، لأنَّ الخِلاقيين مُتَّهمون بالتحايل والتوصل إلى تبرير أي شيء، بحيل منطقيّة.

CATALEPSIE,

تخشُّب، جُمْدة، إغماء تخشّبي

D. *Katalepsie;* E. *Catalepsy;* I. *Catalessia.*

(1) [فتاوى أخلاقية وسلوكية، على قاعدة مقتضى الحال، أو لكل مقام مقال؛ **المعرّب**].

حول **خِلاقة**(*) **Casuistique** ـ من المفيد هنا التفريقُ بين فكرتين متلابستين على الأغلب: هناك «خِلاقة موضوعيّة» تدرس، بصرف النّظر عن الحالة الحميمة لهذا الضمير أو ذاك، وبتجرّد، هذه المنازعات الواجبيّة أو تلك، الناجمة عن تشابك وقوعات عارضة. وعندما يُكتفى بهذا الجانب فقط من المسألة، يُخشى أن تحلَّ حيلةٌ بارعة ولكنّها خطرة، محلَّ الحياة الأخلاقيّة؛ لأنَّه يُفترض عندئذٍ أن في إمكان مادة الوقائع أنْ تحدّد، حتى **في الملموس** in concreto، قيمة الأعمال، وأنْ تُغشّي شكل النّوايا؛ فيبدو كأنَّ ثمة تسويغاً للشطارة العلميّة التي من واجبها، خلافاً لذلك، أن تزيد من المسؤولية، ولكنْ ثمّة «خِلاقة ذاتية» تُدَوْزِنُ الواجبات والإرشادات، والمتطلبات الأخلاقية وفقاً لدرجة النُّور والقوّة في كل نَفْس للارتقاء بها **رويداً رويداً** per gradus debitons للبَتّ بأحوال الضمير بتّاً دقيقاً. **(م .بلوندل)**.

لا تتناسب كلمة **خِلاقة** إلاّ مع ما يسمّيه م. بلوندل الخِلاقة الموضوعيّة. فما يدعوه خِلاقة ذاتية، هو توجيه الضمير، والخِلاقة الحقّ هي علم (**پ. مالاپير P. Malapert**.- **ل. برونشڤيغ (L. Brunschvicg**.

حول **تخشّب Catalepsie**. ـ يُقال تخشّبي، متخشّب *cataleptique* على طَرف أو عضو، على حركة، أو على موقف، عندما تُلحظ فيها السّمات المُحدَّدة أعلاه، وإنْ لم يكن عقل الشخص مُصاباً تماماً بالجُمْدَةِ الكاملة. **(پيار جانيه)**.

حالة مَرَضيَّة تتحدَّد بجملة أَعْراض عقليَّة ونفسيَّة: تلاشي الحركة الإراديَّة، بقاء الاستعدادات العضليَّة المنطبعة في الجسم (flexibilitas cerea)؛ أحياناً تواصلٌ لامتناهٍ للحركات التي يُجعل الشخص يبدأ بها؛ خفض كبير للأفكار المُرتسمة في حقل الوعي.

(*monoïdéisme d'Ochorovicz*, Ribot, Pierre Janet);

قابلية كبيرة للإيحاء بالنسبة إلى أفكار بسيطة جداً، تخترق النفس مباشرةً من خلال الأحاسيس، لا بواسطة اللغة كما هو الحال في السَّرنمة؛ النسيان بعد النَّوبة.

يكون التخشّب **طبيعياً** عندما يقع تلقائياً؛ **وصُنعيّاً** في حالة السَّرنمة المفتعلة.

«CATAPLEXIE», «خَدَر»، «خَبَل»

D. *Kataplexie*.

كلمة ابتكرها **پرير** Preyer: خَدَر الحيوانات أو خَبَلها بطرقٍ مماثلة لطرق التنويم، ولا سيما بالتجميد، عندما يُعيّن هذا الخَدَر ظواهرَ خَبَليَّة في أطراف الحيوانات.

جرى تطبيقها ثانوياً على الخَدَر المُعانى، المتولّد لدى الإنسان من جرّاء اضطراب، رعب، إحساس فُجائي، صوتي أو ضوئي، الخ. مقبولة عند **ليتريه**.

CATÉGORÉMATIQUE, حَمْليّ

D. *Kategorematisch;* E. *Categorematic;* I. *Categorematico*.

مصطلح مدرسيّ، مُهمل اليرم، إلاّ في بعض العبارات غير المستعملة، هي ذاتها، إلاّ قليلاً.

أ. في الكلام على اللامتناهي: هو الذي توجد عناصرُه لا بالفعل حَسْبُ، بل تكون متمايزة ومنفصلة (بحيث يمكنُ الشُّروع في عدّها) وتكوّنُ بجَمْعِها، الكليَّ أو الكلَّ: «الحقيقة أن هناك كثرة لامتناهية من الأشياء، أي أنّه يوجد منها دوماً ما يزيد عمَّا يمكن حصرُه وعدُّه. ولكنْ لا يوجد البتّة عددٌ لامتناهٍ من الخطوط أو أي كمٍّ آخر لامتناهٍ، إذا أخذناها بوصفها كليَّات حقيقيَّة... لقد أرادت **المذاهب** قولَ ذلك، عندما سلّمت بوجود ما لا يتناهى من **التلازم الحَمْليّ** *syncatégorématique*، كما تقول، ولم تسلّم باللامتناهي **الحَمْليّ**».

Leibniz, *Nouv. Ess.* II, XVII, 1. voir *Syncatégorématique*(*), texte et critique.

ب. في الكلام على الكلمات، هي تلك التي تحمل معنىً بذاتها، ولا تكون فقط علامة علاقة بين ألفاظ دلاليَّة. يذكر **پريسيان** Priscien ما يراه **الجدليّون** (الذين يضعهم مقابل الرواقيّين):

«partes orationis sunt duae, nomen et verbum. quia haec solae et jam per se conjunctae plenam faciunt orationem: alias autem partes *syncategoremato*, hoc est consignificantia, appellant». *Institutiones grammaticae*, II, IV, 15; d'après Prantl, *Gesch. der Logik*, II, 148.

CATÉGORÈME, حَمْل

(G. χατηγόρημα),

(مثلاً عند **أرسطو**: περὶ ἑρμ., 20b 32). كانت تعني قديماً في اللغة المأثورة الاتّهام، الظّن.

أ. ما هو مثبوت في موضوع. راجع: *Attribut*(*) و *prédicat*(*).

حول **حَمْل** **Catégorème**. ـ كما أن **مقولة** انتقلت من معنى المحمول إلى معنى صنف المحمولات، فإن كلمة **حَمْل** آلت إلى الدَّل أحياناً على مختلف ألوان العلاقة المنطقيَّة التي يمكن للمحمول أنْ يسندها مع الحامل: نوع، جنس، تباين، حقيقي وعَرَضي.

Cf. *Quinque*(*) *voces et Universaux*(*).

ب. مصطلح حَمْليّ(*).

Catégorico - déductive (méthode),

حملي ــ استنتاجيّ (منهج)

راجع *Hypothétique*(*) و *Déductif*(*).

CATÉGORIE, مقـــولة

(Gr. χατηγορία, de χατηγορειν, affirmer; L. *Prædicamentum;* D. *Kategorie;* E. *Category;* I. *Categoria.*

أ. قديماً، عند **أرسطو**، محمولُ(*) القضيّة؛ من هنا قوله **مقولات الوجود** (χατηγορίαι τοῦ ὄντος) واختصاراً (**مقولات**)، على مختلف أصناف الوجود أو مختلف أصناف المحمولات التي يمكن تقريرها في موضوع واحد. يعدُّها عدّاً متبايناً؛ واللائحة الأكمل تشتمل على عشر مقولات:

οὐσία, ποσόν, ποιόν, ποῦ πρός τι, πότε, χεῖσθαι, ἔχειν, ποιεῖν, πάσχειν. (Catégories, IV, 1b. Même liste. sauf τί ἐστιν au lieu de οὐσία. Topiques IX, 103b.

استعمل الرواقيّون والأفلاطونيّون الجدد الكلمةَ بالمعنى ذاته، غير أنّهم وضعوا لائحة مقولاتٍ مختلفة.

ب. عند **كانط** وفي المدرسة الكانطيّة، المقولات هي المدارك الأساسية للإدراك المحض،

«Stammbegriffe des reinen Verstandes» *(Critique de la Raison pure,* 97).

هي الأشكال **القَبْلية** لمعرفتنا، التي تمثّل كل الوظائف الجوهرية للفكر الإدراكي. وهي تُستفاد من طبيعة الحكم، المنظور إليه في صوره المختلفة، وتُحصر في أربعة أصناف كبرى: **الكمّ** *Quantität*، **الكيف** *Qualität*، **العلاقة** *Relation* **والجهة** *Modalität* (**المصدر نفسه**، 96).

يقدّم **رنوفييه** تعداداً مختلفاً للمقولات، ويحدّدها في معنىً مباين قليلاً: «المقولاتُ هي القوانين الأوليّة وغير القابلة انحصاراً التي تحكم المعرفة، وهي العلاقاتُ الأساسية التي تعيّن شكلها وتدبّر حركتها». (Logique, I, 184). ويرى أنّها تشمل المكان والزّمان.

ج. على نحو فنّي أقل، يُقصد **بالمقولات** المدارك العامّة التي يعتاد عقلٌ (أو جملة عقول)

حول **مقولة، أ Catégorie, A**. ــ ناقش **أفلوطين** المقولاتِ الرواقيّة (Plotin, *Ennéades*, VI, I, 25 sqq.). يتبنّى أفلوطين ذاته المقولات الخمس المحدّدة في كتاب **أفلاطون، السفسطائي** μέγιστα γένη، ولكنْ ليس دون تبديل معناها تبديلاً كبيراً (*Ennéades*, VI, II et III). (**ج. لاشلييه**).

دخلت كلمةُ **مقولة**، مثل مفرداتٍ فلسفية أخرى، تقنّيةٍ أصلاً، في اللغة الجارية حيث اُستعملت غالباً، خلافاً لمعناها المدرسيّ، للدّل على أصناف مختلفة لنوعٍ واحد: «هناك عدَّة أصناف من المباني. بادىء الأمر يصنّف القانون من بين الأشياء المادية فئتين من المباني، الخ».

Colin et Capitant, *Cours de Droit civil*, I, 679.

ــ ربّما يتعلّق هذا الاستعمال بالمعنى العام **للمحمول**، ولكن الأرجح أنّه يتعلّق بواقع أن نَسَق المقولات (مقولات الوجود) كان يقدّم مثالاً مميّزاً عن تقسيم مُقام من قبل. كما أن الكلمة تُستعمل بهذا المعنى خصوصاً، عندما يتعلّق الأمرُ بتقسيماتٍ أقرّتها سلطةٌ بين الأشخاص أو الأشياء المتّسمة بسمة عامّة واحدة، بُغيةَ معاملتها معاملاتٍ مختلفة. إلاّ أن هذا الاستعمال غير صحيح في اللغة الفلسفيّة. (**ك. هِيمون.ــ ش. سرّوس. ــ أ. لالاند**).

على إسناد أفكاره وأحكامه إليها.

حتى إنَّ ليفي - برول أطلق اسم «مقولة وجدانيّة» على وتيرة وجدانيّة مشتركة، «مبدأ الوحدة في العقل بالنسبة إلى التمثلات التي تؤثر فيه بالكيفية ذاتها، على الرغم مما بينها من اختلاف كلّي أو جزئي في مضمونها».

Lévy- Bruhl, *Le surnaturel et la nature dans la mentalité primitive*, XXXVI.
Rad. int.: Kategori.

CATÉGORIEL et CATÉGORIAL, (S)

مقولاتي وتجريدي (الملحق)

CATÉGORIQUE,

حَمْليّ، (باتّ، جازم، زَجْريّ)

G. χατηγοριχός; D. *Kategorisch;* E. *Categorical;* I. *Categorico.*

أ. يكمنُ حكم حَمْليّ - في مقابل حكم شَرْطيّ(*) أو حكم منفصل(*) في إثبات(*) لا يتضمَّن شرْطاً ولا بَدَلاً. وشكلُه الأبسط هو إثبات أو نفي محمول(*) بالنسبة إلى موضوع.

ب. القياس الحَمْلي هو قياس مركّب من ثلاثة أحكام حَمْليّة (انظر: قياس: (*)Syllogisme، شَرْطيّ: (*)Hypothétique).

Catégorique (Impératif). **مُلزم**(*)

انظر: *Impératif*(*).

«CATHARSIS», «تطهّر»

du G. χάθαρσις.

تطهير، إجلاء وإخلاء، أو كما يُقال غالباً «تزكية، تصفية» في الكلام على تصفية الأهواء عند أرسطو: (χάθαρσις τῶν παθημάτων).
Poétique, VI, 1449ᵇ 28:
مصطلح استعمله المحلّلون النفسانيّون، ولا سيما بروير Breuer وفرويد Freud، للعملية الطبيّة النفسيّة التي تقوم على تذكير الوعي بفكرةٍ أو بذكرى يُحدث كبتها اضطرابات جسدية أو عقليّة، وتخليص الشخص منها بهذه الطريقة.

CATHOLIQUE, كاثوليكي

D. *Katholisch;* E. *Catholic*
I. *Cattolico* (مستعملة جداً بهذا المعنى)

علاوة على المعنى الخاص، والأعمّ، حيث تدلُّ هذه الكلمة على الكنائس المعروفة بهذا الاسم، تستعمل أيضاً في معناها الاشتقاقي، مرادفةً للكلّيّ، الشمولي. (عموماً، كلياً، (G. χαθολιχός, de χαθόλου. انظر مثلاً نص كلوبرغ الوارد لاحقاً في مادة *Ontologie*(*) ونص فْينيه في الملحق حول *Socialisme*(*).

Cauchy (Argument de), كوشي (حجّة):

انظر: **حجّة**(*) *Argument*.

Causa sui, voir *Cause*. انظر: **علّة**(*)

CAUSAL, عِلّي، سببيّ

D. *Causal, Ursächlich;* E. *Causal;* I. *Causale.*

ما يتعلّق بالعلّة(*)، ما ينتسب إلى العلّة، أو ما يكوّن العلّة (S).

CAUSALITÉ, عِليَّة، سببيَّة (إعلال، تعليل)

D. *Causalität;* E. *Causality, causation;* I. *Causalità.*

أ. كيفيّة العلّة.

حول **حَمْليّ Catégorique** . — Κατηγοριχός مستعملة كثيراً عند **أرسطو** ولكنها تعني حَصْراً، **موجب** (إما مقابل **سالب** ἀποφατιχός وإما مقابل **نافٍ** στερητιχός).

حول **عِليّة، سببيّة Causalité**. — كذلك لا يجوز القول، كما يُسمع غالباً: «لكل ظاهرة **علّتها**»

ب. العلاقة الراهنة بين علّة(*) ومعلول. هذه العلاقة تكون أو لا تكون معتبرة بمثابة **فعل** بالمعنى د.

Causalité (Principe ou loi de),
عِليّة (مبدأ أو قانون الـ)

إحدى بدائه الفكر الأساسيّة، أو **المبادىء العقلانية**(*). المقولُ الأكثر استعمالاً هو التالي: «لكل ظاهرة علّة» (وليس: لكل معلول علّة، فهذا قول لغو، بالمعنى الحالي لكلمة معلول *(effet*(*)).

هناك مقولات أخرى:

«Ex data causa determinata necessario sequitur effectus; et contra si nulla detur determinata causa impossibile est ut effectus sequatur». Spinoza, *Éthique*, I. Axiome 3. «Cujuscumque rei assignari debet *causa seu ratio*, tam cur existit quam cur non existit». (*Ibid.*, I. 11, 2°).

«لا يحدث شيء بلا علّة أو على الأقل بلا سبب مُحدَّد، أي بلا شيء ما يمكنه الإفادة في تعليل **قَبْلي** لسبب وجود هذا الشيء بدلاً من عدمه، ولماذا هو على هذا النحو وليس على نحو آخر مختلف تماماً». Leibniz, *Théodicée*, § 44. voir *Raison suffisante*(*) et *Cause*(*), § B).

أما **كانط**، الذي يصنّف هذا المبدأ بصفته **التماثل**(*) الثاني **للتجربة**، فقد أعطاه صيغتين مختلفتين:

أولاهما: «مبدأ الحدوث: كل ما يحدث (أو يبدأ بالوجود)، يفترض، قبله، وجود شيءٍ ما ينجم عنه بمقتضى قاعدة»[1].

ثانيتهما: «مبدأ التعاقب في الزَّمان بمقتضى قانون العليّة: تقع كل التغيّرات وفقاً لقانون الترابط بين العلّة والمعلول»[2].

(1) «Grundsatz der Erzeugung: Alles, was geschieht (anhebt zu sein) setzt etwas voraus, worauf es nach einer Regel folgt.» (*Critique de la Raison pure*, 1re édition. Analytique transcend., livre II, ch. II).

(2) «Grundsatz der Zeitfolge nach dem Gesetze der Causalität: Alle Veränderungen geschehen nach dem Gesetze der Verknüpfung der Ursache und Wirkung.» *(Ibid.*, 2e édition).

فهذا يحدُّ مبدأ العليّة بوصفه مبدأ قوانين متتالية، أو بوصفه قانون التعاقب العام. (**ف. إيغر**). ــ وبالأخص ما يبدو مشتملاً على أنَّ معلولاً معيّناً لا يمكن حدوثه إلاّ بكيفيّة واحدة، وهذا غير صحيح. (**أ. لالاند**).

حول **علّة** (اشتقاقياً Etymologie) **Cause** . ــ «اشتقاق مُبهم» فروند وتايل (Freund et Theil).

«Etymon ignotum; quidam a *cavillor*, alii a *casus* deducunt (quod haud improbandum); nonnulli a *quæso*, vel ab αἶσα, aeolice αὖσα, sors, portio. Sed forte derivandum est a *caveo*, nam jurisconsultorum imprimis est cavere, quorum *causae* quoque sunt, unde et *causidici* appellantur.». (Forcellini, v°, 417c).

من المؤكّد أن مصدر **علّة** *cause* هو *cavere*؛ فالمعنى القديم للكلمة حقوقيّ، وهذا ما يتوافق تماماً مع **النقد** أدناه. غير أنَّ الاغريق تصوّروا الفعل الحقوقي من زاوية الإعلال أو التعليل (الإدعاء أو إقامة دعوى (αἰτία). ونظر اللاتينيّون إليها من زاوية الدفاع *(cavere, causa)*. وفي الألمانية يبدو أنَّ أصل *Sache* حقوقي أيضاً: قد يكون «القول»، إما *chose* بالفرنسية و *cosa* بالايطالية فهما صنوان لكلمة *cause*، كما أنَّ كلمة *Sache* في الألمانية، بهذا المعنى *(Ursache)* يجوز أن تكون مشتقة من المفردة الحقوقيّة. وفي أيامنا نشهد تحوّلاً مماثلاً: فقد انتقلت كلمة *Affaire* إلى لغة البلاط، وآل بها الأمر لكي تصبح في آن، مرادفة لكلمة *cause* و *chose*، بينما كان معناها القديم «occupation». (**پول تانّري**).

يرى شوبنهور «في صنف الأشياء التي نعتبرها في هذه اللحظة (التمثلات الكاملة للحواس) أنَّ المبدأ السببي الكافي يمثل بصفته قانوناً للسببيّة، وبهذه الصفة أدعوه مبدأ العلّة الكافية للصيرورة، *principium rationis sufficientis fiendi...*، وهو يُقال على هذا النحو: عندما تقع حالة جديدة لشيء أو لعدّة أشياء حقيقية، يلزم أن تكون مسبوقة بحالة أخرى، تنجم عنها دوماً،أي كلما وقعت الحالة الأولى»[1]. **حول الجذر التربيعي لمبدإ العلّة الكافية.**

(1) «In der nunmehr dargestellten Klasse der Objekte für das Subjekt, tritt der Satz vom zureichenden Grunde auf als *Gesetz* der Causalität, und ich nenne ihn als solches den Satz vom zureichenden Grunde des Werdens, *principium rartionis sufficientis fiendi...* Er ist folgender: wenn ein neuer Zustand eines oder mehrerer realen Objekte eintritt, so muss ihm ein anderer vorhergegangen sein, auf welchen der neue regelmässig, d. h. allemall, so oft der erste da ist, folgt». (*Ueber die vierfache Wurzel des Satzes vom zur. Grunde*, ch. IV, § 20, Frauenstädt, I, 34.)

تتضمّن الفقرةُ ذاتها: **أولاً**، نقداً للعلاقات بين **العلّة والشَّرْط**؛ **ثانياً**، نقداً لتعريفات العلّة، التي قدّمها **وولف وبراون**.

انظرْ أدناه أيضاً، في مادة **علّة**(*) *Cause*، قولَ **هاميلتون**، وهو في الوقت نفسه تعريف لفكرة العلّة.

CAUSATION, إعلال، تسبّب

D. *Causation;* E. *Causation;* I. *Causazione.*

فعل التعليل، التسبيب. انظرّ **علّة** Cause وعِليَّة Causalité.

CAUSE, عِلَّة، سبب

L. *Causa [de cavere?]*; D. *Ursache;* E. *Cause*; I. *Causa.*

هذه الكلمة متلازمة دوماً مع كلمة **معلول**. كان لها عند القدامى ولدى الديكارتيين معنىً أوسع من معناها الحالي، ويلزمُ التنويه بذلك أولاً، لتفسير الكلمة هذه.

أ. العلل الأربع عند **أرسطو** *(Métaphysique,*

يذهب اشتقاقيّون آخرون إلى ربط *Sache* (قديماً بالمعنى الحقوقي)، بكلمة *suchen*، السّعي أو البحث، المتابعة.

حول **العلّة** بالمعنى أ **Cause, A**. ـ انظرْ أيضاً شتى التمييزات التي أجرتها الفلسفة المدرسيَّة بين العلل، عند *(Bossuet, Traité des Causes)*، الصادر تماماً بعد كتاب:

(Connaissance de Dieu et de soi - même, Éd. De Lens de 1875). **(ف. إيفر)**.

ظهر تعبير *Causa sui* في القرن الثاني عشر، عند **آلان دو لِيلْ** Alain de Lille مثلاً، ولكنّه قيل فقط على اللّه؛ ولقد ظهر في عبارة *Nihil est causa sui*. انظر: **بومغارتنر، مساهمات في تاريخ الفلسفة في العصر الوسيط:**

Baumgartner, Die Philosophie des Alanus de Insulis, p. 108, dans les *Beiträge zur Gesch. des Phil. im Mittelalter.*

في العصر الذهبي للفلسفة المدرسيَّة كان اللّه يسمَّى **(مبدأ ذاته. لا علَّة ذاته)** *principium sui, non Causa sui* **(ر. أويكن)**.

حول **العلّة** بالمعنى ب **Cause, B**. ـ عندما يُقال «أ علة ب» إنما يُراد القول «إن وجود أ سبب

(I. 3, 983ª هي: 1° العلّة الصُّورِيّة الشكليّة؛ 2° العلّة الماديّة؛ 3° العلّة الفعّالة؛ 4° العلّة الأخيرة.

- لا يستعمل أرسطو نعوتاً، لكنّه يكتفي بالقول، في هذين المقطعين، إن كلمة علّة (αἴτιον, V, 2) و (αἴτια I, 3) تستعمل في أربعة معانٍ مختلفة.

أما عبارات: *causa formalis, materialis, efficiens, finalis*، فتنتمي إلى الفلسفة المدرسيّة. لعبارة **علّة صوريّة** معنى خاص جداً عند **ف. باكون** (انظر: **صورة**(*)، **شكل**(*). في أيامنا لم يبقَ في التداول سوى عبارتي **علّة فاعلة** و**علّة أخيرة**، الأولى للدل على الظاهرة التي تنتج أخرى، (انظرْ أدناه مختلف المعاني التي يمكن عزوها إلى هذه العلاقة) أو أحياناً الكائن الذي يحدث فعلاً؛ والثانية للدلالة على الغاية التي من أجلها يُعمل **عملٌ**(*).

كما ميَّز الفلاسفة المدرسيّون بين: **العلّة الأولى**، حسب **أرسطو** (تلك التي لا علّة لها)؛ **والعلّة الرئيسة والعلّة الآليّة** (العامل والآلة)؛ **العلّة المباشرة والعلّة غير المباشرة**، حسب **توما الأكويني**، (تلك التي تُحدِث وتلك التي تترك الشيء يَحدث)؛ **والعلّة المُحكَمة والعلّة المشتبهة** (تلك التي تحتوي بقدر المعلول فقط،

وجود ب». إذاً، تكون العلل والمعلولات قضايا: إنها ما يسميه ماينونغ «*Annahmen*»، (Meinong, *Ueber Annahmen*, Leipzig, 1902). هذا الملحظُ مهمٌّ إذْ يبيِّن أنَّ العلّةَ حالةٌ خاصّة من السبب؛ الأمر الذي يقودنا إلى واحدةٍ من مصادرات العقلانيّة الديكارتيّة. يمكنُ لقضيّة سببيّة أن تُقال: أ. موجود في الزّمن. ز. ⊃. ب. ستوجد في الزمن ز + Δ ز. (ب. راسّل Russell).

حول الانتقال من المعنى المنطقي إلى المعنى الفيزيائي، لاحظْ النص التالي **لهوبس** Hobbes:

«Solent propositiones duae antecedentes propositionis illatæ, sive consequentis, *causas* appelari. – Et ferri quidem potest hoc, etsi locutio ea propria non sit: cum intellectionis intellectio, sed non oratio orationis causa sit». *Logica*, ch. III (Ed. Molesworth I, 38).

حول المعنى **د** لكلمة **علّة Cause, D**. - يمكن أن نقرّب من هذا التعريف، النّص التالي لشيشرون:

«Causa ea est quae id efficit cujus est causa, ut vulnus mortis, cruditas morbi, ignis ardoris. Itaque non sic causa intelligi debet ut quod cuique antecedat, id ei causa sit, sed quod cuique efficienter antecedat; nec quod in campum descenderim id fuisse causae cur pila luderem, nec Hecubam causam interitus fuisse Trojanis quod Alexandrum genuerit, nec Tyndareum Agamemnoni quod Clytemnestram: hoc enim modo viator quoque bene vestitus causa grassatori fuisse dicetur, cur ab eo spoliaretur». (*De fato*, XV).

إلى ذلك، هذا النَّص مفيد، من حيث إنه يترك بلا تعيين، طبيعةَ هذه **الفعالية** *efficience* التي لا تُدرك، والتي يُرى من خلالها الانتقال من التعريف بالمسؤولية إلى التعريف بالماهيّة. انظرْ النّقد أعلاه.

لاحظْ أنَّ **كانط** يقول أيضاً بالمعنى ج لكلمة **علّة**. انظرْ أعلاه تعريف *(caractère(*)*، *intelligible)*، وراجعْ: *Raison pratique*, Introd., § 1. (أ. **لالاند**).

وتلك التي تحتوي أكثر منه)؛ **علّة تفعيليّة** (تلك التي تدفع العلّة الرئيسة إلى الفعل)، الخ.

(انظرْ ادناه **النّقد** (Goclenius, 356[a]- 359[a].

ب. عند **ديكارت** والديكارتيّين، تستعمل كلمة **علّة** بالمعاني عيْنِها. ولكنّها تشتمل فوق ذلك على العلاقة **المنطقيّة** (التي تُعتبر، إلى ذلك، في روح المذهب، ملازمةً لواقع الظواهر المُدْرَكة بالذات). «Causa sive ratio» (Descartes, *Rép.* 2[es] *obj.*, axiome I). – («Causa seu ratio» Spinoza, *Éthique*, I, 11).

- بهذا المعنى، العلّةُ هي ما تشكّل حقيقة قضيّة، المقدّمة التي يمكن استخلاصها منها؛ وهي، على سبيل التطبيق الخاص، الحَدَثُ الذي ينجمُ عنه منطقياً حَدَثٌ آخر:

«*Inferens*, quo posito aliquid ponitur; *suspendens*, quo non posito aliquid non ponitur (dicitur et *Conditio*). *Requisitum* est suspendens natura prius. *Causa sufficiens* est inferens natura prius illato»; causa est coinferens natura prius illato.». (Leibniz, *Inédits*, éd. Couturat, 471.).

هنا يدلّ السابق من حيث الطبيعة، على سَبْق منطقي، لا على استباق زمني.

بيد أنَّ **ليبنتز** نفسه يشير في مكان آخر إلى المعنى الحقيقي الأخصّ لكلمة علّة:

«Nihil aliud enim causa est, quam realis ratio». *Ibid.*, p. 533.

ولقد صاغ **وولف** Wolff هذا التفريق بوضوح أشد، وبالأخص صاغه **شوبنهور** في **الجذر التربيعي لمبدإ العلّة الكافية**، الفصل 11.

- لم يصمد المعنى المنطقي لكلمة علّة إلاّ في بعض عبارات حساب الأرجحيّات (أرجحيّة العلل). وعندها يكون **اللّزوم**، أو النتيجة *conséquence*، طرفَه الآخر.

إن العلّة بالمعنى الحقيقي أو العلّة الفاعلة (بالمعنى الواسع لهذه الكلمة)، لها عدّة معانٍ لدى المحدثين:

ج. واقعُ وجود يقوم بفعل. بالمعنى ج - *action*، أي يبدّل وجوداً آخر (حتى في الحالة التي قد يكون فيها هذا التبديل دثوراً أو نشوراً) دون أن يفقد شيئاً أو يتنازل عن شيء من طبيعته الخاصة أو من قدرته على الفعل لاحقاً. هذه العلّة هي التي يسمّيها **مالبرانش** علّة فعليّة، **فعّالة** - *(Entretiens métaphysiques*, VII, 162 sqq). يعارضها بالعلّة العارضة cause *occasionnelle*، بوصفها علّة لا تفترض في الأشياء ذاتها وجود أي رابط داخلي يربط بين المعلول والعلّة *(Ibid.*, VII, 159 sqq.).

د. «يدلُّ مفهومُ العلّة على ضَرْب خاص من التوليف، قوامُه أنَّ شيئاً ما، أ، يُضافُ إليه شيء ما مختلف تماماً، **ب**، بمقتضى قاعدة»[1]. (**كانط، العقل المحض**، A 89؛ ب 122؛ راجع: **مبدأ العلّيّة** *(Principe de Causalité[*])*. إن التبعيّة «العامّة إطلاقاً وحتى الواجبة» التي تتطلّبها السببيّة، هي في نظر كانط **أكثر** من مجرّد تعاقب ثابت، لأنَّ تعاقباً كهذا قد لا يكوّن تمثّلاتنا في أشياء. «لذا، تتعلّقُ أيضاً بتوليف العلّة والمعلول، رتبةٌ يستحيل التعبيرُ عنها، على الإطلاق، تعبيراً تجريبيّاً: قوامها أنَّ المعلول لا يطرأ حسبُ بعد العلّة، بل إنها **هي** التي تطرحه، وإنّه ينجمُ عنها»[2]. **المصدر نفسه**، A 92؛ B 104. - وهو يلفت، ربما خطأً، إلى أنَّ المعلول يمكنه أنْ يكون معاصراً للعلّة (مثال الموقد والأريكة المتشوّهة من جرّاء ثقل)؛ ولكن مع هذا التحفّظ حول بقاء

(1) «Der begriff der Ursache bedeutet eine besondere Art der Synthesis, da auf etwas A was ganz verschiedenes B nach einer Regel gesetzt wird». (Kant, *Raison pure*, A 89; B 122).

(2) «Daher der Synthesis der Ursache und Wirkung auch eine Dignität anhängt, die man gar nicht empirisch ausdrücken kann, nämlich dasz die Wirkung nicht bloss zu der Ursache hinzukomme, sondern *durch* derselbe gesetzt sei, und *aus* ihr erfolge». *Ib.*

التعاقب مع ذلك هو المعيار التجريبي الوحيد للتعرّف إلى العلّة والمعلول.

(*Ibid.*, A 203; B 247 sqq.).

هـ. «يكونُ السابق أو جملة السوابق، التي تدعى ظاهرتها معلولةً، هي النتيجة دائماً وحكماً».

(J. S. Mill, *Logique*, livre III, ch. V, et *Philos. de Hamilton*, XVI, 355.)

ـ هذا التعريف هو، من بعض الجوانب، حالة خاصة من تعريف كانط، لكنّه يُهمل منهجيّاً الرابط الحقيقي، المنطقي والضروري، الذي يكون التعاقبُ الثابتُ من علاماته. وهو يقترب في ذلك من العلّة العارضة أو الطارئة عند **مالبرانش**.

نقـــد

1. كان أوغوست كونت يعارض بين كلمتي **علّة وقانون**، فكان يخلط تحت اسم الأولى كل ما يتراءى له في هذا النظام للعلاقات، غير قابل للوقوع تحت النّظر والمشاهدة: أي القوى الغيبية (علل فعّالة) من جهة، والبنى أو الآليّات التي لا تدركها حواسنا بسبب حجمها، أو الجواهر المادّية الممتنع إدراكها، والتي نسلّم بها جَدَلاً لتفسير بعض المعلولات الطبيعية، من جهة ثانية. انظر بنحو خاص: *Cours*, 28ᵉ leçon, *Théorie fondamentale des hypothèses*، حيث يورد على سبيل المثال، السوائل، الأعاصير، «النُّظُم الخاصة بسقوط الأجسام»... ويقول أيضاً «نمط إنتاج» بالمعنى ذاته. ـ دون رفض التفريق ولا مضمون الأطروحة، لفت **ج. س. ميل** إلى أن هذا الاستعمال لكلمة **علّة** مخالف للمألوف، وأنه يفضي إلى التباسات. يذكر **بايليه** *(Phil. of the human Mind*, I, 219)، الذي وجّه النّقد ذاته.

مع ذلك، بقي استعمال **كونت** هذا شديد التداول. انظرْ بوجه خاص كل الاستشهادات والمناقشات عند:

Meyerson, *Identité et réalité*, ch. 1: «La loi et la cause».

2. قديماً، بَدَت علاقة العلّة بالمعلول أنَّها علاقة كائن عاقل بالعمل الذي **أراده** والذي يُعَدُّ مسؤولاً عنه تالياً،

(αἰτία, cause; αἴτιος, *responsable, coupable*, de αιτεω, *demander)*.

من باب التجسيم، تعد كل كائنات الطبيعة

حول **العلّة** (نقد **Cause** (Critique. ـ «**ج. لاشلييه**. لا أرى ضرورةً أبداً لهذا التماهي. يبدو لي أن هذا معناه الرغبة في تعاطي الفيزياء بواسطة المنطق. إن موقع أي مقذوف في نقطتين مختلفتين من خط سيره، لا يكون هو نفسه. وبالأولى، إذا كان الأمر متعلّقاً بأشياء لها طبائع وكيفيات، فلا مجال لوجود أي تماهٍ بين ما هو مُحدِث وما هو مُحْدَث. وحتى لا يوجد تعادل، من الناحية الكيفيّة. هل في الأمر سببيّةٌ أقلّ؟ ذلك الذي يفتح أبواب سدّ ـ ألا يكون سبباً فعلياً لمرور الماء؟

«**أ. لالاند**. يمكن وصفه على هذا النحو إذا شئتم. غير أن سببيته ملحقة بالسببيّة الأكثر فعالية، سببيّة كتلة المياه وجاذبيتها، اللتين بدونهما قد لا يحدث شيء، واللتين تحتويان بالضبط، وفي صورة طاقة وضعيّة، كل علّة المعلولات التي سيتمكّن التيّار من إحداثها. بوجه عام، **يمكن** إطلاق اسم علة على كل شرط لا يمكن بدونه وجود أية ظاهرة؛ ويُختار من بين هذه الشروط، ما نسمّيه على سبيل المثال، الشَّرطَ الذي تدلُّ عليه فائدة عمليّة. وحسبما يُراد **تعليل أو اتّهام** شخصٍ ما أو ظرف ما، سيقال إنَّ حادثاً **كان سببه** عصيان ولد، أو خطأ ترك بندقيّة محشوّة بالقرب منه. ولكن لا هذا ولا ذاك هما، جوهريّاً وبالطبيعة، سببُ الحادث.

كأنها تتحرّك بإرادات ومشيئات، إذْ تسند كل ظاهرة إلى **علّة** أي إلى روح تفكّرها وشاءها.

(A. Comte, Mansel, James et J.S Mill; cf. *Examen de la philosophie de Hamilton*, XVI, 355).

ولكنْ، بقدر ما يتلاشى الاعتقاد بوجود هذه النفوس الفرديّة، يتبدّل تصوّر العلاقة بين العلّة والمعلول، وبما أن المعلول لم يعد قادراً على الوجود ضمن **إرادة** العلّة، بوصفها فكرة، فإنه يجري تصوّره كأنه موجود في **طبيعة** العلّة (التي تكون موضوع تفكير بالنسبة إلى المشاهد)؛ ومن ثَمّ يصير المعلولُ مماثلاً للعلّة وإنما يتميّز منها فقط بأنّه ماثل بوصفه عنصرَ عمل عقليّ آخر بالنسبة إلى الشخص العارف. كان **ليبنتز** أول مَنْ صاغ، من الزاوية الآليّة، هذه المعادلة «للعلّة الممتلئة وللمعلول التّام».

«*Gereh. Phil.*, III, 45. Cf. *De Equipollentia causae et effectus. Math.*, VI, 437».

تجدر الملاحظة أن العلّة والمعلول لا يجوز لهما، من وجهة النظر هذه، أن يتحدّدا تحدُّداً جزئياً، كأنهما جزءان منفصلان، بل بوصفهما متماثلين تماماً: لأن في **العلم بما هو**، لا يتماهى مع أ، الموضوعُ الفكريُّ ب **ليس** معلولاً لـ أ. والحال، فإنّ مبدأ العليّة يعني، في نظر هاميلتون: «أن كل ما نراه يظهر في مجليً جديد، كان له وجود سابق في شكل آخر... وعلى هذا النحو تصوّرُ لَغْوٍ مطلق بين المعلول وعلاّته»[1].

ـ ولكن لا بد من الملاحظة أنَّ في اللغة الجارية والمحكيّة بلا تدقيق، جرت العادة على إطلاق اسم معلول على كل مجموعة ظواهر تمثّل وحدةً معيّنة بالنسبة إلى حواسنا، ويكون جزء مهمّ منها **معلولاً** (بالمعنى الدقيق) لمجموعة ظواهر أخرى، تسمّى حينئذٍ سببها أو علّتها. مثال ذلك أنَّ الريح **هي سبب** سقوط الأوراق. من هنا يتأتى

(1) «all that now is seen to arise under a new appearance had previously an existence under a prior form... Then is thus conceived an absolute tautology between the effect and its causes». (*Lectures on metaphysics*, XXXIX, vol. II, 377-378.- Cf. **Rabier**, *Psychologie*, page 355, note: **LaLande**, Principe de causalité, *Revue philos.*, 1890, II, 233).

«ج. **لاشلييه**. إذا لم يُعتبر في الأشياء، من جهة ثانية، إلاّ ما هو مشترك بينها، فلا يعود هناك صيرورة، وتالياً لا تعود هناك عليّة أو سببيّة.

«أ. **لالاند**: هذا صحيح؛ ولكنْ، على هذا الصعيد، يمكن بالضبط تحديد العليّة بأنها الاتحاد الحميم، في التمثّلات الحسيّة العينيّة، «المتكاملة»، كما يقول هاميلتون، بين عنصر أو عدّة عناصر متماهية، تربطها مع عناصر مختلفة، وتميّزها». **مُختصر النقاش**، في جلسة 1908/5/7. ـ راجع: **شرط**(*) *Condition*.

ف. إيغر يؤيّد تماماً نقد كلمة **علّة** ويقترح التدليل، هكذا، على المعاني المختلفة: ج. **علّة فاعلة**؛ د و هـ **علّة شرعيّة** (بالمعنى الألماني لكلمة *Gesetzmässig*)؛ وأخيراً العلّة، بوصفها واحدةً مع معلولها، فيمكن أن تُسمّى **العلّة الآليّة**. ويرى أنّ من الصواب والمناسب ربما، معارضة **العليّة الحقيقية**، ج، المميّزة بالإرادة، **بالشرعيّة**، شرعيّة التعاقب أو التزامن، **د و هـ**. ـ مع ذلك يمكن الاعتراض بأن ثمة مجالاً، حتى خارج الإرادة بالذات، للبحث عن رابط حقيقي، عن **عليّة حقيقية** بين الظواهر، كما لحظ ذلك **شيشرون وكانط** في النصوص المذكورة أعلاه. وعلى هذه العليّة الحقيقية نطلق اسم **علّة فعّالة**. ولربما بدا لنا مصطلح علّة **مكوّنة** أكثر دقّة وصواباً. (أ. **لالاند**).

أنَّ علّةً واحدة يمكنها إحداث عدّة معلولات (بالمعنى الغامض)؛ معنى أنَّ معلولاً واحداً يمكن حدوثه عن عللٍ مختلفة، معاً، أو كلاً على حدة، الخ. ــ إن هذا التعريف المتداول وضعه ج. س. ميل، بوجه خاص، في مقابل تعريف هاميلتون.

J. S. Mill, *Examen*, chap. XVI: De la causalité.

ـ وقام الكاتب نفسه بتطوير نتائجه في كتابه: *Logique*, livre III, ch. V.

حين نستبعد هذا المعنى الشوقيّ، واللامحدَّد، يمكن اعتبار كل تعريفات العلّة بوصفها مزجاً، بمقادير مختلفة، للمعنيين ــ الحدّين، المحدَّدين أعلاه. يمثل المعنى الأولُ المصادرَ النفسية لهذا المفهوم؛ ويتطابق المعنى الثاني مع قيمته المنطقية ومع الاتجاه الذي تطوّر فيه من خلال تطبيقاته الآلية: يمكن أن نلاحظ، تالياً، أنَّ مفهوم العلّة، في العلوم، إنما هو نادر الاستعمال لدرجة أنّه يميل إلى استبداله من القوانين التي تُعلن ديمومةَ بعض المقادير أو تعادُلَها.

نقترح إذاً الإبقاء على معنيَيْ الكلمة، مع تمييزهما بعبارتي **علّة فاعلة وعلّة فعّالة** (الملحق).

Rad. int.: Kauz.

علّة أخيرة انظر: **غائيّة**: **Cause finale**, *V. Finalité*(*)

CAVERNE, كهف

(χαταγειος οἰχησις σπηλαιώδης, أفلاطون).

أ. رمزية الكهف (**أفلاطون**، **الجمهورية**، VII 2 - 1). مقارنة النَّفْس البشريّة في حالتها الراهنة، أي في حالة اتحادها بالجسد، بسجين مُقيَّد في كهف، يدير ظهره إلى النّور، ولا يرى الأشياء الحقيقيّة، بل يرى فقط الظلال التي تعكسها على جدار القبو. أشياءُ متحرّكة شتّى، تستضيءُ بنورٍ ما.

ب. أوثانُ الكهف (**باكون**، Idola specus).

هكذا يسترجع باكون الرمزية الأفلاطونية، ويسمي بهذا الاسم، الضلالات:

«Quae ortum habent ex propria cujusque natura et animi et corporis, atque etiam ex educatione et consuetudine, et fortuitis rebus quæ singulis hominibus accidunt». (*De Dignitate*, V, 4).

CAVILLATION,

مُماحكة (حجّة لفظيّة)، مُراوغة، مُخاتلة

D. *Spitzfindigkeit;* E. *Cavilling, Quibbling;* I. *Cavillazione, Cavillo.*

حجّة لفظيّة لا تمس صميم الأمور ولا جوهر الأشياء. «عُورض هذا التعريف بوجود رغباتٍ ليس لها أيُّ سلطانٍ مقابل، ولم يردّ كانط إلا بمماحكة أدبيّة».

Renouvier, *Psychol. rationnelle*, 2e éd., I, 320.

CÉCITÉ, عمى، ضرارة، عماهة

D. *Blindheit*; E. Blindness; I. *Cecità.*

حالة مَنْ لا يستعملُ حاسة البصر أو النَّظر.

Cécité mentale, **العماهة العقلية**

D. *Seelenblindheit;* E. *Mind blindness;* I. *Cecità psichica.*

مصطلح ابتكره **شاركو** Charcot، هو الحالة التي لا يتبدَّل فيها البَصَرُ الخام، ولكنَّ الصُّور المعقولة لا يتمّ التعرّف إليها، مهما كانت مألوفة (صديق، كتاب، مصباح).

Cécité verbale ou alexie,

العماهة اللفظية أو عمى القراءة

D. *Wörterblindheit, Alexia;* E. *Word - blindness, Alexia;* I. *Cecità verbale, Alessia.*

العجز عند القراءة عن التعرّف إلى معنى الكلمات المكتوبة أو المطبوعة.

«Cécité morale», **«العماهة الأخلاقية»**

(Ribot, *Psychologie des sentiments*, 295, 349)

هي انعدام الشعور الأخلاقي، عدم التمييز بين الخير

والشر. راجع: **جنون أخلاقي** *Folie morale*(*).

عمى الألوان **Cécité des couleurs,**

انظر: *Achromatopsie*(*) *Rad. int.*: Blind.

كِلانتس **CELANTES,**

اسم **كامنس**(*)، باعتباره ضرباً غير مباشر من ضروب الشكل الأول.

كِلانتوس **CELANTOS,**

ضرب متفرّع من **كِلانتس**(*).

كلارنت **CELARENT,**

ضرْب من ضروب الشكل الأول.

ما من م هو پ.

كل س هو م.

ما من س هو پ.

كِلارو أو كِلارونت **CELARO** ou **Celaront,**

ضَرْب متفرّع من **كلارنت**.

إحساسيّة مشتركة **Cénesthésie,** v. *Cœnesthésie*(*)

«ضبط»، رقابة **«CENSURE»,** D. *Censur*. -

ـ أطلق **س. فرويد** هذه التسمية على الوظيفة العقلية التي تعوق التجلي الطبيعي والصادق للرغباتِ أو للخَيْلاتِ الخاضعة للكبت(*)، والتي تتجلّى حقاً بنواقص وتخفيّات وتحوّلات رمزيّة في الوقائع الواعية المتطابقة معها.

حَلْقة **CERCLE,**

D. *Zirkel*; E. *Circle*; I. *Circolo*.

في المنطق.

أ. علاقة بين حدّين يمكن لكلٍّ منهما أَن يتحدَّد بالآخر، أو علاقة بين قضيّتين يمكن استخراج كلٍّ منهما من الأخرى.

ب. بوجهٍ أعمّ: نسبةُ شرطين يكونُ صلاحُ أحدهما مرتبطاً بصلاح الآخر (مثلاً في حال سلطتين تجيز إحداهما شيئاً بشرط ألاّ تعارضه الأخرى).

حَلْقة مُفْرغة **Cercle vicieux,**

L. *Circulus vitiosus, circulus logicus;* D. *id.* ou *Zirkel: Zirkelbeweis; Zirkeldefinition*; E. *Circle; I.Circolo vizioso.*

نقص في المنطق، يقوم على تحديد أو برهان شيء ما، أ، بواسطة شيء ب، **لا يمكن** تحديده أو برهانه إلا بالشيء أ.

نـقـــد

اختصاراً، غالباً ما يُقال **حلقة** بمعنى **حلقة مفرغة**: إلاّ أن كل علاقة طردية منطقية غير فاسدة/ مغلقة. هناك حالات يمكن فيها تحديدُ ب أو البرهان عليه. إما بـ أ وإما بمعزلٍ عن أ. في هذه الحالة، هناك **حلقة**، ولكنّها لم تعد **مفرغة**؛ إنّ حَلْقاتٍ كهذه تظهر عادةً في كل العلوم الاستنتاجية، مثلاً كلّما كانت قاعدة نظرية (**نُظار**(*)) ونقيضتها صحيحتين، وكان استنتاج إحداهما من الأخرى.

في حال الإجازتين، ربما كان هناك حَلْقة مُفْرغةٍ، إذا كانت كلٌّ منهما تستلزم أنْ تكون الأخرى مُعطاةً مسبقاً، بلا شرط ولا تحفّظ.

Rad. int.: Cirkl.

يقيني **CERTAIN,**

D. *Gewiss;* E. *Certain*; I. *Certo*.

أولاً، في الكلام على النفوس:

أ. (معنى واسع). ما يشارك في إقرارٍ، دون أي شك يشوبه: «في الحقيقة، ليس هناك يقين، وإنما هناك فقط بشرٌ مُوقنون».

Renouvier, *Psychol. rationnelle*, ch. XIV, 3e éd., I, 366.

- ثمّة رفض لشرعيّة هذا المعنى.

انظر **التعليقات** حول **يقين**(*) *Certitude*.

ب. (معنى حصْري). ما يشارك في إقرارٍ صحيح، مع الاعتراف بوضوح أنّه كذلك.

ثانياً: في الكلام على القضايا أو الاستدلالات:

ج. صادق، صحيح، معروف بهذه الصفة، ويعطي للفكر كل ضمان وأمان. «بعض الأدلّة الموثوقة والبيّنة». **Descartes**, *Disc. de la Méthode*, II, 1!. «صحيحة جداً ويقينيّة جداً» **المصدر نفسه**، 3, III. «ما هو مطلوب لقضيّةٍ حتى تكون صحيحة وأكيدة». **المصدر نفسه**.، 3, IV، الخ.

يقال، **موثوق مادياً**، في حساب الاحتمالات أو الأرجحيّات، في الحَدَث «الذي يكون ضدُّه ممتنعاً مادياً، أو... الذي لا تختلفُ أرجحيّته عن الوحدة بأي كَسْر قابل للتعيين، مهما اُفْترض صغيراً: ولكنّه حَدَثٌ لا يجوز خلطه مع الحدث الذي يجمع بإطلاق كلّ التراكيب أو كل الفُرَص لصالحه، والذي يكونُ يقينيّاً، مؤكّداً بيقينٍ رياضيّ». **Cournot**, *Essai*, ch. III, § 34. - بمعنى أضعف، يُقال هذا التعبير أحياناً على ما لا يكون لضده سوى احتمال ضئيل جداً، لدرجة أننا لا نحسب له أبداً أيّ حساب على مستوى الفعل.

د. من قَبيل الشذوذ الفريد، توضع *certain* أو *un certain* **قبل** الكلمة التي تُسند إليها، فتدلُّ بالفرنسية، وخلافاً للأصل، إما على تقليل من الفكرة المُعبَّر عنها؛ «un certain courage» «شجاعةٌ ما»؛ وإما على التباس في الشروط المُعلنة: «بين بعض الحدود» «entre certaines limites»؛ «في بعض الأحوال» «dans certains cas» - وإما تدلُّ على تخصيص غامض لصنف ما: «بعض العقائد» «certaines doctrines»، «بعض الشعوب» «certains peuples».

Rad. int.: **A. B. C.** Cert;- **D.** UI.

CERTITUDE, يقين

(D.*Gewissheit*; E.*Certitude* (بالمعنى النفسي فقط); *Certainty*; (بالمعنى النفسي والمنطقي); I. *Certezza*).

حول **يقين Certitude**. ـ في الصياغة القديمة لهذه المادة، كنا قد سلّمنا بالمعنيين المشار إليهما حالياً بـ **أ** و **ب**، وضربنا مثلاً على المعنى الأول، **ورقة باسكال**: «فرح. فرح. يقين». لكن هذا الاستعمال للكلمة، أدانته الأكثرية الساحقة من أعضاء **الجمعية** الحاضرين في جلسة المناقشة يوم 1903/5/7، ولا سيما ج. **لاشليه** الذي قال عن كلمة باسكال هذه: «إنها رائعة من الناحية الأدبيّة، ولكنها غير صحيحة من الوجهة الفلسفية». وانضمّ إلى هذا الرأي **بيلو، رُوه، قوتورا، برونشفيغ**، وجرى التذكير بأن **ف. بروشار** كان يؤيد أيضاً هذه الطريقة في النَّظَر: «لا يستحق اشتراك النفس اسم **يقين** إلاّ اذا كان الشيء المُفتكر به صحيحاً. وهو بذلك يختلف عن الاعتقاد». (*De l'erreur*, ch. VI. p. 95) «[يتعارض] اليقين أو **المعرفة** [مع الاعتقاد]. (**المصدر نفسه**، 96). ـ كان يبدو إذاً أنَّ ثمة توافقاً على هذا الحَصْر؛ وعندما نُشرت هذه المادة في جزءٍ (من **نشرة الجمعية الفلسفية**، حزيران/ يونيو 1903)، كما في الطبعات الثلاث التالية، لم يؤخذ بالمعنى الحالي المحدّد تحت حرف أ، في مَتن **معجم المصطلحات**.

ولكن منذ ذلك الحين، تدفّقت علينا اعتراضات كثيرة على تلك الإدانة للمعنى (أ) لكلمتي

أ. في علم النفس. موقف العقل من حُكمٍ يعدُّه صحيحاً بلا أدنى ريب. هذا الموقف قد يتعلّق إمّا بحكم يُعَدُّ بيّناً بذاته، وإما بحكم مثبوت، أو منظور إليه هكذا. في الحالة الأولى يُسمّى اليقينُ **مباشراً**(*) أو **حَدْسيّاً**(*)، وفي الثانية **مُداوراً**(*) أو **نظريّاً**(*)

يقيني ويقين. بنحوٍ خاص، كان فرانك أبوزيت Frank Abouzit قد كتب لنا، منذ 1931/6/21، أن هذا التخصيص كان **يجرّد فكرة الانتساب الشديد للعقل، دون أن يشوبه شك**، من كونها مصطلحاً حقيقياً؛ وبما أنَّ باسكال كان قد استعمل الكلمة بالمعنى الواسع، وكذلك رنوڤييه، فليس من الجائز اعتبار تقليدهما غير صحيح. وكان **هـ. دولاكروا** من الرأي نفسه. فقد كتب في (*Nouveau Traité de Psychologie*، الصادر بإشراف ج. دوما): «لا تقلّل عقيدتُنا من المسافة التي لاحظناها بين اليقين والحقيقة... إن الشكّ يفرضُ نفسَه على اليقين، بوصفه مراجعةً لا مفرّ منها، بوصفه شرطاً لتقدّمه عن طريق الإلغاء التصاعدي للذاتيّة». Tome V, fascicule III, 192. ــ كما اعترض **م. مارسال**، بدوره، على حَصْر هذه الكلمة بالمعارف اليقينية من الطراز العقلي. يقول: «ليس يقين ورقة باسكال هو المضاد لليقين الصحيح، بل اليقين المنطقي هو المصطنع (بالمعنى الديكارتي) بالنسبة إلى اليقين النفسي والذاتي».

ثمة نصوص قديمة وحديثة يمكن إيرادها في الاتجاه ذاته. نقرأ عند **مالبرانش** مثلاً: «بالنسبة إلى هؤلاء الذين لا يكتفون قطّ بـ **اليقين**، نظراً لأنّه يقوم بإقناع العقل ولكن دون تنويره، يتعيّن عليهم التأمّل عن كثب بهذه القوانين واستخراجها من مبادئها الطبيعية حتى يعرفوا بالعقل، وبجلاء، ما كانوا يعلمونه من قبل عن طريق الإيمان، **علماً يقينيّاً تامّاً**».

Recherche de la Vérité, VI, 2e partie, ch. VI, ad finem.

ــ كما أنَّ **إسپيناس**، ذا الأسلوب المنقّح جداً، لم يتردّد في الكتابة: «فلنقلع عن إطلاق تهمة التكفير كما لو كنا عقولاً معصومة تمتلك الكلمة الأخيرة للأشياء، وكأن خصومنا مجرمون أو سفهاء، لكنني لا أُخفي أن **الحماسة قد ولّدت اليقين دائماً** وأنّ درس الأزمات الاجتماعية يظهر بوضوحٍ تام خلودَ الوهم...» Espinas, *La philosophie sociale au XVIIIe siècle*, p. 103.

فيما يختّص بـ **رنوڤييه**، الحقيقة أنه كتبَ، مثلاً، «أنَّ اليقين هو طَبَقٌ أخلاقي»، الخ. ـ ولكنّه حين يقول من جهة ثانية: «**ليس هناك يقين**، ليس هناك سوى بشر موقنين» (انظر أعلاه مادة **يقيني**(*) *certain*)، إنما بدا كأنّه يعترف بأنَّ المعنى المأثور للكلمة يتضمّن حقاً خاصيّة موضوعية للحقائق اليقينيّة (بالمعنى ج)، وهي حقائق لا يسلّم بوجودها. ولم يستعملها بمعنى آخر إلاّ لاحقاً، بعدما جعل الكلمة غير مفيدة بهذا المعنى، إذا جاز القول.

كان **بروشار** قد قال في كتابه حول **الضّلال** (*L'Erreur*): «**الاعتقاد** نوعٌ يتضمّن **اليقين أو المعرفة**» (ص 98). ولكن عندئذٍ، إن كانت «المعرفة» تعادل «اليقين»، المفهوم على هذا النحو، فإن اقتصاداً لغوياً صحيحاً، أليس من شأنه التشجيع على استعمال هذه الكلمة الأخيرة بالمعنى الواسع؟ في كل حال لا بدّ من الاعتراف أن هؤلاء الذين يأخذون بهذا المعنى إنما يجدون إلى جانبهم كتّاباً ممتازين.

إدراكياً. انظر لاحقاً: **يقين أخلاقي**.

ب. (بمعنى أضيق وأكثف): حالة العقل الذي يشارك في إقرار **صحيح**، معترفاً بوضوح أنّه كذلك.

ج. (في الكلام على القضايا أو الأدلّة): سمة ما هو **يقين**، يقيني، بالمعنى ج.

نقد

1. ينبغي تجنّب الصيغة المتداولة: «اليقين هو حال العقل الذي **يؤمن** بامتلاك الحقيقة» لأنَّ للإيمان معنى شديد الغموض، يتراوح بين الرأي البالغ الالتباس والتسليم البالغ الإطلاق.

2. تُستعمل المفردات التي تدلّ على درجات التسليم وتمايزاته، بدون أي وضوح. يعرّف ليتريه **اليقين** بوصفه «مصطلحاً فلسفياً» بأنه «اقتناع العقل بأنّ الأشياء هي كما يتصوّرها». ثم يحدّدُ الاقتناع بدوره، بأنه «يقين معقول» ــ ويرى أن **الاعتقاد** أو الإيمان، هو «رأي»، ثم يرى أنّه «اقتناع أو قناعة حميمة». ويُحدِّد **الرأي** بوصفه «مصطلحاً منطقياً» بأنه «اعتقاد مُحتمل». وتالياً لهذه المفردات مجالٌ شديد الالتباس، يحلّ بعضها محل البعض الآخر في عدد كبير من الحالات وفقاً للضرورات الترخيميّة أو المناسبات النّحوية والصرفية، فلا تتحدَّد إلا بالسياق، عندما يكونُ كافياً.

نحن نحدّد إذاً تحديداً تجريدياً لا غير، الأفكارَ الثلاث التالية، التي نقترح لها جذوراً عالميّة.

أ. انتساب العقل انتساباً شديداً، لأسباب من الطراز العقلي أو الموضوعي على الأقل؛ أي أن اليقين هو البيّنة المشتركة حاليّاً(*) بين جميع البشر، أو منطقياً الممكن إبلاغها وتوصيلها بالبرهان: *Cert*.

ب. اشتراك العقل اشتراكاً شديداً لأسباب غير عقليّة، لأسباب فردية: *Kred*.

ج. مشاركة ضعيفة تترك مجالاً للشّك: *Opini*.

Certitude morale, يقين أخلاقي

L. *Certitudo moralis.*

أ. في القرن السابع عشر: حال العقل، موقفه تجاه ما يبدو له (دون أن يكون مُوقِناً بالمعنى الدقيق للكلمة) بأنّه مع ذلك يتّصف بدرجة عالية جداً من الاحتمال أو الترجيح بأن من غير المعقول الظّن بأنه كاذب. «سأميّز هنا نوعين من اليقين، الأول: يسمى اليقين الأخلاقي، أي الكافي لضبط أخلاقنا وآدابنا، أو أيضاً الكبير مثل الأشياء التي لم نتعوّد قطّ على الشك فيها والتي تمسّ مجرى الحياة ومسلكها، على الرغم من علمنا أنّ من الممكن أن تكون فاسدة أو كاذبة، بالمعنى المطلق». Descartes, *Principes*, 4^e^ partie, § 205

حول **يقين** (نقد **Certitude** (Critique. ــ خارج أسباب الانتساب والاشتراك العقليّة، هناك أسباب أخرى، ليست من موضوعات الإدراك ومواضيعه، وهي مع ذلك لا تقلّ عنها من حيث النّوع أو العمومية، أي أنها مشتركة بين كل أولئك الذين سيستعملون الوسائل المناسبة لاكتسابها، والتحقق منها وإبلاغها. **(م. بلوندل)**.

المعنى ذاته في:

Logique de Port - Royal, 4e partie, ch. XIII.
Leibniz, (*Inédits* publiés par Couturat, p. 515).
يحدّد ليبنتز على النحو ذاته، **مبدأ اليقين الأخلاقي** *principium certitudinis moralis*؛
cf. *Nouv. Essais*, IV, XVI.
كما استعمله بوفّون وكوندورسيه، الخ، في القرن الثامن عشر.

ب. بالنسبة إلى **أويلر** Euler، معناه مختلف (مبدئياً على الأقل، على الرغم من إمكان تطابق الاستعمالات): «إن ما لدينا من يقين حول حقيقة الأشياء التي لا نعلمها إلاّ بالنسبة إلى أشياء أخرى، إنما يسمّى **اليقين الأخلاقي**، لأنّه قائم على **الإيمان** الذي يستحقه أولئك الذين يحكون هذه الأشياء» *Lettres*, 51.

ج. عند **أولّيه لاپرون** (Ollé - Laprune, *De la certitude morale*, 1880)، وفي القرن التاسع عشر غالباً: اعتقاد شديد، بالمعنى ب، أو اقتناع، بالمعنى أ.

CESARE, سِزار

ضَرْب من ضروب الشكل الثاني، يرجع إلى **كلارنت** بقلب الكبرى.

ما من **پ** هو **م**.
كل **س** هو **م**.
إذاً، ما من **س** هو **پ**.

CESARO, سِزارو

ضرب متفرّع من **سزار**(*).

Chair, جسد (لحم)

انظر: **روح**(*): *Esprit*(*).

CHAMP de la conscience, حقل الوعي

D. *Umfang des Bewusstseins*; E. *Field of consciousness* ou *area of consciousness*; I. *Campo della conscienza*.

جملة الظواهر التي تظهر، في آنٍ معيّن، لوعي شخصيّ واحد، مقابل ظواهر ما دون الوعي أو اللاوعي.

نقد

هناك، بالنسبة إلى كل فرد، سلسلة كاملة من الظواهر التي لا تكون ماثلةً في حقل الوعي في حينٍ معيّن، ولكنّها تكون مع ذلك طوعَ بنانه مباشرةً، بمعنى أنّه يستطيع استدعاءها إلى حقل وعيه بعمل إرادي عاديّ: مثل الاسم والعنوان والمعارف التقنيّة والعلميّة، الخ. التي يستعملها عادةً كلُّ فردٍ سَويّ. هناك أيضاً، خارج الحقل هذا، حالاتُ وعي أخرى: ذكريات يستحيل تماماً استرجاعها، ولكنّها تستطيع مع ذلك أن تظهر

حول **حقل الوعي Champ de la conscience**. ـ ينبغي اللحظُ أنَّ حقل الوعي غير ثابت، وأنّه متغيّر بالنسبة إلى فرد، وأنَّ بعض الأمراض مثل الرُّحام (الهستيريا) تتميّز تماماً بـ «انحسار حقل الوعي». (**پيار جانيه**).

حول **الحقل النفساني Champ psychologique**. ـ هذا التعبير وهذا المصطلح، استعملهما عدد من علماء النّفس المعاصرين (ولا سيما **لوين** Lewin)، وطرحهما ريمون **رويّيه** R. Ruyer، على بساط النّقاش في جلسة **الجمعية الفلسفية** يوم 1938/11/26. انظر: (*Bulletin*, janvier 1939). إليكم ملخص نقده الذي زوّدنا به: «إن مفهوم حقل، سواء تعلّق بحقل فيزيائي أم بحقل نفسي، يتضمن بالضرورة وحدة زمانية ـ مكانية معيّنة، تجعل الحقل مؤهلاً ليكون موضعاً للأشكال. ولكن هذه الوحدة

مـجدّداً، الـخ. نـقـتـرح إطـلاق اسـم **حـقـل راهـن** *Champ actuel* على مـجمـل الظواهر التي يمكن استظهارها إرادياً.

من الـمتّفق عليـه أن هـذا الـحقـل وذاك غيرُ محدَّدين تحديداً دقيقاً، صارماً.

Champ d'une relation, **حقلُ علاقةٍ ما**

D. *Umfang;* E. *Field;* I. *Campo.*

جملةُ حدود يمكن لهذه العلاقة أنْ تتوطّد في نطاقها. ففـي علاقة ثنائية (أو مثنويّة)، يُقال **مـجـالُ** العلاقة على مجمل الحدود السابقة، ويُقـال **مـجـال شـراكـة** *codomaine* (أو **مـجـال عكسي** *domaine converse*) على مجمل الحدود اللازمة. مثال ذلك: **ز = زوج فلانة**، فـيـكـون المجال مجموع الأزواج، ويكون مجال الشراكة مجموع الزوجات، ويكون الحقل مجموع النّاس المتزوجين.

- Voir Couturat, *Principes des Mathématiques*, ch. 1, et *Revue de Méthaph.*, 1904, 41- 42.
Rad. int.: Feld.

Champ visuel, **حقل رؤية**

D. *Sehfeld*; E. *Field of vision;* I. *Campo visivo.*

أ. مخروط يُفترض أنْ يوضع شيء في نطاقه لكي يعطي حساسيّة بصرية، بينما تكون العينُ ثابتة.

ب. مُجمَّع نفسي لأشياء تقع تحت النَّظر في لحظة معيَّنة (يكون هذا المجمَّع في آنٍ، محدوداً بالزاوية القصوى التي يكون البصر ممكناً من خلالها، وبالمسافة القصوى التي يتحمّلها البصر، والعقبات التي تشكّلها الأشياء المختلفة أمام رؤية بعضها).

نـقــد

فضلاً عن هذين المعنيين الأساسيين، هناك مجالٌ أيضاً للتمييز بين حقل رؤية عين واحدة وحقل رؤية عينَيْن، وبين حقلِ رؤيةِ عينٍ واحدة ثابتة (أو عينين ثابتتين) وحقل عين متحركة (أو عينين متحرّكتين). يميّز **ڤوندت** Wundt بينها بنعوتٍ مضافة إلى كلمة Sehfeld. (انظر:

Grundzüge der physiol. psychol., 4e éd., II, 108, 124, 186).

- يحدّد **بالدوين، في معجمه، حقل الرؤية** وما يعادله، بأنّه «المجموع الكلّي للأحاسيس البصريّة التي تستثيرها مُثيرات تؤثر في شبكيّةِ عينٍ ثابتة في آنٍ معيّن. يضيف استناداً إلى **هلمهولتز** Helmholtz، أن حقل الرؤية هو على سبيل المثال الانعكاس البرّاني لشبكيّةٍ ما، بكل صوره وخصائصه؛ ويقترح **حقل النَّظَر** *champ de regard*.

(D. *Blickfeld*; E. *Field of regard*; I. *Campo di sguardo)*

للدَّلِ على «المدى الذي يمكن أن تعبره نظرةُ العين في حالة الحركة». يبدو لنا هذا التفريقُ قليلَ

من نمط مختلف تماماً، حسبما يتعلّق الأمر بهذه الحالة أو بتلك. في الحقل الفيزيائي، أقلّه بالنسبة إلى الفيزياء المأثورة، تتحقّق الوحدةُ بتفاعلات تقاربيّة، وتخضع الأشكالُ لمبادىء «الأقاصي». في الحقل «النفسي» تكون الوحدة أوّليّة، متحصّلة بنوع من «التحليق المطلق»، وتكون الأشكال موضوعاتيّة: فهي تخضع لمعياريّة اقتصادية، أو جماليّة فنيّة، الخ. ليس الخط المستقيم الذي يتّبعه حيوان ما في اتجاه طريدته، مسبراً «أقصى»، على غرار علم الهندسة الأرضية، بل هو درب اقتصادي. تقوم **نظرية الشكل** (الجشطالط) *Gestalttheorie* على تجاهل هذا التمييز. (**ر. رويّيه**).

الجدوى. ويتراءى لنا أن من المفيد الاحتفاظ بالمصطلحين المشار إليهما، ولكنْ على أن يُقال **حقل نظر** بالمعنى ب، **وحقل رؤية** بالمعنى أ.

CHANCE, حظ، فرصة

D. A. *Fall*; B. *Zufall*; C. *Glück*; - E. *Chance* (عام جداً); - I. *Caso, Fortuna*.

مشتقة من اللاتينية القديمة، *cadentia*، سقطة (راجع في الإيطالية *Cadenza*، سقوط؛ إيقاع، **وزن** cadence). قديماً، كيفية سقوط النَّرد أو القِداح، كيفيّة جريان الأحداث.

أ. إحدى الطُرُق التي يمكن بواسطتها وقوع حَدَث عشوائي. «... من الواضح أنَّ عدد الفُرَص الممكنة لنْ يتبدَّل، تماماً كما لن يتبدَّل عدد الحظوظ المؤاتية لاستخراج طابة سوداء».

Laplace, *Essai philosophique sur les probabilités*, Éd. Gauthier - Villars, 1921, p. 6.- «فرصة يجب انتهازها».

ب. أحياناً، بالتوسّع، المصادفة(*) hasard ذاتها[1]. (معنى أندر بالفرنسية، لكنّه مألوف جداً في الانكليزية).

ــ كلمة «محظوظ» chanceux بالمعنى الصحيح، تعني عشوائياً.

ج. فرصة مؤاتية؛ تكون مصحوبة غالباً بفكرة وجود نوعٍ من التأثير الخفي يُحدِّدُ (بالنسبة إلى فردٍ معين، إما آنيّاً وإما بكيفية ثابتة) الحدوثَ المتكرِّر لفرصٍ سعيدة، لحظوظ طيّبة. «لن يعتقد لاعبٌ أنَّه ربح **مصادفةً** إذا كان يؤمن «**بأنّه كان محظوظاً**». **ف. روه**، نقاش في جلسة 1907/7/4. انظر:

Ohana, *De la chance*, et cf. ci - dessous hasard(*), Observations.

وانظر لاحقاً **مصادفة**(*)، **تعليقات**.

Rad. int.: **A.** Chanc; **B.** Fortun.

CHANGEMENT, تغيّــر

D. *Aenderung, Veränderung, Wechsel* (في المعنيين) ; E. *Change* (انظر ملاحظة) (بالمعنى أ) I. *Cambiamento, Mutazione. Alteration*

أ. عمل يتبدَّلُ بواسطته شيء دائم، أو ينبدلُ في واحدة أو في كثير من سماته.

ب. تحوّل شيء إلى آخر، أو إبدال شيء من شيء آخر.

ملاحظة

كان **كانط** قد ميَّز هذين المعنيين بكل وضوح في **نقد العقل المحض**: فهو يعزو المعنى (أ) حَصْراً الى كلمة *Veränderung*، والمعنى (ب) لكلمة *Wechsel*.

(*Analogies de l'expérience*; 1re analogie, A. 187; B. 230).

وعلى الرغم من أن الأول يفيد في الواقع فكرةَ التبدّل، وأنَّ الثاني يفيد فكرة التعاقب، فإنّ هذا التخصيص لا يدخل في اللغة الجارية: مقابل «غيَّر ملابسه» يمكن القول: «Seine Kleider wechseln»، مثلما يمكن القول: «Seine Kleider verändern»، على حدٍّ سواء.

(1) صُدفة، **هازار**؛ يذهب علماء تطور اللغات المقارنة إلى أنها من الكلمة العربية (زَهْر)؛ ونذهب إلى تقريبها من كلمة **ظُوهار**، العربية النادرة، بمعنى الذي يظهر ويختفي في آن. [المعرّب]

حول **تغيّر Changement**. - نص كانط الذي أشار إليه **م. مارسال**.

إلى ذلك، تجب الملاحظة أنه يلزم، حتى بالمعنى ب، إنْ لم نقل فاعل، فعلى الأقل إطار، سياق محدَّد وثابت لكي يمكن الكلام عى تحوُّل أو تبدُّل.

انظرّ: **فعل**(*)، **تبدُّل**(*)، **صيرورة**(*)، **ثبات**(*)، **جوهر**(*).

Voir *Action*(*), *Altération*(*), *Devenir*, *Permanence*(*), *Substance*(*).
Rad. int.: Chanj.

CHAOS, **خلاء**[1]

G. χάος (هاوية، عدم); D. E. *Chaos*; I. *Caos*.

أ. قديماً، فراغ مظلم وبلا حدود، كان قائماً قبل وجود العالم الحالي؛ ولكنْ، على ما يبدو، لا بوصفه حقيقة أزلية. انظرّ: **أفلاطون، المأدبة** *Banquet*, 178 ب.

ب. لاحقاً (وربما تحت تأثير الأفكار الشرقيّة؛ راجع: **التكوين**، I ,2)، خليط غامض من كل عناصر الكون، قبل أن تقوم قوّة ناظمة بتنظيمها وترتيبها.

ج. بعد ذلك، مجموع فوضوي ومنفلت. «لم يكن في مستطاع التنوّع المطلق لخلاءٍ ما، أن يحظى بفرصة فعلٍ ما، وتالياً، بفرصة أي فكر».

G. Bachelard, *Essai sur la connaissance approchée*, p. 277.
Rad. int.: Kaos.

CHARITÉ, **محبّة (صَدَقة/ إحسان)**

F. ἀγάπη; L.*Charitas* ou mieux *Caritas; D. Liebe, Wohltätigkeit*; E. *Charity*; I. *Carità*.

أ. في لغة علم اللاهوت والأخلاق المسيحية، تدلُّ هذه الكلمة على أعظم الفضائل اللاهوتية الثلاث (بولس، **كورنثيا**، 13, XIII, I). تكمن هذه الفضيلة في حبّ اللّه ذاته وحبِّ القريب حبّاً باللّه. بعد ذلك، ارتدت الكلمة طابعاً دينيّاً يميّزها من كل شكلٍ للإحسان المحض أو البِرّ الخالص.

نرى في الوقت نفسه أنها لا تدلُّ على صنف من الأعمال ونوع من السلوك، بقدر ما تدلُّ على مبدإِ الفضيلة بالذات، على الوحي الذي تُستوحى منه الحياة الأخلاقية.

ب. خارج كل معناة لاهوتية، تُقال كلمة **محبّة** في الأخلاق اليوم، بحيث تُوضع عادةً بوصفها نقيضةً antithèse لكلمة عدل أو عدالة. غير أنَّ هذه النقيضة يمكن فهمها بمعنيين:

أولهما: إما أن نجد فيها تقسيماً لمجال الحياة الأخلاقية ذاته، تفريقاً بين نوعين من الأعمال: واجبات المحبّة، أو الأعمال **الإيجابية**، التي تتعارض آنئذٍ مع واجبات العدل، أو الأعمال السلبية، نظراً لأن الأعمال الأولى غير واجبة مثل الثانية؛ فالأولى تكمن في فعل الخير فعلاً إيجابياً تجاه الآخر بحيث يعطي المرءُ شيئاً من ذاته، والثانية تنحصرُ في مجانبة أذى الآخر، وتجنّب الإساءة إليه. عندئذٍ تكونُ المحبّة **بِرّاً، إحساناً** *Bien faisance*(*).

(*Wohltätigkeit*, *Beneficence* [Spencer, *Princ. of Ehtics*, part. V et VI]. Cf. Devoirs larges, devoirs stricts).

ثانيهما: وإما أن نتصوَّر نقيضة المحبة والعدالة بوصفها نقيضة مبدإِ عام، ذاتي، وجداني،

[1] (غاز: Gaz - المعرّب).

حول المعنى **ب للمحبّة**، الصَّدَقة **Charité, B**. ـ نجد في عدة مقاطع صيغة **ليبنتز** هذه: «العدالة صَدَقةُ الحكيم». **(ل. قوتورا).**

وقاعدة عملية، موضوعية، إجتماعيّة للحياة الأخلاقية. عندها لا تعود المحبّة والعدالة قاعدتين متعاكستين ومتكاملتين، يتقاسمهما حقلُ الحياة الأخلاقيّة، إذْ من الممكن أنْ يكون مبدأ إيثار وحبّ وهو بالذات نبّاض أفعال عادلة بكل بساطة؛ ومن الممكن، في المقابل، أن تشمل **قاعدة** العدل مجال الواجب بكامله فتحدّد الحدودَ والأشكالَ التي تستطيع فيها محبّتنا أن تفعل فعلها على نحو قويم. عندئذٍ تكونُ الصَّدَقَة حُبّاً (**آغابي**)، (محبّة: Liebe .Ἀγάπη').

نـقـــد

نقترح حَصْرَ الكلمة بالمعنى (أ)، وأنْ يُستعمل بالمعنى **ب**، °1: إحسان *Bienfaisance*؛ وبالمعنى **ب**، °2: *Bonté* **طيبة**. *Rad. int.*: Karitat.

«CHASSE de Pan», استكشاف الطبيعة

L. *Venatio Panis: (Bacon, De Dignit*, livre V, ch. II).

مجموعة طُرُق اختبارية تستخدم لاستكشاف الطبيعة، وذلك لرصد الظواهر، قبل التوصل إلى «تفسير الطبيعة» و جداول(*) الاستقراء».

«**صِفْر**»، «**رقم**»: انظر الملحق. «**Chiffre**»

CHOSE, شيء

D. *Ding, Sache*; E. *Thing*; I. *Cosa*.

أ. تدلُّ هذه الكلمة في اللغة السائرة على ما يمكن التفكر به، افتراضه، إثباته أو نفيه. فهي أعمُّ مفردة يمكن إحلالها محل كل ما يُطرح وجوده، الثابت أو العابر، الحقيقي أو المظهري، المعلوم أو المجهول.

ب. في نظريّة المعرفة:

°1 **معنىً خُبْري** *Sens empirique*، معنى عمليّ، تُفصح هذه اللفظة عن فكرةٍ حقيقةٍ جرى تصوّرها في الحالة الاعتماديّة[1]، الجامدة، وكأنها مفصولة أو قابلة للفصل، مكوّنة من نَسَق كيفيّاتٍ

(1) راجع: مبدأ **الثّقلة والاعتماد**، الحركة والسكون، عند المعتزلة. [**المعرّب**].

حول (نقد) **المحبّة** **Charité** (Critique). ـ على الرغم من صحّة هذه التمييزات، أرى أنَّ كلمة **محبّة** لا تثير اشتباهاً قطّ، وأنَّ من الممكن الاحتفاظ بها في استعمالها الرّاهن. فلا يوجد سوى مُمايزاتٍ بين هذه الدلالات، ما هي إلاّ اضاءات المذهب وانعكاساتها على الفكرة. إن **المحبة** تتعارض بنحو خاص مع **الإحسان**، نظراً لأن المرء يمكنه أن يكون مُحسناً عن مصلحة أو وجاهة، ولكن لا يمكنه أن يكون مُحبّاً؛ وتتعارض مع **الطيبة**، نظراً لأن هذه الأخيرة كلمة مُلْتَبِسة، وتُقال غالباً على الإيثار غير العقلي، وغير الفاعل. (**ف. إيغر**).

إن الحبّ المُشار إليه بكلمة **آغابي** ἀγάπη، التي تجمع الحبيب والمحبوب، والتي تتضمَّن التبادل عموماً، يختلفُ اختلافاً شديداً عن كلمة **إروس** ἔρως، وهو نوع من انجذاب العاشق إلى المعشوق، يترك المعشوق لامبالياً من حيث المبدأ؛ كما في حالة **المحرّك الثابت**. (**إ. برهييه**)

راجع: **حبّ**(*) **Amour** نقد.

حول **شيء**، **ب**، **أولاً** **Chose, B, 1°**. ـ حتى في الاستعمال العاميّ وخارج كل نظريّة فلسفية، يجري تمييزُ معنيين لكلمة **شيء**: أ) موضوعٌ ما لأية فكرة؛ ب) الفاعل في مقابل المحمولات. (**ج .لاشلييه**).

وخواصّ، يُفترَض أنّه ثابت. عندها يتعارضُ الشيءُ مع الواقعة أو الظاهرة. «القمرُ شيء، الخسوف واقعة».

بهذا المعنى، يتواطأُ **الشيء والغَرَض** *objet*. إلاّ أنّ هذا الأخير هو، تدقيقاً، أشملُ لأنّه يُقال على كل ما هو قابل للإدراك، سواءٌ على الظواهر والعلائق أم على الأشياء.

2°. **معنى ماورائي.** «شيء بذاته».

(Ding an sich; thing in itself; cosa in se).

ما يقوم بذاته دون افتراض شيء آخر. هكذا يستدلّ كانط عادةً حين ينطلق من هذا الشَّرْط: **إذا كانت الظواهرُ أشياء بذاتها...** فإنه يعني بذلك: لئن كانت الظواهرُ شيئاً ما قامَ بذاته خارج تمثُّلي (كما تتخيَّله الواقعية الساذجة). من هنا كان هذا القول، السلبي أولاً، قد طُبّق تالياً على الحقيقة العقليّة noumène(*)، بوصفها مستمتعةً بهذا الاستقلال تجاه التمثّل. انظرْ **بذاته**: *En Soi*(*).

ج. **في علم الأخلاق.** يتعارض الشيءُ مع **الشخص**(*) Personne. فالشيء لا ينتسبُ إلى ذاته، إذْ يمكنه أن يكون مملوكاً، ولا يمكن تصوّره فاعلاً، ذاتاً له أيُّ حق. الشخص **ذات حقّانيّة** (*sui juris*)؛ يمكنه امتلاك الشيء، ويمكن أن تكون له حقوق.

Rad. int.: Res.

«شيئيّة» «CHOSISME»,

تُستعمل أحياناً، مرادفةً لواقعيّة(*) ساذجة.

حول **شيء، ب، ثانياً** Chose, B, 2°. ـ «لئن كانت الظواهر أشياء، بذاتها، فإنّ إنقاذ الحرية يكون مستحيلاً... وبالعكس، إذا لم تكن الظواهر معتبرة، إلاّ بما هي عليه حقاً، لا كأشياء بذاتها، بل كمجرّد تمثّلات، فعندئذ الخ.»(1)،

حول **شيء، ب، أولاً** Chose, B, 1°. ـ يبدو الشيء (الخُبْري، التجريبي) كأنه موضوع ثابت لظواهر عارضة. ولكنَّ المواصفات ذاتها التي تبدو، في التجربة المباشرة، دائمة نسبياً، إنما تُرى متغيّرةً. وإننا إذْ ندفع فكرةَ موضوعٍ دائم لكل الظواهر أو المواصفات، إنّما نصل إلى فكرة جوهر فريد، ثابت على الإطلاق، ربّما كان هو **الشيء** بذاته.

- من ناحية ثانية، كما يحوّلُ التحليلُ الصفاتِ المُدْرَكةَ مباشرةً، كموضوعِ معرفةٍ راهنة، إلى مجرَّد مظاهر، تستندُ إلى خواصّ أعمق، أعمّ وأثبت، وبذلك **أوقع** أو **أحقّ**، كذلك يجري تكوينُ مفهومٍ كلّي عمّا يمكن أن يكونه الشيء **بذاته** مقابل ما يكونه بالنسبة إلينا، وما يمكنُه أنْ يكونَهُ بمعزلٍ عن **المظاهر** أي خارج كل معرفة راهنة أو **محتملة**.

- بهذا المعنى، تتعارض كلمة الشيء بذاته، مع لفظة ظاهرة (بأوسع معانيها) وتكون مرادفة تقريباً لكلمة جوهر (بالمعنى الماورائي). إلاّ أن هذه الأخيرة أعمّ. فمصطلحُ الشيء بذاته يتضمَّن، بحكم أصله بالذات، فكرةً ما عن موضوعيّة تحولُ دونَ تطبيقها على العقل، مثلما يقع لمصطلح **جوهر**. (**ج. بيلو G. Belot**).

---

(1) — (Sind Erscheinungen Dinge an sich selbst, so ist die Freiheit nicht zu retten... Wenn dagegen Erscheinungen für nichts mehr gelten als sie in der That sind, nämlich nicht für Dinge an sich *sondern blosse Vorstellungen*, ... so, etc.) (Kant, *Critique de la Raison pure,* Antinomies, section IX § 3.)

انظر: **واقعية**[*]، *Réalisme*، نقد (الملحق).

CHRÉMATISTIQUE,
علم أو فنّ الإثراء

من اليونانية χρηματιστιχή، عند **أرسطو:** علم الثّروة.

في العلم الاقتصادي يُقال **تصوُّر إثرائي** على التصوّر الذي يهدف إلى البحث عن «أكبر مضاعفة ممكنة للثروات، بصرف النّظر عن الجدوى الكبيرة نسبياً التي ترتديها هذه الثروات حسبما يستهلكها هذا الفرد أو ذاك».

(**Landry,** L'idée de justice distributive, *Revue de Métaph.*, IX, 741).

عموماً، هذه المفردة ازدرائية. انظر: **التعليقات.**

CINÉMATIQUE, سينما، سينمائي

D. *Kinematik*; E. *Kinematics*; I. *Cinematica.*

مصطلح ابتكره **أمبير Ampère** في كتابه **مبحث في فلسفة العلوم:**
(Essai sur la philosophie des sciences, 1834).

جزء من الميكانيك: علم النُّقلة، أي الحركة، بصرف النّظر عن القوى التي يُفترض بها أن تُحدثها. تُدرس فيه المواضع المتتالية للأجسام المتحرّكة في علائقها من حيث التبعية والتساوق. والقسم العملي من هذا العلم هو نظرية الأجهزة الآليّة من حيث تحوّل الحركات. راجع: حِراك، حِراكي Dynamique. ـ مرادف قديم (عند ليبنتز وكانط): Phoronomie.

Cinestésique, voir *Kinesthésique*[*].

Cinétique (énergie), voir *Énergie.*

«Civil (État)», «مدنية (حالة)»

حالة مجتمعية مقابل الحالة الطبيعية، وهي تنجم عند ج. ج. روسّو وسان ـ جوستْ، الخ. عن عقدٍ اجتماعي.

Civile (Liberté), مدنيّة (حريّة)

انظر: **التعليقات** أدناه **والملحق.**

حول **علم** أو **فن الإثراء Chrématistique** . ـ χρηματιστικη، عند أرسطو، تعني فن كسب المال. ولهذا يتعلّق بها استقباح مسبق: مثال ذلك أنّه يلفت في **السياسة** III, I، إلى أنَّ المال المتداول كعملة (νόμισμα) ليس ثروةً بطبيعته، بل تواضعٌ واتفاقٌ (νόμω، تقابل φύσει): «إنّها لثروة عجيبة هذه التي سيموتُ حائزها جوعاً، على الرّغم من حيازته لها، مثلما يموت **ميداز** التُّرَّهة أو الخرافة (le Midas de la fable) الذي كان، بفعل أمنيته الجشعة، قد رأى كلَّ ما كان يستعين به، يتحوَّلُ ذهباً» (1257b 14-17). كذلك عند سيسموندي Sismondi: «على الرغم من أنَّ (الاقتصاد السياسي القويم) قد دحض نهائياً ضلال التِجَرْليّة (المركنتيلية)، فإنّه يشكّل تِجْرَليَّةً من نوع جديد، فلا يحسبُ حساباً لغير مصالح التاجر، ويزعم أنّه يؤمِّن مصالح المجتمع بأسره، الأمر الذي يمكنه أن يكون صحيحاً فقط إذا ما كان المجتمع برمّته مكوّناً من تجّار. إنّه ليس اقتصاداً سياسياً حقاً، فن تدبير المدينة، لأجل المصلحة العامة، بل هو فن الإثراء الفردي، «chrématistique»، حسب الكلمة التي ابتكرها سيسموندي». Elie **Halévy,** *Sismondi*, Introd, p. 15. في هذا النّص، يكون من المستحسن استبدال كلمة «ابتكرها» بكلمة «استرجعها». **(م. مارسال).**

حول **مدنيَّة (حرية) Civile (Liberté).** ـ طالبنا بعضُ المراسلين بذكر هذا التعبير وبتحديده، وهو حالياً من التعابير المُهملة: فتوافق **هـ. كابيتان و غ. دافي،** اللذان استشرتهما في هذه

CIVILISATION, حضارة (مدنيّة)

D. *Kultur, Civilisation;* E. *Civilization;* I. *Civiltà.*

- حول تاريخ هذه الكلمة، انظرْ:

Lucien **Febvre,** *Civilisation, évolution d'un mot et d'un groupe d'idées,* dans le fascicule II des *Publications du Centre International de Synthèse* (1930); et cf. ci- dessous *Culture*(*).- Cf. **H. Marrou,** Culture, civilisation, décadence, *Revue de Synthèse,* décembre 1938.

أ. إن **حضارةً** ما هي مجموعة ظواهر اجتماعيّة مركّبة، ذات طبيعة قابلة للتناقل، تتّسم بسمةٍ دينيّة، أخلاقيّة، جماليّة فنية، تقنيّة أو علمية، ومشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أو في عدَّة مجتمعات مترابطة. «الحضارة الصينية؛ الحضارة المتوسطيّة».

Aire de civilisation (D. *Kulturkreis).*

المدارُ الحضاري، رقعة جغرافيّة تنبسط فوقها حضارة ما.

Couches de civilisation (D.*Kulturschichten).*

الطبقاتُ الحضاريّة، تُقال قديماً على الطبقات الماديّة المتراكبة التي تظهر، من خلال الحفريّات الأثريّة، بقايا حضاراتٍ متعاقبة؛ ثم تُقال، بوجه أعمّ، على حضارات متراكم بعضها فوق بعض في مدار جغرافيّ واحد، وتكون على غرار آثار أو مؤسسات من الحضارة الأقدم، حيَّةً، مستمرّة في الحضارة الأحدث.

- *Langues de civilisation* (D. Kultursprachen);

اللغاتُ الحضارية. تلك التي تملك أدباً، والتي تُستعمل وسيلةً للتعبير عن أفكار سياسية، تاريخية أو علمية. انظرْ، حول المعنى (أ) برمّته. **م. موسْ، الحضارات، عناصر وأشكال**، في مجموع **مركز التوليف** المذكور أعلاه.

ب. الحضارة (مقابل الحالة الوحشيَّة أو البربريَّة) هي مجمل المزايا المشتركة بين الحضارات (بالمعنى أ) التي تُعَدُّ هي الأعلى والأرقى، أي عملياً حضارة أوروبا والبلدان التي تبنَّتها في خطوطها الكبرى. «لئن تمكّن عقل كهذا (عقل القوّة الفردية) من الهيمنة علينا، فإن ذلك قد يكونُ منتهى كل حضارة، نهاية كل نزوع إلى العقل...».

Renan, *Dialogues philosophiques,* p. 65.

- بهذا المعنى، ترتدي الكلمة طابعاً تقويميّاً واضحاً. فلا تتعارض الشعوبُ «المتحضِّرة» مع الشعوب الوحشيّة أو البربريّة بهذه السِّمة المحدّدة

النقطة، وتواضعا على الرّد بأنَّ هذا التعبير لم يعد متداولاً عند المشترعين المعاصرين. وقد سبق أن اكتفى إميل سيسيّه E. Saisset، في مادّة **حريّة** الواردة في **معجم العلوم الفلسفية** لـ فرانك .Franck. *Dict*) *des sciences philosophiques,* 2e édition, 1875)، بالتمييز بين «حرية أخلاقيّة» و «حرية سياسية». انظرْ في **الملحق** تاريخ هذا المصطلح.

حول **حضارة Civilisation**. ــ إن المعنى **(ب)**، التقويمي، معنى مُلتبس؛ إذ يمكن للتقويم أنْ يتناول حالة أشياء متحقّقة، أو أن يُعلِنَ مثالاً ربما كان بعيداً. كان عنوانُ الكتاب الأول لجورج دوهاميل، الصادر خلال حرب 14 - 18، يتلاعب بهذا المعنى المزدوج، كما كان الحال بالنسبة إلى كثير من الأهاجي الدائرة حول الاستعمار. وربما لا يكون التقويم الإيجابي لحضارتنا الغربية مؤاتياً إلاّ من باب التوافق. عند فورييه، مورد **حضارة** مورد ازدرائي: يغلّف البربرية والحضارة بغلاف احتقاري واحد. فالحضارة هي الحدُّ الرابع، الذي سبقته: 1) الوحشيّة؛ 2) البطريركيّة؛ 3) البربريّة؛ وسوف يليها، بعون اللّٰه وفورييه، الحدُّ الخامس، التكافليّة. **(م. مارسال).**

أو تلك، بقدر ما تتعارض معها بتفوّقِ علمها وتقنيتها، وبالطابع العقلاني لتنظيمها الاجتماعي. انظر في المجموعة السابقة الذِّكْر:

Niceforo, *La civilisation, le problème des valeurs; Louis* **Weber,** *Civilisation et technique.*

كما تتضمّن كلمة **حضارة**، المفهومة على هذا النَّحْو، وإلى حدٍ كبير جداً، فكرةَ أنَّ البشرية تنزعُ إلى أنْ تغدو متشابهة أكثر فأكثر، في مختلف أجزائها: «يُظهر لنا التاريخُ أنَّ الحضارةَ آخذةٌ في الامتداد شيئاً فشيئاً لتشمل كل البلدان وجميع الشعوب».

G. **Monod**, *Histoire; De la méthode dans les sciences*, 1^re^ éd., I. 355.

ج. (أندرُ). فعلُ التحضير، فعل إنتاج أو إنماء الحضارة بالمعنى (**ب**). ــ فعل التحضُّر الذاتي.

ملاحظة

صنّفنا المعاني وفقاً للترتيب الذي كان من الأسهل فيه، تحديدها بالنسبة إلى بعضها البعض؛ ولكنَّ المعنيَيْن (**ب**) و (**ج**) هما الأقدم تاريخياً؛ ويبدو أنَّ كليهما يعودان إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر؛ وأنَّ المعنى (**أ**) يعود إلى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر.

Rad. int.: **A.** civilizajo; **B.** Civilizeso; **C.** Civilizigo, Civilizijo.

CLAIR, adj. واضح، صفة

L. *Clarus;* D. *Klar;* E. Clear; I. *Chiaro.*

انظر: **متميّز**^(*)^: *Distinct*^(*)^.

أ. هو عند **ديكارت**، وصف معرفة «تكون حاضرة ومتجلّية لعقلٍ نابهٍ»، بحيث لا تكون أمامه أية فرصة للشكّ بحقيقتها وقيمتها (**مبادىء**، I, 45).

ب. عند **ليبنتز**، فكرة كافية للتعرّف إلى موضوعها ولجعله يتمايز من كل موضوع آخر. وهذا ما كان ديكارت يسمّيه **المتميّز**^(*)^.

(Gerh. Phil. Schriften, IV, P. 422).
Rad. int.: Klar.

CLAN, عشيرة

D. *Sippe*; E. *Clan;* I. *Clan.*

مفردة سلتيّة مُقترضة من المنظومة العائلية في إيرلندا وبلاد الغال واسكتلندا، ومُعتمدة من قِبل علماء الاجتماع للدَّل بكيفيّة عامّة على الجماعة المسمّاة «بدائيّة». جوهريّاً يتحدّد هذا التجمّع بتحريم الزواج داخل الجماعة (زواج خارجي). العشيرةُ، إذاً، أصغرُ من القبيلة، وهذه تجمّع إقليمي وسياسي يسوده عادةً الزواج الداخلي.

(cf. **Durkheim,** *Ann. Sociolog.*, I. 9 et 31; **Powell,** *Sociology*, dans *Année Soc.* IV, 125).

زدْ على ذلك أن العشيرة تتميَّز سواءً من الوجهة الدينية بوحدة الطوطم (عند العشائر الأوسترالية، **الجلود الحُمر**، حسب دوركيم، **المصدر السابق؛ فرازر، الطوطميّة**)، أم من الوجهة الحقوقية، بالتضامن الذي يوحّد الأعضاء لأجل ثأر الدم، ويحرّمه فيما بينهم (**الحج** العربي، حسب:

Robertson **Smith** et **Proksch,** *Ueber die Blutrache bei den vorislamischen Araben);*

أم من الوجهة العسكرية، بتشكّلها في وحدة حربيّة، أو أخيراً من الناحية الاقتصادية، بالملكية المشتركة. (الزادروغا الصربية Zadruga، التاونشيب Township في الاسكتلندية ، حسب:

Laveleye, *La Propriété et ses formes primitives*, ch. XVI, XXIX sqq.).

في الألمانيّة، عندما تكون كلمة **حضارة** متعارضة مع كلمة **ثقافة**، فإنها تدلُّ بنحو خاص على التقدّم البرّاني والماديّ. (إ. **برهييه**).

CLASSE, طبقة (فئة، صنف، صف)

D. *Klasse*; E. *Class*; I. *Classe*.

أ. في **المنطق**. جملةٌ من الأشياء محدَّدةٌ بكون هذه الأشياء تمتلك كلها ووحدها سمةً أو عدَّة سماتٍ مشتركة. في المنطق الرمزي، تمثل اختصاراً بـ *Cls*.

(**Peano**, *Formulaire de Logique mathématique*, § 2). مفردة عامة تدلُّ على الفكرة التي يكون **النّوع والجنس** فيها حالتين خاصتين (الملحق S).

ب. في **الطرائقية**، تقال **فئة** بنحو خاص في علم الأحياء على التقسيم الوسيط ما بين **الفروع والأصناف** (فئات أو صفوف **الثدييات، الطيور، الأسماك**، الخ.).

ج. في **علم الاجتماع**. تُقال طبقة على جملة أفراد يضعهم القانونُ أو الرأي العام في مستوى اجتماعي واحد. (Cf. *Caste*(*)). حالياً تسجّل هذه الكلمةُ ميلاً إلى الانطباق بوجهٍ خاص، بعد الامّحاءِ التدريجي للفوارق الاجتماعية الأخرى غير الاقتصادية، على التفريق بين المواطنين وفقاً لمستوى مداخيلهم ووفقاً للكيفيّة المختلفة التي يحصّلونه بها: مزاوعون، عمّال، مستخدَمون، صناعيّون، تجّار صغار، تجار كبار، مهن حرّة، ملاّكون، ريعيّون، الخ.

أخيراً، كان هذا المعنى قد ازداد تخصصاً في النظرية الشيوعيّة(*) أيضاً، التي ترى أن الطبقات الاجتماعية قد تكون في طريق الانحصار في طبقتين لا غير: البروليتارية والبورجوازية (انظر: النص الوارد في **التعليقات**). إلى هذا المعنى الأخير، تستندُ حالياً تعابيرُ «صراع طبقات»، «حزب طبقي»، «وعي طبقي»، الخ.

نقد

إثر تحوّلات المعنى التي أتينا على ذكرها، صار استعمال هذه الكلمة قابلاً بسهولة للسفسطة على الصعيد الاجتماعي، عندما لا يكون المعنى محدّداً بصراحة. *Rad. int.*: Klas.

CLASSIFICATION, تصنيف (تبويب، تنضيد، طِباق)

D. *Klassifikation*; E. *Classification*; I. *Classificazione*.

أ. توزّع مجموعة أشياء على عدد معيَّن من المجاميع الجزئية المتناسقَة والمتلاحقة.

ب. كيفية ترتيب الكليّات، وفقاً لبعض العلاقات التي يُرجى تبيانها: علاقة النّوع بالجنس؛ علاقة الكل بالجزء؛ علاقة النَّسابة، الرّتابة، الخ.

(**Durand de Gros**, *Aperçus de taxinomie générale*).

حول **طبقة Classe**. ــ «إن كل تاريخ الاجتماع البشري حتى هذا اليوم هو تاريخ صراعات طبقاتٍ *(Klassenkämpfen)*... ففي كل مراحل التاريخ التي سبقت مرحلتنا، نرى الاجتماعَ يقدّمُ في كل مكان تقريباً، تنظيماً كليّاً مكثّفاً لطبقاتٍ متمايزة، ونجد سُلَّمَ مراتب اجتماعيّة كثيرة... غير أن عصرنا، عصر البورجوازية، يتميّز بميزةٍ خاصة: هي أنّه بسَّط العداوات الطبقية. ذاك أن المجتمع بأسره ينقسم أكثر فأكثر إلى معسكرين متعادين كبيرين، إلى طبقتين متعارضتين مباشرةً: البورجوازية والبروليتاريا». **Marx et Engels**, *Manifeste communiste* (1872), trad. Andler, p. 20 et 21.

ــ نصّ قدّمه **م. مارسال**.

يُقالُ **تصنيفٌ صُنْعي** على التصنيف الذي يتعلّق بسمات جرى اختيارها عشوائياً، والذي لا يرمي إلى غير السماح بالحصول السريع على كل غَرَض من خلال المكانة التي يحتلّها أو العكس؛ ويقال **تصنيف طبيعي** على التصنيف الهادف إلى التقريب بين الأشياء الأشد شَبَهاً طبيعياً، وبذلك إلى الإعداد لاكتشاف القوانين.

CLAUSTROPHOBIE, خُبَاس

D. *Klaustrophobie*, etc.

رُهاب الحبس. اضطراب ذهني قوامه المخافة المؤلمة، المُسماة **قَلَقاً**، والمصحوبة بظواهر نَزَوِيّة غالباً؛ ويتجلى هذا الاضطراب عندما يجد المرءُ نفسه محبوساً، ولو بمنأى عن كل خطر أو كل صعوبة.

CLEPTOMANIE, سُراقة

D. *Kleptomanie*, etc.

هَوَس السرقة. نزوة السرقة المرضيَّة، بمعزل عن كل اهتمام بامتلاك الشيء المسروق.

«CLINAMEN», «انحراف فطري»

ترجمة لاتينية للكلمة اليونانية ἔγχλισις أو παρέγχλισις.

تدلُّ هذه الكلمة على الانحراف العفوي الذي كان في منظومة **أبيقور** يسمح للذرّات الواقعة في الخَلاء بأنْ تتلاقى وتتجمع وفقاً لأوزانها ولوحدة سرعتها.

- (**Épicure,** *Lettre à Hérodote*, ap. Diog. Laert., liv. X)

فِي الوقت نفسه، كان **الانحرافُ الفطري** مبدأ الحَكَم الحرّ. (**Lucrèce**, II, 289).

Codomaine, (d'une relation)

مجال مشترك (لعلاقةٍ ما)

- في **المنطق**. انظر: **حقل**(*) *Champ*(*) ومجال(*): *Domaine*(*).

CŒNESTHÉSIE, إحساسية مشتركة

G. χοινή, αισθησις (D. *Gemeinempfindung, cœnesthesis*; E. *Common sensation, cœnesthesis* [Hamilton]; I. *Cenestesi)*.

تُكتب أيضاً: *Cénesthésie*.

جملة أحاسيس صادرة عن أعضاء داخلية، عن حالة الدوران، عن التغذية الخلويّة، الخ. «إنَّه الخلاءُ غير المتّضح للأحاسيس التي تنتقل من كل نقاط الجسم انتقالاً متّصلاً إلى الإحساسية المشتركة».

(**Henle**, dans **Ribot**, *Maladies de la personnalité*, 23).

نقد

بعد نظرية **ت. ريبو** (**المصدر السابق**، الفصل الأول) التي تنيط الإحساسية المشتركة بالدور الأساس في تكوُّن فكرة الأنا الفردي، جرى أحياناً تعريفُ الإحساسيّة بأنها «التحسس بوجودنا الخاص» (**Richet**, v°). ولكن هذا افتراض، لا تعريف.

هناك أيضاً شيء من قلّة الدقة في تعريف الإحساسية المشتركة بأنها «**إدراك** وجودنا العضوي» (**Goblot**, v°). والحال، فإنَّ الإحساسيَّة تظلّ في حالة الإحساس بدلاً من الانتقال إلى

حول **إحساسيّة مشتركة** **Cœnesthésie**. ـ كان يُقال في الماضي *cœnesthèse*. ـ يعزو إميل **سيسيه**: Émile **Saisset**, (*Revue des Deux - Mondes*, 15 août 1862, p. 974)، ابتكار هذه الكلمة إلى العالم الفيزيولوجي ج. ك. **رايل** (J. C. Reil, 1759 - 1813).

حالة الإدراك، وحتى أنَّ **فوندت** يضمّن هذا المصطلح بعض الأحاسيس الحرارية، العضليّة، الخ. عندما تكون مُبهمة، لا متمايزة، وتنطبع خصوصاً بطابع عاطفيّ. «نضع في خانة الأحاسيس المشتركة كل الأحاسيس التي تحتفظ بطابع ذاتي حَصْراً، والتي تكوّنُ **بذلك** الأجزاءَ المكوِّنة جوهرياً للشعور»[1].

وعلى الرغم من أنَّ كلمة إحساسيَّة مشتركة تدلُّ من ناحية ثانية على الحالة النفسية **الكلية** الناجمة عن فعل هذه الانطباعات الداخلية، المتزامن والمُبهم، فإنَّ من المسموح الكلام على هذا «الإحساس الداخلي» أو ذاك الإحساس الداخلي الجزئي، الخاص، وتمييزهما من إحساس الفؤاد مثلاً، أو حساسية المعي.

Rad. int.: Kenestesi.

CŒUR, فؤاد، قلب

D. *Herz*; E. *Heart*; I. *Cuore*.

أ. (معنى قديم، أصابه الإهمال، ويفسح المجال أمام معانٍ متمانعة كثيرة): عقل حَدْسي، مقابل الإدراك، العقل الإدراكي. «نعرف الحقيقة لا بالعقل (الاستدلال العقلي) وحده، بل نعرفها بالفؤاد أيضاً: فبهذه الطريقة الأخيرة نعرف المبادىء الأولى... ويُفترض بالعقل الاعتماد على هذه المعارف القلبية والغريزية، وتأسيس كل خطابه عليها».

Pascal, *Pensées,* petite éd. Brunschvicg, p. 459.

«يشعرُ القلبُ أن في المكان ثلاثةَ أبعاد».

انظر: **ملاحظة**.

ب. (معنى عتيق، لكنَّهُ لم يمت): شجاعة، عزةٌ. «ستكون قوتي عظيمة عندما تكون شجاعتي كافية».

Corneille, *Le Cid*, acte II, scène 2.

ج. مجمل المشاعر، كل الحياة الوجدانية، العاطفية:

أولاً: مقابل الفكر، العقل. «غالباً ما يظن الإنسانُ أنَّه يقود نفسه بينما هو مُنقاد، وبينما ينزع فكره إلى هدف، يقوده قلبه دون أن يعي إلى هدفٍ آخر».

- **La Rochefoucauld,** *Maximes,* XLIII.

- راجع: كل الفصل الرابع من كتاب لابروييير **الطبائع**، وعنوانه «الفؤاد»، الذي يتناول الصداقة، الحب، العرفان بالجميل، الحسد، الحقد، العزَّة، الطموح، الخ.

ثانياً: مقابل ما يتراءى في الخارج. «ليس ثباتُ الحكماء أو العقلاء سوى فنّ حبس اهتياجهم في قلبهم».

- راجع عبارة «على مضض» **La Rochefoucauld,** *Maximes,* XX. Cf. l'expression «à contre-cœur»:

د. بنحو أخص: مشاعر التوادّ، الحنان، المحبَّة. ــ «رسالة مُفعمة بالمحبة [بالقلب]». هذا المعنى ينتسب إلى اللغة الجارية أكثر مما ينتسب إلى لغة الفلسفة.

ملاحظة

أوردنا أعلاه، بخصوص المعنى أ، شواهد من پاسكال تُعَدُّ من أبرز الأمثلة على ذلك. وقد أخذ هذا المعنى عند ميريه Méré (انظر: برونشڤيغ، النشرة الصغرى **الأفكار، ص** 116). وكان هذا المعنى نادراً جداً حتى في عصرهما: إلاّ أنَّه يتعلّق بمعنى *cor* في اللاتينية، الذي يمكن قولُه على كل حياة الروح الداخلية، على كل ما نسمّيه اليوم

(1) «Wir rechnen zur Classe der Gemein - Empfindungen alle Empfindungen die einen ausschliesslich subjectiven Charakter bewahren, und *dadurch* wesentlich Bestandtheile des Gemeingefühls bilden». (***Grundzüge der physiol. Psychol.***, 4ᵉ éd., I, 434).

عقلاً أو شعوراً.

«Egregie cordatus homo» (Ennius, I. 9, cité par Cicéron dans les *Tusculanes)*.

إنسانٌ ذو عقلٍ مرموقٍ. ففي الأزمنة القديمة، كان من الشائع الاعتقاد بأن مستقرَّ الفكر في الصَّدْر (انظر: النّص نفسه). ـ راجع: استعمال *pectus* في عبارة كينتليان الشهيرة (Quintilien, *De inst, orat*, :X. 7)

«Pectus est enim quod disertos facit».

حيث يتعلّق الأمر جزئياً بالمشاعر، وبنحو خاص بالحيويّة التي يجري بها **تمثُّلُ** ما نتحدّث عنه، تمثّلاً داخلياً؛ راجع بالفرنسية أيضاً تعبير: حفظ، عزف «عن ظهر قلب»: réciter, jouer, «par cœur». كما أنَّ كلمة **قلب** ارتدت المعنى ج، عند باسكال نفسه؛ مثال ذلك:

Passions de l'amour, Ibid., 123; *Lettres, Ibid.*, 220; *Pensées*, p. 399, 458.

حتى إنها في بعض الأحيان تجمع بين المعنيين كما لو كانا متعادلين، ص 462 مثلاً، حيث اللفظة متقابلة مع **عقل** ولكنَّها تنطبق في الوقت ذاته على معرفة اللّه بلا أدلّة، بيّنة مباشرة.

راجع: **شَعَر**(*) *Sentir*، **شعور**(*) *Sentiment*، **النّص والتعليقات**. *Rad. int.*: Kordi.

COGITATIVE, (S) خائلة، فاكرة

(نفس)، (الملحق).

«COGITO», *(ergo sum)*

أنا أفكّر، فاكر إذاً أنا موجود

(Decartes, *Discours de la méthode*, IV):

وباختصار «**المفتكر**: le *Cogito*». حجّة تستمدّ من وجود الفكر الرّاهِنِ حقيقة النفس كجوهر فردي. «أنا شيء يفكّر». (المصدر نفسه، **تأملات**، 6, II). كما أن هذه الصيغة جرى تصويبها غالباً في اتجاه تجريد أكبر للشخصية:

«Cogito ergo *est*». (**Schopenhauer,** *Die Welt*, etc. Suppléments, chap. IV).
- «Cogito, ergo *sum* et *est*». (**A. Riehl,** *Der philosophische kriticismus*, livre II, 2e vol., p. 147). - «Cogito, ergo res sunt».

(خلاصة الاستنتاج المتعالي الكانطي حسب عمانوئيل **بوترو**:

Em. **Boutroux,** *Revue des Cours*, 1894 - 95, II, 370).

COGNITION, علم، معرفة (فعل المعرفة)

(مصطلح انكليزي؛ غير مستعمل في الألمانية؛ غير موجود عند **إيسلر**؛ بالايطالية: *Cognizione*).

تستعمل هذه الكلمة أحياناً بالفرنسية، إما للدَّل على فعل المعرفة، وإما للدَّل على المعرفة عموماً. أما الكلمة الانكليزية فيحدّدها **فلمينغ وكالدروود** بأنها «المعرفة بالمعنى العام جداً، وبنحوٍ خاص، تفسير انطباع حسي»(1).

يستعمل **ميكلجون Meiklejohn**، في الترجمة الانكليزية لـ **نقد العقل المحض**، هذه الكلمة لترجمة كلمة *Erkenntniss*.

يمكن الاحتفاظ المفيد بهذه الكلمة، للدَّل على فعل معرفي(*) خاص، مقابل المعرفة عموماً، عندئذ يمكن أن تكون الكلمتان متناسبتين

(1) «Knowledge in its widest sense; specially, interpretation of sensory impression», **Fleming** et **Calderwood**.

حول **علم، معرفة Cognition**. ـ لهذه الكلمة معنىً خاص في الاستعمال الألماني الحقوقي، مثلاً ذلك: (نُميت جريمة إلى عِلْمِ قاضٍ) Un crime *kommt zur Cognition eines Richters*، والاستعمال ذاته في الصيغة الفرنسية: **علم بـ**؛ حَكَم في... *connaître de*. **(ف. تونّيس)**.

كتناسب **مشيئة وإرادة** *Volition* et *volonté*.

COGNOSCIBILITÉ, مِكْنَةُ المعرفة

(لا توجد لفظة معادلة عند **إيسلر**؛ وكان **كود وورث** قد استعمل كلمة *Cognoscibility*، ولكنَّها غير موجودة عند **بالدوين** ولا عند **فلمينغ وكالد**. بالإيطالية: *Conoscibilità*).

صفة ما يمكن أنْ يُعرف.

مصطلح نادر، يميّزه **غوبلو** من المعقوليّة بكون هذه الأخيرة تتضمَّن، فوق ذلك، فكرة معرفة عقليَّة، بينما المكْنة المعرفيَّة تفترض فقط أنَّ الشيء ماثلٌ للفكر.

COHÉRENCE, التئام (تماسك)

E. *Consistency*; (بلا معادل دقيق في الألمانيّة) I. *Coerenza*.

غياب التناقض والتنافر بين أجزاء حجة، عقيدة، كتاب. تذكّرُ هذه الكلمة بنقيضتها، *incohérence*، **تنافر**، التي تكاد تكون مرادفة للجنون. كما أنها لا تشير عادةً إلاّ لدرجة من المدح البليد. وليس الأمرُ كذلك بالنسبة إلى الكلمتين الانكليزيتين *coherence* و coherency، اللتين يمكنهما أن تتطابقا، بالأولى، مع *cohésion*(*) أو *consistance*(*)؛ انظر لاحقاً: **تماسك**(*) *Consistance*. *Rad. int.*: Koheres.

COHÉSION, التحام

D. *Kohäsion, Zusammenhang*; E. *Coherence, Coherency*; I. *Coesione*.

بالمعنى الحقيقي، قوّة تحفظ وحدة أجزاء جسم ما؛ ــ ومن ثمّ، مجازياً: **أولاً**، ترابط الأفراد في مجتمع؛ ــ **ثانياً**، سمة فكرٍ ما، عَرَض ما، تكون كل أجزائه متماسكة بقوّة. انظرْ: **التئام**(*) *Cohérence* **وتماسك** *Consistance*.

Rad. int.: Koher.

COLLECTIF, جَمْع، جمعيّ

D. *Gesammt, Kollektiv*; E. *Collective (inductif:* (تعني أيضاً، بمعنى أوسع*)*; I. *Collettivo*.

أ. تقال على مفردة فردية وعينيّة، تمثّل كثرةً من الأفراد: «**المدرسة الإيلية؛ مجلس الشيوخ** الروماني؛ **المعهد** l'Institut ومن ثمَّ تُقال على قضيَّة يكون موضوعها حداً جَمْعيّاً.

ب. « بالمعنى الجمْعي»، «جَمْعيّاً»، تُقال على حدٍّ كُثاري، أو على عدَّة حدود مجتمعة عندما

حول **جمعيّ (وعي)** **Collective (Conscience)**. ــ في هذا التعبير، الرائج جداً عند دوركيم وتلاميذه، هناك مجال للتساؤل عمَّا يبقى من المعنى الحقيقي لكلمة **وعي**. هل يعزو دوركيم إلى الوعي الجمعي **معرفةً** بأحواله الخاصة؟ يمكنُ الشَّك في ذلك، **فالوعي** هنا يبدو دالاً بكل بساطة على «مقرّ ظواهر نفسيّة» (ربما لاواعية)؛ إنه بمنزلة مرادف وضعيّ لكلمة **نفس**. ـ ومما يلاحظ أنَّ دوركيم قد ميّز ما بين وعي جَمْعي و وعي اجتماعي: انظر: تقسيم العمل، ط 2، ص 46. (إ. **لورو** **E. Leroux**).

لقد استعمل دوركيم عبارة «وعي جمْعي» للدّل على ظاهرتين: **أولاهما**: أن التمثّلات والمشاعر تُصاغ صَوْغاً مشتركاً، ومن ثمَّ مختلفاً عن الأحوال التي يصوغها وعي منفرد، متوحِّد؛ ومن ثَمَّ أيضاً، تكون بنحوٍ ما خارجية بالنسبة إلى كل وعي من هذه الأوعية الفردية المأخوذة كلاً على حدة. هنا الوعي، بوصفه ذاتاً واعية، هو الموسوم بسمة جماعي أو **جمْعي**. راجعْ بنحو خاص مادة: **تمثّلات فردية**

تكون مواضيع لقضيَّة واحدة، لا منقسمة proposition indivise(*): «النجوم كثيرة». ــ «بطرس وبولس أخوَان». ــ التعبير المقابل «مأخوذ بالمعنى التوزيعي(*)».

ج. ما يكون موضوعه مجموعة أفراد متشابهين بوصفهم يشكّلون كلاً واحداً: «علم النفس الجمْعي».

د. ما يكون مختصّاً بمجموعة أفراد طالما أنَّهم مجتمعون. يجري النقاش حول درجة الحقيقة التي يمكن أن تبلغها **النزعات الجمْعيَّة** أو حتى **التمثّلات الجمعيَّة** بمعزل عن الميول أو التمثلات الواعية لدى كل فرد من الأفراد الذين يشكّلون جماعة. أما **النَّفْس الجمْعيَّة** فهي مفهوم يستعمله بكثرة علماءُ الاجتماع الألمان تحت اسم *Volksgeist*. ــ وأما **الوعي الجمْعي** فهو مألوف لدى الاجتماعيين الفرنسيين بنحو خاص.

Rad. int.: Kolektiv.

نقد

أطلق ج. **لاشلييه (دراسات حول القياس،** (Rabier, **رابييه** 47-57)، وتحت تأثيره أطلق **رابييه** (*Logique*, 46)، اسم «قضيَّة جمعيَّة» على القضيَّة الكليّة عملياً، المتحصِّلة بالجمع البسيط للتجارب الفرديَّة، مثلاً: «كل أفراد هذه الأسرة متعلّمون»، وهما يعارضانها مع الكليّات الحقيقيَّة، حيث يمكن برأيهما أن تكون علاقة الموضوع بالمحمول ضرورية، لازمة إما لزوماً قاطعاً، وإما لزوماً **شرطيّاً** *ex hypothesi*. والمطعن على هذا الدّل أنّه يولّد التباساً بسبب المعنى (أ)، الشديد التداول في معرض الكلام عن الحدود (انظر: **ليتريه**) ومن ثمَّ الضروري في الكلام على القضايا. زدْ على ذلك أن المعنى الذي يقصده لاشلييه يتمثّل بصفة **جامعة**(*) *totalisante*، بلا لَبْس محتمل. والحال، من الأفضل تخصيص اسم جمع، جمعي، للحدود الدّالّة على جملة أفراد يوصفون مجتمعين بصفة كلٍ واحد.

COLLECTIVISME, جماعيَّة، مجتمعيَّة

(D. *Kollectivismus*; E. *Collectivism*; I. *Collectivismo*.

لكنَّها مستعملة في فرنسا خصوصاً).

أ. مصطلح مولَّد، جرى ابتكاره في **مؤتمر بال**

وتمثّلات جمعية (1898) الواردة في كتاب *Sociologie et philosophie*، ولا سيما ص 35 - 36. **ثانيتهما:** أن هذه التمثّلات والمشاعر يمكنها، بموضوعها، أن تكون **جمعيّة** أيضاً عندما تكون الجماعة ذاتها أو ما يجري في داخلها، مُدركةً أو مُدْرَكاً إدراكاً غامضاً، ملتبساً. ربما كان هكذا، بنحو خاص، حال التمثلات الدينية؛ انظر خصوصاً: **الأشكال الأوليّة**، طبعة أولى، ص 295 وما بعدها، ص 329 وما بعدها: *Formes élémentaires* ــ أما تمييز «الوعي الجمْعي» و «الوعي الاجتماعي» فلا يبدو لي مضطلعاً بأي دور في مفاهيمه وتصوّراته اللاحقة. (**پ. فوكونّيه P. Fauconnet**).

حول **جَماعية**، أ. **Collectivisme, A**. ــ أدينُ بهذه المعلومات لفضل السيد **جامس غيّوم**، عضو مؤتمر بال. ففي الملاحظ التي تكرّم بإرسالها إليَّ، يورد الرسالة التالية التي وجهها إليه زميله **ڤارلان في** كانون الأول/ ديسمبر 1869: «إن المبادىء التي يتعيّن علينا بذل قصارانا لأجل هيمنتها في جريدة

(1869) لمجابهة اشتراكية الدولة، الممثلة بالماركسيّين، ولا سيما الألمان، ومعارضتها بالاشتراكية غير الدولانيّة، غير المركزية، الممثلة خصوصاً بالمندوبين الفرنسيين والبلجيكيين والسويسريين، الخ. استعملته للمرّة الأولى صحيفة **التقدّم** *Le Porgrès* السويسرية، لصاحبها لوكل Locle بتاريخ 1869/9/18.

ب. لأسباب فردية جرى تحويرها عن هذا المعنى الخاص: فقد واصل جول **غيشد** Jules Guesde، المنتمي أولاً إلى المذهب الجماعي ـ أ في منطقة جورا Jura الفرنسية، الدَّالّ على عقيدته بالاسم ذاته، على الرغم من قيامه شخصياً بتحويره تحويراً كبيراً في اتجاه الماركسيّة. ومنْ ثَمَّ، عُرفت الاشتراكية الثورية الماركسيَّة باسم **جماعيَّة**، بعد الأثر الذي مارسته دعايتها في فرنسا.

ج. نَجَم عن ذلك أنَّ الكلمة نزعت إلى الحلول في اللغة الجارية محل مصطلح الاشتراكية، سواءٌ بتوضيحها أم بحصرها. ففي مقابل الاشتراكية بالمعنى الواسع (**لورو، فورييه، أُوين**، الخ.)، صارت تُقال على نظام اجتماعي مميَّز من الناحية السياسية بالمبدإ الديمقراطي؛ ومن الناحية الاقتصادية بكون ملكيَّة وسائل الانتاج وأدواته ملكيَّةً جماعيَّة، أي أنها تعود إما إلى مجتمعات إنتاجيّة وإما إلى عاميّات communes، وإمّا إلى الدولة (على الرّغم من أصل الكلمة).

Voir **Vandervelde,** *Le collectivisme et l'évolution économique.*

وبدوره، امَّحى طابعها الثّوري؛ مثال ذلك أنّ **أ. ميلران** A. Millerand، في كتابه **الاشتراكية الإصلاحية الفرنسية**، المخصَّص صراحة لإبراز ما يفصله عن الثوريين، يعلن أنَّه جَماعيّ، ويحدّد الجَماعيَّة بأنّها الإحلال الضروري والتدريجي للمُلكية الاجتماعية (الوطنية أو البلدية) محل المُلكية الرأسمالية (ص 25-27).

نقـــد

قد يكون ثمَّة مجال للتفريق ما بين: أولاً،

(La Marseillaise) هي مبادىء الأكثرية العظمى من مندوبي **الأممية** إلى مؤتمر بال، أي الجماعيَّة أو الشيوعيّة غير المستبدة». (**أ. لالاند**).

حول **جَماعية**، ج. **Collectivisme C.** ـ «لقد حلَّت كلمة جَماعيَّة قديماً لا محلَّ كلمة **اشتراكيَّة**، بل محل كلمة **شيوعيَّة** (ربما خوفاً من ترويع الجبناء). سنة 1869، كان اشتراكيّو **الأممية** يشكّلون ثلاثة مذاهب: مذهب التعاضدية (البرودونية)، الماركسية أو شيوعيَّة الدولة، والجماعيَّة. اعتباراً من 1878، أو 1880، لم يعد يوجد في الاشتراكية سوى مذهبين محسومين تماماً: الماركسية، المسمَّاة من الآن فصاعداً جماعيَّة (مع بقائها عقيدة اشتراكية الدولة)، والشيوعية الفوضويَّة أو الفوضويَّة لدى البعض (الجماعيَّة القديمة). بين المذهبين توجد التجمعات ذات المنازع غير الدقيقة التي يمكن الدَّل عليها باسم النقابية». (**رسالة** من السيد **جامس غيّوم**).

حول جماعية (نقد Critique) **Collectivisme** . ــ من السائد لدى المعاصرين ان يجدوا كلمة جماعية معاكسة لكلمة شيوعية، عندئذٍ يُقصد بالأولى التشارك في وسائل الانتاج وأدواته، وتنظيم هذه

النظام الجماعيّ؛ ثانياً، العقيدة التي بموجبها ينزع هذا النظام إلى الحلول، عمليًّا وبالضرورة، محل النظام الرأسمالي؛ ثالثاً، العقيدة التي بمقتضاها يكون هذا النظام متفوّقاً، حقوقياً، على الملكية الرأسماليّة، سواء من حيث السعادة أو من حيث العدالة.

Rad. int.: 1° Kolektivaj; 2° Kolektivig; 3° Kolektivism.

COLLIGATION, تجميع، توليف

E. *Colligation*; D. *Kolligation*; I. *Colligazione*.

أ. لفظة مستعملة بالانكليزية (اجتماع، مجموعة، تحالف) ولكنَّ **وِهْوِيل** Whewell استعملها بمعنىً فنّي: إنها تدلّ على عمليّة الفكر التي تجمع في تصوّر توليفي واحد مجموعةَ ظواهر جرى رصدُها كلاً على حدة؛ مثال ذلك فكرة «المدار الاهليلجي»، التي تكثّف كل الأرصاد الدائرة حول مواقع كوكب سيّار. بين نصوصٍ أخرى، انظر:

Philosophy of the Inductive sciences, I, «Aphorisms concerning science», n° 1.

ب. حين ناقش ج. س. **ميل** فكرة وهويل، إنما حمّل هذه الكلمة معنىً مختلفاً قليلاً: فبينما كان التجميع يختلط عند هذا الأخير مع الاستقراء، كان ميل يصرّ على التمييز بينهما. فهو يرى أن التجميع ينحصر في «وصف» عادي للظواهر المدروسة «... يسمح بتلخيص كثرة من المشاهدات الجزئية واختصارها في مُقترح وحيد[1]». لا بد من الملاحظة الدقيقة بأن كلمات **وصف** *descriptive operation* و description) **عملية إجرائية وصفيّة**، التي يستعملها مِيلْ هنا ليس لها تماماً بالفرنسية المعنى ذاته الذي ترتديه بالانكليزية: إنها تقتربُ كثيراً من فكرة **تعريف**، **حدّ** *Définition*، **وتمييز** *Caractérisation*. (مثال الملاّح والجزيرة، الوارد في الفقرة السابقة). إلى ذلك يفترض الاستقراءُ توسعاً يشملُ المجهول والمستقبل. يتمّ التجميع بـ «تخمين guess» أو بسلسلة «تخمينات» (أفعال مماثلة للفعل الذي يجري به التنبؤ بكلمة لغز)، متّصلة، متواصلة حتى الوقوع على التفسير المناسب؛ ومن ثمَّ، يمكن للتجميع القبول بعدَّة حلول، متنوّعة وكافية في آن؛ أما الاستقراء بالمعنى الحقيقي، فهو على العكس، يجري منهجيّاً، وبذلك يرمي إلى تفسير الظواهر مثلما يرمي إلى توقّعها؛ إنه يتضمَّن **برهاناً**، ومن ثمَّ لا يمكن التسليم بفرضيَّاتٍ معادلة (بالمعنى (ب)

(1) «Which enables a number of details to be summed up in a single proposition». Logic, III, II, § 4.

الأدوات لا غير، ويُقصد بالثانية التشارك في المنتجات وفي وسائل التمتع. وعندها، ربما تعلّقت العقيدة الأولى بأساليب الانتاج، والثانية بطرق التوزيع.

قد يكون من المفيد الحفاظ على هذا التعارض، بهذه الدلالة. (ا.هاليڤي. — م. سيمبا. — ك .هِيمون).

التعارض عينه، ولكنْ بتفسير مختلف قليلاً، موجود عند ڤاندرڤلد: «يقول الشيوعيّون، انطلاقاً من مفهوم الحاجة، والقيمة الاستعمالية، واستناداً الى حق الوجود: من كلٍ حسب قدراته، لكل حسب حاجاته. — وبالعكس، استناداً الى مفهوم العمل والقيمة التبادلية، يقول الجماعيون (بالمعنى الضيق للكلمة): لكل شغّيل نتاج عمله الكامل». (Le Collectivisme et l'évolution économique, 191).

لكلمة **فرضيّة**(*) (*hypothèse*).

ترتَّب على هذا المقطع الطويل لـ مِيلْ ونقاشه مع وهويل، الأعقد مما أمكنَ أن نشير إليه في التلخيص السابق، أن كلمة **تجميع** جرى استعمالها غالباً، ومنذ ذلك الحين، للدَّل على الاجتماع العادي للظواهر والوقائع، على الاستقراء التَّام أو **الجامع** *totalisante*، مقابل **الاستقراء المفخّم** *induction amplifiante*(*) أو الباكوني. ولكنَّ قصدَ وهويل لم يكن هكذا عندما أدخل هذه الكلمة في الطرائقية أو علم المنهجيات (méthodologie).

توضيع، موضعة، تموضع COLLOCATION,

D. E. *Collocation*; I. *Collocazione*.

وضع جسم ماديّ بالنسبة إلى الأجسام المجاورة. يُقال بنحو خاص على ظروف التوضيع الأولى، التي تحدّد، بالإضافة إلى قانون حركة، سلسلة مواقع لاحقة. راجع: **محل** - موضع - مكان: *Lieu*(*).

COLLUSION, تواطؤ، تشابك

L. *Collusio* (de cum, ludere): (connivence (تواطؤ، اتفاق سرّي للتحايل على شخص ما؛ D. E. *Collusion*; I. *Collusione*.

أ. قديماً، مفردة حقوقية: تفاهم (خصوصاً بين خصوم مظهريّين) بهدف خداع شخص ثالث في قضية خلافيَّة.

ب. حديثاً جداً (في معرض الكلام على *ludere* بمعنىً آخر، معنى التحدّث مثلاً عن ألاعيب الضوء والظلّ): اتحاد قوّتين أو فعاليتين في عمل مشترك يتّسم بشيء من الوهم. «نحن هنا أمام تشابك بين صيرورة خارجيَّة مكوَّنة من حالاتٍ لا تنقطع عن الحدوث». وبين هذه الصيرورة الداخلية، المكوَّنة من عمليّاتٍ تستدمج على التوالي كل لحظاتها».

L. Lavelle, *Du temps et de l'éternité*, p. 110.

COMBINAISON, تركيب

L. *Combinatio*; D. *Kombination*; E. *Combination*; I. *Combinazione*.

أ. معنى قديم واشتقاقي: اجتماع أشياء زوجاً، زوجاً: (**Leibniz,** *De Arte combinatoria*, 1666)

وضعه بالمقارنة مع هذه الكلمة *con3natio* بمقابل *conternatio*(1) الخ.).

ب. معنى عام ومتداول: يقال تركيب **م** أشياء بنسبة **ن** إلى **ن**. (م ⩾ ن) على كل المجاميع التي يمكن تشكيلها على أساس **ن** من هذه

(1) التركيب ثلاثة، ثلاثة.

حول **تواطؤ، تشابك** **Collusion**. ــ للكلمة معنى ازدرائي، نظراً لأصلها: فهي تتضمّن فكرة غلط مفتعل، أو سفسطة. حتى إنها استعملت قديماً في الانكليزية بمعنى **مغالطة** *fallacy* ذاته تقريباً، غير أنَّ هذا المعنى تلاشى (Murray, sub V°). في نص السيّد **لافيل** المذكور أعلاه، تحتفظ الكلمة بهذا المورد «لأنَّ الصيرورة الخارجية، كما يقول، حيث لا تنقطع الأحوال عن الحدوث» إنما هي مذكورة هنا، وفي كل الكتاب، بوصفها شكل وجود منحطّ بالنسبة إلى «الصيرورة الداخلية، المكوَّنة من عمليات تستدمج على التوالي كل لحظاتها»؛ بحيث إن الحياة، المشاركة في هذه الصيرورة وتلك في آن، تحمل في ذاتها طابعاً غامضاً، يسمح لها تارة بالانخفاض إلى مستوى المادة، وتارة بالتحول إلى ناقلة الروح أو العقل. (مقتطف من رسالة **لويس لافيل** **L. Lavelle** إلى أ. لالاند، حول هذه المادة).

الأشياء، بصرف النظر عن ترتيبها، بحيث إنَّ أيَّ تركيبين يختلفان بطبيعة الأشياء التي يحتويانها.

Rad. int.: Kombin.

COMBINATOIRE, علم تركيبي

L. *ars combinatoria*; D. *Combinatorik:*

لا يوجد مصطلح خاص في اللغتين الانكليزية والإيطالية.

أ. علم رياضي موضوعه التشكيل الرُّتبي لكل التراكيب(*) المحتملة لعدد معيَّن من الأشياء، وتعدادها، ودرس خصائصها وعلاقاتها.

ب. يرى ليبنتز أن هذا العلم بالذات يُقال على المفاهيم بكليّتها، وأنّه يشكّل بذلك القسم التوليفي من المنطق، بحيث يختلط مع فن الابتكار.

Rad. int.: Kombinatori.

COMMUN, مشترك

D. *Gemein*; E. *Common*; I. *Comune*.

هو الذي ينتمي إلى عدَّة ذوات في آن. راجع: **خاصّ** *Propre(*)*. يمكن التفريقُ بين: (أ)، المُتَّحد **الطبيعي** أو الحقيقي (المركز هو النقطة المشتركة لكل الأشعة)؛ (ب)، المتّحد **المنطقي** أو المثالي (الإحساس مشترك بين الإنسان والحيوان). ربما لا يتلابس المعنيَان إلاّ في الفرضيّة الأفلاطونية حيث يمكن لكل تشابه أن ينشأ عن **مشاركة فعليّة** في فكرة واحدة، ربما تكون في النتيجة مشتركة، بالمعنى (أ).

في **المنطق الرياضي. الرتبة المشتركة** بين الصنفين (أ) و (ب) هي تعريفاً الحاصل المنطقي (أ ب) (**پيانو**) (الملحق).

Commun (sens), مشترك (حس)

Voir sens أنظر حس

COMMUNES (notions), مشتركة (مفاهيم)

χοιναί ἔννοιαι, **إقليدس**.

بدائه(*) مصادرات، مبادىء عقلانيّة(*).

«المطلوب هو أن نعلم... ما إذا كانت النَّفْس تشتمل أصلاً على مبادىء عدّة مفاهيم وعقائد توقظُها الأشياءُ الخارجيّة فقط في المناسبات، مثلما أعتقدُ بذلك مع أفلاطون، الخ. يطلق الرياضيّون عليها اسم **مفاهيم مشتركة**».

(**Leibniz**, *Nouv. Ess.*, Avant- propos, § 2).

تقال أيضاً على **كليّات**. انظر: **فكرة** *Idée(*)*، نقد.

1. COMMUNAUTÉ, 1 جماعة، مُتَّحد

D. *Gemeinschaft (Gemeinde* بمعنى «مجتمع»; E. *Community*; I. *Communità*.

أ. سمة ما هو عمومي، مشترك.

حول **جماعة 1**، **Communauté 1**. ـ في معنى آخر، قابلَ فرديناند **تونّيس** (كيل Kiel) **جماعة** *(Gemeinschaft)* **ومجتمع** *(Gesellschaft)*. «**يُعَدُّ جماعةً**، في ابتكارات البشر الفكرية أو في تمثّلهم الاجتماعي، كلُّ ما هو طبيعي أو فطري؛ ويُعَدُّ **مجتمعاً**، كلُّ ما هو نتاج الصنعة» (بمعنى تقنيَّة اجتماعية منظَّمة)... هذا هو الفارق، مثلاً، بين المقايضة والتجارة، بين الضيافة الودية والصناعة الفندقيَّة، بين الإنتاج المصنوع لسد حاجات المنتج وبين الإنتاج الرأسماليّ (مقتطف من رسالة ومن مَلْحَظ لفرديناند **تونّيس**). في كتابه *Gemeinschaft und Gesellschaft* (1887, 3 éd., 1919) يقدم نموذجاً لـ «جماعة» أعمال التغالب أو التعاون المحدَّدة بعلائق دائمة وموجودة من قبل، مثل القرابة، الخضوع السياسي، الخ.؛ في المقابل هناك «مجتمع» إذا كانت الأعمال ذاتها يُمليها التبادل الذي يُحصَّل، أو الذي يُنتظر، من هؤلاء الأفراد أو أولئك.

بنحو خاص، علاقة اجتماعية قوامها الملكية المشتركة لخيرات مادية أو روحية: «جماعة النساء والأطفال» عند أفلاطون؛ «نظام الملكية المشتركة» الذي يقابل في الحقوق الأمومية، فصل الأملاك أو النظام البائني [نظام الأموال الحبيسة]؛ «وحدة مشاعر تامّة»، الخ.

ب. جماعة مميَّزة بأنها تعيش معاً، من أملاك أو موارد ليست ملكيَّة فردية. «جماعة دينيَّة».

ج. أملاك مشتركة، خصوصاً بين الزوجين (انظر: آنفاً، أ).

Rad. int.: **A.** Komunes; **B.** Komuneyo; **C.** Komunaj.

2. Communauté, 2. تماثل، وحدة

D. *Gemeinschaft.*

عند **كانط**، إحدى **مقولات**(*) الإدراك، ثالثة مقولات النسبة. تعريفها: «إنها فعل متبادل بين الفاعل والقابل»(1). فهي تتطابق مع الحكم المنفصل (ص 100) وتؤسس التماثل الثالث للتجربة *analogie(*) de l'expérience* أو مبدأ الجماعة، *Grundsatz der Gemeinschaft*: «لكل الجواهر، بصفتها موجودة معاً وفي آن واحد، وحدة كليّة، أي فعل متبادل»(1).

(1) «Wechselwirkung zwischen dem Handelnden und Leidenden», *Raison pure*, Analyt. transc., 96.

COMMUNICATION DES CONSCIENCES, (S) اتصال الضمائر

الأوعية، (الملحق) - [تواصل العقول].

COMMUNION, إيلاف، إلاف

بلا معادل دقيق في الألمانية، يُقال تقريباً:

بالمعنى أ D. *Übereinstimmung*

بالمعنى ب Gemeinschaft

E. *Communion*; I. *Comunione.*

أ. تماثل مشاعر، أفكار، معتقدات بين شخصين أو عدَّة أشخاص يَعُون هذا التماثل.

ب. تجاذب أو اجتماع مُقام على هذا التماثل. «في هذه التجمّعات، المتآلفة والمتعاهدة، إنما يتعاهد البشر فيما بينهم بكل أصرتهم الإنسانيّة؛ فلا يوجد هنا، كما في المجتمع، تبادل خدمات بالمعنى الحقيقي للكلمة، بل يوجد جَوّ مُبتكر يمنح كلاً من المشاركين نوعاً من الرَّفاه المعنوي».

E. Bréhier, *Société et communion,*

رسالة إلى أكادِمية العلوم الأخلاقية والسياسية في 1944/10/30ص 5.

Rad. int.: Komuni..

(1) «Alle Substanzen, sofern sie zugleich sind, stehen in durchgängiger Gemeinschaft, d. i. Wechselwirkung unter einander». **(Raison pure**, Analyt. transc., 196).

حول **إلاف Communion**. ـ يحدّد **ليتريه** «الإلاف» بأنه: «اعتقاد مُتشاكل بين عدّة أشخاص، يجمعهم تحت إمرة زعيم واحد وفي جامع واحد [كنيسة= جامع، مجمَّع، بالمعنى اليوناني]. (لا يشير، فضلاً عن هذا المعنى، إلاّ للمعنى المتعلّق بسر القربان المقدّس *Eucharistie*). يقول **دارم. وهاتز.** بمعنى أوسع: «اتحاد هؤلاء الذين يؤمنون بالعقيدة ذاتها». وفي **قاموس الأكادِميا** (1932): «اتحاد عدَّة أشخاص في إيمان واحد. يُقال أيضاً، على سبيل التوسّع: **إنه متآلف في أفكاره ومشاعره مع شخصٍ ما،** أي إنه يشاطره الأفكار ذاتها والمشاعر عينها».

COMMUNISME, **شيوعيّة**

D. *Kommunismus;* E. *Communism*; I. *Communismo.*

أ. الحالة الاجتماعية التي وصفها أفلاطون في **الجمهورية**، بخصوص فئة حَرَس الدولة (محاربين وقُضاة).

ب. كل تنظيم اجتماعي واقتصادي يكون أساسه المُلكيّة المشتركة في مقابل المُلكية الفردية، والتدخل الفعّال للمجتمع في حياة الأفراد.

ج. بنحو خاص، (**البيان الشيوعي**، لكارل **ماركس** وفريدريك **إنجلز**، 1847): عقيدة مميَّزة بإلغاء الملكيَّة العقاريَّة الفردية وإلغاء الإرث؛ بالتشارك في وسائل النقل والإنتاج؛ بالتربية العامّة؛ بتنظيم الدولة للتسليف، وقيادتها للشغيلة.

نقد

هذه المفردة، بمعناها العام، غامضة وحيويَّة في آن؛ فهي تشير إلى تشارك socialisation كامل، لا في وسائلِ الإنتاج وحدها، بل في الأشياء الاستهلاكية أيضاً؛ وهي تشَارك ولو عَنْوَةً (بالأفلاطونية، غير المفهومة كما هي ربما، أو المبالغ فيها) في فكرة حلّ الأُسرة، وفي أفكار الفصل الكلي بين الأهل والأولاد، والتربية المشتركة التي تقدّمها الدولة للأولاد.

- بَيْد أنَّ هذه الدلالة غير قارّة: إذْ إنَّ **فرانك** يضع **الشيوعيّين** الذين لا يُصلِحون سوى المُلكية، في مقابل **الشُّراكيّين** [1] phalanstériens، الذين يقوِّضون الأُسرة. (V° **Société**, 1625[b]). ولكن هذا التفريق يبدو قليل

(1) **مَلحَظُ المُعرِّب**: جماعة أو كتيبة فاضلة، تخيّلها الاشتراكيون الفرنسيون (فورييه، لويس بلان، الخ.) تعيش في مُجمَّع مغلق *phalanstère*، تسوده الشُّراكيّة التامّة، يشبه متّحداً أو فندقاً، يتدبر نزلاؤه أمورهم بأنفسهم وبمقتضى عقيدتهم التشاركية المطلقة. وهكذا، يبقى مفهوم القنفخرية أو الجماعة المتوحّدة أصلاً واعتقاداً، قابلاً للتجدّد والظهور، آناً بعد آن.

حول **شيوعيّة Communisme**. ـ لا أجدُ إدخال الدولة في تنظيم التسليف والعمل والتربية، أمراً دقيقاً جداً على صعيد تعريف الشيوعية. فالمثالُ الشيوعي، عند ماركس ولينين، مثالٌ فوضويّ، مهما يكن مُهمّاً الدورُ الذي ينبغي على جهاز الدَّولة أن يضطلع به في المرحلة الانتقاليّة، الاشتراكية حقّاً. «ليست الاشتراكية بشيء آخر سوى المرحلة التّالية مباشرةً لاحتكار الدَّولة الرأسمالية. بكلام آخر، ليست الاشتراكية سوى الدولة الرأسمالية الاحتكارية، الموضوعة في خدمة كل الشعب، والمنقطعة بذلك عن كونها احتكاراً رأسمالياً». ـ «الشيوعيّة أعلى درجة في نموّ الاشتراكية، إذْ إنَّ البشرَ يعملون عندئذٍ لأنَّهم يدركون ضرورة العمل لخير الجميع».

ـ «إن ما يُسمَّى عادةً اشتراكية، أسماه ماركس المرحلة الأولى، أو المرحلة الدُّنيا، من المجتمع الشيوعي. بقدر ما تغدو وسائلُ الإنتاج مُلكيةً مشتركةً، يمكنُ تسمية ذلك **شيوعية**، شرط عدم النسيان بأنها شيوعيّة ناقصة». نص من لينين، ورد عند زينوڤييف: **Zinoviev**, *Le léninisme*, p. 205, 245

(م. مارسال)

لكنْ إلى أيّ حد يحق لنا الكلام على «مثال شيوعي» بصفته نظاماً يتعيّن بلوغه؟ لفتَ ماركس إلى

الاستعمال. حالياً، تُستعمل الكلمة بنحو خاص للدَّلِ على مذاهب السوڤياتيّة الروسية ذات الأصل الماركسي (**الملحق**).

Rad. int.: Komunism.

1. COMMUTATIVE (Justice),

توزيعيَّة (عدالة)

L. *Commutativa Justitia* **توما الأكويني**; D. *Ausgleichende Gerechtigkeit:*

إيسلر (مترجماً الـ τὸ ἐν τοῖς συναλλάγμασι διορθωτιχόν).

(انظر: أدناه؛ عند أرسطو).

يُفَرِّقُ عموماً بين **العدالة التوزيعية والعدالة السوائيّة** أو التبديلية. فالأولى تمارسُها السلطة وتكمنُ في توزيع المغانم والمغارم وفقاً لاستحقاق الأشخاص. والعدالة السوائية، خلافاً للأولى، تكمن في تساوي الأشياء التبادليّة، في تكافؤ الحقوق والواجبات المنصوص عنها في العقود. إنّها تستلزم التبادل والتكافؤ، وهي، إذا تحققت في حالتها المحضة، يمكنها استبعاد تدخل طرف ثالث، بينما يكون هذا التدخل هو الشرط الملازم لممارسة العدالة التوزيعية.

نقــــد

تستمدُّ هذه الكلمةُ أصلها من شرح **توما الإكويني** وتعليقه على كتاب **الأخلاق لأرسطو**.

فهو يقسّم «العدالة الخاصة» على النحو التالي:

1° τὸ διανεμητιχὸν διχαιον = τὸ ἐν ταῖς διανομαῖς τιμῆς ἢ χρηματων ἢ τῶν ἄλλων ὅσα μεριστα τοῖς χοινωνοῦσι τῆς πολιτειας (*Éth. Nic.*, V, 5, 1130^b^).

لا تُقال إلاّ على توزيع المكاسب والثروات الاجتماعيَّة. يدلُّ عليها النص اللاتيني والشّرح باسم **عدالة توزيعية** *Justitia distributiva*.

2° τὸ ἐν τοῖς συναλλάγμασι διορθωτιχόν «[justitia] quae in commutationibus directiva».

- يقصد أرسطو بلفظة συνάλλαγμα:

أولاً: العلاقات الحقوقيّة الإرادية، أو العُقود، كالبيع، القروض، الإيجارات، الخ.؛

ثانياً: العلاقات الحقوقيّة القسرية (بالنسبة إلى أحد الأطراف) التي تنجمُ عن جريمة: سرقة، بغاء، قتل، أعمال عنفيّة، الخ. ومن ثم تتضمّن مفردة διορθωτιχόν رفع المظالم الكامنة في المكاسب أو الخسائر اللامشروعة الناجمة عن عقد؛ ورفع المظالم الناشئة عن جُرْم. يستبدل **توما الأكويني** عبارة *justitia directiva* التي تترجم διορθωτιχόν

أن الاشتراكيّة العلمية، كما يفهمها، هي لحظُ تحوّل، وتوقّع مرحلتها القادمة، لا المجاهدة في سبيل مجتمع مثالي، وأن كل نظر تخيّلي إلى هذا المجتمع المثالي، هو وهم رجعيّ، لأنّه يستعير مواده من صورة المجتمعات السابقة: (**أ. لالاند**). راجع: *Collectivisme*(*) **جماعيَّة**، تعليقات.

حول **توزيعيَّة (عدالة)** **Commutative** (justice). ـ يترتّب على ذلك أنَّ الكلام على مثال للعدالة هو كلام مُلتبس. فإما أن تكون السلطة مبسوطة أولاً بوصفها ظاهرة طبيعية ونائية عن كل تقويم: وعندئذٍ سيكون المثالُ مثالَ العدالة التوزيعيّة. وإما أنْ يجري أولاً، ومن خلال فردية تعاقدية، تصوُّرُ العلاقات ما بين الأشخاص، بحيث تكون السلطة مُفوَّضة ومرتبطة بالوظائف الاجتماعية، لا بالأشخاص؛ وعندها يكون المثالُ مثالَ العدالة التوزيعيَّة. (**م. مارسال**).

في نصّه اللاتيني، بعبارة *justitia commutativa* في شرح النص (وهذه العبارة مستخرجة من كلمة *commutatio* التي تُرجمت بها كلمة (συνάλλαγμα):

«Subdividit [Aristoteles] justitiam commutativam secundum differentiam commutationum... quaedam enim sunt voluntariae, quaedam involuntariae». (Saint Thomas D'Aquin, *Œuvres*, édition d'Anvers 1612, tome V, 62, D. E.).

والحال فإن أرسطو وتوما الأكويني لا يعتبران هنا إلاّ العدالة التي يقيمها **سلطان**، وليس العدالة بوصفها **مبدأ** أخلاقياً يسود معاملات البشر. فالعدالة السوائيّة كما حدّدناها بالمعنى الحديث، قد تُكتشف بالأحرى في ما يسمّيه أرسطو، (*Nic.*, V,8) l'Ἀντιπέπονθος حسب الفيثاغوريين الموجود، كما يقول، في كل χοινωνία وخصوصاً في χοινωνίαι ἀλλαχτιχαί.

(Cf. **Trendelenburg**, *Historische Beiträge*, III, 399).

تعيّن على المعنى الاشتقاقي كلمة *Commutativa* أنْ يجعلنا ننسى، على درجات، المعنى العَرَضي الذي كان قد أُعطي لها في هذا المقطع، وأنْ يولّد الدلالة المتداولة؛ ومما سهّل ذلك كونُ العدالة السوائيّة (بالمعنى الحديث) هي في الوقت ذاته **المبدأ** الذي يرأس القسم المدني من διορθωτιχόν. يمكن أن نرى عند **شوڤان**

Chauvin, *Lexicon philosophicum*, (1713), استعمالاً وسيطاً لعبارة **العدالة السوائية**، المستعملة بالتنافس مع **العدالة التوزيعية والعدالة الصحيحة** (ص 340^b وما بعدها).

2. COMMUTATIVE (loi), ou mieux propriété,

2. سوائي (قانون) أو بتعبير أفضل: خاصيّة سوائيّة:

D. *Kommutationsgesetz*; E. *Commutative law*; I. *Legge* (ou *proprietà*) *commutativa.*

خصوصيّةُ عمليّةٍ أو علاقةً معينة **R**، قوامها أنَّ نتيجة هذه العمليّة تكون هي ذاتها مهما كان ترتيب الأطراف أو الحدود:

[a R b = b R a]

تنتمي هذه الخاصيّة، مثلاً، إلى الجمع والضّرْب المنطقيين، وإلى الجمع والضّرْب الحسابيين، الخ.

Rad. int.: Komutativ.

COMPARAISON, مقارنة

D. *Vergleichung*; E. *Comparison*; I. *Comparazione.*

عملية قوامها جمع شيئين أو عدّة أشياء في عمل فكريّ واحد لاستخلاص تماثلاتها أو تبايناتها.

مصطلح يستعمله **كونديّاك** ومدرسته بكثرة. «مثلما نعير انتباهنا لشيء واحد، يمكننا أن نعيره لشيئين معاً. والحال، بدلاً من إحساس حضْري واحد، نحس إحساسيْنِ ونقول إننا نقارنهما، لإننا لا نحسُّ بهما حصراً إلاّ لكي نشاهدهما الواحد إلى جانب الآخر، دون الاهتمام بأحاسيس أخرى: إذاً، هذا في الحقيقة هو ما تعنيه كلمة قارنَ. وتالياً، ليست المقارنة سوى انتباه مزدوج».

Condillac, *Logique*, partie I. ch. VII.
Rad. int.: Kompar.

حول **مقارنة Comparaison**. ــ ثمة مجال للملاحظة بأنَّ الانتباه المزدوج الذي يحدّده كونديّاك لا يكفي لإحداث المقارنة، بل تلزم فوق ذلك، كما قيل أعلاه، نيّة النَّظر في تماثلات المقارنة وتبايناتها.

(م. برنيس M. Bernès).

COMPARATIVE (Proposition).

مقارنَة (قضيَّة)

D. *Vergleichend;* E. *Comparative;* I. *Comparativa.*

قضيَّة تُعلِم أن شخصاً له هذا الطابع أو ذاك على درجة أعلى أو أدنى من شخصٍ آخر.

راجــع: **مُــرَكَّــب:** *Exponible*(*)، **مُــؤَلَّــف:** *Composé*(*).

جرى تحليلها في **منطق** پور - رويّال، القسم الثاني، الفصل العاشر، الفقرة 3.

Comparative (Méthode), مقارن (منهج)

- المعادلات ذاتها في اللغات الألمانية والانكليزية والإيطالية.

هو المنهج الذي يصدر عن مقارناتٍ بين أشكال شتَّى من صنفٍ ظواهر واحد، ومن نوع كائناتٍ واحد، ومن عضوٍ واحد، ومن وظيفة واحدة، الخ. «إن المنهج المقارن هو الأداة الممتازة للمنهج الاجتماعي العلمي. فالتاريخ، بالمعنى المألوف للكلمة، هو بالنسبة إلى علم الاجتماع مثل القواعد الإغريقية، أو القواعد اللاتينيّة، أو القواعد الفرنسية، المعالج كلٌّ منها على حدة، بالنسبة إلى العلم الجديد الذي حمل اسم علم النَّحْو المقارَن».

E. Durkheim, «Sociologie et sciences sociales», dans *La méthode dans les sciences*, tome I, 282 (2e édition, 329).

COMPARÉ, مُقــارَن

D. *Vergleichend* (comparant); E. *Comparative*; I. *Comparato.*

تُقال على العلوم ذات المنهج المقارِن(*) بالمعنى المحدَّد أعلاه. «تشريح مقارَن» ــ «علم نفس مقارَن» (انظر: علم نفس (*)Psychologie).

نقــــد

أولاً يبدو استعمال هذه الكلمة غير صحيح تماماً بهذا المعنى، فلربّما كان المتوقَّع بالأولى *comparative* أو *comparante* **مُـقــارِن**. تُـفـسَّـر صفة Comparée بالاستعمال المزدوج لأسماء علوم ينتهي بها المطاف إلى الدّلّ على موضوعها أيضاً: «علم تشريح الثديّيات» مثلاً، يُقال أيضاً على البنى التشريحيَّة الخاصة بها.

COMPENSATION (loi ou principe de),

مُعاوضة (قانون أو مبدأ الـ...)

أ. اسم آخر، أندر، للقانون المسمى قانون «الأعداد الكبرى». ــ «[القدماء] لا يبدو أنَّهم اشتبهوا بوجود مبدإ مُعاوضة يؤول دائماً إلى إظهار تأثير الأسباب المنتظمة والدائمة، مخفّفاً أكثر فأكثر من تأثير الأسباب غير المنتظمة والعبثيَّة».

Cournot, *Théorie des chances et des probabilités*, ch. IX, § 103.

ب. اسم أطلقه **لافِيلْ** على تكافل كل الأفعال الجزئيّة في صميم **الوجود** الكليّ: «يسود في العالم قانونُ معاوضة كليَّة عجيب، له تعبيره المزدوج في حتمية الظواهر وفي تآلف العالم الأخلاقي». **L. Lavelle,** *La présence totale*, 217.

«Compensations (théorie des)»,

«تعويضات (نظرية قانون الـ)»

مذهب يقول به الفيلسوفُ الفرنسيّ **آزاييس** Azaïs ويذهبُ إلى أنَّ المجموع الإجمالي للسعادة والتعاسة هو بالضرورة واحدٌ بالنسبة إلى كل فرد، وحتى بالنسبة إلى كل مجتمع.

(*Les compensations dans les destinées*, 1808; etc.).

«COMPLET», «تــامّ»

عند **ليبنتز**، يُقال على تصوّر ما إنَّه تامٌّ، عندما

يمثّل موضوعه الفردي تمثيلاً كاملاً ودقيقاً. ويكونُ التصوُّر الناقص مجرَّداً دوماً (الملحق).

1. COMPLEXE, adj.

1. مُركَّب مكثَّف، مُعقَّد، صفة

D. *Zusammengesetzt, complex*; E. *Complex*; I. *Complesso.*

أ. هو الذي يشتمل على عدّة عناصر، وحتى بوجهٍ عام، على عدد كبير من العناصر.

ب. في **المنطق**. يُقال إنَّ حدّاً ما مُركّب إذا كانت الكلمة الرئيسة التي تكوّنه، مصحوبةً إما **بتفسير** وإما **بتعيين** (مثلاً: 1. الإنسان، الذي يكون حيواناً عاقلاً... 2. جسم يكون شفّافاً...).

(*Logique de Port - Royal*, I. 8. Ed. Charles, p. 81.

يُقال قضيَّة مركَّبة إذا كان الموضوع أو المحمول مُركبَّين.

(Voir *Modal*(*)). *Ibid.*, II, 5, p. 158).

يقال قياس مُركَّب عندما يكون أحد حدود النتيجة، على الأقل، مُركَّباً، وتكون الأجزاءُ المكوِّنة لهذا الحدّ منفصلة في المقدّمات (مثال ذلك: يأمر الشَّرع الإلهي بتبجيل الملوك؛ لويس الرَّابع عشر ملك؛ إذاً، الشرع الإلهي يأمر بتبجيل لويس الرابع عشر). *Ibid.*, III, 9, p. 269.

في كل هذه الحالات، يستعمل پور - رويّال، اسماً، complexion وليس complexité.

2. COMPLEXE, subst .2 مُجمَّع، عقدة

D. *Komplex*; E. *Complex*; I. *Complesso.* اسم

[كثيف، مقابل لطيف simple - المعرّب]؛

أ. نَسَق طبيعي أو منطقي مركَّب من عناصر متمايزة، ومنتظم بعلائق محدَّدة.

ب. خصوصاً، في مصطلحات التحليل النفسيّ *Psychanalyse*(*)، مفردة ابتكرها الدكتور **يونغ**، من زوريخ: «مجموعة من عناصر التمثُّل المؤتلفة في كلٍّ والمناطة بقوّة عاطفيّة»(1). ترتدي، بالكبت، رداء استقلاليّةٍ معينة وتُحدِّدُ أحلاماً وعُصابات، الخ.

S. Freud, *Über Psycho - analyse,* p. 30.

عدد مُركَّب Nombre complexe.

يُقال بمعنى عام على عدد مكوَّن (بعمليَّةٍ تشبه الجمع الحسابي) من عدّة أعداد n يكون كل واحد منها متعلّقاً بوحدةٍ خاصة (مختلفة) يُفترض به أن يضاعفها. وإذا بيّنا هذه الوحدات للعيان فإنَّ العدد المركَّب من عدَّة وحدات كبرى n، يرتدي الشكل العام:

$$a_1 u_1 + a_2 u_2 + ... + a_n u_n$$

بحيث تكون a_1، a_2، ...a_n أعداداً عادية، وتكون u_1، u_2، ...u_n رموزاً لعدد **الوحدات** n.

بمعنىً أخصّ، تكون أعدادُ الجبر العادي المركّبة (المسمَّاة أيضاً: أعداداً **خياليَّة** nombres (*imaginaires*(*)) أعداداً مركبة من وحدتين رئيستين، 1 و i، ومميَّزةً بالقانون التكاثري التالي:

$$i^2 = -1$$

(من هنا الشكل $\sqrt{-1}$ المنسوب في الماضي إلى الوحدة «الخيالية» i). *Rad. int.:* Kompleks.

(1) «eine Gruppe von zusammen gehörigen, mit Affekt besetzten Vorstellung selementen».

COMPORTEMENT, سلوك

D. *Verhalten*; E. *Behaviour*; I. *Comportamento.*

مصطلح أُدخل حديثاً في اللغة الفلسفيَّة للدَّلّ على موضوع «سيكولوجيا الاستجابة» (المسمَّاة غالباً، باصطلاح غير مناسب «السيكولوجيا الموضوعيَّة». انظرْ: **موضوعي** *objectif*(*) **وعلم نفس**(*)). إن سلوك كائنٍ ما هو مجموع استجابات جسده الشاملة، سواءٌ أكانت مشتركة بين الجنس أم كانت خاصة بالفرد.

اقترح إد. كلاپاريد تخصيص اسم **مسلك** *conduite* للاستجابات غير المقولبة في الجنس، والتي تتضمَّن الاستجابات التي تكون مقولبة عند الفرد بالعادة. (**مَلْحظ** حول الطبعة الثالثة من **معجم المصطلحات**). يبدو هذا التفريق قد دخل حالياً في الاستعمال.

Rad. int.: Komport.

COMPOSÉ, مُكوَّن، مُؤلَّف، مُركَّب

D. *Zusammengesetzt*; E. *Compound*; I. *Composto.*

أ. متكوِّن من عدّة أجزاء (يُستعمل اسماً أيضاً).

ب. في المنطق. يُقال على حدَ إنَّه مركَّب إذا كان مؤلّفاً من عدَّة حدود يجمعها حرفا العطف **و**، **أو**. ويقال على قضية إنها مركَّبة: أولاً: عندما يكون الموضوع والمحمول، أو الاثنان معاً، مركَّبين؛ ثانياً: عندما يكون الفعل مركَّباً، مثال ذلك: «Amicita pares aut accipit, aut facit»؛ ثالثاً: عندما تكون قضية شَرْطيَّة، سببيَّة، نسبيَّة، خفيَّة، حصْرية، استثنائية، مقارنة، استهلالية أو مُماتة.

Logique de Port - Royal, II, 9 et 10.
Rad. int.: Komposit.

حول **سلوك Comportement**. ــ أليس ضيِّقاً جداً المعنى الذي يعطيه كلاپاريد لكلمة **مسلك؟** هناك مسالك ليست فرديَّة حَصْراً. (**ك. بارودي**).

السلوكُ أشملُ من المسلك؛ يمكنُ قوله على حركة الحشرات المنجذبة بالضوء، الحركة الدائرية لليساريع chenilles الجرَّارة، الخ. إنّه بوجهٍ خاص مصطلح فنّي، الأمر الذي يجعل الاستعمال الواسع لكلمة **مسلك** طبيعياً جداً. فهو الأنسبُ من زاوية التمييزات القائمة على الهيمنة المسبقة لبعض الأفعال الخاصة: وهكذا سيكون هناك مسالك الانتظار، مسالك الانتصار، الخ. (**پيار جانيه**).

في محاضرة دانيال **لاغاش** حول **المسلك البشري**، انتقد في السوربون (1948 -1949) كل التمييزات والتفاريق بين **مسلك وسلوك**، ولم يعتمد سوى الكلمة الأولى منهما. انظر: *Bulletin du groupe d'études de psychologie*, 3e année n° 1.

ففي **مسلك** *conduite*، بالمعنى المُستعمل، هناك دائماً مُمايزة مصدرُها المعنى القديم لفعل *conduire*: دبَّر، قاد. راجع: «قائد: conducteur»، «استصحابُ مسألة، برهان: Conduite d'une affaire, d'une démonstration». ــ «عنده تدبير: avoir de la conduite»، يعني أنَّه يقود نفسه، لا ينقاد وراء غرائزه أو نزواته؛ «اللاتدبير: l'inconduite» هو حقاً انعدام هذا التدبير للذات، هو سوء التدبير. (**أ. لالاند**).

حول **مُركَّب (معنى) Composé (sens)**. ــ يُلاحظ أنَّ صيغة أرسطو تشمل معنىً أوسع من أمثلة پور ــ رويّال.

معنى مُركَّب **Sens composé.**

المعنى الذي يتعيَّن فيه إدراك طرفَيْ عبارة واحدة كأنهما ينطبقان معاً على الموضوع ذاته: يقابل **المعنى المنقسم** *sens divisé* الذي ينطبقان عليه انطباقاً منفصلاً. مثلاً في «العميان لا يرون فيه» تؤخذ الجملة بالمعنى المركَّب، وفي قول **الإنجيل**: «العميان يرون، الصمُّ يسمعون»، تؤخذ الجملة بالمعنى المنقسم.

إن **الانتقال من المعنى المركَّب إلى المعنى المنقسم** أو المفكك، المفهوم على هذا النحو (أو بالعكس)، هو إحدى المغالطات التي بيّنها أرسطو، حين تكلم على الملابسات:

παρά τῆν διαίρεσιν *(Secundum divisionem)*.

وأضاف:

«ό γάρ αὐτὸς λόγος διηρημένος χαί συγχειμενος ουχ αει ταυτό σημαινειν αν δόξειεν» *Sophismes*, 166ª 35.

يحدّده **منطقُ پور ــ رويال** بأمثلة: «أولئك الذين لا يعقلون هم الذين يعدون أنفسهم بالسماء، وهم يرسفون في جرائمهم، لأن **عيسى ــ المسيح** جاء لتخليص الخَطأة ولأنَّه جاء في الإنجيل أنَّ النساء البائسات سيتقدَّمْن الفريسيّين في ملكوت اللّه؛ أو بالعكس، الذين عاشوا عيشة سوء، فيئسوا من خلاصهم.. لأنه قيل إن غضب اللّه ينصَبُّ على كل هؤلاء الذين عاشوا عيشة سوء. يمكنُ للأوائل الانتقال من **المعنى المنقسم إلى المعنى المركَّب**، وهم يعدون أنفسهم، على الرغم من كونهم خطأة دائماً، بما هو غيرُ موعود إلاّ للذين لم يعودوا خَطأة؛ ويمكن للأواخر الانتقال من **المعنى المركّب إلى المعنى المنقسم**، مطبّقين على أولئك الذين كانوا خُطاةً، والذين لم يعودوا كذلك... ما لا يتعلَّق إلاّ بالخَطأة الراسفين في خطاياهم». (الباب الثالث، الفصل XIX، الفقرة 6).

«ممكن مشترك» **«COMPOSSIBLE»,**

مصطلح نسبي، استعملٍ بنحوٍ خاص في منظومة **ليبنتز**. ليست كلُّ **الممكنات**(*) **ممكناتٍ مشتركة**(*)، أي يمكنُ تحقيقها في آن (في العالم الواحد). يشير **غوكلينيوس** إلى أن (σϋνδυνατός) *Compossibilis* و *compossibilitas* هي من الألفاظ المدرسيَّة البربرية، التي ينبغي تجنّبها، *Verbo*, 425ª.

1. فهم 1. COMPRÉHENSION,

L. *Comprehensio*; D. *Comprehension, Inhalt*; E. *Comprehension, Signification*

(كما يوصي أحياناً بذلك بالدوين)

I. *Comprensione;* Cf. *Extension*(*), *Intention*(*).

حول **الممكن المشترك Compossible**. ـ يرى **ليون روبان** أنَّ هذه الكلمة ربما ٱبتُكرت على مثال *confatal*(*)، **مُصاحِب**(*): (συνειμαρμένον, **Chrysippe**).

حول **فهم Compréhension**. ــ إليكم، **بالتوسّع**، نصّ إدمون **غوبلو** المذكور أعلاه:

«ليس الفقاريّ حيواناً لا وَبَرَ له ولا ريش ولا حراشيف: إنه حيوان يمكن لزوائده الغشائية أن ترتدي الأشكال الوبريّة، الريشية، الحرشوفية، والثدييُّ ليس حيواناً بلا مخالب ولا أصابع، بل هو حيوان تكون مخالبُه وأصابعه منفصلة وتتمتع بحركات مستقلة نسبيّاً، أو تكون متّصلة بأشكال مختلفة ومجتمعة في مجموعتين أو في مجموعة واحدة. إن العمومية لا تنجمُ عن غياب سمة أو انعدامها في المفهوم، بل تنجم عن عدم تحديده. وهذا اللاتحديد، الذي يختص به صمتُ التعريف، إنما يكو[illegible] **فهم** المفهوم،

مجمل السمات المنتسبة إلى مفهوم؛ ما يمكن فهمه في معانٍ شتّى:

أ. مجموع كل المزايا المشتركة بين جميع الأفراد المنتمين إلى صنف(*) معيّن: **فهم شامل**. ـ يمكن تعريفه أيضاً بأنّه مجمل محمولات كل القضايا الصحيحة التي يكون موضوعها حدّاً معيناً.

ب. جملة السّمات المكوّنة **لتعريف**(*) المفهوم: **فهم حَدِّي** تقريري.

ج. مجمل السّمات الداخلة في التعريف والمزايا التي تترتّب عليها منطقيّاً: **فهم ضمني**.

د. مجمل السّمات التي يثيرها في فكرٍ معيّن أو لدى معظم أفراد جماعةٍ ما، استعمال كلمة معيّنة: **فهم ذاتي**.

هـ. مجموع متكوّن، ليس فقط من المزايا التي تكون مشتركة بين كل أفراد الصنف، بل أيضاً من مجموعات مزايا تنتمي إلى هؤلاء بطريقة تعاقبية: كما هو الحال بالنسبة إلى مثلث ينبغي أن يكون بالضرورة، إما حادّ الزوايا acutangle وإما قائم الزاوية rectangle وإما منفرج الزاوية obtusangle؛ وبالنسبة إلى حيوان فقاري، ينبغي أن يكون إما ثدييّاً وإما طيراً، وإما زاحفاً، وإما ضفدعيّاً/ برمائيّاً، وإما سَمَكاً. انظر:

Hamelin, *Essai*, ch. IV, § 1,

Goblot, *Logique*, ch. III, § 71، وبمعزل عن كل نظرية: نرى أن من المستحسن، لمجانبة كل التباس، أن نتبنّى هنا أيضاً، صفةً مميِّزةً، وأن نقول: **فهم رفيع**. *Compréhension éminente*

Rad. int.: Kontenaj (total, decidal, etc.).

2. COMPRÉHENSION,

2. فَهْم تضمُّن، شمول

D. *Verständnis*; E. *Comprehension*; I. *Comprensione*.

أ. فعل الفهم(*) بكل المعاني.

إمكانَ هذه التحديدات أو تلك، ويكونُ **إمكانَها الشَّرْطي**، أي الشروط الوضعيّة والمحدَّدة لكلٍ من هذه التحديدات أو التعيينات الممكنة». **Goblot,** *Traité de Logique*, ch. III, § 71.

ـ يقترح أن يُخصَّص لهذا المعنى مصطلح **فهم** (الأفكار)، وأن يُقال **تضمين** (المفاهيم) بالمعاني أ، **ب**، ج. ولكن هذه الكلمات استعملت في كثيرٍ من المعاني إلى حد أنّه يبدو مستحيلاً جعل هذا الاختصاص مقبولاً في الاستعمال المشترك؛ ويبدو أنَّ الاقتراح قد بقي بلا مفعول، على الرغم من مرور 25 عاماً على ظهوره. إذاً من الأفضل استعمال صفاتٍ مُضافة إلى كلمة فهم.

كان **ل. قوتورا** قد اقترح في الجزء الرابع من هذا المعجم، المنشور سنة 1903 أن يُسمّى **فهم قضيّة** مجملُ المقترحات التي يكون إثباتُها من ضمن إثبات هذه القضية، بكلام آخر، نقول مجمل لوازمه المنطقيّة. كان يقول إن هذا المعنى يجب أن يؤخذ مثلما يؤخذ المعنى (أ)، وفقاً للتماثل التّام بين المفاهيم والقضايا (راجع للكاتب نفسه، **جَبْر المنطق**، § 2).

ـ كان ج. **لاشلييه** قد ردَّ بأن هذا المعنى الجديد لا يمكنه أن يكون بلا صعوبة، إذْ يمكن استخراج اللوازم المنطقية، إما من فهم الحَمْل (بطرس إنسان، إذاً عاقل) وإما من ما صدق الموضوع (كل إنسان عاقل، إذاً بطرس عاقل). ـ بما أن المعنى المطروح لم يحظَ منذ ذلك الحين بأية مكانة في اللغة الفلسفية المعاصرة، فقد بدا أن في الإمكان حذفه من متن المعجم، والاكتفاء بذكره هنا.

ب. مَلَكة الفهم(*) بكل المعاني.

هذا المصطلح التباسي، نظراً الى هذه المعاني المختلفة، وفوق ذلك بسبب الاستعمال المنطقي للكلمة، وتالياً لا يمكن النُّصْحُ باستعماله.

COMPRENDRE, فهِمَ، حوى، شَمَلَ

D. *Verstehen*; E. *to conprehend, to understand*; I. *Comprendere*.

في الكلام على الفكر:

أ. طرحُ موضوعٍ فكريّ محدَّد، ولا سيما التفكير بعلامةٍ مُمثِّلةٍ لدلالة. إننا نرى حروف لغة مجهولة، لكنَّنا لا نفهمها.

ب. الاعتراف بأنَّ ظاهرةً أو قضيَّةً داخلتان منطقياً في صيغة عامّة مُسلَّم بها من قبل.

ج. في المعنى الأَقوى، الاعتراف بأنّ ما نعلن «فهمه» لا يمكنه أن يكون على نحوٍ آخر وأن نقيضه قد يكونُ ممتنعاً. لأجل هذه المعاني الثلاثة الأولى، راجع: **شَرَحَ**(*)، **فَسَّر**(*): *Expliquer*(*).

د. بخصوص المشاعر أو مسلك الآخر: وضع الذات في موضعه، الشعور الودّي بما هو مُسوَّغ لدى الآخرين. هذا المعنى ينتمي إلى اللغة الجارية أكثر مما ينتمي إلى لغة الفلسفة. مع ذلك، انظر التعليقات أدناه، في الكلام على الأشياء أو الأفكار.

حول **فَهِمَ Comprendre**. ــ جرى لفتنا إلى أنَّه لا يدخل في مختلف هذه التعريفات، واقعُ فهم عمل إنسانٍ ما من خلال معرفة هدفه (**ج. لاشلييه**) وكذلك ربط ظاهرة بأخرى تُعتبر سبباً (**پ. لابي P. Lapie**).. لكنّ العلَّة الأخيرة تدخل حقاً في الصيغة (**ب**)، لأنَّ الرّبح إذا كان يفسر عمل البخيل ويجعله مفهوماً، فإنما يكون كذلك لأننا نعرف مسبقاً ما هو الغنى، بتعميم سابق؛ وأما العلّة الفعَّالة، فإنها إما أنْ تعود إلى الماهيَّة وعندئذٍ تدخل في الحالة (ج)؛ وإما أنْ تكون تعميماً تجريبيّاً، وعندئذٍ لا تكون مفهومة إلاّ في الشكل (ب). (**أ. لالاند**).

جرى تفريق، وحتى تعارض، بين كلمتي **فهم وشرح**، تحت تأثير نظريات الـ *Einfühiung* والوجودية. يميّز ريكير «**التفسير**، الذي يسعى إلى تعيين شروط ظاهرة ما، **والفهم**، الذي به يتمكَّن العارف من التماهي مع الدلالات المقصديَّة، الجوهريّة الأساسية للفعالية التاريخية، العينيّة، لإنسانٍ ما». **Le Senne,** *Caractérologie*, 27. «لئن كان أحدُهم عاجزاً تماماً عن أقلّ خباثة، فلن يعرف ما هو الخبث؛ ولئن كان لا يعرف ما هو الخبث، فلن يكون، مع استمرار عدم تأثره الحسي بمؤثرات الخبث، كما هو حاله مثلاً عندما يُصاب بلدغات دبور، قادراً على الإحساس تجاه الشريرين والمشاجرين والمحتالين السفهاء والمنافقين الذين ينفثون سمومهم بأي كُره وأي ازدراء».
Klages, *Les Principes de la caractérologie*, 31

ــ إن تفسير هذيانٍ ما لا يعني فهمه، والعكس صحيح. يبدو التعارضُ إذاً متّصلاً بتعارض الحدْس الودّي والإدراك الاستدلالي، تعارض المجرد العقلي والملموس الوجودي. (**م. مارسال**).

راجع: **E. Bréhier**, *Transformation de la philosophie française*, p. 150.

ولكن، يجب أنْ نلاحظ أن لكلمة *erklären* في الألمانية معنىً أخف من الكلمة الفرنسية *expliquer*، وأنها تعني أيضاً عَرَض أو صرَّح.

هـ. احتواها، شملها كأجزاء:

Rad. int.: **A.** Kompren; **B, C.** Intelekt; – E. Inklus.

CONATION, جَهْد محايد، نزوع، مُجاهدة

D. *Streben* [sub V° تعادل ناقص؛ راجع **بالدوين**]; E. *Conation*; I. *Conato*.

كلمة نادرة في الفرنسية، تكاد تكون مرادفة لكلمة *effort*(*) مجهود، اجتهاد، أو *tendance*(*)، نزوع، ميل؛ ولكن كلمة **مجهود** تنتمي بالأولى إلى مصطلح فلسفات الفعل (انظر النص والتذييل في نهاية هذا المعجم)، وتُقال كلمة **نزوع** بوجه أخصّ على الميول والأهواء. أما **مجاهدة** فتتّسم، بالأحرى، بفكرة الجهد بوصفه ظاهرةً يمكنه أنْ يتقبّل، إما تأويلاً إرادياً، وإما تأويلاً فكريّاً. ومن ثمّ ربما تتسم بفكرة قرابتها من *conatus*، التي يستعملها **سبينوزا** بهذا المعنى:

«Conatus, quo unaquaeque res in suo esse perseverare conatur, nihil est praeter ipsius rei actualem essentiam». *Éthique*, III, prop. 7.

نقد

ربما يكون من المُستحسن الاحتفاظ بهذه الكلمة للدَّل على المجهود، الميل أو الإرادة، مع التواضع على استعمالها كحدٍّ مشترك **ومحايد**، لا يتسرُ بأيةٍ كيفيّةِ النظريَّةَ الميتافيزيقية التي يجري بها تأويل ظواهر الفعالية النفسيّة. *Rad. int.:* Pen.

«CONCATÉNATION», (S)

إسناد، تسلسل، سَرْد (الملحق).

CONCEPT, مفهوم

D. *Begriff,* أوسع من كلمة مفهوم; E. *Conception*; I. *Concetto*.

الفكرة بالمعنى ب، بوصفها مجرَّدة(*) وعامّة(*)، أو على الأقل قابلة للتعميم. تختلف المذاهبُ المتنوّعة حول طريقة تصوّر وتفسير تشكّل المفاهيم. يُميَّز بهذا الصدد بين:

أولاً: مفاهيم **قَبْليّة** أو **محضة** (*Reine Begriffe,* **Kant**)، أي المفاهيم التي تُعتبر غير

جول **جَهْد محايد، مجاهدة Conation**. ـــ الجَهْدُ أضيقُ من الفعل، لأنَّ كلمة **فعل** تدلُّ في آنٍ على ما هو فطري وما هو كَدْحيّ. ويبدو **الجَهْد** دالاً على **الفعل** الذي يتعيَّن عليه التغلب على مقاومةٍ أو ردَّة فعل لكي يفرض نفسه تدريجياً **وبالفعل**. (م. **بلوندل**).

حول **مفهوم Concept**. ـــ المطلوب هو أن نعرف ما إذا كان هناك كليّات مكوَّنة من عناصر معيَّنة، يطرحها الإحساس كما هي، إذْ إنَّ التعميم ينجم فقط عن حذف جزء من العناصر التي تشكّل العينيّ الملموس. أما أنا فأرى أنَّ للمفاهيم التجريبية مضمونَ **ترسيمة** ما *schème*، لا مضمون صورة أو جزء من صورة. انظر: **كانط، نقد العقل المحض**: «Von dem Schematismus der reinen Verstandesbegriffe»، حيث يعالج هذا الفصل أساساً، ترسيميّة المفاهيم العقلانية المحضة، ولكنّه يتناول أيضاً ترسيمات المفاهيم التجريبيّة، مثل ترسيمة كلب. (ج. **لاشلييه**).

يبدو لي أن هناك تمييزاً، أهمّ وأوقع من التمييز بين **القَبْلي والبَعْدي**، هو تمييز المفاهيم الناجمة عن التجربة الذاتية، عن مبادرة فعاليتنا، التي نمارسها تلقائياً أو قصداً (وحدة، هويَّة، حريَّة، قوَّة، الخ.)، والمفاهيم المستفادة من التجربة الموضوعيّة (لون، حرارة، الخ.). من زاوية هذا التمييز، يؤخذ على

مُستفادة من التجربة؛ مثل مفاهيم الوحدة والكثرة، الخ. عند **كانط**.

ثانياً: مفاهيم **بَعْديَّة** أو **تجريبيَّة**، أي تصوّرات عامة تُحدِّدُ أصنافَ أشياء مُعطاة أو موضوعة، وتُناسبُ بكيفيةٍ واحدة وكليَّة، لكل فردٍ من الأفراد المكوّنين هذه الأصناف، سواءٌ تمكنّا من عزلها أم لم نتمكّن. مثلاً، مفهوم الفقاري، مفهوم اللذة، الخ.

يرى التجريبيّون أنْ لا وجود لمفاهيم **قَبْليَّة**؛ ويرى بعض الفلاسفة (على سبيل المثال:

Dunan, *Essais de philosophie générale*, chapitre VIII),

أنّ المفاهيم **القَبْليَّة** هي، على العكس، المفاهيم الدقيقة لا غير؛ إذْ إنَّ كل مفهوم **بَعْديّ** قد لا يقوم إلاّ على التشابه، وليس على الماهية.

انظر: **مفاهيم ـ زائفة**(*) *Pseudo(*) – concepts*.

لكل مفهوم ما صِدقٌ(*) extension، يمكنه أن يكون عادماً؛ وبالعكس، لكل صنف محدَّد من الأشياء ما يقابله من مفهوم، لأننا لا نستطيع تحديد صنف أو صفٍ كهذا دون التدليل على جملة المزايا(*) التي تنتسب إلى أشياء هذا الصنف، وإليها وحدَها، والتي تُجيز تمييزها من كل الأشياء الأخرى. *Rad. int.*: Koncept.

CONCEPTION, تصوُّر، تفهّم، تمَفهم

D. *Konzeption, Begriffsbildung*

في المعاني الثلاثة، ذلك أن «*Begriff*» أوسع معنى من concept الفرنسية.

E. *Conception*; I. *Concezione*.

أولاً: بوصفه عملية إجرائيّة:

أ. كل عمل فكري منطبق على شيء ما.

ب. بنحو أخصّ، عمليّة الإدراك والنَّظر، في مقابل عمليّات الخيال، سواءٌ أكان استنساخياً أم كان إبداعياً (تصوُّرُ اختلافٍ؛ تصوّر العالم).

ج. بنحو أخصّ أيضاً، عمليّة قوامها الإحاطة بمفهوم(*) أو تكوينه.

ثانياً: د. هـ. و. النتيجة المترتّبة على كل من هذه العمليّات الإجرائية المتعاقبة.

نقد

يُقال في اللغة الجارية **تَصَوُّرٌ وتَصَوَّرَ** على كل عمليَّة فكريَّة تُحدِّد شيئاً ما، و [منطق] **پور ـ رويال** يفهمها على النحو التالي: «يُقال **تَصوَّرَ** على نظرتنا البسيطة إلى الأشياء التي تمثل لناظرنا العقلي، كما هو الحال عندما نتمثَّل شمساً، أرضاً، شجرةً، مستديرةً، مربعاً، فكراً، الوجود، دون أنْ نكوّن أي حكم صريح».

Logique, Introduction (Ed. Charles, p. 38).

تتضمن هذه العملية الخيالَ بوصفه فرعاً من فروعها. (*Ibid.*, I. 1).

كلمتي **قَبْلي وبَعْدي** أنّهما توقفان البحث عند حدود العِقادة المجرَّدة (الايديولوجيا)، التي تحلّل منتجات الإدراك، دون أنْ تبيّن المسألة العِقدانيّة idéogénique، التي تكشف مسار الفعل المنتج للمفاهيم. في الصميم، كل مفهوم **قَبْلي وبَعْدي في آنٍ**، لأن العنصر التمثيلي في كل مفهوم ليس سوى حقلِ تلاقٍ بين فعلٍ وردِ فعل. **(م. بلوندل)**.

حول **تصوّر Conception**. ـ تستعمل الكلمةُ في الألمانية بالمعنى الفنّي أيضاً: *Conception einer Idee*. (**أويكن** R. Eucken).

هذا المعنى ينزع إلى الانحصار، فما برح **تين** يتحدَّث عن تصوّر جسم خاص بهذه الشجرة، مثلاً، وذلك لأنَّ الصورة المخيولة تكتمل، في الإدراك، بعمليّة منطقيَّة. «ما هو مكمنُ هذا الطيف الداخلي (لجسم مُدْرَك)؟ من الواضح الجليّ، بين عناصر أخرى، أنّه ينطوي على **تصوّر تقريري**، إيجابي... فأنا أتصوّر وأقرّر أنَّ على بعد عشر خطوات من هناك كائنٌ يتمتع بهذه الخصائص، الخ.» Taine, *De l'intelligence*, II, 76.

- «وعندها لا يبقى لتشكيل إدراكِ جسمٍ ما، أول الأمر، سوى إحساس راهن ومجموعة صُوَر متداعية، ومن ثمَّ **التصوُّر**، أي استخراج سمة مشتركة بين كل هذه الأحاسيس الممثولة بهذه الصور المخيولة، وتقييدها بواسطة علامة أو إشارة». *Ibid.*, II, 121.

في هذه الحالة، يكون **التصوُّر** قد تضمَّن أساساً فكرة العمومية. يقترح **بالدوين**، على الرغم من اعترافه **بالماصِدق** الكبير، بالتوسع المفرط لمصطلح conception الانكليزي، حصْرَه في المعنى ج وتحديده بأنه: «معرفة العامّ بوصفه متميّزاً من الأشياء الجزئية التي ينطبق عليها. والقول **بوصفه متميّزاً** يعني حصْراً وجوبياً، لأنَّ كل معرفة يمكنها أن تكون، بدون ذلك، تصوُّراً». *Sub* V°, 208^b. (راجع: نص **تين** أعلاه). كما أنَّ **و. جامس** يعني بـ **تصوّر** فكرة المتماثل.

(Text Book, ch. XIV: Conception).

ربما يكون من الأفضل، دون المضي بعيداً، أخذ هذه الكلمة بالمعنى (ب)، واستعمال فعل **تصوَّر** بالمعنى ذاته. والحال، سنلاحظ، طالما أنَّ كلمة *entendre*(*) قد أُهملت بالمعنى الذي يعطيه لها الديكارتيّون. انظر بنحو خاص حول تعارض *entendre* و *imaginer*.

Bossuet, *Connaissance de Dieu*, I, 9)، أن من الأجدى امتلاك مصطلح لإحلالِهِ في هذا الاستعمال الدقيق جداً. عندها، يمكن **للتصوّر** أن يكون، في مقابل الذاكرة أو الخيال، هو عملية الإدراك؛ ويمكن للفعل **تصوَّرَ** أن يحظى بالمعنى المقابل.

Rad. int.: 1° Konceptad (acte); 2° Konceptur (ce qui est conçu).

CONCEPTUALISME, مفهوميّة، تصوريّة

D. *Conceptualismus*; E. *Conceptualism*; I. *Concettualismo*.

أ. مذهب يرى أنَّ الكليّات(*) غير موجودة بذاتها (لا قبل الأشياء، ولا في الجواهر المكوِّنة لهذه الأشياء) بل هي من إنشاءات الفكر وبناته. في هذا المعنى، تتعارض مع **الواقعية**(*) *Réalisme*، بالمعنى (أ) أو بالمعنى (ب).

ب. مذهب خاصّ بطبيعة الأفكار العامّة(*)، بوصفها تصورات عقليَّة، ويرى أنَّ هذه الأفكار هي أشكال أو عمليّات إجرائيّة خاصّة بالفكر، وأنها ليست مجرَّد علامات تنطبق أيضاً على عدَّة أفراد.

ملاحظة

ثمَّة خطأ شائع، وناجم عن التباس هذين المعنيين، قوامُه اعتبار المفهوميَّة بمنزلة مذهب الوسَط الصحيح، الوسيط بين الواقعيّة والإسميّة. إنَّها في الحقيقة، تتقابل **إما** مع الأولى **وإما** مع الثانية، ولكنْ بوصفها جواباً عن مسائل بالغة التباين.

Rad. int.: Konceptualism.

CONCEVABLE, مُتصوَّر، ممكنُ التصوُّر

D. *Begreiflich*; E. *Conceivable*; I. Concepibile.

ما يمكن تصوُّره، تخيّله، تفهّمه، بأحد المعاني الثلاثة المُشار إليها في مادة **تصوُّر**. الكلمة مفيدة خصوصاً في استعمالها السلبي، نظراً الى نظرية **هاميلتون** التي يقول بها **ج. س. ميل** والقائلة: «إنَّ

امتناع تصوُّر شيءٍ ما لا يدلُّ على فساده».

Philosophie de Hamilton, chap. VI.

راجع: **لامتصوَّر**، ممتنع التصوُّر *Inconcevable* .

تصوَّرَ، راجع: **تصوُّر**: **Concevoir, V.** *Conception*

CONCLUSION, لزوم، نتيجة

L. *Conclusio*; D. *Schluss, Schlussatz, Conclusion*; E. *Conclusion*; I. *Conclusione.*

أ. قضية تنجم حقيقتها عن حقيقة قضايا أخرى (تسمَّى **مقدِّمات** *prémisses*)، بحيث إن المقدّمات لا يمكنها أن تكون صحيحةً دون أن يكون اللزومُ صحيحاً.

ب. بوجهٍ خاص، ختامُ قياس(*).

ج. قسمٌ من كتاب، من محاجّة، الخ.، يعرضُ جوهرَ ما يُعتقد البرهانُ عليه (أو، بشكل أندر، ما يُطلب البرهانُ عليه).

د. فعلُ الاستنتاج، فعل الانتقال منطقيّاً من المقدّمات إلى الخواتم. «نتيجة فاسدة» (سواءٌ أكانت النتيجة، بالمعنى (أ)، التي تُفضي إليها، صحيحةً أم فاسدةً بذاتها). هذا المعنى قليلُ الاستعمال.

Rad. int.: **A. B. C.** Konkluzur; **D.** Konkluz.

CONCOMITANCE, تلازم

D. *Konkomitanz*; E. *Concomitance*; I. *Concomitanza.*

سمةُ ظاهرتين تتّسمان بعلاقة **منتظمة**، إما (أ) علاقة تزامن، وإما (ب) علاقة تغاير في وظيفة هذه الظاهرة أو تلك. (في هذا المعنى الثاني، يُستعمل في الألمانيّة أيضاً مصطلح *Functionsverhältniss*).

نقد

يبدو هذا المعنى الثاني صادراً عن المنهج الذي وصفه ج. س. ميلْ، باسم **منهج التغايرات المتلازمة**؛ وتالياً ما هو إلاَّ حصيلة إضمار أو قطع ناقص Ellipse. وبما أنه يقبل الالتباس مع الأول، فإننا نقترح تجنّبه واستبدال **متلازم وتلازم** في هذا المعنى بـ **وظيفة** و **وظيفيَّة**.

Rad. int.: **A.** Konkomitant; **B.** Funcion.

«CONCORDANCE», (Méthode de), «توافق» (منهج الـ)

D. *Methode der Uebereinstimmung*; E. *Method of agreement*; I. *Metodo di concordanza.*

أحد المناهج الاستقرائية التي يقترحها ج. س. ميلْ في منطقه:

«إذا كان لحالتين أو لعدَّة حالات من الظاهرة التي يجري درسُها، ظرفٌ مشترك واحد، يكون هذا الظرف الوحيد الذي به تتشابه كلُّ الأحوال،

حول **توافق (منهج الـ)**، الخ **Concordance (Méthode de)** ـ قد يكون من المُستحسن التأشير بعدَّة كلمات على الفرق بين **جداول باكون ومناهج ميلْ** (**ب. لابي** P. Lapie): ـ إنه يكمن في ما يلي: جداول باكون هي: **أولاً**، مجموعات مرتّبة من ظواهر سهلة المراقبة، ينبغي في المقام الثاني استقراؤها؛ **وثانياً**، موضوعُ الاستقراء تحديدُ الشكل أو **العلّة الصوريّة**، أي جوهر ظاهرةٍ ما، ما يكوّنها بذاتها *(in ordine ad universum, non in ordine ad hominem)*، بالمعنى الذي يقول فيه الفيزيائيّون إنَّ ما يكون صوتاً بالنسبة إلى حواسنا هو في الواقع تموُّج هواء. المطلوب إذاً تحديد الطابع الموضوعي المشترك بين كل الحالات المرصودة، وليس تحديد العلّة الفعَّالة، التي هي **ناقلة صُوَريَّة** *vehiculum formæ* لا غير. أما عند ج. س. **ميل**، فالأمر معكوس، **أولاً**، «القوانين» هي قواعد منطقية؛ **ثانياً**، هذه القواعد موضوعها تحديد العلّة الفعَّالة، أي **السابق** الثابت، اللامشروط، الخ. انظر سابقاً **علّة**(*) *Cause*.

هو العلّة (أو المعلول) للظاهرة المعنيّة»[1].

هذا المنهج غير متماثل مع منهج **باكون** *(Tabula praesentiae)*، كما يُقال عادةً (مثلاً: **Fowler**, Notes au *Novum Organum*; **Adamson**, dans **Baldwin**, V° *Agreement)*,

انظر حول هذا التمييز:

A. Lalande, *Les théories de l'induction et de l'expérimentation*, ch. III et IX.

«Concordance (Méthode réunie de concordance et de différence)».

«توافق (منهج موحّد للتوافق والتباين)».

هكذا يسمّي ج. س. **ميلْ** الذي تكونُ قاعدته *(Joint method of agreement and difference)*: «إذا كان لحالتين أو لعدّة حالات تحدثُ فيها الظاهرة، ظرف مشترك واحد لا غير، بينما لا يكون بين حالتين أو عدّة حالات لا تحدثُ فيها الظاهرة، أي شيء مشترك سوى انعدام الظرف ذاته، فإن هذا الظرف الوحيد، الذي به تتباين مجموعتان من الحالات، إنما يكون المعلول، العلّة، أو جزءاً لازماً من علّة الظاهرة»[2].

(1) «If two or more instances of the phenomenon under investigation have only one circumstance in common, the circumstance in wich alone all the instances agree is the cause (or effect) of the given phenomenon». **System of Logic**, III, ch. 8, §1.

(2) «If two or more instances in which the phenomenon occurs have only one circumstance in common, while two or more instances in which it does not occur have nothing in common save the absence of that circumstance; the circumstance in which alone the two sets of instances differ is the effect, or the cause, or a necessary part of the cause of the phenomenon». *System of Logic*, III, ch. 8, § 4.

CONCORDISME, توافقيّة، توفيقيّة

D. *Konkordismus*; E. *Concordism*; I. *Concordismo.*

«هكذا تسمى في اللاهوت، النظريَّة القائلة بما أنَّ الإيمان والعلم إلهيّان كلٌّ على منواله، فلا يمكنُهما أن يكونا متنافرين».

G. Belot, La valeur morale de la science, *Revue de métaph.*, juillet 1914, 433.

Concours, *Concurrence* **مُباراة**، انظر **تنافس**

«CONCOURS ordinaire de Dieu.»

«معونةُ اللّه»

«عونُ اللّه العادي»، هكذا كانت تسمَّى في الفلسفة المدرسيَّة وفي المذهب الديكارتيّ، العمليَّة التي، بها، يحفظ اللّهُ العالَمَ في وجوده؛ والاستقلال الذي تقول به هذه المذاهبُ بين آناتِ الزّمان، يلزمُ عنه أنَّ الكون ينقطع عن الوجود عندما يشاءُ اللّه ذلك.

(Discours de la méthode, V^e^ partie, § 3).

انظر: **خلق متواصل** *création continuée*

وعلل عَرَضيّة(*) *.Causes occasionnelles(*)*

CONCRET, عَيْن، عينيّ، ملموس

D. *Konkret*; E. *Concrete*; I. *Concreto.*

انظر: **مجرَّد**(*): *.Abstrait(*)*

Universel concret, عينـي كلّـيّ

انظر: **كلّي**(*): *.Universel(*)*

«دالاّت عينيّة»، هي في الرياضيّات، تلك التي تنجم عن آليّة حركيّة.

Renouvier, *Logique*, 3^e^ édit., I, 174.

يُدخِلُ فيها الدالاّت الدائرية، بصورتها الهندسيّة؛

من هنا، كان عدم تطابق المنهجين في التطبيق، فأحدهما يتناول الظواهر بمجموعاتٍ متعاقبة، والثاني يتناولها في علاقاتها التساوقية، التزامنيّة. (أ. **لالاند**).

غير أن هذه الدالاَّت تغدو «مجرّدة» إذا عُبِّر عنها بتطوّر مُتسلسل.

«CONCRÉTION», **«تعيُّــــن»**

(بلا معادل في الألمانية والانكليزية والإيطالية؛ إلاَّ أنَّ **هربارت** استعمل بالمعنى (أ)، كلمة *Complication* التي تبنَّاها **ڤوندت**).

أ. عند **آمپير**، مسارٌ به تنصهرُ خيلةُ (ذكرى) شيء ما مع الإحساس الراهن الذي يمدُّنا به هذا الشيء، عندما يقعُ مجدَّداً تحت حواسنا. وعنده، هذا الانصهار يفسِّر: °1 التعرُّف؛ °2 استدماج الخيلات في الإدراك الحالي، مثاله هذه الظاهرة، التي شاهدها **لاپلاس** من قبل، حين نَظَر إلى كُتيّب أوپرا (مغناة)، فسمع بنحو متمايزٍ كلماتِ مُغنٍّ، لم تكنْ من قبلُ سوى صوتٍ غامض.

Philoso. des sciences, Introd., p. LIX- LX.

ب. عند **ڤكتور إيغر**، الذي استعمل هذه المفردة بنحو خاص: «عمليّة إجرائية ابتنى بها العقل في بداياته وبكيفية لاواعية عموماً، الكلَّ المسمى كلاًّ عيْنياً، والذي سيقوم **التجريد**(*) (أ) **والتحليل**(*) (ب)، بتفكيكه لاحقاً». **تعريف** **قدَّمه إيغر**. يُقال التعيّن إما على الأغراض الفردية، وإما على الأفكار العامة المتكوّنة عفوياً، على نموذج الإنسان، مثلاً: إن **حكماً تعيّنياً** هو حكم توليفي يزيد من **فهم** مفهومٍ ما؛ مثال ذلك: «أنني حين أكتشف أنَّ صفة **ميت** تصاحبها دوماً الصفاتُ التي تمثِّل، لعقلي، ما هو الإنسان... إنما أستدخلها في الزُّمرة التي تكوّنها هذه الصفات تحت اسم الإنسان».

V. Egger, Compréhension et contiguité, Revue philos., oct. 1894.

نقــــد

مفردة مفيدة ودقيقة، خصوصاً بالمعنى (أ). سيُلاحظ أنَّ التعميم المُقترح في (ب) يتطابق تماماً مع ما كان **وِهْويل** يسمّيه جمعاً، **تجميعاً** .*Colligation*(*)

«CONCUPISCENCE», **«اشتهاء»**

L. *Concupiscentia* et surtout *libido*: les «trois concupiscences» sont *libido sciendi, libido sentiendi, libido dominandi*; D. *Begierde*; E. *Concupiscence*; I. *Concupiscenza*.

رغبة أنانية قويّة. انظر سابقاً استعمال الكلمة في لغة اللاهوت الأخلاقي. ــ تُقال الكلمةُ على

حول **تعيُّن Concrétion**. ــ هذا الأمر يفترض على الأقل أسبقيّة منطقية للمحمولات وخصوصاً للكيفيات الحسية لشيء ما بالنسبة إلى هذا الشيء ذاته. إلاَّ أنَّ هذه الأسبقية تبدو لي قابلةً للرفض. (ج .**لاشلييه**) ــ لا يتعلّق الأمرُ هنا بأسبقيّة منطقيّة، يمكنها أن تكون عملياً موضع شكٍ كبير، بل يتعلق بأسبقية نفسية، لا يمكن الشكُّ فيها: ونرى، تالياً، من خلال مشاهدة اضطرابات الإدراك، مشاهدة الأطفال، الكُمْهان ــ العميان بالولادة ــ الذين خضعوا لجراحة، الخ. إنَّ الأحاسيس والصُّوَر توجد أولاً في الحالة المنفصلة قبل أنْ تتجمَّع وتتشكل على هذا النحو أغراضاً محدَّدة، تُدعى أشياء أو أشخاصاً، أفراداً. (**ڤ. إيغر. ــ أ. لالاند**).

حول **تعيُّن** (نقد) **Concrétion** (critique) . ــ ألا تعني كلمة **تعيّن** أحياناً، خليطاً متنافراً نسبياً من أفكارٍ أو عاداتٍ، تكون عناصرُها المأخوذة من أصول تاريخية شتّى، متراكبةً بلا وحدة حقيقيّة؟ **(م. بلوندل)**. ــ إننا أمام مجازٍ قويّ التعبير، وهو بلا شك مقبُولٌ، ممكن القبول تماماً؛ لكنَّه لا يبدو لي كثير الاستعمال، وفي كل حال لا يتّسم بأية سمة تقنيّة. **(أ. لالاند)**.

الشَّهايا [م. شهيَّة] والشَّهوات(*)، بنحو خاص.

(بالمعنى العادي **Avid**). *Rad. int.*: Konkupiscenc

«CONCUPISCIBLE»,

«مُشتهى»، «شَهَوانيّ»

L. *Concupiscibilis*,

(مأثور، ولكن بمعنى **ما** يمكن اشتهاؤه) وليس، كما هو الحال عند المدرسيّين، ما يكونُ مبدأ الرغبة (توما الإكويني). بلا معادل في الألمانية — (عبارة شهيَّة شهوانية ترجمت إلى الألمانية بـ ——— *Begehrungstrieb*). ; E. *Concupiscible*;

I. *Concupiscibile*.

في لغة المدرسة، التي تبنّاها **بوسّويه**، تتعلّق الشهوات، الأهواء (بالمعنى القديم للكلمة، أي المشاعر والمواجد) إما **بالاشتهاء الغَضَبي**، وإما **بالاشتهاء الشهواني**. «إنَّ الأهواءَ الستة الأولى (الحبّ، الكُره، الرغبة، المَقْت، الفَرَح، الحُزْن) التي لا تفترض مُسبقاً في أغراضها سوى الحضور أو الغياب، إنما يُرجعها الفلاسفةُ القُدامى إلى الشهيَّة التي يسمونها شهوانيّة...».

Bossuet, *Connaissance de Dieu et de soi – même*, I, 6.

راجع: غَضَبيّ *Irascible*(*). يتعلّق هذا التفريقُ بتفريق **أفلاطون** بين θυμός و ἐπιθυμία.

CONCURRENCE, تنافس

D. *Mitbewerbung, Konkurrenz*; E. *Competition*; I. *Concorrenza*.

في علم الاجتماع. حالة كائنين، أو وظيفتين تنزعان إلى حلول كلٍ منهما محل الأُخرى، حلولاً تبادليّاً.

المفردة اقتصادية بنحو خاص، وتُقال أساساً على العلاقة بين منتجين أو تاجرين يتنازعان على جمهور زبائن. (فإنْ كانا **يتقاسمان** الزبائن تقاسماً ثابتاً، ربما لا يعود هناك تنافس).

- من هنا تمتدّ الكلمةُ لتشمل علاقة المرشحين الذين يسعون في آن واحد وراء وظيفة واحدة أو لقب واحد، وعلاقة الأساليب والطرق المختلفة المتاحة لكلٍ منهم لبلوغ النتيجة ذاتها، والمشاعر المتناقضة التي ينزع كلٌّ منها إلى غزو العقل برمّته، الخ.

بنحو خاص، يُقال **تنافسٌ حيوي** على مجاهدة كل الكائنات في سبيل البقاء والتطور. بحيث إنَّ هذه المجاهدة تجعلهم متغالبين، وتثير في ما بينهم صراعاً لأجل الحياة والتفوّق في الحياة.

نقــد

مما يُلاحظ أنَّ الطابع الصراعي، التغالبي، الشديد البروز في كلمة **تنافس**، غير موجود دائماً في فعل **تبارى** *concourir* (مثال ذلك: **تبارى على بلوغ هدف واحد**) ولا في كلمتي **تبارٍ وتنافساً**، اللتين، غالباً، ما تَسمان، في المقابل، فِعْلاً متقارباً، موجّهاً إلى نتيجةٍ واحدة.

حول **تنافس ومباراة** أو تَبارٍ **Concurrence et Concours** . — يتضمَّن **التباري** تعارضاً إذا تعلّق الأمرُ بالغَرَض الخارجي، الماديّ، الذي يسعى المتنافسون كلّهم وراءَ امتلاكه؛ ولكنه يتضمَّن توافقاً، ممكناً على الأقل، إذا تعلّق الأمر لا بالغَرَض ذاته، بل بالنزعة المشتركة، بالقيادة، نظراً لأنَّ الغَرَضَ لم يَعُدْ سوى الحدّ المثالي للجهود المبذولة في اتجاه **واحد**. من هنا، تستفادُ بسهولةِ الاستعمالاتُ المختلفة لهذه الكلمة. (م. بِرْنيس M. Bernès).

إن **التباري**، بالمعنى الذي يتضمَّن فكرة المنافسة، يختلف عن **التنافس** بكونه يدلُّ على المنافسة المنظمة وفقاً للشروط والأشكال المنتظمة، بهدف اختيار المتنافسين وتصنيفهم وفقاً لاستحقاقهم. بهذا المعنى يتعارضُ نظام **التنافس الحرّ** مع نظام **المباراة**.

Rad. int.: Konkurenc.

CONDILLACISME, كونديّاكيّة

مذهبُ كونديّاك، المميَّز بالأطروحات التالية: النَّفْس جوهر لطيف، تتبدّل نسبياً بتبدّل المشاعر التي تنطبع في أجزاء الجسم؛ تنجم كل ظواهر العقل وكل ملكاته عن ظاهرة أوليّة واحدة، وجدانية وتمثليّة في آن، هي ظاهرة **الإحساس**؛ لا تكمن حقيقة أية فكرة عامة في القول إلاَّ كموناً إسمياً؛ كل علم هو لغة دقيقة الصنعة؛ ويكون التحليل أداته الأساسيّة.

انظر: **إحساسيّة**: Voir Sensualisme(*).

نقد

تبدو لنا هذه المفردة قليلة الفائدة؛ هناك اهتمام سيء، وخطر حقيقي وراء النظر في مذهب فيلسوف كأنَّه كلٌّ لا يتجزّأ. هذه العقبة ملموسة بنحو خاص في فلسفة كونديّاك التي تفتقر وحدتُها المنطقية إلى الوضوح.

1. CONDITION, 1. شَرْط

L. scol. conditio; D. au sens **A.** *Voraussetzung*; aux sens **B** et **C**, *Bedingung*; E. *Condition*; I. *Condizione*.

أ. بمعنىً عام جداً، الحدُّ الأول، **المُقدَّم** antécédent لنسبة شَرْطيَّة، مثل: إذا كان **أ** صحيحاً، كان **ب** كذلك؛ وإذا كان **ب** فاسداً، كان **أ** فاسداً.

ب. إثباتٌ يتوقَّف عليه آخر، فإذا كان الأول فاسداً، كان الثاني كذلك. انظر: **علّة ب**(*) Cause و**شَرْطيّ** *Conditionnel*.

يقال أيضاً **شرط لازم** *Condition nécessaire* أو (Zabarella, *Goclenius*, 435[b]) *conditio sine qua non* المعنى **ب** اختصار لهذه الصيغ .

شرطٌ لازمٌ وكافٍ: هو الذي يؤدي دائماً إلى لزوم، عندما يكون مطروحاً، ويستبعد اللزوم، عندما لا يكون قائماً.

ج. بالمعنى الواقعي: ظرف يتوقَّف عليه ظرفٌ آخر، فإذا كان الأول غائباً أو ملغياً، كان الثاني كذلك.

حول **شَرْط**، أ و ب **Condition, A** et **B**. ــ لاحظوا الاستعمال الواسع جداً الذي أجراه **كانط** على هذه الكلمة في مناقشة النقائض. يكون **شَرطاً** الحدُّ الذي ينتقل به العقلُ إلى حدٍّ آخر في توليف متصاعد، أو الذي يصعد إليه، انطلاقاً من حدٍ آخر في توليف متراجع. (**ج. لاشلييه**).

انظر أدناه: **مشروط**(*) **Conditionné**(*).

حول **شرْط** ج، **Condition C**. ــ يميّز الاستعمال الحقوقي بين **الشَّرْط** الذي يمكنه أن لا يظهر أبداً، **والحدّ** الذي سيظهر حكماً، ولو في تاريخ غير محدَّد (مثل وفاة فلان).

Planiol, *Traité élém. de droit civil*, I, § 310. cf. *Code civil*, 1168, 1184; انظر: عَرَضيّ *Contingent*(*) تعليقات.

د. **بنحو خاص**: عند **كانط**، الزّمانُ والمكانُ هما شرطا الاختبار، *Bedingungen aller Erfahrung*.

«Tempus non est objectivum... sed **subjectiva conditio** per naturam mentis humanae necessaria quaelibet sensibilia certa lege sibi coordinandi». **De mundi sensibilis**, etc., III, 14,§ 5.

هـ. (بهذا المعنى، بصيغة الجمع دائماً). ظروف يتكوَّنُ فيها شيء ما، بصفتها تؤثّر في صنعه، مثلاً بصفتها تسهّل صنعه، بصفتها تعوقه أو تغيّر سمته. ــ مجالٌ يتحدَّد فيه حدٌّ ما، أو تُبرهن فيه أطروحة ما (دون استبعاد إمكان شمول هذا التعريف أو هذه الأطروحة لمجالاتٍ أخرى).

و. في لغة الرياضيّات. تكون **شروط** مسألة «كلٌّ ما **يختصّ** بحلٍ عام أو يخصّصه، إذاً كلما استعملت كلمة **شرط**، يُفترض أن المسألة لم تتبدَّل في جوهرها، وأنَّ في الإمكان حصْر حلولها بقضايا حَديَّة أخرى». انظر: **التعليقات**.

يُقال على شرط إنه ضروري، **لازم** بالنسبة إلى حلٍّ مُعيَّن إذا كان ناجماً عنه بلزوم منطقي، أي إذا كان لا يمكن استبداله بأية فرضيَّة أخرى، فيظل هذا الحلُّ واحداً؛ ويقال عليه إنه **كافٍ** إذا أدّى لزوماً إلى هذا الحلّ.

نقــد

عادةً تتعارضُ كلمة شرح بالمعنى ج مع كلمة علَّة. وهذا التعارض لا يمثّل أي تمييز عملي، بل يمثّل تمايزاً في وجهة النّظر. (انظرْ نقد **علّة** Cause(*)). هكذا، مثلاً، في سقوط غَرَضٍ ينكسر. سيطلق اسم «علّة»، *Ad libitum*، وبمقتضى المصلحة العملية المهيمنة، إما على الجاذبية، وإما على كون هذا الشيء من جِصّ وليس من برونز، وإمّا على عدم مهارة ذلك الذي قَلَبه، وإمّا على الموقع غير المناسب الذي كان يشغله، الخ. والحال، فإننا نرى، بحسب وجهة النظر المعتمدة، أنَّ هذا الظرف المختلف أو ذاك سيكون **موضع اتّهام**، وأن الظواهر الأخرى التي أسهمت في المعلول الإجمالي، ستكون عندئذٍ **شروطاً**.

(Voir J. S. **Mill**, *Logique*, III, ch. V, section 3).

إذاً لا يوجد أيّ شيء تفسيري explicatif(*) في

حول **شرط**، و، **Condition F**. ــ جرى تعديل هذا المقطع من المادة استجابةً لاعتراضات **هـ. بواس** H. Bouasse. فالجزء الموضوع من النَّص بين مزدوجين، مقتطف من رسالته. ومما يلاحظ أن م. **بيانو** Peano يعطي للكلمة الإيطالية *Condizione* معنى أشمل: «شرط = قضية مشتملة على متغيّرات»(1). مثال ذلك، لنفترض أن أ صنف، فإن القضية (**س** هو أ) تكون «شرطاً مشتملاً على **س**». *Dizionario di Matematica*, p. 7.

حول **شرط (نقد)** Condition (Critique). ــ يبدو في الاستعمال أن **الشروط** تُقال بوجه خاص على بعض الظروف العامة جداً، التي تتعلق سلبيّاً أكثر مما تتعلق إيجابياً بإنتاج ظاهرة، أو على الأقل، التي يُعَدُّ فعلها ثانوياً (مثل الزمن الفلانّي، المكان الفلاني، هذه الحرارة، ذلك الضغط الجويّ). إن أية ظاهرة تحدث بأسباب في ظل ظروف. (ج. **لاشلييه**).

يشير **د. بارودي** في **Renouvier,** *Essais, Logique générale*, 3e partie, ch. XXXVII, Obs. A

---

(1) «Condizione = proposizione contenente variabili».

تمييز **الشروط والعلل**. إنّ الحكم **التقويمي** (الخاص بأهميّة الأشياء أو بمسؤولية الأشخاص) *appréciatif*(*) هو الذي يحدّد حالياً استخدام هذه الكلمة أو تلك في الاستعمال الجاري. راجع: **ظرف**(*): *Occasion*(*)، نقد.

Rad. int.: Kondicion.

2. CONDITION, شَرْط .2

D. *Zustand; E. Condition*; I. *Condizione*.

كيفيّةُ وجود شيء ما أو شخص ما؛ وبوجهٍ خاصٍ، وضْع اجتماعي. مفردة مُلتبسة، إلاّ أنَّ الاستعمال يعطيها في بعض التعابير معنىً دقيقاً جداً. مثلاً: حال العبيد في روما (مجموعة حقوق العبيد وواجباتهم في روما حسب القوانين والأعراف). ـ إنسانٌ ذو حال (أي ذو مرتبة اجتماعية تضعه خارج العامّة)، الخ.

1. CONDITIONNÉ (LE), المشروط .1

D. *Das Bedingte*; E. *The Conditioned*; I. *Il Condizionato*.

يرى **هاميلتون** ومدرسته أنَّ المشروط هو «الذي يتعلّق، في وجوده، بشيء آخر»(1).

ـ هذه المفردة مترجمة عن **كانط**، الذي يرى أن مبدأَ كل النقائض antinomies(*) هو الطرح التالي **للعقل**: «إنَّ طرحَ مشروطٍ بصفته معطىً، يعني أيضاً الطرح، كمعطىً، لكل مجموع الشروط وتالياً للامشروط المطلق الذي، به وحده، كان المشروط ممكنًا».(1)

إن «**قانون المشروط**»، الذي يعَدُّ أحدَ المبادىء الأساسية في فكر **هاميلتون**، يُقال على النحو التالي: «التفكير هو الاشتراط»(2). ومعناه: «أنَّ كل ما يمكن تصوّره في الفكر يُوجَدَ ما بين طرفين غير قابلين للتصوّر، ولا يمكنهما أن يكونا صحيحين معاً، لأنَّهما متناقضان فيما بينهما، إلاّ أن أحدهما يجب أن يكون صحيحاً، بحكم تناقضهما المتبادَل»(3).

«هذا القانون العقلي، القائل بأن ما يمكن تصوره محدّد من كل الجهات بما لا يمكن تصوّره، أسمّيه قانون المشروط»(4).

وبقدر ما يُقال هذا المبدأ ويستعمل لإضفاء الشرعيّة على الاعتقاد، فإنّه يكونُ أساسَ «**فلسفة المشروط**» (راجع: الدفاع عن **هاميلتون** وفلسفته الدينية في مواجهة **ميل**، عند:

Mansel*: The philosophy of the Conditioned)*.

(1) «That which depends on something else for its being». **Veitch**, *Memoir of Sir W. Hamilton*, App. A, 409.

(1) «Wenn *das Bedingte* gegeben ist, so ist auch die ganze Summe der Bedingungen, mithin das schlechthin *Unbedingte* gegeben, wodurch jenes allein möglich war» *Critique Rais. pure*, Dialect, transc., livre II, ch. 2, p. 342.

(2) «To think is to condition».

(3) «That all that is conceivable in thought lies between two extremes, which as contradictory of each other, cannot both be true, but of which, as mutual condradictories, one must». *Lectures*, II, 369.

(4) «The law of mind that the conceivable is in every relation bounded by the inconceivable, I call the Law of the Conditioned». *Ibid.*, 373.

إلى محاولة مهمّة للتفريق بين أسباب ظاهرةٍ ما وشروطها. **فالشروط** غير محدَّدة بصراحة؛ ولكنْ يبدو أنه قد نَجَم عن السياق، ولا سيما عن الرجوع إلى ج. س. **ميل**، أنَّ رنوڤييه يقصد بذلك كل الحدود الأوليّة أو اللوازم التي تتدخل بكيفيّةٍ ما في إحداث ظاهرة؛ والعلّة «هي شرط، **أولاً**، ضروريٌّ، أي لا يمكن وجودُ ظاهرة من دونه، على أن تكون كل الأمور متساوية؛ **ثانياً** كافٍ، أي، حينما يكونُ معطىً (**كذا**)، يُحدث

فـي الـمـقـابـل، تـدلّ **فـلـسـفـةُ الـلامـشـروط** *Philosophie de l'Inconditionné* فـي الـمـذهـب ذاته، على عقيدة **قوزان** القائلة بوجود **«مطلق ـ لامتناهٍ»** مُتاح للعقل وللفلسفة.

Hamilton, *On the philosophy of the Unconditioned*, Discussions, 1 - 38.

2. Conditionné (réflexe),

2. مشروط (انعكاس)

انظر: **انعكاس**(*): *Réflexe*(*).

CONDITIONNEL, (adj.) (صفة) **شَرْطيّ،**

D. *Bedingt*; E. *Conditional*; I. *Condizionale*.

أ. ما يتعلّق بشرط، بالمعنى (أ): مثلاً المَقولُ الذي يشكل خاتمةَ حكم افتراضيّ ما.

ب. ما يتعلّق بشرط، بالمعنى (ب) (شرط لازم). إنّ نفيَ السابق، في هذه الحالة، يؤدي إلى نفي اللاحق، خلافاً للحالة السالفة.

ج. مـرادف **لافـتـراضـي**، *hypothétique* ب، **أولاً**؛ طابع قضيّة افتراضية(*) يكون فيها الحدُّ الأول دالاً على **كلّما كان**... وليس على **إذا كان صحيحاً أن**...

نـقـــد

غالباً ما يُفضي الالتباس بين معنى (أ) ومعنى (ب) إلى مغالطات: فيجري الانتقال ممـا هـو شـرط ضـروري، إلـى مـا هـو شـرط كـافٍ، أو العكس.

CONDITIONNEMENT, (S).

اشتراط، (الملحق)

«Conduite», **«مسلك»**

انظر: **سلوك**(*) *Comportement*(*). ـ «مسلك الانتظار(*)، الانتصار». انظرْ هاتين الكلمتين: «Conduite de l'attente(*) et du triomphe(*)».

«CONFATAL»,

«ملازم (مصاحب، محتوم)»

G. σμνειμαρμένον

حدّ ملازم لـحدٍ آخر في وقت واحد. «إن التردد، كما يُنسب إلى الرواقيّين، عندما يكون ملازماً للعزم، لا يعود مفهوماً».

Hamelin, *Essai*, ch. V, § 2, A, b, (2e édition, p. 423).

Configuration, Configurationisme,

هيئة (شكل) تصوّرية؛

انظر: شكل(*) *Forme*، تعليقات.

CONFLIT, **تغالب، تنازع (صراع)**

L. *Conflictus [legum]*, juridique; D. *Widerstreit*; E. *Conflict*; I. *Conflitto*.

علاقة قوّتين أو مبدأين تستلزم تطبيقاتهما على شيء واحد تعيّناتٍ متناقضة. هناك بوجه خاص **صراع واجبات**، عندما يظهر عملٌ واحد، في الأخلاق العملية، مشروعاً وغير مشروع في آن

هذه الظاهرة؛ **ثالثاً**، محدِّدٌ عملياً. إن هذه الفكرة، مضافةً إلى فكرة ما يكفي وما يكون ضرورياً، إنما تحدِّد الفكرة وتثبتها على اللحظة والعمل ذاته حيث يتحدَّد المعلولُ عملياً بتدخل شيء ما يحدث تبدّلاتٍ في حالةٍ معروفة من قبل *Ibid.*, 3e édition, p. 78 - 79.

انظرْ الفصل ذاته، ص 56، حول العلاقة بين هذه الفكرة وفكرة القوّة.

حول **ملازم (مصاحب، محتوم) Confatal**. ـ نص أشار إليه **ليون روبان**، الذي يضيف الإحالة إلى: **Cicéron,** *De fato*, 13 (30): «Haec ut dixi, confatalia Chrysippus appellat». Cf. *Stoïc. vet. fragm.* I. n° 5, 957, 958.

بحسب القاعدة المُعتمد عليها. يمكنُ وجود نزاع سلطة واحدة **مع ذاتها**، إذا كانت لا تستطيع الانطباق على موضوع معين دون أن تقع في تناقض. «صراعُ **العقل** مع ذاته» (**كانط**) هو مجمل التناقضات التي يقع فيها العقلُ عندما ينكبُّ على إيجاد مطلقٍ، في الظواهر، قد تتوقَّفُ عليه كل المشروطات.

Crit. de la Raison pure, Dialect. transcend., chap. II, 341 et suiv. Cf. Antinomie(*).

إن عبارة «صراع الميول» مستعملة في علم النفس وفي التحليل النفسي، خصوصاً في ما يتعلّق بالمنازعات بين الوعي واللاوعي في ظاهرة الكَبْت Refoulement(*).

Rad. int.: Konflikt.

CONFONDRE, ألبسَ، خَلَطَ، مزَّج، أدهش

D. A. *Vermengen; Verwirren* (ازدرائي دائماً); B. *Verwechsenln;* C. D. A. بلا معادلات عامّة: في بعض الحالات *Verwirren* (بكل المعاني، وحتى بمعانٍ - E. *To confound* زالت في الفرنسية) ; - I. *Confondere.*

أ. جمعُ شيئين أو عدّة أشياء بحيث لا تعود ممكنةَ التمايز (مثلما «تتمازج مياه» نهرين) أو حتى بحيث تكون متماهية: «عند سبينوزا، تتمازج الإرادة والعقل».

ب. (بمعنى ازدرائي): عدم تمييز ما يُفترض تمييزه: خلط شيئين، خطأ؛ التباس حول موضوعين فكريين متمايزين حقاً.

ج. إدهاش الآخر، إلى أقصى حد، بطابعه غير المتوقَّع.

د. الإثبات العلني لشخص ما، وعلى الرغم من مقاومته، أنّه على ضلالة أو منافق. «المقصودُ امتحانه (وضعه على المحك)، وليس جعله ملتبساً». Leibniz, *Nouveaux Essais*, IV, VII, 11.

(في كلامه على «المجيب»، في مناقشة دكتوراه).

هـ. نشر الفوضى في منشأة (خصوصاً في مُنشأة طَموحة جداً أو شرّيرة) وإفشالها. ـ كانت تُقال في الماضي على لعنة اللّه أو الآلهة (تعني *Confounded* في الانكليزية ملعوناً، أيضاً. راجع الأفكار اليونانية عن ὕβρις و νέμεσις)[1].

ملاحظات

بعدما كانت هذه اللفظة مألوفةً في القرن السابع عشر، خصوصاً عند الشعراء، لم تعد تستعمل حالياً، باستثناء المعنى ب، إلاّ في بعض التعابير المخصَّصة. ينبغي التعاطي مع التعريفات أعلاه، بالتحفُّظ هذا.

كما أن ليتريه يشير إلى عدّة معانٍ أخرى لفعل «confondre» (أفسد، أتلف:) أو Se confondre (أصابه الخزي؛ أذعن؛ انخدع؛ «بالغ في اعتذاره»، الخ). ولكنْ، باستثناء هذه العبارة الأخيرة، فإن هذه المعاني تبدو نادرة، وغير مستعملة في أيامنا.

Rad. int.: **A.** Kunfuz; **B.** Konfund; **C.** Astoneg; **D.** Konfuzig; **E.** Perturb.

CONFUS, مُلتبِس، مختلط

D. *Verworren*; E. A. *Confused*; B. C. *Ashamed*; - I. *Confuso.*

أ. مُشوَّش، تكون عناصره ممزوجة بلا نظام

(1) مبالغاتٌ يتجاوز بها إنسانٌ ما يتناسبُ مع الطبيعة البشرية؛ ردّة فعل القدرة الإلٰهية، حارسة قوانين الطبيعة المادّيّة والأخلاقيّة.

حول ألبَسَ، مُلتَبس، التباس Confondre, confus, confusion. ـ مواد أُضيفت أو نُقّحت وفقاً لملاحظات م. مارسال النّقدية.

ويصعب تمييزها أو يستحيل. «لقد جُعل (من الجَبْر) فنٌّ ملتبسٌ وغامضٌ يشوّش الفكرَ بدلاً من تثقيفه». Descartes, *Méthode*, II, 6.

من ثَمَّ، بمعنى أوسع، غامض، مشبوه، مُبهم: «فكرٌ وتفسير مُلتبسان» ـ «هذه الأسئلة المُبهمة وغير المُحدَّدة: عمّا إذا كانت النّار حارّة، عما إذا كان العشبُ أخضرَ، عما إذا كان السكّرُ حلواً، الخ.». **Malebranche,** *Rech. de la Vérité*, VI, II.

ب. الذي يعاني من الشعور بالاضطراب، والاستياء من ذاته، ومن الكبت والكفّ، لأنّه مُحبط، مُهان، بالمعنى **د** (confondu).

ج. مضطرب من جرَّاء شيء ما يصدم تواضعه، تكتّمه أو حياءه.

د. (في اللغة القضائية، تستعمل هذه الكلمة بإزاء confondu(*)، بالمعنى أ).

نـقـــد

تكاد تكون كلمة *confus*، بالمعنى (أ)، ذات دلالة سُوقيّة واضحة. إلاّ أن **ليبنتز** الذي جعلها مفردة تقنيّة، مقابل متميّز distinct(*)، يستعملها أحياناً بمعنى اللحظ المحض، الذي يسجّل بلا ريب درجةً معرفيّة دنيا، لكن دون أخذه في ذلك بأية لائمة: «عندما أتمكّن من التعرّف إلى شيء بين أشياء أخرى، دون أن أتمكن من التحدّث عن مكامن اختلافاته أو خصوصيّاته، فإن المعرفة تكون **ملتبسة**» (مثال: جمال قصيدة أو لوحة). «عندما يدرك عقلي المُقوّمات القديمة لتصوّرٍ ما، ويفهمها فهماً متميّزاً في آن، إنما تكون معرفتُه به معرفةً **حَدْسيّة**، وهذا أمر نادر جداً، نظراً لأنَّ معظم المعارف البشريّة ما هي إلاّ معارف ملتبسة أو افتراضيّة». *Discours de Métaphysiques*, XXIV.

غالباً ما شُدِّد في عصرنا على أهميّة الأفكار المتشابهة، كمرحلة تحضيريّة لاكتساب أفكار جديدة، أو كأداةٍ لأفعالٍ لا تتأثر بمرور الزّمن. لكنْ لا بدَّ من التنبّه إلى أنّ هذا الاستعمال المؤاتي، لا يصبُّ في مصلحة الكسل الفكري، الذي يرغب في تجنّب مشقّةِ توضيح أفكاره، أو في مصلحة النّفاق، الذي يستغلُّ إبهامه وغموضه.

Rad. int.: **A.** Konfus; **B. C.** Shamoz.

CONFUSION, التباس، تلبيس، إبهام، غموض، اختلاط

D. 1° *Verworrenheit, Schamgefühl*; 2° *Vermengung, Verwechselung, Verwirrung*; - E. 1° *Confusion, Confusedness; Shame*; 2° *Confusion, blending; mistake, bewilderment*; - I. *Confusione.*

أولاً: حالةُ ما هو مُلتَبس *confus*(*) أو الذي يكون ملتبساً، بكل معاني هذه الكلمة (بما فيها المعنى القضائي: انظر: *Code Ccvil*, 1300).

ثانياً: عملُ التلبيس *confondre*(*) والإحباط، أو طابع ما هو مُحبطٌ (بالمعاني، **أ، ب** أو **هـ**)؛ حالة الذي يكون مصدوماً (بالمعنيين **ج** و **د**).

Rad. int.: voir ci- dessus. انظرْ ما تقدَّم

Confusion mentale, التباس ذهني، اختلاط

حالة مَرَضيّة، إما عارضة، وإما مُزمنة، يقوم المُصاب في خلالها بتكوين أفكار مُشوَّشة، منقوصة ومُبهمة. يرى بعضُ المختّصين بالأمراض العقليّة أنّها تُشكّل مَرَضاً خاصاً (Chaslin). راجع: **Janet,** *Obsessions et psychasthénies*, 661 et suiv.

CONGÉNITAL, خِلقيّ، وِلاديّ

D. *Angeboren*; E. *Congenital*; I. *Congenito*.

يكونُ خِلْقيّاً كلُّ طابعٍ ينطبعُ به فردٌ منذ ولادته، ولا يكتسبه في مجرى نموّه. ويمكنُ لطابعٍ أنْ يكون وِلاديّاً حتى وإنْ لم يصبح **مرئيّاً** إلاّ في

مرحلة نموٍ متقدّمة. إلى ذلك، أقترح استعمال كلمة *connate* بالانكليزية للدلّ على بعض السّمات الخِلْقيّة التي تكونُ ظاهرةً منذ الولادة.

Lloyd Morgan, *Habit and Instinct*, et **Baldwin,** v°.

نقد

تبدو لنا هذه الكلمة قليلة الفائدة: فالكلمة الفرنسية *inné*(*) **فطري**(*) تقدّم معنى مماثلاً، أدّى إلى إهمال عبارة **أفكار فطريّة**.

Rad. int.: Kunnaskit.

Congruence, *Égalité*(*) (*)**تطابق** انظر **مساواة**

1. CONJONCTIF, 1. متصّل

D. *Konjunktiv*; E. *Conjunctive*; I. *Coniuntivo*.

إنَّ الأقيسة المتّصلة هي «التي تكون مقدماتها الكبرى مركّبة على نحو يجعلها تتضمّن كل النتيجة». *(Logique de Port - Royal*, III, XII)

مثلما تكون حالاتُ الأقيسة **الشَّرطيّة**(*)، **المنفصلة**(*)، **والربطيّة**(*).

نقد

هذه ليست قياساتٍ صحيحة، بل استدلالاتٌ تكون فيها المسمَّاةُ بالكُبرى حُكماً مركّباً(*) يدور حول قضيّتين أو عدَّة قضايا.

2. Conjonctif et **Disjonctif** **2. متّصل ومنفصل**

نعتان يُقالان على الجمْع(*) المنطقي، بحسب اعتبار الحدود المُضافة قابلةً لعناصر مشتركة، أو على العكس، مُوجبةً لنفيها.

CONNAISSANCE, معرفة

D. *Erkenntnis* بالمعنيين أ و ب، *Kenntnis* بالمعنى أ؛ E. *Cognition* بالمعنيين ج و د؛ *Knowledge*; بكل المعاني وحتى بمعنى أوسع من الفرنسية[1]؛ I. *Cognizione; conoscimentom,*

(1) حول **Knowledge** و Knowledge about، انظر: **غروت** Grote الوارد عند و. **جامس**: (معنى «الحقيقة») **W. James**, *The meaning of truth*, p. 11. وانظر: التعليق حول **علم**(*) Savoir، حيث يجري تحليل هذا النّص.

حول **معرفة Connaissance**. ــ سأميّز ما بين: **أولاً، فعل** المعرفة، الذّاتي؛ **ثانياً، ظاهرة** المعرفة (علاقة الفاعل بالقابل؛ نسبة الذات إلى الموضوع)؛ **ثالثاً**، النتيجة، المستفادة بالتجريد (شيء معلوم). **(م. بلوندل)**. ــ لا يبدو لنا أنَّ فعل **عرف** يُستعمل إطلاقاً بمعنىً ذاتي محض: بل يبدو على العكس مشتملاً، دوماً، على علاقة الفاعل بالقابل، إنْ لم يكن مُتضمّناً استلحاقاً مُعيّناً للأول بالثاني. يبقى إذاً المعنيان، **ثانياً وثالثاً** فقط، اللذان يتطابقان على التوالي مع **أ ــ ب** و **ج ــ د**. **(ل. قوتورا. ــ أ. لالاند)**.

حتى إن المعنى ج يبدو مُهملاً تماماً. **(ج. لاشلييه)**.

علمَ savoir، أو بالأولى استطاعَ إثباتَ *quod*، بلا أيّ *quid* (إثبات وجود شيء، بلا أيّ تعيين، بلا أي محمول) هل يمكنه أن يكون **عرفَ**؟ ومن ناحية ثانية، منذ أن تكون المسألةُ مسألة **نفاذ** *pénétrer*، تكون المسألة بالأحرى مسألة فهم لا مسألة معرفة؛ تكون على الأقل بداية معرفة. **(ج. لاشلييه)** . ــ يبدو لي أنَّ من الممكن تمييز **عرفَ**، بمعنى عَلِم ما هو، من **فهِمَ**، بمعنى فسَّر لماذا هو هكذا. مثلاً، يُعرف تشريحُ حيوان، دون أن يُفهم بعد، بقدر ما تُشرح العلاقة ويُفسر الاستعمال لمختلف الأجزاء التي تكوّنه. ولكنْ من ناحية ثانية، وكما نبّهنا إلى ذلك في المتن، يتقابل **عرف** بنحو خاص مع

ولاسيما بالمعنيين **أ و ب** (عمل أو مَلَكة)، *conoscenza* ولا سيما بالمعنيين **ج و د** (شيء مشترك):

تدلُّ هذه الكلمة من وجهٍ: أولاً، على فعل المعرفة؛ ثانياً، على الشيء المعروف؛ ــ ومن وجهٍ ثانٍ تُقال على: أ) التعريف(*) العادي بشيء؛ ب) على واقعة فهمه(*). من هنا أربعةُ معانٍ أساسيّة:

أ. فعل الفكر الذي يطرح شيئاً ما طرحاً مشروعاً، بصفته شيئاً، إما أن نقبله، وإما أن لا نقبل جزءاً سالباً في هذه المعرفة.

(= *mentem ab objecto pati*, **Spinoza**, *Éthique*, II, déf. 3).

انظرْ لاحقاً: **واقعيّة**(*) *Réalisme*، النص والتعليقات.

إنّ **نظريّة المعرفة** هي دراسة المسائل التي تطرحها علاقة الذّات(*) والموضوع(*)؛ انظر لاحقاً: تحليل هذه العبارة، بعد مادّة **نظريّة**(*) *Théorie*(*).

ب. فعل الفكر الذي يخترق ويحدّد موضوع معرفته. بهذا المعنى، تكون المعرفةُ **التّامّة** لشيء، هي تلك التي لا تترك، ذاتياً، أي شيء غامض أو ملتبس في الشيء المعلوم؛ أو تلك التي لا تترك، موضوعياً، شيئاً خارجها مما يوجد في الواقع الذي تنطبق عليه. انظر: **مناسب** *adéquat*(*).

بهذا المعنى يقول **سبنسر** على الأشياء بذاتها إنّها ممتنعة المعرفة *(unknowable)*، وإنْ كان في الإمكان معرفتها بالمعنى الأول (= معرفة وجودها)، وحتى تحديد مجالها.

ج. مضمون المعرفة بالمعنى (أ) (قليل الاستعمال).

د. مضمون المعرفة بالمعنى (**ب**). مألوف جداً، ولا سيما بصيغة الجمْع: المعارف البشريّة، الخ.

Rad. int.: **A.** Nosk. - **B.** Konosk. - **C.** Noskat. - **D.** Konoskat.

CONNAÎTRE, عَرَفَ

D. *Kennen*; E. *to Know*; I. *Conoscere*.

أ. مثولُ موضوعٍ فكريٍّ معيَّن، حقيقي أو واقعي، أمام العقل. هذا الموضوع يمكنه أن يكون شيئاً آخر غير العقل، أو العقل ذاته (أو إحدى خواصه، أو أحد أفعاله)، لكنْ شرط أن يُنظر إلى هذا الموضوع الفكري، بصفته **معروفاً**، معلوماً، وبوصفه متمايزاً، شكليّاً على الأقل، من الفكر الذي **يعرفه**. راجع: (شيء، غَرَض) **موضوع** *Objet*(*).

ب. (أندر بالفرنسية، لكنّه مألوفٌ جداً بالنسبة إلى الكلمة الإنكليزية *to know* التي تعني **عرف وعلم** معاً): المثول في الفكر لموضوعٍ فكري معين لا بصفته معطىً وحسب، بل بصفته مُكْتَنَهاً أيضاً في طبيعته وخواصه. ــ هذا المعنى مألوفٌ أكثر في الاسم، **معرفة**(*) *Connaissance*.

ج. اعترف، عرف مجدّداً، تعرَّف. (معنىً أدبي أكثر مما هو فلسفي، وقديم نسبيّاً).

فهم، مثلما يتقابل النّوع والجنس. (أ. **لالاند**).

هناك بوجهٍ خاص اختلافٌ بين **عرف ومعرفة** وبين **اعتقد واعتقاد**، قوامه أنَّ هذين اللفظين الأخيرين يتضمَّنان أنَّ دافع الانتساب لا يكمنُ في الوضوح المباشر والذَّاتي للشيء المُعتبر. (م. **بلوندِل**).

نقــــد

قد يكون من الأجدى التواضع على أنَّ الكلمة المستعملة وحدَها وبلا تعيين آخر، ستدلُّ دائماً على التعريف العادي المشروع بشيء ما وعرضه على الفكر، دون أنْ يتضمَّن ضرورةَ النفاذَ إلى طبيعته وسُننه، ولكن، طبعاً، دون نفي هذا النفاذ.

بهذا المعنى تترجم كلماتُ **سپينوزا** *percipere* و *perceptio* (أو *cognitio*) بـــ **عَـرَف ومـعـرفــة،** الكلمات التي يطبّقها على كل درجات الفكر، منذ *perceptio ex auditu* حتى:

perceptio per solam essentiam (cognitio *tertii generis*). (*De emendatione*, Van Vloten, 2ᵉ éd. I, 16. Cf. *Éthique*, II, 40 sqq.).

لكنْ مهما تكنْ درجةُ معرفتنا لشيء ما، فإنَّ الكلمة تتضمّن دوماً أنَّ هذا الشيء يُفتكر به كما يجب أنْ يكون (إمَّا بالنسبة إلى حقيقة خارجيّة، وإمَّا ذاتياً)، بكيفيّة قد تكونُ جزئية، لكنَّها حقيقية، صحيحة في كل حال.

إنَّ **عرفَ ومعرفة** يدلّان على نوعِ تكون أصنافه لَحَظَ، فهم(*)، أدرك، تصوَّرَ(*)، الخ. وهما يتقابلان مع **اعتقد واعتقاد،** لا بقوّة الانتساب، بل بواقع أنَّ هذين اللفظين الأخيرين لا يشتملان **ضرورةً** على فكرة الحقيقة.

Rad. int.: **A.** Nosk; **B.** Konosk.

CONNATUREL et CONNATURALITÉ, (S)

طبيعي مشترك وطبيعة مشتركة (الملحق).

«CONNOTATION», «اشتمال، تضمين»

E. *Connotation.*

عند ج. س. **ميلْ**، يُقال على حدٍ إنَّه اشتمالي، تضميني، إذا كان يدلّ (بالتوسّع) على كائن أو عدَّة كائنات، لكنَّه يجعلها تُعرف ببعض المزايا، وتالياً يجعلنا نعلمُ شيئاً ما عن خواصها. «تشتمل كلمة **أبيض** على كل الأشياء البيضاء، مثل الثلج، الورق، زبد الأمواج، الخ.؛ وهي تتضمَّن، أو تشمل محمول البياض، كما كان يقول المدرسيّون»(1). في المقابل، يوصف اسم علم عادي أو محمول مجرَّد (**بياض**) بـ «عدم الاشتمال».

ومن ثمَّ، فإنَّ **اشتمال** لفظٍ هو، في نظره، معناه أو فهمه الذاتي الأكثر شيوعاً، وهو يلِحُّ على ضرورة استبدال الفلاسفة لهذا التضمين الرَّخو بـ «اشتمال ثابت» سيجري التعبير عنه بـ **تعريف.**

(Ibid.; Cf. I, ch. VIII, § 1).

يرى **ج. ن. كينز،**

(**J. N. Keynes,** *Formal Logic*, I, ch. II; 4ᵉ éd., pp. 26- 27),

(1) «The word *white* denotes all white things, as snow, paper, the foam of the sea, etc.; and implies, or as it was termed by the schoolmen, *connotes* the attribute whiteness». *Logic*, I, II, § 5.

حول **اشتمال Connotation**. ـ اشتقاقياً، كانت هذه الكلمة تُقال على الحدود الحمليَّة في علاقتها بالأسماء. مثال ذلك أنَّه كان يُقال إن كلمة «صحيح» كانت تتضمَّن (**مع وفضلاً عن** المحمول الذي يدلُّ عليه **مباشرةً**) الفاعل «الإنسان» أو «اللّه»، الذي يكون هذا المحمول ملازماً له. هذا المعنى الاشتقاقي أثَّر في **ميلْ** تأثيراً بائساً حين جرَّه إلى نفي التضمين أو الاشتمال عن أسماء العَلَم، لأنها لا تدلُّ على شيء آخر سوى الفاعل الذي تنطبق عليه: مثال ذلك أن «Sophronisque سوفرونيسك» لا يتضمّن فكرة «والد سقراط». (**ك. ڤيبْ**).

أنَّ الفهم التقريري، الاصطلاحي *(conventional intension)* هو ما يصلح الدَّالّ عليه بـ **اشتمال** او **تضمين**، سواء بالرجوع إلى تعريف مقبول عموماً أو ضمناً، أم بتعريف اللفظة تعريفاً صريحاً بغيةَ استعمالٍ مُحدَّد. ويمكن للكلمة المحدَّدة أنْ تتعارض مع مفردة «اشتمال» التي قد تدلُّ على **التضمين الكلّيّ**، الذي يكون خاصيَّة للصنف أكثر مما يكون خاصيَّةً للاسم الدَّال عليه.

إلاّ أنَّه ينبّه إلى أنَّ **ستانليه جڤونز** *(Pure Logic*, p. 6) و**بينكي** (E. C. Benecke, *Mind*, 1881, p. 532) قد استعملا **اشتمال** بمعنى التضمين الكلّي.

ويرى **إد. غوبلو** أنَّ **الاشتمال والتضمين** استُعملا، أولاً، بمعنى عام جداً وبوصفهما مترادفين: لذا نراه يتكلم على «اشتمال اسم (أو تضمينه الذاتي)». *Logique*, p. 105. لكنَّه في زمن لاحق، وبغيةَ التمييز الواضح بين ما أسميناه آنفاً «فهماً(*) رفيعاً»، وبين المعاني المنطقيَّة الخالصة لكلمة «تضمين»، يقترح تخصيص هذه المفردة للفهم الرفيع، وجمع المُحدِّد والتضمين الكلي تحت اسم **اشتمال**، ويستنتج: «سنقول إذاً **اشتمال** المفاهيم **وتضمين** الأفكار». *Ibid.*, P.115.

هذه الاستعمالات البالغة التنوّع تجعل من الصعب اعتماد تعريف وحيد. انظر العبارات غير الملتبسة في مادة *Compréhension*(*): فهم، شمول كلي، تقريري، الخ.

1. CONSCIENCE psychologique,

1. وعي نفسي

D. *Bewusstsein, Selbstbewusstsein*; E. *Consciousness*; I. *Conscienza*.

أ. حَدْسٌ (تامّ نسبيّاً، واضح نسبيّاً) يكوّنه العقلُ عن أحواله وأفعاله. ــ هذا التعريف لا يمكنه أن يكون إلاَّ حدّاً تقريبيّاً، نظراً لأنَّ الوعي، كما بيَّن **هاميلتون** ذلك بحقّ، أحد المعطيات الأساسية للفكر، الذي لا يمكن تفكيكه إلى عناصر أبسط: «لا يمكنُ حدُّ الوعي؛ إنما يمكننا أن نعرف حقَّ المعرفة ما هو الوعي، ولكننا لا نستطيع إبلاغَ الآخرين، وبلا التباس، تعريفاً لما نكتنهه نحن اكتناهاً واضحاً. إن علَّةَ ذلك بسيطة: هي أنَّ

حول **وعي Conscience**. ــ يتطابق الوعي النفسي *(Bewusstsein)* والوعي الأخلاقي *(Gewissen)* مع *(Consciousness)* و *(conscience)* بالانكليزية، وكان **وولف** أولَ مَنْ ميَّز بينها بالألمانيَّة. حول تاريخ هذه الكلمات، يمكن الرجوعُ المثمر إلى: **Siebeck,** *Geschichte der Psychologie*, t. I. (**ر. أويكن**).

حول **وعي (نفسي)** (psychologique) **Conscience**. ــ مادة مَزيدة بناءً على إشارات **دُود** Daude.

ليس استعمال كلمة **وعي** ملتبساً، ففي الإمكان القول تماماً: **وعي** بخصوص ذات مدركة (جوهر فرد عند ليبنتز). (**ج. لاشلييه**).

ــ في الواقع، تدلُّ كلمة **وعي**، بالمعنى (أ)، على الفكر عينه، السابق للتمييز بين العارف والمعروف؛ وهو بهذه الصفة، المعطى الأولي، الذي يفكّكه التفكيرُ إلى ذات وموضوع، فاعل وقابل. (**م. بلوندل، م. برنيس**).

الوعي أصلُ كل معرفة»[1].

ـ «هو ما نكون عليه، أدنى فأدنى، عندما نقع وقوعاً تدريجياً في نوم بلا أحلام... وما نكون عليه أكثر فأكثر، عندما توقظنا الضجّة رويداً رويداً، هذا ما يُطلق عليه اسم الوعي»[2].

إن هذه التعريفات لا تمسُّ مسألة العلم بما إذا كان العقل البشري يعي كل ما يكوّنه أو بما إذا كان هناك ظواهر نفسية لاواعية بالنسبة إلى أنا الإنسان الفردي. كما أنّها تتكتّم حول مسألة الاستعلام عمّا إذا كان الوعي يتضمّن أو لا يتضمّن إقرارَ الذّات بوصفه اسماً، فاعلاً.

أ. لئن فُهمت هذه المعرفة(*) العقليّة بالمعنى (أ)، ولم تؤخذ الظاهرة الواعية بوصفها مختلفة عن ظاهرة الواعي، فإن الوعي يسمّى وعياً فطرياً *Conscience spontanée*(*).

ب. لئن فُهمت هذه المعرفة(*) بالمعنى (ب) (أي إذا افترضت تعارضاً جليّاً بين الذي يعرف وما هو معروف، وتحليلاً لموضوع هذه المعرفة) فإن الوعي يسمّى **وعياً مترويّاً**(*) *Conscience réfléchie*(*).

(1) «Consciousness cannot be defined: we may be ourselves fully aware what consciousness is, but we cannot without confusion convey to others a definition of what we ourselves clearly apprehend. The reason is plain: consciousness lies at the root of all knowledge». *Lectures*, Metaphysics, I, 191.

(2) «What we are less and less as we sink gradually down into dreamless sleep... and what we are more and more, as the noise tardily arouses us, that is consciousness». Baldwin, d'après Ladd, *Psychology*. V° 216[b]

هل من المؤكّد أنَّ كلمة **وعي** تأخذ بطريقها فكرة **يقين**؟ إنْ كان هذا الربط قائماً، فإنه لا يعدو كونه ابتساراً، حكماً مسبقاً، ينبغي أن يُحارب بدلاً من أن يُحترم؛ وفوقَ ذلك، هذا الابتسار ليس شاملاً. **(پ. لابي)**. ـ يتضمَّن **الوعيُ**، بالأولى، فكرةَ الإيجابية، فكرة المعطى الواقعي، أكثر مما يتضمن فكرة اليقين. **(م. برنيس)**.

على الرغم من اختلافات هذه الملاحظات (التي يُستحسن أن يُضاف إليها مَلْحَظُ **فكتور إيغر**، الذي يؤيّد **النّقد** كما ورد في متن معجم المصطلحات هذا)، ثمة مجال للملاحظة أنها تُقال في الحقيقة على استعمالين مختلفين لكلمة **وعي**، لا يميّزان كفايةً الحدودَ المأثورة، **وعي فطري**، **ووعي مرويّ**. **أولاً**، الوعي بوصفه **معطىً**، قديماً، لامتمايزاً، يُستعمل مادةً لكل حياة نفسية، ومن ثَمَّ يُوضع، من بعض الجوانب، فوق كل سجال؛ **ثانياً**، الوعي بوصفه **مبنياً**، مصنوعاً من تعارض الموضوع والذّات، ومنحصراً عندئذٍ في هذا الأخير، مقابل الموضوع. ولكنْ هنا أيضاً ترتدي الكلمة دلالتين مختلفتين تماماً: أ) يُنظر إلى ما يبقى أيضاً **في** الذات بعد هذا التمييز، يكون الانكبابُ على مَنْشطه الخاص به، على إمكانات مُنجزات جديدة سيمكنه إنجازها أيضاً، وعلى القوانين التي يتطوَّرُ بموجبها، واحتياطات القوّة المفكّرة التي سيمكنها إحداث تقدّمات أو حتى ثورات في المعرفة؛ ب) يُنظر، بالعكس، إلى معرفة الشيء الراهنة، إلى ما كسبت وضوحاً وتمايزاً من جرّاء هذا التفريق، إلى الحيازة الأكمل التي اكتسبناها بعملنا التعاكسي والتحليلي (مثلاً على صعيد وضوح مداركنا، ودقّة مبادىء استدلالاتنا وبراهيننا) وبهذا المعنى الأخير، ولاسيما في اللغة اليوميّة، يُحكم على عقل بأنه واعٍ أو لاواعٍ نسبيّاً. وتالياً، ثمة مجال للتفريق بين **وعي بدائي ووعي مرويّ**، بين **وعي ذاتي ووعي موضوعي**. **(أ. لالاند)**.

ج. ما يكتنهه الوعي، ما يلمُّ به، بالمعنى أ: مجمل الظواهر النفسية المنتسبة إلى فرد أو مجموعة أفراد، بوصفهم ذوي طابع مشترك. «وعي الطفل». - «الوعي الطبقي» (من الناحية الاجتماعية».

في بعض الأحيان جرى استعمال عبارة «وعي» بخصوص «حالة أو فعل واعٍ»، في هذه السنوات الأخيرة بوجه خاص، لتجنّب تمثيل «الوعي» على غرار إطار أو حاوٍ يمكن وضع الظواهر النفسية فيه.

د. كائن واعٍ.

هـ. معرفة مباشرة (لا للذات وحسب، بل للأشياء الأخرى أيضاً). «وعي الـ...» استعملها **كانط، هاميلتون، شوبنهور**، الخ. «وعي الأشياء الأخرى[1]؛ وعي واقع خارجي[2]».

نقـــد

هناك شك في مشروعيّة هذه الدلالة الأخيرة. فكلمة **وعي** غير محايدة: إنها تشير، ربّما خطأً، إلى انطباع يقيني ومرجعيّ؛ وإن مجانستها مع **وعي - ثانياً**، تزيد أيضاً من هذا المورد التقريظي، ويرمي الكتّابُ الذين يستعملونها على هذا النحو إلى التدليل بذلك على أنَّ ما تنطبق هذه الكلمة عليه، لا يقلُّ واقعيّةً عن فكرنا الخاص. وسواء أكانوا على حق أم لم يكونوا، فإنّ من المسيء منهجيّاً المصادرة، هكذا ضمنيّاً، على ما ينبغي قوله بصراحة.

(1) «Bewusstsein von anderen Dingen.

(2) - Consciousness of the external reality».

وهناك مجالٌ، في اتجاه معاكس، لمجانبةِ المعنى الحَصْري جداً الذي أعطاه لهذه الكلمة **الإسكتلنديّون** الأوّلون، وأوائل **الانتقائيين**، حين أقاموا تعارضاً سطحيّاً بين **المعاني والوعي**، بوصفهما مَلَكَتَينِ متوازيتين، متكيفتين مع أغراضٍ شتّى.

Rad. int.: Konscies.

Conscience collective, وَعْي جَمْعي، جَماعي

انظرْ هذه الكلمة

Conscience malheureuse, mauvaise conscience, وعي بائس، تَعِس، نِفاق

انظر: **الملحق.**

Loi de prise de conscience,

قانونُ الاستيعاء [(والإيعاء)، **قانون عملية الوعي= التواعي**[1]] .

«يستوعي الفردُ علاقةً ما، استيعاءً آجِلاً وسابقاً، بقدر ما يكون مسلكه قد تضمَّن عاجلاً، لأمدٍ طويلٍ أو بكيفيةٍ مألوفةٍ جداً، الاستعمال الآليّ لهذه العلاقة». قانون صاغَهُ إد. **كلاپاريد** في:

Les *Archives de Psychologie*, en 1918, t. XVII, p. 71.

انظر لاحقاً: **تعقلُن، تذهنُن**: *Mentalisation*.

2. CONSCIENCE morale,

2. ضمير، وعي أخلاقي، وجدان

D. *Gewissen*; E. *Conscience*; I. *Conscienza*.

أ. خصوصيّة العقل البشري في إصدار أحكام معيارية/ قيميَّة، تلقائية وفوريّة، على القيمة

(1) في العربية، مثل وعاء (حافظ)، يُجمع على **أوعية**، وجمع الجمع أواعٍ، فتأملْ! [**المعرِّب**].

حول **ضمير** (أخلاقي) **Conscience** (morale). — هناك جدال حول مسألة الاستعلام عما إذا كان الحكم سابقاً أو لاحقاً للشعور، في الضمير الأخلاقي: يرى ج. **لاشليه** «أنَّ خصوصيّة **الضمير** هي الاستحسان أو الاستقباح، إذْ إنَّ الفرح والألم لا يأتيان إلاّ بعد الحكم الأخلاقي». ويرى م. **برنيس** أن

الأخلاقيّة لبعض الأعمال الفردية المحدَّدة. عندما يُطبَّق هذا الضمير على أعمال الفاعل المقبلة، فإنه يرتدي رداءَ «صوتٍ» يأمر أو يمنع؛ وعندما يُقال على الأعمال السالفة، فإنه يُترجم بمشاعر سرور (رضى) أو ألم (تأنيبات). هذا الوجدان يوصف، حسب الأحوال، بأنّه: **صافٍ، غامض، مشبوه، ضالّ**، الخ.

كما يتناسب هذا التعريف مع المذاهب والعقائد التي تحكم على هذه المَلَكة البدائية، ومع تلك التي تعتقد أنّها مَلَكة متحدّرة من الضمير الأخلاقي.

Bonne(*) conscience, mauvaise(*) conscience,

وعي سليم(*)، وعي فاسد(*)، [ضمير حي، ضمير ميت]. راجع هذه الكلمات.

ب. «وعي»؛ «ضمير»؛ «وجدان»: تُقال على شخصٍ يكون ضميره الأخلاقي ثابتَ الجنان بوجهٍ خاص، ويقتدي به، بلا تواطؤ. ـ الصفة المطابقة، **ضميري، وجداني** (الملحق)، (S) *Consciencieux*.

Rad. int.: Konscienc.

CONSCIENT, واعٍ

D. *Bewusst*; E. *Conscious*; I. *Cosciente*.

[مث. **واعية**، جمع: **وُعاة، واعيات**].

يُقال على كائنٍ يعي، بالمعنى (أ) أو بالمعنى ب، كما يُقال على حالٍ أو عملٍ يعيه فاعله.

ملاحظة

غالباً ما تُقَالُ صفةُ **واع** على ظواهر خارجية نعرفها أو ندركها بالمعنى الحقيقي: عندئذٍ يُراد التأشيرُ بهذه المفردة على أننا وَعينا، بالمعنى **ب**، المعرفةَ أو الإدراكَ اللذين يتعلّقُ بهما الأمرُ: «يعي الخطر؛ يعي نجاحاته».

Rad. int.: Kousci.

«CONSÉCUTION»,

«تتابع»، تَتَالٍ، تعاقب

تستعمل هذه الكلمةُ أحياناً، فضلاً عن معناها المُتداول والعامّ (تعاقب مباشر)، للدَّلِّ على العادات التجريبيّة للعقل والفعاليّة. يبدو أن أصلَ هذا الاستعمال، مقطعٌ من **ليبنتز**: «تقدّمُ الذّاكرةُ للنّفوسِ نوعاً من التتابع، يقلّد العقلَ، لكنّه يُفترض به أن يظلَّ مُتميّزاً منه... مثال ذلك، عندما يُلوَّح للكلاب بالعصا، فإنّها تستذكرُ الوجع الذي كانت قد تسبّبت لها به، فتنبح، وتهرب». *(Monadologie, 26)*.

من الواجب، في المقابل، تعريفه بأنّه: «خاصيّة العقل البشري بـ **إحساس** القيمة الأخلاقيّة وجعل هذا الإحساس صريحاً بواسطة أحكام معياريّة».

يضيف م. **برنيس** أن العبارة المأثورة «صوت الضمير» هي صورة خيالية، خالية من كل جوهر. فهي لا تعبّر إلاّ عن الطابع المباشر والتلقائي للوعي؛ لكنّها تُغيِّب باطنيّة الضمير. إنها تتعلّق بالتصوّر اللاهوتي لإلهٍ غريب يجعل صوته مسموعاً في النّفْس، ولا تتعلّق بالمعطى النفسيّ لحياة داخليّة هي ذاتنا.

يمكن أن يُلاحظ لصالح هذه الصورة، من جهة ثانية، أنّها تتوافق مع ظاهرة تموضع حقيقيّة، غالباً ما تُشاهد في علم النّفْس؛ في ازدواج الوعي، مثلاً، في الاستيحاء الفنّي، الخ. (أ. **لالاند**).

CONSÉCUTIVE (Image), تالية (صورة)

D. *Nachempfindung, Nachbild;* E. *After-image, after-sensation;* I. *Imagine consecutiva.*

تُقال هذه المفردة: **أولاً**، على التواصل الهُلاسي لإحساسٍ(*) بعد انقطاع المُثير(*) الذي تسبَّب به، سواء أكان هناك، أم لم يكُنْ، فاصل كبير بين الحالتين. هذا المعنى نادر. ــ **ثانياً**، تُقال بنحوٍ خاص، وهذا هو المعنى الجاري، على بعض ظواهر **البصر**، التالية لزوال إحساسٍ ما، والتي تتّسم بسمة **سالب** (حين تحلُّ السواداتُ محلَّ البياضات، وتُستبدل الألوانُ بمتّمماتها).

في الألمانية، يُشار إلى المعنى الثاني بكلمة *Nachbild*. ربما يكون مفيداً تخصيص **صورة تالية** بهذا المعنى أيضاً؛ وفي الحالة الأولى يمكن القول: **إحساس تالٍ**.

Rad. int.: Post... (Image *ou* sensation).

1. CONSENSUS, 1. ترابط، تداعٍ

مفردة مبهمة قليلاً، تُقال عادةً على تعاون وترابط(*) أو تداعي(*) أجزاء الجسم.

2. Consensus, 2. إجماع أو بيعة، موافقة عامّة

(Consensus omnium, **Cicéron,** *Tusculanes*, I, 15; Consensus nationum, *Ibid.*, I, 16), ou *consentement universel.*

توافق كلِ الناس على بعض القضايا، بقدر ما يعتبرونه دليلاً على حقيقتهم.

"Α γὰρ πᾶσι δοχεῖ ταῦτ'εῖναι φάμεν; ὅ δ'ἀναιρῶν ταύτην τὴν πίστιν οὐ πάνυ πιστότερα ἐρεῖ. **Aristote,** *Éth. Nicom.*, X, 2, 1173ª.

Rad. int.: Konsent.

CONSENTEMENT, إجماع، تسليم رضاء، موافقة، مبايعة

D. **A. B.** *Zustimmung*; **C.** *Einwilligung*; - E. *Assent, Consent* ; I. *Consentimento.*

أ. (معنى قديم). موافقة على إقرار. «لا يجوز أبداً التسليمُ تسليماً تامّاً إلاّ بالمقترحات التي تبدو بالغة الصحَّة، بحيث لا يمكن رفضها دون الشعور بوزْرٍ داخلي وباتّهاماتٍ خفيَّة من طرف العقل».

Malebranche, *Recherche de la Vérité*, livre I, ch. II, § 4.

ب. إجماع(*)، موافقة: «الإجماع العام». (يُحتمل، في هذه العبارة، أن تكون فكرة الجماعة متضمّنة أولاً تضمُّناً كاملاً في «العام» وأنْ تكون كلمة «الإجماع» قد قيلت أصلاً بمعنى الموافقة، كما في (أ). بَيْدَ أنَّ **ليتريه** يعطي لكلمة **إجماع** معنى «وحدة الرأي»).

ج. عمل إراديّ يُقرَّر بموجبه أو حتى يُعْلَن صراحةً بمقتضاه، عدم المعارضة لفعلٍ معين بادر إليه آخر. «وافقَ على زواج».

هذا المعنى الأخير هو الوحيد المُستعمل عامّةً في اللغة المعاصرة. وكلمة **رضاء** أضعف من **استحسان**. «رضيَ» تدلُّ، في نظام الفكر كما في راتوب العمل، على علامة تحفّظ، أو أقلّه على نزوع بدائي، قديم، إلى الرفض.

CONSÉQUENCE, A نتيجة، لزوم

D. *Folgerichtigkeit*; E. *Consistency;* (بلا معادل في الإيطالية) .

أ. حالة استدلالٍ مطابق لقواعد المنطق.

ب. (L. *Consequentia*; D. *Folgerung*, *Konsequenz*; E. *Inference*, *Consequence*; I. *Conseguenza)*.

حول **تالية (صورة) Consécutive (image)**. ــ إنَّ التمثل التتابعي، حتى عندما يكون سلبيّاً، قد يتعيّن عليه أيضاً أن يُدعى إحساساً، وليس صُورة، خَيْلَةً، لأنَّه ــ أي التمثُّل ــ يظل مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بتطوّر العضو، وبلا ريب بمسارات التجدُّد والتوالد التي يكون العضوُ مُستودعَها. **(م. مارسال).**

حد مُطلق، ولا سيما في اللاتينية والانكليزية: العلاقة المنطقية التي تربط المبادىء بالقضيَّة التي تنجم عنها.

ج. (L. *Consequentia*; D. *Folge*; E. *Consequence*; I. *Conseguenza)*.

حد نسبيّ: تكون القضية أ الحدّ التالي لقضية (أو منظومة قضايا) **ب**، ولئن كانت **ب** صحيحة فإن من الممكن إثبات صحّة أ بموجب القوانين المنطقيّة. تقابل **مبدأ** (بالمعنى النسبي).

Rad. int.: **A.** Konseques; **B.** Konsequ; **C.** Konsequent.

CONSÉQUENT, subst. **تالٍ** (اسم)

(L. *Consequens*; D. *Konsequent*; E. *Consequent*; I. *Consequente*.

أ. معنى نسبيّ، مترابط مع مصطلح **حدّ أوّل، مقدَّم:** *Antécédent*.

ب. (صفة). معنى مطلق هو برهان مطابق لأحكام المنطق. (D. *Folgerecht;* E. *Consistent* .بلا معادل في الإيطالية)

لازم قاطع، برهان **لازم**، قاطع.

Rad. int.: Konsequant(o) ou - (a).

Conservation de la masse (Principe de la) et **Conservation de l'énergie** (Princicpe de la).

حفظ الكتلة (مبدأ) أو **حفظ الطاقة** (مبدأ)

Voir Masse(*) et *Énergie*(*).

Conservation de la connaissance, voir انظر: **إرصان** *Élaboration*(*).

CONSISTANCE, توافق، ثبات، رسوخ

D. **A.** *Zusammenhang, Widerspruchsfreiheit;* **B.** *Konsistenz, Festigkeit, Gewicht;* E. **A.** *Coherence, coherency*; **B.** *Consistency, Firmness*; I. *Consistenza.*

أ. في **المنطق**. سمة فكر غير متهرّب ولا متناقض، ولا يمتنع إدراكه؛ ثبات منطقي لعقيدة أو حجّة. بكيفية أخصّ، يُقال على منظومة بدائه، مسلّمات إنها راسخة، متينة، إذا كانت غير متناقضة.

ب. سمةُ ما هو متين، وغير متوقّف على العَشف، أو على الظروف الطارئة، لكنّه يمتلك صفات الدوام والموضوعية.

Rad. int.: **A.** Koheres; **B.** Fermes.

Consistant, (S), ثابت، راسخ، متوافق (الملحق)

CONSOMMATION des richesses,

استهلاك الثروات

D. *Konsumption; Verzehrung*; E. *Consumption*; I. *Consumo.*

استهلاك الثروات هو واقع إهلاكها من حيث هي ثروات(*) *richesses*. فهو ليس استعمالها

حول **ثبات**، (أ)، **Consistance, A**. ــ ترمي الكلمة الانكليزية *consistency*، **التوافق** بالمعنى المنطقي، فقط إلى توافق الفكر مع ذاته (= to consist, s'accorder = **توافقَ، تواضعَ**). فوق ذلك، تشير الكلمة الفرنسية إلى فكرة مضمون فكري محدَّد تماماً، فكرة أطروحةٍ تَثْبُتُ، بالمماثلة مع المعنى الفيزيائي لكلمة **ثبوت**، الأساسية جداً في اللغة الفرنسية. وقد تكون فكرة التماسك المنطقي العادي بالذات، لم تدخلها إلاّ من باب المحاكاة لكلمتين *to consist* و *consistency*.

إن ر. ب. **پيرّي** Perry الذي نبّهنا إلى غياب هذه المادة في الطبعة الأُولى لهذا **المعجم**، يلاحظ أن *consistency* أضعف بالانكليزية من كلمتي *coherence* أو *coherency* (اللتين تعنيان **الالتحام** في الفيزياء أيضاً). انظر: التئام: *cohérence*(*) والتحام *Cohésion*(*).

حول **استهلاك الثروات Consommation des richesses**. ــ يمكن للمعنى التقني المحدَّد أعلاه

وحسب، بل خُسرانها أيضاً. *Rad. int.:* Konsum.

«مَلْحَظيّ، مَلْحَظ» «CONSTATIF»,

بما أنَّ **لَحَظَ** تتقابل مع **قوَّم**، فإن عبارة «حكم مَلْحَظيّ» يمكنها أن تتعاكس مع «حكم تقويمي»، للدَّلِّ بوضوحٍ شديد على ما سُمي، بنقلٍ غير دقيق عن تعبير **فُوندت**، «أحكام تفسيريّة»، (التي تعني تماماً: **الأحكام التصريحيّة** *erklärende Urteile*).

انظر: تفسيري *Explicatif*(*).

قيلَ أحياناً «مَلْحَظي»؛ ولكنْ بما أن الفعل اللاتيني *constare* (*constat*، من الملاحظ أنَّ...؛ من هنا: قام بملحظ، لَحَظَ)، فإن شكل الصفة المشتقة من الفعل، فيما لو كان قد وجد، لكان يجب أن يكون *constativus*، مثل *stativus* من *stare*.

مكوِّن، كوَّان CONSTITUANT, (S),

(الملحق).

Constitutif, D. *Constitutif* **(Kant). مدبِّر، ناظم**

انظر: ناظم *Régulateur*.

إنشاء، إنشائي Construction, Constructif,

Voir (S) et *Construire*(*).- **Constructive,** voir *Définition*(*), Critique.- **Constructivité,** (S).

انظر الملحق. **أنشأ، إنشائية** (الملحق).

أنشأَ، بَنَى CONSTRUIRE,

D. *Konstruieren*; E. *to construct*; I. *Construire, Costruire*.

أ. بالمعنى المجازي العام، توليدُ موضوع فكري بتوليف عناصره. «برهنَ، يعني أنشأَ... للبرهنة على أنَّ فرضيَّةً تفضي إلى نتيجة، يجري بناءُ النتيجةِ والفرضيَّةِ معاً»(1).

Goblot, *Logique*, ch. XI, p. 272.

منَ المأثور مقابلة **المَبْني والمعطى** *Donnée*(*).

ب. بنحو أخصّ، استخراجُ مُجمَّع معطىً بكليّته، من مبدإٍ أو من عدَّة مبادىء. بهذا المعنى، يقال «إنشاء حقوقي»، مثلاً، على العملية الإجرائية التي تُرْجَع، بموجبها، كل أحكام القانون الروماني المختّصة بالميراث إلى صيغة وحيدة: (يقومُ الوريثُ مقام المُتوفَّى)

«Haeres sustinet personam defuncti».

ج. بنحو أخصّ أيضاً، يُقال على العملية الجدليَّة (بالمعنى **هـ**) التي بموجبها يمكنُ لكل منظومة أفكار، أو حتى ظواهر، أن تخرج بضرورة عقليّة من مبادىء هي ذاتها عقليّة.. «ربَّما لزمَ أبحاثٌ أعمق بكثير للتمكُّنِ، بكيفيةٍ معقولةٍ ولو قليلاً، من إنشاء... الكيفيّة الملموسة الأبسط».

Hamelin, *Essai*, ch. III, p. 123- 124.

د. عند **كانط، الإنشاءُ** معناه التمثّل في حَدْسٍ **قَبْليّ** لشيءٍ ما مجرَّد (مفهوم، علاقة): «إن

(1) لكن في استعمال هذه الكلمة عند إدمون غوبلو، ينضاف شيء ما من المعنى الكانطي **د**. لأنّه ينبّه إلى أن الإنشاء، في نظره، ليس فقط بناء أقيسة، بل بناء الشيء أيضاً، إنشاء الموضوع الذي تنطبق هذه الأقيسة عليه. «إنَّ ما يُبنى، هو اللزوم ذاته الذي يُراد إثباته؛ إنه مثلاً مجموعُ زوايا مثلَّث. هذا المجموعُ ليس تجميعاً لقياسات، بل هو تجميع زوايا. في علم الحساب وفي علم الجَبْر، ما يجري تركيبُه، هو الأعدادُ، أو الرموزُ التي تمثّلها، والعلاقات بين هذه الأعداد وهذه الرموز».

Edmond Goblot, *Traité de Logique*, Avertissement, p. 22.

أنْ يفسح المجال أمام الالتباس: فكلمتا **استهلك واستهلاك**، بالمعنى المتداول، تشيران إلى فكرة الاستعمال والاهتلاك من جرَّاء الاستخدام الطبيعي؛ وبالعكس، يُقال فعلُ *consumer* والصفةُ *consumptible*، بالدرجة الأولى، على ما يهتلك بلا جدوى. **(م. مارسال. ــ أ. لالاند).**

المعرفة الفلسفية هي المعرفة العقليّة بمدارك ومفاهيم؛ وإنّ المعرفة الرياضية هي التي تنشأ عن بناء كليّات. يعني إنشاءُ مفهومٍ ما عَرْضُ الحَدْس القَبْلي المناسب له»(1). هذا المعنى غير مستعمل بالفرنسيّة إلاّ في معرض الكلام على مذهب كانط.

Rad. int.: Konstrukt.

CONTACT, تماسّ، وصل، لمس

D. *Berührung, Kontakt*; E. *Contact, Touch*; I. *Contatto*.

أ. الوضع التناسبي لجسمين يتماسّان، يتواصلان.

ب. في علم النَّفس. في مجمل أحاسيس اللمس، بالمعنى العام لهذه الكلمة، يُقال بنحوٍ خاص **أحاسيس تماسّ** أو **تواصل** على كل الأحاسيس غير العضليّة، غير الحرارية، غير العاطفيّة/ الوَجْديّة.

نقـد

بما أن اللَّمسَ ذاته يُحدَّد خصوصاً باستبعاد الحواس الخاصة (بصر، سمع، ذوق، شمّ) فإن **إحساس اللمس** يبدو حقاً أنّه الإحساس اللامتميّز، طالما أنّه يتراءى فقط بوصفه إحساساً، أو بكلام أدقّ، بصفته إدراكاً متعلّقاً، عموماً، بشيء.

Rad. int.: Kontakt.

(1) «Die philosophische Erkenntnis ist die Vernunfterkenntnis aus Begriffen, die mathematische aus der *Construction* der Begriffe. Einen Begriff aber *construiren* heisst die ihm correspondirende Anschauung a priori darstellen.» Krit. *der reinen Vern.*, Méthodologie, 1re partie, 1re section. A. 713; B. 741.

CONTAGION mentale, عدوى ذهنيّة

D. *Gemütsansteckung*; E. *Mental contagion*; I. *Contagione mentale.*

أ. معنى واسع: كل تناقل بين فردٍ وفردٍ، لحالاتٍ أو ميولٍ نفسيّة، دون أن يكون هذا التناقل نتيجة أعمال إرادية قام بها فاعل العدوى أو قابلُها. «يمكنُ تفسيرُ هذا الاستعداد لمشاطرة الآخرين مواجدهم وانفعالاتهم، بربطهِ بالظاهرة الأعمّ، ظاهرة المحاكاة أو العدوى، بالأولى. كل النَّاس يعلمون كم هي مُعدية [ظواهر] الضحك، التثاؤب، العطس، النّبرة، اللهجة، اللّكنة».

D. **Roustan,** *Psychologie*, p. 179.

ب. معنى خاص: «إنَّ معظم علماء الأمراض الذهنية أو العصبيّة الذين تناولوا العدوى الذهنيّة أو العصبيّة... تصوّروها كأنّها تبادل العدوى (النفسيّة) بين شخص سليم، أو معروف بأنه كذلك حتى حينه، وشخص مريض. إنَّ فكرة المرض، أو أقلّه فكرة الاضطراب العقلي، فكرة الصدمة العصبية، الغائبة تماماً في التصوّر السابق، تأتي في المقام الأول لهذا التصوّر الحالي».

G. **Dumas,** *Traité de Psychologie*, tome II, p. 760.

انظر كل الصفحات 759 - 762 المخصَّصة للمقارنة بين هذين المعنيين، والإشارة إلى الكتَّاب الذين استعملوهما. والخلاصة يحبّذ استعمال **عدوى** بالمعنى (أ) **والتعادي، تبادل العدوى**، بالمعنى **(ب)**.

CONTAMINATION, تعادٍ، تبادل العدوى (بالمعنى أ)

D. *Ansteckung*; E. *Contamination*; I. *Contaminazione*.

أ. نقلُ دَنَس وخصوصاً مَرَضٍ مُعْدٍ. هذا

حول **تَعَادٍ، تبادل العدوى Contamination** . ـ يبدو الفعل اللاتيني *contaminare* أنّه كان يرتدي قديماً المعنى **(ب)**: إنَّ عبارة «Contaminare fabulas» تعني مزج عدّة كوميديات معاً

المعنى وحدَه مأثورٌ بالفرنسية. راجع سابقاً: عدوى Contagion[*].

ب. (معنى حديث جداً). يُقال **نَقَلَ عَدوى ونَقْلُ عدوى** على كل احتكاك تتمازج من خلاله طبيعاتٌ متنوّعة يؤثّر بعضها في بعضها الآخر. «إن كانط ركّبهما (التعيّن واللاتعيّن) بدلاً من أن يمزجهما حيث ينبغي مزجهما».

R. **Le Senne,** *Obstacle et valeur*, 112.

«أفكار مُعتبرة بمعزل عن تمزّجها بالوجود» *Ibid.*, 89، «عدوى ما تصيبني بين منظارين مختلفين».

L. **Lavelle**, L'éxpérience psychologique du temps, *Rev. de Métaph.*, avril 1941, 87.

Rad. int.: **A.** Kontamin; **B.** Junt.

CONTEMPLATION, تأمّل

D. *Kontemplation*; E. *Contemplation*; I. *Contemplazione*.

أ. استعملت بادىء الأمر لترجمة τὸ θεωρεῖν عند أرسطو، المقابلة لـ τὸ πράττειν و τὸ ποιεῖν، تُقالُ عندئذٍ على **الفكر عموماً**، بوصفه مقابلاً للفعالية. ــ **ب**: الحياة التأمليّة، الحياة الفعّالة.

ب. حالة الرُّوح المُستغرِق في موضوع فكره إلى حد نسيان الأشياء الأخرى وفرديّته الشخصية.

Rad. int.: Konptempl.

CONTENU, مضمون، محتوى، فحوى

D. *Inhalt*; E. *Content*; I. *Contenuto*.

أ. في **علم النفس**. ما هو قارٌّ في شيء آخر. إنَّ مضمون الوعي، في لحظةٍ معيَّنة، هو مجمل

(Térence, *Andrienne*, 16). وفي العصر المأثور (الكلاسيكي)، حمل هذا المعنى الازدرائي الواضح، ولم يعد الاسم *contaminatio* يُقال إلاّ في معرض الكلام على دَنَس أو رَجَس، كذلك الحال بخصوص *contamination* و *to contaminate* في الانكليزية.

مجدّداً صار المعنى القديم متداولاً، في فقه اللغة أولاً (تحديداً في الكلام على *fabulae contaminatae*)، ثم انتقل من هناك إلى الاستعمال الفلسفي. إلاّ أن فعل *contaminer* ما برح يحتفظ بمعنى ازدرائي عندما يُقال إن شيئاً أو كائناً ينقل عدوىً إلى آخر؛ ولكنَّ الأمر مختلف عندما نقول إن كاتباً يقرِّب (contamine) أطروحتين أو مذهبين ليجمعهما في أطروحة واحدة أو في مذهب واحد، الأمرُ الذي يبدّل علاقات الحدود المُتضمّنة في ما يجري تقريبه على هذا النحو. (ر. **لو سين**).

حديثاً أضفى جان **غيتّون** معنى آخر على هذه الكلمة، ولكنّه شُوقي أيضاً: «هناك موقفان عقليّان يشوّهان بنيةَ الوجود لدى الإنسان. يكمن أحدهما في الخلط حيث ينبغي الجمع بلا عَسْف ولا مزج؛ ويكمن ثانيهما في الفصل حيث ينبغي الاكتفاء بالتمييز. نسمي الموقفَ الأول **تعادياً** ونربطه **بالحياة**؛ والثاني، أي **الفصل**، يميز ما سندعوه من الآن فصاعداً، **الرُّوح**، نظراً لعدم وجود كلمة أفضل».

Jean **Guitton,** *L'existence temporelle*, 1949, p. 75.

إنَّ الفصل الرابع مخصص برمّته لدرس لعبة هذين الاتجاهين في الفلسفة والسياسة والدين. (أ. **لالاند**).

حول **تأمل Contemplation**. ــ التأمل la *contemplation* عند متصوّفي العصر الوسيط، ول سيما عند **هوغ دو سان ــ فكتور**، la contemplatio الدرجة الثالثة من الرياضة الروحيّة؛ والدرجتان الأولى والثانية هما تطهير الذات la *cogitatio* والتفكّر أو التبصّر la *meditatio*. (ر. **أويكن**).

حول **مضمون Contenu**. ــ يتقابل المضمون *Inhalt* والموضوع *Gegenstand*. انظر:

Meinong, *Über Annahmen* (Leipzig, 1902) et Über Gegenstände höherer Ordnung, *Zeitscher. für Psych. und Phys. der Sinnesorganen*, t. XXI.

الظواهر الواعية التي يملؤها الوعيُ أو يكوّنها.

محتوى نظريّة المعرفة: يمكنُ التمييز في معظم العمليات الفكريّة بين **شكل**، أي إطار تنظيمي عام؛ وبين **مضمون** (أو **مادة**[*] *matière*)، أي بعض التعيّنات الخاصة التي تعطي لهذا الشكل تطبيقاً عينياً. ومثاله في هذا الحكم: **كلّ الناس أموات**، يكونُ الشّكلُ هو ترسيم للقضيّة الكليّة الإيجابية: **كل القضايا أ هي ب**؛ يتكوَّنُ المضمون من فكرتَيْ **إنسان وموت**.

ب. في **المنطق**. مضمون مفهومٍ ما هو اشتماله[*]، تضمينه. هذا المعنى مستعمل بوجه خاص للكلمة الألمانية *Inhalt*.

Rad. int.: Konten.

CONTEXTE, سياق، مَسَاق

D. *Kontext*; E. *Context;* I. *Contesto.*

أ. قديماً، في اللغة الحقوقية، الجملة المتّصلة لأحكام عملٍ ما: «الوحدة السياقيّة».

ب. تسلسل أفكارٍ يتّسم به نصٌّ ما؛ وبنحو خاص، مجمل النّص الذي يحيط بعبارة مستشهد بها، والذي تتوقّف عليه الدلالةُ الحقيقية لهذه العبارة. ــ هذا المعنى هو الأكثر استعمالاً؛ إنّه تقنيّ في المنهجيّات. «يتبدّل معنى العبارة وفقاً للمقطع الذي ترِد فيه: لا بد إذاً من تأويل كل كلمة واستنباط كل عبارة، لا بمعزل عن المعنى العام للقطعة (**المساق**) بل بالاعتماد عليه. هذه هي **قاعدة السياق**، القاعدة الأساسية في التأويل والتفسير».

Langlois et Seignobos, *Introd. aux études historiques*, P. 124.

ج. مجازياً وبنحو عام جداً: مجمل الظروف، المترابطة، التي يندرج فيها حَدَثٌ معيَّن. هذا التعبير موجود عند **كانط**:

(Krit. der reinen Vern., Antinomie, 6e section, A. 493; B. 521).

وهو مألوف لدى الفلاسفة الأميركين، ولا سيما عند و. جامس.

Rad. int.: Kuntext.

CONTIGUITÉ (Association par ou de), تجاور (ترابط بـ أو ترابط الـ..)

D. *Berührungsassoziation*; E. *Association by contiguity*; I. *Associazione di contiguita.*

أحد الأشكال الثلاثة لترابط الأفكار أو تداعيها التي ميّزها أرسطو

(ἀπὸ τοῦ σύνεγγυς, *De memoria*, II, 451^b 20).

يكمن في أنَّ أحوال الوعي تتداعى عندما تكون حاضرة معاً أو متعاقبة فوراً. ولهذا يقسّمه الإسكتلنديّون والانتقائيّون إلى «تجاور في الزمان» و«تجاور في المكان». جرى اعتباره غالباً بوصفه النموذج الوحيد الذي يمكن أن تصدر عنه أشكالُ التداعي الأخرى. انظر: **تجدُّد**[*] *Rédintégration*.

Rad. int.: Kontigu.

CONTINGENCE, عَرَض

D. *Kontingenz, Zufälligkeit*; E. *Contingency*; I. *Contingenza.*

هذا المعنى هو الأهم برأيي **ب. راسل**. راجع: تسليم[*] *Assomption*، الملاحظة الثانية.

حول **عَرَض Contingence**. ــ ما برحت العبارتان الملموستان «عَرَض»، «الأعرَاض» جزئيّتين جداً وغير مُعتَمدتين إطلاقاً، حتى في اللغة المعاصرة. تبدوان لنا غير مفيدتين وأسلوبهما رديء. (**م .برنيس. ــ ل. قوتورا. ــ أ. لالاند**).

للكلمتين الانكليزيتين *contingency* و *contingent* أولاً، المعنى ذاته بالفرنسيّة، ولاسيما المعنى

تتعارض الكلمة مع **الوجوب/** الضرورة، بكل المعاني.

أ. معنى عام (**أرسطو**: ἐνδεχόμενον): يكون عَرَضيًّاً كلُّ ما يجري تصوّره بوصفه قابلاً للوجود أو لعدم الوجود، في أي مجال، وبصرف النَّظر عن أي تحفظٍ كان.

«Res singulares voco *contingentes* quatenus dum ad earum solam essentiam attendimus, nihil invenimus quod earum existentiam *necessario* ponat, vel quod ipsam *necessario* secludat». **Spinoza**, *Éthique*, IV, Défin. 3.

ب. معنىً مطلق. يكون حدث مُقبل، أو باختصار، يكون **مستقبلٌ** حادثاً، إذا استطاع هذا المستقبل، مع بقاء كل الأشياء كما هي، أنْ يحدثَ أو لا يحدث؛ بكلام آخر، إنْ كان تحقّقه أو عدم تحقّقه «ممكنين معاً» في الوضع الراهن للأمور. انظر: مستقبل(*) *Futur*.

ج. معنى نسبيّ. يكون شيءٌ ما عَرَضيًّاً **بالنسبة إلى قانون عام معيّن**، أو بالنسبة إلى نمط معيّن، عندما يكمن، لا في تطبيق هذا القانون، بل في ظرفٍ ما خاص بهذا الموضوع الفردي أو ذاك اللذين ينطبقان عليه. بوجهٍ أعمّ، يكونُ عَرَضياً كلُّ توافق لا يكون ثابتاً ولا عامّاً. راجع: صُدْفة، **مصادفة**(*) *Hasard*. ـ هذا المعنى ناشيء عن كوننا في حالة كهذه لا نتمثل إمكان عدم

(**ب**): تستعمل contingence و contingency عادة بالمعنى العيني، للدَّل على **واقع حادث**. ـ فوق ذلك تقال المفردات الانكليزية هذه على ما يكون **شَرْطيّاً** (على ما لن يحدث إلاّ بشرط معيَّن). يرى **بالدوين** أنَّ هذا المعنى بالذات هو أفضل ما يمكن الأخذُ به. لكنّه غير مستعمل بالفرنسيَّة، وتالياً يمكنه أن يكون ذا استعمال مزدوج.

مما يؤسف له الاستعمال الانكليزي لكلمة *contingent* مقابل *conditionnel*، **العَرَضي** مقابل **الشَّرْطيّ**. يبدو أنّه ناشيء عن التباس. فعبارة «*A contingent remainder*» في اللغة الحقوقيَّة، تعني حق وراثة مالٍ ما في حال حادثٍ **يمكن** عدم وقوعه (يكون، تالياً، **عَرَضيّاً**، بالمعنى الحقيقي للكلمة) ـ مثلاً في حال وفاة مالك بلا ذريَّة. إنَّ تعاقباً كهذا يكون في آنٍ **عَرَضيّاً** (أي محتملاً) **وشَرْطيّاً** (أي وَقْفاً على حَدَث خاص كهذا): ومن هنا جاء التخليط بين المعنيين. (**ك. فْيبْ**).

في المادة أعلاه، جرت الإشارة إلى غياب المعنى الذي أعطاه **إميل بوترو** لهذه الكلمة في كتيّبه الشهير: *De la contingence des lois de la nature* (1874). هذا المعنى يبدو لنا مزدوجاً؛ **فهو** يستهدف في آن: **أولاً**، الأطروحة القائلة إن القوانين غير **ضرورية** ويمكنها أن تكون خلافاً لما هي عليه، دون أن يكون في ذلك ما يعاندُ طبيعة الفكر البشري؛ **ثانياً**، الأطروحة القائلة إن هذه القوانين غير **باتّة** تماماً، وإنّها تكون أقلّ جزماً، كلما مضينا من النظام الطبيعي المحض إلى النظام الحَياوي والراتوب البشري، بحيث إنَّ استعمالها يفسح في المجال أكثرَ فأكثرَ أمام الغائيَّة، والحريّة، التي هي شَرْطُها. **يُفسَّر** هذا المعنى الازدواجي برفض القبول بمفهوم القانون الطبيعي الرائج في ذلك العصر، المفهوم الذي كان يعتبره واجباً وموجباً في آن، بصفته معبّراً عن نظامٍ للطبيعة ما كان في إمكانه أن يكون خلافاً لما هو عليه، سواء في أشكاله العامة أم في كل ظاهرة مُفردة. وعلى غرار رافيسّون Ravaisson، يشبّه بوترو الانتظامات، الممكن رصدها، بالعادات التي تتناقلها الكائنات. (**أ. لالاند**).

حدوث هذا التوافق، أو إمكان اختلاف الظاهرة بشيءٍ ما، مع ثبات القانون أو الفكرة؛ لكنّه لا ينفي فكرةَ حتميّةٍ ما تدبّرُ «الأغراض».

د. **منطقياً**. يقال على قضيّة إنها **عَرَضيّة** إذا كان صدقُ النسبة أو كذبها اللذان تعلنهما هذه القضية، معروفين بالتجربة وحدَها، وليس بالعقل. (لأنّ هذه النسبة، من زاوية معطيات العقل وحدها، إنما يجري تصوّرها كأنها قابلة لأنْ تكون صادقة أو كاذبة». راجع: جهة، كَيْف، **كيفيّة**(*) *Modalité*.

نقــــد

إنّ كلمة **عَرَض**، وكلمتَي **ضرورة** أو **استحالة** بوصفهما متعارضتين مع عَرَض، لا يكون لها، إذاً، معنىً دقيق إلا **بالنسبة إلى** بعض المعطيات: يُقال عن الشيء المُعتبر (ظاهرة أو قضيّة) إنّه **ضروريّ** إنْ كان الوحيد القابل للتوافق مع هذه المعطيات، وإنْ كان هو مِنْ ثَمَّ، الحلَّ المُمكنَ الوحيدَ للمسألة التي تُعلنها هذه المعطيات؛ وفي الحالة المعاكسة، يُقال عنه، إنّه **عَرَضيّ**. إذاً، إنّ موضوعاً فكريّاً معزولاً لا يكونُ بذاته عَرَضيّاً ولا ضرورياً؛ وهو لا يغدو هذا أو ذاك إلاّ بعلاقته مع أشياء فكريّة أخرى، يمكنُ أن تكونَ في عدادها طبيعةُ الفكر، كما يُعبَّر عنها بقانونٍ أو بعدّةِ قوانين. بَيْدَ أَنَّ هذه القوانين ذاتها يمكن اعتبارها **ضروريّة**. وهذا بمعنى مختلف، ومرادف لثابتٍ أو لمعطىً كليّ، شموليّ.

Rad. int.: Kontingent.

Contingent, **عَرَضيّ**

انظر: **عَرَض**(*)، سابقاً، .Voir *Contingence*(*)

Contingentia, **برهان وجود الله**

(contingentia mundi).

(برهان وجود الله **بحدوث العالم**): يقوم على فكرة أن العالم المعطى تجريبياً، لم يكن واجباً، وتالياً لا بد أن يكون هناك موجبٌ لوجوده، خارج عنه. راجع: علم كَوْنيّ(*) *Cosmologique*.

CONTINU, - ITÉ, متّصل، تواصل

L. *Continuum, - itas*; D. *Stetig, - keit*; E. *Continuous,- ity*; I. *Continuo,- ità*.

أ. **معنى عاميّ**: مُتمادٍ، متواصل، بلا ثُغرات.

ب. **فلسفيّاً**، يكون متصلاً كل مقدارٍ لا يكونُ **الآنَ**(*) مكوَّناً من عناصر مميَّزة، أيَ لا يكون ماثلاً للفكر بواسطة عناصره، ولكنّه يستطيع قبولها من خلال عمليّة الفكر.

ج. وبعد، **من زاوية التحليل الرياضي**، يقال على **مجمَّع** قائم على بُعْدٍ E إنّه مجمع متّصل: أولاً، عندما يكون كاملاً (أي مماثلاً للمشتقِ منه)؛ ثانياً، عندما يحتوي سلسلة S قابلة للبرهنة بحيث يكون هناك دائماً عنصر من S بين عنصرين من E. (**G. Cantor**, *Math. Annalen*, t. XLVI).

من هنا، بوجه خاص):

1° يكون مقدارٌ توسُّعيٌ متَّصلاً عندما ينتمي إلى مجمَّع مقادير، متواصل بالمعنى (ج)، وشامل

حول **عَرَضيّ** **Contingent**. —

«[Absolute] *necessaria* propositio est quae resolvi potest in identicas, seu cujus oppositum contradictionem involvit... Quod tali necessitate caret voco *contingens*; quod vero implicat contradictionem, seu cujus oppositum est necessarium, id *impossibile* appellatur.» Leibniz, inédits publiés par Couturat, p. 17.

لكل المقادير الأصغر من الجنس ذاته. إن كل مقدار توسّعي متّصل قابل للقسمة إلى اللانهاية، لكنَّ العكسَ غيرُ صحيح.

2° يكون امتداد ما متّصلاً عندما يكوّن مجمَّعَ نقاطٍ متواصلاً بالمعنى (ج).

3° تكون ديمومةٌ متّصلةً عندما تشكّل مجمَّع آناتٍ متواصلاً بالمعنى (ج)..

د. تكون دالّة(*) f (x), fonction **متّصلة** (بالنسبة إلى القيمة a من المتغيّر x) عندما، مع كل عدد إيجابي «يتوافق عدد إيجابي η، بحيث، إذا اختلف x عن a بأقل من η يكون لدينا:

$$/ f(x) - f(a)/ < \varepsilon$$

بكلام آخر، عندما يكون f (x) حدّاً لـ f (a) كلّما اتجه المتغيّر x نحو القيمة a (إنما يقتربُ منه إلى ما لانهاية).

انظر مفهومَيْ **المتّصل الرياضي و المتّصل الفيزيائي** عند:

Poincaré, *La Science et l'hypothèse*, ch. II.
Rad. int.: Kontinu.

Continuée (Création), تواصلي (خلق)

انظر: **خلق**(*) *Création* و **عَوْن**(*) *Concours*.

CONTRADICTION, تناقض، تضاد (تضاد، تعارض، مخالفة، خِلاف، اختلاف، الخ.).

G. ἀντίφασις; L. *Contradictio*; D. *Widerspruch, kontradiction*; E. *Contradiction*; I. *Contraddizione*.

أ. علاقة قائمة بين الإثبات والنّفي لعنصرٍ معرفيّ واحد؛ بوجهٍ خاص:

1° بين حدّين، يكونُ أحدهما نفياً للآخر، مثل أ وغير أ.

2° بين قضيّتين، مثل: «أ صحيح» و «أ غير صحيح» (أو «أ كاذب»). وبنحو أخصّ، ضرْبٌ تعارضيّ قائم بين الكلية الموجبة والجزئية السالبة، وبين الكليّة السالبة والجزئية الموجبة (التي تكون لها حدود واحدة).

ب. سمةُ حدٍ أو قضيّة تجمع عناصر متمانعة (متضادة أو متناقضة).

ج. حالة العقل الذي يقرّر تناقضاً، بالمعنى (**ب**).

د. فعل النّقض. «فكر متناقض». انظر: **مبدأ(*) التناقض** *Principe(*) de contradiction*.

Rad. int.: Kontradik.

Contradictio in adjecto,

تناقض في المضاف إليه

تناقضٌ يقع بين حدٍ وما يُضاف إليه (بين اسمٍ وصفته، مثلاً).

Contradictio in terminis, تناقض في الحدود

تناقض يتجلّى بشكل الحدود ذاته، الشكل الذي يقوم بينها أو التي تشتمل عليه.

CONTRADICTOIRE, تناقضيّ، متناقض

G. ἀντιφατικός; L. *Contradictorius*; D. *Widersprechend, kontradiktorisch*; E. Contradictory; I. *Contradditorio.*

أ. سمة (نسبيّة) لعنصرين يقوم بينهما تناقض ـ أ.

ب. سمة (مطلقة) لعنصرٍ يحمل تناقضاً ـ ب.

ج. (حكم أو فحص) تناقضي: هو الحكمُ الذي تبرّرُ فيه كلٌّ من الأطروحتين المتضادتين، أسبابها وموجباتها.

CONTRAINTE, إكـراه، قسْر، قَيْد

D. *Zwang*; E. *Constraint*; I. *Coercizione*.

أ. عموماً، كلّ ما يعيق حريّة العمل لكائنٍ ما، سواء من الخارج أو حتى من الداخل.

ب. خصوصاً، الإكراه ـ أ. الذي يعانيه كلُّ

فرد من جرّاء عَيْشه في مجتمع. وفي هذه الحالة، يكون هذا الإكراه إما إكراهاً **منظماً** (قوانين، أحكام، الخ.)؛ وإما إكراهاً **مُنْتَشراً** (تقاليد، عادات، وضع ماديّ ومعنوي، رأي، الخ).

Rad. int.: Koakt.

ضد، ضدي، مضاد، مناقض CONTRAIRE,

G. ἐναντίος; L. *Contrarius*; D. *Konträr*; E. *Contrary*; I. *Contrario*.

مصطلح نسبيّ يدلّ على ضَرْبٍ من التعارض(*)؛ يُقال:

أ. على مفهومين ينتميان إلى نوع واحد، ويختلفان فيما بينهما أشدَّ الاختلاف (**أرسطو، المقولات**، السادسة؛ 6ª 18)؛ أو، حين يتّسمان بسمة خاصّة، حمّالةِ درجات، يمتلكانِ منها على التوالي أقصاها أو أدناها؛ أو يتطابقان مع حركتين مختلفتين في اتجاههما؛ يُقال، أخيراً، على مفهومين مختلفين كيفيّاً، ويجري الإحساسُ بتعاكسهما حَدْسيّاً كما هو (حارّ، بارد؛ حلو، مالح؛ الخ.).

ب. يُقال على قضيتين لا يمكنهما أنْ تكونا صحيحتين معاً؛ لكنْ يمكنهما أن تكونا فاسدتين معاً؛ ويُقال بوجهٍ خاص على قضيّتين كليّتين(*) لهما حدود واحدة، وتكون إحداهما موجبة والأخرى سالبة. مثال:

كل **س** هو **پ**؛ ما من **س** ليس **پ**.

حول **الضدي والتناقضي Contraire et Contradictoire**. ـ مادة مُزيدة بناءً على إشارات **برهييه** و ر. **دود**.

قد يكون من الأفضل تعريف التناقض بوصفه العلاقة بين إقرارين بحيث إن أحدهما، حين يُطرح على أنّه فاسد، يكون ثانيهما مطروحاً كأنه صحيح بالضرورة. هكذا، ربما يمكنُ تجنّب كل المغالطات التي تنشأ من وضع بعض الأفكار *contraire* (ضد)، *subcontraire* (ضد فرعي) و *contradictoire* (تناقضي، متناقض) موضع بعضها الآخر. تبدو هذه الكلمة الأخيرة واجبة التخصيص للمنطق الصُّوَري. وبالعكس، قد يتعيَّن في **الضد** التمييزُ بين معنيين: المعنى الصُّوَري (كليّتان متعاكستان) والمعنى المادّي (طرفا نوعٍ واحد). (**م. بلوندل**).

كان أرسطو قد ميّز بين الضد والتناقضي ـ المتناقض ـ تمييزاً واضحاً جداً وحاسماً. (**ر. أويكن**).

فعنده أن المتناقض *(contradictio)* l'ἀντίφασις، بمعناه العام، هو التعارض بين إقرار ونفي مَقُول واحد (περι 'ερμηνείας, 17ª33) أو بالمعنى ذاته، هو تعاكس قضيتين لا توسط بينهما (Métaphysique, 1057ª34). وهو حين يتناول القضية بوصفها مُحلَّلة، إنما يحدّدها بأنّها تعارض بين الكليّة والجزئية، اللتين لهما حدود واحدة، واللتين تختلفان في الكيف، أو بين **فاردتين** تؤكد إحداهما فاعل المحمول ذاته وتنفيه الأخرى. (περί 'ερμηνείας, 17ᵇ 34).

يبدو أنَّ التعبير الأشدّ فلسفةً هو التعبير الذي يستخرج مباشرةً الأفكار المنطقيّة الأساسية، الصادق والكاذب: تكون متناقضتين، قضيتان لا يمكنهما أن تكونا صادقتين ولا كاذبتين في وقتٍ واحد؛ وتكون متضادتين، قضيتان لا يمكنهما أن تكونا صادقتين معاً، لكن يمكن لكلتيهما أن تكونا كاذبتين معاً. (أ. **لالاند**).

انظر: تناقضي، **متناقض**(*) *Contradictoire*.

ج. يُقال على تبدّلينِ يكونُ لأحدهما نقطةُ بلوغٍ أو توجّهٍ، تكونُ للآخر نقطة انطلاق أو صدور (حقيقي أو ظنيّ).

Rad. int.: Kontrari.

Contraposition,

متعاكس إيجابي، تضاد موقعي

L. *Contrapositio*; D. *Contraposition*; E. *Contraposition*; I. *Contraposizione*.

ضَرْبٌ من الاستنتاج(*) الفوري، قوامُه تبديل حدود قضيَّة أو استنباط، بنفيها، وفقاً للصيغة:

$$a \supset b. \supset. b' \supset a'$$

الحالة الأولى: يُستفاد من «كل أ هو ب»: «أن كل ما هو نفي لـ ب، هو نفي لـ أ».

الحالة الثانية: يستفادُ من «إذا كان أ صحيحاً، كان ب صحيحاً»؛ أنَّه «إذا كان ب فاسداً، كان أ فاسداً».

Rad. int.: Kontrapoz.

CONTRASTE, تضـــاد

D. *Kontrast*; E. *Contrast*; I. *Contrasto*.

حالة موضوعين فكريّين متساوقين أو متعاقبين، يتعارضان ويزدادان تنافراً في الوعي من خلال هذا التعارض. مثال: التضاد التساوقي أو التعاقبي للألوان المتكاملة.

التداعي(*) **بالتضاد** هو حالة من الحالات الثلاث الأساسية لتداعي الأفكار التي ميَّزها **أرسطو**. راجع: تجاور(*): *Contiguïté*.

Rad. int.: Kontrast.

CONTRAT, عقـــد

D. *Vertrag, Kontrakt*; E. *Contract* I. *Contratto.*

أ. «العقد اتفاق يلتزم بمقتضاه شخص أو عدَّة أشخاص تجاه شخص أو عدَّة أشخاص بتقديم شيء ما، بالقيام أو بعدم القيام بشيء ما».

Code civil, titre III, 1101.

ب. في الفلسفة بنحو أخصّ، يُقال عقد على ما يكون ثنائي الطرف أو متعدّد الطَرَف، أي ما يتضمن التزامات أو تعهّدات متبادلة.

إن **العقد الاجتماعي** أو **الميثاق الاجتماعي** (حسب جان - جاك **روسُّو**) هو مجموع المواثيق أو المواضعات الأساسيّة، التي تتضمّنها الحياة في المجتمع «على الرغم من كونها لم تُعلن وربما لم تُرصَّن أبداً ترصيناً شكليّاً»، والتي تكمن في المعادلة التالية:

«يضع كلٌّ منا شخصَه وكاملَ قدرته على أساس الشَّراكة، في تصرّف القيادة العليا للإرادة العامة؛ ونحن نستقبل كجسم واحد كلَّ عضوٍ بصفته جزءاً لا يتجزأ من الكل».

J. J. **Rousseau,** *Contrat social*, I, 6.

إن العقد هو النموذج المثالي لكل المعاملات أو العلاقات الاجتماعية.

Spencer, *Sociologie*, t. III, 5e partie.

نقيض العقد هو **الموقع** *status* أو **الوضع**

حول **عقد Contrat**. ــ العقد، بالمعنى (أ)، أليس مجرَّد مرادف **قوي** لوعد أو عهد؟ إن **الالتزام** يعني حرفياً تقديم النَّفْس رَهْناً أو تقديم شيء من الذات على سبيل الرَّهْن، وعندئذٍ يغدو الوعدُ ثنائي الطَّرَف. (**ف. إيغر**). ــ في كلمة **التزام** تكمن فكرة **ضمانة** لا يتضمّنها الوعد. زدْ على ذلك أنَّ هذه الضمانة شيء مستقلّ عن التسليم أو التبادل، اللذين ينيطان العَقْدَ بالطابع الثنائي الطَّرَف. (**أ. لالاند**).

ــ أكثر **رنوفييه** من استعمال كلمة **عقد** بمعنى قريب من المعنى الذي أعطاه **پوانكاريه** لاحقاً لكلمة مواضعة(*) *convention*. انظرْ مثلاً: Poincaré, *Psychologie rationnelle*, 3e éd., I, 193 - 203

الاجتماعي *statut social*، أي العلاقات الشرعيّة التي تُعقد بين الناس بمجرّد انتمائهم إلى طبقة أو فئة اجتماعيّة معيّنة، أو لمجرَّد وجودهم في وضع معيّن (رجل أو امرأة، بالغ أو قاصر، أب أو إبن، الخ.) لا تستطيعُ إرادتُهم أنْ تبدِّل شيئاً منه.

Rad. int.: Kontrakt.

CONTRE-HABITUDE, خارج، لامألوف

مصطلح استعمله **ف. إيغر** في تدريسه، للدَّل على أنَّ بعض المشاعر أو الأحاسيس تغدو، حين تتكرَّر، أكثر إيلاماً أو تهييجاً، وذلك خلافاً للمألوف أو المظنون الذي يدَّعي أن المتكرّر يغدو عادةً مألوفةً، مقبولة. انظرْ **تعليقاته** على كلمة **عادة**(*) *Habitude*.

CONTRÔLER, راقبَ، ضَبط

بـلا معـادل فـي اللغـات الأخـرى، D. *Prüfen, Untersuchen* تقـريبـاً; E. *To check, to control*; (في واحدٍ من معاني هذه الكلمة); I. *Verificare, criticare.*

بالمعنى الحقيقي، قابل، حقَّق. إنَّ **الضَّبط** (المانع contre - rôle أو الدور المنعي) هو قديماً سجلٌ ثانٍ، لوح محفوظ على حدة للتحقّق من الأول. - من هنا، بالتوسّع، التثبّت من كون إقرارٍ ما صحيحاً، أو من كون عملٍ ما قد جرى تنفيذه كما كان ينبغي.

نقـد

هذا المعنى هو وحده الصحيح بالفرنسية، حيث لا يزال بالغ الحيوية. إلاّ أن صعوبة ترجمة الفعل الانكليزي *to control*[1]، أو حتى جهل المعنى الدقيق لهذا التعبير، قادا غالباً المترجمين الفرنسيين إلى استعمال فعل contrôler وحتى كلمة *contrôle* في جُمَلٍ لم تكن تتحمَّل استعمال هذه الكلمة.

لقد عمَّ هذا الجهلُ لغةَ الأعمال والإدارة والصحافة («الرقابة على منشأة صناعية» «الرقابة على صرف العملات» الخ.)، لدرجة أن هذه الكلمة حين تستعمل في سياق فلسفي، إنما تدعو للتأمل في ما إذا كانت مأخوذة بالمعنى الفرنسي أو بالمعنى الانكليزي، وفي ما إذا كان الكاتب قد استفاد (قصْداً أو بلا قصد) من التباس الكلمة، حتى لا يوضّح فكرته.

Rad. int.: Kontrol.

CONTROUVÉ, مزوَّر، مزيَّف، مُلفَّق

D. *Erdichtet*; E. *Forged*; I. *Controvato.*

مصنوع من كل الأشياء، بلا أصل، موضوع (في الكلام على تاريخ زائف، على نص مُخْتَلف، الخ). ــ يكاد يكون فعل «controuver» مهملاً، أقلّه في الصِّيَغ الشخصيّة، وحتى إنه نادر الاستعمال مصدراً؛ مع ذلك يورده **ليتريه** ويحدّده بأنه: «ابتداع شيء زائف».

ملاحظة

المعنى الأصلي للكلمة هو: ابتداع شيء ما من خلال تخليط العناصر وتلبيسها. كان يُقال في معرض الكلام على أشياء مادية: «... ولاسيما عندما تكون هذه الأدواتُ بسيطة ومُلفَّقة ببراعة».

Leibniz, *Discours de Métaphysique*, XXII;

إلاّ أن ليبنتز يستعمله في الكلام على الأفكار أيضاً: «لجعلكم تحكمون على أنَّها ليست منظوراتٍ زائفة، ملفّقة، لمجانبة اعتراضاتكم...».

Lettre à Arnauld, Gerh., II, 56.

غالباً ما يُساق على هذه الكلمة معنى

(1) التي لاتعني راقب وحسب، بل تعني أيضاً: أوصى بـ، قاد، أمر، ساد على أمرٍ ما، احتوى، قمع، ضَبَط. راجع عبارتي *self-control*، السّيطرة على الذات، *Birth - control*، التحديد الإرادي للولادات، الخ.

غالباً ما يُساق على هذه الكلمة معنى معاكس، ناجم عن تداعيات لفظيَّة: ما **وُجد** *trouvé* زائفاً، هو **أُثبت** *prouvé* **عكسه**.

CONTUITION, (S), **حَدْس مشترك**

(الملحق).

CONVENANCE, **موافقة، مناسبة**

D. **A.** *Übereinstimmung*; **B.** *Angemessenheit, Konvenienz*; E. **A.** *Agreement (Locke)*; **B.** *Propriety*;- I. **A.** *Convenenza*; **B.** *Convenienza:*

أ. توافق، انسجام، تناسب بين حدَّين أو عدَّة حدود.

«استدلال بموافقة مركَّبة»: هكذا يسمّي إد. **غوبلو (المنطق**، الفصل السادس عشر) الاستدلال الذي يُبرهن به على أنَّ معلولاً ليس نتيجة وحسب، بل غاية أيضاً: مثال ذلك، الحجَّة المأثورة حول الحروف المطروحة مصادفة، والتي لم يكن في إمكانها تكوين نص **الإلياذة**.

ب. سمة ما هو موافق، مناسب، أي ما يوافقُ بموجب قاعدة أو مثال. «ضرورة الموافقة» (مقابل الضرورة الطبيعية أو المنطقية).

نقـــد

جرى استعمال **موافقة** و **وافق** استعمالاً شديد الغموض، خصوصاً في ما يتعلق بتعريف الحكم.

(Logique de Port - Royal, III, ch. III; Locke, *Essai,* IV, ch. V.).

- انتقد **ليبنتز** هذا التعبير: «ليست المناسبة أو المنافرة هما ما يُعبَّر عنه بالقضية حقاً. فلبيضتين موافقة، ولعدوّين مُنافرة، هنا تتعلّق المسألة بكيفية التناسب والتنافر بنحو خاص».

Nouv. Essais, IV. V
Rad. int.: Konven.

CONVENTION,
مواضعة (معاهدة، موالفة، مواثقة)

D. *Vortrag, Übereinkommen, - kunft, Konvention*; E. *Convention*; I. *Convenzione.*

مصطلح استعمله **هنري پوانكاريه** وحذا حذوه عددٌ كبيرٌ من الفلاسفة المعاصرين للدَّلّ على أسس العلوم التي لا تكونُ من البيّنات ولا من العموميّات، ولا هي فرضيَّات مطروحة للتحقّق من

حول **موافقة، مناسبة Convenance**. ــ إن تعريف الحكم، المذكور على سبيل المثال، هو في الحقيقة استعمال سيء جداً للكلمة؛ إلاّ أنَّ المعنى الحقيقي والعام، معنى التوافق، والتكيّف المتبادل بين عدَّة أشياء، يبدو لي واضحاً جداً وفرنسياً تماماً. (ج. **لاشلييه**).

حول **مواضعة**، اتفاق **Convention**. ــ يشير داڤيد **هيوم** إلى أخلاقيين سابقين له، كانوا قد قالوا: «إن العدالة تنجم عن **مواضعات بشرية**، وتنشأ من الاختيار الإرادي، من الموافقة، أو من اتفاق البشرية»[1]. ويردُّ: «إذا كان المقصود **بالمواضعة** هنا الوعد (هذا هو معنى الكلمة الأكثر تداولاً)، فليس هناك شيء أكثرَ استحالةً من هذه الأطروحة... ولكن إذا كان المقصود **بالمواضعة** شعوراً بالمصلحة العامة، الشعور الذي يحسّه كل شخص في قلبه، ويلحظه عند أمثاله، والذي يجعله يتنافس مع آخرين، فيدخلُ في مجالٍ عام أو في منظومة عمل تنزع نحو المنفعة العامة، فلا بد من التواضع على أن **العدالة**

(1) ربما كان النص المستهدف هو لهوبس:

Hobbes, *De Homine*, ch. XV: «Atque in hac lege (*praestanda esse pacta)* consistit natura justitiæ. Ubi enim non praecessit pactum, ibi jus nullum, sed omnia omnium sunt: nihil ergo est injustum». Le texte anglais dit: «... that men perform their *covernants* made» (que les hommes exécutent les conventions qu'ils ont faites).

صحتها. «إن المسلّمات أو البديهيات الهندسية ليست إذاً أحكاماً توليفيّةً **قَبْليّة** ولا هي ظواهر اختبارية. إنّها مواضعات؛ وإنَّ اختيارنا بين كل المواضعات الممكنة، إنّما تقوده الظواهر الاختبارية؛ لكنّه يبقى اختياراً حرّاً ولا تحدّه سوى ضرورة تجنّب كل تناقض».

La science et l'hypothèse, 2^e partie, ch. III.

ويفصح أيضاً عن هذه الفكرة حينما يقول إن علم الهندسة الإقليديّة ليس هو الأصحّ، لكنّه **الأنسب**.

(*Ibid.*, ch. IV, *ad. finem*. Cf. ch. v, *ad. fin.*; ch. VI- VIII, *passim*, etc.).

وهو يشدّد أيضاً على كون المواضعات المعنيّة ليست «عشوائية»، وأنّها ذات «أصل اختباري».

Hypothèse[*]: انظر: فرضيّة. (*Ibid.*, 134).

نقـــد

لكلمتَيْ **مواضعة**، **اتّفاقي**، المستعملتين بهذا المعنى، عقبات خطيرة: **أوّلها**، أنّهما صارتا تدلاّن في اللغة الجارية، وفي لغة العلم، على قرار تفكريّ مُتّخذ جماعياً، كما كان الحال مثلاً بالنسبة إلى «مواضعة المتر» (1875)؛ وعليه؛ فإنَّ فرداً واحداً يمكنه تماماً أن يتّخذ، وهو يتّخذ فعلياً في كثير من الحالات ولاستعماله الشخصي، قراراتٍ منطقية من هذا النّوع؛ حتى إنه أمكن الكلام بنحو عجيب جداً، على «مواضعات مع الذات»، وذلك للحفاظ على الكلمة.

- **ثانيها**، أنّه حتى في حال وجود عدّة أفراد، غالباً ما ينعدم وجود تفاهم إرادي بينهم، ولكنَّ القرارات المتوافقة قد جرى اتخاذها من قبل هؤلاء وأولئك، لأنها كانت معقولة وطبيعية، دون أن تكون واجبة.

- **ثالثها**، أنَّ هاتين الكلمتين، أخيراً، تتضمنان في الغالب فكرةً سُوقيّة عن قاعدة عَرَضية، عشوائية، لا أساس لها في طبيعة الأشياء: فما يُسمّى «إتفاقيّاً» إنما يكون عادةً ما لا يُفرض إلاّ على عقولٍ بلا شخصيّة، بلا نقد، ولا تستحق الاحترام في الصميم.

- والحال، فمن الواضح جداً، حسب تفسيرات وأمثلة **پوانكاريه** نفسه، أنّ ما يريد الإيحاء به ليس هذا؛ وأنّه كان قد اعترض، في عدّة مناسبات، ولا سيما في كتابه **قيمة العلم** (الباب الثالث: «القيمة الموضوعيّة للعلم»)، على الفلاسفة الذين تبدو له تعابيرُهم مبالغةً في الطابع الاصطناعي للكلمة هذه. فليس هناك أيُّ موجب لتبخيس جانب الاختيار الحر، ولكن ليس

بهذا المعنى تنجم عن مواضعات واتفاقات بشرية... وهكذا يُجذِّف شخصان معاً على مركب واحد، باتفاق مشترك، لمصلحة مشتركة، بدون أي وعد ولا معاهدة... وهكذا يتحدّد الكلام، الكلمات، اللغة بمواضعة وباتفاق بين البشر»[1].

(1) «If by *convention* be here meant a promise (which is the most usual sense of the word) nothing can be more absurd than the position... But if by *convention* be meant a sense of common interest, which sense each man feels in his own breast, which he observes in his fellows, and which carries him, in concurrence with others, into a general plan or system of actions which tend to public utility, it must be owned that, in this sense, justice arises from human conventions... Thus two men pull the oars of a boat, by common convention, for common interest, without any promise or contract.. thus speech and words and language are fixed by human convention and agreement». An enquiry concerning the principles of morals, Appendix II, dans *Essays and Treatises on several Subjects*, p. 474.

الاختيار العشوائي تماماً، بل الاختيار الذي يدخل في تكوين العلم، وليس هناك أي موجب لتبخيس العلم لأنّه يحتوي ضرورةً على تدخل العقل تدخلاً فعّالاً. انظر بنحو خاص:

F. **Dupréel**, Convention et raison, *Revue de Métaphysique*, juillet 1925.

والحال، ربما كان من الأفضل عدم الاحتفاظ بكلمة **مواضعة** *convention* للتعبير عن هذه الفكرة، والكلام بالأحرى على قرار إرادي أو **اختيار قراريّ**(*)، بقرار، *Choix décisoire*.

CONVENTIONNALISME,

مذهب المواضعة

D. *Konventionalismus*; E. *Conventionalism*; I. *Convenzionalismo*.

عقيدة تعتبر كل المبادىء(*) بمنزلة مُواضعات(*).

CONVERGENCE,

تقارب (تقاربي، متقارب)، تلاقٍ

D. *Konvergenz, Zusammenlaufen ,– strahlen*, etc.; E. *Convergency*; I. *Convergenza*.

سمة مسارين أو عدّة مسارات تلتقي عند نقطة؛ مثال ذلك، في البصريّات، تلاقي الأشعة.

ـ من هنا، بالمعنى المجازي، واقع التوصل إلى النتيجة ذاتها؛ «تقارب النتائج الاختبارية المتحصّلة بطرائق مختلفة».

في الرياضيات: سلسلة متقاربة هي تلك التي يميل مجموعها إلى حدٍ متناهٍ عندما يزداد عدد حدودها إلى ما لا نهاية.

(مثال: $1 + \frac{1}{2} + \frac{1}{4} + \frac{1}{8}$...).

بمعنى حَياوي أو اجتماعي:

ـ يُقال على مجموعة تحوّلات إنها **متقاربة** عندما يترتّب عليها حدوث تشابه متصاعد بين العناصر التي تتحوّل. بهذا المعنى، يتعارض التقارب مع التباين(*): *Différenciation*(*).

انظر: **تشابه** ــ أ: *Assimilation*- A.

ـ يُقال على عدّة سلاسل من التحوّلات المستقلة والمتوازية إنها متقاربة عندما تتّجه إلى النتيجة ذاتها.

Rad. int.: Konverg.

CONVERSE, adj. ou subst.

عكس (رجوع/ ارتجاع)، عكسي (رجوعي/ ارتجاعي) اسم أو صفة

D. *Umgekehrt; der Umgekehrte (Satz)*; E. *Converse*; I. *Conversa*.

أ. في الكلام على القضايا، العكس هو الذي يُستنبط من قضيّة أخرى بالقَلْب(*) Conversion.

ب. بنحو أعمّ، في الكلام على العلاقات(*)، يكونُ العكسُ (Ř ou R^c) لعلاقةٍ R هو العلاقة التالية: إذا كانت a R b صحيحة، فإنّ bRa تكون صحيحة أيضاً. ويمكن للعكس أنْ يكون أو لا يكون مماثلاً لـ R: يكون مماثلاً حين تكون b = a، ولا يكون مماثلاً حين تكون a > b. ـ انظر متبادل(*) *Réciproque*.

حول **تقارب Convergence**. ــ يمكن القول بنحو أفضل: «تكون سلسلةٌ متقاربة عندما يوجد عدد N بحيث إن مجموع أعداد n الحدود الأولى للسلسلة مهما يكن n، يكون أصغر من N». **(برتراند راسل)**.

إن «المجال العكسي» لعلاقةٍ ما هو المجال المشترك(*) لهذه العلاقة. انظر: **حقل**(*) Champ.
Rad. int.: Konvertat.

1. CONVERSION, 1. رُجعى، عود

G. 'Επιστροφή; D. *Bekehrung*; E. *Conversion*; I. *Conversione*.

في العقيدة الأفلاطونيّة الجديدة حركة معاكسة لحركة الصُّدُور أو الانبثاق (πρόοδος, χάθοδος). فـ «الصُّدُور» هو الفيضُ الذي به يُحدث **الواحد أو الخير، العقلَ**، ثم النَّفْسَ، ثم العالم والكائنات الفرديّة؛ إنَّ «الرُّجعى» هي عودة كل هؤلاء إلى مبدئهم الأصلي.

2. CONVERSION, 2. قَلْب، اعتاق

D. *Bekehrung*; E. *Conversion;* I. *Conversione*.

انقلاب جذري في المسلك وفي الاستعداد الأخلاقي للسمة أو للطَّبْع. يُقال بوجهٍ خاص، ولكنْ ليس حَصْراً، على الانتماء إلى دينٍ ما.
Rad. int.: Konvert.

3. CONVERSION, 3. تحويل

G. αντιστροφή; L. *Conversio*; D. *Umkehrung*; E. *Conversion*; I. *Conversione*.

ضَرْبٌ من الاستنتاج(*) المباشر قوامُه استنباط قضيّة من قضيّة أخرى تكون فيها حدودُ الأولى متحوّلة. يُسلِّم بنوعين من التحويل:

أ. التحويل البسيط، يُقال على القضيّة الكليّة السالبة وعلى الجزئية الموجبة:

ما من س ليس پ؛ ما من پ ليس س.

بعض س هو پ؛ بعض پ هو س.

ب. التحويل الجزئي أو بالعَرَض، هو الذي يستنتج من الكليّة الموجبة جزئيةً موجبة: **كل س هو پ، بعض پ هو س.**

يُسمّى هذا التحويل «بالعَرَض» لأنَّ **س** غير مُشتمَلة في جوهر **پ**. ــ راجع: **عَرَض، حادث**(*): *Accident*.

راجع: **متعاكس إيجابي** *Contraposition*.
Rad. int.: Konvert.

ملاحظة

لا يكون التحويلُ بالعَرَض مشروعاً إذا أُنيطت القضايا الجزئية بقيمة وجودية(*) لا تُناطُ بها الكليّات (SP' = O).

CONVICTION, اقتناع، قناعة

D. *Überzeugung, Überführung* بالمعنى أ; *Überredung;* بالمعنى ب - E. *Conviction* I. *Convinzione*.

أ. مبدئياً، مصطلح حقوقي: إلزامُ شخصٍ ما،

حول **رُجعى** Conversion, 1 – 1. ــ ينبّه السيد **برهييه** أولاً، إلى أنَّ الرّجعى، عند **أفلوطين**، ليست، بالنسبة إلى أقنوم، سوى فعل الرجعة إلى الأقنوم الذي صدر عنه، لكي يتلقّى منه الإشراق؛ وأنّها ليست عَوْداً فعلياً (ἄνοδος)؛ ثانياً، ينبّه إلى أنَّ هذا المجاز ربّما كان ناشئاً من أُرموزة الكهف الأفلاطونيّة.

حول **اقتناع** Conviction. ــ المعنى **ب** مستعمل، لكنّه غير دقيق؛ والمعنى **د** أقل دقّة أيضاً؛ فالمعنى الحقيقي هو المعنى ج الذي يتضمَّن المعنى أ: **الاقتناع** يقابل **الإقناع**، مثلما يتعارض **العقلُ** مع الشعور. ويكرّس الاستعمالُ واقعة تضمينه إمكانَ خطأ أو درجةَ أرجحيةٍ أدنى من درجة اليقين: ولكنَّ هذا توسيع مفرط قليلاً، للمعنى الحقيقي. (ج. **لاشلييه**).

ليس الاعتقاد بلا عقل، وقد يكون من الخطأ القول إنه يقوم على المشاعر مثل الإقناع. فكلمةُ **اقتناع** تبدو دالَّةً على **المجلى العقلي لإيمان شديد**، أي على الجانب الساطع لانتماء راسخ بلا شك،

بواسطة البراهين أو الشواهد *(Zeugen)*، على الاعتراف بصحّةِ شيء ما.

ب. عموماً، يقين راسخ وكافٍ للفعل، لكنّه غير صارم تماماً (سواءٌ أقام فقط على أرجحيّة كبيرة جداً؛ أم قامَ على مزيج من المشاعر والأسباب القويّة. هذه المُمايزة الأخيرة هي بوجه خاص ممايزةُ الجمْع: **قناعات**). ـ بهذا المعنى، يُقال غالباً **اقتناع حميم**.

ج. معنىً قويّ (نادر): يقين منطقي. هذا هو المعنى الذي أعطاه **كانط** لكلمة Überzeugung في بداية الفصل: «Meinen, Wissen, Glauben»: «عندما يكونُ الانتماء سارياً لكل كائن، بشرط واحد هو أن يكون ذا عقل، فإن أساسَ هذا الانتماء يكون كافياً موضوعياً، ويسمى **اقتناعاً**»[1]؛ ولكنّه يستعمل الكلمة ذاتها، بعد قليل بالمعنى (ب) (**المصدر نفسه**، 622)، ويسمّى القناعة ـ ج *(Geweissheit)*.

د. معنى ضعيف: رأي محتمل.

نقـــد

ينبغي التفريقُ بين دلالتين في هذه الكلمة: إحداهما تسجّل تبدُّلاً، وثانيتهما نتيجة. الأولى أقدم: إنها واقعة الإقناع أو الاقتناع. الثانية أحدث؛ إنّها الحُكْمُ عَيْنُه المُقتنع به.

الأولى تشدّد بنحوٍ خاص على الطابع العقلي والمنطقي؛ الثانية تفسح مجالاً لتدخل الاعتقاد *(fid)*[*].

مع التنبّه إلى التقابل المُتداول بين **أقنعَ** convaincre (بالحجج وعموماً في سبيل الحقيقة) وأقنع *persuader*، **أفعمَ** (أفحم بالخيال أو بالانفعال، وأحياناً في سبيل الخطأ)، نقترح الدَّل بـ **اقتناع** على اشتراك العقل الكافي لتعيين العمل وتقريره، والمختلف: أولاً، عن اليقين[*]، بأنه يتقبَّل جانباً من الترجيح، وتالياً يتقبّل إمكانَ الخطأ، الضئيل عملياً، ولكنّه غير المنعدم نظرياً؛ ثانياً، عن الاعتقاد[*]، الايمان *(fid)*، بأنَّ ذلك المقتنع إنما هو مقتنع بأسبابٍ عقليّة وليس بمؤثّرات عمليّة وشخصيّة.

على هذا النحو، ربّما تكافأ **الاقتناع** مع ما يسمّيه ليبنتز اليقين الأخلاقي *Certitudo moralis*. انظر: **يقين**[*]: *Certitude*.

Rad. int.: **B.** Konvinkes.

COORDINATION, تناسق، تنسيق

D. *Beiordnung, Nebenordnung, Koordination*; E. *Coordination*; I. *Coordinazione*.

علاقة بين مفهومين أو عدَّة مفاهيم قائمة في الرتبة ذاتها أو في مصفوفة؛ هذا مثلاً حالُ صنفين من نوع واحدٍ، في تصنيف على أساس العمومية.

يقال مفهومان **متناسقان** على مفهومين يكونان في هذه النسبة أو العلاقة. راجع: **إلحاق** Subordination[*].

(1) «Wenn es für jedermann gültig ist, sofern er nur Vernunft hat, so ist der Grund desselben objectiv hinreichend, und das Fürwahrhalten heiszt alsdann Überzeugung». *Reine Vern.*, Methodologie, Kchrb., 620.

لكنَّ تسويغه ليس عقلانياً بكامله. وبذلك، يدلُّ الاقتناع على توليفِ عِلَلٍ نظريّةٍ ولا شخصيّةٍ غير كافيةٍ مع عِلل عمليّة وشخصيّة حاسمة. (**م. بلوندل**).

COPROLALIE, تشاتم، تلاسن قذر

D. *Koprolalie*; E. *Coprolalia*; I. *Coprolalia*.

استعمال آني لمفردات قذرة من قبل أشخاص يتكلّمون عادةً بطريقة محتشمة؛ ينجم هذا الاستعمال عن تأثير بعض الأمراض العصبيّة.

نقـــد

المفردة محصورة جداً. يستعمل بعضُ المرضى العُصَابيّين في نوباتهم أو في فتراتهم المَرَضيّة، لغةً خاصة: تكون قذرة أحياناً وأحياناً شتميّة، خصوصاً نحو الأشياء أو الأشخاص الذين يُعتبرون عادةً جديرين بالاحترام، وأحياناً فقط سُوقيّة/ ازدرائية (استعمال كلمات وعبارات نابية). قد يكون من الأفيد جمع كل هذه الظواهر في مصطلح مشترك يمكنه أن يكون *Cacolalie*، **تخريف، هذيان.**

Rad. int.: Koprolali, Kakolali.

COPULATIF, رَبْطي

D. *Kopulativ*; E. *Copulative*; I. *Copulativo*.

حكم قطعي له عدّة فاعلين ومحمول واحد، بحيث إنه يثبت أو ينفي هذا المحمول لكلٍ من فاعليه.

COPULE, رابط، ربط، صلة

L. *Copula*; D. *Kopula*; E. *Copula*; I. *Copula*.

أ. معنى خاص: فعل الكون: *être*(*)، في حكم حَمْليّ، بقدر ما يعبّر عن العلاقة الخاصة التي يؤكّدها هذا الحكم بين المحمول والفاعل.

ب. معنى عام (عند **مورغان**): الفعل، في أي حكم، بقدر ما يعبّر عن العلاقة التي يؤكّدها هذا الحكم بين مختلف حدوده. مثلاً: «اشترى پيار سكّيناً من بولس بفرنك». إن الحدود الأربعة هي: **پيار، بولس، سكّين، فرنك**؛ والرابط هو فعل **اشترى**. في الرابط يكمن الإقرار(*) الذي يشكّل الحكمَ حقاً.

نقـــد

المعنى (**ب**) جديد، لكنّه يُسوِّغ بوصفه تعميماً لازماً للمعنى المأثور (أ).

Rad. int.: Kopul.

COROLLAIRE, لازمة، نتيجة

L. *Corollarium*; D. *Korollar*; E. *Corollary*; I. *Corollario*.

قضيّة تنشأ فوراً من قضيّة أخرى بمقتضى قوانين **المنطق** وحدها (بعبارات أخرى، اللازمة هي **نتيجة صُوَريّة**). تقابل **النُّظار**(*)، **المُبرهن**(*): *Théorème*(*).

تُقال أيضاً على القضايا أو العبارات الأقل أهمية أو الأقل توسّعاً التي تُستَفاد من قضيّة رئيسة.

Rad. int.: Korolari.

Corporalisme, جسمانيّة

انظر: مادّوية(*) *Matérialisme*، التعليقات.

CORPS, جسم، جَسَد، جُرْم

D. *Körper*; E. *Body*; I. *Corpo*.

أ. كل **غَرَض** ماديّ يُكوّنه إدراكُنا، أي كل مجموعة كيفيّاتٍ نتمثلها مستقرّةً، مستقلّة عنّا وواقعة في المكان. من خواصها الأساسيّة المدى الثلاثي الأبعاد، والكتلة.

حول **جسم Corps**. ــ مع اللغة والفكر العفوي، يجب تمييز الظواهر المُدركة للأجسام بالمعنى الحقيقي. من هذه الزاوية، يجري تصوّر الجسم، كأنّه مجموعة طبيعية من ظواهر متكافلة. (م. **بلوندل**)؛ ــ كمجموعة مترابطة، أو مستقرّة على الأقل، **مُجمَّع** أشياء يوفّرها الإدراك. (م. **برْنيس**).

ب. بنحو خاص، الجسم البشري، مقابل الرُّوح.

Corps de nombres, جسم الأعداد

انظر لاحقاً التعليق على **عدد حقيقي**(*) *Nombre réel*.

Rad. int.: Korp.

CORPUSCULE, جُزيء، جُسَيم

D. *Korpuskel, Corpusculum, Körperlein* وولف :E. *Corpuscle* ; I. *Corpusculo.*

مصطلح مُلتبس: جُسيمات(*)، بالمعنى أ. قِيل بوجه خاص في القرنين السابع عشر والثامن عشر على الهباءات molécules(*) والذرّات (انظر: **المذهب الذّري**(*) Atomisme، **الذريّة**(*) *Atomique*)؛ يُقال اليوم على عناصر جسمية صغيرة، لكنَّها من مرتبة أعلى، حتى إنَّها منظورة (مثلاً **جُسيمات اللمس** في علم التشريح).

تُسمَّى فلسفة جزوئيّة (معنى قديم):

(*Philosophie corpusculaire*: D. *Corpuskular – philosophie, corpuskulartheorie*; E. *Corpuscular philosophy*).

النظريّة التي تقوم في الفيزياء على تفسير الظواهر الإجماليَّة ببعض تكتلات أو ببعض مواضع جزيئات غير منظورة لشدّة صِغَرها (**باكون**، **ديكارت**، **بُويل** Boyle، الخ.).

Rad. int.: Korpuskul.

CORRÉLAT, ربط، رابط انظر: *Négat*(*)

CORRÉLATIF, مربوط، ترابطي، مترابط

D. *Entsprechend, korrelativ*; E. *Correlative*; I. *Correlativo.*

ما يكون على ترابط(*) *corrélation* مع شيء آخر. يُقال هذا بنحو خاص، في الكلام على نظرية المتعلّقات عند أرسطو (τά πρός τι)، ويُطلق على الطرف المقابل لمتعلّق معيَّن: «ليس متعلّقٌ ما هو عليه إلاّ بالنسبة إلى مربوطه... فالضعفُ هو ضِعف النّصف؛ والمعرفة هي معرفة القابل للمعرفة؛ والممكن أنْ يُعرف هو كذلك بالنسبة إلى المعرفة».

Hamelin, *Système d'Aristote*, p. 132.

- عند **هاملين** ذاته، غالباً ما يستعمل هذا المصطلح للدَّلّ على الأطراف المتقابلة التي يحلّها، في «منهجه التوليفي»، محل أضداد هيغل. انظر:

Essai sur les éléments principaux de la représentation, ch. I, § 1.

CORRÉLATION, ارتباط، ترابط

D. *Korrelation*; E. *Correlation*; I. *Correlazione.*

أ. في مذهب **أرسطو**، تعارضُ طرفين مترابطين. انظر آنفاً: **مربوط** (*) *Corrélatif*.

ب. في علم الأحياء والنفس والاجتماع الخ.، طابع شيئين يتغايران معاً بانتظام كبير نسبيّاً: «ترابط القامة والوزن، تقسيم العمل وكثافة السكّان، الخ.». عندئذٍ، يُقال إنَّ الطرفين المعنيّين «مترابطان».

أما **معامل** (أو **مُشير** *indice*) **الارتباط** فهو عدد متراوح بين -1 وَ +1، يمثِّلُ، اتفاقاً، الآصرةَ (المباشرة أو العكسيَّة) الوُثقى نسبيّاً، بين متغيّرات مُعطيين تجريبيّين. بخصوص مختلف الصيَغ المُستعملة لتمثيل الترابطات عددياً، راجعْ **الملحق** في آخر هذا المعجم.

ج. ارتباط ظاهرتين تتغيَّر إحداهما بموجب الأخرى لأنَّ هناك رَبْطاً سببيّاً حقيقيّاً بين بعض عناصرهما، أو لأنهما متعلّقتان بأسبابٍ مشتركة.

نقـــد

ربّما يمكن بكلمة **تغاير مشترك** *covariation*،

تمييز المعنى (ب) (ربط عددي ملحوظ تجريبياً) مع تخصيص **ترابط** للمعنى (ج).، الذي يفترضُ رابطة داخليّة، قائمة من جهة ثانية بين الظاهرتين المرصودتين.

Rad. int.: Korelat.

CORRESPONDANCE(*), **تطابق، تناسب**

D. *Entsprechen, Korrespondenz*; E. *Correspondence*; I. *Corrispondenza.*

علاقة منطقيّة أساسيّة، قوامها، حين يكونُ طرفاً ما مُعطىً، أنّ طرفاً أو عدّة أطراف محدَّدة تكون بذلك مُعطاةً أيضاً، إما بِمقتضى جدول مُسبق، وإما بمقتضى صيغة عامة تشكّل **قانونها التطابقي**.

يُقال على التطابق إنّه **مُحْكَم(*)** إذا كان كلُّ حدٍ أولاً لا يقابله سوى لزوم واحد؛ ويُقال إنّه **مُتَبادل(*)**، إذا كان لكلّ لزوم، بدوره وباعتباره حدّاً أول، لزومٌ هو الطرف الذي كان حدَّه الأول، الخ. راجع: علاقة، **نسبة(*)** *Relation*.

Rad. int.: Korespond.

Correspondances (Théorie des), **تطابقات (نظرية الـ)**

L. *Correspondentia*; D. *Entsprechung, Ubereinstimmung, Korrespondenz*; E. *Correspondence*; I. *Corrispondenza.*

عقيدة ترى أنَّ العالم مركّب من عدد معيَّن من الدوحات أو الممالك المتماثلة(*)، تتطابق عناصرُه المتتالية واحداً واحداً، ومن ثَمّ يمكنها تبادلياً استعمال رموز، وكشف خواصها، أو حتى تأثير بعضها في بعضها الآخر تأثيراً «وديّاً». هذه الكلمة استعملها **سودنبورغ** بنحو خاص.

(**Swedenborg** (*Clavis hieroglyphica arcanorum per viam representationum et correspondentiarum,* 1784).

ودخلت في اللغة الأدبية (**بلزاك، بودلير، فرلين**، الخ.).

Rad. int.: Korespond.

«CORRUPTION», **«فَسَاد»**

G.φθορά; L. *Corruptio*; D. *Vergehen*; E. *Corruption*; I. *Corruzione.*

هذه المفردة تُستعمل في الفلسفة (فضلاً عن شتّى معانيها المتداولة) للدَّل على المفهوم اليوناني (الدثور) la φθορά المتعارض مع الوجود (تكوين، حدوث) la *γένεσις*: حَدَثٌ به ينقطع شيءٌ عن الوجود بحيث يظلّ في الإمكان الدَّل عليه بالاسم ذاته.

نقد

ربما تكون ترجمة أدقّ: تحطيم، تقويض: *Destruction*.

COSMIQUE, adj. **كونيّ** (صفة)

D. *Kosmisch*; E. *Cosmic*; I. *Cosmico.*

ما يتعلّق بالكون بكليّته، وخصوصاً في مبناه الفلكيّ. معنى مماثل لمعنى الجذر نفسه في كلمة **كوسموغرافيا**.

Rad. int.: Kosm.

«COSMODICÉE», **«كونيّة»** انظرْ التعليقات

COSMOGONIE, **كِوانة(1) [خرافة نشأة الكون]**

D. *Kosmogonie*; E. *Cosmogony*; I. *Cosmogonia.*

(1) نجد في المحكى العربي الجاري، كلام على «**الكِوانة**»، المترادفة أحياناً مع «الأسطوانة»، وذلك في معرض النقد لما هو غير مقبول عقلياً ومنطقياً: «ما هذه الكِوانة؟». ملحظ المعرِّب.

حول **كونيّة Cosmodicée**. ــ مفردة ابتكرها **رنوفييه**، وهو يشرحها على النحو التالي: «المسألة

عَرْض (خرافيّ أو أسطوري في الأغلب) لأصول العالم وتكوينه. *Rad. int.:* Kosmogoni.

COSMOLOGIE, علمُ الكون

D. *Kosmologie*; E. *Cosmology*; I. *Cosmologia.*

أ. عند **وولف**، دراسة القوانين العامة للعالم ولتكوينه الكلّي سواءٌ من الوجهة الاختبارية أم من الوجهة الماورائيّة، الغيبيّة. احتفظ بعض المتفلسفة المعاصرين بهذا المعنى.

(D. **Mercier**, École de Louvain).

ب. انطلاقاً من ذلك، يُطلق **كانط** تسمية **كوسمولوجيا عقلانيّة** على مجمل المسائل المتعلّقة بأصل العالم وطبيعته، العالم بوصفه حقيقةً، واقعاً. هذه المسائل هي التي تولّد **النقائض**. *Rad. int.:* Kosmologi.

1. COSMOLOGIQUE (preuve) de l'existence de Dieu,

1. علم الكون (برهان) على وجود الله

D. *Kosmologischer Beweis*; E. *Cosmological argument*; I. *Argomento cosmologico.*

حجّة مستفادة من وجود العالم ومبرهنة على وجود الله (تسمّى أيضاً **برهان حدوث العالم**). يعارضها **كانط** مع **البرهان الوجودي**، **والبرهان الطبيعي ـ اللاهوتي**.

(Critique de la R. P., Idéal de la R. P. 4^e^, 5^e^ et 6^e^ sections).

2. «Cosmologiques», 2. «كونيّة»

(sciences), (علوم) عند آمپير:

Ampère, *Essai sur la philosophie des sciences,*

مجملُ العلوم ينقسم إلى قسمين: العلوم **الكونية**، المتعلّقة بالعالم، والعلوم المعرفيّة، **العقليّة**، المتعلّقة بالعقل. ـ تدلّ هذه الكلمة عند **قورنو** على العلوم التي كان أ. **كونت** يسمّيها «عينيّة». انظر: **مجرّدة**(*) (علوم): *Abstraites*(*) *(sciences)*.

COSMOS, كون

(يُقال أحياناً *Cosme* لكنّه نادر جداً [رنوڤييه]).

G. χόσμοϛ (مستعمل في اللاتينية والألمانية والانكليزية والإيطالية):

العالم بوصفه منظومة منتظمة تماماً (ففي الأصل **كوسموس** معناه الراتوب، النظام *ordre*)؛ أطلقه الفيثاغوريّون على العالم،

(**Renouvier,** *Manuel de phil. anc.* I, 200),

لكنّه لم يكن مستعملاً بهذا المعنى بعد في عصر **إكزنوفون** الذي يورده كمصطلح تقني:

«... Ὅπως ὁ χαλούμενος ὑπὸ τῶν σοφιστῶν χόσμος ἔχει». *(Mémorables,* I, 1).

«COSMOTHÉTIQUE (idéalisme)», «ثنائيّة فَرَضيّة (مثاليّة)»

E. *«Cosmothetic idealism».*

مصطلح ابتكره **هاميلتون** للدَّلِ على المذهب

التي تُطرح على كل فلسفة ربّانية تحت اسم ربوبيّة، ترتدي بنظر العقل وبمعزل عن الاعتقاد بالشخصيّة الإلهيّة، شموليّة لا تقبل الدحض: لأن العالم بحاجة إلى تسويغ منطقي بتوافقٍ بين ظواهره، وقوانينها من الطراز الطبيعي، وقوانين العقل والرغبة والإرادة، التي تدخل أيضاً في عداد ظواهره، التي من علائمها أنَّ دثور آخر الظواهر من شأنه أنْ يغني الظواهر الأخرى. هناك على سبيل المثال **كونيّة**، وهي مسألة منطقية وأخلاقية قبل الربوبيّة، مسألة لاهوتيّة، كلاميّة».

Renouvier, *La Nouvelle monadologie,* art. CXXVIII, p. 454, cf. CXXIX.

الذي يرفضُ القولَ بوعي مُباشَر للأنا. «إن الثنائيّين الذين يُنكِرون شهادة الوعي لصالح معرفة **مباشرة** لأي شيء خارج العقل، يمكننا أن نسمّيهم **ثنائيين شَرْطيّين** أو **مثاليّين افتراضيّين**(1). ــ ينقسم هؤلاء الأخيرون أنفسهم إلى فئتين: أولاً، هؤلاء الذين يقولون بـ «جوهر تمثّلي ماثل للعقل، ولكنهم لا يقولون بمجرّد تحوّل أو تبدّل ذهني(2)». ــ وأولئك الذين لا يعترفون بموضوع مباشرٍ آخر للإدراك سوى حالة من أحوال العقل (ليبنتز، آرنو، كونديّاك، كانط، وديكارت مع بعض التحفّظات). **المصدر نفسه**، 296. راجع:

.Dicussions, 71 et suiv.

John S. **Mill**, *Philosophie de Hamilton*, chap. X.

COURAGE, جسارة، إقدام، شجاعة

G.'Ανδρεία; L. *Fortitudo*; D. *Mut*; E. *Courage*; I. *Coraggio*.

ثانية الفضائل الأربع **الكبرى**(*) عند **أفلاطون**.

Rad. int.: Kuraj.

CRÉATION, خَلْق، إبداع، اختراع، إنشاء

D. *Schöpfung, Schaffen*; E. *Creation*; I. *Creazione*.

(1) «We may style those dualists who deny the evidence of consciousness to our immediate knowledge of aught beyond the sphere of mind *Hypothetical Dualists* or *Cosmothetic Idealists*». (*Lecture*, I, 295).

(2) «a representative entity present to the mind, but not a mere mental modification» (Démocrite, les Scolastiques, Malebranche, Clarke, Newton, Abraham Tucker).

(يُستعمل أيضاً بالمعنى العام، بالمعنى الفنّي، وبالمعنى اللاهوتي).

أ. إنتاج أي شيء، خصوصاً إذا كان جديداً في شكله، لكنْ بواسطة عناصر موجودة من قبل: خلق عمل فنّي؛ إنشاءُ طريق؛ خيال خلاّق.

بهذا المعنى، لكنْ بنوعٍ من النقد تجاه المعنى أيضاً، كان**هايكل** قد عَنْوَنَ كتابه:

Hæckel, *Naturliche Schöpfungsgeschichte.*

يُوضح (ط. 5، ص 7 - 9) أنَّ من الممكن أنْ يُقصد بـ *Schöpfung* إما إنتاج المادة *Die Entstehung der Materie* (ما هو تماماً خارج التجربة، وتالياً خارج العلم)، وإما *die Entstehung der Form* (وهذا موضوع معالجته).

«كذلك سيكون من الأحسن في المستقبل، الدّالّ على (إنتاج الأشكال) هذا بتعبير **التطوّر** الأدقّ»(1).

ب. **خصوصاً وإطلاقاً**: إذا سلّمنا بأنَّ العالم ليس أزلياً، بل بدأ في الزّمان، يُقال **خلق** أو **خلق من لا شيء** على الكيف الذي اكتسب وجوده به.

«Creatio est factio alicujus de nihilo... nihil aliud est quam relatio quædam rationis quae est in creatura ex hoc quod incepit esse post nihil». **Albert Le Grand**, *Summa de Creaturis*, I, quaest. 1, art. 2. (Op. XVII, p. 2 - 3).

ج. **الخلق التواصلي**، هو عند المدرسيين

(1) «So wird es in Zukunft wohl besser sein denselben durch die strengere Bezeichnung der Entwickelung zu ersetzen«. *Ibid.*, 9.

حول **خَلْق Création**. ــ يبدو لي أنَّ **الخلق** لا يمكن قوله على بَدْءٍ بلا فاطر؛ وفي المقابل، يبدو لي أنّه لا يتضمّنُ بالضرورةِ فكرة بَدْءٍ. (ج. **لاشليه**). ــ لا ترتبطُ فكرةُ بدءٍ في الزّمان إلاّ بشكلٍ من فكرة الخلق **من لا شيء**. بوجه أعم، تدلُّ كلمة **خلق**، بهذا المعنى، على تبعيّة جذريّة، لا تبعيّة جوهرية وحسب، بل وجودية أيضاً؛ لا تبعية شكليّة وحسب، بل تبعية ماديّة أيضاً، مهما كان شكلُ تمثّلنا لهذه التبعيّة، وحتى خارج الزّمن. (م. **بزنيس**).

والديكارتيّين، الفعل الذي يحفظ اللّهُ به العالم في وجوده، الفعل المماثل لذلك الذي أُحدث به العالمُ قديماً.

R. Descartes, *Discours de la méthode*, V[e] partie, § 3.

- «لو شاء اللّه ألاّ يعود ثمّة عالم، لامّحى غِبَّ مشيئته... والحال، إنْ كان العالم موجوداً، فذلك لأنّ اللّه يواصل أمره بأنْ يكون. وتالياً، ليس حفظ المخلوقات، بأمرِ اللّه، سوى **خلقها التواصلي**».

Malebranche, *Entretiens métaphysiques*, VII, 7 (Éd. Fontana, I, 150).

راجع: **عَوْن**(*) *Concours*. *Rad. int.*: Kre.

CRÉDIBILITÉ, صدقيّة، اعتماديّة

D. *Glaubhaftigkeit*; E. *Credibility, Credibleness*; I. *Credibilità, Credulità*, (*crédulité*: تعني أيضاً):

أ. ما يكون قابلاً للاعتقاد، بالمعنى الضعيف لكلمة اعتقد، اعتقاداً(*) *croire*(*) (انظر: **اعتقاد** المعنى (أ): *Croyance*(*)).

ب. بمعنى قويّ، طابع ما يستحقّ الاعتقادَ به، أو سمة ذلك الذي يستحق التصديق.

Rad. int.: **A.** Kredebles; **B.** Kredindes.

CRIME, جُرْم، جريمة

D. *Verbrechen*; E. *Crime*; I. *Delitto*

وبشكلٍ أندر: *Crimine*

أ. كل عمل يُعَدُّ إخلالاً خطيراً بقواعد الأخلاق السائدة في مجتمع ما. وإذا كان العملُ أقلَّ خطورةً، فإنّه لا يشكّل سوى **غلطة**.

ب. بالمعنى الحقوقي، الأضيق: فِعْلٌ تجري: أولاً، ملاحقته باسم المجتمع برمّته، وليس فقط باسم شخص متضرّر من هذا الفعل؛ ثانياً، معاقبته عقوبةً بدنيّة أو شائنة، وليس فقط عقوبة تأديبيّة (**الجنحة** هي الفعل الذي يعاقب فاعله عقوبةً تأديبيّة). *Code Pénal*, art. 1. يعدّد **القانونُ الجزائي** ذاته، في المادتين 7 و 8، العقوبات الماديّة أو الشائنة؛ وتعدّد المادة 9 العقوبات التأديبيّة. وليس في هذا القانون تعريف عام لهذه العقوبات أو تلك.

Rad. int.: Krimin.

CRIMINALITÉ, جُرْمِيّة

D. *Kriminalität [Verbrecherische Anlage* بالمعنى أ*;E. Criminality*; I. *Criminalità*:.

أ. (مُستعملة قليلاً). طابع فعل أو سمة فرد مجرم.

ب. طبيعة الجرائم وتواترها بالنسبة إلى زمنٍ، بلد، صنفٍ من النّاس، الخ.

CRIMINOLOGIE, علم الجريمة

D. *Kriminologie* [نــــــادر]; E. *Criminology*; I. *Criminologia.*

علم الجُرْم والجُرْميّة، في المعنيين: سماتٌ مشتركة تتّسم بها الجرائمُ، علم نفس المجرمين، الخ.

Rad. int.: Kriminologi.

CRISTALLISATION, بلورة، تَبَلُّر

لفظة اعتمدها **ستاندال** وصارت رائجة في علم النفس المعاصر لتمثيل ظاهرة تحوّل شكل «الشيء المحبوب» بتأثير الهوى والوجد، كما وصفه **موليير**، حسب **لوكريس**، في مسرحية *Le Misanthrope*، الفصل الثاني، المشهد الخامس (155 - 174).

- إلى ذلك، مقطعُ لوكريس مستوحىً هو ذاته، بلا مواربة، من أفلاطون، **الجمهورية**، الكتاب الخامس، D- E, 474. حول أصل **التبلُّر**، ومعناه المجازي، انظر:

Stendhal, *De l'Amour*, ch. II et suivants, et Appendice *(Le rameau de Salzbourg)*.

«CRITÉRIOLOGIE»,
«علـمُ الـمعايير»، معيارية

قسمُ المنطق الخاص بالمعايير. مصطلح مولَّد، خصوصاً في **مدرسة لوفان**.

Rad. int.: Kriteriologi.

CRITERIUM ou **Critère**, **معيار، ميزان**

G. χριτήριον; D. *Kriterium, Merkmal*; E. *Criterion*; I. *Criterio*.

أ. علامة ظاهرة تسمح بالتعرُّف إلى شيء أو إلى مفهوم.

ب. سمةُ أو خاصيَّةُ غَرَضٍ ما (شخص أو شيء) يُصار بموجبها إلى إصدار حكم تقويمي(*) عليه. بوجهٍ خاص، يُقال **معيارُ الحقيقة، ميزانها**، على علامة خارجيّة أو سمة ذاتيّة، داخلية، تسمح بالتعرّف إلى الحقيقة وتمييزها اليقيني من الضّلال. (**الرواقيّون، ديكارت**، الخ.).

Rad. int.: Kriteri.

CRITICISME, **نَقْدِيَّة، انتقادية**

D. *Kritizismus*; E. *Criticism*

[معنى واسع جداً، يعني أيضاً النقد].

I. *Criticismo*.

أ. مذهبُ كانط.

ب. بالمعنى الواسع، تُقال نقديَّة على كل عقيدة، ترى أنَّ العقل يشكِّل المعرفة ويكوِّنها بمقتضى أشكال(*) أو مقولات(*) خاصة به، وتالياً تكونُ في آنٍ ناجعةً وقويمةً في حدودِ الاختبار، وبلا قيمة خارجه. «بنحو أعمّ، يقولُ **إيسلر**: إن **النقدية** تُقال، منذ **كانط**، على كل نزعةٍ فلسفية تقوم على جعل نظريَّة المعرفة الأساسَ لكل مبحث فلسفيّ؛ ـ لكنَّها تُقال، بخاصّةٍ، على مذهب **كانط** ذاته»(1). انظر: **نقد** *Critique*(*).

Rad. int.: Kriticism.

1. CRITIQUE, subst. **.1 نَقـــد**

D. *Kritik*; E. *Critique*; خصوصاً بالمعنى ب, Criticism; I. *Critica*.

في الأصل (حَكَم، من χρίνω) قسمُ المنطق الذي يتناول الحُكم.

«Critica, pars dialecticae de judicio, quasi judiciaria». **Goclenius**, 492[a].

(لا يشير إلاّ لهذا المعنى، وإلى معنى *criticus* المصطلح الطبي، «*dies* in quo morbi judicium seu crisis»).

(1) «**Kriticismus** heisst seit Kant jede philosophische Richtung, welche die Theorie des Erkennens zur Grundlage alles Philosophirens macht, — im besonderen aber die Kant'sche Lehre selbst». V°, 422.

حول **معيار Criterium**. ـ ظهرت مفردة κριτήριον بعد أرسطو. (**ر. أويكن**). إنها مستعملة لدى الرواقيين استعمالاً مألوفاً، Diogène Laërce, VII, 54.

ـ يلفتنا السيد ر. **ب. پيرّي** إلى أنَّ هذه الكلمة غالباً ما تُستعمل، في الانكليزية، بمعنى «قالب» أو مبدإ السَّبْر والتعبير.

حول **نقديَّة Criticisme**. ـ بالمعنى الواسع (ب)، تدلُّ **النقديّة** على: **أولاً**، استعداد العقل منهجياً، وتالياً على **حالة** (بالمعنى الكونتي للكلمة)؛ **ثانياً**، على مذهب فلسفي مميَّز بالنظريَّات التي يمكنها أن تكون مشتركة بين عدَّة أنساقٍ. في المقام الأول، تقوم النَّقدية على هذا الموقف النَّسَقي: بدلاً من اعتبار الأشياء المعروفة اعتباراً مباشراً، تُطرح أولاً (ومهما يكن الجواب اللاحق) مسألةُ الاستعلام عن كيفيَّة معرفتنا لِما نستطيع معرفته. وفي المقام الثاني، تدلّ النّقدية على المذاهب التي تحلُّ المسألة السابقة حلاًّ مثالياً أو ذاتياً، لكن ربَّما دون أن تتضمَّن **المسألة** النّقديّة حلولاً كهذه فقط. (**م. بلوندل**).

ـ لم تعد الكلمة تُستعمل بهذا المعنى.

أ. فحص مبدإ أو ظاهرة، للحكم عليه أو عليها **حكماً تقويمياً**(*)، تقديرياً. بوجه خاص، ثمّة **نقد فنّي** (جمالي) **ونقد الحقيقة** (منطقي). كان **كانط** قد حدّده بهذا المعنى الواسع «فحص حرّ وعلني»:

(eine freie und öffentliche Prüfung). (*Crit. Rais. pure*, Préface, 1[re] éd., note).

ـ بهذا المعنى يُطلق **العقل النّقدي** على الفكر الذي لا يأخذ بأي إقرار دون التساؤل أولاً عن قيمة هذا الإقرار، سواء من حيث مضمونه (نقد داخلي) أو من حيث أصله (نقد خارجي). من الاستعمالات الخاصة: **نقد تاريخي، نقد لفظي**.

ب. حين يُحصَر هذا المعنى بالحكم **المناقض**، يُطلق النّقد إما على اعتراض وإما على استقباح يدور حول نقطة خاصّة، وإما على دراسة إجمالية ترمي إلى دحض أو إدانة عملٍ ما. هذا المعنى موجود في الفلسفة، على الرغم من انتسابه إلى اللغة الجارية: «لا يوجّه جوفروى إلى المذهب الإسكتلندي سوى انتقادين» (أنّه شديد التحفّظ في الماورائيّات؛ أنّه شديد الاكتفاء بذكر «المعتقدات الطبيعية»).

E. **Boutroux**, *Études d'histoire de la philosophie*, p. 431.

بالنسبة إلى فعل **نَقَد**، هذا المعنى هو الأكثر تداولاً.

Rad. int.: Kritik.

2. CRITIQUE, adj. 2. نقديّ، انتقادي، عصيب، صفة

D. *Kritisch*; E. *Critical*; I. *Critico*.

أ. على غرار المعنى (أ) للاسم، **عقل نقدي، فكر نقدي** (في الجانب الحَسَن): هو الذي لا يسلّم بأي تقرير دون التساؤل أول الأمر عن قيمة هذا التقرير، سواء من حيث مضمونه (نقد داخلي) أم من حيث مصدره (نقد خارجي). ـ على نحو أندر (في الجانب القبيح): هو الذي يكون أمْيَلَ إلى إبراز العيوب منه إلى إبراز المحاسن، أو إلى صنع شيء إيجابي بنفسه.

ب. ما يشكّل أزمة (انظر سابقاً، **نقد**(*) *Critique* .1، **الاشتقاق**) أو ما يتعلّق بأزمة. مثال ذلك أنّ **سان ـ سيمون** وأوغوست **كونت** قد عارضا **المرحلة العصيبة مع المراحل العضوية**، وقالا بأنها تندرج في سياقها.

ثمّ في الكلام على وضع، ماديّ أو فكري: خطير أو غير مستقرّ على الأقلّ، لا يمكن الاستقرار فيه. «لا شيء أكثر إثارةً من الوضع العصيب الذي وجد السيد رنوڤييه نفسه محصوراً فيه».

Fouillé, *La liberté et le déterminisme*, p. 146.
Rad. int.: **A.** Kritikem; **B.** Kritik, Kritikal.

CROYANCE, اعتقاد، إيمان، ظنّ

D. *Glauben*; E. *Belief*; I. *Credenza*.

أ. بالمعنى الضعيف والواسع، يضارع **الرأي**،

حول **اعتقاد Croyance**. ـ مادّة معدّلة إثر المناقشة في جلسة 1903/5/28 ولاحقاً، بناءً على ملاحظات السيد **رنيه دود** (إضافة المعنى **(د)**، الذي صار مألوفاً في علم النفس المعاصر). أما المعنيان **(ب)** و **(ج)** المجتمعان أصلاً في خانة واحدة، فقد جرى تمييزه أحدهما من الآخر؛ وجرى تقسيم المعنى (ج) وفقاً لإشارة في نص **كانط** بالذات. كما جرى إدخال بعض التعديلات على الصياغة، لكنها لم تمس خلاصات **النقد**. التعريف بالمعنى **(ب)** والتعليق على المعنى **(ج)**، **(ب)**، هما للسيّد **بلوندل**. ولقد أضاف إلى المادة تعريفاً لمعنى خامس، اعتبر موضع سجال شديد، فلم يُدْرَج في متن المادة بالذات، ولكنّ **الجمعيّة** أصغت إليه باهتمام كبير وقرّرت بالإجماع إيراده في **التعليقات**:

ويدلُّ على موافقة ناقصة تتضمَّن، مثل الرأي، كل درجات الترجيح.

ب. «بالمعنى الضيّق، الحَرْفي والمدرسيّ للكلمة، هو تصديق شاهد *(credere)*، الوثوق بلا رؤية مباشرة، بذلك الذي يعرف، والوثوق به لأسباب خارجة عمَّا يكونُ مُثبتاً».

منذ **كانط**، وبتأثير منه، لا تزال الكلمةُ تؤخذُ بمعنيين آخرين:

ج. «عندما لا يكون الرّضا كافياً إلاّ من الوجهة الذاتيّة، ويُعدّ غير كافٍ من الوجهة الموضوعيّة، فإنّه يُسمى **اعتقاداً**»[1]. (*Glauben*؛ هذه الكلمة يمكن أن تترجم أيضاً بـ **إيمان**).

عندئذ تدلُّ الكلمة إذاً على موافقة تامّة بمعنى أنّها قد تطرد الشّك، دون أن ترتدي مع ذلك الرداء العقلي والقابل للإبلاغ منطقياً، الذي ترتديه المعرفة:

أ ـ بقدر ما يكون أساسُ هذا الانتماء دوافعَ فردية، شعورية، مصلحية عملية نفعيّة، الخ.؛

ب ـ بقدر ما يكون أساسُه مبدأً مشهوداً له بقيمة شموليّة (مثلاً: الأخلاقية) وبقدر ما يُعَدُّ شرعياً بالتالي. «عندئذٍ يقوم الإثباتُ على عمل إرادي لا يخلو من أسبابٍ ودوافع صالحة، ولا حتى من أسباب قابلة للإبلاغ، لكنَّ دوافعَه تكونُ متنافرة مع محتوى الشيء المثبوت (مثلاً: مصادرات العقل العملي)». (م. **بلوندل**).

د. تسليم، انقياد، بقدر ما يكون متعارضاً إما مع التمثّل البسيط، إما مع **المَقُول** *Lexis*. «الأحكام المحتملة... أحكام كاملة: فهي ذات موضوع، ذات محمول، ذات رابطة، ولها كل سماتها الشكلية: لا ينقصها سوى الاعتقاد».

Ed. **Goblot,** *Logique*, ch. II, § 50. Cf. **Delacroix,** *La croyance* dans le Nouveau Traité de Psychologie.

نقـد

لمصطلح **اعتقاد** في مختلف معانيه مدلول نفسي أكثر مما له مدلول منطقي، حتى إنه يدلُّ

(1) «Ist das Fürwahrahlten nŭr subjektiv zŭreichend und wird zŭgleich für objectiv Unzŭreichend gehalten, so heisst es Glauben». *Critique de la Raison pure*, Méthod. transc., ch. II, sect. III (Von Meinen. Wissen Glauben).

«**اعتقدَ**، بمعنىً أحدث وأقوى، هو الإضافة إلى الدوافع التي تبدو كافيةً لتسويغ موافقة فكرية، إضافة هذا الجانب من الاقتناع الذي لا يتوجّه من ذات عارفة إلى شيء معروف، بل ينطلق من كائنٍ إلى كائنٍ آخر؛ وهو، تالياً، الذي يصدر عن قوىً أخرى غير الإدراك العقلي ولا يتعلّق بالمعقولية بقدر ما يتعلّق بفاعليّة أو بطيبة ما يكون موضع اعتقاد المرء. بهذا المعنى، الاعتقاد هو التسليم الفعلي والعملي الذي يتمّم الرّضا العقلي بالحقائق، بالكائنات التي لا تستنفد معرفتُها الامتلاءَ الداخلي؛ فهو إذاً ذاتي، داخلي، وليس خارجياً وتالياً لرؤية العقل ذاته؛ لأن في فعل المعرفة، لا تكون المعرفة هي الفعل كله؛ وفي الشيء المعلوم، ما لم يكنْ مجرّداً خالصاً، لا يكون المعلومُ هو المقياس الحالي للواقع. بهذا المفهوم، تدلُّ كلمة **اعتقاد** على كل ما يتضمّن، في تقريراتنا اليقينية عملياً أو حتى نظرياً، عنصراً تكاملياً وتكافلياً للتمثل العقلي عند الفاعل وعند القابل على حدٍ سواء، ولكنّه لا يقبل الانحصار في التمثّل أو التمثيل انحصاراً مباشراً». (م. **بلوندِل**).

بالمعنى (ج) على ظاهرة ذاتية، حالة نفسية فردية، أكثر مما يدلّ على إقرارٍ يمكنُ إعطاؤه أسباباً منطقيّة ملائمة وقابلة للإبلاغ.

لئن اعتُبر الإقرار بمثابة ظاهرة نفسية بسيطة، فإنَّ هذه الظاهرة يمكنها بكل بوضوح أن تكون لها **أسبابُها** خارج **العلل** وسوف نتصوّر أنَّ إقراراً بلا تحفّظات يمكنه الحدوث خارج الأحوال التي يمكنه التميّز فيها كيقين(*) أو كمعرفة.

ولئن جرى التسليم بأن هناك في عداد هذه **الأسباب** التقريرية، بعضاً منها يتّسم بقيمة خاصة، كما يقول بذلك أتباع «الإيمان الأخلاقي»، فسوف يكون عندئذٍ ثمة اعتقادات (ج) مشروعة ولكنّها ذاتية وغير قابلة منطقياً للإبلاغ، وتالياً لن تكون **يقينيّات**(*).

وإذا سلّمنا مع **هاميلتون**، استناداً إلى أن كل يقين إنما يقوم على تقريرات غير قابلة للإثبات، بأنَّ الاعتقاد هو في أصل اليقين المنطقي(*) بالذات، فإنه مع ذلك يختلف عنه.

أخيراً، إذا سلّمنا مع **رنوڤييه** بعدم إمكان حدوث أي إقرار بلا دوافع وجدانية وإراديّة، فإن الاعتقاد سيكون دائماً مختلطاً مع **اليقين**(*)، وإنَّ **اليقين**(*) المحض سيكون مستحيلاً في الواقع، لكنه سيتمكن مع ذلك من أنْ يكون مُعتبراً بمنزلة الحدّ المثالي الذي يميل إليه التسليم الكامل، بقدر ما تزداد مشاركةُ العقل فيه.

نرى إذاً في كل الأحوال:

أولاً: أنَّ الاعتقاد متمايز دائماً من اليقين أو المعرفة، أقلّه من ناحية التعريف الإسمي.

ثانياً، أنّ المعنيين (ب و (ج) لكلمة **اعتقاد** متقاربان تقارباً كافياً لكي) يستمر هذا الاستعمال المزدوج للكلمة.

انظر: نقد **يقين**(*) *Certitude*.

Rad. int.: 1° Au sens **A**, *Opini*.- 2° Au sens **B**, *Fid*.- 3° Au sens **C**, *Kred*.

CRUCIALE (expérience), حاسم (اختبار)

instantia crucis, **Bacon**, *Nov. Or.*, II, 36.

يضع باكون في المرتبة الرابعة عشرة من «الظواهر المتميّزة» **مثالات الصليب**؛ اسمها مأخوذ من علامات الإرشاد على مفارق الطّرق *(cruces)*. تكمن، عندما يكون الفكر موقوفاً بين سببين، في توفير حالة تستبعد أو تدلُّ بوضوح على أحدهما.

تعميماً، كل تجربة حاسمة لصالح فرضيّة أو ضدها: تجربة **باسكال** حول **پوي دو دوم**؛ تجربة **فرشنل وآراغو (Fresnel, Arago)** التي تبرهن على أنَّ التموّج الضوئي قطعيّ، نظراً لأنَّ الأشعة المتجمّعة عند زاوية مستقيمة، لا تتداخل، الخ.

«Cryptologique, cryptoristique» chez **Ampère**. أنظر: *Autoptique*(*)

«CRYPTOPSYCHIE, phénomènes cryptopsychiques»,

«لاوعي، مظاهر لاواعية»

مفردات اقترحها **بوارَك** Boirac للحلول محل كلمات لاوعي» اسماً، «مظاهر نفسية لاواعية». انظر:

La Cryptopsychie, *Revue philos.*, août 1907.

CULTURE, ثقافة، رياضة

D. *Kultur*, بكل المعاني; **A. B.** *Bildung*; E. Culture, بكل المعاني. **A.** *Improvement* I. *Coltura, Cultura.*

أ. بالمعنى الأضيق، والأقرب من المعنى المادّيّ، تطور (أو نتيجة تطور) بعض المَلَكات، ملكات العقل أو الجسد، بدُرْبَةٍ ملائمة. «الرياضة البدنيّة». - «ارتياض؛ دُربة رياضيّة خالصة».

ب. بنحو عام، وعادةً: **أولاً**، ميزة شخص متعلّم، وكان قد طوَّر بهذا التعلّم ذوقه، حسّه النَّقْدي، وحكمه؛ **ثانياً**، تربية يترتَّب عليها توليد هذه الميزة.

«المعرفةُ هي الشَّرْط الضروري للثقافة، لكنَّها ليست شرطها الكافي... إننا نفكّر **بميزة** العقل خصوصاً عندما نلفظ كلمة ثقافة، نفكّر بنوعية الحكم والشّعور».

D. **Roustan,** *La culture au cours de la vie*, p. 15.

بهذا المعنى، يُقال غالباً **ثقافة عامة**.

ج. (أندر بكثير، ومن خلال النقل إلى الفرنسية لمعنىً اكتسبته الكلمة في شكلها الألماني). مرادفة لـ **حضارة**(*)، بالمعنى **ب**.

ملاحظات

1. لكلمة **ثقافة** دائماً، بالمعنى **ب**، مورد تقريظي، في الأغلب، لها هذا المورد أيضاً بالمعنى (أ): عندئذٍ يُقصد من وراء ذلك أنَّ الثقافة المقصودة لا تذهب إلى حد إحداث تضخّم. فليس تدرّبُ درّاج متخصّص هو «الرياضة البدنيّة». إلاّ أن الثقافة (الدُّربة) بهذا المعنى، يمكن اعتبارها أحياناً بمنزلة دُربة جزئية، خصوصيّة جداً، وبصفتها هذه، لا يمكنها أن تنجو من حكم مناقض: «ثقافة كتابية خالصة».

2. منذ القرن السادس عشر، تُصادف كلمة **ثقافة**، متبوعة بمتمم (ثقافة الذاكرة، ثقافة العقل)، ويُصادف فعل **ثقف** بالمعنى ذاته؛ غير أنَّ الكلمة المستعملة استعمالاً منفصلاً، بالمعنيين (أ) و (ب)، لا تبدو أنَّها كانت مستعملة قبل نهاية القرن الثامن عشر. لقد استعملها **ڤوڤنارغ** على هذا النحو:

(Vauvenargues, *Réflexions et Maximes*, éd. Didot, 585 et 586),

لكنَّ دو فورتيا De Fortia، شَعَر، في طبعة أعماله سنة 1797، بالحاجة إلى الإضافة في الهامش: «إن كلمة **ثقافة**، هذه تدلّ، كما ترون، في هذه الفكرة وما بعدها، على **حالة عقل مُثقَّف بالتعلُّم**».

حول انتقال كلمة **ثقافة** إلى الشكل الألماني Kultur، وحول تاريخ الكلمة في ألمانيا، ولا سيما حول استعمالها كمرادفة لكلمة *Aufklärung* (cf: *Kulturkanpf)*، انظر:

Tonnelat, *Kultur*, dans *Civilisation, le mot et l'idée*, Publication du «Centre international de synthèse», fascicule II.
Rad. int.: Kultur.

Curie (Principe de), **كوري (مبدأ)**

انظر: **تواز**(*): *Symétrie*(*).

CYCLOTHYMIE, عُصاب دوري

D. *Zyclothymie*; E. *Cyclothymia*; I. *Ciclotimia.*

شكل مخفَّف من «الجنون الدوري» **(Falret)** أو «العُصاب النَّوبي».

(G. **Dumas,** *Traité de psychologie*, II, 946 et suiv.; voir particulièrement 966).

يكمنُ في تعاقب أدوار الإثارة التي يمكنها أنْ تصل، في الحالة الحادّة، إلى حدّ الهوس، وتعاقب أدوار الانهيار أو الاكتئاب المَرَضي. - يبدو هذا المصطلح قد اُستُعمل للمرَّة الأولى من قبل كرايْلَن Kraepelin، في صورة «تكوّن عُصابي دوري»، **المصدر نفسه**، 960.

Cf. L'article de M. **Rey** sur *L'Invention, Ibid*, 456, et **Kahn,** *La cyclothymie* (1909).
Rad. int.: Ciclotimi.

CYNISME, كلبيّة

D. *Zynismus*; E. *Cynism, Cynicism*; I. *Cinismo*.

أ. **تاريخياً**. مذهب مدرسة انطيستينوس Antisthènes، أو المدرسة **الكلبيّة**، المسمّاة هكذا باسم الحلبة التي كان يلقي دروسه فيها (Le Cynosarge)، ونظراً لأنّه كان يصف نفسه بأنّه ἁπλοχύων (**Diog, Laërt.**, VI, 13). لم يدلّ **أرسطو** (*Métaph.*, VIII, 3, 1043b,. 24) بعد على هذه المدرسة إلا باسم Αντισθενειοι. ولكنْ يبدو مع ذلك أنّ صفة **كلبيّة** قد أُطلقت على هذا المذهب في وقتٍ مبكّر جداً، وأنّها كانت تستهدف نمط حياة أولئك المتفلسفة، فقد كان ديوجين يلقّبُ نفسه، وغالباً ما كان يُلقَّب:

(**Diog. Laërt.**, VI, 60, 61) Διογένηυς ὁ χύων.

ب. **أخلاقياً**. ازدراء الموافقات والمواضعات الاجتماعيّة، مواضعات الرأي العام، وحتى الأخلاق المسلَّم بها عموماً، سواء في الأعمال أم في التعبير عن الآراء.

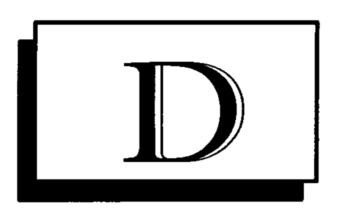
إن هذا المعنى للمفردة ناجم عن كون الفلاسفة الكلبيّين كانوا يقيمون تعارضاً جذرياً بين القانون أو المواضعة (νόμος)، الناموس، والطبيعة (φύσις) التي كانوا يدَّعون الرجوع إليها، وكونهم يقيّدون مسلكهم العمليّ بهذا المبدإ. بهذا المعنى، يكاد يكون للمفردة مضمون ازدرائي، قبيح، غالباً.

حول **كلبيّ Cynique**. ــ من المحتمل أن لا تكون مدرسة **أنطيستينوس** قد سمّيت **كلبية**، بسبب الـ Cynosarge، بقدر ما سمّيت هكذا، وفاءً لذكرى Διογένης ὁ χύων، ومن بعده؛ لأن قراطس Cratès، تلميذ «الكلب» وخلفه (*Diog. Laert*, VI, 85) كان معاصرُه، الشاعر الكوميدي **مياندر**، قد سمّاه ὁ χυνιχός .(*Diog. L.*, VI, 93).

Cf. la liste I, 15; 'Αντιοθένης, όυ Διογένηζ ὁ χύων, ου κράτης ὁ θηδαίος, etc.

حيث نرى أنَّ هذا النعت كان يستخدم لتمييزه من ديوجينين آخرين، هكذا كان يشار إليه باستمرار عند ديوجين، وبرأيي، في مثاله الأول سوسيون *Sotion* (القرن الثاني ق. م.). (**ف. إيغر**).

يجب التنبه إلى أن الاسم *Cynic* والصفة *cynical* وكلمتي *cynism* و *cynicism*، تدلُّ غالباً في الانكليزية على شيء آخر مختلف تماماً عمّا يُقصد به من وراء الكلمات المقابلة. إن معجم **موزّاي** Murray يحدّد الاسم *Cynic* بأنه «شخص مستعد للهزء من الآخرين، أو للطعن عليهم؛ شخص يُظهر ميلاً إلى تحدّي صحّة أو قيمة دوافع الناس وأفعالهم، ومعتاد على التعبير عن ذلك بالهزء والسخرية والتهكم. في الغالب، قد تكون كلمة رَيْبيّ *sceptique* هي الترجمة الأدقّ، إذْ مِنْ شأن كلمة *cynique* أن تفسح في المجال أمام معنىً ــ عكسي خطير». (**أ. لالاند**).



D. **د.**

هذا الحرف، الموضوع في ابتداء اسم قياس، يفيد إمكانَ انتسابه إلى **داري** *Darii*.

DABITIS, **دابيتس**

اسم **ديماريس**(*) *Dimaris* باعتباره ضرباً غير مباشر من الشكل الأول، ناجماً عن **داري**(*) بقَلْبِ النتيجة:

كل **م** هو **ب**

بعض **س** هو **م**

إذاً بعض **ب** هو **س**.

DALTONISME,

عماهة (عمىً لوني، دلتونية)

D. *Daltonismus*; E. *Daltonism*; I. *Daltonismo*.

شذوذ البصر، قوامه الخلط بين لونين، بين الأحمر والأخضر غالباً. (من اسم ج. **دالتون** الذي عرَّفَ بهذه الظاهرة عبر رسالة كتبها إلى جمعية مانشستر الأدبية والفلسفيَّة، تقاريرَ، ج I، تشرين الأول/ أكتوبر 1794).

Rad. int.: Daltonism.

DARAPTI, **دارابْتي**

ضرب من الشكل الثالث، يُرْجَع إلى **داري**(*) بقلبٍ جزئي للصغرى:

كل **م** هو **ب**

كل **م** هو **س**

إذاً بعض **س** هو **ب**.

DARII, **داريي**

الضَّرْبُ الثالث من الشكل الأول:

كل **م** هو **ب**

بعض س هو م

إذاً بعض **س** هو **ب**.

DARWINISME, **داروينيَّة**

D. *Darwinismus*; E. *Darwinism*; I. *Darwinismo*.

نَسَق حَيَاوي (بيولوجي) وفلسفي عند

حول **عماهة (دالتونيّة)** **Daltonisme**. ــ معنى هذه الكلمة غير محدَّد تماماً. أحياناً، يشمل كل أشكال القصور **البصري**(*) *dyschromatopsie*، وهذا ما قمنا به شخصياً في الصياغة الأولى لهذه المادّة. ثم جرى تعديلها بناءً على ملاحظات أو تعليقات السيد الدكتور پيار **جانيه** **P. Janet** **ورانزولي** **M. C. Ranzoli**. وهذا الأخير زادَ من حصْر هذه المفردة، فاكتفى بقولها على «عماهة اللون الأحمر، صعوبة إدراكه، أو صعوبة تمييزه من الأخضر». لكنْ، ثمَّة ظاهرة مزدوجة، وفي الحالة الأولى، يمكن لهذه الكلمة أن تُستعمل مع *anérythropsie*. لذا اكتفينا بالصيغة التي اقترحها السيد پيار **جانيه**. **(أ. لالاند)**.

حول **داروينيّة** **Darwinisme**. ــ كان **داروين** Darwin يعتبر النَّخْبَ الطبيعي بمثابة العامل الأساس في التحوليّة، لكنَّه لا يعتبره العامل الوحيد. بنحوٍ خاص، كان داروين بعيداً من إنكار الوراثة

داروين. فضلاً عن المعنى العام، تُقال هذه الكلمة بمعنيين خاصّين:

أولهما، في مقابل النشوئيّة(*) *évolutionnisme* بعامّة، تدلّ الداروينيّة على المذهب التحوّلي(*)، الذي يقول إن الأنواعَ تخرج من بعضها البعض، والذي يرى بنحوٍ خاص أنَّ الجنس البشري ينحدر من أنواع حيوانية. — لكن من دون فرضيّة حول أصل الحياة أو المعنى العام لتطوّرها.

ثانيهما، في مقابل نظريّة **لامارك** Lamarck و**سپنسر** Spencer، حول **التكيّف بالدُّربة والوراثة**.

(Principes de Biologie, 2e partie, chap. VIII).

تدلّ الداروينية على النظرية القائلة إن تحوّل الأنواع مردُّهُ إلى **النَّخب الطبيعي** أساساً.

نقـــد

هذا المعنى الثاني هو المفيد فقط، لأنَّ الأول قد تمَثَّلَ من قبل خير تمثيل بكلمة **تحوليّة** *transformisme*. وهو فوق ذلك يحظى بإسناد **بالدوين**، v°, 253a.

Rad. int.: Darvinism.

DATISI, داتيزي

ضرب من ضروب الشكل الثالث، يرجع إلى **داري** بالقلب العادي للصُّغرى:

كل م هو ب

بعض م هو س

إذاً بعض س هو ب.

DÉCADENCE, انحطاط، انحلال

D. *Verfall*; E. *Decadence; decay, decline*, I. *Decadenza, decadimento*; الأكثر استعمالاً.

. سلسلة تحوّلات في اتجاه معاكس للتحوّلات التي تشكّل التقدم؛ حالة تنجم عن التحولات. - في سبيل تحليل معمّق وانتقادي لهذه الفكرة. انظر:

H. I. Marrou, Culture, civilisation. décadence, dans la *Revue de Synthèse*, décembre 1938.

DÉCISION, قـــرار

D. *Entscheidung*; E. *Decision*; I. *Decizione*.

أ. نهاية طبيعية **للرويّة** *délibération*(*)، للنظر والبتّ في عمل إرادي. (سواءٌ تكوَّنت هذه النهاية فقط من اللزوم المنطقي للرويّة الواعية، أم أضفت

للصفاتِ المُكتسبة. أما أتباع **وايزمان** Weismann فقد تسمّوا باسم **الداروينيين ـ الجدد**، للإحاطة بهذه الواقعة. وهذا الاسم بالذات، أنكره عليهم أحدُ مروّجي الداروينية، **هايكل** Haeckel، وهو مشهور ومعروف شعبياً. (**ف. تونّيس**).

أمامنا، هنا، مثل إضافي عن المصاعب التي تطرحها الأسماء المذهبيّة.

حول **قرار** **Décision**. ـ نهاية طبيعية، خاتمة، مآل، ليست تعريفاً حقاً. ألا يمكنُ القولُ: «اختيارٌ برويّةٍ لواحدٍ من الأعمال الممكنة»، ـ أي نفي إحدى النزعات والتسليم بالأخرى؟ (**ميليناند** C. Mélinand). ـ أعترف بأن **نهاية طبيعية** هي حدّ غير مباشر و«عَرَضيّ»، للعمل المقصود. ولكنْ من جهة ثانية، لا تكون كلمة اختيار في هذه الحالة سوى مرادف غير ممكن تحديده، للمفردة الواجب تحديدها؛ لذا اعتقدت أن من الأحسن تفسير هذه الكلمة بالنسبة إلى الكل النفسي الإجمالي الذي ينتمي القرار إليه والذي لا يمكنه الانسلاخُ عنه. راجع **نقد** كلمة **رويّة**(*) *Délibération*. (**أ. لالاند**).

على ذاتها شيئاً ما). إننا نقول «نهاية طبيعية» أولاً في مقابل المآلاتِ اللاسويّة مثل وقف الرويّة الناقصة أو القطع بعمل زجري، قسري؛ ـ ثانياً في مقابل مشيئات مصمّمة، عازمة تماماً، لكنَّها لا تكون سوى التعبير عن ميل ثابت شديد، بلاِ رويّة. نسلّم، إذاً، بأنَّ كلمة **قرار** تكون غير مناسبة كلما كان العمل الواجب أداؤه، مفتقراً في المقام الأول إلى المناقشة والبتّ به.

ب. صفةُ الطابع الذي يقوم على عدم التمديد، بلا طائل، للرويّة، وعدم تغيير ما تقرّر، بلا موجب جدّي. *Rad. int.*: Decid (*Boirac*).

«DÉCISOIRE», «تقريريّ»

هذا المصطلح، المستعمل في لغة **الحقوق**، يمكنه أداء خدماتٍ جُلّى، في **المنطق** وفي **الطرائقيّة** Méthodologie، لتمييز أعمال العقل، إذْ يطرح حدّاً، قضيّةً، قاعدةً لا تفرضُ نفسها ضرورةً، ولكنْ من الحكمة العقليّة التسليم بها، بموجب قرار العقل، في سبيل عمل الفكر اللاحق.
Rad. int.: Decidal.

Décisoire (compréhension).- voir *Compréhension*(*). **Déclaratif**, voir *Explicatif*(*).

DÉCLENCHER, (ou déclancher)

أثار، عيَّن، حدَّد (استثارة، تعيين)

انظرْ التعليقات على نص **برغسون** الوارد في كلمة *Animalité*(*)

D. *Ausklinken*; E. *To unclench*; I. *Scoccare; scatenare:* بالمعنى المجازي.

أ. بالمعنى الحقيقي، أزال حاجزاً كان يحول دون تمكين قوّةٍ ما من تحقيق فاعليّتها: استثارة الرنين، إطلاقه في منبّه (بالإيطالية Scocco)، إطلاق النبّاض في بندقيّة محشوة.

ب. بنحوٍ أعمّ: حدَّد بالحدّ الأدنى من صَرْف الطاقة بالنسبة إلى النتيجة المتحقّقة، وعيَّن بذلك نتاجَ ظاهرةٍ (طبيعيّة، نفسيّة، اجتماعيّة) كانت متوافرةً كلُّ شرائطها الأخرى. *Rad. int.*: Klenk.

DÉCLINAISON, انحراف، زيغان

D. *Abweichung*; E. *Declination*; I. *Declinazione*.

تُستعمل هذه الكلمة لكي تترجم: **أولاً**، كلمتيْ ἔγχλισις، παρέγχλισιζ، أو كلمتيْ *declinatis* و clinamen، في معرض الكلام على الانحراف التلقائي للذرّات في الفلسفة الأبيقوريّة؛ انظر: *Clinamen*(*)؛ **ثانياً**، كلمة *declinatio* في اسم **جدول الانحرافات** عند **باكون**. انظر: **جداول/ لوحات**(*) *Tables*.

Découverte, découvrir:, اكتشاف، اكتشف

كَشَف. انظرْ ابتكار *Invention*(*)، وراجع: Rolin Wavre, *L'imagination du réel* (1948).

حول **تقريري Décisoire**. ـ اعتمدتُ هذه الكلمة في تعليمي، منذ 1906، بالمعنى المشار إليه أعلاه، وغالباً ما شعرتُ بجدواها؛ وهي تصادف اليوم بشكل مألوف جداً. وعليه، من الصعب القبول بهذا المعنى **التحكّمي** الذي كان له، على الدوام، مورد ازدرائي، إلاّ في الرياضيّات؛ ولا القبول بهذا المعنى **المُرتجل**، المخصص أحياناً لهذا الاستعمال، ولكنّه يشبه المعنى السابق شَبَهاً شديداً. ـ إن كلمة **مُواضعة** *Convention*(*) التي أكثرَ هـ. پوانكاريه من استعمالها بهذا المعنى، ذات عيبين: عيبُ افتراض انتظار عدَّة أشخاص لاتخاذ القرار المطلوب، وفوق ذلك، أيضاً، عيبُ تزيّيها غالباً بزيّ الاستقباح أو التبخيس (راجع: *conventionnel*). (أ. **لالاند**).

«DÉDIFFÉRENCIATION»,
«لاتباين، لاتمايز»

مصطلح يستعمله بعض الفيزيولوجيّين المعاصرين تدليلاً على عودة أنسجة متباينة إلى الحالة التآلفيّة: مثال ذلك في تحوّل الحشرات، في التجدُّد بعد البتر، في زراعة اصطناعية، **زجاجيّة**، لأجزاء مفصولة عن الجسم، الخ. انظر: C. Pérez, *La dédifférenciation des cellules,* رسالة إلى جمعية تقدّم العلوم، تموز/ يوليو 1920.

Dédoublement de la Personnalité,
ازدواج الشخصيّة

انظر: **شخصيّة**: *Personnalité*(*).

DÉDUCTIF, استنتاجي

D. *Deduktiv*; E. *Deductive*; I. *Deduttivo*.

ما يشكّل استنتاجاً(*)، بمختلف معاني هذه الكلمة. وبالأخص:

أ. في الكلام على استدلالٍ عقلي أوليّ: ما يتّسم بسمةٍ دقيقة ويقدّم نتيجة ضرورية.

ب. في الكلام على مسلك فكري عام: المسلك الذي لا يستعمل إلاّ البرهان (كما في الرياضيّات، المحضة) دون استعانة بالاختبار في أثناءِ تطوّره. «المنهج الاستنتاجي».

هذا المنهج يُسمَّى **حَمْليّاً** ـ استنتاجيّاً، إذا انطلقَ من قضايا مطروحة على أنها صحيحة، ويسمى شرطاً ـ استنتاجياً إذا كانت الأوليَّة مُفترضة فقط بصفة ظرفيَّة، آنيّة، أو معتبرة بوصفها مجرَّد منطوقات.

ج. مرادف إدراكي، **نظريّ** *discursif*(*).

د. في الكلام على العقول: ميل إلى التفكير بكيفيّة استنتاجيّة، ولا سيما بالمعنى (**ب**).

Rad. int.: **A.** Deduktiv; **B.** Deduktal; **C.** Diskursiv; **D.** Dedukten.

DÉDUCTION, استنتاج

D. *Deduktion, Ableitung*; E. *Deduction*; I. *Deduzione*.

أ. **في المنطق**. عملية إجرائيّة يتم بواسطتها

حول **استنتاج Déduction**. ـ صياغة جديدة، مع إضافة من السيد م. ش. **سرّوس** M. Ch. Serrus وتصويبات أجراها السيد رنيه **دود** R. Daude.

لا أدري متى أُدخل هذا الاستعمال لكلمة **استنتاج**، بوصفها مناقضة لكلمة **استقراء**، للدَّل على الانتقال من العام إلى الخاص. إنَّه شائع اليوم في التآليف الانكليزية (مثلاً **بَين** Bain، **فاولر** Fowler، **جفونز** Jevons)؛ لكنَّه يتراءى لي خليقاً بإحداث أخطاء، وكما قلتم بحقّ، لا يسوِّغه التقليدُ. (**C. Webb**، **ڤيبّ**).

هناك بلا ريب تنافر بين الاستنتاج، بمعنى المنهج الاستنتاجي، كما يتبدَّى، مثلاً، في كتاب رياضيّات، وبين المنهج الاختباري، الذي يسمّى بحقٍّ منهجاً استقرائيّاً، أو الاستقراء، بوصفه متصاعداً من الظواهر إلى القوانين. وهذا ما جرى تمثيله أيضاً بالتفريق بين «علوم النَّظر» و «علوم الاستدلال» (**دوهاميل**). أنظر: Roustan, Déduction et induction, *Revue de Métaphysique*, janvier 1911; Lalande, *Les théories de l'induction et de l'éxpérimentation*, ch. I.

على أنَّ هذا التنافر جزئي في المقام الأول: إذْ إنَّ الانتقال من أحدهما إلى الآخر يتمُّ بمجرَّد تطوّر المعارف: إنَّ سلاسل الأفكار تتدرج شيئاً فشيئاً في السلوك التجريبي و «الاستدلال العقلي

الاستنتاج الصارم، لما يلزم عن قضيّة أو عدّة قضايا بوصفها مقدّمات، والانتقال إلى قضيّةٍ تكونُ لزومَها الضروري، بموجب أحكام منطقيّة. راجع: *Implication*(*) اشتمال، *Démonstration*(*) برهان *Raisonnement*(*) استدلال عقلي.

ب. مرادف للمنهج الاستنتاجي. انظرْ أعلاه

déductif(*)، **استنتاجي**، (ب).

ج. جملة قضايا مترابطة استنتاجياً.

نقـد

1. غالباً ما جرى التوحيد بين الاستنتاج،

الاختباري»... Claude Bernard, *Introd. à la médecine expérimentale*, 1re partie, ch. II, § 5.

- إلى ذلك، هذا التعارض، على مدى استمراره ووجوده، بعيد كل البعد من الثنائية: فإلى جانب هذين النمطين من أنماط المسلك العقلي، هناك المنهج الترميمي(*) (تاريخ، جيولوجيا، استقصاءات قضائيّة) والمنهج الجدالي/ السجالي(*). هذا التقسيم للبرهان العقلي إلى استنتاج واستقراء، يشتمل إذاً على أفكار مُلْتَبِسة.

من المحتمل أنْ يكون شكلُ الكلمات قد أسهمَ في الإيحاء بذلك؛ لكنّه لا يتضمَّنُ هذا الإيحاءَ إطلاقاً: ليس **الانحراف** نقيضاً **للانحناء**، ولا **الارتكاس** نقيضاً **للاستبطان**، ولا **التشويه** نقيضاً **للتكوين**، الخ. والحال، ليس هناك وجوبٌ تماثليّ لكي يكون الاستنتاج نقيضاً للاستقراء.

يتحدّث ج. س. **ميل** عن التعارض بين برهان الخاص بالعام وبرهان العام بالخاص، مثلما يحكى عن فكرةٍ شائعة، لكنها غير صحيحة (*Logic*, 2e partie, ch. 1, § 3)؛ وهو نفسه يعارض من حيث المبدأ، الاستقراءَ، لا بالاستنتاج بل بالاستدلال العقلي Ratiocination أو بالقياس، إذ يكون الأول بمثابة الانتقال إلى عمومية **أعظم** (لأنه ينفي عنه الاستقراء التامّ) ويكون الثاني بمثابة الانتقال إلى عموميّة **مساوية** أو **أدنى**. ويرى أنَّ **الاستنتاج** أو المنهج الاستنتاجي، يكمن في استعمال سلاسل برهانية (trains of reasoning): «ليس التعارض بين الحدّين **الاستقرائي والاستنتاجي**، بل هو **بين الاستنتاجي والاختباري**»[1]. فهو إذاً المعنى الثاني المحدّد أعلاه. إلاّ أنّه يسلّم من جهة ثانية (مثلاً ch. III, § 7, ad finem) أنّ من الممكن إطلاق اسم **استقراء** على صياغة معادلة عامة، **واستنتاج** على عملية تفسير هذه المعادلة مع افتراضها مقبولةً حكماً، ومع تطبيقها على حالةٍ معيّنة.

إن هذه الأطروحة النقيضة بوصفها فرعاً عاماً من فروع المنطق، نجدها مجدداً في كتاب باين Bain، **المنطق، الاستنتاج والاستقراء** (1870) الذي نقله كومبيريه Compayré في سنة (1875) إلى الفرنسية والذي يبدو أنّه أسهم كثيراً في نشرها على مستوى التعليم. (**أ. لالاند**).

إن الاستنتاج هو حقاً عينُ الشيء Le συλλογισμος، الذي حدَّده **أرسطو** (*Anal. priora*, I, 1, 24b 18sqq.). لكننا نُنيط كلمة **قياس** بمعنى أضيق (**ج. لاشلييه**). ــ فما ندعوه **استنتاجاً** ما برح

---

(1) «The opposition is not between the terms *Deductive* and *Inductive*, but between *Deductive* and *Experimental*». *Logic*, I, II, ch. IV, § 5. Cf. *Ibid.*, § 4 et ch. 1, § 3.

بالمعنى (أ).، والقياس (بالمعنى القديم لهذه الكلمة): فهو ليس سوى واحدٍ من أشكاله الأكثر تداولاً.

2. ليس صحيحاً تعريفُ الاستنتاج بأنّه الاستدلال العقلي الذي ينطلق «من العام إلى الخاص»، سواءٌ قُصِدَ بهذه الصيغة الملتبسة والشائعة «الانطلاق من الكلي إلى الجزئي» أم قُصِد بها الانتقال «من الأعمّ إلى الأخصّ». (انظر: **عام**(*) *Général*). فهذا واضح من المعنى الأوّل: **باربارا، كلارنت، سزارِ**، الخ. غير متشكّلة إلاّ من كليّات؛ إلى ذلك، يمكن للاستنتاج أن يكمن في استخلاص كذب قضيّة جزئيّة والانتقال منه إلى كذب القضيّة الكليّة المقابلة، أو الانتقال من استنتاج صدق قضية جزئية إلى كذب القضيّة الكلية المتناقضة؛ أخيراً في العمليّات المنطقيّة الأوليّة، عدا القياس (مثل عمليّات:

$$a \supset b, a \supset c. \supset. a \supset bc$$)

لا توجد أيّة خصوصية بالمعنى الدقيق الذي ترتديه هذه الكلمة في المنطق؛ وكذلك هو الحال بالنسبة إلى كل العمليّات الحسابيّة أو الجبريَّة.

كذلك تُمكنُ الملاحظةُ أنَّ هذا التصوّر للاستنتاج لا معنى له في المنطق الجهوي، منطق القضايا الحقّ، الذي يعتمد الاحكام بكليّتها (p, q, r...) ولا يعتبر سوى قيمة صدقها أو كذبها، وليس كميّتها، مثاله في قياس شَرْطيّ:

$$p \supset q. q \supset r. \supset. p \supset r.$$

فإذا كان المطلوب هو الانتقال من الأعمّ إلى الأخصّ، سيلاحظ أنَّ المنهج الرياضي، من الطراز الاستنتاجي المسلَّم به، سواءٌ في عمليّاته الأوليّة أم في مسيره العام، يرتفع غالباً من الأخصّ إلى الأعمّ، مثال ذلك عندما «تعمّم» خاصيَّةٌ، أو برهان جرى وضعه أولاً لحالة مميَّزة، أي عندما تُستنتج منه، باستدلالٍ صارم، المعادلة العامّة التي كانت حالة خاصّة.

من المعلوم تماماً أن تطوّرات علم استنتاجي غالباً ما تكمنُ في بناء مفاهيم تزداد عموميّة أكثر فأكثر وهي تحتفظ بخصائص أصناف أكثر خصوصيّة يكون الابتداءُ بها (مثلاً، الأعداد التامّة، الكسريّة، المميّزة، اللامعقولة، الخ.). فلا ريب أن الفكرة الصحيحة، التي تتضمنها المعادلة تضمّناً ملتبساً، قوامها الانتقال من قاعدة إلى تطبيقاتها،

أوسع من مفهوم أرسطو هذا بالذات، لأن لهذا المفهوم في نظره مقدّمتين **اثنتين**، لا أكثر ولا أقل (*Anal. priora*, I, 23, 40[b] etc.) بينما الاستنتاج الحديث، في الرياضيات مثلاً، يمكنه أن يتّخذ أشكالاً أكثر تنوّعاً. (**ل. قوتورا**).

أجد هذه الملاحظة صحيحة (أن الاستنتاج لا ينطلق ضرورةً من العام إلى الخاص)؛ ولكنْ يتعيَّن عندئذٍ التمييز بين نوعين من الاستنتاج: **التحليلي**، الذي يطرح مقدّمات مركّبة، ويبرهن على تبعيتها لعنصر أو لعدَّة عناصر مُضمَّنة فيها؛ **التوليفي**، الذي ينطلق، خلافاً لذلك، من أشياء بسيطة، ويؤلّف من تركيبها لوازمَ مركَّبة. (**رانزولي: C. Ranzoli**). ــ راجع: **Wundt**, *Logik*, II, 29.

ولكنْ يبدو، حتى في حال عدم انطلاق الاستنتاج من العام إلى الخاص من حيث نتائجه أو لوازمه، أن الاستنتاج يتضمّن دائماً انتقالاً احتمالياً على الأقل، ومغلّفاً بغلاف العامّ. وتبدو الشمولية، الضرورة، السمة التحليلية والشكلية كأنها مزايا خاصة بهذا الاستدلال البرهاني. (**م. بلوندل**).

ومن متغيّر إلى قيمة، وأن هذا الانتقال هو إحدى العمليات الأساسية جداً في الاستدلال الاستنتاجي.

3. بما أن التعريف السابق قد استُبعد، فلم يبْقَ مُوجبٌ لكي يكون الاستنتاج والاستقراء نوعين متمانعين يمكن للنوع البرهاني الانقسام حولهما بصفة عامة. انظر: **التعليقات**.

Rad. int.: Dedukt.

«استنتاج إعلائي», **«Déduction transcendentale»**

D. *Transcendentale Deduction, Kant.*

على سبيل المجاز المُقترض من لغة القانون، يطلق كانط هذه التسمية على تسويغ هذه الظاهرة، وهي أن المفاهيم **القَبْليَّة** تنطبق على أغراض الاختبار

(Kritik der reinen Vernunft, B. 117).

يسمّى هذا الاستنتاج **إعلائياً**(*) في مقابل الاستنتاج التجريبي (الأمبيريقي) الذي يمكنه أن يقوم على كشف هذه المفاهيم بواسطة تأمل عقلي في التجربة ذاتها (وليس في أساسها).

DÉFAUT, عيب، خطأ

D. *Mangel; Fehler* بالمعنى الازدرائي ;
E. *Defect;* (C. *Fault*); I. *Difetto.*

أ. تباين في نقص كميّ بالمقارنة مع كمية أخرى معتمدة كمعيار. «قيمة تقريبية بسبب النقص». «حكم غيابي».

ب. غياب ما يكون حُضورُه مرتقباً أو منشوداً. «شيء ناقص». «لانعدام كذا...».

ج. تفصيل غير منتظم، نقطة لا يكون فيها شيء ما كما يجب أنْ يكون «انعدام أفق». — «نقص في البرهان، في التركيب». — «عيبُ نظريّة ما».

مجازاً، ولكن بمعنىً صار متداولاً أكثر من سواه: ميزة، علامة فارقة، أسلوب في التصرّف أو في التفكير، مألوف ولكنّه يُرجى تصويبه. هذه الكلمة لا تُستعمل، حتى عندما يتعلق الأمر بـ «أخطاء فادحة»، إلاّ للعيوب الأقل إدانةً من الرذائل(*) vices، وبالأخص العيوب والنواقص البرّانية، الأقل اختراقاً لأعماق الشخصيّة. «تنطلق الرذائل من علّة في الفؤاد؛ وتنطلق العيوب من علّة في الطبع». La Bruyère, *Caractères*, ch. CII.

Rad. int.: Mank; Defekt (بالمعنى الازدرائي)

DÉFICIENTE (Cause), غائبة (علّة)

L. Scol. *Causa deficiens.*

تلك التي تفعل بغيابها أو بتغيّبها. «هذه المنطقة (منطقة الحقائق الأزلية، في المشيئة

حول **عيب Défaut**. — إن تعارض الغلوّ (ὑπεροχή، الذي يعني أيضاً العلو والتفوّق؛ أو ὑπερβολή، بمعنى ازدرائي غالباً) والعيب (ἔλλειψις)، بالمعنى (أ)، كان موضوعةً مهمة في الفلسفة الفيثاغوريّة؛ وكانت تتجدّد، حسب هذا المذهب، في عدد كبير من أطروحات نقيضة أخصّ، تشكّل سلسلة تماثلية مزدوجة.

حول **(علّة) غائبة Déficiente (cause)**. — إن فكرة «علّة فاعلة بغيابها» تُراها قائمة على قاعدة: «Sublata causa tollitur effectus»? ربما يقول محدث إن غياب العلّة هو سبب انتفاء المعلول. يرى المدرسيّون أنّ العلة تبدو فاعلاً حقيقياً، سواءٌ أكان مسبباً أم غير مسبب للمعلولات حسب تصرفه الحر؛ ويرى المحدثون أن العلة ظاهرة مندرجة في حتميّة. — فالقول إنني عندما أغيب عن فعل الخير أكون العلّة الخفيّة لبؤس ذلك الذي لم أنجدْه، وأن بؤسه ليس سوى انتفاء اليُسر، لا نجد له ما يسوّغه. إن

الإلهية) هي العلّة المُثلى للشر، إذا جاز القول، وللخير على حدٍّ سواء؛ لكن، بالمعنى الحقيقي، ليس لشكل الشر من علّة فاعلة، لأنه يقوم على النفي... أي أنه يكمن في ما لا تفعله العلّة الفاعلة قطّ. لذا، تعوّد المدرسيّون على تسمية علّة الشر بالعلّة **الغائية**.

Leibniz, *Théodicée*, 1[re] partie, § 20.

DÉFINISSANT, حـــادّ

voir *Définition* **B** et **C**.

منذ **وولف** Wolff، تكاد تُقال كلمة **حدّ** على منطوقِ تعادلٍ بين طرف محدَّد ومجموعة أطراف تشكل **تعريفه**(*) (بالمعنى **ب**)، ونحن نقترح، للمعنى (**ب**) هذا، اعتماد مصطلح، **حادّ**، **محدِّد** *définissant*. مثال ذلك: أن عدداً **مزدوجاً** (محدوداً) هو عدد قابل **للقسمة على اثنين** (حادّ).

Rad. int.: Défìnant.

DÉFINITION, حدّ، تحديد، تعريف

G. "Ορος, ὁρισμός

يرى **بونيتز** أنَّ أرسطو يستعملها بلا اكتراث.

L. *Finis, definitio*; D. *Definition, Begriffsbestimmung*; E. *Definition*; I. *Definizione.*

المحامي الذي يدافع عن براءة موكله، مبيّناً أن زبونه لم يفعل ما فعله إلاّ إهمالاً، إنّما ينصب له الفخ، قبل سلخ جلد الدب. (**موريس مارسال**).

حول معنى مفهوم علّة، تنوعاتها والتباساتها، راجع ما سبق، *cause*(*)، النقد والتعليقات. ــ أما المأثور القائل: «Sublata causa, tollitur effectus» فلا يمكن التسليم به كأنه صحيح كليّاً؛ **فهو** متماسك مع الفكرة غير الانتقادية القائلة إن لكل معلول **علّته**، علّة فريدة هي نفسها دائماً، بينما في الواقع يمكن لنتيجة معيّنة أن تصدر عن عدّة أنساق مختلفة من السوابق، تماماً مثلما للرقم 60 أن ينتج عن 50 + 10، وعن 45 + 15، وعن 33 + 27، الخ. وفوق ذلك، يحدث فيما ندعوه عموماً علّة ومعلولاً، أن يستمر الثاني بينما تزول الأولى: مثاله الثقب الناجم عن رصاصة في المرمى، الشكل المعطى للمعدن بواسطة قالب جرى تحطيمه لاحقاً. الخ. (**أ. لالاند**).

حول **حدّ، تحديد، تعريف Définition**. ــ جرى تعديل هذه المادة تعديلاً عميقاً، سواء من حيث الشكل أم من حيث المضمون في جلستي 26 أيار/ مايو و16 حزيران/ يونيو 1904.

ففي جلسة 26 أيار/مايو، لفتَ ج. **لاشليه** إلى أن **منطق پور ــ رويال** أبعد ما يكون عن تمثيل **المنطق الكلاسيكي**. **فهو** بالأولى نقد للمنطق المدرسيّ والتقليدي، موضوع من زاوية ديكارت وپاسكال؛ وهذا النّقد غالباً ما جاء مخيّباً للآمال، نظراً لأنه ضمنيّ: فالحدود المدرسية تُؤخذ فيه بمعنى جديد، يزيّف أو يظلّل المعنى الحقّ للمسائل المدرسية (السكولائيّة). ففي الصميم لم يكن **پور ــ رويال** مؤمناً بالمنطق العتيق، فشوّهه قَصْداً إلى هذا الحد أو ذاك. ــ كان **لاشليه** في آخر الأمر يدعو هيئة التحرير إلى البحث عن المعاني السابقة للتمييزات المذكورة، وكان يلفتهم بنحوٍ خاص إلى **هاميلتون** الذي احتفظ بمصطلح أكثر تطابقاً مع الاستعمال القديم، وذلك في كتابه *Leçons de logique*.

فقام بهذا العمل السيد **لالاند**، وتلاه في جلسة 16 حزيران/يونيو. ستجدونه لاحقاً، في **تذييل**، زيدت عليه بعض الوثائق الجديدة. وفيه نرى كم أُعطي من معانٍ مختلفة، وأحياناً متعاكسة تماماً، في

منطق عام. أ. يكمن الحدُّ، بوصفه عمليَّة عقليَّة، في تحديد الفهم المميّز لمصطلح وتعيين شموله. «إن التعريف والتقسيم هما على التوالي حلُّ الماصِدق والتضمين لمفهوم في أجزائهما»[1]. في **المنطق الصوري**، يدلُّ **الحدُّ**، من ثمَّ، ومن زاوية صورية:

ب. على مجمل الأطراف المعروفة التي يُحدِّد تراكيبُها المفهوم المحدَّد، ويكونُ ممثّلاً بطرف واحد. مثال: «برهان الكل، بإحلال التعريفات، ذهنياً، محل المُعرَّفات».

Pascal, *Esprit géométrique*, II, Ed. Brunschvicg, 191.

ـ هذا الاستعمال متداول في الفلسفة المدرسية، حتى لتبدو الكلمة كأنها كانت في الأساس تحتمل هذا المعنى أكثر مما تحتمل المعنى التالي. ـ ربما يقال اليوم قولاً أحسن: **الحادّ**(*) Le *définissant*.

ج. العبارة التي تُعلِم بتعادل محدودٍ ومحدِّده.

(*Membrum definitium, membrum definiens*, Hamilton, *Logic*, XXIV, 82).

(1) «Definition and division are severally the resolution of the comprehension and of the extension of notions into their parts». Hamilton, *Lect. on Logic*, VIII, 26.

مجرى تاريخ الفلسفة، للتعارض ما بين «حدود الكلمات» و «حدود الأشياء».

جرت مناقشة مطوّلة حول النهج الأفضل إتّباعه في الاستعمال الحالي لهذه العبارات، وشارك **م. برنيس، ج. بيلو، برونشڤيغ، قوتورا، دلبو، إ. هاليڤي، ج. لاشليه، أ. لالاند، ومالاپيرا** في جلسة 26 أيار/مايو 1904؛ **شارتييه، قوتورا، إ. هاليڤي، أ. لالاند، لوروا، ورُوه** في جلسة 16 حزيران/يونيو. كان النقاش قد دار حول الفكرة، المثبوت أنها بالغة البساطة منذ ذلك الحين، والقائلة إن الاستعمالين المميَّز بينهما أدناه، كانا وحدهما على الطاولة. وكان محورها المسألتين التاليتين:

الأولى، في الاستعمال المعاصر، هل استعملت عباراتُ **حدّ الأشياء وحدّ الكلمات** بالمعنى المدرسي (الإعلام بالجوهر، الدَّل المكتفي ببعض الخصائص) أم بمعنى **پور ـ رويال** (تحليل مفهوم موجود من قبل، ابتكار مفهوم جديد؟ ـ لوحظ أنَّ الاستعمال كان بالغ التنوّع بخصوص هذه النقطة لدى أساتذة الفلسفة، وحتى إنَّهم كانوا يعطون لهذه الكلمات معاني أخرى أيضاً. وعليه، فإن **ف. روه** يعتبر أن **حدود الأشياء** هي بمنزلة قضايا ومقترحات تزيد من فكرتنا عن موضوع ما، وتالياً قد تكون صادقة أو كاذبة؛ وأنّ حدود الكلمات لا تكمن إلاّ في فرض اسم (تعيين، دلّ) وأن شرطها الوحيد هو أن يبقى هذا الاسم دوماً هو ذاته بإزاء موضوع علمي منشود. ويقصد **شارتييه** بـ **حدّ الكلمات** التعريف الذي لا يأخذ في الحسبان سوى العلامات وعلاقتها، بصرف النظر عمّا تمثّل كليّاً، لا في المحدود وحسب، بل حتى في المحدِّد، الحادّ. ومن ثمَّ يعتبر هذا النَّوع الحدّي بمثابة نطاق يتّجه إليه تحديدُ **الأشياء** بقدر ما يبتعد عن الواقع، ولكنَّه لن يتمكّن أبداً من بلوغه دون الوقوع في لامعنىً محض.

الثانية، هل يتعيّن أن تُسمّى تعريفاً، حدّاً، كلُّ قضيّةٍ يتناسبُ محمولها مع **حدٍ وحيد وكلّي؟** *uni definito et toti?* مثلاً: «الإنسان ذو قدمين بلا ريش؛ الساعة هي هذا الشيء المعلّق على الجدار بين النافذتين، الخ». ـ لم يتمّ التواضع على هذه النقطة، نظراً لأنَّ عدداً من أعضاء **الجمعية** كانوا يرون في

أي في حال صوغ هذه العبارة صوغاً صارماً، يكون ماهيَّةً ينبغي أن يكون طرفها الأول هو الطرف الواجب تحديده، ويكون طرفها الثاني مركّباً فقط من حدود وعلامات معلومة.

د. بالتوسع، ولكنْ بمعنى غير دقيق، يُطلق اسم **تعريف** على كل قضيَّة متبادلة، كليَّة أو فريدة، مثلاً: «القمرُ هو فلك الأرض».

هـ. زدْ على ذلك أن من المسلَّم به، في المنطق اللوغاريتمي وفي الرياضيّات، أنْ يوضع تحت اسم **تعريفات غير مباشرة**، نوعان من العمليّات، ليسا من التعريفات بالمعنى الصحيح للكلمة، ولكنهما يتكاملان ويتعلّقان بها من خلال الدور الذي تضطلع به في العلم:

°1 **التعريف التجريدي** بدالَّةٍ منطقيَّة، F (x) مثلاً، قوامُه الدَّلُ على الشروط التي نحصل بها على التعادل (المنطقي أو الرياضي):

$$F (x) = F (y)$$

بحيث تكون x و y من القيم المنتسبة إلى صنف معيّن، وتكون الدّالة F محدّدة بالنسبة إلى هذا الصنف. مثال ذلك أننا «نحدّد بالتجريد» الكتلة، الحرارة، الطاقة الكهربائية، الخ، من خلال التدليل على شروط تعادل هذه المقادير.

°2 **التعريف بمصادرات**، قوامه «تحديد» جملة تصوّرات، وذلك من خلال الإعلام، على سبيل بديهيّات، ومصادرات، بالعلاقات الأساسيّة التي تحققها هذه الأطراف والتي تشكّل الأسس الضرورية والكافية لنظريتها. مثلاً، يمكن تكوين **علم الهندسة** بأسره بواسطة عدد معيَّن من البديهيات أو المصادرات التي تشتمل على

ذلك أمثلةً واضحةً على **الحدود الاسمية**. والحال أبقينا على المعنيين في النصّ أعلاه، وميّزنا بينهما بالنعتين **جوهري وعَرَضي**.

نضيف في ما يلي بعض الملاحظات الأخرى التي أرسلها إلينا أعضاء **الجمعية** أو مراسلوها:

الواقع أنَّ مصطلح «حدّ تجريبي»، تعريف عملي، شائع؛ ولكنْ أليس من الأفضل القول «حدّ اختباري»، مثلما يُقال «علوم اختبارية»، وذلك تجنّباً للمورد الازدرائي لكلمة «أمبيريقي»، واستبعاداً للظنّ بأنَّ مثل هذه التعريفات مُفسّرة تفسيراً تامّاً وكاملاً بنظرية معرفة «أمبيريقيّة»؟ (**ر. دود**). بكل تأكيد، لو كان في الإمكان تغيير عُرْف شائع كهذا، وربما كان من المستحسن في هذه الحالة القول «حد خُبْري définition expérientielle»، تجنّباً لمعنىً زائفٍ آخر. (**أ. لالاند**).

الحقيقة أنَّ كل تعريف صريح وكافٍ يتضمّن: **أولاً**، تعييناً للمفهوم لأجل الفكر (سواءٌ أكانت عناصر هذا التعيين مُجتَلَبة من تصوّرات أمبيريقيّة، أم مُقترضة من حُدُوسٍ عقليَّة موجودة مسبقاً، أم كانت ناجمةً عن **مواقف** بسيطة (مُصادرات) مُسبقة؛ **وثانياً**، يتضمَّن تطبيقاً لـ **علامة** على هذه المجموعة من العناصر؛ ويتضمَّنُ إخراج شكل التعريف، بمعادلةٍ بين العلامة المُختارة والمفاهيم الأوّليّة التي تكوّن دلالتها.

من هنا اتجاهان في تفسير التعريفات: °1: الاتجاه **النفسيّ**، الذي يستدمج الحدَّ في حياة الفكر والعقل، والذي يشدّد على العمليّات التي تشكّل مسار تكوّن الحدّ أو التعريف؛ والذي يمكنه الإفضاء إلى إطلاق تعريف على كل معنى منسوب إلى مفهوم، ولو كان معنىً ملتبساً ومُبهماً؛ وبهذا الاتجاه تتعلّق

التصورات الأولى لـ **نقطة وقطعة**، أو **نقطة وحركة**. إن هذه التصورات غير الممكن تعريفها يجري اعتبارها على أنّها محدَّدة بجملة المصادرات.

إنّ الرياضيين يجتهدون، قدْر الإمكان، لاستبدال هذه التعريفات غير المباشرة بتعريفات (ج)، التي تسمح وحدها بإقرار وجود المفهوم المحدَّد ووحدانيّته.

(Cf. Burali - Forti, *Sur les différentes méthodes logiques pour la définition du nombre réel*, Congrès de philosophie, 1900, III, 289).

نقد

يعودُ إلى أرسطو الأصل التاريخي للمعنى الذي نعزوه إلى كلمة **حدّ** وما نُجري فيها من ممايزات. فهو يرى أن الحدَّ هو الصيغة، المعادلة التي تعبّر عن جوهر شيء ما.

«"Εστι δὅρος μέν λόγος τὸ τί ἦν εἰναι σημαινων.» *Topiques*, I. 4, 101^b^. «'Ορισμός μεν γαρ του τι εστι χαι ουσιας.» *2^es^ Analyt.* II, 3, 90^b^.

وهذا الجوهر يتألف من النَّوع ومن التباينات(*)، وكذلك الأمر بالنسبة إلى التعريف (*Topiques*. I, 6, 103^a^)، من هنا القاعدة السكولائية القائلة إن التعريف يتمّ.

per genus proximam differentiam specificam.

من جهة ثانية، بما أن الشيء المقترح تحديده يمكنه أن يكون معنى كلمة، فإنَّ بعض التعريفات يلزم أن يكون موضوعها علاقة طرف بما يدلُّ عليه.

Φανερὸν ὅτι ό μέν τις ἔσται λόγος τοῦ τί σημαινει τί ὄνομα... οιον τὸ τι σημαινει τι εστι η τρίγωνον.» *2^es^ Analyt.*, II, 10, 94^a^.

إن ذلك الذي يحدّد يمكنه، إذاً، أنْ يكون أمام ناظره، إما كلمة وإما شيئاً:

»'Ο ὅριζόμενος δείχνυσιν ἤ τί έστιν ἤ τί σημαινει τουνομα.» *Ibid.*, II, 7, 92^b^.

تصوّرات الكلمة الشائعة على اختلافها. 2°، الاتجاه **المنطقي المحض** أو **الصُّوَري (ج)**، الذي لا يُبقي من العمليّة الإجرائيّة سوى شكلِها، معادلة طرفين، بصرف النَّظَر عن أصلهما، والذي لا يخضع لشروط أخرى غير الشروط التالية: 1) غياب مُفترَض لكل ترجرج في المفردات المستعملة؛ 2) تفريق **شكلي** بين حدّي المعادلة. إنّه بكيفيّةٍ ما تصوُّر **حدّي** للتعريف، يفترضُ إمكانَ الفصل الجذري بين نتيجة العملية والعملية ذاتها (تجريداً)، وهنا بالذات النقطة الممكن رفضها في الأطروحة. فحين نتقيّد بالصرامة المُطلقة، المنطقية، الممتنع بلوغها طالما ظلَّت **مُعطىً**، فإننا لا نعود نترك حيّاً سوى الإطار اللفظي، التحكّمي؛ وإذا كان وصفٌ تجريبي عادي لمّا يُشكّل (لانتفاء الصرامة) تعريفاً أو حدّاً، فإن أيّة مساواة منطقية تعسفيّة لا تعود تعريفاً، مهما كانت صارمة، لانتفاء المضمون.

زدْ على ذلك أن الرياضيّات المحضة لا تبلغ، في التطبيق، هذه الصّرامة، فهي تتّخذ مادّةً، تكيّفها مع الشّكل المحض، على قدْر الإمكان، وتقدّمها من خلال مُصادرات أو بديهيّات. **(م. برنِيس)**.

ينزع التعريف **بالتوليد** إلى الحلول في كل العلوم محل التعريف **الجوهري** أو **الحقيقي**؛ لأن **النّور** هو الذي يضيءُ **الأيس** *esse* أو **الكون**، من خلال توضيح «ما يكون» بشُرعةِ التطور التي تسمح برؤية إمكانِه، وإعادة تشكيل حقيقته، وتجديد خصوبته أو تكثيرها **(م. بلوندل)**. ــ أليس قول م. بلوندل: «إن **النّور** هو الذي يفسّر **الكون**»، بلا مقابل، قولاً ارتجاعياً؟ وهل يمكن أنْ يُقال على تعريف **النّور** ذاته، على الماهية والهويّة، على المفاهيم المحضة القَبْليّة، على اللّه؟ **(م. مارسال)**.

إن هذه الملاحظة أدَّت في الفلسفة المدرسيَّة (السكولائية) إلى التفريق بين حدود الأشياء أو التعريفات الحقيقية *(definitiones quid rei)* وحدود الكلمات أو التعريفات الاسمية *(Definitiones quid nominis)*. حول مختلف المعاني المعطاة لهذا التمييز، راجع **الملحق** في آخر هذا المعجم.

أما في نظر الديكارتية، الممثلة بهذا الخصوص بكتاب **باسكال** *l'Esprit géométrique* **ومنطق پور - روياّل**، فإن التعريف يُعتبر بنحوٍ خاص بمنزلة «دواء للالتباس المتولّد في أفكارنا، وفي خطاباتنا عن غموض الكلمات».

Port- Royal, 1re partie, ch. XII.

للتعريف، إذن، قيمة، لاميتافيزيقيَّة، بل نفسية ومنهجية أساساً. والتمييز الأهمّ، بهذا الصدد، هو في نظر أصحابه، تعريفُ الأحوال التي يحدَّد فيها لفظ جديد (أو لفظ عتيق، مختلف المعنى كليّاً عن المعنى المناط به أصلاً) والأحوال التي يُدّعى فيها التفسيرُ بالتعريف دون تبديل شيءٍ من دلالته الموجودة من قبل. (انظر: **الملحق**).

على خُطى **كروغ** Krug، يسلّم **هاميلتون** بوجود ثلاثة أنواع من الحدود: الإسميّة، الحقيقية والتوليديّة *(Lectures on Logic*, XXIV, 83).

بالنسبة إلى النوعين الأول والثاني، راجع **الملحق** أيضاً؛ أما الثالث فقوامُه اعتبار المحدود من خلال تقدّمه وصيرورته، والتعريف بتوليده. إنّ أصالة هذا النوع من الحدود معترف بها عموماً؛ لكنَّها تقبل بدورها التفريعَ، وتحمّلَ معانٍ بالغةِ التنوّع.

ويرى **كونت** Comte أنَّ الحدود تكون «**مجرّد مزايا**» عندما تدلُّ على «خاصيَّة لا تعرِّف بتوليد الشيء، مهما كانت فريدةً من نوعها» أو تكون «**مزايا تفسيريّة** حقاً، أي مميِّزة للشيء بخاصيّةٍ تعبّر عن ضرب من ضروبه التوليديّة».

A. Comte, *Cours*, XIIe leçon, éd. Schleicher, p. 243.

أخيراً، ميَّز ل. **ليار** **L. Liard** بين **الحدود الهندسيَّة** التي تفيد في تكوين مادة علمٍ ما وتالياً تشكّل بدايته، من جهة؛ - ومن جهة ثانية، **الحدود التجريبية** التي تختصر المعارف المكتسبة بالاستقراء، والتي تحتل مكانتها بعد ذلك في ختام علم ما. يقول: الحدود الأولى يمكن أن تسمى أيضاً بالحدود **الصّوريّة، التوليفية أو بالتوليد**؛ والحدود الثانية، **بالمادية، التحليليّة أو بالتركيب**.

(Des définitions géométriques et des définitions empiriques, pp. 205 - 206).

نرى مما تقدَّم مدى تنوّع استعمال هذه الأقسام والفروع في الفلسفة الحديثة. ولقد ترتّب على ذلك أنَّ المعادلات والصيغ نفسها في اللغة والتعليم المعاصرين (وخصوصاً عبارات **حدود الأشياء وحدود الكلمات**)، ارتدت معاني مختلفة تماماً، حصل فيما بينها التباساتٌ لا يمكن الخروج منها (انظر: **التعليقات** حول **حدّ، والملحق** في آخر المعجم هذا). ومن ثمَّ نقترح وضعها كلِّها جانباً والاكتفاء فقط بالتمييزات التالية التي تراءت لنا أنها هي الأجدى من وجهة المسائل التي تُطرح حالياً في المنطق وفي الطرائقيّة (الميتودلوجيا):

1° بخصوص التفريق بين تعريف المفاهيم المعطاة مسبقاً (مثلاً، بمعرفة ماصدقها أو توسّعها) وتعريف المفاهيم المبتكرة بفعل التعريف ذاته: **تعريفات تفسيريّة وتعريفات إنشائيّة**.

2° بخصوص التفريق بين التعريفات التي تعبّر عما هو جوهري في مفهوم ما، وتلك التي تقدّم

فقط وسيلة التعرّف إلى ما ينطبقُ عليه هذا المفهوم الجوهري: **تعريفات جوهرية وتعريفات عَرَضية/** طارئة (حدود سبق ج. **س. ميل** أن اقترحها بهذا المعنى (*Logic*, Livre I, ch. VIII, § 3-4)، و**إ. غوبلو**).

°3 عبارة: **تعريف بالتوليد** أو توليدي، وهو واضح ومُتداول، تبدو لنا أيضاً أنها تستحق البقاء. وربما كانت صنفاً من نوع **التعريف الجوهري**.

°4 كما يمكن الإبقاء على مصطلحات **تعريفات تجريبية** (أمبيريقية) **وتعريفات هندسيّة** بوصفها تعريفاتٍ منطبقة على **دورَيْ** التعريف، المذكورين أعلاه؛ ولكنَّ الأمر مختلف بالنسبة إلى المصطلحات الأخرى التي أشار إليها **ليار** بوصفها معادلةً لها، والتي تُعَدُّ في المقابل مما يفضي بطبيعته إلى خلق التباسات.

ففي المنطق الصُّوَري الصارم، لا مجالَ لغير التعريفات **الإنشائية** بالمعنى المفسَّر آنفاً، وفيه تكون التعريفاتُ **جوهريّةً** دوماً، نظراً لأنَّ المفاهيم لا يكون لها وجود آخر في هذا المجال سوى الوجود الذي تتلقّاه من تعريفها ذاته. وسواءٌ وجدت أم لم توجد قبل هذه العملية الإجرائيّة، فإنَّ هذا الأمر يشكّل تمييزاً بالغَ الأهمية من زاوية المنطق الصُّوَري. إن **كانط** يعترف في هذا المعنى، وبكلام صارم دقيق أنّه «لا تبقى مفاهيم أخرى يمكن بواسطتها **التحديد** حقاً، سوى تلك المفاهيم التي تتضمَّن توليفاً صارماً، يمكن بناؤه بناءً **قَبْليّاً**: إن للرياضيّات وحدها تعريفاتٍ أيضاً»[1].

Rad. int.: **A.** Defin; **B.** Definant; **C.** Definaj.

DÉGÉNÉRESCENCE, انحلال، قُصُور

D. *Entartung*; E. *Degeneration*; I. *Degenerazione.*

بالمعنى العام، تبدّل مُتعضٍّ، جسمٍ عضوي أو

(1) «bleiben keine anderen Begriffe übrig, die zum *definiren* taugen, als solche, die eine willkürliche Synthesis enthalten, welche a *priori* construirt werden kann: mithin hat nur Mathematik Definitionen». *Raison pure*, A. 730, B. 757.

حول **انحلال Dégénérescence**. ـ «انحراف **مَرَضيّ** من طراز قديم، يشتمل هذا الانحراف على عناصر قابلة للنقل ذات طبيعة مماثلة للعنصر الذي يحمل بذرتها والذي يغدو بذلك عاجزاً أكثر فأكثر عن القيام بوظيفته في البشريّة، بحيث إن التطور العقلي، الذي بدأ يتجمّد في الشخصيّة البشريّة، يغدو بدوره مهدداً في شخص الذرية المقبلة». **Morel,** *Traité de dégénérescences physiques, intellectuelles et morales de l'espèce humaine*, P. 5.

نصّ بعث به **جورج سوريل** G. Sorel، الذي يضيف ما يلي: «يقابل موريل بين تصوّره وتصوّر الطبيعانيين الذين استعملوا كلمة **انحلال** للدّل على رجوع الأشكال والألوان، المتحصِّلة بالاصطفاء، إلى نموذجها القديم. ونهاية الانحلال هو الوجود الذي لا يعود قادراً على تجديد نفسه (ص 15 وص 34)».

من المهم اللحظ، لأن هذا يبيّن دقّة المصطلح، أنَّ الأغبياء والبلهاء لا يدخلون في فئة **المُنحلّين**، بالمعنى الحقيقي للكلمة في مدرسة **ماغنان** Magnan. وتقال هذه الكلمة بنحوٍ خاص

عضو، تبدُّلاً يُفضي به إلى شكل **يُعتبر أدنى** مما كان عليه. (إن هذه الدونيَّة غالباً ما تكمن في كون المُتعضّي أو العضو المعنيّ لا يعود يمكنهما القيام بكل أو ببعض الوظائف التي كانا معتادين عليها. كما تكمن هذه الدونيّة، ولكن بصفة استثنائيَّة، في عودة الشيء المعنيّ إلى طور تطوّري سابق).

يُقال بنحو خاص **مُنحلّون** (Morel, 1857) مصطلح أشاعه **ماغنان** (Magnan) في سنة 1890 على الأفراد المتميّزين بعدد معيَّن من العيوب البنيوية أو الوظيفيَّة: لاتوازٍ ملحوظ في الوجه، تشوه الأُذن، عدم انتظام ظهور الأسنان، كُساح، اضطرابات جنسيَّة؛ اضطرابات عقليَّة، طبع نَزَوي ومتطرّف، عيوب اللغة، جنون أخلاقي، جُرْميَّة، الخ.

Rad. int.: Degeneres (état); - ad (processus).

DÉGRADATION de l'énérgie,

انحطاط الطاقة

(بخصوص ما يعادلها في اللغات الأجنبية، انظر **النقد** أدناه).

خاصية الطاقة(*)، مع بقائها ثابتة من حيث الكمّ، أو قدرتها على التوزّع بين الأجسام على نحو أحادي الشكل أكثر فأكثر، وبذلك قدرتها على أن تغدو أقل جلاءً للحواس، وأقل قبولاً للاستعمال من جهة الفعل.

نقــــد

جرى إدخال هذه العبارة حديثاً في لغة الفيزيائيين، نجدها خصوصاً لدى **جوفريه** *Introduction à la théorie de l'énérgie,* (1883) ولدى **برنار برون** *La dégradation de l'énérgie* (1899)، وكان **سير و. طومسون** (لورد كِلفِن)، للدَّل على هذه الخاصيَّة، قد ابتكر عبارة *dissipation of energy* التي تشير بنحو خاص إلى حالةِ غازٍ، تنتشر جزيئاته كهباءاتٍ، أو حالة جهاز غير معزول يفقد طاقته بالتشعيع، كلما حوّلت التفاعلاتُ هذه الطاقة إلى حرارة. الخاصية المقصودة تظل محفوظة في جهاز معزول، فمن المستحسن حينئذٍ استعمال العبارة الأعمّ المشار إليها أعلاه.

Rad. int.: Degradad.

DÉISME, **تألـيه طبيعي**

D. *Deismus*; E. *Deism*; I. *Deismo.*

على المهووسين والنزويين، أي على المرضى النفسيين. **(پيار جانيه).**

حول **انحطاط الطاقة Dégradation de l'énergie**. ــ هذه العبارة لا يزال يتجنّبها الفيزيائيّون الذين يتمسّكون بأشكال لغوية دقيقة، فهي لا تنطبق حتى الآن على تصوّر واضح ومتميّز. **(پول تانّري).**

يبدو هذا النّقد قاسياً جداً. راجعتُ حول هذه النقطة **هنري پيلا** H. Pellat، الذي يرى بخلاف ذلك أنَّ هذه المفردة مفيدة جداً وأن المفهوم الممثِّل لها، دقيق، محدَّد تحديداً جيداً. **(أ. لالاند).**

حول **تأليه طبيعي Déisme**. ــ كان **پاسكال** في مادة **أفكار** الواردة أعلاه يجاري من جهة ثانية عادةَ عصره. ففي سنة 1624 نشر الأب مرسين Mersenne كتاباً بعنوان *L'Impiété des déistes, athées et libertins du temps*، وفيه يدحض قصيدة عنوانها *L'Antibigot ou les Quatrains du déiste* كان الناس يتداولونها ما بين 1622 - 1623 وكان كاتبها يضع «المؤلّه الطبيعي» في مواجهة

استعملت[1] هذه الكلمة بمعانٍ متنوّعةٍ جداً؛ فقد ابتكرها السوكينيّون Socianiens في القرن السادس عشر، لكي يتميزوا من الملحدين. يعارضها **باسكال** مع المسيحية والإلحاد معاً، لكنّه يخلص إلى القول إن الإلحاد وتأليه الطبيعة «هما أمران يكاد الدين المسيحي يدينهما على حدٍ سواء».

Pensées, pet. éd. Brunschvicg, pp. 579 - 580 et 581.

ـ أما **كلارك** Clarke الذي ميّز مختلف أشكالها منهجيّاً، فإنّه يطبّقها على كل التصوّرات الفلسفية عن الله، مهما كانت؛

(Traité de l'Existence et des attributs de Dieu, t, II, chap. 11).

في المقابل، يعارض **كانط التأليه الطبيعي والتلحيد**: «إن الأوّل (*Déist*، المؤله الطبيعي) يقرّ تماماً بأننا قادرون على اكتساب معرفة وجود كائن قديم، بالعقل وحده، إلاّ أن مفهومنا عنه سيظلّ متعالياً لا غير، أي أنّه مفهومٌ كائن موجود حقّ الوجود ولكن لا يُستطاعُ تحديدُه بنحوٍ أدقّ؛ وأن الثاني (*théiste*، المؤلّه الديني) يدّعي أنَّ العقل قادر على تعيين أدقّ وأوثق لهذا الموضوع الفكري بالمماثلة مع الطبيعة، أي بتصوّره كأنّه وجود يشتمل بذاته، بإدراكه وبحريته، على المبدإ الأول لكل الأشياء»[1].

[1] (مقابل **تأليه ديني**: **Théisme** - **المعرّب**).

(1) «Der erstere *(Deist)* gibt zu, dass wir allenfalls das *Dasein* eines Urwesens durch blosse Vernunft erkennen können, aber unser Begriff von ihm bloss transcendental sei, nämlich nur als von einem Wesen, das alle Realität hat, die man aber nicht näher bestimmen kann; der zweite (Theist) behauptet, die Vernunft sei im Stande, den Gegenstand nach der Analogie mit der Natur näher zu bestimmen, nämlich als ein Wesen, das durch Verstand und Freiheit den Urgrund aller anderen Dinge in sich enthalte». *Raison pure*, «Critique de toute théologie». A 631, B 659.

«الملحد» و«المترمّت» معاً: فالمؤلّه الطبيعي يؤمن بوجود إله، لكنّه إله لا يتدخل في الأمور البشرية. (أنظر: Strowski, *Pascal et son temps*, I, p. 205 - 207). (أ. **لورو** E. Leroux).

إن مصطلح **تأليه طبيعي** موجود من قبل لدى **ڤيريه** *Viret*، في *Épître dédicatoire* من الجزء الثاني من كتابه (الذي ظهر في سنة 1564) *Instruction chrétienne*: «هناك كثير ممن يعلن حقاً بالإيمان بوجود إلهٍ معين وألوهة معيّنة، كالأتراك واليهود. ولقد سمعت بوجود هذه العصابة ممن يسمون *Déistes*، وهذه تسمية جديدة يريدون بها التعارض مع الإلحاد».

أما كلمة *Théiste* فمن أصلٍ إنكليزي، راجع: Bayle, *Réponse aux questions d'un provincial*, III, 13 حيث يقول: «إنني أستعمل هذه الكلمة على غرار الانكليز للدّلّ بوجه عام على الإيمان بالوجود الإلهي». ومن بين الانكليز، يبدو أنَّ **غودوورث** Gudworth بنحو خاص هو الذي تداول هذه الكلمة. (نصوص ومعلومات قدّمها **أويكن**، راجع للمؤلف ذاته دراسة حول كلمة *Déisme* في: *Beiträge zur Geschichte der neueren Philosophie*, 1886, p. 171).

«لقد كان ملحداً في عمله ونتائجه، لو كان يمكن وجود مؤله طبيعي صريح على الأقل». **سان ـ سيمون** *Mémoires*، سنة 1708، منشورات بواليل، XV، ص 417. نصّ بعث به **ل. برونشفيغ**.

إن التمييز الكانطي مأخوذ عن هيوم، وكان متداولاً قبل ذلك في عصره. أنظر: *Ueberweg, Die Neue Zeit*, I, 153 (Ed. de 1896). (**ف. روه**).

في الفرنسية، احتفظ مفهومُ **تأليه طبيعي** بمعنى أصلي ازدرائي غالباً؛ فقد استعمله الأرثوذكسيون كمصطلح تحقيري يُقال على أولئك الذين يكتفون بالإيمان بالله، دون التسليم بالمذاهب وبالعبادات الخاصة بدينٍ معيّن. وهو في المقابل ذو وقعٍ حسن لدى **الانتقائيين**، ويُقال على «الدين الطبيعي»، أي على مذهب الفلاسفة الذين «لا يسلّمون إلا بوجود الله، وبخلود النفس وشُرعة الواجب، رافضين العقائد المذهبيّة المنزَّلة وحتى مبدأ المرجعية في الشأن الديني».

Franck, Sub. V°.

نقـــد

هذه المفردة تدعو للالتباس ولا يبدو لنا من الضروة الاحتفاظ بها خارج استعمالاتها التاريخية.

Rad. int.: Deism.

DÉLIBÉRATION, رويّة ، تفكير، نَظَر

D. *Überlegung* (بنحوٍ أعم); E. *Deliberation*; I. *Deliberazione*.

حالة نفسيّة، يمرّ فيها المرءُ عندما يتصوّرُ عملاً إرادياً على أنّه عمل ممكنٌ، فيوقف تنفيذه حتى إشعارٍ آخر، لكي يمعن النَّظر والرويّة في ما إذا كان يتعيَّن أو لا يتعيَّن القيامُ بها. تقابل **نزوة** *impulsion* أو اندفاع[1].

نقـــد

بنحو عاديّ أكثر، تُحدَّد الرويّة بوصفها مقارنةً بين دوافع محفّزة أو محبطة لعمل معيَّن، إلاّ أنَّ هذا التعريف يُطعن عليه، حتى وإنْ أضفنا الصوارف الوجدانية إلى الدوافع العقليّة، أنّه يعرض الأنا الذي يفكّر برويّة كأنّه مشاهد يتأمّل قوى أو عقولاً وأسباباً خارجة عنه، بينما لا يتميَّز منها في الواقع إلاّ تجريدياً.

Rad. int.: Deliber.

DÉLIRE, هذيان

D. *Delirium*; E. *Delirium*; I. *Délirio*.

حالة ذهنيّة ظرفيّة، مميَّزة باختلاط حالات الوعي، تشوّشها، وبتوتر الصُّور الخيالية التي تغدو هُلاسية في الأغلب، وتحدّد أحياناً أعمالاً عنفيّة ولاسويّة.

Rad. int.: Delir.

DÉMENCE, عـتـه

D. *Blödsinn, Schwachsinn*; E. *Dementia*; I. *Demenza*.

بالمعنى الحقيقي، يُقال على مُنْسَلِبٍ إنه

(1) [مثلما تتعاكس الدراية والرواية. ـ ملحظ **المعرِّب**].

حول **رويّة** **Délibération**. ـ ربما يكون من الخطأ ضمّ الصوارف الوجدانية، العاطفية، إلى الدوافع العقليّة، فالصوارف العاطفية لاواعية إلى حدٍ كبير أو نصف واعية في أحسن الأحوال، وهي لا تدخل بأية حال في الرويّة بمعناها الحقيقي (على الرغم من قدرتها على التأثير فيها تأثيراً خفيّاً وكبيراً جداً). (ج. **لاشليه**). ـ في هذه الحالة قد يُقصد بالدوافع أسبابَ عمل تقومُ على حالة وجدانية راهنة، ويقصد بالصوارف الأسباب التي تقوم على فكرة أو حالة بعيدة، معلومة أكثر مما هي ماثلة، مُمثَّلة. يمكن للدوافع والصوارف أن تدخل في الرويّة: فمن الممكن الفصلُ بين رغبة الرّاحة الراهنة وفكرة واجبٍ يتعيَّن القيام به. (أ. **لالاند**).

حول **عَتَه** **Démence**. ـ يُقال بوجه خاص إن هناك **عتهاً** عندما يُعتبر هذا الوَهَن الفكري داءً لا يمكن علاجُه عندما لا يتعلّق الأمر بضعفٍ وظيفي، بل يتعلّق بتحطيم عضوي ونهائي للذكاء. من هنا

معتوه، بعدما يكون قد أظهر في وقتٍ مديدٍ نسبياً، اضطراباتٍ عقليّة مميَّزة، فيقع في حال من الخَوَر الفكري والتنافر العقلي.

Rad. int.: Dement (صفة).

Démérite, voir *Mérite*(*).

DÉMIURGE, **كوَّان**[1]

G. Δημιονργός, (حرْفياً)، صانع، عامل

مفردة دلَّ بها **أفلاطون**، في **تيماوس** *Timée*، على الإله صانعِ العالـم. كانت الكلمة ذاتها قد استعملت من قبلُ عند **سقراط**. كمُصطلح مقارنة، في معرض كلامه على صنع الجسم البشري (حسب **إكزنوفون**، *Mémorables*, I, IV, 7). إلاَّ أنَّ أفلاطون *(Timée*, 41, A) يميِّز الكوّان أو صانع العالـم، من الآلهة الدنيا التي خلقها، وكلَّفها بخلق كائناتٍ فانية. راجع: تمييز مماثل عند Xénophon, *Mém.* IV, III, 13.

كما أن أفلوطين يستعمل كلمتيْ δημιονργεϊν، و δημιουργός، في معرض كلامه على نفس العالـم *(Enn.*, II, 9). إلى ذلك، جعل بعضُ العرفانيّين من **الكوّان** خالقاً أو ناظماً للعالـم، مُميَّزاً من **الله** العليّ، والذي يذهبُ البعض منهم إلى حد اعتبار عمله كما لو كان غلطة.

(1) مُولَّد، [ابتكره **وليد خليل**، بمعنى الفاطر، إله الفلاسفة، لا الأديان، ملحظ **المعرِّب**].

DÉMOCRATIE, حكم الشعب، ديمقراطيّة

G. Δημοχρατία; D. *Demokratie*; E. *Democracy*; I. *Democrazia*.

أ. حالة سياسيّة تكون فيها السيّادةُ للمواطنين كافَّةً، بلا تمييز على أساس المولد والثروة أو القدرة.

ب. حزب سياسي يعتنق الديمقراطية بالمعنى أ.

Rad. int.: Demokrati.

DÉMON, **إبليس، جنّي، شيطان**

G. δαιμων, τό δαιμόνιον;

قوّة روحية أدنى من إله، لكنها أعلى من قدرة البشر؛ [كائن خفيّ]؛

D. *Dämon*; E. *Demon*; I. *Demonio*.

أ. في معنى الكلمة اليونانية المحدّد أعلاه، يُقال بنحوٍ خاصٍّ على «شيطان سقراط» *(Socratis genius)*، جنيُّه، عَبْقره. أنظر في:

Lélut, *Le démon de Socrate* (1re édition, 1836; ط. ثانية، مزيدة).

نصوص **أفلاطون، إكزنوفون وبلوتارك**، المتعلّقة بهذه المسألة.

كما أن **بلزاك** استعمل الكلمة كثيراً،

(**Balzac**, *Séraphita*, II et III. (Éd. Calmann-Lévy, p. 83 et 107).

ب. «**الشيطان**»، المبدأ الفعَّال للشَّر، يعتبره العهد القديم والعهد الجديد كما لو كان كائناً شخصيّاً؛ كما أنَّه يسمَّى «الشّرير»، Ό πονηρός (وهو ما يترجم غالباً بـ «الشّاطر» بالمعنى القديم لهذه الكلمة).

ج. روح شرّير؛ كائن مؤذٍ، يؤثّر في الإنسان أو

صعوبة تشخيص العتَه. (**بيار جانيه**).

في الصياغة الأخيرة لهذه المادة شطبنا فقرةً حول **العته المبكّر**، الذي يثير تعريفه مساجلات لا تزال حاميةَ الوطيس بين علماء الأمراض العقلية. من جهة ثانية، يلفتنا السيد **رانزولي** إلى أنَّ **العته الشيخوخي** هو نقيضُ **العته المبكّر**. (**أ. لالاند**).

يخترقه؛ هو سبب الرذيلة والاضطراب العقلي أو المرض. بهذا المعنى تستعمل τό δαιμόνιον في الأناجيل (مثلاً، متّى 17, XVII; 37, XII؛ لوقا، 38- 27, VIII; 33, IV؛ الخ). إلا أنّ كلمة «شيطان» مألوفة عند الأخلاقيّين بالمعنى المجازي: شيطان اللعب، شيطان الطموح (يلفت **ليتريه** إلى أن «إبليس» مرادف للشيطان بالمعنى الحقيقي، ولا يستعمل أبداً في العبارات المجازية من هذا النوع).

Rad. int.: Démon.

DÉMONSTRATION, بُرهان

D. *Demonstration, Beweis*; E. *Demonstration*; *I. Dimostrazione*.

كلّ برهان هو استنتاج يهدف إلى إثبات لزومه أو نتيجته استناداً إلى مقدّماتٍ معترفٍ بها أو مسلّم بها على أنَّها صحيحة. .Cf. *Preuve(*)*

Démonstration par l'absurte, بُرهان الخُلْف

انظر: خُلْف *Absurde(*)*.

Rad. int.: Demonstr.

DÉNOMBRABLE, معدود، تعداديّ

D. *Abzählbar*; E. *Countable*; I. *Numerabile*

أ. ما يمكن عدُّه وتمثيله بعدد كامل.

ب. ما تكون له القوّة ذاتها التي تكون لمتوالية الأعداد الكاملة الإيجابية.

Rad. int.: Kontebl.

DÉNOMBREMENT imparfait, تعداد ناقص

مغالطة قوامها تجاهلُ حالةٍ أو عدَّة حالات في استدلال عقلي تمثل فيه مغايرة(*) alternative يُفترض بها استغراق كل الحالات الممكنة.

DÉNOMINATION, تسمية

L. *Denominatio*.

في الفلسفة المدرسية، كل تعيين(*) لشيء، يسمح بنسبة اسمٍ إليه (اسم فاعل أو صفة). كان يُفرّقُ بين التسميات **الذاتية**، الداخلية، أي الصفات (الجوهرية) الملازمة للفاعل، والتسميات **الموضوعية**، الخارجية، أي العلاقات التي يقيمها مع فاعلين آخرين. بهذا المعنى يرى **ليبنتز** أنْ لا

حول **برهان Démonstration**. ـ يبدو لي أنَّ البرهانَ يفترض الحقيقة المعروفة سابقاً، بينما الاستنتاج يستكشف أو يكشف الحقيقة بالاستناد إلى الأسباب التي نعرفها بواسطتها، أو حتى بموجبها تكون الحقيقة موجودة. (ج. **لاشليه**). ـ **معروفة** سابقاً من الوجهة النفسية، بلا ريب، ولكنها **غير المعترف بها** كحقيقة من الزاوية المنطقيّة؛ بحيث إن التباين النّوعي **للبرهان** على هذا الصعيد، أي من خلال نوع **الاستنتاج**، يكمن فقط في عمليّة إثبات أنَّ نتيجة **صحيحة**، وليس فقط أنّه **مُتَضمَّن** في قضايا أخرى، صحيحة أو فاسدة. (**ل. قوتورا**).

حول **تعداد ناقص Dénombrement imparfait**. ـ تطلق هذه التسمية أيضاً على الاستدلال الفاسد الذي يقوم على التخيّل بأنّ قانوناً قد جرى البرهانُ عليه لأنه جرى تعدادُ بعضٍ من حالاته المؤاتية، دون إثبات لانعدام وجود حالات غير مؤاتية. (**ميليناند** C. Mélinand). ـ ربما كان التعداد الناقص هو ما يشير **باكون** إليه inductio per enumerationem simplicem بوصفه ضرْباً برهانياً ناقصاً. ففي الاستقراء الاختباري، بمعناه الحقيقي، لا يمكن للتعداد أنْ يكون كاملاً، حتى ولو أُخذت السلبيّات بالاعتبار والحسبان. (**أ. لالاند**).

وجودَ لتسمياتٍ محض خارجيّة، أي لا تقبل التحوّل إلى تسميات داخلية.

Cf. Spinoza, *Éthique*, II, déf. 4; et *Logique* de Port - Royal, I, ch. II.

«DÉNOTATION», «دلالة الحدّ»

E. *Denotation*. انظرْ اشتمال: *Connotation*(*).

إنَّ دلالةَ حدٍّ ما هي التي تتطابق مع **ما صِدق**(*) *extension*(*) مفهوم ما.

John Stuart Mill, *Logique*, I, chap. II, § 5.

DÉONTOLOGIE, علم الواجب

D. *Deontologie, Pflichtenlehre*; E. *Deontology*; I. *Deontologia*.

(مصطلح ابتكره **بنثام**: *Deontology or the science of morality*, 1834, posthume) نظرية الواجبات، لا تنطبق هذه الكلمة على علم الواجب بعامّة، في المعنى الكانطي: فهي بخلاف ذلك، تحملُ معها فكرة درسٍ تجريبي لمختلف الواجبات، بالنسبة إلى هذا الوضع الاجتماعي أو ذاك. وهي تستعمل في الفرنسية بوجهٍ خاص، في عبارة **علم الواجبات الطبيّة** (نظرية واجبات الطبيب المهنيّة).

Rad. int.: Devoscienc.

DÉPASSEMENT, (الملحق) تجاوز، تخطٍّ

«DÉPERSONNALISATION», لاتشخصن

بلا معادل في اللغات الألمانية والانكليزية والإيطالية.

جرى الدَّلُّ بهذا المصطلح على وهم **فريد من نوعه**، متميّز مما يسمى عادة **ازدواج الشخصية**، وقائم بنحو خاص على تصوّر المرء لكلامه الشخصي وأعماله الشخصيَّة كأنّها شيء غير طبيعي وأمر غريب مُريب. كما تتميَّز هذه الظاهرة من **الذاكرة الواهمة** *paramnésie*، على الرغم من كونها مصاحبةً لها في بعض الأحيان.

(Dugas, Un cas de dépersonnalisation, *Revue philos*, mai 1898; Bernard - Leroy, Sur l'illusion dite dépersonnalisation, *Ibid*; août 1898).

يستدخل بيار **جانيه وريمون** Raymond في الصنف نفسه، حالةً أعقد: فالمهووس يشعر أنّه فقدَ نفسه، ويحس أنَّ أناهُ قد انكسف، وأنَّ شخصيَّة مختلفةً تهيمن عليه، وأنَّه يُقلّد طبعها ومواقفها.

Dépersonnalisation et possession chez un psychasthénique, *Journ. de psychol.*, I, 28.
Rad. int.: Depersonig.

DÉRÉISTIQUE, adj. ذاتي

D. *Dereistisch*. (صفة، نادرة جداً في الفرنسية)

حول **لاتشخصُن Dépersonnalisation**. ــ من المحتمل أن نجد مصطلح Entpersönlichung عند الكتّاب الذين يهتمون بالطب النفسي. (**ف. تونّيس**).

ــ إن **اللاتشخصن**، بخلاف الازدواج الحقيقي للشخصيّة، يتجلى بنحو خاص في صورة مشاعر غير طبيعية يشعر بها الشخص تجاه ذاته: مشاعر غرابة، لاواقع، غياب كلّي للشخص. أنظر: *Obsessions et Psychasthénies, p.305.* حيث تدخل الحالة الثانية في المجموعة نفسها للحالات السابقة، نظراً لأنّها تتميَّز أيضاً وبنحو خاص بشعور **النقص**، الذي ينضاف إليه وسواسٌ ختّاس (هجاس الشخص المسكون أو المملوك). (**بيار جانيه**).

- في الكلام على الفكر: يُقال إنّه منفصل عن الواقع، ذاتي (Bleuler, Piéron), autistique(*).

«هُجران، خُسران» «DÉRÉLICTION»,

du L. *Derelictio,* هجر ; D. Geworfenheit.

حالة الإنسان المقذوف في العالم، المتروك لقواه الذاتية، الذي يشعر أنّه وحده بلا نُور ولا عَوْنٍ يتوقّعهما من قوّة خارجية، لم يعد يؤمن بفعلها ولا حتى بوجودها.

ملاحظة

حديثٌ هو الاستعمال الجاري لهذه الكلمة؛ فقد استعملها الوجوديّون بنحوٍ خاص؛ إلاّ أنَّ الشعور الذي تدلُّ عليه، جرى التعبير عنه من قبلُ في **التّجويّة** (الرومانسيّة). انظر بوجه خاص:

Vigny, «Le Mont des Oliviers» dans *Les Destinées.*

DÉRIVATION, اشتقاق

D. *Ableitung*; E. *Derivation*; I. *Derivazione*.

إلى معاني هذه الكلمة في اللغة الجارية، في الرياضيّات وفي الفلسفة، ثمة مجال للإضافة:

أ. إحلال أفعال أو ردود أفعال سهلة، لكنها نافلة أو غير ملائمة، محل فعل متلائم مع الظروف، لكنّه قد يستلزم توتراً(*) نفسيّاً أرفع، لا يتوصّل الشخص إليه.

ب. عند **باريتو**، استدلال ملفّق يؤدي إلى ولادة فكرويّة (إيديولوجْيا) سحطيّة، تخفي الأسباب الحقيقية لعقيدةٍ ما. أنظر: التعليقات.

ج. في بعض الأحيان، أُطلق اسم التحوّلية على «نظرية اشتقاق الأشكال العضوية»، لكنْ على الرغم من كون فعل **يشتق من**... مستعملاً جداً بهذا المعنى، فإن العبارة ذاتها قليلة الاستعمال.

Rad. int.: A. Deturn.

حول **اشتقاق**، بالمعنى أ، **Dérivation,** au sens A. ـــ «عندما يحدث هذا الانهيار (هبوط التوتّر النفسي)، تظلُّ الظواهرُ الدّنيا، من عمل وإدراك منزّهين عن الغاية، ومن استدلال عقلي وأحلام واهتياج حَرَكي وحسّي، قائمة تماماً، وحتى إنها تنمو وتتطور محل الظواهر العليا... لذا فإنني مستعدّ لاعتبار هذا الاهتياج بمثابة بديل، **اشتقاق**، يقوم مقام الظواهر العليا المشطوبة».

Pierre Janet, *Les névroses*, 2e partie, ch. IV, § 14.

- بالمعنى **ب**: هذا المعنى ينتمي، عند **ف. باريتو** Pareto، إلى لعبة عباراتٍ منسّقة: **راسب، اشتقاق، مشتّق**. وهذا ما يقابل، في العلوم التي لم تبلغْ الدقّة «المنطقيّة ـــ الاختباريّة»، وعلى التوالي، المبادىء، الاستدلالات، الاستنتاجات في العلوم المُكوَّنة خير تكوين. أنظر:

V. Pareto, *Traité de sociologie générale*, ch. VI à XI.

والحال، فإنَّ **الرواسب** أو **البواقي** هي مبادىء ملفّقة، غامضة، ومن إملاءِ المشاعر (حتى إن الكاتب نفسه يستعمل هذه الكلمة أحياناً للدّل على المشاعر ذاتها التي تولد منها هذه الصّيَغ والمعادلات، مثلاً في الفصل التاسع)؛ إن **الاشتقاقات** هي الحجج الملفّقة التي تستخرج من المشاعر (وتالياً هي أيضاً المباني المنطقيّة السطحيّة التي تقنّع نزعات أو مشاعر أعمق، وحتى لاواعية)؛ **والمشتقّات**، أخيراً، هي التقريراتُ التي يعتقد المرءُ أنَّ من حقّه استخلاصها. ـــ هذه المفردات تبنّاها بعض الكتّاب باللغة الفرنسية.

DÉSAGRÉGATION psychologique,

انـخلاع نفسي

تدخل هذه المفردة، التي ابتكرها بيار جانـيه، في اللغة النفسية العلميّة المعاصرة. هكذا يُعلم الكاتب بأنّه يتابع **فرضيته حول الانـخلاع أو الانفكاك النفسي**، التي تفيد في تفسير فقدان الحركة وفقدان الذاكرة والشلل وتعدّد شخصيّات المصابين بالهستيريا: «تجري الأمور كما لو كانت الظواهر النفسية الأوليّة ظواهر واقعيّة وكثيرة كما هو حالها بالنسبة إلى الأفراد الطبيعيّين جداً، لكنّها لا تستطيع، بسبب ضعفٍ خاصٍ بالتوليف، أن تجتمع في إدراك واحد، في وعي شخصيٍّ واحد... وأنْ تؤدي إلى قيام مجموعة أو عدّة مجموعات من الظواهر الواعية، مجموعات متساوقة، لكنّها ناقصة، ويفتن بعضها البعض بالأحاسيس والصور الخيالية، وتالياً بالحركات التي يتعيّن عليها الاجتماع الطبيعي في وعي واحد واستطاعةٍ واحدة.

Automatisme psychologique, 364.
Rad. int.: Desagreges. – ad.

DESCRIPTION, **وصـــف**

D. *Beschreibung*; E. *Description*; I. *Descrizione.*

في المنطق. في عداد «تعريفات(*) الأشياء» يميّز **بور – رويال** بين نوعين: «أحدهما، الأدقّ، هو الذي يستحق اسم **تعريف** أو **حدّ**؛ ثانيهما، الأقلّ دقّة، هو الذي يسمّى **وصفاً**. هذا الأخير «هو ذلك الذي يقدّم معرفةً ما بشيء ما من خلال الأحداث الخاصة به، الحوادث التي تحدّده تحديداً كافياً لكي تعطي فكرةً عنه تميّزه من سواه».

Logique de Port - Royal, 2ᵉ partie, chap. XVI, Ed. Charles, 215.
Rad. int.: Deskript.

DÉSINTÉGRATION, **تـخلّع، تفكّك**

D. *Disintegration*; E. *Disintegration*; I. *Disintegrazione.*

تحوّل في اتجاه معاكس للاتجاه الذي يشكّل التدامج أو **الاستدماج**(*) *Intégration*. أنظر هذه الكلمة.

Rad. int.: Desintegrad.

DÉSIR, **رغبـــة**

D. *Begehren, Begehrung;* E. *Desire*; I. *Desiderio.*

ليس لهاتين الكلمتين في اللغة الفلسفية المعنى الازدرائي الذي ترتديانه عادة في اللغة الجارية [ف. **تونّيس**].

نزوع تلقائي وواعٍ إلى غاية معروفة أو متخيّلة،

حول **وصف Description**. ـــ حول التفسير والعَرْض والوصف، راجع:
Hamilton, *lectures on Logic*, leçon XXIV, pp. 12 et 20. **(ج. لاشليـيه)**

هذا المعنى لكلمة وصف قريب جداً من **تعريفات إسميّة** كما يعنيها ليبنتز. **(أ. لالاند)**.

حول **رغبة Désir**. ـــ هذه المادة جرى تعديلها بكاملها وفقاً لملاحظات **م. برنيس، شارتييه، ف. إيغر، ج. لاشليـيه، ف. پيكو و روه.**

لقد جرى إلغاء تعريف **الرغبة** «بالمعنى الضعيف». فهذا المعنى ينتمي إلى اللغة المُتداولة، لكنّه ذو لغةٍ فلسفية سيئة، حسب رأي كل أولئك الذين ساهموا في المناقشة. بهذا المعنى ينبغي أنْ يُقال *velléité* رغبة ضعيفة، مَيْل؛ فالرغبة بالمعنى الحقيقي هي نزعة يمكنها أنْ تحوز كل درجات التوتّر، من أضعفها إلى أشدّها.

تقوم الرغبةُ، تالياً، على النّزعةِ(*) التي تكونُ حالةً خاصةً ومركّبة من أحوالها (أحوال النّزعة tendance(*)) ومن جهة ثانية، تتعارضُ الرغبة مع الإرادة(*) (أو المشيئة(*)) نظراً لأن الإرادة تفترضُ زيادة عنها: 1° تناسق النّزعات تناسقاً آنيّاً على الأقل؛ 2° تعارض الفاعل والقابل، الذات والموضوع؛ 3° وعي الإرادة لفعاليّتها الخاصة بها؛ 4° التفكير بالوسائل التي بواسطتها ستتحقّق الغاية المنشودة، المُرادة. أخيراً، يرى بعضُ الفلاسفة أنَّ في الإرادة أمراً **كونيّاً** fiat(*) ذا طبيعة خاصة، لا يقبل الخفض إلى النزعات والميول، وأنّه يشكل **الحرية**(*) *Liberté*.

نقيض الرغبة هو **النُّفور** *Aversion*.

Rad. int.: Dezir.

DÉSITIF **مُمات، بائـد**

(Port - Royal, II, X, § 4).

تتعارضُ القضايا **المُماتة** مع القضايا **الحيّة**؛ فهي تمتاز بالدَّل على أنّ شيئاً أو حالاً لم يعد قائماً: «لم تعد اللاتينية لغة إيطاليا العاميّة». وهي تالياً تشتمل على قضيّتين، إحداهما متعلّقة بالحالة السابقة، وثانيتهما بالحالة اللاحقة، يمكن دحضهما ورفضهما كلاً على حدة، (**المصدر السابق**).

Désordre, **فوضى**

Cf. *Ordre*(*) et voir Bergson, *Évolution créatrice*, ch. III, § 3:

«تخطيط لنظرية المعرفة قائمة على فكرة الفوضى» (هذا العنوان الفرعي لا يظهر إلاّ في المحتويات).

DESTIN, **قَدَر**

G. Μοῖρα, εἱμαρμένη, πεπρωμένη; L. *Fatum*; D. *Geschick, Schicksal*; E. *Fate, Destiny*; I. *Destino, Fato*.

أ. بالمعنى الحقيقي، قوّة، بموجبها، يمكنُ أن تتحدّد بعضُ الأحداث تحديداً مسبقاً، مهما وقع، ومهما كانت الكائنات الذكيّة والإراديّة قادرةً على الفعل لكي تتجنّبها. «يتبعني قَدَري في كل مكان».

Voltaire, *Lettre à Mme Denis*, 24 août 1750.
راجع قَدَريّة : *Fatalisme*(*)

ب. مصير كائن. «مصير كتاب». ــ جملةُ حياةِ كائنٍ شخصي، بقدر ما تكون الحوادث التي تكوّنها، من عارضةٍ وغير عارضة، معتبرة وكأنها ناجمة عن قوىً خارجيّة ومتميّزة عن إرادة الكائن المعنيّ.

نقــــد

هذا المصطلح شاعريّ أكثر منه فلسفيّ. فهو يكوّن نوعاً من التشخيص للقدريّة أو للحوادث **القدريّة**(*) *fatals* (بكل معاني الكلمة). يبدو لنا

ــ الميل هو دون الرغبة، والرغبة هي دون الإرادة. (**ج. لاشليه. إ. شارتييه**).

«الرغبة هي النزوع إلى التزوّد بانفعالٍ مُعانىً من قبل أو متخيّل. إنها **الإرادة الطبيعيّة** للذّةٍ ما».

Rauh et Revault d'Allonnes, *Psychologie appliquée*, 43.

ــ يبدو لنا هذا التعريفُ ضيّقاً جداً، نظراً لأنّه لا يحيط كفايةً بأسبقيّة بعض الميول بالنسبة إلى الانفعالات المطابقة. إذْ إن الرغبة تتراءى لنا في جوهرها بأنها رغبة فعلٍ أو حالة، دون أن يكون ثمة بالضرورة وفي كل الأحوال، تمثّل للطابع العاطفي للغاية هذه. (**ف. بيكو ــ أ. لالاند**).

من غير المفيد أن يُعزى إليه **جذر عالمي** خاص بالاستعمال الفلسفي. أنظر: *Fatalité*(*) قَدَريّة.

DESTINATION, مآل، وُجهة

D. *Bestimmung*; E. *Destination*; I. *Destinazione*.

مُنتهى وجودٍ ما؛ ما صُنع له كائنٌ ما. يُقال في الأغلب على آلة، مبنى، الخ؛ حتىً إنَّ الكلمة تقنيَّة بهذا المعنى في اللغة الحقوقيَّة. وفي اللغة النظريَّة والفلسفيّة، تُقال أيضاً على الأشخاص، لا باعتبارهم أفراداً (في هذه الحالة يُحكى عن **توجُّه**(*) *vocation*) بل بوصفهم ينتمون إلى جنس، إلى صنفٍ عام. إنه المصطلح المخصَّص لترجمة عبارات مثل:

Die Bestimmung des Menschen, Die Bestimmung des Gelehrten (Fichte: *La destination de l'homme, la destination du savant)*.
Rad. int.: Destin.

DESTINÉE, مصيـــر

بالمعنى **أ** و **ب** مثل **قَدَر** Destin .

D. *Bestimmung* بالمعنى ج.; E. *Destination, Destiny*; I. *Destinazione*.

أ. بمعنى **القدر ــ أ** نفسه: «شكا قَدَره، مصيره».

ب. بمعنى **القَدَر ــ ب** نفسه. بهذا المعنى يُقال أيضاً على الجمع: «أقدار روما، مصائرها».

ج. بمعنى **مآل**(*) ذاته، ولكنْ في الكلام على الأشخاص فقط. عارض **مَاترلينك** هذا المعنى والمعنى السابق في إسمين متتاليين «مآل أخلاقي» و «مآل خارجي».

Rad. int.: **A.** Fat; **B.** *Destinaj* ; **C.** *Destin.*

نقـــد

تنتسبُ هذه الكلمة بنحو خاص إلى فلسفة القرن الثامن عشر والمدرسة الانتقائيّة. مما يلاحظ أنَّ **جوفروا**، في مقاله الشهير حول مسألة **المصير** البشري.

(Mélanges philosophiques, Morale III).

يستعملها بالمعنى **ب** وبالمعنى **ج** معاً:

1° بالمعنى **ب**: «المصير هو امتياز الشعوب التي تسير على رأس الحضارة والتي لا يمكن حدوثُ شيء عندها لا يترك أثره في مصائر الجنس البشري ذاته». Éd. Hachette, 298 .

2° بالمعنى **ج**: «بما أن الإنسانَ قادرٌ على فهم أنَّ كل شيء قد وُجد لهذه الغاية... فإنّه يقلقُ على مصيره الشخصي وعلى علاقاته بمصير العالم». *Ibid,* 308. أنظر أيضاً مقالة **فرانك** الموسّعة جداً في **معجم العلوم الفلسفية**، V°.

Rad. int.: Destin.

DÉTERMINANT, *Subst.* اسم **حادّ، محدِّد**

علاوة على معنى هذه الكلمة الرياضي، المتخصّص جداً والذي يمتنع عرضه هنا، فإنها تستعمل أحياناً للدّل على كل من العناصر التي «تحدِّد» واقعة أو نتيجة: «إن الهدفَ الذي ينشده العلماءُ مزدوج: إيجاد محدِّدات الظواهر، إيجاد قوانين التعاقب الثابتة».

Rabier, *Logique*, p. 119.

حول **مصير Destinée**. ــ بالمعنى ج، كلمة **مآل** هي الأفضل، وحتى إنَّ من الأوجب استعمالها وحدَها إنْ افترضنا أنَّ هذه الغائيّة معروفة، معلومة ومُرادة عقلاً. ومن جهة ثانية، عادةً توقظُ كلمةُ **مآل** فكرةَ غاية خارجية، بهدف شيءٍ آخر. وبوجهٍ خاص يكونُ للآلة وجهة، مآل معيَّن. وربما لهذا السبب استعمل **جوفروا** كلمة **مصير** في المقطع المذكور. (ج. **لاشلييه**).

حادّ، محدِّد (صفة) **Déterminant,** adj,

(عند كانط *D. Bestimmende Urteilskraft:*)

الحكمُ المحدِّد هو القدرة على إدراج الفردي أو الجزئي في نطاق كليّ معيّن، متناسب معه. إنه يتعارض مع الحكم المفكِّر (أنظر هذه الكلمة (Jugement réfléchissant).

Krit. der Urteilskraft, Introd., § 4.

راجع في ما يلي مادة **حدَّد، عيَّن**: déterminer(*).

تحديديّ، تعييني DÉTERMINATIF,

D.*Bestimmend*; E. *Determinative*; I. *Determinativo*.

كل قضيَّة أو عبارة معترضة تكون تحديديّة أو تفسيريَّة حسبما تحدُّ أو لا تحدُّ الحدَّ الذي تتعلَّق به. (Port - Royal, II, chap. VI) مثاله:

«الماء الذي **يغلي** يحتفظ بحرارة ثابتة (عبارة **تحديديَّة**). ـ «الماء، **الذي يكون سائلاً فوق درجة الصفر**، هو المحلِّل الأكثر استعمالاً (عبارة **تفسيرية**)».

Rad. int.: Déterminant.

تحديد، تعيين DÉTERMINATION,

D. **A.** *Bestimmen, - ung*; **B.** *Entschluss*; **C.** *Bestimmung*; **D.** *Bestimmtheit*;– E. *Determination*; I. *Determinazione*.

بالمعنى الإيجابي: أ. فعل حدَّد، بالمعنى (أ)؛ نادراً بالمعاني الأخرى.

بالمعنى المحايد أو السلبي:

ب. الحصيلة النفسية للقرار؛ ما قرَّ القرارُ عليه.

ج. ما يشكِّل وسيلة تحديد، بالمعنى (أ)، مثل سمة(*) أو صفة(*) مثلاً.

د. علاقة بين عنصرين معرفيّين بحيث إذا كان العنصرُ الأول مطروحاً، كان الثاني كذلك. وفي المقابل يكون هناك **لاتحديد** في حال كان الأول مطروحاً، وكان الثاني مطروحاً بكيفيّات مختلفة، أو كان غير مطروح.

نقــــد

مما يلاحظ أنَّ من الممكن تعريف التحديد، بالمعنى (د)، دون الاستعانة بمفهوم قانون. إذْ لا شيء يفرض أو يرفض **مسبقاً** الفرضيَّة القائلة بإمكان وجود رابطة ضرورة بين الجواهر الجزئيّة، دون أن ينجم هذا التحديد عن قضيّة عامة (كما في معرفة النوع الرابع، عند **سبينوزا**).

Rad. int.: **A.** Determin; **B.** Decidaj; **C.** Determinaj; **D.** Determines.

حول **تحديد، تعيين**. **Détermination** ـ تطبيقاً للمعنى (أ)، أولاً **حدَّد**، تتعارض هذه الكلمة مع **تجريد** وتُترجم بالتكاثر المنطقي. راجع Keynes, *Formal Logic*، الذي يستعمل مفردتي *alternation* تعاقب، *détermination* وتعيين بدلاً من جمع منطقي وضرب منطقي. (**ل. قوتورا**).

يوصي السيّدان **لاد ـ فرانكلين** Ladd – Franklin كثيراً باستعمال **تحديد، تعيين** بدلاً من **ضرب، تكاثر منطقي**.

إن معنى **قرار**، المعطى لهذه الكلمة أحياناً، هو من الأساليب الفلسفيّة الرديئة. ويبدو أنّه توسّع غير مشروع في عبارة «*se déterminer à...*» «صمّم على...». (**إ. شارتييه**). ـ وفوق ذلك قد يكون ثمة فائدة من مجانبة الترادف بين تحديد وقرار. (**ث. رويسّن Th. Ruyssen**).

DÉTERMINÉ, مُحدَّد مُتحدِّد، متعيّن

D. *Bestimmt*; E. *Determinate*; I. *Determinato*.

لهذه الكلمة، فضلاً عن استعمالها كاسم فاعل أو مفعول من فعل **حدَّد**(*) أو **عيَّنَ** *déterminer*(*)، معنيان خاصّان:

أ. معطى، مُعيَّن: «في ظروف محدَّدة».

ب. خاضع **للحدِّية، للحتميّة، للجبريّة** *Déterminisme*(*).

DÉTERMINER, حدَّد، عيَّن

D. **A, B,** *Bestimmen* (تعني أيضاً: توجَّه الى..)، **C.** *Erzeugen*; **D.** *Veranlassen*; - E. *To determine*; I. *Determinare*.

(بالمعنى القديم، الذي لم يعد مستعملاً، وضع حدوداً، ضرب نطاقاً délimiter؛ ومن هنا استبعاد كل غموض، أمطلقاً كان أم نسبيّاً).

أ. تعيين واضح ودقيق لطبيعة موضوع فكريّ أو لحدوده، وبنحو خاص:

أولاً، بالنسبة إلى مفهوم: تحديد نوعية المزايا التي تميّزه من مفهوم آخر من النوع ذاته؛ حصْر مفهوم معيَّن بزيادة سمة أو عدَّة سمات جديدة. راجع: **ضرب**(*) **منطقي** *Multiplication*(*) *logique*.

ثانياً، بالنسبة إلى شيء معيَّن: تعيين الصنف الذي ينتمي إليه. لهذه المفردة، بالمعنى هذا، استعمال تقني في علوم الطبيعية، ولا سيما في علم النّبات: التعرّف إلى نوع وفصيلة النبتة التي تكون تحت أنظارنا.

ثالثاً، بالنسبة إلى شيء أو عامل مجهول: تحديد ماهيّته بالشروط التي ينبغي عليه تلبيتها. «تحديد جذور معادلة. ـ تحديد كاتب نص».

ب. في علم النفس. شحذ تصميم الإرادة. «حافز محدِّد». راجع عبارات عزمَ على...»، «صمَّم على...»؛ «مصمِّم» (بمعنى **عازم، حازم، مقرِّر**).

ج. في الكلام على ظواهر طبيعية: سبَّبَ، بالمعنى القوي؛ أحدثَ، وليس فقط شَرَط أو استبق بكيفيَّة ثابتة. «إن هذا التبسيط (خفض فكرة سبب أو علَّة إلى فكرة قانون) إنما يجرِّد مفهوم علّة، من حيث تدخلها في العلوم الوضعيّة، «من كل فكرة **تعيين**، فعاليَّة، باقية وشاهدة على أصلها النفسي، ليحصرها في هذا الأمر وحده الذي يمكنُ استنتاجه بالمشاهدة، نعني العلاقات التعاقبيَّة البسيطة». Rabier, *Logique*, p. 117.

أنظرْ مادتي: **علَّة وعِليَّة**: *Cause*(*) و*Causalité*(*).

د. أثار، استثار déclencher. «أثار عاصفة»، - «استثار سورةَ غضب».

Rad. int.: **A.** Determin; **B.** Decid; **C.** Efektigo; **D.** Desklenk.

DÉTERMINISME, حدّية حتمية، جبريَّة

D. *Determinismus*; E. *Determinism*; I. *Determinismo*.

أ. بالمعنى الحسّي: جملة الشّروط الضرورية لتحديد (بالمعنى **د**) ظاهرة معيّنة. «الطبيب

حول **حدّية، حتميّة، جبريّة. Déterminisme**. ـ تاريخياً، الكلمة موجودة في مقطع **لكانط، الدين في حدود العقل وحده**، القسم الأول، **في النهاية**. فهو يوردها كمصطلح جديد، ويمكنه توليد وهم: لأن المسألة الصعبة، كما يقول، ليست في التعارض بين لاتحديد الأفعال وتطبيقٍ لمبدإ العلّة الكافية، التعارض الذي يُمثّل في كلمة **حتميّة** (عند أتباع **وولف** بلا ريب)؛ بل هي في التعارض بين هذه

الاختباري سيمارس على التوالي تأثيره في الأمراض منذ أن يعرف اختبارياً حدّيتها الدقيقة، أي السبب القريب».

Claude Bernard, *Introd. à la médecine expérimentale*, p. 376.

ب. بالمعنى المجرّد: سمة نظام وقائع أو أشياء يكون كل عنصر فيها متعلّقاً ببعض العناصر الأخرى، بحيث يمكنُ أن نتوقع، أن نُحدِث، أو أن نمنع الحدوث، بكل تأكيد، وفقاً لمعرفتنا، لإحداثنا أو لمنعنا حدوث هذه العناصر. «النّقد الاختباري يشكّ في كل شيء، باستثناء مبدأ الحتميّة العلمية». **المصدر السابق**، 303. «حتميّة إحصائية»، أنظر: **إحصاء**(*) *Statistique*.

ج. مذهب فلسفي يرى أنَّ كل أحداث الكون، ولا سيما الأفعال البشريّة، مترابطة ترابطاً، تكون فيه الأشياءُ ما تكونه في لحظة معيّنة من الزمن، بحيث لا يكون لكل لحظةٍ من اللحظات السابقة أو اللاحقة، سوى حالة واحدة ووحيدة، متوافقة مع الأولى.

د. بمعنى غير صحيح، الحتمية هي الجبرية: مذهب يرى أنَّ بعض الحوادث محدَّدة مسبقاً من جانب قوّة خارجية ومتعالية على الإرادة، بحيث إنها ستحدث حتماً، **مهما نفعل**. بهذا المعنى يُقال أحياناً «حتمية خارجيّة»، وعندئذ توضع في مقابل «الحتمية الداخلية»، حيث تتشكّل الإرادةُ من ترابط الأسباب والمُسبَّبات.

نقـــد

تاريخياً. ـ إن مصطلح **حتميّة** (حديَّة) حديث،

الواقعة التي يتعيّن على العمل أن يكونها، في لحظة الفعل، مثل نقيضه أيضاً، واقعة أن العمل هو في مستطاع الفاعل، بينما تكون له، من جهة ثانية وبصفته ظاهرةً، أسبابه الضرورية في الزّمن السابق؛ هذا هو التحديد المسبق، كما يقول، le *Praedeterminism*, (Rosenkranz, 57. – Hart. VI, 144).

كما أنَّ الكلمة موجودة عند **هيغل**: مثلاً، **الأعمال الكاملة**، V، ص 183. (**ر. أويكن**).

فضلاً عن مقطع **كانط** (المذكور آنفاً) وجدْتُ بعد بضعة أعوام (1799 - 1800) كلمتي *Determinismus* و *Deterministen* في كتاب حول فلسفة الحق: **مراجعة المبادىء والمفاهيم الأساسية في الحق الجزائي الوضعي**(1) لمؤلفه ب. ج. آنسلم **فيرباخ**، ولا سيما 134, II، هامش «Deterministen». حيث تعرض الكلمة كأنها معروفة وشائعة. (**ف. تونّيس**).

ـ **فوييه** Fouillée يستعمل حتميّة بمعنى أوسع: «في الآلية والمآليّة، هذين المجالين الكبيرين للحتميّة...». *La liberté et le déterminisme*, p. 261. (**م. مارسال**). في **أساس الاستقراء**، الفصل السابع، يُطلق **لاشلييه** اسم حتميّة على كل ما لا يكون «الحريّة» كما يفهمها. وعليه فإن الكلمة، عنده أيضاً، أوسع من «آليّة» التي لا تمثّل سوى صنفٍ من صنوف الحتميّة. (**أ. لالاند**).

حول **النقد**. ـ يبدو لي أن كلمة **حتميّة** قد لا تكون صحيحة في الكلام على نَسَق **سبينوزا**: فهذه الكلمة توقظُ فكرة تحديد **بسابق**، وتالياً تكون متعلّقة دائماً بسواها. إن نسق سبينوزا هو نَسَق الضرورة

---

(1) *Revision der Grundsätze und Grundbegriffe des positiven peinlichen Rechtes*, par P. J. Anselem Feuerbach.

فهو غير موجود عند **ليبنتز**، على الرغم من تواضع كل النقاد على استعماله للدّل على مذهبه في الضرورة، وعلى الرغم من استعماله هو نفسه، غالباً، كلمتي **تحديد وعلّة محدِّدة** بهذا المعنى:

(*Thtéodicée*, I, 44, 52, 288; *Nouveaux Essais*, II, 21, etc).

نبّه **م. هـ. لاشليه** إلى أن ليبنتز لو أعطى هو ذاته اسماً لنسقه، لكان أسماه بلا ريب، وبنحوٍ أدقّ، *déterminationisme*، التحديديّة.

ما بين 1830 و 1840، جرى اقتراض هذه الكلمة من الفلسفة الألمانية، وقد كانت فيها أيضاً ذات استعمال جديد. (يبدو أنها كانت بادىء الأمر اختصاراً لكلمةٍ أقدم: *praedeterminismus*. نجد عند **ليبنتز** كلمة *praedelineatio*). ـ إنها موجودة في **موسوعة إرش وغروبر** (ليبزيغ، 1832) وفي الجدول الأبجدي لطبعة أعمال ليبنتز عند **إردمان** (1840)، حيث جرى من جهة ثانية الإعلامُ بها في شكلها الفرنسي *Déterminisme*. وفي فرنسا، نصادفها أولاً في استشهاداتٍ بكتب ألمانية، وعند الكتّاب الذين كانوا يقرأون عادة بهذه اللغة، **فهي** مذكورة في مرتبتها الأبجدية، وفي الطبعة الأولى من **معجم فرانك** (المنشور إكتتاباً وعلى أجزاء، 1844)، لكن مع إحالة بسيطة إلى كلمة **قَدَرية** *Fatalisme*؛ إلاّ أننا لا نصادفها في مادة *Fatalisme* (عند **جوردان**) ولا في مادة *Nécessité* ضرورة **(Vapereau)** ولا في مادتي *Destinée* و *Leibniz* (عند **فرانك**). إنما تظهر فقط في مادة حرية *Liberté* (عند Em. Saisset) حيث تتحدّد كما يلي: «... نسقا **الحتميّة وحريّة اللامبالاة**، هما نسقان متناقضان، يفترض ثانيهما أنَّ الإنسان قادرٌ على حزم أمره بلا دوافع، ويفترض أولهما أن

المطلقة، وربما لا يحتاج إلى اسم آخر للدّل عليه. (ج. **لاشليه**).

من المفيد التفريق بين التحديد في اتجاهه من الحاضر إلى المستقبل، بلا عكس؛ وفي اتجاهه من الحاضر إلى الماضي بلا عكس، أو في الاتجاهين. وإنني لا أظنّه جديداً؛ فأنا أستعمل عادةً تمييزاً من هذا النّوع، مفترضاً أن التحديد يمكن اعتباره، عملياً، كأنه متمّم دائماً للحاضر (أو بالأولى للماضي المنصرم توّاً) في اتجاه ماضٍ قريب، لأن هذا الماضي، افتراضاً، هو في نظر الفكر ماضٍ متجمّع، ومن ثم، متناهٍ؛ بينما لا يمكنني أبداً النّظر إليه إلاّ بوصفه تحديداً جزئياً يتجه من الحاضر إلى المستقبل (أو في الحاضر ذاته، من مبتداه إلى منتهاه) لأن الأمر يتعلّق هنا بعمليّة غير مكتملة، وهي قيد الإنجاز. (م. **برنيس**).

في المقابل يتراءى لي أن الحتم **الطبيعي** والموضوعي لا يمكنه الانطلاق إلاّ من الأمام إلى الوراء. لكنْ، هل يمكن الصعود **منطقيّاً** من الوراء، وذاتياً من الأمام؟ ربما، وعلى هذا النحو تماماً نمضي في اللزوم من الرّماد إلى النّار. ولكن يبدو لي أن هذا الأمر لا يمكن حدوثه على نحو دقيقٍ وكامل إلاّ من خلال عملية حسابية لامتناهية في التعقيد، تبيّن أنَّ كل فرضيّة حول الماضي، غير الفرضية الصحيحة، يمكنها أنْ تفضي إلى حاضرٍ آخر. وتالياً، ربما لا يكون النكوص سوى ارتجاع غير مباشر، وقد يكمن في تصفية كل التقدّمات الممكنة، ما عدا تقدّم واحد. (ج. **لاشليه**).

الدوافع تحدّد الإرادة قسْراً؛ كلاهما نسقان متطرّفان وغير معقولين». ـ في سنة 1865 ظهرت **مقدّمة** كلود **برنار**، وفي سنة 1873 ظهر كتاب **فويّيه** Fouillée الحريّة والحتميّة. منذ ذلك الحين صارت المفردة مستعملة ودخلت **معجم** الأكادِميّة في عام 1878.

(**خلاصة أبحاث حول أصل كلمة حتمية**، أرسلها **إيغر**). راجع: **حتميَّة مسبقة**:
- *Prédéterminisme*[*].

استعمال معاصر. ـ ينبغي أولاً استبعاد المعنى (**د**)، الذي صار نادراً، وهذا أمر صحيح. نظراً لأنَّ ما يمثّله هذا المعنى صار يدعى، بلا لَبس، **قَدَريَّة** *fatalité*؛ ولأنَّ المذهب الذي يسلّم بالقدرة الكليَّة، أو على الأقل بالهيمنة العظمى للقدرية على المشيئة، سيدعى بالطبع بالمذهب القَدَري *Fatalisme*. (زدْ على ذلك أنَّ هذا الاستعمال للكلمة هو الأعمّ في اللغة). إنه يفسح المجال أمام التساؤل عما إذا كانت الحتمية لا تفضي إلى المذهب القَدَري؛ إلاّ أنَّ هذه المسألة لا ينبغي حسمها مسبقاً باستعمال التباسي للمصطلحيْن. راجع: **قَدَريّة**[*] *Fatalisme*.

يمكن التساؤل إلى أي حدٍّ يختلف المعنيان (**ب**) و (**ج**): لم يكتفِ كلود **برنار** بالتمييز فقط بين مذهبه العلمي ومذهب **ليبنتز** الفلسفي، بل ذهب إلى حد معارضتهما، والحطّ من قيمة مذهب ليبنتز.

(Leçons sur les phénomènes de la vie communs aux animaux et aux végétaux, I, pp. 55 - 56 et 60).

- يبدو في الحقيقة أنّه أساءَ فهم مضمون النَّسَق الليبنتزي وإن المعنى (**ب**) هو نتيجة جزئية للمعنى (**ج**): كان **ليبنتز** قد استخلص بنفسه من حتميّته هذه الخلاصة، وهي أن المرء يكون سيّد الظواهر عندما يعرف كيف تحدث، وكان يضعها في مواجهة **السفسطائية الخاملة**: «إن ترابط المُسبّبات والأسباب، البعيد كل البعد عن تثبيت مذهب ضرورةٍ مُضرّة بالممارسة، إنما يستعمل لتقويض هذا المذهب... *(Théodicée*, Préface)

لكنْ، كما يمكن في اتجاه معاكس التسليم بأطروحة كلود **برنار**، دون أطروحة **ليبنتز** (سواء أكان هذا القطع صحيحاً أم غير صحيح من الناحية المنطقية)، فإنَّه يتراءى لنا وجوبُ بقاءِ هذين المعنيين منفصلين.

كما أن المعنى (ج) ذاته ينبغي تقسيمه وتفريعه. وكنا قدّمنا عنه الصيغة الأكثر تداولاً، التي تناسب **سبينوزا**، **ليبنتز**، **كانط**، **شوبنهور**، **ج.س. ميل**، الخ. ولكن يمكن التسليم:

أولاً، بأن العالم المحدَّد والمتكافل على هذا النحو هو العالم الوحيد الممكن (سبينوزا)؛ ـ أو بأنه حادث في مجمله على الرغم من الحتميّة التي تربط بين أجزائه كلها (ليبنتز، كانط)، ولمجابهة هذين التصورين، جرى استعمال كلمتي **قَدرية وحتميَّة**: «لا يجوز الخلط بين القدريَّة المنطقيَّة عند سبينوزا، والحتميّة الأخلاقية عند ليبنتز».

Janet et Séailles, *Histoire de la philosophie*, 350.

يبدو لنا أن هذا الاستعمال لكلمة **قَدَريَّة** غير صحيح: لا شك في وجود **القَدَريّة** عند سبينوزا، لكنّها تكمن في «عبودية الإنسان» تجاه الأهواء، وليس في التحديد العام للأفعال، الذي يسمح بالتفلّت من هذه العبودية.

ثانياً، بأنَّ ثمّة تحديداً في اتجاه الحاضر ـ المستقبل، بلا عكس؛ ـ أو بأن هناك تعييناً في اتجاه الحاضر ـ الماضي، بلا عكس؛ ـ أو، أخيراً، بأنَّ هنالك تحديداً في الاتجاهين.

وحين نتناول مثَل دي بوا ـ ريمون الشهير، ربما يكون من الممكن أن نستخلص من حالة العالم الراهنة **إما** «في أية لحظة ستحرق انكلترا آخر قطعة فحم حجري»، **وإما** «مَنْ كان **القناع الحديد**»، **وإما**، أخيراً، الاثنين معاً.

هذه التمييزات غير مستعملة؛ إلاَّ أنَّ الرأي الأول يبدو مستوحىً من بعض الظواهر الطبيعيّة (V. Cournot, *Essai*, § 302)؛ والثاني مستوحىً من أطروحة **برغسون** هذه القائلة إنَّ الزَّمن الماضي يستطيع وحده التدليل عليها بالعبارات التالية: حتميّة صعودية، حتمية رجوعيّة، حتميّة متبادلة.

Cf. A. Lalande, Note sur l'indétermination, *Rev. de métaph.*, 1900, p. 94.

والحال، فإننا نقترح الإبقاء على الكلمة في هذا المعنى الأخير **(ج)**، وحذف المعنى **(د)** كليّاً؛ وتجنّب المعنى الحسّي **(أ)**، غير المستعمل إلاَّ قليلاً عند الفلاسفة؛ ولدفع كل لبْس، نقترح عدم استعمال الكلمة بالمعنى **(ب)** إلاَّ مع الصفة المضافة: «حتمية **اختياريّة**» كما فعل كلود برنار نفسه في أغلب الأحيان.

Rad. int.: **A.** Determinaj.- **B.** Determines.– C. Determinism.

Développement, *Genèse.* **تطـــور** انظر: **تكوُّن**

DEVENIR, subst. **صيرورة** (اسم)

L. *Fieri (in fieri)*; D. *Werden*; E. *Becoming*; I. *Divenire*.

أ. (في مقابل **الكون** بوصفه ثابتاً): سلسلة التغيّرات.

ب. (في مقابل **الأحوال** السكونيّة التي تستعمل كمعالم على طريق التحوّل والصيرورة، بالمعنى **(أ)**: التبدّل من حيث هو تبدّل، أي بصفته انتقالاً من صورة إلى أخرى، من حال إلى حال. ـ *In fieri* (لا تزال مستعملة في اللغات الحديثة) بمعنى في حالة صيرورة، في حالة تبدّل وتغيّر.

Rad. int.: **A.** Fiad; **B.** Fiac.

1. DEVOIR (verbe), **1. وَجَبَ** (فعل)

D. **A.** *Müssen*; **B.** *Sollen*; E. *Ought*; I. *dovere*.

أ. علامة وجوب: ما يجب حدوثه، بمعنى أنَّ **من غير الممكن** عدم حدوثه (إطلاقاً أو نسبياً، لبعض المعطيات).

ب. علامة مواضعة: ما يلزم وقوعه (بمعنى أن من **المستحسن** حدوثه، بدلاً من عدمه). بهذا المعنى، يتعارض إما مع ما هو **كائن** وإما مع ما يجب **ألاّ يكون**: مثاله تعارض الخير والشر، الصحيح والباطل، الجميل والبشع، النافع والضّار، الشّرعي وغير الشرعي. إن هذا المفهوم لا يمكنُ حدُّه على نحو مختلف. فهو يشكّل فكرةً أساسيَّة، مرتبطة بفكرة الفعالية.

Cf. *Appréciation*(*) et *Droit*(*).

ج. بنحوٍ خاص، تُقال على الوجوب الأخلاقي: «يجب عليك، إذاً يمكنك».

Rad. int.: **A.** Must; **B. C.** Dev.

2. DEVOIR (subst). **2. واجب** (اسم)

D. *Pflicht*; E. *Duty*; I. *Dovere*.

أ. معنى مجرد: **الواجب** هو الوجوبُ الأخلاقي في ذاته، وعموماً، بمعزلٍ عن أية قاعدة عمل خاصة. يُقال بنحوٍ خاص، ولكنَّه لا يُقال حصْراً، على «الأمر القطعي» الكانطيّ.

ب. معنى خاص وحسّي: إن **واجباً ما** هو قاعدة عمل محدَّدة، لزوم مُعيَّن (عام أو خاص بالوظيفة، بالمهنة، الخ.).

نقـــد

إن تعبير **الواجب**، بالمعنى (أ)، ليس له عملياً سوى دلالة أخلاقية، مهما أمكن إلحاقُ فكرته بفئةٍ أعم من فئات الفعل.

(cf. Fouillée, *Rev. de Métaph.*, mars 1904, p. 259).

زدْ على ذلك أنَّ هذه الدلالة مستقلة عن كل تفسير فلسفي للظاهرة الأخلاقية المشار إليها بهذه الصفة.

DÉVOUEMENT, بذلُ النَّفس

D. A. *Aufopferung*; B. *Ergebenheit*; - E. A. *Self - sacrifice, Self - immolation*; B. *Devotion*; – I. A. *Abnegazione*, B. *Devozione*.

(اشتقاقاً، *dévouer*، تعني كرّسَ أو ضحّى كائناً لأجل قوّة خارقة؛ من هنا *devovere* خصوصاً في اللاتينيَّة، بمعنى بذل الذات حتى الموت، الخضوع لقوّة سحرية، أو اللعن بكل بساطة).

أ. بالمعنى الأقوى، فعل التضحية بحياته، أو بمصالحه الأكثر إلحاحاً، في سبيل شخص، جماعة أو قضيَّة يُعتقد أنَّها ذات قيمة رفيعة.

Cf. *Abnégation*(*) *Sacrifice*(*).

ب. بالمعنى الأضعف، الاستعداد لتحمل المشقَّة في سبيل أداء خدمة، أو لمجرَّد اللياقة والمجاملة.

تستعمل الكلمة بين هذين الحدّين، بكل درجاتها القيميَّة.

Rad. int.: **A.** Sakrifik; **B.** Devotes.

Df. *(Définition*(*)*)*

تحـ. مختصر مستعمل لكلمة تحديد .

1. DIALECTIQUE, 1. جَدَل، جَدليّة

subst. اسم G. Διαλεχτιχή [τέχνη]; D. *Dialektik*; E. *Dialectic* بالمعنى العام, Dialectics بالمعنى التربوي للتعليم بالحوار (بالدوين) I. *Dialettica*.

أ. قديماً، فن المحاورة والمساجلة؛ ومن ثمَّ:

أولاً، فن التحاور بمقابساتٍ بأسئلة وأجوبة:

«τό δ'έρωταν χαί άποχρίνεσθαι έπιστάμενον άλλο τι σύ χαλεϊς η διαλεχτιχόν»; Platon, *Cratyle*, 390 C.

ثانياً، فن تقسيم الأشياء إلى أنواع وأصنافٍ (بكلام آخر، فن تصنيف المفاهيم) للتمكّن من فحصها ومناقشتها: لكلمتي διαλέγειν و διαλε γέσθαι المعنى المزدوج للمساجلة والتقسيم المنطقي.

«"Εφη δέ χαί τὸ διαλέγεσθαι όνομασθῆναι έχ τοῦ συνιοντας χοινῆ βουλευεσθαι διαλέγοντας χατά γένη τα πράγματα». Xénophon, *Mémor.*, iV, 5. 12.- «Tὸ χατα γένη διαιρεισθαι χαι μήτε ταοτυν ειδος ετερον ηγησασθαι, μηθ ετερον ον ταυτον, μων ου της διαλεχτιχης φησομεν επιστημης εγναι ;- Φησομεν». Platon, *Sophiste*, 253, Cd. Cf. *Phèdre*, 266, BC.

حول **جدل Dialectique**. ـ كان **أرسطو** قد سمّى زينون الإيلي (حسب Diog. Laert. *Arist.* (*Fragm.*, 1484[b] 26)، (εὑρέτης τῆς διαλεχτιχῆς)، بلا شك، بسبب مناقشته لكل المصاعب الكامنة في تصوّرات الحركة والكثرة. **(ش. فيبّ)**.

لا ريب أنّ استعمال **أفلاطون** هو أصل استخدام كلمة **جدل** في معنىً مُستحسن؛ إلاَّ أنَّها تُقال، عنده بالذّات، على التمييز الحقّ بين الأنواع والأجناس، والتفسير الصحيح للأشياء بالأفكار؛ وكذلك عند **أرسطو**، فإنَّ المعنى الازدرائي ليس في المقام الأول، هو معنى **المهارة العابثة**، بل هو بالأولى معنى الحجّة المبنية على أسباب عامّةٍ جداً، سطحية وغير مستخرجة من الطبيعية الصحيحة، من جوهر الشيء بالذات، المعني بالمحاجّة والسجال. **(ج. لاشلييه)**.

يرى **أفلاطون** أن مما يترتّب على **الجدليّة** الانتقال من مفاهيم إلى مفاهيم، من قضايا إلى قضايا، وصولاً إلى الكليّات الأعمّ والمبادىء الأولى، التي ترتدي في نظره قيمة وجودية *(Rép.*, 533 E- 534 B; *Philèbe*, 57- 58)، وقد جرى استعمال الكلمة لدى النقّاد المحدثين، في مجرى كلامهم على مذهبه، للدّل بنحو عام على حركة الفكر الذي ينتقل من الحسيّات إلى الأفكار، من الجمال العيني إلى مبدإ **الجمال** (كما في **المأدبة** le Banquet, 211)، ومن الغايات الفردية إلى العدل الكلي: **جدل الأفكار، جدل المشاعر، جدل الأفعال.**

Fouillée, *Histoire de la Philosophie*, 85- 86; *Philosophie de Platon*, liv. VI, chap. I. «De la Dialectique»; particulièrement I, 288.

ب. فرّق أرسطو بين الجدل والتحليل(*): فبينما يرمي هذا إلى البرهان، أي الاستنتاج الذي ينطلق من مقدّماتٍ صحيحة، فإن الجدل يرمي إلى الاستدلالات العقلية التي تتناول آراءً محتملة.

(Cf. *Analytiques*, I, IV, 46[a]; Métaphysique, II, 1, 995[b], etc).

إن الجدل فنٌّ، وَسَط بين البيان والتحليل، خصّص له أرسطو كتابه *Topiques*. ــ هذا المعنى يتحدَّر من معنى **سقراط وأفلاطون**: لأنَّ المقدّمات التي كانا يستدلّان بها إنما كانت هي الآراء الجارية، المتولّدة والمتوضّحة بمنهج الحوار والتساؤل *(Analytiques*, I, V, 77[a]).

بعد ذلك، ومنذ العصر الإغريقي المأثور، كان للكلمة معنيان حافظت عليهما عند المُحدثين: أولـهما معنى تقريظي: منطقي، قوّة الاستدلال؛ «مجادلة دقيقة». في مقطع **السفسطائي** المذكور أعلاه، يشبّه أفلاطون، الجدليّ بالفيلسوف؛ ثانيهما معنىً ازدرائي: مهارات، شطارات حاذقة وغير مفيدة. «Διαλεχτιχῶς χαὶ χενῶς».

Aristote, *De l'âme*, I, 1, 403[a].

ـ هذه الممايزة تعزّزت لدى المحدثين بالمعنى الكانطي **(د)**.

ج. في العصر الوسيط (حيث اقترض استعمال كلمة **جدل** من بعض الرواقيين) صارت تدلُّ على المنطق الصُّوَري وتقابل **البيان. فهي** تشكّل مع البيان والنحو الفروع الثلاثة للثالوث(*) *Trivium*. ـ تلتبس ذكرى هذه الدلالة في اللغة الحديثة، مع المعنى **(أ)**.

د. بمحاكاةٍ للمعنى **(ب)** (عند **أرسطو**)، يطلق **كانط** اسم **جدليات**، على كل الاستدلالات الوهميّة، ويحدّد **الجدل** عموماً بأنه «منطق المظهر». فالمظاهر تكون: إما منطقية *(logischer Schein)*، مثل مغالطة المصادرة على المبدإ؛ وإما تجريبيّة *(empirischer Schein)* مثل حجم القمر الكبير عند الأفق؛ وإما إعلائية، أخيراً، *(transcendentaler Schein)*، أي ناجمة عن طبيعة عقلنا أو روحنا بالذات، بقدر ما يعتقد أنّه قادر بمبادئه على تخطّي حدود كل تجربة ممكنة، وقادر ببراهينه النظرية، على تحديد طبيعة النفس والعالم واللّه. إنَّ **درس** هذا «الوهم الطبيعي والمحتوم»، مهما أمكن الاعتراف به كوهم، يشكّل «**الجدل الإعلائي**»، الجزء الثاني من **المنطق الإعلائي.**

(*Kritik der rein. Vernunft*, Transcend, Logik, II[e] Abtheilung. A, 293 sqq.; B, 349 sqq.).

ـ ومن ثمّ، استعمل كانط هذه الكلمة للدّلِ على الوهم ذاته، وكذلك للدّل على درس هذا الوهم ونقده. (*Ibid.*, Dernier alinéa, 263 - 264).

الازدرائي لا غير، معنى المغالطة أو المماحكة:

«لكن من هنا يولد **جدل طبيعي**، أي ميل إلى السفسطة والمغالطة ضدّ هذه القواعد الصحيحة للواجب، وإلى التشكيك بصحّتها وصلاحها، وعلى الأقل التشكيك بنقاوتها ودقّتها، الخ»[1].

Fondements de la métaphysique des mœurs, trad. de V. Delbos, p. 109.

- ظلّت الكلمة مستعملة بنحوٍ خاصٍ في أولى هذه الدلالات.

هـ- حين استرجع **هيغل** كلمة **جدل** بمعنىً استحساني، إنما حدّها بأنها «التطبيق العلمي للتقيّد بالقوانين، الملازم لطبيعة الفكر»[2]. غير أنّ مسيرة الفكر هذه، وفقاً لقوانينه الخاصّة به، تكون مطابقة أيضاً لتطور الكائن ذاته؛ بحيث تكون الحركة الجدليّة؛ بنحوٍ عام، «هي الطبيعة الحقّ لتحديدات الإدراك العقلي، وللأشياء وللمتناهي بشكل عام»[3]. إنّها مسيرة قائمة أساساً على الاعتراف بعدم إمكان الفصل *(Einheit)* بين النقائض، وعلى كشف مبدإ هذا الاتحاد في صنفٍ أرفع. راجع آن *Moment*[*].

من هنا الاستعمال الواسع لـ «جدل» بعد هيغل، بدايةً في ألمانيا، ثم في الفرنسية حديثاً، للدّل على كل الترابطات الفكريّة التي يتدرّب الفكر على سلاسلها وأنساقها رويداً رويداً، دون أن يستطيع التوقّف عند شيء مُرْضٍ قبل المرحلة الأخيرة. ومن ثمّ، تتصل هذه المرحلة غالباً وترتبط بمرحلة **القلق**[*]، بالمعنى (ب)، أنظر مثلاً:

J. Wahl, *Études Kirkegaardiennes*, ch. IV, 140 - 148.

و. على نحو أشمل أيضاً، الجدل هو كل متوالية فكرية أو حتى كل متوالية ظواهر يرتبط منطقياً بعضها بالبعض الآخر.

«خلافاً لجدل التضاد، فإنّ جدل المشاركة، بدلاً من السعي وراء غزو العالم بسلسلة انتصارات على المقاومات المتتالية، إنما يعلّمنا اختراق العالم من خلال التفجير في داخلنا لقوى متنوّعة لا يتوانى الواقع عن مجاوبتها».

L. Lavelle, *De l'acte*, 48.

دلّ ج. ج. **غورد** Gourd بالجدل على سلسلة مراحل قطعها العقل الذي كان، وهو يبتعد درجاتٍ عن الوعي البدئي، يبني تدريجيّاً عالَمَ العلم، عالَم الأخلاق وعالم الدّين.

(Les trois dialectiques, *Revue de métaphysique*, 1897, pp. 1 - 9).

نقـــد

حُمّلت هذه الكلمة أنواعاً من المعاني الكثيرة لدرجة أنها لم تعد قابلة للاستعمال استعمالاً مجدياً إلاّ إذا جرى توضيح المعنى الذي تُستعمل فيه، ولا يزال ثمة مجال، حتى مع هذاالتحفّظ، للمجابهة والمواجهة مع هذه التداعيات غير الصحيحة التي نخشى أن نوقظها على هذا النحو.

Rad. int.: Dialektik.

2. DIALECTIQUE, 2. جَدَليّ (صفة)

(adj.), G. Διαλεχτιχός; D. *Dialektisch*; E. *Dialectic*; I. *Dialettico*.

يستعمل في كل المعاني المحدّدة في المادة السابقة، وبنحوٍ خاص:

بالمعنى (أ): محمولات جدلية وعددها أربعة: الحدّ، النّوع، الحقيقي والعَرَضي، *(Topiques,*

(1) «Hieraus entspringt aber eine *natürliche Dialektik*, d. i. ein Hang, wider jene strengen Gesetze der Pflicht zu vernünfteln, und ihre Gültigkeit, wenigstens ihre Reinigkeit und Strenge in Zweifel zu ziechen...». **Kant**, Grundleg. zur Metaph. der Sitten, I, ad finem.

(2) «Die wissenschaftliche Anwendung der in der Natur des Denkens liegenden Gesetzmässigkeit». **Encycl.**, § 10.

(3) die eigene wahrhafte Natur der Verstandesbes - timmungen, der Dinge, und des Endlichen überhaupt». *Ibid.*, § 81.

(101^b, 103^b)، قُلبت هذه النظرية إلى نظرية المحمولات الخمسة عند **فرفوريوس** Porphyre.

(Cf. Vailati, La teoria Aristotelica della definizione, *Rivista de Filosofia*, nov. déc. 1903).

بالمعنى (ب). قياس **جَدلي** يعارضه أرسطو بالقياس **اليقيني**، طالما أن مقدماته لا تكون سوى مقدّماتٍ محتملة.

«Διαλεχτιχος δέ συλλογισμὸς ὁ έζ ἐνδὸζων συλλογιζόμενος». *Topiques*, I, 1, 100^b.

بالمعنى هـ.: يطلق هيغل «لحظة جدلية» *(dialektisches Moment)* على الانتقال من حدٍ إلى حدٍ آخر يكون مناقضاً له، وعلى التحفيز الذي تقدّمه للعقل، الحاجةُ إلى تخطي هذا التناقض.

و. فوق ذلك، ومع توسّع فكرة المسير إلى الأمام هذه، اتّخذت كلمة **جدل** في الهيغلية الجديدة وخصوصاً في الماركسيَّة، معنى المتحرّك، المتقدّم، المتطوّر (بالمعنى ج لكلمة تطور(*) *Evolution*). ــ أنظر في ما سبق: النص والتذييل حول مادّوية جدليّة *Matérialisme*(*) *dialectique*. في هذه الحالة، غالباً ما يكون الجدل متعارضاً مع «ما وراء الطبيعة»، الغيب بمعنى الثابت.

حتى إن هذا الاستعمال أدَّى إلى ولادة فعل **«dialectiser»**، **جَدَل**: لطَّفَ (مفهوماً)، انتقل من زاوية الثابت إلى زاوية المتغيّر، استبدل مفهوماً ثابتاً ومحدّداً تماماً، بمفهوم أقلّ تحديداً ووقفاً، وفي حالة تحوُّل.

DIALLÈLE, **حلقة مفرغة**

G. Διάλληλος (λόγος, τρόπος); D. *Diallele*; E. *Diallelon, diallelus*; I. *Dialelo*.

أ. اسم يوناني **للحلقة المفرغة**(*) *cercle vicieux*.

ب. من ثمّ، وبنحوٍ خاص، أحد المنحيّات أو المرجئات *tropes*(*) الخمسة عند **آغريپّا** Agrippa، الذي يقوم على القول إنَّ كل معارفنا يبرهن بعضها البعض (δἰ ἀλλήλων)، بحيث ترتكز معرفتُنا بأسرها على حلقة مفرغة.

Sextus Empiricus, *Hypyrrh*, livre I.

DIAMÉTRALEMENT opposées,

قطرياً متعاكسة

تقال في المنطق على قضيّتين متناقضتين(*)، باعتبارهما تحتلاّن في جدول القضايا المتعاكسة/أو المتعارضة، ذروتين واقعتين على طرفَيْ خط قطري واحد (διαμετρος).

المصطلح موجود عند أرسطو:

«τάς χατά διάμετρον (προτάσεις)». Περι ἑρμην., X; 19^b35;

لكنّه ينطبق عنده على أضداد(*) وأضداد فرعيّة(*)؛ مما يؤدي إلى الظن بأنَّ الشكل الذي يواكب نصّه، لم يكن مرتّباً على غرار الشكل الذي كاد يعتمده كل المناطقة اللاحقين.

انتقلت هذه العبارة إلى اللغة الجارية، حيث تُقال بالأولى على الأضداد، لا على المتناقضات، ولكنّها لا تُقال أبداً، في اللغة الجارية، على الأضداد الفرعيّة.

DIBATIS, Diratis, **دِيباتيس، ديراتيس**

إسمان آخران لديماريس(*) *Dimaris*، لكنّهما فاسدان، لأنَّ قياساً من هذا الضَّرب لا يمكن إرجاعه إلى **داريي** *Darii*، دون تقليب المقدّمات.

حول **دِياتيس Dibatis**. ــ يبدو ضربُ *Dibatis* أنه من ابتكار مؤلّفي **منطق پور ـ رويّال** (القسم

DICHOTOMIE, قسمة ثنائية

(G. Διχοτομία).

أ. تقسيم منطقي لمفهوم إلى مفهومين (متضادّين(•) عموماً) وفي كل الأحوال يستغرقان ماصِدقَ المفهوم الأول.

ب. إحدى حُجج زينون الإيلي (راجع: آخيل *Achille*).

«Τέτταρες δ'εἰσὶ λόγοι περὶ χινήσεως Ζήνωνος... Πρῶτος μεν ὁ περὶ τοῦ μὴ χινεῖσθαι, διὰ τὸ πρὸτερον εἰς τό ἥμισυ δεῖν αφιχέσθαι τό φερόμενον ἢ πρός τό τελος». Aristote, *Physique*, VI, 9.

حافز للانطلاق من أ إلى ب، عليه الوصول أولاً إلى وسط الخط أ ب، ولنفترض ذلك في النقطة ج؛ ثم عليه الوصول للسبب ذاته، إلى وسط الخط أ ج، وليكن في النقطة د؛ وهكذا دواليك إلى ما لانهاية. وتالياً، يتعيّن عليه لكي يتحرّك، أن يستنفد عدداً لامتناهياً من المحطات.

DICTUM, منطوق

L. Scol.; D. E. I. *Idem*.

أ. مَقولٌ مختصر لأطروحة أو قاعدة. أنظر في ما يلي، *Dictum de omni et nullo*.

ب. خصوصاً في نظرية القضايا الجهويّة(•)، يُقال **منطوق** على القضيّة (**المقول**) التي يؤكد ضَربُها أنّ ما تُعلِمُ به ممكن أو مستحيل، لازم أو عارض.

Dictum «de omni et nullo», قياس الوسطى

بهذا الاسم يدلُّ المدرسيّون على مبدإ القياس كما صاغه أرسطو:

«Λέγομεν δέ τὸ χατά παντός χατηγορεισθαι, ὅταν μηδέν ἡ λαδειν τῶν τοῦ ῦποχειμ ένου χαθ' οῦ θάτερον οὐ λεχθησεται χαί τό χατά μηδενός, ὡσαύτως». *Premiers Analytiques*, I, 4' 24^b 28 - 30. Cf. *Catégories*, 3; 1^b 10.

يُقال على القياس الذي تكون فيه الوسطى (الحد الأوسط) ممثلةً للعقل، صنفاً معيّناً في توسعه، ومعارضةً لصيغة «Nota notae est nota rei ipsius» حيث تُعتبر الوسطى بمنزلة ميزة ملازمة للموضوع الذي تدل الصُّغرى عليه.

DIDACTIQUE, subst. تعليم (اسم)

D. *Didaktik*; E. *Didactics*; I. *Didattica*.

جزء من علم التربية موضوعه التدريس.

Rad. int.: Didaktik.

DIEU, الله

G. θεός; L. *Deus*; D. *Gott*; E. *God*; I. *Dio*.

I. باعتباره مبدأً تفسيرياً.

أ. **من الزاوية الإنيّة/** الوجوديّة. مبدأ وحيد ورفيع للوجود الكلّي والفعاليّة الكليّة:

1°، بصفته جوهراً ملازماً للكائنات:

«Per Deum intelligo ens **absolute** infinitum, hoc est substantiam constantem infinitis attributis, etc.» Spinoza, *Éthique*, I, déf. 6. «Quicquid est, in Deo est, et nihil sine Deo esse **neque** concipi potest.» *Ibid.*, prop. 15.

الثالث، الفصل الثامن) الذين قلبوا المقطعين الأوّلين من *Dabitis*. راجع: Hamilton, *Logic*, I, 240. (ل. **قوتورا**. ـ ج. **لاشليه**).

حول **الله Dieu** . ـ كانت الصياغة القديمة للفقرتين ج و **د** قد وُضعت على هذا النحو:

«ج. **كتصوّر اجتماعي**، كائن شخصي، فوق البشر، حليف وحامٍ لجماعةٍ تعبده، وبوجهٍ خاص تضرع إليه بالصلوات. وفي المقام الثاني، جدّ، مشرّع، مربٌّ، الخ... لهذه الجماعة. «إله إبراهيم، إله إسحٰق، إله يعقوب، لا إله الفلاسفة والعلماء». **Pascal,** *Papier (Pensées*, Ed. Brunschvicg, p. 142).

2°، بصفته علّةً متعاليةً تخلقُ العالم خارجَها.

«Credo in unum Deum, Patrem omnipotentem, factorem cœli et terrae, visibilium omnium et invisibilium». *Symbole du concile de Nicée.*

3°، بصفته غاية الكون، **المحرّك الثابت** عند **أرسطو** *(Métaph.*, XI, 7, 1072[a]) :

«Deus est summun bonum simpliciter, et non solum in aliquo genere vel ordine rerum. Sic enim bonum Deo attribuitur in quantum omnes perfectiones desideratae efflunnt ab eo, sicut a prima causa». **St. Thomas D'Aqouin,** *Summa theol.*, I, qu. 6, art. 2.

إن الأفكار الثلاث المذكورة أعلاه، اختصرها **ڤاشرو** Vacherot على النحو التالي: «اللّه هو كون الكائنات، علّة العلل، نهاية النهايات: هاكم كيف يكونُ المطلق الحق».

«*Le Nouveau Spiritualisme*, p. 389.

ب. من الزاوية المنطقية. المبدأ الأسمى للنظام في العالم، للعقل في الإنسان وللتطابق بين الفكر والأشياء. «عليَّ الاعتراف بوجود تكون فيه الحقيقة موجودة دوماً، وتكون معقولةً أبداً... هذا الوجود الأزلي هو اللّه الموجود دائماً، الحق دائماً، الحقيقة ذاتها أبداً».

Bossuet, *Connaissance de Dieu et de soi - même*, IV, 5.

II. باعتباره وجوداً فاعلاً.

ج. من الزاوية الطبيعية. كائن شخصي، فوق البشريَّة، يصدر الأوامر ويقطع الوعود، يُضرع إليه بالدُّعاء والصلوات، ويستجيب لها إذا رآها صحيحة. يجري تصوّره عموماً حليفاً وحامياً لجماعة بشرية يتجلّى لها وتعبده. (جَدّ، قائد محارب، مشترع، قاض، محرِّر، الخ). في الأزمنة القديمة، تكون هذه الجماعة عرقية أو عائلية.

«**د. كتصوّر أخلاقي.** كائن شخصي بحيث يكون بعقله وبمشيئته المبدأ الأرفع للأخلاقيّة وكافلها: فهذا الكائن يمكن اعتباره إما علّةً، وإما غاية للنظام الأخلاقي، ولكنّه يُعتبر عادةً هذا وذاك معاً...».

هذا النص جرى تعديله (في جلسة 1904/6/16) للأسباب التالية:

«أ. **لالاند.** تلقيت من م. **بلونديل** ملاحظاتٍ مهمّة حول نص **پاسكال** الوارد في مادة **اللّه**، الفقرة (ج). يقول: «إن معنى هذا النص أعقد بكثير مما يلاحظ هنا. ويبدو لي حتى لا يضيع جوهر مفهوم اللّه، أن من الضروري أنْ تُضاف إلى المعاني (أ)، (ب)، (ج) و (د)، هذه الإشارات التي يمكنها أن تكون تعليقاً على هذا المقطع من كتاب **أفكار**:

«إن **إله الفلاسفة والعلماء**، هو الكائن العقلي الذي يُدرك أو يفترض إدراكه بمنهج عقلي، والذي يُعتبر مبدأً تفسيرياً أو وجودياً، يتوق الإنسان إلى تحديده وحتى إلى التأثير فيه، كأنه شيء يمكنه امتلاكه في ما يكونه عنه من تمثّل. وإن **إله إبراهيم** هو الكائن القدسيّ والرحمٰن الذي يكشف بعضاً من كمالاته اللامتناهية، التي لا يدركها العقل وحده، والتي نتعرّف فيها، بالممارسة، إلى **حقيقة دفينة**، لا تبلغها مداركنا الطبيعية، ولا تكون بداية الحكمة أمامها سوى مخافة وطاعة؛ ولكنّه في الوقت نفسه هو **اللّه** الذي ينزّل على الإنسان أسرار حياته ويدعوه إلى الألوهة ذاتها، وإلى تغيير شرطه الطبيعي كمخلوق عبد وتحويله إلى صداقة وتَبَنٍّ أبوي خارق للطبيعة، ويأمره بالمحبّة وبتكريس نفسه لربّه وحده. إن الفكرة الأساسية التي لا يجوز تجاهلها لأنها، حتى في نظر الفيلسوف، روح الحياة الدينية (الصحيحة أو

مثال: آلهة الإغريق، آلهة طروادة؛ آلهة Lares؛ إله إسرائيل (أنظر خصوصاً: *Deutéronome*, ch. V, VI, VII). بمعنى الكلمة هذا، من الممكن أن تكون الآلهة كثيرةً، ومتصارعة بعضها مع بعض، وأن تكون ذكوراً، وإناثاً، الخ. أنظر: *Hénothéisme*(*), *Polythéisme*(*), *Manichéisme*(*).

الكاذبة، لكنّها يقينيّة تاريخياً ونفسيّاً)، هي إذن الفكرة التالية: يُعامَل اللّه كوثنٍ إذا ما أكتُفي بجعله موضوع معرفة ولم يُحفظ فعله في الأواصر المتبادلة التي تربطنا به. إن **إله إبراهيم** هو في آنِ السّر الحيّ الذي يتجلّى **بالوحي**، ويتواصل بالتراث، ويقترب من الإنسان **بالإيلاف** أو **العهد**، ويعده ويأمره **بالمحبة في الاعتناق الإلهي**».

لا أكاد أحتاج إلى القول إن م. بلونديل قد أشمأزّ حين رأى في إيراد هذا النص «تعريضاً» قبيحاً. والأمر بخلاف ذلك، فقد كنت أعتبرُ المعنى (ج) كأنه المعنى الأهم والأصح لكلمة **اللّه** تاريخياً، اجتماعياً ونفسيّاً: ولا أظنّ أنّ هذا يقلّل من قيمة نص پاسكال حين نتّخذه مثالاً لهذا المعنى. يبقى أن تعليق. م. بلونديل يتراءى لي ذا فائدة كبيرة، وأقترحُ إيراده في **التعليقات**. **(موافقة)**.

ل. برونشفيغ. إنني موافق تماماً على هذا الرأي، إلاّ أن المعنى (ج) يبدو لي على غير مُسمّاه. فإذا فهمنا هذا المقطع كما يفسّره م. بلونديل (وبحق في رأيي) فماذا يبقى فيه من اجتماعي أو أخلاقي؟ إنه فقط الإله الشخصي والأخلاقي المقابل للإله المنطقي. لا ريب أنّ المؤمنَ يتعلّق به من خلال فعل مباشر: لكنّ هذا لا يكفي لتشكيل **مجتمع**.

أ. لالاند. هناك شيء ما أكثر من هذه العلاقة الفردية. فهو لم يُدْعَ، بلا حق، إله إبراهيم وإسحٰق ويعقوب. إذْ إنّ هذه العبارات تذكّر بأن إله پاسكال هو بالذات إله **التكوين والخليقة**، إله الشعب المُختار، الذي تحالف مع إبراهيم وذرّيته. وحين يستذكر پاسكال هذه الأسماء، إنما يطالب بهذا الاعتناق، ويعلن أنّه وريثُ هذا العهد، الذي يواصله النصارى، بعدما تنكّر له الشعب اليهودي.

إد. لوروا. هذا صحيح، ولا يجوز أنْ ننسى مدى أهميّة مفهوم **الكنيسة** في المسيحية، أي مفهوم مجتمع لا يمكن للإنسان، بدونه، الاتصال باللّه. فلا أرى أنّ هذا المصطلح «التصور الاجتماعي» دقيقاً، خاصّةً إذا استكمل بـ «تصوّر أخلاقي» يكشف جانباً آخر من الفكرة.

ج. لاشلييه. يتراءى لي أن المعنى (ج) يجب أنْ يُنحّى جانباً كليّاً، بوصفه منتسباً إلى الماضي أو إلى الأشكال الدنيا من البشرية؛ وذلك مهما أمكن أن يكون تاريخياً، أن **إله** إسرائيل هو الذي صار **اللّه**. كما ينبغي البحث عمّا إذا لم يكنْ في فكر الشعب الذي **إلهه**، لم يكن هو **اللّه** ولو فَرَضياً على الأقل.

إ. شارتييه. ألا يُعَدّ المعنى (ج) تنازلاً للنظريات الدارجة والتي ترى أنّ اجتماع البشر في مجتمع هو الذي يمكنه وحده إنتاج ظواهرِ جديدة، أفكار جديدة، غريبة تماماً عن كلٍ من الأفراد الذين يكوّنون المجتمع؟ من جهتي، هذه فرضيّة أجدها حصيفة، لكنّها بلا أساس متين. إذْ من البيّن أنّ عدّة خرافات قديمة، مثل خرافة ساتورن Saturne الذي يفترس أولاده، تدلُّ في المقابل على أفكار فلسفيّة سابقة، حرّفها التراث الشّعبي.

(ولكنْ لاحظ في هذا الأخير، أنَّ **اللّه** هو المبدأ الصحيح الوحيد، وأنَّ خصمه لا يُسمَّى هكذا).

في الأزمنة الحديثة، ومع تعميم **التوحيد**(*) *monothéisme*، تكون الجماعة المتعاهدة مع اللّه (بالمعنى التوحيدي هذا) جماعةً نخبوية بالأولى وتشكل **كنيسة**: «فما هي الكنيسة؟ إنها جماعة أبناء اللّه، جيش اللّه الحيّ، مملكته،

أ. **لالاند**. لا يوجد هنا أي تنازل لما هو راهن. ودون الخوض في مناقشة نظرية **دوركيم** التي يُشار أليها، سألفتُ إلى أن الأمر في هذه اللحظة لا يتعلّق بالأصول. فالطابع الاجتماعي والعرقي للآلهة يمكنُ تفسيره بهذا المنهج، أو ببشريّة الآلهة، أو بطرق أُخرى أيضاً. هذا لا يهمّ، إن وجوده أمره واقع، بيِّن في **الكتاب**، في الدين اليوناني والروماني، الخ.

إ. **هاليفي**. لا أرى سبباً وجيهاً للفصل جذرياً بين المعنى (ج) والمعنى (**د**): فما الفرقُ بين **إلٰه** تكون صفاته «إجتماعيّة» **وإلٰه** تكون صفاته «أخلاقيّة»؟ لو كان إبراهيمُ وإسحٰق ويعقوب قادرين على تحديد إلٰههم فلسفياً، لكانوا اعتمدوا، بلا شكّ، تعريفه بالمعنى (**د**)، بوصفه «كائناً شخصيّاً بحيث يكون بعقله وبمشيئته هو مبدأ الأخلاق وكافلها». أما الفرق فهو أن **اللّه** بالمعنى (**د**) هو خلاصة برهان فلسفي؛ وأنّه بالمعنى (ج)، وجود يتجلّى مباشرةً. والحال، إذا أُريد إدخال المعنى (ج) من تصوّر «اللّه» فلماذا لا يُدخل أيضاً، وفي ما يتعدّى المزايدة، معنى آخر، يمكن تسميته بالمعنى الميثولوجي، ويمكنه أن يكون للمعنى (أ) بمثابة المعنى (ج) بالنسبة إلى المعنى (**د**)؟.

أ. **لالاند**. نحن لا نتناول المعاني القديمة إلاّ بقدر ما تكون ضروريّة لتفسير المعاني الراهنة لكلمةٍ ما (أنظر **تنبيه** القاعدة الرابعة). إن **الإلٰه** الاجتماعي لا يزال حيّاً، وآلهة الطبيعة لم تعد كذلك. وفوق ذلك، أليست الآلهة الأسطورية ذاتها مُصوَّرة كأنها شعبٌ ذو علاقات شبه شرعيّة مع البشر (Νόμος, νέμεσις)؟

إ. **شارتييه**. بَيْد أنَّ التقاسيم المقترحة غيرُ مؤتلفة: **فاللّه المنطقي** هو اللّه الذي يسلّم به المناطقة؛ **واللّه الوجودي** هو إلٰه الميتافيزيقيّين؛ فهل **اللّه الاجتماعي** هو إلٰه علماء الاجتماع بالمعنى عينه؟ كلا، بكل وضوح. فهذا التقسيم يجري كما لو كنا نقسّم الهندسة إلى هندسة مسطّحة، وهندسة في الفضاء، وهندسة إقليديّة.

أ. **لالاند**. نقول مفهوم اجتماعي، وليس مفهوماً سوسيولوجياً. وعليه فإن «اللّه الاجتماعي» ليس إلٰه علماء الاجتماع، بل هو إلٰه البشر الذين يعيشون في مجتمع، الذين يتمثّلونه مشاركاً في هذا المجتمع، مشرفاً على مقاديره ومصائره، ومدبّراً له. فإذا كانت كلمة **اجتماعي** تخلق التباساً، يمكن البحث عن صيغةٍ أخرى. لكنْ في كل حال، ربما جرى تفسير المعنى (ج) تفسيراً ملتوياً، إذا كان يُرى فيه، كما أخشى أن يكون الأمرُ بالنسبة إلى م. **بلوندل**، معنىً تاريخيّاً ـ نقديّاً، ومن ثمَّ سلبياً، **لفكرة اللّه**. إن فكرة اللّه والاعتقاد باللّه المفهوم على هذا النحو، يبدوان لي في المقابل من أكثر الأفكار والاعتقادات حيويَّةً. فبهذه الصفة يُضرع إلى اللّه كقائدٍ وكأب، وتطلب منه العافية والنّجاح وقضاء الحاجات وردّ المظالم، ويُرتجى منه تدخل مماثل لتدخل الطبيب أو القاضي. وليس هذا، كما يُزعم

حاضرته، هيكله».

Bossuet, *Pensées chrétiennes*, V (Éd. Didot, IV, 762),

د. من الزاوية الأخلاقية. كائن شخصي بحيث يكون، بعقله وبمشيئته، المبدأ الأرفع للأخلاق وكافلها. «فماذا يمكن للنظام الأخلاقي، للعالم الأخلاقي أن يكون، ما لم يكنْ أساسه، مرتكزه وأخيراً تحققه بالذات، تحقّقه الحيّ الوحيد والسيّد، في **الشخص**، في الشخص الذي هو **الله**»؟.

Renouvier et Prat, *Nouv. monadologie*, 460.
Cf. *Personnalisme*(*) راجع: **شخصانيّة**.

نقد

لا يجوز اعتبار التعريفات المذكورة آنفاً، ممثّلةً لكل المعاني المطلقة على كلمة **الله**، بل اعتبارها مميّزةً، بقدر الإمكان، لفكرتين أساسيّتين يمكن اعتبار مختلف الاستعمالات الفلسفيّة لهذا المصطلح كأنها من تركيباتهما. فهذه الكلمة، أكثر من أية كلمةٍ أخرى، **فعّالةٌ** بما توقظ في الرّوح، ولا يمكن إلاّ السعي للاختيار من بين جوانبها اللامتناهية عدداً تقريبياً، اختيار بعض الوجهات النموذجيّة التي يمكن ترتيب الوجهات الأخرى بالنسبة إليها.

سيُلاحظ أنَّ المعاني (أ) و (**ب**) من جهة، و(**ج**) و(**د**) من جهة ثانية، لها قرابة وثقى

أحياناً، حالة فكرية تجاوزها الزّمن. بل حالة وجودية متواصلة في أيامنا، حتى عند الفلاسفة، سواءٌ اهتمّوا أم لم يهتموا بالتوفيق بين هذا الشعور وهذه الممارسة وبين باقي أفكارهم. انظروا كتاب **ويليام جيمس** حول **التجربة الدينيّة**. نشرت Le Monist منذ ثلاث سنوات استطلاعاً مهمّاً جداً حول الاعتقاد الديني، يبيّن مدى عمومية هذا الموقف. وكان **لوبا** U. H. Leuba قد اختصره قائلاً: «**إن الله غير معلوم، إنه مُتداول**: *he is used*».

ف. روه. أذكر هذا الاستطلاع الذي أدهشني. أعتقد في الواقع أنَّ هذا المعنى هو الأحوى بين كل المعاني: ففي العمق، هذا هو المعنى الحقّ لكلمة **الله**. ولكنْ يستحسن من الناحية المنطقيّة إلحاقه بالمعنى (**د**).

أ. لالاند. أشرت إلى القرابة بينهما في **النقد**، ولكن لا ينبغي مع ذلك السعي الى إجراء موازاة دقيقة، ولا حتى إجراء تقسيم نَسَقي مترمّت، بين المعاني المشار إليها، إنما المطلوب فقط استخلاص الاستعمال الراهن **للاتجاهات النموذجية** التي قد تكون مفتقرة إلى وحدة تامّة.

حول **الله**، **نقد**. **Dieu,** Critique. ــ بنحوٍ عام، يبدو لي هذا كلّه صحيحاً. فمن المؤكد أنَّ التصوّر الديكارتي للكائن الكامل غير محدَّد تحديداً كافياً: إذْ ما هو قِوام الكمال الإلٰهي؟ أليسَ التصوّرُ الوحيدُ المناسبُ لكلمة **الله** هو كلمة الحرية المطلقة (نفي كل **طبيعة**، وتالياً تصوّر سلبي بوجه خاص ويكاد يقارب حدَّ الفراغ)، الذي اكتنهه **أفلوطين وديكارت**، وصاغه **سكريتان** صياغة بيّنة؟ أم ينبغي، بالحريّ، أنْ تُدمجَ بفكرة فراغِ كل ما هو وجود أو طبيعة في نظرنا، فكرةُ امتلاءٍ لامتناه، لكنْ من راتوبٍ آخر، وتالياً يكون بالنسبة إلينا ممتنعاً تماماً عن الفهم والإدراك؟ (ج. **لاشلييه**).

فيما بينها. فمن ناحيةٍ، البحث عمليّاً عن الجوهر الفرد أو العلّة الرفيعة للعالم، يعني السعي لإشباع حاجةٍ ناجمة عن قوانين العقل، وعندها يبدو النظام الوجودي كما لو كان نقلاً عن النظام المنطقي. هذه هي الفكرة العامة لنقد براهين وجود **الله** عند **كانط، نقد العقل المحض**، الجدل الإعلائي، الفصل III: «مثال العقل المحض».

ـ ومن ناحية ثانية، لئن كان المعنى الأخلاقي غير مشتقّ تماماً من المعنى الاجتماعي، كما قيل بذلك غالباً، فمن المؤكد على الأقل أنّه يتعلّق به تاريخياً، تعلّقاً وثيقاً جداً؛ ويكفي، إلى ذلك، اعتبار الجماعة المحدّدة في (ج) بوصفها شاملةً للبشرية بأسرها، لكي يتم التوصّل إلى مبدإ «الأبوية الألوهية والإخاء البشري» (**مؤتمر الأديان**، 1893)، وهو الشكل الأعمّ لفكرة الله كمبدإٍ أخلاقي.

إن وجود هذين النسقين الأساسيين من المفاهيم، اللذين تسود أحدَهما أفكارُ المنطقِ والعقل، وتسودُ ثانيهما أفكارُ الفعل والمشيئة، إنما يفسّر لماذا ارتدت فكرةُ الله عند المعاصرين رداءَ هذا السؤال: «هل **الله** شخصيّ؟»، أي: هل هناك تماهٍ ممكن بين هذين المعنيين المختلفين أصلاً؟

من الممكن اعتبار معظم المذاهب التأليهيّة، المعروضة في تاريخ الفلسفة، كأنها اجتهاد في سبيل التوليف بين هذين النسقين من المفاهيم والتصوّرات، سواء بالتخفيف قدْر الإمكان من المعنى الاجتماعي، وعندها يجري تقريب بين المعنيين (**ب**) و(**د**) من خلال تصوّر عقلاني للأخلاق (**الرواقيّون، سبينوزا**)؛ وسواء بخلاف ذلك، من خلال الإلحاح على الشخصيّة الإلٰهيّة، وتصوّر القوانين المنطقيّة والأخلاقية على أنّها نتيجة أمره الحر المطلق (**دونزسكوت، ديكارت، سكريتان**). إن أهم ما يتميّز به تعريف **ديكارت**، «الله هو الوجود **الكامل**»، توحيد النظام الأخلاقي والنظام الوجودي، لصالح المُفردة الملتبسة، الكمال، التي يمكنها الانطباق إما على كل حقيقة، وإما فقط على ما يقدّم قيمة أخلاقية.

ـ لكن من الممكن أنْ يُؤخذ مثالاً لنموذج الاجتهاد الأكمل في سبيل هذا التوفيق، كتاب **ليبنتز، الجوهر الفرد**، حيث المعاني الأربعة المحدّذة أعلاه، مطروحة فيه بكل وضوح، ومجتمعة في كائنٍ واحد:

أ. «وعليه فإنَّ العلّة الأخيرة للأشياء يجب أن تكون في **جوهر** ضروري، واجب، لا يكون فيه تفصيلُ المتغيّرات إلاّ في غاية الكمال، كما في مصدرها؛ وهذا ما نسمّيه **الله**». *Monadologie*, 38.

ب. «ليس الله مصدر الوجودات وحسب، بل هو أيضاً مصدر الجواهر، بوصفها جواهر حقيقيّة، أو جواهر ما هو حقيقي في الممكن، لأنَّ مشيئة الله هي منطقة الحقائق الأزليّة، الخ.». **المصدر نفسه**، 43.

ج. «الأمر الذي يجعل الأرواح قادرةً على الولوج في نوع من الإيلاف الجماعي مع الله، ويجعله تجاهها لا كما يكون مخترع بالنسبة إلى آلته وحسب، بل أيضاً كما يكون **أميرٌ** بالنسبة إلى رعيّته، وحتى كما يكون **أبٌ** بالنسبة إلى أبنائه». **المصدر نفسه، ص** 48.

د. «أخيراً في ظل هذه الحكومة الكاملة لن يكون هناك عمل صالح بلا ثواب، ولا عمل سيء بلا عقاب؛ وينبغي انتصار كل شيء لصالح

الصالحين، أي أولئك... الذين يحبّون ويقلّدون فاعلَ كل خير، كما ينبغي». ـ «... فإذا كنا متمسكين كما يجب بصانع **الكل**، لا فقط كما نتعلق بالمعماري وبالعلّة الفعّالة لوجودنا، بل أيضاً كما نتعلّق **بمعلّمنا** وبالعلّة الأخيرة التي يجب أن تكون مبتغى كل إرادتنا، ويمكنها وحدَها أن تشكّل سعادتنا». **المصدر نفسه**، ص 90.

DIFFÉRENCE, **إختلاف، تباين**

G. Διαφορά; L. *Differentia*; D. *Differenz, Unterschied*; E. *Difference*; I. *Differenza.*

أ. **علاقة مُغايرة** altérité(*) (ετερὸτης) بين الأشياء المتماهية من زاوية أخرى.

«Διαφορά λέγεται όσέτερά έστι τά αὐτὸ τι ὄντα μη μόνον αριθμῶ ἀλλ' η ειδει, η̄ λενει η αναλογια ». **Aristote,** *Métaph.*, IV, 9. 1018^{a}.

من هنا التمييز المدرسيّ بين الأشياء المتباينة عددياً *(numero differentia)*، أي التي لا تختلف بأيّة سمة ذاتية، بل تتباين فقط من حيث الكثرة؛ والأشياء المتباينة نوعياً *(specie differentia)*، أي التي تختلف بجوهرها ذاته أو بتحديدها.

ب. **سمة** تميّز نوعاً من أنواع أخرى من جنس واحد.

«'Εχ λάρ τού γένους χαί τῶν διαφορῶν τά ειδη». Aristote, *Métaphysique*, IX, 7, 1057^{b}.

ـ بهذا المعنى يقول المدرسيّون تباين نوعي ειδοποιὸς ‏*Differentia specifica* (Boethius)؛ إن استعملها **أرسطو** بهذه الدلالة في الواقع، ولو نادراً.

(*Topiques*, IV, 6, 143^{b}8; *Eth. Nic.*., X, 3, 1174^{b} 5). - Cf. *Distinction*(*): راجع: **تمايز، تميّز**.

ج. لدى المحدثين، كل **ميزة** تميّز مفهوماً من آخر، أو شيئاً من شيء آخر.

نقـــد

1. نرى مما تقدَّم أنَّ للكلمة معنيين أساسيّين، يدلُّ أحدهما على **نسبة** بين مواضيع فكرية مختلفة، ويدلُّ ثانيهما على **السمة أو السمات** التي تكوّن هذا التباين. ينبغي تمييز هذين المعنيين بشكل العبارة: أولاً، تباين بيْن...، ثانياً، اختلاف **خاص بـ**... أو **مميّز لـ**...؛ اختلاف ذاتي عند اللزوم. ـ وفي اللغة العالمية، يجب تمييز المعنيين بلاحقتيهما: أولاً *es*؛ ثانياً: *aj*.

2. من المفيد الإبقاء على التمايز بين الاختلاف **العددي والنّوعي**، ولكنْ بصفة مؤقّتة، وبشرط التدقيق في أطروحة ليبنتز هذه، القائلة إن وجودين حقيقين يمكنهما التباين عددياً دون الاختلاف أيضاً ذاتياً (مبدأ ما لا يقبل التمايز). ويلفت بهذا الشأن، وبحق، إلى أنّ تعبير **تباين نوعي** محدود جداً بالنسبة إلى هذا المعنى الثاني، لأنَّ اختلاف الأفراد من الجنس الواحد يكون كيفياً وذاتياً، دون أن يكون **نوعيّاً، خاصيّاً** بالمعنى الحقيقي *(Nouv. Essais*, ch. I). نقترح إذن، بهذا المعنى، استعمال المفردتين المتعاكستين **عددي، وذاتي**. راجع: **تمايز، تميّز** *Distinction*(*).

حول **اختلاف، تباين**. ـ **نقد**، ثانياً **Différence Critique**. ـ إن تمييز الاختلاف **العددي** من الاختلاف **النّوعي** ليس مؤقّتاً وحسب. **فإذا قلتُ تفاحتان**، فذلك ليس لأنهما مختلفتان، بل **مهما** كانتا مختلفتين، فالمغايرة الكيفية أو الذاتيّة هي عقبة أمام العدّ. إنّما يُبلَغُ المثال في الرياضيّات بالقول: نقطتان، خطّان. (**ف**. إيفر).

Différence «méthode de», تباين (منهج ال)

E. *Method of difference.*

هكذا يسمي ج. س. **ميل** ثاني مناهجه الاستقرائيّة الذي يصوغه في *System of Logic*: «لئن كان لحالةٍ تحدث فيها الظواهرُ، ولحالة لا تحدثُ فيها، شروطهما المشتركة كافةً ما خلا واحداً منها، فإنَّ هذا الشرط أو الظرف لا يُصادف إلاّ في الحالة الأولى: فالشرط الوحيد الذي تختلف به الحالتان هو المعلول، أو العلّة أو جزء ضروري لعلّة الظاهر»(1).

- Cf. *Concordance*(*), *Variations*(*), *etc.*

Différences perceptibles (Méthode des plus petites),

التباينات المُدْرَكَةَ (طريقة أصغر)

D. *Méthode der ebenmerklichen Unterschiede ou der Minimaländerungen*; E. *Method of least noticeable difference*, ou *of just perceptible difference*; I. *Metodo delle differenze* (ou *variazioni*) minime.

إحدى الطرائق الأربع في علم النفس الجسدي psychophysique(*). تقوم على جعل مثير E يتراوح انطلاقاً من E_0، وعلى لحظ الازديادات الدّنيا اللازمة لكي يعترف الفاعل باختلاف بين المُثيرات

$E_0\ E_1, E_1\ E_2, ..., E_n\ E_n + 1$. وحينئذٍ يسلّم بأنَّ الانتقالات المتعاقبة من الإحساس S_1، إلى الإحساس S_2، إلى الإحساس S_3 الخ.، تشكل تعريفاً «ازديادات في الإحساس متساوية»، فيجري البحث عن الدّالّة الرياضيّة التي يمكنها تمثيل الازديادات الإثارية $E_1 - E_0, E_2 - E_1$..، ...، التي تقدّمها التجربة. ــ كان فخنر Fechner يظنُّ أنَّ هذه الازديادات كانت متناسبة مع E؛ من هنا، حين تُقلب المعادلة، يكون الإحساسُ متغايراً على غرار خوارزمي (لوغاريتم) الإثارة.

Voir *Psychophysique* (loi).
Rad. int.: Difer. **A.** Diferes; **B.** Diferaj.

DIFFÉRENCIAION, تبيين، تفريق، تمايز

D. *Differenzierung*; E. *Differentiation*; I. *Differenziamento*.

(لا يجوز خلط هذا المصطلح مع العملية الرياضيّة المسمّاة *différentiation*)، المكتوبة مع حرف t).

أ. «هو الانتقال من المؤتلف إلى المختلف». **سبنسر**، Premiers principes، الفصل XV. وهو تحوّل عناصر متشابهة إلى عناصر متباينة، أو تحوّل عناصر أقل تبايناً إلى عناصر أكثر تبايناً. وبنحوٍ خاص **قسمة**(*) **العمل** بين الخلايا والأعضاء، بين الأفراد والجماعات البشرية. يمكن للتفريق أنْ يدور على البنى (**تمايز بنيوي**) أو على الوظائف (تمايز وظيفي).

ب. حصيلة عملية التبيين بهذا المعنى، يُقال أحياناً **تبيين مُكتسب**.

Rad. int.: **A.** Diferencig; **B.** Diferencaj.

DIFFÉRENCIER, بيَّنَ، فرَّقَ

D. *Differenzieren*; E. *To differentiate*; I. *Differenziare*.

(1) «If an instance in which the phenomenon occurs, and an instance in which it does not oceur, have every circumstance in common, save one, that one occuring only in the former: the circumstance in which alone the two instances differ is the effect, the cause, or an indispensable part of the cause of the phenomenon» (Livre III, ch. VIII. § 2).

حول **بيّن، فرّق Différencier**. ــ حتى إنَّ كلمة *différencié* استُعملت بمعنى مُميَّز، مُكتمل، في الكلام على ما يكون، في المقابل، أعلى، بوصفه **أقل** تخصّصاً. أنظرْ مثلاً النصّ الذي ذكره **ليفي** ــ

هو أنْ تجعل مختلفاً ما كان متشابهاً؛ وأنْ تُحدِث أو أن تزيد من التنوّع والاختلاف بين أجزاءٍ كلٍّ واحد. «مهما توغّلنا بعيداً في أصول (الحياة)، نلقاها دائماً متميّزة جداً، وتالياً قديمة جداً».

Éd. Le Roy, *L'exigence idéaliste et le fait de l'évolution*, 92.

نقـــد

1. بيّن أو فرّق لا تعادل ميّز(*) إلاّ في الحالات التي تعني فيها هذه الكلمة أنْ تجعل متمايزاً ما كان من قبلُ غير مميَّز أو غير قابل للتمايز. إن من سوء اللغة استعمال هذه الكلمة، مثلما يجري أحياناً، بداعي التميّز في الأسلوب، في الكلام على تبايناتٍ سكونيّة، موجودة سابقاً. ـ «تميّز»، تعني صار مختلفاً، ولا تعني الاختلاف بهذه الميزة أو تلك.

2. بعد الخلط الشّاري بين فكرة سبنسر عن «التطوّر»(*) وفكرة التقدّم، صارت صفة مُميَّز، «مختلف»، تؤخذ أحياناً بمعنى الأعلى، الأكمل، في حالاتٍ لا يكون ثمّة أي نمو للاختصاص في هذا الكمال. وهذا أيضاً معنى فاسد، ينبغي تجنّبه (أنظر: **التعليقات**).

Rad. int.: Diferenci.

«DIFFLUENTE (Imagination)»

دفّـــاق (خيال)

في مقابل الأشكال الأخرى للخيال الخلاّق، وخصوصاً الخيال التشكيلي، أطلق ث. ريبو Th. Ribot عبارة الخيال الدفّاق على ذلك الذي يستعمل صوراً غامضة النّطاق، مُبهمة، متحرّكة، تقوم في معظم الأحوال على «تجريدات انفعالية» وتدمج بينها دمجاً ذاتياً وعاطفياً بنحوٍ خاص. يمكن أن نصادفها في كل الأشكال الفنية، لكنها تسود في الموسيقى بخاصة.

Rad. int.: Difluant.

DIGNITÉ humaine (Principe de la),

كرامة الإنسانية (مبدأ الـ)

D. *Würde, Menschenwürde* والأحـــســـن;

E. *Dignity*; I. *Dignita*.

يُشار بهذا الاسم إلى المبدإ الأخلاقي القائل إنَّ الشخص البشري لا يجوز أبداً أن يُعامل فقط كوسيلة، بل كغايةٍ في ذاته؛ بكلام آخر لا يجوز أبداً استعمال الإنسان كوسيلة دون الأخذ في الحسبان في الوقت نفسه أنّه غاية بذاته.

(**Kant,** *Fond. de la Métaph des mœurs*, 2e section).
Rad. int.: Dignes.

DILEMME, **خيار [بين أمرين]**

G. Διλημμα; D. *Dilemma*; E. *Dilemma*; I. *Dilemma*.

استدلالٌ تشتمل مقدّمتُه على خيار بين طرفين، وتبيّن مقدّماته الأخرى أن حالتي البديل تتضمّنان اللزوم ذاته. يمكن للبديل أن يكون قطعيّاً أو

برول (الذي يبدو أنّه شخصيّاً لم ينصدم من جرّائه) في: *Les fonctions mentales chez les sociétés inférieures*, p. 228: «لا يمكننا أن نجد في اللغات الهندية كلمةً **مميّزة** مثل كلمة «placer» «وضع»: إننا نجد سلسلة كلمات مع أفعال وظروف **لامتمايزة** تعني «وضع بطريقة ما»؛ مثلاً أضع على...، أضع على امتداد كذا.... الخ». Powell, *The evolution of language*, E. B. Reports, I. p. XXI.

إننا هنا أمام مَثَل طريف عن الإيحاء الناشيء من هذا الابتسار، الحكم المسبق بأنَّ كل تقدّم هو «انتقال من المؤتلف إلى المختلف». (**أ. لالاند**).

شرطياً. في الحالة الأولى، يرتدي الخيارُ شكلَ:

«إما أ وإما ب صحيحة؛
إذا كانت أ صحيحة، كانت ك صحيحة
إذا كانت ب صحيحة، كانت ك صحيحة
إذنْ ك صحيحة».

وفي الحالة الثانية، تكون المقدمة والنتيجة (اللزوم) شَرْطيّتين وترتديان على التوالي، الأشكال الآتية:

«إذاً كانت أ صحيحة، كانت ب أو ج صحيحة،
إذا كانت ب صحيحة، كانت ك صحيحة؛
إذا كانت ج صحيحة، كانت ك صحيحة؛
إذاً، إذا كانت أ صحيحة، كانت ك صحيحة».

بوجه أعمّ، يسمّى **خياراً** كلُّ استدلالٍ من الطراز عينه حيث يشتمل البديلُ على أكثر من حالتين. (**ملحظ**: ليس البديل منفصلاً(*) بالمعنى **ب**، ضرورةً).

ب. مساقُ قضيّتين متناقضتين نظلُّ في منزلة الخيار بينهما.

ج. عند **رنوفييه**: «إن مفردة **خيار**، بتوسّعٍ يجيزُه علم الاشتقاق، في المعنى المألوف للكلمة، يمكنُ أنْ تُقال على التعارض المتبادل بين أطروحتين فلسفيّتين، يؤدي قبول أو رفض إحداهما، مع مستلزماتها، إلى نفي أو إثبات الأخرى؛ وذلك دون إمكانِ دحضِ أيّ منهما بالاعتماد على أسس يُصرِّح بها الطرفان اللذان يؤيّدانهما.

Renouvier, *Les Dilemmes de la Métaphysique*, p. 11: «Définition du dilemme métaphysique».
Rad. int.: Dilem.

DIMARIS (ou **Dimatis**),

ديماريس (أو **ديماتيس**)

ضَرْبٌ من ضروب الشَّكل الرابع، يرتدّ إلى **داري** بتنقيل المقدّمات وبالقلب العادي للنتيجة:

كل **پ** هو م
كل م هو س
إذاً بعض **س** هو **پ**.

DIMENSION, بُعـد

D. *Dimension*; E. *Dimension*; I. *Dimensione*.

أ. في علم الحساب، عدد حقيقي(*) يكون عنصراً من العناصر المكوّنة لعدد مركّب (من **كذا** وحدات أو أبعاد).

ب. في علم الهندسة، مقدار حقيقي، يحدّد، إما بمفرده وإما مع مقادير أخرى، موقعَ نقطةٍ (على خط، على مسطّح، في فضاءٍ). ومن ثمَّ، يُقال إنَّ مكاناً له **عددٌ ما** من الأبعاد، عندما يكون **عدد** الأبعاد ضرورياً لتحديد كلٍ من هذه النقاط.

ج. في الهندسة والفيزياء، مقدارٌ حقيقي(*) يحدِّدُ بمفرده أو مع مقادير أخرى، مقدارَ شكلٍ قابل للقياس (طول، مجال، حجم، الخ). مثلاً: «أبعادُ جسمٍ ما».

د. في الميكانيك والفيزياء، نوع من المقدار يتوقّفُ عليه قياسُ مدارٍ آخر، مع دالّة العلاقة الجبريّة التي تربط بين هذين المقدارين. مثلاً، إن سرعةً ما هي نسبة (حاصل) طول على زمان. تُكتب رمزياً: $س = \frac{ط}{ز}$؛ $V = \frac{L}{T}$. وهذه تُدعى **معادلة أبعاد** *Formule de dimensions*.

نقـد

إن المعنى القديم هو المعنى (ج)، الذي

ينحدر منه المعنيان (ب) و (أ)، والمعنى (د) من جهة ثانية.
Rad. int.: Dimens.

DIPLOPIE, ازدواج الصُّورة

D. *Doppelsehen*; E. *Diplopia*; I. *Diplopia.*

ظاهرة إدراك صورة بصرية مزدوجة لشيء ما يُدرك عادةً على أنّه صورة وحيدة. **ازدواج الصورة الأحادي العين** هو إدراك صورة مزدوجة بعين واحدة. **ازدواج الصورة الثنائي العين** أو النظر (الأكثر درساً، المسمّى عادة **ازدواج صورة** بلا نعت) هو إدراك منفصل ومتزامن للصورتين الناجمتين عن العينين، الصورتين اللتين تندغمان اندغاماً سويّاً.
Rad. int.: Diplopi.

DIRIGÉ, مُوجَّه، (متّجه، منقاد)

D. **A.** *Gerichtet*; **B.** *Geleitet*; - E. *Directed*; I. *Diretto.*

أ. ما له وجهة محدَّدة. (خط مُتّجه).

ب. المحكوم من قبل كائنٍ ذي بصيرة وإرادة (حتى وإن كانت هذه الإرادة لا تمارس بثباتٍ في اتجاه الهدف نفسه أو الجهة ذاتها).

ملاحظة

يميّز بالمعنى الدقيق والتقني ما بين **الوجهة والاتجاه**، (أنظر اتجاه *3, Sens*): يمكنُ لحركة موجَّهة بحسب خط الاستواء أن تكون ذات اتجاهين متناقضين: شمال - جنوب أو جنوب - شمال، إلاّ أن كلمة **مُوجَّه** تُقال في الأغلب للدَّل على الحركة أو المسلك الموجّهين في اتجاهٍ محدَّد.
Rad. int.: **A.** Direcionat; **B.** Direkt.

DISAMIS, ديساميس

ضرب قياسي من ضروب الشكل الثالث يؤول إلى **داريل** بتنقيل المقدّمات وبالقلب البسيط للكبرى والنتيجة:

بعض م هو پ

كل م هو س

إذاً بعضُ س هو پ.

DISCONTINU, منفصل، منقطع

D. *Unstetig*; E. *Discontinuous*; I. *Discontinuo.*

أ. من الوجهة الفلسفيّة، يكون مقدارٌ ما منفصلاً إذا كان مركّباً من عناصر معيَّنة (وليست محدَّدة عشوائيّاً) ينبني بواسطتها في الفكر.

ب. من زاوية التحليل الرياضي، **المنقطع** هو نقيض **المتّصل**، نفيه بكل المعاني. أنظر هذه الكلمة: *Continu*.
Rad. int.: Nekontinu.

حول **ازدواج الصورة Diplopie**. ــ يمكن لكلٍ من العينين أنْ تعطي إما صورة عادية وإما صورة مزدوجة؛ ويمكن لصور العينين الاثنتين أنْ تتشابكا أو لا. وعليه يمكن بروز الحالات الأربع التالية:

أ. صورة واحدة لكل عين وصورة واحدة للعينين معاً.

ب. صورة واحدة لكل عين، **وصورة مزدوجة** للاثنتين.

ج. **صورة واحدة** لعين، **وصورة مزدوجة** للأخرى؛ الأمر الذي سيحدث في الرؤية المزدوجة النَّظر، **صورةً مزدوجة أو مثلثة.**

د. صورة مزدوجة في العينين معاً؛ مما سيحدث في الرؤية المزدوجة النظر، **صورة مزدوجة، مثلّثة أو مربَّعة. (پول تانّري).**

إن الحالة **ب** هي ما تسمّى، في الأعم الأغلب، ازدواج الصورة. **(أ. لالاند).**

DISCOURS, خطاب، حديث

L. *Discursus*; D. (بلا معادل عام); **B.** Rede; – E. *Discourse*; **B.** *Speech*; I. *Discorso*.

أ. عملية فكريّة تجري من خلال سلسلة عمليّات أوليّة جزئية ومتتابعة.

«Discursus est transitus cogitantis a sententia ad sententiam ordine quadam. sive consequentiarum, sive alio, ut in methodo». **Leibniz**, *Opuscules et fragments inédits*, éd. Couturat, 495.

Cf. *Discursif*(*) et *Intuition*(*).

ب. بنحو خاص، تعبير عن الفكر وتطوير له. بسلسلة كلمات أو عبارات متسلسلة.

Univers du discours, عالم الخطاب

أنظر عالم *Univers*(*).

Rad. int.: A. *Diskurs*; B. *Parolad*.

DISCRET, خفيّ

D. *Diskret*; E. *Discrete*; I. *Discreto*.

discontinu(*) **منفصل**، منقطع

بالمعنى (أ). أنظر آنفاً.

Discrétionnaire (Pouvoir). (سلطة) **استنسابية**

أنظر: عسفي، عشوائي *Arbitraire*(*).

DISCRÉTIVE (Port - Royal, II, 9)

خفيّة، (منفصلة)

تدعى قضيّة **خفيّة** كل قضيّة مركّبة(*) تكونُ مختلفُ أجزائها مثبوتة في آن واحد، لكنَّها في الوقت ذاته متعاكس بعضها مع البعض الآخر (خصوصاً عندما يكون جزءٌ إيجابياً ويكون جزء آخر سلبياً). مثل:

الجريمة تصنع العار، ولكنَّها لا تصنع المقصلة.

DISCRIMINATION, تمييز

D. *Unterscheidung*; E. *Discrimination*; I. *Discriminazione*.

فعل التمييز بين كلّ واحد من غرضين فكريين **عينيّيْن**، إما نفسيّين وإما حسيّين. ــ راجع: *Distinction*(*).

Rad. int.: Dicern.

DISCURSIF, إدراكي نظري

D. *Discursiv*; E. *Discursive*; I. *Discorsivo*.

يُقال على عملية فكريّة إنها **إدراكية نظرية** عندما تبلغ الهدف الذي ترمي إليه، بسلسلةِ عمليّاتٍ جزئية وسيطة (مثلاً وبوجهٍ خاص، الاستدلال العقلي). هنا **النَّظري** يعارض **الحَدْسيّ**.

تشكل مجملُ العمليّات من هذا النَّوع **الفكر الإدراكي العقلي**، أو أحياناً **المَلَكة الإدراكية** (المستعملة خصوصاً في الإيطاليّة، *facultà discorsiva*). ومن ثمَّ تستعمل هذه العبارات بوصفها مرادفة لـ **إدراك عقلي** *entendement* أو **رويّة**.

عند **كانط**، يتعارض **النَّظري** مع **الحَدْسي** مثلما تتعارض معرفة العام مع معرفة الخاص. (*Logik*, § 1).

Rad. int.: Diskurs.

حول **تمييز Discrimination**. ــ مفردة من أصل إنكليزي لكننا نعتقد أنها دخلت دخولاً كافياً في اللغة الفلسفية الفرنسية. (**ل. قوتورا. ــ أ. لالاند**).

حول **إدراكي نظري Discursif**. ــ إن التقريب بين الإدراكي النظري وبين العام، بين الحَدْسيّ والجزئي هو أقدم من **كانط** بكثير. فقد استعمله **وولف** من قبل مراراً وتكراراً، وهو يعود إلى الفلسفة المدرسيَّة. هنا لا يقوم كانط بغير استعمال مأثور قديم. (**ر. أويكن**).

قطعي، فَصْلي DISJONCTIF,

D. *Disjunktiv*; E. *Disjunctive*; I. *Disgiuntivo.* (voir *Conjonctif*(*)).

أ. يُقال عموماً على حكم يؤكد مغايرة(*). ويمكن لهذه المغايرة، بوجه خاص، أنْ توجد بين عدَّة أحكام من موضوعٍ واحد، وفي هذه الحالة تنحصرُ (نَحْويّاً) في مغايرة المحمولات(*) *préadicats* بالمعنى (أ).

ب. يُقال أيضاً وبنحو أخصّ على حكمٍ يؤكِّد مُغايرةً حَصْريّة، أي يكون أحد أطرافها صَحيحاً بالضرورة، وتكون كل أطرافها الأخرى متنافية تنافياً متبادلاً (لا يمكنها التعايش زوجاً زوجاً). عندها تسمّى القضيَّة القطعيَّة، الفصليّة، قضيّة **حصرية**.

ج. يُقال على استدلال تكون مقدّمته قطعيَّة، وبوجه خاص تسمى **أقيسة قطعيَّةً** الاستدلالاتُ من النمطين التاليين: *Modus tollendo - ponens:*

إما أن تكون أ صحيحة، وإما أن تكون ب صحيحة؛

والحال بما أن أ صحيحة؛

فإنَّ **ب** غير صحيحة.

يستلزم هذا الشكل الثاني أن تكون الكبرى حصريَّة. وثمة شكل آخر من الاستدلال القطعي، بالمعنى ج، هو **الخيار** بين أمرين *dilemme*(*)، حيثُ يُبيِّنُ أنَّ طرفي مُغايرة يؤديان إلى لزوم واحد.

Rad. int.: Disjunktiv.

قطع، فَصْل DISJONCTION,

D. *Disjunktion*; E. *Disjunction*; I. *Disgiunzione.*

أ. سمةُ الأحكام القطعيّة(*) سواء بالمعنى (أ)، أو بالمعنى (ب). ـ يُقال أحياناً في الحالة الثانية: **قطع باتّ** أو على نحو أفضل، **قطع حَصْري**.

ب. حكم قطعي، بالمعنى (أ)، أو بالمعنى (ب).

Rad. int.: **A.** Disjunktes; **B.** - aj.

مُباين، مُتغاير DISPARATE,

L. *Disparatus*; D. *Disparat*; E. *Disparate*; I. *Disparato.*

مفردة نسبية:

أ. عند بويس Boèce، الألفاظُ المُباينة هي الألفاظ المتغايرة غير المتعاكسة:

«disparata... quæ tantum a se diversa sunt, nulla contrarietate pugnantia...» (Dans **Prantl**, I, 686).

ب. عند **ليبنتز**، يُقال على مفهومين لا يتضمَّن

حول **قطعي، فَصْلي Disjonctif**. ـ لكي يكون ثمّة حكم **قطعي** حقيقي، لا يكفي أن تكون أطراف البديل متنافيةً تنافياً متبادلاً، بل يلزم فوق ذلك ألاّ يكون هناك إمكانٌ آخر سوى الإمكان المعبَّر عنه في القطع أو الفصل: بكلام آخر نقول بأنْ يكون تقسيم الماصدق تامّاً. وبدون ذلك لا يعودُ هناك حكم قطعي، وإنما مجرَّد حكم **تقسيمي**. (**رانزولي C. Ranzoli**).

حول **مُباين Disparate**. ـ هل هناك حقاً ثلاثةُ معانٍ مختلفة؟ وبنحو خاص، هل شاء ليبنتز أن يقوم بشيءٍ آخر سوى التحديد بوضوح جديد، وتسليط الضّوء (بتمييز الحالات التي يكون فيها النَّوع قريباً إلى هذا الحدّ أو ذاك) على معنى لفظة مدرسيّة، سكولائية؟ (**ج. لاشلييه**).

ربّما؛ لكنَّ تعريف ليبنتز أكثر دقَّةً من تعريف المدرسيّين؛ وبوجه خاص، يتقبّل تعريفُه علاقَةَ الضدية ما بين المتغايرات أو المباينات، التي يستبعدها التعريفُ المدرسيّ. من هنا ضرورةُ الصيغة ج، التي تزيد من وضوح المعنى الأساس. (**ل. قوتورا. ـ أ. لالاند**).

أيٌّ منهما الآخر، أي لا يكونان متعلّقين كما يتعلّق النّوع والجنس.

Leibniz, *Inédits*, éd. Couturat, p. 53.

«Si neuter terminorum in altero continetur, appellantur *Disparata*», et p. 62: «... in disparatis, seu quorum neutrum est genus vel species».

ج. بوجه أعمّ تطلق صفة **مباين** على مفهومين ليسا في علاقة نوع بجنس، ولا في علاقة جنس بآخر من نوعٍ واحد.

يضيف **كيرشنر** (Kirchner, sub v°) إلى ذلك هذا الشرط، وهو أنْ يكون المفهومان معتبرين بمنزلة مزايا لموضوعٍ واحد. إلاّ أنّ هذا الشرط الأخير لا يبدو مطابقاً للاستعمال؛ والمثل الثاني الذي يضربه في المقال ذاته يدور حول المفردات التي لا تلبّي هذاالشرط.

نقـــد

يُستحسن الأخذُ به بالمعنى (ج).

Rad. int.: Disparat.

«Disponible» **«مؤهّل»** جاهز. مستعِد

مفردة أُدخلت حديثاً في اللغة الفلسفية للتأشير على حالة العقل الذي لا تكون مشاعرُه، عمله أو حكمه، مقيّدةً بأي قيد أو التزام سابق. «كنْ مستعداً، مجهّزاً بكل حيويّة الأشياء كلّها... كُنْ مؤهّلاً: حصّنْ فؤادك من الجمود، لا تتعلّق بشيء، ولا بشخص، ولا بذاتك. كنْ جاحداً ومحبّاً على الدوام. تخلّصْ من الماضي. ولتكن مواجدُك مفرطةً، ولكن ليس حصريّة، أبداً».

C. - L. **Estève** (**ملخّصاً أندريه جيد**), *Études philosophiques sur l'expression littéraire* (1939), p. 31.

DISSOCIATION, فكّ، تفكيك

D. *Dissoziation*; E. *Dissociation*; I. *Dissociazione.*

أ. هكذا يسمّي عدد من علماء النفس الحديثين عمليّة الفكر الذي يفكّك عناصر أُعطيت له أصلاً ككل واحد. «إن كل ما يكون متّحداً بشيءٍ تارة وبشيء آخر تارةً أخرى، ينزع إلى الانفكاك عن هذا وذاك، وإلى أن يغدو موضوعَ تأملٍ مجرّد يتناوله الفكر: يمكن أن نسمّي هذا: القانون التفكيكي بتنويع المتلازمات»[1].

ب. بالمعنى العينيّ، فصل فعلي بين عناصر كانت متّحدة، بنحوٍ خاص، في الكيمياء، يطلق **التفكيك** على انفكاكٍ محدود، أي مؤدٍ إلى حالة توازنٍ هي الحدّ المشترك بين هذا التفاعل

(1) «What is associated now with one thing and now with another, tends to be dissociated from either and to grow into an object of abstract contemplation by the mind. One might call this the law of dissociation by varying concomitants.» W. **James**, Principes of Psychol., I, 506.

حول **فكّ Dissociation**. ــ ربما كان ثمّة فائدة من التمييز بوضوح بين الفكّ والتجريد: يستدخل و. **جامس** «القانون التفكيكي» في المسار التجريدي *Process of abstraction*. وقد يلزم حقاً التمييز بين **التجريد**، كعملية منطقية ينظر الفكر بموجبها إلى المحمول حين يضعه في مقابل الحامل؛ - وبين **التفكيك**، كتحليل نفسي يُجرى بموجب الوظيفة التمييزية الخاصّة بالرويّة والانتباه. وهو فوق ذلك هذا التبسيط للواقع بواسطة الانتباه الذي يجعل التداعي ممكناً؛ وعلى هذا النحو ندركُ ماهيّة العروة الوثقى التي تجمع بين المسارين: التفكيك ـ التداعي (**ث. رويسّن Th. Ruyssen**).

والتفاعل المعاكس.

Rad. int.: **A.** Disociad; **B.** Disociig.

DISSOLUTION, تحلّل، حلّ

D. *Auflösung*; E. *Dissolution* I. *Dissoluzione*.

أ. انفكاك مجموع، وبوجهٍ خاص عودة عناصر فردية مجتمعة في جسم عضوي، إلى الحالة الاستقلاليّة.

ب. بحسب استعمال **سپنسر**، التحلُّل هو المسارُ العكسيّ للمسار الذي يشكّل **التطوّر** (المميَّز عنده بتقدُّم التباين والتفاضل). فالتحلُّل إذاً ليس رجوع العناصر المجتمعة إلى الاستقلال وحسب، بل هو الرجوع إلى تشابه العناصر المتباينة. *Premiers principes*, ch. XXIII.

نقد

ترتدي هذه الكلمة، في الأغلب، معنىً عامياً (دمار، انحلال، فساد): أولاً بسبب هذه الواقعة التي تجعل المثلَ الأبرز للانحلال، بالمعنى (أ)، هو التحلّل الذي يلي الموت؛ ثانياً بسبب الاستعمال المتداول في الفرنسية والانكليزية لهذه الصفة *dissolu (dissolute)*: منحلّ، مخالف لمكارم الأخلاق؛ ثالثاً بسبب الترابط العام جداً، القائم بين **تطور وتقدُّم**. ـ لكنَّ الكلمة أُخذت أيضاً مأخذاً حسناً، نظراً لأن معظم أنواع التقدّم الأخلاقيّة تتمُّ باستيعاب(*) الأفراد وبمرونة أو حتى بتحطيم البنى الاجتماعية المتصلّبة التي تنزع إلى تحويلهم أعضاءً متمايزين(*) دائماً.

A. **Lalande,** *La dissolution opposée à l'évolution*, ch. I.
Rad. int.: **A.** Dissolv; **B.** Dissolvad.

DISSYMÉTRIE, لاتواز، لاتماثل

أنظر **تواز** وفي (الملحق) **تواز مضاد**، *Antisymétrie* و *Symétrie*.

DISTANCE, مسافة

D. *Abstand*; E. *Distance*; I. *Distanza*.

أنظر: **مكان** (*) *Espace*، **مدى**(*) *Étendue*، **توليد** (مذهب الـ)(*) (*) *Nativisme*.

Rad. int.: Distanc.

حول **تحلّل Dissolution**. ـــ المفردة سيئة الطالع، وإنني آسف لاستعمالها، على خطى **سپنسر**، للدَّل على المسار المضاد للتطور كما يفهمه. فقد أدّى هذا الاستعمال وهو يؤدي اليوم إلى نشوء التباساتٍ عدّة، غالباً ما أُتيحت لي الفرصة لملاحظة عواقبها الوخيمة. بما أن التطور(*) بالمعنى السپنسري، متميّز خصوصاً بالتمايز والتباين، فإن المفردة الأفضل التي ينبغي وضعها مقابل هذه المفردة، تبدو لي أنها كلمة (*) *assimilation* استيعاب، أو كلمة *involution* انطواء، التي تتطابق مع «التطور»، من حيث تميّزه بالتباين والتكامل معاً. أنظر: *Les Illusions évolutionnistes*. **(أ. لالاند).**

حول **مسافة Distance**. ـــ مفردة مهملة في الصياغة الأولى لهذا العمل. أخذت مكانها في الترتيب الأبجدي بناء على ملاحظات **رانزولي** الذي لفت، بحقٍ، إلى أن **الإدراك من مسافة** هو إحدى المسائل المهمّة في نظرية الرؤية. وكانت ساحة عراكٍ بين النظريات **التجريبية والتوليديّة**، التي ستحدّد في موضعها **(أ. لالاند).**

DISTINCT, متمايز، متميّز

D. *Verschieden, deutlich*; E. *Distinct*; I. *Distinto.*

الكلمة المقابلة هي **ملتبس** *confondu* للمعنيين (أ) و (ب) وغامض *confus* للمعنيين (ج) و (د).

أولاً، بوصفها مفردةً نسبيّة، متعلّقة بعدّة أشياء تُقارَن في ما بينها:

أ. **بالمعنى الذّاتي**: مُميَّز، ما يعتبره فكرٌ معيَّنٌ على أنّه آخر. مثلاً: «يرى باكون أنَّ الفلسفة غير متميّزة من العلم».

ب. **بالمعنى الموضوعي**: مختلف، ما يتعيَّن اعتباره كآخر. مثلاً: «إنّكم تخلطون بين مسألتين متمايزتين».

ثانياً، بوصفها مفردةً مطلقةً، تُقال على شيء واحد:

ج. **خارجيّاً**، ومن باب القطع: متميّز، بالمعنى (أ)، **من كل شيء آخر**؛ متمايز بالفكر ومطروح من قبله كشيء محكم. لا تقال بهذا المعنى إلاّ على المعرفة ذاتها، أو على موضوع معرفيّ، من حيثُ إنّه فكرة.

عند، **ديكارت** بنحو خاص، معيار الحقيقة هو في المعرفة **الواضحة والمتمايزة**: «أسمّي [معرفة] متمايزة تلك التي تكون **واضحة** ومختلفة تماماً عن كل المعارف الأخرى، بحيث إنها لا تحتوي بذاتها إلاّ ما يبدو علناً لذلك الذي ينظر إليها كما ينبغي النَّظَرُ»[1]. *Principes*, I, 45

يمكنُ لفكرةٍ أن تكون واضحةً دون أن تكون متميّزةً، مثلاً فكرة الألم، ولكن بلا عكس (Descartes, *Principes*, I, 46)، هذا الإقرار الديكارتي أخذه **پور - رويّال**، ولكن بتحفّظات.
(Logique, Première partie, ch. IX).

د. **داخلياً وذاتياً**، هو ما يرى فيه الفكر بصفاءٍ كلَّ العناصر التكوينية.

يرى **ليبنتز** أنَّ المعرفة المتمايزة ليست تلك التي تكفي للتعريف بموضوعها والاعتراف به وحسب، بل أيضاً هي التي يمكنُ فيها تفسير «علاماتها التي بحوزتنا».

Disc. de Métaph., § XXIV.

يمكنُ أنْ تكونَ فكرةٌ **جليَّةً**، إذا كانت كافيةً لجعلنا نعترف بموضوعها، إلاَّ أنها تكون غامضة إذا ما اعترفنا بها بـ «أي شكل كان». *Ibid*.

Cf. *Adéquat*(*).
Rad. int.: Disting (Boirac); **A, C, D.** Distingat; **B.** Distingind.

DISTINCTION, تميّز، تمايز

D. *Unterscheidung* بالمعنى (أ)، *Unterschied* وبالمعنى (ج) *Verschiedenheit* بالمعنى (ب)؛
E. *Distinction*; I. *Distinzione*.

أ. فعل التمييز، أي الاعتراف بأنه آخر. —

(1) جرى استعمال كلمة *Précise*، واضحة، هنا بمعناها القديم: Cf. Port - Royal, *Logique*, I, ch. 5.
«حيث يدور الكلام على كيفية المعرفة بالتجريد أو **بالإيضاح**».

حول **متمايز Distinct**. — تستعمل *verschieden* بالمعنيين (أ) و (ب)، وتستعمل *Deutlich* بالمعنى (ج). أما الصفة *Unterschieden* فهي غير نادرة عند المؤلفين القدامى، خصوصاً في المعنى (أ) (الذاتي). (**ف. تونيس**).

يقال **متميّز** *distinct* بمعناه الصحيح، على الرؤية والصور البصريَّة؛ لكنَّه يُقال مجازاً على نَظَر

بنحو خاص، فعل الفصل، في قول تجري مناقشته، بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول. أنظر: Distinguo(*)، مماحكة، تمحّك.

ب. ميزة تميّز موضوعاً فكرياً، أي تسمح بالاعتراف به كآخر، خصوصاً، بالمعنى التقريظي: ما يضع إنساناً فوق العامة (تفوّق في الذكاء أو التربية؛ لقب شرف؛ الخ.).

ج. خاصيّة التمايز التي يستحوذ عليها غرضان فكريّان أو عدّة أغراض.

ملاحظات

1. يوصف التميّز بأنه **عددي (عدد، رقم)** إذا قام فقط على تكرار عَرَض، يُعَدُّ واحداً من حيث محتواه؛ ويوصف بأنه **نوعي** (نوع، **خاص**)، أو بكلام أحسن، **ذاتي**، داخلي، في الحالة المعاكسة أنظر (*) Différence

2. **تميّز حقيقي**، واقعي، هو ما يكون بين كائنين، وجودين يمكن الفصل الفعلي بينهما، أو أقلّه يمكن تصوّرهما كأنهما قابلان فعلاً للفصل أو الانفصال بقوّة أعلى من قوّتنا؛ **تميّز شكلي** هو ما لا يمكن حدوثه إلاّ في الفكر، كالتجريد. أنظر:

Arnauld, *Quatrièmes objections contre Descartes*, section I.

3. في المنطق، يقال **تمايز** على الأفراد مبدئياً؛ ويقال **اختلاف** على الأجناس؛ ويقال **تنوّع**، كثرة، على الأنواع. لكن الاستعمال الجاري، حتى في المؤلّفات الفلسفيّة، يقفز فوق هذه التخصيصات، وذلك بقدر ما تُفضي عادةً القاعدةُ الأسلوبيةُ الفرنسيةُ التي تستقبح تكرار لفظٍ واحد، إلى إحلال لفظ محل آخر.

Rad. int.: **A.** Disting (Boirac); **B.** Distingaj; **C.** Distinges.

DISTINGUER, ميّـــز

D. **A, B.** *Auszeichnen*; **C.** *Unterscheiden*, **D.** *Erkennen*; - E. *To distinguish; to discriminate*; I. *Distinguere*.

(اشتقاقاً، صبغ بلون مختلف؛ عارضَ بصبغات مختلفة).

أ. أقرّ اختلافاً أو بيّنه؛ جعله مميَّزاً(*) بالمعنى (أ). «ميّز ديكارت القضايا المجهولة بالأحرف z, y, x».

ب. وضع الحدّ المميّز لشيء أو لغرض فكري، مما يجيز الاعتراف بهما. ـ عندما يتعلّق الأمرُ بشخص أو بأعماله، تكاد تتّسم الكلمة دائماً بمورد تقريظي؛ من هنا معنى «مُميَّز» المستعمل بإطلاق.

ج. الاعتراف بشيء على أنَّه مُميَّز من سواه.

د. الإدراك أو التفكير بطريقة مميَّزة(*)، بالمعنى (ج).

Rad. int.: **A. B.** Disting; **C. D.** Dicern.

«Distinguo», «مماحكة»، «ممايزة» تميُّز

في السجال (قديماً، في السجال المدرسي)، صيغة تستعمل للرّد على اعتراض بـ تمايز(*). ومن ثم، استعملت اسماً، وغالباً بلهجة عاميّة، على أنها التمييز ذاته.

العقل وعلى الأشياء التي يراها الفكرُ بجلاءٍ تامّ؛ وهذا المعنى المجازي هو الذي أضحى، كما يبدو لي، عند **ديكارت ولَيبنتز**، المعنى الفلسفي (بدلاً من معنى *distingué* مميَّز، و *non- confondu* غير ملتبس، على الرغم من كون وضوح صورة بصريَّة تقوم على عدم الالتباس بصور أخرى، وعدم تمزّج السمات والمزايا في ما بينها). (ج. **لاشلييه**).

DISTRACTION, ذهول، نزع الاختصاص

D. *Zerstreutheit*; E. *Distraction*; I. *Distrazione*.

أ. تقسيم الفكر بين عدّة أغراض مختلفة، بحيث لا يكون مهتماً بأي منها.

ب. الانعدام الإدراكي لحساسيّة من المفترض إدراكها عادةً، أو قلّة التكيّف مع الظروف الراهنة، العارضة، مردّه إلى كون الانتباه منصبّاً على نقطةٍ خاصّة (على كل شيء داخلي عموماً).

تنطبق هذه الكلمة على المعنيين، إما على استعداد عام للفكر، وإمّا على حالةٍ آنيّةٍ؛ وإلى ذلك، تُقال أيضاً بالمعنى (ب)، بكيفية ملموسة: فعل أو تناسٍ ناجمان عن الذهول.

نقـــد

معنيا الكلمة هما أقلّ تبايناً مما يظهر عليهما بادىء الأمر، نظراً لأنّ عدم الانتباه لبعض الظواهر هو السمة المشتركة التي تجمعهما. مع ذلك، ربما كان من الأحسن، بالأولى، أنْ تسمّى الحالة الأولى **حالة تشتّت** *dispersion*، والثانية **حالة ذهول** *Distraction*.

Rad. int.: **A.** Dipsers; **B.** Distrakt.

DISTRIBUÉ, متوزّع، مُوزَّع

L. *Distributus*; D. *Verteilt*; E. *Distributed*; I. *Distributo*.

في المنطق. كانت تُقال في الماضي على الحدود المستعملة استعمالاً كليّاً.

Goclenius, S. v[e]: «Distribui est accipi universaliter».

أنظر في ما يلي: **توزّعي** *Distributif* و *Extension*، التعليقات.

DISTRIBUTIF, توزّعي، توزيعي

L. *Distributivus; Distributiv*; E. *Distributive*; I. *Distributivo*.

تقال على حدٍ عام يكون مفهوماً كدالٍّ فردياً وإرادياً على كل غَرَض من أغراض ما صِدقه (العلاقة ⊂). يتعارض مع جمعي *collectif*(*) أو لامنقسم *indivis*(*) (العلاقة ∈).

1. DISTRIBUTIVE (Loi, ou plus exactement **propriété)**,

1. توزّعي (ـة) (قانون، أوبكلام أدقّ **خاصيّة)**

D. *Distributionsgesetz*; E. *Distributive law*; I. *Legge [ou proprietà] distributiva*.

تكون عمليّة إجرائية أو علاقة R_1 **توزّعية** بالنسبة إلى عملية أو علاقة أخرى R_2 عندما يكون

حول **ذهُول Distraction**. ـ *distrahi*، تعني أنّه موزّع في مختلف الاتجاهات؛ بهذا المعنى الاشتقاقي كان **ليبنتز** يصف نفسه بأنّه **منذهل** *distractissimus*، نظراً لكثرة انشغالاته. التفريق بين (أ) و (ب) صحيح تماماً: لدينا للمعنى (أ) كلمتان distraction و dispersion، وليس لدينا أية كلمة للمعنى ب، إلاّ إذا قلنا *être absorbé* و se concentrer، لكنهما ليسا من الاسماء في الحقيقة، أعتقد أن **ذهول** تتعارض بالمعنى المشترك مع حضور الفكر *présence d'esprit*. فهذا حال وسطي بين التشتّت والتركيز؛ وبما أن كلمة **ذهول** ذات معنى مستقبح، فإنها تجمع النقيضين. هذا يعني أن هذه الكلمة ذات أصل عائلي، تربوي اجتماعي، يدعى **ذاهلاً** الطفل أو الراشد، أكان طائشاً جداً أم مفكّراً كثيراً، الذي لا يتنبّه لما **يتوجّب** عليه أن ينتبه له، من الزاوية العملية للمربّين، أو حسب الحس السليم العام. **(ڤ. إيغر)**.

حول **متوزّع، توزّعي Distribué, Distributif**. ـ تقال *distributed* في الانكليزية دائماً على القضايا الكليّة؛ وتقال *undistributed* إما على القضايا الجزئية، وإما على اللامنقسمات.

ثابتاً لدينا: $(a\,R_2\,b)\,R_2\,c = (a\,R_1\,b)\,R_2\,(b\,R_1\,c)$

مثلاً، يكون الجمعُ والضربُ المنطقيّان توزيعيّين بالنسبة إلى بعضهما البعض؛ ويكون الضّرب الحسابي توزيعيّاً بالنسبة إلى الجمع الحسابي، ولكنْ ليس العكس.

Rad. int.: Distributiv.

2. Distributive (Justice) **توزيعية (عدالة)**

أنظر: سوائية *Commutative*(*).

DIVERS, مختلف

G."Ετερος; L. *Diversus*; D. *Verschieden*; E. *Divers*; I. *Diverso*.

أ. غالباً ما استعملت كلمتا *divers* و *diversus* لترجمة المصطلح الأرسطي ἕτερος. بهذا المعنى، يكون **مختلفاً** كل ما لا يكون واحداً، على الرغم من كونه حقيقيّاً.

«Πᾶν γάρ ἢ ἕτερον ἢ ταὐτό, ὅ τι ἀν ἦ ὄν». *Métaph.*, IX, 3, 1054[b].

هذا التنوّع يحتمل عدّة درجات.

(*Ibid.*, IV, 10. 1018[b])، يميّز أرسطو منها ἕτερα ἕτερα τῷ εἴδει و τῷ γένει.

كما أنَّ ليبنتز يحدّد *diversa* أنّى وردت، كأنها نفي لـ *eadem*.

ب. في اللغة الحديثة، تتضمن كلمتا **مختلف واختلاف** (تنوّع)، دائماً، أنَّ للمفردات أو للأغراض مخالفةً ذاتية ونوعيّة (متعارضة مع الكثرة العددية العاديّة).

نقد

بعد **مبدإ اللامتميّزات**، لا يختلفُ هذا الاستعمالُ الأخير عن استعمال **ليبنتز** إلاّ بخصوص الكائنات المجرّدة. (Cf. *Différence*(*)). لمجانبةِ كل التباس، ربما يكون من الأحسن استعمال **آخر**(*) **ومغايرة**(*)، بالمعنى العام (أ)؛ **ومختلف وتنوّع**، بالمعنى الكيفي (ب).

Rad. int.: **A.** Altr.; **B.** Divers.

DIVINITÉ, أُلوهة

D. *Göttlichkeit* بالمعنى أ, *Gottheit* بالمعنى ب; E. *Godhead, Divinity, Deity*; I. *Divinità*.

أ. بالمعنى المجرّد، سمة ما يكونُ إلهياً.

ب. بالمعنى الملموس: **ألوهة، الألوهة**، ترادفان اللّه، إما بالمعنى الوثني، وإما بالمعنى المسيحي.

ج. بنحو خاص: جرى أحياناً التفريق بين **الألوهة** أو الجوهر الإلهي، وبين **اللّه**، بوصفه كائناً شخصياً (عند **إيكهارت** مثلاً). يمكن أن نقرّبَ من هذا الاستعمال، المقطعَ التالي **لليبنتز**: «هكذا، اللّه وحدَه هو الوحدة القديمة... الذي تكون كلُّ جواهره الفريدة، المخلوقة أو المنفطرة، نتائجَ وخلائق؛ وتتولد على سبيل المثال **بانبثاقاتٍ** متّصلة، متدفّقة من **الألوهة**». *Monadologie*, 47.

Rad. int.: **A.** Dees; **B, C.** Deaj.

Divisé (sens), **منقسم (معنى)**

voir *sens composé*(*).

أنظر في ما سبق: **معنىً مركّب**(*).

DIVISIBILITÉ, انقساميّة (قسميّة، قابلية القسمة)

D. *Teilbarkeit*; E. *Divisibility*; I. *Divisibilità*.

خاصيّة كل وجود قابل للتفكّك مادياً أو مثاليّاً، إلى عددٍ من الأجزاء.

Rad. int.: Dividebles.

DIVISION, تقسيم، قسمة، انقسام

G. Διαίρεσις; L. *Divisio*; D. *Einteilung*; E. *Division*; I. *Divisione*.

منطقيّاً. عمليّةٌ نقسم بها ما صِدقَ مفهومٍ (يُدعى **نوعاً**) إلى عدَّة أصناف هي المدلولاتُ

المتتالية لمفاهيم أخرى (تدعى **أجناساً**). أنظر نص **هاميلتون**، المذكور سابقاً؛ راجع: **تعريف**(*) وكل الدرس الخامس والعشرين من كتابه:

Logique (II, 22, sqq.) – Cf. *Classification* et *Partition*(*): راجع أيضاً: **تصنيف وتقسيم**.

*DIVISION DU TRAVAIL, تقسيم العمل

D. *Arbeitsteilung*; E. *Division of labour*; I. *Divisione del lavoro.*

أ. قديماً (آدم **سميث**، **ثروة الأمم**، I ,1)، تنظيم اقتصادي قوامُه هذه الواقعة وهي أن العمل الكلّي الواجب تنفيذه إنما يتوزّع على المتعاونين بحيث يؤدي كلٌّ منهم على الدوام نوعاً واحداً من العمل، يكتسب فيه مهارةً وسهولةً خاصّتين.

ب. بالمماثلة، سُمي **تقسيمُ العمل الفيزيولوجي**، اختصاصَ الوظائف بين مختلف أعضاء جسم حيّ.

Rad. int.: Labordivid.

DOCTRINE, عقيدة (معتقد، مذهب)

D. *Lehre*; E. *Doctrine*; I. *Dottrina.*

أ. معنى قديم: تعليم. «هناك نوعان من المناهج؛ أحدهما لكشف الحقيقة، وهو يُسمى **تحليلاً**... ويمكن أن يُسمّى أيضاً منهجاً ابتكارياً؛ ثانيهما لجعل الآخرين يعقلونها بعد اكتشافها، وهو يسمى **توليفاً**... ويمكن أن يسمّى أيضاً **منهجاً عَقَدياً**».

Logique de Port - Royal, 4e partie, ch. II.

ب. ما يُعلَّم؛ وبالتعميم، ما يُقرَّر أنّه صحيح في موضوعة لاهوتية، كلامية، فلسفية أو علميّة: هذا المصطلح يشتمل دوماً على فكرة مجموعة حقائق منتظمة، متكافلة، وحتى مترابطة في الأغلب مع الفعل، لا على قولٍ منعزل أو على نظرية خالصة. «للعلم والعقيدة غايات مختلفة: العلم يلحظ ويفسّر، العقيدة تحكم وتأمر... تحتاج العقيدةُ إلى خطوط بسيطة ومواقف محسومة...».

G. Pirou, *Les doctrines économiques en France depuis 1870,*

أنظرْ أيضاً التعارض بين «مذهب فني» و «نسق جمالي» في:

Histoire de l'Esthétique française, par T. M. Mustoxidi, pages 2 - 7, et cf. *Dogne*(*), *Théorie*(*).

ج. خصوصاً في طرائقيّة الحقوق: أوّلاً، يدلُّ تعبير **العقيدة** على مجمل ألتعليم الحقوقي، في مقابل نص القانون من جهة؛ وفقه القانون من جهة ثانية؛ ــ ثانياً، تسمّى **عقيدة** الأطروحة التي يدافع عنها حقوقي شهير تدور حول نقطة مختلف فيها؛ مثلاً: «مذهب بلوندو» (القائل، في حال عدم كفاية القانون، لا يجوز اللجوء إلى التعادل، بل يجب ردّ المدّعي).

ملاحظة

من المعنى (أ) ينحدر في اتجاهٍ آخر، الاستعمال القديم لكلمة **عقيدة** كتعليم مكتسب، معارف مكتسبة، إلاَّ أنَّ هذا المعنى أهمل اليوم إهمالاً كليّاً.

Rad. int.: Doktrin.

DOGMATIQUE, وثوق، وثوقي

adj. et subst. (اسماً وصفةً):

ـ ما يتّسم بسمة الوثوقية [المعتقدية]، **العِقادة**(1) dogmatisme، بكل معاني هذه الكلمة. في صورتها الاسمية تُقال غالباً بصيغة الجمع: «**الوثوقيّون**».

(1) [من توليد **المعرِّب**].

في اللغة المدرسية، غالباً ما يُطلق اسم «فلسفة وثوقيّة» على كل ما لا يكون، في التعليم، تاريخاً للفلسفة: هذا استعمال للكلمة غير دقيق، ينبغي تجنّبه.

DOGMATISME,

وثوقية، (عِقادة(*)، معتقدية)

D. *Dogmatismus*; E. *Dogmatism*; I. *Dogmatismo.*

أ. قديماً، كل فلسفة تقرّر بعض الحقائق وتتعارض بذلك مع الريبيّة. تستعمل كلمتا Δόγματα و δογματιχῶς بهذا المعنى عند: Diogène Laërce, 74. —

«Dogmatici sunt qui veritates universales defendunt, seu qui affirmant vel negant in universali». Wolf, *Psych. rat.* § 40.

ب. ثانوياً، ومنذ **كانط**، غالباً ما استُعملت الكلمة في معنى عاميّ، فلم تعد تتعارض مع الريبيّة بعدئذٍ بل مع **النقد ب**(*) ومع **النقديّة**(*) *Criticisme*. «وثوقيّة الميتافيزيقا، أي ابتسار

حول **وثوقيّة Dogmatisme**. ـ غالباً ما يُستعمل تعبير **وثوقية سلبيّة** للدّل على الريبيّة، مقابل **الوثوقية الإيجابية** المحدّدة في إ. يبدو هذان التعبيران مفيدين للحفظ في تقابلهما: **أولاً**، لأنهما يطبعان تماماً الوجهين المتضادين لاستعداد فكري **واحد**، يكون **وثوقياً** سواءٌ حين ينكر العلمَ أو حين يؤكّده؛ **ثانياً**، لأنهما يتعارضان كلاهما مع النّقدية، بقدْر ما تمثل موقفاً وسيطاً بين الإقرار المطلق والنّفي المطلق لحقيقة معرفتنا الموضوعية. **(رانزولي)**. ـ لكن أليست الريبيّة الحقيقية بالتحديد هي تلك التي تكون **وقفيّة**، وتشكّ في شكّها ذاته؟ بهذا المعنى قد تكون الوثوقية السلبيّة متعارضة مع الريبيّة ذاتها. **(أ. لالاند)**.

تتعارض **الوثوقية الأخلاقيّة** مع الوثوقية العقلية **ب**، التي تدّعي تبيانَ طابعها اللاشرعي والوهمي، مثلما تتعارض مع النقديّة، فهي تقوم على هذه الأطاريح الثلاث المترابطة: **أولاً**، إن كل معارفنا الفطريّة هي التعبير التكافليّ عمّا نرغبُ فيه، عمّا نقوم به، عمّا بتنا عليه، في تكيّفنا مع الواقع الذي نسبح فيه. **ثانياً**، إن المعارف المتحدّرة من هذا التمثّل الطبيعي تفيد في الاقتراح على فاعليتنا الأخلاقيّة، لمسائلَ تحدّد حالاتٍ جديدة بحسب الحلّ المختار إرادياً، وتعيّن موقفاً فكرياً جديداً. **ثالثاً**، إن القيمة الميتافيزيقية أو الواقعيّة لمعرفتنا ترتبط، إذاً، بالطريقة السويّة، الأخلاقيّة، التي نتصرّف بها تجاه كائنات أبعد ما تكون عن الاستلحاق بأنانيتنا، كائنات نعاملها بوصفها غاياتٍ بذاتها، أو وسائل أخلاقيّة. نظرياً، الوثوقيّة الأخلاقيّة هي تفسير اليقين بالعمل: لمعرفة الوجود وللإيمان به، لا مناصَ من التعاون على منح الوجود للذات. عملياً، هي تطبيق المنهج النّقدي والمنهج التقشّفي للتجرّد من كل نسبيّة علائقيّة في طريقة الإنسان الوجودية وفي كيفيّة تفكيره. إنها تتميّز بكل جلاءٍ من الريبية، التي ترى أننا منغمسون انغماساً حتمياً في النسبيّ العلائقي، وتتميّز من الوثوقيّة الوهمية التي ترى أن المرءَ يكفيه أن يفكّر وأن تتكوّن لديه أفكار لكي يكون في المطلق. Cf. Laberthonnière, Le Dogmatisme moral, p. 76, dans *Essais de philosophie religieuse.* **(م. بلوندل)**

التوغل فيها بلا نقد العقل المحض»[1]. - بهذا الصّدد يعارض **الطريقة الوثوقية والوثوقية**: «لا يتعارض النّقدُ مع طريقة العقل الوثوقية في المعرفة المحضة من حيث هي علم... بل يتعارض مع الوثوقية، أي مع الادّعاء بالمباشرة على أساس معرفة محضة، مستفادة من مفاهيم عاديّة (المعرفة الفلسفيّة) ومستندة إلى أسس مثل المبادىء التي يستعملها العقل منذ أمدٍ بعيد، دون البحث عن طريقة توصّله إلى إقرارها ولا عن حقّه في ذلك»[2].

- Cf. dans la **Préface** de la première édition: «Der alte, wurmstichige Dogmatism, le vieux dogmatisme vermoulu».

ج. أطلق اسم **وثوقيّة أخلاقيّة** على الفلسفة التي تفسّر وتشرعن اليقين بـ «العمل» (بالمعنى **هـ**).

د. حيلة فكرية، مخاتلة قائمة على تأكيد المرء لمعتقداته بأمر وسلطان، ودون القبول بأنها قد تحتمل شيئًا من النقص أو الخطأ.

Rad. int.: Dogmatism.

(1) «Der Dogmatism der Metaphysik, d. i. das Vorurtheil, in ihr ohne Kritik der reinen Vernunft fortzukommen...» **Kant**, *Raison pure*, préface à la 2e édition, B. 30.

(2) «Die Kritik ist nicht dem *dogmatischen Verfahren* der Vernunft in ihrem reinen Erkenntnis, als Wissenschaft, entgegengestzt... sondern dem *Dogmatism*, d. i. der Anmassung, mit einer reinen Erkenntnis aus Begriffen (der philosophichen), nach Principien, so wie sie die Vernunft längst im Gebrauche hat, ohne Erkundigung der Art und des Rechtes, wodurch sie dazu gelanget ist, allein fortzukommen«. *Ibid.*, B. 35.

DOGMATISTE, مذهبي، متمذهب

مثل وثوقيّ(*) *Dogmatique* (متعارض مع ريبيّ). «أتوقّفُ عند الحصْن الوحيد للمذهبيّين وهو أنّه لا يمكن الشكّ في المبادىء الطبيعية، عند الكلام على المعتقد الصحيح وبصدق».

Pascal, *Pensées*, pet. éd. Brunschvicg, n° 434, p. 530.

هذا الشكل صار نادراً.

DOGME, معتقد (موثوق، مذهب)

G. Δόγμα, D. *Dogma*; E. *Dogma*; I. *Dogma*.

أ. رأي فلسفي مكتسب في مدرسة (cf. δοχεῖν, δὸξα). بهذا المعنى استعمله **باكون** أيضاً:

«Gilbertus, qui Philolaï dogmata reposuit...», *De dignitate*, III, 4.

ب. عقيدة تقرّها وتقيمها مرجعيّة **كنيسة** ما (عموماً إحدى مرجعيات الكنائس المسيحية) ويطلب من أعضاء هذه الكنيسة الانتساب إليها، هذا المعنى مستعمل منذ عصور المسيحية الأولى.

ج. معنى خاص **بكانط**: «أُقسّمُ كل القضايا

حول **معتقد Dogme**. ـ الدلالة القديمة للكلمة اليونانية δόγμα تبدو أنّها كانت دلالة القرار السياسي لسلطانٍ أو لجمعيّة.

Cf. A. Sabatier, *Esquisse d'une philosophie de la religion*, p. 274 (1898).

وتالياً، ربما تكونُ دلالة «رأي فلسفي» مشتقة، وناجمة ترجيحاً عن هذه الواقعة وهي أنَّ المذاهب الفلسفية القديمة غالباً ما كانت ترتدي رداءَ مذهب ديني، وكانت تمنح عقائدها، أمام أتباعها، السلطة الزجرية ذاتها التي كانت للأمر السياسي تجاه مواطني دولة. انظرْ بوجه خاص: Sénèque, *Epistola*, 95, et Cicéron, Académiques, IV, 9 . (**رانزولي**).

اليقينيّة إلى **معتقدية ورياضية**، المعتقد هو قضية توليفية مباشرة بواسطة كليّات؛ والرياضيّات قضية توليفية بواسطة بناء الكليّات». (أي بالحدس الذي قد يُعطى **قبليّاً** بوصفه مطابقاً للكليّات)[1].

Rad. int.: Dogm. *Ibid.* A. 713, B. 741.

«DOLORISME», **«توجعيّة»، «وجعيّة»**

لفظة ابتكرها پول **سوداي** Paul Souday، بمعنى عاميّ، في مقالة له في Temps حول:

La possession du monde de Georges Duhamel (6 mars 1919):

«إنه غارق تماماً في ما سأدعوه التوجعيَّة، أي نظريَّة جدوى الوضع وضرورته وعظمته».

بمعنى استحساني، استعمل جوليان **تيب** J. Teppe الكلمة، وأسهم كثيراً في جعلها متداولة؛ فهو يعرّفها بأنها: «عقيدة تنسبُ للألم قيمة أخلاقية رفيعة، جمالية، وبالأخص فكرية ــ ولا سيما للألم الجسدي، ليس فقط لأنّه يجعل الإنسان متحسّساً بأوجاع الآخر وعذاباته، بل لأنه يوقف نزوات الحياة الحيوانية، وبذلك يسمح للفكر بأن يحصل على هيمنة فعّالة بنحو خاص بالنسبة للإبداع الفني والأدبي». أنظر:

Apologie pour l'anormal, manifeste du dolorisme (1935); *Dictature de la douleur, ou précisions sur le dolorisme* (1936).

كما يكشف ج. تيبّ دور المرض، والجدوى الروحيّة لما يحدث الوجعُ من كفٍّ وانحباس.

كذلك يجري استعمال الصفة *doloriste*، وَجَعي/ ألمي: نجده بوجه خاص في عنوان مجلة الوجع *Revue doloriste* التي أسّسها الكاتب ذاته في سنة *1936*.

DOMAINE, **مجال، نطاق**

D. *Bereich, Gebiet (Umfang,* أحيانـاً); E. *Domain*; I. *Dominio*.

جزء من **عالم**(*) الخطاب الذي تنطبقُ عليه فكرةٌ، علاقة، وظيفة، مَلَكة.

خصوصاً: **أوّلاً**، في الكلام على علاقة(*) منطقية ثنائية الطرف aRb، نسمّي **مجالاً** لهذه العلاقة، جملةَ الحدود السابقة، ... a_1, a_2, a_3، ونسمي **مجالاً مقلوباً** أو **مجالاً مشتركاً** جملة الحدود الملازمة b_1 - b_2 - b_3... .Cf. *Champ*(*)

ثانياً، في **علم النفس** يسمى «مجال الإرادة» مجمل الأفعال والأعمال المتوقّفة على هذه الإرادة. أنظر:

Paulhan, *La Volonté*, ch. VIII: «Le domaine de la volonté», et IX: «L'extension du domaine de la volonté».

Dominateur ou **dominant,** **سائدة أو مهيمنة**

(سمة)؛ (caractère). أنظر: **تابع** *Subordonné*(*).

DONC, **إذاً، تالياً**

D. *Also, folglich, demnach,* etc; E. *Then, Therefore*; I. *Dunque*.

وصل، عطف يشير إلى أن ما يلي هو اللزوم المنطقي للقضايا المسلّم بها التي جرى الإعلامُ

[1] »Ich theile alle apodiktischen Sätze... in *Dogmata* und *Mathemata* ein.Ein direct synthetischer Satz aus Begriffen ist ein Dogna, dagegen ein dergleichen Satz durch Construction der Begriffe ist ein Mathema». Raison pure, method., I 1. A. 736, B. 746. Cf. *Dogmatisme*(*).

حول **توجعيّة Dolorisme**. ــ التعريف الموضوع بين مزدوجين راجعه ونقّحه جزئياً **جوليان تيبّ** Julien Teppe.

بها أو إدراكها الضمني. من ثم تعادلُ العلامة ⊃ ، لكنْ خصوصاً في التعابير العملانيّة (الرياضيّة - المنطقيّة) حيث تكون المقدّمات مقرَّرة مثبوتة، لا مطروحة فقط على سبيل المقول(*) أو المُفترض(*). Cf. *Impliquer*(*), *Inférence*(*).

ملاحظة

يقال أيضاً: **بالتالي، من ثمَّ، تالياً، يلزم عنه،** الخ. غير أن **إذاً** ذات استعمال تقني أكثر: فهي تُستعمل بطريقة مأثورة للتدليل على لزوم قياس. «d'où...» «من هنا...» لها معنى أوسع؛ فهي توضع تماماً أمام اسم للدَّل على أنَّ ما يشير إليه هو حصيلة أو نتيجة ما كان يحكى عنه مباشرة: «العلم، من هنا، من ثمَّ التوقّع».

تشير «والحال»، «عندئذٍ»، «هكذا» إلى علاقة تضمينيّة من النوع ذاته، لكنَّه أكثر غموضاً.

DONNÉ, مُعطى (تستعمل صفةً واسماً).

D. *Gegeben*; E. *Given*; I. *Dato*.

أ. **معنى نسبي**: ما يكون معروضاً مباشرة على الفكر، قبل أن يطبّق الفكرُ أساليبه الترصينيّة عليه. يمكن لفكرة أن تكون **معطاةً** بالنسبة إلى نظام معين من البحوث أو بالنسبة إلى حالة معينة من أحوال الفكر، ولكنها تكون فكرة **مبنيّة**(*) *construite* إذا اعتمدنا نظاماً أو حالاً مختلفين. هكذا تكونُ فكرةُ اللون الأحمر **معطاةً** عند إنسان راشد وتكون نسبيَّةً إلى تطبيقاته واعتمالاته الطبيعية، ولكن من الممكن التساؤل عمّا إذا لم تكن **مبنيّة** لدى الإنسان بعامّة، وبالنسبة إلى تاريخه الحياوي/ البيولوجي.

ب. **معنىً مطلق**: (مشتقّ من السابق): «فلسفة المعطى» (**ف. إيفر**، محاضرة ألقاها في السوربون، 1901 - 1902 و 1902 - 1903). أنظر: التعليقات.

Rad. int.: Donat.

DONNÉES, معطيات، مقوّمات

D. *Data, Annahmen*; E. *Data*; I. *Dati*.

كل مسألة، بالمعنى الأشمل للكلمة، تتكوَّن من عدد معيَّن من الافتراضات(*) التي تحدّدها،

حول **معطى Donné**. ـ أستعملُ هذه الكلمة كمرادفة لمباشر، أول، واعٍ. فالمعطى يتعارض مع المُسند، المبني، مع الشَّرطي، وبالتالي يتعارض مع كل **شيء** من حيث هو شيء، مع كل ما ليس أنا، مع المكان بوصفه مبنياً، مع المستقبل بصفته شرطياً. كل فلسفة تبدأ بعلم النفس، تتّخذ **المعطى** أساساً لها. (**ف. إيفر**).

في المقابل، يجمع **هاملان** فكرتي **معطى وشيء**: «في الوقت ذاته الذي يتراءى فيه الذّات فاعلاً وخلاَّقاً، يتعارضُ مع موضوع، هو شيء في أعلى ذروة، وهو بالنسبة إلى الذات/ الفاعل بمثابة واقع مستقلّ عنه، بوصفه معطىً يوفّر للفاعل إمكان الفعل بكل وضوح، وينبغي التأثير فيه كمعطى».
Essai sur les éléments principaux de la représentation, ch. V, § 2, A (2e éd., p. 383).
(**ل. روبان**).

حول **معطيات Données**. ـ من المحتمل أن يكون المعنى الأول لهذه الكلمة هو معنى **كميّات معطاة** (في الإعلام عن مسألة) وأنَّ هذا ما يفسّر استعمال الكلمة الفرنسية بصيغة المؤنّث. فلا أدري إن

وبالتالي لا يمكنها أنْ تكون موضع شك في سياق النقاش دون أنْ تولّد مسألة جديدة؛ هذه الافتراضات تسمّى **معطيات** أو **مقوّمات**.

بنحو خاص، يُطلق اسم معطيات علم أو بحث اختباري، على الظواهر والأسس التي لا جدال فيها، والتي تستعمل منطلقاً للعلم والبحث، ومثال ذلك أن هـ. **سپنسر** يضع **معطيات البيولوجيا** في مواجهة **استقراءات البيولوجيا** ويضع مقومات الأخلاق، في مواجهة استقراءات الأخلاق، الخ.
Rad. int.: Donat.

ألم، وجع عموماً DOULEUR,

D. *Schmerz*; E. *Pain*; I. *Dolore*.

أنظر فيما يلي المعادلات الأدقّ:

نمط من أنماط الموجدة(*) الرئيسة. من المستحيل تحديده، نظراً لأن مفهومه هو مفهوم حالة نفسية **فريدة**، يمكننا فقط البحث عن شروطها الذهنيّة أو الفيزيولوجية.

أ. للكلمة معنىً حَصْري، ضيّق ودقيق، تتميّز به تميّزاً جليّاً، لا من الحزن والكآبة، الخ.، وحسب، بل من الأحاسيس الموجعة أو المزعجة. مثلاً: وجع ضربة، حريق، كسر، الخ.

ب. فوق ذلك، للكلمة معنى واسع، بحيث تتضمّن كلَّ أشكال الوجع المذكورة آنفاً.

نقـــد

بما أن سيكولوجيا الحساسية العاطفية قليلة التطوّر، فإن حيرة كبيرة تسود استعمال الكلمة. ومما يلاحظ ليس فقط امتناع **تحديد** الألم بأنه «نقيض اللذة»، بل أيضاً هناك شكّ في شرعية اعتباره على هذا النحو: فالتعارض بين هذين المفهومين يعدّ سطحيًا في نظر الكثيرين من علماء النفس المعاصرين.

لقد تواضع ج. م. **بالدوين**، وپ. **مونستربرغ**، وث. **فلورنوا**، وج. **ڤيلّا**، على اقتراح الترادف التالي *(Baldwin*, II, 678)، الذي نضيف إليه مؤشّر الجذور العالمية المقابلة:

1. معنى عام (**ب**، أعلاه).

D.: Unlust	- Lust.
E.: Pain	- Pleasure.
F.: Douleur	- Plaisir.
I.: Dolore	- Piacere.

Rad. int.: Dolor (*Boirac*) – Plezur.

2. معنى حقيقي (أ، أعلاه).

D.: Schmerzempfindung	– Lustempfindung.
E.: Sensation of pain	– Sens. of pleasure.
F.: Sensation de douleur	– Sens. de plaisir.
I.: Sensazione di dolore	– Sens. di piacere.

Rad. int.: Dolorsento - Plezursento.

كان في إمكاني القول إن مبدأً **معطى** أو هو une donnée كمية معطاة. يتراءى لي أن هذه الكلمة توقظ دوماً فكرة ظاهرة، واقعة مفترضة أو ملحوظة. (**ج. لاشليه**).

اشتقاقياً، لا يبدو هذا الأمر موضع شكّ؛ إلاّ أن الاستعمال الحالي أشمل، وهو يبدو مُبرَّراً بواقع أنَّ من المفيد جداً أن يكون هناك لفظ دالّ على مجمل كل ما يكون ضرورياً لحلّ مسألة، أو للرّد على سؤال، وكذلك بالنسبة إلى الشروط الخاصة التي تشكّل منطوقه والمبادىء العامة التي بموجبها يحدّد هذا المنطوقُ حلاً معيّناً. (**ل. قوتورا. ــ أ. لالاند**).

حول **ألم Douleur**. ــ دون ادعاء تحديد الألم، من الممكن أن نعطي عنه فكرة واضحة بما فيه الكفاية، حين نقول إن الألم هو الشعور **بأذى** (لأنَّ الأمر حين يتعلّق بألم أخلاقي، معنوي، تكون خسارة

3. حالة قبيحة أو لطيفة.

D.: Missfallen – Wohlgefallen.
E.: Unpleasantness – Pleasantness.
F.: Peine – Agrément.
I. Dispiacere – (Sentimento di) piacere.
Rad. int.: Desagrabl - Agrabl.

مع ذلك، يبدو لنا أنَّ كلمتي *peine* و *agrément* (الغمّ والحُبُور) بالمعنى (3)، قد حُرِّفتا كثيراً عن استعمالهما العادي ونخشى أن تتسبّبا بالتباسات. ربما يكون من الأوضح استعمال تعبيري *l'agréable* و *le désagréable* **الحَسَن والقبيح**، كإسمين.

DOUTE, ريب، شك

D. *Zweifel*; E. *Doubt*; I. *Dubbio*.

أ. حالة الفكر الذي يطرح سؤال الاستعلام عما إذا كان قولٌ ما صحيحاً أو فاسداً، والذي لا يجيب عنه حالياً (إما لأنّه يعجز عن ذلك، وإما لأنه لا يرغب في فحص وجهي المسألة،ما لها وما عليها؛ ـ وإما لأنه يؤجّل الرّد، وإما لأنّه يحجم عنه). ـ حول مختلف أشكال الرّيب الفلسفي. راجع:

Hume, *Inquiry conc. human understanding*, ch. XII.

ب. شك منهجي، عمليّة أساسيّة للمنهج الفلسفي حسب **ديكارت**: «فكّرتُ أنَّ من الواجب عليَّ أنْ أطرح جانباً كلَّ ما قد أتخيّله موضع شبهة وارتياب، وأنْ أشطبه بوصفه فاسداً بإطلاق، وذلك لأرى ماذا سيبقى لي بعد ذلك من أمرٍ ثابت وصحيح، ويكون قابلاً للثقة الكاملة».

Discours de la méthode, IV, 1.– Cf. *Première méditation*: «Des choses qu'on peut révoquer en doute».

خطاب المنهج؛ التأمل الأول.

نقـــد

غالباً ما يكون لكلمة **ريب**، وبالأخص لكلمة **ريبي**، في استعمالهما العادي، المعنى «المُفرِط» والسلبي اللذين يرتديانهما في الشك الديكارتي، كما أنّه يُحِلُّ محلَّهما، قصْداً، التعبيرَ الأدق: «وقف المرءُ حكمه». مما يُرتجى أن تحافظ

الأشخاص أو الأشياء المتعلّقة بنا تعلّقاً وثيقاً، نوعاً من الأذى حقاً). في المقابل، لا أظنُّ أنَّ في الإمكان إطلاق اسم ألم على أحوال متطابقة مع الانزعاج العادي، مع الاستياء البسيط، من النمط الجسدي أو الأخلاقي، كما لا يمكن إطلاقه على أحوال، مثل **الكآبة أو الحزن**، تفترض تدخل التفكير والرويَّة. (ج. **لاشلييه**).

أدعو **ألماً**، الإحساس القاسي، المتموضع نسبيّاً؛ **فالحزن** هو الإحساس السلبي القاسي، وأعتقد أن من المحتمل أن يكون الحزن هو **صورة** الألم. أرى أنَّ إطلاق كلمة **ألم** على **حزن** هو تجاوز وإفراط، وأنَّ التمييز بالكلمات ذاتها له أهميّته.

بدلاً من كلمتي **الحَسَن والقبيح** *l'agréable et le désagréable*، ربما يكون من الأفضل القول **قلق ورفاه** *malaise* et *bien - être*، غمٌّ وحبور. (**ف. إيغر**).

حول **ريب Doute**. ـ من الممكن تحديده تحديداً أشمل وأعمّ: حالة الفكر الذي تتوسّله المعطيات (من أحاسيس أو مقترحات) أو تتوسله إمكاناتُ عمل غير متناسقة، فيتأرجح بينها دون التوصّل إلى تركيز انتباهه على أيٍّ منها بشكل حاسم، نهائي. (**ث. رويسّن**).

الكلمة في الاستعمال الفلسفي على معناها الحقيقي (أ)؛ وإننا بهذا المعنى نحدّد الجذرَ أدناه.
Rad. int.: Dub.

DOUTE [Folie du], ريب، شكّ (جنون الـ)

D. *Zweifelsucht*; E. *Doubting mania*; I. *Follia del dubbio.*

اضطراب عقلي متميّز بصعوبة، أو حتى باستحالة التوصّل إلى إقرارات(*) أو إلى قرارات(*) جازمة، في الأحوال التي تتمّ فيها الوظائف عادةً، وظائف الحكم والإرادة، بلا معاندة.

يطلق هذا الاسم على الاجترار الملتوي لمسائل ميتافيزيقيّة، وعلى البحث اللامتناهي عن السببيّة، لماذا، في الأشياء التّافلة، التافهة، وعلى الخوف من الحوادث أو الجرثومات، وعلى مرض توبيخ الضمير، الخ.

DOXIQUE (S), ارتيائي (من رأي Doxa)

DOXOLOGIE ou **practicologie,**

ارتياء، علم الرأي، المراس

(**Leibniz,** *Discours de métaphysique,* § XXVII).

طريقة في الكلام متناسبة مع الظاهر، مع الرأي أو الممارسة.

DOXOMÉTRIE, سبر الرأي، استطلاعه

D. *Doxometrie*; E. *Doxometry*; I. *Doxometria.*

اشتقاقياً، قياس الآراء (δόξαι).

طريقة لتعيين الآراء العامة وتحديدها بواسطة استطلاعات إحصائيّة. تخصَّص فيها «معهد غالوب» Institut Gallup. ـ كلمة «آراء» مأخوذة هنا بالمعنى الأوسع: فهي تكاد تكون مرادفة لكلمة «طبائع»، «سمات» بالمعنى الذي يستعملها فيه الإحصائيّون؛ مثلاً، نسبة الناخبين المؤيدين لهذا الترشيح، نسبة الأفراد الذين يدخنون عادةً، أو حتى نسبة أولئك الذين يكون دخلهم أعلى من مبلغ معيَّن).

1. DROIT (un) les droits,

1. حق، الحقوق

D. *Recht*; E. *Right*; I. *Diritto.*

ترتدي هذه الكلمة عدَّة معانٍ وفقاً لشكل العبارات المستعملة فيها. يمكن حصرها في فكرتين أساسيتين:

وهذا الحدُّ مهمّ من حيث تبيانه الشك، الرّيب، في صورة حسيّة جداً. لكنّه يبدو لي أنّه يواجه العقبة التالية: **أولاً**، أنّه يمثّل الفكرَ، العقل، سلبياً في مواجهة بدائل تأتيه من الخارج؛ **ثانياً**، أنّه يتضمَّن نظريَّةً خاصة قوامها حصْرُ الإرادة في الانتباه. (**أ. لالاند**).

حول **جنون الرّيب Folie du doute**. ـ هناك شكلان للعَرَض متمايزان نفسياً تمام التمايز: **أولهما**، أنْ يكون الشخص عاجزاً عن التقرير؛ وهذا شكل من البلادة؛ **ثانيهما**، أن يكون الشخص مصاباً بالاضطراب الذهني، بالتشوّش الذي يتجلّى ويظهر في محل العزيمة الغائبة، ويحدّد كلَّ الهواجس الذهنيّة من التذبذب والبحث عن الآخرة، والترميم؛ حتى إنَّه يصل أحياناً إلى الهواجس الخاصة. راجع: *Obsessions* et *Psychasthénie,* ch. II et III. (**بيار جانيه**).

حول **حقّ Droit**. ـ يحدّد **كانط** كلمة **حقّ** *(Recht)*: أ. بوصفه نعتاً وبالمعنى الواسع: «كل عمل هو *Recht* أو *Unrecht* (= **يحق له**، أو **لا يحقّ له** القيام بعملٍ ما) حسبما يكون موافقاً للواجب

أ. حقٌّ ما، أو أيضاً، «ما يكونُ حقاً»، هو ما يكون متطابقاً مع قاعدة محدَّدة، وما يكون من ثمَّ واجباً شرعاً وقانوناً. عموماً يُقال بهذا المعنى: **له الحقّ في، له حق على:**

avoir droit à, avoir un droit sur.

°1، مستحقّ لأنَّ القوانين والأحكام تأمر به، أو لأنَّ هذا الواجب ينشأ من عقود مُبرمة وفقاً للقوانين هذه. مثلاً: «حق الرَّد»، و، حتى بطريق الاشتقاق، «الحقوق الجمركيّة».

°2، مستحقّ، واجب الأداء لأنَّه مطابق للرأي على الصعيد الأخلاقي. مثلاً: «لكل المواطنين حق الإسهام شخصيّاً أو بواسطة ممثليهم، في تشكيل القانون». **إعلان حقوق الإنسان**، 1789، المادة السادسة.

ب. يكونُ حقّاً ما يكونُ مسموحاً. يُقال عموماً في هذا المعنى، **له الحق في**.

°1، ما هو مسموح، مُباح، بالقوانين المكتوبة أو الأحكام المتعلّقة بالأفعال المعتبرة، سواء بموجب إعلان صريح، أم بمقتضى هذا المبدإ القائل ما لا يكون محظوراً يكون مُباحاً. مثلاً: «حق الوصيّة؛ حقّ التبديل (في الشطرنج)».

°2، ما هو مُباح أخلاقياً، لأن العمل المقصود إما أنْ يكون صالحاً، وإما أن يكون محايداً أخلاقيّاً. مثلاً: «التبادل الحرّ للأفكار والآراء هو أحد أثمن حقوق الإنسان وأغلاها». **إعلان** 1789، المادة الحادية عشرة.

نقد

مستقيم هو مجاز هندسيّ، موجود في اليونانيّة (ὀρθός)، في اللاتينية وفي اللغات

أو مناقضاً له»[1]. ـب. (بوصفه اسماً): «**الحق** هو جملة الشروط التي بموجبها يمكن للإرادة الفردية لأحدهم أن تتحدّ وتتضافر مع الإرادة الفردية لآخر، وفقاً لقانون حرية شامل»[2].

نجد مجموعةً لعدد كبير من التعريفات المأثورة للحق، ونقاشاً لهذه الصيغ، عند:

Lévy- Ullamann, *La définition de droit*, 1917.

حول التباسات الكلمة الانكليزية *Right* وما يُستفاد منها من تعابير، ولا سيما عبارة (له الحق في أنْ يفعل هذا الشيء) *to have a right to do a thing* ـ وهي التباسات تُصادف أيضاً في الفرنسية ـ، انظرْ ج. س. **ميل**: *Logic*, livre V, ch. VII,§ 1

بالمعنى أ، «ما هو حقوقي» هو مشروع بلا ريب، أي مُباح، ولكن ربما، فوق ذلك، مع دعوة معيَّنة إلى استعمال السَّماح أو المباح، الذي ينجم عن وضوح القاعدة، وعن دوافعها الضمنيّة. (**ف. إيفر**).

ربما كان من رأي **ف. تونّيس** الإبقاء على **حق طبيعي** *droit naturel*، يبدو له معناه محدَّداً تحديداً كافياً في العُرف.

---

(1) «*Recht* oder *Unrecht* (rectum aut minus rectum) überhaupt ist eine That, sofern sie pflichtmässig oder pflichtwidrig ist *(licitum aut illicitum)*». Metaphysik der Sitten, Einleitung, IV.

(2) «Das Recht ist der Inbegriff der Bedingungen, unter denen die Willkür des Einen mit der Willkür des Andern nach einem allgemeinen Gesetze der Freiheit zusammen vereinigt werden kann». *Ibid.*, Einleitung in die Rechtslehre, § B.

الجرمانية وحتى في اللغات الساميّة،

(Renan, *Langues sémitiques*, p. 23).

- الضد هو **ملتوٍ**: راجع **لوى** *tordre* **وبَرَم** *tors*؛ وكذلك **زائف** *faux* **وزيّف** *fausser*.

يبدو إذاً المعنى الأساس أنَّه معنى التقيّد بقاعدة (ملاحظة التماهي الجذري بين *rectum* و *regula*). «إنَّه ضمن حقه»، يعني أنّه غير متناقض مع القاعدة، يعني «أنَّه مستقيم». الحق، من هذه الزاوية، هو إذاً، بكيفيَّة عامة، ما يجب أن يكون، أو ما يمكنه أن يكون شرعيّاً، في مقابل ما لا ينبغي أن يكون كذلك. إن الصفة الانكليزية *right* تحتفظ بهذا المعنى في كل شموله (خط مستقيم، عمل صحيح، فكرة سليمة، مبادىء فنيّة قويمة؛ ــ الإنسان المناسب في المكان المناسب[1]، الخ.).

ــ راجع في الألمانيّة *richtig – gerecht – Recht*، الخ. ــ هذا المعنى أندر في الفرنسيّة؛ إلاّ أننا نجده في بعض العبارات الجاهزة: **العلوم الحقوقية** أو المعيارية (المنطقية، الأخلاقية، الجماليّة) مقابل **العلوم الوقوعية** أو الاستنتاجيّة (فيزياء، علم نفس، الخ.) من هنا العبارات الجاهزة: «في الحق كما في الواقع، في الحق إنْ لم يكن في الواقع، الخ.». حيث يمكن لعبارة **في الحق** أن تغدو تقريباً مرادفة لتعبير **منطقياً** أو **أخلاقياً**. مع ذلك ثمة مجال لكي نلاحظ أنَّ هذه العبارات المختلفة متأثرة بتفريق قريب لكنَّه مختلف: *quid juris, quid facti*، يُقال على المجادلة في شأن حقوقي من **زاوية الحق** ومن **زاوية الواقع** (مثلاً طرفا **پرو ميلون** *Pro Milone*). انظر في ما يلي *Droit - 2*: **الحقّ**(*).

من جهةٍ ثانية، تعني فكرة الحق فكرةَ الخير بطريقٍ أخرى، إن الحقوق هي ما يبيحه القانون. والحال، يحدث عادةً أنْ يكون القانون متعارضاً في بعض النقاط مع الرأي الأخلاقي المعاصر له: فهو يعلن محظوراتٍ أو يحكم بأحكام ظالمة لم تعدِ الأخلاق تتقبّلها. من هنا المطالبة **بالحريّات** أو **بالحقوق الطبيعية**، أي إمكانات التصرّف أو منع الإكراه، التي يُفترض بها أن تكون شرعيّة ولكنَّها لم تصبح مشروعةً بعد. مثلاً، في فرنسا نهاية القرن الثامن عشر: «هذه الحقوق هي الحرية، الملكيّة، مقاومة القمع» **إعلان الحقوق**، 1789، المادة الثانية. «المساواة، الحريّة، الأمن، الملكية» **إعلان**، 1789، المادة الثانية. ــ هكذا، تستأنفُ الكلمةُ دلالةً وضعيَّة، إيجابية، عندما يكون «استبداد» ظالم قد حَظَرَ لأمدٍ طويلٍ أعمالاً أو ضماناتٍ يراها الرأي الأخلاقي مشروعةً، فإن هذه الحريّات، حتى وإن [illegible]ت بذاتها محايدة (لا خير، ولا شر)، إنما ترتدي بالتناقض قيمة أخلاقيّة رفيعة، ويظهر **حقُّ** التمتّع بها على أنّه **خير**. وليس في هذا وهمٌ وتداعي أفكار وحسب، بل فيه أيضاً واقعة حقيقيّة: إذ إنَّ توافقَ القانون والأخلاق يُعَدّ خيراً إيجابياً، وضعياً.

(1) The right man in the right place.

بدلاً من **حق طبيعي**، في استعمالي هذه العبارة، (المشار إليهما في متن **المعجم** تحت رقمي **ثانياً وثالثاً**)، ربما كان من الأفضل القول **حق مثالي** أو **حق بشري**. **(ل. قوتورا)**.

(موضوع الحق الذي يحكى عنه، .Rad. int.: Yur) يدلّ كفايةً على ما إذا كان المقصودُ إذناً، رخصةً أو أمراً واجباً).

2. حقّ (الـ)، (القانون) 2. DROIT (le),

D. *Recht*; E. *Right*, *Law*; I. *Diritto*.

أ. **الحقّ**، في مقابل **الواقع**، هو في كل منطق الأمور، المشروع في مقابل الواقعي، بقدر ما يكون هذا الأخير لا مشروعاً. (لا يجوز خلط هذا التفريق مع التمييز بين **زاوية الحق وزاوية الواقع**؛ انظر فيما سبق Droit - 1 **نقد**).

ب. القانون هو مجمل **الحقوق** - 1، (أ) و(ب)، التي تنظم العلاقات بين النَّاس.

1° قانون وضعي، هو الحق الناشىء من القوانين المكتوبة أو من العادات المكتسبة قوّةَ القانون. مثلاً: «القانون المدني؛ القانون الروماني. علم الحق، وباختصار **الحق**».

2° قانون طبيعي. هو الحق الذي يعدّ نتيجةً لطبيعة البشر وعلاقاتهم، بمعزل عن كل مواضعة أو تشريع.

3°، حق النّاس (jus gentium) دلَّ في روما أولاً على الحق المبني على السواسية(*) *équité* من عدلٍ وإنصاف، والمبني تطبيقه على الغرباء الذين لم يكونوا خاضعين للقانون الروماني. ومن ثمّ اختلط حقّ النّاس بالحق الطبيعي.

«Quod vero naturalis ratio inter omnes homines consituit, id apud omnes populos peraeque custoditur, vocaturque jus gentium». *Institutes*, livre I, titre II, § 1.

ـــ ارتدى هذا التعبير لدى المحدثين معنىً مختلفاً مـ وفندورف،

Puffendorf, *De jure naturae et gentium*, 2:

إنّه يدلّ على مجمل القوانين التي تحكم علاقات الدول بعضها ببعض أو علاقات الأفراد المنتمين إلى دول مختلفة (لأنَّ هذه الحقوق كانت تفتقر قديماً إلى كل تشريع مكتوب).

نقــــد

حذفنا في هذه المادة والتي سبقتها، كل التعريفات التي تدّعي ليس إعطاء معنى الكلمة، بل تفسير طبيعة **الحق** وأصله الميتافيزيقي، مثلاً صيغة **كانط**، التي تحدّد الحق بالشروط اللازمة لتوافق الإرادات بموجب قانون حرية. يُقابل هذا التصور ويعارضه تصوُّر الحرية بوصفها ناجمةً، عكساً، عن توازن الحقوق: «إن الحرية هي الاستطاعة العائدة للإنسان، هي قدرته على أن يفعل كل ما لا يؤذي حق الآخر». **إعلان الحقوق**، 1793، المادة السادسة. إنها نظريات تفسيرية أو تبريرية لا يقع على كاهلنا أمرُ مناقشتها هنا.

كذلك هو الحال بالنسبة إلى المنظومات التي حدَّدت الحق الطبيعي بالقوةً، قاصدة بذلك أنَّه في غياب تشريع وضعي لا يوجد خير ولا شر، وبالتالي فإن كل ما هو ممكن يكون مباحاً.

«Per jus naturae intelligo ipsas naturae leges...hoc est ipsam naturae potentiam». **Spinoza**, *Tractatus politicus*, II, 4.

إنّ هذه الطريقة في الكلام، التي تفسح كثيراً في المجال أمام الالتباسات والمغالطات (انظر ج. ج. **روسوّ**، **العقد الاجتماعي**، I ,3)، إنما تقوم على معنىً ثلاثي لكلمة **طبيعة**(*) *nature*: **أولاً**، العالم بلا استثناء؛ **ثانياً**، النظام **القويم**، في مقابل الانحرافات والكبائر؛ **ثالثاً**، الحياة **الفطرية** واللاواعية، مقابل ما هو صنعي، فكريّ وإرادي. ـــ كما أن «الحق الطبيعي» يبدو لنا خدّاعاً، ومن المُستحسن تجنّبه. من الممكن استبداله، حسب المعنى، إما بمفردة قانون (بيولوجي، نفسي،

اجتماعي). وإما بعبارة **حق أخلاقي** (أي ناجم عن الرأي الأخلاقي وليس عن التشريع).

Rad. int.: Yur (science du droit: علم القانون Yuro - Scienco).

ثنوية، ثنائية، (مذهب الـ...) DUALISME,

D. *Dualismus*; E. *Dualism*; I. *Dualismo*.

أ. ثنائية، علاقة أطراف تتطابق واحداً واحداً ـ «مثال ذلك الثنائيات الثلاث التي يشكّل تعاقبها الحتمي... النظرية الأساسية للتطور البشري».

Aug. **Comte,** *Polit. positive,* t. III, 67.

(المقصود هو الترابط بين سمات الفكر ومزايا العمل في المراحل الثلاث من الحياة الاجتماعية: المرحلة اللاهوتية والعسكرية؛ المرحلة الميتافيزيقية والإقطاعيّة؛ المرحلة الوضعية والصناعيّة) *Ibid.*, p. 63. ـ مع فكرة أكثر اتّساماً بالتعارض: «الثنائية المنطقيّة»، عنوان الفصل الأول من كتاب **غوبلو:**

Goblot, *Essai Sur la classification des sciences.*

إذِ المقصود هو «التقابل الجذري» الذي تبدو العلوم الاستدلالية وعلوم المشاهدة، مُظهرةً له، والذي يمكن تقريبه من «ثنائيات أخرى: العقل والتجربة، المثال والواقع، الممكن والحادث، القانون والأمر الواقع، الروح والمادة». *Ibid.*, p. 22.

راجع **واقعية** *Réalisme*(*).

ب. مذهبٌ يقول، في مجال محدَّد، في مسألة معيّنة، مهما كانت، بوجود مبدأين جوهريين لا يقبلان الخفض (مثلاً: ثنائية أخلاقية بين الطبيعية والرحمة، بين الهوى والحرية؛ ثنائية نفسية بين الإرادة والإدراك العقلي، الخ.).

ج. بنحو خاص، في **الميتافيزيقا:** العقيدة التي تقول بمبدأين أوليّين للأشياء لا يقبلان الخفض (مثلاً **الفكرة** أو **الخير والمادة** عند **أفلاطون،** أهورا ـ مازدا وأنغرا ـ ماينيو في مذهب الأفستا Avesta، الخ.).

Rad. int.: Dualism.

إثنينيّة، ثنائية DUALITÉ,

D. *Dualität*; E. *Duality*; I. *Dualità*.

صفة ما هو مزدوج، أو ما يتضمَّن عنصرين.

بوجهٍ خاص، في **المنطق،** أُطلق **قانون الإثنينية** على:

1° مبدإ التناقض في الشكل الذي يعلم بأن أي موضوع لا يمكنه أن يكون a و non- a في وقت واحد. (**Boole,** *Laws of thought*, ch. III, § 16).

حول **ثنويّة، ثنائية Dualisme.** ـ بدايةً، ظهرت هذه الكلمة عند توماس **هيد؛**

Th. **Hyde**, *Historia religionis veterum Persarum* (1700), p. ex. ch. IX, p. 164.

وقد استعملها للدّل على العقيدة الدينية التي تقول إلى جانب مبدإ الخير، بمبدإ الشرّ الملازم له أزليّاً. وهكذا فهمها **بايل** Bayle (راجع *Dictionnaire*, v° Zoroastre)، **وليبنتز** في كتاب **الربوبية** *Théodicée*. ونقل **وولف** هذا التعبير إلى مستوى العلاقة بين النفس والجسد، وبهذا الصّدد عارض **الأحدية والثنوية.** (ر. **أويكن**).

قدَّم **ڤيبّ** الملاحظات ذاتها. راجع:

Eucken, *Geistige Strömungen der Gegenwart*, 3ᵉ éd., (1904), pp. 167 sqq.

حول **إثنينيّة Dualité.** ـ إن المعنى الثاني لما يسمّى في المنطق **قانون الثنائية،** صاغه **هيلبرت** Hilbert صياغةً يمكن إدراكها تلقائياً أكثر: «عندما لا تتضمن جملةٌ ما سوى حروف وصل وفصل، سوى

إنّه يمثّله رمزياً بـ $(x) \times (1 - x) = o$ أو $x^2 - x : o =$،
وتكون هذه المعادلة ذاتها مبرَّرة بـ $x^2 = x$، بتعبير آخر نقول إنها مسوَّغة بواقع أن الضرب المنطقي لميزة أو لقضيّة بذاتهما، إنما يعادل الإقرار المحض والعادي لهذه الميزة أو لهذه القضيّة)؛

2° المبدإ القائل، بخصوص القضايا الأوليّة، أي التي لا تتضمّن سوى رابطة واحدة، إنَّ في الإمكان دائماً الانتقال من معادلة متعلّقة بالضّرب إلى معادلة متعلّقة بالجمع، وبالعكس، وذلك بتبديل العلامات + و ×، o و 1، وبتغيير معنى التضمين أو اتجاهه.

(Couturat, *L'algèbre de la logique*, § 14);

3° كون معظم المعادلات المنطقية ـ الرياضية (اللوجيستيَّة) قابلةً لتأويلاتٍ تسمى «التأويل المفهوميّ» و «التأويل الجهوي»، بحسب الأطراف التي تتضمَّنها كممثلةٍ للأصناف أو كممثلة للقضايا. *Ibid.* (**الملحق**).

Rad. int.: Duales.

DULIE, (S) **تقديس الاشخاص** (الملحق)

DUPLIQUE ou Duplication,

جواب، ردّ على ردّ

D. *Duplik*; E. *Duply*; I. *Duplica*.

جواب عن رد (أو ردّ على ردّ). ــ إن الشكل المنتهي بـ **-tion** يدلّ بالأولى على الفعل، بينما الشكل الآخر يدلّ على ما قيل؛ إلاّ أن هذا الأمر غير ثابت: «هناك قواعد لها استثناءات، خصوصاً في المسائل التي يدخلها كثيرٌ من الظروف، كما هو الحال في فقه القانون... وعندها يمكن أن يكون للاستثناء ذاته استثناءاته الفرعيّة أي ردوده المتفرّعة، ويمكن للرّد أن تكون له ردوده المتفرّعة عنه، الخ.».

Leibniz, *Nouv. Essais*, Livre IV, ch. VIII, § 11.

انظر: **شاهد** *Instance*(*).

يُقال أحياناً «dupliquer» مثل «répliquer»، ردَّ، الفعل الذي ظلّ في اللغة الجارية.

DURÉE, **ديمومة**، آن، حين

D. *Dauer*; E. *Duration*; I. *Durata*.

أ. جزءٌ من الزّمان متناهٍ منظور إليه بكليّته. مثلاً: «مدى استدلال عقلي؛ مدَّة ثلاثين ثانية». (تستعمل كلمة **زمن** بهذا المعنى أيضاً، ولو بنحو أقل دقّة: مثلاً: «زمن رد الفعل»).

ب. كما أن **برغسون** يضع **الديمومة** في مقابل **الزّمن**، إذْ إن الأولى هي سمة التعاقب بالذات، كما هو محسوس مباشرةً في حياة العقل أو الروح: «ديموية محضة، ديمومة محسوسة، ديمومة مُعاشة حقاً». والثاني هو الفكرة الرياضيّة التي نكوّنها عن الزّمان لكي نعقل ونتواصل مع أقراننا، من خلال ترجمة الزّمن إلى صُوَرٍ مكانيّة.

Données imméd. de la conscience, 74 et suiv.
Rad. int.: Dur, - ad.

إيجاب ونفي، نحصل آلياً على جملة متناقضة مع الجملة السابقة حين نستبدل حروف الفصل، بحروف الوصل، والإيجاب بالنفي، وبالعكس». (**س. سرّوس**).

حول **ديمومة Durée** . ــ «إن الزّمان الذي نميّزه من الديمومة، بمعناها العام، والتي نقول فيها إنها عدد الحركة، ليست شيئاً آخر سوى الطريقة التي نفكّر بها بهذه الديمومة».

Descartes, *Principes de la philos.*, I. 57.

إن الزمان هو مقياس الديمومة، «على الرغم من كون ما نسمّيه هكذا ليس شيئاً ما خارج الديمومة الحقيقية

Dyade, **إثنان، زوجان**

Δυάς, δυάδος (couple, dualité).

لا تُستعمل إلاّ لترجمة هذه الكلمة، حسبما وردت عند الفلاسفة الإغريق، للدّل على فكرة الثنائية، أو على بعض الأزواج من الأضداد المستعملة كمبادىء تفسيريّة؛ خصوصاً وفي معظم الأحوال «الاثنينيّة اللامتناهية»، (δυάς ἀόριστος) أو «**ثنائية الكبير والصغير**»، (μεγά γου χαι μιχροῦ) أي المادة كبدإٍ لاتعيّن مقابل **للواحد**. انظر:

L. Robin, *La théorie platonicienne des Idées et des Nombres d'après Aristote*, not. p. 282-286 et 635 - 660.

DYADIQUE, **إثنيني، زَوْجي**

G. δυαδιχός; D. *Dyadisch*; E. *Dyadic*; I. *Diadico*.

ما يتعلّق بزوجين، بإثنينيّة. لا يُستعمل إلاّ في الكلام على العلائق(*) المنطقيّة بين طرفين، حدّين (وتسمّى أيضاً مثنوية *binaires*) في مقابل العلائق **الثلاثية، الرباعية**، الخ.

1. DYNAMIQUE [subst.],

1. حِراك، ديناميّة [نُقلة] [اسم]

D. *Dynamik*; E. *Dynamics*; I. *Dinamica*.

أ. قسم من الميكانيك يعالج الحركة الطبيعية والواقعيّة، بكل خصائصها: وخصوصاً **القوّة الحيّة** وعادي **القوى** (بالنسبة إلى العقائد التي تستعمل هذا المفهوم) في علائقها مع الأجسام المتحركة. ــ من السائد تقسيم الميكانيك إلى ثلاثة أقسام: **السُّكون** la *statique*، نظريّة التوازن الساكن؛ **الحركيّة**، la *cinématique*(*)، نظرية الحركات، بصرف النظر عن الأسباب التي تُحدِثها؛ والحراك، **النُّقلة** La *dynamique*.

ب. مجازياً: **أولاً**، عند **هربارت**، **سكون** حالات الوعي (علاقاتها بالحالة التوازنيّة) يقابل **حراك** حالات الوعي (علاقاتها بحالة التحول والحركة): ــ **ثانياً**، عند أوغوست **كونت وسپنسر**، **السكون الاجتماعي** (توازن المجتمعات) يُقابل **الحراك الاجتماعي** (تقدم المجتمعات)؛ ــ الخ.

Rad. int.: Dinamik.

2. DYNAMIQUE [adj.],

2. حراكيّ، ديناميّ (صفة)

D. *Dynamisch*; E. *Dynamic*; I. *Dinamica*.

أ. مقابل **سكونيّ**: ما يتضمَّنُ تحولاً أو صيرورةً. ــ مألوف عند أ. **كونت**.

للأشياء، سوى طريقةٍ فكرية». راجع: Spinoza, *Cog. metaph.*, I, 4: *De duratione et tempore*, et *Lettre à Louis Meyer*, XII (olim XXIX). (**ل. برونشفيغ**).

يعارض **ليبنتز** الزمان والديمومة مثلما يعارض المكان والمدى: فالديمومة هي نظام التعاقب بين الإدراكات الحقيقيّة، الواقعية، مثلما الكتلة الممتدّة هي:

ens per aggregationem, sed ex unitatibus infinitis، أما الزمان فهو على العكس *continuum quoddam, sed ideale*، يمكن أن تؤخذ منه آناتٌ عشوائياً *fractiones pro arbitrio*، إن تكوّن مفهوم ديمومة وتكوُّن مفهوم زمان، هما متعاكسان:

«In actualibus simplicia sunt anteriora aggregatis; in idealibus totum est prius parte». Ed. Gerhardt, II, p. 379. (**م. بلوندل**)

حول **حراك، ديناميّة Dynamique**. ــ جرى تعديل تعريف هذه الكلمة وتوسيعه للرّد على

ب. مقابل **آلـي، ميكانيكي**: ما يتضمن ليس فقط حركاتٍ مترابطة بالضرورة وفقاً لقوانين، بل يتضمن أيضاً قوّةً فاعلة (بالمعنى (**د**) لكلمة **فعل**(*) Action) وغائيَّة. راجع: **حراكيَّة**: Dynamisme(*)

نقـــد

إن عادة المعارضة المجازية بين **سكون وحِراك**، بدون حدّ وسيط، ناشئة من كون كلمة **حركيّةً، سينمائيّة**(*)، حديثةً ولم تدخل في العلم إلاّ على يديّ **أمبير** (1834). لكنّها عادةٌ يؤسف لها، لأنها تفضي إلى إهمال زاوية **التحوّل** البسيط، الذي يقع بين فكرة راحة وفكرة قوّة أو غائية، والذي تذكّر به كلمة حراك، **ديناميَّة في** تعارضها مع آليّة، **ميكانيك**. والحال، حتى إذا كان صحيحاً أنَّ كل تغيّر ينجم عن قوّة ويفترض غائيّة (وهذا ما يُفترض البُرهان عليه)، فإنّه مناقض في كل حال لطريقة الخلط **القَبْلي** بين هاتين الفكرتين في حدٍّ واحد. إن هذا التحفّظ ضروري جداً بقدْر ما يكون تصوّر **القوّة** بالذات موضع اشتباه وظنّ، وبقدر ما يؤدي إلى مصاعب كبرى على صعيد أسس الميكانيك.

في بعض الحالات استعملت كلمة *dynamique* بطريقة صحيحة وسليمة؛ فهي فاتنة بوجهها العلمي؛ ولكنّها مع ذلك (وخصوصاً حين تُستعمل صفةً) إحدى العملات الزائفة الأكثر تداولاً في اللغة الفلسفية، عند الطلبة والكتبة وأنصاف المتفلسفة.

Rad. int.: Dinamik.

DYNAMISME, حراكيّة(*)، ديناميّة

D. *Dynamismus*; E. *Dynamism*; I. *Dinamismo*.

تقابل **أوالـيّة**(*)، آليّة، Mécanisme(*)، **أوالة**(*).

أ. يُدَلُّ هكذا على الأنساق الفلسفيّة التي تُسلّم في مبادىء الأشياء وأسسها، بوجود «قوى» لا تقبل الخفض إلى الكتلة والحركة. ومثاله تسمية مذهب **ليبنتز** الفيزيائي، **حراكيَّة**، ديناميّة، في مقابل الآليّة الديكارتيّة.

ب. يُقال هذا المصطلح أيضاً على المذاهب التي تطرح الحركة أو الصيرورة كمبدإٍ قديم،

تعليقات وملاحظات سجّلت في جلسة 16 حزيران/ يونيو من قبل **لوروا** Le Roy. فقد لفتَ إلى أن من غير الممكن، على الرغم من علم الاشتقاق، أن نحدّد حالياً **الثُقلة** (la Dynamique) بأنها انطباق **القوى** على الأجسام المتحركة، نظراً لأن عدَّة مذاهب، ولا سيما مذهب **هرتز** Hertz في الميكانيك، لا تستعمل مفهوم **قوّة**، ويكون لها مع ذلك **ديناميكية**.

وكان الأمر كذلك بخصوص مادة *Dynamisme* (حراكية، ديناميّة) التي أضيفت إليها الفقرة **ب**.

يتحدّث **ليبنتز** عن كلمة *Dynamique*، بمعنى علم القوى، كما لو كان هو مبتكرها: «Dicam interim notionem virium seu virtutis (quam Germani vocant *Kraft*, Galli *la force*) cui ego explicandæ peculiarem *Dynamices* scientiam destinavi, plurimum lucis afferre ad veram notionem substantiæ intelligendam». *De primæ philosopiæ emendatione*, § 2 (Ed. Janet, I, 633).

وتعتبر المادّة بوصفها محدَّدةً ببعض سمات الحركة (لورد **كلفين** Lord Kelvin)؛ أو **الشيء** بوصفه مرحلة من **التقدّم**. (انظر:

Bergson, *Les données immédiates de la consience)*.

نقـــد

ترتبط فكرة الحراكيّة، الديناميّة، ارتباطاً وثيقاً بكل الأفكار التي تتعارض أيضاً مع الآليّة، الميكانيزم، وخصوصاً مع فكرة الغائية، المآليّة.

ومثل كل الأسماء المذهبية، يجرُّ هذا اللفظ بسهولة إلى اللبْس والشُّبْهة.

Rad. int.: Dinamism.

DYNAMOGÈNE, محرّك، قوّة محرّكة

DYNAMOGÉNIQUE, مقوّي الطاقة

D. *Dynamogenetisch*; E. *Dyanmogenic*; I. *Dinamogenico*.

يُقال على الأحاسيس، المشاعر أو الأفكار التي تقوّي **الطاقة** الحيوية، وبالأخص القوّة المحرّكة (مثلاً: الموسيقى بالنسبة إلى معظم الأفراد)). ـ تُقابل **كافّ**(*) *Inhibitoire*.

يستعمل *dynamogénie* و *dynamogénèse* كاسم مطابق. وفي كلا الحالتين، يبدو لنا الشكل الأقصر أنّه هو الأفضل.

نقـــد

يطلق و. **جامس** و ج. م. **بالدوين**، بكيفيّة أعمّ، كلمة *dynamogenesis* على هذا «المبدإ» القائل إن: «كل تبدّل في شروط إثارة الجهاز العصبي، يتبعه تبدّل مقابل في توتر العضل والحركة». عندها، تدلُّ *dynamogeny* على تطبيق مبدإ *dynamogenesis* في حالة خاصةٍ من حالاته. أخيراً، أطلق المؤلفان ذاتهما اسم *dynamogenic* على الظاهرة العصبيَّة الواردة التي تسبب قوّة الحركة؛ وأطلقا اسم *dynamogenetic* على الظاهرة المحرّكة التي تنجم عنها.

Voir *Baldwin*, sub V^is^, I, 302.

هذا الاستعمال للكلمات لا يبدو لنا موفَّقاً، فهو مناقض لاشتقاقها الذيْ يدلُّ على **زيادة قوّة** بكل وضوح، وليس على أيّ تغيّر في التوازن. وفوق ذلك، ينكر البعض، وخصوصاً **ستومپف** Stumpf، عموميَّة «المبدأ» المذكور. أخيراً، إن القسم الأكثر وثوقاً من الظواهر التي يمكنه الانطباق عليها، إنما جرى التعبير عنه في الفرنسية على نحو واضح جداً ومتداول جداً، بعبارتي: *force idéomotrice*(*) **قوّة محرّكة**، و *idée - force*(*) **فكرة رئيسة**.

نقترح إذاً الإبقاء على كلمة *dynamogène* للمعنى الأول المحدَّد أعلاه، المفيد جداً والدقيق تماماً.

Rad. int.: Dinamogen.

DYS... قصور، نقص...

نقل للبادئة اليونانية δυς ...، يدلّ على الصعوبة والقصور، وعادة على الاثنين معاً. يستعمل في الفرنسية بالمعنى ذاته، مع جذور يونانية، لتشكيل مفرداتٍ جديدة. مثلاً: *dysarthrie*، نقص وقصور في تماسك (الكلام المنطوق(؛ *dyschromatopsie*، اسم نوع لكل عوارض البصر التي تكمن في انعدام التمييز أو نقص التمييز بين ألوان مختلفة (انظر: *achromatopsie*(*) و *altonisme*(*))، الخ.

DYSTÉLÉOLOGIE, **قصور غائيّ**

D. *Dysteleologie*; E. *Dysteleologia* I. *Disteleologia*

أ. بهذه الكلمة دلَّل **هايكل**

(*Generelle Morphologie*, 1866; cf. *Die Welträthsel* (ألغاز العالم), ch. XIV, p. 106).

على علم الظواهر الحياويّة التي تناقضُ تصوّرَ غائيةٍ ذكيّةٍ للمتعضيات: من أفراد مُجهضين، ضامرين، مشوّهين. الخ.

ب. يُقال موضوعياً، وبمعنى واسعٍ جداً، على كل ما يشكّل نقصاً في الغائيّة الطبيعيّة: مسخ، حشرات ضارّة، أعضاء غير مجدية، الخ.



E

في المنطق: °1 رمز **القضيّة الكلية السلبيّة**. انظر A(*).

°2. رمز القضية الجهوية حيث تكون الجهة(*) مثبوتةً وحيث يكون المقولُ مُنكَراً.

ECCÉITÉ, ou **HAECCÉITÉ, إنيّة، قيوميّة**

G. τόδε τι, **أرسطو**; L. scol.: *Ecceitas* et *Hæcceitas*; D. *Diesheit,* وولف ;E *This - ness,* بالدوين ; I. *Ecceita,* رانزولي.

مفردة ابتكرها **دونز سكوت Duns Scot**. ما يجعل فرداً هو ذاته ومتميزاً من كل آخر.

«Barbari *Haecceitas* dicunt ab *Haec* pro differentia individuante... Scotus *Ecceitatem* appellavit eam essentiam, quae est individuorum propria, cujus merito *Ecce ipsum* de omnibus dici potest». **Goclenius**, V° Haecceitas, 626[a].

يدل أيضاً على مرادف آخر: *Ipseitas*.

Rad. int.: Ipses.

ÉCHOLALIE, تصادٍ، صُداء

D. *Echolalie, Echosprache*; E. *Echolalia, echochasia*; I. *Ecolalia, Lalomimesi.*

ظاهرة تكمن في أن شخصاً مُصاباً ببعض الأمراض العقلية، أو في حالة تخشّب، يردّد، «يرجّع صدى» الكلمات التي تُوجّه إليه، دون أن يبدو عليه أنّه فهمها.

مفردة ابتكرها **رومبرغ** Romberg، 1853 (بالدوين).

ÉCLECTISME, انتقائيّة، تلفيقيّة

D. *Eklektizismus*; E. *Eclecticism*; I. *Eclettismo.*

تدلّ هذه المفردة إما على منهج وإما على مذهب.

حول **إنيّة Eccéité**. ــ إن كلمة *ipseitas* هي الأنسب بين هذه المفردات. تجدر الإشارة، من جهة ثانية، إلى أننا نقول بهذا المعنى، عادةً، *individualité*، فرديّة، فرادة.

ــ مع ذلك، تجدر الملاحظة أن **فردية** تُقال أيضاً، كثيراً، بمعنى أقل حصْراً من *differentia individuans*؛ هنا يقصد بذلك جملة الخواص كلها، الفريدة أو غير الفريدة، التي تميّز فرداً ما؛ وحتى إنها تُقال، تجاوزاً، على الفردي العيني ذاته. (أ. **لالاند**).

حول **تصادٍ، صُداء Echolalie**. ــ في لغة الطب النفسي الإيطالي والألماني، تستعمل أيضاً كلمة *Ecoprassia (Echopraxia)* للدّل على التكرار الآلي، من قبل بعض الأشخاص، لأعمالٍ يرونها تجري أمامهم (**رانزولي**). ــ هذه المفردة غير مستعملة بالفرنسية؛ ولا يبدو أنّها كلمة راسخة، إذْ إن كلمة **صدى** *écho* يمكنها أن تُقال على الكلام، لا على الأفعال والحركات. (أ. **لالاند**).

حول **انتقائية، تلفيقيّة Eclectisme**. ــ مادة جرى تعديلها بكاملها، بعد ملاحظات شتى، ولا

°1 بوصفها منهجاً:

أ. جمع أطاريح قابلة للتوفيق، مأخوذة من أنساقٍ فلسفية مختلفة، وقائمة على التركيب المتناقض، بصرف النظر عن الأجزاء غير القابلة للتوافق في هذه الأنساق.

ب. التوفيقُ، باكتشاف وجهة نظر عليا، بين أطاريح فلسفية يقدّمها الكتّابُ المدافعون عنها، على أنّها متعارضة في المقام الأول: «إن الانتقائيّة

سيما الانتقادات التي صاغها **ف. إيغر**، والنصوص التي قدّمها.

°1 حول **أصل كلمة** انتقائية:

«’Εχλεχτιχή αιρεσις»، في نص منسوب إلى **غاليان**، تدلُّ على فرقة أطباء *Thesaurus* d’H. Estienne [Haase] V° 477[a])، إن الكلمة ذاتها تُقال على الفلسفة في نص فريد (Diogène Laerce, *Proœmium*, 21) لم يؤكّده أيُّ نص قديم آخر: «حديثاً أنشأ پوتامون Potamon والاسكندري، فرقة جديدة، سمّيت الفرقة الانتقائيّة، تنتقي ما كان يحلو لها من عقائد الفِرَق الأخرى». يلي ذلك عرض وجيز لهذه العقيدة، بلا طائل. ـ إن پوتامون معاصر لأوغوست، حسب سويداس Suidas، الذي لا يسمّيه انتقائياً. في المقابل، هناك عند كليمان الاسكندري (Clément, *Stromata*, I, 288) تعريف للانتقائيّة، دون ذكر اسم أي كاتب.

في سنة 1817، اعتمد **قوزان**، الكلمة، وأوضحها في درسه الافتتاحي لمحاضرته المسمّاة محاضرة 1818 (كانون الأول/ ديسمبر 1817). ربما كان قد صادفها، في مجرى دراساته لتاريخ الفلسفة، عند الكتّاب الألمان، الذين كانوا كما افترض، يقولونها على الاسكندريين، متذرّعين بـ پوتامون، وكذلك على ليبنتز، بلا ريب. (**ف. إيغر**).

في مقدمة **تاريخ الفلسفة**، ج I، ص 18، يذكر إميل **برهييه** [راجع التعريب، دار الطليعة، بيروت]، مقطعاً لـ جوست ـ ليپس Juste - Lipse، يمتدح فيه «الفرقة الانتقائيّة، تلك التي تقرأ برويَّة، وتختار بدقّة»؛ كما يورد عنوانين لكتابي **شتورم** J. C. Sturm، Philosophia eclectica (1886) و *Physica eclectica* (1697 - 1722). ويقرّب منهما العمل الكبير لبروكر Brücker, *Historia critica philosophiæ* (1742 - 1744)، المفعم كله بهذه الروحيّة، ثم ينبّه إلى أن في الموسوعة *Encyclopédie* مقالة لديدرو، تحمل عنوان *Éclectisme* بالذات، وهي محبّذة كثيراً لهذه الطريقة الفكرية.

في المقابل، انتقد **راينهولد** Reinhold، بتهكّم، «المتفلسفة الشعبيّين» - Popular philosophen) في عصره الذين كانوا يتسمّون باسم انتقائيين. «الصيغة: هي أنَّ ما يؤكّده حسّ البشرية المشترك صار في أيامنا المبدأ الأول لفلسفة جديدة مزعومة، يسميها أتباعها الفلسفة الانتقائية»[1]. يضيف، ما عدا هذا المبدأ، لا يتفاهم أتباعها على شيء، فكلّ منهم يعتقد بأن له الحق في أن يستخرج من كل المنظومات الممكنة، ما يعلنه موافقاً لحسّ البشرية المشترك، الذي سرعان ما يستبدله بحسّه هو. ويضرِب مثلاً على ذلك من جهة الأساتذة الجامعيين، الذين يستخرجون منها وجود الله وخلود النفس والحَكم الحر، بينما المتحررون الفرنسيون *(die französischen Starkgeister)*

---

(1) «Der Satz: Diese sagt der gemeine Menschenverstand wurde nun der erste Grundsatz einer neuen angeblichen Philosophie die von ihren Anhängern die eklektische genannt wird».

الخلاّقة... [انتقائية] الناس العباقرة، أمثال أفلاطون وأرسطو وليبنتز.... تكمنُ في تجميع كل الأفكار الكبرى المتولّدة عبر تقدّم الأجيال؛ وتكمن في صهرها بغية توحيدها، في مصهر فكرة جديدة».

Em **Saisset**, leçon d'ouverture du cours d'histoire de la philosophie à la Sorbonne, 19 janvier 1857.

2° بوصفها مذهباً (مدرسة):

ج. تقال أحياناً على مدرسة الاسكندرية. (إلاّ أن مدرسة پوتامون الاسكندري هي التي وُصفت، وحدها، بهذه الصفة في المصادر اليونانيّة).

د. مدرسة ڤكتور **قوزان**. تكاد تستعمل هذه الكلمة دائماً للدّل على هذه المدرسة في فرنسا وفي اللغة المعاصرة. «تلقّت هذه الفلسفةُ منه [قوزان] اسم **انتقائية**... الذي صارت تنتمي به، من الآن فصاعداً، إلى تاريخ أفكار القرن التاسع عشر. ولربّما كان اسم آخر أقلَّ تعرُّضاً للتأويلات الباطلة، الضالّة... ألم يُتَخيَّل أن الانتقائية، في كل الأنساق التي تبنَّاها الفكرُ البشري وتخلّى عنها على التوالي، إنّما تقوم على تجميع بعض الأجزاء العقدية... التي كان يجري تلفيقها فيما بعد كيفما أتفق... بلا مقياس دقيق للحقيقة والخطأ، في نوع من الفسيفساء الفلسفيّة؟ [إن انتقائية قوزان، خلافاً لذلك] تقوم على هذا المبدإ الذي لا يقبل الشك وغير المشكوك فيه... وهو أنَّ الأنساقَ تُبنى بعناصر موجودة من قبل في الفكر البشري، على غرار منجزات الصناعة والصنعة (الفن) التي تصنع من عناصر موجودة في الطبيعة من قبل. ولو لم يكن الأمر كذلك، لما كان من الممكن أبداً لنسق فلسفي أن يرجع إلى مرجعية العقل والوعي **Franck**, V° *Cousin*, 311[a].

نقــد

عادةً يُقال **انتقائي** في معنى مُحبَّذ أو على الأقل محايد، أكثر مما يُقال في معنى مُحبط. ولكنَّه ارتدى في فرنسا رداءً عاميّاً، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إذ كان خصوم يستخدمونها للبرهان على الأطروحات المتعارضة تماماً.

راجع للمؤلف نفسه: Über das Fundament des philosophischen Wissens[(1)] 1791, pp. 53 - 55.
«Versuch einer Beantwortung der Frage: was hat die Metaphysik seit Leibniz und Wolff gewonnen?»[(2)]

حيث يتحدّث عن «الفترة الفاصلة» بين **ليبنتز** و **وولف من جهة، وكانط** من جهة ثانية، وهي فترة تترك الساحة خالية أمام الانتقائية، ويقول آخرون أمام التلفيقية.

يذكر ليون **برونشڤيغ في** كتابه *Le Progrès de la Consience* (ج II، هامش صص 611 -612) أن كلمة انتقائية *Éclectisme* موجودة في كتاب **مين دو بيران** *Mémoire*، **مذكّرة حول تفكك الفكر**، غير المنشور بعد في العصر الذي بدأ فيه **قوزان** باستعمال هذه المفردة، والذي من المحتمل جداً أن يكون على علم به. ونرى فيه أنّه كان يدّعي، ربما خطأ، بأنّه لم يستعر من أحدٍ لا الكلمة ولا العقيدة، بل أنه استخرجهما من منهله الخاص، في عصر، كما يقول، كان لا يعرف فيه ليبنتز إلاّ قليلاً، وكان يجهل أنَّ في ألمانيا منظوماتٍ قد يُتَّهم بأنه أخذ عنها. (*Premiers essais de philosophie*، ط 3، هامش الصفحة 227).

(1) حول أساس المعرفة الفلسفية.
(2) محاولة جواب عن السؤال: ماذا كسبت الميتافيزيقا منذ **ليبنتز ووولف**؟.

المذهب الانتقائي (تين، رنوڤييه) يأخذون عليه قيامه باختيار عشوائي وبلا معيار دقيق. هذه الممايزة الازدرائيّة تبدو مؤسفة، نظراً لوجود مصطلحات أخرى للتعبير عنها، مثل **توفيقيّة** *syncrétisme*(*)، و**توفيقي** *syncrétique* (*) المعترف كلياً بطابعهما العاميّ: «تزدري الانتقائيّةُ فن التراكيب والتقريبات المعاندة للطبيعة؛ فهي ترفض كل ما يشبه التوفيقية، من قريب أو من بعيد».

Vacherot, leçon d'ouverture, 5 déc. 1838.

- تتحدّد التوفيقيّة بأنها: «تقريبٌ عسفيّ، إلى هذا الحدّ أو ذاك، بين عقائد مختلفة تمام الاختلاف».

Franck, V°, 1697b.

«Vereinigung ohne Verarbeitung»(1). **Eisler**, v°, 751.

«Unmethodische und kritiklose Vermischung»(2). **Kirchner**, v°, 504.

«About the same as eclecticism, but used upon the whole, in a somewhat more disparaging sense».(3) **J. Dewey**, dans Baldwin, V°, I, 655b.

(1) «جمع بلا صياغة جديدة».
(2) «خلط بلا منهج وبلا نقد».
(3) «لها معنى الانتقائية نفسه تقريباً، لكنها تُستعمل، في كل حال، استعمالاً أقل حظوةً وتقديراً».

قد يكون من المستحسن إذاً استعمال كلمة انتقائية بالمعنى العام، مع إهمال الطابع الذميم الذي ارتدته بشكل محلي وعَرَضي، واستعمال كلمة **توفيقيّة** للدّل على التراكب غير النّقدي لعقائد متنافرة. ولئن أردنا وسمَ الاختلاف بين المعنيين **أ و ب**، لأمكننا أن نسمي المعنى الأول **انتقائية** والثاني **مذهباً انتقائياً** *Éclecticisme*. إن هذا الشكل الأخير قد يكون أنسبَ مما سادَ في اللغات التي لم تتوافر لها ظروف تاريخية خاصة من شأنها إضعاف القيمة الفلسفية للكلمة.

Rad. int.: **A.** Eklektism; **B.** Eklekticism.

ÉCOLE, مذهب، مدرسة، فرقة

D. *Schule*; E. *School*; I. *Scuola*.

أ. بالمعنى الدقيق، جماعة فلاسفة لا تجمعهم عقيدة مشتركة وحسب، بل يجمعهم أيضاً تنظيم، مكان اجتماع، رئيس، وحتى، في الأغلب، تعاقب رؤساء (διαδοχή) معيّنين علناً.

ب. بالمعنى الواسع، مجموع فلاسفة يقولون

2° حول الأطروحات القديمة الانتقائية عند **ڤكتور قوزان**، وحول الاستعمال اللاحق لهذه الكلمة، انظر: دراسة مفصّلة **لڤكتور إيغر في الملحق**، في آخر هذا المعجم.

حول **مذهب، مدرسة Ecole**. ـ هذه الكلمة، في معناها الجاري والحديث، غامضة وملتبسة. فهي تفرض أنْ يصنّف في الخانةِ ذاتها فلاسفة تعاركوا أكثر مما تشاركوا أو تحاكوا: كم من «السقراطيين» حاربوا سقراط، وكم من «الكانطيين» حاربوا كانط! إننا نصنّف في «المذهب الديكارتي» فلاسفةً مثل مالبرانش وليبنتز، كانوا يتميَّزون شكلياً عن «الديكارتيين». أليس من الضروري التنبّه إلى عدم وجود مذاهب، مدارس فلسفيّة، بالمعنى الحقيقي للكلمة» (ل. **لابي** L. Lapie).

بالمعنى الدقيق لم يكن ثمة مدارس أو **مذاهب** إلاّ في الأزمنة القديمة. إن المذهب الوضعيّ الصّارم (الأرثوذكسي) هو استثناء بين العقائد الحديثة. هذه المفارقة صادرة عن الاختلاف في الطريقة التعليمية. فالفيلسوفُ القديم يعلّم **شفهيّاً**؛ والفيلسوفُ الحديث يؤثر **بالكتاب** في جمهور مبعثر. من هنا

بعقيدةٍ واحدة، أو يسلّمون كلهم على الأقل بأطروحةٍ فلسفيّةٍ معيّنة، تعتبر أطروحة كبرى.

ج. يدلّ التعبير المختصر «**المدرسة**»، بنحوٍ خاص، على الفلسفة المدرسيّة، السكولائيّة. كان هذا التعبير متداولاً كثيراً في القرن السابع عشر، وهو يميل اليوم إلى السقوط في مطاوي الإهمال والنسيان. *Rad. int.:* Skol.

«Économie de pensée», **«اقتصاد فكري»**

اقتصاد في التفكير (خير الكلام....)

D. *Denkœkonomie, Œkonomie des Denkens* (**E. Mach**).

انظر: توفير، اقتصاد (*) *Parcimonie*.

ÉCONOMIE POLITIQUE,

اقتصاد سياسي

D. *Volkswirtschaftslehre;– Nationalökonomie, Œkonomik* ;أكثر استعمالاً عند المعاصرين Politische Œkonomie economy أحياناً أيضاً – E. *Political; Economics*; I. *Economia politica.*

علمٌ موضوعه معرفةُ الظواهر، و (إذا كانت طبيعة هذه الظواهر تتضمّن قوانين، وهذا موضع جدال) تحديدُ القوانين التي تتعلّقُ بتوزيع الثروات، وكذلك بإنتاجها واستهلاكها، بقدر ما تكون هذه الظواهر مرتبطة بظاهرة التوزيع. تطلق ثروات، بالمعنى التقني لهذه الكلمة، على كل ما

صنفان من التلاميذ: التلامذة الأوفياء، المتعلّقون حرفيّاً بالأستاذ، والتلامذة المستقلون، المتمسّكون بالرّوح وبالمنهج، وهذا التمايز يُلحظ أحياناً في اللغة (Cartisans و Cartésiens أي ديكارتيون مستقلون وديكارتيون متمذهبون). (**ف. منتريه** F. Mentré).

حول **اقتصاد سياسي Économie politique**. ــ مادّة حرَّرها **إ. هاليڤي** E. Halévy وجرى تعديلها وفقاً لملاحظات وتعليقات: **سيمياند، لاندري، تونّيس، أ. كارمان، ڤان بييما.**

°1 **حول تعريف الاقتصاد السياسي:**

كان **هاليڤي** قد اقترح أولاً حصر هذا التعريف بالآتي: «معرفة الظواهر المتعلّقة بتوزيع الثروات». وهذا التعريف استدعى التعليقات التالية:

أ. لا يكفي الطابع التخصصي الواضح للدراسة المعنية، لكي يبيّن أن الأجزاءَ الأخرى من الاقتصاد السياسي هي أجزاء متمّمة لا غير. ودون السعي وراء شيء آخر، أذكر الاعتبار التالي: هل **الصنعة** (الفن) التي ترتكز على الاقتصاد السياسي، والتي ظلّت لأمدٍ طويل شديدة الارتباط بهذا العلم، ترمي فقط إلى تحسين توزيع الثروات؟ ألا ترمي أيضاً إلى زيادة كميّتها؟ (**أ. لاندري**).

إنّ **تنظيم** الإنتاج مسألة جوهرية، إذا نظر إليه فقط من الزاوية الاقتصادية. ومن جهة ثانية، بما أن الاستهلاك هو الغاية التي يجعلها الإنتاجُ والتوزيع ممكنةً، فلا بدّ من أن تكون له مكانته في التعريف. (**ڤان بييما** Van Biéma).

يبدو لي من الصحيح أنَّ كثيراً من ظواهر الإنتاج والاستهلاك، إنْ لم نقلْ كلها، هي من جهة ظواهر تقنولوجية أو حقوقية، أو أخلاقيَّة، أو ظواهر «حضاريّة»؛ إلاّ أنّ هذا لا يحول دون أن تكون في

يكون خليقاً بالاستعمال.

نقـــد

إن التعـريـف الـمـأثور. منذ ج. ـ ب. **ساي** J. -B. Say هو التالي: علـم قوانين الإنتاج والتوزيع والاستهلاك للثروات. تكاد معظم كتب الاقتصاد السـيـاسـي تـضـيـفُ إلـيـه جـزءاً رابعـاً: تـداول الثـروات لكن:

أ. هـذه الإضـافـة الأخـيـرة غـيـر ضـروريـة. إذ التـداول حـالـة خـاصـة من الـتوزيـع، الذي يمكـن اعتباره إما في ذاته، وإما في تبدّلاته. صحيح أن مفهوم **تبادل** لعب دوراً كبيراً في التصوّر التاريخي لـمـيـدان عـلـم الاقـتـصـاد وموضوعه. إلاّ أنَّ هـذه الأهـمـيَّة يعتورها الشكُّ أكثر فأكثر. (لا يراها

الوقت نفسه ظواهر اقتصادية. أو بالأَولى، في واقع عينيّ واحد، تجد عدّة علوم اجتماعية، كل بمفرده، ظاهرةً تتعلق بها: مثال ذلك أن الحلَّ الكهربائي (électrolyse) يكون ظاهرة فيزيائية بمعنىً، وكيميائيّة بمعنىً آخر. ـ انظرْ مثلاً عند: Stammler, *Wirtschaft und Recht* (p. 247, 599) وتمييزاً بين الظاهرة الاقتصادية والظاهرة التقنولوجية على صعيد تقسيم العمل وأمثلةٍ أخرى. إن الاقتصاد السياسي لا يتناول الظواهر الإنتاجية والاستهلاكية من حيث علاقتها بالتوزيع، على قاعدة علَّة ومعلول: بل يتناولها **بوصفها ظواهر اقتصادية**.

بماذا تكون ظاهرةٌ ما اقتصاديّة؟ بدلاً من تحديد هذه السمة بمعيار «الثروات» (كلمة مأثورة في التراث الفرنسي،لكنها ليست المفردة الأفضل)، ربما تراءى لي أنَّ من الأحسن الاقتداء بالاقتصاديين الحديثين الذين يتخذون من فكرة إشباع الحاجات الماديّة، مفهوماً مركزياً. مثلاً، **جيد**، *Principes d'Écon. politique*، ص 7 من الطبعة الخامسة: «إن موضوع الاقتصاد السياسي هو العلاقات بين البشر الذين يعيشون في المجتمع حيث تنزع هذه المعاملات إلى إشباع حاجاتهم المادية». ويضيف **جيد** (لكنَّ آخر هذه الجملة يمكن اعتبارها وكأنها تعزو سلفاً إلى السلوك الاقتصادي طابعاً غائياً يستدعي إثباته **بَعْديّاً**) «وإلى إنماء رفاههم». فوق ذلك، لا أقول إن تعريفاً كهذا قد يبدو لي متّسماً بالسمة الدقيقة لتعريف من هذا الطراز، وربما سيتعيّن البحثُ عن تحديدٍ لاحقٍ لسماتٍ أخرى. (**ف. سيمياند** F. Simiand).

ب. نسلّم كليّاً بالجزء الأول من هذا التعريف؛ إلاَّ أنَّ تعريف الثّروة لا يبدو لنا مقبولاً. فإذا كان المقصود **بالاستعمال**، كما كان قد جرى في الصياغة الأولى لهذه المادَّة، «التراكم والاستهلاك»، فإن التعريف يبدو لنا ناقصاً: **أولاً**، إنَّه يتناسى الأرض؛ **ثانياً**، لا يأخذ في الحسبان منتوجات نوعٍ وحيد (**المدبِّر، الجوكوندا**، الخ). فما يبدو لنا مميّزاً لثروةٍ، إنما هو قابليتها التبادليّة. وتالياً نقترح تعريف الاقتصاد السياسي على النحو التالي تقريباً: «معرفة الظواهر التي تتعلّق بتوزيع الثروات. تُقال ثروة على كل ما له قيمة تبادليّة». (**أ. كارمان**).

إن الثروات أشياء **يمكنها أن تكون موضوع مبادلات** (ولا يهمّ أن تكون هذه المبادلات مما تسمح به القوانين أو لا تسمح). فأنا أعلم تماماً أن هناك اقتصاداً للإنسان المتوحّد، روبنسون. ولكن هذا الاقتصاد يهتّم بروبنسون بوصفه إنساناً يتموّن بالأغذية والملابس، لا بوصفه متّسماً بالفضيلة أو الصحَّة؛

سيمياند Simiand مبرَّرة، وفي المقابل، يدافع عنها **لانـدري** Landry وكـارمـان **Karmin**. انـظـر ما يلي).

ب. ليس **الانتاج والاستهلاك** اقتصاديين إلاّ من جهة معيَّنة. وإذا أخذناهما بكليّتهما، وجدناهما يتضمّنان عدداً كبيراً من التصوّرات

وإنَّ أساس هذا التفريق كامن في الفكرة **التبادليّة** التي يمكن أن يكوّنها روبنسون عن أغذيته، عن ملابسه، عندما يصل به الأمرُ إلى مصادفة بشرٍ آخرين. **(أ. لاندري)**.

ج. إن استبدال كلمة «علم» بكلمة «معرفة» قد يبدو لي مزعجاً تماماً. فأنا أعتقد أنَّ من غير الصحيح أبداً القول إن المذهب **المسمّى** بالتاريخي لا يفكّر بالتوصل إلى قوانين. (انظر **مقدمة** الجزء الثاني من كتاب: **شموللر** *Grundriss*، حيث يتعارض هو نفسه مع المؤرّخين الخالصين والاقتصاديين القويمين على حدٍ سواء؛ والفصل المنهجي من هذا الكتاب ذاته، I، ص 99 -111). لا ريبَ أنَّ القوانين التي يتوصل إليها الاقتصاديّون أو يمكنهم التوصل إليها ليست قوانين شمولية بمعنى أنها يمكنها التعبير عن الحياة الاقتصادية في كل الازمان وفي كل البلدان؛ فهي قوانين تصورية وقوانين نسبيَّة: ولكنَّ نقلَ مفهومِ التطور إلى مادة علم اختباري لا يعني التخلّي عن علم هذه المادة؛ بل الأمر معكوس تماماً. إنَّ التفريقَ المطابق لتقسيم الاقتصاديين الواقعي، الحقيقي، قد يكون بالأحرى تفريقاً بين الميل إلى علم مفهوميّ، فكروي/ إيديولوجي من جهة، والميل إلى علم وضعي، اختباري، من جهة ثانية. ولكن في آخر المطاف، من النادر أن يكون أحدُ هذين الميلين نقيّاً ومعمولاً به حتى آخره في أيّ من المذاهب أو المدارس السابقة. **(ف. سيمياند)**.

الملاحظات نفسها أبداها **الأب آكيرمان**.

أن يكون الاقتصادُ السياسي علمياً ــ وهذا ادّعاء مشروع تماماً ــ لا يجعله، مع ذلك، علماً: راجع فيما سبق، في الملاحظات حول *Chrématistique*(*) **علم الإثراء**، نصَّ إ. هاليڤي عن سيسموندي. في الواقع، وباستثناء الاقتصاد المحض، يقوم كل الاقتصاديين المأثورين بالموازنة الثابتة بين الفوائد والمصاعب. فآدم سميث يبحث عن أسباب ثروة الأمم؛ إلاَّ أنَّه يناقش أيضاً حالات استنساب اقتصادي للحقوق الجمركية. إن القول المأثور «دعوهم يفعلون، دعوهم يَعبرون» هو بصيغة الأمر، لا بصيغة دلاليّة، ويفترض به أن يوضع في أساس الاقتصاد السياسي، المحدَّد كعلم. **(م. مارسال)**.

إن الملاحظة السابقة تلفتُ بحقٍ إلى الخلط بين المقترحات أو العبارات الاستنتاجية والقيمية التي نصادفها في معظم كتب الاقتصاد السياسي. فمن المغالطات الأكيدة عدم تمييز العبارات الاستنتاجية من العبارات القيميّة. إلاَّ أن التمييز بعد حصوله، أي بعد الاعتراف بالطابع القيمي كطابع قيمي، لا يبدو لي أنَّه يسقط هذه العبارات من معالجة علميّة. حول شرعيّة **العلوم المعيارية** ومنهجيّتها، انظر الفصل السادس من كتاب *La Raison et les Normes*. **(أ. لالاند)**.

2° حول تاريخ مصطلح «اقتصاد سياسي» واستعماله:

أ. ينبغي البحثُ عن أصل هذا التعبير في كتابات **المدرسة** التي كانت تعالج **«الاقتصاد»** بالمعنى الأرسطيّ، وكانت تميّزه من «الاقتصاد السياسي». **(ف. تونّيس)**.

الغريبة عن الاقتصاد السياسي، وهي تصوّرات مُستعارة من التقنولوجيا، في ما يختّص بالإنتاج، ومن الفيزيولوجيا، في ما يختّص بالاستهلاك، ومن الإتنوغرافيا، في ما يختّص بعلم الآداب والأخلاق. إن الاقتصاد السياسي يعالج الإنتاج والاستهلاك؛ ولكنّه يعالجهما بقدر تعلّقهما بالتوزيع، مثلما تتعلّق العّلة والمعلول.

ج. قلنا «معرفة الظواهر أو تحديد القوانين»، لكي ندرج في تعريفنا المناهجَ البالغة التنوّع، التي نادت بها المذاهبُ المتصارعةُ، في الاقتصاد السياسي. هناك مذهب يتصوّر الاقتصاد السياسي بمنزلة علم استنتاجي، يسمح انطلاقاً من عدّةِ تصوّراتٍ بسيطة، بمعاودة بناء مجمل الظواهر المعتبرة (الفيزيوقراطيّون الفرنسيّون في القرن الثامن عشر؛ ريكاردو؛ المدرسة النمساوية: ك، منجر، بوهم - باڤرك. وقد حاول بعض اقتصاديي هذه المدرسة تطبيق المنهج الرياضي حقاً، التحليل، على الظواهر التي يدرسون: ڤورنو، ستانليه جڤونز، ڤالراس، پاريتو، پانتاليوني).

- هناك مدرسة أخرى، حين تدرس الظواهر التي تتعلّق بتوزيع الثروات، لا تعتقد بإمكان تحديد علائق ضرورية وشموليّة، فتكتفي بوصف علاقاتٍ تكون مختلفة باختلاف الأزمان والأماكن (تاريخيّة *historisme* الاقتصاديّين الألمان: روشر Roscher وشموللر Schmoller في أيامنا).

د. إن عبارة «اقتصاد سياسي» سيئة الوضع. يبدو أنّها استعملت للمرّة الأولى، من قبل انطوان دو **مونكريتيان**:

Antoine de Montchrétien, (*Traicté de l'œconomie politique*, 1615).

وأنها تدلُّ أصلاً على صنعة، لا على علم، صنعة تدبير أموال الدولة. وبهذا المعنى أيضاً، أو في معنى قريب جداً من هذا المعنى، استعملها آدم **سميث** Adam Smith في كتابه **ثروة الأمم** (الكتاب الرابع، المدخل)؛ وهذا هو المعنى الملائم اشتقاقياً للكلمتين اللتين يشكّل تجميعهما العبارة المعنية. فتعبير «سياسي» معناه «إداري». و«اقتصاد»، معناه فنّ التدبير الحسن لمنزل، وبالتوسّع، فنّ الإلمام الجيّد بمختلف أجزاء كلٍّ ما لأجل غاية محدَّدة مسبقاً. إن الفيزيوقراطيين الفرنسيين هم أول من استعملوا هذه العبارة للدَّل على علم نظري. ولربّما قادتهم إلى ذلك فلسفتهم الغائيّة. إذْ كانوا يعتقدون أنَّ **الرّب** أو **الطبيعة**،

في الحقيقة «الاقتصاد الاجتماعي»، مصطلح بالغ الغموض في الدلالة الحالية. ربما يكون هناك فائدة من تحليل معمّق للتصورات المجتمعة تحت هذا العنوان؛ ففي التعارض الذي يُقام أحياناً بين «اقتصاد سياسي» و «اقتصاد اجتماعي»، قد يُصادف بنحو خاص، على ما أظنّ، التمييزُ بين وَجْهي الظواهر الاقتصادية (الانتاج والتوزيع)، لا التمييز بين علمين. (**ف. سيميانْد**).

ب. إن مصطلح **اقتصاديات** مقبول، وهذا يعني من جهة ثانية الرجوع إلى لغة أرسطو، وإنْ كانت الكلمة تبدو عنده دالَّةً على فن، صنعة، طريقة عمل، أكثر مما تدلّ على نظرية أو عِلم. (ج. **لاشلييه**).

تبدو لنا كلمة **اقتصاديات** *économique* مُوفّقة جداً. وعملاً بنصيحة أدريان **ناڤيل** A. Naville، فإننا نستعملها منذ عام في محاضراتنا بجامعة جنيف. (**أ. كارمان**).

كان يحيط بكل ظواهر العالم الاقتصادي في سبيل انسجام المصالح»: إذاً كان «الاقتصاد السياسي» يدرس العلائق السببيّة، أو الوجوبية، التي كانت في الوقت ذاته علائق غائيّة، أو تناغماً. لقد استعار ج. ـ ب. **ساي**، ربما من خلال كوندورسيه، تعريفَ **ميلْ وماك كولّوك** Mac Culloch، من تلاميذ ريكاردو، تعريف ج. ـ ب. **ساي**، الذي صار تعريفاً مأثوراً (كلاسيكياً).

لتحسين التعبير، لا يكفي استبدال نعت «سياسي» بصفة أخرى، أو شطبه بكل بساطة. فهل سيُقال مثلاً «اقتصادي اجتماعي»؟ هذا التعبير رائج جداً هذه الأيام في فرنسا وألمانيا، وهو يستعمل للتدليل على مجموعة غامضة جداً من معارف متعلّقة بالشّرْط المادي والمعنوي للطبقة العاملة، وبأفضل الوسائل لتحسينه:: هذا ليس الاقتصاد السياسي، حتى إنه ليس صنفاً علمياً. لقد استعمله **ڤالراس** Walras بمعنى أدقّ، فأطلق اسم **اقتصاد سياسي** على دراسة الظواهر الاقتصادية، واسم **اقتصاد اجتماعي** على هذه الدراسة التي تسعى لتحديد مثالٍ للنظام الاقتصادي، وكذلك الوسائل الخليقة بتحقيق هذا المثال. انظر له:

Éléments d'économie politique pure, Études d'économie politique appliquée, Études d'économie sociale.

هذه التعريفات تبنّاها ش. **جيد** ch. Gide في كتابه *Traité d'Économie sociale*.

ـ فهل سيُقال «اقتصاد» لا غير؟ لا نجادلُ في جذر الكلمة، السيء الاختيار، والذي اندرج في التداول. إلاّ أنَّ الاقتصاد يعني، بالأولى، موضوع العلم الاقتصادي الذي لا يعني هذا العلم ذاته، ويعني *Volkswirtschaft* أكثر مما يعني *Wolkswirtschaftslehre*. في نهاية المطاف، إن أفضل موقفٍ يُتَّخذ هو أن نقول **العلم الاقتصادي**، أو بكلام أحسن **الاقتصادي** *Économique* بالتماثل مع *Physique* و *Mécanique*، مثلما يقول الانكليز *Economics*، على غرار *Mathematics* و *Ethics* أو *Aesthetics* (اقتصاديات، رياضيّات، أخلاقيّات أو جماليّات).

Rad. int.: Ekonomik.

ÉCONOMIQUE, (subst.)

اقتصادي (اقتصاديات) (اسم)

انظر فيما سبق **نقد اقتصاد**(*) **سياسي** والتعليقات على هذه الكلمة.

ECTHÈSE, معطى برهاني

D. *Ekthese*; E. *Echtesis*; I. *Ectesi.*

«يضع علماءُ الهندسة، في براهينهم، أولاً القضيَّة التي يجب البرهانُ عليها، وللتوصل إلى البرهان، يعرض بشكل معيَّن صورة ما هو معطى: هذا هو ما يُسمى **مُعطى برهانيّاً**».

Leibniz, *Nouv. Essais,* livre IV, ch. XVIII, § 1.

ECTYPE, نمط طبيعي

D. *Ektyp*; E. *Ectype*; I. *Ectipo.*

يقابلُ النمط القديم *Archétype*، خصوصاً عند **بركليه**؛ الأشياء كما تتمثلها مختلف العقول: «أقولُ بحالتين للأشياء، إحداهما **نمطية طبيعية**

حول **نمط طبيعي Ectype**. ــ هنا يتكلم بركليه كأفلاطوني، قاصداً، بحالة نمطية قديمة، وجودَ أشياء في التدبير العقلي الإلهي، وبحالة نمطية طبيعية وجود هذه الأشياء عينها في العقول المخلوقة. لم

ectypal أو طبـيـعـيـة، والأخـرى **نمـطـيـة قـديمـة** *archétypal* أو أزلية».

Dialogues d'Hylas et de Philonoüs, trad. **Beaulavon** et **Parodi**, p. 270. 3e dialogue, éd. Frasser, I. p. 351.

أدنتولي **Edentuli,** .

انظر: **آمابيموس**(*) *Amabimus*(*).

تربية، تهذيب، تأديب ÉDUCATION,

D. *Erziehung*; E. *Education, culture*; I. *Educazione.*

أ. مـسـار يـقـوم عـلـى تـطـور وظـيـفـة أو عـدَّة وظائف، تطوراً تدريجياً بالدُّربة، وعلى تـجويدها واتقانها.

ب. حصيلة هذا المسار.

إن التربية المحدَّدة بهذا النحو، يمكنها أن تنشأ من عمل الآخر (هذا هو المعنى القديم والأعمّ) أو من عمل الكائن ذاته الذي يكتسبه. في هذه الحالة الأخيرة، يُستعمل أحياناً التعبير الانكليزي *self- education* (غوبلو).

بنـحو خاص: ـ تهذيب الشبَّان، **أوالتربية** (باختصار). سلسلة عملية إجرائية يدرّبُ بها

ترتدِ هاتان الكلمتان، القديمتان كلتاهما في اللغة اليونانية، معنىً فلسفياً إلاّ في وقتٍ متأخرٍ جداً. **(ج. لاشلييه).**

يعارض كانط الإدراك النمطي القديم، أي الذي ينتج بذاته موضوع مفاهيمه، بإدراكنا النمطي الطبيعي الذي يكتفي بالتأمل والتفكر في ما هو معطىً: «... إدراكنا النظري العقلي، الذي يحتاج إلى صُور»(1). **(ل. برونشفيغ).**

لا شكّ في أن هذا التفريق يفسّر الاستعمال الفريد من نوعه، في المقام الأول، الذي أجراه **شوپنهور** لهذا التعبير، عندما أخذ على كانط قبوله وقوله: «... بأنَّ التفكير هو النمط الطبيعي لكل حدس»(2). **(ل. لاپي ــ إ. ڤان بييما).**

حول **تربية Éducation**. ــ لدينا في الإيطالية كلمتا *autodidattica* **(تعليم ذاتي)** و *autodidattoa,* اللتان تستعملان استعمالاً عامّاً جداً **(رانزولي** C. Ranzoli). ــ إن كلمة *autodidacte,* موجودة أيضاً في الفرنسيّة؛ لكنها ذات معنى أضيق بكثير من *self - education*، ولا تُقال إلاّ على التعليم. إلى ذلك، ترتدي أحياناً رداءً سُوقيّاً، غير موجود في الكلمة **اليونانية** αὐτοδίδαχτος من جهة ثانية. **(ج. ك. ماكري** J. C. Macris).

يبدو لي المعنى **(ب)** مميّزاً، بلا طائل، من المعنى أ. يبدو أنّه مستوحىً من عباراتٍ مثل: **«تلقّى** تربيةً صالحة»؛ إلاّ أنَّ عبارة من هذا النوع تستهدف المسارَ أكثر مما تستهدف النتيجة؛ **وهي تعادل** القول: «لقد أُحسن إنماءُ مَلكاته». **(ل. لاپي).**

في الواقع، هذا المعنى فيه القليل من الفلسفة، لكنَّه موجود في اللغة، وهو مذكور في **معجم ليتريه** وكذلك، في معجم **دارمستيتر، هاتزفيلد وتوماس. (أ. لالاند).**

---

(1) «unser discursive, der Bilder bedürftige Verstand (intellectus ectypus)», *Kritik der Urtheilskraft*, II, § 77.
(2) «dass die Reflexion der Ektypos aller Anschauung sei». *Die Welt als Wille und Vorst*, Ed. Grisebach, I, 578.

الراشدون (الأهلُ عموماً) الصغار من جنسهم ويشجّعون لديهم نموَّ بعض النزعات وبعض العادات. عندما تُستعمل الكلمة بمفردها، تُقال في الأغلب على تربية الأطفال من الجنس البشري.

ــ **تهذيب الحواس**. هكذا يُسمّى المسار الذي تتحوَّل من خلاله الأحاسيس المصنوعة، وتتوضّح وتتكامل بواسطته، فتنتظم مع باقي الظواهر النفسية (مثلاً عند الولد، أو عند اليافع الذي يعاني نوعاً جديداً من الأحاسيس). راجع: مُكتسب: *Acquis*(*).

Rad. int.: Eduk: معنى عام — **A.** Edukad; **B.** Edukitec.

«ÉDUCATIONNISME», **«مذهب تربوي»**

يُقال أحياناً على العقائد التي تعزو إلى التربية القدرةَ على «نمذجة» الأجيال الجديدة كما تشاء، حسبما كان التفكير سائداً في القرن الثامن عشر (**هلفتيوس**، **كوندورسيه**، الخ.).

ÉDUCTION, **تشكيل، تظهير**

Lat. scol., *eductio*.

أ. **منطقياً**. استنباط(*) مباشر(*) (نادر).

ب. عملٌ تعمله علّة فاعلة وتؤدّي بموجبه إلى ظهور **شكل** محدّد في المادة المعمولة.

«كان الرأي المشترك أن الأشكال إنما كانت تُستفاد من قوّة المادة، وهذا ما يسمى **التشكيل**؛... وكان يجري توضيحها وتظهيرها بالمقارنة بين الأشكال والرسوم، لأن رسم تمثال لا يولد إلاّ بانتزاع الرخام التّافل، غير اللازم».

Leibniz, Théodicée, I, § 88. Cf. § 89.

نقــــد

مفردة قليلة الاستعمال، سواء بالمعنى (أ) أو بالمعنى (ب)، لكنها تبدَّت لنا مفيدةً بعدما استرجع بعضُ الفيزيائيّين المعاصرين التصوّر المشّائي للسببيّة، في مقابل تصوّر العلّة كماهيّة أو هويّة. انظر: **علّة** *Cause*، **نقد**(*) *Critique*(*).

Rad. int.: Edukci.

EFFECTIF, **فعليّ**

D. *Wirklich*; E. *Actual*; I. *Effettuale*.

ما هو موجود فعلاً، واقعاً، في مقابل ما هو ممكن. انظر **معلول** (مفعول) *Effet*، (ب).

Rad. int.: Efektiv.

EFFÉRENT, **صـــادر**

D. *Centrifugal*; E. *Efferent*; I. *Efferente*.

يُقال على الأعصاب التي تنطلق من المركز إلى الطرف، وعلى الأفعال العصبيّة التي تنتشر في هذه الأعصاب، وبالتوسّع، يُقال على الظواهر النفسية المرتبطة بهذه الأعصاب. لكنْ يُناقَشُ في مسألة ما إذا كانت كل الظواهر النفسية غير مرتبطة بمسارات واردة، أي عكسية، تنطلق من الطرف إلى المركز.

Rad. int.: Elportant.

EFFET, **معلول، مفعول، نتيجة**

D. *Wirkung*, *Effekt*; E. *Effect*; I. *Effetto*.

حول **تهذيب الحواس** **Éducation des sens**. ــ من المفترض إذاً القول، منطقياً، «تهذيب الإدراك». إن التسمية المستعملة ناشئة من ابتسار حسّي مذهبي. (**م. مارسال**).

حول **صادر** **Efférent**. ــ مفردة ينبغي تحاشيها: فهي غير مفيدة، وبربرية. يلزم مجهود صوتي وفكري للتمييز بين *afférent* و *efférent*. (**ف. إيغر**).

حول **معلول** **Effet**. ــ يبدو المعنى الأساس أنه **واقع** حقاً؛ أو أنّه، ربما بكلام أفضل، **تحقّق** (بلا

أ. كل ظاهرة يجري تصوّرها بوصفها نتاج **علّة**(*).

ب. واقعة فعليّة (غير متصوّرة بعلّةٍ وحسب، بل متحقّقة بها). — *en fait = en effet*، عملياً، في الواقع. لقد شاخت هذه الكلمة في استعمالها هذا.

نقــــد

إن الاستعمال الحقيقي للكلمة يفترض أن المقصودَ علّة **فعّالة**(*) *efficace* أو **فاعلة**(*) *efficiente*. تُقال بكلام أقل دقة، على علّة عارضة، أو علّة أخيرة؛ وهي لا تعادل أبداً أفكار علّةٍ مادية أو شكليّة.

فهي تدلّ بالمعنى الحقيقي على ما يحدث **فعلاً** *effectivement*، ما هو معطىً، وما يقع على عاتق الفكر أن يوجد علته أو تفسيره. «يتوجّب عليكم أن تحكموا عليه معي **عملياً**، ab effectu طالما أنَّ الله اختار هذا العالم كما هو».

Leibniz, *Théodicée*, première partie, § 10.
Rad. int.: Efekt.

EFFICACE, A — فعّال، أ

D. *Wirksam*; E. *Efficacious, effective*; I. *Efficace*.

°1 **صفــــة:**

أ. معنى عام: ما يحدث المعلول، المفعول، الذي يرمي إليه (في مقابل **غير فعّال**). «شاءَ اللّهُ أن تتحرّك ذراعي... مشيئته فعّالة، إنها ثابتة».

Malebranche, *Entr. métaph*, VII, § 13.

ب. بالمعنى الحقيقي، تنطبق على **علّة** *cause*(*)، توضح هذه الكلمة بحصرها في فعل كائنٍ يبدّل كائناً آخر دون أن يفقد شيئاً أو يتنازل عن طبيعته الخاصّة به، أو عن قدرته على الفعل لاحقاً. أنظر علّة(*) *Cause*. ج. **نقد** وتعليقات.

°2 **اسم مؤنث** (قديم، مقابل **فعالية** *efficacité*):

ج. خاصيّة كون الشيء **علّة فعّالة**، كما جرى تحديدها فيما سبق. «حقاً أريد... أن يكون جسم متحرّك هو العلّة الحقيقية لحركة أولئك الذين يصادفهم... إلاّ أنَّ هذا الفعل، هذه القوةً المحرّكة لا تعود قطعاً إلى الأجسام: إنها **الفعالية** (l'efficace)، إرادة ذلك الذي يخلقها أو يحفظها على التوالي في أماكن مختلفة».

Malebranche, *Entretiens sur la métaphysique*, VII, § 12.

هذه المقابسة (entretien) عنوانها:

«De l'inefficace des causes naturelles, ou de l'impuissance des créatures».

إنه يعارض بين جهد الإنسان *(effort)* وفعالية اللّه

Ibid., § 14 *(L'efficace* de Dieu).

Rad. int.: Kreant (بالمعنى **ب**).

فكرةِ سبب): — «المعلول مشكوك فيه حقاً في هذه التحولات». Corneille, *Polyeucte*, acte IV, المشهد 6. «معلول، نتيجة التنبؤات». Racine, *Athalie*, II, sc.7. — يبدو أنّه لا يزال يُقال هذه الأيام: «انتظر (نتيجة) مفعول وعود فلان». (ج. **لاشلييه**).

راجع **پاسكال**: «عندما يَرسمُ خطابٌ ما هوىً أو مفعولاً». *Pensées*, I, 14.

— «**هذا** المفعول الطبيعي». *Ibid.*, III, 231؛ والعنوان العام: **عقل المعلولات** أي **الوقائع**، *(Ibid.*, V, 328, 334; VII, 467). (**ل. برونشفيغ**).

حول **فعّال** (بالمعنى **ب** /**Efficace** (au sens **B**). — تجنّباً لكل التباس، أوصى **ف. إيغر** باستعمال عبارة *Cause active* بهذا المعنى.

EFFICIENCE, **فاعليّة**

D. *Wirksamkeit*; E. *Efficience, - ency*; I. *Efficienza*.

Rad. int.: Efektigec. سمة ما هو فاعل.

EFFICIENTE (cause), **فاعلة، (علّة)**

D. *Bewirkende*; E. *Efficient*; I. *Efficiente*.

بدايةً، يُستعمل هذا التعبير في ترجمة ثالث معاني كلمة αιτια التي ميَّز أرسطو بينها:

«'Οθνεν ή άρχή τής χινήσεως». *Métaph.*, I. 3, 983[a].

ومن ثمّ، يُقال بنحوٍ عام على كل الدلالة الحديثة لكلمة **علّة**، التي انحصرت عملياً في هذا المعنى الثالث.

(Cf. Baldwin, V° *Cause*, I, 165[b]; الملاحظة نفسها عند غوبلو**Goblot**، ص199).

نقـــد

في الكلام على العلّة تستعمل **فعّالة وفاعلة** استعمالاً متمايزاً أحياناً، وفي هذه الحالة غالباً ما تتعارضان مع **غائية**، لكنهما تتعارضان أحياناً مع **عَرَضيّة (مالبرانش، غولينك،** Geulincx). نذكّر بأننا اقترحنا، أعلاه، التفريق بين استعمالها وذلك بإطلاق اسم **فعّالة** على العلّة التي تُحدِث معلولها دون أن تفقد شيئاً من ذاتها؛ واسم **فاعلة** على العلّة التي تُحدِث معلولها من خلال التحوّل فيه جزئياً أو كلّياً. انظر: **فعّال**(*) *Effiace* و**علّة** *Cause* (خصوصاً أ **ونقد**).

Rad. int.: Efektig (بالمعنى المحدَّد أعلاه).

EFFORT, **جهد، اجتهاد؛ مجهود**

D. *Streben, Anstrengung*; E. *Effort*; I. *Sforzo*.

الجهد هو نمط النشاط لكائنٍ واعٍ يسعى إلى تجاوز عقبة خارجية أو داخلية. يُفرَّق عادة بين شكلين للجهد (مع إعطاء قيمة ميتافيزيقية لهذا التفريق، إلى هذا الحد أو ذاك، بحسب الكتّاب): الجهد العَضَليّ والجهد العقلي. انظر: و. **حامس**، الشعور بالجهد:

W. **James,** *Le sentiment de l'effort, Crit. phil.*, 1880, t. II; - **Fouillée**, Le sentiment de l'effort et la conscience de l'action, *Rev. Philos.*, 1889, II, 561; - **Bergson**, l'effort intellectuel, *Ibid.*, 1902, I. 1.

حول **فاعل Efficient**. ـ *efficient* يقابل **فعّال** efficace بالمعنى **ب**، وهو مألوف كثيراً في الانكليزية. «لاعتماد تمييز متداول في كتب الميتافيزيقيين الإسكتلنديين، ولا سيما كتب ريد Reid، سأقول إن الأسباب التي أهتمّ بها، هنا، ليست العلل **الفعّالة**، بل العلل الطبيعية»(1). وفي مقاطع أخرى شتى.

حول **جهد Effort**. ـ جرى تعديل تعريف هذه الكلمة تعديلاً طفيفاً وفقاً لملاحظات **إدمون غوبلو وث. رويسّن**. إلاّ أنني لا أستطيع موافقة **رويسن** حول هذا التأكيد بأن الجهد يتضمّن دائماً **تمثّل الغاية**. ففي الواقع يبدو لي أن: **أولاً**، في النظام العَضَلي، يمكن أنْ يكون هناك، مثلاً، مجهود لأجل التنفّس، بكيفيّة غريزية تماماً وبدون أي تمثّلٍ واعٍ آخر سوى تمثّل المورِّث المُعاش؛ - **ثانياً**، في النظام العقلي، يقوم الجهد تحديداً على مواصلةِ تمثّلٍ لا يتشكّل تلقائياً (اسم علم منْسيّ، حل مسألة). ـ إن ما

---

(1) «To adopt a distinction familiar in the writings of the Scotch metaphysicians, and especially of Reid, the causes with which I concern myself are not *efficient*, but physical causes». **J. S. Mil**, *Logic*, III, v, § 2:

نقـــد

جوهرياً ينتسب الجهد إلى الكائن الواعي؛ لا يمكن استعمال هذه الكلمة إلاّ مجازاً بخصوص ضغط غازٍ في وعاءٍ يتناقصُ حجمه، أو حتى بخصوص «جهود العاصفة». صحيح أنَّه يُقال، بحق، على **الجهود اللاواعية**، ولكنها من جهة ثانية جهود كائنٍ واعٍ، وبالصفة نفسها التي نتعرّف من خلالها إلى تداعيات أو أحكام لاواعية عنده. فمن الممكن أن نلاحظ في كل مجهود أنَّ المقاومة التي ينبغي قهرُها هي مقاومة داخلية بنحوٍ خاص: فالتعب أو الألم، خصوصاً، ينزعان إلى وقف العمل بطريقة انعكاسيّة، العمل الذي لا يمكن تجديده، فيما بعد، إلاّ بتجديد متّصل للفعل الإرادي.

من الوجهة النفسيّة ـ الوظائفيّة، تكمن **«مسألة الجهد»** في التساؤل عمّا إذا كان الشعور الخاص الذي ينتابنا في هذه الحالة، **يرتبط فقط** بأعمال الأطراف (الحسيَّة، العَضَليّة، المفصليّة) **أم إنَّه** يتوقّف بنحو خاص، على **الحساسية العصبيَّة** المركزية، أم إنه، أخيراً، **يشكّل حالة خاصة من** أحوال الفكر بلا مقابل عصبي. *Rad. int.:* Esforc.

كان ينتقده **غوبلو** في الصياغة الأولى لهذه المادة كان بالذات التعبير: «**بغية** تجاوز عقبة». ـ فكتب لنا: **بغيةَ**، *en vue de*، تبدو لي دالَّةً على غائية واعية. فهل من المؤكّد أنَّ للجهد غايةً على الدوام؟ حتى عندما تكون له غاية، هل تكون ثمّة دائماً فكرة عن هذه الغاية التي تحدّده؟». ــ من جهة ثانية، مع تسليم **ف. منتريه** بوجود «أفكار ورغبات لاواعية»، لا يعتقد بإمكان وجود **جهود لاواعية**، يقول: «ماذا يكون مجهودٌ لا تشارك فيه الإرادة؟ والإرادة تستلزمُ درجةً معيَّنةً من الوعي». لا تبدو لي هذه الحجّة حاسمةً: لأنَّ من الممكن القول، بالكيفية ذاتها، بعدم القدرة على التفكير دون علم بما يجري التفكير به، وبذلك تكونُ كل ظاهرةٍ فكرية لاواعيةً تناقضاً. **(أ. لالاند)**.

لهذه الكلمة، جوهرياً، دلالة داخلية وديناميّة، فالجهد هو عامل الصيرورة؛ وبما أنَّ الصيرورة واقع نفسي حصْراً، فإن من المفيد الأخذ، على نحو خاص، بالدلالة **الحميمة (والأخلاقية في الأغلب)** لهذا المفهوم. **(ل. بواسّ)**.

حين نشر **ش. ريشيه** Ch. Richet في المجلة العلمية مقالاً بعنوان الجهد تجاه الحياة ونظرية العلل الاخيرة (Rev Sc., 1902, I, 522)، انتقد **سولّي پرودوم** Sully Prudhomme استعمالَ هذه الكلمة بوصفها مشتملةً على طابع نفسي لا يحقّ لنا، كما يقول، تعميمه دون أدلّةٍ على أشكال الحياة الدُّنيا: «إنّ الجهد الحقيقي يصدر عن المشيئة، والمشيئة تتضمَّن فرادة العامل النفسية. إننا لا نعرف المشيئة إلاّ بالوعي الذي يتكوَّن لدينا في أعمالنا، الخ.».

Le problème des causes finales, 2e lettre, p. 45.

ردَّ ش. ريشيه قائلاً إن التعبير في هذه الحالة يكون غير مناسب. «إنّكم تلحّون بحقٍ على معنى كلمة **جهد**، وهي كلمة تشبيهية، تجسيمية، شيمةَ كل الكلمات البشرية، بلا ريب. لكنْ لا تتهموني بأنني افترضت بذلك وعياً مماثلاً للوعي البشري، إرادةً مماثلةً للإرادة البشريّة، فكرةً متصوّرة سابقاً للعمل... إنَّ تحليلكم صحيح من هذه الزاوية لدرجة أنني أشعر الآن ببعض النَّدم على استعمالي كلمةً تستدعي هذا الالتباس». (*Ibid.*, 132).

مساواة، سواسية **ÉGALITÉ,** **أولاً**، بمعنى مجرَّد (صفة ما هو متساوٍ)؛ **ثانياً**، بمعنىً حسّي (**صيغة** تعبّر عن مساواة طرفين معلومين: أ = ب).

D. *Gleichheit, Gleichung* بالمعنى الحسي؛ E. *Equality*; I. *Eguaglianza* ou *Uguaglianza*.

في الرياضيّات: تُستعمل فيها هذه الكلمة: أ. يكون غرضان فكريّان، بمقدارٍ معين،

حول **مساواة Egalité**. ــ جرى تعديل هذه المادة تعديلاً كاملاً، في جزئها الأخلاقي والسياسي، بناءً على تعليقات **روه، لاشليه، برونشفيغ، إفلان، پارودي**. هنا مقتطف من المناقشة في جلسة 8 حزيران/ يونيو 1905:

«**روه**. إن العقيدة التي تنفي كليّاً المساواة الماديّة والتي تتخذ قاعدةً لها تحقيق المساواة الشكلية لا غير، إنما هي الليبرالية المحضة. لكنْ يجب التنبّه إلى أنّ كثيراً من الاشتراكيّين لا يقولون بمثال السواسية المادية الكبيرة قدْر الإمكان؛ بل يرغبون فقط في أنْ يضيفوا إلى المساواة الشكليّة الأكمل، درجةً من المساواة الماديّة الضرورية لكي يتوفّر لكل فردٍ الاستقلالُ وحدٌّ أدنى من الرّفاه. في هذه الحالة، لا تكمن العقيدة الاشتراكيّة في النزوع إلى جعل الأفراد متساوين قدْر الإمكان من الزاوية الماليّة، الصحيّة أو الفكرية، بل تكمن فقط في توفير ضمانة ضد القمع والقهر، من خلال رقابة المجتمع بأسره على توزيع الثروات».

Cf. *Note sur l'idée de justice*, 1[er] Congrès de philosophie, 1900, tome II 215.

«أ. **لالاند**. لا يبدو لي أن من الممكن رسم خط فصل ثابت بين المساواة الشكليّة (التي أفضّل أنْ أسمّيها خارجية) والمساواة المادية، أو الواقعية. إن هذا التمييز يتوقّف على حكم تقويمي أخلاقي ونفسي، يضع ما **يكوّنُ** الإنسانَ ذاته في مواجهة **الظروف** التي يعيش فيها، والتي تشكّل بالنسبة إليه شروط التنافس الحيوي. والحال، يغدو هذا الحكم متشدّداً أكثر فأكثر بقدْر ما تتحقق المساواة تحقّقاً أكمل في القوانين. فالفوارق التي تبدو للوهلة الأولى مكوِّنةً للأفراد، ينتهي الأمرُ بها إلى الظهور على التوالي بوصفها تباينات خارجية، تعود إلى الظروف التي وُضعوا فيها بطريقة عَرَضيّة. إن زوال امتيازات النبلاء يبدو لنا بكل وضوح كأنّه كسْبٌ للمساواة الشكليّة، لأنها تحققت منذ قرن في فرنسا؛ ويبدو لنا زوال الفوارق الماليّة أنّه مادي أو واقعي، لأنّه غير قابل للتحقق قريباً؛ ويبدو لنا زوال الفوارق الاجتماعية على صعيد التعليم بأنه ذو طابع غامض، لأنّه يوشك على التحقق الآن بلا شكّ. يبدو لي إذاً أنّ تمييز المساواة المادية والمساواة الشكلية يتوقّف دائماً على حالة معيّنة من أحوال المجتمع والرأي».

يذكر **ث. رويسّن** وصول النساء إلى الاقتراع والوظائف الانتخابية، بوصفه عنصراً من عناصر المساواة السياسية.

يلفت **پارودي**، خلافاً لما قيل في الصياغة الأولى للمادة هذه، إلى عدم وجود تعارض إطلاقاً بين المادة السادسة من **إعلان الحقوق** وبين القول بحق الجميع في الاقتراع، دون تمييز في الكفاءات والقدرات. الواقع أن هذا الحق ليس منصباً ولا حتى وظيفة، بل هو حقّ قديم ناشىء من فكرة العقد الاجتماعي بالذات، من فكرة «السيادة» كما جرى عرضها، مثلاً، عند ج. ـــ ج. روسّو.

متساويين عندما يكونان متعادليْن(*)، متكافئين (عندما لا يختلفان بشيء) من زاوية هذا المقدار. يشار إلى التساوي بعلامة =.

بهذا المعنى، تكون **المساواة** على ثلاثة أنواع:
ـ 1° القضايا التي تعلن عن علاقات قائمة افتراضاً بين عناصر شكلٍ ما، وعناصر تصدر عنها؛ مثلاً، مثلّث قائم الزاوية حيث تكون أ ب = 2 أ ج؛

ـ 2° «الماهيّات» أو القضايا الصحيحة دائماً، مهما تكن قيمة المتغيّرات الماثلة فيها، مثال ذلك (أ + ب)^2 = أ^2 + 2 أب + ب^2؛

ـ 3° «المعادلات»، التي لا تكون قضايا، عبارات، بل وظائف جهوية، محدَّدة لشرطٍ يعيِّن متغيّراً: مثلاً أ س = ب.

ب. تجاوزاً، تُطلق **مساواة هندسية** على الميزة التي يختّص بها **شكلان** متراكبان (بينما يُطلق **التعادل** على كون القياس واحداً؛ ولكنْ يُقال في الحالة ذاتها إن **مسطَّحيهما** واحد). ـ إن هذا الاستعمال للكلمة غير دقيق، وهناك ميلٌ متعاظم إلى إحلال مصطلح *Congruence* تطابق، محلّها.

في المنطق: **ج.** بالمقارنة مع المعنى (أ)، تُقال **مساواة منطقيّة:**

1° على قضيّتين يكون اشتمالهما متبادلاً.

2° على صنفين يكون تضمينهما متبادلاً (وهذا لا يحصل إلاّ إذا كانا متماهيين(*)).

3° على مفهومين يكون مدلولهما، ما صِدقهما(*)، واحداً. كما يشار إلى المساواة المنطقية بالعلامة =.

في السياسة والأخلاق: **د.** المبدأ الذي بموجبه تكون التعاليم، من ممنوعاتٍ وعقوبات قانونية، واحدةً بالنسبة إلى كل المواطنين بلا تمييز في المولد والموقع أو الثروة (مساواة **حقوقيّة**).

هـ. المبدأ الذي بموجبه تكون الحقوق السياسية، والوصول بحسب الكفاءات والطاقات إلى الوظائف، من مراتب ومناصب عامة، متاحة لجميع المواطنين بلا تفرقة طبقية أو مالية. (مساواة **سياسية**).

و. كون شخصين أو عدَّة أشخاص يملكون ثروة متساوية، ولهم مستوى تعليمي واحد، وذكاء واحد وحالة صحيّة واحدة، الخ. (مساواة **واقعية**، أو أيضاً مساواة **ماديَّة**، في مقابل الصنفين السابقين من المساواة التي تعدّ مساواة **شكليَّة**).

نقد

إن مفهوم مساواة، في استعماله الأخلاقي والسياسي شديد الغموض والالتباس. يحدّده **إعلانُ حقوق الإنسان**: «المادة الأولى: يولد النّاس ويعيشون أحراراً ومتساوين في الحقوق. فالتمايزات الاجتماعية لا يمكن قيامها إلاّ على أساس المنفعة المشتركة... المادّة السادسة: على [القانون] أن يكون واحداً بالنسبة إلى الجميع، سواء في حمايتهم أم في عقابهم. بما أن جميع المواطنين متساوون في نظره، فإنهم بذلك قادرون أيضاً على بلوغ كل المراتب والمناصب والوظائف العامّة، بحسب كفاءاتهم، وبدون أي تمييز آخر سوى ميزة فضائلهم ومواهبهم». الواضح أن أولى هاتين الصيغتين تدلُّ، في الشكل غير الدقيق لتقرير واقعي، يتعلق بطبيعة الأمور، على

مثال أعلى لا يحقّقه أيُّ مجتمع؛ وأن الصيغة الثانية ينبغي تأويلها في المعنى الذي تعطيه لها الظروف التي صيغت فيها (ردّاً على «الامتيازات»، وعلى التجاوزات الأخرى التي كانت **الدفاتر** قد رُفعت ضدها)؛ إلاَّ أنَّ **القانون المدني** ذاته سلّم بأنْ لا يكون القانون واحداً بالنسبة إلى الرجال والنساء، وبالنسبة إلى الراشدين والأطفال؛ وتمثّل مساواة العقوبات المادّيّة، بحسب الثروة والمكانة الاجتماعية والصحّة والميزة، الخ.، تفاوتاً نسبيّاً يمكنه أن يكون كبيراً. إذاً في كل الأحوال ثمّة مجال لعدم استعمال هذه المفردة قطّ بلا تحديد دقيق للأفكار التي يُراد إلحاقُها بها، ولا سيما التفريق بدقّة: أولاً، بين الأمر الواقع من جهة، وبين المثال الأعلى المنشود من جهة ثانية؛ — ثانياً، بين المساواة الخارجية من جهة، الكامنة في حقوق الأفراد، أي في الأحكام التي يُعاملون بموجبها، سواءٌ أكانوا بذاتهم متساوين أم غير متساوين؛ وبين المساواة الواقعية، الحقيقية، من جهة ثانية، المساواة الكامنة في الحالة الماثلة لملكيّتهم ولشخصيّتهم.

Rad. int.: Egal.

«ÉGO - ALTRUISTE», «أنويّ – غيري»

E. *Ego - altruistic* (مشاعر). **Spencer,** *Principles of psychology*, 8[e] partie, ch. VII.

انظر: **غيريّة** *Altruisme*(*)، التعليقات.

«ÉGOCENTRISME», «أنويّة»

D. *Egozentrismus.*

أ. نزوع إلى ردّ كل شيء إلى الذات؛ مثلاً، في التجارب حول تداعي الأفكار، يُقال «تداعٍ أنويّ» على كون الشخص يردّ على الكلمة الدّالّة، المنبّهة بفكرة متعلّقة بشخصه بالذات: تعطى له كلمة «كلب»؛ فيرد: «أحبُّ الكلاب» (شكلُ تداعٍ مألوفٌ بنحو خاص عند المصروعين).

ب. بمعنى مختلف كفايةً، أطلق **ج. پياجيه** هذه المفردة على السمة النفسية للطفل، السمة التي تكمنُ في أنّه لا يعاني من الحاجة إلى إيصال فكرته للآخر، ولا يعاني من التقيّد بفكرة الآخرين. «أطلقنا صفة **أنويّ** *égocentrique* على فكر الطفل، ومرادُنا التدليل بذلك على أن هذا الفكر لا يزال ذاتوياً *(autistique)* في بنيته، إلاّ أن اهتماماته لم تعد ترمي فقط إلى الإشباع العضوي أو اللعبيّ، مثل الذاتوية أو الذاتية المحضة، بل ترمي أيضاً إلى التكيف العقلي والفكري، كما هو حال الفكر الراشد.

J. Piaget, *Le jugement et le raisonnement chez l'enfant*, p. 272.

لا يجوز الخلط إذاً بين **أنويّة وأنانيّة**، ولا حتى **أنانة** *Égotisme*.

ÉGOÏSME, أنانية

D. **A, D.** *Egoismus*; **B.** *Selbstliebe*; **C.** *Selbstsucht*; E. **A. B. D.** *Egotism ou Egoism*; **C.** *Selfishness*; I. *Egoismo.*

حول **أنويّة Égocentrisme**. — مادة وضعها **إد. كلاپاريد**. — حول الاختلاف بين **أنويّة وأنانية**، انظرْ التحليل المقارن لهاتين الكلمتين عند **دوبيس**:

Debesse, Situation de l'Adolescence, *Revue de métaphysique*, avril 1941, p. 127 et suiv.

حول **أنانية Égoïsme**. — وضعنا المعنى (أ) في السطر الأول بناءً على ملاحظات **ف. تونّيس**،

أ. في **الميتافزيقا**. العقيدة التي تعتبر وجود الكائنات الأخرى كأنه وجود وهمي أو مشكوك فيه. يقسّم **ولف** المثاليّين إلى **أنانيين وتعدّديين** *(pluralistes)*: بما أنَّ هذا الاستعمال قد سقط في الإهمال، فإن الكلمة لم تعد تُستعمل اليوم، بهذا المعنى، إلاّ حين يُقال **أنانية ميتافيزيقية**؛ وحتى هناك ميلٌ إلى التخلي عن هذا التعبير، لصالح تعبير *Solipsisme* **أنانة**[1].

ب. في **علم النفس**. حب الذات، نزوع طبيعي إلى الدفاع الذاتي، إلى البقاء والتطور. بهذا المعنى، جرى التعريض والتفريق، على صعيد المشاعر، بين الميول أو الانفعالات **الأنانية**، والميول أو الانفعالات **الغيريّة**. دون إضفاء أي مقصد تقويمي على هذا الكلمات (**كونت**، **سپنسر**).

(1) [مذهب وحدة الذات، الأنا. م. **المعرّب**].

بيد أنَّ بعض علماء النَّفس يتجنّبون هذا الاستعمال للكلمة، بسبب المعنى ج، وهو الأكثر تداولاً، ويقولون **ميول شخصيّة**، أو **فرديّة**.

ج. في **الأخلاق**. حب للذات حصري أو مُفرط؛ سمةُ ذلك الذي يستلحق مصلحة الغير بمصلحته الذاتيّة ويحكم من هذه الزاوية على كل الأشياء.

د. في **علم الأخلاق**. نظرية تجعل من المصلحة الفردية المبدأَ التفسيري للأفكار الأخلاقيّة والمبدأ القائد للسلوك.

Rad. int.: **B.** Sunamad; **C.** Egoism.

«ÉGOTISME»، **«أنانة»، «ذاتويّة»، «إنيّة»**

E. *Egotism*

عند بالدوين، تُستعمل أيضاً كمرادف **للأنانية** *Égoïsme*.

أ. مفردة استعملها **ستاندال**، مقابل الأنانية في

الذي نبّهنا إلى أنَّ الأنانية «العمليّة» قد استمدّت اسمها بادىء الأمر من الأنانية الميتافيزيقية. ظهرت هذه الكلمة في فرنسا مع معناها الأخلاقي، في **الموسوعة**. وفي سنة 1777 كانت لا تزال تُعَدُّ كلمة مُولّدة (Darm., Hatz. et Thomas).

بالمعنى د، الأولى أن يُقال «أخلاقيّة الأنانية». (**ل. لابي**).

حول **أنانة Égotisme**. ــ يرى **أديسون** Addison أن كلمة Égotisme قد تعود إلى پور - رويال. «إن السادة في پور - رويال، الأشهر بمعرفتهم وتواضعهم من أي شخص آخر في فرنسا، كانوا قد حذفوا من كل مؤلفاتهم استعمال أنا المتكلم، الذي كانوا يرون فيه نتاجاً للتبجّح والادّعاء بالذات. وللتدليل على تخلّصهم من هذا العيب الشخصي، كانوا يمقتون هذه الطريقة في كتابة اسم *égotisme*، أنانة، وهو شكل بياني غير موجود في كتب الأقدمين»[1]. وكان أديسون ذاته يستعمل الكلمة بمعنى أوسع، ليس كمجرّد شكل أسلوبي، بل كميلٍ إلى الكلام على الذات، على أذواقها وطابعها؛ ويذكر على سبيل

(1) «The gentlemen of Port Royal, who were more eminent for their learning and for their humility than any ohter in France, banished the way of speaking in the first person out of all their works, as rising from vainglory and self - conceit. To show their particular aversion of it, they branded this form of writing with the name of *an egotism*, a figure to be found among the ancient rhetoricians». **Addison**, *The Spectator*, n° 562, 1714.

السلوك، للتدليل على الدراسة المفصّلة التي يقوم بها كاتبٌ حول فرديّته الذاتية، الجسدية والعقلية. «لئن كان هذا الكتاب... لا يثير السأم، سنرى أن الأنانة، **لكنْ الصادقة**، هي طريقة لرسم هذا القلب البشري الذي خطونا على طريق معرفته خطواتٍ عملاقة منذ 1721، عصر **الرسائل الفارسية** *Lettres persanes* لهذا الرجل الكبير، مونتسكيو، الذي درسته».

Stendhal, *Souvenirs d'égotisme*, 81.

ب. نَزْعٌ إلى التفكير بالأنا وإلى ربط كل الحياة العقلية به. «إن الأنانة الشبابية... هي هذه الإحالة الدائمة إلى الذات التي نشاهدها في هذه الفترة، في الصداقة، في الحب، في الأحلام، في العلاقات بالمحيط، في دَرْك القيم، وحتى في المجادلة التي تبدو في ظاهرها لاشخصيّة إلى حدٍ بعيد».

M. Debesse, Situation de l'adolescence, *Rev. de métaphysique et de morale*, avril 1941, p. 127.

تلي ذلك مقارنةٌ بين الأنانة والأنويّة(*).

ج. عبادة الأنا؛ اهتمام المرء حَصْراً بثقافته الشخصيّة، المنصوبة هدفاً وحيداً للسلوك. في كل المعاني، تتضمَّن الكلمةُ تأمّلاً واعياً في الذّات.

Rad. int.: Egotism.

تستعمل **égotiste**، ذاتويّ، صفةً في كل معاني كلمة **أنانة**؛ واسماً، سواءٌ في المعنى (أ)، أم في المعنى (ج).

«في عصر متأخر جداً، وربّما عند الإنسان وحدَه، تجلَّت الميول الذاتوية *(self- feeling, Selbstgefühl, amor proprius)* التي تفصح عن الأنا، عن الشخص بوصفه وعياً لذاته، وعبّرت عن نفسها في انفعال الكبرياء (أو في نقيضه) وفي تلاوينه».

Ribot, *La psychologie des sentiments*, 2e partie, Introduction, II (1re éd., p. 195).

«EIDÉTIQUE», «مثالي/ جوهري»

D. *Eidetisch* (صفة); *Eidetiker* (اسم).

أ. مفردتان ابتكرهما **إ. ر. ياينش** E. R. Jaensch (من ماربورغ) في سنة 1920، للدَّل على استعدادٍ *(eidetische Anlage)* لرؤية مُتعمَّدة للأشياء المخيولة، ولا سيما الذكريات الحديثة العهد، رؤيةٌ تجعلها تنعكس في الخارج، على غرار صورة خيالية متّصلة. يسمّي ياينش هذه الخيلات الخاصة *Anschauungsbilder* التي يمكن تعريبها بـ «خَيْلات مثالية/ جوهريّة». وهي تُصادفُ بنحو خاص لدى الأطفال ما بين 10 و 15 سنة.

ب. يطلق **هوسيرل** اسم **جوهر/ مثالي** على ما يتعلق **بجواهر الأشياء** les ειδη، وليس بوجودها أو حضورها. إن «الحضر

المثل **مونتاني**، الذي كان السادة في پور – رويال يتمثّلونه بلا شك عندما كانوا يتحدّثون عن «الأنانات». لا يذكر أديسون مكان وجود الكلمة. ولقد بحثت عنها بلا طائل في كتاب la Grammaire de Port - Royal، في la Logique (**المنطق** حيث ينصبُّ النقد الشديد على مونتاني بخصوص النقطة ذاتها) وفي العديد من كتب نيقول Nicole. (**أ. لالاند**).

للكلمة معنى ذميم واضح لدى بعض الكتاب المعاصرين: فضول مَرَضي، وَلع انفعالي، ولع ثقافي مهووس ومنحرف بفرديتنا الكاملة. (**هيمون C. Hémon**، **ل. بواسّ**).

المثالي«الجوهري» هو في نظره إحلال هذه النظرة إلى الجواهر محل الاختبار بمعناه المتداول. ويطلق اسم *eidetische* أو *Wesen- Wissenschaften* على العلوم التي يكون موضوعها النّظر في العلاقات بين أشكال مثاليّة، كما هو حال علم المنطق أو علم الهندسة. انظر:

Gaston Berger, *Le Cogito dans la philosophie de Husserl*, not. p. 36 - 37 et 68.

ملاحظة

في غياب صفة من جذر كلمة *image* نفسه ومن معناها ذاته (لأن imaginé و *imagé* و imaginaire، الخ.، لها معانٍ مختلفة)، يستعمل بعض الكتّاب المعاصرين هذا المعنى لكلمة *eidétique*، ربما يجيزُ علمُ الاشتقاق ذلك؛ لكنّه مخالف، بسبب المعنى السابق للكلمة هذه، لقواعد علم اصطلاحي سليم: انظرْ تقرير إد. كلاپاريد إلى المؤتمر العالمي السادس لعلم النفس (جنيف، 1909)، الملخّص في كتاب: *Nouveau Traité de Psychologie*، المنشور برعاية ج. **دوما**، جزء I، ص 414.

«EJECT», **«معقول»، قابل جوهري**

E. *Eject*; I. *Ejetto*.

مفردة ابتكرها **كليفورد** Clifford، واعتمدها **رومانِس** Romanes، **مورسيلّي** Morselli، **وبالدوين**، للدّل على قابل معرفي بصفته موضوعاً منعكساً خارج الأنا، ومفهوماً كواقعٍ مماثل لواقعنا، ويمكن وصفه بكلماتٍ واعية. إن **القابل الجوهري** هو جوهر لاماديّ، وبهذا يتعارض مع **الموضوع** *object* المفهوم على نحو ماديّ.

EK- STASE, (S). **تواجد**

(**وَجْد**، وجود خارج الذات). راجع: الملحق.

ÉLABORATION (de la connaissance),

إرصانُ (المعرفة)، **نُضجها، إنضاجها**

D. *Verarbeitung*; E. *Elaboration*; I. *Elaborrazione.*

في مقابل **كسب** المعرفة أو **حفظها**، تطلق هذه التسمية على مجمل العمليّات الإجرائيّة التي تحوّل بها المعطيات المباشرة التي **تُعَدُّ مُكوِّنةً** لمادة المعرفة هذه. يتضمَّنُ الإرصانُ تداعيَ الأفكارِ والخيالَ الخلاَّقينْ (إنضاج عفوي)؛ كما يتضمَّن الانتباه، التصوّر، الحكم والاستدلال العقلي (إنضاج فكري؛ مُعاقلة). حتى إنَّ الذاكرة تُضاف إلى الإرصان في بعض الأحيان، الذاكرة بوصفها عاقلةً تختار الذكريات وتعدّلها.

حول إرصان **المعرفة Élaboration de la connaissance**. ــ من الواضح أنّهما لفظ وتصنيف صُنعيّان، لكنهما مُفيدان. قد يكون مستحسناً تخصيص هذا التعبير لعمليات الفكر المتأنيّة (انتباه، إنشاء مفاهيم، حكم، استدلال، معاقلة). (**ث. رويسّن**).

ربما أمكنَنا القولُ، لتسويغ استعمال هذه الكلمة في علم النَّفْس، إنَّه لا يقبل الانطباقَ إلاَّ على عملِ الفكر الواعي والمتأنّي وإنَّه، مِنْ ثَمَّ، لا يتسرُ أيّما ابتسار، أي لا يحكم مسبقاً على التعديلات الطارئة بفعل عملٍ لاواعٍ، على المعطيات التي تعرض نفسها كمعطياتٍ بسيطةٍ بالنسبة إلى الإرصانِ بمعناه الحقيقي. (ج. **لاشلّييه**).

نقـــد

هذه التقاسيم متداولة ومناسبة للتعليم (انظرْ مثلاً: Boirac, *Cours de philosophie*, chap. IV;

حيث يُستبعدُ من ملكاتِ الإرصان، الذاكرةَ وتداعي الأفكار)؛ لكنَّها قد تُوهِمُ حين تنزع إلى عَرْض بعض الأحوال النفسية كأنَّها عناصر بسيطة ومعلومة بسهولة. لا مشاحةَ أنَّ الإدراكات، لدى إنسان يافعٍ وسويٍّ، تشتمل على جانب كبير من التأويل والتَّرصين، وأنَّ معظم الخَيْلات والذكريات، على الرغم من المرجعيَّة التي تتراءى لنا من خلالها، إنما تتبدَّل بعمل الفكر اللاواعي تبدُّلاً عميقاً إلى هذا الحد أو ذاك. كما أنَّ طابع المعطى القديم والجاهز الذي كان الديكارتيّون يطبعون به العقل، قد صار طابعاً لا يمكن التمسّك به: فالمبادىء العقلية، كما نعرضها حالياً كمصادرات لانطلاقةِ معاقلاتنا (استدلالاتنا العقلية)، إنّما تنجم، جزئياً على الأقل، عن عمليّاتٍ إجرائية سابقة حيث يتدخَّل فيها الحكمُ، والذّاكرةُ، الخ.

من الضروري إذاً عدم استعمال هذه المفردة إلاَّ بتحوّط، وحَصْراً في معناها التقريري، الإيجابي، أي بالوعي التّام لعدم الحكم المسبق أبداً، الحكم بذلك على الطابع البسيط لظواهر الوعي التي تُترك آنياً خارج هذه الخانة.

Rad. int.: Ellaborad.

«Élan vital», «طاقة حيويّة»، قوّة بارقة، اندفاعة

Voir *Vital*(*) انظر **حيوي**(*).

ÉLECTIF, نَخْبيّ

D. *Wahl -, wählerisch*; E. *Elective*; I. *Elettivo*.

تسمّى **ميولاً نَخْبية**، الميولُ التي يكون موضوعها، ليس صنفاً من البشر، سَرْداً من الكائنات (classe)، بل فرد بخاصّة: حب(*) وصداقة(*).

Affinités électives, voir *affinité*(*): **تناظرات نخبية**، انظر: **تناظر**(*).

Rad. int.: Elekt.

ÉLÉMENT, عنصر، (اسطقس، أول)

D. *Element*; E. *Element*; I. *Elemento*.

أ. معنى عام: واحد من أجزاء أبسط، يتكوَّنُ منها مُركَّب.

- **بنحو خاص: ب. في المنطق**، يطلق اسم **عنصر صنف (سَرْد أو كل)** على كل فرد ينتمي إلى هذا الصنف.

بالتوسع، يطلقُ بعضُ المناطقةِ الرياضيّين اسمَ **عنصر** (*élément*، مختصره «Elm»)، عند **پيانو** (Peano) على الصنف الذي لا يضمّ سوى فرد

حول **نخبي Électif**. ــ إن تعبير «ميول نخبيَّة» سيء الوضع: فهو يبدو دالاًّ على أنَّ هذه الميول إنما **تُختار بحرية**، بينما قد لا يوجد ما هو أكثر قدريَّةً وحتميةً منها. (**ل. بواسّ**).

هذه الكلمة تعني فقط أنَّ بعض الأفراد، **أغراض** هذه الميول، هم المُفضَّلون في جملة الأفراد من نوع واحد. في الأساس، المفردة كيميائية (Bergmann, v. *Affinité*(*))؛ الجذر نفسه موجود في *sélection*. وتالياً يبدو تماماً أن الجذر هذا لا يحتمل أية فكرة للحرية. (**أ. لالاند**).

حول **عنصر Élément**. ــ المعنى الأول لـ *Elementa* في اللاتينية يبدو تماماً أنَّه كان **حروف الألفباء**. بهذا المعنى يستعمله **لوكريس** .Lucrece, II, 687, sqq. (**ج. لاشلييه**).

واحد. مثلاً، بما أنَّ نابوليون الأول كان له ولد واحد، يمكن التعبير عن هذه الواقعة، بالكتابة:

«[ابن نابوليون الأول] ∈ عنصر»، وهذا ما يمكن أنْ يُقرأ: «لم يكن يوجد سوى» [إبن لنابوليون الأول]». Padoa, *La logique déductive*, p. 39.

كما يستعمل **بيانو** العلامة t[X] مقابل **العنصر**، حيث X اسم علم لفردٍ ما؛ وطردياً يمثل بـ [x] الفرد ذاته، حيث x هو اسم الصنف الذي يكون هذا الفرد ممثله الوحيد: «روما = [عاصمة إيطاليا]. إنه الاستعمال المنطقي لأداة التعريف.

ج. في **الإپستمولوجيا**، تقال **عناصر معرفية** على المفاهيم والأحكام. إن **عناصر علم** هي المبادىء والقضايا الأولى لعلمٍ، ولا سيما لعلم استنتاجي، مثل علم الهندسة.

د. في الكيمياء، تُسمَّى **عناصر** الأجسام اللطيفة التي تتكوّنُ منها الأجسام الأخرى. قديماً هي: «العناصر الأربعة» (النّار، التراب، الهواء، الماء).

«العنصر الأول» عند ديكارت، هو «النُّحاتَةُ التي تَعَيّن عليها الانفصالُ عن أجزاء المادة الأخرى عندما استدارت»، والتي انقسمت بالحركة «إلى ما لا يتناهى من أجزاء صغيرة تتشكّل في شكلٍ ما، بحيث تملأُ دائماً، وتماماً، كل الفراغات أو الفواصل الصغيرة التي تجدها حول [الـ] أجسام». أمّا «العنصر الثاني» فهو بقيَّةُ الأجزاء القديمة، التي دوّرتها الحركة. ويتكوَّنُ «العنصرُ الثالث»، من أجزاء العنصر الأول، التي تجمّعت، متّخذةً أشكالاً غير منتظمة ومتنوّعة، وأحجاماً أكبر من «الأُكَرِ الصغيرة» للعنصر الثاني.

Principes de la Philosophie, 3e partie, § § 52 et 86; 4e partie, § § 5 à 9.

لا يجوز خلط «العنصر الأول» مع ما يسمّيه «المادة اللطيفة»(*)، (*)«La matière subtile».

Rad. int.: Element (Boirac).

ÉLÉMENTAIRE,

أوليّ، عنصوريّ، عناصريّ

D. *Elementar*; E. *Elementary*; I. *Elementare*.

أ. ما يتعلَّق بالعناصر، في كل المعاني.

ب. في **المنطق** بنحو خاص، تتعارض **النظريَّة الأوليّة** مع **الطرائقية** la *Méthodologie*. يتّبع **كانط** هذا التقسيم في **نقد العقل المحض**.

ج. **روح أوليّة** أو **عنصوريّة**؛ نوع من نفس دُنيا يتجلّى في أفعال المادة اللاعضويَّة بحسب بعض المتفلسفة (الخيميائيّون، **پاراكلس** Paracelse، **هـ. ش. آغريپا** H. C. Agrippa؛ الغيبيّون المحدثون). قديماً تدلُّ هذه الكلمةُ على الأرواح التي تحرّك العناصر الأربعة (من هنا أسماؤها)؛ بالتوسّع، الأرواح التي تحرّك الملح، الكبريت، الزئبق؛ أحياناً أرواح المعادن أيضاً.

لا يجوز خلطها مع «البواقي»، مترسّبات، متحجّرات (Elementals) الأشكال البشرية المحفوظة بعد الموت في السائل الكوكبي العالمي، حسب بعض المذاهب الاستروَاحية spirites أو الكشفية العرفانية. (**بلاڤاتسكي** (Blavatsky).

Rad. int.: Element.

ELENCHUS, مغالطة

(من اليونانية: برهان، دحض).

du G. "Ελεγχος.

موضوع محاجّة أو مساجلة، تكمن مغالطةُ

البرهان المُغالطي *Ignoratio elenchi* في البرهان على شيء آخر غير ما تدور حوله المسألة، أو في دحضه وتهافته.

(*Logique* de Port - Royal, III^e partie, ch. XIX).

ÉLICITE, (S), حُكْميّ، إرادي (الملحق)

ÉLIMINATION, حذف

D. *Elimination*; E. *Elimination*; I. *Eliminazione*.

أ. طريقة **جبريّة** قوامُها تحويل نُظمة معادلاتٍ إلى نُظمة مُعادلةٍ أخرى، تكون لزوماً لها، وقد غابَ عنها مجهولٌ أو عدَّة مجاهيل كانت في النُّظمة الأولى. ــ في **المنطق** اللوغاريتمي [الخوارزمي]، طريقة مماثلة، متعلّقة بالمعادلات المنطقيّة. كان **بول** Boole يستكمنُ الاستنتاجَ عموماً (والقياس خصوصاً) في **حذف الحدود الوسطى**.

ب. في الطرائقية، طريقة بحث قوامُها بلوغُ الحقيقة بنفي كل الفرضيّات التي لا يجيزها الاستدلالُ العقلي أو الاختبار. مثلاً:

la *Tabula exclusionis sive rejectionis* de **Bacon** (*Nov. Org*, II, 18). -Voir **Mill**, *Logique*, III, 8, § 3.- **Taine**, *Intelligence*, II, 320.

ج. في مسار النَّخْب الطبيعي، الاصطفاء، تلاشي الكائنات غير المتكيّفة أو الأقلّ تكيّفاً مع شروط وجودها.

Rad. int.: Eliminad.

ÉMANATION, فيض

D. *Emanation*; E. *Emanation*; I. *Emanazione*.

سيرورة تكمن، حسب بعضِ العقائد، في أنَّ الكائنات الكثيرة التي تشكّل العالم تصدر (**تفيض** *emanant*) من الكائن الأحد الذي يكون مبدأها دون أن يكون ثمَّة فَصْلٌ في هذاالتطور. الفيض يتعارض مع **الخلق** *Création*(*).

«Effluxus rei naturalis a causa procreante sine transmutatione». **Migrel**, dans *Eucken*, 197.

هذه المفردة تتضمَّن حقيقة الصيرورة والإنتاج المتعاقب للكائنات في الزَّمان؛ وتالياً لا يناسب سوى أشكال مُعيَّنة من مذهب وحدة الوجود. ينطبق بنحوٍ خاص على البرهمانيَّة، الأفلاطونيّة الجديدة، القَبَالة، فلسفة إيكهارت Eckhart ويعقوب بويم Jacob Boehme؛ لكنَّه لا يصحّ على السبينوزيّة.

قيل أحياناً في معنىً أوسع، معنى كل إنتاج إلٰهي:

«Emanatio in divinis duplex est, una... generatio, altera per modum voluntatis». Nicolas **de Cusa**, dans *Eucken*, 197.

كذلك عند **ليبنتز**،

Discours de métaphysique, XIV (Gerh. IV, 439);

«يُحدِثُها اللّهُ إحداثاً متّصلاً، بنوع من فيضٍ، مثلما ننتجُ أفكارَنا». لكنَّ هذا الاستعمال لا يبدو قد خلَّفَ آثاراً.

Rad. int.: Emanaci.

حول **حذف Élimination**. ــ مادة استكملت بملاحظات **ڤيبّ ورانزولي** الذي أضاف ما يلي: «الحذف [في الاستقراء] يقوم على الإكثار من المشاهدات والاختبارات في الظروف البالغة التنوّع، بحيث يتمّ التوصل إلى الفصل بين السوابق التي تكون أسباباً، والسوابق التي لا تكون أسباباً، وبين الظروف الأساسية والظروف الثانوية. ويرتكز الحذفُ على المصادرة السببيّة التي تقول، في شكلها الإيجابي: يكونُ سبباً كلُّ ما لا يمكن حذفه دونَ حذف شامل أو جزئي للمعلول؛ وفي شكلها السلبي: لا يكون علَّةً ما يُمكنُ حذفه دون أن يتبدّل المعلول أو يزول».

ÉMANATIONNISME ou **Émanatisme**,

فيضيَّة، فيَّاضيَّة، مذهب الفيض(*)

D. *Emanationslehre, Emanatismus*; E. *Emanatism*; I. *Emanatismo*.

على غرار الحياويين والفلاسفة الانكليز والأميركيّين، لإبراز خروج شيء من آخر، دون أن يحدثه الشيءُ الآخر على منوال علّة تحدث بالضرورة معلولاً، وتكفي لجعل ظهوره مفهوماً (الملحق).

«ÉMERGER», **Émergence, un émergent»**,

«انبثق، انبثاق، منبثق»

E. To emerge; emergence, an emergent.

مفردات متداولة في الفرنسية منذ بضعة أعوام،

نقـــد

انظر **التعليقات** أدناه.

حول **انبثاق Émergence**. ــ حسب إشارة من لويد مورغان C. Loyd Morgan إلى س. ألكسندر، هذه الكلمةُ وُجدت عند **لويس** بنحو غير أكيد.

Lewes, *Problems of Life and Mind*, tome II, p. 412 (1874).

ــ س. **ألكسندر**، الذي أسهم أكثر من سواه في ترويج هذا التعبير، يُحيل إلى الفصل الأخير من لويد **مورغان**: Lloyd Morgan, *Instinct and Experience*; وإلى مقالته:

«Mind and body in their relation to each other and to external things», *Scientia*, 1915.

وهو ذاته يعرّف الانبثاق على النحو التالي: «إن انبثاق نوعيّة جديدة في مستوى معيَّن من الوجود يعني أنَّ في هذا المستوى قد انبثقت كوكبة معيَّنة». (بالمعنى الألماني: مجموعة مواقع وحركات) «أو تموضع حركات تنتمي إلى هذا المستوى وتملك النوعيّة الخاصة بها؛ ويملك هذا التوضيع نوعية جديدة مميّزة لمركَّبٍ أرفع. إن هذه النوعيّة والكوكبةَ التي تنتمي إليها، هما في آنٍ، شيء ما جديد ويمكن التعبير عنه تعبيراً كليّاً بحدود مساراتٍ خاصة بالمستوى الذي انبثقت منه: هكذا، تحديداً، يكون الروح نوعيّة جديدة مميّزة للحياة بمناهج سلوكيّة خاصة، متخصصة... لا في مسلك حياتي محض، بل في مسلك حياتي أيضاً»[1].

إن ألكسندر، الذي يرى في **الألوهة** المنبثق القريب المدعو إلى الحدوث الذاتي على أرفع مستوى نفسي للكائنات الواعية، لا يسلّم بأنّ هذا **الإله** قد تدخّل خالقاً المكان ــ الزّمان القديم، ولا المنبثقات التي انضافت إليهما. حتى عنده، يبقى **الانبثاق**، إذاً، اسم ظاهرة مقبولةً بالاستقراء، لكنَّها لا تشكّل مع ذلك تفسيراً أكثر من كلمة «الحياة» حين تفسّر التغذية والتناسل. من المهمّ إذاً أنْ لا يُرى في هذه التسمية فَرَضيّةٌ تفسيريّة ولا حتى وعداً بمفعولية ممكنة. (أ. **لالاند**).

---

(1) «The emergence of a new quality from any level of existence means that, at that level, there comes into being a certain constellation or collocation of the motions belonging to that level, and possessing the quality appropriate to it, and this collocation possesses a new quality distinctive of the higher complex. The quality and the constellation to which it belongs are at once new, and expressible without residue in terms of the process proper to the level from which they emerge: just as mind is a new quality distinct from life, with its own peculiar methods of behaviour... not *merely* vital, but *also* vital». *Time, Space and Deity*, pages 14 et 45 - 46.

ÉMINENT, **رفيع، متعالٍ**

D. *Überragend, Hervorragend* والأحسن ; E. *Eminent*; I. *Eminente.*

أ. في المعنى الاشتقاقي والتداولي، أعلى ومُميَّز بهذا التعالي.

«Eminenter est supra omnem mensuram, super omnes gradus...; Eminentia per metaphoram est excellentia». Goclenius, V°, 146[b], 147[a].

ب. **خصوصاً**، يتعارض مع **صوري** *formel*.

«Oppositum ejus: certo modo et mensura, item formaliter... [Bonitas, Sapientia] sunt in Deo ut illarum causa ac principio eminenter vel formaliter; multa, quæ rebus physicis tribuuntur, eminenter ac nobilissimo modo, perfectissime: Deus movet se non hoc nostro modo, sed alio nobis incomperto». **Goclenius,** V°, 146 B, 147 A.

عند **ديكارت**، الذي يتبع في ذلك استعمال المدرسيّين، **رفيع** يتعارض مع **صوري وموضوعي** معاً. يمكن أن يوجد «كيان» بثلاث طُرُق: **موضوعياً** في الفكرة التي نملكها عنه؛ **شكلياً** في الوجود/ الكائن الذي تمثّله هذه الفكرةُ؛ **عُلْوياً** في المبدإِ الذي يستمدُّ منه هذا الوجودُ حقيقته. «الآن لا يمكنُ لحجرٍ أن يبدأ بالوجود... ما لم يكن مُحْدَثاً بشيء يملك بذاته شكليّاً أو **عُلوياً** كلَّ ما يدخل في تركيب الحجر، أي ما يتضمَّن بذاته الأشياء عينها، أو الأشياء الأخرى، **الأرفع والأميَز**، التي تكون في الحجر...».

Troisième méditation, § 17.

- «لئن كان الواقع الموضوعي لواحدة من أفكاري، هو كما أعرفه بكل وضوح بأنّه ليس في ذاتي قطّ، لا شكلياً ولا عُلوياً... فإن مما يترتّب على ذلك، بالضرورة، هو أنني لست وحدي في العالم، بل هناك شيء آخر موجود وهو علّة هذه الفكرة». *Ibid.*, § 18.

ج. يُطلق **مجال رفيع** (لاتينية مدرسية *dominium eminens*) على حقّ الملكية العامة والعليا الذي يعود للدولة مبدئياً، (أو للسلطات)، في كل الأموال الخاصة بالمواطنين (أو الرعايا). – إلى ذلك، تنفي معظمُ التشريعات الحديثة وجودَ هذا الحق، ولا تنيط بالدولة، عموماً، سوى حق الاستملاك بداعي المصلحة العامة الملحوظة قانونياً، ومقابل تعويض عادل ومسبق. (**إعلان حقوق الإنسان**، في سنة 1789، المادة 17. – **القانون المدني** [الفرنسي]، المادة 545).

د. **في المنطق. الاشتمال الرفيع** *compréhension éminente* هو الذي يكمن في مجموعة سمات تنتسبُ إلى المفهوم، بحيث يتعيَّن عليها وجوباً امتلاك إحدى السمات: مثلاً، بخصوص عدد كامل، سمة المزدوج أو المفرد؛

حول **رفيع Éminent**. –

«Per eminentiam esse dicitur ens quod proprie loquendo non est, ubi tamen quid habet in se quod vicem ejus supplet quod proprie eidem tribui repugnat». Chr. Wolff, *Ontologia*, 845.

يقول وولف: يضيفُ المدرسيّون أنه ينبغي فوق ذلك أنْ يكون للكائن، الذي تُنسب إليه هذه الصفة بالتعالي، *per eminentiam* القدرة على الإحداث خارجه وإنتاج ما يملك بترفّع، إلاّ أن هذا الشرط، في نظره، غير مندرج دائماً في استعمال هذه المفردة. (**أ. لالاند**).

بخصوص قضيّة، سمة اللامنقسم(*)، سمة الجزئية(*)، سمة الكليّة(*). انظر: فهم، **اشتمال**(*) *Compréhension*.

نقد

في الحقيقة، المعنيان (**ب**) و (**ج**) متقاربان كثيراً، إنْ لم يكونا واحداً؛ لأنَّ في الحالتين، يقال إن شيئاً موجود وجوداً سامياً في شيء آخر، عندما لا يكون فيه بالفعل، ولكن هذا الشيء الآخر يملك قدرةً ما أو خاصيَّةً ما يمكنُ للأول أن ينوجد بها. أراد **وولف**، *Ontologia*, § 845، شطب هذه السمة الأخيرة وحصر الوجود الرفيع بحضور سمةٍ **تقوم مقام** السمة المقصودة. إلاّ أن هذا ليس كلُّ ما في الأمر: إن *éminent* **الرفيع، يختلف** عن **المحتمل** *virtuel* بأنَّ المحتمل، الممكن الوجود، يحتاجُ، لكي يتحقَّق، إلى شيء آخر غير كونه محتملاً؛ بينما لا يحتاج الرَّفيع، المتعالي، إلى ذلك. من زاوية الوجود، يتضمَّن المحتمل، إذاً، شيئاً ما دون الواقع؛ بينما يتضمَّن المتعالي شيئاً ما أكثر.

يحقّ لنا القول إنَّ مفهوم **وجود أرفع** لا يتطابق مع شيء من الواقع، لكن ليس حق تغيير المعنى التقليدي لهذه الكلمة، بطرح مفهومها عن القدرة على إحداث ما هو مقصود ومطلوب.

Rad. int.: Eminent (*Boirac*).

ÉMOTION, انفعال، تواجد، وجد، وجدان

D. *Affekt, Gemütsbewegung*; E. *Emotion*, أشمل من المعنى الفرنسي; I. *Emozione*.

أ. «أعني بـانفعال صدمةً مفاجئة، عنيفة غالباً، شديدة، مع ازدياد أو توقف في الحركات: الخوف، الغضب، الانصعاق بالحبّ، الخ. وإنني بهذا أتوافق مع اشتقاقيّة كلمة **انفعال** التي تعني بوجه خاص **حركة** (*motus, Gemüthsbewegung*, etc)» **Ribot**, *Logique des sentiments*, p. 67.

ب. كل الظواهر السابقة، وفوقها الحالات المزمنة التي تتجلّى في تجدّد متواصل لانفعالاتٍ

حول **انفعال** **Émotion**. ــ يُفهم هذا اللفظ في أكثر المعاني تنوّعاً:

انفعال يعني، اشتقاقاً، شيئاً ما أكثر من الحركة؛ إنه الحركة التي تستخرج شيئاً ما من مكمنه، أو على الأقل من الحالة التي كان فيها من قبل: *Emoti procumbunt cardine postes*. يبدو لي أنَّه لا يكون انفعال إلاّ حيثما يكون هناك صدمة، هزَّة. ومن ثمّ، ربّما يلزم أن يُطلق اسم انفعال على الفعل المُمارس على الإرادة (بالمعنى الواسع) من قِبل تمثّلٍ أو عاطفة عادية، الفعل الذي يولّد بعد ذلك استجابةَ الإرادة. مثلاً، هناك: أولاً، تمثُّل خطرٍ، هجوم؛ ثانياً، هناك صدمةٌ يحدثها هذا التمثيل في الارادة، خوفاً وغضباً؛ ثالثاً، رد فعل الارادة، النزوع إلى الفرار أو إلى الصراع. في نظري، ربما كان الانفعال هو الظاهرة، اللحظة رقم 2. ــ لكن يجري دائماً خلطُ هذه اللحظة، مع اللحظة الأولى، أو مع اللحظة الثالثة. حتى إنَّ كلمتي خوف وغضب تتضمّنان النزوع إلى الفرار أو الصراع. ولربّما شبّهتُ اللحظةَ الأولى بحالة جسم مطّاط يحتكُّ بجسم آخر؛ قد يكون الثاني هو ذلك الذي يتشوَّهُ تحت الضَّغط؛ والثالث هو الذي يستعيد صورته ويدفع الصورة الأخرى، أو يتراجع أمامها. (ج. **لاشلييه**).

في سياق الأفكار ذاته، انظر التصنيف الذي اقترحه **ف. روه** في *la Psychologie des sentiments*. ففيه يميّز بين العواطف والميول كما جرى التفريق أعلاه؛ لكنّه يعترف بنوعين من أنواع

صغرى بالمعنى (أ). (بهذا المعنى، يُقال أيضاً حالة انفعالية، وجدانية *émotivité*).

ج. بنحو أعم أيضاً، ومحاكاةً للانكليزية التي تعمّم هذه المفردة على كل الظواهر الوجدية، العاطفيّة(*)،

(cf. **Al. Bain**, *The emotions and the will),*

جرى استعمال كلمة انفعال وقولها على أحوال أشدّ أوليّة وعموميّةً، مثل اللذة والألم. «سنطلق اسم انفعالات على الأحاسيس المنظور إليها من زاوية عاطفيَّة، أي مثل اللذة والألم، وسوف نخصّص اسم أحاسيس للظواهر التمثليّة».

Paul **Janet**, *Traité de philosophie*, 4e édition, p. 42.

حول مختلف تعريفات الانفعالات، انظرْ:

Lange, *Les Émotions*, «Remarques préliminaires» et «Addenda». (Trad. Dumas, p. 24-25, et 143 sqq).

يميّز هو نفسه الانفعال بوجه خاص من الموجدة أو الهوى، بالكثافة الكبيرة الخاصة بالموجدة.

نقـــد

نقترح اعتماد المعنى (ب)، طبقاً للتصنيف المقترح في مادة **انفعال**(*)، **وجد**(*) *Affection*.

مشاعر	مواجـــد	اللذات والآلام.
		الانفعالات.
	ميول عاطفيّة	الميول.
		الأهواء.

إن الانفعال المفهوم على هذا النحو، يختلف عن المواجد اللطيفة:

°1 بأنّه حالة أعقد/ أكثف، متمايزة بتـ ـايزات

العواطف: الحالات الحادّة التي يطلق عليها اسم انفعالات. هذا النّوع الأخير يضمُّ اللذّة والألم كلّما تميّزا بامتلاك هذا الطابع الحادّ.

يقترح **پ. مالاپير**، بخلاف ذلك، إلغاء التفريق بين العاطفة والانفعال، المُقام على هذه الميزة وهي أنَّ الانفعال أكثر ديمومة. يقول، من جهة ثانية: «ربما كان ثمّة مجال للإحاطة بالتفريق بين **الانفعالات ـ الصَّدمات والانفعالات ـ المشاعر.** فحتى في الأمل، الوهن، الحزن، الفرح، لا تظهرُ العناصرُ المميّزة للانفعال بالمعنى (أ)».

ـ أليس في الإمكان تعريف الانفعال بصيغةٍ كهذه: «إنَّه عنصر اللذّة أو الألم الذي يتجلّى أو يمكن تجليه ـ إما من ظواهر الإحساس والشعور، وكلاهما **استقباليّان،** لأنّهما، مثلما يسجّلان فعلاً من الخارج على الداخل، يكونُ أصلهما خارجنا؛ ـ إما من ظواهر المَيْل على اختلاف درجاته (نزوع، منزع، هوى)، وكلّها **عفوية** لأنها، مثلما تنجم عن ردّ فعل من الداخل إلى الخارج، يكون أصلها فينا وفي فعاليتنا الخاصة بنا». إذاً الانفعال هو الذي يمكنه صنع وحدة الظواهر الحسيّة. (**ف. إڤلاّن** F. Evellin).

ـ في النص المستهدف أعلاه، نقصد بالانفعالات كل الظواهر العاطفية السكونيّة (أي التي لا تكون نزوعاً إلى هدف، والتي تكون أحوالاً، لا أفعالاً أو مُتَّجهاتٍ للفعل)، شرط أنْ تُستبعد عن الكلمة، المأخوذة بالمعنى الأدقّ، ظواهرُ اللذة والألم، عندما تكون متمركزة جيداً في موضع معيَّن من الجسم، أو في جزءٍ محدّد من الفكر، دون أنْ تثير موقفاً أو استجابةً جامعةً للكائن كلّه.

(Cf. Bain, Théorie de la «diffusion» des émotions; théorie qui est moins détruite que *retournée* par l'hypothèse de W. James et de Lange).

الإدراكات، التمثلات والميول التي تميّز المفاجأة، الأمل، السقوط، الخ.

°2 بأنّه أكثر آنيّةً وديمومةً.

°3 بأنه يحقّقُ وحدةً في حياة الروح، نظراً لأنّ كل أحوال الوعي الراهنة يخترقها الانفعال المهيمن.

Rad. int.: Emoc.

خُبْر، خبرة، تجربة (الملحق) **EMPIRIE, (S)**

خُبْري، تجرُبي، أمبيريقي EMPIRIQUE,

G. Ἐμπειρικός; D. *Empirisch*; E. *Empirical*; I. *Empirico*.

حول الاشتقاق، انظر: التعليقات.

تكاد تُستعمل هذه الكلمة دائماً كنقيضةٍ لمفردةٍ أخرى؛ ثمّة مجال للتفريق بين ثلاثة أزواجٍ تعارضيّةٍ، تستعملها الكلمة في التعبير.

أ. في مقابل **نسقي**. ما يكون حصيلةً مباشرة للخبرة، ولا يُستفاد من أي قانون آخر أو خاصيَّة معروفة: «طريقة خُبْريّة، علاج خُبْري». ــ تُقال أيضاً على الأشخاص، الخُبراء، بقدْر ما تكون معارفهم وقواعد عملهم **خُبْريّة** بالمعنى الذي حدّدناه: «خبير». يبدو أنَّ هذا هو المعنى الأقدم للكلمة.

ب. في مقابل **عقلاني**. ما يستلزم العونَ الرّاهن للتجربة، في مقابل ما لا يستلزمه، مثل الرياضيّات. هذا التعارض ينطبق على الحالة الراهنة للعلوم، على طرائقيّتها، لا على طبيعتها، ولا على أصلها.

ج. في مقابل **محض، صرف** (ولا سيما المعنى الكانطي). في الاختبار الكلي، ما لا يصدر عن أشكال أو عن قوانين الفكر ذاته، بل

يبدو لنا الانفعال إذاً بالمقارنة مع العاطفة الأوليّة مثل الهوى في علاقته مع الميل: فكلاهما يمتازان قبل كل شيء بطبيعتهما العامّة والكاسحة. ليس عندنا اعتراض جذري على التفريق بين الانفعال ــ الصدمة والانفعال ــ الشعور؛ فهما، عمليّاً، متمايزان تماماً. مع ذلك يمكنُ أنْ نلاحظ أنَّ الانفعال المديد ليس انفعالاً إلاّ بقدرْ ما يتجلى في كل آنٍ في اضطراباتٍ صغيرة، انفعالات ــ صدمات صغرى تهزُّ هزّاً خفيفاً مجمل حالتنا الوجدانية، لكنّها تهزّنا بجماع وجدِنا. من المفيد إذاً ذِكْرُ هذين الشكلين النقيضين للظاهرة، دون التعريض بينهما إلاّ في الدرجة. (**أ. لالاند**).

حول **خُبْري Empirique**. ــ كتابة جديدة حلّت محل القديمة وفقاً لملاحظ **لاشلييه، إيغر، رويسّن، هيمون، إيوانوسكي**، وتعليقات **روه، برونشفيغ، بيكو** Pécaut. هذه الكتابة الجديدة، بما فيها المقترحات التي تختمها، تُليت وصُدِّقت في جلسة 1905/6/8.

في **علم الاشتقاق**. ــ في القرنين الميلاديين الثاني والثالث، كان هناك فرقة أطباء تسمّوا باسم ἐμπειρικοί، في مقابل آخرين، سُمّوا λογικοί ؛ ربما كان هذا أول استعمال تقني لهذه الكلمة، ومن ذلك استمدَّ سكستوس أمبيريقوس اسمه. انظر:

Sextus, *Hypothyposes pyrrhoniennes*, I, ch. 34; et *Adversus Logicos*, II, § 191, 327.

ــ يستذكر **ليبنتز** هذا المعنى ويعمّمه في عدَّة مقاطع:

Monadologie, 28; *Nouveaux Essais*, préface (Gerhardt, t. v. p. 44); et *Discours de la conformité*, etc., en tête de la *Téodicée*, § 65.

(**ج. لاشلييه**)

يفرض من الخارج عليه: حَدْسُ مثلث هندسي ملموس، لكنّه محض؛ حَدْسُ صحيفة بيضاء مثلّثة، محسوسٌ وخُبْري.

نقـــد

نقترح الإبقاء على المعنى (أ) لهذه الكلمة؛ والقول، بالمعنى (ب)، تَجْرُبي وعقلي *expérientiel et rationnel*؛ وفي المعنى (ج)، القول قَبْلي وبَعْدِيّ. انظر: **قَبْلي** *A priori*(*)، **نقد.**

Rad. int.: A. Empirik.

EMPIRISME,

خُبْرِيّة، تَجْرُبِيّة، مذهب الخبرة والتجربة

D. *Empirismus*; E. *Empiricism*; I. *Empirismo.*

الخُبْرِيّة هي الاسم النَّوعي لكل المذاهب الفلسفيّة التي تنفي وجود بدائه(*) ومصادرات(*) بوصفها مبادىء معرفيّة، متميّزة منطقيّاً من الاختبار.

أ. من الوجهة النفسية العلمية، تتعارض الخُبْرية مع العقلانيّة الفِطْريّة التي تقول بوجود مبادىء معرفيّة بيّنة لدى الفرد. مثال ذلك **لوك** مقابل **ديكارت.**

ب. من وجهة علم العرفان، الخُبْرية هي العقيدة القائلة، سواءٌ اعترفت أم لم تعترفْ بوجود مبادىء فِطريّة لدى الفرد، بعدم وجود قوانين خاصة بالفكر، مختلفة عن قوانين الأشياء

ـ معادلات. يُميَّز في الألمانية منذ **كانط،** بين *Empiriker* (قبل العلم أو خارج العِلْم) و *Empirist* (داخل العلم). (ر. **أويكن).**

بنحو خاص، يُطلق جون ستيورات **ميل** كلمة *Empirical* على المنهج الذي يسعى «محاولاً عدّة تركيباتٍ لأسبابٍ مصطنعة أو موجودة في الطبيعة، ومُحيطاً بما يحدث.. فيلزم أن يُستبعد منه [الخُبْري] كلّ ما من شأنه الانتساب إلى الاستنتاج بأية طريقة». *Logique*, trad. Peisse, 5e éd, I., 505 sqq. **(س. هيمون).**

ـ **نقد.** قد يكون الأنسب حصْر *expérimental* اختباري، فلا يكون سوى صفة مشتقّة من *experimentun*، expérimentation. دون ذلك، نتعرّضُ لملابساتٍ لا حصْرَ لها، يسوّغها من جهةٍ ثانيةٍ استعمالُ *expérimental* في القرنين السابع عشر والثامن عشر. ومما يؤسف له أنْ يكون **ريبو** قد عنونَ كتابه المشهور، بعنوان: «Psychologie anglaise: école *expérimentale*»، ربما آن الأوان لكي يكون هناك كلمتان لعلم نفس المشاهدة وعلم نفس المختبر. **(ف. إيغر).**

بهذا المعنى، وبموجب المقترحات الواردة أعلاه، سيُقال *Psychologie expérientielle* و *Psychologie expérimentale*، دون الإجحاف بحقّ علم النفس **العقلاني** *rationnelle*، وعلم النفس **الخُبْريّ** *empirique* حقاً (بالمعنى أ) وعلم النفس **الخبير** *empiriste* (أي الذي لا يتقبّل قطّ مصدراً قديماً للمعرفة سوى الخبرة، والذي يرى أنّ كل حكم هو حكم **بَعْديّ). (أ. لالاند).**

حول **خُبْريّة Empirisme.** ـ تمثل **الخُبْرية** خير تمثيلِ العادة أو طريقة عمل فكرٍ ما يكتفي بالخبرة. وينبغي إطلاق اسم **خُبْرويّة** *empiricisme* على الفلسفة التي لا تسلّم بشيء من خارج التجربة. **(ج. لاشليه).**

المعلومة، ومن ثمّ لا تركّزُ معرفةَ الحقّ إلاّ على التجربة وحدَها، فلا تسلّم خارجها بغير تعريفاتٍ أو فرضيّات عشوائيّة. مثال ذلك **سپنسر** مقابل **كانط**.

ج. (**معنىً خاص**، متعلّق بمسألة الإدراك البصري). يُطلق اسم **خُبريين**، مخبرين، خبراء، على علماء النَّفْس الذين يعتبرون الإدراكات الشكلية والمتباعدة بمنزلة إدراكات مُكتسبة بحاسة البصر؛ ويُطلق اسم توليديين، **مولِّدين**، *nativistes* على أولئك الذين يعتبرونها كأنها إدراكات فطرية.

نقـــد

بما أنَّ فطريَّةَ المبادىء عند الفرد نقطة متفق عليها (مع التحفّظات التي أبداها **لـيبنتز**) بمقتضى الوراثة وبغيةَ التكيّف، فإن من المُستحسن الإبقاء على هذه الكلمة بالمعنى (**ب**).

Rad. int.: Empirism; Empirik (*Boirac*).

EMPIRISTE, خبير، مُجرِّب، خُبْريّ،

D. *Empirist*; E. *Empiricist*; I. *Empirista*.

لا تقال إلاّ على الأشخاص، أو الأنساق/ المنظومات: ذلك الذي يقول بالخُبْرية.

انظر: **خُبْريّ**(*) *Empirique*، النَّص والتعليقات.

ضدان (الملحق) **«ENANTIOSE», (S).**

ENDOPHASIE,

مُكالمة ذاتية، كلام داخلي

D. *Endophasie*; E. *Endophasy*; I. *Endofasia*.

تعاقب الصّور اللفظيّة التي تصاحبُ الإعمالَ العفوي، التلقائي للفكر. يمكن أن تكون هذه الصُّورُ، الخَيْلاتُ، سمعيّةً، حركيّة نُطقيّة، بَصَريّة، حركيّة تصويرية. أقترح أن يُطلق اسم **صيغة كلامية ذاتية** *formule endophasique* عند الفرد، على النموذج الخاص الذي تمثله مكالمته الذاتية،

بما أنَّ الخُبْريَّة قد تكون **منهجاً** أكثر منها مذهباً، فإنَّ من الممكن تحديدَها أيضاً من الناحية الأخلاقيَّة: عندئذٍ قد يُرى فيها التمثيل الأكمل للنزوع إلى إعادة تكوين الحياة النفسية أو الأخلاقيّة برمّتها، بواسطة بعض العناصر البسيطة أو المظنون أنّها كذلك: إحساس، لذة، اهتمام، استخراج **الزائد** من **الناقص**، أو كما كان يحبّ أن يقول رافيسون Ravaisson، استخراج **الأعلى** من **الأدنى**. (**ل .بواسّ**).

إن استعمال كلمة «خبير» بالمعنى (ج) مُتداول، لكنّه يبدو لي غير مُستساغ. يتراءى لي أنَّ من الواجب التفريق، في مسألة إدراك المكان (المجال/ الفضاء): بين النظريات العقلانيّة (مثلاً نظريّة **كانط**)، والنظريات الخُبْرية/ التجريبيّة، قاصدين، بذلك، كل تلك النظريّات التي تستولد الإدراكَ من المكان، من الأحاسيس؛ يمكن لهذه النظريّات الأخيرة أن تكون، إما توليديّة، إذا اعتُبرت الأحاسيس غير توسعيّة أصلاً وغير قادرة على إعطاء إدراك المكان إلاّ مِن خلال تمزّجها أو تركّبها (المدرسة الانكليزية أو المدرسة الألمانيّة)، وإما مُولِّدة، إذا اَعتُبرت الأحاسيسُ كما لو كانت توسعيّة، دلاليّة أصلاً. إنّ مولّداً، مثل **جامس**، ليس أقل خُبْريَّةً (بالمعنى (أ)) من **سپنسر**. (**ر. دود** R.Daude).

حول **مكالمة ذاتية Endophasie**. ــ مفردة منسيّة في الصياغة الأولى؛ حرّر **مالاپير** Malapert، المادّة أعلاه.

كلامُهُ الداخلي.

Voir Egger, *La parole intérieure*; Saint - Paul, *Le langage intérieur et les paraphasies (La fonction endophasique)*.
Rad. int.: Endofasi.

ÉNERGÉTIQUE,

طاقيّات[1]**، طاقان، طاقاني، طوقاني**

D. *Energetik*; E. *Energetics*; I. *Energismo*, رانزولي.

أ. نسق، جهاز آلي يحذف المبادىء من مفهوم القوّة، ويستبدل هذا المفهوم بمفهوم الطاقة. «إن المصاعب التي يثيرها العلم الآلي المأثور (الميكانيك الكلاسيكي) قادت بعض العقول إلى أن يفضّلوا عليه نَسَقاً جديداً سمّوه **طوقيّاً**. إن النّسق الطوقي ولد بعد اكتشاف مبدإ حفظ الطاقة. إن **هلمهولتز** هو الذي أعطاه شكله النهائي».

Poincaré, *La science et l'hypothèse*, chap. VIII, p. 148.
(يلي ذلك تعريفُ الكميّتين والإعلام بالمبدأين اللذين تقومُ عليهما هذه النظريّة).

ب. نسق علمي فلكي يعتبر الطاقة، وليس المادّة، بمنزلة جوهر العالم الطبيعي؛ يقول به **أوستوالد** Ostwald بخاصة. يقال أيضاً *Énergétisme*.

Rad. int.: Energetik.

(1) [الطاقة في العربية من **طوق**، راجع المادة عند أبي البقاء الكفوي، **الكليّات**. م. **المعرّب**].

1. ÉNERGIE, 1. طاقة

G. Ἐνέργεια فعل، قوّة، فعالية; D. *Energie*; E. *Energy*; I. *Energia*.

معنىً نفسي:

أ. القدرة على بذل الجهد(*)، السّمة(*)، **د.**

ب. العزم على استعمال المرء كل قوّته.

معنى فيزيائي:

ج. القدرة على إنتاج العمل الآليّ، المنتسبة إلى جسم أو جهاز أجسام:

1° في **الميكانيك**، لا يمكنُ وجودُ هذه القوّة إلاّ في شكلين: **الطاقة الحركيّة أو الحاليّة**، التي هي نصفُ مجموع القوى الحيّة $(\Sigma \frac{1}{2} mv^2)$ من النظام، والتي لا تتوقّف، بالنسبة إلى كل لحظة، إلاّ على سرعات مختلف أجزاء النظام، **والطاقة المكنونة** *le potentiel*، التي هي «وظيفة القوى» ذات العلامة المتبدّلة، والتي لا تتوقّف، في كل لحظة، إلاّ على المواقع التي تشغلها هذه الأجزاء. يساوي مجموعُها **الطاقة الكليّة** للنظام المعيَّن.

2° في الفيزياء، يُسَلَّمُ، فضلاً عن هذين النوعين من الطاقة الآليّة، بوجود أشكال شتّى من الطاقة (الحرارية، الكهربيّة، المغناطيسيّة، الخ...)، يحدّدها مُعادلُها، أي تتحدّد بإمكان تحويل كميّة معيَّنة منها إلى كمية معيَّنة من شكل آخر (خصوصاً من الطاقة الآليّة).

حول **طاقة Énergie**. ــ هذه المفردة ابتكرها **توماس يونغ** Th. Young، بحسب **رانكين** الذي ينسبها إليه. راجع: (C. R. *of the Philosophical Society of Glasgow*, 23 janvier 1867
Tait, *Esquisse historique*..., trad. Moigno, p. 73).

حول تعميم معنى هذه الكلمة، انظر: Ostwald, *Die Energie*, 1908; trad. fr. Philippi, 1910.

— مبدأ حفظ الطاقة:

مبدأ فيزيائي عام يقول إنَّ نظاماً لا يتبدَّل إلاَّ بحركاتِ أجزائه وبما تمارسُ من أفعال على بعضها البعض، إنَّما يحفظُ كميَّة ثابتة من **الطاقة**(*) (هذه الكميّة تتحدَّد بأنها مجموع الطاقات الميكانيكية والفيزيائية المذكورة أعلاه). لا يكون هذا المبدأ صحيحاً إلاّ بموجب التحوّلات الممكنة للطاقة إلى كتلة أو بالعكس.

بهذا المعنى قيل أولاً «حفظ القوّة»، (*Erhaltung der Kraft*, Helmholtz)؛ أو **ثبات القوّة** (انظر هـ. سبنسر *Premiers principes*، الفصل السادس، حيث يقدّم حججاً مضادة لاستعمال كلمتي **حفظ وطاقة** في هذا التعبير). إلاَّ أنَّ هذه الطرق الكلامية غير صحيحة، نظراً الى استعمال كلمة **قوّة**(*) في مجال آخر؛ وهي اليوم كلمات تكاد تكون مهجورة تماماً.

Dégradation de l'Énergie, انحطاط الطاقة

انظر: **انحطاط**(*) *Dégradation*.

Rad. int.: Energi.

2. ÉNERGIE SPÉCIFIQUE des sens, 2. طاقة خاصة بالحواس

D. *Spezifische Sinnesenergie*; E. *Specific energy*; I. *Energia specifica.*

تعبير استعمله معظمُ علماء النفس المعاصرين للدَّل على هذه الأطروحة لِ **جوهان موللر** J. Müller: «الإحساسُ هو النقلُ إلى الوعي، ليس لكميَّةٍ أو لحالةٍ من أجسام خارجيَّة، بل لكيفيَّةٍ أو لحالةٍ من أعصابنا، وهي الحالةُ التي يولّدها سببٌ خارجيّ».

Manuel de physiologie, trad. Jourdan et Littré, I, 711.

- تحت تأثير مذهب **كانط**، المتعلّق بأشكال الإحساس **القَبْليّة**، كان ج. **موللر** نفسه قد أطلق اسم «طاقة فطرية»(1) على هذه الخاصيّة التي تملكها أعضاءُ الحواس، وهي خاصيّة الإثارة في الوعي لنوعٍ معيَّن من أحاسيس، ذات طبيعة واحدة دائماً (الألْوان، مثلاً)، بينما يتبدَّلُ المُثير الذي يجعلها فعَّالة (ضوء، ضغط، كهرباء، الخ.).

(*Zur vergleichenden Physiologie des Gesichtsinnes*, 1826).– Cf. Eisler, V°,
حول روّاد هذه النظرية والاعتراضات التي اعتورتها، خصوصاً اعتراضات **ڤوندت**.

من المشكوك فيه أنْ تكون هذه الخاصيَّة متوقّفة، جوهرياً، على أعضاء الأطراف أو المراكز. من المناسب إذاً تجنّب التعبير المُستعمل غالباً: **طاقة خاصة بالأعصاب**، لأنَّه تعبير غير دقيق.

Rad. int.: Specifik energi.

«ENGAGÉ, ENGAGEMENT»، «ملتزم، التزام»

(E. *Commitment*).

من مفردات اللغة الجارية، صارتا متداولتين كثيراً في الفلسفة منذ بضع سنوات، بالمعنى الذي يُقال على رجل إنه ملتزم، متعهّد بقضيّة، بمشروع، بحزب.

(1) eingeborene Energie.

حول **التزام Engagement**. — استعملت هذه الكلمة خصوصاً بالمعنى الخاص المشار إليه أعلاه في جماعة **مجلة** *Esprit* المؤسسة في سنة 1932.

- Voir Emmanuel Mounier, *Révolution personnaliste et communautaire* (1935), notamment p. 33, 70, 73, et 90 - 91.

حيث يُقرب «الالتزام» من «الوفاء». «إن الكلام المنفصل عن الالتزام ينزلق نحو البيان؛ وكانت الفريسيَّة le pharisaïsme ولو بنحوٍ غير بيِّن، في صميم كل بيان أخلاقي». *Ibid.*, 255. لكنّها صارت متداولة

إن «فكرة ملتزمة» هي من جانبٍ تلك التي تتعاطى بجديَّةٍ مع العواقب الأخلاقية والاجتماعية التي تشتمل عليها، وهي من جانب آخر التي تعترف بواجب الوفاء لمشروع(*) (جَماعي في الأغلب) تبنَّت مبدأه من قبل. يمكن من هذه الزاوية تقريب فكرة التزام من فكرة وفاء بالوعد، ولاء للعهد(*) *Loyalisme*(*).

إلاَّ أنَّ هذا التعبير ينطبق أيضاً على السمة التي يتّسم بها التفكير الفلسفي، وهي ولادته الدائمة وسط وضعٍ معيَّن، يحدِّد بعض شروطه.

Cf. **Pascal**, *Pensées*, n° 233 (Ed. Brunschvicg).

إذاً، المظهر الأول للالتزام هو مظهر أفقي، معياري، مستقبلي بنحو خاص؛ ومظهره الثاني، استرجاعي وعملي.

نقـــد

على هذا النحو يمكن أنْ يتعارض «الالتزامُ»، في الحالتين، إما مع إرادة العيش فكرياً في بُرج عاجيّ؛ ــ وإما مع «الجهوزية»(*) التي امتدحها **أندريه جيد**؛ ــ وإما مع ادعاءِ البدء بالتفلسف بلا افتراض سابق. ونظراً لشيوع هذه المفردة شيوعاً كبيراً بوجه خاص، هناك مجال للنظر عن كثب في الغاية التي يرمي إليها الكاتب، كلما ظهرت الكلمة في كتابته.

ENGLOBANT, (S).

شامل، مشتمل [جامع]، (الملحق)

«ENGRAMME», **«انطباعة»**

لفظة ابتكرها ر. سيمون *Die Mneme*(*) (1904) للدَّل على تعديل الجهاز العصبي المتوافق مع تثبيت ذكرى. والتذكير بها يسمى استذكاراً *ecphorie*، في المصطلح ذاته. ـ هاتان المفردتان لم تدخلا في الاستعمال الدارج للفرنسية.

ÉNONCÉ ou **Énonciation,**

مقول، منطوق (إعلام ب)

L. *Enuntiatio, Dictum*; D. *Aussage*; E. *Enunciation*; I. *Enunciazione*.

تعبير في لغةٍ ما عن حكم (واقعاً أو قانوناً) في مسألةٍ، في نظام (بالمعنى هـ)، في نصيحة، الخ. إلاَّ أنَّ بعض المنطوقات يمكنها أن تكون بلا معنى، حتى وإنْ كانت متكوِّنة بانتظام.

نقـــد

يخصِّص البعض كلمة مقول، **منطوق** للمنطوقات التصريحيّة، في مقابل ما يسمّيه أوستين Austin منطوقات أدائيّة.

Rad. int.: Enunc.

ENSEMBLE, (S). **كافَّة، مجموع** (الملحق)

EN SOI, **بذاته**

D. *An sich*; E. *In itself*; I. *In se*.

يتعارضُ هذا التعبيرُ عادةً مع تعبير لأجلنا، **لنا** pour nous؛ فهو يدلُّ على ما يكونه شيء في طبيعته الخاصة به والحقيقية، أي:

أ. بمعزل عن الأخطاء، الأوهام، الممارسات الفردية، وذلك وفقاً لتعريفه أو للفكرة المشتركة التي كوَّنها الناس عنه. «يعتمد الاستدلال العقلي على مبادىء العقل المطلقة، إنّه إذاً شرعي **بذاته**، وأخطاؤنا المألوفة لا تأتي من الطريقة، الخ».

Franck, V° *Erreur*, 464B.

ب. بمعزلٍ عن الظاهر(*) (ولو كان شمولياً عند البشر) وطبقاً للواقع؛ الأمر الذي يحتمل أيضاً عدَّة معانٍ، منها:

جداً في الأدب الفلسفي المعاصر.

حول **بذاته En soi**. ــ إن كل هذه المسألة تواجه المصاعب، حتى من الوجهة التاريخيَّة. يبدو حقاً أن **كانط**، خصوصاً في مناقشة النقائض، كان أقل اهتماماً بوضع الجواهر الفريدة، بالمعنى العامي

°1 بمعزلٍ عن المعرفة الحسيّة، وطبقاً للإدراك العقلي المحض؛ إطلاقاً، وليس نسبيّاً: «فلنحاول إذاً أن لا نتّبع انطباعات حواسنا في الحكم الذي نصدره على الحجم أو المقدار. لأن لا شيء كبير أو صغير **بذاته**».

Malebranche, *Recherche de la vérité, I, chap. VI: «Des erreurs de la vue à l'égard de l'étendue en soi».*

°2 بمعزل عن المعرفة البشرية، كما كوّنتها الأحاسيسُ والعقل، ولكنْ ليس بمعزل عن كل معرفة عموماً: «إنَّ مفهومَ[1] حقيقة عقليّة *noumène* (أي مفهوم شيء لا يكون إطلاقاً من أغراض الحواس، ولكنْ ينبغي الافتكار به كشيء **بذاته**) ليس متناقضاً: لأن من الممكن الادعاء أنَّ ملكة معاناة الأحاسيس هي الطريقة الحَدْسية الوحيدة الممكنة... لكننا في نهاية المطاف لا نملك إطلاقاً أية وسيلة لاختراق طبيعة هذه **الحقائق العقلية** الممكنة، فكل ما يحيط بفلك الظواهر هو (في نظرنا) خلاء؛ بكلام آخر لنا إدراك عقلي يذهب، إشكالياً، إلى أبعد من هذا الفضاء، لكن ليس عندنا أيُّ حَدْس... يمكن به أن تُعطى لنا الأغراض خارج حقل المعرفة الحسيّة».

(1) «Der Begriff eines Noumenon, d. i. eines Dinges welches gar nicht als Gegenstand der Sinne, sondern als ein Ding *an Sich selbst* gedacht werden soll, ist nicht widersprechend: denn man kann von der Sinnlichkeit nicht behaupten, dass sie die einzig mögliche Art der Anschauung sei... Am Ende aber ist doch die Möglichkeit solcher *Noumenorum* gar nicht einzusehen und der Umfang ausser der Sphäre der Erscheinungen ist (für uns) leer, d. i. wir haben einen Verstand, der sich problematisch weiter erstreckt als jene, aber keine Anschauung... wodurch uns ausser dem Felde der Sinnlichkeit Gegenstände gegeben werden können». Kant, *Critique de la Raison pure*. De la distinction de tous les object en phénomènes et en noumènes, A. 254 - 255; B. 310.

°3 بمعزل عن كل معرفة. «يمكنُ[1]، في أية حال وجودية مقبلة، التصوّر بأننا قادرون على معرفة المزيد؛ ويمكن لهذا الممكن أن يُعرف، أن يكون أشمل وأوسع في نظر عقول أرقى من عقولنا... غير أنَّ كل هذه المعرفة الجمعيّة قد

(1) «In some future state of existence it is conceivable that we may know more, and more may be known by intelligences superior to us... But all this additional knowledge would be, like that which we now possess, merely phenomenal. We should not any more than at present know things as they are *in themselves*, but merely an increased number of relations between them and us». **J. St. Mill,** *Examination of Sir W. Hamilton's philosophy*, ch. II, § 10.

للكلمة، في مواجهة الظواهر، من اهتمامه بمعارضة الأشياء المعطاة بذاتها (مهما كانت) مع التمثلات الفردية والراهنة. صحيح أن فكره، كما أعتقد تماماً، هو في صميمه، أنَّ الظواهر **لا يمكنها أنْ تكون** سوى التمثل الراهن لحساسية فردية، بحيث لا يكون في نظره وَسَطٌ بين هذه التمثّلات والمطلق البالغ الحساسية. ــ لا يرى **ميل** أنَّ المسألة الحقيقية ليست بين الحالة الحاضرة وحالة أخرى ممكنة من أحوال حساسيتنا، بل يرى أنها بين المعرفة الحسية بعامّةٍ وزوال كل حساسية، سيزيل بدوره كل ما ندعوه ظواهر أو أشياء معيّنة. ــ لقد حوَّل **كانط** كل هذه المسألة، التي أساء طرحها الديكارتيّون. فكان أول من وضع مبدأ الوهم، ليس في عمل البصر أو أية حاسّة أخرى، بل في حَدْس المكان والزمان ذاتهما، اللذين كانا في نظر الديكارتيّين من أغراض الإدراك العقلي، واللذين جعلهما، بخلاف ذلك، من «أشكال الحساسية»، قاصداً بذلك الأشكال التي ترتديها تمثّلاتي **الراهنة** وجوباً، والتي ليست بشيء في ذاتها خارج **تمثلاتي وهذه** التمثّلات، شاطباً بذلك كل توسّط بين **عالـمي** ولا عالَم على الإطلاق. (ج .**لاشلييه**).

تكون مثل تلك التي بحوزتنا الآن، محض مظهرية. فلن نستطيع غداً مثلما لا نستطيع الآن أن نعرف الأشياء كما هي **بذاتها**؛ إنما سنعرف فقط عدداً أكبر من العلائق بين هذه الأشياء وبيننا».

نقـــد

هناك علاقة وثيقة بين المعنى (أ) والمعنى (ب). ففي الحقيقة، العقل أو الفهم المحض (خصوصاً لدى الديكارتيّين) هو ما يكون مشتركاً بين الناس، بينما الحسيّ هو ما يتغيّر بين إنسانٍ وآخر، وعند الإنسان الواحد، من حين إلى آخر.

يبدو المعنى (ب)، 3°، الأكثر استعمالاً لدى الكتّاب المعاصرين. حتى ليمكن القول إن المعنيين 1° و 2° يعودان إلى حالاتٍ خاصّةٍ من المعنى الثاني: بما أن شيئاً ما هو ما يكون بذاته، بمعزلٍ عن علاقته بأي شيء آخر، وتالياً عن كل معرفة، فقد يحصل مع ذلك أنَّ طبيعة هذا الشيء تكون، بنوع من التناغم، مستنسخة استنساخاً أميناً من قبل الفهم العقلي، أو يمكن استنساخها من قبل أيّة مَلكة أخرى تنقصنا عَرَضاً. إن هذه المِكنة المعرفيّة لا تضيفُ أو لا تحسم شيئاً في أمر هذه الطبيعة بذاتها. ــ لكن من وجهٍ آخر، من الغامض وربما من التناقض أن نفكر بشيءٍ ما كما لو كان مستقلاً عن الفكر بعامة. ولربما لم يتوطّد هذا المعنى الأخير إلاَّ بانتقال إلى الحدّ (المشكوك في شرعيّته)، من خلال دفع التفريق المألوف بين الوهم والواقع إلى أقصى حدوده؛ زدْ على ذلك أنَّ هذا التنقيل جرى تسهيله بمقتضى العلاقة التي لاحظناها أعلاه بين (أ) و(ب)، 1°. هناك مجال إذاً لاعتبار هذا التعبير مشبوهاً، وعدم استعماله أبداً إلا مشفوعاً بنقد أوليّ لما ينطبق عليه.

Rad. int.: Ensu (en soi); Ensuaj (شيء بذاته).

ENTÉLÉCHIE, كمال أول

G. 'Ευτελέχεια; L. Scol. *Entelechia, Endelechia, (Actus* et *Forma* المتماهية غالباً مع); D. *Entelechie*; E. *Entelechy*; I. *Entelechia.*

مفردة ابتكرها **أرسطو**. مشتقة من ἐντελῶς و ἔχειν «ولذا كتبها هرمولوس بارباروس الشهير، كلمةً كلمة، باللاتينيّة فقال: «*perfectihabia*»

Leibniz, *Théodicée*, I, § 87.

ـ تدلُّ على: 1° الفعل المُنجز، مقابل الفعل الجاري إنجازه، وعلى الكمال الناشىء من هذا الإنجاز (راجع المعنى التلاعبي لكلمتي achevé و accompli، مُنجز ومكتمل):

«'Ενέργεια... συντείνει πρός τήν ἐντελέχειαν». *Métaphysique*, IX, 8, 1050ᵃ.

ـ 2° **الشكل** (εἶδος) أو العقل (λόγος) الذي يحدّد إنجاز قوّةٍ ما.

«'Η μέν ὕλη δύναμις, τό δ'εἶδος ἐντελέχεια». *De l'âme,* II, 2, 414ᵃ. «'Ετι του δυνάμει ὄντος λόγος η ἐντέλχεια.» *Ibid.*, II, 4, 415ᵇ.

وهكذا تكون النفس:

«ἐντελέχεια ή πρώτη σώματος φυσιχοῦ δυνάμει ζωήν ἔχοντος.». *Ibid.*, II, 1, 412ᵃ.

ــ انظرْ **فعل**(*) *Acte*، (د)، ملحظ ج. **لاشلييه.**

هذا التعبير عاد إليه **ليبنتز**، الذي طبّقه على

حول **كمال أول** **Entéléchie**. ـ الحقيقة أن ليبنتز قد بالغ قليلاً في كلمة **كمال أول**. إلى ذلك، لفت في الفقرة الواردة في كتابه la *Théodicée*، إلى أنَّ هذه الكلمة لها، عند أرسطو، معنيان، وأن المعنى الذي يستعيره هو معنى فعل دائم (L'ἐντελέχεια πρώτη) وهو ليس في صميمه سوى قوة

الجوهر الفرد Monade. «لقد بيّنتُ في مكان آخر أنَّ مفهوم **الكمال الأول** لا ينبغي تركه كله، وأنَّه، بحكم ديمومته، لا يحمل معه ملكةً فاعلةً وحسب، بل يحمل أيضاً ما يُسمَّى قوَّة، جهداً، **فعلاً مشتركاً**، يتعين على عمله بالذات أن يتبعه، ما لم يَحُلْ دون ذلك حائل». *Théodicée*, I, § 87.

ـ «يمكن إطلاق اسم **كمال أول** على كل الجواهر اللطيفة أو الجواهر الفريدة المخلوقة، لأنَّ فيها كمالاً معيَّناً (ἔχουσι τὸ ἐντελές) وفيها اكتفاء (αὐτάρχεια) يجعلها مصادرَ لأعمالها الداخليَّة، وللآليّات الذاتية اللاجسمية، إذا جاز القول».

Monadologie, § 18.- Cf. *Ibid.*, § § 48, 62, 66, 70, 74.
Rad. int.: Enteleki (Boirac).

ENTENDEMENT, إدراك، فهم (عقلي)

D. *Verstand*; E. *Understanding*; I. *Intelletto, Intendimento.*

أ. ملكة الفهم(*)، بأوسع معاني هذه الكلمة: «القدرة الفكرية تسمّى الإدراك العقلي [العاقلة]، والقدرة الإرادية تسمّى إرادة»[1].

بنحو خاص ب.: ملكة الفهم في مقابل الأحاسيس. «عندي أنَّ العاقلة، الإدراك العقلي، تستجيب لما يسمى *intellectus* عند اللاتين، وإعمال هذه الملكة يسمى *intellection* تعقّل، وهو إدراك مُتميِّز، متصل بملكة التفكير، غير الموجود لدى السائمة».

Leibniz, *Nouveaux essais*, II, 21, § 5.

ـ «لا نزعم، بهذه الكلمة، إدراك عقلي محض، الدَّل إلاَّ على ملكة الفكر لمعرفة الأشياء من الخارج دون أن يكوّن عنها صوراً جسمانيّة في الدماغ لأجل تمثّلها».

Malebranche, *Recherche de la vérité*, livre III: «De l'entendement ou de l'esprit pur», chap. I, § 3.

ـ «يطلق على الفكر اسم حاسَّة أو خيال عندما

(1) «The power of thinking is called the Understanding and the power of volition is called the Will». **Locke**, *Essays*, livre II, ch. VI.

قريبة، مثل قدرة العيون على الرؤية، بينما **الفعل** الحقّ للرؤية هو **رؤية** هذا الشيء أو ذاك). أعتقد أنَّ أرسطو ربما لم يسلّم بأنَّ l'ἐντελέχεια، ولا حتى πρώτη، هو مبدأ الجهد، وأنَّه قد بقي أمامه جهد يقوم به. في الصميم، الكمال الأول، عند ليبنتز، هو في الزمان؛ وهو عند أرسطو، فوق الزمان. **(ج. لاشلييه)**.

حول **إدراك، فهم Entendement**. ـ إن تاريخ التعارض بين **عقل** *(Ratio, Vernunft, Reason)* و**إدراك عقلي** *(Intellectus, Verstand, Understanding)* يبدو باختصار أنَّه التالي. كان التعارض القديم بين **الحدْس** أو المعرفة **المباشرة**، وبين المعرفة **اليقينية، الإدراكية**. وكانت الأولى (عند أفلاطون وأرسطو νοῦς, νόησις) تنطبقُ على الأشياء **العليا**، كما أشار أرسطو إلى ذلك (مثلاً في: *Eth. Nic.*, X, 7, 2)؛ والثانية تنطبق على إنشاءِ العلم (διάνοια عند أفلاطون، ἐπιστήμη عند أرسطو) الذي يستعمل **اللوغوس**، المعاقلة، القياس. هذا هو التمييز القديم بين العقل والإدراك العقلي، الأول رفيع، الثاني وضيع. هذه العلاقة انقلبت في الفلسفة الكانطيّة: **أوّلاً**، لأنَّه لا يقول بحدس آخر، بالنسبة إلينا، سوى الحدْس الذي شكّلهُ المكانُ والزمان؛ **ثانياً**، لأنَّ الأشياء العليا (اللّه، الخ.) في نظره، لا تُدرك بالحدْس، بل يستلهمها الاستدلال العقلي. هكذا يغدو التعقّل هو الشكل الرفيع، والحدْس

يكون جسمه علّة طبيعية أو عرضية لأفكاره؛ ويطلق عليم اسم إدراك عقلي عندما يعمل بذاته، أو بالأحرى عندما يفعل اللّه فيه».

Ibid., livre V, I. 1.

ج. مقابل الإحساس من جانب، والعقل *(Vernunft)* من جانب آخر:

أ) بالمعنى الكانطي، الفهم العقلي هو وظيفة الفكر التي تكمن في وصل الأحاسيس في سلاسلَ وأنساق متماسكة بواسطة المقولات(*). غير أنَّ «ملكتنا المعرفيّة تشعر بحاجة أرفع بكثير من الحاجة فقط إلى تهجئة صعبة للظواهر بموجب وحدة توليفيّة، لكي تتمكن من قراءتها بوصفها تجربة»، وهذه الحاجة يلبّيها العقل

(*Critique de la Raison pure*, Dial. transc. I, 1 Von den Ideen überhaupt, A. 314; B. 371).

إن الإدراك العقلي هو «ملكة الأحكام»؛ وإن العقل هو «ملكة المبادىء»، أي الإقرار بوجود عنصر غير شرطي بالنسبة إلى كل معرفة شَرْطيّة تتوقف عليه، والإقرار بوجود الجهد اللازم لتعيين هذا العنصر

(*Ibid.*, Dialect. transc., Introduction, II, § A, B, C).

«إنَّ كل معرفتنا تبدأ بالحواس ومنها تنتقل إلى العاقلة، وتنتهي في العقل»(1).

ب) عند **شوپنهور**: الإدراك العقلي هو ملكة الربط فيما بين التمثّلات الحدْسية طبقاً لمبدإ العقل المكتفي بذاته أو العلّة الكافية؛ والعقل هو ملكة تشكيل مفاهيم، كليّات مجرَّدة ودمجها وتركيبها في أحكام ومعاقلات.

(*Die Welt*, I, § 4 et 8).

ج) إلاّ أن التفريق الكانطي، من وجهٍ آخر، أدّى إلى مولد استعمال مختلف، قوامُهُ أن تُعزى إلى العقل معرفةُ الأزليّ والمطلق، بينما يعمل الإدراكُ العقلي على ما هو مُعطى تجريبيّاً. انظر: **(Kirchner, V° *Vernunft*)**. يترتّب على ذلك أنَّ الفهم هو في جوهره مجمل عمليات الفكر الإدراكية: تصوّر، حكم، استدلال عقلي.

«يكون الفهم العقلي إدراكياً، ولذلك ينطلق من المقدّمات والفرضيّات، غير الخاضعة بذاتها للفكر والرويّة، بينما يدرك **العقل** في فعلٍ واحدٍ مباشرٍ نظاماً شاملاً يتضمَّن في آنٍ واحد المقدّمات والاستنباط. بحيث يكون للعقل صلاحٌ كاملٌ أو غير مشروط»(1).

هكذا يتطابق الإدراكُ العقلي مع διάνοια، والعقل مع νόησις عند أفلاطون.

نقـــد

يبدو لنا هذا الاستعمال الأخير أنّه حالياً هو

(1) «Alle unsere Erkenntniss hebt von den Sinnen an, geht von da zum Verstande, und endigt bei der Vernunft». *Ibid.*, § A.

(1) «*Understanding* is discursive and hence based on premises and hypotheses, themselves not subjected to reflexion, while... *Reason* apprehends in one immediate act the whole system, both premises and inference, and thus has complete or unconditioned validity». *Baldwin*, v° 725[b].

الشكل الوضيع للفكر. لا ريب أنَّ اللغة الألمانية قد يسَّرت هذا التبدل: تبدو كلمة *Vernunft* أنها تحتمل معنى الحس العملي السليم (مثل νοῦς في اليونانيّة)، وهذا ما يتوافق تماماً مع نظرة كانط هذه التي تقول إن أفكار **العقل** لم يعد من الجائز اعتبارها كمسائل تنظيرية، بل كمبادىء عمليّة، تنتمي إلى فضاء الفعل. **(ڤيبّ)**.

الأكثر شيوعاً وأنّه أفضل ما ينبغي الاحتفاظ به، طالما أنّه يتوافق مع التمييز الضروري جداً الموجود (على الأقل في الحالة الراهنة لمعارفنا) بين الأشكال الحدْسية للفكر وأشكاله الإدراكيّة.

Rad. int.: Intelekt (*Boirac*).

ENTHOUSIASME, E. *Enthusiasm* **حماسة**

هذه الكلمة استعملها لوك، Essay، الكتاب الرابع، فصل 17 و 19، وفي الفصول المقابلة من كتاب **ليبنيتز** Nouveaux Essais، معنى الصوفية التي تدّعي الإستغناء عن العقل ومعرفة حقيقة الوحي من دونه، أو حتى إنها تدّعي إحلالَ وحي فردي وآني محل الوحي التقليدي.

استعملتها **مدام دو ستايل** للدلّ على حياة أخــلاقــيــة كــثــيــفــة. Mme de STAËL, *De l'Allemagne,* 5e partie, ch. X, XI, XII.

حالياً، لا تستعمل هذه الكلمة إلا للتدليل على إعجابٍ شديد، أو بارقة أخلاقية كبيرة، مندفعة لتحقيق فكرةٍ ما. في الفلسفة، فقدت كل سمة تقنية.

ENTHYMÈME, مُضْمَر، قياس ضميري

G. ἐνθύμημα; D. *Enthymem*; E. *Enthymeme*; I. *Entimema.*

حول **مُضمر، قياس ضميري Enthymème**. ــ يبدو أنّ الرابط بين المعنيين هو التالي: في كثير من الأحوال (ليس فيها كلّها) يكون القياس الأرسطيّ المضمر (مجرّد «اعتبار») ومعبّراً عنه بطريقة حذفيّة، أي بإعلانه اعلاناً تامّاً بعد استبعاد البُطْلان الشكلي. ومع الميل إلى تناول المنطق بكيفية محض صُوَريّة، يجري النظر إلى هذا الطابع وكأنه **جوهر** القياس المُضمر، جوهره الذي كان عند أرسطو، **بخلاف** ذلك، طابعه «البياني» (voir *Sec. Anal.*, II, I)؛ وعندئذ جرى ابتداع الاشتقاق المزيف ἐν θυμῷ لتبرير هذا المعنى (مقدّمة محفوظة في الفكر). إن ملحظ **باكيوس** Pacius في *Prem. Anal,* II, 27، في كتابه الصادر سنة 1605 بعنوان *Commentarius analyticus in Aristotelis Organum*، يأخذ في الاعتبار تماماً دلالاتِ هذه الكلمة، ومن ضمنها المعنى الخاص عند **شيشرون وكنتيليان**، الذي يختلف في آن عن معنى المُضمر عند أرسطو وعند المحدثين. (**ڤيبّ**).

ـ ولكن مما يلاحظ في نصّ **أرسطو** المذكور أنّ:

«Ἐὰν μὲν οὖν ἡ μία λεχθῇ πρότασις σημεῖον γίνεται μόνον, ἐὰν δὲ χαι ἡ ἑτέρα προσληφθῇ, συλλογισμός». (70a5).

الذي يبدو حقاً أنّه بداية المعنى المدرسيّ. (**أ. لالاند**).

انظرْ عرض مختلف معاني الكلمة عند: Quintilien, *Institution oratoire,* livre V, ch. X, § 1.

(**رانزولي**) ــ يعترف كنتيليان بثلاثة معانٍ **للمُضمر**: 1° ما يكون في الفكر؛ بهذا المعنى ليس للكلمة أي شيء تقنيّ؛ 2° تقرير معتمد على العقل الذي يسوّغه («sentential cum ratione»)؛ 3° حجة غير صارمة، مستفادة إما من النتائج وإما من الأضداد («vel ex consequentibus, vel ex repugnantibus») ويضيف أن بعض الكتاب لا يعطونها سوى هذا المعنى الأخير، «حجة مستفادة من الأضداد. وهو يعلم من جهة ثانية أنها تسمى «قياساً بيانياً» في مقابل القياس بمعناه الدقيق؛ لكنّه لا يبدو أنه يعرف المصدر الأرسطي لهذا التعبير، ولا تعريف أرسطو.

أ. عند أرسطو (Prem. Anal., II, 27, 70^{a}10)، قياس قائم على معقولات أو علامات.

ب. عند **بويس** Boèce والمحدثين، قياس يُضمر فيه إما التقديم وإما اللزوم (النتيجة).

Rad. int.: Entimem.

ENTITATIF, (S), **كيانيّ** (الملحق)

ENTITÉ, **كيان، كائن (كائن)**

L. scol. Entitas; D. **A.** *Wesenheit*; **B.** et **C.** *Entität, Seiendes* أحياناً; E. *Entity*; I. *Entità*.

أ. في المذهب الواقعي، ما يشكّل جوهرَ نوعٍ ووحدته. من هنا، بسخرية، معناه العاميّ: تجريدٌ يؤخذ زوراً كأنه واقع.

ب. غرض حسي، لكنَّه بلا وحدة أو ماهية ماديَّة: موجة، تيّار هوائي، جبل، أنظر **التعليقات أدناه**.

ج. «شيء ما»؛ غرض فكري يجري تصوّره كأنه وجود، كائن مفتقر إلى كل تعيين خاص.

نقـــد

يستعمل هذا اللفظ المناطقةُ الإنجليز خصوصاً بالمعنى (ج)، نظراً لكون كلمة *entity* ذات استعمال رائج في لغتهم، وذات معنى حسّي: «كائن، شيء». قد يكون من المستحسن عدم الاقتداء بهذا الاستعمال الذي يفتقر إلى الوضوح، والأخذ، بالأولى، وحسب الأحوال، بالتدليلات الأوضح مثل صنف، فرد أو علاقة.

Rad. int.: **A.** Entec; **B.** Ent.

ENTOPTIQUES (Lueurs ou images),

حسيّة بصرية (بوارق أو صُوَر)

تقال على الأحاسيس البصرية الناشئة من مثير آخر غير الضوء (ضغط، صدمة، وجع، التهاب، الخ). Voir *Phosphène*(*):

ENTROPIE, **قُصُورٌ (حراري، طوقي)**

D. *Entropie*; E. *Entropy*; I. *Entropia*.

إن القُصُورَ وظيفة تسمح تقلبّاتُها بإعطاء معنى كميّ لثاني مبادىء الترموديناميك (مبدأ **كارنو** ـ

في اليونانية، كانت الكلمة تنتمي إلى اللغة الدارجة. فبالإضافة إلى المعنى الأول الذي أورده **كنتيليان**، كانت تعني أيضاً استدلالاً، تأملاً، دافعاً، نصيحة، الخ.

حول **كيان Entité**. ــ عند **ليبنتز** (De principio individui, Gerh., IV, 18)، وحسب بعض المدرسيّين ـ وهذا هو الرأي الذي تبنّاه ليبنتز ذاته ـ كان هذا المبدأ *entitas tota*، أي الحقيقة بكاملها عند الكائن الفرد، مقابل **وجوده** existentia وإنيّته haecceitas (ج. **لاشلييه**).

حاول **قورنو** تهذيب هذه الكلمة وترميمها. راجع الفصل التاسع من كتابه: «**بحث في أساس معارفنا**: مختلف أنواع التجريدات»: *Essai sur les fondements de nos connaissances, ch. XI*، وفيه يفرّق الكيانات **المصطنعة** أو **المنطقية** من الكيانات **العقلانية**. تقوم هذه الأخيرة «على طبيعة الأمور وعقلها»؛ وهي كيانات ذات قيمة موضوعية: مثال ذلك «الكوكبات الطبيعية» عند هرشل Herschel، أنواع أو أصناف تصنيفاتنا، موجة سائلة، نهر، جبل. قد يتوجّب تحديدها، لا بمجموعة جوهرية أو فريدة، بل بفكرة «تضافر الأسباب التي أحدثتها». يكون كيانٌ **عقلياً** أو **طبيعياً** عندما يكوّن مجموعة لا تكون تشابهاتُها عفوية، بل ناشئة من علّة واحدة أو من صنف عليٍ واحد. (**د. پارودي**).

كلوزيوس). يمكن تعريفه على النحو التالي:

1. يُطلق اسم **تقلّب القصور الحراري** في جهازٍ ما، بين الحالة (أ) والحالة (ب)، على الوظيفة

$$\int_A^B \frac{dQ}{T}$$

حيث تدلّ T على الحرارة المُطلقة للمصادر الحُريرية (السُّعيْرية) وتدلّ Q على كميّة الحرارة الصادرة عنها، وحيث يشمل التفاضلُ كل التحوّل **القابل للتقلب** (أي بحيث يمكن إرجاع نسق الحالة **أ** إلى الحالة **ب** من خلال المرور مجدَّداً، تقريباً، بكل الحالات الوسيطة نفسها). يكون لهذا التفاضل القيمة ذاتها بالنسبة إلى كل التحولات الارتجاعية من **أ** إلى **ب**. وتكون له قيمة أصغر، بالنسبة إلى كل تحوّل **غير ارتجاعي**، تكون حالتاه الأولى والأخيرة واحدةً بلا تغيّر، وتالياً، في هذه الحالة لا تعود تمثّل القصور الحراري أو الطوقي بين هاتين الحالتين.

2. حين نأخذ عشوائياً وبصفة صفر، القصور الحراري في حالة O محدَّدة تماماً في نسقٍ ما، سيطلق اسم **قصور** حالة أخرى A على التقلّب القُصُوريّ بين O و A. وحسب شرط القابلية الارتجاعية المشار إليه أعلاه، لا ينطبق هذا التعريف إلاّ على نسقٍ تكونُ كل أجزائه في توازن حراري، كهربائي، ميكانيكي، الخ. وفي الحالة المعاكسة، يكون **القصور الحراري** لجهاز ما هو مجموع القصورات الحرارية في أجزائه، المفترض أنها صغيرة كفايةً لتحقيق شروط القابلية الارتجاعيّة.

نقـــد

انطلاقاً من التعريفات أعلاه وكنتيجة لمبدإ كارنو، يجري البرهان في جهاز معزول حرارياً (تعمل مختلفُ أجزائه وحدها كمصادر حرارية يؤثر بعضها في البعض الآخر وتتناسب)، على أنَّ كل ظاهرة تحدث إنما تؤدي إلى ارتفاع القصور الحراري وازدياده. وتالياً ينجم عن ذلك، «عندما يكون تغيّرٌ ما قابلاً للعزل، أنَّ التغيّر العكسي لا يكون قابلاً للعزل»، أو أيضاً: «أن جهازاً معزولاً لا يمرّ أبداً مرّتين في الحالة ذاتها».

(J. Perrin, Le second principe de la thermodynamique, *Rev. Méthaph*, 1903, 183).

يترتّب على ذلك أنَّ هذه النتيجة، المهمّة من الوجهة الفلسفيّة، إنّما تعني أن كل التغيرات الفيزيائية التلقائية تجري في اتجاه غير قابل للعكس أو الارتجاع. (انظر: **تطور**(*) *Évolution*(*)، **ب** ونقد). إن ما يفصح عنه اسم **قصور حراري** (من اليونانية *in-volution*, ἐντροπή)، الذي دلّل به **كلوزيوس** (Clausius) على هذه الدّالة، الوظيفة، مع هذه الفكرة الإضافيّة، فكرة أن هذا المعنى، الاتجاه الطبيعي، الذي تحدث فيه الظواهرُ، إنما هو نوعٌ من انطواء على الذات ونقص في التفاضلات أو التفاوتات (حول شكل معدّل لثاني مبادىء نظرية ميكانيك الحرارة)[1].

Rad. int.: Entropi.

ÉNUMÉRATION, عدّ، تعداد

D. *Aufzählung*; E. *Enumeration*; I. *Enumerazione*.

أ. الحدُّ بالعدّ: يقوم على تحديد مفهوم بمدلوله، وذلك بتعداد الأفراد أو الأجناس التي

(1) «Uber eine veränderte Form des zweiten Hauptsatzes der mechanischen Wärmetheorie, *Ann. de Pogg.*, 1854, p. 481).

حول **عدّ، تعداد Énumération**. ـ **للعدّ** عند **ديكارت** معنيان: أولهما، عملية قائمة على استمرار التواصل بين المبادىء الأولى والنتائج؛ ثانيهما، عمليّة قائمة على إعادة النظر في كل العناصر البسيطة، أو

تنتمي إلى هذا المدلول، إلى الماصِدق Extension.

ب. الاستقراء بالعد: قوامُه تعداد مختلف الأجناس من نوعٍ واحد، للتوصل إلى قضيّة خاصة بهذا النَّوع. فإنْ كان العدُّ **كاملاً**، أي مُستغرقاً لكل أجناس النَّوع، يكون **الاستقراء** كاملاً، وله القيمة المُحتملة لاشتمال صارم راجع:

جمع، **تجميع** *Colligation*(*)، استقراء *Induction*(*).

إن **الاستقراء بالتعداد البسيط** (*Nov. org.*, I, § 105 أو *nudam* (انظرْ فيما يلي)، (أي الذي لا يكون فيه برهان مضاد)، إنما يضعه **باكون** في مواجهة المنهج الاختباري الصحيح *(experientia litterata)*: —

«Inductionem solertius conficere [oportet], quam quae describitur a dialecticis: siquidem ex *nuda enumeratione* particularium, ut dialectici solent, ubi non invenitur instantia contradictoria, vitiose concluditur; neque aliud hujus modi inductio producit quam conjecturam probabilem». *De Dignitate*, livre V, chap. II.

ـ انتقادات جدَّدها ج. س. ميل، منطق،

Logique, livre III, ch. 3, § 2.
Rad. int.: Enumerad.

ÉON, G. αἰών: أمد، دهر

حِينٌ مديد من الزَّمن، مدى الحياة، عصر، حقبة، أبد؛ قالها الرواقيّون على السنة العظمى - راجع: اللاتينية: *aevum*.

أ. لدى بعض الأفلاطونيين الجدد والعرفانيّين، تُقال على القوى الأزليّة الفائضة عن **الوجود** الأسمى الذي يمارس بها تأثيره في العالم.

ب. مفردة اعاد استعمالها **اوجينيو دور** Eugenio d'Ors للدَّل على «الأنساق ما فوق الزمنيّة» (نماذج، ثوابت) التي تظهر مجدّداً، وخلافاً لمذهب التطور الشامل، كأنها هي ذاتها في التاريخ، مع بنيتها الحقيقية: مثلاً في موضوع الأشكال السياسية، الدكتاتوريّة، المنظومة الإقطاعيَّة؛ في موضوع الفن، العقلانية المأثورة، فن الباروك le baroque (بمعنى واسع: وحدة الوجود والديناميّة)، الخ. انظرْ بنحوٍ خاص:

Du baroque, 2e partie, ch. II: «Les Éons», trad. Rouardt - Valéry, p. 88 - 96.

«لا تشكل العلاقات بين **الأمد** المأثور **والأمد** الباروكي شيئاً آخر سوى فصل، أو إذا شئتم، سوى تلازم في العلائق بين **العقل والحياة**».

Ibid., p. 175.

ÉPAGOGIQUE, استدلالي، صُوري

du G. ἐπαγωγή; D. *Epagogik*; E. *Epagogic*; I. *Epagogico*.

مرادف استقرائي inductif (استقراء = ἐπαγωγή = induction)؛ لكنَّه يُقال بنحو خاص على الاستقراء الأرسطي أو الاستدلال الصُّوَري.

ÉPHECTIQUE,

إرجاء، إرجائي، وقف الحكم

G. Ἐφεχτιχός, ἐπέχειν الذي يرجيء حكمه من

D. *Ephektiker*; E. *Ephecitc*; I. *Efettico*.

كل الخصائص التي لا تقبل الخفض، والتي يمكن أن يتفكك بينها كلُّ مُركَّب. انظر: *Regulae, VII* **وخطاب المنهج**، II، القاعدة الرابعة؛ ولا سيما الإضافة على الترجمة اللاتينية:

«Tum in quaerendis mediis, tum in difficultatum partibus percurrendis».

(ف. روه. ـ أ. لالاند).

حول **إرجاء** **Éphectique**. — *Ephektiker* كلمة موجودة عند **إيسلر**؛ إلاَّ أن **تونّيس** يعلمنا أنها

«عُرف تلامذة **پيّرون** بأربعة أسماء رئيسة تقدّم لنا موجزاً عن مذهبهم. فقد أطلقت عليهم أسماء **فلاسفة** ريبيّين zététiques، شكيّين، **مُرجئة**، وشكّاكين. الاسم الأول يعرّفنا بهم بوصفهم باحثين: إنهم يتّبعون العلم؛ والثاني يعرفنا بهم بوصفهم فاحصين: يدرسون ويقارنون؛ هذه هي الحالة الثانية من البحث، الحالة التي يُدرك فيها الباحثُ أنّه لم يجد مبتغاه؛ والثالث بوصفهم **مُعلّقين**: إنها حالةُ التوازن أو الوقف التي تلي البحث غير المثمر؛ والاسم الرابع بوصفهم شكّاكين: إنها الحالة الأخيرة من زاوية المعرفة».

Renouvier, *Philosophie ancienne*, II, 314.- Cf. Diogène Laerce, *Vie de Pyrrhon*, IX, 69 et 70.

ÉPICHÉRÈME, قياس ظنّي، احتمالي

G. ἐπιχείρημα تعني أيضاً مشروع;
D. *Epicheirem*; E. *Epicheirema*; I. *Epicherema*.

أ. عند **أرسطو** (*Topiques*, 162ª 16)، قياس جدلي أو بياني، أي يدور حول المعقول، المقبول عموماً؛ وهو يتعارض مع القياس اليقيني (**تفلسف** *philosophème*) والقياس الجدالي، المُرائي (**المُغالطة** *sophisme*).

ب. عند المحدثين، هو قياس تكون كل مقدمةٍ من مقدماته، مصحوبةً ببرهانها.

Rad. int.: Epikerem.

ÉPICURIEN, أبيقوري

D. *Epikureer* اسم; *epikurisch,* صفة;
E. *Epicurean;* اسم وصفة; epicure : اسم ;
I. *Epicureo.*

أ. محبّذ لمذهب **أبيقور** Épicure؛ متعلّق بهذا المذهب.

ب. في اللغة الجارية، ذلك الذي يحبّ الملذّات، الأناقة والفخامة، الحياة الهانئة، الأنيسة الوديعة؛ عموماً، مع فكرة عارضة عن فن معيّن ونعومة معيّنة في اختيار المِتع.

إن الخلط بين هذا التحوير في الطابع وبين مذهب أبيقور الصارم والمتقشف والأبيقوريين الحقيقيين مثل **لوكريس**، قد حدث منذ العصر الروماني القديم، لدى الأتباع وكذلك لدى الأخصام لما كان يُعرف بهذا الاسم. انظر: التعليقات.

Rad. int.: Epikur.

ÉPICURISME, أبيقوريّة

(هكذا كان يُقال في الماضي، **Épicuréisme**

تكاد تكون مهملة.

لا يعتقد ج. **لاشلييه** أن الصيغة المذكورة، **لرنوڤييه**، تترجم تماماً L'ἐποχή عند الريبيّين. يقول: «إن شيشرون يحدّد l'ἐποχή تحديداً قاطعاً (*Prem. Academ.*, livre II, ch. XVIII, § 59) *assensionis retentio*. إنَّ Ἐποχή منسوخة كما هي في Inhibitio، الذي يعطي معناها».

حول **قياس ظنّي Épichérème**. ــ Ἐπιχειρεῖν تعني شَرَع؛ لكنّها كانت تعني، برهنَ عند أفلاطون. راجع عبارة: «entreprendre quelqu'un»: «بادرَ فلاناً».

يبدو أنَّ الانتقال من معنى إلى آخر، ناجم عن كون القياس القضائي، حيث تكونُ المقدّماتُ مصحوبةً ببراهينها، هو في وقت واحد مثلاً للقياس الجدلي، أي القياس الظنّي بالمعنى (أ). (**ف. منتريه**).

راجع: تحوّل مماثل في **مُضمر** *enthymème*.

حول **أبيقوريّة Épicurisme**. ــ إنَّ خلط الأبيقورية بمعناها الدقيق مع مذهب **اللذّة** *hédonisme*،

بالمعنى أ؛ ولكن هذا الشكل أخذ يندر شيئاً فشيئاً)

D. *Epikurism, Epikureism*; E. *Epicurism, Epicureanismo*; I. *Epicurismo, Epicureismo*.

أ. مذهب **أبيقور**.

ب. ميزة الأبيقوري، بالمعنى ب.

Rad. int.: Epikurism.

ÉPIGÉNÈSE, تخلّق متعاقب

D. *Épigenese*; E. *Epigenesis*; I. *Epigenesi*.

لئنْ سلّمنا بأنَّ تباينات(*) الأعضاء والسّمات التي تظهر في مجرى تطور الكائنات وخصوصاً في طورها الجنينيّ، إنّما تتكوّن بدرجاتٍ ولا تكون متشكّلةً، جاهزةً مسبقاً في البذرة، فعندئذٍ يُقال إنَّ ثمّة **تخلُّقاً متعاقباً**؛ وفي الحالة المعاكسة، يُقال إن هناك **تكويناً مسبقاً** (قديماً كان يقال هناك **تطور**).

- (هذا التكوين المسبق يمكنه أن يكون إما مطلقاً، بمعنى أنَّ الأعضاء كانت موجودة من قبلُ كما هي، لكنّها في حالة من الخفض الشديد؛ هذه هي نظرية **انطواء البذور**؛ وإما نسبيّاً، بمعنى أن الأعضاء اليافعة تتمثّل فقط بتباينات البذرة الموجودة من قبل، وأنّها لا تشبهها، لكنّها تحدّد تطورها).

Rad. int.: Epigenes.

Épiménide (L'), كذّاب (الـ)

اسم أُطلق، في وقت لم نتمكّن من تحديده، على لون من المُغالطية، **الكذّاب**(*) *Le Menteur*:

«يقول ابيمنيدس الكريتيّ إن الكريتيّين يكذبون دائماً؛ والحال إنه كان كريتياً؛ فهو إذاً كاذب. إذاً ليس الكريتيّون كذَبة. لكن إذا لم يكن الكريتيّون كذابين، فإنَّ ابيمنيدس يقول الحقيقة، الخ.».

في أيامنا، تُستعمل هذه المفردة بمعنى أوسع، للدَّل على ذريعة **الكاذب**، حتى في شكلها القديم، ودون الرجوع إلى قول ابيمنيدس المأثور. انظر مثلاً:

Brunschvicg, *Les Étapes de la philosophie mathématique*, ch. XIX, § 252.

نقد

إن أرسطو الذي يتكّلم في عدّة مواضع على إبيمنيدس الكريتيّ، لا يضيف اسمه في أي موضع إلى ذريعة **الكاذب**. كذلك هو الحال بالنسبة إلى

أو مع المذاهب التي تتعلق به إلى هذا الحدّ أو ذاك، إنما يُصادف عند **شيشرون** «Epicure noster, ex hara producte, non ex schola...» في *In Pisonem, 37*. وكذلك عند **هوراس**:

«Me pinguem ac nitidum bene curata cute vises cum ridere voles Epicuri de grege porcum». (*Épîtres*, I, 4, vers 15 - 16).

عند شيشرون قد يكون هذا الأمر نتيجة احتقاره **للفلسفة العاميّة** *plebeia(*) philosophia*؛ ولكن يبدو بالأحرى، حسب التشابه بين هذا المقطع وأشعار هوراس، أن وراء ذلك مزحة تقليدية، وربما تكون نُكتة أقدم بكثير.

حول **تخلُّق** **Épigénèse**. ــ إن التخلُّق بالمعنى المحدَّد أعلاه، دافع عنه بوجه خاص غاسبار فريدريش **وولف** ضد اللبينتزيين. كما أن **كانط** استعمل هذه الكلمة. **(ر. أويكن)**.

حول **كذّاب** **Épiménide**. ــ مادّة قائمة إلى حدٍ كبير على ملاحظات **روبان وبرهييه**.

شارحيه، أقله، على حدّ علمنا. من جهة ثانية، إن هذه الذريعة، بالشكل المذكورة فيه أعلاه (وهناك تنويعات لها، أكثر هزالاً أيضاً:) تتسم بكل سِمة التسلية المدرسيّة، لأنها تفتقر كلياً إلى الدقّة المنطقيّة. ويتعيّن عليها الاستنتاج فقط: «إن من الخطأ القول إن الكريتيّين يكذبون دائماً»، الأمر الذي يترك معلّقةً، في هذه الحالة، مسألةَ ما إذا كان ابيمنيدس يقول الحقيقة أو الكذب؛ ويتوقّف الاستدلال العقلي عند هذا الحدّ.

إن القول المأثور κρῆτες ἀεὶ ψεῦσται، الخ، هو شعر حكمي لإپيمنيدس، من المحتمل أن يكون مأخوذاً من مقدمة كتابه *Théogonie*. ورد عند **بولس** الرسول، **رسالة إلى تيطس**، I ,12، مما يدعو للافتراض أنَّ هذا الشكل من المماحكة يعود إلى العصر المسيحي: إما إلى العصر المدرسيّ (لكننا لم نعثر عليه عند **برانتل** Prantl)، وإما إلى زمن أحدث.

ÉPIPHÉNOMÈNE,

ظاهرة ثانوية، عارضة

D. *Begleiterscheinung*; E. *Epiphenomenon*; I. *Epifenomeno*.

بنحو عام، ظاهرة عارضة لا أهميّة لحضورها أو غيابها في إنتاج الظاهرة الجوهرية التي نتناولها: مثلاً، ضجيج محرّك أو صوته المضطرب.

ـ بنحو خاص يُطلق اسم **نظرية الوعي المظهري الثانوي** على النظرية التي تقول إن الوعي يكون في هذه الحالة متعلّقاً بالسيرورات العصبيّة، وإنها «عاجزة أيضاً عن الرّد عليها مثلما يعجز الظلّ عن التأثير في خطوات المسافر»

(Maudsley, Clifford, Huxley, Hodgson, etc). Voir **Ribot**, *Maladies de la personnalité*, Introduction; et *Maladies de la mémoire*, chap. I, 1.

Rad. int.: Epifenomen.

ÉPISTÉMOLOGIE,

معلوميّة[1]، ابستمولوجيا

D. *Wissenschaftslehre*; E. *Epistemology*; I. *Epistemologia*.

تدلّ هذه الكلمة على فلسفة العلوم، لكن بمعنىً أدقّ. فهي ليست حقّاً دراسة المناهج العلميّة، التي هي موضوعُ **الطرائقية** وتنتمي إلى

(1) مع إبقائنا على كلمة ابستمولوجيا، نقترح استعمال كلمة **معلوميّة**، التي أخذناها من اللغة العربية الحيّة الراهنة، «ليكن في معلوميّتك»، أي في علمك. **المعرّب**.

حول **معلوميّة**(*) **Épistémologie**. ــ إن الكلمة الانكليزية *epistemology* تستعمل كثيراً (خلافاً لاشتقاقها)، للدّل على ما نسمّيه «نظريّة المعرفة» أو «علم العرفان». انظر هاتين الكلمتين. بالفرنسية، ربما لا تُقال بدقّة إلاّ على فلسفة العلوم، كما جرى تحديدها في المادّة أعلاه، وعلى التاريخ الفلسفي للعلوم. «إن هذا الكتاب ينتسب، منهجاً، إلى مجال فلسفة العلوم، أو المعلومية، ابيستمولوجيا، وفق اصطلاح قريب جداً ويميل إلى أن يغدو اصطلاحاً متداولاً» E. Meyerson, *Identité et réalité*, Avant - propos, p. 1. ــ راجع أيضاً: Goblot, *Systèmes des sciences*, p. 214. ــ غير أن تأثير الانكليزية (وربّما المعرفة المتناقصة لليونانية) جعلانا نجد هذه الكلمة شائعة جداً بالمعنى الألماني *Erkenntnis theorie*.

يتراءى لي أننا حين نميّز **الابيستمولوجيا** من **نظرية المعرفة**، إنما يغدو من المستحسن أن نوسّع من

المنطق. كما أنّها ليست توليفاً أو إرهاصاً ظنيّاً بالقوانين العلميّة (على منوال المذهب الوضعي والنشوئي). جوهريّاً، **المعلوميّة** هي الدّرس النّقدي لمبادىء مختلف العلوم وفرضيّاتها ونتائجها، الرامي إلى تحديد أصلها المنطقيّ، قيمتها ومداها الموضوعي.

علينا إذاً التفريق بين المعلوميّة ونظرية المعرفة، على الرغم من كون المعلوميّة مدخلاً لها ومساعدها اللازب، فهي تمتاز من نظرية المعرفة، بأنها تدرس المعرفة بالتفصيل وبشكل **بَعْديّ**، في مختلف العلوم والأغراض أكثر مما تدرسها على صعيد وحدة الفكر. *Rad. int.*: Epistemologi.

معلومية، (مفارقة)، Épistémologique, (Paradoxe)

انظر: **مفارقة** (*) *Paradoxce*.

ÉPISYLLOGISME, قياس ثانويّ

D. *Episyllogismus*; E. *Episyllogism*; I. *Episillogismo*.

قياس تكون إحدى مقدّمتيه لزومَ قياسٍ سابق في سلسلةٍ استنتاجية. راجع: قياس سابق: راجع **Prosyllogisme**. *Rad. int.*: Episilogism.

EPOCHÉ, (S), وقف ظهوريّ (الملحق)

ÉQUATION, معادلة

D. *Gleichung*, يُقال بوجه أعم على ما يسمّى مساواة في الرياضيّات أيضاً

E. *Equation*; I. *Equazione*.

مساواة عامّة (بين أطراف متغيّرة) تعبّر عن شرط ينبغي على المتغيّرات أن تملأه (وعندها يُقال إنها تحقّقه). إن كل معادلة، بالمعنى الحقيقي، هي إذاً وظيفة(*) جهوية تحدّد مقداراً (مثلاً: x بحيث إن $ax^2 + b = 0$).

عادةً، لا تكونُ معادلةٌ صحيحة إلاّ بالنسبة إلى بعض قيم المتغيّرات؛ ويُقال إنّها **مستحيلة** إذا لم تكن صحيحة بالنسبة إلى أيٍ منها؛ **ولامحدَّدة** إذا كانت صحيحةً بالنسبة إلى ما لا يتناهى من القيم، ومكوّنةً سلسلةً متّصلة. (انظر: **مساواة**(*) *Égalité*، **ماهيّة، هويّة**(*) *Indentité*).

في المنطق الخوارزمي وفي الجبر، تُعتبر المتغيّراتُ بمنزلة **مجاهيل يجري حلُّ** المعادلات بالقياس عليها، للحصول على القيم التي تحقّقها. في علم الهندسة التحليلية وفي الميكانيك تعبّر المعادلاتُ عن علاقاتٍ بين المتغيّرات؛ عندئذٍ تمثّل أشكالاً (معادلة خطٍ منحنٍ، مساحة) أو حركاتٍ. في الفيزياء، تمثّل المعادلاتُ قوانين تغايرٍ مُلازِم للمتغيّرات الماثلة فيه.

لا يجوزُ الخلطُ بين المعنى العام لهذه الكلمة والمعاني الخاصة التي ترتديها في علم الفلك. **معادلة الزّمن**، الفرق بين الزّمن الحقيقي والزّمن المتوسط، **معادلة شخصيّة**، تصويبٌ يجري

جهة أخرى معنى المفردة الأولى، بحيث تشمل علم نفس العلوم بالذات: لأنَّ دراسة تطورها الحقيقي لا يمكنُ فصله، بلا ضَرَر، عن نقدها المنطقي، ولا سيما فيما يتعلّق بعلوم ذات أكبر مضمون عيني؛ وحتى بالنسبة إلى الرياضيات، فقد جرى التوصل إلى أخذها في الاعتبار، منذ أن نخرج من المنطق الرياضي المحض. (أ. **لالاند**).

إن التفريق الذي تجريه الفرنسيّة بين الايبستمولوجيا ونظريّة المعرفة (gnoséologie) قد يكون مفيداً جداً بلا ريب؛ لكنّه غير معمول به في الإيطالية، ولا في الانكليزية.

إضفاؤه على المشاهدات الزمنيّة للإحاطة بالتأخر (أو بالتقدّم أحياناً)، المتغيّر بتغيّر الأفراد، والذي يسجّل به كلُّ فردٍ مراقب ظاهرةً منظورة.

معادلة شخصيّة **Équation personnelle,**

انطلاقاً من هذا المعنى القديم، جرى على نحوٍ مجازيٍ وبكيفيةٍ واسعة جداً، تعميم هذا التعبير ليشمل مختلف التشويهات النّسقيّة التي قامت التحويراتُ الفكرية أو الأفكارُ المسبقة بفرضها فرضاً لاواعياً على ما يدركه فردٌ من الأفراد

نقــــد

ما يؤسفُ له أن المعنى غير الصحيح لمفردة شخصي(*) *Personnel*(*) ازداد رسوخاً من جرّاء الاستعمال الجاري لهذا التعبير. ربما كان يجب أن يكون «معادلة فرديّة». *Rad. int.*: Equacion.

توازن، اتّزان **ÉQUILIBRE,**

D. *Gleichgewicht, Aequilibrium*; E. *Equilibrium*; I. *Equilibrio*.

أ. **في الميكانيك**، يُقال إن نظاماً **يكون متوازناً** من جرّاء فعل قوى محدَّدة عندما يكونُ خليقاً بالبقاء ساكناً إلى ما لا نهاية تحت تأثير هذه القوى وفعلها.

ـ بالتوسع، يُقال إنَّ عدَّة قوى تؤثّر في جسم واحد أو في نسق أجسام واحد، **تتوازنُ** إذا أمكنَ في آنِ إلغاء كلّ هذه القوى دون أن يغيّر هذا الإلغاء لا حالة ولا حركة الجسم أو النسق المعنيّين. مثلاً، يمكنُ القول إنَّ في كل لحظة من لحظات حركة نقطة ماديَّة، توازناً بين القوى الضاغطة على هذه النقطة وبين القوّة الجمودية. وتالياً، ليس **التوازنُ** على الإطلاق مرادفاً **لراحة، سكون** *Repos*.

ب. **في الفيزياء**، يُقال أيضاً إن نظاماً **يكون متوازناً** في حالةٍ وتحت تأثير أفعال خارجيَّة معيّنة، إذا تمكّن من البقاء في هذه الحالة إلى ما لا يتناهى أمام هذه الأفعال.

كما أن الكلمة تُستعمل في الكيمياء؛ لكنّها تدلُّ فيها بنحوٍ أخص، على:

ج. حالة جسم أو نسق أجسام ترتبط بشروط بيئتها (حرارة، ضغط، الخ.) ارتباطاً تكونُ فيه كل حالة محدَّدة من هذه الشروط، المسمّاة **شروط التوازن**، متوافقةً مع حالة معيَّنة ودائماً مع الحالة ذاتها للجسم أو للنسق المعنيّين، مهما يكن الاتّجاه الذي جرى فيه تقلّب البيئة.

د. مجازياً، يُطلق في علم النَّفس اسم **توازن الميول**، على الحالة التي لا يكون فيها أيٌّ من هذه الميول متوتّراً توتّراً كافياً لكي يقود وحده كل **فعاليّة الفكر**؛ ــ ويطلق اسم **إرادة متوازنة**،

حول **توازن** **Équilibre**. ــ مادة معدَّلة على صعيد الجزء الآلي، طبقاً لإشارات ج. **هادامار** J. Hadamard، وعلى صعيد الجزء الفيزيائي ــ الكيميائي، طبقاً لإشارات **ماتينيون** C. Matignon، الذي أضاف التعليق التالي: «إن استعمال هذه الكلمة متقلّب في الكيمياء؛ غير أنَّ المعنى ج ينزع أكثر فأكثر إلى الاستعمال بالمعنى الحقيقي والتقني للكلمة؛ عندها يُدعى المعنى ب **استراحة كيميائية** (*repos chimique* عند **لوشاتليه** Le Chatelier). كما أن الفيزيائيين يستعملون الكلمة بهذا المعنى، مثلاً حين يطبّقونها على العلاقة بين سائل وبخاره في كل حالة محدَّدة من حالات الضغط والحرارة».

على تلك التي لا تكونُ اندفاعيّة ولا متردّدة إلى أقصى حدّ. ومن الوجهة الفكرية، **فالمتوازنون**،

(**Paulhan**, *Esprits logiques et esprits faux*, 2e part. chap. I, § 1).

هم أولئك الذين «يكونُ المنطقُ لديهم، بنحوٍ ما، فطريّاً، طبيعياً، غريزياً؛ ويكونون بذلك متعارضين ليس مع المتهافتين وحسب، بل أيضاً، وبدرجةٍ أقل، مع العقلاء والمناطقة». — بوجهٍ أعمّ أيضاً، يُطلق اسم **توازن عقلي** على الحالة الإئتلافيّة لكل الملكات، التي لا تكون فيها أيّةُ ملكة سائدةً على حساب الملكات الأخرى.

Rad. int.: Equilibr.

ÉQUIPOLLENCE, تعادل، تكافؤ

D. *Aequipollenz, Gleichgeltung*; E. *Aequipollency*; I. *Equipollenza.*

ميزة عبارتين لهما دلالة واحدة؛ بكلام آخر، يوجد بينهما مساواة(*) منطقيّة؛ مثلاً، في المنطق المأثور: SaP', SeP, PeS, PaS'.

Cf. *Conversion(*), contraposition, Obversion(*)*.

يُقال أيضاً، لكنْ بنحو أندر، «متكافئة» للمفاهيم ذات الدلالة الواحدة.

ÉQUITÉ, إنصاف، عدل

L. *Aequitas*; D. *Billigkeit*; E. *Equity*; I. *Equità.*

أ. شعور يقيني وعفوي للعادل وللظالم؛ ولا سيما بقدر ما يتجلى في تقويم حالة عينيَّة وخاصة.

ب. عادة تقييد المسلك بهذا الشعور.

ج. في الحقوق **بنحوٍ خاص**، يتعارضُ **الإنصاف** مع حرفيّة القانون، أو مع فقه القانون. هذا المعنى وجد في الحق الروماني: حول اشتقاقه، انظرْ:

Sumner Maine, *Ancient Law*, chap. III,

إن **الدّعوة إلى العدل** تشكّل في عدَّة بلدان طريقة خاصة في الادّعاء والمرافعة. (*Baldwin*, V°, 338b)

Rad. int.: Equitat.

ÉQUIVALENCE, تعادل، معادلة

D. *Aequivalenz*; E. *Equivalency*; I. *Equivalenza.*

يُقال على شيئين إنهما متعادلان عندما لا يختلفان بشيء قياساً على نظام الأفكار أو الغاية العملية المنشودة.

بوجه خاص، تسمى متعادلة: **في علم الهندسة**، الأشكالُ التي يكون لها المساحة نفسها أو الحجم عينه، دون أن تكون مع ذلك متساوية(*) لزوماً بالمعنى الهندسي، أي متطابقة. — **في المنطق**، الحدودُ أو القضايا التي بينها مساواة(*) منطقية.

إن «إبدال الاشكال المتعادلة» هو العملية القائمة على إحلال حدٍ محل حدٍ آخر في معادلةٍ

حول **إنصاف** **Équité**. — جرى تعديل التعريف أ وفقاً لتعليقات **غوبلو**، **لابي**، **ورويسّن** الذي يقترح أيضاً، صيغة: «أمان الحكم في تقويم ما هو عائد لكل فرد».

حول **تعادل** **Équivalence**. — رأى **ستانليه جفونز** أن «إبدال الأشكال المتعادلة» (الإبدال الواسع إلى حدّ اشتمال بعض المعادلات الجزئية أيضاً، مثل تعادل الجنس والنّوع) كان مبدأ كل استدلال عقلي. (إبدال المعادلات (أو المتماثلات)، مبدأ حقيقي للاستدلال العقلي):(1)

---

(1) The substitution of similars, the true principle of reasoning, 1869.

ما، بحيث يكون معادلاً له منطقياً.

Rad. int.: Equival (Ekvivalent, *Boirac*).

Équivalence (Principe d'), تعادل (مبدأ الـ)

إسم آخر لمبدإ حفظ الطاقة(*): مصدره أنّ مبدأ جرى اكتشافه وصوغه قديماً في هذه الصورة: هناك **تعادل** بين العمل المبذول والحرارة المستخرجة في تحوّل معيّن لجسم أو لجهاز. انظر: المادة التالية.

Équivalent mécanique de la chaleur (ou mieux: *de la calorie*),

المعادل الآلي للحرارة (أو الأفضل: **للسّعَيرة**)

عدد من الكيلوغرامات المترية الواجب صرفها في جسم أو جهاز معزول حرارياً، لزيادة كميته الحرارية في السُّعيرة الواحدة؛ بنحو أعمّ، نسبة العمل المبذول (محسوب بالكيلوغرامات المترية) إلى الحرارة المستخرجة، محسوبة بالسُّعيرات أو الحُريرات.

Équivocité, v. Équivoque, subst. **شُبهة.**

1. ÉQUIVOQUE, 1. متشابه، مشكوك فيه

adj. صفة, D. *Aequivok, Zweideutig*; E. *Equivocal*; I. *Equivoco*.

أ. في الكلام على الكلمات أو العبارات: ما له عدّة معانٍ.

ب. ما يمكن تفسيره بعدّة طُرُق مختلفة؛ ومن ثَمَّ، ما يكون مشكوكاً فيه، ما لا يمكن تصنيفه في صنف محدَّد تماماً. من هنا عبارة «توليد متشابه». انظر: *Génération*(*).

2. ÉQUIVOQUE, 2. اشتباه، مُشتبَه

subst. اسم, D. *Aequivok, Zweideutigkeit*; E. *Equivocation*; I. *Equivoco*.

أ. كلمة، عبارة أو جملة تتحمّل عدّة تأويلات.

ب. سمةُ ما هو متشابه، اشتباه.

Rad. int.: Dusenc; (صفة) Dusencaj, (اسم)- es.

ÉRISTIQUE, جدالي، مرائي

G. ἐριστική; D. *Eristik*; E. *Eristic*; I. *Eristica*.

فن المجادلات المنطقية البارعة؛ يؤخذ خصوصاً بنحو سيء، فيُقال فن الاستدلالات المُغرضة والمحاجّات السفسطائية.

إن **المذهب الجدالي** هو مذهب ميغاريوس Mégare.

Rad. int.: Eristik.

EROS, حبّ، عشق (غلمة)

(هو نفسه في اللغات الأخرى):

منقول عن اليونانية، ἔρως، قديماً وأساساً هو رغبة الحب في (مقابل الصداقة φιλία، والرحمة، المحبّة ἀγάπη)؛ ثم بنحوٍ أعمّ، هو كل رغبة شديدة، كل هوىً، كل نشدانٍ لشيءٍ بولهٍ، وهو كاسم علم، إروس، إلٰه الحب.

في الاصطلاح الفرويدي وعند بعض علماء النفس الذين استلهموه، ارتدت الكلمةُ معنىً أكثر اتّساعاً وتبايناً، يتراوح بين المفهوم الجنسي المحض والرغبة عموماً.

Voir *Amour*(*), Critique, et Observations sur *Charité*(*).

ERREMENT, نهج، منهاج

(من *erre* ، جرْي، نهج، سرعة متحققة؛ شبه مُهمل حالياً، إلاّ في بعض التعابير التقنيّة). هذه الكلمة تكاد تستعمل بصيغة الجمع دوماً. ـ لا معادل لها في الألمانية؛ أحياناً يمكن أن تترجم بـ *Geleise* (ومعناها الحقيقي *ornière* ـ مسار ـ وتالياً بمعنىً يكاد يكون عامياً على الدوام)؛ ـ في الانكليزية *Way* (بهذا المعنى تستعمل بصيغة الجمع خصوصاً)؛ ـ لا معادل لها في الإيطالية.

نهج معتاد، مُحتذى في الشأن الإداري والأعمال، كمنهج علمي؛ مثلاً: «إتّباع المناهج الديكارتيّة في موضوع الشرح العلمي؛ ـ تسويغ المناهج المُعتادة، ببرهانٍ نظري»، الخ.

نقد

قد لا يكون من النافل هنا لفت الانتباه إلى المغالطات التي يثيرها عادةً تشابه الجذور، والتي تحمّل موردَ هذه الكلمة فكرة **ضلال** أو تحويرات صنعتها المصادفة.

ERREUR, ضلال

D. *Irrtum*; E. *Error*; I. *Errore*.

أ. بالمعنى الإيجابي، فعل فكري يحكم على ما هو كاذب بأنّه **صادق**(*)، أو العكس، «ارتكب خطأ».

ب. بالمعنى السلبي، حالة فكرية تعدّ الباطلَ حقاً، أو العكس. «إنّه لعلى ضلال».

ج. بالمعنى المحايد، إقرار(*) كاذب، فاسد، زائف *assertion fausse*.

ملاحظة

يبدو علم الاشتقاق دالاً على أن المعنى أ قديم: يُعَدُّ الضلال حركةً زائفة، اتجاهاً فاسداً يتّخذه الفكرُ في متابعة عمليّاته الإجرائية.

Brochard, *De l'erreur* (1879). Cf. A. Lalande, *La Raison et les normes* (1948), ch. VII, § 50.
Rad. int.: **A, B.** Eror; **C.** Neveraj.

ESCHATOLOGIE, أخرويّة، (عقيدة)

D. *Eschatologie*; E. *Eschatology*; I. *Escatologia*.

عقيدة متعلّقة بالغايات الأخيرة للعالم وللبشريّة. يستعملها علماء اللاهوت بنحو خاص للدّل على مسألة «نهاية العالم»، «اليوم الأخير»، يوم القيامة، والحالة الأخيرة التي يتعيّن على هذا اليوم استهلالها، إلاّ أنها تُصادف أيضاً عند الفلاسفة: انظر بوجهٍ خاص:

Renouvier êt Prat, *Nouvelle Monadologie*, 7e partie, CXXXIX: «L'eschatologie cosmique», et CXL: «L'eschatologie morale».
Rad. int.: Eskatologi.

ÉSOTÉRIQUE, باطن، باطني

G. Ἐσωτεριχός داخـلـي; D. *Esoterisch*; E. *Esoteric*; I. *Esoterico*.

أ. مفردة جرى استعمالها انطلاقاً من مذاهب اليونان القديمة، بوجه خاص، **فهو باطني** التعليمُ الذي لا يُعطى إلاّ داخل المدرسة، للأتباع المكتملي الثقافة. يرادفها: لفظ *acroamatique*(*). ـ وبالعكس، يكون خارجياً، ظاهرياً(*) *exotérique*(*) ما يتلاءم مع التعليم العام والشعبي، انظرْ حول تمييز كتب **أرسطو** بين الباطنين والظاهريين،

Renouvier, *Phil. ancienne*, II, 39.

ب. مجازاً، تُقال على كل تعليم محصور في حَلْقة ضّيقة من المستمعين. إن **الباطنية** هي العقيدة التي ترى أنَّ العلم لا يجوز أن يُشاع بين الناس، بل يجب أن يظلّ محصوراً في نطاق مُريدين معروفين ومُختارين على أساس عقلهم وأخلاقهم.

- Cf. Bacon., *De Augmentis*, livre VI, ch. II; - *Valerius Terminus*, ch. XI, XVIII, etc.

ج. عند المعاصرين، مرادفة لخفي، مستور occulte: تنطبق على القَبَالة، السحر، العلوم التنبؤية، الخ. ـ كما نجد بهذا المعنى مَنْ

حول **ضلال Erreur**. ـ لهذه الكلمة، بالفرنسية، معنى **ضـلّ**، *errer*، مادياً. أمثلة عند **ليتريه** في *Thomas* و*Hatz* و*Darm*، الخ.

يَستعمل *ésotérisme* مرادفةً لكلمة *occultisme*.

نـقــــد

لا تبدو هذه الكلمة موجودة عند **أرسطو**. فقد ذكرها **إيسلر** حسب المرجع التالي:

Politique, VIII, 1, 1323[a], 22.

لكنّه مرجع خاطىء بلا ريب، لأن طبعة **بيكر** وطبعة **ديدو** توردان كلتاهما في هذا المقطع، عبارة ἐξωτερικοὶ λόγοι، كما أنها لا ترد عند **بـــونـــيـــتـــز**. (Cf. *Ibid.*, 1278 b, 32, *Métaph.*, 1076 a,29).

ـ لكنما تظهر فقط عند **كليمان الاسكندري**، مطبّقةً على بعض كتب أرسطو.

(*Stromata*, V, p. 681. D'après H. Estienne, *Thesaurus*, revu par Haase et Dindorf).
Rad. int.: Esoterik.

ESPACE, مكان، مجال، فضاء، مدى

D. *Raum*; E. *Space*; I. *Spazio*.

وَسَط مثالي، متميّز بظاهريّة أجزائه، تتمركز فيه مداركُنا (*)percepts، وتالياً يتضمَّنُ كلَّ الفضاءات(*) المتناهية.

إن المكان كما يتصوّره الحدْسُ يمتازُ بكونه مؤتلفاً (فالعناصرُ التي يمكنُ تمييزها فيه تمييزاً فكرياً، غير قابلة للتمييز نوعيّاً)، متجانساً (لكل الاتجاهات فيه، خصائص واحدة)، متواصلاً(*) وغير محدود. إنما هذه خصائص عامّة جداً؛ تضيف إليها الهندسةُ العمليّة التحديديْن التاليين: أولهما، للمكان ثلاثةُ أبعاد، أي أننا نستطيع من نقطة واحدة أنْ نرسم ثلاثة خطوط متعامدة فيما بينها، ولا يمكننا أن نرسم أكثر من ذلك؛ ثانيهما، أنّه متشابه الأشكال، أي أننا نستطيع أن نرسم أشكالاً متشابهة في كل قياس. إن نفي هاتين الخاصيّتين الأخيرتين يتوافق مع ما يُسمى الأماكن المطلقة والأماكن غير الإقليديّة.

يميّز **هوفدينغ** Höffding، بين **المجال النفسي** النسبي، كما يجري إدراكه في القوّة الإدراكية، والمجال الثاني **المطلق** أو الرياضي،

حول **مكان (مجال/ فضاء) Espace**. ــ إن خاصيّة كلمة **مثال** *idéal*، في الكلام على المكان، شكّك فيها **لاشلييه، إيغر، راسّل**؛ مع ذلك تمسّكنا بها، نظراً لعدم توافر مفردة أدقّ يمكنها الحلول محلّها. نقصد بذلك، مهما يكن الرأي المُعلن حول طريقتنا في معرفة مدى هذه التجربة الخاصة أو تلك، أن المكان، بمجمله وبوصفه وَسَطاً، **بيئة**، ليس شيئاً ولا إحساساً، بل هو نتاج أو بناء فكري: إنه تجريد، مثلاً عند **ماخ وهوفدينغ**؛ وهو «شكل **قَبْليّ**» بالنسبة إلى كانطيّ. الخ. **(أ. لالاند)**.

ربما فَضَّلَ **ف. إيغر** التعريف التالي: «وَسَطٌ نحدّد فيه مواقع كل الأجرام وكل الحركات».

إن التمييز بين المجال النفسي (أو الوظيفي) والمكان الهندسي، جرى إكماله بناءً على إشارات **رانزولي وإيوانوسكي**.

ــ ينتقد **رانزولي** تعبير **ماخ**، الذي يفضّل عليه تعبير **هوفدينغ**؛ زدْ على ذلك أنّه يلفت إلى أن المجال الوحيد «الذي ندركه واقعياً» في نظر الكثيرين من علماء النّفس، هو المجال البصري (ottico).

ــ **و. إيوانوسكي** يرى خلافا لذلك أن هناك ثلاثة أشكال أساسية للإحساس المكاني. المجال البصري، المجال اللمسي والمجال العضلي. ويسلّم كلاهما بأنّ المكان الهندسي يخرج تجريدياً من هذه المجالات القديمة، غير المؤتلفة، وغير المحدودة ولا المتّصلة.

ـ انظر: مناقشة هذه الآراء المختلفة في فصل، **علم النفس، لهوفدينغ** المذكور أعلاه.

وهو «تجريد لا يقابله شيء في الحدْس»، ويكون وحدَه مؤتلفاً، متّصلاً، الخ.

(*Esquisse d'une psychologie*, V, C, 10).

يقوم **إرنست ماخ** بالشيء ذاته، ولو بكلماتٍ مختلفة قليلاً؛

(*On physiological as distinguisched from geometrical space*, Monist, Apr. 1901).

فهو يميّز بين المكان الهندسي، الذي يمثل كل الخصائص المذكورة أعلاه، و «المجال الوظيفي»، المحدود في حقل الإدراك الراهن، المتميّز بالأحاسيس الفوقية والسفليّة، من اليمين ومن الشمال، والممتدّ أفقياً أكثر من امتداده عمودياً، الخ. والحال، لكل حاسّةٍ **مجال وظيفي**، فيزيولوجي، خاص بها، أكثر انسجاماً بالنسبة إلى اللمس منه إلى البصر، وأكثر تماثلاً بالنسبة إلى البصر منه إلى الحاسة العضلية، الخ. ـ للمقارنة مع هذا الرأي عند **و. جامس**، القائل إنَّ كل الأحاسيس مكانيّة.

نقـــد

من الطبيعي جداً أنَّ الكلمة عندما تُستعمل دون أي تحديد آخر، إنما تنطبق على المجال الهندسي الإقليديّ. *Rad. int.*: Spac.

زمكان، «مكان ـ زمان». **«Espace - temps»,**

في نظرية(*) **النسبية**: نظام المتغيّرات الأربع (x, y, z, t)، الواجبة بالضرورة لرصد ظاهرة رصداً تامّاً، بحيث لا يكون الوضع الذي يجب تعيينه للظاهرة في المكان (x, y, z) والوضع الذي يجب تعيينه لها في الزمان، مستقلّين تماماً عن أحدهما عن الآخر، كما كانا في الفيزياء القديمة. إن المعادلة التي تمثّل الفاصل المكاني - الزماني هي:

$$S^2 = c^2 (t_2 - t_1)^2 - (x_2 - x_1)^2 - (y_2 - y_1)^2 - (z_2 - z_1)^2$$

بحيث تكون c هي سرعة الضوء، t الفاصل الزّمني المحسوب في نسقين مرجعيّين مختلفين، وتكون x ،y ،z الإحداثيّات المكانيّة في هذين النّسقين: وعلى الرغم من كون z ،y ،x ،t، هي بحدّ ذاتها وعلى حدة، مختلفة في النسقين، فإن S^2 تحتفظ بالقيمة ذاتها في كلّ الأحوال.

من ثمَّ، يمكن اعتبار الزمكان بمثابة وَسَطٍ(*) ذي أربعة أبعاد، كما أنَّ المكان وحدَه يُعَدُّ عموماً بمنزلة وسطٍ ذي ثلاثة أبعاد، ويكون للزمان، بوصفه وسطاً أو بيئةً، بعدٌ واحد.

1. جنس (صنف، جماعة) 1. ESPÈCE,

G. Εἶδος; L. *Species*; D. *Art*; E. *Species*; I. *Specie*.

أ. **في المنطق**. صنف(*) أ، باعتباره مكوّناً جزءاً من ماصِدق صنف آخر **ب**. ـ عندئذ تكون **ب** هي النَّوع، وتكون **أ** هي جنسها.

ب. **في البيولوجيا**. إن الصنف مجموعة أفراد لهم نموذج، نمط مشترك، وراثي، محدَّد تماماً ويكون في الحالة الراهنة للأشياء، قابلاً للاختلاط، بالتشابك والتداخل، اختلاطاً مديداً مع نموذج صنفٍ آخر.

حول **جنس**، نقد **Espèce,** Critique. ـ علينا مع ذلك أن نلاحظ أنَّ للجنس البيولوجي أساساً في الواقع، بينما **الأنواع**، **المراتب**، الأصناف، الخ. من جهة، **والمنوَّعات** من جهة ثانية، ما هي إلاّ تجميعات عشوائية، ضرورية فقط لتصور الكائنات بوضوح وللتدليل عليها. والنقاش فيما إذا كان تجمّع ما، في عصر معيَّن، هو جنس أو تنويع، إنما يعني مناقشة نقطة عمليّة. (إ. **غوبلو**).

نقـــد

من الممتنع تقديم تعريف دقيق للجنس، خصوصاً فيما يختصّ بأصناف النباتات؛ والمصاعب التي واجهناها حين حاولنا التعريف بالجنس/ الصنف، أدّت بالذّات إلى إسدال الستار على تصوّر ثبات الأجناس وانفصالها الجذري.

Rad. int.: Spec (Boirac).

2. ESPÈCES, أجناس (أصناف، نظائر) .2

(نادر بالمفرد), G. Εἴδωλα; L. Species, *simulacra*, **Lucrèce;** *Species intentionales*, Scol.; D. *Species*; E. *Species*; I. *Specie*.

معنى عام: موضوع مباشر للمعرفة الحسيّة، باعتباره واقعاً وسيطاً بين المعرفة والواقع المعروف. «إن الرأي الأعمّ هو رأي المشّائين، الذين يزعمون أنَّ الأشياء الخارجية ترسل **أجناساً، نظائرَ** تماثلها، وأن هذه النظائر تحملها الحواسُّ الخارجية وتوصلها إلى الحسّ المشترك؛ يطلقون على هذه النظائر صفة النظائر **المنطبعة،** لأنَّ الأشياء تطبعها في الحواس الخارجية. وبما أنَّ هذه النظائر المنطبعة ماديّة **وحسيّة** فإنها تغدو **معقولة** بواسطة العقل الفعَّال، وتكون مستعدة للسكون في العقل المنفعل، المستعد لقبولها. إن هذه النظائر الملطّفة روحياً على هذا النّحو، يطلق عليها اسم **النظائر المعبّرة** لأنّها تعبّر عن النظائر المنطبعة؛ وبها يعرف العقل المنفعل كل الأشياء الماديّة».

Malebranche, *Recherche de la vérité*, livre III, 2[e] partie, ch. II.- Voir **Eisler**, V° *Species*,

هذه المفردة لم تعد متداولة إلاّ في عبارة: «في أجناس كذا...» «Sous les espèces de...»، التي يستعملها اللاهوتيّون في تمييز الجوهر العابر، والتي تستعمل أحياناً استعمالاً مجازياً في اللغة الجارية.

ESPRIT, روح (فكر، معنى)

G. πνεῦμα et νοῦς, L. *Spiritus* et *mens*; D. *Geist*; E. *Spirit*; I. *Spirito*.

أ. نَفَس، غاز، ناجم عن التقطير، احتفظت الكلمة بهذا المعنى الاشتقاقي عند **باكون** «Spiritus vitalis»، «نَفَس الحياة»، وعند **ديكارت** وخلفائه: «الأرواح الحيوانيّة». انظر: **نَفْس حسيّة** *Ame(*) sensible*.

ب. أساس الحياة، ومن ثمّ، النَّفس الفردية(*). حافظت على هذا المعنى، ولكنْ في اللغة اللاهوتية أو الصوفيّة بنحوٍ خاص. «إن **الأرواح** أو النفوس العاقلة» هي «صُوَر عن **الألوهة،** أو حتى عن **فاطر** الطبيعة ذاته؛ وهي ما يجعل **الأرواح** قادرةً على الدخول في نوعٍ من **الاجتماع** باللّه، الخ.». **Leibniz**, *Monadologie*, 82, 83 et suiv.

حول **أجناس Espèces**. ـ يقال أيضاً «دفع نقداً؛ نقود رنّانة». فوق ذلك، استعارت اللغة الحقوقية من اللغة الجارية ومن اللغة الفلسفيّة تعبير «هذه حالة مميّزة»، الذي يتعلّق بمعنى الكلمة اللاتينية *species* ذاته، كما نبّه إلى ذلك **قورنو:** «للتقيد بعلم الاشتقاق، ربّما لزم أن يُسمّى **نوع** ما يسمّيه الطبيعانيّون **جنساً،** وأن تسمّى **أجناساً** الفرادات، التي لا يهتمون بها أبداً. بشكل عام، وكما يجري في المحكمة، ربما لزم أن تُسمّى **حالات** فردية وخاصة، *espèces*، وفقاً لأثر من آثار التقليد المدرسي؛ وربما لزم، كما يفعل الفلاسفة والأخلاقيّون، وصف **النّوع البشري** بما يسمّيه الطبيعانيّون **الجنس البشري**». *Traité de l'enchainement...*, livre I, ch. V, § 47. **(م. مارسال).**

- اللّه، الملائكة، الشياطين، نفوس البشر غير المتجسّدة بعد الموت، هي كلها **أرواح**.

ج. في معنى لاشخصي، محايد، الرُّوح هي الحقيقة المفكرة عموماً، هي فاعلة للتمثل بقوانينه وفاعليته الذاتيّة، بوصفه مقابلا لموضوع التمثّل. انظر: **نَفْس (نقد وتعليقات)**. هذا المعنى الأخير هو الأعمّ في اللغة الفلسفية المعاصرة. وهو يتضمَّن عدَّة دلالات:

°1 **الروح في مقابل المادة**(*)؛ عندئذ تكون النقيضةُ جوهرياً هي الأطروحة المناقضة للفكر ولموضوع الفكر، للوحدة الفكرية ولكثرة العناصر التي يجري توليفها.

°2 **الروح** في مقابل **الطبيعة**(*)؛ عندها تكون النقيضةُ، إما نقض المبدإ المنتج ونقض الإنتاج، وإما نقض الحرية والضرورة، وإما نقض التفكير والفاعلية الفطريّة.

°3 **الرّوح في مقابل الجسد**، بقدر ما يمثل الجسدُ مجملَ الغرائز في الحياة الحيوانية؛ قديماً، في اللغة اللاهوتية: «للجسد رغائب مضادة لرغبات الرّوح، وللروح رغبات مضادة لرغائب الجسد».

Saint Paul, *Épître aux Galates*, V, 17 (trad. Lemaistre de Sacy).

— ومن ثَمَّ، في اللغة الفلسفية، مثلاً، عندما أطلق غاسندي وديكارت أحدهما على الآخر أسماء هزليَّة: O mens, O caro.

(Cinquièmes Objections et Réponses)

د. بمعنى أخصّ، يتعارض الروح مع الحساسيّة، ويغدو مرادفاً للعقل. «لا يمكن للروح أن يلعب لأمدٍ طويل دور القلب».

La Rochefoucauld, *Maxime*, 108.

نفوس ضعيفة، تُقال: °1 على هؤلاء العاجزين عن التعقل برويّة ومثابرة ودقّة؛ °2 على النفوس السهلة الإثارة والتأثر (بمعنى مختلف تماماً).

حتى إن الكلمة تنحصر غالباً وتضيق أكثر، حين تنتقل من الوظيفة العامة إلى إحدى صفاتها: المعنى الفلسفي؛ الروحيّة الرقيقة؛ روحية الهندسة (النقيض العملي لهذين التعبيرين مصدره باسكال، انظر:

(Pensées, pet. éd. Brunschvicg, sect. I, p. 317-319);

- روحية الظهور (أو **النفسية** باختصار)، الخ.

هـ. بالمعنى المجازي، فكرة مركزية، مبدأ (عقيدة، مؤسسة): «روح الشرائع» ـ بهذا المعنى تتعارض **الرّوح مع الحرف**.

Rad. int.: C. Spirit (Boirac).

أرواح متمرّدة (متحررة) — Esprits forts

أرواح غريبة وحتى معادية للمعتقدات الدينيّة. ربّما كان أصل هذا التعبير عند **شارّون** Charron: «[الذّين] أسهلُ وأيسرُ بكثير من أعظم تشوّه واستعراض لعقول السذّج والدهماء؛ [والتقاضي] ذو مأثرة أصعب وأشقّ، فهو أقلّ تشوّهاً، وله أرواح متمرّدة، كريمة».

De la Sagesse, II, ch. V, § 27.

راجع **باسكال**: «التلحيد، علامة قوّة روحيّة شرّيرة، لكن إلى درجة معيّنة فقط».

Pensées, pet. éd. Brunschvicg, sect. III, p. 431.

وراجع **لابروير**: «أتعلم الأرواح المتمرّدة أنّها تسمى هكذا هزءاً وسخريةً»... إنَّ الروح المتمرّدة هي الروح الضعيفة....» الخ.

ESSENCE, **جوهر**

G. οὐσία بمعنى أوسع; τὸ τί ἐστιν τὸ, ἦν εἶναι; L. *Essentia*; D. *Wesen*; E. *Essence*; I. *Essenza*.

أ. ميتافيزيقياً، في مقابل عَرَض، **حادث**(*) *accident*: ما يُعَدّ مكوّناً أساس الوجود، في مواجهة التغيّرات التي لا تطاله إلاّ سطحياً أو ظرفيّاً. انظرْ *Accident*(*). هذا الجوهر يضعه البعض في العام، ويضعه البعض الآخر في الخاص.

ب. في مقابل **وجود**(*) *existence* (سواءٌ بالمعنى الميتافيزيقي، أم بالمعنى الاختباري): ما يكوِّن طبيعةً وجود بالتعارض مع واقعة الوجود.

- راجع **وجودية**(*) *Existentialisme*.

ج. منطقيّاً: **أولاً** بالمعنى الإدراكي، جملة المحدِّداتَ التي تحدّد موضوعاً فكريّاً.

«Τό τί ἦν εἶναι ἐστιν ὅσων ὁ λὸγος ἐστίν ὁρισμὸς». Aristote, *Métaph.*, VII, 4, 1030ª. «Λεγω δ'ουσιαν ἄνευ υλης τῡ τι ἦν ειναι». *Ibid.*, 7, 1032ᵇ.

ـ عندئذٍ، يتعارضُ الجوهرُ والوجود مثلما يتعارض العقلانيُّ ومعطيات الاختبار، أو مثلما يتقابل الممكن والحاضر.

«Ad essentiam alicujus rei id pertinere dico, quo dato res necessario ponitur et quo sublato res necessario tollitur; vel id sine quo res et vice versa quod sine re nec esse nec concipi potest.» Spinoza, *Éthique*, II, def. 2.

«Wesen ist das erste innere Princip alles dessen was zur Möglichkeit eines Dinges gehört!»(1). Kant, *Principes métaph. de la science de la nature*, Préface, 3.

ثانياً بالمعنى الإسميّ، لا يوجد جوهر، بل يوجد ما أسماه الواقعيّون والإدراكيّون بهذا الاسم، وهو ليس سوى جملة المزايا المتضمّنة في كلمة. مثل ذلك الجليد الذي يحفظ جوهره حين يتكدّس، ويفقده حين يذوب (**لوك**).

Mill, *Logique*, livre I, ch. VI, § 2. voir **Gilson**, *L'être et l'essence* (1948).
Rad. int.: Esenc (*Boirac*).

«ESSENTIALISME», (S),

ESSENTIEL, **جوهري**

D. *Wesentlich*; E. *Essential*; I. *Essenziale*.

أ. ما ينتسب إلى الجوهر.

ب. بالتوسّع، يُقال على ما هو رئيس، مهمّ أو لا بدَّ منه.

«Définition essentielle», voir *Définition*(*).

(1) «الجوهر هو المبدأ الداخلي الأول لكل ما ينتمي إلى إمكان شيءٍ ما».

حول **جوهر** Essence. ـ Οὐσία لها أربعة معانٍ عند أرسطو، مميَّزة في *Métaph.*، **ميتافيزيقا**، Z، الفصل الثالث (في البداية). هناك معنىً واحد ينطبق على الجوهر، οὐσία ἄνευ ὕλης، صحيح أنَّ فكرته تبدو حقاً في أن **الوجود** الحقيقي لشيءٍ ما إنما هو ما ندعوه **جوهراً**. إن تعريف **سبينوزا** يختلف عن تعريف **أرسطو**: **الحيوان**، في فكر أرسطو، «pertinet ad essentiam» de *homme*، هو صفة جوهرية للإنسان؛ ومع ذلك فإن **الحيوان** يمكنه أن يوجد وأنْ يجري تصوره بلا **إنسان**؛ ومن جهة ثانية، بما أن **الحيوان** مُعطىً، فإن **الإنسان** لا يكون مطروحاً بالضرورة. إن تعريف سبينوزا ينفي ضمناً حقيقة الأنواع وواقعها. (**ج. لاشلييه**).

يلفتنا **م. مارسال** إلى هذا المقطع من قورنو: «في اقتصاد الغابات، يبقى **جوهر** مرادفاً حتى أيامنا لكلمة **نقداً وعداً**. كان الكيميائيون القدامى يشيرون بهذه الكلمة إلى نتاج تقطيراتهم، تصويباتهم، لما يبقى من جوهر فريد تجعله خواصه ثميناً، بعد تطهيره من الشوائب الغريبة المختلطة به والمقلّلة من قيمته». Cournot, *Considérations*, livre I, ch. IV. (Ed. Boivin I, 57)

1. ESTHÉTIQUE, adj. 1. جماليّ صفة

D. *Aesthetisch*; E. *Aesthetic*; I. *Estetico*.

أ. ما يتعلّق **بالجمال**(*) Beau. بنحوٍ خاص يطلق **انفعال جماليّ** على حالة **فريدة** مماثلة للسرور، للمتعة، للشعور الأخلاقي، لكنّها لا تندغم مع أيّ منها، ويكون تحليلها موضوعاً **للجماليّات** كعلم. ـ كذلك يُقال **حكم جماليّ** على الحكم التقويمي(*) الذي يدور حول **الجمال**.

ب. ما يتّسم بسمة الجماليّة (ولا سيما الجمالية المصطنعة والواعية). هذا الاستعمال لا يبدو لنا من اللسان القويم.

2. ESTHÉTHIQUE, subst.

2. **جماليّات** اسم

D. *Aesthetik*; E. *Aesthetics*; I. *Estetica*.

علم موضوعه الحكم التقويمي(*) الذي ينطبق على التفريق بين الجميل(*) والبشع.

ـ تسمّى الجماليّات **نظريّة** أو **عامّة** بقدر ما تأخذ على كاهلها تحديد أي طابع أية مجموعة سمات مشتركة تُصادف في إدراك كل الأغراض التي تثير **الانفعال الجمالي**(*) *l'émotion esthétique*؛ وتسمى **عمليّة** أو **خاصة** عندما تدرس مختلف الأشكال الفنيّة. (دراسة الأعمال الفنيّة، كلاً على حدة، هي **النقد الفنّي** *(Critique(*) d'art)*. انظرْ مادة **فن**(*) *Art*، للتمييز بين «جماليّات» و «علم الفن».

نقـــد

مفردة مستلّة من اليونانية αἴσθησις، إحساس، شعور، ومبتكرة عند **بومغارتن** Baumgarten، عنواناً لكتابه *Aesthetica* (الذي لم يكتمل والذي يدور موضوعه حول تحليل الذوق وتكوّنه، فرانكفورت، 1750 و 1759). في **نقد العقل المحض**، تناول **كانط** الكلمة بمعنى آخر: فقد أطلق **الجماليّات الإعلائية** على درس «الأشكال **القَبْليّة** للحساسية *(der Sinnlichkeit)*، أي الزّمان والمكان. لكنّه، في **نقد الحكم**، طبّق هذه الكلمة أيضاً على الحكم التقويمي، المتعلّق بالجمال، وهذا الاستعمال ظلّ ثابتاً منذ ذلك الحين.

Rad. int.: Estetik.

«ESTHOPSYCHOLOGIE»,

«**علم النفس الجماليّ**»

علم الأعمال الفنيّة باعتبارها وثائق نفسيّة عن واضعيها أو عن الجمهور الذي أعجب بها.

Hennequin, *La critique scientifique* (1888).

ـ لا يبدو هذا التعبير أنّه دخل في التداول.

ESTIMATIVE, (S).

ÉTANT et EXISTANT, (S).

1. ÉTAT, 1. حالة

D. *Zustand*; E. *State*; I. *Stato*.

أ. اشتقاقاً، استراحة في مقابل الحركة، ومن

حول **حالة État**. ـ على الرغم من الاشتقاق، لا يبدو لي أنَّ فكرة التوقف، الراحة مُتضمّنة ولو بدرجة معينة، في هذه الكلمة الفرنسية *état*. ـ فمن الممكن تماماً القول حالة تغيّر، سيلان، تجدّد أبدي. فهذه الحالة، أياً تكن طبيعتها، تكفيها **استمرارية** معينة. (ج. **لاشلييه**).

ثمَّ، تعيين كامنٌ في طريقة وجود آنيّ، قابل للدوام نسبيّاً، وليس في فعل أو صيرورة.

ب. بنحو خاص، **حالة وعي:**

État de conscience

(D. *Bewusstseinzustand*; E. *State of consciousness, feeling*; I. *Stato di coscienza*).

ـ في اللغة الفلسفية الجارية، يُقال هذا التعبير على أية ظاهرة نفسيّة واعية (إحساس، شعور، مشيئة). بهذا المعنى، ليس التعبيرُ موفَّقاً، لأنه يبدو متضمّناً أن هذه الظواهر لا تّتسم إلاّ بسمةٍ سلبيّة وسكونيَّة حصْراً. فما يُسمّى عادةً **حالة وعي** ربما يكون من الأحسن أنْ يُشار إليه بعبارة **ظاهرة وعي** *Fait de conscience* (= ظاهرة نفسية واعية).

État de Nature, حالة طبيعية

D. *Naturzustand*; E. *State of nature*; I. *Stato di natura*.

أ. حالة جماعة، مجموعة أفراد غير متحضِّرين.

ب. حالة فردية لشخصٍ غير مصقول بالتربية (إما كليّاً، وإما جزئيّاً). ـ راجع التماثل المسلَّم به غالباً بين الطفل وغير المتحضّر؛ مثلاً، عند:

Renan, *Origine du langage*, 2[e] éd. p. 68.

ج. حالة شَرْطيّة، افتراضيّة، للإنسان قبل التنظيم الاجتماعي (غروتيوس، هوبس، ج. - ج. روسّو، الخ.)، أو، بكلام أدقّ، تعبير أسطوري عما كان يمكن أن تكونه حال المجتمع، لو لم يكن الناس (كما هم حالياً)، غير مهذّبين بالتربية ولا محكومين بقوانين وحكومة.

ـ يبدو لنا أنَّ هذا المفهوم لم تعدْ له سوى قيمة تاريخيَّة.

Rad. int.: **A.**: Stand; **B.** (ظاهرة وعي): Konciaj; (حالة (شاملة) : Koncial (a) stand (o)

2. ÉTAT, 2. دولة

D. *Staat*; E. *State*; I. *Stato*.

إلاّ أنَّ هذا التطبيق يفترض بالذات أن تؤخذ الصيرورة برمّتها، بما فيها من ثابتٍ، وتالياً بما فيها من قارّ. فلا تعودُ الكلمة متناسبةً مع التغيّر باعتباره هذا، عبر التحوّل ذاته الذي يصنعه. لئن كانت «حالة الوعي» حالة تجدّد، حركة متواصلة، فلا يترتب على ذلك أنّها مركّبة من عناصر تشكّل، فرداً فرداً، «حالات وعي». ـ زدْ على ذلك أنّها متداولة جداً في اللغة الفلسفية المعاصرة، بمعنى تعارض **الحالات والحركات**. **(أ. لالاند).**

يقترح إ. **غوبلو** تخصيص تعبير **حالة وعي** للدَّل على «المجمّع المركّب من ظواهر متزامنة، قائمة في لحظة معيّنة» في وعي ما. (انظر Conscience في هذا المعجم). أساساً لم تستطع هذه الإشارة أن تبقى في النص، بسبب عدم التواضع العام حول هذه النقطة.

حول **حالة طبيعية Etat de Nature**. ـ يبدو أنَّ الاستعمال الفلسفي لهذا التعبير آتٍ من **هوبس** Hobbes (فَلْيُسْمَحْ لنا بأن ندعو هذا الشرط حالة طبيعية).

«... quam conditionem appellare liceat statum naturae, *Du citoyen*, Préface, Ed. Molesworth, II, 148. ـ لكن فكرة **حالة طبيعية**، المقابلة لحالة رحمة، تعود إلى بدايات المسيحية، وهذا ما يذكره هوبس نفسه.

أ. مجتمع منظَّم، ذو حكومة مستقلّة، ويضْطلع بدور شخص معنوي، اعتباري، مميَّز تجاه المجتمعات المماثلة الأخرى التي يقيم معها علاقات.

ب. مجموعة الخدمات العامة لأمةٍ من الأمم. بهذا المعنى، الدولة تقابل المقاطعة، المحافظة، الولاية، الخ. ــ صناعة الدولة تقابل الصناعة الخاصة، الخ.

نقــــد

أيضاً بنحو أخصّ، وتالياً لواقع أنَّ الوظائف الأساسية للدولة، في التنظيم الراهن للمجتمعات، إنما ترتبط عموماً ارتباطاً وثيقاً بالسلطة التنفيذية، فإن هذه الكلمة غالباً ما تُقال على هذه السلطة ذاتها. ولكنَّ هذا خطأ، وثمة مجال دائماً للتمييز المبدئي بين الدولة والحكومة. *Rad. int.:* Stat.

«ÉTATISME», «دولانيَّة»

مصطلح مولَّد يدلُّ على المذاهب النازعة إلى وضع كل الوظائف الاجتماعية تحت إشراف الدولة المباشر.

ÉTENDUE, مدى

D. *Ausdehnung*, E. **A.B:** *Extension;* **B:** *Extent*; I. *Estensione*.

أ. حال الأجسام الممتدة في المكان(*) espace واحتلال حيّز منه.

ب. هذا الحيّز بالذات.

ج. مجازاً، سِمة كل ما يمتد إلى بعدٍ ما: «مدى الفكر، مدى الذاكرة». ــ «مدى نفوذ» ــ في الزمان «مدى عدَّة قرون».

نقــــد

حول استعمال هذه الكلمة عند **ديكارت**، انظر *Principes*, II, 10 - 15، حيث يميّز أولاً بين **المكان، المدى، المكان الداخلي والمكان الخارجي**. إلاَّ أن هذه التفريقات ليست في نظره، سوى تمييزات تقليدية وآنيّة، ويختم على هذا النحو: «إننا لا نميّز أبداً المكانَ منَ المدى في طوله وعَرْضه وعمقه؛ بل إننا نعتبر المكان أحياناً كما لو كان قائماً في الشيء الموضوع فيه، ونعتبره أحياناً أخرى كما لو كان خارجه. وفي كل حال، لا يختلف الداخل عن المكان، لكننا في بعض الأحيان نأخذ الخارج على أنَّه المساحة المحيطة مباشرةً بالشيء الموضوع...، وإما على أنه المساحة عموماً، التي لا تكون قطّ جزءاً من جسم بدلاً من جسم آخر». Ibid., II, 15.

عند مالبرانش، المدى المعقول هو المقدار، المنظور إليه بمعزلٍ عن كل صفة حسيَّة، تماماً مثل موضوع الجبْر والتحليل.

في اللغة الفلسفية المعاصرة، غالباً ما تستعمل كلمة **مدى** بالمعنى **ب**. «مدى» هو خط، مساحة، أو مقدار محدود. وهكذا يكون المدى بالنسبة إلى المكان، بجملته، ما تكونه **الديمومة** durée(*)، بالمعنى أ، بالنسبة إلى الزمان.

بدلاً من **المدى** بالمعنى أ. ربما يكون من المستحسن أن يقال **امتداد**، **سعة** *extension*، على غرار ما قاله **ديكارت**: «ليس امتداد المكان أو الموقع الداخلي مختلفاً قطّ عن سعة الجسم».

Principes, II, 16.

Rad. int.: **A.** Extens; extenses; **B.** Extensaj; **C.** Amples.

حول **مدى Étendue**. ــ ملاحظة استبدلت **بالنقد** أعلاه، بناء على ملاحظات **ف. روه وث. رويسّن.**

ÉTERNITÉ, **خلود، أزليّة، أبدية**

D. *Ewigkeit*; E. *Eternity*; i. *Eternità*.

أ. ديمومة لا محدودة. هذا المعنى القديم هو الأقلّ تداولاً في الفلسفة.

ب. سمة ما يقع خارج الزّمان.

«Sempiternitas et aeternitas differunt: Nunc enim stans et permanens æternitatem facit; Nunc currens in tempore sempiternitatem». Boethius, *De consolatione*, 5. - «Non temporis sine fine successio sed nunc stans.» Hobbes, *Leviathan*, 46. - «Absolute Zeitlosigkeit[1]». Hegel. Voir *Eisler*, V°.
Rad. int.: Etern.

ÉTHIQUE, **أخلاق، (علم)**

G. 'Hθιχή; L. *Ethica*; D. *Ethik*; E. *Ethics*; I. *Etica*.

علم موضوعه الحكم التقويمي(*) القائم على التمييز بين الخير(*) والشر.

نقد

تاريخياً، جرى تطبيق كلمة **علم الأخلاق** على **الأخلاق** في كل أشكالها، كعلم، كفن لتوجيه السلوك: «لعلم الأخلاق السياسية موضوعان رئيسان: ثقافة الطبيعة العاقلة، وتهذيب العامّة».

Diderot, *Opinions des anciens philosophes*, ورد عند **ليتريه**. انظره..

«Philosophia moralis sive Ethica est scientia practica, docens modum quo homo libere actiones suas ad legem naturæ componere potest». **Wolff**, *Ethica*, I, 1.

الدلالة ذاتها في اسم **الجمعيّات الأخلاقية** *(Ethical Societies)* الانكليزية والأميركيّة.

(1) «لازمنية مطلقة».

حول **خلود Éternité**. ـ ثمّة تصوّران للخلود: تصوّر زمني وتصوّر لازمني. إن الثاني مرتَّب وجوباً على الأول، لأنّه فكرةُ ديمومةٍ منعتقة من كل السمات الخاصة بالديمومة «duratio tota simul».

«Cf. *Ævum*, durée, d'où *ætas*, et *aeternus* (pour ævitas, æviternus), Bréal, *Dict. étym latin*, v°.

ـ يعرّفهما **بويس** Boèce بقوله: «شيء آخر هو العبور المتتالي لأجزاء وجود بلا حد، هذا ما يعزوه أفلاطون وأرسطو إلى العالم؛ ـ شيء آخر هي الإحاطة بوجود حاضر بكليّته أيضاً... فهذا مما يختصّ بالألوهة». *De Consolatione*, V. تبنّى توما الأكويني تعريفه لأزليّة اللّه، وروَّجه؛ فسار على خطاه جميعُ الميتافيزيقيين الروحيين **وسكريتان** Secrétan؛ غير أنّ الخلود الزّمني، خلود العالم بالنسبة إلى المؤيدين القدامى والمحدثين لعالم واجب وبلا بداية، هو أيضاً خلود اللّه الشخصي في نظر **دونز سكوت** و ج. **لوكييه** J. Lequier. يرى هذا الأخير «أن تتابع الأشياء يلقي بظلّه حتى على اللّه»، وإلاّ فإن اللّه لن يرى عمله كما صنعه. ويرى **پيّون** Pillon أنّ سكريتان لم يكن حاسماً حين آثرَ وصف إله شخصي، حرّ وخلاّق، بصفة الخلود اللازمني: «من التناقض أن ينسب خلود متساوق إلى إلهٍ خلق العالم، يعرفه ويحبّه». زدْ على ذلك أن الخلود المفهوم على هذا النحو، هو فكرة الزمان المُفرغة من كل محتوى، فكرة متناقضة وغير معقولة.. انظر: Pillon, *La philosophie de Secrétan*, 1898, p. 155 à 165 **(ف. إيغر)**.

حول **علم أخلاق Ethique**. ـ تاريخياً. تعين أن يكون للكلمة قديماً معنىً ضيّق: راجعْ أرسطو، في التمييز بين ἀρετή ἠθιχή و ἀρετή διανοητιχή. (بداية الجزء الثاني والخامس من *Eth. Nicom.*) وانظرْ Bonitz، ولا سيما 316[a]، صص 19 - 30. **(ج. لاشلييه)**.

ـ في المقابل، طبّق **آمبير** Ampère هذه الكلمة على الأخلاقيات الوصفيّة (علم الآداب)، المتعارضة مع الأخلاقيّات القسريّة (علم ما يجب أنْ يُراد) التي أطلق عليها اسم *Thélésiologie*.

(*Essai sur la philosophie des sciences*, 2^e partie, section c, n° 3 et 4.).

كما أن هـ. **سپنسر** يتناول علم الأخلاق بوصفه جزءاً من كل لا يمكنه الانفصال عنه، وبوصفه دراسة المسلك الكلّي (*Data of Ethics*, ch. I). ــ يترتّب على ذلك في الاستعمال العادي، أنَّ هذه الكلمة تستعمل تارةً في معنى، تارةً في آخر، وغالباً بالغموض نفسه الذي يحيط بكلمة **أخلاق**.

يبدو أنَّ ثمّة ثلاثة مفاهيم ينبغي الفصل بينها:

°1 **الأخلاق**، أي مجمل التعاليم المُسلَّم بها في عصر وفي مجتمع محدّدين، والمجهود المبذول في سبيل الامتثال لهذه التعاليم، والحضّ على الاقتداء بها.

°2 العلم العملي، وموضوعه سلوك الناس (أو حتى الكائنات الحية عموماً، كما يرى **سپنسر**)، بصرف النَّظر عن الأحكام التقويميّة التي يطلقها الناس على هذا السلوك. نقترح أن يُسمّى هذا العلم *Éthographie*^(*) أو *Éthologie*^(*).

°3 العلم الذي يتّخذ موضوعاً له مباشراً **الأحكام** التقويمية على الأعمال الموسومة بأنها حسنة أو قبيحة. وهذا ما نقترح أنْ يُسمّى **علم الأخلاق** *Éthique*. ــ والحال، مهما تكن الفرضيّة التي تُعتمد بخصوص أصل مبادىء الأخلاق وطبيعتها، فإنَّ الريبَ لا يطاول الأحكامَ القيميَّة التي تدور حول السلوك، لأنها ظواهر واقعيَّة، حقيقية، يمكنُ تحديد سِماتها، ولأن درس السلوك لا يمكن إحلاله محل الدرس المباشر لهذه الظواهر، نظراً لأن سلوك البشر لا يكون دائماً متطابقاً مع أحكامهم على قيمة الأفعال. ــ لا مشاحةَ أنَّه قد يحصل عملياً تمازج، في معظم الأحوال، بين قضايا **الأخلاق** وقضايا علم الأخلاق، المحدَّدة على هذا النحو؛ إلاَّ أن هذا لا ينفي تمايزاً واضحاً جداً بين تعريفاتهما.

Rad. int.: Etik.

كان الفلاسفة النظريّون الألمان الذين اقتدوا بكانط، يميلون إلى الفصل بين **علم الأخلاق والأخلاق**، وإلى وضع الأولى فوق الثانية. **شلينغ**: «عموماً تطرح الأخلاق أمراً لا يخاطب سوى الفرد ولا يستوجب سوى الشخصية (*Selbstheit*) المطلقة للفرد؛ وعلم الأخلاق يطرح أمراً يفترض مجتمعاً مؤلفاً من كائنات أخلاقيّة ويكفل الشخصية لكل الأفراد من خلال ما يفرض على كل منهم». *Œuvres*, I, 252.

يرى **هيغل** أن **الأخلاق** تدلّ، بالأولى، على مجال النيّة الذاتية، وأن **الأخلاقية** (علم الأخلاق) تدلُّ على ملكوت الحياة الأخلاقية (*Sittlichkeit*). (ر. **أويكن**).

حول **النقد**. يقترح **هيمون** أن يقال «**أخلاق**، على كل عقيدة تدّعي تأسيسَ لاهوتية مثالية وواجباً، على أساس مبادىء نظرية؛ وأن يُقال **علم الأخلاق** على كل عقيدة طبيعانيّة بلا مبادىء نظرية ولا واجب صوفي». ــ إن الملاحظة التي وضعها في هذا الموضوع، جرت تلاوتها في جلسة **الجمعية الفلسفية** (1905/6/8). ولم تصدّق الجمعية على هذا المعنى؛ تبنّت بالإجماع المقترح الوارد في **النقد** أعلاه، كما عُدِّل بناءً على ملاحظات ج. **لاشلييه** و **ف. إيفر**.

ETHNOGRAPHIE,

ناسيَّة، اتنوغرافيا

D. *Ethnographie*; E. *Ethnography*; I. *Etnografia.*

وصف مختلف الأنام، الأقوام والشعوب، ونمط حياتهم ومؤسساتهم.

Rad. int.: Etnografi.

ETHNOLOGIE,

عِراقة، (علم الأنام)؛ اتنولوجيا

D. *Ethnologie*; E. *Ethnology;* I. *Etnologia.*

دراسة تفسيرية للظواهر التي وصفتها النّاسيّة.

Rad. int.: Etnologi.

ÉTHOGRAPHIE,

وصف الأخلاق، إتوغرافيا

D. *Ethographia*; E. *Ethography*; I. *Etografia*

هذه المفردة يستعملها الإناسيّون المتمذهبون(*) anthropologistes للدّل على الدرس الوصفي لآداب الحياة والأعراف والتقاليد. ربما يكون مستحسناً أنْ تُعمَّم من خلال تطبيقها على الدراسة الوصفية لكل المسلك البشري، باعتبار هذا العلم متميّزاً من علم الأخلاق(*) L'Éthique.

Rad. int.: Etografi.

ÉTHOLOGIE, إتولوجيا، (علم الطبائع)

D. *Ethologie*; E. *Ethology*; I. *Etologia.*

ابتكر ج. س. **ميل** هذه الكلمة للدّل على العلم الاستقرائي للقوانين التي تدرس تشكّل الطابع أو السّمة، يشتمل برأيه على عمليتين متعاكستين: أولاهما الاستنتاج، من القوانين النفسية المعروفة، للمسبّبات العامة التي يفترض أن تُنتجها مختلفُ شروط الحياة وتؤثر بها في الطبائع الفردية أو الجماعية وتشكّل بذلك «**البدائه الوسطى**[1] لعلم الرّوح»؛ ثانيتهما التحقّق من الاستنتاجات المتحصّلة، وذلك بردّ مختلف نماذج الطبائع التي يمكن رصدها اختبارياً، إلى شروطها الوجودية وربطها بها. أضفْ إلى ذلك، أنَّ **الإتولوجيا** (علم الطبائع) يمكنه أن يقدّم أساساً علمياً لفن التربية، وذلك من خلال التطبيقات العملية التي يمكنها أن تنشأ منه مباشرة.

(*Logique*, livre VI, chap. V).

ب. يقصد **فوندت** (Wundt, *Logique*, II, 2, 369)، بعلم الطبائع، الذي يخصّص له فصلاً خاصاً في كتابه **المنطق**، العلم الذي يكون موضوعه الدرس التاريخي.

«der Sitten und sittlichen Vorstellungen»[2].

وهو يشكّل، بعد علم اللغات وعلم الأسطورة، الفرع الثالث من:

«philologisch - historischen Wissenschaften».

هذا المعنى تبنّاه **بايه** M.A. Bayet: «إن الإتولوجيا هو عم الظواهر الأخلاقية».

La science des faits moraux, p. 1.

ج. تدلُّ هذه الكلمة، لدى عددٍ من علماء النفس المعاصرين، على علم نفس الاستجابة

(1) تعبير مُقترض من **باكون**، انظر **بديهة**(*) Axiome **نقد**.
(2) «... لآداب وتمثلات أخلاقية».

حول عِراقة (علم الأنام) **Ethnologie**. ـ يلفت **ب. ريفيه** P. Rivet في *Nouveau Traité de Psychologie* المنشور تحت إشراف **ج. د وما**، ج I، الفصل II، إلى أن **علم الأنام**، Ehtnologie بالألمانية، و *Ethnology* بالانكليزية، يُقال غالباً للدلالة على **الإناسة** *Anthropologie*(*) بأوسع معنى لهذه الكلمة.

Réaction، كما يتصوّره المذهب **السلوكي**(*) Behaviorism. انظرْ بنحوٍ خاص

Bulletin de l'Institut psychologique, janvier 1902. (جلسة 1903/12/7).

نقـــد

نرى أن المعنى **ب** يمكن الأخذ به، وذلك بمقابلته من جهة مع **الأخلاق** بوصفها مجموعة تعاليم تفرض نفسها على الوجدان الوسطي لمجتمع ولعصر معيَّن، ومن جهة ثانية مع **علم الأخلاق** بوصفه علم الأحكام التقويمية على الأفعال الموصوفة بأنها حميدة أو مذمومة، وعليه، يمكن تعريف علم الطبائع، الإتولوجيا، بأنّه العلم التاريخي للآداب، التي يصفها علم الإتوغرافيا، علم وصف الأخلاق.

أما علم المزايا وتوالدها، فيبدو أنَّ من الممكن أنْ تسمّى *Caratérologie*، كما فعل **فوندت**. إنَّ الكلمة ثقيلة، لكنها صحيحة ولا غبار عليها.

Rad. int.: Etologi.

ÉTIOLOGIE,

علم الأسباب، (علم العلل)

D. *Aetiologie*; E. *Etiology*; I. *Etiologia*.

علم (مفردة من أصل طبيّ): —

أ. بحث أو نظرية أسباب صنف معيَّن من المعلولات؛ وبنحو خاص: 1° في البيولوجيا، درس تكوّن الأعضاء والوظائف والملكات؛ — 2° في علم الأمراض، الباثولوجيا، درس أسباب مرض، شذوذ، الخ؛ 3° في التاريخ، «تحليل ومناقشة أسباب أو سلاسل أسباب أسهمت في ظهور الأحداث على شاشة التاريخ».

Cournot, *Considérations sur la marche des idées*, livre I, ch. I: «De l'étiologie historique et de la philosophie de l'histoire».

ب. تجاوزاً وبكلام ملتوٍ، مجموعة أسبابِ ظاهرةٍ ما.

Rad. int.: **A.** Etiologi; **B.** Kauzar.

1. ÊTRE, verbe — 1. يوجد، يكون فعل

D. *Sein*; E. *To be*; I. *Essere*.

أ. بالمعنى المطلق، أي كفعل **حمليّ** *prédicatif*(*)، لفظ لطيف، يستحيل تحديده.

«Sein ist offenbar kein reales Predicat, d. i. ein Begriff von irgend etwas, was zu dem Begriffe eines Dinges hinzukommen könne. Es ist bloss die *Position* eines Dinges, oder gewisser Bestimmungen an sich selbst»[1]. **Kant**, *Crit. de la Raison pure*, A. 598; B. 626.

إنما يمكن التفريق بين مراتب مختلفة من الأفكار التي يُنسب إليها القول: إن شيئاً ما **موجود** *(est)*:

1° بالمعنى الجوهري: «أنا أفكر، إذاً أنا موجود».

2° بالمعنى المظهري: **يوجد** شيء عندما يكون حاضراً الآن في التجربة.

3° بالمعنى الموضوعي: **يوجد** شيء عندما يكون مؤكداً بصفته صالحاً لتجربة كل الأفراد (على الرغم من عدم مثوله الآن في تجربة كلٍ

(1) «من البيّن أن **وجود** **être** ليس محمولاً حقيقياً، أي أنه ليس مفهوم تحديد معين يمكنه أن ينضاف إلى مفهوم الشيء. إنما فقط عملية طرح شيء أو تحديد معيّن بذاتهما».

حول **وجود Être**. ـ هل هناك حقاً أربعةُ معانٍ مختلفة، وفي المقابل، أليس في الإمكان القول إنَّ معنى **رابطة** لا يختلف حتى عن المعنى العام للوجود existence ماذا يعني، في الواقع، *Pierre est bon*، القولُ إن بطرس طيّب، إنْ لم تكن الطيبة إحدى كيفيّات وجود بطرس، أحد الأشكال التي بموجبها يغدو كائنه، وجوده قابلاً للإدراك والمعقولية؟ (ج. **لاشليه**).

منهم، أو حتى على الرغم من عدم حضوره الآن في تجربة أي منهم).

ب. بالمعنى النسبي، أو بصفته **رابطة** *copule*(*). علامة العلاقة بين الفاعل والمحمول، عندئذٍ يمكنه ارتداء أربعة معانٍ مختلفة:

°1 اندراج فردٍ في صنف، أو اندغام صنف (بوصفه كلاً لا يتجزأ) في صنفٍ آخر: $\chi \in a$.

°2 اندغام سِمة في سمة، أو اندماج صنف في صنف؛ $a \supset b$.

°3 رابطة أحكام متبادلة أو قابلة للتبادل؛ يكون فيها للفاعل والمحمول الدلالة ذاتها. عندها (وعندها فقط) يترجم فعل الوجود بعلامة =.

°4 رابطة أحكام متماهية، يدلُّ حدَّاها، طرفاها، على فردٍ واحد. مثال: أوغوست ≡ أوكتاف.

نقـــد

إن هذا الالتباس الرباعي، الذي ينضاف إلى التباس المعنى النسبي والمعنى المُطلق، لا يمكن تجنّبه إلا باستعمال رموز المنطق الرياضي Logistique.

2. ÊTRE, Subst. **2. وجود، كون** (اسم)

D. *Sein, Dasein,* [بالمعنى أ] ،Seiendes, Wesen بكل المعاني; E. *Being,* بالمعنيين **ب** و **ج**, Entity بالمعنيين **ب** و **ج**; I. *Essere* بالمعنى أ *Ente* بالمعنيين **ب** و **ج**.

I. معنى مجرَّد:

أ. عملية الكون، الوجود existence(*). «لئن كان ثمّة جسمٌ ما في العالم، أو بعض العقول... فإن **وجودها** يفترض به أن يتعلّق بقوّتها بحيث إنها لا تستطيع البقاء من دونه لحظةً واحدة».

Descartes, *Disc. de la méthode*, IV, 4.

II. معنىً ملموس:

ب. ما هو كائن حقاً، *Ens reale*. (في واحدٍ من المعاني الثلاثة لكلمة كون، **وجود**، 1، أ). «كل ما يكون واقعياً وحقيقيّاً فينا، إنما يصدر عن **وجود** تامّ، كائن كامل، لامتناهٍ».

Descartes, *Ibid.*, 7.

ج. شيء موجود في الفكر، لكنْ دون وجودٍ فعليّ خارجه. بهذا المعنى، يُقال أيضاً «وجود فكري»، وجود وهمي. انظرْ أدناه.

ملاحظة

أنكرَ سبينوزا شرعيّةَ هذه التعابير، وقيمةَ ما تمثّل من أفكار:

«Chimaera, Ens fictum et Ens rationis nullo modo ad entia revocari possunt. Nam Chimaera ex sua natura existere nequit; Ens vero fictum claram et distinctam perceptionem secludit...; Ens denique rationis nihil est praeter modum cogitandi qui inservit ad res intellectas facilius retinendas, explicandas, atque imaginandas». *Cogitata metaph.*, I, 1: «De Ente reali, ficto et rationis». Il définit l'Être: «Id omne quod, cum clare et distincte percipitur, necessario existere vel ad minimum posse, existere, reperimus».

لذا يقسّمه إلى قسمين: الوجود الضروري، والوجود الممكن فقط (*Ibid.*, I, 1).

Rad. int.: **A.** Existad; **B. C.** Ent.

Être de raison, وجود معقول، ماهيّة عقليّة

أ.؛(في اللاتينية المدرسية: *ens rationis*). غَرَض فكريّ، يصطنعه الفكرُ لحاجات الخطاب،

حول **ماهيّة عقليّة، وجود عقلي Être de raison**. ـ نجد عند ديكارت المقطع التالي: «كما يبدو لي أنكم لا تثبتون شيئاً ضدي عندما تقولون إن «فكرة اللّه الموجودة فينا ليست سوى ماهيّة عقلية»،

ولا وجود له بذاته، ولا في التمثّل العينيّ. في هذه الحالة، كانت كلُّ الأفكار المجرَّدة والعامة تسمى، أحياناً، «بنات الأفكار»؛ لكنَّ هذا التعبير يستعمل خصوصاً بمعنىً عاميّ، للتشديد على الطابع اللفظي أو الخيالي لما يُسمَّى هكذا. انظر Être(*)، ج، ونقدَ هذا المفهوم في نص سبينوزا المذكور؛ Raison(*)، أ؛ و Entité(*).

Cf. **Bossuet**, *Logique*, I, ch. XII: «De ce qu'on appelle être de raison, et quelle idée on en a».

ب. في المقابل، يرى **قورنو** أنَّ النَّقْد الفلسفيَّ الحقّ للعلوم إنما يكمن «في الفصل، قَدْر الإمكان، بين الماهيّات الصُّنْعية التي ليست سوى علامات منطقيّة، والماهيّات المبنيّة على طبيعة الأشياء وعلّتها، **الماهيّات العقليّة** الحقيقية، حتى نستعمل عبارة عاميّة، ولكنْ بمعنىً حقيقي وعميق، عندما نفهمه جيّداً».

Essai sur les fondements de nos connaissances, ch. XI, § 159.

يقوم هذا الفهمُ على التمييز الذي يجريه بين «المنطق» و «العقل». **المصدر نفسه**، الفصل II، ولا سيما الفقرة 16 -17. لكنّه لم يدخل في اللغة الجارية، ويبدو أنّه هو نفسه قد استعمله بطريقة عَرَضيّة.

ج. بمعنى مختلف تماماً، استعمل **رنوڤييه وجود عقلي، ماهيّة عقلية**، بمعنى المحكوم بالعقل. «يمكنه (المُنسلب) أنْ يُعتبر غير مسؤول، نظراً لأنّه لا يحكم نفسه بحريّة، طبقاً للواجبات المتبادلة ووفقاً للتوافق المشترك بين الكائنات العاقلة».

Renouvier et **Prat**, *Nouvelle Monadologie*, XCV, p. 246.

هذا التعبير غير مستعمل إطلاقاً؛ إلاّ أنّه مطابق لتماثل تعابير متداولة جداً في الأدب المعاصر. «كائن شهواني؛ كائن غريزيّ»، الخ. **راجع** أيضاً تعبير «سن الرّشد»، «âge de raison».

EUCLIDIEN, إقليدي

D. *Eukleidisch*; E. *Euclidean*; I. *Euclideo*.

ما يتعلّق **بإقليدس Euclide** (الاسكندري).

«Die eukleidische Demonstrirmethode[1]...»; **Schopenhauer**, *Die Welt*, etc., I, 559.

ــ بوجهٍ خاص، يُقال **إقليدي** للمكان العادي ذي الأبعاد الثلاثة، الذي يبرهنُ على بديهة المتوازيات (مصادرة(*) إقليدس postulat d'Euclide): «إذا كان خطان مستقيمان واقعان في مسطَّح، يساويان مع خط قاطع واحد للزوايا الداخلية من الجهة ذاتها التي يكون مجموعها أصغرَ من زاويتين قائمتين، فإنَّ هذين الخطين المستقيمين يلتقيان من هذه الجهة». تمتازُ المكانات **غير الإقليدية** بنفي هذه المصادرة (سواء لوجود عدَّة خطوط متوازية، أم لعدم وجود أيّ منها). تُطلق صفة **إقليدي** أيضاً على الخط المستقيم، على مسطّح المكان الإقليدي، وعلى علم هندسة هذا المكان.

(1) «المنهج البرهاني الإقليدي».

لأن هذا غيرُ صحيح إنْ كان يُقصد بـ **ماهيّة عقليّة** شيء غير موجود البتّة، ولكنّه صحيح إنْ عُدَّت كلُّ عمليّات الإدراك بمنزلة **ماهيّات عقليّة**، أي وجودات تنطلق من العقل؛ بهذا المعنى، يُمكن لكل العالم أن يوصف بأنه ماهية عقل إلهي، أي وجود مخلوق بفعل الإدراك اللطيف». *Réponses aux secondes objections*, § 10.

EUDÉMONISME, **مذهب السعادة**

G. εὐδαιμονισμός, أرسطو; D. *Eudämonismus*; E. *Eudaemonism*; I. *Eudemonismo*.

أ. المعنى **الأرسطيّ**: عملية الحكم بأن كائناً سعيدٌ، حيث يُفهم هذا الحكمُ لا بصفته، إعلانَ واقعةٍ وحسب، بل بصفته، أيضاً، حكماً تقويمياً، متضمّناً القيمة الأخلاقية للسعادة. يتعارضُ مع المدح العام لميزة، ἔπαινος؛ مدح فعل خاص ἐγχώμιον، (*Éthique à Eudème*, II, 1, 1219[b]).

ــ هذا المعنى ربما احتفظ به بعضُ الكتاب المُحدثين، حسب **بالدوين**، راجعه.

ب. مذهب أخلاقيّ يقوم على المبدإ القائل إن هدفَ الفعل هو السعادة (الفردية أو الجماعيّة).
ــ هذا المعنى مستعمل وحده.

نقــــد

يستعمل **كانط** هذه الكلمة بمعنى أضيق، حين يطبّقه حَصْراً على المذاهب التي تجعل السعادة الفردية غايتها الأخلاقيّة،

die eigene Glückseligkeit (Anthropologie), I, §2).

حسب الأخلاق الكانطيّة، ينبغي لغاية الفعل، في المقابل، أن تكونَ كمالنا، عندما يتعلّق الأمرُ بذاتنا نحن وسعادة الآخر عندما يتعلق الأمر به.

(*Métaphysique des mœurs*, Introduction, § IV).

إن هذا الحَصْر يُسوَّغُ بالافتراض، حين لا تستطيعُ سعادة الآخر أن تحدّد إرادتنا تحديداً مباشراً، أنَّ ذاك الذي يعمل في سبيل هذه السعادة لا يمكنه أن يفعل ذلك إلا باسم عقله، وأنّه يتضمّن، تالياً، غايةً أرفع من السعادة ذاتها. إلاّ أنَّ هذا الصعود الأساسي مشكوك فيه، لأنَّ من الممكن أن تكون القيمة المعيارية للسعادة معترفاً بها مباشرةً، مثل قيمة الجمال أو الحقيقة، دون أنْ يحدث أيّ قبول مفهومي من جانب الفرد الذي يملك هذه القيم. من المناسب إذاً الإبقاء على المعنى الأعمّ لهذه الكلمة.

Rad. int.: Eudemonism.

EUPHORIE, **نعيم، (شعور بالـ...)**

D. *Euphorie*; E. *Euphoria, Euphory*; I. *Euforia*.

شعور بالنعيم والغبطة دون سبب ظاهر، أو إحساس متناسب مع الظرف الذي يبدو أنَّه أنتجه. مفردة مستعملة خصوصاً في علم الأمراض العقليّة، حيث يبدو الشعور الفردوسيّ كأنّه عَرَضٌ من أعراض بعض الأحوال المَرَضيَّة: هَوس، خَدَر، تسمّمات، الخ.

Euristique, voir *Heuristique*(*).

ÉVÈNEMENT, **حَدَث**

D. *Ereignis*; E. *Event*; I. *Avvenimento, evento*.

أ. ما يحدث في زمانٍ ومكانٍ محدّدين، عندما تتّسمُ الواقعة هذه بوحدة معيّنة، وتتميَّزُ من المجرى المتشاكل uniforme للمظاهر ذات الطبيعة الواحدة.

ب. اختصاراً: حَدَثٌ مهمّ، أو حَدَث مثير.

انظرْ التعليقات حول **واقع، واقعة**(*) *Fait*.

ملاحظة

في الماضي، كان لهذه الكلمة المعنى اللاتيني لكلمة *eventus*: حصيلة، نتيجة، مَخْرَج. لكنَّها لم تحتفظ به إلاّ في تعابير نادرة، مثل «الواقع أثبتَ ذلك حقاً». لكنّه معنىً أكادمي قليلاً.

Rad. int.: Event.

EVHÉMÉRISME, **يوهيميريَّة**

D. *Evhemerismus*; E. *Euhemerism*; I. *Evemerismo*.

رأي يقول إن الآلهة كلّها من الأبطال الذين

عاشوا فعلياً والذين تضخَّمت خرافتهم تدريجياً بعد وفاتهم. يُنسب أصلُ هذا الرأي إلى Cyrénaïque Evhémère (نحو ٣٠٠ ق.م).
Rad. int.: Evhemerism.

ÉVIDENCE, بيّنة

D. *Evidenz*; E. *Evidence*; I. *Evidenza*.

- [في الانكليزية كلمة **بيّنة** أوسع بكثير مما هي عليه في اللغات الثلاث الأخرى: فهي تشمل كل يقين، مباشر أو مُداور (مثلاً، اليقينُ التاريخي)، والشهادة العادية، وحتى الشاهد. انظرْ **التعليقات**].

تكونُ قضيَّةٌ بيّنةً إنْ كان كل إنسان يتمثلُ دلالتَها في عقله، ويطرح صراحةً السؤال الاستعلامي عما إذا كانت قضية صادقة أو كاذبة، لا يستطيع إطلاقاً الشَّك في حقيقتها.

نقد

1. من الضروري ليس أن نذكر فقط أنَّ العبارة مفهومة، بل أنْ نذكر أيضاً السؤال عما إذا كانت صحيحة ومطروحة؛ لأنَّ من المؤكّد أنَّ الفكر يمكنه، مهما تكن طريقة تفسير هذا التغيّب، أن يتجنّب إلى ما لانهاية، تشكيلَ هذا الخيار بكلمات صريحة، وبذلك يمتنع عن البيّنة.

2. قد لا يكفي القول تكون قضيَّةٌ بيّنةً إنْ كان هناك شخص **واحد** يفكّر بها، غير قادر على الشّك في أنها صحيحة؛ لأنَّ استحالة الشكّ هذه قد تكون خاصةً بحالته العقليّة (انسلاب، هوى، ابتسار préjugé، تربية، الخ.)؛ وبحقٍ تميّز اللغةُ المتداولةُ ما **يبدو** بيّناً (لفردٍ) وما **هو** بيّن عملياً (لكل عاقل).

عكسيّاً، قد يكون من الغلوّ الطلبُ من العقل الذي تظهر له البيّنةُ، أنْ يتجرَّد من كل تأثير للعادة، للشعور أو للإرادة؛ لأنَّ هذا العزل ليس إلاّ تجريداً مستحيلاً، وربما متناقضاً، ولأن قوّة البيّنة تتجلى تحديداً في الأضداد التي تتغلبُ البيّنة عليها.

3. لا شيءَ يبرهنُ **مسبقاً** على **وجود** (بالمعنى المنطقي) قضايا تتّسم بسمة البيّنة المحدَّدة أعلاه. إنَّ هذا التعريف يُبقي، إذاً، السؤال مفتوحاً على معرفة الشروط العمليّة التي يمكن فيها لظهور البيّنة، الداخلي والفردي، أنْ يؤخذ به شرعيّاً في سبيل ضمان بيّنةٍ حقيقية ومقبولة كليّاً.

4. كما أن التعريف يُبقي جانباً مسألةَ الأسباب النفسية والطبيعة المنطقيّة للبيّنة، ولا سيما الفحص النَّقدي للمذهب الديكارتي القائل إن البيّنة تقوم على **وضوح**(*) الأفكار **وتمايزها**(*). انظرْ **مطلق**(*) *Absolu*. ــ مما يلاحظ في هذا الشأن أنَّ القضايا **الأبينَ** في علم، ولو كان رياضياً، ليست بالضرورة هي الأبسط والأعمّ (أي ليست هي القضايا المكوّنة نسقَ المبادىء الأقل عدداً، الذي يمكنُ استخلاصُ هذا العلم منه). عادةً تنتسبُ البيّنةُ إلى طبقة قضايا لا تكون أُولى،

حول **بيّنة Évidence**. ــ للاسم الانكليزي وحده، المعنى العام جداً، المُشار إليه أعلاه. يمكن لتعريف الصفة، الوارد في متن المادة، أنْ يُقال على الكلمة الانكليزية. (**ب. راسّل** B. Russell).

حول **النقد**. ــ كل هذا يبدو لي محقّاً جداً، لكنّما يبدو لي أنَّ مما يترتَّب عليه، عدمُ وجود بيّنةٍ يمكن أن تُعزى إليها قيمةٌ موضوعيّة، فلا بد إذاً من التخلي تماماً عن **المعيار** الديكارتي للبيّنة وإبداله من منهج ليبنتز في تحليل المفاهيم أو التصوّرات. (**ج. لاشليه**).

من الناحية المنطقيّة. انظرْ Fondement(*)، **نقد**.

Rad. int.: Evident, Evidentes.

ÉVOLUÉ, متطوّر

D. *Entwickelt*; E. *Developed*; I. Evoluto.

بالمعنى الحقيقي: متغيّر بعد تطور، بمعنى من مختلف معاني هذه الكلمة Évolution.

- ينبغي التنبّه إلى المعنى الضّدي، المُستعمَل غالباً (نتيجة الخلط بين أفكار التطور(*) والتقدم(*))، والذي يجعل استعمال هذه الكلمة كمجرّد مرادف لما هو أعلى أو أكمل. راجع: *Différencier*(*).

ÉVOLUTION, تطوّر، نشوء

D. *Evolution, Entwickelung*; E. *Evolution*; I. *Evoluzione*.

أ. نموّ مبدإٍ داخلي، كامن في البداية، يتحيَّن شيئاً فشيئاً، وينتهي به الأمر إلى العلن. انظرْ الملحق.

ب. تحوّل تدريجي، ومنظور إليه، عموماً

حول **تطور Évolution**. ــ كان المعنى أ قد أُضيف، بناء لتعليقات إيلي هاليفي الذي يورد النّص التالي لـ «**فيلاريت شاسل** Philarète Chasles»: «الوضع الحقيقي للمجتمعات ليس **الثورة** أي الخراب؛ إنّه **التطور** أي نمو أسسها وإظهار ما تحمل في باطنها». *Études*, 1849, p. 260. يلي تعارض بين المجتمع المنظور إليه كآلة والمجتمع المنظور إليه كجسم عضوي. - يضيف هاليفي أنَّ فيلاريت شاسل انغليكاني ينحاز، حتى في الكتاب الذي نستلُّ منه هذا الشاهد، ضد أفكار بنثام، مؤيداً الأطروحات التي يدافع عنها الفيلسوفُ الميتافيزيقي **كولريدج** Coleridge. كذلك هـ.**سبنسر** الذي يقترض من كولريدج الفكرةَ الأولى عن نظريته في التطوّر وعن نظريته في الجسم العضوي الاجتماعي.

Cf. H. **Spencer**, *Autobiography*, vol. I, pp. 350 - 351; - **R. Berthelot**, dans *Bulletin de la Soc. de phil.*, 1904, pp. 93 - 95.

وفي *Statique sociale* حيث كلمة **تطور** لم تستعمل سوى مرّة واحدة، ص 142:

هذا هو تماماً التصور الذي كوّنه سبنسر عما يسمّيه أيضاً **التقدّم**: *«the evolution of a new idea in our mind»*[1]

«A development of man's latent capabilities under the action of favourable circumstances; which favourable circumstances, mark, were certain, some time or other, to occur»[2]. (p. 415).

ــ من هذا المعنى الأول، يُشْتَقُّ بالطبع معنىً ثانٍ: نمو طفيف ومتواصل. ومن ثمَّ، يبدو من الطبيعي التفكير أنَّ أزمة ثوريَّة، في نمو كائن فردي، تعود إلى العمل التخريبي لعلّةٍ خارجية؛ وإن النمو السويّ للكائن يُفترض أنْ يكون نموّاً تدريجيّاً وبطيئاً، عندما يكون الفرد بمنأى عن هذا العمل التخريبي.

بدأ **هــ. سبنسر** يستعمل كلمة **تطور** بدقّة في بحثه المُعَنْوَن *Genesis of science*، تموز/ يوليو 1854. (انظر: Essays, I, pp. 185, 227) إلاّ أن نظريّته لم تتكون إلاّ في سنة 1857، بوصفها نظريّةً

---

(1) «... تطور فكرة جديدة في فكرنا».
(2) «نمو قدرات الإنسان الكامنة في فعل ظروف مؤاتية؛ وهذه الظروف المؤاتية كان يُفترض بها أن تحدث، بكل تأكيد، ذات يوم».

كتحول بطيء جداً، أو متكوّن من تغيّرات أوليّة شديدة الضآلة، لا تكاد تُلْحَظ. ــ يتعارض إما مع **الاستمرارية** وإما مع **الثّورة**.

ج. سلسلة تحولات في اتّجاه واحد: «تتضمّن **النشوئيّة** فكرة قانون **نشوء** أو **تطور**... لا أحد سيطلق اسم مدارج **تطورية** على التحوّلات التي تُشاهد في مِشكال Kaléidoscope».

A. Giard, *Bulletin de la Société française de Philosophie*, 6 avril 1905.

ـ تحوّلات مشتملة على سلسلة مراحل يمكن التدليل المسبق على تعاقبها: «التطور، حسب المذهب الرواقي، هو تطور مُغلق... ذو تكراراتٍ لامتناهية».

Renouvier, *Histoire et solutions des problèmes métaphysiques*, ch. XIV, p. 111.

د. تحوّل يجعل جَمْعاً ينتقل من حال الائتلاف إلى حال الاختلاف، أو من الأقل اختلافاً إلى الأكثر اختلافاً (**سپنسر**). يقابل **الانحلال**أو **الانطواء**.

هـ. تحولّ (متصل أو فجائي) لجنسٍ حيّ، إلى جنس آخر.

نقــد

واحد من الألفاظ الفلسفية التي تحتمل أكثر المعاني غموضاً وحتى أكثرها تناقضاً وتعارضاً. ففي البداية، كان مرادفاً لـ «التكوين الأولي للأجسام العضوية» (Swammerdam, Malpighi)، بصفته معارضاً للتخلّق(*) épigénèse. كما يوجد بهذا المعنى عند **بركليه**، .Berkeley, *Siris*, § 233

هذا المعنى لم يبقَ متداولاً، إلاّ أن المعنى أ يتعلّق به بكل وضوح. انظر: **التعليقات**.

لدى الكتّاب المعاصرين، وحتى لدى الفلاسفة، غالباً ما تؤخذ كلمة **تطور** بمعنىً غير محدَّد «... يُفسِّر تكوّن العوالم بمسار نموٍ بطيء ومتدرّج، أو بمسار **تطوّرٍ**، حسب التعبير الحديث».

Fouillée, L'avenir des idées cartésiennes, *Revue des Deux - Mondes*, 15 janvier 1898, p. 389.

يُحكى في المعنى ذاته عن تطور الآداب والأفكار، الخ. «إن كلمة تطور لا تتضمَّن بذاتها أية فكرة تقدّم أو تأخر. إنّما تدلُّ على كل التحوُّلات التي يعانيها جسم عضوي أو مجتمع

تحدّد التطور بالانتقال من المؤتلف إلى المختلف

(*Progress, its law and causes*, avril 1857; *Transcendental physiology.*, octobre 1857).

في تشرين الأول/ أكتوبر 1859، نشر **داروين** كتابه *Origin of Species*، الذي لم تُستعمل فيه كلمة تطور. لكنْ بعد ذلك بستة أشهر، في آذار/ مارس 1860، طبع هـ. **سپنسر** النشرة التمهيدية لكتابه **الفلسفة التوليفية** الذي يحتوي على جزءٍ مخصَّص للبيولوجيا. بدأت **أسس البيولوجيا** بالظهور في سنة 1864. إن نجاح كتب هـ. سپنسر يفسِّر كون مصطلحات الفيلسوف قد انتهى بها الأمر إلى الانطباق على نظرية العالِم، وكون كلمة **تطور** قد ارتدت معنىً جديداً، أضيق مما هو عليه عند سپنسر: تحوّل جنسٍ حيّ إلى جنسٍ آخر. إن هذا التحوّل، عند داروين وسپنسر يعتبر، أوّلاً، تطوراً بطيئاً. ولكن في آخر المطاف يُقصد بـ «التطور» التحوّل، مع أو دون هزّات مفاجئة، من جنسٍ حيّ إلى آخر. (**إ. هاليڤي**).

بمعزل عن مسألة الاستعلام عمّا إذا كانت هذه التحوّلات مؤاتية أو غير مؤاتية».

Demoor, Massart et **Vandervelde**, *L'Évolution régressive*, p. 17.

نادرٌ هو المعنى ج، في صورته الدقيقة التي تحدَّدَ بها أعلاه. عندها ربما يكون، بهذا المعنى، متناسباً مع الظواهر التي لا تقبل الارتجاع، وبهذا المعنى استعمله پرّان Perrin حتى سمّى المبدأ الثاني للفعالية الحرارية: **مبدأً تطوريّاً**؛

(*Revue de Métaphysique*, février 1903, p. 182; **B. Brunnes**, L'évolutionnisme et le principe de Carnot; *Ibid.*, janvier 1897, p. 35).

- لكنْ، في الأغلب، عندما يُقال تطور على مسار محدَّد الاتجاه، إنما يُقصد بذلك ضمنياً، إلى هذا الحدّ أو ذاك من الوضوح، الكلامُ على طبيعة هذا التحديد، وعندها يجري الخلط بين التطور **والتقدم** (التطور نحو الأفضل)، ـ أو بينه وبين **الحياة** (ولادة، تغذية، نمو، تناسل، انحلال، الخ). من باب تداعٍ عام جداً للأفكار، تتضمَّن الكلمة، في هذه الحالة الأخيرة، نمو الوجود بفضل قوّة داخلية وفطريَّة، تحدّد مسبقاً صُورَهُ المتعاقبة، بكلام آخر يُقال بفضل نوعٍ من مبدإٍ حيويّ؛ وبما أنَّ لهذه الكلمة، من جانب آخر، ارتباطاً بأفكار فيزيائية وميكانيكيّة، فإنها تلعبُ دور الوسيط بين الحياة باعتبارها قوّة موجِّهة، من خارج المادة، والحياة باعتبارها نظامَ حركاتٍ فيزيائية ـ كيميائيَّة.

(**Lalande**, *La Dissolution*, ch. I; Définitions. - **R. Berthelot**, Les origines de la philosophie de Spencer, dans le *Bulletin* de la Société de Philosophie, 1904; spéc. pp. 93, 95).

أخيراً، لدى **سپنسر** ذاته، يتغيَّر تعريف هذه الكلمة، ويتضمَّن في أوضح شكل أعطاه له، عناصرَ ذات طابع تناقضي:

«Evolution is an integration of matter and concomitant dissipation of motion, during which the matter passes from an indefinite, incoherent homogeneity to a definite coherent heterogeneity and during which the retained motion undergoes a parallel transformatio»[1]. *Premiers Principes*, ch. XVII.

(بحروف مائلة في النص). ـ والحال، إن هذا التعريف، بجزئه الأول، هو تعريف ميكانيكي وكمي (انظر في ما يلي نقد كلمة *intégration*[*])؛ وهو بجزئه الثاني، بيولوجي وكيفيّ. لا شيء يثبت **مسبقاً** أن هذين التصوّرين المختلفين يمكنهما الاجتماع معاً لتشكيل مفهوم وحيد. الواقع، أنَّ الجهد المبذول في سبيل ربط التباين différenciation بمسار فيزيائي عام، وأنَّ الصيغة الكميّة للتطور، هما ثانويّان، وإذا جاز القول، آنيّان في فلسفة سپنسر؛ لأنهما لا يظهران قبل كتابه *Premiers Principes*، ولأنهما يتلاشيان في كتبه اللاحقة.

«In that Essay (*Progress: its Law and Cause*, 1857), as also in the first edition of this work, I fell into the error of supposing that the transformation of the homogeneous into heterogeneous constitutes Evotlution; whereas, as we have seen, it constitutes the secondary re-distribution accompanying the primary redistribution in that Evolution which we distinguish as compound. - or, rather, as we shall presently see, it constitutes the most conspicuous part of this secondary redistribution»[2]. *First*

Principles, note au § 119.

إن التطور بالمعنى الحقيقي يتحدّد حينئذٍ

(1) «التطور هو تدامج مادة وتبديد متلازم لحركة، تنتقل المادة في خلاله من تآلف لامحدود ومتنافر، إلى اختلاف محدود ومتماسك، وتتعرّض الحركة في أثنائه لتحوّل موازٍ».

(2) «في هذا المبحث، كما في الطبعة الأولى لمبادىء أولية، كنت قد وقعت في خطأ الافتراض أن هذا التحول من المؤتلف الى المختلف يكوِّن التطور، في حين أنه، كما رأيناه، يشكّل إعادة توزيع ثانوي، مصاحبة لاعادة التوزيع الأولي في التطور الذي نسمّيه مُركَّباً، أو بالأحرى، كما سنراه فوراً، يشكل الجزء الأبرز في إعادة التوزيع الثانوي هذه».

بالطريقة التالية:

«*Evolution*, under its simplest and most general aspect is the integration of matter and concomitant dissipation of movement; while *dissolution* is the absorption of motion and concomitant disintegration of matter»[1]. *Ibid.*, § 97.

– من جهة ثانية، في الكتب اللاحقة (مبادىء علم الحياة، مبادىء علم النفس، مبادىء علم الاجتماع، مبادىء الأخلاق) هناك استذكار، شبه حَصْريّ، لصيغة التطور النوعيّة. وهي أيضاً الصيغة النوعية «الكيفية التي يتقبّلها **هوفدينغ** Höffding، ممتدحاً **سبنسر** عليها، ومضيفاً إليها، فقط، تحديداً أدقّ، هو النّزوع إلى نمو الفردية أو الفرادة: «في كل المجالات، يكمنُ التطور في الانتقال من حالةٍ متنافرة، لامحدودة ومؤتلفة، إلى حالة متضافرة، محدَّدة تماماً ومختلفة... على أننا سنلفت، فقط، إلى أن التفريد individualisation التدرّجي قد يُعطى علامةً مشتركةً للتطور بكلِ صوره وأشكاله. ففي كل مكان من الطبيعة تتكوَّنُ كُليّاتٌ صغيرة في الكل الكبير اللامتناهي، ويكونُ لكلٍ منها علاقاته الجزئية المتضامنة مع العالم الذي يحيط به»».

Psychologie (1re édition), Ch. III, § 12. Cf. 4e édition, VII, C. 3. (Trad. Poitevin, 461).

يتراءى لنا أنَّ هذا التعريف النَّوعي (**د**) هو التعريف الأكثر تطابقاً مع الروحيّة الحقيقية والتاريخية لمذهب التطوّر، ومن ثَمَّ، نرى أن من المفيد اعتماد كلمة تطوّر بهذا الفهم الدقيق.

لا شكّ في أن المعنى ج يجب أن يتمثّل أيضاً، لا في الأشكال الهجينة التي حلّلناها أعلاه، بل: 1° في دلالته العامّة، 2° في الاستعمال الخاص الذي طبّقه **پرّان** Perrin.

(1) «التطور في مجلاه الابسط والأعم، هو دمج المادة والتبديد الملازم للحركة، بينما **الانحلال** هو استيعاب الحركة والتفكيك الملازم للمادة»..

- بخصوص الدلالة العامة، نقترح عبارة **تحوّل موجَّه**، *transformation dirigée*، أو بكلام أحسن *vection* (بالمماثلة مع *vecteur* **مُتَّجِه؛ اتّجاه التطور**)؛ ونقترح **انطواء** *involution* بالنسبة إلى التطبيق الخاص لمبدإ **كارنو**. هناك سببان يصارعان في سبيل هذه الكلمة وضدّ كلمة تطوّر: أولهما الاستعمال المخصَّص والمكرَّس لكلمة قصور حراري *entropie*(*) (ἐντροπή التي تعني حرفياً *involution*)، الذي طبّقه **كلوزيوس** Clausius على المقدار الذي يدلّ تزايده على مدى هذا التحوّل؛ – ثانيهما، واقع أنَّ التحولات الفيزيائية غير القابلة للارتجاع، إنما تتميَّز بتقدّم التناسق (التعادل التلقائي للأهواء والمواجد، للحرارات، للطاقات الكامنة، الخ.)، وتالياً، تتعارض مع التطور السبنسريّ بوصفه تقدّماً نحو الاختلاف والفرادة.

Rad. int.: **A.** Evolvig; **B.** Fiad; **C.** Vekci; **D.** Evoluci (Involuci, وبالنسبة إلى التحول العكسي);

E. Transformig.

ÉVOLUTIONISME, ou Évolutionnisme,

تطوريّة، نشوئية

D. *Evolutionismus, Entwickelungstheorie*; E. *Evolutionism*; I. *Evoluzionismo.*

منظومة فلسفيَّة أو علميَّة مرتكزة على فكرة التطوّر بكل معاني الكلمة؛ بنحوٍ خاص:

أ. فلسفة الصيرورة، مقابل فلسفة الخلود والثّبات.

ب. مرادفة **للتحوليّة** *transformisme*: مذهب **لامارك، داروين**، الخ.، القائل إن الأجناس *espèces*(*) تتنزَّل من بعضها البعض بالتحوّل الطبيعي.

ج. مذهب يقول إنَّ القانون العام لنمو الكائنات هو التباين différenciation(*) المصحوب بتدامج (انظرْ في ما سبق *Évolution* – المعنى **د**)، وهو القانون الذي يمكن بمقتضاه أن تكون قد تكوّنت على التوالي، المنظومة الشمسيَّة،

الأجناس الكيميائيّة، الكائنات الحيّة، المَلَكاتُ العقلية، المؤسسات الاجتماعية.

نقـــد

بما أنَّ المعنى الثاني قد تمثّل سابقاً، بوضوح، في مفردة **تحولـيّة**، فإن من المُستحسَن تخصيص **نشوئيّة**، **تطوريّة**، للمعنى ج، كما هو الحال، من جهة ثانية، في الاستعمال الأعمّ لدى الفلاسفة المعاصرين.

Rad. int.: **A.** Fiadism; **B.** Transformism; **C.** Evolucionism.

EXACT, صحيح، دقيق

D. *Exakt*; E. *Exact*; I. *Esatto*.

أ. يكون قولٌ **صحيحاً** (*exactus*، دقيقاً، كاملاً، مكتملاً) عندما يكون متناسباً(*) مع ما هو مخصّص لقوله.

تكمن الدقّة (العقليّة) إذاً: 1° في الإعلام عمّا يُقترح ويُقال، بلا لَبْس؛ 2° في تقديم معيار يجيز الاعتراف، وبلا لبْس أيضاً، بما يكون أو لا يكون متطابقاً مع هذا القصد.

ب. بنحوٍ أخص، تُقال هذه الكلمة على المنطوقات المتعلّقة بالقياس، وفي هذه الحالة:

1° يكون قياس أ **صحيحاً**، أو **دقيقاً على الإطلاق**، عندما لا يكون أعلى ولا أدنى، ولو قليلاً، من المقدار المُقاس. مثلاً: «ضلع المسطّح السّداسي، المنتظم المقيّد، يساوي تماماً الشعاع». ــ انظرْ *Précis*(*).

2° يكون قياس أ **صحيحاً**، **دقيقاً** حتى نسبة قريبة من 1، عندما يكون المقدار المُقاس واقعاً بين القيمتين أ $\pm \frac{1}{ع}$، $A \pm \frac{1}{n}$. إن العلوم الدقيقة هي العلوم التي تتكوّن من قضايا دقيقة، بالمعنى ب، 1°.

Rad. int.: Exakt.

EXCEPTION, استثناء

D. *Ausnahme*; E. *Exception*; I. *Eccezione*.

أ. عمل تُستبعدُ بموجبه، حالةٌ من قاعدة أو من صيغة عامة يمكنها الانطباق عليه، هذا الاستبعاد ينجم عن الاستعمال (كما في القواعد) أو عن نتائج الرَّصد (كما في الاستثناءات البيولوجية)، أو حتى عن القرار الذي يطرح القاعدة (كما في القوانين)، أو عن خروج، إرادي أو غير إرادي، على معيار معروف ومُتَّبع عادةً.

ب. بالمعنى العينيّ: تكون الحالة ذاتها هي المُستبعدة، المستثناة. «قاعدة بلا استثناء».

ج. عمل **يُحتج** به *excipe* في ظرفٍ خاص، أي تُستخرج بمقتضاه حُجَّةٌ من هذا الظرف، لتبرير خروج على القاعدة العامة المطبَّقة على أحوال من هذاالنَّوع. (هذا المعنى خاص بالاستعمال الحقوقي، القضائي).

نقـــد

غالباً ما يؤخذ القولُ المأثور: «الاستثناء يؤكّد القاعدة» على غير معناه، فهو يعني أنّه عندما يُحتجُّ بظرف خاص، إنما يعترف بذلك بالذات، بالمبدإ أو بالصيغة العامة التي يُظَنُّ أن من حق المرء مخالفتها «استثنائياً». إن الشكل الكامل لهذا المأثور القضائي هو:

«Exceptio firmat regulam in casibus non exceptis».

(إنَّ الاستثناء يؤكد القاعدة تجاه الحالات غير المستثناة). **راجع** هذا المأثور الآخر:

«Exceptio strictissimi juris est».

(الاستثناء هو حق محدَّد بدقّة؛ لا يمكنه التوسع بالمماثلة أو القياس).

من المغالطة الفاحشة، إذاً، الاستعانة بهذا التعبير المأثور للإبقاء على تعميم استدلاليّ، يقابله

خصمٌ بمَثَلٍ مضاد. *Rad. int.:* Ecc.

EXCEPTIVE (proposition), استثنائية (قضيّة)

D. *Ausnehmend*; E. *Exceptive*; I. *Eccettuativa, eccettiva.*

قضيّة مركّبة تؤكّد محمولَ موضوعٍ عام، مستثنيةً من هذا التأكيد فرداً أو عدّة أفراد، جنساً أو عدّة أجناس. *Rad. int.:* Ekceptant.

EXCÈS, إفراط (تجاوز، شطط، غلوّ)

D. *Übermass, Übermässigkeit*; E. *Excess*; I. *Eccesso.*

أ. ما يتعدّى كميّةً معيّنة معتمدة كنقطة استدلال. «تقريب مبالغ فيه». — «تجاوز العَرْض للطلب». Cf. *Défaut*(*), A.

ب. ما يتخطى، خطأً، المقياس المعياري أو المرغوب فيه. «ثقة مُفرطة في التجريدات»؛ «ارتكابَ تجاوزات».

ج. أحياناً، لكن بشكل غير صحيح، ما يكون متطرّفاً، طرف النقيض. «من أقصى الأدواء يخرج الدواء».

نقـــد

1. ليس الإفراطُ بالمعنى **ب** هو ما يتجاوز القياس السّوي وحسب، بل هو ما يتجاوزه خطأً: إن القيام بأكثر من الواجب لا يسمّى إفراطاً. أما الكلام على «حماسة مُفرطة» فمعناه ذمّها واستقباحها. Cf. *Incoordonnable*(*)

2. إن الصفة **مُفرِط** والظرف **بإفراط**، لهما دائماً المعنى **ب**. فبعد خلطٍ والتباسٍ جرى استعمالهما في اللغة الشعبية بمعنى **متطرّف، تطرُّفاً**، أو حتى كمجرّد أَفْعَل تفضيل. «إنسان ذكي إلى أبعد حدّ» تعني، إذا أُريد الكلام بدقّة، إنساناً بالغَ الذكاء بالمقارنة مع ملكاته الأخرى، وأنّه يؤذي مواصفاتٍ جوهرية عنده. *Rad. int.:* Eces.

EXCITANT, مُثير، (مُنبّه)

D. *Reizmittel*; E. *Stimulus*; I. *Stimolo.*

ما يُحدثُ الإثارة(*)، انظرْ *Stimulus*(*) وراجع **التعليقات** أدناه.

1. EXCITATION, 1. إثـــارة

D. *Reiz,* إثارة بالمعنى الحقيقي; *Erregung,* تبدّل حقيقي أحدثته هذه الإثارة; E. *Excitation*; I. *Eccitazione.*

أ. تأثير مُثيرٍ في طرف عصبيّ حسّاس (منطلق الانطباع *impression*(*)). عندئذ يُطلق **قياسُ الإثارة** على قياس الظاهرة الفيزيائية باعتبارها عامل إثارة (صوت، إنارة، ضغط، الخ).

حول **إثارة Excitation**. — إن المعنى الحقيقي لهذه الكلمة فيزيولوجي؛ فهو لا يدلّ على **المنبّه** *stimulus* عينه، بل يدلّ على **فعل** المنبّه في الطرف العصبي. وإنّ لمن الخطأ أن يترجم لفظ *Reiz* في عبارة فشنر الشهيرة، بكلمة *excitation*؛ لأنها تدلّ في هذه الحالة على المنبّه ذاته، كظاهرة طبيعية قابلة للقياس، ولا تدلّ على أثره الفيزيولوجي». (**ج. دوما** G. Dumas).

يفرّق في الألمانيّة بين *der äussere Reiz*، وهو المنبّه؛ وبين *der innere Reiz*، الذي يتطابق مع العمل الفيزيولوجي. انظر **إيسلر**، مذكور سابقاً.

من الأفضل أنْ يقال *excitant* بدلاً من *stimulus*. (**ف. إيغر**).

ب. بمعنى حقيقي أقل؛ مجمل الظواهر الفيزيائية والفيزيولوجية اللازمة لتوليد **إحساس** *Sensation*(*). بهذا المعنى تشتمل الإثارةُ على تنبيه طرف عصبي، والنقل إلى الدماغ، العمل الدماغي الملازم لظهور إحساس الوعي.

Rad. int.: **A.** Stimul.

2. EXCITATION, إثارة .2

D. *Aufregung*; E. *Excitement*; I. *Eccitazione*.

إرهاق عقليّ ناشيء من أسباب خارجية (انفعالات، أحاسيس محرِّكة(*)، تسمّمات، جنون دائري، هَوَس، الخ.).

Rad. int.: Ekcit.

EXCLUSION, حَصْر، طرد، رفع

D. *Ausschliessung*; E. *Exclusion*; I. *Esclusione*.

علاقة منطقية بين صنفين لا يوجد عنصر مشترك بينهما، أو بين ميزتين لا يمكنهما الانتساب، كلتاهما وفي وقتٍ واحد، إلى الشخص عينه.

Rad. int.: Exklus.

EXCLUSIVE (Proposition),

حَصْريّة (قضيّة)، حاصرة

D. *Exclusiva* (lat); E. *Exclusive*; I. *Esclusiva*.

أ. قضيّة تُعلِمُ بأنَّ محمولاً لا ينتمي إلاّ لأفراد صنفٍ معيَّن: «أفراد أ هم وحدهم أفراد **ب**».

Logique de Port- Royal, II, ch. X.

ب. في الكلام على قضيّة **جزئية** *particulière*(*): القضيّة التي تؤكّد أو تنفي محمول جزء **فقط** من مدلول الموضوع. راجع: *Minimale*. تسمّى أيضاً **حاصرة** *limitative*(*).

ج. في الكلام على قضية **مغايرة**(*) *alternative*(*) أو **فاصلة، قاطعة** *disjonctive*(*): القضيّة التي تكون كل أطرافها متمانعة، متعاندة في ما بينها.

د. في الكلام على قضيّة **شَرْطيّة** *conditionnelle*(*): القضيّة التي تُعْلِم بشرط لا يمكن إبداله (**أمر واقع** *sine qua non*).

Rad. int.: Exkludant.

EXCLU (Principe du **milieu**) ou du *tiers exclu*.

محصور (مبدأ **الوسط الـ وسط**) أو **الثالث المرفوع**؛

انظر: **وَسَط** *Milieu*(*) Voir.

EXÉCUTION, تنفيذ

ـ لفظ مخصّص في الأبحاث النفسية الفرنسية للمعارضة بين إنجاز عمل إرادي بالذات وبين **القرار** *décision*(*) (**تصميم** *résolution* أو **عَزْم** *détermination*(*)). «لا مناص من التمييز الدقيق بين العمل الإرادي حقاً... وبين ما يسبقه أو يرافقه، وما يليه، فما يسبقه هو التفكير أو الرغبة؛ وما يليه **هوالتنفيذ**».

P. Janet, *Traité de philosophie*, 4[e] éd. (1884), p. 275.

«غير أنَّ من الواجب الاعتراف بأن العمل الإرادي يلزمه، لكي يكون تاماً وشاملاً، أن تكون هناك بداية تنفيذية، أي أن يكون ثمة بداية انتقال من التصميم إلى العمل...؛ ويمكن للتصميم ذاته ألاّ يكون سوى نيّةٍ ومجرَّد احتمال». *Ibid.*, 277.

«إن كل مشيئة تتضمَّن أربع فترات رئيسة، يمكن للمشاهدة الداخلية أن تحلّلها بسهولة: أ. **تصوّر**... ب. **فرز**... ج. **تصميم**.... د. **تنفيذ**...».

A. Rey, *Leçons élémentaires de psycholgie et de philosophie*, nouvelle édition (1908), p. 414 et suiv.

Rad. int.: Execut.

EXÉGÈSE, تأويل

D. *Auslegung*; E. *Exegesis*; I. *Esegesi*.

استنباط تأصيلي لغوي (philologique) وعقيديّ لنصّ، خصوصاً لنصٍّ مرجعي: التوراة،

النصوص القانونية. «تأويل القوانين وطبيعة الاستدلال الحقوقي». عنوان كتاب لماليو 1908, (Mallieux).

«L'exégèse des codes et la nature du raisonnement juridique».

EXEMPLAIRE (Cause),

أمثوليّ، نموذجيّ (سبب)

D. *Muster*...; E. *Exemplary*; I. *Esemplare*.

نموذج قائم بذاته، مثل الأفكار الأفلاطونيّة، أو يتصوّره العقل، كالمثال الفنيّ، والذي بموجبه تقوم العلّة الفاعلة بإحداث معلولها. لفظ قديم وشبه مُهمل.

Rad. int.: Exemplari.

EXIGENCE, وجوب (شرط موجب)، لزوم

D. *Fordern, Forderung*; E. *Demand* (بمعنى أقوى مما هي عليه بالفرنسية), *Requirement*; I. *Esigenza*.

مصطلح يتردَّد منذ بضعة أعوام، بشكل مألوف، في الكتب الفلسفية الفرنسية، للتمثيل بكيفية أشمل، على نوع العلاقة التي يُعَدُّ الاشتمالُ صورتها المنطقيّة. «لكي تفعل الفكرةُ فعلها، يلزمها شيء ما، لا يكون هو ذاتها. هذا القول، **يلزمها**، هو ذاته موجبٌ للفكرة».

C. **Bouglé**, «Souvenirs d'entretiens avec J. Lachelier». dans les *Œuvres* de J. Lachelier, XXXIX.

«... سجّلتُ أنني كنتُ أتصوّر، بنحوٍ خاص، ظاهرة التطور في علاقاتها مع الوجوب المثالي. هذه الظاهرة مناقضة لهذا الوجوب، لأنها تُظهر الفكرةَ طالعةً من المادة، خارجةً من الليل».

Ed. **Le Roy**, *L'exigence idéaliste et le fait de l'évolution*, p. 1.

أنظر الملحق.

نقـــد

إن فعل exiger(*) **أوجبَ** أقوى من فعل appeler(*) **استدعى**؛ لكنَّه لا يتّسم، مثل فعل impliquer(*) **اشتمل**، بسمةٍ عقليّة ومحدَّدة بدقّة. فهو ينتمي بنحو خاص إلى مصطلح الفلسفة الوجوديَّة(*). إلى ذلك، يمكن لفعل **اشتمل** أن يُقال على العلاقة بين ملفوظات عادية، وبالأخص العلاقة بين مقدمة كبرى ونتيجة معروفة بفسادها، تستخدم لدحضها؛ أما فعل **أوجبَ** فلا يُقال إلاّ على ما يُعتبر بمثابة حقيقة فعلية أو قانونية.

Rad. int.: Postul.

«EXISTANT», subst. **موجود** (اسم)

يُقال على كائنٍ، كَوْنٍ، موجود بالمعنى ج. للوجود. «ذُعْر الموجودِ أمام وجوده».

J. **Wahl**, *Études kierkegaardiennes*, p. 357.

انظرْ أيضاً في **الملحق** (S): *Étant* **كائن** و**موجود** *Existant*.

EXISTENCE, وجود

D. *Existenz, Dasein*; E. *Existence*; I. *Esistenza*.

حول **وجوب** **Exigence**. ــ بنحو خاص، يطبّق **إد. لوروا** هذه الكلمة على ما يكون مؤكَّداً من جرّاء التأكيد فقط على شيء ما، أو المُراد فقط من جرّاء أنّ ثمّة مَنْ يريد شيئاً ما. انظرْ في **الملحق**، في نهاية هذا المعجم، ملحظاً تفضل بتقديمه لنا حول هذا الموضوع.

حول **وجود** **Existence**. ــ يعارض المدرسيّون **الجوهر** *essentia* و **الوجود** *existentia*: الجوهر هو الطبيعة المفهوميّة لشيء؛ يجري تصوّره بصورة استطاعة وجودية؛ أما الوجود فهو، بخلاف ذلك، الراهنيّة التامة *ultima actualitas*؛ إنَّه يظهر هكذا وكأنَّه مُضاف إلى الجوهر. يتابع **شارل وولف** هذا التفريق، أيضاً، في تعريفه الشهير جداً:

فعل الكون *être*(*)، في كل المفاهيم التي تُستعمل فيها الكلمةُ على الإطلاق (المعنى أ).

أ. وجود **بذاته** *en soi*(*)، أي واقع الوجود، بمعزلٍ عن المعرفة (سواء المعرفة الحالية أم كل معرفة ممكنة).

ب. وجود في التجربة(*)، أي واقع الوجود، الماثل حالياً في إدراك الأنا أو في وعيه، أو الممثول كموضوع اختبار ضروري، على الرغم من كونه غيرَ راهن.

الكلمةُ، بهذين المعنيين، تتعارضُ **والجوهر**(*) *essence*، مثلما يتعارض واقع الوجود مع طبيعة الوجود، من جانب. ـ ومن جانب آخر، تتعارض **والعدم** *néant*، مثلما يتعارض الإيجابُ والنَّفي.

ج. بمعنى قوي: حقيقة حيَّة أو واقعة مُعاشة، في مقابل التجريدات والنظريّات. انظرْ **وجودية** *Existentialisme*(*).

د. وجود منطقي، أي حين تُعطى مجموعة أفكار معيَّنة، واقع أن صنفاً ما لا يكون خالياً (=

«Existentiam definio per complementum possibilitatis». Ontol. 143. (ر. **أويكن**)

ألا يتضمّنُ مفهومُ الوجود، أيضاً، فكرة **تواصل الكون** في الزّمان؟ بكلامٍ آخر، ألا يبدو أنَّ كلمة **وجود** تتضمَّن شيئاً ما أكثر من **الراهنيّة** *actualité* (بالمعنى **ب**)، أي الاستمرارية؟ ربما هذا ما يؤكده الأصلُ النفسي لهذا المفهوم، مفهوم تجريد تواصل أنانا وتموضعه. (**رانزولي**).

إن تمييز **راسّل** المشار إليه في النقد لا يبدو لي مقبولاً في استعمال الكلمة الفرنسية (**ف. إيفر**). ـ الحقيقة أنَّ لكلمة **كون**، في أحوال كثيرة، ولا سيما كاسم، معنىً أكثر واقعيَّةً وامتلاءً من **وجود** *existence*؛ ولكن لا بد من الملاحظة أنها مستعملة أيضاً في كثير من عبارات المنطق المحض أو الرياضيات؛ مثلاً: «**ليكنْ** *Soit* مثلث، إلخ.». (**أ. لالاند**).

إن هذا التمييز لا يقوم بغير استرجاع التفريق المدرسي بين الجوهر والوجود. فمن الصحيح القول إنَّ لكلمة **كون**، غالباً، معنى أكثر واقعيةً وامتلاءً من كلمة وجود؛ إلاَّ أن هذه الملاحظة يُفترض بها أن تقود إلى اللحظ بأن هناك ممايزات تقويمية، قد تصل إلى حدّ التعارض، بين **وجود** والكلمات المشتقّة من جذر واحد ومن معنى متماثل تقريباً، مثل **كون**، **جوهر**، كيان/ **ماهية** être, essence, entité. وبحسب المؤلفين، يكون الكون هو الحقيقي، أو الجوهر، بينما الموجودات ليس لها سوى نصف حقيقة، أو بخلاف ذلك، تكون الموجوداتُ هي المالكة، وحدها، والمكوِّنة للواقع بالمعنى القوّي. إنَّ معركة الكليّات أزليّة، وإن الفلسفات الجديدة تُجدِّدها، بعد المفعول الأول للمفاجأة. ربما هناك تأرجح وإيقاع في لحظ التي تتمتع بها، على التوالي، هذه المذاهب المتعارضة، التي قد لا يكون خسوفها أبداً، زوالاً نهائياً. (**م. مارسال**).

يميّز **ل. لافيل** L. Lavelle بين ثلاثة معانٍ لفكرة وجود: 1° الكون بوصفه متجليّاً؛ 2° «ظاهرة كونه مطروحاً إما بذاته، وإما بغيره، وإما بكل الكون، على قدْرِ ما يتقبّل استقبالي»؛ 3° «عملية انسلاخي بالذات عن الكون لكي أجد فيه جوهري». *De l'Acte*, p. 97, 98, 101

عادماً في المدلول، الماصِدق). مثلاً: «لا يوجد عدد مربّع يكونُ ضعف آخر». ـ بهذا المعنى، لا يكون الوجود نعتاً للأفراد، بل للصنف.

المصادرات الوجودية *postulats d'existence*، هي التي تطرح وجودَ (بالمعنى **د**) فردٍ أو عدَّة أفراد يلبّون حدّاً معيّناً، تعريفاً محدَّداً.

نقـــد

يميّز **راسّل** (*The principles of mathematics*, § 427) بين الكون المحض واللطيف، *being*، وبين الوجود: ينتمي الكونُ إلى كل شيء يمكنُ تصوّره (أعداد، أوهام، آلهة هوميروس، الخ.)، إنه الكون بالمعنى ج؛ وبالعكس، **الوجود** هو خاصيّةُ بعض أصناف الأفراد.

Rad. int.: Exist.

EXISTENTIALISME, وجوديّة

D. *Existentialismus, Existentiale,* ou *existentielle Philosophie* (المستعملة للدلّ على مختلف المذاهب التي تحتمل أو لا تحتمل صفة وجودية.

E. *Existentialism*; I. *Esistentialismo.*

أ. بالمعنى الأعم: إبراز الأهميّة الفلسفيّة التي يرتديها الوجودُ الفردي، بمزاياه التي لا تقبل الخفض. ـ «عودة إلى الوجود كما هو مُعطىً لنا، شعور متزايد بالعَبَث الذي يمكنه التوغّل حتى في مذاهب صارمة، قياس المسافة بين التجريدات النظريّة والتجربة العينيّة؛ باختصار، الحاجة إلى مواجهة الوجود، واعتباره كما هو مُعاش، والتفكير به تفكيراً فعّالاً، هذه بالضبط بعضُ السمات التي تجتمع في **الوجوديّة** أو **الفلسفة الوجودية**».

R. Le Senne, *Introduction à la philosophie*, p. 228.

ينطبق هذا الاسم على الأفكار الفلسفية عند كيركغارد، ياسپرس، هيدغر، شستوف، برديائف، وأحياناً عند نيتشه أو أونامونو Unamuno. **فقد** صار شديد التداول في الفلسفة والأدب، وحتى في الصحافة منذ 1945. لكنْ، انظرْ: **التعليقات** أدناه.

بنحو خاص:

ب. مذهب ج. ـ پ. **سارتر** الفلسفي، المعروض فلسفيّاً في كتابه *L'Être et le néant*[1]

(1) [المعرّب بعنوان الوجود والعدم].

حول وجوديّة **Existentialisme**. ـ مادة جرى إتمامها وفقاً لإشارات **جان ڤال** الذي أضاف ما يلي: «أن كيركغارد هو الذي كان المبادر، السبّاق إلى الدلالة الجديدة المعطاة للفكرة الوجودية: ليس كمرادفة لـ **الكون**، بل كمرادفة للذاتيّة. انظرْ حول هذه النقطة:

Étienne **Gilson**, *L'Être et l'Essense*; **J. Wahl**, *Études Kierkegaardiennes*,

ولننبّهْ إلى أن هيدغر يريد أنْ يكون قبل كل شيء فيلسوف الكون (الذي يرى أنَّ في إمكانه بلوغه بوصفه «ex- sistence»، وجود ـ خارج ـ الذات)؛ وأنَّ ياسپرس هو «فيلسوف الوجود»، وأنَّ كليهما ربّما يرفضان أن يوصفا بصفة وجودي مذهبي (existentialiste). حول هذه النقطة، انظرْ الرسائل التي أوردتُها في: *Existence et transcendance*.

قد يكون من المُستحسن، إذاً، تخصيص لفظ وجودية لفلسفة سارتر، ميرلو ـ پونتي والسيّدة سيمون دو بوڤوار الذين يتقبّلون هذه التسمية، وعلى فلسفة غابرييل مارسيل، لأنه طالما ارتضى بأن

(1943) ، لكنه المنتشر خصوصاً من خلال مسرح سارتر ورواياته، وبواسطة مجلة **الأزمنة الحديثة** (1944 وما بعدها) *Les Temps modernes*. يستمدّ المذهب اسمه من الأطروحة القائلة: «إن الوجود يسبق الجوهر»، وهو تعبير ميتافيزيقي عن الاعتقاد بالحريّة المطلقة، التي تعتبر أنَّ الكائن الحيَّ والمفكِّر، إنما يصنع نفسه بنفسه، على قدر ما تسمح له بعض المحدِّدات المقرّرة من قبل.

Cf. *Angoisse*(*), *Déréliction*(*), *Engagement*(*), *Projet*(*).

ج. «وجودية مسيحيَّة»، مذهب غابرييل مارسيل **Gabriel Marcel**، المعروض خصوصاً في:

Existence et objectivité, *Revue de Métaphysique et de Morale*, 1925; *Être et avoir* (1935) et *Homo viator* (1945).

ـ انظر: *L'existentialisme chrétien*, G. Marcel، كتاب جَماعي، قدّم له إتيان **جيلسون** (1947).

EXISTENTIEL, وجودي

D. *Existential*; E. *Existential*; I. *Esistenziale*.

أ. **في المنطق**. يُقالُ على أحكام تؤكد أو تنفي وجود(*) صنف بسيط أو مركّب؛ مثل أ = 0 (لا يوجد أ)؛ أ ب ≠ 0 (هناك أ ب = بعض أ هو ب = بعض ب هو أ). إن مسألة المضمون الوجودي (*E. Existential import*) للأحكام هي التالية: هل تتضمّنُ القضايا، الكليَّة أو الجزئيّة، وجودَ أصنافٍ تكون موضوعاً أو محمولاً لها؟

يُسمَّى «وجودياً مسيحياً». لكنْ يمتنع فهم سارتر دون الرجوع إلى هيدغر، ومن هيدغر إلى كيركغارد، يقول سارتر: «الوجود يسبق الجوهر». يفضل هيدغر القول: «جوهر الإنسان في وجوده»، أي في كونه ـ في ـ العالم. انظرْ حول هذا التباين، رسالة هيدغر إلى جان بوفريه Jean Beaufret، في:

Platons Lehre von der Wahrheit, mit einem *Brief über Humamismus*, (Berne, 1947).

يرى سارتر أنَّ الموجود يصنع نفسه بنفسه في الوقت الذي يكون هو نفسه «موقفه»، وأنَّ هذا الموقف، الوضع، يتوقّف في آخر المآل على الموجود عينه. يسترجع عبارة **لوكييه** Lequier: «الفعل، ومن خلال الفعالية، صنع الذات». الحرية غير ممكنة إلاّ لأن الإنسانَ بلا جوهر يحدُّه. انظرْ:

Sartre, *L'Existentialisme est humanisme*, (سارتر، **الوجودية مذهب إنساني**).

يُحدَّد الموجودَ كأنَّه في صيرورة دائمة، في صيرورةٍ متّصلةٍ ومُستهامة (كيركغارد، ياسبرس)، أو كـ **كون ـ في ـ العالم** (هيدغر)، وفي كل حال كـ حرية (ياسبرس، سارتر). وفي آخر المآل، في القلق، يُصدِر أحكامه. فهو أمام التعالي (كيركغارد، ياسبرس)؛ فإما أن يتعالى هو ذاته في عالم يبدو أن اللّه غائب عنه، ويتسامى إلى المستقبل، إلى الآخرين، نحو العالم، نحو الكون (هيدغر، سارتر). ـــ **(جان ڤال)**.

ـ **وجود** بالمعنى القويّ والعينيّ، **وجوديّ**، «موجود»، بمعنى كيركغارد، مفرداتٌ بدأت تتغلغل في لغة الفلسفة الفرنسية مع مقالة غابرييل مارسيل **الوجود والموضوعية** (*Rev. de métaph. et de morale*, 1925, pp. 175 - 195)، انظرْ أيضاً مقالة **جان ڤال**، مقولات كيركغاردية، في:

Recherches philosophiques, tome III (1933 - 1934, publié en 1935), pp. 171 - 202.

ب. منسوب إلى الوجود بالمعنى ج.

Philosophie existentielle, **فلسفة وجودية**

انظر **وجودية**: Voir **Existentialisme**(*).

ــ «إن الفلسفة الموسومة بالوجودية لا تعتبر الواقع موضوعاً في مواجهة فاعل عارف، بقدر ما تعتبره وجوداً يحوّلنا الاحتكاكُ به؛ وهي لا تعزل فينا المَلَكة العارفة لباقي كائننا، كوننا، إذْ تجعل الفردَ بكامله، بكل استجاباته الوجدانيّة والشعورية تجاه الأشياء، يشارك في البحث الفلسفي».

E. Bréhier, Préface à l'ouvrage de **Masson-Oursel**, *La philosophie en Orient*, p. x.
Rad. int.: Exist.

EXISTER et **EXISTENTIAL, (S)**

وجد وواجد (كوّان): راجع **الملحق**.

EXOTÉRIQUE, **ظاهريّ**

G. 'Eξωτερικός, خـــارج ; D. *Exoterisch*; E. *Exoteric*; I. *Essoterico*.

مفردة استعملها **أرسطو** في عدّة مواضع، إلا أن معناه مُبهم؛ فقد أدّى إلى عدّة تأويلات، جرى تحليلها عند بونيتز:

Bonitz, *Index Aristotelicus*, 104^b44 à 105^a49.

تتعارض في اللغة الحديثة مع الباطني *ésotérique*(*) و *acroamatique*(*) بالمعنيين (أ) و (ب). انظر هاتين الكلمتين.

Rad. int.: Exoterik.

EXPÉRIENCE, **اختبار، تجربة** (الاختبار)

1° بمعنى مجرَّد وعام: «L'expérience».

(D. *Erfahrung*; E. *Experience*; I. *Esperienza*);

منذ ذلك صارت مفردة «وجودي» وبالأخص مفردة «وجوديّة ذائعةً جداً في فرنسا، في الفلسفة وفي الأدب، لدرجة أنهما صارتا تُصادفان عادة حتى في الصحف اليومية (ما الوجودية؟ مقابلة مع **بوفريه**، أجراها هـ.ماغنان، *Le Monde*، 11 ,15 ديسمبر/ كانون الأول 1945). إلاّ أنَّ الكلمة تغطّي تشكيلاً كبيراً من المذاهب والعقائد، من أصغر أطروحة تقول إن الوجود لا يقبل الحصْر في الفكر، وإنَّه مصدر فعاليّة خلاَّقة، إلى رفض الاعتراف كلياً بأي حقٍ للعقل في مواجهة الحياة العاطفيّة والإرادية. راجع *L'Existence* (منشورات .N. R. F ,1945) وهو مجموعة مقالات لألبير كامو، ب. فونداي، دو غانديّاك، إتيين جيلسون، ج. غرونييه، ل. لاڤيل، ر. لوسينّ، ب. باران، أ. د. والين. مع «تمهيد» لجان غرونييه، المشرف على السلسلة، والذي يرمي، على العكس، إلى «دمج الوجودية في العقل، دون رجوع، مع ذلك، إلى العقلانيّة القديمة». ولكنْ من جانب آخر، لا يسلّم معظم كتّاب هذه المقالات، بأنْ يُطلق اسم وجودية على معتقدهم إطلاقاً.

حول **اختبار Expérience**. ــ مادة معدّلة تماماً بناءً على تعليقات ج. **لاشلييه**، **ف. إيغر**، **روه**، **مالابير**، **برونشڤيغ**، **مَنْتريه**.

ف. إيغر. يعرّف الاختبار/ التجربة/ ج: «المعرفة المباشرة، الحَدْسيّة، الفوريّة التي نحرزها عن الوقائع أو الظواهر». انظر **المعجم الموسوعي للعلوم الطبية** *Dict. Enc. des sciences médicales*، حيث يوجد أيضاً تحليل مفصّل للاختبار بالمعنى **د**، والمحدَّد بأنه «الإنتاج الصنعي للظواهر بغية رصدها رصداً دقيقاً، تامّاً ومنهجيّاً». *Ibid.* ــ لم نظن، بعد المناقشات التي دارت في الجلسة حول هذه الكلمة، أنَّ

°2 بمعنى عينيّ وتقني أكثر: فعل الاختبار (D. *Experiment*; E. *Experiment*; I. *Esperimento*).

ـ انظر: **خِبَريّ** *Empirique*(*) **واختباري** *Expérimental*(*).

أولاً، الاختبار عموماً:

أ. معاناة شيء ما، بحيث إن هذه الواقعة لا تعتبر كظاهرة عابرة وحسب، بل كظاهرة توسّع الأفق الفكري أو تغنيه: «خاضَ تجربةً قاسيةً؛ له خِبرة (أو اكتسب خبرة) بالجمعيّات العامّة». ــ راجع عنوان كتاب **و. جامس: شتّى أشكال التجربة الدينيّة**: *The varieties of religious experience* الذي نقله فر. أبوزيت Fr. Abauzit إلى الفرنسية بعنوان: *L'expérience religieuse*.

ب. مجمل التحوّلات المفيدة التي تحملها الخبرة إلى ملكاتنا، المكاسب التي يحققها الفكر من وراء هذه الخبرة، وبوجه عام، مجمل أشكال التقدّم العقليّ الناجمة عن الحياة. يجري التفريقُ بين **تجربة فردية وتجربة الجنس** (يقال أيضاً: *expérience ancestrale*، تجربة الأجداد، تجربة سلفيَّة)؛ وهذه يمكن تناقلها إما بواسطة التراث (تربية، لغة، أمثلة)؛ وإما بالوراثة النفسية الوظيفيّة.

في الإمكان اعتماد هذين التعريفين: الأول، لأنَّه يُنيط بالاختبار، التجربة، طابعاً معرفيّاً مباشراً، قابلاً للنقاش نفسيّاً ومنطقيّاً؛ الثاني، لأنه يحدّد **التجريب**، الخُبْر *expérimentation*، أكثر مما يحدّد اختباراً قائماً بذاته. (أ. **لالاند**).

يقترح و. **إيوانوسكي** W. Iwanowsky أن يُفرِّع **اختبار، ج.**، كما يلي، من زاوية القيمة المظهرية أو الإعلائية للاختبار (هذه مسألة حذفناها عمْداً من النّص بوصفها غير موضّحة كفايةً):

«I. **شيء مظهري.** °1 كل شيء مظهر، ويكون الاختبار خارجياً أو داخلياً، إلاَّ أنَّه لا يدور إلا حول العلاقات **د. هيوم** وخلفاؤه). ــ °2 يكون مظهرياً فقط، اختبارُ الحواس الخارجيّة. وعندها يكونُ الوعي **الداخلي** أو يُعتبر بمنزلة وعي خارجي بالنسبة إلى الاختبار، ويقدّمُ حدساً مباشراً، فكرياً (الأنا بوصفه ذاتاً مفكرَةً). إرادياً (الأنا بوصفه علَّةً للجهد)؛ ــ أو محصوراً في التركيب السَّلبي لمعطيات الحواس الخارجيَّة (المذهب المادوّي: école matérialiste).

2. **شيء فوق ــ مظهري.** تجربة إعلائية أو صوفية».

يبدو، لو أمعنّا في فحص هذه المسألة، أنَّ ثمَّة مجالاً، أيضاً، لفتح السبيل أمام النظريّات التي تنيط قيمة فوق ــ مظهرية حتى للتجربة الخارجية (المذهب الإدراكي perceptionnsime). إن كلمة **اختبار**، تجربة، تمثّل في الفلسفة الحديثة معنىً تشريفيّاً وتقريظيّاً؛ من هنا، تالياً، النزوع عند هؤلاء الذين يسلّمون بإمكان معرفةٍ ميتافيزيقية، إلى المطالبة بوسم هذه المِكْنَة بسمةِ **تجربة**. (أ. **لالاند**).

حول **اختبار**، بالمعنى د/ **Expérience, au sens D**. ــ ما برح غيرَ دقيقٍ، فكرُ **كلود برنار** حول المعنى الدقيق الواجب إعطاؤه لكلمتي «نَظَر» و «اختبار». هذا يعودُ إلى: °1 أنَّ تدخل العالِم في استقصاء الوقائع أو الظواهر، قد يكون على عددٍ كبير من الدرجات، التي يضرب عليها كلود برنار، بالذات، بعض الأمثلة؛ °2 إلى أن العالِم، في أي حال من الأحوال، يمكنه، تارةً بعد أخرى، أنْ يقف

مما يُلاحظ أنَّ كلمة اختبار لا تُطلق على كلّ التحوّلات التي تحدثُها الحياة (مثلاً، النسيان، اللامبالاة، التسويات الأخلاقيّة، الخ.)، بل تُطلق فقط على التحوّلات التي تُعَدُّ مفيدةً. للمفردة، إذاً، قيمة تقويميّة(*).

ج. **نظريّة المعرفة**. دُرْبة الملكات العقلية، باعتبارها تزوّد الفكرَ بالمعارف الصحيحة، التي لا تشتمل عليها طبيعة الفكر وحدها، وبوصفها محض ذات عارفة.

من المألوف التمييز، بهذا المعنى، بين الاختبارالخارجي (إدراك(*))، **والتجربة الداخلية** (وعي(*))؛ عندئذٍ، يكون الاختبارُ برمّته متعارضاً، إمّا مع الذاكرة(*)؛ وإما مع الخيال الخلّاق والملكات الأخرى الموسومة بملكات الإرصان(*)؛ وإما مع العقل.

نقــد

أقول إنَّ الاختبار يزوّد بالمعارف، وإنه ليس مادة فقط، لأن جوهر الاختبار هو أنّه ذو **قيمة برهانيّة** وأنّه يتّسم بروابط منتظمة، سواء اُعتُبرت هذه الروابط ناتجة عن طبيعة الأشياء المعروفة وحدها (انظر: *Empirisme*(*))، أم جرى التسليم بوجود إيلاف طبيعي بين الأشياء المعروفة وسُنَن العقل (عقلانيّة مذهبيّة)، أم جرى القول (حسب المذهب الانتقادي) بأن هذه الروابط صادرة عمّا يستدخله العقلُ، من ذاته، في المعرفة الإدراكية،

[um sie als Erfahrung lesen zu können».[1]
Kant, *Raison pure*, Dial transc. A. 314; B. 371.

(1) للتمكن من قراءتها كتجربة.

انظر:

Delbos, *Notion de l'éxpérience dans la philosophie de Kant*, Congrès de 1900, IV, 363.

ثانياً، التجريب: *Expérimentation*.

د. إن اختباراً هوعمليّة الإثارة، انطلاقاً من ظروفٍ معيّنة محدّدة تماماً، لنظرٍ ما، بحيث تكون نتيجةُ هذا النّظر (الرصد، المشاهدة)، غير القابلة للتحديد سلفاً، كفيلةً بتعرفّنا إلى الظاهرة المدروسة أو قانونها. بهذا المعنى لا يُحكى عن تجربة فيزيائية نفسية وحسب، بل يُحكى أيضاً عن **تجربة أخلاقية** (روه).

يدور سجال حول مسألة الاستعلام عما إذا كان ينبغي للنّظر(*) أنْ يتعارض مع التجربة، فقط من خلال التدخل الناشط للمجرِّب في هذه التجربة، أم إذا كان ينبغي، لكي يكون ثمة تجربة بالمعنى الحقيقي، أن يضافَ إليها القصد، سواء من خلال تحقّقه بواسطة فرضية موضوعة مسبقاً، أو من خلال توليد فكرة: «تجربة للنَّظر». انظرْ حول هذه المسألة:

J. S. Mill, *Logique*, livre III, ch. VII.: «De L'observation et de l'expérience», et Claude **Bernard**, *Introd. à la médecine expérimentale*, 1re partie, ch. I: «De l'observation et de l'expérience».

حيث نوقش معنى هذه الكلمات بتفصيل كبير. ويختم محدّداً الاختبار بأنه رَصْد مُستثار أو مُستذكر بغيةَ مراقبة فكرة أو الإيحاء بها (§ 5).

Expérience cruciale, voir **Cruciale**(*).
Rad. int.: **A, B.** Expert, Expertad; **C.** Experienc; **D.** Experiment.

الموقفَ العقلي للراصد الذي «يصغي لكلام الطبيعة»، ويحرص «على عدم الرّد بدلاً منها»، وأنْ يقف موقفَ الباحث الذي يرمي إلى استخلاص فرضيّةٍ أو برهانٍ من الواقعة، الظاهرة. (ر. **دود**).

انظر الملاحظات حول *Observation*.

اختبر، جرّب، انظر: **التعليقات**. **Expériencer,**

«خِبَرِيٌّ، وضعي» **«EXPÉRIENTIEL»,**

(اقترحها **ميل** بدلاً من وضعي) E. *Experiential* *Positif*، بوصفها معبِّرة (تعبيراً أوضح عن الفكرة):
ــ استعمل ج. **كليمانصو** G. Clemenceau، كلمة expérientiel للتعبير عن هذه الكلمة في ترجمته، **أوغوست كونت والفلسفة الوضعية**، ص 10. كلمة مولّدة مقبولة في جلسة 1905/6/8 لتجنّب الالتباس مع **خُبْرِيّ** *empirique* بالمعنى (أ) و (ب)، **واختباري** *expérimental* بالمعنى أ و ب.

ما يتعلّق بالاختبار بالمعنى ج، أو ما يستند إليه، دون أنْ يتضمَّن، ضرورةً، استعمال الاختبار بالمعنى **د**.

Rad. int.: Experienc.

اختباريّ، تجريبي **EXPÉRIEMENTAL,**

D. *Experimentell*; E. *Experimental*; I. *Esperimentale*.

أ. الذي يستعمل الاختبار، بالمعنى ج. انظر مثلاً عنوان كتاب:

Ribot: «*La psychologie anglaise*, école expérimentale».

من الأفضل أنْ يقال في هذا المعنى *expérientiel*، **خِبَرِيّ**.

ب. الذي يستعمل الاختبار بالمعنى **د** *(experiment)*.

بنحوٍ خاص:

منهج اختباري، تجريبي: هو الذي يقوم على النَّظَر أو المشاهدة، على التصنيف والافتراض والتحقّق بالتجارب المناسبة.

علوم اختبارية، هي التي تستعمل التجريب. إن الطبُّ التجريبي يتعارضُ والطب **العيادي** *clinique*، السريري، أو طب المعاينة المحض. ــ ويتعارض **علم النَّفْس الاختباريّ**، إمّا مع **علم النَّفْس الاستيعائي الاستبطاني** *introspective* **والتنظيري** (عندئذٍ يتعلّق الأمرُ بمنهجين مختلفين ينطبقان على موضوع واحد؛ وإمّا مع **علم النَّفس العقلاني** أو مع **نظريَّة المعرفة** (عندئذٍ يتعلّقُ الأمرُ بتقسيمٍ للعمل بين فرعين متمايزين في علم النَّفْس).

Rad. int.: **A.** Experienc; **B.** Experiment.

EXPÉRIMENTATION,

تجريب، إعمال

D. *Experimentation*; E. *Experimentation*; I. *Esperimentazione*.

الاستعمال المنهجي للاختبار بالمعنى **د**.

Rad. int.: Experimentad.

حول «**اختبر، جرّب**» **«Expériencer»**. ــ «غالباً ما كان فلورنوا Flournoy يستعمل هذه الكلمة في محاضراته، بالمعنى الانكليزي لـ *to experience (D. Erleben)*: عانى، كابدَ تجربةً شعوريَّةً، خَبَرَ وضعاً، إلخ.». (**إد. كلاپاريد**). ــ ربّما تبدو لي هذه المفردة مفيدةً جداً، أيضاً؛ راجع: *Expérientiel*(*)، المقترحة سابقاً بهذا المعنى في الطبعة الفرنسية الأولى لهذا المعجم، بوصفها متمايزةً في آنٍ من كلمتي *empirique*(*) و *expérimental*(*). (**أ. لالاند**).

حول **تجريب Expérimentation**. ــ سألنا بعضُ المراسلين لماذا حُصِرَت هذه الكلمة في الاستعمال المنهجي، **النَّسقي** للاختبار والتجربة. صحيح أنَّه يُقال أحيانا «تجريب»، «إعمال»، على تجربة بالمعنى **د**. إلاَّ أنَّ هذا الاستعمال للكلمة لا يبدو لنا من اللسان القويم، فالتجريبُ منهج يقوم على

Expérimentation mentale,

إعمال العقل، تجريب عقلي

D. *Gedanken experiment* (Mach ماخ).

ـ «خارج التجريب الفيزيائي، هناك أيضاً تجريبٌ آخر، هو الخُبْرُ، **إعمال العقل**، المستعمل بكثرة في الدرجة العليا من النمو الفكري. إن صانع المشاريع، الإنسان الذي يشيّد قصوراً في الخيال، الروائي، مبتدع مُحالات ـ طوباويّات ـ اجتماعيّة أو تقنيّة، يمارسونَ التجريبَ العقلي. إلاّ أن التاجرَ ذا الفكر الراسخ، والمبتكرَ أو الباحثَ الجديّ، إنما يعملون بالطريقة ذاتها، فكلّهم يتمثّلونَ ظروفاً معيّنة، ويعلّقون عليها الاهتمامَ وتوقّعَ بعض النتائج: إنهم يُعمِلون الفكر... إنَّ النَّسْخَ العفوي والدقيق نسبياً لوقائع في تمثّلاتنا، هو الظاهرة الأساسيّة التي تجعل تجريبنا العقلي ممكناً... ذاك أننا نجد تمثلاتنا في متناول يدنا، على نحوٍ أسهل وأنسب بكثير من الظواهر الطبيعية؛ إننا نختبر أفكارنا، إذا جاز القول، بأقل تكاليف....».

E. Mach, *Erkenntnis und Irrtum* (**المعرفة والخطأ**) الفصل XI «L'expérimentation mentale», § 3 et 4.

لقد بات هذا التعبيرُ، فوق ذلك وتحليلُ العمليّة التي يدلُّ عليها، متداولين كثيراً. انظرْ بوجهٍ خاص:

Rignano, *Psychologie du raisonnement*, ch. I; **Goblot,** *Traité de logique*, ch. XI.

EXPIATION, **تكفير** (عن ذَنْب)

D. *Sühne*; E. *Atonement*; I. *Espiazione*.

عذابٌ مفروضٌ أو مقبولٌ بعد ارتكاب ذَنْب، ومُعَتْبر بمنزلة دواءٍ أو تطهير، إذْ يجري تشبيهُ الذَّنْبِ بداءٍ أو بتدنيسٍ للنَّفْسِ. انظرْ:

Platon, *Gorgias*, notamment 478[a] à 481[b], (ch. XXXIV et XXXVI) et conclusion.
Rad. int.: Expiac.

EXPLICATIF, **تفسيريّ، توضيحي**

D. *Erklärend, explicativ*; E. *Explicative*; I. *Esplicativo*.

أ. ما يفيد في **التفسير**، *expliquer*(*)، بكل المعاني. **بنحوٍ خاص.**

ب. بالتعارض مع **إنشائيّ** *constructif*(*)، في

إجراء سلسلةٍ أو جملة من اختبارات أو تجارب *experiments*. (**أ. لالاند**).

حول **تكفير Expiation**. ـ يبدو أنَّ فكرة دواء وفكرة داء يجب أن تُستبعدا من المعنى الحديث للكلمة هذه. إن كلمة *Expiare*، التي كان يمكنُ أن تُقال على الدنس، أو على الشيء المُدنّس، كانت تعني بالمعنى الحقيقي، جعل القبيح حسناً في عين الآلهة. ـ في المقابل، يعتبره أفلاطون خصوصاً في le *Gorgias*، **الغورجياس**، شفاءً للنفس. لكنّهما تصوّرانِ مختلفان، أولهما ديني محض، وثانيهما فلسفي بالأحرى. (**ج. لاشلييه**).

التعليق ذاته لـ **بواسّ** الذي نبّهَ إلى ضرورةِ تجنّب وسْم الأفلاطونيّة، بتشبيهاتٍ من هذا النّوع، بسمةٍ مسيحية وصوفيّة يمكنها أن تزيّفها كثيراً.

حول **تفسيريّ Explicatif**. ـ ربما كان **پارودي** قد استبدل هذه الكلمة قصداً، بكلمة **وضعيّ** *positif*، باعتبارها متعارضة مع *normatif*، معياري، إلاّ أنَّ لكلمة **وضعي** كثيراً من المعاني، ويمكنُ القول إن **العلوم المعيارية**، عندما يجري تصوّرها، مثلاً، كعلم الأخلاق Éthique، المحدَّد أعلاه (**نقد**،

الكلام على **التعريفات**(°)، يدلُّ على التعريفات التي يكون موضوعُ المحدَّد فيها صياغةَ فهم المُحدَّد، الذي يُفترض أنّه مُتحدِّد سلفاً.

ج. بالتعارض مع **معياري**(°) أو **تقويمي**(°)، في الكلام على القضايا، يدلُّ على القضايا التي تُعْلِم فقط بواقعةٍ أو علاقةٍ، في مقابل تلك التي تُعلن نصيحةً، راتوباً أو حكماً قيميّاً.

في المعنى ذاته تُقال الكلمةُ على التفريق بين **العلوم المعيارية و العلوم التفسيريّة**. انظرْ:

Wundt, *Ethik*, Préface, II: «Die Ethik als normative Wissenschaft».

د. انظرْ: **تحديديّ**(°) *Déterminatif*.

نقـــد

الكلمةُ غير موفّقة بالمعنى ج، حيث تنحرف كثيراً عن استعمالها العادي وعن اشتقاقها. إن المعنى الغامض للكلمة الألمانية *Erklären* يبدو أنّه وراء هذه المعناة:

«Die deutsche Sprache hat für die Ausdrücke der *Exposition, Explication, Declaration* und Définition nichts mehr als das eine Wort: *Erklärung*»(1). **Kant,** *Raison pure, A.* 730; B. 758.

(1) «ليس في اللغة الالمانية شيء سوى كلمة واحدة Erklärung، للتعبير عن الافكار التي تفصح عنها مفردات عرض، تفسير تصريح وتعريف».

ربّما يكونُ من الأفضل أنْ يُقال بهذا المعنى: حكم (أو علم) لَحْظيّ. لا تزال هذه الكلمة بلا صفة فعلية؛ ولكن من الممكن استعمال *constatif*(*).

Rad. int.: **A.** Klarig, etc. (voir *Expliquer*(*)); **B.** Explikant; **C.** Konstatant.

EXPLICITE, صريح

D. *Explicit, ausdrücklich*; E. *Explicit*; I. *Esplicito.*

أ. في الكلام على الأشياء: يُقال **صريح** على ما هو مُعبَّر عنه بصراحة، **وضمني** على ما هو مُتضمَّن في ما يُعلنُ عنه، وتالياً، مّا هو ضمنه، لكنْ بنحوٍ افتراضي وغير ظاهر.

ب. في الكلام على الأشخاص: ما يفصح عن نفسه بوضوح؛ الذي يقول الكلام اللازم ليكون مفهوماً، بلا لبس وبلا غموض أنظر *Implicite*(*) ضمني.

Rad. int.: Explicit.

EXPLIQUER, فَسَّرَ، أوضح، أفصح

D. *Erklären*, بنحو أعم; voir *Explicatif*(*) ;
E. *to explain, to explicate*; I. *Esplicare*.

فَسَّرَ، في كل المعاني، **أفهمَ**(°) بأحد المعاني الثلاثة الأولى لهذه الكلمة.

كما أنَّ كلمة **فسّر** تحتمل ثلاث درجات:

أ. بالمعنى الأشمل، بسَط أو وصفَ، وضع **حدّاً**(°) واضحاً لما كان مجهولاً غامضاً أوملتبساً.

3°)، لا تتّسم بسمةٍ أقلّ وضعيّةً من علم القواعد أو حتى من علم الحياة. إن الكلمة المولَّدة *constatives*، اللحظيّة، هي التي تعبّر أفضل تعبير عن الفكرة المقصودة. (أ. **لالاند**).

حول **فسّر Expliquer**. ــ *explicare*، يعني بسَط، نَشَر؛ فالمُوجز، المُغلَّف غيرُ واضح للفكر. وفي الأغلب يكون التطوير ضرورياً ويكفي للإفهام. هنا المعنى الأساس، الذي تتنزّل منه المعاني الخاصة الأخرى. (**ف. إيغر**). يحدّد **ميلْ** (*Logique*, III, ch. 12, § 1) **التفسير** على النحو التالي: «تكون ظاهرةٌ خاصةٌ مُفسَّرةً عندما يُشار إلى القانون الذي يكون إنتاجُه حالةً من أحوالها. ويكون أحد قوانين الطبيعة مُفسَّراً عندما يُشار إلى قانون أو قوانين أخرى، يكون من لزومها». إنَّه يخصّص كل هذا الفصل وما بعده

مثلاً: «فَسَّرَ معنى كلمة؛ فسَّر النَّهْج الواجب اتباعه في مسألة».

ب. بنحوٍ أخص، **فسَّر** موضوعاً معرفياً، يعني بيَّنَ أنَّه **مُتضَمَّن**(•) في حقيقة أو عدَّة حقائق مُسلَّم بها من قبل (على سبيل الإقرار أو الافتراض).

ـ ليس من الضروري أنْ يكون ما يفسِّر أعمَّ مما يجري تفسيره، نظراً لأن نظام التضمينات مستقل عن عمومية العبارات التي تتضمَّن بعضها. انظر: **استنتاج**(•).

ج. بالمعنى القويّ، بيَّنَ أنَّ ما يجري تفسيره مُتضمَّن ليس فقط في مبادىء **مسلَّم بها**، بل **واضحة**(•) أيضاً؛ بكلام آخر، أظهر أنَّه يتعلَّق لزوماً بأحكام لزوميَّة.

نقـــد

كما يُقال أحياناً يجري تفسيرُ واقعةٍ عندما يُبيَّن أنَّها تخلو من أي شيء استثنائي أو خارق، وذلك من خلال إظهار أنَّها قد تكون تطبيقاً لقانونٍ ما معروف، أو نتيجةً لآليةٍ مُحتملة.

ـ في الحقيقة ليس هذا معنى للكلمة، بل إيجاز: عندها لا يكون الموضوع الفكري المُفَسَّر هو الواقعة، بل **احتمال** وقوعها طبقاً لقوانين معينة **معروفة** في الطبيعة، ولا يكمنُ التفسير، هنا، في تبيان أن **هذا الاحتمال** مُتَضمَّن في المبادىء التي نُسلِّم بها.

Rad. int.: **A.** Klarig (*Boirac*); **B.** Explik; **C.** Evidentig.

«EXPLOITER», «استثمرَ»

(مفردة من اللغة الدارجة، لكنَّها مولَّدة في استعمالها الفلسفي): استخدام علاقات معيّنة، تُعتبر بمنزلة أسس، من خلال التطوير بالاستنتاج والاستقراء لمنظومة قضايا تنتج عنها. «كان هذا الفكر (الاستقراء الديكارتي) يَتَغَذَّى بثباتٍ من الحُدوس العقليَّة. وكان يستثمر توليفاتٍ قديمة».

Charles **Serrus**, *Essai sur la signification de la logique* (1939), 78.

ـ بالمعنى ذاته، يُستعمل **استثمار**: «بعد ذلك لا يعود شكلُ الاستقراء سوى أداة استثمار للعلاقة الأساسية» *Ibid.*, 95.

EXPONIBLE, مُرَكَّب (قضيَّة مركَّبة)

D. *Exponibel;* E. *Exponible*; I. *Esponibile*.

منطقياً. هكذا تُسمى القضايا المركَّبة، حيث لا يكونُ التركيبُ ظاهراً في الشكل، بحيث يتوجَّب «تفسيرها» أو «عرضها» لتحليلها منطقياً. إنها القضايا **الحاصرة**(•)، **النّافية**(•)، **المُقارَنة**(•)، الاستهلاليَّة(•) أو المَشْرعيَّة(•).

(*Port - Royal*, 2^e^ partie, ch. IX et X).
Rad. int.: Exponibl.

EXPOSITION, عَرْض

D. *Exposition*; E. *Exposition*; I. *Exposizione*.

منطقياً. عملية قوامها التعريفُ بمفهومٍ من خلال ضرب أمثلة أو تعداد حالات خاصة.

«إن «القياس الاستعراضي» هو الذي يكون حدُّه الأوسط فرداً محدَّداً يؤخذ مرتين كموضوع.

لمختلف الأشكال التفسيرية التي يعترف بها. إلاَّ أن تعريفه مُقيَّد جداً بتصوّره الخاص للقوانين وللسببيّة. ـ **راجع** (**H. Spencer,** Prem. principes, 1^re^ partie, ch. IV): «تُفسَّر ظاهرةٌ بردّها إلى قانون، وبردّ هذا، إلى قانون آخر أعمّ، وهكذا دواليكَ، وصولاً إلى قانون أول لا يمكنُ تفسيره». (كل الفقرة 24 مُخصَّصة لتعريف فَسَّرَ). (**أ. لالاند**).

انظر: Meyerson, *De l'explication dans les sciences*, tome I.

حول **عَرْض Exposition**. ـ من المألوف أيضاً ترجمتها بكلمة *Erörterung*، خصوصاً في

يبدو أن هذا المعنى قد أصابه الإهمال.

Expositoire, استعراضي انظر: **عَرْض:** *Exposition*

EXPRESSES, (espèces), Voir *Espèces*(*).

EXPRESSION, **تعبير، عبارة**

D. *Ausdruck*; E. *Expression*; I. *Expressione*.

أ. بالمعنى العام، فعل التعبير، أي تشكيل معطىً حاضر، متوافق بصورة تماثليّة مع واقع بعيدٍ أو خفيّ.

«*Exprimere* aliquam rem dicitur illud, in quo habentur habitudines quae habitudinibus rei exprimendae respondent». **Leibniz,** *Quid sit idea*, Gerh, VII, 263.

يقول، مثلاً، إن نموذجَ آلةٍ يُعبّر عن هذه الآلة؛ وإن عكسَ جسم صلبٍ على مسطّح، هو تعبير عنه؛ وإنَّ الخطابَ يعبّر عن الأفكار والحقائق؛ وتعبّر الأرقامُ عن الأعداد؛ وتكون معادلةٌ جبريّة هي التعبير عن دائرة أو عن أي شكل آخر:

«Unde patet non esse necessarium ut id quod exprimit simile sit rei expressae, modo habitudinum quaedam analogia servetur». **Ibid.**, 264.

ب. جملة آثار خارجيّة (ولا سيما استعداد الوجه ومجلاه) مرتبطة ببعض الأحوال النفسيّة. «تعبير الانفعالات» ــ «تعبير لافت».

ج. وسائل يتواصل بها روح مع أرواح أخرى، ناقلاً إليها مشاعره، أفكاره أو إرادته. ــ بنحو خاص، طريقة في الكلام، في القول والملاحظة: «تعبير مُتداول، تعبير محلي». ــ «ردّ جزء الى تعبيره الابسط». ــ «تعبير هندسي».

د. سمةٌ يتّسم بها عملٌ فنيّ يعبّر بقوّةٍ عن المشاعر أو عن موقف أخلاقي، سواءٌ بالتمثّل المباشر للكائن البشري، أم بتوافقٍ مع صُوَر خياليّة أخرى: «رأس مُعبّر». ــ «يمكنُ لمشهدٍ مرسومٍ أنْ يكون معبّراً، ولكن بلا ريب ليس على منوال صورة شخصية بالذات... غير أن من المحتمل أن يكون الفنان قادراً على إعطاء هذا التعبير كثيراً من الأصالة والدقّة والشفافية، وكثيراً من الجلال والعظمة».

Paulhan, *L'esthéthique du paysage*, p. 85.
Rad. int.: **A.** Expres; **B. C.** Expresaj; **D.** Expressives.

EXTASE, **وَجْد، غيبوبة،** (تواجد خارج الذات)

D. *Ekstase*; E. *Ecstasy*; I. *Estasi*.

حالة مميّزة من الناحية الجسدية بجمودٍ شبه كامل، بانخفاض كل الوظائف العلائقيّة، وانخفاض الدورة الدموية والتنفّس؛ ومن الناحية العاطفيّة، بـ «شعور بالسعادة وبغبطة لا توصف، شعور يمتزج بكل عمليّات الفكر... ويمكن اعتباره كأنّه مميّز تماماً لهذه الحالة».

P. Janet, Une extatique, *Bull. Inst. psychol.*, 1901, 229 – 230.

ــ من الناحية الفكريّة «يطلق اسم وجْد... على حالةٍ يكون فيها كلُّ اتصال مقطوعاً مع العالم الخارجي، وتكون النَّفْس شاعرةً بأنّها تتصل

عباراتٍ شهيرة **لكانط**: *Metaphysische Erörterung, Transcendentale Erörterung*. انظر تعريفاته لهذه الكلمة في **نقد العقل المحض** *Critique de la Raison pure*, Ed. Kehrbach, pp. 51 et 53.

(إ. **فان ــ بييما E. Van Biéma**).

حول **تعبير Expression**. ــ جرى تعديل المعنيين أ. و ب. طبقاً لملاحظات **رنيه لاكروز** René Lacroze. انظرْ كتابه (p. 72) *La fonction de l'imagination*. يشير أيضاً، لدى **Dalbiez** **دالبييز**، إلى استعمال «تعبير نفسي» في معرض كلامه على الحلم، من باب التوسيع التماثلي للمعنى **ب** *(La méthode psychanalytique,* I, 197).

بشيء داخلي هو الوجود التّام، الوجود اللامتناهي، اللّه... الوجد هو اجتماع النفس، اتّحادها بموضوعها. فالوجد أكثر من وسيط بينها وبينه: إنها تراه، تلمسه، تمتلكه، فهي فيه، وهو فيها. فهي لم تعد الإيمان الذي ينمو بلا رؤية، إنها أكثر من العلم ذاته، الذي لا يكتنه الوجود إلاّ في فكرته: إنها اتّحاد تام، تحسُّ النَّفْسُ من خلاله أنَّها موجودة وجوداً تامّاً، وأنها بذلك تعطي ذاتها وتهجر ذاتها، لأنَّ ذاك الذي تمنح ذاتها له هو الوجود والحياة عينها».

Boutroux, Le mysticisme, *Bull. Inst. psychol.*, 1902, p. 15 et 17.
Rad. int.: Ekstaz.

EXTENSIF, توسّعي، امتدادي

D. *Extensiv*; E. *Extensive*; I. *Estensivo*.

أ. يُقال توسّعي، امتدادي، على مقدار، أو بالأحرى على صنف مقادير، يمكن تمثّله بمدىً، أي تحديداً بحيث يمكن اعتبار كل مقدار بمنزلة مجموع مقدارين أو عدّة مقادير من هذا الصّنف؛ لذا، يجب أن يتحدَّد، بكل وضوح، الجمعُ بالنسبة إلى هذا النَّوع من المقادير. ـ يُقال **توتّري**، متوتّر *intensif*، على كل مقدار لا يلبّي هذا الشّرط، أي: °1 نفسيّاً، المقدارُ الذي لا يُعبِّر عن تقلبّاته، تواتراته، إلاّ رمزيّاً بحدود الزائد والناقص، والذي لا تعي تقلبّاتُه الدلالةَ الفعليّة إلاّ من خلال طابعها النَّوعي (**برغسون**)؛ °2 منطقيّاً، صنف من المقادير، لا يكون جمعه محدوداً، ولكنْ يمكن تحديد نسبته التفاضليّة (**أكبر من**).

ب. حسب **كانط**، يكون هناك مقدارٌ **توسّعي** عندما يجعلُ تمثّلُ الأجزاء من الممكن تمثّلَ الكل (ومن ثمّ يسبقه بالضرورة).

(Raison pure, **A.** 162, **B.** 203).

ويكون هناك مقدارٌ **توتّري**، عندما لا يكون المقدارُ مفهوماً إلاّ بصفته وحدةً، وعندما لا تكون الكميّةُ قابلة للتمثّل فيه إلاّ بتقريبٍ للسّلب، أكبر أو أصغر. (*Ibid.*, **A.** 168, **B.** 210)

ج. ما له سمةٌ مكانيّة؛ ما يُغلّفُ معرفةً، ولو ملتبسةً، بالمدى المحسوس. «أحاسيس مكانيّة».

Rad. int.: Extensiv.

1. EXTENSION, ‎.1 توسّع

D. *Ausbreitung:* بالمعنى أ; *Ausdehnung:* بالمعنى ب ; E. *Extension*; I. *Estensione*.

حول **توسّعي Extensif**. ـ مادة جرى إكمالها بناء على إشارة **ر. دود R. Daude**، الذي أضافَ الملاحظةَ التالية: «إن بعض المؤلفين (مثلاً مالابر، روستان في كتبهما النفسية) يقولون أيضاً بالمعنى ذاته «أحاسيس توسّعيّة»، و «أحاسيس امتدادية» على السّواء. يبدو لي أن «توسّعي» أفضل: فالشيء هو الذي يكون ممتدّاً؛ والإحساس يجب أن يكون موصوفاً بأنّه **توسّعي** أو **لاتوسعي** حسب الأطروحة المُعتمدة». تبدو لي هذه الملاحظة أيضاً، صحيحة تماماً. (أ. **لالاند**).

حول **توسّع Extension**. ـ مدلول، ماصِدق. ـ ميّز **غوبلو** بدقّةٍ بين **ماصِدق** القضايا، بالمعنى ج، وبين **كمّها**(*)، الذي يجري خلطه معها غالباً. ففي **المصطلح الفلسفي** *Le vocabulaire philosophique* (1901)، كان يطلق، على هذا النحو، كون القضايا عامّةً، خاصة أو فريدة. وفي كتابه *Logique* (1918) يقسّم الماصِدق تقسيماً مختلفاً قليلاً: «يمكن إطلاقُ اسم **ماصِدق الأحكام** على خاصية الأحكام وكونها فريدة، جماعية أو عامة (عامة أو خاصة نسبيّاً)». الفصل VIII، ص 175. يقول: ينبغي أن يُفهم بـ جماعيّة، المفردات مثل «المجلس البلدي» أو «المستشارون البلديّون» طالما أن

أ. **معنى إيجابي**: ظاهرة توسيع عمليّة فكريّة، أو عملية إعلاميّة، لتشملَ أشياء لم تكنْ تنطبقُ عليها من قبل، بنحو خاص، ظاهرة التوسّع بمعنى كلمة.

ب. **معنىً محايد**: ميزة ما هو امتدادي؛ المدى بالمعنى أ. انظرْ **مدى**، **سعة**، **نقد**: أنظر .Étendue(*) *Rad. int.*: **A.** Amplig; **B.** Extenses.

2. EXTENSION,

2. ماصِدق، مدلول، مفهوم

L. *Extensio*; D. *Umfang;* E. *Denotation, extension, extent, application*; I. *Estensione*.

منطقياً:

أ. مجموعة أشياء (حقيقية أو مثالية، عينيّة أو مجرّدة) ينطبقُ عليها عنصر معرفي؛ أي: 1° بالنسبة إلى مفهوم: مجموعة أشياء يمكنه الدَّلُّ عليها (يكون محمولها) ــ 2° بالنسبة إلى قضيّة: مجموعة حالاتٍ تكون فيها صحيحة (منْ ثمّ، جملة فرضيّات يمكنُ للقضيّة أن تكون لزومها)؛ 3° بالنسبة إلى علاقة: مجموعة أنساق قيميّة (منسوبة إلى حدود عامة) تبرهن على العلاقة وتحقّقها.

ب. مجموعة أشياء أو أفراد في عمليّة منطقيّة، كما هو الحال عندما يُقال إن **ماصِدق** المحمول، في قضيّة، يمكنه أنْ لا يكون سوى جزء من ماصِدقه الإجمالي: «إن الموضوع هو الذي يحدّد، حقاً، ماصِدقَ المحمول في القضيّة الإيجابية».

Logique de Port - Royal, 2e partie, ch. XVII.

ج. سمةُ قضيّةٍ تتميز بأنّها مفردة (إما مفردة بالمعنى الحقيقي، وإما جماعية) أو جامعة؛ وبأنها إذا كانت جماعية أو جامعة، إنما تكون **عامّة** نسبيّاً، أي تدور حول عددٍ من الأفراد كبير نسبيّاً. انظر: **التعليقات**. *Rad. int.*: Extens.

الجماعة تعتبر مكوّنةً لشخص أو لموضوعٍ واحد، بحيث إن «ما يجري تأكيده أو نفيه يتعلق بالجمع لا بالأفراد». .*Ibid.*, pp. 175 - 176

إن هذا التحليل يبرّز هذه الميزة المهمّة وهي أن الأحكام ليست من زاوية عموميتها، بالمعنى المطلق، أحكاماً عامة أو خاصة أبداً، بل هي عامة **نسبيّاً**، خاصة **نسبياً**، **على حدّ سواء**، بحسب ما يكون لمواضيعها من مداليل قابلة للمقارنة في ما بينها، وبحسب ما تكون المداليل كبيرة نسبياً، إلاّ أنَّ الميزة التي بموجبها يؤخذ الموضوع ككلٍ لا يتجزّأ، **في علاقته بالمحمول**، يكونُ بالأحرى شكلَ **الكمّ**: لأن السّمة المميّزة لهذا الكمّ هي تحديداً أخذ هذه العلاقة بالاعتبار. إن الأحكام **الكليّة** في مقابل الأحكام **الجزئية** أو **التوزيعية**، هي ذاتها التي تكون إما **كليّة** وإما **جزئيّة**. ــ فوق ذلك، قد لا يمنع هذا الأمرُ، من زاوية **ماصِدق** الحكم الذي لا يرتبط إلاّ بعدد كبير نسبياً من الأفراد الداخلين في موضوعه، أنْ يُؤخذ أيضاً بتقسيم الأحكام إلى **مُفردة**، **جامعة**، **جماعيّة**. مع هذه الملاحظة وهي أنّها تستطيع، في حال الجمْوع، أنْ تكون عامّةً أو خاصّةً نسبيّاً. انظرْ مقالة: La Logique de M. Goblot, *Revue philosophique*, janvier 1919. (أ. **لالاند**).

EXTÉRIEUR, EXTERNE,

خارج، خارجيّ، ظاهر، ظاهري

D. *Aeusser, Aeusserlich, Aussen...*; E. *External*; I. *Esteriore, esterno.*

أ. معنىً أساسيّ: إن **الداخل والخارج** هما علاقة مكانيّة حَدْسيّة يُعبَّر عنها أيضاً بكلمتي **داخل** *dedans* و **خارج** *dehors*.

بالتوسّع: ب. يُسمى **خارج، خارجي في** جسم ماديّ، ما يكونُ سطحيّاً ومنظوراً من الخارج، ويسمّى **داخل، داخلي**، ما يكونُ عميقاً وخفيّاً.

ج. في التشريح، تُستعمل كلمتا **خارجي وداخلي** بالمعنى السابق. بهذا الصَّدد يُميَّز بين **الحواس الخارجية**، التي تكون نهاياتُها سطحيّة أو على الأقل في متناول المُثيرات الجسدية (اللمس، النَّظَر، السَّمْع، الخ.)، **والحواس الداخلية** (حواس العضل، المفصل، الحساسية المشتركة) التي تكون نهاياتها قائمةً في عمق الأنسجة والتي تُثَارُ فقط بواسطة المظاهر التي تمرُّ في هذه الأنسجة بالذّات.

- بهذا الشأن، إذاً، يكون **الخارجي والداخلي** من تفريعات **الداخل** ـ أ. *intérieur* (بالنسبة إلى الجسد)؛ وعندها يتعارضان، كلاهما، مع ما هو خارج (الجسد).

ملاحظة

كما يُطلق في علم التشريح **وجهٌ داخلي**، على قسم الأعضاء المتّجه نحو مركز الجسد (أو بكلام أدقّ، نحو مسطَّح توازي الجسم عند الحيوانات المتوازية)؛ ويكون **الوجهُ الخارجي** هو الوجه المقابل.

مجازاً:

د. في علم النفس، يُطلقْ **داخل أو باطن** على كل ما لا يوجد إلاّ بقدر ما يكون معلوماً لدى الوعي، أو كل ما يتعلّق بالوعي؛ ويُطلق **خارجي**، أو أحياناً **ظاهري**، لكنْ نادراً، على ما يتراءى لنا أنّه ذو وجود مستقل عن معرفتنا به. بهذا المعنى، يُقال في مذهب **العقل** اللاشخصيّ، إن هذا العقل خارجيّ بالنسبة إلينا.

هـ. بنحوٍ أخصّ، يُطلق **عالم خارجي** (في الألمانية *Aussenwelt*؛ في الانكليزية *External world*؛ في الإيطالية *Mondo esterno*)، على مجمل الأشياء الحسيّة التي يقدّمها لنا الإدراك أو

حول **خارج Extérieur** وما يلي من مفردات، انظرْ: **V. Egger,** *La parole intérieure*, note des pp. 95- 96. يفضّل **إيغر** على *extérioriser* ومشتقّاته شكل *externer* (حيث = aliéner، أخرجه من ذاته، أعلنه بلا ذات).

يحدّد **منتريه** Mentré على هذا النحو، هذه المفردات بالمعنى **د**: «يكون **داخلياً** كل ما لا يتراءى إلاّ لوعي، ما هو خاص بفرد؛ ويكون **خارجياً** كل ما يتراءى أو ما يكون قابلاً للظهور، في آنٍ، لعدّة أوعية» [ج. وعي]. ـ إنني أؤيد هذا الرأي، شرط القول «يُعَدُّ خارجياً»، لكي يُستدخل في التعبير وهمٌ أو هُلاسٌ جماعيّان؛ غير أنَّ هذا يبدو لي نظريَّة أو فَرَضيَّة تفسيريّة لا يمكن استدخالهما في تعريف الكلمة ذاتها.(أ. **لالاند**).

يضربُ **مارسال** مثلاً يُظهِر تماماً التشابكَ بين معاني هذه الكلمة: «إن الإدراكَ الخارجي هو من صنع الحياة الداخلية. إن أحدَ أغراضِ هذا الإدراك الخارجي هو جسدي؛ لكنْ هنا، تنضافُ إلى المعطيات الداخلية للحواس الخارجية، المعطياتُ الداخلية للحواس الداخلية».

التي نتصوّرها كأغراض إدراكيّة ممكنة. هذه الأغراض تُسمّى **أغراضاً خارجية** أو **أغراضاً ظاهرة** (**عالم ظاهر** *Monde externe* غير مستعملة بالفرنسية) وإدراك هذه الأغراض يسمى **إدراكاً خارجياً** أو **إدراكاً ظاهرياً**، برّانياً (مقابل الوعي – 1، الذي يسمّيه بعض علماء النفس **إدراكاً باطنياً** أو **داخلياً**). انظر: **إدراك** *Perception*(*).

و. حين يجري الانتقال من هذا التمييز النفسي إلى تمييز ميتافيزيقي، يُطلق أيضاً اسم **خارج** (أو **خارجنا**) على كل ما يوجد بذاته، بالمعنى ب، 2°، 3°.

نقـــد

فضْلاً عن المعاني المُشار إليها أعلاه، هناك أيضاً بعض الاستعمالات المشتركة أو المركّبة: «أضمِّنُ تحت اسم **أحاسيس داخلية**». (وليس **حواسّ**) «كل الأحاسيس التي تصلُ إلى الوعي بطريق آخر غير الحواس الخاصّة: البصر، السمع، الشم، الذوق، اللمس.. وهي تتميَّزُ من **الأحاسيس الخارجيّة**، لأنَّ منطلقها العادي هو الأعضاء الداخلية، لأنّها متعلّقة بالأنا الحاسّ، الشّاعر، وليس بالأشياء البرّانية، وأخيراً لأنَّها تتّسم عموماً بسمة مبهمة ولا محدودة، لا توجد في الأحاسيس الخارجيّة، لكنَّ أيّاً من هذه السّمات لا يكون مطلقاً، الخ.».

Beaunis, *Les sensations internes*, p. 1.

ثمّةَ خلطٌ مألوف بين مختلف معاني كلمتي **خارجي وظاهري**. هنا ينبغي التفريق بين أربعة أزواج من الأفكار، تدلُّ على كل منها، أدناه، بجذور اصطناعيّة قد تفيد في تمييزها:

1° ما هو خارج شيء (خصوصاً خارج الجسم البشري) وما داخله (**برّاني، جوّاني**).

2° ما هو سطحي، وما هو عميق؛ سواءٌ بالمعنى الحقيقي أم بالمعنى المجازي *(profund, Ne - profund)*.

3° ما يكون في الوعي ماثلاً موضوعياً، وما يكون ماثلاً فيه ذاتياً *(Objektiv, subjektiv)*.

4° ما يوجد بذاته، وما لا يوجد إلاّ في التمثّل *(Ensu (aj), prizentat)*.

EXTÉRIORISATION, تمخرج، تخارج، تمظهر

D. *Veräusserlichung*; E. *Externalisation*; I. *Esteriorizzazione*.

عملية، إجرائية، بموجبها ترتدي ظاهرةٌ، تُعتبر «داخليةً»، بأيّ معنىً من معاني هذه الكلمة، رداءَ المظهر «الخارجي».

بنحو خاص، يُطلق **تمظهرُ الحساسية**، على الإدراك (الإشكاليّ) للمثيرات التي لا تدرك أعضاءَ الحواس المعروفة، والتي تبقى خارجية بالنسبة إلى جسم الشخص.

Rad. int.: voir *Extérieur*(*), **نقد**.

EXTÉRIORITÉ, خارجية، ظاهرية، برّانيّة

A. *Aeusserlichkeit*; E. *Exteriority*; I. *Esteriorità*.

أ. سمة ما هو خارجي، بكل المعاني.

ب. بنحو خاص (وهذا هو المعنى العادي جداً لهذه الكلمة)، سمةُ مظهرٍ موضوعيّ، يعرضُها هذا الذي ندركه. إنَّ **مسألة الخارجيَّة** هي المسألة التي يطرحها **كونديّاك**

Condillac, *(Traité des sensations*, 3ᵉ partie);

«لئن جرى التسليم بأنَّ الأحاسيس ليست سوى تحوّلات النَّفس، فكيف يحدث أنَّها تُدركها، كأغراضٍ مستقلّة عن النفس، وموضوعة خارجها؟».

Rad. int.: Voir *Extérieur*(*), **نقد**

«EXTERMINER», «جَبَّ»، «أباد»

استعملها **رنوفييه**، بالمعنى الاشتقاقي، مرادفة لـ حَذَف، **صفَّى** *éliminer*: «... الميتافيزيقا التي جَبَّها المذهبُ النَّقْدي».

Renouvier, *Psychologie rationnelle*, Formulaire, B.

- بالمعنى ذاته، استعمل **هاملان** كلمة الجبّ *Extermination*: Hamelin, *Essai*, 1re éd. p. 127.

هذا الاستعمال مأثور، لكنّه عتيق جداً.

Externe, voir *Extérieur*(*), *Extrinsèque*(*).

EXTRACÉSISME, (S),

لامحسوس انظر: **التعليقات**: «Extrasensible»

EXTRAVERSION, **انبساط، انديا،، انفتاح**

D. E. *Extraversion*; I. *Estraversione*.

أ. معنى عام: استعداد فكري وجهتُه الخارج.

ب. بنحو أخص: «نُطلق اسمَ **انبساط** على المسيرة الانفعالية التي بها ينتقل الأنا منَ الجوّ[1] إلى التفصيل، ونطلق اسم **انقباض**، انطواء *introversion* على المسير في الاتّجاه المعاكس. وبقدْر ما يدركُ الأنا التفصيلَ، سيُطلق عليه اسم أنا إدراكي وتعبيري، أنا عامّ؛ وبالعكس، يشكّل الجوُّ الحياة الحميمة، الأنا الخاص».

(1) «جو» بالمعنى الذي يحكى فيه عن جو مشهند أو بمعنى اعم، عن جو عمل فني، مناخه.

R. Le Senne, *Obstacle et valeur*, 197.

Extrêmal, voir *Extremum*(*).

EXTRÊME, **أقصى، نقيض (طرف)**

D. *Aeusserste*; E. *Extreme*; I. *Estremo*.

أ. معنىً عام: ما يكون موضوعاً في طرفِ منطقةٍ من المكان.

ب. مجازاً، ما يمثّل صفةً أو سمةً في أعلى درجة.

ج. بنحو خاص، عندما يتعلّق الأمرُ بخاصيّة تتقبّل تحديدين متعارِضين، تكونُ «النقائضُ» هي الأشياء التي يتّسم كلٌّ منها بهذين التحديدين في أعلى درجة.

د. **في المنطق.** يُقال **نقيضان**، في قياس، على طَرَفي(*) اللزوم، في مُقابل الطرف **الأوسط**(*): إنهما إذاً الطرف الكبير والطرف الصغير.

ملاحظة

أقصى أو **نقيض**، بالمعاني أ، ب، ج، يتميّزان من **مُفرِط**(*) *excessif*، وحتى إنهما قد يتعارضان معها: فهذه الكلمة الأخيرة تتضمّن فكرةَ حدٍ جرى تجاوزه ولم يكن من المفروض أن يحدث ذلك. إن ما يميّزُ نظريّة «الوَسَط الصحيح» هو أنّها تماهي، في مرتبة معيّنة للأشياء؛ (خطأً أو صواباً)، بين **أقصى ومُفرِط**.

Rad. int.: Extrem.

حول **لامحسوس Extrasensible**. - يقترح **رانزولي** اعتماد هذا التعبير بالمعنى الدقيق الذي حدَّده **ليوس**

Lewes, *Problems of life and mind*, 1re série, Pr. I, ch. III, vol. I, pp. 253 - 256.

وية سم مجالَ المعرفة إلى قسمين: **المحسوس**، المعلوم مباشرةً؛ **واللامحسوس**، الذي يشتمل على ما نسلّم بوجوده في العالم الخارجي، دون أن يكون ذلك موضوعَ إدراكٍ مباشر.

EXTREMUM, حدّان، طرفان،

أقصى الحدّ أو أدناه. راجع: *Maximum*(*).

EXTRINSÈQUE, برّانـي، طارىء

D. *Auesserlich*; E. *Extrinsic, extrinsical*; I. *Estrinseco*.

ما لا يدخل في جوهر الوجود أو في تعريف الفكرة المقصودة. يتعارض مع **جوّانـي، أصيل** *Intrinsèque*(*).

تسمية برّانـية (يقال أيضاً **ظاهرية أو خارجيّة**)؛ «[هناك أنماط] يمكن أن تُسمّى خارجية، لأنّها مُتَّخذة من شيءٍ ما ليس في المادة الجوهرية، مثل **محبوب، منظور، مرغوب**، التي هي أسماء مأخوذة من أفعال الغير؛ وهذا ما يسمّى في المدرسة **تسمية برّانـية**».

Logique de Port - Royal, I. ch. II.

Rad. int.: Extrinsek.



ف. **F.**

هذا الحرف الموضوع في بداية اسم قياس، يدلّ على إمكان تحويله إلى **فريو** *Ferio*.

FACTEUR, **عامل**

D. *Faktor*; E. *Factor*; I. *Fattore*.

قديماً، ذلك الذي يقوم، أو ما يقوم بهذا الشيء أو ذاك.

أ. **رياضياً**. أحد الحدود التي إذا ضُرِبَ واحدُها بالآخر، تشكّل حاصلاً.

ب. بالتوسّع، ما يساعد على تعيين معلول، خصوصاً تحديد حَدَث تاريخي.

نقـــد

لفتَ **تارد** Tarde إلى إبهام هذه الكلمة، في استخدامها التاريخي والفلسفي. يقول: «إنها تعني **قناةً أوينبوعاً**. هنا (يتعلق الأمر بـ «عوامل التراث») تعني **قناةً**، لأنَّ الحفظَ والتربيةَ لا يقومان بغير نقل الأفكار التي يتركَّبُ منها الرأيُ أو التراث. إن **المصادر** هي دائماً مبادرات فرديّة، ابتكارات صغيرة أو كبيرة».

L'opinion et la foule, p. 66 (note).

«Facteur G», **«عامل G»، الذكاء**

E. *G factor*.

هكذا أطلق **سپيرمان** Spearman هذا الاسم على *(The Nature of Intelligence*, 1923)، عامل الذكاء العام، القدرة **المنفردة بذاتها**، التي يرى ضرورةَ إضافتها، في اللوحة النفسية لكل فرد، إلى العوامل الخاصّة مثل مختلف أصناف الذاكرة أو الخيال، سعة الحواس ودقّتها، القدرة التجريدية، المنطق، الخ.

FACTICE, **اصطناع، صُنْع**

L. *Factitius*; D. *Gemacht, fingiert*; E. *Factitious*; I. *Fattizio*.

مصطنع أو مصنوع. بنحو خاص، عند **ديكارت**، تتعارضُ الأفكار **الصّنعية** أو المبنيّة، مع الأفكار **العارضة** *adventices*(*) والأفكار **الفطريّة** *innées*(*).

(*Troisième méditation*, § 7).

لهذه الكلمة في اللغة الحديثة، معنى سوقيّ على الأرجح.

Rad. int.: Fingit.

Facticité, voir *le supplément*. **صُنعيّة**

FACTUEl, **وقوعي، حُدُوثي**

D. *Sachlich, tatsächlich*; E. *Factual*; I. *Fattuale*.

ما يتعلّق بنسق الظواهر، الوقائع، الحوادث (في مقابل القانون، الحق، المعايير، المبادىء، الخ.).

1. FACULTÉ, ملكة .1

L. *Facultas*; D. *Fähigkeit, Vermögen*; E. *Power, Faculty*; I. *Facoltà*.

أ. مِكْنَةُ أوحريّةُ القيام بشيء ما.

ب. **بنحوٍ خاص**: تطلق **مَلَكاتُ النفس** على الذّكاء، الفعالية (أو الإرادة، كما كان يُقال في الماضي)، وأخيراً على الحساسيّة، باعتبارها، يُكوِّنُ كلّ منها، استطاعةً خاصة لفعل نوع معين من العمل، أو للانفعال به.

«The two great and principal actions of the mind which are most frequently considered... are these two: Perception, or thinking; and volition or willing. The power of thinking is called the Understanding and the power of volitions is called the Will; and these two powers or abilities in the mind are denominated *Faculties*[1]? Locke, *Essay*, livre II, ch. VI.

من ناحية ثانية، يلفتُ [لوك] إلى أن المَلَكات لا يجوز أن تُعامل إلاّ كتجريدات، وليس ككائنات متميّزة.

(*Ibid.*, II, XXI, § 6. **Cf. Leibniz**, *Nouveaux Essais, Ibid.*).

(1) «إن عمليّ الروح الكبيرين والأساسيين، الأكثر اعتباراً عادة، هما التاليان: الإدراك او الفكر، والمشيئة او الإرادة. تدعى مَلَكة التفكير **عقلاً**، وتدعى مَلَكة الارادة **إرادة**، وفي الروح، تسمى هاتان المِكنتان او القدرتان مَلَكتين».

نقـــد

دافعت المدرسة الإسكتلنديّة والمدرسة الانتقائية الفرنسية بقوّةٍ عن مذهب **مَلَكات النَّفْس**، غير أنَّ المعنى الذي حمَّلتاه لهذه الكلمة لم يكنْ واحداً على الدوام. كان **آميديه جاك** Amédée Jacques قد كتب في **معجم فرانك**، الطبعة الأولى: «كلما أكون شاهداً على ظاهرة، لا يمكنني أن أمنع نفسي من افتراض علّةٍ لها... إنني أؤمن بأكثر من هذا: أؤمن أنَّ هذه العلّة كانت موجودة قبل الظاهرة وأنَّها يجب أن تبقى من بعدها... لكنها علّة غير فاعلة وكأنها في راحةٍ، مع ذلك أراها قائمة، دائمة، قادرة على توليد ما لا يتناهى من المعلولات المتماثلة، وأنتظر بثقةٍ عودها حيناً بعد حين. إنَّ العلّة المفهومة هكذا بالنسبة لظاهرةٍ ما، غير القابلة غالباً للاكتناه في ذاتها، والتي لا تظهر إلاّ من خلال معلولاتها، والتي تعتبر في كل حال علّةً مستقلّةً عنها، لأنها كانت قبلها وستبقى بعدها أيضاً، هي ما يُسمّى عموماً خاصيّةً، فضيلةً، قدرةً، قوّة، ملكة. (هذه الكلماتُ غير مترادفة تماماً، على

حول **مَلَكة Faculté**. ـــ تاريخ. من المؤكد أن أصل عقيدة مَلَكات النفس موجود عند الإسكتلنديّين. لا يسلّم **جوفروا Jouffroy,** *(Des facultés de l'âme humaine*, 1828, dans les *Mélanges philosophiques)*، بالمعنى الحقيقي، بأنَّ المَلَكات متنوّعة ومستقلّة. ففي رأيه ليس للنَّفْس سوى مَلَكةٍ حقيقية واحدة، «الاستطاعة الشخصيّة»، و «قدرات» شتّى لا تكونُ مَلَكاتٍ إلا بقدر ما تستحوذ الاستطاعةُ الشخصيّة عليها وتقودُها؛ هذه المِكْنَة الشخصيَّة هي **نحنُ**: «ونحنُ نعي أنَّها تعيش في راحتها»، بينما لا نعرفُ المَلَكاتِ الأخرى أو القدرات إلاّ بعد تجليّاتها المظهرية وفي أعقابها. فالمِكنةُ والقدرات تُسمّى أيضاً **أسباباً**؛ وفوق ذلك، تُقال هذه الكلمة، **المَلَكة**، على خواص الأشياء المادية (جاذبية، حرارة، الخ.)، وتكون، في نظرها، القوانين التي تحكم ممارسة الخواص والقدرات هي نمط العمل الذي يفرض نفسه على الأسباب.

الرّغم من خلط اللغة العادية بينها: **الخاصيّةُ** سلبيّةٌ محضة، فهي ليست علّة حقيقية، مثل الحِراك، قابلية الانصهار). «في المقابل، يُظنُّ أنَّ العلَّة المُفترَضة، بدلاً من أن تكون استعداداً سلبياً، عاجزاً عن تعيين ذاته بذاته، إنما تملك طاقةً خاصّةً بها، وهذه بذاتها فضيلة، خصلة، قدرة، مَلَكة: مثلاً، للمغناطيس قدرة جاذبة، لبعض النباتات خِصال طبيّة، للمعدة خصلة الهضم... إلى هذه الفعالية التي لا تزال عمياء ومحتومة، أضيفوا لدى الكائن العاقل، وعيَ عمله...، الذي يملكُ مبادرتَه وتدبيرَه، فصفة مَلَكة ستكونُ هي الأنسب أيضاً لهذه القدرة المتنوِّرة والمستقلّة... بهذا المعنى، للنَّفس وحدَها ملكاتٌ حقيقيّة». (إن هذا التمييز تقليدي، وهو موسَّعٌ عند Goclenius, 565b، حيث يفرِّقُ بين شكلينِ للمِكْنَة *habilitas ad agendum: potentia* و *habilitas ad patiendum*، وحدَها الأولى تُعَدّ

إن نظريّة المَلَكات تجد تعبيرَها الصارم والنّقيّ معاً، في *Traités des Facultés de l'Ame* d'Ad. Garnier (1852): «تقوم النَّفْسُ بأعمال مستقلة بعضها عن بعض، تجعلنا نتعرّف فيها إلى مِكْناتٍ مستقلّة... كيف يكون الأنا **واحداً وكثيراً**، لا يمكننا التعبير عن ذلك؛ غير أنَّ الوعي يبيّن لنا أن له هاتين الصفتين. المَلَكات موجودة، إذاً، مستقلة بعضها عن بعض، دون تقسيم للنَّفْس ودون تكثيرها».

يستشهد **غارنييه** بـ **بوسّويه**، معتقداً أنَّه على وفاقٍ معه؛ لكنَّهُ يخدع نفسه. ذاك أنَّ معتقد المدرسيين المتشدّدين، ومَنْ تلاهم، **ديكارت**، **بوسّويه** والديكارتيّون الآخرون، يقول إن المَلَكات ليست سوى **أسماء شتّى** أُطلقت على النَّفس بمقتضى عمليّاتها المتنوّعة:

غيّوم دوفرنيو Guillaume d'Auvergne (القرن الثالث عشر): «مهما نُسِبَ الفكرُ إلى مَلَكة العقل، ومهما نُسبت الإرادةُ والرغبةُ إلى ملكة الرغبة والإرادة، فإنَّ هناك، مع ذلك، نَفْساً واحدةً تحيا، تفكّر، ترغب...». *Traité de l'âme*, ch. III, § 7.

ديكارت:

Descartes: «Una et eadem est vis, quae, si applicet se cum imaginatione ad sensum communem, *dicitur* videre, tangere, etc.; si ad imaginationem solam, ut diversis figuris indutam dicitur reminisci... Et eadem etiam idcirco juxta has functiones diversas *vocatur* vel intellectus purus, vel imaginatio, vel memoria, vel sensus; proprie autem ingenium appellatur...» *Regulae*, XII, 79.

بوسّويه: «ليس الفهم العقلي بشيء آخر سوى النفس بصفتها قوّة عاقلة ؛ وليست الذاكرة بشيء آخر سوى النفس بصفتها قوّة تحفظ وتتذكر؛ وما الإرادة سوى النفس بصفتها مُريدة... إن كل هذه المَلَكات ليست في الصميم سوى النفس ذاتها التي تُسمّى **بأسماء شتّى** بسبب اختلاف عمليّاتها».

Bossuet, *Connaissance de Dieu et de soi-même*, chap. I, ad finem.

يذهب **مالبرانش** إلى أبعد من ذلك، ويُنكر أننا نملك في ذاتنا مِكْناتٍ أو قدرات: «يعلّمني شعوري الداخلي عن نفسي، أنني موجود، أنني أستطيع، أنني أريد، أنني أحسّ، الخ»، «لكنني لا أستطيع، حين أنقلبُ إلى ذاتيتي، أنْ أتعرَّف إلى أي من مَلَكاتي أو قدراتي».

Entretiens sur la métaphysique, 3e entretien, § 7.

كما يصرّح **لوك** Locke أنَّ المَلَكات أسماء، وليست «**فواعل**»، يؤيّده **ليبنتز**: «ليست المَلَكات

مَلَكةً، ويرادفها: *vis activa, virtus, potestas)*. في الطبعة الثانية من الكتاب ذاته، صوَّبَ **عمانوئيل شارل** Em. Charles هذا التعريف على النحو التالي: «من البين أنّ [الكاتب] كان متأثراً برأيٍ يقول إن المنهج الممكن تطبيقه على علم النفس يجب أن يقترب قدْر الإمكان من منهج

أو الصفات هي التي تفعل، بل الجواهر هي التي تفعل بالملكات». مع ذلك يمكن اعتبار هذه الأخيرة بمثابة «كائنات حقيقيّة ومميَّزة» «لا شكّ، في صفتها جواهر غير ممكنة وحسب، بل متحقّقة أيضاً).

في المقطع المذكور أعلاه، يرجع **عمانوئيل شارل**، إذاً، إلى الموروث المدرسيّ والديكارتيّ، وهو موروث إسمانيّ في ما يختصّ بتقاسيم النَّفْس. مقابل التخلّي عن فكرة الجوهر الفرد، كانَ هذا الموروث يقود مباشرةً إلى المظهريَّة النفسية؛ هذا المذهب يرى أن كل مَلَكات النَّفْس، وحتى الإرادة، هي أصناف كوائن، وقائع faits متشخّصة؛ وهو يُنكر كلَّ وعي وكل استنباط لـ **مِكْنَةٍ**، أي لعلّةٍ عامّة ومستديمة لمعلولاتٍ متنوّعة ومتعاقبة.

(خلاصة أبحاث حول كلمة مَلَكَة، قدَّمها، **ف. إيغر**).

ـ **كانط** (**أنتروبولوجيا** § 7) يعارض، بالمعنى القويّ، مفهوم مَلَكة *(Vermögen, facultas)* مع مفهوم استقباليّة (Empfänglichkeit, receptivitas): «مَلَكة التأثير؛ القدرة الاستقباليّة للمعاناة»[1]. يستعمل في **حديث حول مَلَكَة المعرفة** *(Erkenntnisvermögen)*، بالعكس، المفهومَ بمعنىً أوسع: الحساسيّة، وهي «استقباليّة» (Receptivität) تُشكّل «**مَلَكَةَ معرفةٍ** دُنيا».

ينبغي أنْ نلاحظ أنَّ مفهوم استعداد نَفْسي لكل ذاتٍ عمليَّةٍ خاصّة، وهو مفهوم مُضمَّن في مفهوم مَلَكة النَّفْس، إنّما يضمحلّ تماماً في استعمال كلمة **مَلَكة** *(Vermögen)* لأجل نقد المعرفة. إن نظريّات الفلسفة النَّقديّة حول تشكّل مَلَكات (الحساسية، الإدراكيّة، الخ.) واقترانها بعضها ببعض، ليست نظريّاتٍ نفسيَّة عن الروابط المتبادلة بين استعداداتٍ نفسيَّة: فهي تشتمل، بصورة أسطورية وغير موضّحة تماماً، على مذهبٍ في العلائق القيميَّة الضروريّة، الملازمة لجوهر مختلف أصناف الظواهر: ظواهر معرفيّة، ظواهر إرادية، الخ. (**إ. هوسّيرل**).

حول النَّقْد. جرى تعديل مقطعين فيه للإحاطة بتعليقات **ج. لاشليه** و**ج. بيلو** Belot التالية:

ـ لا أتمسّكُ إطلاقاً باستعمال كلمة **مَلَكة**، وحتى إنني أستبعده إذا لزم أن يُعنى بذلك قدرات خفيَّة. ولربما اكتفيتُ فقط بـ **وظيفة** وحتى بـ **واقعة**، شرط أنْ يُرغبَ حقاً في التمييز بين وقائع مستديمة ووقائع عابرة. مثال ذلك، يتراءى لي أن الحكم على الحقيقي والكاذب، هو واقعة لها موقع في ذاتي طالما أنني أفكّر، لكنَّها لا تتكرَّرُ، وبالعكس تستمرُّ بإطلاقٍ واحدةً ومتماهيةً مع ذاتها، سواءٌ دارتْ تارةً

[1] «Vermögen zu handeln; Empfänglichkeit zu leiden».

العلوم الطبيعية؛ ويجب، هنا وهناك، النَّظَر في الظواهر، وتصنيفها، ثم ردّها إلى علَّتها القريبة. وبوجه أعمّ يُسلَّم اليوم بأن ظواهر الوعي يجري إدراكها للوهلة الأولى على أنّها ظواهرنا الواعية أي أنّها في وقت واحد علّتها وتعلّقها بـ **الأنا** *Moi*؛ وتالياً قد يُستقبح القول إن الـمَلَكات هي

حول موضوع، أو تارةً حول موضوع آخر. حتى إني لا أرى فَرْقاً بين هذه الواقعة وبيني، بوصفي مفكّراً. كما يبدو لي أن هناك في ذاتي واقعةً، أو بالأحرى أنني أنا ذاتي إرادة واحدة ووحيدة، تميل تارة نحو غايةٍ، وتارة نحو أخرى؛ وأنني حياة وجدانية واحدة ووحيدة، أو وعي وجداني لذاتي، تبدّله الأشياءُ الخارجية، تارةً بكيفيّةٍ، تارة بأخرى. ـ لئن كان ما أدعوه فكراً، شعوراً، إرادةً، ليس سوى شَبَهٍ بين وقائع مختلفة جذريّاً بعضها عن بعض، فكيفَ حَدَثَ في المقام الأول أنْ كان هذا الشَّبَهُ بالغ الدقّة إلى حد أنّه تراءى لي قد بلغ مَبْلغَ الـماهيّة أو الهويّة؟ ومِن ثَمّ، مِنْ أين أمكنني أخذ فكرة **أنا** وعلاقة هذه الوقائع بي أنا؟ (ج. **لاشلييه**).

يبدو لي أنَّ لكلمة **مَلَكة فَهْمَين** إثنين: **الـمَلكات ـ الوظائف** (مثلاً اللغة، الذّاكرات الـخاصّة، الخ.) **والـمَلَكات ـ الكيفيّات** (ذكاء، موجدة، الخ.). إن خطأ النفسيّات القديمة أنّها تناولت الكيفيّات كأنها وظائف. إلاّ أنَّ العالِم النفسي المعاصِر يمكنه استعمال فكرة مَلَكة بمعنى وظيفة، حين يبيِّن أنَّ هناك أنساقاً حقيقيّة للمِكْنات (بمعنى خُبْريّ، بالطبع) تتطابق مع نَسَق أعضاء، وتحدَّد سلفاً بعض الأنماط العملية. مثال ذلك، ليست الذّاكرة سوى كيفيّة مشتركة، شاملة كل الحياة العقليّة، إلاّ أنَّ مختلف الذّاكرات التي تبدو مترابطة ترابطاً مطلقاً مع الوظائف الـمطابقة لها، تكونُ أنساقاً متقبّلة لأمراض خاصة، الخ. (**ج. بيلو**).

من المعلوم أننا، إذا كنا لا نزال نستعمل كلمة **مَلَكات**، وحتى إذا وقع لنا كلامٌ على **مَلَكات** النَّفْس، فنحن لم نعدْ نفكّر بقوىً كامنة في النَّفْس، ولها فيها وجود مميَّز من وجود الوقائع (الكوائن) المنسوبة إليها. غير أن **مَلَكة** ليست مرادفة لـ **وظيفة**. ولم يتوانَ علم النَّفْس الحديث عن حذف كلمة تفسح في المجال أمام التباساتٍ بالغة الخطورة، إذا كان هناك استعمال مزدوج لهذه الكلمة. ولقد احتفظ علم النفس بها، لأنها كلمة ضرورية. فعلى الدوام تثير كلمة **وظيفة** فكرةَ نشاط **متعلّقٍ بعضو معيَّن**، بينما كلمة **مَلَكة** لا تجعلنا نفكّر، ضرورةً، بتركيب عضوي. ومن ثَمّ، فإنّ **مَلَكات النَّفْس والوظائف النفسية** تدلّ على مجموعات من الوقائع بالغة التباين. فالـمَلكات هي **أصنافُ** وقائع نفسيّة، ظواهر متقاربة بحسب تماثلاتها، متمايزة بحسب اختلافاتها؛ والوظائف النفسيّة، مثل الوظائف البدنيّة، هي **مسارات** أو **مـجمَّعات** ظواهر ذات طبيعة مختلفة. فما يسكنُ في مختلف مناطق القشرة الدماغيّة، ليس الإحساس هنا، ولا الذاكرة هناك، والحكم في منطقة أخرى. مثلاً يتعلَّقُ بمركز النَّظَر الإحساسُ البصري، الإدراك البصري، (مع كل ما يتضمن من أحكام، كالتمييز والتمثّل والتسكين والتعرّف، الخ.)،

الأسبابُ التي تحدثها. وبالأخص إن هذه الأسباب التي يجري تجاهلها بادىء الأمر، إنما تؤكَّد لاحقاً بعد عَقْلَنَةٍ تستخلصها من مسبّباتها... هذه المِكْنَة الفاعلة والحقيقية التي تحسّ ذاتها وتؤكّدها، والتي لا تستفاد من معلولاتها، هي **الأنا** ذاته في جوهره، هي قوّة حيّة... إنَّ المَلَكة تجريد». *Ibid.*, 516 - 517.

يرفض كثير من الفلاسفة المحدثين، ولا سيما **تين**؛ (Cf. *Les philosophes français*, ch. III)

أن يكون الأنا، بهذا المعنى، علَّة أو قوّة. ولكن بصرف النَّظر عن الرأي المعتمد في هذا الصَّدد، يبدو جليّاً أنَّ كلمة **مَلَكة** ذاتها في الإمكان استعمالها إلاَّ للدَّلِ على مجموعة طبيعية من الظواهر النفسية التي تستفادُ مزاياها ووحدتها **بَعْديّاً**. وتالياً، لا تختلف عن **وظيفة**(*) *Fonction* إلاَّ بأنّها تنطبق على الذهنيّ أو العقليّ، لا على الوظيفي. ولربّما كان من الأسهل والأوقع منطقيّاً أن تُستعمل هذه الكلمة الأخيرة في الحالتين.

Rad. int.: **B.** Fakult (Kapabl, *Boirac*).

2. FACULTÉ, 2. كُليَّة

D. *Facultät*; E. *Faculty*; I. *Facoltà*.

هيئة أساتذة يدرّسون، في جامعة واحدة، قسماً من أقسام المعارف الإنسانية الكبرى. إن «الكليّات الأربع» التقليدية هي كليَّة اللاهوت، الحقوق، الطب والفلسفة أو **الفنون** *Arts*(*).

(Cf. **Kant**, *Der Streit der Facultäten)*[1].

منذ 1808، تنقسم هذه الأخيرة إلى كليّة علوم وكليَّة آداب.

Rad. int.: Fakultat.

FAIBLE (Log.), ضعيف، (منطق)

أ. في بعض الأحيان، تدعى القضية في صورة I «أضعف» شكلاً من القضيَّة في صورة A؛ وكذلك O بالنسبة إلى E. (راجع: تعبير *Pejor pars* للدّلّ على القضايا السلبية والجزئيّة).

(1) معركة الكليات.

والذاكرة البصرية، والخيال البصري، والانتباه البَصَريّ، الخ. (انظر: وظيفة Fonction). (إ. **غوبلو**).

حول **مَلَكَة** ـ **Faculté - 2** . ـ اقترح بعض المراسلين حذف هذه المادة التي لا تتسم، كما يقولون، بسمة مفردة تقنية فلسفية. غير أنني اعتقدت أنَّ من الواجب الحفاظ عليها، لا بسبب الاستعمال الرمزي لهذه الكلمة الذي مارسه **كانط** في الكتاب المذكور وحسب، بل بسبب هذه الواقعة أيضاً وهي أن وجود **كليَّة فلسفية** هو أحد العناصر التي حدّدت معنى كلمة **فلسفة**. (أ. **لالاند**).

حول **ضعيف** (**سببيّة ضعيفة**) **Faible (causalité)**. ـ في ما سُمي هكذا، هل العلاقةُ بين الأطرافِ ذاتها، المحدَّدة بدقّة، هي الضعيفة؟ أليست السببية هي كل ما يمكنها أن تكون، لا قويَّة ولا ضعيفة، ولكنها تقع بين أطراف ضعيفة التحديد، إما بسبب تقصيرنا عن تحديدها، وإما بسبب طبيعة الواقع بالذات؟ أليس في فكرة سببيَّة ضعيفة التباسٌ مماثل لذلك الالتباس القائم بين الوظيفة y لمتغير x (بالمعنى أ) وبين الوظيفة (بالمعنى ب) التي تربط x و y؟ بتعبير آخر، حين تُعتبر السببيّة بمنزلة معيار للفكر العلمي، أيقودنا الاختبارُ الفيزيائي إلى تجاوز، أو إلى «تلطيف» مطلبنا الشَّرْطيّ، أم يقودنا فقط إلى

إن القياسات ذات «اللزوم الضعيف» (أو «المستضعف») هي تلك التي لا تُفضي إلاّ لقضيّةٍ جزئيّة عندما يمكن للمقدّمات أن تفضي إلى قضيّة كليّة. هذه القياسات هي بارباري(*)، كلارونت(*)، سزارو(*)، كامستروس(*)، كامنوس(*) (أو كِلانتوس). انظر:

Couturat, *Logique de Leibniz*, ch. I.

ب. هناك عدد من الفيزيائيين المعاصرين يستعملون، على غرار لويس دو **بروغلي**(1) *de Broglie*، تعبير «سببيّة ضعيفة» ويحدّدونه على النحو التالي: «في مقام *السببيّة القويّة القديمة التي كانت تربط* المعلول بالعلّة ربطاً لزومياً ومحكماً، قامت (في الفيزياء الكوانتيّة) سببيّة ضعيفة حيث لا تزال العلّةُ هي الشرط الضروري للمعلول، ولكنْ بعد حدوث العلّة، يمكن عموماً أن ينجم عنها عدّة معلولات مع عدّة احتمالات».

Louis de **Broglie**, Au delà des mouvantes limites de la Science, *Revue de Métaphysique et de Morale*, Juillet 1947, p. 288.

(1) وتلفظ دوبرويّ بالفرنسية [الناشر].

انظرْ فيما سبق: **علّة**(*): *Cause*.

ج. بمعنى آخر، تسمّى «حجة ضعيفة» أو «برهاناً ضعيفاً» الحجة أو البرهان اللذان يكون لزومهما واهياً. ــ «نفوس ضعيفة»، *«Esprits faibles»* انظرْ: *Esprit*.

Rad. int.: Febl.

FAIT، ظاهرة، واقعة

L. *Factum*; D. *Tatsache*; E. *Fact*; I. *Fatto*.

ما يكون أو ما يقع، بحيث يُعَدُّ معطىً واقعياً للاختبار، الذي يمكن للفكر أن يَنْصَبَّ عليه.

«إن مفهوم **واقعة** أو **ظاهرة**، عندما يوضَّح، يرجع إلى حكم برهاني على الواقع الخارجي».

Seignobos et **Langlois**, *Introduction aux études historiques*, 156.

لهذه المفردة، إذن، قيمة تقديرية. انظر:

A. Lalande, *La raison et les normes*, ch. VII: «Les normes et les faits».

تتعارض كلمة «**واقعة**» مع:

1° كل ما هو وهميّ، خيالي أو محتمل فقط: «إن الوقائع هي التي تحكم الفكرة... فالوقائع هي الحقيقة الوحيدة التي يمكنها إضفاء الصيغة على

الاعتراف بأننا في بعض الحالات، نعجز عن تلبية شروطها، نظراً لأنَّ التماهي الأقصى والتحديد الأقصى المتوافقين مع المعطيات الحالية للاختبار، يظلاّن، هما، قواعد النشاط العقلي؟ (**م. مارسال**).

حول **ضعيف (قياس Faible (syllogisme**. ــ إن القياسات ذات اللزوم الضعيف، وكذلك المتفرّعات، و **داراپتي وفلاپتون**، **تُعَدُّ** بمنزلة قياسات غير مشروعة عند المناطقة الذين يسلّمون بالقيمة الوجودية(*) للقضايا الجزئية (بعض حروف S هي P = هناك حروف SP) ولا يسلّمون بوجود الكليّات (كل S هو P = ليس هناك S **لا يكون** SP).

حول **ظاهرة، واقعة Fait**. ــ نوقشت الصياغة واُعتُمدت في جلسة 1906/6/21. وفوق ذلك، استثارت هذه المادّة الملاحظات التالية، التي جاء بعضها مكتوباً، وصِيغَ بعضُها الآخر في جلسة **الجمعية**:

الفكرة الاختباريّة، ومراقبتها في الوقت ذاته، ولكنْ شرط أن يتقبّلها العقل» (أي شرط الاعتراف بأن الوقائع محدَّدة تماماً وأنها رُصدت رصداً جيّداً).

Cl. **Bernard**, *Introduction à la médecine expérimentale*, 92 - 93.

انظرْ كل الفقرة 7، المخصّصة للعلاقات بين الواقعة والفكرة.

°2 كل ما هو ضروري وفقاً لقوانين الاستدلال: «إن حقائق الاستدلال ضرورية ونقيضها مستحيل، وإن حقائق الواقعة ممكنة ونقيضها ممكن» **Leibniz**, *Monadologie*, § 33.

°1 **واقعة/ ظاهرة، مظهر، حَدَث**: «يمكن اعتبار **واقعة** بمنزلة مرادف عادي لـ **مظهر** أو **ظاهرة**. ففي مستطاعي أنْ أحدّد الواقعة أو الظاهرة؛ فما يتكوّن أساساً من اسم صفة حقيقية، يحتلُّ مكانةً محدودة في الزمان وفي المكان، أو في الزمان وحدَه؛ ــ أو أيضاً: تواصل مكاني وزماني، أو زمانيّ فقط، ضئيل المقدار، يتّصف بصفةٍ واحدة وحيدة. (**نموذج** ظاهرة أو واقعة: مرور نيزك في منطقة من السّماء). ــ يقال **حَدَث** على الواقعة التي يكونُ لعنصرها الزّمني من الأهمية أكثر مما يكون للعنصر المكاني، ولا سيّما الواقعة التي تظهر خصوصاً كأنها تغيّر». (**ف. إيفر**).

مخالفٌ هو رأي ج. **لاشلييه، پ. ف. پيكو، بِرْنيس، برونشڤيغ، شارتيه**، وقوامه ضرورة التمييز بوضوح بين **واقعة وظاهرة** *(fait* et *phénomène)*: «**للواقعة** بالأولى معنى وصفي وعينيّ، **وللظاهرة** معنى تحليلي ومجرّد. تدلُّ **واقعة** على مُركّب معطى حَدْسيّاً في التجربة (واقعة تاريخيّة). وتقال **ظاهرة**، بدقّة تامة، إما على عنصر اختباري (ظاهرة بَصَريّة، الظواهر الكيميائية، الخ.)؛ وإما، بالتوسّع، على مُركّب، لكنّه يُصوَّر عندئذٍ وكأنّه كلٌّ مُركَّبٌ من عناصر». (**م. برنيس**).

- «إلى ذلك، تتضمَّن كلمة **واقعة** فكرةَ موضوعيَّةٍ أقوى من **ظاهرة**. يمكن للظاهرة أن تكون مجرَّدَ مظهرٍ، إدراكاً فرديّاً؛ والعكس بالنسبة إلى الواقعة التي تُعدّ دائماً واقعيّة، حقيقية؛ فهي تنتمي إلى الأشياء كما هي. غليانُ الماء هو واقعة؛ منظر وادٍ جميل ليس واقعةً. القول إنَّ وجودي ظاهرة، يعني بكيفيةٍ ما الارتياب به؛ واقول إنَّه واقعة، يعني الاعتراف به». (ج. **لاشلييه، ف. پيكو، ل. برونشڤيغ، ل. قوتورا، إ. شارتييه**).

- «فوق ذلك، أليس في فكرة واقعة مفهومُ **تكرارٍ**، ممكنٍ على الأقل؟». (**إ. شارتييه**).

- «لا نظنّ ذلك، لقد اغتال بروتوسُ قيصرَ، وسيقال: هذه واقعة. ويقال حقاً (خطأً أو صواباً من حيث صميم الأشياء، لا أهمية لذلك): «إن الوقائع التاريخية لا تتكرَّر». وكذلك في التعبير الحقوقي: **وقائع القضيّة**، إنما يتعلّق الأمرُ بظروف خاصة، فريدة في الأغلب.

«من جانب ثانٍ، تتميز كلمة **واقعة** من كلمة **حَدَث** évènement بأنَّ هذه الأخيرة تُقال على ما يحدث في زمن ومكان خاصّين، لا على ما يدوم. إن مؤسسةً هي **واقعة**، وليست حَدَثاً؛ وإن معركةً هي في آنٍ حَدَث و **واقعة**: حدث من حيث اعتبارها مجموعة أفعال تدور في مكانٍ ما وفي زمان معيَّن؛ وواقعة من حيث اعتبارها عنصراً من الواقع الذي لا يمكن للمؤرّخ الشكُّ في وجوده. والذي يمكنه أن يكون أساساً للاستنباطات أو للافتراضات، الخ». (ج. **لاشلييه، پيكو، برونشڤيغ، قوتورا**، الخ.).

°3 كل ما هو مشروع أو واجب، منطقيّاً، أخلاقيّاً (أو حتى جمالياً. إلاَّ أنَّ هذه الحالة نادرة).

في الغالب يُعبَّر عن هذا التعارض بعبارة: **واقعياً وقانونياً**. وهي تبدو مشتقّة قديماً من العُرْف الحقوقي: *quid juris, quid facti* (لا حق، لا واقعة). لكنَّها لا تتطابق تماماً مع هذا التمييز. فهي تُقال أيضاً على التعارض المُشار إليه في الرقم °2،

°2 **واقعة، شيء**؛ يُقصد بـ **واقعة** *(fatto)*، بوصفها معاكسة لـ **شيء** *(cosa)*، حقيقة ناشطة، تُلاحظ في الزمان، وتشكّل آناً في التعاقب، بينما الشيء واقع سكونيّ، مكوَّن من نظام يُفترض أنه ثابت، نظام خواصٍ متعايشة في المكان: إن التفاحة شيء، وإن سقوط التفاحة واقعة. ـ في التصوّر المشترك للعالم، تشكّل الأشياءُ المجلى السكوني، وتشكل الوقائعُ المجلى الحركيّ؛ يرى الفيلسوفُ أنهما يتمازجان في واقع الصيرورة الوحيد: **الشيء** هو **الواقعة**، عندما نجمّدها بتجريدها من العلاقات التعاقبيّة؛ **الواقعة** هي **الشيء**، عندما نفكّر به بوصفه شيئاً متحوّلاً. **(رانزولي)**.

ـ حين نُطلق *Sachverhalt* على الترابط الموضوعي لحكم صحيح، سنسمي **واقعةً** *(Tatsache)* كلّ رابط موضوعي يتضمَّنُ وجوداً فردياً. إن شيئاً ليس واقعةً؛ فما هو واقعة، هو أنَّ هذا **يوجد**، **أنَّه يوجد** بهذه الطبيعة أو تلك. الخ. إن **ترابطاً** رياضيّاً ليس «واقعةً» لأنَّه ليس هناك شيء يُعَدُّ وجوداً فردياً. إن الوجود الفرديّ **معطىً** في الإدراك، وإن الوقائع **مُعطاة** في الأحكام الإدراكيّة؛ أو عندما يتعلَّقُ الأمر بإعادة التمثُّل المُعاد، تكون **معطاةً** من الذاكرة، في أحكامٍ ذاكريّة. يجري **التسليم** بها، على قاعدة، ولكن بنحوٍ غير مباشر. طبقاً لأدلّةٍ تنطبق على أحكام معيّنة، معاً، تشكّل هذه الأحكام والأدلّة «التجربة». تسمّى، إذاً، واقعة، كل ترابط، كل مضاف بالمعنى الفلسفي، يمكنه أن يُعطى في التجربة أو يقوم على التجربة. **(إ. هوسّيرل)**.

حول النَّقْد: ربما يكون من الخطأ الفادح الظنّ أنَّ **واقعة** يمكنها أنْ تكون **«مُعطاة في التجربة»**. فالواقعةُ من إنشاءِ الفكر أكثر مما هي من نتاج الملاحظة. وبكلامٍ أدقّ، نقول إن الوقائع لا توجد **جاهزةً** في الطبيعة مثلما توجد الملابسُ في دار خياطة، ولا ينحصرُ دَوْرُ العالِم في تسميتها مرّةً تلو أخرى وفقاً لحاجات عِلمه، بل ينحصر بالأوْلى في خلقها بكيفٍ ما، من خلال عزلها عَزْلاً تجريدياً عن الكلِّ التركيبي الذي تنتمي إليه. ـ زدْ على ذلك أنَّ من الواجب الملاحظة أنَّ هذا الخلق ليس **صنعيّاً** ولا **عشوائيّاً**: وما يمكن خشيته هو أن يتحوَّل التعريفُ المثالي للواقعة، بين أيدٍ عديمة المهارة أو مُغْرِضة، إلى قوّة مدمّرة لقيمة العلم؛ ونحن نعتقد عكس ذلك، أن هذا التعريف إذا **فُهم حقَّ الفهم**، **فإنما** يؤسس العلم. **(لويس بواسّ)**.

ـ يَفترضُ هذا الملحظ أننا نعني بكلمة **اختبار في نصّ** هذه المادة، المَلَكة السلبيّة والاستقبالية الخالصة، التي يمكن وضعها بنحو مختصر تماماً في مواجهة نشاط الفكر. إلاَّ أنَّ الأمر ليس كذلك: فحين نعود إلى مادة **اختبار**، ج، سنجد التعريف التالي، وعليه شرح في التعليقات المضافة إليه: **«ممارسة** للملكات العقلية، باعتبارها ممارسة تمدُّ الفكر بمعارف صحيحة. غير متضمّنة في طبيعة الفكر **وحدَها**،

ولكن بصورة أقلّ دقّة. *Rad. int.*: Fakt (*Boirac*).

FALLACIA, فَلَس، (مغالطة، سفسطة، فالسو)

مرادف لاتيني **لـمغالطة**(*) *sophisme*. يُستعمَل في العبارات التقليدية التالية، ولكنْ بمعنىً متغيّر:

فَلَس عَرَضيّ، معنىً قديم مهمل:

(**Aristote**, *Sophist. Elench.*, ch. V, 166^{b}28 et suiv.; cf. ch. XXIV).

مغالطة قائمة على خلط الأشياء ذاتها (πράγματα) والكيفيات الوجودية أو الطبائع التي ترتديها (ἀσυμβέβηκεν αὐτοῖς). انظرْ أمثلةً في التعليقات ـ معنى حديث: مغالطة قوامُها الاستدلالُ بالجزئي على الكلي، وتناول سمة عارضة على أنّها سمة جوهريّة.

ـ **فَلَس ثانوي** أو بكلام أتمّ:

a dicto secundum quid ad dictum simpliciter, (**Aristote**, *Ibid.*, 36 et suiv.):

مغالطة قوامها الاستعمال، في اللزوم، بالمعنى المطلق، طرفاً لا يدخل في المقدّمات إلاّ بشروطٍ معيّنة أو في علائق محدّدة.

(هاتان المغالطتان قريبتان، وإن كان أرسطو قد ميّز بينهما، وأسماؤهما مترادفة غالباً، **عمانوئيل شارل**، في شرحه **لـمنطق پور ـ روّيال**، ص 341، هامش «لا تتمايز أبداً»).

فَلَس مركّب وفَلَسْ مجزّأ. معنى قديم (**أرسطو، المرجع نفسه**، 33 166^a. ـ راجع الفصل XX): مغالطة قوامها خلطُ الإثباتِ الذي يتناول طرفاً مركّباً *composé*(*) بوصفه كلاًّ، مع الإثبات الذي يتناول عناصر هذا الطُّرف بوصفها أجزاء: **والعكس بالعكس**. ـ معنى **پور ـ روّيال**: الانتقال من **الـمعنى الـمركّب** إلى **الـمعنى الـمفكّك**، يُقْصَدُ بـ **معنىً مفكّك** الحالةَ التي

الفكر بوصفه محض فاعل معرفي». نرى في الملحظ أعلاه، أن السيّد الأستاذ **هوسيرل** يستعمل أيضاً الكلمة بهذا المعنى بالذات. (أ. **لالاند**).

حول **فَلَس Fallacia**. ـ فَلَس عَرَضي، أمثلة ضربَها **أرسطو**: كوريسكوس هو شيء آخر غير الإنسان (إنه عالِم، مثلاً)؛ إذاً، هو شيء آخر غير ما هو عليه، بما أنّه إنسان. ـ كوريسكوس شيء آخر غير سقراط؛ والحال، فإن سقراط إنسان؛ إذاً كوريسكوس ليس إنساناً. يجري الخلط بين الإنسان (المفهوم المحض لإنسان)، والإنسان بوصفه متحقّقاً في هذا الفرد الخاصّ أو ذاك، ومن ثم، بوصفه متّسماً ببعض السّمات العرضية. ـ إن هذه السفسطة هي والإستدلال الإيليائي من طبيعة واحدة، فهي تُنكر إمكان التأكيد بلا تناقض في الكائن، في الوجود، على شيء آخر سوى: أنّه موجود.

يضرب **أرسطو** أمثلةً على **الفَلَس المركّب والفَلَس المجزّأ**، بشكل إهليلجي جداً، على النحو التالي: 2 و 3 = 5؛ المزدوج والوحدة = المفرد، إذاً 2 = 5 والمزدوج هو المفرد. من المحتمل أن يكون أرسطو قد عنى بكلمة διαίρεσις و σύνθεσις مجرَّد عملية ربط الكلمات أو فصلها في النُّطق: «اثنان ـ وثلاثة ـ تساوي خمسة»، كما لو كانت كلمة إثنان (وكذلك ثلاثة) تساويان خمسة، كل كلمة من جانبها. إن هذا **الفَلَس** هو، عنده، واحدة من ستة أشكال مغالطيّة παρά τήν λέξιν. (ج. **لاشلييه**).

يقضي فيها المحمولُ على أحد العناصر الجوهرية المكوّنة لفكرة الموضوع القديمة، أو يبدّله: «العميان يرون، الصمّ يسمعون»؛ وبالعكس، يكون **المعنى المركّب** هو المعنى الذي لا تكون فيه فكرةُ الموضوع متغيّرة من جرّاء المحمول.

(3[e] partie, ch. XIX, § 6).

FAMILLE, عائلة (أسرة، آل، بيت، فاميليا)

D. *Familie*; E. *Family*; I. *Famiglia*

اشتقاقاً (**فاميليا** في اللاتينية)، هي مجموعة الخَدَم. (راجع عكسياً، استعمال كلمة «بيت»). من هنا معانٍ شتّى:

أ. جماعة أفراد أقرباء أو أنسباء يعيشون معاً، بهذا المعنى جرى تمييز عدّة أصناف عائليّة: الزواج الأحدي، تعدّد الزيجات/ تعدّد الأزواج؛ تعدّد الزوجات/، **پونالـيّة** الزواج الجماعي (punaluenne) الخ.؛ ـ الدائم، الوقتيّ؛ الخ.؛ انظر: **تعليقات**.

ب. مجموعة كل الأفراد الذين يعيشون في فترة معينة، وتقوم بينهم أواصرُ قرابة أو نسابة محدّدة.

ج. تعاقب الأفراد الذين ينحدر بعضهم من بعض، وأولئك الذين اتّحدوا معهم بالمصاهرة.

د. بنحو أخص، خصوصاً في المجتمعات المعاصرة، المجموعة المكوَّنة من الأب والأم والأولاد.

هـ. بالمماثلة، في العلوم البيولوجية، مجموعة أنواع تجمعها مزايا مشتركة، ويمكن اعتبارها كأنّها متحدّرة من نموذج أصليّ واحد. مفردة مستعملة في علم النّبات أولاً، وانتقلت لاحقاً إلى علم الحيوان، حيث صارت متداولة جداً.

Rad. int.: Famili.

FANATIQUE, متعصّب، متزمّت

L. *Fanaticus* (de fanum: (قيلت قديماً على كهنة بعض الآلهة، إيزيس، سيبيل *Cybèle* بلّونه، الذين كانوا يدخلون في نوع من الهذيان القدسي، وكانوا في أثنائه يجرحون أنفسهم ويجعلون دمهم يُراق)؛

D. *Fanatisch*; E. *Fanatic, Fanatical*; I. *Fanatico*.

أ. (قديم): متصوّف يسلّم بتدخل عادي لقوىً خفيّةٍ في مجرى الأمور. «بوجهٍ آخر لا أرى كيف يمكن الحؤول دون منع النفس من الوقوع مجدداً في **الفلسفة المتزمّتة**، مثل فلسفة فلود Fludd الفسيفسائيّة، التي تُنقِذ كلَّ الظواهر من خلال

حول **عائلة Famille**. ـ مادة مهملة في الصياغة الأولى، جرى إدخالها بناءً على ملاحظات بعض المراسلين الذين نبّهونا إلى أنّه كان عندنا من قبل مواد: *politique – économie – clan*، الخ.

ـ **ل. هـ. مورغان**، كان قد ميّز في كتابه *Ancient Society,* (1877)، ثلاث مراحل في تطور العائلة: مرحلة عصبية الدم، مرحلة پونالية، punaluenne (الزواج الجماعي، زواج بمجموعات)، مرحلة زواج أحديّ. إلاّ أن هذا «القانون» جرى رفضه من زوايا مختلفة، ولا سيما من قبل ستارك، وسترمارك، كراوليه، أندرو لانغ، ن. و. توماس. انظرْ عرضاً لهذا السجال في:

W. S. R. **Rivers**, *Social organisation* (1924), Appendice, p. 175 et suiv. (ج. دافي)

ردّها تلقائياً وبمعجزة إلى الله....».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, Avant - propos *ad finem.*

ب. غير متسامح، متحمس لغلبةِ معتقده الخاص، غير متحسّس بأي شيءٍ آخر، مستعد لاستعمال العنف لكي يعقّد أو يحطّم أولئك الذين لا يشاطرونه معتقده. يقال متعصّب، أساساً وقديماً، على المعتقد الديني، كما يقال أيضاً، بالتوسّع، على كل صنفٍ اعتقادي.

Rad. int.: Fanatik.

FANTAISIE, خائلة، (فَنطاسيا،فانصة-تفنيص)

D. *Phantasie*; E. *Fancy*; I. *Fantasia.*

هذه الكلمة أصلها اليونانية φαντασία فنطاسيا التي تعني عند **أرسطو:**

«modo speciem rei objectae, sive veram, sive fallacem..., modo eam actionem qua rerum imagines animo informamus...».

تعني أحياناً، ولا سيما بصيغة الجمع، الخَيْلات images ذاتها التي تتراءى للعقل.

(Résumé de **Bonitz**, v°, 811 A sqq.).

جرى الاحتفاظ بهذه المعاني الثلاثة في العصر الوسيط، حسب

Schütz, *Thomas - Lexicon*: «1. Phantasia lactis, id est apparitio lactei circuli...» *In Meteorol.*, I, 3 a. - 2 et 3: «In nostra phantasia est phantasia seu forma repraesentans hunc hominem». *In Logicam*, I, 1.

أ. في القرن السابع عشر، خيال (تكراري أو ابتكاري). «عندما نتحدّث عن الأفكار، لا نطلق هذا الاسم قطّ على الخَيْلات المرسومة في الخائلة».

Logique de **Port - Royal**, 1re partie, ch. 1.

ـ «هذاالإدراك العقلي بالذات الذي يتيحُ الفرصةَ للخائلة لكي تشكّل هذه التركيبات المرعبة (أوهام، كائنات خرافيّة Centaures)، يعرفُ عبثيتها وشذاها».

Bossuet, Conn, de Dieu, ch. I, § 10.

حول **خائلة، فنطاسيا، فانصة Fantaisie**. ـ مادة منقّحة ومتمّمة بناءً لإشارات **ف. إيغر، أويكن ول. بواسّ.**

أرسل **ف. إيغر** ما يلي، فضلاً عن ملاحظات أخرى: «φαντασία و *imago* و*imaginatio*، هي و φαινόμενον من جذر واحد، الخ. تعني عند **أرسطو** وعند كل الكتّاب الذين تبعوه، خَيْلةً أو خيالاً، بلا تمييز بين الصورة المكرَّرة والصورة المبتكَرة. وبما أن علم النفس كان مهتمّاً فقط بتمييز **العمليّات الحسية** و **الإدراك العقلي**، فإن التمييز بين الصورة المكرّرة والصور الجديدة كان عديم الأهميّة. وكان التمييز يجري على غرار أرسطو من جهة ثانية، فكان يُعزى إلى **الذاكرة** ما كان تكراراً أو محاكاة في الصورة الخيالية. (راجع بداية: περί μνήμης).

ولكن منذ القرن السابع عشر، كان هناك اتجاه إلى تخصيص كلمة **خائلة:**

«Una et eadem est vis quae, si se applicet cum imaginatione ad sensum communem, dicitur videre, tangere, etc., si ad imaginationem solam ut diversis figuris indutam, dicitur *reminisci*; si ad eamdem ut novas fingat, dicitur *imaginari* vel *concipere*... Proprie autem ingenium appellatur quum modo ideas in *phantasia* novas format, modo jam factis incumbit, etc». **Descartes**, *Regulae*, XII.

ـ هناك نقش «قَصْر مَلَكات النفس»، من القرن السابع عشر، يمثل خمس سيدات بملابس لويس الثالث

ب. خيال خلاّق يجري على عنانه، بمخاتلةٍ، وفقاً لمجرى التداعيات الطبيعي.

نقـــد

هذه الكلمة شاخت بوصفها تعبيراً فلسفيّاً. تنتمي، اليومَ بوجهٍ خاص، إلى مضمار النقد الفني ولغة الحياة الجارية، حيث صارت مرادفةً لكلمات تقلُّب، تخبّط، تلبّس؛ ـ أو مرادفة، في حالات أخرى مع مورد استحساني، للحرية الفكرية، للإبداع، للأصالة غير الممكن توقّعها.

Rad. int.: **B.** Fantazi.

«FANTASMATISME»,

«هواميّة»، (خياليّة)

تصوّر نفسي وعرفاني يرى أنَّ ما يجري إدراكه ليس سوى طيف، شبح الواقع. «نرى أن مذهب **دِيموقريطس** Démocrite كان نوعاً من **الهواميّة**، مماثلاً جداً لما كان بعضُ المذاهب الحديثة قد توصّل إليه من خلال مزج المثاليّة والإحساسيّة»

Renouvier, *Philosophie ancienne*, I, 252.

FAPESMO. **فاپسمو**

ضَرْب غير مباشر من ضُروب الشكل الأول؛

(*Logique* de **Port - Royal**, 3e partie, chap. VIII).

عشر: **العقل**، جالساً في الوسط فوق عرش، تحفّ به **الإرادة، الحسّ المشترك، الذاكرة، الخائلة** (المخيّلة). لكل مَلكة أوصافها ورابوعها (رباعيّة quatrain). الخائلةُ تُمسك بيدٍ مَضْرَباً ومراقشَ [مِرقاش = ريشة رسّام]، وترفع بالأخرى، إلى مستوى نظرها، شكلاً صغيراً، رباعيَّ الأقدام، مُجنَّحاً. تفسير الصورة:

فتي عصيُّ الفهمِ
إذْ إنني أتشكّلُ، بلا لونٍ ولا ريشة،
وأصنع لوحةً
حتى مما هو مستحيل.

مما يؤسف له أنَّ الاستعمالَ لم يتبَنَّ كلمة **خائلة** بهذا المعنى الخاص، طالما أن كلمة **خيال** ملتبسة». **(ف. إيغر)**.

ـ كذلك يضع **باكون الخائلة** مقابل **الذاكرة** في تصنيفه للمَلَكات العقليّة (ذاكرة، خيال، عقل). *De Dignitate,* Livre II, ch.1 **(أ. لالاند)**.

ـ تدلّ **الخائلة** (بالمعنى الذى تُقال فيه هذه الكلمة على عمل معزول)، على التمثّل المحض لشيء ما فريد، فردي (الواقعة تكون تحت أنظارنا مباشرة)، لكن في غياب الشعور الوجودي *(belief)* الواعي الذي يمكنه أنْ يطرحه كموضوع إدراك أو ذكرى. إنه تحت الأنظار، لكن دون تقرير للإيمان به، أو حتى دون أي إيمان به. **(إ. هوسّيرل)**.

حول **فاپسمو Fapesmo**. ـ انظر في **الملحق، التعليقات** العامة على معنى كلمة **شكل** وشرعيّة الشكل الرابع للقياس. وفيها نقاش خاص للعلاقة بين **فاپسمو وفِساپو**.

يُسمّى **فسابو** *Fesapo*(*)، عندما يُعَدُّ بمنزلة ضرب من الشكل الرابع. حين يُقال في الشكل المُسمَّى **فاپسمو**، يجري ترتيبه على النحو التالي:

كلّ م هو **پ**

ما منْ **س** ليس م

إذاً بعض **پ** ليس **س**.

نقـــد

انظر: **شكل**(*) *Figure*.

FATALISME, قَدَريّة (حتميَّة)

D. *Fatalismus*; E. *Falalism*; I. *Falalismo*.

أ. مذهبٌ يقول إنَّ الإرادة والعاقلة البشريّتين، عاجزتان عن تدبّر مجرى الأحداث؛ بحيث يكونُ قَدَرُ كل فرد محدّداً سَلَفاً، مهما يفعل.

ب. مرادفة لحتميّة، جبريّة déterminisme، بالمعنى ج، خصوصاً عندما يتعلّق الأمرُ بمذاهب لا تسلّم إلاّ بعالم وحيد ممكن، مثل مذهب **سپينوزا**. انظر في ما سبق، *Déterminisme*، **نقد**.

نقـــد

1. جرى في الأغلب الخلط بين معنيَيْ هذه الكلمة؛ راجع بنحو خاص:

Diderot, *Jacques le Fataliste*; **C. Jourdain**, *Fatalisme*, dans le *Dict.* de Franck; **A. Bertrand**, *Lexique de philosophie*, v° *Fatalisme*, etc.

ليس في معجم **بالدوين** مادة *Fatalisme*، ويُحيل فقط إلى **ضرورة** *Nécessité*.

حول **قدريّة Fatalisme**. ـ يبدو أن المعنى **ب** قد استعمله **شارل وولف**. ففي كتابه: *De differentia nexus rerum sapientis et fatalis necessitatis* يستعمل تعبير: «Spinoza et fatalistae»، (ص 17). (**ر. أويكن**).

أرى من المفيد التمييز بين **قدريّة وحتميّة**، وذلك بتخصيص اللفظ الأول للاستعمال الميتافيزيقي، أي بإبقائه محتفظاً بالمعنى الإطلاقيّ وحتى الوجودي الذي يتعلّق عملياً بفكرة **مقدور** *fatum*؛ وبعزو المعنى الثاني إلى الاستعمال العلمي، أي بوَسْمِهِ بالدلالة النسبية لفكرةٍ توجيهية، لشكل فكريّ، التي نجدها جاهزةً في فكرة تعيين (التي تضعها الوضعانيَّة positivisme مقابل فكرة تعليل أو إعلال). (**م. بِرنيس**).

غالباً ما توضع **قَدَريّة** في مقابل **حتمية** في التراث التعليمي من المواجهات التالية: يدلُّ **القَدَرُ** على الوجوب **الميتافيزيقي**، سواء حُدِّد بالمعنى **ب** كما هو هنا، أم انبثق من الأمر المحتوم لعلّة أولى تؤثر في العالم مباشرةً. ربما كانت القَدَرية مذهباً يستلحقُ الحوادث بالفعل المباشر والحتمي لعلّةٍ أولى، أكانت هي ذاتها خاضعةً لضرورةٍ ثابتة، أم كانت حرّة، ولكنّها قادرة كلياً. ـ وربما كانت الحتميّةُ هي المذهب العلميّ الذي لا يهتمّ بغير التسلسل الثابت للعلل الثانية، دون استدخال العلّة الأولى، أي دون خلط علم اللاهوت وعلم الكون. (**هيمون**).

أرى أن كلمة **قَدَريّة** يجب أن تُقال فقط على المذهب اللاهوتي الذي يعتقد أنَّ الأعمال البشرية وحوادث العالم هي نتاج الفعل الإلٰهي، نتاج القدر المكتوب، الرحمة، الربوبيّة. (**رانزولي**).

ـ إن الاستعمال المُشار إليه في تعليقات **برنيس**، **هيمون ورانزولي** في ما سبق، هو في الواقع

ـ ميّز **پول جانيه** المعنيين بكل وضوح؛ لكنَّه قال لاحقاً: إنَّ الحتميّة كانت، مع بعض التحفظات، قد أدّت إلى النتائج ذاتها التي أدَّت القدريّة إليها؛

(*Traité de philosophie*, 4e édition, § 254 - 255).

هذه الأطروحة يمكن نقاشها، لكنّ التفريق بين المذهبين يبقى ضرورياً دائماً على صعيد منطلقهما.

2. إن المعنى الصحيح للكلمة هو المعنى أ، المطابق للاستعمال التقليدي (مسرح يوناني، اعتقادات إسلاميّة، النّجويَّة، الرومانسيَّة) وكذلك لتعريفات **غوبلو**، **إيسلر**، **كيرشنر**، مع ذلك، ثمَّة مجال، في هذا المعنى بالذات، لملاحظة التفريعات التالية:

أ. القدرية تجاه الفرد، التي لم يُدافع عنها أبداً بصرامةٍ، إذْ لا يمكنُ الشّك في أن الإرادة والعاقلة يؤثّران على الأقل في حوادث الحياة العاديّة. كما أنَّ القَدَريّة جرى تأويلها تقريباً كأنّها عجز هذين العاملين أمام الأحداث **المهمّة**، مثل النّجاح، الصحة، الثّراء، الحبّ، الموت. حول مختلف هذه الاستعمالات، انظر في ما يلي: **قَدَر** *Fatalité*(*).

ب. القَدَرية الاجتماعية، مذهب يقول إن الأفراد منفردين وحتى مجتمعين، قد لا يؤثّرون أيّما تأثير في تطور الوقائع الاجتماعية وتحوّلاتها، الوقائع التي تتعلّق فقط بأسباب عامة أو ربما خارقة، بمنأى عن الفعل الإرادي للبشر، وحتى عن معرفتهم، ولو ظَرْفيّاً على الأقل.

إلاّ أنهما ليسا سوى تطبيقين، وتالياً من المستحسن، حين نفرّق بينهما بنعوتٍ، أن نُبقي لهما على اسم نوعي مشترك

Rad. int.: Fatalism.

FATALITÉ, قَدَر، حَتْم

L. *Fatum*; D. *Fatalität, Fatum, Verhängnis*; E. *Fate, fatality*; I. Fatalità.

أ. سمة ما هو مُقدَّر، محتوم، أي ما لا يمكن عدم حدوثه، على الرغم من كل رغبة وكل جهد معاكس.

شديد الانتشار على صعيد التعليم. لكنّه غير مستندٍ إلى أية مرجعيّة فلسفية ويبدو أنّه لم يكنْ قطُّ سوى توافق مدرسيّ. وهو فوق ذلك يمثّل عقبة كبرى، عقبة تجريد كلمتي **قَدَرية** و **قَدَر** من معناهما الدقيق جداً الذي ترتديانه في الحياة الواقعيّة، وذلك لتجميدهما في راتوب تصوّري غريب تقريباً عن الفلسفة، ومن ثَمّ، إقصاء الدلالة عن الأفكار البالغة الأهميّة والعينيّة للقَدَر الفيزيولوجي، للقدر الموضعي، للقَدَرية الأخلاقية، للقدرية التاريخيّة، الخ.، وهي أفكار أساسية بالنسبة إلى مسألة الحرية الحقيقيّة.

لهذه الأسباب، تقرّر بالإجماع، في جلسة 1906/6/21، عدم النُّصح بالاستعمال الميتافيزيقي أو اللاهوتي الخاص، لكلمتي **قَدَرية** و **قَدَر**. **(أ. لالاند)**.

يبدو لي أنَّ الفرق بين قَدَرية وحتمية هو التالي: القدرية لا تتضمن السببيّة؛ الحتمية تتضمَّن السببيّة. **(أ. شارتييه)**.

حول **قَدَر** **Fatalité**. ـ إن الجملة الموضوعة بين هلالين في **النّقد** («حتى وإن كان لا يعيه ذلك... إلخ.») أضيفت للإحاطة بملاحظة ج. **لاشليه** التالية: «يبدو أن فكرة **قَدَر** لا تتضمَّن بالضرورة

ب. قدرة طبيعية أو خارقة، لكنّها متفوّقة على الإنسان، يتجلّى فعلُها بهذه الواقعة وهي أن بعض الحوادث محتومة.

ج. كل ضرورة أو حَتْم.

د. سلسلة معاقبات ومصاقبات بلا تفسير، تبدو كأنها تكشف عن مآلٍ رفيع ومجهول؛ وبنحو أخص، سلسلة مآسٍ مستمرة.

هـ. مصادفة *Hasard*(*) مشؤومة. [سوء طالع].

نـقـــد

هذان المعنيان الأخيران هما شعبيّان بن
خاص، ولا ينتسبان إلى اللغة الفلسفيّة.
يستجيبان لشعور واعتقادٍ مُبهمين، أكثر
يجيبان عن فكرة، ولا يمكن تعريفهما إلاّ تع
ناقصاً وغامضاً.

بعض الفلاسفة، ولا سيما **جوفروا**، استع
المعنى ج، ولاحقاً، توصّل جوفروا إلى التفريق
عدّة أصناف من الأقدار، مختلفة تماماً من ح

فكرة **إكراه**. تأمّلوا المَثَلين اللذين ضربهما **لافونتين** في الخرافة الطريفة، بعنوان **تنجيم**، *Horoscope* (VIII, 16):

غالباً ما يصادف المرءُ قَدَره في الدروب
التي سلكها فراراً منه.

والحال، فإن إرادتنا هي التي تُغوى بالذات، ونحن لا نعاني قَسْراً أو إكراهاً». ـ الحقُّ أننا لا نشعرُ بالإكراه، إلاّ في آخر لحظة، أي عندما يُميط لثامه، إذا جاز القول؛ حتى الآن نخدمه خدمةً عمياء؛ ول هذا لا يمنع الإرادة البشرية من بذل جهد في اتّجاه (الفرار من الأُسود، من سقوط بيت) وأن تكون ه الجهود غير فاعلة، لأنها، على الرغم من اتّجاهها، تنتج عكسَ النتيجة التي كانت موجّهة إليها. ي **لافونتين** مُستعبراً:

لا أعتقد البتّة أن الطبيعة
أوثقت يديها ولا تزال تكبل يديها
إلى أنْ ينطبع مصيرُنا في السماوات **(أ. لالاند)**

ـ إن بيت الشّعْر المأثور:

...ucunt volentem fata, nolentem trahunt (Sénèque *Lettres à Lucilius*, CVII, 10).

يُعبِّر تماماً عن الجانب الارتيابي والإكراه اللذين تتضمنهما القدرية تجاه الفرد. إن هذا يفعل ما يحلو لا أهمية لذلك: فهو إما منقاد وإما مجرور. ليس في الإمكان التعبير بكلام أوضح عن استقلال الف وعجزه. **(ف. إيغر)**.

ـ المعنى المشؤوم لكلمتي **مقدور** و **قَدَر** يمكن تفسيره، على ما يبدو، تفسيراً سهلاً بهذا الاعت الطبيعي، والخاطىء من جهة ثانية، عند بني البشر، وهو أنّه ينبغي البحث عن تفسير للتعاسة في مآل في إرادة، أي إجمالاً في مسؤوليّة. بينما في المقابل تُعَدُّ السعادة بنوعٍ ما، بمنزلة حق، ويُظَنُّ أنْ موجب إطلاقاً لعزو العمل الحسن إلى كائن واعٍ. بكلام آخر تسعى البشرية دائماً وراء **تفسير** تعاسا (وهذه طريق للاحتجاج عليها)؛ وتكتفي بملاحظة أفراحها وتقبّلها بلا عرفانٍ وشكر. **(ل. بواسّ)**.

طبيعتها. يقول «إن الألوهة هي أبعد ما تكون عن تعريض حرية الفرد للخطر، فهي تفترضها، ولا وجود للحرية بدونها. إنما ينجم كل **قَدَر التطور البشري** عن هذا الظَّرف وهو أنه إذا كان لألفِ إنسان الفكرة ذاتها عن الخير، فإن هذه الفكرة ستحكمهم على الرغم من تعارض أهوائهم وتضاربها... أشطبوا الحرية، وعندها تنهار مملكة الأفكار، ومحلّ القَدَر الذي يتحكم بالبشرية» (= فعل الأفكار والحتمية الأخلاقيّة) «**يحلّ قَدَر آخر لا يشبهه**، قَدَر النّزوات الحسيّة، ذلك الذي يسوس البهائم. ـ هكذا، فإن القَدَر الذي يدبّر الشؤون البشرية يقوم على حرية أفراد البشر».

Mélanges philosophiques, III: *Réflexions sur la philosophie de l'histoire*, § VII.

أول استعمالات هذه الكلمة غير صحيح. فالقَدَر إكراه، قَهْر، مُحتمل على الأقل (حتى وإن كان لا يعيه ذلك الذي يقع القَدَرُ عليه). فهو يُطرح في مواجهة الإرادة البشرية كأنّه نوعٌ من ضَغْطٍ مُضاد، يجعلها غير فعّالة. مثال ذلك: **حراجةُ وضع مقدور**، لا تستطيع الإرادةُ أن تردَّ عليه، ولكنّها تؤول إلى الانقهار أمامه؛ **قَدَرٌ فيزيولوجي** لمرض لا يمكن الشّفاء منه؛ **قَدَرُ الموت**، الخ.، **قَدَر** ناجم عن كون الواعي محكوماً بنزعاتٍ لاواعية. انظر:

A. Lalande, De la Fatalité, *Revue philosophique*, septembre 1896.
Rad int. : A. *Fatales;* B. *Fatal.*

FATUM (latin), **مقدور (مكتوب)**

حرفياً، **شيء مَقُول**، قَدَر لا مردَّ له، «ما هو مكتوب». هذه الكلمة، كما هي، استعملها عدَّة كتّاب حديثين، بمختف المعاني المحدَّدة أعلاه بدلاً من كلمة **قَدَر** *fatalité*(*). انظر بنحو خاص **لايبنتز**، تمهيد لكتاب **الربوبية**، *Théodicée*، حيث يميّز: **قَدَر محمّدي**، **قَدَر رواقي**، **قَدَر مسيحيّ**، والفقرة 55 من الكتاب ذاته.

يقصد **كانط** بكلمة **مقدور** ما يمكن وقوعه بمقتضى ضرورة **عمياء**، يمكنُ لبعضِ الحوادث أنْ تتحدَّد في ذاتها، بمعزلٍ عن الأسباب التي تحدثها: «هناك إذاً قانون **قَبْليّ** طبيعي يقول لا يمكن وقوع أي شيء بمصادفةٍ عمياء (لا شيء يحدث في العالم بلا علّة...) وكذلك لا يوجد في الطبيعية ضرورة عمياء، إنما هناك فقط ضرورة شَرْطيّة، وتالياً عقليّة (لا شيء مقدور)»[1].

هذا المبدأ قَبْليّ، إذاً، ويتعلّق بأصناف الكيفيّة، مثلما يتعلّق السابقُ بأصناف النسبة.

(*Critique de la Raison pure*, Postulats de la pensée empirique. A. 228; B. 281, Kehrbach, 212).

FAUTE, **خطأ، غَلَط (ـة)**

D. *Fehler*; E. Fault; I. *Fallo*.

عدم التقيّد بقاعدة أو بعُرْف كان من المُفترض احترامها. يُقال بوجهٍ خاص على القواعد الأخلاقيّة، الجماليّة، المنطقيّة، الرياضيّة، النَّحْويَّة؛ كما يُقال أيضاً على قلّة المهارة، وعلى طريقة التصرّف غير اللائقة أو المؤسفة «غلطة دبلوماسيّة». ـ «لا أحد معرّض لارتكاب أخطاء أكثر من أولئك الذين لا يتصرّفون برويّة».

Vauvenargues, *Réflexions et maximes*, 131. Cf. *Péché*(*)

ملاحظة

تتضمّن كلمة **خطأ**، في فكر الذي يستعملها، الاعتقادَ بقيمة المعيار الذي لم يَجْرِ التقيّد به: إنَّ مسيراً أو تواضعاً يحظّرهما التناغم المأثور، ليستا أخطاءً في نظر ذلك الذي يرفضُ مبدئياً قواعد هذا التناغم. إنَّ هذا الطابع المستهجن يكونُ دائماً مُضمَّناً في مورد هذه الكلمة، حتى عندما يتعلّق

(1) «Daher ist der Satz: Nichts geschieht durch ein blindes Ohngefähr *(in mundo non datur casus)* ein Naturgesetz a *priori*; imgleichen keine Notwendigkeit in der Natur ist blinde, sondern bedingte, mithin verständliche Notwendigkeit *(non datur fatum)*».

الأمر بأخطاء مشرِّفة، أو بأخطاء موفّقة، مفرحة من حيث عواقبها، مثل العواقب التي حكى عنها ليبنتز (*Théodicée,* I, 10)، حين أورد هذا المقطع من نشيدٍ كان يُنشَد يوم السَّبْت المقدّس:

O felix culpa (غـلطـــــة آدم) quæ talem ae tantum Meruit habere Redemptorem.

يا للغلطة السعيدة التي استحقت مخلِّصاً عظيماً إلى هذا الحد

Rad. int.: Kulp.

FAUX, فاسد

D. *Falsch*; E. *False*; I. *Falso*.

انظر: صحيح[*] *Vrai*.

Rad. int.: (Non vrai) Ne - ver; fals,

(زائف) (ما يُقلِّدُ شيئاً ما للتوهيم والتمويه)

FECHNER (loi de) فخنر (قانون)

ou **Loi psychophysique**, D. *Fechners Gesetz*; E. *Fechner's law*; I. *Legge di Fechner*.

«يتبدَّل الإحساس مثل لوغاريتم، خوارزميّ، الإثـارة». يُعبَّرُ عـن هـذا القـانون بـالمعادلة:

$$S = C \log E$$

حيث يمكنُ أنْ تمثل S توتّر الإحساس، و E توتّر الإثارة وتمثّل C ثابتاً (قابلاً للتغيّر طبقاً لاختلاف أصناف الأحاسيس، وفقاً للأفراد، تبعاً لحالتهم، الخ.)

Cf. *Foucault, La psychophysique.*

نقـــد

1° من المشكوك فيه أنْ يكون التوتّر الحسيّ مقداراً قابلاً للقياس؛ فهو لا يلبّي، رياضيّاً، الشَّرْط الذي يفرض أن تكون الوحدة **جزءاً** من المقدار الذي تُستخدَمُ في قياسه: لا يمكن تقسيم الإحساس إلى «فوارق إحساسية دنيا». ــ نفسياً، يتقلَّبُ إحساسٌ ما تقلّباً كيفيّاً بوجه خاص (وحتى بنحوِ محض كيفيّ، بنظر بعض المتفلسفة) عندما نقول إن توتّره يزداد. انظر:

Bergson, *Données immédiates de la conscience*, chap. I.

2° ربّما أمكن القول إنْ كانَ هذا المقدارُ غير قابل للقياس، فإنه على الأقل **قابلٌ للاستدلال**. لكنْ، حتى عندما يُتَّفَقُ اصطلاحاً على تسمية **توتّر الإحساس** بأنه مجموع فوارق دُنيا ينبغي إدراكها على التوالي لأجل بلوغها، فإنَّ المقولَ أعلاه لا يزال تقريباً ناقصاً جداً للمقاييس المتحصّلة عمليّاً.

3° ربما كان المقولُ الصحيح للواقعة الحقيقية التي أشار إليها قانونُ فخنر، هو التالي: «حين تكونُ إثارةٌ ذات توتّر متوسط، تكون الكميّةُ التي

حول **قانون فخنر Loi de Fechner**. ــ ربما تراءى لي أن من الأصحّ القول، في نقد هذا القانون، إنَّ توتّرَ إحساسٍ هو مقدار **قائم بذاته**، إلاّ أنَّ هذا النوع المقداريّ غير قابل للقياس. فمن المشكوك فيه تماماً أن لا تتبدّل الأحاسيس إلاّ تبدّلاً نوعيّاً، كيفيّاً: فهل نقول إن لوناً شديد المزج أو شديد التنوّر قد صار لوناً **آخر** غير الذي كان عليه عندما جرى تخفيفه، قبل ذلك بلحظة، بأي سبب كان؟ (**ف. إيفر**).

هذا القانون ينجم عن الخلط بين **أرقام مرتبة** في الاختبارات، وكميّات تطَّرد اطِّراداً حسابياً (متوالية حسابية). (**إ. شارتييه**).

غالباً ما يحلُّ **هـ. برغسون** التغيرات التوترية المزعومة تغيرات الكثافة، لا من خلال تقلّبات نوعيّة، بل من خلال ازدياد أو نقصان كثرة الأحاسيس (مَجازُ الأوركسترا). **ف. بيكو**). إلاَّ أنَّ هذه الكثرة غير مكوَّنة من وحدات قابلة للعدّ. وفي رأيه، التقلب، إذاً، نوعيّ أساساً. (**أ. لالاند**).

يلزم أن تزداد إثارتُها هذه للحصول على أصغر ازدياد للإحساس الممكن إدراكه، متناسبةً مع مقدار الإثارة القديمة». إن هذه الصيغة المعدَّلة على هذا النحو، تُسمَّى أحياناً أيضاً ومن قبيل التجاوز، **قانون فخنر**. ربما كان من الأصحّ أن يُدعى **قانونَ ڤيبر**، لأنّه يقتربُ أكثرَ من المَقُول الذي أعطاه له، وقد كان أول مَنْ أشار إلى هذه العلاقة.

FEED - BACK, (S) **ارتجاع (الملحق)**

FELAPTON, **فيلاپتون**

ضرب من الشكل الثالث، يُحال إلى **فريو**(*) *Ferio* بقلبٍ جزئي للمقدّمة الصغرى:

ما من م ليس پ.

كل م هو س.

إذاً بعض س ليس پ.

FERIO, **فريو**

ضَرْبٌ رابع من الشكل الأول للقياس:

ما من م ليس پ.

بعض س هو م.

إذاً بعض س ليس پ.

FERISON, **فريزون**

من ضروب الشكل الثالث المُحال إلى **فريو**(*) *Ferio* بقلبٍ بسيط للصغرى:

ما من م ليس پ.

بعض م هو س.

إذاً بعض س ليس پ.

Ferme (affirmation ou négation).

انظر: التعليقات حول **حكم**(*) *Jugement*.

FESAPO, **فزاپو**

من ضروب الشكل الرابع المحال إلى **فريو**(*) بقلب عادي للكبرى وبقلب جزئي للصغرى.

ما من پ ليس م.

كل م هو س.

إذاً بعضُ س ليس پ.

نقـد

يُطلق أحياناً على هذا الضَّرْب اسم **فسپامو** (مثلاً في *Logique* de *Port - Royal*, III, ch. VIII)، ولكن هذا خطأ؛ لأنَّه لا مجال لتقليب المقدّمات (هذا ما يشير إليه الحرف م).

FESTINO, **فستينو**

ضرْب من الشَّكل الثاني، المحال إلى **فريو** بقلبٍ عاديّ للكبرى:

ما منْ پ ليس م.

بعض س هو م.

إذاً بعض س ليس پ.

FÉTICHISME, **تميمِيّة (نَصَمِيَّة، صنميَّة)**

D. *Fetischismus*; E. *Fetichism*; I. *Feticismo*.

حول **تميميّة Fétichisme**. ـ *fétiche*، تميمة، مشتقة من *factitius* وتعني أولاً، شيئاً صنعه الإنسانُ بيده. من المحتمل أن يكون القصد من وراء ذلك إظهار التعارض بين عبادة التمائم وعبادة اللّه الحقّ، أو بين أشياء طبيعية مثل الكواكب، الحيوانات، الخ.». (**ف. إيغر**). هذه الفكرة تبدو مؤكَّدةً بواقعةِ أن تميمه قد استعملت صفةً في الماضي: «*Du culte des Dieux fétiches*, etc.» عنوان كتاب الرئيس **دو بروسّ**

استعمال التمائم وعبادتها (Fetisch في الألمانية، Fetich في الانكليزية، Feticcio في الايطالية)، أي أشياء مادية صغيرة تعتبر بمنزلة التجسيد أو على الأقل «المقابل(*)» لروح، ومن ثمّ كأنها تملك قدرة سحرية. ـ هذا اللفظ برتغالي؛ جرى استعماله بادىء الأمر من قبل مُستكشفي هذا البلد، فطبّقوه على أشياء تبجّلها وتجلّها بعض الأقوام الأفريقيّة.

Rad. int.: Fetichism.

FIAT, لِيَكُنْ(1)

«ليكُنْ هذا» لفظ مُستعار من الترجمة اللاتينية لـ التكوين، 3, I: «Fiat lux, et lux facta est] ليكن نور، فكان نور.

أ. عمل إلٰهي خلاّق.

ب. بالمماثلة عمل إرادي، بحيث يُعتبر بمثابة الأصل لشيء ما جديد، يُحقق غايةً متضمّنة من قبل، كفكرةٍ في هذا العمل الإرادي، انظرْ بوجهٍ خاص:

W. James., *Le sentiment de l'Effort* (Critique philosophique, 1880, II) et *Principles of psychology*, II, ch. XXVI. Cf. **Lipps**, *Leit - faden der Psychologie*, 2e éd. (1906), p. 21.

(1) إضافة من **المعرِّب**: من الملاحظ عموماً، بناء هذا المعجم على فلسفة الغرب وما يسمّى موروثه اليهودي ـ المسيحي؛ إلاّ أن الموروث العربي ـ الإسلامي لعب دوره غرباً، وكُنْ القرآنية تستحق الانتباه (**القرآن**، 40/16) [**المعرب**].

FICTION, وهم

D. *Fiction*; E. *Fiction*; I. *Finzione*.

بنحو عام ما هو مُخْتَلق *(fictum)* أو من صُنْع الفكر.

أ. بناء منطقي أو فني لا يُعرف شيء يُقابله في الواقع، مثلاً في الرياضيّات، في الرواية، الخ.

Hume, *Traité de la Nature humaine*, II, 4.

ب. (**وهم تمثيلي**، عند بان Bain): فرضيّة مفيدة تتمثّل قانوناً أو آليّة ظاهرة، لكنّها تُستخدم دون إثبات حقيقتها الموضوعيّة. هذا ما يسمّى غالباً اليوم **نموذجاً فيزيائياً**.

ج. وهم قانوني، منطوق فاسد أو مشبوه يتعيّن اعتباره قانونياً كأنّه صحيح (مثلاً: «لا يُفترض بأحدٍ أن يجهل القانون»:

is pater est quem nuptiae demonstrant, etc.).
Rad. int.: Fiktivaj.

FIDÉISME, إيمانيّة

D. *Glaubensphilosophie*; E. *Faith - philosophy*; I. *Filosofia della fede, fideismo*.

هذه المعادلات لا تتطابق تماماً مع الكلمة الفرنسية: فهي تنطبق بنحوٍ خاص، تاريخياً، على فلسفة **هردر** Herder أو على فلسفة **جاكوبي** Jacobi، التي قد نسمّيها بالأولى **شعوريّة** *Sentimentalisme*.

---

de Brosses (1760). في البرتغاليّة، *feitiço*، تُستعمل صفةً (اصطناعي، زائف، مصطنع، غير طبيعي) واسماً (شعوذة، تحبيب، سِحر)». Viera, *Grande Diccionario portuguez*, sub v°.

ـ من ناحية ثانية، يحدّد **ليتريه** التميمة بأنها «شيء **طبيعي**... يعبده زنوج سواحل أفريقيا الغربية». كما أنّه يربط هذه الكلمة بالكلمة البرتغالية (التي يكتبها *fétisso*). لكنّه يترجمها بـ «شيء جنّي، ساحر»، ويجعلها، مثل *fée*، مشتقّة من الجذر اللاتيني *fatum*.

حول **إيمانيّة** **Fidéisme**. ـ حول المعنى التحقيري دائماً لهذا اللفظ في لغة الكتّاب الكاثوليكيين، انظرْ تقديم **أولِه ـ لابرون** Ollé - Laprune لطبعة كتابه الثانية *De la Certitude morale*، حيث يدفع

أ. لفظ لاهوتي أصلاً، طُبِّق على مذهب **هويت** Huet والأباتي **بوتان** Bautain **ولامنيه** Lamennais: لا يفيدنا العقل شيئاً عن الطبيعة الحقيقية للأشياء، فهو لا يمكنه القيام بغير تصنيف الظواهر وصوغها. أما الحقيقة المطلقة فتُحصَّلُ بالملكة العليا والخاصة، «العاقلة»، التي

عن نفسه هذه الصفة. راجع: **برونتيير** Brunetière: «**الإيمانية والعقلانية** هرطقتان متناقضتان؛ لا يمكن التغلّب عليهما بالوسائل ذاتها». *Les raisons actuelles de croire p.15*. ــ هذه تهمة موجهة، من ناحية ثانية، إلى برونتيير نفسه: «إن الإقرار بلا تدقيق، بأنّ ألوهة عيسى المسيح، وحتى خلود النفس أو وجود اللّه لم تكن قابلة لبراهين... وضع الريشة بين يدي المونسنيور **دولست** D'Hulst، الذي اتّهم برونتيير اتهاماً واضحاً بالإيمانية».

Fonsegrive, *L'évolution des idées dans la France contemporaine*, p. 91.

يستعمل **فوييه** المعنى **ب** في عدّة مناسبات،

Fouillée, *La pensée et les nouvelles écoles anti - intellectualistes*, Préface, p. IV, V.

لفَت الكاهن **تريال** Trial انتباهنا إلى معنىً إضافيّ آخر لكلمة **إيمانيّة**، عند بعض اللاهوتيين البروتستانتيين: إنها العقيدة التي تستكمنُ الإيمانَ في الثّقة باللّه، مقابل الاعتقاد بالمذاهب. انظر: **إيمان** *Foi*(*)، التعليقات. (إلى ذلك، الرأي الأعمّ في البروتستانتيّة هو عدم كفاية العقل للبرهان على المعتقدات المذهبية).

أَعترف أن من المفيد بلا ريب، في بعض النواحي، أن يكون لدينا كلمة للدّل على المذاهب التي تسلّم بأن العقل لا يكفي وحدَه حاجاتِ الإنسان وأن من الواجب إكماله بالإيمان. إن **ذريعيّة** *pragmatisme* تدلّ بنحو خاص على نظريّة للتحقّق، ولو كان عقليّاً؛ و **ما فوق عقلانية** *super- rationalisme*، التي استعملها اللاهوتيون بهذا المعنى، إنما تغدو صعبة الاستعمال فلسفيّاً. ــ من جانب آخر، ما من عقيدة تعترف بوجوب الإيمان، يمكنها القبول بأن تُسمّى، هي، باسم **الإيمانيّة**، التي حظيت في تاريخ اللاهوت بتحديدٍ تقني بالغ الدقّة: إذْ من شأنها أن تلحق بنفسها أشدَّ الأذى، من جرّاء الملابسات الحتميّة التي يمكن أن يثيرها هذا التعبير. فوق ذلك، إن العقائد المعاصرة، التي يمكن إطلاق هذه الكلمة عليها، غير متفقّة تماماً على صيغة واحدة؛ وإنما هي بالأحرى في طريق التكوّن والنموّ؛ وبهذا الصدد، من المؤسف ربما أنْ تطلق عليها صفة، مثلما تُلصق علامةٌ على أشياء متناهية وموقوفة. (**إد. لوروا**).

حتى بالمعنى الفلسفي الحقيقي، يتراءى لي أن كلمة إيمانيّة لا تدلّ على عقيدة تؤمن بـ «حقائق إيمانية»، إلى جانب حقائق علميّة أو فوقها، بل تُقال على كل عقيدةٍ تميل إلى تخليص حقائق الإيمان من الطابع العقلاني، من البراهين العقلية التي تتضمّنها هذه الحقائق. يبدو أنّ التعريف المقترح دالاً على أن العقلانية تنحصر في ما هو مثبوت علمياً، وتتجاهل كل الأشكال الأُخرى للمعرفة والفعل: الأمر الذي من شأنه أنْ يبدو مسوّغاً أيّما تسويغ لاتّهامات «المذهبيّة الفكرية الحاصرة» التي وجّهت إليها. ــ عندي، أنّ **الإيمانيّة** تكمنُ: إما في الفصل، بفاصل سميك، بين مجال العلم ومجال الاعتقاد؛ وإما في إلحاق النشاط العقلي الحقيقي، إلحاقاً قمعيّاً نسبياً، وحتى تصفوياً، بالحاجات العملية، بالأسباب الشعوريّة،

تمنحنا حَدْسَ الحقيقة الروحيّة، والتي لا يمكنها مع ذلك العمل إلاّ بالاستناد إلى الوحي، الذي تسمح لنا بفهم معناه الباطن.

بما أنَّ هذه العقيدة، أدانتْها السلطاتُ الكنسيّة في سنة 1838، فإن كلمة **إيمانية** احتفظت في لغة الكتّاب الكاثوليكيّين بمعنىً تحقيري صريح.

- Cf. *Traditionalisme*(*).

ب. بالتوسّع، في اللغة الفلسفية الحديثة، بالواجبات الأخلاقيّة والدينيّة. عندئذ يكونُ دائماً معنىً تحقيري لكلمة **إيمانية**، المتضمّنة غُلوّاً أو مبالغةً في دور الإيمان. (م. **بلوندل**).

سجال في جلسة 1906/6/21

تلا أ. **لالاند**: ملحظَ م. **بلوندل**، أعلاه، وأضاف: «لا يمكنني التسليم بأول المعنيين اللذين حددهما م. بلوندل، على الأقل في المفردات التي يُميّزه بها. قد لا يحلم أحدٌ في إطلاق اسم **إيمانية** على المنظومات اللاأدريّة، كمنظومة **سبنسر** مثلاً، المنظومات التي تفصل بفاصل سميك بين مجال العلم ومجال الاعتقاد. حتى إنني أفترض أن م. بلوندل قد سمع كلاماً، ليس تحديداً، على فصل **مجالات** العقل والإيمان، بل بالأحرى سمع كلاماً عن الحالة الفكرية التي تقوم على القول بوجود موقفين من عدد معيّن من المسائل، لا يقبلان التوفيق بينهما منطقيّاً، ومع ذلك يكون للمرء الحق في اعتماد موقف عقلانيّ تارةً، وموقف اعتقادي تارةً. ـ في كل حال، لا يمكن لكلمة **إيمانية** المفهومة على هذا النحو أن تكون بالضرورة ذات مضمون تحقيري، لا بهذا المعنى ولا بذاك. وقد تكون كذلك بكل وضوح، وحتى تعريفاً، في المفهوم الثاني الذي ميّزه م. بلوندل، والذي يكمن في «غلو أو مبالغة بدور الإيمان». لكن هنا بالذات المعنى اللاهوتي للكلمة، المحدَّد في الفقرة أ، لا معناها الفلسفي.

ج. **لاشلييه**: «يوجد هنا تغلغل مؤسف لمفردة لاهوتيّة في اللغة الفلسفيّة. لكنْ نظراً لأن الكلمة ذات أصل خاص جداً، لا يمكن تجريدها من الطابع التحقيري الذي كان قد طبعها في استعمالها الأول. في الحقيقة لا توجد **إيمانيّة** إلاّ إذا حلَّ الإيمان محلّ العقل في مادةٍ تُعَدُّ من مواده».

ل. **برونشڤيغ**: «من المؤكد أنَّ الكتّابَ المعاصرين الذين استعملوا هذه الكلمة، قد اصطنعوها وركّبوها، متجاهلين المنظومات اللاهوتيّة للأباتي**بوتان** أو **لامنيه**. حتى إنَّ هدفهم ليبدو أنّه كان بالأولى أن يُوجدوا للعقائد التي تستدخلُ الإيمان الديني في الفلسفة، دلالةً محض تقنيّة لا تثيرُ أيّاً من الأهواءِ التي يمكن أنْ تستثيرَها مفرداتٌ أكثرُ تداولاً».

ج. **لاشلييه**. ـ «لكن ليس في الإمكان جعلها الآن لا توقظ فكرة غلوٍ ومبالغة لدى كل هؤلاء الذين يعرفون تاريخها القديم ولو معرفة ملتبسة».

ل. **قوتورا**: «نحن بحاجة من ناحية ثانية، إلى صفة مشتقّة من كلمة **إيمان**، ويمكن وضعها مقابل **عقلاني** بالمعنى الدقيق الذي يحكى فيه غالباً عن علاقات أو نزاعات «الإيمان والعقل». إن كلمة **إراديّ** تقابل **عقليّ**. ولكلمة **ذريعيّة** كل المعاني، منذ العقلانيّة الأكثر علميّة ووضعيّة، حتى التقريطيّة الدينيّة. لتجنّب كلمة *fidéiste* التي كانت موضع سجال، أُرغمنا على الحديث منذ لحظة عن الموقف

تتعارضُ مع **عقلانيّة**، وتُقال على كل المذاهب التي تُسلِّمُ بـ «حقائقَ إيمانيّة»، وتعترفُ لها بقيمةٍ مساوية أو أعلى من قيمة الحقائق التي تشكّل أسسَ العلوم وخلاصاتها. «[دافع رنوفييه] في **المبحث الثاني** *Deuxième Essai* عن نوع من **إيمانية** استقلالية libertiste، غريبة في الصميم، وحتى متعارضة مع الطابع المذهبي الذي تعرضه في **المبحث الأول** *Premier Essai*، الأطروحاتُ المآليّةُ التمظهريّة، الخ.».

Pillon, *Année philosophique*, 1905, p. 106. - Cf. Lapie, *Rationalisme et fidéisme*, Comptes rendus du Congrès de Philos. de 1900, tome I. *Rad. int.:* **B.** Fideism.

فييري انظر: **صيرورة**: **Fieri,** voir *Devenir*(*)

FIGURE, **شَكْل**

انظر في ما يلي بمختلف معاني، المعادلات الأجنبية.

قديماً، *figura* بالمعنى اللاتيني، هو ما نعنيه اليوم بكلمة صورة *forme* بأوسع معنىً للكلمة. على هذا النحو كان يُجادَل في العصر الوسيط «حول **هيئة** الأرض» أي في التساؤل عمّا إذا كانت مسطّحة، كرويّة، الخ.

أ. علم الهندسة:

(D. *Figur*; E. *Figure*; I. *Figura*).

يُطلق **شكل** على كل مجموعة نقاط، وبالأخص على جملة خطوط ومسطّحات. (لا

العقلاني والموقف «الاعتقادي» «croyante». قد يكون من المفيد جداً أن يكون هناك لفظ تقني للتعبير عن هذه الفكرة، وللدلّ على المذاهب الفلسفية التي تتّسم بهذه السّمة».

أ. **لالاند**: «إنني أعتقد ذلك أيضاً، ويبدو لي أنَّ المعنى القديم لكلمة *fidéiste* منسيّ اليوم، عموماً، حتى يتمكّن الاستعمال الجديد من الصمود، وجعلها تفقد شيئاً فشيئاً المحتوى الازدرائيّ الذي كان لها في الأصل. ــ لكنني أرى، نظراً لاختلافات الآراء التي عُبِّر عنها هنا، أنَّ من المناسب عدم اقتراح أي شيء لصالح هذا الاستعمال أو ضدّه في متن **المعجم**، وأنْ تنشر فيه، فقط الملاحظات والتعليقات التي جرى تبادلها». (**موافقة**).

حول **شكل Figure**. ــ في العصر الوسيط، كان ثمّة حاجة إلى كلمة **شكل**، بالمعنى الاشتقاقي، نظراً لأنَّ كلمة صورة *forme* كانت لا تزالُ تُستعمل بمعناها الميتافيزيقي والأرسطيّ. إن ترك الفلسفة المدرسية، حين أفقد كلمة صورة معناها التقني، إنما سمح لها بأن تحلّ محل **شكل**. يبدو أن الانتقالَ قد تمَّ من خلال استعمال كلمة **صورة** للدّلّ على «الشكل» الخارجي للكائنات الحيّة بوصفه مُعبّراً عن صورتها الجوهريّة. «أرى أن من الواجب القول شكل قبّعة، وليس صورتها؛ ونظراً لوجود هذا الفارق بين الصورة والشكل، فإن الصورة هي الانسجام الخارجي للأجسام الحيّة؛ والشكل هو الانسجام الخارجي للأجسام غير الحيّة». Molière, *Le mariage forcé* (1664), scène VI. (استناداً إلى ملاحظ **ج. لاشليه ول. بواسّ**).

- في الانكليزية تستعمل كلمة **شكل** أيضاً للدلّ على صورة أشياء جامدة (**ب. راسّل**). ــ راجع بالفرنسية *configuration* (هيئة بلد، ساحل).

يتضمَّنُ مفهومُ شكل هندسي أن تكون عناصرُ الشكل متناهية أو محدودة، ولا أن تكون بعددٍ متناهٍ).

ب. منطق. ـ (G. Σχῆμα, Γρόπος عند **أرسطو** أحياناً ;D. *[Schluss]- Figur*; E. *figure*; I. *Figura*).

شكل القياس. يُطلق **شكل** على شكل من الأشكال التي يمكنُ أن يرتديها قياسٌ، بحسب المواقع التي يشغلها الطرفُ الأوسط، مثل الموضوع أو المحمول، في الكبرى وفي الصغرى. صنف النماذج التي تعرضُ كلاً من هذه الأشكال.

ج. شكل بلاغي (D. *[Rhetorische] Figur* ; بالمعنى الخاص للراموز، رمز *Bild*. E. *Figure*; I. *Figura*).

«جرى حصْرُ دلالة كلمة **شكل**، التي تتضمَّن كل أشكال البيان، في الحركات الفكريَّة وفي الأشكال التعبيرية التي تلفت النَّظَر... تقسم الأشكال إلى **أشكال كلمات** (إضمار، تعلُّق الكلمات، ألخ.) **وأشكال فكريّة** (استفهام، تهكّم، تلطيف، الخ.)...».

Géruzez, *Cours de littérature*, pp. 165- 166.

بنحوٍ خاص، تعبير رمزي عن فكرة: استبدال صورة حسيّة بفكرة مجرّدة، أو **تطابق**(*) واقعة مع أخرى. «بما أن اللّه لم يشأ كشْفَ هذه الأمور لهذا الشّعب... فقد عبَّر عنها بأشكال، حتى يتوقف أمامها أولئك الذين كانوا يحبّون الأشياء المصوَّرة، وحتى يراها فيها أولئك الذين كانوا يحبّون المصوَّرات».

Pascal, *Pensées*, éd. Brunschvicg, fragm. 670. Voir toute la section X.
Rad. int.: Figur.

FIN, نهاية، غاية، مآل

G. τέλος في المعنيين; τὸ οὗ ἕνεκα بالمعنى ب; L. *finis*; - D. A. *Ende*; B. *Zweck, Endzweck*; - E. *End, purpose*; - I. *Fine*.

Finis معناها الحقيقي باللاتينية **نطاق** أو **حدّ**: **«الحدود** *Fines*». من هنا سلسلة المعاني التالية: 1° الوقف، الحدّ، النقطة التي يُتوقَّف عندها؛ 2° الاكتمال، وتالياً كمالُ ما كان يُراد تحقيقه؛ 3° الشيء ذاته الذي يُراد تحقيقه، الهدف؛ 4° فكرة الهدف، القصد؛ 5° الاتجاه الذي تتّجه نزعةٌ نحوَه. ـ و (بتوجّه جانبيّ انطلاقاً من فكرة الهدف)؛ 6° **مصيرٌ**(*) كائنٍ أو **وجهتُه**(*).

في مُسلسل هذه المعاني، يمكن التفريقُ بين مجموعتين أساسيّتين، تتطابق معهما، من جانبٍ آخر، ألفاظٌ مختلفة في عدَّة لغات:

حول **شكل القياس Figure du Syllogisme**، ومعنى $\sigma\chi\widetilde{\eta}\mu\alpha$ عند **أرسطو**، ووجود «الشكل الرابع»، انظر **الملحق** في آخر هذا المعجم.

حول **نهاية، نهائي، غائيّة، مآليّة Fin, Final, Finalisme, Finalité**. ـ كل هذه المواد جرى تعديلها كليّاً بعد التعليقات الواردة والمناقشة في جلسة 1906/6/21. إنَّ أعضاء **الجمعيّة** الذين كانوا حاضرين، فضلاً عن عدَّة مراسلين، أعربوا عن رغبتهم في أن تُجمع كل هذه المواد في مادة واحدة. إلاّ أنَّ كثافة المعاني التي عبّروا عنها، لم تسمح لي بذلك؛ فجمعت في نقد واحد، كلَّ **الانتقادات** المتعلقة بمختلف معاني كلمة، **نهاية، علّة أخيرة، مآليّة**: ستجدونها في هذه المادة الأخيرة. **(أ. لالاند)**.

أ. (مقابل **بداية**). توقف ظاهرة في الزّمان؛ حدُّ شيء في المكان، لكنْ، فقط، عندما يُفترض أنَّ هذا الشيء مُخترَقٌ بشكل يكون فيه الحدُّ المعنيُّ هو آخر عنصر مُدْرَك: «نهاية كتاب».

ب. (مقابل **وسيلة**). ما يوجدُ من أجْلِهِ شيء أو يتكوَّن: هدف، مقصد، اتجاه نزعةٍ ما.

غاية بذاتها (كانط، *Zweck an sich*)، **«Fin en soi»**,

تتعارضُ في آنٍ مع **غاية ذاتية وغاية نسبيّة**: إنَّ **الغاية بذاتها** هي غاية **موضوعيّة**، وجوبية، في مقابل الغايات الذاتية أو الفرديّة التي يمكنُ لإرادةٍ أن تقترحها على ذاتها دون أن تنسب إليها قيمةً كليّةً؛ إنها غاية **مطلقة**، لاشرطيّة، في مقابل الغايات النسبيّة أو الوسطية التي تستعير سمتها الغائيّة من كونها وسائل لغايةٍ أخرى، أرفع. مثال ذلك أن الإنسان، ككائن حسّي، يمكنه أن يكون وسيلة لغاياتٍ شتّى، وأن يتّخذ لنفسه أهدافاً متقلّبة؛ إلاّ أنَّ الطبيعة العاقلة، المتحقّقة في الإنسان؛ «توجد **كغاية بذاتها** أي تملك هذه القيمة المطلقة التي ينبغي وضعها في مكان ما، لكي يكون هناك مبدأ عمليّ أسمى».

Delbos, *Philosophie pratique de Kant*, p. 372.

«Règne des fins» **«ملكوت النهايات»**

D. *Reich der Zweck,*

مقابل ملكوت الطبيعة (Reich der Natur)

Kant, *Grundlegung zur Met. der Sitten,* deuxième section, spéc. § 97 - 111.

يقصد **كانط** بـ **ملكوت** (رايخ) «الترابط

حول **نهاية Fin**. ــ لفتنا الأستاذ **أويكنْ** إلى وجود تحليل مهمّ لمختلف معاني كلمة *Finis* عند **توما الإكويني**، في: Schutz, *Thomas - lexikon*, 2[e] édition, p. 311 et suiv.

- إليكم تلخيصه: «*Finis*: أ. حدّ أو نهاية:

«Anima humana finem essendi non habet». *Summa contra gentiles*, II, 83. - B. Définition: «Finis quantum ad essentiam». *In lib. Sentent.*, I, 43 1. - C. Perfection: «Quod est optimum in unoquoque est finis ejus». *In lib. de Somno*, 4 e. - D. But, soit celui d'une action intelligente: «Finis nihil aliud est quam illud cujus gratia alia fiunt». *In Ehticam*, I, 9 a; soit celui d'une tendance aveugle: «Hoc dicimus esse finem in quod tendit impetus agentis». *S. c. Gentiles*, III, 2. On peut distinguer, comme subdivisions de ce dernier sens (au milieu de toutes les distinctions relevées par Schutz, et dont beaucoup ne sont que des références accessoires, telles que *finis bonus* et *finis malus*, *finis communis* et *finis proprius*): **Finis agentis**, le but de l'être qui agit, p. ex. le gain de l'architecte; et *finis operis*, le but de son acte, p. ex. la maison qu'il construit; - *Finis exterior* et *finis interior*; - *finis ultimus* et *finis proximus*.

راجع أيضاً عند **غوكلنيوس** (*Lexicon philos.*, 583 A) المختصر التالي لمختلف معاني *finis*:

«Finis: 1° est terminans rem: ita limes finis agri; - 2° est interitus, id est ultima pars rei pene absumptae; - 3° idem est quod perfectio rei; 4° est finis intentionis, ad quem efficiens ordinatur, et qui movet efficientem ad agendum. *Zabarella*: Finis cujusque partis est operatio propria et proprium munus. *Albertus Magnus*: Finis est cujus causa fit omne quod fit. *Thomas*: Finis non est principium, nisi ut est in intentione moventis, etc.; - 5° Finis χατ' ἐζοχήν dicitur, in quem reliqui fines destinantur».

النَّسَقي للكائنات العاقلة بقوانين موضوعية مشتركة». والحال، فإن الكائنات العاقلة هي بعقلها كائنات قادرة على أن تطرح غايات لنفسها؛ وهي، بالطابع اللاشرطي لهذا العقل بالذات، كائنات **غايات بذاتها**(*). هكذا، يمكن أنْ يقال «ملكوت النهايات» أو «عالم الغايات» على النَّسَق الذي يشتمل في تشريعٍ واحدٍ على غايات الكائنات العاقلة، وهي ذاتها غاياتٌ بذاتها، وكذلك حال الغايات الذي يمكن لهذه الكائنات أن تنشدها، لكن شرطَ أنْ تحترم في هذه الكائنات ولدى أقرانها، كرامة الكائنات ـ الغايات بذاتها. وبصفة الغاية بذاتها هذه، على كل كائن عاقل أن يعتبر نفسه أيضاً بمنزلة واضع التشريع الذي يحكم «ملكوت الغايات»، (مبدأ الاستقلاليّة الذاتية).

ـ تنطبق هذه المعادلة، إذاً، على ثلاثة أمور: 1° الكائنات العاقلة بصفتها غاياتٍ بذاتها؛ 2° الغايات الموضوعية التي يتعيَّن على هذه الكائنات أن تنشدها، واجباتها؛ 3° الغاياتُ التي **يمكن** لكل كائن عاقل أن ينشدها، شرط احترام القانون الأخلاقي.

ليس عالم الغايات أو النهايات سوى مثال؛ لكنَّه مثال عملي، أي يمكن تحقيقه بواسطة الحرية.

نقــد

بخصوص مناقشة مختلف معاني كلمة **نهاية**، **غاية**، بالمعنى **ب**، انظرْ: نقد *Finalité*(*).

Rad. int.: **A.** Fin; **B.** Cel (*Boirac*).

FINAL, نهائي، غائي

D. **A.** *Letzt, endlich* (تعني أيضاً متناه); -E. **A.** ; *Last, final;* **B.** *Final,* نادر- **I.** *Finale.*

أ. في مقابل أولي *initial*، ما يتعلق بغاية(*) أو ما يشكّل نهاية(*) بالمعنى أ: ختامي، أخير. ـ **هدف نهائي**، ذلك الذي لا يكون وسيلةً بالنسبة إلى أية غاية لاحقة أخرى.

ب. في مقابل **فعَّال**، وأحياناً في مقابل **آليّ**.

ـ سيلاحظ أنَّ كل هذه المعاني ظلت متداولة عبر كلمة **نهاية**، غاية *fin*، ما عدا المعنى الثالث، الذي حُفِظ فقط في كلمة **متناهٍ** *fini*. **(أ. لالاند)**.

ـ توصّلنا إلى جمع المعنيين **أ** و **ب** في كلمة *fin* لأن ما يكون هدفاً للفعل يكون لفظه أو حدَّه في آن. إن التوحيد اليوناني لفكرتي الحدّ والكمال في كلمة τέλος، يبدو متأصِّلاً في المذهب الفيثاغوري، المآليّ في جوهره، والذي يرى أن الكمال يقوم على تحديد عالم متناغم ومتناهٍ، χόσμος، في اللامتناهي. **(ر. برتيلو)**.

من الوجهة النفسية، يتعّلق معنى **حدّ** بمعنى **هدف** تعلّقاً متبادلاً؛ إما لأنَّ دينامية الوعي الطبيعيَّة تجد من الأسهل عليها، في حضور كلٍ مكتمل (لشيء محدود في المكان أو لمسار محدود في الديمومة)، أن يُقحم بصورة دقيقة مفهومَ هدف هذا الشيء أو هذا المسار؛ وإما لأن مفهوم الهدف هذا، حتى ولو طبّقَهُ الخيالُ على ما هو غير مُعطى بوصفه متناهياً الآن، إنما يُدْخِل عليه فكرة حدٍ مقبل. في كل حال، إن التعايش والاختراق المتبادل في وعي التمثّل السكوني والدينامية، هما اللذان يفسّران التعايش والفصل الناقص بين معنيي كلمة **نهاية**. **(م. برنيس)**.

ـ ما يكون له مآل، غاية(*).

علّة أخيرة **Cause finale,**

موجودة عند **آبيلار**، (L. Scol. *Causa finalis* ولا سيما في *Dialogus inter Philosophum Judaeum et Christianum.– R. Eucken*).

ما يُفسّر واقعةً من خلال إظهارها وسيلةً لغاية. مثلاً: «العلّة الأخيرة للضرائب هي ضرورة تأمين الخدمات العامة». غالباً ما تُستعمل هذه الكلمة مرادفةً لكلمة **غاية**(*) *fin*. حول نقد الكلمتين، انظر: *Finalité*.

التعبير الجمعي: تقال **العلل الأخيرة** عادةً على مخطط للعالم يشير إلى وجود شخصيّة عليا هي التي هندسته. «... لا بد من رصد المظاهر دون أي غَرَضٍ يرمي إلى إدخالها في مخطط موضوع سلفاً، ويعزى شرف وضعه بلا سند إلى فاطر الطبيعة. لكن، عندما ترمي الوقائع التي درسناها بدقّة، إلى هدف واحد، وعندما نراها مرتّبة في راتوب، ترتيباً عقلياً، بصيراً في الحاجات وفي خير كل كائن، كيف نأبى أن نؤمن بوجود علّة عقلية وطيّبة، صالحة على الإطلاق؟».

Franck, Causes finales, *Dict. des sciences philosophiques*, 254 B.

حول **علّة أخيرة Cause finale**. ـ عند الصياغة الأولى لهذه المادة، كنت قد اقترحتُ حصْر معنى **علّة أخيرة** بما كان المدرسيّون يسمّونه **الوجود المقصديّ** للعلّة الأخيرة، أي حصره بوجودها المثالي في المَيْل والحاجة أو الفكرة. إلاّ أن هذا الاقتراح جرى استبعاده بما يشبه الإجماع، خصوصاً لهذا السبب وهو أنَّ العلّة الأخيرة قد لا تعود تختلف، عندئذٍ، عن العلّة الفاعلة. (ج. **لاشلييه**، **پيكو**، **غوبلو**). ربما تختلف عنها، على الأقل، وكما يبدو، بقدر ما يختلفُ الجنسُ عن النّوع. وهذا ما يمكنه تسويغ استعمال كلمة **علّة** في هذه الصيغة (علّة تعمل لأجل غاية). وإذا أخذناها مأخذاً آخر، فإنَّ **علّة** لا تعود تعني شيئاً، في هذه العبارة، مما تعنيه في اللغة الفلسفيّة الحديثة. وبما أنَّ من الصعب جداً محو هذه الدلالة الحالية من الفكر، فإنَّ **علّة أخيرة**، بمعنى **غاية**، تكون مصدراً ثابتاً للالتباسات. (أ. **لالاند**).

ـ لكنْ، ألا يمكن تعريف العلّة الأخيرة بمعزلٍ عن كل نظرية: «العلّة التي تنتج وسائل تحقّقها الذاتي؟». لئن كانت السُّكنى أو السكن العلّتين الأخيرتين للبيت، فإن البيت وسيلة للسكنى أو للسكن. إن مفهومَيْ **علّة أخيرة وعلّة ذاتية** يبدوان لي متقاربين جداً، غير أنَّ الثاني صُوَري أكثر من الأول بقليل. (**ف. پيكو**).

ـ كيف يمكن لما لم يتحقّق بعد أن يحدّد معلولاتٍ منذ الآن؟ حلّ هذه المسألة هو أنْ يكون تمثّل الهدف مُضمَّناً في العلّة الفاعلة؛ لكن لا يجوز الخلط في ذلك بين **العلّة الفاعلة والعلّة الأخيرة**، وتسميتها باسمها. هناك حلّ آخر قوامُه التسليم بوجود جانب مثالي مؤثر في الواقعي مثلاً، أو، وهذا يعني تقريباً الشيء نفسه، التسليم بوجود نزوعٍ من الواقعي نحو المثاليّ، نوع من فعل بعيد، مؤثر في الزمان. بهذا المعنى، تكون العلّة الأخيرة هي حقاً الحدّ القادم؛ وتكون المآليّة هي المستقبل القادر على تحديد الماضي، أما وضع العلّة الأخيرة في أصل السلسلة فمعناه إلغاء المآليّة، لأنها لا تعود بعد ذلك سوى علّة فاعلة. (**إ. غوبلو**).

ــ إن كتاب **پول جانيه**، **العلل الأخيرة**، يفصل أولاً بين المفهومين فصلاً منطقياً، ولكنْ ليجمع بينهما لاحقاً. «هل يعادلُ وجودُ غاياتٍ في الطبيعة (المُبيَّنة في الباب الأول) وجودَ علَّة عليا، خارج الطبيعة وتتابع هذه الغايات بوعي ورويَّة؟». (*Ibid.*, 425). هذا هو موضوع الباب الثاني من الكتاب، بعنوان: **العلَّة الأولى للمآليّة**.

بعد مذهب مركزية الإنسان الذي قال به كثيرون من القائلين بالعلل الأخيرة، جرى الخلط غالباً بين معنيي هذا التعبير.

Rad. int.: **A.** Fin; **B.** Cel (*Boirac*).

FINALISME, **غائيّة**

D. *Finalismus*; E. *Finalism*; I. *Finalismo*.

كل مذهب يعزو دوراً مهمّاً إلى الغائيّة أو المآلية في تفسير العالم، وبالأخص:

أ. مذهب **العلل الأخيرة**(*)، الربّانيّة.

ب. أسبقيّة النّزوع (حاجة، رغبة، إرادة) وتفوّقه بالنسبة إلى الفعل الآلي. بهذا المعنى، غالباً ما يُقال **إراديّة**(*) *Volontarisme*.

نقد

على غرار كل الأسماء المذهبية، تقريباً، هذا اللفظ رديء ويُوقِع في الشُّبهات بسهولة.

ـ يتراءى لي أنَّ هذين الحلّين ينزعان أيضاً طابع «علَّة» عن الهدف بوصفه هدفاً. لأنَّ ما يؤثر في الحالين هو **تمثّل** الهدف، أو الرغبة في بلوغه؛ وإن هذا التمثل أو هذه الرغبة لا يكونان أقلّ تأثيراً وفعلاً، وبموجب نمط مقصدي، مآليّ، حتى عندما يكون الفعل قد باءَ بالفشل، بحيث لا يمكنُ تحقّق الفعل أبداً. وعندها، بماذا «يُعيِّن المستقبلُ الماضي»؟ إنسان يصوّب نحو المرمى، ويخطىء إصابة البياض. هل كان بلوغ البياض العلَّة الأخيرة لموقفه وحركاته؟ وعليه، فإن **البياض المُصابَ** لا يوجد ولن يوجد أبداً بالنسبة إلى عملية إطلاق هذه الرصاصة الوحيدة. ــ غير أنَّ البياض موجود، فهل كان العلَّةَ الأخيرة؟ ــ كلاّ، لأن غاية العمل لم تكن وجودَ الأبيض، أو موضع الأبيض، نظراً لأن كل الأشياء معطاة سلفاً، ومن ثمَّ لا يلزمها أنْ تتحقق. إنَّ **الأبيض المُصاب**، المُستهدف، الأبيض الذي تخترقه رصاصة، هو الذي لم يكن ولن يكون، وتالياً لا يمكنه في أي معنىً أنْ يكون علَّة تحقّقه **الذاتي**. ــ إن مفهوم علَّة أخيرة، إذا حدّد على هذا النحو بوصفه **علَّة ذاتية**، فإنَّه يتضمن خلطاً بين الهدف المنشود والهدف المُصاب، وعندئذٍ يزول مع زوالها. يبدو لي أن **غوبلو** قد توصَّل، هو أيضاً، إلى هذه النتيجة، لأنَّه يضيف: «هوذا التصوّر المشترك للعلَّة الأخيرة، وبما أنَّه لا يصمد أمام النَّقد، فقد أكبَّ كثيرٌ من العلماء، مثل باكون، على طرده من العلم». حول المعنى الممكن قبوله، وإضفاؤه، حسب **غوبلو**، على كلمة **مآليّة**، *Finalité*، انظر في ما يلي مادة **مآلية**، «النقد»، وفي مجلة *Revue philosophique*، مقالة للكاتب ذاته بعنوان: Fonction et Finalité (1899, I, 495 et II, 632). (أ. **لالاند**).

حول **غائيّة** **Finalisme**. ــ قد يكون من الأنسب ألَّا تُستعمل هذه الكلمةُ أبداً إلاَّ في شكل صفة: «finaliste»، وأن تكون دائماً نعتاً لكلمة أدّق. (**لويس بواسّ**). ــ أُخشى، حتى في هذا الشكل، ألَّا تكون أيضاً مصدراً كبيراً لملابسات، نظراً لكثرة معاني كلمتي *fin* و *finalité*. (أ. **لالاند**).

مآليّة، مآل **FINALITÉ,**

D. *Zweckmässigkeit, Finalität*; E. *Finality*, نادر; بالمعنى أ. *purposiveness*; – I. *Finalità.*

أ. عملية الميل إلى هدف؛ سمة ما ينزع إلى هدف؛ تكييف وسائل مع غايات.

ب. تكييف أجزاء مع كل، أو تكييف أجزاءِ كلٍ بعضها مع البعض الآخر.

مآليّة خارجية، تلك التي يكون هدفها كائناً آخر غير الذي يكون (كلياً أو جزئياً) وسيلة لتحقيق هذه الغاية. (مثلاً الإنسان والثياب).

ــ **مآليّة داخلية،** تلك التي تكون غايتها الكائن ذاته حتى وإنْ اَعتُبرَت أجزاؤه وسيلةً (مثلاً المتعضّي الحيواني، العمل الفنّي).

مآليّة مُلازِمة، هي التي تنجم عن طبيعة وعن تطور الكائن ذاته، الذي يُظهر هذه المآلية (مثلاً التكيّف التلقائي للكائن الحيّ مع بيئته).

مآليّة متعالية، تلك التي تتحقق في كائن، من جرّاء الفعل الذي يمارسه عليه كائنٌ آخر، في سبيل الغاية المُعتبرة. (مثلاً، نَخب، صنْعي، تربية).

نقــــد

إنَّ ما يطلق عليه اسم مآل، **مآليّة** *finalité* هو في المقام الأول، وبالمعنى الأكثر تداولاً وأهميَّة، المسارُ الذي نجد مَثَلَه في الفعالية البشرية الواعية. فعالية الإنسان الذي يتصوَّر شيئاً مُقبِلاً كأنَّه ممكنٌ ومتوقّفٌ عليه، والذي يميل إليه بالرغبة وبالإرادة، ويبذل قصاراه لتحقيقه. بالتوسّع، تُقال هذه الكلمة على كل ما نفكّر باكتشافه، سواءٌ في الزّمان، أو حتى خارج الزّمان، من سماتٍ مماثلة لسمات هذا المسار:

I. في المقام الأول، تُقال على ما يتضمَّن هدفاً، أي:

1° على النشاط البشري ذاته، عندما تجري الأشياءُ مثلما تجري في الحالة التي تسودُها رغبةٌ

حول **مآليّة Finalité**. ــ (انظر أعلاه، **التعليق** الأول على مادة *Fin*[*]، **نهاية**، غاية).

إنَّ **النقد** الذي سيُقرأ أعلاه هو صياغة منقَّحة بكاملها لنشر هذه المادّة في **نشرة الجمعية**، سنة 1906، وقد كان السعي فيه للإحاطة بكل ما جرى تمثّله في مجرى النقاش. إن هذه الصياغة ترتكز على رسالة مطوَّلة جداً من **ف. روه**، كان يُفترض ظهورُها في هذا الموضع: إلاّ أنَّ مضمون هذه الرسالة وما تقدّم من وضاحةٍ، بالتفريق البيِّن ما بين الاستعمالات المختلفة لكلمة **مآليّة**، كانا كافيين لإدراجها في النصّ بالذات. ولأجل ذلك، توجّب عليّ أنْ أعدَّ لها قليلاً من حيث الشَّكْل، وأن استكملها في بعض النقاط، حسبما أجازَ لي الكاتب. ولقد أشرتُ بنحوٍ خاص إلى العلاقة الدلالية التي تراءت لي قائمةً بين المعنى أ والمعنى **ب**، والتي كان **روه** ينظر إليها من زاوية التعارض خصوصاً (زاوية دينامية، زاوية سُكونيّة). يقترح عدم استعمال **نهاية، مآليّة، علّة أخيرة** إلاّ بالمعنى أ، «(مع التشديد على التداول التاريخي لهذه الألفاظ في الفلسفة المأثورة، التداول الذي يتعيّن على الفيلسوف الحالي أنْ يبقيه حاضراً في الذهن لكي يتذكَّر أنَّ من الممكن أن يكون هناك نَسَق دون أن يكون هناك مآليّة بالمعنى الأول)».

أما ما يختصّ بعلاقة المآليّة الزمنية والمآليّة اللازمنيّة عند كانط، فقد استخلص من تعليقات **ج. لاشلييه**. ــ **(أ. لالاند)**.

واعية واستشرافٌ للمستقبل بالأفكار، لكنْ دونَ أن تكون هذه الرغبةُ أو هذه الأفكارُ ماثلةً في الوعي بجلاء. يقع، مثلاً، أن تؤدي الغريزة والمصلحةُ والموجدةُ إلى زعزعة نظام كامل من أحكامٍ ومُعاقلات غير واعية، أنَّها تتوصل بواسطتها إلى غاياتها، أحياناً بفضل التفافات مساوية في مهارتها أو متفوّقة على مهارة الفعل الواعي.

°2 على ظواهر الطبيعة، عندما نرى فيها تكيّفات لوقائع حاضرة بشروط مستقبليّة، تكيّفات أعضاء مع شروط وظروف لا يمكنها أن تكون هي ذاتها قد أحدثتها بوصفها عللاً فاعلة. وفي هذه الحالة يمكنُ تصوّر المآليّة بثلاث كيفيّات مختلفة:

أ) بكيفية محض تجسيميّة وواعية، شيمةَ الإنجاز الذي يقوم به عقل إلهي أو صنْعي على الأقل، فيدمج الأشياء ويصمّمها عى منوال فنّان أو صانع حِرَفي.

ب) بكيفية تجسيمية أيضاً، لكن على نموذج نشاطنا اللاواعي، كما حدّدناه أعلاه، أي بإرادة مُبهمة تسعى لتحقيق ذاتها، بمساعدة عقلٍ ملتبسٍ نسبيّاً حول مصالحها واهتماماتها، متأثر بصورةٍ خيالية تتسبَّب في إثارته وعمله. هذا هو حال مذهب الحيويّين الجدد، مثل:

J. Reinke, *(Die Welt als That)*; cf. communication au congrès de Genève, 1904, et discussion).

في بعض الحالات، يبدو **داروين** ذاته مُسلِّماً بوجود عقل مبهم، وعي غامض لدى الجنس البشري حول مصالحه. في هذين المعنيين الأوّلين يمكن للمآليّة أن تتحدّد بكونها **عليّةَ الفكرة**.

ج) لكنْ هناك تصوّر آخر للمآليّة لدى البيولوجيّين المعاصرين: إنها فكرةُ **اتّجاه نفسي**، لا غير. هناك نزعات، بكلام آخر هناك حاجات **موجّهة**، لأنها كذا أو كذا، لكنّها لا تتسم بما تتسم به الموجدة أو«عبقرية الجنس». فهي تنطلق مثل القوى، القوية أو الضعيفة، وفقاً للقوى التي تعترضها، لكنْ بلا حساب. هذه هي **الفكرة الموجّهة لكلود برنار**، الفكرة التي لا تخترع لنفسها أعضاءً حسب حاجاتها، بل تطرح نفسها دفعة واحدة وإلى الأبد، ولا يتوقّف تحقّقها البطيء أو السريع، الكامل أو المُجْهَض، إلاّ على شرائط فيزيائية ـ كيميائيّة. هذا هو أيضاً تصوّر بعض اللاماركيّين الجدد، مثل **إيمر** Eimer. عندئذٍ يكون هناك حقاً إرادةٌ بلا وعي، إتجاه نفسي محض. ـــ لمعنى الكلمة هذا ينتسبُ تعريفُ المآليّةِ الذي يجعلها **سببيَّةَ الحاجة**، أو فعلَ **الحاجة بلا فكر**.

(**E. Goblot**, Fonction et Finalité, *Revue philosophique*, 1899, II, 635. - Cf. du même auteur, La finalité sans intelligence, *Revue de Métaphysique*, 1900, 393; La finalité en biologie, *ibid.*, 1903, II, 366, sur la discussion entre **Sully Prudhomme** et Ch. Richet; et la lettre de Ch. **Richet** qui fait suite à cet article, *Ibid.*, 379).

إن كل هذه التصوّرات مبنية، ولو بتفاضل، على نموذج النشاط البشري الممكن رصدُه نفسيّاً؛ إلاّ أننا سنلاحظ أنّ هذا النشاط، في درجة التبسيط التي وصل إليها، لم يعد يختلفُ بشيءٍ جوهري عن المفاهيم التي يستعملها علمُ الميكانيك. ففي الواقع، إن القوَّة مقدار **موجَّه**، يتّجه إلى نقطة، يُحدث أو لا يحدث أثرَه وفقاً لما يُصادِف من عقبات، لكنه، هو ذاته، لا يمكنه القيامُ بأدنى التفاف ليقود الدافع إلى الهدف المنشود.

سنلاحظ في هذه السلسلة الأولى من المعاني،الترابطَ بين فكرة **المآليّة** وأفكار تقويم،

تقدير(*) *appréciation*، وعُرْف، **معيار** *norme*(*) **وقيمة** *valeur*(*).

II. بَيْدَ أنَّ المآليّة بالمعنى الحقيقي، التي انطلقنا منها، تتّسم بسِمة أخرى. إن تحقيق غايةٍ ما بواسطة الفعالية البشرية تتضمَّن، في كل الأحوال تقريباً، إنجازَ وتركيبَ عدَّة عناصر أو شروط متزامنة وتركيبها، في سبيل معلول إجمالي، مثلاً تكيّف الأجزاء بعضها مع البعض الآخر في بناءِ بيت أو تضافر قطع مختلفة في آلة، ولو كانت قطعاً بسيطة مثل قوس أو رافعة. يترتّب على ذلك أنَّ كل تكيّف من هذا النَّوع، تبعيّة الأجزاء تجاه الكلّ، تناسب أو تناغم عناصر شتّى، يتراءى لنا كأنه نتاج عقلٍ ناظم، علامةُ تبصّرٍ **ومآليّة**، من هنا ارتباط فكرة **فنّ**(*) *art* (راجع: حرفي، فنّان، اصطناعي) بالفكرة الغائيّة. إن هذا التصوّر **السكوني** للمآليّة هو تصوّر الميتافيزيقيّين القدامى. مثال ذلك أن **ليبنتز** يعتبر أن النموذج لفعل العلل الأخيرة هو بالذات الاختيار اللازمني والكيفي لعالم بين كل الأنظمة الممكنة منطقيّاً وهندسيّاً، انظرْ آخر كتاب **الربوبيّة** *Théodicée*). يحيط هذا الاختيار، في آنٍ، بكل عناصر هذا النظام وبالنظام، التي تشكّلها معاً كلُّ هذه الأنظمة. كما أنَّ هناك في تفصيل الأشياء **علّةً غائيّة** كلما جرى اكتشاف تناغم، علاقة تناسب بين أطراف «مبعثرة». يرى **ليبنتز** أنَّ مآلَ الرغبة البشريّة ما هو سوى تعبير تقريبي عن هذا النمط التوليفي الرفيع. ــ نجدُ النظرة ذاتها عند **كانط**، الذ. قاربَ أكثر من أي شخص آخر، أفكار الفنّ وا! بمال والمآل. فهو يبرهن في **نقد الحكم**، وفي المقام الأول، على الوحدة المنهجيّة للقوانين التجريبيّة، العملية؛ ففي نظره، الكائناتُ الحيَّة هي فقط **مَثَلٌ** على هذا النَّوع من الوحدة، ويعتبرها من حيث تصميمها أكثر مما يعتبرها من حيث صيرورتها. إن تفسير الأشياء بمآليّةٍ مَقْصَديّة «مماثلة لغائيتنا»، هو في نظره نوعٌ وهميّ مناسب لكي نتمثّل راتوب الكائنات الطبيعية (انظرْ النص أدناه في مادة **مبدأ المآليّة** *Principe de finalité*(*))؛ ومَردُّ ذلك إلى أن إدراكنا العقلي ينطلق دائماً، بطبيعته، مما كان **قبل** في الزمان إلى ما صار **بعد**، وتالياً، لا يمكنه تفسير الوسيلة بالغاية، وإنما بتمثل النهاية، الغاية فقط؛ وهو بهذا المعنى يُحدّد العلة الغائيّة «سببيّة مفهوم»؛ إلاّ أن فكراً حَدْسيّاً قد يرى **ما فوق** الزّمان، قد يرى الغاية تُحدِث الوسائلَ بذاتها، أو بالأحرى (لأن فكرة إحداث لا تزال زمنيّة) قد تكتنه، تستشفّ ما بين الوسيلة والغاية علاقة راهنة **وفريدة بذاتها**، تكون مآليّتُنا رمزَها. بهذاالمعنى التقليدي، يعني **لاشلييه** المآليّة في كتابه *Fondement de l'induction*. كَتَب: «من الممكن تماماً بهذا المعنى التسليم بالصيغة التي تحدّد المآليّةَ، **عِليَّةَ الفكرة**، آخذين **الفكرة** بمعنىً موضوعي محض، معنى εἶδος عند **أرسطو**، منظوراً إليه خارج كل وعي وكل تمثّل.

(Annotation à l'épreuve du présent article).

ـ كما أنّ هذا المعنى يفسّر أيضاً الصيغة التي تحدّد المآليّة: **سببيّة المستقبل**، وهي صيغة من شأنها إذا ما أُخذت بحرفيّتها أن تناقضَ مبادىء إدراكنا العقلي. (راجع أعلاه، **التعليقات** على كلمة **علّة أخيرة** *Cause finale*(*)). فهي تفترضُ الطابع الوهمي للزمان والتضامن الحقيقي بين الآنات المتعاقبة، أو على الأقل تفترض عملَ عقلٍ

لا يكون خاضعاً للديمومة ويكون المستقبل حاضراً بالنسبة إليه.

Rad. int.: 1° Skopes; 2° Skopag.

Finalité (Principe de), **مآليّة (مبدأ الـ)**

«أولى الحقائق هذه «تلك التي تقوم الأخلاقُ عليها) هي هذا المبدأ،مبدأ **أنّ لكل وجود مآلاً**. فهو مثل مبدإ السببيّة، يتّسم بكل وضوحه، بكل شموليّته، بكل وجوبيّته، وعقلنا لا يتصوَّر استثناءً لأيٍّ منها».

Jouffroy, *Cours de droit naturel*, Leçon XXIX, t. III, p. 118.

نقـــد

يبدو هذا المبدأ مقتطفاً من نص **أرسطو** التالي:

«... Μηθέν μάτην ποιεί ή φύσις ένεχά του γάρ πάντα ύπάρχει τά φύσει, ή συμπτώματα έσται των ένεχά του.» Περι ψυχῆς, III, 12 434ª, 31.- Cf. Περι ουρανοῦ, I, 4. 271ª33: «'Ο θεός χαι η φυσις ουδεν ματην ποιουσιν».

ـــ لكن ينبغي أن نلاحظ أنّ **أرسطو** لا يعني كلمة φύσις بالمعنى الكلي الذي يعني به المحدثون كلمة **طبيعــة**، وأنّه يخصص حقيقة المصادفة (τόαὐτόματον) بوصفها حادثاً أو تطابقاً بين سلسلات غائيّة (راجع:

Milhaud, Le hasard chez Aristote et chez Cournot, *Revue de mátaphysique*, novembre 1902).

من المشكوك فيه تماماً أن يتمكّن وجودُ المآليّة من توليد **مبدإ**، أي قضيّة كليّة وضروريّة، معروفة **قَبْليّاً** ويمكنها أنْ تُستخدم منطلقاً للاستدلال العقلي. «إنَّ مبدأ الحتميّة شموليّ: الكلُّ محدَّد؛ وإن المبدأ الغائيّ جزئي: **هناك** مآل، مآليّة، من المؤكد أنَّ من التسرّع القول بأن مبدأ المآليّة هو مبدأ مطلق وكليّ مثل مبدإ العليّة».

(**Goblot**, *Fonction et finalité*, Revue phil., 1899, II, p. 505).

إن وجود المآلية، من حيث تميّزها عن العليّة الفاعلة، تبدو حقيقةً اختباريّة، وبالأخص حقيقة اختبار جوّاني؛ وإن مدى هذه المآليّة وطابعها هما من المسائل التي لا يمكنها أن تؤدّي لغير **فرضيّات توجيهية**.

«Der Begriff eines Dinges, als an sich Naturzwecks, ist also kein constitutiver Begriff des Verstandes oder der Vernunft, kann aber doch ein regulativer Begriff für die reflectirende Urteilskraft sein, nach einer entfernten Analogie mit unserer Causalität nach Zwecken überhaupt die Nachforschung über Gegenstande dieser Art zu leiten».[1]

Kant, *Critique du jugement*, II, § 65.

غير أن ج. **لاشليـيه** يرى، دون القول بالطابع المُطلق لمبدإ العليّة، أن وجود أسباب أخيرة في العالم هو، مع ذلك، مبدأ عقلاني، أي: أولاً «أنّه عنصر لازم في مبدإ الاستدلال»؛ ثانياً «أنّه قانون ناشيء، مثل قانون العلل الفاعلة، من علاقة الظواهر مع فكرنا».

J.Lachelier, *Du fondement de l'induction*, ch. VI.

FINI, متناهٍ

D. *Endlich (final* تعني أيضاً); E. *Finite*; I. *Finito*.

لفظ مناقض لغير المتناهي، **اللامتناهي** *infini*(*)؛ ما له حدّ، نهاية.

أ. يُقال لعدد تام، أكبر من 1، إنَّه **مُتناهٍ**، عندما يمكن الحصول عليه بإضافة الوحدة إلى ذاتها، إما مرَّة واحدة، وإما عدَّة مرات، بحيث يكونُ أحد التكرارات هو الأخير.

بكيفيّة أدقّ وأكثر جَزْماً: حين نفترض عموماً

---

(1) «إن مفهوم شيءٍ مُعْتَبَرٍ بذاته، هدفاً للطبيعة، ليس إذن مفهوماً مكوّناً للإدراك العقلي أو للعقل؛ لكنَّه قادر على أن يلعب دور مفهوم ناظم بالنسبة إلى الحكم المُتروّي، وهو في نزوعه العام نحو الأهداف قادر،حسب تماثل بعيد مع سببيّتنا الذاتية، على الاضطلاع بدور المرشد في البحث عن أغراضٍ من هذا النوع».

أن الأعداد الكاملة محدَّدة، العدد 0 والعدد 1، ومجوع أي عدد n وأي عدد 1 (n + 1)، يكون صنف الأعداد **التامة المتناهية** هو مجموع الأعداد الكاملة المُضمَّنة في كل صنف S يحتوي صفراً ويحتوي العد (n + 1)، إذا كان هذا الصنف حاوياً العدد n (أياً كان).

إن الخاصيّة المُضمَّنة في هذا المنطوق تسمى **مبدأ التكرار** وأحياناً **مبدأ الاستنباط**؛ فهي تميّز الأعداد المتناهية في مقابل الأعداد اللامتناهية، وهي التي تترجم التعريف الشائع الذي ذكرناه أوّلاً.

كما يمكن تحديد المتناهي بالسلب، غير - اللامتناهي. انظر: **لامتناهٍ** *Infini*(*).

ب. يُقال لعدد حقيقي إنه **متناهٍ**، إن كان أدنى من أي عددٍ تامٍّ متناهٍ.

ج. يُقال لمقدارٍ إنه **متناه**، إنْ كان مُقاساً، بالنسبة إلى مقدار من الصنف ذاته، بعدد حقيقي متناهٍ.

Rad. int.: Finit.

FINITISME, مذهب التناهي

D. *Finitismus*; E. *Finitism*; I. *Finitismo*.

أ. بالمعنى العام: عقيدة تقول بعدم وجود أي شيء لامتناه(*) حالياً، وإن كل ما هو موجود يخضع لـ «قانون العدد». (**رنوفييه، بيّون، إفلان**، الخ.). انظر خاصة:

Couturat, *De l'infini mathématique*, livre III, حيث يعرض حواراً بين إثنين أحدهما يقول بمذهب التناهي، وثانيهما يقول بمذهب اللاتناهي.

ب. نسبةً إلى أي نظام واقعي جزئي، يُقال **مذهب التناهي** على الأطروحة التي تقول إن هذا الواقع متناهٍ. مثلاً، رأي هؤلاء الذين يعتبرون المكانَ متناهياً.

Rad. int.: Finitism.

«FINITUDE», «تناهٍ، مُتناه، مُولِّد»

سمة ما هو متناهٍ. «تجاوزنا حدودَ تناهينا، حيث المادّة هي التي تفرّد والفعل هو الذي ينوّر...».

G. Davy, Henri Bergson, *Revue Universitaire*, 1941, p. 23.

FLÈCHE (Argument de la) سهم (برهان الـ)

واحد من براهين **زينون الإيلي** الموسومة «ضد الحركة». أورده **أرسطو** على هذا النحو: إنْ كان كل ما يشغل حيّزاً مساوياً لحيّزه، هو في سكون، وإن كان هناك سهم طائرٌ يُشغل دائماً حيّزاً مساوياً لحيّزه، في كل آن (أو: في اللحظة الراهنة ἐν τῷ νῦν)، فإنّ سهماً منطلقاً هو سهم جامد.

Physique, VI, 9; 239^{b}. - Cf. *Achille*(*).

FOI, إيمـــان

L. *Fides*; D. 1° *Pflicht, Treue; guter Glauben*

حول **إيمان Foi**. ـ في القرن السابع عشر كان يُفرِّق عادةً بين **الإيمان الإلٰهي** (الإيمان الديني) **والإيمان البشري** (أي عملية الاعتقاد بشهادة البشر): «عندما نصدّق أي شيء على ذمّة آخر، فإما أن يكون اللّه هو الذي نؤمن به، وعندها يكون الإيمان الإلٰهي، وإما أن يكون الإنسان، وعندها يكون الإيمان البشري».

Bossuet, *Connaissance de Dieu*, I, XIV, cf. sa *Logique*, III, ch. XXII et XXIII, et la *Logique* de **Port- Royal**, 4^{e} partie, ch. XII: «De ce que nous connaissons par la foi, soit humaine, soit divine».

; 2° *Glaube,* بالمعنى الحقوقي لـ **حسن النيّة** Glauben; E. *Faith*; I. 1° *Fede*; 2° *Fede, Fiducia.*

1° معنىً موضوعي، الأكثر تردّداً في اللاتينية :*Fides*

«Fides, id est dictorum conventorumque constantia et veritas». **Cicéron**, *De Officiis*, I, VII.

أ. أمان صحيح ويشكّل ضمانة. «آمن؛ على ذمّة النصوص؛ خط أمان (بالنسبة إلى بوصلة).

ب. وفاء بالتزام، صدق (**حسن إيمان**، نيّة).

2° معنىً ذاتي:

ج. ثقة مطلقة، إما في شخص، وإما في قول موثوق، مضمون بشهادة أو بعهد [وثيقة صحيحة].

د. إنتماء روحي قويّ، شديد القوّة ذاتياً مثل الانتماء الذي يكوّن اليقين، لكنّه غير قابل للتوصيل بالبرهان. مرادف **اعتقاد** *croyance*(*) بالمعنى ج.

هذا المعنى هو الأكثر تردداً. عندها تكون هذه الكلمة معارضة، بنحوٍ عام، لكلمة *savoir*(*)، علم، معرفة. وعندما يتعلق الأمر **بالإيمان الديني** خاصة، يكون **العقل** *raison*(*) هو اللفظ المقابل عملياً.

نقـــد

انـظـر **يـقــين واعـتـقـاد**: Voir *certitude* et *Croyance*.

Rad. int.: **A. C.** Fid **B.** fideles; **D.** Kred.

FOI (Acte de), **إيمان (فعلُ)**

D. **A.** *Glaube; Glaubenswille* ،أحيـــانـــاً; **B.** *Glaubensbekenntnis;* E. **A.** *Will to believe*; **B.** *Faith Confession*; I. *Atto da fede*.

أ. مشيئة يُصار بها إلى اعتناق قضيّة على أنها

يتراءى لي أن كلمة **إيمان** جرى تحليلها وتحديدها بمعنى «مذهب عقلي» أو «مذهبي موضوعي»، حاصر جداً، أي يجري النظر من زاوية **الإيمان ـ الاعتقادي** التثقيفي، لا من زاوية **الإيمان ـ الثقة**، الإيمان الوجداني والتوحّدي. فإنْ كان الإيمانُ يزيد من معرفتنا فذلك في المقام الأول وأساساً لا بوصفه يعلّمنا، بشهادةٍ مأذونة، بعض الحقائق الموضوعية، بل بوصفه يجعلنا نتوارد بالفعل وبالعمق مع كائن، بوصفه يوحّدنا مع حياة فاعل/ ذات، بوصفه يدرّبنا، بالفكر المُحبّ، على فكرٍ آخر وعلى حبٍ آخر. ليس الاعتقاد (وهو من صنفٍ معرفي أو منطقي أرفع) عادةً سوى شكل اشتقاقي وجزئي للإيمان. لكنَّ هذا لا يعني أن الإيمان «يتعارض» مع **العِلم** أو مع **العقل**: فالإيمان ليس ضد المعقول ولا هو غير معقول؛ فهو لا يُنكر العلمَ ولا يتجاهله: إنّه يرتكز على عقول شيمتها شيمة العقل، ما إنْ يُستشار حتى يكتمل في شهادة ثقة، قد يكون من السُّخْف والفظاظة أن يُصار إلى البرهان عليها باستدلال عقلي صُوَري. «لا يُبرهَنُ على أنّ المرءَ يجب أن يكون محبوباً، من خلال عرض منظّم لأسباب الحبّ؛ فمن شأن هذا أن يثير الاستهزاء»، كما لاحظ ذلك **باسكال**. (*Pensées*, art. VII, 19). إلاّ أن هذا الحبّ، المؤسّس بالعقل، ولو على غير الاستدلالات العقلية، يقدر وحدَهُ على أنْ يحقّق فينا الواقع الملموس لوجود روحي، لكائن روحي قادر بذاته على أن يعرف وأن يحبّ. ولهذا السبب يفضي الإيمان إلى أكثر العلوم واقعيّة. (**م. بلوندل**).

حقيقة، لكنها لا تكون قابلة للبرهان بالعقل، ولا تكون بيّنةً.

ب. تجلّي واقعة فعل الإيمان (إما بشخص، وإما بفكرة)، وبنحو خاص:

1° تعبير لفظي عن إيمان ديني، يتّخذ عملياً شكل صلاة.

2° فعل انتماء عام إلى اعتقاد ــ بمعنى «إعلان مبادىء»، نادر؛ يقال بالأحرى *profession de foi*، إعلان إيمان.

FOLIE, جنون

D. *Wahn, Irrsinn, Narrheit*; E. *Insanity*; I. *Pazzia, Follia.*

لفظ عام ومُبهم جداً. انظرْ **انسلاب**(*) عقلي *Aliénation(*) mentale*. يُستعمل بنحوٍ خاص في العبارات التالية:

Folie des grandeurs ou **mégalomanie**(*) **جنون العظمة**

يشعر المُنسلِب بشعور غير طبيعي بالقدرة والعظمة، بغياب الجهد العقلي والجسدي. يخترعُ وقائع خياليَّة منسجمة مع هذه المشاعر: يظنُّ أنَّه غنيّ بلا حدود، شخص عظيم، امبراطور، إله.

Folie de la persécution **جنون الاضطهاد**

يعتقد المُنسلِب أنَّ أعداءه يعذّبونه ويظنّ أنهم يبتكرون كل ضروب الوسائل لإيذائه.

جنون دائري: يتميَّز بتعاقب دوري منتظم بين حالتين متمانعتين، تمجيد الذات والاكتئاب، عموماً. Cf. **G. Dumas**, *La tristesse et la joie*.

Folie morale («Moral insanity», Prichard, *Treatise of insanity*, 1835). **جنون أخلاقي**

اضطراب عقلي جزئي وعابر أحياناً، قوامُه غيابٌ أو انحراف عميق لمشاعر الأخلاقيّة السويّة، مع بقاء وعي الوقائع سليماً، وإمكان تطوّره أيضاً. يتميَّز أساساً بغياب أي شعور شخصي بالخير والشّر الأخلاقي، لا تؤدي فكرته إلى أي ردّ فعل، ولا تكون معروفةً إلاّ من طريق الرواية. لهذا السبب يسمّى أيضاً **عماهة**(*) *cécité* **أخلاقيّة**

(**Ribot**, *Psychologie des sentiments*, p. 295).

يُميِّزُ **الجنون الأخلاقي** المسمّى خطأً **«سلبيّاً»**، والذي يمكن وجوده دون أن يُلحظ نسبيّاً في الحياة العادية، من **الجنون الأخلاقي الفاعل أو التّزوي**، المألوف لدى المجرمين.

Folie du doute, **جنون الشك**

انظر: **شكّ**: Voir Doute(*). *Rad. int.*: Alienac.

1. FONCTION, 1. وظيفة، منصب

D. *Funktion, Amt* بالمعنى الاجتماعي؛ - E. *Function; office*; بالمعنى الاجتماعي؛ لكنَّ هذه I. *Funzione.* - الكلمة أوسع

معنىً عام:

دور خاص ومُميَّز يلعبه عضوٌ في مجموع

حول **جنون Folie**. ــ إن تعبير «جنون أخلاقي **سلبي**» هو تعبير غير صحيح أبداً؛ هكذا يُدَلُّ على الجنون الأخلاقي بتعبير **رأي بسيط**؛ ربما تكون الكلمة الصحيحة هي **غير فاعل** *inactive*. (**ف. إيغر**).

حول **وظيفة**، بالمعنى 1 **Fonction** au sens 1. ــ هذه الكلمة، بالمعنى 1، كانت محدَّدة فقط في الصياغة الأولى لهذه المادة، بأنها: «دور يلعبه عضو، الخ.».

كتب لنا **غوبلو**: «إن الدور الذي يلعبه عضو ليس هو دائماً **وظيفة** هذا العضو. يمكن لعضوٍ أن

تكونُ أجزاؤه متداعية، مترابطة. هذا المجموع يمكن أن يكون آليّاً، وظيفياً، نفسيّاً أو اجتماعياً. «وظيفة قوس الدَّعم؛ وظيفة الكبد؛ وظيفة الصفة؛ وظيفة العملة».

بنحوٍ خاص:

1° في **البيولوجيا**. ـ مجموعة كبيرة من الخواص الناشطة لدى كائنٍ حي. عموماً في هذا المعنى، يجري التعرّف إلى ثلاث وظائف بيولوجية أساسيّة: تغذية، علاقة، إنجاب.

2° في **علم النَّفس**. - «ليس للوظيفة في علم النفس المعنى ذاته الذي ترتديه في الفيزيولوجيا. لا ترتبط الوظيفة النفسية بعضوٍ خاص، بل ترتبط بمنظومة أسبابٍ مركَّزة على أهدافٍ عامة واحدة».

A. Burloud, *Le caractère*, I.

3° في **علم الاجتماع**. ـ كل مهنة، باعتبارها مساهِمةً في الحياة الإجمالية للمجتمع، بأوسع معاني هذا التعبير. يمكن التفريق بين: أ) الوظائف الاجتماعيّة **الخاصّة**، التي يمارسُها الخاصّةُ ممارسةً مستقلة؛ ب) الوظائف **العامّة**، وبنحو خاص وظائف **الدولة** *État*(*) (التي يحمل ممثلوها فقط اسم **موظفين** *fonctionnaires* في العرف الشائع).

تكون له **معلولات** و **استعمالات** ليست هي وظيفته **قطّ**. إن وظيفة قوس الدَّعم هي حمل أثقال تقع أوزارها خارج الدعائم العمودية؛ وقد ينجم عنه **مؤثِّر** يجعل المبنى أسودَ؛ ويمكن استعماله للوصول إلى السطح؛ وتُمكن الإفادةُ منه في التزيين. إن أطراف الإنسان السفلى تتّصف بوظيفة السير على الأرض، ويمكن استعمالها في السّباحة. واللغة التي تؤدي وظيفة إيصال الفكر، يمكن استخدامها لتوريته. والعملة التي تؤدي وظيفة قياس القيمة، يمكن استعمالها للتبرّج والزّينة، أو القيام بدور وثيقة تاريخية. إن وظيفةً عضوٍ هي النشاط الذي يكون متكيّفاً معه، ذلك الذي يكون علّة وجود بنيته، ذلك الذي تكون **الحاجةُ** إليه قد وُجدت قبل العضو، وكانت قد حَدَّدتْ تكوينَ العضو أو تغيّره».

- (Voir **Goblot**, Fonction et finalité, dans *Rev. philosophique*, 1899, II, 635).

- جرى تعديل النص قليلاً للإحاطة باعتراض **غوبلو** الوارد أعلاه، والذي سيفيد تغليقُه من جهة ثانية في تحديد هذا التعريف. ـ لكنْ لا يبدو لي ممكناً التسليم، بالمعنى **العام** للكلمة، والقبول بالصيغة التي يقترحها الكاتب: فهي بيولوجيّة جداً. ومن ثمّ لا يمكنُ القولُ إن الوظيفة الاجتماعية لفردٍ هي «مبرّر وجود بنيته»، ومن الممكن جداً أنْ يحدث أنْ لا يكون موظّف متكيّفاً مع وظيفته .ـ من جهة ثانية، حتى في البيولوجيا، لا يمكن التسليم كلياً بنظريّة تحدِّدُ الوظيفةَ بالحاجة. (**أ. لالاند**).

حول **وظيفة Fonction**. ـ «من الممكن، في علم النَّفْس، تصنيف معاني هذا اللفظ على أساس التعارض: 1° (مقابل **ظاهرة**): القدرة العقلية، مثل الحساسيّة (في مقابل الإحساس)، الذاكرة (في مقابل الذكرى أو الخَيْلة)، الموجدة (في مقابل الشعور الانفعالي، إلخ.)؛ 2° (مقابل **بنية**): مجموعة عمليّات ذهنية، السيرورة، في طابعها الحركي؛ مثلاً الحكم، المقارنة، فعل الكلام؛ ـ 3° (مقابل **وصف، تحليل**)؛ دور، جدوى ظاهرةٍ؛ دلالة حياويّة». (**إ. كلاپاريد**).

ـ من المفيد أن نشير إلى ملابسات، بين المعنى 1 والمعنى 2 للكلمة **وظيفة/ دالّة**، وهي

يجري التفريق أيضاً في عداد هذه الوظائف، بين وظائف **الشرطة** ووظائف **الإدارة**؛ **وظائف السلطة** (تلك التي تتضمّن تفويضاً جزئياً للقوّة العامة: القضاة، المحافظون، الأمن الداخلي)؛ **ووظائف التسيير** أو الإدارة (تلك التي تشبه بطبيعتها خدمةً خاصة، لكنّها تمارس لحساب الدولة وبتوجيهها، مثل المعلمين، مستخدمي البريد). هذا التفريق الأخير جديد، ولا تزال الأصنافُ التي يتضمّنها غير واضحة تماماً.

2. FONCTION, 2. دالّـة

D. *Funktion*; E. *Function*; I. *Funzione*.

رياضيات.

أ. هكذا يسمي **ليبنتز**، أولاً، مختلف الخطوط التي تتغيَّر مع موقع نقطة (محور السينات، إحداثيات، وتر، مماسّ). انظر:

Gerh. Math. Schr., V, 307 et 408.

حسب **لاغرانج** «يُطلق اسم **دالّة** كميّةٍ أو عدّة كميّات على كل تعبير حسابي تدخل فيه هذه الكميّات بطريقةٍ ما».

Lagrange, *Théorie des fonctions analytiques*, ch. I.

حسب **كوشي**، يكون مُتغيّر(*) y (variable) دالّةَ متغيّرٍ x، كلّما تطابقت مع كلٍ من أحوال x الكمية، حالةٌ كميّة y مُحدَّدة تماماً. وإذا عُبِّر عن هذا التطابق بمعادلة تسمح بحساب y من خلال معرفة x، تسمّى الدّالّةُ **صريحة**. وتُسمى **ضمنيّة** في الحالة المعاكسة.

يرى **ريمان** Riemann، أن y تكون دالّة x، إنْ كانت تتطابقُ مع كل قيمة x قيمةُ y محدّدة تماماً، مهما كانت الطريقة التي تسمح بقيام هذا التطابق.

(**Lebesgue**, *Leçons sur l'intégration*, 1904).

ملابسات ربما لا تكون نادرة جداً (في السيكو - فيزيولوجيا مثلاً)؛ فالمعنى 2، الرياضيّ الأصل، إنما يقدّم وسيلة مناسبة (ولو غامضة أحياناً) للتعبير عن فكرة التغاير المتساوق أو المتعلّق بطرفين واقعيّين؛ وإن حقيقة هذه الألفاظ إنما تجعل الفكرة من ثمّ تنزلق نحو المعنى 1، الذي يقيم علاقةً، شكلية وجوهرية معاً، بينها، على غرار العلاقة البيولوجيّة بين الوظيفة والعضو. (م. **برنيس**).

يرى **كوشي وريمانّ** في عبارة y = (f)x، أن y هي الوظيفة/ الدالّة. بهذا المعنى تُدرس تغايراتُ وظيفة، إلاّ أن الاستعمال يعمّم اسم وظيفة على العبارة بكاملها، وأيضاً على العلاقة الوظيفيّة التي تربط بين المتغيّرين. بهذا المعنى لا تتبدَّل الوظيفة، طالما أنّها، بالعكس، هي القانون الثابت لمتغيّرات الحدّين. ــ هنا مصدرُ التباس، قلمّا يجعل من الممكن إدراك نص معاصر يمكن الاستشهاد به. إن تميّز الفكرتين وارتباطهما ملحوظان تماماً في نصّ **پيار بوترو** هذا: «إن تصوّرَ وظيفةِ متغيّر، - تطابق بين متغيّرين رياضيّين ــ يعني في نهاية المطاف القول بوجود علاقة مماثلة لذاتها ما بين حدّين يتغيّران معاً؛ وهذا معناه المُصادرة على وجود شيء ثابت وراء التغيّر الظاهر للسابق واللاحق. والحال فإننا نعرفُ هذه المصادرة حقّ المعرفة. فهي التي تهيمن، من أعلى السلّم إلى أسفله، على كل العلوم الفيزيائية والطبيعية. إنها المفهوم العام لـ **قانون**».

Cauchy et Riemann, *L'idéal scientifique des mathématiciens*, p. 206 (م. **مارسال**).

بوجه خاص، ليست الدّالاّت كلها **جَبْريَّة**؛ هناك دالاّت **إعلائيّة** *transcendantes*[*].

الحقيقة أن التعريفات السابقة لا تتناول إلاّ الدّالاّت **المتشاكلة**[*] *uniformes*، حيث تتطابق قيمة واحدة لِ y مع كل قيمة لِ x. بالمعنى الأعمّ، يمكن لدالّةٍ أن تكون لها، مقابل كل قيمة لِ x، عدّة قيم، أو حتى ما لا يتناهى منها (دالاّت **متعدّدة الأشكال، أشكال لامتناهية**).

ب. علاقة وظيفيّة، دالّة، بين x و y. انظر: **التعليقات** أدناه.

ملاحظة

بما أنَّ مفهوم دالَّة لا يتضمَّن الطبيعة الكميّة للمتغيّرات، فقد جرى تعميمه على حدود **المنطق** المتغيّرة؛ هكذا، صار عندنا **دالاّت منطقيّة**. ليس هذا معنىً جديداً، بل تطبيق جديد لكلمة **دالَّة**.

Fonction propositionnelle,

دالَّة جهوية (وظيفة قضيّة)

E. *Propositional function* (**Russell**).

هكذا تُسمَّى العبارات المنطقيّة المتضمّنة متغيّراً أو عدّة متغيّرات بحيث لو استبدلت هذه العبارات بثوابت (حدود معيّنة)، تغدو العبارة المعنيّةُ قضيّةً (صحيحة أو فاسدة، حسب الثوابت المُختارة). مثلاً «x هو إنسان» و «الرصاص هو y» هما دالّتان جهويّتان بسيطتان، تصبحان على التوالي قضايا صحيحة بالنسبة إلى x = سقراط، y = ثقيل، وفاسدة بالنسبة الى x = Pégase، y = احمر. ستكون دالّة جهوية، مثلاً، ضعف الشكل «x هو إنسان ⊃ x هو فانٍ».

انظرْ **متغيّر** *Variable*[*]. *Rad. int.*: Funcion.

FONCTIONNALISME, (S),

وظيفانية (الملحق)

FONCTIONNEL, وظيفيّ

D. *Funktional*; E. *Functional*; I. *Funzionale*.

أ. ما يتعلّق بوظيفة، بالمعنى أ. أطلق اسم **علم نفس وظيفي** على علم النفس الذي يدرس المسارات الذهنيّة من زاوية ديناميّة، بوصفها وسائل لبعض الغايات (وحتى بنحوٍ أخصّ، حسب بعض الكتّاب، بوصفها عوامل إشباع لبعض الحاجات البيولوجيّة). فوق ذلك، ارتدى هذا اللفظُ ولا سيما في أميركا معاني شديدة الاختلاف إذا قُورن بعضها ببعض. انظرْ:

Ruckmich, The use of the term function in english text - books of psychology, *American journal of psychology*, janvier, 1913. -

يتعارض مع **بنيويّ**[*] *Structural*.

تُطلق **نظرية التربية الوظيفية** على النظريّة التي تؤسس علم التربية على الفكرة القائلة إنَّ عمل الوظائف هو شرط نموّها؛ وإن نظام هذا النموّ محدَّد سلفاً من جانب الطبيعة، فإن ممارسة أيةِ وظيفة شرطٌ ضروري للظهور اللاحق لبعض الوظائف الأخرى؛ وإنه لتدريبِ طفلٍ تدريباً نافعاً، يلزم وضعُه في الظروف الكفيلة بتوليد الحاجة التي سيشبعها هذا التدرّب؛ أخيراً، إن الطفل ليس كائناً ناقصاً من حيث وظائفه الجسدية والذهنيّة، وإن الأمر قد يتعلّق بجعله يشبه الإنسان الراشد بأسرع وقتٍ ممكن، وإنه بالعكس كائن لكل حالة من أحواله كمالها الخاص، ويتعيّن على مربيه أن يشجّع تحقّقه التّام دون استباقٍ لتتمة نموّه. انظرْ:

Ed. **Claparède**, J.- J. Rousseau et la conception fonctionnelle de l'enfance, *Revue de métaphysique*, mai 1912.

ـ بمعنى قريب، يُقال التعبير أيضاً على المعنى الذي جرى تحديده أعلاه في معرض الكلام على **علم النفس الوظيفي**: «إن علم تربية وظيفية هو علم تربوي يأخذ على كاهله إنماء المسارات العقليّة مع الإحاطة بدلالتها البيولوجية... وينظر إلى المسارات والنشاطات النفسيّة بوصفها أدواتٍ موجّهة... للحفاظ على الحياة، بوصفها **وظائف**، وليس بوصفها مسارات تجد في ذاتها مبرّر وجودها».

Ed. **Claparède**, Préface à la traduction de Dewey, *L'école et l'enfant*, p. 17 - 18.

من جهة ثانية، المعنيان متقاربان تقارباً وثيقاً.

ب. ما يتعلق **بوظيفة** أو ما يكوّنها، بالمعنى الرياضي **ب** لهذه الكلمة (دالّة). **علاقة وظيفية، رابط وظيفي**: الرابط القائم بين طرفين يمكن اعتبار أحدهما متغيّراً مستقلاً، وثانيهما وظيفةً للأول (مثلاً مقاومة دارة circuit وتوتّر التيّار الذي يعبرها):.

Rad. int.: Funcional.

FONDEMENT, أساس

D. *Grund, Begründung, Grundlage; (Grundlegung,* فعل أسّس*)*; - E. *Foundation*; I. *Fondamento.*

كناية مستعارة من فن العمارة: هو ما يقوم عليه نظام معيّن أو مجمّع معرفيّ معيّن.

إلاّ أن (**فعل**) **يقوم** في هذه الصيغة، يمكن فهمه بمعنيين؛ من هنا صنفان **للأساس** مختلفان جداً.

أ. ما يمنح لشيءٍ ما وجودَه أو علّة وجوده. «إن العالم المعقول هو أساس... العالم الملموس».

Delbos, *Philosophie pratique de Kant*, p. 392.

ومن ثمّ، هو ما يُسوّغ رأياً، ما يحدّد **القبول**

حول **أسّسَ وأساس** Fonder et Fondememt. ـ أضيفت مادة **أسّس** في الطبعة الخامسة؛ وكانت مادة **أساس** قد عُدّلت في الأولى طبقاً لتعليقات ج. **لاشلييه**، أ. **لاندري**، إ. **ڤان بييما**. يلفت هذا الأخيرُ إلى أن كلمة **أساس** لا تدلُّ دائماً على الحقائق الأولى، بل تدلّ فقط على الحقائق المنطقيّة السابقة للحقائق المطلوب تأسيسها أو إسنادها: «سيُقال، على ما أعتقد، **أساس أخير** عندما سيُراد التعبير بقوّة عن المفردة التي لا يعود في إمكان الفكر أن يتصوّر من بعدها ارتكاساً أو نكوصاً». هذا صحيح بالمعنى أ، وكانت الصيغة قد عُدّلت وفقاً لهذه الملاحظة؛ لكنَّ الأمر مختلف بالنسبة إلى المعنى **ب**: «أساس الأخلاق»، مثلاً، لا يمكنه إلاّ أنْ يكون المبدأ الأسمى للحياة الأخلاقيّة.

إلا أن النقد وما يليه من مقترحات ايدها معظم المراسلين، أثار العقبات والاعتراضات التالية:

ـ يتراءى لي أنَّ **جانيه**، في النصّ الذي توردون، استعمل كلمة **أساس** استعمالاً غير دقيق وملتبساً. فلا تستطيع «الواجبات المقبولة عموماً» أن تكون الأساس **الموضوعي** للحياة الأخلاقيّة؛ لكنّها تستطيع أن تكون أساساً **ذاتياً** بالنسبة إلى مَنْ يناقش في الأخلاق: يمكنه الاستناد إليها، بهذا المعنى وهو أن الخصم يكون مُكرهاً على أخذها في الحسبان. كذلك ربما كان من الأفضل أن يُقال بهذا المعنى «نقطة ارتكاز نفسية». ـ في النظرية الأخلاقية التي تلخّصونها بهذه المناسبة، لا يوجد **أساس** بالمعنى الحقيقي للكلمة: لا يوجد سوى **وقائع** و**فرضيّات توضيحية**، يمكن للوقائع أن تبرّرها وتفسّرها، لكنها لا تستطيع إثباتها. (ج. **لاشلييه**).

ـ إن أساس الأخلاق هو ما يضفي، بالنسبة إلى العقل، الشرعية على اعترافنا بحقيقةٍ أخلاقيّة، أو

الفكري المشروع لإقرار، أو لمجموعة أقوال مقرّرة، أكانت نظريّة أم عمليّة. «يتحدّث الكوپرنيكيّون مع النّاس الآخرين عن حركة الشمس، وإثبات...».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, I, ch. I, § 1.

«إن الوقائع التي تُستخدم أساساً للأخلاق هي واجباتٌ مقبولة عموماً، أو على الأقل مقبولة من جانب أولئك الذين ناقشهم».

Paul Janet, *Traité élémentaire de philosophie*, 4e édition, p. 552.

تالياً، لهذه الكلمة قيمة استحسانيّة متميّزة جداً: فما يكون «بلا أساس» يكون لا شرعيّاً أو وهميّاً؛ وما يكون «مؤسساً» يكون صحيحاً ومتيناً.

ب. المُقترح الأعم والأبسط (أو، بكلام أدقّ، المنظومة المشكلة من الأفكار والمقترحات الأعمّ والأقلّ عدداً)، الذي يمكن أن يُستخلص منه مُجمَّع كامل من المعارف أو التعاليم. ـ **أساس الاستدلال** هو، بهذا المعنى، مبدأ يمكنُ أن يُستخلص منه صُوريّاً(*) حق الانتقال من الوقائع إلى القوانين، والانتقال من الماضي إلى المستقبل. مثلاً الكمال الإلٰهي والحقيقة الإلٰهيّة عند **ديكارت**.

أساس الأخلاق. مبدأ تُستفادُ منه الحقائقُ الأخلاقيّة الجزئية في منظومة أخلاقيّة معيّنة. مثلاً، القيمة الوحيدة لذّة، عند **أبيقور**، سُلّم الكمال، عند **مالبرانش**، **وولف**، الخ.

(*Praktische Bestimmungsgründe, praktische Gründsätze*, **Kant**).

أُسُس ميتافيزيقا الأخلاقيّات. ترجمة خاصة بعنوان كتاب **كانط**،

Grundlegung zur Metaphysik der Sitten.

والترجمة الأدقّ: **تكوين أساس للحياة الأخلاقيّة**، دراسة هدفها «البحث والتأسيس الدقيق للمبدإ الأعلى للأخلاقية». *(Préface, ad finem)*.

نقـــد

لطالما جرى الخلط بين معنييْ هذه الكلمة، في كل حال، على وجود تقويماتنا الأخلاقيّة. يبدو لي أنّ الوقائع لا تُستعمل أساساً لأخلاقيّة إلاّ إذا جرى البحثُ عن شرعيّةٍ للأخلاق هذه في تعميم هذه الوقائع. وبالعكس إن كان القصدُ الدّالّ بهذا الاسم على منطلق السجال، على الموضوع الذي يتناوله البحثُ، فإنني أخشى أن يُستعمل تعبيرٌ مزدوجٌ وخطير. إنَّ وجود «واجبات مقبولة عموماً» يمكنه تأسيس **البحث** عن مبدإ أخلاقيّ، لا عن الحقيقة الأخلاقيّة. كذلك يستطيع وجود «حقائق بيّنة» في الرياضيّات أنْ يؤسس **البحث** عن المبادىء الأكثر إشباعاً للفكر دون أن يحول ذلك دونَ جعل هذه المبادىء تؤسس منطقياً وجود هذه الحقائق البيّنة. (**إ. ڤان بييما**).

ـ لطالما كانت كلمة أساس مرادفةً لـ **دعامة مجرّدة**، **ركيزة نظرية**، بحيث صار من الخطورة نسبياً أن يُضفى عليها اليوم وبشكلٍ مفاجىء تقريباً معنى المضمون العيني. فالتمييز بين الأسس والمبادىء يبدو لنا واجبَ الوجود حقاً، ولكنّه ليس واضحاً كفايةً كما يُقال. أقولُ أُسَمّي أُسساً: على المبادىءَ العامّة التي يمكن أن يتأسّس عليها نظام للعالم الغيبي أو الديني؛ ـ **ومبادىءَ** المبادىءُ **الخاصّة** التي يرتكز عليها منحىً علميٌّ خاص؛ مع العلم، من جهة ثانية، أنَّ **الأسس والمبادىء هي كلّها** مجرَّدة، نظريّة ومنطقيّة.

ربّما أُفضّلُ أن أُخصّص اسمَ **وقائع تسويغيّة** للوقائع الخاصة، للمرتكزات الجماليّة، النفسية أو

وذلك بلا ريب لأن الفلسفة المدرسية، ومن بعدها الديكارتيّة، كانت تعتبر أن الطريقة الوحيدة، الشرعية والمتينة، لتحصيل مشاركة العقل، كانت تكمن في أن تُستخلص، مما كان يُراد إثباته، قضايا أبسط وأقدم، لها بذاتها قيمةٌ مرجعيّة أو ثبوتيّة بيّنة. إلا أن هاتين الفكرتين جرى الفصل بينهما عبر تطوير ثلاثة نُظُم علميّة:

°1 **العلوم الاختبارية التي تستند** إلى المشاهدات والتعميمات البسيطة، الحصيفة، التي تؤسس متانة العلم؛ وبالعكس تكون مبادئها الأبسط، التي يمكن أن تُستخلص منها مجاميع واسعة، مبادىء شرطيّة وموضع جدال نسبيّاً، فهي لا يُسلَّمُ بها إلاّ لأنَّها تتضمَّنُ، في صورة عامّة جداً، الوقائع الجزئية والحقائق الأشدّ خصوصيّة التي ينبغي تنسيقُها، وليس تسويغها. إذاً الأسس بالمعنى الاستنتاجي، ليست كذلك بالمعنى البرهاني.

°2 وقع شيء مماثل في علم الهندسة الأوليّة، فكانت الحدود الأولى تمثّلُ في آنِ الأفكارَ البسيطة والمألوفة؛ وكانت المُصادَرات والبديهيّات تمثّل الحقائق التي يكفي فهمُها حتى لا توضع موضع شك. ولكنْ بعد تخطي هذا الطور من النّمو، تظهر الثنائيةّ: مثال ذلك أنَّ في الرياضيّات الحديثة، مجمّع **المبادىء** أو **الأسس** المتَّخذة مُنطلقاً، إنما ينفصل انفصالاً واضحاً عن طبقة الحقائق البيّنة التي تفرض نفسها على **الانتماء**؛ وأنَّ اختيار المبادىء الأولى يكون **أساساً** لوجود الثانيّة.

°3 في الأخلاق (وفي العلوم المعيارية الأخرى)، أخيراً، لطالما جرى اعتبار منطلق أو مبدأ الاستنباط وأساس الانتماء كأنهما لا يشكّلان سوى شيء واحد. هذا أيضاً هو رأي عدَّة متفلسفة. إلاّ أن فلاسفةً آخرين رأوا أنَّ الفصل ذاته يجب أن يُجرى عليها: فالمبدأ الأسمى للحياة الأخلاقيّة، الذي يمكن أن تُستخلص منه كل الحقوق والواجبات، غير معروف مباشرةً؛ وينبغي استنباطه من حقوق وواجبات أشدّ خصوصيّة، تحمل طابع بيِّنةٍ أخلاقيّة. انظرْ:

Wundt, Préface de l'*Éthique;*
ونص **بيار جانيه** المذكور أعلاه، الذي أورده وامتدحه إ. **دوركيم** في **تقسيم العمل الاجتماعي**، مدخل. انظرْ أيضاً نص **ليفي - برول** المذكور أدناه، في كلمة **أسّس** أ. *fonder A*[(*)]

يرى هؤلاء الفلاسفةُ أن الجماليّات والمنطقيّات، ومثلها الأخلاقيّات، قائمة **بذاتها** في العقل والذوق أو أخلاقية النّاس؛ ومن ثَمَّ، فإن «أساس» العلوم أو النظريَّات المُقابلة هو، بهذا المعنى، في جلاءِ بعض الوقائع (الأحكام التقويميّة العمليّة) وليس في تسويغ استنباطي مرتكز على **مبدإ**. كان الفلاسفة المدرسيّون يسلّمون بوجود منطق عفوي، **فطري (منطق طبيعي)**، متميّز من *Logica docens* و *Logika utens*.

الاجتماعيّة. فبهذه الطريقة قد نتجنّب التباسات خطيرة من نوع الالتباس الممكن نشوؤه من عبارة **ليفي - برول**: «لم يعد علم الأخلاق بأكثر حاجة إلى أن يكون مسنداً من الطبيعة....». لا يمكن لـ **وجود عملي** أن يكون أساساً بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ وفوق ذلك، يمكن القولُ، كما نشير إلى ذلك، إنه **واقعة تسويغيّة**. ولنلاحظْ أيضاً أن الطابع **التسويغي** لظاهرةٍ لا يمكنه أنْ يأتيها إلاّ مما يكون فيها غير قابل للتحويل إلى **ظاهرة محض**. (**لويس بواسّ**).

(**Ueberweg**, *System der Logik*, 5e éd., § 4).

وعليه، فإننا نقترح أن يُصار دائماً إلى استعمال **مبادىء** في الحالة الثانية (منطلقات منطقيّة) **وأسس** في الحالة الأولى (مرتكزات الاعتقاد الانقيادي). ومما يلاحظ أن استعمال كلمة **مبدإ** *Principe* بالمعنى **ب** قد صار عاماً جداً:

Russel, *The principles of mathematics*; **Couturat**, *Les principes des mathématiques*; **Mach**, *Die Prinzipien der Wärmelehre*, etc.
Rad. int.: **A.** Fundament; **B.** Princip.

FONDER, أسّس

D. *Begründen*; E. *To ground, to found*; I. *Fandare, (fondato fondé* لها معنىً أوسع من).

أ. أرسى على قاعدة صَلْبة؛ من هنا، مجازاً، القولُ: عزَّزَ قولاً، وطّد قاعدة سلوكيّة، أحكم مطلباً، أسّسه على ما يبرّره.

- **استند إلى...** بالمعنى ذاته.

مستعمل جداً بصيغة المبني على المجهول؛ «Une critique fondée»: «نقد مُسْنَد». — «لم يعد علم الأخلاق بحاجة إلى أنْ يكون مُسنداً، مثل الطبيعة بالمعنى الفيزيائي للكلمة: فكلاهما موجودان عملياً، وجوداً يفرض نفسه على كل ذات فردية».

Lévy - Bruhl, *La morale et la science des mœurs*, ch. VII, p. 192.

«Fonder en raison», «بنى، أسس على مبررات»

(تعبير قديم جداً، هَرِمٌ الآن): سوَّغَ وأفهمَ، بأسباب معيّنة، ما لم يكنْ بادىء الأمر سوى مظنّة اعتقادية، معرفة خُبْريّة، أو رأي مُجادَل فيه. «إنَّ الإيمان البسيط والمتواضع لدى هؤلاءِ الذين ينقادون للمرجعيّة... مؤسسٌ بالعقل، مثبوت فيه».

Malebranche, *Entretiens sur la Métaphysique*, XIV, III.

«Fonder logiquement», «أسّس منطقيّاً»

أ. ربطَ بالدليل العقلي بين لزوم وأصوله؛ استنتج.

ب. كانَ الأساس (بالمعنى أ) الذي يستمدّ منه شيء ما وجوده أو قيمته. «يُتَصوَّرُ وقتٌ تؤسّس فيه القوّة ملكوتَ العقل حقاً».

Renan, *Dialogues philosophiques*, 3e partie, p. 113.

هذا الاستعمال للكلمة هو الأندر.

ملاحظات

1. ما خلا الحالة التي تتعلّق فيها كلمة أسس بظرفٍ يبدّل معناها، مثل «منطقيّاً»، «صُوَريّاً»، الخ.، فإنها تذكّر دوماً بفكرة متانة، ثبات، يقين، أو على الأقل بفكرة طموح صادق إلى هذا اليقين عند الشخص المعنيّ. «التحفّظ المثبوت» هو تحفّظ مشروع؛ و «اعتراض مسنود» هو اعتراضٌ ذو بأس. «لو كان مثبوتاً التفاؤلُ المذهبيُّ للأنساق الربّانيّة، لكانَ منن شأنه أن يجعل كلَّ ديانةٍ حتى وإنْ كانت عقلانيّة، غير قابلة للتفسير وغير مجدية».

Delbos, *Philos. pratique de Kant* p. 607.

2. في اللغة المحكيّة، يغلبُ استعمال ركّز *baser* بمعنى fonder. إنه لفظ غير صحيح؛ لم يَرِدْ في الطبعة الأخيرة لـ **معجم الأكادِميا**، ولا في طبعاته السابقة. يورده **ليتريه**، لكنْ بصفته مُولَّداً نافلاً، لا يستعمل إلاّ بمعنى مجازيّ، ولا يعني شيئاً أكثر من أسس fonder. ينصح بتجنّب استعماله.

Rad. int.: Fund.

FOR INTÉRIEUR, طويّة، قرارة النَّفْس

(du L. *Forum;* for,

حول طويّة **For intérieur**. — *Forum interius*، قرارة النفس، تعبير مدرسيّ: «تعارض قرارة

كلمة فرنسية قديمة، مُهملة، كانت تعني **قضاء**)؛ بلا معادلات في اللغات الألمانية والانكليزية والإيطالية.

محكمة الوعي الداخلية، مقابل أحكام القانون أو الرأي العام الخارجيّة، يُقال أيضاً، اختصاراً: «في قرارته؛ في قرارتي، الخ.».

FORCE, قُــوَّة

L. *Vis*; D. *Kraft* (*Gewalt* ou *Zwang* (بالمعنى ب ;E. *Force*; I. *Forza*.

أ. عَزْم، قدرة، شدَّة: «قوّة الفكر».

ب. إكراه طبيعي وخارجي، ضرورة تقاومها الإرادة، لكنْ بلا طائل. «استسلم للقوّة؛ بالقوّة؛ عنوةً».

تالياً، وبوجه غير صحيح، كل ضرورة: «نتيجة محتومة، ضرورية».

ج. مبدأ فعل، مِكْنة محرِّكة: «الأفكار الفاعلة. ــ القوى العظمى للطبيعة».

Poinsot, (*Éléments de statique*, p. 2).
يحدد القوة بـ «سبب ما للحركة»

د. في **الميكانيك**، التعريف المُتَداول **للقوّة** هو هذا: «نظراً لأن كل جسم متروكٍ لذاته يظلُّ إلى ما لا نهاية في حركة مستقيمة الخط ومتشاكلة (أو في السُّكون الذي يمكن اعتباره حالة خاصة من حالاته)، فإن اسم **قوّة** يُطلق على كل ما يمكنه تعديل هذه الحالة السكونية أو الحركية المستقيمة والمتشاكلة».

إن القوَّة تساوي حاصل ضَرْب الكتلة بالتسارع $(f = my)$.

أما **القوّة الحية**، التي لا يجوز خلطها مع

النَّفْس (أو *penitentiae* أو *confessionis*) مع **المجلى البرّاني، الخارجي** أو **العامّ** «*forum exterius, judiciale*, ou *publicum*» *Schütz, Thomas – Lexicon*, 327. (**ر. أويكن**).

حول **قوّة Force**. ــ **بالمعنى الأخلاقي**. إنَّ القوّة، عند **رنوفييه**، بوصفها «القدرة على تشغيل العقل العملي»، هي إحدى الفضائل الأساسيّة الثلاث (إلى جانب الحكمة والاعتدال). *Science de la morale*, ch. VII. إنها الفضائل الكاملة في الأفلاطونيّة، ما عدا العدل. غير أنَّ هذا التعبير فاضح: **جسارة النفس** أو **قوّتها** هما المستعملتان فقط بهذا المعنى. ذاك أن كلمة **قوّة** ليس لها أي مورد أخلاقي، بل إن هذا اللفظ يكاد يذكّر كليّاً، في سياق الأفكار هذا، بنقيض **القوّة والحقّ**.

بالمعنى الفيزيائي. مما ينبغي لحظُه في المعادلة $f = my$، التي تُعَدُّ التعريفَ الحقَّ للقوّة، أن إحدى الكميّات الثلاث التي يمكنها وحدها أن تُدرك في الاختبار وأن تُقاس، إنما هي كمية التسارع y. وتالياً، ليست القوّةُ والكتلة من المعطياتِ أبداً إلاّ في تناسبهما. ــ أرى فوق ذلك أن مفهوم قوّة متباين في الميكانيك والفيزياء، مثلما تكون الآليّةُ، وهي من حقل الفيزياء، متمايزةً من الميكانيك. (**أ. غوبلو**).

ــ في الانكليزية تعني *vis viva* تعني mv^2، بينما *Kinetic Energy* تُقال على $\frac{1}{2}mv^2$. هذا الاستعمال أكثر تطابقاً مع الاستخدام القديم لتعبير **قوّة شديدة**. (**ب. راسّل**). ـ أعتقد أنني رأيت أحياناً، حتى في الفرنسيّة، «نصف قوّة ناشطة» مقابل $\frac{1}{2}mv$ ولكنَّ هذا نادر. (**ل. قوتورا**).

يجب تجنّب كلمة قوّة بالمعنى ج. فهي إحدى الكلمات الأكثر لَبْساً وغموضاً في الفلسفة. (**ل. بواسّ**).

القوّة، والتي هي شكل من أشكال **الطاقة**(*) *énergie*، فهي نصف حاصل ضرب كتلة جسم بمربع سرعته ($\frac{1}{2}mv^2$).

نقـــد

1. جرى غالباً استعمال **قوّة** مقابل **طاقة**، في أصل هذا المفهوم الأخير؛ خصوصاً عند:

Helmholtz, *Ueber die Erhaltung der kraft*, (حول حفظ القوّة) .1847 ,أقلع الفيزيائيّون اليوم عن هذا الاستعمال للكلمة.

استعملها بعضُ الفلاسفة بمعنى قريب، لكنْ أشدّ غموضاً. يقصد **شلينغ وشوپنهور** بـ قوّة *(Kraft)* ما يشكّل جوهرَ المادّة، التي تملأُ حيّزاً من المكان، من خلال إظهار بعض خواصها: «القوّةُ هي ما يكونُ غير محسوس في الأشياء»(1). ـ «بما أنَّ المادّة هي الوجه المنظور **للإرادة**،وبما أنَّ كل قوّة هي الإرادة ذاتها، فلا يمكنُ أنْ يكون ثمّة قوّة بلا جوهر ماديّ، وبالعكس لا يمكن وجود جسم بلا قوى تكمنُ فيه، وتكون بالذات ما يجعل الجسمَ ما هو عليه... لا يمكن الفصل بين القوّة والمادة، لأنّهما واحد في الصميم»(2).

يكون سببُ ظاهرةٍ دوماً ظاهرةً أخرى، لكنَّ ما يمنحُ لهذا السبب فاعليّته هو **قوّة طبيعية** (eine Naturkraft) تكون خارج سلسلة الأسباب والمسبّبات *(Ibid.*, Livre I, § 26).

(1) «Kraft ist das Nichtsinnliche an den Objecten». Schelling, *Natur philosophie*, p. 308.

(2) «Weil also die Materie die Sichtbarkeit des Willens, jede Kraft aber an sich selbst Wille ist, kann keine Kraft ohne materielles Substrat aufterten, und umgekehrt kein Körper ohne ihm inwohnende Krafte sein, die eben seine Qalität ausmachen... Kraft und Stoff sind unzertrennlich weil sie im Grunde Eines sind». **Schopenhauer**, *Die Welt*, Suppléments, ch. XXVI.

طريقة النَّظر هذه يعتمدها **سپنسر**، الذي يعتبر **القوّة** بمنزلة «أصل الأصول». إنّما المادّة والحركة «تجليّاتٌ للقوّة مشروطةٌ بشروط مختلفة» لا أكثر. فالقوّةُ هي الفكرة الأخيرة التي يقودُنا إليها التحليلُ؛ وهي بذاتها لا تُمكن معرفتها، ولا يمكن النَّظَرُ إليها إلا بوصفها «معلولاً مشروطاً لعلّة لامشروطة، وبوصفها الحقيقة النسبية التي تدلّنا على الحقيقة المطلقة». *Premiers principes*, § 50.

ترتدي هذه القوّة صورتين متمايزتين في إدراكنا: «**القوّة الجوانيّة** التي يتجلّى بها جسمٌ لناظرنا، والقوّة **البرّانيّة** التي تسمّى **طاقة**». *Ibid.*, § 60، لذا فإن سپنسر يتبنّى صيغة **ديمومة القوّة**، عنواناً للفصل السادس، بدلاً من **ديمومة** (أو **حفظ**) **الطاقة**.

2. إن مفهوم قوّة طبيعية، كما جرى تحديده أعلاه في متن هذه المادّة، هو من **غاليليه**، لكنَّه يرتدي هكذا مظهرَ نوعٍ من مَلَكة أو قوّة خفيّة يسعى الفيزيائيون لإبدالها منذ أمدٍ بعيد. جرت محاولة لتعريفها مادياً: ما يمكنه أن يوازنَ ثقلاً بواسطة جهازٍ آلي معين، مثل خيط مشدود، نبّاض، الخ. إلاّ أن هذه النظرة، وإن كانت مشروعة جداً بالنسبة إلى الفيزياء، فإنها لا تكفي للتحليل. لقد حاول ج. ر. **ماير وهلمهولتز** وبالأخص **هرتز**، تكوينَ ميكانيكٍ لا يُمثلُ فيه مفهومُ قوّة في عداد المفاهيم الأساسيّة، ولا يكون له تعريفٌ آخر سوى my. انظر: *Énergétique*(*), A.

حتى هذه الأيام الأخيرة، أطلق بعض المؤلفين اسم قوّة على كثافة حقل (أي على المُعامِل المميّز لكل نقطة في مجالٍ محدَّد، بالنسبة إلى

الفعل الذي تتأثر به نقطة مادية تكون متموضعة فيه). يؤخذ على هذا الاستعمال أنّه يدلُّ باسم واحد على مقدارين ليسا، هما، من طبيعة واحدة، وأحدهما عامِل للآخر. مثلاً، القوّة (بالمعنى العاديّ) التي تخضع لها نقطة مشحونة بكمية كهربائية *a*، هي حاصل توتّر الحقل الكهربائي *h* مضروباً بشحنة هذه النقطة، أي هي *a h*، لكنَّ هذا التعبير هو أيضاً في طريقه إلى الزوال. **(الملحق)**.

Rad. int.: **A, B,** Fort; **C,** Ag ; Pen, إذا كان ثمة جهد ; **D.** Forc.

FORMALISER, (S).

FORMALISME, **صُوَريّة،** (صُوَرانيّة)

D. *Formalismus*; E. *Formalism*; I. *Formalismo.*

أ. مذهبٌ قوامُه القول إنَّ حقائق هذا العلم أو ذاك (ولا سيما علم الرياضيّات) هي حقائق محض صُوَريّة(*)، وإنها تقوم على مواضعات أو على تعريفات رموز لا غير.

ب. اعتبارٌ حاصر من الوجهة الصوريّة، يُفضي إلى نفي وجود أو نفي أهميّة العنصر الماديّ في راتوبٍ معرفيّ. في الجماليّات، تُقال بنحوٍ خاص مذهب الفن للفن وعلى المصاعب المغلوبة؛ وفي علم الأخلاق، تقال غالباً على مذهب **كانط** الأخلاقي. انظرْ في ما يلي: *Forme*(*)، **صورة، ب،** 3°.

بالتوسّع، سمة دقيقة وآليّة للفكر: «طريقة دقيقة، شاقّة غالباً، في التصرّف، مع الإذعان لقواعد محدّدة واتفاقيّة»[1].

Rad. int.: Formalism.

(1) «Ein sich genau, oft peinlich, nach bestimmten konventionellen Regeln richtendes Behalten». **Kirchner** et **Michaelis,** *Wörterbuch der philosophischen Grundbegriffe,* sub v°.

حول **صُوَريّة Formalisme**. ــ إن الأطروحتين المجموعتين في **أ** تميّزان حقاً المذهب الصّوَري، بالمعنى العادي للكلمة؛ لكنّهما غير متضافرتين منطقيّاً: من الممكن أن نتصوَّر صُوَريَّةً قد تكون تعبيراً عن بنية الفكر المتضمنة معايير غير تقليدية، يمكنُ التعبير عنها في رموز. (أ. **لالاند)**.

فضلاً عن مختلف استعمالات هذه الكلمة المذكورة في المادة أعلاه، يمكن أن نلاحظ أن **هاملين** يطبّقها على العقيدة التي تؤمن بالقدرة على بناء كل شيء **سلفاً، قَبْليّاً** بالاستنتاج، فهو يعارضها من جهة مع الخُبْريَّة، ومن جهة ثانية مع منهجه التوليفي.

Hamelin, , *Essai sur les éléments principaux*, etc. pp. 6 - 11.

انظر في ما يلي النقد الذي يلي مادة *Forme*(*)، **صورة.**

حول **صورية، وصورة Formalisme et forme**. ــ **نقد.** يستطيع التعارض **صورة ــ مادة** أنْ يؤدي إلى التباسات. فهو يرتبط عادةً بأزواج أخرى، مثل **داخلي - خارجي، الروح ــ الحَرْف،** الخ. تكون الصورة حيناً هي الداخل وهي الرّوح: العلّة الصوريّة للتمثال هي فكرة التمثال؛ والأخلاق الصّوريّة عند **كانط** هي في الوقت نفسه أخلاق النيّة. فبقدر ما يتدخل حكمٌ قيمي هنا، يكون مؤاتياً للصورة؛ وتُستخدم المادّة ملاذاً للخُبْريّ، للعَرَضيّ، للحادث، للاعقلاني. وبالعكس تكون الصورة حيناً آخر هي الخارج وهي الحَرْف. ويكون تقديره ازدرائياً. إن الصوريّة الدينية أو الحقوقيّة، صوريّة علماء القانون أو Brid'oison، إنما تخنقُ الإيمان الحميم أو الإنصاف الفطري. عندها تغدو «المادّةُ» هي الفكرة، كما كان

FORME, **صورة**

D. *Form (Gestalt* أيضاً بالمعنى أ); E. *Form,* *(Shape* معنى واسع جداً بالمعنى أ); I. *Forma,*

يكاد هذا اللفظ يعارض دوماً كلمة **مادّة** *matière*(*). كان في الفلسفة المدرسيّة واسع الاستعمال، المتحدّر من الاستعمال الذي كان **أرسطو** قد مارسه؛ وكان قد أفاد في ترجمة:

εἶδος, μορφή, οὐσία, παράδειγμα, τό τί ἦν εἶναι, τὸ τι ἐστι.

راجعْ في ما سبق *Cause*(*)، أ.

ولتحديده، كان المدرسيّون قد أضافوا إليه تشكيلة واسعة من النّعوت، ولا سيما: **صورة جوهرية،**

forma substantialis (cf. **Descartes**, *Méthode*, I, § 2). *forma exemplaris, forma individualis*, etc.

صورة نموذجية، صورة فردية، الخ. انظر:

Goclenius, *Lexicon*, v° Forma, 588 - 593; **Schütz**, *Thomas Lexikon*: «Forma est principium agendi in unoquoque». **Thomas D'Acquin**, *Somme théologique*, III, 13, 1 e; - et **Ch. S. Peirce**, *Matter and Form*, dans **Baldwin**, II, p. 50 sqq.

جرى تجريدُ هذا اللفظ منْ معناه القديم على يد **باكون** الذي أعطاه دلالة جديدة، محاولاً بذلك أن يجعل من المفهوم المدلول عليه بهذه الطريقة، قاعدةً لنظرية الطبيعة:

«Monendum est quasi perpetuo ne, cum tantae partes Formis videantur a nobis tribui, trahantur ea quae dicimus ad Formas eas quibus hominum cogitationes hactenus assueverunt». *Nov. Organ.*, II, 17.

لا داعي للإطالة هنا في تعريف هذا المعنى، الذي لم يعدْ مفيداً إلاّ من الناحية التأريخيّة. (انظرْ **لالاند،**

Quid de mathematica senserit Verulamius, chap. II; *Les théories de l'induction*, ch. III).

ـ وإذا كان هذا الاستعمال للكلمة سهّل آنياً إدخال المذهب الميكانيكي، إلا أنه لم يسقط مع ذلك في مطاوي النسيان، بل أسهم في ستر فكرة **باكون** عن أنظار المحدثين. بدأ حَصْرُ الكلمة منذ تلك المرحلة، في المعنى الأول المحدّد أدناه، أي في ما كان يسمّى من قبلُ **شكلَ** جسم. *figure*(*) لكنّها حافظت في الاستعمال الحديث على بعض آثار استعمالها المدرسيّ،

الحالُ في الخطاب الفرنسي بالأمس، حيث كانت المادّةُ مفروضةً: لم يعد يتعلّقُ الأمرُ إلاّ بوضعها في صورة، وبـ «تطويرها»(1). يبدو لي أن قليلاً من الغموض ما زال يلفُّ صياغة مادة **صُوَريّة، ب.** فقد كانت مدرسة الفن للفن شاهدةً دائمةً على اللامبالاة تجاه «الموضوع»، الانفعال بالشعور والإلهام؛ ولكنها بالعكس، كانت شديدة الاهتمام بالمواد، بالمادة اللفظيّة، بالقصيدة الثابتة الصورة، بالأحكام القسرية والمتشدّدة، بكل الأشياء التي كان لامارتين قد تجاهلها عَمْداً بوصفها أشياء ماديّة جداً. لكنْ إذا رأينا فيها مذهباً صورياً، فإن ذلك هو بمعنى مختلف تماماً عمّا يدعوه **فوييه** «صوريّة جمالية» عند كانط. **(م .مارسال)** Fouillé, *(Critique des systèmes de morale contemporains*, p. 233).

حول **صورة** **forme**. ـ تاريخ. تتوافق كلمتا *forma* و *species* مع كلمة εἶδος عند أرسطو.

(1) «في هذا التجميع لفظاً لفظاً لأزواج متعاكسة، مع استنباط فطري لخواص هذا اللفظ وذاك، او لتلك الألفاظ، هناك أسلوب فلسفي متداول جداً، مصدر ابتكار ومصدر ضلال، مثلاً كمّ ـ كيف، تضمين ـ اشتمال، استنباط فطري: تتناول الرياضيات الكمّ، إذاً تتحدّد المفاهيم الرياضية باشتمالها». **(ملحظ م. مارسال).**

التي سنشير إليها لاحقاً.

أ. شكل هندسي مكوَّن من نطاقات شيء، من حدوده، يتعارض مع **المادة** التي صنع منها هذا الشيء. «يرتدي الشّمْعُ شَكْلَ الطابع».

ب. مجازاً، وتقليداً للمعنى الواسع جداً المُتداول في **المدرسة** حول تعارض **الشكل والمادة**، تُقال هاتان الكلمتان على كل التعارضات المماثلة؛ وخصوصاً على:

°1 **شكل** عملية الإدراك العقلي، وهو طبيعة العلاقة القائمة بين الألفاظ المطبَّق عليها؛ بصرف النظر عمّا هي عليه هذه الألفاظ بذاتها؛ وعلى **المادة** (أو **المحتوى**) المكوَّنة من هذه الألفاظ، من حيث دلالتها الخاصة. مثلاً: «كل المعادن صلبة؛ الزئبق معدن؛ إذاً الزئبق صلب». إن **شكل** هذا الاستدلال العقلي هو **إذاً باربارا**: «كل حروف أ هي حروف ب، وبما أن ج هو أ؛ فإن ج هو ب». **المادة** امتداد للمفاهيم: معدن، زئبق، صلب. إن استدلالاً كهذا صحيح **شكلاً** *(vi formae)*؛ وإن لزومه فاسد **مادياً** *(vi materiae)*.

كذلك في الرياضيّات، إن العلاقة:

$$(a + b)^2 = a^2 + b^2 + 2\,ab.$$

هي علاقة شكليّة، ما بقيت صحيحة بالنسبة إلى كل الأعداد الحقيقيّة.

°2 تطبيقاً للمعنى السابق، يميّز **كانط** في المعرفة: بين **مادّة** *(Stoff)*، كمعطى حقيقي ومباشر للإحساس، يكشف وجودها، المفروض على العقل، أنَّ هناك شيئاً آخر سواه، من جهة؛ وبين **شكل** *(Form)*، مكوَّن من جرّاء قوانين الفكر التي تقيم بين شتّى معطيات الحواس، علاقاتٍ تسمح بإدراكها وبفهمها، من جهة ثانية، يكون الزّمانُ **شكلَ** المعنى الداخلي؛ ويكون المكانُ **شكلَ** المعنى الخارجي؛ ويكون كلاهما صُوَراً **قَبْليّة للحساسية** (ترجمة مكرَّسة، لكنها غير موفّقة التعابير

Formen a priori der Sinnlichkeit, Reine Formen der Sinnlichen Anschauung).

إن صُوَر الإدراك العقلي هي **المقولات** *Catégories*(*) وصور العقلِ هي **الأفكار** *Idées*(*).

°3 شكل الحياة الأخلاقية هو الطابع الزّجري للشريعة الأخلاقية (أو، في النظريات الأخلاقية

يمكن القول في نهاية المطاف إننا أمام قسمةٍ لمعنى εἶδος بين هذين اللفظين، حيث *forma* تمثّل εἶδος بمعنى **ميزة مشتركة**، وحيث species تمثّل εἶδος بمعنى **جنس** أو صنف ناشىء من حيازة هذه الميزة المشتركة. غير أنَّ هذه القسمة لا تنهض إلاّ رويداً رويداً، يقول لنا **شيشرون** (Topiques, VII)، إن *forma* تتميَّز بما ينقص *species* من جرّ وإضافة في صيغة الجَمْع، ومن ثمَّ يتوجب علينا تفضيلها عليها في ترجمة εἶδος، لأنَّها قابلة للإمالة والإضافة تماماً. (**ڤيبّ**).

لكلمة *simplicius* (في **كتاب الطبيعة**، لأرسطو، II، ص 276) الدلالات التالية: μορφή هي بالمعنى الحقيقي المظهر البرّاني، باعتبارها من نتاج الفكرة εἶδος؛ و σχῆμα هي الشكل الخارجي غير المتعلّق بالصورة. انظرْ أيضاً: Hamelin, *Commentaire* sur le livre II de la *Physique* **d'Aristote**, p. 48.

(ش. سرّوس).

ـ «Forma dat esse rei» هو مبدأ مدرسيّ. *Formalitas*، الموجودة عند توما الإكويني لكنْ نادراً، تبدو قد أخذت طريقها إلى الاستعمال مع دونز سكوت. (**ر. أويكن**).

العلمية التي لا تسلّم بالواجب، الطابع التقويمي(*) للحكم الأخلاقي). إن **مادّة الأخلاقيّات** تتكوّن من كيفيّة الفعل المأمورة (أو من الوقائع الموضوعيّة المعترف بها بوصفها ذات قيمة أخلاقيّة).

إن **أخلاقيّة محض شكلية** هي تلك التي تلبّي الشرط الذي وضعه **كانط** (**نقد العقل العملي**، الباب الأول، الفصل الأول، القاعدة III): «لئن تعيَّنَ على كائنٍ عاقل أن يتمثل حِكمَه المأثورة باعتبارها قوانين عملية شاملة، فلن يستطيع أن يتمثّلها إلاّ كمبادىء تتضمّن، لا في مادتها، بل في صورتها فقط، ما تُحدِّدُ به الإرادة»[1]. هذا الشّرط يلبيه **قانونُ الأخلاقية الشكلية المحض**: «تصرَّفْ بحيث تكون حكمةُ عملكَ قادرة دوماً على الصّلاح في الوقت نفسه كمبدإٍ لتشريع شمولي»[2].

(1) «Wenn ein vernünftiges Wesen sich seine Maximen als praktisch allgemeine Gesetze denken soll, so kann es sich dieselben nur als solche Principien denken, die nicht der Materie, sondern blos der Form nach, den Bestimmungsgrund des Willens enthalten».

(2) «Handle so, dass die Maxime deines Willens jederzeit zugleich als Princip einer allgemeinen Gesetzgebung gelten könne». *Ibid.*, § 7.

°4 في الحقوق، **الشكلُ**، والذي هو مجموعة القواعد الواجب اتّباعها في دعوى، يتعارض مع المحتوى، وهو الموضوع الخاص للقضيَّة المُعتبرة. في المعنى ذاته يُقال أيضاً **شكليّات**.

ج. بعد المعنى الواسع المعطى للكلمة الألمانية *Gestalt* في «نظريَّة الشّكل(*)»: بنية (حتى داخليّة)، تنظيم ـ صار علماء النفس يستعملون منذ بضع سنوات، كلمة **صورة** بالفرنسية بمعنى كلمة شكل عند الألمان. انظرْ:

Paul Guillaume, *La psychologie de la forme*, 1937.

ـ راجع في ما سبق: *Bonne*(*) *forme* وفي ما يلي: *Théorie de la forme*.

لا ينبغي فهم فكرة **صورة** هذه بمعنىً مآليّ، غائيّ؛ بل بمعنى طبيعي، أي على منوال نَسَقٍ يمكن قطع جزءٍ منه أو إضافة جزءٍ إليه دون تغيير في الأجزاء الأخرى أو دون تحديد تجمّع عام جديد (مثلاً توزيع الشحنة الكهربائية على جسمٍ ناقلٍ معزول). *Ibid.*, p. 28.

شكل قويّ، هو الذي يربط ربطاً وثيقاً بين أجزاءِ كلٍّ في نُظمةٍ ذات وحدةٍ واستقرارٍ كبيرين.

ـ بماذا يُعَدُّ تعبير، **صُوَر الحساسيّة القَبْليّة**، «غير موفّق»؟ إنه في كل حال صحيح تماماً. (ج .**لاشليه**). ـ إن كلمة **حساسيّة** *sensibilité* ملتبسة بالفرنسية، تقريباً مثل كل الكلمات المشتقّة من الجذر ذاته: فهي تُقال عموماً على **المشاعر**، الأحوال العاطفيّة؛ لكنها تُستعمل أيضاً في الدلّ على ما يتعلّق بالحواس، بصفتها وسائل إدراك. سيكون ثمّة مجال لنقدها في مقامها. لكلمتي *Sinnlich* و *Sinnlichkeit* في الألمانية، عيبٌ مماثل (فهما تعنيان أيضاً **حسّي وإحساسيّة**)، لكنّه أقل: إذْ لا يُخشى كثيراً من الخلط بين المفهومين. (أ. **لالاند**).

حول **نظريّة الشكل Théorie de la forme**. ـ إنّ بعض التعريف الموضوع بين مزدوجين هو من

في الحالة المعاكسة، يُقال شكل **ضعيف**.

«Théorie de la forme», **«نظرية الشكل»**

D. *Lehre von der Gestalt, Gestalttheorie*; E. *Gestaltism, Configurationism*; I. *Dottrina della forma.*

«Psychologie de la forme», **«علم نفس الشكل»**

D. *E.* Gestaltpsychologie, - logy (متداول جداً).

في الأصل، نظرية نفسية، لكنّها توسّعت لاحقاً في تصوّرٍ فلسفي عام للوقائع البيولوجية والفيزيائية (**كوهلر** Köhler، **وفرتهيمر** Wertheimer، **كوفكا** Koffka). «تقوم على اعتبار الظواهر لا بوصفها مجموعة عناصر ينبغي عزلها في المقام الأول وتحليلها وتشريحها، بل مجاميع *(Zusammenhänge)* مؤلّفة من وحداتٍ مستقلّة ذاتياً، معبّرة عن تكافل داخلي، ولها قوانين خاصّة بها. يترتّب على ذلك أن طريقة وجود كل عنصر تتوقّف على **بنية** structure[*] المجمع والقوانين التي تحكمه. لا يوجد العنصر قبل المجمع، لا نفسيّاً ولا وظيفيّاً: فهو ليس مباشراً أكثر ولا أقدم؛ ولا يمكن استخلاص معرفة الكلّ وقوانينه من معرفة انفصاليّةٍ للأجزاء التي تُصادَف في الكل.

(انظر: **تعليقات**). فوق ذلك، هناك بحسب هذه النظرية، لكل صنفٍ من الظواهر هرميّةُ صُوَر ممكنة، بالمعنى ج؛ ومنذ أنْ تأذن الظروف الخارجية، يحوّلُ نفسه تحويلاً تلقائياً يسير في اتّجاه شكل «أفضل» (اللهمّ إلاّ إذا كان الشكل «الأفضل» قد تحقّق من قبل). انظر:

Bonne[*] *forme* et *Prégnant*[*], et, au *Supplément, Isomorphisme*. **Paul Guillaume**, La théorie de la forme, *Journ. de Psychologie*, nov. 1925. وراجع أعلاه، ج.

Rad. int.: Form.

FORME[*] (En).

شكلاً، بالشَّكلِ، في صورة...

«لا أقصد بالبراهين **شكلاً** فقط هذه الطريقة الاستدلالية التي تستخدم في **المعاهد**، بل أقصد بها كل استدلال يؤدي بقوّة الشكل إلى لزوم، ولا يكون هناك حاجة إلى إبدال أية مادّة، بحيث إن قياساً متسلسلاً... وحساباً دقيقاً، وحساباً جبرياً، ستكون كلّها براهين وحججاً في الشكل تقريباً، لأن شكلها الاستدلاليّ كان مبرهناً من قبل».

Leibniz, *Nouv. Essais*, IV, XVII, § 4.

وضع **إدوار كلاپاريد**، الذي كان قد أرسله لنا في عام 1926، للطبعة الثالثة من هذا المعجم؛ لقد ظهر فيها، في ذلك التاريخ. وهو يشير إلى أصله في مقالة ڤيرتهايمر: (دراسات اختبارية حول الإدراك البصري للحركة). *Wertheimer*, Experimentelle Studien über das Sehen der Bewegung, *Zeitschrift für Psychologie*, 1912.

ـ إن تيتشنر هو الذي اقترح كلمة *Configuration* لترجمة *Gestalt*؛ من هنا جاء بالانكليزية تعبير *Configurationism* مقابل *Gestaltheorie*. انظر:

Harry Helson, The Psychology of «Gestalt», *American journal of Psychology*, juillet 1925, p. 342.

FORMEL, **شكليّ، (فعليّ، راهن)**

D. A. *Förmlich*; **B.** *Formal*; E. *Formal*; I. *Formale*.

أ. بالمعنى القديم والمدرسيّ: يكون **شكليّاً**، أو يوجد **شكلاً** ما يملك وجوداً راهناً(*)، فعليّاً(*). مقابل: من جهة ما يوجد **موضوعيّاً**(*) (بالمعنى المدرسيّ للكلمة، أي بصفة فكرية لا غير)، ــ ومن جهة ثانية ما يوجد **متعالياً**، أي في شيء ما أعلى يحتويه بالقوة وبكيفية ضمنيّة، ــ أخيراً، مقابل ما يوجد **احتمالاً** وضمناً دون ظهوره علناً. انظر: *Eminent*(*).

هذا المعنى محفوظٌ في بعض العبارات: «**أمر قاطع**، **إعلان صريح**، الخ.»، أي مُعلن **بصراحة** وليس فقط بطريقة مشبوهة أو ضمنيّة.

ب. ما يتعلّق بالشكل، بالصورة؛ بنحو خاص، **أخلاق صُوَريَّة**، انظر: **صورة** *Forme*(*)، **ب**، 3°. **علّة صُوَرية**. انظر: **علّة** *Cause*(*)، أ، **وصورة** *Forme*(*).

منطق صُوَري. قسم من **المنطق**(*) يعالج عمليّات الاستنباط والأحكام المطبّقة فيه، وذلك باعتبار هذه العمليّات من حيث **صورتها فقط**، الصورة كما هي محدَّدة آنفاً، انظر: **صورة**(*)، **ب**، 1°.

تربية صُوَرية، تلك التي يكون موضوعها تطوير الفكر بكيفيَّة عامّة، دون إعداده، إعداداً خاصاً لمعالجة الأغراض التي سيكون عليه الاهتمام بها لاحقاً. لفظ متداول بنحوٍ خاص في الانكليزية (*Formal culture*؛ وبالأخص *Disciplinary Education*، إذا كان الأمرُ متعلّقاً، أساساً، باستعمال الدراسات المأثورة كوسيلة تأهيل). لترجمة الفكرة نفسها، يُقال عموماً بالفرنسية: **ثقافة عامة** *Culture générale*.

Rad. int.: Form.

FORMULE, **صيغة**

L. *Formula* (منطوق، قاعدة، مبدأ، نَسَق); D. *Formel*; E. *Formula*; I. *Formula*.

أ. منطوق موجز ودقيق، يسمح بالاستنتاج وبالنقاش (بالمعنى الرياضي وبالمعنى العاميّ لهذه الكلمة).

ب. ملفوظ مختصر وعام يقدّم بلا إبهام القاعدة الواجب اتّباعها بالنسبة إلى نموذج عمليّ معيّن. (راجع كلمة *Formulaire*؛ «وصفة طبيّة، كَشف الكهربائي»). ــ «لو علمنا ما هي القيمة

حول **شكليّ Formel**. ــ لا يزال محفوظاً المعنى المدرسيّ للكلمة، في الألمانية والفرنسية معاً، في بعض عبارات اللغة الدارجة:

«Ein formliches Complot; ein förmliches Kunstwerk; förmliche und ausdrückliche Erklärung»(1) **(ف. تونّيس)**

للمنطق الصوري في الألمانية معنيان مختلفان: أ) المعنى المشار إليه أعلاه بالتعبير الفرنسي *Logique formelle*؛ ــ ب) منطقٌ يستبعد كل اعتبار حول علاقات الفكر والوجود، كما يحصل مثلاً عند كانط وهربارت. (ر. **أويكن**).

---

(1) آخر هذه العبارات: «إعلان شكلي وصريح» تتطابق فقط مع الاستعمال الفرنسي، ليس لكلمة *formel* أي معنىً إذا طبّقت في اللغة الفرنسية على كلمة «مؤامرة» أو «عمل فني».

التي تمثلها بالنسبة إلى الرياضيّ، **قيمةً**، تحدّد تماماً، بالضبط ودون مجال ممكن للضلال عمّا ينبغي القيام به لمعالجة مسألة، لما نظرنا باستهتارٍ وازدراءٍ إلى اكتشافِ صيغة تلعب الدور نفسه تجاه كل واجب، بكيفيّة عامة»[1].

بالمماثلة تقال **صيغة فنيّة** على ترسيم تأليفي عام، خاص بفنّانٍ، بعصرٍ، إلخ.

ج. **عملانيّاً**. بنحو أدقّ، يحدّد **شرودِر** Schröder الصيغة بأنها علاقة خوارزميّة(*) (لوغاريتميّة)، متضمِّنة حدوداً متغيّرة، وأنها صحيحة مهما تكن القيم المنسوبة إلى هذه الحدود. *Algebra, der Logik*, t. I, p. 487.

وهذا، بالتالي ما يسمّيه الرياضيّون (خطأً) **ماهيّةً** *identité*(*). راجع: **معادلة** *Équation*(*).

د. بالتوسّع، أحد أطراف صيغة ج، باعتبارها تعبيراً عن الطرف الآخر؛ أو عمليّاً، باعتبارها القاعدة الواجب اتّباعها لحساب هذا التعبير. مثلاً: «صيغة الشكل الثنائي؛ صيغة تايلور».

Rad. int.: Formul.

(1) «Wer... weiss, was dem Mathematiker eine *Formel* bedeutet, die das, was zu thun sei, um eine Aufgabe zu befolgen, ganz genau bestimmt und nicht verfehlen lässt, wird eine Formel, welche dieses in Ansehung aller Pflicht überhaupt thut, nicht für etwas unbedeutendes und entbehrliches halten». **Kant**, *Raison pratique*, note à la Préface.

FORT, **قويّ، شديد**

D. Stark, *Kräftig*; E. *Strong*; I. *Forte*.

بالمعنى الحقيقي ما له قوة أ. غالباً ما يُستعمل مجازاً، بمعانٍ بالغة التنوّع، وملتبسة إجمالاً. راجع: *Faible*(*) وانظرْ التعليقات أدناه.

Fortuit, voir **Hasard** **اتفاقي**، انظر **مُصادفة**

عند كانط وهربارت. (ر. **أويكن**).

تربية صُوَريّة. ـ امتلاك **ثقافة عامّة** يعني بالأَولى العلم القليل بكل شيء، حيازة معارف متنوّعة؛ إنّ **ثقافة** أو **تربية صُوَريّة تؤهّل** للتعلّم، للفهم وللتصرّف في كل المراتب المعرفيّة. (**ف. إيغر**).

إنني أتهيّبُ من كلمة **صُوَريّ** المُطبّقة على الدراسات المأثورة: فهذه الكلمة تميل إلى التوهيم بأن تلك الدراسات بلا مضمون، بينما الأمر معكوس تماماً في كل ما تعلّم من تاريخ وفلسفة قديمة، فهي ذات مضمون وافر جداً وبالغ المتانة. (ج. **لاشلييه**).

حول **قويّ Fort**. ـ غالباً ما تُستعمل هذه الكلمة في علم النَّفْس الخِبَريّ الحسّي: إيمان قويّ، إرادة قويّة، شخصيّة قويّة. عباراتٌ بالغة الالتباس، بالإحالة إلى حالة وعي ما يميّز السلوك. يوجد هنا مذهب مسلكيّ يتجاهل ذاته. فوق ذلك، موردها الضمني مؤاتٍ عادةً، وهذا شيء مجّانيّ. إذ يمكن للروائح الشّديدة، القويّة، أن تكون مُثيرة للغثيان؛ ويمكن أن تكون «الشخصيّات القوية» لا تُطاق. ألم يقعِ مالبرانش في هذا الفخّ عندما تحدَّث عن «خيالات قويّة»، يشير في المقابل إلى خطرها. إن تعبير «معنى قويّ» في الكلام على مفردة أو عبارة، هو أيضاً موضع التباس شديد. وهو لا يُقبل إلاّ إذا حدَّد السّياقُ ما

جمع[1]، (جمهرة، حشد) **FOULE,**

D. *Menge, Volksmasse*; E. *Crowd*; I. *Folla.*

(قديماً، عمليّة قوامها وطءُ القماش أو اللبدة؛ مكانٌ موطوء؛ من هنا الضغط الناجم عن اجتماع عدد كبير من الأفراد).

أ. كتلة أفراد مجتمعين، لكنْ بلا قَصْد، في مكانٍ يكونون فيه محشورين: الجماعة المجتمعة بدعوةٍ ليست جمعاً ولا جمهرة. انظر: **التعليقات.**

ب. عامّة الناس، بوصفها متعارضة مع الخاصّة الفكرية، النّخبة المثقّفة، العقول اللطيفة، الأشخاص المشاهير، إلخ. *Rad. int.:* Turb.

«جمهرة نفسيّة» **«Foule psychologique»,**

تعبير اقترحه الدكتور **لوبون** Le Bon للدّلّ على اجتماع أفراد جديرين باستجاباتٍ نفسيّة مشتركة. «بالمعنى العاديّ، تمثل كلمة **جمع** اجتماعَ أيّ أفراد، مهما تكنْ جنسيّتهم، مهنتهم أو جنسهم، ومهما تكنْ المصادفاتُ التي تجمعهم... في بعض الظروف، تكون لجمهرة

(1) «اجتمع قومي وعلى قتلي تآمروا
ما همّني جمعهم، كل جَمْعٍ مؤنّثُ»
[ملحظ المعرّب].

حول **جمع Foule**. ـ ثمّة بعض التقلب في استعمال هذه الكلمة. انظر *La Foule*، منشورات C. I. S.، الأسبوع الرابع، 1934. يرى **جورج لوفيفر** أنَّ ثمّة مجالاً للتمييز بين جَمْع ـ محتشد أو جمع محض، مؤلف من أفراد جمعتهم المصادفة (مثلاً في محطة عند انطلاق قطار)، والجمع ـ التجمّع الطوعي. **المرجع نفسه**، 83. ـ ويرى **دوپريل** Dupréel «أنَّ جمعاً بالمعنى الحقيقي هو جماعة مطبوعة بهذا الطابع المثلث: (1°) أنّه مكوّنٌ من روابط اجتماعيّة هي ذاتها مميَّزة بالاتّصال المباشر بين الأفراد الذين هم أطرافها؛ هذه الجماعة عَرَضيّة، فينجم عن ذلك من جهة، (2°) أنّها على وشك البدء، فهي جماعة في حالة الولادة، و 3°) هي على وشك الانتهاء، سواء بتفكك عاديّ أو بتحوّلٍ إلى شيءٍ ما، عضويّ أكثر». **المرجع نفسه**، 116. إلى ذلك، هو جمع متنافر، له علاقة تشابك مع جماعات أخرى. ـ يرى هنري بيرّ Henri Berr، مختصراً النقاش، «أن ما يكوّن الجَمْع هو التآلف الآنيّ، **الإجماع**، غير القارّ من جهة ثانية: إنها حالة مأزميّة، يحصل فيها «الانفلاش»، انصهار عناصر متنافرة نسبيّاً، بواسطة اجتماع عدد كبير نسبيّاً من الكائنات البشريّة». **المرجع نفسه**، 137.

يعارض **إتيان رابو** Étienne Rabaud **الجَمْع والمجتمع**، لكون «الجمع يتوقّف على جذب **برّاني** للأفراد:... فهو اجتماع ناشىء من مثير خارجي». الأمر معكوس في **المجتمع** حيث يقوم تجاذب؛ في الطفيلية، هناك جذبٌ من جانب واحد. انظر: **بحث حول المجتمعات الحيوانية في** *Les origines de la société*، أسبوع التوليف الثاني، ص 8. **راجع** للكاتب نفسه، في *Sciences*، مجلة الاتحاد الفرنسي لتقدم العلوم، حزيران/ يونيو 1943: *Foule et Société*. انظر: *Interattraction*(*)، المتن والتعليقات.

حول **جمهرة نفسيّة Foule psychologique**. ـ «الفكرة مهمّة وصحيحة؛ إلاّ أن التعبير غير موفّق، فليست الجمهرة هي نفسيّة، بل الزاوية التي يُنْظَر منها إلى الجمهرة». (**ج. لاشليه ـ إ. شارتييه**).

أشخاصٍ مزايا شديدة الاختلاف عن سمات الأفراد المؤلّفين هذا الجمع... تكون مشاعر وأفكارُ كل الوحدات موجَّهةً في اتّجاه واحد... عندئذٍ يغدو الجَمْعُ ما سأدعوه، لانعدام تعبير أفضل، جمهرة منظّمة، أو إذاشئتم، **جمهرة نفسية**».

Dr Le Bon, *Psychologie des foules*, p. 12.

«FRAYAGE», **«انفعال عصبي»**

ou **«Frayement»** (des voies nerveuses):

قد يكون هذا التعبير مفيداً لترجمة لفظ *Bahnung* الذي يغلب استعماله لدى النفسانيين — الوظيفيين، ذوي اللسان الألماني، والذي لا يوجد له معادل بالفرنسية كما نبّهنا إلى ذلك إد. كلاپاريد. — ربما يكون شكلُ *frayage*، انفعال عصبي، أكثر تعبيراً وتوافقاً مع علم الشكليّات المعاصر. ولم يرد شكل *frayement* إلاَّ عند ليتريه. لم يوافق **معجم الأكادميا** حتى الآن على أيٍّ من الشكلين.

FRESISON, **فريزيزون**

ضَرْب من ضروب الشكل الرابع، يرجع إلى **فريو** *Ferio*(*) بقلبٍ عادي للمقدّمتين:

ما من **پ** ليس **م**

بعض **م** هو **س**

إذاً بعض **س** ليس **پ**.

نقـــد

لا تجوز تسمية هذا الضَّرب **فريزيزوم** Fresisom، كما سمّاه **پور — رويال**، إذْ لا مجال لقلب المقدّمتين حتى يُحال إلى الشكل الأول. (انظرْ *Frisesomorum*).

FRISESOM (orum) **فريزيزوم (اوروم)**

ضَرْب غير مباشر من ضروب الشكل الأول، يُسمَّى **فريزيزون** عندما يُعَدّ بمنزلة ضربٍ من الشكل الرابع، عندما يعلن في الصورة المسمّاة **فريزيزوموروم**، يمكنه تأدية الترتيب التالي:

بعض **م** هو **پ**

ما من **س** ليس **م**

إذاً بعض **پ** ليس **س**.

نقـــد

انظر: **شكل**(*) *Figure*. — حول استحالة استخلاص لزومٍ من المقدّمتين E I في أي شكلٍ كان، انظر:

Couturat, *La logique de Leibniz*, p. 6 - 7.

FRIVOLES (propositions) **تافهة (قضايا)**

مترجمة عن الانكليزية «trifling propositions».

Locke, *Essay*, IV, 8; Cf. **Leibniz**, *Nouveaux Essais*, *Ibid*.

هكذا يُسمّي **لوك** القضايا التي لا تضيف شيئاً إلى معرفتنا، ويسمّيها أيضاً قضايا محض لفظيّة *(barely verbal, only verbal)*: القضايا المتماهية، تلك التي يكون محمولها جزءاً من تعريف الموضوع، تلك التي لا تقوم بغير الإعلام بترادفٍ، إلخ. — بيَّنَ **ليبنتز**، في المرجع المذكور أعلاه، الدور المنطقي الذي يمكن أن تضطلع به في بعض الأحوال قضايا من هذا النّوع. — راجع: *Tautologie*(*), *Truisme*(*).

«FRUSTRATION»,

«إحباط (محابطة، حرمان)»

بالمعنى الحقيقي عمل أو حَدَث يحرم شخصاً مما هو له، مما يأمل، أو مما يرتقب؛ حالة الذي يكون ضحية هذا الحرمان.

ينزع هذا اللفظُ إلى الدخول في لغة علم

النفس، علم الاجتماع، إلخ.، التقنية، حيث يستعمل بمعنى واسع جداً، «يحدّد دولارد ومعاونوه الحرمانَ بأنّه مثلُ الشّرط المصنوع» (لدى فرد أو داخل جماعة) «عندما تُعاكَس استجابةٌ موجَّهةٌ نحو غاية» ويحدّد العدوان بأنه مثل «فعلٍ يكون ردُّه موجهاً لإيذاءِ جسم، أو بديل من هذا الجسم العضوي». أطروحتهم هي أنّ العدوان هو دوماً نتيجة حرمان»(1).

نقـــد

سيلاحظ في هذه الكلمة الالتباس بين ما يحرم شخصاً مما هو عائد له، وما يحرمه فقط مما يرتقب. إن هذا المفهوم هو بلا عاقبة في علم النفس وعلم الاجتماع الوصفيّين؛ لكنّه يغدو خطيراً عندما يتعلّق الأمرُ بحكم قيميّ.

«FULGURATION», «انبثاق، فيض»

لفظ استعمله **ليبنتز** للدّلّ على كيفية إبداع الجواهر الفردية وعلاقتها بالجوهر الإلهيّ. «وحدَه اللّه هو الوحدة القديمة أو الجوهر الفرد اللطيف الأصليّ، الذي تكون كل الجواهر الفريدة، المخلوقة أو المشتقّة، من مخلوقاته، وتولد إذا جاز القول **بانبثاقات** متّصلة، فائضة عن الألوهة، آناً آناً، محدودة بقابليّة المخلوق، الذي ينحصر بها جوهرياً، ويتحدَّد». *Monadologie*, 47.

Rad. int.: Fulmig (*Boirac*).

(1) «Frustration is defined by Dollard and his associates as «That condition which exists when», «a goal - response suffers interference», whereas aggression is defined as «an act whose goal-response is injury to an «organism, or organism - surrogate». Their thesis is that aggression is always the consequence of frustration». V. J. McGill, «Social philosophy in America», dans Marwin Farber, *Philosophic Thought in France and the United States*, p. 697. (Il s'agit de l'ouvrage de John Dollard, L. Doob, N. E. Mowrer, O. H. Mowrer et R. W. Sears, *Frustration and Aggression* (1939), p. 11).

FUTURIBLE, (S)

جائز، ممكن مستقبلي (الملحق)

FUTURISME, مستقبليّة

D. *Futurismus*; E. *Futurism*; I. *Futurismo*.

أساساً مذهب جماليّ، لكنّه يتضمن أيضاً استعمالاتٍ أخلاقية وسياسيّة. صاغه **ف. ت. مارينتّي** F. T. Marinetti في **البيان** المنشور في الفيغارو بتاريخ 1909/2/20، الذي يمجّد الاندفاع نحو المستقبل ونحو الجديد، الحياة اللاهبة والطموح، تقدّم الآليّة، حبّ السرعة والهجوم والخطر، عند الشعوب والأفراد معاً، وخصوبة التمرّد والعنف والحرب.

حول تطور هذه الحركة وأشكالها، انظرْ مادّة: Futurismo للكاتب نفسه في **الموسوعة الإيطالية**.

FUTURS, مُقبلات، أي حوادث مقبلة

- ترجمة عبارتَيْ أرسطو τά ἐσόμενα و τά μέλλοντα. تُقال الأولى على ما يجب وقوعه بالضرورة؛ وتقال الثانية على ما يجري التفكير به في صورة المستقبل (ὁ μέλλων هو الاسم التقني للمستقبل عند النحويّين). **أرسطو، مصدر سابق**، وخصوصاً περί ἑρμηνείας، الفصل التاسع.

ترجم المدرسيّون هاتين العبارتين بـ **مستقبل وجوبي ومستقبل عَرَضي**، Goclenius, V°. ظلّت عبارة **مستقبل عَرَضي** أكثر تداولاً. «يتّفق الفلاسفةُ، اليوم، على أنَّ حقيقة المُقبلات الطارئة محدّدة، أي أنَّ المقبلات العرضيّة هي مقبلات قد تتحقق، قد تحدث: لأن من المؤكد أيضاً أن المستقبل سيُقبل، مثلما ثبت أن الماضي قد مضى....».

Leibniz, *Théodicée*, I, 36. Cf. *Ibid.*, I, 2 et 45.

انظرْ: **عَرَض، ب**، *Contingence*(*).

G

G انظر: «**عامل G**».

... GÈNE, **جِنْس، أصل**

du G. ... γενής (وُلِدَ مِنْ =)

لاحقة تختم كثيراً من الكلمات المتداولة، وتستعمل بحرية خصوصاً في الفيزيولوجيا وعلم النفس، لتأليف مفردات تقنيّة جديدة. لكنها تُستعمل فيها بمعانٍ عدَّة، يمكنها أن تكون متضادّة:

أ. وُلِد من، أصله كذا: *endogène* (أصله داخلي)؛ *allogène* (أصله غريب، مقابل *indigène*)؛ *autogène* (أصله ذاته) إلخ.

ب. من طبيعة كذا وكذا: **مؤتلف** *homogène*(*)، **مختلف** *hétérogène*(*)، إلخ.

ج. ما ينجب، ما يولّد: *dynamogène* **مولِّد**؛ *pathogène* (ما يولّد الداء): «**مثير انعكاسي آلياً**».

M. Pradines, *Traité de Psychol. générale*, p. 9. etc.

نقد

لهذه اللاحقة في اليونانية المعنى أ أو المعنى **ب** دائماً، وهي تتعلّق بهما مباشرة. يُعبَّرُ عن المعنى ج بـ... γόνος، الذي يحتمل المعنى اللازم أو المعنى المتعدي. هناك استعمال مديد قد لا يسمح بتخصيص المعاني في الفرنسيَّة، تخصيص بعضها في المعنى أ أو **ب**، وبعضها الآخر في المعنى ج؛ لكنْ عندما تُستعمل كلمات مولّدة تنتهي بـ *gène*... هناك مجال لعدم استعمالها إلاَّ في سياق لا يترك أي شك يحوم حول المعنى المقصود.

GÉNÉRAL, **عـامّ**

D. *Allgemein*; E. *General*; I. *Generale*.

°1 دون تعيين أقليّة، أكثرية ولا كليّة متعلقة بصنفٍ معين:

حول **عامّ Général**. ـ يرجع المعنى أ إلى المعنى ج أو المعنى **ب**. لأنّه إذا كان **عام** ما يناسب عدّة أفراد (أو عدّة جماعات)، فإن هؤلاء الأفراد (أو هذه الجماعات) يشكّلون صنفاً منذئذٍ: فلو أنَّ عدَّة أجسام اندغمت من جرّاء الحرارة، فإنها تكون الصنف، غير المسمَّى، لأجسام تندغم بالحرارة: بهذا الفهم، تكون القضيّة عامة؛ لكنّها تكون خاصة بقَدْر ما يفكّر العقل **بالأجسام الأخرى** غير المُضمَّنة في القول. وبالأجسام المعنيَّة بالقول؛ وتجري اللغة المتداولة هذا التمييز: لئنْ قلتُ: «إن بعض الأجسام... إلخ.» فإنَّ قضيتي تكون عامَّة؛ ولئن قلت: «هناك أجسام هي، إلخ.» فإنها تكون خاصة. زدْ على ذلك أنَّها في الحالتين تكون أعمَّ من «الطين يندغم بالحرارة». (**ف. إيغر**).

أ. ما يوافق عدّة أفراد (أو عدّة جماعات باعتبار أن كلاً منها يشكل وحدةً لا تتجزأ):

أ) إطلاقاً، عندها يكون اللفظ المقابل هو **فردي**(*) أو **فريد**(*) أو أيضاً **جزئي**(*)، **خاص**(*) (خصوصاً في الانكليزية بمعنى **فردي**). «فكرة عامة، فكرة خاصة. ــ ينطلق الاستدلال من الخاص إلى العام». هذا المعنى اعتمده **ميل**، **منطق**، I, III.

ب) بالمقارنة. هناك عدّة درجات للعموميّة، حسب المضمون الكبير نسبياً الذي يُضفى على الفكرة المقصودة: «التغذية وظيفة **أعمّ** من الحركة». هنا، يمكن أنْ يكون التعبير المقابل: **أخصّ** أو **أكثر خصوصيّة**.

°2 **بالنسبة إلى صنف معيّن:**

ب. ما يوافق القسم الأكبر من أفراد صنف. في هذه الحالة، تتعارض **العموميّة** مع **الشمولية** من جهة، **والاستثناء** من جهة ثانية.

بهذا المعنى تُفهم عادة عبارتا **عموماً وبعامّةٍ**(*). إنهما تتضمّنان وجود استثناءات.

ج. (مُهمل): ما يناسب كل أفرادِ صنفٍ ما، «قانون عام. خاصيّة عامة». يستعمل المدرسيّون وتلامذتهم المعاصرون *generaliter* و generalis بهذا المعنى:

«- *Aut semel aut iterum medius generaliter esto*».

في المقابل، تدلُّ *Universalia*، عندهم، على الأفكار العامة. فهم يعارضون *singularis*

ـ لا أرى **فرقاً** كبيراً بين أ، **ب و ب**، فعندما يقال إن التغذية أعمّ من الحركة، هل يقصد شيء آخر سوى القول إن هناك أجناساً من الكائنات تملك الغذاء (كل الأحياء)، أكثر مما هناك من أجناس لا تملك الحركة؟ (غ. **بيلو**).

ـ لتكوين صنف، لا يكفي أن تكون خاصيّةٌ ما مناسبة لعدّة أفراد أو لعدّة مجموعات كلاً على حدة. لا بدَّ له أن يكون مناسباً **لهم وحدهم**. (انظرْ في ما سبق تعريف كلمة *classe*(*)). ــ لا ريب في ذلك، **فإذا** فكّرنا، **من جهة ثانية**، بالأفراد **الآخرين** غير المُضمّنين في التأكيد، **فإنّ** القضية أو العبارة تغدو خاصة، وعندها ننتقل إلى المعنى **ب**؛ غير أن الفكرة تتبدّل عندئذٍ. ومع ذلك، حتى في هذه الحالة، يظلُّ الطابع المقصود **عامّاً** بالمعنى **أ** (حتى ولو أدخلناه في عبارة خاصة). فإنْ قيل: «هناك عدَّة معادن شديدة الكثافة»، فإن صفة **كثيف** تطرح بذلك كأنّها طابع عام دون أيةِ إحالةٍ إلى صنف **الأشياء الكثيفة بعامّة**، ودون أن يُعرف ما إذا كانت المعادن هي أقليّتها، أكثريتها أو كليّتها.

ـ كذلك، عندما يُقال إن الغذاء وظيفة **أعمّ** من السّير، **فإنما** يُقصد أنَّ كل كائن ذي حركة هو أيضاً ذو غذاء، وأنَّ بعض الكائنات هي، **فضلاً عن ذلك**، ذات غذاء، دون أن يُعرف ما إذا كان بعضها أو بعضها الآخر يشكّل أكثرية في صنف الكائنات، أو يشكل صنفاً كاملاً (صنف الأحياء). (أ. **لالاند**).

ـ في نظري (وأنا أعتقد تماماً أن هذا هو المعنى القديم)، العامُّ هو ما يمكنه أن **يكون في عدَّةٍ**، مع بقائه واحداً ومتماهياً مع ذاته: وهو المِكْنَةُ المشتركة التي يمكن لعدَّة أفراد أو لبعض مزايا عدَّة أفراد، أن يكونوا عملها أو فعلها. (ج. **لاشلييه**).

و *universalis* و particularis الى *generalis*. انظر:
P. Hugon, *Logica*, p. 38.

ـ **في منطق پور ـ رويال**، الذي يستعمل عادة بهذا المعنى تسمية «**قضايا كليّة**». نجد أيضاً في بعض المقاطع أنها تدعى «**قضايا عامة**»، مثلاً، الباب الثاني، الفصل الرابع؛ الباب الثالث، الفصل الثالث، (حيث تُستعمل التسميات على مسافة عدة أسطر)، إلخ.

نقــــد

تسبَّبت هذه الملابساتُ وما زالت تتسبَّب

حول الاستعمال الراهن لكلمتي **عام وشامل** (**جلسة 1906/6/21**):

«**أ. لالاند**. ـ تلقيت عدَّة تعليقات على المعنى الأفضل، الواجب عزوه إلى كلمة **عام**. أولها من **م. برنيس**، الذي كتب: «... **عامّ**، يعني: «**ما له ميزة النوع** (مثلما يعني **خاص: ما له ميزة الجنس**). والحال، للوقوف عند **عام**، يمكن لهذه الكلمة أن ترتدي شرعيّاً معنيين: فكرة النوع المحدودة من زاويتين: مقابل الجنس، حسب درجة العموم؛ مقابل الفرد، حسب طابع العموم بالذات. كما أن كلمة **عامّ** تشير إلى ما يتعلّق بدرجة عليا من العموم، أو إلى العمومية، إطلاقاً؛ إن السياق يجب أن يكفي لتعيين المعنى النسبي أو المُطلق للكلمة. ـ في المقابل، إن كلمة **عامّ** هي من اللغة الجارية، الغامضة، لكنها ليست من اللغة الفلسفيّة لكي تعني، عادياً، مألوفاً، أي شيئاً ما لا يزال فردياً، في نطاق التجربة.

«باختصار، المعنى الحقّ القوي لكلمة **عام** يجيب عمّا يسمى غالباً **شمولياً**؛ غير أن لفظ **عامّ** أميز من لفظ **شمولي** (كونيّ، نسبة إلى الكون، أي أيضاً إلى مجموعٍ له مزاياه الفرديّة)، ولا أرى أيَّ موجب لنفي هذه الدلالة عنه بالذات».

لي على هذه الاعتراضات، ملاحظتان أودّ عرضهما على **الجمعيّة**. أولاهما أن كلمة **عامّ** بالمعنى **ب**، شديدة التداول خارج اللغة الفلسفية؛ لكنّها تنتمي إلى هذه اللغة أيضاً. يقول **كانط**، بنحو خاص، عندما يريد أن يكون القانون قاعدة لكل الناس، ما عدانا، «لن يكون ثمّة تناقض، إنما هناك تعارض فقط بين النزوع والعقل *(antagonismus)*، وهو تعارض تتحول، بمقتضاه، شمولية المبدإ *(universalitas)* إلى مجرّد **عموميّة** (generalitas)». (*Fondement de la métaphysique des mœurs*, 2^{e} section). ـ إن الاشتقاق والمعنى اللذين يعزوهما الكاتبُ إلى كلمة **شمولـيّ**، إنما يعطيان غالباً، لكنهما لا يبدوان لي صحيحين. أعتقد أن هذه الكلمة تعني كل ما يعود إلى أفراد صنف *(ad universos)*.

ج. **لاشلييه**. ـ إنه المعنى الخاص بكلمة *universos*. كل المدينة *Universa civitas*. بكل تأكيد يتعيّن فهم **شمولي، كلّي**، بالكيفية ذاتها.

ل. **قوتورا**. كما أن المنطق قد استعملها استعمالاً دقيقاً جداً ومكرّساً في تراث ثابت: «القضيّة الكليّة».

ج. **لاشلييه**. ـ هذا المعنى لا يمكن مَسّه.

أ. **لالاند**. ـ للسبب ذاته، أعتقد أنَّ من واجبنا أنْ لا نستبعد اقتراحاً لـ **شارتييه** يودّ «أن يقابل **عام وكلي**، مُعرّفاً الأول: أنّه ما هو مشترك بين عدّة **أشياء**؛ والثاني: ما هو مشترك بين **العقول** كلها».

بغموض كبير في قضايا المنطق والمنهجيّات. لنأخذ القضيّة: «تندغم عدّة أجسام بالحرارة». إن هذه القضيّة «عامّة»، لأنها تناسب عدّة أجسام؛ ولكنّها مع ذلك «خاصّة» بصورتها (قضية بصورة I)؛ وهي أعمّ من هذه القضيّة «يندغم الطين بالحرارة»؛ ولكنّها، مع ذلك، لا تُعلم بـ «خاصيّة عامة» للأجسام، لأنَّ معظم الأجسام لا تتميَّز بهذه الميزة. والعكس، إذا قيل: «تتميّع معظم الأجسام بالحرارة»، إنما تُعلن قضيّة «صحيحة بالنسبة إلى **عموميّة الحالات**»؛ لكننا لا نستطيع القول إننا نُعلِم بـ «خاصيّة عامّة»، الأمر الذي قد يتضمّن، في اللغة الجارية، الكليّة والشموليّة. لكنها سيُقال حقاً إننا نُعلِم بـ خاصيّة «عامّة جداً» أو «عامة كفايةً» حيث يشير الحالُ هنا إلى النسبية.

هذه الكلمة مستعملة كثيراً لدرجة أنها لا تقبل الاختصاص. لكن ربما كان من المفيد استبدالها، كلّما أمكن ذلك، بكلماتٍ معادلة ودقيقة، ولا سيما بـ *universel* أو *générique*، عندما يكون لها معنى هاتين الكلمتين.

Rad. int.: **A.** General; **B.** Oft.

ل. برونشفيغ. ـ ربما يكون هذا مناسباً، لكنّه تحكّمي كليّاً ومناقض للاستعمال، حقاً يمكن أن نطلق اسم كلّي على ما هو مشترك بين كل العقول، لكننا لا نستطيع حصر الكلمة في هذا الاستعمال وحده.

ل. قوتورا. ـ قد لا يكون هذا الأمر منشوداً ولا حتى مأمولاً. فكلمة **عام** ضرورية للمناطقة الحديثين للدلّ على معنى مميَّز جداً **للكلي**. وبينما تتعارض القضايا الكليّة مع القضايا الجزئيّة، فإن **القضايا العامّة** تتعارض مع **القضايا الخاصّة** أو المحدَّدة. تكون قضيّةٌ عامة عندما تتضمَّن لفظاً متغيراً أو لا محدَّداً (أو عدَّة ألفاظ)، أي حداً يمكنه ارتداء عدَّة قيمٍ أو عدَّة معانٍ، بحيث يكون لها هي ذاتها معنىً متغيّر. مثلاً: «كان شارل السابع قد عُمِّد في رَامْس Reims»، قضية فردية. «كان كل ملوك فرنسا قد عُمّدوا في رامس»، قضية كليّة، لكنْ، لو قيل: «ملك فرنسا عُمِّد في رامس»، فسوف يُسأل: «أيّ ملكٍ لفرنسا؟». إن تعبير «ملك فرنسا» **متغيّر** له قيمٌ مختلفة بقدر ما كان هناك ملوك في فرنسا: فتكون العبارة صحيحة بالنسبة إلى بعض القيمة، فاسدة بالنسبة إلى بعضها الآخر (بينما القضية الكليّة: «كل ملوك...» تكون صحيحة أو فاسدة إطلاقاً). ـ هذه **قضيّة عامة**، أو ما يسميه **راسّل** «وظيفة جهوية»، فهي تمثّل وتختصر مجموعاً، متناهياً أو لامتناهياً، من قضايا خاصة. Cf. *Scröder, Algebra der Logik*, § 20

إ د. غوبلو (رسالة وصلت بعد الجلسة): «تقولون إن هذه الكلمة شديدة التداول، مما يحول دون التمكّن من تخصيصها. مع ذلك، وبكل سهولة، يمكن الامتناع، عند الكلام وعند الكتابة، عن معارضة **عام بخاص**، وعن الخلط بين قضيّة كلية وقضيّة عامة؛ والتذكر أنَّ **الكلّي** وضده، **الجزئي**، لا يُقالان إلاّ على القضايا المنظور إليها من زاوية شكلها، وأنَّ كلمة **عامّ** ومتعلّقاتها، **خاص وفريد** (أو **فرديّ**) تُقال على ألفاظ، على عبارات يُنظر إليها من زاوية مضمونها».

بالنسبة إلى **عام**، قد يكون هذا ممكناً، ومأمولاً بالتأكيد؛ ـ وبالنسبة إلى **كلّي** ربما يكون من الصعب حصر تطبيقه على القضايا، ومن ثَمَّ يكون من الصعب التخلّي عن عبارات مثل: «شعور شمولي (= يشعر به الجميع)؛ شمولية (لدى البشر كافّةً) مبدإ التناقض». (أ. **لالاند**).

GÉNÉRALEMENT, EN GÉNÉRAL, عمومــاً، بعامّــة

D. A. *im allgemeinen*; B. *insgemein*; E. *generally*; I. *generalmente*.

أ. حين لا تُعتبر سوى السّمات العامة، بصرف النّظر عن الاختلافات الخاصّة بالحالات الخاصة.

ب. عامةً، في معظم الأحوال.

Rad. int.: **A.** Generik; **B.** Oft.

GÉNÉRALISATION. تعميم

D. *Verallgemeinerung*; E. *Generalization*; I. *Generalizzazione*.

أ. عمليّة يُعترف من خلالها بسماتٍ مشتركة بين عدّة أشياء فردية، ويجري جمع هذه الأشياء في مفهوم(*) وحيد تشكل هذه السّمات مضمونه(*).

ب. عملية يجري بموجبها وصف صنف كامل (لا محدود عموماً من حيث مداه) بما لُوحظ في عدد محدود من أفراد أو من حالات فردية تنتمي إلى هذا الصنف.

ج. عمليّة بموجبها يُضفى على صنفٍ، ما تقرّر أنّه صحيح في صنفٍ آخر، يتّصف بعدد من التشابهات مع الصنف الأول.

حول **تعميم Généralisation**. ــ ربما يكون **تعميم**، بالمعنى أ، قد استبدل استبدالاً ناقصاً بكلمة **مفهوم**، **تصوّر**: فمن شأن هذه الكلمة أنْ توقظ فكرة **حركة** الفكر الذي ينطلق من الأشياء الفردية إلى المفهوم. (ج. **لاشلييه**).

ــ زدْ على ذلك أن كلمة **تصوّر** أوسع بكثير. انظروا المعاني الثلاثة التي يعزوها هذا **المعجم** لهذه الكلمة. والمعنى الذي نحتاج إليه هنا قد لا يكون سوى المعنى الضيّق، المعنى ج. (**ف. إيفر**). ــ هذه العقبات لا يمكن تخطّيها تماماً إلاّ بلغةٍ صنعيّة ذات لواحق محدَّدة تماماً. مثلاً: *Koncept- uro*، المفهوم (مصنوع)؛ *Konceptado*، عملية صنع مفهوم؛ *Konceptigo*، عملية تحويل شيء ما (صورة خيالية، مثلاً) إلى مفهوم؛ *Koncepteso*، الصفة المجرّدة لكون الشيء مفهوماً، إلخ. (**أ. لالاند**).

ـ المعاني الثلاثة المميّزة في استعمال الكلمة لا يدافع عنها إلاّ تجريداً، وبفضل الوهم المتداول حول الأصناف بوصفها نوعاً من واقع جوّاني. لكن في الصميم، كل تعميم هو تكوين مفهومي، إذا كان صحيحاً عدم إقامة حدٍ مطلق بين المفهوم والقانون. عملياً، يتطابقُ المعنى **ب**، في معظم الأحوال، مع معنى الاستدلال. إلاّ أن الاستدلال لا يتضمّن بالضرورة تعميماً بالمعنى المعروض. (**م. دورول**).

ـ أعترف أنَّ في الإمكان الاعتبار غالباً، *ad libitum*، أننا أمام تعميم من الطراز أ، **ب** أو ج، حسبما نحدّد في فكرنا ونعيّن بنحوٍ أو بآخر الأصناف المطروحة أمامنا. مثال ذلك يمكن لقياس حقيقي أنْ يُفكَّر به إما بضَرْب من طراز **سيزار** Cesare أو من طراز **كلارنت**، إلخ. حتى إن مغالطة يمكن ردّها إلى التباس الألفاظ أو إلى مصادرة على المطلوب، الخ. ودون الذهاب إلى حدّ إناطة الأصناف بواقع ذاتي، يكفي إذاً، لشرعنة هذه الأنماط الترسيمية الثلاثة **تجريدياً**، أنْ نعتبر أصنافاً مكوّنة سابقاً في الفكر، سواءٌ باللغة الفطرية أم بعلم العصر. مثلاً فكرة نيوتن تعميم بالتماثل، إذا جرى تمثّلها كانتقال من صنف «الأجسام الكثيفة»، إلى صنف «الأجسام السماويّة»، وهما صنفان مكوّنان في فكرهِ لحظةَ انتقالِه من صنفٍ إلى آخر. (**أ. لالاند**).

نقـــد

ألفاظ بالغة الالتباس، يمكن استبدالها في المعنى أ، بـ **تصوّر**(*)؛ في المعنى **ب**، بـ **استدلال**(*)؛ في المعنى ج.، بـ **تماثل**(*).

Rad. int.: **A.** Konceptad; **B.** Indukt; **C.** Analogi.

GÉNÉRALITÉ, عموميّة

سمة ما هو عام(*)؛ بمختلف المعاني. زدْ على ذلك أنّها تُقال بمعنيٍ حسّي وبمقصدٍ محقّر، للدّلّ على قول عام **جدّاً** (بالمعنى أ)، ومن ثمّ، بلا طائل ولا فائدة. هذا الاستعمال مألوف خصوصاً بصيغة الجمع.

GÉNÉRATION, تولّد (توليد، توالد)، جيل

D. A. *Erzeugung*; **B. C. D.** *Generation, Menschenalter*; E. *Generation*; I. *Generazione*.

أ. فعل التوليد، بالمعنى البيولوجي وبالمعنى الإپستمولوجي.

التعريف بالتوليد، هو التعريف الذي يعرض النمطَ الانتاجي لموضوعٍ فكري، خصوصاً التعريف الذي يُنشىء شكلاً بحركةٍ معيّنة لشكل آخر معلوم من قبل: «الشكل الاسطواني هو الشكل المتولّد من خط مستقيم يقوم بدورة كاملة وهو يدور حول أحد جوانبه». (يمكنُ انخفاض «الشّكل» المولّد إلى نقطة). انظرْ: *Génétique*.

ب. في عائلة واحدة، كلٌّ من درجات التوالد التعاقبي: «الأبناءُ هم الجيل الثاني؛ الأحفادُ هم الجيل الثالث، إلخ.». ومن ثمّ، معنيان:

ج. من جهة، مجموعة أفراد لهم العمر نفسه تقريباً.

د. من جهة ثانية، المدى الوسطي لجيلٍ بالمعنى **ب**، يقدّر عادة بنحو 30 سنة (**ليتريه**).

إن «نظريّة التوليدات» هي تلك التي تسلّم بأن حركة الأفكار الفلسفية، الأشكال الفنيّة، المؤسسات الاجتماعيّة، إلخ.، تسير وفق إيقاع عام تكون مدّته مساوية لعمر جيل.

(Ottokar, **Lorenz**, Leopold von Ranke, *die Generationenlehre, und der Geschichts – Unterricht*, 1893).

ملاحظة

التوالد هو أيضاً اللفظ المخصص لترجمة كلمة γένεσις، التي تلعب دوراً كبيراً في

حول **تولّد، جيل** **Génération**. ـ لإدراك غموض هذه المفردة، يكفي أن نسأل: ما عدد الأجيال الحيّة في آنٍ واحدٍ؟ أو أن نسأل بتعبير آخر: كم عدد الأجيال المتعاقبة في عصر واحد؟ فإنْ كان المقصود بـ «العمر نفسه»، «العام نفسه»، فإن الجواب يكون: مئة جيل. ولكن يمكن أن يُقصد بـ «العمر نفسه»، «من العقد نفسه». (راجع عبارات: الذين هم دون الثلاثين عاماً، الذين هم دون الأربعين عاماً، إلخ)؛ وعندها يكون الجواب: عشرة أجيال. أخيراً، من زاوية الخَلَف، يكون هناك ثلاثة أجيال. ـ كما أن هناك التباساً في طريقة تسمية الأجيال. ففي الجيش، «الصف 22» يمكن أن يضمّ المجندين المطلوبين في سنة 1942، أو الرجال المولودين في سنة 1922. **أبناء العصر** («كان لهذا العصر عامان...») هما أيضاً«جيل 1830»، تاريخ مولدهم في الحياة العامة.

إن هذه الفكرة المتموّجة تُغري وتستهوي: هناك وتيرة وما يشبه تذبذات شبه دورية في التاريخ، تكون الأجيال أسبابَها، أو مسبباتها، أو لوازمها وطوابعها. (**م. مارسال**).

مصطلح أرسطو. فهو يتعارض مع «فساد» (φθορά). انظر: Bonitz, sub V°. لكنّ كلمة γένεσις لها باليونانية معنىً أوسع بكثير من كلمة génération بالفرنسية.

توالد(*) **ملتبس** (نظرية الـ) ـ هي التي تستخرج بعض النباتات أو الحيوانات وتستولدها من المادة غير الحيّة. ـ يعود هذا التعبير إلى العصر الوسيط. نجده لدى توما الإكويني:

(**Schütz**, *Thomas - Lexikon*; v° *Generatio*).

- «Generatio accipitur... pro productione viventium... ut muris, qui fit ex putri materia a sole. Hæc dicitur æquivoça». **Goclenius**, *Lex. phil.*, V° *Generatio*. Voir *Équivoque*.

يكاد يكون هذا التعبير مُهملاً تماماً، فقد استبدل بتعبير **التوالد الفِطري**. (المذهب القديم للتوالد الالتباسي أو الفطري).

«The old doctrine of *equivocal* or *spontaneous generation*». **Ch. Lyell**, *Antiquity of man*, etc., XX, 391.

Rad. int.: **A.** Genit, Genitad; **B. C. D.** Generaci.

GÉNÉRIQUE, نوعـيّ

D. *Generisch*; E. *Generic*; I. *Generico*.

ما ينتمي إلى نطاق **النّوع** *genre*(*)، مقابل ما لا ينتمي إلا لنطاق هذا الجنْس أو ذاك (= **خاص** أو **خصوصيّ**).

قضيّة نوعيّة (مقابل شموليّة، **إجمالية**) هي التي تُعلِم بميزة ملازمة للمفهوم، ولا تكون **ملحوظةً** لدى الأفراد كلهم.

Rad. int.: Generik.

GENÈSE, تكوين، (صيرورة)

D. *Genese*; E. *Genesis*; I. *Genesi*.

نقل للكلمة اليونانية γένεσις، **صيرورة**، **إنتاج**، التي تتردّد كثيراً في لغة **أرسطو** الفلسفية بنحوٍ خاص.

أ. تكوين موضوع دراسة (مثلاً دراسة كائن، وظيفة، مؤسسة) هو طريقة صيرورة ما صار إليه في لحظة معيّنة، أي توالي الأشكال المتعاقبة التي ارتداها، منظوراً إليها من زاوية علاقاتها بالظروف التي حصل فيها هذا التطور.

نقـــد

يتعارض **التكوينُ** من جهة مع **أصل** *Origine*(*)، بقدر ما يفترض كل **تكوين** واقعاً موجوداً من قبل ومنطلقاً يكونُ أصلاً لهذا الواقع؛ لكنْ يُقصد **بأصل**، في حالات أخرى، معنىً نسبياً يجعله مرادفاً لـ **تكوين**؛ مثلاً، **داروين أصل الأجناس**.

كما تتعارض دراسةُ التكوين مع **التفسير** (راجع: **فسّر** *Expliquer*(*))، لأن التكوين هو في الحقيقة استنتاج سلسلة وقائع (مثلاً توالي أشكال ارتداها عضوٌ في خلال نموّه الجنيني)، ولا يتضمن بالضرورة معرفة الأسباب التي تحدِّد هذا التعاقب. ـ لكن بمعنىً آخر، يقع أنَّ التاريخ العادي للظروف التي حدث فيها هذا النمو، يتضمن علّة كل أو بعض الخصوصيّات التي يرتديها

حول **نوعيّ Générique**. ـ العامّ والخاص يدلاّن على ما يتّسم، بالتعاقب، بسِمة النَّوع أو الجنس؛ **النّوعي والخصوصي** يدلاّن على ما ينتسب إلى النّوع أو الجنس. (م. برنِيس).

ـ انظرْ: **النقد** والتعليقات حول **عام** *Général*(*).

الموضوعُ المدروس في آخر هذا التاريخ؛ وفي هذا المجال، **التكوين يعادل التفسير**.

لا بد إذاً من التمييز الدقيق بين **المسار الوصفي والمسار التفسيري**. *Rad. int.:* Genesi.

1. GÉNÉTIQUE, adj. **1. تكويني، توليدي**

صفة، D. *Genetisch*; E. *Genetic*; I. *Genetico*.

ما يتعلّق بـ **تكوين**(*) كائن، ظاهرة، مؤسسة.

منهج توليدي: طريقة تقوم على درس موضوعات علم من خلال تحديد مسارها التكوّني.

تعريف توليدي: تعريف بالتوليد(*).

«Definitio genetica dicitur, quae rei genesin seu modum, quo ea fieri potest, exponit». **Chr. Wolff**, *Logica*, § 195.

تصنيف توليدي: هو الذي يصنّف الأشياء وفقاً **لنظام** إنتاجها أو أيضاً بمقتضى مختلف **الأسباب** التي تنتجها.

نظرية توليدية (مثلاً «نظرية المجال التوليدية»): تلك التي تقول إن الفكرة، الشعور، الملكة، إلخ.، التي تطبّق عليها، يمكن توليدها بالتوليف انطلاقاً من عناصر لم يكن التوليفُ يتضمنها من قبل.

نقـــد

يرى بالدوين أنّ هذا اللفظ يُقال أيضاً على المنهج التربويّ القائم «على تفسير الأشياء، في التعليم، وفقاً لتكوينها، أو طريقة ولادتها» - I, 409 - 410. لكنَّ هذا التعريف ملتبس: فهو قابل للتطبيق، سواءٌ على المنهج التعليمي الذي يتبع نظام ولادة **الأشياء في الطبيعة**، أو على المنهج التعليمي الذي يتبع نظام اكتساب البشرية **للأفكار**.

فوق ذلك، لا بدّ من الملاحظة أن **المنهج التوليدي** ليس بالضرورة تفسيريّاً، للسبب المُشار إليه، أعلاه، في كلمة **تكوين**(*) *Genèse*.

2. GÉNÉTIQUE, subst. **2. توليد، إنسال** اسم

D. *Genetik*; E. *Genetics*; I. *Genetica*.

أ. نظريّة إنتاج الكائنات الحيّة وتحوّلها، باعتبارها أجناساً.

ب. بنحو أخص، دراسة اختبارية للوراثة، من خلال تشابك تنوّعات محدّدة تماماً. انظر:

M. Caullery, *L'evolution*, p. 326 et suiv.

GÉNIE, **عَبْقَر (عبقرية)، موهبة**

L. 1° *Genius* آلهة ترعى الولادة; 2° *Ingenium*, ما يأتي من الولادة، ميزة فردية; D. *Genie*; E. *Genius*; I. *Genio, Ingegno*.

حول **عبقرية Génie**. ـ كلمة بوفّون المذكورة عند ليتريه، موجودة لكنْ في صورة مختلفة قليلاً في كتاب *Voyage à Montbard d'Hérault de Séchelles*: «بهذا الموضوع قال لي السيد بوفّون كلمة مدهشة، كلمة من الكلمات القادرة على صنع إنسان بكامله: **ليست العبقرية سوى استعداد كبير للصبر**. والحال، يكفي اكتساب هذه الصفة من الطبيعة، الخ.». **المصدر المذكور**، ص 15.

في روما، الـ *genius* هو نوع من «ملاك حارس كان، في نظر الاعتقاديين، يولد مع كل فانٍ وكان يموتُ معه، بعدما يكون قد واكب ووجّه أفعاله، وسهر على راحته طيلة حياته

(Horace, *Epitres*, II, 2, 187; Tibulle, IV, 5)». Rich, *Dictionnaire des Antiquités*, trad. Chéruel, sub. V°, Cf. l'expression *indulgere ingenio*.

راجع: تبع أهواءه، أخذ وقته الكافي، والمفردة الإنكليزية *congenial*، طبقاً لطبيعة كائن، منسجمة معه.

أ. جوهر السمة أو الروح، **الطبيعة الخاصة** بكائن،

(Cf. *Natura, nasci* comme *genius, ingenium*).

التي تُعتبر غالباً بوصفها نوعاً من روح داخلي وقيّم، أو بوصفها إلهامَ الأنا العميق. تُقال على الأشخاص أو الأشياء: «يخرج بجسارة من حدود عبقريّته». **La Bruyère**, *Caractères*, ch. XII.

شائخة، بهذا المعنى، إلاّ في بعض التعابير الخاصة، مثلاً «عبقرية اللغة اليونانية».

ب. مواهب فكرية طبيعية وراقية، تمنح مالكها إيحاءاتٍ وإلهاماتٍ موفّقة. تُقال إما بإطلاق: «له موهبة؛ إنسان موهوب، عبقري»؛ وإما نسبيّاً: «مهارة الحرب؛ مهارة الأعمال». وفي هذه الحالة الأخيرة، غالباً ما تكون تهكميّة أو مُلتبسة بالمعنى أ.: «عبقريّة سوء التصرّف».

ج. الإنسان الموهوب، بالمعنى **ب**.

د. كائن أسطوري، δαιμων. انظر: *Démon*(*). «الجنّي الماهر»، عند **ديكارت**: «سأفترض إذاً... أنَّ جنيّاً شرّيراً، لا تقلّ حيلته ومكره عن قوّته، قد استعمل كل حذاقته لخداعي، إلخ.» *Première Méditation*, § 10.

ملاحظة

هناك كثير من «التعريفات» الشهيرة للعبقرية، هي ليست في حقيقتها تعريفات، بل تعبير مختصر عن نظرية حول أسباب هذا التفوّق: «ليست العبقرية شيئاً آخر سوى استعداد كبير للصبر». كلمة لـ **بوفون**، ينسبها **ليتريه** إلى **خطاب استقبال في الأكادِميا**، لكنَّها غير موجودة فيه.

- «Facilitatem observandi rerum similitudines ingenium appellamus». **Wolff**, *Psychol. empirica*, § 476, etc. Cf. de même **Schopenhauer**, *Die Welt*, suppléments, livre III, ch. XXXI: «Vom Genie».

انظر التعليقات.

Rad. int.: **B.** Genio; **C.** Geniulo.

GENRE, نوع، (جنس)

D. **A.** *Genus*; **B.** *Gattung, Familie*; E. *Genus*; I. *Genere*.

أ. منطق. عندما يكون هناك **صنفان**(*) متعلّقين بحيث يكون مدى أحدهما جزءاً من أجزاء مدى الآخر الذي ينقسم عليها، يسمّى الأول **جنس**(*) الثاني، ويسمّى الثاني **النوع** الذي ينتمي الأولُ إليه.

في اللغة الجارية، تقال هذه الكلمة بغموضٍ على كل صنف واسع قليلاً. يُقال على شيئين إنهما من **نوع واحد** عندما يشتركان في بعض المزايا المهمّة؛ ويقال إنّهما من **الجنس ذاته** عندما يتشابهان أكثر. (عملياً، عندما يُدَلُّ عليهما استعمالياً بالاسم نفسه).

ب. بيولوجيا، **النّوع** فرع من **الأسرة**، وينقسم بدوره إلى **أجناس**. مثلاً، **نوع**: **نابيّات**؛ أجناس: **ذئب**، **كلب**، **ثعلب**. انظر: *Espèce*.

Rad. int.: Gener.

إذاً تبدو العبقرية، بالمعنى **ب**، قد استعملت أولاً بمعنى وجود خارج الإنسان، يلهمه مثلما توحي ربّةُ الشعر إلى الشاعر.

حول نوع **Genre**. ــ يحدد **ج. س. ميل النّوع** كما يلي: «صنف يتميّز من الأصناف الأخرى، ليـ فقط ببعض الخواص المحدّدة، بل أيضاً بسلسلة مجهولة من الخواص غير المحدودة عدداً، تكون أولاها هي المعيار». *Logique*, IV, ch. 6, § 4. (**أ. لالاند**).

GÉOGRAPHIE, جُغْرافيا

D. *Erdkunde, Geographie*; E. *Geography*; I. *Geografia*.

وصف مختلف مناطق السطح الأرضيّ؛ دراسة، وبقدر الإمكان، تفسير الظواهر الطبيعية، السياسية، الاقتصادية المتعلّقة وظيفياً بالمكان، وما يقوم بين هذه الظواهر من علاقات.

Rad. int.: Geografi.

GÉOLOGIE, جيولوجيا

D. *Geologie, Erdbildungskunde*; E. *Geology*; I. *Geologia*.

علم موضوعه بنية **الكرة الأرضية**، بنيتها باعتبارها ذات مسار تكويني(*)؛ أي في الأساس الطبيعة، أصل وتراتب الصخور والأراضي التي تؤلّف الطبيعة، وأصل الأخاديد والحُفَر الموجودة فيها.

Rad. int.: Geologi.

GÉOMÉTRIE, علم الهندسة

D. *Geometrie, Messkunst* قديماً; E. *Geometry*; I. *Geometria*.

من اليونانية γεωμετρία، قياس الأرض؛ من هنا، قديماً، مصطلح مساحة. هذا المعنى القديم مستمرّ إلى جانب المعنى الحديث في كل عصور الأدب اليونانيّ.

في القرن السابع عشر، استعملت كلمة **علم الهندسة** وخصوصاً **عالم الهندسة** بالمعنى العام للرياضيّات والرياضيّ: «ليس في إمكان علم الهندسة... أنْ يحدّد الحركة ولا الأعداد ولا المكان؛ ولكن هذه الأشياء الثلاثة هي التي يعتبرها علم الهندسة بنحوٍ خاص، والتي يرتدي بموجب البحث فيها، هذه الأسماء الثلاثة المختلفة، أسماء علم الميكانيك، علم الحساب وعلم الهندسة؛ إذْ ينتمي هذا الاسم الأخير إلى النّوع والجنس معاً».

Pascal, *De l'esprit géométrique*, 1er fragment, section 1.

لا يزال هذا المعنى حتى أيامنا لدى بعض علماء الرياضيّات، عند الحديثين، **علم المكان**(*)، أي:

1° علم العلاقات الصُّوَرية والوضعية التي يمكن وجودُها بين أشياء منظورة؛ دراسة خصائص الأشكال بقَدْر ما تستخلص هذه الخواص صُوَريّاً من تعريفاتها.

2° «علم كل الأصناف المكانية الممكنة»

(**Kant,** 1747, *Gedanken von der wahren Schätzung der lebendigen Kräfte*[1], § 10).

أي كل تنوّعات النقاط (**ريمان** Riemann) المماثلة للمكان الحالي، لكنها تختلف بخاصيّةٍ ما. هذا ما يسمّى علم **الهندسة العامة** أو **الهندسة الكليّة** (التي تشمل الهندسات غير الإوقليديّة).

3° «علم المجاميع المتمرتبة في عدّة أبعاد» (راسّل)، لأن تنوّعات النقاط تنحصر، في التحليل الأخير، في هذه المجاميع. يمكن، من الزاوية نفسها، اعتبار علم الهندسة بوصفه دراسة بعض **الزُمر** (**پوانكاريه**): زمرة الاندياحات (هندسة مترية)، زمرة التلال والروابي، (هندسة إسقاطيّة)، إلخ.

نقد

ليس علينا الاختيار بين مختلف المعاني هذه، التي تختصر التطور التاريخي لعلم الهندسة، والتي تُعَدُّ كلها مفيدة ومشروعة، وفقاً للزاوية التاريخية أو التعليمية التي يُنظر منها. إلى ذلك، بما أن فكرة المكان قد شهدت تحوّلاً موازياً، فإن من الصحيح القول دائماً إن الهندسة هي علم المكان (الملحق).

Rad. int.: Geometri.

(1) أفكار حول التقدير الصحيح للقوى الحية.

GESTALTISME, فلسفة الصّورة

D. *Gestalttheorie*; E. *Gestaltism*; I. *Gestaltismo*.

انظر: **صورة**(*) *Forme*.

GNOMIQUE, حِكَميّ

G. γνωμιχός, οἱ Γνωμιχοί; –
- D. *Gnomisch* (صفة); Gnomiker (اسم);
- E. *Gnomical* (صفة، قديمة); Gnomic (صفة واسم);
- I. *Gnomico* (صفة واسم).

أ. (صفة) ما يُعبَّر عنه بأقوال مأثورة: فلسفة حِكَميّة، شعر حِكمي.

ب. (اسم). الحكميّون، أو الشعراء الحكميّون (سولون، فوقيليد، ثيوغنيس، إلخ.).

Rad. int.: Gnomik.

GNOSE, عـرفـــــان

du G. γνῶσις **معرفة**, علـم وحكـمـة لاحقاً (موجودة بهذا المعنى في **العهد الجديد**، انظر: **تعليقات**)

D. *Gnosis*; E. *Gnosis*; I. *Gnosi*.

مذهبُ **العرفانيّين**: انتقائيّة عرفانيّة تطمح إلى التوفيق بين كل الديانات وتفسير معناها العميق بواسطة معرفة باطنيّة وكاملة للأمور الإلٰهيّة (γνῶσις)، يمكن تناقلها بالتراث وبالتلقين. لم يكن تعليم مختلف الجماعات العرفانية متشاكلاً: إنما عقائدها المشتركة هي فقط الفيض، السقطة، الخلاص، ممارسة الوساطة بين اللّٰه والبشر بواسطة عدد هائل من «القوى السماوية» أو «الآماد» (αἰῶνες)؛ فهذه الكائنات تؤلّف هيكلية أرواح متحدّرة من المبدإ الأرفع، الذي يجري تصوّره كأنه **الواحد** عند الأفلاطونيين الجُدد، بينما يُعتبر الإلٰهُ الخالق في **التكوين** والمسيح بوصفهما «قوى» دنيا ومُلحقة به. ــ هذه العقيدة تأخذ الكثير عن **القَبَالة**(*)، ولا سيما عند **بازيليد** Basilide، وكانت قد رُبطت ربطاً وثيقاً بالأفلاطونية الجديدة، وإن كان **أفلوطين معادياً للعرفان**، الذي كتب ضده البابَ الحادي عشر من الـ *2e Ennéade*.

Rad. int.: Gnosi.

GNOSÉOLOGIE ou **Gnosiologie** (Selon **Flournoy** dans **Baldwin**, I, 414B).

علـم العرفان، نظرية المعرفة

D. *Gnoseologie* E. بومغارتن، لكنها مُهملة الآن; *Gnosiology*; I. *Gnoseologia* (مستعملة كثيراً).

حول **عرفان Gnose**. ــ Γνῶσις موجودة عند **بولس**، **كور** Cor، VII, 1, 7, 10 و 11، حيث تبدو دالّةً على حال المسيحي **المستنير** الذي يميّز بوضوح معتقده من معتقد الوثنيين، ويدرك أن آلهتهم محض أوهام؛ ــ وفي **إفس**. Ephes، III, 19، حيث تستعمل للمقابلة بين **المعرفة والمحبّة**. ومن ثمّ ليس لها في هذه المواضع أي معنى باطني.

في **متّى**، XIII, 11، لا نجد في الحقيقة كلمة γνῶσις، ولكن جاء فيه أن التلاميذ قد وهبوا وحدهم معرفة (γνῶναι) المعنى السرّي للأمثال وللأسرار الخاصة بملكوت السماوات. من هذا الموضع جرى الاستلهام بالذات لإبراز القول بنوع من مسيحية باطنية ومضنون بها على الجمهور. (ج. **لاشلييه**).

حول **علم العرفان Gnoséologie**. ــ قد تحتاج هذه الكلمة إلى التوضيح بتواضعٍ مشترك، لأن

نقـــد

يقترح **بالدوين** (**معجم**، 414 ب ويحيل إلى 333 ب وما بعدها) أن يُعنى بـ **معرفيّات** (ابستمولوجيا) نظرية المعرفة بالمعنى الأعمّ للكلمة: «أصل المعرفة، طبيعتها وحدودها». وأن يُعنى **بعلم العرفان** «التحليل النّسَقي للمفاهيم التي يستعملها الفكرُ لتفسير العالم وتأويله»، بما في ذلك نقد فعل المعرفة، المنظور إليه من حيث قيمته الوجودية.

يبدو علم الاشتقاق غير مؤاتٍ لهذا الاستعمال. إذ إن **ابستمولوجيا** تدلّ بالمعنى الحقيقي على **دراسة العلوم**، باعتبارها حقائق، وقائع تُشاهَد، توصف وتُحلّل. ولو رغبنا في تحديدٍ أدقّ لمعنى هذه الكلمة، لتراءى لنا أن من الأحسن استعمال مناهج، أصول، فرضيّات العلوم، للدلّ على الدراسة **البَعْديّة** للمفاهيم؛ وحتى للدلّ على دراسة تطوّرها الواقعي والتاريخي، بكلمة على كل ما يُجمع عادةً تحت اسم غامض قليلاً، **فلسفة العلوم**. راجع في ما سبق: *Épistémologie*(*)، **والتعليقات** على هذه الكلمة.

في المقابل، يمكن **لعلم العرفان** من حيث اشتقاقه أنْ يُقال على التحليل التأمليّ لفعل أو لمَلكة المعرفة، المدروسة عموماً **وقَبْلياً** بمنهج منطقي مماثل لمنهج **كانط**. زدْ على ذلك، أنّ هذا المعنى أكثر تطابقاً مع المعنى الذي يعزوه **رانزولي** إلى اللفظ الإيطالي.

«Quella parte importantissima della filosofia che tratta della dottrina della conoscenza, vale a dire dell'origine, della natura, del valore e dei limiti della nostra facoltà di conoscere»[1] *Dizionario*, 286.
Rad. int.: Gnosiologi, Noskoteori.

GNOSIE, (S)

عاقلة، (ملكة المعرفة)، (**الملحق**).

GNOSTIQUES, **عرفانيّون**

G. *Γνωστιχοί*; D. *Gnostiker*; E. *Gnostics*; I. *Gnostici*.

(1) «هذا القسم المهمّ جداً من الفلسفة الذي يتناول نظرية المعرفة، أي أصل، طبيعة، قيمة وحدود ملكتنا المعرفية».

هناك التباسات كثيرة تقع، خصوصاً بين لغة وأخرى، حول **المعرفيّات، علم المعرفة، مذهب العرفان**، إلخ. للدلّ على هذا القسم من الفلسفة الذي يدرس ظاهرة المعرفة في ظروفها وفي نتائجها، **قَبْلياً وبَعْديّاً**. من الممكن تقسيمه إلى قسمين: 1° **منهجيّات** أو **معرفيّات** (Wissenschaftslehre)، دراسة نقدية للأصول، للقوانين، للمصادرات والفرضيّات العملية؛ 2° **علم العرفان**، أو البحث عن أصول المعرفة، طبيعتها، قيمتها، وحدود مَلكتها. ؛(**رانزولي**).

ـ لم يتوفّر للجمعية الفلسفية الوقتُ لمناقشة هذه المسألة. تلقيت حول هذه المادة تعليقين، التعليق الذي قرأتموه، وملاحظة محض شكليّة من ج. **لاشلييه** الذي يرفض، مبدئيّاً، ابتداع مولّدات من هذا النوع. أما اقتراح **رانزولي**، فلا يمكنني إلاّ تأييده طالما أنّه يُطبّق **علم العرفان** على نظرية المعرفة المجرَّدة؛ ولكن **معرفيّات وعلم أصول المعرفة**، كمصطلحين واضحين ومفيدين، إنما يبدوان لي أوسع من **منهجيّات**، كمصطلح مرادف لهما: إن دراسة المناهج هي، إذا شئتم، الجزء الرئيس، لكنها ليست كل دراسة العلوم. (أ. **لالاند**).

انظر: عرفان: (*) Voir: *Gnose*.

هكذا سمي عدد من المجموعات الفلسفية ـ الدينيّة في مسيحية القرنين الأول والثاني؛ وكان لهذه الجماعات تارة علاقة تنازع مع المسيحية، وتارة علاقة اختراق. يميّز **ماتر** Matter خمساً من هذه المجموعات: المجموعة **الفلسطينيّة** (شمعون، كرنث)؛ **السريانيّة** (ساتورنين، برديصان)؛ **الاسكندريّة** (بازيليد، ڤالنتان)؛ **المتفرّقة** (الكاربوكراتيّون، إلخ.)؛ **الآسيويّة** (ماركيون).

Matter, *Histoire critique du gnosticisme.*
Rad. int.: Gnostik.

GOÛT, ذوق

D. *Geschmack*; E. *Taste*; I. *Gusto*.

أ. حاسة ندرك بها المذاقات: حلو، مالح، مرّ، حامض.

ب. طعم.

ج. أن يحبّ فردٌ أو لا يحبّ بعض المذاقات أو بعض أشكال النشاط: «يحبّ الصّيد».

د. سمة عامية للتقديرات الفنية لدى فرد، ذوق جماليّ، «تربية الذوق: بلا ذوق أكيد» ـ إضماراً، تُقال الكلمة أيضاً على الأشياء، لكنْ بصفتها من صنائع الإنسان أو من إنشائه: «تزيين عديم الذّوق؛ مزاج سيء الذوق».

هـ. بلا نعت، تدل على الذّوق السليم: ملكة الحكم حَدْسيّاً ويقينياً على القيم الجمالية، خصوصاً على ما فيها من دقّة أو ظرافة: «قلّة ذوق».

Rad. int.: **A.** Gust; **B.** Sapor; **C. D.** Gust; **E.** Bon(a) gust(o).

GOUVERNEMENT, (S)

حكم، حكومة (الملحق)

GRÂCE, لطف، نعمة، رحمة (طوبى)

D. **A.** *Gnade*; **B.** *Grazie, Anmut*.

وهذا اللفظ الأخير يعبّر عن فكرة الفتنة والجاذب. E. *Grace*; I. *Grazia*

أ. هبة، منحة؛ إنعامٌ على مرؤوس بدافع الرحمة، عفو. خصوصاً في اللغة اللاهوتيّة رحمة اللّه أو عونه الذي يُنعم به على هذه المخلوقات أو تلك بحريّة، دون أن يكون لها حق في ذلك.

ب. صفة جمالية للحركة، ومن ثَمّ، للأشكال والمواقف. جرت غالباً محاولات لتحليلها، لكن دون التوصل إلى تعريف دقيق: إنها تكمن خصوصاً في مرونة الحركة ورشاقتها، المضافتين

حول **نعمة** Grâce ـ رحمة، في اللغة اللاهوتية، بالمعنى القوّي والقديم، لا تدلّ فقط على نعمة، على منّة تُوهب بحريّة لهذا أو لذاك، دون استحقاق سابق. فهذه الكلمة تدلُّ أساساً على الآية العظمى، على التنازل الإلهي الذي رفع الإنسان (قبل السقطة بالتوجيه الربّاني الأول، وبالخلاص بعد السقطة) إلى مصير فوق الطبيعة. ويكمن هذا الأمرُ المجاني في أنّ الله حين تبنّى المخلوق البشري إنّما وهبه «القدرة على أن يكون إبناً **للآب**»، وأن يكون وريثاً شريكاً للمسيح، مشاركاً في سّر الثالوث الأقدس. إن هذا التحوّل من خادم إلى إبن، إن هذا التأليه للإنسان هو الذي يشكّل الأمرَ الإعجازي بامتياز، أمر **النعمة**؛ وإنّ كل **النّعم** الخاصة لا معنى لها ولا حقيقة إلاّ بالنسبة إلى هذا المصير المقدور، الذي لا يمكنه أنْ يكون طبيعياً بالنسبة إلى أي مخلوق، فهو إذاً مصير «رحيم»، كليّاً. (**م. بلوندل**).

إلى التعبير عن المودّة والرغبة في التوادّ (أو تكمن على الأقل في الأشكال والإيقاعات أو النِّسَب الإيقاعيّة التي تكوّن عادةً التعبير عن هذه المشاعر).

ملاحظة

لهذه الكلمة استعمالاتٌ أخرى غير فلسفيّة، متعلّقة بعلم الاشتقاق *gratia* (اعتراف) أو بأحد المعنيين المحدّدين أعلاه. يبدو أن التردّد بين هذين المعنيين هو فكرة الهبة الحرّة، إرادة التواصل مع آخر والرغبة في نيل محبّته. (راجع التعريف المسيحي لغايات الإنسان، الذي خلقه اللّه لكي يعرفه، **يحبّه**، يخدمه، إلخ.). «في كل ما هو رحمة ولطف، نشعر بنوع من التخلّي والهَجْر وبشيء من التسامح الإلٰهي. هكذا هو الحال بالنسبة إلى مَنْ يتأمل الكون بعيني فنّان... حيث تتكشَّفُ الطيبة من وراء الرحمة... وليس من قبيل الخطأ والعَبَث أن يُطلق الاسم ذاته على الفتنة التي نراها في الحركة، وفعل التحرّر الذي يميّز الطيبة الإلٰهيّة: ففي نظر رافيسون لا يشكل معنيا كلمة **رحمة** سوى معنىً واحد».

H. Bergson, *Notice sur la vie et les œuvres de Ravaisson*, p. 33.
Rad. int.: **A.** Favor, *Boirac*; **B.** Graci.

GRAMMAIRE,

قواعد (علم النّحو والصَّرف)

D. *Grammatik, Sprachlehre* خصوصاً بالمعنى **ب**;
E. *Grammar*; I. *Gramàtica*.

أ. قديماً، معرفة القواعد التي يجب اتّباعها في اللغة السليمة، فن التكلُّم الصحيح. (لا يشير **ليتريه** إلاّ إلى هذا المعنى).

ب. بوجهٍ أعمّ، منذ القرن التاسع عشر، علم موضوعي للقواعد التي فرضتها الضروراتُ المنطقية، العُرف والحياةُ الاجتماعية على الأفراد في استعمال اللغة: «**قواعد عامة**، علم القواعد المشتركة بين كل الألسن... **قواعد مقارنة**، علم يدرس العلاقات ومختلف الألسن المقارنة في ما بينها. **قواعد تاريخية**، تدرس تاريخ تكوّن القواعد».

Darm., Hatz; et **Thomas**, V°, 1188 A.
Rad. int.: Gramatik.

GRANDEUR, **عِظَم، عَظَمة (مقدار)**

D. *Grösse*; E. *Greatness,* خصوصاً بالمعنى أ; magnitude بالمعنيين **ب و ج**; I. *Grandezza,* بالمعنيين ب و ج; magnitudine بكل المعاني.

°1 **تجريدياً:**

حول **قواعد Grammaire**. ـ أعطى **ش. سرّوس** Serrus للقواعد تعريفاً يشدّد على إبراز وظيفتها: «علم القواعد هو مجموعة القواعد التي تجتمع الكلماتُ بواسطتها على نحويكفل وحدةَ معنىً». *La langue, le sens, la pensée*, p. 4. Voir **Sens**(*), 2 (أ. **لالاند**)

حول **عِظَم، مقدار**، بالمعنى أ، **Crandeur,** au sens **A**. ـ هناك عظمة تاريخية، قد تكون جماليّة غامضة، لكنّها لا تهتّم إطلاقاً بأن تكون أخلاقيّة. فالرجال العظماء، القوى العظمى، لهم عِظَم يشدِّد على توسيع نفوذهم، أي توسيع قوتهم القهْرية، القمعية في الأغلب. في عنوان كتاب مونتسكيو، **العظمة** تقابل **الانحطاط**، أي العجز شبه البيولوجي، يكون التباس العَظَمة التاريخية، الجماليّة أو الأخلاقيّة يكون مخيفاً بقدر ما تكون أصناف هذه العظمة المختلفة قابلة للتطابق من جهة، وبقدر ما تكون رمزية في ما بينها من

أ. صفة ما هو عظيم، كبير، خصوصاً بالمعنى الأخلاقي أو الجمالي: «عَظَمة تصوّر».

ب. صفة ما يمكنه أن يصير أكبر أو أصغر: «ضخامة اليد». بهذا المعنى، يُقال إن شيئين هما من **مقاس واحد** إذا قيسا عادةً بقياس واحد، أو بكثرة أو بفَرعٍ من عدَّة أقيسة واحدة.

لا يجوز خلط هذا التعبير مع تعبير **صنف المقاس**، المحدّد أدناه.

°2 **عينيّاً:**

ج. المقدار ما يكون خليقاً بمقاس بالمعنى **ب.**

يُقال إن مقدارين هما من **صنف واحد** عندما يكون أحدهما أكبر أو أصغر من الآخر. بكلام أدقّ، يطلق اسم **صنف المقادير** على صنف من العناصر التي تقوم بينها علاقة مثنوية < (أكبر من)، مثل:

°1 لا يوجد عنصر من الصنف تكون له علاقة < مع ذاته؛

°2 عنصران مختلفان أ، **ب** من الصنف، تقوم بينهما العلاقة < (إما أن تكون **أ** < **ب**، وإمّا أنْ تكون **ب** < أ)؛

°3 إذا كان **أ** < **ب**، فلا يكون: **ب** < أ.

°4 إذا كان أ < **ب** و **ب** < ج، يكون: **أ** < ج.

نرى أنَّ هذا التعريف الضمني (بمصادرات) يقوم أساساً على تحديد العلاقة < بخصائصها الشكليَّة.

يُميَّز بين مقادير **توسعيّة**(*) **وكثيفة**(*). انظر هاتين الكلمتين: *Extensif*(*) و Intensif(*) .

ليس كل مقدار هو بالضرورة قابل للقياس *mesurable*(*).

Rad. int.: Grand.

Grandeurs **(Folie des),** **عَظَمة (جنون الـ)**

D. *Grössenwahn*; E. *Megalomania*; I. *Delirio di grandezza.*

انظر: **جنون**(*) *Folie* **وجنون العَظَمة** *Mégalomanie*.

Grands nombres, (Loi des), voir *Nombre*(*).

جهة ثانية: انظروا كاتدرائيّة. لكن هذا لا يجعل تمثالاً أكبر من طبيعة جميلة، أو لا يجعل تاليران نموذجاً. **(م. مارسال).**

ـ بالمعنى **ب**. ـ في أية أحوال تكون هذه الكلمة مرادفة لكلمة **كمية**، أو تكون معاكسة لها؟

ليس استعمال ثابت على هذا الصعيد لدى الرياضيّين، إلاَّ في بعض التعابير المتخصّصة: كميّات مُتخيَّلة، مقدار موجّه، إلخ. في كثير من الأحوال لا يتحدّد استعمال هذا اللفظ أو ذاك إلا بسياق العبارة. **(ج. تانّري).**

ـ غالباً ما قابل **هانكان** بين هاتين الكلمتين في كتابه:

Essai critique sur l'hypothèse des atomes dans la science contemporaine.

الكمُّ عنده هو العدد؛ المقدار هو هندسي **(ا. غوبلو).**

ـ لو شئنا التمييز بين الكلمتين لدعونا بالأحرى **الكمية** مقداراً على **مقدار** باعتباره مُقَاساً، وخصوصاً باعتباره مُقاساً بعدد. (ج. **داربو**، ج. **لاشلييه**، **ل. قوتورا).**

GRAPHIQUE (**Méthode ou Représentation**),

بيانـيّ (منهج أو تمثيل)

D. *Graphische Methode*; E. *Graphic Method*; I. *Metodo grafico*.

أ. منهج يقوم على تمثيل علاقات مجرّدة بأشكالٍ هندسيّة. والصورة الأكثر تداولاً لهذا المنهج هي صورة تمثيل العلاقة بين متغيّرين بـ **منـحنى** (خط منحنٍ حقاً، خط منكسر أو منقطع)، يُمثّل فيه محور السينات بعضَ المقادير، ومحورَ الإحداثيات بعضها الآخر. يطلق على جدول من هذا النّوع اسم التمثيل **البيانـي**. لكنْ هناك أشكال كثيرة أخرى للتمثيل البياني: مثلاً، طريقة أويلر Euler التي تقوم على تمثيل القياسات بعلاقات وضعية بين ثلاث دوائر؛ طريقة ليبنتز التي تقوم على تمثيلها بعلاقات بين خطوط مستقيمة؛ تمثيل معطيات رقميّة بتقسيم دائرة إلى عدّة قطاعاتٍ متناسبة مع عناصر مجموع واحد، إلخ.

ب. استعمال أجهزة تسجيل.

ج. حساب بيانـي أو نوموغرافيا. Nomographie منهج قوامه استبدال الحساب الرقميّ بأشكال مُنشأة. انظرْ: **مِغْداد**: *Abaque*(*).
Rad. int.: Grafik.

GRAPHISME, خطوطية

D. *Graphismus*; E. *Graphism*; I. *Grafismo*.

مجمل حروف الكتابة، من حيث تنوّعاتها، باعتبار هذه التنوّعات معبّرة عن العادات، المزاج، أو الحالة الظرفيّة للكاتب. انظر:

Crépieux - Jamin, *L'écriture et le caractère*; Solange **Pellat**, Le geste graphique, *Revue philos.*, octobre 1915.

GRAPHOLOGIE, علم الخطوط، خِطاطة

D. *Graphologie*; E. *Graphology*; I. *Grafologia*.

أ. درس الخطوطيّة(*)، وتشمل: 1° **الخِطاطة**، درس الظواهر الخطوطيّة من حيث قوانينها النفسية

وخصوصاً باعتباره مُقاساً بعدد. (ج. **داربو**، ج. **لاشلييه**، ل. **قوتورا**).

حول **بياني** منهج Graphique méthode. ـ أصل **الحساب البياني** أو **النوموغرافيا**، أو **الحساب النوموغرافي**، لا نجده فقط في هندسة ديكارت، بل نجده أيضاً في مقياس غونتر اللوغاريتمي. يعود البحث النَّسَقي الأول إلى **پوشيه** (Pouchet, *Arithmétique linéaire*, Rouen, 1795). ولقد طوّر النوموغرافيا عددٌ من العلماء، يجب إفراد مكانة خاصة بينهم لـ **موريس دوكاني** Maurice d'Ocagne (الذي ابتكر اسم *nomographie* **علم الرسوم البيانية**) انظرْ كتابه الجليل:
Traité de Nomographie, (Paris, Gauthier - Villars, 1809).

وانظرْ حول تاريخ المنهج، كتابه:

Calcul simplifié par les procédés mécaniques et graphiques, (2e édit., Gauthier-Villars, 1905, p. 136 - 196).

ـ مقتطف من ملاحظة أرسلها **جيوزيپه جونا Giuseppe Jona**.

حول **علم الخطوط وخِطاطة Graphologie et Craphonomie**. ـ *graphonomie*، مصطلح مستعاد وشديد التداول عند **س. پللا** (ولا سيما في كتاب **قوانينِ الكتابة**)، موجود من قبل عند الأب

العامّة؛ 2° التقنية الخطوطية، فن استعمال معطياتٍ تقدّمها الكتابة لرسم صُوَر شخصيّة نفسيّة.

ب. علم ماهيّة الكتابات، من ثَمَّ؛ يُقال في الانكليزية أيضاً *graphologist*، عالم خطوط، على الخبير في الكتابات. **(بالدوين)**.

ج. تجاوزاً، مجموع كل المعارف المتعلّقة بالكتابة. بهذا المعنى يُستحسن القول *graphistique*، **خِطاطيّ**. *Rad. int.*: Grafologi.

GRATUIT, (ou **gratis**, ظرفياً) **مجانيّ (مجاناً)**

D. **A.** *Grundlos* بلا معادل دقيق، تقريباً; **B.** *Frei*; E. *Gratuitous*; I. *Gratuito*.

انظر: **(نعمة)** *Grâce*(*).

أ. في الكلام على التقريرات: بلا دليل أو بلا مُسوِّغ، عندما تكون القضيّة المُقرّرة مشبوهةً:

«إنكم تنقلبون على المأثورات، أي تقلبون ظهر المِجَنّ للمبادىء البيّنة، ما يمكن وما ينبغي قوله ضد المبادىءِ المفترض أنّها بلا طائل». ــ «هكذا، يتمّ الابتعاد حقاً عن الأخذ بمبادىء **مجانيّة**».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, IV, ch. XII, § 6.

Cf. l'adage: «Quod gratis affirmatur, gratis negatur: ما يُقرَّر مجاناً، يُنْكر مجاناً.

ب. في الكلام على الأعمال: المجاني هو ما لا يكون إلزامياً؛ ما لا يكون فقط مجرّد وسيلة لشيء آخر. في أغلب الأحيان، يُقال بمعنى الاستحسان:

«Virtutes... quarum esse nulla potest, nisi erit gratuita». **Cicéron**, *Académiques*, livres III, XLVI.

لكنّه يُقال أحياناً بمعنى ازدرائي: «فعل خباثة مجانية».

GROUPE, (S), **جماعة**، (زمرة، نَفَر) (الملحق)



مُلحق
SUPPLÉMENT (S)

يتضمَّنُ هذا الـمُلـحق:

أولاً : موادّ جديدة؛

ثانيا : متمّماتٍ لمواد وردت في متن المعجم؛

ثالثاً : تعليقاتٍ وملاحظَ جديدة حول هذه المواد.

ويليه تعريبٌ لكل النصوص اليونانية أو اللاتينية الواردة في معجم المصطلحات.

حول **فعّـال** ACTIF

لفت **إد. كلاپاريد** إلى أنَّ هذه الكلمة كانت قد استعملت بمعنيين مختلفين جداً، أدّيا إلى التباسات كثيرة، ولا سيما في مسألة ما سُمّي بـ «المدرسة الفعّالة».

«في مفهوم أول، ترتدي **الفعالـيّة** معنىً وظيفيّاً... فيكونُ فعّالاً كلّ ردٍّ فعلٍ يلبّي حاجةً، ويكون ناجماً عن رغبة، منطلقُها الفردُ الذي يفعلُ، بدافعٍ داخل الكائن الفاعل. في هذا المعنى رقم واحد، تتعارض **الفعاليّة** مع الإكراه والطاعة والمقت أو اللامبالاة.

«وفي مفهومها الثاني، تدلُّ **الفعالـيَّة** على التحقُّق والتجسُّد، على التعبير والإنتاج، وعلى المسار الجاذب، وتعبئة الطاقة والعمل. هنا، تتعارضُ الفعاليّة مع التلقّي والمثْلنَة والحساسيّة والتأثّر والجمود. وهاكم أمثلةً لتوضيح ما أعني. أرغب في تعلُّم قصيدة: أقرأها عدَّة مرّات، ثم أحاول، وأنا أشيحُ بناظريّ عن الكتاب، أن أتلوها غيباً. كانت **قراءة** هذه القصيدة منفعلة، سلبية، ولم أنتقلْ إلى الموقف الفعّال، الإيجابي، إلاَّ عندما بدأت أحفظها عن ظهر قلبي... أو أنني أتلو على شخصٍ ما أزواجَ كلماتٍ مثل **حصان ـ سيّارة، سيماء ـ غمام**، إلخ.، وأطلب منه أنْ يحفظها. بعد ذلك، أكتفي بأن أقرأ على مسمعه سلسلةَ كلمات، وأطلبِ منه أن يجد **بنفسه** رابطاً بين كلٍ من هذه الكلمات. في المرَّة الأولى كان صاحبي في الموقع السلبي؛ في الحالة الثانية في الموقف الفعّال. «لنختصرْ على شكل جدولٍ، هذين الصنفين من الفعاليّة، مع المزايا الخاصة بكلّ منهما، وبأضدادهما:

1. معنى وظيفـي

فعالـيّة	**سلبـيّة**
حاجة، مصلحة	قَرَف
رغبة	لامبالاة
انضباط داخلي	انضباط خارجي
دوافع داخلية	دوافع خارجيّة
موافقة الشخص	مقاومة
عفويّة، حريّة	إكراه، طاعة
اهتمام فطري	لا اهتمام، اهتمام إرادي (مع مجهود)

2. معنى تـحقُّقـي

فعالـيّة	**سلبـيّة**
تعبير	تأثر
إنتاج (أو إعادة إنتاج)	تَلَقّ
تـحقق خارجي	مَثْلَنَة
استجابة	حساسيّة
مسار جاذب	مسار نابذ
ابتكار	احتواء
حركة	جمود
عمل (مدرسة ـ مشغل)	قراءة (مدرسة كتبيّة)

«إن الفعاليّة بالمعنى 2 يمكن ضمّها إلى الفعالية والسلبية بالمعنى 1 معاً»، والعكس بالعكس. «من هنا أربع حالات مختلفة. إذا كتبتُ رسالة لأنني أحبُّ ذلك، فإنني أكونُ فعّالاً بالمعنيين 1 و 2 معاً. وإذا كتبت رسالة لأنني مُرغم على ذلك، فعندها أكونُ فاعلاً بالمعنى 2، وأكون منفعلاً بالمعنى 1. وإذا أصغيتُ لجوابٍ عن سؤالٍ طرحته، فإنني أكون فاعلاً بالمعنى 1، ولكنني أكون منفعلاً بالمعنى 2. أخيراً، إذا أُخِذْتُ لاستماع محاضرة لا تهمّني، فسوف أكون منفعلاً بالمعنى 1 و 2».

Ed. Claparède, La psychologie de l'école active, *L'Éducateur*, 15 Décembre 1923, recueilli dans *l'éducation fonctionelle*, pp. 205 - 207.

بالنسبة إليه، يجب أخذ عبارة «مدرسة فعّالة»، جوهرياً بالمعنى «الوظيفي» (المعنى رقم واحد).

حول عمل ACTION

رسالة من موريس **بلوندل** إلى أندريه **لالاند** بخصوص الصياغة الأولى لهذه المادّة.

(راجع: **نشرة** الجمعية الفلسفية :(Le *Bulletin* de la Société de Philosophie, juillet 1902):

«بعيداً من معارضة العمل بالمعرفة أو تفضيل العمل على المعرفة، وبعيداً من رؤية شيء **لامنطقي** فيهما، أعتبرُ:

«من جهة، أنَّ المعرفةَ، مُقتطفٌ جزئي من العمل (خفض، إسقاط، مُسطَّح أو استباق غير مناسب).

«ومن جهة ثانية، فكما أنَّ تقدُّم العمل يصنع تقدّم الفكر بالذات، تماماً مثلما يشترط تقدم الفكرِ بالذات ويحدِّد تقدُّمَ العمل: هذا هو حال عَجَلةٍ تتقدَّم وهي تدورُ، فتارّةً تسبق الأشعّة، وتارّةً تهيمن، وتارّةً تتبع، وتارّةً تتمحور؛ فيتراجع بعضها بينما يتقدَّمُ بعضُها الآخر؛ وهذه الحركة الارتكاسيّة هي شرط إنتاج المنظومة الكليّة، مثلما يكونُ التفكير العقلي لحظة من فعاليَّة الحياة العامة، لحظة أساسية من بعض الجوانب، ويمكن التبيان أنّها مرتبطة ارتباطاً عقليّاً بحلّ الكلّ أو تفسيره. ـ والحال، فإنّني عندما أدرس العمل يمكنني القول، وأنا أواصلُ استخدامَ علَّةِ الفكر، إنني أميلُ إلى أن أجعل **معقولاً** في العمق أكثر فأكثر، ما لم يكن **فكرياً** مباشرةً وبنحو خاص.

«وعليه، فإنني لا أوافق علي أنَّ كلمة **عمل** تدلّ على شيء ما **خارجيّ**، إنعكاسي بصورة نهائية، وجوهرياً ممانع للعقل؛ وأسلّم بأن العقل **داخل** العمل، وأنه يسعى رويداً رويداً إلى التساوي به، إلى توضيحه، وأن عليه في نهاية المطاف أن يوجِّهه ويتدبَّره. وإنني إذْ أقلبُ

الأطروحة العقليّة، إنْ لم يكن على صعيد المنهج فعلى الأقلّ من حيث النتائج الأخيرة، فإنّما أقول (ضدّ السيد لابي Lapie مثلاً) إنّ المسألة المنطقيّة ليست وجهاً من وجوه مسألة العمل (راجع: المذكّرة التي قدّمتها إلى **مؤتمر الفلسفة** سنة 1900، حول منطق العمل).

«ولئن كان صحيحاً أنّ مُفْرَدة **عمل** (فعل) هذه تدلُّ على شيء ما، «سابق» وبذلك «متفوّق» من بعض الجوانب على الإدراك العقلي والفكر الإدراكي النّظري، فإنني أصرّ في الوقت نفسه على أنّها تشير إلى شيء ما متطابق أو متلازم، ثم تشير، فوق ذلك، إلى شيء ما لاحق أو متفرّع: هكذا، أدرس، في العمل، ما يسبق وما يُعِدُّ، ما ينتج وما يغذّي، ما يلي وما يطوّر ظاهرة الفكر المتميّز بالذات. والحال، فإنّ الفكر ليس أولاً، ليس حضْراً تمثّلاً أو ضوءاً: إنّه قوّة، إنّه عَجَلة في حركة الحياة العقليّة؛ كذلك من المُستحسن درس الظروف، في كل فكر، والشروط التي يصدر عنها، والميول التي يُفصح عنها، والنتائج التي ينتجها والتي تكون علّته الأخيرة.

«إذاً، بدلاً من حصْر لفظة **عمل** (فعل) في معنى جزئي واشتقاقيّ، أُحاول أن أحدّد الدلالة الأساسيّة التي بها تلتحقّ كل المعاني التي تتضمنها. فالأعمال الجزئية، مثل الأفكار المعزولة التي بها يتعلّق التفكير المباشر أو المعرفة التجريبيّة، ليست سوى تجريدات، أي أجزاء مقطوعة قطعاً صُنْعياً، شيمةَ شرائح في كلّ يتعيّن على العلم أن يعيد إليها وحدتها وأن يفهم حتميّتها. وكما يوجد علم فيزيائي لنَظْم الظواهر، ذات الطبيعة الملموسة، والتي لا تدركها الحواس مع ذلك إلاّ إدراكاً جزئياً ومنفصلاً، كذلك يوجد علمٌ يدرس العمل، الفعل الوحيد الذي يجري عبر الأفعال الجزئية، الفعل، أي البدايات والنهايات التي تكشف لنا شيئاً فشيئاً وانطلاقاً من الفكر كما من بؤرة محتملة، عن البؤرة الحقيقية، وتجعلنا نفهم قانون التقاء الأشعة أو انتشارها.

«إنّ الفعل، في هذا المفهوم العميق والكامل، يعني البحث عن تآلف المعرفة والإرادة والوجود؛ يعني استخلاص المعطيات وتبيان الحالة التي ينجم عنها الإدراكُ العقلي؛ ويعني، بموجب الدافع الأوليّ، حسابَ النتائج أو الحلول النهائية. كما يعني أيضاً تفسير أو سَبْر أهميّة تدخل الفكر في الحياة. ويعني إلحاق المنطق الفكري المجرَّد والمنهزم بالمنطق الواقعي، الحقيقي والمحتوم الذي يتحكّم حتماً بمصيرنا، وهو يجعلُ كلَّ ما هو مبذورٌ فينا وكلَّ ما نبذرُه، يُنتجُ شيئاً فشيئاً ثمارَه المشروعة والشرعيّة.

«وفي العمق، إنَّ ما أقترحُه هو نوع من **منطق شامل** *panlogisme*، من إعادة دمج شامل للحياة في الفكر، الذي يغدو جزاءها؛ وهو نوع من مجهود يُبذل لاستردادٍ جزئي لما هو مفروض، لما هو دون وعي، ولما هو فطري، وتصويبه تماماً وإصلاحه عبر منجزاته الفرعيّة، من زاوية التفكير والحريّة. إن ما نسمّيه عملنا يتبدّى، إذا ما حلّلناه ولو قليلاً، مرتكزاً في نهاية

المطاف على ركيزة سلبية. فكيف يكون من الممكن الانتقال، بل كيف يكون من المحتَّم تحوُّل هذه السلبية الملموسة إلى فعل حقيقي، فعلنا نحن؟ باختصار، كيف نكونُ؟ هذه هي المسألة الأخيرة التي يطرحها علمُ العمل، وحتى الفلسفة بأسرها. هكذا يُفسَّر ليس فقط هذا **التحوُّل**(*)، هذه **الصيرورة**(*) *fieri* الأبدية التي تكسر كلَّ توازنٍ فينا، وتجعل القلقَ الحالة السويَّة لكل إنسان، بل هكذا يفسَّر أيضاً **الوجود** *esse*[1] (الأيس) الذي يجعلنا **علَّةَ ذاتنا** *causa nostri*[2]، والذي لا يكون شيء من دونه.

«أما لفظة *alogique* لامنطقي، التي تقترحونها للمعنى و، فتبدو لي غير صحيحة أيضاً، وأكثر خطأً مما يمكن أنْ تكون لفظة amathématique الموضوعة للدلّ على الهندسة اللاإقليديّة. وتالياً، أُلزِم نفسي بوضع **منطق عام** قد لا يكون المنطقُ الأرسطي، الباكوني أو الهيغلي سوى حالة جزئية منه. ولا تظنّوا أيضاً أنَّ المسألة مسألة إضفاءٍ لاعقلاني للشرعيّة على المعتقدات الصوفيّة؛ فأنا أستعمل العقلِ لأجل العقل. ولكن، إنْ بدوتُ معادياً للتنطّع الفكري anti-intellectualiste فذلك لأني أوَّد أن أفتح أمام المعقوليّة مجالاتٍ تستبعدُها فلسفة الفكرة ــ التي هي غير فلسفة العقل وما يمكن عقله ــ تنفيها بحكم انحباسها في ما هو مصدرُ ضوءٍ وهمي، بصرف النَّظر عن الظروف الواقعية والمصادر الحيويّة».

العمل («مبدأ الجهد الأدنى»)

ACTION («Principe de la moindre action»)

رسالة السيد رنيه برتيلو

«لعب مبدأُ الجهد الأدنى دوراً مهمّاً في المساجلات الفلسفية العلمية في القرن الثامن عشر، ويحتلّ مجدّداً مكانة كبيرة في مجادلات الفيزيائيين المعاصرين. ـ لقد أعلنه فِرما Fermat بادىء الأمر، بكيفية محض علميّة؛ ومنه حصل على اسمه. فقد كان فِرما يعلّق به القانونَ القائل إنَّ الطريق البصري هو أدنى حدّ (أي بكلام آخر، القائل إنْ الضوء المباشر، المنكسر أو المنعكس، يتبع الـ *brachystochrome* أي الطريق التي يمكنه قطعها في الزّمان بأقصر وقتٍ ممكن). وبصدد هذا الموضوع، دار سجالٌ بينه وبين ديكارت. ـ ونسبَ ليبنتز إلى مبدإ الجهد (أو الفعل/ العمل) الأدنى دلالةً ماورائية أوسع. فعادله بالمنطوقات التالية: «لا تفعلُ الطبيعةُ شيئاً عَبثاً؛ فالطبيعة تسلك أقصرَ المسالك:

«*Natura nihil facit frustra; natura agit per vias brevissimas*, (Bodemann, *Leibniz-Handschr*, p. 89 et *passim*).

---

(1) الوجود .Etre (2) علة ذاتنا.

«في القرن الثامن عشر، كان **موپرتويس** Maupertuis، بدوره، قد نَسَبَ إليه في آنٍ، دلالةً علميّة من الطراز التقني ومضموناً فلسفياً: فاستخلص منه قوانين انكسار الضوء وانعكاسه، كما استنتج قوانين انصدام الأجسام (1744 و 1746)، وقال إنَّه المبدأ الأساس للميكانيك ولكل علم الطبيعة. وكان يسمّيه أيضاً **قانون الاقتصاد** *(lex parcimoniae)*، وهو تعبير هزأ منه ڤولتير، الذي كان مقيماً آنذاك في برلين، مثل موپرتويس. وفي المجادلة التي أثارتها هذه التقريراتُ، والتي أدَّت إلى شِجار ڤولتير مع فريدريك الثاني، قام أويلر *Euler*، الذي كان قد وقف إلى جانب موپرتويس، بصوغ المبدإ صياغة رياضية «أعمّ وأدقّ» (لما قال لاغرانج)، تكمنُ «فكرته الأولى» في رسالته الموضوعة سنة 1744 تحت عنوان: *Isopérimètres*. وصاغ لاغرانج في كتابه **الميكانيك التحليلي** *Mécanique Analytique* مبدأ الجهد الأدنى، معتمداً على مبدإ القوى الحيّة، واعتبره من ثَمَّ صالحاً، مقبولاً بالشروط ذاتها؛ فأعلنه بهذه الكلمات: «إنَّ مجموع محصّلات الكتل من تفاضلات السرعات المضروبة بعناصر المجالات المقطوعة ($\Sigma m \int vds$) يكون باستمرار أقصى أو أدنى».

«بنحو أعمّ، يمكن القول، في معرض الميكانيك الذي يستلهم أفكار **دالمبر** D'Alembert والذي يستنتج النُّقلة (dymanique) من الاعتماد (statique)، إنَّ هذه الصيغة الرياضيَّة تتجلّى بوصفها **نُظاراً**[*] (قاعدة نظريّة théorème) بسيطاً، انطلاقاً من القوانين العامة للحركة والتوازن. — ولكنَّ الرياضيَّ **هاميلتون** شرع في القرن التاسع عشر بخلاف ذلك، فاستخلص الاعتماد من النُّقلة، السكون من الحركة؛ وحين عاد إلى الميدان العلمي الحقّ، إلى أطروحة قريبة جداً من أطروحة موبرتويس، إنما أقامَ كل النُّقلة (ومعها كل الميكانيك) على مبدإ الجهد الأدنى. وأطلق اسم **وظيفة مميّزة** لكل مسألة الفعالية، على التكامل $\int_0^t dt: \Sigma mv^2$، الذي يمثل في إعلانه مبدأ الجهد الأدنى، والذي بموجبه يقرّر هذا المبدأ ما إذا كان عملاً أدنى أو أقصى، أو، بكيفٍ أعم، ما إذا كان تغايرُه عادِماً. أمّا هاميلتون فيحفظ في عرضه للمبدإ طابعَ صيغة متّصلة، ذلك الطابع الذي كان يمثّل، منذ ليبنتز ونيوتن، كل تعابير الفيزياء الرياضيّة. وأمَّا الفيزيائيّون المعاصرون فقد استعملوا مفردات «عمل موپرتويسي» و «عمل هاميلتوني»، لكي يتجنّبوا كل التباس في استعمالهم لفكرة العمل ومبدإ الجهد الأدنى، ويحولوا دون اختلاط منطوقات مختلفة؛ وعلى هذا النحو يسمّون أيضاً «العمل الهاميلتوني» باسم «الدّالّة الهاميلتونيّة» أو «التكامل الهاميلتوني»[1]. - يرى نَفَرٌ

(1) تعابير استعملها، بادىء الأمر، **هنري پوانكاريه** في:
Les Méthodes nouvelles de la mécanique céleste, ch.: «Diverses formes du principe de la moindre action».

من الفيزيائيين المعاصرين أنَّ لمبدإ الجهد الأدنى أهميَّةً كبرى: ففي نظرية آينشتين حول «النسبيّة الشاملة» يُعَدُّ العمل في الحقيقة، إلى جانب القُصُور الحراري، المفهوم الفيزيائي الوحيد، المستمر بلا تعديل، لأنَّ مقداره مستقلّ عن المنظومة المرجعية المعتمدة (الثابتة تجاه تحوّلات الإحداثيّات، حسب آينشتين وهيلبرت؛ وكذلك تجاه تبدُّلات المُقايسة، حسب ويلْ Weyl)؛ وتالياً، يبدو مفهومُ العمل لهؤلاء الفيزيائيين جوهرياً أكثر من مفاهيم القوّة والطاقة (راجع مثلاً: Eddington, *Espace, Temps, Gravitation*, p. 183 de la trad. fr.: «العمل هو إذاً... حاصل ضرب الطاقة في الزَّمن، وهو مقدار أهم بكثير من الكتلة أو الطاقة» **المصدر نفسه**، ص 239: «عموماً يُعَدُّ العمل الأمرَ الأهم في العالم الحقيقي للفيزياء»). من هنا كان اهتمام هؤلاء العلماء بعرض قوانين الميكانيك، وبنحو أعمّ لقوانين الطبيعة، بردّها إلى مبدإ الجهد الأدنى: والحال، فإن هذا العَرْضَ يمكنه أن يكون مستقلاً عن كل منظومة مرجعية جزئية أو خاصة. كان الفيزيائي لارمور (Larmor) قد ألحق بهذا المبدإ، علاوةً على قوانين الميكانيك الكلاسيكي، القوانينَ التي تسيّر الحقلَ الكَهْرَطيسي (وفقاً لنزعة ماكسويل ولورنتز اللذين أخذا على كاهلهما تفسير قوانين الظواهر الكهرطيسية تفسيراً آليّاً، مثلما كانت نظرية الحرارة الآليّة تسمح بتفسير مبدأي الفعالية الحرارية). ـــ ونُدين لعالم الهندسة **هيلبرت** بعَرْضٍ (1915 و 1917) يستلحقُ أيضاً قانونَ الجاذبية الذي عدَّله آينشتين، بمبدإ الجهد الأدنى. ولربّما استطاع عرْضُ هيلبرت أن يبدو أولاً، قد حلَّ المسألة التي طرحها موبرتويس، مُستعملاً موارد الفيزياء والرياضيات الحديثة؛ إلاَّ أنَّ المصاعب، المستعصية حتى الآن، والتي أثارتها في هذا التأويل للظواهر الطبيعية، نظرية الكهارب (إلكترونات) ووجود **كمّات** عمل (كوانتات أو وحدات أولية منفصلة)، قادت نَفَراً من الفيزيائيين «النسبويّين»، بعد استعمالهم المبدأ، إلى التشكيك في صحّته. مثال ذلك **ويلْ**: «على أننا نشكُّ بتطابق الدّالّة الهاميلتونيّة مع الواقع» (الترجمة الفرنسية للطبعة الرابعة من كتاب:

Weyl, *Espace, Temps, Matière*, 1921, p. 273; cf. 259;

راجع في الطبعة الألمانية الثالثة، ص ;261).

وينهى فيزيائي نسبويّ آخر، إدينغتون، نقاشه بالكلمات التالية: ماذا يُستنتج مما تقدّم، سوى **بُطلان** المبدإ العام **للجهد الأدنى؟**» (ص 110 من الترجمة الفرنسية، القسم النظري من كتابه: *Espace, Temps, Gravitation*)، ويضيف: «بالطبع، لا يمكن أن تُطرح هنا مسألة اعتبار هذا المبدإ فاسداً في تطبيقه على الميكانيك العادي وكهرباء الحركة. لكن محاولة تعميمه... تبدو الآن محكومةً بفشلٍ أكيد. على أنَّ من الممكن تعديل مبدإ الجهد الأدنى... تعديلاً يجعله يرتدي دلالةً ما. ففي العالم الواقعي، ليس المكان ـــ الزمان الذي تشغله المادّة (كهارب) سوى جزء

طفيف جداً للمكان ـ الزّمان الفارغ؛ والحال، فإنَّ الفعلَ الأدنى هو اتّجاه عام جداً، ولكن مع استثناءات. فنظريّة **الكمّات** تفترض أنَّ القانون الصارم للفعل ليس هو، ترجيحاً، قانون الفعل السّكوني، بل قانون تغيّره المتقطّع: في هذا الشكل المعدَّل يمكن للقانون أن يكون شموليّاً. وعموماً يُسلَّم بأنَّ مبدأ الجهد الأدنى يشتمل على كليَّة قوانين الطبيعة المتّصلة. وأنَّ ممّا يعاكسُ نظام أفكارنا المألوف، القول بأنَّ تسويغ المبدإ (إنْ كان ثمّةَ تسويغ له) يجب أن يقوم على البنية الواقعية والمنفصلة للمادّة». (**المصدر نفسه**، ص 110 -111).

تناظر (تصاهر، إيلاف) AFFINITÉ

إن التصـوّر الذي استعمله غوته موجود بوجهٍ خاص عند الكيميائيين قبل برغمان: «في العام 1718، عصر الكيمياء الذي كان لا يزال غامضاً، كان **جوفروا** البكر قد سعى لتصنيف الأجسام وفقاً للعلاقات الكيميائيّة المنظورة في ما بينها. فأثبت القضيّة القائلة: كلما كان لمادّتين جوهريتين استعدادٌ لتمزُّج إحداهما بالأخرى، صارتا متّحدتين معاً، وإذا طرأ عليهما جوهر ثالث ذو علاقة مع إحداهما أكثر من الأخرى، فإنَّه يتّحد بها، وهو يجعلها تبتعد عن تأثير الأخرى» (نص أرسله م. **مارسال**).

Gay- Lussac, *Considérations sur les forces chimiques*, art. *Cohésion.*

لبْس (شُبهة) AMBIVALENCE

ما له قيمتان متعاكستان. مفردة، يبدو أن **بلولر** (Bleuler) قد استعملها، وأنَّ فرويد قد كرَّسها. في الأصل تُقال على الأهواء التي تجعل صاحبَها يعاني في آنٍ من شعورين متناقضين [**أودي** وآمو Catulle, *poème*, 85). آه! لا أستطيع أن أعرف إنْ كنت أحبّ أو أكره ,Racine) [*Andromaque*, V,1) أو قابلين للتحوّل الفجائي إلى نقيضهما، الرعب المصحوب بالجاذبيّة، وأيضاً بالأحلام، على قدْر ما يمكنها إظهار الخوف من شيء واحد أو الرغبة فيه. وبما أن استخدام هذا المصطلح قد عمَّ وشاع، فقد قِيل على أشياء أخرى، مختلفة، مماثلة إلى هذا الحدّ أو ذاك، مثل وجود سمتين متناقضتين عند فَرْدٍ واحد، وحتى إنَّه قِيل على الإثبات والنفي معاً، أو على التوالي، لتقرير واحد، في بعض الأمراض العقليّة.

تذكُّر (استذكار) ANAMNÈSE

استذكار ذكريات، إمّا بوصفها حَدَثاً، وإما بوصفها حكاية.

فوضى ANARCHIE

«الفوضى شكل من أشكال الحكم أو التكوُّن، يكون فيه الوعي العام أو الخاص، المتكوّن بتطور العلم والقانون، كافياً وحده لاستتباب النظام وضمان كل الحريّات؛ وتالياً، يتلاشى فيه مبدأُ السلطة، مؤسسات الشرطة، وسائل الوقاية أو القمع، الجهاز الإداري، الضرائب...». Proudhon, *Correspondance*, XIV, 32. (نصّ مقدَّم من م. **مارسال**).

بدهيّ ANTÉPRÉDICATIF

سابق للحكم الحمْليّ، وبنحو أعمّ، قبل اللغة المرويّة والمنطق المُصاغ. مثال ذلك أن هوسيرل سعى إلى بلوغ معطيات بيّناتٍ سابقة لهذا الحكم، بوصفه نموذجاً أوليّاً للفكر المنطقي.

Antisymétrie, Asymétrie, Dissymétrie
تواز مضاد، غير متوازٍ، لاتوازٍ

راجع: **توازٍ** Symétrie(*)، النص والتعليقات.

يدلّ **اللاتوازي** Dissymétrie و **غير المتوازي** Assymétrie، كلاهما، دلالةً عامّة جداً على انعدام التوازي في شيء يمكنه أن يكون ذا طبيعة تحتملُ ذلك. وبالأَولى، يُقال اللاتوازي على أشياء عينيّة، مثل «اللاتوازي الوجهي»؛ ويُقال الثاني على بُنىً موسومة بالتجرّد. ـ وبنحو خاص، يُقال **توازٍ مُضاد** في حالِ مُشبَّكٍ تكون عناصرُه المتوازية، متساويةً بالنسبة إلى الخط القُطْريّ، ولكنّها تحمل علامةً معاكسة. (ر. **پواريه**).

سلبي، سالب APOPHATIQUE (ἀποφατις)

سلبي (لاهوت سلبي أو سالب). لا يجوز الخلط بين هذه الكلمة وكلمة apophantique، أي صريح، مُبين.

حَكَم (حَكَم حرّ): ARBITRE (Libre arbitre)

«في لغة كل النّاس، الحكم الحرّ يعني حريّة الاختيار، الانتقاء ما بين أمور مختلفة أو متعاكسة. ولكنْ أليس هناك مجالٌ للتدليل على مدى التمايز العميق بين هؤلاء ممَّن يقولون، من جهة، بأن الاختيار لا يتناول ولا يمكنه أنْ يتناول إلاّ **الوسائل**، لأنَّهم يرون أن الغاية المنشودة إنما تفرضُها الطبيعةُ أو مشيئةُ اللّه، ـ وأولئك الذين يقولون من جهة أخرى إن الاختيار يدور جوهرياً حول **الغاية**، لأنهم يرون أنَّ الغاية التي ننشدُها، حتى وإنْ آقتُرحت علينا إلزاميّاً، فإنها لا تُفرض علينا بالضرورة، وأنَّ مشيئتها أو عدمها يتوقّفان علينا نحن في نهاية المطاف؟

«يندرج في عداد الأَوَّلين القديس توما الذي يفترض أنَّ اللّه، إذْ أوجد العالم ودبَّره، إنَّما رمى إلى تحقيق خطَّة، بها تتجلّى كمالاته، وفيها لكل مخلوق، منْ ثمَّ، مكانته المحفوظة؛ هؤلاء لإظهار هذا الكمال، وأولئك لإظهار كمالَ آخر، والأصفياء لإظهار رحمته، والأشقياء لإظهار عدله (*Somme théol.*, I, qu. XXIII, art. 5): بحيث إنَّ الناس يتفاعلون، من هذه الزاوية، في الزمان وفي المكان، ويمكن القول إنَّهم أحرار في تفاعلاتهم، بمعنى أنَّهم، مظهريّاً، غير مجبرين على أن يفعلوا هذا الشيء بدلاً من سواه، غير أنَّ اللّه يهديهم إلى حيث تدعو الحاجة أن يكونوا لكي يتحقّق **مخطّطه**.

«ويندرج في عداد الآخرين، على سبيل المثال أيضاً، **أوريجين** Origène الذي يقول إن اللّه، إذْ أوجد العالم، إنما رمى، لا إلى تنفيذ خطة مسبقة لن يكون الأفراد أمثالنا سوى موادها، كما هو حال الحجارة بالنسبة إلى مبنىً يبنيه معماريّ، بل إلى استثارة الوجود والحياة في «مخلوقاتٍ عاقلة» تكون، على الرغم من أنّها لا تتوجد إلا به، موجودةً بذاتها ولذاتها، وبهذه الصفة تكون، حقاً، مستقلّة استقلالاً يجعلها تملك حق تقرير مصيرها الأخير؛ فإذا كان اللّهُ مُنتهاها، وكان عليها أن تشاءه كما هو لأنّه مبدؤها ومبتداها، فإنها تشاءُ ذلك بمشيئةٍ حرَّة، ويمكن لإرادتها أنْ تنقلب عليه في كل آن. ـ إذاً، **الغاية** هي موضوع العمل، وليس فقط **الوسائل**، الحوادث أو الظروف التي نتفاعل في وسطها زمانياً ومكانياً.

«إلى جانب أوريجين، قد يكون ثمَّة آخرون يمكنُ ذكرهم، قد أعطوا هذا الفحوى للحَكَم الحرّ: مثل جانسنيوس Jansénius. ففي الواقع، يتمثَّل جانسنيوس الإنسانَ الأوّل كأنّه خَرَج كاملاً من بين يدي اللّه، ولكنّه أُسكنَ حيث أُسكن ليستمتع بهذا الكمال، ليُقرّ بتبعيّته إقراراً حراً، أي ليعترف باللّه مبدأً حين يتّخذه غاية، ولئن توصّل جانسنيوس، لاحقاً، إلى القول إن الأفراد، أمثالنا، لا يستطيعون اختيارَ غايتهم، وإنّنا، سواءٌ أكنّا مجبرين على الشّر وعلى الخُسران، أم كُنّا مجبرين على الخير والخلاص برحمته، قد ورثنا، برأيه، وبنتيجة انحراف الإنسان الأوّل، عصيانه الأصليّ، كما ورثنا عنه تكوُّنه، والطبيعة البشرية التي تكوَّنتْ معه في الشَّر.

«غير أنَّ مفهومَ الحَكم الحرّ بوصفه استطاعةَ اختيارٍ، وانتقاءٍ بين غايتين متناقضتين، لا يرتبطُ بفكرة كمال أوّل للإنسان: بل هو بعيد من ذلك كل البعد! وفي آخر المطاف، يرى كلّ هؤلاء الذين يسلّمون بأن الأخلاقيّة تقوم على الانحياز للمطلق، وعلى إدخال مسؤوليته، نسبيّاً، في مبدإ الوجود والحياة ذاته، كما يرى كل أولئك الذين يتمثّلون الكيفيّة والشّرط اللذين بهما تقودُنا الفعاليّة الحيوية إلى الاختيار، أنَّ الانتقاء هو خيارٌ بين غايتين متمانعتين. فالوجود الحر عندهم، هو القدرة على الإرادة الفعّالة بأن يكون العالم، من حيث انتماؤنا إليه، وأن يغدو هذا

الشيء لا ذاك. ـــ وهذه حال القديس بولس حين يدعونا لنصبح معاوني المسيح، مثلما هي حال إدمون كلاي Claye في **البديل**، حين يضعنا أمام مبدإ الشّر ومبدإ الخير، وحين يعلن أنَّ العمل مع هذا أو مع ذاك، إنما يتوقّف علينا.

«ومهما يكنْ رأينا في صميم الأمور وجوهرها، فإنني أرى أنَّ معنى كلمة حَكَم حرّ هو، بالنسبة إلى هؤلاء الذين يجعلون من الحكم الحر خياراً بين **الوسائل** فقط، مختلف تمام الاختلاف عن المعنى الذي تتّخذه هذه الكلمة عند أولئك الذين يجعلونه خياراً بين الغايات، مهما أمكنَ الامتناعُ عن لحظ هذا الاختلاف».

مثال، نَمَط أصلي ARCHÉTYPE

هنا معنىً جديد أعطاه **ك. غ. يونغ** Yung لهذه الكلمة في (Leipzig et Veinne, Deuticke, 1912) «Wandlungen und Symbole der Libido»، المنشور بالفرنسية بعنوان: *Métamorphoses de l'âme et ses symboles* (ترجمة وتقديم **إيف لي لاي** Yves Le Lay، جنيف، جورج، وباريس، آلبان ميشال، 1953). وفي «Das Unbewusste im Normalen und kranken Seelenleben» (Zurich, 1916)، الصادر بالفرنسية بعنوان: *La physiologie de l'inconscient* (ترجمة وتقديم الدكتور **رولان كاهن**، جنيف، جورج، وباريس، آلبان ميشال، ط 2، 1962):

حين يُسلّم بأن كل أشكال اللاوعي الفردي (راجع: **لاوعي Inconscient**، 9) ترتكز على لاوعي جمعي مشترك بينها، وأنّه هو ذاته متجذّر في تكوين الطبيعة، إنما يُطلق اسم **مثالات قديمة** على بعض الأنماط الأصليّة للتمثّلات الرمزيّة المندغمة في اللاوعي الجامع، والمتكشّفة على نحو مماثل، من ثمّ، وبالقيمة الوجدانيّة نفسها، لدى شعوب مختلفة العِرْق، متباعدة، لم تستطع أن تؤثّر بعضها في بعض، وحتى لدى أفرادٍ معزولين.

«يرى ك. غ. يونغ أن المثالات هي، على صعيد البنى الذهنية والتمثّلات، المعادل الديناميكي لماهيّة الغرائز على الصعيد البيولوجي، فهي نماذج عمل وسلوك. وهي بنوع ما «**الجشتالت**»، وجه الغريزة، شكلها وصورتها». وقبل استعمال كلمة مثال قديم، كان يونغ يدلّ على المثالات أو الأنماط الأصليّة بوصفها «مُهيمنات اللاوعي الجمعي». (إضافة نقّحها وأكملها السيد الدكتور **رولان كاهن** Cahen).

ذرّة ATOME

حول المعنى **د** («**ذرّة نفسيّة**»). ـــ جرى استعمال هذه المفردة في القسم الأخير من القرن

التاسع عشر، ومنذ ذلك الحين. مثال ذلك أن إميل بوتْرو في محاضرة (غير مطبوعة) حول **أصول الفلسفة النقديّة**، ألقاها في السوربون سنة 1890 -1891، كان يقول بشأن لوك: «إنَّ أطروحته بناء ميتافيزيقي مماثل لبناء المذهب الذَّري: فهو يسعى بواسطة بعض العناصر البسيطة إلى تفسير أفكارنا. فقد كان بوجه خاص قد قرأ غاسّندي وديكارت، ونقل الآليّة إلى الصعيد النفسي. لم ينقلها كما هي، بل نقلها بمهارة شديدة، وكيَّفها مع موضوعه: فهو ينطلق، لا من ذرّات ديموقريطس، بل من ذرّات نفسيَّة، وعزا إلى العقل البشريّ ملكةَ جمع هذه الذرّات وتفكيكها: وبذلك يفسّر كلَّ أفكارنا». ويقول بعد ذلك بقليل، في الدّرس نفسه (الذي كان يليه درسٌ حول بِرْكِليه): «إن لوك يفسّر كل شيء، حتى الأفكار الميتافيزيقيّة مثل السببيّة، دون الاستعانة بشيء آخر سوى ذرّاته النفسيَّة. والحال، طالما أنَّ العالم الماديّ حاملٌ نافلٌ، فلماذا لا نحذفُه؟».

يعلن ويليام جامس W. James في كتابه Psychology، الجزء الأوّل (المنشور عام 1890)، في الصفحة 604، أنَّ المرء لا يمكنه «الافتخار بأنه سدَّد ضربةً قاضية إلى علم نفس التداعي عندما قضى على نظريَّة الأفكار الذَّرانيّة...» (*Atomistic ideas* في النصّ الانكليزي). كما كتب جون دِيوِيْ «في كل كتابه **علم النفس**، يُضفي جامس طابعاً فلسفيّاً على هذا التصوّر (مفهوم «تيّار الوعي المتّصل») وهو يستعمله لنقد المذهب الذَّري عند لوك وهيوم...». تطوّر الذريعيّة الأميركية (Revue de Métaphysique et de Morale, XXIX, oct. 1922, p. 424).

إن مفردة «ذريّ، ذرّاني» المستعملة بمعنىً مجازي بخصوص العقل، تبدو قد ظهرت للمرّة الأولى عند الفلاسفة الألمان الرومانسيين. بوجهٍ خاص، استعملها فريدريك شليغل F. Schlegel في كتابه (ص 78 -80)، Philosophische Vorlesungen، قائلاً إنَّ خلق اللغة هو فَطْرٌ، خَلْقٌ في دفعة واحدة، وإنه يشابه قصيدة تصدر عن فكرة الكل وليس عن الاجتماع **الذّري** للأجزاء. يرمي ف. شليغل في هذا المقطع إلى الغمز النّقدي على نظرية كونديّاك حول أصل اللغة، وفي هذا قول على الأطروحة العامة للفلاسفة الرومانسيين الذين يعارضون النظر بأن «الميكانيكيّة» أو «الذّريّة» حول العقل (وهذه صفات يصفون بها نظريّات المفكّرين الفرنسيين في القرن الثامن عشر) بنظرية يصفونها بأنّها «عضويّة» أو «حيويّة». ــ استعمل رينان في كتابه **أصل اللغة**، صفة **ذرّي**، مترجماً ومختصراً ف. شليغل.

تبدو لي عبارتا «ذرّات نفسية، ذرية نفسية»، المستعملتان بهذا المعنى، قابلتين للحفظ، لأنَّهما تمتازان بتسليط الضوء على تماثلاتٍ مهمة بين المذهب الذرّي، بالمعنى النفسي للكلمة، وبعض النظريات النفسية.

من ناحية ثانية، وقع لويليام جامس أن استعمل كلمة «ذرَّة» بمعنىً أعمّ أيضاً، مدافعاً عن

النظريّة، التي دافع عنها رِنُوفْيِيه من قبله، والقائلة إن الكائن، الطبيعي أو النفسي، إنما ينمو في الزّمان كما في المكان، بتضايف مفاجىء لبعض الوحدات الخفية والجديدة دائماً، التي لا تظلّ متماهية مع ذاتها، أي التي تفقد ماهيتها لكي تتمزّج معاً بكيفياتٍ شتّى. إن هذه الوحدات، التي لا يتوافق وجودها مع الانقسام اللامتناهي للظواهر المادية أو للمظاهر النفسية كما يجري إدراكها مباشرةً، إنما وصفها الفيلسوف الأميركي، لهذا السبب، بصفة «ذرّات»: «ولو أننا أخذنا الزمان والمكان بوصفهما كليّاتٍ، لا بوصفهما من معطيات الإدراك، فإننا لا نرى حقاً كيف يمكن أن يكونَ لها هذا التكوين الذرّي، لأن القَطَرات أو الذّرات إذا كانت هي نفسها بلا ديمومة ولا امتداد، فإن من غير الممكن التصوّر بأنَّ إضافة أي عددٍ كان، تؤدي إلى تكوُّن أزمنة وأمكنة». (مترجم عن الصفحة 1554 من

Some problems of philosphy, par W. James, 1911).

لا يزال هذا المعنى للكلمة مطابقاً لاشتقاقها، طالما أنّه يدلُّ دائماً على «ما لا يقبل التجزئة»؛ ولكنّه يبتعد من عدّة زوايا عن «المذهب الذّري» لدى الفيزيولوجيين الإغريق: فهو لا يدلّ فقط على تغيّرات في الزّمن، على مظاهر نفسيّة، ولا يدلُّ حصْراً على جزيئات ماديّة؛ بل يدلُّ أيضاً على أن الأجزاء التي لا تتجزأ، المقصودة هنا، ليست مؤتلفة ولا أزليّة ولا ثابتة، ولا حتى منفصلة بالمعنى الرياضيّ والدقيق لهذه الكلمة (لأن من غير الممكن إدخال حدود وسيطة بين هذه الأجزاء التي لا تتجزأ، ولأن وجودها يتوافق مع وجود تيّار الوعي المتّصل، كما يرى جامس). لا ريبَ أنَّ من الصعب المضي قُدُماً في تفكيك المعنى الذي كان يمكن لكلمة «ذرّة» أن تحتمله عند ديمقريطس؛ ولا مناص من التساؤل عمّا إذا كان هذا الاستعمال الأخير للمفردة غير مُفرط، بسبب ما قد ينجم عنه من ملابسات». - (نصّ مقدَّم من السيّد **رنيه برتيلو**).

أصليّ (أصيل) AUTHENTIQUE

يضيف السيّد م. **مارسال** إلى ملاحظاته السابقة حول هذه الكلمة (راجع صص 97 - 98) ما يلي: «إليكم أقْدَم نصّ أعرفه حول معناة هذه الكلمة التي صارت مألوفة. «كل إنسان، حتى وإن تناسبَ مع انفعالات ومواجد مُناسبة، يأتيه نذيرٌ غامض من أعماقه، المسكونة بارتياب سرّي غامض. هناك حبّ خفيّ للنقص في كل ما يعانيه؛ فهو يدرك أنَّ في مستطاعه أن يكون أكثر أصالةً مما هو عليه، وأن أجزاء أخرى، أَخفى وأعجبَ، في أعماق ذاته، يمكنها الاهتمام بالحَدَث. ولكنّه لا يدري كيف يُلمُّ بهذه الحقيقة التي يختزنها، لأنها لا تدعوه ولا تناديه؛ وسرعان ما يفقد حتى الرغبة في إيجادها.

Jacques Rivière, De la sincérité envers soi- même, *Nouvelle revue française*, 1912.

ولكن السيد مارسال يضيف: مَنْ سيقدّم، في آخر المطاف، معاينةَ الأصالة؟ ألنْ يُمثِّلَ ممثّلون، كلٌّ منهم أصيل في نظر نفسه، «الملهاة الإلٰهية» في نظر بلزاكٍ ما؟ وبأية شروط لا يؤدي مجرّد استهداف الأصالة (الصّدْقيّة) إلى تدميرها؟ فمَنْ يعزو إلى آخر مطعنَ انعدام الأصالة - كما هو حال ڤاليري مع پاسكال - يمكن أن يتّهم بدوره بذلك وبسهولة، وهكذا دواليك».

CATÉGORIEL (parfois CATÉGORIAL) مقولاتي (تجريديّ)

ما يستند إلى المقولات، ليبنيها أو ليستعملها. وبذلك، هو الذي ينتسب إلى فكرة مجرّدة عموماً.

CAUSE سبب (علّة)

في بعض الأحيان تسمّى العلّة الفاعلة والعلّة المادية، معاً، علّتين جاريتين (causæ fluxae)، مقابل العلّتين الصُّوَريّة والغائية.

CAUSE et CAUSAL سبب و سببي (علّة وعِلّي)

جرى استرجاع هاتين الكلمتين بمعنى علّة منطقية *(causa sive ratio)*، من قبل بعض الرياضيّين المعاصرين. قدَّم لنا السيد موريس مارسال النّص التالي: «لا يزال في تعليم الرياضيّات اصطناعات حقيقية، ولا نجد دائماً البرهان الطبيعي على نُظار أو مُبْرهن نظري (théorème)، البرهان السببي حقاً، بالمعنى الذي استعمل فيه جورج بوليغان هذه المفردة».

G. Bachelard, *Le rationalisme appliqué*, p. 13.

-*La causalité des théories mathématiques*, de G. Bouligand (1934), et son article dans *L'évolution des sciences physiques et mathématiques* (1935).

CHIFFRE رقـــم

في الألمانية Chiffre؛ يستعمل بالألمانيّة كما بالفرنسية، بمعنى مفتاح كتابة مرموزة. - «مفردة تبنّاها ياسپرز Jaspers للدّلّ على طريقة تجلّي المتعالي في المحايثة وظهوره للوجود وفقاً لـ «تجربة ماورائيّة» لا يستطيع الفكر الموضوعي استبطانها.

«Die metaphysische Gegenständlichkeit heisst Chiffre, weil sie nicht die Transzendenz selbst, sondern ihre Sprache ist»[1]. Jaspers, *Philosophie*, III, 1929.

«إن الطبيعة والأديان، وحتى الفلسفة هي أرقام. «لا يوجد شيء يمكنه ألاّ يكون رقماً». **فلسفة**، III، 168. (**م. دوفرين**).

(1) «إن الطابع الميتافيزيقي للشيء يسمى رقماً، لأنه ليس هو التعالي ذاته، بل التعبير عن هذا التعالي».

CHOSISME شيئيّة

هذا المصطلح استعمله إ. **ميرسون** بنحوٍ خاص وبلا مورد نقيض، للدّل على الموقف الفكري الذي اتّخذه، حتى عصره عموماً، العالمُ الفيزيائي والأحيائي بمواجهة موضوع علمهما.

أنظر: *De l'explication dans les sciences*, I, ch. 1. ونقد هذا التصوّر عند:
Bachelard, *L'activité rationaliste de la physique contemporaine*, p. 83 et suiv.

CIVILE (Liberté) (حريّة) مدنـيَّة

تبدو عبارة «**الـحريّة الـمدنـيّة**» قد ظهرت للمرّة الأولى في كتاب **روح القوانـين**، الذي يعرض فيه مونتسكيو التعريفَ الأساسي للحرية: «حق القيام بكل ما تسمح به القوانين» (XI, 3)، يُقال، حسب السياق، على كل ما أُطلق عليه اسم «**حريّة سياسيّة**». يميّز بين شكلين لهذه الحرية؛ الأول متعلّق بتكوين الدولة ودستورها، والآخر متعلّق بالحياة الخاصة وأمن المواطن (XI, 1; XII, 1, 2)؛ لكنّه لا يستعمل في أيٍ من تلك المقاطع عبارة «حرية مدنية» أو أهلية. كذلك هو الحال عندما يسترجع، لاحقاً، هذا التعريف مع متغيّر أدقّ: «تكمن الحرية أساساً في عدم الإكراه على فعل شيء لا يأمرُ به القانون؛ ولا يكون المرء في هذه الحالة إلاّ لأنه محكوم بواسطة قوانين مدنيّة؛ نحن إذاً أحرارٌ لأننا نعيش في ظل قوانين مدنية» (XXVI, 20).

إلاَّ أنَّ عبارة «**حريّة مدنـية**» تصادف في عدّة أماكن من الكتاب: فالكاتب يعاكسها، على نحو خاص، مع «العبودية بمعناها الحقيقي»، التي يميّزها من «العبوديّة السياسية»، والتي يدعوها «عبوديّة مدنيّة» (*Ibid.*, XV, 1, 6, 9. 18)؛ كما يعارضها مع الحق الذي كان للدائن، في القانون الروماني القديم، بأنْ يسجنَ مَدينَه: إنَّ جريمة سكستوس Sextus أعطت روما الحريّة السياسيّة؛ وإن جريمة پاپيريوس Papirius أعطتها الحرية المدنيّة» (XII, 21). زدْ على ذلك أنَّ تمييز الراتوب السياسي من الراتوب المدني، وتمييز الراتوبين هذين من الراتوب الديني، المنزلي، الخ، يتردّدان كثيراً في **روح القوانـين**. أنظر بنحو خاص الفصل XXVI, 1.

من هنا يأتي بلا ريب هذا التعبير للدّل على حق الفرد في امتلاك شخصه وأملاكه، وحق تقرير أعماله بنفسه، بلا إكراه، في الحدود التي يرسمها القانون، إذْ إنَّ هذه الحريّة تتعارض بوجهٍ خاص مع العَسْف والارتجال في السلطات العامة، كما يبدو ذلك في مواد **إعلان حقوق الإنسان** المتعلّقة بـ «الحريّة»، ولا سيما في المادتين، 6 و 20 من إعلان حزيران/ يونيو 1793. كما نجدها تحمل اسم «حريّة فردية»، تدخل في نطاقها الحرية الشخصيَّة، الحرية الدينية، حرية الصناعة، حريَّة الصحافة، احترام الملكية؛ وهذه الحريّات كلها مشروطةً بحكم المحلّفين.

Benjamin Constant, *Œuvres*, tome I, 2e partie, 317; t. II, 537- 555.

(حسب إشارات السيدين **كاپيتان** و **دافي**).

خائلة/ فاكرة COGITATIVE

عند المدرسيين بنحو خاص.

بالمعنى الواسع: جزء من النَّفس مُناط بملكة التخيّل والتفكّر.

بالمعنى الضيّق: ملكة صوغ الاستنباطات التي لا تقوم على الكلّي والواجب، بل تقوم فقط على المألوف، المتكرّر. وهي تتوافق إلى حدٍ ما مع الفكر التناظري والاستدلالي.

مشترك COMMUN

أمكنة عامة، Lieux communs، أنظر(*) Lieux.

«Communication des consciences»

أنظر أدناه، مادة **وعي**، في **الملحق**: *Conscience*.

شيوعية COMMUNISME

يلفت السيد **موريس مارسال** إلى أن ضرورة سلطة مركزية واستبدادية غير موجودة في العقيدة الماركسيَّة إلاَّ لمرحلة عابرة، وأنَّها تستخدم تمهيداً لنظام غير سلطوي (فوضوي بالمعنى **ب**): «لا بد من القول والتكرار أن عبارة **دولة شيوعية** هي بلا معنى. في الحقيقة، تمتاز الشيوعية بإلغاء الدولة، وتجاوزها». H. Lefebvre, *Le Marxisme*, p. 100.

متوافق COMPATIBLE

«في المنطق الصُّوَري، القضايا المتوافقة هي التي يمكنها أن تكون صحيحة في وقتٍ واحد، دون أن يكون فيما بينها علاقة تضمينية بالضرورة» (إضافة من السيد **رنيه برتيلو**).

تامّ COMPLET

يكون تامّاً في المنطق الصُّوري الحديث، كلُّ نَسَقٍ قيمي تخضع فيه كلُّ المعادلات لبعض المعايير التعريفيَّة، فتكون إما قابلة للبرهان وإما قابلة للدحض، حيث لا يوجد إذاً ما لا يمكنُ تقريره. من هنا يلزم عدم إمكان الإضافة إلى البديهيّات، أيَّة صيغة لا تكونُ مُسهبة أو متناقضة، الأمر الذي يسوِّغ مفردةَ تامّ.

إن في ذلك تماميَّة نَحْويَّة يمكنها أنْ تكون بسيطة (إذا فُرِض أنْ تكون المعادلات مُغْلَقة) أو مطلقة (إذا لم يُفْرَض ذلك)، وهناك تماميّة دلاليّة، سيميائيّة، مثل التماميّة المتعلّقة بالصَّلاح. - (**رنيه پواريـيه**).

أحياناً يترجم ليبنتز كلمتي لوك الانكليزيّتين «adequate» و «inadequate» بـ «تامّ» و«ناقص»: (*Essais sur l'entendement humain*, t. II, chap. 31).

«CONCATÉNATION» «إسناد»

تسلسل؛ ترابط متين، متبادل.

CONDITIONNEMENT إشراط

تبدُّل كائنٍ حيّ، تُوضع فيه «انعاكاسات شَرْطيّة». أنظر: Réflexe(*). تُقال هذه الكلمة على الوضع الطبيعي لهذه الانعكاسات، كما تُقال على العمل الإرادي الذي يقوم به مُجرِّبٌ أو مقوِّم، فيضعها عند شخص من خلال هذا العمل.

CONNATUREL طبيعي مشترك

ما ينشأ من طبيعة كائنٍ بالذات، فيحدِّدُ بذلك، من الداخل، طريقته في المعرفة أو الفعل (مقابل التحديدات الخارجية، الطبيعية أو المنطقية). معرفة بواسطة **الطبيعيّة المشتركة**.

CONSCIENCE وعي

1. **وعي تَعس** (بائس): **Conscience malheureuse**, D. Unglückseliges, Bewussisein

أ. تعبير ابتكره هيغل، وانتشر حديثاً في الفرنسيَّة، للدَّل، في رأيه، على سمة كل وعي نفسي باعتباره وَجَعاً من حيث المبدأ، نظراً للنقيضة التي يتضمّنها ما بين قطبه الذاتي وقطبه الموضوعي. إلى ذلك، ينبّه إلى أنَّ هذا التعارض قائمٌ أيضاً في الوجدان (الضمير الأخلاقي) بين شعور الطهارة التّامة وشعور النقص الطبيعي. ـ أنظر:

Jean Wahl, *Le malheur de la conscience dans la philosophie de Hegel* (1919).

ب. يُقال هذا التعبير أيضاً، عند نيتشه، على الفكرة القائلة إنَّ الوعي النَّفْسي هو أَمارةُ اختلالٍ في تطور كائنٍ وفي سوء تكيّفه مع بيئته. (مادة جرى إكمالها وفقاً لملاحظات **الأب پ. فولكييه**).

2. **فحص الضّمير**. **Examen de conscience.**

تأمّل منهجي في الذّات، بقصد استيعاء ما يمكنه أن يكون ذا أثر أخلاقي سيء في مسلك الشخص ومشاعره أو أفكاره. يلفتنا السيد ج. **دومال** إلى أنَّ هذا التعبير، ذا المعنى الواضح جداً عند الأخلاقيين، غالباً ما يأخذه طلاب الفلسفة بمعنى عكسي، فيخلطون بين «فحص الضَّمير» والاستبطان، أو الجدال الوجداني .

3. «Communication des consciences». «تواصل الضمائر». 3.

أ. هذا التعبير مستعمل، منذ بضع سنوات، للدَّل - في مقابل أَنانَة الوعي المسمّى «مغلقاً» - على الاختبار المباشر لوعي الآخر، مثلاً، من خلال النظرة، من خلال الحبّ. يبدو أنَّه آتٍ من فلسفة ك. ياسبرز، الذي يميّز بين تواصل تجربي وموضوعي *(Daseinskommunikation)* وتواصل وجودي حيث يسعى الذّات لاكتناه الآخر كذات (Selbst als Selbst): «فما أكونه، لا أعيه ككائن منعزل.. إنّما أختبر نفسي من خلال التواصل». (*Philosophie*, t. I, p. 16). - (أ. **كوفيليه**).

ب. يُقال أيضاً على الفَرَضيَّة القائلة إن العقول يمكنها التواصل بلا وعي، تواصلاً كليّاً أو جزئياً، من خلال أفعال طبيعية لمّا تزل مجهولة، لكنَّها مماثلة للأفعال التي وقعت في الإدراك.

CONSISTANT متوافق

يعادل في المنطق الصُّوَري، إجمالاً، اللاتناقض. يكون نَسَقٌ ما متوافقاً إنْ لم يكن في الإمكان إثباتُ معادلة متناقضة فيه، أو أية معادلة؛ وهذا معناه واحد تقريباً.

تكون معادلة متوافقةً في نَسَقٍ ما، إن كانت إضافته لا تُدخل فيه تناقضاً ولا تعارضاً.

يقال أحياناً إنَّ نَسَقاً «متوافق بالنسبة إلى خاصيّةٍ ما» إنْ كانت كل المعادلات التي تكتنفه قابلة للبرهان في هذا النَّسَق.

حتى إن البعض يعطي لكلمة متوافق معنى «قابلاً للتحقق» أو «قابلاً للإرضاء». - (**رنيه بواريـيه**).

CONSTITUANT مُكوِّن

اسماً: هو عنصر في كلٍ أو في وجود مُركَّب(*). - راجع: **وحدة**(*): *Unité*.

بنّاء (إنشائي) Constructif

مفردة باتت مستعملة في معنىً جديد، تقليداً للمعنى الانكليزي *constructive*: الذي لا ينحصر في النَّقد، بل يُحِلُّ محلَّ ما يطرده، شيئاً إيجابياً معيّناً. يُقال على العقول، مثلما يُقال على المنجزات والأعمال أو العقائد.

CONSTRUCTIVITÉ إنشائيّة

يمكنُ أن يُرْسى وضع كائنٍ رياضي بكيفيتين مختلفتين. - تسلّم الرياضيّات المأثورة أنَّ البرهان عليه يتمُّ انطلاقاً من بديهيّات بواسطة استنتاج يستعمل كل موارد المنطق ويسمح مثلاً بالاستدلال على مجاميع لامتناهية، مستعملاً الثالث المرفوع. إلاَّ أن بعض الرياضيّين، ولا سيما

الحدسيّين، لا يجيزون إلاّ بعض العمليّات الإجرائية ويشترطون على برهان وجودي عدم استعمال أي شيء سوى هذه العمليّات، وذلك بتطبيقها على كائنات يكون وجودها معلوماً لدى الجميع. تتراوح لائحة العمليّات المعتبرة بمنزلة عمليات إنشائيّة، حسب المذاهب، حتى إن تعريف الإنشائيّة ليتوقّف، إلى حدّ ما، على تقويماتٍ ذاتيّة. إن رياضيّات هيلبرت Hilbert المآليّة هي رياضيّات إنشائيّة، بنّاءة، وكذلك شأن الرياضيّات الحدسيّة، ولكنْ بمعنىً أوسع.

حَدْس مشترك CONTUITION

حَدْس عام، أو متمادٍ في حَدْس شيء آخر.

ترابط CORRÉLATION

وفقاً لطريقة سَبْر التطابق بين سلسلتين، يجري في الواقع تعريفُ عدَّة أنواع من الترابط، ربما كان من الأحسن التدليل عليها بأسماء مختلفة:

أوّلاً: معامل الترابط بالمعنى الحقيقي (r) المسمّى بمعامل برافيه - پيرسون (Bravais-Pearson):

$$r = \frac{\Sigma\, x\, y}{\sqrt{\Sigma x^2 .\ \Sigma y^2}}$$

بحيث تكون x_1, x_2... و y_1, y_2 هي تباينات الأفراد 1 ,2... بالنسبة إلى المعدل المتوسط، على التوالي، لفئتي المقاييس المتعارضة.

ثانياً: معامل التناسق (ρ)، المسمّى بـ **مُعامل سپيرمان** (Sperman):

$$\rho = 1 - \frac{6\, \Sigma\, (a - b)^2}{n(n^2 - 1)}$$

إن الحروف... a_1, a_2 و... b, b_2، التي نطرحها من بعضها للحصول على المجموع Σ، هي المراتب التي نالها الأفراد، 1، 2... (من العدد n)، على التوالي، بالنسبة إلى فئتين من المقاييس المتجابهة.

ثالثاً: معامل التداعي أو **التجميع** (q أو ω) المسمى بـ **مُعامل يُول أو شپّارد** (Yule ou Sheppard):

$$q = \frac{ad - bc}{ad + bc}$$

حيث تمثّل a عدد الأفراد ما فوق المعدَّل؛ d، عدد أولئك الذين هم دون المعدَّل بالنسبة إلى فئتي القياس؛ وحيث تمثل b و c عدد الأفراد الذين هم فوق المعدَّل بالنسبة إلى إحدى فئتي القياس،

وتحت المعدَّل بالنسبة إلى الأخرى، وعلى العكس.

$$\omega = \cos U. 1^\circ 8.$$

حيث تمثّل U النسبة المئوية للأفراد الذين هم فوق المعدَّل في قياس ودونه في قياس آخر من فئتي الأقيسة.

رابعاً: ميزان الترابط (نسبية الترابط) η، نسبة براون وتومسون (Brown et Thomson)، التي تدلُّ على علاقة غير خطيّة، علاقة دائرية، مثلاً، بين سلسلتين:

$$\eta = \sqrt{\frac{1 - \sigma_{ay}^2}{\sigma_y^2}}$$

حيث تمثّل σ_{ay} معدَّل الانحرافات المعياريَّة *(strandard deviations)* المتحصّلة في سلسلة مقاييس y، من خلال تشكيل عدد معيَّن من مجموعات الأفراد المسبورين، وفقاً للراتوب التصنيفي المتحصّل في سلسلة مقاييس x؛ وتكون σ_y معيار الإنحراف الذي حصَّله مجموع الأفراد في سلسلة مقاييس y. تتراوح النسبة بين 0 و + 1، ولا تؤشّر، بذاتها، على اتّجاه الترابط. (مَلْحَظ السيد **هنري پيرون**).

كما يُستعمل، لسَبْر الترابط القائم على مجرَّد حضور أو غياب متساوق لميزتي المعادلة $q = \frac{a - b}{a + b}$، حيث تدلُّ *a* على عدد الحالات التي تجتمع الميزتان فيها، وتدلُّ *b* على عدد الحالات التي تنفصلان فيها.

DÉFINITION تعريف

معانٍ مختلفة للتعارض بين حد **الكلمات** وحد **الأشياء**

يحدّد **موران** Morin التعريفات الحقيقية *(definitiones quid rei*, ou reales) والتعريفات الاسمية *(definitiones quid nominis*, ou *nominales)*، في **معجم الفلسفة واللاهوت المدرسيّين**: «oratio naturam rei declarans» و (oratio quae originem, seu interpretationem et etymologiam nominis explicat» (Sub V°, I, 767 A). يكون هذا التقسيم متعارضاً تارةً، متماهياً تارةً مع تقسيم أصلي آخر، أرسطيّ وعربي (**الفارابي**)، تقسيم **الحدود الصّورية** (التعريف بالصورة الجوهرية) و **الحدود المادية** (التعريف بالمادّة، بالعلّة أو بالغاية): أنظرْ نصوص **ألْبير الكبير** و **غليّوم دوكّام** الواردة عند **برانتل**: Prantl, *Geschichte der Logik*, III, 107, 366 et suiv., 410. كما نجد فيها تفريقاتٍ أخرى: **الحدّ الطبيعي، الحدّ الميتافيزيقي**، إلخ. لا تبدو أنَّها تركت أثراً في الاستعمال الحديث.

حين كيَّفَ **منطق پور ــ رويّال** هذا التعارض مع المقاصد النفسية والمنهجيَّة التي توجّهه،

إنما أعطاهُ معنى ديكارتياً تماماً: إذا ابتكر لفظ جديد، أو إذا استرجع لفظ سابق، إنما يُتواضع على إعطائه «من حيث التعريف» معنىً ما محدَّداً، ويُوضع **تعريفٌ اسمي**: إذاً، التعريفات من هذا النَّوع حرّة، ولا يمكن أن تكون فاسدة، حتى وإنْ كان الحادُّ متناقضاً، أو متضمّناً خطأً: ولكنْ سيترتّب على ذلك إنعدام المُحدَّد فقط. في المقابل، إذا «تُرِك للَّفظ الذي يجري تحديده معناه العادي، الذي يُدَّعى فيه اشتمالُ معانٍ أخرى»، إنما يكون عندنا **تعريف شيئي**، يمكنه أن يكون فاسداً أو صحيحاً، بحسب المعنى المعطى عموماً لهذا اللفظ. (القسم الأول، الفصل XII). ونجد التفريق عينه في كُتيِّب **باسكال** حول **العقل الهندسي**.

غير أنَّ **آرنو ونقولا** ينبّهان إلى أن «التعريف الاسمي» في الفصل عينه، يستعمل أحياناً لـ «تفسير ما تعنيه كلمة ما حسب الاستعمال العادي للغةٍ أو لاشتقاقها»؛ ويخصّصان كل الفصل الرابع عشر لتحليل هذا النوع من التعريف، الذي يسمّيانه «ضرْباً آخر من التعريفات الاسميّة»؛ زدّ على ذلك أنّه فصل مرموق، حيث يوجد بكل وضوح ما نسمّيه اليوم مورد الألفاظ.

بنحوٍ آخر تماماً، يفرّقُ ليبنتز بين **التعريفات الاسمية و التعريفات الحقيقية أو السببيّة**. فيرى أن الأُولى هي فقط تلك التي تسمح بتمييز شيء من أشياء أخرى؛ وأن الأخرى هي تلك التي تُظهر إمكان المحدَّد أي عدم تناقضه:

«Nominales quae notas tantum rei ab aliis discernendae continent; reales, ex quibus constat rem esse possibilem». *De cognitione, veritate et ideis*; éd. Gerhardt, IV, 424. Cf. *Nouv. Essais*, livre III, ch. III, § 19.

عند كونديّاك، تُقال **تعريفاتُ الأشياء** على تلك التي تجعلنا نعرف شيئاً ما نجهله؛ وتُقال **تعريفات الكلمات** على تلك التي تعلن تعادلاتٍ أو تكافؤات بين الألفاظ. وينبّه إلى أن هذا التفريق يتعلّقُ، إذاً، بالحالة الفكرية لمن يدركها أو يعقلها. تماماً «مثلما تكونُ قضيَّةٌ ما مفيدة لعقلٍ ولا تكون كذلك لعقل آخر»، كذلك لا تتمايز تعريفاتِ الكلمات والأشياء إلاّ «بعد العجز الذي نقع فيه عند الإحاطة، المنفردة في آن، بكل الأفكار الجزئية التي حصرناها في مفهوم مركَّب». **فنّ التفكير**، الباب الأوّل، الفصل العاشر: «قضايا متماهية وقضايا توجيهية، أو تعريفات كلمات وتعريفات أشياء».

أعطى **كانط** لهذا التعارض معنيين مختلفين: في الطبعة الأول من **نقد العقل المحض، أنالوطيقا**، الكتاب الثاني، الفقرة 3، كان قد كتب: «لا أقصدُ هنا بالتعريف الحقيقي *Real definition* ذلك الذي لا يكتفي بأن يحلَّ محلَّ اسم شيءٍ، ألفاظاً أخرى أسهل فهماً، بل ذلك الذي يعلن ميزةً واضحة جداً، بحيث يستطيع الشيء المحدَّد *(definitum)* أن يكون معروفاً بكل تأكيد في كل الحالات، والذي يجعل المفهوم المُفسّر على هذا النحو، قابلاً للاستعمال في

تطبيقاته. - والحال، يمكن للتفسير الحقيقي *(die Realerklärung)* ألاّ يكتفي إذاً بتوضيح مفهوم وحسب، بل يوضح أيضاً الحقيقة الموضوعية لهذا المفهوم؛

nicht bloss einen Begriff, sondern auch die objektive Realität desselben deutlich macht» (A, 242, note).

وفي الطبعة الثانية، يعطي لهذا التعبير المعنى اللينتزي، الذي روّجه **وولف**:

«Real definiren... d. i. die Möglichkeit ihres Objects verständlich machen»[1] (B. 300).

كما أنّه يحتفظ بهذا المعنى في **منطقه**، § 106. - زدْ على ذلك أنّه يتقبّل أحد هذين التفريقين اللذين أجراهما، تحت هذا العنوان، **منطقُ پور ــ رويال**، ولكنْ باسم **تعريفات تحليلة و تعريفات توليفية** (أو أيضاً **تعريفات رياضيّة**: أي تلك التي لا يمكنها أبداً أن تكون كاذبة والتي تنجم عن بناءٍ تقريري؛ فهي عنده التعريفات الصحيحة الوحيدة، إذْ إنّ التعريفات الأخرى ليست سوى «شروحات»).

Critique de la Raison pure, Discipline, 1re section, A. 727 et suiv., B. 755 et suiv. *Logique*, § 100.

وعلى منوال **كروغ** Krug، وكما ذكرنا أعلاه، يميّز **هاميلتون** بين تعريفات **اسمية، حقيقيّة، وتوليديّة**:

«according as they are conversant with the meaning of a term, with the nature of a thing, or with its rise or production»[2].

التعريفات الأولى، في نظره، كما في نظر كانط، هي تفسيرات عادية تعلن بعض مزايا المحدَّد فقط؛ والثانية تفترض مفهوماً معطى وسابقاً للتعريف؛ وأخيراً الثالثة تعتبر المحدَّد في تقدّمه وصيرورته. ولكنّه يضيف أن الرياضيّين يطلقون عادةً اسم تعريفات حقيقية على هذه التعريفات التوليديّة، جامعاً كل التعريفات الأخرى تحت اسم التعريفات الاسمية. *Lectures on Logic*, XXIV, 83.

يلاحظ **ج. س. ميلْ**، أخيراً، أن اسم **التعريف الشيئي** يُطلق عادةً على التعريف الذي يتضمَّن مصادرةً وجودية، هي بذاتها شيءٌ آخر غير التعريف. وبرأيه، ليس هناك إذاً في الحقيقة سوى تعريفاتِ كلمات. *Logic*, I, VII, § 5.

DÉPASSEMENT تجاوز

يلفتنا السيد أندريه **متز Metz** إلى أنّ تجاوزَ *(dépasser)* والتجاوز *(dépassement)* باتا

(1) «إن إعطاء تعريف حقيقي... معناه جعل إمكان موضوعه مفهوماً».

(2) «... حسبما تتعلق بدلالة مفردة، بطبيعة شيء بالحدوث أو الإنتاج».

مستعملين بالفرنسيَّة للدَّل (تقريباً) على الكلمة *Aufheben* بالمعنى الذي استعمله هيغل ومتابعوه.

لهذه الكلمة في الألمانية الجارية معنيان متمايزان تماماً:

أولاً: شَطَبَ، ألغى؛ نَسَخَ (قانوناً): مثالُ ذلك ما كان يقوله كانط عن رغبته [في محو معرفة [المتعالي] ليفسح في المجال أمام الإيمان).

«das Wissen aufheben, um dem Glauben Platz zu bekommen».

ثانياً: حَفظ، حافظ على: حفظ فواكه، تعليبها «Obst aufheben». يمكن للتعبير الفرنسي «mettre à côté» «وَضَع جانباً» أن يتحمَّل هذين المفهومين المتناقضين. لكنَّ هذا اللَّبْس لم يستثمر أبداً استثماراً فلسفيّاً في اللغة الفرنسيَّة. بل على العكس، لعب دوراً بالغ الأهميّة في مصطلحات هيغل حيث تمثل كلمة *Aufheben* عمل الحفظ، والنّفي، في آنٍ لأطروحةٍ يُنْطَلقُ منها (Aufbewahren und negieren zugleich). ولحركةٍ يتمُّ بواسطتها التوليفُ(*) (بالمعنى **د**).

«Das dialektische Moment ist das eigene Sich - aufheben solcher endlichen Bestimmungen der Dinge und des Endlichen überhaupt»(1). *Encycl.*, § 81, Cf. *Dialectique*(*), subst., **E**; adj., **E** et **F**.

يُقال **التجـاوز** أيضاً، بمعنىً مختلف تماماً، على الفاعلية التي ينتقل بواسطتها موجود(*) إلى شيء إضافي، باستمرار، أو إلى شيء آخر غير الموجود. أنظر: *Projet*(*) مشروع، و *Situation*(*) موقف (**التعليقات**).

أنظر أعلاه في **الملحق**: *Antisymétrie* لا تواز.

اعتقادي، ارتيائي DOXIQUE

ما يتعلَّقُ بالرأي أو بالعقيدة. (رأي: Doxa. م. **المعرَّب**).

ازدواجيّة، ثنائيّة DUALITÉ

«ربما يكون أصلُ استعمال **بوول** Boole لهذه الكلمة موجوداً عند پونسليه Poncelet الذي كان قد استعملها في كتابه *Géométrie projective* (سنة 1822): بمعنى الانتقال (المنطقي من قضيَّة **صادقة** متعلّقة بالخطوط المستقيمة وبالنقاط، إلى قضيّةٍ أخرى تحلُّ فيها النقاط محل الخطوط المستقيمة؛ وبالعكس، في الوقت ذاته الذي تنقلب فيه علاقة الاشتمال». - (**ر. برتيلو**).

تقديس (للبشر) DULIE

في لغة اللاهوت، تكريم وتبجيل لأشخاص غيرِ إلٰهيّين، كالقدّيسين والأولياء مثلاً؛ عبادة

(1) «إنَّ اللحظة الجدليّة هي التجاوز الذاتي بعينه لهذه التعيينات المتناهية وللمتناهي عموماً».

البشر (مقابل: عبادة الآلهة). يستعمل البعضُ كلمة: *Hyperdulie* لتمييز التعبُّد لمريم.

ÉCLECTISME انتقائيّة

مَلْحَظُ ڤ. **إيغر** حول أطروحات **الانتقائيّة** القديمة عند ڤكتور ڤوزان، وحول استعمال هذه الكلمة لاحقاً.

«بقدر ما كان ڤكتور ڤوزان يتقدّم في مهنته وعمره، متمسّكاً بـ **راية الانتقائيّة**، حسب أقواله، كانت الانتقائية تتحول في الواقع إلى نَسَقٍ خاص شيئاً فشيئاً، وكان في الإمكان تحديد تطور ساطع المذهب نصف روحاني دشّنه عندنا روييه ـ كولار». Ravaisson, Rapport, § 2. كما يلفتُ سِكْرِيتان *Secrétan* إلى أنَّ ڤوزان، وهو في السلطة، «أحلَّ الروحانية الانتقائية محل الانتقائيّة الهيغليّة». *La philosophie de Victor Cousin*, p. 53.

في المقابل، كانت انتقائيّة ڤوزان، في صورتها الأولى، عقيدة جسوراً جداً، يمكنُ صوغها في الأطروحات التالية:

1. هناك في كل إنسان سلطةُ حقيقةٍ، **معنى للحق**، كُفؤ ومعصوم؛ فيه سلطة حق وحقيقة لا على الحقيقي العابر، التاريخي أو العلمي، بل على الحقائق الأزليّة والفلسفيّة. هذه السلطة تسمَّى **عقلاً، وغياً، حسّاً مشتركاً**، وأحياناً تسمّى **الروح البشري** أو **الفكر**. إنّه سلطان، وهو أكثر من سلطة واستطاعة، لأنَّ فعله باتَ على درجة معيّنة من الواقع والحقيقة. إن الحقيقة الفلسفيّة كائِنَةٌ فينا، لكنَّها مُغلَّفة، كامنة، تكاد تعي، حتى إنَّها لا تعي إنْ لم يوقظْها شيءٌ على الوعي الجليّ، أو إنْ كَبَتها أيُّ فعل غيرُ حصيفٍ من أفعال الوعي الجليّ، وأحبطها في اللاوعي السَّوي بالنسبة إلى الحقيقة الفلسفية. إذاً **استجوابُ الوعي** معناهُ في الأغلب دعوةُ الفكر اللاواعي إلى الوعي[1].

2. إن الرويّة الفلسفية هي فن ترفيع جزء من الحقيقة الكليّة إلى مستوى الوعي الجليّ. فالفكر البشري ضعيف؛ وهذا الجهد يستنفده على الدّوام إلاّ أنَّ كبرياءه يحجب عنه ضعفه وتعبه: وهكذا يرتدي فِعْلُهُ دائماً شكل نَسَقٍ ما، من وجهة العقل الضيِّق، يسلِّط الضوءَ الباهر على جزءٍ من الحقيقة، ويرمي بالباقي في اللاوعي الاصطناعي الذي ينشأ من نفي مزعوم ملازم للقول الحقّ والجزئي.

---

(1) «مفردتا لاواعٍ inconscient وباطن الوعي *subconscient* غريبتان على لغة ڤوزان ومعاصريه الفلسفية. ولكن لا بد من استعمالهما اليوم حين يُراد التعليقُ عليه». (مَلْحظ ڤ. إيغر).

3. منذ بدء الفلسفة، كانت الأنساقُ بالغةَ العددِ والتنوّعِ لدرجة أنها قادت كل الحقيقة الفلسفيّة إلى الضوءِ الساطع للفكر المنطقي.

4. إنها موجودة، إذاً، في صورتين اليوم:

- صورة خفيّة، ظليّة، كائنة في الحسّ المشترك الذي نملكه جميعنا؛
- صورة بيّنة ومُعبَّر عنها، لكنَّها مشتّتة وضائعة في تاريخ الفلسفة.

5. لا بد من اكتشافها في صورتَيْها هاتين؛ إلاَّ أنَّ منهجية واحدة ستكفي للقيام بذلك: فالتاريخ، بعد أن يعقله الحسّ المشترك، يترك راسباً يكون هو الحسّ المشترك عينه، الحقيقة في حالة الوعي الجليّ والكامل. وهذا ما يدعوه قوزان «تحقيق الانتقائيّة».

(أنظرْ نصوص كانون الأول/ ديسمبر 1817، 1826، 1828 التي أوردها جانيه Janet في كتابه: **ڤكتور قوزان**، الفصل XVII: «الفكرة الانتقائيّة»؛ أنظرْ أيضاً محاضرات 1819 -1820 (ولا سيما الجزء الأول، ص 19) وبالأخص التمهيد لكتاب: Tennemann, *Manuel de l'histoire de la philosophie,* الذي ترجمه قوزان، خصوصاً صص 7 - 8، تعريف الانتقائيّة، وتذييل هذا التمهيد في الطبعة الثانية (1839)، حيث توجد العبارة المذكورة آنفاً. يمكن اعتبار هذا التاريخ بمنزلة علامة النهاية لفلسفته الأولى).

وتالياً، ليس عَرْض **فرانك** للانتقائيّة دقيقاً تماماً عندما يعرض نَسَقَ قوزان كأنَّه فكر وحيد، واحد «حيث تكون الروحانية هي الهدف، ولا تكون الانتقائيّة سوى الوسيلة». صحيح أن قوزان أعلنَ في سنة 1853 (تمهيد للطبعة الجديدة من كتابه **حول الحق والجمال والخير**)، وفي سنة 1863 (رسالة إلى **بِرْسو Bersot**، في: C. R. Acad. des sc. morales, 1880, 264) أنّه ألحق الانتقائية، «وهي ليست سوى منهجيّة محض تاريخية»، بالروحانية «التي تُعَدُّ عقيدتنا الصحيحة، رايتنا الحقيقية»؛ لكنَّ هذا التأويل غير مطابق لمقاصد فلسفته الأولى وآمالها، حيث كان المنهج الانتقائي والتصوّر الغيبي الذي يستند إليه، هما الجوهر والأساس.

قلَّما استعمل تلاميذ قوزان كلمة انتقائيّة، فلا نجدها سوى مرّةٍ واحدةٍ عند **جوفروا** (حول الانتقائية في الأخلاق، *Mélanges philosophiques,* 1825). وهو لم يستعملها في مقالته «حول الفلسفة والحسّ المشترك» مع أنّها مخصَّصة لتقريظ الأطروحتين الأولى والثانية اللتين ميّزناهما أعلاه. ـ الكلمة نادرة عند ڤاشرو Vacherot وعند سايسه Saisset (أنظرْ النصوص المذكورة أعلاه)؛ حتى إنَّ هذا الأخير يتكلَّم على قوزان دون استعمال هذه المفردة، في محاضرتين استهلاليّتين في سنة 1850 و *1853 (Mélanges, 231 - 277)*.

في المقابل، يبدو أن خصوم المذهب قد فضَّلوا أن يتبنّوها، نظراً لأنها كانت توفّر لهم

مناسبةً لانتقاداتٍ سهلة:

Saphary (Laromiguiériste), *L'École éclectique et l'école française*; 1844; A. Fresneau (كاثوليكي), *L'Eclectisme*, 1847; Eug. Véron (تقدّمي), L'Eclectisme et la liberté

.ب. ت؛ (ما بعد 1850) الخ.

- كما استعمل ج. فرّاري J. Ferrari, الكلمة، كمرادفٍ لمذهب قوزان (بيان يساري) *Les philosophes salariés 1849,* (Pamphlet de gauche); Ch. Secrétan, *La philosophie de* V. Cousin, ch, III: «L'Eclectisme»; *Ravaisson, Rapport*, § 2 (أنظر سابقاً) *;Taine, Les* philosophes; classiques au XIXe siècle,

وكتب **تين** بلامبالاة: «الانتقائيّة أو الروحانيّة»، وأضاف بعد قليل: «صارت الانتقائيّة الفلسفة الرسميّة، وعرفت منذ ذلك الحين باسم الروحانيّة» (الفصل الثاني عشر: «لماذا نجحت الانتقائيّة؟»). في هذه الحالة، تناهت الكلمة إلى فقدان أية دلالة ذاتية، وصارت تدلّ فقط على مجموعة تاريخيّة.

وكان **پول جانيه** قد تقبّل تسميةَ **انتقائي**، فدافع في كتابه، **فكتور قوزان وأعماله** (1885) عما يدعوه «الفكرة الانتقائيّة» «الفصل الثامن». ولكن، إذا أمكنَ انطباقُ هذه الكلمة عليه، فإنّ ذلك في معنى مختلف تماماً عن المعنى المنطبق على قوزان، وبوجهٍ واحدٍ، نظراً لمزاجه الفكري، المغالي في النقد والتحرر في آن».

EK- STASE تواجد

مفردة وجودية تُقال على ظاهرة أو على كيفية الوجود «خارج الذات»، على نزعة التواجد «بعيداً من الذات»، «الوجود خلافاً للذات».

ÉLICITE حُكْميّ

مفردة مدرسيّة (نادرة): ما ينجم مباشرةً عن قرار الإرادة وليس عن مقوّمات الفكر.

ÉMERGENCE انبثاق

(إضافة إلى **النقد**). «إن نظرية الانبثاق هي ضَرْبٌ من ضروب مذهب الخلق المُعَلْمَن، المموَّه أو المعكوس». R. Ruyer, *Néo - finalisme*, p. 251. **(م. مارسال)**.

EMPIRIE خُبْر

خبرة، تجربة، غالباً ما تؤخذ في وجودها الخام وغير المصقول.

ÉNANTIOSE ضدان

تضاد، في اليونانية Ἐναντιωσις. ـ تُصادف هذه الكلمة عند بعض الكتّاب للدّل على زوج أضداد.

ENGLOBANTS شوامل

يدلّ هذا المصطلح في لغة ياسپرز الاصطلاحية وبعض الكتّاب، على وقائع وحقائق غير قابلة للتسكين، يمكنها أن تكون في آن داخل الكائنات وخارجها، وأن تشكّل علّتها الأعمق، العلّة المحايثة والمتعالية معاً. من الشوامل: **الله**، **الأنا** وحتى **المادة**، **الجسم**، **الوعي**، في بعض الأحيان.

مَجْمَع، مجموعة، مجمَّع ENSEMBLE

أ. من مفاهيم الحس المشترك، وهو متداول، مُستفاد من إمكان الجمع، إما مادياً، وإما فكرياً، بين عدّة أشياء ذات طابع مشترك، أو تنتمي إلى كليّةٍ واحدةٍ من الطراز العضوي. «مجموعة أعمال أفلاطون» ـ «مجمَّع تزييني».

ب. بتعميمٍ أوّل، موضوعُ عمل فكري يجمع عدداً معيّناً (متناهياً، لامتناهياً أو عادماً) من العناصر، قد تكون لامتعيّنة كليّاً (مجاميع مجرّدة) وقد تكون متعيّنة، متحدّدة من وجهٍ آخر بكيفيّةٍ دقيقةٍ نسبيّاً (مجاميع أعداد، نقاط، وظائف، دالاّت، إلخ.). يستعمل الرياضيّون في القسم غير المُبْدهَن من علمهم، مجاميع كهذه، ويدرسونها. هناك بوجهٍ خاص نظريّة للمجاميع التجريدية الحَدْسيّة (الطبيعيّة، الساذجة).

لمجانبةِ بعض المفارقات المنطقيّة ـ الرياضيّة، يجري أحياناً تعريضُ المجاميع (المأخوذة جَمْعيّاً، المنظور إليها بوصفها كوّانةً للكليّاتِ المكتملة، الخليقة، بصفاتها هذه، بأن تكون عناصرَ لمجاميع أخرى) ومقابلتها بالأصناف (المأخوذة توزيعيّاً، والتي لا تكوّن كليّاتٍ كهذه»[1].

ج. في الرياضيّات المُبْدَهَنة، عندما تُقام نظريّة شكليّة لمجاميع تجريديّة، يتحدّد التصوّر الإجمالي ضمنيّاً ببديهيّات النظرية[1]. في أغلب الأحيان، لا يفرّق الرياضيّون إطلاقاً بين المجمّع

---

(1) «إن **مجمعاً** (Set) أو **تجميعاً** (agregate) هو مجموعة مؤلفة من أغراض متمايزة، محدّدة، معروضة على حَدْسنا أو عقلنا، ومعتبرة بمثابة كلٍ (وحدة) (*as whole (unity)*). تسمّى الأغراضُ **عناصر** (أو أطراف) *(or members)* éléments المجمع؛ **يتضمّن** المجمعُ (*contains*) عناصره، أو **تنتمي** (*belong*) العناصر إلى المجمع. عندما لا تؤخذ في الحسبان طبيعةُ عناصر مجمع ما، يجري الكلام على **مجمع مجرّد**». تعريف قدّمه فرانكل Fraenkel , (*Abstract Set Theory*, Ansterdam, 1953)، نقلاً عن **كانتور** Cantor.

والصنف. إلاّ أنّ بعض العلوم البديهيّة، الناشئة من علم ڤون نيومان، تميّز باعتناءٍ بين التصوّرين اللذين تميّزهما ببديهيّات مختلفة[1]. أنظر: **بنية** *Structure* في **الملحق**.

ملاحظة

يمكنُ اتّخاذ مجموع إما بفرضيَّة غير محدودة إطلاقاً وإما بخاصيّةٍ مميِّزة، وإما بقانون البناء المنهجي لعناصره. لقد دار نقاشٌ طويل حول معرفة الشروط التي يمكن بموجبها اعتبارُ مجموعٍ ما بأنه «جيّدُ التحديد»[2].

بذاته، لذاته EN SOI, POUR SOI

تمييز أصلُهُ هيغلي ومتجدِّد على يدي سارتر.

إنَّ الشيء **بذاته** هو نمط الوجود الداخلي للواقع بوصفه كثيفاً، منغلقاً على ذاته، غير قابل للتغيُّر وكأنَّه مطلق.

وإنَّ الشيء **لذاته** هو نمط وجود الوعي والذات الإنسانية عموماً المتحوّلين دائماً؛ الوجود المنعتق من ذاته بفضل المشروع، والساعي إلى تقديم نفسه كأنه قائم بذاته، وإلى بلوغ ذاته بمعنىً ما، والتائق إلى حقيقةٍ مقصديَّة.

كيانـي/ كينونـيّ ENTITATIF

ما يتعلّق بالكائن وبتعييناته.

وَقْفٌ ظهوريّ ÉPOCHÉ

إرجاء الحكم، تعليقه. وبوجهٍ خاص عند هوسيرل، وَقْفُ الحكم في ما يتعلّق بوجود حقائق العالم، الوقف الظهوري الذي يشكّل جانباً من «الحَصْر الظهوري». يعادل «بين مزودوجين».

«جوهرانيَّة» «ESSENTIALISME»

مذهبٌ ينيط الجوهرَ بوجود حقيقي، بأقدميَّة، أو بقيمة أرفع من قيم الوجود. «لم تكن الفلسفة المأثورة، حتى القرن التاسع عشر، ترتابُ في أوليَّة الجوهر. لمقابلتها مع الوجودية،

---

(1) Cf. Hao Wang et McNaughton, *Les systèmes axiomatiques de la théorie des ensembles abstraits*, (Paris et Louvain, 1953).

(2) يعود الفضل في وضع هذه المادة للسيّدين رنيه **پواريبه** وروجيه **مارتان**.

سندلُّ عليها بمصطلح **فلسفة جوهرية المُهْمَل**».

P. Foulquié, *L'existentialisme*, p. 10 (P. U. F., 1946).

عناوينُ الفصول الثلاثة الأولى هي على التوالي: «الجوهرانية اللاهوتية»، «الجوهرانية المفهوميّة»، «الجوهرانية الظهورية».

ملاحظة

كلمة حديثة الأصل، على الرغم من دلّها على مذهب قديم جداً، إذْ إنَّ الحاجة إلى التسمية هذه لم تظهرْ إلاَّ في مقابل الوجوديّة(*). شاعت بسرعة كبيرة: «**كل معرفة هي جوهرية ووجودية في آن**... وحين نُحيلُ الوجودية والجوهرانيّة إلى حقيقة الوجود، فإنما تمثّلان بتجريداتٍ متقابلة يمكن القول عنها: إنَّها عشوائيّة على حدٍ سواء».

E. Gilson, *L'être et l'essence*, p. 289, 291 (Vrin, 1948).

كما أن «جوهرانية» نجدها أوّلاً بين مزودجين عند جوليڤيه: Jolivet, *Les doctrines existentialistes* (Fontenelle, 1948)؛ يُحيلُ الكاتبُ إلى السيّد ب. فولكييه الذي يبدو أنّه قد أخذ هذه الكلمة عنه.

ESTIMATIVE وهميّة (مَلَكة)

عند المدرسيين، وبالأخص عند توما الإكويني، مَلَكة حكم واختيار غريزية وشبه عضوية، في صميم الاختبار. مشتركة بين الحيوان والإنسان.

ÉTANT et EXISTANT كائن و موجود

الكونُ والوجودُ (كانَ/ وُجِدَ) هما مترادفان عملياً في اللغة الدارجة والتراث الفلسفي. أمّا عند الوجوديّين وأضرابهم، فالكونُ ظاهرة خامّ ومشتركة، في حين أنَّ الوجود، بمعناه شبه الاشتقاقي، يتضمَّن قيمةً وجدارةً خاصَّتين. إنَّه الوجودُ الحقُّ، مع كل ما يتضمَّن من تجذّر وحريّة وإبداع وتحقيق للذّات ولدلالتها؛ إذْ إنَّ هذه المفردات تتحمَّل تأويلاتٍ شتّى.

على الرغم من هذا التعارض في القصْد، فإن عبارة *das Seiende* تترجم عموماً بكلمة **الكائن** تارة، و **الموجود** تارةً.

كما أن **الكائن** يتطابق مع اللفظ اللاتيني *ens* (الشيء الكائن)، ويتطابق **الموجود** مع اللفظ اللاتيني *Esse* (الواقع، الأيس، فعل الكون).

EXIGENCE وجوب

ملحظ السيّد إدوار لوروا

«استعملت كلمة وجوب (شرط مُوجِب) في حالتين رئيستين، ليستا في حقيقة الأمر

سوى وجهين لحالة واحدة.

يكون ثمّة إقرارٌ ما، إقرار أوّل بالمعنى القويّ للكلمة - إقرار بالعمل المفكِّر - يفترضه مسبقاً إقرار آخر مختلف تماماً وحتى يفترضه مسبقاً كل إصدار فَرَضي، كل استهلال لمسألة، أو مسار ريبيّ. ويكون النَّفي المقابل، غيرَ ممنوعٍ وحسب، بل يكون ممتنعاً، لأن هذا النّفي لكي يحدث، يستدعي بدوره إقراراً سببيّاً، لا يلبث أنْ يتلاشى منذ الوهلة الأولى في تصادم مميت ما بين ما يقوله وما هو مُرغم على فعله للتعبير عنه. بهذا المعنى أتحدَّث عن **وجوب مثالي**.

ونكتشف ظرفاً مماثلاً تماماً في مرتبة الإرادة. هنا أيضاً، تتكشَّف مشيئة أولى، محرّكة لكل مشيئة أخرى، وحتى لكل رفض. «إن إرادةً كهذه، أوليَّة وغير قابلة للانطفاء في آن، من الواضح أننا لا نستطيع الخروج منها، إنما يناسبها اسم **وجوب**، إذا كانت تشكّل النَّفْس الجوهرية لإرادتنا، مهما كان موضوعها، لأنّها تظلُّ فعّالةً في صميم كل رغباتنا وكل أعمالنا، ولأننا نكرّرها تكراراً محتوماً في كل جهد جديد، لا ينوجد أبداً إلاّ فيها وبها، لدرجة أن محاولة الخلاص منها، بالذات، تستوجبه أيضاً الاستعانة بها لكي تستمد منها هالة الارادة، ولكي نعاود طرحها هكذا من جديد». *Le problème de Dieu*, P. 175. بهذا المعنى أتكلّم على **وجوب أخلاقي**.

يكون الوجوبُ، في الحالتين، ملازماً للمثبوت أو للمُرادِ، ولا يكون صادراً عن مبدإٍ سابق؛ زدْ على ذلك أن الوجوب ينتمي إلى المنظار الوجودي، لأنّه يجسّد قانونَ ملاءمةٍ، يفرضُ نفسه على الفكر، ليس فقط على نتائج عمليّته بالمقارنة فيما بينها، بل أيضاً بالمقارنة بين المضمون المُحتمل لفرضيّةٍ أو لمشروع يُغويه، وبين العمل الذي يؤديه لكي يبثّه، ولو كمشروع أو كمسألة. هذا الطابع المزدوج هو الذي يميّز **الوجوبَ** من **الضرورة** أو من **الإكراه**.

بالتوسّع، جرى استعمال كلمة **الوجوب** من زاويةٍ أخرى. فلا يمكن البحثُ عن التفسير الأوليّ في وجودٍ ما. بل يجب البحث في **قيمة** تُعتبر بمثابة «حِرفة وجوديّة» ذات فضيلة تحقّقية. إنَّ فضيلةً كهذه تسمّى **وجوباً** أيضاً».

كوّان، واجد EXISTENTIAL

عند هيدغر وعند كتّاب آخرين، هو مكوِّنُ بنية الوجود البشري، بقدر ما يعبّر هذا الوجودُ عن **الكون** أو بقدر ما يعلنه ويُظهره.

خارجيَّة، خروجيَّة EXTRINCÉSISME

عقيدةٌ تبحث خارج مضمون أيّ اعتقاد وحتى خارج شكله عن أسباب الانتماء إليه، فتسعى مثلاً إلى تأسيس الإيمان الديني، ولو جزئياً، على دوافع إيمانية تاريخية أو فلسفيّة. تكون

أحياناً معاكسةً لمنهج التلازم بالمعنى الذي ذهب إليه بلوندِل.

«صُنْعيَّة» «FACTICITÉ»

أ. سمة ما يكونُ صُنْعِيّاً(*)، من صنيع فاعليّةٍ أعلى من صنيع الطبيعة الخام. «تشكل الحياة المرتبةَ الأولى من مراتب الصُّنْعيّة: فهي تُطوِّر أحياناً مظاهر كيميائيّة لم يسبق حدوثُ مثيلها في التركيبات الكيميائية الحياويّة السابقة. ومن ثَمَّ يظهر، فوق هذه الصنعية الأولى، نوع من صنعية ثانية، وهو العمل العقلاني للإنسان الكيميائي الذي يصنع شيئاً آخر غيرَ ما صنعته الحياة».

G. Bachelard, *Le matérialisme rationnel*, 333.

ب. سمة ما يكونُ ظاهرةً، واقعةً. بهذا المعنى، تكون الكلمة ترجمةً للكلمة الألمانية *Faktizität* التي استعملها هوسيرل وهيدغر. هذه المفردة مشتقّة بدورها من الصفة faktisch (= ما هو واقع) المستعملة كثيراً في اللغة الجارية منذ نهاية القرن التاسع عشر.

ج. بمعنى آخر أيضاً، مُستعادٍ من هوسيرل («صنعيّة العالم الطبيعي»)(1)، تدلُّ الكلمةُ على الشرط البشري، بقدر ما يكون الإنسان موجوداً «في العالم»، وجوداً ممكناً، لأنه لا يختار الوجود، ومحدوداً: «كأنْ يكون له هذا الانفعال أو ذاك، وتلك الانفعالات لا غير، فهذا يظهر بلا أدنى ريب **صنعيّة** الوجود البشري».

Sartre, *Esquisse d'une théorie des émotions*, p. 52.

كذلك يمكن القول: «إنّ كونَ الإنسانِ لا يقدرُ إلاّ أنْ يكون حرّاً، هو من **صنيع** الحرية».

Sartre, *L'être et le néant*, p. 567(2). Cf. *Déréliction*(*) et *Historicité*(*).

مـلاحظـات

«يرى هيدغر (*Sein und Zeit*, p. 135) أنَّ «الصُّنعية» ليست السمة الظاهرة المجرَّدة *(Tatsächlichkeit)* التي تنتسب إلى الظاهرة الخام، بل هي سمة وجودية «مُستعادة في الوجود» *(In der Existenz aufgenommen)*. فهو يُدخل عليها، إذاً، عنصر «الاستعادة»، الاستئناف، المسؤولية، غير الموجود في الدلالة التي كان هوسيرل قد أعطاها للكلمة، ولا الموجودة أيضاً في الدلالة التي تُعطى لها عادة». (ج. **ڤال**).

قد يكون من الأوفق للاستعمالات اللغوية، بالفرنسية، ومن الأسهل عقليّاً، استعمال «صُنعيّة» بالمعنى ب، أو استعمال «factualité» «فعاليّة». هذا الفخّ غير موجود في الألمانية، حيث تُقال كلمة «صنعي» «factice»، على: gemacht, künstlich, ou erkünstelt.

---

(1) («Die faktizität der natürlichen Welt», Ideen, p. 60).

(2) الفقرة ج من هذه المادة، وضعها السيد مايكل دوفرين Mikel Dufrenne.

FEED - BACK ارتجاع

فعل مرتدّ، معلول ارتدادي، ارتداد معلول على علّته، يؤمّنُ انتظام وظيفة أو آلية، تناظم ذاتي سواءً في المستوى الاقتصادي أم في البيولوجيا أو الميكانيك.

FIGURE رسم، شكل

ملاحظة عامة حول معنى هذه الكلمة من خلال تمييز «أشكال القياس» ووجود «الشّكل الرابع».

قدّمنا في متن **المعجم**، التعريفَ المأثور لـ «شكل» القياس. إن هذا التعريف الشّكلي المحض لا يتوقّف إلاّ على مكانة الحدّ الأوسط في الكبرى والصُّغرى. فهو يفترض فقط، في استدلال معيّن، يلبي التعريف العام للقياس، أنْ نميّزَ ماهيّة الحدود، الوسطى، الصغرى والكبرى، وماهيّة الكبرى والصغرى في المقدّمتين.

إلاّ أن كلمة **شكل** استعملت بمعنىً مختلف تماماً، ربّما أقرب إلى ما كان يعنيه أرسطو بكلمة σχημα؛ عندئذ يُقصد بها مختلف الحركات العقلية التي يستطيع الفكر التوصّل بواسطتها إلى لزومٍ قياسيّ، ومختلف أنماط العملية العقلانية، التي يقوم كلٌّ منها على مبدإٍ مميَّز، والتي تسمح فوراً بإثباتٍ حدّ من آخر.

- في هذه الحالة، وعلى غرار أرسطو، لا يُعترف إلاّ بثلاثة أنماط σχηματα:

°1 إما أن تقوم العمليّة على تأكيد أو نفي محمولِ موضوع، لأنّ هذا الموضوع يتضمَّن حدّاً أوسط، يتضمّن بدوره أو ينفي المحمول؛

°2 وإما أن تقوم على نفي محمولِ موضوعٍ، لأنَّ أحد طرفيه يشتمل على حدّ أوسط ينفيه الآخر؛

°3 وأما أنّها تقوم على تبيان أن هذين المفهومين قابلان للتوفيق، لأنّهما قابلان كلاهما للثّبوت بحدّ أوسط؛ أو كلٌّ على حدة، لأنَّ أحدهما يمكن إثباته والآخر يمكن نفيه(1).

- Voir Aristote, Premiers Analytiques, livre I; J. Lachelier, *De Natura Syllogismi*,

حيث تكون هذه الأنماط الثلاثة من العمليّات مماثلة، بدورها، للتبعية والوضع المتقابل والقَلْب. يتواصل من ناحية ثانية هذا التباين الكبير بين النظريّتين، إذ إنَّ أرسطو يعتبر الشكل الأوّل

---

(1) بَيْدَ أنَّ **لامبير** حاول في **Newes Organon,** (1re partie § 228)، أنْ يسوّغ بالمنهجية عينها، الشّكل الرابع؛ وكذلك: Bailley, *Theory of reasoning*, d'après **Mill**, *Logic*, II, II, 1.

وحده محتملاً بذاته، ويرى أن من الواجب البرهان على الأشكال الأخرى وذلك بإرجاعها إلى الشكل الأول، سواءٌ بالقَلْب أم بالخفض (برهان الخُلْف)، بينما يرى السيّد لاشليه أنَّ كل شكل يحتفظ بأصالته، ويظلّ لازماً بذاته، وفقاً لمبدإٍ خاصٍ به.

بهذا المعنى لكلمة «**شكل**»، لا نرى ثمّة ضرورة للتساؤل عن الكبرى والصغرى في هاتين المقدّمتين؛ وحتى إنّنا سنرى بعد قليل أنَّ من المستحيل القيام بذلك، دون تقسيم «الشكل» الأوّل إلى قسمين آخرين.

في المقابل، إذا قُصد «الشكل» بالمعنى المتداول، وجرى تمييز الكبرى من الصُّغرى، سيكون هناك أربعة أشكال بالضرورة:

°1 شكل **قَبْلِيّ** وبكيفيّة صُوَريَّة تماماً، لأنَّ الحدَّ الأوسط يمكنه، مبدئيّاً، أن يشغل أربعة أوضاع قابلة للتمييز.

°2 شكل **بَعْدي**، لأنَّ المناطقة الذين يحذفون الشكل الرابع، يعتبرون الضُّروبَ التي تشكّله كأنّها من ضروب الشكل الأول غير المباشرة. وهذا يُحْدِث، إذاً، في هذا الشكل، ثنائيةً لا تؤدي في صورة أقل توازياً، إلى أقل من المراتب الممكنة للقياس الرباعي الشكل، والتي يمكن أن نسميها، **1**، **1 مكرَّر**، 2 و 3. هناك بلا ريب، وكما رأينا من قبل، أسبابٌ موجبة للتقريب بين **1** و **1 مكرَّر** اللذين يشبه أولهما أو ثانيهما، الشكل **2** والشكل **3**؛ ولكنّ هذا لا يجعلها مختلطة من الوجهة الصُّورية.

°3 إلى ذلك، وهذا يبدو لنا حاسماً من هذه الزاوية، يتضمّن تفريقُ المقدّمات إلى كبرى وصغرى، الوجودَ المتمايز للشكل الرابع. والحال، فإنَّ الحدَّ الصغير هو، تعريفاً، موضوع اللزوم؛ وإن الصغرى، مهما يكن الراتوب المادي الذي تُقَال فيه المقدّمات[1]، هي تعريفاً أيضاً، إحدى المقدمات التي تتضمَّن الحدَّ الصغير.

وعليه، فإذا طَبّقتُ هذه القواعد على أحد الاستدلالات المسمَّاة **الضروب غير المباشرة** للشكل الأوّل، فإنّني أرى أنّه **لا يبدو** كما هو، لأنَّ الصّغرى، **المحدَّدة هكذا**، قد جرى الإعلامُ بها لفظيّاً قبل الكبرى. والحال، فلنأخذْ القياس في شكل *Fapesmo*:

كل م هو **س**

والحال، ما من **ي** ليس **م**

(1) عملياً، إنْ كان النظام الماديّ الذي تُكتب فيه المقدّمات أو تعلن فيه، يحدّد الشّكل الذي يكون عليه، فعندئذٍ يكفي القول: «**أنا إنسان، وكل النّاس أموات**»، لكي يُصنع من بربارا قياساً للشكل الرابع، ـ وهذا مُحال.

إذاً، بعضُ **س** ليس **ي**.

فما هي المقدّمة الصغرى؟ من الواضح أنّها (كل **م** هو **س**) لأنَّ **س** هو موضوع اللزوم. وتالياً، فإنَّ هذه القضيّة جرى الإعلام بأنها الأولى، بتنقّل مادي بسيط؛ ويكون الترتيب الحقيقي هو:

الكبرى: ما من **ي** ليس **م**

الصغرى: والحال، فإن كل **م** هو **س**

النتيجة: إذاً بعضُ **س** ليس **ي**.

وهذا ما يُعَدُّ قياساً للشكل الرابع من الضَّرب EAO أي *Fesapo*.

ولقد عرضت هذه التعليقات على السيّد ج. **لاشلييه**، فتكرّم بالرَّد عليَّ، تفصيلاً، بالملحظ التالي:

«يبدو لي أن **أرسطو**، في الفصول الرابع والخامس والسادس من **أنالوطيقا الأولى**، الجزء الأول، كان يعتبر على الدوام وفي **المقام الأول** مقدّمات القياس بحدّ ذاتها، قائلاً إن الحدّ الأكبر هو حدُّ الطرفين الذي يكون معناه هوالأعمّ، ومتسائلاً في **المقام الثاني** عن النتيجة التي يمكن أو التي لا يمكن استخلاصها من ذلك. في بداية الفصل السابع، يعتمد مقدّمتي فاپسمو *Fapesmo*، كما أوردتموها، ويقول: إليكم حالة لا موجب فيها لإقرار أو لنفي الحدّ الأكبر (**س**) من الأصغر (**ي**)؛ ولكن هناك موجب واحد لنفي الحدّ الأصغر من الحدّ الأكبر..

وهذا السبب الموجب قوامه، إذا ما قلبنا كلاً من المقدمتين، أننا سنتمكّن من بناء قياس (ضرب فريو *Ferio*) تكون نتيجته أن بعض **س** ليس **ي**:...... (إن حرفكم **ي**، هو الحدّ الأصغر عند أرسطو)، وإن...... (هو حرفكم **س**، الحدّ الأكبر عنده)...... ـ ولكنكم تقولون بحقّ، في هذا القياس من ضرب **فريو**، إن **س** هو الذي يقوم مقام الحدّ الأصغر؛ وعليه، فإنَّ المقدمة المشتملة على **س**، هي التي تلعب دور المقدمة الصغرى. ـ لا شك في ذلك؛ لكن هذا القياس من ضرب **فريو** لم يكنْ في فكر أرسطو سوى قياس مساعد، استدلال مصطنع، يرمي إلى البرهان مداورةً على ما لم تكن تستطيعه المقدّمتان مباشرة، أي على أنَّ الحدَّ الأصغر **ي** أو Γ يمكنه نفي ذاته خصوصاً من الحدّ الأكبر (**س** أو A). إليكم، على ما أعتقد، لماذا يعتقد بعض المدرسيين الذين ظلوا على إخلاصهم لفكر أرسطو، يعتبرون أن **فاپسمو** هو بمنزلة ضرب مباشر من ضروب الشكل الأوّل. ـ والآن هل تريدون استبدال مقدمات القياس المساعد من مقدّمة القياس الذي يبقى، على الرغم من عدم لزومه مباشرة، القياسَ الأساس في فكر أرسطو؟ عندها، المقدّمة التي تحتوي **س** ستكون هي الصغرى حقاً: إلاَّ أنّ هذه المقدمة لن تكون (كل **م** هو **س**)؛ فهذه هي المقدمة

الكبرى للقياس الأساس عند أرسطو (وهي غير منتجة مباشرةً)؛بل ستكون (**بعض س هو م**)؛ وكذلك، لن تكون الكبرى (ما من **س** ليس م) بل (ما من م ليس **ي**)؛ لأن هاتين المقدمتين هما حقاً مقدّمتا القياس **فريو**، وهو البرهان المباشر على اللزوم. والحال، فلا بدَّ من أحد أمرين: إما أن نبقى على رأي أرسطو، ويكون (**كل م هو س**) محتفظاً بمرتبته كمقدّمة كبرى، نظراً لاشتماله على الحدّ الأعمّ، وذلك مهما كان نوع الضَّرْب المعتمد؛ وإما أن تستبدل المعطيات القديمة بالمعطيات الجديدة التي تعيِّن اللزوم، وعندها لا ينبغي القول إنَّ (**كل م هو س**) يكون الصغرى، لأنّ (**كل م هو س**) لم يعد موجوداً؛ لقد حلَّ محله (**بعض س هو م**). وإذا كان يتعين الاحتفاظ بـ (**كل م هو س**) كما هو في القياس المساعد الذي صار الأساس، فلا مناص عندئذٍ من جعله المقدمة الصغرى؛ وإذا بقي (ما من **ي** ليس **م**) على ما هو عليه، من جهته، حتى يتحوّل إلى كبرى، فعندها قد نحصل على مرتبة الشكل الرابع؛ ولكن هذا ما لا يلزم وما لا يُستطاع، نظراً لأنّ المقدمات **المتنقلة على هذا النحو بلا تحويل** لا تشكل أي نوع من أنواع الاستدلال. وفوق ذلك، ألم نتسرّع في قلبها: وعندها لم يعد هناك قياس للشكل الرابع؛ بل هناك قياس للأوّل، من ضرب **فريو**.... والقياس المزعوم، على ضرب *Fesapo*، من الشكل الرابع، ليس سوى عملية موقوفة في منتصف الطريق، ليس سوى شكل انتقالي، خلاسي وغير مستقرّ، بين القياس على ضرب **فاپسمو**، الذي اقترحه أرسطو كمسألة ينبغي حلّها، وبين القياس على ضرب **فريو**، الذي يشكّل حل المسألة، حسب أرسطو ذاته. (إنَّه قياس **فريو** من حيث ترتيب المقدمات، وقياس **فاپسمو** من حيث شكلها: وبين القياسين، بذاتهما، لا يوجد شيء).

- تجري الأمور على نحو مختلف تماماً، إلاَّ أنَّ بطلان الشكل الرابع يبدو بكل وضوح في الضروب الثلاثة الأولى غير المباشرة من القياس الأول، مثلاً في قياس *Celantes*. فإذا أخذنا كمقدمتين (ما من م هو **س**)، (**كل ي هو م**)، فلن يكون ثمّة مشكلة، وسيكون اللزوم هو (ما من **ي ليس س**)؛ ولكننا نستطيع الاحتفاء بلزومٍ ثانٍ، حين نقلب المقدمة الأولى، قائلين (**ما من س** ليس **ي**). لكن، إذا بدأنا بالقول، على ضرب *Calemes*: (**كل ي هو م**)، (**ما من م ليس س**)، فإننا نخلق مأزقاً لنفسنا لا نخرج منه إلاّ بتنقيل المقدّمات، والعودة بذلك إلى هذا القياس على ضرب *Celantes* بالذات، الذي كنا قد مقتناه».

إن تصوّر أرسطو هذا يمكن النَّظر إليه، إما من هذه الزاوية وإما من تلك الزاوية التي حاولت تحديدها آنفاً عندما أوضحت معنى كلمة «شكل». فمن وجهة حركة العقل، الذي يطرح على نفسه مسائل، ويبحث عن حلولٍ لها، لا مجال للمناقشة: لكن إنِ اعتبرنا الشكل من الوجهة الصُّورية، فلن يبدو لي أنَّه يقوّض الشكل الرابع ويسوّغ الضُّروب غير المباشرة. في هذه الحالة

يمكن عملياً الاعتراض:

أولاً: على أن من غير الممكن أن نحدّد فقط الحدّ الأكبر، مثل أرسطو، «**بأنّه هو حدّ الطرفين الذي يكون معناه هو الأعمّ**»: فمعيارُ هذه العمومية ينقصنا في الواقع، من الوجهة الصورية، في القضايا على ضرب E، I و O؛ وهو ينقصنا حتى من الوجهة المادية، إذ إنها غير متعيّنة في الأغلب:

ثانياً: على أن تنقيل المقدمات، لا يعني إحلال قياس جديد محل القياس المُقترح، عندما لا تكون هذه المقدّمات معطاةً في راتوبها؛ وأن كل ما نقوم به هو ردّ القياس إلى شكله، وهذا ما يلزم قبل أية عملية إجرائية أخرى؛

ثالثاً: على عدم جواز إخضاع منطوق أي قياس لتعديل آخر سوى ذلك التعديل لمعرفة ما هو عليه القياس؛ وبالأخص الاعتراض على عدم وجود مجال، في هذا السبيل، «للبرهان» على هذه المقدمات، مثلما فعل أرسطو، أي بخفض القياس إلى الشكل الأوّل؛ لأننا إذا ألغينا أصالةَ **فاپسمو**، وصار *Fesapo*، بينما نبيّن عدم إمكان المضي إلى قياس **فريو**، فعندها لا بدّ من إجراء الشيء نفسه بالنسبة إلى *Festino* و *Felapton* اللذين يمكننا القول عنهما أيضاً، من وجهة النظر هذه، «إنهما لا يشكّلان بذاتهما أي نوع من الاستدلال»، وتالياً يجوز أن ننكر أصالةَ ضروب الشكلين الثاني والثالث أيضاً، كما يجوز أن ننكر أصالة *Baroco* و *Bocardo*. - (**أ. لالاند**).

وظيفانيّة/ وظيفيّة FONCTIONNALISME

المذهب الوظيفي، نظرية تشدّد على الطابع الوظيفي، على الاستعمال الفعلي لأغراض الوظيفة، بدلاً من التشديد على بنيتها أو على خواصها السكونية.

قوّة FORCE

«قوّة الجمود». - «إن قوّة الجمود أو الثبات، تعني قدرة الأجسام على البقاء في حالتها السكونية أو الحركية...» D'Alembert, *Traité de dynamique*, XXII. هذا المعنى متعارض مع التعريف المتداول للقوّة، الوارد في الفقرة **د**. فقد استمر بالمعنى المجازى في اللغة الجارية: «معارضة قوّة الجمود» (**م. مارسال**). - تاريخياً، تُفسَّرُ بكون مسبَّبات «قوّة الجمود» التي يمكنها أن تُضاف إلى مسبَّبات قوّةٍ ما بالمعنى الحقيقي (تسريع سقوط الأجسام)، أو أنْ تعدّل اتّجاهها (مسار قطعي مكافىء)، إنما جرى تصوّرها عفوياً كأنها هي والقوّة من طبيعة واحدة. (**أ. لالاند**).

حول نقد **قوّة**. ــ «إن مفهوم قوّة... المستعمل بحق وبغير حق، دون أي تعريف، يغدو

خطراً على لغة العلوم؛ ويمكنه أن يكون خطراً حتى وإنْ جرت المحاولات لتعريفه، لأنه يختال في عقليتنا كمتصوّفين قدماء. وهو خطر حتى في الميكانيك، مع أنّه قدّم في هذا المجال خدماتٍ جُلّى، ذلك لأنه ليس سوى رمز، ولأن محاولاتٍ جرت لتحميله قيمة جوهرٍ وجودي. وعليه، فإنه يسمح بالإخبار عن ظاهرة الحركة، كما لو كانت وحيدة ومستقلّة، مثلاً، بينما هي بكل جلاء جزء لا يتجزأ من كلّ لا يقبل الانقسام؛ وتالياً ليس مفهوم القوة سوى وسيلة تحليلية، وعلى هذا النحو يتعامل معه الرياضيّون بالذات؛ ولكن مما يؤخذ عليهم أنهم لا يقولون ذلك صراحة، فيستعمله الأطبّاءُ والمتفلسفة على نحوٍ يؤسف له تماماً.

Le Dantec, *La mécanique de la Vie*, p. 148.

بخصوص هذا النقد، ما له وما عليه، أنظرْ التعليقات علي:

Tendre(*), et *Tendance*(*), et l'article *Thème*, B.

شَكَّلَ، شَكْلَنَ FORMALISER

بالمعنى الواسع، استبدال نظريّةٍ حَدْسيّةٍ نسبيًّا بنظريّةٍ رمزيةٍ، تكون عناصرها مفتقرةً إلى كل معنىً حَدْسيّ، وخاضعةً للبديهيّات.

بالمعنى الضيّق، تكونُ نظريّةٌ ما مُتَشكّلةً، كلّما أُضيفت إلى البدائه الخاصّة بها، بدائهُ أخرى، مميّزةٌ للمنطق الذي تستخدمه النظرية.

جائز FUTURIBLE

هو عند المدرسيين، مستقبل مُمكن، متعلّق بشرط، متوقّف على قرارٍ يمكنه أنْ يكون حرّاً وفي كل حال يكون غيرَ متعيّنٍ الآن. إنّه شيء ما أكثر من الإمكان المجرَّد، وشيء ما أقلّ من الكون الحقيقي.

(Voir *Dict. de Théol. catholique*, V° Science, t. XIV, 2, col. 1602).

علم الهندسة GÉOMÉTRIE

ابتكر السيد بوليغان، أستاذ الرياضيّات في السوربون، تعبير **علم الهندسة الخطيّة** *Géométrie linéaire* للدّل على نموذج هندسي متميّز عن الهندسة «المتريّة» وعن الهندسة «الاسقاطية»، فهو وَسَط بينهما. وبهذا الصّدد، كان قد اعتمد بنحو خاص على أعمال إ. كارتان. ولا تقوم الهندسة الخطيّة بغير مقارنة الأطوال التي يحملها الخط المستقيم نفسه أو التي تحملها مستقيمات متوازية.

(**ر. برتيلو**.) Voir Bouligand, *Leçons de géométrie vectorielle*, p. 7 et 8, 2e édition, 1936)

GNOSIE عاقلة

مَلَكة المعرفة، هي المنشّط المعرفي الخاصّ والمحدَّد تماماً. أما **جاهلة**، جَهَالة *Agnosie*: فهي اضطراب عميق في هذا المنشط، وعجزٌ عن كسب بعض المعارف أو تخزينها (أنظر المادة ص 32).

GOUVERNEMENT حكم، حكومة

D. *Regierung*; E. *Government* (A. *Management)*; I. *Govern.*

أ. فعل الحكم، تدبيرُ أو توجيهُ (سفينةٍ، عملٍ ما، وخصوصاً بلدٍ ما). «الحكم من أعمال العقل والذكاء» بوسّويه، **سياسة**، I، 1.

ب. نظام سياسي. «هناك ثلاثة أصناف من الحكم: الجمهوري، الملكي، الاستبدادي». مونتسكيو، **روح الشرائع**، II، 1.

ج. أجهزة تمارس الحكومة، بالمعنى أ، في دولةٍ ما، وبنحوٍ أخصّ: السلطة الإجرائية، مجمل الوزارات الحاكمة. هذا المعنى الأخير هو الأكثر تداولاً حالياً: «الحكومة هي مجمل الأجهزة التي يمارس السلطان سلطته بواسطتها، فهو إذاً استعمال خاطىء، على الرغم من شيوعه المتزايد، لأنّه يحصر هذا المصطلح بالسلطة الإجرائية/ التنفيذية/ وحدها، وحتى إنّه يحصرها بأعلى جهاز في هذه السلطة وبأكثرها تقلّباً، الوظيفة الوزارية. بينما البرلمان والإدارة هما، في اللغة الحقوقية، من أجهزة الحكم في بلدٍ ما أيضاً، ولا يقلاّن أهميّةً عن مجلس الوزراء».

GROUPE مجموعة، زُمرة

لنفترض أنَّ هناك مجموعة عناصر **م** وقانوناً **ق** يجعلان عنصراً من **ك** يتطابق مع زوج منتظم من عناصر **ك**. فإذا كان القانون **ق** ربطياً، وكان قابلاً لعنصر محايد م، بحيث يكون م ق س = س ق م = س، مهما كان س، وإذا كان لكل عنصر من **م** عكسه، أي، مهما كان س، يكونُ في **م** عنصر سَ، بحيث إنَّ سَ ق س = س ق سَ = م، فعندئذ تكون المجموعة **م** زمرةً أو جماعة.

مع مَسرد إنجليزي - فرنسي ومسرد عربي - فرنسي
في آخر المجلد الثالث

تعريب النصوص اليونانية

إن الكلمات أو العبارات المترجمة في السّياق، لا تتكرّر هنا. تجري الإحالاتُ إلى الصفحات والعمود. وعند حدوث شكّ، يشار إلى السطر الذي ترجع الترجمة إليه، بوضعه بين مزدوجين، في هذه الترجمة. مثال ذلك «(20) أ. ب. 114» تعني: صفحة 114، العمود الثاني، أول شاهد يوناني (السطر 20).

5. تعليقات. ـ استكفاء (القدرة على الاكتفاء الذاتي).

7 أ. ـ الكامل؛ التّام.

12 تع. ـ ما ينتج عن التجريد.

16 ب. ـ كل ما يتعلّق بشخص، بموضوع، ويصحّ تأكيده، لكن ليس بالضرورة، ولا حتى في الأغلب. ـ كل ما يتعلق بكل موضوع بعينه، لكنْ دون أن يكون جزءاً من جوهره.

18 أ. ـ عالم.

18 تع. ـ كان هيراقليطس مزدهراً قرابة الألمبياد التاسع والستين.

20 تع. ـ فعل بلا «حركة» (بالمعنى الأرسطي أي بلا تبدّل؛ أنظر حركة *Mouvement*[*]، نقد).

21 أ. ـ أ. تقال كلمة **طاقة** *energeia* على الفعل *(ergon)* وتتّجه نحو معنى الكمال *entelecheia*. ـ ب. تقال **طاقة** تارةً على المعنى الذي يُحكى فيه عن «الحركة» في علاقتها بالقوّة، وتارةً على الوجود (المتشكّل) في علاقته بمادة.

23 أ. ـ فعل؛ قوّة.

23 ب. ـ **في النفس**.

24 تع. ـ فعلَ (خلقَ، صنعَ)؛ عملَ؛ نظرَ.

36 أ. ـ أ ـ انفعالات (أنظر ترجمات النصوص اللاتينية، م. **نفسه**). ـ ب. انفعال (بالمعنى أ).

49 ب و 50 أ. ـ أ. النَّفْس هي المبدأ الأوّل الذي به نعيش ونشعر ونفكّر (**حول النَّفْس**). ب ـ النفس جسم مركّب من أجزاء صُغرى.

51 أ. ـ **في النفس**.

52 ب. ـ أ. الصداقة الكاملة هي صداقة أهل الخير، الذين يتشابهون بقيمتهم الأخلاقيّة.

53 أ. ـ A (بادئة سالبة)؛ *mnésis* (قليلة الاستعمال)، ذاكرة.

61 أ. ـ A (بادئة سالبة)؛ *algos*، ألم.

68 ب. ـ **في السماء**.

73 أ. ـ *Homalos*، متّحد، مساوٍ؛ *nomos*، شريعة، قانون.

74 أ. ـ أ إنسان، مركز. ـ ب إنسان، علم.

75 ب. ـ إنسان، صورة.

76 ب. ـ معرفة طبيعية بما هو عامّ.
77 أ. ـ كل حجّة تقابلها حجّة قوّة مساوية.
79 تع. ـ انفعال **النفس** (النفس العاقلة) وانفعال النَّفْس الحسيَّة *(Aisthêtikon)* ـ **(مقالة في النفس)**.
81 أ. ـ في الحُبْسة.
86 أ. ـ **في التأويل**، مدخل.
93 أ. ـ أ. الفروسيّة (علم الفَرَس). ـــ ب. صناعة اللجام.
98 ب. ـ الدُّربة على الألم.
103 تع. ـ **في الذاكرة**.
108 تع. ـ ما لا يتجزأ؛ كائنات لا تقبل القسمة.
115 تع. ـ أ. يلزم القول ما هو التعريف، الذات، النوع، العَرَض. ـــ ب. نوع، صنف، اختلاف، ذات، عَرَض.
127 ب. ـ كل مبدأ يتعيّن امتلاكه لاكتساب أي علم، يكون **بديهة**.
152 أ. ـ الوجود، الكمّ، الكيف، العلاقة، المكان، الزمان، الوضع، الحيازة، الفعل، الانفعال.
152 تع. ـ «الأنواع العليا» الخمسة.
154 تع. ـ (أنظر ترجمة الكلمات اليونانية في ترجمة النص اللاتيني).
160 أ. ـ مقرّ تحت الأرض على شاكلة كهف.
186 ب. ـ أ. العدالة التوزيعية = تلك التي تقوم على توزيع المناصب، الأملاك أو كل منفعة أخرى يمكن تقاسمها بين هؤلاء الذين يشتركون في الحياة الاجتماعية. ـــ ب. العدالة التبادليّة، تلك التي تنظّم أو تقوّم المبادلات. (أنظر تفسير *synallagma* في المتن).
187 أ. ـ أ (16) معاوضة. ـ ب (17). مجتمع ج ـ (18) مجتمع مبادلات.
191 أ. ـ أ. متعلّقة بالقسمة. ـ ب. لأنَّ العبارة الواحدة، المجزّأة أو المركّبة (حين تؤخذ بكليّتها) ربّما لا تبدو دوماً دالَّةً على الشيء عينه. (راجع: *Fallacia*(*)، تع).
200 أ. ـ (ليس لهذه الكلمات ما يعادلها بالفرنسية ولا يمكن تفسيرها إلاّ بكل نظرية الإنسان عند أفلاطون).
214 أ. ـ ما يبدو (صحيحاً) للجميع، فنقول هذا موجود؛ وإذا شطبنا هذا الظنّ، فلن نجدَ شيئاً آخر يمكن اقتراحه.
218 ب. ـ نظرَ (= تأمّل، عرف)، مقابل عمل وأنتج.
223 تع. ـــ **في التأويل**.
234 ب. ـ مثل الذي يسمّيه العلماءُ، الكون *Cosmos*.
242 أ. ـ أ. كلب حقيقي. ـ ب. Antisthéniens الكلبيّون.
242 تع. ـ أ. ديوجين الكلب. ـ ب. الكلبي ـــ ج. كلبي، ثم ديوجين الكلب، ثم قراطس الطيبي.

242 ب. ـ ديوجين الكلب.
253 ب. ـ أ. التعريف قول يعبّر عن الماهيّة. ـ ب. يتعلّق التعريف بجوهر الشيء وطبيعته.
253 ب. ـ أ. من البيّن أنّه سيكون هناك منطوق لما تعنيه الكلمة... مثلاً لما يعنيه «مثلّث»، لما يعنيه «شكل» بوصفه «مسمّى» مثلثاً. ـ ب. (إنْ كان إذاً) ذلك الذي يحدّد، إنما يدلّ على ما هو (الشيء) أو ما تعنيه الكلمة).
272 ب. ـ أ. ذلك الذي يجيد التساؤل والإجابة، أليس هو ما تدعوه جدليّاً؟ ـ ب. قال إن الجدليّة (حَفَظَ *dialegesthai*) كانت تسمّى هكذا لأن أولئك الذين يتعاطونها كانوا يقرّرون معاً تمييز الأشياء حسب أنواعها. ـ ج. تقسيم (الأفكار) إلى أنواع، وعدم وضع فكرة واحدة موضع أخرى، أو العكس، ألن نقول إن هذا من الجدليّة؟ ـ نعم، سنقول ذلك.
273 ب. ـ بطريقة جدليّة وفارغة.
272 تع. ـ مبتكر الجدلية.
275 أ. ـ القياس الجدلي هو القياس الذي يختم الاستدلال استناداً إلى آراء سارية.
275 ب. ـ القضايا القُطْرية (أو بالأولى المنحرفة).
276 أ. ـ عند **زينون** أربعة براهين على الحركة... أولها أنها لا يمكن وقوعها لأنه يلزم أولاً أن يصل المتحرّك إلى الوسط قبل أن يبلغ الطرف الأقصى.
276 ب. ـ نقول إن مفهوماً يتأكّد كليّاً (حرفياً: يؤكّد بكليته) عندما لا يتضمّن الموضوعُ أيَّ فرد لا يمكننا تقرير محموله؛ وكذلك هو الحال بالنسبة إلى ما يُنفىٰ كليّاً (حرفيّاً: ما لا يؤكّد إطلاقاً).
279 تع. ـ Nomos، قانون؛ Nemesis، عقاب إلهي للتعديّات؛ إلٰهة تدبّرةُ.
282 أ. ـ يقال مختلف على كل ما هو آخر مع أنّه هو عينه من زاوية ما؛ ليس العين عددياً فقط، بل جنساً نوعاً أو بالتماثل.
282 أ. ـ لأنَّ الأجناس تتألف من النّوع والتباينات.
294 أ. ـ أ. كل ما يمكنه أن يكون واقعاً، يكون إما مختلفاً وإم عَيْناً. ــ ب. مختلف نوعاً، مختلف جنساً.
297 ب. ـ ظَهَر، رأي.
314 تع. ـ مذهب (حرفياً: اختيار) انتقائي.
325 أ. ـ أ. علّة. ـ ب. ما يأتي منه بدءُ (أو مبدأُ) «الحركة» (التغيّر).
347 ب. ـ أ. تماماً؛ مَلَك. (لكن الظرف المضاف إلى **مَلَكَ** يدلّ باليونانيّة إلى كيفيّة وجودية). ـ ب. طاقة تنزع نحو **الكمال**. ـ ج. المادّة قوّة، لكنَّ الشكل فعل (**كمال**). ـ د. وسبب تطور ما هو بالقوّة (أو: تصوّر ما هو بالقوة) هو الكمال الأول. ـ هـ. النّفس هي الكمال الأول (أي الجوهري) لجسم طبيعي ذي أعضاء، يحيا بالقوّة.
350 تع. ـ أ. اعتبر، فكّر. ــ ب. إذا جرى التلفّظ بمقدّمة واحدة، فلن يكون هناك سوى دلالة العلامة (التي تسمح بالاستنتاج)؛ وإذا أضفنا المقدمة الثانية، كان هناك قياس.

353 ب. ـ أمسكَ، أوقف.
356 أ ـ . أهل كريت كاذبون دائماً.
362 أ. ـ خطابات ظاهريّة.
366 تع. ـ ما يكون بلا مادّة: *L'ousia*.
366 أ. ـ أ. الجوهر (حرفياً: **الماهيّة**) مؤلّف مما يشكّل منطوقُه التعريف. ـــ ب. أُطلِقَ اسم جوهر على *l'ousia* (الوجود، طبيعة الوجود)، ما يكون بلا مادّة.
370 تع. ـ الفضيلةُ الأخلاقيّة (= الخُلُق)، الفضيلة العقلية (= فضيلة الرويّة: الحصافة).
412 تع. ـ أ. ربط. ـ ب. فصْل. ـ ج. متعلّقات باللغة.
414 تع. ـ **في الذاكرة** (كتاب لأرسطو).
434 أ. ـ أ. لا تفعل الطبيعة أي شيء عبثاً؛ فكل ما هو طبيعي يحدث بغيةَ شيء آخر، أو يصاحبُ، عَرَضاً، ما يحدث لأجل شيء ما. (**في النفس**). ـــ ب. **في السماء**: لا يفعل اللّه والطبيعة شيئاً عبثاً.
448 أ. (تتجاوب الكلمتان الأوليان تماماً مع **صورة**؛ تدلّ الثالثة بالمعنى الحقيقي على **الوجود** أو **الجوهر**؛ بنحوٍ أخصّ، تُقال الرابعة (التي يشتقّ منها *paradigme* بالفرنسية) على ما يُعتبر **نموذجاً** أو **مَثَلاً**؛ يمكن التعبير عن القولين الأخيرين بكلمة **ماهيّة** *quiddité*(*).
456 ب. ـ **في التأويل**.

تعريب النصوص اللاتينية

الكلمات أو العبارات التي سبق تعريبها في المتن، غير واردة هنا. كما أننا لم نعرِّب العبارات المتداولة، مثل *vice versa* (العكس بالعكس)، *stricto sensu* (بالمعنى الدقيق)، ولا عناوين المؤلفات المشهورة، مثل *De natura rerum*، *De finibus*، أو *Novum Organum*، إلاّ لعلّة خاصّة.

الإحالاتُ إلى الصفحات والأعمدة، عندما يمكن وقوع ريب، يُشارُ إلى السطر الذي ترجع الترجمة إليه، بين مزدوجين في بداية التعريب. مثلاً: «64أ. ـ (24)» تعني: صفحة 64، عمود أول، سطر 24. الحروف الصغيرة أ، ب، ج، الخ. تدلُّ، بالتوالي، على الشاهد اللاتيني الأول، الثاني، الثالث في عمود واحد.



1 أ. ـ A يثبّت، E ينفي، القضيتين معاً كليّاً؛ I يثبّت، O ينفي القضيتين معاً جزئياً.

2 تعليقات. ـ أ. إن شاء أحدكم السير ورائي، فلينْكِرْ ذاته، وليحملْ صليبه كلَّ يوم.

3 تع. ـ رفض مساعدة وطنه.

4 ب. ـ (11). فَصَلَ، حَرَّرَ.

8 ب. ـ اللّه مُطلق (أو: كامل). *(De la docte Ignorance)*. ـ يعادلُ أحياناً المحض والبسيط، دون أي شرط: مثلاً عندما يُقال عن أي أمرٍ إلهي إنّه مُطلق؛ ويعادلُ أحياناً أخرى المستقلّ عن كلِّ شيءٍ آخر.

10 أ . ـ تصبَّرْ وتحمَّلْ.

10 ب.ـ تجريد شيءٍ من آخر.

16 أ. ـ لا ننشد الغياب، بل الرَّشاد (أي: لا نرمي إلى الامتناع عن الحكم، بل نبتغي الحكم الرشيد).

19 تع. ـ **مبحث في أعمال أرسطو الباطنيّة والظاهرية.**

21 أ. ـ تتعلّق **طاقة** كمرادف بالكلمات التي تدلُّ على الصُّورة (تلي لائحة الكلمات).

21 ب. ـ أ. فعل محض. ـ ب. فعل أو حركة.

24 تع. ـ العمل الذي يقوم به اللّه منذ البداية حتى النهاية، أي القانون الأسمى للطبيعة. (هذه الترجمة هي الأكثر تداولاً؛ لكن من الممكن القول أيضاً: «لا يمكن أن يفهم الإنسان العمل الذي يقوم به اللّه من البدءِ حتى المنتهى، الخ.»).

33 تع. ـ منذ أن يتراءى لنا شيء ما غير مألوف ونحكم أنّه جديد أو مختلف جداً عمّا عرفنا من قبل، أو عما كنا نترقّب، يترتّب على ذلك أنّنا نشعر بالإعجاب والدهشة تجاهه. وبما أن هذا قد يحدث قبل أنْ نعلم ما إذا كان هذا الشيء مناسباً لنا أو غير مناسب، فإن الإعجابَ يبدو لي أنّه أولُ الانفعالات كلّها.

36 أ. ـ *Pathé* (انفعالات)، اضطرابات النَّفْس (حسب شيشرون)، عواطف، أحوال عاطفية، انفعالات.

38 ب. ـ مَنْ يقدر على الأكثر يقدر على الأقل. (حرفيّاً: مَنْ يُباح له الأكثر، لا يحرَّم عليه الأقل).

45 أ. ـ **الحرفُ** يعلّم ما كان؛ **الرمز**، يعلّم ما يجبُ الاعتقاد فيه؛ **الحسّ الأخلاقي**، يعلّم ما يجب القيام به؛ **الحسّ التأويليّ**، يعلّم إلى أين يجب التوجّه.

46 أ. ـ **تاريخ السّمة وفائدتها. في آلة المنطق.**

46 أ. ـ **أبجدية الطبيعة.**

50 أ. ـ مولودة من نَفَسِ اللّه، خالدة، ذات صورة.

49 تع. ـ بعيون اللّه.

52 أ. ـ مَثَلُ هالةٍ(*) *aura* من نار وهواء. **(تاريخ الحياة والموت).**

52 **تع.** ـ لأنَّ على النَّفس الحسيَّة، أو نَفْس البهائم، أنْ تؤخذ بكل جلاءٍ كأنها جوهر ماديّ، تلطّفُه الحرارة ويغدو خفيّاً؛ أعني أنها سائلٌ (أو: نَفَسٌ) قوامُه جوهرُ النّار وجوهر الهواء... محبوس في الجسد، وموضوع، عند الحيوانات العليا، في الرأس بمعظمه؛ وهو يعبرُ الأعصابَ، يمرّره فيها دمُ الأعراق السحري ويصلح من شأنه، كما قال بذلك برنردينوس تلاسيوس وتلميذه أوغسطينوس دونيوس، بكيفيةٍ ما، وليس بلا جدوى... أما عند البهائم، فهي النَّفْس الأساسيّة، وجسمها هو أداة النَّفْس؛ لكنْ عند الإنسان تكون هي ذاتها أداة النَّفْس العاقلة، بحيث يمكن الدلّ عليها باسم روح[1]، بدلاً من اسم نَفْس. **(حول قيمة العلوم وتقدّمها).**

56 تع. ـ أ. حبّ المتعة والاشتهاء. ـ ب. حبّ الاستقبال والقَبول الحَسَن. ـ ج. حب الاتّحاد. ـ د. حياة موجودة في الوجود الذي تحبّه أكثر مما هي موجودة في الوجود الذي تحرّكه.

57 **ب.** ـ الحبُّ هو السعادة بسعادة الآخر.

61 أ. ـ يقال **حسّ تأويليّ** على ذلك الذي ينزع إلى رفعنا من الأشياء المرئيّة إلى الخفيّة؛ مثاله النّور المخلوق في اليوم الأول... يدلُّ (أيضاً) على الطبيعة الملائكيّة.

60 تع. ـ نيّة استيعابيّة.

63 تع. ـ لا بموجب التماثل مع العالم، بل بموجب التماثل مع ذواتنا.

71 **ب.** ـ **النظرية الطبيّة الصحيحة.**

76 تع. ـ هذا (الاعتقاد بأن الإنسان هو، على سبيل المثال، معيار الطبيعة ومرآتها) ليس أفضل من هرطقة المُجسّمة، المولودة في خلايا وعزلة بعض الرهبان الأغبياء وعزلتهم؛ أو نظريّة أبيقور، التي تردّ على هذه الهرطقة بالشِّرك، والتي كانت تنسب الصورة البشريّة إلى الآلهة.

76 **ب.** ـ استباق معيّن دون علمٍ مُكتسب، يسمّيه أبيقور *prolêpsis*، أي معرفة مسبقة للشيء في الفكر، لا يمكن فهم شيء من دونه، ولا البحث عنه، ولا مناقشته. **(في طبيعة الآلهة).**

---

(1) *Spiritus*، سبيرِتو، نتاج تقطير، بالمعنى الذي يحكى فيه عن روح النبيذ، روح الملح، إلخ.

78 **ب.** ـ محمول تكونُ المادة، بواسطته، في المكان. **(مبحث في نفْس البهائم).**

79 **ب.** ـ يُعادل: بمقتضى طبيعة الشيء.

82 أ. **ــ أورغانون جديد، حكم حول تأويل الطبيعة وملكوت الإنسان.** ـ (أنظر: *Organon*(*)).

82 تع. ـ يبدو أنَّ...

86 أ. ـ أ. يكون الإكتناه إما حَدْسيّاً وإما تجريدياً...، إما بسيطاً وإما مركّباً، إلخ. ـ ب. الأول هو ما يسمّى عقل الأشياء التي لا تتجزأ أو البسيطة، المسمّى أيضاً اكتناهاً، لأن العقل يكتنه، بهذه العمليّة، جوهر كل شيء بذاته؛ الثاني هو عملية العقل الذي يركّب أو يقسّم؛ هناك أخيراً، عمليّة ثالثة، عمليّة الإجراء العقليّ.

89 **أ.** ـ سابق فقط، سابق بالطبيعة.

91 أ.ـ أ. ليست الإرادة والحَكَم الحر ملكتين بل ملكة واحدة. ـ ب. الحَكَم الحرّ هو أولاً الإرادة من حيث توجهها، بلا إكراه، إلى عمَلٍ ما؛ ـ ثانياً، حرية الإرادة هذه التي يُقال إنها تُريد الخير فقط وليست ميّالةً للشرّ. ـ ج. حَكَمٌ حرٌّ لامبالٍ.

91 **ب. ـ في العبْد ـــ الحَكَم** (أي: **في عبوديّة الإرادة).**

92 أ. ـ يكمنُ مبدأ الحياة (أرخايوس) في تمزُّج النَّفَس الحيوي، كمادّة، مع الخَيْلة النطفيّة، التي تكون النُّواةَ الروحيّة الداخليّة المتضمّنة خصوبةَ البدرة.. *(l'archée fabricateur)*.

93 أ. **ـ مبحث تأويليّ** (أنظر: *anagogique*(*) ب).

95 **ب.** الفنّ هو نَسَقٌ من تعاليم عامة، صحيحة، نافعة، متناسقة، تنزع إلى غاية وحيدة، واحدة.

95 تع. ـ أ. (3) **خلاصة ضد الأمم.** ـ ب (5). نحنُ غاية كل الأشياء الصنعيّة، لأنها مصنوعة كلّها لأجل استعمال الإنسان. ـ.

96 تع. ـ ج. (9) **فنون وعلوم تشكّل الدراسات الليبراليّة.**

99 **ب.** ـ توافق؛ موافقة.

101 تع. ـ تنزع كلُّ المخلوقات إلى التشبّه باللّه.

107 **ب.** ـ من الثابت جداً، تبيّنُ التجربةُ، أنَّ تذوّقَ العلمَ قليلاً قد يدفع إلى الإلحاد، لكن النَّهْلَ منه في الأعماق يُرْجِع إلى الدِّين.

113 أ. ـ تسمّى **انتباهاً**، في حالةٍ وعي مكثّف، مَلَكة تسليط الضوء على عنصر أكثر من سواه.

114 تع. ـ تكون الطبيعةُ متطابقةً دوماً مع ذاتها.

115 أ . ـ أقصد بالمحمول ما يدركه[1] العقل من المادة الجوهرية، كما لو كانت تشكّل جوهره.

116 **ب. ـ هالة**(*) مركّبة من نار وهواء. **(تاريخ الحياة والموت).**

121 تع. ـ **في التصوّر التجريبي التحتاني. في المذاهب.**

---

(1) حرفياً: يدرك. غير أنّ هذا اللفظ مستعمل عند سبينوزا لكل معرفة.

126 تع. ـ **شرح على جدليّة راموس.**

127 أ. ـ أ حيت تنطلق إحداهما من الحواس والفردي، إنما تطير فجأة إلى «البديهيّات» الأكثر عموماً لكي تستخلص فيما بعد، من ذلك... أحكامها و «البديهيّات الوسطى»؛ كذلك، حين تنطلق ثانيتهما من الحواس والفردي، إنما تستخلص منها «المصادرات» وهي ترتفع بتمعّنٍ وعلى درجات. ـ ب. إن هذه «المصادرة» فاسدة، وإن كانت مقبولة عموماً (**في المواطن**).



130 ب. ـ وأخيراً ستؤول كل هذه المسائل الجميلة إلى لغْوٍ محض. (**البحث عن الحقيقة بالنّور الطبيعي**).

138 أ. ـ الموسيقى حسنة بالنسبة إلى مكتئب (بالمعنى القديم: أنظرْ *Mélancolie*، أ)، قبيحة بالنسبة إلى إنسان مُبرَّح.

C

148 ب. ـ أ. **في القدسيّات**. ـ ب. فضائل كبرى (في واجبات الرهبان؛ في الفردوس). ـ ج. كل الفضائل تنتسبُ إلى **الروح**؛ لكنها على سبيل المثال كبرى، أو رئيسة.

150 **تع**. ـ أ. في العينيّ. ـ ب. بالدرجات المناسبة.

151 أ. ـ تشكيلية مثل تشكيلية الشمْع.

151 **ب**. ـ هناك قسمان في الكلام، الاسم والفعل، لأن الأجزاء وحدها وبذاتها، عندما تكون مقترنة، إنما تشكّل الكلام كاملاً؛ أو أجزاء الكلام الأخرى، فإنما يسمّونها متلازمات، أي تستمدّ معناها من (شيء آخر). ـ **دروس نحويّة.**

154 أ. ـ أ. عن علّة معيّنة ينجم بالضرورة معلول؛ وبالعكس، إذا لم يكن هناك أية علّة محدّدة، فمن الممتنع حدوثُ معلول. ـ ب. من كل شيء يجب استخراج علّة أو سبب، إما لكي يوجد، وإما لكي لا يكون.

154 تع. ـ أ. اشتقاق مجهول؛ يستخرج البعض هذه الكلمة من *cavillor* (ماحكَ) والبعض الآخر من *casus*[1]، وهذا ما لا يجوز استبعاده؛ ويستخرجها آخرون من *quaeso* (طلبَ) أو من *aïsa*، في الإيولية *ausa* (قدر، نصيب). لكن ربما ينبغي اشتقاقها من *caveo* لأن *cavere* (حذر) هو في المقام الأول شأن الفقهاء، الذين تعود **القضايا** إليهم أيضاً؛ من هنا أيضاً تسميتهم *causidici* (محامين).

155 تع. ـ علّة ذاتية. ـ ب. لا شيء علة ذاته. ـ ج. مبدأ ذاتي لا علّة ذاتية.

157 أ. ـ أ (8). علّة أو سبب. ـ ب (15). **متلازم**، ما يكونُ كما هو إن كان موجوداً، فيكون شيء آخر

(1) لا شك أنّها بمعنى «حالة قضائيّة»؛ لكنها قد تكون أيضاً بمعنى «ما يحدث». راجع: **Occasion**.

مثله أيضاً؛ **معلّق**، ما يكون هكذا، إن لم يكن موجوداً، فيكون شيء آخر غير موجود أيضاً؛ يسمّى أيضاً **شرطاً**. **الوقف** هو شرط وقْفي، سابق بالطبيعة لما يشترط. **العلّة الكافية** هي متلازم سابق بطبيعته لما يتضمّن: تكون علّة **لزوماً مشتركاً**، سابقاً بطبيعته لما يتضمّن. - ج (26). ليست العلّة بشيءٍ آخر سوى سبب حقيقي.

156 تع. - أ. جرت العادة على أن تُسمى **عللاً** المقدّمتان اللتان تنجم عنهما قضيّة مُسندة، أو لزوم. - ولا شكّ أنّ من الممكن التساهل بشأن هذا التعبير، على الرغم من عدم صحّته: لأن الفكرة يمكنها أن تكون علّةً للفكرة، ولا تكون الكلماتُ علّة للكلمات. - ب. العلّة هي التي تُحدِث ما تكونُ علّةً له: مثاله، الجرح هو سبب الموت؛ عسر الهضم، علّة الدّاء؛ النّار، سبب الحرارة. كذلك لا يجوز أخذ كلمة علّة بأوسع معنىً، إلى حدّ أنها تشتمل على كل سابق، بل فقط على كل سابق فاعل. فليس لأنني نزلتُ إلى مضمار مارس لعبت التنس؛ ولم تكن **هكوب** Hécube سبب دمار طروادة لأنها أنجبت باريس Pâris، ولم يكن **تيندار** Tyndare سبب موت آغامِمْنُون لأنّه أنجب كليتمنستر. وإلا لجاز القول إن مسافراً حسنَ الملابس كان سبباً لاعتداء اللصّ الذي جرّده من ثيابه.

159 أ. **ــ في تعادل العلّة والمعلول.**

160 **ب**. - (الأخطاء) التي تنبع من الطبيعة الخاصة بكل فرد، سواء طبيعة النّفْس أم الجسد، وكذلك التي تنبع من التربيية، العادة والأحداث العَرَضية الأخرى التي تقع للأفراد.

165 أ. - مبدأ اليقين الأخلاقي.

177 **ب**. - أ. «أنا أفكر، إذاً أنا موجود». - ب. أنا أفكر، إذاً هناك شيء ما موجود. - ج. أنا أفكر، إذاً أنا موجود وشيء ما موجود. - د. أنا أفكر، إذاً هناك أشياء موجودة.

186 **ب**. ــ العدل الذي يقود الأمور.

187 أ. يقسّم أرسطو العدالة التبادلية التوزيعيّة بحسب تباين تبادلات القيم *(commutationes)*: لأنّ بعضها إرادي، وبعضها عفويّ.

190 **ب**. - الصداقة تتقبّل أو تجعل الناس متساوين.

194 أ. - ليست النزعة التي ينزع بها كل شيء إلى البقاء في وجوده، بشيء آخر سوى الجوهر الراهن لهذا الشيء عينه.

198 أ. لوحة الحضور.

197 تع. - أ. بالنسبة إلى العالم، لا بالنسبة إلى الإنسان. - ب. ناقلة الصّورة.

199 **ب**. ــ اشتهاء المعرفة، اشتهاء الشعور، اشتهاء السيطرة.

202 أ. - ليس الزّمان بشيء موضوعي... لكنّه **الشّرط الذاتي**، الضروري بحسب طبيعة الفكر البشريّ، لتنظيم كل معطى حسّي، لأجل ذاته، وفقاً لقانون ثابت.

204 **ب**. - تنازع (قوانين).

204 تع. - كما قلت من قبل، يدعوها كريسيب محتومات مُصاحِبة».

208 أ. ـ فليكابدْ الفكر فعلَ الغَرَض.
209 أ. ـ معرفة الأقاويل... معرفة بالجوهر وحدَه (معرفة النّوع الثالث). **في إصلاح الإدراك العقلي**، إلخ.
214 أ. ـ موافقة الجميع؛ إجماع الأمم.
218 تع. ـ . تأمل؛ تفكر؛ رويّة.
220 أ. ـ أُطلقُ تسمية **عَرَضيّة** على الأشياء الفردية بحيث لا نجد شيئاً، فلا نعتبر سوى جوهرها وحده، الذي يطرح وجودها بالضرورة أو ينفيه بالضرورة.
221 **ب.** ـ بحدوث العالم.
221 تع. ـ تكون (إطلاقاً) **ضروريّةً** كلّ قضيّة يمكن رجوعها إلى متماثلات، أو التي يتضمّن نقيضُها تضادّاً... أُطلق تسمية **عَرَضي** على ما ليس له هذه الضرورة: أخيراً، يُقال على ما يتضمَّن تضادّاً، أو ما يكون نقيضُه ضرورياً، إنّه **ممتنع، مستحيل.**
226 تع.، ملحظ. ـ في هذا القانون (**ينبغي تنفيذ ما هو مناسب**) تكمنُ طبيعةُ العدل. فحيث لا يكونُ هناك توافق مسبق، لا يوجد حق، بل يكون الكل للجميع؛ وبالتالي لا شيء غير عادل.
233 أ. ـ مفتاح هيروغليفي للأسرار بواسطة تمثلات ومطابقات.
235 **ب.** ـ الإبداع هو عملية صنع شيء ما من لا شيء... وهو في المخلوق ليس سوى علاقة سببيّة تنشأ مما كان بدأ بالوجود بعد عدم.
237 **ب ـ أ. النقد** (قوة التمييز) هو جزء المنطق الذي يتعلّق بالحكم. ـ ب. اليوم العصيب، هو اليوم الذي يقع فيه حكم (قرار) الداء، أو الأزمة.



253 **ب.** ـ بالنّوع القريب والاختلاف النّوعي.
251 تع. ـ للمعلوم وحده ولكل المعلوم.
260 تع. ـ استدلال بتعدادٍ بسيط.
276 ب ـ سمةُ السّمة هي سمة الشيء عينه.
276 ب ـ 277 أ. ـ بكلمة «الله» أعني الكائن اللامتناهي إطلاقاً، أي الجوهر الذي يكمنُ في عددٍ لامحدود من الصفات... ـ ب. كل ما هو موجود، موجود في الله، ولا يمكن وجود شيء أو تصوّره بغير الله. ـ ج. أؤمن بإلهٍ واحد، الأب الكلّي القدير، الذي خلق السماءَ والأرض، كل الأشياء المنظورة والمستورة.
277 أ. ـ الله هو **الخير الأسمى** إطلاقاً، وليس فقط في نوعٍ ما أو في نظامٍ للأشياء. وعلى هذا النحو، يُعزى الخيرُ إلى الله الذي تنثالُ منه كلُّ الكمالات المنشودة مثلما تنثال من علّتها الأولى.
287 أ. ـ الكلام هو انتقال العقل الذي يفكّر، منْ قضيّة إلى أخرى، وفقاً لنظامٍ معيّن، إما نظام النتائج، وإما

نظام آخر، كما في المنهج.
288 **ب**. ـ المتغايرات... التي تتباين فقط، دون أنْ تتعارض بأي تضاد.
289 أ. إن لمْ يكن أيٌّ من الألفاظ مُضمَّناً في غيره، تُسمَّى الألفاظُ **متباينات**. ـ ب. في المتباينات، أي المفاهيم التي لا يكونُ أيٌّ منها نوعاً أو جنْساً (بالنسبة إلى الآخر).
293 **ب**. ـ وجود منتشر، أي بصفته كليّاً.
296 ب. ـ المذهبيّون هم أولئك الذين يدافعون عن وجود حقائق كليّة، الذي يقرّرون أو يُنكرون كليّاً.
297 **ب**. ـ جيلبر، الذي جدَّد عقائدَ فيلولاوس. **(في قيمة العلوم وتقدّمها)**.
304 أ. ـ حقّ؛ قاعدة.
305 أ. ـ أ. لكنَّ الحقّ الذي يقرّه العقل الطبيعي بين البشر كافَّةً، ملحوظٌ أيضاً لدى جميع الشعوب ويُدعى حق النّاس. ـ ب. **في الحق الطبيعي وحقّ النّاس**.
305 **ب**. ـ أعني **بالحقّ الطبيعي** قوانينَ الطبيعة عينها... أي قوّة الطبيعة بالذّات.
306 تع. ـ **تاريخ ديانة قدامى الفُرْس**.
308 تع. ـ أ (1). **أفكار ميتافيزيقيّة**، I، 4: «في الديمومةِ والزّمن». ـ ب. (5). وجودٌ بالتبريز، لكنّه مصنوع من وحداتٍ بعددٍ لامتناهٍ. ـ ج (6). ضَرْب من التواصل، لكنّه مثاليّ. ـ د (6). أجزاء مُحدَّدة إراديّاً. ـ هـ. (8 -9). في الكائنات الراهنة، تكونُ اللطائفَ سابقةً للكثائف؛ في المثالات، يكونُ الكلّ سابقاً للجزء. ـ
309 تع. ـ و. (7). سأقولُ استطراداً إنَّ تصوّر القوى أو القوّة (التي يسمّيها الألمانُ *Kraft*، والفرنسيّون *La force*) الذي قرّرت أن أُخصّص علماً لتفسيره، **الديناميّة**، إنما يحملُ كثيراً من الضوء لفهم التصوّر الحقّ للمادة الجوهرية. **حول إصلاح الفلسفة الأولى**.



313 أ . ـ تستعمل الكلمة الأعجميّة *Haecceité* المشتقة من *Haec* (تلك: أو هذه الأشياء) للدلّ على الاختلاف المميّز للفرد... أطلق سكوت Scot اسم *Eccéité* (من *Ecce*، هوذا) على هذا الجوهر الخاص بكل فرد والذي يمكنُ القول بواسطته لكل فرد من الأفراد: ها هو بعينه.
324 أ. ـ بحسب الواقعة.
331 **ب**. ـ حب الذّات.
335 أ. ـ (حَرْفيّاً): جهل المسألة.
335 **أ و ب**. ـ أ. لوحة استبعاد أو نفي. ـ ب. ظهور شيء طبيعي يخرج من علّة تفيض بلا وسيط.
335 **ب**. ـ الفَيْض مزدوج في الأمور الإلهيّة: أحدهما.. توليد، ثانيهما يحدث بفعل إراديّ.
337 أ. ـ بسموٍ، يعني في ما يتعدّى كل قياس، فوق كل درجة... يدلُّ السموّ مجازياً على الامتياز.
337 أ. ـ نقيضه هو: بكيفية معيّنة وإلى حدّ معيّن، أو صُوَرياً... [الطيبة، الحكمة] هما في الله، كما في

علّتهما ومبدئهما، بسموٍ أو صُوَريّاً؛ إن كثيراً من السّمات التي تُعْزَى إلى الأغراض الطبيعية، تكونُ فيه بسموٍ وبكيفية نبيلةٍ جداً، في كمال أرفع: لا يتحرّك الله على طريقتنا، لكن بكيفيّة أخرى نجهلها.

337 تع . ـ يقال في كائن إنه «بسمو» (هذا أو ذاك) عندما لا يكون هكذا بالمعنى الحقيقي، لكنه يكون له شيء ما في ذاته يضطلع بالدور الذي قد يستحيل عزوه إليه بالمعنى الحقيقي.

338 تع. ـ تسقطُ الأبواب، متطايرة من مفاصلها.

340 تع. ـ **ضد المناطقة**.

350 تع. ـ تعليق تحليلي على **أورغانون** أرسطو.

351 تع. ـ أ. في مبدإ الفرادة. ـ ب. كينونة كليّة؛ وجود؛ إنيّة.

353 أ. تجربة أدبيّة (أو مُقيّدة؛ راجع: *Nov. Org.*, I, 101). ـ ب. [يجب] بناء الاستدلال بناءً أكثر منهجيّة مما هو موصوف لدى المناطِقة: لأنَّ مجرّد تعداد وقائع فريدة، حسب عُرْف المناطقة، حيث لا نجد قطُّ مثلاً مضاداً، لا يقدّم إلاّ لزوماً مُفْرغاً؛ ولأنَّ استدلالاً من هذا النّوع لا يُنتِج أكثر من تخمين مُحتمل.

353 تع. ـ سواءٌ في البحث عن الوسائط أم في تقصّي أجزاء المصاعب.

354 تع. ـ أ. عمليّة الحصول على موافقته. ـ ب. وَقْف (عمليّة شد الزّمام).

355 تع. ـ أ. (أنتَ، پيزون)، يا أبيقروّينا (حرفياً: يا أبيقورنا)، الذي يخرج من حظيرة خنازير لا من مدرسة... **ضد پيزون**. ـ ب. ستأتي لرؤيتي (وستجدني) ضخماً ودسماً، الجسد في غاية الاعتناء، عندما سترغب في الضحك (وأنتَ تنظر إلى) خنزير في قطيع أبيقور.

364 **ب**. ـ روح الحياة (أنظر: هالة *Aura*(*)).

365 **أ**. ـ أيّها الروح، أيّها الجسد.

366 تع. ـ ينتمي إلى الجوهر.

366 **ب**. ـ أقول ينتمي إلى جوهر شيءٍ ما، ما يكونُ كما يُفترض أنّه مُعطى، الشيء المعطى بالضرورة، ما لا يمكن بدونه تصوّر الشيء، وبالعكس ما لا يمكن وجوده ولا يمكن تصوّره بدونه.

370 **أ**. ـ تختلفُ السرمديّة والأبدية: فالحاضر الثابت والدائم يشكّل الأبدية؛ الحاضر الذي يجري في الزّمان يشكّل السرمدية.

370 **أ**. ـ ليس تواليا زمنياً بلا نهاية، بل حاضر ثابت.

370 **ب**. ـ الفلسفة الأخلاقيّة، أو الخلقيّة، هي علم عملي، يعلّم الإنسانَ كيف يمكنه أن يرتّب بحريّة أعماله وفقاً لقانون الطبيعة.

370 تع. ـ أ. ديمومة مُتزامنة بكاملها. ـ ب. عصر، خالد.

374 **ب**. ـ أ. الوهم، الوجود الوهمي، و **الوجود** العقلي لا يمكن إطلاقاً أن تُسمّى كائنات. لأنَّ الوهم، بطبيعته، لا يمكنه الوجود؛ والوجود الوهمي ينفي معرفةً واضحة ومتميِّزة... أخيراً **الوجود** العقلي ما هو إلاّ طريقة فكرية تساعد على الإحاطة، على تفسير الأشياء أو تخيُّلها بنحو أسهل مما نظنّ.

(*Pensées méthaphyiques*, I, 1: «De l'Être réel, de l'Être fictif et de l'Être de raison»).
ـ ب. كل ما يتراءى لنا، عندما نفكّر به تفكيراً واضحاً ومتميّزاً، كأنّه موجود بكيفيةٍ ضرورية، أو على الأقل كأنّه ممكن الوجود.
386 تع. ـ أحدِّد الوجود بأنّه: كل ما يتمّم الإمكان.
396 أ. ـ أ. يُقال إن شيئاً يعبّر عن آخر عندما تكون في الأول سماتٌ تتطابق مع سمات الشيء المُعبَّر عنه.
ـ ب. نرى بذلك أنَّ ليس من الضروري أن يكون الذي يُعبِّر مشابهاً للشيء المُعبَّر عنه؛ يكفي أن يبقى بينهما نوع من التماثل في السّمات (الروابط الداخلية لكلٍ منهما).



405 تع. ـ إنَّها لقوّة وحيدة، واحدة هذه التي **تسمّى** النّظر، اللمس، إلخ.، إذا تفاعلت مع الخيال بالمعنى المشترك؛ و **تُسمّى** ذكرى، إذا طُبّقت على الخيال وحده، من حيث إنه يرتدي أشكالاً شتّى... ولذا، فإن هذه القوّة عينها **تسمّى**، بحسب هذه الوظائف المختلفة، عقلاً محضاً، خيالاً، ذكرى، حاسّة؛ لكنّها بالمعنى الحقيقي تسمّى الرّوح....
405 **ب.** 406 أ. ـ للقوّة شكلان: القدرة على الفعل، والقدرة على المعاناة ـ الأولى وحدها «مَلَكة»، كلمة لها مرادفات: **قوّة فاعلة**، فضيلة (بالمعنى أ)، سلطان.
412 أ. ـ (15). مُغالطة (تنتقل) من المَقُول بشأنٍ ما، إلى المقول بلا تقييد.
414 أ. ـ تارة يكون صحيحاً وتارة يكون فاسداً وجهُ الشيء الذي يكون غَرضاً... وتارة هذا الفعل الذي نكوّنُ به خَيْلات الأشياء في الفكر.
414 ب. ـ *phantasia lactis*، أي ظهور دائرة لَبَنيّة... (على **النيازك**). **في** خيالنا (فنطاسيا) هناك **فنطاسيا** أو صورة (خَيْلة) تمثّل الإنسان الفلانيّ. **(حول المنطق)**.
414 تع. ـ إنها لقوّة وحيدة واحدة، هذه التي **تسمّى** النّظر، اللمس، إلخ.، إذا تفاعلت والخيال بالمعنى المشترك؛ و **تسمّى** ذكرى، إذا طُبّقت على الخيال وحده، من حيث إنّه يرتدي أشكالاً شتّى، سُمّيت **تذكّراً**؛ وإذا استعملت لتشكيل أشكالٍ جديدة سُمّيت **خيالاً** أو **تصوّراً**... لكنها تُسمّى بالمعنى الحقيقي، الرّوح، عندما تشكّل أفكاراً جديدة، تارةً، في الخائلة، وتارة تُقال على الأشكال المتكوّنة من قبلُ، إلخ.
416 تع. ـ أ. **في اختلاف ترابط الأشياء بحسب ضرورةٍ حكيمة ومحتومة**. ـ ب. سبينوزا والقَدَريّون.
418 تع. ـ الأقدارُ تقود مَنْ يريد الانقياد، تجرجر ذلك الذي لا يريد.
420 أ. ـ يا للغلطة المحظوظة، التي استحقّتْ **مُخلّصاً** عظيماً كهذا!
422 أ. ـ حرفيّاً: «فليكنْ النّور (أو: فليُصنعْ) وكان النّور (أو: جرى صنعه). عادةً يعربّ بالتالي: «ليكنْ النّور، فكان النور».
422 **ب.** ـ الأب هو ذلك الذي يعيّنه زواج شرعيّ.

427 تع. ـ توما الإكويني: أ. ليس للنفس البشرية نهاية لوجودها. (**خلاصة ضد الامم**). ـ ب. غاية (تحديد) من حيث الجوهر. (**حول كتاب المواعظ**). ـ ج. الأفضل في كل كائن هو مُنتهاه. (**حول كتاب النوم**). ـ هـ. نسمّي غايةً ما ينزع إليه فعلُ فاعلٍ. (**خلاصة ضد الامم**). ـ و. نهاية سعيدة وسيئة؛ نهاية مشتركة ونهاية خاصة؛ غاية الفاعل، غاية العمل. ـ ز. غاية برّانية وغاية جوّانيّة؛ غاية أخيرة وغالية قريبة.

427 تع. ـ غوكلنيوس: «متناهٍ (نهاية): °1 ما يحدّ شيئاً؛ مثلاً حد حقلٍ ما هو نهايته؛ °2 الجزء الأخير من شيء شبه محطّم؛ ـ °3 كمالُ شيء ما؛ ـ °4 هدف النيّة، الذي تتوجه نحوَه العلّةُ الفاعلة، والذي هو محرّكُ فعله. *Zabarella* زابارلّا: غاية كل جزءٍ هي عمله ووظيفته الخاصّة به. **ألبير الكبير**: الغايةُ هي ما لأجله يُصنع كلُّ ما يُصنع. **توما**: الغاية ليست المبدأ، ما لم تكن في نيّة المحرّك، إلخ.؛ ـ °5 تسمّى غاية ممتازة، تلك التي تكون هدفاً للغايات الأخرى».

429 أ. ـ **حوار بين متفلسف يهودي ونصراني**.

436 أ. ـ الإيمان، يعني الثبات والحقيقة في الأشياء المُقولة والمناسبة.

445 تع. ـ طويّة *Forum* أو محكمة داخليّة، للتوبة أو للاعتراف؛ ـ *forum* أو محكمة خارجية،قضائيّة أو عامّة.

448 أ. و ب. ـ أ.صورة جوهرية، صورة نموذجية، صورة فرديّة. ـ ب. الصورة في كل كائن هي مبدأ الفعل. ـ ج. يكاد يلزم دوماً التنبيه إلى أننا عندما نعطي دوراً كبيراً كهذا للصّور، ينبغي علينا التنبّه إلى تحوير ما نقول ونحن نطبّقه على الصور التي تعوّدت أفكارُ الناس عليها حتى اليوم. ـ د. **ما كان يراه باكون في الرياضيّات**.

449 تع. ـ (9). الصورة تمنحُ الوجود للشيء.



458 ب. ـ لتؤخذِ الوسيلة كليّاً، لمرّةٍ واحدة أو في المرّتين.

463 أ. ـ يُقصد (أيضاً) بالتوالد... إنجاب الكائنات الحيّة... مثلاً توالد الفأر، المتولّد بواسطة شمس من المادة الفاسدة. في هذه الحالة، يُسمى (**توالداً**) **مُلتبساً**.

464 أ. ـ يُقال تعريف توليدي على التعريف الذي يعبّر عن تكوين الشيء (المحدود) أو الطريقة التي بها يمكن وجودُه.

465 أ. ـ *Nasci*، *generare*؛ وُلدَ؛ أنجبَ.

465 ب. نسمي عبقرية موهبة ملاحظة تماثلات الأشياء. (علم نفس تجريبي).

أندريه لالاند

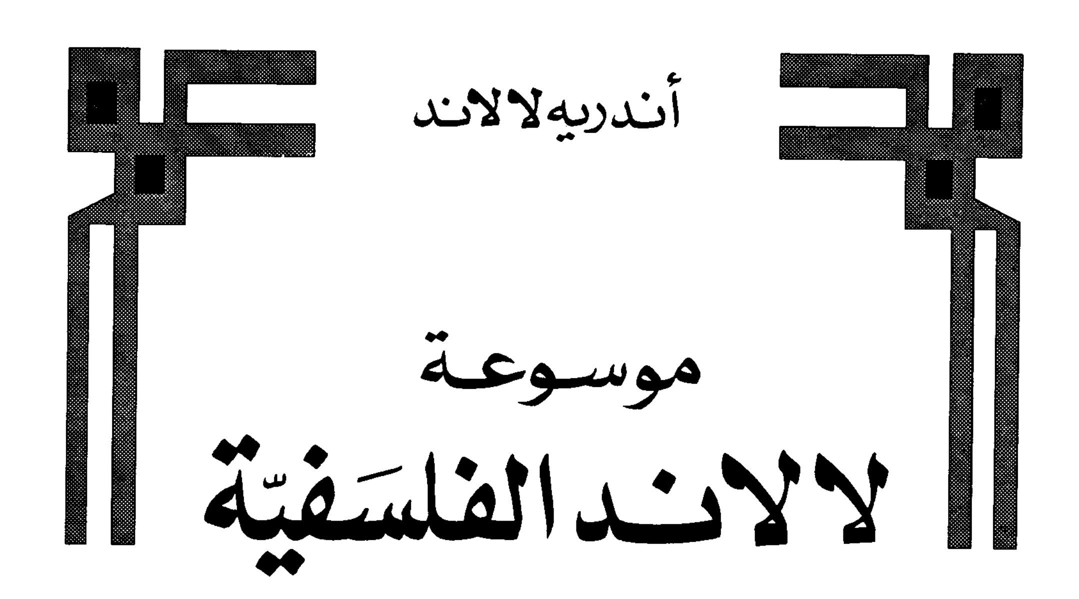
موسوعة
لالاند الفلسفية

المجلد الثاني

H – Q

منشورات عويدات
بيروت - باريس

مع مَسرد إنجليزي ـ فرنسي ومسرد عربي ـ فرنسي
في آخر المجلد الثالث

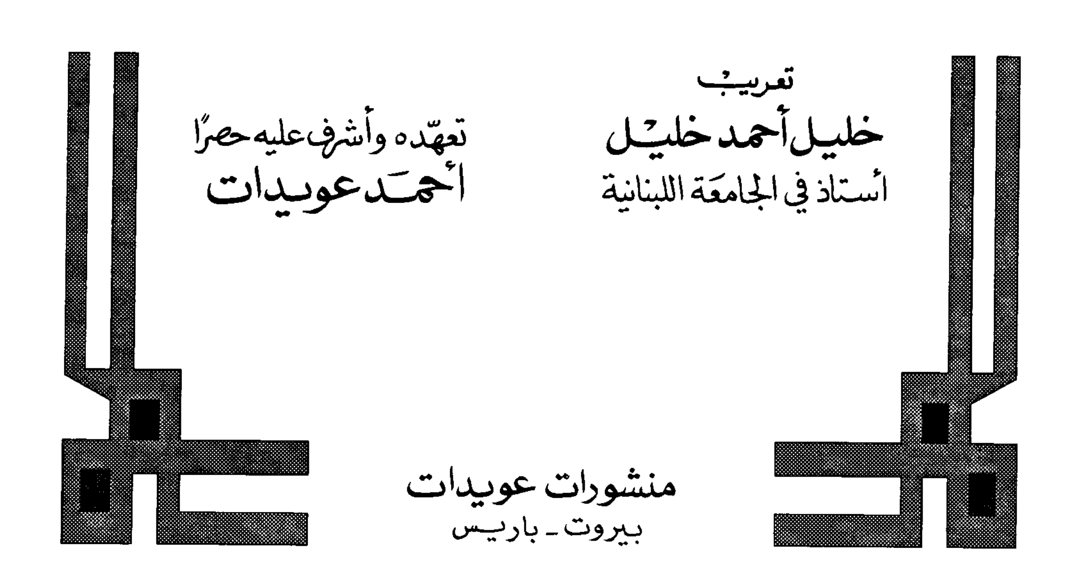


أندريه لالاند

موسوعة لالاند الفلسفيّة

المجَلد الثاني

H – Q



تعريب
خليل أحمد خليل
أستاذ في الجامعة اللبنانية

تعهّده وأشرف عليه حصرًا
أحمد عويدات

منشورات عويدات
بيروت - باريس

مختصرات

- ألماني: D, (Deutsch), Allemand؛ لاتيني: L. Latin؛ يوناني: G. Grec؛ إيطالي: I. (Italiano) Italien؛ إنكليزي: E. (English) Anglais.
- جذر عالمي: Rad. Int.
- إحالة إلى مادة معجمية أو مصطلح: V°. Sub V° (verbo, Sub Verbo)
- نصّ وارد في نصّ آخر، أو منشور في عمل جماعي: In, Ap. (In ou apud, dans)
- نسبة، علاقة: R: Relation - قضية: Pp: Proposition
- (في قضية معروضة باختصار) فاعل ومحمول: S, P: Sujet et prédicat
- تدل التُّجيمة (*) L'astérique على إمكان الرجوع إلى مادة في هذا المعجم.
- يحيل الحرف [S] إلى الملحق [Supplément].
- عناوين المواد الموضوعة بين مزدوجين « » تدلّ على مصطلح مُولَّد أو مفردة خاصة بلغة كاتب أو مدرسة.



عـــادة HABITUDE,

G. A. Ἕξις; B. Ἔθος; – L. A. *Habĭtus;* B. *Consuetudo*; – D. *Gewohnheit* –; E. *Habit*; I. *Abitudine*.

أ. «بالمعنى الأوسع، العادة هي أدب الوجود العام والمستديم، هي حالة وجود معيَّن، سواء في مجمل عناصره أم تعاقب مراحله».

(F. Ravaisson, *De l'Habitude*, I, 1).

بالفرنسيّة، هذا المعنى غير موجود خارج اللغة الفلسفيّة، وهو لا يستعمل حتى عند الفلاسفة إلاّ في بعض التعابير الجاهزة، مثل: «الفضيلة عادة؛ الفضيلةُ هي عادةُ بيئةٍ صالحة، إلخ.». هذان التعبيران منسوخان عن الترجمات اللاتينية لأرسطو:

«Τῶν ἕξεων δὲ τὰς ἐπαινετὰς ἀρετὰς λέγομεν.» *Éthique à Nicomaque*, I, 13; 1103ᵃ9. «Ἔστιν ἄρα ἡ ἀρετὴ ἕξις προαιρετικὴ ἐν μεσότητι οὖσα, etc.» *Ibid.*, II, 6; 1106ᵇ36.

(سيُلاحظ في هذه النصوص أن كلمة **فضيلة** ترتدي أيضاً معنىً خاصاً).

ب. «إلاّ أنَّ المقصود **بالعادة**، بوجه خاص، ليس فقط العادة المكتسبة، بل أيضاً العادة التوافقيّة، المتواضع عليها بعد تغيّر، تجاهَ هذا التغيّر بالذات الذي أدى إلى نشوئها».

(Ravaisson, *Ibid.*, 1).

على صعيد ما يُسمّى عموماً **عادةً**، بالمعنى

حول **عادة Habitude**. ـــ مادة مزيدة ومنقحة بناءً على تعليقات **ف. تونّيس**، ج. **دفْلشوفْرس** وف. **روه**.

لمحة تاريخية. ـ «لا ضرورة لذكر المعنى أ. فهو غير موجود فعلاً بالفرنسية، إلاَّ في أطروحة رافيسون بالذات، وهي من أعمال الشباب، وتسودها هذه النظرة القائلة إن كل ما يكون طبيعة وضرورة يمكنه أن يكون أولاً روحاً وحرية، وفيها يروق لرافيسون، بعد ذلك، التسلي بالمعنى المزدوج للكلمة، الذي يعلن هذه الفكرة الأساسية، الموجّهة بأناقة». (**ف. إيغر**).

ـ ملاحظات مماثلة لـ **إ. بلوم ودفْلشوفْرس**.

ـ لهذا المعنى وجود حقيقي، ولكنّه حضْري، وهو يرتدي أهمية تاريخية خاصّة؛ لأنَّه يفسر كيف استطاعت الكلمة اللاتينية *Habitus* أو *Habitudo* الانتقال إلى الفرنسية بالمعنى المتداول لكلمة **عادة**. وهو يتوافق قديماً مع تعبير *aliquo modo se habere* المعادل لليوناني πῶς ἔχειν، الذي تحتفظ منه الفرنسية بالذات ببعض الآثار في المفردات الطبية *fièvre hectique, cachexie*. حتى القرن السابع عشر قيل **عادة جسمانية** (في اللاتينية *habitudo corporis, Corporis habitus*) وكان يُقصد بها إما الحال الداخلية (صحة) وإما الحالة الخارجية (ضعف أو هزال، لباس، إلخ): انظر **موليير** *Pourceaugnac*, I, sc. VIII. ـ إلى ذلك استعملت **عادة** أو *habitudo* في ذلك العصر للدلّ على علاقة شيء، وخصوصاً

ب، هناك مجال للتمييز بين عدّة ظواهر متخصّصة أكثر فأكثر:

1° الظاهرة العامة للتكيّف البيولوجي وحتى الفيزيائي، التي تكمن في أنَّ شيئاً أو وجوداً يحتفظ، بعد تعرّضه لفعلٍ ما وللمرّة الأولى، بتغيّرٍ أو بتكيّفٍ، بحيث إنَّ هذا الفعل يتكرّر أو يتواصل، لما بدَّلَ الشيءَ كما بدَّله في المرّة الأولى. مثلاً، السّحب المستمر لقماشة من الرطوبة، واقع أن اليد بعد تدفئتها لا تعود تشعر بسخونة الماء؛ - في سياق وقائع أكثر تعقيداً، التعوّد على الأدوية.

2° بنحو أخص، الظاهرة البيولوجية المحض (الغريبة عن الوعي، في كل حال) الكامنة في التكرار التلقائي لما كان محدّداً، أولاً، بأسباب خارجية بالنسبة إلى الكائن أو الوجود المعتبر (مركز عصبي هو، بهذا المعنى، **خارجي** بالنسبة إلى مركز عصبي آخر يشغّله). مثلاً، عادات النباتات كما تتجلّى في الاختبارات الجارية في ضوء تنوير الأزهار خلال الليل، ومن خلال وضعها في العتمة أثناء النهار. - من الممكن أن تُصنَّف في الصنف بعض ظواهر العادات الاجتماعيّة التي يمكن حدوثها دون أن يعيها أولئك الذين يشاركون فيها: نجدُ أمثلةً على ذلك في اللغة وفي الآداب والتقاليد.

3° بنحوٍ أخص أيضاً، الظاهرة **النفسية** التي تكمنُ في الاكتساب الواعي، بالدّربة، لمَلَكةِ تحمّل أو صنع ما لا يمكن تحمّله أو صنعه من قبل، أو أيضاً ملكة القيام على نحو أفضل بما كان يُصنع من قبل بشيء سيء أو صعب. بهذا المعنى النفسي، تتضمَّن كلمةُ عادة، عموماً، قيام حالة لا مبالاة ذهنيّة، وحتى إنها تتضمَّن التلاشي التدرّجي للوعي بتقدّم التأليل (الأتمتة automatisme). لكن الحال ليس دائماً على هذا النحو: إذ إن عادة حسن التصرّف، عادة السيطرة على النفس، عادة التفكير قبل التكلّم، ليست

علاقة مقدار بآخر[1] (معنى متحدّر، على الأرجح، من تعبير πρός τι πῶς ἔχειν). نجد هذا المعنى في قواعد **ديكارت**، قاعدة *notondum denique § VI*...: وقاعدة *XIV, § quod attinet ad figuras* وما يليها وكان هذا المعنى في القرن الثامن عشر معترفاً به في **الموسوعة**. إذاً المعنى أ أساسي (ج. **لاشلييه**). الملاحظات نفسها لـ **ف. روه، ل. برونشفيغ، ل. قوتورا**.

- في القرنين السادس عشر والسابع عشر، كان يُقال *coutume* حيث يمكن أن نقول *habitude* (**مونتاني، پاسكال، نيكول**، إلخ.). (**ب. ف. پيكو**). - كان للكلمتين معنى متميّز: فقد كان يُقال، العُرْف (coutume) يُنتج العادة، أي الحالة، الاستعداد (معنى أ)؛ وهكذا بالضبط انحصرت الكلمة في المعنى **ب**. (ج. **لاشلييه**). - كما أن أرسطو يلاحظ أن كلمة ἕξις (صفة أو استعداد دائم، مقابل ما هو عابر) يمكن أن يكون أصلها إما الطبيعة وإما العُرْف συνήθεια.

(Rhét., I, 1, 1354a7. Cf. *Ibid.*, I, 11, 1370a7). (أ. **لالاند**).

- نجد عند **توما الأكويني**، في: Contra gentiles, IV, 77:

---

(1) «علاقة أ مع ب مثل علاقة ج مع د» = «A eta se habet ad B ut C ad. D». (ج. **لاشلييه**). راجع من جهة ثانية تعبير «لقد اعتاد على...»، الذي يذكّر بالمعنى الاشتقاقيّ. (أ. **لالاند**).

عاداتٍ لامبالية ولا هي لاواعية. كذلك الحال بالنسبـة إلى بعض العـادات الشعورية. راجـع: A. De Musset, *Souvenir*: «.... عنـدئـذٍ كـانـت عادةٌ لطيفة جداً وعزيزة جداً ترشدني إلى الطريق».

«*Habitus* a potentia in hoc differt quod per potentiam sumus potentes aliquid facere, per habitum autem non reddimur potentes ad aliquid faciendum, sed habiles vel inhabiles ad id, quod possumus, bene vel male agendum. Per habitum igitur non datur neque tollitur nobis aliquid posse, sed hoc per habitum adquirimus, ut bene vel male aliquid agamus». In Schutz, *Thomas - Lexikon*, v°, p. 352.

(قدّمه ر. **أويكن**).

- يُصادف تماثلٌ ملحوظ بين الكلمات اللاتينية *habere* (بمعنى **شَغَل مكاناً**، كلاسيكي جداً) و *habitare* والفرنسية *habitude* من جهة؛ ومن الأخرى، بين الكلمتين الألمانيتين *Wohnen* (habiter) و Gewohnheit (habitude). في هذه الحالة ليست سلسلةُ المعاني مباشرة، إذ يبدو أنَّ كلمتي *wohnen* سَكَن و *gewohnen* اعتاد، قد تحدّرتا، كل منهما على حدة، من الألمانية القديمة، *wonen* (**وجد، مكث، بقي**، أصلاً **انشرح**) حسب **كلوغ**:

Kluge, *Etymologisches Wörterbuch*, v° *wohnen*, 390 A.

الذي يقرّب هذا الجذر من السنسكريتي *vanas* (لذة)، ومن اللاتيني *Venus*، ومن الألماني *Wonne* (لذة، نعيم)، و *Wunsch* (أمنية).

بالنسبة إلى الفرنسية، يمكن لهذا التماثل، أن يؤدي إلى الشكّ في السلسلة الدلالية: «حالة، استعداد، استعداد ناجم عن العُرْف، عُرْف»، وإلى افتراض تعاقب مختلف، مماثل لتعاقب المفردات الألمانية، لكنَّ هذه ليست سوى فَرَضيَّة، والتماثل المشار إليه قد لا يكون سوى مطابقة. (أ. **لالاند**).

حول مختلف معانـي كلـمتـي — «Gewohnheit» et «habitude»

- أرى أنَّ من واجب الفكر التصوّري التمييز بوضوح بين ما تخلطه اللغة، نعني: 1° **العادة** بوصفها **واقعة موضوعية** تقوم على التكرار المنتظم لحدث، مثلاً: «معتاد (متعوّد، من عادته) النهوض باكراً»[1]. هنا الأسباب أو الدوافع مختلفة: يمكن تنوّعها إلى حدّ بعيد: وصفـة طبيّة، متعة التنزّه صباحاً، أرق، إلخ.؛ _ 2° العادة بوصفها **استعداداً ذاتياً**: في هذه الحالة تكون العادة ذاتها هي الدافع، وبصفتها دافعاً، أُسمّيها بلا تردّد **شكلاً إرادياً** *(des Willens)*، هنا تكون العادةُ «طبيعة ثانية»؛ فهي ذات قوّة إكراهيَّة. في المثل المُختار، يمكن القول عندئذٍ، مع تشديد الكلمة: Er hat die *Gewohnheit* früh aufzustehen» أي أنّه لا ينهض باكراً **عادةً**، بل **لأنّه معتاد على ذلك**. في الألمانية وفي لغاتٍ أخرى، من السّهل تعميم هذا المعنى وتوسيعه إلى أن يعني: «يحبّ النهوض باكراً *er* liebt *es*, früh aufzustehen» إذا أخذت كلمة *lieben* تماماً بمعناها الذاتي؛ لكن يمكن استعمال هذا التعبير، بدوره، ومن باب التجاوز اللغوي، أيضاً بمعنى التدليل على الواقعة الموضوعية العادية لتواتر الفعل أو انتظامه. - في اليونانية، استعملت بالطريقة ذاتها كلمة εθελειν، بوصفها معارضة لـ Bουλεσθαι؛ وعلينا في الألمانية

---

(1) Er hat die gewohnheit (ist gewohnt, «pflegt») früf aufzustehen».

أن نترجمها غالباً بكلمة *pflegen*، وإنْ كانت هذه الكلمة تعني عادةً، وعلى الرغم من أصلها الاشتقاقي، المعنى أ المحدّد أعلاه. إن اللغة تخلط الكلّ وتشوّشه. إنني أعلّق الأهميّة الكبرى على الاعتراف بالعادة كمعادل لصنف من نوع **الإرادة** *(Wille)*. بدون هذا، يمتنع فهم وظيفة العُرْف، التقليد *(Sitte)* في تنافسها مع التشريع؛ وبطبيعة العادة هذه، أيضاً، يفسّر علم النفس الفردي، بأسهل الطرق، الوظيفة المزدوجة لاستعمال *(Uebung)*، بوصفه استعمالاً يُعزّز الأحاسيس ويُضعف المشاعر. **(ف. تونّيس)**.

- إن ملابسات المعاني الموجودة بالنسبة إلى *Gewohnheit* والألفاظ المجاورة، تظهر في الفرنسية بدرجة أدنى بكثير، ولا تدور حول الكلمات ذاتها. بنحوٍ عام، يدلّ لفظ **تقليد** *coutume* على المعنى الموضوعي المحدَّد أعلاه، ويدلّ لفظ **عادة** *habitude* على المعنى الذّاتيّ. «من عادته النهوض باكراً»، لو أخذ هذا التعبير بالمعنى الموضوعي *(solere)*، لأضحى تعبيراً غير دقيق، أو على الأقل شديد التراخي. وفي كل حال غريباً تماماً عن اللسان القويم، حيث تدلّ كلمة، عادة، دائماً على الاستعداد الداخلي: مثلاً التعبير المألوف: «إنه عبد عاداته». - «إنه **معتاد** على النهوض باكراً» لا يمكنه أن يعني سوى معنىً **واحد**، هو المعنى الذاتي؛ ولربما قيل: «نهضت باكراً طيلة عشر سنوات، لكنني ما تعوّدت على ذلك قطّ» أو «أنني لم أتعوّد أبداً علي ذلك». - من الممكن أن يكون للقول: «avoir coutume» هذا المعنى الموضوعي، لكنّه شائخ قليلاً، ورد عند **موليير** «avoir accoutumé de...»
Molière, *Le malade imaginaire*, (acte III. , scène IV).
لكنّه تعبير **مُهمل** تماماً، فتعبير «être, *accoutumé à...*» لا يزال يدلّ دائماً وبقوّة على حالة ذاتية، على استعداد الفاعل، وبالأحرى تشير إلى تكيّف سلبي أكثر مما تدلّ على **قوّة** فاعلة. - إن الظرف، **عادةً**، وتعبير «**في العادة**» يكادان ينحصران في المعنى الموضوعي، لكنهما يتضمّنان أن المقصود قاعدة تتحمّل استثناءات: **عادةً** تعني **في الأغلب**، لكنها لا تعني ذلك دائماً. أخيراً، **الصفة** *habituel*، عادي، معتاد، يمكنها ارتداء هذا المعنى أو ذاك بحسب السّياق؛ لكنها، مثل الظّرف، تُقال بوجهٍ خاص على ما هو مألوف دون أن يكون قارّاً.

أمّا هذه الأطروحة القائلة إنَّ **العادة** هي صورة الإرادة بالمعنى الواسع لكلمة *(Wille)* أي أحد مبادىء فعل الإنسان الفطري، فإنها تبدو عموماً مقبولة لدى علماء النفس الفرنسيين المأثورين. ولربّما كانوا، تحت تأثير مين دو بيران ورافيسون، قد اهتموا استثنائيّاً بهذا الطابع، حين اهتموا اهتماماً قليلاً بالآثار الآلية للاستعمال (انظر أدناه، **تعليقات** حول **مجال العادة**). جرت العادةُ في التعليم، على تقسيم محاضرات علم النفس إلى ثلاثة عناوين: **الذكاء، الحساسيّة، الفعالية** (وغالباً ما قيل **إرادة**، على الرغم من كون هذا اللفظ ضيّقاً جداً في اللغة الفرنسية، ولا يناسب سوى المشيئات الواعية والمفتكرة)؛ ويكاد تحليل العادة يوضع دائماً في هذا التقسيم الأخير. (أ. **لالاند**).

حول عبارتي: «عادة فاعلة» habitude active و «عادة منفعلة» habitude passive. ـ هنا ليس للتعارض بين السلبي والإيجابي قيمة مطلقة؛ حتى إن هاتين العبارتين تجيبان إجابةً ناقصةً عن التمييز

العادات السلبية، المنفعلة؛ وعادات **العمليّات** الإجرائيّة المميَّزة بالسهولة، بالكمال، بالنزوع إلى التكاثر غير الإرادي، التي يدعوها **عادات فاعلة**.

(*Influence de l'habitude sur la faculté de penser*, section I: «Des habitudes passives»; section II: «Des habitudes actives»).

ـ بقيت هذه الممايزة وهذه الألفاظ مأثورة، ولكن قد يكون ذلك بغير وجه حق. يقترح **ف. إيغر** إبدالها من ممايزة قوامها العادات **السلبية** والعادات **الإيجابية**. (انظر أدناه، **التعليقات**).

الذي أراده **مين دو بيران**. فالعادات التي يدعوها **منفعلة** إنما هي فاعلة على طريقتها، لكنها فعالية حيويّة خالصة: إنها فعاليّاتُ عضو، نسيج حيّ، يرتفع تحت تأثير مثيرات متكررة، ارتفاعاً تدرجياً نحو **نبرة** المثير الخارجي، ومن ثم يستجيب أقل فأقل، أو يكون محتاجاً، لكي يستجيب بالقدر نفسه، إلى مثيراتٍ أقوى فأقوى، من هنا الإضعاف الفعلي، الواقعي جداً، للإحساس. (**ج. لاشلييه**).

ـ هنا حالات كثيرة يزول فيها الإحساسُ ذاته بالتكيّف والتطبّع. إننا نعتادُ على البرد، لا لأننا ننتبه إليه كثيراً وحسب، بل لأن الشّعيرات، الشبكات الدموية تتكيّف وتتعدّل، لأن الجسم يكوّنُ الدهن، إلخ.، وبذلك تتناقص الإثارة التي تتلقّاها الأعصاب. (**ب. ف. پيكو**).

ـ يتضمَّن تكيف الجسم المتعضّي عدّة أنواع من الوقائع التي ينبغي تمييزها، فالاعتياد على البرد أو الحرّ، يعني عدم الإحساس ببعض الاستجابات المَرَضيَّة مثل تزايد دورة الغذاء أو تباطئها؛ ويعني أنَّ المرء لم يعد ذا «رأسٍ مضغوط»، أو «رأس ثقيل»، عندما يتعرَّض الجلدُ كثيراً لبرودة الطقس أو لحرارته. إن الكلمة الدقيقة قد تكون هنا «accoutumance» اعتياد، تعوّد، لا عادة؛ فالجسم المتعضّي يتعوّد هكذا على المناخات، الأدوية، السموم؛ يقال أيضاً، في الطبّ: «تحمّل السمّ assuétude» و«تحمّل tolérance»، للدلّ على هذه الأنواع من الظواهر. من جهة ثانية، هناك حالاتٌ يتغيّر فيها الجسم فيزيولوجياً، تغيّراً يحدث اهتزازاً عصبياً أقلّ، مثلاً عندما يكوّن أثفاناً؛ عندها تجري الأمور وكأن المُثير الخارجي قد أضحى أضعف وأوهن. لكنَّ الأمر ليس كذلك على الدوام: مثلاً لا تغدو العينُ أو الأذن، بالممارسة والدُّربة، أقلّ إحساساً بالاهتزازات الطبيعية: لأنَّ الأمر لو كان هكذا، لكنّا سنرى شيئاً ما أقلّ إضاءةً، أو لوناً أقلّ تشبّعاً، عندما نعتاد على رؤيته. عندها تكون الظاهرة محض نفسيّة؛ وحين يظل الإحساس بالمعنى الحقيقي هو ذاته من حيث الدرجة والنوعيّة، فإن الإدراك يكون أقل فعالية؛ إن مدَّ الخَيْلات الذي يكمّل الإحساسَ ويمدّده، لا يعود يحدث؛ وكذلك الحال بالنسبة إلى الاستجابات (ردود الفعل) التي تعبّر عن نفسها بحالةٍ عاطفيّة: هذه الحالة تتناقص أيضاً. في نهاية المطاف، هناك إذن إضعاف للإحساس فقط، بل هناك تركٌ لهذا الإحساس وتخلٍّ عنه من جانب فاعليتنا النفسيّة، التي تفقد اهتمامها به ولا تعود تشير إليه.

إن ما يجري إضعافه إنما هو الإدراك الذي يكون الإحساسُ مناسبةً له وفرصته. فإذا كانت الواقعة العادية، المألوفة، هي موضوع الاهتمام في كل تكرار، بمعنى أنَّ الاهتمام يؤدي إلى زيادة مدى وتوتّر الوقائع التي ينصبّ عليها، وأنّه يصحّح التأثير السلبي للتكرار، ويحفظ وعي الواقعة المألوفة في مستوى ثابت. وبالنظر إلى نتائج هذين النمطين، فإنهما سيسمّيان فعلاً باسم **عادة سلبية وعادة إيجابية**، بحيث

عادة خاصة (أو **خصوصيّة**) و **عادة عامّة**. ـ إن تعبير **عادة عامة** موجود عند **مين دو بيران**: «ليس هناك قطّ **عادة عامّة** تُسيّرنا، أو يمكنها أنْ تسيّرنا في فن التفكير، مثلما توجد عادة على صعيد فن الحساب».

De l,influence de l'habitude sur la faculté de penser, Et. Cousin (1841), p. 283.

الكلماتُ مُشدَّدة في النَّص؛ لكنَّ هذا قول عابر: إذْ إنَّه لا يجعل من هذا التعبير الحدّ الثاني لنقيضةٍ تقنيّةٍ، مثلما فعل **ڤكتور إيغر** لاحقاً. فهذا يميّز العادات التي لا تتعلَّقُ إلاَّ بعمل محدَّد كلياً، هو نفسه دائماً، من العادات التي يكون عملها متغيّراً، متنوّعاً، لكنه من نوع معيّن: موهبة مكتسبة، مهنة نعرفها؛ عادة فك حروف الموسيقى، مقابل عادة عزف هذه القطعة.

(*La parole intérieure)*, p. 207.

- L'habitude générale, dans *La Revue des cours et conférences*, 21 mars 1901 et 25 mai 1905).

نـقـد

1. يعتبر **أرسطو**، ومن بعده معظمُ الفلاسفة تكون العادة السلبيّة، من جهة ثانية، هي العادة بلا مواصفات، وتكون العادة الإيجابية هي العادة التي يصوّبها المجهود العقلي[1].

مع ذلك، لا بد من الملاحظة أنَّ الظاهرة العكسية يمكن حدوثها أيضاً، وإنْ كنا لا نعلم بالضبط في أية ظروف: إنها تكمن في كون إحساس ما، طابعه الإدراكي، وخصوصاً الوجداني ضعيف جداً في البداية، يمكنه بالتكرار أنْ يثير إدراكاً يزداد شدَّة وتوتّراً، ويغدو في نهاية المآل غير قابل للتحمّل. هناك مثلاً أنواع من الضوضاء «لا يعتاد المرءُ عليها» ويقلُّ تحمّلها بقدر ما يكون العذابُ منها كبيراً من قبل: هذه الظاهرة يمكن تسميتها **عادة مضادة**. لكنها عادة مرضيَّة، بينما تكون الظاهرة المعاكسة طبيعيَّة: فالعادة السلبيَّة المطبّقة على الإدراك تشكّل اقتصاداً ملحوظاً للنشاط النفسي، بينما العادة المضادة هي تبديد مُسْرِف للنشاط عينه. (**ڤ. إيغر**).

حول تقسيم العادات إلى عامّة وخاصّة. ـ يبدو لي هذا التقسيم مقبولاً. فهو يتطابق مع التفريق الذي أجراه هوفدنغ وبرغسون بين الذاكرتين، الذاكرة الحرّة والذاكرة الآليَّة. مثلاً: عادة حلّ المسائل وعادة الحساب. (**ڤ. منتريه**).

ـ لا يوجد هنا أي فرق في الطبيعة؛ لا يوجد سوى فرق في الدرجة، ومن الممكن تصوّر درجات وسيطة: مثلاً، بين عادة فك حروف الموسيقى وعادة عزف هذه القطعة أو تلك، هناك عادة فك رموز هذا النوع من القطع، أو فك رموز موسيقى هذا المألوف، هذا العصر، إلخ. (**ج. لاشلييه**).

ـ إنها من حيث العموميّة، العادات العامّة ذات الدرجات المختلفة، إنني ميّال إلى الاعتقاد في الواقع بوجود اختلاف في الدرجات بين العادة الخاصة والعادة العامّة. يمكن للأولى أن تستحقّ اسم عادة

(1) Cf. **Victor Egger**, *La parole intérieure*, not. p. 204 - 206, et **Rabier**, *Psychologie*, p. 581- 582. حيث يتبنّى المؤلّف هذا النّقد، ويواجه به تمييز **العادات الفاعلة والعادات المنفعلة** عند **مين دو بيران**، الذي يعتبره حصيلة تحليل ناقص. (أ.لالاند).

الحديثين، العادة كأنها خاصّة بالكائنات الحيّة، ويرون أنها تتعارض مع جمود الأجسام الخامّ. إلاّ أن هذا التعارضَ كان موضع اعتراض شديد،

ولا سيما من قبل **ليون دومون**، Léon Dumont, De l'habitude, *Revue philosophique*, 1876, t. I. فهو يسلّم بأن كل أشكال العادة يمكنُ إرجاعها

فريدة، بالمعنى المنطقي للكلمة، إذا لم تكن حالةُ تكرارِ عادةٍ دون أدنى تبدّل، حالةً محدودة وشبه مثالية؛ حتى عندما يحكى عن مذهب آليّ، لا تُقرَّر الماهيّة المطلقة لوقائع متكرّرة. مع ذلك ينبغي الإبقاء على التفريق مع اتّخاذ معيارٍ للعادة الخاصة أو الفريدة فعلَ الاعتراف أو التعرّف الفعلي، الممكن والمشروع. إن أهميّة المصطلح النفسي **عادة عامّة** تكمن في كونها شرط الابتكار وأنها تسمح بتجديد الوصل بين الخيال المجدِّد وتكرار العادة وبين الذكرى التي هي لون من ألوان العادة. إن كل فنان، كل مبدع يحمل في ذاته عادة عامة هي نوع موهبته؛ لذا، فإن لنتاجاته الأشدّ تنوّعاً مناخَها العائلي، كما يقُال. إن المسألة التي يثيرها هذاالمفهوم ليست تماماً مسألة العمومية الأدنى، الأقل من مسألة *genus generalissimum* أو الحدود العليا للعادة العامة باعتبارها قدرة أو مِكنة؛ لأنَّ كل معيار، لا وجود له هنا. (**ف. إيغر**).

حول مجال العادة domaine de l'habitude . —

ـ العادة هي التبدّل الطارىء على كائن **حيّ** بعد عمل قام به أو وقع عليه. فالتكرار أو التواصل يؤثران فقط في قوّة العادة. لهذا التعريف مأثرة استبعاد العادات الزائفة للمادة غير العضوية. لقد قيل من باب المبالغة اللغوية: المفتاح يعتاد على القُفل، الآلة تعتاد على الخياطة، إلخ. فالعادة مَلكة خاصة بالكائنات الحيّة؛ إنها مع الوراثة من أعمّ سمات هذه الكائنات. (**ف. منتريه**).

ـ لستُ من هذا الرأي، صحيح تماماً أن اللغة لا تطبّق كلمة **عادة** إلاّ على الكائنات الحيّة، وحتى على الحيوانات (لأنَّ شمول هذه اللفظة للنباتات هو بحدّ ذاته جسارة)؛ لكن يبدو لي أن كل **مزايا** العادة، البنيوية، الوظيفيّة، يمكنها التكشّف لدى الكائنات غير الحيّة، إنما بدرجة أقلّ من التعقيد. وأن ما يحمله الحيُّ من جديد على مستوى الظاهرة العامة لحفظ التغيّرات السابقة، يبدو لي في المقابل، وبنحو خاص، أنه المرونة الحيوية التي تنزع إلى محو التبدّلات الطارئة (والتي يمكنها، من جهة ثانية، أن لا تكون هي ذاتها سوى ركيزة أعمق للعادة). ربما ينبغي أن يضاف إليها طابع التنوّع الفطري (التلقائي على الأقل بالنسبة إلى وسائلنا الرَّصْديَّة) الذي يميّز كل الكائنات الحيَّة ـ وعليه، كما يقول **ف. منتريه** بحقٍ في ملحظه، ليس من الممكن هنا سوى التدليل على هذه النقطة من الآراء، التي قد يتطلب البرهانُ عليها تفسيرات لا حدّ لها ولا حصْر. (أ. **لالاند**).

حول تعريف العادة بالتكرار. ـ يحدّد **أرسطو** العادة:

«"Εθει έστίν, όσα διά τò πολλάχις πεποιηχέναι ποιοῦσιν». *Rhétorique* I, 10. 1369^{b}6.- Cf. *Ibid.*, I, 11. 1370^{a}7: «"Ομοιόν τι τò ε̋θος τῆ φύσει έγγύς γαρ χαί τò πολλάχις τῶ άεί. ε̋στι δ'ή μέν φύσις τοῦ άεί, τò δέ ε̋θος τοῦ πολλάχις.»

كما أن **رافيسون**، بعدما حدَّد العادة بكيفية عامة جداً (انظر النص المذكور أعلاه)، يحصر هذا التعريف

إلى حفظِ ظاهرٍ نسبيّاً للتطوّرات المتروكة في وجودٍ ما، وفقاً لجموده، وبمقتضى الأفعال التي يُحدِثها أو يُعانيها، مثل ثنية قماشة أو تساقط قطراتِ ماءٍ على التراب.

2. يعترض **ف. إيغر** على تمييز **مين دو بيران** ما بين عادات **فاعلة ومنفعلة**، قائلاً إنَّ التكرار لا يوهنُ فعليّاً الظواهر السلبيّة. انظر أدناه، **التعليقات**.

هكذا: «استعداد تجاه تغير ما، يولّده لدى كائنٍ **تواصلُ** أو **تكرارُ** هذا التغيّر ذاته». *De l'habitude*, I, p. 4.

في كتاب «**العادة والغريزة**» (**A. Lemoine,** *l'habitude et l'instinct*, 1875, chap. I., p. 2 et suiv.) أشار **ألبير لوموان** إلى أنَّ التواصل أو التكرار يوطّدان العادة بلا شك ويجعلانها قابلة للإدراك، إلاّ أنَّ الظاهرة الأساسية التي تكوّنها تولد منذ التغيّر الأول، ومن ثَمَّ، فإنَّ هذه المزايا الثانويَّة لا ينبغي إدخالها في التعريف الفلسفي للعادة. هذا الرأي تبنّاهُ **ليون دومون** (**L. Dumont,** *De l'habitude*, § IV) **ورنوفْييه** (*Critique philosophique*, oct. 1877, p. 184) حيث يطلق على هذا العُقبول (ج. عقابيل، بقايا) الأول، اسم «عنصر العادة اللامتناهي الصِّغَر».

كذلك كتب لي **منتريه** أنّه يرى هذا الرأيَ حصيفاً. (انظر أعلاه، في ما سبق). ـ كنت قد ذكرته، مع تبنّيه في الصياغة الأُولى لهذه المادة، حيث كنتُ قد أضفت التحفّظات التالية: «يتعيَّن مع ذلك أن يُلاحظ في الاستعمال الجاري، أنَّ هذه الكلمة لا تُقال إلاّ على عادات ذات تطورٍ كافٍ لتوليد أثرٍ ملحوظ، الأمر الذي يستلزم على الدوام تقريباً، ديمومة أو تكرار الواقعة المعتبرة. ربما يكون من المفارقات القول إنَّ المرءَ «لا يعتاد إلاّ» على ما يقوم به أو ما يعانيه مرَّة أو مرَّتين».

على الرغم من هذه التحفّظات، كان صميم ملاحظة ألبير لوموان موضع شك، بالذات، ولا سيما من جانب ج. **لاشليه**، **ل. برونشڤيغ**، **ف. روه**. كتب لي هذا الأخير: «لا قيمة لملاحظة ألبير لوموان؛ فهي تطبيق على علم النَّفس لضرورة منطقية مزعومة من الممكن جداً أنْ لا تتطابق مع أي شيء واقعي. لا يحق لنا الاستدلال العقلي على مظاهر الحياة، هكذا بالتواصل، فقد كان دوكلو Duclaux يردّ وبحق على حجَّةٍ مماثلةٍ ضد استعمال الكحول، ولو باعتدال، بأنَّ من هذه الوجهة يمكن لوجبة دسمة أن تكون أولى درجات عُسْر الهضم. ـ إن العادة استعداد مُسبق، ولا يمكن أن يُعرف استعداد مُسبق إلاّ بسهولة الاستثارة، التي لا تحدثُ منذ الواقعة الأولى».

أعتقد أنَّ في إمكاني الرّد على هذه الانتقادات: 1° لا يجوز الخلط بين **تجلّي** العادة، الذي يجعلها محسوسة بالنسبة إلينا، مع التغيّر البيولوجي الذي يكوّنها. فعلينا قدر الإمكان تحديد الأشياء ذاتها لا تحديد فكرتنا عنها، «التصوّرات المسبقة» المتكوّنة في اللغة الجارية، التي لا تهتمّ إلاّ بالنتائج والآثار القابلة للتقويم والاستعمال. والحال، في هذا الوضع، لا تكون الظاهرةُ الواقعيّة «سهولةَ» أو «كمالَ» العمل، وهما من السمات المتعلّقة كليّاً بنا وبمنفعتنا، بلْ تكونُ الاستعداد الدائم المتروك في الجسم المتعضّي أو في الفكر من جانب تغيّرٍ تجاه التكرار المقبل لهذا التغيّر بالذات. وتالياً، من البيّن أنّ كلّ تبدّل يُسهم في تشكيل «عادة» فاعلة لاحقاً، إنما يتعيَّن عليه، منذ الواقعة الأولى، أن يكون قد أحدث تبدّلاً من هذا النَّوع.

ـ 2° الوقائع تثبت هذه الوجهة النظريَّة. فمن المعلوم أنَّ بعض الأشخاص يحفظون منذ الوهلة

3. حول مسألة الاستعلام عمّا إذا كان جوهر العادة يحدث منذ التغيّر الأول، ومن ثمَّ، الاستعلام عمّا إذا كانت فكرة التكرار ضرورية لتحديد العادة، انظرْ أيضاً **التعليقات**.

Rad. int.: **B.** Kustum.

Haecceité, **قيوميّة**

انظرْ: **إنيَّة**(*) voir *Eccéité*.

HALLUCINATION, **هُلاس، هلْوَسة**

D. *Hallucination*; E. *Hallucination*; I. *Allucinazione.*

إدراك فرد يقظان، أو، بنحوٍ أندر، إدراك مجموعة أفراد لشيءٍ حسّي غير حاضر فعلاً، أو لظاهرةٍ لم تقع في الحقيقة.

الهلوسات التنويميَّة، تلك التي تسبق النَّومَ مباشرة.

هُلاس سلبـي، ظاهرة تكمن في عدم إدراك شيء ماثل، وتقوم على جعل خَيْلةٍ لامبالية في موضع جزءِ التمثّل الكلّي الذي كان يُفترض بهذا الشيءِ أن يشغله عادةً. ـ ينبغي أن نلاحظ أنّ **الهُلاس السلبـي** ليس هُلاساً بالمعنى الحقيقي للكلمة، بالمعنى العادي، بل هو بالأحرى ظاهرة معكوسة. مع ذلك، هناك شيء ما من هُلاسٍ حقيقي في إدراك شيء ما، مقعد مثلاً، كان من المفترض أنْ يختفي تحت الشخص القاعد عليه.

الأولى ويمكنهم أن يقرأوا آليّاً، نصّاً، ولو كان مطوّلاً جداً: إنها العادة الحركيّة التي لا تكون ملموسة لدى الآخرين إلاَّ بعد عدَّة تكرارات، وتتجلّى إذاً عند هؤلاءِ منذ الفعل الأول. ففي عدد كبير من الأحوال، يكون هناك فرق بين الواقعة الأولى والثانية أكبر بكثير مما يكون بين الثانية والوقائع التالية: إنْ كان صحيحاً أنَّ من الممكن القول في بعض الأمور «المرَّة الواحدة ليست عادة»، فمن الصحيح أيضاً القول، وفقاً للمأثور المعاكس، الصحيح وحدَه، «إن الخطوة الأولى هي التي تُحسب». أخيراً، قد يحدثُ أن خياراً طارئاً (مثلاً اختيار محل في مكتبة، اختيار مشجب على جدار) يُحدِّد في ما بعد الخَيار نفسه في المناسبة الثانية، وأحياناً في كل المناسبات التالية. سنجد عدَّة وقائع من هذا النَّوع مذكورة عند **ف .إيغر:**

La naissance des habitudes, *Annales* de la Faculté de Bordeuax, 1880, p. 290 - 323.

(أ. لالاند).

حول **هُلاس Hallucination**. ـــ جرى إلغاء جزء من النَّقد القديم واستبداله: °1 بإشارات تاريخيّة أتمّ؛ - °2 باقتراحات ترمي إلى توضيح معنى الكلمة وفقاً لتعليقات أرسلها **غوبلو، دلبوس، ڤوتورا، روه، پيكو، بواسّ، رانزولـي.**

يرى كثيرٌ من علماءِ الطب العقلي المعاصرين أنَّ الهُلاس البارز بوضوح، كما تقبّله إسكيرول، ليلو، بريير دو بوامون، ميشيا، بايارغرد، الخ.، هو ظاهرة نادرة ـ حتى إن البعض يقول إنه مشكوكٌ بأمره، وإن معظم الحالات المذكورة لا تدينُ بهذا الوضوح إلاّ لعمل الذاكرة الاسترجاعي أو لتعبير لفظيّ يوضح تماماً، للمستمع، الشعورَ الفعلي الذي يعانيه الشخص.

«ما يدهش، في المقابل، لدى العدد الأكبر من المُهلوسين، هو التمييز الذي يجرونه على أنفسهم، وفي الأغلب تحت تأثير أسئلتنا، بين هلوساتهم وإدراكاتهم الحقيقيَّة. إن هلوسات البصر

نـقــد

1. يميّز بريير دو بوامون،

Brierre õe Boismont, (*Des hallucinations*, p. 16).

الهلوسةَ من الوهم، ويردُّ هذا التمييز إلى أرنولد.

Arnold, *Observations on nature, kinds, causes and preservation of insanity*(1), London, 1806.

يذكر التمييزات المماثلة عند **كريشتون** Crichton، **إسكيرول** Esquirol، **ليلو** Lélut، **لوريه** Leuret، **پارشاپ** Parchappe؛ ويعتمد هو شخصيّاً الصيغة التالية: «نحن نعرّفُ الهُلاسَ بأنّه إدراكُ العلاماتِ المحسوسة للفكرة؛ ونحدّد الوهم بأنه تقديرٌ زائفٌ للأحاسيس الداخليّة».

(1) نظرات على طبيعة الانسلاب العقلي وأنواعه وأسبابه.

(Ibid., p. 18). - هذا التمييز استرجعه استرجاعاً أدقّ وأقل غموضاً، **جيمس سولّي** J. Sully الذي يعلنه على النحو التالي: «يتعيّن على أي وهم أن ينطلق دائماً من شعور واقعي معيّن، بينما لا يكون للهُلاس أية ركيزة من هذا النّوع. وعليه، يكون ثمّة **وهم**، عندما يظنّ رجل مذعورٌ أن جذعَ شجرة تضيئه أشعة القمر، هو شبح. ويكون هناك **هُلاس** عندما يقوم شخصٌ ذو مخيّلة أو خيال واسع، بتمثّل شديدٍ جداً لوجه صديق غائب، لدرجة أنّه يظن للحظة أنّه يرى فعلاً هذا الصديق. وبالتالي، فإن الوهم هو تنقيل **جزئي** لواقعة خارجية بوهم الخيال، في حين أنَّ الهُلاس هو تنقيله تنقيلاً كليّاً».

Les illusions des sens et de l'ésprit, Bibl. scient. internat., édit. française, p. 8 - 9.

ليست هلوساتٍ كاملةً حقاً، أي مماثلة أو مشابهة للإدراكات الطبيعية، من حيث الوضوح نفسه في النطاقات والسحنات، ومن حيث المعالم ذاتها، كما هو الحال في خلال التسمّمات الكبرى، التي تسير جنباً إلى جنب، من جهة أخرى، مع تغشية الوجدان/ الوعي». وفي الحالات الأخرى «غالباً ما ينزع المرضى نزوعاً عفوياً إلى نقد الهُلاس، وقد رأينا» (في ما يتعلّق بالهلوسات البصريّة) «أنّهم لا ينخدعون بالهُلاس، في حال الذُّهان الهُلاسيّ المزمن؛ فهم يرفضون أنْ يروا فيه إدراكات بَصَريّة، وكما يُهَلوسون، يفسّرون بشكل طبيعي كل هذه الخَيَالة المُبهمة، وفقاً لهذيانهم، بوصفها مؤامرة عليهم من تدبير أعدائهم».

G. Dumas, *Traité de psychologie*, tome II, p. 893: «Les hallucinations en général»

بَيْدَ أنَّ بعض الحالات تشكّل فعلاً، على ما يبدو، هلوساتٍ حقيقيّة بالمعنى المأثور. هناك واقعة طريفة هي أنّ الأمثلة التالية تتعلّق بأشخاص لم يكونوا أبداً معتوهين. «روى لي السيد ماريّيه Marillier أنّه كان يعاني من هُلاسٍ يتكرّر كل الأيام، في الساعة نفسها، في خلال فترة طويلة جداً. كان **يرى**، وهو جالس إلى طاولة عمله، شخصاً قاعداً في مقعد، يحدِّقُ به باستمرار. والحال، كان المقعد فارغاً. وكان الإدراك الزائف واضحاً، حقيقياً، مثل الإدراكات الحقيقية المُحيطة. فاليد التي كانت مسترخية على ذراع المقعد كانت واضحة، محدَّدة بكل تفاصيلها مثل المقعد ذاته؛ كان الرأس يبلغُ نقشاً معلّقاً في الحائط وكان يخفي جزءاً منه. هوذا الهُلاس النموذجي». (مقتطف من ملحظ **إدمون غوبلو**).

هذا التمييز لا يمكن قبوله بهذا الشّكل: ففي الواقع، من النّادر أنْ لا ينضاف شيء من الواقع إلى الهُلاس، ويكاد الشخص أو الشيء الوهمي يظهر دائماً متّصلاً بأشياء واقعيَّة يجري إدراكها إدراكاً طبيعيّاً. (انظرْ أدناه الوقائع المذكورة في **التعليقات** وتلك التي أوردها **تين** في تذييل كتاب *L'Intelligence*). لكنْ حين يُستبعد معيار الانحراف الجزئي والانحراف الكلّي، يمكن الإبقاء على التمييز الدقيق بين الظاهرتين، بالطريقة التالية. يوجد في الإدراك السَّويّ لأي شيء عاملان يجب أخذهما بالاعتبار: أولهما الإحساس بالمعنى الحقيقي؛ ثانيهما تفسير هذا الإحساس وتأويله بتضافر ذكرياتِ صُوَر وتداعياتٍ ومعاقلاتٍ تحوّل الإحساسَ الخامَ إلى شيءٍ معروفٍ بشكل مميَّز. ولئنْ كان ثمَّة تبدُّل في ما ينبغي أن يكون عليه عادةً التأويلُ الإدراكيُّ للإحساس، فعندئذٍ سنقول هناك **وهم**.

2. لا تُسمَّى عادةً صُوَر الأحلام **هلوساتٍ**، على الرغم من اتّسامها، نفسياً، بسمة هذه **الهلوسات** بالذات.

Hallucinations psychiques, هلوسات نفسيّة

Hallucinations psycho- sensorielles, هلوسات نفسية حسية

انظر **الملحق** في آخر هذا الجزء من المعجم.
Rad. int.: Halucin.

HARMONIE, انسجام، تناغم

du G. ʽΑρμονια, تـنـاسـق; D. *Harmonie*; E. *Harmony*; I. *Armonia*.

أ. **معنى عام**. الوحدة (العضوية) لكثرة، أي

ـ سمعتَ مرّتين وصفاً لهلاساتٍ من أفواهِ أشخاص كانوا قد عانوها؛ وكانت الهُلاسات متميّزة أيضاً بهذا المزج الحميم لعناصر حقيقيّة، تُدرك بشكل سويّ، وعناصر هُلاسيَّة. 1° السيدة م.، البالغة من العمر أكثر من 60 سنة، أخبرتني أنَّها في فترة من حياتها كانت ترى كل الأيام في الساعة ذاتها، رجلاً يدخل إلى الغرفة التي تكون فيها، يلبس ملابس عامل، وكان يقتربُ، كان يدفعها بيده كأنَّه يُبعدها من طريقه، ويمضي بعد ذلك. وكانت تعطي التفاصيل ذاتها التي أعطاها السيد ماريه حول المظاهر المساوية للواقع، التي قَدَّمها الشخص المُتخيَّل، وحول الأشياء التي كان يمرّ أمامها، الخ. ـ 2° رأى **پ. ب.**، زميلي الدَّرعميّ [في دار المعلّمين École normale]، (المتوفّى في العام التالي، عن 22 سنة، بداءِ السَّحايا)، أحد أقربائه في ممرّ بالحديقة، يقتربُ منه ليكلّمه، وتلاشت الخَيْلة في اللحظة التي كان يوشكَ على لمس يده. وكان قد أعرب عن الملاحظات ذاتها حول علاقة الخَيْلة بالأشجار المجاورة. **(أ. لالاند)**.

ـ «لا بد في تعريف هذه الكلمة، من الإحاطة بكون بعض الهلوسات لا تتناول أشياء بالمعنى الحقيقي، بل تدور حول حالاتٍ داخليّة: هلوسات عضليّة

(**Cramer,** *Die Halucinationen im Muskelsinn,* Freiburg, 1889).

هلوسات حسيَّة (يحس أنَّ له جسماً زجاجيّاً، أنّه ميت، أنَّه في جسم آخر سوى جسمه، إلخ.». **(رانزولي)**.

حول **انسجام Harmonie**. ـ مادة مزيدة بإشاراتٍ من ج. **دڤلشوڤرس**.

ـ كل انسجام ربما يتضمن **التزامن** في الإدراك أو في المفهوم، فالمعنى **ب** ليس هو المعنى

نوع خاص من النظام، قوامه عدم التعارض بين مختلف أجزائه أو مختلف وظائفه، وتآزرها في سبيل عمل إجمالي واحد (انظرْ: *Finalité*(*)): - من ثمَّ، توالف ناجح بين عناصر شتّى. - يستعمله كثيراً الفلاسفة الفرنسيون المعاصرون، ولا سيما **راڤيسون** الذي أسهم إسهاماً كبيراً في ترويج استعماله؛ نادر في اللغات الأخرى، إلاّ في تعبير **انسجام مُسبَّق** (انظرْ في ما يلي).

ب. معنى خاص. °1 ميزة جمالية للإحساس الناشىء من السَّماع المتساوق لعدَّة أصوات موسيقيَّة. (بهذا المعنى يتعارض مع منغومة *Mélodie*).

°2 علم استعمال الأنغام.

Harmonie préétablie, **انسجام مُسبَّق**

L. *Harmonia praestabilita* (لـيبنتز); D. *Praestabilierte Harmonie*; E. *Preestablished harmony*; I. *Armonia prestabilita*.

مذهب ليبنتز القائل بعدم وجود فعل أو تأثير مباشر للجواهر الفريدة بعضها في بعض، إنما هناك فقط نمو متوازٍ، يُقيم بينها، في كل آنٍ، علاقة تبادليةً، منظومةً سلفاً. *Rad. int.:* Harmoni.

HASARD, **مُصادفة**

G. τύχη, αὐτόματον; D. *Zufall, Zufälligkeit*; E. *Chance, Hazard* (أنـدر); I. *Caso; Azzardo*, fortuito : (نادران).

تستعمل هذه الكلمة لترجمة τύχη وαὐτό ματόν عند أرسطو الذي يعارض هاتين المفردتين مع φύσις ويقرّبها من كلمة عَرَض (τὸ(*) συμβεβηκὸς). فهو يرى أن الطبيعة هي ما

الضيّق للكلمة؛ إنه التطبيق، في العمق وبالتعميق، على المنظوم الموسيقي، بالمعنى الحقيقي للكلمة. - فوق ذلك، ليس للطابع الجمالي (للإحساس) الذي يلاحظ بالمعنى **ب**، مفارقةٌ خاصّة: إذ إنَّ كل تناغم يتضمّن طابعاً جماليّاً. إنها مسألة الاستعلام عما إذا كان المقُترح قابلاً للتبادل والتحويل. (**ل. بواسّ**).

حول **مصادفة Hasard**. - مادة منقَّحة طبقاً لإشارات وتعليقات ج. **لاشلييه**، **ف. روه**، إ. **غوبلو**، **ف. منتريه**، **ل. برونشڤيغ**.

لمحة تاريخية. - يعرِّف **أرسطو** المصادفة بأنَّها العلة العَرَضيَّة لمعلولاتٍ استثنائية أو طارئة ترتدي مظهرَ المآليّة. (Voir *physique*, 197ᵃ 5, 12, 22). هذا التعريف معقّد؛ فهو يتضمّن تعريف **قورنو**، ولكنْ مع فكرةِ المآليّة فوق ذلك. ففي نظره، المصادفة لقاء عَرَضيّ يشابه لقاءً مقصوداً (الدائنُ الذي يلتقي مَدينَه مُصادفةً؛ ذو الثلاث قوائم الذي يقع مصادفةً على قوائمه الثلاث). هناك مَثَل عند **الاسكندر الأفروديسي**، يوضح تماماً تفريق أرسطو بين الـ τύχη والـ αυτòματον: حصانٌ منفلتٌ يلتقي صاحبَه مصادفةً؛ هناك αυτόματον بالنسبة إلى الحصان τύχη بالنسبة إلى صاحبه. (**ف. منتريه**).

- Αυτόματος من كلمات اللغة اليونانية السائرة، نجدها عند **هوميروس**. تعني، طبقاً لاشتقاقها، «ما يتحرّك بذاته»، التلقائي. في بعض نصوص **أرسطو**، لها هذا المعنى أيضاً: الـ γενεσις αυτοματος هو التولّد التلقائي. فكيف انتقلت، حتى قبل عصره، إلى معنى **مصادفة** (توسيديد، إكزنوفون)؟ رُبَّما بالتعارض مع ما يتحدَّد بسببٍ خارجي، ومن ثمَّ، بسببٍ يمكنُ توقعه. لئن كان الأمر هكذا، فإنّه يستلزم تقريبَ هذا التصوّر من الفكرة التالية القائلة بعدم وجود شيء طارىء، مفاجىء حقاً، إلاّ ما يصدرُ عن

يتحرّك باتجاه مآليّة(*)؛ ولكنْ: 1° كل فعل منجز لأجل غاية، إنما يحدث عرضاً مسبباتٍ لم تكن ضمن غايته (مثل ضجيج سيارة، معلول عَرَضي وغير مُراد لحركتها)؛ 2° يمكن للأفعال من هذا النّوع أن تقوم مصادفاتٌ ولقاءاتٌ في ما بينها، وهذه أيضاً غير مُضمَّنة في غائيّة تلك الأفعال. إن مجمل هذه المسبّبات العَرَضيَّة يشكل الـ Τύχη والـ αὐτόματον، انظر:

Milhaud, Le hasard chez Aristote et chez Cournot, *Revue de métaphysique*, novembre 1902, et *Études sur la pensée scientifique chez les Grecs et les Modernes*, ch. IV).

ـ غالباً ما يجمع أرسطو بين الكلمتين.

«Τα γινόμενα φύσει πάντα γίνεται η ἀεὶ ὡδὶ η ὡς επι τὸ πολυ. τα δε παρα τὸ ἀεὶ χαι ὡς επι τὸ πολὺ, ἀπὸ τοῦ αὐτομάτου χαι ἀπό τυχης». Περι γενεσεως χαι φθορας, II, 6, 33^{b}7.

ولكن بمعنى أدقّ، الـ Τύχη جزء من الـ αὐτόματον. (*Physique*, II, 6, 197^{a}37)

إن الفعل يكمن في ما يقع مصادفةً لكائناتٍ ذات إرادة (أي بنتيجة محض عَرَضية وغير متوقعة من مشيئات الكائنات أو أيضًا بعلّةٍ خارجية خالية من أي شيء مقصود). لكنَّه مع ذلك يحدث كما كان يمكن تمنّيه أو التخوف منه، كما كان يمكن نشدانه أو الرغبة في منعه:

«"Οσα ἀπὸ ταὐτομάτου γίνεται τῶν προαιρετῶν, τοῖς ἔχουσι προαίρεσιν». *Ibid.*, 197^{b}21. Voir Bonitz, v° τύχη.

معنى قديم: «المَيْسر»، هو الاسم الحقيقي لنوع من لعبة النَّرْد (Darm., Hatz. et Thomas, V° 1227 A)، أُطلق فيما بعد على كل الألعاب التي لا دور فيها لمهارة اللاعب، والتي يتحدَّدُ فيها الربح والخسارة بمجموعة أسباب تافهة جداً أو معقّدة جداً بحيث لا يُمكن توقع نتيجتها.

من هنا، طريقتان في تعريف هذه الكلمة، بحسب ما يُراد منها، فإما أن تمثّل فقط الفكرة التي نكوِّنها عن المصادفة، وإما أن تدلّ نظرياً

بداية مطلقة، عن حَكَم حرّ (لكن، بالطبع، دون عزو هذا التفسير إلى أرسطو ذاته». (أ. **لالاند**).

ـ يشير قورنو في كتابه *Essai* إلى تعريف جان دولاپلاسيت (J. de la Placette, *Traité des jeux de Hasard*, La Haye, 1714)، الذي يُعَدُّ سَلَفَ تعريفه. كان يعرّفُ المصادفة: «تضافر حدثين أو ثلاثة أحداث عَرَضيّة، لكل منها أسبابه، بحيث لا يكون لتضافرها أيةُ علّةٍ نعرفها». ورد في المرجع المذكور *Essai*، ج I، ص 56، ملحظ 1. (**ف. منتريه**).

ـ إن التعريف الذي قدّمه پوانكاريه جرت صياغته من قبل، عند **رينان** في كتابه **مستقبل العلم**، حيث يقول: «المصادفة هي ما لا علّةَ أخلاقية لها، متناسبة مع المعلول» (ص 24). يذكر مثلاً على ذلك وفاة غوستاف أدولف، الذي قتل في لوتزن بطلقة مدفع، ويضيف: «ليس تصويب طلقة بنسبة عدة سنتيمترات من الخطأ، ظاهرةً متناسبة مع العواقب الوخيمة التي ستترتب عليها». حسب هذا التعريف، قد تكون المُصادفة مرادفةً لعلّةٍ تافهةٍ تحدث نتائجَ لا يمكن إحصاؤها. مثلاً: طول أنف كليوباترة وحبّة رمل كرومويل (عند پاسكال). لو أنَّ نابوليون كان قد ذهب إلى تركيا، لكان قد تغيَّر مجرى **الثورة** ومصير أوروپا. ولو لم يذهب داروين في رحلة على متن السفينة *Beagle*، لكانت مصائر البيولوجيا قد تغيَّرت كثيراً. هذه سمة من سمات المصادفة البشرية والتاريخيّة، لكنَّها سِمَةٌ **مُشتقّة**. فالواقعة الموضوعيَّةُ هي تطابق سلسلة متواليات؛ والبقيّة تأويلٌ ذاتيّ وغائيّ. (**ف. منتريه**).

على ماهيّة الظروف الموضوعية التي أتاحت لهذه الفكرة فرصةَ تطبيقها:

1° تعريف ذاتي

أ. سِمةُ حَدَثٍ أو جملة أحداثٍ، لا تُظهر النَّوعَ التعييني الذي يمكنه أن يتراءى لنا سويّاً، نظراً لطبيعته؛ مثلاً، سمةُ حادثٍ يمسُّ شخصنا، ممتلكاتنا، مصالحنا التي نتولّى مسؤوليتها، لكننا لا نستطيع أن نتوقّع حدوثه ولم نكن نرغب فيه؛ بحيثُ لا يمكنُ أن ندّعي لنفسنا شرف حدوثه ولا أن نتّهم نفسنا بشيء، حتى وإن كان بعض أفعالنا في عداد الأسباب التي تضافرت مادياً وساعدت على حدوث النتيجة الواقعة. «مهما تباهى النّاسُ بأعمالهم العظيمة، فإنها لا تكون في الغالب نتائجَ مقصد جليل، بل تكون من نتائج المصادفة».

(La Rochefoucauld, *Maxime* 57).

«ما هو مصادفة في نظر الناس، هو قَصْد في نظر اللّه».

Bossuet, *Politique*, V, III, 1. Voir *Fatum*(*).

ـ بهذا المعنى يُسلِّم فقه القانون **بالحالة الطارئة**، التي تلغي مسؤولية المدَّعى عليه، إلاّ إذا ثبت العكس. (*Code civil*, art. 1148, 1302)

2°. تعريفات موضوعيّة

ب. ما يكون في آنٍ غير محدَّد مادياً وغير علني أخلاقياً. «لم يكن أبيقور قد قام [من خلال المعاينة]... بغير إدخال العَرَض في الأعمال الإرادية، مع العقل أو ضده، لا فرق، وذلك طبقًا للمصادفات الذريّة، **المفاجئة** تعريفاً، بينما يستلزم الحَكَمُ الإنسانيُّ الحرّ، في مواجهة الممكنات غير المحدّدة، حُكْمَ العقل الذي

ـ تبدو لي فكرةُ رينان مختلفة، كفايةً، عن فكرة پوانكاريه. فالمقصودُ، بنظر الأول، هو **أهميّة أخلاقيّة**؛ وبنظر الثاني، **المقدارُ الطبيعي** للظواهر المُعتبرة، بالمعنى الذي يعتبر فيه عالم الفيزياء أن الواحد بالألف من المليمتر شيءٌ، لا تأثيرَ له في مقياس الكيلومتر؛ ومن هنا بالضبط يستخلص تسويف لقانون الأعداد الكبرى. يمكن القول، ولقد قلتُ شخصياً في **النقد**، إذا أُريد أن يُحفظ لكلمة مصادفة معناها الاستعمالي، فسوف يتمّ الانتقال بالضرورة من الفكرة الرياضيّة المحض إلى فكرة الحكم التقويمي؛ غير أنَّ هذا يبدو لي تعديلاً في النظريَّة، وليس منطلقها.

من جهة ثانية، ربما يصعب عليَّ التسليم بأنَّ داروين لو لم يقم برحلة على متن سفينة الـ *Beagle*، لكانَ ذلك قد غيَّر كثيراً من مصائر البيولوجيا؛ لكن هذه مسألة تمسُّ دور المصادفة في تقدّم العلم، ولا تمسُّ تعريف المفردة. **(أ. لالاند)**.

ـ حين أراد پ. سوريو P. Souriau تصويبَ تعريفِ قورنو (أطروحة حول **الابتكار**) وجد الصيغة التالية: «إن المصادفةَ هي التقاء سببيّة خارجيّة ومآليّة داخليّة». هذا التعريف يقتربُ من تعريف أرسطو، لكنَّه ليس شمولياً مثله؛ فهو ليس سوى حالة جزئية منه. من الممكن أن يكون هناك لقاء مآلين؛ ومن ثم لا ينبغي وضع المآليات المختلفة في مستوى واحد. **(ف. منتريه)**.

نقد. ـــ مقتطف من مناقشة جلسة في 1907/7/4:

«**ج. لاشليه**: «لا أرى سوى معنيين ممكنين لكلمة مصادفة: أولهما غياب كل سبب مُحدِّد؛ ثانيهما غياب أي تعيين غائيّ. فعندما يُقال إن المصادفة «غير موجودة»، إنما تُؤخذ الكلمة، عادةً، في هذا

يستبعد **المصادفة**».

Renouvier, *Histoire et solution des probl. métaph.*, XII, p. 101.

- كما عرَّفها فرانك بالطريقة ذاتها: «ما لا يبدو أنّه حصيلة ضرورة ملازمة لطبيعة الأمور، ولا حصيلة مخطط وضعه العقل».

Dictionnaire, v°, 682 B.

وأضاف هناك مجال من جهة ثانية للشكّ في أن هذا المفهوم يتطابق مع أيّ شيء موجود.

ج. ميزة حَدَث «ناشىء من اندماج أو من تلاقي ظواهر تنتمي إلى متواليات مستقلّة في سَرْد السببيّة أو نظامها».

(Cournot, *Théorie des chances et des probabilités*, ch. III; et *Essai sur les fondements de nos connaissances*, ch. III.).

وهو يكمّل في مكانٍ آخر هذا التعريف، لافتاً إلى أنَّ نوع التعاون نفسه يمكن وقوعه ليس فقط في نظام السببيّة، بل أيضاً في النظام العقلاني أو المنطقي (مثلاً متوالية الأجزاء العشرية للعدد π). من هنا هذا التعريف العام: «المصادفة هي تضافر وقائع مستقلّة عقلانياً بعضها عن بعض».

(*Traité de l'enchînement*, § 52; *Matérialisme, vitalisme, rationalisme*, p. 313).

وهو تعريفٌ يفترض فهمَ كلمة **وقائع** بمعناها الأعمّ: «ليس دقيقاً القول إن ظاهرة، كائنةً ما كانت، هي **من نتاج المصادفة**؛ لكننا نملك الحقَّ في القول إنَّ ظاهرتين أو عدّة ظواهر إنّما تجتمع **مُصادفةً**... ونقصد بذلك أنّها ليست بأية كيفيّة مترابطة برباط السببيّة؛ وأنها ليست علّةً ولا معلولةً بعضها لبعض، ولا معلولات للعلة ذاتها، ولا معلولاتٍ لعلل مترابط ببعضها بقانون التعايش، ولا هي معلولاتُ تموضعٍ أصليّ واحدٍ للعلل القديمة»[1].

(1). «It is incorrect to say that any phenomenon is *produced by chance*; but we may say that two or more phenomena are *conjoined by chance*... meaning that they are in no way related through causation; that they are neither cause and effect nor effects of the same cause, nor effects of causes between which there subsists any law of coexistence; nor even effects of the same original collocation of primeval causes». J. St. Mill, *Logique*, livre III ch. XVII, § 2.

المعنى الأول؛ ويَعني أو يُعنى بذلك أنّ كل شيء مُحدَّد، آلياً على الأقلّ (أقلّه إذا لم يُركَّب، مع بوسويه، نوعاً من الغائيّة الربّانية فوق النظام الطبيعي؛ وعندها لن تكون هناك مصادفة، حتى في المعنى الثاني). - ففي رأي كل الناس، **توجد** مصادفة؛ وعندما يقال إن شيئا قد وقع مُصادفةً، إنما يُقصد أنَّ هذا الشيء قد وقع بلا ريب بمقتضى ضرورة آليّة (في الحقيقة، لا يجري تأكيد الأمر ولا نفيه، حتى إنَّ هذا النوع من السببيّة لا يخطر إطلاقاً في البالِ؛ لكنْ في كل حال، يُؤكَّد على أنّه يحدث خارج كل نظام غائيّ، أي ليس فقط خارج كل مقصد بشريّ أو إلٰهيّ، بل أيضاً خارج كل نظام قَارّ أو غائيّ (وذلك بصرف النَّظر عن الطريق التي يجري بها تفسير وجود هذا النظام؛ وإنّما يُرى فيه دائماً، وبوعي منسوبيّ، نتاج نوع من غائيّة الطبيعة). يلزم أنْ يُضاف أنَّ كل ما يخرج عن نطاق نظام كهذا لا يُسمَّى **مصادفة** إلاّ بالتعارض أو على الأقل بالتقابل مع هذا النظام عينه. مثال ذلك إن المسار المنتظم لكوكب في مداره، لا يبدو لنا طارئاً؛ وإن التقلبات الناشئة من تجاذب الكواكب لا تبدو لنا هي أيضاً طارئة، بل إن تقلّباً ناشئاً من مرور كوكب مُذنَّب يبدو لنا طارئاً ومفاجئاً، لأنَّ المذنّبات وحركاتها لا تشكّل في نظرنا كلاً منتظماً. وإذا لم يكن هناك سوى جُرْم واحد، يسير في الفضاء بخطٍ مستقيم، طبقاً لدافعٍ فعّال، فلن يكون في إمكاننا

«إن المصادفة تشابك، فريد أحياناً، غير قابل للتوقّع عادة نظراً لكثافة عناصره... وهو في كل حال تشابك غير مقصود وعَرَضيّ نسبياً (وإن كان ضرورياً بذاته في لحظة ما، وفي ظروف معينة) بين متواليتين أو عدّة متواليات سببيّة مستقلة تبادلياً ونسبياً».

Maldidier, Le hasard, *Revue philosophique*, juin 1897, p. 585.

د. طابع أحداثٍ يتحقّق من خلالها **قانون الأعداد الكبرى**، أي بحيث «تكون هذه الأحداثُ مقسَّمة إلى أصناف، وهذه الأصناف إلى فئات، وتكون نسبة العدد الإجمالي لأحداث الصنف إلى العدد الإجمالي لأحداث إحدى الفئات، متّجهةً بلا نظامٍ نحو حدٍ معيّن عندما يغدو عددُ الحوادث المُعتبَرة كبيراً أكثر فأكثر».

(De Montessus, A propos du hasard, *Revue du mois*, mars 1907).

كان المؤلف نفسه قد اقترح في مؤتمر الفلسفة (جنيف، 1904)، الصيغة التالية بعنوان **توسّع في تعريف المصادفة**: «يُقال على حادث أنّه صادر عن المصادفة عندما لا يوجد أيّ رباطٍ بين طبيعة فئته والعلّة المحدِّدة لهذه الفئة».

(C. R. *du Congrès*, p. 692).

هـ. علامة حدثٍ محدَّد بدقّة، ولكنْ يمكنُ لاختلاف صغيرٍ جداً في أسبابه، أنْ يؤدي إلى إحداثِ اختلافٍ كبير في النتيجة، مثلاً، تأخر ثانية يمكنه أنْ يحول دون وقوع حادث صدم؛ زيادة واحد بالألف في اندفاعة كرة الروليت، هي زيادة من شأنها أن تفضي إلى خروج رقم محل آخر. «إن الاختلاف في العلّة لا أهميّة له، وعندي أنَّ الاختلاف في المعلول ذو أهميّة كبيرة جداً، لأن كل رهاني يتوقّف عليه».

(H. Poincaré, Le Hasard, *Revue du mois*, mars 1907).

- في هذه الحالة، ينبغي اعتبار قانون الأعداد الكبرى بمنزلة خاصيّة اشتقاقيّة ناجمة عن هذين الشَّرطين، وعن مُصادرةٍ تقول إن أرجحيّة العلل ذاتها قد تتغاير وفقاً لوظيفةٍ متصلة (أياً كان شكلها).

القول إن مسيرة هذا الجُرْم طارئة، لأنها قد **لا تتعارض** في ذهننا مع أي مجمّع حركاتٍ منتظم».

تبنّى **ل. برونشيغ** هذه التعليقات[1].

ف. روه: «عملياً تتعارضُ فكرة المصادفة مع فكرة **سويّة**، معيارية بأوسع معنىً، وإنني أوافق على كل ما يقوله لاشلييه في هذا الموضوع. لكنْ لا بد من تسجيل بعض التحفّظات. في المقام الأول، ليس صحيحاً أنَّ فكرة السوية المعيارية هذه، هي بالضرورة اعتبار أو إيثار كلاهما ذاتي، كما يمكن أن تحمل على الاعتقاد بعضُ أمثلةٍ مُساقة أعلاه، أو أيضاً هذا التعبير، **أسف منطقي**، الوارد في خواتم المادّة. ففي نظر كثير من الفلاسفة، يُنظر إلى المعيار على أنّه موضوعي، وتالياً تشتركُ المصادفةُ في هذا الميسم».

(1) ربما كان **رانزولي** قد قسّم معاني كلمة**مصادفة** تقسيماً مختلفاً. فقد كتب لنا حرفياً: «ليس لهذا اللفظ معنىً دقيق إلاّ في سياق معيَّن، وطبقاً لنظام الأفكار الذي يضعُ المرء نفسه فيه أولاً. من هنا ثلاثة استعمالات أساسيّة: أ. من زاوية السببيّة أو الضرورة، ما هو تلقائي، عفوي، غير محدَّد؛ ب. من زاوية المآليّة، ما هو آليّ، لاواعٍ؛ - من زاوية إمكان التوقّع، ما هو غير متوقّع، غير قابل للتوقع، غير مُنتظر: ويكون ذلك إما، أولاً بسبب كثافة العلل والمعلولات، وإما، ثانياً، بسبب تلاقي متواليات أحداثٍ مستقلة». أنظر:
M. C. Ranzoli, *Il Caso nel pensiero e nella vita*, Milano, 1913.

نــقـــد

يـفـتـرضُ تـعـريـف **قـورنـو** و **ج. سـت. مـيـل** مُتَوالياتٍ سببيَّة، فردية وقابلة للعزل، وهذا ما لا يكون، نظريّاً، صحيحاً دوماً، ولا حتى عملياً في معظم الأحوال، مثلاً: في لعبة الروليت، لكل حركات الاسطوانة والكرة سببٌ مشترك هو حركة اللاعب الذي يطلقها، ورغبته في لعب الضربة. ومع ذلك، هناك مُصادفة. يقول رنوڤييه: «في فرضيَّةِ الحتميّةِ ليس من المنطقِ البتَّة التسليم، على غرارِ **قورنو**... بوقائع عَرَضيَّة أو فجائيّة لا يحدّدها بوصفها من حالات اللاتعيّن الجزئي، بل بوصفها لقاءَ معلولاتٍ مع عللٍ مستقلّة طَرْديّاً. وفي الفرضيّة دائماً، لا توجد قطّ عللٌ مستقلّة عن الزمان؛ ولربّما يلزم، لكي يكون ثمّة علل مستقلة دون أنْ تكون لقاءاتُها محدَّدةً سلفاً مثلها هي بالذات، أنْ تطرأ بعضُ العلل خارج متواليات، بلا بدءٍ ولا انتهاء، وتكون حدودُها كلّها معلولاتٍ وعللاً في وقت واحد».

Histoire et solution des probl. métaph., XXIII, p. 170.

من جهة ثانية، للكلام على المصادفة، لا يلزم أنْ يكون هناك لقاءُ متوالياتٍ مستقلة وحسب، بل يلزم أنْ يمثّلَ الحدثُ الناجم عن هذا اللقاء، أهميَّةً كافيةً للتمكنِ من اعتباره الهدف الممكن لسلسلة أسباب غائيّة.

(Cf. Piéron, Essai sur le hasard, dans *la Revue de métaphysique*, 1902).

إن تعريف **دو مونتسّو** يمكن دحضُه أيضاً ورفضه: 1° بوصفه لا يُحيط بغير قانون الأعداد الكبرى، فهو ينفي من المصادفة كل المظاهر التي لا تتكرَّر، مما يعني حَصْر معنى الكلمة حَصْراً تعسفيّاً: من المصادفةِ أن يكون الزئبق هو المعدن السائل الوحيد الذي تعادل حرارته المتوسطة الحرارة التي نعيش عليها؛ - 2° من حيث إنَّه يستدخل استقلالَ العلَّةِ والفئة، ولا يحيطُ بواقع أن العلَّة، بالمعنى الدقيق، (أو بالأحرى مجمل العلل)، تحدِّد **دائماً** الفئة: إن كل منظومةِ حوافزَ محدَّدةٍ للكرة والاسطوانة، إذا أمكنَ لحظُها، لا بشكلٍ دقيق تماماً، بل بتقريبٍ

ج. **لاشليه**: «حتى وإنْ نُظر إلى المعيار على أنَّه موضوعي، فإنَّ فكرنا وحدَه هو الذي **يعتبر** هذا الأمر أو ذاك، وتالياً هو الذي يجعله مصادفة، حين يرجعه إلى المعيار الذي كان قد استطاع أو قد تعيّن عليه إتّباعه. لا توجد مصادفة إلاّ بالنسبة إلى أصناف، ونحن الذين نصنع الأصناف والمراتب».

ف. روه: «من ناحية ثانية يجب أن يُلاحظ أن السويَّة، أكانت ذاتية أم موضوعيَّة، لا تُعرَّف دائماً بالتكرار. مثاله أن لاعباً لن يعتقد أنه ربح **بالمصادفة**، إن كان يعتقد أنّه «**محظوظ**». «الحظُّ» هنا ضَرْب من ضروب التأثير ومن ثمَّ من ضروب معيار يلغي المصادفة. عكسيّاً، إن متواليةَ أعمالٍ متنافرة لن تُعتبر، على الرغم من أنَّها تشكّل تكرارًا، متواليةَ وقائع عشوائية. هنا، السوية المعيارية من نَسَق مختلف: إنها تكمنُ في الطابع التكيّفي الخاص بالذكاء والعقل. باختصار، ثمَّة معيار أو عُرْف منذ أن يكون هناك تصوّر مُحدَّد، إنْ بتكرارات، وإنْ بمعدّل وسطي، أو بقصد، أو بتوجّه، أو بطابع جوّاني ذاتي؛ بكلمة، بأية طريقة كانت».

أ. **لالاند**: «لهذا السبب ذكرتُ في **النَّقْد** مثل آمريك قسبوس. فالمعيار هنا بمنزلة عدالة مثاليَّة، ربما كانت تعوزها الوقائع».

أكبر بكثير من التقريب الذي في متناولنا، إنما تتضمَّن الرّقم الرابح بالضرورة.

من ناحية ثانية، سيُلاحظ أنَّ تعريف **هـ. پوانكاريه** ليس موضوعياً، حَصْراً. والحال، يلزم لكي يكون ثمَّةَ مصادفة أن يكون صِغَرُ الفروقات السببيَّة عظيماً لدرجة أننا **لا ندرك** هذه الفروقات، وأن يكون الاختلاف، من جهة ثانية، كبيراً في المعلولات أو النتائج. إن أولى هذه السّمات تتوقّفُ على دقَّةِ حواسنا، وثانيتَها تتوقّفُ على أحكامنا التقويميَّة: فمن المصادفة أن تكون القارّة الجديدة قد حملت اسم Améric Vespuce آمريك ڤسبوس، لا اسم كريستوف كولومبوس؛ فهل نحكم على الأمر، فقط، بسبب صِغَر أو كِبَر الأسباب التي حدَّدت هذه النتيجة؟ كلا، لأنَّ أميركا لو كانت سُمِّيت كولومبيا، فلربّما لم تكن الأسبابُ أقلَّ صغراً ولا أقلّ كِبَراً؛ ومع ذلك، قد لا نعزو هذه الواقعة إلى المصادفة، لأنَّه قد يتراءى لنا أنَّ من **الطبيعي** أن تحمل اسم الأوروبي الأول الذي اكتشفها. بهذا المعنى، تفترضُ المُصادفةُ، إذاً، تدخلَ حكم قيميّ يفصح عما هو معقول، مفيد، جميل، نّافع، عادل، إلخ. وبهذا الصدد سنسترجع معيار المآليّةِ المشار إليه في مقالة پييرون Piéron.

عندما يتعلّق الأمرُ بالميسر أو ألعاب الحظ، فإن هذا الطابع **التقويمي** يكونُ جليّاً، لأنَّ الفكرة الأساسيّة هي هنا فكرةُ **الرّبح** أو **النّجاح**.

وعندما يتعلّق الأمرُ بوقائع طبيعيّة تتكرَّرُ بعددٍ كبيرٍ من المرّات مع تغايرٍ مكوِّنٍ للمصادفة، فإن هذا المعيار يبدو أنَّه ما عاد يعمل. مع ذلك، هناك مجال للنظر في ما إذا كان الأمر هو حقاً كذلك وما إذا كان الاعتقاد المتضمّن أنَّ **على هذه الوقائع أن تتبع قوانين**، لن يكون هو المحدِّد في هذه الحالة لاستعمال مفردة **مُصادفة**. الواقع أنَّ الاستعمال المُتداول لهذه الكلمة إنما يستهدفُ التقلُّبَ الملازمَ للمتواليات وهي تتّجه نحو المعدَّل الوسطي: «يتناقص نصيبُ المصادفة»،

ج. **لاشليـيه**: «فليكنْ، ولكنْ ثمة مجال، لو وسّعنا فكرة معيار توسيعاً كافياً، للتمييز بين معايير **حقيقية وزائفة**: بعضها معايير موضوعية، بعضها معايير خيالية إلى صنعية إلى حدٍ ما. هذه هي حالة معظم المعدّلات».

ج. **سوريل** Sorel: «خصوصاً المعدّلات الإحصائية للحياة الاجتماعية: الفكرة القائلة بـ **لزوم** عدد من الموتى سنوياً من أصل مجتمعٍ ذي عددٍ معيّن من الأشخاص، لا تتطابق إلاَّ مع طريقتنا في النظر إلى الأمور».

ف. **روه**: «من حيث هو معيار، لا يمكنُ القول مع ذلك إنه **زائف**؛ بل هو ذاتي، لا أكثر. لكننا تواضعنا منذ بداية المناقشة على أن هناك معايير ذاتية ومعايير موضوعية».

ـ «أنْ تجعلني أربح اللعبةُ المحض آلية للأسباب التي توقف الروليت عند رقم ما، وتالياً أن تعمل مثلما يعمل ملاكٌ رحيم مهتمّ بمصالحي، وأنْ تقتلع قوّةُ الريح المحض آليّة قرميدةً من السطح وتقذفها على رأسي أي أن تتصرّف مثلما يتصرّف شيطان رجيم يتآمر على شخصي، في الحالتين أجد آليةً هناك حيثما كان يفترض أن أبحث، أن أصادف، على ما يبدو، مقصداً: هذا ما أعبّر عنه عندما أتكلم على

بقدر ما يُحسب حسابُ عدد أكبر من التكرارات. إن الفكرة المعيارية، السَّويَّة، التي يمكنها تسويغ تعبير مصادفة، هنا يمكنها أن تكون فكرةَ إيقاعٍ يُعَدُّ، على نحوٍ واعٍ نسبيّاً، بمنزلةِ إيقاعٍ **سويّ**، مثلاً التعاقب المنتظم لفرصتين محتملتين على حد سواء، وهو إيقاع مثاليّ يُستفاد منه، بنوعٍ من الأسف المنطقي، أنَّ الاختبارَ ينحرفُ **بلا نظام**. - انظرْ أدناه، **التعليقات**.

Rad. int.: Hazard.

مصادفة. - وسوف أقولُ أيضاً على عالم فوضوي، قد تتعاقبُ فيه الظواهرُ على هواها، إنه ملكوتُ **المصادفة**، قاصداً بذلك أنني أجد أمامي إراداتٍ أو بالأحرى قرارات، بينما كنت أتوقّع آليّة. هكذا يُفسَّر ارتجاجُ الفكر الفريد عندما يحاول تعريفَ المصادفةَ... إنّه يتأرجح، عاجزاً عن التركيز، بين فكرة غياب علَّة فاعلة وفكرة غياب علَّة أخيرة... والحال، تظلُّ المسألةُ بلا حل، طالما تؤخذ فكرةُ المصادفة على أنها محض فكرة، لا يخالطها وجدان. لكنَّ المصادفة لا تقوم في الواقع بغير توضيع الحالة النفسية لمن كان **يرتقب** واحداً من أمرين، فإذا به يصادف الآخر».

(H. Bergson, *L'Évolution créatrice, 254 - 255)*.

لا يمكنُ فهم **المفاجىء**، الطارىء *fortuit* خارج علاقته بمفهوم **الضرورة**، وهذا بدوره لا يمكنُ فهمُه إلاّ في سياق علاقته بمفاهيم ممكن، مستحيل، معقول ويقينيّ.

أعتبر تعريفات **سپينوزا** مأثورةً *Éthique*, I, XXXIII، ولا سيما:

«At res aliqua nulla alia de causa contingens dicitur nisi respectu defectus nostrae cognitionis. Res enim, etc.».

(ف. تونّيس).

- لا تبدو لي كلمة **مصادفة** قابلة للتعريف، بأي معنى، بمعزلٍ عن فكرة مآليَّة. ففي المجال الطبيعي المحض، لا مكان للمصادفةِ البتّة، ما لم يجرِ إدخال علاقةٍ ما بالكائنات الحيّة. فلا يمكنُ أنْ يكون وارداً سوى سؤال **الضرورة** (السببيّة) أو **العَرَض**. وعليه فإنني لا أظنّ أن من الممكن إطلاق اسم مصادفة على استحالة التوقّع. لا أستطيع أن أتوقع إذا كانت ستمطر غداً، لكنني لا أستطيع القول إن الطقس يتوقف على المصادفة؛ فقول كهذا لن يكون له معنى. من المصادفة أن يتوافق الطقس الجميل مع حَدَثٍ ما يكون الطقسُ الجميل محبوباً فيه؛ ومن المصادفة أيضاً أن تُمطر بالذات في يوم يكون فيه الطقس الجميل مألوفاً. في ألعاب الحظ، يتعلّق الأمر تماماً بوقائع يستحيل توقّعها، لكنّها تكون **مؤاتية** أو **غير مؤاتية**. تعني المُصادفةُ **استبعاد المآليّة**. والحال، إنِ اعتبرت وقائع طبيعية حَصْراً، فلا ينبغي استبعادُ المآليّة، طالما أنها لم تحظ بعد بفرصة التدخل.

لئن كان من غير الممكن تحديد المصادفة «فيزيائياً» فلن يترتَّب على ذلك امتناع تعريفها «نفسيّاً»، لأنَّ من الممكن أن تكون هناك **مآليّةٌ بلا عقل**، مثلاً في تنظيم النباتات. ففي مذهب التحوليّة الداروينيّة، يفسّرُ النُّخْبُ ثبوتَ سمةٍ عَرَضيَّة. هذا الثبوتُ ينجم عن كون هذه السّمة مفيدةً وتشكّل تقدّماً؛ فهو ليس عائداً إلى المصادفة؛ هذه حالة من حالات المآليّة، لكنَّ الظهورَ الأول للسمة لا يُفسَّر بالنُّخب. من بين السّمات العَرَضيّة، لا يُطلق اسم مُصادفة إلاّ على السمات التي **تكون عمليّاً** (τύχουσι)

تعليقات (تتمة)

مفيدةً، مؤاتيةً، وتلك التي تكون غير مؤاتية عملياً. أما السِّماتُ الأخرى فهي **أعراضٌ** محضة. فلا يُطلق اسم مصادفة إلاّ على الأعراض التي يمكن التساؤل بصددها عما إذا كانت مؤاتية أو غير مؤاتية؛ وعندما يُجابُ بالمصادفة، فإن معنى ذلك استبعادُ مآليّةٍ كان من الممكن التفكيرُ بها. إن نفي السببيّة هو **العَرَض** وليس المصادفة.

إنّ نفي المآليّة هو **العَرَضيّ**. وربما أمكن إطلاق اسم المصادفة على كل ما هو عَرَضيّ. ولكنْ بمعنىً أخصّ، المصادفةُ **هي العَرَض المؤاتي أو غير المؤاتي لغايةٍ ما دون أن يكون لهذه الغاية أي دور في وقوعه أو حدوثه.**

فقانون الأعداد الكبرى، كما لاحظنا، لا ينطبقُ على كل ظواهر المصادفة. وأُضيفُ أن كلّ الظواهر التي ينطبقُ عليها ليست ظواهر مصادفة. مثال ذلك العدد السنوي للزيجات الذي يكون شديدَ التباين في بلدةٍ صغيرةٍ، أقلَّ تبايناً في مدينة كبيرة، وأقل تبايناً أيضاً في ولاية أو محافظة، وشبه ثابت في بلدٍ كبير. فهل سيُقال إن الزواج يتمّ مصادفةً؟

ـ إن قانون الأعداد الكبرى ينطبقُ على كل الوقائع التي تتضمَّن أيَّ شيء عَرَضي؛ وهو يعبِّر عن خصوصيّة المعدّلات. **(إ. غوبلو).**

ـ ينبغي التنبّه إلى الفكرة التي سلَّط **قورنو** عليها الضوءَ بقوّة: فكرة تلاقي متواليات مستقلّة؛ فكلُّ حالاتِ المصادفة تتضمَّن هذا الأمر؛ ولقد بيَّنته سابقاً بخصوص المصادفة في الاكتشافات والابتكارات (*Revue de Philosophie*, avril et juin 1904). إنها مطابقة للاستعمال الجاري لكلمة مصادفة. أمثلة: **لافونتين** في معرض كلامه على عنزتين، يقول إنهما:

تغادران المراعي الواطئة، كل واحدة من جهتها:
وكانت كلٌّ منهما تسير نحو الأخرى بمصادفة سعيدة.

كتب إيكس دو مستر X. de Maistre إلى الڤيكونتيسّة دو مارسلّوس يوم 1846/4/30: «لقد تشابكتْ رسائلنا وتعاشقتْ، وأوّد ـى شيئاً من التوادّ في هذه المصادفة». ـ في أيار/ مايو 1878 أرسل **نيتشه إلى ڤاغنر أشياء إنسانية، أسياء إنسانيّة جداً**، يقول: «بومضة روح عجيبة من ومضات المصادفة، تلقيت في هذه اللحظة بالذات نسخة جميلة من *Parsifal* مع إهداءٍ من ڤاغنر» (مقطع ترجمه Lichtenberger، ليشتنبرغر إلى الفرنسية، ص 168). ـ إن الأمثلة التي ساقها أرسطو (حفَّار يكتشف كنزاً، ـ محام يذهب إلى السوق ويصادف مدينه) تدخل في تعريف قورنو أو تتّسم على الأقل بالسمة التي أشار قورنو إليها (مع شيء إضافي).

والحال، يجب أن نضيف إلى هذا التعريف: تكلُّف المآليّة. فهذه النقطة لم يقرّها پيرون وحسب، بل أقرَّها أيضاً غ. تارد الذي يحدِّد المصادفة بأنها «غير الإرادي المتكلف للإرادي»، وأقرّها برغسون الذي يرى أن المصادفة هي «آليّة ترتدي مظهرَ قصدٍ ما». إجمالاً يجب الرجوع إلى تعريف أرسطو القديم، الذي سمح حسابُ الأرجحيّات بتوضيحه.

إن الصعوبة التي نعانيها في تحديد هذا المفهوم الهارب، تعود إلى أنَّه يتقلَّبُ من الزاوية الذاتية إلى الزاوية الموضوعيّة. يضع البعضُ مثل قورنو النقاطَ على الجانب الموضوعي، ويشدّد البعض الآخر

تعليقات (تتمة)

مثل بيرون وتارد، على الجانب الذاتي. أرسطو يجمع بين الزاويتين.

لا بدّ من الملاحظة أن بوانكاريه لا يقترح تعريفاً وحيداً للمصادفة، بل يقترح ثلاثة، الأولان منهما لا ينفصلان. ويرى أنَّ الفئة الثالثة من المصادفات يمكنها أن تشتمل على الأحداث الطارئة بالمعنى الذي ذهب إليه قورنو، ويحاول حصر هذا الصنف في التعريفين الأوّلين (نتائج كبيرة ناجمة عن أسباب أ صغيرة جدا، وب معقّدة جداً)؛ لكنّه لا يتمكّن من إجراء هذا الحصْر إجراءً كاملاً ويستعمل صيغاً ارتيابية («ليس دائماً»... «معظم الأحيان»). يبدو حقاً أن فكرة التلاقي ملازمة لتصوّر المفاجىء/ الطارىء دون أن يُمكن القول إنها تميّزه كليّاً. في نظر هـ. بوانكاريه ذاته، نمطُ المصادفة هو مولد إنسان كبير، أي التلاقي العَرَضي بين مَشيجَيْن خارقين يولّد انصهارُهما نتائجَ لا تُعَدّ ولا تُحصى. إننا نعود دائماً وأبداً إلى تعريف أرسطو. وإنما كان لقورنو الفضلُ في إضاءة وجهٍ منه كان الفيلسوف قد تركه في الظلّ قليلاً.

إن النقطة الدقيقة التي تشيرون إليها بحقٍ هي أن المتواليات لا تكون دائماً **مستقلة تماماً**. هذا صحيح نظرياً؛ غير صحيح عمليّاً. (نظرياً يفترضُ حسابُ الأرجحيّات أنّ الحوادثَ أو **الفرص** محتملة أيضاً؛ والحالات التي يتحقق فيها هذا الشرط نادرة جداً، إن لم تكن معدومة. لكن بواسطة مصادرات أو تجريدات، يمكن تطبيق الحساب على حالات مبرمجة تفاضليّاً. كذلك هو الحال هنا). نظرياً كل شيء باقٍ في العالم. لكنْ بالنسبة إلى الكل، تشكل الكائناتُ الحيّةُ من المجاميع المعزولة، منظوماتٍ مُغلقة، خصوصاً الإنسان. لذا تطرأ المصادفةُ في مجال الحياة، وخصوصاً في حياة الإنسان النفسيَّة وفي التاريخ. (**ف. منتريه**).

- خلافاً لذلك، يُقدِّرُ جان دو لا هارپ Jean de la Harpe أن الاعتراضات أو المطاعن على **قورنو** في **النّقد** ليستْ مطاعنَ مُبطلة لأنها لا تطول صميمَ فكره: أولاً لا يقول **قورنو**، مثل **مِيْل**، إن نسيج الأسباب «مصنوع من خيوط منفصلة»، بل يرى أنَّ المتواليات السببيَّة قد تكون، بالأَوْلى، قابلة للمقارنة «مع شبكات اشعة مضيئة يتداخل بعضها في بعض، تتفتح وتسطع وتتمركز دون أن تقدم في أي مكان انقطاعات أو انكسارات في نسيجها» *(Essai, § 29)*؛ ثانياً لا يستلزمُ استقلالاً أصلياً لهذه المتواليات السببيّة: «إن الضربة التي يسدّدها مديرُ القمار... تتطابق تماماً مع ما يقوله قورنو في كتابه *(Considérations*, I. p. 2) بخصوص «الوقف المشترك لكل السلاسل الصغيرة عند حَلْقَةٍ أوليّة واحدة، في ما يتعدّى الحدود، أو حتى ما دون الحدود التي يمكنُ أن تبلغها بصائرنا ونواظرنا». يكفي، بعد تسديد الضربة، أنْ تختلفَ استجاباتُ الكرة والأسطوانة اختلافاً كافياً لكي تسقط الطابة في خاناتٍ يختلف بعضها عن بعض، بعد عدد كبير من التجارب، متناسب مع أرجحيّتها».

De l'ordre et du hasard: Le réalisme critique d'A.A. Cournot, p. 232.

لئن كانت هذه هي خلفيّة فكر **قورنو** (وهذا محتمل جداً نظراً لعاداته الفكريّة)، فإنّ التعريف العميق للمصادفة، بنظره، لن يكون استقلال الأسباب، وهو ليس سوى المجلى العملي والظاهري لهذا التصوّر، بل التوافق مع قانون الأعداد الكبرى، الذي يعلن غيابَ **العقل**، بالمعنى المتداول لتعارض «العقلاني» مع «المنطقي».

Voir J. de Harpe, *Ibid.*, p. 233; A. Lalande, remarques sur le principe de causalité, *Revue philosophique*, septembre 1890.

Haut, **عالٍ**، رفيع، انظرْ **التعليقات**.

HÉDONISME, **إمتاعيّة (مبدأ اللذة).**

(du G. ἡδονή) لـــــــــذّة; D. *Hedonismus*; E. *Hedonism*; I. *Edonismo*.

أ. كل مذهب يتّخذ اللذّة مبدأً وحيداً للأخلاق التي ينبغي البحث عنها، ويتجنّب الألمَ، غيرَ معتبرٍ، في هذه الوقائع، سوى كثافة طابعها العاطفي، وليس الفوارق النوعيّة، التي يمكن وجودها بين هذه الوقائع.

ب. بنحو خاص، مذهب مدرسة قيرينيا **(المدرسة الإمتاعية).** *Rad. int.*: Hedonism.

HÉGOUMÈNE, **Hépomène,**

السابق واللاحق (نادران)

:du G. ἡγούμενον, ἑπόμενον: (συνημμένον) لقضيّة شَرْطيّة في المنطق الرواقيّ.

«HÉNOTHÉISME» **«توحيد جزئي»**

D. *Henotheismus,* **(ماكس مولر).**

مقابل توحيد كامل(*) وشِرك(*): شكل دينيّ قوامُه عبادةُ إلهٍ واحد، لكنْ دون استبعاد وجود شركاء آخرين.

أنظر: توحيد(*) *Monothéisme*، المتن والتعليقات.

حول **عالٍ**، رفيع **Haut** . ــ لفتنا **ر. أويكن** إلى الاستعمال المألوف الذي راج في الفلسفة والأدب الألمانيين لصفة **عالٍ، رفيع** *(hoch, höher)*: «كانت *Höler* كلمة مفضّلة لدى **شلايرماخر** Schleiermacher في شبابه، وعند المدرسة النّجويّة (الرومانسيّة). في المقابل اعترض **كانط** على المثاليّة الرفيعة *«höher Idealismus»* المزعومة التي كانت تُنسب إليه: «إن الأبراج الرفيعة وكبار الميتافيزيقيين الذين يشبهونها، إنما تُنفَخ حولهما، عادةً، رياح كثيرة. هذه ليست قضيّتي: إن مجالي هو العمق المخصب للاختبار»(1).

وكذلك استُعمِلت عبارة «höhere Kritik». وقد لحظ هنريشي (Heinrici)، في الموسوعة اللاهوتية الواقعية (Theologische Realencyclopädie)، أن «höhere Kritik» كانت شعار I.G. Eichhorn المتوفى سنة 1827.

في الفرنسية جرى أحياناً استعمال *haut* بهذا المعنى، من قبل بعض الكتّاب، ولا سيما رافيسون الذي أكثر من ذلك، فقال: «إن الفلسفة **الرفيعة تعود إلى العصر**... الذي جرى فيه الاعتراف بأنَّ المادة لا تكفي لتفسير الوجود والوحدة». *La philosophie en France au XIXe siècle,* 1re éd., p. 1. «هذه النتيجة العامة، المنظور إليها في كل عصر من منظار الميتافيزيقا الرفيعة». *Ibid.*, 232.

ـ «العقيدة **الرفيعة** التي تعلّم أنَّ المادة ليست سوى آخر درجة وهي بمثابة ظل الوجود»، **المصدر نفسه**، 265، إلخ.

إلاّ أن هذا الاستعمال استثنائيّ؛ فهو ليس لفظاً فلسفيّاً؛ فكلمة *höher* تتطابق مع كلمة أرفع،

---

(1) «Hohe Türme, und die ihnen ahnlichnen metaphysich grossen Manner, um welche beide gemeiniglich viel Wind ist, sind nicht für mich. Mein Platz ist das fruchtbare Bathos der Erfahrung». (Hartenstein, IV, 212).

HÉRÉDITÉ, وراثة

D. *Vererbung*; E. *Heredity*; I. *Eredità*.

كونُ الخَلَف لا يعاود فقط إنتاجَ النموذج الخاص، بل يعاود أيضاً إنتاج بعض المزايا الفردية للسَّلف القريب، أو حتى لأجدادٍ بعيدين. (Cf. *Atavisme*).

نقد

يمكنُ للسّمات الوراثية أن تكون داخليَّة، جنينيّة - مسخيّة، وظائفية، وظيفية - مَرَضيَّة، نفسية، أو نفسية - مَرَضيّة. من هنا التمييز بين أشكال وراثية مختلفة، مُقابلة، ومسألة الاستعلام عن مدى إمكان التناقل الوراثي في كلٍ من هذه المجالات.

تكمنُ «**مسألةُ وراثة السّمات المكتسبة**» في التساؤل عن مدى إمكان إنتقال السّمات الجديدة، التي تولّدها لدى فردٍ ما ظروفُ حياته وليس استعداد داخلي مُسبق، إلى خَلَفِهِ بالتوالد.

جرى اقتراح بإطلاق اسم **وراثة اجتماعيّة**: أولاً، على «الجودة العقليةَ والأخلاقية لجيلٍ بكامله، المتحقّقة أو المُحصَّلة بتربية الجيلِ السابق».

(Deschambre, *Dictionnaire usuel de médecine*, v°, 765[a]).

- ثانياً، على «مسار التناقل الاجتماعي، الذي بموجبه يتكيّفُ أفرادُ الأجيالِ المتعاقبة مع وَسَطٍ اجتماعي متواصل، مُنتجاً **التراث** على هذا النحو»[1].

كذلك يبدو لنا هذان المعنيان، المتجاوران من جهة ثانية، غير مقبولين. فإنْ شئتم يمكن اعتبار شعبٍ ما بمنزلة فردٍ في مجمله؛ لكن لا يوجد شيء في علاقة الأجيال المتعاقبة يشبه معاود إنتاج الأفراد بالإنجاب: في هذه الحالة، قد يكون التناظرُ، بالأحرى، بين الأجيال الاجتماعية وانتاج طبقات متعاقبة في شجرة واحدة، أو بين الأجيال الاجتماعيَّة، ونموّ الأنسجة المتولّدة من التكاثر الخَلَويّ لدى فردٍ حيواني. زدْ على ذلك أنّ هذا التناظر أو ذاك لا يمكنهما أنْ يكونا صحيحين تماماً بذاتهما.

Rad. int.: Hered.

HERMÉNEUTIQUE, تأويل

D. *Hermeneutik*; E. *Hermeneutics*; I. *Ermeneutica*.

تفسير نصوص فلسفيّة أو دينيّة، وبنحو خاص **الكتاب** (شرح مقدَّس). تُقال هذه الكلمة خصوصاً على ما هو رمزي.

(Voir *Allégorie*(*) et *Anagogique*(*)).
Rad. int.: Hermeneutik.

(1) «The process of social transmission, that by which individuals of successive generations accomodate to a continuous social environment, thus producing tradition». (c. Lloyd Morgan, J. M. Baldwin, dans *Baldwin*, v°, 471[a]).

---

supérieur، رفيع؛ وهذه الأخيرة متداولة جداً في الفلسفة، لكنّها بلا معنى تقني دقيق. (**أ. لالاند**).

حول **وراثة Hérédité**. — أتقبّل مدلول كلمة وراثة الذي يقترحه دوشامبر وبالدوين. التشبيه غير دقيق، ولكنَّه لا يخلو تماماً من الدقّة؛ فالكلمات واللغات تكتمل وتُجوَّد بتناظراتٍ بعيدة نسبيّاً. - في بلد متحضّر، يرتفعُ المستوى الوسطي للعقول مع كل جيل؛ هناك المُكتسب الذي يُضافُ إلى الموروثات السابقة... لا ريب أن الفكر لا يولّد الفكرَ مثلما يولد اللحمُ اللحمَ؛ إلاَّ أنَّ تناقل العلم بالتعليم ليس بلا تناظرٍ مع تناقل الدم. فالتلاميذ هم الأبناءُ الروحيّون لمعلمهم: إنهم «يرثون» منهجه وعلمه. (**ف. منتريه**).

HERMÉTISME, هرمسيّة

D. *Hermetismus*; E. *Hermetism*; I. *Ermetismo.*

أ. يُطلق اسم **هرمسيّة** أو **فلسفة هرمسيّة** على مجموعة عقائد يُظَنُّ أنها ترجع إلى الكتب المصريّة المسمّاة **كتب توت** Toth **المثلث العظمة** (G. Ἑρμῆς τρισμέγιστος) هذه العقائد معروضة في نصوص يونانية يحوم الشّكُّ حول تاريخها وأصلها؛ طبعها للمرة الأولى، في ترجمة لاتينيّة، Marsile Ficin بعنوان:

Mercurii Trismegisti liber de potestate et sapientia Dei (Trévise, 1471).

وفي النص اليوناني، طبعها Ad. Turnèbe (باريس، 1554). وهي تتألف من (عدَّة أجزاء ومأثورات):

Ils comprennent le Ποιμάνδρης, le Πρὸς Ἀσχληπιόν, les Πρὸς τὸν εαυτου υἱὸν Τατ λόγοι (plusieurs fragments séparés) et les Ὅροι Ἀσχληπιοῦ πρὸς Ἄμμωνα βασιλέα.

ب. مرادف **خيمياء** *alchimie*. مصدر الربط بين هذين المعنيَيْن هو انتساب الخيميائيين اليونانيين إلى هرمس، واعتباره بمثابة مبدع علمهم. عزا خيميائيّو العصر الوسيط إلى **هرمس**، فضلاً عن الكتب المذكورة أعلاه، كتاب *La Tabula Smaragdina* (المنشور للمرة الأولى في سنة 1541 والذي يظهر منذ ذلك الحين في كل المباحث الخيمائيّة). الواقع أن هذه المأثورات تشبه كثيراً بعضَ مقاطع ποιμανδρης.

Rad. int.: Hermetism.

HÉTÉROGÈNE, مُخْتَلِف، متنافر

D. *Heterogen, ungleichartig*; E. *Heterogeneous*; I. *Eterogeneo.*

يقابل **مؤتلف**(*) *Homogène*. لفظان استعملهما هـ .سپنسر في سلسلة كتبه *Principes* ولا سيما في **المبادىء الأولى**

(First Principles), chap. XIV- XVIII.

يكونُ كلٌّ **مؤتلفاً** عندما تتّسم كل أجزائه بالخواص ذاتها؛ ويكونُ **مختلفاً** عندما تتميز مختلفُ أجزائه باختلافاتٍ، مهما تكنْ طبيعتها، ولا سيما باختلافاتٍ بنيويّة ووظيفيّة.

(Voir *Différenciation*(*), *Évolution*(*)).

يُقال أيضاً، بالمعنى ذاته، على جزئين أو عدّة أجزاء من كلٍ، حين يقارَنُ بعضها ببعض.

Rad. int.: Heterogen.

«HÉTÉROGONIE des fins», «تنافر الغايات»

D. *Heterogonie der Zwecke.*

اسم أطلقه **ڤوندت** *(System der Philosophie,* 1889) على واقعة تبدّل مآل الكائنات بقدر تحوّلها من حال إلى حال.

يلفتُ **جيمس وارد** James Ward إلى أن الاسم وحده جديد وأنّ الفكرة موجودة عند **هيغل** Philosophie der Geschichte, 1837, p. 30؛ وأنّه عرضها شخصياً في مادة **علم نفس** في **الموسوعة البريطانية**، 1886، ص 585.

راجع أيضاً *(The Realm of Ends,* p. 79- 80).

Bouglé, Remarques sur le polytélisme, *Revue de métaph.*, 1914 - 1915, p. 604 - 605.

HÉTÉRONOMIE, حكم الغير

D. *Heteronomie*; E. *Heteronomy*; I. *Eteronomia.*

وضع شخص أو مجتمع يتلّقى من الخارج القانونَ الذي يخضع له. (أنظر حكم ذاتي(*) *Autonomie*).

Rad. int.: Heteronomi.

Heureux, voir Bonheur(*).

1. HEURISTIQUE, ١. كشفي

ou **Euristique,** أو اكتشافي

(du G. εὑρίσχω, كَشَفَ) صفة؛

D. *Heuristisch*; E. *Heuristic*; I. *Euristico.*

ما يفيد في الكشف أو الاكتشاف؛ يُقال بنحوٍ

خاص: **أولاً**، على فرضيّة لا يجري السعيُ لمعرفة ما إذا كانت صحيحة أو فاسدة، بل يجري اعتمادها بصفة موقّتة فقط، كفكرة توجه البحث عن الوقائع والظواهر؛ كما يُستعمل غالباً وبهذا المعنى، حتى في فرنسا، التعبير الانكليزي *werking hypothesis*؛ فرضيّة عمل؛ **ثانياً**؛ على المنهج التربوي الذي يقوم على اكتشاف، بواسطة التلميذ، ما يُراد تعليمه له. *Rad. int.*: Euristik.

2. HEURISTIQUE, ou **Euristique,** subst.

2. كشف او اكتشاف اسم

D. *Heuristik*, E. I. (غير مستعمل).

جزءُ العلم الذي موضوعه اكتشاف الوقائع؛ بنحو خاص، في التاريخ، البحث عن الوثائق.

(Langlois et Seignobos, *Introduction aux études hisoriques*, Livre I, chap. 1).
Rad. int.: Euristik.

HIÉRARCHIE, **تراتبيّة**

هيكلية، سلَّم، هرم، هرمية.

D. *Hierarchie*; E. *Hierarchy*; I. *Gerarchia*.

- من اليونانيّة Ιεραρχια، نجدها أولاً في:

Le Pseudo-Dénys L'Aréopagite, Περί τῆς οὐρανιας ιεραρχιας, et Περι τῆς εχχλησιαστιχῆς ιεραρχιας.

لفظ من أصل كنسي: راتوب، مراتب الملائكة (ملائكة رؤساء ملائكة إلخ.)، وبالتوسع، مختلف درجات السلّم الكنسي:

«Hierarchia dicitur quasi sacer principatus a hieron, quod est sacrum, et archôn, quod est princeps». (S. Thomas d'Aquin, *In libros sententiarum Petri Lombardi*, II, 9, 1; dans Schütz, v°.)

أ. بالمعنى الحقيقي، استتباع متسلسل لأشخاص، بحيث يكون كل شخص أرفع من السابق بمدى سلطته أو بارتفاع مرتبته الاجتماعية.

ب. بالتوسع، كل استتباع متسلسل لأشخاص، لوقائع أو لأفكار، بحيث يكون كل طرف من السلسلة المتوالية أرفع من السابق بميزة ذات طبيعة عُرْفية معيارية (ميزة تقويمية(*)، ميزة أمريّة(*)): «سُلّم الواجبات، هرميّة العلوم، هيكليّة أشكال الطاقة»؛ «مرتبية الظواهر الاجتماعيّة». - مألوف بهذا المعنى عند أوغوست كونت (راجع أيضاً:

Durand de Gros, *Aperçus de taxinomie générale*, chap. V: «Ordre de hiérarchie».

نقد

هذا اللفظ ذو تكوين عجيب؛ فبالإضافة إلى ما تقدّم، يوحي مع الأسف، في الاستعمال العادي،

حول **تراتبيّة** . **– Hiérarchie** . - نوعيّة، رتبيّة، هيكلية، تقدير، قيمة، معيار أو عرف: كلمات من عائلة واحدة ولا تختلف إلاّ بوجهة النظر. فالتراتبية تصور غير علمي، لكنه فلسفي جوهرياً. - فمن يفكّر فلسفياً يصنّف، ويطلق أحكاماً قيميّة على الأشياء. في المقابل، مجال الكم هو مجال اللامبالاة أو تعادل كل أشكال الوجود. **(ل. بواسّ)**.

مما لا ريب فيه أنَّ مفهوم تراتبية هو أساسي للفلسفة. لكننا لا نستطيع التسليم بأنّه غير علمي، ضد العلم، ولا نستطيع القبول بأن العلم ينحصر في مجال الكمّ: فهذا القول لا يكاد يصحّ على الرياضيّات ذاتها. وعلى عكس ذلك فإن العلم الحديث يوسّع أطره ومناهجه أكثر فأكثر؛ وهو يرفض صراحة أنْ يُماهى مع علم هندسة. والفيزياء ذاتها تستعمل مفهوم تراتبيّة عندما يتعلق الأمر **بأشكال** الطاقة. والأولى أن يكون الأمر كذلك بالنسبة إلى العلوم البيولوجية، النفسية والاجتماعيّة. ولقد جرى إنشاء العلوم «المعياريّة» قَصْداً، لتحليل الأحكام القيمية. **(أ. لالاند)**.

أفكارَ مذهبِ شكلاني ومرجعية اجتماعية متجمّدة في تنظيم تقليدي. إلاّ أنّه يمثل، ولا سيما بالمعنى الواسع ب، مفهوماً له أهميّة فلسفيّة كبرى. من المفيد الاحتفاظ به، مع تجريده، بقدر الإمكان، من كل شيء غير جوهري لهذه الدلالة.

Rad. int.: Hierarki (سمة مرتبية, hierarkies; , جملة أمور متمرتبة. hierarkiaj, etc)

HISTOIRE, تاريخ

D. *Geschichte*; E. *History*; I. *Istoria, Storia.*

من اليونانية Ἱστορια، بحث، استعلام (راجع ιστορειν استعلم، تحرَّى)، ومن ثم **معرفة** وأخيراً منسوبيّة ما يُعرف، **تاريخ**.

«Ἐγὼ γὰρ νέος ὤν..., θαυμαστῶς ὡς επεθυμησα ταυτης της σοφιας ην δη χαλοῦσι περι φυσεως ιστοριαν.» (Socrate, dans le *Phédon*, 96 A.) il entend, par cette expression, le fait de connaître «τας αιτιας εχαστων, δια τι γιγνεται εχαστον, χαι δια τι απόλλυται, χαι δια τι εστι.» *(Ibid.)*.

إنّه يقصد بهذا التعبير عملية المعرفة. *(Ibid)*

إلاّ أن معنى الكلمة أدقّ عند **أرسطو**؛ فهو يدلّ على مجرد رُكام من الوثائق، مقابل عمل تفسيري أو تنسيق. لقد كان كتابه Αἱ περὶ τὰ ζῷα ἱστορίαι مجموعة وقائع عامة كانت تقابله المباحث الخاصّة والنظريّة

περὶ ζώων μωρίων, περὶ ζώων γενέσεως, etc. cf. *Ibid.*, VII:
«Διόπερ οὐδ' ἱστοριχῶς..., φαίνονται λεγοντες οι φασχοντες τους ιχθῦς πάντας ειναι θηλεις.» 757ᵇ35.

ـ تحتفظ كلمة **تاريخياً** بشيء من هذا المعنى، خصوصاً عندما توضع مقابل **منطقياً**. مثلاً: «نظريتان تتداعيان **منطقياً**، على الرغم من عدم تعلّق إحداهما بالأخرى **تاريخياً** (في الواقع العينيّ، في الوقائع)».

أ. معنىً عام. عند باكون، التاريخ هو معرفة الإفرادي، وأداته الأساسية هي الذّاكرة:

«Historia proprie individuorum est. quæ circumscribuntur loco et tempore. Etsi enim historia naturalis circa species versari videatur, tamen hoc fit ob promiscuam rerum naturalium in plurimis sub una specie, similitudinem, ut si unam noris, omnes noris... Haec autem ad memoriam spectant». (*De dignitate*, livre II, chap. I, § 2).

ـ إنه يتعارض من جهة مع الشعر، وهذا موضوعه أيضاً الفردي، لكنه الإفرادي الوهمي، وآلتُه الخيال؛ ويتقابل من جهة ثانية، مع الفلسفة، وهذه موضوعها العام وآلتها العقل *(Ibid.*, § 3 et 4). وهو يُقسم إلى **تاريخ طبيعي** و **تاريخ مدني**، أهلي. ـ فعنده، كما عند أرسطو، التاريخُ الطبيعي يتقابل

حول **تاريخ Histoire**. ـ جرى توضيح معنى الكلمة عند أرسطو، بمقتضى إشاراتٍ قدّمها ج. **لاشلييه** و ر. **أويكن**. أنظرْ النّص أعلاه.

ـ لا يجوز الخلط بين التعارض الذاتي والطرائقي [الذي وضعه أرسطو وباكون] والتعارض الموضوعي الذي أقامه المُحدثون بين علم ما لم يحدث سوى مرّة واحدة (مثل تعاقب ظواهر جيولوجيّة) أو أيضاً ما هو فريد من نوعه (مثل مجموعة الوقائع الجغرافيّة) وعلم الظواهر التي يتجدّد وقوعها دوماً وفي كل مكان، هي ذاتها (مثل الظواهر الفيزيائية والكيميائيّة). نتصوّر كيف أمكنَ الانتقال من التعارض الأول إلى الثاني، نظراً لأن الوقائع **الفريدة** غير جديرة إلاّ بالاستنتاج؛ الأمر الذي لا يحول دون وجود كثير من التفاصيل التي يتجدّد وقوعها في هذه الوقائع، ولا يمنع أن توجد بينها تناظرات، وأن تكون بالتالي قابلة للتفسير، إلى حدٍ بعيد. (ج. **لاشلييه**).

بوجهٍ خاص مع «الفلسفة أو العلم» باختلاف منهجي لا باختلاف موضوعي: راجع كتب

Historia ventorum, *l'Historia densi et rari* la Sylva Sylvarum, etc.,

وهـــي كـــتـــب وقـــائـــع «ad condendam philosophiam»

Cf. *Nov. organum*, Préface; *Ibid.*, I. 98, etc.

لكنَّ الألفاظَ ذاتها التي يستعملها في تعريفه، صادرةٌ عن المدرسيّين:

«Historia significat singulorum notitiam, vel expositionem seu descriptionem του ὅτι rei». (Goclenius, V° 626B).

كان مؤلّفو **الموسوعة** قد احتفظوا بهذه الألفاظ، إلاّ أنّهم راحوا يشدِّدون أكثر على الطابع الوقتي، التأريخي، للتاريخ.

(Voir D'Alembert, *Discours préliminaire*, § 41 et 70).

من الممكن أن نقرّب من وجهة النظر هذه،

إن صيغة المدرسيّين وباكون، التي لا تنزع مبدئياً إلى غير شرح معنى أرسطو وتوضيحه (أنظرْ في ما سبق نصَّ غوكلنيوس)، تبدو كأنّها سهّلت كثيراً الانتقالَ من المعنى المنهجي إلى المعنى الموضوعي. يشدّد باكون على هذا المعنى حيناً، وعلى ذاك حيناً؛ فهو مثلاً يضيف في الفصل ذاته المذكور أعلاه:

«Historiam et experientiam pro eadem re habemus, quemadmodum etiam philosophiam et scientias». De Dignit, II, 1, §5. وفي مكان آخر: «Nobilissimus autem *finis* historiae naturalis is est, ut sit inductionis verae et legitimae supellex atque sylva». Descriptio globi intellectualis, III, Ed. Ellis et Spedding, III, 731. (**أ. لالاند**).

- تبدو لي وجهة نظر **قورنو** أصيلةً وغير مشتقّة إطلاقاً من نظرة باكون والموسوعيّين. فهي تقوم على معارضة المعطى التاريخي بالمعطى النظري. فعندما يمكن الانتقال من الحالة الأخيرة أو الحالة ما قبل الأخيرة لنسقٍ ما إلى الحالة السابقة والأقرب فالأقرب من الحالة الأوليّة، لا يتدخل التاريخ؛ وإذا جاز القول فإن النَّسَقَ قد تطوّر خارج الزّمان. لكن يلزم في الأغلب، لتفسير الحالة الراهنة لنَسَقٍ (مثلاً النَّسَق الفلكي)، الاستعانة بوقائع مستقلّة عن النظريّة، أي لا تُفسَّر بها، ولا يمكن توقّعها، إلخ. مثلاً: الوضع الأوليّ للكواكب هو **مُعطى تاريخي**، لا يقبل الحصْر في القوانين الآليّة لعلم الفلك. هناك شيء مماثل عند **ج. ست. ميْل**.

ففي كل قانون يلزم التفريق بين العلاقة الرياضية، **والثوابت** التي هي معطيات واقعية (في قانون **نيوتن** مثلاً). إن كل علم نظري، ما عدا الرياضيّات، يُضاعَف بعلم تاريخي. انطلاقاً من هذا التفريق نفهم أنَّ أهميّة المعطى التاريخي تسير باطِّراد إلى جانب درجة تعقّد الظواهر. إن الزاوية التاريخية تغدو في المجال البيولوجي شبه مهيمنة وتكاد تكون حاصرةً في المجال البشري.

فوق هذا المعنى، لمفردة **تاريخ** دلالةٌ أضيق عند **قورنو**، من حيث انطباقها على الحوادث البشريّة، ليس كل حدث بشريّ تاريخياً لأنه وقع وحسب، وتحقّق في الزمان. إن الوقائع المفككة لا تشكّل تاريخاً، ولا تصنعه أيضاً الوقائع المتماسكة تماماً: فالتاريخ مزيج من متواليات ومن وقائع طارئة. (**ف. منتريه**).

وجهة النّظر التي تبنّاها **قورنو** في تصنيفه للعلوم، على الرغم من عدم اشتقاقها وربما تحدّرها منها.

(Essai sur le fondement de nos connaissances, chap. XX).

حين قسّم كل المعارف البشريّة إلى ثلاث سلاسل: السلسلة النظريّة، السلسلة **الكوسمولوجية** (علم الكون) و **التاريخية**، السلسلة التقنيّة أو العمليّة. والواقع أنّ ثاني هذه التقاسيم يتضمَّن علم الفلك (تاريخ السماء)، الجغرافيا، الجيولوجيا، علم المعادن، علم النّبات، علم الحيوان، إلخ.، مثلما يشتمل أيضاً على علم الآثار، التاريخ المدني، السياسي، الأدبي، الأخلاقي، الديني، إلخ.

ب. معنى خاص (هو الأكثر تداولاً في عصرنا): معرفة مختلف الأحوال المتحققة بالتتالي في الماضي بواسطة أي موضوع معرفيّ: شعب، مؤسسة، جنس حيّ، علم، لغة، إلخ.

ج. بالتموضع، المتوالية ذاتها للأحوال التي مرَّت فيها البشريَّة. بهذا المعنى، يجري التفريق بين **التاريخ** بالمعنى الحقيقي، المعروف بالتقاليد أو بالعهود والوثائق المكتوبة، و **ما قبل التاريخ** الذي لا يمكن بلوغه بهذه الطُرُق.

Rad. int.: Histori.

HISTORICITÉ, (S) (الملحق) تاريخانيّة

HISTORIQUE, تاريخي

D. *Geschichtlich, historisch*; E. *Historical, historic*; I. *Storico, istorice.*

أ. ما يتعلّق بالتاريخ أو ما يكوِّن تاريخاً. «كتاب تاريخي». - «المنهج التاريخي».

ب. ما يُعرَف بالتاريخ: «واقعة تاريخية». بنحو أخص: ما حدث فعلاً، ما ليس خيالياً. راجع ἱστορικῶς في نص أرسطو الذي ورد في مادة **تاريخ**(*).

- إن النقطة المشتركة بين مذهب قورنو والتراث الذي يمتدّ من أرسطو إلى الموسوعيّين لا تبدو لي أنّها التعارض الذي يقيمه هؤلاء وأولئك بين **التاريخ** و **النظرية**، إذْ إن موضوعَ الأول المعطياتُ الواقعيّة، التي يجري جمعها فقط وتكون موضوعاً للذاكرة؛ وموضوعُ الثانية العلاقات الثابتة والعامة، التي تُبنى وتكونُ موضوعاً للعقل. إن أهميَّة هذا التعارض وما يتميَّز به، إنما يتمُّ الإحساس به خصوصاً عندما يُعارض هذا المعنى لكلمة **تاريخ** بالمعنى الحديث، الذي لا يستثني فقط من التاريخ العمليّات التوليفية والإنشاءات العامة، بل الذي يعتبرها حتى كأنها جزء أساسي من العلم التاريخي - انظر التقسيمين الكبيرين في *Introduction aux études historiques*, de Langlois et Seignobos (**أ. لالاند**).

- «Geschichte vereinigt in unserer Sprache die objektive sowohl als die subjektive Seite, und bedeutet ebensogut die *historiam rerum gestarum* als die *res gestas* selbst; sie ist das Geschehen nicht minder wie die Geschichtserzählung»(1). Hegel, *Vorlesungen über die philos. der geschichte*, Einleitung. (Werke, IX, 75).

نص أرسله الأستاذ **تونّيس**. إنهما المعنيان **ب** و **ج**.

التاريخ و ما قبل التاريخ. ـ ربما يمكن أن نقابل على نحو أدقّ **التاريخ بما قبل التاريخ** حين نقول إن الأول يفترض إمكان سرْد متواصل للوقائع، وإن الثاني يتميّز بانقطاعه. (**ل. برونشڤيغ**).

(1) «تجْمَع كلمة Geschichte في لغتنا الجانب الموضوعي والجانب الذاتي: كما أنّها تدلُّ على رواية الحوادث وعلى الحوادث ذاتها؛ وهي تقال على ما وقع (Geschehen) مثلما تُقال على أخبار ما وقع (Geschichtserzählung)».
Leçons sur la philosophie de l'histoire, Introduction.

ج. قابل للذِّكر، ما يستحق أنْ يحفظه التاريخ. «بهذا المعنى، يُقال **يوم تاريخي، كلمة تاريخية**. لكنَّ هذا التصوّر للتاريخ لم يعد قائماً. إذ إن كل حدث ماضٍ هو جزء من التاريخ، الرداء الذي يرتديه فلاَّح القرن الثامن عشر وسقوط الباستيل على حدٍ سواء».

Seignobos, *La méthode historique appliquée aux sciences sociales*, p. 3.

HISTORISME, تاريخيّة

D. *Historismus*.

أ. وجهة نظر تقوم على اعتبار موضوع معرفي بصفته نتيجة حاليّة لتطور يمكن تتبعه في التاريخ، بالمعنى **ب**. راجع تكوّن (*) *Genèse*.

ب. بنحو خاص، يُقال هذا اللفظ على المذهب الذي يرى أن الحقوق، شيمة اللغات والعادات، هي نتاج إبداعٍ جماعي، غير واعٍ وغير إرادي، إبداعٍ يتناهى في لحظة انصباب الفكر عليه؛ ولا يمكن، لاحقاً، تبديله صراحةً، ولا فهمه وتأويله بطريقة أخرى غير طريقة دراسته التاريخية. (مثلاً سافينيي Savigny. أنظرْ:

Andler, *Les origines du socialisme d'État en Allemagne*, livre I, chap. 1, § 2 à 4).

بهذا المعنى، يتعارض مع **عقلانية**: *Rationalismus*.

نـقـد

لفظ مُلتبِس، يُقال أحياناً على الهيجليّة أيضاً بوصفها مذهباً متعارضاً مع المذهب الطبيعاني (Eisler, v°, 329). ينبغي تجنّبه مثل كل الألفاظ من هذا النوع التي تؤدي بسهولة إلى مناقشات لفظيّة.

«HOLISME», (S) (الملحق) **«نظرية كليّة»**

HOMALOÏDAL, متجانس السطح

du G. ὁμαλός مسطح، واحد؛

D. *Homaloïdal*; E. *Homaloïdal*.

سمةُ مجال مكانيّ لامتناه ليس فيه أيّ انحناء

حول **تاريخيّة Historisme**. ــ لا يجوز إلغاء لفظ **تاريخية**، ولكن يجب تخصيصه فقط بوصف الدراسة التوليدية للعينيّ. ففي هذا المجال، وهذا المجال وحده، يمكنها أنْ تعادل تفسيراً، **إذا لم يُهمل أيّ شيء.(ل. بواسّ)**.

ـ لئن سلّمنا بأنّ الصيرورَةَ هي، في صميمها، معقولة ومنطقيّة على الإطلاق، فإن التاريخ، حيث لا يُنسى شيء، يمكنه أن يكون بلا ريب تفسيراً في وقت واحد؛ أو بالأحرى يمكنه الاندغام مع الواقع عينه. إلاَّ أن هذا التاريخ الكامل مستحيل: إذْ يمكنه المضي إلى ما لا يتناهى. وفوق ذلك، تكون المعقولية الجذريّة للصيرورة هي ذاتها موضع تساؤل. انظر في ما سبق ملاحظات **ف. منتريه** حول معنى كلمة **تاريخ**، عند قورنو، وانظرْ أعلاه نقد كلمة *Genèse*. **(أ. لالاند)**.

حول **متجانس السطح**(*) و **مؤتلف**(*) **Homaloïdal et homogène**. ــ «لا شك في أن استعمال دِلبوف لكلمة **مؤتلف** يبدّل المعنى المتداول لهذه المفردة، الأمر الذي يشكّل عقبةً كأداء، لكنْ هذا ما يحدث على نحوٍ شبه محتوم عندما يبحث المفكّر ذو الأفكار النابغة عن تعابير لأفكاره في الكلمات المتداولة... فالمعنى الذي يعزوه إلى لفظ **مؤتلف** ليس من جهة أخرى سوى تخصيص، متطابق تماماً مع

خاص (مثلاً، الخط في المسطّح، أو المسطح في المجال الإقليديّ). ومن ثمَّ، الذي يمكنُ أن تُرسم فيه أشكال متماثلة على أي قياس ومستوى. إن هذه الخاصيّة المطبّقة على المكان ذي الثلاثة أبعاد في كليّته، تتضمّن مصادرة إقليدس، وبالعكس.

ينبغي تمييز هذه السمة من **التآلف**: يكون سطح كرةٍ **مؤتلفاً**، طالما أنَّ شكلاً مرسوماً في أية منطقة من مسطحه يمكنُ نقله بلا تشويه إلى أية منطقةٍ أخرى؛ لكن هذا الشكل لا يمكنه أن يكون **متجانس السطح**، لأنَّه ذو شعاعٍ إنحنائي مُتناهٍ، ولا يمكن أن يرسم عليه مثلثٌ كروي مماثل لمثلَّثٍ معيَّن.

ملاحظة

ينبغي القول «*Homaloïdal*» وليس «*Homoloïdal*»؛ فهذا الشكل المضاد للاشتقاق، غالباً ما يستعمل سهواً، بسبب أشكالٍ مجاورة مثل *homogène* و *homologue*، إلخ. وهو وارد مرتين عند **بالدوين** في مادة *Space*, 565 و566 A لكنْ ينبغي اعتباره خطأً مطبعياً.

Rad. int.: Homaloid.

«HOMŒOMÉRIES»,ou «Homéoméries»

«مُتجانس الأجزاء»

G. τά ὁμοιομερῆ τά ὁμοιομερῆ στοιχεῖα αἱ ὁμοιομέρειαι; (أرسطو) ولاحقاً L.*Homœomeria* (لوكريس)

لكنه بحسب زيلر يدل على مجمل ὁμοιομερῆ στοιχετχ (فلسفة اليونان) ترجمة بوطرو II، 393.

في نَسَق **أناكزاغوراس** Anaxagore الفلسفي، عناصر مادية أولى، مشابهة نوعيّاً للكليّات المختلفة التي ستشكلها باجتماعها، مثل العظم، اللحم، الدم، الخ. وهي قديمة متخالطة في سديم، ومن هنا **العقل** الذي يُخرجها ويجعلها تتمظهر من خلال التفريق التدريجي بينها.

يبدو أن هذا اللفظ لم يُستعمل من قبل أناكزاغوراس نفسه، وأنّه يرجع إلى أرسطو الذي استعمل، من ناحية ثانية، كلمة Ὁμοιομερης في

الاشتقاق، للمعنى المخصَّص، المكرَّس في الاستعمال **الهندسي**: إنَّه يخصّصه للمجالات التي لم تتكوَّن من أجزاء متماهية أو متساوية في ما بينها وحسب، بحيث يكون من الممكن تنقيلُ شكلٍ فيها دون تشويهه (وهذا ما يسميه المكان **المتجانس**، بلفظٍ أكثر انطباقاً مباشرةً مع الاشتقاق) - بل يخصّصه أيضاً للمجالات التي تتكوَّنُ من أجزاء، مكبَّرة أو مصغَّرة، أي متحوّلة إلى أجزاء مشابهة لذاتها، وتظلّ مع ذلك أجزاءً من المجال (المكان) المعتبر. والحال، فإن هذه الدلالة تبدو لنا شديدة التمايز من **المجانسة** *isogénéité*، بكلمة «مؤتلف». - في المقابل، يعني تعبير «متجانس السطح» بكل بساطة أنّه **موحَّد**، مسطَّح. والحال، أيّ عالم هندسي غير إقليدي، أكان اسمه رايمان أو لوباتشفسكي، لن يطالب بإطلاق هذه الصفة على مسطحه أو مجاله؟... ومن ثمَّ لا يمكننا قبول اللفظ الذي اختارته **الجمعية الفلسفية**، كما لا يُمكننا الانضمام إلى الحكم المُطلق على استعمال دِلبوف لكلمتي **متجانس** و **مؤتلف**... إنَّ هذه التعريفات، الواضحة تماماً في نظرنا، والتي تبدو لنا كأنّها ناجمة عن اختصارنا لها، إنّما تُعَدُّ أكثر من كافية لكي نعرف، ولكي نواصل اعتناقها طالما لم يُقترح علينا لفظ معبِّر تماماً ولا يتّسم بسمة الخروج على بعض العادات». مقتطفات من رسالة **لوشالا** G. Lechalas التي وجَّهها إلى أ. لالاند

مناسبات أخرى. (Zeller, *Ibid.*, 393- 394).
Rad. int.: Homeonmeri.

«HOMO faber», **«إنسان صانع»**

«نعتقد أنَّ من جوهر الإنسان أن يخلق مادياً ومعنوياً، أن يصنع الأشياء، وأن يصنع نفسه بنفسه، هذا هو التعريف الذي نقترحه **للإنسان الصانع**».

Bergson, *La pensée et le mouvant*, p. 105.

وهو يقابله **بالإنسان العالم** *Homo sapiens* «المولود من تأمل الإنسان الصانع Homo faber في صنعه» **والإنسان المتكلم** *Homo loquax* «الذي لا يكون فكرُه، عندما يفكّر، سوى تفكّر في كلامه».

Cf. *L'évolution créatrice*, p. راجع .*Ibid.*, 106
«l'homo faber», «l'homo فصول 151.
religiosus» etc. L. Brunschvicg, *De la connaissance de soi.*

ملاحظة

ربما يوجد أصل هذا التعبير في عبارة فرانكلين، الذي كان يحدّد الإنسانَ بأنّه حيوانٌ يصنع أدوات «a tool making animal»، ومن جهة أخرى، قد يوجد استعمال تعبير **إنسان عالم** للدلّ على الجنس البشري باسمٍ مركّب، مماثل لاسم الأنواع الحيوانية، مثل:

Canis familiaris, Canis lupus, Canis vulpes, etc.

Homo oeconomicus, **إنسان اقتصادي** (حرفياً)

يُقصد به الإنسان، كما يمكن أن يكون في سلوكه إذا لم تكن أفعاله محدَّدةً إلاّ بمصالحه الاقتصادية، بعيداً من كل دافع وجداني، أخلاقي، دينيّ، الخ. ـ انظر التعليقات حول اقتصاد(*) سياسي: *Économie*(*) *politique*.

Homo sapiens. **إنسان عالِم**

هو الأول في أنواع المملكة الحيوانية في تصنيف لينّيه Linné. أنظر **التعليقات**.

HOMOGÈNE, **مؤتلف، متجانس**

D. *Homogen, gleichartig*; E. *Homogeneous*; I. *Omogeneo.*

أ. ما تكون كلُّ أجزائه متماهية من حيث الطبيعة ولا يوجد أي اختلاف نوعي بينها.

يُقال أيضاً على هذه الأجزاء ذاتها: «كل الوحدات التي تشكّل عدداً تكون مؤتلفة في ما

بعد نشر جزء من **نشرة** آب/ أغسطس 1907، التي تضمَّنت الصياغة الأولى لهذه المواد.

حول **إنسان عالِم Homo sapiens**. ـ للدلّ على الجنس البشري، ظهر هذا التعبير في الطبعة العاشرة من كتاب لينّه Linné في سنة *Systema naturae*, 1758. لكنَّه كان منذ الطبعة الأولى قد أدرج «Nosce te ipsum» في العمود المخصَّص للسمات المميِّزة للجنس. وسوَّغ كلمةَ **عالِم** بهذه الميزة الواعية التي تميّز البشرية، وبمَلَكة المعرفة عموماً:

«Primus sapientiae gradus est res ipsas nosse», (*Ibid.*, 10e édition, I, 7).

ومَلَكة الارتفاع إلى معرفة اللّه، وامتلاك اللغة، الملكات التي أضاف إليها لاحقاً الإرادة المفتكرة:

«Sapiens utique est qui fines respicit» (13e éd., Introduction, I, 8).

حول **مؤتلف** و **قانون التآلف Homogène et loi d'homogénéité**. ـ مادتان جرى تعديلهما بناء على إشارات وينتر **Winter**. ـ «في الصميم يرجع تفريقُ دلبوف Delbauf إلى تمييز **المتجانس السطح** (الذي يسمّيه **مؤتلفاً**) و **المؤتلف** (الذي يسميه متجانساً isogène). **(ف. منتريه)**. ـ يبدو، مع هذه المفارقة وهي أن إمكان القبول بأشكال متشابهة ليس مماثلاً لكون الشيء مركّباً من أجزاء متشابهة. ولكن، في الواقع ربما لا ينبغي أن نرى في هذا سوى تعبير رديء، غير موفّق. **(أ. لالاند)**.

بينها». بنحوٍ خاص، وحتى بالمعنى الدقيق، يُقالُ فقط على **المكان**(*) وعلى **العدد**(*) الأصلي بوصفهما مكوَّنين من عناصر متشابهة بعضها مع بعض تشابهاً دقيقاً.

يتميَّز مكان مؤتلف بإمكان تنقيل شكل أو تحريكه فيه بلا تشويه.

ب. ما يتكوَّن من عناصر منتسبة إلى نَسَقٍ منطقي واحد، وخصوصاً من عناصرَ مُستعارةٍ من **تقسيم**(*) نوع واحد. مثل على صيغ غير مؤتلفة: «وزن كتابين مئة غرام؛ - يتضمن علم النفس نظرية المعرفة، النشاط والحساسية، إلخ.».

ج. بنحو خاص في الرياضيات، يُقال على دالَّة f (x, y, z) إنها متجانسة إذا وجد عدد m كاملاً أو كسْراً، بحيث تكون الدّالّة f (kx, ky, kz) = km f(x,y,z)، بصرف النظر عن قيم z, y, x. في هذه الحالة، يُسمَّى الأُسُّ m **درجة تآلف** الدَّالَّة.

ملاحظة

كان دِلْبِوف يستعمل هذا اللفظ بمعنىً مختلف: «يكونُ كمٌّ **مؤتلفاً** عندما يتألف من أجزاء **متشابهة**» - «يكون كمٌّ **متجانساً**، عندما يتألف من أجزاء متساوية»، أي قابلة للتنضيد.

«*Prolégomènes philosoph. de la Geométrie*, Liége, 1860,p. 143).

سارَ ج. ليشالا G. Lechalas في طريق الاستعمال هذا، لكنَّه لم يصبح عامّاً.

Homogénéité (Loi d'), قانون التآلف

أ. في **المنطق**: يجب أن تكون عبارة لفظية **مؤتلفة**(*) بالمعنى **ب**؛ بوجه خاص، لا ينبغي لتعريف أن يتجاهل أبداً الحدود اللازمة لكي يكون الحادُّ والمُحدِّدُ من راتوبٍ واحد. (مثلاً: «الريبيَّةُ هي **المذهب** القائل بعدم إمكان بلوغ الحقيقة»، وليس «... استحالة بلوغ الحقيقة»).

ب. في **الهندسة** (وفي **الفيزياء**، عندما تُوضَع صيغة **عامة**، أي صيغة يجب أنْ تظلَّ صحيحة مهما يكنْ نَسَق الوحدات المستعمل)، هذه الصيغ يجب أن تكون **مؤتلفة** بالمعنى **ج**، بالنسبة إلى كل من الوحدات الأساسيّة (الطول، الزمان، الكتلة أو الوزن). في الحالة المضادة، عملياً يمكن أنْ تتوقف صلاحيَّةُ الصيغةِ على القيمة العددية للمقادير المُقاسة، ومن ثَمَّ، على اختيار وحدات القياس.

Rad. int.: Homogen.

HOMOLOGUE, متشاكل، متناظر

D. *Homolog*; E. *Homologous*; I. *Omologo*.

معنىً عام. في العلاقة التماثليّة A: B:: A': B' بالمعنى الكمي وبالمعنى الكيفي على السَّواء، يُقال إن A و 'A متناظران بالنسبة إلى 'B و B.

حول **تآلف**(*) **Homogénéité**. ـ إنَّ **كانط** في **نقد العقل المحض**، تذييل للجدل الإعلائيّ، I: «حول الاستعمال الناظِم لأفكار العقل المحض»، **وشوپنهور**، حين يورِد كانط في بداية **الجذر الرباعي لمبدإ العقل الكافي** (أو العلَّة الكافية)، يُطلقان اسم **قانون** أو **مبدإ التآلف** *(Gesetz, Princip der Homogeneitãt)* على هذا المبدإ القائل إن مادة المعرفة بالذات مؤهّلة للبحث عن الوحدة العقليّة وتسمح بجمع الأشياء في أصناف وأنواع، لا لأجل راحتنا العقلية وحسب، بل بمقتضى طبيعة الأشياء الخاصة بها. وهما يقرّبان هذا المبدأ من القول السائر Entia non sunt multiplicanda præter necessitatem[a]، ويقابلانه بمبدأيْ **الاختصاص والتواصل**. انظر: *Spécification*(*) و *Parcimonie*(*).

حول **مُتَشاكل**، مُتناظر **Homologue**. ـ يقصدُ اتيان جوفروا سان ـ هيلير **بنظرية المتماثلات** ما

من هنا بنحوٍ خاص:

1° في الرياضيّات، يقال على الأجزاء المتطابقة في شكلين متماثلين، أو بنحو أعم، مترابطين، إنها أجزاء **متشاكلة**.

2° في التشريح، يقال على الأعضاء المتطابقة من حيث وضعها بالنسبة إلى مجمل الجسم ومن حيث أصلها الجنينيّ، إنها أعضاء **متشاكلة** (مثلاً أجنحة العصافير والأطراف الأماميّة للثدييات). توضع في مقابل الأعضاء **المتماثلة** أي التي تقوم بالوظيفة ذاتها والتي تتّسم بالسّمة الخارجية عينها، دون أن يكون لها أصل واحد ولا اقترانات واحدة.

نقد

لفظ **متماثل** غير دقيق في هذا التعارض الأخير: فمن المحتمل أن يكون إضعافُ هذا اللفظ، الذي صار متداولاً كثيراً، وغامضاً جداً، في اللغة الجارية، قد جعل **أوين** يستعمله بهذا المعنى، ليضعه مقابل **متشاكل**. ربما يكون من الأحسن القول، مع **راي لانكستر** Ray Lankester، تجانسيّ (توالدي) Homogénétique وتشاكليّ homoplastique (تشكيلي).

(Voir Baldwin, v° Homologous).
Rad.int.: Homolog.

HOMONYMIE, مجانسة

في اليونانية يدل لفظ Ομωνυμια عند **أرسطو** على طابع كلمة لها عدّةُ دلالات، سواءٌ تعلّقَ الأمرُ بمعانٍ متنافرة تماماً، مثلاً χλεις، مفتاح باب أو تَرْقوة؛ - أمْ تعلّقَ بمفاهيم مختلفة، لكنها متجاورة، تدعو إلى اللَّبْس والمغالطة، مثلاً كلمة δικαιοσύνη التي تقال على القانون الوضعي أو السواسية، وعلى العدالة التوزيعية أو العدالة الترميمية.

Éthique à Nicomaque, V.2, notamment 1129ᵃ27.

وحدَه الأول من هذه المعاني جرى حفظه في الفرنسية بكلمتي متجانس *Homonyme* ومجانسة *Homonymie*. المعنى الثاني نجده عند **بركليه** (مثلاً في كتابه *Common - place book*, 34). جرى اليوم استبداله بمصطلح *Équivoque*(*)، مُلْتَبِس.

HONNÊTE. adj ou subst.

شريف (صفة أو اسم)

استعمل كثيراً في لغة القرن السابع عشر الفلسفيّة لترجمة اللفظ اللاتيني *honestum*، ما هو حسن أخلاقيّاً، أو مُشرِّفاً (من وجهة الأخلاق الفلسفية أو الطبيعية، بقدر ما يمكن تمييزه من الفكرة المسيحية حول الواجب الذي يأمر به اللّه أو الكنيسة). «هذا الهوى (الغيرة) يمكنه في بعض الظروف أن يكون صحيحاً وشريفاً».

Descartes, *Traité des Passions*, III, art. 98.

بقي هذا المعنى حتى أيامنا في الكتب المأثورة: «يحمل الخيرُ الأخلاقي عدَّة أسماء حسب الزوايا التي يُنظر إليه من خلالها. مثلاً، عندما يكون موضوعنا، بنحو خاص، الإنسانُ في علاقته مع نفسه يغدو الخيرُ هو ما يسمّى **الشّريف** حقاً، وخصوصاً عندما يكون موضوعنا الكرامة

يسمّيه العلماءُ اليوم **نظرية المتشاكِلات**. - **للتماثل** عنده معنىً محدّد بوضوح شديد، لأن **التماثل** حسب «مبدإ الاقترانات» لا ينبغي تحديده بالوظيفة ولا بالصورة، بل بالاقترانات فقط: «يكونُ عضوٌ متحوّلاً أو منعدماً أكثر مما يكون مُبدَّلاً». (إ. **غوبلو**).

الشخصيّة. بالنسبة إلى الناس الآخرين، يحمل الخيرُ اسم **العادل**، **الصحيح**، إلخ.».

Paul Janet, *Traité élémentaire de philosophie*, 4e édition, p. 628.

لكن هذا التعبير أُهمل تماماً أو كاد، إلاّ في بعض العبارات المأثورة، مثل التفريق بين «النافع والشريف» (المتّسم غالباً، من جهة ثانية، في الوعي الدلالي لمن يستعملونه، بسمة الحَضْر الشائع لفكرة شَرَف في فكرة **نزاهة**). حول **رجل شريف**، امرأة شريفة انظر:

La Rochefoucauld, *Maximes*, 202, 203, 205, 206.

HORMÉ ou **HORMIQUE**,

دافع حيوي (الملحق).

«HUMANISME», **«إنسانويّة»**

E. *Humanism»*.

- «**نزعة إنسانية**». (هذه الكلمة غير واردة عند **ليتريه** ولا في **معجم الأكادِميا**، الطبعة السابعة). أنظرْ في **الملحق**.

أ. حركة فكريّة يمثّلها «إنسانويو» النهضة (بترارك، بوغيو، لورنت ڤالاّ، إراسم، بوديه، أولريخ دو هوتّن)، وتتميّز بجهود لرفع كرامة الفكر البشري وجعله جديراً، ذا قيمة، وذلك بوصل الثقافة الحديثة بالثقافة القديمة، في ما يتعدّى العصر الوسيط والمدرسيّة. «ليست **الإنسانويّةُ** حبَّ العصر القديم وحسب، إنها عبادته؛ العبادة المدفوعة بعيداً جداً لدرجة أنها لا تكتفي بالعبادة، بل تبذل جهداً في سبيل التكاثر. وليس **الإنسانويُّ** هو الإنسان الذي يعرف القدامى ويستوحي منهم؛ إنه ذلك الذي يكون منبهراً، منسحراً بنفوذهم وسحرهم لدرجة أنّه يقلّدهم حرفياً، يحاكيهم، يكرّرهم، يتبنّى نماذجهم، أمثلتهم، آلهتهم، روحيتهم ولغتهم.

- إن حركة كهذه مدفوعة إلى أقاصيها المنطقيّة لا تنزع إلى شيء أقل من إلغاءِ الظاهرة المسيحية».

Philippe Monnier, *Le Quattrocento*, livre II, chap. 1: «L'humanisme», p. 124.

ب. اسم أطلقه شيلر، من أوكسفورد، على

حول **إنسانويّة Humanisme**. ــ أليس المقترح الأوّل الذي يُحدَّد به، هنا، مذهبُ الإنسانوية، حسب شيلر F. C. S. Schiller، مُتماهياً مع **مبدإ بيرس** Peirce، الذي اعتمده جيمس ركيزةً للذرائعيّة؟ (**ف. منتريه**). ــ ليس على الإطلاق، فمبدأ بيرس مُصوَّر على هذا النحو:

«Consider what effects, that might conceivably have practical bearings, you conceive the object of your conception to have; then your conception of those effects is the whole of your conception of the object». *How make our ideas clear*, p. 287. voir *pragmatisme*(*).

لا شكَّ في أن هذه القاعدة تتضمَّن أن صحّة مقترح أو بطلانه يجب أن يحكم عليهما بالنتائج التي تنجم عن تطبيقه، وكان المؤلّفُ ذاته قد كتب إلى شيلر أنّه كان يدرك منذ البداية مدى اتّساع عواقب تعريفه (*Studies in Humanisme*, p. 5)، لكنَّ الأمر عنده لا يتعلّق إطلاقاً بالحاجات العضوية أو الشعوريّة، كما لا يتعلّق أيضاً بمصالح فرديّة تخلقُ لنفسها، بوعي، اعتقاداً نافعاً. فلا شيء أكثر تناقضاً من هذا مع مقاصده. بالمعنى الدقيق، لا تتعلَّق صيغته بمسألة الأستعلام عن المضمون الحقيقي لفكرنا، «كيف نجعل أفكارنا واضحة»، وكيف نضع حداً للمناقشات والمماحكات اللفظيّة المألوفة جداً في الفاسفة.

ب. اسم أطلقه شيلر، من أوكسفورد، على المذهب الذي عرضه في مؤلفاته (ولا سيما *Humanism, philosophical Essays,* London 1903; *Studies in Humanism,* London 1907).

والذي يربطه بحكمة بروتاغوراس: «الإنسانُ هو المقياس لكل الأشياء». إن أطروحاته الرئيسة هي التالية: تكون قضيّة ما صادقة أو كاذبة بحسب ما يكون أو لا يكون لنتائجها قيمة عمليّة؛ فالصّدق والكذب يتوقفان إذاً على ما يكون النّزوع إليه: إن كل الحياة العقليّة تفترضُ أهدافاً *(all mental life is purposive).* غير أنَّ هذه الأهداف لا يمكنها أن تكون، بالنسبة إلينا، سوى أهداف وجودنا، فيترتّب على ذلك أن كل معرفة تكون مُلحقة، في نهاية المطاف، بالطبيعة البشرية وبحاجاتها الأساسيّة. «إن الإنسانوية هي فقط واقعة الإدراك والإحاطة بأنَّ المسألة الفلسفيّة تتعلّق بالكائنات البشرية التي تبذل قصاراها في سبيل فهم العالم التجريبي البشري مع موارد الفكر البشري»[1].

فالإنسانويّة تتميّز من الذريعيّة، برأي المؤلّف: 1° بأنها أوسع منها؛ لأنّها تستخرج الفكر الموجّه للذريعية، لكي تطبّقه ليس فقط على المنطق، بل أيضاً على الأخلاق والجمال والميتافيزيقا واللاهوت، إلخ. *(Ibid.,* p. 16). 2° بأنها تحيط، خصوصاً في الميتافيزيقا، بتنوّع الحاجات الفرديّة؛ وأنّها، من ثَمَّ، ترفض من جهةٍ كل مطلق ميتافيزيقي، وتسوّغ من جهةٍ ثانيةٍ وجود عدد من الميتافيزيقا مساوٍ لعدد الأمزجة.

كان **لو دانتك** Le Dantec قد أفصح، دون أنْ يستعمل لفظة **إنسانوية** عن العقيدة ذاتها في

(1) «Humanism is merely the perception that the philosophic problem concerns human beings striving to comprehend a world of human experience by the resources of human mind». *(Pragmatism and humanism,* dans *Studies in humanism,* p. 12).

إن الإنسانويّة بالمعنى **ب** شديدة الاختلاف عن الإنسانوية بالمعنى **ج**، كما لفت إلى ذلك شيلر في مقالة (نُشِرت بعد وفاته)، بعنوان **إنسانيّات وإنسانية**، في مجلة *The personalist* التي تصدرها «مدرسة الفلسفة» في جامعة لوس أنجلس، تشرين الأول/ اكتوبر 1973. يقول إن مذهبي الإنساني لا يتعلق إلاّ بمنطق المعرفة ونظريّتها. فهو يتعارض مع المُطلقيّة والطبيعانيّة، لكنه لا يتعارض مع الربوبية. إن طابعه الشخصاني يجعله بحكم طبيعته بالذات مؤاتياً للاعتقاد باللّه. ـ كما لاحظ، في هذه المقالة، الاستعمال الجاري لكلمة **إنسانوية** من جانب المدافعين عن فكرة **المُطلق**:

J. S. Mackenzie, *Lectures on Humanism* (1920), Lord Haldane, *The philosophy of Humanism* (1922).

واستعمالات شتى أخرى للكلمة ذاتها. (**أ. لالاند**).

ـ حديثاً اعتمد عدَّة كتّاب هذا اللفظ، بصورة مستقلة، للدلّ على وجهة نظرهم الخاصة:

1° في **التجربة الإنسانية والسببيّة الطبيعية** (1922) يطبّق برونشفيغ هذه الكلمة على الموقف الذي رأى رائده في سقراط والذي يقوم على إرجاع الإنسان «إلى وعي تشريعه الخاص به، دون أن يهمل المسائل التي يمكنه أن يعالجها عمليّاً، بفعلِ البشري الخاص، ودونَ أن يضيّع نفسه في راتوب مسائل لن يقدّم لها سوى الحل الوهميّ لخطابٍ خياليّ». (ص 576 -577). على الصعيد النّظري للإنسانوية، التي

الصيَغ التالية: «إن العلم سلسلة ملاحظات جارية على الصعيد البشري؛ وإن كل الفرضيّات التي سنفترضها لا غاية لها سوى توحيد لغتنا والسماح لنا بأن نتحدَّث عن الأشياء بوضوح أشدّ، وأن نقوم بتجاربنا المفيدة: سيحكم على الفرضيّة بخصوبتها».

(*Les lois naturelles*, Introduction, P.x)

«المنطق جزء من الآلية البشرية، صنوُ الذرعان أو السيقان». (**المرجع نفسه**، XII). «إن ما يعرفه الإنسان لا يتعدّى علاقات **الأشياء** بالإنسان؛ وإن ما نُطلق عليها اسم **الأشياء** إنما هي عناصر الوصف الإنساني للعالم». (**م. ن.** XIV).

ج. عقيدة تقول إن على الإنسان أنْ يتمسك

تُترجَم بـ «المثاليّة النَّقديَّة»، موضوعها وهو «فعل المعرفة الإنساني الخاص» و «مطالبة الإنسان بوعي ذلك»، مع منعه من تخطّي الأفق الذي قطعته المعرفة فعلياً (ص 610). يعارض برونشفيغ الإنسانوية المفهوم على هذا النحو، مع الطبيعانيّة والتجسيميّة على حدٍ سواء؛ ويسعى لكي يبيّن أنَّ هذا التصوّر يعوّضُ عن كل نزعة ذاتية، خلافاً للمذهبية الاجتماعية والذريعيّة. اللفظ نفسه جرى استرجاعه بالمعنى ذاته في *Le Progrès de la conscience dans la philosophie occidentale* 1927), t. II, p. 703 et 801 (يحيل إلى 696) .

°2 يعرض والتر ليبمان في (1929) *A Preface to Morals* أخلاقيّة يقدمها كأنها أخلاقيّة «الإنسانويّة» المتعارضة مع الربوبيّة: إنه يقصد بذلك أن الناس ما عادوا يعتقدون بملك سماوي: «... فهم محتاجون إلى أن يجدوا في التجربة البشرية معايير الخير كافةً»(1): «يجب أن يعيشوا... في الاعتقاد أن واجب الإنسان هو أن يجعل إرادته مطابقةً، لا لإرادة اللّه، بل لأفضل معرفة لشروط السعادة البشرية»(2). من هذه الزاوية يفسح مجالاً أمام «ديانة الرّوح»، القريب من مذهب سبينوزا، والمتعارض مع ديانة إله - ملك.

°3 ربما ينبغي أن نشير أيضاً إلى ظاهرة استعمال هذه الكلمة من جانب كتّاب أميركيين مثل إ. **بابيت** I. Babbite، **مور** P. E. More، و **برونل** W. C. Brownell، الذين تنطحوا للدفاع عن نوع من كلاسيكية عقلانيّة، خلافاً للنزعات السائدة في تعليم بلدهم.

Cf. L. Mercier, *Le mouvement humaniste aux Etats - Unis* (1922)(3).

°4 لنذكرْ أخيراً أن آندلر Andler عَنْوَنَ مجموعةَ أبحاثٍ بعنوان *L'Humanisme travailliste* (1927)، **الإنسانوية العماليّة**، وفيه يضع برنامج «تعليم عمّالي عالٍ». ولست أدري إن كان في الإمكان أن نقرّب منه كتاب م. ل. سامسون، **الإنسانوية الجديدة**، (1930) *The new humanism*، الذي يعبّر فيه، حسب قول شيلر، عن «الآراء الفكرية لشيوعي حديث ذي وعي طبقي متطور جداً»(4).

---

(1) «must find the tests of righteousness wholly within human experience». (2) «They must live... in the belief that the duty of man is not to make his will conform to the will of God, but to the surest knowledge of the condition of human happiness» (p. 137).

(3) يتعلّق الأمر هنا فقط بالجانب الأدبي والجامعي للمذهب المُحلَّل في المادة أعلاه في الحرف **د**. انظر الكتاب المذكور عند كريستيان ريشار.

(4) «the intellectual outlook of a highly class - conscious modern communist». (*Mind*, avril 1931, p. 256).

فقط بما هو إنسانيّ من الناحية الأخلاقيّة. «تدلُّ الإنسانوية على تصوّر عام للحياة (السياسية، الاقتصادية، الأخلاق)، فهي تقوم على الاعتقاد بخلاص الإنسان بالقوى البشرية وحدها. وهذا اعتقاد يتعارض بشدَّة مع المسيحيّة، إنْ كانت في المقام الأول هي الاعتقاد بخلاص الإنسان بقدرة اللّه وحده، وبالإيمان».

De Rougemont, *Politique de la personne*, 125.

يُقال أحياناً بهذا المعنى **مذهب إنساني محض**، دفعاً للالتباسات: «حين يتكرَّر على مسمع الإنسان أنَّه ليس سوى إنسان، وحين يُلغى هذا التفاوت المحفّز الذي يفترض تعارض مثال الأنا الأعلى مع الأنا الطبيعي، وحين يُرفض أن يرفع، مع اللّه، اللامتناهي فوق كل تحقّق مُحدَّد، فإن الإنسانوية الحاصرة ترخي نوابض الحياة الأخلاقية... ذاك

من المرجّح أن تكون أمثلة من هذا النَّوع قابلة للتكثير. فقد شهد لفظ **إنسانوية** حالياً حظوة كبيرة لا يُفترض أن تكون بلا موجب. والاستعمالات المستقلة لهذه اللفظة ليست منسجمة على الإطلاق. فالمعنى (1) قريب تماماً من المعنى (2) من حيث الاستيحاء العام، ولا يختلف عنه إلاّ بالمجال التطبيقي؛ كما أنَّه لا يخلو من قرابةٍ مع المعنى **ب**، على الرغم من اختلافات بيّنة تماماً ومن الرأي السيء الذي يبدو أن برونشفيغ قد كوَّنه عن الذريعيّة. ولا شك في أن المعنى (3) يمكن تقريبه من المعنى أ التقليدي. حتى إن المعنيين الأساسيين غير غريبين تماماً أحدهما عن الآخر، وليسا بلا علاقة مع التطبيقات الجديدة للنموذج (4). إن وجود أساس مشترك بين مفاهيم الكلمة، المفاهيم المتضارية ظاهرياً، إنما يبدو لي مُستخلصاً حقاً وخاصةً من برنامج أصحاب *Entretiens d'Été de Pontigny* الذين كرّسوا أنفسهم للإنسانوية (1X^e année, 1926, 3^e décade; X^e année, 1927, 3^e décade).

لا شكَّ في أن من غير الممكن إيجاد تعريف أشمل للإنسانوية من هذا التعريف: «**مركزية إنسانية مُتروية**، تنطلق من معرفة الإنسان، وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه؛ ـ استبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته، سواء بإخضاعه لحقائق ولقوى **خارقة** للطبيعة البشرية، أم بتشويهه من خلال استعماله استعمالاً **دونياً**، دون الطبيعة البشريّة». (X^e année, p. 26). وندرك بسهولة أن هذه النزعة الأساسيّة يمكنها أن تؤدي إلى مذاهب شديدة الاختلاف، ليس فقط حسب المجال الذي تنطبق عليه (جماليّات، أخلاقيّات، معرفيّات، تربويات) بل أيضاً حسب «المركزية البشرية» وكونها معتمدة فقط كمنهج أو مرفوعة إلى مستوى نسق أو نظام، وحسبما يكون «استبعاد» الخارق للطبيعة البشرية، معتمداً بصفة مؤقتة أو بصفة نهائية» (إ. **ليرو**).

في جلسة الجمعية يوم 1936/2/1، دافع ماكس هرمانت، تحت اسم **الإنسانوية الاجتماعية** عن العقيدة التي تطالب، في مواجهة تصورات الدولة الكليّة، بحق الأشخاص بأن يعاملوا كبشر، كغاياتٍ بذاتهم، والتي تنفي إمكان تنظيم الأمم وحكمها وفقاً للقوانين الاجتماعية المماثلة للقوانين العلميّة التي يمكن بموجبها تدبير واستعمال الظواهر المادية وحتى البيولوجية إلى حدٍ ما. انظر **نشرة** الجمعية الفلسفية الفرنسية، 1936، ص 1 -40، بهذا المعنى يُقال عموماً شخصانية (*) *Personnalisme*.

أنَّ الإنسانوية الخالصة تقع دائماً في الطبيعانيّة».

R. Le Senne, *Obstacle et valeur*, 258 - 259.

د. بمعنى يكادُ يكونُ معاكساً تماماً للسابق، الإنسانويّة مذهب يشدّد على التعارض، في الإنسان، بين غايات طبيعته الإنسانيّة حقاً (فن، علوم، أخلاق، ديانة) وغايات طبيعته الحيوانية، بين «الإرادة العليا» (*higher will*, Irving Babbitt) و«الإرادة السفلى» (*lower will*). انظرْ:

L. Mercier, *Le mouvement humaniste aux États - Unis* (1929); Christian Richard, *Le mouvement humaniste en Amérique et les courants de pensée similaires en France* (1934).

نـقـــد

من النّافل التشديد على التباس هذا اللفظ، حتى إذا حُصِرَ في معانيه الرئيسة. انظرْ في التعليقات معاني أخرى أشار إليها إ. لرو.

Rad. int.: Humanism.

HUMANITÉ, إنسانية، بشريّة

D. A. *Menschheit, Menschlichkeit*; **B.** *Menschlichkeit, Menschentum*; **C.** *Menschheit*, **D.** Menschlichkeit Menschenliebe, humanität; **E. A. B.** *Humanity*; **C.** *Mankind, Humanity*; **D.** *Humanity, humaneness*; **I.** *Umanità*.

أ. مجموعة المزايا التي يشترك فيها النّاسُ كافَّةً، ومنها الحياة الحيوانيّة، إلخ.

«Humanitas comprehendit in se ea quæ cadunt in definitione hominis». (S.Thomas d'Acquin, *Somme théol.*, I, 3, 3 c).

ب. جملة السّمات المكوّنة للتباين النّوعي الخاص بالجنس البشري بالمقابلة مع الأجناس القريبة. «إن النموذج الأساسي للتطور البشري، الفردي والجَماعي معاً، إنما يجري في الواقع تمثّله علميّاً وتمثيله [في علم الاجتماع الوضعيّ] كما لو كان كامناً دوماً في الصعود المطّرد **لإنسانيتنا** المتفوّقة على حيوانيّتنا، طبقاً لتفوق العقل المزدوج، تفوّقه بالذكاء على الميول، وبالغريزة العاطفية على الغريزة الشخصيّة».

(Aug. Comte, *Cours de philosophie positive*, 59ᵉ leçon, *ad finem*, 4ᵉ édition, VI, 721).

ج. مجموع البشرية، باعتباره أحياناً، وخصوصاً من قبل أ. كونت، كأنّه يكوّنُ كائناً جماعيّاً. «إن الفلسفة التي تنجم عنها [عن الدراسات الوضعيّة] تمثّل الإنسانَ، أو بالأحرى **الإنسانية**، كأنه أول الكائنات المعروفة».

(*Discours sur l'esprit positif*, § 64).

كما أنّه يعطي أحياناً لهذه الكلمة مدلولاً أضيق ولا يقبل بأن ينتسب إلى الإنسانية المفهومة

حول **إنسانية Humanité**. ـ معادلات ألمانية: كلمة *Humanität* التي كانت قد أُهملت في الصياغة الأولى لهذا المعجم، شديدة التداول في ألمانيا بالمعنى **ج** (φιλανθρωπια) خصوصاً منذ هردر Herder. ـ كلمة *Menschlichkeit* نادرة بالمعنى العاميّ، على الرغم من ذكرها في معجم غريمّ Grimm؛ إلاَّ أن كلمة *Menschlich* مألوفة. راجع عنوان كتاب نيتشه: (إنساني، إنساني جدا) *Menschliches, allzumenschliches*. ـ (ملاحظة أرسلها **ف. تونّيس**).

ـ لا يبدو لي أنَّ ثمّة اختلافاً جوهرياً بين المعنيين أ و ب. فالمعنى **ب** يقوم على أخذ ما هو خاص وتالياً ما هو مفيد في المعنى أ. (**ج. لاشلييه**). ـ المعنيان أ و **ب** يسيران معاً. إن السّمات المكوّنة لتعريف الإنسان عند توما الأكويني، تشمل النوع القريب والاختلاف النّوعي. (**ف. منتريه**).

لا شكَّ في أن العلاقة الوثيقة بين المعنيين، ولا ريب في الطريقة التي يتمّ بواسطتها الانتقال من أحدهما إلى الآخر. إلاَّ أن هناك مجالاً للتمييز بين الطابع الكلي والاختلاف النوعي بصورة أوضح. فلو

على هذا النحو، إلاَّ البشر الذين أسهموا إسهاماً فعلياً في الإنماء السَّويّ للمزايا الإنسانية حقاً. بهذا المعنى يسمّي الإنسانية الجُرْم الأكبر أو **الوجود الأعظم**.

(Voir Levy- Bruhl, *La philosophie d'Auguste Comte*, pages 389 - 391).

د. شفقة، مودّة عفوية من قبل الإنسان تجاه نظرائه وأقرانه.

«Über ein vermeintes Recht aus Menschenliebe zu lügen **«[حول حق مزعوم في الكذب بإنسانيّة]**.

(كانط، 1795، ترجمة فرنسية، **بارني**Barni، في تذييل لـ **مذهب الفضيلة**).

هـ. في مقابل العنصريّة أو العقائد الكليّة، مذهبٌ يجعل من الإنسانيّة (من الطابع الإنساني المتحقّق تماماً) الغاية الأخلاقيّة والسياسة الممتازة. أنظرْ:

Kant, *Fondements de la Métaphysique des mœurs*, 2e section; Aug. Comte, *Cours*, 52e leçon.

في معنى قريب جداً، المذهب الذي كان وراء **إعلان حقوق الإنسان**. Cf. *Individualisme*(*), D. أنظر: **التعليقات**.

ملاحظة

لا أجد لدى الفلاسفة الفرنسيّين كلمة **إنسانية** مستعملة بمعنىً ازدرائي (من أصل لاهوتي؟) لا يبدو نادراً عند المؤلفين الألمان: «**الإنسانية**، الشرط الإنسانيّ، مع التشديد على إبراز الحدود المفروضة على الإنسان، أو بمعنىً أقوى أيضاً، ما يكون فاسداً أو ضعيفاً في هذه الطبيعة»[1].

Rad. int.: **A.** Homar; **B, C.** Homes; **D.** humanes.

HYGIÈNE de l'âme, صحة النفس

D. *Diätetik der Seele, Psychoterapie*; E. *Mentalhealing, Mind - Cure*; I. *Igiene dell'anima, Psicoterapia* (نادران):

بهذا العنوان، نقل الدكتور **شليسينجر راهييه** إلى الفرنسية، في سنة 1858، كتاب:

Feuchtersleben, *Zur Diätetik der Seele* (1839).

موضوعه «علم استعمال القُدرة التي تملكها النَّفْسُ للمحافظة، بعملها، على صحة الجسم».

HYLARCHIQUE, هيولاني

(du G. ὕλη, ἄρχειν); E. *Hylarchic, Hylarchical*.

ما يحكمُ المادة. لفظ ربما ابتكره هنري مور

(1) «Menschlichkeit, menschlicher Zustand, mit Hervorhebung der Schranken die dem menschlichen Wesen gezogen sind; oder schärfer, mit Hervorhebung des Gebrechlichen, Schwachen der Menschennatur». (Grimm, *Deutsches Wörterbuch*, V°, VI, 2088).

قيل إن واجب الإنسان هو أن ينمّي «إنسانيّته»، لأمكنَ أن يُقصد بذلك إما إنماء **كل** الوظائف الإنسانية، وإما فقط إنماء ما هو **خاص** بالإنسان وحدَه، حتى لو أدّى ذلك إلى التضحية بالرغبات والغرائز أو كبحها وخنقها، وهي وظائف مشتركة بينه وبين الحيوانات. إذن يوجد هنا معنى مزدوج حقاً، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى لَبْسٍ خطير. راجع: أرسطو، **الأخلاق إلى نيقوماق**، Xt, 7:

«Οὐ χρῆ δὲ χατὰ τοὺς παραινοῦντας ἀνθρώπινα φρονεῖν, ἄνθρωπον ὄντα... ἀλλὰ ζῆν χατὰ τὸ χράτιστον τῶν ἐν αὐτῷ» (1177b31 – 34).

(أ. لالاند).

H. More، الذي يتحدَّث عن **مبدأ هيولاني**، عن **نَفْس هيولانيّة**، إلخ. «المرحوم هنري مورروس، اللاهوتي في الكنيسة الأنجليكانيّة، الذي كان إنساناً ماهراً جداً، يبدو أنَّه كان سريعاً جداً في صنع فرضيّات لم تكن معقولةً ولا ظاهرة البتّة: يشهد على ذلك **مبدؤه الهيولاني** في المادة، علَّة الجاذبية والطاقة والعجائب الأخرى التي تُصادَفُ فيها».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, III, X, 14.

- كما أن بركلي يورد **المبدأ الهيولاني** ويستبعده في كتابه:

Dialogues entre Hylas et Philonoüs, III, *ad finem*,

حيث يقرّبه من الأشكال الماديّة الجوهريّة، من الطبيعة التشكيليّة، إلخ.

(Vol. I, p. 479). cf. *Médiateur*(*)

HYLÉ ou **HYLÉTIQUE, (S)**

هيولي أو **هيوليّ** (الملحق).

HYLÉMORPHISME, تشكّل المادة

(du G. ὕλη, μορφή), D. *Hylemorphismus*; E. *Hylemorphism*; I. *Ilemorfismo*.

مذهب يفسّر الكائنات، حسب تصوّر أرسطو والمدرسيين، بلعبة المادة(*) والصورة(*). أنظر هاتين الكلمتين.

HYLOZOÏSME, حيويّة المادة (مذهب)

D. *Hylozoismus*; E. *Hylozoism*; I. *Ilozoismo*.

مذهب فلسفي يرى أنَّ كل مادة (ὕλη) حيَّةٌ بذاتها، أو بوصفها مشاركة في عمل نَفْس (ζῷον) العالم.
(Kant, *Critique du jugement*, II, § 72).

صُودِفَ هذا اللفظ للمرّة الأولى عند كود ورث (أنظر:

R. Eucken, *Geschichte der Philosophischen Terminologie*, p. 94).

يُقال غالباً على الفيزياء الرواقيّة.

Rad. int.: Hilozoism.

HYPER... فوق... (زائد، مُفرط).

بادئة تُستعمل بحريّة في التركيب، في اللغة الفلسفية والنفسيّة، بلا شكّ، على غرار الاستعمال الخاص بهذه البادئة في الطب. فهي لا تُضاف إلى كلمات من أصل يوناني وحسب، بل تضاف أيضاً إلى كلماتٍ من أصلٍ لاتيني. في الأغلب، تدلُّ على ما يكون فوق الوسط (**حساسية مفرطة** *hyperesthésie*(*)، **ذاكرة مفرطة** *hypermnésie*(*)، *hyperacousie, hyperosmie,* إلخ. كما نجد أيضاً etc.); - لكنها تُستعمل أيضاً للدلّ على ما يكون فوق، أو خارج صورة معيّنة، مع الحفاظ على سماتٍ مهمّة لهذه الصورة (**خارج المكان** *hyperespace*، **ما وراء العضوي**(*) *hyperorganique*، ما فوق الهندسي *hypergéométrique*)؛ وبالمعنى العاميّ، للتشديد على إفراط (**نقد مفرط** *hypercritique*، **تضخّم الأنا** *hypertrophie du moi*).

HYPERBOLIQUE (Doute) زائد (شك) (ديكارت).

اسم أطلقه ديكارت على الشك المنهجي الجذري، الذي عرض أسبابه في **التأمل الأول**؛ يقصد بذلك أن هذا الشك يُدفع إلى أقصى حدوده، وأنّه ليس سوى شك نظري وظرفيّ.

«Ibi tantum agebatur de summa illa dubitatione quam saepe metaphysicam hyperbolicam, atque ad usum vitae nullo modo transferendam esse inculcavi». *Rép. aux VII*e *Obj.*, Ad. et Tann., VII, 460. Cf. 6e *méditation*, dernier §, et *Principes*, I, 30.

Hyperendophasie, مكالمة ذاتية مفرطة

Voir *Endophasie*(*) et Hallucination psychique.

انظر: **مكالمة ذاتية** و **هُلاس نفسي**، في

الـملحق، آخر هذا المعجم.

HYPERESPACE, فوق المكان

D. ...; E. *Hyperspace*; I. *Iperspazio*.

مكان خارق، خارج المكان؛ مكان له أكثر من ثلاثة أبعاد. (أنظر: مكان *Espace*(*) وإقليدي *Euclidien*(*).

HYPERESTHÉSIE, حساسية مُفرطة

D. *Hyperästhesie*; E. *Hyperaestesia*; I. *Iperestesia*.

ازدياد شديد «للحساسية» سواء بالمعنى العاطفي أم بالمعنى الإدراكي لهذه الكلمة.

Rad. int.: Hiperestezi.

HYPERMNÉSIE, ذاكرة مفرطة

D. *Hypermnesie*; E. *Hypermnaesia*; I. *Ipermnesia*.

عكس خَوَر الذاكرة(*) *Amnésie*. حالة يُفترض فيها عادة أن تكون الذكريات ممحوّة فتظهر مجدَّداً بقوّةٍ وبوفرة. هذا اللفظ شديد التداول؛ أنظر خصوصاً:

Ribot, *Les maladies de la mémoire*, ch, IV: «Les exaltations de la mémoire, ou hypermnésies».

الذي أسهم كثيراً في إدخال هذه الكلمة في اللغة الجارية.

HYPERORGANIQUE, ما فوق العضوي

D. ...; E. *Hyperorganical*; I. *Iperorganico*.

أ. فوق الجسم المتعضّي، وذو طبيعة أخرى. يُقال بهذا المعنى على الرّوح، باعتباره متميّزاً بمزايا لا تنخفض إلى مزايا الجسم. مألوف بهذا المعنى عند **مين دو بيران**.

ب. أعلى، من حيث المدى، من أرفع الأجسام المتعضية التي يمكننا اكتناهها حَدْسيّاً مثل الكليّات، لكنّه، هو وهي، من طبيعة واحدة، على الأقل بمزاياه العامة. بهذا المعنى، يطلق هذا اللفظ على المجتمع وعلى الوظائف الاجتماعية.

يقال أيضاً **عضوية مفرطة**: **Hyperorganisme**، لكنّ هذا اللفظ أندر.

Hypnagogique, **هلوسة**، حلم مُنوِّم.

أنظر: هُلاس *Hallucination*(*).

HYPNOSE, تنويم

D. *Hypnose; E. Hypnosis*; I. *Ipnosi*.

تُجمع تحت هذا الاسم حالاتٌ شتى، جسدية ونفسية معاً، مماثلة للسَّرْنَمة التلقائيّة، ومن أبرز مزاياها المشتركة المعترف بها: نمو الظواهر الآليّة، قابلية كبرى للاستيحاء، تبدّل في الشروط الطبيعية للذاكرة، للشخصيّة وأحياناً للإدراك؛ وتبعية خاصة تجاه المُنوِّم، في حال نشوءِ هذه الحالة من عمل شخصٍ آخر. يُعَدُّ **التخشّب** *catalepsie*(*) من أشكال التنويم.

يُقال مذهب تنويمي *hypnotisme*، تنويميّة، بمعنى أعمّ وأشدّ غموضاً للدلّ على مجمل الظواهر المتعلّقة بالتنويم، وعلى الوسائل الإجرائيّة التي تُحدِثه، والوسائل العلاجية وسواها مما يتصل به، إلخ.

Rad. int.: Hipnot.

HYPO... نقص، ناقص

بادئة مستعملة في التركيب (بشروط استعمال *hyper*(*)... ذاتها) للدلّ على ما هو دون المعدَّل، أو ما يظهر في درجة ضعيفة.

أقنوم HYPOSTASE,

D. *Hypostase*; E. *Hypostasis*; I. *Ipostasi.*
من اليونانية ὑπόστασις، حامل، أساس.

- كان **أفلوطين** Plotin والكتبة المسيحيّون في عصره قد أدخلوا هذه الكلمة، بنحو خاص، في اللغة التقنية الفلسفيّة، وكانوا يطلقونها على الأقانيم الإلٰهية الثلاثة باعتبارها متمايزة جوهرياً.

ففي اللاتينية *substantia* (نقل حرفي للكلمة اليونانية) وفي اللاتينية المدرسية *hypostasis*، احتفظت بوجهٍ خاص بمعنى فرد وخصوصاً بمعنى شخصي معنوي:

«Individuae substantiae habent aliquod speciale nomen prae aliis; dicuntur enim hypostases vel primae substantiae». (Thomas d'Acquin, Somme théol., I, 29. 1c).

[Hypostasis... ex usu loquendi habet quod sumatur pro individuo rationalis naturae, ratione suae excellentiae». (Ibid. 2, ad. 1. voir Schutz, *Thomas Lexicon*, V° 361).

أ. جوهر فرد، باعتباره حقيقة كينونيّة.

ب. (معنى عاميّ). كيان(*) وهمي، تجريد يُعتبرُ، زيفاً، بمثابة حقيقة. - هذا المعنى مستعمل خصوصاً بالنسبة إلى فعل *hypostasier* (= تحويل علاقة منطقيّة إلى جوهر فرد، بالمعنى الكينوني لهذه الكلمة)؛ وحتى، بمعنىً أعم، وصف خاطىء لما هو نسبي بصفة الحقيقة المطلقة: «كان يُفترض أنْ تكونَ كبيرةً محاولةُ... **تحويل** هذا الأمل أو بالأحرى هذه البارقة للعلم الجديد، وقلب قاعدة منهجية إلى قانون أساسيّ للأشياء».

H. Bergson, *L'évolution créatrice*, 376.
Rad. int.: Hipostaz.

فَرَضيّة، فَرَض HYPOTHÈSE,

G. 'Υπόθεσις; L. *Hypothesis*; D. *Hypothese*; E. *Hypothesis*; I. *Ipotesi*.
جوهرياً، ما يكون أو ما يوضع في أساس

حول **أقنوم Hypostase**. - لحة تاريخية. - هذه الكلمة موجودة عند أرسطو، ولكنها لا تدلُّ عنده على معنىً تقنيّ: بل تدل على راسب، مستودع. إن أقدم مَثَلٍ في حوزتنا حول هذه اللفظة، **بمعناها الفلسفي**، نجده في **رسالة إلى العبرانيين**، 3, I، حيث إبن اللّه يدعى χαραχτήρ τῆς ὑποστάσεως بالنسبة إلى أبيه. لكن من المحتمل أن تكون ذات استعمال أوسع مما يجعلنا نعتقد هذا المثل الوحيد؛ وعليه، فمن الصعب ألاَّ نفترض أنّه وراء الاستعمال الذي روَّجه الفلاسفةُ اللاتينيّون لكلمة *substantia* لترجمة كلمة Οὐσία، وهي معادلة نجد شاهدتها عند **سينيك** (*Epist.*, 113, § 4) و **كانتليان** (*Inst. Orat.*, III, 6, § 9, et IX, 1, § 8). (**فيبّ**).

- في περί χοσμοῦ الكتاب، المرجّح أنّه رواقي، والذي يعود إلى بداية العصر المسيحي تقريباً، تتعارض χαθὑπόστσιν مع χατ᾽ ἔμφασιν، للدلّ على الظواهر السماوية التي يكون لها واقع مادي (مثلاً الصاعقة، النجوم السيّارة) مقابل الظواهر التي لا تكون سوء خَيْلة (مثلاً قوس قزح). περί χόσμου, 395a30. (في طبعة برلين لأعمال أرسطو، الذي نسبت إليه هذه الرسالة في الماضي).

- ليس المعنى الثاني متميّزاً فعلياً من الأول: إنما هناك خطأ في اعتبار ما ليس هو بجوهر، أنّه **جوهر**. - أما فعل *hypostasier* فيبدو لي أنّه غير موفّق على الإطلاق. (ج. **لاشلييه**).

حول **فرضيّة Hypothèse**. - لمحة تاريخية. - فضلاً عن المعنى العام المُشار إليه أعلاه، يعني

بناءٍ ما:

«مبدأ القوانين, Ἡ τῶν νόμων ὑπόθεσις»
(Platon, *Lois*, 743 C).

من هنا، بوجه خاص:

أ. في الرياضيّات، ما يؤخذ باعتباره معطيات مسألة، أو منطوقات يجري الانطلاق منها للبرهان على نُظار(*) théorème أو مُبرهنة. مثلاً: «الضلع أ ب مساو للضلع أ ج فَرَضيّاً، بالفرضيّة».

ب. قضيّة مطروحة، بصرف النظر عن كونها صحيحة أو فاسدة، بل بوصفها مبدأً يمكن أن يُستخلص منه مجموع معين من القضايا أو المقترحات: «حتى يكون كل واحد حراً في التفكير بالأمر كما يحلو له، أودّ أن يكون ما سأكتبه، معتبراً فقط بوصفه فَرَضيَّة، قد تكون بعيدةً جداً من الحقيقة؛ لكن حتى لو كان الأمرُ كذلك، يمكنني الاعتقاد بأنني فعلت الكثير لو أنَّ كل الأشياء المُستخلصة من كتاباتي، كانت متطابقة تماماً مع التجارب».

(Descartes, *Principes*, III, 44). Cf. *Ibid.*, 45.
«حتى إنني سأفترض هنا أن بعض فرضيّاتي غير صحيحة كما أظن»، وص 47: «وإن فسادَها لن يحول البتَّة دون أن يكون ما يُستخلص منها صحيحاً».

وعلى هذا المنهج اعترض **نيوتن** في النص التالي، الذي أُسيء فهمُه غالباً:

«Rationem vero harum gravitatis proprietatum ex phaenomenis nondum potui deducere, et hypotheses non fingo. Quicquid enim ex phenomenis non deducitur, hypothesis vocanda est; et hypotheses seu metaphysicae, seu physicae, seu qualitatum occultarum, seu mechanicae in philosophia experimentali locum non habent».

إنه يعارضها بالعلل الحقيقية.

(Philosophiae naturalis principia mathematica, 1re édition, *ad finem*).

ج. تكهُّن ظنّي، لكنَّه معقول، يُسبَقُ به الخيال على المعرفة، ويكونُ مُتّجهاً نحو التحقّق من أمره لاحقاً، سواء بالمشاهدة المباشرة أو باتفاق جميع لوازمه مع المشاهدة. (أنظر أوغوست كونت،

Cours de philosophie positive, leçon 28: «Théorie fondamentale des hypothèses».

- «إن الشعور يولِّد الفكرة أو الفَرَضيَّة الاختباريّة، أي التأويل المُسْبَق لظواهر الطبيعة».

(Claude Bernard, Introduction à la médecine expérimentale, 1re partie, chap. II, § 2).

يمكن النَّظر في الانتقال من المعنى **ب** إلى المعنى **ج** عند ديكارت، **مبادىء الفلسفة**، IV، 204 - 206.

أفلاطون بكلمات ὑποτίθεσθαι و ἐξ ὑποθέσεως σχοπεῖσθαι، طريقة «علماء الهندسة» التي تكمنُ - عندما تكون خاصيّةَ شكلٍ ما غير قابلة للبرهنة مباشرة - في البحث عن خاصيّة أخرى لهذا الشكل الذي تنجم عنه الخاصيّة الأولى، وفي النَّظر من ثمَّ إن كانت هذه الفرضية ὑπόθεσια هي ذاتها صحيحة، أي إنْ كانت ناتجة عن تعريف الشكل المُعتبر أو عن خصائصه المعروفة من قبل *(Ménon,* XXII, 86 A sqq.) (أ. **لالاند**).

- عند أرسطو الـ συλλογισμὸς ἐξ ὑποθέσε هي المعاقلة التي ترتكز على هذا الافتراض: إن كان أ مبرهناً عليه، يكون ب، إذن، مبرهناً على فرضيته ἐξ ὑποθέσεως. - راجع ἀναγχαῖον ἐξ ὑποθέσεως: مثلاً، **إن كان متعيّناً بناءُ جدار**، يلزم أن توضع المواد الأثقل تحت المواد الأخفّ. (**ڤيبّ**).

نـقـــد

هذا المعنى الأخير متداول جداً، في الفلسفة وفي اللغة الجارية، مما يجعل من الضروري الاحتفاظ به؛ أضفْ إلى ذلك أنَّ كلمة **مبدأ** توفّر للمعنى **ب** تعبيراً ممتازاً عن الفكرة المطلوب الإفصاح عنها (أنظرْ في ما سبق: **أساس** *Fondement*، نقد).

Rad. int.: Hipotez.

حول **النّقد**. ـ لا أرى اختلافاً عميقاً حقاً بين المعنى **ب** والمعنى **ج**. ربما يمكن التمييز بين الفرضيّات التي تقوم على التسليم بفاعلين أو بأفعال لا يمكن لحظُ وجودها مباشرةً أبداً، وهي بالتالي فرضيّات قَدرُها أن تبقى دائماً فَرَضيّات، وأن لا تسوِّغ نفسها إلاّ بتوافق الوقائع معها ـ وبين الفرضيّات التي تكمنُ فقط في استباق التجربة وفي عدم افتراض إلاّ ما سيمكن لحظُهُ ذات يوم؛ ـ وفوق ذلك، أين هو الحدُّ بين هذين النوعين من الفرضيّات، وكيف نُميِّز ما يمكن إدراكه ذات يوم مما لا يمكن إدراكه أبداً؟ (**ج. لاشليـيه**).

لا ريب في أن هذا الاعتراض مثبوت: ذاك أن أوغوست كونت الذي صرَّح غالباً بيعض الفرضيّات غير القابلة للتحقق، وتالياً غير المجدية، كانت التجربة قد كذَّبته غيرَ مرّةٍ على صعيد هذه التوقّعات وهذه المحظورات. إن التفريق بين فرضيّات قابلة للتحقق وغير قابلة للتحقّق بالمشاهدة المباشرة هو تفريق سيء إذنْ. إلاّ أن التفريق القائم بين المعنى **ب** والمعنى **ج** مختلفٌ كفايةً: فتارة تعتبر الفرضيّة مجرَّد أداة تصنيف منطقي، وتارةً تُعَدُّ منهجاً للكشف عن الحقيقة، وحتى عن الواقع. بنحوٍ خاص، للمعنى الأول قيمة تاريخيّة؛ فهو يفسّر هذه الصيغة لإدانة غاليليه «quamvis hypothetice a se illam (opinionem) proponi simularet» (انظر ديكارت، **رسالة إلى مرسين**، 1634/1/10)؛ وهو يجيب بنحو خاص عن فهم رياضي للعلم. إلاّ أننا نستطيع أنْ نجد استعمالاً له عند بعض الفيزيائيين المعاصرين أيضاً (أنظرْ مثلاً: (Duhem, *La Théorie physique, son objet et sa structure*)، بين هذه الدلالة وتلك التي يعتمدها كلود برنار، هناك الفرق بين نظريتين معرفيّتين متعاكستين. لئن كان في الإمكان إضافة المعنى **ب** إلى آخر، فسوف تكون هذه الإضافة إلى المعنى **أ**، لا إلى المعنى **ج**. (**أ. لالاند**).

ـ لا يبدو لي أن كلمة **مبدأ** يمكن إحلالها محل **فرضية** بالمعنى **ب**: سيكون هناك دائماً «مبادىء» مؤكَّدة بذاتها و «مبادىء» مُفْتَرَضة. (**ج. لاشليـيه**). ـ إن مبدأً ما، **من حيث هو مبدأ**، مستقلٌّ عن أفكار اليقين أو الريب، وحتى عن فكرة الصواب أو الخطأ، طالما أنَّه قابل لأن يكون مؤكداً أو مشكوكاً به، صحيحاً أو باطلاً، مع بقائه **مبدأً** دائماً؛ إن ما هو جوهري في هذه الكلمة هو أنَّها تدمغُ وظيفة منطقيّة، منطلق الاستنتاج؛ والحال، هذا بالضبط هو المعنى **ب** لكلمة فرضيّة، «قضيّة مطروحة، بصرف النظر عن كونها صحيحة أو فاسدة». (**أ. لالاند**).

ـ قد أضيف دلالة رابعة: «**فرضيّة** = وهم». مثلاً: تمثال كونديّاك؛ ـ «كائن مناط بحواس شَرْطيّة» (Micromégas)؛ ـ «مَثَل افتراضي» (إنسان معزول في جزيرة)؛ ـ «مكان افتراضي» (أنظر مقالات پوانكاريه حول الهندسة غير الإقليدية)؛ راجع روايات ولز *Wells*. ـ صحيح أنَّ هذا المعنى يمكنُ ردّه إلى **ب**؛ لكنْ لا بد من التشديد على الطابع **الوهمي** للفرضيّة: إرادياً يجري تبسيط أو تعقيد مسألة لأجل

Hypothético - déductive, (méthode),

افتراضي ـ استنتاجي (منهج)

إنَّ المنهج الاستنتاجي(*)، كما جرى تعريفه، يمكنه تطوير استدلالاته، إما انطلاقاً من مبادىء (*) **معتبرة** كلّها صحيحة **ويقينيّة** (عندها يسمّى المنهج **حَمْليّاً ـ استنتاجيّاً**، أو **استنتاجياً** بلا نعت آخر)، وإما انطلاقاً من مبادىء يكون بعضها، على الأقل، مطروحاً بصفته **منطوقاً**(*)، وتكونْ حقيقتُه، إن كانت موضعَ شكٍ، عُرضةً للحكم عليها **بَعْدياً**، مثل حقيقة الفرضيّات ـ الظنون (انظرْ: **فرضيّة ج**) أي بحسب استعدادها أو عجزها عن إنتاج مجموعة معيّنة من القضايا، بوصفها لوازم منطقيّة: هذا هو ما يُسمَّى **المنهج الافتراضي ـ الاستنتاجي**.

إن طريقة النَّحو هذه، المألوفة حالياً في الرياضيّات وكذلك في الفيزياء، تقيم علاقة وثيقة بين الاستنتاج والمنهج الاختباري.

HYPOTHÉTIQUE,

افتراضي فَرضي؛ **اشتراطي**، **شَرْطيّ**

D. *Hypothetisch*; E. *Hypothetical*; I. *Ipotetico*.

أ. معنىً متداول (انظرْ **فرضيّة ج**): ظَنّي.

حلّها. (**ف. منتريه**).

ـ إلاّ أن هذا الطابع غير **مُضَمَّن** في معنى الكلمة؛ إنما يحدث فقط أنَّ عدداً معيّناً من الفرضيّات، بالمعنى **ب**، يتّسم بهذه السّمة اللاواقعية، **فضلاً عن وظيفتها كفرضيّات**. ولربّما كان ثمة مجال حتى لتنبيه الطلاّب إلى أن أوهاماً كهذه إذا أُطلق عليها اسم **فرضيّات**، فإن ذلك لا يكونُ بوصفها أوهاماً، معروفةً بهذه الصفة، بل بوصفها مبادىء استدلال عقلي، ومواقف منطقيّة. (**أ. لالاند**).

ـ عندما يُقال على فرضيّة إنّها كاشفة يجب أن يُفهم من ذلك أنها تسبق الكشف، وأنها لهذا السبب، فاعلة، وتتميّز من الفرضيّة التي تلي الكشف، ولا تدخل التنسيق إلاّ بعد حين. إحداهما مصدرُ حركة، ثانيتهما مُنتهاها. ربما كان من الأحسن تخصيص اسم فرضيَّة، حَصْراً، **لكل تسبيق للفكر على التجربة**. جوهرياً الفرضيّة **منهج**، أي مبدأ عمل، وسيلة كشف. هذا هو الجوهريّ في دلالة الكلمة. ـ إن المختصر التوليفي للتجربة هو **نظرية عامة**، منظومة، إلخ. ـ لكنَّه لا يكون **فرضيّة** أبداً. (**ل. بواسّ**). ـ إلاّ عندما يُستخدم هذا المختصر التوليفي، **فوق ذلك**، في التسبيق على التجربة. زدْ على ذلك أنَّ هذه الملاحظة متطابقة تماماً مع المقترحات الواردة أعلاه، ومع الاستعمال الذي يميل إلى تخصيص كلمة **نظريّات** للمباني الاستنتاجية التي تفيد فقط في نظم القوانين المقبولة في صورة تحليلية دون أن يُضاف إليها أي شيء ظنيّ. (**أ. لالاند**).

حول **افتراضي Hypothétique**. ــ لمحة تاريخية. ـ ليس أرسطياً أصلُ استعمالِ الكلمةِ هذا؛ يبدو أنَّه يعود إلى تيوفراسط وإيوديم، انظر **مدخل** بويس إلى رسالته في **القياس الافتراضي**. (**ڤيبّ**). يعود الفضلُ للرواقيين في كل تطوير المقايسة الافتراضيّة، الشَّرْطيّة. فقد أحلّوا هذه الصورة محل الصورة الحَمْليّة، واستبدلوا الأشكال الثلاثة والضروب الأربعة عند أرسطو، بما كانوا يسمّونها **البديهيات الخمس** (ἀναπόδειχτοι)، وهم يعنون بها الأشكال الاستدلاليّة التي كانت قيمتها، في نظرهم، بيّنةً بذاتها. ـ لهذه التجديدات المنطقيّة عند الرواقيين أهميّة فلسفيّة حقيقيّة: ذاك أن استدلالاتهم ذات

ب. معنى منطقي. متعارض مع **حَمْليّ**(*) *Catégorique*.

إن قضيَّةً افتراضيَّةً هي قضيّةٌ تعلنُ علاقة اشتمال بين قضيّتين. مثلاً: «إذا كان مثلّث قائم الزاوية، فمن الممكن رسمه في نصف دائرة». إنَّ هذه القضايا ذاتها يمكنها أن تكون تقريريّة، أمريَّة، تقويميَّة، أو من أية كيفيّة أخرى. من هنا، بنحو خاص، تعبير **أمر افتراضي** (أنظر: **أمر**(*) *Impératif*(*)).

من هذه القضايا، يميّز **كينز** Keynes: أولاً، القضايا التي تعني: «**كلما كان أ هو ب**، لزم أن يكون ج هو **د**»؛ مثلاً: «إذا وُضع عودُ ثقاب مشتعل في بارود، أحدث البارود انفجاراً»؛ - ثانياً، القضايا التي تعني: «**إن كان صحيحاً** أنَّ أ هو **ب**، لزم أن يكون ج هو **ب**»؛ مثلاً: «إن كان هناك إله عادل، فإنه سيعاقب على الجرائم». تعلن القضايا الأولى علاقةَ اشتمال بين وجود واقعتين؛ يمكنها عادة الإفصاحُ عن نفسها بقضيّةٍ واحدة، وتُشكّل حكماً بسيطاً؛ إنَّ كينز يسمّيها قضايا **شَرْطيّة**؛ - وتعلن القضايا الثانية علاقة اشتمال بين حقيقة قضيّتين؛ إنها تشكّل حكماً مركّباً؛ يسمّيها كينز **افتراضيّة** أو **شَرطيّة حقاً**.

(*Formal Logic*, partie II, chap. IX).

نقد

إنَّ التمييز مهمّ؛ لكن قد يكون من الأهمّ بوجهٍ خاص التفريق بين الحكم **الشَّرْطي الحاصر**، حيث يتعلَّقُ المقولُ بشرط(*) **لازم**، والحكم الافتراضي المحض، حيث لا يُنْكَرُ المقولُ ولا يُنفى فقط من جرّاء فساد الحكم السابق، بل يفقد فقط الضمانة التي قد يكون استفادها من ذلك الحكم.

Syllogisme hypothétique, قياس شَرْطيّ

قياس مُركَّب جزئيّاً أو كليّاً من قضايا شرطيّة، افتراضيّة. يمكنه ارتداء عدَّة صُوَر.

استعمال أعمّ من صوَر ارسطو. فهي قادرة على تناول تعاقب ظواهر (أن عصفت الرياح، تمطر السماء) وكذلك اشتمال محمولات (إن كنتَ إنساناً، فأنت فانٍ). إن منطق أرسطو هو منطق الوجود حصْراً: بينما منطق الرواقيين هو في آنٍ منطقُ الوجود ومنطق الصيرورة. (**ج. لاشلييه**).

حول **النّقد**. ــ جرى في الفيزياء أحياناً إطلاق اسم «**منهج افتراضي**» على المنهج الذي يكمن في السعي وراء تفسير الظواهر من خلال بنية جُزيئية ومن خلال منظومة حركات ذات أبعاد بالغة الصِّغَر، مما يحول دون إدراكها مباشرة؛ وهذا المنهج يتعارض مع «**المنهج التجريدي**» - الذي يكتفي باختصار قانون الظواهر الحسيّة المنظورة في صيغة رياضيّة، وبتحويل هذه الصيغة وفقاً لقواعد الحساب الجَبْريّ. - غير أنَّ تعبير **منهج افتراضي، شَرْطيّ**، غير مناسب لدمغ هذا التعارض: ففي الواقع، إن كانت «فرضيَّة» تُعنى في هذه الحالة بمعنى **ظنّ**، لكان يلزم القول إن المنهج التجريدي يكمن، هو أيضاً، في عمل ظنّي، في صنع **وهم** (لأن القانون، بوصفه عامّاً، يتجاوز دوماً الوقائع المنظورة)؛ وإنْ كانت «فرضيّة»، تُعنى بمعنى مبدأ، فإن المنهج التجريدي يكمن هو أيضاً في طرح مبدإٍ يمكن الرجوع منه، استنتاجياً، إلى الوقائع. إن المصطلح الذي يستحسن وضعه في مقابل «منهج تجريدي» قد يكون بالأولى، إذن، هو «المنهج الحَدْسي» أو «المنهج التحليلي العينيّ». (**أ. لالاند**).

1° ثلاث قضايا شَرْطيَّة:

إن كان أ هو **ب**، كان **ج** هو **د**

إن كان **هـ** هو **ف**، كان **أ** هو **ب**

إذاً، إن كان **هـ** هو **ف**، كان **ج** هو **د**.

إنّه نظير القياس الحَمْليّ العاديّ، حيث يمكن للحدود أن تُستبدل بالقضايا، رمزياً، يمكن أن يُكتب في صورة پ ⊃ ك، بما إنّ ر ⊃ پ، إذاً ر ⊃ ك. - (علماً بأنَّ پ، ك، ر، هي قضايا).

2° مقدّمة افتراضيّة، مقدّمة حمليّة؛ هذا ينقسم أيضاً إلى حالتين:

I ضرب جزئي.

إن كان أ هو **ب**، كان **س** هو **پ**

بما أنَّ أ هو **ب**

إذاً **س** هو **پ**.

أو، مع لحظ القضايا وليس الحدود:

إن كانت القضية **پ** صحيحة، كانت **ق** صحيحة

بما أن **پ** صحيحة

إذاً **ق** صحيحة.

II. **ضرب كلّي**.

إنْ كان أ هو **ب**، كان **س** هو **پ**

بما أنَّ **س** ليس **پ**.

إذاً أ ليس **ب**.

أو، مع لحظ القضايا:

إذا كانت القضيّة **پ** صحيحة، كانت **ق** صحيحة

بما أنّ **ق** غير صحيحة

إذاً **پ** غير صحيحة.

نــقــد

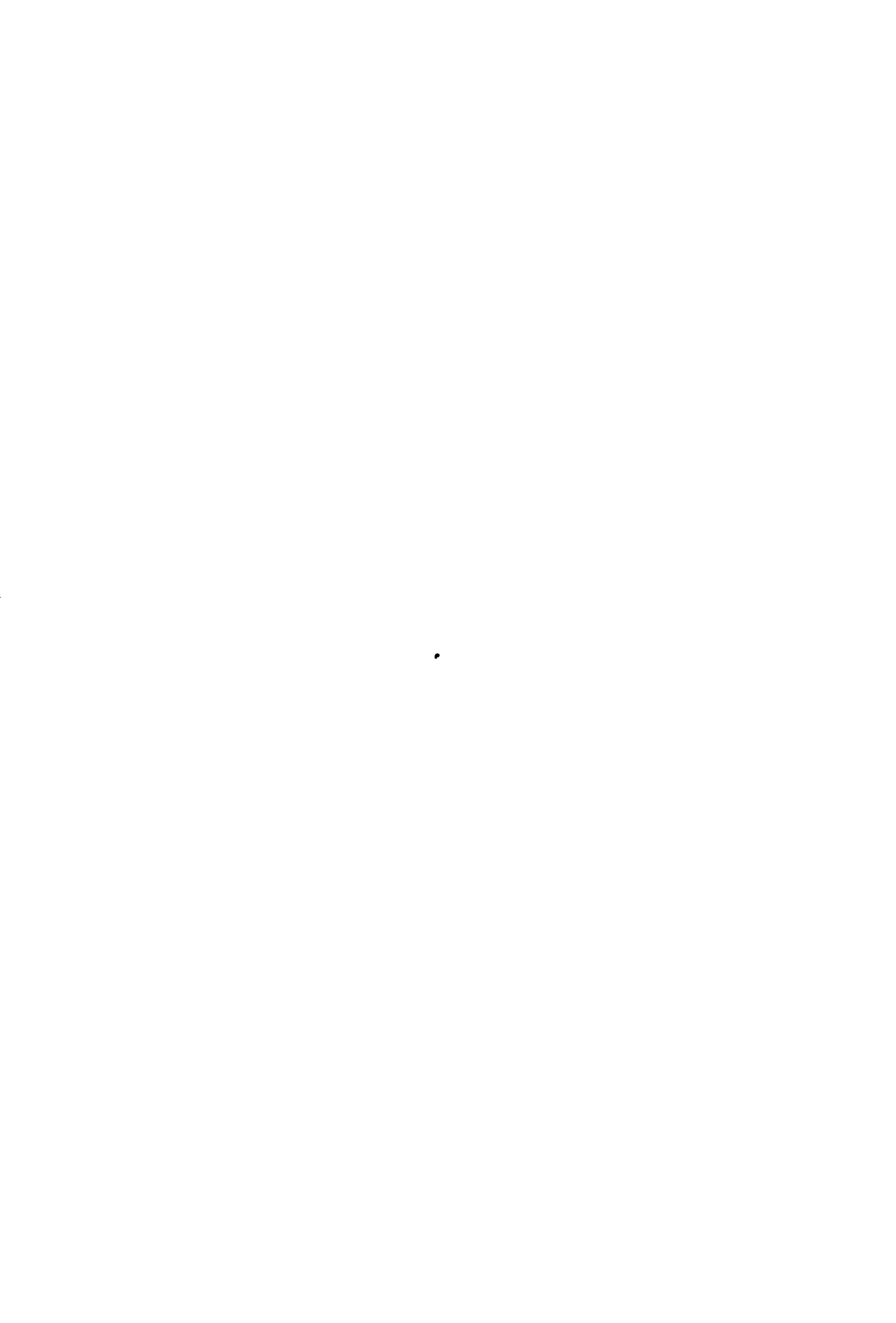
هذه القضايا وهذه الأقيسة يسمّيها **پور - رويال شَرْطيّة**.

(Logique, 2e partie, chap. XI; 3e partie, ch. XII et XIII).

حين سمَّينا كل الصُّوَر القياسية المعلن عنها أعلاه باسم **شرطيّة**، إنما سرنا على نهج فولِر Fowler؛ غير أنَّ جيڤو لا يُطلق هذا الاسم إلاَّ على الصّورة الثانية فقط، ولا يسلّم بوجود الأولى بوصفها صورة منطقيّة خاصّة؛ كذلك هو الأمر بالنسبة إلى ليار Liard ورابييه Rabier؛ - يسمّي سپالدينغ، يوبرويغ وكينز، هذه الصورة الثانية **قياساً افتراضياً - حَمْليّاً**؛ أخيراً، يسلّم كينز بهذا الاسم المُطلق على الصورة الثانية، لكنّه يميّز في الأولى بين المعنى الشَّرْطيّ والمعنى الافتراضي حقاً، كما جرى تحديدهما أعلاه بخصوص القضايا.

(Keynes, Formal Logic, 3e partie, ch. V).
Rad. int.: Hipotez.

HYPOTYPOSE, (s) **فاتحة** (الملحق).



I

I. في **المنطق**: 1° رمز للقضيّة الجزئيّة الموجبة. أنظر (*)**A**؛ 2° رمز القضيّة الجهوية حيث تُنفى الجهة ويؤكّد **المقول**.

مثالـيّ (صفة) — IDÉAL, adj.

D. **A, B, C.** *Ideal*; **A, C.** *Ideell*; E. *Ideal*; I. *Ideale*.

أ. ما يشكل فكرةً، مثالاً، أو تعييناً من تعيينات فكرة، بالمعنى أ لهذه الكلمة، أو بالمعاني التي تتعلّق بها مباشرة (فكرة أفلاطونيّة، بوصفها **نموذجاً كاملاً**): «الجمال المثالي» - «آلة مثاليّة، قد تعمل بلا احتكاك». - «الصورة المثالية = الصورة الداخلية، مثال النَّوع» (عند ف. إيغر، **الكلام الداخلـي**، 252). بهذا المعنى، يكاد نعت **مثالـيّ** يتضمّن دائماً أن الأمر يتعلّق **بحد**، لا يمكن بلوغه بالتجربة.

هذا المعنى شديد الاستعمال، بهذا المفهوم، في اللغة اليومية وفي اللغة الفلسفيّة على حدٍ سواء، بينما ليست هذه حالة **فكرة**، بالمعنى المطابق. - إلاَّ أن من الممكن أن نقرّب منه استعمال هذه الكلمة، لتعني **مقصداً**، تصوّراً ينبغي تحقيقه.

ب. ما يتّسم بسمة ترفّع جماليّ، أخلاقي أو فكري. «ربّما يسترسلون في قَصْفٍ فاحش، دون نتيجة مثاليّة من أي لون...».

Renan, *Dialogues philosophiques*, III, p. 131.

بهذ المعنى، غالباً ما تُعادل الكلمةُ، **الروحانـي**. كتب لنا **منتريه**: «إنها تتضمّن سعةً معيّنة، مصدرها ارتفاع وجهة النَّظر: **حياة مثاليـة** هي عكس حياة ضيّقة، حياة يوميّة عادية، هزيلة النفع».

حول **مثالـي، مثال**. (صفة واسم .Idéal, (adj. et subst — هاتان المادّتان جرى تعديلهما تعديلاً كبيراً، بالاستناد إلى تعليقات **م. پرنيس، ل. بواسّ، ل. برونشڤيغ، إ. هاليڤي، ج. لاشليـيه، ف. روه، ف. تونّيس.**

حول **مثالـيّ** (صفة .Idéal, (adj — إن المعنى ج، على نَدْرَتِه، صالح جداً ومتطابق جداً مع الاشتقاق. (**ج. لاشليـيه**) - ربما كان مفيداً أن يُعتمد **مثالـيّ** بهذا المعنى: فبهذه الطريقة يمكن اجتناب الملابسات والاختلاطات. يمكن تخصيص **مثالـيّ** بالمعنى أ، الأكثر شيوعاً، وبالمعنى **ب** الذي يتعلّق به تعلّقاً وثيقاً جداً. (**م. برنيس، ل. بواسّ، برونشڤيغ، روه**).

بهذا المعنى، كان إ. **هاليڤي** يفضّل استعمالَ **مفهوميّ** أو **تصوّري**. - غير أنَّ هاتين الكلمتين قد لا تتناسبان، كما يبدو، إلاَّ مع المعنى المطابق لكلمة **فكرة ـ ب** (فكرة مجرَّدة، فكرة الإدراك العقلي)؛ إنهما تعبّران تعبيراً ناقصاً عن **مثالـيّ** من حيث إنَّه يعني ما بناه الفكر، ما يتمثّله الفكر: إن الأمرَ المقصود قد لا يكون على أية صلة بالمجرَّد. ربّما فضَّلتُ أن أقول **عقلـيّ، ذهنـيّ**، فهذا القول لا يفسح مجالاً لأي لَبْس، كلّما أمكن استعماله. (أ. **لالاند**).

كانت الصياغةُ الأولى لهذه المادة تقوم على تمييز معاني كلمة **مثالـيّ** بالمعنيين التقويميّين (أ،

ج. متطابق مع المعنى **ب** لكلمة **فكرة** (تصوّر، مفهوم) وأحياناً أيضاً، لكنْ جزئياً، مع المعنى **د** (كل ما هو في الفكرة). في الحالتين كلتيهما، ولا سيما في الحالة الثانية، هذا الاستعمال نادر. فهو لا يُصادَف أبداً إلاّ لمعارضة المفاهيم الرياضية مع الأشياء الماديّة التي توحي ببنائها وإنشائها: «لا تهتمُّ الهندسةُ بالأجسام الصلبة **الطبيعية**؛ فموضوعها بعض الأجسام الصلبة **المثالية**، الثابتة على الإطلاق، التي لا تكون سوى صُورَة مبسطة وبعيدة جداً عن الأجسام الصلبة الطبيعية».

Poincaré, *La science et l'hypothèse*, ch. IV., p. 90.

- وحتى في هذا المقطع، يرى بعضُ مراسلينا أن صفة **مثالي** يمكن فهمُها بمعنى **كامل، تامّ**.

كما نجد بعض النصوص، مثل النصّ التالي، حيثُ تُقال كلمةُ مثاليّ على ما يكون **فقط** من إنشاء الفكر أو من خياله، في مقابل ما يكون موجوداً حقاً؛ في هذا المثل، ترتدي الكلمةُ رداءَ ممايزةٍ عاميّة؛ لكنَّ هذا استثنائيّ تماماً: «من شأن هذا المفهوم إلاّ يقدّم للآخرين سوى مفاهيم قد تبدو لهم **مثاليّة**، لأنّهم لم يقدّروا، بادىء الأمر، مرتكزاتها الواقعيّة».

Aug. Comte, *Synthèse subjective*, I. Introd., p.3.

في الانكليزية، كلمة *Ideal* هي بخلاف ذلك مستعملة عموماً بمنزلة صفة متطابقة مع **فكرة** بالمعنى **د**: مثلاً، في فصْل Bain، بعنوان *Of ideal emotion*، في كتاب *The emotions and the will*.

Rad. int.: **A.** Perfekt; **B.** Ideal; **C.** Ideel.

IDÉAL, subst. **مثال** (اسم)

D. *Ideal*; E. **A.** 1° *ideal*; 2° *Standard*; **A. B.** *Ideal*; I. *Ideale*.

أ. 1° (إطلاقاً: **المثال**). ما من شأنه إرضاء العقل والمشاعر الإنسانيّة إرضاءً كاملاً. - في بعض الأحيان، من ثَمَّ، المثالُ هو هذا العقل وهذا الشعور بالذات، بقدر ما تقوم حركتهما ومجهودهما بتحديد هذا الكمال مسبقاً، وتعيينه فَرَضياً. «ليس المثالُ سوى الحركة الطبيعية للفكر في اتجاه الحياة المتناغمة تماماً».

Séailles, *Le génie dans l'art*, ch. III, p. 130.

«المثالُ، هو الرُّوح في قوانينه الحيَّة؛ فهو ليس

ب) ومعنى **عرفانيّ** (ج). وعند التأمل، ظهر لي أن هذا الطابع لمْ يكن ذا أهمية كافية لإبرازه، فضلاً عن كون المعنى أ ليس تقويمّياً، حَصْراً. أما **مثال**، اسماً، فيمثّل، في المقابل، حكماً قيمياً في جميع الأحوال. (**أ. لالاند**).

حول **مثال** (اسم .subst) **Idéal**. ـ مادة مزيدة وفقاً لملاحظات **ج. لاشلييه**، الذي أضاف الملاحظة التالية: «كل هذه المعاني غامضة، واستعمال كلمة **مثال** للتدليل على حركة الفكر الطبيعية نحو شيء ما، يبدو لي غير صحيح أبداً؛ ربما كان ينبغي القول للتعبير عن الفكرة ذاتها: المثال على الأقل في الفن، لا يمكنه أن يكون معطًى؛ يمكنه فقط أن يكون منشوداً». - لكنْ ربما يوجد شيء إضافي في فكر سياي *Seailles*: ليس المثال غامضاً ولا مستحيل التمثيل إلاّ لأنه ليس هو شيئاً بذاته، لأنّه ليس واقعاً راهناً، وإنّما هو رمز لا غير: إنه يعبّر، في صورة لفظ ثابت ومعطى، عمّا يكون، بالمعنى الحقيقي، قدرة وحركة؛ إنه يقبل التشبيه بنقطة تلاقٍ محتملة لأشعة حقيقيّة تتلاقى امتدادتها فقط. (**أ. لالاند**).

- أظنّ أنّ من الواجب إجراء تمييز هنا بين المعنى **التقويمي - النَّظري** والمعنى **التقويمي العملي** الذي قد يكون الأكثر تناولاً، حتى في الصفة، وبالأخص في الاسم:

1° من الممكن أن لا يكون للحكم القيمي قياس آخر سوى الفكر، أي أنّه ينطبق على المفهوم

صورةً، إنّه قدرة». *Ibid.*, Conclusion, 284.

بهذا المعنى، جرى غالباً التقريب بين فكرتي **الله** و **المثال** وحتى جرى الخلطُ بينهما. «عندها تفكّرون، مثل هيغل، أنَّ اللّه لم يكن، لكنَّه سيكون؟ ـ ليس بالضبط. فالمثالُ موجود، إنه أزليّ، لكنَّه لمّا يتحقَّق ماديّاً: سوف يتحقق ذات يوم». Renan, Dialogues philos. II, 78.

°2 (نسبيّاً؛ **أي مثال خاص**. ـ راجع **فكرة، ج** (Cf. *Idée*). ما يُقترح على أنَّه نمط تامّ أو كأنه نموذج في نظام فكري أو عملي معيّن. «ربما يكون **مثالُ** المجتمع الأميركي أبعد من أي مثال آخر عن مثال مجتمع يديره العلمُ».

Renan, *Dialogues philos., III (3^e^ éd.), p. 39.*

ـ «إننا نُدْرِجُ مثالنا مع شخصنا في الحياة الاجتماعيّة التي نُصادف فيها أشخاصاً آخرين ومعهم مثال آخر».

M. Millioud, La formation de l'idéal, *Revue philosophique*, août 1908.

«ينبغي الانطلاق من الإنسان ومن المثال الذي يكوّنه لنفسه، لكي يمضي إلى المثال الذي يُكوِّن نفسه ولكي يعمل على تحقيقه». Id., *Ibid.*,

(أنظرْ بنحوٍ خاص، صص 144 و 159، تحليل «وظيفة المثال»).

ب. الاهتمامات الجماليّة، الأخلاقيّة أو الفكريّة، باعتبارها متعارضة مع اهتمامات الحياة الماديّة. «في الحياة الاجتماعية، لا يزال **المثال**، هو الذي يجمع النفوس حول هدف مشترك، خارج ذلك، ليس هناك سوى المنفعة، والمنفعة هي أبعدُ ما تكون عن التركيز والتوحيد، فهي تفصل وتُباعد».

Liard, *La science positive et la métaphysique*, p. 484 (2^e^ éd).

ملاحظات

1. تحت الحروف ذاتها، طابقنا بين المعاني المتوافقة للمثاليّ (الصفة) وللمثال (الاسم).

لذا كان من الضروري تفريع المعنى أ للاسم إلى فرعين. للأول دلالة شاملة وميتافيزيقيّة، نادراً ما تتسم بها الصفة؛ الثاني يتطابق مع المعنى النفسي للصفة.

المعنى **ب** هو ذاته تماماً في الحالتين.

أخيراً، ليس هناك أيّ معنىً للاسم يتطابق مع المعنى **ج** للصفة.

المحض، أو أقلّه على الرؤية الداخليّة وحدها؛ وهذا ما يحدث في إعمال المَلَكة الجماليّة: عندئذٍ يدلُّ مثالٌ بطريقة غير محدّدة على **التفوّق** النوعي، أو بمعنى أدّق على **الكمال النّوعي**؛

°2 غير أن الحكم القيمي هو بلا ريب عمليّ في الأغلب، ويكون للكلمة **مثال** المعنى المنسوب إلى الاسم **مثال** في الفقرة أ، °1، سواء عندما يتعلق الأمر **بالمثال** أم عندما تدور المسألة حول **مثال**. من الزاوية العمليّة، يتضمّن الطابع المثاليّ سلسلتين من الشّروط: أولاهما التفوّق النّوعي؛ ثانيتهما القابلية التطبيقية على الظروف الحقيقية للحالة المُعتبرة. إن المثال المُنشأ فقط، أي القيمة النسبية أو المطلقة للفكرة، يمكنه الامتناع عن كونه مثالاً عمليّاً، لأنَّه قد يغدو وقتئذٍ مثالاً مستحيلاً على الإطلاق.

ـ عمليّاً يمكن الكلام، فوق ذلك، على **مثال** نسبي، عندما نتصوَّر فقط نظامَ فعلٍ مُعيَّن (الصحة مثال بالنسبة إلى الحياة الجسدية) أو على **المثال**، أي على مثال كلّي ومطلق عملياً (المثال الأخلاقي).

(م. برنيس).

2. (تاريخياً). يرى **كانط** أنَّ **مثالاً** هو كائن يُنْظَر إليه كأنّه وحيد، فردي، وأنّه يلبّي تماماً كلَّ شروط **فكرة** ما *idée*(*) (بالمعنى الخاص الذي ترتديه هذه الكلمة: مفهوم كمال، مفهوم نوع أو آخر) ينادي بها العقل، لكنَّ التجربة لا تقدّم مثلاً عنها. إن مثالاً كهذا، على الرغم من استحالة تحققه، إنما يُستخدم كقاعدة أو نموذج أوليّ للفعل وللحكم. مثال ذلك أنَّ الفضيلةَ **فكرة**، وأن الحكيم الرواقي هو المثاليّ المقابل.

(*Critique de la Raison pure*, Dial. transc., livre II, ch. III, § 1: «De l'Idéal en général»).

- بنحو خاص، قد يكون «المثال المتعالي» كائناً أرفع، ملبيّاً للحاجة العقلانية إلى إيجاد المبدإ الوحيد لكل وجود، أي اللّه. كما أنَّ التعبير استُعمل عنواناً للقسم الثالث من الجدلية المتعالية، التي تُضاف إلى **مُغالطة وتضاد العقل** المحض.

إنَّ الوهم الذي يجعل من هذا المثال واقعاً قابلاً للإثبات هو مبدأ «اللاهوت المتعالي» (**المصدر نفسه**، الكتاب III، الفصل III، الفقرة 2:

«Von dem transcendentalem Ideal, *prototype transcendentale*».

يستهجن كانط استعمال هذه الكلمة للدلّ على الصور الكاملة المزعومة «التي يدّعي الرسّامون والسّيمائيّون أنّهم يختزنونها في الفكر». يقول: من الممكن أنْ تُسمّى «مثالات الحساسيّة *(Ideal der Sinnlichkeit)*»، لكنَّ هذا التعبير قد يكون تعبيراً غير صحيح (المصدر نفسه... § 1).

Rad. int.: **A.** Perfektaj; **B.** Ideal.

«مثالي (عدد)» **«Idéal (nombre)»**

كائن رياضي ابتكره **كومِّر** Kummer، لكي يسمح بشمول المُبرهِناتِ الأساسيّة للحساب الأوليّ لقابليّة القسمة، كلَّ الأعداد الجبريَّة - انظرْ:

M. Winter, Philosophie de la théorie des nombres, ch. II: «Les nombres idéaux et les idéaux», *Revue de métaphysique*, mai 1908.

حول **مثال** و **مثاليّة** **Idéal et Idéalisme**. ـ ميتافيزيقياً، يتعارض **المثال** مع **الواقع** (أنظرْ المعنى **ج** لكلمة **فكرة** *Idée*)، ومن ثمَّ يتقبَّل تأويليْن: أ. المثال، هو ما يستجيب لكل مستلزمات الفكر، لكنّه هو ما يفتقرُ إلى الواقع، الوجود؛ - كل واقع، كل وجود. ب. المثال هو ما يكون، حين يلبّي كل مستلزمات الفكر، في الفكر وبالفكر، بالمعنى الأكمل الذي يمكن أن يُعطى لكلمة كون. بحيث لا يمكن لأي تحقّق مادي، لأي ولوجٍ في وجود معيّن، أن يضيفَ شيئاً إليه.

إن شاهدةَ كانط، أعلاه، تؤدي تماماً المعنى أ. المعنى **ب** أعطاه خلفاءُ كانط، الذين قامت مثاليتهم على اعتبار هذا المثال ذاته، وليس أي شيء خارجي، **مُؤقْنم**، من مثال العقل المحض، بمنزلة مثال مطلق. بالمعنى أ، ظلَّ بعضُ المفكّرين أوفياء لما يمكن تسميته بـ اليسار الكانطي، ولا سيما لانج *Lange*. وربّما رينان أيضاً، على الرغم من أن فكرته تبدو شديدة الغموض في الشاهدة أعلاه.

من هنا ينجم معنى كلمة **مثاليّة**: «مذهب يرى أن فعلاً معرفيّاً لا يتمّ إلاّ بالأفكار، ولا يحيط أبداً بالأشياء التي يعتبر الحسُّ المشترك أن أفكارها هي بمثابة تمثّلات». على هذا النحو، تتضاعف **المثاليّة**، مثلما كانت كلمة **مثال** ترتدي دلالتين متمايزتين:

IDÉALISME, **مثاليّة**

D. *Idealismus*; E. *Idealism*; I. *Idealismo.*

أ. **ميتافيزيقياً**. أ. معنى عام.

حالياً يُقصد بالمثاليّة النّزعة الفلسفيَّة التي تقوم على ردّ كل وجود إلى الفكر، بالمعنى الأوسع لكلمة **فكر** (كما هي مستعملة عند **ديكارت** بوجهٍ خاص). هكذا، تتعارض المثالية مع الواقعيّة الكينونية أو بكلمة واحدة مع الكينونة [الإنيّة: الأنطولوجيا]، التي تسلّم بوجود مستقل للفكر.

هذا اللفظ يدلُّ، إذاً، على اتجاه أكثر مما يدلّ على عقيدة: فهو يُستعمل خصوصاً في النقد أو في السّجال، لتمييز نظرية أو منظومة من خلال معارضتهما مع نظريات أو منظومات أخرى تستوعب الوجودَ في الفكر عند أدنى درجة.

ينبغي تمييز شكلين، غالباً ما يجري الخلطُ بينهما:

°1 الشكل الذي ينزع إلى إرجاع الوجود إلى الفكر **الفردي**. يُسمَّى أحياناً **ذاتيّة** (لكن هذه الكلمة لها معانٍ أخرى، وتؤخذ غالباً بوجهها السيء). أُطلقُ عليها بالانكليزية اسم *«Personal idealism»*: **«مثاليّة شخصيّة»**.

°2 الشكل الذي ينزع إلى حصْر الوجود في الفكر، عموماً، ليس له اسم خاص. أنظر في ما يلي، **النقد**.

ب. معانٍ **خاصة**:

°1 ظهرت كلمة **مثاليّ** للمرَّة الأولى في اللغة الفلسفية نحو نهاية القرن السابع عشر. بوجه خاص، يعارضها ليبنتز، مع كلمة **ماديّ**: «فرضيّات أبيقور وأفلاطون، أكبر الماديّين وأكبر المثاليّين....».

Répliques aux réflexions de Bayle, Erdmann, 186 A.

كما أنّه استعمل، بهذا المعنى، كلمة **صُوَريّ**

أ) **مذهب** يرى أننا لا نستطيع، حين تنحصرُ الفلسفةُ في نظريّة المعرفة، أنْ نبلغ سوى الذّاتي والمظهري، وأن كل ميتافيزيقا، بمعنى معرفة الموضوعي والمطلق، تكون مستحيلة.

ب) **مذهب** يرى أن الفكرة أو منظومة الأفكار باعتبارهما بمثابة الموضوعي والمطلق، بمثابة نظرية المعرفة أو الفكر، هما بذاتهما الميتافيزيقا. (إ. **هاليڤي**).

سيُلاحظ في تصنيف مختلف صور المثالية بعد كانط، كما صاغها فوييه Fouillée. وكما وردت أعلاه في مادة **مثالية**، إن هذه الكلمة جرى تقريبها أيضاً من كلمة **مثال**، خصوصاً في ما يتعلق بفيخته **Fichte**، لا مناص من التفاؤل عما إذا كان هذا اللفظ الأخير يجري استعماله هنا بمعنى **Idéel**، فكري، فقط، أو أنّه لا تمكنه الإحاطة بشيء ما من المعنى المألوف، الذي يظهر بصورة طبيعيّة في عقيدة مثل عقيدة فيخته، حيث تسودُ فكرة ما **يجب** أن يكون. أنظرْ أدناه تعليقات **إكزاڤيه ليون** على مثاليّة فيخته، التي غالباً ما تسمى في انكلترا **مثالية أخلاقية** *Ethical Idealism*. (أ. **لالاند**).

حول **مثالية Idéalisme** ــ لمحة تاريخية. المصدر الأساس لشيوع كلمة **مثاليّة** في فرنسا يبدو أنّه كتاب مدام دو ستايل، **حول ألمانيا** (1810). أنظر القسمين الثالث والرابع.

جرى إكمال هذه المادة وتنقيحها بناء لإشارات ر. **أويكن، إي. بنروبي، وإكزاڤيه ليون.**

في ما يتعلّق بفيخته، خصوصاً، وبالوصف الشائع لـ «مثالية ذاتية» المُطْبَّق على مذهبه، يضيف إكزاڤيه

ويبدو أنّه كان يقصد بذلك الفلاسفة، مثل أفلاطون أو أرسطو، الذين كانوا يرون في الصُّورة جوهرَ الأشياء (حسب

Eucken, *Geistige Strömungen der Gegenwart*, p. 66).

منذ ذلك الحين، ما برحت الأفلاطونية تحمل اسم **مثالية**، لكنْ خصوصاً بوصفها مذهب **الأفكار** (وربّما أيضاً بوصفها تضع فكرة **الخير** المعيارية في قمّة الأشياء). - لم تستعمل الكلمة أبداً في معرض الكلام على الأرسطوطاليسيّة. أنظرْ أدناه، **نقد**.

2. اعتباراً من القرن الثامن عشر، جرى استعمال هذا اللفظ كثيراً للدلّ على مذهب **بركلي**؛ غير أنّه هو ذاته استعمل كلمة **لامادّية** *immatérialisme*(*) لوصفها. وحين استعملها **وولف** بهذا المعنى، إنما وضع فلسفته في مواجهة فلسفة المادويّين والريبيّن، التي سمّاها «...ثلاثة[1] مذاهب سيئة (**كتابات فلسفية صغيرة**).

(1) «drei schlimmen Sekten». *Kleine philosophische Schriften*, p. 583.

3. يُطلق **كانط** اسم **مثاليّة خُبْريّة** على العقيدة التي تعلن أنَّ وجودَ الأشياء في المكان، **خارجنا**، إما مشكوكٌ فيه ولا يمكن البرهان عليه، وإما زائف ومستحيل.

يقول إن صورتها الأولى هي **المثاليّة الإشكاليّة** عند ديكارت الذي لا يسلّم إلاّ بتقرير خُبْري يقيني واحد، هو الـ«أنا موجود»؛ وإنَّ صورتها الثانية هي **المثاليّة المذهبية** عند بركلي «الذي «ينظر إلى المكان، مع كل شرطيّته، باعتباره شيئاً ما مستحيلاً، والذي يرفضُ، من ثَمَّ، أيضاً، وجودَ الأشياءِ المادية المُتضمَّنة فيها».

(*Critique de la Raison pure*, Analyt. transc., livre II, ch. II, section 3: *Widerlegung des Idealismus*, B, 274 sqq.).

مما يلاحظ أنَّ المفردات المستعملة من قبل كانطَ في معرض تعريفه بنظرية ديكارت (مشكوك فيه *zweifelhaft*، لا يمكنُ البرهان عليه *unerweislich*) هي تاريخياً مفردات غير دقيقة،

ليون الملاحظات التالية، التي يحولُ توسّعها الشديد دون إدراجها في النّص، ولكنها مفيدة جداً من حيث أهمية الاحتفاظ بها: «حين تُسمَّى **نظرية العلم** هكذا، يُخشى من تزوير معنى النظام والهرب إلى الأمام من العقبة التي كان قد صاغها بعضُ معاصري فيخته، من خصومه، الذين كانوا قد رأوا في نظامه مذهباً ذاتياً محضاً، وكانوا يأخذون عليه أنّه كان يريد أن يستخلص من الأنا كلَّ حقيقة العالم وواقعه. - كان فيخته قد اعترض، في حياته، بآخر طاقاته، على هذا التأويل لنظامه، فوصف ذلك التأويل بأنّه مُهين. في ردّ سجالي على شلينغ، الذي كان بالذات قد أطلق هذه التهمة ضد نظرية العلم (**ملاحظات حول مفهوم «نظرية العلم»**)[1]، تبرّأ فيخته من أولئك الذين جعلوا من العلم إنشاءً اصطناعياً وفارغاً لمفاهيم = *ein leerer Reflectirsystem* وبيَّن لو أنَّ «الجمهورَ يريد الحقيقة»، كما يؤكد خصومه، فإنْ **نظرية العلم** تكون من هذه الزاوية على توافق تام مع الجمهور. لكنَّها لا تطمح إطلاقاً إلى **إنشاء** المعطى وبنائه

(1) (*Hericht über den Begriff der Wissenschaftslehre*, etc. *Sämt*. Werke, Bd. VIII, p. 361).

لأن الأمر لا يتعلّق إلاّ بشكٍ عابر، ولأن وجودَ العالم المادي هو موضوع برهان واضح (**المنهج**، 8, IV؛ **تأملات**، VI، إلخ.). إن طابع ما يسمى **مثالية** بهذا المعنى يبدو بالأولى أنَّ وجود أشياء ماديّة خارجنا غير معتبر إلاّ بصفته معلوماً بعلمٍ **مباشر**، وبوصفه يحمل معه يقيناً قديماً. زدْ على ذلك أنه هو شخصياً كان قد عرّفه، على هذا النحو، في مقطع من الطبعة الأولى لكتابه **نقد**، جرى إلغاؤه في الطبعة الثانية (نقد المغالطة الرابعة للعقل المحض، أ، 368، راجع: **مِثَالة** *Idéalité*). ـ من الممكن أن نقرّبَ منها ما أُطلق عليه غالباً اسم **مثالـيّة** كونديّاك، الذي لا يرى أن وجود أي واقع ماديّ يمكن اعتباره كأنه زائف ولا حتى كأنّه مشكوك فيه، وإنما فقط بوصفه غير قابل للإدراك من خلال المشاهدة المباشرة (نظراً لأنّ هذه لا تدرك سوى حالات الفكر الذي لا يفكّر) وبوصفه مما يستحيل البرهان عليه باستدلالٍ يقيني.

هذه «المثالية الخُبْريّة» يعارضها كانط بعقيدته التي تحمل اسم **مثالية إعلائية للظواهر**. «أُطلق اسم **مثاليَّة إعلائية** لكل الظواهر، على العقيدة التي بموجبها نعتبر الظواهر بلا استثناء بمثابة تمثيلات بسيطة، لا بمثابة أشياء بذاتها؛ والتي ترى أن الزمان والمكان ليسا صوراً حسيّة لحدْسنا، ولا هي تعيينات مقوَّمة بذاتها أو شروط للأغراض بوصفها أشياء بذاتها»[1]. أما نقيضها فهو ما يدعوه **الواقعية الإعلائية**، التي تعتبر أن الزمان والمكان وما فيه من أغراضٍ مادية، يمكنها أن تكون أشياءَ بذاتها. يقول إن هذه الواقعية الإعلائيّة هي التي تولّد المثالية الخُبْريّة، بينما المثالية الإعلائيّة، في المقابل، تسمح بظهور واقعيّة خُبْريَّة، بكلام آخر

(1) «Ich verstehe aber unter *dem transendentalem Idealism* aller Erscheinungen den Lehrbegriff, nach welchem wir sie insgesammt als blosse Vorstellungen und nicht als Dinge an sich selbst ansehen, und demgemass Zeit und Raum nur sinnliche Formen unserer Anschauung, nicht aber für - sich gegebene Bestimmungen oder Bedingungen der Objecte als Dinge an sich selbst sind». *Crit de la Raison pure*, Dial. transc., livre II, ch. 1. Le paralogisme de la Raison pure, A, 369.

من كل شيء (هذا يعني السقوط مجدداً في خطأ المذهبيّة)،بل تسعى فقط لتفسيره وتسويغه. عملياً، لتفسيره تستعين بمبدإ من النَّسَق الذاتي أو بالأحرى تستعين بالذات نفسها (بالطبع ليس بالذات ـ الفرد، بل **بالذات** على إطلاقها بما لهامن نقاءٍ وجوهر)؛ وذلك لأن المبدأ التفسيري الآخر، الموضوع، هو في نظرها غير كافٍ دائماً وغير فعّال، إذ إن الموضوع لا يجري تصوّره إلاّ بالنسبة إلى الذات، ذاك أن الذات وحدها قادرة على الاستقلالية، قادرة على تأكيد نفسها خارج كل علاقة مع شيء آخر سواها.

«والحال، في نظر فيخته، هذه في الصميم هي الأطروحة الأساسية **للمثالية الانتقادية**، أطروحة تأسيس استقلالية الذات (الفاعل)، حريّة الفكر المطلقة، وطرح **الوجود** لا كواقع مستقل، ذي وجود بذاته ولذاته، بل بوصفه متعلّقاً بالفكر، منسوباً الى الروح؛ ـ أطروحة السعي، على هذا النحو، لتبيان مختلف المراحل، سلسلة الأعمال، والأفعال التي بتحقُّقُ الفكر بها، وتبيان لحظات الحرية في تعيينات **الوجود**.

تسمح بقيام ثنائية تنسب درجة متساوية في الواقعية إلى المادة وإلينا نحن بوصفنا كائناتٍ مفكرة (**المصدر نفسه**، 369 - 371، راجع تضاد العقل المحض، القسم الرابع: «المثالية الإعلائية، مفتاح لحل الجدل الكوني»[1]. إلى ذلك، تضيف الطبعة الثانية في الهامش، أنَّ في الإمكان أيضاً أن تُسمَّى هاتان الصورتان المثاليتان، **مثاليَّة صُوَريّة** و **مثاليّة ماديّة**، وأن هذه العبارات الأخيرة هي الأفضل لتجنّب أي التباس.

4. يُشار دائماً، تحت اسم **مثالية**، إلى منظومات فيخته وشلينغ وهيغل الفلسفيّة. ومن المتداول جداً تمييزها على التوالي بنعوت مثالية **ذاتية**، مثاليّة **موضوعية** ومثالية **مُطلقة**: «إن

(1) «Der Transcendentale Idealism als der Schlüssel zur Anflösumg der Cosmologischen Dialektik». A. 490 sqq.; B. 518 sqq.

«هذا أيضاً هو موقف **المثالية الانتقادية** من التمسّك بهذه الجدلية بوجهة نظر **الروح الإنسانية**، من رفض طرح نفسها أولاً ومباشرة في **المطلق**؛ والحال، من الممكن التبيان أنَّ فيخته كان دائم الاهتمام بالتمسك بوجهة النظر هذه في مواجهة مثاليّةٍ أكثرَ جسارة، مثاليّة شلينغ مثلاً (انظر بنحو خاص **ملاحظات حول مفهوم نظرية العلم**، صص 371 -372، و 384 - 407).

حول **المثالية بالمعنى الميتافيزيقي والعرفاني Idéalisme** ـ جرى تعديل كل هذا القسم من المادة، ومقاطع مختلفة من **النقد** المقابل، بعد تعليقات وملاحظات لعدّة أعضاء في الجمعية ومراسليها، الذين ستجدون ملاحظاتهم في ما يلي أو في النص، - وبناء على المناقشة التي دارت حول هذا الموضوع في جلسة 1908/7/2. فقد جرت صياغة التعريف المعطى في الفقرة أ (معنى عام) كما جرى اعتماده في تلك الجلسة. كذلك جرى التوافق، فيها، على ضرورة تجنّب إطلاق اسم **مثاليين** على فلاسفة، مثل ديكارت أو كونديّاك، يعودون مداورةً إلى طرح وجود عالمٍ خارجيّ ماديّ مستقل عن الفكر.

هاكم مختلف التعريفات الأخرى للمثاليّة، التعريفات التي جرى اقتراحها (انظر أعلاه، تعريف **إ.هاليفي**، في مادة مثال ومثالية Idéal et Idéalisme.

ج. **لاشلييه**: «اعتقد أن من الممكن أن يعطى لهذا اللفظ دلالة دقيقة جداً... يبدو لي أن المثالية بالمعنى الفلسفي، تقوم على الإيمان بأن العالم - على الأقل كما أستطيع أن أعرفه وأن أتحدّث عنه - ، يتكوّن من تمثّل، وحتى من تمثلات (ي)، الراهنة أو الممكنة، المادية أو الصُّوَريّة. أعني بتمثلات **ممكنة**، مثلاً تمثّل الشمس عندما تكون فوق الأفق؛ وأعني تمثّلات **صُورية**، تمثّلات الزمان والمكان وكل ما يمكن بناؤه **قَبْلياً**؛ كما أعني بها أيضاً تمثّلات القوانين (التي قد تحتاج إلى اسم آخر) التي تدبّر **قَبْلياً** كل الظواهر، مثل قوانين السببيّة أو الغائيّة.

«لكنّ أليس هناك سوى تمثلاتي؟ ـ نعم، بالنسبة إليّ وفي عالمي، لكن من الممكن أن تكون هناك منظومات تمثّلات أخرى، عوالم أخرى، متوازية جزئياً، متماثلة جزئياً مع منظومتي: متوازية بكل ما فيها من حسيّات، كما كان يريدها ليبنتز، تمثلات أفراد آخرين يشعرون شعوراً مختلفاً عن تمثّلاتي حسب

منظومة فيخته يدعوها الألمانُ المثالية الذاتيّة: فهي مثالية بمعنى أنَّها تجعل المثالَ مبدأ كل وجود؛ وهي ذاتيةٌ من حيث إنها تضع هذا المثال في الذات الأخلاقية باعتبارها مطلقة... ينادي شلينغ بمثاليّة موضوعية... أما هيغل فيعلن مثالية مطلقة...».

Fouillée, *Histoire de la philosophie* (1875), p. 440.

التعبيران الأول والثاني مصدرهما شلينغ، الذي كان قد أطلق صفة **مثاليّة ذاتية** على عقيدة فيخته؛ وهو يعارضها بعقيدته التي تحمل اسم

اختلاف وجهات النَّظر؛ ومتماثلة بكل ما فيها من عقلانيّات، أي بكل ما فيها من رياضي أو من ميتافيزيقي، لأن تمثل الزمان، المكان، السببية، الغائية لا يمكنه أن يختلف من فرد مفكّر إلى آخر.

«حتى إنه لا يوجد أفراد مفكّرون إلاّ بقدر ما تندغم أفكارهم في تمثّلات حسيّة مختلفة، ـ أو بالأولى لا يوجد بالمعنى الحقيقي سوى أفراد يشعرون، يفكّرون تفكيراً واحداً. عندها، لا شيء يمنع أنْ يُعتبر هذا التفكير الواحد بمنزلة المادة الجوهرية المشتركة التي لا يكونُ مختلف الأفراد الشّاعرين سوى أعراضٍ لها. هكذا، فإنَّ المثاليّة التي كانت تقدِّم نفسها، أولاً، في صورة نفسيّة، تغدو عقيدة ميتافيزيقيّة: **عالمي** يغدو **العالم**، بقدر ما يغدو فكري هو الحقيقة، وبهذه الصفة، الجوهر الوحيد والكلّي. بهذا، يبدو لي، يتصالح المعنيان اللذان ارتدتهما هذه الكلمة، عمليّاً، في تاريخ الفلسفة.

«لا أرى إذاً ما يمنع قبول التعريفات المذكورة في **نقدكم**، ولا سيما تعريف برغسون. لن أضيفَ إلى التعريفين الأوَّلين سوى تصويب بسيط: قد ألغي فكرة ذوات، متمايزة من تمثّلاتها، وقد تكون أشياءَ، على منوالها: ربَّما قلتُ: في نظر المثالي لا توجد إطلاقاً سوى التمثّلات، بعضها حسي وفرديّ، وبعضها الآخر عقليّ ولا شخصيّ».

تعليقات ج. **لاشلييه** هذه تحدِّد بكثير من القوَّة والوضوح **عقيدةً** فلسفيةً ليس في الإمكان أن ننفي أن اسم **مثاليّة** ينطبق عليها تماماً. لكن هل هي العقيدة **الوحيدة** التي يمكنها أن تُسمّى بهذا الاسم؟ من الثابت، سواءٌ من الناحية التاريخية أم من ناحية الاستعمال المعاصر، أنَّ هذا اللفظ يُقال على كثير من النظريّات التي لا تمثّل كل التحديدات والتعيينات الواردة أعلاه. ـ من ناحية ثانية، هل ينبغي اعتبار هذا التعريف كأنّه يُقال، لا على الاستعمال الرّاهن، بل على الاستعمال المُقبل، وكأنه اقتراح بحَصْرِ معنى كلمة **مثالية** بهذه الدلالة الدقيقة، من الآن فصاعداً ؟ قد يكون هذا الأمر مأمولاً، لكنْ يبدو من الصعب جداً تحصيل هذا الحدّ لمصطلحٍ طالما جرى استعماله، وفي حالاتٍ شديدة التنوّع. (**أ. لالاند**).

ف. روه اقترح أن يُصار، على النحو التالي، إلى ترتيب مختلف معاني كلمة **مثاليّة**، فقط من زاوية استعمالها الحالي:

«I. عقيدة ترى أنّه لا يوجد مرتكز مادي، مادة جوهرية متمايزة من الأحاسيس، أو من الخَيْلات التي تؤلف العالم الخارجي، كما يُقال عموماً اليوم. ـ هذا المعنى ينبغي استبعاده، ويميل عملياً إلى تصفية ذاته لأن مسألة المادة الجوهرية لم تعدْ تطرح قطّ، أقلّه بهذه الحدود الميتافيزيقية؛ ـ خصوصاً في فرنسا منذ زوال مذهب قوزان، القوزينيّة.

مثاليّة موضوعية

(*Darstellung meines Systems der Philosophie*, 1801; *Werke*, IV, 109).

والتعبير الثالث مصدره هيغل الذي كان، بموجب مخططه الثلاثي لمسيرة الأفكار، قد تمثّل منظومته الخاصة بوصفها توليفاً بين منظومة فيخته، الأطروحة، ومنظومة شلينغ، الأطروحة المضادة. (أنظر **تذييل**).

غير أن ما يستحق اللحظ هو أن فيخته يبدو أنَّه لم يتقبّل هذا النعت، غير الموجود في أي موضع من كتاباته. فقد مارس مهنة إعمال الفكر واسترعائه، إن لم نقل مهنة الرسالة الكانطيّة، ودلَّ على عقيدته الخاصة باسم **مثالية إعلائية** وأحياناً باسم **مثالية انتقادية**. ـ إن ويلم Willm الذي يبدو أنَّه أوَّل من روَّج في فرنسا النعوت المشار إليها أعلاه، كان من جهة ثانية يضيف وبحق قاطع، في معرض كلامه على عقيدة فيخته: «من الممكن بنحوٍ أدقّ أن ندعوها **روحانية مطلقة** أكثر مما تدعى **مثاليّة ذاتية**».

Willm, *Histoire de la philosophie allemande*, tome II, p. 402 (cf. pp. 398 et suiv).

5. **رنوڤييه**:«لئن أطلقنا، كما يحدث غالباً، صفةَ **مثاليّين** على الفلاسفة، مثل ليبنتز وكانط، الذين لا ينسبون إلى المكان والزمان سوى نسبة واقع محض موضوعي (= فكريّ، ذهني) وينظرون إلى الذات المادية المحض في المذاهب الماديّة بوصفها وهماً، خيالاً علمياً... فعندئذٍ تنتسب الأطروحات التي أطرحها، إلى المثالية بلا ريب. لكن إذا جرى التواضع على تخصيص الصفة وحصرها بالمفكّرين ذوي النزعة المميَّزة (لقد أمكن إتهام كانط بها) بشطب وجود الذوات الحقيقية في العالم، ومحو الفاعلين الآخرين غير هؤلاء القادرين على التفلسف، فإنني أراني بعيداً من المثاليّة بقدر ما يمكنني الابتعاد».

Essais de critique générale, Logique, tome I, p. 39 (2[e] édition).

«II. مذاهبُ ترى أن الخَيْلات الخارجيّة لا توجد بمعزلٍ عن علاقتها مع فاعل.

«أ. **مثاليّة نقدية**. تكونُ الخَيْلات **ماثلةً** فقط لهذا الفاعل، لكنَّها ليست من **صنعه**. فالإنسان لا يعلم شيئاً عن علَّة هذه الخَيْلات. ـ عموماً، يعتبرُ المفكّرون الذين ينظرون من هذه الزاوية، الذاتَ المفكّرة، العاقلة، بالأحرى. هذا هو التصوّر الكانطي. فهل يرى كانط أن العالم الخارجي غير موجود إلاّ بالنسبة إلى **الذوات الفردية المفكّرة**؟ أم ينبغي التسليم بأنّه يوجد، في نظره، خارج هذه الذوات، **قانون** يتخطّاها، بحيث يمكنُ أن تعني الكانطيّة: أنَّ هناك قانوناً يجعل خَيْلاتٍ تتراءى لكل ذات مفكرة، ـ مما قد يُدخل على هذه العقيدة شيئاً ما مثل مفهوم **فكرة** لاواعية؟ أم أن كانط لم يطرح هذه المسألة؟ ـ لكنَّما هذه القضية ربما تخرج عن حدود هذا المعجم.

«إن ستيورات مِيْل (مهما أمكن توضيح فكره في بعض أجزاء مؤلفاته) قد يُمثِّل الصورة **الخُبْرية**، الأمبيريقية، لما يمكن أن يُسمَّى المذهب **التقديمي** للعالم الخارجي. ويمكن، مع بعض التحفّظات، أنْ يُصنَّف بهذا الصدد، في الفئة ذاتها مع ميْل، رنوڤييه والانتقاديين الجُدد.

«**ب. مثاليّة مذهبية**. العالم الخارجي من **صنع** الذات المعبرة، إما ذاتاً واعية، وإما لاواعية في

6. أطلق ليون برونشفيغ اسم **مثالية نقدية** على العقيدة الفلسفيّة التي عرضها في مؤلفاته، أنظر بنحو خاص مقالته:

L'orientation du rationalisme, dans la *Revue de métaphysique et de morale* de 1920, p. 261-343.

في **التعليقات** أدناه (1908)، كان **ف. روه** قد طبق هذه التسمية ذاتها على مثاليّة كانط الإعلائيّة؛ إلاّ أن هذا الاستعمال لم يجر تداوله وتعميمه، على الرغم من اسمَيْ «نقد» و «نقدية»، المستعملين كثيراً في الكلام على الكانطيّة.

ب. في الأخلاق وفي اللغة السائرة: مهارة في الفكر وفي الطابع، تفسح مجالاً كبيراً **للمثال**(*) *Idéal* بالمعنى **ب**، وتؤمن بقدرة الفكر والشعور على إصلاح ما هو سيء في الطبيعة والمجتمعات البشرية. ـ بهذا المعنى يجري بنحو خاص استعمال **مثالي**، صفة واسماً.

ج. في الجماليات، مقابل **واقعية**، تقال **مثاليّة** على مختلف المذاهب التي تعتبر أنَّ هدف الفنّ ليس محاكاة الطبيعة، بل تمثُّل أو تمثيل طبيعة وهميَّة أكثر إشباعاً وإرضاءً للروح (مهما يكن

امتدادها؛ لأنَّ كل مُنظِّري المعرفة يقومون، بنحوٍ أو بآخر، بتخصيص مكانة كبيرة نسبيّاً لصورة وجودية تُغلِّفُ الوجودَ الداعي وتُعرَفُ فقط بمعلولاتها ونتائجها:

«أ. **مثالية نفسية**. يُصنع عالمُ الخَيْلات من فعاليّة الذوات الفردية، الفاعلين الأفراد، بشراً أو غير بشر، أو من فعاليّة الطبيعة، المنظور إليها بوصفها فاعلاً وحيداً وكليّاً. إن التمييز بين مختلف فئات الذوات لا يُجريه، من ناحية ثانية، ودائماً الكتّابُ الذين يدافعون عن هذه الأطروحة، وحتى إن المسألة لا تُطرح غالباً. نظريّة شوپنهور، ويدو، نظرية تين Taine (في صورة نظرية **الإسقاط** الفيزيولوجيّة)؛ نظرية برغسون أيضاً، الذي يطبِّقُ تصوُّراً حيوياً على الطبيعة برمّتها. في كل هذه الفلسفات، ستُلاحظ المكانةُ المخصَّصة **للاواعي**.

«ب. **مثاليّة عقلانيّة**. ينجمُ العالم الخارجي إما عن تطور الذوات المفكّرة، **العقول** الفرديّة، وإما عن نمو عقلٍ واعٍ كلّي، شمولي، وإما، أخيراً، عن نشوء منظومة **أفكار** مستقلةٍ عن الأوعية (جمع وعي)، لاواعية على الأقل بالنسبة إلى الأوعية البشرية، وتكون بمثابةِ موضوعٍ لها. إنها حركة الفكر الموضوعي الجدليّة. هذا الموقف يمثّله، بممايزات مختلفة، فيخته، شلينغ، هيغل، الذين نجد عندهم مختلفَ فرضيَّاتِ المثاليَّة العقلانية التي عدَّدناها، نجدها مُلتبسةً إلى حد، ومُصاغة بدقّة إلى حدٍ آخر.

«إجمالاً أعتقد أن في الإمكان الإبقاء على كلمة **مثاليّة** للدلّ على كل المعاني المميَّزة في الفقرة II، طالما أنَّ هناك، عملياً، سمة جوهرية مشتركة بين كل هذه المعاني، قوامُها أن كل العقائد والمذاهب الموسومة بالمثالية تسلّم أيضاً بأن العالم الخارجي غير موجود بذاته، بمعزل عن الذات، الفاعل.

«III. أحياناً تُستعمل كلمة **مثاليّة** للدلّ على المذاهب التي لا تتعلّق بعلاقة الذات مع الأشياء، بل تتعلّق بطبيعة الذات، بالذات. وعليه سيُقال إن الأفلاطونيّة والكانطيّة هما مثاليّتان لأنهما يخصصان مكانةَ مميَّزة **للأفكار**. لكنْ يبدو لي أن هذا المعنى آخذ في التراجع، ولا مجال لبعثه وإحيائه. ثمَّةَ

معنى فهمنا لهذه «المَثْلَنة»). «الواقعية لا توجد أبداً، فما يسمّى بهذا الاسم ليس، في الأغلب، سوى مثاليّة البشع».

G. Séailles, *Le génie dans L'art*, ch. V., p. 161.

نـقـــد

ما أوسع معنى **مثاليّة** وما أقل تحديده، في استعماله الفلسفي حقاً، فهذا ما يمكنُ أن نراه من خلال الشواهد السابقة، وبنحو أفضل، من خلال **التعليقات** التي ستجدونها أدناه. ففي الواقع، نصادف فيها تخبّطاً أساسياً، واضح المعالم في التحليل التالي الذي قدّمه ج. **ليون** في بداية

Idéalisme en Angleterre au XVIII[e] siècle, Introduction, 1 - 3.

«في اللغة تحتمل كلمة مثاليّة مفهومين، أحدهما شعبي، هو الأكثر اعتماداً؛ ثانيهما متخصّص جداً وأقلّ حظوةً. في المعنى الأوّل، تدلُّ على نزوع إنسان، فنٍ أو عصر إلى استلحاق أشياء الحياة الراهنة بالأغراض التي يتصوّرها عقلنا أو يحلم بها خيالنا... أما المفهوم الثاني الذي نطلبُ التمسك به، فهو في آنٍ قريب من هذا المعنى الأول ومتجاوز له بجسارة. إن هذه الفلسفة تحمل اسم مثاليّ يكتنه، في ما يتعدّى العالم الراهن، كوناً آخر تؤلّفه أفكارُنا، ويكون مسرحه روحاً كليّ الحضور، **ربّما روحنا**. هذه الفلسفة تتجاسرُ أكثر. إن النفس الهائمة بالأفضل، بدلاً من أن تكتفي الآن بأن تبتكر، في ما يتعدّى الكائنات الحيّة الطامحة، نماذج مُجمَّلة لا يساورها في شأن ثباتها أيُّ وهم، فإنَّ الروح يستمدُّ الآن ثقةً من نفسه وإيماناً. فيغدو، بنظره، الواقعُ المزعومُ هو العلاقة والرمز، وتغدو هذهِ أفكارَه من الآن فصاعداً، مع قوانينها الراسخة، ومع تنوّع أشكالها ونطاقاتها التي لا ينضبُ معينُها... سوف تختم ببديهيّة تُختصر فيها الفلسفةُ المثالية: إن ما يوجد من أشياء، ما هو إلاَّ الأفكار التي يملكها الرّوحُ عن هذه الأشياء».

وبعد ـ دون كلام على مختلف المعاني التي يمكنُ أنْ ترتديها كلمةُ **أفكار** هنا ـ ماذا سيُعنى **بالروح** في كل هذه الصيغة؟

كلماتُ أخرى للدلالة على المذاهب المعنيّة، كلمات واقعية ميتافيزيقية للدلّ على الأفلاطونية والعقلانيّة الصُوَريّة أو مذهب صُوَري للدلّ على الكانطية، إلخ.».

حول **النقد**. تعليقات سُجّلت في جلسة 1908/7/2:

ل. برونشفيغ: «يمكن أن ترتدي كلمة **مثاليّة** معنىً دقيقاً جداً، شرط ألاَّ يفصل بين نظريّة المعرفة والميتافيزيقا؛ لأنَّ من الواضح أنَّ المثاليّة ترى أنَّ كل الميتافيزيقا تنحصر في نظريّة المعرفة. وتقرير الوجود قاعدتُه تعيين الوجود كوجود معروف، وهذه أطروحة واضحة بشكل رائع (إلاَّ إذا طرأ تحليل لاحق لصفة **معروف**) في مقابل الواقعية، التي ترتكز على ركيزة حَدْس الوجود من حيث هو وجود».

ل. بواسّ: «لفظ **مثاليّة** ليس غامضاً إلاّ بالنسبة إلى الفكر المُشوَّش، الفكر الذي لا يستشعر الحاجةَ إلى ربط عناصره وجمعها في توليفاتٍ نَسَقيّةٍ، وإلى المضي رويداً رويداً على هذا النحو، إلى مركز عضوي. وهو بالعكس شديد الوضوح بالنسبة إلى الفكر الفلسفي. من الممكن تعريفه، ولقد جرى تعريفه من قبل: إنَّه كل مذهب يُقدِّم الفكرَ على الأشياء، ويعتبر الرّوحَ، الفاعلَ، متميّزاً بالنسبة إلى العالم، إلى الموضوع».

هل ستكونُ الروحَ **الفردية** للفيلسوف الذي يستنبط؟ من المؤكد أن الحجّة الأولى للمثاليّة هي أولاً استحالة خروج **الفرد** من وعيه **الفرديّ**. غير أنَّ **بركليه** نفسه لا ينتوي البقاء في ذلك عند عتبة **الأنانة** [مذهب وحدة الذات: solipsisme].

أم ستكونُ مجموعَ الأرواح الفرديَّة؟ بهذا يُعزى إلى هذه الأرواح صورةُ وجود بذاته، تُستعمل أساساً للأفكار وتتضمَّن، من ثَمَّ، واقعيَّةً ما، بوصفها شرطاً لهذه المثاليّة: وتالياً، لا تعودُ الصيغةُ قابلةً للتطبيق بدقّة كما ينبغي. أم ستكونُ روحاً كليّاً، مثل إله سبينوزا؟ تتبدّى الصعوبةُ ذاتها بشأن تعريف علاقة هذا الروح بالرّوح الفردي، الذي يعدُّ وجودُه نقطةَ انطلاق المسألة.

هناك طريقة مختلفة تماماً لفهم المثالية، التي تعودُ أمثلتُها إلى أقدم الأزمنة، والتي تتمزَّج أحياناً بالكيفية الأولى، قوامُها تناول **الرّوح** بمعنىً آخر، وبفهم آخر، إذا جاز القول. عندها يقصد بذلك مجموعة طبائع أو قوانين يمكنها تحديد طبيعة الفكر ويجري التسليمُ بأنَّ الواقع مُركَّب من أفكار، أي من جواهر عقليَّة، ليس فيها شيء مُستغلق وممانع، قانوناً، لنفوذية **روح** معيّن يبذل قُصاراه لفهمه. بهذا المعنى تسمّى الأفلاطونيّة مثاليَّة بحقٍ تماماً. كتب لنا ج. **لاشلييه**:

«من الممكن القولُ أيضاً إن الديكارتية مثاليّة هي الأخرى، بمعنى أن المدى، الذي تتشكّل منه كلُّ الأشياء، ليس في الحقيقة سوى فكرة المدى الموضوعيّة». ـ لكنْ، هنا أيضاً، ينقسم المعنى: فإما أنْ نسلّم بأنّ الروح، المحدَّد على هذا النحو، يتضمَّن ويحتوي **كل** التمثّل؛ هكذا يبدو موقفُ ليبنتز: عندئذٍ تكونُ **مثاليّة** قريبة جداً من **فكرانيَّة** *Intellectualisme* بالمعنى أ؛ ـ وإما أن نقتصر، في حضرة المصاعب التي يثيرها هذا الشكل المتطرّف للعقيدة (ولا سيما عقيدة تفسير الفردية بموجب هذه الفرضية)، مثلما فعل كانط على القول إن المثالية تتضمَّن فقط **صورةَ** المعرفة: لكنْ، آنئذٍ، يغدو لازماً التسليم بأن مادة هذه الصورة، **الممنوحة** لكل روح فردي، إنما تشكّل واقعاً يتصل به هذا الروح ويتماسًا، على الرغم من استحالة عزل أحدهما عن الآخر في الحقيقة، فهذا الروح يظلُّ مبدئيّاً هو الشيء الحقيقي بذاته؛ بحيث إنَّ المثالةَ الحسيّة، نقطة انطلاق المثاليّة، تجدُ نفسها في نهاية المطاف مستبعدة عنه.

إن هذا اللاتعيين الذي يتركُ بلا بتّ مسألةَ الاستعلام عما إذا كان الكلام يجري على الروح **الفردية** أم على الروح **الجماعيّة**، أو على الروح **بعامّة**، إنّما يُصادَفُ في معظم تعريفات المثاليّة:

«ينبغي تعريف المثالية بوجهها العام: إنّها كلُّ نَسَق يحصرُ موضوعَ المعرفة بفاعل المعرفة. لقد صيغ على هذا النوع: *Esse est percipi*؛ ويكمن وجودُ الأشياء في أن يدركها الفاعل المفكّر، الذات المفتكرة».

Pierre Janet, *Traité élémentaire de philosophie*, § 660 (4[e] éd. p. 806).

أنظرْ في الملحق، في آخر هذا المعجم، تعليقات أ. **ارابون** و أ. **سباير** حول وحدة معاني كلمة مثاليّة المسهبة جداً، بحيث لا يمكنُ إدراجها هنا.

في علم الكينونة، الأنطولوجيا، تكمنُ المثاليّة في القول إنّ الأشياء ليست بشيءٍ أكثر من أفكار**نا** الخاصة... ليس هناك واقع سوى الذوات المفكّرة وحقيقة الأغراض تكمنُ في كونها مُفتكرة من جانب هذه الذوات».

Goblot, *Vocabulaire philosophique*, V°, 272.

- «في نظر المثاليّ، لا يوجد في الواقع شيء أكثر مما يتراءى **لوعيي**، أو **للوعي** عموماً».

Bergson, *Le Paralogisme psychophysiologique*, C. R. du Congrès de Genève, 1904, p. 429).

(أضف إلى ذلك أن الكاتب ينبّه في هذا المقطع إلى أن من الممكن تناول الكلمة بمفهوم آخر، وإلى أنّه هو أيضاً تناولها في مكان آخر بمعنى مختلف).

لقد جرى أحياناً توسيع اسم **مثاليّة** (وإنْ نَدَرَ ذلك، على ما يبدو) ليشمل تلك الأطروحة القائلة: إنّ الأغراض المُدْرَكَة هي، بذاتها، من طبيعةٍ واحدة مع الروح أو الفكر الذي يفكّرها، بكلام آخر، ليشمل **النظرية النفسية الشمولية**.

(V. Binet, *L'âme et le corps*, p. 203).

حيث يجري توحيد ماهيّة هذين اللفظين، [النفس والجسد]).

ربما يبدو إذاً أنّ من المستحسن التقليل قدْر الإمكان من استعمال مصطلح ذي معنىً غير محدَّد إلى هذا الحدّ. مع ذلك، أنظرْ تحفّظات أ. **داربون** وتحفظات أ. **سباير**، المنشورة في **التذييل** (الملحق).

Rad. int.: Idealism.

«Idéalisme social», **«مثاليّة اجتماعيّة»**

E. *Social Idealism.*

أُطلقت بادىء الأمر على أفكار التحسّن والتقدم الاجتماعي التي شغلت فكرَ **بركلي** وحدّدت عمله الخيري والتهذيبي الأخلاقي الذي كرّس نفسه له طيلة المرحلة الناشطة من حياته (Fraser, *Berkeley*, 1871, III, 87) - هذه العبارة استعملها **إيوجين فورنيير** عنواناً لكتاب (Alcan, 1898). فهي تمثّل بنظره: 1° فكرة أنّ التطور الاجتماعي يجسّدُ منطقاً معيّناً؛ 2° فكرةَ أن البشريّة، الواعية أكثر فأكثر، صارت منتجة مصائرها، فأحلّتْ عالمَ عقلٍ وحريّةٍ محلَّ الحالة الراهنة، الآليّة واللاأخلاقيّة، للظواهر الاقتصادية.

IDÉALITÉ, مثالـيّة

D. *Idealität*; E. *Ideality*; I. *Idealità*.

سِمةُ ما هو مثاليٌ بالمعنى ج (أو **فكريّ**). «مِثالةُ الزّمان والمكان». - «المساجلات حول الحقيقة أو مثالة العالم الخارجي». برغسون، **المادة والذاكرة**. ص. 1.

هذه الكلمة، مثل **المثالية**، يمكن تناولها بكيفيتين مختلفتين تماماً:

حول **مثالية Idéalisme** بالمعنى الجمالي.

هذا المعنى لا يتعلّق، إلاّ من بعيدٍ بعيدٍ، بالمعنى الميتافيزيقي، لكلمة **مثاليّة**. فالمثاليّة الجماليّة، الأخلاقيّة، إلخ.، هي نُشدان **مثال**، ومسألة وجود هذا المثال وإمكان تحقيقه، لا علاقة لها مع العقيدة التي تركّبُ العالمَ إما من **أفكاري**، وإما من **أفكار**. غير أنَّ من الممكن أنْ نجد نقطةَ تماسّ، حين نتروّى في الأمر. فإذا كان كل كائن حي، إذا كان الإنسان، إذا كانت المنجزات الأساسية للإنسان، مثل المدن أو الحواضر، هي كلها مما **شاءته** الطبيعة، فعندها يتعيَّن على الفن والأخلاق والسياسة أن تبذل قصاراها لاكتشاف هذه المشيئة والتعبير عنها، كلٌّ على منواله، في تعاليمه أو في صنائعها: لا يمكنُ وجود مثال إلاَّ إذا كان ثمّة أفكار. (ج. **لاشلييه**).

°1 (معنى متداول جداً). سمة ما يكون في الفكر فقط، أو على الأقل ما لا يُمكن أن يُعرف إلاّ بصفته ظاهرة من ظواهر الفكر. «هذا الرَّيب أدعوهُ مثالةَ الظواهر* الخارجية، والعقيدة التي تدافع عن هذه المثالة تسمى مثاليّة؛ في مقابل هذه العقيدة، الأطروحة التي تقول بيقين ممكن تجاه أغراض الحواس الخارجية، تسمّى العقيدة الثنائية»(1).

°2 (معنى أندر). سمة ما يكونُ بطبيعته، مؤتلفاً مع الفكر، ويمكن للفكر أن يدركه بنحو مناسب؛ مثلاً، السَّعة أو المدعي، عند ديكارت. بهذا المعنى، يمكنُ الكلام، حقاً، على مِثالة الواقع.

راجع: مثاليّة(*) *Idéalisme*، نقد وتعليقات.

IDÉAT, مـاثـــل

L. Scol., *Ideatum* (مفردة نادرة الاستعمال).

أ. القابل (خصوصاً العمل الفنّي أو الصناعي) الموضوع الممثول، المصنوع وفقاً لفكرة جاهزة. («الماثل هو ما تنتجه قوّةُ فكرةٍ ما»).

«Ideatum est vi idex productum». Goclenius, 211 B, d'après Albert le Grand.

ب. موضوع تُطابقه فكرة. («الفكرة المتّسمة، في نظام الفكر، بالسّمات التي يتّسم بها ممثولُها في نظام الواقع»:

«Idea eodem modo se habet objective, ac ipsius ideatum se habet realiter». Spinoza, De Emendatione, VII, 41.

- («الفكرة الصحيحة يجب أن تكون متوافقة مع ماثلها»):

«Idea vera debet cum suo ideato convenire». ID., *Éthique*, I, Axiome 6.

(لكنّه ينبّه إلى أن الحقيقة لا يتوقّفُ الاعترافُ بها على هذا التوافق).

IDÉATION, تمثلن، (تفكرُنٌ)

D. *Ideation*; E. *Ideation*; I. *Ideazione*.

تكوُّن الأفكار وتسلسلها، بالمعنى **د**. (يُقالُ بنحو خاص وبقدر ما يُرى في هذا التكوّن وهذا التسلسل للأفكار، «وظيفة طبيعية» للفكر، تُدرس تجريبيّاً مثلما تُدرس وظائف الجسم الفيزيولوجيّة).

Rad. int.: Idead.

IDÉE, فكـــرة

D. **A, B, C.** *Idee*; **D.** *Vorstellung*; E. *Idea*; I. *Idea*.

(1) «Diese Ungewissheit (الشك بحقيقة الوجود), das Dasein, (وجود الأغراض الخارجية), nenne ich die Idealität äusserer Erscheinungen, und die Lehre dieser Idealität heisst der Idealismus, in Vergleichung mit welchem die Behauptung einer möglichen Gewissheit von Gegenstände ausserer Sinne der Dualismus genant wird». Kant, *Critique de la Raison pure*, 1re édition, Dial, transc., Paral. de la R. p.: «le quatrième Paralogisme, celui de l'idéalité».

حول **فكرة Idée** ـــ جرى تعديل نص هذه المادة إثر النقاش الذي دار في جلسة 1908/7/2، سيُلاحظ بنحوٍ خاص أنَّ المعنى المحدَّد أصلاً تحت عنوان الحرف ج، يُشار إليه الآن بالحرف **د**، نظراً لأن تقسيماً خاصاً جرى عزوه إلى معنى **نيّة**، **مشروع**، **وَتصميم**، لم يُذكرْ من قبل إلاّ وسيطاً محتملاً بين المعنى الأفلاطوني والمعنى الديكارتي.

أُجريت صياغة جديدة للفقرة **ب** في الطبعة السادسة للإحاطة بانتقادات **مارسال** لمعنى عبارتي **مفهوم** و **فكرة عامة**. كما زيدت وأُكملت اللمحة التاريخية، خصوصاً، بشكل جزئي، طبقاً للتعليقات التي أرسلها **بولاڤون**، **م. بلوندل**، **ف. تونّيس**، **وڤيبّ**، وبشكل جزئي آخر استناداً إلى أبحاث جديدة للمؤلّف.

من اليونانية Ἰδέα، بالمعنى الحقيقي **صُورة مرئية، مجلى**: جميل المنظر تماماً τὴν ἰδέαν πάνυ χαλός. أفلاطون، **بروتاغوراس**، 315 E صورة الأرض τὴν ἰδέαν... τῆς γῆς ID., *Phèdre*, 108 d;

- من هنا **صورة مميّزة**، صنف. (راجع: *Species*، ما يتعلّق بـ Spectare specimen. إلخ، مثل تعلّق ἰδεα بـ ἰδειν، بـ ειδος، إلخ.): كثير من صور أو أنواع الحرب πολλαι ἰδεαι πολέμου. توسيديد، I, 109.

من هنا المعاني التالية، التي لا تزال متداولة:

أ. «فكرة»، بالمعنى الأفلاطوني للكلمة (تكتب دائماً في هذا المعنى بحرف كبير **Idée**).

«Sensu philosophico est forma vel species rerum quae ratione et intelligentia continetur, hoc est æterna et immutabilis, exemplum (vern. *Urbild, Idee, Wessen an Sich.* Cf. εἶδος). Ast, *Lexicon Platonicum*, II, 87.

زدْ على ذلك أنّه يضيفُ ما يسميه، عند أفلاطون، «المعنى المنطقي» للكلمة؛ إلاّ أنّ هذا المعنى المنطقي، كما يلاحظه، لا يمكن فصله عن المعنى الميتافيزيقي:

«Eι sensu qui dicitur logico, est notio communis vel generalis, quae Platoni non est notio a rebus abstracta, sed ipsa rei natura animo spectata... τας δε... ιδεας νοεισθαι μεν, ὁρασθαι δ'ου». *Rèp.*, VI, 507B».

بهذا المعنى الأفلاطوني، يمكنُ أنْ يتعلّق:

°1 استعمالُ **كانط** لكلمة **فكرة**. فهو يطلق اسم **أفكار متعالية** أو **أفكار العقل المحض** على ما لا يتحدّر من الحواس، حسب فكرنا، وحتى على ما يتخطّى مفاهيم الإدراك، طالما أنّ من غير الممكن إيجاد شيء في التجربة يقدِّمُ مَثَلاً عليها. «أعني **بفكرة** مفهوماً ضرورياً للعقل، لا يمكن للحواس أنْ تعطي عنه أي غرض ملائم»(1). هذه الأفكار هي أفكارُ الوحدة المطلقة للذات، التناسق

(1) «Ich verstehe unter Idee einen notwendigen Vernunftbegriff, dem kein kongruirender Gegenstand in den Sinnen gegeben werden kann». *Crit, de la Raison Pure*, Dial. transc., Livre I, § 2: Von den transcendentalen Ideen.

نبّهنا **ف. إيغر** إلى واقع أنّ **بوسويه**، خلافاً لمعظم الديكارتيين، يحفظ لكلمة **فكرة** معناها الضّيق والمدرسيّ. ففي كتابه *Logique* الذي يتناول كلُّ جزئه الأول **الأفكار**، يميّز بوسويه الأفكارَ منَ الخَيْلات ويلاحظ أن الأفكار، بالمعنى الحقيقي، «عقليّة». - يقول: «من الممكن تحديد الفكرة: بأنها ما يمثّل للإدراك حقيقة الغَرَض المُدْرَك. هكذا لا نعرف شيئاً آخر سوى ما تكون فكرته حاضرةً لدينا... فاللفظ هو الكلام الذي يدلُّ على هذه الفكرة؛ والفكرة تمثّل الأغراضَ مباشرةً؛ والأغراضُ لا تدلُّ إلاّ مواربةً وبقدر ما تستذكرُ الأغراضَ... يتكوَّنُ الحكم من جرّاء اتحاد الأفكار أو اجتماعها». هذا الاستعمال يبدو وَسَطاً بين المعنيين **ب** و **د**.

إليكم بعضَ نصوصٍ أخرى تُوضِّح أو تخصّص بعضاً من المعانى المُشار إليها في متن المادة:

Descartes: «Ideae nomine intelligo cujuslibet cogitationis forman illam per cujus immediatam perceptionem ipsius ejusdem cogitationis conscius sum». *Rép. aux deuxièmes objections*. Ad. et T., VII, 160.

نص اعتمده آرنو أساساً لنقاشه مع مالبرانش (*Des vraies et des fausses idées*, ch. VI). راجع: **المصدر نفسه**، الفصل V: «قلت إنني أعتبر الإدراك والفكرة شيئاً واحداً. مع ذلك ينبغي اللحظُ أنَّ لهذا الشيء، وإن كان فريداً، علاقتين: علاقة بالنفس التي تغيّره؛ علاقة أخرى بالشيء المُدْرَك، بوصفه كائناً

الكامل للظواهر (التي تشتمل على «الأفكار الكونيّة» الأربع)، أخيراً، أفكار حَصْر كل هذه الوجودات بالوحدة؛ الأفكار التي تتقابل على التوالي مع النفس، العالم والله. ـ على الرغم من أن كانط نفسه يُقرّب هذا المعنى من المعنى الأفلاطوني، فسوف يُلاحظ أنَّ المعنى ج غير غريب عنه، مثلاً عندما يقول إن «المظهر المتعالي» يقدّم **فكرة** ثلاثة علوم ظاهرية مستخلصة من العقل المحض. (**الجدلية الإعلائيّة**، تأمل في مجمل علم النفس المحض). ـ يضيفُ أننا بعدما نعتاد على التمييز الواضح بين التمثّل الحسّي، **والتصوّر** أو مفهوم الإدراك العقلي، **والفكرة**، «لا يعود في الإمكان تحمّل الاستماع لمن يسمّي تمثُّل اللون الأحمر **فكرة**، وهو لا يستحق أنْ يسمَّى تصوُّراً. (الكاتب الذي يقصده **كانط** هو **لوك** بلا ريب، ولكن هذا المعنى هو ما يستعمله ديكارت وهوبس أنظرْ في ما يلي).

°2 استعمال كلمة **فكرة** في الموضوع الجمالي، في عباراتٍ مثل: «يتحدَّدُ الجمالُ بوصفه التجلّي الحسي للفكرة»[1]. ـ «التجلّي الحسي للفكرة... هو موضوع الفنّ».

Lamennais, *Esquisse d'une philosophie*, livre VIII, ch. 1.

(1) «Das Schöne bestimmt sich... als das sinnliche Scheinen der Idee». Hegel, *Vorlesungen über die Aesthetik*, I, § 1.

في النَّفْس موضوعيّاً؛ وإن كلمة إدراك تطبع العلاقةَ الأولى بطابعها المباشر جداً، وكلمة **فكرة** تطبع العلاقة الثانية». (*Définitions*, VI).

«إن الغَرَض المباشر لفكرنا، عندما يرى الشمس، لا يكون الشمس أي كما ينجم عمّا سبق، الموضوع **الخارجي بالنسبة إلى جسدنا** الذي نفكّر به تحت هذا الاسم) «لكنّه يكون شيئاً ما متّحداً بنفسنا اتّحاداً حميماً؛ وهذا ما أدعوه **فكرة**. مثال ذلك أنني أعني هنا، بكلمة **فكرة** هذه، شيئاً آخر غير ما يكون عليه الغرض المباشر، أو الأقرب إلى الفكر عندما يلمح شيئاً ما».

Malebranche, *Recherche de la vérité*, livre III, 2e partie, ch. I, § 1. Cf. *Idées*(*) *représentatives*.

نقد **ليبنتز** لاستعمال **لوك**: «تكونُ الأفكارُ في الله منذ الأزل، وحتى إنها تكون فينا قبل أن نفتكرها الآن... وإذا أراد أحدٌ ما أن يعتبرها أفكاراً حالية للبشر، فإن هذا الأمر مسموح؛ لكنّه سيتعارض، بلا ذات، مع اللغة المكتسبة». *Nouveaux Essais*, livre III, ch. IV, 17.

عند **هيوم** (الذي يعارض صراحة هذا المعنى مع معنى **لوك**)، تُقال فكرة *Idea* على حالات وعي غير قديمة، لكنّها تكمن في تكرار أو إعداد ما كان يشكّل معطىً قديماً (**انطباع**).

Traité de la Nat. hum,, 1re partie, livre I, § 1 et note; *Essai*, 2e section.

فكرة، بالمعنى أ، °2: «**فكرة الاستبداد**. ـ عندما كان متوحّشو لويزيانا يريدون الحصول على ثمار، كانوا يقطعون الشجرة من جذعها ويقطفون الثمرة. هذا هو الحكم الاستبدادي». مونتسكيو، **روح القوانين**، XIII, V.

ما الاستعمال الذي يتعيّن علينا، حالياً، أن نخصه بكلمة «فكرة»؟

(لكن من الممكن في هذه النصوص، أن تستعير الكلمةُ أيضاً شيئاً ما من المعنى ج: مقصد، وطر مُسبق). - في كل حال، نجد المعنى الميتافيزيقي المحض في الجزء الثالث من كتاب شوبنهور **العالم بوصفه إرادةً وتمثّلاً**، حيث يستعمل **الفكرة**، صراحة بالمعنى الأفلاطوني، كموضوعٍ للفن.

ب. مفهوم Concept(*) بوصفه عملاً أو

ختاماً **للنقد**، كانت الصياغة الأولى لهذه المادّة تضمُّ المقطع التالي:

«يعلن هاميلتون أنَّ من المستحيل تخصيص هذه الكلمة لاستعمال تقنيّ، وأن في عصره لم يعدْ ممكناً استعمالها إلاّ بالمعنى الغامض بحيث تشمل تمثّلاتِ الحواس، تمثلات الخيال والمفاهيم أو تصورات الإدراك العقلي؛ وأن من المفيد أن يكون هناك لفظ عام جداً يشمل ما يجري تصوّره، في الفكر، معادلاً أو ملازماً لغرَض. (*Logique,* Leçon VII, § 20). وبما أن موجبات الاستعمال التي يعطيها لهذه الكلمة قد ازدادت قوّةً منذ ذلك الحين، فإن من المستحسن، كما يبدو لنا، استعمال الكلمة دائماً بالمعنى **د**، باستثناء الحالة التي سيكون فيها الأمر متعلّقاً، بنحو خاص، بالنظرية الأفلاطونية، وفي هذه الحالة سيحول استعمال الحرف الكبير دون أي التباس.

«سبق أن أُشير إلى المعنى **ب** إشارة دقيقة جداً بـ مفهوم *concept(*)*. بهذا المعنى، المفهومُ هو أحد أصناف نوع **فكرة**. ولئن أردنا التمييز، مع بعض المناطِقة، بين المفاهيم الصحيحة (الدقيقة) والمفاهيم الزائفة (القائمة فقط على تشابهاتٍ تجريبيّة)، فقد يكون من المستحسن القول بأنَّ عبارة «فكرة عامة» تدلُّ على هذه المفاهيم وتلك».

هذه الاستنتاجات لم يوافقْ عليها بعض أعضاء الجمعيَّة:

ف. روه: «ليس مشروعاً أن يُطلق اسم فكرة إلاَّ على فعل عقلي يتناول الحساسية، لا الحساسية بعينها. فالفكرة، بالمعنى القويم للكلمة، هي على الدوام عملية إجرائية أو إبداع من الفكر».

ج. لاشليه: «إن استعمال كلمة فكرة للدلالة، لا على المفهوم (لأنَّ هناك مفهوماً دالاًّ على ذلك)، بل على الحساسية بالذات، حساسية الأبيض أو الأحمر، **لا يمكن القبول به**، حسب ملاحظة **كانــط** الصحيحة جداً. أليس ممكناً أن يكون هذا الاستعمال قد نشأ من خلطٍ بين **أفكار** أفلاطون وأرسطو (les ειδη) وأفكار أبيقور (les ειδωλα)؟ مهما يكن الأمر، فإنني أرى أن من الواجب، إطلاقاً، إدانة هذا المعنى، الذي يؤخذ عليه بشدّة الخلط بين أفعال الفكر مثل المفهوم (حتى مفهوم صفة حسيّة) وبين أحاسيس سلبية بسيطة (الصفات الحسيّة ذاتها). أعتقد أن من الممكن الاحتفاظ بكلمة **فكرة سواءً** بمعنى نموذج يتصوّره الفكر عن عمل ينبغي القيام به (ج)، أم بوصفها مرادفة أدبية وشعبيّة لمفهوم (**ب**)؛ للدلالة على عمل الفكر الذي **يتصوَّر** غَرَضاً ما، لا يدركه ولا يتخيّله فحسب، بل يطرحه كغَرَض **حقيقي**، معقول، عقليّ بذاته، على الرغم من كونه غير معطى لنا في الأغلب إلاّ من الخارج وبالخبرة. زدْ على ذلك أنَّ لهذين المعنيين عنصراً مشتركاً بالغَ الأهميَّة: الجدوى، **وجوب وجود** هذا الغَرَض أو **جدارته بالوجود**. يكون هذا الأمر واضحاً جداً عندما يتعلّقُ بالأفكار «النموذجيّة» لمنتجات نشاطنا، كتشييد بيتٍ مثلاً؛ لكنَّ وجودَ كائن حيّ، أليس له أهميَّة، أقلّه بالنسبة إلى الكائن الحي ذاته، وحتى

موضوعاً فكرياً، لا بوصفه حدّاً منطقيّاً. «فكرة اللّه؛ فكرة الزّمان»؛ إلخ.

إن **الفكرة العامّة** هي الفكرة المُعتبرة في سماتها، وكذلك في مدلولها (المُفترض أنّه أعلى من الوحدة، فوقها). كما أن هذا التعبير يُستعمل خصوصاً في الكلام على أفكار موضوعة بالمقارنة(*) وبالتعميم(*)، بالمعنى أ. لكنَّ هذا الاستعمال ليس حَصْريّاً. في كتاب **حول العقل**

بالنسبة إلى مجمل الطبيعة، الذي يكونُ هو آناً من آناتها؟ أليس من الخير أن يكون، أن يعمل، أن يشعر؛ ومن ثَمّ، أليس وجودُه مُراداً كله أيضاً، وإن كان ذلك بكيفيّة أخرى، غير كيفية البيت؟ إن هذه الإرادة، الحيّة فيه، هي نفسه، والتي تكون، حين نفكّرها في داخلنا، العنصرَ الجوهري **لفكرته**».

ـ يمكنُ الردُّ على هذه الانتقادات من زاويتين مختلفتين:

1° عملياً، لا يتضمَّن المعنى **د**، في الاستعمال الحديث، ولا يبدو أنَّه كان قد تضمَّن لدى الديكارتيين، الإحساس البسيط، إحساسَ أبيض أو أحمر، بوصفه إحساساً مكتسباً على نحو محض سلبي من جانب الحواس (إن كان صحيحاً أنَّ أي شيء يمكن أن يكتسبه الفكر بصفة سلبية فقط). لكنَّ إحساساً كهذا لا يشكّلُ أبداً المضمون العقلي المعطى مباشرةً لرويّتنا. فما تقدّمه لنا الحواسُ، إنما هي **كليّات** عينيّة، حسيّة؛ إنها هذه الأغراض الخاصة أو تلك (وهي ليست كائناتٍ حيَّةً بالضرورة) مثل حجر، نبع، جبل. عملياً، في اللغة الحديثة، يُطلق على هذه الأغراض لفظ **فكرة** بوصفها أغراضاً متخيَّلة، أو بوصفها أغراضاً مُدْرَكة، ولكنْ ذلك يكون دائماً لأجل التمييز بين الإدراك الحالي وبين ما يشكّل، بأية صفةٍ كانت، واقع الغَرَض. «عندما يرى جاهل عصاً عائمة في الماء، تكون الفكرة التي يكوّنها عن ذلك مختلفة تماماً عن الواقع». لكنْ مما يستحق اللحظ، عندئذ، أنَّ من غير المشكوك فيه أن يكون ثمة **فعل** للفكر (يتجلّى بنقصه بالذات) وأنَّه منْ ثَمَّ، باسم هذا المعيار، يكون لنا الحق باستعمال كلمة **فكرة**.

2° عملياً، أليس من الوهم أنْ يُراد إلغاء تعابير مثل **تداعي الأفكار**، **فكرة ثابتة**، **فكرة أساسية**، مسألة **أصل الأفكار**؟ إنّ الأمثلة الكثيرة التي توجد عن هذه الكلمة في أفضل النصوص الفلسفية، الإنكليزية والفرنسيّة، للدلّ على التمثلات الحسيّة والجزئية الخاصة، يصعب كثيراً اعتبارها خاطئة. زدْ على ذلك أن الاشتقاق متوافق مع الاستعمال الأوسع لهذه الكلمة: عند أرسطو ذاته، كما رأينا، تُستعمل الكلمة بمفاهيم بالغة التنوّع. ولربّما يأتي مقتُ **كانط** وقسوتُه من تركيز حصْري جداً على المعنى الأفلاطوني: إنما كان هذا المعنى حَصْراً خاصاً جداً لكلمة أشمل من ذلك بكثير.

لكنَّ اعتباراً آخر يجب أن يدخل في الحسبان، هو ما تمثّله أساساً كلمة **فكرة** في استعمالها الحديث، أي الفكرة الفردية والحالية لغَرَض ما، المتعارضة مع ما يكون عليه هذا الغرض بذاته (راجع *Idéalisme, Idéalité*، إلخ.). عندما يجري تصوّر هذا «الذي بذاته» تصوّراً ميتافيزيقيّاً، أنطولوجيا، إنما نصل إلى نظرية **الأفكار التمثيلية** *Idées représentatives*(*)، وإن هذا الاستعمال يفسّر الحظوة التي نالتها الكلمة في القرنين السابع عشر والثامن عشر. الأسباب ذاتها تجعلها اليوم مشبوهة: لكنْ ربما كان هذا خطأً. لأننا لا نزال بحاجة، بالمعنى الإيجابي جداً، إلى معارضة التمثل الراهن والفردي مع الواقع

(القسم الثاني، الجزء الرابع) يقسّم **تين** الفصل الأول إلى قسمين: «أفكار عامة هي نُسَخ؛ أفكار عامّة هي نماذج».

إن كلمة **فكرة**، المستعملة وحدَها، يندرُ أن يكون لها هذا المعنى؛ لكنها مستعملة جداً مع مضاف: فكرة حيوان ثديي، فكرة مثلّث، فكرة قيمة، إلخ.

ج. تصوُّر مسبق، في الفكر، عن شيء ينبغي تحقيقه؛ مشروع، مقصد. من ثَمَّ، فكرة جديدة، ابتكار. معنى شديد التداول في اللغة السائرة: «عنده فكرة؛ إنسان ذو أفكار». ـ في لغة القانون: «القانونُ يحمي الشكل، لا الفكرة».

Pouillet, *Propriété littéraire et artistique*, n° 20ter (ملاحظة أرسلها **كلونيه** Clunet).

ـ أندرُ في الفلسفة: «فكرة الفلسفة المتعالية». كانط، **نقد العقل المحض، مدخل**، § 1. تمهيد كتاب بريال Bréal، **السيمياء**، عنوانه «فكرة هذا الكتاب». ـ راجع: كلمتي *vues* و *visées*، نظرات، مرام، اللتين لهما مع *videre* علاقة مماثلة لما بين ἰδέα و ἰδεῖν.

د. منذ القرن السابع عشر (معنى متداول جداً في الفلسفة الحديثة): كل موضوع فكري بوصفه موضوعاً مفتكراً، ومتعارضاً بذلك مع:

°1 الشعور والفعل، وذلك بوصفه ظاهرة فكريّة؛

°2 بوصفه تمثلاً فردياً، يتعارض مع الحقيقة، وبوجهٍ عام، مع نمط الوجود، أياً كان، الذي يمكن أن يكون لهذا الغرض، بمعزلٍ عن الفكر الذي يفتكره حالياً.

«بعضُ [أفكاري] يشبه خيلات الأشياء، وهذه وحدها تستحقُّ اسم **فكرة**؛ مثال ذلك عندما أتمثّل إنساناً، وهماً، أو ملاكاً، أو اللّه بالذات. إلى ذلك، هناك أفكار أخرى لها صُوَرٌ أخرى، مثالها عندما أريد، أخشى، أؤكد أو أُنكر».

Descartes, *3e Médit.*, § 5.

ـ «عندما أُفكّر بإنسان، أتمثّل **فكرةً** أو **خَيْلةً** مُركَّبةً من لون ومن شكل... ليس لدينا عن **اللّه** أيةُ **خَيْلةٍ** أو **فكرة**؛ لذا يُحرَّم علينا أنْ نعبده في أية خَيْلَة، مخافةَ ألاّ يتبدَّى لنا أننا نتصوَّرُ ذلك الذي لا يمكنُ تصوّره».

Hobbes, *5e Objection aux Méditations.*

ـ «يريد (**هوبس**) باسم **فكرة** أن نفهم هنا، فقط، خَيْلات الأشياء المادّيّة المرتسمة في الخائلة الجسمانيّة؛... لكنني لطالما نبّهتُ إلى أنني أعني باسم فكرة كلَّ ما يتصوّره الفكر فوراً... وأنني استعملت هذه الكلمة لأنها كانت مقبولة عموماً من طرف الفلاسفة للدلّ على صُور تصوّرات الإدراك الإلٰهيّ، طالما أننا لا ننسب إلى اللّه أية خائلة أو أي خيال جسماني، وإنني لا أعرف كلمة أنسب وأصحّ».

Descartes, *Réponses à la 5e objection de Hobbes*. Cf. *Réponses aux deuxièmes objections:*

(المحدَّد خارج كل أنطولوجيا، بصفته تمثيلاً سويّاً). من هنا شرعيّة المعنى **د**، كما حُدِّد أعلاه: عندها تستعمل **فكرة** للدلّ على غَرَض فكري، مهما كان، بوصفه **مفتكراً به**، أي من جهة بصفته ظاهرة عقلية (وليس عملاً أو شعوراً)؛ ومن جهة ثانية، بصفته تمثّلاً فرديّاً (وليس وجوداً واقعياً، بالمعنى التجريبي لهذه الكلمة). (أ. **لالاند**).

«لا أُطلقُ اسمَ أفكار فقط على الخَيْلات المرتسمة في الخائلة؛ في المقابل، لا أُسمّيها هنا[1]، قطّ، بهذا الاسم بوصفها كائنةً في الخائلة الجسمانيّة، أي بصفتها مرتسمةً في جزءٍ ما من الدماغ، وإنما فقط بوصفها مُخبرةً للفكر ذاته الذي يُقال على هذا الجزء من الدماغ».

Raisons qui prouvent l'existence de Dieu, etc., § 2.

«Idea is the object of thinking.- Every man being conscious to himself that he thinks; and that which his mind is applied about, whilst thinking, being the ideas that are there, it is past doubt that men have in their minds several ideas, such as are those expressed by the words whiteness, hardness, sweetness, thinking, motion, man, elephant, army, drunkenness and ohters»[2]. Locke, *Essay*, Book II, ch. I.

«There are properly no *ideas*, or passive objects, in the mind but what were derived from sense: but there are also besides these her own acts or operations: such are notions»[3]. Berkeley, *Siris*, § 308.

Cf. *Idées*(*) *représentatives*.

هــ. بنحو خاص: آراء، نظريّات. مثال ذلك:

Millioud, Essai sur l'histoire naturelle des idées, *Revue philosophique*, février 1908.

بهذا المعنى، تحافظ الكلمة على طابعها الفكراني، بل إنها تزيد من شدّته؛ تتعارضُ «الأفكار» مع الأهواء، الحاجات، الدوافع والنزوات، ومع الإرادة إلى حدٍ ما.

Cf. *Idéologie*(*).

حتى إن الكلمة تغدو، أحياناً، بهذا المعنى، شبه مُرادفة للفكر، للرّوح، أو على الأقل لمجمل الأفكار الموجودة في الفكر: «هذ لا يخطر حتى في البال، في الفكرة». مونتسكيو، **روح القوانين**، V ,4.

نـقـد

بادىء الأمر ليس يبدو المعنى **ب** لكلمة **فكرة** سوى المعنى أ مجرَّداً من طابعه الميتافيزيقي، ومُحفَّفاً على هذا النحو. لكن لا يجوز أن ننسى أنَّ معنى **فكرة** ιδέα باللغة اليونانية أوسع بكثير من كلمة **فكرة** *Idée* الأفلاطونية. لقد رأينا في ماسبق أمثلة عن ذلك. إنها مستعملة عند أرسطو بثلاثة معانٍ:

«1° *Forma*, quæ sensibus percipitur: τήν ἰδέαν μαχρός, βραχύς, etc. (Περί τά ζῶα ἱστορίαι, VI, 35, 580 a 28)... 2° *Logice*, idem quod species generis, εἰδος: τὸ τῶν ἰχθύων γένος πολλάς περιέχον ἰδέας *(Ibid.*, II, 13, 504 *b* 14)... 3° *Sensu platonico:* Οι τάς ιδεας λεγοντες *(Physique*, II, 2, 193 *b* 36)». D'après Bonitz, *Index aristotelicus*, V° 'Ιδεα.

المعنى **ج** متداول جداً منذ العصر الوسيط:

«Hoc enim significat nomen *ideae* ut sit scilicet quaedam forma intellecta ab agente, ad cujus similitudinem exterius opus producere intendit, sicut aedificator in mente sua praeconcipit formam domus». St Thomas d'Aquin, *Quæstiones quodlibetales*, IV, 1, 1, c, dans Schütz, *Thomas - Lexikon*, V°. *Idea*, en ce sens, est fréquemment opposé par lui à *ideatum*: voir *Ibid.*, verbo *Ideare*.

---

(1) «هنا»، لأنَّه في مقاطع أخرى يطبّق هذه الكلمة على خَيْلاتٍ ماديّة، مثلاً، على الخيلات التي تتشكل، حسب رأيه، فوق الغدَّة الصنوبرية. أنظر **نقد**.

(2) «الفكرة هي موضوعُ الفكر. - لكل إنسان في نفسه وعيٌ بأنّه يفكّر؛ وهذا ما ينكبُّ فكرُه عليه، عندما يُفكِّر، وبما أن الأفكار موجودة في الفكر، فإنَّ شكوكاً لا ترقى إلى أنَّ للناس في فكرهم أفكاراً شتّى مثل تلك المُعبَّر عنها بكلمات بياض، صلابة، طراوة، فكر، حركة، إنسان، فيل، جيش، ثمل، إلخ.».

(3) «بالمعنى الحقيقي لا توجد **أفكار** أو أغراض سلبيّة في الفكر، سوى تلك الناشئة من الحواس؛ لكنْ فوق ذلك هناك أفعالها أو عمليّاتها الخاصة بها، كما هو حال التصوّرات».

كما أن غوكلنيوس يحدّدها بالكيفية ذاتها:

«Generatim idea est forma seu exemplar rei, ad quod respiciens opifex efficit id quod animo destinarat». 208 A. «Idea est ratio architectatrix, id est secundum quam fit fabricatio in mente artificis». 209 B. Il l'oppose également à *ideatum: «Ideatum* est vi ideae productum, seu ideae effectum.» 211 B. (ويتبع ذلك نص لألبير الكبير يدعم هذا التحديد). ـ ولكن لكلمة Idea أحياناً، استناداً إليه، معنى فكرة عامة يبنيها الفكر انطلاقاً من الأشياء.

«Ideæ sumuntur nonnunquam pro conceptionibus, seu notionibus animi communibus». 210 A.

(أنظر أدناه).

إن **هاميلتون** الذي كرّس عدّة صفحاتٍ من **مساجلاته** لتاريخ هذه الكلمة ونقدها، لا يتحدّث عن هذا المعنى. فهو حين يدحض، وبحق، **براون** الذي كان ينسب إلى العصر الوسيط استعمال كلمة **فكرة** بمعنى **فكرة ـ خَيْلة**، من صنف حسّي، يضيف:

«Previous to the age of Descartes, as a philosophical term, it was employed exclusively by the Platonists, at least exclusively in a Platonic meaning»(1). *(Discussions*, p. 70: Philosophy of perception).

تبيّن النصوصُ أعلاه أن هذا غير صحيح.

كيف حصل المعنى ج؟ يبدو أنَّ من الممكن تفسيره بتمثّل الأفكار الأفلاطونية أو تمثيلها في صورة أفكار اللّه، التي من شأنها أن تشكل المخطّط الهندسي لبناء **العالم**. إن هذا التفسير الذي قدّمه **أوغسطين** واعتمده **توما الأكويني**، بقي مأثوراً في كل الفلسفة الوسيطة، وتجدّد عند **باكون**، **ليبنتز**، إلخ. وإن مقارنة الإبداع الإلهي بإبداع عمل فنّي، يتصوَّر الفنّانُ رسمه أولاً، تُصَادَفُ أيضاً عند سينيك Sénèque ويبدو أنها شجّعت انتقال هذه الكلمة من الروح الإلهي إلى الروح الإنسي.

إن المعنى **د**، إذْ يشمل كل الظواهر النفسية التمثيليّة، قد يكونُ توسّعاً شعبيّاً للمعنى **ج**. على هذا النحو كانت ألفاظ مدرسيّة كثيرة قد انتقلت إلى اللغة السائرة. (مثلاً، **مقولة**، **جوهري**، إلخ.). لربّما جرى تشجيع هذا الاستعمال، عند المتأدّبين، من خلال ذكرى المعنى اليوناني، القريب جداً، أحياناً من معنى كلمة خَيْلة *Image*.

«Concipiendum est sensum communem fungi etiam vice sigilli ad easdem *figuras* vel *ideas*, a sensibus externis puras et sine corpore venientes in phantasia vel imaginatione veluti in cera formandas». Descartes, *Regulae*, XII.

ـ «بين هذه الأشكال... ليست هي تلك التي تنطبع في أعضاء الحواس الخارجيّة،... بل هي فقط تلك التي ترتسم على سطح الغدَّة H، حيث يكمنُ مقرُّ الخيال والحس المشترك، والتي يجب أن تؤخذ على أنّها **الأفكار**، أي باعتبارها **الصُّور** أو **الخَيْلات** التي ستعتبرها النَّفسُ العاقلة مباشرةً، عندما تتخيَّل أو تشعر بموضوع ما، وهي متّحدة مع هذه الآلة».

ID., *Traité de l'Homme*, t. XI, p. 176- 177.

هذا المعنى هو المعنى ذاته عند هوبس، وهو موجود عند **ڤولتير** في **المعجم الفلسفي**: «ماذا تعني **فكرةً**؟ إنها خَيْلة ترتسم في دماغي».

(*Dictionnaire philosophique*, Ed. Beuchot, XXX, 265).

هذه النصوص تجعل التفسير الذي يقدّمه ديكارت حول أصل المعنى الذي يعزوه إلى هذه الكلمة، تفسيراً مشكوكا فيه وغامضاً جداً فوق ذلك: انظرْ مقطع **ردود على هوبس**، المذكور أعلاه. من المرجّح أن يكون هوبس وديكارت قد

(1) «قبل عصر ديكارت، كانت هذه الكلمة بوصفها مصطلحاً فلسفياً، تُستعمل فقط من جانب الأفلاطونيين، أو على الأقل بمعنىً أفلاطوني حَصْراً».

تناولا الكلمة بمعنىً كان موجوداً من قبل في عصرهما، وكان قد تحدَّد، جزئياً على الأقل، بمعرفة الاشتقاق اليوناني. يشير **هاميلتون** (Discussions, p. 70) إلى استعماله من جانب بوشانان

Buchanan, *Historia animae humanae*, Paris, 1636.

فكلمة **فكرة** مستعملة فيه بمعناها المألوف للدلّ على أغراض العقل وكذلك على أغراض الذاكرة والحواس.

هذا الاستعمال اعتمده معظم الديكارتيين، باستثناء **بوسويه** (أنظر **التعليقات**). راجع، بنحو خاص **منطق پور - رويال**، القسم الأول، الفصل الأول: «حول الأفكار بحسب طبيعتها وأصلها». وانظر في ما بعد، في مادة **أفكار تمثيلية**، رأي **آرنو** باستعمال هذه الكلمة.

يحافظ سپينوزا على التعارض بين *l'idea* و*l'ideatum*، لكنَّه يكيّفه مع الاستعمال الديكارتي ومع استعماله الشخصيّ:

«Idea vera debet convenire cum suo ideato». *Éthique*, I, Axiome 6. - «Per ideam intelligo mentis conceptum, quem mens format propterea quod est res cogitans. Dico potius conceptum quam perceptionem, quia perceptionis nomen indicare videtur mentem ab objecto pati; at conceptus actionem mentis exprimere videtur». *Ibid.*, II, déf. III.

لكنَّه يبدو حقاً أنَّه يحتفظ بشيء من الاستعمال الأفلاطوني أو من الاستعمال المدرسي للكلمة، لأن **الفكرة** البشرية، إن كانت متوافقة مع ممثولها *ideatum*، فإنَّ ذلك ليس لأنَّها نسخة عنها، بل لأنَّهما، كلتيهما، مُشتقتان من **طبيعة الله**، التي تكونُ الفكرة فيها، بنحوٍ ما، نموذجَ الأشياء. من هنا ينجم أنَّ **الفكرة المناسبة** يمكن التعرّف إليها بذاتها وداخليّاً، بمعزل عن توافقها مع ممثولها «Convenientia cum ideatio»، الذي هو خارج عنها. *Éthique*, II, déf. IV.

يُحلِّل **بركليه** ويناقشُ هذا المعنى في عدَّة مواضع من أعماله، خصوصاً في كتابه **أسس المعرفة الإنسانية**، الفقرة 39، و **حوارات** *Dialogues*, I (ترجمة بولافون وپارودي، ص 182) و III (ص 237 وما بعدها)، حيث يلفت إلى أن هذه الكلمة «يجري استعمالها الآن استعمالاً عاماً من جانب الفلاسفة للدلّ على الأغراض المباشرة للإدراك العقلي».

حول شرعيّة المعنى **د**، وحول الاستعمال الأفضل لهذه الكلمة، حالياً، انظر أدناه، **التعليقات**.

Rad. int.: C. Ide.

تعابير خاصة

فكرة مناسبة **Idée adéquate,**

غير مناسبة، إلخ. **inadéquate,** etc.

انظر هذه الكلمات.

فكرة ثابتة **Idée fixe,**

ظاهرة عقليّة تكمن في الديمومة المرَضيَّة لحالة وعي مُهيمنة سلفاً، لا يستطيع أن يزيلها مجرى الأفكار العاديُّ ولا فعلُ الإرادة.

أفكار رئيسة (قويّة) **Idées - forces,**

مصطلح استعمله (أ. **فوييه**، أولاً) للدلّ على المظاهر النفسية وتمييزها بوصفها تتّسم بسمةٍ فاعلة وبسمةٍ عقليّة لا تنفصلان. كتب لنا أ.

حول **أفكار رئيسة Idées - forces**. ـ يستعمل فيدلينو دو فيغيْريدو، الفيلسوف البرتغالي، الأستاذ في معهد لشبونة للدراسات العليا، خَيْلة - رئيسة *Image - force*.

(Imagem–fôrça) Interpretaçôes, p. 14, 24 - 25, etc.

فوييه: «من الناحية النفسية، إن كانت الفكرة تُدعى قوّةً، فذاك لأنَّ كل حالة عقليةً تشملُ في آنٍ **اكتناهاً** (بذرة الفكرة) و **مفاضلة (بذرة الفعل)**.

«من الناحية الفيزيولوجيّة، بما أن كل مفاضلة تكون مصحوبةً بدوافع في اتجاهٍ معيّن وبحركاتٍ بادئةٍ في هذا الاتجاه، فإن كل مفاضلة يمكن أن تُسمَّى قوّة؛ وبما أنَّ كل اكتناه هو مفاضلة، فإن كل اكتناه هو قوّة، وأن كل فكرة احتمال حركات.

«أخيراً، من زاوية الفلسفة الأولى، تكون نشوئيّةُ الأفكار الرئيسة، القوية هي العقيدة التي تسلّم بأن الوعي، مع الأفكار التي يعبّر فيها عن ذاته، ليس مجرَّد انعكاس أو مظهر ثانوي، بل هو عامل تغيّر، علّة فعليّة؛ وهو فوق ذلك الواقع ذاته، الماثل لنفسه، المتغيّر بذاته، الموجِّه نفسه بفكرة تطوراته الممكنة وأفضل اتجاهاته. وعليه، فإن **نشوئيّة الأفكار الرئيسة** تتعارض، من وجهٍ، مع النشوئية الميكانيكية، نشوئية سبنسر والمدرسة الانكليزية؛ ومن وجهٍ آخر، مع النشوئية المضادة للفكرانيّة، نشوئيّة أتْباع العَرَض، الذين يقولون بصيرورةٍ بلا قوانين كليّة وبلا معقولية شموليّة». أنظرْ:

La psychologie des idées - forces, 1893; *L'Évolutionnisme des idées - forces*, 1890; *La morale des idées - forces*, 1908.

Idées - Images, أفكار ـ خَيْلات

G.ειδωλα; L. *Species, Simulacra.*

تمثّلات ماديّة، خَيْلات مُصغَّرة ترسلها الأغراض نحو الحواس وتُسبّب الإدراك، حسب نظرية ديمقريطس والأبيقوريّين وبعض المدرسيين. أنظرْ *Espèces*(*).

Idées innées, adventices, factices, أفكار فطرية، عارضة، صنعيّة

أنظرْ هذه الكلمات.

Idées représentatives, أفكار تمثيليّة

يُطلق اسم **نظرية الأفكار التمثيلية** على نظريّة ديكارت، لوك، إلخ.، القائلة بعدم وجود علاقة مباشرة بين الرّوح الذي يعرف وبين الشيء المعروف، بل هناك علاقة غير مباشرة من خلال وسيط، الفكرة، *tertium quid*، التي هي في آنٍ حالة الرّوح أو عملها من ناحية، وتمثيل الغَرَض المعلوم، من ناحية ثانية.

عادةً يُستعمل هذا التعبير للنّقد أكثر مما يُستخدم لعرض النظريّة المقصودة. يبدو أنه وُلد في ثنايا السجال بين آرنو ومالبرانش. أنظر **التعليقات**.

ففي مبحث **حول الأفكار الصحيحة والفاسدة** يوافق آرنو ويؤيد مالبرانش في أنّه استعمل **فكرة** بادىء الأمر، في مستهل **البحث**

حول **أفكار تمثيليّة Idées représentatives**. ـ يبدو أنَّ أصل هذا المصطلح التعبير، موجود في المواضع التي يعلن فيها ديكارت أنَّ أفكارنا «تمثّل» تماماً، إلى هذا الحدّ أو ذاك، «أرباباً»، «أُصلاء»، يمكنها أن تتخلّى عنهم، لكنّها تحقّق كمالها من خلال النّسخ الأمين.

انظرْ مثلاً **تأمّلات**، III, 9 - 10, 13: «بين هذه الأفكار التي تكون في داخلي، غير الفكرة التي تمثّل ذاتي لذاتي... هناك فكرة أخرى تمثّل لي إلهاً، وهناك أفكار أخرى تمثّل لي الأشياء الجسمانية والجامدة، إلخ.».

عن الحقيقة، مرادفاً لـ **فكرة** *Pensée*، بأوسع معاني الكلمة، وأنَّه وحّد **فكرة** غَرَض مع إدراك هذا الغَرَض بالذات. وبعد ذلك، يأخذ عليه أنَّه بدّل معنى هذا اللفظ في القسم الثاني من الجزء الثالث، وهو بعنوان «**حول طبيعة الأفكار**»، وفي **إضاءات**. «لم تعد آراء النفس وإدراكات الأغراض هي التي يدعوها **أفكاراً**، وإنما هي **بعضُ الكائنات الممثلة** لمختلف أغراض هذه الإدراكات، التي يعتبرها... ضروريةً لاكتناه الأغراض الماديّة. - أرى... أن الأفكار المأخوذة بهذا المعنى الأخير، ما هي سوى أوهام حقيقية».

(Ch. III, pp. 38 - 39 de l'édition J. Simon).

يستعمل مالبرانش في ردّه تعبير «الأفكارُ تمثيليَّةٌ»، عدَّة مرات.

«IDÉEL», «فكـــريّ»

لفظ مُولَّد للدلالة بلا لَبْس على المعنى ج لكلمة **مثاليّ**، الصفة. انظر **التعليقات** على هذه الكلمة، في البداية.

IDENTIFICATION,

تمـاهٍ (توحيد الماهية، **مماهاة**)

D. *Identifikation*; E. *Identification, Identifying*; I. *Identificazione*.

أ. فعل المماهاة، أي الاعتراف بوحدة الماهية، إنْ عددياً، مثل «تحديد هويّة المجرم»؛ أو من حيث الطبيعة مثلاً عندما يُعترف بغَرَض على أنَّه ينتمي إلى صنفٍ معين (بوصفه مفتاحاً، قبّعة، غذاءً) أو أيضاً عندما يُعترف بصنف وقائع على أنَّه قابل للتشبيه بصنفٍ آخر: «تماهي الضوء والموجة الكهرطيسيّة».

ب. عملٌ بموجبه يغدو كائنٌ متماهياً بآخر، أو بمقتضاه يغدو كائنانِ متماهيين (في الفكر أو في الواقع، كليّاً أو فرعيّاً *secundum quid*). - بنحو خاص، مسارٌ نفسي بواسطته ينقل فرد **أ** إلى آخر، **ب**، نقلاً متواصلاً أو مستديماً إلى حدٍ ما، المشاعرَ التي يشعر بها المرءُ، عادة، تجاه ذاته، لدرجة أنَّه يخلط ما يحدث لـ **ب** مع ما يحدث لنفسه وحتى إنه يردُّ أحياناً بفعلٍ مطابق لهذا الخلط.

ملاحظة

لا تبدو الكلمة أنها استعملت يوماً بالمعنى الاشتقاقي الدقيق: فعل **جعل الشيء** متماهياً؛ وإن فعل «ماهى» ذاته لا يحمل هذا المعنى إلاّ نادراً.

IDENTIQUE, **متماهٍ** (متماثل، مُتواحد)

D. *Identisch*; E. *Identical*; I. *Identico*.

من *Idem*، الشيء ذاته. - أحد المفاهيم الرئيسة للفكر، ومن ثمّ، يستحيل تحديده.

يُقال هذا اللفظ على:

أ. ما هو واحد. وإن أُدرك وجرى تصوّره أو

حول **مُتماهٍ Identique**. - يتراءى لي أنَّ من الممكن تعريف الماهية (الهويّة) مباشرةً: يكونُ متماهياً، ما يتبدّى متعدِّداً أو يتراءى في عدَّة وجوه، وهو في الواقع وفي الجوهر واحد (ج. **لاشلييه**). ألا يواجه هذا التعريف عقبة منطقية مزدوجة؟ الرابطة **يكون**، من جهة، تفترضُ هي ذاتها مفهوم ماهيّة؛ وكلمة **واحد**، من جهة ثانية، لا تبدو، في هذه الحالة، سوى مرادف للفظ المطلوب تحديده. في المقابل، أكبَّ المناطِقةُ المُحدَثون (بيانو، راسل، فوتورا) على تعريف الوحدة والكثرة العدديّتين بواسطة تصوّرات أكثر أهميّة، تصورات المِثْل، الذات، والغير. (أ. **لالاند**).

تسميته بعدَّة كيفيات مختلفة. «نجم الصباح ≡ نجم المساء». - «المكان الهندسي للنقاط الواقعة على مسافة واحدة من نقطة ومن خط مستقيم ≡ القطع المخروطيّ الموازي لخطّ توليدي». - «بحيرة ليمان ≡ بحيرة جنيف».

ب. يُقال على فرد (أو على كائن يمكن تشبيهه بفردٍ في هذا المستوى)، عندما يُقال «هو نفسه» أو «متماه مع ذاته» في مختلف لحظات وجوده، على الرغم من التغيّرات الهائلة أحياناً، التي يمكن حدوثها له.

ج. يُقال على غرضين أو عدَّة أغراض تُعتبر، على الرغم من كونها متمايزة عددياً، كأنَّها متّسمة تماماً بكلّ الخواص أو الصفات عينها.

Eadem sunt quæ sibi invicem substitui possunt salva veritate».

هذا التعريف يتعارض مع تعريف المساواة: سمة الأشياء التي يمكن إبدالها بعضها من البعض الآخر *salva magnitudine*.

Leibniz, *Specimen calculi universalis*, Gerhardt, VII, 219 sqq.

أنظر: **ماهية، نقد**: Voir **Identité**(*), Critique.

Rad. int.: Ident.

Identique (proposition), **متماهية (قضيّة)**

أو، باختصار، **المتماهية**، اسم. - هي القضيَّة التي يمثل موضوعها ومحمولها وجوداً واحداً أو مفهوماً واحداً (إما باللفظ ذاته، وإما بألفاظ مترادفة). «هذا البرهانُ... يُظهر أيضاً استعمال المتماهيات التقريرية، التي يعتبرها الكثيرون وكأنها لغو...».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, IV, II, 1. Cf. *Tautologie*(*).

يعارض كونديّاك «القضايا المتماهية» مع

لا يتحدّد المتماهي بنفي الاختلاف إلاّ بقدر ا يتحدَّد الاختلاف بنفي المتماهي، فهنا أمامنا مفهومان يتضمن أحدهما الآخر ويكوّنان التعريف الأساسي للفكر. إلاّ أنَّ ما ينبغي لحظه هو أنَّ المتماهي متميّز بالمقارنة مع المختلِف: فالاختلاف المحض لا يمكن التفكير به. (**ل. بواسّ**). - ربما ينبغي قول الشيء ذاته عن الهوية المحض، على الرغم من الـ νόησις νοήσεως νόησις. لكنّ امتياز الهوية، من جانب آخر، لا يبدو لي أنَّه أقل واقعية منه: فهو يقوم على كون الاختلاف إنما يُفرَض دوماً على الفكر بوصفه مسألة مطلوب حلها، بينما الهوية، في المقابل، ترضي الفكرَ، وتحلُّ المسألة. إن **حركة** العقل تجري من الآخر إلى المثيل؛ ومنْ ثَمَّ يمكنُ القولُ إن هذا الأخير، إذْ يطبع معنى المجهود الفكري واتّجاهه، إنما يعبّر تعبيراً أساسياً جداً عن طبيعة الرّوح. (**أ. لالاند**).

- يبدو أن **المتماهي**، المثيل، يتضمّن فضلاً عن المعاني المُشار إليها، جملة متمايزات متمّمة:

1. من الوجهة الفكرية/ العقلية، تُسمّى المعرفةُ متماثلةً مع موضوعها، عند المدرسيّين والميتافيزيقيّين الذين يسلِّمون بأن:

«*Intellectus in actu et intellectum in actu idem sunt*» (S. Thomas d'Acquin, *Opusculum* II, cap. 83). *Idem nec unum sunt.*

إن المتماهي هو الإمكان، هو بالذات معقولية هذه الماهيّة في الاختلاف الذي يضعه الفكرُ النّقدي على المشرحة.

2. من وجهة عاطفية أخلاقية، تكون المشاعرُ والإرادات متماهية، عندما تتوحَّد مع بقائها مميَّزة

«القضايا الإنشائيّة»، تقريباً بالمعنى الذي يحكي فيه كانط عن قضايا تحليلية وتوليفيّة؛ إلاّ أنّه يضيف بأنهما كلتيهما لا تكونان إلاّ «بالنسبة إلى الفكر الذي يدبّرهما». *Art de penser*, ch. X

IDENTITÉ, هُويّة (مائيّة، ماهيّة)

D. Identität; E. *Identity*; I. *Identità*.

أ. علامة ما هو متماهٍ، بالمعنى أ. «تماثل معركة كونيغراتز ومعركة سادوا».

ب. ميزة فردٍ، أو كائن يمكن من هذا الوجه تشبيهه بفرد يُقال عنه إنّه متماهٍ، بالمعنى **ب**، أو إنه «هو ذاته» في مختلف فترات وجوده: «هويّة الأنا». ـ «التعرّف إلى هويّة فرد محكوم... ستجريه المحكمة».

Code d'instr. criminelle, art. 518.

عادةً، يُشار إلى هذين المعنيين الأوّلين، بلا تمييز، باسم **هويّة عدديّة**. بالنسبة إلى المعنى **ب**، يُقال أيضاً **هويّة شخصيّة**. أنظر في ما يلي، **نقد**(*).

ج. سمة موضوعين فكريين، متمايزين في الزّمان أو في المكان، لكنهما قد يتّسمان معاً بالصفاتِ عينها. ـ هذا المعنى يُشار إليه عادةً باسم **هويّة كيفيّة** أو **نوعيّة**، خاصّة.

سيُلاحظ أنَّ المقصودَ، هنا، موضوعان فكريّان بنحو عام، وليس بالضرورة كُلَّين عينيين. فبالنسبة إلى هذين، يبدو عملياً، أنَّ من المستحيل أنْ يلبيا هذا الشرط دون أن يكونا في الوقت نفسه متماهيين بالمعنى أ. أنظرْ أدناه *Identité des indiscernables*.

د. علاقة، بالمعنى المنطقي، بين حدّين أو طرفين متماهيين؛ صيغة تُعلِم بهذه العلاقة. ـ بنحو خاص، يُطلق في **الرياضيّات** اسم هويّة **تماثلية** على مساواة جبرية تظلّ قائمة مهما تكن القيم المنسوبة للحروف التي تكوّنها، مثلاً $(a+b)^2 = a^2+b^2+2ab$. ـ بهذا المعنى، تتعارض الكلمة مع **معادلة** (مساواة لا توجد إلاّ بالنسبة إلى بعض قيم المجهولات، وتُستعمل، من ثمَّ، لتحديدها).

ملاحظات

1. يشار إلى التماثل، الهويّة، الماهيّة، بالعلامة ≡. إلاّ أنّها في الاستعمال الرائج، غالباً ما تُستعمل بمعنى علامة =. الأمر الذي يدعو إلى الالتباس. فمن المستحسن، إذاً، تجنّبها.

2. إن التمييز بين الماهية **العددية** والماهيّة **النوعية** أو **الكيفية**، مصدره أرسطو بواسطة الفلسفة المدرسيّة. يفرّق شوتز في - *Thomas*

وحتى مع تمتعها بهذا الازدواج في الوحدة. *Unum nec idem sunt*.

3. من زاوية نفسيّة وميتافيزيقيّة، لا توجد كائنات متماهية بعضها مع البعض الآخر، بل يبقى كائنٌ متماهياً مع ذاته بقدْر ما يستقبل باستمرار ماضيه في حاضره وبقدر ما يختصر تغيّراته الخاصة به، يظلُّ متمسكاً بتراثه بكامله، ويشكّل صيرورته *fieri* المتنوّعة والمتنافر في أيس *esse*، وجود؛ *unum et idem est*. (**م. بلوندل**).

حول **ماهيّة Identité**. ـ مادة معدَّلة بناء على تعليقات **ف. إيغر**، و ج. **لاشلييه**؛ مزيدة بنصٍ أرسله كلونيه Clunet، وإشارة صادرة عن **ر. أويكن**.

الماهيّة الكيفيّة؛ لئن كان مبدأ اللامتمايزات صحيحاً، فإن الماهية الكيفيّة هي **مثال** (بالمعنى أ،

Lexikon، استناداً إلى توما الأكويني، بين 27 ضرباً من ضروب الهوية، أبرزها ما يلي:

Idem definitione, idem genere, idem materia, idem specie, idem numero, idem secundum analogiam في مقابل idem secundum univocationem; idem secundum quid idem مقابل simpliciter ou tatoliter, etc.- V° *Idem* 362 - 363.

- يقدّم غوكلنيوس جدولاً من النوع ذاته لكلمة *Identica*.

مما يلاحظ أن تعبير **ماهيّة عددية**، المتضمّن المعنيين **أ** و **ب** هو تعبير شديد الالتباس. من الممكن البحث عن تسمية أفضل بخصوص ثاني هذه المعاني: «**الرقم ذاته** أو الفرد نفسه».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, II, ch. XXVI, § 4.

كما أن **لوك**، في الفصل المقابل من **أبحاث**، و**ليبنتز** في الفصل نفسه، يستعملان للدلّ على هذه الفكرة عبارتي **هويّة فرديّة** و **هويّة شخصية**. هذا الأخير يميّز، فوق ذلك، **الهويّة الطبيعية والواقعية** (المشتركة بيننا وبين البهائم، والمؤسّسة لتواصل نفسها) من **الهوية الأخلاقيّة**، القائمة على «الوعي الذاتي» أو شعور الأنا، الذي يجعلنا قادرين على الشعور بالعقاب والثواب، والذي يؤسس خلود النفس البشرية.

(*Nouv. Essais*, II, ch. XXVII, § 9).

- انظر أيضاً، **كانط، العقل المحض**، لَبْس مفاهيم الرويّة، الفقرة الأولى.

كنا بهذا المعنى قد اقترحنا أولاً عبارة **ماهيّة زمنية** التي لا تبتسرُ أيّما ابتسار تجاه فرديّة أو شخصيّة الكائن المقصود؛ لكنْ نظراً لاعتراضات من راتوب أخر تثيرها هذه الكلمة، فقد خاطرنا باقتراح مصطلح «**ماهيّة حقوقية**»، التي يمكن أن تقال على أشخاص أو الأشياء؛ كما أن تعبير ليبنتز «**هوية أخلاقيّة**» يبدو مستحسناً جداً، في الحالة الخاصة التي يتعلّق الأمر فيها بشخص.

Rad. int.: Identes.

«Identité des indiscernables»,

«**ماهيّة اللامتميّزات**»

مبدأ ليبنتز القائل لا يمكن لغرضين حقيقيين أن يكونا **لامتمايزين** أي متماثلين بالمعنى **ج**، دون أن يكونا متماثلين أيضاً بالمعنى أ، أي دون أن يختلطا بدقّة. إنه يعادل إذاً هذه الأطروحة القائلة بعدم وجود شيء في الطبيعة لامتمايز أو متماهٍ بالمعنى ج. أنظر: **لامتمايز** *Indiscernable*(*).

«Identité partielle», «**ماهيّة جزئيّة**»

هكذا يسمي لاروميغيير Laromiguière, *(Discours sur l'identité dans le raisonnement)* الماهيّة بالمعنى **ج**، ماهية جزءٍ من العناصر التي تؤلِّفُ كلاًّ عينياً، أكانَ مادياً أم نفسياً. استرجع **ف. إيغر** هذا المصطلح:

Essai psychologique sur le Jugement, *Revue philosophique*, juillet - août 1893, octobre 1894.

2° لهذه الكلمة). والحال فإن هذا المبدأ الذي كان يؤسسه ليبنتز على اعتبارات ميتافيزيقيّة، يمكن اعتباره بمنزلة قانون من قوانين الاختبار. إن «قطرتي الماء» في المأثور الشعبي لا تكونان متماهيتين إلاّ إذا اكتُفي باعتبارهما قطرتي ماء لا غير. إن كل أغراض تجربتنا هي في الحالة عينها، متماهية أحياناً بالنسبة إلى اختبار سريع وسطحيّ، أي متماهية في المظهر، متماهية من حيث قدرتها على حمل التسمية ذاتها، ومتماهية فقط إذا نُظِر إليها برويّة. الماهيةُ النّوعيّة هي إذاً من تصوّرات الرّوح التي توحيها التجربة لا غير.

أيحقّ لنا أن نضرب مثلاً على الماهية الكيفية أو الهوية النّوعيّة، كما فعلنا في الصياغة الأولى لهذه المادة «ماهيّة وحدتين تؤلّفان عدداً كاملاً واحداً»؟

ماهيّة (مبدأ الــ) **Identité(*) (Principe d'),**

يُقال عادةً في صورة: «ما هو موجود، موجود؛ وما هو غير موجود، غير موجود». وبالأحرف، يُقال a = a؛ هذا لا يصحُّ على المساواة الرياضية· وحسب، بل يعني a ⊃ a، حيث يمكن لحرف a أن يمثل هنا، مفهوماً أو قضيّة. ينبغي تمييزه جيّداً من مبدإ التناقض، القائل إن نقيض الصحيح فاسد؛ ومن مبدإ الوسط المرفوع، القائل، في قضيتين متناقضتين، تكون إحداهما صحيحة، والأخرى فاسدة. (بالأحرف a a' = Λ؛ a = (a')' أو أيضاً a ∪ a' = V).

لا يُفهم دائماً معنى **مبدإ الماهية** بالكيفية

هاتان الوحدتان متساويتان: لكنهما غير متماهيتين. فالوحدةُ الحسابيّة ليست بلا قرابة مع الماهيّة الكيفيّة، كما أعتقد، لكنّها متميّزة منها. إن متماهيين لامتمايزين، لا يشكّلان سوى واحد. والحال، فإن الوحدة الحسابية قوامها أن 1 + 1 لا يساويان واحداً، بل 2. أعتقدُ بطيبة خاطر أن هذه الوحدة هي، نفسياً، إبنة **العينيّة**، أو الذاتية la mêmeté[1]. لكنّ الغيرية التي تتعارض مع هذه الذاتيّة، تملك هي نفسها ذاتيّة؛ ذاتيّة وذاتيّة تساويان ذاتيتين: ذاك أنَّ الأمر لا يتعلّق بالذاتيّة عينها. تتكوّن الوحدةُ الحسابيّة من هذا الترابط بين الذات والآخر، الذي يسمح ويستلزم تنوّع الوحدة. إلى ذلك، يمكنُ التفكير بذاتيّة الذاتيّات بصفتها هذه: إنها الفكرة المجرّدة، والفلسفيّة عن الوحدة؛ لكنَّ الفكرة هذه غير مستعملة إطلاقاً في الرياضيّات. فلنمعنِ النَّظَر في ذاتيّة الذاتيّات: 1 و 1 هما واحد؛ ـ غيريَّة الذاتيّات: 1 و 1 هما إثنان. من هنا استنتج أنَّ مساواة الوحدات هي شيء آخر غير الماهيّة الكيفيّة. (**ڤ. إيغر**).

لا ريب من زاوية المنطق الصُّوَري أنَّ a + a = a و a × a = a؛ فهذه المعادلات قديمة. كما أنني لا أرتابُ في أنَّ صنع «عدد حسّي» يستلزم وحدات حسيّة، عينيّة، مثلاً ستة أقراص مادية، لن تغدو بعد ذلك لامتمايزة بدقّة، أو متماهية نوعيّاً. ولكن من ناحية ثانية، حين نغضُّ الطَّرف عن كل ما يميّزها نوعياً يمكننا أن **نجمعها** وأن نسميها باسم واحد وحيد. «لا تُجمع حُزَم حطب وزجاجات»، هكذا كان اعتاد على القول أستاذ رياضيّات ممتاز. ـ لكنْ حين ننتقل إلى الحد الأقصى، ونعتبر «العدد المجرَّد»، فإنَّه سيتكوَّن من وحداتٍ مثاليّة (بالمعنى أ) قابلة للتبادل الدقيق في ما بينها، لامتمايزة، ومتنوّعة فقط من حيث كونها تأريخياً أو مكانيّاً برّانية، خارجية بالنسبة إلى بعضها البعض، مثلما هو حال كلٍّ من مئات الدسيمترات التي تشكّل مترا مربعاً. بهذا المعنى أسمّيها «متماهية نوعيّاً».

حتى ليبدو لي أن من المشروع التسليم، إلى جانب المعنى الدقيق ج، الذي لم ينطبق قطّ إلاَّ على حدٍ مثاليّ، التسليم بالمعنى الذريعي، البراغماتيكي، لكلمة **متماهٍ** و **ماهيّة**، المألوفة جداً في اللغة الجارية: بهذا المعنى يقال إن شيئين هما **متماثلان، متماهيان**، عندما لا يختلفان بشيء **على صعيد النتائج المنتظرة منهما**، عن الاستعمالات التي يمكنُ أن تطبّق عليهما: مثلاً نسختان «متماهيتان» من كتابٍ واحد. (**أ. لالاند**).

حول **ماهية** (مبدأ الـ) **Identité (Principe d')**. ـ نادرٌ هو المعنى الطبيعي الذي يعطيه إ. **ميرسون** لهذا التعبير؛ وحتى عنده لا نصادفه كثيراً إلاّ في كتابه الأول، *Identité et Réalité;* p. ex., ch. I, p.

---

(1) كلمة mêmeté هي لڤولتير: «يمكن القول mêmeté بالفرنسية»، هكذا في **المعجم الفلسفي**، في كلمة *Identité*.

ذاتها. خارج استعماله الصُّوري المحض يمكنه أن يعني: 1° أن على المفاهيم المنطقيّة أن تكون محدَّدة، أي ثابتة؛ بتعبير آخر، في الممارسة، أنَّ على مصطلح واحد أن يمثل دائماً مفهوماً واحداً في سياق استدلال عقلي؛ - 2° أن الصحيح والفاسد هما لازمنيّان، لامتغيّران:

«Once true, always true; once false, always false. Truth is not only independent of me, but it does not depend upon change and chance. No alteration in space or time, no possible difference of any event or context, can make truth falsehood. If that which I say is realy true, then it stands for ever»(1). Bradley, *Logic*, p. 133.- Cf. Sigwart, *Logik*, I, 104 - 118; J. N. Keynes, *Formal Logic*, 451- 454, et voir dans le corps du *vocabulaire* les articles *Lois*(*) *de l'esprit Principes*(*) *logiques, Raison*(*) .

3° أخيراً، عُني إ. **ميرسون** ومن بعده بعض الكتّاب المعاصرين بمبدإ الماهية، التقرير بأن ما هو موجود حقاً لا يتغيّر. لكن بما أن هذا المبدأ قد يكون فاسداً عندئذٍ (على الأقل إذا أعتُمد كتعريف تقريري لـ «ما هو موجود حقاً»)، فمن الواجب تحويله، إنْ شئنا أن نحفظ له قيمةً ما، كما هو شأنه في كل حال، إلى مثال ينزع العقل نحوه دون أن يتمكّن أبداً من تحقيقه تماماً. أنظر:

E. Leroux, Les deux visages du principe d'identité, *Bulletin de la Société philosophique de l'Ouest*, juillet 1939.

«Philosophie de l'identité», «فلسفة الهويّة»

D. *Identitätsphilosophie, Identitätssystem.*

مذهب شلينغ الفلسفي، المبني على الماهيّة الأصلية للطبيعة وللروح، للمثالي وللواقعي. يرجع التعبير إلى شلينغ ذاته: «... إن فلسفة الطبيعة هذه هي التي كان شلينغ نفسه يسمّيها علم اللاتباين (Indifferenz)، الماهية...».

Matter, *Schelling*, ch. XX, p. 109.

- وهي مأثورة، كلاسيكية تماماً، عند النّقاد والمؤرّخين، (أنظرْ مثلاً:

Schopenhauer, *Geschichte der Lehre von Idealen und Realen*, § 5.

(1) «ما يكون صحيحاً مرّةً يكون كذلك دائماً؛ وما يكون فاسداً مرّةً يكون فاسدا دائماً. فالحقيقة غير مستقلة وحسب، بل هي لا ترتكز على شيء مما هو متغيّر أو طارئ، لا يمكن لأي تغيّر في الزّمان أو المكان، لا يمكن لأي اختلاف ممكن عملياً أو سياقياً، أنْ يجعل حقيقة ما فاسدة. إنْ كانَ ما أقوله صحيحاً، سيظلّ صحيحاً إلى الأبد».

32: «ليس من السهل الوصل بين مفهوم العقلاني ومفهوم التواصل عبر الزّمان. إن مبدأ الماهية هو الجوهر الحقّ للمنطق، هو القالب الحقيقي الذي يصبُّ فيه الإنسانُ فكره». ص 33: «ليس مبدأ السببية سوى مبدإ الماهية مطبّقاً على الزمان»، **راجع**، صص 365 ,370 ,378 -379 ,390 ,407، إلخ. قلّما يستعمله **التفسير في العلم**، وهو يأخذه بمعنى أضيق بكثير.

يسنده إلى **سبير** Spir، ويعطي مرجعاً له، *Pensée et Réalité*, 1876، صص 327 -328. (ص 360 من *Identité et Réalité*). مع ذلك ينبغي أنْ نلاحظ أن مبدأ الماهية عند سبير لا يتعلّق بالواقع التعلّق نفسه عند ميرسون. إنه يُعلمنا بذلك: «لا يختلف مفهومُ الواقعي عن مفهوم المتماهي مع ذاته». *Ibid., livre II, ch. II, § 2*. لكنّه يستخلص من ذلك أن «اللامشروط» وحدَه، أو «المطلق»، هو الواقع، وأن العالم الحسي هو مظهر؛ وهو إن سلَّم بأنَّ «مبدأ السببيّة يُستفاد منه»، فإنما يقول ذلك بمعنى أن هذا المطلق يُعبِّر عن نفسه في العالم المظهريّ تعبيراً حَصْرياً في **القوانين**، المتماهية وحدها مع نفسها.

Ibid., 1re partie, livre III, ch. I, § 4.

فكرويّة (إيديولوجيا، أدلوجة) **IDÉOLOGIE,**

D. *Ideologie*; E. *Ideology*; I. *Ideologia*.

أ. كلمة ابتكرها دستوت دو تراسي Destutt de Tracy. انظر كتابه **مذكّرة حول ملكة التفكير** (مذكّرة الصفّ الثاني في **المعهد**، الجزء الأول، 1796 - 1798): علم موضوعُه دراسة **الأفكار** (بالمعنى العام لـ ظواهر الوعي) ومزاياها وقوانينها وعلاقتها مع العلامات التي تمثّلها وبالأخص أصلها.

تردّد استعمال هذه الكلمة عند **ستندال**، الذي استعملها خصوصاً بالمعنى المنطقي: «إن مبحثاً فكروياً هو فضيحة مشينة: فهل تعتقدون، إذاً، أنني لا أحسن التفكير؟»".

Histoire de la Peinture en Italie, livre III, p. 66.

كما استعملها **تين** (الذي كان شديد الإعجاب بستندال). انظر بنحو خاص:

Correspondance, tome IV, 18 juin 1887.

إن الفكرويّين هم حقاً المجموعة الفلسفية والسياسية التي كان من أبرز ممثليها دستوت دو تراسي، كاباني، ڤولناي، غارات، دونو.

كان دستوت دو تراسي يقول *Idéologiste*؛ (يبدو أن كلمة *Idéologue* جرى ابتكارها بروحية إنكارية (نابوليون، شاتوبريان). أنظر:

Picavet, *Les Idéologues*, 1^re^ partie.

ب. بالمعنى المبتذل، تحليل أو نقاش فارغان لأفكار مجرَّدة، لا تتطابق مع وقائع حقيقيّة. كما أنَّ كلمة **فكرويّ** تُستعمل بهذا المعنى انظرْ في ما سبق.

ج. مذهب يُلهم أو يبدو أنّه يُلهم حكومةً أو حزباً.

د. فكر نظري يعتقد أنّه يتطوّر تطوراً تجريدياً في غمار معطياته الخاصة به، لكنّه في الواقع تعبيرٌ عن وقائع اجتماعيّة، ولا سيما عن وقائع اقتصادية، فكر لا يعيه ذلك الذي يبنيه، أو على الأقل لا يأخذ في حسبانه أنَّ الوقائع هي التي تحدّد فكره. بهذا المعنى، شديد التداول في

حول **فكرويّة Idéologie**. ـ مادّة جرى إتمامها بناءً على وثائق أرسلها **ف. منتريه** و **ج. بولاڤون**. المعنى **ج** جرى إدخاله بعد ملاحظة حصيفة لـ **ويدليه** *Weidlé*.

أُضيف المعنى **د** في الطبعة السادسة استناداً إلى إشارات **مارسال** الذي أرسل إلينا النصوص التالية: «إنَّ **الفكرويّة** هي مسار يتمّمه المفكِّرُ المزعوم بوعي تام، ولكن بوعي مُفسد، مُزيَّف. فالقوى الحركيَّة التي تحرّكه، تظلُّ مجهولةً، مُستغلقة عليه، وإلا لما كان هذا المسارُ مساراً فكرويّاً أبداً. كما أنّه يتخيَّل قوىً حركيَّة زائفة أو مظهريّة. وبما أنَّه مسار فكريّ فإنّه يصفُ مضمونه كما يصفُ شكلَ الفكر المحض، سواء شكل فكره الخاص أم شكل فكر سابقيه؛ إنه يعمل مع التوثيق الفكري، الذي يأخذه دون النظر إليه من كَثَب بوصفه صادراً عن الفكر، ودون أن يدرسه أكثر في مسارٍ أبعد ومستقل عن الفكر». **إنجلز، رسالة إلى مهرينغ**، 1893/7/14: «... تعني فكرويَّةٌ مجموعة أفكار حيّة حياةً مستقلّة وخاضعة فقط لقوانينها الخاصة بها. بما أنَّ شروط الوجود الماديّ للبشر، البشر الذين يتواصلُ هذا المسار الفكرويّ في دماغهم، هي التي تُحدِّد في التحليل الأخير مجرى هذا المسار، فإن هذه الواقعة بكاملها تظلّ مجهولة لديهم، وإلاّ فإن ذلك قد يعني نهاية كل فكرويّة». **إنجلز، لودڤيغ فيورباخ**. راجع عنوانَ كتاب ماركس ومضمونه، **الفكرويّة الألمانيّة**.

الماركسيّة. أنظر **التعليقات**، أدناه.

Rad. int.: **A.** Ideologi.

IDÉOLOGIQUE, فكرويّ

D. *Ideologisch*; E. *Ideological*; I. *Ideologico*.

أ. ما ينتمي إلى الفكرويّة [من فِكري].

ب. بنحو خاص، في علم الاجتماع: «التفسير الفكرويّ» هو التفسير الذي يضع على المشرحة الأفكارَ لا الوقائع الماديّة. التعبير مصدرُه **ك. ماركس**، الذي كان يطلق اسم **فكرويّ** (مقابل الوقائع الاقتصادية) على كل ما يكون تمثّلاً، تمثيلاً أو اعتقاداً، ما يكون نَسَقاً فلسفياً أو نسقاً دينياً. انظر **فكروية، ج والتعليقات**

Rad. int.: Ideologi.

IDÉO - MOTRICE, (force).

فكرية ـ حركية (قوّة)

E. *Motor - Idea* (Bain). Voir **Idées**(*) **forces**.

انظر: **أفكار رئيسة.**

IDIOLOGIE (S), إفْـرادة، تفريد، فرادة

(الملحق).

IDIOSYNCRASIE, فَردنة، فرادة

du G. Ἰδιοσυγχρασια; D. *Idiosyncrasie*; E. *Idiosyncrasy, Idiocrasy*; I. *Idiosyncrasia, Idiocrasia.*

أ. معنى اشتقاقي: مُجمل العناصر التي يشكّل اجتماعُها مزاجَ الأفراد وطابعهم المميَّز.

ب. خصوصيَّة نفسية بارزة عند فرد.

Rad. int.: **A.** Idiosinkrasi; **B.** Idiokrasi.

IDIOT, أبـلـه

D. *Blödsinnig*; E. *Idiot*; I. *Idiota*.

من الزاوية النفسية، **الأبله**، المعتوه، هو أساساً شيمة **المغفل**، ضعيفُ العقل، مخبول. لكنَّ الأبله والمغفَّل يشكّلان نمطين من مزايا شديدة الاختلاف: عموماً يكون **الأبله** بطيئاً، غبيّاً، بليد الإحساس، عديم الإنتباه، بلا تخيّل، بلا مبادرة، سكوني، خجول غالباً؛ قليل الإيحاء والاستيحاء، لكنَّه مطيع ومنضبط؛ وهو من ناحية المشاعر، قادر على الارتباط والتعلّق، على الاعتراف بالجميل والإحسان، أكثر تأثراً باللطافة مما هو متحسّس بالمخافة؛ ـ **للمغفل** خيالٌ مضطرب، تداعياتٌ سريعة ومتنافرة؛ متنبه، يقظان، لكنَّه غير مستقرّ؛ على الرغم من عجزه البيّن عن النجاح أو حتى إتمام ما يقوم به، يحتفظ برأي رفيعٍ عن

حول **فكرية ـ حركيّة** (قوّة) **Idéo - motrice (Force)**. ـ يرى و. جيمس *(Textbook of psychology*, 423) أنَّ **كاربنتر** قد يكون أوّل من استعمل عبارة **فعل فكري ـ حركي** في مقابل **الفعل الإرادي** *(Mental physiol.*, II, ch. XIV). يعود هذا الكتاب إلى سنة 1874؛ ولكنْ ينبغي اللحظُ أن الفكرة على الأقل، إن لم نقلْ الكلمة، موجودة بوضوح في كتاب رنوڤييه **علم النفس العقلاني** (طبعة أولى، 1859)، رنوڤييه الذي يربطها هو نفسه بملاحظة كاباني. أنظرْ *Vertige*(*) *mental*.

حول **أبله Idiot**. ـ ذكَّرَ **ر. أويكن** بأن اشتقاق هذه الكلمة هو من ιδιώτης (جزئي بسيط) ولفت إلى أن من الأهمية بمكان أن نعرف كيف تمكَّن هذا المصطلح من ارتداء المعنى الحديث. لم نجد وثائق حول هذا الموضوع. فوق ذلك ينبغي التذكير بأننا، من حيث المبدأ، لا نقدّم لمحة تاريخية عن المصطلحات إلاَّ بقدر ما يكون تاريخها مفيداً لتحديد ونقد معناها الراهن، وهذا ما لا يبدو أنه الحال بخصوص المصطلح المقصود. (**أ. لالاند**).

نفسه؛ يحبُّ المطالبة بحقوقه ويتبجّح بها؛ فهو مشاغبٌ في عمله، مبادرٌ لأجل الأشياءِ التافهة أو المؤذية، نَزْويّ، غير منضبط، متسكّع؛ فخورٌ بإظهار تمرّده أو فجوره. قابليّته الاستيحائية كبيرة، لكنَّها متخصّصة؛ قليل التحسّس بالمعاملات الجيّدة، حسّاس جداً بالتهديد وبالأخص بالخداع والمخاتلة.

إلى ذلك، يتميَّزُ الأبلهُ من الغبيّ، بأنه يتّسم من الناحية الجسدية، عموماً، بمعوقات، نادرة جداً عند هذا الأخير: عماهة، صَمَم، حَوَل، تأتأة، فالج نصفيّ، انقباضات، خَرَف، تضخم الغدَّة الدرقيّة، إلخ. - كلاهما يتّسم بصغر الرأس.

بوجهٍ عام، يمكن القول إنَّ الأبله هو أساساً ناقص ومتشبث برأيه، وإنه «غير اجتماعيّ»؛ وإنّ الغبيَّ نام، لكنَّه نامٍ بشكل غير سويّ، وبمعنىً سيء، فهو «ضد المجتمع». (خلاصة عن:

Sollier, *Psychologie de l'idiot et de l'imbécile*, 1891).

من الناحية القانونية: «تتميَّز البلاهةُ من الجنون، الذي يتعلّق به الخَرَف في المقابل».

Répertoire général de droit français, par Fuzac, Hermann, Carpentier, etc., V° *Aliéné*, n° 613.

«Idiotisme moral», **«بلاهة أخلاقيّة»، عَتَه**

يميّزها غويو Guyau من **الجنون الأخلاقي**(*) *Folie morale* بالمعنى الحقيقي (*Éducation et hérédité*, ch. II, § 4, p. 69) ويرى أن الأخير لا يكمنُ إلاّ في النزوات غير السويّة، المماثلة لهوس الشرب، لهوس السرقة، ألخ.؛ أما **البلاهة الأخلاقيّة** فمن الممكن أنْ تكون الغياب الكلي أو القصور في الدوافع الإيثارية، الغيريّة، الاجتماعيّة، الجماليّة. تبدو مماثلةً **للعمى الأخلاقي** عند ريبو Ribot.

Rad. int.: Idiot.

«IDOLES», «أصنام، أوثان»

L. *Idola* (باكون).

هكذا يسمّي باكون أنواع الأخطاء الأكثرَ عموماً والأعمقَ أثراً، التي يلزمُ التحصّن المسبق ضد مقاومتها أو تأثيرها، إذا أُريد إتمامُ العمل التأسيسي للعلوم

(*Novum Organum*, I, 38: *De Dignitate*, livre V, ch. IV, § 8- 10).

«Imponuntur autem intellectui *idola*, aut per naturam ipsam generis humani generalem, aut per naturam cujusque individualem, aut per verba, sive naturam communicativam. Primum genus *idola tribus*, secundum *idola specus*, tertium *idola fori* vocare consuevimus. - Est et quartum genus, quod *idola theatri* appellamus, atque superinductum est a pravis theoriis sive philosophiis et perversis legibus demonstrationum».

إليكم أمثلة عن بعض الأصنام:

Idola tribus، سببَها النزوع إلى عدم الإحاطة إلاّ بالحالات المؤاتية؛ النزوع إلى الاعتقاد بأنَّ العالَم أبسط وأكثر وحدةً، مما هو عليه في الواقع؛ - في الـ *Novum Organum*، ذاتيّة الأحاسيس:

«Omnes perceptiones sunt ex analogia hominis, non ex analogia universi». (I, 41).

Idola specus (من اسم **كهف** أفلاطون، **الجمهوريّة**، VII, I؛ لكنْ بمعنى فردانيّ، أخصّ).

حول **أصنام Idoles**. ـ يرى **باكون** أن **الأصنام** تتعارض مع **الأفكار**، مثلما تتعارض خيالاتنا مع واقع الأشياء كما هي، في نظر الرّوح الإلهي. وحين يستعمل باكون *idola* بمعنى «مظهر خادع» إنما يرمي بلا ريب إلى التذكير بمعنى «الإله الزائف». ـ حافظَ **هوبس** على هذا الاستعمال؛ فهو يرى أيضاً أن **الصنم هو فكرة زائفة. (ڤيبّ).**

لا نجد مثلاً على ذلك في *De Dignitate*. في الـ *Novum Organum*: أخطاء سببها المزاج، التربية، الوسط، السلطة حالة الاسترخاء أو الاضطراب الممهّدة للمشاعر (I, 42. - I, 53 - 58).

Idola fori ناشئة من الأصل الشعبي للغة، ومن الطابع السطحي للانقسامات التي يرتكز عليها؛ نقص كلمات بالنسبة إلى ما لم يُدرس بعد؛ وجود كلمات تُضفي مظهراً واقعياً على أوهام أو على أفكار ملتبسة ومتناقضة؛ عدم تحديد معنى الألفاظ وملابساته *(Nov. Org., I, 44, 59 - 60)*.

Idola theatri: الفلسفة السفسطائيّة (= اللفظيّة، التي تفسّر الواقع بتجريدات)؛ الفلسفة الخُبْريّة؛ الخيمياء أو الكيمياء السحرية؛ الفلسفة الشَّعْبَذيّة، التفسير الفيزيائي **لسفر التكوين** ولسفر أيوب *(Nov. Org.*, I, 61- 65).

IDONÉISME, (S) توافقيّة (الملحق)

(Commodisme)

«IGNORABIMUS»,

«جهل أخير (لأدريّة)»

صيغة اختصر بها إ. **ديبوا ـ ريمون** خواتم كرّاسه

Über die Grenzen des Naturerkennens[1], (1872).

يريد بذلك أنْ يعارض «**جهل**» العالِم، الجهل الظرفيّ دوماً في ما يتعلّق بالمسائل ذات النّوع المـاديّ (die Räthsel der Körperwelt)[2]، مع الجهل النهائي، الأخير، للميتافيزيقي على صعيد طبيعة المادّة والقوّة، وعلى صعيد علاقتهما بالفكر هذه الكلمة، التي ظلّت متداولة، أصبحت شعار **اللاأدرية** *agnosticisme*(*)، إذا جاز القول.

IGNORANCE, جَهْــل

D. *Unwissenheit*; E. *Ignorance*; I. *Ignoranza*.

انعدام المعرفة connaissance(*) (خصوصاً بالمعنى أ لهذه الكلمة). من المتداول مقابلة **الجهل**، الذي لا يقرّر شيئاً، ومعارضته **بالخطأ** *erreur*(*)، الضلال الذي يقرّر خطأً، بلا حق.

Ignorance du sujet, **جهل الفاعل**

أنظرْ مغالطة: *Elenchus*(*), sophisme. *Ignoratio elenchi*

Iliace, voir Amabimus(*).

«ILLATION», «استنباط»

مرادف قديم لكلمة *inférence*(*)؛ مثلاً، عند ليبنتز

3e écrit contre Clarke, § 6 (Édit, Janet, I, 743).

في المقابل، ينبغي اللحظ أنَّ الكلمتين الانكليزيتين *illation* و *illative* متداولتان جداً.

ILLOGIQUE, لامنطقي

Voir *Logique*(*), *Alogique*(*).

غير منطقي، *illogique*، كلمة من اللغة الجارية، من الممكن اعتبارها نوعاً من ضروبه *Alogique* و *Antilogique*.

ILLUMINÉ, متنوِّر، مستنير، إشراقي

D. *Illuminat*; E. *«Illuminé», Illuminist*; يُقال أيضاً في الجمع *«illuminati»*; I. *Illuminato*.

عندما تُستعمل هذه الكلمة بالفرنسية بلا تخصيص، تدلُّ على صوفيّ يتلقّى أو يعتقد أنّه يتلقى إلهاماتٍ مباشرة من اللّه، يطبّقها ليتريه على تلاميذ سان ـ مارتان وسودنبورغ؛ ـ بالتوسّع، تُستعمل غالباً في اللغة الجارية، استعمالاً عاميّاً:

(1) حول حدود علوم الطبيعة.

(2) حرفياً: «أسرار عالم الأجساد».

عقل بلا نقد، يتبع استلهاماته بعماهة، أو يعتبر ما يتخيّله بمثابة حُدُوسٍ مُنَزَّلة. انظرْ مثلاً ڤولتير، **رسائل فلسفية**، XXV.

غير أنَّ الكلمات الأجنبية المعادلة، المذكورة أعلاه، تستند تارة إلى هذا المعنى بالذات؛ تارةً، بالعكس، إلى أنصار «الأنوار»، الفلاسفة الذين انكبّوا، في القرن السابع عشر، وخصوصاً في القرن الثامن عشر، على «محاربة الجهل والشعوذة». بادىء الأمر، عارض جوزيف دو ميستر (**أمسيات سان بطرسبورغ**، المقابسة XI) هذين المعنيين على لسان أحد محاوريه، لكنَّه تراجع بعدئذٍ عن هذا التمييز، ليعلن أنهما في الجوهر يحملان الاسم نفسه، وأنَّ هذا ليس بلا سبب، لأنَّ المتصوّفة، على طريقة سان ـ مارتان، لا يقنّون عداءً للكنيسة وللقداسة من أتباع «الأنوار». راجع إشراقية *Illuminisme*(*).

Rad. int.: Illuminat.

ILLUMINISME, إشراقيّة، إشراق

D. *Illuminismus*; E. *Illuminism*; I. *Illuminismo* (لا يعطي معجم **رانزولي** لهذه الكلمة غير المعنى **ب**).

أ. عقيدة أولئك الذين آمنوا بـ «الإشراق» الداخلي. أنظر في ما سبق، *Illuminé*(*). بنحو خاص، مذهبُ سودنبورغ، كلود دو سان ـ مارتان، مارتينز باسكاليس.

حين يأخذ شوبنهور الكلمة بمعنى أوسع، يلاحظ أن الفيلسوف تأرجح في كل زمان «... بين **العقلانية** و **الإشراقيّة**، أي بين استعمال المصدر الموضوعي والمصدر الذاتي للمعرفة»[1].

Parerga, tome II, ch. I: «**حول الفلسفة ومنهجها**»[2]. يقول إن **أورغانون** الإشراقية هو النّور الداخلي: الحَدْس الفكري، للوعي الأرفع *(höheres Bewusstsein)*، للعقل بصفته معرفةً مباشرة، لوعي اللّه، للاتحاد *(Unifikation)*، إلخ. وعندما ترتكز الإشراقيّة على دين، تتحوَّل إلى **صوفيّة**. إنها نزعة طبيعية وقديمة من نزعات الفكر البشري. لكن لا يمكن أن نجعلها منهجاً فلسفيّاً، لأن المعارفَ التي توردها غير قابلة للتواصل والإبلاغ.

ب. كلمة مرادفة لـ «فلسفة الأنوار». بالفرنسيّة، لا تُقال بهذا المعنى إلاّ على حركة «متنوّري باڤاريا»، وهي جمعيّة سريّة أنشأها **آدم**

(1) «zwischen *Rationalismus* und *Illuminismus*, d. h. zwischen dem Gebrauch der objektiven und dem der subjektiven Erkenntnissquelle».
(2) «Über Philosophie and ihre Methode», § 10.

حول **إشراقيّ** و **إشراقيّة** **Illuminé** et **Illumination**. ـ تميّز مدام دو ستايل في كتابها، **حول ألمانيا**، الباب الرابع، الفصل الثالث، بين «ثلاثة أصناف من الإشراقيين»: الإشراقيّون الصوفيّون (بوهم؛ باسكاليس، سان ـ مارتان)؛ الإشراقيّون الرؤيويّون (سودنبورغ)؛ أخيراً، الناس الذي لا غاية لهم سوى الاستيلاء على السلطة في كل الدول وتمكين أنفسهم من مقامات، حملوا اسم متنوّرين، إشراقيين، كان زعيمهم باڤاريّاً، يُدعى Weisshaupt (كذا)، وهو إنسان متفوّق روحياً، وكان قد أحسَّ تماماً بكل القدرة التي كان يمكن اكتسابها من خلال استجماع القوى الموزّعة في الأفراد ومن خلال توجيهها كلها نحو هدف واحد». (أ. **لالاند**).

ويزهويت في سنة 1776، وسمّيت بادىء الأمر باسم جماعة الـ «Perfectibilistes» الكماليّين، وانضمّت في ما بعد إلى الماسونية الحرّة. انظرْ مقطع جوزف دوميستر المذكور في مادة *Illuminé*(*) ونص مدام دو ستايل في التعليقات أدناه؛ راجع ما تقوله في الفصل عينه، عن الماسونية الحرّة.

Rad. int.: Illuminism.

ILLUSION, وهــــم

D. *Illusion, Täuschung*; E. *Illusion*; I. *Illusione*.

أ. كلُّ ضلالة، سواء ضلالة إدراك أم ضلالة حكم أو استدلال عقليّ، شرط أن تكون قابلة للاعتبار كضلالة طبيعية، بمعنى أن الذي يرتكبها يكونُ منخدعاً بمظهر apparence(*)، بالمعنى ب لهذه الكلمة.

ب. بنحوٍ خاص (في مقابل هلوسة *hallucination*(*)): عرْض زائف، ليس مصدره معطيات الإحساس ذاتها، بل طريقة التأويل الإدراكي للإحساس: الإدراك أن عصا نصفها في الماء كأنها عصا مكسورة؛ اعتبار حشرة تطير بالقرب من العين كأنها طائر كبير بعيد، إلخ.

Illusion des amputés, وهم المبتورين

إنطباع غالباً ما يعانيه المبتورون، قوامه الشعور بأنَّ ذراعهم أو ساقهم ما عادتا موجودتين في هذا الموضع أو ذاك، وإدراكهم أنَّ فيهما تنميلات، حرارة، أوجاعاً، إلخ، هذا الانطباع يفرض نفسه

حول **وهم Illusion**. ــ في علم النفس بالذات يُميَّز بين عدّة أنواع من الأوهام: الأوهام الطبيعية والأوهام الإدراكية المكتسبة: هناك فرق بين وهم المُصاب بعمى الألوان مثلاً، ووهم مولر ـ لبير. (**ف. منتريه**). ـ لا يجوز الكلام على **وهم** في حالة أعمى الألوان: فهذا استعمال غير صحيح للكلمة. إنَّ شذوذ أعمى الألوان ليسَ «وهماً» إلاَّ إذا كان اللون حقيقة طبيعية. كذلك الحال بالنسبة إلى عماهة الألوان وصمم الأصوات، إلخ. (**ج. لاشليه، إ. هاليڤي، ل. برونشڤيغ**، إلخ. ـ مادة مصدَّقة في جلسة 1908/7/2).

جرى تنقيح هذه المادة في الطبعة الرابعة من هذا المعجم وفي هذه الطبعة، وفقاً لتعليقات **مارسال**، الذي يورد نصَّ لانيو Lagneau التالي: «إن أوهامَ الحواس هي طُرق إدراكيّة تكون زائفة فقط بمعنى أنَّها تمثّل لنا موضوع إدراكنا بكيفيّةٍ غير متوازنة مع كيفية الإدراك السّويَّة. هذا لا يعني أنَّ هذه الكيفية الإدراكيّة السّويّة هي بالضرورة صحيحة، أو حتى إنها قد تكون صحيحة ذات يوم. فالإدراكُ بمجمله ليس سوى طريقة ذاتية لرؤية الأشياء والأفكار. من الوهم الظنّ أن ثمّة كيفيّة إدراكيّة مثاليّة يمكن أن تتوافق فيها كل العقول أو الأرواح. لكنْ إنْ كنّا لا نتصوَّر كيفيّة مثاليّة للإدراك، فإننا مع ذلك نتصوَّر أن هناك كيفيّاتٍ أفضل من سواها[1]. فهذا هو ما يسمح بتمييز أوهام الحواس من الضلالة بمعناها الحقيقي. فالضلالةُ هي حكمٌ فاسدٌ موضوعياً نؤكد به وجود شيء ما، ذي طبيعة محدَّدة، بينما الشيء

(1) «لو سُئلتُ ما معيارُها لأجبتُ، شخصياً: تكون أفضل بقدر ما تفسّر معطياتٍ ذاتيّةً متنافرةً في أكبر عدد. إن المسخ الذي يمكن أن يولد مع حاسة إضافيّة، أمام العقل القويم، يمكن أن يكون له إدراك أفضل». ملحظ م. **مارسال**.

في كثيرٍ من الحالات بوضوح شديد، لدرجة أن التفكير لا يمكنه أن يزيله أو يمحوه على الرغم من الحكم عليه بأنّه انطباع خاطىء. - لا بد من الملاحظة بدقّة أنّ ما يوصف بأنّه **وهمي**، في هذه الحالة، ليس الإحساس أو الوجع، بل تموضع أصله في العضو المفقود. *Rad. int.:* Iluzion.

IMAGE, خيلة، صُورة خياليـة

D. **A.** *Bild*; **B.** *Vorstellung*; E. *Image*; I. *Imagine.*

أ. نسخ، حسّي أو ذهني، لما أدركه البصر (مع أو بدون تركيب جديد للعناصر التي تؤلّف هذه **الخيلة**). «التعليم بالخَيْلة». «حاسة البصر

ذاته غير موجود أو لا يملك هذه الطبيعة. في الحقيقة لا توجد ضلالة إلاّ في المعرفة المجرَّدة بمعناها الحقيقي. لا تصدر الضلالة إلاّ عن الاستدلال العقلي. من خصائص الضلالة إمكان دحضها بالتجربة والاستدلال. أما أوهامُ الحواس فلا يمكنُ دحضها بهذا النَّحو؛ إنها فقط كيفيّاتٌ إدراكيّة غير سويّة. إلى ذلك، تُعَدُّ الكيفيّات الإدراكية السويّة ذاتها، أوهاماً... إلخ.».

J. Lagneau, *Célèbres Leçons*, p. 161 - 162.

يضيف **مارسال**: «إن كل وحدة هذا المفهوم تكمن في حُكْم قيميّ ضمنيّ، ربما في حالة عاطفيّة بسيطة، في **خيبة أمل**... وكما يدلّ الاشتقاقُ على ذلك، يجري في الوهم كلُّ شيء كما لو أنَّ جنيّاً مريداً كان ينصبُ لنا فخاً ويتلاعب بنا. لا ريب أننا مُتّهمون بجرم الوقوع فيه، لكننا لا نكون ضحايا قبل أن نكون متَّهمين: تُعطى لنا الظروف التخفيفيّة. بقدر ما يكون أعمى الألوان مجرَّد ضحيّة، ينبغي الرَّد على منتريه بأنَّ خطأه لا يمكن أن يوصف بأنّه وهم، إلاّ بالرجوع إلى نموذج سويّ للإدراك، يحلُّ محل مرجعية أعمى الألوان. إذا كان الوهمُ مألوفاً، فإنه يبدو طبيعيّاً، سويّاً، وبذلك يفقد طابعه كوهم».

إنني موافق تماماً على هذه الملاحظات بقدر ما تُظهر للعيان، بقوة، الطابع التقويمي لكلمة **وهم**[1]. مع ذلك يبدو لي أن من المناسب أن نضيف الإيضاحات التالية: 1° لا يكون المرء **متّهماً** بجرم الانخداع بوهم، إلاّ إذا تعامى، من جرّاء الإهمال أو الكمال، عن التنبيهات التي تلقّاها أو إذا «**اصطنع لنفسه** أوهاماً» مستبعداً عن فكره، لأسباب عاطفيّة، ما كان من شأنه تصويب هذه الأوهام. - 2° حين نتكلّم على نقد «حقائق طبيعية»، إنما نعني ما تعنيه اللغة الجارية وما يعنيه الفيزيائيون الذين لا يتعاطون الفلسفة البتّة، بـ «أشياء واقعية» بوقائع هي التعبير عن الحالة الراهنة لمعارفنا، ولا نعني أشياء بذاتها، مستقلة عن هذا التعبير. - 3° بهذا المعنى، «الواقع» لا يتماهى كليّاً مع الإدراك السّويّ، بالمعنى **ج**، أي مع الإدراك الأعمّ: من الطبيعي، بل من الثابت أن نرى من خلال الانكسار، منكسراً، القضيب المستقيم «في الواقع»؛ ولكنْ هذا هو النموذج القديم للوهم الحسّي. (**أ. لالاند**).

حول **خَيْلة Image**. ــ هذه المفردة مألوفة الاستعمال عند **هوبس**، وشديدة الانتشار، حتى إنَّه يقدّم تفسيراً لها، اصطلاحياً، في *Léviathan*, IV, ch. XLV (éd. Molesworth, t. III, 648 - 650). أنظرْ أيضاً *Elements of law*, éd. Tönnies، مثلاً القسم الأول، الفصل الثاني:

(1). يمكن أن نلاحظ من جهة ثانية أنَّ كلمة **وهم** في اللغة الجارية وحتى في المساجلات الفلسفيّة، غالباً ما تُستعمل، تهذيباً، بدلاً من كلمة خطأ، ضلالة.

وحدَها تقدّم صوراً خياليّة».

Voltaire, *Dict. philos.* V° *Imagination*. Cf. *Idée*(*).

ب. محاكاة ذهنية، ضعيفة عموماً، لإحساس(*) *sensation* (أو بكلام أدقّ لإدراك *perception*) جرت معاناته من قبل. «سيكون في الإمكان استعمال عدَّة مفردات للتعبير عنها والقول إنها ذكرى، صدى، طيف، شبح، **صورة** للإحساس القديم؛ لا يهم: فكل هذه المقارنات تعني أننا نجد في أنفسنا، بعد إحساسٍ ناشيء من الخارج وغير عفوي، حَدَثاً ثانياً مُقابلاً، غير ناشيء من الخارج، عفوي، مشابه لهذا الإحساس بالذات، وإن كان أقل شدَّة، مصحوب بالانفعالات ذاتها، لطيف أو قبيح إلى درجةٍ ما، تليه الأحكام عينها، وليس كلّها. يتكرَّرُ الإحساسُ، وإنْ بشكل أقل تميّزاً، أقل طاقةً، ومحروماً من عدد من محيطاته».

Taine, *De l'Intelligence*, livre II: «Les Images», ch. I, § 1.

ج. تمثيل عينيّ من إنشاء فعاليّة الفكر؛ تركيبات جديدة من حيث صورها، إن لم يكن من حيث عناصرها، التي تنشأ من **الخيال**(*) **الخلاّق**.

بنحوٍ خاص، تمثيل عيني يُستفاد منه في تصوير فكرة مجرّدة.

د. بعد تماثل الخيلات **ب** مع الإدراكات، وبعد امتناع تمييزها ذاتياً في بعض الحالات، غالباً ما جرى جعل الكلمة **خَيْلة** تشمل كل عَرْض أو تمثّل حسي. «سنسلّم للحظة أننا لا نعلم شيئاً عن نظريّات المادة ونظريّات الرّوح، ولا نعرف شيئاً عن المساجلات حول واقعية أو مثاليّة العالم الخارجي. هاأنذا، إذاً، أمام **خَيْلات**، بالمعنى الأشدّ غموضاً الذي يمكنُ لهذه الكلمة أنْ ترتديه، أمام خيلاتٍ أدركُها عندما أفتح عينيَّ، ولا أدركها عندما أغمضُهما. إن كلَّ هذه الخَيْلات يؤثر بعضها في بعض وتتفاعل بعضاً مع بعض في كل

«... for by sight we have a conception or image composed of colours or figures»[1].

إن المعنى يعادل دائماً المعنى العام للكلمة الألمانية *Vorstellung* ويشمل: 1° خَيْلات الحواس الراهنة؛ 2° خيلات الذّاكرة المتخيّلة؛ 3° خَيْلات الخيال بالمعنى الحقيقي. (**ف. تونّيس**).

حديثٌ هو التوسع بكلمة **خيلة** لتشمل الأحاسيس أو مجموعات أحاسيس أخرى غير أحاسيس البصر؛ سنرى في ما يلي أنَّ هذا الاستعمال غير متواضع عليه كليّاً، حتى في أيامنا هذه.

كان **ڤ. إيغر** في **الكلام الداخلي** (ط أولى، 1881) *La Parole intérieure* يطبّق هذا اللفظ على تمثّل اللغة الداخلي. لكنّه قبل العزم على ذلك، كان متردّداً، إذْ كان يقول: «لم يتمكّن علماء النفس حتى الآن، من التواضع على تعبير بسيط ومُكرّس من الآن فصاعداً لتسمية الاستنساخ، بتغير أو دون تغير، استنساخ مختلف الأحاسيس أو المجموعات التي تكوّنها بنحوٍ طبيعي». (ch. IV, § 5). وكان هذا التردد موضع انتقاد في تقارير بروشار (*Revue philosophique*, avril 1882) و دلبوف Delbœuf (*Athenæum belge*, 1er nov. 1882). كان هذا الأخير يقول: «لا أحد يشاطر **ڤ. إيغر** الظنون العميقة بشأن كلمة **خَيْلة**، وهي اللفظة الحقيقية، المناسبة: قلما يهمّ... أنْ يطبقها العاميّ فقط على أحاسيس بصريّة».

(1) «... لأننا، بالبصر، نتصوَّر تصوراً أو خيْلةً مركّبة من ألوان شكلٍ ما» *«Eléments de droit»*.

أجزائها الأوليّة وفقاً لقوانين ثابتة، أُسمّيها قوانين الطبيعة...».

Bergson, *Matière et mémoire*, ch. I, p. 1.

ملاحظة

كان **باكون** سبّاقاً في استعمال كلمة ***Imago*** بهذا المعنى المزدوج:

«Individuorum *imagines*, sives impressiones a sensu exceptae, figuntur in memoria atque abeunt in eam, a principio tanquam integrae, eodem quo occurrunt modo; eas postea recolit et ruminat anima humana, quas deinceps aut simpliciter recenset, aut lusu quodam imitatur aut componendo et dividendo digerit». De dignit. livre II, ch. I, § 5.

غير أنَّ هذا اللفظ لم يصبح تقنيّاً إلاَّ في وقت متأخر جداً. أنظرْ: **التعليقات**، فهو نادرٌ نسبيّاً عند **مالبرانش** (أنظر **البحث عن الحقيقة**، الجزء II: حول الخيال): في الحالات التي سنستعمله فيها، يكادُ يقول دائماً «رسوم»، أو «آثار»، أحياناً «أفكار» (خصوصاً الجزء الأول، الفصل الخامس)، نادراً «أصناف»؛ عندما تُستعمل **خَيْلة**، إنما يكون ذلك عادةً إلى جانب «رسوم» أو «آثار» بغية توضيح معناها: يقصد بذلك الرسم ذاته الذي يحفره مجرى الأفكار في الدماغ. انظرْ بنحوٍ خاص

في المقابل، كان رنوڤييه قد كتب بهذا الصّدد: «أما أنا، لو كان عليّ أن أقترع بشأن هذه المسألة الاصطلاحية في مؤتمر فلسفي (لا أطلب اجتماعه) لتمنّيت أن تحذف كلمة خيلة هنا، بوصفها متناسبة جداً مع صنفٍ محدَّد جداً من الظواهر، لكي يتعيّن نقلها إلى صنف آخر مختلف تماماً، في تصنيفٍ صحيح». ومن ثمَّ يقترح: نسخ بَصَري (**خيال** بالمعنى الحقيقي)، استنساخ سمعي، إلخ. *(Critique philosophique,* 19 août 1882*)*. ـ لكن بعد عام، كان تلميذه پيّون Pillon قد انضمَّ إلى تعميم كلمة خيلة: «كل صنف إحساسيّ يخلّف، في الذاكرة نوعاً فكرياً أو خيالياً مناسباً... سمعت منذ قليل صوتاً: ها أنا أسمع في ذاكرتي صداه أو ما يشبهه. هذا الصّدى العقلي، حيث يترجَّع الصَّوت مع سماته، من الممكن أن يُسمَّى، من حيث الشكل، خَيْلة صوتية أو سمعيّة، إلخ.

(Critique philosophique, 18 août 1883*)*. سيُلاحظ أيضاً في هذا المقطع تعبير «من حيث الشكل» الذي يدلّ على تجديد في الاستعمال.

(استناداً إلى وثائق أرسلها ف. إيغر).

هذا الاستعمال يبدو اليوم شبه معتمد كلياً في فرنسا. لكنَّه مع ذلك لم يحظَ بتأييد **ج. لاشلييه**، الذي يعارضه من زاوية مختلفة قليلاً، والذي كان قد كاتبنا: «لا شيء أكثر شرعيّة من استعمال كلمة **خيلة** بمعنى التمثيل الداخلي المحض **لغَرَض** جرى إدراكه من قبل... إن ما يبدو لي إفراطاً لغوياً عند **تين**، هو أنَّه تحدَّث عن **خَيْلة إحساس ما**. فهل يوجد، حتى في داخلنا، استنساخ لأحاسيس معزولة، في أية صورة كانت؟ ربما نستطيع، وبشقّ النَّفْس، أن نوقظ في نفسنا إحساسَ طعم أو رائحةٍ قديماً، وبنحو أسهل، إحساسَ صَوْتٍ عندما نغني لأنفسنا لحناً بصوتٍ خافت؛ وأنْ نوقظ إحساساً لونياً، بلا شكل ملوَّن، مثل بارقة ربما، ولكنْ على نحو نادرٍ جداً؛ إحساسَ حرارة، برودة، قساوة، إلخ.، ربَّما أيضاً، ولكن بنحو ضعيف. في المقابل، لا ننقطع عن تمثّلنا داخلياً وغالباً ما نتمثّل بأنفسنا وبحيويّة شديدة، الأغراض المرئية، وهنا، تنطبق كلمة **خَيْلة** انطباقاً تاماً».

الجزء الأول، الفصل الأول، الفقرة 3. راجع **فكرة** *Idée*(*)، تعليقات.

حتى إنَّ المعنى النفسي للكلمة غير مذكور في مادة *Image* في **الموسوعة**، على الرغم من وروده عدَّة مرَّات في سياق مادة خيال *Imagination*؛ لكن، حتى هنا بالذات، تُستعمل بالمعنى المتداول، لأنَّ الخَيْلات المعنيّة إنما تُنسب حصْراً إلى حاسَّة البصر (561 A). كذلك هو الحال في **معجم** فرانك، حيث لا يجري استعمال الكلمة إلاّ بالمعنى الأدبي (تعبير عيني، رمز فكرة فنيّة).

Images consécutives, خيلات متتالية

أنظر متتالية، Consécutives.

Idées - images, أفكار ــ خيلات

أنظرْ: **أفكار**، *Idées*

Image générique, خيلة نوعيّة

في مقابل **مفهوم** بالمعنى الحقيقي، تمثّل ذهني حسّي، لكنَّ بعض عناصره غير محدّدة بشكل كاف لكي تتمكن من التناسب مع صنف كامل من الأغراض. «هذا اللفظ مُجتلب من أعمال **غالتون** Galton الشهيرة جداً حول الصُور المركّبة... يبدو لي أن **هوكسليه** في كتابه حول **هيوم**، الفصل الرابع، هو أول مَنْ نقله إلى علم النَّفْس. بدلاً من كلمة خَيْلة نوعيَّة، يستعمل رومانِس Romanes كلمة قبس «recept» لكي يدلَّ على مكانتها الوسيطة بين «الإدراك» من تحت و«المفهوم» من فوق».

Ribot, *Évolution des idées générales*, ch. I, p. 15.
Rad. int.: **A.** Imaj; **B.** Prizentaj.

IMAGINATION, خيـــال

D. *Einbildungskraft, Phantasie,* عند إيسلر (أنظر الأمثلة الواردة) كلتاهما في المعنيين؛ E. *Imagination*; I. *Imaginazione.*

أ. ملكة تكوين الخَيْلات بالمعنى أ و **ب** لهذه الكلمة. بهذا المعنى يُقال غالباً: **خيال نَسْخي** أو **ذاكرة متخيّلة**.

ب. ملكة تركيب خَيْلات في لوحات أو في متواليات، تُحاكي وقائع الطبيعة وظواهرها، لكنَّها لا تمثّل شيئاً مما هو واقعي أو وجودي. (حالوميات، أعمال فنيّة، إلخ.). يُقال بهذا المعنى **خيال خلاَّق** أو أحياناً ـ لمجانبة استعمال كلمة «خلق» يقال عندئذٍ أنه لا يوجد، بالمعنى الدقيق، سوى تركيب خَيْلاتٍ جديد ـ **خيال تجديدي** (ف. **إيغر**). أنظر: *Fantaisie*(*).

Rad. int.: Imagin.

مع ذلك هناك مجال للملاحظة أن الهيمنة المسبقة للخيلات البصريّة، وإنْ كانت مألوفة، فهي ليست شاملة، ليس لبعض الأشخاص، على سبيل المثال، خيلات بَصَريَّة، إلاَّ في لحظة النَّوم أو في الحلم، وفي المقابل، تحتلُّ التمثّلات السمعية أو الحركية عندهم، وأحياناً التمثلات العاطفية، المرتبة الأولى من حيث التواتر والتوتر. (أ. **لالاند**).

حول **خيال Imagination**. ــ أنظرْ كانط، **نقد العقل المحض**، A 100 - 103 (الفقرة الملغاة في الطبعة الثانية) وراجع (A. 140; B. 179) Schématisme. (ج. دڤلشوڤرس G. Dwelshauvers).

ينبغي التمييز في المعنى أ ملكةَ حصول خَيْلات من نوع أحاسيس محدَّد (أحاسيس بصريَّة، حركية، لمسيّة، إلخ.) من ملكة حصول مجموعات خَيْلات كثيفةً. لا تكون هاتان الملكتان مترابطتين

IMBÉCILE, غبي، مغفل

D. *Schwachsinnig*; E. *Imbecile*; I. *Imbecile, Sciocco.*

أنظرْ **أبله** *Idiot* (الاختلاف بين هذين اللفظين).

IMITATION, مُحاكاة، تقليد

D. *Nachahmung*; E. *Imitation*; I. *Imitazione.*

لفظ من ألفاظ اللغة الجارية ينزع حالياً إلى احتلال مكانة مهمّة في علم النَّفْس وعلم الاجتماع، خاصة تحت تأثير أعمال **تارد** في فرنسا (**قوانين المحاكاة** 1890؛ **المنطق الاجتماعي**، 1895) و **بالدوين** في أميركا

(*Mental developement in the Child and the Race*[1], 1895; *Social and Ethical interpretations in mental development*[2], 1897).

علم النفس. بالمعنى الأوسع، كلُّ ظاهرة نفسية، واعية أو غير واعية، لها سمة استنساخ ظاهرة نفسية سابقة. في المقالة الناضجة جداً، التي يخصّصها **بالدوين** لهذا الموضوع (**معجم**، I ,519 - 520) يميّز في ما يميّز، التعابير التالية:

محاكاة واعية، ذلك الذي يُقلِّد يعلم أنَّه يُقلِّد.

إيحاء تقليدي، ذلك الذي يحاكي لا يعي أنَّه يُحاكي؛ لا توجد محاكاة إلاّ بالنسبة إلى مُشاهِد.

(1) النمو العقلي عند الطفل وفي العرق.
(2) التفسيرات الاجتماعية والأخلاقية للنمو العقلي.

محاكاة تشكيلية

«The subconscious conformity to types of thought and actions, as in crowds»[1].

يبدو أنَّ هذه الحالة تعود إلى السابقة.

محاكاة ذاتية *Self - imitation* أو محاكاة الذّات للذات. (راجعْ أيضاً، **تارد، قوانين المحاكاة**، الفصل الرابع).

محاكاة عاديّة و **محاكاة دائبة** (مستمرة *persistent*)، تحدث الأولى منذ الوهلة الأولى، وتستلزم الثانية جهوداً متكرّرة لكي تنجح.

محاكاة غريزية و **محاكاة إرادية**. هذا التفريق لا يتطابق مع السابق: فالمحاكاة الدائبة يمكنها أنْ تكون إرادية (إنسان يتعلّم التلفّظ بلغة أجنبيّة) أو غريزية (طفل في بداية كلامه).

جماليّات. نظريّة المحاكاة، العائدة إلى صيغة أرسطو هذه، وهي أن مبدأ كل الفنون هو في الـ la μιμησις، (*Poétique*, ch. I, 1447 a-b): المحاكاة المأثورة في الأزمنة القديمة (راجع **سينيك**)؛

«Omnis ars naturæ imitatio est», *Lettres à Lucilius*, I, 65, § 2 (مَثَل تمثال);

وحتى حوالي منتصف القرن السابع عشر، أنظرْ:

Batteux, *Les beaux - arts réduits; un même principe*, 1747. - Cf. Basch, L'Esthétique de Kant, Introduction.

(1) «الامتثال ما دون الواعي للأنماط الفكريّة وللأفعال، كما عند الجماهير مثلاً».

دائماً لدى الأفراد. (**ف. منتريه**).

أعتقد أن من الواجب القطعي شطب المعنى أ وعدم تحديد الخيال أبداً بمَلَكة استذكار أيّ شيء كان. (**ل. بواسّ**).

عند المعاصرين، استرجع **بالدوين** و **ليبس** Lipps نظريّة المحاكاة، بمعنىً مختلف قليلاً.
Rad. int.: Imit (Boirac).

IMMANENCE, **كُمون** (بُطون) مُلازَمة

D. *Immanenz*; E. *Immanence*; I. *Immanenza*.

سِمةُ ما هو كامن، مكنون(*) immanent، مُلازِم. «**مبدأ الكمون**»، يُقال هذا الاسم على أطروحتين فلسفيتين معاصرتين، تؤديان كلتاهما إلى نتائج دينية، لكنهما تختلفان في منطلقهما، في توجههما وفي صيغتهما الأخيرة.

1°. أطروحة عرضها موريس بلوندل في كتابه **الفعل**: «اشتقاقًا وبحسب تصوّرهما القديم، يدلُّ **الكامنُ** و **الكمون**: من وجهة سكونيّة، على ما يكمنُ في أية ذات كموناً دائماً وملموساً؛ ويدلاّن من وجهة ديناميَّة، على ما يصدر عن كائن تعبيراً عن الجوهر الذي يحمله الكائن في ذاته؛ وفي الوقت نفسه، يدلاّن على ما يختصّ بهذا الكائن ويتجسّد، مثل إشْباع حاجة طبيعية، مثل الرَّد المرتقب أو المنشود على نداءٍ داخليّ، مثل المتمّم لوهبٍ أوليّ ومثير/ محفِّز. إنه إذاً نقيضُ ما هو عَرَضيّ وبرّاني، ظرفيّ وعابر، خارجيّ محض أو مُتخارِج نهائيا». «... إن **مبدأ الكمون**، من حيث معناه السَّويّ والسابق لكل نَسَق خاص، يقوم على هذا القول الذي يعلنه توما الأكويني دون أي حَصْر، طالما أنّه كان قد صاغه بالذات حول النظام الخارق للطبيعة:

Nihil potest ordinari in finem aliquam, nisi praeexistat in ipso quaedam proportio ad finem». (Quaest. disp. XIV. *De veritate*, II).

لم أَقُمْ بغير ترجمة هذه الحقيقة الجوهريّة والشموليّة حين ذكّرت، عملياً، بأن شيئاً لا يمكنه

حول **كامن**، **كُمُون**، إلخ **Immanent, Immanence,** etc. —

أصل هذين اللفظين. يعتقد ر. **أويكن** أنَّ مصدر التمييز بين الفعل الملازِم والفعل الظرفيّ، العابر بالمعنى المدرسيّ، يجب البحث عنه في هذا المقطع لأرسطو:

«Tò μέν ε̋σχατον ή χρη̃σις, οι̃ον ο̋ψεως ή ο̋ρασις, χαί ουθέν γιγνεται παρά ταύτην ε̋τερον από τη̃ς ο̋ψεως ε̋ργον. απ' ενίων δε γίγνεταί τι, οι̃ον από τη̃ς οιχοδομιχη̃ς οιχία παρ τήν οιχοδόμησι». *Métaphysique*, 1050ª 24.

إن أصل كلمة *immanens* بالذات مُبهم. ففي اللاتينية المأثورة، لا توجد *Immaneo*. صحيح أننا نجد في مقطع لأوغسطين *immanere* (بالمعنى الطبيعي المحض): لكنَّ هذا المثل مشكوك فيه، ويقرأ بعض النقّاد *immanare*، (*Du Cange*, v°).

ربما يكون هذا اللفظ قد استوحي بادىء الأمر من المقطع التالي في رسالة **يوحنا** الأولى:

«Si diligamus invicem, Deus *in nobis manet*, et charitas ejus in nobis perfecta est. In hoc cognoscimus quoniam *in eo manemus*, et ipse in nobis, quoniam de spiritu suo dedit nobis». (IV, 12 - 13).

يمكن أن نقرّب منه كل مقاطع **بولس** حيث يقول إن **المسيح** أو **الروح القدس**، **يعيشان فينا**. - وإذا كان الأمر هكذا، فإن المعنى **ب** لكلمة كامن، الذي يبدو في أيامنا خجولاً قليلاً ومفرطاً، قد يكون على العكس، هو المعنى القديم، الذي انتقل من خلال تطور الفلسفة المدرسيّة إلى استعمال تقنيّ أكثر. لكنّ هذه مجرَّد فرضيَّة. (**أ. لالاند**).

أن يدخل في الإنسان ولا يكون متطابقاً بنحوٍ ما مع حاجةٍ توسعيّة»، مهما يكن، من جهة ثانية، أصل هذه الشهيّة أو طبيعتها.

(Cf. *Lettre sur l'Apologétique*, p. 28).

نشأ تعبير «**منهج الكمون**» أو التلازم من التهمة التي كانت **مجلة الميتافيزيقا** قد وجّهتها إلى أطروحة **العمل** (ملحق نوڤمبر/ تشرين الثاني 1893) ومن الرّد الذي كنتُ قد اضطررت لوضعه، حين بيّنتُ، قبل استقراري بادىء الأمر على موقف إعلائيّ مُدمِّر للفلسفة، أنني كنتُ قد استقريت في صميم الواقع العيني، في صميم «التلازم»، بعيداً من كل نظرة نَسَقيَّة، ومن كل مبدإٍ موقوف أو مقرَّر. وكانت تلك المسيرة الفكرية التي ترمي فقط إلى استعمال كل ما تحمل في داخلها، بعيدةً جداً من التوصل إلى «مذهب كمونيّ»، حيث تولّدُ حتماً موقفاً مناقضاً تماماً». (**مُقتطف من ملاحظ أرسلها** م. بلوندل حول فحص المادة الحالية. أنظرْ البقيّة في **التعليقات**(*)).

°2 يُطلق **إد. ليروا** اسم **مبدإ الكُمون** على المبدإ القائل: «ليس الواقع مصنوعاً من أجزاء متمايزة، متراكبة؛ فكل شيء هو داخل كل شيء؛ ففي أدنى تفاصيل الطبيعة أو العلم، يستكشفُ التحليلُ كلّ العلم وكلَّ الطبيعة؛ وإن كل حالة من حالاتنا ومن أعمالنا تغلّفُ نفسنا برمّتها وتحيط بكل قدراتنا؛ بكلمة إن الفكر يتضمَّن نفسه كليّاً في كل آنٍ من آونته أو منْ درجاته. باختصار، بالنسبة إلينا لا يوجد أبداً معطًى خارجي محض، حتى إن الاختبار ذاته لا يكونِ البتّة اكتسابَ «أشياء»، يمكنها أنْ تكون غريبة عنّا، بادىء الأمر، غرابة كليّة... بل تكون بالأحرى انتقالاً من الضمني إلى الصريح، حركةً عميقةً تكشفُ لنا المستلزمات الكامنة والكنوز المحتملة في نسق المعرفة المتوضّح من قبل، وجهداً تطويرياً عضوياً يستثمر مخزونات أو يوقظ حاجاتٍ تزيد من وتيرة فعلنا».

Dogme et critique, p. 9 - 10.

IMMANENT، **كامن**، (مكنون، ملازم)

D. *Immanent*; E. *Immanent*; I. *Immanente*.

أ. يكون ملازماً لكائن أو لمجموعة كائنات ما يكون كامناً، كائناً، فيها ولا ينشأ عندها من فعل خارجي. «العدالة الكامنة»، «العقوبات الملازمة»، هي تلك التي تنجمُ عن المجرى الطبيعي للأشياء دون تدخل فاعلٍ قد يتميّز منها.

ب. هذه الكلمة تستعمل أيضاً، أحياناً بمعنىً أوسع: يقصد عندئذٍ بـ **كامن**، ليس فقط ما ينتج عن الكائن المعني، **وعنه وحده**، بل عن كل ما يشترك فيه هذا الكائن أو يميل نحوه، حتى وإن

حول المعنى ب لكلمة «كامن» Immanent . —

الكُمُون هو طابع الفعالية التي تجد في الذات حيث يكمن، لكنْ ليس بلا ريب، كل مبدإ أو كل غذاء، أو كل مدى نمائها، بل على الأقل تجد فيها منطلقاً عاطفياً ومآلاً واقعيّاً، حقيقياً، بصرف النظر، من جهة ثانية، عما هو كائن بين طَرَفَيْ هذا التوسّع وهذا الاندماج الجديد، الأخيرين. (**م. بلوندل**).

ثمّة عدّة كيفيّات للكُمُون أو التلازم، فالكيفية التي نتلازم بها بعضاً مع بعض من خلال التضامن ليست هي ذات الكيفية التي تكون بها هذه الخاصيَّة لتصوّر هندسيّ **ملازمةً** لخواص أخرى للتصوّر

كان هذا الميل غير قادر على الانتقال إلى الفعل إلاّ بتدخل كائن آخر. ـ أنظر أدناه، **تعليقات م. بلوندل و لابرتونيير.**

ج. عند كانط: تكون **متلازمةً** المبادىءُ التي تنطبق انطباقاً دقيقاً في حدود التجربة الممكنة (**العقل المحض**، الجدل المتعالي، مدخل، I ,§ 3)؛ ويسمى استعمال هذه المبادىء في عالم التجربة **استعمالاً متلازماً** (**مقدّمات** الفقرة 40). ـ يتعارض مع متعالٍ *Transcendant*(*).

نـقـــد

في اللغة المدرسية، يتعارض **فعلٌ لازم مع فعل متعدٍ**. الأول هو الذي يظلّ بكامله في الذات/ الفاعل ولا يبدِّل موضوعه: مثلاً، عملية النظر لا تبدّل سوى الكائن الذي ينظر ولكنّها لا تبدّل الكائن المنظور إليه؛ الثاني هو الذي يبدّل موضوعه، مثل عملية تقسيم شيء ما أو عمليّة تسخينه. (انظرْ غوكلنيوس، *Terminus*, 1125 B).

كلمة *Immanens* غير موجودة في معجم شوتز، *Thomas Lexikon*، لا في هذه المادة ولا في مادتي *actio* و *causa*؛ لكننا نجد فيه بالمعنى ذاته

actio manens, seu consistens seu qui[illegible]scens in agente

الذي يترجمه على هذا النحو:

«Die Immanente, oder in Innern des Thätigen bleibende Thätigkeit»[1]. V° *Actio*, p. 11, n° 15.

يتعارضُ **الكمون مع الفعل الخارجي أو الظرفيّ** أو المتعدّي.

بمعنى يبدو قريباً جداً يميّز سبينوزا **العلَّة الكامنة و العلة العابرة:**

«Extra Deum nulla potest dari substantia, hoc est res quae extra Deum in se sit... Deus ergo est omnium rerum causa immanens, non vero transiens». *Éthique*, I, 18.- V. *Acosmisme*(*).

يبدو حقاً أنَّ الاستعمال الحديث لهذه الكلمة، بالمعنى أ، ناشىء من هنا، لكن مع نوع من قلبٍ للموضوع المعتبر: لأنه بدلاً من إطلاق تسمية علَّة كامنة على العلة التي يكمن فيها فعله، ننظر إلى الأمر بالأحرى من **زاوية الوجود** الذي يحدث فيه معلول؛ ويعارض الفعل الكامن، ليس مع الفعل الذي **قد يذهب** إلى الخارج (**فعل خارجي**، توما الإكويني) بل مع ذلك **قد يأتي** من الخارج. هكذا عندما يقال عموماً إن اللّه في نظر الحلولية كامن **في** العالم (أو أنه علّته الكامنة) لا يكون المقصود القول إن العالم لا يتغيّر أيّما تغيّر

(1) «الفعالية الكمونية، أو الفعالية التي تكمنُ داخل العامل أو الفاعل».

نفسه. وكيفيّة تلازم كائنات متحابّة ومُتراودة ليست، أيضاً، هي الكيفية نفسها التي بها **تتلازم** الكائنات التي يزعج بعضها بعضاً وتتدافع مع بقائها مترابطة ترابطاً حتمياً. ـ إذاً لا يعني التلازم تماهياً، كما يسود الاعتقاد غالباً؛ ومن ناحية ثانية، لا يعني **المتعالي** بالضرورة أنّه منفصل وخارجيّ مكانياً. لئن كنّا في مستوى الحيّ، الحيوي، نتخطّى أنفسنا بأنفسنا، وإنْ كنّا حين نريد إنما نريد أكثر مما نريد نحن بالذات، وإنْ كان الفعل خلاَّقاً، فإنَّ ذلك كله يعود إلى وجود تعالٍ ملازم لنا، كامن فينا؟ (**ل. لابرتونيير**).

حول «**منهج الكُمون**» و **مبدإ الكُمون**».

إن ما نعنيه بـ **مبدإ الكُمون** قد يتعرّض للحصْر وللتشويه المطلق، إذا أخضعناه لميتافيزيقا فكريّة

بفعل اللّه، بل على العكس يكون المعنى أنّه يحتوي بذاته، في طبيعته، علّة نتائج إلهية تحدث فيه، أو بكلمات أخرى، القول باستحالة تعارض اللّه والعالم كوجودين متمايزين بالواقع. راجع رسالة **پاسندي** (1908) حيث جاء أن الحلولية هي النتيجة المنطقية للقول: «إن اللّه كامنٌ في الإنـــســـــان». (*Tr. fr.* p. 15). أنـــظـــر: *Immanentisme*[*].

Rad. int.: Immanent.

مذهبيّة أو لأطروحة ذريعيّة. فمن الخطأ بوجه خاص حصْره في الدلّ، «حين يتضمّنُ الفكر نفسَهُ كلياً في كل آنٍ من آناته أو درجاته»، على أننا قد لا نملك لبلوغ الحقيقة وتكوين الفلسفة، سوى أنْ نحلَّ كبّةَ خيوطٍ كانت قد تكوّنت فينا سابقاً، وأن نفسّر بالتحليل الصريح كامناً، حيثُ «يكون الكلُّ داخلاً في الكلّ»، وأنْ نقوم بجردةٍ دون ابتكار حقيقي، دون إسهام غريب، دون إماهةٍ جديدة، دون تقدّم فعلي. إن **منهج الكمون** قلّما يستند إلى هذا المبدإ المفهوم على هذا النحو، نظراً لأنه يُناقضه وينفيه بكل وضوح. فالمنهج الكموني لم يصدُرْ عنه تاريخياً ولا عقدياً، وهو لا يتعلّقُ به (أنظرْ أعلاه، في متن **المعجم**، في مادة كُمون *Immanence*، الإشارات التي أوردها الكاتبُ حول أصل هذا التعبير). لكنّ هذا المنهج يسجّل فقط منطلق التفكير، الذي لا يمكنه الاستقرار دفعة واحدةً في إعلاءٍ مدمّرٍ للفلسفة، والذي يتعيّن عليه، في المقابل، الانطلاق من الواقع المُعطى. وإن هذه المسيرة الفكرية التي ترمي فقط إلى استعمال كل ما تحمل في داخلها، تكون بعيدةً جداً من بلوغ «مذهب كموني» حيث تولد، حتماً، موقفاً منا مناقضاً تماماً.

عملياً منذ أنْ نحاول ربط الفكر الواعي بأصوله الحقيقيّة وتوجيهه قصْداً نحو الغايات التي ينزع إليها ذاتياً، باختصار منذ أن نسعى للمساواة في ذاتنا بين الإرادة المُرادة والإرادة المُريدة، إنما ننقاد إلى الاعتراف بوضوح متزايد أكثر فأكثر بأننا ـ لكي نمضي هكذا من ذاتنا إلى ذاتنا ـ ينبغي علينا الخروج من ذاتنا قبل العودة إليها، ومُعاناة مكائد ومحاولات تداخل وشيء يشبه التعرّي الموقّت، من كل المستويات العلمية أو الأخلاقيّة، الاجتماعيّة أو الدينيّة، التعرّي الذي يجعل من تنافرٍ مُحدَّد بدأب، ومُمارَس بدقّة، الطريقَ الضروري إلى الاستقلاليّة الحقيقية. إذاً لا يتعلّق الأمر أبداً بمجرَّد سيرورة جدليّة أو بانتقال بسيط من الضّمني إلى الصريح؛ بل يتعلّق الأمرُ بتقدّمٍ حقيقي، بفتحٍ، بخلقٍ متواصل، هو أبعد ما يكون عن حبسنا في كُموننا الأوليّ، إذ إنه يجعلنا ننفتح، ونندفع إلى تخطّي ذاتنا باستمرار، ولا يسمح لنا البتّة بالتوقّف في داخلنا قبل تجدُّد اندماجي شامل.

في كل حال لا يمكن لمفردة **كمونيّة** *immanentisme* (التي أدينت بحق، من جهة ثانية، بوصفها لفظة مولَّدة غامضة وحتى مُلْتَبسة)، أن تعني سوى **نظريَّة مُنسَّقة** (وليس منهجيَّة)، سوى **عقيدة حاصرة**، يدحضها مباشرةً كلُّ موقفنا الأخلاقي وكل مقصدنا النَّظري. وتالياً فإننا لا نرفض الشيء أقلَّ مما نرفض الكلمة. ذاك أن تعبيراً كهذا يشير في الواقع إلى ذكرى فكرةِ نَسَقٍ يحبسنا في كموننا الخاص بنا ولا يرى في كل نمو عقلي أو حيوي سوى **صُدور** محض: والحال، فإن ما نرمي إلى توضيحه، هو المُحال الفعلي الذي نعيشه والذي يحول دون «إغلاق» الفكر والحياة على هذا النحو؛ هذا معنى هذا التنافر الداخلي، مبدإ كل قلق وكل حركة روحيّة؛ وهذا واجبنا في انفتاحنا على **الورود** المزدوج للمُثيرات الحميمة المجانية وللتعاليم المسموح بها التي يجيزُها المجهودُ الأرفعُ لعقلنا وصدقنا. **(م .بلوندل)**.

«IMMANENTISME»، **«كُمُونيّة»**

D. *Immanentismus*; E. *Immanentism*; I. *Immanentismo*.

لفظ مُولَّد يلعب دوراً كبيراً في مساجلات الفلسفة الدينية المعاصرة. يتواضع»المحدثون»، وأخصامهم على أن يسمّوا بهذا الاسم العقيدة التي يدافع عنها الأولّون ويدينها الآخرون.

Encyclique *Pascendi Dominici gregis*, Tr. fr., p. 5; - *Le programme des modernistes*, ch, II: «Notre Immanentisme».

لكنَّ هؤلاء وأولئك يختلفون حول ما ينبغي أنْ تعنيه هذه الكلمة: حسب **الرسالة**، قد يكون العنصران الأساسيّان للكمونيّة: 1° الرأيُ القائل إن

ـ إذا حُدِّد الكُمونُ من زاوية فكرانيّة مذهبيّة، عملانيّة إذا جاز القول، بمعنى أن الفكر يمكنه أن يتضمَّن ذاته بذاته كليّاً في كل آنٍ من آناته، فإننا نفترض، بذلك، أنَّ كل الواقع هو في كل آن كلّ ما يمكنه أنْ يكون وأننا لم يعد أمامنا شيء إضافيّ نقوم به سوى اكتشاف الروابط الضرورية التي تربط بين عناصره المكوِّنة. هكذا يجد الواقع نفسه مُشبَّهاً بتصوّر هندسيّ مطروح مرّة واحدة وإلى الأبد من حيث جوهره، وتكون كل خواصه متماسكة منطقيّاً، بحيث إن الفكرَ الموضوعَ في الخارج، يمكنه المضيّ عقلانياً من خاصيّة إلى أخرى. والحال، بدلاً من البدء، بهذه الكيفية، بطرح مبدإ كمُوني، تلازميّ، للتوصل إلى هذه النتيجة دون الاستعانة بغير المنطق، كنا **قد** ادّعينا دائماً عكس ذلك، وقلنا كان يتعيَّن التوصّل بـ **المنهج الكمُونيّ** إلى **عقيدة التعالي**، لأنَّ المنطق ليس هو الوحيد الذي ينبغي له أنْ يتدخل... الفكر مشروط بالفعل؛ والحياة لا تكمنُ فقط في أنْ نفكّر منطقياً، بل تكمن أيضاً في أن نعمل ونفعل. والفعل لا يكونُ فعلاً إلاّ بقدر ما يكونُ **خلاّقاً**. ما يعني أننا بالفعلِ نتخطّى أنفسنا بأنفسنا؛ فنحن الذين نجعل الواقعَ يتحوَّل إلى شيء آخر سوى الذي كان عليه. وهذا يتضمَّن أنَّ الصيرورة واقعيَّة، وأنها ليست ظاهرية لا غير.

إن السؤال الذي يُطرح منْ ثَمَّ هو الاستعلام عما إذا كان المنهج الكُموني، المفهوم على هذا النحو، يكتفي فقط بإحلال **الفعل** محل **الوجود**؛ الأمر الذي من شأنه أن يولّد نوعاً من الأحدية الديناميّة (عند برغسون، ربّما) أو من الفوضوية (عند شيد Chide) أو عما إذا كان لا يؤدي إلى التسليم **بوجود** يجعل **الفعل** ممكناً ويفسّره كمبدإ وكغاية. وعلى هذا النحو **تمثل** أمامنا الثنائية المسيحية المتعارضة مع ثنائية الفلسفة اليونانيّة المأثورة؛ وهي ثنائية **قد** تقبل تسمية *panenthéisme* مألوهية[1]، وتتميَّز من الثنائية الأخرى، بقولها: لا يوجد شيء ولا يولد شيء إلاّ بأمر اللّه، ـ وتالياً تسليمها بأن اللّه موجود دائماً في كل شيء ـ ولكنَّ هناك شيئاً ما، غير اللّه، يوجد ويعمل. (**ل. لابرتونيير**).

راجع للمؤلف نفسه:

(*Annales de philosophie chrétienne*, sept. 1907 à février 1908) Dogme et théologie.

حول **كُمونيّة Immanentisme**. ـ «إن رفض التمثيل المجرّد والمجزّأ للواقع بوصفه تمثيلاً تقليدياً»، لا يمكنه أن يُكوِّن التعريف الخاص والمميّز لمنهجٍ ما. فكل فيلسوف يزعم عدم الاكتفاء بتمثيل من هذا النَّوع. فعندما تكون العيون مفتوحة لا يكون هناك، في الحقيقة، سوى تمثيل مجزّأ للعالم؛

(1) [أو مذهب الكلّ في اللّه].

الشعور الديني يتدفّق «بكمُونٍ حيويّ» من أعماق ما دون الوعي؛ وإنه هو بذرة كل دين، وبالتالي فإن الدين ليسَ بشيء آخر سوى «ثمرة خاصة وفطرية من ثمار الطبيعة» (ص 8). 2° الرأي القائل إن «اللّه كامن في الإنسان»، مما يعني منطقياً أنَّ فعل اللّه يختلط مع فعل الطبيعة و «أنّه لا يوجد نظام خارق للطبيعة إطلاقاً» (ص 15). وبالعكس، يعلن المُحدَثون أنهم يقصدون من وراء **الكمونية** الإشارة فقط إلى الفلسفة التي ترفضُ التمثيل المجرَّد والمُجزّأ للواقع بوصفه تمثيلاً تقليدياً، والتي لا تسلّم بالبراهين المفهوميّة والتقريرية على وجود اللّه، والتي تعتبر أنَّ الدينَ «بمثابة حصيلة تلقائيّة لمتطلبات الروح البشرية التي لا يمكنُ إشباعها، والتي تجد ما يشبعها في التجربة الحميمة والوجدانية لوجود الإلٰهي وحضوره فينا».

Programme, p. 118 – Cf. *Principe d'immanence*.

نـقـد

إن لفظاً بمثل هذا الغموض لا يمكنُ في الحقيقة النصح باستعماله. زدْ على ذلك أنّه مرفوض صراحةً من جانب اتباع «المنهج الكموني». انظرْ رسالة **باسندي**، في **حوليّات الفلسفة المسيحية**، أكتوبر/ تشرين الأول 1907.

IMMATÉRIALISME, لامادّويّة

D. *Immaterialismus*; E. *Immaterialism*; I. *Immaterialismo*.

كلمة ابتكرها **بركلاي** للتدليل على عقيدته الميتافيزيقية، التي يعتبرها بمنزلة الأطروحة النقيضة تماماً للمادّويّة: في الواقع ليس هناك سوى أرواح، وما يسمَّى، عادةً، مادّةً لا وجودَ آخر له إلاّ لكونه مُدركاً، وهذا الإدراك علّته المباشرة هي مشيئة اللّه. أنظرْ بنحو خاص:

Le troisième *Dialogue d'Hylas et de Philonoüs*.

IMMÉDIAT, مُباشَر، فوري

D. *Unmittelbar*; E. *Immediate*; I. *Immediato*.

لكن عندما تطبق العيون بحجة **إيمان** أو **فعل** يكون هناك تمثّل أقل شمولاً أيضاً، لأنه تمثّل عديم. هذا هو وهم الكُمونيّين، الذريعيّين، الصوفيّين، وهم كل متأملي العقل البشري: *fides fugiens intellectum*.

إن اللّه الذي يتحدَّث عنه الكُمونيّون والذي يظنون أنّهم يشعرون به، هو نفسه مفهوم، متحصِّل أو مُعَدّ بعمليّات **تقريرية**، وهو موضوعُ **خطاب**، اللّهمّ إذا لم يتكلموا دون أن يعلموا عمّا يتكلّمون ودون أن يتمكّنوا من تحديده تحديداً عقليّاً، معقولاً. فكيف، من دون العقل والأفكار، يمكن تمييز براهين القلب من شططه وضلاله؟ - وبالتالي، إن كان لفظ **كُمونية** غامضاً، كانت العقيدة غامضة أيضاً. (**أ. فويّيه**).

ربّما يتعيّن على الكُمونيّ أن يسكت، طالما أنَّ اللغةَ عاجزةٌ عن ترجمة المشاعر، وطالما أنَّها تجزّىء المشاعرَ عشوائيّاً. فالكُمونيّة هي إدانة لكل علم ولكل فلسفة عقلانيّة: إنها نمط شعريّ. (**ف .منتريه**).

من الزاوية الفلسفية، تبدو الرسالةُ تخطىء خطأً فاحشاً عندما تؤكّد هذا الرأي: **أن اللّه كامن في الإنسان**؛ فهو يتضمَّن أن فعل اللّه يختلط مع فعل الطبيعة. وبالتالي، من غير الثابت أنَّ الكُمون لا يتضمَّنُ، بمعنى معيّن، عقيدة التعالي. (**ب. بواسّ**).

حول **مباشر Immédiat**. ــ كان **ف. روه** قد اقترح التمييز بين المعنيين المحدَّدين في الفقرتين

يتعارض مع **مُداوَر** *médiat*. يُقال على كل علاقة، أو كل فعل يكون فيه الطرفان الماثلان متعلّقين دون أن يكون طرف ثالث قائماً بينهما، أو **وسيطاً**.

أ. بنحو خاص، تسمّى المعرفةُ مباشرةً:

1° عندما لا يكون ثمّة وسيط بين الذات العالِمة والغَرَض المعلوم (ولا سيما عندما تكون المعرفة هي معرفة الذات لذاتها). «**أفهم من اسم** فكر كلَّ ما يكونُ فينا بحيث إننا ندركه بذاتنا **مباشرةً** ونعرفه معرفةً داخلية: مثاله أن كل عمليّات الإرادة، الإدراك العقلي، الخيال والمعاني هي كلها أفكار».

Descartes, *Réponses aux deuxièmes objections*, «Raisons qui prouvent l'existence de Dieu, etc.», § 2.

2° عندما لا يكون هناك وسيط بين موضوعين فكريين يحيطُ الفكرُ بترابطهما.

ففي **المكان** أو في **الزمان**، يكون تجاورٌ أو تعاقب مباشرين إن كانت المنطقتان أو اللحظتان المعتبرتان لا تتضمّنان ثالثاً بينهما. ـ ينشأ من استعمال هذه الكلمة في الحالة الثانية، المعنى

1° و2°، وجرى اعتماد اقتراحه في جلسة 1908/7/2.

أنظرْ نقاشاً مبرمجاً لمعاني **مباشَر**، عند:

Ed. Le Roy, *La pensée intuitive*, tome I, ch. III, p. 106 - 113.

يبدو لي أن النّقد ناقص. فهو يميّز إجمالاً بين استعمال الكلمة من وجهة عقلانية وتحليليّة خالصة، وهذا تمييز استعمالي صحيح؛ وبين استعمال الكلمة من وجهة إجرائيّة أو تاريخية، وهذا أقلّ صحّةً، طالما أننا نعبّر عن الفكرة ذاتها تعبيراً أفضل بكلمات: أوّل أو قديم. مع ذلك، حتى من الزاوية التاريخية، يمكن أن يرتدي القديمُ معنيين: حالياً وعملياً؛ أو مطلقاً، أي بنظر التأمل الاختباري، ما يبحث وما يكشف عن سوابق لما يُعتبر في نظرنا قديماً، خارج هذه العملية التأمليّة. ومن ثمّ يمكن التمييز بين: مباشر، أول في الملاحظة؛ أول أمام التأمل الاختباري، أو أخير. **(م. برنيس)**.

لطالما استعمل **مين دو بيران** كلمة **مباشر** للدلّ على ظاهرة وعي (عاطفة، أو حتى إحساس) يحدث فينا دون تدخل **الأنا**، في مواجهة الظواهر التي نؤثّر فيها ونسيطر على ذاتنا بهذا التأثير بالذات. **(ج. لاشلييه)**.

كانت الصياغة الأولى لهذه المادة قد خُتمت هكذا: «إن معرفةً أو معطى مباشراً هما معرفة أو معطى نهائيّان أو قديمان، يمتنع المضي بالتحليل إلى ما يتعدّاهما، وبالتالي **يُفترض اعتبارهما حقيقيين وواقعيين بلا تحفظ**».

هذه العبارة التي لم تكن تعبّر من جهة ثانية إلاّ عن **مورد** هذه اللفظة في فكر أولئك الذين يستعملونها، أثارت التعليقات التالية:

ـ هل يترتّب على القول بأن معطىً ما هو مباشر، أنْ يكون صالحاً موضوعياً؟ ألا يتوجّب هنا بالذات تسجيل تحفّظ كبير حول هذه المسألة؟ **(ج. لاشلييه)**.

ـ **بلا تحفظ**، لماذا؟ النهائي ليس صحيحاً بالضرورة. لا يجوز القول بأنه صحيح إلاّ على

الذي ارتدته كلمتا **مباشَر** و **مباشرةً** في اللغة الجارية: على الفور، بلا أية مهلة.

في المنطق، **القضيّة المباشَرة**، (πρότασις ἄμεσος Aristote, *Analyt. post.*, I, 2. 72a7). هي القضية التي تُعلِم بعلاقة معلومة مباشرة بين الأطراف التي تكوّنها والتي لا تنجم، من ثَمَّ، عن أيّة قضيّة أخرى. ـ **الاستنباط المباشر** هو ذلك الذي لا يستلزمُ حداً أوسط: قلب، إبدال، تقليب مواضع. ـ لكن يُقال إن هذه المُباشرة، هذه الفوريّة لم تكنْ سوى فوريّة ظاهرية: «مهما يكنْ عاماً الرأيُ الذي يُلحق نظرية القياس بنظرية

مسؤولية تكوّننا الفكري والدماغي، ويمكننا الشك دائماً في القيمة المطلقة لمثل هذا التكوّن، فالمعرفة «العارية تماماً»، «المجرّدة من كل ما لا يصدر عن الموضوع ذاته»، تبدو لي معرفة مستحيلة. والذات لا يمكنها أن تستبعد نفسها وأن تزيلها بمعرفتها الخاصّة بها، طالما أنَّ الذات هي التي تعرف دائماً. والحال هناك دائماً في معرفة الموضوع شيء ما صادر عن الذات، إنْ لم يكن هو المعرفة عينها. هذا ما يحول دون كل **معطىً مباشر موضوعي**؛ وهذا ما يقود كل **معطى مباشر** إلى وعي أحوال أو أفعال ذاتية؛ حتى إن هذا الوعي لا يكونٍ أبداً، أو لا يبدو أبداً أنّه مباشر إلاَّ في صورته **الفطريّة** و **الفردية**. ليست معطيات الوعي المباشرة، التي أُقيم لها أجمل تحليل، سوى تعميم وتجريد؛ ففي الواقع هناك **معطيات وعيي** أنا، مثلاً هناك ألمٌ أعانيه الآن بالذات، ولا يعود مباشراً منذ أنْ أكتنهه، أتصوّره وأعبّر عنه. أمّا المعرفة المعصومة والكاملة، فهي تنحصر في نقطة ضائعة في الديمومة: مثالها معرفة برق. ـ كان ڤكتور قوزان يظنّ أنه دحضَ نقديّة كانط عندما عارض الفطري والفكري؛ وفي رأيي، لا يمكن دحضها أكثر حين نعارض المباشر وغير المباشر، وحين تُعزى إليه «قيمة حقيقة معرفية». (إ. **فوييه**).

هذه الانتقادات أرسلت إلى هـ. برغسون، فردّ عليها بالملحظ التالي:

1° «لماذا نتلقّى بلا تحفظ معطيات وعينا الأخيرة باعتبارها صحيحة وواقعية»؟

لأنَّ كل فلسفة، مهما تكن، مرغمة تماماً على الانطلاق من هذه المعطيات. فإذا تناولنا الحَكَم الحر، سواء لإقراره أو لنفيه، فإنّما ننطلقُ من الشعور المباشر الذي نشعر به تجاهه. وإذا أعملنا النظر في الحركة، فإننا ننطلق من الوعي المباشر للحركيّة، إلخ. إذاً لا أتخذ لنفسي، إجمالاً، إلا ما يبدأ كل النّاس بالأخذ به. صحيح أن معظم الفلاسفة إذْ يحاولون لاحقاً تجريب مفاهيم الفكر الطبيعية أو الصُنعية على هذه المعطيات المباشرة، وإذْ يكتنهون أنها لا تستطيع الصمود داخل هذه المفاهيم، إنما يخلصون إلى الاستنتاج من ذلك، على غرار فوييه، بأن علينا الشك في قيمة المباشر. لكنني حاولت أن أبيّن أن هذه المفاهيم متعلّقة كلياً بتأثيرنا في الأشياء، وفي المادة بنحو أخص: نحن لا نستطيع استعمالها (اللهمَّ إلاَّ إذا أخضعناها لتعديلات عميقة)، لدورٍ لم تُصنع له.

هل سيقال إن هذه الطريقة في تصوّر المفهوم هي بكل بساطة نظريّة فلسفية، وإن هذه النظرية ليست بأحسن ولا بأسوأ من النظريات الأخرى؟ أقول إن المباشر يبرّر ذاته ويقوّم ذاته بذاته، بمعزل عن نظرية المفهوم هذه. والحال، فإن كل الفلسفات التي تحدّ من مدى المباشر، إنما تتحارب بعضها مع البعض الآخر بالضرورة، نظراً لكثرة النظرات المتّخذة تجاه المباشر من خلال التموضع في وجهات نظر

النتائج المباشرة، فإنني أراه مخطئاً مرّتين: أنا أعتقد أن كل شكل من أشكال القياس، على الأقل تلك التي قال بها أرسطو، إنما يقوم على مبدإ بَيِّنٍ بذاته، وأنّ النتائج التي تسمّى خطأً نتائجَ **مباشرةً** والتي تُستعمل للبرهان على الأشكال، هي بذاتها قياساتٌ لثلاثة أشكال مختلفة».

J. Lachelier, *Études sur le syllogisme*, p. 5.

ب. كل موضوع معرفة مباشرة يسمّى هو نفسه **معطًى مباشراً** بالنسبة إلى الفكر الذي يعرفه. ومن ثمَّ، لكنْ من زاوية مختلفة قليلاً، تكونُ كل معرفة أو معطى **مباشر** معرفةً أو معطًى **أخيرَيْن**، أو **قديمين**، يستحيل بعدهما التمادي بالتحليل، وبالنتيجة، لا يمكن رفضهما منطقيّاً.

بهذا المعنى، غالباً ما يُقال **شعور مباشر**.

نـقــد

في هذا المفهوم الأخير، تُقال كلمةُ **مُباشر** على نوعين متضادين من جنس واحد، كان أرسطو قد ميَّز بينهما:

γνωριμώτερα χαί σαφέστερα ήμίν γνωριμωτερα χαι σαφεστερα τῆφυσει. (*Physique*, I, 1; 184ª, 116 sqq).

- (راجع مقطع أنا لوطيقا الثانية، الوارد أعلاه منذ قليل، والذي يدور تحديداً حول المباشر). - في الواقع، قد يجري تطبيق هذه الكلمة تارةً على المعرفة المجرَّدة، المتعرّية من كل ما لا يأتي من الغَرَض ذاته، وبالتالي المعرفة المعصومة والكاملة؛

مختلفة، ومن خلال إضفاء مقولات مختلفة على هذه النظرات. إن كلاً من هذه الفلسفات، حين تضع نفسها موضع وجهات النظر الأخرى، تبدو كأنها مصدر تناقضات أو مصاعب لا يمكن حلّها. في المقابل، إن العودة إلى المباشر تزيل التناقضات والتعارضات حين تجعل المسألة تدورُ حول المعركة الناشبة بالذات. إن قوّة المباشر هذه، أعني قدرته على حلّ التعارضات من خلال إلغاء المسائل، هي، في نظري، العلامة البرّانية التي يتعرّف من خلالها حَدْسُ المباشر الحقيقي، إلى ذاته.

2° «النهائي ليس صحيحاً بالضرورة؛ لا يجوز القول بأنه صحيح إلاّ على مسؤولية تكوّننا الفكري والدماغي، ويمكننا الشك دائماً في القيمة المطلقة لتكوّنٍ كهذا».

- هنا تدور المسألة حول أمرين مختلفين، العقل والدماغ. فلنبدأْ بالأول، أرى أن أحداً لن يدّعي أن في إمكان العقل (الذكاء) **خلق** أحوال نفسية، مثل الشعور المباشر بالحركيّة، أو الشعور المباشر بالحريّة، الذي كنا نتحدّث عنه منذ قليل. هنا لا يمكن لدور العقل إلاّ أن يحدّد، ينتقد، يصوِّب، يفكك ويركّب من جديد؛ ولن تخرج من ذلك أية **كيفية** جديدة ولا أي غرض حدسيّ لطيف. والحال إذا أخذنا الحالة النفسية في صورتها الخامّ، غير المُصاغة بعد من قبل العقل فإنها بذلك ستكون مستقلة عن تكوّننا الفكري. والحال، فإنني أعتمدها بهذا المعنى.

عندها تبقى الفرضيّة القائلة: إن الحالة النفسية المعنيّة إنما تعكسُ ظاهرة دماغيّة، وإن في إمكانها أن تكون شيئاً آخر بالنسبة إلى دماغ يكون تركيبه الكيميائي مختلفاً، إلخ. لكنني سعيت لكي أبيّن أن هذه الأطروحة هي: 1° متناقضة مع ذاتها (أنظرْ المقالة المعنونة: *Le paralogisme psycho-physiologique*)؛ 2° أنّها مخالفة للوقائع من حيث يمكنها أن تمتلك من معقول (أنظر **المادة والذاكرة**، الفصل الثاني والثالث). إنها تتضمّن ميتافيزيقا كاملة، من السهل استكشاف أصولها (أنظرْ **التطور**

هذا هو معنى الكلمة في عنوان كتاب برغسون: **بحث في المعطيات المباشرة للوعي**؛ - تارة بالعكس، تُقال على المعرفة التي يقدّمها لنا الحسّ المشترك، جاهزةً، مثل التمثيل المتداول للعالم الخارجي ولنفسنا، الذي هو في المقابل منطلق تحليل نقديّ، والذي نكتشف فيه كثيراً من العمل اللاواعي، والموروث، من التأويل والإنشاء. «في باطننا نحن... ينمو مبدأ باستمرار، سيلمُّ في خارجنا بالحقائق التي يحتويها العالم... هذا المبدأ لا يتوقّف عند سطح الأشياء، عند هذه المظاهر، عند هذه الصفات المنظورة التي تُظهرها لنا **مباشرةً**؛ بل يتوغّل قُدُماً... في عالم خفيّ لا تراه عيننا البتّة، ولا يمكن أنْ تلامسه يدُنا».

Jouffroy, *Mélanges philosophiques*, Psychologie, I, p. 199.

من الواجب إذاً التنبّه الشديد للالتباس المُتضمّن في هذه الكلمة. بما أن المعنى الأول تسندُه الاشتقاقيّة، والثاني يعزّزه الاستعمال اليومي لهذا اللفظ في مفهومه السائر، فإن من الصعب جداً الحؤول دون الانزلاق من معنى إلى آخر، الأمر الذي يفضي إلى المطالبة بإلباس المباشر (بالمعنى الثاني) قيمةً معرفيّةً لحقيقةٍ تنتسبُ فقط إلى المباشر (بالمعنى الأول)؛ أو بالعكس يفضي إلى الظنّ بعدم وجود أي شيء قديم منطقيّاً، لأنّ ما هو قديم نفسيّاً هو دائماً موضع انتقاد ومراجعة... راجع: **معطيات** *Données*(*).

Rad. int.: Nemediat.

IMMÉDIATION, مُباشرة

D. *Unmittelbarkeit*; E. *Immediation*; I. *Immediazione*.

أ. سمة ما هو مباشر. «بخصوص الحقائق العمليـة القديمة، هي الاختبارات الجوّانية المباشَرة، بمباشرةٍ شعوريّة».

Leibniz, *Nouveaus Essais*, IV, ch. II, § 1.

ب. المعنى الحسّي: ما هو تلقائي، ما يشكّل معطًى فورياً. «ينطلقُ الفكرُ... من مباشرةٍ، فينزعُ ويتوقُ إلى اتحاد».

Maurice Blondel, *Le procès de l'intelligence*, p. 6.

Rad. int.: **A.** Nemediates; **B.** Nemediataj.

الخلاّق، الفصل الرابع). الحقيقة هي أنَّ دور الدّماغ هو أن يضمن، في كل لحظة، الاندراج الكامل للفكر أو للروح في محيطه الراهن، من خلال إزالة ما هو نافل. ليس في إمكانه خلق أية **كيفية** نفسية. وهذا يعني أن تُعزى إليه هذه القدرة الإبداعية بدلاً من اعتبار مشاعرنا المباشرة مشاعر منسوبة إلى تكوّننا الدماغي. إن تكوّن الدماغ سيفسّر **غياب** هذه المشاعر لدى بعض الكائنات أو في بعض الحالات؛ لكنَّه لن يفسّر حضورها أبداً.

فهل سيُعترض بالقول إن هذا هو أيضاً نظرية، وإن في الإمكان معارضة هذه النظرية بنظرياتٍ أخرى؟ ليكنْ، ولنتواضعْ على وضع كل نظرية جانباً. تبقى التجربة الخام، التي تمدّنا من جهة **بمعطيات** الوعي المباشرة، ومن جهة ثانية، تزوّدنا بكتلة صغيرة من مادةٍ رخوة لا علاقة ظاهرية بينها وبين أيٍّ من الأحوال المأخوذة كلٌّ على حدة. لن يحلم أحدٌ بإلحاق طبيعة هذه الأحوال بالتركيب الكيميائي لهذه الكتلة.

3° «المعرفة العارية تماماً، المجرّدة مما لا يكون هو الموضوع ذاته، تبدو لي معرفة مستحيلة. فالذات لا يمكنها أن تستبعد نفسها وأن تُلغى من معرفتها الخاصة بها... إذاً هناك دائماً في الموضوع

«IMMOBILE», (moteur), ثابت (محرّك)

G. χινοῦν ἀχίνητον, Aristote, *Physique*, VIII, 5; 257 b 24 etc.;

انظر: **محرّك.** Voir *Moteur*(*)

IMMORAL, لاأخلاقي

D. *Unsittlich*; E. *Immoral*; I. *Immorale*.

أ. مناقض لقواعد السلوك المُسلَّم بها في عصرٍ ومكانٍ معيّنين.

ب. مناقض لقواعد السلوك التي يسلّم بها ذلك الذي يتكلّم.

يستعمل **أندريه جيد** في كتابه **اللاأخلاقي** (1902)، الكلمة بمعنىً مختلف قليلاً: فالأمرُ يتعلّقُ بإنسانٍ قليل الإحساس أو غير حسّاس البتّة بما يُعَدُّ عموماً بأنّه محمود أو مذموم أخلاقيّاً. راجع **لا أخلاقي**، أ.

نقد

هذا المعنى الثاني هو الأكثر تداولاً. ربما يُقال بصعوبةٍ إن المسيحيّة كانت لاأخلاقيّة حين علّمتْ غفرانَ الإهانات؛ وبالعكس، سيُقال بحق في أيامنا إنّ الإرث غير أخلاقي بنظر اشتراكيّ - أنظر: **غير أخلاقيّ** *Amoral*.

Rad. int.: **A.** Malmoral; **B.** Maletik.

IMMORALISME, لاأخلاقيّة

D. *Immoralismus*; E. *Immoralism*; I. *Immoralismo*.

مذهب **نيتشه** الذي يرى أنَّ الأخلاق، بالمعنى الذي يعطى عادة لهذه الكلمة، يجب استبدالها بسلمِ قيمٍ مختلفٍ تماماً، وحتى مقلوب ومعكوس في معظم النّقاط. - مصدر لفظة لاأخلاقية هو نتيشه ذاته، الذي كان ينوي أن يعنونَ البابَ الثالث من كتابه **إرادة القوّة**: «**اللاأخلاقي** (der Immoralist)»، نقد النّوع الجاهليّ الأسوأ، **الأخلاق**:. (**مخطط** 1888).

نقد

ينبغي عدم الأخذ بهذا التعبير: فالمقصود هنا أخلاقيّة جديدة (ليست جديدة تماماً في كل النقاط) أكثر من إلغاء الطابع المعياريّ الجازم

شيء ما صادر عن الذات... هذا ما يحول دون أيّ معطى مباشر موضوعي...».

- هذا النقد يتضمّن أنَّ الوعي لا يبلغ الذاتيّ، وأنَّ المعطى مباشرةً هو الفردي بالضرورة. لكنّ أحد أغراض **المادة والذاكرة** و **التطور الخلاق** هو بالتحديد إثبات العكس. ففي الكتاب الأول من هذين الكتابين، بيّنت أن موضوعية الشيء المادي ملازمة للإدراك، كامنة في إدراكنا للشيء، شرط أن يؤخذ هذا الإدراك في حالته الخام وفي صورته المباشرة. وأثبتُّ في الكتاب الثاني أنَّ الحَدْسَ المباشر يكتنه جوهر الحياة مثلما يكتنه جوهر المادة. والقول إن المعرفة صادرة عن الذات، وإنها تحول دونْ أن يكون المعطى المباشر موضوعياً، إنما يعني النفي **القَبْلي** لإمكان هذين الصنفين المعرفيين المختلفين تماماً، أحدهما سكوني، بالمفاهيم، حيث يكون هناك فصل عملي بين العالِم والمعلوم، وثانيهما دينامي، بالحدْس المباشر، حيث يتطابق الفعل المعرفي مع الفعل المولّد للواقع. (**هـ. برغسون**). راجع: *Inconnaissable*.

حول **لاأخلاقيّة Immoralisme**. - العقيدة التي لا تسلِّم إلاّ بأحكام عمليّة، لا بأحكام قيميّة، فتنفي بذلك الأخلاق، هي حقاً العقيدة **غير الأخلاقية**. أما **اللاأخلاقية** فتذهب إلى أبعد من ذلك: فهي

الذي يشكّل جوهر الحياة الأخلاقية: فمن شأن مذهب لاأخلاقي، بالمعنى الدقيق للكلمة، أن لا يسلّم إلاّ بالأحكام العمليّة، وليس بالأحكام القيميّة.

لا مجال لاقتراح جذر عالمي.

IMMORTALITÉ (de l'âme),

خلود (النَّفْس)

D. *Unsterblichkeit (der Seele)*; E. *Immortality (of the soul)*; I. *Immortalita (dell'anima)*.

إنَّ عقيدة **خلود النَّفْس** هي الإقرار بأن النَّفْس تُعَمَّر إلى ما لا يتناهى بعد الموت، مع المزايا التي تشكّل فرادتها (عقيدة مسيحية، عقيدة إسلامية، روحانيّة مأثورة، كانطيّة). جرى أحياناً إطلاق هذا التعبير على الديمومة غير الفرديّة للجوهر الروحي الفرد (انظر: Eisler, v° *Unsterblichkeit*)، ولكنْ ذلك بنوعٍ من المجاز، لا بالمعنى الحقيقي.

فخلود النفس عند **كانط** مصادرةٌ من مصادرات العقل العملي المحض (المصادرة، بالنسبة إلى كائن متناهٍ، على تحقيق الكمال الأخلاقي، في صورة تقدّم لامتناهٍ نحو القداسة). **نقد العقل العملي**، جدليّة، القسم الثاني، IV:

Die Unsterblichkeit der Seele, als ein Postulat der reinen praktischen Vernunft».

(خلودُ النَّفْس بوصفه مصادرةً من مصادرات العقل العملي).

نقد

بهذا الشأن كتب **غوبلو** حول عبارة **خلود النَّفْس**: «إنه ليس ديمومة تبدأ بعد انفصال النَّفْس والجسم ولا تنتهي أبداً (بهذا المعنى يمكن القول: **حياة مستقبلية**)؛ فبالنسبة إلى النفس قد يكون الخلودُ حياة لازمنيّة، قد لا تعود خاضعةً لقوانين الديمومة، ولا تعود تحسبُ ما كانَ ولا ما سيكون». *Vocabulaire*, p. 283.

في جلسة 1908/7/2، جرى بالإجماع رفض هذا الحصْر وهذه المعارضة. إن الخلود هو الكلمة المناسبة للفكرة المحدَّدة *éternité*(*) على هذا النحو.

Rad. int.: Nemortemes.

IMPASSIBLE,

بارد (هادىء الأعصاب)، رصين

قديماً لفظ تقني خاص بالمذاهب الأخلاقية في الأزمنة القديمة، ولا سيما الرواقيّة، يُعبِّر عن

لا تنكر وجود الأخلاقِ وحسب، بل تدَّعي أيضاً أنَّ السلوك يجب أن توجّهه القيم **المتعارضة** مع الأخلاق، القيم المضادة للأخلاق. (ا. **فوييه**).

لا شيء أصوب من هذا، إذا قُصد بـ «**أخلاق**» مجمل التعاليم والأوامر السلوكيّة المُصاغة، عادةً، لدى الجماعات المسيحية؛ وهذا ما كان يعنيه نيتشه بالذات. لكنْ إذا أنْتُقدَ هذا المعنى بوصفه معنى حاصراً جداً، وإذا قُصِد بـ أخلاق **كلّ** نَسَق قيم قطعيّة، أو مُلحقة بمبدإٍ قطعي، فإنَّ تعبير نيشته يغدو غير مناسب. أنظرْ **علم الأخلاق**(*) *Éthique*، **نقد**. (أ. **لالاند**).

هناك كثير من المذاهب **اللاأخلاقية** فعلاً، أو النزَّاعة إلى اللاأخلاقية، بمعنى أنَّها تميلُ إلى إلحاق الوعي الأخلاقي بواقع اجتماعي أو بشري منظورٍ إليه من الخارج. عندها تُعَدُّ الأحكامُ القيميّة، ويعدُّ الوعي بمنزلة مظاهر ثانوية ظرفيّة سيزيلها علم الواقع إزالةً تدريجيّة. (**ف. روه**).

اللفظة اليونانية ἀπαθελς (*impassibilis* لا تنتمي إلى اللاتينية المأثورة)؛ **وبرودة**، للتعبير عن اللفظة اليونانية ἀπάθεια. ثمَّ انتهى الأمر بهاتين الكلمتين إلى الوهن والوقوع في اللغة الجارية، وكذلك الحال بالنسبة إلى **رصين Imperturbable** (يونانية: ἀτάραχτος, ἀτάραχος؛ لاتينية متأخرة *(Imperturbabilis)* ورصانة **Imperturbabilité** (يونانية ἀταράζια). لكننا نجدها أيضاً، هذه وتلك، مُستعملة بالمعنى التاريخي: أنظرْ مثلاً:

Renouvier, *Philosophie ancienne*, II, 315-316; Guyau, *Morale d'Épicure*, p. 52, etc. Cf. *Apathie*(*) et *Ataraxie*(*).

IMPÉRATIF, مُلزِم (ناهٍ، أمريّ).

D. *Imperative*; E. *Imperative*, *Imperativo*.

قضيَّة ترتدي صورةَ أمر (خصوصاً صورة أمر يصدرُه الفكر لنفسه). كلُّ أمرٍ يكون شرطيّاً، إن كانَ الحكم الذي يعلنه ملحقاً، كوسيلة، بأية غاية يُرادُ بلوغها أو على الأقل يمكن الرغبة في بلوغها: «كُلْ باعتدال إن كنت ترغب في الحفاظ على صحتك»؛ ـ ويكون باتّاً، إنْ كان يأمر بلا شرط: «كُنْ عادلاً».

هذا التمييز أجراهُ **كانط** في:

Grundlegung zur Metaphysik der Sitten, 2e section, § 13 et suivants.

ففي رأيه لا يوجد سوى مُلزِم واحد، جازم أساسي، هاكم صيغته: «اعملْ دوماً بمقتضى حكمةٍ تمكنّك في وقتٍ واحدٍ من أن تشاء لها أنْ تصبح قانوناً كليّاً». *Ibid.*, § 31.

نـــقـــد

مفردة مفيدة جداً؛ يمكنُ اعتبارُ **المُلزِم** بوصفه صنفاً من أصناف النَّوع **المعياري**، الذي يمكنه أن يتضمَّن، إلى ذلك، التقويمي، التقديري *appréciatif*(*) («هذا أحسن من ذلك»)، **والتحذيري**، إلخ.

Rad. int.: Imperativ.

IMPERSONNEL, لاشخصيّ

D. *Unpersönlich*; E. *Impersonal*; I. *Impersonale*.

أ. ما لا يتّسم بسمة شخص. «إلهُ سپينوزا لاشخصيّ».

ب. ما لا ينتسب إلى شخص؛ ما لا يتحمَّلُ شخصٌ مسؤوليته؛ ما لا يخاطب شخصاً معيّناً: «ملاحظة لاشخصيّة؛ رأي لاشخصيّ».

حول **لاشخصيّ Impersonnel**. ـ يلزم أن نلاحظ أنَّ كلمة **لاشخصيّ** لا تُقال بالضرورة على ما هو دون الشخصيّة. ربَّما يكون مستحسناً، لتمييز الفكرتين اللتين تمثّلهما هذه الكلمة، استعمالُ لفظتي **ما دون الشخصي و ما فوق الشخصي**. (ر. **برتيلو**). ـ يقول **إد. لوروا** الشيءَ ذاته: «لاستعمال لغةٍ بلا لَبْس، قد يلزم، هنا أيضاً، ابتكار كلمة، والقول إن اللّه **فوق شخصي**». *Le problème de Dieu*, 279.

هاكم السياق الذي اقتطفت منه عبارةُ **پول جانيه**، المذكورة في هذه المادة. ولقد أرسلها لنا **م. مارسال**.

«جذرُ الشخصيّة هو في الفرديّة، لكنَّ الشخصيَّة تنزع باستمرار إلى التخلّص منها. فالفرد يتمركز في ذاته؛ والشخصيّة تتوق، بخلاف ذلك، إلى الخروج من ذاتها؛ مثالُ الفردية هو الأنانيّة، إرجاع كل شيء إلى الأنا؛ ومثال الشخصية هو الإيثار، إذْ إنّ الأنا يتماهى مع الكل. بنحوٍ ما، الشخصيَّة هي **وعي**

ج. هدف، مستقلّ عن كل الخصائص الفردية. في الكلام على الأحكام: نزيه. ـ بهذا المعنى، تُستعمل الكلمة ليس فقط كصفة، بل أيضاً كاسم: «الشخصيّةُ هي بكيفيةٍ ما **وعي اللاشخصي**». Paul Janet, *La Morale*, p. 593.

نــقـــد

إن استعمال هذه الكلمة بالمعنى **ج** يتعارض مع ما قد تعنيه اشتقاقاً، إذا أُخذت حرفيّاً، كما تبيّن ذلك بوضوح عبارةُ جانيه. لقد جرى تركيبها في مقابل **شخصي**، لكنْ بالمعنى الذي تتضمَّن فيه هذه الكلمةُ إما وقاية فردية وإما مصلحة فردية. من الممكن أنْ يُدانَ استعمالها، إذْ إنَّ الفردَ ليس شخصاً معنوياً بالضرورة، ولا حتى شخصاً بالمعنى الأعمّ للكلمة؛ لكنَّ الاستعمالَ كرَّسه في كثير من التعابير الفلسفية.

Raison impersonnelle, (Théorie de la) **عقل لاشخصي** (نظريّة الـ)

ـ نظريّة ترى أنَّ عقلَ كل إنسان غيرُ خاصٍ به وحدَه، وأنَّه انعكاس **لعقلٍ كلّي** يشارك فيه: «إن موضوعَ العقل هو الحقائق الأزليّة، وهذه ما هي إلاّ اللّه ذاته حيث كانت موجودة دائماً ومُدركة تماماً باستمرار».

Bossuet, *Connaissance de Dieu et de soi-même*, ch. IV, § 5.

«إنني أراها هنا أيضاً. كل البشر الآخرين يرون، مثلي، هذه الحقائق الأزليّة، وكلّنا نراها دائماً كما هي ثابتة، ونراها موجودةً أمامنا؛ لأنَّنا بدأنا، ونحن نعلمُ ذلك؛ ونعلم أنَّ هذه الحقائق قد كانت على الدوام». Id., *Ibid*.

أحياناً يُستعمل هذا التعبير في معنىً أضعف. «إنَّ العقل... الذي لا يكمنُ إلاَّ في تصوّر اللامتناهي، إنما هو عقْلٌ كلّي، ثابت، **لاشخصي، ليس بمعنى أنّه كائن خارجنا**، بل لأنه هو نفسه عند الجميع ولا يعود بخاصّةٍ إلى شخصٍ بعينه».

F. Bouillier, dans *Franck*, v° Raison, 1452 A.

غير أنَّ هذا النَّص يبدو مخصَّصاً للرَّد، من خلال تخفيف حدَّة فكر المؤلّف، على تهم الشِّرك التي كان قد أثارها كتابه **حول العقل اللاشخصي** (1844).

Impersonnelles (Propositions)

لاشخصية (قضايا)

انظر التعليقات حول **محمول** *Prédicat*(*).

Rad. int.: Nepersonal

اللاشخصيّ[1]؛ لا بوصفي قادراً على الإحساس، أي قادراً على اللذّة والألم الجسديين، أكون شخصاً؛ بل أكون كذلك بوصفي مفكّراً بالحقّ، محبّاً للخير وأريد الحق والخير. إن المُحرَّم في البشر الآخرين، ليس الإحساس الحيواني، ولا الغريزة الآلية، ولا الوظائف الحيويّة؛ ومن البيّن أنَّ القدسيَّ، ما لا يمكنُ انتهاكه، ليس معدتهم، ولا حساسيّتهم، ولا رذائلهم: بل هو شرارةُ الالهي الكائنة فيهم، هو القدرة على المساهمة مثلي، في ما لا يعود لكَ ولا يعود لي، في الشمس المشتركة بين الأرواح والنفوس، في الحقيقة، في العدالة، في الحريّة، في كل ما هو لاشخصيّ. كنا نقول إن الشخصيَّة هي وعي اللاشخصي، ضميره ووجدانه. إن هذا الوعي للإلهي في كل إنسان، الوعي الخالد، وليس هذه الأعراض الهشَّة والوهميَّة، هو ما يتمنَّى المرءُ عبثاً أنْ يحمله معه».

(1) مُشدَّد في كتاب پول جانيه.

«بسيط، لطيف» **«Implexe»,**

سمة مفهوم لا يمكن انخفاضُه إلى ترسيم(*) schème، لكنَّه متكوِّن من روابط متضمّنة في خيلاتٍ خاصة بالغة التنوّع، مثل الخيلات التي توحي بها الكلمات: أداة، حيوان، حيّ، جميل، رفيع، ظالم، إلخ. أنظرْ:

A. Burloud, *Psychologie*, 314 - 315.

IMPLICATION, **تضمين** تضمن، لزوم

D. *Implication*; E. *Implication*; I. *Implicazione*.

أ. علاقة منطقيّة قوامها أنَّ شيئاً **يتضمَّن**(*) شيئاً آخر. أنظرْ Impliquer(*).

ب. تناقض. - (هذا المعنى عتيق؛ يأتي مجازاً وقطعاً من عبارة: تضمَّن تناقضاً).

تضمين مادي و تضمين صُوَريّ. - (تمييز أجراه **راسّل في أسس الرياضيّات**، أنظرْ **قوتورا**، أسس الرياضيّات، الفصل الأول: مبدأ المنطق،

(Revue de métaph. Janvier 1904, pp. 29 - 30 et 34 - 36).

لنطلقْ اسم **متغيّر** على لفظٍ غيرِ محدَّد جزئياً ويمكنه أن يمثّل **طوعاً واختياراً**، عدّة ألفاظ محدَّدة، سنسمّيها، بالمماثلة مع الرياضيّات، **قيمَ** هذا المتغيّر: مثلاً سيكون «إنسان» متغيّراً إذا أمكنَ أن نعني به، **اختياراً**، سقراط، أفلاطون، قيصر، إلخ.، الذين سيكونون قيمه.

لنتناولْ الآن العلاقة بين قضيتين p و q، بحيث يُقال إن p ⊃ q، وبحيث تكون هذه العلاقةُ محدَّدةً فقط بكون p إذا كانت صحيحة، كانت q صحيحة، وبكون p إذا كانت فاسدة، كانت q فاسدة؛ يمكن ظهورُ حالتين:

1° لا تتضمَّن p و q متغيِّرات. يترتَّب على ذلك أنَّ p ⊃ q يمكن التحقق من صحّتها بقضيّتين لا علاقة بينهما، مثلاً «قيصر تخطّى الروبيكون»، و «سقراط تجرَّع سُمَّ الشوكران»، هما في هذه العلاقة. الواقع حين تكون p صحيحة، تكون q صحيحة **حكماً**؛ وبالتالي يكون التعريفُ كافياً. هذا بالذات هو ما يسميه المؤلّفون المذكورون أعلاه، **تضميناً مادياً**. حتى إن التعريف يكون كافياً إذا ضربنا على p مثلَ «قيصر حيّ»، وعلى q «2 + 2 = 4»؛ لأنَّه يستلزم فقط أن تكون q صحيحة إنْ كانت p صحيحة؛ لكنْ حين تكون p فاسدة، تكون *q* صحيحة أو فاسدة. من هنا هذه المفارقة وهي أنَّ قضيَّة صحيحة تتضمَّن (مادياً) كل القضايا الصحيحة وأن قضيَّة فاسدة تتضمَّن كل القضايا الصحيحة أو الفاسدة.

2° تتضمَّن p و q متغيِّراً أو عدَّة متغيّرات مشتركة وتكون العلاقة p ⊃ q متحقّقة بالنسبة إلى أية قيمة من قيم هذا المتغيّر أو هذه المتغيِّرات. هنا بالذات المعنى العاديّ للكلمة، وما يسمّيه المؤلفون المذكورون **تضميناً صُوَريّاً**. مثلاً x **هو إنسان** ⊃ x **هو فانٍ**، أياً كان x. بكلمات أخرى، كل إنسانٍ فانٍ؛ من هنا اسم **وظيفة جهويّة مزدوجة** الذي أُطلق أيضاً على تضمين صُوريّ من هذا النموذج.

ج. استعمل إ. **لويس** Lewis

(A survey of symbolic Logic, 1918, ch. V)

حول **تضمين Implication**. ـ بالمعنى **ب**، كان يُقال في المدرسية *Implicantia* بدلاً من *Implicatio*.

بهذا المعنى، عبارة **تضمين دقيق** (strict implication)(*) التي ظلّت متداولة.

راجع: Impliquer(*)، ملاحظات.

نقد

إن أصل هذه الطريقة لتحديد فكرة التضمين وما تسبّب من مفارقات، يكمن في اهتمام المنطق الرياضي، في مصلحته لتصفية عباراتٍ مثل «**ينجم بالضرورة**»، «**مطروح بالكيفية ذاتها**»، عبارات كان قد تعيّن علينا استعمالها لإعطاء فكرة إجماليّة عمّا يعنيه لفظ **تضمَّن** *Impliquer*(*). لكنْ يبدو من الوجهة الفلسفيّة أن من المفيد التوافق على أنَّ كلمة **تضمينٍ** المستعملة وحدَها، وبلا أي نعت آخر، ستدلّ دائماً على التضمين الصّوري، وهو الأجدر بالاعتبار.

Rad. int.: Implik.

IMPLICITE, ضمني

D. *Implicit*; E. *Implicit*; I. *Implicito*.

مقابل **صريح** *Explicite*(*).

أ. بالمعنى الحقيقي، **ضمني** هو ما يكون مُضمَّناً في ما يُعلن، لكنّه لا يكون هو نفسه مُعلناً بصراحةٍ.

ب. في الكلام على البشر: ما لا يريد أو ما لا يستطيع تفسير ما يتضمَّنه فكرُه. من ثَمَّ، غالباً ما يؤخذ مجازاً، بمعنىً عاميّ: متضايق، غامض.

ج. «**إيمان ضمنيّ**»، تعبير لاهوتيّ تقنيّ، للدلّ على الإيمان بمعتقدٍ دونَ الاهتمام بما يعنيه، الإيمان الناجم عن إذعان محض أو عن ثقة بالمرجعيّة التي تأمر بالاعتقاد. «مع ذلك، الحقيقة هي أننا نزعم الدلَّ في أغلب الأحيان على ما يظنّه آخرون أكثر مما ندلُّ على ما نفكّر به شخصيّاً، كما يحدثُ كثيراً للعامّة ذات الإيمان الضمني».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, III, II, § 2.

ـ تعبير نادر جداً في الفرنسيَّة، غير أنَّه موجود خارج الكتب المتخصّصة: «بعد عدَّة أشهر من التأمل، كان جوليان لا يزال مشغولَ **الفكر**: لقد كانت طريقته في تحريك عينيه وفمه، تخفي الإيمان الضمني والجاهز لتصديق كل شيء».

Stendhal, *Le Rouge et le Noir*, ch. XXVI.

قد تكون هذه انغليكانيّة اصطلاحاً لغوياً انكليزياً anglicisme عند ستندال؛ ولكن عبارة *Implicit faith* كثيرة التداول في الانكليزية، عند **هيوم** مثلاً، **التاريخ الطبيعي للدين**، الفصل XII. من هنا **ضمني** بمعنى مطلق، بلا جدال، بلا تحفّظ (ربما بمعنى معاند، مضاد للعبارة السابقة)؛ وحتى بالنسبة إلى مُطيع، في الكلام على الأشخاص: «Be implicit». (حرفياً: كنْ ضمنيّاً؛ أي: أطعْ بلا مجادلة). أنظرْ: Murray, sub V°.

ـ **فهم ضمني**، مجمل التعريف والسمات التي تُستخلص من التعريف (= من الفهم التقريري، الذي يُعلنه المحدِّد) دون أنْ تمثل صراحةً في هذا التعريف: مثلاً الخط المُماس لمحيط الدائرة (المحدّد بوصفه حداً نهائياً للقاطع)، المتعامد مع الشعاع، إلخ

Rad. int.: **A.** Implicit.

IMPLIQUER, تَضمَّنَ

D. *Einbegreifen* (نادر مصدراً), *involvieren*, *implizieren* أحيانا; E. *To imply*; I. *Implicare*.

يُقال إن موضوعاً معرفيّاً «يتضمَّن» موضوعاً آخر، إنْ كان الثاني ناجماً بالضرورة عن الأول،

حول **تضَمَّنَ Impliquer**. ـ استعمل **إد. غوبلو**، في كتابه **المنطق**، هذه الكلمة بمعناها الاشتقاقي الدقيق، الأضيق بكثير من مفهومها المتداول: حوى، بكيفية غير ظاهرة، شيئاً ما **جاهزاً**، قد

أي عند طرح الأول، يُطرح الثاني حُكماً بالقيمة ذاتها وبالشروط نفسها التي يُطرح بها الأول. بنحوٍ خاص:

أ. يُقال إن فكرة تتضمّن أخرى إن كانت الأولى ممتنعة فكرياً دون الثانية: «العلاقة تتضمَّن العددَ؛ العددُ يتضمَّن المكان». بهذا المعنى يكون التضمينُ طردياً على الأغلب: «الكبير يتضمَّن الصغير؛ المتماثلُ يتضمّن المختلف؛ الأب يتضمن الولد، إلخ.».

ب. يُقال إنّ واقعةً، أو سمةً، تتضمَّن أخرى إنْ أثبت الاختبار أن الثانية ملازمة دائماً للأولى. «إن ذكاءً عظيماً لا يتضمَّن سمة عظيمة».

ج. في المنطق الصُّوَري، الصيغة العامة للتضمين هي $a \supset b$؛ وتعني:

1° إذا كان a و b صنفين، يكون اشتمال b مضمَّنا في اشتمال a، وتعني إذا قلبنا المضمون، أنَّ الصنف a مضمَّن في الصنف b (مصنَّف ضمنه):

«الثّديي ⊂ الفقري».

2° إذا كانت a و b من القضايا، إن القضية a إن كانت صحيحة كانت القضية b صحيحة بذلك بالذات (لكن ليس بذلك **وحده**)، ومن ثمَّ، إذا كانت القضية b فاسدة، كانت a فاسدة: إن قانون الجاذبية يتضمَّن سقوط الأجسام». أنظرْ: **تضمين**: *Implication*(*).

ملاحظات

1. «يتضمَّن» كان يُقال في الماضي اختصاراً للقول «يتضمَّن تناقضاً». لكنْ هذه الصيغة شاخت.

2. بالمعنى أ، يميِّز **هاملان** Hamelin تضميناً جدليَّ الطابع، يجعل الفكرَ يتقدَّم توليفيّاً، من تضمين هابط، يستخلص تحليلياً من مفهومٍ ما يكون مُضمَّناً في تعريفه. «**الوحدة** لا تتضمَّن **الكثرة**، وكلتاهما لا تتضمَّنان **الكليَّة** بالمعنى المعكوس بحيث تتضمَّنُ الكليَّةُ كثرةَ وحدات».

Le système de Renouvier, p. 436.

إن الضَّرْبَ الأول من التضمين هو ما يُدَلُّ عليه، غالباً، بكلمة *appeler*(*) دعا، استدعى. يبقى هذا التمييز قائماً، سواءٌ سلَّمنا أم لم نسلّم بصلاح هذا الضرب.

3. لا يجوز استعمال العلامة ⊃ إلاَّ للتضمين كما يقصدُه المنطق الصُّوَري. والحال قد يكون من المفيد تكرار هذه الملاحظة في مادة **تضمين**،

تكفي من ثَمَّ لجعله صريحاً، علنياً. يقول: «من غير الصحيح أنَّ السابق «يتضمَّن» اللاحق، إنه «يحتويه»، إنَّ في الإمكان استخلاصه منه: إنهما أو على الأقل يمكنُ أن يكونا متنافرين، مختلفين». (ص 193). - «إن تساوي الزّوايا غير **مضمَّن** في تساوي الأضلاع؛ بل ينجم عنه... لا يتعلَّق الأمر بتضمُّن مفهوم في آخر؛ بل يتعلَّقُ الأمر بتبعية حكم تجاه حكمٍ آخر». (ص 275). عند المناطقة العملانيّين الذين استعملوا هذا اللفظ بوفرة، يُعادل تماماً عبارة «أ تُسبّب ب»، التي يفضّل **غوبلو** استعمالها.

نظراً للملاحظات الواردة أعلاه.

C. I. Lewis, *A Survey of Symbolic Logic*[1].
Rad. int.: Implik.

«IMPORT», **«مضمون»** فحوى، مورد

لفظ انكليزي ربما كان من المفيد إدخاله، بلا شكّ، في لغة المنطق: مجمل الأفكار أو المشاعر التي تثيرها كلمة أو عبارة في وَسَطٍ اجتماعي معيّن، بمعزلٍ عمّا تعنيه حرفياً هذه الكلمة أو هذه العبارة. Cf. Compréhension(*)

نـقـــد

بات من المألوف في الفرنسيّة القول إن كلمةً **تـحمل** معها هذه الدلالة أو تلك، سواءٌ كانت دلالة مهيمنة أم مساعدة، والقول بالأخص إنها تحمل معها هذا التداعي للأفكار، هذه الممايزة للرفعة أو للتدنّي، للقيمة أو للتفاهة، إلخ. وقد يكون من المستحسن أن يكون هناك اسم مطابق لهذا الفعل *emporter*، يدلُّ على إحدى أهم سمات الظواهر الدلاليّة. إن كلمة *portée* قد لا تعبّر تماماً عن هذه الفكرة؛ لأنها صادرة عن مجازٍ آخر، ومن ثمَّ توقظ أفكاراً مختلفة؛ فهي لا تناسبُ سوى النتائج الخطيرة نسبيّاً لصيغةٍ ما، لا تناسب سوى مدلوله الكبير، الواسع إلى هذا الحد أو ذاك؛ وهي تذكّر دائماً بفكرة قياس؛ وقد يكون من غير الصحيح، مثلاً، القولُ إن **فحوى** *portée* كلمة «rigide» قد ارتدى في أيامنا شيئاً من الازدراء، أو القول إن كلمة «*action*» تتضمَّن، حالياً، فكرةَ قيمةٍ أخلاقية غامضة قليلاً، ليس للاستدلال العقلي عليها سوى سلطان ناقص.

Rad. int.: Import.

(1) نظرة شاملة إلى المنطق الرمزي.

IMPOSSIBLE, **مستحيل**، مُحال، مُمتنع

D. *Unmöglich*; E. *Impossible*; I. *Impossibile*.
أنظر: ممكن *Possible*.

Impresses (Espèces), voir *Espèces*.

IMPRESSION, **انطباع**

D. **A, C.** *Eindruck*; **B.** *Reiz;* E. **A, B.** *Impression*; **A, C.** *Feeling*; I. *Impressione*.

أ. مجمل الأفعال الفيزيولوجية التي تثير الإحساس: 1° فعل فيزيائي أو كيميائي يؤثّر في طرف عصبي حسّي؛ 2° نقل إلى الدماغ؛ 3° تعديل دماغي مطابق.

ب. أول هذه الأفعال فقط: فعل مؤثر في طرف عصبيّ.

ج. حالة الوعي الإجماليّة، التي تُظهر نبرةً عاطفيّة مميّزة، تستجيبُ لفعل خارجي؛ تتعارضُ مع الرويّة والحكم المرتكز على تحليل.

نـقـــد

يُقال أيضاً **إثارة** *excitation*(*) بالمعنيين الأوّلين، ولا سيما بالمعنى **ب**. في المقابل، يُستعمل **انطباع** بالمعنى الأوسع. قد يكون من الأحسن، إذاً، تخصيص كلّ منهما في هذه الاستعمالات، وأنْ يُقصد دائماً بكلمة **انطباع** مجمل الأحوال الفيزيولوجيّة التي تحرّك في الوعي ظهورَ إحساسٍ ما؛ وأنْ يقصد بكلمة **إثارة** الفعل الفيزيائي أو الكيميائي الذي يطول طرفاً عصبيّاً أو حتى نسيجاً حياً بكينيّة عامة، ويؤدي إلى توليد تعديل فيه.

Rad. int.: Impres.

IMPULSION, **اندفاع**، حافز (نزوة)

D. *Trieb*; E. *Impulse*; I. *Impulso*.

أ. ميل تلقائي إلى الفعل. الاندفاع هو ما تفتقر الذّاتُ إليه في حالات فقد الإرادة، المأثورة التي

وصفها ريبو:

Ribot, *Maladies de la volonté*, ch. I, 1[re] partie: «Le défaut d'impulsion».

وهو ما يحدِّد أعمالاً لا يمكنها الصمود على الرغم من جهود الإرادة، في الحالات الموصوفة في الفصل الثاني من الكتاب عينه «الإفراط في الاندفاع».

ب. بنحو خاص، حافز لاسويّ من حيث كثافته أو طبيعته. - بهذا المعنى الثاني، يتعلَّقُ استعمال الصفة **اندفاعي**، التي تُستعمل دائماً بمعنىً غير ملائم (= **غير محكوم كفايةً** بحكم الإرادة): والتي تقال على الأعمال: «حركة اندفاعية»؛ وعلى السّمات: «سمة اندفاعيّة»، أي سمة الذي يكون الكَفُّ عنده ضعيفاً جداً أو تكون النزوات قويَّة جداً؛ وأخيراً، تُطلق على الأفراد الذين يتّسمون بهذه السمة: حتى ليُقال إسمياً، بهذا المعنى، «un impulsif»، دافع، حافز.

Rad. int.: Impuls.

IMPUTABILITÉ, منسوبية

D. *Zurechnenbarkeit*; E. *Imputability*; I. *Imputabilità.*

منسوب تعني قديماً: ما يمكن أو ما يتعيّن نَسْبَةُ إلى شخصٍ ما. انطلاقاً من هذا، يقال **منسوبية**:

أ. على ما يشكّل حقاً علاقة الفعل بالفاعل، بصرف النظر من جهة عن القيمة الأخلاقيّة للفاعل؛ وعن المكافآت، العقوبات أو الأضرار والمصالح التي يمكنها أن تترتّب على ذلك، من جهة ثانية.

ب. على ما يسمح بتقرير حساب فاعل. بهذا المعنى قد تتعلّق المسؤوليّةُ بسمة الفاعل؛ وفوق ذلك قد تتضمّن المنسوبيّةُ قيمة العمل وقيمة النّية.

(Landry, *La Responsabilité pénale*, pp. 118 et suiv.- Alimena, *I limiti e i modificazioni dell' imputabilità*).
Rad. int.: Imputebles.

Inadéquat, voir *adéquat*[(*)].

IN ADJECTO (contradiction) تمانع، تعاند

هو التناقض الكامن في تمانع طرفين متصلين أحدهما بالآخر مباشرة: «كرة مكعَّبة».

INCEPTIVE (Proposition) استهلالية (قضيّة)

هكذا يسمّي **منطق** پور - رويّال القضايا المركّبة التي تُعلِم بأن شيئاً قد شرع بالوجود؛ وهي بالتالي تتضمَّنُ حكمين متمايزين يمكن رفضهما كلاً على حدة: «رفض أحدهما، نظراً لما كان عليه هذا الشيء قبل الزّمان الذي يُحكى عنه؛ ورفض ثانيهما، نظراً لما هو عليه منذ ذلك الحين». (الباب الثاني، الفصل العاشر، § 4).

Voir *Désitives*[(*)].

حول **منسوبيّة Imputabilité**. ـ «إن **الجُرْميّة** و **المسؤوليّة** هما من عواقب **المنسوبية** المداورة والمباشرة بحيث إنَّ الأفكار الثلاث يجري اعتبارها غالباً كأنَّها متعادلة والكلمات الثلاث كأنها مترادفة». Garraud, *Traité de droit pénal*, tome I, n° 195 (أرسلها **كلونيه** Clunet). إننا نتفهم هذا الخلط بين اللفظين الأخيرين؛ إلاّ أن الفريد من نوعه هو وقوع مثل هذا الخلط بينهما وبين كلمة **جُرْميّ**، التي تحمل في المقام الأول فكرة **خطأ**، جريمة أو جنحة، ثانوية تماماً في الكلمتين الأخريين. (**أ. لالاند**).

مَيْل، نُزوع **INCLINATION,**

D. *Neigung*; E. *Inclination*; I. *Inclinazione*.

يطلق اسم **ميول** على مختلف مجموعات النزعات النفسيّة التي يمكن توزيع الفعالية الواعية في ما بينها، الفعالية بوصفها متّجهة تلقائياً نحو غايات. عادةً يُميَّز فيها بين ثلاثة **أصناف**: الميول الأنانية(*) (أو **الشخصيّة**، أو أيضاً **الفرديّة**) الميول الإيثاريّة(*)، والميول الرفيعة(*)، (نعني الميول التي يكون موضوعها الغايات اللاشخصية، الأفكار: ميول جماليّة، علميّة، أخلاقيّة، دينيّة).

يختلف ميلٌ عن **غريزة** بأنَّ هذه الأخيرة تكمنُ في الإيحاء المباشر بأعمال أو بمشاعر محدَّدة، الإيحاء بها حتى من دون وعي الغاية المتعلّقة بها، بينما يطرح **الميل** غاية (بنحو محدد، واعٍ نسبيّاً)، لكنْ دون أن يكون هناك بالضرورة تمثّل للوسائل الواجب استعمالها لبلوغ الغاية: إنَّ الرغبة في التمتّع بصحة جيّدة، لا تدلُّ، وحدها، على الحمية الواجب اتّباعها.

من البداهة أنْ يدور هذا التعارض حول حالتين قطبيّين وأن تُسهم النزعات العينيّة إسهاماً عاماً في درجات متفاوتة في هذه الحالة وتلك.

بشأن **الأهواء**، يمكن تمييزها من **الميول** بما هي صُوَرٌ كثيفة عنها، متميّزة بالقطع، لصالح ميل من الميول، لصالح التوازن القائم عادة في **نَسَق** الميول البشريّة. هذا الاستعمال حديث (أنظرْ الاستعمال الأقدم عند مالبرانش، **البحث عن الحقيقة**، الباب الخامس، الفصل الأول): لكنّه يبدو راسخاً تماماً عند علماء النفس المعاصرين. (ريبو، هوفدينغ، راي Rey، ر. دالّون R. D'Allones، إلخ.).

Rad. int.: Inklin.

تَضَمُّن، اشتمال **INCLUSION,**

D. *Einschliessung*; E. *Inclusion*; I. *Incluzione*.

منسوبية لا تتضمَّن بالضرورة مسؤولية: فمن الممكن أن يُعزى عملٌ إلى عامل دون أنْ يكون هذا مسؤولاً عنه. **(ل. بواسّ)**.

حول **مَيْل Inclination**. ـ لا يجري ضرورةً تصوُّر غايات الميول بحدود عقلية، أو ترتيبها في أطر جاهزة؛ فمن الممكن أن تخلقها الميولُ عينُها: ففي الواقع، تحمل أغنى الميول شيئاً جديداً في ذاتها. ـ يمكن للمَيْل أن يخلق هدفه من خلال تحقّقه، ويمكن لهذا الهدف ألاّ يتوضَّح إلاّ بتحققه عينه، فهو موجود في الميل بالقوّة، نظراً لأنَّ الميل يحمله في ذاته. يلاحظ غالباً عند الطفل، وأحياناً عند الراشد، نزوعٌ إلى التوسع، أو ميلٌ يولّد أولاً من جرّاء حاجة عمليّة، عبر حركات تدأب على إيجاد حقل تطبيقي، وأن مصادفة الواقع الحيوي هي التي تسمح غالباً بأن تجد مادة التعبير عن ذاتها بدقّة كانت تنقصها على ما يبدو في المنطلق؛ عندها لا يتوضَّح الهدفُ إلاّ في سياق التحقّق، ولكنَّ الميل يكون موجوداً من قبل، مع طابعه الانفعالي الخاص به (طابع الحنان، مثلاً، أو حاجة السيطرة، أو الحاجة إلى مثال). **(ج. دڤلشوڤرس)**.

ـ إن تصنيف الميول إلى أنانية، غيرية ولا شخصيّة، مهما بدا عادياً، فإنه سيء قدر الإمكان.

1° إنه يترك خارج التصنيف كمّاً من الميول: فأين نضع حب الحيوان، النبات، الطبيعة؟

2° حين يُعطى ميلٌ ما، يكون من الممكن دائماً تصنيفه في أيّ من هذه الأصناف الثلاثة

منطق. علاقة قائمة بين **صنفين** هما بنسبة **نوع**(*) إلى **جنس**(*).
Rad. int.: Inklud.

INCOMMENSURABLE, مُخالف، ما لا يقايس

D. *Incommensurabel*; E. *Incommensurable*; I. *Incommensurabile*.

هو ما ليس له قياس مشترك مع حدٍ آخر: «خط زاوية المربّع هو بلا قياس مشترك مع الضلع؛ المصالح المادية مخالفة للواجبات الأخلاقيّة». إن تعبير **قيم مخالفة** رائج جداً في كتب الأخلاق والاجتماع المعاصرة.

ملاحظة

المخالفُ لا يعني أنَّه لا يقبل القياس: فهذا خطأ يُرتكبُ عادةً بكثرة.

INCOMPATIBLE, مُتمانع، مُتعاند

D. *Unvertäglich* (بمعنى أوسع: تعني أيضاً غير قابل للاجتماع، غير متسامح إلخ.)
E. *Incompatible*; I. *Incompatibile*.

يكونُ فِكرانِ، شعورانِ، فعلان متمانعيّن عندما يتعاندان أو يتنافيان تنافياً طرْديّاً، مثل (أ) بالفعل، مثل **(ب)** بالقانون أو بالقوَّة، هنا يقع التباسٌ لا بد من تفاديه.

في **المنطق**، بنحوٍ خاص، ميزة قضيّتين أو عدَّة قضايا ليس لنا الحقّ في إقرارها معاً. حول المنطق الصُّوري للتمانع، أنظرْ **تعليقات**.

Cf. *Contraire*(*) et *Contradictoire*(*).

«INCOMPLÉTUDE (sentiment d')», «نقص» (شعور بال)»

مصطلح ابتكره **پيار جانيه**، للدلّ على شعور بما هو غير منْجَز، غير كافٍ، غير مكتمل، يعانيه المرضى الموسومون بـ «الوهن النفسي» إزاءَ أفكارهم، أعمالهم، أحاسيسهم أو انفعالاتهم. إنّه مُقرَّبٌ من «شعور الشك»، من خَوَر الذاكرة، من الاجترار الذهني الذي يتواصل بلا نتيجة إلى ما لا يتناهى. أنظرْ:

Janet, *Les obsessions et la psychasthénie*, 1, 264 et suiv.; *Les Névroses*, p. 55 - 56.

INCOMPLEXE, بسيط، غير مركّب

D. *Einfach*; E. *Uncomplex*; I. *Incomplesso*.

منطق. يُقال على الألفاظ، الحدود، القضايا

المقترحة. يكون الميل أنانياً دائماً بقدر ما يوفّر ميلٌ مُشبعٌ لذّةً شخصيّة بكل وضوح. وتكون غيريّة دائماً، لأن موضوع الميل هو دائماً خارج الذات، باستثناء حالة نرجسيةٍ مطلقة، لا تكاد ترد في الخيال. وتكون لاشخصية دائماً ورفيعة، لأنَّ من الممكن دائماً أنْ نجعل فكرةً ما بمثابة غاية عميقة لها. إن العطش والجوع هدفهما الحفاظ على الحياة.

3° إذا أخذنا هذا التصنيف حرفيّاً، يكون الحقد والانجذاب الجنسي من الميول الإيثارية. ويكون الميل إلى الزهد أنانياً، ويكون البخل مترفّعاً.

4° لتجنّب هذه المستحيلات، تُعطى خلسةً، حتى وإنْ حرّمنا ذلك على أنفسنا، قيمة معيارية لكلمتي **أناني** و **غيري**. هذا معناه تصنيف الميول إلى حسنة وقبيحة؛ وهذا ما يُعَدُّ، نفسيّاً، طفليّاً؛ وسوف أضيف أنَّه يُعَدُّ خطأً من الناحية الأخلاقيّة. **(م. مارسال)**.

حول **مُتمانع Incompatible**. ـــ في المنطق الإفتراضي propositionnelle، يقال إن هناك **تمانعاً**

والأقيسة غير المركّبة (أنظرْ كلمة Complexe(*)).

Rad. int.: Nekomplex.

INCOMPRÉHENSIBLE, لامفهوم، لامُفسَّر

يعارضه **رنوفييه** غالباً مع لامعقول (مثلاً

Esquisse d'une Classification, etc., II, 386-387).

اللامفهوم، ما لا يمكن فهمه، هو ما يمكن التسليم به، لكنْ دون تفسيره؛ **اللامعقول** هو ما يستبطن تناقضاً ومن ثمَّ لا يمكنه أن يكون.

من ناحية ثانية يعارض **سبير**Spir **اللامفهوم** مع **اللامعلوم**، ما لا يمكن علمه *inconnaissable*: «إن اللامشروط، وهو ما لا يمكن علمه، هو مع ذلك قابل للفهم تماماً؛ فوق ذلك هو الشيء الوحيد الذي يمكن فهمه مهما يكن، لأنَّ اللامشروط هو موضوع يجيبُ عن المعيار، العرف، القانون الأساسي لفكرنا، أي أنه يملك كياناً خاصاً به حقاً، غير مُستعارٍ من الخارج، وأنّه متماهٍ مع ذاته تماماً. بالعكس، ليست الموضوعات أو الأغراض الإجرائيّة، مهما كانت **معرفتها ممكنة، قابلةً للفهم**، لأنّها لا تستجيب للعرف، للقانون الأساسي لفكرنا».

Pensée et réalité, trad. Penjon, p. 275.

INCONCEVABLE, لامُتَصوَّر

D. *Unbegreifbar, Undenkbar*; E. *Inconceivable*; I. *Inconcepibile*.

مصطلح استعمله بنحوٍ خاص **ريد، و. هاميلتون وج. س. ميلْ** في كتابه **تمحيص فلسفة هاميلتون** حيث يُميِّز بينَ ثلاثة معانٍ لهذه الكلمة، استعملها هاميلتون على التوالي، كما يقول (فصل VI):

1°. هو ما لا يستطيع الفكرُ أن يشكّل عنه أيّ تمثّل، لأنَّ الألفاظ التي تدلُّ عليه تحتوي ممانعةً أو تناقضاً: حدّ المكان؛ دائرة مربعة. قضية مفتقرة للمعنى كلياً، مثل القول إنّ: «هومپتي دومپتي (Humpty Dumpty) هي طِلَسم»، ليس إذاً عبارة غير قابلة للتصوّر.

2° ما لا يمكنُ تمثّله كواقع طبقاً لعاداتنا الفكريّة، ما يكون وجوده غير معقول: المتقاطرات، في العصر الوسيط. - يستعمل ميلْ في كتابه **المنطق** (الباب الخامس، الفصل الثالث، الفقرة 3)، الكلمةَ بهذا المعنى حَصْراً، ويعلن منْ ثمَّ رفضه الصريح للمبدإِ القائل «كل ما لا يمكن تصوّره هو خاطىء».

3° ما لا يمكن فهمه، بالمعنى التقني، أي المندرج في مفهوم آخر؛ أو، إذا كان الأمرُ متعلّقاً بقضيّة، ما لا يمكنُ استنتاجه من قضيّة سابقة.

بين p و q بخصوص أزواج القيم التالية لـ p و q: p صحيحة و q فاسدة، p فاسدة و q صحيحة، p و q فاسدتان. تختلف علاقة **التمانعية** عن علاقة **النّفي العكسي** بكون هذه الأخيرة لا تتقبّل كقِيَم إلاَّ p صحيحة و q فاسدة، أو p فاسدة و q صحيحة.

لقد وُضع التمانع في أساس منطق القضايا من جانب شيفر Scheffer الذي يرجع إلى التمانعيَّة كل العلاقات الإفتراضية الأخرى، ووضع في أساس النظرية الاستنتاجية من قِبل نيكو Nicod الذي يحصر كل القيم البديهيّة في قضيّة واحدة، هي من جانب آخر بالغة التعقيد ولا تتضمّن سوى تمانعيّات.

بعد **شيفر**، صار يُدَلُّ عموماً على التمانع بخط عموديّ يوضع بين القضايا: p / q. **(ش. سرّوس)**.

نـقــد

تنبع أهميّةُ هذا المصطلح من الاستعمال الموظَّف في سبيل نظرية **المشروط ونسبيّة المعرفة**: يرى هاميلتون بخصوص **الزمان، المكان، الجوهر الفرد**، السببيّة، إلخ، أننا منقادون بالضرورة إلى الاختيار بين فرضيتين غير قابلتين للتصوّر أيضاً، وهما مع ذلك متناقضتان في ما بينهما، أي أنَّ إحداهما صحيحة بالضرورة، وثانيتهما فاسدة. يرفضُ **ميلْ** أنْ تكون الأطروحة ونقيضتها لامتصوَّرتين بالمعنى عينه، مثلاً: من اللامُتصوَّر حقاً، بالمعنى الأول، أن يكون المكانُ متناهياً، لكن من المستحيل تمثّل المكانِ لامتناهياً بكيفيّةٍ مناسبة؛ لا يوجد شيء غير قابل للتصوّر ذاتياً، كأن يكون كذا أو كذا. أنظر: *Inintelligible*[*].

INCONDITIONNÉ, لامشروط

D. *Unbedingt*; E. *Unconditional, Unconditioned*; I. *Incondizionato*.

أ. عند كانط:

«... Der eigenthümliche Grundsatz der Vernunft überhaupt (in logischen Gebrauche)... [ist] zu dem bedingten Erkenntnisse des Verstandes das *Unbedingte* zu finden, womit die Einheit desselben vollendet wird»[1], *Critique de la Raison pure*, Dial. transc. Introd., A 307, B. 364.

(1) «المبدأ الخاص بالعقل، عموماً، في استعماله المنطقي هو بالنسبة إلى المعرفة الشرطيّة للإدراك، إيجادُ الحد غير المشروط الذي سيحقّق وحدةَ هذه المعرفة».

ب. عند هاميلتون، **اللامشروط** هو المطلق[*] (القوزيني) الذي ينفي وجوده معارضاً «فلسفة **اللامشروط**» مع فلسفته الخاصة «فلسفة المشروط».

On the philosophy of the Unconditioned. Discusion, I.

أنظرْ: **مشروط** Conditionné.

INCONNAISSABLE, لامعلوم

D. *Unerkennbar*; E. *Incognisable* (هاميلتون); *Unknowable* (سپنسر); I. *Inconoscibile*.

ما لا يمكنُ علمه، مع أنَّه واقعي، حقيقي. هذه الكلمة استعملها سپنسر عنواناً للباب الأول من كتابه. **مبادىء أولى**. أنظر بنحو خاص آخر الفصل الرابع: «Relativity of all knowledge»[1]، والجزء السابع من **مبادىء علم النفس**، الفصل XIX: «The transfigured realism».

نـقــد

إن المفهومَ المشارَ إليه بهذه اللفظة هو عُنصرٌ جوهريٌّ لكلِ الفلسفات **اللاأدرية** *agnosticistes*[*]: النقدانيَّة الكانطية، وضعانيّة كونت، نشوئيّة سپنسر. ولطالما تعرض هذا المفهوم لهجمات على اعتباره متناقضاً بحجة أنه لا يمكن التكلم عن شيء غير معلوم حقاً حتى ولا القول إنه موجود. أنظرْ مثلاً:

Hamelin, *Essai*, 1re édition, p. 19.
Rad. int.: Nekonocebl. (Cf. *Connaissance*, **B**).

(1) «نسبيّة كل معرفة».

حول **لامعلوم Inconnaissable**. ـ هل من الصواب القول بعدم إمكان تأكيد شيء من اللامعلوم، الذي لا يمكن علمه، ولو أنَّه موجود؟ أليس هذا شبيهاً بالقول إنني حين لا أميّز شيئاً في الظلام الدامس، أو حتى في ضوءٍ باهر، لا أستطيع أن أعرف إذا كان هذا الليل أو هذا الضوء موجودين؟ (ج. **لاشلييه**).

تعليقات (تتمة)

كل ما يُقال على ما لا يمكن علمه يمكن قوله أيضاً عن اللاوعي، فإذا كان اللامعلوم متناقضاً، يكون اللاوعي متناقضاً أيضاً؛ وإذا كان في الإمكان استنباط اللاوعي دون أن يصبح واعياً أبداً (مثلاً، الفعالية الفكريّة الليليّة التي تكشف عن مسألة في اليقظة)، فإن اللامعلوم يمكن استنباطه أيضاً، كما دافع **سپنسر** عن ذلك. **(م. مارسال).**

كانت الصياغة الأولى لهذه المادة قد خُتمت بالمقطع التالي: «إن أهمية هذا النقد (القائل إن من غير الممكن تأكيد حقيقة اللامعلوم من دون معرفته بنحوٍ ما) جرى إضعافها كثيراً من جرَّاء ارتداء هذا اللفظ، غالباً وخصوصاً، رداء الاستعمال التاريخي، فهو لا يُستعمل أبداً إلاّ في عرض المذاهب المذكورة أعلاه، ولا سيما مذهب **سپنسر**. في الواقع يبدو أن الميتافيزيقا المعاصرة قد بدَّلت، بهذا الصَّدد، وجهة نظرها أكثر مما دحضت اللاأدريّة؛ فهي تواصل حقاً اعتبار اللاأدرية بمنزلة نتيجة مشروعة للأنطولوجيا المفهوميّة وتقرّ بأنَّ فكرنا الإدراكي لا يمكنه أنْ يحيط إلاّ بالمظاهر والعلاقات؛ لكنَّ ما تقول به، عموماً، هو وجود نمط معرفيّ آخر، يتم بواسطته بلوغ المطلق. أنظرْ:

Bergson, Introduction à la métaphysique, *Revue de métaph*, janvier 1903.
- W. James, A world of pure experience, The thing and its relations[1], *Journal of philosophy,* septembre et octobre 1904, janvier 1905».

هذه الملاحظات استثارت التعليقات التالية:

اللامعلوم، مع كونه واقعاً، هو كل ما يخرج، فَرَضيّاً، عن نطاق كل أنماط المعرفة، أكانت حَدْسيّة، إدراكية، أم كانت مداورة، مباشرة، قائمة على الوعي والتجربة أم قائمة على الاستدلال العقلي. بهذا المعنى، إن النقد الموجَّه إلى هذا المفهوم، يحتفظ بكامل قيمته: فليس في الإمكان تقريرُ واقع أيّ شيء **لامعلوم** ولا إثبات إمكانه. إن «الميتافيزيقا المعاصرة» لم تبدّلْ شيئاً من هذا الوضع. فإنْ أرادت تخصيص اسم معرفة للمعرفةِ «المفهوميّة» و «الإدراكيّة»، فإنّها تحصر معنى هذه الكلمة حصْراً تعسفيّاً. من جهة ثانية، إن إطلاق اسم **مُطلق** على أي واقع يلمُّ به الوعيُ فينا ويشكل وجودنا لأجلنا نحن بالذات، لكنّه لا يشكّل وجوداً بذاته ومستقلاً عن كل العلاقات، معناهُ إعطاء المطلق معنىً جديداً ينقل المسألة من موضعها دون أنْ يحلَّها. يبقى علينا دائماً أن نعرف ما إذا كنا قادرين على إقرار إمكانِ أو حقيقةِ ما قد يخرج كليّاً عن نطاق الوعي، نطاق الإدراك والاستدلال العقلي. إن هذه المسألة التي أساء سپنسر حلَّها، لها قيمة هي ليست قيمة «تاريخية فقط، وهي غير مرتبطة بمصير الفلسفة السپنسريّة. **(ا. ڤوييه).**

بالعكس يتراءى لي أن كل الناس يرون أنَّ معرفةً تدرك موضوعها **من الداخل**، تلمُّ به مثلما يمكنه الإلمامُ بذاته كما لو كان اكتناهه ووجوده لا يشكّلان سوى شيء واحد، إنما هي معرفة مطلقة، هي معرفةُ مُطلق. فهي ليست معرفةَ الواقع **كله**، بلا أدنى ريب؛ لكن هناك فرق بين معرفة نسبيّة، معرفة محدودة، وبينها. فالأولى تبدّل طبيعة موضوعها؛ والثانية لا تمسّه. مع احتمال إدراكه جزئياً، إنني أعتبر (وأبذل ما

(1) عالم محض تجريبي، الشيء وعلاقاته.

لاواعٍ، لاوعي **INCONSCIENT,**

D. *Unbewusst*; E. *Unconscious*; I. *Inconsciente, incoscio.*

- (لم يظهر في **معجم الأكادِميا** إلاّ منذ 1878).

1° **في الكلام على ما هو كائن:**

أ. ما ليس له أيّ وعي (مثلاً، ذرّة في فلسفة أبيقور).

ب. ما لا يكون قادراً البتّة، أو قليلاً، على العودة إلى ذاته: «لاواعٍ»، هو فكر متهوّر، لا يحيط علماً بما يفعل أو حتى إنّه فقط ذلك الذي لا يُحسنُ الحكمَ على نفسه.

ج. (نسبيّاً): الذي لا يعي واقعةً خاصّةً معيّنةً: «نَفْسٌ لا تعي معتقداتها الحقيقية».

في اللغة السائرة، تُقال هذه الكلمة حتى على الجهل (ولكنْ ربما تُقال خطأً) على جهل وقائع خارجيَّة، وليس فقط جهل أحوال الذات الداخليَّة: «لا وعي النتيجة الحادثة؛ لاوعي الخطر».

2° **في الكلام على ظاهرة:**

د. بالمعنى العام، ما لا يدركه الوعي conscience(*). مثال ذلك أنَّ الأحوال النفسية لأندادنا تكونُ لاواعيةً بالنسبة إلينا.

هـ. بنحو أخصّ، تُقالُ عادةً على ما لا يكون واعياً بالنسبة إلى ذاتٍ وفي حالةٍ معيَّنة، مع أنه جدير بأن يعي الموضوعَ في لحظاتٍ أخرى أو بشروط معيَّنة: «هوى لاواع، جارف؛ استدلال لاواعٍ». أنظر: **وعي** وحقلَ الوعي: *Conscience* et *Champ de la conscience*(*).

بهذا المفهوم، غالباً ما تُقال كلمة **لاواعٍ**، في أيامنا، على بعض الوقائع (مثلاً، الوقائع الحقوقية، الاقتصاديّة، الدينيَّة) التي لا تستطيع، على الرغم

بوسعي لكي أبيّن) أنَّ معرفتنا للواقع محدودة، لكنها غير نسبيَّة؛ طالما أن الحد يمكنه الارتداد إلى ما لا نهاية.

لكي نبيّن أن معرفة محدودة هي بالضرورة معرفة نسبيّة، لا مناص من الإقرار بأن طبيعة الأنا، مثلاً، تتبدَّل، عندما تُعزل عن **الكل**. والحال، فإنَّ أحد أهداف **التطوّر الخلاّق** هو أنْ يبيّن أن **الكل** هو، بالعكس، من طبيعة **الأنا** عينها، وأننا ندركه بتعميق للذّات، مكتملٍ أكثر فأكثر. (**هـ. برغسون**).

حول **لاواعٍ، لاوعي Inconscient**. ــ مادة مزيدة بناء على تعليقات **ف. پيكو** و **روه**. هذا الأخير أرسل لنا الملحظَ التالي، مفسّراً بتفاصيل أكثر ما هو ملخّص أعلاه في نهاية الفقرة **هـ**: «يُقال **لاواعٍ** على الوقائع التي يمكن درسُها دراسة علميّة خارج الوعي، لأنَّ الوعي لا يعبّر إلاّ عن جزءٍ ضئيلٍ منها، فما هو سوى نقطة بروزها، وذلك دون أن يكون في الإمكان حصرها في ظواهر من الطراز الفيزيولوجي. مثال ذلك الظواهر الاجتماعية، وحتى الظواهر النفسيَّة عندما تكون غريبة عن الوعي فلا نعرف عنها، ما وراءها من أسباب عضوية دقيقة. يرى **دوركيم** أنَّ الوقائع الاجتماعيَّة هي «أشياء»، لأنها تفرض نفسها على وعي كل أحدٍ وكذلك لأنها خاضعة لحتميَّة. ومع ذلك هي وقائع نفسيّة، لأنها تظهر في صورةٍ واعيةٍ في بعض اللحظات، ولأننا، من وجهٍ آخر، لا نرى الوسيلةَ لربطها بالوقائع الفيزيولوجية. تظهر إذاً على غرار العقلي الذي يغدو واعياً في بعض اللحظات. يبدو لي أنَّ هوبرت في تقديمه لكتاب شانتپي دو

من ظهورها أحياناً في صورة واعية، أن تُدرسَ علمياً إلاّ إذا آعترت مثل «أشياء» ذات حقيقة مستديمة ومتميّزة من هذه الظُّهورات.

و. اسماً: substantivement **اللاوعي** .

1° مجمل ما لا يكونُ واعياً في ذاتٍ محدّدة (المعني هـ).

2° بالمعنى الماورائي، الوجود بذاته الذي يحلّه **هارتمان** محلَّ **الإرادة** عند شوبنهور، كمبدأ مشترك وحيد، فاعل وفكري في آن، يتجلّى في المادة والحياة والفكر، ولا يكون الأفرادُ سوى مظهره. فهو بالنسبة إلينا لاواعٍ، وهو بذاته فوق الوعي.

(Hartmann, *Philosophie des Unbewussten*, 1869).

نقد

كما أنَّ لكلمة **واع** معنيين (وعي تلقائي، وعي دراية)، فإنَّ كلمة **لاواعٍ**، تعني إما ما يشذّ عن الأول، وإما فقط ما يشذُّ عن الثاني. مثل ذلك، أنَّ إدراكاً راهناً أو ذكرى يمكنهما أنْ يظلاّ **لاواعيين** (= غير ملحوظين من قبل وعي الدراية) وأنْ يصبحا واعيين منذ أنْ ينصبَّ الانتباه عليهما، أو على الأقل بعد لحظة مجهودٍ مبذولٍ

لاسوساي، **تاريخ الأديان**، قد زوّدنا بأفضل صيغةٍ لهذه النظرية. لقد حاولت أنا شخصيّاً تحديد هذا التصور العلمي للاوعي في سجالي مع بينه Binet (الجمعية الفلسفية، مارس/ آذار 1905) وفي كُتابي **المنهج في علم نفس المشاعر**، ص 23 وما بعدها. ـ إن معنى هذه الكلمة، الذي لم يُتداول بعد، يستحقّ الإشارةَ إليه والترويج؛ فهو يتطابق مع ما هو إيجابي في نظريّات اللاوعي الميتافيزيقيّة. **(ف. روه).**

إن التمييز الوارد في **النقد** كان قد أنشأه ڤكتور **إيغر** في **الكلام الداخلي**، ص 308 - 309، حيث كان قد اقترح للإعراب عن ذلك، تعابيرَ **اللاوعي النفسي (د)** و **اللاوعي السيكولوجي (هـ)**. لكنَّه أعلمنا أنَّه قد يحذف بكل طيبة خاطر التعابير المقترحة أعلاه. والحال، فمن الممكن أن يكون **الوعي التحتاني**، ما دون الوعي، «هو اللامُدرك حالياً، لكن فكر الذات (أو أي فكر آخر) سيجد عاجلاً أو آجلاً سبباً ما لتقريره كما لو كان واعياً، ولو بدرجةٍ ضعيفة سابقاً: فإما أن يصبح واعياً بكل وضوح لاحقاً، وإما أنْ يكون ثمّة مجالٌ لافتراضه شرطاً لوقائع ما تحت الوعي، الواعية بكل جلاء». في المقابل، قد يكون اللاوعي هو ما يشذّ كلياً عن الوعي، حتى عندما يسعى الفاعل إلى إدراكه وصبّ اهتمامه عليه. لكنْ لا مفرَّ من الملاحظة أن «اللاوعي بالمعنى الحقيقي لا يجوز إقراره دون نقد في الأحوال النفسية اللاسويّة، والنسيان أنَّ **فقدان الذاكرة يحاكي اللاوعي**». **(ف. أيغر).**

ربما هناك مجال للتمييز أيضاً ما هو **وعي تحتاني** بسبب غياب توتّر كافٍ، مثل «الإدراكات الصغيرة» عند ليبنتز، أي ما يكون في الواقع موضوعَ وعي ضعيف جداً، وما يكون **لاواعياً** جذرياً، ربما كما هو حال أعمق نماذج الوعي، **إرادة الحياة، إرادة الوجود** الأساسية. (ج. **لاشلييه**). ـ قد أقترح بهذا الصَّدد تمييز الوعي التحتاني بوعي ضعيف جداً، الذي سمَّيته أعلاه، **وعياً تحتانياً أوليّاً**، من الوعي التحتاني بوعيٍ غامض جداً، أصمّ جداً، لكنَّه في بعض الأحوال يمكنه أنْ يكون هدفَ شعورٍ متوتّر جداً،

لاكتناههما؛ في المقابل، يمكنُ لعمل ذهنيّ أن يُنجزَ على نحو لا نعيهِ، حتى عند التمعّن فيه.

قد يكون من المفيد تخصيص كلمتي «وعي تحتاني» للحالة الأولى، و « لاوعي» للحالة الثانية.

في عداد ظواهر «الوعي التحتاني»، المحدَّدة على هذا النحو، يمكن تمييز الظواهر التي تفلت من وعي الدراية بسبب توتّرها الضعيف، كما هو حال الإدراكات الأوليّة؛ وتمييز الظواهر التي يستبعدها الوعي، لأنَّ تَوجُّهَ الوعي في لحظة معيّنة لا يفسح لها مكاناً فيه، مثلاً: كل أفراد معارفنا البعيدين جداً من موضوع تفكيرنا الراهن. ربّما أمكن القول إن هناك **وعياً تحتانياً أولياً** في الحالةِ الأولى، و **وعياً تحتانياً وظيفياً** في الثانية.

وإن كان غير مُفَكْرن إلاّ قليلاً جداً: سأسميه قصْداً **الوعي التحتاني العاطفي**؛ - بالطبع، دون إهمال الأحوال التي تكون فيها هذه النزعات العضوية والعميقة، لاواعية حقاً وجذرياً (نعني أنّها خارج متناول الوعي، حتى وإن كان متيقّظاً ومتفكّراً) كما يلاحظ ذلك ج. لاشلييه بحقّ. (أ. **لالاند**).

للإحاطة بتعليقات **پرادين** (أنظر كتابه *Traité de psychologie générale*, tome I, Introduction, ch. 1)، حذفنا في **النقد** أعلاه عدَّة أسطر كانت تبرز كمثل نموذجين للاوعي الجذري، خارج متناول الرويّة، حتى المتيقّظة، ظواهرَ اللاوعي السويّ، مثل ظواهر فقدان الذاكرة، الخَدَر النَّسَقي، إزدواج الشخصيّة، إلخ. فهو يعتبر، على العكس، أنّ هذه الحالات هي في الأغلب، إن لم نَقُلْ دائماً، حالات دون الوعي (بمعنى أنّها ضعيفة الوعي) وأنَّ اللاوعي الأكمل يُصادَفُ، في المقابل، خصوصاً في بعض المظاهر السويَّة («لاوعي سويّ أو تكوينيّ»). (أ. **لالاند**).

أنظر لاحقاً **التعليقات** على **وعي تحتاني**(*) *Subconscient*.

اقترح ج. **دڤلشوڤرس** أنْ تُصنَّف على النحو التالي، مختلف زُمر الوقائع اللاواعية[1]:

1° «اللاوعي في العمل الفكري» (مثلاً النشاط التوليفيّ الذي يحوّل المشاعر إلى تمثّلات، وهذه إلى مفاهيم).

2° «لاوعي الذاكرة في الإدراك».

3° «اللاوعي الذّاكريّ بالانطباعات والمشاعر الكامنة» (السبب الذي يُظهر هذه الذكرى ويُبقي تلكَ الذكرى الأخرى لاواعية).

4° «اللاوعي بالعادة».

5° «اللاوعي بالتوجّه (استعداد لفن، لمهنة، يتجلّى بإلحاحٍ منذ الطفولة)».

6° «اللاوعي في الحياة العاطفيّة».

أنظرْ للمؤلف نفسه: *La Synthèse mentale* (Alcan, 1908), pp. 78 - 114

حول **لامحدّد Indéfini**. ــ على **اللامحدَّد** أنْ يتقابل مع **المحدَّد**، مثلما يتعارض **اللامتناهي**

---

(1) على الرغم من أن هذه المراسلة تتسم بطابع وصفي وليس بطابع اصطلاحي، مما يخرجها عن إطار هذا المعجم، فقد اعتقدنا نظراً لفائدتها، أنَّ من الممكن تقديم ملخص عنها هنا.

أنظر: **حقل**(*) champ.

Rad. int.: Nekonci.

INCONSÉQUENCE, تضارب، تنافر

D. **A.** *Folgewidrigkeit*, **B.** *Ungereimtheit*; E. *Inconsistency*; I. *Inconseguenza.*

أ. ميزة قضيّتين تُعرَضُ ثانيتهما كأنّها ناتجة عن الأولى، لكنها في الواقع ليست كذلك.

ب. بالتوسّع، نقص منطقيّ في الفكر أو تنافر مع الذّات على صعيد السلوك.

Rad. int.: Ne - konsequ.

«INCOORDONNABLE»,

«ما لا يُحاط به»

مصطلح استعمله ج ـ ج. غور، **فلسفة الدين** (1910)، للدلّ في الدين، في الفكر، في العمل الأخلاقي، في الفنّ، على كل ما يتعالى فوق المعايير المشتركة، مثل الترفّع والتضحية والإلهام الإصلاحي. لأجل تعريف أكمل، أنظرْ:

A. Lalande, L'Incoordonnable, *Revue de Métaphysique*, novembre 1911.

INDÉFINI, لامحدَّد، لامحدود

D. *Unbegrenzt, Unendlich*; E. *Indefinite*; I. *Indefinito.*

أ. متعارض مع **متناهٍ** من جهة و **لامتناهٍ** من جهة ثانية. يكون **لامحدَّداً** ما يمكن جعله أكبر من كل كميَّة معيَّنة، وهو معطىً كمتناهٍ (سواءٌ بوصفه حَدْساً أم بوصفه عنصرَ معرفةٍ منطقيّة). «في مقابل اللامتناهي الراهن، يكون لاتناهي الممكنات هو ما يُسمَّى اللامحدَّد».

Renouvier, *Note sur l'infini de quantité.*

ـ «فكرة لامتناهٍ بالقوّة... أي **لامحدّد**،... متزايد باستمرار وممكن بلا انتهاء....» **پيّون** *Pillon* البرهان الديكارتي الأول على وجود اللّه ونقد اللامتناهي. *Année philosophique*, 1890, p. 112.

ب. في الكلام على ألفاظ أو تعابير لفظيّة (في اليونانية:

Ὄνομα ἀόριστον, Aristote, περι ἑρμηνειας, 16ª, 32;

(حرفياً: اسم محدد): تعبير مكوَّن من النفي المحض: والمجرَّد للفظٍ معيَّن، مثل **لا ـ إنسان.**

ج. في الكلام على أحكام، أو قضايا تُعلِم بها:

1° ترجمة ἀδιόριστος (πρότασις) عند

والمتناهي. عندما انكسر نبَّاضُ ساعتي، تنبّهت إلى أنني أستطيع، وأنا أنزعه، أنْ أحرّك المفتاح **إلى ما لا نهاية.** يكون عدُد أفرادِ جنسٍ لامحدوداً، أي يكون غير محدَّد بمفهوم الجنس؛ لكنَّ عدد أقسام مدىً معيّنٍ ليسَ غير محدود: إنه بالعكس ينجم بوضوح عن طبيعة المدى بالذات، وليس مؤكّداً أنْ يكون **لامتناهياً فعلاً**، الأمر الذي يعتبر متناقضاً. ـ لكنَّه **يمضي** إلى اللانهاية، بهذا المعنى وهو أنَّ سببَ التقسيم عينَهُ موجودٌ دائماً. كذلك الحال بالنسبة إلى عدد الأعشار في بعضِ الكسور: فمن الممكن ألا نحسبها كلَّها، ولكن يبقى منها دائماً ما ينبغي حسابُه: إنها ليست **ممكنةً** وحسب، بل تستوجبها أيضاً طبيعة العمليّة بالذات. **(ج. لاشلييه).**

إن مصدر صعوبة المعارضة بين **اللامحدَّد** و **المحدَّد** في كل الأحوال، هو أنَّ الأول من هذين اللفظين يتضمَّن فوق ذلك (مثل **لامتناهٍ**) تصوّر غَرَضٍ **لامحدود**؛ بينما **غير ـ المحدَّد** يمكنه دائماً أن يكون **متناهياً** أو **محدوداً**، أي يمكنه أن يتضمَّن بعضَ الحدود الدّنيا أو العليا، مع أنَّه غير متعيِّن بين هذه الحدود: مثال ذلك أن عدد أعضاء التذكير يكون **محدوداً** في معظم النباتات؛ وليس عددُ الأوراق

أرسطو: هذه التي لا تكون كميتها محدَّدة (ولا تكون بحاجة إلى تحديد، لأن الأحكام تُفهم مضمونيّاً). مثلاً: «علم الأضداد هو عينه»، أو «اللذة ليست الخير».

Prem. Analyt., I, 1; 24^a 19 - 22.

بهذا المعنى تقول اللاتينيّة المدرسيّة *infinita propositio*.

°2 ترجمة ἀόριστον (ῥῆμα) عند أرسطو: تلك التي يكون محمولها لفظاً لامحدَّداً بالمعنى **ب**. هذا المعنى أخذ به **كانط** تحت اسم **أحكام لامحدّدة** *(Unendliche)* أو **حديّة** *(beschränkende)*.

Crit. de la Raison pure, Anal. transc., livre I, ch. I, 2e section.

أنظر: *Limitatif*(*) و *Quantité*(*).

نقد

للوهلة الأولى يبدو أنَّ المعنى **ب** والمعنى ج، °2 المتحدّر منه، هما بلا فائدة. حتى إن شوبنهور ذهب إلى القول إن Les Unendliche Urteile عند كانط كانت ترّهة مدرسيّة جرى التقاطها ليصنع منها نافذة زائفة في لوحة المقولات

(*Die Welt*, Crit. de la philosophie kantienne, Ed. Grisebach, I, 582).

والحال، على الرغم من سوء تبرير كانط لوجودها (أنظر: **نقد** *Limitatifs*(*))، فلا بد من الملاحظة، مع أرسطو نفسه (περι ἑρμηνείας, 16^a 30 - 31)، أن لفظاً نافياً لا يمثّل مفهوماً حقيقياً. يقول بونيتز: حتى إن أصل هذا التعبير يبدو كائناً في ملاحظته أنَّ النّفي (στέρησις)، هو شيء ما لامحدَّد أو لامتناه (ἀόριστον).

Phys. III, 2; 201b 26.

إن كلمة «لا - إنسان» إذا أخذت بحرفيتها فإنها تتضمَّن أشدَّ الأشياء تنافراً، وتمضي إلى اللانهاية. كذلك من المفيد في نظرية الأصناف أو المجاميع، أنْ يكون هناك تسمية تسمح باستبعاد المفاهيم الزائفة أو الأحكام الملفّقة من بعض الخصائص أو من بعض العمليّات المنطقية، من هذا النّوع.

Rad. int.: Nefinit.

INDÉMONTRABLE, مظنون

D. *Unerweislich*; E. *Undemonstrable*; I. *Indimostrabile*.

هو ما لا يمكن البرهان عليه، إما (أ): لأنَّه لا يحتاج إلى برهان، ويُستعمل هو نفسه كمبدإ؛ وإما (ب) لأننا لا نعرف إطلاقاً برهانَه (مثل بعض الخصائص العدديّة المستنتجة بالخبرة)؛ وإما (ج) لأنّ الأمر يتعلّق بفرضيَّة مجانيّة، لا تملك أية وسيلة للتحقّق منها، حتى إجرائيّاً.

إلى المعنى الأول تنتمي «المظنونات

كذلك؛ غير أننا لا نستطيع القول إنه **لامحدَّد**. (**أ. لالاند**).

إن نص ديكارت المُشار إليه أعلاه، هو التالي: «... هنا أميّزُ بين **اللامحدد** و **اللامتناهي**. ولا يوجد شيء أسمّيه لامتناهياً بالمعنى الحقيقي، اللهمّ إلاّ إذا كنتُ لا أصادفُ حدوداً من كل الجهات، وبهذا المعنى اللّهُ وحدَه لامتناهٍ. أما بالنسبة إلى الأشياء التي لا أرى لها نهايةً البتّة، فقط من زاوية معيَّنة، مثل مدى الأماكن والفضاءات المتخيّلة، كثرة الأعداد، قابليّة الأجزاء الكميَّة للانقسام وأشياء أخرى مماثلة، فإنني أسمّيها لامحدَّدة وليس لامتناهية، لأنها ليست بلا نهاية ولا بلا حدود من كل الجهات».

Réponses aux premières objections, § 10.- Cf. *Principes de la Philosophie*, I, 27.

الخمس»، عند الرواقيّين. أنظرْ التعليقات حول **شرطيّ**(*) *Hypothétique*.

نـقـــد

غالباً ما يُحالُ المضمونُ العاميّ للمعنى ج إلى المعنى أ بالتداعي، ولكن من غير وجه حق: فالبرهان ليس منتج حقيقة، بل هو وسيلة لنقل يقين قضيَّة إلى أخرى. لقد أدى هذا الخلط إلى كثير من المغالطات.

INDÉPENDANT, مستقـــلّ

D. **A.** *Unabhängig*; **A, B.** *Selbständig*; E. *Independent*; I. *Indipendente.*

أ. ما لا يتعلّق بـ (وجود آخر، حدث آخر، أو شرط آخر). ـ على الرغم من استعمال هذا اللفظ، غالباً بلا متمم (مفعول)، فإنه يبقى على الدوام نسبيّاً ويتضمّن، حسب السياق، فكرةَ هذا الحد أو ذاك الذي يكون ما يُحكى عنه موسومًا **بالاستقلال**. «دولة مستقلة» (عن كل دولة أخرى). ـ «الأخلاق المستقلة» (عن كل معتقد ديني أو مذهب ما ورائي)، إلخ.

ب. إطلاقاً، في معرض الكلام على الميزة: يحبُّ ألاَّ يتبع أحداً، يحبّ أن يحكم وأنْ يقرِّر دون اتباع رأي الآخر أو نصائحه.

Rad. int.: **A.** Nedependant; **B.** Nedependem.

INDÉTERMINATION, لاتعيّن، لاتحدُّد

D. *Unbestimmtheit*; E. *Indetermination*; I. *Indeterminazione.*

أ. سمة ما هو غير مُعيَّن.

ب. مسألة تكون معطياتها ناقصة وتحتمل عدَّة حلول.

ج. حالة فكر يتردّد بين عدَّة حلول.

بالنسبة إلى هذه المعاني الثلاثة، أنظرْ تعيين(*) *Détermination* و**حتميّة**(*) *Déterminisme*.

Rad. int.: **A.** Nedetermines; **B.** Nedeterminaj; **C.** Nedecides.

INDÉTERMINISME, لاحتميَّة

D. *Indeterminismus*; E. *Indeterminism*; I. *Indeterminismo.*

أ. مذهب يرى أن الإنسانَ (أو اللّه) يمتلك **الحكم الحرّ** بالمعنى الأخصّ والأشدّ لهذه الكلمة. راجع: *Libre arbitre*(*), C. هذا المعنى هو الأكثر تداولاً؛ أحياناً يُدَلُّ عليه باسم لاحتمية مطلقة *Indéterminisme absolu*.

ب. (بكيفيَّة أندر). مذهب يستبعد الحتميّة، حتى من دون القول بالأعمال الزمنية لحكم حر أو بالبدايات المطلقة. يقترح إيسلر (V° 374) أن يُستعمل بهذا المعنى تعبير **لاحتمية نفسية**. أنظر: *Déterminisme*(*).

ج. بالتوسع، يرادف اللاتعيّن(*) *Indétermination*، أ.

نـقـــد

غلب على هذه الكلمة تقريباً استعمالها بالمعنى الأول، ومن ثمَّ جرى استعمالها بمعنىً عاميّ من قبل أولئك الذين استخدموها. انظرْ عند **بالدوين** V° 530 B, 531 A، نصوصَ كانط وڤيندلباند Windelband بخصوص هذا

حول **لاتعيّن Indétermination**. ـ أينبغي أن يُربط بالمعنى أ أو بالمعنى **ب** ما يسمّى «مبدأ اللاتعيّن» أو «مبدأ الارتياب»، في الفيزياء المجهرية؟ هذه مسألة لا يمكنُ حسمها بتعريف بسيط. (أ. **لالاند**).

الموضوع. حتى إن **كالدروود** Calderwood كان يقول: لم يكن هناك في تاريخ الفلسفة مفكّرون قطّ يمكن إطلاق هذه التسمية عليهم *(Ibid.*, 530 B). إلاّ أن هذا القول مبالغ فيه؛ فالنقدانيّة الجديدة تقول بالكلمة وبالشيء.

Rad. int.: **A.** Maldeterminism; **B.** Nedeterminism.

INDIFFÉRENCE, لامبالاة

D. *Gleichgültigkeit*; E. *Indifference*; I. *Indifferenza.*

أ. حالة ذهنيّة قد لا تتضمّن ملذّةً ولا ألماً، ولا مزيجاً من هذه أو ذاك. إن مسألة الاستعلام عمّا إذا كان هناك **أحوال حساسية لامبالية**، كانت موضع سجال. أنظرْ:

Ribot, *La psychologie des sentiments*, première partie, ch. V.

خلاصته: «إنني ميّال إلى أطروحة أحوال اللامبالاة». (ص 79).

ب. حيرة: **حرية لامبالية** (لاتينيّة مدرسيّة: *Liberum arbitrium indifferentiae)*، كانت على الدوام مرادفة تقريباً للحكم الحرّ بالمعنى ج. مع ذلك يطلقه ليبنتز على مذهبه الخاص، لكن بتحفّظ، وفي الحقيقة مع التلاعب قليلاً على الكلمات: «هناك إذاً حريّة عَرَضيّة، أو لامبالية بكيفيّةٍ ما، شرط أنْ يُقصد باللامبالاة أنَّ شيئاً **لا يلزمنا** تجاه هذا الفريق أو ذاك؛ لكن ليس هناك أبداً **لامبالاة توازنية**، أي بحيث يكون الكل متساوياً تماماً من الطرفين دون أن يعود هناك أيُّ مَيْلٍ إلى جانبٍ ما».

Leibniz, *Théodicée*, I, § 46. أنظرْ: *Arbitre*(*).

Rad. int.: **A.** Indiferentes; **B.** Nedetermines.

INDISCERNABLE, لامتميّز

D. *Nichtzuunterscheidende* (مندلسون); Ununterscheidbar; E. *Indiscernible*; I. *Indiscernibile*.

يكون غَرَضان فكريّان لا متميّزين عندما لا يتميَّز أحدهما من الآخر بأية ميزة ذاتيَّة. أنظرْ: اختلاف ـ أ *Différence* و **متماه** *Identique*.

إن مبدأ **اللامتميّزات**، أو بكلام أوضح، مبدأ **هويَّة اللامتميّزات**، هو هذا المبدأ الرئيس في فلسفة ليبنتز، الذي يرى أنَّ كائنين يختلفان دائما بسماتٍ ذاتيّة، وليس فقط بمواقعهما في الزمان أو المكان: «مهما يكنْ هناك من أشياء متنوّعة من

حول **حريّة لامبالية** (**Indifférence (Liberté d'**. ـ كان ديكارت قد نبّه إلى أنَّ كلمة **لامبالاة** كان يمكنها، عند الكلام على الحريّة، أن ترتدي معنيين متعاكسين: 1° المعنى الذي يستعمله في **التأمل الرابع** عندما يقول إن اللامبالاة «هي أدنى درجة الحريّة، وهي تظهر بالأولى عيباً في المعرفة أكثر مما تُظهر كمالاً في الإرادة»؛ ويعتبره بمنزلة المعنى الحقيقي «يبدو لي أن **لامبالاة** تعني في الحقيقة هذه الحالة التي تكون فيها الإرادةُ، عندما لا تكون البتّة محمولةً بمعرفةِ ما هو حقيقي، أو ما هو صحيح، على اتّباع فريقٍ دون الآخر»؛ لكنه يضيف» ربما هناك آخرون يعنون بكلمة **لامبالاة** هذه تلك الملكة الوضعية التي نملكها، ملكة تصميمنا على أحد الضدين»، ملكة فعّالة ليس فقط في حالات الاختيار العشوائي، بلْ حتى في الحالات التي نكون فيها مسلَّحين بسببٍ بَيِّنٍ للفعل، لا يتركُ مجالاً لأي تردّد. (خلاصة **رسالة إلى مرسين**، بتاريخ 1641/5/27 .Ad. et Tan، ج III، ص 378 - 381) - في كتاب **مبادىء**، يسلّم هو ذاته بهذا المعنى ويستعمل **لامبالاة** مرادفةً للحرية بالمعنى الأوسع:

صنفٍ واحد، يظلّ مع ذلك صحيحاً عدم وجود أشياء متماثلة تماماً؛ والحال مهما يساعدنا الزمان والمكان، أي العلاقة بالخارج، على تمييز الأشياء التي لا نميّزها بذاتها تمييزاً دقيقاً، فإنَّ الأشياء ليست قابلة للتميّز بذاتها».

Nouveaux Essais, II, ch. 27, § 1. - Cf. *Monadologie*, th. 8. voir *Identité*: أنظر **ماهيّة**.
Rad. int.: Nedicernebl.

INDIVIDU, فـــرْد

L. *Individiuum* ἄτομον ترجمة للكلمة اليونانية التي تعني أيضاً شيئاً لا يكن تقسيمه ماديّاً، مثل ذرّة ديمقريطس؛ أو غَرَضاً فكرياً بلا أجزاء، مثل الوحدة).

D. *Individuum, Einzelding, Einzelwesen*; E. *Individual*; I. *Individuo.*

أ. كل فرد هو، بالمعنى الأعمّ والأكثف لهذه الكلمة، موضوع فكري عينيّ، مُتعيِّن، يشكّلُ كلاًّ قابلاً للاعتراف به، ويكمنُ في واقع معيَّن إما بالتجربة الخارجيّة وإما بالتجربة الداخليّة. راجع **فردي** - أ، Individuel. ـ إن هذا المعنى يحتلّ، على الرغم من كونه غير أساسي من الزاوية الاشتقاقيّة، مكانةً مركزيةً بالنسبة إلى المعاني.

«... Dei... potentiam (per quam omnia praeordinat)... non satis comprehendi ut videamus quo pacto liberas hominum actiones indeterminatas relinquat; libertatis autem et indifferentiae, quae in nobis est, nos ita conscios esse, ut nihil sit quod evidentius et perfectius comprehendamus». *Principia philosophiae*, I, 41.

ـ لكن كما لفتنا إلى ذلك، كانت المعارك اللاهوتية حول كلمة لامبالاة قد صارت حادّةً جداً في ذلك التاريخ (1644)؛ وفي هذا الاستعمال الشّاذ للكلمة، من الممكن أن يكون ديكارت قد وقف موقفاً متحفّظاً (كما هو الحال في غير مقطع من كتاب **مبادىء**) لكي يجنِّب فلسفته المزالق، وخصوصاً خطرَ تبخيسها في نظر اليسوعيّين. أنظر:

Leibniz, *Théodicée*, 3e partie, § 365; et E. Gilson, *La doctrine cartésienne de la liberté et la théologie*, 2e partie, ch. IV.

في ما يتعلّق بليبنتز، لا يقبل كلمة **لامبالاة** إلاّ مقرونةً بأصرح التقييدات الحاصرة، ليس فقط في نص **الربوبية** الوارد أعلاه، بل أيضاً في كل المقاطع التي يستعملها فيها. «لكنْ لا يجوز التخيّل أن حريتنا تكمنُ في لا تعيّن أو لامبالاة توازنيّة، كما لو كان ينبغي الانحياز أيضاً... إلى جانب مختلف الأفرقاء، عندما يكون هناك عدّة مواقف يجب اتّخاذها» (**المصدر نفسه**، الفقره 35). يصرِّح في موضع آخر: «لا أُسلّم إذاً باللامبالاة إلاّ بمعنىً يجعلها تعني العَرَض أو عدم الضرورة على حدٍ سواء». (م. ن.، الفقرة 303)، ويضيف أن «الحريّة اللامبالية اللامحدّدة» (الفقرة 314) أو «اللامبالاة الكاملة» قد تكونان الشيء عينه مثل هذا التوازن الوهمي. (أ. **لالاند**).

حول **فرد Individu**. ـ مادة مزيدة ومنقّحة وفقاً لتعليقات ج. **لاشلييه**، هـ. **روديه**، م. **برنيس**. **برونشڤيغ**، ج. **دڤلشوڤرس**، م. **دروان**، إ. **هوسيرل**، **ڤان بييما**، وطبقاً للمناقشة التي دارت في جلسة 1909/7/1.

المعنى المنطقي والمعنى البيولوجي هما واحد في الصميم: فالفرد هو **كائن** الطبيعة الحقيقي. إنه قابل للتحليل من جهة إلى مفاهيم مجرّدة وعامّة أكثر فأكثر، منطقيّاً أو صُوَريّاً؛ ومن جهة ثانية، إلى

أنظرْ **التعليقات**.

ب. منطق. إنْ كان لدينا سلسلة ألفاظ أو أطراف في سُلَّمِ أنواع(*) وأجناس(*) متراتبة، يُقال فرد للكائن الممثل بالطرف الأدنى لهذه السلسلة، التي لم تعدْ تدلُّ على مفهوم عام ولم تعد تتضمَّن تقسيماً منطقيّاً. يسمَّى هذا الطرف **مفرداً** *singulier*(*).

يمكنُ التعبير عن هذه الخاصيّة عينها، إذْ نقول إنَّ الفرد هو الموضوع المنطقي الذي يتقبّل محمولات، والذي لا يمكنه هو ذاته أن يكون محمولاً لأي موضوع آخر.

(Leibniz, *Discours de métaphysique*, § 8; حسب أرسطو، **مقولات**، V ,11 2^a وما بعدها، الذي يحدِّد L'οὐσια πρῶτη على نحو مماثل، لكنَّه يضرب مثلاً على ذلك، **هذا** الإنسان، **هذا** الحصان).

ج. بيولوجيا. كائن حيّ تتعاون أجزاؤه تعاوناً مديداً، وطيداً جداً، بحيث يؤدي وقف هذا التداوُب إلى زوال أو أقلّه إلى تحوّل كبير في الوظائف التي يقوم بها هذا الكائن. ـ نرى بهذا المعنى، كما لاحظ ذلك الطبيعانيّون في أغلب الأحيان، أنَّ الفرديّة هي حالة الكائن الحيّ، الجدير بكل الدرجات، والذي لا يمكنه أبداً أن يكون كائناً مطلقاً.

(Perrier, *Colonies animales*; Le Dantec, *L'individualité et l'erreur individualiste*, etc).

د. علم النفس. يتعارض **الفرد** مع **الشخص**(*) المعنوي:

1° بقدر ما تتعارضُ الوحدةُ والماهيَّةُ الخارجيّتان، البيولوجيّتان، للكائن البشري مع الوحدة والماهيّة اللتين تنجمان فيه عن التفكير والإرادة.

2° بقدر ما تتعارض الخصائصُ، فرادةُ كل كائنٍ بشريّ، مع السّمات المشتركة التي تجعل الخصائصَ الفردية «متماثلة»، وبقدر ما تتقابل مع التسليم المشترك بالقيم الموسومة بالقيم اللاشخصيَّة.

راجع **فرديَّة** *Individualité*، نقد وتعليقات.

هـ. علم الاجتماع. الوحدة التي تتكوَّنُ منها

أجزاء لطيفة أكثر فأكثر فيزيائيّاً أو ماديّاً. هذان التحليلان لا جامع مشتركاً بينهما: لكنْ سواء أحدَّدنا الفردَ بمقتضى الأول أم بمقتضى الثاني فإن المقصود دائماً هو الكائن عينه، على الرغم من تنوّع الصيغ. **(ج. لاشلييه)**.

ـ لا أرى أنَّ تصوّر الفرد يمكنُ اعتباره منطقيّاً بمنزلة الدرجة الأدنى في سلَّم كليّات، فهذه الدرجة الأدنى، إنْ وُجدت، أو إنْ أمكنَ منحها وجوداً نسبياً لتحديد السلسلة، إنما هي **الجنس الأخير** حقاً. فعلى غرار اللامتناهي الصغر بالنسبة إلى العدد (وليس الوحدة)، لا يكون الفردُ، **منطقياً**، سوى تعبير رمزيّ: مصلحته هي تحديد قيمة الزاوية المنطقية، حتى في لغة المنطق، والتذكير بوجود وجهة نظر **الحَدْس**، إلى جانب هذه الوجهة، ألا وهي وجهة العلاقة والمفهوم، المرتبطة به بلا انفكاك كأنها تعطيه مادته. (أعني بكلمة الحدْس هذه الانطباع المباشر عن معطىً، وليس فقط الإدراك الفوري الذي يمكنه أنْ ينصبّ أيضاً على بناءٍ صُوَريّ تماماً، على مبدإ عام). إن الفكر يطرح طرحاً حدْسياً، لا مفهوميّاً. مفهومياً،

المجتمعاتُ: إنسان، نملة، خليّة. - أنظرْ **فردانيّة**(*) *Individualisme*، إلخ.

ملاحظات

1. من حيث المضمون، هناك طريقتان لفهم العلاقة بين مفهوم **الفرد** ومفاهيم الأنواع والأجناس التي ينتمي الفردُ إليها.

أ. لا يمثل الحدُّ المفرد مفهوماً بالمعنى الحقيقي، ولا يقيم مفهوم الفرد، مع أوثق الأصناف المنطقية التي يندرج فيها، العلاقة عينها التي يقيمها نوعٌ مع جنس. إنه تصوّر خارج السلسلة. للانتقال من النَّوع إلى الجنس، يضافُ إلى المفهوم إختلافٌ نوعي هو نفسه مفهوم «كليّ»، قابل للتحليل إلى «سمات»، من عينِ طبيعة السّمات التي تؤلّف مفهوم النَّوع، للانتقال من الجنس الأخير (ἄτομον εἶδος, *species infima)* إلى التصور الإفرادي، فإنَّ ما يُضاف هو «مبدأ تفريد(*)» لم يعد سمةً أو مجموعة سماتٍ، بل هو حضورٌ، تحقُّقٌ **فريد**. إن **الجنس الأخير** يتضمَّن، إذاً، مبدئياً عدداً معيَّناً من الأفراد، الذين يتباينون **عدداً** **numero** وليس **نوعاً** **specie**.

عملياً، يتميّزون بلا ريب **بأَعراضٍ**، لكن هذه الأعراض لا يمكنها أنْ تكونَ موضوعَ علم، كما هو حالُ الأشكال الجوهرية التي تحدّد الأجناس. - مصدرُ هذا التصوّر هو الأفلاطونيَّة. إنّه تصوّر أرسطو ومعظم المدرسيّين؛ ولقد تبنّاهُ **منطقُ** پور- رويال. أنظرْ **بونيتز** V° "Ατομος؛

Schütz, *Thomas Lexikon*, v° *Species*, H, p. 764; Port- Royal, 1re partie, ch. XII.

ب. يرى ليبنتز أنَّ التباينات التي تميّز الأفرادَ بعضهم من بعض ليست من طبيعةٍ أخرى غير تلك التي تميّز بعض أجناس نوعٍ واحد من بعضها الآخر وفيما بينها، اللهمَّ إلاّ إذا دُفع التحليل

هناك أنواع وأجناس بحسب درجة العمومية، أو بحسب الاتجاه المعطى لمقارنة العموميَّات: حدسيّاً ليس هناك سوى أفراد.

والحال، مبدئيّاً، تكون الأفكارُ عينُها أنواعاً أو أجناساً، أو حتى أفراداً، بحسب اعتبارها نسبيّاً، أو بحسب اعتبارها معطيات كليّة وفريدة، وهكذا يمكن الكلامُ على فرديّة نوعٍ أو جنْس.

لكن في التداول، تُقال وُجهتا النَّظر، بسهولة متفاوتة، على أفكارنا: مفهوم مجرَّد جداً، خصوصاً إنْ كان مفهوماً محضاً (أي إنْ كانت المادة المعطاة بسيطة كفايةً بحيث لا تسترعي الانتباه وإنْ كنّا لا نستبقي منه سوى الشكل أو القانون الإنشائي) لن يجري تصوّره **كفرد** إلاّ بصعوبة (مثاله مفاهيم الكم، العدد)؛ إنَّ لحظاً خاماً، متموضعاً وزمنياً، سيكونُ من العسير تحويله إلى **نوع** أو **جنس** (مثاله الإحساس الكثيف الذي أعانيه حين أشعر، بعد ليلة في سكَّة الحديد، بمنطقة جديدة بالنسبة إليَّ). **(م. برنيس)**.

يتراءى لي أنَّ من الممكن التمييز بهذا الصدد بين ثلاثة عناصر لدلالاتٍ مختلفة، مضمنة كلها، ثلاثتها، في ما ندعوه فرداً بالمعنى أ، لكنَّها تَقْبَلُ الانفكاكَ بالتحليل، وتفسّر علاقات هذا المعنى مع المعاني **ب**، ج، **د**، **هـ**:

1° فكرة واقع معطىً في التجربة.

2° فكرة غَرَضٍ معرفيّ محدَّد ومتعيّن في نطاق، يشكِّلُ كلاًّ، يمثّل وحدةً كافيةً لكي يمكن الكلام

التفاضلي لهذه السمات الفردية إلى ما لا نهاية. هناك إذاً مفهوم للفرد ويمكنُ أن نقول بحق إنّ:

«Omne individuum est species infima», *Discours de Métaphysique*, IX.

بهذا المعنى، الفردُ هو الكائن الذي يكون تصوّرهُ المنطقيُّ كاملاً، أي لا يبقى فيه أيُّ عنصر غير محدَّد، وتالياً قابلاً للتغيّر، يمكنه أنْ يكون موضوعَ تعيين لاحق. - في هذا التوسع، بمفردتي جنْس ومفهوم (المختلف فيه من جهة أخرى؛ أنظرْ التعليقات أدناه) هناك تعميمٌ مماثل للتعميم الذي فَرَض على التوالي الوحدة، ثم الصِّفْر، في عداد الأعداد.

سنلاحظ أيضاً ترابط هذه النَّظرة مع الاستعمال النفسي لمفردتي **فرد** و **فردية** لتمثيل ما تنفردُ به الكائناتُ، ليس في وجودها وحسب، بل أيضاً في طبيعتها وفي ميزتها، مقابل ما هو مشترك بينها وبين أندادها.

يمكنُ أخيراً تقريبُ هذا التصوّر من الاستعمال الانكليزي لكلمة *Individuate* (أنظر أعلاه: تفريد، إفراد *Individuation*(*)).

2. حتى بالمعنى المنطقي، لا يختلط الفردُ مع الصنف الفريد، أو مع المفهوم الفارد. فهو الموضوع الفكري الذي يملأ هذا الصنف والذي يحدِّده هذا المفهومُ. عملياً، من الممكن أنْ يحدث من جهة ألاّ تكون وحدة هذا الموضوع،

عليه كأنه شيء واحد.

3° فكرة غرضٍ معرفي محدَّد بسماتٍ مميّزة، مستديمة نسبيّاً، تسمح بالاعتراف به بين أغراضٍ أخرى، وبمتابعته في تنقّلاته دون خلطه بها.

إن المعطى العينيّ، ما إن «يتفردَن» بتحديدٍ واستمرار كافيين، حتى يغدو الموضوعَ المنطقي لتقريراتنا، الفردَ بالمعنى **ب**. من جهة ثانية، يكونُ الكائن الحيّ (فرد.بالمعنى **ج**) نموذجاً لهذه الماهيّة، مرموقاً بنحو خاص: لئن كان معتبراً، في وقتٍ واحد، من حيث علاقاته الاجتماعية، فإننا ننتقل إلى المعنى **هـ**، ولا سيما إلى الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع، وهكذا كان الغَرَض الحقيقي الأول الذي استرعى وظيفة الموضوع المنطقيّة. إن الكائن عينه منظوراً إليه من الزاوية السيكولوجيّة، هو في نهاية المطاف الفرد بالمعنى **د**: هنا يتنافس طابع **الوحدة**، الشموليّة الكلية، وطابع **الوحدانية**، فكرة التباين المميِّز الذي يشكِّل «فرديّة» موضوعٍ فكريّ؛ وطبقاً للمسائل، تبرز إحدى هذه السمات أو تلك في المرتبة الأولى، ويبدو أنّه يشكّل كلَّ معنى المصطلح.

وبعد، فإنَّ من الصحيح حدسيّاً أنّه لا يُوجد سوى أفراد، أي لا توجد سوى كليَّات عينيَّة متمايزة. لكنْ منطقياً، لا يؤخذ من هذ المُركَّب المعطى سوى عنْصر أو سواه. يحدث إذاً أننا ندلُّ بكلمة **فرد** تارةً على المعطى العيني الذي يمدُّنا عرضه الاختباري بمحتوىً وبمبرِّرٍ للعمليّات المنطقيّة؛ وندلُّ تارةً على الوحدة المنطقيّة المجرّدة، الضرورية لكي يكون هناك اشتمال (وحدانية الموضوع) ومضمون (عمومية المحمولات). إن هذه الفردية الثانية، وليس الأولى، هي التي تُقال افتراضاً على هذا الغرض أو ذاك من أغراض الفكر: عندها تكون دالَّةً منطقيّة، تظهر سمتُها الصُّوَريّة بوضوح في بعض العمليّات، خصوصاً في عملية التمييز بين الحمْل الذي لا يتجزّأ ε: «كانت ربّاتُ الشِّعْر تسع أخوات» والحَمْل التوزيعي ⊂: «كان ربّاتُ الشعر بنات منيموزين Mnémosyne». بهذا المعنى من المؤكد أن في إمكان حدٍ واحد،

الغَرَض، مُضمَّنةً في تعريف الصنف: مثلاً، كوكب الأرض؛ وبالعكس، من الممكن، حيثما يكون الصنف مُضمّناً، أن يكونَ الفردُ الذي يلبّي شروط المفهوم، غيرَ موجود، مثلاً: الإبن البكر لديكارت (الذي لم يكن له سوى إبنة) (الملحق).

Rad. int.: Individu.

INDIVIDUALISATION, تفرّد، تفردُن (تمفرد)

D. *Individualisierung, - action*; E. *Individualization*; I. *Individualisazione.*

أ. عمليّة التفريد، أي التكيّف مع الفرد بالمعنى د، 2°.

Cf. R. Saleilles: *L'individualisation de la peine.*

ب. عمليّة الصيرورة الفرديّة أو، بالنسبة إلى كائن لم ينفرد بعد، عملية زيادة فرديّته بالمعنى ج أو **د**.

Rad. int.: **A.** Individualig; **B.** Individualij.

INDIVIDUALISME, فردانيّة

D. *Individualismus*; E. *Individualism*; I. *Individualismo.*

تُقال على كل نظرية، كل نزعة ترى في الفرد

تصوّر واحد، أن يكونا معتبرين بمنزلة نوع بمنزلة جنس أو بمنزلة فرد. ولكن عندئذٍ لا تعود تطرح المسألة لمعرفة إنْ كان ما يدلاّن عليه هو واقع معطى أو غير معطى في الحَدْس. (أ. **لالاند**).

- في البيولوجيا، تصوُّر الفرد هو من أكثر التصوّرات غموضاً، أعتقد أن من الضروري التمييز بين **الفرد المورفولوجي**، أي كل حيّ لا يمكن فصلُ عناصره المكوِّنة ولا تقسيمها إلى أجزاء دونَ إلغاء سمتها الجوهرية؛ **والفرد الفيزيولوجي**، أي هذا التجلي التوحيدي الصّوري، الذي يمكنه لزمن طويل نسبياً، أنْ يكون له بكيفيّةٍ مستقلة وجودٌ خاص به، وجود متجسّد في أعمِّ الوظائف كلّها: **حفظ الذّات**: إن صورة الفردية هذه هي الأهم؛ ويبدو لي أن أفضل تعريف لها هو تعريف كاتّانيوCattaneo «إن الفرد من الزاوية الفيزيولوجية هو كل كائن يعيش بذاته ويتّسم بمثل هذا التمركز والتناسق الوظائفي بحيث لا يمكن تقسيمه دون تحطيمه». (Morphologie et embryologie générale, Milan, 1895, p. 108) (**رانزولي**).

- هل يحقّ لنا تحديد الفرد، من الزاوية السوسيولوجيّة، بأنّه «الوحدة التي تتألف منها المجتمعات»؟ لم ينقطع أوغوست كونت عن التكرار بأنَّ «المجتمع **لا يتألف** من أفراد» لأن الجزءَ يجب أن يكون مؤتلفاً مع الكل. (**ف. بيكو**). - يتراءى لي أنَّ في ذلك تأنيباً ضميرياً مُفرطاً. فهذا يعني تحميل كلمة **يتألف** من الدقّة أكثر مما تتحمّل في الاستعمال الفلسفي. فهي لا تحكم مسبقاً على تآلف الكل والأجزاء، ولا على الوجود القَبْلي أو استقلال الأجزاء عن الكل (وهذ ما يمكنه أن يكون هنا سوء تفاهم أشدّ وأدهى أيضاً). (أ. **لالاند**).

حول **فردانية Individualisme**. ـ اكتملت استناداً إلى تعليقات **ل. بواسّ** و **أ. لاندري** و **مارسال**. جرت إعادة تبويب المعاني في الطبعة الفرنسية الرابعة.

أرسل إلينا **م. مارسال** النَّصَّ التالي لإيلي هاليڤي الذي يحلّل المعنى **أ** بكل وضوح: «في المقام الأول، يمكنُ أنْ يُعنى بالفردانيّة أنَّها منهج لتأويل الظواهر الاجتماعيّة. في موضوع علم الاجتماع، يمكنني أنْ أتّخذ كمقوِّمات أوليّة، الأفرادَ الذين يُفترضُ، بإطلاقٍ، أنَّهم متمايزون بعضهم من بعض، وأنَّهم

أو في الفردي إما صورة الواقع الأكثر جوهريّةً وإما أعلى درجة قيميّة.

أ. **طرائقية**. نظرية تسعى لتفسير الظواهر التاريخية والاجتماعية من خلال علم النفس الفردي وبالأخص من خلال المؤثّرات الناجمة عن فعالية الأفراد الواعية والمهتمّة. (أنظر: مؤتمر جنيف، الجلسة الرابعة:

Revue de Métaphysique, novembre 1904). Cf. Tarde, *Les lois sociales*, p. 27, 28.

علم الاجتماع وعلم الأخلاق

ب. (يتعارض مع **دولانيّة** *Étatisme*). نظريّة ترى «أنَّ البشر هم دائماً محكومون بإفراط»، وترى أن على المثال السياسي أن يكون امتداداً تطورياً للمبادرة الخاصّة، للحدّ من وظائف الدولة وحصرها في عدد صغير جداً من الأغراض والموضوعات (ليبراليّة، فرديّة سبنسريّة)، أو حتى لإلغائها كليّاً (فردانيّة فوضويّة). (**الملحق**).

ج. (تتعارض مع **امتثاليّة** وأحياناً مع **سلفيَّة، تقليديَّة**). 1°. أمر واقع، قوامه أنَّ الأفراد يحكمون ويناقشون، في مجتمع ما، المؤسسات، الممارسات والمعتقدات من كل الأصناف، بدلاً من الامتثال للأمر الواقع، بلا انتقاد. ـ 2° نظريّة تقول إن هذا الأمر أرفع من الحالة المضادة. ـ 3°

مُفكّرون وأنانيّون، أو أيضاً، إنْ شئتم، يُفترضُ أنَّهم مُناطون بالتكوين العقلي عينه لدرجة أنني أستطيع أن أكتشفه في ذاتي، بملاحظة وعي بسيطة، من ثمَّ أستطيعُ وضع هؤلاء الأفراد في مواجهة بعضهم البعض، وأن أتوقّع كيف يتفاعلون بعضاً مع بعض وبذلك أستطيع من طريق الاستنتاج أو الإنشاء، أن أعاود بناء مجمل الظواهر الاجتماعيَّة. هاكم الفردانيّة بالذات...».

Élie Halévy, Congrès de Genève; *Revue de Métaphysique*, 1904, p. 1108.

يلفت إلى وجود **فردانيّة** عند رينان للدلالة على وضع تكونُ فيه الاختلافاتُ الفرديّةُ شديدةَ الارتسام: «في بداية المهنة العلميّة، يكونُ المرءُ مدعوّاً لتمثل قوانين العالم النفسي والطبيعي بوصفها صيغاً ذات دقّةٍ مطلقة: لكنَّ تقدم العقل العلمي لا يتوانى عن تعديل هذا المفهوم الأول. تظهر **الفردانيّة** في كل مكان، يكاد ينصهر النوع والجنس في تحليل **الطبيعاني**؛ تتجلى كل واقعة كأنها **فريدة** من نوعها؛ تبدو أبسط الظواهر كأنها لا تقبل الخفض؛ **لا يعود** نظام الأشياء الواقعية سوى توازن واسع لنزعاتٍ تنتج، بتركيباتها اللامحدودة التنوّع، تجليّات **متنوّعة** باستمرار».

Renan, *L'avenir de la science*, 179.

بمعنىً مجاور، يقول **رنوفييه**: «إن الاسم الحقيقي لمذهب روسلان Roscelin هو الفردانية، وهذه العقيدة، كما لا يزال في الإمكان تخيّلها، لا تتضمَّن إطلاقاً نفيَ قوانينِ الطبيعة، نفي الأجناس الطبيعية، أو ما يمكنها أن تولّد من تضامن بين الكائنات؛ فهذه مسائل أخرى مختلفة تماماً؛ وإن ما تدّعيه هو أنَّ الواقع الحقيقي ممتنع عن الأنواع والأجناس المعتبرة بذاتها، خارج الأفراد الذين يمثّلون كيفياتها، وخارج العقول حيث تتشكّل أفكارُ هذه الكيفيات طبقاً للتشابهات المعطاة والملحوظة بين الأشياء».

Renouvier, *Phil. anal. de l'hist.*, III, 62, cf. p. 143: «L'individualisme de Duns Scot».

ـ لكن هذا الاستعمال للكلمة هو من النُّدرة بحيث إنه لم يبدُ لنا أن من الواجب اعتماده لتأليف أحد فروع المادة أعلاه.

استعداد نفسي لهذا الاستقلال الفكري.

د. نظرية ترى أنَّ المجتمع ليس غاية بذاته ولا آلة لغاية فوق الأفراد الذين يكوِّنونه، ولكنها لا غَرَض لها سوى خير هؤلاء ومصلحتهم؛ وهذا ما يمكن فهمه بمعنيين: أولهما: أنَّ على المؤسسات الاجتماعية أن يكون هدفها **سعادة** الأفراد؛ **ثانيهما**: أن يكون هدفها **كمال** الأفراد (مهما تكن الطريقة التي يُقصد بها هذا الكمال من جهة ثانية).

هـ. في مقصدٍ عاميّ: نزعة للانعتاق من كل واجب تضامني ولعدم التفكير إلاّ بالذات. «إن استيعاب الدولة لكل الوظائف شجّع بالضرورة تطور فردانيّة جامحة... فبقدر ما كان عدد الواجبات تجاه الدولة آخذاً في التزايد، كان الأفراد يشعرون بإعفائهم من واجباتهم بعضهم تجاه البعض الآخر».

Kropotkine, *L'Entr'aide*, ch. VII.

ـ تعبير فلسفي عن هذه النزعة في نظريّةٍ ترى أنَّ من الواجب استحسان أو تشجيع تطور الفرد، بوصفه «طاقة إرادةٍ وفعاليّة مُفْرِطة تطرح نفسها أمام الآخر باستقلالٍ فَخُور، وبذهنيّة صراع وكفاح ترفض دائماً التنازل وتدَّعي دائماً الغلبة».

Fouillée, *Esquisse psychologique des peuples européens*, p. 109.

نقد

مصطلح رديء، شديد الالتباس، يؤدي استعماله إلى مغالطات متواصلة. ـ أنظرْ نقد فرادة *Individualité*.

Rad. int.: **A.**Individualism; **B.** Antistatism; **C.** Nekonformism; **D.** Individuism; *E.* (?) Kombatemes.

يضيف **م. مارسال** أن المعنى **هـ** يبدو له تجاوزاً، «استعمالاً سيئاً يؤدي إلى لعبة دنيئة، واعية أو غير واعية، مثل استعمال كلمة «sensualisme» مقابل ما كان يمكن أن يُسمَّى «Sensationnisme»».

إن النظريّات تتحدَّد أدقَّ تحديدٍ بمنطلقها، وقد أطلقُ قصْداً اسم نظريّات فردانية على النظريات التي ترى أن الفرد هو الحقيقة الوحيدة القابلة للحَصْر في النظام الأخلاقي أو السياسي (**المطلق** الوحيد في هذه المسائل)، والتي تقول تالياً إن كل خصائص الجماعة يمكن إرجاعها إلى تركيباتٍ كميّة لخصائص عناصرها الفرديّة. والحال، فإنّ النّزعة الفردانية قد تكمن، في المادة الأخلاقية والسياسية، في التشديد على هذا النوع من الحصْر (بينما يمكن للنزعة الاشتراكية أو التضامنية أن تكمن في وسم أصالة وحصريّة كل خصائص الجماعة أو بعضها في خصائص عناصرها الفردية، والبحثُ في المجتمعيّة عن مطلق المسألة).

زدْ على ذلك أننا حين ننطلق من هذا التصوّر الأخير، إنما يمكننا ادّعاء القول إن الفرد سيجد نفسه مرفوعاً إلى ذروة قيمته النسبيّة من خلال التطوّر الطبيعي أو من خلال تطور الجماعة المصطنع؛ وبالعكس، حين ننطلق من التصوّر الأول، يمكن البحث في تطور الأفراد الطبيعي أو الموجَّه عن سبب القدرة الأعظم للجماعة. (**م. برنيس**).

حول **فردانيّة، نقد** **Individualisme,** Critique. ـ إن الالتباس الأشد وضوحاً الذي نصادفه في استعمال هذه الكلمة، هو الالتباسُ الذي يشير إليه كتاب:

فـرديـة INDIVIDUALITÉ,

أدخلتها في اللغة الفلسفيّة L. *Individualitas:* ترجمات ابن سينا اللاتينية

D. *Individualität, Individuelle Eigentümlichkeit*; E. *Individuality*; I. *Individualita*.

هذه الكلمة لم يجر تداولها إلا منذ ليبنتز «أويكن».

أ، ب، ج، د، هـ. سِمة ما هو فرد بكل معاني هذه الكلمة.

حتى إنَّ **فرديَّة** تُستعمل، بالمعنى العام، استعمالاً أكثر تجريداً واشتمالاً من **فرد**. «جسمٌ ذو جوهر مقاوم جداً... يتراءى لنا بصورةٍ محدَّدة وقارَّة، أي **بفردية هندسيّة** ثابتة... وثباتُ هذه الفرديّة ليس مُطلقاً في أي جسم طبيعي، لأنَّ كلَّ جهدٍ يطبع أشدَّ الأجسام مقاومةً بشيء من التشوّه. غير أنَّ التجريد يجيز لنا أنْ نزيل احتمالاتٍ من هذا النَّوع ويقودنا إلى تصوّر شكل **جديد**. (أو **قارّ** أو **صَلْب العود**)... إن حفظَ الفردية الهندسيّة لشكل صلب، وهو في حالة

Handwörterbuch für Staatswissenschaften في مادة *Individualismus* عندما يبيّن أنَّ هذه الكلمة تعني تارةً نظرية القوّة *(Machtdoctrin)* وتارة نظرية الحقّ والمساواة. إنهما على التوالي المعنيان **هـ و د.** (**ش. سرّوس**).

حول **فرديّة Individualité**. ــ هاكم أوّلاً التفريقَ الذي كان المؤلّفُ قد اقترحه، في الصياغة الأولى للمادّة، بين فرديّة وشخصيّة: «1° **الفردية** هي ما يختلف به فردٌ عن آخر، ويتميّز به من سواه ليس فقط بكيفيّة عدديّة، بل في سماته وتكوينه؛ مثال ذلك، بالنسبة إلى كائن بشري، العمْر، الجنس، القامة: النقائض العضويّة؛ الأذواق، الاستعدادات، درجة النمو الفكريّ؛ وهي ما ينفرد به في ذاكرته وفي إدراكه الماديّين والعاطفيين، إلخ. « 2°**الشخصية** (**أو الشخصيّة المعنوية**) أي السّمة التي تجعله قميناً بالانتماء إلى مجتمع روحي[1] واحد ينتمي إليه الأشخاص الآخرون؛ في المقابل، هذه السمة، وإنْ تحقّقت بلا تكافؤ لدى مختلف الأفراد، تكون مشتركةً بينهم، ولا تؤثّر إلاّ في نطاق هذا المتّحد.

«يجري غالباً خلطها مع الفرديّة:

«1° لأنّه يجري عموماً التسليم بهذه الأطروحة، المسيحية أو الكانطيّة، القائلة إنَّ كل الأفراد، بالمعنى **هـ**، الذين يؤلّفون الجنس البشري هم أيضاً، من حيث الاحتمال على الأقل، أشخاص معنويون، يتمتّعون بعقل واحد، ومصنوعون أيضاً على صورة اللّه، ومدعوون أيضاً للانتماء إلى ملكوت أبدي واحد؛

«2° لأنَّ القدرة وإرادة الحكم بالعقل وليس بالعادة، هما شيء نادر، يجري الخلط بين هؤلاء الذين يتعدون من الامتثاليّة والبلادة بالمخاتلة، بالغرابة، بالأنانيّة، بعقلية التناقض، وبين أولئك الذين يتعدون من ذلك باستباق خبر أو حقيقة ما زالا غير معروفَيْن كفايةً، وبالإرادة الواعية للعمل وللتفكير بعقل. هذا التخليط الأخير يشجّعه معنى كلمة **شخصيّ**، الشديدة التداول، بكل أسف، كمرادفة لفرديّ،

---

(1) كانت الصياغة الأولى تحمل بدلاً من «روحي» كلمتي «أخلاقي وحقوقي»، الأمر الذي كان شديد الضيق من جهة، وغير دقيق من جهة ثانية، نظراً لأن علّة وجود النظام الحقوقي هي بالضبط، النقص الأخلاقي في الأفراد، الذي يميل هذا النظام إلى إصلاحه وتصويبه جزئياً.

الحِراك كما في حالة السُّكون، يتضمّن الحفاظَ على فردية **نسبيّة** محدَّدة أيضاً، متعلّقة بكل جزءٍ من أجزائه.

Méray, *Nouveaux éléments de géométrie*, 1903, ch. I, § 2 et 6.

سيُلاحظ أنَّ هذا المعنى لكلمة **فرديّة** لا يستغرق سوى جزءٍ من العناصر التي تحدِّد الفرد بالمعنى المقابل (المعنى أ). هنا، ينتهي الأمرُ بسمةِ معطىً واقعي وعينيّ، إلى الزّوال الكليّ، لصالح سمات الديمومة، الماهيّة والوحدانيّة. هذا عكسُ ما يقع بالنسبة إلى كلمة **فردي**، *individuel* بالمعنى أ.

و. سمة ما هو فرديّ بالمعنى **و**؛ مجمل السّمات الخاصة التي تميّز فرداً من أفراد آخرين من الجنس عينه، أو من أعضاء آخرين من المجتمع ذاته.

بنحو خاص، عندما يتعلَّقُ الأمرُ بالبشر، فالفرديّة هي أصالة، روحيّة غير امتثاليّة؛ وهي أحياناً، لكنْ بغلوّ، شخصيّة معنوية. أنظر: **نقد**(*) *Critique*.

ز. بالمعنى العينيّ، ترتدي الكلمةُ أحياناً رداءَ كلمة **فرديّ**. وهذا من اللغة الرديئة.

نقد

كلّ أعضاء **الجمعية** الذين شاركوا في النقاش، والمراسلون الذين كتبوا لنا بهذا الشأن، يرون أنَّ من المفيد جداً وضع **فرديّة في مقابل شخصيّة**؛ لكنَّهم ينقسمون حول معرفة المحتوى البسيكولوجي الذي ينبغي أنْ يُعطى لهذا التعارض. والحال، هناك تواضعٌ على الاعتراف بأنَّ **الفردية**، سواءٌ بالمعنى **ب** لكلمة **فرد** (عنصر منطقي لا يتجزّأ)، أم بالمعنى **ج** (وحدة بيولوجيّة)، أم بالمعنى **د** (مجمل الخصائص الفرديّة) أو حتى بالمعنى أ (واقع معطى في الاختبار)، ليس لها قيمة أخلاقيّة، أو ليس لها قيمة أخلاقيّة إلاّ كوسيلة لشيء آخر سواها، في حين أنَّ الشخصيّة هي، في الإنسان، ما يمتلك هذه القيمة الأخلاقيّة الذاتيّة، وما يحقّ له أن يكون موضع احترام. لكنّ، بخصوص طريقة فهم هذه الشخصيّة، هناك رأيان جرى الإفصاح عنهما، سنجد أسبابهما وحججهما معروضةً في **التعليقات** المتعلّقة بهذه المادة:

1° تتعارض الشخصيّة والفرديّة مثلما تتعارض وحدة الوعي والتفكير الداخليّة مع الوحدة الخارجيّة التي لا تصدر عن الجسم المتعضّي

أو حتى لأنانيّ. - أنظرْ، فضلاً عن ذلك، المُلابسات المشار إليها أعلاه، في كلمة *individualisme*(*).

كان ج. **دڤلشوڤرس** G. Dwelshauwers قد اقترح، بخلاف ذلك، الصياغة التالية:

«**علم النفس**. جرى أحياناً وضع **فرد** مقابل **شخصيّة** (خصوصاً في العقلانية الأفلاطونية وفي التنظير ما بعد الكانطيّ) وهذا تعارضٌ بالغ الخصوبة. من الممكن تحديد هذين اللفظين على النحو التالي: يمكن اعتبار الكائن الواعي كأنه تابع لعدَّة سلسلات سببيّة تتشابك وتتقاطع فيه بنحوٍ ما ويفرض مجموعُها نفسه على الفرد من الخارج. فهو ليس سوى لحظة من لحظاتها. في هذه الحالة، يجري تصوّر الكائن الواعي من زاوية الحساسيّة: إنه **الفرد** بالمعنى الحقيقي، أي الكائن المحدود، الذي تتخطّاه من كل الجهات أفعال لامتناهية تؤثّر فيه، ولا يمكنه الإنفلات منها. والحال، ثمَّةَ **معطيات واعية** تقابل هذه الحالة. وصفها **مين دو بيران** في غير مكانٍ من كتابه **أفكار**. فهو حين يُنتزع من ذاته ومن

والتي لا تكون سوى محصّلة قوى طبيعيّة، نتيجة تضافر جهودها في نقطة معيّنة. إحداها هي نسبة الكائن إلى كل ما تسبّب بوجوده، إلى ما يؤثّر فيه من الخارج؛ ثانيتها، هي نسبتُه إلى مثالٍ روحيّ يتصوّره الكائن ويعتمده كأنّه مثالُه. ومن ثمّ، تكون الشخصيّة، في هذه الحالة، سمةً لا تقلّ **فرادةً** عن الفرديّة.

2° يجري تصوّر الشخصيّة، في ذات مفتكرة مختلفة عن الذوات الأخرى بمزاياها، ومستعدّة أصلاً لاتّخاذ هذا التنوّع غايةً لها، كأنها نموّ الأنا، تطوّره الخليق بأن يدخل مع نفوس أخرى، في متّحد واعٍ، في إيلاف أفكارٍ، وشعورٍ وإرادة. وهي تالياً، عند الكائنات المتنوّعة أصلاً، تحقّق استعداداتٍ كليّة محتملة، يحلُّ من خلالها توافق

أفكاره، بفعل الحياة الوضعية والسياسة، يعاني شعوراً بتشتتٍ ذاتي: فيظهر **الفردُ** مُعرّضاً لأعمالٍ خارجيّة شتى.

«هذا اللفظ يُقابل بلفظ **شخصية**؛ إن الشخصيّة هي الكائن الواعي في توحّده الداخلي، الذي يشعرُ بتمركزه؛ هنا، يُتصوَّر **الأنا** بوصفه روحاً ووحدةً. لهذا الاصطلاح تطبيقات كثيرة ومفيدة؛ مثالها، حالة المشاعر في معرفة النّوع الأول عند سبينوزا تتعلق بالفرد، وفي الثالث بالشخصيّة.

ينضمّ ر. **برتيلو** إلى هذه التعليقات.

«كتب **م. پارودي**، أقول مثلكم بضرورة التمييز الدقيق بين فكرتَيْ فرديّة وشخصيّة؛ لكنْ يبدو لي ممتنعاً تحديدُ الشخصيّة حَصْراً بالاستعداد للانتماء إلى جماعة أخلاقيّة وحقوقيّة واحدة. فلا يمكن أن تُزالَ من الشخصيّة كل فكرةٍ للفرديّة؛ فالفرديّةُ فيها تبدو لي مندغمةً ومُضمّنة. وفي رأيي أنّ ما يصنع الشخصيّة هو الوعي الذّاتي الواضح مثل وعي كائنٍ يدومُ ويعزو لنفسه، بحقٍ أو بغير حقّ، هويّة معيّنة؛ إنّ الشخصيّة هي فرديّة تفتكر بنفسها وتتأمّل بذاتها. كيف سيمكنكم بطريقةٍ أُخرى أن تفسّروا التعابير التي يكرّسها التداول: **أمراض، إزدواج الشخصيّة؟** حسب تعريفاتكم، كان ينبغي القول، أمراض، ازدواج **الفردية** - ولأنَّ الشخصَ يعرف نفسه ويفتكر ذاته كشخص، فإنه يستطيع اعتبار نفسه صاحبَ حقوق وواجبات، أي مثل الكائن عينه الذي أخذ على عاتقه التزاماتٍ في الماضي، أو أُخذت التزاماتٌ تجاهه، ويتعيّن عليه، تالياً، الوفاءُ بها، أو يمكنه أن يطالب بالتزامها في المستقبل؛ وبهذا يمكنه الدخول مع أفرادٍ آخرين في مجتمع أخلاقي أو حقوقيّ، شريطةَ أنْ يكون هؤلاء الأفراد قادرين، هم أيضاً، على الإحساس بالخضوع لواجبات أوْ يتمسّكوا بها تمسكاً إرادياً. لئنْ كانت صفة **أشخاص** قابلة لأنْ تكون مشتركة بين كائناتٍ شتّى، فذلك بالذات لأنها تتضمّن أنَّ كلَّ واحدٍ منهم يعرف نفسه ويريدها كفرد، على الرغم من خضوعه لقانونٍ مشترك».

في الاتجاه عينه، يضيف **م. بلونديل**، أخيراً:

«إنَّ الشخص يستلزم الفردية كشرط ضروري لكنّه غير كاف، فالشخصيّةُ ليست مكّونةً فقط بسمةٍ بشريّةٍ نوعاً و «بوعي اللاشخصيّ»[1]. أو بالأولى إنَّ وعي اللاشخصي بالذات يتضمَّن الواقعَ العينيَّ،

(1) تعبير لپول جانيه؛ أنظرْ النصَّ الذي تنتمي إليه، في التعليقات على مادة Impersonnel(*).

حقيقي محلَّ التضاد العاطفي، الفكري والأخلاقي، ولا يحلُّ فقط تواطؤ وتوازن كما هو الحال في التنظيم التبايني.

Rad. int.: Individuales.

المُفْرَد، الفردي للفاعل. فلا يكون المرءُ شخصاً دون أن يكون **هذا** الشخص أو **ذاك**».

إنني موافق على هذه الواقعة وهي أن الفردية مُضمَّنةٌ في الشخصيّةِ، كما تُقدَّم لنا في التجربة النفسيَّة، فإنْ كان الأمر متعلّقاً بـ **الوجود الفردي**، بالمعنى أ، كان الأمرُ بيّناً جداً. لكنْ إنْ تعلّقَ بـ **سمة الفرديَّة**، بالمعنيين ج و د، تعيَّنَ أن تُحدَّدَ بجلاءٍ الصفة التي يجري تضمّنه بموجبها، والعلاقة التي يقيمها هذان اللفظان بينهما. ففي نظر الطبيعانيّة النشوئيَّة، يكون الشخص امتداداً للفرد ولكماله إذا جاز القول. إنَّ تناسبَ العلاقات الداخليّة وتدامجها، اللذين يحدّدان التقدّم البيولوجي، إنّما يحدّدان أيضاً التقدّمَ الفكري، الأخلاقي والاجتماعي. ولئنْ كان عدد كبير من علماء النَّفْس الحديثين يتبنّون هذه النظرة، فإنها تبدو لي صنعيَّةً وزائفة. فالعلاقةُ الحقُّ بين الشخصيَّةِ والفرديّة (إنْ كان المقصود بذلك، على التوالي، ما يكون له وما لا يكون له في الحياة قيمة أخلاقيّة) تبدو لي أكثرَ تعقيداً؛ وأنها، بالأخصّ، تتضمَّن **تعارضاً** وترابطاً في آنٍ واحد. إنَّ انتظام النموذج الفيزيولوجي قد لا يخلق أيّة شخصية مهما كان كاملاً وواعياً، طالما أنَّه يمكنه الحفاظ على الاتّجاه عينه والغاية ذاتها. والأمر بخلاف ذلك، عندما تتطور هذه الشخصيّة، تجدُ الحياةُ العضويّةُ ذاتها مكبوتةً، وهي مستنفدةً من بعض الجوانب. وقد يكون أفضلُ ما يمثّل تبعيَّةَ الشخصيّة تجاه الفردية (حتى وإن كانت الخَيْلةُ لا تزال ناقصةً)، كامناً في علاقة المال بالحاجات التي يسمح بإشباعها) فهو يُنفق بقدْر ما يستعمل؛ وإذا اتخذ غاية، فإن هذه المآليّة الخاصة تُعيقُ الغايات التي كان يمكن استعماله في سبيلها: إن البُخْلَ يمنع الشّرابَ والطعام، مثلما تشلُّ عبادةُ الفرديةُ، لا غير، حياةَ الرّوح الرفيعة. كما أنَّ تبعيّة الشخص للفرد تكونُ شَرْطيّةً، شيمةَ ضرورةِ الكسبِ والإنفاق. ومع الوقت، يكونُ الشَّخْصُ قد تمثَّل الفرديَّة كلَّها: ويجري نقاشٌ لمعرفة ما إذا كان اللّه شخصياً، لكنّ أولئك الذين يقرّبون هذه الشخصيّة كثيرًا من شخصيّة الإنسان، يمكنهم أن يجدوا من الغرابة وربما من العبث أنْ تُسمَّى **فرداً**.

للسبب عينهِ، إنَّ الأميز الأبرز في تعارض الشخصيِّ والفردي يتراءى لي ماثلاً في الوعي الذي يرتديه الأنا، ليس وعي علاقته بذاته، بل علاقته بأنداده. أولاً، مزدوجٌ هو المعيار المُقترح بشأن الفرديّة: فمن جهةٍ، الوحدة العضويّة؛ ومن أخرى، كونُها نتيجةً: وهاتان السّمتان قلّما تتوافقان حقاً. فكونُ الفرديّة مجموعة نتائج، عقدة ظواهر متوالدة بموجب قوانين الطبيعة، أليسَ بالذات نقيضاً لـ «فرديّة قويّة»؟ ألا يُصادَفُ هذا الميسم في أقلّ حركة ضوئيّة شبه مرئيّة أكثر مما يُصادف في جسم حيواني؟ ربَّما يترتّب عليه بالأحرى أن يذوّبنا في القاطرة اللامتناهية والمتّصلة للأشياء. خلافاً لذلك يبدو لي أنَّ الفردية هي شيء رسوبيّ وغير قابل للانحلال؛ إنها التعبير الأوضح عمّا هو غير معقول في المعطيات التي يعمل الفكرُ عليها. ـ ومن جانبٍ آخر، لا يكفي الوعي والعلاقة بالذات للشخصيّة الأخلاقيّة: فحماستهما الأشدّ لا تفضي أحياناً إلاّ لصنع مجنون. يلزم العقل فوقَ ذلك، أي الإيلاف في حياة الفكر والرّوح. إذْ إنَّ الوعي والتمركز لا يزالان، من الزاوية المعيارية، سوى وسائل، ويستمدّان كل قيمتهما من الغاية التي يستخدمان في سبيلها.

INDIVIDUATION, تفــرّد

D. *Individuation*; E. *Individuation*; I. *Individuazione.*

(تفريد، لفظ مدرسيّ، قليل التداول حالياً). تحقّق الفكرة العامة في فردٍ ما. إنّ مبدأ التفرُّد (*principium individuationis*)، مصطلح أدخلته ترجمات ابن سينا في اللغة الفلسفيّة حسب **أويكن**، ص 68؛ *principium individui*، ليبنتز: «**في المبدإ الإفرادي**» 1663)، هو ما يجعل كائناً يملك نموذجاً خاصّاً، مثلما يملك وجوداً مفرداً، عيْنيّاً، محدَّداً في الزمان وفي المكان.

«Principium individuationis est id, per quod forma alicujus, quæ per se non subsistebat, incipit subsistere in hoc vel illo». Goclenius, v° *Individuatun*, 232 B.

حسب توما الإكويني، هذا المبدأ هو المادة بالنسبة إلى الأشياء الحسيّة؛ وهو حسب دونز سكوت، تعيين أو «صورة» خاصّة تُسمى إنيّة (*Ecceité(*)*)، إلخ. - استرجع شوپنهور هذا التعبير؛ وطبّقه على الزمان والمكان.

«mittelst welcher das dem Wesen und dem Begriff nach Gleiche und Eine, doch als Verschieden, als Vielheit neben und nach einander erscheint: sie sind folglich das principium individuationis»(1). *Die Welt*, II, § 23. Voir *Individu(*)*.

ملاحظة

ظلت كلمة *individuation* والفعل *to individuate* قيدَ التداول في لغة علم النفس الانكليزي (لا سيما علم النفس العام) للدلّ على التقدم الفكري الكامن في تخصيص مفهوم، والحدّ من مضمونه عبر المزيد من تحديده

(1) «... اللذين بفضلهما يتراءى ما هو متشابه ومتماهٍ في جوهره ومفهومه، كأنّه مع ذلك مختلف، متنوّع، واحدهما إلى جانب الآخر، وواحدهما بعد الآخر: إنهما إذاً **مبدأ التفرّد**».

والحال، فإنَّ ما هو مهمّ هنا، ليس حال الكائن المعتبر، بل **نزوعه**؛ نزوعه إلى التركيز على الذات، نزوعه إلى العَوْلمة. فقاعدةُ الحياة العضوية هي المحافظة أو الإنماء والنشر لنموذجٍ ما، كما هو معطىً، مع تبايناته المميِّزة له. يبيّن لنا معظمُ النّاس، في حياتهم النفسية، حتى الواعية والمُنتظمة جداً، نسخةً ثانيةً عن هذا النّزوع العضوي والأنويّ؛ هذا ما أردتُ إبرازَه في تعريف الفرديّة البسيكولوجيّة، بالمماثلة مع الاستعمال المنطقي والبيولوجي لهذه الكلمة. وفي المقابل، توجد عندهم نزعة معاكسة، أحياناً في الحالة الجَنينيّة لكنها واضحة جداً في الغالب، ومتطوِّرة تطوراً مرموقاً في بعض الأحيان: نزعةٌ إلى صنع تمثّل موضوعي للأشياء. صنع لوحة قيم مشتركة؛ إرادة لامركزية تعبّر عن واقع حال كل فرد وما يعرض له بين الولادة والوفاة. إن هذا الطابع «العام» هو الذي يجعل من الناس ذواتاً خليقةً بأحكامٍ أخلاقيّة (أكانوا مقيّدين بها أم لا)، وهو، تالياً، ما يبدو لي جوهرياً في فكرة الشخصيّة.

أمّا تعابير «أمراض، إزدواج الشخصيّة»، وإنْ كانت شديدةَ التداول، فإنها تبدو لي غير صحيحة. ومما لا ريبَ فيه أنَّ اعتمادَها قد يتحدَّد بأسباب التناسب والتشبيه، وربَّما أيضاً برغبة المكافحة للفكرة المأثورة، بوصفها ابتساراً، فكرة وحدة النَّفْس وماهيّتها. إن التعبير الصحيح الذي لا يشجّع طوله وغلاظته على استعماله، قد يكون: «أمراض، ازدواج الوحدة النَّفسيّة الفرديّة»، لكنْ قد يقع، من جانبٍ آخر وفي الأغلب، أن تكون في المقابل هذه هي بالضبط أمراض الشخصيّة. (**أ. لالاند**).

حول **تفرّد Individuation**. ــ ليس هناك مسألة تفرّد أو تفريد إلاّ بقدْر ما يُسلِّم بواقعيّة كليّات. ففي نظر الإسمانيّين، هذه مسألة ملفَّقة. وعندهم أن المسألة هي الإحاطة بالكليّات. (**م. مارسال**).

بحيث إنّه لا يعود يُقال إلاّ على أقل عدد من الأغراض أو حتى على واحدٍ منها.

Rad. int.: Individuig.

INDIVIDUEL, **فرديّ (ـة)**

D. *Individuell, einzeln*; E. *Individual*; I. *Individuale*.

أ، ب، ج، د، هـ. ما ينتسب إلى الفرد، ما يشكّله، أو ما به يتعلّق، بكل المعاني الموافقة لهذه الكلمة. مع ذلك، ينبغي اللحظ أنَّ **الفرديَّ** بالمعنى أ أوسع من **الفرد،** لأنه قد يُقال على شيء ظرفيّ، أو ليس له وحدة خاصة به، شيمةَ ظاهرةٍ، لا يمكن أنْ تسمّى فرداً.

و. ما يعود ذاتياً إلى الفرد، وإليه وحدَه، بوصفه مميَّزاً من الآخرين. إن «علم النَّفْس الفردي» *(D. Individual psychologie)* هو درسُ الفوارق النفسية بين مختلف الأرواح. (أنظرْ التعليقات على *Individu* وعلى *Individualité*).

Rad. int.: Individual.

INDIVIS, **لامنقسم،** لا يتجزّأ

D. *Ungeteilt*; E. Undivided; I. *Indiviso*.

أ. معنى عام، غير منقسم. «خاصيّة لا تتجزأ».

ب. منطق. قضية لا منقسمة، هي التي يتعلّق محمولها بالموضوع مثلما يتعلّق بكلّ لا يتجزأ، وتالياً، لا يمكنُ تأكيده (أو نفيه) بمعزل عن فلانٍ أو فلان من الأفراد الذين يشكّلون ما صدق الموضوع: «كثيرة هي الكربورات الهدروجينية».

أنظرْ: *.Extension*(*)

Rad. int.: Nedividit.

«INDUCTEUR, **«مُحَثّ، مُخلَّق»**

induit». تحليلة

أ. منطق. أنظرْ: *.Induction*

ب. علم نفس. يُقصد بـ **مُحثّ،** في تداعي أفكارٍ، اللفظ الذي يُستعمل منطلقاً للتداعي؛ ويُقْصَدُ بـ **مُخْلَّق،** ما يؤول إليه هذا التداعي.

INDUCTIF, **استقرائي**

D. *Induktiv*; E. *Inductive;* I. *Induttivo*.

أ. ما يصدرُ عن استقراء: «منهج استقرائيّ».

ب. ما ينجمُ عن استقراء: «حقيقة استقرائيّة».

Rad. int.: **A.** Induktal; **B.** Induktat.

1. INDUCTION, **1. استقراء**

G. 'Επαγωγή; L. *Inductio*; D. *Induction*; E. *Induction*; I. *Induzione*.

أ. (معنى شديد التداول في اللغة السائرة، نادر

حول **استقراء Induction.** ــ 1° **ملاحظات تاريخيّة.** ـ إن الصيغة التي تحدّد الاستقراء بأنّه «الانتقال من الخاص إلى العام»، والتي لَفَتَ غوبلو النظر إلى تمانعها مع الاستعمال الراهن للكلمات، موجودة في **منطق** پور ـ روِيّال في الصورة التالية: «يُقال **استقراء** عندما يقود البحث في عدّة أمور خاصة إلى معرفة حقيقيةٍ عامّة. مثاله، عندما بانَ في بحار كثيرة أنَّ ماءها مالح، وفي أنهر كثيرة أنَّ ماءها عذب، كان الاستنتاج عموماً بأن ماء البحر مالح وأن ماء الأنهر عذب». **المصدر السابق،** الباب الثالث، الفصل XIX، § 9.

يستعمل ليبنتز **الاستقراء** كمعادلٍ لـ **معرفة اختبارية:** «من هنا تولد مسألة أخرى، هي: إنْ كانت كل الحقائق تتوقف على الاختبار، أي على الاستقراء والأمثلة، أمْ أنَّ هناك حقائق لا تزال ذات أساس آخر». *Nouv. Essais*, Préface, § 3.

يرى قورنو أنَّ الاستقراء هو «طريقة الفكر الذي يواصل طريقه، بدلاً من التوقّف فجأةً عند حدود

نسبيّاً في الفلسفة): استنباط(*) ظنيّ. - ينتمي هذا المعنى أيضاً إلى فعل *induire*، خصوصاً في اللغة السائرة. لكنّه في اللغة الفلسفية نادرٌ بالنسبة إلى هذا وذاك. اللّهمّ إلاّ في الحالة الدقيقة حيث يكون هذا الاستنباط الظنيّ في الآن ذاته استقراءً بالمعنى **ب**. (أنظر: J. S. Mill, *Logique*, liv. III, ch. 2.). بهذا المعنى اقترح پيرس أن يُقال *Abduction*(*).

بنحو خاص،، مسار فكري ترميمي(*) *reconstructif*، إعماري، بعضه استدلالي، بعضه تنبؤي، يمكن بواسطته الانطلاق من بعض المؤشّرات إلى واقعاتٍ تجعلها مرجَّحةً إلى هذا الحدّ أو ذاك. «عندما نغامر بالعمل هكذا بواسطة **الاستقراء** لكي نرمّم، نظرياً، السلسلة المنطقيّة للكائنات المنتظمة... إنما نكونُ قد انزلقنا في هذا الطريق الخطير ونحن في ريبٍ كامل».

De Launay, *L'histoire de la Terre*, 287.

ب. (معنىً متداول في اللغة الفلسفيّة): عمليّة فكريّة قوامها الانتقال من عدّة قضايا معيّنة، عموماً

النَّظَر المباشر، ويتابع الخط المرسوم، فيفسح في المجال، إنْ جاز القول، أمام قانون الحركة التي كانت منطبعةً فيه، لأجل معيّن، لكنْ ليس بكيفيةٍ حتميّة وعمياء: لأنَّ العقل يقول له لماذا أخطأ في المقاومة، *Essai*، الفصل IV، الفقرة 49. يبدو أنّه يعتبره بمنزلة النّوع المشترك الذي يكون التوليدُ والاستقصاء من أصنافه. (المصدر السابق، § 46) ويعارضه مع **التماثل** «الذي يرتقي برصد الروابط إلى عقل هذه الروابط». (§ 49). راجع *Analogie*(*)*t*.

نبَّهَ J. Hadamard ج. هادامار و ج. ميلهو G. Milhaud، م. فينتر إلى أنَّ الاستقراء الأرسطي لا يجوز اعتباره كنوع يمكن لاستقرائه الرياضي أن يكون حالة خاصة. (هذا أيضاً هو رأي ف. أنريك، *Problemi della scienza*، ص 201، هامش، حيث يُرجِع موروليكو، عام 1550، اكتشاف هذا النمط الاستدلالي، حسب رسالة من ڤَيلاتي Vailati).

إنَّ الاستقراء الصارم أو التامّ يمكنه أن يتضمّن، إذاً، ثلاثة أصناف متمايزة: 1° القياس الاستقرائي **للتحليلات** (أنالوطيقا)، المميَّز بواقع أن البرهان **قد جرى وضعه** لكلٍ من هذه الحدود المجتمعة لاحقاً في مفهوم واحد (مما يفترض أنّ هذه الحدود ذات عدد متناهٍ)؛ 2° الجمْع بمشاهداتٍ أجريت فعلاً على مجموعة عناصر منتظمة، ويلعب راتوبُها دوراً في البرهان، كما هو الحال في مثل الملاّح والجزيرة؛ 3° الاستقراءُ الرياضيّ حيث لا يكون البرهان موضوعاً مسبقاً لكلٍ من العناصر، لكنّه مسلَّمٌ به فقط بوصفه دليلاً ممكناً لا غير. وسوف يشتمل هو ذاته على صورتين، بحسب الحدود الأوّليّة التي يتناولها البرهانُ والتي لا يتوقف أحدها على الآخر (مثلاً عندما يُبرهَن على خاصيّةٍ في شكل أو في عدد محدَّدين، لكنْ مع التنبيه إلى أن العمليّة يمكن تكرارها في كل عدد آخر أو كل صورة أخرى من الصنف الواحد)، أو يتوقّف بعضها على الآخر في **راتوب** محدَّد، بحيث إنَّ البرهانَ على الخاصيّة المقصودة لواحدٍ من الحدود يفترضُ البرهانَ عينَه المُجرى من قبل كل الحدود السابقة (مثلاً في الحالة المذكورة النصّ أعلاه). يبدو أن علينا تخصيص اسم استدلال تكراري لآخر هذه الصُّوَر (أنظر:

Poincaré, *La science et l'hypothèse*, ch. I; G. Milhaud, *Le rationnel*, ch. IV). (أ. **لالاند**)

فريدة أو خاصة، سندعوها **مُـحتَّة**، إلى قضيّة أو عدد أصغر من قضايا أعمّ، تُدعى قضايا **مُخـلقَّة**، بحيث تتضمَّن كل القضايا المُـحتَّة. ـ راجع: *Analyse*(*)، ج.

°1 **الاستقراء الصّوري، استقراء تام** (**پور ــ رويّال**، الباب الثالث، الفصل الثالث؛ الباب الرابع، الفصل السادس). أو **استقراء كامل** (وهي الدلالة الأكثر تداولاً) هو الاستقراءُ الذي لا تكون فيه العلاقة التي تعلنها القضيّة المُخلّقة، متضمّنةً أي شيء، أكثر مما تتضمنه القضايا المُحتَّة. وبنحو أعمّ، تكمنُ في الإعلان من خلال صيغة واحدة، متعلّقة بصنفٍ أو بمجموع، الإعلان عن خاصيّة سبق إقرارها بمعزل عن كلٍ من الحدود التي تؤلّف هذا الصنف، أو بمعزل عن العناصر التي تشكّل هذا المجموع. هذا هو حال القياس الاستقرائي الأرسطيّ (**أنالوطيقا الأولى**، II، 23)؛ وهذا هو أيضاً الحال، المختلف قليلاً، حيث يختلف المَقُولُ في صورته المنطقيّة عن مقولِ القضايا المُحتَّة، وإنْ كان معادلاً لها: على هذا النحو يتقرّر، بالجمع، أنَّ أرضاً «هي جزيرة» إذا كانت سفينةٌ تحاذي ساحلها، في الاتجاه ذاته دوماً، ينتهي بها الأمر إلى نقطة انطلاقها.

(J. S. Mill, *Logique*, III, ch. 2).

هنا صورة أخرى لاستقراء كامل هو **الاستقراء الرياضيّ**: في حال قيام علاقة مع حدّ من حدود صنفٍ ما، يكمن الاستقراءُ في توسيع هذه العلاقة وجعلها شاملةً أكثر فأكثر، وبموجب تضمين متبادل، لكلّ حدود هذا الصنف الأخرى (سواء كان عدد هذه الحدود محدّداً أم غير محدَّد). مثلاً، في حال وجود **نَظَار**(*) *théorème* لـ ع = 1، نبيّن أنّه إذا كان صحيحاً بالنسبة إلى ع ـ ١، كان صحيحاً أيضاً بالنسبة إلى ع، ويستفاد من ذلك أنه صحيح بالنسبة إلى كل الأعداد الكاملة. (أنظرْ *Récurrence*(*) والتعليقات أدناه).

من الممكن أن نلاحظ أن هذا التكرار لا يفيد فقط في البرهان، بل يفيد أيضاً في التعريف. أنظر: Peano, *Formulaire mathématique* (1903), § 10, n° 3. «ليكنْ **ص** صنفاً، ولنفترض أن الصفر ينتمي إلى هذا الصنف وأنَّ فرداً كلّما انتسب إلى هذا الصنف، انتسبَ إليه تاليه أيضاً: عندها كل الأعداد تنتمي إلى هذا الصنف. هذه القضيّة تسمّى **مبدأ استقراء**».

Cf. Poincaré, *La science et h'hypothèse*, ch. I, § 3: «Définition de l'addition» et Enriques, Problemi della scienza, ch, III, § 19: «Fondamenti dell' Aritmetica».

°2 **ملاحظات انتقاديّة**. ـ يبدو أن ثمة شرطاً مسبقاً للاستقراء النَّظري، الموصوف وحده في هذه المادة، هو **استقراء مباشر**، لا يحتاج إلى حالات مكرَّرة أو قضايا متعدّدة لكي يتكوَّن: فهو كما كان يقول المشَّاؤون، يُحيط بالكليّ في الفرد عينه. وكيف أو لماذا؟ لأنّ كل إدراك أو كل تصوّر يغدو منحازاً وقابلاً للحدّ، لا يستلزم هذا الإيضاح المنطقي إلاّ بقدر ما نكرّرُ بعلامةٍ وبتمثّل ذاتي العَرَضَ الأوليّ؛ وبذلك، فإنَّ كل تصوّرٍ مُتروّ، بوصفه قابلاً للتكرار اللامتناهي من حيث الاحتمال، إنما يتضمَّن سمةَ الكليّة، نزعةً عفويّة إلى جعل العلاقات التي تشكل إدراكاتنا وتصوراتنا الصريحة، ترتقي إلى مصاف قواعد ثابتة، لا يجوز الإيهام بأنَّ ثمّة استقراءً حيثما توجد عدَّة تجارب أو عدّة قضايا ينبغي تناولها. (**م. بلونديل**).

أعتقد أن من الواجب التفريق بهذا الصَّدد: °1 الحركة الطبيعية للفكر التي تنزلق فطريّاً من الواقعة

°2 **الاستقراء** بالمعنى العادي، أو **الاستقراء المُضخَّم** (الذي يودُّ ج. س. ميل أن يخصِّص له اسم **استقراء حَصْراً**)، هو الذي تكون فيه العلاقةُ المُصاغة بالقضيَّة المُحثَّة (المُخلَّقة)، منطبقة على كل حدود صنفٍ ما، بعددٍ متناهٍ أو لامتناهٍ، بينما لا تكون هذه العلاقة مقرّرة إلا بالنسبة إلى بعض منها فقط، ومؤكّدة بالقضايا المُحثَّة.

أنظرْ:

Jean Nicod, *Le problème de l'induction*; G. Bachelard, *Essai sur la connaissance approchée*; A. Lalande, *Les théories de l'induction et de l'expérimentation*, ch. I, XII.

ملاحظات

1. الاستقراءُ الصُّوَري هو استدلال ويشكّل برهاناً يقينياً. فإنْ كان المقصودُ **بالاستنتاج**، كما هو عموماً حال المناطقة المعاصرين، وكما هو حالنا هنا، كل عمليّة قوامها الانتقال من قضيّة أو عدّة قضايا إلى قضيّة هي لزومها الواجب بموجب قوانين منطقية، لنجمَ عن ذلك: °1 أنَّ الاستقراء الكامل هو صورة للاستنتاج؛ °2 وأنَّ هذه لا تسير دوماً «من العام إلى الخاص»، (أو بكلام أدقّ، من التّوعي إلى الخصوصي).

2. ليس الاستقراء المضخَّم تضمينًا منطقيّاً؛ لأن من كون بعض **S** هي **P** أو حتى كثير من **S** هي **P**، لا يمكن الاستنتاج بأن كل **S** هي **P**. ولا ريبَ، مع ذلك، في أنَّ الاستقراء يمكن اعتباره برهاناً مقنعاً في عدد من الأحوال. ومن ثَمَّ، يثير ثلاث مسائل مقترنة، تجتمع عادةً تحت اسم **مسألة أساس الاستقراء:**

إلى القانون، أي التي تنيط، بلا انتقاد، قيمةً كليّةً للعلاقة التي تتمثل واقعة معيّنة في نطاقها. هنا استنباط ظنيّ بالمعنى أ، إذْ إنَّ الاحتمال الذاتي لتخمين ما يكون وارداً في كل الدرجات. ـ °2 العملية المترويّة، المتفكّرة، التي تؤدي إلى هذه الملاحظة المتداولة، لكنَّها في الغالب سيئة التحليل، وهي: «إنَّ واقعة واحدة مرصودة رصداً جيّداً تمنح حق الاستقراء». هذه الملاحظة غير صحيحة إلاّ بالنسبة إلى الحالات التي لا يتعين علينا فيها الحسم بين طرفي قضيّة بديلة، أو بالنسبة إلى وقائع خاصّة جداً، قابلة للانحلال في عناصر معروفة، جرى صوغها، هي ذاتها، باستقراءٍ نظري من الطراز العاديّ. إذاً لا يدور الاستقراء حقّاً في العملية الفكرية حول الواقعة الوحيدة: فهذه لا تقوم بغير تزويدنا بمعطى ماديّ متروك على بياض، إذا جاز القول، في الاستدلال العقلي. ـ أما دورُ أولى هذه المسيرات الفكرية في قبولنا العلمي، فإنه يعود إلى مسألة الأساس النفسي للاستقراء، كما هو محدَّد أعلاه. **(أ. لالاند).**

لا ينحصرُ الاستقراءُ، كما يُقال غالباً، في تحديد علاقة سببيّة، لكنَّه يستطيع أن يؤدي، أيضاً، إلى تحديد شكل، مسار، دالَّة رياضيّة؛ وفي بعض الحالات (كما في الاستقراء الذي يحدّدُ مسارَ كوكب) لا يكون اشتمالاً لصنفٍ كامل من خاصيّة معطاة مباشرةً لأجل بعض حدود هذه الخاصيّة، بل يكون وضعاً لفكرة توضّح إدراكاتٍ عاكسةً للفكر أولاً (هنا، الأوضاع غير المنتظمة لـ «الكوكب الشارد»). لا تلتبسُ فكرة استقراء مع فكرة تعميم إلاّ لأن العالم يقدّمُ، عملياً، أصنافاً من الوقائع لناظرنا. لكنْ عندما نمضي، بحزم، من تعيين العلاقات إلى فكرة الصنف (في الكيمياء، مثلاً)، يكون الاستقراءُ محدَّداً أوّلاً بالتعيين ذاته للعلاقات التكوينيّة». **(م. دوورول)** انظر للمؤلف نفسه.

Les problèmes de l'induction, not. ch. I, § 5; cf. ci - dessus *Colligation*(*) et *Généralisation*(*).

أ. **مسألة الأساس النفسي للاستقراء**: لنفترضْ أنّ معظم القضايا التي نراها صحيحة، تقوم على عيّناتٍ ونماذج، فمن أينَ تأتي الموافقةُ الحاسمةُ أحياناً، التي نمنحها لهذه القضايا؟

ب. مسألة منطق الاستقراء: في أية أحوال وبأية شروط يمكن اعتبارُ قضيّة مُحتَّةٍ بمثابة قضيّة صحيحة؟

ج. مسألة أسس الاستقراء: هل يمكنُ جمعُ كل أحوال الاستقراء المشروع في قاعدة منطقيّة، أو في عدد صغير من قواعد منطقية، محدَّدة بحزم؟ - Cf. *Fondement*(*).

2. «Induction psychomotrice»

2. «استقراء نفسي حركي»

هكذا سمّى ش. فيريه Ch, Féré (بالمماثلة مع ظاهرة الحثّ الكهربائية) الظاهرة التي يضربُ عليها المَثَل التالي: «لئن أخذنا شخصاً من هذا النّوع (مريض عصبي قابل للإيحاء)، ورجوناه أن ينظر بانتباه إلى حركات الإمالة التي نُحدثها بيدنا، فإنه يعلن بعد مرور عدَّة دقائق أنَّه يشعر بأنَّ الحركة عينها تحدث في يده، على الرغم من كونها ثابتة تماماً؛ وبعد لحظاتٍ معدودةٍ، تبدأ يدُه، عملياً، بتنفيذ حركاتٍ ملتوية إيقاعيّةٍ، بشكل لا يُقاوَم. والحال، إذا أوقفنا التجربة، بدلاً من تركها تصل إلى هذه النقطة، في اللحظة التي يكون فيها الشخصُ قد بدأ يشعر بالحركة التي لم تعد موجودة، في اللحظة التي تكون فيها الحركة على وشك الولادة، وإذا وضعنا في يده مقياساً حركيّاً، نلاحظ أن طاقة الضغط قد زادت بنسبة ثلثٍ أو النصف».

Féré, *Sensation et mouvement*, p. 13 - 14.

يضيف: «تبدو لنا هذه الوقائعُ جديرةً بتبيان أنَّ طاقةَ حركةٍ ما على صلةٍ بتوتّر التمثّل الفكري لهذه الحركة عينها». **المصدر نفسه**، 14 - 15.

- Cf. *Idées - forces*.
Rad. int.: Indukt.

INERTIE, جمود

D. *Trägheit, Beharrungsvermögen*; E. *Inertia*; I. *Inerzia*.

أ. **معنىً عام**: غياب المبادرة، كسل، مقاومة الحركة. الجمود الفكري وقانون الجهد الأدنى.

Ferrero, *Revue philosophique*, février 1894.

ب. فيزياء، جملة خواص نقاط ماديّة،

حول **جمود Inertie**. ــ يرى بيكو Pécaut أنَّ استعمال هذه الكلمة بالمعنى **ب**، 2°، غير صحيح، وأنها استعملت في النصوص الواردة خطأً بمعنى كتلة. يُنبه **ر. برتيلو** و **وينتر** إلى أن هذا التصوُّر ينزع في المقابل إلى التعميم، وأنَّه غالباً ما يسمَّى **جموداً كهربائيّاً**، على غرار لودج Lodge، ويُطلق على الخاصيّة التي تكشف عنها ظواهرُ الحثّ. يقول پوانكاريه: «إن الحثَّ الذاتي هو **جمود** حقيقي». - «فما نسمّيه كتلةً قد لا يكون سوى مظهر: ربما يكون كل **جمود** من أصلٍ كهرطيسي». - «وتالياً لا يمكن لهذه الطاقة إلاّ أنْ **تزيد جمود** الكهربون، إلخ.».

La dynamique de l'électron, *Rev. gén. des sciences*, 30 mai 1908.

ـ الحقُّ أن هذا الاستعمال للكلمة كان موضع لوم وانتقاد من جهة ثانية، من قبل دڤلز هوفرز ـ دِري اللذين يريان أنَّ من غير الجائز الكلام على «قهر جمود» جسم ولا على «**تزايد**» الجمود. «إن تعابير متداولة، مثل هذا التعبير: يتعارضُ جمودُ جسمٍ مع كل تبدّلٍ في سرعته، إنّما تتّسم بخطر الإيهامِ بأنَّ الجمودَ قوّةٌ حميمة تتعارض مع عمل كل قوّة محرّكة خارجيّة. ربما يكون من الأنسب مع البديهة

قوامها: 1° أنَّ نقطة حرَّة من كل رابط آليّ ولا تخضع لأي فعل، تحافظ إلى ما لا نهاية على السرعة عينها من حيث المقدار والاتجاه (من ضمنها الحالة التي تكون فيها هذه السرعة عادمةً، أي حين يكون الجسم ساكناً). يُسلَّم بوجود نَسَقِ إحداثيّاتٍ قوامه أن تكون كل النقاط الماديّة، المتعلّقة بهذا النَّسَق، ذوات جمود. يتحقّق هذا الشرط بتقريبٍ عموميّ، لكنَّه كافٍ عمليّاً، إذا أُرجعت الحركات الملحوظة على سطح الأرض إلى الأرض باعتبارها ثابتة؛ ويتحقَّقُ بتقريبٍ أعلى من أخطاء اللحظ، إذا أرجعت الحركات إلى شكل ثلاثي السطوح، ذروته مركز الشمس، وأضلاعه متّجهة إلى نجوم ثابتة معيَّنة.

يُسمَّى مقولُ هذه الخاصيَّة **مبدأَ الجمود**.

2° عندما يتعرَّض جسم لتأثير قوَّة، يكون التسريع الذي يتلقَّاه متناسباً، عكسياً، مع مُعامِلٍ معيَّن، متغيّر بالنسبة إلى الأجسام المختلفة، ويُسمى كتلته. بهذا المعنى، يُطلق أحياناً اسمُ **قوة جمود** على القوَّة الوهميَّة، المُسلَّطة على جسم يتحرَّك بفعل قوّةٍ ما، فتكون جديرةً بموازنة هذه القوّة؛ وهي تالياً مساوية، وباتّجاه عكسي، لحاصل ضرب الكتلة بالتسارع (m Y). ـ تكون **لحظةُ جمود** نقطة ماديّة خاضعة للحراك حول محور دوران ثابت، حاصل كتلتها مضروبة بتربيع بُعدها من هذا المحور (mr^2).

نـقــد

لا يجري عادة سوى إدخال أُولى هاتين الخاصيتين في تعريف الجمود. لكنّ هذا خطأ:

لأننا إذا راجعنا استعمال العلماء لهذا المصطلح، لاحظنا أنَّه لا يقلُّ انطباقاً على الجواب المتغيّر لمختلف الأجسام عن قوَّةٍ واحدة، من انطباقه على الخاصيَّة الثابتة، الحافظة للسرعة عينها. «إنّ حاصل قسمة القوّة على التسارع... هو التعريفُ الحقُّ للكتلة، الذي **يقيس جمودَ** الجسم».

Poincaré, *Science et méthode*, p. 255.

زدْ على ذلك أنَّ هذا المعنى المكثَّف لكلمة **جمود** هو معنىً تقليدي؛ وبهذا المعنى يقول ليبنتز: «نلاحظُ في المادة كيفاً أسماهُ البعضُ **الجمودَ الطبيعي** الذي يُقاوم به الجسمُ الحركةَ بطريقةٍ ما؛ وعليه، يلزمُ استعمال قوّةٍ ما لوضعه فيها (حتى بصرف النظر عن الجاذبيّة)، ويلزم أن يكون جسم كبيرٌ أقلّ اهتزازاً من جسم صغير».

Journal des Savants, 18 juin 1691 *(Œuvres philosophiques*, édition Janet, II, 627; cf. 630). *Rad. int.:* Inertes.

INFÉRENCE, استنباط

L. *Illatio*; D. *Inferieren*; E. *Inference, illation*; I. *Inferenza, Illazione*.

أ. كلّ عمليَّة تُقْبَلُ بها قضيَّةٌ ذات حقيقة غير معروفة مباشرة، بمقتضى ترابطها مع قضايا أخرى مُسلَّمٌ بصحّتها من قبلُ.

يمكن أنْ يكون هذا الترابط بحسب ما تكون القضيَّة المُستنبطة ضروريةً أو معقولة فقط، وعندها يكون **الاستنباط** هو المصطلح الأعمّ، وتكون مفرداتُ استدلال، استنتاج، استقراء، إلخ.، من أحواله الخاصة.

ـ من جانب آخر، لا تُستعمل هذه الكلمة عندما يتعلَّقُ الأمرُ بمجرّد تضمين منطقي، مُستفاد

الأساسيّة، القولُ إن هذا العجز المُسمَّى جموداً، معناه أن كل تبدّل حركي يعود إلى قوَّة محرّكة **خارجيّة**، وأنَّ معلول هذه القوَّة مساوٍ تماماً لعلّتها».

La Masse des corps est - elle variable? *Ibid*, 15 nov. 1908.

من كل تقرير لصحة القضايا المتضامنة أو فسادها؛ وهو لا يُقالُ إلاّ على انتقال قضايا مطروحة بوصفها صحيحة أو بوصفها فاسدة، إلى صحّة أو فساد القضايا المتعلّقة بها، إلاّ في حالة «الاستنباطات المباشرة»(*)، باعتبارها محض صُوَر منطقية.

بخصوص اللطائف التي تميّز **استنباطاً** من **استدلال**(*)، في اللغة الفلسفيّة السائرة، أنظرْ نقد هذا المصطلح الأخير *Raisonnement*(*). **استنباط الخاص من الخاص،**

(John S. Mill, *:Logique*, liv. III, ch. III, § 3).

أو، بتعبير أفضل، **استنباط المُفرد من المفرد:** هو الذي يقوم على استنتاج واقعة من واقعة أخرى مماثلة.

ب. قضيّة ينجمُ تقريرها عن استنباط بالمعنى أ.

Inférence immédiate, voir *Immédiat*(*).
Rad. int.: **A.** Infer; **B.** Inferaj.

INFÉRIEUR, أدنى

D. *Niedriger*; E. *Lower*; I. *Inferiore*.

لفظ شديد التداول في الفلسفة لكنّه مُبْهَم جداً: يُقال على كل ما يكون أقل قيمةً وتقديراً، بالمقارنة مع أي موضوع فكري من طبيعةٍ واحدة. «حسب تعريف **أوغوست كونت** الممتاز... المادويّة هي العقيدة التي تفسّر الأعلى بالأدنى... إن العمل المُنجز هو الذي يفسّر المسوّدة، وإن الكامل، التام هو الذي يفسّر الناقص والقاصر، والأعلى هو الذي يفسّر الأدنى. وبعد، فإنَّ الروح وحده هو الذي يفسّر الكل.».

Ravaisson, *La phil. en France au XIX*[e] *s.*, p. 189.

يُقال بنحو خاص:

1° على عملية، وظيفة نفسية، متعارضتين مع عمليّة أو وظيفة أعقد تفترضُ الأولى، تحتويها وتضيف إليها سمةً جديدة.

2° على كل ما يُعَدّ أقلّ تقدّماً في راتوب التطور (بقدر ما يكمن التطور في تباين مطرد): «الأصناف الدنيا؛ المجتمعات الدنيا».

3° في **المنطق**، يُقال على حدّ أقل عموماً من آخر.

راجع *Haut*(*)، **أعلى**، تعليقات. *Rad. int.:* Infr.

IN fieri, متحوّلاً، صائراً

D. *Im Werden.*

صائراً في طريق التحوّل. - يُقال عمّا يستبطنُ الفكرُ من تقلّب متواصل.

بالمعنى ذاته يقولُ المدرسيّون *in via*، (Goclenius, V°, 2268).

1. INFINI, adj. 1. لامتناهٍ صفة

- D. *Unendlich*; E. Infinite; I. *Infinito*.

ما لا حدَّ له، إما بهذا المعنى وهو **أنّه** حالياً أكبر من كل كمّ معطىً من طبيعة واحدة (**لامتناهٍ**

حول **أدنى Inférieur**. ـ مادة مزيدة وفقاً لتعليقات ج. **لاشلييه** و م. **دروان**.

بما أنَّ هذا اللفظ يتضمَّن حكماً قيمياً، فلا يجوز استعماله أبداً لتمييز أصناف أو كائنات معتبرة علميّاً. (**ل. بواسّ**).

حول **لامتناهٍ Infini**. ـ يُخلط عامّةً **اللامتناهي النسبي**، أي ما ليس له أي حدّ قابل للتحديد، مع **اللامتناهي المُطلق** (الذي سمّاه **كانتور**، **فُوندت**، **لاسويتز**، **عَبْرَ المتناهي**: *transfini*)، أي ما ليس له أي حدّ ممكن. يعبِّرُ الأول عن إمكان بسيط، ويعبّر الثاني عن فعليّة تامّة، من الممكن تحديدها أيضاً:

راهن). وإما بهذا المعنى وهو أنه **يستطيع** أن يصبح هنا (**لامتناهيا كائنا**). لهذه الكلمة المعنى الأول دوماً، حين تستعمل وحدها؛ فالمعنى الثاني ينتسب حقاً إلى لفظَيْ لا محدود *indéfini*(*) أو لامتناهي الكِبر *infiniment grand*. «لا أستعمل أبداً كلمة لامتناهٍ للدلّ فقط على ما لا يتناهى، فهذا سلبيّ وأطّبق عليه كلمة لا محدود، بل للدلّ على شيء حقيقيّ، أكبر بما لا يُقارَن من كل الأشياء التي تكون لها نهايةٌ ما».

Descartes, *Lettre à Clerselier*, Ad. et Tann., V, 356. - Voir *Catégorématique*(*) et Syncatégorématique(*).

بنحوٍ خاص، يُقال على مجمّع مؤلّف من وحدات متمايزة إنه **لامتناه** إذا كان «معادلاً لجزءٍ من ذاته»، أي إذا أمكن إجراء مطابقة، حدّاً حدّاً، مشاركة وتبادلاً، بين الوحدات التي تشكّل هذا المجمّع وتلك التي تشكّل جزءاً من أجزائه (مثلاً، بين المتوالية الطبيعية للأعداد ومتوالية الأعداد الأولى، المضمَّنة فيها). كما أنَّ «الأعداد اللامتناهية» جرى تحديدها سلبياً: الأعداد (الكاملة) التي لا تنتمي إلى المتوالية الترتيبيَّة للأعداد المتحصِّلة بالإضافة المتتالية للوحدة إلى ذاتها. إن «أصغر» هذه الأعداد هو «عدد الأعداد المتناهية» التي مثّلها **كانتور** Cantor بالحرف ω ومثّلها **وايتهيد** بـ α_0. أنظرْ:

Couturat, *De l'infini mathématique*, pp. 617-618; *Les principes des mathématiques*, chap. II, C.

Cf. *Fini*(*) et *Indéfini*(*).
Rad. int.: Infinit

2. INFINI, subst. — 2. لامتناهٍ (اسم)

D. *Das Unendliche*; E. *The Infinite*; I. *L'Infinito*.

أ. هو اللامتناهي في محمولٍ ما؛ في الأغلب، مقدارٌ أو مسافة لامتناهية. «لا بدَّ من التفريق

كليّةٌ تكون فيها كلُّ درجات التناقص أو الازدياد مُعطاةً مسبقاً. نحن مع اللامتناهي المطلق، خارج مفهوم المقدار إذاً؛ وليس بينه وبين اللامتناهي النسبي (اللامتناهي الكِبَر، اللامتناهي الصِّغَر) فارقٌ كميّ، بل فارق نوعيّ. أنظر:

Cantor, *Zur Lehre von Transfiniten*, 1890; Wundt, *Logik* (1883), II, 127 - 128.

- لا يزال الأوّل يسمّى اللامتناهي السلبي، أو اللامحدود، والثاني يسمّى اللامتناهي الإيجابي أو غير المحدّد *(illimitato)* ترجمة لكلمة *Unbegrenzt* التي يستعملها **دوهرينغ** في كتابه **جدل الطبيعة**، 1865. (**رانزولي**).

راجع: مذهب ديكارت حول معرفة اللامتناهي: «إن تصوّري عن **اللامتناهي** كائن فيَّ قبل تصوّر **المتناهي**، نظراً لأنَّ ما أتصوّره فقط عن **الكون** أو **ما يكون** دون أن أفكر ما إذا كان متناهياً أو لامتناهياً، إنما هو الكونُ اللامتناهي؛ ولكن لكي أتمكّن من تصوّر كائنٍ متناهٍ، لا مناصَ لي من حسم شيء ما في هذا التصوّر العام للكون، الذي يجب صدورُه عنه في النتيجة».

Lettres, Ed. Adam et Tannery, t,. V. p. 356.

هذا المقطع تتمة للمقطع الذي أوردناه في متن المادة. وكان ر. **أويكن** قد نبَّهنا إليهما.

يسترجع **لينتز** تعبيراً من أصلٍ أرسطيّ ومَدْرَسيّ، فيطلق اسم **محمول لامتناه** على حدّ سلبي مثل «لا - حكيم». *Opuscules et fragments inédits*, Éd., Couturat, 317, voir *Indéfini*(*)

الدقيق بين اللامتناهي بالمعنى الحقيقي وبين اللامحدود، الذي هو متناهٍ متغيّر».

Couturat, *De l'Infini mathématique*, livre IV, ch. I: «L'infini géométrique». - «Un point à l'infini».

ب. الوجود اللامتناهي بكل محمولاته. «لا يوجد إلاّ اللّه، إلاّ اللامتناهي... الذي يمكنه احتواءُ الواقع اللامتناهي، والذي أراه عندما أفكّر بالكوْن»:

Malebranche, *Entretiens métaphysiques*, II, § III.

«ليس اللّه أو اللامتناهي منظوراً، قابلاً للنظر بفكرةٍ تمثّله». Ibid., II, § IV

Infiniment grand, لامتناهي الكِبَر

D. *Unendlich gross*; E. *Infinitely large*; I. *Infinitamente grande*.

أكبرُ من كلّ كمّ معطى. ـ لا يُقال إلاّ على المقادير المُعتبرة قابلة للتغيّر، وحتى بنحوٍ أخصّ، على عددٍ يزداد إلى ما لا نهاية. ـ عادةً لا يقال على المكان إنه «لامتناهي الكِبَر»، بل يقال إنه لامتناهٍ.

Infiniment petit, لامتناهي الصِّغر

D. *Unendlich klein*; E. *Infinitely small, infinitesimal*; I. *Infinitesimale*.

أ. «تُطلق تسميةُ **كمية لامتناهية الصِّغَر**، أو فقط **لامتناهي الصِّغَر**، على كل مقدار متغيّر يكون حدّهُ صفراً».

Duhamel, *Calcul infinitésimal*, liv. I, ch. II, § 6. Voir *Inifinitésimal*(*).

ب. صغير جداً، بمعنى غير صحيح. يُقال غالباً بهذا المعنى على المتعضيّات الصغيرة جداً.

INFINITÉ, لانهايـة

D. *Unendlichkeit*; E. *Infinity, Infinitude*; I. *Infinità, infinitate*.

أ. طابعُ ما هو لامتناهٍ. «تتضمّنُ رئيسةُ (الخواصِ المشتركة بين كل الأشياء) اللانهايتين اللتين توجدان في كل الأشياء: لانهاية الكِبَر، لانهاية الصِّغر».

Pascal, *De l'esprit géométrique*, Petite éd., Brunsch., 174.

ب. عدد أو مقدار لامتناهيان. مجازاً، عدد كبير جداً. «ربما يمكنُ تفادي أمراض لا تتناهى...»؛

Descartes, *Discours de la Méthode*, VI, 2.

Infinitude, لامتناهية، مثل **لانهاية** بالمعنى أ.

Rad. int.: A. Infinites.

INFINITÉSIMAL, لامتناهي الصِّغَر

L. Mod. *Infinitesimus* (لـيـبـنتـز); - D. A. *Unendlich klein;* **A. B.** *Infinitesimal*; E. *Infinitesimal*; I. *Infinitesimale*.

أ. صغير(*) بلا انتهاء، بالمعنى أ. ـ كان ليبنتز قد سمّى اللامتناهي الكِبَر infinitupe (فوضع *magnitudines infinituplae* مقابل *magnitudines infinitesimae*.

Lettres au P. Des Bosses; , Gerhardt, II, 305; Janet, I, 455;

لكن هذا اللفظ لم يدخلْ في التداول.

ب. ما يختصّ بالكميّات اللامتناهية الصِّغَر. الحساب اللامتناهي الصّغر هو اللوغاريتم (الخوارزمي) الذي ابتكره ليبنتز في:

Nova Methodus pro maximis et minimis (1684); (Appell يشتمل المنهج اللامتناهي الصّغر *Éléments d'analyse mathématique*, ch I).

على كل العمليّات الرياضية التي تهدف إلى إقامة علاقات بين مقادير متناهية بواسطة كميّات لامتناهية في الصغَر: قياس مقادير متناهية باعتبارها محدودة؛ تعيين مقادير متناهية باعتبارها **نسبةَ** كَمّين لامتناهيين في الصِّغَر (حساب المشتقّات)؛ تعيين مقادير متناهية باعتبارها **مجموعَ** عددٍ لامتناهي الكِبَر من كميّات لامتناهية الصِّغر (حساب التكامل).

ج. بالتوسّع، لكنْ بنحوٍ غير صحيح: ما هو صغير جداً (بالنسبة إلى المقادير التي نعتبرها عادةً).

Rad. int.: Infinitesimal.

INFINITIVE, **مصدريّة** (قضيّة)

تستعمل أحياناً لـ **قضيّة مصدرية**. أنظر *Lexis*(*).

INFLUENCE, **تأثـــير** (مؤثر Influx)

D. *Einfluss*; E. *Influence*; I. *Influenza*.

ـ «قديماً، عملٌ بموجبه يسيل سائلٌ من الكواكب، ويُعتقد أنّه يؤثّرُ في مصير البشر».

Darm., *Hatz*. et *Thomas*, sub. v°.

أ. تأثيرُ ظرفٍ، شيءٍ أو شخصٍ في آخر، بمعنى هذه الكلمة الأكثر غموضاً (أنظر *Action* ج) راجع *Influx*. ــ وتحمل كلمة تأثير دائماً تقريباً فكرة أن الفعل المعني يتم بطريقة متدرّجة، متّصلة، لا تكاد تُلمس، ويتفاعل مع أسباب أخرى في إنتاج مفعولاته. يُقال بهذا المعنى إنَّ ما يفعل **يمارسُ** تأثيراً، نفوذاً. الفعل المقابل هو *influer* (sur) (**أثّر في**).

ب. بنحو خاص، سلطانُ نفوذٍ على أفكار الآخر أو على إرادته. «له تأثير في فلانٍ، في مسيرة قضيّة (باعتبارها ناجمةً عن قرارات إراديّة)». ـ **بنحو مطلق**: «له نفوذ، نافذ» = له رصيد، له سلطان؛ مسموع الكلمة. ـ الفعل المقابل هو *influencer* (**أثّر**).

ج. ظرف، شيء أو شخص له نفوذ أو يمارسُ نفوذاً، بأيٍ من المعنيين السابقين.

Rad. int.: **A. B.** Influenz; **C.** Influantes.

«INFLUX», **«مـؤثّــر»**

L. *Influxus*; D. E. Influxus; I. *Influsso*.

معنىً عام: تأثير. لم يعد متداولاً إلاّ في بعض التعابير مثل **مؤثّر عصبي** (فعل ينتشر على مدى عصبٍ) أو **مؤثر فيزيائي** (تأثير طبيعي *Influxus physicus*) في المذهب القائل إنَّ النّفس والجسد يؤثّر أحدهما في الآخر، باعتبارهما جوهرين متنافرين. وهو يوضع في مقابل مذهب **التناغم الأزلي**(*) أو **الظرفيّة**(*)، خصوصاً في المساجلات الفلسفيّة في النصف الأوّل من القرن الثامن عشر. (أنظرْ:

Van Biéma, *Martin Knutzen et la critique de l'harmonie préétablie*).

«نسقُ **المؤثّر** هو أوّل هذه الأنساق... به يؤثّر الجسد تأثيراً فعلياً في النفس، وتؤثّر النفس تأثيراً فعلياً في الجسد... مهما كان التواضع على أنّنا نجهل طريقة هذا التأثير المتبادل جهلا مطلقاً: فلا مناص من الاستعانة، بلا ريب، بقدرة اللّه... هذا النسق يبدو أنّه الأكثر تطابقاً مع الحقيقة».

Euler, *Letrres à une princesse d'Allemagne*, deuxième partie, lettre XIV.

Cf. Leibniz, *Monadologie*, 51:

«لا يمكن لجوهر مخلوق أن يكون له تأثير طبيعي

حول **تأثير Influence**. ــ نبّهنا ج. **لاشلييه** إلى الأصل العلمي الفلكي لهذه الكلمة، ولكلمة *ascendant* شبه المرادفة لها. وهذا الأصلُ يفسّرُ **موردَها**.

يعتبرُ ل. **بواسّ** أن من اللسان القويم إطلاق اسم **تأثير**، حَصْراً، على أثر ظرْفٍ أو شيء في شخص؛ وإطلاق اسم *ascendant* **نفوذ** (طالع، هيمنة) على تأثير شخصٍ في آخر؛ و *empire*، **سلطان** على تأثيرنا الذاتي في أنفسنا.

في داخل الآخر... فما هو سوى تأثير مثالي».

INFORMER, كوّن، أَعلمَ

D. **A.** *Informieren*; **B.** *Unterrichten*; E. *To inform*; I. *Informare*.

أ. في اللغة المدرسية والمدرسية الجديدة، أعطى صورةً(*) لمادّة.

ب. أعلم شخصاً بشيءٍ ما. أخبرَه.

ملاحظة

إن الانتقال من المعنى الأول إلى الثاني يمكنُ فهمه باستعمالٍ للكلمة مثل الاستعمال التالي: لا أدعوها هنا أبداً بهذا الاسم (لا أدعو أبداً الخَيْلات هنا باسم **أفكار**)، طالما أنها في الخائلة الجسديّة، أي طالما أنها مرتسِّمة في بعض أجزاء الدماغ، بل أدعوها فقط بوصفها تُعلِمُ العقل ذاته الذي ينطبق على هذا الجزء من الدماغ».

Descartes, *Réponses aux 2^es^ Objections*, Définiton II.

أنظرْ أيضاً: *Information* (**الملحق**).

INFRASTRUCTURE, بنية تحتية، خفيضة[1]

D. *Unterbau*; E. *Understructure*; I. *Infrastrutura*.

بنية كامنة، وبعامّةٍ خفيّة وغير ملحوظة، تعزز شيئاً منظوراً وحتى ظاهراً.

تقال بنحو خاص على: 1° الأفعال الخاصة التي تجعل عملاً واعياً، ممكناً، أو التي تحدّده؛ 2° البنى الاجتماعيّة، وبالأخص على الظواهر الاقتصاديّة، باعتبارها علّةً لاواعيةً لبعض التصوّرات. راجعْ: *Idéologie*(*)، ج.

Infus(*), Voir *Acquis*(*).

(1) كلمة مولّدة، راجع: عبد الله العلايلي، **أين الخطأ؟** وهو يقابلها بنهيضة. (**ملحظ المعرّب**).

INHERENCE, ملازمة (لزوم، تلازم)

D. *Inhärenz*; E. *Inherence*; I. *Inerenza*.

أ. يكون **ملازماً** لموضوع معيَّن، كلُّ تعيين مُقرّر لهذا الموضوع ولا وجودَ له إلاّ به (سواءٌ أكان هذا التعيين ثابتاً أم عارضاً، خاصاً بهذا الموضوع أم مشتركاً بينه وبين سواه).

«Wenn man nun diesem Realen an der Substanz (den Accidenzen) ein besonderes Dasein beilegt, z. E. der Bewegung, als einem Accidenz der Materie, so nennt man dieses Dasein die *Inhärenz*, zum Unterschiede vom Dasein der Substanz, das man *Subsistenz* nennt. Allein hieraus entspringen viele Missdeutungen und es ist genauer und richtiger geredet, wenn man das Accidenz nur durch die Art, wie das Dasein einer Substanz positiv bestimmt ist, bezeichnet»[1]. Kant, *Raison pure*, Analogies de l'entendement; Kehrbach, 178.

الملاحظة عينها موجودة عند ليبنتز:

Lettres au P. Des Bosses, XXI, Erdm. 686^b^.

ب. يكونُ **مُلازماً** لموضوع معيَّن، كلُّ تعيّين ثابت أو غير ثابت، يشكّلُ **طريقةَ وجود** خاصة بهذا الموضوع، وليس علاقةً بشيء آخر. «**أصغرُ** من فرساي ليس **مِثْلَ صحّي** أو **لطيف للسكنى**، حالة وجود ملازمة لفونتنبلو. فإذا زال فرساي من الوجود، وظلّت فونتنبلو موجودة، فإن هذه لا تعود أصغرَ من فرساي، وذلك دون أن يتبدّل فيها أي شيء... من المستحسن التفريق بين هذين النوعين من القضايا، فنطلق عليها اسم قضايا **لزوم** وقضايا **علاقة**».

J. Lachelier, *Études sur le syllogisme*, p. 42, 44.

(1) «عندما يُعزى وجودٌ منفصل إلى هذه التعيينات الحقيقيّة للمادة الجوهرية (إلى الأعراض)، مثلاً للحركة، بوصفها من أعراض المادة، يسمى هذا الوجود **لزوماً**، في مقابل وجود المادة الجوهرية، التي تسمّى *subsistance*. لكنْ ينشأ من هنا كثير من الالتباسات ويكون الكلام أصحّ وأدقّ إذا لم يُعيَّن على العَرَض إلاّ بوصفه كيفية تحديد وجود مادة جوهرية، تحديداً وضعياً».

ج. يكون ملازماً لموضوع ما، كلُّ ما يكون جوهرياً(*) بالنسبة إليه، أو أقلّه، كلُّ تعيين، كل طابع لا يمكنُ انتزاعه منه. «ضَعْف ملازِم للطبيعة البشريّة»؛ عيب ملازم لموضوع كتاب».

Dictionnaire de l'Académie, 7e éd., sub vo.
Rad. int.: Inher.

INHIBITION, كـــفّ

D. *Hemmung*; E. *Inhibition*; I. *Inibizione*.

فعل الوَقْف؛ قديماً، فعل يقوم به مركز عصبي مؤثّراً في آخر، وينجمُ عنه خفض أو إلغاء المؤثرات الناجمة عن تشغيل هذا المركز.

بالمماثلة، فعلُ واقعةٍ عقليّة تمنع وقائعَ عقليّة أخرى من الحدوث أو من بلوغها الوعي. يطلق **پولهان** اسم **قانون الكفّ النَّسَقي** على القانون التالي: «كل ظاهرة نفسية تنزع إلى منع حدوث، إلى منع تطوّر أو إلى إزالة الظواهر النفسيّة التي لا يمكنها الاتّحاد بها وفقاً لقانون التداعي النَّسَقِي، أي التي لا يمكنها الاتحادُ بها في سبيل غاية مشتركة».

(Paulhan, *L'Activité mentale et les éléments de l'esprit*, livre II, Introduction p. 221).
Rad. int.: Inhib.

INHIBITOIRE, كافّ (كافَّة)

D. *Hemmend*; E. *Inhibitory* I. *Inibitorio*.

أ. **معنى عامّ**: ما يشكّل كفّاً(*)، أو يمارسه.

ب. بنحو خاص (مقابل **محرّك**(*) *Dynamogène*): يُقال على الأحاسيس، المشاعر أو الأفكار التي تمارسُ كفّاً إجمالياً، التي تخفضُ **الوتيرة** الحياتيّة، وبالأخص القوّة المحرّكة: مثلاً، الاكتئاب، بعض الأصوات أو النَّبرات القبيحة، بعض الروائح، إلخ. *Rad. int.:* Inhibiv.

ININTELLIGIBLE, لامعقـــول

D. **A.** *Unverständlich*; **B.** *Undenkbar*; E. *Unintelligible*; I. Inintelligibile.

أ. **معنى متداول**. ممتنع الفهم، غامض، بلا معنى. (لا يُقال إلاّ على طرق الكلام أو الكتابة).

ب. ما هو غير **معقول**(*)، بالمعنى أ. ـ هذا المعنى نادر جداً في الفرنسيَّة.

Rad. int.: **B.** Ne intelektebl.
Injuste, voir Juste(*).

INNÉ, فِطْـــريّ

D. *Angeboren*; E. *Innate*; I. *Innato*.

يقابل **مُكْتَسَب**، كَسْبيّ *Acquis*(*).

ما يعود إلى طبيعة الكائن، ولا يكون نتيجةً ما

حول **لامعقول Inintelligible**. ـ اقترح **إد. غوبلو** أن يقصد بذلك «ما لا يلبّي مبدأ الضرورة». على هذا النحو يمكن وضعه في مقابل ما لا يمكن تصوّره *inconcevable* (= «ما لا يلبي مبدأ التضاد»).

إن التخصيص الذي يقترحه غوبلو مهمّ جداً، وإنني قد أشاركه فيه بكل طيبة خاطر. لكن هل يمكن أن تُحسم بتعريفٍ، مسألةُ الاستعلام عن وجود معقوليّة، **في الظاهرة**، in phanomeno خارج الضرورة؟ (ج. **لاشلييه**).

ـ ربما يُعاب على هذا التخصيص افتراضه أنَّ مبدأ الضرورة مماثل لمبدإ السببيّة، وأنّه مبدأ المعقولية الكليّة، أساس العلم ومبدأ الاستقراء: هذه أطروحات فيها سجال كثير. زدْ على ذلك أن **لامعقول**، حين يؤخذ بهذا المعنى، قد يشكل استعمالاً مزدوجاً مع *empirique* بالمعنى أ. (**رانزولي**).

حول **فطريّ Inné**. ــ نقد مُضاف، بناء على إشارات ج. **لاشلييه**.

عاناهُ، ما فعله أو أدركه منذ ولادته.

«Ex his autem ideis aliæ *innateæ*, aliæ adventitiæ, aliæ a me ipso factæ mihi videntur; nam quod intelligam quid sit res, quid sit veritas, quid sit cogitatio, hæc non aliunde habere videor quam ab ipsamet mea natura...», Descartes, *Méditations*, III, § 8.

إن اللفظ قديم: قد استعمل توما الإكويني عبارة *scientia innata* أو *connaturalis*.

(Schutz, *Thomas - Lexikon*, v° scientia, p. 730).

نــقــد

يتضمَّن **الفطريُّ**، عند ديكارت، ما نسمّيه وقائع وعي، اختبار داخلي، وما نسميه قوانين أو صوراً **قَبْليّة** للمعرفة، في آن واحد. ولم يكنْ ليبنتز قد ميَّزَ بعد بين هذين الصنفين من المعطيات الذهنيّة. أنظرْ:

Nouveaux Essais, II, 2 et *Monadologie*, § 30.

ينبغي اليوم الفصل بدراية بين هاتين الفكرتين؛ وهذا التفريق الذي يدور على الاختلاف بين الرّاتوب النفسي والراتوب المنطقي، لا يجوزُ خلطه مع التفريق بين المزايا الفطرية مباشرةً، أي المزايا التي تظهر منذ الولادة، وتكون فطريّة احتمالاً، أي لا تتطوّر إلاّ لاحقاً. أنظرْ التعليقات على *Puissance*(*) قوّة.

Rad. int.: Inat.

INNÉITÉ, فِطْـــرة

D. *Angeborenheit*; E. *Inneity*; I. *Inneità*.

سمةُ ما هو فطريّ.

INNERVATION (Sensation d'), تعصيب (إحساس بـ)

D. *Innervationsempfindung*; E. *Sensation of innervation*; I. *Senso d'innervazione*.

إحساس يرافق الفعل العصبي الذي تتحرّك العضلة بموجبه. وجود هذا الإحساس موضع شكّ كبير.

Rad. int.: Innervaci.

INNOVATION, تـجديد (إبداع)

D. *Neuerung*; E. *Innovation*; I. *Innovazione*.

إحداث شيءٍ ما جديد. لفظ استعمله **ف. إيغر** بنحو خاص. (أنظرْ في:

Revue des cours et conférences, année 1901. المحاضرات المعنونة: *Innovation psychique*).

Cf. *Imagination*.

INQUIÉTUDE, قَلَـــق

D. *Unruhe* (voir Leibniz, *Nouv. Essais*, II, 20, § 6); *Unbehagen*; E. **A.** *Uneasiness*; **B.** *Restlessness*; I. *Inquietudine*.

أ. لفظ استعمله **ليبنتز و كوست** Coste، لترجمة الكلمة الانكليزية *uneasiness* التي يميّز بها **لوك** حالة الإنزعاج والاستياء العاطفيّة التي يعتبرها

حول **تعصيب Innervation**. ـ بنحو أدقّ، يُقصد بحساسية التعصيب الإحساس **بكمية** الطاقة العصبيّة التي نوجّهها إلى عضلة لإحداث تشنّج معيّن. والذين يقولون بوجود هذا الإحساس، المتميّز من الأحاسيس العضليّة الارتجاعيّة، يستندون بنحوٍ خاصٍ إلى هذا الاعتبار: من الضروري أنْ نعي درجة التنفيس العصبي الذي نُطلِقه نحو العضلات لإحداثِ القوّة الفصلية المقابلة فعلاً للمقاومة التي ينبغي تجاوزها. فإذا كانت درجة التعصيب غير متطابقة مع المقاومة، كان الفعل العضلي إما مفرطاً وإما غير فعّال، كما لو كنا نريد رفع قنينة نظنّ أنها ملأى بالماء وهي ملأى بالزئبق، أو العكس. **(رانزولي)**.

حول **قلق Inquiétude**. ـ في القرن السابع عشر، يعني **القلق** في اللغة السائرة **استحالة البقاء ساكناً**. هذا هو المعنى الذي نجده عند **بوسّويه** وعند **باسكال**. تقوم كل نظريّة باسكال في **الترفيه** على لحظ قلقنا القديم. ويسمح هذا المعنى بالانتقال الطبيعي إلى المعنى **ب**: الرغبة في الأحسن، في العالم

بمنزلة السبب المحدِّد لكل فعل إرادة

(*Essays*, II, ch. XX et XXI). Cf. Leibniz, *Nouveaux Essais, Ibid.*, notamment XX, § 6; XXI, § 29 et suiv.

يستعمل كوندياك هذه الكلمة بمعنىً قريب جداً، لكنّه أكثر حصْراً؛ يفرّقُ بين درجتين في هذه الحالة، يسمّي أولاهما «**ضيقاً** أو **استياءً** بسيطاً»؛ وثانيتهما «**قلقاً** أو حتى **عذاباً**»، إنْ كان شديداً جداً. *Traité des sensations*, I, 3, § 2

ب. صارت هذه الكلمة متداولةً جداً في الأخلاقيّات والنفسيّات المعاصرة، لكنْ بمعنىً مختلفٍ قليلاً. فهي تدلُّ فيها، بنحو خاص، على استعداد فطري، فاعل أكثر مما هو منفعل، قوامُه عدم الاكتفاء بما هو كائن، والبحث الدائم عمّا هو بعيد *(in,* nég., *quies ,acquiescere)*. «هناك **قلق** خفيّ يمنحه الرعشة (يمنح للكون)...؛ فما يصنع الحياةَ يكون دوماً خروجاً مفاجئاً من الخُمول، يكون رغبةً، حركةً لا يملك مبادرتها أحد، يكون شيئاً ما يقول: إلى الأمام!».

Renan, *Dial. phil.*, II, 53.

- «سنقولُ، ونحنُ نجرِّدُ الكلمات من معناها النفسي، ونطلق اسم **فكرة** على ضمان معيّن لمعقولية سهلة و**نَفْس** على **قلق حياتي** معيّن، إنّ تيّاراً خفيّاً يحمل الفلسفةَ الحديثةَ على رفع **النّفْس فوق الفكرة**».

H. Bergson, Introduction à la Métaphysique, *Revue de Métaphysique*, janvier 1903, p. 31. Cf. encore Maeterlinck, *L'inquiétude de notre morale*, article recueilli à la suite de l'*Intelligence des fleurs*, etc.

ج. بالمعنى المَرَضي العلمي، اضطراب النّفس إمّا فكريّاً وإما عاطفيّاً، وهو مألوف خصوصاً وأساساً عند المهووسين.

(Pierre Janet, *Les Obsessions et la Psychasthénie*, I, 301 sqq.) Cf. Angoisse.

نقد

عموماً تؤخذ هذه الكلمة مأخذاً حسناً لدى الكتّاب المعاصرين الذين يتداولونها؛ فالاستعمال المألوف وما يدور عليه من تلاعب، يتعلّقُ بتفوّق أفكار التقدّم والتطوّر ومذهب الإرادة؛ ويتعلّق بأفكار الفلسفة الوجودية(*) حديثاً جداً. - في المقابل نقرأ عند **مالبرانش**: «إن هذه القدرة الواسعة التي تملكها الإرادة بالنسبة إلى أنواع الخير عموماً... لا يمكنُ أن تُملأ بكل الأشياء التي يمثّلها الفكرُ لها؛ ومع ذلك لا يمكنُ أنْ تتوقّف هذه الحركة المتواصلة التي يطبعها اللّه عليها نحو الخير... فهي إذاً **قلقة** دائماً لأنّها محمولة على البحث عمّا لا تستطيع إيجاده أبداً... سنبيّن في هذا الفصل أنّ قلق إرادتنا هو سببٌ من أسباب جهلنا الرئيسة، جهلنا الذي نحن فيه، وأخطائنا التي نقع فيها بالنسبة إلى موضوعات الآخر. (**ف. منتريه**).

لكن المورد الحَسَن لهذه الكلمة الذي يبدو أنّها اكتسبته في أيامنا، لم يكن موجوداً بعد في ذلك العصر: «القلق هو الشرّ الأعظم الذي يقع في النَّفْس، باستثناء الخطيئة... بما أنَّ قلبنا مضطرب وقلق بذاته فإنّه يفقد قوّة الحفاظ على الفضائل التي كان قد اكتسبها».

St François de Sales, *Introduction à la vie dévote*, 4[e] partie, ch. XI: «De l'inquiétude».

زدْ على ذلك أنَّ الكلمة كانت لا تزال نادرة في القرن السابع عشر، وكانت شديدةً بنحو خاص: «قلق نبوغه: إفراط في كلمتين جسورتين». Pascal, *Pensées*, Ed. Brunschvicg, I, 59 (**أ. لالاند**).

لا تتناهى...».

Recherche de la vérité, IV, chap. II, § 1.

Rad. int.: Malquietes.

أنظرْ **التعليقات**.

INSÉPARABLE (Loi d'association)

غير المنفصل غير القابل للفصل **(قانون التداعي)**

هكذا يدعو **جون س. ميل** قابليَّةَ الظواهر النفسيّة (حسب هيوم، هارتلي، جيمس ميل، الخ.) للامتزاج الحميم جداً، بالتواتر أو بقوّة التداعي، لدرجة إنه يغدو من المستحيل الفصل بينها، وحتى إنَّه من الممكن اعتبار المجمَّع المتشكّل على هذا النحو وكأنّه ظاهرة نفسيّة بسيطة.

(*Examen de la philosophie de Hamilton*, ch. XIV: «How Sir William Hamilton and Mr. Mansel dispose of th law of inseparable association»[1].

ـ وهذه هي الصيغة التي يقدمها لهذا القانون، حسب جيمس ميل *(Analysis of the human mind I, 68)*:

«Where two or more ideas have been often repeated together and the association has become very strong, they sometimes spring up in such close a combination as not to be distinguishable»[2].

Rad. int.: Ne separebl (asociad).

«INSIGHT» (S), «لَمعة» (ملحق)

«INSTABILITÉ mentale», «اضطراب ذهنيّ»

مجموعة عوارض نفسيَّة كامنة في تقلّب استثنائي سريع ومتواتر للاستعدادات الفكرية والعاطفية لدى فردٍ ما. يبدو أن استعمال هذا المصطلح يرقى إلى مقال **ت. ريبو**،

L'anéantissement de la volonté, Revue philosophique, février 1883.

لقد استعمل عنواناً لأطروحة في الطب وضعها **بولانجيه**، 1892؛ وأطروحة في الفلسفة وضعها **دوپرا** 1898. هذا الأخير جعل من الاضطراب خاصيّة أساسية من خواص الأحوال النفسيَّة: «لا يمكنُ تحقّقُ أي مسار ذهني تحقّقاً سويّاً إذا لم يوجد مبدأ موجِّه للتطور الذهني، يشكّلُ بديمومته عقبةً أمام الاستقراء الطبيعي للفكر». من شأنِ عمل هذا المبدإ التوليفي، بدرجات قوّته أو ضعفه المختلفة، أنْ يحدِّد مختلف درجات «التواصل الذهني». *Ibid.*, Introduction, 3 - 4.

Rad. int.: Nestabiles.

INSTANCE, حُجّة فرعيّة، دعوى

L. Scol. *Instantia*, D. A. *Instanz;* E. *Instance*; I. *Istanza.*

(من كلمة ἔνστασις، تعارض، اعتراض، التي تُرجمت بـ *insantia* في الترجمات اللاتينية لأرسطو:

«'Ενστασις... ἔνστί πρότασις προτάσει ἐν αντια» Premiers Analytiques, II, 16; 69ª37..

أ. «حين يُسجَّل اعتراض، ويُعطى جوابٌ عن هذا الاعتراض، يُطلق اسم **دعوى، حجّة فرعيّة**، على الحجّة الجديدة التي تلي هذا الجواب.

«تجاهلتُ الردَّ على كتاب **الدعاوى** الضَّخم الذي وضعه صاحبُ الاعتراضات الخمس على أجوبتي...».

Descartes, *Lettres à Clerselier*, faisant suite aux réponses à Gassendi (Ed. Ad. et Tann. IX, 202).

يمكنُ أن تكمنَ الدّعوى إما في اعتراضْ جديد، إما في دحض للرّد: في هذه الحالة، تحمل أيضاً اسم **تضعيف**، تثنية *duplique*، إلاّ أن هذا اللفظ الأخير صار مهملاً اليوم.

---

(1) كيف يستبعد سير **ويليان هاميلتون** و م. **مانسيل** قانون التداعي غير المنفصل.

(2) «عندما يغلبُ تكرارُ فكرتين أو عدَّة أفكار معاً، وعندما يصبح التداعي شديداً جداً، فإنّها تتّحد أحياناً في مُتَّحدٍ وثيق جداً لدرجة أننا لا نعود قادرين على تمييزها».

ب. عـنـد **بـاكـون**، الـدعـاوى هـي الـوقـائـع الـنـموذجيـة الـتـي تُستعمـل **مثالاً** (E. *Instance)* لدرس خاصيّة عامّة.

(Praerogativæ instantiarum, Nov. Org. II, 21 et suiv.).

هذا المعنى للكلمة غير مشكوك فيه، على الرغم من رفضه.

Cf. *De Augmentis*, V, 2: «Exempla sive instantias particulares».

Instantia crucis, voir *Cruciale*(*).

يستعملها ليبنتز في هذا المعنى عينه: «سيكون في مستطاعي الرَّد على ذلك بـ **دعوى** الأعراض المقبلة. لكنني أفضّل أن أواجه المصاعب بدلاً من تبريرها بمثال بعض المصاعب المشابهة الأخرى». Discours de métaphysique, XIII

INSTANT, آن، لحظة

D. *Augenblick, Moment*; E. *Moment, Instant*; I. *Istante*.

أ. حينٌ من الزَّمان قصير جداً، يكتنهه الوعيُ ككل. أنظر: G. Bachelard, *L'intuition de l'instant*. - Cf. *Présent*(*).

ب. نقطة من الديمومة محدَّدة ولا تقبل التجزئة. «يوجد فيه (في الزّمان) طابع المتميِّز وتعبيره، نعني **اللحظة**، المماثلة للوحدة التي تختلف عنها من جهة ثانية في أعلى نقطة، لأن الوحدة جزءٌ من العدد، بينما الحدُّ ليس جزءاً من الكمّ... الآن يستدعي نقيضه، **ردحاً من الزّمن**، الذي يمكنُ فهمه من دونه: لا تتعاقب الآناتُ إلاّ بشرط تطارحها خارج بعضها، إذا جاز القول؛ وباختصار، بشرط أن تكون مفصولة بفواصل زمنيّة».

Hamelin, *Essai sur les élém, principaux de la représentation*, cf. I., § 3, pp. 52 et 54.
Rad. int.: Instant.

INSTINCT, غـريـزة

D. *Instinkt*; E. *Instinct*; I. *Istinto*.

أ. مجموعة مركّبة من ردود فعل خارجيّة، محدَّدة، موروثة، مشتركة بين كل الأفراد من جنسٍ واحد، ومتكيّفة مع هدف لا يعيه عموماً الكائن الذي يعمل: تعشيش، مطاردة، حركات دفاعيّة، إلخ.

أطلق رومان (**التطور الذهني عند الحيوانات، الفصل** XII) اسم **غرائز أوّلية** على

حول **غريزة Instinct**. ــ أرسل لنا **فكتور إيغر** الملحظ التالي، المكتوب، كما قال لنا بإملاء أبيه إميل إيغر، الهلنستيّ، بشأن عبارة: «تعني كلمة **غريزة** نخساً داخليا، وخزاً أو تأثيراً داخلياً».

المعرفة المتروية هي الوسيلة للسيطرة على وضع شاذ. لكنها أيضا وسيلة لإغناء القيمة الدلالية المباشرة للتجارب التالية». A. Lemoine, *L'habitude et l'instinct*, (1871), p. 136 في الهامش: «ليس كما قيل أحياناً إنَّ **غريزة** مشتقَّة من ἐνστιζειν، التي قد تعني **وَخَزَ داخليّاً** والتي تعني في الواقع **وَخزَ شيئاً ما، رَزَّ**. الكلمة الفرنسية مشتقّة من اللاتينية *instinctus* التي لها بالمعنى الحقيقي، معنى **حافز، مثير**، وهو معنى منقول بالتماثل عادةً من الطبيعة إلى الأخلاق. ينجم تصوّر **جُوانيّة**، حياة داخلية، عن الاستعمال المجازي للكلمة، وليس عن حرف الجرّ *in* في *instinguere*، *impellere*، إلخ.، مثل ἐν في ἐνστιζειν، وله المعنى الفعّال ويعني **نحو**. زدْ على ذلك أنَّ لكل هذه الكلمات *στιζειν*، instinctus، *stimulus* جذراً واحداً، ومعناه العام هو *piquer* **وَخزَ**».

تلك التي تنجم مباشرةً عن البنية القديمة للكائن الحيّ، أو التي لا تنجم إلاّ عن النُّخب؛ وأطلق اسم **غرائزَ ثانوية** على تلك التي تشكّل آليّةً مشتقّة، مُكتسبة من خلال تكيّفاتٍ عقليّة سقطت لاحقاً في اللاوعي *(lapsed intelligence)*.

تختلف الغريزة، من الزاوية النفسية، عن **الميل**(*)، بأن بعض الأعمال تكون هي ذاتها، في الحالة الأولى، موحاةً مباشرةً للكائن الذي يعمل، دون أن تظهر وكأنّها وسائلُ لغايةٍ، بينما في الحالة الثانية، يكون معلوماً ما تنزع إليه، لكن وسائل بلوغها لا تكونُ معطاة.

ب. كلّ فعالية (وخصوصاً كل فعالية ذهنيّة) متكيّفة مع هدف، تدخل عفوياً على المسرح، دون أن تنجم عن الاختبار ولا عن التربية، ودون أن تستلزم رويّةً. بهذا المعنى تُقال على موهبة ولو فردية، على مَلَكةِ إحساس وتكهّن طبيعية: «عنده غريزة الإيقاع». ـ «هناك أشخاص يقرّرون، بنوعٍ من غريزةٍ يجهلون سببها، في شأن ما يتراءى لهم ويختارون دوماً الخيار الأفضل».

La Rochefoucauld, *Réflexions*, III, 5.
Voir Intelligence(*).

نـقـــد

1. هذه الكلمة تُقال عادةً على مَيْلٍ عميق ومتوتّر، لا سيما إذا كان فطْرياً: «غريزة المحافظة؛ غريزة الهيمنة». هذه التعابير غير دقيقة.

2. عرّفنا الغريزة بالمعنى أ، بأنها مجموعة ردود **فعل خارجيّة**، لأنّه لا يوجد ـ كما نوّه بذلك، وبحقّ، السيد **دونان** (Dunan, *Philos. générale*, p. 304) ـ أيُّ اختلافٍ في الطبيعة بين ما يُسمى غريزة وما يُسمّى وظيفة فيزيولوجية، سوى أنَّ الأولى قابلة للنّظر من الخارج وأنَّ الثانية غير قابلة لذلك. بهذا المعنى تدلُّ **غريزة** إذاً على صنف ظواهر بلا طابع ذاتي مُميّز.

3. من جانب آخر، انتقد **بوهن** هذه الكلمة (Bohn, *La naissance de l'intelligence*, ch. XXII). فهو يعتبر أنّه يجري جمع ظواهر بالغة التنافر تحت هذا المصطلح، ومن ثمَّ فإن التعارض بين الغريزة والعقل لا يتطابق مع أيّ تصوّر دقيق. ويرى أنّه لا يوجد وراء ذلك سوى بقيّةٍ من النظريَّة التحديديّة fixiste للأجناس، التي يستحيل إعطاؤها معنىً محدَّداً في الوضع الراهن للعلم. فيقترح تالياً التخلّي كلياً عن هذه الكلمة، ويضربُ مثلاً على ذلك في الكتاب المذكور. ـ في المقابل، جدَّد هـ. **برغسون** في كتابه **التطوّر الخلاّق** التعارضَ التقليدي بين الغريزة والعقل معتبراً أنّهما نمطان متوازيان للمعرفة وللعمل، وأنّهما قد يتباينان حين يتكيَّف أحدهما مع الحياة، وثانيهما مع استعمال الأدوات غير العضويَّة. أنظر الفصل الثاني، ولاسيما ص 179 - 193.

Rad. int.: Instinkt.

INSTRUCTION, تعليم، (إنشاء)

D. *Unterricht*; E. *Education, Instruction*; I. *Instruzione*.

أ. عمليّة توصيل معارف لشخصٍ ما. ـ تتقابل بالفرنسية مع **تربية** *éducation*. تُقالُ بنحوٍ خاص على تنمية العادات المسلكية وعلى السّمة والحياة الأخلاقية.

ب. جملة معارف تُكتسب بالدّرس أو التعلُّم.

Rad. int.: Instrukt.

INSTRUMENTALE (Cause), أداتيّة (علّة)

ما يُستعمل وسيلة لإحداث معلول. هذا اللفظ قليل التداول.

«INSTRUMENTALISME», «أداتية (مذهب)»

E. *Instrumentalism.*

لون من ألوان الذريعيّة: مذهب **جون ديوي**، المتميّز من وجهٍ آخر بالقول إنَّ كل نظرية هي آلة

(tool)، أداة للعمل ولتطوّر الاختبار.

«Reflective knowing is instrumental to gaining control in a troubled situation... it is also instrumental to the enrichment of the immediate significance of subsequent experiences»(1). J. Dewey, *Essays in experimental logic*, Introd., p. 17. - Voir Emin, Leroux, *Le pragmatisme*, ch. VII: «La logique instrumentale de M. Dewey et l'École de Chicago».

1. INTÉGRATION, 1. تكامل

رياضيّات, D. *Integrieren, Integration*; E. *Integration*; I. *Integrazione*.

عملية قوامُها تعيين مقدارٍ ما من خلال كميّاتٍ **لامتناهية الصِّغَر**(*) يزداد عددها إلى ما لانهاية. علامة التكامل ʃ: (مجموع).

يوسّع **رنوڤييه**

(*Principes de la Nature*, ch. III, appendice c).
هذا المصطلح، بالتماثل، ليشمل جمْعَ متوالياتٍ متلاقية، لامتناهية؛ لكنْ على الرَّغم من جمع المبدإ المنطقي بين العمليّتين، فإنَّ هذا الاستعمال للكلمة مُنافٍ تماماً للاستعمال، مما يحول دون الأخذ به.

كما يُطلق أيضاً ومن باب التماثل غير الدقيق، اسم **تكامل** على نظرة الفكر التي تنظر بتوليفٍ إلى عدد كبير جداً، لكنّه متناهٍ، من حدودٍ أو من أفعالٍ أوليّة.

Rad. int.: Integralig.

2. INTÉGRATION, 2. تدامج

فيزياء D. *Anhäufung*; E. *Integration*; I. *Integrazione*.

مصطلح استعمله بنحوٍ خاص سپنسر الذي يقصد بـ **تدامج**: °1 الانتقال من حالة مُشوَّشة، لا يمكنُ إدراكها، إلى حالة مُركَّزة، قابلة للإدراك (*First principles*, § 94)؛ °2 الازدياد الماديّ لنسقٍ معيّن (*Ibid.*, § 95)؛ °3 تناقض الحركة الداخلية لجهازٍ آلي مؤلّفٍ من عدَّة أجسامٍ (*Ibid.*, § 95, 96). المصطلح المقابل هو تفكك، تخلّع *désintégration*، راجع **تطوّر**(*) *Évolution*.

حول فحص هذه المعاني وامتناع ردّها إلى الوحدة، أنظر:

A. Lalande, *La Dissolution opposée à l'évolution*, ch. I, § 4 - 6.

لكنَّ الكلمة استعملت استعمالاً مجازيا، حتى من قِبل سپنسر، للدلّ على قيام استتباع(*) أوثق بين أجزاء كائن حيّ، أو بين أعضاء مجتمع.

تُقال أيضاً على استدماج عنصرٍ جديد في نَسَقٍ نفسي مُكوَّن سابقاً. (راجع *Aperception* **اكتناه** بمعنى هربَارت ومدرسته). لفعل *intégrer* **دَمَجَ**، هذا المعنى عادةً، الذي يتعلَّق بالفكرة الفيزيائة المحدَّدة أعلاه في الرقم 2، °2.

نقد

دخلت هذه الكلمة في اللغة السائرة بمعنىً غامضٍ جداً، وبمُمايزة احترامٍ وإعجاب مماثلة للممايزة التي تتعلق بـ «**الحياة**» غالباً. لكنْ ينبغي اللحظُ أنَّ قيمة المثال العضواني والكلاَّني التي يفترضها هذا المورد، هي موضع نقاش شديد.

Rad. int.: Integr.

INTELLECT, عقل، (فكر)

G. νοῦς ; L. *Intellectus*; D. *Verstand* (استعمل كانط وشوپنهور هذه الكلمة، *Intellect* - بالمعنى العام لكلمة *Intelligence A);*

E. *Understanding, Intellect*; I. *Intelleto*.

(1) «المعرفة المتروّية هي وسيلة للسيطرة على وضع شاذ.. لكنها أيضاً وسيلة لإغناء القيمة الدلالية المباشرة للتجارب التالية».

حول عقل **Intellect**. ـــ في لغة **دانتي** الذي يسير على خطى توما [الأكويني]، تُؤخذ كلمتا

مـرادف لـلإدراك الـعـقـلـي entendement(*) بالمعنى **ب**. «عندي أنّ الإدراك العقلي يُجيبُ عمّا يسمّى عند اللاتينيّين *intellectus* وأن ممارسة هذه المَلَكة تُسمّى *intellection* تعقّلاً، وهو إدراك مُميَّز متّصل بمَلكةِ التفكير، وغير موجود لدى البهائم». Leibniz, *Nouveaux Essais*, II, 21, § 5.

لكنْ، استذكاراً للغة العصْر الوسيط حيثُ كانت كلمة *intellectus* تُستعمل لترجمة νοῦς، بكل قوّتها، وكانت تتعارضُ مع *ratio*، مَلكة الاستدلال العقلي. (أنظرْ:

Schutz, *Thomas - Lexikon* V^is Intellectus et *Ratio*),

حافظت كلمة عقل في موردها على شيءٍ أكثر ميتافيزيقيّة، فالإدراك العقلي هو، عند الفلاسفة المحدثين، بنحو خاص، مصطلح نفسي يدلُّ على جملة عمليّات ذهنيّة؛ وعلى الدوام كان للعقل قيمة عرفانيّة علميّة: فهو يطبعُ «مَلَكة معرفةٍ رفيعة» بقدر ما يجري وضعه في تعارض مع الإحساس والحَدْس. فوق ذلك تنزع هذه الكلمة إلى الوقوع في النسيان، إنْ لم يكن ذلك في بعض التعابير التاريخية، ولا سيما **العقل الفعّال** وأحياناً **العقل الفاعل**.

(G. νοῦς, παθητιχός, L. *Intellectus passibilis*).
ـ أنظرْ أعلاه *Actif*(*) (Intellect) و *Agent*(*).
Rad. int.: Intelekt.

INTELLECTION, تعقّل

D. *Intellection* (*Bewusstheit* وأيضاً); (أنظر أدناه) E. *Intellection*; I. *Intellezione*.

أ. فعل **العقل**(*)، بكل المعاني، لكنْ بوجهٍ خاص بمعنى إدراك عقلي، مقابل خيال. (أنظرْ مثلاً ديكارت، **التأمل السادس**، § 2، حيث يضيف النصُّ الفرنسيّ في مقطعين: تعقّل أو تصوّر»).

ب. اقترح فلورنوا Flournoy ترجمة هذه الكلمة بلفظ *Bewusstheit* الذي ابتكره آخ Ach. يقول: «في الفرنسية يعبّر لفظ تعقّل *intellection* الذي كان يضعه ديكارت مقابل خيال، تعبيراً كافياً عن هذا المثول أمام الوعي للأشياء **المعلومة**، ولو كانت معطاةً بلا حدْس، بلا خَيْلات». *Archives de psychologie*, V, 225.

INTELLECTUALISME, مذهب عقلي، فكرانيّة

D. *Intellektualismus*; E. *Intellectualism*; I. *Intelletualismo*.

---

inteletto و *intelettuale* دوماً بالمعنى اليوناني νόησις، وتدلاّن على الفكر في أرفع صُوره. (ر. **برتيلو**).

حول **تعقّل** **Intellection**. ـ يعود المعنى **ب** ونص فلورنوا إلى **إد. كلاپاريد**.

في التومائيّة، تُقال *intellectio* بالمعنى الحقيقي على الفعل الذي يدرك الفكرُ به المبادىء التي سيستعملها العقل. (**سرتلانـغ** **A. Sertillanges**).

حول **مذهب العقل** **Intellectualisme**. ـ يبدو أن باكون قد ابتكر *intellectualista* للدلّ على الفلاسفة

«qui abduxere se a contemplatione naturae atque ab experientia in propriis meditationibus et ingenii commentis susque deque volu tantes, Caeterum praeclaros hos opinatores et (si ita loqui licet) *intellectualistas*, qui tamen pro maxime sublimibus et divinis philosophis haberi solent, recte Heraclitus perstrinxit: homines, inquit, quaerunt veritatem in microcosmis suis, non in mundo majore». *De dignitate*, livre I, § 43. (Ell. et Sped. I, 460).

أ. عقيدة ترى أنَّ كل ما هو موجود قابل للتحوّل، من حيث المبدأ على الأقل، إلى عناصر «فكريّة»، أي إلى أفكار (بمختلف معاني هذه الكلمة)، إلى حقائق وتضمينات. هذه الأطروحة، نفسها، جرى فهمها بطريقتين مختلفتين:

1° الكون متميّز من العقل أو العاقلة؛ لكنّ العاقلة يمكنها أن تقدّم عنه صورة دقيقة وكاملة: ومثال ذلك أنَّ الفكرة عند ديكارت تحيط بالمادة الجوهرية المتمادية.

2° ليس الكونُ شيئاً آخر سوى الفكر. أنظر: أ *Idéalisme*(*). بهذا المعنى أطلقت الكلمة على كثير من المذاهب (ديكارت، سبينوزا، ليبنتز، وولف، هيغل، الخ)، لكن بقصدٍ يكاد يكون عامياً. أنظر أدناه: **نقد.**

ب. كل مذهب يقول بإرجاع صنف وقائع إلى عناصر فكريّة، وقائع يعتبرها معظمُ الفلاسفة كأنها غير قابلة للحصْر في العاقلة (intelligence) سواءٌ بالمعنى أ أم بالمعنى **ب** لهذه الكلمة).

«إنني أحاربُ تصوُّراً (مذهبيّاً)، يسمّى **فكرانيّاً**، يرى أنَّ مذهباً يمكنه أنْ يكون في صميمه... منطوقَ أطروحة نظريّة وتنظيريّة، موضوعاً معرفيّاً محضاً وتأمّلاً عقليّاً لطيفاً...».

Le Roy, *Dogme et critique*, p. 111.

بنحوٍ خاصٍ، مذهب يرى أن الظواهر العاطفيّة ما هي إلاّ الظواهر الفكرية الملتبسة، أو محصّلات لعبة الظواهر الفكريّة؛ عند **هربَارت**، مثلاً.

ج. مذهب **معياري** قوامه الاعتبار أنَّ الظواهر الفاعلة والمنفعلة هي، مع بقائها في صورة ما لا يقبل الحصْر، ذوات **قيمة** ثانوية، وتالياً ينبغي إلحاقها بالظواهر الفكريّة، سواءٌ من الوجهة الجمالية أم من الوجهة الأخلاقية أو من الوجهة الدينيّة.

«Secundum se et simpliciter, intellectus altior et nobilior voluntate». St. Thomas D'Acquin, *Somme théol.*, I, qu. 82, 3, (Schütz, v°).

ـ «حسب الفكرانيّة، ليس للفكرة عمل آخر تنجزه سوى التفكير بذاتها. أمّا نحن فنقول إنَّ العمل الوحيد للإرادة هو أنْ تريد نفسها. لكنَّ إرادة الإرادة تعني إرادة الفكر؛ تعني التفكير. إننا

راجع المقارنة الشهيرة بين العنكبوت والنَّملة والنحلة، Novum Organum, I, 95.

يجري الانتقال بلا تبديل من هذا المعنى (باستثناء مورده العاميّ قديماً، كما يحدث غالباً في حالة مماثلة) إلى المعنى أ لكلمة *Intellectualisme*(*). لكنْ يبدو أنَّ هذا الانتقال جاء متأخّراً جداً. حينما سألنا، بخصوص الفحص الأول لهذه المادة (1909): «منذ أي تاريخ وُجدت هذه الكلمة»؟، تلقينا الأجوبة التالية:

نجدها عند شلينغ، الذي يضعها في مقابل *Matérialisme*. أنظر: Sämt. Werke, IV, 309. **(ر. أويكن).**

نجدها في مقطع ينتقد فيه **والت ويتمان** «الفكرانيّة المنزوفة» *(bloodless intellectualism)* عند **إميرسون** Emerson. تستعمل الكلمة بمعنى عام، لكنَّه غير مؤاتٍ، للدلّ على الإفراط في التجريدات المبهمة. **(ر. برتيلو).**

لن أستطيع القول تماماً في أي تاريخ دخلت هذه الكلمة في التداول، لكنْ يتراءى لي أنني شهدت ولادتها. **(ج. لاشلييه).**

نضيف إلى الفكرانية، ولا نترك شيئاً ينفلتْ من محتواها».

Hamelin, *Essai sur les éléments principaux de la représentation*, p. 430.

تتعارضُ هذه الكلمة بمعانيها الثلاثة مع **إرادية** *volontarisme*(*): 1° لامعقولية جذرية للعالم الحقيقي، الذي يكون جوهره **خفيّاً**، بلا أساس منطقي، غريباً، أقلّه جزئياً، عن مبدإ العلّة الكافية؛ - 2° استقلالية، وحتى أولوية واقعية للوظائف الفاعلة والمنفعلة تجاه العاقلة؛ - 3° تفوّق أخلاقي للفعل وللشعور على الفكر المتروّي.

كما أنها تتعارض مع الذريعية *pragmatisme*(*)، نظراً لأنّ هذه الكلمة تستعمل تارةً كمعادل، تارةً كمقابل لكلمة **إرادية**، وتدلّ في هذه الحالة الأخيرة على المذهب القائل بتعارض الفعالية والعاقلة تعارضاً صنعيّاً ولفظيّاً، إذْ إنَّ الحقيقة الفعليّة هي هذه وتلك معاً: «إن تجزئة النَّفْس إلى مَلَكاتٍ منمازة... هي الأساس المشترك بين الفكرانيّة والإراديّة، كمنظومات تعارضيّة، أسلّم بها دون جدال، لكنَّها ذات جذر واحد... فلو طرحتُ هاتين المنظومتين على حدٍ سواء، فكأنني أطرح المصادرة التي تصدران عنها في المقابل».

Le Roy, *Dogme et critique, 127 - 128.*

نقد

1. صار هذا اللفظ شديد التداول في المساجلات الفلسفيّة المعاصرة؛ ويكاد يكون هناك دوماً معنى سوقيّ، ذو صلةٍ بالاستعمال غير المؤاتي لكلمة **فكريّ** *Intellectuel* في المساجلات السياسيّة. إنهما يتضمّنان عادةً: 1° تهمة التفكير بالأشياء تفكيراً لفظيّاً وسطحيّاً، يفرض على الواقع أطراً اصطناعيّة ومتحجّرة تشوّهه وهي تدّعي تمثيله أو تمثّله؛ 2° تهمة التضحية بـ «الحياة»، أي الحصافة الطبيعية وخصوبة الغريزة، لأجل إشباع الفكر النقدي وإرضائه، وهو قوّة وقف وتحطيم وكفّ. ربما هناك مجال للفصل بين هاتين النظرتين: يتقبّل **شوپنهور** مثلاً التهمة الأولى (راجع: انتقاداته لـ *Vernunft* أي حسب مصطلحه، نقده للمَلَكة

أذكر أنني سمعت **أولّيه ــ لاپرون** يستعمل هذه الكلمة نحو 1890 في محادثة. وكانت تبدو آنذاك أنها مولّدة. **(ل. برونشڤيغ).**

استعملتُ هذه الكلمة منذ 10 أو 12 سنة دون أن أعرف إنْ كانت مستعملة من قبل، فكنتُ أتّهم نفسي بها أولاً بوصفها مولّدة. **(م. بلونديل).**

ــ دون ادِّعاء الرّد الواضح على السؤال المطروح، يمكن التذكير بأنّ **كانط** سمّى منظومة ليبنتز:

«ein *intellectuelles* System der Welt» (*Crtique de la Raison pure*, Kehrbach, 245).

واتّهمه بأنه **يفكرن** الظواهر:

«Leibniz intellectuirt die Erscheinungen, so wie Locke die Verstandesbegriffe... sensificirt»(1). *Ibid.*, 246.

(ڤان بييما).

حول النقد. ــ إنَّ هذه الفكرانيّة، «التبسيطية جداً والحصْريّة، التي يُجعل منها مطعناً فلسفيّاً، تبدو

---

(1) إن ليبنتز يُفكِرنُ الظواهر، كما أنَّ لوك يُشعِرنُ المفاهيم.

النظرية والمفهوميّة التي تتعارض مع الحَدْس)؛ لكنّه يرى، خلافاً لذلك، في **قوّة العقل السلبية** أساسَ الحياة الأخلاقيّة والانعتاق. - (من جهة ثانية من الملاحظ عنده أنَّ كلمة *Intellekt* تُستعمل بمعنىً عام جداً، يتضمّن في آنِ الحدْسَ والإدراك؛ عنوان الفصل الخامس من «الملاحق» هو: («Vom vernunftlosen Intellekt»

2. كما جرى الإفراط الشديد في استعمال هذه الكلمة في مناقشة نظريّة **و. جيمس و لانج** حول الانفعالات. كانت تبدو هذه النظرية متعارضة، من حيث طابعها الفيزيولوجي وطابعها الهامشي معاً، مع نظرية **هربَارت** و **نالوڤسكي** Nahlowsky، النفسية المحض، والتي قد لا تفترض، إذا تُرجمت ترجمة فيزيولوجيّة، سوى ظواهر الجهاز العصبي المركزي. لكنْ، من جهة ثانية، تسمّى هذه الأخيرة، عادةً، نظرية **فكرانيّة** بالمعنى **ب**، وهذه تسمية صحيحة، طالما أنَّ الأحوال العاطفية، الانفعالية، يُنظر إليها بوصفها (ناجمةً عن لعبة التمثّلات؛ أنظرْ بنحوٍ خاص:

Ribot, *Psychologie des sentiments*, préface.

حيث تُدعى النظريتان، باختصار، **النظرية الفكرانيّة و النظريّة الفيزيولوجيّة**. - نجم عن ذلك أنَّ عدداً من علماء النَّفْس اللاحقين اعتقدوا أن هاتين الكلمتين كانتا متعارضتين بذاتيهما، ووضعوا تحت اسم **فكرانيّة** كل نظريات الانفعال التي لا تستدخل الفيزيولوجيا. مثلاً (بين أمثلةٍ أخرى) عند **سوليه**: *Le mécanisme des émotions*, p. 236

«صحيح أنني غير مشبوه بكوني فكرانيّاً وبإنكار الأساس الضروري لكل تجلّ نفسي، الدماغ؛ لكنْ عليَّ الاعتراف بأن الأطروحة الفكرانيّة، إلخ.».

لا ينجم هذا الاستعمال إلاّ عن التباس، وتدعو إلى الأسف التسمياتُ التي ترتَّبت على ذلك. عملياً، ربما كان يُفترض بنظريّة جيمس ولانج أن

لي أنّها وهمٌ لا هو الأفلاطونيّة ولا هو السبينوزية، ولا الهيغليّة. إنَّ مذهب كبار الفكرانيين لا يقوم على التسليم بالعناصر الفكرية **وحدها**، بل يقوم على القول إنَّ العاقلة والواقع لا يمكنُ الفصلُ بينهما في صميم الأشياء وإنَّ في الإنسان نفسه عنصراً فكرياً لا يمكنُ فصله عن كل حالة واعية أو عمل واعٍ. بهذا المعنى لا تستبعد الفكرانيّةُ الإراديّة إطلاقاً، بل تستدعيها. **(أ. فوييه)**.

يبدو لي أنها تدلّ، بمعناها القويّ والدقيق، على المذهب القائل إنَّ *intellectus* (الذي يميّزه توما الأكويني تمييزاً جذريّاً من *ratio*) هو المُغوي الحق والوحيد للكائن وللكون: *videre est habere* (راجع الأطروحة المرموقة التي وضعها روسّلو Rousselot حول *l'Intellectualisme de Saint Thomas*). وإذا دُفعت هذه الأطروحة إلى أقاصيها، فقد نصل إلى القول بما أنَّ الكونَ ليس إلاّ ما هو منظور وما مُلتقط من الخارج، بالحَدْس العادي، دون أيّ من أسرار الحياة الحميمة هذه التي لا تتجلّى إلاّ للطاقة العاشقة، فإنَّ «الفكرة هي الأرقى، وهي حين تُرى عن كثب، الصّورةُ الوحيدةُ التي يمكن من خلالها إكتناه **الكائن، الكون** الخالد والمطلق»، حسب تعبير هيغل. **(م. بلوندل)**.

ليس معنى الفكرانيّة سوقياً إلاّ في فكر بعض الذرائعيّين، أعداء الفلسفة، فمن هذه الزاوية الفكرانيّة موقفٌ شرعيّ نعتقد أنّه يحدّد الفكرَ الفلسفيَّ من حيث خصوصيّته وجوهره. **(ل. بواسّ)**.

تُسمّى **فكرانيّة** هي أيضاً؛ بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، لأن الانفعال ليست له أية خصوصيّة بنظرهما، بل هو **المعرفة** المُبهمة لمجموعة ظواهر جسمانيّة، إن النقيضة الحقيقية للفكرانيّة، في نظرية الأحوال العاطفيّة، قد تكون النظريّة التي تعتبرها بمثابة الظواهر الأصليّة، غير القابلة للحصْر في إدراكات، في أفكار أو أحكام؛ مثلاً نظرية **بان** Bain أو **پولهان** Paulhan. راجع دحض **جيمس** في: L'*Essai*, d'Hamelin, p. 439

Rad. int.: **A.** Intelektellism; **B. C.** Intelektualism.

عاقل (مفكّر، مثقف) INTELLECTUEL,

D. *Intellektuell*; E. *Intellectual*; I. *Intellettuale*.

أ. صفة قابلة **للإدراك العقلي** و **العقل**. واللفظ المضاد يكون حينئذٍ **حسيّاً** أو **محسوساً** تارة، و **حَدْسيّاً** تارةً.

ب. صفة مقابلة **للعاقلة** ـ أ. وعندها يكون اللفظ المضاد إما **عمليّاً** وإما **عاطفيّاً**.

ج. صفة مقابلة **للعاقلة** ـ ب. وعندها يكون اللفظ المضاد **حَدْسيّاً**. أنظرْ هذه الكلمات، وراجعْ: *Intellectualisme*(*).

Intellectuelle (intuition), Voir *Intuition*(*).
Rad. int.: **A.C.** Intelektal; **B.** Inteligal.

عقل (عاقلة)، ذكاء INTELLIGENCE,

D. *Intellekt, Verstand; Intelligenz* أحياناً; E. **A.** *Intelligence, Understanding, Intellectual powers*; **B. C.** *Intelligence, Understanding*; **D.** *Intelligence, cleverness*; **E.** *Apprehension*; I. *Intelligenza*.

حول **فكرانية** و **عاقلة** **Intellectualisme** et **Intelligence**. ـــ درجتان في الفكرانية الضديّة. يمكن تصنيفهما ونحن نتصوّر أنَّ للألفاظ التي تدلّ على الوظائف النفسيّة، معنيين بالطبع:

1° معنى تحليلي وتجريدي: يتحدّد العقل، بالتضاد والتمايز، بواسطة المزايا **الخاصة** بالعمليّات الفكرية؛ هذه العمليات **محدّدة** جوهرياً وتالياً ذات نزوع **موضوعي**.

2° معني عينيّ، يدلُّ العقل فيه، فقط، على حضور وأهميّة عنصرٍ محدَّدٍ في المجموع المعقّد جداً للوقائع النفسيّة التي يمكن اعتبارها **في آن واحد** بمنزلة وقائع عاطفية وفاعلة.

إن انتقادات الفكرانية تتناول أوّلاً وخاصةً عواقب انتقالٍ من المعنى 1 إلى المعنى 2، أي نتائجَ مَيْل فكريّ يدور حول تماهي مزايا التحديد والموضوعيّة مع مزايا الواقع؛ وبما أنَّ لتحديد الأفكار ذاته وجهين في تعيين شكلٍ أو مضمون وفي تحديد جوهر أو مدلول، فإن من الممكن التمييز أيضاً بين حالتين في هذه الفكرانيّة المتطرّفة، بحيث تكون أولاهما وحدها مجرَّد حالة صُوَريّة.

هناك درجة ثانية، استثنائية أكثر، في الفكرانيّة الضدية، هي الدرجة القائمة على تجريد العاقلة ليس فقط من أي قيمة مطلقة، بل حتى من أية قيمة نسبيّة، أو أقلّه من أية قيمة نسبيّة مهمة، نعني أنها تقوم على القول بأن في الفكر تعمل مَلَكاتُ التحديد، بكيفية محض اعتباطيّة، دون أية علاقة ممكنة مع الواقع أو أقلّه لا تكونُ سوى مساعد، ذات دور مُلحق تماماً بوظائف الفعاليّة، المُترجمة في الوعي بأحوال شعورية. **(م. برنيس)**.

حول **عاقلة** **Intelligence**. ـــ إن تعارض العاقلة والحدْس يبدو لي مؤسفاً لأنّه لا يقبل المصالحة

أ. مجموعة كل الوظائف التي تكون المعرفة موضوعها، بكل معاني الكلمة (أحساس، تداع، ذاكرة، خيال، إدراك، عقل، وعي). عادةً يستعمل هذا اللفظ للدلّ على واحد من الأصناف الثلاثة الكبرى (أو الوجوه للظواهر النفسية، إذْ إنَّ الصنفين الآخرين هما صنف الظواهر الوجدانية، وصنف الظواهر الفعّالة أو المحرَّكة.

ب. فعل الفهم الذي تفعل به العاقلةُ فعلها في حالة معيّنة، بالمعنى أ: «عاقلة حقائق الإيمان».

Malebranche, *Entretiens sur la métaphysique*, VI, II.

ج. بالمعنى العينيّ (خصوصاً في القرن السابع عشر): الكائنات الروحيَّة، من حيث تعارضها مع الأجسام: «... عقول منفصلة مزعومة».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, Avant - propos.

د. (مقابل **حَدْس و إحساس**(*)): مرادف **للإدراك العقلي**(*)، معرفة إدراكية، مفهوميّة وعقلانيّة. «تمتاز العاقلة بالقوّة اللامتناهية على التفكيك بمقتضى أيّ قانون وإعادة التركيب وفقاً لأي نَسَق».

H. Bergson, *L'Évolution créarice*, p. 170.

- أنظرْ: *Raison*(*).

هـ. (مقابل **غريزة**(*)): فعاليّة إراديّة، تكيّف متروّ لوسائل مع غايات. «الغريزة المكتملة هي ملكة استعمال وحتى ملكة بناء أدوات منتظمة؛ العاقلة المكتملة هي ملكة صنع واستعمال أدوات غير منتظمة».

H. Bergson, *L'Évolution créatrice*, p. 152.

أنظرْ كل الفصل الثاني حول تعارض الغريزة والعاقلة، الذي يرجعه المؤلّف إلى التعارض السابق.

و. (مقابل **لاعقل**) نموّ عقل سويّ أو أعلى من الوسط.

ز. (مقابل **ابتكار**(*)): ملكةُ **الفهم**(*) السَّهل لما هو مُعطىً، إما في الوقائع وإما في أفكار الآخر.

ح. ترجمة *intellectus* عند توما الأكويني والمدرسيّين الذين يستعملون هذه الكلمة بمعنى واحد وإيّاه؛ لكنْ يُقال عموماً *intellect*(*) بهذا المعنى، لتجنّب الالتباسات.

ملاحظة

إن الصفة المطابقة للمعاني أ، **ب**، **ج**، **د**، هي *intellectuel* عقلي، فكريّ؛ وللمعاني **هـ**، و، ز، هي ذكي *intelligent*.

Rad. int.: **A. D.** Intelekt; **E, F.** Inteligentes; **G.** Komprenives.

مع تعبير: حَدْس عقلي. والحال ينبغي حقاً التمكّن من التعبير عن فكرة حَدْس عقلي، ولو كان ذلك لمجرّد طرح وجود حَدْس كهذا على سبيل المسألة، أو حتى لنفي إمكان وجوده. وفوق ذلك أليس في الإمكان اعتبار الخلط بين **عاقلة** و **إدراك عقلي** كأنَّه مجرّد سوء تعبير؟ **(إ. ڤان بييما)**.

تستعمل الكلمة عند **راڤيسّون** Ravaisson بوجهٍ خاص، بمعنىً واسع جداً، وتدلُّ على المعرفة الحَدْسية أو المباشرة مثلما تدلُّ على المعرفة المفهومية والإدراكيّة. هذه الأخيرة يسمّيها **إدراكًا عقليّاً** (خلافاً لاستعمال برغسون المذكور بالمعنى **ب لعاقلة**(*) *Intelligence*)؛ مثلاً: «كل نزوع إلى غاية يتضمَّن العاقلة...». *De l'habitude*, p. 29. «العاقلة الغامضة التي تلي الرويّة عادةً، هذه العاقلة المباشرة حيث يختلط الموضوع والذات، هي حَدْس حقيقي، حيث يختلط الواقع والمثال، الكون والفكر». *Ibid*.

«معقــولية» «INTELLIGIBILITÉ»

(مبدأ الـ... الشاملة) (Principe de l'universelle)

تعبير أدخله أ. **فوييه** في كتابه: **فلسفة أفلاطون** (1869)، وصار شديد التداول منذ ذلك الحين في اللغة وخاصةً في التدريس الفلسفي. «الإيمان المشترك، الواعي لذاته نسبيّاً، لكنّه الحاضر لدى الجميع (لدى المؤمنين، العلماء والفلاسفة) هو إذاً الإيمانُ بعقل الأشياء، وبالمعقولية الشاملة. نعتقد أنَّ كل ما هو موجود يقبل الخفض، إنْ لم يكن بالنسبة إلينا، فعلى الأقل بذاته، إلى قوانين الفكر الأساسيّة. فنحن عندما نشكّ لا يدور شكّنا، في حقيقة الأمر، حول معقولية الشيء بل حول عقل الذّات، حول القوّة الكبيرة نسبيّاً لوسائلنا المعرفيّة... إن مبدأ عقل الأشياء هذا، الذي يبقى بعد كل الأنساق، الذي يولّد تنوّعها بالذات من صميم وحدتها، الذي يستمرّ على الرغم من عجزنا عن تفسيرنا أصعب المسائل، والذي يشكّل ما يشبه ميتافيزيقا شموليّة أرفع من مختلف الميتافيزيقيّات، وما يشبه علماً فطرياً لا تستطيع أن تدمّره كل جهالاتنا، هل هو شيء آخر سوى مبدإ الأفلاطونية ذاته؟ فالقول إنّ لكل شيء عقلاً عاقلاً، وإنّ الكائن يقيم علاقة ضرورية مع الفكر، معناه أنَّ لكل شيء **فكرةً**، بالمعنى الأوسع للألفاظ».

A. Fouillée, *La philosophie de Platon*, tome II, 464 - 465.

INTELLIGIBLE, معقـــول

G. νοητός L. *Intelligibilis* (Sénèque); D. *Intelligibel*; E. *Intelligible*; I. *Intelligibile*.

أ. (مقابل **ملموس**). ما لا تمكن معرفته إلاّ بالعاقلة (بالمعنى ب)، وليس بالحواس. بعد المذهب التقليدي الذي يعتبر الحواس مصدراً للوهم، للرويّة المفهومية، ويعتبر العقلَ مبدأً للمعرفة الصحيحة، صار **المعقول** بهذا المعنى مرادفاً للواقعي، للموجود بذاته في الراتوب الميتافيزيقي. «عالم معقول؛ حرية معقولة».

«... Alle solche Noumena, zusammt dem Inbegriff derselben, einer intelligibeln Welt, nichts als Vorstellungen einer Aufgabe sind.... deren Auflösung... gänzlich unmöglich ist»(1). Kant, *Prolégom.*, § 34.

(في ملحظ حول هذا المقطع، يعارض **الفكري** و **المعقول**، لكنّه لم يتقيّد، عمليّاً، بهذا التفريق في أعماله).

ب. ج. ما يمكنُ فهمه، إما بالمعنى أ وإما

(1) «إن كل هذه الحقائق العقلية، وكذلك فكرة مجموعها، العالم المعقول، ما هي إلاّ تمثّلات لمسألة... يستحيل حلّها كليّاً».

حول تاريخ كلمات *intelligence*(*) و intellectuel، إلخ. أنظرْ:

R. Berthelot, *Un romantisme utilitaire*, II, ch. IV, V.

حول **معقول Intelligible**. ــ أنظر في كلمة *Raison*(*) ملحظَ ج. لاشلييه حول المعنى الكانطي لهذه الكلمة التي يختمها بقوله: «من هنا هذه المفارقة في لغة كانط وهي أنَّ **المعقول**، أي الموضوع الخاص بالعاقلة، هو تحديداً ما يخرج عن كل تأثيرات عاقلتنا».

راجع استعمال هذه الكلمة عند ليبنتز: «إذا جاز القول يُنقل المرءُ **إلى عالم آخر**، أي إلى عالم **الجواهر** المعقول، بينما لم يكنْ في السابق إلاّ وسْطَ ظواهر الحواس». *Nouv. Essais*, IV ch. III, 6.

عند بركليه، يتعارض **المعقول** مع **الواقعي** *real*، لكي يقذف مجدَّداً بالوجود المزدوج للأحاسيس أو الأفكار، أحدهما في النفوس، ثانيهما خارج النفوس:

بالمعنى ب لكلمة فهِمَ *comprendre*(*).

Rad. int.: **A.** Inteligibl; **B.** Komprenebl **C.** Intelektebl.

INTEMPOREL, adj, et subst. **لازمنيّ**

صفة واسم D. *Unzeitlich, das Unzeitliche.*

أ. بالمعنى الحقيقي، ما هو غريب عن الزّمان، ما ليس له سمةُ الديمومة. «إنّ الزّمان ضروريّ لنا لكي يسمح لنا بتشكيل وجودنا اللازمني».

L. Lavelle, *La présence totale*, 17.

ب. ومن ثَمَّ، ما يبدو ثابتاً في الزّمان طالما أننا نعتبره زمنياً. «الصحيح والغلط لازمنيّان».

Voir *Identité*(*) *(principe d')*, et *Temporel*(*).

INTENSIF, **شديد (متوتّر)**

D. *intensiv*; E. *Intensive*; I. *Intensivo.*

أ. ما له شدّة، توتّر(*) *Intensité*. - يُستعمل خصوصاً في تعبير **مقدار شديد.**

(D. *Intensive Grösse*; E. *Intensive Magnitude*; I. *Quantità intensivà).*

يقصد بذلك كميّة أو خاصيّة ثابتة، يمكن من خلالها التفريق بين درجات التوتّر.

ب. متوتّر، ينجم توتّره عن مجهود. (هذا المعنى جديد؛ يبدو لنا أنّه من اللغة الرديئة).

Rad. int.: **A.** Intenses.

INTENSION, **تضمّن، مفهوم (حدّة)**

E. *Intension.*

مرادف لـ *compréhension*(*)، يكاد يسقط كليّاً من التداول بالفرنسيّة.

«الطريقة العاميّة في الإعلان [عن القياسات] تخصّ الأفرادَ بالأولى، إلاّ أن طريقة أرسطو تختصّ أكثر بالأفكار أو الكليّات... فالحيوان يتضمّن من الأفراد أكثر مما يتضمن الإنسان، لكنّ الإنسان يتضمن أكثر من الأفكار أو الشكليّات؛ أحدهما له أكثر من مثال، ثانيهما له درجات حقيقة أرفع؛ أحدهما له انتشار أكبر، ثانيهما له حدّة أكبر».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, IV, ch. 17, § 18.

يستعمل هذا اللفظ لدى بعض المناطقة المعاصرين، ولا سيما عند **كينز** *(Formal Logic,* 3e éd., chap. III, § 16) للدلّ بالمعنى الأوسع على مجمل السّمات المتمثلة بلفظ عام. هذه الحدّة يمكن **فهمها** بثلاث طرقٍ مختلفة:

1° مجمل المزايا المعتبرة أساسيّةً لصنفٍ ومكوِّنةً لتعريف اللفظ الذي يدلُّ عليه. بهذا المعنى تتوقّف **حدّة** لفظٍ، تضمّنه، على اصطلاحات واضحة حول هذا الموضوع.

2° بعض المزايا الأساسية أو غير الأساسية، التي يستوحيها الفكر عادةً من خلال اللفظ المُعتبر، والتي تستعمل عمليّاً في الاعتراف بشيءٍ مُنتمٍ إلى هذا الصنف. بهذا المعنى، **التضمّن**

«... the one *intelligible* or in the mind, the *other real* or *without the mind*»(1). *Princ. of human knowledge*, § 86.

كما أنَّ مالبرانش يطبّق هذه الكلمة على كل ما يعرفه الفكر، مضمّناً فيه المحسوس بوصفه مُفكَّراً فيه. لا يزال يتعلّق مداورةً بالمفاهيم السابقة الاستعمالُ العاميُّ الذي يمارسه **أوغوست** كونت أحياناً على هذه الكلمة، حين يعارضها مع **واقعي، وضعي**، وحين يستعملها كمرادفٍ تقريباً للمتخيَّل أو المخيال. أنظرْ مثلاً: *Cours*, leçon XLIII, § 13

(1) «... أحدهما معقول أو في النّفس، ثانيهما واقعي أو خارج النفس». مبادىء المعرفة الإنسانية.

ذاتي ومتغيّر.

°3 مجمل كل المزايا، المُفكَّرة أو غير المفكّرة، المُضمَّنة أو غير المضمَّنة في التعريف، ولكنها تنتمي إلى كل من الأفراد الذين ينطبق عليهم الاسم المعتبر.

يقترح **كينز** أنْ يُعزى لفظ *connotation* للمعنى الأول من هذه المعاني؛ وللثاني الأقل أهميّة في المنطق، يقترح لفظ *intension subjective*؛ وللثالث لفظ *compréhension*. هكذا يمكن بنحو خاص أن يقال التضمين على الكلمة، والتمثيل الذاتي على التمثل الذي يقابله عقليّاً، والمفهوم على الشيء المعتبر موضوعيّاً. Voir *Compréhension*(*)

INTENSITÉ, شدّة، توتّر

D. *Intensität*; E. *Intensity*; I. *Intensità*.

أ. سمةُ ما يتقبّل حالات إلى هذا الحدّ أو ذاك، لكنْ بطريقةٍ لا يكون فيها الفرق بين اثنتين من هذه الحالات درجةً مما هو قادر، هكذا، على الزيادة أو النقصان: مثلاً يمكن لشعور بالخوف أن يتناقص أو يزداد؛ لكن **الفرق** بين خوف بسيط وخوف أشدّ ليس درجة خوف يمكن أن تُقارن بدرجاتٍ أخرى، مثل الفرق بين طولين أو بين عددين الذي يكون فرقًا في الطول أو في العدد له مكانته على سلَّم المقادير الخاص بالجنس نفسه. ـ الصفة المقابلة هي *intensif*(*).

يُسلِّم بعض الفلاسفة (برغسون، مونستربرغ، إلخ.) بعدم وجود شيء يتجاوب تنوّعه أو تقلّبه مع هذا التعريف، وبأنَّ الحسَّ المشترك حيثما يتقبّل درجات توتّر، إنما يحكم على الأكثر والأقل بصفتهما هذه عبْر التداعي والترابط مع تنوّع كميّ، متعلق بطريقةٍ ما بالتنوّع الكيفي المقصود.

يدافع **فوييه** عن الأطروحة النقيضة في كتابيه:

Évolutionnisme des idées - forces, livre I., ch. I, et *Psychologie des idées - forces*, t. I, ch. I., § 2.

حيث يقول إن كل فعل أو حالة وعي يكون مُناطاً جوهرياً بدرجة توتّر لا يمكنُ خفضها إلى المدى أو إلى النوع، على الرغم من كونها **مصحوبة** دوماً بتغيّرات كميّة ونوعيّة.

ب. درجة توتّر عالية، الصفة المقابلة هي *intense* متوتّر. *Rad. int.*: **A.** Intenses; **B.** intens.

1. INTENTION, 1. قصد، نيّة، مقصد (مطلوب، ج مطاليب).

L. Scol. *Intentio* (de *in, tendere*).

أ. **المقصد** في لغة المدرسيّين هو: °1 إعمال الفكر في موضوع معرفيّ.

«actus mentis quo tendit in objectum» (= *intentio formalis*);

°2 المحتوى الفكري بالذات، الذي ينكبُّ

حول **شدَّة Intensité**. ــ مادة جرى تعديلها طبقاً لملاحظات **ألفرد فوييه** و **م. دروان**.

حول **مقصد** 2، **Intention,** . ــ في الأخلاق الصّورية، لا يتحدّد المقصدُ **بالهدف** بل بالتطابق مع القانون. فهذا التطابق هو هدف حقاً. لكنْ هذا لا ينفي ضرورة التفريق بين المقصد كإرادة تقيّد بقاعدة، والمقصد كإرادةٍ لبلوغ غاية. **(م. دروان)**.

أليس هناك «مسألة المقصد»؟ أليس من مسائل النيّة أيضاً، مسألة المعرفة ما إذا كانت الغاية تبرّر الوسائل وإلى أي حدٍ تبرّرها؟ **(أ. لاندري)**. ـ لا شكّ أنَّ في ذلك مسألة متعلّقة بالقصد أو النيّة؛ لكنْ ليس هذا ما يُقصد عندما يحكى، بلا إضافة، عن «مسألة المقصد».

الفكر عليه،

«objectum in quod» (= *intentio objectiva*).

بعد ذلك سقط هذا اللفظ من التداول في اللغة الفلسفيّة، ما عدا استعماله في التفريق التاريخي بين **المقاصد الأولى** و **المقاصد الثانية**. **فالمقصد الأول (الصُّوَري)**، هو:

«actus intellectus directus, id est quo objectum suum percipit directe».

مثلاً إدراك إنسان، فكرة صنف من الكائنات، من حيث تكوّن الأول والثانية في الفكر فطريّاً، بلا تأمّل في فعاليته الخاصة به؛ **المقصد الثاني (الصُّوري)**، هو:

«actus intellectus reflexus, id est quo aliquid per reflexionem cognoscimus».

بكلام آخر الفكرة، لا الموضوع، فكرة المقصد الأول الذي ينطبق عليه، التفكير في الموضوع الفكري بوصفه مفكّرًا به. ومن ثمَّ يكون دوماً للمقصد الثاني موضوع هو *Ens rationis*. - إن **المقصد الأول (الموضوعي)** هو الموضوع أو حتى الكون ذاته الذي نفكّر به؛ وإنّ **المقصد الثاني (الموضوعي)** هو:

«omne id, quod per actum reflexum intellectus cognoscitur, sive sit ipsa actio intellectus, sive potentia, sive ea quae conveniunt rebus pro ut sunt in subjecto objective».

وهو تالياً إما فكرة الفعل التي نفكّر بواسطتها بشيء ما، وإما فكرة مَلَكتنا لمعرفته، وإما فكرة تعيينات هذا الموضوع الفكري، باعتبارها سماتٍ منطقيّة (حسب:

Goclenius, v° Intention, 253, A, B., - et Hugon, *Cursus philosophix thomisticx*, I, Logica, p. 33).

إن الأصناف المقصدية *(Species intentionales)* هي **الأصناف(*) الحسيّة**. انظرْ هذه الكلمة *espèces(*)*.

ب. هذا اللفظ استرجعه الفلاسفةُ الألمان الذين يتعلّقون بمذهب برنتانو Brentano، وجرى تجديد استعمالها استعمالاً واسعاً في الفنومنولوجيا(*). أنظر بنحوٍ خاص:

Husserl, *Logische Untersuchungen*[1], II, 346 et suiv.

من هنا دخل في اللغة الفرنسية الفلسفية المعاصرة.

2. INTENTION, 2. مقصد

(الأصل عينه), D. *Absicht*; E. *Intention*; I. *Intenzione*.

أ. التصميم على القيام بشيء ما، مع مواجهة عقبات يمكنها جعل هذا العمل مستحيلاً أو غير مناسب (مقصد - مشروع). «كان ينوي ديكارت وضع **رسالة في العالم**».

ب. غاية يرمي المرء إلى بلوغها، علّة عملٍ ما (مقصد - هدف). «السفر بقصد التعلُّم... راجع: *Visée*[2].

توجّه النيّة (قديماً، لفظ ضميري؛ أنظرْ **باسكال**، Provinciales, VII): موقف فكري يُحتجّ به للقيام بعملٍ ما بحيث لا يُنظر إليه إلاّ من زاويته الحسنة. «يكمن **توجّه النية** في نيّة صنعية وكاذبة تخفي النيّة الحقيقية».

E. Goblot, *Classification des Sciences*, p. 260.

إن «**مسألة المقصد**» هي قضيّة الاستعلام عمّا إذا كان ينبغي، للحكم على القيمة الأخلاقية لعملٍ ما، أنّ تؤخذ في الاعتبار فقط النيّة التي أَمْلَتْ القيام به (نيّة أخلاقية محض صُوَريّة formelle)، أو عما إذا كان ينبغي أيضاً أن تؤخذ في الحسبان المؤثّرات الناجمة عن هذا العمل وعن طابعها الخاص.

Rad. int.: Intenc.

(1) أبحاث منطقيّة.

(2) مادة معدَّلة بناءً على إشارات پ.پ. فولكييه.

«تـجاذب», **«INTERATTRACTION»**,

D. *Wechselanziehung*; E. *Interattraction.*

جذب متبادل، بوصفه ظاهرة أوّلية من ظواهر الحياة الحيوانية. أنظرْ *Attraction*(*)، تعليقات.

«بقي أن تُعرف التأثيرات التي تجمع عدداً كبيراً من الأفراد جنباً إلى جنب. وحين نجيل النَّظر في أطروحات شتى، من سبيل التصفيات المتتالية، نصل إلى الاستنتاج أن هؤلاء الأفراد يجتذب بعضهم بعضاً: فقد انقاد الأوّلون بسلسلة، أعراض، واجتذبوا اللاحقين. ـ إن فكرة «تجاذب» تتجلى هكذا بقوّة».

Et. Rabaud, Essai sur les sociétés animales, dans *les origines de la Société*, Centre intern. de Synthèse, 1931, p. 6.

أنظرْ **التعليقات**.

«INTERDÉPENDANCE»,

«ترابط، تداعٍ»

تبعية متبادلة. أنظرْ في التعليقات السجال حول هذه الكلمة (**الملحق**).

حول **تجاذب Interattraction**. ــ نبّه **إت. رابو** Ét. Rabaud إلى أن الرابط الاجتماعي الذي يجمع الأفراد بتآلف أفكارهم ومشاعرهم (*communion*(*)) يشكّل على سبيل المثال تجاذباً من الدرجة الثانية. وأنَّ هناك مجالاً للتفريق الدقيق بين الجماعات من هذا الصنف والجماعات المؤلّفة من الأفراد الذين يجتذبهم نوع واحد من دراسات أو تسليات، لكنْ دون اهتمام بعضهم بالبعض الآخر، والذين يرجعون بالتالي إلى الجماهير *foules*(*) بالمعنى الحقيقي.

حول **ترابط Interdépendance**. ــ جرى تصوّر الصياغة الأولى لهذه المادة على النحو التالي: «نقترح أن يسمّى هكذا التضامن من النمط العضوي، القائم على تباين الوظائف وقسمة العمل، كما هو موجود مثلاً بين الأعضاء في جسم حيّ، أو بين مختلف عوامل الحياة الاقتصادية في مجتمع.

«والحال، من المفيد تبني لفظ دقيق لتمييز هذا النوع العلائقي من أشكال تضامنيّة *solidarité*(*) أخرى، كما هو مثلاً التضامن الاقتصادي بين العاملين في مهنة واحدة، التضامن الروحي بين أعضاء جماعة واحدة أخلاقية أو دينية... إلخ.

كان هذا اللفظ موضع سجال في جلسة 1909/7/1:

دروان: «لا شيء في شكل هذه الكلمة يوحي بهذه الممايزة الخاصة، أليس من الأفضل تركها جاهزةً للدلّ على التضامن بوجه عام، بوصفها **واقعة** أو بوصفها **قانوناً طبيعياً**، كلما أُريد تجنب التقديرات القيميّة.

الدلالة الأخلاقية التي حملتها كلمة تضامن شيئاً فشيئاً، ولن تنعتق منها؟ **برونشفيغ** انضمّ إلى هذا الرأي.

ج. لاشلييه: «أعترف معكم بأن كلمة تضامن مُلتبسة؛ وأعتقد، بنحوٍ خاص، أنَّ من المفيد جداً، كما تقترحون، أن يكون هناك لفظ مخصّص للدلّ على التبعية المتبادلة بين الأعضاء والمعدة، وعلى التضامن العضوي الذي ينجم عن قسمة العمل في الفرد وفي المجتمع (**موافقة بالإجماع**). لكنّني لا أرغبُ في أن تتبنى **الجمعية الفلسفية** كلمة *interdépendance* لهذا الاستعمال: فهذه الكلمة،

INTÉRÊT, **فائدة (مصلحة، منفعة)**

D. *Interesse*; E. *Interest*; I. *Interesse*.

موضوعياً:

أ. ما يفيدُ، ما يهمُّ فعلياً (*interest* باللاتينية)، ما هو مفيد لفاعل معيّن؛ ما هو صالح له، سواءٌ علم ذلك أم لم يعلم. «يهتمّ اهتماماً كبيراً بشيء ما؛ يجهل مصالحه الحقيقيّة». إنّ الأفعال المقابلة هي *intéresser* إنْ كان المقصود ما يهمّ؛ *être intéressé à*، مهتم بكذا، إنّ المقصود الشخص الذي توجد هذه الفائدة، المصلحة، بالنسبة إليه. بهذا المعنى، تكون **أخلاق المصلحة أو المصلحة تحديداً**، هي **والأخلاقية النفعيّة** *morale utilitaire*(*) بمنزلة شيء واحد.

إن **المصلحة العامة** هي بالمعنى الحقيقي مجمل المنافع المشتركة بين شتّى الأفراد الذين يشكّلون مجتمعاً؛ **المصلحة العمومية** هي مجمل مصالح هذا المجتمع كمجتمع.ـ غالباً ما

بذاتها، لا تثير بالطبع الفكرة المقصودة، بقدر ما تثير فكرةَ أي شكل آخر من التضامن. ومن شأنها بالأحرى أن تنبّه إلى فكرة ترابط آليّ».

أ. **لالاند**: «يبدو لي هذا اللفظ أنّه يتّسم بسمة **تبعية**، أي تنافر، إكراه خارجي. فالتضامنُ العلمي، الفنّي، الأخلاقي، عندما يكون ما ينبغي أن يكون عليه، لا يحمل أيَّ تقييد لحريتنا ولا أي عائق أمامها. حتى إنّه شرْطُها بالأحرى. فالمرء يريدها أكثر مما يعانيها، أقلّه انطلاقاً من درجة وعي وثقافة معيّنة. إنّ التباين العضوي هو على العكس، وبقدر ما يجعل التباينات الأخرى ضرورية لنا، أمرٌ واقعٌ، سببُ أزمات وصراعات في الحياة المادية، وهو عقبة وخطر على حياة الفكر. فهو يضعنا، بإزاء أندادنا، في حالة تبعيّة وحاجةٍ، لا في حالة امتلاءٍ وحريّة: هذه مثلاً هي التبعيّة المتبادلة بين المستهلك والمموّن، بين العامل وربّ العمل، إلخ. إن المغالطة تكمن في إضفاء المثالية على ذلك (مثل سولي پرودوم في قصيدته الشهيرة Sonnet) مع إهمال الطابع الحقيقي للصراع والاستغلال الذي ترتديه هذه العلاقة».

منذ الفترة التي دار فيها هذا السجال، اتّسع كثيراً استعمال كلمة *Interdépendance* وفي الوقت نفسه ارتدت معنىً خاصاً في لغة الفلسفة السياسيّة: لقد استعملت فيها بمنزلة أمر من جانب أولئك الذين يرون أنّ من المستحيل إقامة سلم دائم مع الإبقاء على حق كل أمة بسيادة مطلقة. أنظر مقال:

Christian Richard, Toward an international declaration of interdependence, dans *Freedom*, février et mai 1945; réimprimé en brochure, Los Angeles, même année.

على الرغم من أن الكلمة، في مقصد المؤلف، تحتفظ بممايزة تناظرية ثنائية الشكل (أنظرْ بنحو خاص، ص 4 و 5)، فإنها ترتبط خصوصاً بأفكار التعاون الحر، الديمقراطية، الشخصانية، «الإنسانية» بالمعنى د، ووحدة الأديان. (أ. **لالاند**).

حول **فائدة، مصلحة، منفعة، إهتمام Intérêt**. ـــ إن «قانون الاهتمام» يبدو من وضع هوفدينغ Höfding. ففي كتابه *Esquisse d'une psychologie* (1882), ch. V, B, § 8، يُرجِعُ تداعيَ أفكارنا، أولاً، إلى «قانون الشُّمول» لكنّه يضيف أنّه لا يكفي، و«أنَّ مجرى أفكارنا، وكذلك أحاسيسنا المباشرة، إنما توجهها المصلحة والاهتمام، وأن الإنتباه يثير هذا الاهتمام». إن الشعور السائد، الميول، الأهداف

يجري خلط هذين التعبيرين (*intérêt général* و *intérêt public*) ولكنَّ هذا خطأ: فلا يمكن أنْ يُماهى، **مسبقاً**، بين هذين المفهومين، اللَّهمَّ إلاّ إذا صُودِر على القول بأن المجتمع ليس بشيء أكثر من تجمُّع الكائنات التي تؤلّفه.

ذاتياً: (اهتمام)

ب. سمةُ ما يثيرُ في فكر معيّن حالةَ فعاليّةٍ ذهنيّةٍ بسيطةٍ ولطيفةٍ، واهتماماً عفوياً. (له اهتمام (= إهتمّ، كونه مهتمّاً)؛ أهميّةُ مشهدٍ، قراءة»).

مذهبُ الاهتمام هو، من الزاوية التربوية ذلك الذي يتخذ قاعدةً له عدم تعليم الأشياء إلاّ بقدر ما يرغب الطفل في أن يتعلّمها فطرياً.

(Cf. Rousseau, *Émile*, livre III).

إن **قانون الاهتمام** هو قانون تداعي(*) الأفكار الذي يُعلن على النّحو التالي: «من بين كل حالات الوعي التي يمكن الإيحاءُ بها، في مجري التجدّد(*)، بواسطة **مُحِثّ**(*) معيّن، يجري فقط ذكرُ ما يستجيبُ، عملياً، للاهتمام الراهن والمهيمن لدى فاعلٍ ما».

ج. حالة الفعالية الذهنية الناجمة عمَّا يكون له **أهميّة** بالمعنى **ب**. «اهتمَّ بشيءٍ ما؛ أثار الاهتمام».

د. حسن استقبال ومودّة تجاه الأشخاص. «أبدى اهتماماً بشخصٍ ما».

الفعل المطابق في هاتين الحالتين هو فعل **اهتمَّ** *s'intéresser* (بشيء ما أو بشخصٍ ما).

نـقـد

إنَّ الاهتمام، بالمعنى أ، هو أحد المفاهيم الأساسية الضروريّة لدرس الفعالية البشرية والأحكام القيميّة. أدّى عددٌ كبير من المساجلات الفلسفية إلى تعارضٍ حول «الأهميّة» الخاصة بـ «الاهتمامات» بـ «المصالح» المعنيّة باللعبة.

إلاّ أنّ هذا المفهوم يتضمّن التباسين خطيرين: 1° التباس المصلحة الحقيقية، بالمعنى أ؛ التباس هذه المصلحة بالذات بوصفها مصلحة **معروفة**؛ أخيراً، التباس الاهتمام العاطفي، بالمعنى **ب**. غالباً ما لاحظ الأخلاقيّون أنَّ المصلحة الحقيقية، حتّى وإن كانت معروفة تماماً **في التجريد**، لم تكن تتماهى، أو أنها كانت تتماهى ببطءٍ شديد مع المصلحة العفوية؛ ـ 2° التباس المصلحة الفردية والمصلحة الجماعيّة.

ومن ثَمَّ فإن هذا اللفظ شديد اللّبْس، ويستلزم أنْ يوضح باعتناءٍ في كل حالة خاصة.

Rad. int.: **A.** Interest; **B.** Interes; **C.** Interesij; **D.** Bonvol.

INTÉRIEUR, et INTERNE — داخلي

D. *Inner*; E. *Internal*; I. *Interno*.

Rad. int.: Intern. — أنظر: خارجي *Externe*(*).

الراهنة هي مُثُل أو ممارسات تحدّد من بين كل الإثارات المحتملة، الإثارةُ التي ستتحقّق. ويشير إلى أنَّ هذه الفكرة ظهرت من قبل لدى هوبس (*Human nature*, ch. IV; *Leviathan*, ch. III)؛ وأنَّ هاميلتون كان يسلّم في آخر حياته بهذا العامل في توجيه الأفكار (حسب **مانسيل** *Metaphysics*، ص 241 وما بعدها)، ويشير أخيراً إلى أن **ڤوندت** و **فريز** Fries يقدّمان إشارات في الاتجاه عينه. ـ ويُعلَن «قانون الاهتمام» بالحرف المائل وتحت هذا الاسم *(Law of interest)* في كتاب ويليام جامس *Principles of psychology* سنة 1890، I، ص 572.

«INTEREXISTENTIEL», «وجودي بينوجوديّ»

ما يربط بين الوجودات(*) بالمعنى ج. «القيمة هي العلاقة البَيْنوجودية التي تجمع أشخاصاً، لا ألفاظاً». R. Le Senne, *Obstacle et valeur*, 192.

INTERMÉDIAIRE, وسيط

D. *Mittel...*; E. *Intermediary, Intermediate* (اسم*, Intermediary, Medium*); I. *Intermedio.*

أ. (في الكلام على ما لا يتحرَّك): موضوع بين طرفين، بالمعنى الحقيقي والمجازي. «تقسيم وسيط». ـ «حلّ وطرف وسيطان».

ب. (بالمعنى الفعّال): ما يقيم علاقةً رابطةً بين طرفين آخرين. «القوة هي دوماً وسيطة بين فعلين مختلفين». (بوصفها «عملية تواصلهما بالذات»). L. Lavelle, *De l'acte*, 272 - 273.

ملاحظة

الكلمة بوصفها اسماً تستعمل بالمعنى **ب** استعمالاً مألوفاً أكثر من الصفة: «كان غاسندي وديكارت»، قد تبادلا علائمَ احترام متبادل بواسطة مرسن». Bouillier, *Philosophie cartésienne*, I, 236. - Cf. *Médiation*(*).

«INTERMONDES», «فراغ مطلق»

L. *Intermundia.*

في المذهب الأبيقوري خلاءات تفصل العوالم وهي بمنأى عن الحركات التي تحدث فيها. وهي لهذا السبب مقامُ الآلهة.

(Lucrèce, *De nat. rerum*, II, 646 et suiv.; V, 146 - 155).

ـ تستعمل هذه الكلمة أحياناً بالمعنى المجازي «... في زاوية من العالم وقوع ما يشبه فراغاً مطلقاً، عصيّاً على كل نفوذ للأجزاء التماسيّة، ثمَّ، في هذا الخلاء **ما بين العوالم**، في هذه الجزيرة الفراغيّة الصغيرة، وقوع كلٍ من السوابق المعنيّة واحداً واحداً بالتتالي...».

Rabier, *Logique*, p. 126.

«INTERPSYCHOLOGIE», «علم نفْس داخليّ»

مصطلح ابتكره **تارد** Tarde، ليعارضَ به علم النَّفْس الجماعي (باعتباره دراسة الواقعِ الذهني المنتسب إلى المجتمع ككل)، وليدلَّ به على دراسة الاستجابات النفسيَّة التي يمارسها الأفراد تجاه الآخرين. «سنقصد **بعلم النفس الداخلي** درسَ الآليّات، الواعية أو غير الواعية، التي يتمُّ بموجبها تأثيرُ فكرٍ في فكرٍ آخر، والتي ينجمُ عنها معظم الأحيان الاستيعاب الجزئي أو الشمولي، العابر أو المديد، من طرف الفكر الأول للثاني، طالما أنَّها قادرة على الوصول إلى مقاومات أو تعارضات».

G. Dumas, *Traité de psychologie*, tome II, 739, Livre III, ch. III: «L'Interpsychologie».

يقال بالمعنى ذاته **ذهني داخلي** *Intermental*.

INTERVALLE, فاصل

D. *Zwischenraum*; E. *Interval*; I. *Intervallo.*

لفظ من اللغة الجارية اعتمده **إ. دوپريل** في: (*La cause et l'intervalle*, 1933, اقتبسه من *Essais pluralistes*, VII), واستعمله منذ ذلك الحين عددٌ من الفلاسفة استعمالاً تقنيّاً لتمثيل مجمل ما يُميِّز ما يسمّى علّة(*) مما يسمّى معلولاً، ولا سيما الفاصل الزمني بينهما.

Rad. int.: Interval; Intertemps بنحو خاص.

INTIME, **حميم**

D. **A.** *Innern*; **B.** *Innig*.- E. **A.** *Internal*; **B.** *Inmost*; I. *Intimo*.

(حميم *intimus* هو صيغة أفعل التفضيل الذي يكون الداخليُّ *interior* صيغة المقارنة وتالياً الفكرة العامة هي **ما يكون داخلياً أكثر**، بمختلف معاني هذه الكلمة).

أ. داخلي (بالمعنى الذي تتعارض فيه هذه الكلمة مع **عام**، **خارجي**، متجلّ). يكون حميماً كل ما هو منطوٍ، خارج متناول الجمهور، مكنون؛ من ثمَّ، ما هو فرديّ، يعلمه الفردُ وحده، إما عَرَضاً وإما جوهراً وبالفطرة.

Sens intime, **حسّ حميم** (صميم)

(D. *Innere Wahrnehmung*).

كان قد استعمله مين دو بيران ومعظم الانتقائيّين مرادفاً لكلمة **وعي**(*)، بالمعنى أ. «يقع تحت إسم **حسّ**، نوعان من الوظائف العقليّة: **الحسّ الحميم** أو **الوعي** الذي لا يتجاوب مع أي عضو محدَّد والحواس الخارجية...».

Em. Saisset, dans le *Dict*. de Franck, v° Sens, 1581 B.

«السمة الجوهرية للظواهر النفسية هي عدم قدرتها على إحداث ذاتها دون أن تكون مصحوبة بإحساس داخلي مباشر يجعلنا ندركها؛... لقد أطلق اسم **حسّ حميم** على هذا الإحساس الذي يواكب الأحاسيس الأخرى؛ كان المدرسيّون يسمّونه *Synesthèse*».

Paul Janet, *Traité élém. de philosophie*, Psychologie, ch. II, § 48.

لم يعد هذا التعبير متداولاً اليوم.

ب. داخلي (بالمعنى الذي تتعارض فيه هذه الكلمة مع **سطحي**)؛ عميق؛ ما يعود إلى جوهر الكائن المقصود؛ ما يخترق كل أجزائه؛ «معرفة عميقة لمسألة، لكاتب». - «إتّحاد عميق بين جسمين، بين نوعين». - «اقتناع عميق». - «هذا الإحساس بالجهد عميق جداً وحميم جداً... لدرجة أنّه يدلهمّ ويكاد يمّحي..».

Maine de Biran, *Aperception immédiate*, 2e partie, § 2.

نقد

هذا اللفظ خطير بسبب ازدواج دلالته؛ فهو بالإضافة إلى المعنيين المناسبين لعدّة أشياء في آن واحد، يجري خلطه خلطاً شبه دائم مع «مصدر» هذه الكلمة. تُقال **حميميّة** *intimité* على الطابع الخاص بحَلْقة صغيرة مغلقة مثلما يُقال

حول **حميم Intime**. ــ يبدو لي أنَّ كل هذه التجاوزات ناجمة عن استعمال موفَّق نسبياً لكلمة **حميم**، وليس عن ثنائية معنويّة قديمة. - ليس في تعبير «حسّ حميم» من جانبٍ سيء سوى نصف تشبيه الوعي بالحواس بمعناها الحقيقي. وربما لا يكون في ذلك شيء كاذب ولا مرفوض لو أنَّ الانتقائيّين كانوا قد رأوا في الشخص البشري أنّه بالذات يعني **أنا** *moi*، ورأوا في الإرادة فعلَ الإرادة بالذات؛ لأنَّ هذا، وهذا فقط هو الذي يمنحنا الحسّ الحميم. هكذا بالتحديد ما كان يعنيه مين دو بيران قديماً: أما مذهبه الجوهرانيّ فقد أتى لاحقاً وكان انحرافاً. (ج. **لاشلييه**).

- **حميم** بالمعنى **ب** و **حميميّة** هما تعبيران صارا متداولين بحيوية شديدة في اللغة الفلسفيّة المعاصرة: «تأمين حميميّتنا للكائن (= حياتنا الداخليّة بالنسبة إلى الكائن، الكون) بواسطة فكرةٍ تكون، عملياً، مُضمَّنة دوماً في الكائن، وتكونُ قانوناً حاوية له دواماً... إنَّ اكتسابَ الحميميّة، أو اكتشاف الأنا، يكمنُ تحديداً في توغّلها داخل الكائن عينه». L. Lavelle, *La Présence totale*, 45 - 47.

على الاختراق الحقيقي والاتحاد الداخلي بين النفوس. «رسالة حميمة» هي في المقام الأوّل ما يتعارض ولو شرعيّاً مع مكتوب عام؛ وبهذه الصفة، قلّما يهمّ أن تكمن في أقوال بلا معنى أو حتى في تسليات. لكنْ يمكن أن يُقصد بذلك رسالةٌ تعبّر عن شعور أو فكر كاتبهما «الحميمين»، أي عن ميزته أو رأيه. كما أنَّ هذا اللفظ يشجّع إلى حدّ بعيد الخلط بين ما هو ذاتي، فردي خاص، وما هو متين، عميق جوهري. حين ذكرَ الانتقائيّون «الحسّ الحميم»، كانوا يطمحون إلى إظهار فائدةٍ بيّنةٍ مباشرة وتوفيرها لأطاريحَ هي في الواقع موضع ارتياب كبير، مثل الوحدة المادية الجوهرية للشخص البشري، أو وجود علّة بسيطة تتجلّى في المشيئات دون أنْ تذوب فيها، إلخ. كتب مين دو بيران بهذا المعنى: «تكونُ مرجعيّة **الحسّ الحميم** بالنسبة إلى أولئك الذين يقولون بالحقيقة الموضوعية للصفات الأولى...».

L'aperception immédiate, 2e partie, § V.

أنظرْ مادة **وعي** (**نقد**) والسجال حول *Immédiat(*)*. لقد أسهمت الالتباساتُ الناجمة عن هذا الاستعمال وعن هذا النوع من المحاجَّة، إسهاماً كبيراً (فضلاً عن عدم دقّة كلمة **حسّ**) في التخلّي عن تعبير **حسّ حميم**.

لكنْ إنْ كان اللبْس المتخفّي في هذا الشكل اللغوي قد جرى الكشف عنه تماماً اليوم، فإن هناك لبْساً آخر لا يزال متداولاً. إننا نصادفه بنحوٍ خاص في الأحكام التقويميّة التي تُعزى بواسطتها إلى ما هو حميم بالمعنى أ، أي إلى ما هو فردي، القيمةُ الغيبيّة والأهميةُ الأخلاقيّة اللتان تعودان إلى ما هو حميم بالمعنى **ب**، أي إلى ما هو جوهري وأساس. لا مشاحةَ أنَّ هاتين الميزتين يمكنهما أن تجتمعا غالباً؛ إلاّ أن هذا الاجتماع ليس ضرورياً، وحتى إنَّه من الممكن في عدد من الأحوال، إيجاد مواجهة قوية بين إنانة égotisme سطحية تغتبط «بحميميَّة» أناها، وبين شخصيّة عميقة تنمّي ما هو «حميم» جداً فيها، ما يكوّنها جوهرياً جداً، من خلال عملية التواصل مع أنفسٍ أخرى، والتوسع الذاتي من خلال أعمالها أيضاً. هنا نستكشف مجدّداً الملابسات التي أشرنا إليها من قبل بخصوص **المذهب الفردي والفردية**، لا بدَّ إذنْ من مراقبة شديدة لاستعمال كلمة **حميم**، وللمغالطات التي تميل إلى حملها معها.

Rad. int.: **A.** Privat, **B.** Profund.

INTRINSÈQUE, جوّاني، باطني

(ذاتي، أصيل)

D. *Innerlich, eigen*; E. *Intrinsic, intrinsical*; I. Intrinseco.

مقابل برّاني *Extrinsèque*.

ما يعود إلى موضوع فكريّ بحدِّ ذاته، وليس في علاقاته بموضوع آخر. بنحوٍ خاص يُقال عن شيء إنَّه ذو **قيمة ذاتية** *(Eigenwert)* إنْ كان يملك هذه القيمة بفطرته وطبيعته الخاصة به، وليس بوصفها علامةً أو وسيلةً له شيء آخر.

Cf. *Dénomination(*)*.
Rad. int.: Intrinsek (Intern, *Boirac*).

«INTROJECTION», «استيعاء[1]»

(D. *Introjection*).

لفظ استعمله آفناريوس Avenarius للدلّ على العمليّة التي نتمثّل بها وعي كل فرد بوصفه مُستبطناً في جسمه، وعلى تمثيل الأغراض الخارجية بوصفها مَوضَعةً، توضيعاً لأحوالٍ داخلية، مُعتبرة وهماً كأنها أحوال مستقلة. ـ وهو يعارضها بنظريّته الخاصة عن «الاختبار المحض» الذي يتقبّل تكافلاً طبيعياً بين ذات الشخص (الذّو[2]) والشيء المُدْرك (الهو)[2]. (**نقد الأختبار المحض.** *Kritik der reinen Erfahrung*, 1888).

(1) يُقال، خطأ، اجتياف نسبة إلى جوف (ملحظ **المعرّب**).
(2) لفظان يقترحهما المعرّب (أو الفاعل والقابل).

«INTROPATHIE»

«إضفاء»، (توادّ، تضايف)

لفظ استعمله **فلورنوا** لترجمة مصطلح ليپس Lipps *(Einfühlung)*: إضفاء مشاعره الخاصة على كائن آخر، حيّ أو غير حيّ، يتماهى معه؛ مثلاً، عندما يبدأ المرءُ يتخيَّل نفسه، موضع عقْدٍ، قوس، كما لو كان هو نفسه يتحمّل الأعباء التي يتحمّلانها. - Cf. *Sympathie*(*)

INTROSPECTION, استبطان

D. *Selbstbeobachtung*; E. *Introspection*; I. *Introspezione*.

استيعاء، نظرُ وعيٍ فردي لذاته بذاته، بهدفٍ تنظيري: 1° سواء لأجل معرفة الفكر الفردي بوصفه فرديّاً؛ 2° أم لأجل معرفة الفكر الفردي كنموذج قابل للرَّصْد مباشرة من نماذج النفس البشرية عموماً، أو حتى كنموذج لكل فكر، مهما يكن.

نقد

لفظ من أصل انكليزي، ينتمي إلى اللغة المتداولة. إنَّه أندر وتقني دوماً بالفرنسيَّة؛ كذلك هو الحال بالنسبة إلى الصفة المقابلة، المستعملة استعمالاً شبه فريد في تعبير **منهج استبطاني**.

Introspection expérimentale,

استيعاء، (استبطان) **اختباري**

D. *Ausfrage - Methode*.

راجع **استفتاءات** (*)Cf. *Questionnaires*.

منهج نفسي قوامُه إخضاعُ شخصٍ ما، **(الذُّو)**، لهذه الاختبارات *tests*(*) أو تلك، أو للتجارب، لكنْ مع توجيه الاهتمام نحو الوصف الذي يقدّمه هذا الشخص عن حالته الفكريّة خلال امتحان معيّن، وليس توجيهه إلى النتيجة الخام لهذا الامتحان (جواب معطى أو استجابة متجليةٌ).

- في ألمانيا، يُسمّى غالباً **منهج ڤورتسبورغ** Würzburg، باسم الجامعة التي جرى استعماله فيها استعمالاً واسعاً جداً؛ إلاَّ أن **بينه** Binet طالب بأولية هذه التسمية أنظر:

Année psychologique, XV, 1909, p. 8.
Rad. int.: Introspekt.

INTROVERSION, إنطواء (انقباض)

D. *Introversion*.

أ. عند **يونغ** Jung، *Psychologische Typen*, Zurich, 1921) نموذجُ طبْعٍ منطوٍ على الداخل،

حول **استبطان (استيعاء) Introspection**. ـ هل من الضروري القول إن الاستبطان هو نَظَرٌ متحقِّق «بغيةَ غايةٍ تنظيرية»؟ للنظر بذاته هذه السّمة دواماً. **(م. برنيس)**. لكنَّ المرءَ ينظرُ ذاته بغيةَ هدفٍ عمليّ، أخلاقيّ، مثلاً: إنه يمتحنُ وعيَهُ؛ وهذا يندرج في ما يُسمّى الاستبطان عادةً. **(أ. لالاند)**.

نقد. ـ كان زميلنا المرحوم ڤكتور إيغر قد أرسل لنا الملاحظات التالية للصياغة الأولى لهذه المادّة: «بما أنَّ هذا اللفظ كان قد أُضيف عموماً إلى الانتقادات التي أطلقها المذهبُ الوضعانيّ ضدّ إمكان النَّظَر الداخلي (أوهام فرديّة، نقص في العموميّة؛ نقص في الموضوعيّة، إيحاء ذاتيّ، إلخ.)، وارتدى في لغتنا [الفرنسية] رداءً سُوقيّاً. لذا أقترحُ استبداله:

«1° بكلمة **تفكير**، بالمعنى العام؛

«2° في معنى **المنهج الاستبطانيّ**، بالتعابير الثلاثة التالية التي قد يكونُ لكلّ منها مأثرةُ عدم

مهتّم فقط بأناه، شارد الذّهن، مفعم بحب الذات، سيء التكيّف مع بيئته غالباً؛ يتعارض مع **الانبساط** الذي يكون الفردُ فيه متّجهاً نحو العالم الخارجي، قابلاً للحياة الاجتماعيّة، انتشارياً، محبّاً لكل الأشياء الجديدة.

ب. (معنى جديد ابتكره **لوسينّ** Le Senne،

الإنطباق إلاّ على منهج واحد محدّد تماماً: أ. **منهج المفاهيم**، أو **الزُّمر الطبيعية** الكامنة في التأمّل بفكره لأجل التحليل والنّقد سقراطياً، للجماعات ذوات الوقائع النفسيّة التي تكون قد تشكّلت فيه تشكّلاً فطرياً، والتي يجري تمثيلها في اللغة المتداولة بألفاظٍ عامّة: فرح، رغبة، إرادة، عادة، إلخ. ومن ثَمّ لا يختلفُ هذا المنهج كثيراً عن النَّظَر الفلسفي بالمعنى الحقيقي. ـ ب **منهج الحالات الاستثنائيّة**، القائم على لحظ الوقائع الفردية الواعية، منذ وقوعها، التي تنحرف عن النموذج العادي انحرافاً ملموساً، كافياً لمشاهدتها: الأوهام الإدراكيّة، الخيْلات الشاذّة، الأحلام، إلخ. ـ ج **منهج الأمثلة**: تركيبُ من المنهجين الآنفين، قوامه التحقق من نتائج منهج المفاهيم من خلال النظر في أحوال خاصّة جعلها تعارضٌ ملحوظٌ نسبيّاً، أحوالاً قابلة للمشاهدة».

ـ صدَّقَ معظمُ المراسلين على التفريق بين هذه الأنواع الثلاثة من المنهج الاستبطاني. إلاّ أنَّ الألفاظَ التي تدلُّ عليها جرى انتقادها بنحوٍ عام. يقول **برنِيس**: «إنَّ هذه المناهج الثلاثة متمايزة تماماً؛ لكنني لا أرى فائدةً تُرتجى من ابتكار مفرداتٍ تقنيّة للدلالة على ثلاثٍ من لحظات كل نَظَرٍ علمي: 1° أنْ تُستخلص من الوقائع مجموعاتُ العلاقات الثابتة، التي تكونُ بمنزلة المراكز المضيئة التي ينطلقُ الفكرُ منها لوضع تصنيفاته وتفسيراته؛ 2° أن تُستكشف في الحالات المعزولةِ الانحرافاتُ الرئيسةُ عن النموذج المجرّد، الموضوع لأجل البحث الأول، ومن ثَمّ التقريب شيئاً فشيئاً بين العلم والواقع برمّته؛ 3° فحص العموميّات من خلال إرجاع الحالات الخاصّة إلى مجموعة سماتٍ عامّة تُحدَّد أولاً تحديداً منفصلاً ـ فماذا يوجد في كل هذا من خصوصيّة متعلّقة بالمنهج الاستبطاني؟».

ـ يقول **ڤان بييما**: «إنَّ الألفاظَ التي يقترحها **ڤكتور إيغر**، لا تشكو فقط من خطر توليد الالتباسات، بل إنَّها ستجد صعوبة كبيرة في ردّها، بلا تفسير إضافي، إلى ما يُفترض بها الإعراب عنه. فسوفَ يعيدنا «منهج المفاهيم» إلى فكرة جدلية، في مقابل «منهج موضوعي»؛ أما «منهج الأحوال الاستثنائية» فلن يثير أبداً فكرة منهج نفسي بنوعٍ خاص، وبالأخص لن يثير فكرة منهج استبطاني؛ الملاحظة نفسها بالنسبة إلى التعبير الأخير المُقترح».

التعليقات عينها من قبل **م. منتريه**.

أخيراً، يعترض ج. **لاشلييه**، **أوجيرو**، **برنيس**، **برونشڤيغ**، **بواسّ**، **دروان** على إبدال كلمة **تفكير** *réflexion* التي جرى تكريسها في الاستعمال الفلسفي بالمعاني الأكثر تنوّعاً، بكلمة **استيعاء** (استبطان) *introspection*، التقنيّة، الواضحة والخالية من الملابسات.

فوق ذلك، يلفت **برونشڤيغ**، **منتريه**، **بواسّ** و **ڤان بييما** إلى أنَّ الطابع المذموم لهذه الكلمة، وهو السبب الرئيس الذي جعل **إيغر** يقترح التخلي عنها، هو الآن في طريقه إلى الزّوال: فمن الممكن

ويعارضه في آن مع **انبساط**(*) و **استبطان**(*)): انكماش على الذات، لا للانفلات من الواقع، ولا للنظر إلى الذات على طريقة نظر العلم إلى الظواهر، بل للإحاطة بشخصيّته من حيث هي **وجود**(*)، فعل أرقى من كل تحديد مُخصِّص، من كل ظاهرة مُفكرة كموضوع. هكذا يتعارض **استبطان و انطواء**، مثلما تتعارض التفاصيلُ في لوحةٍ مع «البيئة الطبيعية».. *Obstacle et valeur*, 198.

INTUITIF, حَدْسيّ

D. *Intuitiv anschaulich*; E. *Intuitive*; I. *Intuitivo*.

أ. ما يكون موضوعَ حدْس، بكل معاني هذه الكلمة. «حقيقة حدْسيّة». راجع: حدْس(*) *Intuition*، نقد.

ب. ما يشكّلُ حدْساً، أو ما يكونُ مصحوباً بحدْس، في معرض الكلام على عمليّات الفكر. «معرفة حَدْسيّة». راجع: **حدْس** - أ.

في علم التربية يُطلق بنحوَ خاص اسم **منهج حَدْسيّ** على المنهج الذي يخاطب الحواس، بدلاً من مخاطبة الذاكرة والتجريد.

ج. ما ينعُم بحدْس، بالمعنى ج. **فكر حدْسي**، في مقابل **فكر استنتاجي** هو ذلك الذي يرى توليفياً والذي يتنبأ، بدلاً من الاستدلال العقلي بتحليلٍ وتجريد.

Rad. int.: **A.** Intuic, **B.** Intuiciv; C. Intuicem.

INTUITION, حَدْس

L. *Intuitus, intuitio*; D. *Anschauung*; E. *Intuition*; I. *Intuizione*.

أ. معرفةُ حقيقةٍ بيّنة، مهما تكن طبيعتها، تُستعملِ مبدأً ومُرتكزاً للاستدلال النّظري، وتدور حول الأشياء وحول علاقاتها أيضاً:

«Ex quibus omnibus colligitur... nullas vias hominibus patere ad cognitionem certam veritatis præter evidentem intuitum et necessariam deductionem; item etiam, quid sint naturaæ illæ simplices de quibus in octava propositione. Atque perspicuum est intuitum mentis tum ad illas omnes extendi, tum ad necessarias illarum inter se connexiones cognoscendas, tum denique ad reliqua omnia quæ intellectus praecise, vel in se ipso, vel in phantasia esse experitur». Descartes, *Regulae*, XII.

اليوم المباشرة، بلا ارتكاب خطأ، باستعمال المنهج الاستبطاني: وعلى استعمال هذا المنهج يتوقّف فقط صيته الحسن أو القبيح في المستقبل. جرى التصديق بالإجماع على هذه الاستنتاجات.

حول **حَدْس Intuition**. ــ °1 **لمحة تاريخية**.

لفت ر. **أويكن** انتباهنا إلى استعمال **نيقولا دو كوزا** لتعبير *Intuitio intellectualis*، **الحَدْس الفكري**.

أرسل لنا ج. **دفلشوفرس** الوثائق والتعليقات التالية:

(Wissenschaftslehre, 2° introduction; *Thatsachen des Bewusstseins, Œuvres complètes*, t. II, p. 541).

«يرى **فيخته** أنّه ليس ضد **كانط** في القول بأن لدينا الحَدْس الفكري للأنا المفكِّر (راجع: **نقد العقل المحض، ب**، 16 -17). لا أستطيع أن أخطو خطوةً، ولا أن أحرّك يدي أو رجلي دون الحدْس (الفكري لوعي ذاتي في هذه الأفعال. فأنا لا أعرف أنني أفعل إلاّ بالحدْس؛ وبه وحدَه أميّز فعلي، وأميّز نفسي في هذا الفعل من الموضوع المقترح لفعلي»[1]. *(Œuvres*, I, p. 463). ولا يحدث هذا الحدْس

---

(1) المقاطع المذكورة ترجمها دفلشوفرس نفسه من النصّ الألماني.

في هذا المعنى، يسير لوك وليبنتز على خطى ديكارت؛ أنظرْ:

Essais et *Nouveaux Essais*, notamment livre IV, chap. II, § 1.

«إن الحقائق القديمة التي نعلمها بالحدْس هي على نوعين:... حقائق عقليّة أو حقائق عمليّة».

Leibniz, *Ibid*.- في **تأملات المعرفة**، إلخ، § 1، يستعمل **معرفة حدْسيّة** للدلّ على المعرفة التي نستطيع من خلالها التفكير في آن بكل التصوّرات التي تشكّل بتركيبتها الموضوع المُفتكر به.

ب. نظرة مباشرة وفوريّة لموضوع فكري ماثل الآن أمام الفكر ومُدْرك في واقعه الفردي (بالمعنى أ لهذه الكلمة).

«Die Anschauung... bezieht sich unmittelbar auf den Gegenstand und ist einzeln»[1]. Kant, *Crit. de la R. pure*, Dial. transc., I, 1: «Von den Ideen überhaupt»[2]. A. 320; B. 377.- Cf. *Ibid*., § 1, A. 19; B. 33. - Prolégomènes, § 8. Hamilton, Mansel, Dewey.

يحدّد **هاميلتون، مانسيل، ديوي** الحدْس، بالمعنى ذاته: «معرفة الفردي».

يمكن أن يكون موضوع هذه المعرفة:

1° واقعاً متعالياً. من المتداول، منذ كانط، إعطاء هذا المعنى لتعبير **حَدْس فكري**

(D. *Intellectuelle Anschauung*).

«Das ist eine solche, durch die selbst das Dasein des Objeckts der Anschauung gegeben wird, und die, so viel wir einsehen, nur dem Urwesen zukommen kan»[1]. *Crit. R. pure, Esth. transc*., Remarques générales, B. 72.

في المقابل، يقول فيخته وشلينغ بأننا نملك ألواناً من الحدْس الفكريّ؛ لكنّهما يضعان تحت هذا التعبير أفكاراً مختلفة عن فكرة كانط، وإنْ كانت متحدّرةً منها، ومختلفة في ما بينها. أنظرْ أدناه، تعليقات.

2° أغراضاً تقدّمها لنا الحساسيّة إما **قَبْليّاً**، إنْ

(1) «الحدْسُ.. يتعلّق بالموضوع مباشرةً ويكون مفرداً».

(2) «حول الأفكار بوجهٍ عام».

(1) «أي حدْس بقدر ما يعطي الوجود لموضوعه بالذات، والذي لا يستطيع، على قدْر ما نتمكّن من معرفته، أن ينتسب إلاّ إلى **الكائن** الأسمى».

أبداً بحيث يُغطّي وحدَه الوعي، وبحيث يكون معطىً واعياً (كما هو الحال عند شلينغ). فهو بنظر **فيخته** لا يمكن فصله عن مفهوم أو حَدْس ملموس، أو بالأولى هناك توليفٌ حَدْسيّ ملموس، هناك دائماً مفهومُ موضوعٍ وحدْس فكريّ.

من الضروري استخلاصه بتحليل تأمليّ لتفسير الوعي. عندها ندرك أنَّ الحدْسَ الفكريّ هو أساس الحياة الواعية؛ فهو الذي يجعلنا نفهم، عملياً، أنَّ هذه الحياة، بذاتها، إنما هي فعل محض. والحال، فإنَّ فعلاً محضاً لا يمكن الإلمام به في الحدْس الحسّي ولا في المفهوم الموضوعي (أنظرْ بنحو خاص I ,459 إلى 468).

يبدو لي أنه يفرّق في الـ*Thatsachen* (الجزء: II، ص 451 وما بعدها)، بين لحظتين في برهانه: فحص الوعي الحسي، فحص الوعي المتروّي (فعل الفكر). والحال يقود كلاهما إلى طرح الحدْس الفكري. لا بدَّ من كلمة حول موضوع الوعي الحسّي: يقول **فيخته**، يمتنع إدراكُ إحساسٍ ما دون توضيعه في المكان، وها نحن منقادون إلى التفكير بهذا المكان، الذي نعتبره قابلاً للقسمة إلى ما لا يتناهى. وعليه، ما من اختبار لا يعطي هذه المِكْنة الانقساميّة. وتالياً، تصدر هذه عن الحدْس الداخلي

سلّمنا مع كانط بوجود أغراضٍ كهذه.

(حدْس محض *reine Anschauung,*)وإما بعدياً

(حَدْس خُبْري، **intuition empirique,**)

Cf. *Crit. R. pure*, Esth. transc., § 1).

كذلك يمكن بهذا المعنى أن تكون ظواهرنا النفسية أغراضاً حدسيّة.

ج. كل معرفة تأتي دفعة واحدة وبلا مفاهيم. - يستعمل شوبنهور الكلمة في هذا المعنى الواسع جداً ويتداولها إلى أبعد حدّ. فالحدْسُ، بهذا المعنى، لا يعطينا الأشياءَ وحسب، بل يعطينا علاقاتها أيضاً:

«Der Verstand allein erkennt anschaulich unmittelbar und volkommen die Art des Wirkens eines Hebels, Flaschenzuges, u. s. w.»(1), *Die Welt*, I, § 12.

حتى إنّه يُقال على خواص الأعداد، الأشكال الهندسيّة، بوصفها تُدرك دفعةً واحدة، بنظرة واحدة، وبلا استدلال. *(Ibid., § 15)*. ثمّةَ «حَدْسٌ عقلي».

وفي الحقيقة «يكون كل حدْس عقليّاً» أي أنّه «يضعنا في حضرة الواقع». *(Ibid.,* § 4). وتكون

(1) «وحدَه الإدراكُ العقلي يعرف بالحدْس، بكيفيةٍ مباشرةٍ وتامّة، طريقة عمل رافعة، بكَرَة، الخ.».

الذي نملكه حول العمليّة الفكرية التي تؤسِّسها وترسخها. إذاً في كل إدراك خارجي نستكشف مجدَّداً الحدْسَ الفكري. ليس الإدراكُ البرّاني سوى حَدْس ذاتي مع نطاقٍ محدود تفرضه الحواسُ، لكنَّه مصحوبٌ بوعي استطاعة الأنا اللامتناهية. لكنَّ هذا الأنا يمضي إلى تخطّي الحدْس الجوّاني وإلى طرح شيءٍ ما شاسع: هنا يكمنُ الفكرُ.

باختصار «لا يستطيع المبدأُ الحَدْسي أنْ يمتلك حَدْسَ سلطانه اللامتناهي دونَ أن يشعر بإحساسه البرّاني، والمحدود في آن، على نحوٍ ما. وعلى الفور ينضافُ إلى هذا الوعي للحالة الداخليّة، الفكرُ المنصهر انصهاراً حميماً مع هذا الوعي في لحظةٍ حياويّةٍ واحدة. وهكذا فإنَّ ما كان موجوداً فينا بالحدْس، يصبحُ جسماً موجوداً خارجنا في المكان ويكون مُناطاً بصفة ملموسة معيّنة. والأمر على العكس، فالفكر الموضوعي لا يمكنه، من جانب آخر، أن يحدث دون أن يكون ثمة حَدْسٌ ماثل. لأنَّ الفكرَ هو نوع من الموضعة، ويلزم لإمكان وجوده، أن يكون ثمة شيء ما داخلي يمكنه الخروج منه» (III، ص 549). إنني أعتبر هذا المقطع أساسياً.

راجع أيضاً: **ك. ليون**: X. Léon, *La philosophie de Fichte*, ch. II, p. 13 et suiv.، الذي يلاحظ بحقّ أن الحدْس عند فيخته ليس ذلك الذي يرفضه كانط، - أي حدْس **كائن، كون**، شيء بذاته - بل هو حدْس فعل؛ وأنّ من غير الممكن، دون هذا الحدْس. فهمُ **نقد العقل المحض** أبداً.

وفي ما يعني **شلينغ**:

مع التسليم بتعريف للحدْس، مستلهم من تعريف فيخته، يستعمله شلينغ استعمالاً أوسع بكثير، وهذا ما يمكن الاقتناع به لدى قراءة كتاب *Système de l'Idéalisme transc.* إليكم تعريفه الوارد في هذا الكتاب الأخير *(Werke,* 3e vol. p. 369*)*. حين يلاحظ مع فيخته أنَّ الأنا هو فعل محض، يستنتج شلينغ ضرورة منهج مختلف عن المنهج المتعلّق بمعرفة الأشياء، لأجل التعرّف إلى الأنا، فمعرفةُ الأنا يجب أن تكون:

«أ - معرفة حرّة على الإطلاق، تحديداً لأنَّ كل معرفة أخرى **ليست حرّة**، وتالياً معرفة لا تقودُ

صورته الكاملة في التأمل الجماليّ، حيث إنَّ ذلك الذي يتأمل ينسى آنياً ما يشكّل فرديَّته، ولا يعود يتصرَّفُ إلا كمحض فاعل عارف، في الوقت نفسه الذي يدرك فيه الطبيعة الميتافيزيقية للشيء المُتأمَّل، أي **فكرته** (*Ibid.*, III, § 34). - **ملاحق**، (فصل VII و XXX).

د. معرفة فريدة، **منفردة بذاتها**، قابلة للمقارنة بالغريزة وبالحسّ الجمالي، تكشف لنا عن الكائنات بذاتها، في مقابل المعرفة النظرية، العقليّة والتحليليّة التي تجعلنا نعرف الكائنات من الخارج. «يُطلق اسم **حَدْس** على هذا النوع من **التوادّ الفكري** الذي يجري من خلاله الانتقال إلى داخل موضوع لأجل التطابق مع ما ينفرد به وتالياً مع ما لا يمكن التعبير عنه».

Bergson, Introduction à la métaphysique, *Rev. de métaph.*, janvier 1903.- Cf. *L'Évolution créatrice*, chap. II, notamment pages 192 - 193.

هـ. ضمان الحكم وسرعته؛ تنبؤ غريزي (لوقائع أو لروابط مجرَّدة). «هذا الشعور، هذا الحدْس للنظام الرياضي الذي يجعلنا نتوقّع التناغمات ونتكهَّن العلاقات الخفيَّة...».

Poincaré, L'invention mathématique, dans *Science et méthode*, p. 47.

و. ما هو موضوع حدْس، بمختلف المعاني المحدَّدة أعلاه.

نقد

إنَّ مصدرَيْ الاستعمال الراهن لكلمة **حَدْس**، المصدر الديكارتي والمصدر الكانطي، يُدخلان على مورد هذه الكلمة نزعتين تتمازجان أو تتباعدان وفقاً للأحوال: النزعة الأولى هي فكرةُ بيّنةٍ، جلاءٍ عقلي تام (راجع: *videere*، *intuieri*)؛ الثانية هي نزعة الحضور العيني، نزعة الواقع المعطى حالياً. فبينما لا تتضمَّن الأولى ولا تقول بأي استنباط، لا تتعارض الثانية وجوباً مع استعمال الاستدلال العقلي: ثمة طريقة لتطبيق مبادىء ملازمة تماماً للأشياء التي نعقلها (هذا ما يسمّيه **شوپنهور**: *Verstand*)، طريقة تُشكّل

إليها البراهينُ ولا الإستدلالات العقليّة، ولا المفاهيم عموماً. ـ وهي تالياً حَدْس.

«ب ـ معرفة لا يكونُ موضوعها **مستقلاً** عن المعرفة عينها، وتالياً **معرفة تنتج موضوعها في وقت واحد**. ـ حَدْس يكونُ نتاجاً حرّاً، وفيه يتماهى ما ينتجه وما هو مُنْتَج.

«إنَّ حدْساً كهذا سيطلق عليه اسم **حدْس فكريّ**، بالتعارض مع الحدْس الحسّي، الذي لا يتراءى مُنْتِجاً لموضوعه، وتالياً تكون فيه واقعةُ تطبيق الحدْس مختلفةً عمّا يتناولهُ هذا الحدْسُ.

«مع الحدْس الفكري يتوافق الأنا، **لأنَّ الأنا ذاته لا يُطرح كموضوع إلاّ بمعرفة الأنا لذاته بذاته**».

«الحَدْسُ العقلي هو آلةُ كل فكر مُتعالٍ. لأنَّ الفكر المتعالي يقوم على الاتّخاذ الحرّ لموضوعٍ ما لا يكون إلاّ موضوعاً».

ومن ثمَّ يجب أن يكون الفكرُ المتعالي مصحوباً دوماً بحدْس عقلي» (III، ص 369).

إليكم مقطع آخر يستند فيه الحدْسُ الفكري إلى معطياتٍ نفسيّة بنحو أخصّ. إنني أترجمها عن **الرسالة الفلسفية الثامنة**، حول **التمذهب والمذهب النَّقدي**، (**أعمال**، I؛ ص 316 وما بعدها).

«نملكُ قدرة سريّة وخارقة على تحاشي تقلّبات الزّمان، قدرة في صميم أنانا، المتجرِّد عن كل ما

استدلالاً حدْسياً: مثلاً، تنظيم جهاز، برهان **ماخ** Mach على نَظَار(*) (théorème) وَتَر المُثلَّث، والبرهان المسراعي(*) للنَّظار عينه، إلخ.

من جانبٍ آخر، وللأسباب عينها، غالباً ما تُستعمل كلمةُ **حدْس** للدلّ في آنٍ على النَّظَر العينيّ للأشياء (بقدْر ما يتعارض مع التجريد) وعلى النفاذ الذي نشعر أو نتكهَّن من خلاله بما هو غير ظاهرٍ فيه. إن تمازج هذه المعاني **ب** و **هـ** يكون مألوفاً بنحوٍ خاص عندما يتعلّق الأمرُ بأغراضٍ هندسيّة: «بالمنطق يقوم البرهان، وبالحدْس يقوم الابتكار.. فالمَلَكة التي تعلمنا الرؤية إنما هي الحدْس؛ ومن دونها ربما كان عالمُ الهندسة مثل كاتبٍ ضليعٍ في النحو والصَّرْف، لكنَّه بلا أفكار».

Poincaré, *Science et méthode*, p. 137.

بما أنَّ معنى هذه الكلمة الأكثر أصالة، ذلك الذي لا يمكن استبداله بأي معنىً آخر، هو المعنى **ب** (نظرة مباشرة وراهنة، تتَّسم بالسمة عينها التي تتّسم بها المعرفة الحسيّة)، فإننا نقترح عدم استعمالها أبداً **وحدَها** إلاّ بهذا المعنى؛ وفي الأحوال الأخرى، نقترح أن تستعمل، قدْر المستطاع، ألفاظ: **بيّنة، غريزة، تكهّن** إلخ.

Rad. int.: **B.** Intuic; D. Intuicaj (بالمعنى المطابق).

INTUITIONISME, حدسيَّة،

ou Intuitionnisme, (حدْسانيَّة)

D. *Intuitionismus*; E. *Intuitionism, Intuitionalism*; I. *Intuizionismo*.

أ. معنى عام: مذهب يخصّص للحدْس، لا سيما بالمعنى **ب**، مكانة من الطراز الأول في المعرفة.

ب. بنحو خاص، تُقال في انكلترا وفي تاريخ الفلسفة الانكليزية على المذاهب التي تقول:

1° بأنَّ المعرفة تقوم على الحدْس، بالمعنى أ،

يأتيه من الخارج، وبذلك، نملك في ذاتنا حَدْسَ الأبدية في صورة ما لا يتبدَّل. هذا الحدْسُ هو الخُبْرُ الأهمُّ والأخصّ بذاتنا، وعليه وحدَه يتوقَّفُ كلُّ ما نعلم وما نعتقد عن عالم فوق الحواس. ومنذ الوهلة الأولى، يُقنعنا هذا الحدْسُ بـ **وجود** شيءٍ ما، بالمعنى الحقيقي للكلمة هذه، بينما كلّ ما نعزو إليه مصطلح وجود ما هو إلاّ مظهر. فهو ينمازُ من كل حدْسٍ حسّي بأنَّه ناجم حصْراً عن الحريّة، وبأنّه عجيب ومجهول من جانب كل فرد تكاد تكفي حريته، المحكومة بضغط قوّة الأشياء، لإحداثِ وعي ما. ولكنْ هناك أيضاً، بالنسبة إلى أولئك الذين لا يملكون حريّة حَدْسِ الذات هذه، مقاربات للحدس هذا، وتجارب غير مباشرة، تجعلنا الحريّة نستشعر حضورها من خلالها. ثمَّةَ حسّ حميم معيّن لا نعيه وعياً تامّاً، وعبثاً ننزع إلى رؤيته وهو يتطوّر. لقد وصفه جاكوبي. وثمَّة أيضاً جمالية ناجزة (الكلمة مستعملة هنا بمعناها القديم) تفضي إلى إنجاز أعمال **تجريبية** لا يمكنُ تفسيرها إلاّ بوصفها **محاكاة** لهذا العمل العقلي، وربَّما لا تكون على الإطلاق قابلةً للفهم إنْ كنَّا لم نرَ ذات يوم، حتى نتكلم مثل أفلاطون، النموذج في عالم فكر.

....

«لا ريبَ أنَّ علمنا يجب أن يخرج من التجربة؛ لكنَّ كل تجربة موضوعية مشروطة بتجربةٍ أخرى، بتجربةٍ **فوريّة** بالمعنى الدقيق جداً للكلمة، تخرج من ذاتها وتكون مستقلّة عن كل عليّةٍ موضوعيّة.

حدْس حقائق عقلانية وأرفع من التجربة؛

2° بأن وجود واقعٍ ماديّ يُعرَف مباشرةً، وهو غير مُستنبط ولا مصنوع (المذهب الإسكتلندي، هاميلتون وخلفاؤه، الانتقائيّون الفرنسيّون).

«Intuitionalism is the basis of the rational School in Epistemology and in Ethics, as opposed to sensationalism and utilitarianism[1]. Fleming et Calderwood (1894), p. 216, v. Intuition.- Cf. J. St. Mill, *Examination of Hamilton's philosophy*, chap. XIV, § 1.

غالباً ما يستعمل، بهذا المعنى، تعبير *The intuitive school*[2] (الملحق).

INVENTION, ابتكار، اختراع، ابتداع

D. *Erfindung*; - E. **A. B. C.** *Invention*; **C.** *Contrivance*; I. *Invenzione*.

أ. (معنى قديم). اكتشاف شيء خفيّ. لم يْحفَظْ هذا المعنى إلاّ في بعض التعابير اللاهوتية: «ايجاد الصليب»؛ والحقوقية: «اكتشاف كنز».

ب. (معنى راهن). إنتاج توليف جديد للأفكار، وبالأخص تركيب جديد لوسائل في سبيل غاية. أنظر:

Paulhan, *Psychologie de l'invention*, 1901.

بهذا المعنى، يتعارض **الابتكار مع الاكتشاف** الذي لا يُقال حقاً إلاّ على ما كان موجوداً من قبل، سابقاً للمعرفة الجديدة التي آكتسبتْ عنه، سواءٌ مادياً أم على سبيل النتيجة الضرورية لمقترح معروف.

ج. ما جرى ابتكاره (**الملحق**).

Rad. int.: **B.** Invent; **C.** Inventur.

(1) «الحدسانية هي أساس المدرسة العقلانية، (أي العقلية بالمعنى ب) في نظرية المعرفة وفي الاخلاق، بقدر ما تتعارض مع المذهب الحسي والمذهب النفعي».

(2) المذهب الحدسي.

1. INVERSION, 1. عكس، قَلْب

E. *Inversion*.

منطق. استنباط مباشر يجري بواسطته الاستخلاصُ من قضيَّة معيّنة *(invertende)* لقضيَّة أخرى *(inverse)* موضوعها هو نقيض الموضوع الأصلي. إن أ و هـ هما القضيّتان الوحيدتان اللتان يتوفر لهما نقيض.

هذا اللفظ من ابتكار **كينز** Keynes؛ أنظر:

Formal Logic, 5e éd., p. 139

يستعمله بتحفّظ عددٌ من المناطقة المعاصرين.

Rad. int.: Inversig.

«يظهر هذا الحدْسُ الفكري عندما لا نعود موضوعاً لذاتنا وعندما ينطوي الأنا على ذاته، الأنا الذي يُدرك، فيكون واحداً مع الأنا المُدْرَك. في هذا الحين من الحدْس يتلاشى الزّمانُ والدّوام بالنسبة إلينا: فنحن لم نعدْ في الزمان، بل صار فينا الزمانُ أو بالأحرى الأبدُ المحض والمطلق. لسنا ضائعين في حدْس العالم الموضوعي، بل هو ضائع في حدْسنا». (I, p. 318- 319).

2° **حول المعنى الديني لكلمة** حدْس.

من جهة ثانية يضيف دُفْلِشْوفْرس:

«أليس من المفيد أنْ يضاف إلى معاني هذه الكلمة المميَّزة سابقاً في النص، معنى **حدْس ديني**؟ إنه الشعور بالتنسيق العقلاني اللاواعي للأحوال الصوفيّة. (راجع:

Delacroix, Sainte thérèse, *Bulletin* de la Société de philosophie, Séance du 26 oct. 1905).

فالأمر يتعلق هنا بحدْس حقاً. إنَّ الخيْلات التي يستعملها المتصوّف لترجمة وجده ما هي إلاّصُوَر رمزية

2. INVERSION,

.2 قَلْب، مقلوب (مقاليب)

D. *Inversion*; E. *Inversion*; I. *Inversione*.

علـم نفس. شذوذ قوامه امتلاك رجلٍ غرائز أنثوية، أم امتلاك امرأة غرائز ذَكَريّة. الأشخاص المصابون بهذا القَلْب يسمّون **مقلوبـين**.

Rad. int.: Inversing.

Involontaire, لا إرادي

أنظر: **إرادي** $^{(*)}$ .Voir Volontaire

«INVOLUTION», «انطواء،(أوب، تكوُّر)»

D. E. *Involution*; I. *Involuzione*.

أ. تستعمل هذه الكلمة في الانكليزية، منذ منتصف القرن التاسع عشر، نقيضاً لـ **«تطوّر»**، وبنحو خاص بمعنى تراجع البنى المتباينة، بمعنى انحلال. بهذا المعنى حدَّدها مورّاي Murray:

«The retrograde change which occurs in the body in old age, or in some organ when its permanent or temporary purpose has been fulfilled»[1].

ب. تحوّل أو سلسلة تحوّلات ذات اتّجاه معاكس للتحوّلات التي تشكّل «تطوّراً» بالمعنى **د**: انتقال من المختلف إلى المؤتلف، العيْن، تماثل النفوس في ما بينها، تعميم، شمول، إلخ.؛ وفي الظواهر الطبيعية، تساوي الطاقة وازدياد التوازي.

راجع: تطور ,*Évolution*$^{(*)}$ نقد، وأ. **لالاند**، **الأوهام التطورية** (1930).

(1) «التغيّر الارتجاعي الذي يحدث في الجسم في أثناء الشيخوخة، أو في عضو ما قام بأداء وظيفته، الدائمة أو الظرفيّة».

ولا تعبّر تماماً عن الشعور «الذي لا يوصف»، شعور اتّحاد الرّوح باللّه. يلزم، لبلوغ ذلك، المضيّ إلى ما يتعدّى معرفة أغراض، والاستعانة بوسائل اخرى غير الحس والعقل. جرت مقارنة هذه الحالة **بالحالة** التنويمية أو بالهلوسة، نظراً **لفناء** الإرادة الفردية، لكنْ يبدو من الأحسن القول مع **دولاكروا** إنَّ في ذلك نتاجَ عمل تنسيقي عميق يجري تحقّقه، على سجيّته، في روح المتصوّف؛ فالمقصود حالٌ واعية شديدة التعقيد والمتصوّف يسعى إلى تحقيق أحوالٍ روحيّة يتركّز الفكر فيها رويداً رويداً ليقتربَ من الوحدة الكاملة. إنَّ هذا المقام يمكن أن يسمّى **حدْساً** بقدر ما يسعى وراء الوحدة الرّوحية سعياً مباشراً ومنفعلاً أكثر من المعرفة العقلية الواعية لذاتها».

ـ نظراً لضيق الوقت، لم نتمكّن من تدقيق هذا المُقترَح في جلسة. وكان موضع سجالٍ شديد، لو أمكنَ الاكتفاء بالحكم عليه من خَلَلٍ بعض المناقشات الخاصة. بدا في غياب هذه المساجلة أنَّ من الموافق لروح هذا العمل، إدراجه في هذا المكان، مع الإشارة إلى العقبة الكبرى التي يثيرها. فعندما يُستعمل هذا اللفظ في الكلام على التأمّل الصوفيّ، إنما يُراد القول: حينما يكون للمتصوّف، في هذا الحال، المعرفة الحقيقية، الموضوعية، والاتّصال المباشر والراهن بكائن أعلى، يؤخذ اللفظ عندها بالمعنى **ب**؛ وحينما **يظنّ**، وهذا هو الحال الأغلب، أنّه يمتلك الحقيقة، وأنَّ كل شيء يجري **أمامه** كما لو كان يملكه، فإن المعنى **ب** هو الذي يؤخذ به أيضاً، لكنْ مجازاً؛ ـ أخيراً، حينما يُقصد بذلك أنّه يبلغ هذه الدرجة من البيّنة، من الجلاءِ التامّ، من الرّضا العقلي المطلق، من الإشباع الذي يشكّل الحدْسَ الديكارتي، بالمعنى أ. ولربّما يُراد بذلك أحياناً كلَّ ما ذكرناه في آن واحد، مع تشديد نسبي على واحدة من هذه السمات. في كل حال، قد لا يكون في ذلك كلّه أي معنىً مخصَّص. زدْ على ذلك أنَّ القول

إنيّة (هويّة)(*) **Ipséité,**

Voir Eccéité(*).

غضبيَّة (شهوة) **IRASCIBLE (Appétit),**

voir Concupiscible(*).

يقول بوسّويه إنها تتجلّى في الأهواء، الانفعالات (بالمعنى أ) «التي لا تفترضُ موضوعاً وحسب، بل تفترض صعوبةً ما ينبغي تخطيها أو مجهوداً يلزم القيام به».

Bossuet, *De la connaissance de Dieu*, I, 6.

هذه الانفعالات هي الجسارة، المخافة، الأمل، اليأس والغضب.

تهكُّم، سخرية **IRONIE,**

G. εἰρωνεια; D. *Ironie*; E. *Irony*; I. *Ironia*.

أ. معنى قديم: عملية التساؤل مع التظاهر بالجهل على منوال سقراط:

«Ἡ εἰωθυία εἰρωνεια Σωκράτους», Platon, *République*, I, 337A.

بهذا المعنى يقال غالباً «سخرية سقراطية».

ب. بالمعنى الحديث والمتداول، ضربٌ من قلب المعنى: شكل بياني قوامه إبلاغ ما يُراد قوله من خلال قول العكس بالتحديد، مع قصد التهكّم أو الطعن.

ملاحظة

نجد في العصر الوسيط معنى لم يعدْ متداولاً اليوم: فعل النقد الذاتي بكذبة، إما لإعلاء قيمته بالتضاد. وإما لخداع الآخرين والإفادة منهم. يعتبر توما الأكويني هذا المعنى غلطاً يشدّد على خطورته. أنظر:

Sertillanges, *La philosophie morale de Saint Thomas*, 315 - 316.

ربما ينتسب هذا المعنى إلى ما كان يقوله شيشرون عن السخرية السقراطيّة، *Académ.*, II, 15.

IRRATIONNEl,

لاعقلي (لاعقلاني، لامعقول)

بالمعنى الرياضي D. A. *Vernunftlos; Irrational*

E. *Irrational*; I. *Inrrazionale*.

«بأنَّ الأمر هنا يتعلّق حقاً بحدْسٍ ما»، يعني أنَّ الواقعة المقصودة تندرج في تعريف عام للحدْس. إنَّ هذا التعريف، إذا رجعنا إلى آخر هذا الملحظ، قد يكون مستعملاً، بلا ريب، بمعنى «البحث عن الوحدة الروحيّة المباشرة والمنفعلة أكثر من المعرفة العقلية الواعية لذاتها». هوذا تقريباً المعنى الواسع جداً الذي يعطيه شوبنهور لهذه الكلمة، حين يطبقها على كل فكر غير نظري. لكنَّ هذا المعنى اعتبر عموماً بأنّه غامض جداً. (أنظر **التعليقات** أدناه). **(أ. لالاند).**

3° **حول نقد كلمة** حدْس. إنّني أُؤيّد استنتاجاتكم كلّ التأييد. وفكرة الحدْس بوصفه **معطىً مباشراً للواقع** مهما تكن طبيعته، في مقابل المفهوم، وهو نوع من بديل ذهني للواقع، الذي يدَّعي التوافق معه، والذي يمكنه تماماً ألاَّ يتوافق معه ـ هذه الفكرة (التي ترجع، بكاملها، كما يبدو لي، إلى **كانط**)، هي ذات أهميّة قصوى بالنسبة إلى الفلسفة وتستحقّ أنْ تخصّص فقط كلمة **حَدْس** للتعبير عنها. **(ج. لاشلييه).**

أعتقد أنَّ كلمة **حدْس، بصيرة**، المجاز المُستعار من حاسَّة البصر، كان يفترض شطبها من فلسفةٍ دقيقة أو ربَّما لا يجوز استعمالها إلاَّ بتعريف واضح. ففي الحقيقة لا يكون لدينا أيَّ حدْس، بمعنى الرؤية

أ. غريب أو حتى مناقض **للعقل** *raison*(*)، خصوصاً بالمعنيين **ب** و **ز**: «معتقدات لاعقليّة؛ مسلك لاعقلاني».

ب. بنحوٍ أخص، عند **ميرسون**، هو ما يتخطّى عقلَنا في موضوع معرفتنا، كل الجهد الذي يبذله عقلنا الماضي إلى اكتشاف المتماهي، وهو مضمونُ فكرنا المفترض دوماً تنوّعاً معيّناً لا يكون ثمة واقع من دونه. وعليه، فإنَّ «اللاعقلي» هو حدّ دائم للتفسير وللمعقولية.

أنظرْ: *Identité et Réalité*, ch. IX «L'irrationnel»

راجع حول مختلف أشكال هذا اللامعقول:

De l'explication dans les sciences, livre I, ch. VI et livre IV, ch. XVI- XVIII.

Nombre irrationnel, Voir *Rationnel*(*).

Rad. int.: Neracional.

Irréversible, **لارجوع عنه**

V. Réversible(*).

ISOMORPHISME, (S), **تشاكل** (الملحق)

ISONOMIE, **سواسية** (تساوٍ أمام القانون)

D. *Isonomie*; E. *Isonomy*; I. *Isonomia*.

المباشرة لـ **غرضٍ** ما. إنما لدينا أحاسيس ما. إنما لدينا أحاسيس واشتهاءات، أحوال وعي، ووعي عام لوجودنا الخاص بوصفه ذاتاً مفكّرة، حاسَّةً وفاعلة. والبقيّة كلّها استنباط سريع نسبيّاً، ليس فيها من الحدْس سوى المظهر. إنَّ «الحدْسَ» المزعوم لاختيارنا الحر، مثلاً، أو أيضاً «الشعور المباشر» لاختيارنا الحر، ما هو سوى تطبيق لمقولة السببيَّة؛ فنحن حين لا نرى كلّ الأسباب الفعليّة لعملنا، إنما نستنبط غريزياً أنّه فعلٌ بلا سبب أو بلا سبب آخر سوى مشيئتنا الشخصيَّة. كذلك.فإنَّ حدْس التغيّر الجوّاني، حدس الصيرورة، هو، في نظري، وعي أفعال أو انفعالات تمتدّ في الذاكرة وتنتظمُ على خط الزّمان. إنّ في ذلك وعياً فاعلاً، وعياً فعّالاً وليس سكونيّاً، شيمةَ كل وعيٍ حقيقي؛ لكنْ، إن لم أنخدعْ، ليس هناك أيُّ حدْسٍ موضوعيّ. إنَّ واقعي الخاص، بوصفي حاسّاً وفاعلاً، يكون بالنسبة إليّ شفّافاً ومباشراً؛ ويكون كلُّ الباقي مُداوراً. والحال، ليس في إمكاننا امتلاك **حدْس** واقع خارجي أو متفوّق بالنسبة إلينا. وتالياً، نحن لا نستعمل كلمة حدْس إلاّ على سبيل المجاز. (أ. **فويّيه**).

4° حول علاقة الحدْسي والإدراكي.

ديكارت، في قاعدة منهجه الرابعة، وكما يفعل أيضاً في **الأحكام** *Regulae* بصراحةٍ، يصفُ لنا وضْفات **التعداد** و **التمارين** التي تجعل الفكر متوهّجاً أكثر فأكثر، إلى حدّ أنَّ ما كان بادىء الأمر متعاقباً وإدراكياً، يمكنه في آخر المطاف أنْ يكون مشمولاً بنظرةٍ واحدة. *simplici mentis intuitis*. إنّه يتكلم هكذا من زاوية الفكر العلمي، العارف والكمي، إذا جازَ القولُ. ولكن في المساقِ الكيفي، النوعي، ألا تكون كفاءة «العارف» المكتسبة **حدساً** حاصلاً بكدح وبطءٍ؟ إنَّ الحدْسَ لا يسبقُ إذاً، أو لا يستبعد دائماً التفكير الإدراكي والفكر التحليلي؛ كما يمكنه أن يليه أو أنْ يكافئه. (م. **بلونديل**).

يؤيّد **برغسون** هذه الملاحظة. فالحدْسُ (بالمعنى الذي يذهب إليه) هو بلا شكّ عمليّة فكريّة أصلية، لا يمكن حصْرها بالمعرفة التجزيئيّة والخارجيَّة التي تلقي بواسطتها عاقلتُنا، في ممارستها العادية، سلسلةَ نظراتٍ من الخارج على الأشياء؛ ولكن لا يجوز أن نتناسى أنَّ هذه الطريقة في إدراك الواقع لم تعد طبيعية بالنسبة إلينا، في حالتنا الفكريّة الراهنة؛ ولبلوغها يلزمنا تالياً، في أغلب الأحيان، أن نستعدّ

مساواة أمام القانون؛ وحدة الشكل التشريعي في بلدٍ. «باعتباراتٍ مماثلة يُفسَّر النفوذُ الذي تمكَّنَ توسعُ الدولِ من ممارسته على السواسية... لأن السواسية تمنعنا من معرفتها كلاً على حدة، فإن العدد الأكبر من أفراد المجتمعات يدفعنا إلى معاملتهم بالسويّة».

Bouglé, *Les idées égalitaires*, p. 120.
Rad. int.: Izonomi.

ISOTROPE, مُتماكن[1]

D. *Isotropisch*; E. *Isotropic*; I. *Isotropo*.

(1) (مُولَّد: موحَّد الخصائص المكانية؛ **المعرّب**).

ما يتّسم بالخصائص عينها في كل الاتجاهات؛ المجال، المكان الإقليدي، مثلاً. بلّور يؤثّر في الضوء تأثيراً مختلفاً باختلاف الاتجاه الذي يبلغه الضوء، فيقال بالعكس إنه **لامتماكن** *anisotrope*. ــ يمكن لبيئةٍ أن تكون **مُتماكنةً** نسبةً إلى بعض الأفعال، وليس نسبةً إلى أفعالٍ أخرى.

لا يجوز خلط هذه الكلمة مع لفظ **نظير** *isotope* في الكيمياء.

Rad. int.: Izotrop.

لذلك من خلال تحليل بطيء وواعٍ، وأنْ نتعرّف إلى كل الوثائق التي تخصّ موضوعَ دراستنا. هذا الإعداد يكون بوجهٍ خاص ضرورياً عندما يتعلّقُ الأمرُ بحقائق عامّة ومعقَّدة، مثل الحياة، الغريزة، النشوء: إنَّ معرفةً علميّة ودقيقة للوقائع هي الشرط الأوليّ للحدْس الميتافيزيقي الذي يخترقُ مبدأها. (أ. **لالاند**).

J

JE, أنا

D. *Ich*; E. *I;* I. Io.

ضمير الشخص الأول، المتكلم، استعمل قديماً بمنزلة حالة فاعل، بينما استعمل *moi* بمنزلة مفعول به مباشر أو غير مباشر، أو بمنزلة لفظ مستقل. في اللغة الفلسفية، يغلب استعمال الشكلين بلا تمايز في المعنى.

لكننا نصادف غالباً لدى الكتّاب أو الفلاسفة المعاصرين كلمتَي *Je* و*moi* متعارضتين الواحدة مع الأخرى لكن بمعان بالغة التنوّع، وحتى بمعان متعاكسة. يرى الآباتي بريمون Brémond أن الأنا المتكلم *Le je* تعبير عن الوعي السطحي، وأنَّ الذات *Le moi* هو النفس العميقة؛ يرى **ل. برونشڤيغ و ش. بلوندل**، أن **الأنا** يمثل الفاعل العارف، وأن **الذات** تمثّل مجمل التحديدات الفردية التي تعيها. أنظرْ بنحو خاص: (*Connaissance de soi*, p. 3). يرى **ر. لوسين**: «الحقيقة أن الإنسان يشعر بوجوده كوعي قبل أيّة فلسفة.. ولنطلق اسم **أنا** على هذا الوعيّ الجدير بالجهد وبالإشباع. تتعارض **الذات** مع هذا **الأنا**، مثلما يتعارض الفكر الذاتي مع ذاته.. فعندما أسعى لمعرفة نفسي، أجدُ **ذاتاً**، لا تكون أبداً سوى جانبٍ مما أنا عليه».

R. Le Senne, *Introduction à la philosophie*, ch. II: «L'avènement du moi», § 2. Cf. *Obstacle et valeur*, ch. II: «Je».

- حول **أنا Je** و **أنتَ Tu**، أنظرْ: الملحق آخر هذا الجزء.

JEU, لعب، لعبة

D. *Spiel*; E. A. *Play*; **B.** *Game*; I. *Giuoco*.

أ. صرف طاقة جسدية أو فكريّة ليس لها هدف مفيد مباشرةً، وليس لها هدف محدَّد، والتي تجد مبرّرها بالنسبة إلى وعي القائم بها، في اللذّة ذاتها التي يجدها في لعبته.

ب. تنظيم هذه الطاقة في منظومة قواعد تحدّدُ نجاحاً أو فشلاً، ربحاً أو خسارة **(الملحق)**.

Rad. int.: Lud.

حول **لعب، لعبة Jeu**. ــ طلب منا بعضُ المراسلين أن نذكر هنا النظرية الجماليّة التي تُرْجِع الفنَّ إلى اللعب. نذكّرُ بأن مبدأ هذا المعجم هو تحديد ونقد معنى الألفاظ، وتالياً حصْر الفُروض النظريّة بما هو ضروري لإثبات هذا المعنى أو لمناقشته. (أ. **لالاند**).

حول تعريف **اللعب**، في علاقته مع الفعالية الجمالية، أنظرْ:

Renouvier *Science de la morale*, ch. XL, ad finem; Ribot, *Psychologies des sentiments*, deuxième partie, ch. X; Lalo, *L'Art et la vie sociale*, ch II et Conclusion.

غبطة، فرح JOIE,

D. *Freude*; E. *Joy*; I. *Gioia*.

إحدى الحالات الأساسيّة للحاسيّة؛ لا يمكن تعريفها بالمعنى الحقيقي للكلمة. لا يجوز خلطها مع اللذّة أو الرّفاه؛ تتّسم دائماً بسمة شاملة، أي أنها تستغرق كل محتوى الوعي (وحتى الأحوال اللاواعية بلا شك). «ليس الفرح الداخلي، أكثر من الانفعال، بواقعةٍ نفسية معزولة يمكنها أنْ تحتلَّ بادىء الأمر زاوية من النَّفْس وأنْ تحتلَّ مكانتها شيئاً فشيئاً. فالفرح في أدنى درجاته يشبه إلى حدّ بعيد توجّهَ حالاتِ وعينا نحو المستقبل. وكما أنَّ هذا الجذب يخفّفُ من جاذبيتها، فإن أفكارنا ومشاعرنا تتعاقب بسرعة أكبر؛ وإنّ حركاتنا لا تعود تستدعي بذل المجهود نفسه». (من الممكن التحفّظ حول هذه النقطة بخصوص الفرح الغيبوبي، الوجد). «أخيراً، في الغبطة الخارجية، تكتسب مداركنا وذكرياتنا ما لا يوصف من الصفات، التي يمكن أن تقارن بحرارةٍ أو بضوءٍ، والتي تكون جديدة في بعض اللحظات، حين نعود إلى أنفسنا، بحيث نشعر بما يشبه دهشة وجودية».

H. Bergson, *Essai sur les données immédiates de la conscience*, p. 8.

حول الظواهر الميكانيكية، الفيزيائية، الكيميائية، الفيزيولوجية التي تميّز الفرح، أنظرْ:

G. Dumas, *La Tristesse et la Joie*.

فهو يميّز نوعين من الفرح: «هناك أفراح هادئة، غير غنيّة كثيراً بالصور وبالأفكار، حيث تبدو الإثارة الذهنيّة غائبة، وحيث تكون متميّزة بشعور رفاهٍ وقوّة، وبوعي قوّة بدنية وذهنيّة أكبر.. هناك من جهة ثانية، أفراح صارخة، متميّزة بفعالية ذهنية رفيعة وبشعور مسرّةٍ خاص يرافق هذه الفعالية؛ إنَّ هذا الشعور بالمسرة ليس حاصراً للشعور بالرّفاه؛ ففي معظم الأحيان ينضاف إليه مثلما ينضاف الألم المعنوي إلى الانهيار النفسي... فهذه الأفراح التي يعانيها كلٌّ منّا، هي المألوفة أكثر من سواها؛ وهي تحدث عموماً بعد الأخبار السارّة والحوادث السعيدة». الفصل III، 118 - 119. ـ غير أنَّ من الممكن أن يُلاحظ، لتوضيح معنى هذا التقسيم، أنَّ هذه التحديدات **تضاف** إلى

حول **غبطة فرح، مسرَّة. Joie**. ـ تمثل كلمة *Gaudium* شيئاً ما مباشراً أكثر وأعمق من *lætitia*. يقال على **الملذّات** الجسدية: *veneris gaudia*. حُفِظ المعنى **في بنت الهوى** (fille de joie) «ابناء الملذات» (les enfants que l'on conçoit en joie) (موليير». **(ج. لاشلييه)**.

ـ لا أعلم إنْ كان طابع **الكليّة** هو العلامة الأميز للغبطة: أعتقد أنَّ من الواجب المضيّ إلى أبعد من ذلك؛ فاللذّة العادية أكثر تجزؤاً لأنها تبدو أقلّ صدوراً عنّا: إنها حالة وعينا، لكنها **موجودة فيه**، وإنها تطبع في الأفعال التي تعانيها لحظة تكيّف مجانية. ـ إنَّ الغبطة كليّة، لأنَّ الشعور بها يبدو كأنّه داخلي حقاً: إنها فينا وبنا؛ وهي تطبع تكيّف حالنا مع شروطها، لكنّه تكيّفٌ يجري لأجل كياننا برمّته. من هنا، على الأقل، الحقيقة الجزئية للتعريف الذي يميّز الغبطة أو الفرح من اللذّة العادية، **بالفكرة** أي **بالوعي التّام** المضاف إلى الفرح. فالطفل أكثر **غبطةً** دوماً من الراشد، لأنّ وعيه الألطف والأكثر حراكاً، إنّما يتماهى بسهولةٍ أكبر مع الانطباع الحاضر؛ لكنَّ فرحه، الذي يكون شديد الغواية، ذاتياً، بنعومة المشاعر التي يتضمنها، إنما يكون أيضاً بسيطاً جداً في أغراضه وموضوعاته. **(م. برنيس)**.

الفرح وأنّها غير مكوِّنة له؛ لأنَّ من الممكن أن يكون ثمَّةَ رفاه، قوَّة، وعي قوة بدنية وذهنيَّة، الخ.، دونَ فرح بالمعنى الحقيقي، وحتى مع حزنٍ (مثلاً **موسى**، Moïse لألفريد دو ڤينيي)؛ - ويمكن، من وجهٍ آخر، أن يكون هناك أيضاً فعالية رفيعة، دون أنْ يكون هناك فرح: مثلاً، عند ضرورة مواجهة صعوبة غير متوقّعة، أو في حالة غضب ينقادُ له المرء بطيبة خاطر.

نقد

أُعطيت عدّة تعريفات للفرح ولكنها تثير، كلها، اعتراضاتٍ جديّة. أشهرها اعتراض سپينوزا:

«Laetitia est hominis transitio a minore ad majorem perfectionem». *Éthique*, III, Affect. definitiones, II. - Cf. *Ibid.*, prop. XI, scholie.

لكنْ من البيّن أن هذا المُقترح، سواءٌ أكان صحيحاً أم فاسداً، فإنّه يفصح في كل حال عن طابع غريب تماماً عن الفهم الحالي لكلمة **فرح**؛ ويبدو أن سپينوزا نفسه يستعين بهذه الفكرة عندما يضيف أنَّ الفرح ليس الكمال عينه، بل هو الانتقال إلى هذا الكمال، لأن الإنسان لو كان يولد مع الكمال الذي ينتقل إليه، لكان يملكه دون شعوره بفرح امتلاكه. (ضد ديكارت: «الفرح [أقله الفرح الذي يكون انفعالاً]، هو وجد لطيف للنفْس التي يكمن فيها السّرور والاستمتاع بالخير الذي تمثّله لها انطباعات الدماغ وكأنّه خيرُها هي بالذات... [وهناك فرح آخر] عقلي محضٌ، يرد إلى النفس من جرّاء فعل النفس وحدَه، ويمكن وصفه بأنّه انفعال لطيف مُثارٌ في النفس ذاتها وفيه يكمن سروره بالخير الذي يمثّله له الإدراك العقلي كأنّه خيره». Les Passions de l'âme, II, 91).

يرى **لوك**: «أن الفرح لذّة تشعرُ بها النَّفْس عندما تعتبر أن امتلاك خيرٍ حاضرٍ أو مقبلٍ كأنه أمر مضمون؛ وإننا نمتلك خيراً ما عندما يكون في مقدورنا الاستمتاع به عندما نشاء». وهذا ما يردُّ عليه **ليبنتز** قائلاً: «تفتقرُ الألسنُ إلى كلماتٍ مناسبةٍ كفايةً لتفريق المفاهيم المتجاورة. ربما تقترب كلمة *gaudium* اللاتينية من تعريف الفرح هذا، أكثر من كلمة *laetitia*، التي تترجم أيضاً بكلمة فرح؛ ولكنَّها تبدو لي حينئذٍ أنها تعني حالة تكون فيها الملذةُ مهيمنة علينا؛ لأنّ من الممكن في أثناء الحزن الأعمق ووسط أشدّ الكآبات، التلذّذ ببعض الأشياء مثل الشراب أو الاستماع إلى الموسيقى، لكنّ الغمَّ يظلُّ مهيمناً؛ وحتى في أشدّ حالات الأوجاع الحادَّة، يمكن أن يكون الرّوح فرحاً، وهذا ما كان يقع للشهداء».

Nouveaux Essais, livre II, ch. XX, § 6.

- لكنَّ هذا التأويل لـ *Gaudium* اعتباطيّ؛ إذْ كان سپينوزا يعرّفه تعريفاً مختلفاً تماماً:

«Gaudium est laetitia, concomitante idea rei praeteritae, quae praeter spem evenit».. *Éth.*, III, Affect. déf. XVI.

لا يقلّ عنه اختلافاً تعريف *Laetitia*؛ ومن المشكوك فيه أن تعبّر الكلمتان عن معنى الكلمتين اللاتينيتين. يقول شيشرون: «Gaudere decet, laetari non decet»، مختصراً المذهب الرواقي الذي يحرّم إظهار الحكيم لفرحته بخفّةٍ خارجية (*Tusculanes*, VI, 31)؛ وجاء في مقطع آخر:

«Cum ratione animus movetur placide ac constanter tunc illud gaudium dicitur, cum, autem inaniter et effuse animus exsultat, tum illa *laetitia* gestiens vel nimia dici potest». (*Ibid.*, IV, 6).

إذاً إن التفريق مختلفٌ تماماً.

أخيراً، الصيغة التي يقترحها ليبنتز هي ذاتها موضع شك كبير. فمن جهة، ربما ينبغي فهمُ لذة بمعنى واسع جداً لدرجة أنها تدلُّ على كل الظواهر العاطفية التي لا تسعى الإرادةُ إلى تجنّبها تلقائياً؛ ومن جهة ثانية، حتى وإنْ فُهمت اللذة على هذا النحو، سيظلّ الفرح غير ناجم عن حصيلة جردةٍ بين ظواهر أوليّة معطاة سابقاً، بل

سيكون على عكس ذلك حالة إجمالية، يمكن أن يكون سببها أيّ حدث محدَّد، ولكنها تتميَّز خصوصاً بتأثيرها في المنظومة الكاملة للوقائع النفسية وبالانطباع العام الذي يطبعها به.

Cf. *Bonheur*(*) et *Douleur*(*).
Rad. int.: Joy.

JUGEMENT, حكم

D. A. B. D. F. *Urteil*, **C.** *Verstand*; **E.** *Gericht*; E. *Judgment (trial* بالمعنى هـ); I. *Giudizio*.

I. علم نفس

أ. قرار عقلي نقرِّر به تقريراً مترويّاً مضمونَ إقرار(*) ما ونطرحه على أنَّه حقيقة.

ب. عمليّة إجرائيّة قوامها تكوينُ رأي ينظِّم المرءُ سلوكه بموجبه، في الحالات التي لا يمكنه فيها بلوغ معرفةٍ معينة: «لا يملك حكماً أكيداً». راجع تعبير: *au jugé*. ـ يكتفي لوك باستعمال الكلمة بهذا المعنى حصْراً؛ أنظر:

De l'entendement humain, livre IV, ch. XIV. Cf. Leibniz, *Nouv. Ess., Ibid.*

ج. صفة قوامُها الحكم **الصحيح** على الأمور التي لا تكون موضوعَ إدراك مباشر أو برهان قاطع. «له رأي؛ إنسان لا رأي له».

II. منطق

د. الحكم المنطقي، بالمعنى الأعمّ، هو عملية طرح (سواء بصفة حقيقة ثابتة أم بصفة ظرفيّة، وهمية، شَرْطية، الخ.)، وجود **علاقة** *relation*(*) معيّنة بين طرفين أو عدَّة أطراف. ـ راجع **رابطة**(*) *Copule*.

كما يمكن تعريفه بأنّه: الحكم الفكري الذي يمكن القول عنه إنه صحيح أو فاسد.

«'Εστί δέ λόγος... ἀποφαντιχός... εν ᾧτὸ ἀληθεὐειν ἢ ψευδεσθαι ὑπαρχει».

إن صلاةً، مثلاً، ليست حكماً، لأنها ليست صحيحة ولا فاسدة.

Aristote, περι ἑρυηνειας, ch. IV; 17ª 2.

بما أن العلاقة الأكثر تداولاً واعتباراً هي علاقة الحَمْل (⊃ أو ∈)، التي لا يمكنُ توقّعها، فإن من الممكن التفريق عملياً: 1° بين طرفٍ يُنطلق منه،

حول **حُكْم Jugement**. ـ إن هذه الكلمة، بوصفها غير دالّة على فعل بل على مَلَكة، لا تُقال بكيفية استعمالية في الفرنسية إلاّ بالمعنى ج؛ مع ذلك كان قد استعملها بارني Barni (الذي كتبها في هذه الحالة مع J كبيرة) لترجمة كلمة *Urtheilskraft*، وذلك في ترجمته لكتاب كانط **نقد الحكم** (1846). ومنذ ذلك الحين، يقع غالباً أنْ تستعمل الكلمة بهذا المعنى المتخصّص جداً. فالحكمُ، بالمعنى هذا، هو مَلَكة التفكير بـ «الجزئي» *(das Besondere)* وكأنه مُضمَّن في الكليّ، وبهذه الصفة يمكن للحكم أن يكون إما **محدِّداً** *déterminant*(*) وإما **فاكراً**، عاكساً *réfléchissant*(*) (أنظر هاتين الكلمتين). ويرى أن هذه الوظيفة الثانية تستوجب تدخّل فكرة المآليّة، وهي الموضوع الخاص بـ **نقد الحكم**، المقسم إلى «نقد الحكم الجمالي» و «نقد الحكم الغائيّ».

حول مختلف معاني كلمة **حكم**، أنظر «مشروع مادة لـ **ش. سرّوس** في *Revue de Synthèse*، الجزء XII، (1936)، ص 217 -224.

ـ جرى تعديل التعريف النفسي للحكم (الذي صيغ أوّلاً بحسب مقالة **هوفدينغ** المذكورة) بناء على ملاحظات ج. **لاشلييه** و **برونشفيغ**، **دروان**، **پيكو**، **فان بييما**، واستناداً إلى النقاش الذي دار في جلسة 1909/7/1.

ويسمّى الموضوع، الذّات، الفاعل *sujet*(*)؛ °2 وبين طرف معقّد عموماً، يجري إثباته أو نفيه؛ ويُسمّى المحمول *prédicat*(*). من هنا تعريف أرسطو للقضيّة، بوصفها أعطاء حكم:

«Πρότασις..., έστι λόγος χαταφατιχὸς ἢ αποφατιχός τινος χατα τινος». *premieres Analytiques*, I, 1; 24^a16.

حكم تحليلي، توليفي، إلخ.، حكم تضمين، حكم حمْلي؛ حكم استنباط وعلاقة، إلخ.: أنظر هذه الألفاظ.

III. **حقوق**

هـ. فعل الحكم، الاستماع إلى القضيّة.

و. قرار قضائي.

نقد

1. إن العمليّة المنطقيّة المحدّدة في **د**، عندما تعود إلى استخلاص لفظٍ من آخر استخلاصاً قويّاً، إنما تقترب كثيراً من العملية النفسية كما هي محدَّدة في أ. مع ذلك يمكن تسجيلُ تحفّظين:

أ. أن ما يثبّت أو ينفي من شيءٍ ما، في حكم بالمعنى النفسي، يمكنه أن يكون، ليس موضوعاً منطقياً محدّداً، بل مجمل إدراكات أو مشاعر ذلك الذي يصوغ هذا الحكم. هذا هو حالُ القضايا اللاشخصيّة *(D. Subjektlose Sätze)*: «إنها تمطر. ـ هاكم برقاً. ـ الجرس يُقرع، إلخ.». راجع:

Höffding, La base psychologique des jugements logiques, *Revue philosophique*, 1901, tome II.

في المقابل، دائماً يكون الفاعل في الحكم الصُّوري الحملي إما فرداً وإما مجموعة أفراد، وإما مفهوماً محدَّداً منظوراً إليه من حيث مضمونه.

ب. في الحالة الأولى، يكون المحمول مضمَّناً وجوباً في العمل النفسي الكامل الذي يؤسس الحكم (حتى وإن كان تفكيك هذا العمل، الذي يجعل من الممكن التفريق بين الموضوع والمحمول، يتمّ كما يحصل عادةً بالمقارنة مع عمل كامل **آخر** للفكر، يغيبُ عنه هذا العنصر بالذات). وبالعكس، يكون هذا العنصر في الحكم المنطقي، مُصوّراً دوماً وكأنه ذو وجود منطقي سابق ومستقل. حتى في الحكم التحليلي، يتعيّن أن يكون للمحمول معناه الخاص الذي يمكن أوّلاً اعتباره بذاته، بمعزل عن

جرى التسليم بالمعنى **د** بلا اعتراض؛ لكنَّما جرى التنبيه إلى أنَّه يشكل تعميماً حديثاً، وأن بعض الكتّاب يعارضون الحكم (بالمعنى الحقيقي) بالتسليم المحض.

من الممكن إدراج هذا المعنى الواسع في صيغة أرسطو، التي تبدو بادىء الأمر أنها لا تنطبق إلاَّ على الحالة التي يكوّنُ الحكمُ فيها إثباتاً أو نفياً **راسخين**: يكفي أنْ يُفهم من ذلك أنَّ الأحكام تتقبّل أيضاً، بطبيعتها، إمكان أن تكون صادقة أو كاذبة، حتى عندما يُعلن أنها حالياً ليست صادقة ولا كاذبة: مثلاً في الحالة التي يطرح فيها «فَرَضياً» أن خطّين مستقيمين أ و**ب** يتقاطعان؛ أو عندما يُسلَّم «اصطلاحاً» بأن رقماً موضوعاً على شمال رقم آخر يدلُّ على وحدات أكبر بعشرات المرّات، إلخ. ـ الواقع أنَّ هذه القضايا تظلّ من حيث شكلها قابلة للإثبات أو للنّفي (وهذا ما لا يمكن حدوثه بالنسبة إلى خيلة، شعور، أمنية، إلخ.)؛ وغالباً ما يكون لمتوالية الاستدلال أو التطبيقات نتيجةٌ قوامُها جعلنا في آخر المطاف نمنحها هذه السمة، سمة الحقيقة أو الخطأ **الراسخين**، وهي جوهر الحكم بالمعنى الحقيقي. (أ .**لالاند**). أنظر: *Lexis*(*).

علاقته بالموضوع.

2. جرى غالباً تعريف الحكم المنطقي بأنّه إقرارُ علاقة موافقة أو ممانعة بين مفهومين. هذه الصيغة موجودة في **منطق** پور - رويال، II، الفصل III؛ ويحدد **لوك** المعرفة على النحو ذاته: كون الفكر يدرك حقاً التوافق أو التمانع بين فكرتين.

(*De l'entendement humain*, livre IV, ch. V et ch. XIV).

كان ليبنتز قد انتقد هذه التعابير.

(*Nouv. Essais*, IV, 5):

يقول: «هناك توافق بين بيضتين، وهناك تمانع بين عدوّين؛ المقصود هنا كيفية التوافق وكيفية التمانع الخاصة جداً». من جانب آخر، من التضييق المفرط حَصْر الحكم بعلاقةٍ بين **مفهومين**، فهذا لا يصحّ بدقةٍ إلاّ على اشتمال المضامين؛ يُستحسن بنحو خاص التحفظ على مسألة الاستعلام عما إذا لم يكن هناك أحكام مفردة، نادرة، يكون فاعلها الفرد ذاته، وليس الصنف ذاته (التضمين 1) الذي يتضمَّن هذا الفرد.

Rad. int.: Judik.

Jugement de valeur, حُكْم قيمي

أنظر: *Appréciation*(*), *Normatif*(*), *Valeur*(*).

«Jugement virtuel»,

«حكم احتمالي (ممكن)**»**

هو في كتاب إ. **غوبلو** *Traité de Logique*:

1° القضية بلا قاعدة، أو المقولُ، المنطوقُ(*) lexis؛

2° المفهوم، بوصفه وظيفة(*) قضويّة. أنظرْ بنحو خاص الفصل II، الفقرات 49، 59، 60.

«JUSSION» «أمر، إمرة» (نادر)

فعل الأمر. «نوع من تمثّل الإمرة».

Renouvier, *Psychologie rationnelle*, I, 403.

JUSTE, صحيح، عادل، صائب

D. **A, C, D,** *Gerecht, rechtlich*; **B.** *Richtig*; - E. **A, B,** *Just, right, rightful*; **C, D,** *Just, upright, righteous*; I. *Giusto*.

1° في الكلام على الأشياء

أ. ما هو متطابق مع حق(*) *droit* طبيعي أو وضعي. اشتقاقاً، قيلت الكلمة بادىء الأمر على الحق الوضعي (في اللاتينية *justus* من *jus* المشتقة بدورها من *jubeo*: Freund؛ راجع *justa*، الشكليّات، الاحتفالات اللازمة)؛ واليوم، حتى وإن لم تفقد تماماً هذا المعنى، فإنها تُقال بالأحرى على ما هو مُنْصِف أكثر مما تقال على

حول **عادل Juste**. ـ الحقيقة أن **ب** مشتقّ من أ؛ ولكن الاشتقاق يجري باتّجاه معاكس، بالنسبة إلى كلمات *gerecht* و *Right* و *Droit*. وتالياً، هناك مجال لعدم اعتبار الفكرتين وكأنهما، بذاتهما، تابعتان إحداهما للأخرى. **(ل. دروان).**

من الممكن أيضاً القول إنَّ الإنسان العادل بالمعنى ج، هو الذي يقلب ـ لكي يحكم بالعدل ـ علاقته بالآخر (مثلاً، عندما يحلّ البائع محل الشاري وبالعكس). بهذا المعنى، العادل يعملُ بالمنهج **الإبدالي**: فهو يعترف للجميع بقيمة وضعية واحدة، بعضهم بالنسبة إلى البعض الآخر. **(ف. منتريه).** ـ إن في ذلك طريقة نفسيّة قويمة جداً، لتصحيح وهم في المنظور الاخلاقي، وهم طبيعي، لكنه ليس تعريفاً للموقف العادل الصحيح: لأن من الممكن أن يكون المرء منصفاً، دون أن يكون عادلاً من جهة؛ ومن جهة ثانية لأنَّ هذا القلب، إنْ كان كاملاً، يمكنه أنْ يزيّف الفكر في اتّجاه معاكس. **(أ. لالاند).**

ما هو قانوني.

ب. من ثمّ، تقال على ما هو مضبوط، صحيح، دقيق. وعندها يكون الاسم المناسب صحّة justesse. ـ «وسط صحيح»، أنظر وسط(*) *Milieu*.

2° **في الكلام على البشر**

ج. (بالمعنى الحصري حيث تتعارض هذه الكلمة بنحوٍ خاص مع *charitable*): الذي يحكم على علاقاته مع الآخر مثلما يمكنه أن يحكم على العلاقة بين شخصين غريبين، والذي لا يستسلم لأية محاباة ولا أي حقد مسبق، عندما يحكم بين عدّة أشخاص. بهذا المعنى، العادل هو إذاً من يتسم جوهرياً بسمة شكلية مجرّدة، قوامها الامتناع عن أية أغراض أنانية وأية أحكام مُغْرِضة.

د. (معنى عام): الذي يحكم حكماً أخلاقياً صالحاً (بالمعنى **ب** لكلمة **حكم**(*)) ويملك إرادة التقيّد بذلك. ـ بهذا المفهوم، العادل هو الإنسان القادر على الاعتراف بمدى شرعيّة جعله الآخر محترما في أفكاره، في مشاعره، في حريته، في ملكيّته؛ والقادر على التقويم السليم للإجراءات العامة، مثلاً للقوانين، التي تنزع إلى إباحة بعض الأفعال أو حظرها، وإلى جعل وضع بعض الأشخاص مميّزاً نسبيّاً؛ أخيراً، العادل هو القادر على حسن التصرّف، بلباقة وبالدرجة المناسبة، في توزيع ما لديه من ثواب أو عقاب. إن **العادل** (في الألمانية *der Gerechte*، في الانكليزية *The righteous*، في الايطالية *Il giusto*) هو الخيِّر، ذلك الذي تتطابق إرادته مع القانون الأخلاقي (قديماً وخصوصا، مع القانون المعتبر إلهيّاً؛ راجع *justification* بالمعنى اللاهوتي. ـ «العادل سيجابه الوضيع بالممانعة...».

A. de Vigny, *Le Mont des Oliviers*.
Rad. int.: **A.** Yust; **B.** Just; **C, D.** Yustem.

JUSTICE, عدالة

D. *Gerechtigkeit*; E. *Justice*; I. *Giustizia*.

حول **عدالة Justice**. ــ «في الأصل كانت *Jus* كلمة ذات معنى ديني؛ واستمرّ هذا المعنى في *Jurare*. إن كلمة *Jus* المفهومة بالمعنى العلماني، ثم المحصورة في هذا المعنى، أعطت كلمات justitia ,*justus, injuria*؛ وبالتركيب أعطته *judicare*، *judex*، قول الحق، ذلك الذي يقول الحق، أو العادل. لدينا هنا، مضافاً إلى *Jus*، الجذرُ الذي نجده في διχη. إنّها مصادفة طريفة، لأن الكلمة اللاتينية *Jus* تترجم الكلمة اليونانية διχη.

إن الجذر διχ أو δειχ، الموجود أيضاً في اللاتينية والسنسكريتيّة، أعطى *dicere* من اللاتينيّة، وأعطى في اليونانية δειχνυμι، بيَّنَ؛ من هنا جاءت، بواسطة اللواحق، كلماتُ διχαστής، διχαιος، διχαιοσύνη (حسب

Bréal, *Dictionnaire étymologique latin*; Bailly, *Racines grecques et latines*).

إنّه مثل رائع عن **عوَض** اللغة. كان هناك قوانين مكتوبة، محاكمات، محاكم، قضاة، أحكام. وكانت تسمّي الكلماتُ المذكورة آنفاً هذه الأشياء. ثم جاء الفلاسفةُ الذين أرادوا تسمية أفكار جديدة: **فطلبوا** من اللغة ما كان في إمكانها تقديمه. فلا نندهشْ إذاً إن كانت العدالة كما يراها أفلاطون، والعدالة كما يراها أرسطو، بالغة الغرابة في نظر أفكارنا. فالكلمة اليونانية διχη، والكلمة اللاتينية التي نترجمها بها، لاستعمال أفلاطون، لاستعمال أرسطو، لاستعمالنا، ليس لها الاستعمال ذاته». (ملحظ **ڤ. إيغر**).

أ. سمة ما هو عدل وعادل بالمعنى أ؛ هذا اللفظ يستعمل بمعناه الحقيقي تماماً، في الكلام على الإنصاف أو في الكلام على الشرعيّة. سيقال مثلاً «إن العدالة الدقيقة غالباً ما تكون ظالمة».

ب. صفة مَنْ يكون عادلاً، سواءٌ بالمعنى ج، أم بالمعنى **د**. العدالة هي إحدى الفضائل الأربع الكبرى المسلّم بها في الفلسفة اليونانية. (أنظر: أفلاطون، **الجمهورية**، الكتاب الأول؛ أرسطو، **الأخلاق إلى نيقوماق**، الكتاب الخامس).

عدالة تبادلية، عدالة توزيعيّة، أنظر:
Commutative - 1.

ج. فعل أو قرار يستعمل لفرض العدالة، بالمعنى أ؛ بنحو خاص، إعدام مجرم: «عاقبوا بمثل هذه العدالة ـ الخيانة الفاحشة في غراميات طائشة». A. de Vigny, *La colère de Samson*

معنى متروك، إلاّ في بعض التعابير: «سيكون ذا عدالة؛ أنصف...؛ أنصفَ نفسه؛ عَدَل».

د. سلطة قضائية؛ قُضاة.

حول المعنيين أ و **ب** عدالة، راجع: *Charité*(*) و *Égalité*(*).

Rad. int.: **A.** Yustes; **B.** Yustemes; **C.** Judiciad; **D.** Judicistar.

JUSTIFICATION, تسويغ، تبرير

D. *Rechtfertigung*; E. *Justification, Vindication*; I. *Giustificazione*.

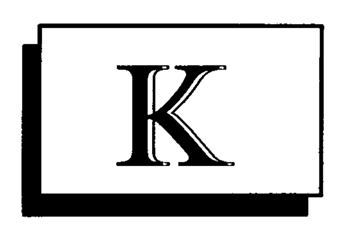
عملية التبرير أو التسويغ الذاتي، أي قديماً إنصاف الغير أو إنصاف الذات (لا يزال هذا المعنى قائماً في التداول اللاهوتي، أنظر أعلاه *Juste*(*)، **د**)؛ ثم مع إضعاف المعنى القديم، تُقال على كل ما به يُدحضُ قولٌ أو حتى ما به يُثبت، من خلال الإثبات أنَّ من حق المرء (حقه الأخلاقي، حقه المنطقي) أن يقول ما يقوله أو أن يفعل ما يفعله.

بنحو خاص أطلق مالبرانش اسم **أحكام** أو **أدلّة تسويغ** على الأحكام والأدلّة التي تعطى بها حُجَج عقلية لإسناد مشاعر المرء أو أسبابه الصحيحة أو الفاسدة، لكنها في كل حال أسباب توجد بعد فوات الأوان.

Recherche de la Vérité, liv. V, ch. XI:
«لتسوّغْ كل الانفعالات والأهواء، فهناك أحكام تجعلنا نصدرها لأجل تسويغها أو تبريرها».

يقسّم **ريبو** في كتابه *Logique des sentiments* الأدلّة العاطفية تقسيماً تجريبياً إلى خمسة نماذج كبرى: «إنفعالية، لاواعية، خيالية، تسويغيّة، مختلطة أو مركّبة». (**المصدر نفسه**، الفصل III، في البداية). يتناول القسم الرابع من هذا الفصل «منطق التسويغ».

Rad. int.: Yustig (بالمعنى القديم)، Justifik (بالمعنى المتداول).



K، يُستعمل أحياناً في أسماء القياس بدلاً من **C** للإشارة إلى أن الضَّرْبِ الذي يتضمَّن اسمه هذا الحرف لا يمكن استخلاصه من ضرْب الشكل الأول بواسطة قلب وتقليب مقدمات، بل يستوجب برهان خلف: **باروكو، بوكاردو.**

Kabbale, voir *Cabale*(*) . **قَبَالـة**

KALÉIDOSCOPIQUE, مشكاليّ

(طابع) بعض التغيّرات وخصوصاً بعض تحوّلات نماذج الكائنات الحيّة. ـ يُقال هذا التعبير على سمة التغيّر المفاجيء والمتناسق الذي يُلاحظ في بعض الأحوال، على غرار ما يجري في مشكال، حيث إنَّ مجموعة عناصر صغيرة متحرّكة تعكسُها مرايا، تنتقل فجأةً من نظام توازني إلى نظام آخر من الأنظمة التوازنية التي يمكنها (العناصر) أن تحققها في ما بينها، وأن تنتظم على هذا النحو في أشكال ورسوم جديدة عندما يجري دفع الجهاز أو تحريكه.

يبدو أن هذا التعبير من وضع Eimer **أيمر**:

Orthogenesis der Schmetterlinge, p. 24.

وأنَّ هـ. برغسون أوردَه في كتابه **التطوّر الخلاّق**، ص 80، فصار متداولاً منذ ذلك الحين.

Cf. *Orthogénèse*(*).

KÉRIGME, (S), بشارة أولى (الملحق)

Kinésique, حِراكي (نادر)

مرادف لمعنى *Kinesthésique*.

KINESTHÉSIQUE, حِراكي، متحرّك

D. *Kinaesthetisch*; E. *Kinaesthetic*; I. *Cinestetico.*

ما يختصّ بإحساس حركة أجزاء الجسم (دون حسم مسألة الاستعلام عمّا إذا كان هذا الأحساس وقفاً على التعصيب(*)، أو على إثارات ارتجاعية، صادرة عن الكتلة العضليّة، عن التمفصلات، عن الجلد، إلخ.): «خيلات متحرّكة؛ إحساس متحرّك».

حول **حراكي، متحرّك Kinesthésique**. ــ يستعمل بعضُ الكتّاب عبارة **أحاسيس حراكية طَرَفيّة** مقابل الأحاسيس الحركيّة بالمعنى الحقيقي، تلك التي تتطابق مع المثيرات الصادرة من أجزاء الجسم بالذات التي تكون في حالة حركة؛ ويستعملون عبارة **أحاسيس حراكيّة مركزية** مقابل الأحاسيس القويّة أو **التعصيب.** لتجنّب كل التباس، يمكنُ اعتماد هذا التفريق، تاركين جانباً مسألةَ الاستعلام عمّا إذا كانت الأحاسيس الثانية موجودة فعلاً، أو هي مجرَّد تمثّلات لأحاسيس طَرَفيّة جرى اختبارها من قبل. (**رانزولي**).

ملاحظة

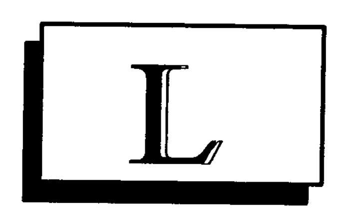
ليس متداولاً بالفرنسية أنْ تُقال هذه الكلمة على الأحاسيس التي يولّدها تحرّك الجسم برمّته، أو تحرّك أغراض مُدركة تتحرَّك بالنسبة إلى الجسم. فهي لا تقال إلاَّ على الأحاسيس «الداخليَّة» المتوافقة مع حركة العضلات ومع الجهد الذي تطلبه (وزن، مقاومة، إلخ.). زدْ على ذلك أنَّ هذا المعنى هو المعنى الذي استعمله باستيان Bastian الذي ابتكر الكلمة.

(*The Brain as an organ of mind*[1], 1880).

لكنْ يبدو استناداً إلى التعريف الذي يقدّمه **بالدوين** *(Dict., 600 A)*، أن استعمالها أوسع في الانكليزية. يقال أيضاً، لكن نادراً: *kinésique* و *cinesthésique*.

Rad. int.: Kinestesial.

(1) الدماغ بوصفه عضو الفكر، عضو العقل.



LAID, بشع، قبيح

D. *Hässlich*; E. *Ugly*; I. *Laido;* Brutto

خصوصاً بالمعنى **ب**.

أ. بالمعنى الأعمّ، هو ما يتعارض مع الجمال Beau(*)، بوصفه مقولة أساسية للقيمة الجمالية.

ب. بنحو أخصّ، هو ما يبتعد من صورة تُعتبر كاملةً في نوعها: أشْوه الصورة، مزعج، غير منسجم. - البشع، بهذا المعنى، يمكنه أن يكون موضوعاً للفن، وأن يرتدي قيمة جماليّة وضعيّة، إيجابية. راجع:

Rosenkranz, *Æsthetik des Hässlichen,* (1853); Ch. Lalo, *Introduction à l'Esthétique*, p. 101 - 110.
Rad. int.: **A.** Malbel; **B.** Deform.

LANGAGE, لـغـة

D. *Sprache* (وتعني أيضاً لسان); E. *Language, speech* (فقط بالمعنى أ و ب); I. *Linguaggio.*

أ. بالمعنى الحقيقي، وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر الداخلي والخارجي. «إن نيّة (التكلّم)، وهي ليست لغةً بالضرورة، ولا حتى لغة داخلية، تؤدي إلى اللغة الداخلية أو إلى الكلام».

Delacroix, *Le Langage et la Pensée*, p. 523.

بهذا المعنى تتعارض **اللغة** مع **الكلام**، بمعنيين: 1° من حيث يُقصد بـ **الكلام** فقط اللغة الخارجية، كما في المثل السابق أو في هذه العبارة من الفصل عينه: «ليست اللغة الداخلية ضرورية للكلام». **المصدر نفسه**، 522. بهذا المعنى، **اللغة** نوع يكون **الكلام** (الخارجي) جنسَه؛ - 2° من حيث يدلُّ **الكلامُ** على الفعل الفردي الذي تُمارس وظيفة اللغة بواسطته: كلام **واحد**، كلام **متعدّد**.

ب. استعمال هذه الوظيفة، في حالة معيّنة. «استعمال لغة غامضة؛ الكلام بلغة العقل».

ج. من ثمّ، اللغة ترادف اللسان langue(*)؛ في الماضي، في كل الأحوال:

«..un Limousin qui contrefaisoit le langaige françois». Rabelais, *Pantagruel*, II, VI;

حالياً، لم تعد تُقال إلاّ على لغة الشعوب غير المتحضِّرة، أو على طرق كلام خاصّة، مثل لهجة عاميّة، لا تتميَّز بثبات اللغات الثقافية الكبرى وانتظامها.

في المقابل، تُستعمل **اللغة** عادةً استعمالاً متعارضاً مع **اللسان**، وذلك للتفريق بين وظيفة التعبير الذاتي بالكلام، عموماً، وبين هذا النظام اللساني أو ذاك، المحدَّد في مجتمع مُعيَّن. هكذا يُقام التعارض بين مسألة «أصل اللغة» (عند البشر) ومسألة أصل هذا اللسان أو ذاك، مثل الفرنسية أو الانكليزية.

د. بالمعنى الأوسع، كل نظام علامات يمكن استعماله وسيلةَ اتّصال. «لغة الحركات أو الإيماءات». - «كل أعضاء الحواس يمكنها الإسهام في إنشاء لغة». Vendryès, *Le Langage*, p. 9.

Rad. int.: **A. B.** Parɔlad; **C. D.** Lingu.

LANGUE, لسان (لغة)

D. *Sprache*; E. *Language, tongue*; I. *Lingua.*

أ. نظام تعبير لفظي عن الفكر، يتضمن مصطلحاً ونحواً محدَّدين، ثابتين نسبيّاً، يشكّلان مؤسسة اجتماعية مستديمة، تفرض نفسها على سكان بلد، وتظلّ شبه مستقلة عن إرادتهم الفردية.

ب. طريقة الكتابة عند كاتب؛ أسلوب الكلام أو الكتابة لدى جماعة محصورة نسبيّاً. «لغة أرسطو، لغة الديكارتيين. ـ لغة الرياضة».

ج. عَرَضيّاً، وفي حالاتٍ نادرة، يُقال مجازاً على منظومات إشارات أو عبارات أخرى غير الكلمات: مثلاً في عنوان كتاب **كوندياك** *.La langue des calculs*

Rad. int.: Lingu.

Langue universelle, ou **langue internationale,**

لسان عالمي المختصرة غالباً بـ: (L. I)

لغة صنعية، مصنوعة من كل لون، مع جذور مركّبة تركيباً نسقيّاً بحيث تتطابق عناصرُها اللفظيّة مع العناصر المنطقيّة للأفكار (تسمى الألسنة من هذا النموذج **ألسنةً فلسفيّة أو قَبْليّة:** مشاريع ديكارت، دالغارنو، ليبنتز، لوتلييه)؛ ـ إما باعتماد الجذور التي باتت دوليّة جدا، والتي تضاف إليها بادئات أو لاحقات محدَّدة المعنى بدقّة، يُستعمل بعضها لطبع وظيفتها في الجملة، وبعضها الآخر لاشتقاق عائلة كلمات من جذر واحد، ذات مضمون واسع (ألسنة تسمّى **بَعْديّة:** مثلاً الفولاپوك Volapük، الإسپرانتو Espéranto، إيدو Ido). أنظرْ:

Couturat et Leau, *Histoire de la langue universelle*, Hachette, 1903; Les nouvelles langues internationales, Hachette, 1908.

LAPS de temps **حينٌ من الدَّهر**[1]

استعمله هاملين بمعنى تقنيّ خاص به: إنّه بنظره سريان الزمان: توليف الآن وحين من الدهر = الديمومة.

Hamelin, *Essai*, ch. I, § 3, Introduction.

LARGES (DEVOIRS), **كبيرة (واجبات)**

D. *Weite Pflichten* (غير أكيد); E. *Loose* duties. **(أنظر التعليقات)**

(1) راجع القرآن الكريم: **﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾. المعرِّب.**

حول **كبيرة (واجبات) Larges (Devoirs).** — *Weite Pflichten* غير مستعملة في الألمانية **(ف. تونّيس).** ـ إن عبارة *doveri larghi* غير متداولة في **اللغة الفلسفية الإيطالية**؛ أما في اللغة الجارية، فالعبارة المقابلة *doveri stretti* مألوفةٌ للدلّ على الواجبات التي ينبغي أن يقوم بها الفردُ قياماً مطلقاً. وبالعكس، يُعَدُّ التفريقُ بين الواجبات السلبية أو العدل، والواجبات الإيجابية أو الخير، ذا استعمال تقني. وهو يبدو لي معادلاً للتفريق بين الواجبات الدقيقة والواجبات الكبيرة، العريضة، لكنْ بوضوح أكبر. **(رانزولي).**

هناك قليلٌ جداً من الواجبات المحدّدة بدقّة، حتى بالنسبة إلى الـ *quod*؛ فخارج الواجبات السلبية (لا تسرقْ، لا تكذب) لا يوجد أبداً سوى الأعمال الجيّدة، الواجب القيام بها، والتي يتمسّك المرءُ بها نسبياً بحسب الظروف. (ج. **لاشلييه**). ـ إن التفريق بين الواجبات العدلية والخيريّة يبدو لي كافياً جداً. **(ف. منتريه).** حتى إنّه يبدو أرقى من التفريق بين الواجبات السلبية والإيجابية؛ لأن إصلاح الأذى المُرتكب، مثلاً، هو واجب عدلي، دقيق، وهو مع ذلك لا يقوم على امتناع محض. (أ. **لالاند**).

هكذا تسمّى الواجبات التي لا يتضمن القيامُ بها إجراءً معيّناً، أو التي يُترك مجالها التطبيقي لحرية اختيارنا، مثل الإحسان أو التعفّف. وهي تتعارض مع **الواجبات الدقيقة** (الواجبات العدلية) التي يمكننا القول عنها بدقة إنها واجبات تأمر أو تمنع وإنها يجب أن تؤدى تجاه أشخاص معيّنين.

نـقــد

هذا المصطلح غالباً ما أدّى إلى انتقادات (هل يمكن أن يكون ثمة واجب نقدي ويكون في وقتٍ واحد غير محدود في **كمّه**؟) وأدّى إلى التباسات (**عريض، كبير**، يُقصد هنا بمعنى **اختياري**).

لا يبدو أنَّ ثمّة مجالاً لاقتراح جذر عالمي لهذا التعبير، وأنَّ من الأفضل استبداله بصيغة أدقّ.

LÂTRIE, (S), **لاتيّة**[1]، (عبادة آلهة) (الملحق).

(1) نسبة إلى اللات، ملحظ المعرّب.

LÉGALITÉ, **قانونية**، شرعيّة

D. *Legalität* (كـانـط); *Gesetzlichkeit, Gesetzmässigkeit*; E. *Legality*; I. *Legalità.*

أ. تقيّد بالقوانين الوضعيّة (يكاد يكون هذا المعنى هو الوحيد المتداول بالفرنسية).

ب. تقيّد خارجي بالقواعد الأخلاقية؛ يتعارض مع الاحترام الداخلي لهذه القوانين:

«Geschieht die Willensbestimmung zwar gemäss dem moralischen Gesetze, aber... nicht um des Gesetzes Willen, so wird die Handlung zwar *Legalität*, aber nicht *Moralität* enthalten»[1]. Kant, *Critique de la Raison pratique*, ch. III, § 1.

ج. سمة ما هو محكوم بقانون أو بقوانين (بالمعنى **د** لهذه الكلمة). «لنسترجعْ صيغة هلمهولتز القائلة:

[«... dass das Prinzip der «Causalität nicht anders sei als die «Voraussetzung der Gesetzlichkeit aller Naturerscheinungen][2].

مع اعتبارها بمنزلة التعبير لا عن مبدإٍ سببيّةٍ، بل عن مبدأ قانونيّة». Meyerson, *Identité et Réalité*, p. 3.

نـقــد

أنظر: التعليقات.

Rad. int.: **A, B.** Legales; **C.** Legozes.

(1) «إن كان التعيين الإرادي متطابقاً، حقاً، مع القانون الأخلاقي، ولكنّه غير مأخوذ باحترام القانون، فإنَّ الفعل سيتضمّن **القانونية** حقاً لكنّه لم يتضمّن **الأخلاقيّة**».

(2) «... إنَّ مبدأ السببيّة ليس بشيء آخر سوى افتراض «القانونيّة» في كل الظواهر الطبيعيّة».

حول **قانونية، شرعية Légalité**. ـ عمليّاً المعنى أ هو الوحيد الذي استعملت فيه هذه الكلمة بالانكليزية. والمعنى **ب** يقترب كثيراً من استعمال لاهوتي لهذه الكلمة المشتركة جداً بين الكتّاب الطهرانيّين. (ويلدن كارّ *H. Wildon Carr*). ـ اقترح پول كاروس Paul Carus للمعنى ج، تعابير *Law-determinedness* أو بشكل أفضل *Lawdom* (المركّبة على غرار *kingdom*، *freedom*، إلخ.). أنظر: *Logical and Mathematical Thought*, p. 36; *The Monist*, janvier, 1910.

لدى مراجعة هذه المادة، كنا قد طرحنا السؤال التالي: بالمعنى ج، أليس من الأفضل استعمال كلمة *régularité*، التي تحمل المعنى ذاته والتي يجري تداولها بالفرنسية بكثرة؟ أجاب عمانوئيل **ميرسون**:

«تفكّرتُ كثيراً في استعمال كلمة *régularité* لترجمة مصطلح *Gesetzmässigkeit*، لكنَّ سببين

LÉGITIME, **شرعيّ**، مشروع

D. *Gesetzmässig, gerecht*; E. *Legitimate (بكل المعاني)* (A. *Justifiable, allowable)*; I. *Legitimo.*

أ. معنى عام. يُقال على كل فعل، كل موقف، كل شعور، كل كلام يُعتبر فاعلُه كأنّه، من هذه الجهة، على حقّه القويم: «استياء شرعي، مشروع؛ الدفاع المشروع؛ انتظار مشروع». بهذا المعنى، تعني الكلمة أكثرٍ من قانوني(*) *légal*: لا يمكن انطباقه على ما يشكّل مخالفة قانونية.

ب. بالمعنى الحقوقي، يُقال على تحالفات أو علاقات قرابة ناجمة عن زواج متعاقد عليه وفقاً للقواعد القانونية. «إبن شرعي» (مقابل إبن **طبيعي**(*) *naturel*).

ج. بالمعنى السياسي، يُقال على عاهل أو سلطان مدعو إلى تسلّم العرش بموجب أحكام التعاقب التقليديّة المعمول بها.

Rad. int.: Legitim (Yurizit).

LEMME, **مُسلَّم** به، مأخوذ به

G. λῆμμα.

ما يؤخذ به (ما يُسلَّم به)، تسليم؛ أحياناً، أطروحة. بنحوٍ خاص، يُقال على مقدّمات القياس. (*Topiques*, VIII, 1; 156ª 21)[1]

D. *Lehnsatz*; E. *Lemma*; I. *Lemma.*

قضيّة تمهيدية يكون برهانها الأوليّ ضرورياً للبرهنة على الأطروحة التي يراد إثباتها.

ملاحظة

يعطي **كانط** معنىً آخر لهذه الكلمة: فالمسلَّمات *(Lehnsätze, Lemmata)* هي، كما يقول، القضايا التي يفترضها علمٌ ما صحيحةً دون أن يبرهن عليها، وذلك باستعارتها من علمٍ آخر. *(Logik*, § 93). لا أعرف أمثلةً أخرى عن هذا الاستعمال.

Rad. int.: Lem.

(1) يوجد في طبعة بيكر (طبعة أكاديمية برلين) التي إليها ترجع المراجعُ، بعض أخطاء في ترقيم الصفحات. عملياً الصفحة المذكورة تحمل الرقم 152.

أثنياني عن ذلك: الأول هو أن كلمة *régularité* (نظاميّة) تُقال، في الاستعمال، على ما يجري في الأغلب، لا على ما هو محكوم بقانون؛ الثاني وهو مهمّ جداً في رأيي، أنَّ **قانونية** مشتقّة من **قانون**، مثلما تصدر **سببيّة** عن **سبب**. يبدو لي هذا التوازي الطباقي ضرورياً لكي نفهم جيّداً هذا التفريق، المفيد جداً، الذي تصعب الإحاطة به، والذي يغيب عن الخاطر بسهولة» (جلسة 1910/7/7).

يرذل ج. **لاشليه**، **رنيه برتيلو**، **ف. منتريه**، ل. **بواس**، ش. **هيمون** استعمال **قانونية** بالمعنى ج. وهذا الأخير يمكنه القبول طوعاً بكلمة *régularité*؛ يتواضع الآخرون على أن الاستعمال الجاري لهذه الكلمة يتعارض مع جعلها مفردة تقنيّة، ويؤثرون استعمال مجازٍ لترجمة *Gesetzmässigkeit*. بنحو خاص، يلاحظ **منتريه** أنّ استعمال صفة **محدود** يكاد يكفي دوماً للتعبير عن هذه الفكرة، ويرى **بواسّ** أنَّ «القانونيّة بالمعنى ج، ولا سيما في الجملة التي أوردها عمانوئيل ميرسون، إنما هي الحتميّة».

حول **مُسلَّم به، مأخوذ به. Lemme** ــ هذا اللفظ المستعار من لغة علماء الهندسة، يبدو أن أول من استعمله **ليبنتز**. (V. Éthique, part. II: Lemmes sur les corps)(**ف. منتريه**).

ـ أليس الاستعمال الكانطي مجرّد توسيع للاستعمال الرياضي، بحيث إن المسلَّمات في هذا الاستعمال تقوم خارج سلسلة البراهين، التي تدخلها لاحقاً؟ (**فيبّ**).

LÉTHARGIE, **خُمـــود**

G. ληθαργια (أبـــقـــــراط); D. *Lethargie,* Schlafsucht; E. *Lethargy; Trance* (بمعنى أوسع، يقال على الفناء، التخشُّب); I. *Lethargia*.

حالة مرضيّة تمتاز بالخَبَل، بالنسيان (λήθη)، بالخمول (άργια)، بالنّعاس أو حتّى بالنّوم الكامل.

هذا المصطلح المستعمل جداً في القرن السابع عشر والثامن عشر في اللسان الطبي، صار أقل تداولاً في القرن التاسع عشر. استرجعه شاركو Charcot الذي كان يقسّم الظواهر التنويميّة، التخديريّة، إلى ثلاث درجات يعتبرها أحوالاً من التنويم أعمق فأعمق: **خمود**(*)، **تخشّب**(*) catalepsie، **سَرْنَمة**(*)، روبصة somnambulisme. - هذا التقسيم لم يعد يعتبر اليوم مُعبِّراً عن الوقائع.

Rad. int.: Letargi.

«LEXIS», **«قـــول»**

du G. λέξις, كلام، تعبير.

مقول، منطوق يحتملُ القول إنه صحيح أو فاسد، لكنّه لا يُعتبر إلاّ في مضمونه، وبلا إقرارٍ أو نفي راهن؛ هذا مثلاً هو طابع القضيّة أو **العبارة المصدريّة** في اللاتينية:

Sapientem solum esse beatum...».

حَدَّد **إد. غوبلو** هذه الفكرة بدقة، لكنْ بكيفيّة أحصر، تحت عنوان **حكم احتمالي**، يعارضه مع **حكم حالي**: «إن الأحكام الاحتمالية التي تحدَّثنا عنها هي أحكام تامّة؛ فهي لها فاعلها ومحمولها وكل مزاياها الصُّوَريّة: لا ينقصها سوى الاعتقاد بها». *Logique*, ch. II, § 50. إلاّ أن هذا التعبير طويل قليلاً بالنسبة إلى الاستعمال الجاري، ويؤخذ عليه أن له معنىً آخر أيضاً، عندما يُقال إنَّ «المفهوم حكم احتمالي» (وظيفة قضويّة).

كان الفلاسفة المدرسيّون قد استعملوا هذا التصوّر من قبل، لكنْ في حالة خاصة (نظرية القضايا الجهويّة)، تحت عنوان *dictum*(*). أنظرْ: *Modalité*(*), *Problématique*(*), *Proposition*(*). فكانوا يطلقون اسم «*complexe significabile*» على الموضوع الفكري، الحقيقي أو غير الحقيقي، المتوافق مع **القول** كما هو محدَّد أعلاه. أنظرْ:

Hubert Elie, Le «*complexe significabile*», thèse de Doctorat ès Lettres, 1937.

LIBÉRALISME, **ليبراليّة**

D. *Liberalismus* في كل المعاني; *Freisinn,* بالمعنى **د**; *Freiheitssinn* ; خصوصاً بالمعنى **ج**; E. *Liberalism*; I. *Liberalismo*.

أ. مذهب سياسي يرى أنَّ من المُستحسن أنْ تزداد إلى أبعد حد ممكن استقلاليةُ السلطة التشريعية والسلطة القضائية بالنسبة إلى السلطة الإجرائية/ التنفيذية، وأن يُعطى للمواطنين أكبر قدْر من الضمانات في مواجهة تعسّف الحكم.

حول **ليبراليّة Libéralisme**. ــ صياغة جديدة اعتمدت في جلسة 1910/7/7 للإحاطة بتعليقات **إيلي هاليڤي**، **رنيه برتيلو**، **ڤ. منتريه**، **رانزولي**، **ش. هيمون**، **ل. بواسّ**. إن نصَّ الفقرات الثلاث أ، ب و ج، يكاد يعود بكامله إلى **إيلي هاليڤي**؛ إنَّ التفريق الوارد في **النقد** كان قد أشار إليه **رنيه برتيلو**؛ فوق ذلك، نبّه إلى أنَّ تأثير **سبنسر** تجلّى في إطلاق اسم **ليبرالية** بكليّته على المذهب الذي كان يدافع عنه، والذي يرى أنَّ وظائف الدولة يجب أن تُحصر في الشرطة والعدل والدفاع العسكري بمواجهة الأجنبي، لكنْ بما أن هذا المذهب قد تفكّك، فقد صار هناك ليبراليّات أولاً بقدر ما كان هناك من

الليبرالي (أول استعمال للفظة) هو الحزب الأسباني الذي أراد، نحو 1810، أن يُدخل في إسبانيا البرلمانية من الطراز الانكليزي. - الليبرالية تتعارض مع **الاستبدادية** *autoritarisme*.

ب. مذهب سياسي - فلسفي يرى أنَّ الإجماع الدينيّ ليس شرطاً لازماً، ضرورياً لتنظيم اجتماعي جيّد، ويطالب بـ «حريّة الفكر» لكل المواطنين.

ج. مذهب اقتصادي يرى أن الدولة لا ينبغي لها أنْ تتولّى وظائف صناعية، ولا وظائف تجارية، وأنها لا يحقّ لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الأفراد والطبقات أو الأمم. بهذا المعنى يُقال غالباً **ليبرالية اقتصادية**. - تتعارض مع **الدولانيّة** *Étatisme* أو حتى بنحوٍ أعمّ مع **الاشتراكية**.

د. احترام استقلال الآخر؛ تسامح؛ ثقة في الآثار الحميدة للحرية.

نقد

نرى من خلال التفريقات السابقة مدى التباس هذا اللفظ. وممَّا يزيد من الالتباس استعماله الطارىء المتداول في أيامنا للدلّ على الأحزاب أو النزعات السياسيّة. بهذا الاسم عينه يُدَلُّ خاصَّةً على: 1° العقائد التي تعتبر ازدياد الحرية الفردية من مُثُلِها؛ 2° العقائد التي ترى أنَّ الحدَّ من دور الدولة هو بمنزلة وسيلة أساسيّة لهذه الحرية. والحال، فإن الأطروحة الثانية مستقلَّة استقلالاً مطلقاً عن الأولى؛ ومثال ذلك أنَّ حريّة الفرد لا تكون مخفوضةً من جرّاء الترابطات من كل نوع بقدر ما تكون مقيّدة من قِبل الدولة، إذا لم تتدخَّل هذه الدولة للحدّ من قوّتها ومن قدرتها.

أنظرْ سلسلة المقالات المنشورة ما بين 1902 و 1903 حول الليبرالية، في:

Revue de métaphysique et de morale, (Bouglé, Lanson, Lapie, Lyon, Jacob, Parodi);

وانظرْ بنحوٍ خاص السّجال الذي أجراه جاكوب بين ما يسمّيه **الليبراليّة التجريبية والليبرالية العقلانيّة** (*Ibid.*, Janvier 1903).

«LIBERTAIRE», «فوضوي»

متحرّر، منفلت

لفظ جديد، يُستعمل بمعنيين:

أ. (الأكثر تداولاً). نصير **المذهب** الفوضوي. لا يُقال إلا بمعنىً نظري وتنظيري.

ب. (أندر، وغير دقيق). مرادف **ليبرالي**، بواحدٍ من معاني هذه الكلمة.

Rad. int.: Libertari.

موضوعات يمكنُ لغياب الدولة أن ينطبق عليها؛ إلى ذلك، بقدر ما جرى اعتبار الحرية الفردية هدفاً ينبغي تحقيقه، ولو بتدخل الدولة، أو بالعكس، بقدر ما يُعتبر غياب الدولة هذا بمثابة المذهب الأساسي، الواجب احترامه مهما تكنْ نتائجه على الفرد، لذلك كلّه، كان التوصل إلى الالتباس المشار إليه في **النقد**. - يلاحظ **رانزولي** أنَّ الكلمة تستعمل في انكلترا خصوصاً بالمعنى (الاقتصادي) ج، بينما تكاد تستعمل دائماً، في إيطاليا، بالمعنى السياسي - الديني **ب**: «الكنيسة الحرّة في الدولة الحرّة»، حسب العبارة الشهيرة التي تنسب عادةً إلى كافور Cavour، والتي ادَّعى نسبتها كثير من رجال السياسة (لا سيما مونتالمبير في رسالته الثانية إلى الكونت كافور). - أخيراً، يتمنّى **هيمون** أن توضع **الليبرالية** في مقابل **النظرية الانفلاتية**: «عندئذ يمكن أن تكون الأولى معتبرة بوصفها النظريه الأخلاقيّة والسياسيّة التي تتوق إلى حرية الفرد أيّما توق، وتحدّ في الوقت نفسه من المطالبة أو من الحصول على هذه الحريّات

LIBERTÉ, **حــريّــة**

L. *Libertas, liberum arbitrium*; D. *Freiheit, Willensfreiheit* (بالمعاني د، هـ، و); E. *Liberty, Freedom* (بكل المعاني); *Free will* (بالمعاني د، هـ، و) I. *Libertà, libero arbitrio*. (بالمعنى و).

معنى قديم: الإنسان «الحرّ» هو الإنسان الذي لا يكون عبْداً أو سجيناً. الحرية هي حالة ذلك الذي يفعل ما يشاء وليس ما يريده شخصٌ آخر سواه؛ إنها غيابُ إكراهٍ خارجي.

انطلاقاً من ذلك المعنى، امتدّ معنى الكلمة في ثلاثة اتجاهات متباينة: 1° بالتماثل والتعميم، تقال الحرية على كائناتٍ أخرى غير الإنسان، وحتّى إنّها تُقال على كائناتٍ جامدةٍ؛ 2° من الزاوية الاجتماعية والسياسية، تميّز حالةً معيّنةً للمواطن أو للفاعل في علاقاته مع المجتمع والحكومة؛ 3° حين نعتبر أنَّ ثمّة داخل الإنسان بالذات قوىً ومبادىءَ فعل غريبة عنه، ترغمه على غرار سيّد مستبدّ، أو تغويه على منوال مخادعٍ أنانيّ، تُقال هذه الكلمة على الاستقلال الداخليّ للإنسان عمّا لا يكون «هو ذاته» حقاً؛ وتالياً تُقال على اللاحتميّة، عندما تؤخذ بوصفها وسيلةً وحيدةً لإزالة كل ما هو خارج عن فعل الفاعل.

1° معنىً عام

أ. حالةُ الكائن الذي لا يعاني إكراهاً، الذي يتصرّف طبْقاً لمشيئته ولطبيعته. «عندما يقع جسم، تتجلّى **حريّته** في مسراها بمقتضى طبيعتها، نحو مركز الأرض، بسرعة متناسبة مع الزّمن. اللّهمّ إذا لم يتدخّل سائلٌ ما ليعدّل من فطرتها (**سقطة حرّة**). كذلك في كل نظام حيوي، يُقال على كل وظيفة، نباتيّة أو حيوانيّة، إنّها **حرّة** إذا أدّت دورها وفقاً للقوانين المطابقة لها، دون أي مانعٍ خارجي أو داخلي».

(Aug. Comte, *Catéchisme positiviste*, 4[e] entretien).

2° معنى سياسي واجتماعي.

ب. عندما يتعلّقُ الأمر بهذه الحريّة الخاصة، أو بـ «الحريات» في صيغة الجمْع، لا يكون هناك سوى تطبيق اجتماعي للمعنى السابق. إنّما تدلّ كلمتا **حرّ** أو **حريّة**، فقط، على غياب إكراهٍ

عندما تغدو إباحيّات مضرّة بالآخر (بمعنى **إعلان الحقوق**)؛ في المقابل، يمكن للنظرية الانفلاتيّة أن تكون صورة للفردية التي لا تعترف بأي حدّ مألوف وقانوني للحرية الفردية، فهي وحدَها الحكَم على حقوق الفرد وفقاً لقوّته».

حول **حرية Liberté**. ــ مادة منقّحة وفريدة وفقاً لتعليقات **إيلي هاليڤي**، **ج. لاشليه**، **داريو**، **برنيس**، **ل. قوتورا**، **رنيه برتيلو**، واستناداً إلى النقاش الذي دار في جلسة 1910/7/7.

حول تعارض **الحريّة** و **الطبيعة**، أنظر *Nature*؛ حول معنييْ «حرية اللامبالاة»، أنظر: *Indifférence*، التعليقات.

حول تعارض المعنى د والمعنى هـ. ـ ظهر أنَّ من الضروري التفريق بين المعنييْن **د** و **هـ** اللذيْن جرى الخلط بينهما في الصياغة الأولى وجرى وضعهما معاً بإزاء اللاحتميّة، لا شكّ في أن هذا التفريق دقيق، وأن في النصوص الفلسفية غالباً ما يستحيل أن نعرف بدقّة أيّهما المقصود. أليست الصورة الأولى فقط صورة عابرة وناقصة عن الثانية؟ فالحرية التي تميّز الإنسان الذكيّ من السائمة، والتي تجعله مسؤولاً، ألا تختلف أيضاً بالدرجة عن حرية الحكيم الرواقي أو عن حرية سبينوزا؟ إنّ الحرية التي

اجتماعي مفروض على الفرد: بهذا المعنى، يكون المرءُ **حرّاً** في أنْ يفعل كلّ ما لا يمنعه القانون. **حرّاً** في أنْ يرفض القيام بكلّ ما لا يأمره بفعله. «إنَّ تبادل الأفكار والآراء **الحرّ** هو حقٌّ من أثمن حقوق الإنسان؛ ومن ثمَّ يمكن لكلّ مواطن أنْ يتكلّم ويكتب ويطبع **بكل حرية**، ما عدا الانقياد وراء تجاوز هذه الحرية في الحالات التي يحدّدها القانون».

(**إعلان حقوق الإنسان** في سنة 1789، المادة XI).

إن «الحريّات السياسية»

(*political liberties*; Mill, *On liberty*, I)

هي الحقوق المُعترَف بها للفرد بحيث إنّ هذه الحقوق تحدّ من سلطة الحكومة: حريّة الوعي، الحريّة الفردية، حريّة الاجتماع، وجود دستور، **حكم ذاتي**، ممارسة الممثّلين المنتخبين للسلطة، إلخ.

ج. بالضدِّ، عندما تؤخذ الكلمة، حرية، بمعنى مطلق، تعطى عموماً قيمة **تقديرية**. عندها لا تدلّ هذه الكلمة فقط على درجة الاستقلال الرفيعة نسبياً التي يملكها الفرد تجاه الزّمرة الاجتماعية التي ينتمي إليها، بل تدلّ أيضاً على الدرجة الاستقلالية التي تعتبرُ درجة **سَويَّةً و منشودة**، وتعتبر مكوّنةً حقاً وقيمةً أخلاقيّة. «إن الحريَّة تكمنُ في التمكّن من القيام بكل ما لا يضرّ الآخر». (**إعلان 1789**، المادة IV). «تكمنُ

يتحدّث عنها ماريون Marion في النص المذكور أليست في الحقيقة صفة يجب اكتسابها، قيمة أخلاقية ينبغي تحقيقها، أكثر ممَّا هي شرط نفسي للحكم على الآخر؟ - كما أنّ الصيغ المُستفادة من كتاب **فويّيه** *Psychologie des idées - forces*، تنحصر تماماً، إذا أخذت بحدٍّ ذاتها، وتكتفي بتحديد طابع الكائن الذي يمكن الحكم عليه أخلاقياً. لكنْ إذا قرّبناها من مجمل عقيدته، وخصوصاً من التعليق الذي تفضّل بإرساله إلينا والذي ستجدونه أدناه **بالتفصيل**، فإنّنا نرى أنَّ هذا التصوّر يرتفع بحركةٍ متّصلة من حالة المسؤولية النفسية إلى حال الكمال الأخلاقيّة.

بَيْدَ أنّنا اعتقدنا أنَّ من غير الواجب التوقّف عند هذه العقبة؛ أوّلاً بسببٍ من هذا المبدإ العام، المطروح في بداية عملنا، وهو أن من الأفضل دوماً في حال الشّك التفريق نسبيّاً، بصرف النظر عن الملاحظة لاحقاً، إذا كان ثمّة داعٍ للملاحظة، التفريق بين تلاقي المفاهيم المحدّدة أوّلاً، كلاً على حدة؛ ثُمّ في المقام الثاني، لأنَّ في هذه الحالة يوجد على الأقل طابع تمايزي واضح، الجرميّة أو الشذوذ المحتمل لكائنٍ يُقال إنَّه حرّ بالمعنى **د**، بينما لا يمكنُ أن يتعلّق الأمر بشيء من هذا بالمعنى **هـ**؛ أخيراً، بسبب الملاحظات الواردة من بعض المراسلين بالذات، لا سيَّما الملاحظة التالية: «إنَّ النصّ المذكور لماريون يردُّ على أي شيء آخر أكثر مما يردّ على الحرية الحقيقية»، بالمعنى الغيبي والكامل للكلمة؛ فهذه تعبرّ عن التناغم الكليّ، التوازن التامّ بين كل الشروط الموضوعية والذاتية، الشروط الفطرية والمترويّة، المعاشة أو المُسلَّم بها، المصدَّقة أو الصادرة عن مشيئةِ مَنْشطٍ شخصي. راجع النص الشهير، **التأمّل الرابع**، لديكارت، حيث يعارض هذه الحرية الكاملة مع حرية اللامبالاة «التي تظهر، بالأولى، عيباً في المعرفة أكثر مما تظهر كمالاً في الإرادة». راجع أيضاً سپينوزا:

Illum liberum esse dixi, qui sola ducitur ratione, *Éthique*, IV, 68).

الحرية في أنها لا تتقيّد إلاّ بالقوانين».

(Voltaire, *Pensées sur le gouvernement*, VII. *Œuvres*, Beuchot, XXXIX, 425).

أنظرْ أيضاً نصَّ أوغوست كونت، الوارد أدناه، في الفقرة **هـ**. ـ بهذا المعنى تتعارضُ الكلمةُ من جهة مع **إباحة**، ومن جهة ثانية مع **قمع**.

3° معنى نفسي وأخلاقي.

د. (في مقابل اللاوعي، النّزوة، الجنون، اللامسؤولية، الحقوقيّة أو الأخلاقيّة).

الحريّة هي حالةُ الكائن، الفاعل خيراً أو الفاعل شرّاً على حدٍ سواء، الذي يحزم أمره بعد رويّةٍ وهو يعلمُ الأمر حقَّ العلم؛ والفاعل الذي يعرف ما يريد، ولماذا يريده، والذي لا يتصرّف إلاّ بمقتضى الأسباب التي يوافق عليها. «إنّ الحريّة هي أقصى حدّ ممكن من الاستقلال، بالنسبة إلى الإرادة، التي تحزم أمرها في ظلّ فكرة هذا الاستقلال، بغية هدفٍ تملك الإرادةُ فكرةً عنه أيضاً».

(A. Fouillée, *Psychologie des Idées - forces*, II, 290).

«الحريّةُ هي السببيّةُ العاقلة للأنا» (*Ibid.*, 291).

ـ «إنّ تحليلنا يقوّضُ هذا الوهم عن حرية بشرية لامتناهية، لامشروعة، لا تقبل حدّاً ولا قيداً. فإذا كان الفاعل الحر هو ذلك الذي يمتلك ذاته بالرويّة، الذي يعرف الطاقة التي يملك ومختلف أشكالها الاستعمالية الممكنة، الذي يتوقّع، يقارن ويحكم على مختلف سلسلات الظواهر التي يمكن لعزيمته تحقيقها، فإنَّ من الواضح أنَّ حريته تتوقف على جملة شروط تتقلَّب بموجبها».

(Marion, *De la solidarité morale*, Introduction).

ـ راجع عند **كانط**، التعارض بين **الحكم الحر**، المأخوذ بهذا المعنى، **والحكم البهيميّ**، الذي لا يفترض وجود العقل.

(*Krit. rein. Vern.*, A. 801, B. 829).

هـ. (مقابل الانفعال، الغرائز البهيميّة، الجهل، الدوافع العَرَضيَّة أو السطحيّة) حالة الكائن البشري الذي يحقّق طبيعته الخاصة في أعماله، طبيعته المعتبرة أساساً أنها متميّزة بالعقل والأخلاقيّة. بهذا المعنى، تكون كلمة حريّة لفظاً

بهذا المعنى تكون الحرية في آنٍ، اكتساب التآلف الداخلي والتكيّف الكلّي، الـ *sibi constare* والـ *toti* و *mundo Deo se inserere*. (رسالة من **موريس بلونديل**).

هنا نرى التباين (الظرفيّ أو غير الظرفيّ، لا يهمّ) القائم بين المعنى **د** والمعنى **هـ**.

كما كتب **هيمون**: «ينبغي تكريس قيمة خاصة للحرية باعتبارها عتْقاً داخلياً، فتْحاً وامتلاكاً للذات سواءٌ باستجابة الإرادة أم بالعقل المتروّي في مواجهة الانفعالات وعموماً في مجابهة القدريّات الذاتيّة؛ الإنتقال من «الإنفعال» إلى «الفعل»، من العبودية إلى **التحرير الأخلاقي**: 1° بالمعنى الرواقي:

Κύριος ἑκάστου ἐστὶν ὁ τῶν ὑπ' ἐκείνου θελομένων ἢ μὴ θελομένων ἔχων τὴν ἐξουσίαν, εἰς τὸ περιποιῆσαι ἢ ἀφελέσθαι. Ὅστις οὖν ἐλεύθερος εἶναι βούλεται, μήτε θελέτω τι μήτε φευγέτω τι τῶν ἐπ' ἄλλοις εἰ δὲ μή, δουλεύειν ἀνάγκη. (Épictète, *Manuel*, XIV, 2.).

2° بالمعنى السبينوزي: «الإنسان الحر، أي ذلك الذي يعيش وفقاً لإرشادات العقل وحدَها، غير منقادٍ في مسلكه بالخوف من الموت، بل يرغب في الخير مباشرةً، إلخ».

(Spinoza, *Éthique*, IV, prop. LXVII. Cf. tout le livre V: «De libertate».

3° بمعنى ج. س. ميل: «... هذا الشعور بقدرتنا على تغيير سمتنا الخاصة بنا إن شئنا ذلك، هو بالتحديد الشعور بالحرية الأخلاقية التي نعيها. فالمرء يشعر أنّه حرّ أخلاقيّاً، عندما يشعر أنَّ عاداته

معيارياً تماماً، وتدلّ على حالة مثاليّة، حيث يمكن للطبيعة البشرية أن تكون محكومة حصْراً بما فيها من رفعة أو ترفّع. (الرواقيّون، سبينوزا، إلخ.).

- «وحدَه اللّه هو الحرّ الكامل، ولا تكون الأرواح المخلوقةُ كذلكَ إلا بقَدْر ما ترتفع فوق الانفعالات».

(Leibniz, *Nouveaux Essais*, liv. II, chap. 21).

«تكون الحرية الحقيقية ملازمةً أينما وجدت وتابعةً للنظام البشري والخارجي على حدّ سواء. - تكمن حريتنا الفضلى في التغليب، بقدر الإمكان، للنوازع الخيّرة على النوازع الشرّيرة».

(Aug. Comte, *Catéchisme positiviste*, 4e entretien).

و. (مقابل حتميّة (*)Déterminisme).

°1 القدرة على التصرّف بلا علّةٍ أخرى سوى وجود هذه العلّة بالذات، أي بلا أي سبب متعلّق بمحتوى العمل المُنْجَز.

«... كلما فتّشتُ في ذاتي عن السبب الذي يجعلني أحزم أمري، شعرتُ أنني لا أملك سبباً آخر سوى إرادتي وحدها: بذلك أشعر شعوراً واضحاً بحرّيتي، حرّيتي التي تكمنُ في هذا الخيار فقط. وهذا ما يجعلني أدرك أنني مصنوعٌ على صورة اللّه؛ وبما أنه لا يوجد شيء في المادة يحدّد خياري ويلزمه بالحركة بدلاً من تركه يرتاح، فلا يوجد من جانب ثانٍ أيُّ سببٍ لمفعول كبير كهذا سوى إرادته وحدها، التي يبدو لي من

وغواياته لا تهيمن عليه. بل إنه هو الذي يسودها؛ حتى إنه يشعر، عندما ينقادُ لها، أن في إمكانه أنْ يقاومها؛ وإنّه إنْ كان يرغب في قمعها قمعاً مطلقاً، فلن يتوجّب عليه أنْ يبذل في سبيل ذلك قوّةَ رغبةٍ أكبر من تلك التي يعلم أنّه خليقٌ بها». (J. S, Mill, *Logique*, VI, chap. II, § 3)

حول العلاقة بين الحريّة الأخلاقية (بالمعنيين **د** و **هـ**) **واللاحتميّة.** —

إنَّ الحرية، الوحيدة التي ندركها في ذاتنا، هي وعي الفعل الذي تمارسه **فكرة**، نعني فكرة الحدّ الأقصى من **الاستقلال** الذي يمكن أن يبلغه **الأنا** المدرك **للكلّي**، من زاويتين، زاوية **السببيّة** وزاوية **المآليّة أو الغائيّة**.

هذه الفكرة عن أقصى حدّ ممكن من الاستقلال بالنسبة إلى كل الأسباب الأخرى وكل الغايات الأخرى، تنزع إلى التحقّق من خلال تصوّر ذاتها، وتُحْدِث على هذا النحو استقلالاً متصاعداً.

حسب هذا المذهب، ليست الحرية ولا يمكنها أنْ تكون واقعاً جاهزاً ومعطى بكامله للوعي، إنها مثال يتحقَّق، إنها تقدّم. (أنظر **الحريّة و الحتميّة**).

حتى يوصف فعلٌ بأنَّه **حرّ** بدلاً من وصفه بأنَّه **غير حرّ**، وبالأخص بأنَّه **أخلاقي** بدلاً من وصفه بأنه **غير أخلاقي**، لا يمكنه أنْ يكون غريباً عن مقولة **الكيف**. فحتّى يكون تعلّقه **بالأنا**، قابلاً للعزو بالنسبة إلى الأنا بدلاً من نسبته إلى أيّ سبب آخر، لا يمكنه أن يكون غريباً عن مقولة **العلاقة** وبالأخصّ العلاقة السببيّة أو **العليّة**. أخيراً، لكي يكون الفعل **قصدْيّاً**، عقليّاً، وبذلك بالذات معقولاً، وبالأخص لكي يكون الفعل **صالحاً** أو **مذموماً**، لا يمكنه أنّ يكون غريباً عن مقولة **المآليّة**. لذا فإنَّ فكرة الحريَّة، حسب المذهب المعروض في كتاب **الحريّة والحتمية**، فكرةَ أنَّ المستقبلات غير **ناشئة** بالضرورة، ولا

خلالها أنّه السيّد الحرّ المطلق».

(Bossuet, *Traité du Libre - Arbitre*, chap. II).

- «يظنُّ المرءُ أنّه حرّ: بكلام آخر ينكبُّ على إدارة نشاطه وكأنه قادرٌ على جعل حركات وعيه، وتالياً ما يتعلّق بها من أعمال... تتبدَّل بتبدّل أثرِ شيءٍ ما كائنٍ في ذاته، ولا يحدّده مسبقاً أي شيء، ولو كان هذا الشيء ذاته هو اللحظة الأخيرة التي تسبق الفعل».

(Renouvier, *Science de la morale*, I, 2).

عموماً يُطلق اسم عدم تحديد الإرادة بالنسبة إلى غرضها في هذه الصورة، على **حريّة اللامبالاة**(*) (أنظر **النقد**، أدناه).

2° سلطةٌ بها يتجلّى صميمُ الكائن الفردي وغير القابل للتعبير عنه، وبها يبتكر ذاته جزئياً من خلال أفعاله، - سلطة نعيها بوصفها واقعاً محسوساً مباشرةً، وهي تميّزُ نظامَ وقائع تفتقد فيه المفاهيم الإدراكية العقليّة، ولا سيّما فكرة التعيين، كل دلالة. «تُقال حريّة على علاقة الأنا العيني بالفعل الذي يؤدّيه. هذه العلاقة غير قابلة للحدّ، بالذّات لأننا أحرار: فنحن نحلّل في الواقع مفعولاً ما، ولا نحلّل تقدّماً؛ إنّنا نفكّك المدى، لكنّنا لا نفكّك الديمومة... لذا فإنَّ كلَّ تعريف للحريّة سيعطي الحقّ للحتمية».

(H. Bergson, *Essai sur les données immédiates de la Conscience*, p. 167).

ز. حرية «عقلية»، «متعالية» أو «معرفية» تقوم، عند كانط، على أنَّ التفسير الكامل لكل ظاهرة معطاة هو تفسير مزدوج: 1° بقدْر ما تظهر هذه الظاهرة في الزمان، يتعيّن ربطها بظواهر سابقة، هي تنجمُ عنها وفقاً لقوانين تحدّدها تحديداً صارماً بالنسبة إليها؛ 2° بقدر ما لا تكون الظواهر المسلسلة على هذا النحو أشياء بذاتها، بل تكون مجرّد تمثّلات، فتكون لها فوق ذلك أسبابٌ لازمنيّة هي ليست الظواهر، وتشكّل علاقتها بهذه الأسباب، الحريّة:

«... Sie müssen selbst noch Gründe haben, die nicht Erscheinungen sind. Eine solche intelligibele Ursache aber wird, in Ansehung ihrer Causalität *nicht* durch Erscheinungen bestimmt... Die Wirkung kann also in Ansehung ihrer intelligibelen Ursache als *frei* , und doch zugleich in Ansehung der Erscheinungen als Erfolg aus denselben nach der Nothwendigkeit der Natur angesehen werden»[1]. *(Critique de la Raison pure*, Antinomie de la Raison pure, 9e section, A. 537, B. 565).- Cf. *Kritik der prakt. Vernunft*, kritische Beleuchtung[2], du § 7 à la fin; et Schopenhauer, *Über die Freiheit des menschlichen Willens*, ch. V.

(1) «لا يزال لها، هي ذاتها بالضرورة، أسبابٌ وجودية ليست من الظواهر. والحال فإن علّة عقلية **لا تتحدّد** بالظواهر، في ما يتعلّق بعليّتها... وتالياً، يمكن اعتبار الفعل **حراً** من زاوية علّته العقلية، بينما يُعتبر من زاوية الظواهر كأنه واقعة ناشئة من تسلسل الظواهر طبقاً للضرورة الطبيعية».

(2) «تنوير نقدي».

محدَّدة بمعزل عن عملنا وعن سببيّتنا الخاصّة بنا التي تنشد **غايةً** ما، هي بذاتها المقولة العظمى للعمل، أي الفكرة الموجّهة لكل عمل وخصوصاً لكل عمل أخلاقي، فكرة تتحقق بتقريب متزايد دوماً، وهي تأمّل ذاتي متزايد. (أ. **فوييه**).

عندي أنَّ لكلمة **حريّة** معنىً وَسَطاً بين المعاني التي تعطى عادةً لكلمتي حريّة وحَكَم حرّ. فمن جهة، أعتقد أنَّ الحرية تكمن في أن تكون ذاتها كليّاً، وفي العمل بمقتضى ذاتها: هذه ستكون إذاً، وإلى حدّ ما، هي «الحريّة الأخلاقيّة» عند الفلاسفة، استقلال الشخص تجاه كل ما يتعدّاه. ولكنَّ هذا ليس هو تماماً هذه الحرية، لأن الاستقلال الذي أصفه لا يرتدي دوماً طابعاً أخلاقياً. وهو فوق ذلك لا يقوم على

نـقــد

1. عادةً يُشار إلى المعنى أ، من زاوية الأفعال البشريّة، باسم **حريّة ماديّة**، جسدية؛ مثالها الحرية التي يفتقد المريضُ إليها، ويفتقدها السجين، إلخ. إن اللفظ حصْري قليلاً؛ لأن عدم التمكّن من القيام بما يريده المرءُ بعد اضطرار أخلاقي، إنما يدخل غالباً في المقولة عينها: مثلاً عندما لا يستطيع إنسان، الاقتراع في الاتجاه الذي قد يناسبه لأنه قد يفقد مكانةً ضرورية له. وفي حال المريض، ذاته، لا يكون العجز عن التصرّف بهذه الكيفية أو تلك، عجزاً جسدياً فعلياً في الأغلب، بل يكونُ فقط نذيراً بتفاقم دائه أو باشتراك مميت، إذا تصرّف مثلما يتصرَّف في الأيام العادية. وتاليًا، يكون من المُستحسن استعمال تعبير **حريّة خارجية**.

2. لا يمكن تعريف الحرية، بالمعنى ج (السياسي)، بانعدام كلّي لإكراهٍ مُمارس على الفرد، الأمر الذي يتعارض مع وجود مجتمع بالذات. كما أنّه لا يكمن، كما يُقال غالباً، في كل **إلغاء** لأي إكراهٍ سابق: لأنّه من غير النّادر أن نسمع اعتراضاً على إلغاءٍ من هذا النّوع «الذي لن

تبعيّة ذاتيّة مثل تبعيّة معلولٍ للعلّة التي تحدّده **ضرورةً**. بهذا سأعود إلى معنى «الحَكَم الحر». ومع ذلك، فإنني لا أقبل هذا المعنى قبولاً تاماً، طالما أنَّ الحكم الحر، بالمعنى العادي للكلمة، يتضمَّن الإمكانيّة المتساوية للضدّين، وطالما لا يمكن، في رأيي، أن نصوغ أو حتى نتصوّر هنا أطروحة الإمكانية المتساوية للضدَّين دون أن ننخدع انخداعاً شديداً حول طبيعة الزّمان. يمكنني القول إذاً إنَّ موضوع أطروحتي، في هذه النقطة الخاصة، كان بالضبط إيجاد وضع وسيط بين «الحريّة الأخلاقية» و «الحَكَم الحر». إنَّ **الحريّة**، كما أفهمها، تقع بين هذين الحدّين، لكنها لا تقع على مسافة واحدة منهما. وإذا كان لا بدَّ من خلطها عنوةً بواحدٍ منهما، فإنني قد أختار «الحكَم الحرّ». (**هـ. برغسون**).

يتراءى لي أن في المعنى و، 2°، خلطاً بين فكرتين مختلفتين تماماً. فعلاقة **فكر** بالعمل الذي يقوم به، هي علاقة **حرَّة** يقيناً، وذلك لأن **الفكر** يعني **الحرية**. وعلاقة أي عامل بعمله هي حقاً شيء لا يقبل الوصف، ويمكن أن يطلق عليه تماماً صفة **الحرّ**، بمعنى أنّه لا يشبه بشيءٍ تحديدَ ظاهرةٍ بأخرى؛ ولكن من المؤكّد أنّنا هنا أمام معنىً مختلفٍ تماماً لكلمة **حريّة**؛ وإذا كان هذا العامل أعمى، فيكفي على ما يبدو لي الكلام على **الفطرة**. لذا أقترح التفريقات التالية: I. الحريّة، كما يعترف بها الجميع مبدئياً لكل كائن عاقل؛ فهذه الحرية يمكنُ تصوّرها: 1° كما لو كانت غير محدَّدة كليّاً؛ 2° كما لو كانت محدّدة بوجود دوافع (فأولئك الذين يقولون بهذا التحديد إنما يتركون، شيمةَ كانط وربّما مثل ليبنتز، مجالاً شبه دائم لوجود أساس ميتافيزيقي لانفلاتٍ مطلق)؛ II. الحرية كما يبتكرها كلٌّ منا في ذاته، جاعلاً العقل، عقله، يسود على انفعالاته وأهوائه إلى **هذا** الحدّ أو **ذاك**. لكنَّ هذا المعنى الثاني أخلاقي أكثر مما هو فلسفي. فالمعنى الفلسفيّ الحقّ للحرية هو الانفلات المُطلق، لا بغياب كل نزوع، بل بالترفّع فوق كل نزوع وكل طبيعة. (**ج. لاشلييه**).

بمعنىً عام، يمكن تعريف الحريّة بأنها الاستقلال عن العِلل الخارجيّة. فتكون **أجناسُ** هذا **النّوع** هي الحرية المادية، الحرية المدنيّة أو السياسيّة، الحرية النفسية، الحرية الميتافيزيقية. وتكونُ الحرية النفسية

يكون هو الحريّة، بل الإباحة». بهذا الفهم، يكون مفهوم الحرية إذاً، جوهرياً، مفهوماً **تقديرياً**: فالحرية هي غيابُ أو شطب كل إكراه يُعتبر إكراهاً **لاسويّاً، لاشرعيّاً**، لاأخلاقيّاً. «لا يمكن خلطُ هذا الإكراه الذي يمنعنا من إشباع حرّ لرغباتنا حتى **المخالفة**، مع الإكراه الذي ينتزع منا وسائل الحصول على الأجر **الصحيح** لعملنا. فالأول غير موجود بالنسبة إلى الإنسان المعافى».

(Durkhein, *Division du travail social*, p. 429). Cf. *Autonomie*(*).

بهذا المعنى تتضمّن فكرة الحرية، إذاً، فكرة قانون. بينما **تتعارض** بالمعنى **ب مع القانون** ولا تبدأ إلاّ من النقطة التي يتوقّف فيها القانون عن الأمر. على الرغم من ظهور وسائط مزعجة بين هذين المعنيين المستعملين أيضاً، لا شك في أنها تنتمي إلى تصوّرين مختلفين أصلاً.

3. حول التفريق بين المعاني **د، هـ، و**، أنظرْ في **التعليقات**. بما أنّ هذه المعاني تختلط عموماً في اللغة الفلسفية، فإننا نقترح:

أ. أنْ تطلق دوماً «حرية أخلاقيّة» على القدرة العقليّة المحدَّدة في **د** (عند ليبنتز *spontaneitas intelligentis*، وعند شوپنهور *intellectuelle Freiheit*؛ أنظرْ في ما يتعلق بهذا المصطلح الأخير، *Über die Freiheit*, appendice I).

ب. أنْ تُطلق «حرية الحكيم»، كما يُقال غالباً، على الاستقلالية الرواقيّة أو السپينوزية. زدْ على ذلك أنَّ من الممكن استعمال هاتين الصفتين الأخيرتين عند اللزوم، لتوضيح اللطيفة الخاصة بهذه الحرية التي يُراد بلوغها.

ج. أنْ يُخصَّص اسم حكم حرّ لصورتي اللاحتميّة المحدّدتين في الفقرة **و**، فتحتفظ الصورة الأولى بالاسم المتداول، **حرية اللامبالاة**(*) أو بكلام أفضل **حكم اللامبالاة**

عينها إما حرية عقلانيّة (ليبنتز، ج. س. ميل) وإما حرية اللامبالاة، حسبما يُنظر إلى طبيعة النفس بوصفها **عاقلة** أو **مشيئة**. في الحالة الأولى سيكون الخارجي، السطحي، هو الغريزة، الانفعال، إلخ.؛ وفي الحالة الثانية، سيكون هو المفهوم، الاستدلال العقلي المجرّد، إلخ. أخيراً، قد أحدّد الحريّة الميتافيزيقية (أكانت سپينوزيّة أم كانطيّة) بأنها الاستقلال عن **راتوب** عللٍ وأسباب. **(هاليڤي)**.

- يبدو لي من الصعب استبعاد المعنى النفسي (والأخلاقي!) للمعنى الذي يعطيه سپينوزا لكلمة **حريّة**؛ وطَرْديّاً، كان الأبيقوريّون أو الديكارتيّون، أنصار حرية اللامبالاة، يرونَ فيها سلطاناً ميتافيزيقياً بكل يقين. إنّني أعتقد أنَّ الأمر هو كذلك عند برغسون. وتالياً، باستثناء كانط الذي يفرّق صراحةً بين إرادة إجرائية وحرية معرفيّة، يبدو لي من المستحيل الفصل بين هذين الصنفين من المعاني. إلى ذلك، قد يبدو لي أنَّ التعريفَ الذي يجعل الحرية الميتافيزيقية بمنزلة الاستقلال عن **راتوب علل**، يمكنه أن يتناسب مع **كل** حرية: إن السقطة الحرّة هي الاستقلال عن القوى الأخرى عدا الجاذبية؛ وإن الحرية السياسية هي الاستقلال عن العسف الحكومي؛ وإن الحريّة الرواقيّة هي الاستقلال عن الانفعالات، إلخ. انطلاقاً من هذا، يمكنني القول إن فكرة **حرية مطلقة**، التي يمكن أن تسمّى ميتافيزيقيّة، خصوصاً من حيث تعارضها مع **الطبيعة**، تكمنُ في هذا النوع من **الانتقال إلى الحدّ**: يجري تمثّل الفعل بوصفه منعتقاً على التوالي من هذا الراتوب العِلّي، السببي، أو ذاك، إلى أن يغدو غريباً في آنٍ عن **كل** الأنظمة العِلّية، مهما تكن، لكنَّ شرعيّة هذه العمليّة الإجرائية هي حقاً موضع شك. (أ. **لالاند**).

الحرّ: الحكم الحرّ اللامبالي (Duns Scot, etc). صحيح أن ليبنتز المشغول دوماً بإلباسٍ معنىً صحيح للصيغ المتداولة، قد استعمل غالباً «حرية اللامبالاة» بالمعنى **د**، وأنّه يدلّ في هذه الحالة على المعنى **و**، وأنه يستبعده، في اسم «لامبالاة توازنيّة» أو «لاتحديد» (أنظرْ خصوصاً: Théodicée, 35, 46, 232): لكنّه غالباً ما يلاحظ أن «اللامبالاة الكاملة»، «اللامبالاة الغامضة» أو «اللامبالاة المحضة» قد تكون شيئاً واحداً هي وهذا التوازن غير الممكن قبوله.

(*Ibid.*, 175, 314, 320, 365). Cf. *Nouveaux Essais*, II, XXI, § 47,

«المبدأُ المتخيَّل **للامبالاةِ كاملة** أو **متوازنة**، يرغب البعض في تكمينِ جوهرِ الحريّة فيها...». وهو يُطلق من جهة ثانية اسم **حكَم حرّ** على حرية الفكر «المتعارضة مع الضرورة والتي تنظرُ المشيئةَ عاريةً»؛ إنّه يميّزها من هذه الحريّة الأخرى «التي تتعارضُ مع نقص الفكر»، والتي ترى أن «اللّه وحده هو الحرّ تماماً، وأن الأرواح المخلوقة لا تكون حرّةً إلاّ بقدْر ارتفاعها فوق الانفعالات والأهواء»؛ إنّه ما يكونُ الحرية بالمعنى **هـ**.

(*Nouv. Essais*, II, XXI, § 8).
Rad. int.: **A, B, C, D, E.** Liberes; **F.** Liber-arbitri.

«LIBERTISME»,

«مذهب الحريّة، تحرّرية»

استعمل برغسون هذا المصطلح للدلّ على نوعٍ من المذاهب التي تنتسبُ إليها فلسفتُه الشخصيّة. (تقرير المؤتمر الدولي الأول للفلسفة، 1900:

Revue de métaph. et de morale, vol. VIII, p. 661).

LIBRE-ARBITRE, حكَم حرّ

Voir *Arbitre*(*) et *Liberté*(*). (حريّة الاختيار)

إنَّ معنى تعبير حكم حر، الموصى به في نقد كلمة **حرية** *Liberté*(*)، متطابق مع استعمال برغسون (أنظر أدناه) وغوبلو (**منطق**، ص 17) حيث يحلّل هذه الفكرة تحليلاً صارماً.

إنَّ الخلط المشار إليه ما بين مختلف المعاني النفسية والأخلاقيّة لكلمة **حريّة** (المعاني **د**، **هـ**، **و**[1]، **و**[2]) متأتّ من عيب تحليلي، مقصود؛ أو غير مقصود؛ فهو يحدث إما في فلسفة موضوعية وفكرانيّة أساساً، لا تشدّ الانتباه إلى الميول، إلى الفاعليّة بذاتها، بل تكتفي بالإشارة إلى طابعه العقلاني تارة، الإجرائي تارة؛ وإما في مذهب توليفي وعيّني مباشرةً، يرى أنَّ الفكرة العقلانيّة والتمثّل هما قوى، إما أوليّة، وإما مركبّة(1). في الحالين تنجم قوّة خاصة للوعي الفردي، قوّة الإحلال فيه للأفكار الواضحة والمتميّزة أو العقلانية محل المدارك المُلتبسة. إن العمل عقلانياً بدلاً من العمل إجرائياً، خُبْرياً، يعني زيادة **القدرة الفعلية** للوعي الفردي، لأن هذا معناه المزيد من وحدة الذات والمزيد من توافق أعماله مع نظام خارجي، بشريّ، كلّي أو إلهي. فالقول بالحرية المفهومة على هذ النحو، يعني الإقرار من الوجهة الموضوعية بتفوّق الكلّي والضروري على الجزئي والعَرَضيّ.

تنشأ المعاني **و** من الفصل بين الفكرة والنزعة، بين الإدراك العقلي والإرادة.

---

(1) يبدو السيّد **برنيس** أنّه يسلّم هنا بأن الخلط لم يقع أبداً إلاّ عندما أُخذت الحرية بمعنى **د** ومعنى **هـ**، على أنّها تمثّل مناسب لحرية اللامبالاة، بالمعنى و. لكنْ يتراءى لي أنَّ العكس، على الأقل، مألوف أيضاً، وأنَّ المرء يظنّ بذلك أنّه قد أقرّ بذلك وجودَ الحرية أو قيمتها الأخلاقيّة، بالمعنى و[1]، أو و[2]. (أ. **لالاند**).

تعليقـــات (تتمة)

المعنى الأول، المتجرّد تماماً، يمكن توضيعه على هذا النحو: نظام أو فوضى، معقولية أو لامعقولية، في الإنسان أو في الكون، هي مجرّد إمكانات، ممكنات، تُقارَن موضوعياً، وهي أغراضٌ لأحكام قيميّة، بعضها يدلّ على الكمال، بعضها الآخر على النقص؛ إذْ **تكون** للفرد قيمة أكبر مما يكون منسجماً مع نفسه ومع الكون، (معقولية)، وتكون له قيمة أكثر مما يكون له في الحالة المعاكسة (لامعقوليّة)؛ لكنّه من هذه الزاوية **أبعد من أن يكون** ذا قيمة بذاته، إذْ إنه لا يحصّلها إلاّ عندما ينقطع عن التمايز من الكون. فإن **كان** قيمةً، فذلك بوصفه **إرادةً** أو قدرة، يمكنها تحقيق العقلاني أو عدم تحقيقه؛ أن يكون الانسان حرّاً معناه أن يكون القدرة اللامحدودة عينها، والتي نتبينها بوضوح حين نفصلها عن كل حكم قيمي موضوعي، مثلاً في اختيار غرضين لهما قيمة متكافئة ولا يختلفان إلاّ عددياً. هكذا تكون حرية اللامبالاة هذه مبدأ وجود منفصل تماماً، بالفكر، عن مبدإ الجواهر والقيم الموضوعيّة. من الطبيعي أن يتجلّى هذا التصوّر في تحليل مجرّد يسجّل، بعدما طرح مزايا الفرد والأشياء وقارنَ بينها موضوعياً أوّلاً، وبعدما أُنجز هذا العمل، أنّه لا يزال ينبغي إثبات وجود هذه المزايا، وبعد استدخاله على هذا النحو، إثباته خارج الإدراك الذي يتصوّر ويدرك، ينبغي إدخال إرادة ينحصرُ كل دورها في الإنجاز.

لكنَّ المعنى و يتجلّى بنحو آخر، بكيفية حسيّة أكثر، وليس فقط كمتمّم لتحليل سابق. هذا ما حدث عندما طبّق المرءُ فكره على الحياة الواعية. فلاحظ أن الحريّة هي، في آن، **معطىً** بوصفها وجوداً وبوصفها قيمة: في آنٍ، بوصفها وجوداً (لأنها تنفتح على المستقبل)، وبوصفها قيمة (لأنَّ تصوّرنا لكمالٍ ما، ينبني بالمقارنة، لم يكن قط سوى تصوّر شيء أكمل أو أقلّ كمالاً، تصور شيء أفضل)، وهي بذلك تتعدّى كل الأطر حيث يسعى التفكير، وهو يثبّتها آنياً، لجعلها تصمد، ويظلّ بكلّيته غير قابل للمقايسة أو المقارنة بكل المقاييس التي نتخيّرها لاستعمالِ ماعوني، أداتي؛ أخيراً، إذا بقيت كل عملية عقلية أو تفكيريّة حقاً، دون واقعها، فإن هذا اللاتحديد النسبي لذاتنا يكونُ مع ذلك ماثلاً للوعي في الشعور الكلّي الذي نحمله حدْسياً تجاه عملنا. وعندئذ يكون هذا الهامش حيث يولد، في آنٍ، التمثّل الموضوعي الذي نكوّنه عن ذاتنا، ويولد الشعورُ الحميم بقدرتنا، الذي نسميه حرّيتنا، وهي عنصر من عناصرنا، أساسي وفردي بلا حصْر، ومادة لا ينضب معينها أبداً بالنسبة إلَىَ الرويّة التي تدأب على استخراجِ الكليّ أو الشمولي منها.

مع أخذ كل هذه المعاني لكلمة **حريّة**، أراني ميّالاً إلى تصنيفها على النحو التالي:

1° **معانٍ سلبية أساساً**. ـ غياب الإكراه (غياب إكراه الفرد: أولاً بتأثير مادي؛ ثانياً بتأثير أخلاقي؛ ثالثاً، خصوصاً بتأثير زمرة اجتماعية متشكّلة سياسيّاً). في كل الحالات يبدو أن اللفظ المشترك الممكن تطبيقه هو لفظ: **استقلال**.

2° **معان إيجابية**: I. إمكان قوّة العمل العقلي، وهي قوّة ناجمة في آنٍ عن مزاياه الصُّوَرية (النظام والوحدة) وعن شموليّة موضوعه؛ لكنّه يعني فقط، مع تساوي كل الشروط، أنَّ العمل الذي يجري في اتّجاه ثابت، ولا سيما في اتجاه ثوابت الواقع، إنما يكتسب بذلك فعاليّة أعظم. لا أرى أن ثمّة مجالاً

محــــلّ[1]، (مكان، موضع) **LIEU,**

G. Τόπος (توپوس)

L. *Locus*; D. *Ort*; E. *Place*; I. *Luogo*.

(1) راجع: عينيّة **ابن سينا**، ومطلعها:
هبطت إليكَ من **المحلّ الأرفع**
ورقاءُ ذاتُ تمنّعٍ وتبرقعِ
[ملحظ المعرِّب].

حيّز يحتلّه جسم، بقدْر ما يكون هذا الحيّز منحازاً بفكرة المدى المحيط، ويعتبر كأنه جزءٌ من المكان (المجال، الفضاء) «يرشدنا المحلّ بأصرح العبارة إلى الموقع أكثر ممّا يرشدنا إلى المقدار أو الشّكل.. بحيث إنّنا إذا قلنا إن شيئاً ما **هو** في هذا الحيّز، فإننا نقصد فقط أنّه يقع بهذه الكيفية بالنسبة إلى بعض الأشياء الأخرى؛ لكنْ إذا نحنُ أضفنا أنّه يشغل هذا المكان أو ذاك

لتسمية هذا الفعل **حرية أخلاقية**، إذْ إنَّ كلمة حرّ تصف فاعلَ فعل أكثر مما تصف أداة فعل، ولو كانت أداةً كاملة، ونظراً لأن الرويّة العقلية هي من طرف آخر أداة فعل ربما تكون قابلة للكمال بلا حدود، لكنها غير كاملة ولا كافية أبداً. إن كل ما يمكن قوله هو أننا إنْ قارنّا المسلك الموافق للعقل مع المسلك المتوقّف فقط على الانطباعات المباشرة، فعندها يكون الأول وسيلة **تحرير** قويّة بالنسبة إلى عدد من الضرورات الصنعيّة التي يصفّيها بحيث لا يبقى منها سوى الضرورات الأوجب.

II. في كل الحالات يشير هذا المفهوم إلى أنَّ الفاعل المعني هو بمعنىً ما مبدأ تحقق هذه القدرة (هذا الفعل *fiat*): وهذا هو الفهم الذي يبدو أنّه الأنسب لكلمة حريّة.

إلى ذلك، يمكنُ التفريقُ بين: 1° تصوّر هذا المبدإ بذاته، خارج كل تبيينٍ قيميّ للأفعال التي يؤدّيها، وهو تصوّر متجرّد تماماً وسلبي، وليس له سوى منفعة انتقادية، ناشئة مما يسمّى التركيز على عدم قابلية المشيئة للحصْر في عقل الفاعل الفرد، في الغَرَض الكليّ (إنها **حريّة اللامبالاة**). وحين يُنظر إلى هذا التصوّر نظرةً إيجابية، فإنه قد يبدو متناقضاً، بمعنى أنّه قد يرمي إلى عزل الحرية وإلى حدّها كشيء متميّز. ـ 2° وبين الشعور، المتكوِّن في الفعل ذاته، بقدرةٍ تتخطّانا، تتخطّى فينا كل معلولاتها المعطاة أو القابلة للتصوّر، التي لا يحدّها قطّ أيُّ حكمٍ قيميّ، لأن هذه الأحكام ليست سوى محاولات ناقصة للتعبير عن مفاضلاتها، ولكنها قابلة للفصل عن معلولاتها عملياً، ولأنها ليست أحكاماً قيميّة تنطبق عليها، لأنها ـ القدرة ـ موجودة على الأقل جزئياً في معلولاتها، ولأن هدف الأحكام القيميّة هو التعبير عن أهم نزعاتها؛ فعلى هذه القدرة، على هذا الفعل المقتدر، تقوم هذه الأحكام، ومنها تستعير مادتها، وفيها تكمن مِكْنَةُ تطويرها. إنها عملياً هذا الشيء الذاتي، المكنون فينا، الذي يضيفه كل فعل متحقق إلى كل تعيين مُكتسب؛ والذي نكتشف فيه الوجود بألف طريقة وطريقة: مباشرةً من خلال الشعور المشبع بالحياة الناشطة، ومداورةً من خلال فكرة نسبيّة مداركنا، إدراكاتنا الماثلة أو من خلال حدود قيمة تحليلاتنا ومبانينا المفهوميّة. خصوصاً كما يحدث غالباً، إذا حصرْنا فعلها في مجرّد اختيار بين قيم محدّدة من قبل، وتالياً إذا اعتبرناها كأنّها نوع من التحكيم، يمكننا أن نسميه حَكَماً حرّاً. **(م. برنيس)**.

حول **مكان موقع Lieu**. ـــ لَفَتَنا **ش. هيمون** إلى عبارة «مكان العبادة» (مقابل عبارة «لا ـ مكان»).

المحلّ، فإنما نعني فوق ذلك أنّه بهذا المقدار وبهذا الشكل الذي يمكنه أن يملأه تماماً».

(Descartes, *Principes de la philosophie*, II, 14).

«موقع هندسي»، مجمل النقاط المتمتّعة بخاصيّةٍ واحدة.

«موقع داخلي»، حيّز جسم بالذات، مداه، محلّه، الذي ينقله معه إذا حرّكناه من محلّه؛ «موقع خارجي»، الحيّز الذي كان يحتلّه، والذي يُعتبر كأنه باقٍ في مكانه، بينما الجسمُ يغادره. في المقطع الوارد أعلاه، يذكّر ديكارت بهذا التفريق، لكنّه يعدّه نافلاً وغير قابل للتوافق مع نسبيّة الحركة (مثال الإنسان الذي يتحرّك فوق قارب). ـ هذا التفريقُ يتأتّى إما من التعارض الذي أقامه أرسطو بين المحل τόπος وبين الـ:

διάστημα μεταξύ τών έσχάτων (*Physique*, IV, 4, 211[b] 7).

وإما من التعارض الذي يعترف به ما بين الـ τόπρς و τιδιöς، الحيّز الذي يشغله جسم والـ:

Τόπος χοινός. «έυ ώ άπαντα τά σώματά έστιν».

التي يمكن، من جانبٍ ثانٍ، التفريق بينها، تفريق سلسلة أماكن وسيطة، البلد، الأرض، الهواء، السماء، إلخ.، التي يحوي بعضها بعضاً على التوالي. (*Physique*, IV, 2; 209[a] 31 sqq)

«Lieu transcendental», **«محلّ أرفع»**

(*transcendentaler Ort.*, Kant): voir *Topique*(*). B.
Rad. int.: Lok.

Lieux communs,

أماكن مشتركة، (أماكن عامّة)

G. Τόποι (τοπιχά, عنوان كتاب أرسطو); L. *Loci communes*; D. *(Logische, metaphysische, rhetorische) Örter, Gemeinplätze*; E. *Commonplace topics*; I. *Luoghi communi*, topici.

(أنظر التعليقات)

أ. «ما يسمّيه المناطقة **أماكن** (منازل، مواقع، مواضع، محلاّت، *loci argumentorum*) هي بعض المواضع العامة، التي يمكن أن تُحال إليها كل الأدلّة التي تستخدم في مختلف المواد التي يجري تناولها؛ وليس قسمُ المنطقِ الذي يسمّونه **ابتكاراً**، بشيءٍ آخر سوى ما يعلّمونه عن هذه الأماكن».

(*Logique de Port - Royal*, 3[e] partie, ch. XVII).

«مواضع الصرف»، هي علم الاشتقاق وهي الكلمات التي يكون لها جذر واحد.

«المواقع المنطقية» هي النوع، الجنس، الاختلاف، الخاصّ، العَرَضي، التعريف، التقسيم. تُضاف إليها المأثورات التي تتعلّقُ بها، مثل: «ما يؤكّد أو ما يُنفى في النّوع، يُنفى أيضاً في الجنس؛ حين يُقوَّض النّوع، يُقوَّضُ الجنس؛ حين تُقوَّضُ الأجناسُ كافّةً، إنما يُقوَّضُ النوع»، إلخ.

«منازل الغيب» هي العلّة (= العلل الأربع) والمعلول، الكلّ والجزء، الحدود المتعارضة

بَدَت لنا أنها نادرة جداً، فلا يمكن إدراجها في متن المعجم بالذات.

حول **أماكن مشتركة Lieux Communs**. ـ في الإيطالية، تعبير *Luoghi comuni* لا يستعمل إلاّ في اللغة العاديّة، للدلّ إما على تفاهات، وإما على كيفيّات كلام حكميّة. في المنطق تُستعمل أحياناً كلمةُ *topici* للدلّ على الأماكن الأرسطيّة. **(رانزولي)**.

ـ ظهر للمرّة الأولى تعبير *loci communes* عند كورنيفيسيوس:

Cornificius, *Rhét. à Herennius*, I, voir *Geschichte der philosophischen Terminologie*, p.51. **(ر. أويكن)**.

(الحدود النسبية، المتضادة، السالبة والمتناقضة).-
Ibid., chap. XVIII.

ب. بالمعنى الشائع: تفاهات.
Rad. int.: Komun - lok.

Ligne prédicamentale. خطّ حمليّ

Voir *Prédicamental.*

LIMINAL, عَتَبيّ[1]، (من عتبة)

D. *Liminal, Schwellen...;* E. *Liminal.*

ما يتعلّقُ بالعتبة *Seuil*، بالحدّ (حدّ الوعي، حدّ الإثارة، إلخ.).
Rad. int.: Liminal.

LIMITATIF, حَدْيّ، حصْري، **حاصر**

D. *Beschränkend, limitativ*; E. *Restrictive*; I. *Limitativo.*

فضلاً عن المعنى العام لهذه الكلمة، التي ليس لها سمة خاصّة بها فلسفياً، فإنها تدخل في عدّة تعابير تقنيّة منطقيّة:

«Limitatifs (concepts)», «حديّة (مفاهيم)»

D. *Grenzbegriffe* (Kant): (مفاهيم حاصرة).

أنظر أدناه **حدّ** ـــ أ *Limite* والتعليقات.

Limitatifs (jugements), حدّية، (أحكام)

أحكام حصريّة (حاصرة)

D. *Beschränkende Urtheile.* (Kant, *Krit. der reinen Vernunft*, تعليقات حول جدول صُوَر الحكم، § 2.)

هذه الأحكام التي يسمّيها كانط **لامحدّدة** أيضاً، *(unendliche Urtheile)*، هي الأحكام الإيجابية ذات المحمول السلبي: «النفس غير - فانية». وهي تحتلّ المرتبة الثالثة في مقولة **الكيف**، وبهذه الصفة تتعارض مع الأحكام **الإيجابية و السلبية.**

نقد

في **التعليق** الوارد أعلاه، يشرح كانط أن هذا التفريق غير مُجْدٍ للمنطق العام، فحيث لا يمكن أن يكون هناك ولو ألفاظ سالبة، يكون ضرورياً للمنطق الإعلائي؛ لكنّه في الواقع لم يستعمله قطّ في وضع **سوابق الإدراك** التي تنتمي إلى مقولة الكيف. أنظر: *Indéfini*[*]، **نقد.**

Limitative (Particulière), **حاصرة (خاصّة)**

هي القضيّة التي تؤكّد أو تنفي (إما صراحةً وإما بحسب السياق) محمول جزءٍ فقط من ما صدق الموضوع؛ وتالياً، تعادل الإثبات المتزامن لـ I و O. إن القضايا الخاصة، في اللغة الجارية، تكاد تُفهم دوماً بهذا المعنى؛ لكنْ في المنطق المأثور، من المتّفق عليه أن الخاصّات تؤخذ دوماً بالمعنى الأدنى *minimal*. حول منطق الخاصّات الحاصرات، أنظر:

Ginzberg et Couturat, *Revue de Métaphysique*, année 1913, p. 101; et 1914, p. 257- 260.- بهذا المعنى، يُقال أيضاً «خاصّة حَصْريّة»[*].

LIMITATION, تحديد، حَصْر

D. *Limitation, Beschränkung*; E. *Limitation*; I. *Limitazione.*

أ. سمة ما يتّسم بحدّ، بالمعنى أ.

(1) هنا للعتبة معنى الحدّ، خلافاً للمأثور العربي: «أجبنُ من قنّة وأذلُّ من عتبة». ملحظ **المعرّب.**

حول **حَدّيّة (أحكام) Limitatifs (jugements)**. ـــ على أنَّ هناك ممايزة لطيفة بين «عدم كونه كاذباً» وكونه «غير كاذب». في الحالة الأولى، المحمول **كاذب** مرفوعٌ فقط؛ وفي الثانية، مستبدل بمحمول معاكس، يستبعده. (ج. **لاشلييه**).

ب. سمة ألفاظٍ نافية (سواء استعملت كفواعل أم استعملت كمحمولات قضيّة). يعود هذا الاستعمال إلى بويس Boèce، حسب:

Peirce, *Baldwin's Dictionary*, V°.
Rad. int.: **A.** Finitec.

LIMITE, حدّ (حدود)

D. *Grenze, Grenzwert (بالمعنى* **ب**); E. *Limit*; I. *Limite.*

أ. نقطة، خط أو مساحة تُعتبر علامةً فاصلةً بين منطقتين من المجال (قديماً، بين إقليمين). - علامة فاصلة بين حقبتين زمنيّتين. - مجازاً، النقطة التي لا يمكن أن يتعدّاها فعلٌ، معرفةٌ، إلخ. بهذا المعنى، غالباً ما يفرَّقُ بين **الحدود الراهنة والحدود الضرورية**، أو **الأخيرة**. «هذا الحدّ (عدد الأجسام البسيطة) لم يسلّم به الكيميائيّون أبداً إلاّ بوصفه واقعةً حاليّة، وكان يحدوهم الأملُ دوماً بتخطّيه».

Berthelot, *Les origines de l'alchimie*, livre IV, ch. II, 289.

بمعنىً قريب جداً، يسمّي كانط مفهوم الحقيقة العقليّة (مفهوماً حديّاً) «ein Grenzbegriff» بوصفه يستعمل فقط في الحدّ *(einschränken)* من مزاعم المعرفة الحسيّة، وتالياً لا يُستعمل إلاّ استعمالاً سلبياً

(*Crit. de la Raison pure*, A. 255, B. 311).

ظلَّ هذا التصوّر متداولاً لدى بعض الفلاسفة المعاصرين. بخصوص نقد المصطلح الذي يمثله، أنظرْ **التعليقات**.

ب. «نطلق اسم **حدّ** مقدار **متغيّر** على مقدار ثابت، بحيث يكون الفرقُ بين الحدّ والمتغيّر قادراً على أن **يصبح** وأنْ **يبقى** أدنى من أي مقدار مُعيَّن».

(Duhamel, *Des méthodes dans les sciences de raisonnement*, 2ᵉ partie, pp. 385 - 386).

إن الشرط الثاني، ذلك الذي يكمنُ في **البقاء** أدنى من كل مقدار مُعيَّن، هو شرط ضروري، كما ينبَّه إلى ذلك لاحقاً، حتى لا يتمكّن حدٌّ من النزوع إلاّ نحو حدٍ واحد.

حول **حدّ Limite**. ــ نبّهنا **برتراند راسّل** إلى المعنى ج، ولفت إلى أن هذا المفهوم هو، في الوقت عينه، أبسط من المفهوم المتجاوب مع المعنى المتداول **ب**.

كان يتمنّى **رانزولي** أنْ تُخصّص مادة خاصّة لفكرة *Grenzbegriff*، مفهوم حاصِر. يقول إن هذا المفهوم استعمله **كانط** كثيراً، وأنه موجود عند **آرديغو**

(Ardigó, *(Il noumeno di Kant*, pp. 117 - 146 des *Opere filosifiche*).

وعند **هوفدينغ**، **فلسفة الدين**، الفصل II، القسم الثاني وعنوانه: «المفاهيم الحاصرة».

اعتقدنا أن من الواجب الاكتفاء بإشارة بسيطة إلى هذا اللفظ النّادر جداً في الفرنسيّة. إن تلخيص كتاب آرديغو، *La dottrina spenceriana dell' Inconoscibile*، الذي نشره ج. سغوند Segond في **المجلة الفلسفية** عدد أول نيسان/ إبريل 1900 (الذي يحيلنا إليه **رانزولي**) لا يتضمن تعبير «مفهوم حدّي» سوى مرّة واحدة وعَرَضياً. في كل حال لا يمكننا أن نستعمل في لساننا تعبير «مفهوم - حدّ»، كما هو الحال في الإيطالية *(concetto- limite)*؛ لقد صار المعنى **ب** للكلمة متداولاً في اللسان الفلسفي الفرنسي لدرجة أنَّ هذا التعبير يكاد يصبح من الضروري فهمه بمعنى مختلف تماماً عن مفهوم *Grenzbegriff* الكانطي؛ وربما يبدو أنّه يدلّ على المفهوم المتكوّن من **الوصول إلى الحدّ**، وأنّه

على أنَّ هذا التعريف لا يُحدِّد في ظلِّ أي قانون تغايري **يصبح** المتغيّر المقصود **ويبقى** أدنى من حدّه. هناك إذاً فائدة من توضيحه حين نقول إن دالّة x (لنفترض y) حدُّها مقدار ثابت b عندما يميل x إلى a، إنِ استطعنا، ونحن نعطي لـ x قيماً تختلفُ أقلّ فأقلّ عن a، أن نجعل y تتخذ قيماً تختلفُ أقلّ فأقل عن b، إذْ يمكنُ لهذا الاختلاف أن يهبط إلى ما دون كل كميّة معطاة.

ج. لنفترض أن صنفاً **a** مُضمَّناً في سلسلة p، فإذا لم يكن لـ a حدّ أخير، يُطلق اسم «حدّ a» على الطرف الأول للسلسلة p يلي كل أطراف a. «إنَّ عدداً لاعقلانياً هو **حدّ** مختلف الأجزاء التي تقدّم عنه قيماً متقاربة أكثر فأكثر».

(Cauchy, *Analyse algébrique*, p. 4).

غالباً ما يُستعمل هذا التصوّر للحدّ المتناهي الصِّغَر، استعمالاً مجازياً في المساق النفسي والأخلاقي. «إن الطبيعة هي حدّ حركةٍ تلاشي العادة». Ravaisson, *De l'habitude*, p. 32

Rad. int.: Limit.

LINGUISTIQUE, لِسانة، لسانيّات

(ألسنيّة، ألسنيّات)

D. *Linguisitik, Sprachwissenschaft*; E. *Linguistics*; I. *Linguistica*.

بنحو عام، علم اللغة المؤسَّس على مقارنة مختلف الألسن المعروفة. يتضمّن **الصواتة** (درس الأصوات، **فونتيكا**)؛ **النَّحو والصرف**؛ **علم المعاجم** و **علم الدلالة** (**سمانتيكا**(*)). أنظرْ:

Vendryes, *Le Langage*, p. 2 - 3 et *passim*.

LOCAL, محلّي

(محلّ، مكان، مسكن؛ متحيّز، محدَّد)

D. *Lokal, örtlich*; E. *Local*; I. *Locale*.

ما يتعلّق بالمحلّ، أو ما يتوقّف على المحلّ، فهذا اللفظ يدخل في عدّة تعابير تمسّ الفلسفة: **حركة محليّة** (مثلاً، ديكارت، **مبادىء**، القسم الثاني، المادة 23؛ - راجع المادة 24، في البداية، - حيث يعارض **الحركة** بالمعنى الحقيقي مع الحركة بمعناها الواسع والاستثنائي الذي يُعطى لهذا اللفظ، ترجمةً لمصطلح أرسطو χινησις). أنظرْ **حركة**، **نقد** *Mouvement*(*). - **توقيت محلّي**، أنظر *Temps*(*).

LOCAUX (Signes), محليّة (إشارات)

D. *Lokalzeichen*; E. *Local signs*; I. *Segni locali*.

مصطلح ابتكره لوتز، (*Medicinische Psychologie*, 1852)، للدلّ على هذه الواقعة وهي أنَّ إثارةً معيّنةً تؤدي بحسب انطباقها على نقطة أو سواها من الجسم، إلى توليد: 1° إحساس ثابت، عندما لا تتغيّرُ طبيعةُ الأطراف، النهايات العصبيّة التي تُطبَّقُ الإثارةُ عليها؛ 2° إحساس عَرَضيّ، أو منظومة أحاسيس عَرَضيّة (*Nebeneindruck, Nebenbestimmungen*) مُتغيّرة بتغيّر النقطة المُثارة، لكنّها ثابتة بالنسبة إلى نقطة واحدة، وتالياً، تسمح بتسكين الإحساس الرئيس: هذا الإحساس أو هذه الأحاسيس العرضيّة **الإشارة المحليّة**. مثلاً، ضوء مُعيّن يسقط على النقاط أ، ب، ج من الشبكة، يثير دوماً إحساس اللون الأحمر؛ لكنّه، فوق ذلك، يثير على التوالي الأحاسيس العرضية 1، 2، 3، المستقلة عن طبيعة الإثارة، وغير المتوقّفة إلاّ على إثارة النقطة المثارة (*Grundriss der Psychologie*, § 32).

اقترح هلمهولتز، ڤوندت، ليبس، إلخ. نظريّات

آستُعمل، عملياً، بهذا المعنى من قبل عدّة كتّاب. زدّ على ذلك أن مفهوم *Grenzbegriff* ارتدى هذا المعنى أيضاً، حتى في الألمانيّة، مثلاً عند: Wundt, *Logik*, II, 4e partie, ch. I, § 4 (أ. **لالاند**).

مختلفة حول **طبيعة** هذه الأحاسيس الطارئة، حول بساطتها أو كثافتها. أنظرْ بنحوٍ خاص مقالة **لوتز** المُعنونة:

Formation de la notion d'espace; théorie des signes locaux, *Revue philosophique*, octobre 1877;

ومقالة **ڤوندت** حول نظرية الإشارات المحليّة، **المصدر نفسه**، سبتمبر/ أيلول 1878. أنظر:

Physiologische Psychologie, 5e édition, II, 491 et suivantes, 501, 662 et suivantes, 685 et suiv.
Rad. int.: Lokal.

LOCALISATION,

إحــلال، (تسكين، تمكين)، (توضيع)

D. *Lokalisation*; E. *Localisation*; I. *Localizzazione.*

معنىً عام: عملية التوضيع في موضع معيّن؛ واقع إحلال الشيء في محلّ.

بنحو خاص:

أ. عمليّة نفسيّة بها تُمثِّلُ الكيفيّات الحسيّة، ومن ثمَّ نتمثَّل بها الأغراضَ المُدْرَكة، بوصفها تحتلّ في جسدنا أو بالنسبة إلى جسدنا وضعاً مكانياً مُعيَّناً.

أخطاء الإحلال أو **التوضيعات الزائفة** (في الألمانية *(Lokalisationsfälschungen)* هي الحالات التي يُحالُ فيها الإحساسُ إلى نقطة في المكان يُفترض بها، عادةً، أن تبدو شاغلةً لها: مثلاً عندما يأتي صوتٌ من اليمين ويُدرك كأنه آتٍ من الشمال، عندما يؤخذ غرض صغير مُقرَّب وكأنه غرض كبير مُبعَّد، إلخ. راجع: وهم *Illusion*(*).

ليس من المألوف إطلاق اسم أخطاء إحلال أو توضيعات زائفة على أوهام من هذا النَّوع، عندما يتعلَّقُ الأمر بمؤثّرات مجساديّة [جسميّة منظورية] أو بمؤثرات منظورية مقصودة (رسم، انكسارات مرآويّة Dioramas)؛ وذلك بلا ريب، ما عدا استثناءات نادرة جداً، لأنَّ هذه الظواهر لا تنتج حكماً خاطئاً على موضوعها. إلاّ أنَّ هذا التعبير يستعمل حقاً في الكلام على أوهامٍ ينتجُها المُشعوذون. إلخ.

ب. بالتماثل مع التمكين في المكان، يُقال **إحلال في الزَّمان** [**تزمين**[1]] على واقعة تحديد تاريخ ذكرى وظروفها. أنظرْ بنحو خاص:

Ribot, *Maladies de la mémoire*, chap. I.
Rad. int.: Lokizad.

Localisations cérébrales, توضيعات دماغيّة

D. *Corticale Lokalisationen*; E. *Cerebral localisations*; I. *Localizzazioni cerebrali.*

تبعيَّة وظيفيَّة مُفترضة ببعض الظواهر النفسية بالنسبة إلى بعض المناطق المحدّدة في الدماغ، التي يُقال إنها «مقرّها». يُقال هذا المصطلح على:

أ. منظومة غال (Gall) **الدماغية**، وهي بالذات ما يُدَلُّ عليه عموماً باسم «نظريّة التوضيعات الدماغيّة». لم يعد لهذه المنظومة سوى فائدة تاريخيّة، ولا سيما في علاقاتها بعلم نفس أوغوست كونت وعلم نفس مين دو بيران.

ب. نظرية **بروكا** (Broca) (**حول مقرّ مَلَكة اللغة المنطوقة**، 1861)، وهي اليوم نظريّة مرفوضة رفضاً شديداً (أنظر:

Dr. Moutier, *L'aphasie de Broca*, 1908),

ويُقال أيضاً على عدّة نظريات أخرى مماثلة، مثل

(1) مقترح **المعرّب**؛ ومعناه حصْر الشيء في الزّمان.

حول **إحلال** و **إشارات محليّة** **Localisation et Signes locaux**. ــ مادتان مزيدتان بناءً على إشارات دڤلشوڤرس G. Dwelshauvers.

نظريّة **ڤرنيك** Wernicke، حول مقرّ الصّمم اللفظي (البُكم)؛ ونظرية **پاغانو** (Pagano) حول مقرّ الانفعالات، إلخ.، التي لا تقلُّ ريبيّة عن سابقاتها.

ج. الملاحظات حول مناطق الدّماغ التي تصلها مختلف الانطباعات الحسيّة، ويقال هذا المصطلح على المناطق التي تنطلق منها الإثارات المحرّكة لمناطق مختلفة من الجسد.

(Meynert, Fritsch et Hitzig, Munk, etc).

وكذلك على فَرَضيّات المناطق التي يمكن أن تتطابق معها الوظائف الربطيّة الأعقد والأكثف، الرابطة بين هذه المناطق (مراكز الإكتناه عند **ڤوندت**، مراكز التداعي عند **فلشيغ** Flechsig، إلخ.).

من المُسلَّم به اليوم أنَّ مختلف أصناف الظواهر النفسيَّة لا تقابلها «منازل» أي مقرّات، مناطق أو أعضاء محدَّدة، بل تقابلها «مسارات»[1] معقّدة، من شأنها أن تطال مناطق كثيرة وبعيدة من المادة الدماغية. *Rad. int.:* Cerebral-lokizad.

LOGICISME, منطقيّة (مذهب الـ)

D. *Logizismus*; E. *Logicism*; I. *Logicismo, Logismo.*

مذهب يخصّص للمنطق مكانة مهمّة في الفلسفة. «إن ما يجتذب **كانط** في مذهبهم (في مذهب الأخلاقيّين، مثل شافتسبوري، هوتشسون، هيوم) هو في مقابل منطقيّة مذهب وولف، الفكرةُ القائلة إنَّ الحياة الأخلاقيَّة ليست نتاجَ رويّةٍ وحساب...».

Delbos, *Philos. pratique de Kant,* p. 103.

يُقال بنحو خاص: 1° على الفلسفة الهيغليّة (حسب **بالدوين**، *(Thought and Things,* 1, 7). (لكنَّ هذا اللفظ غير وارد في معجم الكاتب نفسه، ولا في معجم إيسلر. وفوق ذلك ليس صحيحاً أن الجدل الهيغليّ هو منطق بالمعنى الرائج لهذه الكلمة). ـ 2° على المذاهب التي ترمي إلى تخصيص المنطق بالاستقلالية الأكثر إطلاقاً، وإلى عدم القبول بأيِّ تدخّل لعلم النفس فيه:

«Le logicisme de Husserl». Cf. *Psychologisme*(*), texte et critique.

1. LOGIQUE, subst. منطق (اسم)

(غير موجودة بهذا المعنى عند *G.* λογιχη أرسطو؛ أنظرْ التعليقات)؛

L. *Logica, Dialectica*; D. *Logik*; E. *Logic*; I. *Logica.*

معنىً عام، علم موضوعه الحكم التقديري، التقويمي(*) بقدر انطباقه على التمييز بين **الصّدق والكذب**(*). Cf. *Éthique*(*), *Esthéthique*(*).

(1) مَسار (trajet)، مقترح المعرِّب.

حول **منطقية** (مذهب الـ) **Logicisme** . ـــ كنّا قد وضعنا هذا المصطلح بين مزدوجين في الطبعة الأولى من هذا المعجم (fasc. 13, 1910)، باعتباره مُولّداً لا يزال موضع أخذٍ وردّ. فقد انتقد استعماله هـ. ف. كارّ **H. W. Carr** و **رانزولي** ودافع عنه **ل. بواسّ**، لكنَّه غدا منذ ذلك الحين متداولاً جداً، وخصّص له رانزولي شخصياً مادّة في الطبعة الثالثة من معجمه: *Dizionario di scienze filosofiche*, (1926).

حول **منطق Logique**. ـ **أصل هذا اللفظ**. لا نعلم بالضبط مَنْ استعمله ومتى جرى استعماله بالمعنى الحديث. يذكر **پرانتل** (Prantl, *Geschichte der Logik im Abendlande*[1] *I,535 - 536)*

(1) تاريخ المنطق في الغرب.

أ. أحد أبواب الفلسفة: علم موضوعه أن يحدِّد من بين كل العمليّات العقلية النازعة إلى معرفة الحقيقة، ما هو **صالح** منها، وما هو طالح.

«Logic may be defined as the science which investigates the general principles of *valid* thought. Its objects is to discuss the characteristics of judgments regarded not as psychological phenomena, but as expressing our knowledges and beliefs; and in particular, it seeks to determine the conditions under which we are justified in passing from given judgments to other judgements that follow from them... It may accordingly be described as a normative or regulative science; this character it possesses in common with ethics and aesthetics»(1). Keynes, *Formal Logic*, Introduction, § 1.

إن المنطق المفهوم على هذا النحو يمكنه أن يكون:

(1) «يمكنُ تعريفُ المنطق بأنه العلم الذي يدرس المبادىء العامة للفكر **الصالح**. موضوعه هو مناقشة مزايا الأحكام المعتبرة لا بوصفها ظواهر نفسيّة، بل بوصفها معبّرةً عن معارف ومعتقدات؛ وهو يبحث بنحوٍ خاص عن تحديد الشروط التي يحقّ لنا بموجبها الانتقال من أحكام معيّنة إلى أحكام أخرى، تكون من لزومها... وتالياً، يمكنَه أن يُسمَّى علماً معيارياً أو نَظْمياً»؛ وهو يتّسم بهذه السّمة المشتركة مع الأخلاقيات والجماليّات.

منطقاً صُورَيّاً. هذا التعبير عينه يُستعمل °1 بمعنيين:

أ) درس المفاهيم، الأحكام والأدلّة، المُعتبرة في الصُّوَر المُعلنة فيها، وذلك بصرف النَّظر عن المادة التي تنطبق عليها، بُغيةَ تحديد **تجريدي** لخواصها، لصلاحيتها، لأسانيدها، وللشروط التي تتضمَّن فيها أو تنفي فيها بعضها البعض. ـ هذا هو المعنى الأوسع لهذا التعبير.

«Logic is... the examination of that part of reasoning which depends upon the manner in which inferences are formed... It has so far nothing to do with the truth of the facts, opinions or presumptions, from which an inference is derived: but simply takes care that the inference shall certainly be true, if the premises be true»(1). De Morgan, *Formal Logic (Element of Logic)* , ch. I.

(1) «إن المنطق هو... فحص هذا الجزء من الاستدلال الذي يرتكز على كيفيّة تشكّل الاستنباطات... وفي هذا المجال، لا علاقة له مع حقيقة الوقائع والآراء أو المفترضات التي يُستفاد منها الاستنباط: لكنَّه يأخذ علماً فقط بأنّ هذا الاستنباط صحيح حقاً، إنْ كانت المقدّماتُ صحيحة».

النصوصَ الرئيسة التي تُحيل إلى هذه المسألة، ويفترضُ بناءً على إشارة **بويس**، أنّ من المحتمل أن يكون من ابتكار شارحي أرسطو لكي يعارضوا كتابه *Organon* مع «الجدل» الرواقي (ربّما في عصر أندرونيكوس الأروادي). في كل حال، استعمله **شيشرون**، *De finibus*, I, 7؛ ويبدو أن استعماله من طرف الاسكندر الأفروديسي ومن قبل **غاليان**، دالاً على أنه كان قد صار متداولاً تماماً في عصرهما. (إحالة أرسلها ر. **أويكن**).

رَاج استعمال هذه الكلمة منذ عصر الرواقيّين: راجع نص (Chrysipe, Frag. Vet. Stoic., II, n° 42) الذي يورد Τά λογιχά θεωρηματα بوصفه واحداً من أصناف «الفلسفة» الثلاثة. (أ. **برهييه**).

حول مختلف معاني كلمة منطق. ـ إنها مسألة من أعقد المسائل: يبدو لي أن المعاني المحتملة ـ والتاريخيّة في آنٍ واحدٍ ـ لكلمة منطق، يمكن حصْرها في ثلاثةٍ، متطابقة مع المعاني الثلاثة لكلمة **حقيقة**.

ب. **منطبق رمزي**: خوارزميّة(*) Alogorithme حيث يجري فيها دمج ملاحظ صُوَريّة خالصة، مُحدَّدة بعلم قيميّ، تقريري ومجرَّد، وبحيث يكون النَّسَق المحدَّد على هذا النحو قابلاً للتطبيق على **المنطق**، كما جرى تعريفه آنفاً.

راجع: *Algèbre(*) de la Logique*.

الاسم الحقيقي لهذا الفرع من الدراسات هو *Logistique(*)*.

2° **منطق عام** (أحياناً **منطق ماديّ**؛ إلاَّ أنَّ هذا التعبير غامض)، موضوعه أنْ يحدّد من بين كل عمليّات الفكر الإدراكية، أيتها تقودُ إلى السّداد، وأيتها تقود إلى الفساد. وهو على هذا النحو لا يتضمّن فقط دراسة التضمينات الصارمة، بل يتضمّن أيضا درس العمليّات الاستقرائية، الفرضيّات، المناهج العلميّة، إلخ.، المنظور إليها من زاوية قيمتها المحتملة.

ب. طريقة استدلالية، كما تُمارس عملياً. - بهذا المعنى، يُقال أحياناً، **منطق طبيعي**.

1° هناك حقيقة موضوعيّة، ملازمة للأشياء. تكون **صحيحةً** ظاهرةٌ محدَّدة بأخرى، حسب قوانين الطبيعة، وتكون فاسدةً وكأنها حلم، ظاهرةٌ تبدو لنا خارجَ كل اقتران طبيعي. وتالياً، هناك منطق هو علم الحقيقة الموضوعيّة للأشياء، أو الشروط **القَبْليّة**، المسبقة، لكل وجود: إنه منطق كانط المتعالي.

2° ثمَّة حقيقة ذاتية (الوحيدة التي تخطر في بال العاميّ) هي تطابق أفكارنا مع الأشياء كما هي موجودة بذاتها. ومن ثَمَّ هناك منطق ذاتي، هو مجمل الوسائل التي يُفترض بنا أن نتوسَّلها للتمكّن مِن تمثّل الأشياء كما هي: مثلاً مناهج **ميل**.

3° هناك أخيراً حقيقة، أو بالأولى ضرورة فكرية، افتراضيّة خالصة، قوامُها القول إذا افترضنا أنَّ شيئاً ما صحيح (حتَّى وإنْ كان كاذباً)، فإن شيئاً آخر، يليه، يتعيَّنُ عليه أن يُعامَل أيضاً وكأنه صحيح؛ وهناك علم لهذه الحقيقة الافتراضيَّة، الشَّرْطيّة، هو منطق اللزوم أو المُقايسة (syllogistique).

يبدو لي أن هذا المعنى الثالث لكلمة **منطق** هو الأكثر تطابقاً مع علم التأثيل (علم الاشتقاق)، إذْ إنَّ المنطق المفهوم على هذا النحو هو الوظيفة الخاصة باللوغوس λόγος بحدّ ذاته، ممارساً قوّته الاستنتاجيّة خارج كل علاقة راهنة مع الأشياء.

كما يبدو لي أن هذا المعنى هو الأكثر شيوعاً. فبهذا المعنى لا يُقال إن اللغة وحدها، بل يُقال أيضاً إن لغة إنسانٍ ومسلكه هما منطقيّان.

فمن الممكن القول إنّ الحقيقة الافتراضيَّة، موضوع المقايسة، هي حقيقة ذاتيّة بالقوَّة الثانية؛ فهي حقيقة لا بالنسبة إلى فكر بنحوٍ عام، بل بالنسبة إلى **مَنْ سَبَقَ له الافتراض أنَّ**... الخ.

المنطق هو، بالمعنى الأول وبالمعنى الثالث، علمٌ يحمل تسويغه في ذاته؛ وهو بالمعنى الثاني **فنّ** بالأولى، ويتركّبُ خصوصاً من طُرُق يقرِّرُ نجاحها الحقيقةَ ويوطّدها.

وتالياً فإنَّ المعنى المحدَّد في استشهاد **دو مورغان** هو الذي أقترحُ تسويدَه، أو على الأقل إبرازه، بوصفه الأكثر تأثيلاً، والأشدّ تداولاً. (**ج. لاشلييه**).

«إن المنطق الناشيء هو منطق خام وغشيم؛ فالاستدلال القديم هو بالنسبة إلى استدلال المناطقة مثل أدوات العصْر الحجري بالمقارنة مع أدواتنا المصقولة. ـ في هذا الخليط الملتبس من الصحيح وغير الصحيح، يقوم فصْلٌ بين الاستدلال الذي يتضمَّن البرهان، والاستدلال الذي لا يعقل البرهان، وإنْ كان يتمثّله، فصل بين المنطق العقلي ومنطق العواطف».

Th. Ribot, *Logique des sentiments*, Préface, VIII- IX.

وهو عند **أوغوست كونت** بنحوٍ خاص فنُّ الإقناع من خلال التلاعب بالعواطف: «ينبغي النَّظَرُ إلى منطق العواطف وكأنّه أيقنُ من أيّ منطقٍ آخر، أي كأنّه فنّ تسهيل التمزّج بين التصوّرات والمفاهيم طبقاً لاقتران الانفعالات المقابلة». *Politique positive*, 1re éd., II, 239

ج. تحليلُ صُور الفكر وقوانينه، سواءٌ من زاوية عقلانية ونقدية، أم من زاوية خُبْريّة ووصفيّة:

1°. من الزاوية النّقدية:

«Die Wissenschaft von den nothwendigen Gesetzen des Verstandes und der Vernunft überhaupt, oder (welches einerlei ist) von der blossen Form des Denkens überhaupt, nennen wir nun *Logik*»(1). Kant, *Logik*, Introduction, § 1.

«In einer transcendentalen Logik isoliren wir den Verstand (so wie oben in der transcendentalen Aesthetik die Sinnlichkeit) und heben bloss den Theil des Denkens aus unserem Erkenntnisse heraus, der lediglich seinen Ursprung in dem Verstande hat»(2). *Kritik der reinen Vernunft*, 2e partie, Introduction, § 2; A. 61; B, 86.

بهذا المعنى، يكتشف المنطق «قوانين» الفكر؛ ومن ثمَّ يحدّد شرط الاختبار؛ وحتى في النهاية، إذا كان كلُّ واقع هو نتاج الفكر، فإنّه يضع القوانين الأساسية للواقع (راجع أدناه، في **النّقد**، تعريفات هيغل وهاميلتون).

(1) «نُطلق هنا اسم **منطق** على علم قوانين الإدراك الضرورية وقوانين العقل عموماً، أو بما معناه الصورة اللطيفة للفكر عموماً».

(2) «في منطقٍ مُتعالٍ نعزل الإدراكَ (كما فعلنا آنفاً في الجماليّات المتعالية، بالنسبة إلى ملكة الشعور) ولا نستبقي من معارفنا سوى هذا الجزء من الفكر الذي ينبع فقط من الإدراك العقلي».

من الممكن، على ما يبدو، تخصيصُ مفهوم «منطق» (المعنى أ)، كما يلي:.

1. **المنطق العام** هو درسُ الطُّرُق الصالحة والعامّة التي نصلُ بها إلى الحقيقة. فهو يبحث في الشروط التي يكون فيها فكرُنا واضحاً ومحدَّداً تماماً، مفاهيمنا المناسبة، استنباطاتنا الراسخة، استدلالاتنا المسوَّغة.

2. يقول بفرع مهمّ بنحو خاص، هو **المنطق الاستنتاجي**، درسُ الطُّرُق التي ننتقلُ بها من حقيقةٍ معيَّنةٍ إلى حقيقةٍ أخرى، طبقاً للقوانين الصارمة والبرهانيّة.

يشمل المنطقِ الاستنتاجي ذاته:

أ) من جهةٍ، المنطقَ الذي يمكنُ أن يُسمّى إجرائيّاً، وهو درسُ القوانين الحدْسيّة للبرهان، الذي يتضمَّنُ في آنٍ تحليل العمليّات الإجرائيّة الأوليّة للاستدلال العقلي الاستقرائي، تحليل خصائصها، والتفكير في مجمل المسائل القرينة، فلسفة البرهان. (بالنسبة إلى هذا الفرع الأخير من الدراسات، يمكن

°2 من الزاوية الوصفية:

«المنطق التوليدي»

(J. M. Baldwin, Thought and things, or *Genetic Logic*).

هو الدّرس التوليدي للمعرفة، باعتبارها وظيفة نفسية. وهو يتضمّن ثلاثة أنواع من المسائل: °1 كيف تعمل مَلَكةُ المعرفة؟ °2 ما فائدتها؟ °3 ما نتائجها؟ (*Ibid.*, tome I, pp. 9- 11). يقابله الكاتبُ بالمنطق المحض أو «منطق المنطقيّ»، أو بالمنطق الجدلي (الهيغلي) أو «منطق الميتافيزيقي».

يُفهم «المنطق الواقعي» بمعنيين: °1 في الكتاب الذي ذكرناه، يطبّق بالدوين تعبير *Real logic* على قسم المنطق التوليدي الذي يرمي إلى تفسير فكرة الحقيقة ومعرفة الواقع. - °2 اقترح مارتان - غلّيو (Martin- Guelliot) أنْ يُسمَّى هكذا مجموع المسائل كلها التي تتعلّق بالمنطق، بالمعنى **ب**، كما هو محدَّد أعلاه.

(Du fonctionnement réel de l'intelligence, *Le Spectateur*, avril, 1909, p. 9);

ولقد سار المساهمون في هذه المجلّة على هذا المنوال عموماً.

د. (مقابل **لامنطقيّة**). تسلسل منتظم وضروري للأشياء وللأفكار على حدّ سواء: «منطق الطبيعة المعصوم؛ منطق الحوادث التاريخية؛ منطق وضعٍ ما».

- «منطق الخطاب الموسيقي». متوالية منطقيّة للأفكار: «هناك قليلٌ من المنطق في الأحلام». - هذا المعنى أدبي أكثر مما هو فلسفي. وهو مع ذلك لا يخلو من علاقةٍ مع الاستعمال الهيغلي لهذه الكلمة.

نقد

1. إن المعنى الحقيقي لكلمة **منطق**، الذي تواضع أكثرُ أعضاء **الجمعية** على الإيصاءِ به، هو المعنى أ. فالتعريف المذكور أعلاه معادل إلى حدّ كبير لتعريف سيغڤارت.

(Sigwart, *Logik*, Einleitung, § 1).

وهو أيضاً قريبٌ جداً من تعريفات **ميل** (*Logik,*

استعمال كلمة «métalogique» «تقعيد المنطق»، **الميتامنطق**).

ب) من جهةٍ ثانية، الإنشاء الفعلي لمختلف الخوارزميّات (algorithmes) المنطقيّة، المعتبرة إما بوصفها مجرّد ألعاب صُوَرِيَّة، وإما بوصفها خَيْلةَ حقائق طبيعيّة أو اختبارية بالمعنى الأوسع.

ربّما بدا أنَّ تعبير **منطق صُوَري** يُفترض تخصيصُه للأول من هٰذين المعنييْن.

من الجليّ أنَّ المنطق الأول (أ) هو شرْط الثاني وأداته. فهو يتعامى عن المحتوى الخاص بالتصوّرات، لكنّه لا يتغاضى عن محتواها العام (نعني كونها مفاهيم، قضايا/ مقترحات/ عبارات، تضمينات، أفكاراً كما هي وليس بوصفها رموزاً للخواص المألوفة). (**رنيه پوارييه**).

- ربّما كان في الإمكان أنْ يُحاط بتعابير، مهما تكنْ جديدةً نسبيّاً، لا تقلّ مع ذلك تعبيراً عن حقيقةٍ مهمّة قد تعطيها إمكان التحوّل إلى تعابير مأثورة (كلاسيكيّة). هناك «منطق اجتماعي»، « منطق أخلاقي»، إلخ ؛ وهذه «المنطقيّات» الفكريّة والحياتيّة المختلفة، حين تُضاف إلى المنطق العقلي، يمكنها أنْ تشكِّل **المنطق العام**. فهدفها كلّها إظهارُ الميل المحتوم إلى التنظيم، وتالياً، إبراز التضامنات والمؤثّرات التي تنظم أو تحكم صيرورةَ الأشياء والعلم والعمل. إنَّ كل صُوَر الكون **موجودة** بلا ريب؛

(*Logik*, Einleit. 1) و **ڤوندت** Introd., § 2-4) ورابييه (*Logique*, ch. 1, § 1) التي تتميّز مع ذلك بميزة الإلحاح أكثر بقليل على هذا الافتراض المسبق لوجود علوم تقدّمُ معرفةً صحيحة، موضوعُ منطقها استخلاص الظروف.

إن المعاني **ب**، **ج**، **د**، هي في آنٍ أحدث وأقلّ وضوحاً. فلا نكونُ حقاً في ميدان المنطق ما لم تؤخذ في الحسبان العمليّات العقليّة أو الطُّرُق البرهانية من زاوية صلاحيّتها.

أنظرْ *Logistique*(*)، **نقد**.

2. ألغينا من هذه المادّة التعارض التقليدي بين التعريفات التي تجعل من المنطق «علماً» وتلك التي تجعل منه «فَنّاً». نجد مجموعةً من هذه التعريفات في مقدمة **مانسيل** لطبعته كتاب *Artis Logicae Rudimenta d'Aldrich*، وفي مادة *Logik* في معجم إيسلر.

من بين التعريفات التي تشدّد خصوصاً على الطابع العملي للمنطق ومنفعته في الدلالة على عمليّات الفكر (وهي العمليّات الأقدم والأكثر عدداً)، يمكننا أن نذكر التعريفات التالية:

«Visum est antiquæ philosophiæ ducibus ut ipsarum ratiocinationum, quibus aliquid inquirendum esset, naturam penitus ante discuterent, ut his purgatis atque compositis, vel in speculatione veritatis, vel in exercendis virtutibus uteremur. Haec est igitur disciplina... quam *Logicen* paripatelici veteres appellaverunt». Boèce, *In Top. Ciceronis*, I, 1045 A. [Est autem finis *Logicæ* inventio judiciumque rationum». ID., *In Porphyrium*, 74 D. - «Ars quædam necessaria est, quæ sit directiva ipsius actus rationis, per quam scilicet homo in ipso actu rationis ordinate, faciliter et sine errore procedat; hæc ars est Logica, id est rationalis scientia». S. Thomas D'Aquin, comm. des seconds analytiques, livre I, 1 a (in Schutz, V°).

«إنَّ المنطق هو فنّ القيادة الحكيمة للعقل في معرفة الأشياء، سواء للتعلُّم أم لتعليم الآخرين».

Logique de Port - Royal, Introd., § 1.

- «Est igitur logica ars instrumentalis dirigens mentem in cognitione rerum». Aldrich, *Artis Logicae rudimenta*, § 1, 1692.

«The business of Logic is to help us to think clearly and objectively, express ourselves plainly and accurately, reason correctly and estimate aright the statements and arguments of others»[1]. Aikins, *The principles of Logic*, ch. 1.

إنّ التفريق بين *Logica docens* و *Logica utens*، الشائع عند المدرسيّين، هو فرع من المنطق المحدّد على هذا النحو. ويبدو أنّه فُهم على نحوين: 1° بوصفه معارضاً **للعلم** و **للفن** (خصوصاً عند دونز سكوت)؛ 2° بوصفه معارضاً للفن كما يُعَلَّم وللفن كما يُمارس ويُطبَّق (*instrumentalis habitus*)، أي للمنطق بالمعنى أ وللمنطق بالمعنى ج. أنظرْ النصوص الواردة في ملحظ **مانسيل** حول مقطع **آلدريش** وفي مقدّمته للكتاب ذاته، ص LIX، لا سيما هذا المقطع:

«Logica docens dicitur quae præcepta tradit; utens, quæ præceptis utitur». Burgersdyck, *Institutiones logicae*.

3. كما أنّنا ألغينا تعبير **المنطق المحض**، لأنّه جوهرياً ملتبس. فهو يستعمل في ثلاثة معانٍ: 1° كمرادفٍ لـ منطق صُوَري؛ 2° لمعارضة المنطق بمعناه الحقيقي، المعياري، مع علم النفس الإدراكي والوظائف العقلية الأخرى التي

(1) «إن دور **المنطق** هو أن يساعدنا على التفكير بوضوح وبموضوعيّة، والتعبير عن ذاتنا بجلاءٍ ودقّة، والنَّظر بعدل إلى مقولات الآخر وحججه».

لكنْ في كلٍ منها مبدأ اصطفاء، مبدأ معقوليّة، نقد داخلي، تكيّف أو عدل محايث، من الممكن ومن المأمول درسُ تطوّره الفعلي؛ وربّما يقع على كاهل **المنطق العام** الاضطلاع بهذا الدور. (**م. بلونديل**).

تسهم في المعرفة (أنظر، مثلاً، **بالدوين** المذكور آنفاً **وهوسّيرل** في *Logische Untersuchungen*, I, 1، إلخ). 3° بالمعنى الكانطي، للدلّ على التحليل النّقدي للمبادىء «المحضة» *(reine)* للإدراك العقلي، أي المبادىء باعتبارها مستقلة عن كل اختبار.

(V. *Crit, de la Raison pure*, Logique transcendentale, Introd., § 1; A. 52; B. 57 et suiv.).

إن كانط يضعه في مواجهة «المنطق التطبيقي» *(angewandte)* الذي يتناول الانتباه، أسباب الخطأ، حالات الشّك والتأنيب، الإقناع، إلخ.، بوصفها وسائل أو عقبات أمام معرفة الحقيقة.

«Die Logik ist eine Vernunftwissenschaft nicht der blossen Form, sondern der Materie nach; eine Wissenschaft *a priori* von den nothwendigen Gesetzen des Denkens, aber nicht in Ansehung besonder Gegenstände, sondern aller Gegenstände überhaupt; also, eine Wissenschaft des richtigen Verstandes und Vernunftgebrauchs überhaupt, aber nicht subjectiv, d. h. nicht nach empirischen (psychologischen) Principien (wie der Verstand denkt), sondern objectiv, d. i. nach Principien *a priori* (wie er denken soll»[1]. (Kant, *Logik*, Einleitung, § 1).

(1) «المنطق هو علم العقل، لا من حيث صورته وحسب، بل أيضاً من حيث مادّته؛ فهو علم **قَبْلي** لقوانين الفكر الضرورية، لا بالنسبة إلى بعض الأغراض، بل بالنسبة إليها كلها عموماً؛ - وهو تالياً علم الاستعمال القويم للإدراك وللعقل بعامّة، ليس ذاتياً، أي طبقاً لمبادىء تجريبية، نفسية (كيف يفكر العقل) بل موضوعياً أي طبقاً لمبادىء قَبْلية (كيف ينبغي على العقل التفكير).

أدّى هذا الاستعمال إلى ولادة الاستعمال الهيغلي:

«Die logik ist die Wissenschaft der reinen Idee, das is der Idee im abstrakten Elemente des Denkens»[1]. (*Logik*, Vorbegriff; *Encyclopedie*, § 19).

واستعمال هاميلتون:

«Logic is the Science of the Laws of Thought as Thought»[2]. (*Logic* Lect. I).

ويضيف: ينبغي أن يفهم بذلك أنَّ موضوعه ليس فقط صُوَر الفكر في مقابل المادّة، بل الصور الضرورية التي تشكّل طبيعة الفكر، ويمكنها أن تُدعى قوانينه (**المصدر نفسه**، Lect. II).

راجع **التعليقات**، بخصوص شرعيّة هذا المعنى الكانطي وما بعد الكانطي.

Rad. int.: Logik.

2. LOGIQUE, adj. منطقيّ (صفة)

; D. *Logisch*; E. *Logical*; I. *Logico*.

أ. (مقابل طبيعي أو مقابل أخلاقي). ما يختصّ بالمنطق، أو بالوقائع التي يدرسها المنطق، بكل معاني الكلمة.

ب. (مقابل **لامنطقي**). طبقاً لقوانين المنطق.

ج. (مقابل **عقلاني**؛ معنى جديد ونادر جداً). ما يتعلّق بوظائف الإدراك، أو ما ينجم عنها؛ ما يتّسم بسمة إدراكية.

(1) «المنطق هو علم **الفكرة** المحضة، أي **الفكرة** في عنصر الفكر المتجرّد...».
(2) «المنطق هو علم قوانين الفكر كفكر».

- عادةً أُحدِّدُ المنطق بأنه **فنّ الفنون العقليّة**، أي درس الطرق العامة التي تميّز بها العاقلةُ الصحيح من الفاسد. لكلّ علمٍ طريقتُه أو تقنيّته. فالمنطق يضعُ **التقنيّة العامّة**. هذا التعريفُ يشملُ في آنٍ التعريفات القديمة والمضامين الحديثة للمنطق. كما أنَّه يُجيز تحديدَ المدى الذي ينتمي فيه فنٌّ خاص بعلمٍ ما إلى المنطق. من هذه الزاوية، ترتكبُ منطقيّاتُنا التطبيقيّة التباساتٍ مؤسفةً وتنشر الضلالةَ الزاعمة أن المنطقَ يمكنه الإعفاء من تلقين تقني (مثلاً في التاريخ أو في الفيزياء). (**ف. منتريه**).

نـقـــد

إن صفة **منطقي** أوسع بكثير من الاسم. تُستعمل بنحو خاص، بالطريقة الأكثر شيوعاً والأقل ارتياباً، للحلول محل صفة ناقصة، ويمكن اشتقاقها من كلمة **إدراك**. «الوظائف المنطقيّة». - «العمليّات المنطقيّة». «العناصر المنطقية للمعرفة». وبهذا المعنى يُقال أيضاً **عقليّ**، لانعدام الأفضل، فهو ذو مضمون أوسع من **الإدراك**. - إذن يبدو مستحيلاً شطبُ هذا الاستعمال في الفرنسية، وإنْ كان الاستعمال المطابق للاسم لا يحظى عموماً بموافقة أعضاء **الجمعيّة**. (أنظر أعلاه، *Logique- 1*، **تعليقات** و **نقد**). لكنْ في لسانٍ اصطناعي، يمكن الإيصاءُ بتخصيص هذا المعنى.

Rad. int.: **A.** Logikal (intelektal, بالمعنى; الوصفي; **B.** Logikoz; **C.** Discursiv).

- يتضمّن المنطقُ دوماً، حسب دلالته الأساسيّة، الفاعلَ المفكّر، إرادتَه، مقاصدَه، وهذا منذ المقاربة الأولى، بينما يستطيع علم النَّفْس البدء من الفكرة بوصفها واقعةً ذات طبيعة غير شخصيَّة، البدء من مجهول **يفكّر** (مثل، **تمطر، تهبّ الرّيح**) يمكنه ألاَّ يكون شخصيّاً في اللحظة **التي عاشها**، ويمكنه ألاّ يغدو شاخصاً إلاّ بالنسبة إلى التحليل اللاحق. قد يكون هذا التفريقُ مُفيداً في المساجلات المألوفة جداً في ألمانيا في هذه الفترة حول تأويل نظريّة المعرفة بوصفها علم نفس أو بوصفها منطقاً (محضاً، متعالياً). (**ويليام إيڤانوڤسكي** Wl Iwanowsky).

- يُسلَّم عموماً بالصيغة النقيضة: نعني أنَّ المنطقَ يتناول الأفكار بذاتها، تناولاً لاشخصيّاً، بصرف النَّظر عن كل فرديّة وعن كل نيّةٍ للفاعل، بينما يقفُ علمُ النفس عندها. إنَّ الاختلاف الذي يشيرُ إليه إيڤانوڤسكي يمكنُ ردّه، بالأحرى، إلى التفريق بين الفكر المدروس **وهو يتحوَّل**، والفكر المنظور إليه في الحدّ الأعلى من تطوّره؛ ممَّا يفترض عملياً المرورَ بالحياة الفردية والواعية: لكنَّه في هذه النقطة من الكمال، ينفصل عنها مجدّداً ويتجلَّى في مجلىً موضوعي. (أ. **لالاند**).

- إن فكرة «المنطق المحض» و «المنطق المتعالي»، المنظور إليها بوصفها مصدراً لمبادىء «الميتافيزيقا» تتراءى لي جامعةً عند **كانط** بين عنصرين متنافرين، ويبدو تنافرهما جليّاً في النصوص الواردة في آخر **النقد** أعلاه: من جهة، التعارض الجذري بين الإدراك العقلي والحساسيّة، وبين **القَبْلي والبَعْدي** (وهذه تعارضات لا تتخالط، طالما أنَّ هناك **صُوَراً قَبْلية** للحساسيّة)؛ ومن جهة ثانية، تعارض الفكر السّويّ والفكر اللاسويّ، الصالح والطالح. *(wie der Verstand denkt... wie er denken soll)*[1]

إن المنطق المنظور إليه بالمعنى الأول، هو درس الشروط **الضرورية** للفكر، أي الشروط التي لا يمكن للفكر من دونها **أن يوجد**، وأن يتكوَّن؛ ومن ثَمَّ فهو يحدّد شروط كل واقع معلوم. في المقابل، المنطق، من وجهة النظر الثانية، هو درس الشروط **الواجبة**، اللازمة للفكر، أي الشروط التي يمكنه التخلّي عنها، والتي يتخلّى عنها غالباً، لكنَّه يبطل من دونها. تبدو لي هذه الثنائية الأساسية مزيّفةً تزييفاً خطيراً لاستعمال **كانط** لهذه الكلمة، وللاستعمالات المتحدّرة منها. (أ. **لالاند**).

(1) «كيف يفكّر العقلُ... كيف ينبغي له أنْ يفكّر».

«منطق رياضي» «LOGISTIQUE»,

(سَوْق، عملانيّة)

D. *Logistik*; E. *Logistic*; I. *Logistica*.

منطق خوارزمي (algorithmique(*)). مصطلح مُقترح على مؤتمر جنيف (سبتمبر/ أيلول 1904) من قبل Itelson. «تواضع السادة إيتلسون، لالاند، وقوتورا، بلا تفاهم ولا اتّصال مسبق، على إطلاق اسم منطق رياضي على المنطق الجديد. يبدو أنّ هذا التواضع الثلاثي مسوّغاً لإدخال هذه الكلمة الجديدة الأقصر والأدقّ من العبارات المتداولة: منطق رمزي، رياضي، خوارزميّ، جبر المنطق».

(L. Couturat, Compte rendu du deuxième congrès de philosophie, *Revue de métaphysique*, 1904, p. 1042).

نـقـد

1. يطلق هذا اللفظ أحياناً على النظريّات التي تأخذ على كاهلها ردّ مبادىء الرياضيّات إلى المنطق الرياضي، كما هو محدَّد أعلاه. لكن ليس وراء ذلك سوى تداعي أفكار من شأنه خلق التباس. فلا مناص من التفريق بين المنطق الرياضي (اللوجيستيك بذاته) وبين نظريات هذا اللوجيستي أو ذاك.

2. ليست الخوارزميّة منطقاً رياضياً (وبالأولى لا يمكن أن تُسمّى منطقاً) إلاّ بقدر ما تصلح للاستعمال كأداة للمنطق(*)، بالمعنى الأساس لهذه الكلمة، أي معرفة العمليّات العقليّة الصالحة لتمييز الصحيح والفاسد، الصالحة لبرهان الحقيقة. تركيبة متناقضة، ويمكنُ وصفها مع القواعد المتعلّقة بها (مثلاً تصميم نموذج هاتفي)، بأنها «منطقية»، **صفةً**، بقدر ما تحترم الشروط العامّة للمنطق: لكنّها لا تشكل، مع ذلك، **منطقاً**.

Rad. int.: Logistik.

LOGOMACHIE, مشادّة كلامية

(تنازع لفظي)

du G. λογομαχια, معركة كلام ,مشادَّة; D. *Wortstreit, Logomachie*; E. *Logomachy*; I. *Logomachia*. (قليل الاستعمال).

بالمعنى الحقيقي: نقاش يستعمل فيه المتحاورون الكلمات نفسها لكن بمعانٍ مختلفة. «كان (**آبيلار** Abélard) شديد الميل إلى الكلام والتفكير بشكل مختلف عن الآخرين؛ لأنَّ، في الصميم، لم يكن ذلك سوى معركة كلامية: إذْ

حول **منطق رياضي Logistique**. ـــ إن المعنى المحدَّد في متن المعجم جديد، لكنَّ الكلمة ذاتها قديمة. فقد كانت تدلُّ في العصر الوسيط على **الحساب العملي** بوصفه متعارضاً مع الحسابة النظريّة. (**ل. قوتورا. ـــ ر. برتيلو**).

هذا المعنى مصدره أفلاطون (*Charmide*, 165 E)، الذي يسمّي الحسابةَ العملية λογιστιχή أو أيضاً τέχνη λογιστιχή، اسماً (*Gorgias*, 450 D, *Républ.*, 525 B etc.). لكنَّ فالّيس Wallis (**رسالة إلى ليبنتز**، في 1/16 1699[1]) يستعمله بمعنى مختلف، ينسبه أيضاً إلى الأزمنة القديمة:

«Arithmeticam et Logisticam distinguebaut Veteres, illam ad *Numerorum integrorum* considerationem accomodando, hanc item ad *Fractionum* et quarumcumque rationum seul λόγων considerationem».

---

(1) رسالة منشورة في مراسلات ليبنتز (Dutens, III, 133).

كان يبدّل استعمال الألفاظ».

Leibniz, *Théodicée*, 2e partie, § 171.

(الأمر يتعلّق بعبارة: «لا يستطيع اللّه أنْ يفعل إلاّ ما يفعل»).

بالتوسّع، تستعمل الكلمة أحياناً في الكلام على محاجّة محض لفظيّة، تدور حول ألفاظٍ غير دقيقة.

LOI, قـانـون

G. νόμος; L. *Lex*; D. *Gesetz*; E. *Law* بمعنى أوسع، يعني أيضاً **حق، قضاء، عدل**؛ كانت الفرنسية القديمة تَستعمل **قانون** أيضاً بمعنىً أشمل بكثير من المعنى الراهن) ; I. *Legge*.

أ. قاعدة عامّة وزجريّة (أحياناً منظومة قواعد زجرية، أمريّة؛ تشريع) تُسيّر النشاطَ البشري من الخارج.

°1 يُفرَضُ عُرْفاً، بلا إعلان صريح؛ عادة، تقليد.

«...'Αγράφους νόμους... τούς γ'έν πάση χώρα χατα ταόυτα νομιζομενους». (Xénophon, *Mémorables*, IV, 4. Cf. Platon, *Lois*, VII, 793 A sqq.)

ـ «قوانين الدُّرجة». ـ «عددتُ أجدادي، وفقاً لقانونهم القديم».

(Vigny, L'esprit pur, dans *les Destinées*, 180).

°2 ما تصوغه وتقرّه السلطةُ ذات السيادة في مجتمعٍ ما، بألفاظٍ صحيحة. «لا يكفي أن يعالج الأمير أو القاضي الأعلى، الحالات الطارئة حسب المناسبة، بل... ينبغي وضع قواعد مسلكيّة عامّة، لكي يكون الحكم ثابتاً ومتجانساً: وهذا ما يسمّى **قوانين**».

(Bossuet, *Politique tirée de l'Écriture Sainte*, livre I, art. IV, prop. 1).

تُسمّى القوانينَ من هذا الصنف، **قوانين وضعيّة**(*)، في مقابل القوانين الأخلاقية أو الإلٰهية،

ـ حول تاريخ هذه الكلمة، أنظرْ أيضاً **هوبس**:

Hobbes, *Logica*, ad finem; Cournot, *Correspondence de l'Algèbre et de la Géométrie*, § 11, 16, 139 etc.

حول **قانون Loi**. ـــ مادّة مزيدة طبقاً لتعليقات **دروان** و **منتريه**. حول تاريخ هذه الكلمة ومختلف معانيها، أنظر:

Eucken, *Die Grundbegriffe der Gegenwart*, 173 - 186, et *Geistige Strömungen der Gegenwart*, B, 3.

في العصر المأثور، في اليونان، ارتدت كلمة **نوموس** (νόμος) رداءً خاصّاً: «فمن جانبٍ هناك الـ θεσμοι، الأمور العباديّة والتشريعية على حدّ سواء؛ وهناك جهل بتاريخ أصلها، ولكنْ لا شكَّ في أنَّ الآلهة كانت قد وضعتها منذ الأزل... فهي تتكرّرُ جيلاً بعد جيل من خلال الموروث الشفهي... ومن جانب آخر هناك قانون لا يدين بشيء إلى الوحي، **النوموس** (الناموس). هنا كلُّ شيء بشريّ. فالقانون المقصود ينمازُ جوهرياً بأنه مكتوب... وبأنَّ الذي كتبه يضع اسمه عليه». Glotz, *La cité grecque*, ص 158. يمكن تقريبُ هذا التعارض من ذلك الذي يلحظه غرانيه (Granet) في الصين: «على القاضي تطبيق القانون...؛ عليه نشره؛... فالنشرُ هو الذي ينيطه بطابعه الإلزامي. كانت القوانين الأولى منقوشة

المعتبرة «طبيعية».

Cf. *Droit naturel*, *Droit positif*.

°3 تعبير عن مشيئة اللّه: «الشريعة القديمة؛ القانون الجديد». ـ «ظهر اللّه علناً ونشر الشريعة بحضوره مع برهان مدهش على جلالته وقدرته».

(Bossuet, *Discours sur l'histoire universelle*, 2e partie, ch. III).

تتعارض **الشريعة**، من حيث تعبيرها عن مشيئة اللّه بأحكام عامة ومعلنة، مع **الرحمة**: «لم تقضِ **الشريعة** على الطبيعة، لكنّها هذّبتها؛ و **الرحمة** لم تقضِ على الشريعة، بلّ أنفذتها».

(Pascal, *Pensées*, édit. Brunschvicg, n° 520).

ب. منْ ثَمَّ، ممارسة سلطة؛ إكراه يفرضه النّاس أو الأشياء. «معاناة قانون الغالب».

«Βλεπω δέ έτερον νομον έν τοις μέλεσι μου, αντιστρατευόμενον τω νόμω τοῦ νοός μου». (S. Paul, *Épitre aux Romains*, VII, 23. Cf. *Ibid.*, 21).

ج. قاعدة إلزاميّة، تعبّر عن الطبيعة المثاليّة لكائنٍ أو لوظيفةٍ، العُرْف الذي ينبغي التقيّد به لأجل التحقّق الذاتي. ـ ولا سيّما:

°1 «**قوانين الفكر**»: (D. *Denkgesetze*; E. *Laws of thought*) بالمعنى الذي يدلّ فيه هذا التعبير على المُصادرات الأساسيّة التي يجب على الفكر أنْ يتقيّد بها لكي تكون له قيمة منطقيّة. ـ ساد التفكير لأمدٍ طويل أنَّ من الممكن حصر المصادرات في المبادىء الثلاثة، التماهي، التناقض والوسط المرفوع؛ ولكن من المسلّم به اليوم لدى المناطقة تسليماً يكاد يكون عالمياً، أنّ هذه المبادىء لا تشكّل سوى جزء من المنظومة الدُّنيا لمصادرات ضرورية لأيّ استدلال. أنظرْ مادّة: Lois de l'esprit(*).

°2 من الزاوية الأخلاقيّة، «القانون الطبيعي» هو مبدأ الخير كما يتجلّى للوعي.

«Lex naturæ nihil aliud est, nisi lumen intellectus insitum nobis a Deo per quod cognoscimus quid agendum et quid vitandum». (S. Thomas D'Aquin, *De duobus praec charitatis*, etc., § 1).

«قانون الضوء الطبيعي، الذي يريدنا أنْ نفعل للآخر ما نريد أن نفعله لأنفسنا».

(Montesquieu, *Esprit des lois*, X, 3. Ch. *Ibid.*, livre I, ch. II: «Des lois de la nature».

على المداخن[1]... (ثم) ينبغي جمع القوانين وإعلانها في صُوَر لوحات. يتعارض القانون *(fa)* مع (chou)، ووَصْفات (الحكم) التي ينبغي أنْ تظلّ سريّة، إلخ.». Granet, *La pensée chinoise*, p. 464 - 465. (**إ. برهييه**).

لكن لا بدّ من بعض التحفّظات على التعارض الذي يشير إليه غلوتز، وعلى طابع **النوموس** المكتوب أساساً. فلا شكّ أنّ ما تعارض به أنتيغون أمرَ المستبدّ، في مقطع سوفوقل الشهير، هي ἄγραπτα θεῶν νόμιμα القوانين غير المكتوبة (*Antigone*, 451- 452) التي قد لا تكون في فكرها هي الـ νόμοι، بالمعنى الحقيقي للكلمة. «إلاّ أنَّ مقطعاً لديموستين، **حول العرش** (317، 22 -23) يُطلق νόμιμα على القوانين المكتوبة، ويعارضها حقاً بـ νόμοι ἄγραφοι). لكنّ عند **أرسطو** يُصادف بوفرةٍ التفريقُ بين قوانين مكتوبة وغير مكتوبة. يلاحظ في **البيان** (ريطوريقا) أنَّ القانون (نوموس) يمكنه أن يكون خاصاً بقومٍ، ويمكنه أن يكون مشتركاً: الأول هو القانون المكتوب؛ الثاني ὅσα ἄγραφα

(1) المراجل، التنانير، من وسائل التعذيب في الصين.

«إنَّ القانون الأخلاقي»

(D. *Sittengesetz*, Kant; E. *Moral Law*; I. *Legge morale*).

هو الإعلامُ بمبدإٍ فعلٍ كلّي وإلزامي، ينبغي على الكائن العاقل التقيّد به في أعماله لكي يحقّق **استقلاليته**.

«Praktische Grundsätze sind Sätze welehe eine allgemeine Bestimmung des Willens enthalten, die mehrere praktische Regeln unter sich hat. Sie sind subjektiv, oder *Maximen*, wenn die Bedingung nur als für den Willen des Subjects gültig von ihm angesehen wird; objectiv aber, oder praktische *Gesetze*, wenn jene als objectiv, d. i., für den Willen jedes vernünftigen Wesens gültig erkannt wird»[1]. (Kant, *Kritik der prakt, Vernunft*, livre I, ch. I, § 1).

زدْ على ذلك أنه يرى أنْ ليس هناك سوى صيغةٍ واحدةٍ تلبّي هذا الشرط وتشكّل القانون الأخلاقي:

«Handle so, dass die Maxime deines Willens jederzeit zugleich als Prinzip einer allgemeinen Gesetzgebung gelten könne»[2]. (*Ibid.*, § 7).

(1) «المبادىء العملية هي قضايا تحتوي تحديداً عاماً للإرادة، التي تلتحق بها عدّة قواعد عملية. تكون ذاتية أو **مأثورات** عندما يعتبر الفاعل أنَّ الاشتراط لا يكون صالحاً إلاّ بالنسبة إلى إرادته؛ وبالعكس، تكون موضوعية، أو **قوانين** عمليّة، عندما يكون الاشتراط معترفاً به على أنّه موضوعي، أي صالح لإرادةِ كل كائن عاقل».

(2) «اعملْ دائماً كما لو أنَّ حكمةَ إرادتك يمكنها أنْ تكون في آنٍ مبدأً صالحاً لتشريع عالمي».

3°. إنَّ «قوانينَ نوع» في الجماليّات هي الشروط التي ينبغي أنْ يلبّيها عملٌ حتى يحقّق تماماً مثالَ النّوع الذي ينتمي إليه. إنَّ «قوانين الفنّ» هي الشروط العامة التي يتعيَّنُ على عملٍ فني تلبيتها لتكونَ له قيمة: «التعبير عن المثال واللامتناهي بكيفية أو بأخرى، هذا هو قانون الفنّ».

(V. Cousin, *Du Vrai, du Beau et du Bien*, 9e leçon).

د. صيغة عامة (لحظيّة، لازجريّة) يمكن أنْ تُستنتجَ منها، مسبقاً، وقائعُ من طراز معيّن، أو بكلام أدقّ ما يمكن أن تكون عليه هذه الوقائع لو وقعت في حالة معزولة: «قانون **ماريوت**؛ قانون سقوط الأجسام؛ قانون **أوهم** Ohm». بهذا المعنى تُقالُ الكلمة، حصْراً، على: 1° «قوانين الطبيعة» التي توحيها التجربة وتحقّقها، وقوانين الحياة الذهنيّة، باعتبارها قوانين مماثلة للقوانين الطبيعية: «قانون العادة»؛ 2° الشروط المفروضة مسبقاً، عشوائياً، على تبدّل رياضيّ مُعيَّن: «كميَّة خاضعة للتبدّل طبقاً لقانونٍ ما». ولا تُقال على علائق سكونيّة مجرَّدة: فلا يُحكى عن «قانون مربّع وتر المثلّث»، ولا عن «قوانين المقاطع المخروطيّة».

بالتوسّع، يُقال هذا المصطلح على كلّ صيغة عامّة تختصر بعض الوقائع الطبيعية، حتّى وإنْ كانت لا تشكّل إعلاماً صُوريّاً، ولا تسمح

(1368^{b} 7- 9) παρα πᾶσιν ὁμολογεισθαι δοχει. النصّ ذاته في *Rhét. à Alxandre* (1421^{b} 1422^{a}). بعد ذلك بقليل، يُفرّق في قوانين شعب واحد τὸν μέν ἄγραφον, τὸν δέ γεγραμμένον (1373^{b} 6). التفريق نفسه في **الأخلاق إلى نيقوماك**، 1180^{a}, 1180^{b}؛ في **السياسة**، 1319^{a}, 1320^{b} إلخ. في مقاطع أخرى، يكتفي بمعارضة «القانون المكتوب» أو حتى «القانون» بلا صفة، مع الحقيقة (الأخلاقية)، مثلاً، ريطوريقا، 1374^{a} 36، 1384^{b} 27.

من جهة ثانية، يطلق **أفلاطون** اسم θεσμός، الذي يترجمه ليون روبان بـ **مؤسسة**، على **قاعدة** مسلّية يقترحها على السّرقسطيين (Syracusains, *Lettres*, VIII, 355 B): وضع الحكمة فوق الصّحة،

باستخلاص معارف محدّدة: «قوانين الانفعالات، قانون التقدّم».

«بموجب **قانون التكافل**، يوجد في كل آنٍ في التاريخ رأسمال اجتماعي كامل لم يصنعه أيٌّ من معاصرينا، لكنّه يفيد منه بأشكال مختلفة».

(Jacob, *Devoirs*, p. 222).

حول هذين المعنيين، أنظرْ **لويس ڤير**:

Sur diverses acceptions du mot «loi» dans les sciences et en métaphysique, *Revue philosophique*, mai et juin 1894.

نقد

1. يجري التفريقُ في عداد القوانين (بالمعنى د) بين: 1° **القوانين النظريّة أو الوظيفيّة** التي تتّسم بصورة حكم شَرْطيّ من الدرجة الأولى (كلما كانت أ هي ب، كانت ج هي د)؛ 2° **القوانين التاريخية** التي تُعلم بأنَّ مساراً يتمّ بكيفيّة معيّنة، أو بأنَّ الأشياءَ مرتّبة في راتوب معيَّن، مثلاً: «قانون التطور؛ قانون **بود**؛ قوانين **كپلر**». يرفض بعضُ المناطقة، ولا سيما **أدريان ناڤيل** إطلاقَ اسم **قانون** على هذا النّوع الأخير من الصيغ. أنظرْ:

La notion de loi historique dans les *Comptes rendus du Congrès de Genève*, 680 - 687.

2. تتسلسل مختلف معاني كلمة **قانون** في سلسلة متّصلة، وتترابط برباطات وثيقة، بين معنيين نقيضين: معنى القاعدة الزجرية، السابقة للوقائع التي تأمر بها؛ معنى الصيغة العامة، الموضوعة **لاحقاً**، من خلال دراسة الوقائع التي تشكّل الصيغةُ قانونَها. من الواضح أنَّ المعنى الأوّل أصيل، وأنّه ينجم عن تأمّل قديم جداً في التعاليم، المكتوبة أو غير المكتوبة، التي تُدبِّر فعاليّة كلِّ جماعة. فالتعاليم المجهولة الأصل، تعزى إلى الآلهة، أو إلى اللّه. هذا ما قام به **سقراط**، في مقطع **إكزنوفون** الوارد أعلاه؛ وهو بذلك **يتوافقُ** مع التقاليد اليونانية، التي هي من جانب آخر تقاليد معظم الشعوب. يمكن أن نقرّب منها خطاب **آنتيغون** الشهير، في مسرحية بالاسم نفسه **لسوفوكل** (أبيات: 439 - 468).

فلو اعتُبر اللّه خالقاً أو معمارياً للكون، لكان وضع الصّحة فوق الثروات. ويوصيهم أن يتّخذوها قانوناً (**شرعة، ناموساً**) ستظهر لهم التجربةُ جودتها إذا مارسوها. يرى بايي (Bailly، أنظر θεσμός) أنَّ هذه **الكلمة** كانت تستعمل في معرض الكلام على قوانين دراكون Dracon، وكانت تستعمل كلمة **نوموس في الكلام** على قوانين صولون Solon. وتالياً كان هناك كثير من المرونة في استعمال هذه الألفاظ؛ مع ذلك يبقى صحيحاً أن **نوموس** تدلُّ في الأغلب على القانون المكتوب، الذي وضعه وأقرّه مشترع، أو أمرٌ من الشعب. (أ. **لالاند**).

يبدو لي أن قانوناً **يُعْلِمُ** بنحوٍ عام بأنَّ شيئاً ما **يجب أن** يكون أو أن يحدث، الأمر الذي يمكنُ فهمُه بأربع كيفيّات: 1° ما لا يمكنه ألاّ يحدث؛ 2° ما ينبغي **القيامُ به**، في فنّ، لبلوغ غاية؛ أو بكلام أحسن ما يصنعه الفنّانُ الحقُّ بنفسه، بنوعٍ من السليقة؛ 3° ما يشعر كائنٌ عاقل وحرّ أنَّ عليه القيام به، سواءٌ نشأ هذا الواجب من طبيعته ذاتها بوصفه كائناً عاقلاً وحراً، أم نشأ من الإرادة الإلهيّة؛ 4° ما يجب عليه القيامُ به كمواطن، طبْقاً لإرادة المشترع. ـ يقابل الكيفيّة الأولى القانونُ الطبيعي أو الرياضي؛ تقابلُ الثانيةَ، القوانينُ الغائيّة، والثالثة، تقابلها القوانين الأخلاقيّة والدينيّة؛ والرابعة، يقابلها القانونُ المدني. إنَّ القوانين المنطقيّة هي من النّوع الأوَّل طالما أنّها تعبِّر عن ضرورة ملازمة لأغراض الفكر؛ وهي من النّوع الثاني، بقدْر ما يعرفها الفكرُ، ويمكنه انتهاكها ولو بلا قصد. (ج. **لاشلييه**).

علينا أن نتمثّل نواظمَ الطبيعة كأنَّها نتاجُ قواعد فرضها عليها. من هنا فكرةُ «قوانين الطبيعة» التي صُوِّرَتْ بادىء الأمر كأنَّها أوامرُ إلهيَّة، تعصاها الأشياءُ في بعض الأحيان: عَرَضيّاً نجد عند **أفلاطون** الدّاءَ المميّز بميزة الدم المتبدّل.

παρά τούς τῆς φύσεως νόμους (Timée, 83 E)، أي خلافاً **لفكرة** الجسم البشري السَّويّ. إلاَّ أنَّ هذا التعبير لم يجر تداوله إلاَّ في عصْر الرواقيّين. ثم استُرجِع في بداية الفلسفة الحديثة مع مورد دينيّ صريح:

«Opus quod operatur Deus a principio usque ad finem, summaria nempe naturæ lex...» (Bacon, *De dignitate*, III, ch. IV).

«[اللَّه] يحيط بكلّ أجزاء المادّة بالكيفيّة عينها وبالقوانين ذاتها التي أظهرها بها من خلال خلقها.. وبما أنَّ اللَّه ليس عُرْضة لأيّ تبدّلٍ وأنّه يتصرّف دوماً بكيفيّةٍ واحدة، يمكننا نحنُ أيضاً التوصّل إلى معرفة بعض القواعد التي أسمّيها **قوانين الطبيعة**».

Descartes, *Principes*, II, 36 et 37. -Cf. Mill, *Logique*, livre III, ch. IV.

بَيْدَ أنّ الفائدة الكبرى لهذه القوانين هي، منْ وجهٍ، مع انعدام علّةٍ أخيرة نجهلها، فائدة موجودة في علاقة القوانين بتطبيقاتها وفي ما تسمح به من توقّعات؛ ومن وجهٍ ثانٍ، تبيّن لنا التجربةُ عدم وجود أيّ انحرافٍ يكون مماثلاً بالنسبة إلى هذه القوانين مثل تماثل الجريمة أو الخطأ بالنسبة إلى القوانين المدنيّة والأخلاقيّة: «ليس في الطبيعة شيء مضطرب وغير سويّ؛ فكلّ شيءٍ يجري وفقاً للقوانين المطلقة... إنَّ كلمة استثناء مضادَّة للعلم: فمنذ أنْ تُعرف القوانين، لا يمكنُ أن يكون ثمَّةَ استثناء».

Claude Bernard, *Introduction à l'étude de la médicine expérimentale*, 1re partie, ch. 1 et 2e partie, ch. 1).

المطروح، إذاً، من هذه الزاوية، هو أنَّ كل قانون لا يكونُ مُطاعاً دائماً. إنّما هو قانون نسبي، تقريبيّ؛ ومنذئذٍ، يرتدي مفهوم القانون المتجرّد تماماً من كلّ سمة معياريّة، رداءَ المعنى المنطقي المحدَّد في **د**.

إنَّ هذين المعنيين النقيضين أو الحدَّين هما مَعْنيان جليّان وثابتان؛ إلاَّ أنَّ استعمال كلمة **قانون** يكونُ غرَّاراً حقاً من حيث اشتماله عادةً على مفاهيم غير محدَّدة وغامضة، تشترك اشتراكاً تلبيسيّاً في هذا المعنى أو ذاك. هذه مثلاً هي الحالة في المطلع الشهير لكتاب مونتسكيو، **روح**

ربّما يُستحسن، على ما يبدو، التفريقُ بكل وضوح بين ثلاثةِ معانٍ وبوصفها ثلاثة موارد مختلفة في تشكيل المفهوم الحديث **للقانون**: وهي معانٍ ظهرت متعارضةً للوهلة الأولى، لكنَّها تنزع نحو التوافق.

1° إنَّ القانون هو أوّلاً الفكرة الهلينيّة عن توزيع معقول وسرّي بمجمله، التي تتعارض مع الآلهة ذاتها (μοιρα, νέμεσις, fatum, etc.)؛ وهي مكوّنة أو مُعلنة للعقل عينه؛ فهي تفصح عن ذاتها **باللوغوس** λσγος.

2° القانون هو الأمرُ الإلٰهيّ لإرادة متعالية وقادرة *;dixit et facta sunt*: إسهام التوحيد اليهودي.

3° القانون هو التعبير عن النظام المُحايث، هو صيغة العلائق ذاتها التي تتحدّر من طبيعة الأشياء، القارَّة أو المتحرّكة، وهو الترجمة المتدرّجة لوظائف الحياة وشروطها بالذات.

إنَّ توليف المكوّنات الثلاث، المتنافرة ظاهراً، لكلمة **قانون** يبدو لي جارياً في تصوّرٍ يرى في كلّ قاعدة، في كل عُرْف ومعيار، في كلّ قانون نظريّ أو عمليّ، الشَّرْط الحقيقي والصحيح لتقدّم الكائن الذي يجب عليه أن يعانيه أو أن يوافق عليه. إنَّ القانون هو إذاً، في آن واحد، ترجمة متقلّبة لنظام

القوانين: «إنَّ القوانين، في الدلالة الأشمل، هي العلائق الضرورية التي تنشأ من طبيعة الأمور؛ وبهذا المعنى، لكلّ الكائنات قوانينها.. هناك إذاً عقلٌ قديم؛ فالقوانين هي العلائق القائمة بينها وبين مختلف الكائنات، وهي علائق مختلف هذه الكائنات في ما بينها.. إنَّ هذه القواعد هي علاقة قائمة باستمرار: بين جسم متحرّك وجسم متحرّك آخر، إذْ بحسب علائق الكتلة والسرعة يجري استقبال كل الحركات وتزايدها ونقصانها وفقدانها؛ فكل تنوّع هو وحدة شكلية، وكلّ تبدّل هو ثبات.. لكنْ لا مفرّ من أن يكون العالم العقلي محكوماً جيّداً، مثل العالم الطبيعي أيضاً؛ لأنَّ هذا العالم العقلي، وإنْ كانت له قوانين ثابتة بطبيعتها، فإنه لا يسير عليها بثبات مثلما يقتدي العالم الطبيعي بقوانينه.. [فالإنسان] كان يمكنه في كل آنٍ أنْ ينسى خالقه: فيذكّره اللّه بذاته ويدعوه إليه من خلال شرائع الدين؛ وكان يمكنه في كل آنٍ أن ينسى ذاته؛ فأنذره الفلاسفةُ بقوانين الأخلاق؛ فالإنسان المخلوق للحياة في المجتمع، كان يمكنه أن ينسى الآخرين؛ ولقد أعاده المشترعون إلى واجباته بالقوانين السياسيّة والمدنيّة».

(Livre I: *Des lois en général*, ch. 1).

في هذا الفصل، لا يوجد فقط تشبيه صُنْعيّ بين «القوانين» المدنيّة و «القوانين» الطبيعية، بل هناك أيضاً تشبيه مصطنع بين هذه الأخيرة و «القوانين الطبيعية» المأخوذة بمعنى قواعد أخلاقيّة. أخيراً، يجري تصور هذه «القوانين الطبيعية» ذاتها كأنها حقائق شبه أفلاطونيّة، تعبّر عن طبيعة أو عن **فكرة** الكائن الذي تُطبَّق عليه. «هذه القوانين هي قبل كل شيء قوانين الطبيعة،

محتمل، واستكشاف لمثالٍ متعالٍ، والإنجاز التدريجي لكمالٍ كامن. والقانون، المفهوم على هذا النحو، هو في آنٍ عقل، إرادة آمرة، محبّة. ومهما بدا الأمرُ قاسياً، فإنّه لصالح مَنْ ينقادُ له؛ وإنَّ التنافر الأشدّ، الأكثر واقعيّة، ينبغي عليه الإعداد لانتصار الاستقلاليّة الحقيقيّة. (**م. بلونديل**).

يمكنُ توضيحُ المعنى **د**. ينجمُ عن تحليلات رنوڤيه، قورنو، إلخ.، أنَّ القانون **وظيفة واقعية** في مقابل **الوظائف المحتملة**، الدّالات عند الرياضيّين. إنَّه ميزان تغيّرات تضايفيّة بين ظواهر قابلة للقياس. فالقوانين النوعيّة ليست القوانين الشموليّة، التي تنزع نحو الشكل الكميّ والرياضي. (**ف. منتريه**). ـ يبدو لي أنَّ في ذلك مفهومين مختلفين. يمكن لقانون أن يكون شموليّاً دون أنْ يكون نوعياً، كيفيّاً (قوانين تعبّر رياضيّاً عن معدَّلات أو كليّات)؛ ومن جانب آخر، لا شيء يثبت عدم وجود علائق كيفيّة ثابتة ثباتاً كافياً للسماح بإعلان صيغة شَرْطيّة تؤكّد أنَّ الطرف الأول يكون دوماً مصحوباً، أو متبوعاً بالثاني (إنْ كان حيوانٌ ثدييّاً، كان فقارياً؛ ـ إنْ كان لجسمين حرارةٌ مختلفة، وتماسّا، فإنَّ الأكثر حرارةً يعطي حرارةً للأكثر برودةً). (**أ. لالاند**).

تبيّن طريقة **ديكارت** في تحديد **قوانين الطبيعة** أنّه كان ينظر، أساساً، إلى ما نسميّه اليوم **مبادىء الحفظ**. إنَّ الاقتناع بأنّ هذه القوانين غير خاضعة لأيّ استثناء، لأيّ تمرّدٍ مماثلين لما تكونُه الجريمةُ أو الجنحة بالنسبة إلى القوانين المدنيّة، هو اقتناع حديث، ومن الممكن أنْ نجد له استثناءاتٍ لدى بعض العقول. (**إ. ميرسون**).

زوّدنا **مارسال** بنصّ لـ (Quesnay, *Le Droit naturel*)، تتخالط فيه تخالطاً حميماً مختلفُ الأفكار التي تمثّلها أو توحيها هذه الكلمة: «تكون القوانين الطبيعية إمّا فيزيائية وإمّا أخلاقيّة. هنا يُقصد

المسمّاة على هذا النحو لأنّها تتحدّر فقط من تكوين كياننا». *(Ibid., chap. II)*. إنَّ كل هذه الملابسات لا تزال قائمة في اللغة الفلسفية المعاصرة، وتسهم في الحفاظ على وهم أخلاقيّة الطبيعة التي يمكنها أن تستخلص من قوانين **ملحوظة** علمياً، نظام قواعد **معيارية** للسلوك.
والحال، هناك مجال لنقد كل هذا النوع من الصيغ، نقداً دقيقاً جداً، وبالأخصّ هناك مجال لاستبدال كلمة قانون، كلما أمكن ذلك، بألفاظ غير مُلتبسة، مثل «مبدإ» أو «صيغة» في الراتوب العلمي، و «أمري» أو «قاعدة تقويميّة» في الراتوب المعياري.

Rad. int.: (بمعنى قانون وضعي وبمعنى قانون طبيعي) Leg (*Boirac*);

(بمعنى قاعدة أمرية أو تقويمية .Norm

Lois de l'esprit,

قوانين العقل (منطق الأمور)

D. *Denkgesetze*; E. **A. B.** *Laws of thought*; **C.** *Mental Laws*; - I. *Leggi del pensiero*.

أ. مُصادرات أساسية **ينبغي** على الفكر التقيّد بها ليكون صالحاً.

ب. المُصادرات، البديهيات ذاتها، المنظور إليها من حيث استعمالها الضروري من قبل الفكر في التمثّل الذي يكوّنه عن العالم الخارجي، ومن ثمّ بوصفها أطراً لهذا التمثّل.

ج. قوانين (بالمعنى **د** لهذه الكلمة) تسير عليها الظواهرُ النفسيّة سواءٌ في تطوّرها (**قوانين توليديّة**) أم في علاقاتها بعضها ببعض وبالظواهر الطبيعية (مثلاً قوانين تداعي الأفكار؛ قانون فخنر (Fechner).

نقد

لطالما جرى التسليم بعدم وجود سوى أربعة **قوانين للعقل** (الروح) بالمعنى أ، والتي كان يمكن تقسيمها إلى مجموعتين: 1° المبادىء الثلاثة للماهيّة (الهويّة) والتناقض والوسط المرفوع، وهي مبادىء واجبة وكافية لكلّ الاستدلالات الصُّوَرية، وكان يمكن اعتبارها، فوق ذلك، عموماً، كأنها ملفوظات مختلفة لمصادرةٍ واحدة، وحيدة؛ 2° مبدأ «السبب الكافي»، «العلّة الكافية»، «إمكان الاختبار» أو «المعقوليّة الشمولية»، باعتباره مبدأ الاستدلالات الحسيَّة المطبَّقة على الأشياء الحقيقية.

(Cf. Leibniz, *Monadologie*, 31 - 32; Kant, *Critique de la Raison pure*, Anal. transcend., livre II, ch. II; Schopenhauer, *De la quadruple racine de la Raison suffisante*; Hamilton, *Logic*, I, Lect. V; Eisler, *Wörterbuch*, V° Denkgesetze, 1re édition, p. 152).

بَيَّن بيانو (Peano)، راسل وقوتورا، بالتحليل المنطقيّ الرياضي للاستدلالات، أنَّ المبادىء الثلاثة المذكورة أعلاه لا يمكن خفضها وحصرها في ما يختصّ بالصنف الأول، وأنَّ هناك، فوق ذلك، مبادىء أخرى، ضرورية للاستدلال أيضاً، ولا يمكن منذ الآن حصْرُ عددها. أنظرْ بنحوٍ خاص مقالة ل. قوتورا:

Les principes des mathématiques (Revue de métaphysique, janvier 1904).

بالقانون الفيزيائي السّير المنتظم لكلّ حدث ماديّ من الطراز الطبيعي الأجدى بكل وضوح للنوع البشري. هذه القوانين تشكّل معاً ما يُسمّى القانون الطبيعي. فكلّ البشر وكلّ القوى البشرية يتعيَّن عليهم وعليها الخضوع لهذه القوانين السامية. لقد أقامها **الكائن الأرفع**، فهي ثابتة وغير قابلة للتجزئة، وهي أفضل القوانين الممكنة، وهي تالياً ركيزة الحكم الأكمل، والقاعدة الأساسيّة لكلّ القوانين الوضعيّة؛ لأنَّ القوانين الوضعية ما هي إلاّ قوانين إجرائية، متعلّقة بالنظام الطبيعي الأفيد والأنفع للنّوع البشري».

يمكنُ الافتراض أنَّ الأمر هو كذلك بالنسبة إلى مبدإ العلّة الكافية. أنظر: *Raison* و *Principe*.

لهذه الأسباب، ونظراً للالتباس القائم، فوق ذلك، ما بين المعاني أ، **ب** و ج، يعتبر تعبير **قانون العقل** أو **الروح** بالغ الغموض، ويجب استبداله أينما أمكن ذلك، بصيغة لا تدفع إلى اللّبس.

Loi d'intérêt, voir *Intérêt*(*); **loi de Fechner, loi psychophysique**, voir *Fechner*(*); **loi des grands nombres**, voir *nombre*(*).

LOYALISME, **إخلاص** (مذهب الـ)

D. *Lehntreue*; E. *Loyalism*; I. *Lealta, Lealtate*. (بمعنى أوسع)

بالمعنى الحقيقي: الولاء لسيّد إقطاعي، لسلطة معتبرة شرعيّة (راجع: المولى المخلص، الخادم الأمين *Le loyal serviteur*). استعمله غيّو Guyau للدلّ على الولاء للقانون *(Éducation et Hérédité*, p. 79)؛ لكنَّ هذا الاستعمال استثنائي. - كان قد استعمل بنحوٍ خاص لترجمة Royce,) *Philosophy of loyalty*، مثلاً) *Loyalty*. أمّا كلمة «*loyauté*» التي استعملت أيضاً في هذه الحالة، فقد كان استعمالها غير صحيح ولا يمكنه أنْ يوحي إلى القارىء الفرنسي إلاّ بمعنىً مضاد للفكرة المطلوب إيصالها.

إنَّ عقبة **مذهب الإخلاص، الولائية**، هي أنَّ **الولاء**، في الفرنسية الحديثة، ينحصر انحصاراً واضحاً في المعنى الأخلاقي الذي تمثّله أيضاً كلمة *Loyauté* (صراحة، غياب المكر والحيلة، *Fair play*)، وأنَّ الصفة المطابقة لها غير موجودة.

Rad. int.: Loyalt (es).

Loyauté, **إخلاص**

أنظرْ المادة السابقة *(Loyalisme)*(*).

«LUDIQUE», **«لُعَبيّ»**

لفظ ابتكره **فلورنوا** (Flournoy) لكي يُستعمل صفةً مطابقةً لكلمة لعب *Jeu*(*).

(*Esprits et Médiums*, préface, p. VII).

LUMIÈRE naturelle,

ضوء طبيعي (نور طبيعي)

L. *Lumen naturale*.

مرادف لـ **عقل**، بوصفه مجموعة حقائق بيّنة مباشرةً وأكيدةً للفكر منذ أنْ يهتمّ بها: «مَلَكةُ المعرفةِ التي وَهَبنا اللّهُ إياها، والتي ندعوها ضوءاً طبيعياً، لا تدرك أبداً أي شيء لا يكون صحيحاً في ما تدرك، أي في ما تعرفه بوضوحٍ وجلاءٍ».

Descartes, *Principes de la philosophie*, I, 30).

راجع: الفقرة المعَنْوَنة: «البحث عن الحقيقة بالضوء الطبيعي، النور المحض الذي لا يستعين

حول «**لُعَبيّ**» **Ludique**. ــ يوصي **إد. كلاپارِيد** باستعمال هذا اللفظ، المناسب خصوصاً في الأعمال النفسية حول الأطفال أو حول المصابين بالهستيريا: **الفاعلية اللُّعَبية**، هي التي تُصْرَف في اللعب؛ **النظرية اللُّعَبية** لكذب الأطفال، نظريّة تفسّر انحرافات خيالهم بميلهم إلى اللعب؛ إلخ.

حول **ضوء طبيعي** **Lumière naturelle**. ــ أعتقد أنَّ الترجمة الراهنة لإنجيل يوحنا، I، 9. هي معنىً مضاد، وأنّ المعنى الحقيقي هو التالي: τὸ φῶς τὸ ἀληόινόν, ὅ φωτιξει πάντα ἄνθρωπον، النُّور، الضوء الحقّ، الذي يعود إليه وحده تنوير كلّ إنسان (أي الكلمة le Verbe) ἦν، كان (في تلك اللحظة) قد دخل في العالم. ἐρχόμενον, εις τὸν χόσμον. أمّا كلمة Ἐρχόμενον، الإسميّة المحايدة، فقد اعتبرت خطأً أنّها صفة مذكّرة بسبب قربها من πάντα ἄνθρωπον. (ج. **لاشلييه**).

بالدين ولا بالفلسفة، والذي يحدّد الآراء التي ينبغي أن يكوّنها إنسان شريف يتناول كلّ الأشياء التي يمكنها أن تشغل فكره..»).

يبدو أنَّ أصل هذا التعبير هو **إنـجيل** يوحنا، I, 9. ولقد ظهر لدى عدد من كتّاب القرون الأولى للمسيحية والعصر الوسيط. أنظرْ النصوص الواردة عند:

Eisler, V° *Lumen naturale* notamment: «Ratio insita sive inseminata lumen animæ dicitur». (St. Augustin, De baptismo, etc., I, 25).

التعبير متداول جداً لدى كلّ الديكارتيين، خصوصاً عند ليبنتز. أنظرْ مثلاً *Théodicée*، الباب الأول، الفقرة الأولى، حيث يقابل **الضوء الطبيعي و النّور المُنزَّل.**

Philosophie des lumières,

فلسفة الأنوار

D. *Aufklärung*.

حركة فلسفية في القرن الثامن عشر، متميّزة بفكرة التقدّم، وبتحدي التقليد والسلطة، وبالإيمان بالعقل وبالآثار التهذيبيّة للتعليم، وبالدعوة إلى التفكير وإلى الحكم ذاتياً على الأمور.

أنظرْ: **ما الأنوار؟** Kant, *Was ist Aufklärung?* (نقله پيوبيتّا S. Piobetta إلى الفرنسية سنة 1784، بعنوان: *Qu'est- ce que les lumières?)*.

مع مَسرد إنجليزي - فرنسي ومسرد عربي - فرنسي
في آخر المجلد الثالث



M. في الكتابة المتداولة للقياسات، تدلّ على الحدّ الأوسط: MaP, SaM ⊃ SaP، هو قياس من ضَرْب باربارا *Barbara*(*).

تدلُّ في الضروب القياسيّة، على وجوب تقليب المقدّمات لإرجاع الضّرْب المعنيّ إلى ضرْب من الشكل الأول، فتغدو الكبرى هي الصغرى، وبالعكس.

Machine, **آلة**، (سيَّارة)

voir Mécanisme(*).

ـ نظريّة «**البهائم السيّارة**» أو «**الدّواب ـ السيّارة**» هي نظرية ديكارت والديكارتيين، لا سيما مالبرانش، القائلة إنَّ الحيوانات قابلة كليّاً للتشبيه بآلاتٍ وإنها لا تشعر بأيّ شعور ولا تعاني أية حالة عاطفيّة.

Discours de la Méthode, V, 9; *Lettre à Morus*, 5 février 1649.

MACROCOSME, **عالـم أكبر**

(جُرْم كبير)

D. *Macrocosmus*; E. *Macrocosm*; I. *Macrocosmo*.

في المذاهب الفلسفية القائلة بالتطابق(*) *correspondance*، حدّاً حدّاً، طَرَفاً طرفاً، بين كل من أجزاء الجسم البشري وكلٍ من الأجزاء المكوّنة للعالم، يُسمّى هذا الأخير **عالـماً أكبر**، ويسمّى الإنسانُ في علاقته به، **عالـماً أصغر**. إلى ذلك، جرى تمثّل هذه المطابقات، بالتفصيل، بنحوٍ بالغ التنوّع. ـ أنظرْ مثلاً اللوحة المحفورة، المستعملة على غلاف كتاب **فلود** (Fludd):

Utriusque cosmi, majoris scilicet et minoris, metaphysica, physica, atque technica historia,

التي تمثّل هذه العلاقات برسمٍ رمزي حُفرت فيه كلمتا *macrocosmus* و *microcosmus* (1617).

هذا اللفظ الأخير ما زال الأكثر تداولاً، فهو يُستعمل أحياناً بمعنى مُحرَّف قليلاً، للدلّ على

حول **عالـم أكبر**(1) **Macrocosme**. ـ لا شكَّ في أنَّ أصل كلمتي **عالـم أصغر** و **عالـم أكبر** موجود عند الأطباء اليونان. راجع:

Aristote, *Physique*, 252b, 25: «Ει έν ζώω τούτο δυνατòν γενέσθαι, τι χωλύέι τò αὐτò συμδῆναι χαι χατά τò πᾶν; ει γάρ έν μιχρῷ χόσμω γινεται χαι έν μεγάλω».

من الممكن أن يكون **بويس** هو الذي شيَّع مصطلح **العالـم الأصغر** *Microcosme* في الغرب. وفي العصر الوسيط، خصوصاً عند توما الأكويني، آستعمل بالمعنى نفسه تعبير *Minor mundus*. (**ر.أويكن**).

---

(1) أتزعمُ أنّك جُرْمٌ صغيرٌ وفيك انطوى العالم الأكبرُ (المعرّي)؛ ملحظ **المعرّب**.

الوحدة العضوية لكلٍ ما: «بما أن الجسم المتعضي يشكّل بذاته وحدة متناغمة، عالماً صغيراً مُضمَّناً في العالم الأكبر *(microcosme)*، فقد أمكن القول إن الحياة لا تقبل الانقسام أو التجزئة...». *(Macrocosme)*

(Claude Bernard, *Intr. à l'étude de la médecine exp.*, I, 1, § 4).

ـ استُعمل عنواناً لكتاب **لوتز** *Lotze*،

Mikrokosmus, Ideen zur Naturgeschichte und Geschichte der Menschheit[1] (1856).

MAGIE, سحر (مجوسية)

L. *Magia*; D. *Magie*; E. *Magic*; I. *Magia*.

أ. قديماً، علمُ السَّحَرة، المجوس وفنُّهم (G. Μάγοι; L. *Magi)* تدلُّ هذه الكلمة: °1 على إحدى القبائل المكوِّنة لشعب الميديّين *(Hérodote*, I, 101)؛ °2 على الطبقة المُقدَّسة عند الميديّين ولاحقاً عند الفُرْس؛ °3 في لغة الإغريق والرومان الدارجة، كلّ مَنْ كان يظهرُ لهم موهوباً بالقدرة، خارج الطقوس الرسميّة لدياناتهم القوميّة، على إحداث ظواهر تخرج على المجرى العادي للطبيعة: مفاتن، عرافة، قيافة، كهانة، تنبؤات.

ب. لدى الشعوب الغربيّة، فنّ التأثير في الطبيعة بأساليب خفيّة، وإحداث مؤثّرات فيها، خارقة:

«Magia universim sumpta.. est ars seu facultas vi creata et non supernaturali quædam mira et insolita efficiens quorum ratio sensum et communem hominum captum superat... Vim creatam et non supernaturalem, nominavi, ut excludam vera miracula». (Martin Del Rio, *Disquisitiones magicæ*, 1599; livre I, ch. 2).

السّحر الاحتفالي هو السّحر الذي يؤثر في الأرواح (غير أرواح البشر الأحياء) بواسطة طقس احتفائي.

السّحر الطبيعي كان قد استعمل بعدَّةِ معانٍ. بدا للوهلة الأولى أنّه كان يُصوَّر كأنّه يفعل فعله بكيفيةٍ محظورة وخفيّة، في القوى أو الأرواح الأوّليّة [أرواح العناصر الأولى] التي تحكم المادّة:

«Magia naturalis est secretior philosophia et diabolica, docens facere opera admirabilia intervenientibus virtutibus naturalibus...» (Goclenius, V°, 657).

ولكن في العصر الذي كان يكتب فيه، كان هذا التصوّر التقليدي قد تبدّل كثيراً لدى عدد كبير من الكتّاب، في اتّجاه عقلانّي.

(Porta, *Magia naturalis*, 1588).

حيث وُصِف كثيرٌ من تجارب الطبيعة البسيطة تحت هذا الاسم، السّحر الطبيعي؛

Del Rio, *Disquisitiones magicæ*, livre I, ch. III: «Magia naturalis seu physica, nihil aliud est quam exactior quædam arcanorum naturæ cognitio...», etc).

أخيراً، يرى **باكون** أنَّ على السّحْر الطبيعي «expurgato vocabulo magiæ» أن يتضمَّن عمليّات تتصل بمعرفة العلّة الصُّوَرية *(processus latens, schematismus latens)* في مقابل العلل التي لا تستلزم سوى معرفة علّة فاعلة، إذْ إنَّ الآليّة الحميمة للظاهرة الواجب إحداثها تبقى مجهولة.

(De Augmentis, III, ch. 5).

«يستطيع الإنسانُ أن ينظّم أفعاله الخارقة ويوجّهها إما بلطفٍ خاص من اللّه... أو بمعونة ملاك، أو بمعونة شيطان، وإما أخيراً بصنعة الإنسان وكفايته الشخصيّة؛ من هذه الوسائل الأربع

---

(1) العالم الأصغر، فكرة عن تاريخ الطبيعة وتاريخ البشرية.

حول **سحر Magie**. ـ مادّة مزيدة بناءً على إشارات **إكزافييه ليون** حول (نوڤاليس والمثالية السحريّة)؛ وإشارات **إيلي هاليڤي و إميل ميرسون** (حول الاستعمال الاجتماعي لكلمة **سحر**).

المتنوّعة والمختلفة تماماً يمكننا جَمْعُ أربعة أصناف من السِّحْر: **السّحر الإلٰهي** للوسيلة الأولى، **السّحر الأبيض** للثانية، **السّحر الأسود** للثالثة، **السّحر الطبيعي** للرابعة».

(Gabriel Naudé, *Apologie pour tous les grands hommes faussement accusés de magie*, chap. II).

ج. لدى علماء الاجتماع المعاصرين، تستعمل هذه الكلمة بمعنيين:

°1 يقابل **فرازر** Frazer بين **السحر** و **الدين**، كما يلي: السِّحر هو مجموعة الممارسات القائمة على الاعتقاد بوجود علاقات منتظمة بين كائنات الطبيعة، قوانين (هي من نوع قوانين المطابقة بالتوادّ والتنافر)؛ وهو بذلك المادة الأولية للعلم؛ - أمّا الدِّينُ فهو مجمل الممارسات التي تسمح لنا بأن نكون محظيّين لدى كائنات قوّة متفوّقة على الإنسان، كائنات تتمتع بشخصيّة وبوعي.

(*The Golden Bough*[1]*, 2e éd., I, 9 et suiv., 61 et suiv.).*

يوجد في السِّحر إكراهٌ مُطلق، مُمَارِسٍ على القوى الخفيّة؛ أما في الدِّين فيبقى اللّٰه حرّاً.

°2 تقال هذه الكلمة على كل العمليّات التي لا تدخل في طقوس العبادات المنظَّمة، والتي تقوم على معتقداتٍ مماثلة لتلك التي يُظْهِرُها السِّحْرُ، بالمعنى ب، وبنحو خاص تقوم على الاعتقاد بالمطابقات(*) وبالمؤثّرات الوديّة الناجمة عنها. أنظر:

Hubert et Mauss, Esquisse d'une théorie générale de la Magie, *Année sociologique*, VII, 1902- 1903.

ملاحظة

منذُ القرن الثامن عشر، كادت تؤخذ هذه الكلمة دوماً بمعنىً سيء، إذْ كان يُرى فيها اسم علم زائف وطريقة فعلٍ وهميّ. مع ذلك، يجب استثناء الرومانسيّة الألمانيّة، وبالأخصّ **نوڤاليس** الذي استعمل بنحو خاص تعبيرَ **مثاليّة سحرية**: يبدو أنّه قال بحقيقة الفعل السِّحْري الذي يستطيع الإنسان أن يدخل بواسطته في صلةٍ وديّة وفعلٍ مباشر، صلة مع العالم الذي يعيش فيه عادةً بجسده الخاص به. وكان **شلينغ**، الشديد الارتباط بنوڤاليس، قد استعمل هذه الكلمة بالمعنى عينه، في مرحلة معيّنة. كذلك هو الحال بالنسبة إلى عدّة فلاسفة من المجموعة عينها، لا سيّما الفيزيائي **ريتّر** Ritter.

Rad. int.: Magi.

MAÏEUTIQUE, توليد

(فنّ - الأفكار)

G. Μαιευτιχη (Platon, *Théétète*, 161 E); D. *Maieutik*; E. *Maieutics*; O. *Maieutica*.

في **تييتيت** Théétète يضع **أفلاطون** سقراطَ على المسرح، معلناً بصفته ابنَ قابلة وبوصفه شخصياً خبيراً في التوليد،

«μαιας, υιὸς χαι αὐτὸς μαιευτιχός»،

إنّه يستولد الأفكار من الأرواح التي تحتويها دون أن تعلم (149 A et suiv.). يمثله أفلاطون وكأنّه يمارسُ هذه الطريقة التوليديّة في عدّة محاورات، لا سيما في الـ *Ménon*.

ظلّ هذا اللفظ مستعملاً للدلّ، غالباً بلهجة تهكميّة، على الفنّ الذي كان يمارسه سقراط.

1. MAJEUR, subst. masc. أكبر (حدّ) .1

اسم مذكر, D. Oberbegriff, Major; E. *Major (term)*; I. *Maggiore*.

الأكبر أو **الحدّ الأكبر** لقياسٍ حَمْليّ هو الحدّ الذي يُستعمل محمولاً للزوم، لاستنتاج. هكذا أسماه **أرسطو**.

(G. μειζον ἄχρον, *1ers Analytiques*, IV; 26a 18).

حرفيّاً: «الحدّ الأكبر لطرفين نقيضين» بحيث تكونُ الصورة النموذجية للقياس من الشكل الأول هي تضمين الأوسط في الحدّ الأكبر، وتضمين

(1) الغصن الذهبي.

الصغير في الأوسط. في الشكل الثاني يحدّد أرسطو الحدّ الأكبر بأنه:

Tὸ πρὸς Tῶ μέσω χειμενον (26b 37).

وفي الشكل الثالث بأنه:

Tὸ πορρώτερον τοῦ μέσον (28e 13).

2. MAJEURE, subst. fém.

2. المقدّمة الكبرى

اسم مؤنّث, D. *Obersatz Major*; E. *Major (premiss)*; I. *Maggiore*.

المقدّمة الكبرى لقياسٍ حَمْلي هي إحدى المقدّمتين التي تضمّ الأكبر أو الحد الكبير.

إنَّ المقدمة الكبرى لقياس حَمْلي أو قطعيّ هي إحدى المقدّمتين التي تضمّ إما الفرضيّة(*) وإما البديل(*).

Rad. int.: Major.

1. MAL, adv. **1. بطريقة سيئة**

حالية; D. *Uebel, Schlecht (بالمعنى العام)*; E. *Evil, Badly*; I. *Male*.

لفظ كليّ للتقويم غير المؤاتي؛ يُستعمل في تمييز كل ما يكون فشلاً أو لا يحظى بالاستحسان في نسق غائيّ: «آلة سيئة الصنع؛ كتاب سيء الوضع؛ آلة سيئة التشحيم؛ مخطط سيء التصوّر».

الصفة المقابلة هي *mauvais*؛ فالصفة الفرنسية القديمة *mal*، male، لم تعش إلاَّ في بعض التعابير الجاهزة، أو في أسماء علم.

2. MAL, subst. **2. شرّ** (أذى، داء، مرض، إلخ)

اسم; D. **A.** *Uebel*; **B.** *Uebel, Böse*; - E. **A. B.** أذى قوامه الظلم أو الخطأ; *(Evil; Wrong; I. Male)*.

أ. **معنى عام**: كل ما هو موضوع استقباح أو ذمّ ولوم، كل ما يكون وكأنَّ للإرادة الحق في معارضته شرعيّاً وتعديله إذا أمكن. «يمكن تناول الشّر ميتافيزيقيّاً، طبيعيّاً وأخلاقيّاً. يكمن **الشّر الميتافيزيقي** في النقص المجرّد، **الشّر الطبيعي** في العذاب، **والشرّ الأخلاقي** في الخطيئة».

(Leibniz, *Théodicée*, 1re partie, § 21).

ب. **بنحوٍ خاص**: شرّ أخلاقي، أذى. هذا المعنى هو دوماً معنى الكلمة في تعبير: صنع.

Rad. int.: Mal.

MANICHÉISME, (مانوية) (مانيخيّة) **مانيّة**

D. *Manichäismus*; E. *Manichaeism*; I. *Manicheismo*.

من اسم ماني (Manes ou Manichaeus، مانيس أو مانيخايوس)، مُهَرْطِق فارسي من القرن الثالث، حاول دغم المسيحية والثنائية التقليدية في ديانة **زرداشت** القديمة.

يسمَّى **مانيّة** (أو مانويّة) كل تصوّر فلسفي يقول بمدئين كونيين أزليين، مبدأ الخير ومبدأ الشّر.

Rad. int.: Manicheism.

MANIE, **مَسّ، هَوَس**

(du G. μανια, جنون); D. Manie; E. *Mania*; I. *Mania*.

أ. يُقال على كل أشكال الإنسلاب العقلي التي تتّسم بحالةٍ من الإثارة الشديدة وبأفعال عنفيّة نَزَويّة.

ب. (في التركيب خصوصاً). اضطراب عقلي محدود بنوع واحد من الوقائع (مثلاً **جنون السرقة، جنون المشرب والمأكل**). كثير التداول بالمعنى المخفَّف، للدلّ على عادة فريدة، على مزاج أو هاجس مهيمن وغريب.

Rad. int.: Mani.

عبادة الأجداد (الملحق) **MANISME, (s),**

هامشي (حدّي) **MARGINAL,**

D. *Grenz...*; E. *Marginal*; I. *Marginale*.

ما يكون على الحافّة، على طرف منطقة (وليس **على هامش**، بالمعنى الفرنسي لهذا التعبير). مشتقّ من الكلمة الانكليزية *Margin*، ومعناها الأعمّ هو حافّة، حاشية، حدّ، تخْم.

«They speak of fringes of ordinary consciousness, of marginal associations...»[1] (F. Myers, *Human Personality*, I, Introd., § 14, 1903).

Marginale (Utilité, Valeur),

حَدّيّة (جدوى، قيمة)

D. *Grenz (- nutzen, - wert)*; E. *Marginal (Utlity, Value)*; I. *Marginale (Utilità, Valore)*.

يُقال أيضاً في المعنى ذاته *Utilité limite* جدوى حديّة، *utilité finale* جدوى أخيرة.

لنفترض شيئاً نافعاً وقابلاً للتبادل (صوف، حديد، قمح، إلخ.)، بحيث تكون رغبة الحصول على كميّة منه محدّدة، قد تناقصت بقدْر الحصول على المزيد منها: إنَّ **الجدوى الحديّة** لهذا الشيء، بالنسبة إلى كاسبٍ معيّن، هي تعريفاً منفعة آخر عنصر مساوٍ لـه a الذي سيحكم عليه الكاسب بشأن جدوى اكتسابه.

(1) «يحكى عن أجزاء الوعي العادي للتداعيات الهامشيّة».

يتحدَّرُ هذا المصطلح من الاستعمال الذي اقترحه فَوْسِتْ Fawcett، من تعبير (حدّ، طرف الزراعة) *margin of cultivation*، للدلّ، طبقاً لنظرية ريكاردو، على العنصر الأخير من الأرض، من الإنتاجية المعنيّة، الذي يغطي دخلُهُ، نظراً لبعده ولمصاعب وصوله إلى المراكز الاستهلاكية، فقط تكاليف الزراعة. ـ أنظرْ التعليقات.

جرى تعميمه على النظرية العامة للقيم، الاقتصادية وغيرها، من قبل بعض الكتّاب المعاصرين، لا سيّما إهرنفلْس:

(Ehrenefels, *System der Werttheorie*, I, § 25).

يقترح استعمال Grenz- frommen بالمعنى العام، التي تتفرّع عنها العبارة الاقتصادية *Grenz- nutzen*.

Rad. int.: Marjinal.

حول **هامشيّ**، حدّي **Marginal**. ـ

°1 إنَّ تعبير *margin of cultivation* لم يرِدْ عند ريكاردو، ولا عند جيمس ميل، ولا عند ج. س. ميل. إنَّ الاقتصادي فاوسيت (Fawcett) في كتابه (1863) *Manual of political economy*، الباب II، الفصل III، *(Rents as determined by competition)* هو الذي يقترح صراحةً إدخال هذا المصطلح الجديد في لغة الاقتصاد السياسي:

«It will much assist clearness of conception, if we employ some technical language to describe the terms of Ricardo's theory»[1].

°2 لا تصادف صفة **هامشي** عند **جفونز** *(Theory of political Economy*, 3e éd., 1888) الذي يتحدَّث فقط عن «الدرجة الأخيرة للجدوى» ويستعمل مرّةً واحدةً عبارة «الجدوى النهائية». كما أنني لا أجد هذه الكلمة في الطبعة الأولى من (1874) Éléments d'Économie politique pure. لكنني أجد تعبير **جدوى هامشية، حدّية**، في كتاب **مارشال** (1898) *Principles of political Economy*, p. 168؛

(1) «سيكون من المفيد جداً، لتوضيح الأفكار، أنْ تُستعمل هنا بعض التعابير التقنيّة لتمثيل مصطلحات نظريّة ريكاردو».

MASSE, **كتلة** (كثافة)

D. *Masse*; E. *Mass*; I. *Massa*.

لنفترضْ أن قوّة واحدة، مطبّقة على أجسام مختلفة، تمدّها بتسريعات غير متكافئة؛ ولنفترضْ بالنسبة إلى جسمٍ واحدٍ، أنَّ التسريعات متناسبة مع القوى، عندها يُطلق اسم **كتلة** أو **كثافة** جسم على **العلاقة الثابتة** الموجودة بالنسبة إلى هذا الجسم بين القوى المطبّقة عليه والسرعات المقابلة. ـ راجع: *Inertie*(*). *Rad. int.*: Mas.

MATERIAL, (s), **لاشكلي** (الملحق)

MATÉRIALISME, **مادّويّة**[1]

D. *Materialismus*; E. *Materialism*; I. *Materialismo*.

(1) المصطلح الشائع (مادّيّة)، لكنّه يشكو من التلبيس، لا سيما مع الصفة (مادية matérielle، ومع الحالة المادية للشيء matérialité). لذا نقترح، دفعاً لكل التباس أنْ تُقال **مادوية** فقط على المذهب المادي، وأنْ تقال مادية على كل ما يتعلق بالمادة. ملحظ **المعرّب**.

و **إنتاجيّات حدّية** في الطبعة الرابعة من كتاب **مبادىء اقتصاد سياسي محض**، ص 371. ـ لا يبدو أنَّ تعبير **جدوى حدّية** تنتمي إلى لسان **ڤالراس** (Walras). **إيلي هاليڤي**).

حول **كتلة Masse**. ـــ يبدو أنَّ هذا التصوُّر المأثور للكتلة هو في طريق الجرْح والتعديل، متأثّراً بالنظريّات الجديدة المتعلّقة بالتكوّن الإلكتروني للمادّة. فمن جهة، تمَّ التّوصل إلى الاعتقاد بأنَّ الكتلة تزداد، مع السرعات الكبرى القصوى (أشعّة صادرة عن الراديوم، أشعّة كاتوديّة) بازدياد السرعة؛ ومن جهة ثانية، هناك ميلٌ إلى التسليم بأن الجمود الكهربائي، أو الحثّ الذاتي، هو الظاهرة القديمة التي تتحدّر منها الكتلة المعتبرة حالياً. (Cf. Poincaré, *Science et méthode*, p. 215 et suiv.) **(م. ڤنتر)**.

حول **مادويّة Matérialisme** . ـــ (بالمعنى الأنطولوجي والنفسي) أنظر **التعليقات** على كلمة **مادّة**.

أثبتنا في متن هذه المادة، نظراً لعدم التمكّن في تلك الفترة من إجراء سجال واسع حول هذه النقطة، تعريف المادوية الأنطولوجية (المعنى أ) الذي كانت **الجمعية الفلسفية** قد اعتمدته في سنة 1910. لكنَّ **پارودي** يشكُّ في أن يكون من جوهر المادويَّة (المذهب المادّي) تصوّر المادّة كأنّها متفاصلة. ـ الواقع أنَّ من الممكن اللَّحظ أنَّ منظومة ديكارت، مثلاً، حول كل ما لا يتعلّق بالنفس البشرية، هي منظومة مادّوية تسلّم بتواصل المادّة. لكنْ، حتى في هذه الحالة، وبفضل الفعل الإلٰهي العتيق الذي يقسم المكان إلى مكعّبات ويجعله يتحرّك، فإنَّ ديكارت يعيد التفاصلَ إلى المادة، ويستعمله لاحقاً لتفسير الظواهر. فهل يمكن الاستغناء عنه؟ **(أ. لالاند)**.

تتعارضُ مادويّة الأبيقوريين التفاصليّة مع مادويّة الرواقيّين التواصليّة. فالمذهب الأول يؤكّد آليّة الذرّات وتآلفها؛ ويؤكّد الثاني فعاليّة المواد وتنافرها (نار وهواء فعّالان، ماء وتراب منفعلان). لكنْ هل تُعَدُّ هذه مادويّة حقاً؟ **(إ. برهييه)**.

على ما أعلم، لا يوجد بعد مذهبٌ يرتكز على النظريّة الراهنة، التي ترى أنَّ في إمكان الواقع الماديّ أن يرتدي دوريّاً ردائين، أحدهما ذرّي (ذرّاني atomistique) من شأنه توفير الضمانات للتفاصل، وثانيهما تموّجي، من شأنه بالعكس أن يعمل لصالح التواصل. هذه إحدى مفارقات هذه الفيزياء، التي لا

أ. **علم الوجود**. مذهب يقول بعدم وجود جوهر آخر سوى **المادّة** *matière*، التي تُعزى إليها خصائص تتغيّر وفقاً لاختلاف صُوَر المادويّة، ولكنَّها تتَّسم بسمةٍ مشتركة هو تصوّرها كأنها مجموعة أغراض فردية، قابلة للتمثُّل، ذات أشكال، متحرّكة، يشغل كلٌّ منها منطقة محدّدة من المكان.

«Materialistæ dicuntur philosophi, qui tantummodo entia materialia sive corpora existere affirmant». (Wolff, *Psych. ration.*, § 33).

ب. **علم النفس**. مذهب يقول إنَّ كل وقائع الوعي وأحواله هي ظواهر ثانوية(*) *épiphénomènes*، لا يمكن تفسيرها ولا يمكنها أن تصبح موضوعَ علم إلاَّ إذا أُسندت إلى الظواهر الفيزيولوجية المقابلة، القادرة وحدها على قبول تنسيق عقلي، والقادرة وحدها أيضاً على تقديم وسيلة فعّالة ومنتظمة لإحداث الظواهر النفسية أو تعديلها. ـ أنظر بنحوٍ خاص:

Ribot, *Maladies de la personnalité*, pp. 6 - 10. (حيث يحدّد هذه الوجهة المعرفية، الإبستمولوجيّة، دون أن يستعمل مصطلح المادوية).

إلى ذلك، يستبعدُ الاستعمالُ الجاري لهذه الكلمة، مادوية، بهذين المفهومين: 1° كل نقيضة ثنائيّة بين غايات النفس وغايات الحياة البيولوجيّة؛ 2° كل اعتقاد بنفوس فرديَّة ومنفصلة، قابلة لوجود سابق، لبقاءٍ لاحق أو تقمّص.

ج. **في علم الأخلاق**. مذهب عملي يرى أنَّ الصّحة، الرّفاه، الغنى، اللذة، يجب اعتبارها بمنزلة المصالح والمنافع الأساسية للحياة.

«Ganz etwas anderes als dieser naturwissenschaftliche ist der *sittliche* oder *ethische* Materialismus, der mit dem ersteren nichts gemein hat. Dieser «eigentliche» Materialismus verfolgt in seiner praktischen Lebensrichtung kein anderes Ziel als den möglichst raffinirten Sinnesgenuss»[1] Hærckel *Natüraliche Schöpfungsgeschichte*, I, ch. 2.

«جمهرة مادويّة، مهتمّة فقط بشهواتها الفاحشة...»،

(Renan, *Dialogues philosophiques*, II, 66).

(1) «عن هذه المادوية العلمية تختلفُ تماماً المادوية **المعنويّة** أو **الأخلاقيّة** التي لا جامع بينها وبين سابقتها. فهذه المادوية، بالمعنى الحقيقي للكلمة، هي اتّجاه عملي للحياة التي لا هدف آخر لها سوى الاستمتاع الحسّي الأكثر صفاءً» *Histoire naturelle de la création.*

نرى حقاً إلى أين تقودنا. في نقطة أخرى يخشى منها أنْ تزيد من زعزعة المادويّة: فهذه كانت حتميّة (باستثناء منظومة أبيقور)، وهي بهذه النقطة كانت تتعارض مع الروحانيّة تعارضاً جذريّاً. تبدو العلاقة الريبيّة أنها تجدّد وضع كل شيء على المشرحة في ما يتعلّق بعلاقات الروح والمادّة. وكما تقولون بحقٍ في **التعليقات**، فإنَّ الكلمات تبدّل معانيها، وإنَّ من الابتذال البحث عن فكرة مركزية وجوهرية مشتركة بين كل الفلسفات المادويّة، وحتى من الابتذال البحث عن تصوّر مشترك للمادّة. سبق لنا أنْ أشرنا، من هذه الزاوية، إلى اختلافٍ أساسي بين الفكر القديم والفكر الحديث؛ إذْ بينما كان الإغريق يرون في المادة مبدأَ الصيرورة، جعلنا منه، بخلافهم، مبدأ الديمومة (Voir Rivaud, *Le devenir dans la pensée grecque)*. **(ش. سرّوس)**.

Matérialisme historique, مادويّة تاريخيّة

مصطلح ابتكره إنجلز للدلّ على مذهب كارل ماركس، القائل إن الوقائع الاقتصادية هي القاعدة والعلّة المحدِّدة لكل الظواهر التاريخية والاجتماعيّة.

«Die œkonomische Struktur der Gesellschaft ist die reale Basis worauf sich ein juristischer und politischer Ueberbau erhebt, und welcher bestimmte gesellschaftliche Bewusstseinsformen entsprechen... Die Produktionsweise des materiellen Lebens bedgingt den socialen, politischen und geistigen Lebensprocess überhaupt»[1] (Karl Marx, *Zur kritik der politischen Œkonomie*, Préface, 1859).

(1) «إنَّ البنية الاقتصادية **للمجتمع** هي الركيزة الفعلية التي تنهض عليها البنية الفوقية الحقوقيّة والسياسيّة، والتي تقابلها صُوَر محدَّدة من الوعي الاجتماعي... فطريقة إنتاج الحياة المادّيّة تشترطُ مجملَ مساراتِ الحياة كلها، الاجتماعية، السياسية والروحيّة».

حول **مادويّة تاريخيّة Matérialisme historique**. ـ تعريف إنجلز: أكّد ماركس:

«... dass *alle* bisherige Geschichte die Geschichte von Klassenkämpfen war, dass diese einander bekämpfenden Klassen der Gesellschaft jedesmal Erzeugnisse sind der Produktions- und Verkehrs Verhältnisse, mit einem Wort, der œkonomischen Verhältnisse ihrer Epoche; dass also die jedesmalige œkonomische Struktur der Gesellschaft die reale Grundlage bildet, aus der der gesammte Ueberbau der rechtlichen und politischen Einrichtungen sowie der religiösen, philosophischen und sonstigen Vorstellungsweisen eines jeden geschichtlichen Zeitabschnittes in letzter Instanz zu erklären sind. Hiermit war der Idealismus aus seinem letzten Zufluchtsort, aus der Geschichtsauffassung vertrieben, eine materialistische Geschichtsauffassung gegeben»[1]. (Fr. Engels, *Herrn Eugen Dühring's Umwälzung der Wissenschaft*, Einleitung, 3e éd., p. 12).

نص أرسله **إيلي هاليڤي** وكذلك نصّ ماركس الوارد أعلاه في متن المادة عينه.

العلم الاجتماعي الناشىء من أبحاث لوپلاي، ينطلق من تصوّر مماثل، لكنّه أشمل: إنَّ نوع العمل هو العامل الاجتماعي المهيمن. (**ف. منتريه**).

ـ غالباً ما انتُقد تعبير **المادويّة التاريخية**، وبحقّ، على ما يبدو لي. فهو اشتقاقاً يمكنه الانطباق أيضاً على علم الاجتماع السپنسري، ذي القاعدة البيولوجية. وربّما بدا لي تعبير **حتميّة اقتصادية** أكثر دقّةً وسداداً. يقترح **لوريا** (Loria) **اقتصادوية تاريخية** (*La sociologia*, 1901, p. 192). (**رانزولي**).

من الممكن أنْ تكون **الحتمية الاقتصادية**، تعبيراً ملتبساً أيضاً: فهو قد يدلُّ على «عقيدة ترى أنَّ الظواهر الاقتصادية خاضعة للحتميّة»، أكثر مما يدلّ على «عقيدة ترى أنَّ الظواهر الاقتصادية تحدّد كل الوقائع الاجتماعيّة».

(1) «إن كل التاريخ كان حتى الآن تاريخ الصراعات بين الطبقات، وأنَّ هذه الطبقات الاجتماعية المتصارعة بعضها مع البعض الآخر كانت دوماً نتاج علاقات إنتاج وتبادل، بكلمة كانت نتاج الموازين الاقتصادية في عصرها؛ وإنَّ البنية الاقتصادية للمجتمع تشكّل في كل لحظة الأساس الواقعي الذي ينبغي به تفسير كل البنية الفوقية للمؤسّسات الحقوقية والسياسية في آخر المطاف، وكذلك تفسير التصوُّرات الدينية، الفلسفيّة وسواها في كل حقبة تاريخية. بهذا جرى طردُ المثالية من ملجئها الأخير، وجرى تقديم تصوّر التاريخ، وتصوّر مادويّ للتاريخ». *Le retournement de la science par Eugène Dühring*.

Matérialisme dialectique, المادوية الجدلية

(D. *Dialektischer Materialismus;* باختصار *Diamat,* وهي شائعة في أوروبا الوسطى وفي روسيا.

نظرة عامة إلى الأشياء تُعَدُّ **المادوية التاريخية** فرعاً من فروعها. فهي تكمن في اعتبار العالم كأنه كلّ واحد، مكوَّن من مادّة متحرّكة، مندرجة في تطورٍ صاعدٍ يبلغ مستوياتٍ متعاقبة حيث تظهر أعلى درجة من الكثافة الكميّة، بالضرورة، من خلال تحوّل مفاجىء، تغيّرات نوعيّة جديدة برمّتها. أنظرْ في **الملحق** في آخر هذا المعجم، المقتطفات من كتيّب **ستالين، المادويّة الجدليّة** (1945)، وانظرْ بخصوص التفسيرات والتعليق:

Henri Lefebvre, *Le matérialisme dialectique,* (1947), particulièrement, p. 91 - 93.

ملاحظة

«المادويّة الجدلية» تتعارض مع «المادوية الميتافيزيقيّة»، إذْ لا تؤخذ **ميتافيزيقا**(*) عندئذٍ بالمعنى الأنطولوجي، بل بمعنى السكون، الجمود. أنظر: *Dialectique,* 2, ج. «إنَّ الحَصْرَ الثاني الخاص بهذه المادويَّة (مادويَّة القرن الثامن عشر) كان يكمن في عجزه عن اعتبار العالم بوصفه مساراً، بوصفه مادّةً مندرجةً في تطوّر تاريخي. كان ذلك يتطابق مع المستوى الذي كانت العلوم الطبيعية قد بلغته آنذاك، ومع الطريقة الميتافيزيقية، أي كيفية التفلسف المضاد للجدلية، التي تنجم عنها».

Fr. Engels, *Ludwig Feuerbach et la fin de la philosophie classique allemande*; dans Marx et Engels, *Études philosophiques*, p. 29.

أنظرْ التعليقات أدناه.

MATÉRIEL, مادّي

D. **A, B.** *Stofflich*; **B.** *Körperlich*; E. *Material*; I. *Materiale.*

أ. مقابل **صُوَرِيّ**: ما ينتسب إلى المادّة، أو ما يشكّلُ مادّة بالمعنى ب.

حول **مادّويّة جدليّة Matérialisme dialectique**. ــ النصّ المذكور لأنجلز، زوّدنا به **رنيه موبلان** R. Maublanc الذي يضيف: «إنَّ إنجلز هو الذي أراد التفريق بين نظرية التطوّر الاجتماعي التي احتفظ لها باسم المادويّة(*) التاريخية، المتداول عند ماركس، وبين نظرية العالم العامّة التي يُطلق عليها اسم «مادويّة جدليّة». يدلُّ على هذا التفريق، بوضوح، في كتابه، **لودفيغ فيورباخ نهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانيّة** (أنظر لاحقاً، **التعليقات** على *Métaphysique*(*) ميتافيزيقا). ثم أخذ به لاحقاً لينين، بليخانوف، بوخارين، وصار متداولاً في عدّة كتب ألمانية.

لا يمكنني القول بدقّة في أية فترة جرى إدخال تعبير مادويّة جدلية إلى فرنسا. فقد ظهر، طبعاً، في ترجمات الكتب الروسية الصادرة عن دار **المنشورات الاجتماعية الدولية** (E. S. I.):

N. Boukharine, *La théorie du Matérialisme historique* (1927); Lénine, *Matérialisme et empiriocriticisme* (1928).

أمّا كتاب **فيورباخ**» لإنجلز فلم يترجم إلى الفرنسية إلاّ لاحقاً (الترجمة الأولى هي **لمارسيل أوليڤِيه**، (Les Revues, 1931.

حول **مادّة و مادّويّة Matière et Matérialisme**. ــ ظهرت كلمة *matérialisme*، مادويّة، للمرّة الأولى في عصر روبير بويل (Robert Boyle). أنظرْ بنحو خاص: *The excellence and*

«تضمين ماديّ». أنظر: *Implication*(*).

ب. مقابل **روحيّ**: ما ينتسب إلى المادّة، أو ما يشكّل مادّة بالمعنى ج، 2°.

ملاحظة

صحيح ماديّاً، يُقال على حُكْم وخصوصاً على قضيّة صحيحين بذاتهما، عندما يشكّلان نتيجةَ استدلالٍ قد لا يكفي للبرهان على حقيقته، إما لأنّه غير صحيح شكليّاً، وإمّا لأنّ إحدى مقدّماته أو بعضها غير صحيحة؛ مثلاً: «كل الأعداد المربّعة هي أعداد مضروبة بـ 3 (خطأ)؛ والحال فإنّ 225 مربّع (صحيح)؛ فإذاً 225 عدد مضروب بـ 3 («صحيح ماديّاً»، وإن كان مُستفاداً من مقدّمة خاطئة بواسطة قياس صحيح شكلاً)»؛ - أو أيضاً: «الكربون قابل للاحتراق (صحيح)؛ كربونات الكلس ليست من الكربون (صحيح)؛ إذاً كربونات الكلس ليست قابلة للاحتراق («ماديّاً صحيح»، وإنْ كان مستفاداً من مقدّمتين صحيحتين باستدلالٍ فاسد)».

جرى بتماثل **ضديّ** إطلاق وصف «صحيح ماديّاً» على قضيّة، صحيحة أو فاسدة بذاتها، مستفادة بدقّة من قضايا أخرى؛ لكن هذا التعبير لا يسوّغه شيء؛ فما يمكن القول عنه إنّه **صحيح** شكليّاً، في هذه الحالة، إنما هو الاستدلالُ برمّته الذي تكون القضيّة هي لزومه، وليس هذا اللزوم عينه. أنظر: *Vérité*(*).

Rad. int.: **A.** Material; **B.** Fizikal, Korpal.

1. MATHÉMATIQUE,

1. رياضيّة، رياضيّات

(اسم مفرد، عند كوندورسيه، أوغوست كونت، إلخ؛ لكنّه جمع غالباً: Les Mathématiques); D. *Mathematik*; E. *Mathematics*; I. Matematica.

إسم نوع لكلّ العلوم التي يكون موضوعها العدد، الترتيب (العددي)، أو السّعة. أنظر:

Algèbre(*), *Analyse*(*), *Arithmétique*(*), *Géométrie*(*), etc.

رياضيّات كليّة، «*Mathesis universalis*» تعبير متداول في عصر ديكارت. (أنظر: J. Laporte *Le rationalisme de Descartes*, p. 8, note 7).

---

grounds of the mechanical philosophy[1], *1674*. - ونجدها عند ليبنتز في مقابل **مثاليّة**: وعنده أنّ نماذج هذين المذهبين هما أبيقور وأفلاطون. *Réplique aux réflexions de Bayle*, 1702. Erdmann, 186 A; Janet, I, 697. (ر. **أويكن**).

يذكر **موزّاي** كلمة *materialists* الواردة في كتاب هنري مور: *Divine Dialogues* (1668).

كانت الصياغة الأولى لهذه المادة قد أوردت المقطع التالي **لرافيسون** كمثلٍ على الالتباس الممكن وقوعه بين معاني كلمة **مادّة** وسهولة تلاعب التفكير الفلسفي على الانتقال من معنىً إلى آخر.

«ليست فكرة المادّة حقّاً سوى الفكرة التي نكوّنها عن شيء حين نمنحه صورة، وحين ينتقل على هذا النحو من حالة غير محدَّدة وغير كاملة نسبيّاً إلى حالة تحديدٍ وكمال. من هنا يتأتّى أنّنا أردنا البحث عن مادّة أولى أو مطلقة في ما يتعدّى كل صورة، فلن نتوصّل إلى شيءٍ حقّاً. فما هي في الواقع فكرة شيءٍ ما لا تكون له أيّة كيفية وجود محدَّدة؟ إنها الفكرة المجرَّدة تماماً عن الوجود المحض

---

(1) تفوّق الفلسفة الميكانية ومرتكزاتها.

وقد اعتمده في les *Regulae* للدلّ على:

«generalem scientiam, quæ id omne explicat quod cirea ordinem et meusuram nulli speciali materiae addictos quaeri potest». *(Ibi.*, règle IV; Ad. et Tann., p. 378).

إنّه المنهج عينه، في مضمونه العام، كما هو مُعرّف في القاعدة الخامسة

ملاحظة

إنّ مسألة الاستعلام، من جهة، عما إذا كانت كلّ هذه العلوم قابلةً للرّد إلى تعريف واحد مباشر، ومن جهة ثانية، ومسألة الاستعلام عمّا إذا كان في الإمكان رسم خط تماسّ فاصل، بكيفيّة دقيقة، بين الرياضيّات والمنطق، كانتا موضوع مساجلاتٍ لا يمكنُ ذكرها هنا.

Rad. int.: Matematik.

2. MATHÉMATIQUE,

2. رياضي (رياضيّة)

صفة.- D. *Mathematisch*; E. *Mathematic*; I. *Matematico.*

أ. ما ينتسب إلى الرياضيّات: «الاستدلالُ الرياضيّ».

ب. ما يستعمل الرياضيّات، ما يُعبَّر عنه بصورة رياضيّة: «الفيزياء الرياضيّة».

ج. بالتوسّع (وعموماً بالقطع)، ما يتّسم بسمة الرياضيّات ذاتها، سواءٌ من حيث الصرامة أم من حيث الضرورة. ـ هذا المعنى مألوف.

Rad. int.: **A.** Matematikal; **B.** Matematik; **C.** Matematikatr.

واللطيف، الذي يعادل وجود الليس (العدم). فالمادّويّة المطلقة لم توجد قطّ، ولا يمكن وجودها أبداً. والحال ما هي إذاً المادّويّة، مادّويّة هذا النظام أو ذاك؟ إنها النظرية التي تفسّر الأشياء، دون المضيّ إلى نتائج مبدئها الأخيرة، بموادها، بما هو نَقْصٌ فيها، والتي تدّعي أنّها تجد في هذا النقص علّة ما تكمّله. حسب تعريف أوغوست كونت الممتاز... **المادّويّة هي المذهب الذي يفسّر الأعلى بالأدنى.** فما الذي يفسدها، يجعلها زائفة؟ هو كونها متناقضة بكل وضوح، كما كان يقول أرسطو، وكون الأفضل يصدر عن الأسوأ، وكون الأقلّ ينتج الأكثر... إنّ العمل المنجز يفسّر المسوّدة، والكامل، التامّ، يفسّر الأدنى. ومن ثمّ فإن الفكر وحده هوالذي يفسّر الكلّ».

(*Rapport sur la philos. en France au XIX siècle*, p. 189).

تولّى ج. **لاشلييه، پيكو، بلونديل، بواسّ**، الدّفاعَ عن انتقاد راڤيسون هذا، وعن تعريف أوغوست كونت:

أعتقد أنَّ من غير الممكن حقاً الدخول في معنى كلمتي **مادّة** و **مادّويّة** إلاّ انطلاقاً من فلسفة أرسطو. فقد بدا لي واضحاً أنّ في كل كائن: 1° ما يمنحه معناه وأهميّته الخاصّة: هذه فكرته أو صورته؛ 2° ما يشكّل بالنسبة إلى هذه الصورة نقطة ارتكاز ضرورية، تكون من دونها صورة مجرّدة أو ممكنة لا غير. مثلاً ما يمنح معنىً لوجود بشريّ، إنّما هو كونه يفكّر؛ إلاّ أنّ الفكر يفترض، لكي يوجد، جسماً حيّاً. وما لم يؤخذ في الحسبان هذا الجسم، فإنّ الحياة هي ما تمنحه معنىً؛ لكنّ هذه الحياة تفترض، لكي توجد، جسماً متعضيّاً، إلخ. إلاّ أنني لن أقول، مع راڤيسون، إنّنا حين نصعد، أو بالأحرى حين نهبط دائماً على هذا النحو، قد ينتهي الأمرُ بنا إلى عدم إيجاد شيء بعد ذلك: فأنا أعتقد أنَّ هناك واقعاً أخيراً كان ليبنيتز ينظر إليه بحق وكأنه عنصر ضروري، ملازم لجوهره الفرد، كأنّه مبدأ مقاومة، وتأخير قد يضيع

«MATHÉSIOLOGIE»,

«نظرية تصنيف العلوم»

مصطلح ابتكره **أمبير** للدلّ على نظرية تصنيف العلوم، منظوراً إليها من زاوية التعليم.

Ampère, *Essai sur la philos. des sciences*, Introd., p. 32. Cf. Préface, p. XXXI.

هذا المصطلح قليل الاستعمال.

«MATHÉSIOTAXIE», «تصنيف العلوم»

استعمله **دوران دو غرو** لتصنيف العلوم.

Durand De Gros, *Aperçu de taxin. gén.*, 250, 260, etc.

MATIÈRE, مـــادّة

G. ὕλη (cf. L. Sylva); L. *Materia, materies*; D. *Materie, Stoff*; E. *Matter* بـكـل الـمـعـانـي; A. *Material;* بـالـمـعـنـى الـحـقـيـقـي; بـالـمـعـنـى المجازي. I. *Materia , stuff.*

أ. قديماً، الأغراض الطبيعية التي يستعملها العمل البشري أو يحوّلها في سبيل غاية؛ بنحو خاص (ὕλη, materies): خشب البناء. ـ من هنا:

ب. في التعابير ذات الأصل الأرسطيّ والمدرسي (وفي هذه الحالة، تكون دوماً متعارضة مع صورة (*forme*(*)): 1° ما يشكل في كائنٍ ما العنصر الكامن، اللامحدّد، في مقابل ما هو متحيّن، متحقّق؛ 2° كل معطىً، طبيعي أو ذهني، محدّد مسبقاً، يتلقّاه نشاط ما ويصنّعه لاحقاً.

للتفريق بين هذين الفهمين، قيل قديماً «مادّة أولى» و «مادّة ثانية»؛ إلاّ أنّ عبارة «مادّة أولى» حين انتقلت إلى اللغة الجارية، صارت مرادفة لـ «مادّة ثانية»، التي أصابها الإهمال، في الوقت الذي امّحت فيه من كلمة **مادّة** الفكرةُ الأرسطية عن المِكْنَة المحض.

«The term Matter is usually applied to whatever is given to the artist and consequently, as given, does not come within the province of the art itself to supply. The form is that which is given in and trough the proper operation of art»(1). (Mansel, Prolegomena logica, 226, dans Mill, *Examination of sir W. Hamilton's philosophy*, ch. XX).

بهذا المعنى يُطلق غالباً إسم **مادّة المعرفة** (في مقابل **شكل**(*) المعرفة)، على المعطيات العينيّة التي تشكّل محتوى(*) الفكر. راجع **كانط**:

«... den rohen Stoff sinnlicher Eindrücke zu einer Erkenntniss der Gegenstände zu verarbeiten»(2). (*Krit. der reinen Vernunft*, Einleitung, I, B, 1).

(1) «يقال مصطلح مادّة، عملياً، على كلّ ما هو معطى للفنّان، وتالياً، من حيث هو معطى، لا يقع على الفنّ عينه أن يزودنا به. إنَّ **الصورة** هي ما يكون معطىً في خلال العملية الخاصة بالفن، وبواسطتها».

(2) «... صوغ المادّة الخام للمشاعر الحسيّة في معرفة للأغراض».

الجهد من دونه في الفراغ، أو بالأولى قد لا يولد؛ وبنحوٍ عام، حين نصعد، سنجد أنَّ من الواجب دوماً وجود مادّة لصورة، وجود وقائع، مثلاً، لبناءٍ نَسَقي، وجود ميول طبيعيّة وناشطة كفايةً للفضيلة، وجود درجة كافية من الجمال التشكيلي ليكون أساساً للجمال التعبيري، إلخ. ـ ربّما تقولون لي إنَّ هذه الأشياء التي أدعوها روحيّةً، مثل الفكر، الحياة، الجمال، ليست كائنات، بل هي كيفيّات لكائنٍ يعي ذاته أو أي كائن آخر، مجرّد تحوّلات؛ وتالياً، مجرّد محمولات. غير أنَّ فلسفة أرسطو تكمن، بالضبط، في توضيع الكائن الحق في **الفكر**، في **الشعور**، إلخ.، وفي أنها لا ترى في **مَنْ** يفكّر أو يشعر سوى الشرط الماديّ **للفكر** و **الشعور**، والظن (على غرار الفلسفة العصرية بكاملها تقريبا) أن هذا الشرط هو الكائن وأن ليس

كما يسمّيها *Grundstoff* (المصدر نفسه).

ج. بالمعنى الحديث (من أصل ديكارتي خصوصاً)؛ وفي هذه الحالة تتعارض مع **الصورة** تارة، مع **الرّوح** تارة:

1° إذا فرّقنا تجريداً في غرض طبيعي: 1° الشّكل الهندسي الذي يحدّه في المكان؛ 2° ما يمنحه واقعاً ملموساً، حضوراً راهناً وفريداً، يكون أول هذه العناصر **صورة الشيء**، وثانيها **مادّته**».

«إنَّ المادّة التي تكمن طبيعتها في هذا فقط وهي أنّها شيء ممتدّ، تشغل الآنَ كل المجالات الممكن تخيّلها، ولا يمكننا أنْ نكتشف في ذاتنا فكرة أيّة مادّة أخرى». (Descartes, *Principes*, II, 22).

- «عنوان مادّتي الذهب والفضة...».

(*Code pénal*, art. 423).

2° في مقابل **الرّوح**: ما هو موضوع حَدْس في المكان وله كتلة(*) آليّة. راجع جسم: *Corps*(*).

«Materie ist das bewegliche im Raume»[1]. (Kant, *Metaph. Anfangsgründe der Naturwiss* 1).

«يمكنُ ردُّ عناصر المادّة إلى المدى والحركة».

(E. Boutroux, *De la contingence des lois de la nature*, ch. IV).

(1) «المادة هي ما يكون متحركاً في الخلاء». **الأسس الميتافيزيقية الأولى لعلم الطبيعة**.

بهذا المعنى، يعارض البعضُ تصوّر المادة مع تصوّرات **القوّة**، **الحركة**، **الطاقة** التي يقرّبونها من تصوّر **الروح**؛ بالعكس يعتبرها البعضُ الآخر كأنها لا تقبل الإنفصال عن فكرة المادّة ويضعونها بمجملها في مقابل الفكر. أنظرْ مثلاً:

P. Janet, *Le matérialsime contemporain*, chap. IV.

- فرّق إ. **بوترو** بين **الأجسام** (العناصر الكيمياوية بوصفها قابلة للتنافر)، و« المادّة الخالصة» كما هي محدَّدة أعلاه (**المصدر نفسه**، الفصل الخامس).

نقد

إشعاعياً يدور تسلسل هذه المعاني حول المعنى أ. لئن اعتبرنا خصوصاً، في العمليّة التي زوّدت فكرنا المجرَّد بهذا الإطار، البناءَ والتنظيمَ الجديدين اللذين تتقبلهما مواد موجودة سابقاً، فإن التعارضَ بين **الصورة** و **المادة** يكون هو التعارض المحدّد في المعنى **ب**، ولئن ركّزنا الاهتمام على التبدّل الذي يطرأ على الشكل الخارجي للمواد (صقل الحجارة، نمذجة الصلصال)، فإن التعارض يرتدي مجلىً مختلفاً تماماً، يمثّله المعنى **ج ــ 1**؛ أخيراً، إنْ اعتبرنا سلبيّة وجمودية الأغراض التي نعمل عليها، في مقابل الفكر الذي يتصوّر الصورة، أو العمل الذي

الفكر والشعور سوى حالتين، وأن هذا هو جوهر المذهب الماديّ من زاوية فلسفة أرسطو. (**ج. لاشلييه**).

إن المادوية المحضة هي لامعنى. فالمادويّة نزعة أكثر مما هي نَسَق، نزعة كان يقترح لها أوغوست كونت هذا التعريف العميق: «تفسير الأعلى بالأدنى». (**م. بلونديل**)، أليس في الإمكان البدء بالتعريف العام الذي يقدمه أ. كونت، والانتقال من ثمَ، فقط من ثم إلى المعاني أ، **ب**، ج. (**ل. بواسّ**).

يبدو لي تعريفُ أوغوست كونت ممتازاً. 1° فهو واضح. الأعلى هو **الوجود** الذي يملكُ محمولاتٍ أكثر، والأدنى هو الوجود الذي يملك محمولاتٍ أقل. فالقصبة المفكّرة أعلى من القصبة التي لا تفكّر. وتالياً، تكون مادويّة المحاولاتُ الرامية إلى تفسير حضارة بالوسط الطبيعي أو بالعرق؛ وإلى تفسير البيولوجي بالكيمياوي، الخ. - 2° وهو ذو قيمة فلسفية كبيرة، إذْ إنّه يعرّفُ حدودَ مسألة من أعظم

يحقّقها، إنّما نصل إلى المعنى ج ــ 2. على الرغم من وحدة المجاز التقني الذي يؤسس معناها، فإنّ هذه الكلمة تظلّ إذاً شديدة اللَّبْس، لأنَّ غَرَضاً فكرياً ليس هو «المادّة» إلاّ بقدْر ما نقسّم العمليّة الكلية للإنتاج وفقاً لوجهة النظر هذه أو تلك.

تتحدّد «العلّة المادّيّة» بعدد من المعاني المميّزة معادل لعلل أخرى متعارضة معها.

Rad. int.: **A, B.** Materi; **C - 1,** Substance; **C- 2,** Korp.

MAUVAIS, **قبيح** (شرير)

D. *Böse* (خصوصاً بالمعنى الأخلاقي)*; Übel*

لمسائل العقليّة. فهل تستطيع قوانين بسيطة جداً، مثل القوانين الآليّة للجذب أو للنبذ بحسب المسافات، أن تحيط بغنى العالم من حيث المحمولات؟ إنّ الحلّ المادّويّ، المحدّد تماماً عند كونت، هو الذي تقف ضدَّه معظم الفلسفات الحديثة، مثلاً عقيدة بوترو، عقيدة برغسون، وفلسفة كونت ذاته الثانية. (**ف. پيكو**).

لا يبدو لي أوغوست كونت، في تعريفه هذا للمادّويّة، أنّه يدلّ بـ **الأعلى** وبـ **الأدنى** على ما يكون له عدد أكبر أو أقلّ من المحمولات. فهذه بنظره ليست مسألة كثافة منطقيّة، بل هي مسألة قيمة، متعلّقة بالتصنيف الذاتي وبمصالح البشرية. (أنظرْ بنحوٍ خاص الجزء الثاني من **السياسة الوضعيّة**). فهو يرى بنحوٍ خاص أنَّ المادّويّة بمنزلة قلبٍ لسلّم القيم الحقيقي. (**ج. ميلهو** G. Milhaud).

يبدو لي خطيراً، وسطحياً في آنٍ، البحثُ عن فكرة مركزية **وجوهرية** تكون مشتركة بين كلّ دلالات كلمة **مادّة** وكلمة **مادّويّة**. فمعنى الكلمات يتحوَّل ويتنوَّع في المكان من جرّاء مسارات هي أبعد ما تكون عن الانحصار في العلاقات المنطقيّة **لنوع و جنس**: فعلمُ الدلالة يحذّرنا من نزعات الفكر الفلسفي، الميّال دوماً إلى برمجة موضوعه، وإلى عدم إيلاء أهمية كافية لما هو عَرَضي وتاريخي في الأشياء. لقد تمايزت كلمة **مادّة** في اتجاهين متعارضين: أحدهما أرسطيّ ومدرسيّ، ينماز باستعمال الكلمة استعمالاً نعتيّاً ونسبيّاً: لا شيء بهذا المعنى يكون **الــ**مادّة؛ بل يكون هذا المعطى أو ذاك **مادَّةً** بالنسبة إلى هذه الصورة أو تلك؛ ـ ثانيهما، ديكارتيّ وعلميّ حيثُ تكون الكلمة اسماً بكل وضوح: عندها تكون **الــ** مادّة هي la *res extensa*، المتعارضة مع la *res cogitans*. من هذا المعنى الثاني تأتي المفهومية الأساسية لكلمة **مادّويّة**، بدورها، التي ربما كان من الأوضح استبدالها باسم **جسمانـيّة** *corporalisme*. لكنْ حدث بهذا المعنى أن **مادّة إذْ** تعارضتْ مع روح، إنما ارتدت بعضاً من فكرة **الـجسد** المسيحية، فكرة **الـحياة الـحيوانـية**، بوصفها متعارضةً مع فكرة الروح أيضاً. يُحكى عن مشاغل، عن أذواق، عن مصالح «مادّيّة»؛ فيُقال عن إنسانٍ إنّه «منغمس في المادّة». (إن الهيولى، ὑλιχός أسطقس، الذي كان يعني فقط **الـجسمانـي** عند أرسطو، صار مرادفاً **لـجسدي** عند آباء الكنيسة، ومتعارضاً مع πνευματιχός). وهكذا صارت «الجسمانيّة» الأنطولوجيّة تسمّى باسم «الحيوانية» الأخلاقية ذاته، «الحيوانية» النظريّة أو العمليّة، وباسم «الاقتصادويّة» التاريخيّة. إن الاستعمال الأرسطيّ لكلمة ὑλη، إن كان الأصل الأول لكل استعمالاتنا الفلسفيّة لكلمة **مادّة**، فهو لا يكفي إذاً لتحديد نوع ستكون استعمالاتنا هذه من أجناسه.

سيء النوعيّة *Schlecht*; (مزعج، محزن، قبيح)؛ «عين شرّيرة»، ويْل، بمعنى الأذى الأخلاقي E. *Bad; evil*; I. *Cattivo* (بكل المعاني); Malo.

عكس حسن(*) bon، طيّب. لفظ عام للاستقباح، سواء من الزاوية المنطقية «استدلال قبيح»؛ أو من الزاوية الجمالية «شعر رديء» أو

أما تعريفُ أوغوست كونت فإنَّ عيبه الرئيس يكمن في إمكان تقويله كثيراً من الأمور المتنوّعة، المتعلّقة بهاتين الكلمتين، **أدنى وأعلى**، اللتين جرى انتقادهما هنا بالذّات. فالمعنى الذي استعملهما فيه رافيسون يبدو أنّه ليس المعنى نفسه تماماً الذي استعمله كونت. فمن الصعب جداً التواضع على أن الأكثر والأقل هما الشيء نفسه صنوَ الأحسنِ والأقبح. إن مسألة الغنى المنطقي مستقلّة عن مسألة القيمة الجماليّة أو الأخلاقيّة. ـ لكنْ فلنسلّمْ بالتوضيح، وبأنَّ المقصود بالأعلى، كما يريد بيكو، هو ما يملك **محمولاتٍ أكثر**. منذئذٍ، لا يعود التعريف متناسباً إطلاقاً مع المنظومات المسمّاة عموماً **مادّويّة**، مثلاً مع منظومة دولباخ d'Holbach أو مع منظومة بوشنر Büchner. فلا يمكنُ القول إن للمادة عندهما محمولاتٍ أقلّ ولا إنَّها أقلّ تعيُّناً من الحياة أو الوعي. فلا يرمي هذا ولا ذاك إلى اكتشاف، «في ما يتعدّى كل صورة»، مادّة يمكنها أن تحدّد نفسها بنفسها آليّاً: إنَّ هذه الصيغة ربما تنطبق انطباقاً أفضل على فلسفة سبنسر، الذي يستخرج المختلف من المؤتلف، والذي يقع بذلك مباشرة تحت غربال رافيسون النّقدي: لكن من الواضح أن هذه الفلسفة تنبذ اسم مادّويّة. إنَّ المطعنَ العام على أولئك الذين يتقبّلون هذا الاسم هو، على العكس، أنهم أغنوا كثيراً فكرة المادّة، وأنهم افترضوا لها خصائص لا ندركها عملياً في الجسد. (أنظر مثلاً: P. Janet, *Le matérialisme contemporain*, p. 79 - 89, 2e éd.).

إن الفكرة السائدة للمادّويّة النظرية تتراءى بكل جلاء في اجتماع هذه الأطاريح الثلاث بالأحرى: من الزاوية الميتافيزيقية، الأطروحة التي تقول بعدم وجود شيء قابل للانفصال عن المادة الجسمانيّة، اللّهمّ إلاّ لفظيّاً وتجريداً؛ ـ من الزاوية الرياضيّة، الأطروحة القائلة إنَّ درس هذه المادة يمكنه إضاءةَ حياة الرّوح والتأثير فيها؛ ـ أخيراً من الزاوية الأخلاقية، الأطروحة القائلة إنَّ الإنسان كائن بسيط، تشكّل كلّ نزعاته عادةً، منظومة منسجمة ومؤتلفة، وإنَّه ليس كائناً مزدوجاً، يتصارع فيه نظاما غايات. (وذلك سواءٌ أكانت هذه الأطاريح متماسكة أو غير متماسكة بالضرورة، فهنا ليس المجال لدرسها). ـ الحقيقة الساطعة هي أن المادويّين غالباً ما يبذلون قصاراهم لتفسير أكبر عدد ممكن من الوقائع بأصغر عدد من المبادىء. لكنَّ هذه النزعة ليست خاصّةً بهم ولا يمكن اعتمادها لتمييز مذهبهم: لأن كل منظومة منطقيّة موضوعها استخراج أكبر تنوّع ممكن من النتائج، من أصغر عدد من الفرضيّات. لهذا بالذات كان المادّويّون الحديثون بعيدين عن التحديد **المسبق**، مثل ديمقريطس أو مثل ديكارت، لعدد خصائص الـ *res extensa*، فأعلنوا بخلاف ذلك أنهم يتركون للتجربة مهمّة الكشف عن التحديدات الأساسية التي سيتوجب عزوها إليه؛ مثلاً:

«نحن لا نعرف البتّة عناصر الأجسام، لكننا نعرف **بعضاً** من خواصها أو صفاتها... فالنّاس نظروا إلى المادّة كأنَّها كائن فريد، متضخّم، سلبي، عاجز عن التحرّك، عن التمزّج، وأنَّه لا ينتج شيئاً بذاته؛

الأخلاقية «عمل قبيح»؛ أو من الزاوية النفعية: «آلة رديئة، حساب سيء»، إلخ.

بنحو خاص: وعي قبيح، زائف:

Mauvaise conscience, D. *Schlechtes Gewissen*; E. *Bad conscience*; I. *Mala conscienza.*

حالة الوعي الذي يعاني تأنيب الضمير أو الشكوك الخطيرة في الشرعيّة الأخلاقية لما قام به العامل. أنظرْ:

W. Jankélévitch, *La mauvaise conscience*, (1939),

حيث يسجّل بقوّةٍ العلاقة بين هذه الفكرة، وفكرة

وذلك بدلاً من النّظر إليها، وكأنَّها نوع من كائنات، مهما كان لها من **بعض** الخصائص المشتركة مثل المدى، الانقساميّة، الشكل، الخ.، لا يجوز مع ذلك لكل أفرادها المتنوّعين أن يُصنَّفوا في صنفٍ واحد، ولا أن يوضعوا ضمن تعيين واحد. (D'Holbach, *Système de la nature*, I, ch. 2). «إنَّ منظومة الحياة الروحيّة، كما يُسلَّم بها اليوم، تدين لديكارت بكل براهينها المزعومة... فهو أوّل مَنْ قرّر أنَّ الذي يفكّر يجب تمييزه من المادَّة: ومن هنا أستنتج أنَّ نَفْسَنا أو ما يفكّر فينا هو روح، أي مادّة جوهريّة لطيفة ولا تقبل الإنقسام. ألمْ يكن من الطبيعي أكثر الاستنتاج أنَّ **المادَّة يمكنها التفكير**، طالما أنَّ الإنسان الذي هو مادّة وليس له أفكار إلاّ عن المادَّة، يتمتع بملكة التفكير؟». (**المصدر نفسه**، الفصل VII). (**أ .لالاند**).

ألا يضيّق المعنى **ب** أيّما تضييق على معنى المادّويّة النفسية؟ الواقع أنَّها مادّويَّة كل المذاهب التي تخفض الوقائع النفسية ـ حتى من دون اعتبارها مظاهر ثانوية ـ إلى وقائع فيزيولوجيّة (تموّجات عصبيَّة، حركات هبائية، خلايا قشرية). تلك هي المادّويّة التي تبدأ مع ديمقريطس، أبيقور، لوكريس، الذين لم يكن عندهم أي تصوُّر **للظاهرة الثانوية**، والتي آلت، مع لامتري ودولباخ، إلى بوشنر، مولسكوت، ك. ڤوغت، إلخ. (**رانزولي**). ــ إنَّ المادّويّة القديمة تبدو لي أنطولوجيّة، وليس طرائقيّة؛ فعندما توضع مسألة المنهج على المحك، يمكن التفريقُ بين مادّوية **نفسيَّة** ومادّويّة **ميتافيزيقيّة**. وأرى أنَّ مفهوم الظاهرة الثانوية هو بالذات مميّز بهذه النغ' سواء استعملت هذه الكلمة أم لم تُستعمل من قبل هؤلاء الذين يقولون بها. هكذا سيكون مثلاً ،.هب أوغوست كونت حين كتب: «على النظرية الوضعية للوظائف العاطفية والعقليّة أن تقدم من الآن فصاعداً على درس ظواهر الحساسية الداخلية الخاصة بالعُقَدِ الدماغيّة، الأمر الذي لا يشكّل سوى امتدادٍ للفيزيولوجيا» (*Cours de phil. pos.*, leçon 45)، ما لم تُصحَّح هذه النظريّة المنهجيّة بدراسة اجتماعية للعاقلة (الذّكاء)، للشعور، وللفعالية البشريّة، تكشف عن وجهها الآخر. (**أ. لالاند**).

يمكنُ التساؤل عمّا إذا كان ينبغي إطلاق اسم مادّويّين على أولئك الفلاسفة المناهضين لسقراط وعلى آباء الكنيسة الذين اعتبروا، على الرغم من تفريقهم بين النَّفْس والجسد، أنَّ النَّفْسَ هي جوهر مادّيّ، لكنها ألطف من الثاني؟ أعتقد أنَّ الأمر كذلك، وهذا أيضاً هو رأي **هوفدينغ** الذي يسمّي هذه النظريّة **مادّويّة قديمة** في مقابل **المادّويّة الحديثة**. (Höffding, *Psychologie*, I, 5; II, 8. a, b). (**رانزولي**).

«تعاسة الوعي» عند هيغل، لا سيَّما الفصل I: «الوعي المتألم».

ملاحظة

هذا التعبير قديم لدى الأخلاقيين وفي اللغة الجارية؛ إلاّ أن نيتشه نَشَر استعماله الفلسفي، فرأى فيه تشويهاً مَرَضياً، تجهله نفوسُ السادة، ورأى أن هؤلاء يرسّخونه عند الآخرين لكي يضمنوا هيمنتهم عليهم. أنظرْ:

Zur Genealogie der Moral (1887), et cf. P. Foulquié, La mauvaise conscience, dans La revue L'école, du 13 mars 1951.

MAXIME, مأثور (حكمة)

D. *Maxime*; E. *Maxim*; I. *Massima*.

أ. صيغة مختصرة، تلخّصُ قاعدةَ سلوكٍ، مبدأً منطقٍ أو حقوقٍ، مسلكًا نفسياً ذا طابع عام. ـ بالنسبة إلى تاريخ هذه الكلمة، لا سيما استعمالها عند لوك وليبنتز، أنظرْ **التعليقات**.

ب. عند كانط: قاعدة سلوكيّة يعتبرُها الذي يتبنَّاها صالحةً بالنسبة إلى إرادته الخاصّة، دون رجوعٍ إلى إرادة الآخر. أنظرْ: قانون *Loi*(*).

MAXIMUM, أقصى

D. E. *Maximum*; I. *Massimo*.

أ. (الأقصى المطلق). القيمة العظمى، أو أعظم قيمة ممكنة، لكميّة خليقةٍ بمقادير شتّى.

ب. (الأقصى النسبي). في الكلام على متغيّر أو وظيفة، قيمة أعظم من القيم التي تسبقها والتي تليها مباشرةً. (بهذا المعنى يمكن لوظيفةٍ أنْ تمرَّ بعدَّة حدود قصوى، متساويةٍ أو متفاضلةٍ).

الحدُّ الأقصى، ما يكون قصيّاً، أو Maximal ما يكون معرَّضًا لشرطٍ أقصى.

يُطلق اسم طرفي نقيض، **Extremum**، على النّوع الذي يكون جنساه هما الأقصى والأدنى. بالمعنى نفسه تستعمل صفة *extrêmal*، طَرَفيّ(ـة).

بالمعنيين الأول والثاني على حدّ سواء، تقال هذه الكلمات على المقادير بالمعنى الحقيقي، مثلما تُقال على كل ما يمكنه أن يماثلها.

حول **مأثور Maxime**. ـ مصطلح استعمله **لوك** كثيراً في *Essay*, livre IV, ch. VII et XII وفي الفصول المقابلة عند **ليبنتز** في كتابه *Nouveaux Essais*. يقصد لوك بذلك كلَّ القضايا المُسلَّم بها بلا برهان، وفي الأغلب بنوعٍ من التواضع الضمني، الذي يفسح المجال الرحب أمام الخطأ. ـ يحصرُ ليبنتز معناه بالمصادرات أو البديعيّات (بمعنى قضايا بيّنة): «أعجبُ، سيّدي، من ارتدادكم على المأثورات، أي المبادىء الجليّة، ومواجهتكم لها بما يمكنُ وينبغي قوله ضدّ المبادىء المفترض أنها مجانية». *Nouv. Essais*, IV, XII, 6.

حول الاستعمال السابق لهذه الكلمة، في **الفلسفة المدرسيَّة** la Scolastique، أنظر **معجم بالدوين**، Sub V°.

ـ استخلص فكتور إيغر، في درسه الأخلاقي (*Revue des cours et conf.*, juin 1905)، من هذا الجذر «maximer» و «maximation». «حكمنة المسلك» أي منحه صورة عامة ومطلقة. (**ف. منتريه**).

حول **أقصى Maximum**. ـ لمجانبة التباسات هذا اللفظ، اقترح مولك Molk إطلاق *maximante* على قيمة المتغيّر الذي يتوافق مع القيمة القصوى لوظيفة معيّنة، وأن تُسمّى هذه الأخيرة *maximée*. يمكن أن تكون هذه التعابير مناسبة وغالباً مفيدة. (ج. **هادَمار** J. Hadamard).

1. MÉCANIQUE, adj.

1. آليّ (ميكانيكي)

صـــفـــة; D. *Mechanisch*; E. *Mechanical*; I. *Meccanico*.

أ. ما يتعلَّقُ بالآلات، أو ما يمارس بواسطة آلات. «فنون آليّة» مقابل فنون حرّة: «صناعة آليّة».

يُقال مِنْ ثَمَّ على ما يكون بطبيعته مماثلاً للآلات التي تصنعها الصناعة البشريّة. هذا التماثل يمكنُ فهمه بعدَّةِ معانٍ شديدة الاختلاف:

ب. آليٌّ هو ما يكمنُ في تمثّل، أو ما يقدّم تفسيرًا حدْسيّاً وعينيّاً، مثل التفسيرات التي تعطيها معرفةُ آليّةٍ ما، بالمعنى أ. «نموذج آليّ». - «يسلّم كلُّ الفيزيائيّين المنتسبين إلى المذهب الآلي بأنَّ الفيزياء النظرية تقوم على اعتبار عناصر قابلة للتمثيل موضوعيّاً».

(Rey, *La théorie dans la physique chez les physiciens contemporains*, 253).

- بهذا المعنى، يتعارض «التفسير الآلي» مع المنهج الذي يكتفي بإقامة علائق وظيفيّة مجرّدة بين الظواهر، كما هو محدَّد خصوصاً في **النظرية الفيزيائية** عند دوهم Duhem (1906).

ج. ما يستبعد كلَّ قوّة خفيّة(*)، كل مآليّة(*) داخلية أو كامنة. «كل ظاهرة تكون آليّة، أي محدّدة بشروط سابقة ثابتة».

(L. Liard, *La science positive et la métaphysique*, 289).

غالباً ما يتعارض الآليُّ، بهذا المعنى، مع **ديناميكيّ**(*) أو **عضوي**(*).

في الديكارتيّة، بنحوٍ خاص، ما يُفسَّر بتصوّرات المدى والحركة وحدها. «لا يقبلُ الإدراكُ أنْ يُفسَّر بأسبابٍ آليّة، أي بالأشكال والحركات». (Leibniz, *Monadologie*, XVII)

د. ما يمكنُ حصْرُه فقط في المفاهيم المتداولة في **الميكانيك العقلانيّ**(*) وفي الصيغ التحليلية التي يستعملها. «هذه نظرية آليّة، لأنّها تستدخلُ **قوىً، مناقلاتٍ، سرعاتٍ، تسريعات**، في صُوَر تحليلية هي صور الميكانيك العقلاني. (ليبمان، تقديم للترجمة الفرنسيّة لكتاب: Righi, *Phénomènes physiques*, p. IV)

بهذا المعنى، يتعارض غالباً مع **فيزيائي**(*).

هـ. ما يستبعد من تمثّلِ الأشياء، مفهوم **القوّة** (باعتباره من رواسب التصوّرات التجسيميّة والخفيّة. - راجع قبله المعنى ج). في هذه الحالة، تتعارض أحيانًا، مع **طوقيّ** *énergétique*(*)، أحياناً مع **ديناميكي**(*). أنظر:

A. Rey, *L'énergétique et le mécanisme au point de vue de la connaissance* (1907)[1].

نقد

نرى ممّا تقدَّم مدى اضطراب هذا المصطلح. ذاك أن معظم المعاني المذكورة أعلاه لا تزال تتقبّل تفريعات. فالمذهب الآلي الديكارتي غيرُ متماثل في تصوّراته الأساسية مع مذهب نيوتن الآلي، ولا مع مذهب ليبنتز. يقول **آبل رِيه**: «لا يمكن بالنسبة إلى النظرية الآليّة انتهاج المنهج الذي جرى انتهاجه بالنسبة إلى تصوّرات الفيزياء الأخرى: وقد لا ينتهي المرءُ من الرغبة في عرض كلِّ ممايزاتها».

(*La théorie de la physique*, etc., p. 233).

(1) **ملحظ المعرّب**: أطلق علماء العرب القدامى إسم **علم الحيل** على (الميكانيك)، لأنهم كانوا يرون في حركة الآلة **محاولة** لإظهار **الطاقة** وإخفائها.

حول **ميكانيك Mécanique**. — مادة مزيدة ومنقّحة بناء على تعليقات **آبل راي Abel Rey**.

حتى إنَّ **إميل بيكار** ذهب إلى حدّ القول إنَّ «كلمة **تفسير آلي** فارغة من المعنى، إذا أُخذت بمعنى عام جداً». (*La Science moderne*, p. 126). يعني بذلك أنَّ هناك صوراً متنوّعة جداً للميكانيك الرياضيّ، مثل ميكانيك بولتزمان، هرتز، أو حتّى مثل ميكانيك الطاقة؛ وأنَّ المزايا المحدّدة «تفسيرًا آلياً» تختلفُ في كل منها. بنحوٍ خاص التعارضُ واضح بين المعنى **ب** والمعنى **د** من وجه، وبين المعنى **د** والمعنى **هـ** من وجهٍ آخر. في المعنى أ، يمكن للآليّة أن تتضمّن وقائع احتكاك، تماسك، انحلال، للطاقة، الخ.؛ بهذ المعنى لا تعمل «الآلات الحرارية» بنحوٍ أقلّ آليّة من المنظومة الشمسيّة. الأمر معكوس، بالمعنى **د**، فليس هناك من الآليّ إلاّ ما يعمل على منوال «الميكانيك السّماوي». إنَّ طابع ما هو آليّ بالمعنى الأول، هو بنحوٍ خاص حدْسيّ وعينيّ: سيقال على مسارٍ إنه آليّ إذا أمكن تكوين صورةٍ عنه من هذا النوع الذي تقدّمه الآلةُ للعامل الذي يعرفها حقّ المعرفة، والذي يكون خياله التحركي متطوّراً. بالمعنى الثاني، طابع ما هو آليّ هو، بالعكس، مجرَّد وعام. **فهو يتضمّن** اعتبار الأشياء، لا بوصفها حقائق جزئيّة، بل بوصفها حصيلة منظومة **قوانين**.

من جانب آخر، يتقبّلُ المعنى **د**، لواحدٍ من عناصره الأساسية، تصوّر **القوّة**، الذي يرفضه المعنى **هـ**. ومن ثمَّ تعتبر خاويةً كل المناقشات الدائرة حول تسميات،

«*mécanique, mécanisme, mechanistische Weltanschauung*», etc.

إذا لم يوضّح صراحةً في كل حالة الطابع المُراد التدليل عليه.

Rad. int.: **A.** Mashinal; **B.** Mashinoid; **C.** Mekanismal; **D.** Mekanikal; **E.** Cinematikal.

2. MÉCANIQUE, ميكانيك .2

subst. إسم ; D. *Mechanik*; E. **A. B.** *Mechanics* (**A.** *Engineering*); I. *Meccanica*.

أ. فنّ صنع الآلات، وصيانتها واستعمالها. بهذا المعنى وفي مقابل المعنى **ب**، يقال أحياناً: **«ميكانيك صناعي»**.

ب. نظرية رياضيّة عمّا يمكن وضعه بصورةٍ شَرْطيّة ـ استنتاجيّة في عمل الآلات.

بنحوٍ خاص يُطلق اسم «ميكانيك عقلاني» على علم الحركات النظري، المحصور في نطاق القوى والكتل والإرتباطات. وهو مقسّم عموماً منذ **أمبير** إلى **حركي، سينماتيك** (درس الخواص الهندسيّة للحركات في علاقتها بالزّمان، بدون تدخّل مفهومي كتلة وقوّة)؛ **ستاتيك، سكونيّ** (درس القوى في الحالة التوازنية) **وديناميكي** (درس الحركة في علاقتها بالقوى).

يُحْصَر أحياناً مضمون هذه الكلمة في الفرعين الأخيرين، اللذين يوضعان معاً في مقابل السينماتيك. عندئذٍ يمكننا اختصارُ مجال **الميكانيك** في المسألتين الآتيتين: «1° إيجاد الحركة التي يرتديها نظامُ أجسام في ظلّ قوى معيّنة؛ 2° إيجاد القوى القادرة على طبع نظام أجسام بحركةٍ معيّنة».

(Appel, *Traité de Mécanique rationnelle*, tome I, Introduction).
Rad. int.: **A.** Mashin - art; **B.** Mekanik.

MÉCANISME, آليّة (ميكانيزم)

D. *Mechanismus* (**C.** *Mechanistische Weltanschauung*); E. *Mechanism*; I. *Meccanismo*.

أ. تركيب آلي، بالمعنى أ؛ آلة.

ب. مجازاً، كلّ مسار يمكن فيه بالتحليل، تحديدُ سلسلة مراحل مترابطة ومُلحقة بعضها ببعض: «آليّة الاهتمام، الاعتراف؛ ـ آليّة القيّاس».

ج. نظريّة فلسفيّة تقول بأنَّ صنفاً من الوقائع، أو حتى كل مجموعة الظواهر، يمكنُ ردّه إلى نظام تحديدات «ميكانيكيّة»، بواحدٍ من معاني هذه الكلمة.

نقد

لا شيء أكثر انفلاتاً من معنى **ميكانيزم** من حيث إطلاقها على النظريّات الفيزيائيّة أو الفلسفيّة. أنظرْ أعلاه **ميكانيك**(*)، نقد.

Rad. int.: **A.** Maschin; **B.** Proced; **C.** 1° Mashinalism; 2° Mekanism.

MÉDIAT, أولـيّ، وسيط، مُدَاور

D. *Mittelbar, vermittelt*; E. *Mediated* (بنحو خاص تُقال Mediate على العنصر الوسيط عينه، على الوسيلة، لا على ما هو متعلّق بشيءٍ آخر من خلال هذا الوسيط؛ أنظرْ *Mediation(*)*); I. *Mediato.*

أنظرْ *Immédiat(*)*.

أ. ما يكون متعلّقاً بطرفٍ آخر (وخصوصاً، ما يتحدّر من طرف آخر) **بواسطة** طرف ثالث. استنتاج وسيط) هو الذي يُستفاد من مقدّمة كبرى بواسطة صغرى. «تأثير مداور» ما يكون معلولَ هذه العلّة، لا معلولَ علّة معيّنة.

ب. (مقابل **مُباشر**، بمعناه القديم، معنى القائم بذاته): مشروط، تابع لشيء آخر.

ملاحظة

هذا اللفظ نادر جداً في الفرنسية؛ وهو شديد التداول في الألمانيّة، حيث إنَّ *Vermitteln* (توسّط، عالج خلافاً، فاوض في قضيّة) وكذلك *Vermittelung* و *vermittelst* هي من الكلمات الرائجة في اللغة الجارية. زدْ على ذلك أنَّ هيغل أكثرَ من استعمالها. كما نجد في الانكليزية فعل *to mediate* (توَسَّط، تدخّلَ، تشفَّع؛ أنجز، أحدث شيئاً أو حصل على شيء بوساطته). بالمعنى المتعدّي، هذا الفعل كثير الاستعمال في لغة علم النفس التوليدي.

Rad. int.: **A.** Mediat; **B.** Dependant.

1. MÉDIATEUR, adj. 1. وسيط

صفة، D. *Vermittelnd*; E. *Intermediate*; I. *Mediatore.*

ما يقوم بوساطة أو ما يشكّل وساطة(*)، سواء بالمعنى أ، أم بالمعنى **ب**. «إنَّ كثرة الأرواح لهي وسيطة بين الفعل المُطلق وكثرة الأفكار والأشياء». L. Lavelle, *De l'acte*, p. 409.

«إنَّ فكرنة أو عقلنة التعيين هي صورة وسيطة عن الروحنة». R. Le Senne, *Obstacle et valeur*, . ص. 300

2. MÉDIATEUR, subst. 2. وسيط

اسم; D. *Vermittler*; E. *Medium, Mediator*; I. *Mediatore.*

أ. هو الذي يقوم بوساطة، بالمعنى أ. تعبير لاهوتي بنحو خاص، كثير الاستعمال في الكلام على المسيح. «أعطاهم اللّه وسيطاً، هو إنسان يجمع قوّة اللّه إلى طبيعتنا اللامتناهية، ويقدّم لنا علاجاً لضعفنا».

Bossuet, *Histoire universelle*, 2e partie, ch. XXVI.

ب. ما يُحدِثُ وساطة، بالمعنى **ب**. «بالنسبة إلى الإنسان، وبشكل خارق تماماً، جاء حدّ أوسط، جاء **وسيط** حقيقي للتوسّط بين الجسم الفردي والمَلَكات الفردية. ليس هذا الحدّ الأوسط، هذا الوسيط، بشيء آخر سوى الوسط الاجتماعي».

· Cournot, *Traité de l'enchaînement...*, livre IV, ch. I, § 321.

«Médiateur plastique», «وسيط روحي»

يُدَلّ عادةً بهذا الاسم على ما يسمّيه **كود وورث** «طبيعة روحية»، تشكيلية، و «حياة روحيّة للطبيعة»، هي نوع من نَفْس العالم، نفْس لاواعية، من خلالها يؤثّر اللّهُ في الأشياء، وتُستعمل خاصة لتفسير بنية الكائنات الحيّة وما تُظهر من **قوّة طبيّة** *vis medicatrix*.

(*The true intellectual system of the universe*[1], ch. IV, et *Dissertation concerning the plastick life of nature*)[2].

نـقـــد

لم نتمكّن من معرفة مصدر تعبير «وسيط روحي». فقد انتقد پول جانيه وأعلن أنّه لم يجده أبداً عند **كودوورث**:

(*De plastica naturæ vi apud Cudworthum*, 1848; *Essai sur le médiateur plastique de Cudworth*, 1860).

نسب لاروميغيير في كتابه *Leçons de philosophie*، الجزء II، الدرس التاسع، إلى كودوورث نظريّةً تقول: يمكن قيام العلاقة بين النفس والجسد من خلال «وسيط شبه روحي، شبه مادي، لكنّه لم يستعمل تعبير «وسيط روحي، تشكيلي». زدْ على ذلك أنّ عَرْضه يبدو قد حرَّف إلى حدّ كبير فكرَ كودوورث، الذي يقول فقط إنّ الطبيعة التشكيلية تمثّل نوعاً من «قرابة» أو من علاقة لطيفة بالمادّة. من جانب آخر، لا يمكن اعتبارها مفسّرةً للأواصر بين النَّفْس والجسد إلاّ بواسطةٍ خاصّة جداً: ففيها تُحفظ الأعمال والعادات الإرادية أولاً، والتي تؤول إلى التحوّل عاداتٍ لاواعية، وإلى تعديل الجسم المتعضّي. لكنْ يبدو أنها لم تكن في ذهن المؤلّف جواباً عن مسألة وجودية، كان من أشهر حلولها المؤثر الطبيعي، الإنسجام القائم مسبقاً، الموازاة، الأسباب الطارئة.

(1) النظام العقلي الحقيقي للعالم.

(2) مبحث في الحياة الروحية للطبيعة.

MÉDIATION, توسّط (وساطة، شفاعة)

D. *Vermitteln, Vermittelung* (تعني أيضاً تسوية)

E. Mediation; Intermediation;

I. *Mediazione*.

أ. القيام بدور الوسيط، بالمعنى **ب**، بين طرفين أو كائنين (باعتبارهما معطيين مستقلّين عن هذا الفعل).

ب. القيام بدور الوسيط بين طرف أو كائن يجري الانطلاق منه، وبين طرف أو كائن يجري الوصول إليه، إذْ إنَّ هذا الفعل منتج للثاني، أو هو على الأقل شرطُ إنتاجه. «التحديد، كشرط، هو **توسّط مسموح**، يأتي من تحت... وكنموذج، التحديد هو **توسّط مكوّن**، يأتي من فوق».

R. Le Senne, *Obstacle et valeur*, p. 241.

ج. الشيء عينه الذي يقوم بوساطة أو يشكّل وساطة، خصوصاً بالمعنى **ب**. «المكان والزّمان

حول **وسيط روحي Médiateur plastique**. ـ نجد لدى **كانط** مقطعاً طريفاً، لا يُسمّي كودوورث ولا يستعمل التعبير أعلاه، لكنّه يبدو مع ذلك أنّه كان يضع في تصوّره الواضح صورة الوسيط شبه الروحي، شبه الماديّ، الذي سيتحدَّث عنه لاروميغيير Laromiguière لاحقاً: «مادّة جوهرية يمكن حضورها في المكان بكيفيّة دائمة (*beharrlich*: cf. Analogies de l'expérience)، لكنها لا تملأ خلاءه مع ذلك، بوصفها وسيطاً *(Mittelding)* بين المادّة والكائن المفكّر، شاء البعض إدخاله بينهما...».

Crit. de la Raison pure, «Postulats de la pensée empirique», Éclaircissement.

بوصفهما وسيطين، توسّطين بين الحرية والعالم».

L. Lavelle, *De l'Acte*, ch. XV (titre du § C), p. 261.

ملاحظات

1. تتوافق هذه الكلمة مع معنى النعت الانكليزي *mediate* أكثر مما تتوافق مع النعت الفرنسي *médiat*، الذي لا يُطلق دوماً على العنصر الوسيط عينه، بل يُطلق على ما يتعلّق بالأول (أو ما يتحدَّر منه) من خلال الثاني.

2. لم يحظَ بالفرنسية، ولأمدٍ طويل، إلا باستعمالات تقنيّة، بعضها في اللغة الدبلوماسية، وبعضها الآخر في لغة الفلسفة الدينية واللاهوت: «توسّط المسيح بين اللّه والعالم؛ توسّط القدّيسين بين الخُطاة واللّه». لكنه صار رائجاً كثيراً منذ عدَّة سنوات، خصوصاً في الفلسفة الوجوديَّة.

3. يتعلَّق المعنى **ب** بفكرة الجدلية *dialectique*؛ زدْ على ذلك أن كلمة *Vermittelung* شائعة عند هيغل: في جدليَّة ترمي إلى تقديم وصف كامل للعالم، يكونُ كلّ حدّ، ما عدا الأول والأخير، توسّطاً بالمعنى **ب**.

Rad. int.: Mediac.

MÉDIATISER, توسّطَ (شَفَع)، داوَر

D. *Vermitteln*; E. *To mediate*; I. *Mediatizzare*.

أ. جعل ما كان مباشراً، أو ما يُعتبر مباشراً، مُداوراً médiat(*) أو ما يُعتبر مُداوراً. «من الممكن دائماً اكتشاف حدود وسطى لتفسير العلاقة بين العلّة والمعلول، وذلك بتدريرها على نحوٍ ما».

Léon Robin, *La pensée hellénique*, 441

ب. القيام بوساطة، لا سيّما بالمعنى **ب**؛ تقديم وسيلة؛ كون الشيء وسيلة لغاية، أو الشرط لمعلول: «إذا كان وهم ما يتوسَّط السعادة، الفرح بالخلق، حبّ الحياة، فإنّه يكون تخصيصاً لفكرة اللّه بالذات». R. Le Senne, *Obstacle et Valeur*، ص 307.

ملاحظة

تعبير حديث جداً بالمعنى **ب**. الاسم المقابل، بالمعنى أ، هو **توسيط**؛ وبالمعنى ب، **توسّط، وساطة**.

Méditer, Méditation, **تأمّلَ، تأمُّل**

أنظرْ التعليقات حول *Réflexion*(*).

MÉDIUM, وسيط

أنظرْ Spiritisme(*)، حول تعريف *Médium*، *Médiumnité*، إلخ.، أنظرْ:

Flournoy, *Des Indes à la planète Mars*, Préface, p. XII.

MÉGALOMANIE, جنون العظمة

(D. *Megalomanie*; E. *Megalomania*; I. *Meglomania)*, Folie des grandeurs.
Voir *Folie*(*).

MÉLANCOLIE, اكتئاب، كآبة

D. *Melancholie*; E. *Melancholia*; I. *Malinconia*.

أ. (معنى تقنيّ): يُقال على كلّ الاضطرابات العقليّة المميّزة بحزن غير سويّ، ومزمن. أشكاله كثيرة. يفرّق **بالدوين** بين ستة نماذج رئيسة من الاكتئاب. (V°, II, 61- 62).

ب. (معنى شائع وأدبي). حزن بسيط، يُصاحب التأمّل أو الحالوميّة. *Rad. int.*: Melankoli.

MÉLIORISME, التحسُّنية

D. Meliorismus; E. *Meliorism*; I. *Migliorismo*.

أ. مقابل مذهبي **التفاؤل**(*) و **التشاؤم**(*)،

حول **التحسّنية Méliorisme**. ــ مادّة مزيدة بإشارات **إيلي هاليڤي** الذي أرسل لنا الوثائق التالية:

عقيدة ترى أن العالم **يمكنه** أن يصبح أفضل، بجهود الإنسان الموجَّهة كما ينبغي.

ب. عقيدة ترى أنَّ العالم غير مُعفى من **الشّر**(*)، ولا هو الأفضل الممكن، بل هو في طريق الاكتمال والتحسّن. *Rad. int.*: Meliorism

MÊME, عين الشيء (ذاته، نفسه)

أنظر: آخر *Autre*(*) ومتماهٍ *Identique*(*). استعمل ڤولتير عَيْنيَّة **Mêmeté**؛ أنظرْ التعليقات حول ماهيّة *Identité*(*) (ص *456*، هامش).

MÉMOIRE, ذاكــــرة

D. *Gedächtnis, Erinnerung*; E. *Memory*; I. *Memoria.*

أ. وظيفة نفسيّة قوامها معاودة إنتاج حالة وعي سابقة مع هذه السمة التي يعترف بها الفاعل بصفتها هذه.

ب. بالتعميم، كل حفظ لماضي كائنٍ حيّ في حالة هذا الكائن الراهنة. «الذاكرة هي وظيفة عامّة للجهاز العصبي؛ ركيزتها خاصيّة العناصر في حفظ تعديل حاصل وفي تشكيل تداعيات... ليست الذاكرة النفسيّة سوى الشكل الأرفع والأعقد للذاكرة».

(Ribot, *Maladies de la mémoire*, conclusion, p. 163).

- حتى إنها تقال أحياناً على بعض ظواهر الأجسام اللاعضويّة.

ج. ذكرى. «حفظ ذكرى واقعة». (هذا المعنى المتداول جداً في اللاتينية، نادر في الفرنسية، إلاّ في بعض التعابير الجاهزة: «تخليد ذكرى حَدَث؛ إحياء ذكرى رجل عظيم»، إلخ.

نــقـــد

لا يعتبر هـ. برغسون المعنيين الأَوَّلين بوصفهما متضايفين، بل يعتبرهما بوصفهما متمايزين جذرياً. «يتجدَّد الماضي في صورتين متمايزتين: 1° في آليّاتٍ مُحرِّكة؛ 2° في ذكريات مستقلة... وحين يُدفع هذا التفريقُ الأساسي إلى حدوده القصوى، يمكنُ تمثُّل ذاكرتين مستقلّتين

المعنى **ب** استعمله **سبنسر**:

«... the meliorist view... that life... is on the way to become such that it will yield more pleasure... than pain»(1). (*Contemporary Review*, juillet 1884, p. 39).

المعنى أ هو المعنى الذي يعطيه لهذه الكلمة جيمس سولي James Sully الذي أشاعه بين الفلاسفة:

«By this I would understand the faith which affirms not merely our power of lessening evil - this nobody questions - but also our ability to increase the amount of positive good»(2). (*Pessimism, a History and Criticism*, 1877, p. 399).

يعلن في المقطع عينه أنّه يستعير هذه الكلمة من جورج إليوت George Eliot. وحين سألها عمّا إذا كانت قد ابتكرتها هي شخصيّاً، جاءه منها الجواب التالي:

---

(1) «... النظرة التحسينية... التي ترى أن الحياة في طريقها إلى إنتاج المزيد من المسرّة والتقليل من الألم».

(2) «أعني بهذه الكلمة الاعتقاد الذي يقرّر ليس فقط قدرتنا على التخفيف من الألم - فهذا ما لا يشكّ أحدٌ فيه - بل يقرّر أيضاً قدرتنا على إنماء مجموع الخير الإيجابي».

نظرياً». (Matière et mémoire, 74, 87)

في هذه الحالة، ثمّة مجال للتفريق أيضاً بين صورتين من التعرّف أو الاعتراف: صورة كامنة في الاختبار المباشر للماضي كماضٍ؛ صورة كامنة في سهولة التكرار. (Ibid., 89 sqq.).

وسواءٌ أسلّمنا بهذه الأطروحة أم رفضناها، فلا بدَّ من اعتبار المعنى أ في كلِّ حال بوصفه المعنى الحقيقي الوحيد لهذه الكلمة. وما تضمينه للمعنى **ب** سوى واحدٍ من تطبيقات الطريقة الفلسفية القائمة على «تعميم» الألفاظ من خلال إطلاق اسم الجنس على النّوع.

إنَّ العيب الكبير لهذه الطريقة هو عدم تسليطها الضوء الكافي على الحركة الفعلية للفكر، وتالياً، عيبُها أنّها مُشبعة بالالتباسات.

Rad. int.: **A. B.** Memorad; **C.** Memor.

Mémoire affective,

ذاكرة عاطفية (وجدانية)

بالمعنى الحقيقي، ذاكرةُ الأحوال العاطفية، بوصفها منمازةً من تجدّد الأحوال العاطفية المُعاشة من قبل، التجدّد الناشيء من ذكرى الوقائع التي أثارت هذه الحالات للمرّة الأولى.

كما أنَّ التعبير جرى استعماله أحياناً في الكلام على ذكرى الوقائع الماضية، بوصفها ذكرىً مصحوبةً بغنىً خاص بالأحوال الشعورية. إلاّ أنَّ هذا المعنى الثاني نادرٌ وموضع التباس. أنظرْ:

Mauxion, La vraie mémoire affective, *Revue philos.*, février 1901; Paulhan, Sur la mémoire affective, *Ibid.*, déc. 1902 et janvier 1903; L. Weber, Sur la mémoire affective, *Revue de Métaph.*, nov. 1914; Delacroix, La mémoire affective, *Journ. de psych.*, mai 1931.

«Mémoire brute» et **«mémoire organisée».**

«ذاكرة خام» و «ذاكرة منظمة»

ـ تعبيران مصدرهما ل. دوغاس L. Dugas، الذي قابل، تحت هذين الإسمين، من جهةٍ بين التكرار المحض والخالص للإحساس (سواء كذاكرةٍ مباشرة أو كذكرى لاحقة) وهو عمليّة سلبيّة وتلقائيّة؛ ومن جهة ثانية، تمثّل الماضي

«I dont know that I ever heard anybody use the word *meliorist* except myself. But I begin to think that there is no good invention or discovery that has not been made by more than one person»[1]. (*The life of G. Eliot* par J. W. Cross, éd. Tauchnitz, vol. IV, p. 183).

توجد الكلمة أيضاً في كتاب صدر سنة 1858: *Horæ subsecivæ, Locke and Sydenham,* par. J. Brown, (Préface).

اقترح **لستر وِرْد** (Lester Ward, *Dynamic Sociology*, 1883, vol. II, p.468) أن يُعطي لهذه الكلمة معنىً مختلفاً قليلاً يعرّفه بقوله:

«humanitarianism *minus* sentiment... the improvement of the social condition through cold calculation, through the adoption of indirect means»[2].

(مقابل **الإنسانوية** التي تأمل خصوصاً بتخفيف الآلام الراهنة). ـ هذا المعنى لا يبدو أنّه قد شاع.

حول **ذاكرة Mémoire**. ــ كان أرسطو يفرّق بين la μνέμη و l'ἀνέμνησις، وظلّ هذا التفريقُ

---

(1) «لا أدري إنْ كنت قد سمعت شخصاً، سواي، قد استعمل كلمة *méliorism*، إلاّ أنني بدأت أعتقد أنه لا يوجد ابتكار جيد أو اكتشاف لم يقم به أكثر من شخص». (**حياة جورج إليوت**).

(2) «إن الإنسانوية، مع حذف شعوريّتها» هي تحسين الشّرط الاجتماعي بحساب مترو، بتبني وسائل غير مباشرة».

وتأويله، الذي يتضمّن انتقاءً، عفويّاً أو متروّياً، والذي تتدخّل فيه العاقلةُ والفعالية المآليّة، الغائيّة للفكر، في كلّ حال.

Dugas, *La mémoire et l'oubli*, ch. III: «La mémoire brute et la mémoire organisée».

MÉMORABILITÉ

ذاكريّة، (قوّة الذاكرة)

D. *Memorabilität*; E. *Memorability*; I. *Memorabilità*.

[مصطلح ابتكره إد. كلاپاريد:

(Expériences collectives sur le témoignage, *Archives de psychologie*, mai 1906).

بين مختلف الظروف المحيطة بواقعةٍ ما، يرويها عددٌ من الشهود، هناك ظروفٌ تكون الشهادات الصحيحة حولها أكثر عدداً من الشهادات حول ظروف أخرى. في مشاهدة معيّنة، تُقال **ذاكريّةُ** ظرفٍ، **قوّةُ** الذاكرة بالنسبة إلى حدث، على نسبة الشهادات الصحيحة إلى العدد الإجمالي للشهادات المتعلّقة بهذا الظّرف.

يتعارض هذا المصطلح مع مصطلح **شهوديّة** *testabilité* الدّالّ على نسبة عدد الشهادات المتعلّقة بهذه السمة، إلى العدد الإجمالي للشهود الذين أدلوا بشهاداتهم حول مجمل الواقعة (سواءٌ أكانت شهادتهم صحيحة أم فاسدة).

Rad. int.: Memorebles.

«Mémorisation», «**تذكير**» أنظرْ **التعليقات**(*)

متداولاً في كل العصر الوسيط، حيث سُمّيت الأولى **ذاكرة** *memoria*، والثانية **استذكاراً** *reminiscentia* توما الإكويني).

«Præclare Aristoteles inter μνήμην et ἀναμνησιν distinguit; illam in nativa imaginis retinendæ et memorandæ vi ponit, ita quidem ut studium accedat nullum; hanc, quoniam in exquirendi contentione cernitur, conclusioni et ratiocinationi comparat, qua via et ordine ab altero ad alterum ducitur». (Trendelenburg, *De* Anima [2e éd., 1877] p.142. (أنظرْ النّص الأساسي περι μνημης, 453a6; **(ر. أويكن)**.

لم يترك التفريقُ الأرسطيّ والمدرسيّ سوى آثارٍ قليلة في الاستعمال المعاصر. مع ذلك، أنظرْ النّص الوارد لاحقاً في التعليقات على مادّة: *Réminiscence*. **(أ. لالاند)**.

ـ لطالما استعمل برغسون كلمتي *mémoire* ذاكرة، و *souvenir* ذكرى، بمعنىً هو غير المعنى **ب**، وهو مع ذلك يستبعد الطابع التعرّفي، الجوهري بالنسبة إلى المعنى أ. «إذاً كلُّ وعيٍ هو ذاكرة، ـ حفظ الماضي وتكديسه في الحاضر». *L'Énergie spirituelle*, p. 5. يتعلّق هذا الاستعمالُ بالاقتناع بأنَّ كل ما هو مُعاش، موجود في الفكر، ويمكنه دوماً أنْ يغدو واعياً، مبدئياً. **(م. مارسال)**.

حول **ذاكريّة Mémorabilité**. ــ استقبح **ف. تونّيس** و ج. **لاشلييه** هذه الكلمة. كتبَ لنا ج. لاشلييه: «لا تبدو لي كلمة **ذاكريّة** ولا كلمة **شهوديّة** أنَّهما مبتكرتان ابتكاراً قويماً. فكلمة **ذاكريّة**، Mémorabilité لا يمكنها أن تعني بالفرنسية سوى صفة ما هو جدير بالذاكرة».

حول **تذكير Mémorisation**. ــ إقترح **إد. كلاپاريد** إطلاق إسم **مناهج تذكيريّة** (D. *Lernmethoden*; E. *Methods of learning*) على مختلف الطُّرق التقنيّة المستعملة في الحفظ عن ظهر القلب (منهج شمولي، منهج جزئي، إلخ.).

بهذا المعنى، تستعمل كلمة *memorieren* في الألمانيّة. وهي محدَّدة عند Kirchner et

MENTAL, **ذهنيّ، عقلي (عقليّة)**

D. *Seelisch, psychisch mental* (لا تعادلان كلمة);
E. *Mental*; I. *Mentale*.

ما يختصّ بالذّهن، أو ما ينتمي إليه، طالما أنّه يُنظر إليه من زاوية وضعيّة واختبارية دقيقة.

الحالة الذهنيّة لفردٍ هي حالةُ صحّة، اضطراب أو انسلاب وظائفه النفسيّة.

Rad. int.: Mental.

Mentale (Restriction), **ذهنيّ (حصْر، حدّ)**

أنظرْ: *Restriction*.

«Mentalisation», «**تعقيل**» أنظرْ **التعليقات**

«Mentalisme», «**ذهنويّة**» **(مذهب الذهنيّة)**

مصطلح استعمله بعضُ الكتّاب المعاصرين، لأجل التصوّر القائل إن هناكَ، بالنسبة إلى كل فرد، عدداً من الوقائع الداخليّة(*)، هو موضوع علم النَّفس. «هناك انتقادات أخرى موجّهة لعلم نفس الحياة الداخليّة، أو كما يُقال الآن، لـ «(الذهنوية)»، تتهافت بسهولةٍ عندما يُفهم ما تريد أن تكون عليه». A. Burloud, *Psychologie*, p. 9.

ملاحظة

مثل كل المفردات المنتهية بـ *isme*، **ويّة**، ابتكر مصطلح «ذهنويَّة» هؤلاء الذين يُنكرون شرعيَّة ما تمثّل. لعرض حججهم ومناقشتها، أنظرْ الكتاب المذكور أعلاه، الفصل الأول، الفقرة الأولى.

MENTALITÉ, **عقليّة، ذهنيّة**

D. *Mentalität, Geistesrichtung, Psyche*; E. *Mentality (Emerson, 1856, d'après Murray)*; I. *Mentalità*.

مجمل الاستعدادات العقليّة، عادات الفكر

.Michaëlis, 5e éd., p. 354

«Die mit Absicht und methodisch vollzogene Aneignung von Vorstellungen»(1).

استعملها **كانط** في كتابه «أنثروبولوجيا». كانت كلمة **تذكير** رائجة التداول في مدارس سويسرا الروماندية romande للدلّ على عملية الحفظ عن ظهر **قلب**، لكنني لا أظنّ أنها استعملت في فرنسا. قد تستدعي المقارنة كلمة *mémoration* بالأحرى (راجع: *commémoration*). صحيح أنَّ المعنى الطبيعي قد يكون عندئذٍ فعل التذكّر أو التذكير *(memorari)* وليس فعل التعلُّم. (أ. **لالاند**).

حول **ذهنيّ Mental**. ــ جعل بعض الكتّاب هذه الكلمة مرادفةً لـ «واعٍ»؛ وهذا الفهم مقبول عموماً. (**إد. كلاپاريد**). ـ غير أنَّ من غير النّادر أن يُصادف تعبير: **تعديلات ذهنيّة لاواعية**؛ حتى هنا أجدُ في **التعليقات** على كلمة **لاواعٍ** *inconscient* العبارةَ التالية لفريدريك **روه**: «[هذه الوقائع] تظهر إذاً كأنَّها من **الذهنيّ** الذي يغدو **وعياً** في بعض اللحظات». وتالياً لا يمكن اعتبار القاعدة كأنها راسخة. (**أ. لالاند**).

حول **تعقيل Mentalisation**. ــ مصطلح اقترحه **إد. كلاپاريد** للدلّ على المسار الخاصّ بظاهرة، عفويّة وآليّة بادىء الأمر، تتوغّل من خلاله، وبه، في الحياة العقلية (الذهنيّة)، بكيفيّة تجعلنا نعيها؛ أو أيضاً حالة الظاهرة المندمجة، هكذا، في الحياة الواعية. (راجع في ما سبق، **قانون الاستيعاء**(*)

---

(1) «عمليّة التثبيت في الذات للتمثّلات تثبيتاً قصْدياً وبكيفيّةٍ منهجيّة».

والاعتقادات الأساسية لدى فردٍ ما.

Rad. int.: Ment.

MENTEUR (Le), كاذب (الـ)، الكذّاب

أو بكلام أدقّ *Le Mentant*

G. ὁ ψευδόμενος, ὁ σοφιστιχὸς λόγος ψευδόμενος (Aristote, *Éthique à Nicomaque*, VII, 3; 114ᵃ 22).

مغالطة ابتدعها إيوبوليد الميليّ، أحد خلفاء إقليدس الميغاري، حسب ديوجين الآكري، II، X: «حياة إقليدس». أبسط صورها الصّورة التالية: يقول أحدهم: «أنا أكذب». (ما أقوله كاذب = G.ψεύδομαι; L. *mentior*)؛ فإنْ كانَ ما يقوله صحيحاً، فإنّ ما يقوله كاذب؛ وإن كان ما يقوله كاذباً، فإنّ ما يقوله صحيح. ويمكن الاستنتاج من ذلك أنَّ قولاً واحداً قد يكون في آنٍ صحيحاً وكاذباً (هذا ما يبدو أنّه تأويل أرسطو: *Soph.*, 25، 180ᵇ2) أو أنّه يتواصل استرجاعياً وتكرارياً إلى ما لانهاية، مستنتجاً على التوالي أنّه صحيح وأنّه كاذب. أنظر: *Récurrence*(*) و *Épiménide*(*)، **تعليقات**.

MÉRITE, جدارة، استحقاق، مأثرة

D. *Verdienst;* E. **A.** *Ability*; **B.** *Merit*; I. *Merito*.

استحقّ شيئاً (أجراً، شرفاً، نجاحاً، مفاجأةً؛ أو بالعكس، لوماً، فشلاً، عقاباً، إلخ.). يعني أنّه تصرّف تصرّفاً اُعتُبر بموجبه نيلُ الشيء المُستحقّ **صحيحاً**. من هنا عدّةُ معانٍ لكلمة استحقاق/جدارة.

أ. قيمة أخلاقية، معنوية، بقدْر ما يصاحبها مجهودٌ لتخطّي صعوبات، وبنحو خاص لتجاوز العقبات الداخليّة التي تتعارض مع الحياة الأخلاقيّة؛ بهذا المعنى، تنمازُ من **الفضيلة** باعتبارها كمالاً أخلاقيّاً يمكنه أنْ يكون طبيعياً وبلا جهد.

ب. (معنىً لاهوتي بنحوٍ خاص). ما يتعدّى الواجبَ المحض، ويشكّل نوعاً من ضمانة أخلاقيّة/ معنوية (تُعتبر أحياناً كأنها قابلة للنقل من شخص معنوي إلى آخر). عندئذ تُصوَّرُ الحياةُ الأخلاقية كأنّها تُؤرجحُ كشْفاً حسابياً تكون فيه كل زيادة **للمُلك** بمثابة «استحقاق»، ويكون كلّ نقص فيه بمثابة «عدم استحقاق». أنظر:

Renouvier, *Science de la Morale*, livre II, ch. 38: «Du mérite».

حيث تُحلَّل بالتفصيل ممايزات المعنيين **أ** و **ب**.

ج. سمة ذلك الذي يستحقّ النجاح أو الاستحسان (خارج القيم الأخلاقية): «كاتب جدير. ـ شغل مركز دون كفاءته». بهذا المعنى، غالباً ما تُستعمل الكلمة كمرادف مُخفَّف لكلمة **موهبة** *Talent*.

د. صفة حميدة (سواءٌ صفة إنسان أو صفة عمل). المأثرة الكبرى لنظرية، لكاتب».

نـقـــد

المعنى أ هو المعنى الأدقّ والأجدى لهذه الكلمة. هناك كثير من المصاعب اللفظيّة والمغالطات الناجمة عن عدم التفريق الدقيق بين العمل لأجل الخير، وبين الكمال الأخلاقي. ومن ثمّ لا بدَّ من تجنّب تحوير وإضعاف معنى هذا اللفظ من خلال اعتباره مرادفاً للفضيلة أو للتفوّق الأخلاقي.

Rad. int.: **A.** Merit.

(*Loi de prise de conscience*(*)). ــ هذا المصطلح طبعه المؤلّف للمرّة الأولى في:
Feelings and Emotions, The Wittemberg Symposium, Clark University Press, 1928.
لكنَّه كان يستعمله في تدريسه منذ أمدٍ بعيد.

حول **جدارة Mérite**. ــ مادّة مزيدة وفقاً لتعليقات **دروان، هيمون، منتريه، ڤيب**.

«MERKEL (loi de), ou **Loi de proportionnalité»,**

«مركل (قانون) أو (قانون التناسب)»

(D. *Proportionalitätsgesetz,* dans Wundt, *Grundzüge der Psychologie).*

قانون اكتشفه ج. مركل، ويتعارض في بعض الظروف، مع قانون ڤيبر اللوغاريتمي: فإذا كانت الفواصلُ بين المُثيرات كبيرةً بشكلٍ كافٍ، فإنّنا نلاحظ أنَّ الأحاسيس تنمو نموّاً متناسباً مع المثيرات. (**إد. كلاپاريد**). - بالطبع هذا القانون خاضع بذاته لتحفّظات مبدئيّة شتّى، وُضِعَتْ على مقياس الإحساس. راجع: *Fechner*(*).

MÉSOLOGIE, علم الأواصر

D. *Mesologie*; E. *Mesology*; I. *Mesologia.*

دراسة موضوعها علاقة الكائنات بمحيطها. (قليل الاستعمال).

Rad. int.: Mezologi.

MESURE,

مقياس (قياس)، (مكيال)، (تدبير)

D. *Mass; Massnahme, Massregel* بالمعنى **هـ**; E. *Measurement,* بالمعنى أ *;Measure*; I. *Misura.*

أ. عمليّة تجري في خلالها المطابقةُ بين معطيات ماديّة محدّدة نوعيّاً وبين تعابير تمثّل عدداً من الوحدات التي تتضمّنها: «مقياس خط الاستواء».

المقدار القابل للقياس هو المقدار الذي يمكن تحديد وحدته، الطبيعية أو التقريرية، والتعبير منْ ثَمَّ عن هذه المطابقة بكيفية آحادية، دقيقة، ومستقلة عن كل ارتجال.

ب. حصيلة هذه العمليّة: «قياسٌ ضعفُ قياس آخر). [**مقايسة**، راجع الفارابي؛ **إحصاء العلوم**؛ ملحظ **المعرّب**].

ج. وحدة أو آلة قياس. «قياسات القدرة».

د. (مقابل «مقياس صحيح»): اعتدال؛ سمة مَنْ يتجنّب التطرّف أو العيب.

هـ. (بالاشتقاق من «اتّخذ تدابير» بالمعنى المجازي): قرار محسوب، مُتَّخذ لغايةٍ ما؛ بنحو خاص قرار سلطة.

Rad. int.: Mezur; au sens D, moderates.

MÉTAGÉOMÉTRIE,

ميتا(*)هندسة، (تقعيد الهندسة)

D. *Metageometrie, , Metamathematik* أحياناً;
E. *Metageometry*; I. *Metageomltria.*

أ. كل هندسة أعمّ من الهندسة الإقليديّة، ولكنْ بحيث يمكن اعتبار هذه الهندسة كأنها «حالة خاصة» منها.

°1 هندسات ذات عدد ما من الأبعاد.

°2 هندسات ترفض مصادرة إقليدس، وتعتبر تالياً الحالة التي يكون فيها مجموعُ زوايا مُثلّث مساوية لقائمتين كما هو الحال الأقصى لإحدى المعادلات: $S \gtrless 2$ dr. ou $S \geqslant 2$ dr

ب. بمعنى أشمل أيضاً، كل هندسة تُعدِّل فيها إحدى المُصادرات الأساسيّة في الهندسة

حول **ميتاهندسة Métagéométrie**(1). ـــ مادّة مزيدة حسب تعليقات **ڤينتر**.

(1) Méta ، بادئة يونانية عُرِّبت قديماً (ميتافيزيقا)، بمعنى ما بعد. وهي تستعمل اليوم بمعنى قريب من، نظير (para)، شبيه بـ. لذا آثرنا إبقاء هذه البادئة في صورتها المعرّبة القديمة. [**المعرّب**].

المأثورة. (مثلاً، الهندسة غير الأرخميديّة. راجع:

(Hilbert, *Princ. de la Géométrie*, trad. Laugel, p. 32).
Rad. int.: Metageometri.

MÉTALOGIQUE,

ميتامنطق، (تَقْعيدُ المنطق)

D. *Metalogisch*; E. *Metalogical*; I. *Metalogico*.

أ. بالمماثلة مع ميتافيزياء، بالمعنيين و أو ز: ما يتعلق بمبادىء(*) المنطق أو أسسه(*).

ب. ما يتعدّى المنطق؛ ما لا يمكن التعبير عنه من داخل صُوريَّة منطقيَّة. ـ لا يُقال هو غريب كليّاً عن المنطق، مثل الحدْس أو المعرفة الصوغيَّة، بل يقال على ما يتعلّق به على الرغم من عدم تضمّنه فيه.

«MÉTAMATHÉMATIQUE», adj et subst. **ميتارياضي، ميتارياضيّات**

صفة واسم. مصطلح استعمله ج. **هربراند**.
Herbrand (*Recherches sur la théorie de la démonstration*, thèse, 1930).

للدلّ على نظريَّة الخصائص العامّة والصُوريّة للمنظومات الاستنتاجية (أدنى عدد من المصادرات) (مبادىء)، عدم تناقض المصادرات، تعادل بين منظومات شتّى، إمكان أو امتناع البرهان على قضيَّة معيَّنة في نظامٍ معطىً، إلخ. (**الملحق**).

1. MÉTAMORAL, 1. ميتاأخلاقي

(بلا معادلات أجنبيَّة).

ما يتعلَّقُ بالمبادىء(*) الأولى أو بالأسس(*) الأخلاقيّة، في مقابل دراسة القواعد الأخلاقيَّة، كما هي مُطبَّقة في عمل يُعَدُّ شرعيًا أو جديراً بمدح وثناء.

2. MÉTAMORALE, subst. **2. ميتاأخلاق**

اسم، مصطلح ابتكره ليڤي ـ برول، وصار متداولاً جداً، للدلّ على «كلّ ما هو مُتعالٍ بالنسبة إلى الواقع الأخلاقيّ المُعطى، وضروريٌّ لمعاقلة هذا الواقع».

La Morale et la Science des Mœurs (1903), p. 62.

حول **ميتامنطق Métalogique**. ـ عنوان الكتاب المهمّ الذي وضعه **جان ساليزبوري**، *Metalogicus*، سنة 1159، ومعناه: «الدفاع عن المنطق». وكان المؤلف قد أعطى لكتابه عنواناً يونانياً، على الرغم من أنَّه لم يكن يعرف سوى بضع كلمات من هذا اللسان. (**ڤيبّ**).

يُطلق **شوپنهور** اسم *metalogisch* على الحقيقة القائمة مباشرةً على تكوين العقل. ويرى أن هذا هو حال المبادىء الأربعة الرئيسة لكل استدلال عقلي (معاقلة): مبدأ الماهيّة، التناقض (الضديّة)، الوسط المرفوع، والعلَّة الكافية. *De la quadruple racine du principe de raison suffisante*, ch. V, § 33

حول **ميتاأخلاق Métamorale**. ـ يفترضُ استعمال هذه الكلمة موقفاً عقائدياً، وهو غير مقبول من جانب كل هؤلاء الذين يرون أن الأخلاق لا تعود هي الأخلاق، إذا حُذِفَت منها نظريّةُ أسسها. (**م. دروان**).

1. MÉTAPHYSIQUE, subst.

1. ميتافيزياء (ميتافيزيقا)

اســــــــــم; D. *Metaphysik*; E. *Metaphysics*; I. *Metafisica.*

أ. معنى قديم: τά μετα τά φυσιχά الاسم المعطى لكتاب أرسطو الذي ندعوه اليوم **ميتافيزيقا**، لأنّه كان تتمة مجموعة أعمال أرسطو التي جمعها **أندرونيقوس الرودسي** (القرن الأول ق. م.)، كتاب **الطبيعة** φυσιχη α'χρόασις. بهذه الصُورة، يعودُ التعبيرُ إلى وقت لاحق من القرن الأول للتقويم المسيحي؛ بكلمة واحدة، **ميتافيزيقا**، لا تُصادف قبل العصر الوسيط، لا سيّما عند **إبن رشد** (حسب **أويكن**، ص 68).

في العصر الوسيط، أُطلق هذا المصطلح على σοφια أو φιλοσοφια πρωτη عند أرسطو.

(*Métaphysique*, I, 2; 982ª4 et suiv.).

وموضوعه (*Mét.*, III, 1003ª21; V, 1, 1026ª31, etc.). Tò óv ή óv وكان قد حدّده أرسطو بأنّه ή τω̃ν πρωτων άρχω̃ν χαι χιτιων θεωρητιχη؛ (إذْ إنّ هذه العلل هي أساساً le τάγαθόν و le tò οὖ ἕνεχα). (*Ibid.*, 982ᵇ9- 10). ويشتمل على معرفة الأمور الإلهيّة وكذلك معرفة مبادىء العلوم والعمل.

(Cf. Bonitz, V° πρωτος, 653ª23).

- كيَّفَ توما الأكويني هذا المعنى المكثَّف مع العقيدة المسيحية، مشدِّداً على الطابع العقلاني (وليس المُوحى) لهذه المعرفة.

في الاستعمال الحديث، تباينَ معنى كلمة **ميتافيزيقا** بحسب التشديد فيها، إما على فكرة بعض الكائنات أو على نظام ما للواقع، كموضوعٍ خاص للميتافيزيقا، وإما على فكرة نمطٍ خاصٍ للمعرفة، مميّزٍ لها:

°1 معرفة نظام خاص من الحقائق.

ب. معرفة كائنات لا تقع تحت الحواس. إن العلوم النظرية هي الميتافيزيقا، التي تتناول الأشياء الأقلّ ماديّة، مثلما تتناول الكون/ الكائن عموماً،

حول **ميتافيزيقا Métaphysique**. إسم. ــ مادّة منقحة أو مزيدة وفقاً لتعليقات ج. **لاشلييه**، أ. **فويّيه**، **ش. دونان**. **إيلي هاليڤي**، **رنيه برتيلو**، **ف. منتريه**، وبناءً على النقاش الذي دار في جلسه 7]7[1910. وفوق ذلك، أدَّت هذه المادة إلى التعليقات التالية:

المصادر التاريخية للمعاني الراهنة. ـ يعتبر توما الإكويني الميتافيزيقا بمنزلة علم كلّ ما يكشف **ما فوق ــ الطبيعي**: يسمّي أغراض هذا العلم باسم *transphysica* (في الكتاب الأول *metaphysica* *prologus*). وهو يفهم هذا الخارق، ما فوق الطبيعي بالمعنى المسيحي، بحيث إنَّ صورته الكبرى تكون الإلهيّ وكلّ ما يتعلق به: اللّه، المحرّك الأول، الغاية الأخيرة، مبدأ وقاضي الحياة الأخلاقيّة؛ النّفْس بوصفها خالدة، الملائكة، إلخ.

«Aliqua scientia adquisita est circa res divinas, scilicet scientia metaphysica». (*Somme* II, 2, IX, 2, obj. 2).

يمكن لهذا العلم أن يختلط، بموضوعه، مع اللاهوت؛ لكنه يختلف عنه بنموذجه المعرفيّ: فمصدر اللاهوت الوحي المنزَّل على بعض البشر، والميتافيزيقا لا تستخدم إلاّ **العقل** وا**لمعقولية**، أي العقل المشترك بين النَّاس كافَّةً.

وخصوصاً اللّه والكائنات العقليّة المصنوعة على صورته؛ وإن الفيزياء هي التي تدرس الطبيعة، إلخ.».

Bossuet, *Conn. de Dieu et de soi - même*, ch. I, § 15).

هذا المعنى مُشتقّ من معنى الكلمة عند توما الأكويني. وهو أيضاً المعنى الذي كان ديكارت قد أعطاه لهذه الكلمة (ولو بوضوحٍ أقلّ)، أنظر:

L'Épître dédicatoire des *Méditations*,

حيثُ تُعرَض فيها الميتافيزيقا، أو الفلسفة الأولى، وكأن موضوعها معرفةُ اللّه والنَّفْس بـ «عقل طبيعي».

ج. معرفةُ ماهيّة الأشياء بذاتها، مقابل المظاهر التي تتّسمُ بها.

«Unter Metaphysik verstehe ich jede angebliche Erkenntniss, welche über die Möglichkeit der Erfahrung, also über die Natur, oder die gegebene Erscheinung der Dinge, hinausgeht um Aufschluss zu ertheilen über Das wodurch jene bedingt wäre; oder populär zu reden, über Das, was hinter der Natur steckt, und sie möglich macht... Er (der Unterschied zwischen Physik und Metaphysik) beruht im Allgemeinen auf der Kantischen Unterscheidung zwischen Erscheinung und Ding an sich»[1]. (Schopenhauer, *Die Welt*, livre I, supplém., ch. XVII, Ed. Grisebach, II, 201; Cf. *Ibid.*, 189).

(1) «أعني بميتافيزيقا كل معرفة مزعومة ترغب في تجاوز حقل الاختبار الممكن وتالياً الطبيعة، أو مظهر الأشياء كما هو مُعطىً لنا، لتزوّدنا بانفتاحاتٍ على ما يكون هذا المظهر مشروطاً به؛ أو بكلام شعبي، لتمدّنا بانفتاحاتٍ على ما يتخفّى وراء الطبيعة، وما يجعلها ممكنةً... يكمنُ الفرق (بين الطبيعة وما وراء الطبيعة) عموماً في التفريق الكانطي بين المظهر والشيء ذاته).

إنَّ التبدّل الأول البارز لمعنى هذه الكلمة هو الذي أتى به ديكارت والديكارتيّون الذين يعتبرون أنَّ **اللامادّيّة** هي العلامة المميّزة للأغراض الميتافيزيقيّة. الميتافيزيقي بنظر ديكارت هو ما لا يكون طبيعيّاً ولا صُوَريّاً محضاً مثل الهندسة[1]. كما أنَّ الميتافيزيقي عند مالبرانش «**مقابسات حول الميتافيزيقا**، I) يتعارضُ جوهرياً مع المكانيّ والحسّي. كما يبدو ليبنتز أنّه يستعمل الكلمة بالمعنى ذاته عندما يحدِّدُ فرائدَ **النقاط الميتافيزيقية، الذرّات الميتافيزيقية**؛ لكنَّه يستعمل أيضاً وفي المقطع عينه، تعبيرَ **نقاط جوهرية**، الذي يرجع بالأولى إلى المعنى ج (**نسق جديد**، الخ.، § 11)، ويعارضُ عادةً الميكانيكي والميتافيزيقي بالمعنى التقليدي، حيث يتعلّق الأول بالمادة والعلّة الفاعلة، والثاني بالعلل الصُّوَرية والغائية. ـ من **ليبنتز**، انتقلت هذه الكلمة إلى **وولف**، الذي أعطاها الدلالةَ المحلَّلة في **النقد** أعلاه (بداية الفقرة 2). ومنه استعارها كانط، الذي يستعملها في عدَّةِ معانٍ: 1° يطبّقها على القسم **الإنشائي** من الفلسفة في مقابل **النقد**، و «يضمّنها كل المعرفة، الصحيحة أو المظهرية، الصادرة عن **العقل** المحض»؛ 2° يطبّقها على «كل مجموعة الفلسفة المحضة، ومن ضمنها **النّقد**»؛ 3° على نظرية الأغراض العقلانيّة

(1) إنَّ التعارض بين φιλοσοφια πρωτη أو θεολογιχη والرياضيّات من جهة، وبين الفيزياء من جهة أخرى موجود أصلاً عند أرسطو. فبرأيه يشكّل مجموع الثلاثة علوم العلمَ النظري (*Métaph.*, V, 1, 1026ª 19). لا يزال هذا التقسيم مستعملاً عند كانط (تقديم للطبعة الثانية من **نقد العقل المحض**). حيث يقارن العلوم النظرية الثلاثة: الرياضيات، الفيزياء، الميتافيزيقا. ـ من جهة ثانية، يعارض ديكارت أيضاً بين الميتافيزيقا والفيزيقا وبين مجموعة العلوم العملية، الطب، الميكانيك، والأخلاق. الميتافيزيقا هي «جذر» شجرة العلوم. (Préface des Principes, 12). (أ. **لالاند**).

يتعلّقُ بالمعنى ذاته استعمال **ميتافيزيقا** في مقابل **ديالكتيكا، جدلية**، للدلّ على درس الأشياء من حيث ما هو ثابتٌ فيها، مقابل صيرورتها، مقابل نظامها التاريخي. أنظرْ: **التعليقات**.

د. معرفةُ الحقائق الأخلاقيّة، واجب الوجود، المثال، باعتبارها مكوّنةً نظاماً واقعياً أعلى من نظام الوقائع، ومتضمّنةً علّة وجود هذا النظام. «يجب أن نضع في بداية الميتافيزيقا؛ كحقيقةٍ يقينيّةٍ أولى، ليس حقيقةً عقليّة، بل حقيقة أخلاقيّة... فلم يعدْ بمقدور العلم أن يقود إلى الميتافيزيقا، كما أنَّ الميتافيزيقا لم تعد قادرة على أن تقدّم للعلم منطلقاً وأسساً ناظمةً».

(L. Liard., *La science positive et la métaphysique*, 3e partie, ch. VII).

في هذه المعاني الثلاثة، غالباً ما جرى تحديد الميتافيزيقا بأنها **المعرفة** أو **البحث عن المُطلق**. «**بعد المظاهر**، نريد معرفة **المطلق**؛ بعد **الشروط**، نتساءل عن **علّة** الوجود. من الممكن أن تكون الميتافيزيقا تحديد هذا المطلق، اكتشاف هذه العلّة».

(Liard, *Ibid.*, Avant - propos, 1).

2° نمط خاص من المعرفة أو الفكر:

هـ. معرفة مطلقة، يقدّمها حدْسُ الأشياء المباشر، في مقابل الفكر العقلي. «لئنْ كان ثمّة وسيلة لامتلاك حقيقةٍ امتلاكاً مطلقاً، بدلاً من معرفتها نسبيّاً، وسيلة للحلول داخل الحقيقة بدلاً من تبنّي نظراتٍ إليها، وسيلة لاكتناهها بالحدس، بدلاً من تحليلها، أخيراً، وسيلة للإحاطة بها بمعزل عن كل تعبير وكل ترجمة أو تمثّل رمزي، فإن الميتافيزيقا هي هذه الوسيلة بالذات. إذاً الميتافيزيقا هي العلمُ الذي يدّعي الاستغناء عن رموز».

(H. Bergson, Introduction à la métaphysique, *Revue de métaphysique*, 1903, p. 4).

و. معرفة **بالعقل**، تُعتبر كأنها قادرة وحدَها على بلوغ صميم الأشياء، ومن ثمّ بلوغ المبادىء الأوليّة للعلوم الطبيعية والأخلاقيّة.

«لقد اعترفت كلّ المذاهب الفلسفية بوجود عِلْم أعمّ وأرفع من العلوم الأخرى، وجود علم المنحى؛ 4° أخيراً «يطلق اسم مبادىء الحكمة الميتافيزيقيّة» على المبادىء الناظمة للفكر العلمي، مثل *Natura non facit saltus,* etc. لكن هذا الاستعمال ثانوي ويبقى الأول من بين هذه الاستعمالات الأربعة هو الأهم.

يسلّم جاكوبي بميتافيزيقا الحَدْس الداخلي، بالمعنى **د.** - حول فيخته وهيغل، أنظرْ لاحقاً. (خلاصة رسالة **رنيه برتيلو** إلى **جمعية الفلسفة**، جلسة 1910/7/7).

إنَّ المصدر الرئيس لاستعمال كلمة ميتافيزيقا عند **كانط** هو كتاب بومغارتن، بعنوان **ميتافيزيقا** (1739). أنظرْ: Baldwin, v° *Kant's Terminology*, et Mellin, V° *Metaphysik*.

حول مختلف معاني كلمة «ميتافيزيقا». من الصعب جداً أن نرجع إلى الوحدة كلَّ المعاني التي أُعطيت لكلمة **ميتافيزيقا** بحق أو بغير حق. والأغلب بغير حق. أعتقد أن من الواجب الانطلاق من أرسطو الذي يرى أن πρώτη φιλοσοφια هي فقط علم الكون من حيث هو كون، من حيث هو موجود، في مقابل الكون بوصفه ذا كيفٍ وكم، الخ.: وهو تالياً علمُ عناصر الوجود وشروطه عموماً؛ مثلاً، القول إن كل كونٍ مصنوع من قوّة ومن فعل، من مادّة ومن صورة؛ وإنّه مُصمّم للوجود بعلّةٍ فاعلة،

مبادىء تستمدُّ منه معارفُنا يقينها ووحدتها... فبعض المذاهب إذْ يسعى وراء المبادىء في العقل أو في الصميم الثابت للعاقلة البشريَّة، فإنَّما جعلوها تشمل كل ما هو موجود، واعتبروها بمنزلة التعبير الدقيق عن طبيعة الأشياء، وبمنزلة الأساس المكوِّن لكل الكائنات...: هؤلاء هم **الميتافيزيقيّون** الحقيقيّون».

(A. Franck, *Dictionnaire des sciences philosophiques*, V° *Métaphysique*).

يبقى المعنيان **هـ و و** قريبين جداً من المعاني السابقة: المعرفة الأخيرة، المُطلقة، التي تُحيط بالجوهر الداخلي للكائنات، في مقابل المظاهر الحسيَّة، لا تزال فيهما موضوعاً للميتافيزيقا.

ز. عند **كانط** (نقد وإصلاح المعنى الديكارتي): جملة المعارف التي تُستفادُ من **العقل** وحده، أي من مَلَكةِ المعرفة **قَبْليّاً** بالمفاهيم، دون الاستعانة بمعطيات التجربة ولا بحدُوس الزمان والمكان. **فهي** تنماز، بالسّمة الأولى، من علم النفس الخُبْري ومن الفيزياء؛ وبالسمة الثانية، من الرياضيّات.

وهي من جانبٍ آخر، ليست صُوَريّة مثل المنطق، لكنَّها «ماديّة» من حيث انطباقها على أغراضٍ محدَّدةٍ، تسمح بصياغة **قبْليّة** لشروط وجودها المظهري: «ميتافيزيقا الطبيعة، ميتافيزيقا الآداب». أنظرْ:

Critique de la Raison pure, 1re et 2e préfaces et surtout Méthodal. transc., ch. III; *Prolégomènes*, Introductions et 3e partie; *Fondements de la métaphysique des mœurs*, Préface.

وبعلة غائيّة، أخيرة. لكنْ عند أرسطو، تنضاف إلى فكرة شروط الوجود عموماً، فكرةُ **كونٍ، كائنٍ**، يُعتبَر وجودُه بمنزلة الشرط الأرفع لوجود كل الكائنات الأخرى، اللّه.

أرى أنَّ الميتافيزيقا كانت علماً **مزدوجاً**، منذ اللحظة التي وقع الاعتقادُ فيها، وبقدْر الاعتقاد فيها: 1° علم الوجود عموماً؛ 2° علم بعض الوجودات، مثل وجود اللّه ووجود الأنفس، غير الممكن بلوغها في ذاتها بالاختبار، والمظنون أنها ضروريّة لتفسير مجمل الأشياء أو بعض الظواهر بخاصّة، والمُسلَّم بها، من حيث كونها ومن حيث كيفيّات كونها، لأجل هذا التفسير وحسب الحاجة إليه (مثلاً، **على** النفس أن تكون لاماديّة لأنَّ وعينا لذاتنا هو وعي بسيط). يمكن أن نعتبر علم **كليّة** الوجودات أو **شموليّة** العالم، بمثابة علم ثالث، أو بالأحرى بمثابة مضاعفةٍ للعلم الأول. (هل العالم متناهٍ أو لامتناهٍ، في الديمومة وفي المدى؟ هل هو قابل للانحلال في عناصر أخيرة، أم أنَّ الانحلال يمضي فيه إلى ما لا نهاية؟ أيحتوي بداياتٍ مُطلقة، أم أنَّ كل شيء فيه تسلسل ضروري؟). ـ في العصر البربري للفلسفة، أي منذ القرن الثامن عشر، كانت تبدو كل العلوم عبثيّة أو مستحيلة، فلم يُفهم بالميتافيزيقا سوى معرفة المبادىء العامّة لفنٍ ما أو لعلمٍ ما، أو أيضاً سوى معرفة الظواهر التي لا تقع تحت الحواس الخارجية، مثل الإحساس عينه. ـ لا أدري ما هو الآن مستقبل الميتافيزيقا؛ وإنني أتمنّى، من جانبي، أن تعود فتصبح علم الكون/ الكائن، بالمعنى المزدوج للوجود بعامّة ولشمولية الوجودات، لكنّ مع هذا الشَّرْط الجديد وهو البحث عن مفتاح هذا العلم في تطوّر الضرورات الداخليّة. ـ أو بكلمة مختصرة، البحث عنه في المنطق الداخلي للفكر. إنني أستبعد منه استبعاداً جازماً كل معرفة لكائناتٍ جزئية: فالنفوس عندي ليست **بكائنات** بل هي **الكون** عينه، أو فعل الجسد؛ واللّه ومصيرنا الخاص الممكن هما

كما أنَّ كانط استعمل هذه الكلمة بمعانٍ أخرى، لكنَّ هذا المعنى هو الأكثر استعمالاً.

ح. «معرفة الواقع بالتحليل المترويّ والنقديّ، الجذريّ قدْر الإمكان، وبالتوليف الشمولي قدر الإمكان، توليف **الإختبار**، لا سيَّما الإختبار الداخلي، أساس وشرط كل اختبار آخر». **مقتطف من ملحظ** ألفرد فوييّه حول فحص المادة الحالية. راجع للمؤلف نفسه:

L'avenir de la métaphysique (1889).

وانظرْ الملاحظات حول هذه الصيغة في **التعليقات**.

«يتعيَّن على الميتافيزيقا أن تتحدَّد بأنها... تصوّر لشيءٍ ما يدخل في نطاقه، بهذا القدْر أو ذاك من الوضوح والتميّز، تصوُّرٌ لكل الأشياء... فلكل إنسان، مهما يكنْ، **نسقُه** أو بالأحرى **أنساقه**، أجهزته ومنظوماته؛ ولذا، فإنَّ كلَّ إنسان هو ميتافيزيقي، سواء علم ذلك أم لم يعلم، لأنَّ تعاطي الميتافيزيقا ليس هو بشيءٍ آخر سوى التنسيق، أي تنظيم الأفكار. إنَّما كلُّ الفَرْق القائم على هذا الصعيد بين الميتافيزيقيّين المحترفين وبين العاميّ، هو أن التنسيق عند الميتافيزيقيين يدور حول أوسع الأفكار وأكثرها تعقيداً. الأفكار الأحسن صوغاً من أفكار عامّة الناس».

(Ch. Dunan, Essais de philosophie générale, *Métaphysique*, p. 436 - 437: Cf. du même auteur, Légitimité de la métaphysique, *Revue de métaphysique*, septembre 1906).

يمكن أن نقرّبَ من هذه التعريفات، صيغةَ **جيمس** المستشهد بها غالباً:

«Metaphysics means only an unusually obstinate attempt to think clearly and consistently»[1]. (*Textbook of psychology*, Epilogue);

وهذه العبارة للأستاذ ر. **أويكن**:

«So ist es nicht eine Lust an allgemeinen Formeln, sondern das Verlangen nach mehr Charakter, nach energischer Durchbildung unseres Lebenkreises, was die Forschung zur Metaphysik treibt»[2]. *Geistige Strömungen der Gegenwart*, 4e éd., p. 110).

I. عند أوغوست كونت، نمط فكريّ وسيط بين اللاهوتي والوضعي. فمن سماته المميَّزة، الأنطولوجيا، هيمنة التجريدات والتفسيرات اللفظيَّة؛ وهو لا وجود له ولا قيمة إلاّ بوصفه نقداً للحالة الأولى في سبيل الحالة الثانية. «تسعى

(1) «ليست الميتافيزيقا سوى مجهودٍ عنيد بنحوٍ خاص، لأجل التفكير على نحوٍ واضح وراسخ».

(2) «وعليه، فهذا ليس ولعاً بالصيغ العامة، بل هو رغبةٌ في المزيد من التميّز، رغبةٌ في تنسيق شموليّ وحيوي لدائرتنا الحيوية، تدفع بالبحثِ إلى الميتافيزيقا».

خارج العالم، وهما ليسا بأغراض علم، بل موضوع إيمان. (ج. **لاشلييه**).

حول تعريف أ. فوييه. ــ لا يمكن التحليل المترّوي في رؤية الأشياء من الخارج، ولا في رؤية الكلّ فيها، ما عداها هي ذاتها: وبالعكس، إنه يكمن في رؤيتها من الداخل، رؤيتها بذاتها في عناصرها، وهي من وقائع الوعي، ويكمن في العلاقات الداخلية لهذه العناصر، وهي من وقائع الوعي أيضاً. أما التوليف فهو يبحث عن العلاقات المتلازمة بين كل واقع وكل الوقائع الأخرى. خارج هذه العملية المزدوجة لتشريح الواقع، لا يمكن أن توجد سوى ميتافيزيقا خياليّة، قائمة على مجرَّد **ظواهر** مباشرة، تُعرض كما هي بوصفها **وقائع**. (أ. **فوييه**).

حول تعريف ش. دونان. ــ لا أظنُّ أنَّ توليفَ المعرفة يمكن إتمامه بعملٍ واعٍ، مُرادٍ وعقلي. فالفكر الميتافيزيقي تلقائي في جوهره، مهما كان محتاجاً إلى الإعداد والتحضير. إنّه يكمن في عمليّة

الـميتافيزيقا بنحوٍ خاص إلى تفسير الطبيعة الحميمة للكائنات، أصلِ كل الأشياء ومجراها، النمط الأساسيّ لإنتاج كلّ الظواهر... إنَّ الفعاليّة التاريخيّة لهذه الكيانات تنجم مباشرةً من طابعها المُلتبِس (الوسيط بين التفسير اللاهوتي والتفسير الوضعي): لأنَّ في كلٍ من هذه الكائنات الميتافيزيقية... يمكنُ للفكر، طوعاً، حسبما يكون قريباً من الحالة اللاهوتية أو من الحالة الوضعيّة، أن يرى إما فيضاً حقيقيّاً للقوّة الخارقة، وإما تسميةً عادية مجرّدة للظاهرة المعتبرة».

(Aug. Comte, *Discours sur l'esprit positif*, ch. I, § 2: «Etat métaphysique ou abstrait»).

يرى كونت أنَّ **الثورة الفرنسية**، الهدّامة، والمستندة إلى **إعلان حقوق الإنسان**، هي في السياسة نموذج العقل الميتافيزيقي.

نـقـد

1. لقد تركنا جانباً، في التعداد أعلاه، معنيين لم يعودا متداوليْن اليوم، لكنهما لم يكونا بلا تأثير في الأفهام البالغة التنوّع التي ترتديها هذه الكلمة في اللسان المعاصر.

أ. يرى **باكون** أن قوامَ **الـميتافيزيقا** معرفةُ العلل الأخيرة والعلل الصوريّة، أي «المسارات الكامنة» و «الترسيمات الكامنة» التي تشكّل جوهرَ الظواهر، جوهر ما هي عليه «in ordine ad universum»، في مقابل المجلى الذي تتجلّى فيه لحواسنا. إنها تتعارض مع **الطبيعة**، التي تعرف أسباباً ماديّة وفعّالة، دون أن تعلم لماذا تحدثُ هذه الأسبابُ هذه النتيجة المحسوسة أو تلك.

(*De dignitate et augmentis scientiarum*, III, 4. Cf. *Nov. organum*, II, 9).

ـ هكذا يحوّلُ باكون معنى الصيغة الأرسطيّة والمدرسيّة، الذي ينطلق منه، بحسب منهجه، ويتوصّل إلى إعطاء الكلمة معنىً قريباً جداً من ج.

ب. في القرن الثامن عشر، وفي مذهب **العقائديين**، تدلُّ ميتافيزيقا غالباً على علم الفكر، علم الأفكار وأصلها، في مقابل الفيزياء (الطبيعة).

من المحتمل أنْ يكون هذا المعنى نتيجةً

طرح أي شيء بوصفه واقعة أو بوصفه حقيقة. لذا، فإنه يبدو لدى كلّ الناس وفي كلّ اللحظات، الصورة الأساسيّة للفكر عموماً.

برأيي أنَّ طرح أي شيء، إما كوجود وإما كحقيقة، معناه تعاطي الميتافيزيقا:

1° لأنَّ طرْحَ ظاهرةٍ كأنها واقعية وموجودة، معناه طرحها كجزء لا يتجزّأ من كليّة الأشياء، الكليّة اللامتناهية، وتالياً المتعالية فوق كل اختبار، والمطلقة؛ بحيث إنَّ القول: هذا الكتاب موجود، إنما يعني ربطه بالمطلق، من حيث الزمان، من حيث المكان، من حيث العليّة، من حيث المآليّة، من حيث كل المجالي التي يتجلّى فيها: الأمر الذي يفترضُ أن فكرة المطلق هي فينا، وأنها تؤسّسه، دون أنْ تكون بذاتها قابلة للتفكّر، أو بالأحرى أنها صورة (بالمعنى الأرسطيّ للكلمة) كلّ أفكارنا. ولو أنني طرحت بدلاً من وجود شيء، أي تصوّر من تصوّرات فكري كحقيقةٍ، فإنَّ الأمرَ لا يتغيّر. فعلى الدوام، سواءٌ علمت أو لم أعلم بالأمر، فإنني منذ أن أقرّر، إنما أستند إلى فكرة **مطلق**، كامنٍ فيّ.

2° إن هذا الوجود أو هذه الحقيقة اللذين أطرحهما، لا أطرحهما بوصفهما نسبيين بل بوصفهما مُطلقين. فهذا ليس وجوداً **بالنسبة إليّ**، إنّه وجود **بذاته**: هذه الحقيقة ليست **حقيقتي**، بل هي

مشوَّهةً لتعريف **بوسّويه** (أنظرْ سابقاً)، الذي يرى أنَّ موضوع الميتافيزيقا هو **اللامادي**. مع ذلك ربَّما يكونُ هذا المعنى أكثر قدماً. نقرأ في **منطق** پور - رويّال: «ليس في الميتافيزيقا ما هو أكثر اعتباراً من أصل أفكارنا، والفصل بين الأفكار الروحية والخَيْلات الجسميَّة، وتمييز النفس من الجسد وبراهين خلودها» الخ، 2e Discours préliminaire, 19.

كتب **ڤولتير في معجمه الفلسفي**، في كلمة **ميتافيزيقا**: «**عَبْر الطبيعي**، ما يتعدَّى الطبيعة. لكنْ ما هو فوق الطبيعة، هل هو شيءٌ ما؟ يُقصد إذاً بكلمة **طبيعة المادّة**؛ فالميتافيزيقي هو ما ليس مادّة. مثلاً، استدلالكم العقلي الذي لا يكونُ طويلاً ولا عريضاً، ولا يكون عالياً ولا صلداً، ولا مُنقَّطاً؛ نفسُكم، المجهولة لديكم، التي تنتج استدلالكم: الأفكار... الطريقة التي تشعر بها هذه الأرواح...؛ أخيراً اللّـه...؛ هذه هي أغراضُ الميتافيزيقا». (المقال، الخفيّ التهكم، ينتهي بمعارضة بين التجريدات الميتافيزيقيّة وهي «رواية الطبيعة» والتجريدات الرياضيَّة المستفادة من الواقع والمتحقّق منها في الاختبار). - غالباً ما يعارض **كونديّاك** «الميتافيزيقا الصحيحة» (نظريته الخاصة عن أصل الأفكار ومبادىء المعرفة) مع «الميتافيزيقا الرديئة» لدى الفلاسفة السابقين.

(*Essai sur l'origine des connaissances humaines*, Introd., § 2 et suiv.; *Logique*, Part. II, ch. IV, etc).

من ثَمَّ تُقال هذه الكلمة:

1° على معرفة الرّوح:

«الميتافيزيقا القديمة، اللاهوتيّة، أو الميتافيزيقا الحقيقية، والميتافيزيقا الحديثة، الفلسفية، أو الفكروية، الإيديولوجيا...».

(Destutt de Tracy, *Mém. de l'Acad. des sc. morales*, III, 517).

- «**الفيزياء**: وصف خواص الأجسام باعتبارها جامدة، غير حسّاسة؛ **الميتافيزيقا**: وصف توليد العاقلة والإرادة وقوانينها».

(Stendhal, *Lettres intimes*, XXII). - [The philosophy of mind, *Psychology* or *Metaphysics* in the widest signification of the term, is threefold...»[1]. (Hamilton, *Lectures on Metaphysics*, VII, t. I, 121).

2° على نظريّة مبادىء كل فنّ، كل علم، كل

(1)«فلسفة الفكر، **علم النفس أو الميتافيزيقا** في أوسع معنى هذا المصطلح، هي ثلاثية...». **محاضرات في الميتافيزيقا**.

الحقيقة؛ هكذا أراها على الأقل بالضرورة. وتالياً، لئن قلتُ فقط: إنها تُمطر، فإنما أعلن **المُطلق** مرّتين، وأكون ميتافيزيقيّاً مرّتين، ربّما دون أن يساورني أقل شكّ بذلك. وإن كلّ الميتافيزيقا التي يمكن لإنسانٍ أن يتعاطاها، هي من هذا الطراز، مع احتمال أن تكون واعية هنا، لا واعية هناك.

برأيي، هناك في الفكر وظيفة موقعيّة، أو إذا شئتم وظيفة تقريرية، غير مزدوجة من جهة ثانية؛ لأنَّ ما هو مُقرَّرٌ كحقيقة، كما حاولت تبيان ذلك في مقالتي *Légitimité de la métaphysique*[1]، إنما ينتقل مباشرة و**عمليّاً** إلى حالة الفعل؛ ومن جهة ثانية، لا تبدو أيَّة واقعة كواقعةٍ إلاّ بعدما تتصوّرها العاقلة وتؤكّدها كحقيقة.

أعتقد أن ثمّة، إذاً، صورتين للتجربة: الصورة التي تشكّل الواقع والتي تطرحه كواقع، وهذه هي

(1) *Revue de métaphysique*, septembre 1906.

ممارسة، بقدْر ما تكون هذه المبادىء مندرجة في طبيعة الفكر وفي قوانينه الأساسية. «لقد كان **نيوتن**... فيلسوفاً كبيراً لدرجة أنّه لم يشعرْ بأنّها (الميتافيزيقا) هي قاعدة معارفنا وأنَّه ينبغي البحث فيها عن تصوّرات للكل واضحة ودقيقة».

(D'Alembert, *Discours préliminaire de l'Encyclopédie*, § 116).

«ابتكر **لوك**... الميتافيزيقا».

(Ibid., 117; Cf. 39, 71, 73- 74, 113).

جاء في متن الكتاب: «الميتافيزيقا هي علم أسباب الأشياء. لكل شيءٍ ميتافيزيقا وممارسة خاصّتان به.. استجوبوا رسّاماً، شاعراً، موسيقيّاً، عالمَ هندسةٍ، ترغموه على الإحاطة بهذه العمليات، أي بجرّه إلى ميتافيزيقا فنّه». (440, sub V°). بالمعنى عينه، استعمل **كارنو** الكلمة في عنوان كتابه:

Métaphysique du calcul infinitésimal (1797).

لئن قرَّبنا هذا المعنى من النّوايا النَّقديَّة التي حدَّدها لوك في بداية كتابه **بحث في الإدراك البشريّ**، لأمكننا أن نرى فيه توجّهاً نحو المعنى الكانطيّ.

2. من المشكوك فيه أنْ نتمكَّن من ردّ مختلف معاني كلمة ميتافيزيقا إلى الوحدة، أو أنْ نتواضع على تفضيل واحدٍ منها.

يبدو أنَّ المنطلق الدلاليّ للمعاني الحديثة لهذه الكلمة هو تصوّر علم مثاليّ معقّد يمكنه أن يرتدي السّمات التالية: إنّهَ عمل **العقل**، لا عمل الوحي ولا الاختبار؛ إنّه اكتشاف القواعد الأساسيّة للفكر، ومن ثمّ تشكيل مجمل مبادىء كل العلوم الأخرى، من فيزيائيّة وأخلاقيّة؛ إنَّه تزويد بأساس اليقين الذي نعترف به لهذه العلوم؛ وإنَّه معرفة الواقع كما هو، لا معرفة المظاهر، من ثمَّ إعلان الكلمة الأخيرة للأشياء.

والحال، بما أنَّ هذه السمات قد انفكّت بعضها عن البعض الآخر، وبما أنَّ بعضها قد حُكم

الميتافيزيقا؛ والصورة التي تؤوّل الواقع والتي تقدّم الأسباب التي يُفسَّر بها، وهذا هو العلم. ولا تقلّ الأولى اختباراً عن الثاني؛ وهي في كل حالة ضرورية لهذا العلم. **والعكس بالعكس**، يبقى من المتّفق عليه أن شيئاً لا يُطرح دون علم الأسباب، الصحيحة أو الفاسدة للأشياء التي تُطرح.

أما الميتافيزيقا النظرية، العقلية، فليس فيها شيء خاص يميّزها من الميتافيزيقا التي تحدَّثتُ عنها منذ قليل. فإذا تمّ القبول بهذه، فإنَّ الأخرى ينبغي القبول بها أيضاً، لأنها ليست سوى الأولى، خاضعةً لإعمال الفكر. **(ش. دونان)**.

حول معنىً ما بعد كانطي. ــ فضلاً عن الدلالة **الكانطيّة حقاً**، تنبغي الإشارة إلى دلالة **التأويل الكانطيّ** (التي تُعزى عموماً إلى كانط)، وهو الباقي الحيّ المتبقّي من الكانطيّة. إن الميتافيزيقا هي درسُ مسألة المعرفة، أو شروط المعرفة وحدودها. فكل علم يدرس جزءاً من الواقع، وما من علمٍ يدرس الدراسة عينها: موضوع الميتافيزيقا هو **العلمُ ذاته بقدْر ما يعلم** أو يعرف. إن هذا التعريف المُسلَّم به عموماً اليوم، يتعارضُ مع التعريف القديم: دراسة **الكائن من حيث هو كائن**. الحقيقة أن كلَّ تعريفات الميتافيزيقا تدور حولَ هذين التصوّرين المتضادين: درسُ **الكائن بذاته**، درس **المعرفة بذاتها** (قطبا الميتافيزيقا). ثمة كثير من الفلاسفة (الانتقائيّين) يدمجون أو يركّبون وجهتَيْ النّظر، اللتين تظلاّن متمايزتين. عمليّاً، يدأبُ الميتافيزيقيّون إما للوصول إلى نظرة شمولية للعالم، والإحاطة بالواقع إحاطةً

عليه بأنّه غير متوافق في نظر كثيرٍ من الفلاسفة، فقد حصل أن لفظة **ميتافيزيقا** أُطلقت، بنحو منفصل، على مختلف الدراسات التي كانت تحيط بجزءٍ، أو حتى بسمةٍ واحدة من السّمات المعتبرة. وهكذا تخصّص، بالتوسّع، في صُوَرٍ تناقضيّة أحياناً: معرفة الأشياء بذاتها؛ معرفة الرّوح؛ معرفة **قَبْليّة**؛ معرفة مجرَّدة؛ معرفة نظريّة؛ معرفة بلا مُفْتَرضات؛ توليف عام، إلخ. وعليه، فليس لهذه المعاني أي عنصر مشترك سوى ذكرى النظريّة التي كانت توحّدها.

من جانبٍ آخر، لعبت كلمة ميتافيزيقا دورَ تقسيمٍ تربوي للفلسفة، وبهذه الصفة، دلَّت جماعيّاً على كل ما لا يندرج في الأقسام الأخرى. من المعلوم أن المدرسة الانتقائية ترى أن أقسامَ الفلسفة كانت علم النفس، المنطق، الأخلاق والربوبيّة (أنظرْ مثلاً:

Le Manuel de philosophie, d'Amédée Jacques, Jules Simon et Émile Saisset).

لكن الربوبيّة استبدلت بـ «**الميتافيزيقا**» في برامج 1880. وما برحت في هذه الوظيفة تتلقّى تعريفاتٍ بالغة الاختلاف. يرى **پول جانيه**

(*Cours de philosophie*, 4e édition, 1882),

أنها علم المبادىء الأولى والعلل الأولى:

(φιλοσοφια πρώτη, φιλοσοφια ζητουμένη d'Aristote (*Métaph.*, I, 2; 982b, 10).;

وأنّها تنقسم إلى قسمين: 1° الميتافيزيقا العامّة أو الأنطولوجيا التي تتناول المبادىء بكيفيّةٍ مجرَّدةٍ وعامّة، والتي تعتبر، حسب عبارة أرسطو، **الكائن** من حيث هو كائن؛ 2° الميتافيزيقا الخاصة، التي تتناول **الكائنات** وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: **أ**. علم النفس العقلاني أو علم النفس؛ **ب**. الكوسمولوجيا العقلانيّة أو فلسفة الطبيعة، نظرية العالم بعامّةٍ، جوهر المادة؛ ج. علم اللاهوت العقلاني، أو الربوبيّة». (هذه التفريعاتُ هي تفريعات **وولف**، التي تبنّاها **كانط** في نقده للميتافيزيقا المذهبيّة). إلى التقسيمين التقليديّين الكبيرين أضاف پول جانيه تقسيماً ثالثاً: الميتافيزيقا النّقديّة. «منذ كانط، اقترحت

أدقّ من العلم (بالمنهج الحدْسيّ - أو بتحليل انتقادي - أو فقط بنقد معطيات العلم)، وإما للبحث عن أسس المعرفة والفعل. إنني أضيف: أسس الفعل، لأنّ الميتافيزيقي ينزع في أيامنا إلى أن يكوّن لنفسه une *métaphysique de l'action* [قالباً فيزيائياً للفعل]، أوسع من ميتافيزيقا المعرفة وأعتقد أنّ الحركة سوف تزداد بروزاً وتشدُّداً. (**ف. منتريه**، 1911).

حول المعنى ح. ــ يقترب هذا المعنى من المعنى ج، فطموح الميتافيزيقا بالمعنى ح أقلّ من طموحها بالمعنى ج، لكنّها تتابع الهدفَ ذاته، **ملامسة الواقع من أقرب زاوية ممكنة**. يعتقد الميتافيزيقيّون، بالمعنى ح، أن ملامسةً مباشرةً هي ملامسة مستحيلة، فيستبدلونها بملامسة تقريبية، لكنهم يحاولون هم أيضاً المضيّ إلى **صميم الأشياء**، على قدْر الإمكان. (**Id.**).

حول المعنى الوضعاني. ــ أرسل **ش. هيمون** إلينا النصوصَ التالية من **سولي پرودوم**: «هو ميتافيزيقي كلُّ معطىً معترف بأنه خارج متناول الحواس، خارج متناول الوعي أو المشاهدة الداخليّة، خارج النَّظر الخارجي. إنَّ هذه القاعدة تحدّد في الوقت نفسه موضوعَ العلوم الوضعيّة: فلا يكونُ علمٌ وضعيّاً إلاّ بشرط استهداف العلاقات وحدها» (في:

(Les causes finales, par Sully Prundhomme et Ch. Richet, p. 174.

- «إنني أؤكد التفريق العينيّ، غير القابل للخفض، ما بين الموضوع العلمي والموضوع الميتافيزيقي،

الميتافيزيقا مسألةً جديدة: مسألة علاقة الذات والموضوع، الفكر والكون... هذه هي القضيَّة الأساسيّة للميتافيزيقا في عصرنا». .(Ibid., P. 777). ـ كما أن **عمانوئيل بوارك** اعتمد في كتابه *Cours élémentaire* de philosophie، تعريف أرسطو، وأشار إلى التعريف الذي يجعل من الميافيزيقا **علمَ المُطلق**. فوق ذلك اعتبرها بمنزلة ميتافيزيقا معادلة للأولى، وسلَّمَ في هذا العلم بثلاثة تقاسيم: «نظرية المعرفة: نظرية الكون، نظرية المبدإ الأول للمعرفة وللكون (المطلق، اللّه). الأولى هي **النقد**، الثانية هي **علم الربوبيّة** (الأنطولوجيا)، الثالثة هي **علم اللاهوت**، أو **الربوبيّة**، حسب اسم مأخوذٍ من أعمال لينتز.

(*Cours*, 397).

أخيراً، لا بد من الملاحظة أننا نجد هذه الكلمة، منذ القرن السابع عشر، ترتدي معنى سيئاً، وأن هذا الاستعمال العاميّ قد شاع كثيراً في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. فعلى الرغم من الحركة الفكريَّة التي أعادت الاعتبار للكلمة لدى الفلاسفة منذ بضع سنوات، هناك في هذا

وأؤسسه على هذا الأمر الممكن استنتاجه بسهولة، وهو أنَّ كل مُقترح يصوغ في الفكر البشري علاقةً بين الأول والثاني هو مقترح تناقضي». (رسالة غير منشورة، وردت عند:
C. Hémon, *La philosophie de Sully Prudhomme*, p. 53).

ـ «ليس هناك ما هو ميتافيزيقي في الكائن سوى ما لا يقبل التحقّق. تبدأ الميتافيزيقا حيث ينتهي الوضوح». Sully Prudhomme, *Que sais - je*?, p. 51

حول **الفهم العاميّ** لـ «ميتافيزيقا». ــ سبق لكلمة **ميتافيزيقا** أن جرى تداولها بمعنىً عاميّ لدى **الإنسانويين** وخلفائهم، خصوصاً لدى فلاسفة القرن الثامن عشر العلميّين، واستعملت في الفلسفة المدرسيّة للتدليل على مماحكة جوفاء؛ من هنا ربطها بصفات **خفيّ**، **مستحيل**، إلخ. مع ذلك لم يرغب الفلاسفة في الاستغناء عن هذا المنحى ذاته، بوصفه عقيدةً لمفاهيم كليّة؛ لكنهم كانوا يفضِّلون أن يسمّوها «فلسفةً أولى». هكذا فعل **ديكارت** غالباً، وإنْ كان قد اعترف بطابع ميتافيزيقي يطبعُ **تأمّلاته**. لكنَّه يعتذر، في **خطاب المنهج**، عن كون اعتباراته «ميتافيزيقية جداً وغير مألوفة كثيراً» (1, IV)، ويعلن في **رسالة إلى الأميرة إليزابيت** أنَّه لم يستعمل أبداً «إلاّ قليلاً من الساعات سنوياً للأمور التي تشغل الذّهنَ وحده». (Ed. Cousin, IX, 131). وكذلك الأمرُ بالنسبة إلى **هوبس**:

«... plerosque qui subtilitaten quamdam metaphysicam affectant, verborum specie tamquam igne fatuo deviari». (*De corpore*, 2e part., 8, § 9).

يشير في الـ *Léviathan* (القسم 4، الفصل 46) إلى خطأ شارحي أرسطو، الخطأ الذي جعل الكتبَ «التي تلي الطبيعة» تؤخذ على أنها كتبٌ «حول علم ما فوق الطبيعة»؛ والفصلُ كلّه مُخصَّص لنقد هذه الفلسفة العبثيّة والغامضة. كما أن **سبينوزا** يطلق اسم **ميتافيزيقا** على فلسفة مضادة للعلم، ربّانية وغائيَّة. أخيراً ينجم عن هذا التبخيس، الازدراءُ الذي أصابَ الميتافيزيقا في القرن الثامن عشر. **(ف. تونّيس)**.

ـ عادةً يتناول **فيخته وهيغل** الميتافيزيقا، تناولاً استقباحياً. فهما يريان أنَّ هذه الكلمة تدلُّ على نظام **وولف**، المذهبيَّة الوجودية وغير النَّافذة، التي يعارضها هذا الأخيرُ، تحديداً، بـ «جدليّته». **(رنيه برتيلو)**.

التراث عقبة إضافية، قوامها إعطاء الكلمة معنىً يمكن القبولُ به عموماً. *Rad. int.:* Metafizik.

2. MÉTAPHYSIQUE, adj.

2. ميتافيزيقيّ (ـة) صفة

D. *Metaphysisch*; E. *Metaphysic, Metaphysical*; I. *Metafisico*.

أ. على مدى تاريخ هذه الكلمة (أنظرْ المادة السابقة) جرى استعمالها بمعانٍ متنوّعةٍ جداً، حيث تُهيمن مع ذلك فكرةُ نظام معرفيّ أو نظام حقائق يتعارض مع الأشياء الحسيّة، ومع التمثّلات الطبيعية التي يكوّنها الحسّ المشترك: «لا أدري إنْ كان يتعيّنُ عليَّ إطلاعكم على التأمّلات الأولى التي أجريتها (في هولندا)، لأنها ميتافيزيقيّة جداً وفريدة جداً لدرجة أنّها قد لا تكون حسب ذوق النّاس كافّةً». Descartes, *Méthode*, IV, 1.

بنحوٍ خاص:

ب. ما يشكّل الكائنات أو ما يتعلّق بها، كما هي في طبيعتها الخاصّة، في مقابل مظهرها. أنظرْ: 1، ج.

ج. ما يشكّل أو ما يختصّ بدرجةٍ رفيعةٍ من توليف المعارف الجزئيّة. أنظرْ: 1، ح.

ـ على الرغم من الاستعمال المؤاتي جداً الذي يذهب إليه **دالمبير**، فإنه يستعمل كلمة ميتافيزيقا، أحياناً، استعمالاً عاميّاً، ازدرائياً. يقول مثلاً: «لا يجوز الاندهاش من كون هؤلاء الذين يُطلق عليهم اسم ميتافيزيقيّين، قلّما يحترم بعضهم البعض. فأنا لا أشكّ البتّة في أن هذه الصفة قد صارت إهانةً في نظر عقولنا السليمة، مثل اسم **سفسطائي**، الذي كان يعني حكيماً، وكان مع ذلك قد أُهين في اليونان على أيدي أولئك الذين كانوا يحملونه؛ وكان قد حظي برفض الفلاسفة الحقيقيين». (*Discours préliminaire*, 117). يبدو حقاً في القرن الثامن عشر أن الفهم التحقيري، العاميّ، كان سائداً: أنظرْ في ما سبق مادة **ڤولتير**، الذي يمكننا أن نجد عنده عدداً كبيراً من المقاطع الأشد ازدراءً للميتافيزيقيين، مما تقدّم. (راجع اللوحة التحليلية في نشرة بوشو Beuchot, *sub verbis*). أفسحت **الأكادِميا في معجمها**، سنة 1878، مكاناً لفعل *Métaphysiquer*، الذي كان مورِدُه ازدرائياً بكل وضوح. (Voir *Darm.*, *Hatz*. et *Thomas*, V°). في القرن التاسع عشر، كانت لا تزال هذه الكلمة تعاني من تأثيرين: تأثير المذهب الوضعي، الذي أكملته النشوئيّة اللاأدريّة؛ وتأثير المذهب الانتقادي ذاته، الذي كان.، على الرغم من طريقة **كانط** في استعمال هذا اللفظ، قد أثّر خصوصاً بنفيه لعلم النفس العقلاني، لعلم الكون العقلاني والربوبية، أي بإدانته العلنيّة لما قد سُميّ حتى ذلك الحين باسم **ميتافيزيقا**.

(Cf. Liard, *La science positive et la métaphysique*, 2e partie, ch. XII, et 3e partie, ch. I).

(أ. **لالاند**).

حول **ميتافيزيقيّ**، صفة **Métaphysique,** adj. ــ نبّهنا **رنيه موبلان** إلى أن معنى الصفة ميتافيزيقيّ، حسب **إنجلز**، المُعتمد في الماركسية (المعنى ز)، مصدره **هيغل**: «المنهج القديم في البحث والتفكير الذي يسمّيه هيغل المنهج الميتافيزيقي والذي كان يهتمّ أولاً بدرس **الأشياء** باعتبارها أغراضاً ثابتة مُحددة...». ف. إنجلز، **لودڤيغ فيورباخ، ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية**، المنشور في ماركس وإنجلز: *Études philosophiques*, Paris, Édit. Sociales, page 50

د. في مذهب الفكرويين(*) *Idéologues*: السيكولوجي، الذهنيّ.

هـ. عند كانط، مكوّنُ المعرفة، أو الحكم الأخلاقيّ، **القَبْلي**، وغير الناشيء من الاختبار. أنظر: **1**، **ز** و *Transcendental*(*).

و. عند أوغوست كونت: ما ينتسب إلى النمط الفكري النَّقدي والظرفيّ، الوسيط بين «الحالة اللاهوتيّة» و «الحالة الوضعيَّة» للفكر.

أنظر: **1**، **ط**.

ز. في الماركسيّة: الثابت، المضاد للتاريخ. المتعارض مع «الجدليّ». أنظر: *Dialectique*(*)، **جدليّة**، **ج** وراجع: **التعليقات** في ما سبق.

MÉTAPSYCHIQUE, **ميتانفسي**

D. *Metapsychisch*; E. *Metapsychic;* psychical; بالمعنى **ب** I. *Metapsichico.*

ـ وكذلك في الصفحة 29: «كان الضِّيقُ الثاني الخاص بهذا المذهب الماديّ (ماديّة القرن الثامن عشر) يكمنُ في عجزها عن اعتبار العالم بوصفه مساراً، بوصفه مادَّةً مندرجةً في تطوّر تاريخي. كان ذلك يتطابق مع المستوى الذي كانت قد بلغته آنذاك العلومُ الطبيعية، ومع الكيفية الميتافيزيقية، أي التفلسف المضاد للجدلية الذي كان ينجم عنها». راجع الصفحة عينها: «التصوّر غير التاريخي». وص 30: «هذا التصوّر المضاد للتاريخ». أنظرْ أيضاً:

Lénine, *Matérialisme et Empiriocriticisme*, Paris, Ed. S. I., 2e tirage (1928):

«إنَّ التسليم بما لا يُعلم من عناصر ثابتة، من «جوهر الأشياء الثابت». لا يُشكّل الماديّة الصحيحة: فما هذه سوى **ماديّة ميتافيزيقية**، أي مضادة للجدليّة». (ص 225).

حول **ميتانفْسي** و **ميتاتجريبي** **Métapsychique** et **Métempirique**. ــ هاتان الكلمتان مركّبتان خلافاً للمعنى. فقد جرى إنشاؤهما على غرار **ميتافيزيقا**. إلاّ أن البادئة *méta* في هذه الكلمة تعني **بعد، على أثر**، وليس **في ما يتعدّى**. أنظرْ في ما سبق، في مستهلّ مادّة *Métaphysique*. (**ج. لاشلييه**).

حول **ميتانفسي** **Métapsychique**. ــ منذ الفترة التي نشر فيها جزءُ **المعجم** المتضمّن هذا اللفظ (سنة 1911)، لاقى شعبيّة كبيرة في كتاب **ش. ريشيه** المنشور سنة 1922 بعنوان *Traité de Métapsychique*؛ ومن ثَمَّ فإنَّ المفهوم الآخر الذي كنت قد أشرت إليه آنذاك (ما لا يكون في الفكر قابلاً للبلوغ بالمشاهدة)، يبدو حقاً قد وقع تماماً خارج الاستعمال. راجع، مع ذلك، *Parapsychique*(*)، التي تبدو أحسن تقويماً.

يدلُّ **معجم بالدوين** (II، 668 ب) لكنْ من دونْ إسناد، على أنَّ كلمة *Metapsychosis* قد اقترحت للدلّ بنحو خاص على الحالة الذهنية للمُدْرِك في الظواهر التخاطريّة. ولكنها تبدو في هذه الحالة، كما نبّه إلى ذلك **ج. لاشلييه** في حينه، أنها تعني نقل وعي، وأنها تالياً موضوعةٌ في مقصد آخر، غير **ميتانفسي** تماماً.

ـ كما يُمكن أنْ تقال هذه الكلمة على كلٍّ ما يتّسم ببعض السّمات الإضافية، مع المحافظة على سمات الواقعة النفسيّة: وحدة الإكتناه المتعالية عند كانط. (**ج. دڤلشوفرس**).

ـ ليس **الميتانفسي** سوى جنْس يكون **الميتاتجريبي** نوعه، حسب معنى لِوس Lewes. وإذا

يُقال على الظواهر من الطراز العقليّ، التي تُعتبر كأنها مُجسَّدة لمَلَكات لا تزال غير معروفة كفايةً، ولا يزال وجودها بالذات موضع شكٍ، مثل التخاطر، الكهانة، إلخ. *Rad. int.:* Metapsikal.

MÉTEMPIRIQUE, ميتاتَجْرُبي

D. *Metempirisch*; E. *Metempirical*; I. *Metempirico.*

مصطلح ابتكره ج. هـ. لوِس Lewes؛

(G. H. Lewis, *Problems of Life and Mind*, 1873).

ـ ما لا يمكنه أن يكون موضوع تجربة، لأيِّ سببٍ كان، والذي لا ينتمي، تالياً، إلى العلم الوضعي: موضوع متعالٍ، صورة أو وسيلة ضروريّة للاختبار؛ تفضيل أو أمر أخلاقي، إلخ.

Rad. int.: Metempirik.

MÉTEMPSYCHOSE, تقمّص، تناسخ الأرواح

D. *Seelenwanderung, Metempsychose*; E. *Metempsychosis*; I. *Metempsicosi.*

(على الرغم من قدم العقيدة، فإن كلمة

احتُفظ بهذه الكلمة ألا ينبغي ابتكار ألفاظ مناسبة لكل المناحي العلميّة الأخرى؟ (**ل. بواسّ**).

ـ «حول مصطلح **ميتانفسي** بالذات، الذي ابتكره شارل ريشيه أو جدّد ابتكاره ـ إذْ يبدو أن ف. لتوسلاڤسكي كان قد استعمله قبله بالمعنى عينه، ـ يمكننا النقاش، ومن جهتي آسف لأنَّه لم يفضّل كلمة *parapsychique* (المقترحة منذ أعوام، من جانب بواراك، إلاّ إذا كان هناك خطأ)، التي تعبّر أفضل تعبير عن ميزة الجانبي، اللاسويّ، غير المصنَّف، الخاصة بهذا النَّوع من الظواهر. كذلك ليس من السهل الإيحاء بموازنةٍ بين **الميتانفسي**، الذي يرمي إلى أن يصبح علماً وضعياً، وبين الميتافيزيقا، التي ستواصل دوماً، ومهما يكمن الأمر، التحليقَ فوقَ كل العلوم الجزئية».

Th. Flournoy, *Archives de Psychologie*, V, 1906, p. 298.

ـ زدْ على ذلك أنَّ فلورنوا يضيف: طالما أنَّ هذه الكلمة قد أُطلقَت، فإنَّ من الأسهل اعتمادها. (**إد. كلاپاريد**).

حول **ميتاتجريبي Métempirique**. ــ إن قيمة هذا المصطلح، الذي يمكنه تجنّب مُلابساتٍ كثيرة، تنجم عن تعارضه مع **تجريبي**، وعن تعلّقهما المشترك **بميتافيزيقي**. يرى لوِيس في **مسائل الحياة والعقل** (*Problems of life and mind*[1], 1st series, I, p. 5, 10, 17, etc) السلسلة الأولى، أنّ الميتافيزيقا هي ما تشمل التعميمات الأخيرة لكلّ بحث: وأنها قد تكون تجريبية أو ميتاتجريبيّة. فالميتافيزيقا التجريبية هي القسم الداخل في مرتبة العلوم؛ والميتافيزيقا الميتاتجريبيّة هي التي تتعلّق بما هو فوق كل اختبار ممكن. تهتمّ الأولى بالأغراض وبعلاقاتها على قدْر ما نعرفها وعلى قدر وجودها في عالمنا؛ وتبتعد الثانيةُ عن هذه المنطقة لتتناول نوعاً آخر من الموضوعات، فلا تنظر إلى الأشياء كما هي بالنسبة إلينا، بل تستبدل مباني العلم المثاليّة، بمباني الخيال المثالية. (**رانزولي**).

حول **تقمّص Métempsychose**. ــ أليس **خلود** النفوس هو السمة المميِّزة لهذه العقيدة؟ (**ل. بواسّ**). ـ عموماً يقترن الإعتقادان ويتداعيان في التاريخ؛ لكنْ ما من شيء يحول دون وجود تناسخ

(1) قضايا الحياة والفكر، الحلقة الأولى.

μετεμψχωσις (μετά, ἐμψυχὸω) لا تُصادف لدى كتّاب العصر المسيحي).

عقيدة ترى أن نَفْساً[*] âme واحدة يمكنها أن تحرّك على التوالي أجساماً بشريّة، حيوانيّة أو حتى نباتيّة. *Rad. int.:* Metempsikos.

MÉTHODE, منهج، طريقة

G. Μέθοδος; L. *Methodus*; D. *Methode*; E. *Method*; I. *Metodo*.

أ. اشتقاقاً، «متابعة» (راجع Μτερχομαι)؛ وتالياً، مجهود لبلوغ غاية، بحث، دراسة (أنظر **التعليقات** أدناه): من هنا، لدى المحدثين، فهمان متقاربان جداً، وإنْ كانا قابلين للتمايز:

1° طريق نصل من خلالها، وبها، إلى نتيجة معيّنة، حتى وإنْ كانت هذه الطريق لم تتحدَّد من قبل تحديداً إرادياً ومتروّياً. «هنا يُطلق إسم الترتيب على فعل الفكر الذي يكون له، حول موضوع واحد... عدّة أفكار، عدّة أحكام، وعدَّة أدلّة، فيرتّبها على أفضل وجه لجعل الموضوع معروفاً. وهذا ما يسمّى أيضاً **منهجاً**. كل هذا يجري بنحوٍ طبيعي، ويتمّ أحياناً على نحوٍ أفضل لدى هؤلاء الذين لم يتعلّموا أيّة قاعدة من قواعد المنطق، ممَّا يجري لدى أولئك الذين تعلّموها».

Logique de Port - Royal, Introduction, 6 - 7.

بهذا المعنى، غالباً ما تُقال هذه الكلمة على أساليب وطرق **مألوفة** لعقل أو لمجموعة عقول، وهي طُرُق يمكنُ لحظها وتحديدها بالاستدلال، سواء لتطبيقها لاحقاً بنحوٍ أوثق، أو لنقدها وإظهار عدم صلاحها.

2° برنامج ينظّم مسبقاً سلسلة عمليّات ينبغي إكمالها، وتدلُّ على بعض الأخطاء الواجب

نفوس، مآلها الأخير هو الفناء أو الإنصهار في حقيقة روحيّة من الممكن أن تفقد فيها فرديّتها. (**ل. برونشفيغ. ـــ أ. لالاند**).

حول **منهج Méthode**. ـ إن كلمة μέθοδος، لدى القدماء ولا سيّما عند أرسطو، تعني غالباً «البحث» فقط، مثلاً: ἡ μέθοδος περι φόσεως, *phys.*, III, 1; 200b 13. وإن ما سمي لاحقاً، **منهجاً**، كان يُسمّى أحياناً ὁ τρόπος τῆς μεθόδου؛ أنظر مثلاً: περι ζώων μοριων, I, 5; 646ª 2 والأمثلة الأخرى الواردة عند بونيتز، ورد سابقاً. حتى إنَّ كلمة **منهج** تستعمل أحياناً مرادفاً لـ: .... *Théétète*, XXVIII, (حسب العقيدة القائلة بحركة كل شيء). (حسب تعليقات **ر. أويكن وج. لاشلييه**).

في الصياغة الأولى لهذه المادة، كانت الممايزات اللحظيّة والمعيارية للمعنى **أ** قد جرى التفريق بينها باعتبارها تدلّ على معنيين مختلفين، في خانتي **أ** و **ب**. ثمَّ جرى التخفيف من هذه الممايزة بناء على ملاحظات **بوفالون، برنس، برونشفيغ، منتريه، فان بييما**. ـ يلفت **بوفالون** بنحوٍ خاص إلى أن المقطع التالي من **منطق** پور - رويال (المذكور في هذه الصياغة عينها) يشير إلى ترابط شديد جداً بين هذين المفهومين: «بإمكان البشر أن يلاحظوا، وهم يتأملون في أفكارهم، أي منهج انتهجوا حين عقلوا الأمور وأصابوا، وما هو سبب أخطائهم عندما انخدعوا، وبإمكانهم على هذا النحو أن يضعوا قواعد لتجنب المفاجآت في المستقبل». *Logique* de Port - Royal, *Premier discours*, § 15

تجنّبها، بُغيةَ بلوغ نتيجة معيّنة. «بلا منهج. - البحثُ بمنهج». - «... اعتباراتٌ وحِكَمٌ شكّلتُ منها منهجاً، يبدو لي أنني أملك به وسيلةً لزيادة معرفتي درجاتٍ، ولرفعها شيئاً فشيئاً إلى أعلى نقطة سيمكن لبلادة فكري ولقصر مدى حياتي أن يسمحا ببلوغها».

Descartes, *Discours de la méthode*, I, 3.

بهذا المعنى تكاد تُستعمل دوماً كلمتا **منهجيّ، منهجيّاً**، وتتضمّنان تصوّراً فكرياً مسبقاً للخطة الواجب اتّباعها.

بنحوٍ خاصٍ:

ب. طريقة تقنيّة للحساب أو التجريب. «طريقة أدنى المربّعات». - «طريقة پوغندورف Poggendorff (استعمال مرآة متحرّكة لقياس الزّوايا)».

ج. (في علم النبات خصوصاً). نَسَق تصنيفي:

John Ray, *Methodus plantarum nova*, 1682.

بهذا المعنى، قيل غالباً، **منهج طبيعي**، على تصنيف طبيعي.

«Diu et ego circa methodum naturalem inveniendam laboravi, bene multa quæ adderem obtinui, etc». Linné, *Fragmenta methodi naturalis*, 1738.

غالباً ما يستعمل أوغوست كونت هذا التعبير (أنظرْ، مثلاً، كل الدرس الثاني والأربعين من **دروس الفلسفة الوضعية**)؛ لكنّه منذ ذلك الحين يكاد يسقط كليّاً من الاستعمال.

Rad. int.: **A, B.** Metod.

Méthodes(*), **مناهج**

de Concordance(*), التوافق, de Différence(*) التباين, de Variation(*) concomitante التلازمي, des Résidus(*), البواقي etc.

أنظرْ هذه الكلمات.

MÉTHODOLOGIE, **طرائقيّة، منهجيّة**

D. *Methodologie, methodenlehre*; E. *Methodology*; I. *Metodologia*.

فرع من المنطق، موضوعه الدّرس **اللاحق**

إن فكرةَ المنهج هي على الدوام **إتّجاه قابلٍ للتحديد ومُتابَع بانتظام في عمليّة العقل. فهل** يمكن، قَبْليّاً، تحديدُ منهجٍ، بمعزلٍ عن تطبيقه، وصوغهُ مسبقاً واستعمالُه برنامجاً لعمليات إجرائيّة لا تبدأ إلاّ بعد صياغة قواعد المنهج؟ أم إنَّ المنهج ليس له قيمة نافعة، ولا يمكن اكتشافه إلاّ من خلال عمليّة فعليّة، تكون منه بمنزلة التصميم المُبسَّط إلى هذا الحدّ أو ذاك؟ هنا سجالٌ اعتقادي بالغ الأهميّة، ينقسم فيه مُنظِّرو المعرفة؛ لكنّه سجالٌ يدور، مبدئياً على الأقلّ، حول تكوين فكرة المنهج أكثر ممَّا يدور حول دلالته.

ولكنْ تنشأ من هذا السجال، عَرَضيّاً، بعض التمايزات في مفهوم المنهج بالذات؛ ومثاله حسب ثاني الرأيين المشار اليهما، أنَّ منهجاً ما يشكّل موضوعًا مميَّزاً في الواقع من تطبيقاته، بينما يرى الأولُ أنَّ المنهج ليس سوى تجريد لا يملك خارج عمليّات الفكر سوى وجود لفظي محض، ومن ثمّ، فإن في الفَرَضيّة الأولى يمكن للإتجاه المنتظم الذي ينتهجه الفكر، أنْ يتحدّد بمعزلٍ عن كل مادّة أو موضوع؛ بينما في الفرضية الثانية، يتعلّقُ دوماً بعلاقة الفكر مع موضوع معين. في الحالة الأولى، سيكون تعريف المنهج المذكور أعلاه، كافياً إذاً؛ وفي الثانية، سيُكمَّل بالقول: اتّجاه مُتابَع بانتظام في عملية الفكر **حول موضوع محدَّد.**

للمناهج والطّرق، وبنحو أخص، عادةً، درس المناهج العلميّة.

ملاحظة

عارض **كانط الطرائقيّة** مع المنطق برمّته حين قسّم كتابه **نقد العقل المحض** إلى «Transcendentale Elementarlehre». (وفيه علمُ الجمال والمنطقُ المتعاليان) وإلى «Transcendentale Methodenlehre». موضوع القسم الأول فحص طبيعة وقيمة المواد التي نستطيع بواسطتها بناء معرفتنا، بغية تحديد الاستعمالات التي تكون مناسبة لها أو غير مناسبة: وموضوع القسم الثاني هو الاختيار من بين شتّى الاستعمالات الممكن إجراؤها، للاستعمال الذي سيلبّي حاجاتنا العقلية على أفضل وجه.

(*Transcendentale Methodenlehre*, § 1, A, 707 - 708; B. 735 - 736).

وهو يقسّم المنهج المتعالي إلى:

Disciplin, Kanon, Architektonik et *Geschichte der reinen Vernunft*.
Rad. int.: Metodologi.

MICROCOSME, عالم صغير

D. *Microcosmus*; E. *Microcosm*; I. *Microcosmo*.

أنظر: عالم كبير *Macrocosme*.

MILIEU, وسط، بيئة

D. *Mittel* (**A.** *Mitte); E. Middle* (**A.** *Mean*; **C.** *Medium*; D. *Environment); I. Mezzo*.

أ. ما هو موضوع بين شيئين أو عدّة أشياء أخرى، وبنحو خاص ما هو على مسافة واحدة من طرفين، أو في وسط شكل. استعمل بنحو خاص لترجمة العبارة اليونانية G. μέσον μεσότης. «إذاً الفضيلة وسط (بين الغلو والخطأ) «Μεσότης τις ἄρα ἐστιν ἡ ἀρετή».

Aristote, *Éthique à Nicomaque*, II, 5; 1106^b 27.

بهذا المعنى يُقال غالباً: **خير الأمور الوسط.**

ب. ما يمكن وضعه إما بين تصوّرين، بحيث لا يتقاسمان عالم الخطاب على نحو واسع، وإما بين قضيّتين، بحيث لا تكونان من الأضداد. «ليست الأقيسة المنقطعة فاسدة أبداً إلاّ بفساد المقدمة الكبرى، التي لا يكون فيها التقسيم صحيحاً، إذْ تجد لنفسها وَسَطاً بين الأطراف

أخيراً، من هاتين الدلالتين، الأبسط والأعقد على التوالي، والواضحتين معاً، ينتقل الإستعمال الجاري أحياناً إلى معنىً أشدّ غموضاً، ولا مناص من تجنّبه من خلال تجاهل فكرة التناظم في حركة الفكر. وينبغي، فوقَ ذلكَ، اللحظُ أنَّ الكلمة لا تستعمل على هذا النحو إلاّ عندما يتعلّق الأمر باكتشاف **بَعْديّ**، لاحق، للمنهج المتّبع في عمليّة موجودة من قبل. (م. **برنيس**).

حول **وسط، بيئة Milieu**. — إن المعنى **د** لكلمة وسط، والتعابير مثل «الوسط الخارجي؛ الأوساط الاجتماعيّة؛ وَسَط سيّء» هي بالتأكيد متناقضة وغير منطقية. لكنْ من السهل أن نفسّر بأية طريق انتقل التعبيرُ من المعنى ج، الذي لا يزال صحيحاً وقريباً من الاشتقاق، إلى المعنى **د**، البعيد عنه كثيراً. إنَّ تعبير «وسط بين الكواكب» قديمٌ جداً؛ وهو يعود على الأقل إلى عصر نيوتن؛ فهذا الوسط (المحيط) هو **الوسيط** الذي تتفاعل به الكواكب بعضها مع بعض. لكنّه موجود في الوقت نفسه **بين** الأجسام، و «بواسطته» تنتشر التفاعلات الطبيعية، وهو أيضاً السائلُ الذي تسبحُ فيه كلّ هذه الأجسام، وتالياً فإنّه «محيطها» بالمعنى **د** لهذه الكلمة. (خلاصة تعليقات **بوڤالون، ڤوتورا، لوروا**).

لقد انتقلت هذه الكلمة من لسان الفيزيائيين إلى لسان البيولوجيين تحت تأثير جوفروا سان ـ

المتقابلة».

Logique de Port - Royal, III[e] partie, ch. XII.

مبدأ الوسط المرفوع أو الثالث المرفوع: «في قضيّتين متناقضتين، تكونُ إحداهما صحيحة، وثانيتهما فاسدة»؛ أو أيضاً: «إذا كانت قضيّتان متناقضتين، فإنَّ صحّة أو فساد إحداهما يتضمّنان على التوالي فساد أو صحّة الثانية». أنظرْ: *Contradiction*(*).

ج. ما يكون موضوعاً بين جسمين أو عدّة أجسام، فينقل فعلاً فيزيائيّاً من أحدهما إلى الآخر.

د. مجموعة أغراض (بأوسع معنى لهذه الكلمة) تحدث في وسطها ظاهرة أو يعيش كائن في بيئتها، محيطها. «محيط طبيعي؛ بيئة اجتماعيّة؛ وسط فكري». راجع: تكيّف: .Cf *Adaptation*(*). «بيئة داخليّة» تُقال على جسم عضوي، منظورٍ إليه من زاوية علاقته بالعناصر الخلويّة التي يعيشُ فيها.

بهذا المعنى، تُقال كلمة **وسط** حتى على الزمان والمكان أو على الزمان ـ المكان بشكل مألوف، باعتبارهما نوعاً من أواعي الظواهر.

نقد

لفت **إد. غوبلو** *(Vocabulaire*, v° *Milieu)* بحقٍ إلى أن المعنى **د** غير منطقي؛ وقال: «إن الكائن هو الذي يكون **في وسط** ما يحيط به، ولربّما تراءى تعبير **بيئة خارجيّة** متناقضاً، إذا لم يكن مألوفاً».

أنظرْ **التعليقات**، حول أصل هذا المعنى وتطوّره.

Rad. int.: **A. B.** Mez; **C.** Medy.

MILLÉNAIRE ou Millénariste (Doctrine), ألفيّة (عقيدة)

D. *Milleniumslehre*; E. *Millenarian doctrine, millenarianism*; I. *Millenarismo*.

أ. مذهب كان يبشّر بحلول «الألف عام»[1]، أي فترة الألف عام الواردة في كتاب النبوءات،

(1) نرى أن التقسيمَ الألفيَّ للزمان، مثل تقسيمه إلى قرون وعقود وسنوات وأشهر وأسابيع وأيام وساعات، إلخ. استعمل لدى المذاهب، ولا سيما الدينية، استعمالاً اعتقادياً، أسطورياً، لا علاقة له بعلم الفلك والطبيعة. ومنه في المأثور الشعبي العربي الاعتقاد بأن الدّنيا «تؤلّف ولا تؤلّفان». ملحظ **المعرِّب**.

هيلير Geoffroy Saint - Hilaire الذي كانت إحدى أفكاره المهيمنة أنْ ينقلَ إلى دراسة الكائنات الحيّة، الأساليبَ والمفاهيم المتداولة في الفيزياء والكيمياء. فكان يقول عادةً بهذا المعنى «بيئة حيويّة». *Mémoires de l'Académie des sciences*, 1833; *Études progressives d'un naturaliste*, 1835.

ثم دخلت الكلمة لاحقاً في لسان العلوم الأخلاقيّة من طريقين مستقلّتين. فقد كرّر استعمالها أوغوست كونت، الذي كان قد استعارها من العالم الطبيعي بلانڤيل Blainville. أنظرْ بنحوٍ خاص في كتابه: *Cours de philosophie positive*, leçon XL, § 13 et suiv. في البداية نجد كلمة «*Milieu*» مطبوعةً فيه بالحرف المائل، ولا تُستعمل قبل شرح أوليّ لما تمثّل من فكرة. ـ من جهة ثانية، كان **تين** Taine الذي أشاع هذا المصطلح أكثر من أي شخص آخر، قد استعاره من **التمهيد** لكتاب بلزاك، **الكوميديا البشرية** (1841)، حيث يشبّه بلزاكُ المجتمع بالطبيعة، ويشبّه التنوّعات البشرية بالأجناس الحيوانية، التابعة لـ «بيئتها». وكان بلزاك نفسه قد استعار الكلمة مباشرة من إتيان جوفروا سان ـ هيلير. **(ر. برتيلو).**

والتي يمكن في خلالها أن يغدو مبدأ الشّر عاجزاً.
أنظرْ: (Apocalypse, XX, 1 - 3)

ب. بالتوسُّع (وبمعنى شُوقيّ) تُقال على كل المذاهب التي تصفُ حلول عصر السعادة والكمال (طوبى موروس Utopie de Morus، المدينة المثالية عند كمپانيلا، السلام الأبدي عند الأب سان - بيار، إلخ.). Rad. int.: Millenari.

MIMÉTISME, مماهاة، محاكاة (تمثيل)

D. A. *Nachahmung*; **B. C.** *Mimikry, Nachäffung* (Eisler); E. *A. Mimetism*; **B. C.** *Mimetism, Mimicry* (هذا اللفظ الثاني هو الأكثر تداولاً بهذا الفهم); I. *Mimesi*.

أ. تُقال على كل صُور التقليد والمحاكاة *imitation*(*)، منظوراً إليها في سماتها العامّة، وعلى ما تُحدِثُ من تماثلات.

بنحو خاص:

ب. ظاهرة قوامُها ارتداء بعض الحيوانات، إما بصورةٍ مستديمة وإما بصورةٍ آنيّة، رداءَ مظهرِ البيئةِ التي تعيش فيها: شكل الأوراق أو الأغصان ولونها؛ وجه الأرض، إلخ.

ج. تشابهٌ سحطيٌّ بين حيواناتٍ متباعدة من بعضها تشريحيّاً، وناشيءٌ إما من نمط حياتي واحد، وإمَّا من أيِّ سبب آخر (مثلاً، بعض الذباب يشبه خارجياً بعضَ النَّحْل؛ يُفترض أن هذا التشابه يمكنه أن يكون تكيّفاً دفاعيّاً).

نقد

إن المعنى **ب** هو أكثر المعاني تداولاً، إنْ لم يكن هو الوحيد الرائج بالفرنسيّة. وليس الأمر كذلك في البلدان ذات اللسان الانكليزي. يقترح **بالدوين، ستوت** و **پولتون** (من أوكسفورد) تقسيم كل التشابهات إلى **لامحاكاتيّة ومحاكاتيّة**. يمكن أن تصدر الأولى عن التماثل أو عن التكرار؛ ويمكن أن تكون الثانية هي التشابهات التي تتضمَّن تكيّفاً، إما آليّاً (تَصَادٍ، تكيّف شكليّ تقليدي، مماهاة بالمعنيين **ب** و **ج** (mimicry)؛ - وإما واعياً وإرادياً، كما هو الحال في تطوّر العاقلة البشريّة، الذكاء.

(Baldwin, v° *Ressemblance*).

راجع في ما سبق، *Imitation*(*).

Rad. int.: **A.** Imitism; **B. C.** Mimetism.

1. MINEUR, subst. masc, adj. **1. أصغر**

(اسم مذكر أو صفة المقصود هو **الحدّ**).

D. *Unterbegriff, Minor*; E. *Minor*; I. *Minore*.

هو أحد الحدود الثلاثة في قياس حمْليّ، يكون موضوعاً في اللزوم، الاستنتاج. يسمّى أيضاً «طرفاً صغيراً». - حول أصل هذه الكلمة ومعناها القديم، أنظرْ: *Majeur*

2. MINEURE, subst. fem. **2. صغرى**

اسم مؤنّث; D. *Untersatz minor*; E. *Minor*; I. *Minore*.

أنظرْ أيضاً:

R. Eucken, *Les Grands Courants de la pensée contemporaine*, p. 375; et Barth, *Die Philosophie der Geschichte als Sociologie*, p. 33.

حول **صُغْرى Mineure**. ــ تمنّى **ل. قوتورا** ألاّ تُستعمل أبداً كلمتا **كُبرى** و **صُغرى** في الكلام على الأقيسة الشَّرْطيّة والمنقطعة، حيث لا تكون القضايا المسمَّاة بهذه التسمية متماثلةً، إلاّ من حيث سلم الإعلام بها، مع القضايا الجِناسيّة (المتجانسة لفظاً) في القياس الحَمْليّ. عمليّاً الكبرى هي المقدّمة التي تتضمَّن الحدّ الأكبر، محمول اللزوم؛ لكنْ في استدلالٍ شَرْطيّ، تتضمَّن «الكبرى» اللزومَ

أ. في قياس حَمْليّ، الصُّغرى هي إحدى المقدّمتين التي تتضمن الأصغر أو الطرف الصغير.

ب. في قياس شرطيّ، الصّغرى هي إحدى المقدّمتين التي تُعلِم بأن الشرط الكافي متحقّق (modus ponens) أو بأنَّ مفعول هذا الشرط غير متحقّق (modus tollens).

ج. في قياس منقطع، هي إحدى المقدمتين التي تستبعد أحدَ فروع القضية البديلة.

نــقــــد

شرعيّة المعنيين أ وب موضع نقاش. أنظرْ **التعليقات** أدناه.

MINIMUM, **أدنى، دُنيا**

D. E. *Minimum*; I. *Minimo*.

أ. (إطلاقاً). أصغر قيمة أو أصغر قيمة ممكنة، لمقدار يحتمل عدَّة حالات.

ب. (نسبياً). قيمة (متغيّر أو دالّة) أصغر من القيم التي تسبقها أو تليها مباشرة.

Voir *Maximum*(*).

Minimal, **أدنى، دُنيا، دُنيوي (ـة)**

صفة للشيء الأدنى، أو لما هو خاضع للشرط الأدنى. بنحوٍ خاص، في المنطق، تطلق صفة **دنيوية** أو **دُنيا** على قضيّة جزئيّة تُعلن صراحةً، أو تتضمّن باتفاقٍ، أنَّ المحمول مؤكَّدٌ في **الحدّ الأدنى** من بعض الأفراد الذين يشكّلون شمولَ الموضوع، لكنْ دون استبعاد الفرضيَّة بأنّه مناسبٌ للجميع. هذا المعنى هو الذي يعطيه المنطقُ المأثورُ للقضيتين الجزئيتين I وO. أنظرْ في ما سبق: *Limitative*(*).

يُقال أيضاً على القاطعة ← (تلك التي تتقبّل إما اجتماع المزايا أو الحروف، وإما الإثبات المتزامن للقضايا التي تكون إحداها صحيحة **على الأقل**)، في مقابل القاطعة **الحاصرة** o *exclusive*(*)، حيث لا يُسلَّم إلاّ **بإمكانٍ واحدٍ** من الإمكانات المُعلنة.

Rad. int.: Minor.

MIRACLE, **مُعجزة، إعجاز**

D. *Wunder*; E. **A.** *Miracle*, **B.** *Wonder*; I. *Miracolo*.

بكامله.

بالعكس يعتبر **إد. غوبلو** أ ي قياسٍ شَرْطيّ، مثل القياس الملفوظ عادةً، يكون الحدّ الأصغر داخلاً في مضمونه. ليس لهذا القياس من معنىً إلاّ إذا صيغ على النحو التالي:

إذا كانت p موجودة، تكون q موجودة؛

بما أن p موجودة في الحالة S؛

فإنَّ q موجودة إذن في الحالة S

إنها معادلة يكون فيها التعبير في **الحالة** S قائماً تماماً بالدور عينه، من زاوية الفكر، الذي يقوم به الحدُّ الأصغر في الأقيسة المأثورة. وعليه، فإنَّ إسم الصغرى يتناسب تماماً مع هذه القضية، وهو فوق ذلك يمثّل في القياس الشرطي، المُتمَّم على هذا النحو، تمثيلاً أصدق من القياس الأرسطي، للعلاقة الحقيقية في العقل بين الحدود والقضايا. راجع:

E. Goblot, Les jugements hypothétiques, *Revue de Métaphysique*, mar 1911.

حول **مُعجزة Miracle**. ــ في **نقد** هذه الكلمة، في الصياغة الأولى، كان التعريف: «المعجزة

أ. اشتقاقاً، حدث مدهش (miraculum من mirari اندهش، تعجّب؛ راجع بالمعنى نفسه Wunder من wundern)، غير مطابق للنظام العادي للأحداث من الطبيعة ذاتها. لكنّ الاستعمال الأعمّ هو عدم تسميته معجزةً إلاّ إذا اعتبر بمنزلة التجلّي، في العالم، لفعل قصْديّ فوق القدرة البشرية.

«Quae praeter ordinem communiter statutum in rebus quandoque divinitus fiunt». Saint Thomas, *Contra Gentiles*, III, 101.

«المعجزة لفظ مُلتبس: فإما أنْ يُقال للدلّ على مؤثّر غير مُتعلّق البتّة بقوانين عامة يعرفها البشر؛ أو، بنحو أعمّ، يُقال على مؤثّر لا يتعلّق بأي قانون، معلوم أو مجهول. فإذا أخذتَ لفظَ معجزة بالمعنى الأول، فقد يقع لك أكثر مما تعتقد بكثير؛ ولكنْ قد يقعُ لكَ أقلّ مما تعتقد بكثير، إذا أخذته بالمعنى الثاني».

Malebranche, *Méditations chrétiennes*, VIII, 26.

ب. بنحو أندر (وبممايزة ظريفة، على الرغم من الرجوع إلى المعنى الاشتقاقي): كل عمل مرموق وعجيب، لا يمكن إرجاعه إلى قوانين معروفة. «على صعيد المعجزة، كان يقول رينان هذه الأيام في مأدبة جمعية الدراسات اليونانية:

هي مخالفة لقوانين الطبيعة» قد وصف بأنه تعريف «فاسد». فقد وجد عدد من أعضاء **الجمعية** أنَّ اللفظ مبالغ فيه. فقال **ل. قوتورا**: «إن هذا النقد يتراءى لي مفرطاً قليلاً في الارتياب. فإن كنا لا نستطيع القول إن **التجسد** معجزة، فمن الممكن القول إن يشوع (بن نون) حين أوقف الشمس إنما أتى بمعجزة». ـ وقال **دروان**: «يبيّن الاعتراضُ بوضوح أنَّ من غير الممكن رصدُ، إثباتُ معجزةٍ محدَّدةٍ على هذا النحو؛ فالإعتراضُ لا يُلزم بتغيير التعريف. ذاك أنّ العلاقة بين المفهومين لم تتقوّضْ، لأن الرَّيبَ الذي نكتشفه اليومَ في أحدهما ينتقل إلى ثانيهما بالضرورة». تعليقاتُ ج. **بولاڤون** مماثلة.

ـ مؤخراً كتب لنا **م. مارسال** قائلاً: «إنَّ العلم لا يتكلَّم على المُصادفة إلاّ لكي يستبعدها. لكنَّه يتحدّث عنها. ألا ينبغي حصْر حقّ الكلام على المعجزة في معنى **هيوم**، ولو في سبيل استبعاده؟ وهل ينبغي حقاً اعتبار النصوص التالية بأنها قاصرة: «لا يوجد في الطبيعة عَرَضٌ ولا مخاتلة ولا معجزة، ولا حَكَم حر؛ فكلٌ من هذه الافتراضات يحطّم فينا مَلَكَةَ الاستدلال العقلي على الأشياء». Goblot, *Logique*, p. 314. ـ «العجيبة الخالدة هي ألاّ يكون هناك معجزات باستمرار». H. Poincaré, *La valeur de la science*, Introd., p. 7/. ـ (الحقيقة أن بالنسبة إلى هذا النص الأخير، يمكنُ الفهمُ بواسطة المعنى أ). وبما أنكم تذكرون الكلمة التي قد يكون **رينان** قائلها، والتي جرى تداولها، بصدد المعجزة اليونانية، فلا مفرّ من الملاحظة أنّ رينان تحدَّث، في مائة مكان، عن المعجزات بالمعنى الهيومي». أنظرْ في **الملحق**.

للإحاطة بهذه التحفّظات جرى استبدال العبارة المجادل فيها، بالعبارة التالية: «ليس لهذا التعريف سوى قيمة تاريخيّة». والحال، لئن كان التعريف المُنتقد غير فاسدٍ، بالمعنى الحقيقي، فإنَّ من الثابت مع ذلك وفي الحالة الراهنة للأفكار، «أنّه يجرِّد مفهومَ المعجزة من كل فائدة»، وهذا ما لا يشكّ فيه أحد. فلسفياً، ما فائدةُ صنفٍ من الظواهر التي لا يكون في الإمكان أبداً أن نعرف ما إذا كانت واقعةٌ ما تدخل

هناك معجزة حدثت في التاريخ هي اليونان القديمة».

(G. Milhaud, *Leçons sur les origines de la science grecque*, VIII^e leçon).

ـ بهذا المعنى، تنحصر الكلمةُ أحياناً في الدلالة على ما هو خليقٌ بالإعجاب: «معجزة جمال؛ معجزة كمال. ـ أتى أعجوبةً». لكنَّ هذا المفهوم بات عتيقاً، وكاد يطويه النسيان.

نقد

1. ستجدون في ثلاث مقالات للسيد **لوروا** *(Annales de philos. chrétienne*, 1906 - 1907), نقداً لمختلف تعريفات المعجزة ولا سيّما التعريف الأكثر تداولاً، الذي يبدو أنّه يرجع إلى هيوم:

«A miracle is a violation of the law of nature». (*Essays*, II, 10).

ـ «إنَّ المعجزةَ هي حدث مناقض لقوانين الطبيعة، مخالفة لقوانين الطبيعة». نحن نرى أنَّ هذا التعريف ليس له سوى قيمة تاريخية ولا يمكنُ الاحتفاظُ به في أيامنا. فقد كان له مبرّره عندما كان تعبير **قوانين الطبيعة** لا يزال مفهوماً في معناه القديم، معنى أمرٍ إلهي حتميّ، مماثل للقوانين المدنيّة التي يمكن لعاهل أو لسلطان أن يوقف مفعولها. لكن امّحاء الطابع الأمريّ للقانون يُلغي إمكان هذا التأويل. فإذا تعلّق الأمرُ بصيغ، قابلة دوماً للكمال، نسمّيها قوانين الطبيعة، فإنّ مفهوم معجزة يفقد كل فائدة، إذْ لا يمكنُ انطباقه على حَدَثٍ إلاّ انطباقاً ذاتياً، وفي ميقاتٍ محدّد. ـ وإذا تعلّق الأمرُ بالقوانين المطلقة للطبيعة، كما كان يتصوّرها **ديكارت**، أو كما يمكن أن يعرفها علمٌ كامل، فإنَّ الأمر لا يتبدّل: لأنَّ من المستحيل علينا أن نعرف ما هو مطابق أو ما هو غير مطابق لهذه القوانين، كما أن من الممتنع علينا أنْ نعرف ما إذا كان هذا المفهوم ـ الحدّ يمثّل معنىً محدّداً تماماً. راجع في ما سبق، *Loi*(*)، لا سيّما § **د** و **النقد**.

إن اللاهوتيّين والفلاسفة الذين يرغبون في حفظ معنىً لهذا المصطلح، كانوا قد انقادوا، إذاً، في نطاقها أو لا تدخل، ولا سيّما بالنسبة إلى الوقائع الخرافيّة التي لا يؤيِّد أيُّ إنسان مُثقَّف، اليوم، حقيقتها التاريخية، كما هو الأمر بالنسبة إلى حالة يشوع؟ هناك مجال إذاً للبحث عن تعريف المعجزة الذي يقترحه هؤلاء الذين يقولون الآن بوجود، بإمكان وجود معجزات.

بهذا الصَّدد، يُستحسَن أن نذكر أولاً مذهب **لوروا**، المعروض في مقالات **حوليّات الفلسفة المسيحية**، التي ورد، أعلاه، ذِكْرُ قسمها النَّقدي. إليكم ملخّصاً عنه، وافق الكاتبُ عليه، وكما جرى اقتراحه للنقاش لدى فحص هذه المادّة.

«لكنْ هناك شيء يمكن الأخذ به (من مختلف تعريفات المعجزة) ويبدو تماماً أنَّ من الممكن أنْ يتواضعَ الجميع عليه، باستثناء المسألة الواقعيّة: 1° لا يُطلق إسم معجزة إلاّ على واقعة ملموسة، وعلى واقعة استثنائيّة، خارقة... ـ 2° لا يُطلق إسم معجزة إلاّ على واقعة لها دلالتها في النظام الديني. ـ 3° لكي توصف واقعة بأنها معجزة، ينبغي، حتى في التضاد معها، أنْ تندرج في السلسلة المظهريَّة العاديّة؛ باختصار، ينبغي أن تشكّل ما يشبه القفزة الجديدة في مسراها المألوف. ومثاله أنَّ اللاهوتيّين لا يُطلقون اسم معجزة على التسويغ بالعِمادة... ولا على خلق العالم... ـ 4° حتى توصف واقعةٌ بالمعجزة، يجب ألاّ تتضمّن تفسيراً فيزيائياً محضاً، كافياً، وألاّ ترتبط بظروف نفسيّة وحسب، بل يجب ارتباطها أيضاً

إلى تحليله تحليلاً جديداً، أثار بدوره سجالاً لا يزال مفتوحاً. أنظرْ أدناه، **التعليقات**.

2. ثمّة مجال لكي نلاحظ أنَّ فكرة **قانون الطبيعة**، بنظر **هيوم** ذاته، كانت تتضمَّن جزءاً من الرّيب، وأنَّ الصيغة الواردة أعلاه لم تكن أبداً، على هذا النَّحو، أكثر دقَّة في فكره من صيغة توما الأكويني: *Ordo communiter statutus in rebus*

Rad. int.: Mirakl.

MIS... ou Miso... **ميز أو ميزو**

(du G. μισειν, كَرِه).

بادئة تستعمل للإشارة إلى كُرْه شيءٍ ما:

misanthrope, misogyne; misonéisme; misologie.

(مقت كل ما هو جديد)، إلخ.

(«Hass der Vernunft», **مقت العقل**: Kant, *Grundlegung zur Met. der Sitten*, I, 6).

غالباً ما جرى استعمال لفظ *Misologue*، كاره العقل، بالمعنى عينه.

Misautie, voir *Philautie*(*), ci - dessous.

«MISÈRE psychologique», **«بؤس نفسي»**

تعبير ابتكره بيار جانيه *(L'automatisme psychologique*, 1889)، على غرار التعبير الطبي **بؤس فيزيولوجي** (حالة التغذية الناقصة لكل الأنسجة، التي تخلق قبولاً عاماً للأمراض). «هناك ضعف معنوي خاص قوامُه عجزُ الشخص عن

بشروط أخلاقيّة، بكلمة لا يجوز أن تغدو أبداً متوقَّعة توقّعاً أكيداً ولا قابلة للتكرار، تكراراً مُراداً».
Ibid., oct. 1906, p. 14 - 15.

إلاّ أنَّ هذا التعريف ليس سوى تعريف صُوَريّ وتمهيدي، فلكي نميّز سمات المعجزة بوضوح، ونقدّم تعريفاً لها يعرّف بطبيعتها حقَّ المعرفة، لا بدَّ من تسليط الضوء على الفعل الروحي الذي يشكّلها: إنَّها تكمن في التمجيد الآنيّ للقدرة التي يمثل **لفعلُ الحرّ** ـ كما هو محدّد في فلسفة برغسون ـ شكلها الأدنى. «إنَّ معجزةً ما هي فعلُ روحٍ فردي (أو مجموعة أرواح فرديّة)، يؤثّرُ كروح تأثيراً أرفع درجةً من المألوف، مكتشفاً في الواقع قدرتَهُ بالقوَّة، وكأنَّه بارقة». *Ibid.*, décembre, 1910, p. 242. «إنَّ أية معجزة هي فعل روح يكتشف أنه أكمل مما هو مألوف، ويسترجع آنياً جزءًا من ثرواته، ومن موارده العميقة». *Ibid.*, p. 247. هذا التمجيد لا يمكنُ حدوثه إلاّ بالرحمة واللطف، بعون اللّه، ولا يمكنُ الاعتراف به، بصفته هذه، إلاّ وفقاً لاستعدادٍ أخلاقيّ مسبق، لأنّ «لا شيءَ من هذا متمانع مع حتميّة واسعة المعنى. فهذا وجه، جانب آخر: هو الوجه الذي تكتشفه شيئاً فشيئاً بسيكولوجيا اللاوعي، بسيكولوجيا الجماهير، وبطريقة مباشرةٍ أيضاً، بسيكولوجيا الإيمان». *Ibid.*, p. 247. «إن المعجزة، الظاهرة الطبيعية، لا يمكنُ فصلُها عن الدلالة الدينيّة التي تنقلها... فليس إدراكُ المعجزة [بصفتها هذه] مجرَّد قضيّة لحظ حسّي... إنّما المعجزةُ علامةٌ صادرة عن الإيمان، علامة تُخاطب الإيمان، لا يمكنُ فهمُها إلاّ بالإيمان» *Ibid.*, p. 236 - 238.

ـ إنَّ كل هذا مُتَمهِّر، وحتّى عميق، ويمكنه أن يكون متيناً. ولا شكَّ أنّه في كلّ حال هو أفضلُ ما يمكنُ قوله لإنقاذ مفهوم المعجزة، الذي لم يعد في الإمكان أبداً الدفاع عنه اليوم بمعناه اللاهوتي القديم والدقيق، معنى مخالفة قوانين الطبيعة. (ج. **لاشلييه**).

إن التعريف الذي يقدّمه **لوروا** عن المعجزة هو تعريف شديد القابلية للرفض. ولربّما تراءى لي أنَّ

استجماع وتركيز ظواهره النفسية، عجزه عن **استيعابها**؛ وكما أن ضعفاً استيعابياً من النّوع ذاته

من الأفضل الاستيحاء من تراث اللاهوتيين. وفوق ذلك ليس **لوروا** متوافقاً دوماً مع ذاته. فهو يعرِّف المعجزة بأنها «واقعة حسيّة»، ويعرّفها في مكانٍ آخر بأنها «فعل روحي». هناك معجزات ماديَّة ومعجزات روحيَّة. فلسفياً، يتضمَّنُ تعريف **لوروا** التحفّظات ذاتها والانتقادات عينها التي يتضمّنها تعريف برغسون للحريّة: فهو في آنٍ تعريفٌ شديد الغموض وشديد الاتّساع. **(ف. منتريه)**.

إن أطاريح **لوروا**، الملخَّصة أعلاه، لا تمثّل سوى رأي خاص. ففي مسألةٍ دقيقةٍ كهذه، يبدو من الضروري، لكي نبقى موضوعيين، التمسُّك بالمعنى المحدَّد تاريخيّاً. والحال، فإن العَرْضَ المُقدَّم لنا يؤخذ عليه أنَّه غريب عن التراث وغير متوافق مع التعليم الكاثوليكي الذي رفضَ في الماضي رفضاً صريحاً أكثر من أي وقت مضى، الفكرةَ القائلة إن المعجزة «صادرة عن الإيمان»، تخاطب الإيمان، تُفهم فقط بالإيمان. لقد اعتبرتها المجامعُ واعتبرها البابوات بمنزلة علامة إلهيّة، متكيّفة مع عاقلة العالم، ترمي إلى إثارة الإيمان أو تثبيته، يمكن الإفادةُ منها واستخدامها حجرَ زاويةٍ للضمائر ولوضعها في مقام الحل لأزمة داخلية. على هذا النحو يتحدَّث دستور الفاتيكان *De fide* عن **المعجزات** فيسمّيها:

externa argumenta, signa certissima et *omnium intelligentiae accommodata*. (Cf. Denzinger, *Enchiridion*, n° 1790).

من المناسب إذاً أنْ تُقابل دراسة **لوروا** المذكورة، بمقالة برنار دو سايّي (**حوليّات الفلسفة المسيحيّة**، تموز/ يوليو 1907، ص 337) حيث نجد مجدّداً العناصر الكثيرة التي يتضمّنها التصوُّرْ الذي استوحى التراثُ منه نظرياً وعمليّاً. إنني أختصرُها في بعض هذه النقاط:

1° المعجزة، من حيث مظهرها، تقعُ في سياق الاستنتاجات المشتركة والاستنباطات الفطريّة: مثال ذلك كيفيّة تقويمنا للديمومة، للأبعاد، للمقاومة، مثلاً سرعة شفاء جرح؛ ولا ريب أنَّ هذا كله نسبيّ جداً، متعلّق بنا؛ لكنْ، في هذه العلاقات التجسيميّة، هناك ثبات، وضوح، رسوخ حقيقي. فهذه المظاهر المترابطة ليست عشوائية ومتغيّرة، إذْ إنها ذات قيوميّة خاصة بها، وتشكّل ما يشبه لغةً متبوعةً تفرض نفسها بقوَّةٍ على أحكامنا المباشرة، على ردود فعلنا العملية، على روابطنا الاجتماعيّة. والحال، فإن المعجزة تُكتب في هذا الواقع التجسيمي، في هذا اللسان الذي يتداوله الجميع والمفروض عليهم كلّهم.

2° لا ينبغي إذاً أن تدرس المعجزة، إطلاقاً، وأن تُفسّر وتحدَّد بمقتضى مصطلحات صُنعيَّة، بمقتضى معرفة حصْرية ونَسَقيَّة، ولا بموجب تحليل تجزيئي وظرفي على الدوام، كالتحليل الذي تقدّمه لنا العلومُ الوضعيَّة.

3° إن المعجزة غير المكتوبة في لسان العلماء، غير مكتوبة أيضاً في لسان الفلاسفة: فلم يعدْ الميتافيزيقي ولا الفيزيائي، في أهليتهما الخاصة بهما، هما اللذين ينبغي عليهما أن يقدّما تشخيصها أو تعريفها. هنا، يتواجد **الناس** فقط ولا ينبغي عليهم أن يستعملوا علمهم إلاّ لكي يتجنّبوا المزالقَ التفسيرية الفاسدة، ويعيدوا إلى المقياس الإنساني أو الشعبي ما ينتمي إلى المعيار التجسيمي.

أُطلق عليه اسم **بؤس فيزيولوجي**، فإننا نقترح أن يُسمّى هذا الداء المعنوي، الأخلاقي، باسم **البؤس النفسي**». *Ibid.*, 2e partie, ch. IV, p. 454.

«ذاكرة»، «خزّانة» **«MNÈME»,**
D. *Mneme.*

لفظ اقترحه **سيمون:**

(Sèmon, *Die Mneme, als erhaltendes Prinzip im Wechsel des organischen Geschehens*(1), 1904; Die mnemischen Empfindungen(2), 1909).

(1) الذاكرة كمبدإ حفظ في صيرورة العضوي.
(2) الانطباعات الذاكريّة.

°4 ليست المعجزة واقعة إلهيّة أو خارقة جُوّانياً، لأن شيئاً من هذا لم يحدث.

«Nihil postest dici miraculum ex comparatione potentiae divinae». St. Thomas, Sum, *Theol.*, p. 105, d. 8.

إنّها نظيرةُ الخارق، الذي هو التعبير عنها، «برهانها»؛ لأنّها، بمخالفة حقيقة وقَصْديّة للظواهر التجسيميّة، تكشف بالمماثلة عن المخالطة الحقيقية التي يدخلها أمرُ اللطف والمحبَّة على علاقة الإنسان باللّه.

°5 والحال، لئن كانت المعجزة تفرض نفسها أولاً على الانتباه العام كظاهرة طبيعية، تسبق الإيمان؛ ولئن كانت بطابعها الإعجازي وبغرابتها المدهشة، فإن من المنطقي أن يتمكّن الجميعُ من اكتناهها، ولكنَّها لا تُكتنه بمعناها الكامل إلاّ بتوافق النَّفْس توافقاً إرادياً وحتى مُكْلِفاً، النفس التي لا تتصوّر فقط المجلى الذي تهتمّ به الحواس والعلم أو الميتافيزيقا، بل تتصوّر أيضاً المعنى الروحي الذي تنقله، العقيدة التي تدعمها، الحياة الجديدة التي تنشدها. ـ فهي إذاً غير معترف بها وغير مؤولة تأويلاً مُفيداً بواسطة عمل الشاهد الذاتي البسيط؛ فهي لا تحدث حصْراً، مثل واقعةٍ موضوعيّة، بقوَّةِ الفاعلين الروحيّة؛ وهي غيرُ مكوَّنةٍ فقط بكيفيّة تصوّر الإيمان للأحداث التي تُفصح عن نفسها من خلالها، ولا مكوّنة فقط بالشذوذ الطبيعي الذي يمكنه أن يقدِّم لغير المؤمن لغزاً من ألغاز علم النفس الديني. إنها شيء آخر وأكثر، وبمعنىً ما، هي أقل من القوّة السويّة للروح وللإيمان، إنها مَكْرُ هذه φιλανθρωπια الحكمة الإلهيّة التي تحدَّث عنها القديس بولس، والتي حين تَتَأنْسَنُ في لغته وفي ملاطفاته، إنما تكشف عن لطفه الخارق بعلائم وإشارات خارقة. لهذا ينبغي إصدار «القرار على هذا كلّه، للحكم على المعجزة حكماً حقاً؛ ولهذا فإنّ «الكنيسة تحتفظ لنفسها بحق الحكم الأخير على المعجزة، بعيداً عن ترك الحكم عليها للعيون الأكثر امتيازاً أو حتى للعلماء الأكثر كفاءةً أو حتى للفلاسفة الأكثر حكمة، وذلك بعد ما استفادت الكنيسة من استعمال أنوار تلك العيون». ـ على ما يبدو هذا هو التصوّر الأكثف، الأدّق، الأخص للمعجزة. **(م. بلونديل).**

لاحقاً ناقش **لوروا** في جلسة **جمعيّة الفلسفة** الانتقادات الموجَّهة لتصوّره عن المعجزة. نشر هذا النقاش في **نشرة الجمعية**، آذار/ مارس 1912.

حول **ذاكرة Mnème**. ـــ يقال أيضاً **خزّانة** *Mnémé*؛ جرت الإشارة إلى هذه الصورة في فحص هذه المادّة. لكنْ بدا أن من الأفضل الاحتفاظ بصورة واحدة، الأكثر شيوعاً، وتلك التي استعملها فوريل (Forel) بنحو خاص، كما نبَّهنا **إد. كلاپاريد** إلى ذلك.

ـ لكي يُشار إلى الأثر الذي تخلّفه المثيراتُ السابقةُ في الپروتوپلاسما، يُستخدم أيضاً لفظُ

للدلّ على الملكة الملازمة للجوهر المادي الحيّ، ملكة حفظ مُركّبات الإثارات الآتية من العالم الخارجي، حفظها كما هي وبكل متعلّقاتها واقتراناتها. كما يقترح أن يُطلق اسم *engrammes* على الآثار التي تخلّفها الأعمالُ السابقة.

نـقـد

راجع: **ذاكرة**(*) *Mémoire*. ـ ربّما يكون هذا اللفظُ مفيداً للدلّ بعموميّته على الوظيفة الحيويّة التي تتعلّق بها الذكرى النفسيّة. وربّما يمكن بذلك تجنّب الالتباس الذي ينجم عن اشتمال كلمة ذاكرة للديمومة العادية للتحوّلات العضوية، وكذلك اجتناب الظنّ بأنّ الذكرى النفسيّة ليست سوى حالة خاصة من «الذاكرة البيولوجية»، فهذا الأمرُ موضعُ سجالِ اليوم. *Rad. int.*: Mnem.

MNÉMONIQUE, mnésique, adj.

ذاكريّ (صفة)

ما يتعلّق بالذاكرة؛ ما يشكّل فعلاً من أفعال الذّاكرة mémoire(*). *Rad. int.*: Memoral.

MOBILE, subst. **دافع، متحرّك** اسم

D. **A.** *Bewegliches*; **B.** *Primum mobile*; **C.** *Beweggrund*; **D.** *Triebfeder*; **E.A.** *Movable body, mobile*; **B.** *Mover, Mobile*; **C.** *Motive*; **D**. *Affect* (بهذا المعنى اقترحها صراحة ستوت وبالدوين), Spring; I. *Mobile* بكل المعاني.

أ. ما يمكنه أن يكون متحرّكاً. ـ بنحوٍ خاص، عند أرسطو، كل شيء يسمّى متحرّكاً (κινούμενον) بقدْر ما يتغيّر، و **محرّكاً** (κινοῦν) بقدْر ما يكون سبباً للتغيّر. إنّ **الدافع الأوّل** (πρῶτον κινούμενον)، **المتحرّك الأول** (primum mobile) هو السماءُ العليا أو «السماءُ الأولى»، وهي بدورها المحرّك لكل ما يوجد في العالم.

ب. ثم إن **المتحرّك الأوّل** دلَّ مجازياً على مبدإِ الفعل أو التبدّل في نظامٍ ما للأحداث. «إن تكافل النفس والجسم منظورٌ في الانفعالات: لكنْ من الواضح أنّ **المتحرّك الأول** يكون في فكرة النفس تارةً، وتارةً في الحركة البادئة

hystérésis، المستعار من الفيزياء. هذا اللفظ استعمله، بنحو خاص، آرديغو (Ardigo) في مقال حول **اللاوعي** (Riv. di filosofia, mai 1908) وفي الترجمة الإيطالية لـ:

Loeb, *Fisiologia comparata del cervello*, p. 967.

يبدو لي أنّ هذا اللفظ هو أفضل من *mnème*، لأنّه يدلّ على الأساس المادي المحض للذاكرة، وبحكم تركيبه الاشتقاقيّ (όστέρησις، عمليّة الحدوث لاحقاً). **(رانزولي)**.

حول **دافع، متحرّك Mobile**. ـ إن التقريب والتناقض بين *motif* و *mobile* (الدواعي والصّوارف) في علم النّفس يرجعان على ما يبدو إلى الانتقائيين، التوفيقيّين. فعلى الرغم من كون هاتين اللفظتين تحيلان إلى التفكير الـمباشر بالتعارض الأرسطيّ بين κινούν و κινὸυμενον، تبدو النصوص المذكورة أعلاه تدلّ على أنّ هاتين الكلمتين آلتا، بطريقين مختلفين، إلى التدليل على الأسباب الذهنيّة للفعل.

إلاّ أنّ ج. **لاشلييه** لفتنا إلى نص مهمّ لأرسطو حيث يُقال التفريقُ بين المحرّك الثابت، والمحرّك المتحرّك وبين المتحرّك المحض، على حركات النفس. (περι ψυχῆς, III, 10). إليكم المقطع الأكثر تميّزاً:

باستعداد الجسم».

Bossuet, *Conn. de Dieu*, III, 11 (Didot, 59 B).

- «يُطلق مجازاً اسم **متحرّك أوّل في قضيّة** على الدافع الذي يعطيها الاهتزاز والحركة».

Furetière, *Dictionnaire* (1690).

أنظرْ عدَّة أمثلة بهذا المعنى المجازي في القرن السابع عشر، بالانكليزية، عند:

Murray, sub v° (*First mobile, Great mobile*).

ج. ما يحرّك، بالمعنى الأخلاقي: فكرة أو شعور ينزع إلى إحداث فعل لدى كائنٍ ذي إرادة. «هناك **دافعان** يؤثّران في مسلك الإنسان ويحدِّدانه: نزعات طبيعته وأفكار عاقلته حول مختلف الأهداث التي تتوقُ إليها هذه النزعات. فهو عندما يخضع للأول من هذه التأثيرات، وهو تأثير غريزي وأعمى، إنما يتصرَّف بانفعال؛ وهو عندما يخضع للثاني، وهو متنوِّرٌ ومترو إنما يتصرَّف بعقل».

Jouffroy, Réflexions sur la philosophie de l'histoire, § 1 (*Mélanges philosophiques*, III).

د. بنحو أخص، أولى عِلل الفعل هذه: نزعة نَزَويّة وعاطفية.

«إن كل إنسان يخضع، وهو يعمل، لصوارفَ يعيها أو لا يعيها. فعندما تكونُ هذه الصوارفُ من الطراز الفكري، أي عندما تكون أفكاراً، تحمل عندئذٍ وبنحو أخص اسم صوارف. وعندما تكون من الطراز الحسّي، يُطلق عليها بالأولى اسم دواع. إنَّ الصوارفَ تأمر أو تنصح؛ وإنَّ الدواعي أو الدوافع تأسرُ أو تقود؛ لكن الإنسانَ لا يمكنه أن يتحدَّدَ من دونها، مهما تكن طريقة فعلها».

P. Janet, *Traité de philosophie*, Psychologie, ch. VI, (4e éd., p. 311).

نقد

هذا المعنى الأخير هو الأكثر تداولاً. فقد اعتمده **جوفروا** ذاته (وإنْ لم يكن هذا بلا استثناء) في *le Cours de droit naturel*. أنظرْ بنحو خاص من الدروس 2، 3 و 4.

يبيّن في درسه الفرقَ بين حضور أو غياب الحريّة الأخلاقيّة، ليس في كون الفاعل فكرةً أو

«"Εστι τὸ μέν [χινοῦν] ἀχίνητον τὸ πραχ τὸν ἀγαθόν, τὸ δέ χινοῦν χαί χινούμενον τὸ ὀρεχτιχόν (χινεῖται γάρ τὸ χινούμενον ἡ ὀρέγεται χαι ἡ χίνησις ὄρεξίς τις ἐστιν ἡ ἐνέργεια), τὸ δέ χινούμενον τὸ ζῶον» (433b 15).

يقول ج. **لاشلييه**: «هناك إذاً، بالنسبة إلى كل فعل من أفعالنا، كما بالنسبة إلى العالم، محرّك ثابت، هو غرضُ الرغبة (ὀρεχτόν, πραχτὸν ἀγαθόν)؛ هناك متحرّك يغدو بدوره محرّكاً، الرغبة (ὄρεξις)؛ أخيراً، هناك متحرّك بسيط، مثل جسدنا. يبدو لي أن هذا يُفسّر كيف أمكن للمتحرّك أنْ ينتقل من المعنى الكوسمولوجي إلى المعنى البسيكولوجي: «دافع» فعلٍ ما، هو حقاً الرغبة، حدّ أوسط بين الهدف والعامل؛ وربما يكون المعنى الحقيقي **للدّاعي** هو الهدف عينه، الموجود كفكرةٍ في عقلنا».

تتطابق هذه الملاحظة مع مشاهدة **إدمون غوبلو** الذي ربّما تذكّر النصَّ ذاته، فكتب لنا ما يلي: «إنّ التفريق بين الدواعي والصّوارف يبدو لي أوضح، لو قلنا إنَّ الدواعي هي الأسباب الفعّالة، وإنّ الصوارف هي الغايات. من هنا يتأتّى أنَّ الأولى هي **المشاعر**، وأنَّ الثانية هي **الأفكار**».

لقد أجريت بحوثاً في عدد كبير من المعاجم، سواء معاجم اللاتينية المدرسية أو الفرنسيَّة، فلم أجدْ مثلاً يبدو دالاً على حفظ هذه النقيضة الأرسْطيّة. وفوق ذلك، يبدو لي في نصّ **بوسّويه** المذكور أعلاه، أنَّ المجاز ربّما كان مستفاداً مباشرةً من الراتوب الكونيّ، لأنه يطبّق تعبير **محرّك أوّل** حتى على

معرفةً، بل في التحديد **بصوارف** (مُتَرويّة) أو **بدوافع** (انفعالية).

ثم غلبَ على هذه الكلمة ارتداؤها طابعاً ذميماً، فتضمَّنت فكرة النّفور والتنافر. «**الانصياع** لدافع». ـ إلاّ أنَّ هذا المورد ليس ثابتاً بدوره، لأن **الدافع** يُستعمل عادةً لترجمة *Triebfeder*، خصوصاً في المعنى الذي ذهب إليه **كانط**:

(*Kritik der praktischen Vernunft*, livre I, ch. III: «Von den Triebfedern der reinen praktischen Vernunft».

حيث عادله بعبارة *elater*[1] *animi*. بهذا المعنى ليس للكلمة أي مدلول مبتذل، ولا معارض لفكرة الحريّة.

يبدو أن المفهوم الأفضل هو المفهوم **د**، مع تطهيره، إن أمكَن، من كل تداعٍ مُغْرِض.

Rad. int.: **D.** Mobil. (أنظر التعليقات). - Mobile صفة Movebl.

(1) Elater، نقل للكلمة اليونانية ἐλατηρ، المستعملة عادة في اللاتينية الحديثة مقابل نبّاض *ressort*.تذكر الطبعات الألمانية الأولى وترجمة Barni بارني، كلمة *elator*، غير الموجودة في اللاتينيّة، المصحَّحة خطأً في طبعة كيرشمان بكلمة elatio، التي قد تعني ارتفاعاً، رفعةً.

«حِراكيّة»، «حركية»، «MOBILISME»

اسم أطلقه شيد (Chide, *Le mobilisme moderne*, 1908) على الاعتقاد القائل بأن صميم الأشياء ليس فردياً ومتعدّداً فحسب، بل هو أيضاً، باستمرار، حركة في طريق التحوّل المتواصل وبلا قوانين ثابتة، حركة تجاوزية ومُلغية لفعالية كل محاولة تنظيم عقلاني.

حركات الجسم، تطبيقاً مناقضاً تماماً لنص أرسطو الذي يتعلّقُ الأمرُ به. كما تبدو كلمة **دافع** قد ارتدت معناها من طريق آخر مختلف تماماً. راجع في ما سبق، **النقد والتعليقات** على هذه الكلمة. (**أ. لالاند**).

حول الاستعمال الراهن للمعنى د. ـ يمكنُ الأخذُ بالتفريق الذي يذكّرُ به پول جانيه. حتى ليمكن التشديد أكثر على أهمية هذه الدواعي. ففي الملموس، من الصعب أن نتخيّل دافعاً محضاً، بارداً وبلا لون. لئن قيل إنَّ كل دافع هو داعٍ، محرِّك من وجهٍ ما، فمن الممكن أن يكون ثمّة مجال لتخصيص كلمة محرّك لدوافع الحساسية، التي لا نتمكّن من إيصالها إلى وعيٍ واضح، ـ وتخصيص كلمة داعٍ للأفكار المحضة أولاً (وذلك على قدْر طاقتها على الفعل) وعلى الأفكار الممتزجة بالإحساس، شرط أن نكون دوماً قادرين على توضيح قوانا وتبيان مشاعرنا. عندها ينتمي المحرّكُ إلى ما دون الوعي، والدافع إلى الوعي. (**ل. بواسّ**).

يرى **ل. قوتورا** عكسَ ذلك فيقول إن هذا التفريق، المحض مدرسي وفرنسي، ليس له أهمية كبيرة حتى يمكن الأخذ به، وتخصيصه بجذر عالمي.

كما أن **د. لاغاش** (D. Lagache) يعتبر أنّ التفريق بين الدواعي والدوافع/ الصّوارف، لعملٍ ما، هو بلا أساسٍ بسيكولوجي؛ فيوصي باستعمال لفظٍ أعم، *motivation*، الحثّ. (محاضرة أُلقيت في السوربون سنة 1948 - 1949؛ **نشرة** مجموعة الدراسات النفسية، 1949/5/23، ص 7).

حول **حِراكيّة Mobilisme**. ــ كان فحصُ هذه المادة قد أضاف: «يرى **شيد** Chide هذا الموقف كأنه الخلاصة الضرورية، وإن كانت عموماً غير معترف بها كفايةً، لكل الفلسفة الحديثة». ــ

MODAL, **جهَويّ، (ضَرْب)**

D. *Modal*; E. *Modal*; I. *Modale*.

ما يتعلَّق بالجهات، الأنماط النماذج، بأيّ معنىً كان. خصَّص ديكارت ثلاثة فصول من **المبادىء** (I, 60 - 62) لتحليل: 1° «التفريق الحقيقي»؛ 2° «التفريق الجهوي» الذي يرى فيه صنفين: صنف بين الجهة والجوهر، وآخر بين مختلف أنماط وجوهر واحد، و 3° التفريق «الذي يحدث بالفكر».

إلاّ أنَّ هذا الاستعمال طواه النسيان؛ فلا تُصادف كلمة **جهوي** في أيامنا إلاّ بالمعنى المنطقي: أنظرْ المادة التالية.

Modales (Propositions), **جهويّة (قضايا)**

D. *Modal*; E. *Modal*; I. *Modale*.

أ. «(في عداد القضايا المركَّبة) لاحظ الفلاسفةُ بنحو خاص، القضايا التي أُطلقوا عليها اسم **جهويّة**، لأنَّ التوكيد أو النَّفي يتعدَّل فيها بواحدٍ من الضُّروب الأربعة: **ممكن، عَرَضي، مستحيل، ضروري**».

Logique de Port - Royal, 2e partie, ch. VIII.

- بهذا المعنى تكون **جهويّة** إذاً القضايا التي لا تتعلَّق فقط بـ Τὸ ὑπάρχειν، بل تؤكّد أو تنفي إما الضرورة، وإما إمكان العلاقة المُعلنة. أنظرْ: *Amabimus*(*).

ب. يطلق هاميلتون *(Lectures on Logic*, XIV) اسم جهوية على كل قضيّة ترتدي وصلتُها تحديداً متمّماً.

ملاحظة

لا تُقال «قضايا جهوية» عملياً إلاّ على المعنى أ؛ لكنَّ المعنى الواسع ينزع حالياً إلى الدخول في استعمال كلمة جهة، كيفية *Modalité*(*). أنظرْ **الملاحظات و التعليقات** حول هذه الكلمة.

Rad. int.: Modal.

MODALITÉ, **جهة، كيفيَّة، كَيْف**

D. *Modalität*; E. *Modality*; I. *Modalita*.

أ. في المنطق المأثور، طابع القضايا الذي

كتب لنا **بواسّ** «إن موقف **شيد** ومذهبه هما أقل من خلاصة كل تطور الفلسفة الحديثة، بل هما ترميم نظام قديم قِدمَ العالم الفلسفي الذي وجد عند هيراقليطس، ولدى بعض الرييّين اليونانيين واحداً من أكمل تعابيره». - هذا واحد من الأسباب التي أرغمتنا على الإحتفاظ هنا بهذا اللفظ المُولَّد، الذي كان قد شكَّك عددٌ من أعضاءِ **الجمعيّة** في جدواه وفائدته. غالباً ما كان يشير أفلاطون وأرسطو إلى منظومتين كبيرتين سابقتين لسقراط، وكانا يرفضانهما أيضاً بسبب تبسيطهما؛ الـ πάντα ἠρεμεῖν والـ πάντα χινεισθαι. (*Métaphysique*, III, 8; 1012^{b} 24; *Physique*, VIII, 3; 253^{b} 6, etc)

والحال، ليس من غير المفيد استقبال لفظٍ، جيّد التشكيل من وجه آخر، لتمثيل هذا التصوّر. (**أ. لالاند**).

حول **جهَة، كيفيَّة، كيف Modalité**. ــ جرت صياغةُ تعادل *équipollence* القضايا الجهوية (باعتبار الممكن والممتنع، العَرَضي والواجب هي التعيينات الوحيدة لهذا الراتوب) في أربعة حدود ذاكريّة واردة في **منطق** پور- رويال، الباب الثاني، الفصل الثامن. إنّها *Purpurea*، *Iliace*، *Amabimus*(*)، *Edentuli* يتعلَّق فيها كلُّ مقطعٍ من المقاطع الأربعة لكلّ كلمة على التوالي بـ الممكن، العَرَضي، الممتنع والواجب، وتشير المصوِّتات: A، إلى إثبات الضَّرْب وإقرار **المقول** *(lexis*(*)*)*؛ E، إلى إثبات الضَّرْب ونفي المقول؛ I، إلى نفي الضّرْب وإثبات **المقول**؛ U، ففي

تكون بموجبه العلاقةُ التي تعبّر القضايا عنها، إما علاقة مُعلنة بصفة واقعة، وإما علاقة معلنة بوصفها ممكنة أو ممتنعة، واجبة أو عارضة. يرجع أصلُ هذا التفريق إلى أرسطو:

«Πᾶσα πρότασίς ἐστιν ἢ τοῦ ὑπάρχειν, ἢ τοῦ ἐξ ἀνάγκης ὑπάρχειν, ἢ τοῦ ἐνδέχεσθαι ὑπάρχειν». *Premiers analytiques*, I, 2; 25ª 1.

ب. عند كانط، «وظيفةُ» الأحكام المتّسمة بسمة خاصة:

«dass sie nichts zum Inhalte des Urtheils beiträgt, sondern nur den Werth der Copula in Beziehung auf das Denken überhaupt angeht»[1]. *Krit. der reinen Vern.*, Transcend. Analyt., I, 1, A. 75; B. 100.

من هذه الزاوية، تكونُ الأحكام **إشكاليّة** (عندما لا يُحكم على قيمتها، كما يحدث في أجزاء حكم منقطع، أو شَرْطيّ)؛ وتكون **تقريريّةً**، عندما يُؤكِّدُ مضمونُها على سبيل الحقيقة؛ وتكون **واجبةً** عندما تؤكّدُ ضرورةُ العلاقة التي تعبّر الأحكامُ عنها. *(Ibid.)*. - تتقابل مع هذه الصور الثلاث للأحكام، ثلاثة أزواج من مفاهيم الإدراك التي تُدعى **مقولات الكيفية**: الإمكان والاستحالة *(Möglichkeit, Unmöglichkeit)*؛ الوجود واللاوجود *(Dasein, Nichtsein)*؛ الواجب والعَرَض *(Notwendigkeit, Zufälligkeit)*.

(1) «... هي أنّها لا تسهم أيّما إسهامٍ في مضمون الحكم، لكنّها تتعلّق فقط بقيمة الرابطة في علاقتها بالفكر عموماً».

ج. مرادفة **لضرب**، جهةَ بالمعنى **ج** و **د**.

د. أحياناً تُقال على الفروق التي تُظهرِها لأحاسيس بوصفها منسوبةً إلى معانٍ أو حواس مختلفة. يرى **ڤوندت**، وبحقٍ على ما يبدو، أنّ **هذا التصوّر** سيء التحديد وسطحيّ؛ فهو يدخل في **تصوّر** الفرق النّوعي.

الضّرْب **والمقول**. إن الصيغ الأربع الممثّلة هكذا بكلٍ من هذه الألفاظ، هي صيغ متعادلة في ما بينها.

ربما يفترض بالكيفية، بالمعنى الواسع، أنْ تتضمّن الكيفَ (إقراراً ونفياً) كواحد من أصنافها. ففي أية عبارة يمكن عملياً أن نعتبر: 1° **مقولاً**(*) لا يكون مثبوتاً ولا منفياً، بل يعبّر فقط عن علاقةٍ بين حدّين (مثلاً العبارة المصدرية اللاتينيّة)؛ 2° موقفاً تجاه هذه **العلاقة**: فيُصرَّح أنها صحيحة، فاسدة، ممكنة أو واجبة. ومن ثمّ قد يكون مفيداً أن يكونَ هناك لفظٌ دالٌ على كل هذه التحديدات من حيث تعارضها مع المضمون. - إن العلاقة الوثقى للإقرار والنفي مع الكيفيات الأخرى للعبارة تبدو لي ظاهرة بجلاءٍ، ولو بغير قصْد، في تعريفات كانط التالية:

«Problematische Urtheile sind solche, wo man das Bejahen oder Verneinen als bloss möglich *(beliebig)* annimmt; assertorische, da es als wirklich *(wahr)* betrachtet wird[1]...». (A. 75; B. 100).

إن *oder* في الجملة الأولى لا تشير إلى علاقتين مختلفتين. فإذا كان حكمٌ ما إشكاليّاً، فذلك لأنّنا نبقي الإثباتَ أو النفي معلّقاً: ليس الإثباتي إشكالياً إلاّ بقدْر ما يكون النّفيُ كذلك: الحقيقة أنّهما واحد من هذا الوجه. وكذلك الحالُ إذا كان التقريريُّ يتقبّل حالتين متعارضتين، الـ *wahr* و *nicht - wahr*، المتطابقين مع *Dasein* و *Nicht - Sein*، (cf. *Ibid.*, A. 80; B. 106)، فإنه يندغم في مقولة الكيف،

(1) «إن الأحكام الإشكالية هي تلك التي يُعتبر فيها الإثباتُ أو النّفي بوصفهما ممكنين فقط (كما لو كان في إمكانهما أنْ يُضاف إليها أرادياً)؛ وإن الأحكام التقريرية هي التي يُعتبر فيها إما الإثبات وإما النفي كأنه فعلي (**صحيح**).

ملاحظات

1. بالمعنى الأرسطيّ، تُفسَّرُ الكيفيّة تفسيراً موضوعيّاً؛ إنها خاصيّةُ العلاقات؛ عند **كانط**، لا تتعلَّق بمضمون الحُكْم، بل بعلاقته مع بنية معرفتنا. فعلى الرغم من تصريحه في المقطع المذكور سابقاً بأنها غير «موضوعية» البتَّة، تبقى مع ذلك صالحةً في نظره لأية معاقلة إنسانية، وهذا ما يعتبره، من وجهٍ آخر، بمنزلة المعيار للموضوعيّة [(*)] objectivité. زدْ على ذلك أنّنا لو قرّبنا من النص المذكور ما جاء بعد ذلك في «مصادرات الفكر التجريبي»، لرأينا أن مفهوم **الإمكان** يُستعمل عنده ويُطبَّق على ثلاث أفكار شديدة الاختلاف: 1° ما لا يناقض الشروط الأساسية للاختبار؛ ـ 2° ما يتواضع تواضعاً كافياً مع معارفنا الراهنة: بهذا المعنى لا يبدو له ممكناً التوقّع النبويّ للمستقبل ولا التخاطر. *(Ibid., A. 222; B. 269)*؛ ـ 3° على المقول [(*)] lexis، الداخل بلا إقرارٍ في قضيّةٍ مركّبة أو في استدلال عقلي.

من المهمّ التفريق جيدًا ما بين:

أ) الكيفيّة بالمعنى الموضوعي، المنظور إليها بوصفها إقراراً صالحاً لأيّ عقل، سواء أَوُجِدَ هذا الغرض المعرفي فعلاً أم وُجد وجوباً، أو سواء كان ممكناً (فهذا الوجود، الضرورة أو الإمكان، يمكنُ إدراكه هو ذاته، إما بالمعنى المطلق، وإما بالمعنى المظهري)؛

ب) الكيفية، بمعنى فكرٍ محدَّد، فردي، في مواجهة قضيَّة: موافقة أو مخالفة يُنظر إليهما من حيث إنَّهما يبطلان كل لجوء إلى الاختبار؛ موافقة أو مخالفة تنجمان عن تجربة؛ ريب، إلخ. ستُلاحظ القرابةُ بين هذا الفهم وما يُسمّى **نمطاً** في اللسانيَّات.

2. حالياً، ينزع معنى كلمة **كيفيَّة** للتمدّد في اتّجاهين:

أ) لا تُقال فقط على إقرار أو نفي منطوق معيَّن (مَقُول [(*)] *lexis*)، بل تُقال، بنحوٍ عام، على أية قيمة من قيم حقيقة هذا المنطوق، على درجة رجحانه مثلاً.

Voir Ch. Serrus, *Traité de Logique*, ch. VIII.

من الممكن أن نرى، بنحوٍ خاص، ما هو **قائم** التي تتقبَّل *Realität* و *Negation* كمفهومين أساسيين. ـ سيُعترض بلا ريب بالقول إنَّ الإثباتَ والنَّفيَ يمكنهما الإنضمام إلى كلّ من ضَرْبي الإمكان والوجوب، كما في لوحة περι 'Ερμηνειας الشهيرة. لكنَّ هذا لا يدلّ على أنَّها من طبيعة أخرى غير هذين الأخيرين: فهذان يمكنهما عملياً، ولو نادراً، أنْ يتحدَّدا أحدهما مع الآخر، مثلاً، إذا قيل عن قضيّة «من الواجب أن تكون ممكنة» أو «من الممكن أن تكون واجبة». هناك مثلٌ آخر على ذلك هو جملة كانط الشهيرة:

«Das Ich denke *muss* alle meine Vorstellungen begleiten *können*»[(1)]. *Crit. de la* Raison pure, Anal. transc., ch. II, 2e section, § 16. (أ. **لالاند**)

من الممكن اعتماد هذا التصوّر، لكنْ سيكون عندئذٍ من المُستحسنِ القولُ ـ لكي نظلّ أوفياء للتراث الأرسطيّ ـ بعدم وجود قضيّة (πρότασις) بلا كيف، وإنَّ ما يمكنكم أن تسمّوه **منطوقَ** عبارة، على الرغم من احتوائه ـ حدّين وعلاقة بينهما، ليس بذاته قضيّة. (ج. **لاشلييه**). ـ هذا صحيح عملياً

(1) «إن «الأنا المفتكر» يتعيّن عليه أنْ **يتمكّن وجوباً** من مصاحبة كل تمثّلاتي».

في بنية نظرية استنتاجيّة (سواء بطريقةٍ تقريرية، من حيث المبدأ القيمي أو من حيث الافتراض، أم بالاستنتاج انطلاقاً من هذين المبدأ أو الافتراض)؛ ما هو **مُستبعد**؛ ما هو **غير قائم**، دون أن يكون مُستبعداً.

ب) تُقال الكيفيّة على كل التحديدات التي تُضاف إلى الرابطة، المفهومة باعتبارها المنطوق البسيط لعلاقةٍ يمكنُ إقرارها أو نفيها، وبكلام آخر تُقالُ على كل الظروف التي يمكن استخراجها من هذا المنطوق، دون أنْ ينزع عنه طابعُ المنطوق. أنظر:

Jean De La Harpe, *La logique de l'assertion pure* (1950).

تستلزم هذه الحركة الدلاليّة عدم استعمال هذا اللفظ دون توضيح المضمون الذي يُراد إعطاؤه له.

Rad. int.: Modales.

1. MODE, (masc). **ضَرْب، جهة، نمط** (مُـذكّـر); L. *Modus*; D. *Modus* (Schlussmodus, بالمعنى أ); E. **A.** *Mood*; **B. C.** *Mode*; I. *Modo*.

أ. **منطق.** كل صورة من الصور التي يمكن أن يرتديها الاستدلال القياسي، في مختلف الأشكال figures(*) بحسب تبدّل القضايا، كمّاً وكيفاً، التي تشكّل الاستدلال. أنظر: *Barbara*(*)، *Celarent*(*)، إلخ.

ب. عندما تشتمل قضيّةٌ في آنٍ على: 1° منطوق علاقة؛ 2° تقرير متمّم يدور حول طبيعة أو شروط هذه العلاقة، المعتبرة بذاتها، أو يدور حول الدور الذي تؤديه في متوالية الفكر، **فيُطلق** على هذا التقرير المتمّم اسم **نمط** القضيّة المعتبرة. لم يعرف المنطق المأثور سوى أربعة ضروب (أن يكون أو لا يكون ممكناً؛ أن يكون أو لا يكون واجباً). لكنَّ المناطقة الحديثين يستعملون هذه الكلمة عموماً بمعنىً أوسع. أنظر: *Modales* و *Modalité*.

ج. **فلسفة عامة.** كل تعيين لموضوع.

«Rei quaedam determinatio; in rebus est limitatio divinae potentiae efficientis» Goclenius, v° p. 694 B.

(مادة طويلة جداً تحتوي عدداً كبيراً من الإشارات إلى المعنى المدرسي لهذه الكلمة).

«عندما أقول هنا طريقةً أو نمطاً، فإنني لا أقصد شيئاً مما أدعوه محمولاً أو صفة في مكان آخر. لكنني عندما أعتبر المادة الجوهرية مُرتَّبة أو متنوّعة بنحوٍ آخر، فإنني أستعمل بنحو خاص اسم **نمط** أو طريقة؛ وعندها يمكن بموجبِ هذا الترتيب

عندما تترجم «قضيّة» كلمة πρότασις التي يستعملها أرسطو للتدليل على مقدّمات القياس، أو عندما يُحكى عن قضايا علماء الهندسة؛ لكنَّ المنطوق يظلّ عبارةً طالما أن هذه الكلمة تترجم ἀπόφανσις، λόγος ἀποφαντικός، المتعارضة مع λόγος، الذي يشكل صلاةً، مسألةً، «جملة مصدريّة، إلخ. أنظر: *Proposition*(*)، جملة/ عبارة، مقترح؛ قضيّة.

كما أنَّ قاعدة *Pejorem sequitur semper conclusio partem* تقال على الكيفيّة، بالمعنى الأوسع. إنَّ عبارةً في نسق استنتاجي لا يمكن أن يكون لها يقين أكبر، كيفيّة أكثر، من أضعف المبادىء التي استُخلصت منها. من الضروري أن نلاحظ هذا الأمر، لأننا نصادف غالباً الوهمَ بأنَّ ما هو مثبوت، فقط بما جرى البرهان على وجوبه فَرَضياً *ex hypothesi*، هو أيقنُ ممَّا جرى استخلاصه منه. (ر. **بواريه** .ــ **أ. لالاند**).

أو التبديل يمكن تسميتها هكذا، فإنني أسمّي **صفة**، **كيفيّة**، مختلف الطُرق التي تجعلها تسمّى هكذا؛ أخيراً، عندما أرى بنحو أعمّ، أن هذه الأنماط أو الكيفيات هي في الجوهر، دون النَّظر إليها نظراً آخر، إلاّ باعتبارها توابع لهذا الجوهر، فإنني أسمّيها محمولات. وبما أنني لا يجوز لي أن أتصوَّر في اللّه أي تنوّع أو تغيّر، فلا أقول إن فيه أنماطاً أو كيفيّات، بل فيه محمولات».

Descartes, *Principes de la philos.*, I, 56.

نشأ من هذا الاستعمال الغامض قليلاً:

°1 الاستعمال السبينوزي:

«Per modum intelligo substantiae affectiones, sive id quod in alio est, per quod etiam concipitur». *Éthique*, I, déf. V.

إنّ النّمط المحدَّد على هذا النحو، يتعارض مع المحمول attribut(*)، الذي يشكّل الجوهر الدائم للجوهر الفرد.

°2 استعمال **لوك** Locke.

«I name *Modes* such complex ideas which, however compounded, contain not in them the supposition of subsisting by themselves but are considered as dependences on, or affections of substances»[1]. *Essay*, livre II, ch. XII, § 4.

يضربُ أمثلةً على ذلك، مثل **المثلث**، **الرحمة**، **القتل**، ويعتذر، في المقطع ذاته، عن تناول هذه الكلمة بمعنىً مختلف قليلاً عن المعنى الذي يُعطى له عادةً.

هذا المعنى قليل التداول حالياً.

(1) «أُسمّي ضروباً الأفكارَ المُركَّبةَ، التي لا تتضمَّن في ذاتها، وبأي صورةٍ تركبَّت، سمةَ البقاء بذاتها، بل تُعتبر من حيث اعتمادها جواهر فردية، أو من حيث كونها انفعالات».

د. يُقال على مختلف أصناف تجلّي وظيفة معيّنة: «ضروب الخيال القوية، الضعيفة». «عندما ارتفع العقلُ إلى فكرة الفائدة بالمعنى الحقيقي، جرى إبداع نمط جديد من التحديد؛ لكنَّه لم يحلّ نهائياً محل النَّمط القديم».

Jouffroy, *Cours de droit naturel*, 2e leçon.
Rad. int.: Mod.

Modes faibles du Syllogisme. voir Faible(*).

Modes indirects **ضروب موارِبة**، غير مباشرة

للشكل الأوّل من القياس. هكذا تسمَّى الضروبُ *Baralipton*(*)، Celantes(*)، *Dabitis*(*)، المتحصّلة على التوالي بقلب اللزوم في باربارا *Barbara*، كلارَنت Celarent(*) وداريي *Darii*(*). ـ فاپسمو *Fapesmo*(*) وفريزسوم (أورم) التي يمكن إرجاعها إلى فريو *Ferio*(*) بتنقيل المقدّمتين وقلب كلٍ منهما.

حتى تكون مقدمات كل هذه الأقيسة من طراز *sub prae*، ينبغي على هذه الأقيسة أن تُعلنَ القضية التي تتضمَّن موضوع اللزوم، بوصفها قضية كبرى. كما أنَّ هذه الأقيسة لا تنتمي حقاً إلى الشكل الأوّل. فهذه مسألة مشكوك فيها. أنظرْ في **الملحق**، آخر هذا المعجم، مادة: أشكال القياس *Figures*(*) du *syllogisme*.

2. «MODE ou MODULE»,

2. «مقاس، قياسة»

D. *Dichtigkeitsmittel*; E. *Mode*; I. *Modo*.

هكذا تسمّى «القيمة التي تُصادف عموماً في

حول **مقاس** أو **قياسة** **Mode** ou **Module**. ـ ربما تكون **قياسة** هي الأفضلُ من كل الجوانب. (**ف. منتريه**). ـ **قياسة** أفضل من **مقاس**؛ لكنها ارتدت من قبل عدَّة معانٍ أخرى. (**ل. قوتورا**).

المقاس كثير الاستعمال بهذا المعنى لدى البيولوجيين المعاصرين ذوي اللسان الإنكليزي، دون

مجرى سلسلةٍ من قياساتِ غَرَضٍ واحد».

Ed. Claparède, *Rapport sur la terminologie psychologique*, VIe Congrès intern. de psychologie (1909).

إنَّ السلسلات التي تتّسم بعدَّةِ مقاسات، أطلق عليها ثورنديك (Thorndike) اسم «المتعدّدة القياسات multimodales».

يدلُّ **مقاس بيومتري** (مُقَايسة حيويّة)، **مقاس** بسيكومتري (مُقايسة نفسيَّة) على علاقة إحصائية معيّنة تميّزُ نوعاً أو تنوّعاً، من الأنواع أو التنوعات الأخرى.

3. MODE (fém),

3. دُرْجة (دارج، زيّ، مُوضة)

(مؤنث); D. *Mode*; E. *Fashion*; I. *Moda*.

مجموعة الأعراف والتقاليد والآراء التي تسودُ آنيّاً في مجتمعٍ والتي يتعلَّقُ بها تفوّقٌ مزعوم، يكون دوماً موضع شكٍ وارتياب. ـ حلَّلَ **تارد** بنحوٍ خاصٍ هذا المفهوم وعارضه مع مفهوم **عادة**. فالدُّرجة تتّسم بمحاكاة المعاصرين، والعادة بتقليد السابقين.

(Tarde, *Lois de l'imitation*, ch. VII).
Rad. int.: Mod.

MODERNE, حديث، عَصْري

انطلاقاً من القرن السادس L. *scol., Modernus* ; L. *modo* حديثاً; D. *Neuer, modern*; E. *Modern*; I. *Moderno*.

أ. لفظ مستعمل بكثرة منذ القرن العاشر، في المساجلات الفلسفية أو الدينيّة؛ ويكاد يستعمل دوماً بمعنى ضمنيّ إما لُعَبيّ (انفتاح وحرية فكرية، معرفة أحداث الوقائع المُكتشفة أو أحداث الأفكار المُصاغة، غياب الكسل والرتابة) وإما عاميّ (خِفَّة، انشغال بالدُرْجة، حبّ التغيير لأجل التغيير، مَيْل إلى الاهتمام بالانطباعات الراهنة، بلا حكم على الماضي وبلا تفكّر فيه). ـ أنظرْ:

R. Eucken, *Geistige Strömungen der Gegenwart*, section D, § 2, Appendice: «Le concept du Moderne».

حيث يشير إلى الاستعمالات الرئيسة لكلمة حديث، ويفرّق بالنسبة إلى الاستعمال الراهن، من جهة، بين حداثةٍ صحيحة، تتوافق مع التشكيلات الفكرية الحقيقية، المتصاعدة والضروريّة؛ ومن جهة ثانيةٍ، حداثةٍ سطحيَّة *(ein Flachmoderne)*، تقوم على جهل التراث، حب الجديد مهما يكن، الاضطراب، المطالبة والمزايدة.

ب. بالمعنى التقني، الحديثُ يتعارضُ مع **الوسيط** (وأحياناً، باتّجاه عكسيّ، مع **المعاصر**): «التاريخ الحديث» هو تاريخُ الوقائع التالية لسقوط القسطنطينية، في سنة 1453؛ «الفلسفة الحديثة» هي فلسفةُ القرن السادس عشر والقرون التوالي، حتى أيامنا. مع ذلك غالباً ما يُطلق على **باكون وديكارت** اسم مؤسّسي الفلسفة الحديثة.

Rad. int.: Modern.

MODIFICATION, تبدّل، تعديل

D. *Modification, Abänderung*; E. *Modification*; I. *Modificazione*.

أ. (معنى اشتقاقي). علاقة **النّمط** (بالمعنى ج) مع الجوهر الفرد الذي يحدّد؛ بالتوسع، تُوصفُ الأنماطُ النفسيةُ ذاتُها بأنها «تُبدِّلُ» النفس، أو تُسمّى «تبديلات» (أي طرائق وجود عَرَضيّة) للأنا

استعمال لفظ مُخصَّص، كان كيتليه Quételet أول من خطر على باله تمييز عدَّة مجموعات من الأفراد المتحاورين بكونهم من زاوية إحدى خواصّهم (القامة، مثلاً) يقدّمون للإحصائي حدّاً أقصى من الكثافة حول نقاط مختلفة. أكثر غالتون Galton من استعمال هذا التصوّر ولفظ **مقاس** بهذا المعنى. أنظر: Davenport, *Statistical methods*, etc. (ر. **برتيلو**).

من حيث اعتباره ذاتاً دائمة.

ب. تغيّر لا يبدّل جوهرَ ما يتغيَّر. من هنا، في اللغة الدارجة، تغيّر طفيف، تغيّر تفصيلي.

ج. البيولوجيا و البسيكولوجيا. تغيّر فردي ومُكتسب (في مقابل التغيّر الناشيء من الولادة). بهذا المعنى التقني، اعتمده **بالدوين** و **لويد مورغان** *(Baldwin's Diction.*, sub v°).

نقــد

هذا التخصيص للكلمة غير متداول في الفرنسيَّة، ولا يبدو مستحبًّا: فمن شأنه أن يحرمنا من لفظٍ لا يمكنُ لأي لفظ آخر أنْ يحلّ محل معناه العام. إن تعبير **تغيّر مكتسب** هو تعبير واضحٌ وكافٍ.

Module, V. *Mode*(*).

MŒURS, آداب، أخلاق، عادات

D. *Sitte, Sitten*; E. A. *Behaviour, manners, habits, customs, character* لا يوجد لفظ بعمومية mœurs: أخلاق ليس لُعبيّاً بالضرورة، لا يُقال إلاّ على المسلك والمبادىء الأخلاقية، الحميدة أو القبيحة) ; **B.** *Good morals*; I. A. *Costumi*; **B.** *Buoni Costumi*.

أ. مسلك عادي، عادات (من دون فكرة الخير ولا الشّر)؛ عادات بلدٍ، فئةٍ من الناس؛ مجموعة أفعال تُلاحظ عملياً لدى صنفِ حيواني.

ب. (ربّما اختصاراً لـ **أخلاق حميدة**). مسلك جدير بالاستحسان؛ «أخلاقي» بالمعنى أ. (قارن باللفظ الألماني *Sittenlehre*). «في المفهوم الأوسع للكلمة تشتمل **الآداب** على كل ما يكاد يتّصل بالأتنولوجيا؛ لكننا لا نعني هنا بالآداب إلاّ ما هو، في راتوب الوقائع المألوفة والغريزية، معادلٌ للأخلاق في راتوب الأفكار.

Cournot, *Traité de l'enchaînement des idées fondamentales*, § 418.

بنحوٍ خاص، مجموعة قواعد سلوكيّة جنسية: «إنسان بلا آداب». - «كل مَنْ **ينتهك الآداب** من خلال إثارة الفحشاء وتشجيعها أو تسهيلها عادةً، إلخ.». *Code pénal*, art. 334

ج. من ثمّ، «الأخلاق» بالمعنى **ب**؛ مجموعة أحكامٍ على السلوك، مُسلّم بها في محيطٍ، في عصْرٍ. بهذا المعنى يقابل ليفي - برول بين **الأخلاق** (بالمعنى أ) وعلم الآداب أي علم الاعتقادات الأخلاقيّة، المُسلّم بها عملياً، والقابلة

حول آداب **Mœurs**. ـ لا يبدو لي المعنى ج صحيحاً، فكلمة **آداب** تتضمّن دوماً أنَّ الأمر متعلّق بسلوك، بأفعال، لا بأحكام أو أفكار. ثمة فرقٌ كبير بين **تاريخ الآداب**، كما كانت فعلاً، **وتاريخ الاعتقادات الأخلاقية (ر. برتيلو).**

إليكم بقيّة نص **قورنو** التي أمكنَ فقط ذكرُ سطورها الأولى أعلاه في متن المادة. فقد تراءى لنا أنَّ من المفيد إيضاح ما تعنيه: «.. والحال، سواءٌ أكان شعب معتاداً أم غير معتاد على استئجار ندّاباتٍ للبكاء في حالة دفن، أو إقامة مآداب مأتميّة، وسواءٌ أحرق موتاه أو دفنهم، فإن هذا الأمر سيكون، في رأينا، مسألة **عادة** لا مسألة **آداب**؛ ومن ثمّ، إذا استطاعت هذه العاداتُ الارتباطَ ببعض الأفكار الدينية أو الإيصال إليها، فإننا لا نرى كيف يمكنها الارتباط بالأفكار التي تكون حقاً من صميم الأخلاق أو مما يقودُ إليها. في المقابل، إنَّ التشريفات المخصصة للشيخوخة، واحترام الضيافة، وتكافل أعضاء الأسرة للثأر من إساءات أو إهانات، هي من سمات الآداب، المتعلّقة تعلقاً واضحاً ببعض الأفكار الأخلاقيّة، والتي ستقومُ ثقافة أخلاقيّة متقدّمة بتطهيرها، بتعزيزها أو بمحوها». ألا نجد في هذا النصّ نزوعاً إلى

للتحديد تاريخياً.

Rad. int.: **A.** Mor (i), pluriel; **B.** Bonmori.

MOI, **أنـــا**

باللاتينية *L. Ego* تُستعمل غالباً بهذه الصُّورة من جانب الفلاسفة الإنكليز أو الألمان للدلّ على ما نسمّيه **الأنا**

D. *Ich, Selbst*; E. I. *Self*; I. *Io, (Le moi)*; Me. - Voir **Je**(*).

1° بالمعنى النفسي والأخلاقي

أ. وعي الفردية التجريبية. «إن أناه (أنا التمثال) هو في آنٍ وعي ما هو عليه وذكرى ما كان عليه... فليس أناه سوى مجموعة الأحاسيس التي يشعر بها وتلك التي تذكّرهُ بها الذّاكرةُ».

Condillac, *Traité des sensations*, I, 6.

(أنظرْ ملحظَ الكاتب في آخر الفصل، حيث يشير إلى الشروط التي يضعها لفهم الصيغ المذكورة أعلاه).

ب. الوعي الفردي، من حيث اهتمامه بمصالحه وانحيازه لذاته (ما يتجلّى في الخارج من خلال الاستعمال المألوف لكلمتي *Je* أو *moi*)؛ وتالياً، نزعة إلى ربط كل شيء بالذات. «**للأنا** صفتان: فهو ظالم بذاته، من حيث إنّه يصنع ذاته ضد الكل؛ وهو متنافر مع الآخرين، من حيث إنّه يرغب في استعبادهم: لأن كل أنا هو العدو ويريد أن يكون المستبدّ بكل الآخرين».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunschv., n° 455.

«كان المرحوم باسكال... قد اعتاد على القول في هذا الموضوع إنَّ الشفقة المسيحية تبيدُ **الأنا** الإنساني، وإنَّ التمدّن البشري يخفيه ويلغيه».

Logique de Port- Royal, 3e partie, ch. XX, § 6.

2° بالمعنى الأنطولوجي

ج. واقع مستديم وثابت، يُعتبر أساساً راسخاً للأعراض المتزامنة والمتعاقبة التي تشكّل الأنا التجريبي، العملي. «مهما تكن الصفاتُ التي

الانزلاق من المعنى **ب** نحو المعنى **ج**؟ إن عنوانَ الفصل (الفصل VIII) هو: «حول الآداب والأفكار **بمعناها الحقيقي**».

حول **أنا Moi**. ــ مادة منقحة أو مزيدة حسب تعليقات **ج. لاشلييه، م. دروان، ج. موشوسًا.**

حول **المعنى ج.** ــ يبدو لي هذا المعنى توسيعاً مفرطاً، وفي الحقيقة، وهماً لفظيّاً، أُحلَّ سفسطائيّاً محل كل معنىً واقعي. فلا يوجد **أنا واحد** لا يكون أولاً وحتماً **مثلي أنا، أنا فلان**: هذه الكلمة لا تتضمّن استعمالاً مجرّداً، لأنّه يدلُّ بطبيعته على ما لا يمكن إدراكه وحتى تصوّره إلاّ كشيءٍ عينيّ. **(م. بلونديل).**

حول **أنا فيخته.** ــ يرى فيخته أن الفكرَ يشترطُ وعيَ كل واقع، فتوكيدُ أي وجود، مهما يكن، هو «إثبات موضوع للفكر؛ وهذا الفكر هو فكري. كما أن فيخته يستند إلى *Ich denke*(1) الكانطي، الذي يشترط وحده الاكتناه، وتالياً يشترط كل وعي. إن **الأنا المفتكر** الذي يتعيّن عليه أن يصاحب كل تمثّل من تمثّلاتي، يعني: *Ich bin das Denkende*(2)، *(Sämmht. W. I, p. 475)*. كما أن **كانط** لاحظ

---

(1) «أنا أفكّر».
(2) «أنا مَنْ يفكّر».

أُحَبّ لأجلها، فإنَّ الأنا هو المحبوب دوماً: لأن الصفات ما هي إلاّ **أنا** المتلوِّن بألوانٍ شتّى».

Condillac, *Traité des sensations,* I, note au chapitre 6. (Cf. Extrait raisonné, § 1).

«إن النفس وحدَها هي التي تشعر في مناسبة الأعضاء، وإنها تستمدّ كل معارفها وملكاتها من الأحاسيس التي تغيّرها». - «لئن كان جوهر الأنا متعدّداً، فإن الوحدة (المنطقية) للأنا قد لا تكون سوى مظهر».

P, Jannet, *Traité de philos.*, 4e éd., § 674.

°3 بالمعنى المنطقي والنّقدي:

د. ذات مفكِّرة، بحيث تكون وحدتها وهويّتها هما الشروط اللازمة، المُضمَّنة بتوليف المعطى المتنوّع في الحَدْس، وبترابط هذه التمثّلات في وعيٍ ما.

«Das *Ich denke* muss alle meine Vorstellungen begleiten können... Ich nenne sie (diese Vorstellung) die reine Apperception, um sie von der empirischen zu unterscheiden, oder auch die ursprüngliche Apperception, weil sie dasjenige Selbstbewusstsein ist, was, indem es die Vorstellung *Ich denke* hervorbringt, die alle anderen muss begleiten können, und in allem Bewusstsein ein und dasselbe ist, von keiner weiter begleitet werden kann»[1]. Kant, *Krit., der reinen Vernunft*, Déduc transcend., § 16; B, 132.

(1) «يتعين على الأنا المفتكر التمكن بالضرورة من مصاحبة كل تمثّلاتي... أطلق على هذا التمثّل (تمثّل الأنا المفتكر) اسم اكتناه محض، لتمييزه من التجريبي، العملي، او اكتناه أصلي، لأنّه يكمن في هذا الوعي الذاتي الذي لا يعود يمكنه، وهو ينتج تمثّل **الأنا المفتكر** (التمثل الذي ينبغي عليه بالضرورة أن يتمكّن من مصاحبة كل التمثّلات الأخرى، والذي يكون واحداً، ومتماثلاً في كل وعي) أن يكون هو ذاته مصحوباً بأي تمثّل آخر».

أنَّ هذا الفاعل، الذي يتضمَّنُ الإقرارَ في كل تمثّلٍ من تمثلاته، لا يمكن حصْرُهُ في وعي فرديّتنا، لأن هذه تفترضُ حدّاً لا يحتويه الفكرُ في قدرته الموقعيّة والتعيينيّة الأصلية. إذاً، ليس الفاعل المحض معلوماً بالوعي الحسّي، ولا يمكن أن يمنح ذاته لغير ذاته (Selbst bewusstsein[1])، في هذا الوعي المباشر لفاعليّته الشخصيّة التي تشكّل الحَدْسَ العقلي. (*Ibid.*, p. 463 et suiv.). فهو إذاً مطروح ومعلوم في آنٍ واحد: في حين أن كل موضوع يوجد بالنسبة إلى فكر يطرحه، يطرح الفاعل الأصلي نفسه ويحدّدها بنفسه: «إنه ما يكمنُ كائنه (جوهره) في أنه فقط يطرح نفسه بنفسه بوصفه كائناً». (I, p. 97).

مُطْلَقٌ هو الفاعل المحض، لأن كل علاقة تتحدَّد به؛ فهو بهذا المعنى لا محدود بقدر ما تكون قدرته التحديديّة لا تقبل النضوب؛ كما أنه ينمازُ من الأنا العملي المحدود بغير الأنا؛ سابق لهذا التفريق، فهو نفسه ماهيّة الفاعل والقابل (I, p. 98, note): إنها فلسفة تبحث عن الاستخلاص، في مجرى حركةٍ واحدة، لأشكال التمثل ولمضمونه، وينبغي عليها الانطلاق من الوحدة القديمة للفاعل وللقابل (للذات وللموضوع): لأنها لن تتمكّن لاحقاً من إعادة الربط بين هذين الطرفين ما لم تكن في البدء قد طرحتهما بوصفهما متحدين في تصوّرٍ واحد (I, p. 528). والحال، فإن الوعي الذي يشكله الفاعلُ المحضُ عن ذاته يحتوي وحده هذه الماهية، ولذا فإن تحديد الأنا لموقعه بذاته، يُفترض به أن يُشكِّل المبدأ الأول للجدلية. (ج. **موشوسا** **G. Mauchoussat**).

(1) «وعيُ الذات».

في الطبعة الأولى، جرى عرضُ هذا التمثل للأنا المتماهي بدقّة، فقط بوصفه شرطاً لوحدة الفكر في الزّمان.

Ibid., 2ᵉ section § 3: «Von der Synthesis der Recognition im Begriffe»[1].

بهذا المعنى، يُقال إن الأنا **مُتعال**.

هـ. أنا مُطلق (في الألمانية، فيختـه): *Absolutes Ich*. فعل أصلي للفكر، يعبّر عن استقلاليّته الجذريّة. هذا الفعل يشكل الذاتَ عينها، بوصفها سابقةً على الأنا العملي واللا أنا، ومن ثمَّ بوصفها تطرح في آنِ الفاعل والقابل. (أنظرْ **تعليقات**).

نـقـد

ورد تفريقُ هذه المعاني وما ينجم عنها من ملابسات، في **نقد العقل المحض**، الجدل المتعالي، الكتاب II، الفصل الأوّل: «مغالطات العقل المحض». ـ أنظرْ أيضاً مقالة ج. لاشلييه، **علم النفس والميتافيزيقا**، التي تلي، *Fondement de l'Induction*, not. p. 115.

المثل البارز للاستدلال القائم على هذا الالتباس هو المثل الذي يضربه شوبنهور للتدليل على أنَّ الأنا لا يمكنه الاندثار. يقول: حاولوا أن تتمثّلوا الزّمان الذي لن تكونوا فيه أحياء. سوف تتصوّرون **أنا** كم مندثراً، والعالم مواصلاً وجودَه. لكنْ تفكّروا وعندها سترون أن هذا القول متناقض: لأنكم لا تفكّرون أيّما تفكير، أو أنكم مُرغمون على افتراض **أنا**كُم مشاهداً لحوادث هذا العالم. إنّه شرطُ العالم، وتالياً يبقى على مدى بقائه. (*Die welt*, Supplém., ch. 41)

Rad. int.: Ego (Mi, *Boirac*).

«MOLAIRE», «كلّي، حراك»

(*Moles* مولّد من اللاتينية); E. *Molar*.

ما يتعلّق بالحركة الإجماليّة لكتلة ذات أبعاد محسوسة، في مقابل **جُزيئي**، هبائي *moléculaire*. «ينبغي أن يوجد، أقلّه من وجهة نظر معيّنة، تعادلٌ أو حتى تماهٍ بين الحركتين، الجزيئيّة والكليّة، طالما أن الطاقة تعيّن عليها حفظُ ذاتها، بموجب مبدإٍ معروفٍ جداً».

E. Meyerson, *De l'explication dans les sciences*, I, 307.

يقال بالتماثل، وبنحوٍ خاصٍ لدى **السلوكيين**، على ردّ فعل نفسي يعتبر وكأنه يشكّل كلاً وينبغي درسه بهذه الصفة، في مقابل البحث عن عناصره، وتحليل آليّات تفاصيله التي تشكّله. أنظرْ:

Tilquin, *Le behaviorisme*, notamment 2ᵉ partie, ch. II: «Le behaviorisme molaire et téléologique de Tolman».
Rad. int.: Blokal.

MOLÉCULAIRE جُزيئي، هبائي، جزئي

D. *Molekular*; E. *Molecular*; I. *Molecolàre*.

أ. ما يتعلّق **بالجُزيئات**. «التركيب الجُزيئي لجسمٍ ما».

(1) «حول التوليف المعرفي في المفهوم».

ربما كان **إد. كلاپاريد** يتمنّى تبنّي لفظ *Moiïté*، **أنانة**(*)، التي تترجم الكلمة الألمانية *Ichheit*: «سمةُ ما ينتسبُ الى الأنا، ما ينتمي إلى ما هو خاصتي». فقد استعمله في كتابه **تداعي الأفكار**، ص 355 وفي المقالة: Récognition et Moiïtié. (*Arch. de Psychol.*, avril 1911)

حول **جُزيء**، **جُزيئي** **Molécule, moléculaire**. ـ مادة مزيدة حسب تعليقات **ر. برتيلو، م. دروان.**

جرى التفريق بوضوح بين **جزيء** و **ذرّة**، عند غاسّندي للمرّة الأولى:

ب. أوزان جُزيئيّة: مُعامِلات مميّزة لمختلف الأجسام، البسيطة أو المركّبة. إن الوزن الجُزيئي لجسمٍ ما هو العدد المُمثِّل، بالغرامات، لوزن هذا الجسم الذي يشغل، في الحالة الغازيّة، الحجم نفسه لغرامين من الهيدروجين. من ثمَّ فإن هذه الأوزان متناسبة، إذاً، مع الكثافات.

ملاحظة

مصدرُ هذه الكلمة فرضيّةُ أڤوغادرو و أمپير (1813، 1814)، اللذين كانا يقولان بأنَّ أحجاماً متساويةً لغازاتٍ مختلفة تحتوي العددَ نفسه من الجزيئات. لكنَّ الخاصيَّة الأساسيّة لهذه الأوزان الجزيئية (نعني أنَّ أوزان الأجسام المختلفة التي تندغم بعضها ببعض هي أوزان متناسبة مع هذه الأعداد) هي واقعة اختبارية مستقلّة عن كل فرضية بنيويّة.

MOLÉCULE, **جُزيء،** (هباء، هباءة)

D. *Molekūle (Mach)*; E. *Molecule*; I. *Molecola.*

أصغر كتلة ماديّة قابلة للعزل (أكانت في متناول اليد أم لم تكن) يجري تصوّرها قابلةً للبلوغ في قسمة جسم مؤتلف، لطيف أو كثيف، دون تبديل طبيعته الكيماويّة. راجع:

Atome(*), *Atomique*(*) *(Théorie)*.

إن هذه الجزيئات الاحتماليّة، التي يُسْتَلْهَمُ وجودُها من كون الأجسام تتركّبُ بمقادير بسيطة ومُحدَّدة، إنما تُكوِّنُ باجتماعها الأجسامَ الماديَّةَ المنظورة وتتكوَّنُ هي عينُها من **ذرّات** (أي من أصغر كمّاتٍ ماديّة يمكن دخولها في تركيب كيمياوي). بالنسبة إلى عدد صغير من الأجسام (Hg, Zn, Cd)، أصغرُ كم يمكنُ وجوده مستقلا، هو أيضاً أصغرُ كم يمكن تحركه وتنقّله في تفاعل كيمياوي؛ وتالياً، يُعتبر جُزيئها كأنّه مكوَّن من ذرّة واحدة؛ وتسمّى الجزيئات *monoatomiques*؛ في الأغلب، يكونُ الكمُّ الثاني نصفَ الأول (أجسام ثُنائية الذرَّة (corps *diatomiques*)؛ بالنسبة إلى بعضها (Ph, As)، يكون ربعه (أجسام رباعية الذرّة (corps *tétratomiques*.

Rad. int.: Molekul.

Molyneux (Problème de). Voir *Problème*(*).

«Hinc ex atomis conformari primum moleculas quasdam inter se diversas, quae sint semina rerum diversarum». *Animadversiones in X libr. Diog. Laertii*, I, 195. - Cf. (ر. **أويكن**) *Geschichte der philos. Termin.*, p. 86.

هذا التفريق حدّده في الكيمياء أڤوغادرو (1813) وأمپير (1814)؛ لكنَّ أفوغادرو أطلق اسم **هباءة دامجة** على ما يسميه الكيميائيون، اليوم، جزيئاً، هباءً؛ واسم **هباءة أوليّة**، على ما يسمّى اليوم **ذرّة**. ففي مقالة غير موقعة وردت في *Bibliothèque universelle*، XLIX (1832، ج I)، يُحيل هو نفسه إليها في مقالةٍ أخرى منشورة في (LVIII, année 1835, 433 ،*Annales de chimie et de physique*، حدّد أمپير كما يلي معنى الكلمات **جزيء** *particule* هو أصغر جزء من جسم يحتفظ بأصغر الخواص الفيزيائية لهذا الجسم (جزيء صلب إن كان هذا الجسمُ صلباً، جزيء سائل إن كان سائلاً، إلخ.)؛ **هباءة** *molécule* تجمّع ذرات متباعدة بفعل قوى الجذب والنَّبذ الخاصة بالذرّات؛ **ذرّة** *atome*: كل نقطة من النقاط المادية، التي لا تقبل التجزئة، والتي تصدر عنها هذه القوى. ـ حين استرجع **جرهاردت** *Gerhardt* مبادىء نظرية أفوغادرو ـ أمپير، إنما تبنّى في كتابه *Traité de chimie organique* كلمة *molécule*، التي صارت تستعمل منذ ذلك الحين، عالمياً، بهذا المعنى لدى الكيميائيين. في كتاباته

آن، لحظة **MOMENT,**

D. *Moment*; E. *Moment*; I. *Momento.*

أ. إمكان التحرك، سبب الحركة.

أ. فيزياء: «لحظةُ قوّة، وبوجه أعمّ لحظةُ مُتَّجِه، ناقل، بالنسبة إلى نقطة» (حاصل كثافة هذا المُتَّجِه مضروبٌ بمسافة النقطة من اتجاه المتَّجه. هذا الآنُ هو مُتَّجه عمودي على مُسطَّح محدَّد بالـمُتَّجه وبالنقطة الِمُعتَبرين، وهو اتجاه يمين بالنسبة إلى المُتَّجه الأوّل). ـ «لحظة جمود نقطة مادّيّة بالنسبة إلى نقطة». (حاصل كتلته مضروب بتربيع مسافته من النقطة المعتبرة).

ب. آن ذهنيّ: «آن نفسي».

(D. *Psychologischer: Moment, Moment des Willens)*

فكرة أو شعور يمكنه الحثّ على الفعل. يكاد يُستعمل هذا التعبير دوماً بمعنىً مختلف عن معناه التأصيلي، إثرَ التباس مع المعنى **ب**.

ب. أمد قصير، بُرهة.

ج. كل مرحلةٍ من المراحل التي يمكنُ لحظُها في أيّ تطوّر (تحوّل ماديّ، مسار نفسي أو اجتماعي، جَدَل).

يستعمل هيغل بوفرةٍ هذا اللفظ بهذا المعنى الأخير، لكنّه يضيف إليه جوهرَ المعنى أ: «اللحظة الجدليّة» هي القوّة التي تحيلنا من الفكرة إلى ضدّها، ومن ثمَّ فقط، مرحلة التقدم الناجمة عنها، سواءٌ في الفكر وفي الواقع.

Rad. int.: **A.** Moment *(Boirac)*; **B.** Instant.

جوهر فَرْد **MONADE,**

(du G. μονάς, وحـــــــدة); D. *Monade*; E. *Monade*; I. *Monade*.

مصطلح قديم جداً، من أصل فيثاغوريّ، طبّقه **أفلاطون** على **الأفكار** *(Philèbe,* V; 15 B)، استعمله المؤلفون المسيحيّون بمعان شتّى، فقد استخدم لدى جيوردانو **برونو**، ڤان **هلمونت** الفتى، هنري **مور**، للدلّ على العناصر الطبيعية أو النفسيّة اللطيفة التي صُنع منها العالم (أنظر: Eisler, sub v°). صار المصطلح مشهوراً بفضل ليبنتز الذي عرّف الجوهر الفرد بأنه «جوهر مادي لطيف، أي بلا أجزاء، يدخل في المُركّبات.

الأولى، كان يستعمل بهذا المعنى كلمة **مُعادل** *équivalent*.

(Würtz, *Histoire des doctrines chimiques*, p. 134) **(رنيه برتيلو . ـ أ. لالاند)**.

حول **آن، لحظة Moment**. ـ مصدر الخلط بين معنيَيْ هذه الكلمة نجده في ما ذهب الباريسيون إليه، في أثناء شتاء 1870 -1871، من معنى ضدّي ألبسوه للتعبير المنسوب إلى دو بيسمارك: **لحظة القصف النفسية** (أي القصف من حيث افتراض تأثيره في معنويات المحاصرين، ودفعهم للاستسلام). **(ج. لاشلييه)**.

عندما ذكر **تين** Taine **الآنَ**، بعد **العِرق والوَسَط**، إنما كان يتناول الآنَ كلحظة سببيّة، كعلّة. إنّه توليف أو خليط من المعنى **أ** والمعنى **ج**. فالآنَ هو، حقاً، فترة، لكنْ من حيث تحديدها الآن التالي، أو بالأحرى، الآنُ هو مجمل التطور المُنجز، من حيث تحديده للتطور المقبل. أنظر: *Philosophie de l'Art.*, vol I. **(م. دروان)**.

حول **جوهر فرد Monade**. ـ تدل كلمة *Monas*، لدى أفلاطونيي القرن الثاني عشر (تييري دو شارتر، دومينيكوس غونديسالڤي، آلانوس دو إنسوليس)، على اللّه بوصفه الكائن اللطيف إطلاقاً. أنظر: Baumgartner, *Alanus de Insulis*, p.120. **(ر. أويكن)**.

Monadologie, 1. «إنَّ هذه الجواهر الفاردة هي **الذرّات** الحقيقية **للطبيعة**، وهي بكلمةٍ عناصرُ الأشياء». **المصدر نفسه**، 3. إنها عصيّة على اختراق أيّ مؤثّر خارجي، يختلف كلّ منها عن الآخر، خاضعة لتبدّل دائم يصدر عن صميمها، وهي كلّها ذوات **اشتهاء** و **إدراك**، من غير مساس بالملكات الأرفع التي يتسم بها بعضٌ منها. (**المصدر نفسه**، 4 -29).

هذا المصطلح استرجعه بضعة كتّاب لاحقين، ولا سيما **رنوڤييه** الذي ينطلق من تعريف للجوهر الفرد المتماهي مع نظيره عند **ليبنتز**.

(*La Nouvelle Monadologie*, 1889, en collaboration avec L. Prat).
Rad. int.: Monad (Boirac).

MONADISME, مذهب الجوهر الفرد

D. *Monadismus*; E. *Monadism*; I. *Monadismo*.

نَسَقٌ يسلِّم بأنّ العالم مكوَّن من جواهر فاردة، من وحدات فردية محدَّدة تماماً، لها مبدأ وحدة داخليّة، راتوب روحي (مقابل الذرّات الآليّة).

MONADOLOGIE, علم الجوهر الفرد

نظرية الجواهر الفردية. مصطلح اعتمده **إردمان** عنواناً لكتاب ليبنتز، المعروف اليوم بهذا الاسم، والذي نشر نصّه الكامل في سنة 1840، الذي لم يكن منشوراً حتى ذلك الحين.

استعمل هذا المصطلح منذ النصف الأول للقرن الثامن عشر، تدليلاً على مذهب الجوهر الفرد(*) عند ليبنتز؛ استعمله كانط بهذا المعنى، خصوصاً في **نقد العقل المحض**، في آخر الملاحظات حول أطروحة **النقيضة الثانية**، التي يعتبرها بمنزلة «المبدإ الجدلي لعلم الجوهر الفرد». A. 442; B. 470. وكان هو نفسه قد وضع في المرحلة ما قبل النقدية، أطروحة بعنوان:

De Monadologia physica (1756).

MONDE, عالم

G. χόσμος; L. *Mundus, Orbis* (بالمعنى ب ومجازياً); D. *Welt*; E. *World*; I. *Mondo*.

راجع **كون**: Cf. *Cosmos*(*).

حول **عالم Monde**. ـ عالم عقلي. هناك حقاً لدى أرسطو ειδη νοητά، لكن لا يوجد قط χόσμος νοητος لأن الـ ειδη νοητα هي ملازمة للـ ειδη αισθητα. قد لا يكون مما تبقى من العالم العقلي الذي وصفه أفلاطون في *Phèdre* سوى صورة أرسطو عن فكرته الحقيقية. (ج. **لاشلييه**).

حول نقيضة «العالم» والحياة الروحيّة. ـ هذه النقيضة ذات أصل إنجيلي. أنظرْ مثلاً متّى، IV، 8، حيث يقدّم **إبليس** ليسوع «omnia regna mundi et gloriam eorum». - XVI, 26: «Quid enim prodest hòmini si mundum universum lucretur, animae vero suae detrimentum patiatur?». - XVIII, 7: «Vae mundo a scandalis». - *Jean*, I, 10: «In mundo erat, et mundus eum non cognovit»; - VII, 7: «Mundus... me autem odit, quia ego testimonium perhibeo de illo, quod opera ejus mala sunt»; - XII, 31: «Nunc est judicium mundi; nunc princeps ejus mundi ejicietur foras» (cf. XIV, 30); - XV, 18 - 19: «Si mundus vos odit, scitote quia me priorem vobis odio habuit. Si de mundo fuissetis, mundus quod suum erat diligeret; quia vero de mundo non estis, sed ego elegi vos de mundo, propterea odit vos mundus»; etc.

(**ف. منتريه** .ـ **أ. لالاند**).

يبدو التعبيران، **جاء إلى العالم**، **غادر العالم**، صادرين عن مصدر واحد:
ἔρχεσθαι εις τὸν χόσμον, λειπειν τὸν χόσμον;

أ. قديماً، النَّسَقُ المنظَّم جيداً، الذي تشكّله الأرض والكواكب. من ثمَّ، المنظومات الأخرى المماثلة التي يمكنُ وجودها خارج الفضاء الأقصى لهذا النَّسَق:

«In variiis mundis varia ratione creatis...»
Lucrèce, V, 528. - Cf. II, 1024 - 1089.

(خصوصاً بالمعنى التقريظي **للعالم** *mundus*).

ب. الأرض (جزء مركزي وأساسي من **عالم ما تحت القمر**) والتقاسيم الجغرافيّة الكبرى للأرض: «أقسام العالم الخمسة؛ العالم المعروف لدى **القدامى**؛ **العالم الجديد**». - ربّما تتعلّق بهذا المعنى التعابيرُ: «جاء إلى هذا العالم، غادر هذا العالم» مقابل ولد ومات. أنظرْ: **تعليقات**.

العالم الآخر (مقابل **هذا العالم، هذه الدنيا**): محلّ يعتقد أن النفوس تسكنه بعد الموت؛ من ثمَّ، جميع الأرواح، غير أرواح البشر الأحياء حالياً (موتى، ملائكة، شياطين).

ج. جملة ما هو موجود، **الكلّ**:

Schopenhauer, Die Welt als Wille und Vorstellung. -

بنحو أخص، عند ليبنتز إحدى المنظومات الكاملة من الممكنات المشتركة التي كان يمكنها استقبال الوجود، والتي تحقق واحد منها بالفعل.

Théodicée, 2e partie, § 414 - 416; 1re partie, § 8.

نَفْسُ العالم، أنظرْ نفس: *Ame*(*).

د. مجموعة كبيرة من أشياء ذات نوع واحد. «العالم الطبيعي، العالم الأخلاقي» - «عالم الأفكار».

العالَم الحسي، جملة الأشياء الكائنة أو الممكن أن تكون موضوع إدراك، كما يتمثّلها الفردُ قبل أي نقدٍ علمي أو فلسفي.

العالَم العقلي، جملة الحقائق المقابلة للمظاهر الحسيّة، كما ينقادُ التأمّلُ العقلاني إلى تمثّلها (χόσμος νοητός تعبير شديد التداول، اعتباراً من العصر الأفلاطوني الجديد، للدلّ على عالم الجواهر، عالم **الأفكار، المُثُل**). «تُعرَف الأشياء الجسمانيّة بأفكارها، أي في اللّه، لأنّه لا يوجد سوى اللّه، حافظاً للعالَم العقلي، حيث توجد **مُثُلُ** الأشياء كلّها».

Malebranche, *Rech. de la vérité*, livre III 2e partie, ch. VII.

أنظر: *Intelligible*(*).

عالَم خارجي، أنظرْ: خارجي هـ، *Extérieur*(*).

وأنهما قيلا في يسوع المسيح، وورد في إنجيل القديس يوحنا بشكل بارز؛ مثلاً I، 9 (حول معنى هذا المقطع، أنظرْ في ما سبق التعليقات على **نور طبيعي** *Lumière naturelle*)؛ III، 19؛ - XVI، 28، إلخ. (ج. **لاشليه**).

عند **رنوڤييه**، «العالم هو توليف ظواهرٍ هي أغراض اختبار ممكن لأي وعي كان؛ وأعني الممكن منطقياً، نظراً للجهل، الراهن الذي يمكن أنْ ترسف فيه الأواعي المعتبرة، وبمعزل عن قواها الفعليّة. إنه إذاً مجموع كلّ العلائق التي تشكل التمثل، سواء العلائق الموضوعية أم الذاتية، والماثلة، الماضية أو حتى المقبلة». Renouvier, *Logique*, 2e éd., t. III, p. 8 et suiv.

كان **ڤورنو** يقابل فكرة **العالم**، من حيث انتسابها، في تصنيفه للعلوم، إلى «السلسلة التاريخية والكونيّة»، مع فكرة **الطبيعة** التي تنتمي إلى «السلسلة التاريخيّة»؛ ويُحيل بخصوص هذه النقطة إلى **الكون** *Cosmos* عند هومبولدت: Humboldt, *Essai*, ch. XXII, § 509.

هـ. حياة البشر الاجتماعيّة، في مقابل: 1° الحياة الدينيّة: «كان ينبغي في الماضي الخروجُ من العالم لكي يُقبل المرءُ في الكنيسة؛ بدلاً من الدخول اليوم في الكنيسة وفي العالم في آنٍ واحد». **باسكال**، مقارنة مسيحيي الأزمنة الأولى مع مسيحيي اليوم، **أفكار**، نشرة برونشڤيغ، 201. بهذا المعنى، يُعتبر العالم بمنزلة مضمار للرغبات الجسديّة، ومصدر للفسق والخطيئة. - 2° الحياة المنفردة أو حتى الريفيّة فقط. «عاش بعيداً من العالم». راجع تعابير «كثير من الناس، حشد كبير»، والاستعمال الشعبي لكلمة «العالم» للدلّ على الجمهور، العامّة، المعاملات أو العلاقات. - 3° الحياة المهنية؛ عندها يكون «العالم» مجموعة البشر ذوي الترفيه، والذين يجتمعون للإمتاع والمؤانسة: رجل مجتمع *(Homme du monde)*؛ انخرط في المجتمع *(aller dans le monde)*.

و. فئة، مجتمع أو اجتماع بشر. «العالم العلمي، عالم الأعمال.

Rad. int.: **A.** Kosm; **B.** Ter; **C.** Univers; **D.** Mond (*Boirac*); E. Mondum.

MONISME, أحديّة

D. *Monismus, Monistische Weltanschauung*; E. *Monism*; I. *Monismo.*

تقال على كل نسق فلسفي يعتبر مجمل الأشياء كأنها قابلة للخفض إلى الوحدة: سواء من حيث جوهرها أم من حيث قوانينها (المنطقية أو الطبيعية) التي تُدار بها، أم من الناحية الأخلاقية أخيراً.

أ. من حيث الجوهر، كان **وولف** الذي ابتكر هذه الكلمة، قد طبّقها على المذهب الأنطولوجي الذي يُرجِع الأشياءَ كلّها إلى المادّة أو إلى الروح. إن التقسيمين الكبيرين «للمذهبيّة» (التي يقابلها بالريبيّة) هما في نظره «الأحدية» و «الثنائية» وتنقسم الأحدية ذاتها إلى واحدية «مادّوية» وواحدية «مثالويّة» (أنظر كلمة *Idéaliste*)؛ وهذه الأخيرة قد تكون «أنانية» أو «تعدّدية» (Eucken,. Geschichte der philosophischen Terminologie im Umriss, p. 132).

في ذلك العصر لم تدخل الكلمةُ هذه في الاستعمال الفلسفي. ولم تصبح متداولةً إلاّ

وبتفصيل أكثر، *Traité*, ch. II, § 81

بالنسبة إلى **هوفدينغ** *(La pensée humaine*, § 96) ينبغي وضع **العالم** الذي لا يمكنه سوى التدليل على كلّ نسبيّ ناقص دائماً وأبداً» مقابل **الكون** *Univers*، وهو فكرة فارغة وخادعة عن **كل** مطلق ومكتمل. لا يمكن لأي توليف أن يكون مطلقاً. فالفكرة لا تكتمل أبداً إلاّ بسؤال». **ترجمة فرنسية**، ص 229.

حول **أحديّة Monisme**. ــ أضيف المعنى **هــ** بناءً على تعليقات **م. دروان.**

ليس معنى **هايكل** سوى تخصيص للمعنى السابق. فالأحديّة، بالمعنى ج، هي دوماً فلسفة الوحدة؛ لكنها فلسفة مادّوية. إجمالاً، صارت الأحدية تعبيراً ملطّفاً، نوعاً من توريةٍ لكلمة مادّوية. ليس لهذه الكلمة معنىً صريح. - في المقابل، المعنى **د**، معنى م. ب. كاروس، شديد الاختلاف عن **ب** وعن ج: حتى إننا لا نعلم كيف يتعلق به. يمكنُ القول إنها **وحدة الفلسفة**، بدلاً من **فلسفة الوحدة**. (**ج. لاشلييه**).

يمكن أن يتعلّق المعنى **د** بالمعنى **ب**، بقدر ما يُقال على فلسفة هيغل. فوق ذلك، هناك أواصر تاريخية بين المعنيين. (**ف. منتريه**).

بالـمعنى التالي (الـمصدر نفسه، 187). أنظرْ للمؤلّف نفسه:

Die geistige Strömungen der Gegenwart, section C, ch. I.

من الـممكن أن نربط بهذا المعنى الأصلي، الاستعمال الـمتداول لهذا اللفظ تدليلاً على الـمذهب الطبيعي عند و. **أوستوالد** W. Ostwald، الذي لا يوجد في نظره سوى حقيقة قائمة واحدة، **الطاقة**، ليست المادة والجاذبية والحرارة والكهرباء والفكرة، سوى بعض من ضروبها.

(*Die Energie*, 1908; *Vorlesungen über Naturphilosophie*, 1901).

ب. من زاوية الـمنطق والـميتافيزيقا:

°1 بهذا الـمعنى تُقال **أحديّة** على التصوّر الهيغلي للعالـم، وعلى كل التصوّرات التي تتّسم بالسّمة عينها.

Göschel, *Der Monismus des reinen Gedankens zur Apologie der gegenwärtigen Philosophie, auf dem Grabe ihres Stiffters*[1], Naumburg, 1832.

°2 تُقال أيضاً، لكنْ بنحوٍ أقل تداولاً، على فلسفة **لوتز**. مثلاً:

Wartenberg, *Die monistische Weltanschauung mit besonderen Beziehung auf Lotze*[2], Leipzig, 1900. - F. C. S. Schiller, Lotze's Monism, *Phil. Review*, V, 1896, p. 225.

°3 الأحديّة متداولة جداً للدلّ على المثاليّة الانكليزية ذات الأصل الهيغلي ولا سيما مذهب ف. هـ. برادلي، من حيث قوله بوحدة العالـم،

(1) أحديّةُ الفكر الـمحض، مدح الفلسفة الراهنة، على ضريح مؤسسها (هيغل).

(2) التصوّر الأحدي للعالم، ولا سيما عند **لوتز** Lotze.

يعتبر م. كاروس Carus نفسه أن فلسفته بمنزلة مذهبٍ للوحدة:

«In contrast to our monism as a unitary conception of the world, there are other monisms, which seek the unity of the world not in the unity of truth, but in the oneness of a logical subsumption of ideas»[1].

(أي في واقعة إيجاد مفهوم، مثل مفهوم مادة أو طاقة، ذات الـمضمون الواسع حتى تكون كل الوقائع أو الحقائق من أصنافها). يقترح أن يُطلق على هذا الـمذهب اسم *Hénisme* وليس *Monisme*.

(Professor Ostwald's Philosophy, *the Monist*, octobre 1907, p. 528). (أ. **لالاند**).

نقد. ــ يبدو مصطلح **أحدية**، بصرف النظر عما يعتوره من شوائب، مفيداً للدلّ على كل مذهب يقول إن الثنائية، إن التعددية (ولو كانت لا محدودة، كما يجب أن تكون)، تفترض وتستلزم لأجل وجودها ومعقوليتها، وحدةً ملازمةً تصنع الترابط بينها. من الـممكن ألا تكون هذه الوحدةُ «مادة جوهرية» ولا رباطاً «منطقياً». نرى أن غيّو (Guyau) يعارض، مثلاً، الأحدية الجوهرية، الأحدية الـمنطقية والجدليّة، الأحديَّة المادّوية، الأحدية الروحانيّة، بأحديّةٍ حيويّة حيث تكون الحياة، ذات الصيرورة المتواصلة، وذات «التطور الـمتّصل من حيث التوتّر والخصب الكثيف»، هي التي تحدث التغيّر الشمولي، الكلي، الذي لا تكون الـمادة والروح سوى بعض من «مستخلصاته»، ولا يكون **الكائن** عينه سوى «تجريد» من تجريداته. (أنظر: *L'Irréligion de l'avenir*, III^{e} partie). سيكون في مستطاع

(1) «خلافاً لأحديتنا، كتصوّر واحدي للعالم، هناك أحديّاتٌ أخرى تبحثُ عن وحدة العالم، ليس في وحدة الحقيقة، بل في وحدة مُصنَّف منطقي للأفكار».

بوجود المطلق، بالمعقولية الجوهرية للكون والكائن، وبالطابع المظهري والسطحي المحض للكثرة الحسيّة، للفردية وللديمومة. بهذا المعنى تتعارض مع «التعدّديّة» التي تضع في صميم الأشياء، التفاصل، التكاثر الفردي، واقع الصيرورة التي تبدّل الكائنات، عدم إمكان رؤية المستقبل. أنظرْ:

W. James, *A pluralistic universe*, Lecture II: «Monistic Idealism».

ج. من الزاوية العلمية، الفلسفية والأخلاقية معاً:

مذهب **هايكل** (Hæckel) الذي اختصره بنفسه في النقاط التالية، وعارض كلاً منها بـ «الثنائية»: «وحدة العالم، بلا نقيضةٍ بين الروح والمادة؛ ماهيّة اللّه والعالم، الذي لم يُخلق، بل تطوّر وفقاً لقوانين أزليّة؛ نفي قوة حيويّة مستقلة عن القوى الفيزيائية والكيميائيّة؛ فناء النَّفْس؛ رفض التعارض المُقام من قبل المسيحية بين غايات الجسم وغايات الروح؛ فخامة الطبيعة: العقلانية؛ دين العلم والخير والجمال».

Die Welträthsel[1], chap. XVIII et XIX.

(1) أسرار العالم.

بهذا المعنى، لا تدلّ **أحدية** فقط على مذهب، بل على حزب اجتماعي. أنظرْ: **نقد.**

د. معنى أوسع بكثير، لأنّه لا يدلُّ إلاّ على نزوع، وليس على نَسَقٍ موقوف، نجده في مؤلّفات پول كاروس (Paul Carus) وفي مجلة *The Monist* التي أسسها سنة 1900، هو وهيغلر (Hegeler) دفاعاً عن المذهب القائل: 1° هناك حول كل موضوع حقيقة واحدة، ربّما جرى تحديدها مسبقاً، حقيقة لازمنيّة، مستقلّة عن كل رغبة وعن كل عمل فردي؛ 2° إن الحقائق متوافقة في ما بينها، مهما يكن ميدانها وأصلها؛ 3° إن المصالحة بين المعرفة العلمية والإيمان الديني ممكنة تماماً دون أنْ يفقدا شيئاً من مضمونهما الجوهري.

زدْ على ذلك أنَّ مجلة *The Monist* تستقبل كل أصناف المذاهب «الأحديّة»، مهما كان المعنى الذي ترتديه. أنظرْ:

Hæckel, *Our monism* (1892); Lloyd Morgan, *Three aspects of monism* (1894); Woods Hutchinson, *The Holiness of instinct*[1], (1896) etc.

(1) قداسة الغريزة.

أحديّين آخرين الاعتقاد بأنَّ الحياة عينها، التي يفترضها مسبقاً (التطوّرُ الحيويُّ) مبدأً لوحدةٍ أعمق وأبين، «إرادةً واعيةً» في «انبساط وانقباض» دائمين، حيث تُعادُ القدرة والعاقلة، القوّة والفكرة، إلى وحدةٍ عصماء، لا تقبل الانحلال في المبدإ الديناميكي الدائم واللاسكوني للتطور الشامل، للحياة الشاملة. هذه الأحدية ستكون عندئذٍ أحديّةً إراديّةً ومثاليّةً لا تتقبل التجزئة. ومهما يكن الأمر، فإنَّ أحديَّةً ما تُعَدُّ جوهريّةً لكل فلسفةٍ جديرة بهذه التسمية، لكل فلسفة غير **كسولة.**

والحال، يبدو لي أنَّ مصطلح أحديَّة يستحقُّ البقاء؛ وأن مصطلح **وحدة الوجود** ومصطلح **مألوهية** panthéisme (الكلّ في اللّه)، إلخ.، هما تعبيران عن تلاوين من نوعه، نمطان خاصّان من تمثيل الواحد في الكثرة. **(أ. فوييه).** أنظرْ:

A. Fouillée, *La Pensée et les nouvelles écoles anti - intellectualistes* (1911).

ومناقشة هذا الكتاب، لا سيّما من زاوية الأحدية التي يمثّلها، في **المذهب الإراديّ** العقلي عند فوييه، *Revue philosophique*, janvier 1912. **(أ. لالاند).**

هـــ. تُقال أيضاً، بمعنىً ضيّق، على كل مذهب يقرِّرُ لمجالٍ محدودٍ من الأفكار أو الوقائع، وحدةً تفسيريّةً معيَّنةً (حصْر في مبدإٍ واحد، في علَّةٍ واحدة، في نزعة واحدة أو اتجاه واحد): «أحديَّة جماليَّة؛ أحديَّة أخلاقيّة». في البلدان ذات اللسان الانكليزي، غالباً ما تُقال هذه الكلمة على النظريّة الموسومة بالمقارنة النفسية - الطبيعية.

نــقـــد

حتى إذا تركنا التطبيقات الثانويّة جانباً، فإننا نرى أنَّ هذه الكلمة قد آستُعملت بمعان بالغة الاختلاف. فلا شيءَ أبعد عن «الأحديّة» الألمانية من «الأحديّة» الانكليزية، والأمرُ لا ينحصر في طرح المسائل ولا حتى في الرّوح العامة. بل إن هناك تعارضاً تاريخياً عملياً ما بين أحديّة برادلي والمذهب النشوئي، الذي تتعلّق به أحديّة **هايكل** في اتجاه معاكس له مباشرة. فأحدهما **مضاد للتعدديّة** جوهرياً، والثاني **مضاد للثنائية**.

وفوق ذلك، في هذا الفهم الأخير، لا تعودُ كلمةُ **أحديّة** دالَّةً على الطابع المجرَّد لمذهبٍ ما، بل الأمر على العكس، إذْ تدلّ، **بالملموس**، على كل الأطاريح التي يدافع عنها حزب فلسفي - سياسيّ، وعلى هذا الحزب ذاته. تتعارضُ الأحديّة مع المسيحيّة، وخصوصاً مع الكاثوليكيّة، التي تهاجمها بحماسة في كل الميادين. (V. *Die Welträthsel*, ch. XVII)

إنها تساند **الكفاح الثقافي** *Kultur kampf* وتعمل على إلغاء الطابع الطائفي لهذه المذاهب، الذي تحظّره الحكومةُ في ألمانيا بشدّة. (*Ibid.*, ch. XIX). أخيراً، تتراءى الأحديّة كأنها دين، يطالب باستعمال الكنائس لأجل «المُتَّحدات الأحديَّة الحرَّة».

(Ibid., ch. XVII: «Unsere monistische Religion»)[1];

وعمليّاً، غالباً ما كان لحماسة أعضاء الأحديّة سماتُ إيمانٍ دينيّ.

من ثمَّ لا يجوز أن نستعمل لفظاً له معانٍ بالغة التنوّع وبالغة التخصُّص في آن، إلاّ بكثير من التحفّظ. إن كلمة **طبيعانية** *naturalisme*، بالمعنى **ج** (التي استعملها **هايكل** أيضاً) قد تكون هي الأنسب للدلّ، تجريدياً، على الطابع الفلسفي لمذهبه.

Rad. int.: Monism.

Monodrome, voir *Uniforme*(*) (Fonction).

«MONOGÉNÈSE», «أحادية الأصل»

D. *E. Monogenesis*; I. *Monogenesi.*

وحدة الأصل، تتعارض مع **تعدّد الأصل**. - إنّ هذه الألفاظ والصّفات المقابلة *monogénétique*، *polygénétique*، واحد الأصل، متعدّد الأصل، مفيدةٌ ومُجيبة عن مسائل مهمة في تاريخ الأجناس، اللغة، العلوم، الأديان، المؤسسات.

Rad. int.: Monogenesi.

MONOÏDÉISME, أحادية الفكرة

D. *Monoideismus*; E. *Monoideism*; I. *Monoideismo.*

أ. في تطبيقها على الانتباه (**ريبو**): حالة تركيز الفكر وتنظيمه حول فكرة مهيمنة.

ب. في تطبيقها على أحوال التنويم (**بريْد** Braid، **جانيه**): بعد حصْرٍ شديد لحقل الوعي، حالاتٌ يكون فيها الفكر مشغولاً بفكرة واحدة، ذات محتوى بسيط جداً، انشغالاً حصْريّاً ومستديماً.

Rad. int.: Monoideism.

---

(1) «ديننا الأحديّ».

أحاديّة المسّ MONOMANIE,

(Esquirol, *Des maladies mentales*, 1839); D. *Monomanie*; E. *Monomania*; I. *Monomania*.

اضطراب عقلي، مُزْمِن ونَسَقي محدود بنمطٍ واحدٍ من الأفكار، مع الاحتفاظ السّويّ نسبيّاً لوظائف الفكر الأخرى. ـ بما أن الوحدة المعرفية العلمية للصنف المكوَّن على هذا النحو، موضع ارتياب شديد اليوم، وبما أنَّ كلمة **مسّ** قد ارتدت من جهة ثانية معنىً تقنيّاً مختلفاً تماماً، فإنَّ هذا اللفظ ينزع إلى التلاشي من مصطلح علماءِ الجنون. راجع: *Manie*(*). *Rad. int.:* Monomani.

توحيد (مذهب الـ) MONOTHÉISME,

D. *Monotheismus*; E. *Monotheism*; I. *Monoteismo*.

مذهب فلسفي أو ديني لا يسلّمُ إلاّ بإلهٍ واحد، متميّز من العالم. ـ راجع:
Athéisme(*), *Déisme*(*), *Dieu*(*), *Polythéisme*(*), *Panthéisme*(*).

ملاحظة

من المناسب تمييز المذهب التوحيدي، الذي **لا يوجد** بالنسبة إليه سوى إله واحد، من الأديان التي لا تسلّم إلا **بعبادة ألوهة** واحدة، لكن دون أن تنكر، بسبب ذلك، وجود ألوهيّات أخرى.

حول **توحيد Monothéisme**. ـ كان فحصُ هذه المادة قد ترافق مع الملاحظات التالية، ومع ملحظٍ كان يستدعي بنحوٍ خاص استشارة أعضاء **الجمعية** ومراسليها حول الآراء التي كان الملحظ يشير إليها: «يذكر **پاتيزون** و **أ. ت. أورموند** (*Baldwin's Dictionary*, sub V°) معنىً ثانياً، فلسفياً حقاً، ويقولان إنه يكمنُ في المذهب القائل إن اللّه هو كائن لا يقبل الانقسام ويشخص مبدأ توحيد الواقع».

«كما أنهما يسلّمان بأن التوحيد هو نوع من أصنافه **الربوبية ووحدة الوجود**. يبدو لي أنَّ هذا الاستعمال معاكس أيضاً لتراثنا الفلسفي. زدْ على ذلك أنَّ **إيسلر** يستبعده، من زاوية اللسان الألماني، ويحدِّد مذهب التوحيد بأنه:
«Glaube an einen einzigen, «alles beherrschenden und lenkenden, persönlichen, (هذه النعوت الأخيرة لم تكن واردة في الطبعة الأولى) - lebendigen Gott»[1]. (3e éd. p. 821)».

وردتنا عدَّة أجوبة، مكتوبة أو شفهية، وبيَّنت أنَّ هناك بعض الاختلافات في المعنى الذي يعزوه الفلاسفةُ لهذه الكلمة. إن النقاط الوحيدة، المتّفق عليها عموماً وتقريباً، تبدو التالية: 1° إنَّ **التوحيد** هو في المقام الأول مصطلح تاريخي، متعارض مع **شِرْك**، ويدلُّ على الطابع المشترك بين المسيحيّة والمحمديّة واليهوديّة (في تطوّرها الكامل)، ونعني الاعتقاد بأنّه لا يوجد سوى إله واحد، متميّز من العالم. ـ 2°، من ثمَّ، أنَّ التوحيد لا يمكنه أن يكون نوعاً من أصنافه الربوبية أو وحدة الوجود. (**ج. لاشلييه، ل. قوتورا، ل. برونشڤيغ، إد. لوروا، ر. برتيلو، ف. منتريه، إ. بلوم، رانزولي**، إلخ.).

على ما يبدو يفترض التوحيد دوماً أُلوهةً خارج العالم، «ein Gott, der von aussen stosst»[2] (**غوته**). إنه تصوُّر **مثنويّ، ثنائيّ** تماماً. في المقابل، يمكن لمذهب وحدة الوجود، أنْ يجري تصوّره كأنه

---

(1) «اعتقاد بإله واحد، يحكم الكلَّ ويدبّره، إله شخصيّ وحيّ».
(2) «إله يعطيه حافزاً من الخارج».

أطلق **ماكس مولر** على هذا الموقف اسمَ *Hénothéisme* (في **مقالته التوحيد السامي**، 1860). **فهو** يعتبر أن هذه الصورة الدينية بمثابة حالة سابقة للتوحيد وللشرك بمعناهما الحقيقي. - بهذا المعنى، جرى أيضاً اقتراح كلمة *monolatrie* (A. Loisy).

بالنسبة إلى **النقد**، أنظرْ: **التعليقات**.

Rad. int.: Monoteism.

أحديّة روحانيّة. (أ. كارمان).

فيلولوجياً، ربما يفترض **بالربوبية** أن تكون هي النوع، وأن يكون **التوحيد**، الشرك، مذهب وحدة الوجود، إلخ. هي الأصناف، **(ل. قوتورا. ــ ل. بواسّ)**. لكن تاريخ الكلمات يتعارض مع هذا: أنظرْ، كانط، **نقد العقل المحض** (A. 631, B. 659)، تعريفه **للربوبية**، الاعتقاد بإلهٍ عاقل وشخصيّ، في مقابل التأليه الطبيعي *Déisme*. **(أ. لالاند)**.

تختلف **الربوبية** عن **وحدة الوجود** اختلافاً عميقاً لدرجة أنّه لا يبدو لي من الممكن أبداً جعلهما صنفين لنوعٍ واحد: يكفي أن نقابلهما، كليهما، مع **إلحاد** أو **مذهب مادّوي**. **(ج. لاشلييه)**.

إن المعنى الذي يحدّده إيسلر ضيّق جدا؛ فإله أرسطو لا «يحكم» العالم ولا «يقوده». مع ذلك هذا المذهب توحيدي. **(ر. برتيلو)**.

يتراءى لي أن إيسلر يضيّق معنى الكلمة عشوائيّاً. أليس سبينوزا مُوحِّداً مثل ديكارت؟ فالقول بأنه لا يوجد سوى إله واحد، لا يعني التقرير ما إذا كان ملازماً أو متعالياً. يبدو لي أن «المعنى الثاني»، المُميَّز في **معجم** بالدوين، هو المعنى الجاري للكلمة. **(إ. غوبلو)**.

نظراً لاستعمال ودلالة كلمة μόνος **(واحد، أحد**، وليس غير قابل للتجزئة)، لا يمكنني القبول بالمعنى الثاني المشار إليه في **معجم** بالدوين. **(ك. برنيسّ)**.

لا أعرف مثلاً دقيقاً على المعنى الثاني الذي أشار إليه برنجل - پاتيزن وأورموند. إلاّ أننا ننقادُ منطقياً من الدلالة العددية والكمية للكلمة إلى دلالتها النوعيّة. فالعلم بأنه لا يوجد سوى إله واحد، إنما يُعلِمنا عن صفاته، أسمائه الحسنى بكيفيّة ما.

لا توجد أية صعوبة لتمييز التوحيد من الشِّرك؛ بل الصعوبة الكبرى تكمن في تمييزه من وحدة الوجود. لكنني أعتقد، وفقاً لروحيّة السبينوزيّة العميقة جداً، أن في الإمكان القول إنَّ العالم في نظر مذهب وحدة الوجود (وهو ليس نظرية للماهيّة الجذرية) لا يمكن وجوده من دون اللّه، **ولكنّ اللّه لا يمكن وجوده من دون العالم**. في المقابل، يسلّم التوحيد بأن العالم لا يمكنه الوجود حقاً من دون اللّه، لكنّه يسلّم **أيضاً بأن اللّه ممكن الوجود بدون العالم**. إنه ينفي **التبعيّة الثنائية الجانب**، وهي السمة الأساسيّة لمذهب وحدة الوجود. **(ل. بواسّ)**.

إن مصطلح التوحيد الجزئي *hénothéisme*، الذي اقترحه ماكس مولر، يلبّي حاجة فكرية حقيقية. المؤسف أنّه لم يُستقبل على نحو أفضل في فرنسا. انظروا مثلاً مدى الالتباس الذي يضفيه غيابُ هذا التفريق على كل الجزء الأول من **تاريخ إسرائيل**، حيث يسعى **رينان** الى تفسير المرحلة القديمة (الشّرك الإلوهي élohiste) والمرحلة الاكليركية (hénothéisme jahvéiste) والمرحلة المتطورة

1. أخلاقي (معنوي، عقلي) MORAL, adj.

صفة; L. *Moralis (* ابتكرها شيشرون، حسب قوله، لترجمة الكلمة اليونانية :*De Fato*, I. ἠθιχός); D. **A. B. C.** *Sittlich*; **A. B. D.** *Ethisch*, Moralisch; **E.** *Geistes*; - E. *Moral* بكل المعاني; B. *Ethical*; E. *Mental*; - I. *Morale* بكل المعاني.

أ. ما يتعلّق إما بالآداب، إما بالقواعد السلوكيّة المُسلَّم بها في عصر، في مجتمع معيَّن. «تكونُ واقعةٌ اجتماعيَّةٌ سويَّةٌ بالنسبة إلى نمط اجتماعي معيَّن، عندما تُشَاهدُ في متوسّط المجتمعات من هذا الصنف».

Durkheim, *Division du travail social*, Introd., p. 34.

بهذا المعنى يُطلق «واقع أخلاقي» على مجموعة

(التوحيد المحض) للديانة اليهودية. ـ وهذه كادت تصلُ فجأة من الوهلة الأولى إلى تصوّر إله واحد، روح لا يكاد يوصف، متميّز تماماً من آلهة الروحانية والمادّوية الآريّة (زيوس، جوبتير). لكن هذا الإله لا يزال إلهاً محلياً: إله **واحد**، لكنه إلهنا **نحن**. (أنظر: (198 -191 Renan, *Ibid.*, I, 173 et. هذا لا يعني أن الحاضرة القديمة، مع إلهها الذي يحميها، هي أيضاً **موحِّدة جزئياً** (الأولمب، دلفس، أثينا). فتلك الآلهة التي صنعها خيال الإغريق الفني والموزون، لا يجمعها شيءٌ مع التصوّر الخارق والوحيد ليهوه، وهو تصوّر لم تتمكّن العبقرية الإغريقية ـ اللاتينية من استيعابه أبداً. (**إ. بلوم**).

يورد **رانزولي** معجم كيرشنر وميخائيليس الذي يعدُّ مذهب وحدة الوجود، الربوبية، الألوهيّة من أصناف مذهب التوحيد، وحتى مذهب التوحيد الجزئي، بوصفه صورة قديمة عن هذا المذهب. يضيف رانزولي أن كلمة توحيد لا تتضمَّن ولا تستبعد بذاتها فكرة الشخصيَّة. على هذا الصعيد، لا شيءَ يحول دون إدخال وحدة الوجود أو الربوبية فيها؛ لكنَّ هذا المذهب يتضمَّن من جهة ثانية فكرة الوحدة؛ والحال، فإن الصورة الأرفع والأحقّ للوحدة التي اختبرناها هي صورة الشخصيّة: ولهذا السبب فإننا منذ أنْ نتكلّم على التوحيد إنما نفكر دوماً، وبحق، في إلهٍ شخصي واحد.

سيُلاحظ في هذا التعليق الانتقالُ، الذي نُوقش أعلاه، من فكرة الإله الواحد إلى فكرة إله أحد).

حول **أخلاقي**، صفة .**Moral**. adj. ـ اقترح ج. **لاشليه** و **قوتورا** ترتيب المعاني، كما ورد أعلاه.

ربما يُفسَّر الانتقال من المعاني السابقة إلى المعنى **هـ** بأن حياة الإنسان الواعية كادت تعتبر، بادىء الأمر، حَصْراً من زاوية مجلاها **الأخلاقي**، الحقيقي، بالمعنيين **أ** و **ب**؛ مثلاً، عند أفلاطون، أرسطو، سينيك، إلخ.، وحتى بالمعنى العام. من هنا التفريق بين الإنسان **المادي أو الطبيعي**، والإنسان الأخلاقي، ثم تفريقُ «الطبيعي» و «الأخلاقي»، وأخيراً، استعمال «الأخلاقي» للدلّ في الإنسان، على كل ما ليس من طبيعته الوقوع تحت الحواس. إن «الشخص المعنوي»، الأخلاقي، الاعتباري، هو في المقام الأول الشخص القادر على فعل الخير أو الشر؛ لكنَّه يتضمَّن، بالتوسّع، كل الحياة الفكرية، العاطفية، إلخ.، التي تتجاوز الفردية المادية والبيولوجية. راجع، **عكسياً**، المعنى المزدوج لكلمة وعي، *conscience*، بالفرنسية.

إن النصوص التالية مفيدة لتبيان الطابع العملي للمعنى **د** في القرن السابع عشر: «يجب التفريق

الآداب والأحكام على الآداب التي يمكنها أن تكون موضوع مشاهدة وملاحظة. أنظر:

Lévy - Bruhl, *La morale et la science des mœurs*, not., p. 24 et suiv.

بهذا المعنى، وأيضاً بالمعنيين **د** و **هـ** يتعلّق تعبير «حس أخلاقي (بالانكليزية *Moral Sense*، شافتسبوري، هوتشيسون). أنظر: *Sens*(*).

ب. ما يتعلق بالدرس الفلسفي للخير والشر. «إن كل النظريات الأخلاقيّة حتى أكثرها ريبيّة... تلاحظ... أن الفرد لا يمكنه العيش لنفسه فقط».

Guyau, *Morale sans oblig.*, p. 31.

ج. (مقابل غير أخلاقي). حميد، مطابق للأخلاقية بالمعنى أ. «من المستحيل ألاّ توصف بالأخلاقية سوى الأفعال غير المبالية بالحساسية أو المؤلمة».

Rauh, *L'expérience morale*, ch. I, p. 27.

د. (مقابل **منطقي**، أو **عقلي**، أحياناً مقابل **ميتافيزيقي**). ما يتعلّقُ بالفعل وبالشعور.

«طالما أنَّ هناك **ضمانة أخلاقية** لهذه الأمور، تكونُ على النحو الذي يتراءى، اللّهمّ إلاّ إذا لم تكن مفرطة ولا يمكن الشكّ فيها؛ وإذا لم تكن غير معقولة، عندما يتعلق الأمر بيقين ميتافيزيقي، بحيث لا يمكن الإنكار بأن هذا الأمر ليس موضوعاً كافياً للوثوق به كليّاً، إلخ.».

Descartes, *Discours de la méthode*. IV. 7.
Cf. *Certitude*(*) *morale*, *Nécessité*(*) *morale*.

هـ. (مقابل **ماديّ**، **طبيعي**). متعلّق بالروح، وليس بالجسد أو بأشياء مادية أخرى. «العلوم الأخلاقيّة»، «الإحصاء الأخلاقي». «شخص أخلاقي/ معنوي». أنظر: *Personne*(*).

بهذا المعنى، تتعلق تعابير **ثروة طبيعية، مادية؛ ثروة معنوية**، التي استعملها **أولر** و **لاپلاس** لمعارضة الشعور الداخلي بازدياد ثروة، مع القيمة العددية لهذا الازدياد. أنظر:

Laplace, *Théorie analytique des probabilités* (1812), livre II, ch. X. - Cf. ci - dessus, *Moral*, subst. masc.

نقد

يمثل هذا المصطلح والمصطلحات التالية أرفع درجات الخلط بين «الاستنتاجي»، والتقويمي، بين الحكم الواقعي والحكم القيمي. لذا، فإن كل حجة، كل صيغة تلعب فيها هذه المصطلحات دوراً مهمّاً، يجب أن تخضع لنقدٍ مُتأنٍ.

Rad. int.: **A.** Moral; **B.** Etik; **C.** Bon; **D.** Praktikal; **E.** Mental.

2. MORAL, subst. masc. **روحية، معنوية**

اسم مُذكَّر. بلا معادلات دقيقة بالمعنى أ ـ ب

D. *Mut*; E. *Spirits, Mood.*

أ. جملة ظواهر الحياة الفكرية، مقابل حياة الجسد.

Cabanis, *Rapports du physique et du moral de l'homme, 1802.*

ب. حالة عاطفية، مستوى ذهني، (هذا المعنى مألوف بنحوٍ خاص: «المعنويّة جيّدة؛ رفع المعنويّة؛ لكنه يمثّل فكرة نفسية مهمّة، دراستها العلميّة حديثة العهد»).

بين صنفين من الكليّة، صنف يمكن أن يسمى ميتافيزيقياً، وآخر أخلاقياً... أطلق اسم **كليّة أخلاقيّة** على الكليّة التي تتقبّل استثناءً ما، لأن في الأمور الأخلاقية يُكتفى عادة بأن تكون الأمور هكذا». (مثلاً، إن كل النساء تحبّ أنْ تتحدَّث، إن كل الشبان متقلّبون، إلخ.). «هذه القضايا ينبغي النظر إليها كأنها كليّة، شموليّة **أخلاقيّاً**...». *Logique de Port - Royal*, II, ch. XIII. (**أ. لالاند**).

3. أخلاقية (أخلاقيات) 3. MORALE, subst.

اسم مؤنث; D. **A, B.** *Sitte, Sitten, Sittlichkeit*; **C.** *Sittenlehre, Ethik; Moral* بكل المعاني. E. **A, B.** *Morality*; **C.** *Ethics,* Moral هو الأندر. I. *Morale* بكل المعاني; **C.** *Etica.*

أ. (أخلاقية **واحدة**). مجموعة القواعد السلوكية المقبولة في عصر أو من قبل جماعة بشرية. «أخلاقية صارمة. ـ أخلاقية ذميمة. ـ أخلاقية متراخية». لكل شعب أخلاقيته، التي تتحدّد بالشروط والظروف التي فيها يعيش، وتالياً، لا يمكنُ أن تُنسخ عنها أخلاقيّة أخرى، مهما بلغ ارتفاعها، من دون تفكيكها».

Durkheim, *Division du travail social*, II, ch. I, p. 262.

ب. (الأخلاق، الأخلاقية). مجموعة القواعد السلوكيّة المعتبرة صالحة بلا شرط. «من المبالغة تفسير (الشّر)... ولا ينبغي للميتافيزيقا أن تفسّر ما تدينه الأخلاق».

J. Lachelier, Psychologie et métaphysique dans *le Fondement de l'Induction*, 3e éd., p. 171.

ج. نظريَّة عقليّة للخير والشّر، علم الأخلاق Éthique(*). بهذا المعنى، تتضمّن الكلمة دوماً أنَّ النظرية المقصودة ترمي إلى عواقب معياريّة. وقد لا تُقال على علم موضوعي ووصفي للآداب، أو حتى للأحكام الأخلاقيّة (بالمعنى أ). «إنني أكوِّنُ لنفسي حياة أخلاقيّة من خلال التموّن، الذي لا يقوم على أكثر من ثلاث أو أربع حكم مأثورة، إلخ.». Descartes, *Disc. de la méthode*, III, 1

د. مسلك مطابق للأخلاق، مثلاً عندما يُحكى عن «تقدّم الحياة الأخلاقية»، ويكون المقصودُ بذلك ليس تقدّم الأفكار الأخلاقيّة، بل تحقيق حياة أكثر إنسانيّة، تحقيق عدالة أكبر في العلاقات الاجتماعيّة، إلخ. أنظر:

Lévy - Bruhl, *La Morale et la science des mœurs*, ch. IV, § 2.
Rad. int.: **A. B.** Moral; **C.** Etik; **D.** Morales.

حول **أخلاق**، اسم **Morale,** subst. ـ أعرب بعضُ المراسلين عن شكوكٍ في مسألة الاستعلام عما إذا كان يتعيَّنُ على هذه المعاني الثلاثة أن يُنظرَ فيها، جوهرياً، كأنها ثلاثة وجوه لفكرة أساسية واحدة، وحيدة: مجموعة قواعد سلوكية. ـ وإنّه لا شكّ في وجود قسم كبير من العناصر المشتركة بين هذه المفاهيم الثلاثة. فالتفريق القائم بينها غير محسوم حسماً قاطعاً مثل التفريق الذي يفصل **الأخلاقي** عن المعنى **العقلي**، ويضع **الأخلاقي** في مقابل **غير الأخلاقي**. مع ذلك، هناك اختلافات عميقة بينها: يمكن الإحساسُ بذلك من خلال الملابسات التي تتسبَّب هذه الكلماتُ بها، غالباً، في السجال. بين أ و **ب**، يكمن الاختلاف خصوصاً في الموقف الذي تتضمَّنه الكلمةُ عند الذي يتكلَّم: يُصادرُ المفهوم **ب**، ضمناً، على وجود أخلاق تامّة لا تكون الأخلاقيّات، بالمعنى أ، سوى جوانب قريبة أو بقايا منها؛ لا يتضمَّن المفهوم أ شيئاً من ذلك، والذين يستعملونه، غالباً ما يستبطنون القول حتى بعدم وجود أخلاق بالمعنى ب. ـ الاختلافُ بين المعنى أ و ج هو في آنٍ اختلافٌ في الدرجة الفكرية وفي المضمون. إن أخلاقاً بالمعنى ج، نسقاً أخلاقياً (مثلاً، أخلاقيّات كانط)، تختلفُ عن مجموعة أحكام أخلاقية عفوية بقدْر ما تختلف الفلسفةُ عن المعنى العام؛ فهي لا تدّعي فقط تنسيقه، بل تطمح أيضاً إلى تصحيح بعض نقاطه. الاختلافُ عكسي بين **ب** وج: فكلّ أخلاقية فلسفية تسعى للتعبير، بلغة النظريّة، عن الأخلاق التامّة التي تفترضها مسبقاً. (راجع ملحظ كانط، الثالث في التقديم للعقل العملي). ـ ربما أمكنَ الذهاب

MORALISME, مذهب أخلاقيّ

D. *Moralismus.*

أ. يطلق فيخته على مذهبه اسم Reiner *Moralismus*(1)، بقدْر ما يجعل من الفعل، لا من الكائن، المبدأ الأعلى للفلسفة.

(*Darstellung der Wissenschaftslehre*(2) 1801, § 26. - Sämmt. W. II, p. 64).

ب. ابتكر أوليه - لاپرون Ollé- Laprune الكلمة عينها، دون أن يعرف هذا التعبير: «أليس لـ [رنوڤييه] مذهبه الصوفي أيضاً وكيف يمكنني القول؟، مذهبه التعصبي الأخلاقي (كان كانط يتكلم على التعصّب الأخلاقي عند الرواقيين)، **مذهبه الأخلاقي**، لو تجاسرت على وضع هذه الكلمة الوحشيّة؟».

La certitude morale (1880), ch. VI, p. 326. Cf. Fouillée, *Le moralisme de Kant et l'amoralisme contemporain*, 1905.

(1) «مذهب أخلاقي محض».
(2) عَرْض **عقيدة العلم**.

هذا اللفظ يستعمل أحياناً بمعنىً عاميّ، للدلّ على التمسك بالأخلاقية، المنفصلة عن كل اعتقاد غيبي أو ديني، أو حتى التمسك بتصحيح السلوك، المفصول عن الشعور الأخلاقي الذي يفترض به تحريكه. أنظر: **التعليقات**، في الصفحة السابقة.

ملاحظة

لا يشير معجم **إيسلر** (طبعة 3) إلى مذهب أخلاقي *Moralismus* إلا بوصفه لفظاً مضاداً لكلمة *Immoralismus*: الاعتراف بقانون أخلاقي إلزامي (حسب:

Grug, *Handb. der Philos.*, II, 271).

هذا المعنى غير موجود بالفرنسيّة.

MORALITÉ, أخلاقيّة، (حياة أخلاقية)

D. **A.** *Moralischer, ethischer Wert*; **B.** *Sittlichkeit*; E. *Morals, Morality*; I. *Moralità.*

أ. سمة أخلاقية، قيمة (إيجابية أو سلبيّة» من زاوية الخير والشر. تقال إما على الأشخاص وإما

إلى أبعد من ذلك، وتمييز فهم رابع، ذلك الذي ترتديه هذه الكلمة عند پاسكال عندما يكتب: «تهزأ الأخلاقية الحقيقية من الأخلاقيّة». أليست الأخلاقيّة، هنا، هي الشعور الحادّ والصحيح، هي البيانُ الداخلي للخير والشر؟ والأخلاقيّ ي تهزأ منها الأخلاقيّة الحقيقيّة، قد تكونُ إما المجموعة الرتيبة لقواعد الأخلاق التقليدية، وإما با حرى تنظير الفلاسفة الأخلاقي. (نرى من وجهٍ آخر، في هذه الحالة، مدى تبدّل الفكرة بحسب تداول الكلمة بالمعنى أ أو بالمعنى ج). لكنّ هذا يعني الإفراط في التفريع، فهذه «الأخلاقيّة الحقيقية» قريبة جداً من معناها **ب**. (أ. **لالاند**).

حول **مذهب أخلاقي Moralisme**. ـ «إن المطعن على الأخلاقيّة كمذهب، الذي يؤخذ على الحركة الكشفيّة لأنها تؤسس نفوذَ قادتها على الفعل الإيجابي لمثالها، يبدو مُبرَّراً للوهلة الأولى، لأن الحياة الأخلاقيّة أسهل إدراكاً بالمشاهدة من الحياة الدينية، هنا التباس كبير لا يجوز الوقوعُ فيه. إنّ المذهب الأخلاقي يبدأ هناك حيثُ يكون العمل معتبراً كأنّه أهمّ من الإلهام الذي يتحدَّر منه». A. N. Bertrand, *Témoins*, p. 59. لا يبدو هذا الاستعمال العاميّ قابلاً للإيصاءِ به إلاّ قليلاً، خصوصاً مع المعنى المزدوج الذي يمكنه أنْ يرتديه. حول استقلال الأخلاق، حتى الاستقلال الفلسفي، عن كل «مرتكز» عملي، أنظر: *La Raison et les Normes*, ch. VI.

على الأحكام وإما على الأعمال.

ب. (مقابل **لاأخلاقية**)، قيمة أخلاقية (إيجابية)، امتثال للمثال الأخلاقي.

ج. مسلك أخلاقي. الأخلاقية العامة». - «رفع لمستوى الحياة الأخلاقية».

Rad. int.: Morales; bon (a) morales (o).

Morgan (Principe de), voir *Parcimonie*(*), 4⁰.

MORPHOLOGIE,

علم التشكل، مورفولوجيا

D. *Morphologie*; E. *Morphology*; I. *Morphologia*.

نظرية الصُّوَر؛ خصوصاً في **البيولوجيا**، حيث تقال مورفولوجيا على دراسة النماذج المميِّزة للأجناس الحيوانية والنباتية؛ وفي **اللسانيّات**، حيث تدلُّ هذه الكلمة على درس الأشكال اللفظيّة، في مقابل درس الصّرْف والنحو. جرى إدخالها حديثاً، في **الجيولوجيا**، في **علم الاجتماع**، إلخ.

Rad. int.: Morfologi.

«MORULE», «استراحة قصيرة»

L. *Morula*.

تأخير قليل (من mora). - استعمل هذا اللفظ في القرن السابع عشر، في مقابل نظرية تواصل الحركة، للدلّ على الوقفات غير الممكن إدراكها، التي تقطع هذه الحركة، على افتراض تقطعها. «لئن قُطعت الحركة باستراحات قصيرة، فما هو السبب الذي يُوقف مجرى جسم بعد انطلاقه؟ إنّه لا يكره أنْ تكون الحركة متواصلة، إلخ.».

Bossuet, *Traité du Libre - Arbitre*, ch. IV.

MOTEUR, subst. مُحرِّك

اسم; D. *Beweger*; E. *Mover*; I. *Motore*.

بالمعنى العام، هو ما يُحرِّك. - لم يستعمل قط إلاّ لترجمة الكلمة اليونانية χινοῦν في تعابير أرسطو τό πρῶτον τό χινοῦν χινοῦν ἀχίνητον، المحرّك الأول، المحرّك الثابت، أي اللّه، أو الفعل المحض، الذي هو سببُ كل تبدّل وكل صيرورة في العالم، لكنْ دون أن يكون هو ذاته عُرْضةً لأي تبدّل.

(Métaphysique, III, 8; XI, 6 - 7, etc.). «χινεῖ γαρ ως ερωμενον». (*Ibid*, 1072ᵇ 3); - τὸ χινοῦν χαι χινου μενον.

المحرّك الثابت الذي ليس له في ذاته علّة تبدّله، لكنَّه بدوره علَّة تبدّل بالنسبة إلى كائنٍ آخر.

راجع: *Mobile* et *mouvement*

MOTEUR, MOTRICE, adj.

مُحرِّك، مُحرِّكة

صفة; D. A. *Bewegend*; B. *Motorisch*; E. *Moving, Motor*; I. *Motore*.

أ. معنى عام: ما يحرِّك. «قوّة مُحرِّكة».

ب. بنحو خاص، في علم النَّفْس: ما يتعلّق بالحركة (بوصفها مقابلة للحساسيّة): «أعصاب محرِّكة؛ مراكز محرِّكة»؛ - أو ما ينزع إلى الحركة «لا توجد حالةُ وعي واحدة لا تتضمّن بدرجةٍ ما عناصرَ محرِّكة».

Ribot, *Malad. de la volonté*, ch. III (15ᵉ éd., p. 111).

Idéo - moteur, cf. *Idées - forces*.

Rad. int.: Movant.

Moteur (type), محرِّك (نموذج)

D. *Motorischer Typus*; E. *Motor type*; I. *Tipo motore*.

نمط خيالي قوامُه هيمنةُ تمثيل الحركات وتمثلها. يتميّز خصوصاً، في ما يتعلّق بالكلمات، بكون الفاعل يتمثلها على الأخص، في صورة حركات نطقيّة يتمكّن من تلفّظها بواسطتها.

Rad. int.: Motor.

MOTIF, **حافز**، داع، مُثير، محرّك

D. *Motiv, Beweggrund*; E. *Motive*; I. *Motivo.*

بـالمعنى الحقيقي، ما يحفّز، ما يحرّك (في اللاتينية المدرسية *motivum*، *causa motiva*، بالمعنى الأعمّ. أنظر:

Schütz, *Thomas - Lex.*, sub v°);

وبشكل مألوف، في القرن السابع عشر، ذلك الذي يحرّك (مدبِّر عمليّة، صانع مكيدة)؛ من هنا، حالياً:

أ. كل علّة من النمط العقلي تُحدِث أو تنزع إلى إحداث عمل إرادي.

ب. بنحوٍ أخص أيضاً، حالة عقليّة، حيث تسودُ العناصرُ الفكرية، وكما لو أنّ هذه الحالة كانت وحدها على المسرح، بحيث يمكنها تحديد عمل إرادي مُعيَّن.

نـقـد

جرى استعمال **الداعي** و **الصارف** على نحو ثابت جداً في اللسان الفلسفي. أنظرْ في ما سبق تحليلَ هذه الكلمة الأخيرة، *mobile*، ونقدها؛ وراجع: Eisler, V° *Motiv.* قد يكون من الأحسن تخصيص كلمة **داعٍ** للمعنى **ب**، الذي بات سائداً.

يستبعد **بالدوين** و **ستوت** *(Baldwin's Dictionary*, sub V°) التعريف: «إن كل غاية واعية تُعتبر كأنها داخلة في تحديد فعل إرادي». عملياً، يمكن التسليم بأن هذا التعريف لا يتوافق مع الاستعمال، إذْ إنَّ **حافز** يُقال على فكرة، على معرفة واقعة، كما يُقال على الغاية التي تُملي هذه المعرفةُ وسائلها. أما التعريفُ الذي يقترحانه فهو التالي:

«Any conscious element considered as entreing into the determination of a volition»[1].

وهما يستندان إلى مرجعية **بنثام**، الذي قدَّم تعريفاً مماثلاً، تقريباً.

(*Introduction to the principles of moral and legislation*, ch. X, § 1).

عندها، قد يكونُ الحافزُ هو النوع الذي يتضمَّن الصّوارف *(affects)*، الغايات المعقلنة، وكل الظواهر العَرَضيَّة الأخرى، المساهمة في المشيئة. غير أنَّ هذه الصيغة لا تبدو أيضاً مُرْضيةً جداً: 1° فهي فضفاضةٌ كثيراً؛ ويمكنها الاشتمال على وقائع مثل حساب دواعٍ أو مقارنتها، أو مثل تردد، حيث تتضافر كل العناصر في العمل، لكنها لا تُدعى أبداً «دواعي» بالفرنسية؛ 2° وقد تستبعد، **مسبقاً**، استعمال تعبيرٍ مثل «حافز لاواعٍ»، من المؤسف حظْره؛ 3° تجيب عن صنفٍ ليس من المُجدي تشكيله، لأنّه لا يتعيّن تصوّره ككلٍ، إلاّ نادراً.

Rad. int.: A. Motiv.

MOTIVATION, **حَفْز، تحفيز**

D. *Motivation* (شوپنهور); E. *Motivation*; I. *Motivazione.*

أ. علاقة فعل بالحوافز التي تفسّره أو تبرّره.

(1) «كل عنصر واعٍ باعتباره داخلاً في تعيين فعلٍ إرادي».

حول **حافز Motif**. ـ أنظرْ في ما سبق التعليقات المتعلّقة بـ *mobile*.

تبدو كلمة *motive* في الانكليزية بكل وضوح كأنها اختصار لصيغٍ مثل **علّة محرّكة، حجة محفِّزة، مبدأ حافز**، مألوفة في القرن السادس عشر، راجع: Murray, sub v°.

يُقال **حافز، داعٍ** بالفرنسية (مثلما يُقال **محرّك أول**) في القرن السابع عشر، على الأشخاص مثلما يُقال على المشاعر أو الأفكار. راجع: **معجم الأكادِميا** (1694)؛ (1690) Furetière.

ب. عرض الدوافع التي يقوم عليها قرارٌ ما.
Rad. int.: **A.** Motives; **B.** Motiviz.

«MOTRICITÉ, **«حركيّة»**

وظيفة حركيّة للكائن الحيّ، مقابل وظيفته الاستقبالـيّة أو الحسيّة. تنتسب إلى لغة الفيزيولوجيا أكثر مما تنتسب إلى لغة علم النفس.

MOTS (**Définition de**). **كلمات (تعريف)**

أنظر: تعريف(*)، اسمي(*) ,*Définition*(*) *Nominal*، وفي **الملحق** في آخر هذا المعجم، الملحظ حول مختلف المعاني المعطاة للتعارض بين «تعريفات الكلمات» و «تعريفات الأشياء».

MOUVEMENT, **حركة**

D. *Bewegung* (**B.** *Gemütsbewegung*); E. *Move, motion, movement*; I. *Movimento.*

أ. بالمعنى الحقيقي، تبدّل متّصل للموقع في المكان، منظوراً إليه من زاوية الزّمان، ومن ثمّ تكونُ له سرعة محدَّدة. التغيّرُ الموقعي العادي في المكان، بصرف النظر عن الديمومة، يسمّى **انتقالاً**.

إن **الكميّة الحركية** لمتحرّكٍ كتلوي m هو حاصل ضرب كتلته بسرعته *(mv)*. إن **الحركة** (بلا نعت) أو **حركة نسبيّة** هي تلك التي تغيّر مسافات المتحرّك بالنسبة إلى منظومة معالم يمكن اعتبارها هي ذاتها كأنها متحرّكة؛ ومن ثمّ يمكنُ استبدالها، مع ثبات كل المظاهر، بحركةٍ مساوية ومعاكسة لمنظومة المعالم المعنيّة. وإن **الحركة المطلقة** هي تلك التي لا تتقبل هذا الإبدال، ولا يمكن عزوها إلاّ للمتحرّك، لا لمنظومة المعالم التي تُحال إليها. كان پوانكاريه يعرّفها من الوجهة الفيزيائية، بأنها «حركةُ جسم بالنسبة إلى الأثير، المنظور إليه تعريفاً وكأنه في استراحة مطلقة». هذا المفهوم غالباً ما يستعمله الفيزيائيون المعاصرون. راجع: *Inertie*.

بالمعنى المجازي

ب. انفعالات ونزعات. «هذه الاشتهاءات، أو هذه الكراهيّات والاشمئزازات، تسمّى **حركات النَّفْس**؛ لا بمعنى أنها تبدّل مكانها أو تنتقل من مكانٍ إلى آخر؛ بل بمعنى أنها مثل الجسم الذي يقترب أو يبتعد وهو يتحرّك، وكذلك مثل النفس التي تتحد بالأشياء أو تبتعد عنها، بالاشتهاءات أو بالكراهيّات».

Bossuet, *Connaissance de Dieu et de soi-même*, I, § 6. Cf. ci - dessous, *mobile*(*), Observations.

ج. تغيّر جماعي في الأفكار والآراء والمنازع؛ تغيّر التنظيم الاجتماعي. «السمة الجوهرية لجهازنا الاجتماعي عندما نكتفي بتصوّره أولاً في حالة محض سكونيّة، بصرف النظر عن حركته

حول **حركة Mouvement**. ـــ بالمعنى، أ، يقف المرء في موقف متحدّر من قبل، **ومتموضع**، إذا جاز القول. لكنْ، قبل هذا الفهم للكلمة المحددة بحدود فيزيائية، كان ثمة معنىً سابق وذاتي يجعل وحده هذا المعنى أ ممكناً ومعقولاً. عملياً، لم يكن هناك مواضع متعاقبة ومتصلة لحافز/ محرّك، في وحدة التمثّل لحركةٍ ما، إلاّ من خلال التوليفة التي تشمل المواضع هذه، وتحدّدها، والتي كان يقول ليبنتز عنها: *Totum est prius partibus*. في الواقع، لا تُعطى الحركة إلاّ بهذا العمل التوليفي؛ ولا تظهر الديمومة ولا المدى في التحليل إلاّ بوصفهما معالم متضافرة أو شروطاً للوعي عينه الذي نملكه عن الحركة. **(م. بلونديل)**.

أُضيفت الفقرة **د** بناءً على اقتراح دفْلشوفْرس **(Dwelshauvers)**.

الضرورية...».

Aug. Comte, *Cours de philo, pos.*, 51e leçon: «Lois fondamentales de la dynamique sociale».

د. «حركة الفكر»، توالي التمثلات في الفكر.

«Continuo et nullibi interrupto cogitationis motu». Descartes, *Regulae ad. dir. ing.*, VII.

ـ بنحو خاص، يطلق اسم **حركة جدلية** على مسيرة الفكر الذي ينتقل من فكرةٍ إلى أخرى، بموجب علاقات المشاركة والتضمين أو التعارض التي تجمع بينها.

نقد

لا تزال تُستعمل كلمة **حركة** لترجمة كلمة χινησις عند أرسطو؛ لكنَّ هذا خطأ. «الحركة» بالفرنسية (منذ القرن السابع عشر، وربما قبل ذلك) لا تُقال بمعناها الحقيقي إلاّ على ما كان يسمّيه أرسطو φορά (= χινησις πόθεν ποι *Éth. Nicom.*, X, 4; 1174^a 30).

«الحركة: نقل جسم من مكانٍ إلى آخر، تبديل مكاني». Furetière, *Dictionnaire*, 1690. سنة 1694 يقدم **معجم الأكادِميا** تعريفاً معادلاً.

Rad. int.: Mov.

MOYEN, وسيلة، واسطة

D. *Mittel*, E. *Means, way*; I. *Mezzo*.

ما بها تتحقَّقُ غاية معيَّنة. «كل مآليَّة هي سلسلة عللٍ ومعلولاتٍ يُلاحظ فيها: °1 حدٌّ تقف عنده ولذا يسمَّى **نهاية**؛ °2 حدّ وسيط، **الوسيلة، الواسطة**، أو سلسلة حدود وسيطة، **الوسائل، الوسائط**؛ °3 حدٌّ تبدأ منه السلسلة، لأنَّ إسم وسيلة قد لا يُبرَّر ما لم يُوضع بين البداية والنهاية... فالفكرة ليست أبداً هي الحدّ الأوّلي؛ بل هي **وسيلة** دوماً. للمآليّةِ مصدرُها في الوقائع الانفعالية، وليس في الوقائع العقلية؛ هناك مآليّة عمياء ومآلية متنوِّرة بالعاقلة.

Goblot, *Vocabulaire*, voir Finalité, p. 240 - 241 et 241 - 242.
Rad. int.: Moyen.

Moyen terme, حدّ وسط، أوسط

D. *Mittel (begriff)*; E. *Middle (term)*; I. *Mezzo (termine)*, *Medio*.

أ. هو في قياسٍ ما، أحد الحدود الثلاثة الذي يلعب دور الوسيط بين الحدّ الأكبر والأصغر؛ وهو، تالياً، الحدّ المشترك بين المقدّمتين، والمرفوع من اللزوم.

ب. وسيط بين طرفين آخرين، بالمعنى **ب**، تسوية بين حلّين نقيضين.

Rad. int.: Mez.

حول **وسيلة Moyen**. ــ يبدو لي أن **المآليّة** *finalité* ليست متوالية العلل والمعلولات، بل هي **العلاقة** بين مختلف أطراف هذه المتوالية في مآلها الأخير، هي الفعل المثالي لهذا الحدّ، وتأثيره في الحدود الأخرى (مثلما تكون **العليّة** هي الفعل الحقيقي للعلّة الفاعلة). **(ج. لاشليبه)**.

من الثابت أن المعنى الحق **للمآليّة** هو علاقة الوسيلة بالغاية. (أنظرْ في ما سبق، *finalité*). لكنّه دخل في اللّسان الفلسفي الدارج، بمعنى النزوع إلى إطلاق إسم **مآليّة**، كنايةً، على كل مسارٍ يجسّد غائيّة. ليست هذه هي الحالة الوحيدة التي آلَ فيها اللفظُ المجرَّد إلى الدلّ على الواقعة أو الشيء الملموس، الذي هو سمة من سماته: مثلاً مرجعية، خباثة، إمكان. إنّ هذا التحوّل الدلاليّ هو على الدوام مثيرٌ قليلاً للصدمة في الوقت الذي يقع فيه؛ لكنّه يبدو مطابقاً لروح **اللسان** العامة. **(أ. لالاند)**.

MOYENNE (Valeur) **معدَّل، متوسّطة (قيمة)**

D. *Durchschnitt, arithmetisches Mittel*; E. *Mean; Average.* بين مقادير مختلفة; I. *Media.*

ما يُحصَّل من تقسيم مجموع سلسلة مقادير على عدد هذه المقادير.

لهذا المفهوم جدوى كبيرة في المقاييس النفسيّة. هناك مجال لتمييزه من الضَّرْب *mode(*)* أو من الدُّرْجة *module*، المحدّدين أعلاه؛ وأحياناً، أيضاً، من «الوسيط»، «*Médian*»، (D. Zentralwert; E. *Central value)*، أي من القيمة التي تحتلّ وَسَط سلسلةٍ جرى ترتيب أطرافها بحسب مقاديرها.

أنظر: علم متوسّط *Science moyenne*.

ملاحظة

تستعمل كلمة **المعدّل** وحدها، للدلّ دوماً على المعدَّل الحسابي، المتوسط المحدَّد أعلاه. لكنْ يُستعمل أيضاً في بعض الأحوال، المعدَّل الموسوم بالمعدَّل **الهندسي**، أي الجذر n^e لحصيلة n من الأعداد التي يُراد استبدالها بقيمة وحيدة.

Rad. int.: Mezvalor.

MULTIPLICATION logique,

ضَرْب منطقي

D. *Logische Multiplikation*; E. *Logical multiplication*; I. Moltiplicazione logica.

عمليّة منطقيّة قابلة للتطبيق إما على المفاهيم (وهذا هو استعمالها الأكثر تداولاً)، وإمّا على القضايا، على العلائق، وتكون حصيلتها «حاصلاً منطقيّاً».

أ. إنّ **الحاصل المنطقي** لمفهومين أو لعدَّة مفاهيم هو، من حيث التضمين، الوضع التساوقي لهذه المفاهيم (بوصفها منتمية إلى موضوع واحد)؛ وتالياً، من حيث المضمون، مجموع الأطراف المشتركة بين الأصناف المقابلة. مثلاً: «فيلسوف يوناني؛ الفلاسفة اليونانيون».

ب. إن **الحاصل المنطقي** لقضيتين أو لعدَّة قضايا هو القضية التي تُعلِمُ بأن هذه القضايا موضوعة بشكل تساوقي (إما على سبيل التقدير، وإما على سبيل المنطوق): «P هي عدد كامل، P لا تقبل القسمة على أي عدد كامل أصغر منها وأكبر من الوحدة= P هي عدد أوَّلي».

ج. إن **الحاصل المنطقي** لعلاقتين xR_1y و xR_2y هو القضية التي تُعلِم بأنَّ هاتين العلاقتين موجودتان بشكل متساوق بين الحدَّين x و y.

تعريف:

$$xR_1y, xR_2y = x (R_1, R_2) y$$

يجري تمثيل الضّرب المنطقي إما بعلامة X (كتابة نادرة جداً الآن وقلّما يُوصى بها، تخلط العلامات الحسابية والمنطقية)؛ وإما بعلامة $\cap$، التي تكتب أيضاً ـــ ؛ أو في الأغلب، بعلامة تعاقب العوامل العادي، العوامل المنفصلة، وإنْ كان هناك حاجة إلى مزيد من الإيضاح، بنقطة أو بفاصلة.

راجع **التعليقات** على *Détermination(*)*.

Rad. int.: Logik (a) multiplik (o).

Multiplication relative. ضَرْب نسبي

إذا كانت لدينا علاقتان xR_1y و yR_2z (أي بحيث يكون الطرف الثاني للعلاقة الأولى، هو الطرف الأوّل للثانية)، فإنَّ إسم **الحاصل النسبي**

حول **معدَّل Moyenne**. ـــ مادّة اقترحها **كلاپاريد** وجرى تحريرها استناداً إلى إشاراته.

حول **ضَرْب منطقيّ Multiplication logique**. ـــ يبدو أن هذا المصطلح قد طواه النسيان؛ وأنّه قد استبدل بـ «حاصل منطقي» وخصوصاً بـ «conjonction»، عطف، وصل. **(رنيه پواريه)**.

لهاتين العلاقتين يُطلَقُ على العلاقة R_3، والتي توجد حينئذٍ بين الطرف الأول للأولى والطرف الثاني للثانية. يُمثَّل الضَّرْب النسبي بالعلامة(*):

$$xR_1y - yR_2z = x\,(R_1 * R_2)\,z \quad Df.$$

مثال ذلك، «x هو إبن (أو إبنة) y»، «y هو أخ (أو أخت) z»، يكون حاصلهما النسبي: «x هو ابن أخ او أخت (أو بنت أخ او أخت) z».

Rad. int.: Relativ (a) multiplik (o).

MULTIPLICITÉ, كثـــرة

D. *Vielheit, Mannigfaltigkeit*; E. *Multiplicity; I. Moltiplicità.*

أ. سمةُ ما يتضمَّن عناصر مختلفة قابلة للعدّ (لكنها غير معدودة بالضرورة، ولا تعدادها قابل للاكتمال). «كثرة متناهية، كثرة لامتناهية».

راجع: عدد *Nombre*.

ب. عدد من العناصر المتّسمة بهذه السمات.

Rad. int.: **A.** Multoples; **B.** Multoplaj.

MUSCULAIRE (sens), عَضَليّ (حسّ)

D. *Muskelsinn*; E. *Muscle sense, muscular sense*; I. *Senso muscolare.*

حسّ تتعلّق به الأحاسيس **الحركيّة** (أنظر: *kinesthésiques*) التي تُعتبر مقابلةً لمُثيراتٍ ناجمة عن الانقباض أو عن التراخي العَضَلي. إنها تتعارض مع الأحاسيس **المفصليّة**.

أحياناً تُستعمل هذه الكلمة في معنىً أوسع، كمرادفة للحواس الحركيّة؛ لكنَّ هذا الاستعمال يُفضي إلى التباسات.

Rad. int.: Muskolal.

MUTATION, طفـــرة

D. *Mutation*; E. *Mutation;* I. *Mutazione.*

أ. تغيّر؛ وبمعنى خاص، تبدّل في التنظيم الاجتماعي.

ب. عندما نتصوَّرُ سلسلة صُورٍ من جنس أُحفوريّ واحد، يُطلق اسم **متغيّرات** على الفوارق المورفولوجيّة التي تمثلها العيّناتُ المأخوذة من طبقة واحدة، ويُطلق إسم **طفرات** على الفوارق، تلك التي تمثلها العيناتُ المأخوذةُ من طبقات متعاقبة.

ج. تحوّل مفاجىء ووراثي لنموذج حيّ، يقع في مجال عدد صغير جداً من الأجيال، أو حتى في مجال جيل واحد.

نـقـــد

إن المعنى **ب** هو أقدم من المعنى ج. إنّه يعود إلى (1869).

Waagen, *Die Formenreihe des Ammonites Subradiatus*[1];

ولقد انتشر بين علماء المُستحاثات من خلال كتاب:

Neumayr, *Die Stämme des Tierreiches*[2] (1889);

أنظرْ بنحو خاص، ص 58:

M. Depéret, (Les transformations du monde animal, p. 275).

اعترض **دوبيريه** على الإدخال الحديث للمعنى ج.

هذا المعنى اعتمده **دوفريس** Devries في كتابه: *Die Mutations theorie* (1901). سرعان ما صار متداولاً في اللغة البيولوجية والفلسفيّة، أما الواقعة التي يمثّلها فقد كان **كوب** (Cope) قد دلَّ عليها باسم *Saltation*، وكان **كورشينسكي** (Korchinski) قد دلّ عليها باسم *hétérogénèse*.

كان **لامارك** يستعمل **طفرة** تكراراً، بالمعنى

(1) سلسلة صُوَر. «الأحافير العَمُونيّة».

(2) آرومات المملكة الحيوانية.

حول **طفرة** **Mutation**. ــ مادّة منقحة ومزيدة بناءً على إشارات **رنيه برتيلو**.

العام، للدلّ على التغيّرات المورفولوجية الصغيرة.
Rad. int.: Mutacion.

MYSTÈRE, سـرّ

G. μυστηριον (de μύω, أغمض العينين، أو أغلق الفم);
D. *Mysterium*; E. *Mystery*; I. *Misterio*.

أ. في الديانات القديمة، جملة ممارسات، طقوس وعقائد، تتعايش مع العبادة العامة، وهي شرعيّة، لكنّها ذات طبيعة سريّة، ومحصورة بالمُريدين.

ب. في اللاهوت المسيحي، معتقدات مُنزّلة ينبغي على المؤمن الاعتقادُ بها، لكنّه لا يستطيعُ فهمها.

وتالياً، في الفلسفة:

ج. معنىً مُتَخفٍّ وراء رمز. «كل الأشياء تخفي سراً ما؛ كل الأشياء هي حجابات تحجبُ اللّه».

Pascal, *Lettre à Mlle de Roannez*, Ed., Brunschv., p. 215.

- رمزٌ يحجب معنىً خفيّاً: «ليس من الصّواب أنْ تؤخذ أفكار (محمّد[1]) كأنها أسرار، نظراً لأنَّ بيّناته ....».

ID., Pensées. Éd., Brunsch., p. 598.

«لا أقول إنَّ الميم **(حرف أبجدي عبري)** سرّي».

Ibid., 688. Cf. 687, 691, etc.

د. صعوبة ينبغي البحثُ عن حلٍ لها: «إليكم... فكّ اللغز: وهو أنَّ جميع المخلوقات لا ترتبط إلاّ باللّه ارتباطاً مباشراً».

Malebranche, *Entretiens sur la métaphysique*, VII. (Ed. Jules Simon, p. 164).

هـ. معطى غير قابل للتفسير؛ مسألة لا يمكنُ حلُّها. «تجوّلوا في دائرة العلوم: تروا أنّها تبدأ كلّها بلغز».

J. De Maîstre, *Soirées de Saint - Pétersbourg*, X[e] entretien. *Rad. int.:* Misteri.

MYSTICISME, صوفيّة

D. *Mystik, Mystizismus* (أندر); Fanaticism - (كانط) E. *Mysticism*; I. *Misticismo*.

(1) هذا يدلّ على مدى جهل باسكال بشخصية النبيّ (ص) وبرسالته التوحيدية، وخصوصاً بالقرآن الكريم. فهو لا يضيف جديداً على ما كان يقوله أعداء الإسلام في مرحلة ولادته وانتشاره. [**المعرِّب**].

حول **سرّ Mystère**. ــ لا ريبَ أن كلمة سرّ تدلّ في علم اللاهوت على ما ينبغي الاعتقاد به وعلى ما لا ينبغي فهمه. إلاّ أنَّ هذا المقترح الأخير، إذْ يذكّرُ بفكرة الليلة السوداء، إنما يشوّه معنى الإيمان. فحتى قبل الإيمان، هناك في السّر معالمُ يضيئها التأمُّل والاختبارُ إضاءةً جزئية.

«Ratio fide illustrata, aliquam mysteriorum intelligentiam eamque fructuosissimam assequitur...». (Constitutio Vatic. De Fide.- Denzinger, n° 1796).

(م. بلونديل).

حول **صوفي** و **صوفيّة Mystique** et **Mysticisme**. ــ كائناً ما كان الحكم العميق الذي ينبغي إصداره على الصوفيّة، فلا مناص، عملياً، من الاعتراف بالوجود النفسي لحالاتٍ متميّزة، مترابطة، مُجرَّبة مراراً وتكراراً، تحتمل التصنيفَ نَسَقيّاً، وتتضمَّن التجميعَ والتقويم. وإن ما يبدو لي حقيقياً بهذه الحالات، هو من جهةِ التبخيس وما يشبه محو الرموز الحسيّة وتصورات الفكر المجرَّد والنّظري؛ وهو من جهة ثانيةِ الاتّصال المباشر والتوسّط بين الرّوح والواقع المملوك **ذاتياً**. فالصوفيّ لا يشعر بنقصٍ بل

أ. بالمعنى الحقيقي، اعتقاد بإمكانِ اتحادٍ حميم ومباشر بين الروح البشرية ومبدأ الكون الأساس، اتحاداً يشكل في آنٍ نمطَ وجودٍ ونمط معرفةٍ غريبين عن الوجود والمعرفة ومتفوّقين عليهما.

ب. جملة الاستعدادات الانفعالية، الفكريّة والأخلاقيّة التي تتعلّق بهذا الاعتقاد. «إن المظهر الجوهري للصوفيّة هو ما يُسمّى الغيبوبة extase[*]، وهي حالة ينقطع فيها كل اتّصال بالعالم الخارجي، وتشعر فيها النَّفْسُ بالاتصال مع شيء داخلي، هو الكائن الكامل، الكائن اللامتناهي، اللّه. إلاّ أن هذا قد يعني تكوين فكرة ناقصة عن الصوفيّة من خلال تركيزها بكاملها في هذه الظاهرة، التي تكونُ نقطةَ الذروة. فالصوفيّةُ أساساً حياةٌ، حركةٌ، تنميةُ سمةٍ وتوجّهٍ معيَّنين».

E. Boutroux, Le mysticisme, *Bulletin de l'Institut psychologique*, janv. 1902, p. 15.

يقول إ. **بوترو** إن مراحل هذا التطور هي التّوقُ إلى المُطْلق (*Sehnsucht*)، الجهد التطهّري والزّهد، والغيبوبة، العودة إلى الحياة السابقة والتوجيه الجديد للحكم والسلوك، التحقيق

بمزيد من المعرفة والنّور. ولا يمكن تجاهل هذه الواقعة، وهي حقيقة تاريخيّة. ومما لا ريب فيه أيضاً أنّه لا يجوز لنا أن نتسرّع في إدانة الصوفيّة، على الرغم من الأوهام والشطحات التي غالباً ما تجلببت بجلبابها. فلا ينجم عن فقدان الموسيقى نوعُ الوضوح والدقة اللذين يتّسم بهما الكلام المنطوق، إنَّ الأصوات لا تستطيع التعبير عما تعجز الكلماتُ، بكل قيمتها المنطقيّة، عن ترجمته. وبهذا المعنى، المعقول جداً والصحيح جداً، قال بتهوفن: «الموسيقي» وحيٌ أرفع من الحكمة والفلسفة». (Cf. Romain Rolland, *Vie de Beethoven*, p. 133). فبين العلم الصوفيّ والمعرفة اللاهوتية، الميتافيزيقية أو الطبيعية، هناك فرق مماثل لذلك الذي يفصل كالهاوية بين شعور فنّانٍ يتذوّق سمفونيّة وبين التعليق الأدبي الذي يستطيع أن يفهمه كل إنسان مثقّف، سواء أكانت أذنُه تخونه أم كان لم يسمع أبداً نوطةً واحدةً عملياً، مكتفياً ربّما بالتخيّل أنّه يعقل العمل الفني، المنقول إلى لغة كتابية، بصورةٍ أفضل مما يعقله الموسيقيّ.

تعزى كلمة صوفي إلى المدعو **دنيس الاريوپاجيت** (*Noms divins*, II, 7 et *Téol. myst.*, I, 1)، وكذلك معظم الألفاظ التي صارت مأثورةً في «التصوّف». فبعدما بيَّن أن بلوغ الكونِ يستلزم تخطي الخَيْلات الحسيّة، تصورات العقل وأدلّته، يؤكّد مستنداً إلى تجربة لا علاقة لها بالجدليّة، لكنها تبدو تعبيراً عن اتّصال مُعاشٍ حميمياً، «إن هذه المعرفة الكاملة للّه، المتحصّلة بالجهل، وبموجب اتّحاد لا يمكن فهمه؛ وهذا يحصل عندما تهجر النَّفْسُ ذاتها وتنساها، فتتّحد بأنوار «المجد الإلهي»». (*Noms divins*, VII, 3). إن هذا العلم المتحصل، لا بالأدلّة، بل باتّحاد مفعم بالمحبّة، هو الذي يسمّيه **دنيس** «المذهب الصوفي الذي يدفع باتّجاه اللّه والذي يوحّد به المُريدَ توحيداً تلقينيّاً لا يمكن أن يتعلّمه أيُّ معلّم». (*Ep.*, IX, 1)*. فما يشكّل الضمانة والدعامة لهذا «التأمل ما فوق العقلي»، هو الحياة التطهرية والزهدية التي تمهّد له السبل؛ «فالحجابُ لا يُرْفَعُ إلاّ لمحبّي القداسة الصادقين، القادرين، بنقاوة روحهم وبقوّة مَلكتهم التأمليّة، على اختراق الحق في لطافته الحميمة... بهذا الصّدْق التلقائي وبالهجر الكلّي

(الفردي أو الاجتماعي) للحياة الكاملة.

بنحو خاص يُقال **تصوّف** (اسم مؤنّث: *mystique*) على مجمل الممارسات المفضية إلى هذه الحالة، وعلى المذاهب المعبّرة عن المعارف التي تُعتبر من ثمرة التصوّف.

ج. إحدى المنظومات الفلسفية الأربع الكبرى التي ترى الانتقائيّة أنّها تعاقبت على أدوارٍ في تاريخ الفكر البشري، وأنَّ تقدّم التأمّل الفلسفي غايته التوفيق بينها على نحوٍ أتمّ أكثر فأكثر. (راجع: Éclectisme). إن الصوفيّة ناجمة عن ردّة فعل ضد الريبية، ومتميّزة بمحو العقل لصالح الشعور والخيال.

(V. Cousin, Histoire de la philosophie, II, 9e leçon; A. Jacques, Jules Simon et Saisset, *Manuel de philosophie*, 2e partie, § 3: «Lois générales de la formation des systèmes».

د. يُقال هذا المصطلح، بنحوٍ شبه دائم مع لهجة عاميّة: 1° على الاعتقادات أو المعتقدات التي تقوم على الشعور والحدْس (بالمعنى **د**) أكثر مما تقوم على المشاهدة والاستدلال العقلي: (ادّعاء المعرفة بنحوٍ آخرٍ غير العاقلة، يعني أنَّ من المشروع الإقرار بما يجهلُ المرءُ؛ بكلمة، يعني أنّه صوفيّ. صحيح أنَّ من الممكن الإقرارَ بلا علّةٍ صحيحة، لأنَّ الإقرارَ هو فعل، وهو تالياً من فعل الشعور والإرادة. هناك فوق ذلك نوعان من المتصوّفين، هؤلاء الذين يحبّون وأولئك الذين يريدون؛ ويمكن القول إن قوامَ الصوفيّة أنْ تتخطّى، ببارقة حبٍ أو بجهدٍ إراديّ، الحدودَ التي يُفرض على العقل النظري الانحباس في إسارها».

Goblot, *Classification des Sciences*, p. 4.

2° على الاعتقادات أو المعتقدات التي تقلّل من شأن الواقع الحسي أو ترفضه، لصالح واقع لا تدركه الحواس: «لن نذهب إلى حدّ هذه الأقاويل الصوفية: فالمجتمع هو الذي يفكّر في الفرد».

Bouglé, *les Idées égalitaires*, p. 79.
Rad. int.: Mistikism.

1. MYSTIQUE, subst. — 1. تصوّف

اسم; D. *Mystik*; E. *Mystic*; I. *Mistica.*

أ. مرادف للصوفية *Mysticisme*(*) بالمعنى أ؛ أو أحياناً، لكنْ نادراً، بالمعنى **ب**.

ب. اعتقاد (خصوصاً اعتقاد أخلاقي أو اجتماعي) يتأكّد لدى فرد أو في طريقة دون السعي لتسويغه بالدليل (سواءٌ أكان بذاته قابلاً لهذا التسويغ أو غير قابل). «التصوّف الديمقراطي». - «تصوّف الحياة». - «قد يستلزم الميكانيكُ تصوّفاً».

Bergson, *Les deux sources*, p. 329.

إن المعنى **ب** جديد، لكنّه سرعان ما انتشر

للذّات ولكل الأشياء، وبالتحرّر والتخلّص من الشوائب والعوائق... ستندفع في الإشراقة السريّة للديجور الإلهي». (*Théol. myst.*, I, 1). فما كان يبدو في الحالة الدنيا، مضيئاً وحقيقيّاً، لا يعود سوى حجابٍ مظلم وسوى مظهر؛ وما كان يبدوعدماً وظلاماً، يتجلّى كأنه النّور الشاسع والوحدة المطلقة التي تتّصل بها النّفْسُ «المدعوّة إلى المأدبة الإلهيّة». (*Hier. eccl.*, I, 3).

والحال، فإن الفكرة الأساسية للوصفية تبدو التالية: إن الخيلات والتصورات لا تمنحنا الحقيقة؛ لا بدّ من عبور الأشياء الحسيّة، التمثلات العقلية بوصفها حجابات؛ وعندما نتجرّد بحياة التطهر والزّهد، من الذات ومن الأشياء، وعندما نتقدّم عُراةً إلى الخلاء، فإن هذا الخلاء وهذا الليل البهيم يكشفان لنا عن ملاءة حياةٍ لا تبدو خفيّة و«صوفيّة» إلاّ لأولئك الذين ـ حسب كلمة نيومان ـ لم يهاجروا من إقليم

بقوّة منذ بضع سنوات، أولاً في الأحاديث والصحافة، ثم في اللسان الفلسفي عينه. لقد جرى تعريفه ونقاشه في جلسة **الجمعية الفلسفية** بتاريخ 1933/4/1.

Voir *Bulletin de la Société*, notamment, p. 54, 68, 73.

2. MYSTIQUE, adj. **2. صوفيّ، تصوّفي**

(صفة); D. *Mystisch*; E. *Mystic, Mystical*; I. *Mistico*.

يستعمل في كل معاني كلمة **صوفيّة**، وبنحو خاص، يُقال على تمثيل العالم في صورة **مطابقات** *correspondances*(*) وأفعال «وديّة لطيفة» ناجمة عن هذه المطابقات، بوصفه تمثّلاً متعارضاً مع تمثيل العالم في صورة ظواهر فردية، هي علل ومعلولات بعضها لبعض، وفقاً لقوانين معيّنة. «سأستعمل هذا اللفظ (**صوفي**) لانعدام الأفضل، ليس للتدليل على صوفيّة مجتمعاتنا الدينية، وهي شيء ما مختلف تماماً، بل بالمعنى المحدَّد حصْراً، حيث يُقال «صوفي» على الاعتقاد بقوى، بتأثيرات، بأفعال لا تدركها الحواس، ولكنها حقيقيّة مع ذلك... مثلاً، بالنسبة إلى «البدائي» الذي ينتمي إلى مجتمع طوطميّ الصُّورة، ينتسبُ إلى طوطم، إلى صنف أو فرع، كلُّ حيوان، كل نبات، حتى كل شيء، شيمةَ النجوم، الشمس أو القمر؛ من ثمّ، لكل واحد لطائفُ حميمة، وقدراتٌ مسلَّطة على أعضاءِ طوطمه، صنفه، فرعه، وواجبات تجاههم، إلخ.. يُعتقد أنَّ القلبَ والكبدَ والعينين والنخاع، إلخ.، تمنح هذه الصفةَ أو تلك لأولئك الذين يقتاتون منها... فعندما يجتمع السكان الأصليون بعددٍ كبير في أوستراليا، يكون لكل قبيلة، وفي كل قبيلة، كل جماعة طوطميّة مكانة محدَّدة لها بحكم ارتباطها الصوفيّ مع هذه المنطقة من المكان أو تلك».

Lévy - Bruhl, *Les fonctions mentales dans les sociétés inférieures*, t. I. pp. 30, 31, 32, 33.
Rad. int.: Mistik, - al.

MYTHE, **أسطورة**

G. μῦθος; D. E. *Mythe*; I. *Mito*.

أ. حكاية خرافيّة، شعبيّة الأصل وغير مترويّة، يُمثِّلُ فيها الفاعلون اللاشخصيّون، وفي الأغلب تمثّل فيها قوى الطبيعة في صُوَر كائناتٍ شخصيّة، ويكون لأفعالها أو مغامراتها معنىً رمزي. «الأساطير الشمسيّة. - أساطير الربيع». تُقال أيضاً على الحكايات الخرافيّة، الترّهات التي تنزع إلى تفسير سماتٍ ما هو معطىً حالياً. «أسطورة العصر الذهبي، الفردوس المفقود».

ب. عرض فكرة أو مذهب في صورة شعرية وروائية **مقصودة**، حيث يسودُ الخيالُ، ويخلطُ **متخيّلاته** مع الحقائق الكامنة. «أسطورة **الكهف**». حول المعنى الدقيق لكلمة **ميتوس** عند أفلاطون، **أنظر:**

Couturat, *De platonicis mythis*, p. 3 - 12; et L. Robin, *Platon*, 192 - 196.

الظلال والأخيلة. - إنّ مجلى العقيدة الذي شدّد عليه كثيراً كبار المتصوّفين، مثل تولر Tauler والقديس يوحنا الصليبي والقديسة تيريزا، هو أن ذروة الجهد البشري إنما هي الوصول إلى هذه الحالة من العراء أو من السلبيّة الداخلية التي تترك وحدَها المجال حرّاً أمام التحرّر الأرفع للكائن اللامتناهي. **(م. بلونديل).**

أظنّ أن مصطلح صوفية لا ينبغي استعماله خارج مجال الفلسفة الدينيّة، وذلك طبقاً لعلم التأصيل. فتعابير **صوفيّة علميّة**، صوفية فلسفيّة هي من التعابير غير الدقيقة، ويمكن تجنّبها بكل سهولة طالما أن لدينا ألفاظاً أخرى للاستعمال، أدقّ وأقدم، مثل **لاعقلانية، حدْسيّة، شعوريّة**. (رانزولي).

ج. خَيْلةٌ مستقبل وهي (وفي الأغلب مستحيل التحقّق) تعبّر عن مشاعر جماعةٍ وتستعمل لوقوع الفعل. ـ هذا الفهم ابتكره جورج سوريل في **مدخل** كتابه (1907) *Réflexions sur la violence*. «الأساطير البطوليّة». ـ «أسطورة الإضراب العام». ـ «يمكن الكلام بلا نهاية على تمرّد دون أية إثارة لأيّة حركة ثورية، طالما لا توجد أساطير مقبولة من الجماهير». *Ibid.*, p. 45. أنظرْ في ما يلي التعليقات على *Utopie*(*).

د. عقليّة تتحدَّر منها الأسطورة بالمعنى أ. أنظر: **الملحق**.



نرجسية، (الملحق) **NARCISSISME, (S)**

أُمّة (قوم، شعب، قبيلة، جماعة) NATION,

D. *Nation, Volk*; E. *Nation*; I. *Nazione*.

أ. مجموعة الأفراد الذين يشكّلون دولة (État، بالمعنى أ لهذه الكلمة)، باعتبارهم جسماً اجتماعياً، وفي مقابل الحكومة: «يكمنُ مبدأ كل سيادة، جوهرياً، في الأمة. فما من جسم، ولا من فرد يمكنه أن يمارس سلطاناً غير مستمدٍّ منها صراحةً». **إعلان حقوق الإنسان** سنة 1789، المادّة الثالثة.

ب. الأمة ترادف **الجنسية**، ب.

Rad. int.: Nacion.

جنسيّة NATIONALITÉ,

D. *Nationalität, Volkstum*; E. *Nationality*; I. *Nazionalità*.

أ. سمة حقوقية يملكها الأفراد بوصفهم مواطنين أو رعايا دولة.

ب. جماعة موحّدة اجتماعياً برابط متّحد العرق Race(*) أو أقلّه رابط المتّحد الحضاري، التراث التاريخي، التطلّعات المشتركة (حتى وإنْ كانت هذه الجماعة لا تشكّل دولة). أنظر:

Durkhein et Métin, *Libres entretiens* de l'Union pour la Vérité, 10 déc. 1905.
Rad. int.: **A.** Nacionales; **B.** Nacion.

توليد (مذهب الـ) NATIVISME,

D. *Nativismus*; E. *Nativism*; I. *Nativismo*.

يُقال على كل المذاهب التي تسلّم بالطابع الفطري أو الولاديّ لسمةٍ، لوظيفةٍ، لفكرةٍ ما؛ وبنحوٍ خاص:

أ. مذاهب تقول إنَّ الانطباعات الآتية من الشبكيّة تولّدُ، منذ أن تحدث ودون أي تهذيب سابق للفاعل، أحاسيس مكانية للصّور وللمسافة.

حول **أمّة Nation**. ـ الأُمّة هي جماعة من البشر المتحدّين سياسياً، عملياً وإرادياً. فإذا اُفتُقد الاتحاد الفعلي، يمكن أن يكون هناك أمّة مثالية، وطن، وليس أمة حقيقية، واقعية (بولونيا)؛ وإذا اُفتُقد الاتحاد الإراديّ تتلاشى الأمة أيضاً لأنّها تتجزّأ إلى أممٍ بقدر ما يكون هناك أجزاء في داخلها حيث يتجدّد اتّحاد الإرادات (النمسا ـ هنغاريا). ويكون ثمة أمّة بالمعنى الكامل للكلمة حيثما يجتمع هذان الشّرطان، (فرنسا، ألمانيا). **(إ. ڤان بييما)**.

حول **مذهب التوليد Nativisme**. ـ مَثَل على هذه الكلمة بالمعنى العام (وهو نادر جداً): «سنلاحظ فقط أنَّ نظريّتنا تبدو لنا قادرة على إرضاء أتباع المذهب التوليدي والمذهب التجريبي:... فالتوليديّون ما عادوا يتقبّلون اليوم القول بأن «الحقائق الأولى» منقوشة في أرواحنا كما نعبّر عنها؛ ذاك أنّ العقل، عندهم، هو النظام؛ وأن المبادىء، البديهيّات هي النظام منظوراً إليه من زوايا مختلفة».

E. Goblot, *Essais sur la classification des Sciences*, p. 68.

- راجع: *Empirisme*(*).

ب. يُقال أيضاً، بدقّةٍ أقل، على المذاهب التي لا تقول بوجود محدِّدات مكانية متباينة في الأحاسيس ذات المصدر الشبكي، لكنّها تسلّم بأنّ هذه الأحاسيس (وحتى كلِ الأحاسيس) تتّسم بسمةٍ قديمة حجماً واتّساعاً *(voluminousness, extensity)* سيصقلها لاحقاً تهذيبُ الحواس. (وارد Ward، و. جيمس).

ج. (بنحو أندر). مذاهب تتقبّل وجود أفكار أو مبادىء فطريّة. *Rad. int.:* A. Nativism.

NATURALISME, طبيعانيّة

D. *Naturalismus*; E. *Naturalism*; I. *Naturalismo.*

أ. فلسفة عامّة. مذهب يرى أن الوجود ممتنع خارج الطبيعة (بالمعنى ح أو بالمعنى ي)، أي لا يوجد شيء لا يمكنُ ردّه إلى سلسلة وقائع مشابهة لتلك التي نختبرها.

ب. علم الأخلاق. مذهب يرى أن الحياة الأخلاقيّة ليست سوى الامتداد للحياة البيولوجية، وللمثال الأخلاقي، وهو التعبير عن الحاجات والغرائز التي تشكّل إرادة الحياة. «إن المثاليّة الحقّة لا تختلف بشيءٍ عن الطبيعانية الحقّة، لأن الطبيعة عينها هي التي تتوصّل إلى التفكير بالمثال وإلى تحقيقه وهي تفتكره».

A. Fouillée, *L'Idée moderne du droit*, I, V, ch. V, p. 340.- Cf. A. Cresson, Les bases de la morale naturaliste.

ج. علم الجمال. مذهب ينفي كلَّ مثلنةٍ للواقع، وحتى إنّه يجتهد، على سبيل ردّ الفعل، لتقويم جوانب الحياة المستبعدة عادةً بوصفها دُنيا أو فاحشة، وترفيع ما هو من **طبيعة** الإنسان

حول **طبيعانيّة Naturalisme**. ـ ربما أقول طوعاً إن مذاهب الصحة الاجتماعية هي **مذهب طبيعي أعلى**، لكنه في الصميم منسجم مع المذهب السابق. لأنّ المسألة بالنسبة إلى المجتمعات وكذلك بالنسبة إلى الأفراد، هي بين مجرّد **الكون والعيش**، وإنتاج شيء ما يتجاوزهما، تكون له قيمة شاملة، كفن، كعلم، كفلسفة؛ بين أن يكون المرءُ محكوماً بإرادة العيش لا غير، وأن يكون، محكوماً بالأفكار، بالمثل، كما ذهب إلى ذلك أفلاطون. وأعتقد خلافاً للسيّد فويّيه أن في ذلك تعارضاً لا يقبل الحصر. (ج. **لاشلييه**). راجع أعلاه *Monisme*، **تعليقات**.

ـ من المؤكد تماماً أن تصوّر دوركيم يستعمل التفريق بين الفردي والاجتماعي لتبرير التعارض بين الواقع والمثال، بين الحياة الدنيا والحياة العليا، إلخ. لكنْ ما هو التصوّر الطبيعي، أكان فردياً أم لم يكن، الذي لا يقبل **عملياً** هذه التعارضات، مع السعي لتفسيرها بالأسباب الطبيعية، كأنها مجرّد وقائع قائمة موضوعياً وتفرض نفسها في الصورة التي ترتديها؟ ليس المثال هنا سوى واقعٍ قائم من قبل، **واقع أتمّ** من الواقع المزعوم الذي يُوضع في مقابله: فالانتقال من الواقعي إلى المثاليّ يعني الانتقال من **تمثّل مبتور إلى تمثّل تامّ** لما هو قائم حالياً وموضوعيّاً؛ ويعني فقط تصحيح خطأ، بمعنى هذه الكلمة في العلم الموضوعي. ـ إنْ كان هذا التصوّر هو تصوّر دوركهيم، فإنني لا أرى أي مبرّر لعدم تسميته سبباً طبيعانيّاً. ربما كنتُ أطلق اسم **مذهب طبيعاني** على كل مذهب يرى أن الواقع، المكوّن من أية عناصر، هو واقع **جاهز**، ولا يمكنه منذ الآن أن ينيط مفهوم **المثال** بأية قيمة خاصة لا تقبل الحصْر: في رأي الطبيعانية، منذ الولادة **كل ما هو كائن** هو كل ما يمكنه أن **يكون**؛ لكنْ للتوافق مع الاختبار، لا بد من التسليم بأن

(**الطبيعة** بالمعنى ن) وما هو مشترك بينه وبين الحيوانات. ـ أنظرْ: *réalisme*.

نقد

إن المعنى **ب** يستحق الحفظ؛ فهو يمثّل نزعةً فلسفيّةً مميَّزةً جداً: ضد المسيحية، ضد الكانطيّة؛ الأوليّة الأخلاقية للحياة ولاستمرارية الحياة؛ تجانس الغايات البشرية والغايات الحيوانية؛ نشوئيّة؛ الأوليّة العقلية للعلوم الاختبارية؛ مذهب السعادة ومذهب التفاؤل؛ ـ وهذا ما يجب أن تُضاف إليه الخبرية واللاأدرية. راجع: *Monisme*.

حتى الوقت الحاضر، كانت الطبيعانية المفهومة على هذا النحو، مذهباً قوامه الأساسي صحّة **الأفراد** وقوتهم وبقاؤهم. لكنْ هناك أيضاً مذاهبُ تنقلُ هذه القيمة إلى الصحة والقوّة والبقاء على صعيد المجتمعات، باعتبارها كليّات. (أنظرْ مثلاً **دوركهيم**، قواعد المنهج الاجتماعي، الفصل الثالث). فهل ينبغي وصفها أيضاً بالطبيعانيّة؟ هذا أمر مشكوك فيه. إن هذه المذاهب إذْ تقول بالتعارض الثنائي بين الغايات الأنانية والغايات الاجتماعية، وبصراع الحياة الدنيا والحياة العليا، إنما تلغي بالذات العلامة الأكثر تمييزاً لما يسمّى عادةً بالمذهب الطبيعاني: احترام الغريزة، العفوية الفردية، تجسُّد المثال في الطبيعة بالمعنى ج، عبادة الحياة البيولوجية. وهي في المقابل مذاهب متعلّقة بالوضعانية الحقّة، تلك التي تعارضُ بنحوٍ جذري جداً ما بين الإنسانية humanité(*) والحيوانية. زدْ على ذلك، في ما يتعلق بدوركهيم خصوصاً، أنّه ينيط المثال بواقع **فريد من نوعه** مماثل كثيراً للواقع الذي يُضفيه الروحانيّون عليه.

(Cf. *Les jugements de valeur et les jugem. de réalité*, Congr. de Bologne, 1911).

مع ذلك، أنظرْ في التعليقات، الأسباب والموجبات ذات الاتجاه المعاكس.

Rad. int.: **B. C.** Naturalism.

NATURE, طبيعة

G. φύσις; L. *Natura*; D. *Natur*; E. *Nature*; I. *Natura.*

المعرفة لا تتماهى مع **كون** أغراضها، بتعبير آخر، نقول هناك معارف زائفة تسبق المعرفة ونقول إنَّ الفوارق القيميّة تعود إلى اختلاف المعرفة المتماهية مع الكائن والمعرفة غير المتماهية مع الكائن. هذا يعني أن الطبيعانيّة أدَّت دوماً إلى التسليم على الأقل باستثناءٍ واحدٍ لمبدئها: ليست المعرفة، **منذ الولادة**، هي كل ما يمكن أن يكون، إنها صيرورة، لكنَّها صيرورة لها منتهاها، لها كمالها في التماهي مع الواقع القائم. (**م. برنيس**).

حول **الطبيعة Nature**. ـــ إجمالاً، قد أتمثّل عن قصد، تطورَ كلمة **طبيعة** على النحو التالي. إن المعنى الأساس هو فكرة وجود يصنع نفسه أو على الأقل يحدّد ذاته بذاته، كليّاً أو جزئياً، دون حاجةٍ إلى علّةٍ خارجيّة. ومن ثمّ، قد أضاعفُ هذا المعنى ثلاث مرّات، بتطبيقه: 1° على شيء خاص، أو على مجموعة أشياء؛ 2° على المبدإ الداخلي للإنتاج أو للتحديد، أو على الشيء المُنتَج أوالمُحدَّد؛ 3° على الأمر الأول والثاني، باعتبار ما يمكنهما أن يكونا عليه، سواء مادياً وآلياً، أو غائيّاً وصُوَريّاً (يُعتبر هذا المعنى الثاني هو الأفضل، نظراً لأن المعنى الأول هو، في الصميم، نفي لفكرة φυσις بالذات). ـ إن الطبيعة، كمبدإٍ صُوَريّ، يمكنها أن تتضمّن، لدى الإنسان عينه، ما هو كائن فيه من الأعلى إلى الحيوانية، ما هو

أ. مبدأ يُعَدّ منتجاً لتطور كائن، ومحقّقاً فيه لنموذج معيَّن. «Vis medicatrix naturæ». يبدو هذا المعنى أنَّه الأعمق خصوصاً بالنسبة إلى كلمة φύσις، التي يصدر عنها معظم المعاني الفلسفية لهذا المصطلح. أنظرْ: **النقد**.

ب. جوهر نوع؛ مجموعة خصائص تحدّده. ـ مزايا أساسية لعلم، لمسألة، لفكرة، لمؤسسة.

«ليس هناك زائد أو ناقص إلاّ بين العوارض، وليس بين صُوَر أو طبائع أفرادٍ من جنس واحد».

Descartes, *Méthode*, I, 2.

«إن طبيعة حكمٍ ما هي ما تجعله كائناً هكذا».

Montesquieu, *Esprit des Lois*, III, 1

كما أن **باكون** و **ديكارت** يُطلِقان، بمعنى قريب جداً، اسم «طبيعة» على الخواص المكوّنة

من الطراز العقلي والأخلاقي، شرط الاعتراف بأن شيئاً ما يختلط فيه دوماً، لم يعد «طبيعة»، ولم يعد مجرد حياة، بل صار عقلاً، مفكراً، وأقترح أن أسميه **حرية**. إن التعارض بين الذي أدركه **كانط** للمرّة الأولى، هو في نظري التعارض الأساسي في الفلسفة. وإن ما يتراءى لي مُهمّاً، بالنسبة إلى كل الكلمات، وربما بالنسبة إلى هذه الكلمة أكثر من أية كلمة أخرى، إنما هو الوحدة الأساسية للدلالة، المعنى الذي نجعله مهيمناً في حالةٍ خاصة تغلّفُ دائماً الحالات التي تُترك على حِدَةٍ آنياً، مثلما يغلّفُ صوتٌ أنغامه. (ج. **لاشلييه**).

ـ هناك لَبْسٌ في تعبير «طبيعة منحطّة أو فاسدة». ففيه تعني **الطبيعة** تماماً «حالة يولد فيها النّاس»؛ لكن هذا يفترض أيضاً ذكرى حالةٍ مثاليّة أخرى، هي الحالة الحقوقيّة، التي تُقارَن بها الحالة الراهنة. إذن هناك صهْرٌ بين المعنى ج والمعنى **ب**.

كما أن عنصراً مهمّاً في فكرة الطبيعة، مثلاً عند **پاسكال** و **روسّو**، يقوم على ترابط المعاني **ب**، **ج**، **ز** و **ك**: فما هو «طبيعي» هو ما يبدو لنا كأنه **ضروري**. ـ إذن، بلا شك، موجود **عملياً** منذ الأصل ـ وكذلك ما يبدو لنا كأن له نوعاً من الوجود الحقوقي، طالما أن الكون، بلا «طبيعة» قد يكون محروماً ليس فقط من جوهره المنطقي، بل من الشروط اللازمة لوجوده أيضاً. راجع: **روسو**، تقديم وتمهيد لـ **خطاب حول أصل التفاوت**. ـ پاسكال، **أفكار**: «إن نفسنا مقذوفة في الجسد، حيث تجد عدداً، زماناً، بُعْداً. تحكم على ذلك بالعقل، وتسميه **طبيعة**، **ضرورة**، ولا يمكنها الاعتقاد بشيء آخر». (ج. **بولاڤون**).

ـ إن المفردات التي استعملها غروتيوس Grotius في تعريفه **للحق الطبيعي** (أنظرْ في ما يلي *Nécessité morale*، **التعليقات**) تبيّن أن صيغته تدين بالكثير للكتّاب اللاتينيّين الذين عرضوا المذهب الرواقيّ؛ ومن الممكن أنْ نلاحظ أنّ التباسات الأفكار الناشئة في القرن الثامن عشر من جرّاء الاستعمال المُبهم للكلمة، طبيعة، إنما تُصادَف في الفلسفة الرواقيّة من قبل (طبيعة، *natura*، φύσις). (ر. **برتيلو**).

ـ في علم الجمال، يُلاحظ اللَّبْس ذاته بين مختلف معاني كلمة طبيعة، فكلّ المذاهب الفنيَّة تنادي بالعودة إلى الطبيعة. لكن بعضهم يقصد بالطبيعة، الطبيعة البشرية من حيث ما فيها من إنسانيّ حقاً (العقل)؛ وبعضهم الآخر يقصد بها الطبيعة البشرية من حيث ما فيها من فردي (الحساسيّة)؛ ويرى

لجسم (مثلاً:

«Super datum corpus novam naturam sive novas naturas generare et superinducere, opus et intentio est humanæ potentiæ», *Nov. Organ., II, 1)*;

ويطلقان اسم **طبائع بسيطة** على الأوصاف التي لا تقبل التفكيك والتي يعتبران أن كل الأشياء الأخرى تتكوّن بواسطتها:

«Dicimus nihil nos unquam intelligere posse præter istas naturas simplices, et quamdam illarum inter se mixturam sive compositionem». *Regulae ad dir. ing*... XII, 18.

إلاّ أنّ هذا المعنى تلاشى في أيامنا.

ج. من ثمّ، كل ما هو فطريّ، غريزيّ، عفويّ في جنس كياني، ولا سيما في البشرية؛ ما يتعارض مع ما جرى اكتسابه بالخبرة الفردية أو الاجتماعيّة. «إن قوانين الوعي التي نقول إنها تولد من الطبيعة، إنما تولد من العادة».

Montaigne, *Essais*, I, 22. Cf. Aristote, De la mémoire, 452^a 28, et Pascal, *Pensées*, n° 91, 93 (Ed. Brunsch.).

يُقال المصطلح بنحو خاص على العقل باعتباره نوعاً من غريزة عقليّة: «لا شكَّ البتّة في أنَّ كل ما تعلّمني إيّاه الطبيعة يتضمّن حقيقةً معيّنة».

Descartes, *Méditations*, VI, 10.

«[هذا النظام] حقيقي تماماً، وتدعمه الطبيعة حين يعزّ الخطاب».

Pascal, *Esprit géométrique*. - Cf. *Lumière naturelle*.

بهذا المعنى، **الطبيعة** هي الحالة التي يولد النّاس فيها: 1° في مقابل الوحي والنعمة. «لا يكاد يذهب الإيمان المسيحي إلى أبعد من تقرير هذين الأمرين، فساد الطبيعة وفداء عيسى المسيح».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunschvicg, n° 194.

2° في مقابل الحضارة الرويّة والدراية، كل ما هو صُنعي وإراديّ. «هذا هو شأن هذه الحركة المحضة للطبيعة، السابقة لكل تفكير».

J- J. Rousseau, *Discours sur l'inégalité*, 1re partie (éd. Garnier), p. 59.

حالة طبيعية *État de nature*، أنظر: *État*(*)، ب.

أخرون أيضاً الطبيعة الخارجية والرائعة، إلخ. ينبغي قدْر الإمكان تجنّب استعمال هذه الكلمة الغامضة والملتبسة. **(ف. منتريه)**.

هل ينبغي أن نحذف بشدّةٍ المفردات من هذا النّوع؟ إن الاستعمال الحصْري لكلمةٍ أدقّ، خاصّة بكل فهم، من شأنه أن يطمس ما هو واحد في الحقيقة، وفي الآن نفسه ما هو عميق وفلسفي، في هذه الدلالة الواسعة، ربما لا ينبغي التفريق إلى هذا الحدّ بين المعاني ولا يجوز تخصيصها كثيراً، واعتماد كلمة واحدة لكي تتطور بحريّة وتنتقل من معنىً إلى آخر، شرط أن **نشعر**، بين كل هذه المعاني، بعلاقات التوالد وبماهيّتها الجوهرية. فالكلمات ليست في اللسانِ فيشاتٍ، بل لها طبيعة بذاتها φύσις، وليس لها عدد محدّد من المعاني؛ ففيها، كما في كل كائن حي، شيء لامتناه. **(ج. لاشلييه)**.

- *Concedo totum*؛ لكنْ بشرطين: الأول هو أن يُجاز في الدراسة النقدية للمعجم، الاختيارُ من بين الدقائق المتواصلة في هذا التحوّل الدلاليّ، للنقاط الأكثر أهميّة، لتقييدها ولجعلها تبرز، بنحوٍ خاص، عندما تذهبُ حركات المعاني هذه إلى إعطاء كلمة واحدة، كما هو حاصل هنا، بعض المفاهيم المتعارضة تماماً؛ - الثاني هو ألاّ تستعمل مرونة الألفاظ هذه، في استعمال اللسان وتداوله، كما هو الحال غالباً، للإعلام بصيغ متخصّصة، شديدة الإرنان، يكون فيها للوقع الحسن الذي تحدثه الكلمات غطاء للأفكار الملتبسة، الأفكار التي تنطمس في التحليل، أو حتى يكون فيها غطاء للمغالطات التي يظهر

يندمج هذا المعنى، اندماجاً عفوياً، بالمعنى ز.

د. علامات فارقة تميّز فرداً؛ طبع؛ فرادة (بقدر ما تعتبر هذه العلامات طبائع فطريّة وتحدث أفعالاً شبه غريزية). «طبيعة خاملة). - طبيعة طموح».

بهذا المعنى يُقال أيضاً **طبع** كل فرد، **طبيعة**.

II. الطبيعة بوجهٍ عام

هـ. (Ἡ τοῦ παντὸς φύσις *natura rerum)*. جملة الأشياء المتّسمة بنظام، المحقّقة لنماذج أو المتحقّقة وفقاً لقوانين. - من ثمّ، وبنحوٍ خاص، المبدأ الفعّال والحيّ، الإرادة التنظيميّة التي تتجلّى بهذا الانتظام. - بهذا المعنى يعارض أرسطو الطبيعة (φύσις) والمصادفة (αὐτόματον, τύχη).

«Τά γινόμενα φύσει πάντα γίνεται ἢ ἀεί ὡδί ἢ ὡς επι τὸ Πολυ». Περι γεν. χαι φθορᾶς, II, 6; 33[b] 7. Voir *Monde*.

راجع عنوان كتاب لينّيه *Systema naturae (1735)*، وتعابير: **منهج طبيعي**، **تصنيف طبيعي**، إلخ.

إن الطبيعة، المفهومة على هذا النحو، جرى تشخيصها في الغالب: «تعامل الطبيعةُ كل الحيوانات المتروكة لرعايتها بإيثارٍ يبدو كم هي حسود لهذا الحق».

J. J. Rousseau, *Disc. sur l'Inégalité*, 1[re] partie, p. 46.

«رأت الطبيعة أن من الحسن أنْ تضيف إلى الأوكسجين والهيدروجين جذرين كيميائيين فريدين آخرين هما الكاربون والآزوت...».

Cournot, *Traité*, livre III, ch. V, § 250.

- أنظرْ أيضاً في مادة *Monde*(*)، التعارض الذي يجريه المؤلف نفسه بين **العالم** و **الطبيعة**.

بهذا المعنى، غالباً ما تكون **الطبيعة** متعارضة مع اللّه. راجع: *Naturalisme*(*).

لقد تخصّص هذا المعنى في عدّة اتجاهات بحسب اعتبار هذا أو ذاك من عناصره، عنصراً أساسياً.

1° بتخفيف فكرة الفطرة، وبتوسيع فكرة الشمول:

و. مجمل كل ما خلقه اللّه؛ ومن ثَمَّ، إذا استبعدنا فكرة الخلق، كل ما هو موجود.

«Nihil in Natura fit quod ipsius vitio possit tribui: est namque Natura semper eadem et ubique una eademque ejus virtus et agendi potentia». Spinoza, *Éthique*, III, Préface.

2° بالتحوّل المعاكس:

ز. ما يحدث في العالم أو في الإنسان بلا حساب ولا رويّة. مجموع الكائنات الأخرى غير الإنسان، باعتبار فاعل الحياة الواعية والإراديّة: «حتى الآن فعلت الطبيعةُ ما أمكنها فعله: فالقوى العفوية لن تتخطّى الحدّ الذي بلغته. وعلى العلم القيام بالعمل انطلاقاً من النقطة التي وصلت الطبيعة إليها».

Renan, *Dialogues philosophiques*, III, (3[e] éd., 116).

«حرية الاختيار متروكة لهؤلاء الذين يريدون الانسحابَ من الحياة! والطبيعة تشكو روحياً من هذه النواقص. إنّ قوة التفكيك يردُّ فيها التفكيرُ على الموت».

Séailles *Le Génie dans l'art*, Conclusion.

- سيلاحظ أنّ هذا المعنى يتّصل بالمعنى ج.

3° بتوسيع فكرة الانتظام المنطقي، المفتقرة إلى الفطرة والقوّة الخلاّقة:

ضعفها عندما يُعبّر عنها بترجمة أخرى. إن كلمة **طبيعة** هي إحدى الكلمات التي تقدّم كثيراً من الأمثلة حول هذه النواقص: أنظر **النقد**. (أ. **لالاند**).

ح. مجموعة الكائنات (أو مزايا الكائنات) التي لا تنزع إلى غاية، لكنّها تتحرّك كلّها بعليّةٍ شبه آليّةٍ.

«Die unbedingte Kausalität in der Erscheinung [heisst] die Freiheit; die bedingte dagegen heisst im engeren Verstande, Natursache»(1). Kant, *Krit. der reinen Vernunft*, Syst. der Kosmol. Ideen, A. 419, B. 447.

«Natur ist das Dasein der Dinge, sofern es nach allgemeinen Gesetzen bestimmt ist»(2). *Prolégomènes*, § 14.

- «إننا نستطيع ذلك (= يمكننا أنْ نضفي على الإنسان واجب الطيبة الذي يتوجّبُ علينا تجاه الكائنات الشاعرة الأخرى)؛ لكن ذلك لن يكون **الشخص** حقاً، بل سيكون **طبيعة** الآخر الذي سيشارك في ذلك: الإنسان كحيوان وليس كإنسان».

Renouvier, *Science de la morale,* I, ch. XXII (1re éd., 142 - 143).

بهذا المعنى، تتعارض **الطبيعة مع الرّوح، مع الحرية، مع الشخصيّة**. لكن يجب اللحظُ أن الكلمةَ عينها تتعارض أيضاً مع **روح** بالمعنى التالي، وكذلك بالمعنيين **د** و **و**. (أنظرْ في ما سبق النص المقتطف من سيايّ *Séailles*).

4° بتوسيع فكرة الشيء المُدْرَك:

ط. العالم المرئي، بقدْر ما يتعارض مع الأفكار، المشاعر، إلخ. «ترتدي كلمة **طبيعة** ثلاثة معانٍ مختلفة: 1° تدلّ على الكون، العالم الماديّ؛ يُقال في هذا المعنى الأول: **جمال الطبيعة**، غنى الطبيعة؛ أي أشياء السماء والأرض

(1) «إن العلية اللامشروطة للسبب في الظاهرة تُدعى الحريّة، وفي المقابل، وبمعنىً ضيّق، تدعى العليّة المشروطة سبباً طبيعيّاً». أنظرْ المقطع كلّه حيث يجري تحليل مختلف معاني كلمة طبيعة.

(2) «**الطبيعة** هي وجود الأشياء، بقدْر ما تكون محدودة بالقوانين الكليّة».

البادية لنواظرنا...».

Volney, *La Loi naturelle*, ch. I.

بهذا المعنى، تُقال الكلمة خصوصاً على **العالم النباتي** بوصفه ذلك الذي تتجلّى فيه على أفضل وجه قوّة توسّع الحياة وإنتاجها: الريف، الغابات. راجع المعنى ز، وتالياً، المعنى ج.

5° بتوسيع فكرة النظام المتداول:

ي. ما نحن معتادون عليه، الأشياء والأحداث كما تتراءى لنا عادةً. بهذا المعنى، تتعارض الطبيعة مع ما هو **فوق طبيعي**. راجع معجزة: *Miracle(*)*. - هذا المعنى موجود خصوصاً في الصفة **طبيعي**، وفي الظرف، **بالطبع، طبعاً**.

6° بتطوير فكرة النظام الأخلاقي، الكامن بالنسبة إلى كل كائن، وإلى كل الكائنات، في تحقيق جوهرها، تحقيق فكرتها:

ك. مبدأ أساسي لكل حكم معياري. إن «قوانين الطبيعة»، المعتبرة بهذا المعنى، تكون عندئذٍ القواعد المثاليّة، التامّة، الـ νόμοι ἄγραφοι التي تكون الأخلاقيّات أو التشريعات البشريّة محاكاةً لها غير كاملة. راجع *Loi*، أ، و *Droit naturel*.

«Lex naturæ nihil aliud est nisi lumen intellectus insitum nobis a Deo, per quod cognoscimus quid agendum et quid vitandum». St Thomas D'Aquin, *De duobus charit, praecept*, 1.

«أيّتها الطبيعة، يا سيّدة الكائنات كلّها، وأنتنَّ يا بناتها المعبودة، الفضيلة، العاقلة، الحقيقة، كُنَّ آلهتنا الفريدة إلى الأبد».

D'Holbach, *Système de la nature*, II, 446.

«من المخالف لقانون الطبيعة، كائناً ما كان تحديده، أن يأمر ولدٌ كهلاً، وأن يقود غبيٌّ رجلاً حكيماً».

J. J. Rousseua, *Disc. sur l'inégalité*, 93.

«مخالف للطبيعة» هو تعبير قويّ عن المقْت الأخلاقي؛ لكنّه يرتدي الكثير من المعنى ج؛ فهو

لا يُقال أبداً إلاّ في الكلام على انحرافٍ جنسي، أو على مشاعر معاكسة لتلك التي تقع عادةً بين الأهل والأبناء. (راجع: *Dénaturé*). عندها تتحمل **الطبيعة**، كما يحدث في بعض الحالات الأخرى، فكرة تجديد الجنس وما يتعلّق به من غرائز.

نقد

من غير الممكن تصنيف معاني كلمة طبيعة وترتيبها من الزاوية الدلالية في سلسلةٍ خطيّة. فهي تبدو قد تكوّنت شعاعياً في عدّة اتّجاهات حول فكرة قديمة، قد تكون بلا ريب فكرة النّمو الفطري للكائنات الحيّة وفقاً لنمطٍ محدّد (φύσις, cf. الجذر عينه في φύω, φυτὸν; *felix, fecundus, fetus* natura, cf. *nasci; naturel,* **طبيعي**، اسم، بمعنى إبن بلد، ابن وطن). ـ ألا يزال هذا المعنى القديم موجوداً في أعمال الكتّاب الإغريق؟ لم أتمكّن من إيجاد مثلٍ على ذلك. نقرأ في معجم بايي Bailly:

«φύσις γάλαχτος, تكوّن اللبن في الضروع;

Aristote, *Gén. des animaux*, II, 2».

لكنَّ هذا المثل خاطىء مرتين: 1° المقصود في هذا الفصل هو المنيّ وليس اللبن؛ 2° إن تعبير τοῦ σπέρματος φύσις المكرّر فيه مرتين (735ª 29, 736ª 19) إنما يدلّ على التكوين الطبيعي والكيميائي للمني. كذلك هو الحال بالنسبة إلى عبارتي Τοῦ ἐλαίου φύσις (383ᵇ21)، و Τοῦ αιματος φύσις (403ᵇ 7) etc.;

هذه الكلمة تُقال دوماً على تركيب جسم من هذه العناصر أو تلك، ماء، تراب، إلخ.

- φύσις γάλαχτος

تعبير موجود حقاً في:

Politique, I, 8; 1256b 15.

لكنَّ φύσις في هذا المقطع ليس لها سوى معنىً زائد، وهذا ليس نادراً عند أرسطو، كما نبّه إلى ذلك بونيتز: Bonitz, *Index*, 838ª 8

راجع أيضاً عند لوكريس: *natura auri, natura ignis*.

فوق ذلك يجب أن نلاحظ أن هذه الكلمة ارتدت، منذ الأزمنة القديمة، عدّة دلالاتٍ احتفظت بها لدى المحدثين، وزدْ على ذلك أنَّ معظم الكتّاب يستعملونها بكل مفاهيمها. ليس نادراً أن نصادفها بمعنيين مختلفين على مسافة عدّة أسطر، وأحياناً في الجملة عينها.

لقد أشار ديكارت، **تأمّلات**، 10, VI، إلى التقسيمين الكبيرين اللذين اعتمدناهما؛ وأشار إليهما كانط في:

Crit. de la Raison pure, Antinomie, 1ʳᵉ section, ad. finem.

ـ إلاّ أنَّ النقد الأكمل للملابسات المُضمَّنة في هذه الكلمة، لا سيما من الزاوية الأخلاقيّة، هو ذلك الذي قدّمه ج. س. ميْل في مبحثه المعنون بعنوان **طبيعة** (المنشور في عملٍ بعد الوفاة *Nature*؛

The Utility of Religion; Theism: being three Essays on Religion[1], 1874).

يقول باختصار: «لكلمة **طبيعة** معنيان رئيسان: فهي تدلُّ على النسقِ الكلي للأشياء، مع كل خواصها؛ وإما أنها تدلُّ على الأشياء كما يمكنها أن تكون خارج كل تدخّل بشري. في المعنى الأول، العقيدة التي توصي الإنسان باقتفاء أثر الطبيعة هي عقيدة مستحيلة، لأنَّ الإنسان لا يمكنه أنْ يتصرّف على نحو مختلف. في المعنى الثاني، العقيدة التي توصي الإنسان بتقليد الطبيعة، أي باتّباع المجرى الفطري للأشياء كنموذجٍ لأعماله الإرادية الخاصة به، إنما هي غير عقلانية وغير أخلاقيّة: غير عقلانية، لأن كل عمل

(1) الطبيعة، جدوى الدين، الألوهية: ثلاثة أبحاث حول الدين.

بشري يكمن في تغيير مجرى الطبيعة، المحدّدة على هذا النحو، ولأن كل عمل مفيد يكمن في تحسينها؛ وغير أخلاقيّة، لأن مجرى الأشياء مليء بالأحداث التي يحكم عليها بالإجماع بأنها قبيحة عندما تنجم عن الإرادة البشرية».

إلى ذلك، هناك التباس خطير بين المعنيين **ب**، **ج** والمعنى **د**. ففي الحالة الأولى، تكونُ طبيعةُ إنسانٍ هي ما تجعله إنساناً، وما هو مشترك بينه وبين نظرائه، ما يشكّل، إما تعريف «**فكرته**» وإما غريزة جنسه السّويّة. وفي الحالة الثانية، تكون طبيعة إنسان، بعكس ذلك، فهي ما يفردنه، ما يميّزه ببعض النزعات أو ببعض أنماط الردود والاستجابات الخاصة به وحده. عارض **مونتاني** Montaigne، ومن بعده **پاسكال**، غالباً، ما بين الطبيعة والعادة: لكنّهما كانا يجمعان تحت الكلمة الأولى، الطبيعة البشرية، بوصفها «صورة أساسية» للبشرية، والطبيعة الفردية، بوصفها «صورة أساسية» لهذا الفرد أو ذاك. من البيّن أنَّ امتداح مسلك أو تربية «مطابقة للطبيعة»، لا يزال يتطابق هنا، سواءٌ من الزاوية الأخلاقيّة أم من الزاوية التربوية، مع موقفين يفترض بهما أن يتعارضا تعارضاً جذريّاً.

نعتقد من ثَمَّ أن هناك فائدة كبيرة من حصْر استعمال هذه الكلمة، قدْر الإمكان، مع العلم أنها أخذت تخضع لبعض التقييد منذ القرن الثامن عشر. يمكن في أحوال كثيرة استبدالها استبدالاً مفيداً بألفاظ أقل غموضاً: بالمعنى أ، يمكن استبدالها بـ **مبدإ حيوي** (مع كل التحفّظات على الاستعمال العلمي المناسب لهذا المفهوم)؛ بالمعنى **ب**، بكلمة **جوهر**؛ بالمعنى ج، بكلمة **غريزة أو نزوع**؛ بالمعنى **د**، بكلمة **طبع أو طابع**؛ بالمعنى **و** بكلمة **كون**؛ بالمعنى ح، بكلمة **حتميّة**. يمكن الاحتفاظ بها في المعنيين **ز و ط**، اللذين لا مرادفَ لهما، واللذين لا يتحمّلان من جهة ثانية، سوى قليل من المغالطات الالتباسيّة. إن هذه المعاني تعطي قيمة دقيقة لتعارض **الإنسان و الطبيعة**، تعارض **الفن و الطبيعة**، الذي ستتواصل في مجاله، بلا شك، ألاعيب الكلمات الفلسفية، والذي لا يبدو أنَّ الاستغناء عنه أمر ممكن. أما المعاني **هـ**، **ح**، **ي** التي تتوافق مع استعمالات لهذه الكلمة، غامضة أو مبالغ فيها، فمن **المستحسن** استبعادها؛ فالمعنى ح ينزع بنحو خاص إلى التلاشي (على الرغم من الانبعاث المعاصر لتعبير **حق طبيعي**) وربما يكون زواله أمراً مستحبّاً. لئن كان هناك مبدأ أرفع للأحكام المعيارية، فلا بدَّ من تسميته بالاسم الوحيد الذي يختصّ به، **الخير**، ولا يجوز التعامل بلفظ مُلتبِس مع الخلط التقليدي بين الأحكام الواقعية والأحكام القيميّة. *Rad. int.*: **G. I.** Natur.

«Nature (Philosophie de la)»,

«طبيعة (فلسفة الـ)»

D. *Naturphilosophie.*

أ. أحد تقاسيم الفلسفة المتداولة لدى الفلاسفة الألمان في بداية القرن التاسع عشر، خصوصاً عند شلينغ وهيغل. إنها تتعارض مع **المنطق و فلسفة الروح**.

ب. توليفة فلسفية للسمات العامة للطبيعة وقوانينها الكبرى، بالمعنى **هـ** لكلمة طبيعة. هذا المصطلح مستعمل خصوصاً، بهذا المعنى، في صورته الألمانية، انطلاقاً من نظريّات **هايكل**، **ماخ**، **أوستوالد**، إلخ.

«Nature naturante» et «naturée»,

«طبيعة طابعة» و «طبيعة منطبعة»

L. Scol. Natura naturans, natura naturata.

تعبير يبدو أنه قد نشأ في القرن الثاني عشر من خلال الترجمات اللاتينية لابن رشد. راجع:

Siebeck, *Über die Entstehung der Termini Natura naturans und natura naturata*[1], Arch. *für Gesch. der Phil.*, III, 1890.

فالطبيعة الطابعة هي اللّه، بصفته خالقاً ومبدأً لكل فعل؛ والطبيعة المنطبعة هي مجموعة الكائنات والقوانين التي خلقها.

«Natura dicitur dupliciter: uno modo Natura naturans, id est ipsa summa naturæ lex quæ Deus est... aliter vero Natura naturata...». Vincent de Beauvais, *Speculum quadruplex*, XV, 4 (*Ibid.*, 370). - Cf. St Thomas D'Aquin (*Somme théol.*, I, II, 85; *De div. nomin.*, IV, 21); Eckhart; G. Bruno; Clauberg;

وبنحو خاص **سبينوزا**، *(Éthique, I, 29)* الذي جعل هذه التعابير مشهورة.

(1) حول أصل ألفاظ *Natura naturans* طبيعة طابعة، و *Natura naturata* طبيعة منطبعة.

ملاحظة

يقصد **باكون** (حسب منهجه، القائم على حفظ المفردات المدرسيّة مع تزويدها بمعنىً طبيعي) بعبارة **طبيعة طابعة** الاستعدادَ أو المسارَ الفعليين اللذين يظهران لحواسنا في مظهرٍ نوعيّةٍ ملموسة، أو **طبيعة**. (راجع سابقاً *Nature* ب). إذاً هذا التعبير مرادف عنده لـ صورة *Forme*(*). أنظر: *Nov. Org.*, II, 1.

1. NATUREL, adj. (et **naturellement**)

1. طبيعي (صفة) **وبالطبع**

D. *Natürlich, Natur*; E. *Natural*; I. *Naturale*.

يقال **طبيعي** بكل معاني كلمة طبيعة، وتالياً يمكنه التعارض:

- مع مكتسب،
- مع متروٍ،
- مع مُكْرَهٍ،
- مع صنعي،
- مع متصنَّع،
- مع بشري،
- مع إلهي، مع روحي،

حول **طبيعي**، صفة .**Naturel**, adj. ـ غالباً ما يُضمَّن اسمُ **العلوم الطبيعية**، الجيولوجيا وحتى علم التعدين. وبعدوى المعنى الباكوني «للتاريخ الطبيعي» (المقابل لـ «**فلسفة طبيعية**»)، يمكن أن تدلّ **العلوم الطبيعية** على العلوم الوصفية والتصنيفيّة، مقابل البحث عن القوانين، وتالياً عمّا كان يسمّيه أوغوست كونت، تقريباً، بـ «العلوم الحسيّة». (**م. دروان**).

بما أن تعبير «فلسفة طبيعية» قد وقع بالفرنسية في مهاوي النسيان تدريجياً، إلاّ في الأسلوب الإنشائي الرفيع، فإن كل معنى تعبير «تاريخ طبيعي» قد وصل به الأمرُ إلى التركّز في المعنى الثاني لهذه الكلمات؛ وممّا سهّل هذ الانتقال المعاني ج، ز، ط لكلمة **طبيعة**: يقوم «الطبيعاني» بجولات في علم الحيوان والنّبات والجغرافيا؛ إنه يعيش «وسط الطبيعة»، مقابل الفيزيائي الذي ينحبس في مختبره. ـ ثم بقدر ما كانت الدراسات من هذا النوع تكتشف تعميماتٍ وقوانين، ظهر مصطلح **تاريخ** صَدْمياً؛ فجرى استبداله بمصطلح **علم**؛ لكن الطبيعي احتفظ في التعبير الجديد المكوَّن على هذا النحو، بالدلالةِ التي كان قد ارتداها سابقاً. من هنا الاستعمال غير المنطقي لهذه التسمية. (**أ. لالاند**).

- مع مُنزَّل،

- مع منبعث،

- مع خارق للطبيعة،

- مع مدهش،

- مع مشبوه،

- مع مخيف: °1 بالمعنى البيولوجي؛ °2 بالمعنى الأخلاقي؛ وفي هذه الحالة، يكون غالباً مرادفاً مخففاً لـ **معذور** *excusable*؛

- مع وضعي (حق طبيعي)،

- مع شرعي (ولد طبيعي).

فوق ذلك، **العلوم الطبيعية** هي علوم الكائنات الحيّة (وتلك التي تتعلق بها من حيث سماتها الشكليّة)، في مقابل **العلوم الفيزيائيّة** الحقّة: الفيزياء والكيمياء.

في الرياضيّات: °1 **«المتوالية الطبيعية»** للأعداد هي سلسلة الأرقام الكاملة: 1, 2, 3, 4, 5, 6, ...n، مقابل الكسور، اللاعقلانية، إلخ °2 **الخوارزميّات الطبيعية** أو النَّيْپَرية (népérien نسبة إلى Néper) هي اللوغاريتمات التي تكون قاعدتها e؛ °3 **الخطوط المثلثيّة الطبيعية** هي قيم السينات، المماسّات، الخ.، في دائرة ذات شعاع 1.

نـقـــد

أنظر: **طبيعة** *Nature*.

2. NATUREL, subst. **2. طبيعي** (اسم)

D. *Natruell, Naturanlage (*كانط*)*; E. *Nature*; I. *Natura*.

أ. مرادف لـ **طبيعة**، بالمعنى **د**.

ب. غياب التصنّع.

Rad. int.: **A.** Naturel; **B.** Neafektac.

NATURISME, **عبادة الطبيعة** (مذهب)

D. *Naturismus*; E. *Naturism*; I. *Naturismo*.

أ. عبادة الطبيعة (بالمعنى الديني لكلمة *culte*).

ب. مذهب تاريخي عند ماكس موللر، كوهن (Kuhn)، ستينتال (Steinthal)، يرى أن المصدر الأساسي للدين قد يكون تشخيص وعبادة ما أدهش خيال البشر في العالم الطبيعي، في مطلع الحضارة: الشمسُ، الكواكب، السماء، النّار، العاصفة، الليل، إلخ.

ج. عقيدة تبشّر بـ «الرجوع إلى الطبيعة» في المؤسسات الاجتماعية وفي طريقة العيش.

Rad. int.: Naturism.

حول **طبيعي**، اسم .**Naturel,** subst. ــ يفرِّقُ كانط في **إناسته** *(Anthropologie*, 2[e] partie, 87)، في السمة الفردية بالمعنى العام *(der Charakter der Person)* بين: °1 *das Naturell, oder Naturanlage*؛ وهو يعني بذلك واقعة أن الإنسان يملك ما نسميه بالفرنسيّة طبعاً حسناً أو سيئاً، قلباً طيّباً أو شريراً؛ °2 *das Temperament*: كون المرء دموياً، مكتئباً، غَضُوباً، سوداوياً؛ ـ °3 *Der Charakter* (schlechthin), *oder Denkungsart* (السمة بالمعنى الحقيقي، بالمعنى الذي يحدّد؛ هذه الخاصيّة للإرادة التي بها يتعلّق الفاعل ببعض المبادىء العمليّة، التي فرضها على نفسه بعقله بالذات). ــ «يجعلنا المعنى الأول والثاني les 2 premiers نعرف ما يمكن أن يفعله الإنسان؛ ويجعلنا الثاني، وهو معنى أخلاقي، نعرف ما هو قادر على أن يفعله بنفسه». (نص أشار إليه ر. **أويكن**).

حول **عبادة الطبيعة** **Naturisme**. ــ أُضيفَ المعنى ج بناء على إشارات أ. **كارمان** (O. Karmin).

عدم (ليس، دُثور) NÉANT,

D. *Nichts, Nichtseiendes*; E. *Non - being*; I. *Non- essere, nulla.*

أ. ما هو غير موجود، إطلاقاً (لكنَّ شرعيّة مفهوم **عدم مطلق**، موضع نقاش) أو بالنسبة إلى عالم خطاب محدّد. ـ راجع: وجود *Existence*.

«كان يمكنني الاعتقاد أن [هذه الأفكار] كنتُ أستمدّها من العدم، أي أنها كانت فيّ مقابل ما كان ينقصني».

Descartes, *Méthode*, IV, 4. Voir J.- P. Sartre, *L'Etre et le Néant*(1) (1943).

وانظرْ في الملحق.

ب. كمية عادمة لشيءٍ قابل للزيادة أو النقصان. «هناك مَنْ يزعم... أن عدمين ممتدين يمكنهما أن يشكّلا مدىً، مثلما يمكنُ لوحدتين، ليست أي واحدة منهما عدداً، أن تشكّلا باجتماعهما عدداً. يجب الرّد عليهم... بأنَّ ألف بيت تشكّل مدينة، مع أنَّ أيّاً منها ليس مدينة. حتى وإن كان بيتٌ ما ليس مدينةً، فهو مع ذلك ليس عدمَ مدينةٍ؛ هناك حقاً اختلاف بين عدم وجود شيء وبين كونه عدماً».

Pascal, *De l'esprit géométrique*, éd. Bruschv., 181.

ج. قيمة عادمة «[النَّفْسُ المسيحية] تعتبر عدماً كل ما ينبغي رجوعه إلى العدم، السماء، الأرض، الروح؛ إلى ذويه، أصدقائه، أعدائه، إلى الأملاك، الفقر، إلخ. أخيراً، كل ما يتعيَّن عليه أن يكون أقل ديمومة من نفسه، يكون عاجزاً عن إشباع رغبة هذه النَّفْس».

Pascal, *Sur la conversion du pécheur*, 4.

نقد

1. لقد قسّم كانط حسب جدول مقولاته، فكرة **عدم** أو **لا شيء** *(nichts)*: °1 إلى مفهوم فارغ (**خلاء**)، بلا موضوع معيّن حالياً *(ens rationis)*؛ مثلاً، الحقيقة العقليّة؛ °2 إلى غياب كيفٍ محدد، إلى نفي *(nihil privativum)*، مثلاً، الظلّ، البرد؛ °3 إلى صورةٍ للحدس بلا مادة جوهرية تسمح بتمثّل هذه الصورة

(1) [المعرَّب بعنوان [الوجود والعدم]، والأصوب [**الكون والعدم**].

حول **عدم Néant**. ـ لدى تفحص هذه المادة جرى الاستشهاد بانتقادات برغسون لفكرة عدم مُطلق، واعتمادها. فهو يقول: «إن فكرة العدم المطلق، بمعنى الإلغاء لكل شيء، هي ذاتها فكرة هدّامة، فكرة زائفة، مجرّد كلمة. لئن كان إلغاءُ شيءٍ يقوم على استبداله بشيء آخر، ولئن كان غياب شيءٍ غير ممكن إلاّ بتمثّل صريح نسبياً لحضور شيء ما آخر، وأخيراً، إذا كان الإلغاء يعني أولاً الإبدال، فإن فكرة إلغاء تكون مستحيلة بقدر ما تستحيل فكرة دائرة مربعة... ففي فكرة شيء منظور إليه كأنه «غير موجود» أكثر، وليس أقل، مما في فكرة هذا الشيء عينه المنظور إليه كأنه «موجود»، لأنَّ فكرة شيء «غير موجود» هي بالضرورة فكرة الشيء «الموجود»، بالإضافة إلى تمثّلٍ طرْدٍ لهذا الشيء من قِبل الواقع الراهن المأخوذ بكليّته». *L'Évolution créatrice*, pp. 307 et 310.

أيّد م. **بلوندل** هذا النّقد ولفت إلى أنّه بيَّن في *l'Action*، (صص 31 -39) ليس فقط أننا لا نستطيع أن نملك تمثلاً أو فكرة حقيقية عن العدم، بل إننا «حين نبحث هنا، كما في أي مكانٍ آخر، عن سر الضرورات العقلية في أشدّ الحركات حميميّة وأكثرها وجوباً للإرادة، فإننا إنْ كنا لا نتصوَّر العدم، فإنَّ مردّ ذلك إلى كوننا لا نريده ولا يمكن أن نريده».

‏(ens imaginarium): المكان والزمان؛ °4 إلى مفهوم متناقض (nihil negativum)، مثلاً، شكل (مضلّع) مستقيم من جانبين. ـ من الواضح، خصوصاً في المقولة الثالثة، أن المطابقة غير قائمة إلاّ بكيفية صنعيّة كليّاً؛ من جهة ثانية، إن مقولة nihil privativum، التي يحصرها بالكيف، وحتى بالكيف الحسي (وهذا التباس غالباً ما يُشار إليه في جدول المقولات)، يمكن اعتبارها مُغلِّفة لكل المقولات الأخرى، إذْ لا يمكنُ التفكير بعدم شيءٍ ما إلاّ بطرحه أولاً كموضوع فكري.

2. لفت ج ـ ب. سارتر الانتباه إلى الطابع الاصطناعي للعدم الذي لا يوجد من جهة إلاّ بوصفه نفياً أو تلاشياً لشيءٍ ما؛ والذي لا يمكن طرحه من جهة أخرى إلاّ من قبل فكرنا. «العدم غير قائم... فهو منعدم من جانب كائن يحمله». *L'Être et le Néant*, p. 58. «الإنسانُ هو الكائن الذي يأتي به العدمُ إلى العالم». *Ibid.*, p. 60 **(S)**.

Rad. int.: **A.** Nihil; **B.** Nul.

«NÉANTISER», (S).

«عَدَم»، **«عَدْمَنَ»**، (الملحق)

NÉCESSAIRE, ضروري، واجب

D. *Notwendig*; E. *Necessary*; I. *Necessario*.

°1 منطق وميتافيزيقا

تصوّر عقلي أساسي، يقابل **عَرَضي**، **عَرَض**، contingent[(*)]، ويتصل بتصوّر الممكن

خلافاً لذلك، كان قد كتب لنا **ج. لاشلييه**: «إنْ كان الروح والفكر شيئاً ما، وإنْ كان الوجود يعني طرح الفكر له، فإن الفكر يمكنه، بالحرية ذاتها، أن يطرح أي كون أو أن يرفض طرح أي كائن «أو على الأقل يتصوّر نفسه بتجريد، كما لو كان لا يطرح شيئاً، يتصوَّر حريته الذاتية خارج كل ممارسة حالية لهذه الحرية). إن ملاحظة برغسون فريدة في عمقها، وصحيحة تماماً، من زاوية واقعيته؛ لكنها ترتدّ على هذه الواقعية عينها. إن فكرة العدم تتضمَّن وتحقّق فكرةَ «الحرية» (حسب معنى هذه الكلمة عندي وليس حسب معناه». (**ج. لاشلييه**). راجع في ما سبق *Nature*[(*)]، تعليقات، و *Négation*. تعليقات مماثلة **لليون برونشڤيغ**.

حول **ضروري، واجب Nécessaire**. ـ في الصياغة الأولى لهذه المادة وحتى الطبعة الرابعة لم تكن المعاني المشار إليها حالياً بـ أ، **ب**، ج، إلخ.، مميّزة إلاّ بالأرقام ومعتبرةً كأنها تطبيقاتٌ مختلفة للتعريف: ما لا يمكن أنْ يكون على نحو آخر. يرجع الفضل إلى لوسيان بونّو (L. Bonnot) في لفت انتباهنا إلى ملابسات كلمة **يمكن في** هذه الصيغة، وتالياً ملابسات كلمة **ضروري** في شتّى استعمالاتها.

يبدو لي أن من الممكن أن نضيف إلى النقد، أن ثمّة تبعيّة للمعنى أ، ولكل ما يتعلّق به بالنسبة إلى المعنى **هـ**، حتى في ما يختصّ بالتفريق الأساس بين الضروري الشّرْطي والضروري الحملي: لأنّ قضيّة ب لكي تكون واجبة بالنسبة إلى قضية أ (معنى **د**)، يلزمها أن تكون أ ⊃**ب** مطروحة، إما بوصفها واجبة بالمعنى **هـ**، وإما بوصفها واجبة بالنسبة إلى تضمين آخر تكون لزوماً عنه، وإما بوصفها تقريرية. وفي هاتين الحالتين الأخيرتين، سيلزم لكي نستنتج منهما شيئاً ما، مبدأً يفرض نفسه بنفسه، شرط ألا يكون مستفاداً أو مُقرَّراً، وهذا ما يُحيلنا مجدّداً إلى طبقةٍ أعلى، وهكذا دواليك حتى الحَمْليّ. (**أ. لالاند**).

possible(*). من المألوف تقديم صيغة عامة عن معنى هذه الكلمة: يكون ضرورياً، واجباً، ما لا يمكنه أن يكون على نحو آخر. إلاّ أنّ هذه الصيغة لا تجمعها سوى وحدة لفظيّة؛ فهي تُغيِّر دلالتها كثيراً بحسب ما تُقال عليه.

أ) في الكلام على العلائق

أ. تقال واجبة على تبعية القضيّة بالنسبة إلى نسق القضايا التي تتضمنها. حتى إنَّ شوبنهور يرى في هذه التبعية التعريف العام للضرورة.

(*Kritik der kantischen Philosophie*, 549).

هذه الأُطروحة أيّدها بوزانكيه بشدّة،

Bosanquet, Logic, II, 213. Necessity indeed means nothing but the inevitableness of the consequent when the ground is given»[1].

ب. يُقال ضروري على تسلسل العلل والمعلولات في نَسَقٍ معيّن.

ج. تُقال ضرورية على صلة وسيلة بغاية، صلة شرط بمشروط، إن كان لا يمكنُ بلوغ هذه الغاية إلاّ بهذه الوسيلة، أو إنْ كان لا يمكن تحقّق هذا المشروط إلاّ بهذا الشّرط.

ب) في الكلام على قضايا الوقائع أو الكائنات

د. تقال واجبة على القضيّة التي يتضمّن تناقضُها تناقضاً إما مُطلقاً، وإما مشروطاً ببعض المفترضات التي تحدّد عالم الخطاب.

هـ. تُقال واجبة على القضيّة التي يكون تناقضها معروفاً بأنّه زائف **مسبقاً**، وبلا استدلال.

(1) «لا تعني **الضرورة** شيئاً آخر سوى أنّ: التالي يكون محتوماً عندما يكونُ المبدأ معطىً».

إذاً «الحقائق الواجبة» «إن سلّمنا بوجود حقائق كهذه» هي التي تفرض نفسها على الفكر البشري بحيث يكون من المستحيل ردّها ارتياباً بحسن النيّة.

و. يُقال ضروري (بالنسبة إلى منظومة مُفترضات) على كل لزوم تتضمّنه هذه المُفترضات.

ز. يقال ضروري (بالنسبة إلى جملة أسباب معينة) على المعلول الذي ينجم عنها حتماً.

ح. تقال ضرورية (بالنسبة إلى غاية) على الوسيلة الوحيدة لهذه الغاية.

ط. يُقال واجب على الكائن الذي لا يتوقّف وجوده على أي سبب أو شرط آخر: إله ديكارت، الجوهر الفرد عند سبينوزا.

2° أخلاق

ي. واجب أخلاقياً. (بعد تورية، بلا شك: ضروري، بالمعنى ح، لحسن التصرّف، لتحقيق طبيعته المثلى). هذا المعنى منتشر جداً، لكنّه غير دقيق، ومدعاة للالتباس.

نقد

دَفعنا إلى أبعد ما يمكن، في التحليل السابق، الفصلَ ما بين مختلف المفاهيم التي تُقال فيها كلمة **ضروري**؛ وهذا مفيد لتسليط الضوء على ما تتحمّل من ملابسات. لكن المعاني **ب**، من جهة، **و** و **ز** من جهة ثانية، ليست سوى مجالات تطبيقية مختلفة عن الفكرة الأساسية أ. ـ لا يختلف المعنيان ج و ح إلاّ من حيث انطباق أحدهما على علاقة وانطباق ثانيهما على لزوم العلاقة هذه. ولئن وصفت الوسيلة بأنها **واجبة**،

ـ حول المذهب القائل بعدم وجود ضرورة فيزيائية ولا ضرورة منطقية ورياضيّة، وإنما هناك فقط ضرورة نفسيّة، عادة، أنظر: Jean Laporte, *L'idée de nécessité* (1941).

فذلك لأن «من الواجب توسلها» هو أيضاً قولٌ مُضمَّن بالضرورة، في المعنى أ، بالمقدمة الكبرى «من الواجب بلوغ هذه الغاية».

لا يبقى إذاً سوى المعنيين هـ و ط اللذين يتعارضان مع المعاني السابقة بطابعهما الحملي: فما يفرض نفسه أو ما يطرح نفسه بنفسه ومباشرةً، سواء في مجال الفكر، أو في مجال الكون. زدْ على ذلك أنَّ هذين التقسيمين الكبيرين ربما كانا مربوطين برباط داخلي. أنظر: **التعليقات**.

Rad. int.: Neces. (*Boirac*).

NÉCESSITÉ, ضرورة

D. *Notwendigkeit*; E. *Necessity*; I. *Necessità*. - *Cf. Hasard*(*).

أ. (بالمعنى المجرَّد). سمة ما هو ضروري. تكون الضرورة **مطلقة** أو **قطعيّة**، إن اعتبرت صالحةً في كل حال، وكائنةً ما كانت المُفترضات التي يُنطَلق منها؛ وتكون **شرْطيّة** إن كانت متعلّقة ببعض المُفترضات التي من الممكن أن تكون هي ذاتها غير موضوعة؛ أنظرْ في ما سبق: **ضروري**، **د**، **و**، **ز**، **ح**.

مذهب الضرورة أو **الوجوب** *Nécessitarisme* يُقال بنحو خاص على نظريّات (E. *Necessitarianism* روبرت أوين)؛ مصطلح قديم يدلُّ على الحتميّة *déterminisme*(*)، بالمعنى ج. ـ أنظرْ:

J.S. Mill, *Logic*, liv. VI, ch. II, notamment §, 2 et 3.

حيث يستقبح استعمال هذه الكلمة.

ب. «ضرورة أخلاقيّة»

(وفي عدد (Leibniz, *Théodicée*, 132, 175, 324 كبير من مقاطع أخرى، يضعها في مقابل «الضرورة المطلقة» أو «الضرورة الميتافيزيقيّة»؛ أحياناً يضعها في مقابل «الضرورة الخامّ والهندسيّة» (371). إنها تكمن في أنّ كائناً عاقلاً وحسناً لا يمكنه أن يختار بين عدّة إمكانات إلاّ بتصوّر أحدها باعتباره الأفضل، والأرفع بالمقارنة مع الإمكانات الأخرى من زاوية «الموافقة». راجع: *Obligation*(*)

ج. (بالمعنى العينيّ). ما هو واجب؛ وبنحوٍ أخص ما هو ضروري لغايةٍ. «إن تقسيم العمل ضرورةٌ في العلم الحديث».

د. إكراهُ مُمارس على رغبات الإنسان وأفعاله من خلال التسلسل الحتمي للمبادىء والعواقب، للمعلولات وللعلل. بهذا المعنى، غالباً ما يتشخصن الإكراهُ ويُخلط أحياناً مع القدريّة *Fatalité*(*).

Rad. int.: **A. B.** Neceses, **C.** Necesaj.

NÉGAT, لا (نافية، نفي)

(من اللاتينية *negatum*, شيء مُنْكَر).

منطق. لنفترضْ صنفينِ أ و ب، بحيث تكون أ جنساً من النّوع ب. سيدلّ التعبير «ليست ـ أ» (ـ أ أو أَ) في التصنيف، «على الباءات التي ليست من صنف أ». تشكل ليست ـ أ **نفياً** (يقال أيضاً

حول **ضرورة أخلاقية Nécessité morale**. ـ يبدو أن هذا التعبير، وكذلك تعبير *convenance*، قد استعاره ليبنتز من غروتيوس:

«Jus naturale est dictatum rectae rationis, indicans actui alicui, ex ejus convenientia aut disconvenientia cum ipsa natura rationali et sociali inesse moralem turpitudinem, aut necessitatem moralem». *De jure belli et pacis* (1625), livre I, chap. I, § 10.

(ر. برتيلو).

حول **لا Négat**. ـ مادة من وضع ش. سرّوس.

corrélat) لوجود أ في الصنف ب. هنا، ليس للنفي دلالته العادية، لأنّه يحدِّد صُنَيْفاً فعلياً لـ ب.

حين نعمِّم، يمكن اعتبار ليست ـ أ، المأخوذة أخذاً مطلقاً، كأنها **النّفي** (أو **النافية، اللاء**)، أي المتمّمة لـ أ في كون، في عالم Univers(*) الخطاب.
Cf. *Indéfini(*)*, *Limitatif(*)*

NÉGATIF, لائيّ، نافٍ، سالب

D. *Negativ, Verneinend*; E. *Negative*; I. *Negativo.*

أ. في الكلام على قضيّة، تلك التي تكون رابطتها متأثّرة بنفي. أنظرْ هذه الكلمة *Négation(*)*.

ب. في الكلام على لفظ، هو الذي يُسْبَقُ منطوقُه بالأداة **لا** (أو بالأدوات التي تُعَدّ في بعض الحالات كأنها معادلة لها». -a؛ -in؛ -mal؛ الخ). أنظر أدناه، **النّقد**.

ج. في الكلام على مقدار، ذلك الذي يكون مسبوقاً بعلامة نافية ـ. يُقال، مجازاً، على كل ما يكون في الإمكان تصوّره كأنه معدود في اتّجاه معاكس لوجهةٍ معيّنة.

د. في الكلام على موقف فكري، على مذهب، هو الذي يتعارض مع اعتقاد أو مع نظريّة سابقة، لكنْ دون إحلال شيءٍ محله. «عندما تُستعمل كلمةُ موجب بوصفها نقيضةً لسالب... فإنها تدلُّ على إحدى أرفع خصائص الفلسفة الحقيقية الحديثة... الرامية بطبيعتها، بنحو خاص، لا إلى التدبير، بل إلى التنظيم».

A. Comte, *Disc. sur l'esprit positif*, § 32.

ـ «نتيجة سلبية» هي حقاً نتيجة عصيبة، لا فعلَ لها سوى التدمير. (غالباً ما يُستعمل هذا اللفظ بمعنى لانتيجة، أو نكسة؛ لكنَّ هذا خطأ).

نقد

في الألسنةِ كثير من الألفاظ ذات الصورة النافية؛ لكنها، كما لفتَ **بوسّويه** (**المنطق**، الفصل XVI و XVII)، تكاد تشير دوماً **ونسبياً**، إلى النّفي المنطقي البسيط للمفهوم المقابل **تعِس غير سعيد؛ ظالم غير عادل**، لأن الدائرة هي **غير صحيحة** دون أن تكون **باطلة**)؛ حتى إنّ الألفاظ غالباً ما تدلّ على شيءٍ آخر مختلف تماماً (**متحرّك** *mobile*، **ثابت** *immobile*) وتدلّ أيضاً، غالباً، على أفكار ذات مضمون لا يقل حِسيَّةً عن الألفاظ الإيجابية المقابلة: **متردّد، فردي، مباشر، واسع**, *indécis, individuel, immédiat, immense*, etc. التي لا تثير في الوعي الدلاليّ أي إحساسٍ بالنّفي، ويتوافق على هذه النقطة معظم علماء النفس والمناطقة.

أما الألفاظ النافية حقاً، التي لا تدلّ ولا تتضمَّن شيئاً أكثر من نفي المفهوم المعبَّر عنه باللفظ الإيجابي المقابل، فلا يمكن اعتبارها إلاّ كمجرّد رموز خوارزميّة (لوغاريتمية). والحال،

حول **لائيّ، نافٍ Négatif**. ـ يتحمّل اللائيّ، النافي/ السالب، ضدين: **التقريري و الموجب**، وهذان ليسا مترادفين، الأمرُ الذي يطرح الالتباس عندما نستدلّ استدلالاً ضدْيّاً *a contrario*. من وجهٍ آخر، تارة يكون أقرَّ ونفى جنسين من نوع حَكَمَ؛ وتارة يكونُ نفى جنساً من نوع أقرّ (بالمعنى أ للإقرار *affirmation(*)*): هو إقرار النّفي.أخيراً يتضمَّن **النّافي** تلابس المتعدّي واللازم: فمن الممكن أن يكون الحكم السالب نافيًا بوصفه مُنْكِراً، لائيّاً؛ ومن الممكن أن تكون الفكرة السالبة نافيةً بوصفها مُنْكَرةً، منفيَّةً. (**م. مارسال**).

فإنّ «الفكرة النافية» لا يمكن تحديدها بوجود مضمونٍ عقليّ قد يكون إيجابياً، ولا بغيابه، لأن التفكير بأن أ غائبة، هو أولاً تفكيرٌ بها، وتالياً هو استحضارٌ لها في الفكر. (أنظرْ:

Sigwart, *Logik*, 1re partie, § 22).

هذه الألفاظ يسمّيها أرسطو Ὀνόματα ἀόριστα (مثلاً οὐχ ἄνθρωπος) طالما أن من غير الممكن القول على أيّة كائنات تُقال، ويعارضها صراحةً بالألفاظ الحقيقية ὀνόματα التي يحدّدها بأنها φωναί σημαντιχαί. (Περί ἑρμην., 2; 16a 19).

(Τὸ δ'ουχ ἄνθρωπος οὐχ ὄνομα... ἀλλ 'ἔστω ὄνομα ἀόριστον». *Ibid.*, a 30, *b* 32.

كما أن كانط لا يتقبّل، هو الآخر، وجود مفاهيم سلبية، نافية من الوجهة المنطقيّة؛ لكنّه يسلّم بوجودها من الزاوية الإعلائيّة.

(*Crit. de la Raison pure*, A. 574; B. 602).

أنظرْ النقاش المعمق لهذا التصوّر في:

Ed. Morot- Sir, *La pensée négative* (1947).
Rad. int.: **A. B. C.** Negativ; D. Negem.

NÉGATION, نفي، سلب، لا

D. *Verneinung*; E. *Negation*; I. *Negazione*.

أ. فعل الفكر القائم على التصريح بأنّ مقولاً **lexis**(*) مقترحاً هو مقول خاطىء.

ب. علامة نَحْويّة تمثّل هذا الموقف الفكري.

ج. رمز منطقي يمثّل عالم الخطاب، المخفَّف من مضمون اللفظ الذي يُسمَّى رمزُه بالنَّفي. (راجع: *Négatif*).

نــقــد

نبّه عددٌ من الكتّاب إلى أنَّ النَّفي لم يكن من الممكن اعتباره بمنزلة صورة قديمة للقضية، أو للعبارة، على قدم المساواة مع الإقرار.

«There is no negation conceivable without the concomitant conception of an affirmation: for we cannot deny a thing to exist, without having a notion of the existence which is denied»[1]. Hamilton (حسب كروغ)*; Logic*, III, 216. كما يقول سيغوارت الشيء عينه:

«Die Verneinung richtet sich immer gegen den Versuch einer Synthesis und setzt also... eine Zumutung Subjekt und Prädicat zu verknüpfen, voraus»[2]. (*Logik*, 1re partie, § 20).

من الوجهة النفسية، تبدو هذه الأطروحة لا تقبل الدحض. «إن عبارة: هذه الطاولة ليست بيضاء، تتضمَّن أنَّ في إمكانكم الظّنَّ بأنّها بيضاء، وأنَّ في إمكانكم التصديقَ بأنها كذلك، أو أنني سأعتقد أنها كذلك؛ إنني أنبّهكم، أو إنني أنبّه نفسي، إلى أنّ هذا الحكم ينبغي استبداله بآخر (أتركه، في الحقيقة، بلا تحديد).

Bergson. L'évolution créatrice, p. 311- 313.

إن الاعتقاد هو حالة الفكرِ البدائية. ـ إلاّ أن هناكَ من الزاوية المنطقيّة مجالاً لتسجيل تحفّظين: من جهة، ذلك الذي صاغه ج. لاشلييه في التعليق أدناه؛ ومن جهة ثانية، التفريق الذي يجب

(1) «ليس هناك نفيٌ قابل للتصوّر من دون فكرة الإقرار الملازمة له؛ لأننا لا نستطيع نفيَ وجودِ شيءٍ دون أن تكون لدينا فكرةُ هذا الوجود بالذات الذي ننفيه».

(2) ويتوجّه النّفيُ دوماً ضد محاولة توليفيّة؛ فهو يفترض اقتراحاً بجمع الموضوع والمحمول».

حول نفي **Négation**. ـ يمكنُ لصورة القضايا الإيجابية أو السلبية أن تكون مستقلة عن النزعة النفسية إلى الإقرار، كما يعتبرها سيغوارت. صحيح أنّ من غير المفيد وقوع النفي إلاّ على ما يمكن تأكيده وإثباته؛ لكن العكس لا يقلُّ صحّةً، فلا يكلّف المرء نفسه عناءَ التأكيد إلاّ على ما يمكن نفيه. «هذه الطاولة بيضاء» قولٌ يتضمَّن أنَّ في إمكانكم الظنَّ أنها غير بيضاء. ومحالٌ هو القول: عند الظهر «تكون الشمس

الاعتراف به ما بين الترابط الأوليّ للموضوع أو للمحمول، الضروري للنفي، وبين الإقرار بالمعنى الحقّ. تجريداً، يمكنُ اعتبارُ «مضمون» حكم، قد يكون لاحقاً إما مثبوتاً، إما منفياً، وإما معتبراً موضع شك، وإما مقبولاً على سبيل الافتراض، إلخ. ما يكونُ هكذا، وعلى قدم المساواة، موضوع الإثبات أو النّفي، يكونُ هو **المقول** *Lexis*(*). (راجع التعليقات حول *Modalité*(*) وانظرْ *Négativité* في **الملحق** (S).

Rad. int.: Neg.

NÉGATIVITÉ, (S)

نافية، سلبيّة، لائية[1] (الملحق)

NÉO... نيو... (جديد)

بادئة تُستعمل للدلّ على بعض المذاهب الفلسفيّة، لربطها بمذهبٍ سابقٍ تحتويه من بعض الجوانب. تبدو تعابيرُ هذه الصورة أكثر تداولاً في ألمانيا منها في فرنسا، حيث يُستعمل بعض التعابير عموماً؛ أبرزها **الأفلاطونية الجديدة** *Néo- platonisme* (أفلوطين، فرفوريوس، جامبليك Jamblique)، الانتقادية الجديدة *Néo - criticisme* (رنوفييه، بروشار، هاملين؛ پيّون *Pillon*، دورياك والمساعدون الآخرون في **النقد الفلسفي**)؛ **مدرسية جديدة** *Néo - scolastique* (د. مرسييه، دو ولف والمساعدون الآخرون في **المجلة المدرسيّة الجديدة**، لوڤان).

بدأت تُستعمل **الهيغليّة الجديدة** *Néo- hégélianisme* على غرار كُتّاب اللغة الانكليزية، للدلّ على مذهب غرين، كيرد Caird، برادليه.

اللاماركيّة الجديدة *Néo - lamarkisme* هي عقيدة إيمر Eimer وكوپ E. D. Cope؛ الداروينية الجديدة هي عقيدة فيزمان؛ الحيويّة الجديدة *Néo - vitalisme* هي عقيدة ج. رينكيه J. Reinke. (أنظر تقرير:

C. R. du *Congrès de philosophie* de Genève, 1904, pp. 140 et suiv.). (الملحق).

NÉVROSE, عُصَاب

D. *Neurosis, Nervenkrankheit*; E. *Neurosis, Nervous affection*; I. *Neurosi.*

لفظ مشترك تُدرج في نطاقه الأمراض المميَّزة

(1) ملحظ المعرب: مصطلح مولّد من لا (لاء) بإزالة no، non (الرفض، النفي): لا إله إلا اللّه، لا فتى إلا...، ما قال لاَ إلا في تشهده، لا هذه جمعها لاءات Nolonté.

مشرقة». وقول ذلك، في الصيف، عند الساعة الثالثة والنصف صباحاً، قد يكون مفيداً ومعقولاً. (ج. **لاشلييه**). أنظرْ في ما سبق، التعليقات على عدم *Néant*(*)، وعلى نفي *Négation* في الملحق.

إن النفي كعلاقة بين قضايا هو مدى علاقة قضيّة بنقيضتها، q و p -. وإن علاقةً كهذه لا تقوم إطلاقاً بين p و p -. فليس لنا الحق، في هذه الحالة الثانية، اعتبار النفي بوصفه علاقة. وهذا ما أراد بعض المناطقة المعاصرين ذوي اللسان الألماني التعبير عنه بتعريف النفي كأنه «*eingliedrige Verknüpfung*». إلاّ أن هذا التعبير يبدو لنا قاصراً، لأنّه يدلّ حرفياً على «ارتباط يدور حول طرف واحد»، وهذا ليس له معنى كبير. يبدو لنا أن من الأحسن الكلام على العلاقة بين القضيّة ونقيضتها. **(ش. سرّوس).**

حول **نيو Néo**. ــ لا يجوز استعمال هذه البادئة إلاّ مع جذور ذات أصل يوناني. إن الكلمات مثل *néo - vitalisme* هي من اللسان الرديء. (ج. **لاشلييه**).

حَصْراً بالاضطرابات الوظيفية ذات الطابع النفسي، مثل الأفكار الجامدة، الهواجس، الشكوك، فقدان الذاكرة، المخاوف والمكاره، التشنجات، اضطرابات اللغة أو الغرائز. ـ من الصعب في الحالة الراهنة للعلم، إعطاء صيغة معبِّرة عن طبيعة هذه الاختلالات. إلاّ أنَّ بيار جانيه

(*Les Névroses*; 1909; - 2e partie, ch. V: «Qu'est-ce qu'une névrose?»).

اقترح تعريفها، قائلاً: «إن العُصابات هي اضطرابات أو توقّفات في تطور الوظائف»، هنا تدل كلمة **تطور** «على أن الكائن الحيّ يتحوَّل باستمرار لكي يتكيَّف مع تطورات جديدة، وأنّه دوماً في طريق النمو والكمال (ص 388). وهو يتقبّل صنفين رئيسين من العُصاب: **الوَهَن العصبي** و **الوَهَن النَّفْسي**؛ ويضع العُصابات في مقابل التخريفات، باعتبارها «اختلالاتٍ في الوظائف القديمة». (*Ibid.*, 391).

Rad. int.: Nevroz.

NIHILISME, عدميّة (لَيْسِيَّة)

D. *Nihilismus*; E. *Nihilism*; I. *Nihilismo*.

أ. مذهب يقول بعدم وجود أي شيء (مطلق)؛ مثلاً أولى أطروحات **غورجياس** الثلاث في كتابه:

περι φύσεως η περι τού μη όντος (d'après Sextus Empiricus, *Adv. Mathemat.*, VII, 65 sqq.).

ب. مذهب ينفي وجود أية حقيقة أخلاقية، أيّة هيكليّة للقيم. ـ حالة الفكر الذي يفتقر إلى تمثّل هذه الهيكلية، والذي يتساءل: «ما جدوى ذلك؟» ولا يمكنه الجواب.

«Nihlismus: es fehlt das Ziel; es fehlt die Antwort auf das Warum?... Sein maximum von relativer Kraft erreicht er als gewaltthätige Kraft der Zerstörung: als activer Nihilismus. Sein Gegensatz wäre der müde Nihilismus, der nichts mehr angreift»[1]. Nietzsche, *Wille zur Macht.*, livre I (Der europäische Nihilismus), ch. I.

ج. مذهب حزب سياسي وفلسفي روسي، سُمّي للمرّة الأولى بهذا الاسم في رواية **تورغنيف**: Tourguenef, *Pères et enfants* (1862)

(1) «العدمية: انعدام الهدف، انعدام الجواب عن السؤال: لماذا؟ تبلغ ذروة قوتها؟ «النسبية» كقوة عنيفة تهديمّية، كعدمية فاعلة. ربما كانت العدمية المُنْهَكة هي نقيضتها، التي لا تعود تهاجم شيئاً».

حول **عدميّة** **Nihilisme**. ـــ يحدّد هاميلتون العدمية على النحو التالي:

«This doctrine, as refusing a substantial reality to the phenomenal existence of which we are conscious, is called *Nihilism*... Of positive of dogmatic Nihilism... we have an illustrious exemple in Hume, and the celebrated Fichte admits that the speculative principles of his own idealism would, unless corrected by his practical, terminate in this result»[1]. *Lectures on metaphysics*, Edinb., 1859; I. p. 293 - 294. (**رانزولي**).

ـ يفرّق **إيسلر** (طبعة ثالثة) بين معنيين للكلمة:

1° «Erkenntnistheoretischer Nihlismus» القائم على نفي «jede Erkenntnismöglichkeit, jede allgemeine, feste Wahrheit»; 2e «Metaphysischer Nihilismus» [jede Realistät der

(1) «هذا المذهب، بوصفه رافضاً لواقع جوهري خاص بالوجود المظهري الذي نعيه، يُسمّى **عدميّة**. ـ لدينا مثل بارز عن العدمية الإيجابية أو المذهبية... نجده عند هيوم، ويسلّم فيخته الشهير بأن المبادىء العقلية لمذهبه المثالي قد تفضي إلى النتيجة عينها، إذا لم تصحّحها أخلاقيته. (Leçons de métaphysique).

كان هذا الحزب في مرحلته الأولى بنحو خاص نقداً تشاؤمياً، فردانيّاً وطبيعانيّاً للتنظيم الاجتماعي: كانت تُقال **العدميّة** آنئذٍ على رفض الاعتراف بشرعيّة أي قمع ممارس ضد الفرد. بعد 1875، صار جزء من هذه الجماعة **إرهابيّاً** وظلّ يُدعى (خطأً) **عدمياً**. أنظرْ:

Seignobos, *Histoire politique de l'Europe contemporaine*, ch, XIX.
Rad. int.: Nihilism.

NIRVANA, نيرڤانا، (فناء، فناء الفناء)

مصطلح سنسكريتي، روّجَهُ شوپنهور. حالة انعتاق عقلي وشعوري تتحصّل بالتخلي عن إرادة العيش، عن مصالح المرء الفردية، وعن أوهام الأحاسيس، أنظرْ بنحو خاص:

Die Welt, liv. IV, suppléments, ch. XLI, ad finem: «Das Daseyn, welches wir kennen, giebt er [der gute Mensch] willig auf; was ihm statt dessen wird, ist in unsern Augen nichts, weil *unser* Daseyn, auf jenes bezogen, nichts ist. Der buddhaistische Glaube nennt jenes *Nirwana*, d. n. Erlöschen»[1].

NISUS (effort), عفوي (جهد)

لفظ لاتيني، كثير الاستعمال في الفرنسية، للدلّ على جهد غير إرادي ولاواعٍ. «نشعر **بعفويّة** شمولية واسعة لتحقيق وَطَر، لمِلء قالبٍ حيّ، لإنتاج وحدة متناغمة، لإحداث وعي».

Renan, *Dialogues philos.*, I, p. 24.

كان هيوم قد استعمل هذه الكلمة بمعنى أوسع، يتضمّن الجهد العضلي الذي نعيه:

«The animal *nisus* which we experience, thought it can afford no accurate precise idea of power enters very much into that vulgar, inaccurate idea, which is formed of it»[1]. *An Inquiry concerning human understanding*. Section VII, 1 (في الهامش).

«NIVEAU mental», «مستوى عقلي»

Voir *Tension*[*] et *Moral*, **B.** cf. Pierre Janet, les Oscillations du Niveau mental, *Revue des Idées*, octobre 1905.

«NODAL (point), غموض (نقطة الـ)

استعمل ڤورنو هذا التعبير للدلّ على المظاهر

(1) «إن الوجود الذي نعرفه، إنما يهجره إنسانُ الخير بطيبة خاطر؛ وما يحصل عليه في مقابل ذلك هو عدم في نظرنا، وذلك لأنّ وجودنا عدم بالمقارنة مع وجوده. هذه الحالة الجديدة يدعوها الإيمكان البوذي **نيرڤانا**، أي **فناء**»

(1) «الجهد العفوي الحيوي، الذي جرّبناه، لا يزال عاجزاً عن تقديم أية فكرة صحيحة ودقيقة عن الاستطاعة، يندرج إلى حدٍ كبير جداً في الفكرة العامة غير الصحيحة، التي نكوّنها عنه». (ترجمة مكسيم داڤيدص. Maxime David, 75).

Aussenwelt als solcher, der Vielheit der Dinge»[1]. (p. 871).

ففي الطبعة الأولى، لم يكن قد أشار لغير المعنى الأول. ولا يبدو أن المعنى الثاني، الذي يتوافق مع صيغة هاميلتون قد وجد يوماً في الفرنسيّة. (أ. **لالاند**).

حول **نيرڤانا Nirvana**. ــ إن نص شوپنهور المذكور أعلاه، تليه ملحوظة مطوّلة، تروي عدّة آراء حول اشتقاق هذه الكلمة ومعناها الحقيقي. هناك، اليوم، رأي واحد مقبول: هرب، انطفاء الشعلة (ما يهرب من المصباح). Th. Rhys Davids, *Buddhism*, p. 164

(1) في نظرية المعرفة تقوم العدمية على نفي «كل احتمال معرفي، كل حقيقة عامة يقينيّة»؛ . وتقوم «العدمية الميتافيزيقيّة» على نفي «كل حقيقة للعالم الخارجي كما هو، نفي كثرة الأشياء».

«حيث تبدأ الحركة الحيوية وحيث يظهر الجسم المتعضّي في حالة نشوءٍ وولادة».

(*Traité de l'Enchaînement*, livre III, ch. V, § 249);

«نقطة اندغام الظواهر الحيوية بالظواهر الكيميائية». (**المصدر نفسه**، § 253). وهي أيضاً نقطة الظلام القصوى بالنسبة إلى معارفنا، التي تزداد وضوحاً أكثر فأكثر بقدر ما نبتعد عنها من الجانبين، من جهة حين نصعد نحو الرياضيات؛ ومن جهة ثانية، حين نتقدّم نحو العلوم الأخلاقية.

NOÈME (s), موضوع العقل (الملحق)

NOLONTÉ, لائيّة (مقاومة إرادية)

L. *archaïque, noluntas (Ennius) repris par S*[t] *Augustin, De Civ. Dei.*, XIV et par S[t] Thomas D'Aquin (*Som. théal.*, 1, 2, 8); - D. *Noluntas, Nolentia, Nolitia* (V. Eisler, sub. V°); E. *Nolitian* (Baldwin): رفض.

لفظ مدرسيّ (سكولائي) استرجعه عدد معيَّن من الكتّاب الحديثين للدلّ، ليس على غياب الإرادة، بل على المقاومة الإرادية لحافز، على وقف فعل جاهز للتنفيذ والتحقق إذا كانت الإرادةُ لا تعترضه. أنظرْ بنحو خاص:

Renouvier et Prat, *Nouvelle Monadologie*, 5[e] partie, art. 91.

يتعلّق استعمال هذه الكلمة بنظرية «الدُّوار(*) السّويّ» (**المصدر نفسه**، 88-90) التي تقول إنَّ مصدر الحركة العضلية هو دوماً نشاط عفوي، يوجّهه الإنسانُ بفعلٍ وَقْفي، مماثل لفعلِ ناظم يفتح الطريق أو يسدّها أمام طاقةٍ لا يخلقها». «ما يُصوِّبُ دوارَ الإرادة... هو قوّة **الإرادة النافية، اللائيّة** أو الإرادة المقاومة *nolonté*؛ من هنا جاء أنَّ **اللائيّة** هي في الحقيقة القدرة الأكثر تمييزاً لما يُقصد ولما ينبغي قصدُه بالإرادة المعتبرة لدى الإنسان». **المصدر نفسه**، المادة 91.

NOMBRE, عـــدد

D. *Zahl*; E. *Number*; I. *Numero*.

I. نفسياً، من النّافل تحديد فكرة العدد (العدد التّام، الكامل)، فهي من أهم المقولات ومن أكثرها تميّزاً لدى شتّى العقول. ولا تفيد مختلف

حول **لائيّة Nolonté**. ــ هذه الكلمة استعملها **ميرابو** (رسالة إلى الكونت دو لامارك، 1790/1/27)، لكن للدلّ على انعدام الإرادة أو ضعفها. ورد عند سانت ـ بوف، *Lundis*، IV ,112.

ـ لا أذكر أنني صادفت هذه الكلمة في اللسان الفلسفي الإيطالي. تبدو لي أنَّها نافلة: فكلمة وَقْف، **كفّ** *inhibition* تكفي. وفوق ذلك، يُعاب عليها من حيث صورتها أنها تتعارض مع إرادة، في حين أن **الدافع والكفّ** هما في الواقع عاملان من العوامل التي تنجم عنها الإرادة. (**رانزولي**).

حول **عدد Nombre**. ــ مادة مزيدة ومنقّحة بمساعدة **غاستون ميلهو** G. Milhaud. أضيفت متمّمات كثيرة في الطبعة الخامسة، بناءً على إشارات **رنيه بواريبه** و **ش. سرّوس**.

تاريخياً، لم يجرِ تعميمُ فكرة العدد في الصُّوَر النسقيّة المحدَّدة أعلاه. قد أُدخلت الكسورُ أولاً بتقسيم وحدة عينيّة إلى عدد معين من أجزاء متساوية. جرى استعمال **الصّفر**، في الترقيم العشري، للإشارة إلى انعدام وحداتٍ من راتوب معيّن. ثم ظهر العدد اللاعقلاني، في علم الهندسة، من خلال نِسَب/ المقادير التي لا يمكن قياسها (المستطيل، وضلع المربّع، القطر والمحيط). وصارت الأعداد الموصوفة ضروريةً في الهندسة التحليلية. أخيراً، لوحظت الأعداد الخيالية، المتخيّلة في جذور

التعريفات التي يمكن أنْ تعطى للعدد، إلا في طبع علاقته بالأفكار الأخرى التي تقتربُ فكرته منها.

1. «Tὸ ἓν [σημαίνει] μέτρον πλήθους τ νός, χαι ὁ αρτθμὸς... πλῆθος μεμε ρημένον χαι πλῆθος μετρων. διὸ χαι εὐλόγως ουχ ἔστιν τὸ εν αριθμός». Aristotem *Métaph.*, XIII, 2, 1088^a 4- 6.

2. «Die Zahl.. ist die Einheit der Syntesis des Mannigfaltigen einer gleichartigen Anschauung überhaupt, dadurch, dass ich die Zeit selbst, in der Apprehension der Anschauung erzeuge»[1]. Kant, *Krit. der reinen Vernunft*, A. 143; B. 182. «Numerus quantitas phænomenon». *Ibid.*, A. 147; B. 186.

إن العدد هو ترسيم مقولة الكم؛ وهو يتحصل بالتفكير في كثرةٍ متآلفةٍ كأنها وحدةٌ، تُدْرَكُ عناصرُها، أولاً، بأفعالٍ متماثلةٍ ومتعاقبةٍ في الفكر.

3. إن كل عدد هو صنف من أصناف متعادلة، أي بحيث يمكن أن يُقام توافق آحادي وطردي بين العناصر التي تكوّنها. العدد (عموماً) هو صنف أصناف الأصناف التي تلبّي هذا الشرط.

(B. Russell, *Principles of mathematics*, ch. XI; Couturat, *Les principes des mathématiques*, ch. II).

II. **متوالية طبيعية للأعداد**: سلسلة مجاميع 1، 1 + 1، 1 + 1 + 1... إلخ. (أو علامات مختصرة تمثّلها: 1، 2، 3... 10، 11... إلخ.). تكون غالباً متطابقة مع فكرة العدد عينها، مثلاً في تعريف هلمهولتز المشهور جداً.

«Die Zahlen dürfen wir zunächst als eine Reihe willkürlich gewählter Zeichen betrachten, für welche nur eine bestimmte Art des Aufeinanderfolgens als die gesetzmässige oder, nach gewöhnlicher Ausdrucksweise, natürliche, von uns festgehalten wird»[1]. *Zählen und Messen*, 22.- Cf. *Ordre*.

عدد ترتيبي: كل حدٍ من حدود المتوالية الطبيعية للأعداد بوصفه مشيراً إلى رتبة عنصرٍ في مجمّعٍ متمرتب: أول، ثانٍ، ثالث...، إلخ.

عدد أساسي: كل عدد من الأعداد الطبيعية باعتباره مميّزاً لمجمّع، أي لكل عناصره، بصرف النظر عن راتوبها.

عدد لامتناه، أنظر: *Infini*[(*)].

«نظرية الأعداد»: فرع من الرياضيّات يدرس خواص الأعداد من حيث اختلافها عن بعضها (قابلية القسمة، التجاور؛ علاقات بين القوى؛ حلّ المعادلات في أعداد كاملة، إلخ.) مقابل الخواص المشتركة بين الأعداد كلها (خواص جبريّة).

III. جرى توسيع مصطلح **العدد** من حيث:

(1) «العدد هو الوحدة [الناجمة] عن توليفِ كثرةٍ حَدْسيٍ ما [مكوَّن من عناصر مؤتلفة، بحيث أُظهِرُ الزّمانَ نفسه في اكتناهِ هذا الحدْس».

(1) «يمكننا أن نعتبر أولاً الأعدادَ بوصفها سلسلة إشارات أو علامات مختارة عشوائيّاً، لا نتقبّل لأجلها سوى كيفيّة واحدة، منتظمة، أو حسب التعبير الدارج طبيعية، للتعاقب من عددٍ إلى آخر». (العدّ والقياس) *Nombre et mesure*.

المعادلات حيث لم تكن تقدّم أية قيمة قابلة للتمثيل مباشرة: من هنا جاء الاسم الذي أُطلق عليها. (ج. **ميلهو** (G. Milhaud).

ـ تتضمّن فكرةُ العدد تمثيلَ الوحدات، تمثيل ماهيّتها، تعدادها المتسلسل (الزمان)، جمعها بالمعنى الحقيقي، أي تحويل السلسلة إلى مجموع (المكان). ربما كان هذا الشرط الأخير هو الأهمّ، لأننا لو تمسّكنا بالتعاقب، لحصلنا على مجموع أو على سلسلة، ولكننا لا نحصل على عدد. بهذا جرى تقويض الفرق الذي كان كانط قد رسمه بين علم الهندسية، علم المكان وبين الحسابة، علم الزّمان، لأنّ تشكيل فكرة العدد تستلزم، هي أيضاً، كشرطٍ لها، صورة التعايش والتزامن. (ل. **بواسّ**).

1° **العدد الكسري**، حاصل $b : a$ عندما تكون a و b أية أعداد كاملة؛

2° **العدد النسبي**؛ الحدّ Limite(*) لمتوالية الأعداد الكاملة أو الكسور، عندما لا يكون هذا الحدّ هو ذاته عدداً كاملاً أو كسراً؛

3° **العدد السلبي**، الفرق بين $a - b$، عندما تكون b أكبر من a؛

4° **العدد الخيالي أو العدد المركّب** $a + bi$ (حيث تكون i رمزاً يتّفق على تناوله في الحساب مثل الحروف الأخرى، إنْ لم تُستبدل i^2 بـ 1 -).

5° الأعداد **المركّبة جداً** (مثلاً الرباعيّات) التي يجري لأجلها التخلي عن بعض خواص الأعداد العادية، مثل تبديليّة عمليّة الضّرب.

السّمة الخاصة بالأعداد المركّبة أو المركّبة جداً هي أن تتضمّن ضرب وحداتٍ قابلة للخفض بعضها إلى البعض بمقتضى بعض القوانين؛ مثلاً في المخيولات المتداولة، 1 لأجل الجزء الحقيقي و i ($\sqrt{-1}$) للجزء الخيالي.

يُقال للأعداد الكاملة وللكسور إنها **أعداد عقلانية** بوصفها متعارضة مع الأعداد اللاعقلانية، النسبية.

تسمّى الأعداد السلبية والإيجابية، باعتبارها مجموعاً، **أعداداً موصوفة أو أعداداً جبريّة**.

إن الأعداد الخيالية، كما هي محدَّدة أعلاه، تتضمّن كأحوال خاصة، كل الأعداد السابقة (وذلك كما هو الحال في الصيغة $a + bi$، $b = o$). هذه تسمّى بالتعارض، **أعدادًا حقيقيّة**.

ملاحظة

أخذ المنطق الرياضيّ المعاصر على كاهله مهمّة التحديد الصارم (البناء)، انطلاقاً من صيغة راسل المذكورة أعلاه، لكل صُوَر العدد الأخرى. لقد تعيَّن علينا أنْ نقلع هنا عن عَرْض هذه السلسلة من التعريفات ومن المصادرات النظرية اللازمة لإثبات هذه السلسلة، لأنَّ ذلك يستلزم مساحة كبيرة، ولأنّه يقع على عاتق الموسوعة الفلسفية أكثر مما يقع على عاتق نقد المعجم، ولأن بعض النقاط لا تزال موضع سجال. أنظرْ، فضلاً عن الكتب المذكور أعلاه:

Couturat, *De l'infini mathématique* (1896); *ID*, articles de la *Revue de métaphysique*, 1898, 1899 et 1900; les articles de Poincaré, Couturat et B. Russell discutant cette question dans les années 1905 et 1906 de la même *Revue*; Whitehead et B. Russel, *Principia Mathematica* (1910).
Rad. int.: Nombr.

«Loi» ou **«Principe du Nombre»**.

«قانون» أو «مبدأ العدد»

إحدى الأطاريح الأساسية في فلسفة رنوڤييه، القائلة: 1° إن مقولة العدد تُقال على كل الظواهر المعطاة أو الممكن إعطاؤها؛ 2° لا يمكن لأي عدد أن يكون لامتناهياً. يترتّب على ذلك أن كل مجموع عناصر عيني هو مجموع محدود. أنظرْ:

Séailles, *La philos. de Renouvier*, ch. II: «La loi du nombre et ses conséquences».

هذه المبادىء موضع رفض شديد.

Loi des grands nombres.

قانون الأعداد الكبرى

تعبير ابتكره العالم الرياضيّ **پواسّون** في عام 1938: «تخضع الأشياءُ كلّها لقانون كلّي يمكن أن يسمّى **قانون الأعداد الكبرى**. لو تناولنا أعداداً كبيرة جداً من أحداث ذات طبيعة واحدة، ومتعلّقة بأسباب ثابتة وبأسباب تتبدل بلانظام، تارة في اتجاه، تارة في اتجاهٍ آخر، أي دون أن يكون تقلّبها متصاعداً في اتجاه محدَّد، فإن هذا القانون يقوم على اكتشاف علاقات ثابتة تقريباً ما بين هذه الأعداد. فبالنسبة إلى كل طبيعة الأشياء، ستكون لهذه العلائق قيمة خاصّة ستبتعد عنها أقلّ فأقلّ، بقدر ما ستزداد سلسلةُ الأحداث المنظورة

أكثر فأكثر، وستبلغها بدقّة إن كان في الإمكان تمديد هذه السلسلة إلى ما لانهاية».

Recherches sur la probabilité des jugements, Introduction, p. 7.

ملاحظات

1. ورد هذا النص، لكنْ مع عدّة مغالطات، عند:

Joseph Bertrand, *Calcul des probabilités*, préface, p. XXXI.

فهو ينتقد هذا القانون ويقول إنه يأخذ عليه «أنّه لكي يكون صحيحاً، يلزم أن تبقى الأرجحيَّةُ ثابتة»؛ لكنْ ربما كان هذا هو ما يقصده **پواسّون** بكلمات «متعلّقة بأسباب ثابتة»، غير الواردة، سهواً، في استشهاد جوزف برتران.

مما يؤسف له، عقلياً، أكثر هو أنَّ هذه الصيغة غير واضحة كفايةً، إنْ كنّا لا نعلم مسبقاً ما هي المسألة بالأمثلة. فهي تتضمّن أننا أمام **نوع** *genre*(*) متكوّن من أحداث تتكرّر، لكنْ في عدّة صُوَرٍ مختلفة، في عدد متناه، محدود، هي **أجناس** *espèces*(*) أو أصناف هذا النوع (مثلاً، مولد ذكَر، مولد أنثى)؛ هذا ما جرت العادة على تسميته «حالات محتملة»، نظراً لأنَّ تكرارات الحدث عموماً تسمَّى «التجارب». بعد طرح هذه التعريفات، فإنَّ صيغة پواسّون تعني أنَّ شروط التجارب إذا بقيت ثابتة، وإذا لم يكن ثمّة قاعدة ممكن تعيينها وتسمح بخصوص تجربة معيّنة، بتوقّع ظهور كذا أو كذا من الحالات المحتملة، الممكنة، فإنّ نسبة عدد كلٍ من الحالات المتحقّقة إلى عدد التجارب الإجمالي، تنزع بلا نظام إلى حدَ محدود بقدر ما يزداد عدد التجارب، ويختلف عنه اختلافاً أقلّ بقدْر ما يكون عدد التجارب أكبر.

2. سبقت الإشارة إلى الفكرة الأساسية لـ «قانون الأعداد الكبرى» في كتاب **جاك برنولي** Jacques Bernoulli, *Ars conjectandi* (1713): إذْ يعتبره **نُظاراً** *théorème* ينجم تحليلياً، بالنسبة إلى القرعة في صندوقٍ أو عدّة صناديق، عن المبادىء المعتمدة لحساب الأرجحيَّات. - بادىء الأمر، يعرضه **لاپلاس** في: *Essai philosophique sur les probabilités* (1814), هو أيضاً، بهذه الصورة الخاصة و**القَبْليّة**؛ لكنّه سرعان ما يضيف بعد قليل: «يمكن أن يُستخلص من النُّظار السابق هذا اللزوم، الذي ينبغي النَّظر إليه كأنه قانون عام، نعني أن علاقات معلولات الطبيعة تكون ثابتة تقريباً، عندما تكون هذه المعلولات مُعتبرة بعددٍ كبير». يضرب مثلاً على ذلك الكمّ الوسطي للمحاصيل المأخوذة من زاوية عدد كافٍ من السنوات؛ نسبة العدد السنوي للولادات إلى عدد السكان؛ عدد الرسائل المحفوظة بسبب نقص في العنوان، إلخ. ويستخلص من ذلك خلاصاتٍ فيزيائية وأخلاقية، مختصرة في آخر الصيغة: «تبدو المظاهر الأشدُّ تبعيَّةً للمصادفة، أنها تتّسم إذاً، وهي تتكاثر، بنزوعٍ إلى الاقتراب بلا انقطاع من علاقات ثابتة؛ بحيث إننا لو تصوّرنا من جانبَيْ كلٍ من هذه العلاقات، فاصلاً صغيراً على قَدْر ما يُراد، فإنَّ احتمال وقوع النتيجة الوسيطة لهذه المشاهدات في هذا الفاصل، سيؤول إلى عدم الاختلاف عن اليقين إلاّ بكميّة دون كل مقدارٍ قابل للتعيين».

Essai philosophique sur les probabilités, Section VIII. Ed. Gauthier - Villars, 1921, I, 55- 68. Voir Hasard(*), Probabilité(*).

بخصوص دراسة رياضية لعلائق هذا القانون والصيغ الأخرى لحساب الأرجحيّات، راجع:

Fréchet et Halbwachs, *Calcul des probabilités*, Introduction et ch. VIII: «Lois des grands nombres».

NOMINAL, اسميّ

D. *Nominal, Wort...*, E. Nominal; I. *Nominale.*

أ. ما يتعلّق بالكلمات *(nomina)* وليس

بالأشياء عينها، يتعارض بهذا المعنى مع **واقعي** *réel*.

الوجود الاسمي هو ذلك الذي لا يكمن إلاّ في تدليلٍ لفظي.

ـــ **قيمة اسميّة**، قيمة اصطلاحية، مقابل القيمة القابلة للتحقق. ـ **تعريف اسمي**، أنظرْ تعريف *définition*(*)، المتن و**الملحق**.

ب. ما يتعلق بالاسم (مقابل الفعل). **عبارة إسميّة** أو **جملة إسمية**، يُقال بمعنيين، لا يتضمَّن بعضهما البعض إلا جزئياً: °1 العبارة التي لا تتضمَّن أي فعل: «لا شيء أكثر». ـ «حقيقة دون البيرينه، ضلال في ما وراءها». ـ «لكل امرىءٍ استحقاقاته» إلخ. في المقابل، **الجملة الفعليّة** هي التي تحتوي فعلاً بصيغةٍ شخصيَّة: «أفكّر». ـ °2 **الجملة الإسميّة** هي التي «تعبّر عن عزو صفةٍ معيّنة إلى شيء معيّن: **البيت جديد، الفطور جاهز، المدخل على اليمين، قورش ملك**...».

Vendryès, *Le langage*, 144.

إنها تتطابق إذاً، بهذا المعنى، مع ما يُسمَّى عادةً، قضيةً حمليّةً، في المنطق. فعندما لا يكون هذا الحمْلُ مطبوعاً بأية رابطة فعليّة، نكون أمام ما يدعوه الألسنيّون «الجملة الإسميّة المحضة». نادرةٌ جدًّا في الفرنسيَّة، ورائجة في اليونانيَّة القديمة، في الروسيَّة، في العربيَّة، إلخ. **المصدر نفسه**، ص 144 -145.

ج. (يكاد يكون دوماً بصيغة الجمع). مرادف اسمانيّ *nominaliste*. يُستعمل اسماً أيضاً. «الاسميّات (nominales) والفعليّات (reales)».

Rad. int.: Nominal.

NOMINALISME, إسمانيّة (إسميّة)

D. *Nominalismus*; E. *Nominalism*; I. *Nominalismo*.

أ. مذهب يقول بعدم وجود أفكار عامّة (بالمعنى أ لهذه الكلمة)، وإنما هناك فقط علامات عامة (**روسلان، غيّوم دوكّام، هوبس**).

«Nominales sunt philosophi, qui scientias non de rebus universalibus, sed de rerum communibus vocabulis haberi existimant». Goclenius, d'après Fonseca, 757 B.

«في العمق ما هي الحقيقة التي ترتديها فكرة عامّة ومجرّدة في فكرنا؟ ما هي سوى اسم، أو، إن كانت شيئاً آخر، فإنها لا تعود مجرَّدة وعامّة».

Condillac, *Logique*, ch. V.

«اعتبارات حول الأفكار المجرَّدة والعامّة، أو كيف ينحصر فنُّ الاستدلال العقلي في لسان قويم».

ب. «إسمانيّة علميّة»، إسم مشترك توضع في نطاقه كل المذاهب المعاصرة التي تُحلّ في نظرية العلوم، أفكار الاصطلاح والمواضعة والموافقة العملية، محلَّ أفكار حقيقة الواقع ومعرفته. أنظرْ بنحو خاص:

Le Roy, Science et Philosophie, *Revue de métaphysique*, novembre 1899,

وانظرْ حول القيمة الموضوعية للقوانين الفيزيائية،

Bulletin de la Société de philosophie, mai 1901.

(لا يقبل لوروا أن يدعى مذهبُه باسم الإسمانيّة. أنظر **التعليقات**، أدناه). ـ «لقد فوجىء بعضُ الأشخاص بهذا الطابع للمواضعة الحرَّة التي نتعرّف إليها في بعض المبادىء الأساسية للعلوم؛ فأرادوا تعميم ذلك بلا حدود، وتناسوا في الوقت

حول **إسمانيَّة Nominalisme**. ـــ **تاريخياً**. سبق أن ظهرت كلمتا *nominales*، *reales*، عند ألبير الكبير بوصفهما من الألفاظ المتداولة:

«Qui nominales vocabantur... qui dicebantur reales...», *In* Prantl, *Gesch. der Logik*, III, 99. (**ر. أويكن**)

عينه أنَّ الحريَّة ليست هي الارتجال. وآلوا بذلك إلى ما يسمى بمذهب **الإسمانيّة**، وتساءلوا عمّا إذا كان العالم غير منخدعٍ بتعريفاته.

H. Poincaré, *La Science et l'Hypothèse*, Introd., p. 3.

أنظر:

Darbon, *L'Explication mécanique et le nominalisme*, 1910.

نـقـــد

انتقلت الكلمةُ من المعنى الأول إلى الثاني، نظراً لأن الفلاسفة الذين ينعون عن العلم ما يسمّونه «قيمة موضوعيّة»، قد آلوا بذلك إلى اعتباره بمنزلة **لغة**، تسمح فقط بلحظِ الظواهر ووضع «وصْفات» عمليّة. (أنظر:

Couturat, Contre le nominalisme de M. Le Roy, *Revue de métaphysique*, janv. 1900).

في نظرهم، وفي نظر كونديّاك أيضاً، كل علم هو جوهرياً، إذاً، «لسان قويم»، منظومة تقييدات مصطنعة، وهم ينزعون، خصوصاً في الفيزياء، إلى حصْر ما هو تفسيري أو تمثيلي في أدنى حدٍ، لكي ينيطوا أوسع حدٍ بالرمزية الجبريّة. «أنظر: Duhem, *La théorie physique*؛ مثلاً، الفصل V، § 1، وعنوانها: «القوانين الفيزيائية هي علاقات رمزية»). لكنّ، هذا الجانب من المذهب، أليسَ متحدِّراً، مشتقّاً بالنسبة إلى النزعات الانتقادية التي هي جوهره: قيمة العلم الثانوية والأداتيّة، عَرَضيّة القوانين وريبيّتها، تعارض الحتميّة العلميّة والطبيعة الحقيقية للأشياء التي تُقال عليها؟ إن ما يُسمّى **إسمانيّة علمية** يبدو بالأولى متّسماً بعلامةٍ فارقةٍ أكثر من كونه ردَّة فعلٍ على المذاهب التي تجعلُ العلمَ الوضعيَّ الأداةَ الأساسيّة، أو حتى الأداة الوحيدة الممكن استعمالها لمعرفة الحقيقة. راجع: *Monisme*(*).

Rad. int.: A. Nominalism.

Nomographie, **رسم بياني للقوانين**

أنظر: **رسم بياني**، ج Voir, *Graphique*(*), C.

NON CAUSA pro causa, **مخاتلة، مُخايلة**

(παρά τὸ μὴ αιτιον ὡς αιτιον, Aristote, *Arguments des sophistes*, 167b 21 et suiv).

ـ عيب في الاستدلال العقلي، لا إرادي أو مغالطي، قوامه أنْ تُعزى علَّةٌ إلى واقعةٍ، لا تكون علَّةً لها.

Cf. *Logique* de Port - Royal, 3e partie, ch. XIX, § III.

حول **النّقد**. ــ الحقيقة أن منطلق الاسمانية العلمية ليس المذهب الإسمي القديم لدى المناطقة؛ لكنْ تبقى سمة مشتركة بين المذهبين، تسوّغ وحدةَ التسمية: رفض كل قيمة موضوعية لمفاهيمنا، وتالياً للقوانين العلمية. وإنْ لم يكن هذا هو ما يرمي إليه هذا المذهب، فلا تعود له أية سمة خاصّة. **(ل .قوتورا).**

يمكنُ القولُ إن النظريات التي عرضتها حول طبيعة العلم تفضي إلى هذه الخلاصات. أما أنا فإنني لا أرى ذلك. فأنا لم أستعمل قطّ كلمة إسمانية بهذا المعنى، وآسف لاستعمالها على هذا النحو. فوق ذلك، أنا بعيد من رفض أية قيمة للمفاهيم وللقوانين العلمية. إنما أسلّم بأنّ العلم ليس له **فقط** وظيفة نفعيّة، وأنَّ كلَّ ما فيه ليس مصطنعاً ولا اصطلاحياً، وأنّه يعبّر في لغته عن بعض الضرورات الموضوعيّة. لعرضٍ أكمل لهذه الأطاريح، أنظر: *Bulletin de la Société de philosophie*، جلسة 1909/4/1، صص 176 - 189. **(إد. لوروا).**

NON - MOI, لا أنا، غير، آخر

D. *Nicht - ich*; E. *Non - ego*; I. *Non - Io*.

كل ما لا يكون **الأنا**، بأي معنى كان، لكنْ بالمعنى أ بنحوٍ أخص. أنظر هذه الكلمة: *Moi*.

NON- SENS, لامعنى

أنظر: خُلْف *Absurde*(*).

NOOLOGIQUES (Sciences), معنويّة (علوم)، (علوم روحيّة)

D. *Geisteswissenschaften*; E. *Mental and moral sciences*; I. *Scienze noologiche*.

مصطلح ابتكره **آمپير** في كتابه **فلسفة العلوم** (1834) للدلّ إجمالاً على كل العلوم التي تتعلّق بالرّوح، في مقابل العلوم الكونيّة. وهي تتضمَّن العلوم **الفلسفيّة، الجداليّة** (علم المعاجم، الآداب، الفنون الجمالية، التربويات) **الأتنولوجية** (من ضمنها التاريخ في بعض صوره)، **والسياسيّة**.

ملاحظة

لا يستعمل لفظ *noologique* معنوي (معرفيّ) إلاَّ في هذا التعبير. ارتدت كلمة *noologie* عدّة معانٍ: فهي علم العقل المحض عند هاميلتون، مقابل Dianoiologie؛ وهي علم الحياة المبدعة للروح، عند ر. **أويكن** *Geistesleben*، مقابل الحياة الذهنية العمليّة. *Seelenleben* (Eisler et Baldwin, sub v°).انظر. لكنَّ أياً من هذه المعاني غير قائم بالفرنسية.

يطلق كانط صفة *Noologisten* على العقلانيين، المتعارضين مع التجريبيّين:

«Aristoteles kann als das Huapt der Empiristen Plato aber der Noologisten angesehen werden»[1]. *Krit. der reinen Vern.*, A. 854, B. 882.

لم يدخل هذا التعبير في التداول.

اقترح **منتريه** (*Le Spectateur*, juin 1911, p. 234) إطلاق اسم *Noologie* على تحليل وتصنيف مختلف النماذج الفكريّة، وعلى البحث عمّا تقدّم من ترابطات، ودراسة تفاعل الأرواح، العقول.

Rad. int.: Noologik.

NORMAL, سويّ (طبيعي، قويم)

D. *Normal* (**A.** *Senkrecht*, *Gewöhnlich*; **B.** *Richtig*); E. *Normal;* لكن هذه الكلمة أقل تداولاً في اللسان الدارج مما هي عليه في الفرنسية؛ بالمعنى أ wonted و customary؛ بالمعنى ب Proper; I. *Normale* (**A.** *Solito*; **B.** *Retto*).

أ. عمودي (أنظر *Norme*). ما لا يميل ذات اليمين وذات الشمال؛ وتالياً، ما يقفُ في وَسَطٍ صحيح؛ من هنا المعاني التالية.

ب. ما يكون ما ينبغي له أن يكون. بهذا

(1) «يمكن اعتبار أرسطو بمنزلة رئيسٍ للتجريبيّين، وبالعكس، يعتبر أفلاطون بمثابة رئيسٍ للعقلانيّين».

حول **سويّ Normal**. ـ أنظرْ نقدَ فكرة **السّوي** والتباسها مع **المثال** عند فويّيه:

Morale des Idées forces, ch. III, § 1, p. 137 et suivantes.

بالغ أوغوست كونت في استعمال هذا اللفظ، الذي يعنيه عادة بالمعنى **ب**: «فرنسا هي المركز الطبيعي للغرب». *Discours sur l'ensemble du positivisme*, p. 61. «الشعب الفرنسي، الطليعة الجديرة بالأسرة الغربية، قام في العمق بافتتاح العصر القويم...» **المصدر نفسه**، ص 76.

ـ أعتقد أن من غير الجائز التسليم بالمعنى ج، فهو سويّ كل ما يتطابق مع قاعدة، حتى وإنْ كان وجود هذه القاعدة لا تتأتى لنا معرفته إلاّ بالتجربة، وإن لم تكن القيمة **القبْلية** سوى مفترضٍ من

المعنى، الكلمة مرادف مخفَّف لـ **سليم وصحيح**. «نظام قويم للأشياء من شأنه إلحاق التّافل باللازم... والحال، فإن الرأسمالي يقلبُ هذا الترتيب الطبيعي والعقلاني للحاجات».

Jacob, *Devoirs*, 251.

ـ «الميراث... يحولُ دون التوزيع السّوي للوظائف الاجتماعيّة: ليست معظمُ المناصب الرفيعة متاحةً قطّ إلاّ لأولئك الذين يملك ذووهم ثروةً ما»[1]. **المصدر نفسه**، 257.

ج. بالمعنى الأكثر تداولاً للكلمة، **طبيعيّ** هو ما يُصادف في معظم أحوالِ جنسٍ معيّن، أو ما يشكّل إما المعدَّل، وإما النموذج module(*) الدّارج لسمة قابلة للقياس. «الحرارة الطبيعية» (= معدَّل الحرارات الملحوظة في وقتٍ واحد خلال عدد كبير من السنوات). ـ «تكون واقعةٌ اجتماعيةٌ طبيعيّةً بالنسبة إلى نمط اجتماعي معيَّنٍ، منظور إليه في مرحلة محدَّدة من نموّه، عندما يحدث في متوسط المجتمعات من هذا الجنس، المنظور إليها في المرحلة المطابقة لتطوّرها».

Durkheim, *règles de la méthode sociologique*, 80.

«إن منطق الأشياء... يجعل من حرب الأعمال وظيفةً طبيعية لكل حضارة منتجة بقوَّةٍ».

Jacob, *Devoirs*, p. 448.

نـقـــد

لفظ شديدُ الالتباس ومثارُ اختلاط كبير: لأنّه يدلُّ تارة على واقعة، يمكنُ لحظُها علمياً، وتارةً على قيمةٍ منسوبة إلى الواقعة، من قبل ذلك الذي يتكلّم، بموجب حكمٍ تقديري يأخذه على عاتقه. إن الانتقال من معنىً إلى آخر مألوفٌ في المساجلات الفلسفيّة: ولا يسهّل ذلك الانتقال مفترضاته. من هنا استعمال هذا اللفظ في معرض الكلام على إماراتِ مرضٍ ما. إلاّ أن غشَّ التاجر أو مخالفته، لا يجوز إطلاقاً أن يُطلق عليهما اسم قويم. (**ج. لاشلييه**).

إن ترادف سويّ مع **مألوف** هو ترادف شعبي؛ يجب حذفه هنا. (**ل. بواسّ**).

إن المصير المُخصَّص في عدَّة ألسن، للكلمات ὀρθός، *rectus*، *droit*، *recht*، *right* ولمشتقّاتها، يبيّن مدى الاستعمال المخصّص لكلمة *normal*، هذا إذا لم تكن قد تعرّضت لتأثير نقيضتها، كلمة *anormal* منذ أنْ تلابست مع *anomal*. يجب التذكير بأن التلاعب الكلامي العفوي هو الذي جعل **حالة سويّة** تعني **غياب الشذوذ** *absence d'anomalie*. (**م. دروان**). ويمكن أن نضيف أن كلمتي **شاذ** و **شذوذ** غالباً ما يرتديان، بدورهما، معنىً غير دقّيق نسبيّاً، ومن ثمّ يجري تقريبهما اشتقاقياً من νόμος؛ من هنا فكرة ما يخرج على القانون، أو ما يتعارض معه.

كل هذا صحيح تماماً، وربما كان ينبغي حذف المعنى ج؛ إلاّ أنَّ هذا الفهم بات، عمليّاً، شديدَ التداول لدرجة أنّه بات من المستحيل حذفه. أليس من الأفضل، في مواجهة هذا الوضع، تجنّب المعنى **ب**، على الرغم من تفوّقه الذاتي؟ إنَّ ما يلزم، في كل حال، هو عدم الانتقال أبداً من معنى إلى آخر، وعدم تحويل ما يجري في متوسّط أو في معظم هذه الأحوال، إلى نموذج مثالي لما يجب وقوعه. (**أ. لالاند**).

(1) لا تعبّر هذه الصيغ عن مذهب جاكوب بالذات؛ فهي مجتلبة من العَرْض الذي قدّمه عن الأطروحة الاشتراكية، التي أدخل تعديلات عليها فيما بعد.

معنى الكلماتِ **معيار** (عُرف) *norme*، **معياري** *normatif* وحسب، بل يسهِّله أيضاً التراث الواقعي، الذي يقول إنَّ العموميّة التي يمكنُ لحظُها هي علامةُ جوهرٍ أو **فكرة**؛ والحال، فإنَّ ما هو طبيعي، بالمعنى ج، في جنس معيَّن، إنما ينتمي إلى **فكرة** الجنس هذا؛ وبما أنَّ كمالَ كائنٍ ما يكمنُ في تحقيق **فكرته**، فإنَّ هذا الطابع المشترك يكون، في الوقت عينه، معتبراً بمنزلة مثال من المستحسن بلوغه.

هناك اختلاط مماثل في اللسان الطبيّ، حيث يدلُّ تعبير «حالة سويّة» أولاً على الحالة العادية للأعضاء أو للفكر؛ ثمَّ، بما أنَّ **استرجاع** هذه الحالة العاديّة هو الهدف العلاجيّ العادي، فإنَّ هذا يمكن اعتباره مثالاً، حالةً تامّةً مطابقة لجوهر الجسم البشري. (راجع في الانكليزية المعنى المزدوج لكلمة *sound*). إننا نرى الفرق بين الفكرتين عندما نعارضُ وجهة نظر العياديّ بوجهة نظر الصحيّ الوقائي، مثلاً هذا الرأي لمتشنيكوف القائل إن كل الكهول هم مرضى، حالياً، وإن الحياة البشرية يفترض بها «عادةً» أن تتجاوز قرناً.

إن الاستعدادَ المشترك للمحاكاة والغيابَ الانتقادي يشجّعان هذا الالتباس أيضاً: يسعى الرأي العام قصداً إلى تسويغ أخلاقي للصيغة: «كل النّاس يفعلون ذلك». عندئذٍ يكون **سويّ** مرادفاً لـ «طبيعي» سواءٌ بالمعنى **ي** أم بالمعنى **ك**. ـ إلاّ أنَّ هذا الانزلاق، مهما يكن عمومياً، فإنّه مع ذلك سفسطائي؛ إذْ لا يمكن تسويغُه إلاّ في بعض المفترضات المذهبية، المفتقرة **مُسبقاً** إلى الوضوح. (أنظر في ما سبق، نقد كلمة **طبيعة** *Nature*، وأدناه، اعتراض ليڤي - برول على تعبير **علم معياري**). ينبغي إذاً أنْ يُلحظ جيداً أن الطابع السّويّ لواقعةٍ ما، إذا كنا نعني بذلك عموميّتها، لا يتضمّن إطلاقاً أنّها حسنة أو قابلة للاستحسان. من «الطبيعي» بالمعنى **ج**، أن يتّسم **مُضْطَهدٌ** بهلوسات، وأن يخفي الباعةُ عن المستهلكين أصل المنتوجات التي يبيعونها، وأنْ ينسبوا إليها مواصفاتٍ خياليّة؛ يقع كل عام عدد معين «طبيعي» من الانتحارات، من الوفيات بالسلّ أو بالإدمان على الكحول: لكنّ كل هذا لا يصلح أكثر من سواه لكي يكون «قاعدة».

Rad. int.: **B.** Bon; **C.** Kustumat.

NORMATIF, معياريّ (عُرْفيّ)

D. *Normativ (Normgebend* بالمعنى **ج**); E. *Normative*; I. *Normativo*.

أ. ما يشكّل، أو ما يُعلِن معياراً norme(*)، «حكم معياريّ». أنظر: *constatif*(*)، *explicatif*(*)، *factuel*(*).

ب. ما يتعلّق بالمعايير، بالأعراف: «العلوم

حول **معياريّ Normatif**. ــ من الصعب التصوّر أنَّ مثالاً لا يتضمَّن، بأية كيفيّة، **واجب** تحقّقه. فعلى الدوام ـ نسبيّاً ـ كانت فكرة المثال هي النفي للواقع المنقوص، الناقص، لصالح واقعٍ أفضل وأكثر امتلاءً. والحال، كيف لا يُستخرج الأمريّ من المعياري؟ صحيح يمكن الإبقاء على الاختلاف، لكنْ حصْراً في التحليل المجرَّد والنظري. إننا هنا بالذات أمام تصوّراتٍ، إن ظلَّ تحليلها مجرّداً ونظرياً محضاً، إنما يترك جانباً كل المضمون، لأن هذه ما هي إلاّ تصورات عملية. جوهرياً، لها دلالة ديناميكية. فالمثال محرِّكٌ بطبيعته. **(ل. بواسّ)**.

حتى في الأخلاق، هناك جانبٌ من المثال، جيّدٌ دون أن يكون إلزامياً: الليونة القصوي لتأنيب الضمير، البطولة، بكلمة كل ما يكمن في القيام «بأكثر من واجبه». وتالياً، يكون الأمر كذلك في الفن:

المعياريّة» هي تلك التي يتشكّلُ موضوعها من أحكام قيميَّةٍ، بوصفها هذا، أي: بقدْر ما يكونُ نقدُ هذه القيمة هو هدف العلم المسمَّى هكذا.

Cf. *Éthique, Esthétique, Logique.*

ج. (أندر). ما يخلق أو ما يفرضُ معايير.

نقد

صُودفَ هذا اللفظُ عند Wallace, *Epicureanism* (1880)؛ أدخله **ڤوندت** في اللسان المتداول: أنظرْ *Ethik* (1886) المدخل، § 1، حيث يُحلِّل بالتفصيل تطور مفاهيم **معيار وعلم معياري**. لا ريب أنَّ صورته غير دقيقة: لأنَّه يرتدي رداءَ صفة فعلية، تتوافق مع فعل «normare»، الذي قد يعني منطقياً «قارنَ بالمعيار، كيَّفَ بمقتضى المعيار»، والذي لم يوجد، ربَّما، في اللاتينية، إلاّ أن *normatus* (= d'aplomb، عمودي) موجود لدى كولوميلّ Columelle، الذي يُعَدُّ كاتباً جيّداً. (*De re rustica*, III, 13)؛ ومن الممكن أن تكون *normare* كلمة حسنة التكوين، لأنها يمكن أن تُستفاد من *norma*، مثلما اشتقّت من اللاتينية القديمة، كلمةُ *regulare* من *regula*، وأعطت فعل *régler* (نظَّم).

ينبغي التنبه لعدم الخلط بين **معياري وأمري**. فالعرف، أو المعيار، ليس قانوناً ولا أمراً بالضرورة: يمكن للمعيار أن يكون مثالاً، دون أي طابع إلزامي. والمعياريُّ نوعٌ، يشتمل على صنفين رئيسين: الأمريّ impératif والتقويمي appréciatif(*).

وكما نبَّه إلى ذلك ل. ليڤي - برول (**الأخلاق وعلم العادات**، الفصل الأول)، هناكَ تناقضٌ في الكلام على «علم معياري»، إذا أُخذت هذه الكلمة بالمعنى ج، وبالأحرى إذا خُلطت مع الأمريّ: إذْ لا يمكن وجود علم يخلق معايير أو يفرضها، وبلا مغالطة لا يمكنُ الانتقال مما هو كائن إلى ما يجب أن يكون. ـ بهذا المعنى، النقد لا يقبل الدحض؛ لكنَّ التناقض يزول عندما تؤخذ الكلمة بالمعنى ب، الذي هو المعنى القديم والأكثر انتشاراً فوق ذلك:

«Eine normative Wissenschaft.. *normirt* nichts, sondern sie erklärt nur Normen und ihre Zusammenahänge»[1]. Simmel, *Einleit. in die Moralwissenschaft*, I, 321.

راجع النصوصَ الأخرى الواردة عند:

Eisler, sub v°; et A. Lalande, Sur une fausse exigence de la raison dans la méthode des sciences morales, *Rev. de Métaph.*, janvier 1907.

Rad. int.: A. Normativ.

NORME, معيار، عُرْف

(du L. norma, γνώμων كُوْسُ: زاوية قائمة)

D. *Norm*; E. *Norme*; I. *Norma.*

نمط عينيّ أو صيغة مجرَّدة لما ينبغي أن يكون، في كل ما يتقبّل حكماً قيميّاً: مثال، **قاعدة**، هدف، نموذج حسب الحالة. راجع **قانون**: *Canon*.

(1) «علم معياري... «لا «يُعيِّر» شيئاً؛ فهو لا يقوم بغير عرض (أو تفسير) المعايير وما بينها من أواصر». *(Introduction à la science morale)*.

إن التناغم الكامل لبيت الشّعر هو مثالٌ لا يوجبه شيء. ـ كذلك ليس من الواجب أن يكون المرء موهوباً، حتى وإن كان من الأفضل أن يكون كذلك. إن كل علم يمكنه أن يكون مثالاً لا يمكن أن يستوجبه شيء. في الملموس، التفريقُ بين الحكم الاستحساني والحكم الإلزامي هو إذن تفريق واقعي حقاً. **(أ. لالاند).**

حول **معيار Norme**. ـ ألا يدلُّ **معيار** بالمعنى الحقيقي على **نموذج عينيّ**، على مثل أو نمط

نـقـــد

هذا اللفظ، النّادر جداً في الماضي، بات منذ بضع سنوات كثيرَ الاستعمال (قارنْ مادة *Norm* عند إيسلر، الطبعة الأولى 1899، والطبعة الثالثة، 1910). مأثرته الكبرى أنّه يقدّم اسمَ نوعٍ لمختلف الأفكار المذكورة أعلاه، التي من المفيد غالباً اعتبارها في مجملها، أو بلا تخصيص. إنَّ الأصناف الثلاثة الرئيسة للمعايير هي أصناف الفكر المنطقي (فكرة الحقيقة)، العمل الإرادي (فكرة الخير) والتمثّل الحر (فكرة الجمال)، **ڤوندت**، عند إيسلر؛ **ديوي**، عند بالدوين، الخ.

Rad. int.: Norm.

«NOTATION (Systèmes de)»,

«لحظ (أنظمة الــ)»

استعمل برغسون هذه الصيغة، المعبِّرة جداً، للدلِّ على شتى الطّرق لوصفِ ظاهرةٍ واحدةٍ، وذلك بردِّها إلى مجموعات مفاهيم مختلفة؛ مثلاً، الإدراك الموصوف بحدودٍ واقعيّةٍ أو مثاليّة، مسلكُ أنسانٍ مُعبَّر عنه في لغة علم نفس الوعي أو في لغة علم نفس الاستجابة. «عندما نتحدَّث عن أغراض خارجية، يكون لنا الأختيار... ما بين **نظامَيْ لحظ**: نستطيع تناول هذه الأغراض والتغيّرات التي تجري فيها كأنَّها **أشياء**، أو كأنها **تمثّلات**؛ ويمكن القبول بكلٍ من نظامَيْ اللحظِ هذين، شرْط أنْ ننتسبَ حقاً وبدّقةٍ إلى النظام الذي سنختاره». *L'énergie spirituelle*, p. 206

Rad. int.: Notosistem.

NOTE, مَلْحَظ (قيديّة، ملاحظة)

L. *scol. Nota.*

علامة، محمول موضوع.

«Nota notae est nota rei ipsius = praedicatum praedicati est praedicatum subjecti.

(تقييدُ الملحظ هو تقييد الشيء عينه؛ محمول المحمول هو محمول الموضوع)». إن هذا المعنى للكلمة، الذي أُهمل استعماله في الفلسفة المأثورة، يُصادف مجدَّداً منذ عدَّة سنوات بفعل تأثير الفلسفة التومائية الجديدة. «سنطلق اسمَ.... **تضمين** المفهوم على سعتهِ بالنسبة إلى **الملاحظ** *notes* التي تميّزه».

Jacques Maritain, *Logique formelle*, p. 32.

NOTION,

تصوّر (ترميز، معنى، مفهوم شخصي)

D. *Gedanke, Vorstellung* (Begriff, بالمعنى الأضيق); E. *Notion*; I. *Nozione*.

لفظ شديد التداول، ومستعمل بأشكال شتى: عند بركليه، يتقابل مع *idea*، فكرة، لأنّه يرى أن معنى هذه الكلمة الأخيرة ينحصر في ما هو معروف من خلال صورة الخيالات؛ - عند الهيغليّين الانكليز، يُستعمل لترجمة كلمة هيغل Begriffe، إلخ)؛ - أنظرْ الملحق.

موضوع معرفيّ، سواء بالمعنى أ، أم بالمعنى ب لهذه الكلمة. يُقال بنحو خاص، لكنْ بلا حصْر، على الأغراض المعرفيّة المجرّدة (*notio* تؤخذ غالباً عند توما الاكويني مرادفة لكلمة *nota*، علامة، سمة؛ أنظر: **شوتز**)؛ بنحوٍ أخصّ أيضاً، تُقال على المفاهيم؛ أخيراً يذهب كانط إلى حد حصْر كلمة *notio* (باللاتينية في نصّه

يُحاكي، يُقلِّد؟ (**ل. ڤوتورا**). - لا ريب أن هذا قد يكون مطابقاً لعلم التأصيل؛ لكنَّ التوسع عينه من العيني إلى المجرّد، قد حدث بالنسبة إلى **قاعدة** *règle*. كما يبدو في هذه الحالة أنّه كرِّسَ حقاً بالاستعمال. (اعْتُمد في جلسة 1911/7/20).

ذاتـه) فـي *reine Begriffe* الـتـي يـقـدّمـهـا الإدراك العقلي فقط.

(*Krit. der reinen Vern.*, Transc. dial., liv. I, 1re section).

لا مشاحة أنّ في هذا المعنى الأخير، ذكرى استعمال **ليبنتز** لهذه الكلمة، في نقاشه لرأي **لوك**: «المطلوب هو الاستعلام... عما إذا كانت تحتوي النَّفْسُ أصلاً مبادئَ عدّة تصوّراتٍ ومعتقدات، تقوم الأغراضُ الخارجيّة بإيقاظها فقط في المناسبات».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, Préface, 3.

زدْ على ذلك أنّه لا يضمّنها فقط الأفكارَ التي تعبّر عن نفسها بالألفاظ، بل يضمّنها أيضاً تلك التي تعبّر عن ذاتها بالعبارات. «كان الرواقيّون يسمّون هذه المبادىء *prolepses*،... والرياضيّون يسمونها **المعاني المشتركة** (χοινάς ἔνοιας)». **المصدر نفسه.** حتى إن عنوان الكتاب الأول: «*Des notions innées*»، والفصل الأول من هذا الكتاب، عنوانه:

«S'il y a des *principes* innés dans l'esprit de l'homme».

نقد

نجد المعنى الواسع والمعنى الضيّق لكلمة *notio* قد اجتمعا عند شيشرون الذي يقدّم هذه الكلمة في *Topiques*, ch. VII، بمنزلة ترجمة لـ ἔνοια ولـ πρόληψις. أما المعنى الواسع، الذي لا معادل له عندنا، فإنه يبدو لنا هو الأفضل (الملحق).

Rad. int.: nocion.

NOUMÈNE, حقيقة عقليّة

D. *Noumenon* كما كتبها **كانط**

du G. νοουμενα استعملها أفلاطون في كلامه على **المُثُل، الأفكار**، (*Timée*, 51 D) وتالياً من المفترض أن تكتب *nooumène* بشكل دقيق.

حقيقة عقلية: موضوع العقل (νοῦς) في مقابل الحقيقة المحسوسة؛ وتالياً حقيقة مطلقة، شيء بذاته: لأنَّ التراث الأفلاطوني، المعزّز بالمقابلة المسيحية بين العالم الحسي والعالم الروحي، يماهي المعرفة العاميّة بالمظهر وبالوهم، ويماهي المعرفة العقلانية بفكرة الأشياء كما هي. يلاحظ كانط ذلكَ في: Prolégomènes, § 32؛

Cf. *Intelligible*.

من هنا كان انتقال كلمة *noumène* تدريجياً، منذ عصر كانط، وفي أعماله بالذات، من معنىً نقدي محض إلى معنى شبه وجودي، أنطولوجي.

«Wenn ich Dinge annehme, die bloss Gegenstände des Verstandes sind, und gleichwohl als solche, einer Anschauung, obgleich nicht der sinnlichen... gegeben werden können, so würden dergleichen Dinge *Noumena* (Intelligibilia) heissen»(1). *Krit. der rein. Vern.*, A, 248.

(1) «لئن تقبّلت أشياء، هي محض أغراض للإدراك العقلي، ويمكنها مع ذلك أنْ تُعطى بصفتها هذه للحدْس، وإن لم يكنْ ذلك مُعطىً للحدْس الحسي... فإن أشياء من هذا النوع يمكن أن تُسمى حقائق عقلية (معقولات، Intelligibilia)».

حول **حقيقة عقليّة Noumène**. ـ لا يبدو لي أن التراث الذي يُماهي المعرفة العامية مع المظهر والوهم، والمعرفة العقلانيّة مع فكرة الأشياء بذاتها، يجب عزوه إلى أفلاطون، حقاً. فالمقصود، بالأولى، بذلك هو هذه الأفلاطونية المسيحية المزيّفة، التي قامت الفلسفة المدرسيّة بنقل تصوّرها إلى كانط، من خلال مذهب **وولف**. (ر. برتيلو).

بهذا المعنى يكون تصوّر الحقيقة العقلية سلبياً خالصاً:

«Der Begriff eines Noumenon ist also nicht der Begriff eines Objeckts, sondern die unvernmeidlich mit der Einschränkung unserer Sinnlichkeit zusammenhängende Aufgabe, *ob* es nicht von jener ihrer Anschauung ganz entbundene Gegenstände geben möge»(1).

فهو يفترض:

«eine ganz andere Anschauung, und einen ganz anderen Verstand»(2). *Ibid.*, A, 287; B. 344.

لكن من الممكن أنْ تؤخذ **الحقيقة العقلية** بمعنى إيجابي إيضاً:

«Verstehen wir aber darunter ein Objekt einer nichtsinnlichen Anschauung, so nehmen wir eine besondere Anschauungsart an, nämlich die intellektuelle, die aber nicht die Unsrige ist, von welcher wir auch die Möglichkeit nicht einsehen können; und das wäre das Noumenon in positiver Bedeutung»(3). *Ibid.*, B. 307.

إن **العقل** العملي، المفهوم على هذا النحو، يكفل لنا حقيقة المعرفة العقلية، على الرغم من أنّه لا يقدّم لنا حَدْسَها؛ لأنه يلزم، للتمكن من عزوِ معنىً إلى فكرة الحرية، الشرط اللازم للقانون الأخلاقي.

«bleibt kein Weg übrig, als das Dasein eines Dinges, sofern es in der Zeit bestimmbar ist (folglich auch die Causalität nach dem Gesetze der Naturnotwendigkeit) bloss der Erscheinung, die Freiheit aber eben demselben Wesen als Dinge an sich selbst, beizulegen»(1). *Prakt. Vern.*, Kritische Beleucht. der Anal., 114 - 115 (Kirschmann).

يقول كانط، الحقيقة أن هذا الذات عينه، الذي يعرف ذاته بوصفه تعاقباً لظواهر،

«auch seiner, als Ding an sich selbst, bewusst ist»(2); وبهذا الصدد, «die ganze Reihenfolge seiner Existenz, als Sinneswesen, ist im Bewusstsein seiner intelligiblen Existenz nichts als Folge, niemals aber als Bestimmungsgrund seiner Kausalität, als Noumens, anzusehen»(3). *Ibid.*, 117) - «Wenn ich von Wesen in der Sinnenwelt sage: sie sind [von Gott] erschaffen, so betrachte ich sie sofern als Noumenen»(4). *Ibid.*, 123.

في **ميتافيزيقا العادات**، يدل بتعبير *homo noumenon* على موضوع الحياة الأخلاقية، على فاعلها.

يستعمل **شوپنهور** الكلمة بالمعنى ذاته، ويماهي الـ *Noumenon* أو *Ding an sich* مع «**الإرادة**» كما يفهمها. راجع: الشيء بذاته *chose en soi*(*).

Rad. int.: Noumen.

(1) «إذاً ليس مفهومُ حقيقة عقلية هو مفهوم غرض، بل هو فقط هذه المسألة، المرتبطة حتماً بكون ملكتنا المعرفية من طريق الحواس إنما هي ملكة محدودة: ألا يمكن أن يكون هناك أغراض مستقلة تماماً عن هذا الحدْس الحسي؟».

(2) «... حدْس آخر مختلف تماماً وإدراك عقلي آخر مختلف تماماً».

(3) «لكنْ إذا قصدنا بذلك غرضَ حدْس غير حسي، فإننا نتقبّل عندئذٍ نوعاً خاصاً من الحدْس، هو الحدْس العقلي الذي لا يكون، في الحقيقة، حدْسنا نحن، والذي لا نستطيع حتى فهم احتماله وإمكانه: وهذا قد يكون الحقيقة العقلية بالمعنى الإيجابي».

(1) «ألاّ يبقى من سبيل ممكن آخر سوى أنْ يُعزى للظاهرة وحدها، وجودُ شيءٍ ما، بوصفه متحدِّداً في الزمان (وتالياً، أيضاً، السببيّة طبْقاً لقوانين الضرورة الطبيعيّة)؛ وأن تُعزى الحرية إلى هذا الكون عينه بوصفه شيئاً بذاته».

(2) «كما أنّه يعي ذاته، بوصفه شيئاً بذاته».

(3) «لأجل وعي وجوده العقلي، لا يجوز اعتبار كل سلسلة وجوده المتعاقبة، وجوده بصفته كوناً حسياً، إلا بوصفها النتيجة، وليس أبداً المبدأَ المحدِّدَ لسببيّته، بصفتها حقيقة عقليّة».

(4) «عندما أقول عن كائنات تنتمي إلى العالم الحسّي: إنها من مخلوقات اللّه، فإنني أعتبرها من هذه الزاوية، بوصفها حقائق عقليّة».

نحن NOUS,

D. *Wir*; E. *We*; I. *Noi*.

يصدر كثيرٌ من المغالطات عن كثرة المعاني التي ترتديها هذه الكلمة، الكثيرة الاستعمال في الفلسفة، والتي لا يُلاحظ التباسُها عادة.

1° تُقال تارةً بالمعنى الواسع على البشرية كافَّةً، وتارة على المعاصرين أو مواطني ذلك الذي يتكلّم، أو تُقال أيضاً على فلاسفةٍ يقولون بالمذهب عينه الذي يقول به؛ تحلُّ أخيراً، بالتورية، محل أنا المتكلم **Je** أو الأنا **moi**؛

2° (وهذا أكبر مصدر للالتباس)، تُقال تارة بالمعنى التوزيعي، للإعلام بقضيةٍ تتعلّق بكل إنسانٍ على حدة؛ وبالعكس، تُقال تارة أخرى على الناس كافَّةً وبلا تفريق (في هذه الحالة يمكن لهذا المجموع أن يكون واحداً من الجماعات التي عددناها في ما سبق). أخيراً، يمكنها أن ترمي إلى النموذج المثالي، أو النمط الوسطي من النَّاس، الذي لا يتحقّق تماماً في أيّ فرد. - لنفترضْ مثلاً هذه الأطروحة: «نحن لا نرغب في الأشياء لأنَّها ذات قيمة، بل هي ذات قيمة لأننا نرغبها». إنها تعني أولاً، أنَّ كل إنسانٍ، بحدّ ذاته، لا يرغب في شيء بسببٍ من قيمته، لكنَّه يخلق قيمته حين يحبّه؛ وهذا ما لا يتوافق مع كل الوقائع: غالباً ما تُحَبّ الأشياء التي قد لا يُرغب فيها ما لم نكن على علم سابق، عقلياً، بأنها **ذات** قيمة (قيمة ارتيائية أو قيمة اقتصادية). - إلاّ أنها قد تعني أيضاً (وهذا المعنى الثاني، الملحوظ بغموض، يدعم الأولَ بلا ريب): إن ما يسمّى خيراً وشرّاً لا يتوقّف بالضرورة على نزوع، على مشيئةٍ أساسية، مشيئة البشرية، أو مشيئة مجتمعنا، **برمّته**. إنها أطروحة مختلفة تماماً عن الأولى، تتغيَّر أو تزوّر، فتسلِّم بالحالة السابقة وتفسّرها.

كذلك هو الحال بالنسبة إلى المساجلات والمجادلات المعاصرة، حيث يقول البعض: «**نحن** نصنع الحقيقة»، ويقول البعض الآخر: «إنَّ الحقيقة مستقلة **عنّا**». هل تدلّ كلمة **نحن** هذه على كل فرد؟ أم تدلّ على الطبيعة الجوهريّة للإنسان، على العقل البشري، المفهوم على منوال

حول **نحنُ Nous**. ـ هل يمكن تطبيق هذا النقد على أطروحه سبينوزا:

«Nihil nos conari, velle, appetere, neque cupere quia id bonum esse judicamus; sed contra nos propterea aliquid bonum esse judicare quia id conamur, volumus, appetimus atque cupimus». (*Eth.* III, 9, schol.) ?

كنت أقول في التحرير الأوليّ لهذا الكرّاس بأن الكلمة، إنْ كانت تُقصدُ بالمعنى **الفردي، فإنها** لم تكن تتوافق مع مقولة *le video meliora proboque, deteriora sequor*، وذلك رغم أنها واقعة نفسيّة حقيقيّة تماماً. ـ ردّ **ل. برونشڤيغ و م. دروان** بأنَّ هذا نقد غير دقيق: فهذه الواقعة تُفسَّر تفسيراً جيّداً جداً، عند سبينوزا، بهذه الأطروحة الأخرى، القائلة إنَّ «الجسم يتكوَّن من عددٍ كبير من الأجسام» (II, post. 1)، وإنّ «الفكرة التي تشكّل الكائن الصُّوَري للنفس ليست بسيطةً، بل هي على العكس مكوَّنة من عدَّة أفكار» (**المصدر نفسه**، 15). «تسعى النفس للبقاء في كائنها، سواء بقدر ما تكون ذات أفكار واضحة وجليّة أمْ بقدر ما تكون ذات أفكار ملتبسة» (III, 9). من هنا المأزم. ـ لكنْ لا يُمحى على هذا النحو التباسُ كلمة **نحن**، إلاّ من خلال استبدالها بأخرى: إن *le nos*، فاعل *conari*، ليس هو عين *nos*، فاعل *judicamus*.

الانتقاديين، الناقص في كلّ منا، لكنَّه يلتقي مع الآخرين في نتائجه؟ أم تدلّ أخيراً على المجتمع، بوصفه بانياً جماعياً للعلم؟ نرى أنَّ المضمارَ مفتوح جداً أمام الالتباسات.

Rad. int.: Ni.

«NOUVEAUTÉ de la conclusion, (problème de la).

«جِدَّة النتيجة» (مسألة)

تعبير متداول منذ عدَّة سنوات للدلّ باختصار على المسألة المنطقيّة التالية: كيف يمكن لنتيجة استدلالٍ برهاني أن تكون في آن، لا سيما في قياس، صارمة بالضرورة (الأمر الذي يبدو متضمّناً القول إنها كانت موجودة في المقدّمات، افتراضاً) ومع ذلك جديدة (الأمر الذي يعني وجود علوم استنتاجية تتطوّر، تتقدّم، وتالياً، لا تكونُ مجرَّد سفسطات)؟ أنظرْ خاصةً:

E. Goblot, *Traité de Logique*, ch. XI.

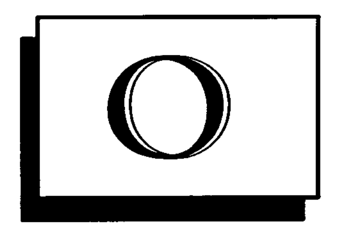
«NUMERO», numériquement.

«عدد»، رقم»، عددياً

ـ من حيث العدد. أنظر: *Différence*(*)، *Distinction*(*) و *Spécifique*(*).

هذا لا يعني أن ثمة مجالاً لمحاربة الاستعمال الفلسفي لهذه الكلمة. فقد كتب **لي سنّ** مؤخراً في كتابه **مدخل إلى الفلسفة** (1939): «إن عادة تناول الـ **نحن** مثلما يُتناول الـ **أنا**، ذي الأصل الفيختيّ، تنتشرُ في الفلسفة المعاصرة أكثر فأكثر. ولهذه العادة مأثرتان: الأولى هي التحوير من استبدال غرض اجتماعي، منسوخ عن غرض طبيعي، والانتقال إلى حياة العلاقات الذاتية المتبادلة؛ وهي بنحوٍ خاص تنبّه إلى خطأ تناول دراسة العلائق بين البشر بالبرودة واللامبالاة الخاصّتين بالتناول النظري للطبيعة؛ الثانية هي التذكير، حتى في الحرب أو المنفى، بأنَّ تضامن الضمائر المتناهية، غير منقطع تماماً، لأنّه لا يستطيع الانقطاع...». (هامش الفصل IX من القسم الثالث، وعنوانه «Nous»، ص 431). (أ. **لالاند**).

مع مَسرد إنجليزي - فرنسي ومسرد عربي - فرنسي
في آخر المجلّد الثالث



O. في المنطق، رمزُ القضيَّة الجزئية السلبيّة.

1. هدف اسم **1. OBJECTIF,** subst.

هذااللفظ، المُستعار من الفنّ العسكري، دخل في اللسان الفلسفي الفرنسي منذ حرب 1914، بالمعنى **ب** لـ غَرْض، موضوع *objet*(*). نظراً لالتباسات هذا الأخير، لا مجال للتنديد بهذا التجديد.

2. موضوعي، صفة **2. OBJECTIF,** adj.

D. *Objecktiv*; E. *Objective*; I. *Obiettivo* et *oggettivo*.

أ. في لغة الفلسفة المدرسية (منذ دونز سكوت، حسب:

Eucken, *Gesch. der phil. Terminologie, p. 68)*,

وكذلك في القرن السابع عشر: **يكون موضوعياً أو يوجد بموضوعية**، ما يشكّلُ فكرةً (بالمعنى **د**)، تمثيلاً للفكر، وليس حقيقة قائمة بذاتها ومستقلة. في البداية، كان اللفظ المقابل ذاتي *subjectivus*، ثم صُوَرِيّ *formalis* الذي بقي وحده متداولاً في العصر المأثور (Eucken, *Ibid.*, 203)، راجع: *Formel*.- «مهما تكنْ ناقصة طريقة الوجود هذه التي يوجد بها الشيء موضوعياً، أو بالتمثّل في الإدراك العقلي، بفكرته، فإننا مع ذلك لا نَستطيع القول إن هذه الكيفية وهذه الطريقة الوجودية هي

حول **O**. ــ أطلق الدكتور غراسي اسم «مركز O» على المركز الدماغي (الافتراضي) الذي قد تقابله الحياة النفسية الرفيعة، أي الأفكار الواعية والأفعال الإرادية والمترويّة. أنظرْ:

Les centres de l'équilibration et le polygone de l'automatisme supérieur, *Revue scientifique*, octobre 1901. وقبلها للكاتب نفسه: *les Leçons de clinique médicale* (1898) tome III, p. 122.

حول **هدف، موضوعي Objectif**. ــ منذ كانط (ومهما كان تذبذب لسان كانط نفسه حول هذه النقطة)، ليس **لموضوع وموضوعي** سوى معنىً واحد: فهو ليس ما يكون بذاته، خارج فكرنا وكل فكر، لأن ما لا يكون **بالنسبة** إلى شخص، سيكون عادماً وغير مناسب لكل الناس، وحتى ليبدو لي، أنّه غير موجود كليّاً: لأنني لا أستطيع أن أتصوّر وجوداً لا يطرحه، لا يقرّره فكرٌ ما؛ ـ كما أن هذا لن يكون ما تشترك في تمثّله كل العقول، أو على الأقل لن يكون كذلك أولاً ومباشرة؛ لأنَّ عقولاً قد تحلم كلها الحلم نفسه في وقتٍ واحد، وهذا لا يعني أنها لا تحلم مع ذلك أحلامها الخاصة بها: يمكن، بالمناسبة، التواضع على الباطل وعلى الحق معاً، وهذا ما يحدث غالباً في كثير من النقاط. فماذا سيكون هذا إذن؟ يبدو لي أن هذا لا يمكنه أن يكون سوى ما هو أساس توافق العقول بالذات، ما هو كائن **بذاته في عقلنا وفي كل عقل**، في مقابل، ليس بالضبط كل ما هو خارج عقلنا، بل في مقابل ما يكون في

لا شـــيء». Descartes, *Médit.*, III, 11. يـضـع ديـكـارت فـي **تـأمّـلاتـه**، هـذه «الـحـقـيـقـة الـموضوعية» في مقابل «الحقيقة التي يسميها الفلاسفة حاليّة أو صُوَريّة». ـ «ينبغي التوصل في النهاية إلى فكرةٍ أولى تكون علّتها بمنزلة نموذج أو أصل تكون مضمّنةً فيه صُوَريّاً وعملياً كلُّ الـحـقـيـقـةِ أو الـكـمـال، وتـصـادف فـقـط موضوعياً أو بتمثلٍ في هذه الأفكار؛ بحيث إن النور الطبيعي يجعلني أعرفُ بجلاءٍ أن الأفكار قائمةٌ فيَّ، مثل اللوحات أو الـخَيْلات التي تستطيع أنْ تنيط الحقيقة، وبسهولة، بكمال الأشياء التي استخلصت منها؛ لكنها لا تستطيع أبداً احتواء ما هو أكبر أو ما هو أكمل». *Ibid.*, III, 11. «غير أن ديكارت نفسه، رغم استعماله **موضوعي** بهذا المعنى، استعمل كلمة **أغراض** للدلّ على «الحقائق الصُّوَرية» التي تُعَدُّ أفكارنا نسخةً عنها. أنظر في ما يلي *Objet* د).

المعنى ذاته عند **سپينوزا:**

Éthique, O, 30, II, corall., etc.

وكذلك عند بركليه:

«Natural phenomena are only natural appearances. They are therefore such as we see and perceive them. Their real and objective nature are therefore the same»(1). *Siris*, § 292.

ـ يتمُّ عند **بومغارتن** الانتقالُ من هذا المعنى إلى المعنى المتداول اليوم. (أنظر:

Eucken, *Geschichte der philos. Terminologie*, 134 et 204).

حاول **رنوڤييه** الحفاظ على المعنى القديم: «سأطلقُ اسم **موضوعي** على ما يقدّم نفسه كموضوع، كغرض، أي ما يصل بتمثّلٍ إلى المعرفة؛ وسأطلق اسم **ذاتي** على ما يكون من طبيعة الذات، نعني أيَّ ممثول حيث تتصوَّر فيه المعرفةُ شيئاً مميّزاً من فعله الخاص به، وأيّ مُفترضٍ معطى بأية كيفيّة خارج المعرفة، بدونها».

Essai de Crit. gén., Logique, I, p. 19.

(1) «ليست المظاهر الطبيعية سوى ظواهر طبيعية. فهي إذاً كما نراها وندركها. وتالياً، تكون متماثلةً طبيعتها الحقيقية وطبيعتها الموضوعيّة».

عقل ما، مجرّد تمثّل، عَرَضي وعارض، ولا يمكننا أن نقول عنه شيئاً، سوى أن نملكه. وهذا هو ما **يحقُّ** لنا أن نتمثّله، لأنَّ هناك **سبباً** لكي نتمثّله، عقلاً مستفاداً، لا من حالة سابقة لهذا الروح أو ذاك، بل من طبيعة الشيء ذاتها: إنه، بكلمة، تمثّل **حقوقي** في مقابل تمثّل **فعلي**. ـ من المؤكد أن لدى البشر في كل زمان فكرةَ **الحقيقة**: لكنهم كابدوا الأمرّين للإحاطةِ بها. تُعرَّفُ الحقيقة بأنها توافقُ الفكرة مع الشيء: إلاّ أنَّ توافقاً لا يمكنه أن يكوّن بذاته أية حقيقة؛ فعندما يُقال هذا القول، إنما يُفترض أن الشيء حقيقي بذاته، وتالياً، ذو حقيقةٍ أخرى غير التي يجري تعريفها. لكنْ ما هو قوام حقيقة الشيء هذه؟ هل هي واجبةُ **التعيّن، التكوّن** هنا؟ لكننا نواجه مسألة هائلة (مسألة الحلم واليقظة، مسألة المثالية العاميّة) حين نستعلم عما إذا كان الشيءُ معطىً حقاً، كائناً هنا حقاً. مع ذلك، فلنفترضْ أن الشيءَ كائن **هنا**، في مكان أو في وعاء ما، خارج الروح، فهل سيكونُ لهذا حقيقياً أكثر؟ إذا شئنا، سيكون واقعة؛ لكنَّ تمثلاً كائناً في روحي، ولا يتوافق مع هذا الشيء، إنما يكون هو أيضاً واقعةً: فأيٌّ من هاتين الواقعتين **يحقُّ** له أن يكون ما هو عليه، وأيّهما يخطىء في عدم التماثل مع الواقع الآخر؟ إذن لا بدّ من التوصل إلى فكرة حقيقية جوّانية، ذاتية، تحمل بذاتها علّة كونها صحيحة، بكلمة، لا مناص من التوصل إلى فكرة **تمثّل الـحق.**

إن كل الفصل (صص 16 -22) مخصَّصٌ لعرْض أسباب رفض استعمال كانط والعودة إلى استعمال ديكارت وسبينوزا. لكنْ أنظر **التعليقات** أدناه.

ب. مقابل ذاتـي (بمعنى **ظاهري، لا واقعي**): ما يشكـل موضوعاً، غرضاً، هدفاً، بالـمعنى **د**، حقيقة قائمة «بذاتها»، أي بمعزل عن كل معرفة أو فكرة

«Spatium non est aliquid objectivi, seu realis... sed subjectivum et ideale, et e natura mentis stabili lege proficiscens». Kant, *De mundi sensibilis atque intelligibilis forma et principiis*, § 15.

«... Dass dieses Leben nichts als eine blosse Erscheinung... sei, und, wie ein Traum, an sich keine *objective* Realität habe...; dass, wenn wir die Sachen *wie sie sind*, wie uns in einer Welt geistiger Naturen sehen würden, mit welcher unsere einzig wahre Gemeinschaft weder durch Geburt angefangen habe, noch durch den Leibestod, als blosse Erscheinung, aufhören werde...»[1], etc. Kant, *Raison pure*, Méthodol., I, 3 (A. 780, B. 808).

- «لا يعطي كانط سوى قيمة **ذاتية** للأفكار التي يعزو إليها عامّة الناس وحتى معظم الفلاسفة حقيقة **موضوعية**». Cournot, *Essai*, ch. I, § 7

- «إنَّ البعض، إذْ يبحثون عن مبادىء [الميتافيزيقا] في العقل... إنما يعتبرونها بمنزلة التعبير الدقيق عن طبيعة الأشياء، وبمنزلة الأساس المكوِّن لكل الكائنات: هؤلاء هم الميتافيزيقيّون بالمعنى

(1) «... إن هذه الحياة ليست سوى مجرَّد ظاهرة، وهي كحلم ليس لها بذاتها أية حقيقة موضوعيّة؛ وإننا، إذا كنا نستطيع أن نرى الأشياء كما هي، فإننا لن نرى أنفسنا في عالم الطبيعيات الروحيّة، التي لا يحدث ارتباطنا الحقُّ بها، بالولادة، ولا يتحطم بموت الجسد، بوصفه مجرَّد ظاهرة، إلخ.».

الحقيقي. وإنّ الآخرين، حين تعرَّفوا في الفكر إلى العناصر الثابتة عينها، إنما رفضوا كل تشابه أو كل إيلافٍ جوهري مع الأشياء، أي رفضوا كل قيمة **موضوعية**، وتمثّلوها كأنّها صُوَرٌ ملازمة لتكويننا: هؤلاء هم أتباع... فلسفة كانط المثالية».

Franck, art, *Métaphysique; Dict. des sciences phil.*, 1090 A.

ج. مقابل ذاتـي، بمعنى **فردي**. - صالح لكل العقول، وليس لهذا الفرد أو ذاك فقط.

«Unsere Erörterungen lehren demnach die Realität, d. i. die objective Gültigkeit des Raumes in Ansehung alles dessen, was äusserlich als Gegenstand uns vorkommen kann, aber zugleich die Idealität des Raumes in Ansehung der Dinge wenn die durch die Vernunft an sich selbst erwogen werden»[1]. Kant, *Raison pure*, Esth. transc., A. 27, B. 43.

- «Praktische Grundsätze sind subjectiv oder Maximen, wenn die Bedingung nur als für den Willen des Subjects gültig von ihm angesehen wird; objectiv aber, oder praktische Gesetze, wenn jene als objectiv, d. j. für den Willen jedes vernünftigen Wesens gültig erkannt wird»[2]. *ID., Raison pure.*, I. 1, § 1.

«هل لهذه العلاقات قيمة موضوعيّة؟ هذا يعني: هل إنَّ هذه العلاقات هي عينها بالنسبة إلى الجميع؟ وهل ستكون، أيضاً، هي عينها بالنسبة إلى أولئك الذين سيأتون من بعدنا؟» - «هذه

(1) «إذاً تعلّم تفسيراتُنا الحقيقة، أي القيمة الموضوعيّة للمكان بإزاءِ كل ما يمكن ظهوره أمامنا في الخارج كموضوع؛ وفي الوقت نفسه تعلّم مثالية المكان تجاه الأشياء، من حيث اعتبار العقل لها قائمة بذاتها».

(2) «تكونُ المبادىء العملية (الحكم) ذاتية، عندما يكون ما تصادر عليه، معتبراً في نظر الفرد صالحاً فقط لإرادته وحدها؛ وتكون موضوعيّة (قوانين عملية) عندما يُعترف بأن هذه المصادر موضوعية، أي صالحة لإرادة كل كائن عاقل».

ليس هناك حقيقة ممكنة بالنسبة إلى التجريبية المحضة. (ج. **لاشليه**).

إن كل أعضاء **الجمعية** ومراسليها الذين أعربوا عن رأيهم في هذه النقطة، تواضعوا على

العلاقات... لا يمكنُ تصوّرها خارج عقل يتصوّرها أو روح يشعر بها. لكنّها مع ذلك موضوعيّة لأنها كانت، ستصبح أو ستبقى مشتركة بين كل الكائنات المفكّرة».

Poincaré, *La valeur de la science*, 267 et 271.

د. في الكلام على العقول، الأرواح: الموضوعي هو الذي يرى الأشياءَ بكيفيّة موضوعيّة (بالمعنى ج)، الذي لا ينقاد وراء إيثاراته أو عاداته الفردية.

هـ. مستقلّ عن الإرادة، مثلما هي الظواهرُ الطبيعيّة. «إن إنتاج الحقيقة ظاهرة موضوعية، غريبة عن **الأنا**، يجري فينا بدوننا، وهو نوع من التفاعل الكيميائي الذي يتعيّن علينا الاكتفاء بالنظر إليه بفضول». Renan, *Feuilles détachées*, 402

و. مقابل **ذاتي** (بمعنى **واعٍ، ذهنيّ**). «ثمّة نظامان للحقائق أو للتصورات، بعضها واعٍ، داخلي أو ذاتي». «تصدر الأولى عن مبادىء يعيها العقل ويحمل في داخله شعوراً بوضوحٍ مطلق وضروري»، مثلاً في الرياضيات؛ وتتعلق الثانية، التصورات، بـ «العالم الموضوعي أو الخارجي» ويتعيّن عليها أن تكون «مُستعارة من المشاهدة والاختبار».

Claude Bernard, *Introd. à l'étude de la médecine expér.*, 1re partie, ch. II, § 1.

في علم النفس العام، غالباً ما يُشار بـ **منهج ذاتي** إلى منهج النّظر أو المشاهدة الذي يستعين بالوعي (أنظر: *Introspection(*)*) ويوضع في مقابل منهج المشاهدة الخارجيّة. - في علم النفس الحيواني، يُطلق اسم منهج ذاتي، بمعنى مختلف قليلاً، على المنهج الذي يسعى إلى التمثّل، بالمماثلة، لحالة وعي الحيوانات، والذي يطبّق عليها الألفاظَ المستعملة في علم النفس البشري (خوف، رغبة، غضب؛ إدراك، توقّع، إلخ.)؛ عندها يُقال منهج موضوعي على ذلك الذي يكتفي بتسجيل ردود فعلها، **سلوكها**، في ظروف محدّدة تماماً.

الاعتراف، مع لاشلييه، بأن تفريق **الموضوعي** و **الذاتي** ينبغي أن يُفهم بوصفه تفريقاً **حقوقياً**؛ بكلمات أخرى، كما جاء في **النقد** أعلاه، إن من المناسب إطلاق اسم **موضوعي** على ما هو **صالح** لكل العقول، سواء أُعترف به أم لم يُعترف به بصفته هذه في اللحظة التي يُحكى فيها.

لكنْ أيتعيَّنُ علينا، بموقفٍ مماثل لموقف المظهرية *phénoménisme*، التقيّد الدقيق بهذا الطابع دون أيّ تحويل لهذا **الحق** إلى وجود؟ أم يتعيَّن علينا، بخلاف ذلك، كما كان يفعل لاشلييه في التعليق الذي سبق، التعبيرُ عنه بطريقة معيارية أقلّ حصْراً، قائلين إن هناك «أساساً» لتوافق العقول، وإن هذا الأساس «هو بذاته في عقلنا وفي كل العقول»؟ يبدو لي، هنا، أنَّه لا يوجد سوى اختلاف تعبيري، لا يثير أية عقبة عندما تكون الفكرة هي نفسها مشروحة بوضوح. إلاّ أنَّ هذه الطريقة الثانية في الكلام، إنْ كان لها فضلُ التكيّف مع صورة لغوية طبيعية تماماً، فإنها تتّسم، من وجهٍ آخر، عندما تُفصل عن أي شرح وتعليق، بسمة عقبةٍ نفسيّة خطيرة جداً: فمن السهل جداً إساءة فهمها وترجمتها، لدى عقول مدرّبة كفايةً، بتصوّر «مذهبي» أنطولوجي (بالمعنى القديم لهذا اللفظ)، بكلمة، ترجمتها بالمعنى **ب**، المألوف جداً في لسان القرن التاسع عشر الفلسفي، والذي وقع الإجماعُ على عدم صحّته.

ربما لا يكون من النّافل أنْ نشير هنا، مسبقاً، إلى أن **ج. م. بالدوين** قد اقترح في *Thought and Things* (1909 - 1912) أنْ يطلق بنحوٍ عام اسم *synnomique* على ما يُعتبر كأنه **صالح حقوقياً** للعقول

حتى ليُقال أحياناً «علم نفس موضوعي» للدلّ عموماً على علم نفس الاستجابة، أي درس كيفيّة تصرّف الكائنات المنظّمة، وبخاصةِ الإنسان، أمام ظروف معيّنة. أنظرْ مثلاً:

Bechterew, Les problèmes et les méthodes de la psychologie objective, *Journal de Psychologie*, nov. 1909; Kostyleff, Les travaux de l'école psychologique russe: L'étude objective de la pensée, *Revue philos.*, nov. 1919. etc.

نـقـد

ملتبسةٌ هي كل هذه الاستعمالات للكلمة: فمنذ عصر كانط، جرى الخلط باستمرار بين المعنى **ب** والمعنى **ج** في الاستعمال الفلسفي. يُقال **ذاتي** تارةً على ما هو خاص بالذات الفردية (في مقابل ما هو مشترك بين الناس كافةً، بين كل الكائنات العاقلة)؛ وتارةً على كل ما يكون خاصيّةً للفكر عموماً (في مقابل ما يكون بلا تفكّر)، وحدثَ أن كلمة **موضوعي**، التي كانت تتعارض مع الذاتي، قد تعرَّضت للتقسيم عينه، وكانت قد قيلت تارةً على هذا التصوّر، وتارة على ذلك التصور. وطالما يُسلَّم بالمصادرة الكبرى، العقلانية، للمذهب الديكارتي، التي ترى أنَّ العقل، كمجموع للقوانين العقلية المشتركة بين الناس كافةً، هو أيضاً وحي الفكرة الإلهية وقوانين العالم كما هو، فإنَّ المعنيّين كانا يتلابسان ويتخالطان في استعمالهما. لكنْ منذ أن انقطعت المبادىء المشتركة للمعرفة عن الاضطلاع بدور قوانين الأشياء، وجرى اعتبارها منظومة صُوَرٍ صالحة فقط «für uns Menschen»[1]، وقع ازدواجٌ لم يعد يسمح لهذين المعنيين بأن يتطابقا في المضمون. أنظرْ في ما سبق: *Nous*[*]، نقد.

لربّما فكّر كانط، لاعتبارٍ عمليّ، (مماثل لذلك الذي تعلنه صيغة پيرس Peirce) أنَّ للمعنى الثاني وحده فائدةً حقيقيةً، في نظام المعرفة، كما في نظام العمل، وأنَّه لن يكون ثمة عائق يحول دون الانتقال من أحدهما إلى الآخر، مثلما كان يجري الانتقال من المعنى القديم إلى المعنى الجديد لكلمة ميتافيزيقا *métaphysique*[*]: على المدى

(1) «بالنسبة إلينا، نحن البشر». كانط.

كلها، واسم *syndoxiques* على ما هو مقبول عموماً، حالياً، لدى مجموعة عقول واسعة نسبيّاً، تعي هذا المُتَّحد. (أ. **لالاند**).

يعتبر **ل. برونشڤيغ** أنّ نصّ پوانكاريه المذكور كمثلٍ على المعنى **ج** «ليس على الإطلاق تعريفاً للموضوعيّة كما يمكنْ أنْ نجدها في معجم مصطلحات، بل هو **نظرية** حول شروط الموضوعيّة».

أعتقد مثله أنَّ لپوانكاريه في هذا المقطع مقصداً نقدياً، حقاً، وأنه لم يعتقد **بلحظ** وجود المعنى ج، المحدَّد بوعي، بصفته هذه، في فكر قرّائه؛ لكنّه أراد القول، على ما يبدو لي، لإعطاءِ هذه الكلمة مضموناً حقيقياً، خليقاً بتطبيقات فعليّة، و **لمعرفة ما يُقال** عندما تُستعمل، نجد أنفسنا منقادين للرجوع إلى هذا المعيار، رجوعاً واضحاً نسبيّاً. وفوق ذلك، يكاد يكون الأمر هكذا دوماً: كان تعريف كانط، في عصره، تأويلاً جديداً لفكرة موجودة سابقاً. - إن المعنى الفاسد الذي يستبعده بوانكاريه، والذي استبعدناه نحن أيضاً أعلاه، هو المعنى **ب** (موضوعي= موجود بذاته، بمعزلٍ عن كل فكرة)؛ وإن المعنى الذي يتقبّله هو المعنى ج بكل وضوح، الذي عرضه **لاشليه** عرضاً بالغ الوضوح، في ما سبق. لا ريبَ أن پوانكاريه لا يستعمل صراحةً كلمات **قيمة حقوقية، قيمة معياريّة**؛ لكننا لا نستطيع الشّك أنّ هذا هو

الطويل، قد يلغي المعنى الأنطولوجي نفسه، لأنّه لغو. وفوق ذلك، لم يكن يتمسك كثيراً بإعطاء الكلمات معنىً وحيداً ومحدَّداً إلى الأبد. - إلاّ أن تاريخ الفلسفة وأعماله بالذات تبدو مبيّنةً لمدى صعوبة محو فكرة الشيء بذاته، المستقل عن **كل** معرفة وليس فقط عن معرفة فردية معينة. (راجع: *Chose*(*), *En soi*(*), *Noumène*(*)).

عملياً نجد في القرن التاسع عشر، في فرنسا، إلى جانب المعنى النقدي لكلمة **موضوعي**، أمثلةً مألوفةً عن هذه الكلمة المستعملة بالمعنى الأنطولوجي: أنظرْ مثلاً:

Franck, article *Objectif*; - P. Janet, *Traité de philosophie*, 4e éd., § 662, 667, etc.; - E. Boirac, *Cours de philos.*, 18e éd., livre IV, ch, 1, note, page 415.

حيث تستعمل كلمة **موضوعي** كمرادفة لكلمة مطلق، إلخ.

في **العلم الوضعيّ والميتافيزيقا** (1879) الذي كاد يلعب دور رسالة مأثورة في الفلسفة العامة، يذهب ليار (Liard) إلى عكس ذلك، فيقصد بـ «القوانين الموضوعية للمعرفة»، القوانينَ المكوّنة للعقل البشري، التي بفضلها «تغدو الأحاسيسُ **أغراضاً** ترتدي الصُّوَر **القَبْلية** للإحساس وللإدراك العقلي»؛ ويطرح على نفسه كمسألةٍ للنظر «في ما إذا كانت قوانينُ الفكر الموضوعيّة لا تحتوي المطلق، وفي ما إذا كانت مبادىء الطبيعة لا تقود مَنْ يتّبعها بلا مواربة، إلى ما يتعدّى الطبيعة، في الميتافيزيقا». (هذه مسألة حلها من جهة أخرى حلاً سلبياً).

Ibid., livre II, ch. I et II; cf. XIII, p. 351.

كما أن بعض المعاني الأخرى، المنحرفة نسبيّاً، قد أُعطيت لهذه الكلمات: ومثاله أن أوغوست كونت (المؤمن من جهة ثانية بأنّه يطوّر المعنى الكانطي لهذه الكلمات) يحدّد الموضوعي بأنّه: «التمثّل الصحيح للعالم» (أي، كما تدلّ على ذلك الأمثلة المضروبة، العالم كما يتمثّله الحسُّ المشترك، مُصوَّباً بعلوم الطبيعة)، ويحدّد الذاتي بالقول إنه «المحصّلات الطبيعية لتطورنا العقلي، الفردي والجماعي معاً، الرامية إلى الإشباع الطبيعي لأيٍ من حاجاتنا الخاصة

صميم فكرته، خصوصاً إذا ما قرّبناه من النص التالي، المقتطف من الكتاب ذاته: «إن حقيقةً مستقلّة تماماً عن العقل الذي يتصوّرها، يراها، أو يشعر بها، إنما هي استحالة. إن عالماً خارجياً كهذا، حتى وإن كان قد وُجد، لن يكون أبداً في متناولنا. إلاّ أن **ما نطلق عليه اسم** الحقيقة الموضوعيّة، هو في التحليل الأخير ما هو مشترك بين عدّة كائناتٍ مفكّرة، **وما يمكنه أن يكون مشتركاً بين الجميع**». *La valeur de la science*, Introd., p. 9. (**أ. لالاند**).

- لم يتمكّن **رنوفييه** نفسه أنْ يمارس دائماً الإصلاح الذي كان ينادي به، وهو يعتذر عن ذلك: «تراءى لي أنَّ من المفيد هنا استعمال كلمتي **موضوع، ذات**، ومشتقاتهما في المعنى القديم، الذي اقترحت، منذ أمدٍ بعيد، الرجوع إليه (أنظر: *Essais de Crit. générale*, 1er Essai, I, 11) والذي أجده الأفضل دوماً، وإنْ كنتُ قد اضطررت غالباً، منذ ذلك الحين، للتقيد بلغة الفلاسفة المألوفة والفاسدة، التي صارت لغةَ الجمهور بكل أسف». (*Les principes de la nature*, p. 315 (note)).

- هاكم، فضلاً عن النصوص المذكورة لتدعيم المعنى ج، مَثَلين آخرين على الاستعمال عينه:

«Psychology and the so called object sciences are both alike objective in the sense of being true for all».

بنا». Discours sur l'esprit positif. § 20.

إننا نرى مدى الالتباس المسيطر على استعمال هذا اللفظ. نقترح عدم استعماله إلاّ بالمعنى ج، أي بالرّد الدائم لتعارض الذاتي والموضوعي إلى تعارض الأفكار أو الغايات الفردية فقط، والأفكار أو الغايات الصالحة عموماً (سواء أكانت معترفاً بها أم لم تكن معترفاً بها، بصفتها هذه في اللحظة التي يُحكى فيها). فهذا التعارض واضح، مركزي، مطابق لاستعمال المؤرّخين والعلماء؛ إنّه يسمح بتمييز الذاتي من الموضوعي، في معظم الأحوال، بواسطة معيار اختباري ثابت. وهو فوق ذلك، يحتوي احتمالياً كل ما هو راسخ في التفريقات الأخرى التي قيلت فيها هذه الكلمات.

Ch. Synnomique(*).
Rad. int.: **C.** Objectiv; **D.** Objektivem.

«OBJECTITÉ», «مَوْضَعة»

D. *Objektität.*

صُورة يظهر فيها الشيءُ بذاته، الواقعُ، كأنَّه **غَرَض**، موضوعٌ، قابل، بالمعنى أ لكلمة *objet* لم يستعمل هذه الكلمة أحدٌ سوى شوينهور.

انظرْ: Die Welt, livre II, § 18

OBJECTION, اعتراض، مطعن

D. *Einwurf (نادر بالمفرد), Einwand*; E. *Objection*; I. *Obbiezione.*

حجّة ترمي إلى البرهان على فساد أو نقص أطروحة مُعلنة مسبقاً. راجع: رد *Réplique*(*).

Rad. int.: Objecion.

OBJECTIVATION, تَموضُع

D. *Objektivation*; E. *Objectivation*; I. *Obbiettivazione.*

أ. في النظرية القائلة إنَّ الإحساس، المماثل بادىءَ الأمر كلياً لحالة عاطفية، يكتسبُ فقط حين يغدو إدراكاً، طابعاً واقعياً معارضاً لواقع الذات، يُطلق اسم **تموضع** على الانتقال من الحالة الأولى إلى الثانية.

ب. ظاهرةٌ بموجبها تُعتبر صورةٌ خياليّة كأنها موضوع راهن (بالمعنى **ج** لكلمة موضوع)، مثلاً في هلوسةٍ أو وهم.

ج. (عند شوينهور): تجلّي الشيء بذاته،

(كما أن علم النفس وما يُطلق عليه اسم العلوم الموضوعيّة، هما موضوعيّان، كلاهما، بمعنى أنهما صحيحان، حقيقيان بالنسبة إلى الجميع).

- James Ward, *Psychology*, dans *Encycl. Brit.*, 9e édition, XX, 38 A.

«في معرفتنا الخُبْريّة، التجريبيّة، كما في معرفتنا الوضعيّة، **الموضوعي** يعني، ولا يعني شيئاً آخر: أنّه مستقلّ عن عفويّتنا الفرديّة».

F.Simiand, Méthode historique et science sociale, *Revue de synthèse historique*, 1903, I, p. 6.

لكنْ في مقدورنا إيراد عدد كبير من الأمثلة المعاصرة على المعنى **ب**:

Bergson, *Matière et Mémoire*, p. 42; Parodi, *La philosophie contemporaine en France*, p. 487; et dans l'ouvrage de Paul Dupont, *Les problèmes de la Philosophie*;

حيث تستعمل كلمة «موضوعي» دوماً للدلّ على الشيء المجهول بذاته، الذي يتجلّى من خلال الظواهر وبها. ـ لئنْ كان منشوداً تخصيصُ هذه الكلمة للمعنى ج، ولئنْ حدثت حركة عامة جداً في هذا الاتجاه، فإننا لا نستطيع مع ذلك القول إن المعنى الأنطولوجي لـ **موضوعيّ** قد تلاشى حالياً واضمحلّ.

الإرادة، في صورة ظواهر. راجع: Objectité(*).
Rad. int.: Objektivig.

OBJECTIVISME, موضوعانيّة

D. *Objektivismus*; E. *Objectivism*; I. *Obbiettivismo.*

أ. تُقال على كل مذهب يعتبر **موضوعياً**، إنْ بالمعنى **ب** أو بالمعنى **ج**، كل ما لا يعتبره الآخرون هكذا. بنحوٍ خاص تُقال:

°1 على المذاهب التي تقول إن الفكرَ يعرفُ في الإدراكِ مباشرةً، واقعاً قائماً بذاته.

°2 على نظرية المعرفة الكانطيّة، بوصفها كفيلةً للقيمة **الموضوعية** (بالمعنى ج) لتمثلاتنا.

°3 على العقائد التي تسلّم بأنَّ للأخلاق وجوداً **قائماً بذاته** خارج الآراء، خارج السلوك ووعي الأفراد.

°4 (حسب بالدوين). تُقال على المذاهب التي ترى أن الخير الأخلاقي يكمن في تحقيق حالةٍ معينة وليس فقط في استعداد العامل.

راجع: **واقعية**(*) *Réalisme*.

ب. موقف فكري موضوعي(*)، بالمعنى ج لهذه الكلمة.

نـقـد

إن المعنيين أ، °3 و أ، °4 نادران جداً في الفرنسية. هناك مجال لتجنبهما حتى لا يزداد الالتباسُ الكبير جداً الذي يسود في استعمال ألفاظ مشتقّة من هذا الجذر.
Rad. int.: **A.** Objektivism; **B.** Obbjektivemes.

OBJECTIVITÉ, موضوعيّة

D. *Objektivität*; E. *Objectivity*; I. *Obbiettività.*

سمة ما هو **موضوعي**، كائناً ما كان معنى هذه الكلمة. ـ بنحو خاص: موقف، استعداد فكري لدى ذلك الذي «يرى الأشياءَ كما هي»، الذي لا يشوّهها لا بضيق فكري ولا بتمذهبٍ أو تحزّب.
Rad. int.: Objektives.

OBJET, موضوع، (غَرَض، شيء، قابل)

D. *Objekt, Gegenstand*; E. *Object*; I. *Obbietto, Oggetto.*

معنى عام: ما يكونُ أمامنا، ما نعتبره، ما نراه.

حول **موضوعانية Objectivisme**. ـ إنّه حتى يتراءى لي أنَّ النظرية الكانطيّة تستحقّ وحدها إسم **موضوعانية**، لأنَّنا لَوْ عُدْنا إلى المعنى الاشتقاقي والشوبنهوري لكلمة موضوع، لاتَّضح لنا أن شيئاً بذاته، خارج متناول عقلنا، لا يمكنه أن يكون **موضوعاً**، غرضاً، بالنسبة إلينا. ـ بهذا المعنى، ينبغي أن يُقال **واقعية** أو **مذهبيّة**. (ج. **لاشلييه**).

حول **موضوع Objet**. ـ صار المعنى **ب** هو الأكثر تداولاً في الانكليزية، إنْ لم يكن في لسان الفلسفة التقني؛ حيث تكاد تؤخذ كلمة *object* دوماً بمعنى *purpose* أو *end*. يبدو أنَّ هذا الاستعمال صادر عن الجمل التي يُحكى فيها عن الشيء الذي تميل إليه الرغبة أو الإرادة. مثلاً، كتب توما الأكويني: «Objectum jus (*sc.* voluntatis) est finis». *(Contra gentiles*, LXXII)

يمكن الرجوع، حول استعمال هذه الكلمة عموماً، إلى **سر و. هاميلتون**، ملاحظ نشرة ريد، ص 807 وما بعدها. (**ڤيب**).

من الجليّ أنَّ المعنى **د** غلوائي ومضاد مباشرة لمعنى *objectum* الاشتقاقي. إنه يتضمّن نظرية المعرفة الزائفة التي يسميها كانط مذهبيَّةً. (ج. **لاشلييه**).

أ. ما يجري التفكّر به، أو تمثّله، بحيث يجري تفريقه من الفعل الذي يُفتكر بواسطته:

«Alles, was für die Erkenntnis da ist, also die ganze Welt, ist nur Objekt in Beziehung auf das Subjekt, Anschauung des Anschauenden, mit einem Wort, Vorstellung»[1]. Schopenhauer, *Die Welt*, I, § 1.

- في هذه الحالة، لا تعني الكلمة أي وجود بذاته: من هنا المعنى القديم لكلمتي **موضوع**، موضوعياً (أنظر أعلاهُ *Objectif*، أ).

ب. ما نقترح على أنفسنا بلوغه أو تحقيقه ونحن نعمل. (راجع: *Idée*(*)). «في درس الحقيقة، يمكن أن تكون أمامنا ثلاثة موضوعات رئيسة، أحدهما: موضوع اكتشافها ونحن نبحث عنها؛ ثانيهما، البرهانُ عليها عندما نمتلكها؛ آخرها، تمييزها من الخطأ، عندما نتفحصها».

Pascal, *De l'esprit géométrique*, § 1.

ج. ما يتمثّل لنا، في الإدراك الخارجي، موسوماً بسمةٍ ثابتةٍ وقارّةٍ، مستقلّة عن وجهة النظر، عن الرغبات أو الآراء الخاصة بالفاعل: «غَرَض تجريبي: شيء مادي». - «هو ما يقومُ فقط على اللمس... الفعلُ الذي يجعلنا نتعرّف إلى الماهيّة الدائمة لـ **موضوع** بعينه، يتمثّل لحواسنا في زمنين منفصلين عن وجودنا».

Maine de Biran, *Fondem, de la Psychologie*, II, III, ch. 4. Ed. Naville, II, p. 151.

د. ما له وجود بذاته، مستقل عن المعرفة أو الفكرة التي يمكن للكائنات المفكّرة أن تكوّنهما عنه.

[1] «كل ما هو موجود لأجل المعرفة، وتالياً، ليس العالم بأسره سوى موضوع أمام ذات/ فاعل، هو رؤية الذي يرى، وبكلمة هو تمثّل».

[Objectum non potest secundum se esse præsens intellectui nostro, et ideo requiritur species quæ est præsens et supplet vicem objecti». Duns Scot (cité par Eisler, sub V°, 3e éd, p. 913).

«عندما أنامُ تتكوَّنُ فيَّ أفكاري بلا توسّط الأغراض التي تمثّلها». Descartes, *Méditations*, III, 9.

«غالباً ما لاحظت أن هناك فرقاً كبيراً بين الشيء وفكرته». Id. *Ibid.*, Cf. *Objectif*(*), **B.**

ملاحظة

الموضوع، بالمعاني أ، ج، **د**، يتعارض مع **الذات**، لكنْ ليس بالمعنى عينه لهذه الكلمة. فالذات، من حيث تعارضه مع الموضوع بالمعنى أ، هو الفكر **عموماً**، فعل التفكير كما يكتشفه التفكّر، داخلاً في كل عَرَض؛ وكذلك هو الحال بالنسبة إلى المعنى **د**، على الرغم من كون هذا المعنى أشدّ التباساً على هذا الصعيد. لكنَّ الذات، بالمعنى ج، هو فكرٌ راهن، فردي، محدَّد، مدرك وفاعل، بواسطة جسم موضوعٍ في نقطة محدَّدة من المكان. إذاً، النقيضةُ مختلفة تماماً. إلاّ أن الالتباس مألوف بين الفكرتين. أنظرْ: **ذات** *Sujet*(*).

Rad. int.: **A.** Objekt; **B.** Skop; **C.** Koz; **D.** Ensuaj.

OBLIGATION, واجب (موجب)

D. *Verpflichtung*; E. *Obligation*; I. *Obbligazione*.

أ. قديماً، رباط حقوقي يكون شخصٌ ما ملزماً بموجبه تجاه شخصٍ آخر، بأن يفعل أو أن لا يفعل شيئاً ما.

«Vinculum juris quo necessitate adstringimur alicujus rei solvendæ». *Institutes*, III, 13, *De oblig.*, Pr. - Cf. Pothier, *Traité des Obligations*, art. préliminaire.

«الواجب هو علاقة حقوقيّة بين شخصين، يحقّ

حول **واجب Obligation**. ــ مادة منقّحة بكاملها بناء على إشارات ل. **قوتورا**، ج. **لاشلييه** وم. ج. **داڤي**.

بموجبها، لأحدهما، المدعو دائناً، أن يطلب عملاً ما من الآخر، المدعو مديوناً. إذاً من نتائج الواجب الرَّبط بينهما، وتشكيل ما يسمّى رباطاً حقوقيّاً».

Planiol, *Traité de Droit civil*, 3e éd., I, p. 678.

إن الواجب المفهوم على هذا النحو، يتضمّن في آنٍ إذن تصوُّرَ الإدانة وتصوُّر المديونيّة؛ وبهذا المعنى يستعمل الحقوقيون الصيغة العامة: **نظريَّة الموجبات**. (Planiol, *Ibid.*). لكنْ، في الأغلب، لا يُعتبر الواجب إلاّ بالنسبة إلى المدين، وبوصفه عبئاً يقع على كاهله. إن القانون المدني الألماني، مثلاً «يُطلق بنحوٍ أخص اسم واجب على الرباط الذي يثقل كاهل المدين والذي يلزم بتنفيذه بموجب ذلك» Saleilles, *Note* sous art 341 de la trad. franç. du code allemand, I, p. 355.

ـ من هنا المعنى الخاص **للتعهد والالتزام، للمديونية**، وتوريات اللسان الجاري التي تتحدَّر منه: «إنه مدين تجاه فلان، مَدين له (= إنه يعترف **بدينٍ** له معترف به) إلخ.

ب. واجب أخلاقي: ذلك الذي لا ينجم عن اتّفاق، بل عن طبيعة الإنسان، بوصفه كائناً قادراً على الاختيار، وعن وجود الخير والشرّ؛ راجع *devoir*(*). ـ يكون واجباً ما يمكن، مادياً، القيامُ أو عدمُ القيام به؛ لكنه يكون هكذا بحيث لا يستطيع العاملُ تناسي إتمامه دون أن يصبح مخطئاً. بهذا المعنى، يتعارضُ **الواجب** مع **الضرورة**(*)، أي مع ما يكون كذلك بحيث يكون مستحيلاً على الإرادة، إطلاقاً، أنْ تتخلَّص منه.

ج. فعل هو موضوع الواجب، غرضُه بالمعنيين **أ** و **ب**. في هذا المفهوم غالباً ما يُستعمل بالجمع.

ملاحظة

يُقال **الواجب** أحياناً، ومُغالاةً، على ما يضطرّ المرءُ لفعله، لا بكيفية حتمية مطلقاً، بل لأنَّ المرءَ حين لا يقوم به قد يؤول به الأمر إلى عواقب تُعتبر أكثر سوءاً. كما تُقال بهذا المعنى **ضرورة**(*) و **ضرورة أخلاقيّة**(*). ـ لكنَّه لا ينتمي حقاً إلى اللسان الفلسفي.

جرت الإشارة في فحص هذه المادة، إلى تعبير **ضرورة أخلاقية** باعتباره ناقصاً ومُلتبساً، فاعترض **لاشلييه** قائلاً إن هناك تطابقاً تامّاً بين **الضرورة الأخلاقية**، المُقامة على القانون الأخلاقي؛ **الضرورة المنطقية**، المُقامة على قوانين الفكر، **والضرورة الفيزيائية**، المقامة على قوانين الطبيعة. فالضروري أخلاقاً ومنطقاً يكون **حرّاً**، في مقابل ما يكون فيزيائياً ضرورياً؛ وبالعكس، **ينعتقُ** المرء من الضرورة الأخلاقية حين يريد الشرّ، ومن الضرورة المنطقية، حين يفكّر خطأً.

ـ لكنْ أليس هناك عقبة كأداء يجري تغليفها، بالضبط، بغلاف لفظ واحد، قوامه ما يتقبّل وما لا يتقبّل الاختيار والحرية؟ إن الألمانية تعارض بوضوح كبير (أقله في اللسان الفلسفي والدقيق) بين فكرة *sollen*(1) وفكرة *müssen*(2)، وبين فكرة *dürfen*(3) وفكرة *können*(4). يبدو أن ثمة فائدة كبرى من

(1) واجب. (2) ضرورة محتومة. (3) إمكان أخلاقي. (4) استطاعة، إمكان عملي.

في اللسان المُتداول، غالباً ما يرتدي فعلُ أوجب معنى أكره «أوجبَ العمل على ولد». في اللسان الشعبي، يذهب الاستعمالُ عادة إلى حدّ القول **مُلزِم وإلزامي**، مجبور وإجباري، بمعنى **ضروري**، حتمي: «نتيجة مُلزمة». ـ «من المحتَّم أن ينكسر هذا الشيء». هناك في كل هذه الوقائع الدلاليّة نزوع مؤسف جداً إلى خلط فكرتين من المهمّ التفريق بينهما تماماً؛ ويكون هذا الخلط خطيراً بقدْر ما يكون مدعوماً، من جهة ثانية، باستعمال تعبير **ضرورة أخلاقية**(*) بمعنى **واجب**.

Rad. int.: Oblig.

OBREPTICE, افتجائي، فُجائي

L. *Obreptitius.*

(ما يحصل فجأةً أو خلسةً. تُستعمل هذه الكلمة صفة لـ *obreption*(*)، **افتجاء**، بالمعنى الدقيق؛ لكنّها تُستعمل أحياناً بمعنى أوسع، كمرادفة لـ subreptice(*)، مُدَلِّس.

OBREPTION, افتجاء، فجاءة

L. *Obreptio (de obrepere,* تسلّل خلسة، فاجأ).

لفظ حقوقي قديم، يدلُّ بالمعنى الحقيقي، في القانون الكنسي، على عملية تحصيل شيءٍ ما انطلاقاً من حجّةٍ واهية؛ بعد ذلك، قِيلَ في المنطق على التناقض المبدئي: المُصادرة العاشرة (عند ديكارت) تُخطِئ بالافتجاء إذا جاز القول، إذْ تعتبرُ من المتَّفق عليه أن الوجود الضروري والوجود الكامل هما شيء واحد».

Leibniz, Lettre à Malebranche, dans Gerh., I, 338. Cf. *Subreption*(*); راجع: **تدليس، كتم؛ تزييف**

OBSCUR, غامض

D. *Dunkel*; E. *Obscure*; I. *Oscuro.*

أنظر: واضح *Clair*(*)، متميِّز *Distinct*(*)، مُلتبس *Confus*(*).

أ. منطق نظري

1° يرى **لوك** أن الأفكار البسيطة غامضة: 1° إنْ تعلّقَ الأمرُ بأشياء حاضرة، عندما تكون الأعضاءُ التي تدرسها ناقصة، أو عندما لا تؤثر الأشياء فيها سوى تأثيرات ضعيفة وعَرَضيَّة؛ 2° إنْ

استعمال ألفاظ **واجب، إلزامي** بالمعنى الأول دائماً، **وضروري، ضرورة** بالمعنى الثاني، كما حدث ذلك في معظم الحالات: ربّما قيل بكلام دقيق جداً إذا آعتُبر القانون المنطقي من حيث يمكن أن ينتهكه ذو التفكير الخاطئ، فإنما يجري اعتباره من حيث إنه إلزامي، لا من حيث إنَّه ضروري. (أ. **لالاند**).

حول **غامض Obscur**. ـ لا يحدّد ديكارت الفكرة **الغامضة**، لكنَّه يقدّم عناصر التعريف. يقول: «إن الفلاسفة إذْ سعوا إلى تفسير قواعد منطقهم الخاصة بالأشياء التي تُعلن نفسها بنفسها، لم يقوموا بغير جعلها أكثر **غموضاً**». *Principes*, I, 10. ومثاله أنَّ وضع **الأنا المفتكر** (الكوجيتو) في صورة قياسية إنما يعني جعله غامضاً. فلا يُبرهن على البديهيات: «من البيِّن من خلال نور طبيعي في نفوسنا أنَّ العدم لا يملك أية خاصيَّة، إلخ.». (**المصدر نفسه**، I, 11). هنا يأتي الغموضُ من الاستدلال الذي حلَّ محل الحدْس.

من ناحية ثانية، تقوم المبتسرات بإضفاء الغموض على المعاني الواضحة. والحال، لا بدّ من تطهير أفكارنا من شوائب الابتسارات التي تحجبها. إن فكرة **الألم** واضحة، على الرغم من أنَّه شعور أو «فكرة غامضة». فما هو واضح هو الانطباع، الوعي؛ وما يحجبه هو التأويل، كالتموضع في عضو، مثلاً.

تعلّق الأمر بأشياء تستذكرها الذاكرة، عندما لا تحتفظ هذه بالطابع الواضح والكامل الذي كان للأشياء قديماً. «بقدر ما تفتقر إلى هذه الدقّة الأصليّة، أو بقدر ما تفقد طراوتها الأولى، إذا جاز القول، وتكون متآكلة ومتقادمة بفعل الزمان، بقدر ذلك كلّه تكون غامضة».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, livre II, ch. 29, § 2, مترجما لوك, *An Essay, Ibid.*

ـ تكون الأفكار المكثّفة غامضةً عندما تكونُ مركّبة من أفكار غامضة، أو عندما يكون عدد الأفكار التي تؤلفها وترتيبها غير محددين. **(المصدر نفسه)**.

2° يرى ليبنتز أنَّ فكرةً تكون غامضة (أكانت هذه الفكرة بسيطة أم مركّبة)، إذا لم تكن كافيةً للتعريف بموضوعها.

«*Obscura* est notio quæ non sufficit ad rem repræsentatam agnoscendam, veluti si ut cumque meminerim alicujus floris aut animalis visi, non tamen quamtum satis est ut oblatum recognoscere et ab aliquo vicino discernere possim; vel si considerem aliquem terminum in scholis parum explicatum ut entelechiam Aristotelis.. aliaque ejusmodi, de quibus nullam certam definitionem habemus: unde propositio quoque obscura fit, quam notio talis ingreditur». *Meditationes de cogitatione*, etc., § 2. - Cf. *Nouveaux Essais*, II, 29, 2 et *Discours de Métaphysique*, 24.

ب. منطق عملي

يرى **بيرس** أن فكراً يكون غامضاً إذا كنا لا نستطيع أن نعلم بكيفيّة محدَّدة ما هي الوقائع

إن فكرة اللون واضحة من حيث هو إحساس، لكنَّ الإيمان باللون القائم خارجنا، والمماثل لفكرتنا عنه، يحجب هذه الفكرة. (*Principes*, I, 66, 67 etc.). يكون غامضاً (بالنسبة إلى العقل) كل ما هو صادر عن الحواس، عن الخيال أو الذاكرة، كل ما هو صنعي أو عارض. ويكون واضحاً ما يكتنهه الفكر مباشرةً وبوضوح. الفكرة العاميّة عن الجسد غامضة، فكرة الفيلسوف واضحة. **(ف. منتريه)**.

يبدو لي تعريف پيرس الذريعيّ قابلاً كلياً للنقد وموضعاً لجملة التباسات. **(ل. بواسّ)**.

هذا التعريف غير صالح إلاّ بالنسبة إلى الأفكار القابلة للترجمة إلى وقائع أو أعمال. **(ف. منتريه)**.

ـ إن أطروحة پيرس هي، بالتحديد، أنَّ كل فكرة مزعومة لا تقبل الترجمة إلى وقائع أو أعمال، هي مجرَّد سفسطة. **(أ. لالاند)**.

مقتطف من النقاش في جلسة 1912/7/11

ل. برونشڤيغ. ـ ليس لتعريفات ديكارت، لوك، ليبنتز، سوى أهمية تاريخية. فلفظ **غامض** ليس لفظاً تقنياً في الفلسفة، ولا يحتمل أي تفسير. إقترح شطب هذه المادة، فهي خير مثال على الـ *obscurum per obscurius*.

أ. لالاند. ـ خلافاً لذلك، يبدو لي أن لفظ **غامض** ليس فقط لفظاً مُكرَّساً في الاهتمام الذي يوليه له الفلاسفة المأثورون (الكلاسيكيّون)، بل هو التعبير عن فكرة ضرورية جداً وكثيراً في نقد العقائد واللغة الفلسفية. إن محاولة پيرس لتحليل الوضوح والغموض، وهي محاولة معاصرة، تبيّن أنَّ المسألة لا تزال قائمة، وتبدو لي أنها تحدّد وجهة نظر ممتازة.

ل. برونشڤيغ. ـ لكن لا يمكن التسليم بأن كل فكرة يُحكم عليها بالإدراك أو بالعمل؛ وفوق ذلك، تفترض هذه الصيغةُ أن هناك تصوّرات معنوية غامضة بذاتها، وهذا غير صحيح: لا تكون فكرة غامضة أبداً إلاّ بالنسبة إلى هذا الموقف أو ذاك، فما هو واضح بالنسبة إلى عقل، ليس هو كذلك بالنسبة

التي يتضمّنها أو ما هي الأفعال التي توجّهه. (أنظر:

Peirce, Comment rendre nos idées claires, *Revue philosophique*, janvier 1879).

ج. علم النفس

في الكلام على أحوال الروح أو أفعالها، مرادف للوعي الباطن أو اللاوعي.

ملاحظات

1. يحدّد **ديكارت** الفكرة الواضحة، بكيفيّةٍ مختلفةٍ قليلاً عن ليبنتز: «المعرفةُ هي ما تكون ماثلةً ومتجليّة لروح متيقّظ»؛ ويضرب مثلاً على ذلك، وجعاً، يكون واضحاً كما يقول، دون أن يكون متميّزاً، أي دون أن نعلم تماماً ما هو قوامه ومكمنه. (*Principes*, I, 45). لكنّه لا يحدّد الفكرة الغامضة، ومن الصعب جداً الأخذُ بالنقيض للصيغة التي يحدّد بها الفكرة الواضحة. يبدو أن **لوك** كان يرمي إلى سدّ هذه الثّغرة. إلاّ أن **ليبنتز** يقدّم في مقطع **أبحاث جديدة** الذي ينتقده فيه، تعريفه الشخصي على أنّه مطابق لاستعمال ديكارت؛ **المصدر نفسه**، § 4).

2. تعريف الغموض، الظلام، من الزاوية العمليّة والتطبيقيّة، يمكنُ استخلاصه، بالتعارض، من التحليل الذي أجراه هربارت Herbart للشروط الضروريّة لـ **وضوح** التعليم: الانطلاق من حالة المستمعين الفكرية الراهنة، توقّع التمثّلات الخاطئة وتصويبها، الصياغة المسبقة للهدف المنشود، ربطه بمصلحة أو منفعة، تقسيم المصاعب، التأكد من أن كل نقطة مفهومة قبل الانتقال إلى سواها، إظهار ما يمكنه أن يكون موضوعاً حَدْسيّاً، الانتقال من العينيّ إلى المجرَّد والعودة من المجرَّد إلى العينيّ. أنظرْ بنحو خاص: *Allgemeine Pädagogik*, II, ch. IV

Rad. int.: Obskur.

إلى آخر، نظراً لعدم معرفة هذه الواقعة، أو لعدم حيازة نظام معرفي معيّن، قد يكونان ضروريين لمعاقلة ما ينبغي عقله.

لوروا. ــ تكون الأفكار واضحة أو غامضة حسبما يُرى مضمونها أو لا يُرى. إلاّ أن هذا الاختلاف فردي، جزئي. فهناك مُواضعة معينة ناشئة من العادة، تجعلنا نجد واضحاً ما يحكم عليه آخرون بأنه غامض. إن أفكاراً تتراءى لنا اليوم واضحة تماماً، في علم الهندسة التحليليّة، في الحساب المتناهي الصّغر، كان يُحكم عليها، بادىء الأمر، بأنها شديدة الغموض.

إ. ميرسون. ـ هاكم، مثلاً، فيزيائياً يعقد ندوةً يتناول فيها قسماً رياضياً وقسماً تطبيقياً، عملياً. إن الرياضيين الذين يصغون إليه سيجدون القسم الأول واضحاً، والقسم الثاني غامضاً؛ وسيكون الأمر معكوساً بالنسبة إلى الصناعيين أو المهندسين الذين سيكونون في عداد مستمعيه.

ل. ڤوتورا. ـ نطلق اسم واضح على كل ما يمدّنا بإشباعٍ عقلي وجمالي معيّن، يتوقّف على معارفنا وعلى عاداتنا السابقة.

أ. لالاند. ـ كل هذا صحيح جداً؛ لكنْ يبقى أن لغةً يمكنُ أن تكون غامضةً حتى بالنسبة إلى هؤلاء الذين يخاطبون بها، بالنسبة إلى أولئك العالمين والمتمهّرين في المسألة؛ وفي هذه الحالة يصدر الغموضُ حقاً عن الخطيب أو الكاتب، لا عن جمهوره. ومثاله أنَّ أفكاراً سيئة الترتيب، وتعابير مشوَّشة، مُبهمة، ملتبسة، هي على الدوام أفكار وتعابير غامضة بذاتها. وإن ترابطات متعاكسة المواضع، أو غيابها،

OBSCURANTISME, ظلاميّة

D. *Obskurantismus*; E. *Obscurantism*; I. *Oscurantismo*.

لفظ عاميّ، يُستعمل في الدلّ على مذهبٍ وسياسةٍ معارضين لـ «تقدّم الأنوار»، أي لانتشار المعارف وما تستلزم من موقف عقلاني، في كل الفئات الاجتماعية.

يشير **ليتريه** إلى هذا اللفظ باعتباره مُولَّداً، فقد ولد في ألمانيا إبّان القرن الثامن عشر، بتأثير من الـ *Aufklärung*؛ يبدو أنّه ذاع في فرنسا، في عصر **الإصلاح**، من خلال المساجلات الدائرة حول التعليم الشعبي.

OBSERVATION, نَظَر، رصد، مشاهدة، [لحظ، تعليق]

D. *Beobachtung*; E. *Observation*; I. *Osservazione*.

إحدى صُور المعرفة الاختباريّة *expérientielle*(*): تتعارض مع **إعمال**، تجريب *expérimentation* (أو مع **الاختبار** *expérience* بالمعنى **د**).

إن المؤلّفين الذين أبرزوا التعارضَ بين النَّظَر والتجريب ذهبوا في تحديده مذاهبَ شتّى.

أ. يرى **زيمرمان** في *Traité de l'expérience en général et en particulier dans l'art de guérir*, 1763) ويرى **سنبييه** Senebier في *L'art d'observer*, 1802) أنَّ ثمّة **نظراً** عندما يُكتفى بالوقائع كما تتبدّى تلقائياً، وأن هناك **اختباراً** إذا تدخّلنا بكيفيّة فعّالة لتعديلها ذاتياً ولرؤية ما سينجم عن هذا التعديل. أنظرْ **التعليقات** أدناه.

ب. يحدّد **كلود برنار** في: *Introduction à l'étude de la médecine expérimentale*, 1865)

يجعل كل توسيع فكري غامضاً.

إد. لوروا. ـ يمكنُ بلا ريب التسليم بأن توصيفيْ **واضح** و **غامض** يقبلان التوظيف موضوعياً، لكن هذا لا يكون إلاّ بشرط التحديد المُسبق والواضح للراتوب الذي نتمرتب فيه، ولقصدنا منه. ففي راتوب العمل، سيقال لفظ واضح على كل ما هو سهل الحفظ، سهل الاستعمال، ولفظ غامض على كل ما لا يقدّم هذا التسهيل؛ وحتى إن تعريفات خاصة بالغموض ستكون هائلةً في راتوب المعرفة الحسيّة، في راتوب المعرفة الرياضيّة، إلخ.

ج. لاشلييه. ـ ربما كان هناك مجال، بنحو خاص، للفصل التّام بين المسألتين: فمن وجهٍ، المسألة المنطقية الخالصة أو الميتافيزيقية، كما كانت تُطرح بالنسبة إلى ديكارت أو ليبنتز، بُغية تحليل الواقع ووضع معيار للحقيقة؛ ـ ومن وجهٍ آخر، المسألة المنطقية المطبقة، مسألة المنهج العملي الذي يقوم على تحديد الشروط التي يجب أن تتوافر في عَرْضٍ ما لكي يكون معقولاً، وحتى، إذا أمكنَ أن يكون قابلاً للاستيعاب بسهولة.

في الصياغة النهائية لهذه المادة سرنا على هُدى هذه الإشارة.

حول **نَظَر (رصد) Observation**. ــ عرضتُ في النّص معنى زيمرمان ومعنى كلود برنار **إلى حدٍ كبير**؛ لكنْ، في الواقع أنَّ لدى كلٍ منهما استعمالاً للفظ بالغَ التعقيد. يقول زيمرمان أيضاً، في المعنى الذي سيؤول كلود برنار إلى اعتباره مهيمناً: «إن اختباراً يختلف عن نظرٍ بأنَّ المعرفة التي يمدُّنا بها نظرٌ ما تبدو ماثلةً بذاتها، بينما تكون تلك التي يقدّمها لنا اختبارٌ ما، ثمرةَ **محاولةٍ** ما نقوم بها في قصد

المقام الأول تعارضَ النظر والاختبار بواقعة التدخل أو عدمه.

(*Ibid.*, livre I, ch. I: «De l'observation et de l'expérience», page 29);

ثم يسترجع هذا التعريف لتوضيحه (ص 30 وما بعدها)؛ وينتهي به الأمرُ إلى صيغة أعقد: فإما أن يكون الاختبارُ «نَظَراً مدفوعاً بهدف المراقبة» (أي لمعرفة ما إذا كانت فرضيّة صحيحة أو خاطئة) وإما أن يكون «نَظَراً مُلْتَمساً بهدف المراقبة»، أي «نظراً مندفعاً بدافع توليد فكرة». **المصدر نفسه**، 36 -38.

نـقـــد

نرى أنَّ التفريق الجوهري هنا هو التفريق بين الدلالة الفريدة والدلالة العامة للواقعة المُدْرَكة. هناك نَظَر (وهذه في الصميم، بلا ريب، فكرةُ كلود برنار) طالما يُكتفى بلحظ ما وقع في اليوم الفلانيّ، في الظروف الفلانيّة؛ ويكون هناك اختبار (إعمالٌ وتجريب) عندما تكونُ غاية المشاهدة معرفة «ما يجري» (بالمعنى اللازمني)، عندما تُعتبر الواقعة المُدركة بمنزلة تَجَلٍّ لخاصيّة ثابتة، لقانون. هذه النظرة عرضها **بيرس** بدقّة شديدة في مقالة بعنوان:

What pragmatism is[1] (*The Monist*, avril, 1905).

يقول جوهرياً إنَّ شروط أيّ اختبار هي: 1° مُخْتَبِر؛ 2° فرضيّة، أي فكرة تعلن أن واقعة فلانيّة تقع في ظروف فلانيّة؛ 3° ارتياب صادق حول صلاحيّة هذه الفرضيّة؛ 4° عمليّة إجرائية، بها تُكتشف أو تُولّد الشروط المذكورة؛ 5° ردّة فعل الوقائع التي تجيب عن السؤال. ـ «عندما يتحدَّثُ مجرِّبٌ عن ظاهرة، مثل ظاهرة هال Hall أو ظاهرة زيمان Zeemann، فإنه لا يعني إطلاقاً هذه الحادثة الخاصة، الواقعة لهذا الفرد أو ذاك في الماضي، بل يعني شيئاً ما سيقع، حتماً، في المستقبل لكل مَنْ سيضع نفسه في بعض الظروف أو الشروط. والظاهرة الاختبارية هي أنْ يتصرّف المرءُ وفقاً لتصميم محدّد، بحيث سيحدث عندئذٍ شيء ما إضافي، سيقرّر مسألة «مثل نار السماء النازلة على مذبح إيليا». راجع *Histoire*(*) (النص والتعليقات).

مع ذلك، وبسببٍ من استعمال عامٍ جداً، يبدو مستحيلاً أن تُخصّص هذه الحالةُ، حصْراً بكلمتي «إختبار» أو «تجريب». أنظرْ: **التعليقات**، أدناه.

Rad. int.: Observad.

(1) ما هي الذريعيّة؟

الاستعلام عما إذا كان شيءٌ ما موجوداً أو غير موجود. إن طبيباً يعتبر مجرى داءٍ ما بانتباه، إنما يقوم بمشاهدات، وإن ذلك الذي يقدم دواء لمعالجة داءٍ ما، ويتنبه للآثار التي ينتجها، إنما يجري اختباراً».

Traité de l'expérience, trad. fr., p. 43. ـ إن نصف هذا الاستشهاد يستشهد به كلود برنار، الذي ينتقده، على الرغم من قربه الشديد من نظريته؛ ومردّ ذلك، بلا ريب، إلى أن السياق قد يبدو مؤاتياً **للمنهج العيادي**، الذي يسعى لمحاربته في المقام الأول، والذي لا يتراءى له هادفاً إلى الطب المخبري بوضوحٍ كافٍ.

نظر داخلي، رَصْد Observation interne,

أنظرْ: استبطان *Introspection*.

OBSESSION, هاجس

D. *Belagerung*; E. *Obsession*; I. *Ossessione*.

حضورُ تمثّلٍ في الفكر، لتداعي أفكارٍ أوْ لانشغالٍ يظهرُ بلا انقطاع، وإليه تُفضي كلُّ التداعيات، ولا تتوصل الإرادةُ إلى استبعاده إلاّ آنيّاً.

حول الفرق بين الفكرة الثابتة بمعناها الحقيقي وبين الهاجس (الهُجاس)، أنظرْ:

Janet, *Les névroses*, ch, I.
Rad. int.: Obsed.

«OBTRUSIF», «إقحامي» (من أقْحَمَ)

E. *Obtrusive* (de *to obtrude*, L. *Obtrudere*, فَرَض، دفع بقوة.)

في الانكليزية، ينتمي هذا اللفظ إلى اللسان الجاري، حيث يدلُّ على ما يتقدَّم أو ما يُبرِّزُ بكيفيةٍ مزعجة؛ بالمعنى المجازي (وهو متداول جداً) ما يفرض نفسه عنوةً وعلناً. استعمله و. هاميلتون لإبراز الطابع النفسي لفكرة **المُطلق**، من حيث إنّها تصدمُ الفكرَ صَدْماً أشدَّ إزعاجاً وقسوةً من فكرة اللامتناهي في التمثّلات التي ينبغي فيها الاختيارُ بين تمثّلٍ وآخر: مثلاً في مسألة السببيّة (بدايات مطلقة أوْ تراجع إلى اللامتناهي).

«Indeed, as not obtrusive, the Infinite figures far less in the theatre of mind... than the Absolute. It is in fact, both distant and delitescent; and in place of meeting us at every turn, it requires some exertion of our part to seek it out. It is the former and more obtrusive extreme, - it is the Absolute alone which constitutes and explains the mental manifestations of the causal judgement»(1).

Discussions on philosophy, Appendix I, On philosophy, A. (1re édition, p. 593).

للانفلاتِ من هذا الطابع «الإقحاميّ»، الفضولي للمُطلق، بوصفه بداية مطلقة في الزمان، نُسلِّمُ

(1) «والحال، بما أن اللامتناهي غير إقحاميّ، فإنه يحتلُّ مكانةً أقل من المُطلق في مسرح فكرنا... الحقيقة، أنّه في آنٍ بعيدٌ ومتخفٍّ؛ فهو بدلاً من مواجهتنا لدى كل منعطف، يستلزم بعض الجهد من جانبنا لاكتشافه. إنه الطرف الأقصى، الأكثر إقحاماً، إنه **المطلق** وحده الذي يحدثُ ويفسّر ظهور الحكم السببي في الفكر».

حول **نظر (رصْد)** و **اختبار Observation** et **Expérience**. ــ يدلُّ النظر (المشاهدة) ليس فقط على عملية إجرائيّة أو مجموعة عمليات إجرائيّة يمكن وضعها اصطناعياً ونسبيّاً في مواجهة اختبار أو تجريب، بل يعني أيضاً فعل النظر أو المشاهدة بالذات، أي **لحظة** ضرورية في كل عملية اختبارية. ولا يتبدَّل طابعُ هذا الفعل، أكان موضوعُه وقائعَ طبيعية أم وقائع مُجرَّبة. مثال ذلك أن پاستور «لاحظ» أن في اختبار پوشيه Pouchet جرى عبورُ سطح الزئبق باستعمال حزمة العشب اليابس، كما «لاحظ» اختلاف لون التربة في المكان الذي طُمرت فيه حيواناتٌ نفقتْ بالفحم. وعليه، يتعيّنُ تحديدُ الفكر أو الموهبة بمعزل عن أشكالهما العملية، من المحتمل جداً أن يكون هذا المعنى (= فعل النظر أو المشاهدة) هو مركز أفكار كلود برنار: إذْ على الرغم من تذبذبٍ معيّن في التطبيق، وبسببٍ من التنافذ المتبادل بين مختلف المسائل المتعاقبة في الفصل الأول، الكتاب الأول، من **المدخل**، فإنَّ كلود برنار يعني تماماً وفي المقام الأول أن «النَّظَر» هو آنُ اللحظ، في مقابل «الاختبار» وهو الإعلام الناشيء من عمل مقارنة الملاحظات ومجابهتها بعضها ببعض. **(م. دورول M. Dorolle)**.

ـ إن التفريقَ المشارَ إليه في **النقد**، ما بين الحالات التي تُلحظ فيها وقائعُ فردية، جزئية، وبين

بقانون السببيّة، مع نكوصه إلى ما لا يتناهى، الذي لا يقلّ عقلاً في الصميم، لكنّه لا يفرض نفسه إلاّ بكيفيّةٍ نافرةٍ، مباشرة جداً.

Cf. *Dissertations on Reid*, H, § 2 (*Reid's works*, t. II, 937) et Lectures on Metaphysics, leçon X L.

أذكر أنني سمعت **بوترو** وهو يستعمل هذه الكلمة في تدريسه في السوربون عام 1887-1888. إنه لفظ مناسب ومفيد، ينبغي حفظه: فمن الصعب استبداله بغير جملة طويلة.

الحالة التي تُعتبر فيها الواقعة المُدْرَكَة كأنّها الإعلانُ عن قانون، يتراءى له في الواقع أنّه تفريق جوهري، لكنْ لا يبدو لي ممكناً تخصيصُ كلمة «نَظَر» للحالة الأولى، وكلمة «اختبار» للثانية. وعليه فإنَّ: أ) العالِمَ ينظر ويشاهد، حتى في الحالة الثانية، عندما يلاحظ «ردَّة فعلِ الوقائع، التي تجيب عن المسألة»، وإنه ينكبُّ على الاستماع إلى جواب الطبيعة وعلى «عدم الرّد بدلاً منها»، حسب كلمة كلود برنار. ـ ب) تجري التجربة أحياناً، بحثاً عن علّة واقعة فرديّة: توقّفت ساعتي؛ هل انكسرت؟ إنني أرفعها لأعرف الأمر. أليس هذا اختباراً؟ **(ر. دود)**.

ـ قد لا يكون ثمة طعنٌ في أن تكون المشاهدة المحدَّدة على هذا النَّحو، هي لحظة ضرورية من الاختبار؛ لكنَّ السبب الثاني الذي يشير إليه السيد **دود** يبدو لي دالاً، عملياً، على استعمالٍ للكلمة لا تجوز مكافحته. **(أ. لالاند)**.

ـ يتلاشى تعارضُ النظر والاختبار، أو على الأقل يغدو ثانوياً عندما يُميَّز **النَّظر المشترك** من **النَّظر المنهجي**. فما الأول سوى الممارسة الفطرية العادية للحواس؛ وأمّا الثاني فهو هذه الممارسة عينها معزَّزة بوسائل خاصة لزيادة مداها ومحتواها، لتصحيح نواقصها، بأدلّةٍ عقليّةٍ تقوِّمها، وفقاً لقواعد منطقية ثابتة، بفضل اختيارات الأغراض والشروط المناسبة للفحص. فعندما يُحكى عن نظرٍ علميٍ لا يمكنُ أن يكون أمامنا سوى الثاني الذي لا يكون، من ثَمَّ، سلبياً تماماً أبداً، بل يتضمَّن دوماً **تدخلاً** في الوقائع، وهذا الأخير هو تجربة واختبار على الدوام. **(رانزولي)**.

يصعبُ عليَّ قليلاً الاعتقاد بأن النظر لا يكون موضوعه سوى الخاص، العَرَضي والعارض الحادث، وبأنَّ التجريب موضوعه العام والضروري. إننا لا نرى أن علم النفس أقل تعطّشاً لقوانين من الفيزياء: إن نظراً علمياً خليقاً بهذا الاسم يتخطّى دوماً العينيَّ المحض. فهو إنْ لم يذهب إلى أبعد من «الدلالة الفردية»، فمعنى ذلك أنّه يختلط مع المعرفة العاميّة، وعندها لا تهمُّ الفيلسوفَ في هذه الحالة. **(ل. بواسّ)**.

على هذه التعليقات أردُّ بضرورة التمييز والتفريق. فإنْ كان المقصودُ هو الاستعمال الجاري لكلمة نظر، فمن المؤكد أنّ من الممكن استعمال هذه الكلمة في عدد كبير من الحالات استعمالاً عشوائياً محل كلمة اختبار. غير أنَّ ما رغبت في إبرازه في النقد هذا، إنما هو وجود تفريق مهمّ ومركزي بين الأفكار، يمكن أنْ تُحال إليه التمييزات الغامضة دائماً، قليلاً، التي جرت المحاولة **لوضعها** بين هذين اللفظين. زدْ على ذلك أنَّ هذا التفريقَ مطابقٌ للاستعمال العلمي للكلمة: ففي سلسلة **اختبارات**، يغلبُ إطلاقُ اسم **نظر** (أو **قراءة**، إذا تعلّق الأمر بمقياس) على كلٍ من الملاحظات والاستنتاجات المُفردة، التي

قلْب، عكس OBVERSION,

D. *Obversion*; E. *Obversion*; بلا م ادل في الإيطالية

ع مليّة إجر ئية منطقية، صنف من أصناف الاستباط المباشر. إنها تكمن في استبدال المحمول بضدّه، وفي تبديل ترابطي لكيفيّة القضية

مثل: كل S هو P = ما من S ليس نفي P.

بعض S ليس P = بعض S هو نفي P.

يمكنُ اعتبار **تنقيل المواضع** *contraposition*(*)، تقليبها، بمنزلة قلب متبوع بقلب.

Rad. int.: Obvers.

واضح، بيّن، بديهي OBVIE,

(du L. *Obsvius*, ما يكون ظاهراً، وتالياً ما يقدّم نفسه بنفسه.

D. *Offenbar*; E. *Obvious* (ما برح شديد التداول)

I. *Ovvio*, (مع معنى سُوقيّ عادة).

لفظ من الفلسفة المدرسيَّة، أُهمل في الفرنسيَّة لأمدٍ طويل، لكنَّه دخل مجدَّداً في الاستعمال منذ بداية القرن العشرين، أوّلاً في حالات نادرة جداً، ثم بطريقة متداولة.

ما يقدّم نفسه للعقلِ تلقائيّاً؛ ما هو بديهي، أو على الأقل ما يبدو أنَّه بيِّنٌ؛ لأن هذه الكلمة لا تستبعد الفكرة القائلة إن ما يرتدي رداءَ تلقائية ظاهرة، يمكنه أن يكون موضوع نقدٍ لاحق. «ربما ما كان يبدو جليّاً لمعاصري توما الإكويني لم يعدْ يبدو لنا اليوم واضحاً، ولا بسيطاً، ولا حتى صحيحاً».

Ed. Le Roy, *Le problème de Dieu*, p. 17.
Rad. int.: Obvi.

أوكّاميّة Occamisme,

مجموعة عقائد غيّوم الأوكّامي (1290 ؟ -1348).

- **Principe d'Occam**: **مبدأ أوكّام**

«Entia non sunt multiplicanda praeter necessitatem». Cf. *Parcimonie*(*) et *Rasoir*(*).

ظرْف (فرصة، مناسبة) OCCASION,

D. *Veranlassung, Gelegenheit*; E. *Occasion*; I. *Occasione*.

أ. مناسبةٌ تُسبّبُ، تُجيزُ أو تُيسّرُ حدوثَ معلولٍ لعلّة.

ب. مرادف لـ **علّة ظرفيّة** *cause occasionnelle*(*).

تحمل على هذا النحو تاريخاً ورقماً ترتيبيّاً، يُسجّلان على دفتر اختبارات، وتجيبُ مقارنتهما، أو معدّلهما، عن المسألة المطروحة في بداية البحث. ـ إن «مرصداً» فلكياً، جويّاً، قياسيّاً (مثل **المكتب الدولي للأوزان والقياسات**) يتميَّز بدرس وتسجيل وقائع مؤرَّخة، متعلّقة بكوكب وبنقطة محدّدين في الفضاء، **بهذا** الترمومتر، أو **بهذا** الكيلوغرام القياسي المطلوب تحديد مزاياه. راجع أيضاً تعبير: «esprit observateur»، «عقل راصد». ـ لكنْ حين يُشار إلى هذا التفريق، الأساسي جداً من الزاوية المنطقية، لا يمكن أنْ ترد مسألة حذف المعنى المُبهم لكلمة **نظر**، التي تنتمي إلى اللسان الأكثر تداولاً. ((أ. **لالاند**).

حول **قلْب، عكس Obversion**. ــ لا توجد كلمة *obversione* في الإيطالية ولا توجد كلمة للدلّ على **العمليّة** المقصودة. إنَّ العلاقة بين القضية «المقلوبة» والقضية القديمة تسمّى *equipollenza*. (**رانزولي**).

حول **ظرْف Occasion**. ــ جرى إتمامُ **نقد** هذه المادة طبقاً لتعليقات ج. **لاشلييه**.

نـقـــد

في جملة الوقائع التي يحدث تركيبها معلولاً معيّناً، يفرّق بين **العلل، الشروط والظروف**. ليس لهذه الألفاظ أيّ شيء مطلق (أنظرْ نقد كلمة **علّة** *Cause*): لكنها تشير فقط، من الزاوية التي نكون فيها، إلى أننا نحكم على هذه الظروف الأساسية نسبيّاً لإحداث المعلول، المهمّة نسبياً من حيثُ المسؤوليّاتُ التي ترتّبها. فالشّرط هو ظاهرة إذا لم تتوافر، فإن من المحتمل عدم حدوث المعلول؛ والمناسبة هي ما نستنسبه، الظرفُ الذي نتصوّره: 1° كما لو كان لا يسهم أيّما إسهام في الطاقة، في العمل الذي ينتشر في الظاهرة المعتبرة (هذا الطابع مشترك بينها وبين الشّرط)؛ 2° كما لو كان قابلاً للاستبدال بظرفٍ آخر. ومن ثَمَّ يفترض **الظّرْفُ و الشّرْط** نوعاً من البرّانيّة، من الظاهرية بالنسبة إلى ترابط العلّة والمعلول: فالشّرط خاص وضروري؛ والظّرف، بخلافه، لا محدود: لا بدّ من مناسبةٍ ما، وبهذا المعنى فإنّ وجود ظرْفٍ ما هو شرط؛ لكنَّه قد يكونُ كذا أو كذا، ويمكنه، وهو باقٍ على حاله، أن يؤدي إلى فعل هذه العلّة أو تلك. فحين يُقال إنْ دعوة **مجلس الطبقات** كان مناسبةً لثورة 1789، إنما يُقصد القول إن كل قوّة الحركة الثوريّة كانت موجودة من قبل وإن ظرفاً آخر مختلفاً تماماً جعلها تندلع؛ وحين يُقال إنَّ قراءة مقال في صحيفة كانت مناسبةً **لمقاطع شعرية على طريقة ماليبران**، Stances à la Malibran إنما يقصد بذلك أنَّ هذا المقال لا علاقة له بجمال القصيدة. لكنَّ الأثر، من ناحية ثانية، هل كان يمكنه في الحالتين أنْ يبقى هو نفسه لو كان الظرف مختلفاً؟ هناك إذاً فكرة ملتبسة جداً وراء ذلك، فاللفظ المقصود يعبّر بنحو خاص عن حكْمِ ذلك الذي يتكلّم على القيم المعنيّة.

Rad. int.: Okazion.

OCCASIONALISME, ظَرْفيَّة

D. *Okkasionalismus*; E. *Occasionalism*; I. *Occasionalismo*.

مـذهـب **الـعـلـل الـظـرفـيّـة (كـورد مـوا** Cordemoy، **مالبرانش، غولينكس** Geulincx).

OCCASIONNELLE (cause), ظرفيّة (علّة)

D.*Gelegenheitsursache*; E. *Occasional cause*; I. *Causa occasionale*.

لفظ استعاره الديكارتيّون من اللسان المدرسيّ، حيث كان، من جانب آخر، يتوافق بالأولى مع فكرة الشّرْط. أنظرْ:

Schutz, *Thomas - Lexicon*, V° *causa*, b, 27: «Causa indirecte dicta qu occasionaliter dicta»: ويحددها توما الأكويني [quæ causat aliquam dispositionem ad aliquem effectum».

ويضرب مثلاً عليها ذلك الذي يقطع حطباً، كعلّةٍ ظرفيّة لكون هذا الحطب سوف يحترق. - بهذه الكلمة دلَّلَ **مالبرانش** على العلاقة القائمة في نظره بين أحداث العالم (خصوصاً بين تغيّرات النفس وتغيّرات الجسد، النفس التي تُعتبر عادةً مرتبطة بالجسد مباشرةً). ونظراً لاستقلال آناتِ الزّمان، ولمبدإ الخلق المتواصل (راجع *concours*(*)، *création*(*)) لا يكون هناك تغيّر إلاّ وتكون علّته الفعّالة والمباشرة إرادة اللّه. «إذاً لا تستطيع الأجسام أن يحرّك بعضها البعض، وإنما يكون تلاقيها أو صدمُها مجرّد **علّة ظرفيّة** لتوزيع حركتها».

Entretiens sur la métaphysique, VII, 11

«لا تتحدّ جميعُ المخلوقات في اللّه إلاّ اتّحاداً مباشراً... لقد شاء أن تتحرّك ذراعي في اللحظة التي أردتُ ذلك... وشاءَ أن تكون لي بعض المشاعر، بعض الانفعالات، عندما تكون في دماغي بعضُ آثار الأرواح، بعضُ اهتزازاتها. بكلمة، لقد شاءَ ويشاء بلا انقطاع أنْ تكون

كيفيّات الرّوح متبادلة». *Ibid.*, VII, 13.
Rad. int.: Okazional (a) kauz (o).

OCCULTE, خفـيّ (سريّ، باطنـيّ)

D. *Okkult, Geheim*; E. *Occult*; I. *Occulto*.

أ. معنى عام: مخفـي أو سريّ. «تـأثـيرات خفيّة».

ب. ما يكونُ مجهولَ العلّةِ أو التفسير. «كذلك هو الحال بالنسبة إلى كل ما تحدثه الحيوانات بهذه الحركة الخفيّة (الغريزة)».

Pascal, *Frag. d'un traité du vide*, Ed. Brunschv., p. 79.

نوعيّة خفية تلك التي تمثل للفكر كخاصيّةٍ معيّنة، غير قابلة للحصْر وللتفسير:

«Jede echte, also wirklich ursprüngliche Naturkraft, wozu auch jede chemische Grundeigenschaft gehört, ist wesentlich *qualitas occulta*, d. h. keiner physischen Erklärung, weiter fähig, sondern nur einer metaphysischen»[1]. Schopenhauer, *Satz vom Grunde*, § 20 (Ed. Grisebach, p. 59).

ج. بنحو خاص: يُقال عن القوى المادية أو الروحيّة التي يجهلها معظم البشر، حتى العلماء منهم، كما يُقال عن الأبحاث المتعلّقة بهذه القوى، والعمليات التي تحرّكها. «وبينما يعمل علم العلماء على هذا النحو، يكون في كل العصور علم خفيّ، غيبيّ، يزدريها ويرمي إلى الأعلى. إنّه يُشفق من العقل الذي يرتّب؛ فهو يريد أن يحلق... ويحيط بلمحة بصر بما كان، بما يكون وبما سيكون...» Bersot, *Mesmer*, p. 305

إن «العلوم الخفيّة» التقليديّة هي السّحر magie[*]، القَبَالة Kabbale[*]، التنجيم astrologie[*]، الخيمياء، العلوم التنبؤية. أنظرْ:

H. C. Agrippa de Nettesheim, *Philosophia occulta* (1510);

الذي يُرجع كل هذه العلوم إلى السّحر (الطبيعي، السماوي أو الفلكي والاحتفالي). - يضاف إليها أحياناً علم الروح (علم المفارقة)[*] *spiritisme*[*]، ولو بصورة متأخرة جداً.

يبدو أن النعت في تعبير «علم خفيّ»، يتعلّقُ في آنٍ بالطابع **السرّي** لهذه العلوم، وبالطابع **المستور**، المُلْغِز للوقائع التي تتخذها موضوعاً لها.

Rad. int.: C. Okult.

(1) «كل قوّة طبيعية حقيقية، وتالياً قديمة (وكل خاصيّة كيميائية أساسية تنتمي إلى هذا النوع) هي في جوهرها **نوعيّة خفية**، أي لا تتقبّل في ما يتعدّاها أي تفسير فيزيائي، بل تتقبّل تفسيراً ميتافيزيقياً».

حول **خفيّة (علوم) Occultes (sciences)**. ــ إن الطابع السّري لهذه المعارف يتأتّى بنحوٍ خاص من تناقلها **الشفهي و الباطني** المحض. إنها العلوم التي لا ربائد لها [محفوظات: archives]، والتي تُنقل إلى المُريدين بواسطة علاماتٍ خاصة، «قَبَاليّة». فهي تخشى النّهار الساطع وتتلاشى في معظمها عندما تُخضع للنقد. (**ف. منتريه**).

يتراءى لي، اليوم، أنّ علم الروح يُصنَّف عموماً في عداد صُوَر المذهب الغيبي. (**ث. رويسن**).- حول هذه النقطة، استشرت الدكتور إ. لالاند (مارك هاﭬن) صاحب كتاب *Arnauld de Villeneuve, de Cagliostro*, etc.: إنه يعتبر علم الروح بمنزلة تشكيل ديني مستقل تماماً عن التراث الخفيّ بمعناه الحقّ. كما أنني شطبتُ، بناء على رأيه، **الثيوصوفيا**، الكشف الإلهي الذي يتسم بالأولى، كما يقول، بسمةِ فلسفة العلوم الخفيّة. (**أ. لالاند**).

OCCULTISME, غيبيّة

D. *Okkultismus*; E. *Occultism*; I. *Occultismo*.

أ. مجمل العلوم الخفيّة(*).

ب. طريقة ذهنية لأولئك الذين يقولون بقيمة هذه العلوم.

Rad. int.: Okultism.

ODORAT, شمّ

D. *Geruch*; E. *Smell* (الذي يعني **رائحة** أيضاً); I. *Odorato*.

إحدى «الحواس الخمس» المُسلَّم بها عموماً، التي تسمّى أحاسيسها **شميّة** *olfactives*، (D. *Olfaktiv*; E. *Olfactory*; I. *Olfattivo*).

وهذه الأحاسيس لا تشكّل أصنافاً مقسّمة بوضوح. مع ذلك جرت محاولة لتوزيعها على عدد معيَّن من الزُّمر: أحاسيس أثيرية، عطريَّة، أريجيّة، عَنبريَّة، ثُومية، شايطة، تَيْسيّة، مُنفِّرة، غثيانيَّة.

(الذي ينقل جزئياً تصنيفاً Zwaardemaker سابقاً وضعه **لينّيه**)

Die Physiologie des Geruchs, 1895.

Rad. int.: Flar.

OLFACTIF, شمّي

D. *Geruchs*...; E. *Olfactory*; I. *Olfattorio*.

أ. ما يفيد الشَّمَّ. «عَصَب شمّي».

ب. ما يتعلّق بالشمّ. «أحاسيس شميّة».

Rad. int.: **A.** Flarant; **B.** Flaral.

OMNIPOTENCE, OMNIPRÉSENCE, OMNISCIENCE,

كلّي القدرة، كلّي الوجود، كلّي العلم (القادر، القيّوم، العلاّم)

D. *Allmacht, Allgegenwart, Allwissenheit*; E. *Omnipotence, omnipresence, omniscience*; I. *Onnipotenza, Onnipresenza, Onniscienza*.

صفات تقليديّة للشخص الإلهي، قوامها: 1° أنَّ قدرة اللّه لا تتناهى؛ 2° أنَّه حاضر كليّاً وفي كل مكان؛ 3° أنَّ ما من شيء مما هو كائن، مما كان أو سيكون، غائب عن علمه. ـ أنظرْ بنحوٍ خاص: Leibniz, *Théodicée*; ومراسلاته مع **كلارك**

Rad. int.: Omnopov; Omnoprezentes (Ubiques); Omnosav.

«OMNITUDE», «كليّة الحقيقة»

(L. *Omnitudo*).

لفظ مولَّد استعمله بعض المؤلفين المعاصرين:

حول **غيبيّة Occultisme**. ـــ في فحص هذه المادة كان قد ورد التعريف التالي للدكتور ج. غراسي: «أعني بالغيبيَّة درس وقائع لم تنتسب بعد إلى العلم (أقصد العلم الوضعي بمعنى أوغوست كونت) ولكنها تستطيع الانتساب إليه ذات يوم. Dr. J. Grasset, *L'occultisme* (1908), p. 21.

عموماً، بدا أن هذا التعريف غير كافٍ.

«من هذه الزاوية، يمكن للغيبيّة أن تشمل كلَّ ما لم يصبح بعد موضوعَ علم، الأمر الذي يفترض أن العلم هو النمط المعرفي الوحيد. إنني أفضّل تعبيرَ بوارلك: *faits cryptoïdes* **وقائع مرموزة**، مرمَّزات». (**ف. منتريه**).

ـ «قد يكون ثمة مجال لكي نسجّل هنا تفريقاً، يجريه الدكتور غراسي ضمناً بلا ريب، بين ما هو وهمي محض في المستور، ما هو شعبذي أو تدجيلي، وبين ما هو مُقدَّر له أنْ يغدو علمياً ذات يوم. الحقيقة أن ليس من السهل رسم الحدّ الفاصل بينهما». (**ج. لاشلييه**).

ـ «إن تعريف الدكتور غراسّيه فضفاضٌ جداً: هناك ظواهر لم تصبح بعد موضوعَ علمٍ وضعي

الكل، الكليّة.

Cf. Kant: «Das All (*omnitudo*) der Realität»[1]. *Dialec, transcend.*, A. 628; B. 656.

لفتَ ل. برونشڤيغ إلى ضرورة تمييز الكليّة، *omnitudo conceptus*، من طابع ما يشكّل كلاً بالمعنى العيني، العضوي، *omnitudo complexus*.

راجع: *Universel*(*) *concret*.

ONIRIQUE,

حُلْميّ [حالوميّ، من حالوميّة: *Rêverie*]

D. *Traum...*; E. *Oneirical*; I. *Onirico*.

ما يتعلّق بالأحلام. «الوعي الحالم، الحُلْميّ» (راجع:

Jastrow, *Le subconscient*, trad. fr. Philippi, 1908);

هو حال الوعي في الأحلام.

Rad. int.: Sonj.

«ONTAL», **«قيوميّ» (قائم بذاته)**

مقابل phénoménal.

(James Ward, *The realm of ends*[2], p. 389).

يبدو هذا اللفظ المولّد نافعاً ومعقولاً، للدلّ على ما يختصّ بالكائن بذاته، مقابل الظاهر أو المظهر. إن لفظ **قيوميّ، إنّي** ontologique، أنطولوجي، المستعمل غالباً لهذه الغاية، مُثقل بلاحقةٍ غير صحيحة في هذا المفهوم. - راجع: *psychique*(*) و *psychologique*(*) وانظرْ *Ontique* (في الملحق).

Rad. int.: Ontal.

«ONTIQUE», (S) **«إنّي»** [القائم بذاته]

ONTOGÉNÈSE ou **ONTOGÉNIE,**

إنيّة [**تكوين الوجود، كون الكائن**]

D. *Ontogenesis*; E. *Ontogenesis, Ontogeny*; I. *Ontogenesi, Ontogenia.*

تكوّن الفرد، عقلياً وجسدياً، منذ صورته الجنينيّة الأولى حتى بلوغه حالة الرشد، مقابل تكوّن الجنس (*phylogénèse* ou *phylogénie*). المبدأ الذي بمقتضاه **تجدُّد الإنيّةُ إنتاج الجنسيَّة**، نشره **هايكل** Haeckel بنحو خاص، وكان قد وصفه بأنه «قانون توليد الحياة الأساسي». لكنَّ هذا المبدأ موضع شكٍ كبير، اليوم. أنظرْ **التعليقات**.

يشير **إيڤ دولاج**، في هامش مادة *Ontogeny* (Baldwin, 202 A)، إلى أنَّ **الإنيّة** *(ontogénie)* أخصّ من *(ontogénèse)*، دون تفسير آخر. إلاّ أنَّ ج. م. بالدوين وپولتون Poulton (d'Oxford)

(1) «كلّ (**كليّة**) الحقيقة».
(2) ملكوت الغايات؛ مملكة النهايات.

وليس لها مع ذلك أيّ من المزايا التي تميّز وقائع الغيبيّة وظواهرها». (**ل. بواسّ**).

حول **إنيّة Ontogénèse**. ـ صاغ **هارڤيه** هذا المبدأ منذ 1628 (بالطبع جرى استبدال تكوّن الجنس، الجنسيّة، بالسلسلة الحالية من الصّور الحيوانيّة)؛ استرجعه **جوفروا سان ـ هيلير**، **ميكيل** Meckel، **سيرّ** Serres، الذي علنه قائلاً: «إن علم **تكوّن الأعضاء** البشرية هو علم تشريحي مقارن عابر، إذْ إنَّ علم التشريح المقارن هو الحالة الثابتة والدائمة لعلم تكون الأعضاء البشرية». ثم جرى تكييفه مع النظريات النشوئيّة الحقّة، على يدَيْ **فريتز موللر**، مع تحفظاتٍ حصيفة أهملها **هايكل** لاحقاً. أنظرْ كل هذا التاريخ والنقد المفصّل لهذا المبدإ في: Vialleton, *Un problème de l'évolution*, Masson, 1903. (**ج. ميلهو**).

يشيران في مادة *ontogenesis*، وبخلاف ذلك، إلى أنَّ *ontogenesis*، عندما لا تكون مرادفةً لكلمة *ontogeny*، تكون ذات معنىً ضيّق وتُقال بنحوٍ خاص على إنيّة عضو، قيوميّة وظيفة أو سمة، كلاً على حدة.

Rad. int.: Individual genesi.

ONTOGÉNIQUE,

إنّي [متكوِّن وجودي، **كينوني**]

D. *Ontogenetisch*; E. *Ontogenic*; I. *Ontogenico*.

أ. متعلّق بالإنيّة. «نظريّة إنيّة، كينونيّة».

ب. ما يولّد الكائن (مقابل أنطولوجي بالمعنى الذاتي = دليل أو مفهوم متعلّق بالكون، بالكائن). «في نهاية المآل، سيظهر الفكرُ الأنطولوجي أدنى بكثير من الفكر الإنّي، الكينوني، وأقل قدرةً منه على تشريع إثبات الكون».

Ch. Serrus, *Essai sur la signification de la logique*, p. 154.

ONTOLOGIE,

أَيسيّة[1] (**علم الأيس** *esse*، **الكون ككون**)

D. *Ontologie*; E. *Ontology*; I. *Ontologia*.

أ. باب من أبواب الفلسفة، ينظرُ عقلاً في «الكون من حيث هو كون» حسب تعبير أرسطو:

«Est quædam scientia quæ contemplatur ens quatenus ens est, hoc est, in quantum communem quamdam intelligitur habere naturam... [quæ] omnibus et singulis entibus suo modo inest. Ea vulgo metaphysica, sed aptius *Ontologia* vel Scientia catholica *(eine allgemeine Wissenschaft)* et philosophia universalis nominatur». J. Clauberg, *Metaphysica* (1646), ch. I, 1- 2.

كما أنّه يقول بالمعنى عينه *Ontosophia* (تمهيد وعنوان فرعي للكتاب عينه): **حكمة كونيّة**؛ أيسية.

الاسم هو وحده الجديد؛ أما هذا العلم عينه، فقد كان موجوداً لدى المدرسيين، مع التعريف ذاته: فكان يُطلق اسم *transcendentia* على تلك التعيينات أو التحديدات المشتركة بين الكائنات كافّةً. راجع أيضاً **باكون**، *De dignit.*, III, 1, § 4-5 حيث يسمّيها **فلسفة أولى** *sive sapientia*.

- إن تعريف **كلوبرغ**، استرجعه **وولف** بالألفاظ عينها تقريباً، وأسهم كثيراً في ترويج هذه الكلمة (أنظرْ بنحو خاص *Ontologia*، § 1 و § 8). - «بما أن للكائنات، الروحية والماديّة، بعض الخواص العامة مثل الوجود، الإمكان، الديمومة، فإنَّ فحص هذه الخواص يشكّل أوّلاً هذا الفرع الفلسفي الذي تستعير منه الفروعُ الأخرى كلها، بعضاً من مبادئها؛ إنّها تسمّى **الأيسيّة**، أو علم الكون/الكائن، أو **ميتافيزيقا عامة**».

D'Alembert, *Disc. prélim. de l'Encyclopédie*, § 71.

(1) نلفت إلى أن **الكندي** فرّق بين **الأيس** الكون **والليس** (اللاكون)؛ ومن الأيس، ولّدْنا الأيسيّة. **المعرِّب**.

حول **أيسية Ontologie**. ـ ألا يصدر المعنى **ب** عن معنىً مضادٍ عادي؟ لا ريب أن هناك انتقالاً من معنى **ما هو كائن** (وهو معنى أرسطو) إلى معنى **كائنات** خفيّة، كائنة في ما يتعدّى الظواهر. (ج. **لاشلييه**).

كما يشير **إتيان جيلسون** (*L'être et l'essence* p. 168) إلى أن هذه الكلمة تُصادف في مأثور ليبنتزي غير مؤرَّخ (*Opuscules et fragments inédits*, p. 512؛ نشره **ل. قوتورا**. وأنها محدَّدة فيه بأنّها:

«Scientia de Aliquo et Nihilo, Ente et Non - Ente, Re et Modo rei, Substantia et Accidente».

ب. دراسة أو معرفة ما هي عليه الأشياءُ بذاتها، من حيث هي جواهر فريدة، بالمعنى الديكارتي والليبنتزي لهذه الكلمة، مقابل درس مظاهرها أو محمولاتها. «إن هذه الفكرةَ المجرَّدةَ والعامّةَ (فكرة الجوهر الفرد أو الفريد)... حجرَ الزاوية لعدد من المنظومات، أساسَ كلّ ما يسمّى **أيسيّة**، لا امتياز له، مهما قيل فيه وعنه، يعفيه من فحصٍ ناقد».

Cournot, *Fondements*, 1, ch. IX; § 135. Cf. ci - dessous, *Ontologique*(*).

نقد

مثلما كان يطوّر كانط استعمال كلمة **ميتافيزيقا** ويستكمله بمعنىً مثالي ونقدي، كان يرغب في إعطاء معنىً جديد لكلمة **أيسية** (أنطولوجياً): كان يحدّد وظيفتها بتحديد منظومة كل مفاهيم الإدراك العقلي ومبادئه، التي هي في مذهبه، من ناحية أخرى، معادلة **للمتعاليات** *transcendentia* المدرسيّة.

(Voir *Critique de la Raison pure*, Méthodolog. transcend., ch. III; A. 845; B. 873).

إلاّ أنَّ هذا الاستعمال لم يفرض نفسه؛ وفي أيامنا، تستعمل كلمة أيسيّة، وبنحو مخالف، للدلّ بلا التباس على الميتافيزيقا الجوهرانيّة، التي تتّخذ موضوعاً لها الإلمام، من وراء الظواهر والمظاهر، بالأشياء بذاتها، في مقابل الميتافيزيقا بالمعنى الانتقادي، أي مجمل المعارف التي يمكن وضعُها **مسبقاً** في كل راتوب معارف. أنظر: *Métaphysique*، لا سيما المعنيين **ز** و **ح**.

Rad. int.: **B.** Ontologi.

ONTOLOGIQUE,

أيسيّ، (أُنطولوجي)، (كينوني، إنّي)

D. *Ontologisch*. E. *Ontological*; I. *Ontologico*.

أ. **برهان أيسي** (على وجود اللّه): ذلك الذي يكمنُ في إثبات وجود اللّه فقط بتحليل جوهره، أو تحديده.

St Anselme de Canterbury, *Proslogium*, éd. Migne, tome CLVIII, col. 223; - Descartes, *Discours de la méthode, 4e partie; Méditations*, V, 2 - 3.

إن اسم دليل أو برهان أيسي غير موجود عند ديكارت؛ لقد طبّقه كانط على هذا الاستدلال العقلي، **نقد العقل المحض**، الجدلية المتعالية، الكتاب II، الفصل III، القسم الرابع:

«Von der Unmöglichkeit eines ontologischen Beweises vom Dasein Gottes»(1).

إنّه يتعارض مع البرهان الكوني *preuve cosmologique*(*) والبرهان الطبيعي اللاهوتي *preuve physicothéologique*(*) اللذين يشكّلان، معه، الصور الثلاث الوحيدة الممكنة للدليل على وجود اللّه. (**المصدر نفسه**، القسم 3، في آخره).

ب. قابله **رينان** مع **مظهري**: «إن جعل هذا التنوّع المظهري كليّاً (تنوّع الظواهر الطبيعية والنفسيَّة) مرادفاً لتفريق أيسي، يعني الوقوع في واقعيَّةٍ ضاغطة، وتقليد الفرضيّات القديمة للعلوم الفيزيائية، التي كانت تفسّر بالسوائل الحقيقيّة والجوهريّة الوقائع التي لم يرَ فيها علمٌ أكثر تقدّماً سوى مراتب متنوّعة للظواهر».

L'avenir de la science, p. 278.
Rad. int.: Ontological.

(1) «حول استحالة برهانٍ أيسي على وجود اللّه».

حول **أيسي Ontologique**. ـ مادة مزيدة حسب إشارة **ڤيب**. أحياناً استعمل **ش. وولف** كلمة *Ontologicus*، لكنَّه لم يستعمل تعبير *Ontologischer Beweis*. (**آ. أويكن**).

ONTOLOGISME, أيسيّة، (إنيّة، أنطولوجيّة)، مذهب الـ

D. *Ontologismus*; E. *Ontologism*; I. *Ontologismo.*

أ. نزعة فكريّة مؤاتية لعلم الأيس، باعتباره البحث عن سمات وطبيعة الكائن بذاته أو الكائنات بذاتها.

ب. مذهب ڤ. جيوبرتي (V. Gioberti) الذي يضعه، هو، في مقابل ما يسمّيه «النفسانوية» أي الاتجاه الذي يُلحِقُ الكائن بالفكرة.

Rad. int.: **A.** Ontologism.

Ontologiste, أيسيّ (إنّي، كينونيّ)

نصيرُ الأيسيّة بالمعنى **ب**.

(Cournot, *Essai sur les fondements de nos connaissances*, I, 307).

ONUS probandi, قوّة الحُجَّة

«La charge de la preuve».

تعبير لاتيني من أصل حقوقي: عندما يورد أحدُ المترافعَيْن واقعةً، ينكرُها الآخر، مَنْ منهما يتعيَّن عليه إثباتُ قوله، لكسب قضيته؟ يُسلَّم عموماً، في حال غياب قرينةٍ présomption(*) شرعيّة معاكسة، بأنّ المفترض هو الأخذ بحجّة الأول، طبقاً للقاعدة القائلة:

«Probatio incumbit ei qui dicit, non ei qui negat». (يؤخذ بحجة الذي يؤكد لا بحجة الذي ينفي .Digeste, XXII, III, 2). لكنَّ المسألة أدَّت إلى مساجلات، أنظر:

Bonnier, *Traité des preuves*, revu par Larnaude, § 39 et suivants.

من هنا امتدّت مسألة قوّة الحجّة *onus probandi* إلى كثير من المساجلات العلمية أو الفلسفية، بل على المعجزة أن تبرهن ذاتها بذاتها». Renan, *Lettre à Ad. Guéroult*, 1862

ـ «إن أطروحة الموازاة هي مجرّد فرضيّة ميتافيزيقيّة، ربما تقع على كاهلها **قوّة الحجّة** في عدل صارم، والتي سوف تُدحض **بفعل الواقع**، على الأقل مؤقّتاً، إذا بيَّنا أنَّ كل الوقائع المعروفة توحي بفرضيَّة أخرى للوقائع».

H. Bergson, le parallélisme psycho - physique, *Bull. de la Société de philosophie*, séance du 2 mai 1901, p. 65.

OPHÉLIMITÉ, مرغوبيّة، مطلوبيَّة

D. *Ophelimität*; E. *Ophelimity (Baldwin)*; I. *Ofelimità.*

مصطلح ابتكره ڤيلفريدو باريتو،

Vilfredo Pareto, *(Cours d'économie politique*, 1896).

للدلّ بكلمة واحدة وبمزيد من الوضوح ما أُطلق عليه في الماضي اسم «قيمة استعمالية»، أي طابع غَرَضٍ يكمنُ في أنَّه يلبّي رغبة فرد معيَّن (أكانت هذه الرغبة صحيّة أم مَرضيَّة، صحيحة أم غير صحيحة، مشتركة أم خارقة». هكذا، تتعارض **المرغوبية** مع «الجدوى» بمعناها الحقيقي، التي تفترض حكماً قيمياً موضوعياً. فهي ليست طابعَ غرضٍ بنحو عام، بل هي متغيِّر كبير يميّز كمّياً معيّناً لثروة محدّدة في علاقتها مع مستهلك محدَّد. ـ سابقاً، كان **جيد** Gide قد اقترح، بهذا

حول **أيسيّة Ontologisme**. ـ من الممكن إلحاق النص التالي **لفوييه** بالمعنى أ، وإن كان يستهدف مذهباً أكثر مما يستهدف نزعة: «ألم تكنْ الحقائق العقليّة مضمَّنة في تعريف الظاهرة؟ هكذا يقع مذهب كانط النّقدي، منذ البداية، في صميم الأيسيّة». *La Pensée et les nouvelles écoles anti-intellectualistes*, p. 10.

المعنى، كلمة **مرغوبية**، désirabilité.

(Gide et Rist, *Histoire, des doctrines économiques*, p. 478, 608).

راجع: *Besoin*(*)، نقد.

نقد

إن كلمة *ophélimité* هي الأفضل: لأن لكلمتي ὠφελειν، ὠφέλιμος، فضلاً عن المعنى المعياري والمطلق، معنىً نسبياً في الأغلب. (مثلاً: Ό εις χρηματα ὠφελούμενος ذلك الذي يملك مالاً كثيراً؛

Aristote, *Eth. Nicom.*, VIII, 16; 1163a 13).

- في المقابل، قد تكون **المرغوبية** هي الأنسب لطابعِ ما هو مرغوبٌ فيه احتمالاً، لا ما هو مرغوبٌ فيه واقعاً. *Rad. int.:* Dezirates.

OPINION, رأي

G. Δόζα; D. *Meinen, Meinung*; E. *Opinion*; I. *Opinione*.

أ. حالة ذهنيّة قوامها التفكير بأنَّ قولاً قد يكون صحيحاً، لكن مع التسليم بإمكان الانخداع ونحن نحكم عليه بصفته هذه:

«Meinen ist ein mit Bewusstsein sowohl subjectiv als objectiv unzureichendes Fürwahrhalten[1]. Kant, *Krit. der renein Vern.*, Methodenlehre, II, 3 (A. 822, B. 850).

إنه يضع الرأي في مقابل العلم *(Wissen)* والإيمان *(Glauben)*.

(1) «الرأي هو واقع الإحاطة بشيء ما على أنه صحيح مع الوعي لنقص هذا الحكم نقصاً ذاتياً أو موضوعياً على حدٍ سواء».

ب. موضوع رأيٍ، بالمعنى أ.

ج. الرأي العام، أو الرأي هو الحكم الجماعي المُطلق على واقعة أو على اعتقاد من قبل مجتمع معيّن. بهذا المعنى، لا تتضمَّن الكلمة، بالضرورة، الوعيَ لدى هؤلاء الذين يتقاسمون هذا الرأي، وعيهم لجزءٍ من الرَّيب وإمكان الخطأ.

ملاحظة

يعود التعارضُ بين الرأي (δὸζα) والعلم (ἐπιστήμη) أو الفكر العقلاني (νὸησις) إلى الفلسفة اليونانيّة، ويحتلّ مكانةً كبيرة في مذهب أفلاطون. أنظر:

Le Ménon, ch. XXXIX, 97 C et suiv.; *la République*, livre V, 477 B et suiv.; livre VII, 534 A.

حيث يُقسّم الـ δόζα إلى εἰχασια و πιστις، ويقسّم الـ νόησις إلى διάνοια و ἐπιστήμη؛ لكنّه في مقاطع أخرى، استبدلت كلمة νόησις بكلمة ἐπιστημη في هذا التصنيف، وبالعكس، مثلاً: Ibid., VI, 511 D-E, etc.

بوجهٍ عام، لكلمتي *opinio* و *opinari* معنى شُوقيّ لدى الفلاسفة اللاتين. **اللارأي** أو عدم الرأي هو عند الرواقيين من مزايا الحكيم.

Rad. int.: opinion.

OPPOSITION, تعارض، معارضة

D. A. C. *Gegensatz, Gegensetzung, Opposition*; B. *Widerstreit*; E. *Opposition*; I. *Opposizione*.

أ. بالمعنى الحقيقي، علاقة غرضين موضوعين

حول **تعارض Opposition**. ـ يُطلق أرسطو اسم متعارضات (ἀντιχειμενα) على: 1° الحدود المتعلّقة بعضها ببعض (الضّعفُ والنصف)؛ 2° على الحدود المتضادة؛ 3° الحدود التي تعبّر بالتوالي عن فقدانٍ وامتلاكٍ (ἕξις، تترجم غالباً بكلمة **عادة**) لسمة واحدة؛ 4° الحدود التي يؤكد بعضها ما ينفيه البعض الآخر، إما حالياً (χάθηται, οὐ χάθηται) وإما احتمالياً، أو كما قد نقول، في صورة مقول(*): (χαθῆσθαι, οὐ χαθῆσθαι). *Catégories*, ch. X et XI; *Métaphysique*, I, 4.

أحدهما في مواجهة الآخر، أو علاقة متحرّكين، كلاهما يتباعدان أو يتقاربان من نقطة واحدة. مجازاً، يُقال التعارض على كل ما هو ضدي: «أفكارٌ أصحّ حول الطبيعة الحقيقيّة للتعارضات الكيميائية... ولدت عندما اكتشف بكيفيّةٍ ما الطابعُ المعاكس للركائز والحوامض...».

Tarde, *Les lois sociales*, ch. II: «Opposition des phénomènes», p. 60.

ب. مقاومة، صراع. «من المهمّ جداً عدم الخلط بين الصورتين اللتين يتجلّى فيهما التعارض أمامنا، الصورة التي فيها تدورُ معركةُ حدّين متدامجين في الفرد عينه، والأخرى التي فيها الفرد لا يتبنّى سوى واحد من الطرفين المتعارضين... وحيث لا تجري المعركةُ إلاّ في علاقاته مع أناس آخرين». **المصدر نفسه**، ص 85. راجع للمؤلف نفسه:

L'Opposition universelle (1896).

ج. منطق. يقال على حدّين إنهما متعارضان عندما يكونان إما مترابطين، وإما متضادين أو متناقضين؛ ويُقال على قضيتين عندما يكون لهما موضوع واحد ومحمول واحد، وتختلفان إما بالكيف(*) وإما بالكمّ(*)، وإما بالكيف وبالكمّ معاً. إن أصناف التعارض الأربعة هي التضاد، التضاد الضمني، التناقض والتداخل (أو بكلام أدق، التداخل بالمعنى الحقيقي والعلاقة العكسيّة، لأنَّ العلاقة في هذه الحالة بين قضيتين متعارضتين لا تعود متبادلة).

يمكنُ تعميمُ هذا التعريف للتعارضات، مع الإحاطة بالفرائد، بالكيفيّات، بالشرطيّات، إلخ. أنظر:

Keynes, *Formal Logic*, 2e partie, chap. III et IX.

نقد

أراد **تارد** الذي كان يعلّق أهمية كبيرة على هذا المعنى، الجمعَ بين المعنيين **أ** و **ب** في هذه الصيغة: «التعارضُ نوع فريدٌ جداً من التكرار، تكرار شيئين متشابهين من شأنهما تحطيمُ أحدهما الآخر بحكم تشابههما عينه... إن كل تعارض حقيقي يتضمَّن إذاً علاقةً بين قوّتين، بين نزعتين، بين **اتجاهين**». المصدر نفسه، صص 70 - 71.

قد يكونُ المعنى **ب** هو المعنى الأساسي الوحيد، ربّما يتحدَّرُ منه المعنى **أ** عَرَضاً وبشكل غير صحيح تقريباً. إلاّ أنّ هذا التوحيد لا يبدو مطابقاً لاستعمال الكلمة الدارج، ولا لعلم الاشتقاق، الذي يدلُّ على «مواضع» أكثر مما يدلّ على نزعات. لذلك رأينا الإبقاء على التفريق الضروري بين المعنيين **أ** و **ب**. *Rad. int.:* Opoz.

OPTIMISME,

تفاؤل (مذهب الـ)، (تفاؤلية)

D. *Optimismus*; E. *Optimism*; I. *Ottimismo*.

أ. قديماً، مذهب **ليبنتز** القائل إن العالم الراهن هو أفضل وأسعد العوالم الممكنة. (أنظرْ بنحو خاص، **الربوبية**، § 416). ومن ثمَّ، يُقالُ على كل

أنظرْ دراسة هذا التصنيف ونقده عند: Hamelin, *le système d'Aristote*, IX leçon وبالنسبة إلى تصوّر التعارض عند هاملين ذاته، راجع كتابه:

Essai sur les éléments principaux de la représentation, ch. I.

حول **تفاؤل Optimisme**. ــ مادة منقحة وفقاً لتعليقات **ج. لاشلييه، برونشفيغ و دروان**.

استعملت هذه الكلمة للمرّة الأولى على ما يبدو من قبل الآباء اليسوعيّين، **د تريفو Trévoux**، الذين حرَّروا *Mémoires pour l'histoire des sciences et des beaux - arts*، في مختصر كتاب ليبنتز،

رأيٍ يرى أن العالمَ، في كليّته وعلى الرغم من واقع الشرّ، هو عمل حسن، أفضل من العدم، وفيه السعادةُ تغلب التعاسة.

ب. بالمعنى المطلق، مذهب يرى أنَّ كل ما هو كائن، هو حسن؛ وأن الشّر ليس سوى مظهرٍ ونظرةٍ نسبيّة، ملتوية. بهذا المعنى يُقال التفاؤل على العقيدة الرواقيّة، على السّپينوزية، وبالأخص على عقيدة پوپ (كل ما هو كائن، يكون خيراً):

Pope: «Whatever is, is right», *Essay*, I, 294.

ج. سمة، التفاتة ذهنيّة تفضّل النَّظَر إلى الجانب الحسن من الأمور.

د. أحياناً بالمعنى العاميّ، موقفٌ قوامه إغلاق العيون عمْداً عن واقع شرٍ ما، أو عن الشر عموماً، لإعفاء النفس من مكافحته، أو لتفسيره فلسفيّاً: «إن الميل إلى التفاؤل هو أيضاً أقل رسوخاً من السابق (الميل إلى القدرية)؛ لأن هذه النزعة، مثل الأخرى، لا تقدّم أيّما تكافل أوليّ مع العقل الوضعي».

Aug. Comte, *Discours sur l'ensemble du positivisme*, p. 54.

هـ. حالة ذهنيّة لمن يتوقَّع أنْ يجري هذا الحدث كما يرام، أن ينجح هذا المشروع، إلخ.

راجع: Mal(*)، Méliosrisme(*)، Pessimisme(*).

Rad. int.: Optimisme.

OR, والحال، والحالة

(عطف); D. *Aber*; E. *But*; I. *Ora*.

علامة لسانيّة تشير إلى العلاقة التي تكمن في أن العبارة المُستهلّة هكذا، يجب أن تدمج بعبارة أو بعبارات أخرى مطروحة سابقاً للتوصل إلى نتيجة. تستعمل خصوصاً: 1° أمام صغرى القياس؛ 2° أمام مثلٍ مستعملٍ لدحضِ أطروحة.

ملاحظة

هذه الكلمة الفرنسية أكثر تخصّصاً ودقّةً من المعادلات الأجنبية التقريبيّة المذكورة أعلاه. كما تستعمل أحياناً، بهذا المعنى، كلمة **لكن** (mais)، التي تترجمها ترجمةً أدقّ. *Rad. int.:* Or.

ORDINAL, راتوبي (ترتيبي، رتبي)

D. *Ordinal...*; E. *Ordinal*; I. *Ordinale*.

أ. ما يتعلق بالراتوب، بالترتيب، بالمعنى أ، 1°. - بنحو خاص، تقال على الأعداد من حيث إنها تدلُّ على رتبة تعاقبية: أول، ثانٍ، ثالث، إلخ.

ب. «احتمال ترتيبي»، تعبير اقترحه **رنيه برتيلو** للدلّ على ما كان **قورنو** يدعوه بلفظٍ مبهم جداً، «الاحتمال الفلسفي».

(*Un romantisme utilitaire*, I, 2e partie, ch. V).

أنظر: *probabilité*(*). - حالياً دخل هذا التعبير في

الربوبية؛ يُقال بنحو خاص على النظرية القائلة، كما يرى، أن العالم هو **حد تام** أو **حد أقصى**. «في حدود الفن، يسميه عقل الأفضل، أو بصورة علميّة أكثر، سواء لاهوتياً أو هندسياً، يسميه نسق **الحد التّام** أو **التفاؤل**». *Mémoires*, février 1737, p. 207. اللفظ مُدرج في **معجم د تريڤو** (1752) ومعتمد من قبل الأكادِميا الفرنسيّة في عام 1762. إن رواية ڤولتير، **الطيّب** أو **المتفائل** (1758) أسهمت إسهاماً كبيراً في شيوع هذه الكلمة. **(ر. أويكن. — ڤيبّ).**

يجب أنْ يُضاف أنَّ ڤولتير، مع اعتقاده بأنه ينتقد ليبنتز، إنما كان يهاجم في الواقع الأطروحةَ القائلة إن كل شيء طيّب أساساً، إذْ إنّ الشّرّ ليس سوى وهم ومظهر، وهذا بالأولى هو مذهب پوپ Pope (الذي يتعلّق، عبر بولينغبروك Bolingbroke، سپينوزا). زدْ على ذلك أن الأصل الحقيقي للطيّب

التداول، أنظرْ مثلاً:

J. de La Harpe, *De l'ordre et du hasard* (1936),

حيث تُستعمل بوفرة.

اللفظ المقابل هو **الاحتمال العددي**.

ORDONNANCE (méthode d'), ترتيبي (منهج)

اسم أطلقه **إد. كلاپاريد** على رائز نفسي قوامه جعلُ الفاعل يصنّفُ سلسلة أغراض قابلة لتصنيف تسلسلي موضوعي يعرفه المجرِّبُ، وقوامه القياسُ بواسطة صيغةٍ مناسبةٍ للانحراف بين الراتوب الحقيقي والراتوب القائم.

(Ed. Claparède, *Nouvelle méthode de mesure de la sensibilité et des processus psychiques*, Archives des Sciences physiques et naturelles de Genève, mars 1912).
Rad. int.: Ordinad.

ORDONNER, رتَّبَ (نظَّم، أمر، أناط)

D. **A. B. C.** *Ordnen*; **E.** *Befehlen*; E. *To order*; I. *Ordinàre*.

أ. رتَّب وفقاً لراتوب. «رتَّب في سلسلة».

ب. بنحو خاص: «يقال هنا **رتّب** على عمل الفكر الذي به يتكوَّن لديه حول موضوع واحد... عدَّة أفكار، عدَّة أحكام وعدَّة أدلَّة، فهو ينضّدها على الوجه الأفضل والأنسب للتعريف بهذا الموضوع». *Logique* de Port - Royal, Introd.

بالنسبة إلى المؤلفين والكتاب، ليست هذه العملية بشيءٍ آخر سوى المنهج، الطريقة، وهي موضوع القسم الرابع من **منطقهم**.

ج. «أمر بـ...»، سيَّر إلى غايةٍ، أناط، علَّقَ مثلما تتعلَّق الوسيلة بالغاية: «المعرفةُ متعلقة بالعمل». هذا الاستعمال للكلمة نادر جداً؛ نصادفه خصوصاً في الفلسفة الدينية.

يبدو أنَّه نقل حرْفي عن التعبير اللاتيني المتداول في العصر الوسيط:

Ordinare in finem aliquam.

أنظر مثلاً نص توما الأكويني الوارد في مادة *Immanence*(*), 1°.

د. أصدر أمراً، بالمعنى **هـ** لهذه الكلمة.

Rad. int.: **A. B.** Ordin (ar); **D.** Imper (ar).

ORDRE, راتوب (نظام، أمر)

D. **A. B. C.** *Ordnung*; **D.** *Stand*; *Befehl*; E. *Order*; I. *Ordine* (**E.** *Comando*).

أ. إحدى أفكار العاقلة (ذكاء العقل) الأساسيّة. لا يمكن تعريفها بنحو يجعلها أشدَّ وضوحاً. فهي تتضمَّن في معناها الأعمّ، التحديدات الزمنيَّة، المكانية، العدديّة؛ السلسلات، المطابقات، القوانين، الأسباب، الغايات، الأنواع والأجناس؛ التنظيم الاجتماعي، الأعراف أو المعايير الأخلاقية، الحقوقية، الجمالية، إلخ. - أنظرْ بنحو خاص: Aug. Comte, *Catéchisme positiviste*, المقابسة الثالثة والمقابسة الرابعة، وعنوانهما على

القلب *(candide)* نجده في معاركة ڤولتير وروسو؛ إنّه ردّ على **رسالة حول الألوهة**، وجّهها روسو إلى ڤولتير، دحضاً لـ **قصيدة حول خراب لشبونة** (1756). (أ. **لالاند**).

حول **راتوب Ordre**. ـ ربما يكون المعنى الأعمّ لهذه الكلمة هو معنى تعاقبٍ منتظم لحدود (حسب المعنى اللاتيني لكلمة *ordo* التي تعني بمعناها الحقيقي une *file* رتْلاً، صفاً خطاً)؛ - تعاقب في الفكر على الأقل، ينتقل من أحد الحدود هذه إلى سواه، بينما تكون متزامنةً في الواقع. كذلك يمكنُ القولُ إنّ الراتوب هو **تماسكٌ** ما (في نظر العقل) قائم على علاقة كميّة، كيفيّة، آليّة أو غائيّة. يبدو لي أن راتوباً يقوم دوماً على **فكرة** (مثال أفلاطوني) ويؤدي دوماً نوعاً كلياً من الأشياء المُرتَّبة. إنما أقول **نوع**،

التوالي «راتوب خارجي، ماديّ أولاً، ثم حيوي؛ راتوب بشري، اجتماعي أولاً، ثم أخلاقي».

Cournot, *Traité de l'Enchaînement des Idées fondamentales*, livre I: «L'Ordre et la Forme».

(**النظام و الصورة** هما واحد في نظره)؛ وبرغسون، **التطور الخلاّق**، الفصل III، ص 252 وما بعدها. «الفوضى والنظامان».

بنحو خاص:

1° في المنطق الرياضي. «الراتوب (المتسلسل) هو وجود علاقة متعدّية لامتوازية بين عدَّة حدود أو أطراف».

L. Couturat, *Les principes des mathématiques*, ch. III: «L'idée d'ordre».

يمكن أن نضرب مثلاً على ذلك المتوالية الطبيعية للأعداد الكاملة.

2° **راتوب الطبيعة** (D. *Naturordnung*)، نظامها وهو مجمل التكرارات في صورة نماذج أو قوانين، تعلنها الأغراضُ المُدْرَكة.

«Die Ordnung und Regelmässigkeit an den Erscheinungen, die wir Natur nennen...»[1]. Kant, *Krit. der reinen Vern.*, A. 125.

3° **النظام الاجتماعي**: هو من جهة مجمل القواعد التي ينبغي على المواطنين التقيّد بها؛ ومن جهة ثانية، انصياع المواطنين لهذه القواعد. إنَّه يتعارض مع الثورات، مع الفوضى، مع الخروج على القوانين. «النظام السليم». - «حزبُ النظام». - «التقدّم هو تطور النظام».

Aug. Comte, *Catéchisme positiviste*, 4e entretien.

4° **النظام الأخلاقي**. «العلاقات الكماليّة هي **النظام** الثابت، الذي يتدبّره اللّه عندما يفعل».

Malebranche, *Traité de Morale*, ch. I.

(يضعه في مقابل الحقيقة، التي تختصّ بالمعرفة وليس بالعمل). «ليس حبُّ النظام هو الفضيلة الكبرى بين الفضائل الأخلاقيّة وحسب، بل هو الفضيلة الوحيدة، الفضيلة الأم، الأساسيّة، الكليّة». **المصدر نفسه**، الفصل II.

بنحو أخصّ:

ب. رتبة كائنات، وقائع، أفكار أو مشاعر. تُقال (بالأفضليّة على نوع أو على صنف) عندما يُراد الدلُّ على أن المقصودَ قيمٌ لا تقبل المقارنة في ما بينها. «نظام الطبيعة؛ نظام اللطف». - «بين كل الأجسام مجتمعةً، لا يمكن تغليب فكرة صغيرة؛ فهذا أمر مستحيل، ومن صعيدٍ آخر».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunschv., 793.

(1) «الراتوب والنظام في الظواهر، التي ندعوها طبيعة...».

في أفق الحالة التي يمضي فيها تعاقبُ هذه الأشياء، **بالعقل**، إلى ما لا نهاية؛ وإذا كان التعاقبُ متناهياً، فإنه يكونُ كلاً بالمعنى الحقيقي. (ج. **لاشلييه**).

أليس في الإمكان السعي إلى تعريف عام للراتوب، والقول إن فكرة على الأقل تظل مشتركة بين كل المعاني المشار إليها، هي فكرة **علاقة معقولة**؟ بهذا، يتعارض **النظام مع الفوضى**، حيث لا تُلاحَظ سوى حالةٍ واقعية، دون التمكن من استخلاص أية علاقة محدّدة منها، ومن أي نوع كان. (**وفوق ذلك** قد لا يكون هذا سوى وهم، ففي الصميم أليست كل فوضى هي معرفة غامضة أو لامعرفة؛ وهذا على الأقل ما يمكن استخلاصه، كما يبدو لي، من النّقد الذي وجّهه برغسون لهذه الفكرة في **التطوّر الخلاّق**).

من جهة ثانية، قد تكون العلاقةُ المُكتشفة بين الأغراض الفكرية علاقة معقولة نسبياً؛ من هنا

من هنا، ربما، الاستعمال الرياضي لهذا اللفظ للدلّ على المقادير التي لا تقبل المقارنة، وبنحو خاص، على اللامتناهية الصِّغر «من مختلف المراتب».

ج. في البيولوجيا، رُتَيْبة مصنَّفة مباشرة تحت «**الرتبة**» وفوق «**الفصيلة**». - «رُتيبة المُجترّات».

د. مجموعة أشخاص من **نوعية** اجتماعية واحدة، ويشكلون هيئة. «نقابة المحامين». - «المراتب الثلاث (**النبلاء، الاكليروس، العامّة**)». في معنى مماثل يُحكى عن جهاز يعلّم في «فرع الآداب» وفي «فرع العلوم».

هـ. أمر، تعليمة. «أوامر العقل، الوعي». (**الملحق**).

Rad. int.: **A. B. C.** Ordin; **D.** Klas; **E.** Imper.

ORGANE, عضو

D. *Organ, Werkzeug*; E. *Organ*; I. *Organo*.

أ. معنى اشتقاقي: آلة (G. 'Ὄργανον)، أورغانون، خصوصاً بالمعنى المجازي. هذا المعنى لم يعد متداولاً، لكنَّه كان قائماً حتى القرن الثامن عشر: أنظرْ عند **ليتريه**، مذكور سابقاً، أمثلة:

Christine de Pisan, Ronsard, Patru, Bossuet, Marmontel, etc.

ب. جزء من آلة سيّارة، من جسم حي أو من مجتمع، متميّز بأداء وظيفة محدَّدة. «أعضاء الحواس، الحركة». يُصادف هذا المعنى الأخير عند أرسطو، بالتنافس مع الاشتقاقي. راجع: *Organique*(*).

Rad. int.: Organ.

ORGANICISME,

عضوانية (مذهب العضوية)

D. *Organizismus*; E. *Organicism*; I. *Organicismo*.

أ. في مقابل **الأرواحية** و **الحيويّة**، مذهب

درجاتٌ في الراتوب؛ وقد تكون معقولة بعدَّة طرق مختلفة: 1° بمعنى أنَّ مكانةَ حدٍ تتحدَّد بالضبط بالنسبة إلى حدودٍ أخرى حتى وإنْ كنّا لا نرى سبباً مباشراً، موجباً لكي تكون هذه المكانة هكذا وليس بشكل آخر: مثلاً ترتيب الأرقام في التعبير الرقمي π.

2° بمعنى أنَّ مكانة كل حدٍ تبدو مُحدَّدةً بسبب عام، طبقاً لمبدإ السببيَّة، أو لقانون.

3° بمعنى أن مكانة كل حد غير قابلة للتحديد أو للمعقولية فقط بالنسبة إلى علاقةٍ ما، بل بمعنى أنَّ هذه العلاقة بالذات تبدو عقلانيّةً، كافيةً للعقل وللقلب، مُتضمّنةً علّةَ وجود خاصة بها، وفي الأغلب، قيمة غائيّة: من هنا الأفكار عن **نظام** اجتماعي، أو أخلاقي، جمالي، إلخ.، وأخيراً الفكرة الميتافيزيقية عن النظام المطلق. (**د. پارودي**).

ثمّة التواء بسيط وراء إطلاق اسم **نظام** (بالمعنى ج) على **نوع**. فكل نوع يتضمَّن الحاليّات والممكنات بلا تمييز؛ ولا يمكن لراتوب أن يتكوَّن إلاّ من الحاليّات. (**ج. لاشلييه**).

ألحّ **ڤورنو** كثيراً على التفريق بين **الراتوب المنطقي** و **الراتوب العقلي**: فالأول يكمن في إسناد الوقائع وفقاً للنظام الخطّي، وهو نظام الخطاب؛ يمكنه إكراه الفكر دون تنويره؛ والثاني يكمنُ في تسليط الضوء على «النظام الذي تتسلسل بموجبه الوقائعُ والعلائق، بوصفها أغراضاً لمعرفتنا، ويصدر بعضها عن بعض». (*Essai*, § § 17, 24, 247) (**ف. منتريه**).

حول **عضوانيّة**، **عضويّة**، إلخ **Organicisme, Organisme, etc.** ـ في البيولوجيا، المعنى

يرى «أن الحياة هي حصيلة التنظيم».

Janet, *Traité de philos.*, § 687.

وهذا ما يمكنُ فهمه إما بمعنى أنَّ الحياة تنجمُ آلياً عن تكوّن الأعضاء وعن لعبتها (هكذا يعنيه **جانيه** في المقطع المذكور)؛ وإما بمعنى أنَّ كل عضو مناط بخصائص حيوية ينمازُ بها وحده: هكذا يعرّفه **سيسيه**: «هناك بعض الأجسام... التي تجسّد خاصيّة من نوع جديد، فضلاً عن خواصها الفيزيائية والكيميائية: فهي قابلة للانقباض، للإثارة، للإحساس... وما هذه إلاّ صور الحياة وتجليّاتها، مثلما يكون سقوط الأجسام تجسيداً للجاذبية. هذه هي المنظومة الملتبسة قليلاً، التي ينتظم فيها، بصفاتٍ مختلفة، هاليه (Haller)، بيشا، وعموماً مدرسة باريس الطبيّة. إنها تسمى **العضوانيّة**، لأنَّ الحياة هي، من هذه الزاوية، لا تقبل الانفصال عن الأعضاء الحيّة».

Saisset, recherches nouvelles sur l'âme, *Revue des Deux Mondes*, 15 août, 1862, p. 983.

ب. في علم الاجتماع. مذهب يرى أن المجتمعات هي عضويّات مماثلة للكائنات الحيّة، وأن علم الاجتماع فرع من علم الأحياء، «لم يقلْ العضوانيّون قطّ أنَّ المجتمعات هي نباتات أو حيوانات ما؛ بل قالوا إنها كائنات حيّة ذات طبيعة خاصّة، لكنَّها خاضعة مع ذلك للقوانين العامة... التي يدرسها علم الأحياء».

Novicow, Les castes et la sociologie biologique, *Rev. philos*, 1900, II, 373.

- «[حين لا نحيط علماً بالمجتمعات الصُّنعيّة] فقد نفسح في المجال الواسع أمام العضوانيّة، لكننا نخشى أيضاً من بَتْر علم الاجتماع وتشويهه».

Bouglé, Le procès de la sociologie biologique, *Ibid.*, 1901, II, 140.

ج. نزعة إلى إضفاء علّة عضوية على كل الظواهر الذهنية، ولا سيما على الذُهانات (psychoses). أنظرْ مثلاً:

Dalbiez, *La Méthode psychanalytique*, 521.

هذا المعنى نادر.

نقد

كذلك ترتدي هذه الكلمة في الطبّ معنىً الحقيقي **للعضوانيّة** هو الدلُّ على مذهب **روستان**، الأستاذ في كلية الطبّ في باريس (1790 - 1866)، فقد صدر كتابه *Exposition des principes de l'organicisme* في عام 1846، وقرّب **كلود برنار**، في كتابه *Leçons sur les phénomènes de la vie*، ج I، ص 31، تصوّر روستان من تصوّر ديكارت. أطلق **إيف دولاج** (Yves Delage) هذا الاسم على مذهب ديكارت ذاته في علاقة الحياة والتنظيم (*Le protoplasma et l'hérédité*, 720 - 721). الحقيقة أنّه يوسّع معناه كثيراً، لأنّه يضمّنه أيضاً **بيشا** (Bichat)، **كلود برنار**، **رو** (Roux)، إلخ.

في علم الاجتماع، غالباً ما جرى استعمال تعبير «عضوية اجتماعية» من قبل **كونت**، مثلاً، **محاضرات الفلسفة الوضعية** الدرس 50: «بهذا المعنى خصوصاً (التناسق التكاملي بين كائنات مختلفة ومتعاونة بسبب هذه الاختلافات) ينبغي للعضوية الاجتماعية أن تكون أشبه بالعضوبة المنزلية». (نشرة شليشر، ج IV، ص 316).

حول التصوّر العضوانيّ لعلم الاجتماع، أنظر: Espinas, Être ou ne pas être, *Revue philosophique*, 1901, I, 465 et suiv.، حيث يعارض العضوانيّة السوسيولوجية، لكنّه يسلّم مع ذلك

تقنياً لا يجوز خلطه مع المعاني السابقة. فهو يُقال على المذهب الذي يرى أن كل مرض صادر عن **التهاب** عضو أو عدَّة أعضاء.

Voir Littré, *Dict. de Médecine*, Sub v°; Dechambre et Mathias Duval, *Dict. des Sciences médicales, Ibid.*

ORGANIQUE, عُضوي، مُتَعَضٍ

D. *Organisch, Organisiert*; E. *Organic*; I. *Organico*.

أ. مُركَّب من أجزاء يمكنها القيام بوظائف مختلفة، متمايزة ومتناسقة. «كلٌّ عضوي». بهذا المعنى، الكلمةُ مرادفة لـ **مُنتظِم، مُنظَّم** *organisé*. في الأجسام الحيّة، يعارضُ أرسطو الأجزاء «العضوية» (ὀργανιχά) أو المختلفة (anhomœomériques)، (ἀνομοιομερῆ) مثل اليد أو الوجه، مع الأجزاء *«homœomériques»* (المتآلفة) مثل اللحم، الدم، إلخ. أنظرْ بنحو خاص:

Des parties des animaux, II, 1, 646ª 26, 647ª 3; *De la génér. des animaux*, II, 1; 734ᵇ 28, etc.

ب. ما ينظّم، ما يشكّل. «**قانون عضوي**، قانون أساسي، ينظّم مؤسسة». ليتريه، مذكور سابقاً. - يستعمله عادةً سان - سيمون، أوغوست كونت، للدلّ (مع مفهوم لُعَبيّ) على ما هو خاص بإنتاج التنظيم أو تشجيعه. «كان الروح اللاهوتي روحاً **عضوياً** لأمدٍ طويل... لكنَّ الروح الميتافيزيقي بمعناه الحقيقي... لم يستطع أبداً أن يكون إلاّ روحاً نقدياً».

Auguste Comte, *Discours sur l'esprit positif*, § 32, ch. III.

ج. يُقال، من ثَمَّ، على ما ينشأ، لا من عَرَض، بل من التنظيم، من التكوين الذاتي لشيء ما. «إن هذا القطع بين **المنطق** و **فلسفة الطبيعة** صادرٌ عن عيب عضوي في النَّسَق».

Schérer, *Hegel et l'hégélianisme* (Mélanges d'hist. religieuse, p. 333).

د. في مقابل ميكانيك *mécanique*⁽*⁾، يُقال على تطوّر ناجم عن قوّة وحيدة، مركزية، داخليّة، تعمل بكيفيّة غائيّة، وليس بعمل خارجي، أو بمجموعة أفعال أوليّة، مُضافة لا غير. حول هذه النقيضة، التي تظهر أولاً عند كانط وهربرت وجاكوبي، والتي لعبت دوراً كبيراً في كل الفلسفة النجويّة (الرومانسيَّة) الألمانية، أنظرْ:

R. Eucken, *Geistige Strömungen der Gegenwart*, sect. B. § 2 (trad. Buriot et Luquet, *Les grands courants de la pensée contemporaine*, p. 164 - 184).

هـ. نتاج الأنسجة الحيّة (أو حتى، بمجاز كبير، ما يتعلّق بالأجسام التي تحدثها الأنسجة الحيَّة). «كيمياء عضويّة». - بهذا المعنى، تتعارضُ الكلمةُ مع **منتظم** *organisé*: «فما يُصنع في المختبرات هو **مواد عضوية**، أي هذه المواد التي تقومُ الأجسام الحيَّة وحدها بصنعها وإنتاجها في الطبيعة؛ لكنَّ الأمر لا يتعلّق، هنا، بمواد عضويّة، بل يتعلق بـ **كائنات منظَّمة**، أي بأجسام قادرة على ممارسة كل وظائف الحياة، من تغذية وتناسل، إلخ.».

Ch. Dunan, *Essais de philos. générale*, § 271.

و. **الحياة العضوية أو النباتية**، أي جملة

بأنَّ علم الاجتماع هو فرع من البيولوجيا بالمعنى الواسع. فقد كان من قبل قد ميّز المجتمع حين قال إنه كان «عضويّة أفكار». *Sociétés animales*, p. 361. - راجع:

Bouglé, Le procès de la sociologie biologique, *Revue philos.*, 1901, II, 121 et suiv.

أنظرْ أيضاً حول «العضويّة الاجتماعية»، «العضوية التعاقدية»، إلخ.، سجالاً نقدياً مطوّلاً، عند:

Fouillée, *La Science sociale contemporaine*, livre II: «L'organisme social et l'école naturaliste».

ORGANISÉ, مُنَظَّم، مُنْتَظِم

D. A. *Organisiert*; B. *Lebe (wesen)*; E. *Organized*; I. *Organizzato*.

أ. مؤلّف من أجزاء يمكنها القيام بوظائف مختلفة ومتناسقة؛ مرادف **عضوي** بالمعنى أ.

«Ein organisiertes Produkt der Natur ist das, in welchem alles Zweck, und wechselseitig auch Mittel ist»(1). Kant, *Krit. der Urteilskraft*, § 66. - *Mémoire organisée*, ذاكرة منتظمة, voir Mémoire(*).

ب. حيّ؛ عندئذٍ يتعارض مع **عضوي** *Organique* بالمعنى ج. أنظرْ هذه الكلمة.

Rad. int.: Organizit.

ORGANISME, مُتعَضٍ (جسم)، عضويّة

D. *Organismus*; E. *Organism*; I. *Organismo*.

أ. كائن حيّ، منظوراً إليه خصوصاً من حيث تكوّنه من أجزاء يمكنها القيام بوظائف متباينة ومتناسقة.

ب. مجازاً، يقال على كل ما يرتدي رداءً مماثلا. «الجسم الاقتصادي». إن فوائد ومخاطر هذا المجاز، وكذلك المغالطات التي يمكن ترتّبها على استعماله في علم الاجتماع، جرى تناولها في السجال بين:

A. Espinas, Novicow et Bouglé, *Revue philosophique*, 1900 et 1901. Cf. *Organicisme*(*).

Rad. int.: Organism.

ORGANON ou Organum, أورغانون

G. Ο'ργανον.

ـ أ. مجموعة أعمال أرسطو المنطقيّة: **المقولات**، (**في التأويل**) περι ʻΕρμηνειας، **التحليلات** (أنالوطيقا)، **المواضع** (الطوبيقا) (في المغالطات) περι σοφιστιχῶν ελέγχων. غالباً ما يُضمّ إليها الإيساغوجي (**المدخل**

(1) «إن نتاج الطبيعة المنتظم هو نتاج يكون فيه كل شيء غايةً ووسيلةً، معاً وفي وقت واحد».

الظواهر المشتركة بين جميع الكائنات الحيّة، في مقابل **الحياة الحيوانية**، عند بيشا. امتدح قورنو هذا التفريق وتبنّاه.

(*Essais sur les fondements de nos connaissances*, I, 269 et suiv.).

ز. ما يختصّ بأعضاء الجسم البشري، وتالياً:

°1 **الجسماني** (في مقابل **النفساني**، **الذهني**).

°2 **البداني**، **الطَّرَفيّ** (في مقابل الدماغي، المركزي، العصبي). «أمراض عضوية». بهذا المعنى، يُطلق غالباً اسم **أحاسيس عضوية**.

(D. *Organempfindungen*; E. *Organic sensations*).

على جملة الأحاسيس العَضَليّة، التنفسية، الباطنيّة. إلاّ أنّ هذا التعبير يفتقر إلى الدقّة بقدر ما تكون كلمة **عضو** مخصّصة بالتحديد للدلّ على الأجهزة التي تنتج **الأحاسيس العلائقيّة** (البصر، السمع، الذوق، اللمس، إلخ.).

Rad. int.: **A.** Organizit; **B.** Organizant, organizem; **C.** Esencal; **D.** Vival; **E.** Organik; **F.** Vejetiv; **G.** Organal.

ORGANISATION, تنظيم، منظّمة

D. *Organisation*; E. *Organization*; I. *Organizzazione*.

أ. سمة ما هو منتظم (بالمعنى أ فقط).

«Life has preceded organization»(1). Cope, *The primary factors of organic evolution*, p. 508.

ب. مجموعة مكوَّنة من أجزاء مختلفة، متعاونة. (هذه الكلمة أوسع من **عضويّة**، **جسم متعضٍ** *organisme*(*)، ذات المعنى البيولوجي خصوصاً).

ج. الطريقة التي يجري هذا التعاون بموجبها.

د. فعل التنظيم.

Rad. int.: **A.** Organizes; **B.** Organizaj; **C.** Organiz; **D.** Organizig.

(1) «الحياةُ سبقت التنظيم». (العوامل الأوليّة للتطوّر العضويّ).

Isagoge، Εισαγωγη) لفرفوريوس. ـ من هنا جاءت عناوين كتاب باكون *Novum Organum*، ولامبيرت *Neues Organon*، وسترادا *Ultimum Organum*، إلخ.، احتفاءً بذكرى أرسطو.

ب. وضعه كانط في مقابل canon(*). أنظرْ هذه الكلمة.

ORGUEIL, غرور، كبرياء

D. *Stolz*; E. *Pride*; I. *Orgoglio, Superbia*.

ـ أنظرْ التعليقات حول **عبثيّة**(*) *Vanité*.

«ORIENTATION professionnelle», «توجيه مهني»

D. *Berufsberatung*; E. *Professional guiding*.

اختيارُ مهنةٍ لفردٍ ما، يجري بواسطة روائز tests مختارة لهذه الغاية. يُستحسن تمييز هذا التعبير من تعبير **نُخَب مهني** *sélection professionnelle*، الذي يدلُّ على اختيار أفراد جديرين بوظيفة محدَّدة. (إد. كلاپاريد).

ORIGINAL, adj. et subst. أصيل، أصليّ

اسم وصفة, D. *Ur..., Original (sonderbar* بالمعنى الشّوقي ج;Sonderling, E. *Original*; I. *Originale*.

أ. اشتقاقاً: ما يتعلّق بالأصل، أو ما يرجع إلى الأصل. هذا المعنى نادر.

ب. ما يكون شيء آخر نسخةً عنه أو محاكاةً له. «النصّ الأصلي؛ أصل اتفاقيّة». ومن ثَمَّ، جديد، ما لا يُقلِّد شيئاً سابقاً.

ج. ما لا يشبه شيئاً آخر. **لُعَبِيّاً**؛ ما لا يكونُ رتيباً أو مُضْجِراً. «على قدْر ما يكون هناك مزيدٌ من الرّوح، يُكتشف المزيد من النّاس الأُصلاء».

Pascal, *Pensée*, petite édition Brunschvicg, n° 7, p. 323.

ــ **عاميّاً**: عجيب، لامبالٍ بالقواعد المسلكية المشتركة. غالباً، على سبيل التلطيف البياني: (فَنَانو) fantasque، مفتون العقل قليلاً. الاسم يُستعمل بهذا المعنى خصوصاً.

نـقـد

إن هذا اللفظ الذي تحوّل معناه بالتدرّج، هو حالياً لفظ مُبهمٌ، في آنٍ، بسبب التباس المعنى أ و ج، وبسبب المدلولين المتناقضين لهذا المعنى الأخير.

بالمعنى أ، من الأحسن أن يُقال دوماً *originel*.

Rad. int.: **B.** Original; **C.** Stranj.

ORIGINE, أصل

(L. *Origo, de orior*, ما يدلُّ أساساً على ظهور كوكب وقت شروقه

D. *Ursrung Anfangspunkt* بكل المعاني

(بالمعنى الرياضي *Nullpunkt*,

E. *Origin*; I. *Origine*.

أ. بدء: أوّلُ ظهورٍ، أوّلُ تَجَلٍّ لما يتعلَّق به الأمر. «إن دخول زُحل في برج الأسد يدلّنا على أصل جريمةٍ ما».

Pascal, *Pensées*, Ed. Bruschv., n° 294.

حول **أصل Origine**. ــ لا يمكن أن يُقال الأصل إلاّ على بدءٍ في الزمان، على واقعةٍ أولى: ففي المسألة المسمّاة بـ**أصل الأفكار**، لا يمكن تطبيقها على نسبة الصُّوَر **القَبليّة** إلى المادة التي تنظّمها هذه الصّور، لأنّه لا يوجد في الزّمان انتقال من هذه إلى تلك؛ وفي المسألة الموسومة **بأصل الشّر**، لا تناسبُ إلاّ غلطة أولى، كما هو الحال في الكلام على سقطة ملائكيّة أو بشرية: إنَّ سبباً ميتافيزيقياً، مثل «النقص

نقطة من المكان (أو آنٌ من الزّمان) ينطلق منهما قياس، حيث تكون صِفْراً، قيمةُ المُتغيِّر المعنيّ: «أصل خطوط العرْض، خطوط الطول».

من ثَمَّ (خصوصاً، بصيغة الجمع)، فتراتٌ وصُوَر قديمة جداً لواقعٍ يتبدَّل. «من شأن تاريخ **أصول المسيحية** الإحاطة بكل الحقبة الغامضة... التي تمتدّ منذ البدايات الأولى لهذه الديانة حتى اللحظة التي صار فيها وجودها واقعة عامة، مشهورة، جليّة لعيون الجميع».

Renan *Hist. des origines du Christianisme*, tome I, Introduction, p. XXXIII.

ب. حقيقة سابقة ومختلفة، يتنزّل منها شيء ما بالتحوّل: «**المسيحية وأصولها: اليهودية؛ الهلينية**» (عنوان كتاب **إرنست هافيه**، 1872).

بنحو خاص، أرومة سلاليّة. «شعبٌ... مرتبط بوحدة ما أصلية، مصلحيّة أو توافقية».

J.- J. Rousseau, *Contrat social*, II, 10.

ج. واقعة أدّت إلى ولادة طريقة عمل، عادة، خطأ، الخ. إن **أصل** مؤسسة اجتماعية، بهذا المعنى (أي العلّة التي أحدثته قديماً) غالباً ما يتعارض مع **وظيفتها**.

د. مبدأ، علّة وجود؛ أحياناً، واقعة أوليّة تفسّر واقعةً أخرى. «الحبّ ـ الذاتي هو أصل الخجل». أنظرْ النّقد والتعليقات أدناه.

هـ. مرادف **تكوين** *Genèse*. (أنظرْ هذه الكلمة).

الطبيعي في المخلوقات»، لا يجوزُ أن يُسمَّى بهذا الاسم. ففي الحالتين هاتين، يجب أن يُقال **مبدأ** *principe*. (ج. **لاشلييه**).

من المؤكد أن هذا التصويب الكامل في استعمال لفظة **أصل** قد يكون منشوداً جداً. لكنْ ليس نادراً أنْ نسمع كلاماً على **أصل منطقي**، بمعنى **مبدأ**، وأنْ نسمع مَنْ يعارض هذا التعبير بتعبير **أصل زمني** أو تاريخي. من جهة ثانية، إليكم كيف يعرّف **دوركهيم** المعنى الذي ينيطه بهذه الكلمة: «إذاً الدراسة التي نشرع بها هي طريقة استرجاعية، لكنْ في ظروف جديدة، للمسألة القديمة حول **أصل الأديان**. صحيح، إذا كان يُقصد بكلمة أصل بدايةً أولى مُطلقة، فإن المسألةَ تخلو من أي شيء علمي وينبغي استبعادها بحزم... شيء آخر هي المسألة التي نطرحها، فما ننشده هو إيجاد وسيلة لتمييز الأسباب، **الحاضرة دوماً**، التي تتوقّف عليها الصُّوَر **الأكثر جوهريّة** للفكر وللممارسة الدينية. والحال فإن هذه الأسباب يكون من السهل إمكانُ رصدها بقدْر ما تكون المجتمعات التي نرصدها، **أقل تعقيداً**. لهذا فإننا نسعى للاقتراب من الأصول». ويقول في الهامش: «ترون أننا نعطي لهذه الكلمة، **أصول**، مثلما نعطي لكلمة **بدئي**، **بدائي**، معنىً نسبيّاً تماماً. لا نعني بذلك بدايةً مطلقة، بل نعني الحالة الاجتماعية **الأبسط**، المعروفة حالياً، تلك التي لا يمكننا الرجوع إليها حالياً. فعندما نتحدَّث عن الأصول، عن بدايات التاريخ أو الفكر الديني، فإن من الواجب فهم هذه التعابير بهذا المعنى».

Les formes élémentaires de la vie religieuse, p. 11.

أنظرْ أيضاً: Hamelin, *Essai sur les éléments principaux de la représentation*, p. 398

«عندما يتعلّق الأمر بالأصل الجذري للواقع... فإن المسألة لا تتعلّق بأصل في التاريخ أو في مجرى التاريخ». ـ «إن للبرهانِ الأيسي (الأنطولوجي) مكانته المرموقة في طريقة فهمنا للأصل الأول وللحقيقة

نــقـــد

لفظ شديد الالتباس، ويدخل في منطوق كثير من المسائل التقليدية، حيث يستدعي نقداً خاصاً بكل حالة:

1. **مسألة أصل الأفكار**، أو **أصل معارفنا**. يمكنُ إنْ يُقصد به إما الفرد وإما البشريّة جمعاء؛ وإما النظام النفسي (أحكام بيّنة؛ مفاهيم لا تقبل الحصْرَ في الإحساس)؛ وإما النظام الايپستمولوجي (علل فعَّالة أو ظرفيَّة لتشكيل معارفنا التاريخي)؛ وإما النظام العرفاني (مبادىء قَبْليّة، مُضمَّنة ضرورة في واقع الإدراك والتفكير). أنظرْ: *Empirisme*(*), *Inné*(*), *Fondement*(*), etc.

2. **مسألة أصل الأجناس**. هل جرى إنتاج الأجناس الحيَّة كما هي من طريق «خلقٍ ما» ولبثت بلا تغيّر، أم أنها تحوَّلت، بحيث إنَّ نسالةً واحدة مرَّت تاريخياً من أجناس إلى أخرى؟ وفي هذه الحالة، ما هي أسبابُ هذا التحوّل ومراحله؟

3. **مسألة أصل الحياة**. أيمكن أنْ تنشأ الحياةُ من لعبة تفاعلات فيزيائية ـ كيميائية بسيطة؟ إذا قامت على ظاهرة متّصلة، **منفردة بذاتها**، فأين كانت تحدث وكيف كانت تحدث هذه التي نلاحظ تواصلها اليوم، عندما كانت الكرة الأرضيّة لا توفّر الشروط الضرورية لتحقيقها؟

4. **مسألة أصل اللغة**. يصعبُ تحديدها بوضوح. فاللغة استمدّت معناها أوّلاً، مثل المسألة السابقة، من تعارضٍ بين الموروث التوراتي (نزَّل اللّهُ اللغةَ على الإنسان) والتصوّر الوضعي (اللغة ظاهرة طبيعية). أنظرْ:

Renan, *Origine du langage*, 1858;

ظهر سابقاً بصورة مقالات، في مجلة *Liberté de*

الكليّة». **المصدر نفسه**، 399، إلخ. راجع: Leibniz, *De rerum originatione radicali*, etc. **(م. دروان ـ أ. لالاند)**.

هناك شيء ملتوٍ في هذه التعابير، خصوصاً في المادة المنطقيّة. فمن المؤكد أن تعبير **أصل منطقي** هو أصل سيّء، يخفي فكرةً غامضة. الأمر معكوس على صعيد الميتافيزيقا، إذ إن استعمال كلمة **أصل** أقل صدْماً. فلا مناص من النقل إلى أشكال تمثّلنا ما يشذّ، بطبيعته، عن هذه الأشكال. لقد تمثّل ليبنتز حالة «أوليّة» للأشياء حيث الممكنات «تسبق وجود» الواقع، وتصارع في المقصد الإلهي «قبل» أن ينتصر أحدها على الممكنات الأخرى، وقبل أن «تبدأ» الديمومة». هذا نوع من أنواع الأسطورة. **(ج .لاشلييه)**.

في سياق الكلام على **أصل الشر**، أليس هناك مجالٌ للقول بالأحرى: «مسألة أصل الخير والشر»، وفقاً للصيغة: «Si Deus est, unde malum? *Si non est, unde bonum?*». **(ث. رويسن)**.

تبدو لي هذه النقيضة أنها تحتوي على مسألتين مُتَلابِسَتَيْنِ بلا موجب: 1° انطلاقاً من هذه الفكرة *quodlibet ens est unum, verum, bonum*، نتساءل كيف أمكنَ حدوث هذا الشذوذ، هذه النكسة لواقع الأشياء ولعلّتها الأخلاقية، التي تشكّل الشّر. بكلمة، نتساءل لماذا كان ويكون، ما لا يُفترض به أنْ يكون. بهذا المعنى، هناك إذاً مسألة أصل الشر، دون أنْ يكون هناك مسألة أصل الخير. ـ 2° انطلاقاً من هذه الزاوية، المختلفة تماماً، وهي أنَّ نظام الوجود متميّز كلياً من نظام القيمة، نتساءل من أين تأتّى اعتلاءُ الثاني للأول، ولماذا لا نعيش في حالة من اللاأخلاقيّة. تبدو صورةُ المسألة هذه أنها تلك التي ردَّت

penser في سنة 1848 حيث يقترح الصيغة التوفيقية: «اللغة هي نتاج وحي داخلي»، **والتمهيد** للطبعة الجديدة في كتاب.

5. **مسألة أصل الشّر.** «Si Deus est, unde malum?». نرى في هذه الحالة أيضاً أن القضيّة هي من الطراز اللاهوتي قديماً.

لكنْ ينبغي أنْ نلاحظ، فضلاً عن المصاعب الخاصة بكل من هذه المسائل، أن كلمة **أصل** يمكنها أن ترتدي معنيين في كل هذه الحالات: 1° مجازاً، معنى **الأصل المطلق**: وبهذا المعنى صار حَظْرُ كل بحثٍ «في الأصول» شعاراً للفلسفة الوضعانيّة؛ 2° بالمعنى النسبي، مجمل ما يفسّر ظهورَ واقعة جديدة: مواد قائمة من قبل، أسباب وظروف أحدثتها. من البيّن في هذا المعنى الثاني أنَّ من المستحيل تسجيل أي اعتراض مبدئي على دراسة الأصل أو الأصول. مع ذلك، في هذه الحالة، هناك نقطتان يؤدي فيهما استعمال هذه الكلمة إلى المغالطة والمصادرة على المطلوب الضمني:

1° عدم تحديد العصر المشار إليه هكذا. فهذا التذبذب يُلمس خصوصاً في التعبير المتداول كثيراً والغامض جداً: **في الأصل**، الذي ينيط به الفلاسفةُ الحديثون، غالباً، دوراً مماثلاً للدور الذي قام به في القرن الثامن عشر، تعبيرُ «حالة طبيعية». فهو في عداد الصيغ التي تُستعمل لعرض التاريخ المجرّد، المُتخيَّل، الذي يميل الفكرُ دائماً إلى إحلاله محلّ التاريخ الواقعي، عندما تُفتقد الوثائقُ، أو عندما لا تساعد على إنشاءٍ يرضي الخيال.

2° واقع أن هذه الكلمة تتضمن بسهولةٍ إما التسليم الضمني بأصل **وحيد**، خرجت منه الأشياءُ بالتباين والتمايز؛ وإما التسليم الضمني بأصل **زمني**، ذي تاريخ لم يكن ما ندرسه موجوداً قبله. (راجع: المعنى الذي أعطاه روسو لسؤال آكادميا ديجون الشهير: «ما هو أصل التفاوت بين البشر، وهل يرجع إلى القانون الطبيعي؟») - إن الفكر العلمي والفلسفي يبحث عن الوحدة تلقائيّاً؛ من هنا النزوع إلى تفسير المختلف، المتنوّع بتبيان كيفيّة حدوثه انطلاقاً من الواحد، والميل إلى تمثّل كل ما يوجد، وبخاصة كل ما يدهشنا وجودُه، كما لو كان «أصله» كامناً في لحظةٍ معيّنةٍ من الزمان. لكنَّ هذه مسألة لا ينبغي أبداً حسمها مسبقاً ولا ضمناً؛ ففي عدّة حالات مهمّة، تفرض الوقائع علينا، في المقابل، هذا الاستنتاج وهو أننا أمام ثوابت لا يمكن تحديد «أصلها» أو أننا أمام «أصل» متنوّع، متعدّد الأصول، تتراءى الحالة الراهنة بالمقارنة معه وكأنها توليف وشبيه تماثلي.

Rad. int.: **A.** Komenc, Origin (*Int. Mat.* Lexiko); **B.** Radik; **C.** Kunz; **D.** Kauz, element; **E.** Genesi.

ORTHOGÉNÈSE, تقويم، تكوّن قويم

D. *Orthogenesis*; E. *Orthogenesis*; I. *Ortogenesi.*

عليها فرضيّةُ الأمر الإلهي، خالق الخير والشر، الفرضيّة المصلحية، النفعية، إلخ. لكن طالما أن القسم الأول من **المقول** *dictum* المقصود يعبّر خير تعبيرٍ عن الفرع الأول من الخيار بين أمرين، فإنَّ مجموع القسمين لا يردُّ على الثاني. فهل يجدر القول، في هذه الحالة: *«Si deus non est, unde malum et bonum?»*. (أ. **لالاند**).

مذهبُ إيمر،

(Eimer, *Die Entstehung der Arten*, 1888; *Orthogenesis der Schmetterlinge*[1], 1897),

الذي يعتبر أنّ «في إمكان الجسم العضوي أنْ يتضمّن في ذاته اتّجاهات تطورية محدَّدة مسبقاً؛ وأنَّ من شأنها الاقتداء بها حتماً ولا يمكنه الاقتداء بسواها؛ لكنَّه لا يقتدي بها تلقائياً؛ فإذا انتقل من صورةٍ إلى أخرى، فإن ذلك يحدث تحت التأثير الصريح لعوامل خارجية».

Rabaud, *Le transformisme et l'expérience*, p. 286.

وعليه، ربما كان الكائن الحيّ مماثلاً للأجسام المُتجازئة، المكوَّنة من ذات واحدة، لكنَّها ذات ذرّات قابلة للتشكّل في سلسلة صُوَرٍ مختلفة باختلاف الظروف التي يحدث فيها ترتيبها. كما يقارن إيمر تحوّلات الصُّوَر الحيّة بلعبة الرسوم في مِشْكال (Kaléidoscope). وعليه، فإن الطفرة mutation(*) هي ولادة مفاجئة، وإن التقويم التكويني هو طفرة متدرّجة.

Rad. int.: Ortogenez.

(1) **أصل الأجناس**. ــ مادة مُضافة بناء على اقتراح ڤيب وإشاراته.

OSTENSIF, ظاهري (مزعوم)

D. *Ostensiv*; E. *Ostensive*; I. *Ostensivo*.

يتعارض مع طردي *Apagogique*(*): يُقال على البراهين والأدلّة المباشرة والمسلّطة ضوءاً على تبعية ما هو مثبوت بالنسبة إلى الأسس التي ينطلق منها البرهان. Leibniz, *Nouveaux Essais*, IV, 8

من الشائع (لا سيما عند المناطقة الإنكليز) التعريضُ في نظرية القياس بين الحصْر «الظاهري» للضُّروب من الشكل الأول (وهو حصْر ممكن في كل الحالات تقريباً)، وبين الحصْر «غير المباشر» أو «الطردي»، وهو ضروري لضرب **باروكو** *Baroco* **وبوكاردو** *Bocardo*.

OU, conjonction أو، إمّا (عطف)

D. *Oder*; E. *Or*; I. *O*.

علامة لسانيّة للفصل disjonction(*) (إمّا بالمعنى الحاصر، وإمّا بالمعنى غير الحاصر). أنظرْ أيضاً: *Alternative*(*).

OUBLI, نسيان

D. *Vergessen, Vergessenheit*; E. *Forgetting (Oblivion,* نسيان نهائي); I. *Obblio, oblivione, dimenticanza*.

حول **ظاهري Ostensif**. ــ مادة مُضافة بناء على اقتراح **ڤيبّ** وإشاراته.

حول **نسيان Oubli**. ــ هذه المادة التي لم ترد في الطبعة الرابعة، جرى إدخالها في مرتبتها في الطبعة السادسة، طبقاً لملاحظ أرسلها **ر. دود**، ونشرت بادىء الأمر في تذييل الطبعة الخامسة. وكان **دود** قد أضاف إليها التكملات والملاحظات التالية: «مثل عن المعنى أ: عند الخروج من المسرح، تُنسى المسرحيّة، لأنَّ صديقاً يحدثكم عن أمرٍ آخر، هنا يحصل كبت طبيعي جداً، يتكرَّر في كل آن.

بخصوص المعنى **ب**، هناك مجال للتفريق بين عدة حالات:

1° في «التذكر المُرتقَب»: لدى العودة إلى المنزل، يُلاحظ المرءُ أنَّه قد «نسي» أنْ يشتري طوابع حين مرَّ أمام مكتب البريد الفلاني، بينما كان قد أخذ على عاتقه القيام بذلك؛

2° في «التذكر المنشود»: لا يمكن للمرء أن يسترجع واقعةً، تاريخاً، صيغةً، اسماً، عنوانا، يبحث عنها بينما يعلمُ أنَّه كان قد عرفها؛

أ. الواقعة (السّويّة) للانقطاع، آنياً أو نهائياً، عن استذكار ذكرى. أنظرْ **التعليقات**.
التفكير بشيءٍ ما. «وقع في النسيان».

Rad. int.: Oblivi (فعل النسيان); Oblivies.

ب. خَوْر (غير سويّ) للذاكرة، عجزها عن (حالة ما هو منسيّ).

3° في «التذكر التلقائي»: يمرّ المرءُ قرب شخص تراءى له من قبل، دون أن يعرفه، ولكن ذكراه يمكنها أن تعاوده تلقائياً.

بالمعنى أ، توارى التمثّل فقط عن الوعي الواضح: ربما يُستحسن هنا استعمال كلمة «كبْت» رغم أنّها تثير هي أيضاً ملابسات. (أنظر فرويد).

بالمعنى **ب**، الذي يبدو لي أنّه الأفضل، تلاشى التمثل، أو بدا كأنه تلاشى من الذاكرة.

بالمعنى **ب**، يمكنُ للنسيان أن يدور حول واقعة معزولة (عندئذٍ يكون مألوفاً لدى الأسوياء)، أو حول أصناف كثيرة نسبياً من الذكريات (وهذه هي مختلف أصناف فقدان الذاكرة). يمكنه أن يكون آنياً، مديداً، أو نهائياً. ويمكنه أن يعود إلى هدْم الذاكرة[1]، أو فقط إلى صعوبة، أو إلى استحالة التذكّر».

(1) يقدّر بعض علماء النفس، وبالأخص برغسون، أنّ لا وجود للهدم قطّ، وإنما هناك عقبة فقط أمام التذكّر.

P

P. منطق. في أسماء الأقيسة، مُميِّزٌ لردِّ الضَّرْب أو النموذج المعيَّن إلى ضرْب من الشكل الأوّل، يلزمُ لتحويل القضيّة المعيّنة من كليّة إلى جزئية **(عَرَضاً)** بواسطة الصائت الذي يسبق هذا الرّمز مباشرةً. في بعض الصيغ التصميمية للقضايا، تدلّ P على المحمول.

علم نفس. مُختصر يقترحه كلاپاريد للدلّ على الشخص *(patiens)* في اختبار نفسي، بينما يُشار إلى المُخْتَبِر بحرف A. (المؤتمر العالمي السادس لعلم النفس، 1909).

PALINGÉNÉSIE, تناسخ (عود، رجعة)

G. παλιγγενεσια (de παλιν γένεσις) ولادة

D. *Palingenesie*; E. *Palingenesis*; I. *Palingenesi.*

يُقال أيضاً *Palingénèse*.

معنى عام: بعث، نهضة. تجدّد. ـ بنحوٍ خاص:

أ. عَوْدٌ (*) retour دوري أبدي للأحداث عينها، حسب مذهب الرواقيين:

«Ἡ λογιχή φυχή... εις τήν ἄπειριαν τοῦ αιῶνος εχτεινεται, χαι την περιοδιχην παλιγγενεσιαν τῶν ὅλων εμπεριλαμβανει». Marc - Aurèle, *Pensées*, XI, 1.

ب. نشور كل الكائنات الحيّة، حسب شارل بونّيه (**التناسخ الفلسفي**، 1769) الذي ترتبط الفكرةُ عنده ارتباطاً وثيقاً بفكرتَيْ «التطور» والكمال. ترى عقيدته، التي يعلّقها ويعارضها بعقيدة ليبنتز (أنظرْ خصوصاً *Palingénésie*، الباب السابع والتذييلات)، أنَّ كل فرد حيّ يحمل في ذاته «بذور نشوره» التي لا تقبل الفناء، والتي تسمح له بالانبعاث بعد موته الظاهر، وأن يعيش عيشةً جديدة متكيّفة مع حالةِ عالمٍ جديدة. ففي

حول **تناسخ Palingénésie**. ــ أنظر أيضاً:

Renouvier, *Essais de Crit. générale, Psychologie rationnelle* (3e éd. II, 277 - 283).

«لأنَّ العبور، الفاصل الزّمني بين حياتين، يتعدَّانا، فإنَّ التناسخ ليس هو البتَّة موضوعَ علم، بل هو مقترح واعتقاد تُستفاد دوافعه من الراتوب الأخلاقي» (287). ـ «لنعتمدْ هذه العقيدة الرواقيّة القديمة التي كانت تؤمنُ بالانهدام وبالتناسخات المتعاقبة للبشرية وللعالم؛ لكنْ فلنحوّلْها بواسطة فكرة التقدّم... ولنحلَّ الحريَّة محلَّ المنظومة القدرية». (281).

ـ يبدو لي المعنى أ غير دقيق، فالتأصيل لا يسوّغه. كذلك هو الحال بالنسبة إلى الكلمة الألمانية *Wiedergeburt*، التي تُناط بها هذه الدلالة أحياناً. هناك افتقار في اللغة الفلسفية إلى كلمة صحيحة للتعبير عن فكرة العَوْد الأبدي، *Wiederkunft des Gleichen*، كما كان يقول بها نيتش. أقترح بهذا المعنى اعتماد *cyclogénèse (ciclogenesi)*. **(رانزولي)**.

الـماضي حدثت عدَّة ثورات كونيّة؛ والثورة القادمة ستكون الأخيرة وسوف تستهل حالةً أخيرة، ختامية، لكنَّ التقدّم سيتواصل في إبّانها، ربّما بلا حدود.

ج. نهضة المجتمعات، حسب **بالانْش**،

Ballanche, *(Essais de Palingénésie sociale,* 1827).

ترى عقيدتُه «أن شعباً ما هو فرد بنوعٍ ما»؛ وكما أن دَوْرَ الحياة يتكرَّر وهو يتكامل لدى الأفراد، فإنَّ هناك صيغة عامة لتاريخ كل الشعوب»، بحيث إنَّ كلاً منها يعاود إنتاج السلسلةَ عينها من الثّورات، وإنَّ تعاقبها ينزع إلى إنجاز غاية عامّة وربّانيّة للبشريّة. وهو يعتبر أنَّ هذه العقيدة بمنزلة حقيقة باطنيّة قد تكونُ أفكارُها عن الميتافيزيقا هي صورتها الخارجية، الظاهرية.

د. عند شوپنهور *(Die Welt,* Suppl., VI, ch. LXI) تجدد الأفراد ذاتهم في البشريّة. وهو يضع هذه العقيدة في مقابل عقيدة التقمّص *métempsychose*(*) أو تناسخ الأرواح.

هـ. تناسخ كيميائي. أنظرْ التعليقات.

ملاحظة

يُقال **تناسخ**، بمختلف معاني الكلمة: 1° على واقعة الانبعاث، عموماً؛ 2° على هذا الانبعاث أو ذاك بنحو خاص[1]؛ 3° على المذهب الذي يسلّم بهذا النّوع من النهوض أو القيامة.

Rad. int.: Palingenez.

PAN... پــان...

(بادئة يونانية من παν πᾶν = الكل)، بادئة مستعملة في تركيب عدد كبير من الألفاظ. لها معنيان رئيسان:

1° تدلّ على عدم وجود شيءٍ، أو على أنَّ أيّ شيء لا قيمة له خارج ما يدلُّ عليه اللفظ المضاف إلى هذه البادئة: *panthéisme*، *pancosmisme*، *pantélisme* (الكلُّ هو مآل)، *panthélisme* (الكل هو إرادة)، إلخ.

(1) نلفت هنا إلى المزالق التي واجهها فلاسفة العرب والإسلام حين تعرَّضوا لهذه المسألة الغيبيّة الدقيقة. فالمواجهة الدينية (قيامة، نشور، بعث، حسب الخطاب القرآني) لا تماثلها المواجهة الفلسفية وما تفرّع عنها من مذاهب (كالتناسخ والتقمّص، أو البُطونُ والدثور) وبالأخص التفريق بين التناسخ الجسدي والتناسخ الروحي، ومصطلحات النسخ والمسخ والفسخ والرّسخ. (ملاحظة **المعرِّب**).

لفتنا إ. **ميرسون** إلى المعنى الخاص للتناسخ أو الرَّجْعة لدى الكيميائيين في القرن السابع عشر. «في مطلع القرن السابع عشر، زعمَ كرسيتانوس (السنديانيّ) Quercetanus (Du Chêne)، أنَّ من الممكن بالاستناد إلى نبتة، استنساخ النبتة، أو على الأقل استنساخ صورتها الأساسية في محلول. كان هذا يعني بنحو ما التوكيد على استمرار خصوصية النبتة بعد حرقها. إن النظرية المشار إليها باسم **تناسخ** لاقت نجاحاً كبيراً بعد ذلك، على الرغم من استنادها إلى مشاهدات خاطئة خطأً فادحاً؛ وعلى الرغم من دحض ڤان هلمونت وَ دو كونكل لهذه المزاعم، فقد استمرّت طويلاً».

Meyerson, *Identité et réalité*, 2e édition, p. 455, d'après Kopp, *Gesch. der chemie*, I, 111 et II, 243.

راجع: ما قيلَ حول هذه النظرية في هوامش: *Palingénésie philosophique* de Charles

2° يعادل الصفة كلّي، شمولي *Universel*، المضافة إلى اللفظ المقصود *panspermie* (وجود بذور في مناطق المكان أو الفضاء)، pangénèse تكوُّن الجنين من عناصر وافدة من كل أجزاء المتعضّي المُولِّد)، *panmixie* (تقاطع كلّي للتلاوين والتنويعات، في غياب نخْب طبيعي أو صُنْعي)؛ *panophobie* (حالة مزمنة للخوف من كل أنواع الأشياء والأغراض)؛ إلخ.

«PANCALISME»,

«جَمالويّة» (جماليّة كليّة)

E. *Pancalism.*

لفظ ابتكره ج. م. بالدوين للدلّ على المذهب المعروض في كتابه:

Genetic theory of reality «(being the outcome of genetic logic as issuing in the aesthetic theory of reality called Pancalism»[1] (1915).

- وهي تقوم، كما يشير الاسم إلى ذلك (παν, χαλόν) على تصوّر الجمال بوصفه المعيار الحمْلي الذي تتوقّفُ عليه كلُّ المعايير الأخرى، وعلى تصور الواقع بوصفه مجملَ ما يمكن انتظامه في الصورة الجمالية. راجع:

Le Pancalisme, *Revue philosophique*, décembre 1915.

(1) «النظرية التوليدية للواقع، التي تشكل خلاصات المنطق التوليدي (كتاب آخر للمؤلف نفسه: *Thought and things* أو *Genetic logic*)، من حيث إنّها تفضي إلى النظرية الجمالية للواقع المسمّى جمالويّة *Pancalisme*».

PANCOSMISME,

كَوْناويّة (كونيّة جامعة)

E. *Pancosmism.*

مذهب يرى أنَّ العالم هو كل ما يوجد؛ فليس هناك واقع متعال. لفظ ابتكره غروت Grote للدلّ على مذهب وحدة الوجود المادّوي:

(*Plato and the others companions of Socrates*, I, I, 18). Cf. *Acosmisme*(*).

PANENTHÉISME,

مألوهيّة (الكلّ في اللّه) (الأَوِّيَّة)

D. *Panentheismus*; E. *Panentheism*; I. *Panenteismo.*

مذهب يرى أن الكل هو في اللّه (πᾶν ἐν θεῷ). - لفظ ابتكره **ش. كروز** Krause للدلّ على مذهبه الخاص (*System der Philosophie*, 1828)؛ لكنَّه يُقال الآن، أحياناً، على تصوّراتٍ غيبيّة أخرى كان يُراد تمييزها من مذهب وحدة الوجود بمعناه الحقيقي، أو حتى وضعه في مقابله (سبينوزا، مالبرانش، إلخ.).

.Bonnet, ch. I.

حول **كوناوية، (كونيّة جامعة)** **Pancosmisme**. ـ يبدو لي ابتداع هذه الكلمة بالغَ التعاسة، لأنَّ العالم هو **الكل** بالضرورة، ولأنَّ كائناً خارج العالم لا يمكنه الانتماء إلى الكل. **(ج. لاشلييه)**.

حول **مألوهيّة، (الكل في اللّه)** **Panenthéisme**. ـ هذه الكلمة استعملها أيضاً جاكوبي ومدرسة توبينغ Tubingue، كما استعملها **رنوفييه، منطق**، III، ص 220: «هذه الحالة التي تسمّى في أيامنا **المألوهية** لا تفترض بين الوحدة والكثرة علاقةً بحيث تكون هذه العلاقة صادرةً عن تلك بكيفيةٍ أو بأخرى، بل تفترض علاقة ضرورية طردية، مضافة إلى إلحاقٍ ثابت وأبدي للكثرةِ بالنسبة إلى **الواحد**... فهل نسلّم بالفيض؟ كلا، لأنَّ بين العالم وخالقه هناك علاقة تبعية سببيّة. إذاً نسلّم بالخلق؟ كلا، لأنَّ الخلقَ أزليّ». (لكنَّه يضيف أنّ هذه الفرضية تتهافت، لأن الظواهر المتحققة في الماضي قد تشكل

PANLOGISME, منطقاوية (منطقيّة كليّة)

D. *Panlogismus*; E. *Panlogism, Pallogism*; I. *Panlogismo.*

مذهب يرى أنَّ كلَّ ما هو واقعي هو عقليّ كلياً ويمكن أن يبنيه العقلُ طبقاً لقوانينه. ابتكر ج. إ. **إردمان** J. E. Erdmann هذه الكلمة للدلّ على عقيدة هيغل:

«Der passendste Name wird für seine Lehre Panlogismus heissen. Sie statuirt nichts Wirkliches als nur die Vernunft; dem Unvernünftigen vindicirt sie nur vorübergehende, sich selbst aufhebende Existenz»[1]. *Gesch. der neuern Philosophie* (1853), tome III, 2e partie, p. 853.

يُطْلَق هذا الاسم أيضاً على مذهب ليبنتز: «لتمييز هذه الميتافيزيقا بكلمة واحدة، نقول إنها **منطقاوية**».

Couturat, *La Logique de Leibniz*, préface, p. XI.

نـقــد

إن خصوصيّة هذا المصطلح، كما هو مطبّق على الهيغليّة، مرفوضة عند **رنيه برتيلو**. أنظر: معنى فلسفة هيغل، في *Évolutionnisme et Platonisme* ولا سيما الصفحة 170.

Rad. int.: Panlogism.

PANPSYCHISME ou Pampsychisme, نفساوية (نفسيّة كليّة)

D. *Panpsychismus*; E. *Panpsychism; I Pan - ou Pampsichismo.*

مذهب يرى أن كل مادّة ليست حيَّة *(hylozoïsme)* وحسب، بل تملك أيضاً طبيعة نفسية مماثلة لطبيعة الروح البشرية. «لتجديد بناء العالم بكيفيّة ما (بكيفيّةٍ تمكّننا من فهم العلاقة بين الرّوح والجسد)، لا بد من التفريق مع كانط بين المظاهر والأشياء بذاتها، ولا بدّ للأشياء بذاتها من أن تكون ذات طبيعة نفسية. هنا تكمن أطروحة النَّفْساوية».

C. A. Strong, *Quelques considérations sur le panpsychisme*, Congrès de philosophie de Genève, 1904, p. 380.

«ينبغي الافتراضُ على غرار كون جسد أو دماغ كائن بشري هو التجلّي المرئي لوعيه، أنَّ كل واقعة ماديّة تخفي وراءها واقعة نفسية تكون هي تجسيداً لها، وتكون ألطفَ من وعينا بقدْر ما تكون الواقعة الماديّة ألطفَ من دماغنا». **المصدر نفسه**، 381. راجع في الكتاب عينه.

Th. Flournoy, *Sur le panpsychisme*, p. 372.

يطلق أيسلر (*Wörterbuch, sub v°*، مذكور سابقاً) هذا الاسم على جملة مذاهب يقسّمها إلى نفساوية واقعيّة، مثالية، جوهرية فريدة وواحدية الوجود panthéiste. يذكر ممثلين لها، بين آخرين كثيرين، طاليس، أفلوطين، معظم فلاسفة النهضة، باكون (لكنْ، على ما يبدو، من خلال تأويلٍ لكلمة *perceptio*(*) قابلٍ للرفض)، سبينوزا، فخنر، لوتز، إلخ.

هذا اللفظ نادر في الفرنسية ولا يُستعمل عادة إلاّ في المعنى الضيّق المحدَّد أعلاه في المرتبة الأولى.

Rad. int.: Panpsikism.

(1) «المنطقاوية هي الاسم الأنسب لمذهبه: فهي لا تطرح شيئاً واقعياً حقيقياً سوى العقل؛ وهي لا تنيط اللاعقلي إلاّ بوجود عابر، يلغي نفسه بنفسه».

سلسلة لامتناهية، وهذا يُعَدّ تناقضاً).

- إن فيلسوفاً يبتكر لفظاً للإفصاح عن فكره: لكنْ إذا كان هذا الفكر غير وثيق وغير واضح كفايةً ليغدو مشتركاً بين مجمل الفلاسفة، فلا مناص من ترك اللفظ في عُهدة مُبتكره. في كل حال،

حلوليّة (واحدية الوجود) ,PANTHÉISME

D. *Pantheismus*; E. *Pantheism*; I, *Panteismo*.

ابتكر **تولاند** لفظ *panthéiste*:

(Toland, *Socinianism truly stated*[1], etc., 1705).- Cf. Boehmer, *De pantheismi nominis origine usu et notione* (1851).

أ. بالمعنى الحقيقي، مذهب يرى أنَّ الكلَّ هو اللّه، أنَّ اللّه والعالم ليسا سوى واحد؛ وهذا هو ما يمكن فهمه بمعنيين أساسيّين:

1° اللّه وحده حق، فالعالمُ ليس سوى مجموعة تجليّات أو فيوضات لا حقيقة لها دائمة ولا مادة جوهرية مميَّزة. هذا مثلاً هو مذهب وحدة الوجود عند سپينوزا.

2° العالم وحده حق، فاللّه ليس سوى كليّة ما هو موجود. مثال ذلك حلوليّة دولباخ، ديدرو، اليسار الهيغلي. غالباً ما يُطلق عليه اسم حلولية طبيعانيّة، حلوليّة مادّوية.

ب. في معنى غامض، أدبيّ أكثر منه فلسفي، موقف ذهني قوامه تمثّل **الطبيعة** بوصفها وحدة حيَّة، يُقام لها نوع من الطقس والعبادة.

(1) السوسينيانية المُصاغة بدقّة.

نـقـد

لطالما اتُّهم الحلوليّون (بالمعنى الأول للكلمة) بأنهم في الحقيقة ملاحدة مقنَّعون (المعنى الثاني للكلمة) وحتى إنَّ التوفيقيّين الانتقائيّين ذهبوا إلى أن الحلوليّة كانت مرغمة، منطقيّاً، على التأرجح بلا انقطاع بين هاتين الأطروحتين المتناقضتين: «هوذا القانون الحتمي الذي يفرضه المنطقُ وطبيعةُ الأمور على الحلوليّة. فهذه تجد في مواجهتها واقعين، حقيقتين لا يمكن لأيّ فكر عاقل أن ينكرهما، فيشرع بخفضها وحصْرها في الوحدة المطلقة لوجود واحد. وها هي، إنْ أرادت إلهاً حقيقيّاً وحيّاً، محكومة بأن تستوعبَ المخلوقاتِ فيه، وأنْ تقع في الصوفيّة؛ أو إنْ لزمها عالم حقيقي وفعلي، محكومة بأن تجعل اللّه مجرَّد تجريد، مجرَّد اسم، وهذا ما يجعلها مشبوهةً بشبهة التلحيد أو الإلحاد... وإذا جاز القول، لقد المألوهية، تعني القليل القليل عند سپينوزا، والكثير الكثير عند مالبرانش. (ج. **لاشلييه**).

حول **حلوليّة، مذهب وحدة الوجود Panthéisme**. ــ في سنة 1705 لم يستعمل **تولاند** سوى كلمة **حلوليّ** *Pantheist*؛ وجدت كلمة حلولية *Pantheism* فقط سنة 1709 عند خصمه فاي (Fay). (**ر. أويكن**).

اعتقد أن جوهر الحلولية هو تصوّر اللّه كأنّه هو وحدة العالم، وأن قوام هذه الوحدة: أ، فكرة الكل؛ **ب**، مجموع الأجزاء. (**ل. برونشفيغ**).

لا أرى أنَّ من الممكن أن تكون هناك مسألة وحدة وجود ما لم يوجد سوى مجموعة كائنات طبيعية، أو حتى كائن محض ماديّ. يبدو لي أن الحلولية تفترض أولاً وحدة الكون، وتالياً أن يكون هذا الكون في الصميم، روحيّاً، عقلاً، وحتى حريّة، مهما كان بلا وعي بادىء الأمر، لكنَّه في نهاية المطاف مكتوبٌ له أن يتجلَّى لذاته بذاته في صورة الفكر. بالنسبة إلى الفلسفة المحض أعتقد أنّه لا يوجد كون آخر سوى هذا الكون، وأنَّ هذه الفلسفة حلولية، واحدة الوجود في جوهرها. لكن يمكن **الإيمان بغيب** يتعدَّى العالم، غيب روحي أيضاً، لكنَّه لا تخالطه مادّة، ولا صيرورة، عابر للواقع، ولا يمكننا أن نعرفه في

استخلصنا ذلك استخلاصاً قبْليّاً، بكيفيّة عامة، من جوهر الحلوليّة عينه، المتناسب مع تحليل الأفكار ومع طبيعة الأمور».

E. Saisset, *Panthésime*, in *Franck*, 1241 A.

إلى ذلك، كما لفتَ **ديوي** بحق:

«the term has a wide and loose meaning especially in controversial writings, where the *odium theologicum* attaches to it; in this way it is used to denote almost any system which transcends current or received theism, in its theory of a positive and organic relation of God to the world»[1]. *Pantheism*, in *Baldwin*, 256 B.

لمجانبة هذه الملابسات جرى ابتكار كلمات **لاكونية** *acosmisme*(*) (ابتكرها هيغل) وكوْناوية *panentheisme*(*) (ابتكرها كروز)، إلخ.

Rad. int.: Panteism.

(1) «ولهذا اللفظ معنى فضفاضٌ ومتراخٍ، خصوصاً في الكتابات السجاليّة حيث يُعلّق بها *l'odium theologicum*؛ في هذا المفهوم، يكاد يُقال على كل نسق يتعدّى الربوبية المتداولة والمقبولة، في نظريّتها عن العلاقة العضوية والوضعية بين اللّه والعالم».

PARA... پارا

نقل للبادئة اليونانية παρά، من معانيها «لدى، على مدى، نحو، ضد، موازبة»، إلخ. (Bailly, *Dict grec*, 1457 a- b): **نظير، شبيه**.

أ. في الكلمات ذات التكوين الحديث، **پارا...** تفيد دوماً الدلّ على انحراف من الطراز المعتبر كأنه سويّ: *paraphasie* (اضطراب الكلام، قوامه استبدال الكلمات الصحيحة بكلمات ما، بلا علاقة أحياناً من حيث المعنى ولا من حيث الصورة مع هذه الكلمات)؛ - *paraboulie* (لدى فاقدي الإرادة الذين يبذلون جهداً لأجل العمل، اضطراب وظيفيّ قوامه أداء أعمال غير مناسبة وسيئة التناسق)؛ *paresthésie* (اضطراب قوامه «انحراف أو تشوّه طبيعة» الوظائف الحسيّة. Ribot, *Maladies de la personnalité*, ch. III). إلخ.

ب. في الكلمات المركّبة الموجودة في الأزمنة القديمة، أو ذات التركيب الحديث، أو الأقل حداثة، لهذه البادئة إما المعنى السابق، إما

ظروف وجودنا الراهنة. وإذا خُصِّص لهذا الغيب اسم اللّه، فسوف يُكتفى بإطلاق اسم **العالم** على الكون الروحيّ الكلّي؛ وحين يُفرَّق هكذا بين العالم واللّه، لن يكون المرء حلوليّاً. (ج. **لاشلييه**).

لم يؤدّ *l'odium theologicum* وحده إلى مماهاة الحلولية والتلحيد، لأن هذه المماهاة أجراها أيضاً مفكّرون غير مشبوهين، مثل رنوڤييه (*Les dilemmes de la métaph. pure*, p. 233) وجون ماك تاغّارت J. M. Taggart (*Studies in Hegelian Cosmology*, 1901, p. 93 - 94). فالمسألة ترجع إلى ما يلي: هل يمكن أن يُحفظ للمطلق اسم اللّه، عندما تُرفض شخصيته؟ أجيب بأنَّ مطلق الحلوليّ هو مبدأ وحدةٍ حيٍّ وفعّالٍ، يُشْعِرُ، دون أن يكون مُناطاً بـ «وعي ذاتي»، بنَفَسه الجليل في النفوس، بحضوره الخيّر في الأشياء، وبذلك يستثير هذه المشاعر، مشاعر الإعجاب، الإثارةَ، الحماسة الحب - عند غوته مثلاً، أو عند سپينوزا، الذي كان يشعر أنّه ثمِل باللّه - التي يشكّل مجموعُها الشعورَ الديني: والحال، فإن ما يثير في قلب الإنسان شعوراً دينياً يستحق أن يسمّى إلهاً، كائناً ما كانتْ طبيعتُه. بالعكس، وللسبب عينه، أرى أن من غير المشروع إطلاق اسم اللّه على عالم المادويّين، وتالياً فإن تعبير **حلولية مادّوية** يبدو لي غير صحيح. (**رانزولي**). أنظرْ الدراسة المفصّلة لكل هذه المسألة في كتاب المؤلف عينه:

Il linguaggio dei filosofi, Padoue, 1911, pp. 155 - 174.

هذا المعنى أو ذاك من مختلف المعاني العائدة للبادئة اليونانية: *paraIIéllisme*، *paradoxe*، *parasitisme*، إلخ.

PARABOULIE, نظير، شبيه اللاإرادة

D. *Parabulie*; E. *Paraboulia*; I. *Parabulia*.

هو عند فاقدي الإرادة *abouliques*(*) الذين يبذلون جهداً لأجل العمل، اضطراب وظيفي قوامه أداء أعمال غير مناسبة أو سيئة التناسق.

ملاحظة

كان **بول لابي**، في كتابه **منطق الإرادة**، قد أطلق بنحو أعمّ، اسم *paraboulie* على كل صُور المشيئة غير السويّة: الجريمة، سوءُ التقرير، إلخ. لكنَّ هذا المعنى لم يدخل في الاستعمال.

PARADOXE, subst. **مفارِق، مفارقة**

اسم, (G. παράδοξος, παρά δόξαν صفة من); D. *Paradoxe, Paradoxon*; E. *paradox*; I. *paradosso*.

ما هو مناقض للرأي المسلّم به عموماً، للتوقع أو للاحتمال. 1° في الوجه الحسن: «المفارقة الهيدروستاتيكية». 2° في الوجه المضاد: رأي يُدافع عنه بلا اقتناع، لأجل متعة التسلي والظهور أو إدهاش المستمعين. لصفة مفارق *paradoxal* المعنيان، لكنها ترتدي الأول عندما تقال على الأشياء، والثاني عندما تقال على الأفراد.

Rad. int.: Paradox.

«Paradoxe épistémologique»,

«مفارقة معرفيّة»

(E. Meyerson, *De l'explication dans les Sciences*, ch. XVII).

يعني إ. **ميرسون** بهذا التعبير التناقض الظاهريّ الذي يعرضه العلمُ، والذي لا يُفسَّر إلاّ بالحصْر في المثيل، والذي لا يمكنه، من ثمَّ، التوصّل إلى التفسير الكامل دون أن يغيّب موضوعه. راجع:

L'épistémologie de M. Meyerson, *Rev. philos*, mars 1922.

تعليقات مماثلة من ل. بواسّ.

حول **مفارقة Paradoxe**. ــ إن الصفة παράδοξος موجودة في اليونانية، بالمعنى التقريظي وكذلك بالمعنى السُوقي. فمنذ پلوتارك يُقال تعبير «المفارقات الرواقيّة» على الأطاريح الأخلاقية الإطلاقيّة للمذهب الرواقيّ، مثل: الحكيم معصوم؛ إنه غير معرَّض لأي اضطراب، إنه سعيد كل السعادة كائنةً ما كانت الظروف؛ إنه وحدَه حرّ، وحده غنيّ، وحده ملك صالح، وحده صانع طيّب؛ فليس للحكمة درجات، إذْ إنَّ كل ما هو ناقص هو أيضاً فاسد، إلخ. ـ أرسل لنا **مارسال** النص التالي لرنوڤييه حيث يستعمل هذا التعبير في معنى مؤاتٍ: «إن العقول نفسها التي غالباً ما قادتها التربيةُ الدينية أو العادةُ إلى عدم الاندهاش البتّة من تعاليم **الأناجيل** في الزّهد المطلق، وإلى الإيمان بفعاليتها، ثار ثائرها ضد المفارقات الرواقيّة، مع أنها لا تتضمّن سوى الجهد الأقصى للعقل من جانبها، مثلما تتضمّن الجهد الأقصى للمحبّة من الجانب المسيحي، لتقضي على الحساسية العدوّة وعلى الإثارة المعادية».

Philos. analytique de l'histoire, III, 237. Cf. *Manuel de phlios. anciennce*, II, 286.

حول معنى المفارقة ودورها ومفهومها عند كيركغارد، أنظر:

J. Whal, *Études kierkegaardiennes*, ch. X: «L'existence et le paradoxe».

«مفارقات رواقيّة», «Paradoxes stoïciens»

أنظرْ التعليقات.

1. PARALLÈLE, adj. **1. موازٍ (موازية)**

صفة, D. *Parallel; gleichlaufend*; E. *Parallel*; I. *Parallelo*.

- et **Parallèles,** subst. fém.

ومتوزايات (للمستقيمات المتوازية):

اسم مؤنث (pour *Droites parallèles*): D. *Parallellinien*; E. *Parallels*; I. *Parallele*.

أ. بالمعنى الحقيقي، يكون مسطّحان (أو مستقيمان من مسطّح واحد) متوازيين عندما لا تكونُ بينهما أية نقطة مشتركة، اللهم إلاّ في اللانهاية.

كذلك يمكن تحديد الأشكال المتوازية من زاوية علم الحركة، كمسطّحين أو مستقيمين يستفادُ واحدهما من الآخر بالتحويل أو التنقيل.

ب. إن خاصيّة المتوازيات الأكثر إدهاشاً هي أنها تتعاقب وتبقى دوماً على مسافةٍ واحدة بعضها من البعض الآخر، وأنّ من الممكن على هذا النحو إجراء مقابلة أحدية متبادلة بين نقاطها المتوالية، ويترتّب على ذلك أنْ يطلق اسم **متوازيات** أيضاً:

°1 على أيّ نسقين تقوم بينهما مطابقة من هذا النّوع.

°2 على أيّ مسارين، من طبيعة متشابهة أو متناظرة، يتتابعان في آن واحد. «التطوّرات المتوازية للنظرية والتقنيّة».

°3 على سلسلتي أفعال تنزعان إلى الهدف عينه. (في هذا المعنى يكون لفظ *Convergent* لفظاً أدقّ).

Rad. int.: Paralel.

2. PARALLÈLE, subst. masc. **2. موازاة**

اسم مذكّر, D. *Parallele*; E. *Parallel*; I. *Parallelo*.

أ. مقارنة متنامية نقطةً نقطةً بين فكرتين، شخصين، إلخ. «أجرى مقارنةً».

ب. علاقة بين فعلين، مذهبين، عملين فنيين، إلخ. تُعزى إليهما قيمٌ من نمط واحد، قابلة للموازاة بعضها ببعض «وازى».

Rad. int.: Komparad.

PARALLÉLISME,

موازاة، تواز (مذهب الـ)

D. *Parallelismus*; E. *Parallelism*; I. *Parallelismo*.

معنىً عام: طابع ما هو موازٍ، متواز، أو عملية التوازي.

حول **مذهب الموازاة**، التوازي **Parallélisme**. ـ نقد مضاف بناء على اقتراح **پارودي** و **دروان**.

ـ إن المذهب المحدّد في النص أعلاه، في الفقرة **ب**، تحت اسم **موازاة نفسية ـ جسدية**، لا ينبغي له أن يحمل هذه التسمية. إن علاقةً أحادية وجزئية ليست موازاةً. وإن هذا التصوّر لم يعد يجمعه أيُّ جامع مشترك مع الموازاة المأثورة بين سپينوزا وليبنتز. وعندما تمثّل سلسلةُ الوقائع الفيزيولوجية على أنّها متّصلة، وتُمثّل سلسلة الوقائع النفسية على أنها متقطعة ومقطعة أجزاءً «منقّطة»، فما هو المقصود؟ إما أن تكون المُنقَّطات دالّةً على ظواهر لاواعية، لكنها لا تزال نفسيّة، وعندئذٍ نرجع إلى التوازي الكلي، على غرار سپينوزا؛ وإما أن هناك ثغراتٍ حقاً، فجواتٍ في هذه السلسلة، وعندها نصل إلى التفكير بأنَّ استرجاعات هذه السلسلة، بعد انقطاعاتٍ كهذه، لا يمكنها أن تكوِّنَ عدداً موازياً من البدايات العجائبية

بنحوٍ خاص، يُطلق اسم **مذهب الموازاة النفسية ــ الجسدية** على الفرضيّة القائلة إن الجسدي والنفسي يتوازيان ويتجاوبان حدّاً حداً، بحيث إنهما يقيمان في ما بينهما العلاقةَ عينَها التي تُقام بين نص وترجمة، أو بين ترجمتين لنصٍ واحد. - يبدو أن هذا التعبير يعود إلى فخنر:

«Der Parallelismus des Geistigen und Körperlichen, der in unserer Ansicht begründet liegt»[(1)]. *Zend - Avesta*, livre III, ch. XIX, D.: «Grundansicht über das Verhältnis von Körper und geist»[(2)]. II, 330.

لكنه يُقال على مذاهب أقدم في أيامنا.

يتجلى هذا التوازي في صورتين رئيستين:

أ. كل ظاهرة مادية تقابلها واقعة نفسية، وبالعكس.

1° بمعنى سبينوزا:

«Sive naturam sub attributo extensionis, sive sub attributo cogitionis, sive sub alio quocumque concipiamus, unum eumdemque ordinem, sive unam eamdemque causarum eonnexionem, hoc est easdem res invicem sequi reperiemus». *Éthique*, II, 7, schol. Cf. *Ibid*, 11 - 12.

حيث يُقال هذا المذهبُ على اتّحاد الجسد والنّفس.

2° بمعنى ليبنتز:

«Omne corpus est mens momentanea, seu carens recordatione». Leibniz, *Theoria motus abstracti*, Ed. Gerh., IV, 230;

أنظر: *Panpsychisme*

راجع: Höffding, *Psychologie*, ch. II, § 8 D.

ب. كل ظاهرة نفسيّة يقابلها مسار عصبي محدَّد وواحد، بحيث إن كل كيفية من كيفيات الأولى تقابلها كيفية من كيفيات الثاني؛ لكنْ ليس هناك عكْس: إذ من الممكن وجود أفعال عصبية، **وحكماً** أفعال فيزيائية - كيميائية معينة بلا مقابل نفسي. «من حقّنا الاعتقاد حسب كل معطيات علم النَّفْس أنَّ كل ظاهرة وعي تصاحبها ظاهرة فيزيولوجية... ومن ثمَّ يبين لنا الاختبارُ والاستقراء أنَّ هناك سلسلتين متوازيتين للظواهر: إحداهما ثابتة؛ ثانيتهما لا توجد إلاّ في بعض الظروف، فهي متقطعة عادة».

Paulhan, *les phénomènes affectifs*, p. 11.

أنظرْ كيف يكافح برغسون هذه التصوّرات:

Bergson, Le parallélisme psycho - physique et la métaphysique positive, *Bulletin* de la Société de philosophie (1re année, p. 34 et suiv.).

نقد

إن المعنى **ب** لتعبير **مذهب الموازاة النفسية الجسدية**، رغم أنّه لا يفتقر إلى مَثَلٍ لدى كتّاب جيّدين، ليس مما يمكنُ النّصح به، ففي الحقيقة لا يكون هناك موازاة إلاّ إذا كان ثمة مطابقة حدّاً حدّاً بين السلسلتين. أنظرْ في **التعليقات**.

Rad. int.: Paraleles.

(إذا تعلّق الأمرُ بالمذهب الذي يسلّم بهذا التوازي *paraleles*، فعندها سيقال *paralelism*).

PARALOGISME,

مغالطة، سفسطة، (مذهب شبه منطقي)

G. παραλογισμός; D. *Paralogism, Paralogismus, Fehlschluss*; E. *Paralogism*; I. *Paralogismo.*

استدلال عقلي فاسد، مرادف لسفسطة

(1) «توازي الروحي والجسدي الذي يستمد أساسه من نظرتنا إلى الأشياء...».

(2) «نظرة أساسية إلى العلاقة بين الجسد والرّوح».

الأولى، هي استرجاعات **محدَّدة** أو **محدثة** بواسطة الأحوال الفيزيولوجية المطابقة: إننا نخرج إذاً من فرضية التوازي لندخل في تصوّر الظاهرة الثانوية والتفاعل. **(د. بارودي).**

sophisme، لكن من دون العلامة الأزدرائية التي تلحق عادةً بهذه الكلمة الأخيرة (نيّة خداع الغير): المغالطة تُرتكب بحسن نيّة. ـ هذا الاستعمال مناسب وينبغي الإبقاء عليه: لكنّ من المُستحسن دوماً تجنّب الألفاظ ذات المورد العاطفي؛ وينبغي اللحظُ أنَّ هذا التفريق غير قائم في اليونانية حيث تؤخذ مأخذاً سيئاً، كلمتا παραλογισμὸς و παραλογιζεσθαι.

بنحو خاص، لدى كانط: **المغالطات المتعالية** (D. *Transcendentale Paralogismen*, *Paralogismen der reinen Vernunft)*,

أو بصيغة المفرد، **المغالطة النفسية** (D. *Der psychologische Paralogism)* هي الأدلّة الجدليّة التي تعتقد البسيكولوجيا العقلانية (خطأً) أنها تستطيع بواسطتها البرهان على: 1° جوهريّة النّفس؛ 2° بساطتها؛ 3° شخصيّتها؛ 4° «مثالة» تمثّلاتها (أي طابع الإشكاليّ، الريبيّ، لكل وجود لا يكون وجود الذات المفكرة».

Krit. der reinen Vern., A. 341- 405; B. 399-427.
Rad. int.: Paralogism.

PARAMNÉSIE, ذاكرة واهمة، (مُخايلة)

D. *Paramnesia*; E. *Paramnesia*; I. *paramnesia.*

وهمُ الذاكرة الذي يقوم على ظنّ التعرّف في التفصيل الأخير. وفي كل ظروف المكان والزمان والحالة العاطفية والفكرية، إلى المجمّع النفسي الذي يشكّل المضمون الكلي والحالي للوعي في لحظةٍ معيَّنة، كما لو كان المرءُ يعيشُ مجدَّداً وكلياً، لحظةً مُعاشةً من قبل.

نقد

جرى غالباً خلط هذه الظاهرة مع الاعتراف الخاطىء الصادر إمّا عن اضطرابٍ وظيفي وعام للذاكرة، وإما عن الوجود الحقيقي لذاكرة مجاورة؛ وجرى وصف هذه الظواهر المتنوعة، بلا تمييز، إما بأنها «ذاكرة واهمة»، وإما «ذاكرة زائفة». ربما يكون مفيداً عدم استعمال أوّل هذه الألفاظ إلاّ بالمعنى المحدَّد أعلاه، والقول في الحالة الأخرى **ذاكرة مُلفَّقة** *Pseudomnésie*(*).

Rad. int.: Paramnesi.

PARANOÏA, ذُهان، هُذاء

D. *Paranoïa*; E. *Paranoïa*; I. *Paranoia.*

مصطلح ابتكره فوغل (Vogel, 1772)، استرجعه كالبوم (Kahlbaum, 1863)، ثم عدد من علماء الأمراض العقلية المعاصرين: راجع **بالدوين**، مذكور سابقاً.

أ. انسلاب عقلي، عموماً.

ب. جنونٌ عقليّ نَسَقي، كائنةً ما كانت طبيعتُه، مصحوب أو غير مصحوب بهلوسات (تنكيل، هذيان نَجَويّ (رومانسي، جنون

حول **ذاكرة واهمة (مُخايلة) Paramnésie**. ــ بما أنّ بعض المراسلين قد لاحظوا، في صُورٍ شتّى، أنهم كانوا قد وجدوا أن تعريف الذاكرة الواهمة الوارد أعلاه هو تعريف غامض، فقد أضفنا بضع كلمات لتوضيح الواقعة المقصودة وإننا نُحيل، علاوةً على ذلك، إلى الأمثلة المضروبة عنها لدى:

Dickens, *David Copperfield*, ch. XXXIX, Verlaine, *Kaléidoscope*; Ribot, *Maladies de la mémoire*, chap. IV (3e édition, 1885 pp. 149 - 153).

أنظرْ أيضاً سلسلة مقالات حول هذا الموضوع في: *Revue philosophique* de 1893 et 1894

(أ. **لالاند**).

إسكيرول الأحادي بكل تلاوينه، إلخ.). ـ بهذا المعنى، استعمله بنحوٍ خاص كرافت ـ إيبنغ،

Kraft - Ebbing, (*Lehrbuch der Psychiatrie*, 1879).

ج. صنَّف كرايبلين (Kraepelin) حديثاً، الذُّهانَ المفهوم على هذا النحو، وكوَّن صنفين:

1° ذُهان حقيقي، حالات ذُهانية: هذيانات نسقيّة، معقولة، بلا هلوسات ولا إضعاف ملحوظ للعاقلة العامّة، تتقدّم مع الزّمن، لكنها لا تفضي إلى العته *démence*(*).

2° أحوال ذُهانيّة، صُور ذُهانية «للعته المُبكِّر»: هذيانات مماثلة للهذيانات السابقة، لكنَّها مصحوبة بهلوساتٍ، ومُفضية إلى العته. يعتبرها كرايبلين كأنها مرتبطة دوماً بحالةٍ من الوَهَن العقلي العام، لكنَّه خفيف جداً، في الأطوار الأولى، لدرجة أنّه لا يُلاحظ منذ البداية. من شأن الذُّهان بمعناه الحقيقي أن يكون تكونيّاً، وأن ينجم عن الضخامة الطبيعية لبعض النزعات؛ ومن شأن الحالات الذُّهانيّة أن تُكتسب، بعد مسارات تسمميّة تُحْدِث احتداداً في المراكز العصبيّة، مصحوباً بهلوسات.

نـقــد

يُشدِّد علماءُ الأمراض العقلية الفرنسيّون (لا سيّما ج. باليه G. Ballet، سيغلا Séglas) على الشّك في شرعيّة هذا التقسيم، ومن ثمَّ، المعنى الحصْري الضيّق المعطى لكلمة ذهان، لافتينَ إلى أنَّ كثيراً من الهذيانات النسقيَّة الهُلاسية لا يصحبُها ضعفٌ عقلي محسوس ولا تفضي إلى العته.

Rad. int.: Paranoi.

«PARAPSYCHIQUE», adj. et subst.

«نَفْساويٌّ، شبه نفسي» (صفة واسم).

لفظ اقترحه بواراك واستحسنه فلورنوا للدلّ على الظواهر التوقعية، التخاطر، إلخ.، وعلى دراستها أيضاً. راجع: *Métapsychique*(*) و *Psychique*(*). «بالمعنى نفسه استعمل أوستريْش لفظ *Parapsychologie*.

K. Œsterreich, *Der Okkultismus* (1921).

«عنى أوغوست لوميتر بكلمة نفساويّة *Parapsychisme* حالة ذهنية ظرفيّة ذات طبيعة حميمة (حلم، هاجس، هَوَس) من شأنها أن تترجم أزمة نفسية غامضة، غالباً ما تكون تمهيداً لمرض خطير، وتكون مألوفة لدى المراهقين.

«*La Vie mentale des adolescents*, (1910), p. 197.

ملحظ إد. كلاپاريد حول فحص هذه المادة.

PARCIMONIE (Loi ou principe de),

شحّ، بخل شديد، اقتصاد

(قانون أو مبدأ الـ...)

D. *Prinzip der Sparsamkeit; Pr. der Œkonomie des Denkens* (Mach); E. *Law of Parsimony*; I. *Principio di parsimonia*.

حول شحّ (قانون أو مبدأ الـ...) **Parcimonie (principe de)**. ـ نقول بالأولى: قانون البخل الشديد، مبدأ البساطة: *principio di semplicita*. صاغه غاليليه: «La Natura non opera con molte cose quello che puo operare con poche»(1) *Œuvres*, VII, 143. استعمله لكي يسوِّغ من جهة النظام الكوبرنيكي، في مواجهة بطليموس وتيكو براهي؛ ومن جهة ثانية، مبدأ الجمود، لأن من

(1) «لا تصنع الطبيعةُ بنفقاتٍ مرتفعة ما يمكنها أن تصنعه بشيء بخس».

يُطلق هذا الاسم على عدّة مبادىء مُعلنة تارةً في صورة تعليمية معرفيّة، وتارة في صورة إقرار كوني أو غيبيّ، لكنَّ أهميّتها تكمن دائماً في تقديم قاعدة لنقد الفرضيّات.

بالمعنى عينه يُقال أيضاً مبدأ اقتصاد *Princ. d'économie*[*].

°1 «Entia non sunt multiplicanda praeter/ necessitatem» هذه الصيغة تدعى **مبـدأ أوكّام** (E. *Occam's razor)* وهو تعبير يُفسَّر جيداً بالتأصيل *radere* = *razura*، بالانكليزية *razure* = *rature*). راجع:

Hamilton, *Discussions*, Appendice, et J. S. Mill, *Examen de la philosophie de Hamilton*, ch. XXIV.

°2 «في ما يختصّ بلطافة السُّبُل الإلهية، فإنها تقع حقاً بإزاء الوسائل، بوصفها نقيضاً للتنوّع، وتقع الثروة أو الوفرة بإزاء الغايات أو النتائج... ففي موضوع الحكمة تلعب القرارات أو الفرضيّات دور النفقات، بقدْر ما تكون أكثر استقلالاً بعضها عن البعض الآخر، لأن العقل يرغب في تجنّب الكثرة في الفرضيّات أو المبادىء، تقريباً على منوال النسق الأبسط الذي هو المفضَّل دوماً في علم الفلك».

Leibniz, *Discours de métaphysique*, § VI.

«Semper scilicet est in rebus principium determinationis, quod a maximo minimove petendum est, nempe ut maximus praestetur effectus minimo ut sic dicam sumptu». *Id., De rerum originatione radicali*, § 4.

°3:

«Den sparsamsten, einfachsten begrifflichen Ausdruck der Tatsachen erkennt sie [die Naturwissenschaft] als ihr Ziel»[1]. E. Mach. *Die ökonomische Natur der physikalischen Forschung*, 236. «Die Wissenschaft kann... als eine Minimum- Aufgabe angesehen werden, welche darin besteht möglichst vollständig die Tatsachen mit dem geringsten Gedankenaufwand darzustellen»[2]. ID., Die Mechanik, ch. IV, § 4, section 6 (3ᵉ éd., p. 480).

°4 (استعمال خاص). في علم النفس المقارن، يُطلق اسم **مبدأ مورغان** على القاعدة التي لا يجوز بموجبها تفسيرُ استجابات حيوانٍ بمَلَكةٍ نفسية عليا (مثلاً، الاستدلال العقلي)، إنْ كان يكفي للإحاطة بها، إرجاعُها إلى مَلَكةٍ نفسيّة أقلّ سمواً في دوحةِ الوظائف العقلية (مثلاً، تداعي الأفكار أو العادة). ـ يعود هذا التدليلُ إلى إد. كلاپاريد:

(*Arch. de psychologie*, juin 1905); cf. C. L. Morgan, *An introduction to comparative psychology*, 1884, p. 53.

هذا المبدأ مشكوك بأمره.

Rad. int.: Sparemes.

PARÉNÉTIQUE, تحذير، تحذيري

اسم وصفة, G. παραινετιχή (τέχνη) de παραινέω, وَعَظَ، نَصَحَ.

يُقال، خصوصاً لدى الرواقيّين، على هذا الجزء من الفلسفة الأخلاقية الذي لا يكمن في المبادىء العامة، بل يكمن في التعاليم المفصّلة،

(1) «يتّخذ علمُ الطبيعة لنفسه هدفاً هو التعبير المفهومي عن الوقائع الأكثر اقتصاداً والأشد بساطة».

(2) «يمكن اعتبار العلم بمنزلة مسألة دُنيا، تكمنُ في التعبير عن الوقائع بأكمل كيفية ممكنة مع أقل نفقة فكرية».

الأبسط القبول بالديمومة أكثر من التغيّر. **(رانزولي)**.

يُقال **مبدأ البساطة** بنحو أخص على الصّورة الكونيّة، ويُقال **مبدأ الشّح** أو **الاقتصاد** على الصورة المعرفية لهذه الفكرة. (أ. **لالاند**).

بالنسبة إلى الحياة الأخلاقية، التي يعطيها مرشد الوعي:

«Haec pars philosophiæ, quam Graeci *pareneticen* vocant, nos *praeceptivam* dicimus...». Sénèque, *Lettres à Lucilius*, 95, § 1.

يتعارض التحذير مع معرفة الأوامر (G. δόγματα) التي تشكّل متن العقيدة، جسدها. لكنَّ بعض الرواقيين كانوا يرفضونها، لا سيما أريسطون Ariston، بسبب المبدإ الذي يجعل الفضيلة كلاً لا يتجزأ. أنظرْ حول هذه المساجلة، سينيك، المصدر السابق، **رسائل** 94 و 95.

تحذيري، كصفة، يعني خصوصاً: ما يتعلّق بالوعظ، ما يشكّل وعظاً. «النّوع التحذيري».

«PARENTHÈSES (Mise entre)»,

«مزدوجين (حصْر بين)»

D. *Einklammerung*.

«لفظ أدخله هوسيرل في اللغة الفلسفيّة للدلّ على التحييد، العزل (Ausschaltung) لمضمونٍ فكري معيّن لا يؤخذ منه أيُّ موقف وجودي، كائنةً ما كانت كيفيّته:

(Ideen zu einer reinen Phänomenologie und phänomenologischen Philosophie, 1913, § 31 et 32. *Méditations cartésiennes*, 1929 et 1931, § 8).

«ما يكون، من زاوية العرض الفكري، «موضوعاً بين مزدوجين»، يبدو من زاوية الذات، كأنه «وقف للحكم» ἐποχή. إذاً يدلّ التصوّران على موقف تفكّري، تأملي واحد للوعي.

«عمليّاً، يُقال الأسلوب العام «**للحصْر بين مزدوجين**»، بنحو خاص على العالم الموضوعي بكليّته. عندها يظهر هوسيرول مشغولاً بتمييز «وقفة» ἐποχή الذي لا يشطب شيئاً من العالم ويترك معتقداتنا النفسية قائمة، وتفريقه من الشّك الديكارتي الذي يعتبر فاسداً وباطلاً كلّ ما يمكن أن يُتخيَّل فيه أدنى ريب، والذي يسعى وراء المحاولة المستحيلة لـ «إقناعنا» بأنَّ ما نعدّه حقيقياً لم يكن سوى وهم.

«إنّ العالِم الظّهوري، عندما يُحيِّد العالم يكتنه أنّه غيرُ موضوع «أمام عدم محض». (*Méd. cart.*, p. 18) إنّ عمليّته الإجرائيّة تكشف «فضاءً جديداً ولامتناهياً لوجود يمكنُ أنْ يبلغه اختبار جديد، هو الاختبار المتعالي» (*Méd. cart.*, p. 23). وهكذا يكون «الحصْر بين مزدوجين» لحظة أساسية من لحظات «الخفْض الظهوري»، وبذلك يجد نفسه في مركز فلسفة هوسيرل». أنظر: فنومنولوجيا Phénoménologie(*).

ملاحظة

إن هذا التعبير المنتشر بسرعة، غالباً ما يُستعمل حالياً في عدَّة معانٍ «استنسابيّة»، تبتعدُ أحياناً، كثيراً من المعنى الأصلي، ومن ثَمَّ، قلَّما تكون مؤاتية لوضوح الفكرة. ربما يكون من المستحسن تخصيصه لما أراده واضعه أنْ يعني.

PARESSEUX (raisonnement),

كسُول (دليل، استدلال)

G. ὁ ἀργὸς λόγος.

«في كل زمان تقريباً استولى على البشر قلقٌ من مغالطة أو سفسطة كان القدامى يطلقون عليها اسم **العقل الكسول** لأنه كان يذهب إلى عدم القيام بشيء، أو أقلّه عدم الاهتمام بشيء، فلا يتبع سوى هوى الملذّات الراهنة. وكان يُقال: لو كان المستقبل ضرورياً، فإن ما يجب أن يحدث سيحدث، مهما فعلت. والحال، كان يقال إن

(*) حول **مزدوجين (حَصْر بين) Parenthèse (Mise entre)**. ــ كل جزء المادّة الموضوع بين هلالين أو شولتين «...»، وضعه **غاستون برجيه**.

المستقبل ضروري، واجب، إما لأن الألوهة تقدّر الكلّ وتتوقعه، وحتى إنها تصنعه مسبقاً، من خلال تحكمها بكل أشياء العالم؛ وإما لأن كل شيء يحدث بالضرورة من خلال تسلسل الأسباب؛ وإما، أخيراً، بواسطة طبيعة الحقيقة عينها، المحدَّدة في المنطوقات التي يمكن تكوينها حول الأحداث المقبلة كما هو الحال في كل المنطوقات الأخرى».

Leibniz, *Théodicée*, Préface, § 8 (Ed. Janet, p. 6).
Rad. int.: Nelaborem (a) rezon (o).

PARFAIT, تامّ، كامل

G. τέλειος; L. *Perfectus*; D. *Vollkommen*; E. *Perfect*; I. *Perfetto*.

أ. بالنسبة إلى نظام خصائص مُحدَّد ومحدود: **كاملٌ** (أي **متناهٍ**، **مكتمل**، اشتقاقاً) هو كلّ ما يستجيب تماماً لمفهوم، لنموذج أو معيار، ما يكون بحيث لا يمكنُ أنْ نتصوّر فيه أي تقدّم ضمن الترتيب المعتبر.

«Τέλειον λέγεται... τὸ χατ ἀρετὴν χαὶ τὸ τοῦ εὖ μη ἔχον υπερβολὴν πρὸς τὸ γένος, οἷον τελειος ιατρὸς χαι τέλειος αὐλητῆς, ὅταν χατα τὸ ειδος της οιχειας αρετῆς μηδέν ελλειπωσιν». Aristote, *Métaphys.*, IV, 16; 1021^a 12- 17.

- بهذا المعنى، الكلمة مرادفة للمطلق بالمعنى ج. «خط مستقيم تامّ؛ مساحة مسطّحة تماماً؛ غاز تامّ، تمويه كامل».

ب. بنحو خاص مع مورد مدحي (حالة أعمّ)؛ ما يكونُ بحيث لا يمكن تصوُّر شيءٍ أعلى، في دوحة طبائع أو خصائص، هي ذاتها تُعَدُّ دوحةً طيّبةً. (إنّ نصَّ أرسطو أعلاه يُنال بنحوٍ أخص على هذا المعنى الثاني، رغم أنّه لا يحدّد، بالمعنى الدقيق للكلمة، سوى الكمال **في النَّوع**: فعلى الرغم من أن كلمة αρετη يمكن أنْ تفهم بأية طاقةٍ أو مَلَكة، فإن من الواضح أن المقصودة خصوصاً في فكرته هي قدرات جديرة بالثناء).

ج. بمعنى المقارنة: يقال **أكمل** على ما يكون أقربَ من الكامل (بالمعنى أ أو ب)، **الأقل كمالاً** مما يبتعد عنه. «ليس هناك ما هو أقبح من أن يكون الأكمل تتمةً واستتباعاً للأقل كمالاً، سوى القول بأن شيئاً ما يصدر عن لا شيء».

Descartes, *Discours de la méthode*, IV, 3.

د. «الكائن الكامل»، أو بكلام أدقّ، كما يقول ديكارت لتمييز هذا المعنى من السابق، «الكائن الكليّ الكمال، الكائن الكامل على الإطلاق *(omnino perfectus)*، هو الذي يمكن نعته بأنه تامّ بالمعنى **ب**، في كل الأشياء والأمور التي نراها حسنةً ومنشودة. «إن الجوهرَ الذي نفهمه بأنه كامل إطلاقاً ولا نتصوَّر فيه شيئاً مما يتضمَّن أي عيب أو حدّ لكماله، يسمّى اللّه».

Descartes, *Réponses aux secondes objections*, déf. VIII. Cf. *Méthode*, IV, 3:

«طبيعة... لها بذاتها كل الكمالات التي كان في مستطاعي أنّ أُكوِّن عنها فكرةً ما، أي، لكي أوضح رأيي بكلمة، كانت هي اللّه».

نـقــد

1. تركَّز جهدُ الفلسفة الديكارتيّة على محو التفريق، في مفهوم الكمال، بين مقولة الكمّ ومقولة الكيف، بين مقولة **الواقعة** ومقولة القيمة. باديء الأمر، تظهر هذه النزعة عند ديكارت نفسه. يقول: «إن كل الحقيقة أو الكمال الكائن في شيءٍ، يُصادَف صُوَريّاً أو كمالياً في علّته الأولى والكليّة. ثمّة درجات شتى **للحقيقة**، أي **للماهيّة أو للكمال**؛ لأنَّ الجوهر أكثر حقيقةً من العَرَض أو النمط، والجوهر اللامتناهي أكثر حقيقةً من المتناهي، إلخ.».

Rép. aux secondes objections, Axiome, IV et VI.

ربما يكون المصدر الأول لهذه الأطروحة هو البديهة المدرسيّة:

«Quodlibet ens est unum, verum, bonum».

يقول سبينوزا:

«Perfectio et imperfectio, revera modi solummodo cogitandi sunt, nempe notiones quas fingere solemus ex eo quod ejusdem speciei aut generis individua ad invicem comparamus».

حتى الآن لا تختلف الصيغة جوهرياً عن صيغة أرسطو؛ لكنّه يضيف:

«Et hac de causa supra (defin. 6ª partis 2ªᵉ) dixi me *per realitatem et perfectionem idem intelligere*: solemus enim omnia naturae individua ad unum genus, quod generalissimum appellatur, revocare: nempe ad notionem entis. Quatenus itaque naturae individua ad hoc genus revocamus, et ad invicem comparamus, et alia plus entitatis seu realitatis quam alia habere comperimus eatenus alia aliis perfectiora esse dicimus... Denique per perfectionem in genere realitatem, uti dixi intelligam: hoc est rei cujuscumque essentiam, quatenus certo modo existit et operatur, nulla ipsius durationis habita ratione». (*Éthique*, 4ᵉ partie, Préface, 2-3).

كذلك عند ليبنتز: «اللّه هو الكامل بإطلاق، إذْ ليس الكمال بشيءٍ آخر سوى عظمة الحقيقة الوضعية، المفهومة تحديداً (تجريداً) من خلال استبعاد الحدود أو القيود في الأشياء الموسومة بها. وهناك حيث لا تكونُ قيود، أي هناك في اللّه، يكون الكمال لامتناهياً بإطلاق». (*Monadologie*, 41).

«Unde sequitur omnia possibililia, seu essentiam vel realitatem possibilem exprimentia, pari jure ad existentiam tendere pro quantitate essentiae seu realitatis, vel pro gradu perfectionis quem involvunt: *est enim perfectio nihil aliud quam essentiae quantitas*». *De rerum originatione radicali*, § 3.

وبالمعنى الأخلاقي، ليس الكمال سوى حالة من الكمال الغيبي، الذي يتعلّق بالأرواح أو العقول:

«Sciendum est sequi ex dictis quod mundus sit perfectissimus non tantum physice, vel si mavis metaphysice... sed etiam moraliter quia revera moralis perfectio ipsis mentibus physica est». *Ibid.*, § 8.

إن وراء ذلك نوعاً من الباطنيّة، سلّطَ **ب. راسل** عليه ضوءاً شديداً.

(*Phil. de Leibniz*, § 117, 122, 123).

وقوامه عدم الاحتفاظ بالتصوّر المشترك للكمال إلاّ مظهرياً، واستيعابه به ضمناً في المفهوم الغيبي أو المنطقي للحدّ الأقصى.

إنّ من سوء المنهج تبطينَ أطروحةٍ موضع سجالٍ، في تعريف كلمة؛ ففي المقام الأول، ينبغي أن تكون الأفكار بيّنةً بقدْر الإمكان، قبل البحث عن أيّة أفكار تكون معادلةً أو تابعةً لأفكار أخرى. وتكونُ العقبة خطيرة بنحو خاص عندما ينزع المنهجُ هذا إلى إخفاء الفرق بين الأحكام العملية والأحكام القيميّة.

Rad. int.: Perfekt.

PARI, رهان

D. *Wette*; E. *Wager*; I. *Scommessa*.

مواضعة عشوائية يتعاقد بموجبها شخصان مختلفان في الرأي، على التزام كل منهما بواجب احتمالي (عموماً الالتزام بدفع مبلغ معيّن من المال) تجاه ذلك الذي يُظهر الحدثُ صحّة رأيه.

«Das gewöhnliche Probierstein ob etwas blosse Ueberredung oder... festes Glauben sei, was jemand behauptet, ist das Wetten»(1). Kant, *Critique de la Raison pure*, Méthodologie transcendentale, II, § 3 (A. 825).

Pari de Pascal, رهانُ باسكال

«لا يكون عقلكم أكثر حرجاً حين تختارون أحدَ الأمرين (اللّه موجود، أو أنّه غير موجود)، لأنَّ من الواجب الاختيار حتماً، هاكم نقطة محسومة. لكنْ ماذا بشأن سعادتكم؟ زِنوا الربح والخسارة، وافترضوا أنَّ اللّه موجود. وانظروا في هذين الحالين: إنْ ربحتم شمل ربحكم كل شيء؛ وإنْ خسرتم، فلن تخسروا شيئاً، راهنوا إذاً على أنّه موجود، بلا تردّد».

Pensées, Ed. Brunschv., sect. III, nº 233.

PAROLE, كلام

أنظر: **لغة**(*) *Langage*.

(1) «إنَّ المحكَّ المألوف هو الرهان عمّا إذا كان ما يدعيه شخص ما هو عنده مجرّد رأي أو اعتقاد راسخ».

Parole intérieure, كلام داخلي

D. *Innere Rede*; E. *Inner Speech*; I. *Discorso interiore*.

ظاهرة بالغة العمومية، قوامها القول إن الفكر يتجلّى للوعي في صورة سلسلة من الخيْلات السمعيّة، أو السمعية - الحركية، التي تشكل الكلمات أو الجُمل التي يكرّرها جزئياً ونسبياً، الكلامُ بمعناه الحقيقي. إنَّ **ف. إيغر** الذي حلّل بنحو خاص هذه الظاهرة.

(*La parole intérieure*, 1881, 2e éd. 1904).

يذهبُ إلى القول إنها مشتركة بين البشر الأسوياء كافّةً، وإنها شبه متواصلة في كلٍ منهم. إلاّ أنَّ معظم علماء النفس المعاصرين يرفضون القول بشموليتها إلى هذا الحد. واقْتُرِح تعبير **لغة داخلية** لتمثيل النوع الأشمل (المتضمّن الخيْلات البصرية، الصور الحركية، العاطفيّة، إلخ.). يعدّ **الكلامُ** الداخلي جنسه الأكثر انتشاراً، لا غير. أنظرْ بنحو خاص: Ballet, *Le langage intérieur*؛ وبنحو أخص: Eug. Bernard Le Roy, *Le langage*.

Rad. int.: Intern (a), parolad (o).

Par soi, ذاتياً، بذاته أنظر: *Substance*(*).

PARTICIPABLE, adj.

مشارك، قابل للمشاركة (صفة):

تستعمل أحياناً كأنها مشتقة من فعل شارَكَ *participer* «كل الكيفيات التي يكون (قوامُ اللّه أو جوهره) قابلاً فيها لمشاركة المخلوقات».

Malebranche, *Rech. de la Vérité*, liv. IV, ch. XI, p. 97.

PARTICIPATION, مشاركة

D. *Teilnahme (Partizipation,* أحياناً بالمعنى **ب**)؛

E. *Participation*; I. *Participazione*.

أ. عملية الاشتراك أو الإسهام في شيء ما.

ب. ترجمة مخصَّصة للكلمة اليونانية μέθεξις «التي تدلّ في الاصطلاح الأفلاطوني على علاقة الكائنات الحِسيّة بالأفكار، وعلى العلاقة بين الأفكار التي لا تتنافى». أنظرْ **تعليقات**.

ج. ترابط الفردي والكلي في المعرفة، ترابط

حول **مشاركة Participation**. – بالمعنى الأفلاطوني، «المشاركة» هي علاقة **فريدة من نوعها**، لا يمكن تحديدها إلاّ بالأفلاطونية كلّها. **(ر. برتيلو)**.

- نضيفُ هنا بعضَ النصوص الخاصة بالمشاركة، في المعنى الذي يقصده **لافيلّ**: «جوهر المشاركة هو أن تكشف لي عملاً يتراءى لي، في لحظة قيامي به، كأنّه عملي وليس عملي في آن، كأنّه كلّي وشخصي معاً». .De l'Acte, p. 85 - «بدلاً من القول شيمة العامّة، وربّما مثل المادويّة، إننا جزء من العالم، سنقول إننا نشارك في العملية التي لا ينقطع العالم عن القيام بها». **المصدر نفسه**، 163 - 164. «لا توجد مشاركة في كونٍ متحقّق، متكوّن، يمكنها أنْ تجيز لنا إطلاقَ مثل هذا القول بامتلاكنا جزءاً منه... فالمرء لا يشارك إلاّ في عمل هو في طريقه إلى التحقّق، لكنّه يتحقّق أيضاً فينا وبنا، بفضل عمليّة أصيلة». المصدر نفسه، 165. - «على الدوام تحتفظ المشاركة في ذاتها بطابع شخصي، ليس فقط لأنها تفترض فعل الشخص، بل أيضاً لأنها بدلاً من وصلنا بمبدإٍ كلّي ومجرَّد، تصلنا **بكائن** حيّ وعينيّ، نعترف بحضوره في كل مكان، ونكوّن معه جماعةً ونعقد أواصرَ صداقة». المصدر نفسه، 388.

الكائن المطلق والأنا في الفعل الحر. أنظر:

L. Lavelle, *De l'Acte*, خصوصاً, ch. V, ch. X-XI, ch. XIX.

د. مصطلح اقترحه **ل. ليفي. برول** للدلّ على النمط الفكري، السائد لدى الشعوب ذات الحضارة الدُّنيا، النمط الذي يسلّم بوجود مطابقة correspondance(*) بين الكائنات، مهما كانت شديدة الاختلاف، ومتّحد صوفي طبيعي، ويقول إنها لا تشكّل في الجوهر سوى كائن واحد، ويمكن أخذ واحدها مأخذ الآخر في عدد كبير من الأحوال. «في مستطاع الأغراض، الكائنات، الظواهر أن تكون في آن وبطريقة لا يمكننا فهمها نحن، هي ذاتها وشيئاً آخر سوى ذاتها. وبكيفيّةٍ لا تقلُّ إبهاماً، تقوم بإطلاق واستقبال القوى، الخصال، الصفات، الأعمال الصوفيّة، التي تستشعر وجودها في خارجها، دون أن تنقطع عن كونها ما هي عليه. بكلام آخر، التعارض بالنسبة إلى هذه العقليّة بين الواحد والكثرة، بين العين والغير، لا يفرضُ ضرورة إثبات أحد الحدود إذا انتفى الحدّ الآخر أو بالعكس. إنها عقليّة ذات أهميّة ثانوية».

Les fonctions mentales dans les sociétés inférieures, p. 77, ch. II.

باديء ذي بدء، كان ليفي - برول قد عنونَ هذا الفصل بعنوان «**قانون** المشاركة»، وكان قد استعمل هذا التعبير استعمالاً مألوفاً في عدّة كتب؛ لكنّه أقلع في نهاية المطاف عن استعماله حين نبّه إلى أن لفظ **قانون** لم يكن دقيقاً في هذه الحالة، وأنّه كان ينبغي الكلام على **واقعة** أنّ غير المتحضّر يعتقد باستشعار «مشاركة» بين كائناتٍ شتّى، أكانت طبيعية أم بشرية.

Les carnets de Lucien Lévy - Bruhl (1949), pp. 77 - 78.

PARTICULIER, خاص، جزئي، فردي

D. *Partikulär, besonder* بالمعنيين **ب** و **ج**; E. *Paricular*; I. *Particolare*.

مقابل **كلّي**، مشترك.

معنىً عام

حول **خاص Particulier**. ـــ وجدت كلمة *particularis* أولاً عند آپوليه Apulée في قوله: «Propositiones aliæ universales, aliae particulare».

الوارد في كتابه «De dogmate Platonis, ch.111» (وذلك كما ذكر R. Eucken, Geschichte des phil. Terminol., p. 54 et Freund).

من الممكن أن تشطب كل فكرة فرد شطباً كلياً من تعريف القضيّة الخاصة (وحتى من تعريف القضيّة الكليّة). فالقضيّة الكليّة تُعلِم بالجوهر، القاعدة؛ والقضية الخاصة تُعلِم بالعَرَض، أو بالأحرى بإمكان العَرَض: إنها تنفي القيمة الكلية، المطلقة للقاعدة. كذلك يبدو لي مهمّاً القول دوماً *aliquis* وليس *quidam*. ليس لدينا في الفرنسية معادلٌ لكلمة *aliquis* وهذا يسهم في تضليل المناطقة. للكلمة الانكليزية *any* القيمة المنطقية عينها التي لكلمة *aliquis*، لكنها لا تقبل الاستعمال إلا مع *if* أو *not*. **(ج. لاشلييه)**.

إن هذا التعليق يطرح مسألة موضع جدل شديد، هي مسألة التأويل المنطقي المفهومي، مقابل التأويل المضموني. إحساسي أن التصوّرين ضروريان وأساسيان كلاهما على قدم المساواة: إذْ لا يمكن وقوع حَدَث في عالم جواهر محضة، ومن جهة ثانية لا يصبح الجوهر معياراً أو قاعدة إلا بوجود حالات

أ. ما يكون فرداً. «لقد لاحظتُ من قبلُ بأية كيفيّة يمكنُ القولُ حقاً إنَّ الجواهر الخاصةَ تؤثّر بعضها في البعض الآخر...».

Leibniz, *Disc. de métaphysique*, § 27.

أنظر: فردي(*)، مفرد(*) *singulier*؛ راجع جوهرياً: «فرد» «Un particulier».

ب. ما لا ينتسب إلى جميع أفراد جنسٍ معيَّن، لكنَّه ينتمي فقط إلى بعضٍ منها أو حتى إلى واحدٍ منها. «مصالح خاصة». «تورية فكرية خاصة». - «الخصائص الخاصّة بمثلث قائم الزاوية».

ج. رفيع، مرموق، ما يرتفع فوق المتوسط، «أهمية خاصة، قيمة خاصة، تقدير خاص». - «أعاره اهتماماً خاصاً». يقال بالمعنى عينه، خصوصيّ *spécial* وفريد، مفرد *singulier*.

معنى تقني

د. منطق. جزئيّة هي القضية التي تتعلق ببعض الأفراد (غير المحدّدين) من صنفٍ، أو حتى التي تختص بفرد واحد، ما لم يكن محدَّداً. يجري تمثيلها بـ I(*) أو بـ O(*)، حسبما تكون مثبتة أو نافية.

من الممكن أخذ التعريف المذكور أعلاه بمعنيين:

°1 بعض الأفراد **على الأقل**؛

°2 بعض الأفراد **فقط**.

المنطق المأثور يأخذه دوماً بالمعنى الأول.

فمن المأثور معارضة الجزئية والكلية من وجه، مع الفردية أو المفردة من وجهٍ آخر (مثلاً، عند كانط:

Critique de la Raison pure, Anal. transc., livre I, ch. I, 2ᵉ section).

غير أنَّ هذا التقسيم غير مؤتلف. أنظر *Quantité*، *Indivis*، إلخ، والتعليقات في ما سبق.

نقد

ربما كان مستحسناً تخصيص كلمة **خاص، جزئي**، للمعنى التقني، واستعمال كلمة مفرد، فردي، *singulier*، بالأولى، بالمعنيين أ و **ب**، عندما لا يتعلق الأمر إلاّ بفرد واحد.

كذلك من المستحسن ربما أن يُعارض دائماً الخصوصي *spécial* مع العمومي *général* والخاص *pariculier* مع الكلّي *universel*. (انظر فيما سبق **النقد** و **التعليقات** حول *Général(*)*).
Rad. int.: Partikular (بالمعنى المحدَّد أعلاه).

Pris particulièrement,

تخصيصاً، خصوصاً، على حدةٍ، جزئياً

D. *Particulär genommen*; E. *Undistributed.*

يُقال على مفهوم لا يُنظر إليه إلاّ في جزءٍ من

فردية ينطبق عليها. لكنْ ليس هنا المجال لمناقشة مسألة عامة جداً. (أ. **لالاند**).

الحقيقة أن القضية الخاصة تفترض إمكانَ وجودِ أفراد، لكنْ بكيفيّة غير محددة وليس لمجرد الاستنتاج أن هناك أفراداً عملياً (هذا هو المعنى الخاص بكلمة *quidam*). إنها تدور حول الممكن، وليس حول الراهن. (ج. **لاشلييه**).

ربما تكون القضية المفردة كليّة إنْ كان موضوعها محدَّدا: «كتب أرسطو في **المقولات**»؛ أو خاصة، جزئية «كان إنسان يعبر الطريق من القدس إلى أريحا». وتالياً لا يمكن وضعها بإزاء هذه. إن اللامنقسم(*) indivise هو الذي يتعارض مع الجزئية والكلية، فكلتاهما توزيعيّتان *distributives(*)*؛ مثل «كان الرُّسل إثني عشر». (أ. **لالاند**).

مضمونه.

Rad. int.: Partikularigat.

PARTI - PARTIELLE, خاصة ـ جزئية، (قضيّة)

E. *Parti - partial* (Hamilton, *Logic*, Appendix, II, 283).

في نظرية القضايا ذات المحمول المُكمَّم، تُقال على القضية التي يكون موضوعها ومحمولها مأخوذين كلا على حدَة. يمثلها **هاميلتون** بـ IFI عندما تكون موجبة، وبـ INI عندما تكون سالبة؛ حالياً، تُستعمل بالأولى العلامتان I و W، اللتان اعتمدهما **و. تومسون** (كانت القضية الخاصة ـ الجزئية مختلطةً مع الجزئية التقريرية عند المناطقة القدامى). أنظرْ:

Liard, *Logiciens anglais contemporains*, ch. III.
Rad. int.: Parto - partal.

PARTI - TOTALE, خاصة ـ كليّة، (قضيّة)

E. *Parti - total* (Hamilton, *Ibid.*).

في النظرية عينها، تُقال على القضيّة التي يؤخذ موضوعها على حدة، ويؤخذ محمولها كلياً. يمثلها هاميلتون بـ *IFA* عندما تكون موجبة، وبـ INA عندما تكون سالبة؛ ويمثلها **و. تومسون** بـ Y و O (الخاصة ـ الكلية السلبية تختلط مع الجزئية السالبة).

Rad. int.: Parto - total.

PARTITION, تقسيم، تقاسم، اقتسام

D. *Zerlegung*; E. *Partition*; I. *Partizione*.

قسمةُ كلٍ ما إلى مكوِّناته، في مقابل القسمة المنطقية لنوعٍ إلى أجناسه أو أصنافه.

«In partitione quasi membra sunt, ut corporis caput, humeri, manus, latera, etc.; in divisione formae sunt, quas Graeci ideas vocant, nostri species appellant». Cicéron (?), *Topiques*, 30.- قليل الاستعمال.

PASSIF, انفعالي، (انسلابي من انسلاب)

D. *Leidend, passiv*; E. *Passive*; I. *Passivo*.

ما يشكل «انفعالاً»، ما يتّسم بسمة «انفعال» أو ما يعاني «انفعالاً» بالمعنى **أ** لهذه الكلمة. أنظرْ *Actif*(*) (فعليّ، فعّال).

Habitude passive, voir *habitude*(*).
Intellect passif, voir *Intellect*(*) et *Actif*(*).
Puissance passive, voir *Puissance*(*), B.
Rad. int.: Pasiv.

PASSION, انفعال، (هوى، سلب)

D. **A.** *Leiden*; **B.** *Leidenschaft (Leiden - schaften, passiones animi,* Kant); E. *Passion*; I. *Passione*.

أ. معنى قديم (إحدى المقولات العشر عند أرسطو πάσχειλν ،πάθος): «إن كل ما يقع أو ما يحدث مجدّداً يسميه الفلاسفة، عموماً، **انفعالاً** بالنسبة إلى الشخص الذي يقع عليه، **وفعلاً** بالنسبة إلى الشخص الذي يجعله يقع؛ بحيث إن

حول **انفعال، بالمعنى أ**. **Passion,** au sens **A.** ـ هل يمكن الأسف على تلاشي هذا المعنى؟ وهل هناك مجال، في اللسان الفلسفي، إما لإظهار هذا المفهوم، وإما لابتكار لفظ جديد يمثّله؟ كان قد ورد في الصياغة الأولى لهذه المادّة أن التعارض القديم بين **الفعل** و **الانفعال** «كان يمثّل نمطاً سطحياً جداً لتوصيف الوقائع، استخلصه أرسطو، بلا ريب، من التفريق بين صور الأفعال المتعدية واللازمة» (Trendelenburg, *De Aristotelis categoriis*, p. 15)، وهو تمييز لا نعزو إليه اليوم أكثر من أهميّة منطقية؛ ولا يتوافق مع وجهة نظر الفيزياء الحديثة، حيث تعتبر الأفعال وردود الأفعال، متبادلة. ـ خلافاً لذلك، يرى ج. لاشلييه أنَّ هذا التفريق كان عميقاً ومهمّاً، ويذكّر بالدور الكبير الذي يلعبه في الفلسفة تعارضُ الفعل والعذاب، وبنحو خاص في نظرية المعرفة، عند سبينوزا وليبنتز. ويعتبر أنَّ من المُستحسن

الفاعل و المنفعل، على الرغم من اختلافهما الشديد، لا يكون لفعلهما وانفعالهما الوقع ذاته، دائماً، الذي يكون لهذين الاسمين، نظراً لكثرة الأشخاص الذين يمكن عزو الفعل إليهم».

Descartes, *Les passions de l'âme*, I, art. 1.

بنحو خاص، «الانفعالات»، (اختصاراً لـ «انفعالات النفس») هي في القرن السابع عشر، كل ظواهر النفس الانسلابية، أي عند الديكارتيين، التغيّرات التي تطرأ عليها بسبب من مسرى الأرواح الحيوانية والحركات التي تنجم عنها. «إن الانفعال هو حركة النفس، التي تمسها اللذة أو الألم المحسوس أو المتخيل في غَرَضٍ ما، فتلاحقه أو تبتعد عنه. فإذا كنت جائعاً فسوف أبحث بهوىً عن الغذاء اللازم؛ وإذا كنت قد

عدم تضييع كلمة **انفعال** بالمعنى القديم والاشتقاقي.

بالمعنى ب. من المؤكّد أنَّ فكرةَ **الميل** تشذُّ عن اشتقاق كلمة **انفعال**. لقد قال الاستعمال كلمته في الأمر، ولا أظنُّ أنَّ ثمة مجالاً للاغتباط بذلك. والآن أيضاً، أليس في الإمكان حصْر استعمال كلمة **انفعال** في الأحوال التي يُراد فيها الإعرابُ عن كون ميل طبيعي إنّما يتعزَّز عَرَضاً ويتوجَّه نحو غَرَض خاص من جرَّاء أي فعل خارجي؟ حول هذه النقطة، بقيت الانكليزية فرنسيَّةً أكثر من الفرنسيَّة الراهنة. وحتى في الألمانية، يُفسح المقطعان المذكوران أعلاه، لكانط وڤولكمان، في **النّقد**، المجالَ أمام استشفاف الطابع السلبي للانفعال. فعلى الدوام رأى الفلاسفة في هذه الحالةِ ضعفاً وليس قوّةً، رأوا فيها عجزاً للنفس: *fieri sentio et exerucior*. (ج. **لاشلييه**).

هذا صحيح بلا تقييد حتى عصْر الفلسفة التَّجويَّة (الرومانسيَّة)، لكنْ بدأ منذ تلك المرحلة التخلّي للطابع السلبي للنزوات العاطفية أو إهماله، والمورد العاميّ الذي كان يتعلّقُ بالانفعال، مال نحو الزوال. يقول **هيغل**: «ما من شيءٍ عظيم تحقَّق، ولا يمكنه أبداً أن يتحقّق من دون الانفعالات. إنها أخلاقيّة ميتة وحتى إنها في الأغلب أخلاقية منافقة هي تلك التي تقف ضد الانفعال لمجرّد أنَّه انفعال». **فلسفة الرّوح**، ملاحظة حول الفقرة 474. وفي العصر عينه، كان **فورييه** قد كتب: «إنّ انفعالاتنا الأكثر تأخّراً هي انفعالات جيّدة كما وهبنا اللّهُ إياها؛ وليس هناك ما هو فاسد سوى الحضارة أو الصناعة المجزّأة التي توجّه كل الانفعالات في اتّجاه معاكس لمسيرتها الطبيعية، وسوى التسويات العامة التي قد تصل إليها الانفعالاتُ تلقائياً في النظام المجتمعي». *Théorie de l'unité universelle*, I, 153. (أ. **لالاند**).

يمكنُ أنْ تغدو نزعةً شديدةَ التوتّر بكيفيّتين مختلفتين تماماً: 1° إثرَ عجزِ العقل والإرادة: حالة الثَّمَل؛ 2° لأنَّها حُكم عليها بأنَّها جيّدة ومُثقَّفة إرادياً: حالة حبّ الحقيقة بالنسبة إلى العالم. لو توقّفنا عند حدود علم الاشتقاق، لكان يُفترض بكلمة **انفعال** أن تظلَّ مختصّة بالحالة الأولى، حيث هناك حقاً انفعالية الشخص أو سلبيّته. لكنها استعملت، مع ذلك، بكيفية دارجة في الحالة الثانية، حتى من قبل علماء النفس (مثلاً، روستان في **دروس علم النفس**)؛ يُقال: حبّ الفن، حب الحقيقة. ذاك أن كلمة **انفعال** (هوى، حب، ميل) توقظُ إما فكرة العمى، وعندها لا نتصوّر سوى الحالة الأولى، ونَدين كل انفعال (عذاب)؛ وإما فكرة التوتّر، وعندما سيُحكى، مثلاً، عن هوى الحقيقة للتدليل على إمكان توتّر هذا

احترقت بالنّار، فإنني أشعر بولع شديد للابتعاد عنها».

Bossuet, *Conn. de Dieu et de soi - même*, I, 6.

ب. عند كونديّاك، كانط، هيغل (أنظرْ خصوصاً: (*Encyclop.*, § 472- 474). وعند علماء النفس الحديثين، الانفعال هو نزوع ذو أمدٍ محدّد، مصحوبٌ بحالات عاطفية وفكرية، لا سيما بخيّلات، وشديد جداً للهيمنة على حياة الروح (هذه القوّة يمكنها أن تتجلّى إما بتوتّر مفعولاتها وإما باستقرار فعلها وديمومته). «إن الانفعال هو ميل يزداد غُلوّاً، وبالأخص يستقرُّ في النفس، ويجعل ذاته مركزاً للكل، فيستلحق به الميول الأخرى ويجرّها وراءه».

Malapert, *Éléments du caractère*, 229;

ذكره واعتمده ريبو:

Ribot, *Essais sur les passions*, p. 15) - Cf. *Émotion*(*), *Inclination*(*).

نـقـــد

يمكن أن يُرى معنى الانتقال من المعنى أ إلى المعنى **ب** عند ليبنتز (*Nouv. Ess.*, II, XX, § 9).

فهذا المعنى الأخير يبدو اليوم راسخاً لدى علماء النفس الألمان والفرنسيين. ويبدو أن من الصعب جعله مقبولاً في الانكليزية حيث ظلت كلمة *passion* أقرب في اللغة الجارية إلى المعنى الذي كان يحملّها إياه ديكارت وخلفاؤه المباشرون:

«*A passion of tears*, a *passion of grief*, *in a* نوبة دموع، نوبة حزن؛ منفعل هائج، ثائر *passion*, «نوبات غضب *fits of passion*؛ كما أن علماء النفس الانكليز قد شطبوها، عموماً، من تصنيفهم الاصطلاحي. إلاّ أن **معجم** مورّاي ومعجم ستوت وبالدوين (*Baldwin's Dict.*, II, 257 A) يذكران المعنيين، ويضربان مثلاً على الثاني، حب الموسيقى (*a passion for music*)، تفانٍ في سبيل الحقيقة (*a passionate devotion to truth*). إن تعبير *a ruling passion* (هوى غلاّب) هو تعبير مأثور (عند پوپ). نأمُل أن يتمكن هذا الاستعمال من الشيوع. راجع: *Passivité*(*).

يحدّد كانط وعدد من علماء النفس الألمان المستندين إليه، الانفعالَ بأنه يشلُّ العمل الطبيعي للعقل وتأثيره في السلوك.

«Leidenschaften... gehören dem Begehrungsvermögen an und sind Neigungen welche alle Bestimmbarkeit der Willkür durch Grundsätze erschweren oder unmöglich machen»[1]. Kant, *Krit. der Urteilskraft*, 121, note.

(يتعلّق الأمر من جانب آخر وبالأخص في هذا المقطع، بالتمييز الواضح بين المشاعر العنيفة، *Affekte* و *Leidenschaften*). كما أن فولكمان يحدّد الانفعال، مع ممايزة مزاجية:

«Das Wesen der Leidenschaften besteht darin, dass bezüglich einer Klasse von Wolungen die Maxime zwar vernommen, das Wollen aber gegen die Maxime entschieden wird»[2]. *Lehrbuch der Psychologie*, II, 4, 509.

إن هذا كلّه صحيح، لكنّه يبدو نتيجة أخلاقية أكثر مما يدو تعريفاً لطبيعة الأهواء والانفعالات.

Rad. int.: **B.** Pasion.

(1) «إن الانفعالات تنتسب إلى ملكة الرغبة، وإنها نزعات تجعل من الصعب أو من المستحيل تحديد الإرادة بمبادىء».

(2) «إنّ جوهر الانفعالات يكمن في القول إننا نملك حكمةً، حقاً، بالنسبة إلى صنفٍ من المشيئات، إلاّ أن إرادتنا تتحدَّد خلافاً لهذا الصنف ولهذه الحكمة».

الشعور توتّراً شديداً. باختصار، تستعمل كلمة انفعال في حالات متنوّعة جداً، لأنها تكون بحسب الأشخاص ذات مورد سُوقي، عامي، أو ذات مورد مدحي. (ر. **دود**).

PASSIONNEL, انفعالي، عاطفي

D. *Pathologisch* (Kant); *Leidenschaftlich* (التي تعني أيضاً مشبوباً); E. *Passional* (pathological نادراً) ;I. *Passionale.*

نسبة إلى الانفعالات والعواطف، بالمعنى ب، استعملت هذه الكلمة في الفرنسية القديمة، وهي مهملة في اللسان المأثور؛ استأنفت مسارها منذ نهاية القرن التاسع عشر. «نظراً للمصطلح المتداول حالياً، يستوجبُ نعت «انفعالي» تفسيراً من جانبي، بل يستلزم تقريظاً».

Th. Ribot, *La logique des sentiments*, ch. III, section I: «Le raisonnement passionnel».
Rad int.: pasional

PASSIVITÉ, انفعاليّة، سلبية، انسلابية

D. *Passivität*; E. *Passivity*; I. *Passività.*

طابع ما هو انفعالي، سلبي، انسلابي.

نقد

بعد زوال المعنى القديم (المعنى أ) لكلمة **انفعال** تنزع «انفعالية» **إلى الحلول** محلّها في هذا الاستعمال. إلاّ أن صورتها **الصرفية** لم تسمح لها بالحلول محلها كليًّا؛ فهي يمكن أن تُقال على الكلمة اليونانية Πάθος بصورتها المجرَّدة، بمعنى كيفية الانسلاب، بمعنى التعارض مع الفعل والفعالية؛ ولا يمكنها أن تقال هذا السّلب أو ذاك، **بالملموس**. إننا نفتقر إذاً إلى لفظ يمثل واقعة معاناة فعل حالياً، وإن الحال مماثل في الألسنة الفلسفية الأخرى، باستثناء الألمانية حيث يمكن أن يُقال في هذا المعنى «Ein Leiden». حتى في هذه الحالة الأخيرة يجب اللحظُ أنَّ لهذه الكلمة عدَّة معانٍ أخرى. وأنها تدلُّ قديماً على ما يؤذي *(Lædit).*

Rad. int.: Pasives.

PATHOLOGIQUE, مَرَضي، عاطفي

D. *Pathologisch krankhaft* (بالمعنى أ); E. *Pathological*; I. *Patologico.*

أ. ما يختص، ما يجسّد أو ما يشكل حالة **مَرَض**. هذا المعنى هو الوحيد المتداول في الفرنسية.

ب. عند **كانط** وفي عدَّة ترجمات فرنسيَّة لكانط: ما يتعلق بالمشاعر والعواطف، وبنحو خاص بالانفعالات والأهواء.

«Das pathologisch bestimmbare Begehrungsvermögen «Das Begehrungsvermogen» حُـدّد im Dienste der Neigungen»[1]. *Krit . der prakt. Vernunft, I, § 3, Anmerk 1.*

«إن العقل هو ملكة رغبة عليا، تلتحق بها الملكة التي تحدّدها شروط عاطفية، **مَرَضيّة...**». ترجمة **بارني، المصدر نفسه. كما تستعمل بهذا** المعنى صفة انفعالي *Passionnel* **(وإنْ بمعنىً أضيق** ربما من *pathologisch* **التي تشمل كل النزعات** العاطفية). راجع أعلاه، **انفعال**(*)، **نقد.**

نقد

بالمعنى أ، تعني **مَرَضي أكثر من شذوذ،**

(1) «إن ملكة الرغبة التي يمكنُ تحديدها بحالات عاطفية = ملكة الرغبة في خدمة الأهواء».

- يتراءى **لي** في الحالتين أن كلمة **انفعال** تحتفظ، حتى في مدلولها، بميزة السلبية. فحتى عندما يتعلَّقُ الأمرُ بميلٍ يؤيِّده العقل، فإنما (ننقاد)، «نندفع بدافع انفعاله»؛ فما علينا سوى الاقتداء ببارقة فطريَّة، ولربما صرنا مرغمين على بذل جهد إذا رغبنا في مقاومة الانفعال: فلن يُقال إن الإنسان الكانطي الأخلاقي ببطولة، الذي لا يتصرَّف إلاّ بدافع الواجب واحترامه، هو ذو ميلٍ إلى **الخير**. **(أ. لالاند).**

لاسويّ؛ فهي تتضمّن حكماً معيارياً على دونيَّة الحالة الموصوفة هكذا. إن **الشذوذ** يمكنه أن يكون تقدماً، بداية تطورٍ نحو الرفيع المستوى؛ أما **المَرَضي** فإنّه يعدُّ دوماً كأنه انحطاط. فهو ضدٌّ إذاً، لكنَّه ليس مناقضاً لـ **سويّ**. أنظرْ هذه الكلمة .*Normal*

Rad. int.: Patological.

PATHOPSYCHOLOGIE, علم النفس المَرَضي

D. *Pathopsychologie.*

فرَّق **شپشت** Specht ومونشتربرغ بين **علم النفس المَرَضي** (أي قسم علم النفس الذي يدرس الوقائع النفسية التي ترتدي رداءً مَرَضياً) و **علم الأمراض النفسي** (أي قسم علم الأمراض الذي يدرس أمراض النَّفْس). إنّه إذاً تفريقٌ من زاوية العمل العلمي وتقسيمه. أنظر:

Münsterberg, *Zeitschrift für Pathopsychologie*, 1[er] volume, 1911. Cf. *Psychologie pathologique*(*)

PÂTIR, عاني (معاناة)

D. *Leiden*; E. *to be passive, to be acted upon*; I. *Patire.*

يُستعمل أحياناً كمعادلٍ للفعل اليوناني πάσχειν «عاني فعلاً، عملاً، أثراً»، المطابق لكلمة **انفعال** أ: (**الفعل و الانفعال**». يزدادُ هذا المعنى نَدْرةً، وتنزع الكلمة إلى عدم الاستعمال في مفهومها المتداول: عاني **فعلاً موجعاً** أو **مؤذياً**. - راجع: D. *Leiden* و L. *Lædere*.

Rad. int.: Subis.

PATTERN, (s) نموذج، (الملحق)

PÉCHÉ, خطيئة

D. *Sünde*; E. *Sin*; I. *Peccato.*

خطأ أخلاقي، باعتباره فعلاً واعياً صادراً عن إرادة سيئة، وبنحو خاص باعتباره خروجاً إرادياً على وصايا اللّه. «يكمن الشّر الأخلاقي في الخطيئة». Leibniz, *Théodicée*, § 21. «... يأمر اللّه بالعمل الفاضل وينهى عن الخطيئة». **المصدر نفسه**، 164.

نقد

ينزع هذا اللفظ نحو الانحصار في اللسان اللاهوتي والزوال من الاصطلاح الفلسفي. فهو عندما يُستعمل إنما يكون ذلك عموماً، إما بنوع من الهزء، وإما بوصفه تلطيفاً بيانياً. مثاله كتاب:

P. - F. Thomas, «L'éducation dans la famille: les péchés des parents». (1908).

Rad. int.: Pek.

PÉDAGOGIE, بيداغوجيا، علم التربية (تهذيب)

du G. παιδαγωγια, παιδαγωγός, وظيفة الـ عبد مكلّف بقود الأولاد، **تربية**، بالمعنى

حول **خطيئة** **Péché**. ـــ جرى استكمال تعريف هذه الكلمة طبْقاً لملاحظة **پارودي**، الذي يضيف التأمّلات التالية: «تكمنُ في هذه الكلمة فكرةُ انحراف ماديّ، فكرة سوء نيّة، مستقلة عن خطورة الفعل وعواقبه؛ إنّ إرادة الفاعل بالذات، **أخلاقيّته الحميمة**، هي التي تؤخذ في الحسبان، وهذا الأمر ليس واضحاً تماماً في فكرة **الخطأ** (إذْ يمكن للخطأ أنْ يكون غير إرادي) ولا في فكرة **الجريمة** (حيث تكون المخالفة المادية للقانون الأخلاقي والاجتماعي هي المُستهدفة). بهذا المعنى تبدو لي الكلمةُ ملبيّة لممايزة نفسية أو أخلاقيّة لا تزال، ربما، خارج كل اعتقاد ديني واضح».

حول **علم التربية، تربية الأطفال** **Pédagogie, Pédologie etc.**، الخ. ـــ لم تكن هاتان المادّتان واردتين في الصياغة الأصلية؛ فهما لم تظهرا لنا أنهما تنتميان إلى المصطلح الفلسفي

المـجـازي، وتـهـذيـب الأخـلاق بـنـحـو خـاص
.(Platon, *République*, livre VI, 491 E).-
D. *Pädagogik*; E. *Pedagogy*; I. *Pedagogia*.

كان ليتريه يحدّد هذه الكلمة مستنداً إلى علم التأصيل: «تربية الأولاد، تهذيبهم الأخلاقي». - انتقد هـ. ماريون:

(H. Marion, *Dict. de pédagogie de Buisson*, 1re édition, sub v°).

هذه الصيغة، منبّهاً إلى: 1° أن البيداغوجيا هي شيء آخر غير التربية، وحتى غير الفن العملي والفطري لمربّ صالح؛ 2° أن البيداغوجيا تتعلق بالجسد وبالعاقلة مثلما تتعلق بالحياة الأخلاقية. وتالياً يقترح تحديدها بأنها: «علم التربية الجسدية والعقلية والأخلاقيّة معاً» (2238a). يقول ينبغي عليها أن تستجمع وأن ترتكز على كل المعطيات الوضعية للفيزيولوجيا، للبسيكولوجيا، للتاريخ، التي تتعلق بطبيعة الأطفال.

في الطبعة الثانية للكتاب عينه

(*Nouveau dictionnaire de pédagogie*, 1911).

يسلّم إ. دوركيم أيضاً بأن البيداغوجيا ليست هي التربية ذاتها، ولا فن التربية؛ لكنّه يبيّن أن التعريف المقترح أعلاه ليس كافياً هو الآخر. والحال، فإن

الحقيقي. جرت إضافتهما بناءً على طلب عدد من أعضاء **الجمعيّة** ومراسليها. يعود الفضلُ إلى إ. **بلوم** و إد. **كلاپاريد** في إيراد قسم من الوثائق المذكورة فيها.

لقد عملتُ على إشاعة كلمة *pédologie*، في المواد المذكورة أعلاه، وفي *Manuel Général*، و *Grande Encyclopédie* لأسبابٍ بيّنتها في مختلف منشوراتي، منذ مقالتي المنشورة عام 1895 في **المجلة الفلسفية**، *Revue philosophique*، والتي أجملتها في رسالتي عام 1904 إلى **مؤتمر جنيف**: إن مصطلح بسيكولوجيا الطفل مُلتبس وخطِر، أولاً بحكم ارتباطه بالبيداغوجيا التقليدية، وثانياً لأن تحالف علم في طور التكوّن، لكنه علم وضعي، مع فن غامض، هو تحالف ذميم. إلى ذلك وبنحوٍ خاص، يؤكد استعمال هذا المصطلح تلك الفكرةَ الشائعة جداً، القائلة إنَّ بسيكولوجيا الطفل (علم نفس الولد) هي فصل من علم نفس الراشد. وعلى هذا النحو يُرْتَكب خطأ: إن الطفل هو كائن فريد من الزاوية الفيزيولوجية والبسيكولوجية، وهو ليس إنساناً مُصغَّراً. أخيراً، تتضمّن كلمة **بيداغوجيا**، معنى الفن، - معنى الاهتمامات المآلية والمعيارية التي لا علاقةَ لها بالبحث عن القوانين العلمية وعن إنشائها. **(إ .بلوم).**

كانت الجمعية البيداغوجية البلجيكية قد فضّلت كلمة *Pédotechnie* على كلمة **بيداغوجيا**، نظراً لأنها أوسع وأشمل، ولأنَّ الاستعمال قد حَصَرَ **البيداغوجيا** في التقنية المحض مدرسية، وفي تربية الأطفال، خصوصاً في مرحلة المدرسة الابتدائية.

- من ثمَّ، في الإمكان تقسيم علم الطفل إلى **علم الولد** وإلى **تقنية الولد**، وهذه الأخيرة تتضمّن **طب الأطفال والبيداغوجيا الاختبارية**، إلخ. لا ريب أنّ هذا النوع الأخير من الدراسات، هدفه البحث عن القواعد واكتشافها، لا تطبيقها. إلاّ أنَّ هذا التوسيع المضموني للكلمة جرى تشريعه بالمماثلة: **التقنية الكهربائية**، مثلاً، تتضمن البحث العملي في الوسائل التطبيقية للحصول على أفضل مردود لبطارية، وتتضمن الطرق الصناعية لصنع المصابيح، إلخ. إن الفرق بين **تقنية وعلم** يكمن في نظري في

«علم التربية»، بالمعنى الحقيقي للكلمات، قد يكمنُ في درس تكوّن الأنظمة التربوية أو عملها؛ وعليه، فإن هذا ليس هو المقصود من الكلام على البيداغوجيا. ـ إن البيداغوجيا هي «نظرية عمليّة»، أي إنها نظرية موضوعها التأمّل في منظومات التربية وطرقها، بهدف تقدير قيمتها وبذلك تنويرها وتوجيه عمل المربين.

حين نستعمل كلمة معياري *normatif*(*) بالمعنى الذي حدّدناه أعلاه، يمكننا إذاً تعريف البيداغوجيا: علم التربية المعياري.

ملاحظة

منذ القرن السابع عشر حتى أيامنا، آستعملت كلمةُ مُربٍ *pédagoque* في الأدب الفرنسي المأثور، استعمالاً سيّئاً، على نحو ثابت تقريباً. إن هذا المورد السيء، الذي قد تكون مصادره صوتيّة أكثر مما هي تاريخية، قد أصاب كلمة **بيداغوجيا** في أغلب الأحيان.

Rad. int.: Pedagogi.

PÉDOLOGIE, علم الولد (علم الطفل)

D. *Paidologie*; E. *Paidology*; I. *Pedologia.*

هو علم الطفل، وبنحو أخصّ هو علم الطفل باعتباره كائناً تخضع استجاباته ونموّه لقوانين بيولوجية، بسيكولوجية وسوسيولوجية خاصّة، مختلفة عن القوانين التي تنطبق على الراشدين، والتي يتعيَّن، من ثمَّ، درسها على حدة.

(Voir E. Blum, La Pédologie, l'idée, le mot, la chose, *Année psychologique*, 1899; *Sur les divisions et la méthode de la pédologie*. Congrès de philosophie, Genève, 1904,

حيث يقترح تقسيم هذا العلم إلى سبعة أقسام، مطابقة لسبع مراحل رئيسة في نمو الأطفال).

نقد

هذا المصطلح ابتكره أ. **كريسمان**،

O. Chrisman, (Child - Study, a new department of education[1], *The Forum*, vol. XVI, 1893 - 1894, p. 728),

واتّخذه عنواناً لأطروحته للدكتوراه:

Paidologie, Entwurf zu einer Wissenschaft des Kindes[2], Iéna, 1894.

ويحدّد هدفه بأنّه:

«alles zu sammeln, was das Wesen und die Entwickelung des Kindes betrifft, und es zu einem systematischen Ganzen zu vereinigen»[3].

ويعتبره بمنزلة النظرية التي ينبغي للبيداغوجيا أن تكون تطبيقاً لها.

ثم أدخل إ. **بلوم** هذا المصطلح ونشره في الفرنسيّة،

Le mouvement pédagogique (C. R. de Chrisman, *Revue philos.*, mai 1897); Le mouv. pédagogique et pédologique (*Ibid.*, nov. 1898).

منذ ذلك الحين، شاع هذا المصطلح شيوعاً كبيراً. في سنة 1900، أنشأ كريسمان مجلة *Paidology* (في أمپوريا، كنساس). وفي العام نفسه، أنشأت السيِّدة لوش Mrs. Louch, *The paidologist*, (Ladies College, Cheltenham). وفي عام 1883، تأسست **جمعية علم الولد** في آنفير. واعتباراً من العام 1906، **أحلّت المجلة**

(1) **دراسة الطفل، فرع جديد في التربية.**
(2) **علم الولد، مبحث في علم الطفل.**
(3) «جمع كل ما يتعلّق بطبيعة الطفل ونموّه وتنسيقه في نَسَق كلّي».

الأمر التالي: ترمي **العلوم** *logies* إلى وضع قوانين عامّة، علمية، عقليّة، إلخ؛ وتكتفي **التقنيات** *technies* بوضع قواعد عمليّة، وصفات، دون الاهتمام بتناسقها. (**إد. كلاپاريد**).

الفلسفية هذه الكلمة محل **بيداغوجيا** في الخانات المخصّصة لها في الجدول التحليلي للمواد. كان عنوان المؤتمر الدولي للتربية (بروكسل، 1910) في فرعه الأول: **علم الولد**. وفيها انعقد أول مؤتمر لعلم الولد سنة 1911. إذاً، هذه الكلمة حظيت بالتكريس الاستعمالي الكافي.

Pédotechnie, تقنيّة الطفل، فن تهذيب الولد

لفظ ابتكره، على نموذج *Pédologie*، الدكتور دكرولي Decroly، في مناسبة تأسيس الجمعية التي تحمل هذا الاسم في بروكسل (1906).

مجمل الطّرق العملية الناجمة عن معرفة الوقائع البيولوجية، البسيكولوجية، الاجتماعية، التي تتعلّق بالأطفال.

Rad. int.: Pedologi, Pedoteknik.

PEINE, عقاب، جزاء، عقوبة، غم، عناء

D. **A.** *Strafe*; **B.** تقريباً بلا معادل دقيق; *Schmerz;* **C.** *Mühe*; **E. A.** *Pain, Penalty*; **B.** *Pain, trouble, grief;* **I. A. B.** *Pena*; **B. C.** *Stènto.*

أ. (في اليونانية ποινη، فدية، تكفير، عقوبة). ما يفرضه المجتمع على الفرد لقمع مخالفة، جنحة أو جريمة. تكون العقوبات إما عقوبات الشُّرطة وإما عقوبات تأديبيّة، إصلاحيّة، أو جُرْميّة؛ في هذه الحالة الأخيرة تسمّى دوماً عقوبات «شائنة»؛ وفي الأغلب تكون فوق ذلك عقوبات «بَدَنيّة». لا يحدّد **القانون الجزائي** هذه الأصناف المختلفة إلاّ بتعداد توسيعي: إن عقوبات الشّرطة هي الغرامة، مصادرة أغراض مضبوطة، السجن (**القانون الجزائي**، 464)؛ العقوبات التأديبية هي الغرامة، حظْر بعض الحقوق، الحبْس (ق. جزائي، 9)؛ تكون العقوبات الجرمية شائنة فقط، وهي الحرمان من الحقوق المدنيّة؛ وتكون العقوبات البدنيّة والشائنة هي الموت، الأشغال الشّاقّة، التوقيف والسجن (**القانون الجزائي**، 7 - 8).

ب. علم النَّفْس. الغمّ هو الشعور بالحزن والاكتئاب الناشيء من وقوع حدثٍ ما مخالف لرغباتنا. الصفة المقابلة هي مضنٍ، غامّ، محزِن *pénible*؛ إلاَّ أنَّ معنى الغمّ أشمل بكثير؛ حتى إنه ليُقال على أحاسيس، آلام جسدية، كلما ظهرت كأنها لا تُطاق ولا تُحتمل.

ج. عناء، عمل شاقّ، يفرضه المرءُ على نفسه بسبب النتائج التي يتوقّعها منه. «إهتمّ». «تكبّد».

Rad. int.: **A.** Punis; **B.** Dolor; **C.** Pen.

Peirce (principe de), ou *Règle de Peirce*: بيرس (مبدأ) أو قاعدة بيرس

أنظرْ ذريعية(*) *Pragmatisme*.

PÉLAGIANISME, بلاجيانيّة

D. *Pelagianismus*; E.*Pelagianism*; I. *Pelagianismo.*

(بالمعنى الحقيقي، المعتقد الديني ل پلاج (المتوفّى 440م) وقد أعلن في مجمع إفسس Ephèse 431 م) معتقداً هرطوقيا نظراً لأنه ينكر الخطيئة الأصلية وينفي فساد الطبيعة البشرية وضرورة النعمة من أجل بلوغ القداسة.

بالتوسّع أُطلق اسم **البلاجيانيّة الأخلاقيّة** على المذاهب والعقائد التي تمثّل الإنسانَ على أنَّه طيّب بطبيعته، أو على الأقل بوصفه لا يملك أية نزعة طبيعية مضادة أو معادية للقواعد الأخلاقية.

PENCHANT, منزع، ميل

D. *Neigung*; E. *Inclination, Bent*; I. *Propensione.*

نزوع أو منزع باعتباره سمة مميّزة، طبيعية وعفويّة. لم يعد، اليوم، لهذا اللفظ معنى تقني؛ فهو لا ينتمي قطّ لغير البسيكولوجيا العملية واللغة

الأول من القرن التاسع عشر. أنظرْ المادّة المفصّلة جداً التي خصّصها لهذا اللفظ (الدكتور **هِينّ** Henne) في **معجم فرانك**: فمن جهة، ثمّة تفريق فيه بين **المنازع** و **الاشتهاءات** (الصادرة عن الجسد والمتكرّرة دورياً، بينما تصدر الميولُ أو المنازع عن القلب وتكون متّصلة)؛ ومن جهة ثانية، بين **الأهواء** أو **الانفعالات** (وهي غير ملازمة للإنسان بالولادة، في حين أن المنازع قديمة، أصيلة. بنحو خاص استعمل هذه الكلمة علماءُ الفراسة الدماغية (phrénologues)، كما استعملها فورييه، سان - سيمون، وأوغوست كونت.

Rad. int.: Inklin.

فكر، فكرة PENSÉE,

D. *Gedanke, Denken*; E. *Thought*; I. *Pensiero.*

يمكن أن تُقال هذه الكلمة، في كل واحدٍ من معانيها، على مجمل الوقائع المُعتبَرة (**الفِكر**)، وعلى كلٍ منها على حدة (**فكرة**).

أ. بالمعنى الأوسع، تشمل كل ظواهر العقل. «ما هو شيء يفكّر؟ إنّه شيء يرتاب، يعني، يتصوّر، يقرّر، يريد ولا يريد، ويتخيّل أيضاً ويشعر».

Descartes, *Deuxième méditation*, 7. - Cf. *Princ. de la Philosophie*, I, 32.

وانظر *Idée*(*) في ما سبق.

لقد شاخ هذا المعنى؛ وفوق ذلك، حتى عند ديكارت، يبدو تماماً أن الأحوال الوجدانية والإرادة لا تُدعى **أفكاراً** إلاّ من حيث اعتبارها **معروفةً** بالضرورة من قِبَل النّفْس التي تريد أو تشعر: «أعني بكلمة فكر، كلَّ ما يتشكّل فينا بحيث إننا ندركه بأنفسنا مباشرةً. (**نص لاتيني**:

Cogitationis nomine intelligo illa omnia quæ nobis consciis in nobis sunt, *quatenus eorum in nobis conscientia est).*

لذا فإنَّ عنى وأراد وتخيّل، وكذلك شَعَر، هي كلّها هنا شيء واحد مع فكر».

Prin. de la philosophie, I, 9.

ب. بنحو عاديّ أكثر، تُقال على كل الظواهر المعرفيّة (في مقابل المشاعر والمشيئات). عندئذٍ يكونُ الفكر مرادفاً للعقل وللعاقلة *intelligence* بالمعنى أ. «لئنْ كان ثمّة حقائقُ فطرية، ألا ينبغي أن يكون هناك أفكار فطرية؟ إطلاقاً، لأن الأفكار هي أفعال» (وقائع **بالفعل**)، «ولأنَّ المعارفَ أو الحقائق، من حيث كينونتها فينا ولا نتفكّر فيها مع ذلك قطّ، إنما هي عادات أو استعدادات، ونحن نعلمُ أموراً كثيرةً لا نتفكر فيها أبداً».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, I, ch. I, § 26.

ج. بالمعنى الأخصّ، تقال على الإدراك والعقل، من حيث إنهما يسمحان بفهم *comprendre*(*) ما يشكّل مادّة المعرفة، ومن حيث إنّهما يحقّقان درجةً توليفيّةً أرفعَ من الإدراك الصّوري، من الذاكرة أو الخائلة. «إذاً ليس الفكر أقلَّ تميّزاً من الإدراك الصوري، ولا هو أقلّ تميّزاً من الحساسية والإرادة... فحين نتمثّل المدى، نخرج من ذاتنا لندخل في مطلق الفكر».

J. Lachelier, *Psychologie et Métaphysique*, (بعد *Fondement de l'Induction*)، ص 150. كما أنّه يسمّي هذا الفكر «وعياً عقلياً» في مقابل

حول **فكر، فكرة Pensée**. ــ هل ينبغي بإطلاقِ شطبُ معنىً أوسع بكثير، ومُبالغ فيه قليلاً بلا ريب، يُطلق فيه اسم **فكر** على كل ما له بذاته طابع معقولية ومعاقلة، حتى بلا وعي راهن، لكنْ مع نزوع إلى الوعي؛ بحيث يمكنُ القولُ، مثلاً، إن الطبيعة أو حتى الكون في كليّته هو **فكرة**؟ أليست المآليّةُ الملازمة، الكامنة في كائنٍ حيّ، هي **فكرة بلا وعي**، تقود الكائن في مجرى تطوّره؟ (ج. **لاشلييه**).

«الوعي الحسّي». المصدر نفسه.

«This term (thought), is, in relation to Logic, employed in its strictest and most limited signification, viz. as the act or product of the discursive Faculty, or Faculty of Relations»[1]. Hamilton, *Logic*, leçon V, p. 73.

PERCEPT, مُدْرَك (مدارك)

E. *Percept*.

في مقابل مفهوم *Concept*[(*)]: موضوع (بالمعنى أ) الإدراك، دون الرجوع إلى أي واقع، إلى شيء بذاته يمكن لهذا المُدْرك أنْ يتطابق معه. يعادل التعبير الألماني *empirische Anschauung* عندما يُعنى فيه بكلمة Anschauung، ليس ملكةَ أو فعلَ الإدراك، بل «العرْض»[(*)]، الناجم عن هذا الفعل بالذات.

Rad. int.: Perceptaj.

PERCEPTION, إدراك

D. A. B. C. *Perzeption. Empfindung, Erfassung*; C. D. *Wahrnehmung*; E. *Perception*; I. *Percepzione*.

1° **بوصفه فعلاً:**

أ. بالمعنى الأعمّ: معاناة فعل ما والرّد عليه بكيفيّة مناسبة:

«Percipit corpus meatus quibus se insinuat; percipit impetum alterius coporis cui cedit... Aer vero Calidum et Frigidum tam acute percipit, ut ejus perceptio sit longe subtilior quam tactus humanus... Qui huic contemplationi animum adjecerunt, longius quam par est provecti sunt, et sensum corporibus omnibus tribuerunt;... At debuerant differentiam percepptionis et sensus non tantum in comparatione sensibilium ad insensibilia explorare,... verum etiam in corpore ipso sensibili animadvertere quid causa sit cur tot actiones expediantur absque omni tamen sensu». Bacon, *De Augmentis*, IV, 3.

هذا التفريق بين (الإدراك» و «الشعور» عاد إليه ليبنتز، عمّقه وكيّفه مع عقيدته الخاصة به. «إن الحالة العابرة التي تتضّمن كثرةً وتمثّلها في الوحدة أو في الجوهر الفرد، ليست شيئاً آخر سوى ما يسمّى **الإدراك** الذي ينبغي تمييزه من الاكتناه أو من الوعي... وهذا ما قصَّر فيه الديكارتيّون وافتقروا إليه كثيراً، إذْ لم يحسبوا حساباً للإدراكات التي لا تُدرك». *Monadologie*, § 14.

هذه الإدراكاتُ التي لا تُدرك، غالباً ما يُطلق عليها اسم «إدراكات صغيرة، إدراكات طفيفة، غير ملموسة».

Ibid., 21; *Nouveaux Essais*, II, 1, etc.

بنحو خاص:

(1) «هذا اللفظ «فكر» يُستعمل في مجال المنطق بمفهومه الأدقّ والأكثر حصْراً، نعني مفهوم فعل أو نتاج الملكة العقلية، أو ملكة العلائق».

حول **إدراك Perception**. ــ مادة مزيدة بناءً على إشارات **هـ. و. كارّ** H. W. Carr و ج. **لاشلييه**. لفتَ **كلاپاريد** إلى أنّ الإدراكَ الحالي لا يجوز أن يسمى **تمثّلاً**، كما هو الحال غالباً لدى علماء النفس الفرنسيّين؛ وأن هناك مجالاً لتخصيص هذه الكلمة للظواهر المعرفيّة التي تشكّل إما محاكاةً وتكراراً، وإما إبدالاً لهذا الذي لم يعد موضوعَ عرْضٍ راهن. أنظرْ في ما يلي *présentation* و *représentation*.

في القرن الثامن عشر، كانت كلمةُ **إدراك** تتعارض مع **إحساس**، بكيفيّة أخرى. «يكونُ لديّ إدراك عندما أرى شيئاً: هذا الإدراك البصري لا يقوم بغير إعلامي عن وجود هذا الشيء. لكنَّ هذا الإدراكَ يغدو قويّاً جداً حين تصاحبه لذّة أو ألم، وعندها أسمّيه **إحساساً**. يبدو لي، إذاً، أن الإحساسَ لا يختلف عن الإدراك إلاّ بدرجة التوتّر». Ch. Bonnet, *Philalèthe*, ch. IV (1768); *Œuvres*, t. VIII, 419.

ب. عند الديكارتيّين، يُقال **الإدراك** على كل أفعال العاقلة.

«Omnes modi cogitandi, quos in nobis experimur, ad duos generales referri possunt, quorum unus est perceptio, sive operatio intellectus... Nam sentire, imaginari et pure intelligere sunt tantum diversi modi percipiendi». Descartes, *Principia*, I, 32.

(لكنْ، في الترجمة الفرنسية، حتى وإنْ كان عنوان هذا الفصل «في أنَّ فينا نوعين من الأفكار، نعني **الإدراك** العقلي وفعل الإرادة»، فقد جاء في متن المادة «... يكمن أحدهما في الاكتناه بواسطة الإدراك العقلي» و «... إنها ليست سوى كيفيّات **اكتناه** شتّى». أنظرْ:

Ad. et Tann., IX, 39, *Idée*(*).

كما فرّق سپينوزا في *De intellectus emendatione*, 7:

«Perceptio ex auditu, perceptio ab experientia vaga, perceptio ubi essentia rei ex alia re concluditur sed non adæquate, perceptio rei per solam suam essentiam».

لكنّه، في المقطع المطابق في **الأخلاق** (schol, 2: 40, II) يستعمل **معرفة** *cognitio* بهذا المعنى العام ويبدو أنّه يحصر **إدراك** *perceptio* بالمعرفة.

«ex singularibus, nobis per sensus... confuse repræsentatis».

وهذا هو المعنى الحديث.

د. عمل يعمله فردٌ وهو ينظّم أحاسيسه المباشرة تنظيماً مباشراً، فيفسّرها ويستكملها بخيْلاتٍ وذكريات، مستبعداً قدْر الإمكان طابعها العاطفي أو المحرّك، وبموجبه يتعارضُ مع غَرَضٍ يراه بفطرته مُنمازاً، مختلفاً عنه، غرض حقيقي ومعروف لديه حالياً (إدراك خارجي perception extérieure(*)).

2° **بوصفه نتيجةً:**

ما هو مُدْرك، منظور، خصوصاً بالمعنى **د**.

نـقـد

1. في كلٍ من المعاني المُشار إليها أعلاه، يمكنُ للكلمة أن تؤخذ إما بمعنى فعل الإدراك وإما بمعنى حصيلة هذا الفعل.

2. المعنى **د (الإدراكُ الخارجي)** هو الوحيد المتداول في اللسان الفلسفي المعاصر؛ وفوق ذلك، من الممكن أن نجد فيه بعضَ آثار مفاهيم أخرى. والمعنى ج الذي احتُفظ به مطوَّلاً، ينزع هو أيضاً إلى الزوال: وقد يكون منذ الآن مستحيلاً استعمال كلمة إدراك بهذا المعنى دون أن يُضاف إليها نعتٌ تفسيري. عموماً يؤخذ عليها أنها تُجري تماثلاً اصطناعياً بين معرفة العقل بذاته وبين المعرفة التي يستمدّها من أغراض مادية، واقعة في المكان.

مهما تكن كلمة **إدراك**، بالمعنى المعرفي العام، خارج التداول تقريباً، فإن الأمر مختلف بالنسبة إلى الفعل **أدركَ**: فلا يزال يُقال (ولكن ربّما بفوضوية مميّزة) إننا «**ندرك، نرى** اختلافاً، تعارضاً بين فكرتين، أو بين نظريّتين، إلخ.».

Rad. int.: **D.** 1° *Acte de percevoir*: Percept; 2° *chose perçue*: Perceptaj.

كانت الصياغة الأولى للنقد، المحفوظة حتى الطبعة الخامسة، تتضمّن إدانةً للمعنى ج الذي لم يكن يثير أي اعتراض آنذاك. لكنَّ **م. مارسال** نبَّهنا إلى أنَّ التماثل المُقام بين «الإدراك الداخلي» و «الإدراك الخارجي» لا يزال قابلاً للدفاع عنه. كتب إلينا: هل تريدون القول إن معرفة الأنا هي معرفة حدّسيَّة ومناسبة؟ أليست فكرةُ الأنا مُنشأةً على غرار فكرة اللاأنا، وعلى منوالها بلا ريب؟ ومن ثمَّ، أليس هناك تماثل بين المعنى ج والمعنى **د**، ومشروعيّةٌ للمعنى ج؟.

PERCEPTIONNISME, إدراكيّة

D. *Perzeptionnismus*; E. *Perceptionism*; I. *Percezionismo.*

مذهب يرى أن للروح، للعقل في عملية الإدراك، معرفةً مباشرة، وتالياً حقيقية، لوجود واقع خارج العقل. (**ريد، هاميلتون، قوزان، شوبنهور، سپنسر، برغسون**). يتعارض هذا المذهب مع ذلك الذي يعتبر الاعتقاد بحقائق من هذا النّسق كأنه اعتقاد مُكتسب وناجم عن فعل العقل؛ وهذا ما يمكن فهمه أيضاً بمعنيين: 1° الاعتقاد بحقيقتنا الفردية الخاصة يكون مباشراً، والاعتقاد بحقيقة الغير ينجم عن عمليّة نظرية عقليّة (**ديكارت، بركليه**)؛ 2° الاعتقاد بحقيقة الأنا، بواقعه، والاعتقاد بواقع الغير هما مُكتسبان كلاهما، ومُتشكّلان تشكيلاً ثانوياً. (**ج. س. ميل، و. جيمس، ج. م. بالدوين**).

Rad. int.: Perceptionism.

«PERCIPIENT», «مُدْرِك»

لفظ من أصل انكليزي (= الكائن الذي يُدرك). ذات Sujet(*) بالمعنى و. - لفظ قليل الاستعمال بالفرنسية.

PERDURABILITÉ, ثبات، ديمومة، متانة

D. *Dauerhaftigkeit*; E. *Perdurability, Perdurableness*; I. *Perdurabilità.*

سمة ما يدوم، وحتى ما يُعمَّر كثيراً (بالنسبة إلى هذا الحدّ أو ذاك من حدود المقارنة). «لأنَّ ثباتَ أغراض الحسّ المشترك غيرُ كافٍ لكي نتخلّى عنها، فإننا نبتكرُ سلسلةَ أغراضٍ جديدة تظهر، من ثَمَّ، أنها مناطة، ضرورةً، بديمومة رفيعة».

E. Meyerson, *Identité et Réalité* (2e éd., p. 420 - 421). Cf. Id., *L'explication dans les sciences*, p. 247.

«PERENNIS philosophia», «فلسفة خالدة»

الفلسفة الدائمة. تعبير يذكّر بفكرةٍ تقول إن الفلسفة تشكّل، على الرغم من التعارضات الظاهرة بين المذاهب، تراثاً واحداً ودائماً من حيث جوهرها. «إن الفلسفة التي تُعرَض هنا مبادؤها الجوهرية لا تبتدع شيئاً. إنها تأمل شخصي تقدّمُ مادَّتَه هذه «الفلسفةُ الخالدةُ» التي هي إنجازُ البشريّة جمعاء».

L. Lavelle, *La présence totale*, p. 20.

ملاحظة

أصلُ هذه العبارة هو عنوان كتاب أوغسطينوس ستيوخوس، الملقّب بـ إيغوبينوس (أغوسطينو ستوكودو غوبيو).

Eugubinus(1) (Agostino Steuco, de Gubbio), *De perenni philosophia* (1540).

كان فوشيه Foucher قد أوصى بقراءته عند ليبنتز، الذي يشكره في إحدى رسائله (Gerh, I, 395). يقول إن الغرض الرئيس لهذا الكتاب هو

(1) لقد كتب جرهارت وقوتورا الذي استشهد به اسم *Jugubinus* لكنّ من الواضح أنها غلطة نسخ أو طباعة.

حول **إدراكيّة Perceptionnisme**. ـــ هل هذا المصطلح ضروري؟ إنّه غير متداول في الانكليزية. فالمذهبُ الذي تدلّ عليه، أليس من الأفضل أن يُسمى واقعية *réalisme* (**واقعية جديدة، واقعية ساذجة**)؟ (**هـ. و. كارّ**). - قد تكون كلمة **واقعيّة** بالغة العمومية، وهي فوق ذلك يعاب عليها إطلاقها على كثير من المذاهب المختلفة؛ إن تعبير **واقعية** ساذجة يُذكّر بفكرة نقد لاحق لا تتقبّله الإدراكية بالضبط؛ ولا ريب أنَّ **الواقعية الجديدة** يمكن اعتمادُها اتّفاقاً في هذا المعنى؛ لكنْ هل هناك فائدة من إحلاله، بالفرنسية على الأقل، محلّ لفظ سابق، مخصّص ومكرّس، وليس من شأنه أنْ يثير التباساً؟ (**أ. لالاند**).

«التوفيق بين القدامى والمسيحية»؛ لكنَّه يرى أنّ في الإمكان أن يُستفاد منه شيء إضافي، وأنّه في هذا المقصد جعل من **الفلسفة الخالدة** نوعاً من الشّعار لانتقائيّته: «إن الحقيقة أكثر انتشاراً مما يُظنّ، لكنّها غالباً ما تكون مشوبةً وكذلك مُغلَّفةً، وحتى غالباً ما تكون ضعيفةً، مبتورةً، فاسدةً بفعل الإضافات التي تساورها أو التي تجعلها أقلّ نفعاً. وحين يشار إلى هذه الآثار للحقيقة عند القدامى (أو عند السابقين، لكي نتكلّم بوجه أعمّ) يُرى أن من الممكن استخلاص الذّهب من الوحل، استخراج الماس من منجمه[1]، والنّور من الدياجير؛ والحال، فإن هذا يُعَدُّ فلسفة خالدة دائمة *perennis quaedam philosophia*».

Lettre à Rémond, 1714, Gerh., III, 624 - 625.

PERENNITÉ, خلود (أزليّة/ أبدية)

D. *Dauerhaftigkeit* (تقريبيّاً); E. *Perennity*; I. *Perenità*.

اشتقاقاً، *perennitas* هو طابع ما يدوم على مدار السنة (في مقابل ما لا يدوم سوى فصل، مثل أوراق معظم الأشجار). - تالياً (ولا سيما في اللاتينية المأثورة)، سمة ما يدوم إلى ما لا يتناهى، إلى الأبد.

Perfectibilité, تـماميّة

أنظرْ تقدّم: *Progrès*(*).

PERFECTION, V. parfait

كمال انظر **كامل.**

يمكن استعمال الكلمة بكل مفاهيمها: **أ.** بالمعنى التجريدي؛ **ب.** بالمعنى العيني.

Rad. int.: **A.** Perfektes; **B.** Perfektaj.

(1) من معدنه غير الخالص، من شوائبه المعدنية.

PERFORMATIF, أدائي

(أنظر الملحق).

PERMANENCE, استمرار، دوام

D. *Beharrlichkeit* (Kant), *Beständigkeit, Fortdauer, Verbleiben*; E. *Permanence*; I. *Permanenza.*

سمة ما يبقى هو نفسه على الرغم من مرور الزّمان. بنحو خاص يُطلق **كانط** اسم «مبدأ الاستمرار»

(*Grundsatz der Beharrlichkeit; Critique de la Raison pure*, A, 182).

ثم «مبدأ دوام الجوهر».

(*Gr. der Beh. der Substanz, Ibid.*, B. 224).

على أولى «مماثلات الاختبار». وهذه المماثلة معلنة على هذا النحو في الطبعة الأولى:

«Alle Erscheinungen enthalten das Beharrliche (Substanz) als den Gegenstand selbst, und das Wandelbare, als dessen blosse Bestimmung, d. i. eine Art wie der Gegenstand existiert»[1].

وفي الطبعة الثانية:

«Bei allem Wechsel der Erscheinungen beharret die Substanz, und das Quantum derselben wird in der Natur weder vermehrt noch vermindert»[2].

Principes de permanence, مبادىء الاستمرار

مبادىء تُعلِم بالطابع الثابت لعنصرٍ، وبالأخص لمقدار معيّن من خلال تحوّلات قابلة للمشاهدة: مبدأ يسمّى «مبدأ حفظ الكتلة»، مبدأ «حفظ الطاقة *énergie*(*)»، إلخ.

Voir *Changement*(*), *Quantum*(*).
Rad. int.: Permanentes.

(1) «تحتوي كل الظواهر على الدائم (الجوهر الفرد)، بوصفه الشيء عينه، وعلى المتغيّر، بوصفه تعييناً بسيطاً للشيء، أي كيفية وجود الشيء».

(2) «في كل تبديل للظواهر، يظلّ الجوهر الفرد كما هو، ولا يزدادُ كمُّ هذا الجوهر ولا ينقص في الطبيعة».

مواظبة **Persévération,**

أنظر في التعليقات.

شخصانيّة **PERSONNALISME,**

D. *Personalismus*; E. *Personalism*; I. *Personalismo.*

أ. مذهب **رنوڤييه** القائم على جعل الشخصيّة هي المقولة العليا، ومركز تصوّره للعالم. راجع تعدّدية (*) *Pluralisme*.

Voir *Essais de Critique générale, Logique*, tome I; et *le Personnalisme* (1903).

حيث نجد توسّعاً خاصاً في النتائج الكونيّة لهذا المذهب على صعيد الظروف الطبيعية للشخصيّة ومصير الأشخاص.

حول **مواظبة Persévération**. ــ يُطلق علماءُ النفس الألمان اسم **مواظبة، مُثابرة** على نزوع الانطباعات الحديثة إلى الظهور مُجدَّداً، تلقائياً في الوعي. (Müller et Pilzecker, Exp. *Beiträge zur Lehre von Gedächtnis*[1], Leipzig, 1900) هذا اللفظ مألوف الاستعمال لدرجة أنّه يبدو لي موجباً لإيجاد معادلٍ له بالفرنسيّة. يمكن التردّد بين لفظ *persistance* الذي يُسجَّل له (أو عليه) أنَّه موجود قديماً في لساننا، ولفظ *persévération* الذي يمكنه أن يجنّبنا كل لبْس. (**إد. كلاپاريد**).

لا يمكن استعمال لفظ *persistance* في الفرنسية بهذا المعنى: فهو ذو دلالةٍ مميّزة تماماً، وإنْ كانت قريبةً من دلالة هذه اللفظة؛ وحتى إن المفهومين يتعارضان في نقطةٍ تعارضاً شديداً: فما «يبقى» لا يغيب حتى يظهر مجدّداً، لكنَّه يستمر بصورة دائمة. تُقال استمرارية، *persistance*، مثلاً، على الظاهرة التي يواصل بها الانطباعُ الشَّبَكي وجوده خلال جزء من الثانية بعدما تكون الإثارةُ التي أحدثته، قد توقّفت عن التأثير. (أ. **لالاند**).

حول **شخصانيّة Personnalisme**. ــ «يمكن التنبيه إلى استعمال (شفهي، بلا شك) لهذه الكلمة، سابق لرنوڤييه: «كان لفظُ **شخصانيّة... قد** بدا بين خيارات پول جانيه لتحديد مذهبه الشخصي... وكان قد جرَّبه، استحسنه وأوصى به؛ لكنَّه لم يكن قادراً، مع ذلك، على الكفاح، بنجاح، ضد الاستعمال القديم، وكان قد أُذعنَ لوصفه بأنه روحاني، مثل أستاذه ڤيكتور قوزان».

Dauriac, *Bulletin* de la Société française de philosophie, février 1904, p. 40. (إ. **لورو**)

ـ كتب پول جانيه في **تاريخ الفلسفة** الذي نشرَه بالتعاون مع ج. سيايّ، في سنة 1887: «لقد كان إنجازُ عصرنا هو أنْ يقيس بدقة محاسنَ وعيوبَ الأطروحة الشخصانية والأطروحة اللاشخصانية حول طبيعة اللَّه»، (ص 888).

في الولايات المتحدة، المعنى ج شائع جداً، وغالباً ما أُطلق عليه اسم «شخصانيّة مطلقة *absolutistic personalism*»(ج. **رويس، ماري كالكنز**)؛ لكن المعنى الأعمّ حالياً هو معنى الفلسفة التي تبرز قيمةَ الشخص المعنوي (ر. **ت. فلويلنغ، الشخصيّة الخلاّقة**، *Creative personality*, 1926؛ ولقد كان مؤسساً وما زال مديراً لمجلة *The Personalist* التي صدرت منذ 1919، والتي ترتدي مجموعتها دلالةً خاصة بالنسبة إلى معرفة هذه الحركة.

---

(1) مساهمات اختبارية في نظرية الذّاكرة.

ب. مذهب أخلاقي واجتماعي قائم على القيمة المطلقة للشخص، معروض في كتاب عمانوئيل مونييه، **بيان لأجل الشخصانية**، (1936) وموسَّع في مجلة *Esprit* (الصادرة منذ 1932). أنظرْ للكاتب نفسه، خصوصاً **موقف الشخصانية** في عددي أول يناير/ كانون الثاني وأول مارس/ آذار 1946، حيث يُسلّط الضوء بقوّة على الوجه العيني للمذهب، كما يُسلّط في الوقت نفسه على علاقته بمختلف المواقف السياسية التي يمكنه الأخذُ بها.

«تنماز الشخصانية بقوّة صارمة من الفردانية، وتشدّد على الاندماج الجمعي والكوني للشخص. (**إضافة** من عمانوئيل مونييه إلى مراجعة المادة هذه).

ج. مذهب هؤلاء الذين يقولون إن اللّه شخصيّ. يضعه فيورباخ في مقابل **مذهب وحدة الوجود** *Wesen des Christentums*[1]، ص 185. هذا المعنى، النادر جداً في الفرنسية، يبدو أنّه الأقدم.

ملاحظة

يرى **كنودسون**،

A. C. Knudson *(The philosophy of personalism*, 1927)

أن الكلمة ربما كانت من ابتكار **شلايرماخر** Schleirmacher في *Reden an die Gebildeten*[2] (1799) وربما كان بوثنه B. P. Bowne واحداً من أوائل مستعمليها في أميركا، في كتاب بعنوان *Personalism* (1908). وفي انكلترا، نجدها عند ج. غروت (1865) *Exploratio philosophica*، حيث يبدو أنّه يجعلها معادلةً لمثاليّة أو روحانيّة.

(1) جوهر المسيحية.

(2) خطاب للبشر المثقفين.

أمّا في ألمانيا فقد تبنّاها تايشمولر Teichmüller في كتاب صدر بعد وفاته، سنة (1892): *Neue Grundlegung der Psychologie und Logik*[1]، حسب إيسلر، *Wörterbuch*، مذكور سابقاً. صارت شديدة الاستعمال في الولايات المتحدة، غالباً بالمعنى ج، لكن بالمعنى **ب** أيضاً بشكل مألوفٍ جداً. أنظرْ التعليقات.

PERSONNALITÉ، شخصيّة

D. *Persönlichkeit, personalität,* بشكل أندر وبالمعنى المجرّد فقط

E. *Persanolity*; I. *Personalità.*

1° بالمعنى المجرد

أ. **ب.** سمة الكائن الذي يكون شخصاً معنوياً أو شخصاً حقوقياً، اعتبارياً (أنظرْ شخص *Personne*، أ، ج).

ج. وظيفة نفسية، بها يعتبرُ الفرد نفسه على أنّه **أنا** *moi*[*] واحد ودائم. «أمراض الشخصيَّة». انظر في ما يلي، **النقد.**

د. اهتمام عادي ومهيمن بشخصه (بالمعنى ج)، أنانيّة. بهذا المعنى، غالباً ما يُعارِض أوغوست كونت **الشخصية** و **الأهلية الاجتماعية** أو **التوادّ**. مثلاً:

Cathéchisme positiviste, 4e entretien, *ad finem* (Ed. Pécaut, p. 166); *Discours sur l'ensemble du positivisme*, 87.

هـ. أصالة، بالمعنى الحَسَن لهذه الكلمة.

2° بالمعنى الملموس

و. شخص معنوي، وبنحوٍ خاص شخص يحقّق في أعلى الدرجات الصفات الرفيعة التي يتميّز بها الشخص من الفرد البيولوجي العادي.

ز. إنسان يلفت أنظارَ المجتمع إليه بكيفية

(1) أساس جديد لعلم النفس والمنطق.

معيّنة: بحكم الوظائف التي يشغل أو النفوذ الذي يمارس؛ أو بحيله، بحنكته؛ أو حتى فقط بحضوره العادي في الأماكن التي يكون فيها الإنسانُ منظوراً، إلخ. بهذا المعنى، تضعف الكلمة أحياناً حتى تدلّ على أيّ فرد عادي.

نقد

إن المعنيين **أ** و **و**، اللذين يعبّران من جهة أخرى عن فكرة واحدة في الصورة المجرّدة وفي الصورة الملموسة، هما الوحيدان اللذان يمكن النصح بهما. بالمعنى القانوني، يُستحسن أن يضاف، كما يجري عادةً، نعت شخصيّة **حقوقية** أو **مدنيّة**. لحسن الحظّ أن المعنيين **د** و **هـ** قليلا الاستعمال، ولا يوجدان حقاً بكيفيةٍ رائجةٍ، إلاّ في الصفة **شخصي** *personnel*(*) (مع أن هناك بعض التحفّظات التي يمكن تسجيلها حول هذه النقطة. أنظرْ في ما يلي). أما المعنى **ز** الذي وصفه ليتريه بأنه مُولّد، فهو صراحة من اللسان الرديء: «شخصيّة مزعجة جداً؛ شخصيّة باريسية جداً». إنه ناشىء من قَلْبٍ مغلوط: فمن كون العقول والطبائع التي ترقى **فوق** المستوى الوسط، تجتذبُ الأنظارَ إليها غالباً، ولا تكون «مثل كل الناس»، جرى الانزلاق إلى هذه الفكرة القائلة إن من حسنات الذات ألاّ يكون المرءُ مثل الآخرين، وإنّ كل ما ينماز المرءُ به أو ما يجذبُ به الأنظار نحوه، هو قيمة رفيعة؛ في حين أنَّ تحليلاً أدقّ يبيّن أنَّ شخصيّةً حقيقيَّةً تختلف عن الناس الآخرين ليس بما هو مفاجىء في أفكاره، في أذواقه أو مشاعره، ولا بالقوّة أو المهارة التي يستخدم الآخرين بواسطتها لغاياته، بل على العكس، بالتحقيق الرفيع للمواصفات أو للمواهب التي يمكن لكل الناس أن يطوّروها، هم أيضاً، دونَ إحداث صراعٍ ولا تناقض. أنظرْ نص **پول جانيه** المذكور في **التعليقات** على مادة *Impersonnel*(*)، وراجع:

A. Lalande, *Précis raisonné de morale pratique*, § 54 - 55.

أما تعابير «أمراض الشخصيّة، إزدواجات الشخصية» التي كاد نفوذ **ث. ريبو** يجعلها تُعتمد عالمياً وشمولياً

(D. *Persönlichkeits störungen*; E. *Disorders, diseases of personality*; I. *Malattie della personalità*).

فإنها تضرب جذورها في الخلط الذي مكثت فيه مُطوّلاً فكرتا الأنا النفسي والنفس الجوهرية:

«Persona dicitur ens, quod memoriam sui conservat, hoc est, meminit se esse idem illud quod ante in hoc vel isto statu fuit». Chr. Wolff, *Psychol. rationalis*, 741.

من هنا كان أن المذهب النفسي الحديث، الذي كان يكافح كل أنطولوجيا، قد توصّل إلى أن يطلق على الاضطرابات المعنيّة، إسماً كان بذاته احتجاجاً على الاعتقاد بالحقيقة الميتافيزيقية وبوحدة النفس الجوهرية. «في اللغة البسيكولوجية، يُقصد عموماً بكلمة **شخص** الفردَ الذي يعي ذاته وعياً واضحاً ويتصرّف بموجب وعيه؛ هذه هي الصورة الأرفع للفرادة أو للفردية. إن علم النفس الميتافيزيقي، حين سعى إلى تفسير هذا الطابع الذي يحصره بالإنسان وحده، إنما اكتفى بافتراض أنا واحد تماماً، بسيطٍ ومتماهٍ. لسوء الحظ، لم يكن ذلك سوى إيضاح زائف، وحلٍ خادع. اللّهمّ إلاّ إذا نُسب أصل خارق إلى هذا الأنا، فعندها ينبغي حقاً تفسيرُ كيفيّة ولادته ومن أية صورة دُنيا... يخرجُ الأنا...».

Th. Ribot, *Les maladies de la personnalité* (1885), *Introduction*, § 1. - Cf. *Ibid.*, Conclusion, § 2.

«لنرجعْ إلى الإنسان ولندرسْ أوّلاً شخصيّته الطبيعية الخالصة». ـ قد يكون التعبير الصحيح هو «أمراض أو ازدواجات الوحدة النفسية الفردية». لكننا قد لا نتمكّن من ترجيح هذا التعبير على

المعادلة المتداولة، المتميزة بالإيجاز وبالتورية. ومع ذلك، ربما كان ثمة مجال لملاحظة بعض التناقض في استعمال هذا التعبير، إثرَ انتقادات موجهة، من الناحية الاختبارية، إلى ما تمثّل من تصوّر قديم. أنظرْ مثلاً:

P. Janet, Une Félida artificielle, *Revue philos.*, avril- mai 1910.

أنظرْ أيضاً في ما سبق، في كلمة *Individualité*(*)، التعليقات على تعارض هذا اللفظ مع لفظ موضوع المادة الراهنة.

Rad. int.: **A.** Persones; **F.** Person.

PERSONNE, شخص

D. *Person, persönlichkeit*; E. *Person*; I. *Persona.*

في اللاتينية *persona*، قناع مسرحي؛ من هنا شخصيّة فنيّة personnage، **مشخّص**، دور، طابع؛ وظيفة، مرتبة؛ شخص حقوقي. ـ حول الاشتقاق الأول وتاريخ هذه الكلمة، أنظرْ:

Trendelenburg, *Zur Geschichte des Wortes Person* (Kant studien, 1908, أو بالانكليزية, Monist., juillet 1910) et R. Eucken, *Geistige Strömungen der Gegenwart*, sect. D., § 5.

(ترجمة فرنسية، ص 447 - 463). تتعارض كلمة **شخص** بكل معانيها مع كلمة **شيء** *chose*.

أ. **شخص معنوي.** كائن فردي، من حيث حيازته المزايا التي تجيز له المشاركة في المجتمع الفكري والأخلاقي للنفوس أو العقول: وعي ذاتي، عقل، أي القدرة على التفريق بين الصواب والخطأ، بين الخير والشر؛ قدرة المرء على تحديد نفسه بأسباب يمكنه تسويغ قيمتها أمام كائنات عاقلة أخرى. أنظر:

Leibniz, *Théodicée*, I, 89; Kant, *Grundlegung zur Met. der Sitten*, 2e section, § 84 et 96 - 99.- Cf. *Individu*(*).

ب. **شخص طبيعي**، ماديّ، يُقال على جسد إنسان، حيث إن هذا الجسد يكون معتبراً بمنزلة تجسيد، بمنزلة «ظاهرة» لـ **شخصه المعنوي**، وحيث إنه يعبّر عن سمته وينبغي أن يُعامل بموجب ذلك. (إن كلمة **شخص**، حتى بمعنى الجسد، لا يمكن قولها على جسم حيوان).

من هنا: فرد بشري، فلان، بالمعنى الأشمل.

حول **شخص** **Personne**. ـ مادة مزيدة بناء على إشارات ر. **أويكن** و **كل. ڤيبّ**.

في القرن التاسع عشر، غالباً ما ارتدى التعارض بين مذهبي **وحدة الوجود** و **الربوبية** رداءَ سجالٍ حول مسألةِ: «هل اللّه شخصي؟». ترجع صورة المسألة هذه إلى جاكوبي. (أويكن، **التيّارات الكبرى في الفكر المعاصر**، ص 452). ـ أنظرْ **هبر**، دراسات حول الشخصيّة الإلهيّة، *Revue de métaphysique*، تموز/ يوليو 1902، آذار/ مارس 1903؛ **وهاملان**، **بحث في عناصر التمثل الرئيسة**، ف v، § 2، B.

ـ في الأدب السياسي (مثلاً عند المشاركين في مجلة *L'ordre nouveau*، ما بين 1933 و 1939) استطعنا أن نشهد خلطاً طريفاً بين معنى **فرد** و **شخص**. فالفرد عندهم كائن عقلي، تجريد، إنسان **إعلان الحقوق**، ذلك الذي «يولد طفلاً موجوداً»، ذلك الذي كان جوزف دوميستر قد صرَّح بأنَّه لم يصادفه أبداً. والشخصُ حقيقة ملموسة، من لحم ومن روح، عضو في كليّاتٍ عضوية: أسرة، هيئة، إلخ. ـ بنجاحٍ أقل على ما يبدو، قام تعارض موازٍ بين **الوطن** (حقيقة ملموسة) **والأمة** (كيان مجرَّد). وساد الظنّ

بهذا المعنى، المأثور جداً (أنظر **ليتريه**)، تتعلق كل الاستعمالات العادية لهذه الكلمة: «شخصه، شخصكم» بمعنى **ذاته، ذاتكم**؛ «شخصيّة كاتبة» في مقابل مؤلفاته؛ «شخصية رجل دولة، مصلح» في مقابل أفعاله، معتقده، نتائج عمله التاريخي؛ «لا أحد» بالمعنى الاستفهامي أو السلبي؛ إلخ.

ج. **شخص حقوقيّ**. كائن له حقوق أو عليه واجبات يحدّدها القانون. «ليس العبد... شخصاً في الدولة؛ إذْ لا يمكن أن يكون له أي ملك أو حق».

Bossuet, *Cinquième avertissement aux protestants* (Ed. Didot, IV, 404).

نقد

لاستعمال هذه الكلمة مصدران: من جهة، الفكرة الرواقية عن **الدور** الذي يلعبه الإنسان في الدنيا،

(πρόσωπον, persona; cf. *Manuel d'Épictète*, 17' *Entretiens*, I, 29, etc.),

وهو الاستعمال الذي يتعلّق به المعنى الحقوقي لهذه الكلمة في اللاتينية؛ ومن جهة ثانية، استعماله المتداول في اللاهوت، لا سيما في المجادلات حول **التثليث**، حيث استعملت الكلمة لترجمة ὑπόστασις بوصفها مضادة لـ φύσις، لـ οὐσια. أنظرْ بنحوٍ خاص حول هذا التعارض

Boèce, *De duabus naturis et una persona Christi.*, chap. III: «Differentia naturæ et personæ». (Migne, Patrol. lat. t. LXIV),

وهو الفصل الذي نجدُ فيه التعريفَ المأثورَ المستعمل طيلة العصر الوسيط:

«Persona proprie dicitur naturæ rationalis individua substantia». (*Ibid.*, 1343, D.).

2. صعوبة تحديد الشخص المعنوي، الأخلاقي، بالمعنى أ، ناجمة من كون هذا اللفظ ملتبساً في الواقع. يُقال لكائنٍ إنه **شخص**: 1° عندما يستوفي الدرجة **الدُّنيا** من التمييز الأخلاقي الذي يسمح باعتباره مسؤولاً عمّا يفعل، وتبيان الفرق بين أعماله ومؤثرات قوّة آليّة أو ردود فعل حيوانٍ غريزية ونزوية لا غير؛ 2° عندما يبلغ درجة **رفيعة** من الوعي النفسي والخُلُقي؛ وفي هذه الحالة، يُقال إنه شخص نسبياً، حسبما يكون عمله متروّياً (وموجّهاً في اتجاه الخير)، ومتغلّباً فيه على النزوة (وعلى العمل الموجّه في اتّجاه الشر). فوق ذلك، نرى حتى في هذه الحالة الأخيرة أنّه لا يزال غامضاً: فرد واعٍ جداً، شديد الرويّة؛ لكنه نسقيّاً غيرُ أخلاقي ولا يقيم اعتباراً إلاّ لمصلحته أو ملذّاته الفرديّة، يمكن أن يسمّى أيضاً **شخصاً أخلاقياً**، لكنْ في معنى آخر مغاير تماماً للذي يوصي الأخلاقيّون بأن يجعله الإنسانُ مهيمناً فيه كما تهيمن الشخصيّة على الفرديّة.

هناك فرْق آخر يتجلى بخصوص معنى كلمة **حرية** Liberté(*) (1° الحد الأدنى اللازم من المسؤولية؛ 2° حرية الحكيم). أنظرْ في ما تقدم، التعليق الأول.

إلى ذلك، لا بدّ من الملاحظة أنَّ هذه الكلمة تُستعمل أحياناً كمرادف لكلمة فرد individu(*)، أشرف أو أجلّ (التي يكون مدلولها ازدرائياً في الغالب).

مما يؤمل أن يستعمل هذا التعبير دوماً بالمعنى الأجلّ، في اللغة الفلسفية، المعنى المنشود، مثلاً، عندما يُقال عن إنسان إنه «شخص أخلاقي بكل

بأن الشائبة الناجمة عن الانتقادات التي كانت تطاول الفردانية والدولانيّة إنما تُمحى بهذه العمادة الجديدة، ويُجدِّد استدماجُ فرْدٍ عينيّ وغير قابل للمبادلة، لكنَّه متجدّد، مندمج في دولة كليّة، إلاّ أنه لن يكون **مولوخ** Moloch ولا **ليڤياتان** Léviathan. **(م. مارسال)**.

معاني الكلمة» أو «بكل قوّة اللفظة».

Rad. int.: **A. C.** Person; **B.** Individu.

PERSONNEL, شخصي

D. *Persönlich, Personal...;* E. *Personal;* I. *Personale.*

أ. ما يكون شخصاً، بالمعنى أ. «إن فكرة إلهٍ شخصي لا تتوافق مع طبيعة **الإلهي**، بل تتطابق مع طبيعة الإنسان...؛ كما نقول إن من الواجب **الإيمان** بإلهٍ شخصي: هذا اعتقاد من الطراز العملي».

M. Hébert, Anonyme ou polyonyme? *Revue de Métaphysique*, 1903, p. 246.

ب. ما يتعلّق بالأشخاص، بالمعنى **ب**، لا بالأشياء. (في هذا المعنى، يتعارض مع واقعي، حقيقي *réel*). «حق شخصي، حق واقعي؛ ضريبة شخصيّة، ضريبة واقعية».

ج. فردي، ذاتي؛ خاص، يتعلّق حصراً بفلانٍ أو يخصّه هو وحده. «المصلحة الشخصية» (المتعارضة مع مصلحة الغير، مع مصلحة المجتمع). - «نقد شخصي» ذلك يتناول الكاتب ذاته أكثر مما يتناول الكتاب». **ليتريه**، مرجع مذكور. «للزوج حق إدارة كل ممتلكات المرأة الشخصية». **قانون مدني**، 1428. - «معادلة(*) شخصيّة» *Équation*. - «مثالية شخصية، بالانكليزية *Personal idealism*». - راجع: *Impersonnel*(*).

د. بالمعنى العاميّ: مَنْ لا يفكّر إلاّ بشخصه (بالمعنى ج)؛ أناني، مَصْلحيّ.

حول **شخصيّ Peronnel**. ــ إن الاستعمال الحقوقي لتعبير **حقوق شخصية** «هو استعمال مُكدِّر وربما يستحقّ أن يُترك، لأنّه مَلْحُون. فهو على الأقل ذو معنيَيْن، فضلاً عن المعنى المُشار إليه (المقابل لـ **حقوق فعلية**). إنه يدلّ 1° على **الحقوق التي لا يمكن تناقلها** التي تموتُ بموت حاملها، مثل حق الانتفاع؛ إنها حقوق شخصيّة، بمعنى أنها لا تنتقل إلى الوَرَثة؛ 2° على **الحقوق التي لا يمكن ارتهانها**، الحقوق لا يمكن أن يمارسها دائنو شخص ضده، كما تسمح لهم بذلك المادة 1166 عموماً. - كذلك، عندما يقال إن حقاً هو شخصي، يُخشى دائماً من عدم فهمه، اللّهمّ إلاّ إذا فُسّر في الوقت عينه السببُ الذي يجعله يوصف بهذه الصفة. Planiol, *Traité élémentaire de droit civil*, I, § 2157.

- أعلمنا **ليون هوسّون** L. Husson الذي كان قد تفضّل بقبول التنقيب والبحث عن استعمال «سلطة شخصية» بالمعنى السياسي، أنّ هذا التعبير غير وارد في **المصطلح الحقوقي** لـ **كاپيتان**، ولا في مسرد **القانون الدستوري** لـ **هوريو**، ولا في كتاب Esmein الذي يحمل العنوان نفسه، ولا في *Manuel* **دوغيت**. كما أن التعبير غير موجود في **موسوعة** ديدرو. وتالياً ليس له أيّ معنى حقوقي محدَّد.

يبدو أن التعبير قد تطوّر في الصحافة المعارضة في ظلّ **الامبراطورية الثانية**. «السلطة الشخصية لم تعد قائمة. لقد استعادت الأمّة كلّها حقوقَها وأسلحتها. **بيان إلى الحرس الوطني** (1870/9/4) من حكومة الدفاع الوطني، وقّعه عمانوئيل آراغو، كريميو، جول فافر، إلخ. (نص مرسل من **م. مارسال**). أنظرْ كمثلٍ على الذيوع الحالي لهذا اللفظ، وحول انتقاد المشاعر المتعلّقة به، مقالة أندريه سيغفريد، السلطة الشخصية، في *Le Figaro* عدد 1947/5/4.

هـ - بالمعنى **التقريظي**: أصلي، ناشىء من تأمّلات أو من مشاعر حقيقية، صادقة، لا من ذكريات أو من محاكاة. - هذا المعنى جديد: غير وارد عند **ليتريه** ولا عند **دارمستتر**، **هاتزفلد** و **توماس**. لم يستعمل قطّ إلاّ في النّقد الأدبي أو في النقد الفنّي، وفي علم التربية (البيداغوجيا). بهذا المعنى، تُقال الكلمةُ عادةً على آداب التفكير، الشعور، التعبير؛ أحياناً، لكنْ نادراً جداً، وبنحو أقلّ دقّةً، تُقال على الأفراد عينهم. عندئذٍ يتطابق مع المعنى **التقريظي** لكلمة شخص(*)، كما حلّلناه في النقد أعلاه.

نـقـد

إن وضع **شخصيّ** بإزاء **أنانيّ** توريةٌ دخلتْ في الاستعمال الشائع؛ إلاّ أن هذا المفهوم، المتعارض تماماً مع المعنى الكامل والدقيق لكلمة **شخص** و **شخصيّة**، يجب تجنّبه قدْرَ المستطاع في اللسان الفلسفي.

Rad. int.: **A.** Person; **B.** Personal; **C.** Individual.

Pouvoir personnel, سلطة شخصيّة

1° **في علم النفس وفي الأخلاق**: سلطة(*) بها يتحكم الشخص بآليّاته وبنزواته ومشاعره، وبها يقرّر أفعاله وأعماله، إلخ. هذا التعبير يستعمله علماء نفس ينتمون إلى مذاهب بالغة التنوّع: «يقترب الإنسان من الأشياء عندما يتخلّى عن هذا الملكوت الذي يتوقّف عليه أمرُ امتلاكه؛ وعندما يطلق العنانَ لملكاته، بدلاً من امتلاكها، فيتركها تتحرك على سجيّتها الخاصة بها ويظلُّ هو نائماً بكسل واسترخاء وسْط آليةٍ أُعطيَ له سلطانٌ ليتحكم من خلالها بكل الدوافع. والحال، هناك في النفس البشرية قدراتٌ طبيعية كما في كل الكائنات، وفوق ذلك هناك **سلطة شخصيّة** تحكمها وتجعلها ملكاتٍ خاصة به».

Jouffroy, *Mélanges philosophiques*: Des facultés de l'âme humaine, p. 320.

- «إن السلطة الشخصيّة، في صورتها الإراديّة، هي إذاً لحظة مهمّة، من زاوية دراستنا، في تطور ينطلق من الفعالية المستقلة للظواهر النفسيّة إلى التنسيق شبه التام وإلى التضامن الأعظم».

Paulhan, *la Volonté*, ch. VII, p. 139.

2° **في علم الاجتماع**، يُستعمل هذا التعبير في معنيين مختلفين تماماً:

أ) قدرةُ إنسانٍ يُناط به، إما بحكم التراث أو التكوّن، إما بموجب قرار هيئة ذات سيادة أو قضاة مؤهّلين لمثل هذا القرار، وإما، أخيراً، بمقتضى استفتاء رأي، حق الممارسة الشخصيّة للسلطتين التشريعيّة والإجرائية (هذا الحقّ قد يكونُ آنيّاً (مثلاً في حالة دكتاتور روماني يعيّنه القناصل بانتظام، بناءً على قرار مجلس الشيوخ) أو قد يكون دائماً (كما في حالة مَلِكٍ مطلق ووراثي)، ويمكنه فوق ذلك أن يكون محدوداً ببعض الحدود والقيود الحقوقيّة.

ب) قوّة رجل دولة يجمع بين يديه، دون أنْ يُدعى إلى ذلك قانونياً، سلطات أعلى من كل سلطان قائم في البلد، إما بسبب صعوده الشخصي، أو إثرَ ظروف استثنائية.

هناك مجال للتفريق الدقيق بين هذه «السلطة الشخصيّة» الحقوقية، التي يمكن في الممارسة حصْرُها في وهم (مثلاً في حالة ملك وراثي معيَّن) وتلك «السلطة الشخصية» الواقعية التي تتضمّن بذاتها عدداً كبيراً من الألوان والأشكال،

حول **سلطة شخصيّة**، بالمعنى النفسي، أنظرْ تحليل هذه الفكرة عند:

Madinier *Conscience et mouvement*; 195 - 198.

من السلطان المعنوي أو النفوذ السياسي، حتى الاستبداد والطغيان. أنظرْ **التعليقات**.

«PERSONNIFICATION»,

«تشخصن»، «شخصية»

مصطلح ابتكره **ت. فلورنوا** للدلّ على إحدى صُوَر ظواهر الحسّ البَصَري المشترك synopsie(*). «إنني أطلق اسم **تشخصن** على مُحِبّات، مُغتنية باستعاراتٍ من معانٍ شتّى وبأفكار عقليّة، تتعدّى كثيراً الصُّويرات والتصاميم من حيث الكثافة، وتُفضي إلى تمثيل أفرادٍ عينيّين ومعيّنين». مثلاً، الرقم 4 يعطي الانطباع بوجود امرأة صالحة؛ الرقم 6 يعطي الانطباع بوجود رجل حسن التربية؛ يدلّ الحرفُ E على شخص منافق، الخ.

(Flournoy, *Des phénomènes de synopsie*, Paris et Genève, 1893, p. 219).
Rad. int.: Personig.

PERSPECTIVISME, آفاقيّة

D. *Perspektivismus*; E. *Perspectivism*; I. *Prospettivismo*.

أ. اسم أطلقه نيتشه على **كون** كل معرفة هي أفق، منظار، أي متعلّقة بالحاجات، وبالأخص الحاجات الحيوية للكائن الذي يعرف؛ وبنحو خاص، أطلقها على كون طبيعة الوعي الحيواني تستلزم تمثّلاً للعالم العام والإدراكي المفهومي الذي يتعارض مع واقع الكائنات العميق والفردي في جوهره. أنظرْ:

Die fröhliche Wissenschaft[1], not. § § 110. 111, 354.

ب. المذهب عينه الذي يقول إن الأمر هكذا. أنظرْ:

R. Berthelot, *Un romantisme utilitaire*, I, 1: «Le perspectivisme de Nietzsche».
Rad. int.: Perspektivism.

PESSIMISME, تشاؤم، تشاؤميّة

D. *Pessimismus*; E. *Pessimism*; I. *Pessimismo*.

جرى استعماله أولاً عند كولريدج بالمعنى الموضوعي: «الحالة الأسوأ»؛ ثم استعمل نحو العام 1715 في الصحف والمجلاّت الانكليزية، بمعنى قريب من المعنى **د**: «روح الاستياء» (كما ورد عند **موزّاي**، مرجع مذكور)؛ أخيراً، اسم

(1) «العلم الفرِح». [نقل إلى الفرنسية لاحقاً بعنوان المعرفة الفرحة: le gai savoir]. ملحظ **المعرّب**.

حول **تشخصن، شخصنة Personnification**. ــ مادّة مزيدة بناء على مُقترح إد. كلاپاريد وإشاراته، الذي يضيف أن هذه الكلمة تشمل أحياناً ذِكْرَ خصائص محض طبيعية: مثال ذلك أن أحد أشخاص **فلورنوا** كان يتمثّل كلمة **ثلاثاء** في صورة صحن بيض مخفوق. ـ لكن يبدو أنَّ في هذا القول توسّعاً في المعنى يصدم علم التأصيل.

حول **تشاؤم Pessimisme**. ــ أرى أنَّ شوپنهور تبنّى أو ابتكر هذه الكلمة ليجعل منها نقيضاً لكلمة **تفاؤل**، التي كان يُشار بها إلى مذهب ليبنتز. لكنني لا أرى أنَّ شوپنهور قد ادعى جديّاً أن هذا العالم كان أسوأ عالم ممكن في مقابل ما كان صرَّح به ليبنتز علناً وادّعى البرهان عليه بأنه **أفضل الممكن**. لقد قال حقاً إنه أسوأ عالم يمكن وجوده (إذْ من شأن عالم أسوأ، مظهرياً، أن يحطّم ذاته بذاته)؛ لكنّه كان قد قال ذلك تسويغاً لاستعمال هذه الكلمة في غير وجه: أما الشيء الوحيد الذي أراد قوله، في الصميم، فهو أن هذا العالم هو صنع إرادةٍ لا تبالي بالخير وبالشرّ، وهي مع ذلك سيئة أكثر مما هي حسنة، لأنها أنانية في جوهرها في كل تناقضٍ من تناقضاتها. وما مسألة اللذة والألم سوى حجّة

مذهب سنة 1819، عند شوبنهور، لكنه على الأرجح استعمال مستقل، لا علاقة له باستعمال هذه الكلمة الجاري في انكلترا. - تقبّلته **الآكادميا** فقط سنة 1878. - يُستعمل هذا اللفظ بنحو خاص للدلّ على **نفي** التفاؤل(*) optimisme (أو مذهب التحسّن (*)méliorisme)؛ ومن ثمّ، يُقال على كل عقيدة تتعارض معهما، سواء من الزاوية العاطفية أم من الزاوية الأخلاقيّة أم من الزاوية الميتافيزيقية.

أ. مذهب يقول إن الشّر يتغلّب على الخير، بحيث يكون العدم أفضل من الوجود.

ب. مذهب يرى أن الألم في الحياة يذهب بالملذّة، أو حتى إنه هو وحده الحقيقة، إذ إنّ الملذّة ليست سوى التوقّف الآنيّ للألم.

ج. مذهب يذهب إلى أن الطبيعة لا تُبالي بالخير ولا بالشر الأخلاقي، ولا تكترث لسعادة المخلوقات أو تعاستهم.

د. استعداد ذهني لرؤية الجانب الأسوأ من الأمور. حالة ذهن يتوقّع (إما عموماً وإما في حالة خاصة) أنْ تجري الأمور بما لا يُشتهى.

نـقـد

إن الأطاريح الفلسفية المحدّدة أعلاه في أ، **ب**، ج، نجدها مجتمعة، تاريخ لدى معظم الفلاسفة الذين يُطلق عليهم اسم المتشائمين. مع ذلك ليس بينها نقطة اقتران منطقي ضروري، ويعني اجتماعها - وهذا ما لا يُسلِّم به مبدئياً سوى القليل من الفلاسفة - أنَّ الحياةَ تكون مليحة أو قبيحة حسب اللذة أو الألم اللذين يحتلاّن فيها أكبر مكانة ممكنة. فإذا جرى الفصل بين الإشباع العاطفي والقيمة الأخلاقيّة، كان من الصعب الحكم على ما يمكنه أن يستحقّ اسم التشاؤم بجدارة، وما يمكنه أن يحظى بحمل هذا الاسم والاحتفاظ به. فهل يكونُ المرء متشائماً حين يقول إن الألم يتغلّب على الملذّة، وإن الحياة تستحقّ مع ذلك عناءَ الازدياد؟ أو القول إن العدم أفضل من الوجود، كائناً ما كان التلذّذ الذي يمكن أن نستمتع به في هذا الوجود؟

Rad. int.: Pesimism.

«Petit philosophe», «متفلسف صغير»

L. *Minutus philosophus*, Cicéron, *De divinatione*, II, 30.

تعبير أطلقه شيشرون على أبيقور وكارنياد Carnéade، المتعارضين مع سقراط وأفلاطون. راجع: *Plebeia(*) philosophia*.

استرجعه بركليه في عنوان كتابه:

Alciphron, or the minute philosopher (1732).

مؤيّدة للأطروحة العامّة، وهي أن العالم سيء جداً. ومن ثمّ فإنَّ المعنى الأساسي هو إذاً المعنى **ب**. فالمسألة الحقيقية للتشاؤم هي الاستعلام عمّا إذا لم تكن «**الإرادة**»، ربما في كل مكان وفي كل حال من أحوال البشرية، قوّةً شرّيرة، ينبغي الانعتاق من إسارها قبل كل شيء: هذا برأيي ما رآه شوبنهور بعمق شديدٍ وبدراية دقيقة. (**ج. لاشلييه**).

هل صحيح أنّه لا يوجد اقتران وجوبي بين المعنيين أ و **ب**؟ لئنْ كان الشّر يغلبُ الخير بعامّةٍ، فإنَّ من المنطق أنْ يتغلّب الشر (الألم) في مجال الحياة العاطفيّة على الخير (اللذّة). (**ف. أبوزيت**). - أجل، لو قيل 1° إنه لا يوجد تعويض بين مجالٍ وآخر؛ 2° إن اللذة هي في جوهرها خير أخلاقي، وإنَّ الألمَ قبيح أخلاقياً. ولكنْ هذا بالذات ما هو مُجادَلٌ فيه. أنظرْ، مثلاً، الأطروحة النقيضة عند: Sénèque, *De Vita beata*, chap. VII. (**أ. لالاند**).

PÉTITION DE PRINCIPE,

مصادرة على المطلوب

G. τὸ ἐξ ἀρχῆς ou τὸ ἐν ἀρχῇ αἰτεῖν ou αἰτεῖσθαι (أرسطو); L. *Petitio principii*; D. E. *Id*; I. *Petizione di principio.*

أ. خطأ منطقي قوامه اعتبار الأطروحة المطلوب البرهان عليها كأنها مقبولة، مسلّم بها في صورة مختلفة قليلاً.

(Aristote, *Prem. anal.* I, 23; 40^{b} 30 - 33; II, 16, يكامله*, etc.) St. Thomas D'Acquin, De fallaciis*, ch. XIII).

هذا المعنى هو الوحيد المتداول حالياً.

ب. مغالطة منطقية قوامها الاعتماد على المقدمة الكبرى دون البرهان على العلاقة التي تُعلِمنا بها أنها صحيحة في كل الحالات (أرسطو، **في المغالطات**، الفصل XIII).

PHÉNOMÉNALISME,

ظاهريّة (مذهب الظاهر)

D. E. voir *Phénoménisme*, ملاحظة.

مذهب يدّعي أن البشر لا يمكنهم سوى معرفة المظاهر وليس الأشياء بذاتها، لكنّه لا ينفي وجود هذه الأشياء، أو حتى إنه يسلّم بذلك صراحةً. هذا مثلاً هو حال المذهب الانتقادي الكانطي والوضعانية عند كونت والنشوئية عند سبنسر. - راجع *Agnosticisme*(*).

Rad. int.: Fenomenalism.

حول **المصادرة على المطلوب Pétition de principe**. ــ إن كلمة *principii* ترجمة سيئة للكلمة اليونانية τὸ ἐξ ἀρχῆς أو ἐν αρχη. يفهم أرسطو بهذا التعبير τὸ χειμενον بالمعنى الحقيقي، id] quod ab initio ad demonstrandum propositum est» (Bonitz, *Ind. Arist.*, 111^{b}). المقصود إذاً ليس مبدأً منطقياً يُعتَمد عليه، بل المقصود هو الشيء عينه الذي ينبغي إثباته، منطوق المصادرة النظرية المكتوبة في مقدّمة البرهان. في **أنالوطيقا الأولى**، II، 16، يرى أرسطو أن الغلطة المقصودة χατ' ἀλήθειαν أي في القياس، ؛ وفي **طوبيقا**، VIII 13, يراها من زاوية χατὰ δόξαν، أي من الزاوية «الجدليّة»، ويعدّد خمسَ طرقٍ للتوافق وللبرهان في آن. (ج. **لاشليه**. ــ ل. **روبان**).

لا شكّ في أن المعنى **ب** هو مجرّد تطبيق للمعنى العام أ. فإذا لم تكن القضيّة التي نعتبرها مقدّمة كبرى، صحيحةً، أو متوافقةً إلاّ في الحالة المنوّه عنها بالصغرى، فإن ما يجري سجمه وإصلاحه عندئذٍ هو هذا التطبيق بالذات أو بكلام آخر، لزوم القياس. (ج. **لاشليه**).

حول **ظاهرية Phénoménalisme**. ــ الكلمة قليلة التداول، واستعمالها غير محدَّد. بهذا المعنى يمكن القول **ظاهرية لاأدريّة**. (ر. **برتيلو**. ــ ح. **بوڤالون**). - هذه الكلمة لغو باطل. (**ف. ابوزيت**).

جون غروت، شقيق الفيلسوف المشهور أكثر منه، جورج غروت، هو الكاتب الانكليزي الذي كان أول من أدخل **الظاهرية** كمعادلةٍ **للوضعية** في كتابه Exploratio philosophica (1865)، الجزء الأول، الفصل الأول (**ڤيب**).

لكننا نجده قبل ذلك لدى **رينان** في **مستقبل العلم** (الموضوع سنة 1848، والمنشور سنة 1890): «لا توجد كلمة في اللغة لا يمكن أنْ تفسح المجال لأغلاط كبيرة، إذا فُهمت على هذا النحو بمعنى مادّي ومضخّم، بدلاً من جعلها تدلّ على أصنافٍ من الظواهر... إن **الظاهرية** وحدها صحيحة.

PHÉNOMÈNE, ظاهرة، مظهر

G. φαινόμενον; L. *mod. Phaenomenon*; D. *Phänomen, Erscheinung*; E. *Phenomenon*; I. *Fenomeno*.

أ. ما يتراءى للوعي، ما هو مُدْرَك، مرئي، في المستوي الطبعي وفي المستوى النفسي على السواء. «الظواهر البيولوجية». - «الظواهر العاطفيّة». تُقال بالمعنى الأوسع على كل الوقائع الملحوظة التي تشكّل مادّة العلوم. الجزء الثالث (غير المكتمل) من كتاب *Instauratio magna* هو بعنوان:

«*Phaenomena universi*, sive historia naturalis et experimentalis ad condendam philosophiam».

كذلك ديكارت: «سأقوم هنا بوصف مُقتضب للظواهر التي أزعم البحث عن أسبابها...». *Principes*, III, 4. (عنوان الفصل:

Des phénomènes ou expériences et à quoi elles peuvent servir».

هنا كلمة تجارب *expériences* مستعملة، كما تبيّن ذلك الأمثلة، لا بمعنى الخُبْر *experiment* بل بمعنى **وقائع معروفة بالخبرة**). بهذا المعنى أيضاً يحدّدُ **لبينتز** الظواهر:

«phaenomena siver appartiones quae in mente mea existunt».

ويميّزها من:

«phaenomena realia, bene fundata» ومـــن

«phaenomena imaginaria».

«*De modo distinguendi phaenomena realia ab imaginariis*, Erdmann, 442 - 444).

ب. يرى كانط أن الظاهرة هي كل ما يكون

فآمل ألاّ يتّهمني أحدٌ أبداً بأنني مادّوي، ومع ذلك فإنني أنظر إلى فرضيّة الجوهرين المتدامجين لتشكيل الإنسان كأنها خيال من أضخم الخيالات المصطنعة في الفلسفة... ليس الروحاني هو ذلك الذي يؤمن بجوهرين متدامجين بفظاظة؛ بل هو ذلك الذي اقتنع بأن لمعطَيات العقل وحدَها قيمةً إعلائية». *Ibid.*, p. 478 - 479. (نص مقُدَّم من م. **مارسال**).

حول **ظاهرة Phénomène**. — مادة مزيدة بناء على تعليقات ج. **لاشلييه** و ل. **روبان**.

ما هو بالضبط الفرقُ بين **واقعة** *fait* **وظاهرة**؟ كان پول جانيه يقترح فهمه على النحو التالي: كان يقول «الواقعة هي بكيفيةٍ ما ظاهرة موقوفة، واضحة، لها نطاقاتٌ يمكننا الإحاطة بها ورسمها: إنها تتضمّن لوناً من الثّبات والاستقرار النسبيين. أما الظاهرة فهي الواقعة المتحرّكة؛ إنها الانتقال من واقعة إلى أخرى، أي هي الواقعة المتحوّلة آناً آناً. - انطلاقاً من هذا التعريف، أقول إن تين Taine يهتمّ اهتماماً خاصاً بالوقائع، وإن رينان يهتم بالظواهر. الأول يحبّ التوصيفات المُبرّزة، المشدَّدة، الفاردة؛ يحبّ أن تكون واقعة متميّزةً من أخرى: فهو يحسم التباينات، يجعلها بارزة، يبرّزها وينفّرها، على غرار عالم الفيزيولوجيا الذي ينفخ وريداً غير منظور. إن لطائف كهذه تبدو لرينان مضادةً لطبيعة الأشياء؛ فهو يرى أن كل ما هو دقيق يكون فاسداً، وأن كل ما هو إجمالي يكون فاحشاً، وأن كل تعريف يكون مواضعةً واتّفاقاً. لا توجد واقعة دقيقة محدّدة، فليس هناك سوى لطائف، أي انتقالات لطيفة من ظاهرة إلى أخرى». *(La crise philosophique*, p. 56).

يمكنني بكل طيبة خاطر أن أقترح تفريقاً آخر، ربما أكثر فلسفةً، وفي كل حال في سياق روحيّة فلسفة مين دو بيران تماماً. ويمكنني القول إن الظاهرة هي العنصر المادي للواقعة، المعطى المحض المحسوس، السابق لكل تدخل من قبل **الأنا**، وإن الواقعة هي الظاهرة التي يتبنّاها الأنا ويطرحها، وبهذا

«موضوع اختبار ممكن»، أي كل ما يظهر في الزمان أو في المكان، ويُبرز العلاقات المحدّدة بالمقولات، فهو يعارضها، من جهة، مع مادّة المعرفة المحضة؛ ومن جهة ثانية وبنحو خاص،

الطرح يرفعها إلى مصاف الوجود والموضوعية. ولئن كان من الأيسر الكلام على «واقعة عامة» من الكلام على «ظاهرة عامّة» فإنّ مردّ ذلك هو كون الواقعة **حقيقة** متحققة، وكون الظاهرة عينها لم تغدُ حقيقةً بعد. وبذلك بالذات، يكون كلٌّ ما هو مفتكر فيه، شائعاً، مُعمّماً. كل واقعة هي حقيقة عامة، قانون، محدد بتطبيقه على ظروف خاصة. (**ج. لاشلييه**).

كذلك كان آمپير يطلق اسم **ظاهرة** على المعطى العيني، المباشر الذي ينبغي على العلم إرصانُه وتشذيبه: «كان يقول إن الفكر البشري يتألف من **ظواهر** ومن **تصوّرات**... يضع [المؤلّف] تحت اسم ظواهر: 1° كل ما يُدرك بالحساسيّة، مثل الأحاسيس، الخيلات التي تدوم وتستمر بعد زوال الظروف التي أدّت إلى ولادة هذه الأحاسيس...؛ 2° ما يدركه الوعي الذي نملكه عن نشاطنا وفعاليتنا... من هنا يتولّد الفرقُ الذي يقرّره بين الظواهر الحسية والظواهر الفعليّة». *Essai sur la philosophie des sciences*, Préf., t. LVI.: «كما ينبغي تفريقُ **الديمومة الظاهرية**، السريعة جداً بالنسبة إلى الإنسان السعيد، البطيئة جداً بالنسبة إلى ذلك الذي يتعذّب، إما من الديمومة **الحقيقية** التي تدبّر حركات الكواكب، والتي تُقاس بالآلات المخترعة لهذه الغاية، وإما من التصوّر ذاته الذي نكوّنه عن هذه الديمومة». *Ibid.*, LXVII. (**أ. لالاند**).

«الظاهرة هي واقعة طبيعية بكيفٍ ما؛ فهي لا تتضمّن أيّما ابتكار، أيّما إسهام، أيّما ابتكار عقلي. لذا يقال بحق **واقعة علمية** (لتبيان مدى مساهمتنا في خلقها وصنعها) ولا يُقال ظاهرة علميّة». (**ل. بواسّ**).

لكنْ يُقال الظواهر الفيزيائية، الكيميائية، البيولوجية، إلخ.، حتى وإنْ كان الأمر متعلّقاً هنا بـ «وقائع» بالمعنى المحدَّد أعلاه. كما يقول الفيزيائيون بنحو مألوف جداً «ظاهرة زيمان Zeemann، ظاهرة مايكلسون Michelson» للدلّ على الوقائع العامة والدائمة. أنظرْ نص پيرس المذكور سابقاً في مادة Observation.

كتب لنا **دڤلشوڤرس**، ناقضاً نقضاً شبه تام التفريق المُقترح أعلاه من طرف **ج. لاشلييه**:

«حسب المعنى الفلسفي الحقيقي الذي أعطاه العقلانيون والانتقاديّون لهذه اللفظة، لا تُقال على معطيات الوعي المباشرة، بوصفها معطياتٍ مُعاشةً وعينيّة، بل تُقال حصْراً على الواقعة الواعية المطهّرة من العناصر **الحسيّة** للاستجابة الفردية، والمرفوعة إلى مصاف **المفهوم** بفضل النظام المنطقي للمقولات أو للصور من الطراز الإدراكي العقلي. إن الظاهرة هي **دوماً** نتاج مفهوميّ للفعالية العقلية؛ فهي لا تقبل انفكاكاً عن التجريد. وتالياً قد يكون من الدقة والصواب عدم إطلاق اسم **ظاهرة** على معطى الوعي المباشر، بل يكون إطلاقها فقط على واقعة الوعي بوصفها واقعة متموضعة، مطروحة على نحوٍ ما من قبل الفكر وهو يواجه نفسه، ومن ثمّ لا تقبل انفكاكاً عن القوانين العقلانية أو الصُّوَر التراتبية التي يتوسّلها العقل لتأويل العالم وتفسيره. هناك تباين بين عالم الواقع المباشر (أو الاختبار المباشر عند كانط) وعالم **الظواهر** (أو الاختبار المُعقلن).

مع **الحقيقة العقلية** Noumène(*) أو **الشيء بذاته** Chose en soi(*). (خصوصاً، **نقد العقل المحض**، A، 236؛ 295, B وما بعدها: «حول التفريق بين كل الأغراض عموماً وتقسيمها بين الظاهرة و **الحقيقة العقلية**). لكنَّه يسلّم، لأجل ذلك، بأن تكون الظاهرة مجرَّد مظهر؛ وفي المقابل، يكون العالم الذي تحدّده الصُّوَر الموفية **القَبْلية** هو «موطنُ الحقيقة»؛ ويكون ما يحيطُ به هو ملكوت الوهم. «der eigentliche Sitz des Scheins».

- راجع: **الجمالية المتعالية** (69 B وما بعدها)، حيث يشدّد على هذا التعارض وعلى هذه الواقعة وهي أنَّ الظاهرة تملك **حقيقة موضوعية**، وانظر: حقيقة عقليّة Noumène(*). - إلاّ أنه قد يقع له أن يستعمل Erscheinung بمعنى blosser Schein أيضاً: أنظرْ بنحو خاص النص الوارد أعلاه في مادّة objectif(*).

ج. واقعة مدهشة، تخرج على المجرى المألوف للأمور؛ نبات أو حيوان مرعب، أو على الأقل خارق للمألوف. - هذا المعنى هو من اللغة الشائعة؛ ينبغي تجنّبه في لسانٍ فلسفي مُبين.

ملاحظة

يغلب عند أرسطو استعمال φαινόμενος بمعنى الظاهر، وأحياناً بمعنى الخادع؛ لكنَّه يُطلق عموماً اسم φαινόμενα، بلا مقصد ازدرائي كما يبدو، على كل ما يقع تحت الحواس. وهو، كما كان يفعل أفلاطون من قبله، يعارضها إما مع ما يوجد بكيفيّة ثابتة، جوهرية، τά όντα, τά ἀληθη؛ وإما مع ما يستكشفه الدليلُ العقلي؛ وهو يستعمله حتى عندما لا يكون شاهد الحواس على المحكّ، وذلك للدلّ على أغراض الاعتقاد العام، أو على رأي يستند إلى مرجعية هذا العالِم أو ذاك. عندئذ تكون الظاهرة مرادفةً لـ τὸ ἔνδοζοη. (أنظرْ: Bonitz, 809a).

2. حول التفريق بين **الواقعة** و **الظاهرة**، أنظرْ أ **التعليقات**.

Rad. int.: Fenomen.

«كما أن الواقعة النفسية سيطلق عليها اسم ظاهرة إنْ تصوّرتها، لا بالنسبة إلى فعالية الفاعل الكاملة، بل باعتبارها منفصلةً عنها، وبالنسبة إلى الظواهر ذات الطبيعة الواحدة، والمتّحدة بقانون، كما هو الحال، مثلاً، في **أفكار** الترابطيّين.

«يبدو لي أن من المهمّ الحفاظ على التفريق، بالنسبة إلى علم النفس والميتافيزيقا، ما بين **الواقعة العينيّة** و **الظاهرة**؛ فهذه لا تكونُ بلا مسار تجريدي وتموضعي.

«ميتافيزيقياً، منذ أنْ ننعطف عن **نظام الأشياء** لكي نتناول **نظام الذوات** (أو الواقع الحقيقي والفاعل) لا يعود ثمة معنى لكلمة **ظاهرة**؛ لأنَّ من الممكن عندئذٍ الكلامَ على وقائع عينيّة، معطيات، بصرف النظر عن التنبيه إلى أن المقصود هنا مجرّد انعكاسات، في الوعي، لمسارات مكثّفة أو لمجموعات **وظائف**.

«سيكولوجياً، يمكن للفظ عينه أن يجد مكاناً له بحسب السياق، سواءٌ في **الظواهر** (أم في **الوقائع العينية**؛ مثال ذلك **التمثّل**: لئن كان هذا اللفظ يدلّ على موضوع أو فكرة مستعادة من الذاكرة، فإنها تدل على ظاهرة؛ وبالعكس لئن كانت دالّةً على الوظيفة التمثليّة وما يتعلّق بها من المشاعر واللطائف الخاصة، فإنها تعني **واقعة عينية**، مساراً ذهنياً».

PHÉNOMÉNISME, ظاهرية، مظهرية

D. *Phänomenalismus, Immanentismus*; E. *Phenomenalism*, I. *Fenomenismo*.

مذهب يقول بعدم وجود شيء سوى الظواهر، بالمعنى **ب**؛المفهوم المزعوم عن الشيء بذاته أو القول بأن الحقيقة العقلية ليست سوى كلمة. (رنوڤييه، شادورث هودغسون).

ملاحظة

يرى إيسلر وبالدوين أن كلمتي *Phänomenismus* و *Phenomenism* غير موجودتين في الألمانية والانكليزية. يُقال *Phänomenalismus* و *Phenomenalism* بإزاء ما يسمّى بالفرنسية، وليس مقابل ما يسمّى *phénoménalisme*. تحت عنوان *Immanenz philosophie* يصنّف إيسلر مذاهب شوپ Schuppe، رمكيه Rehmke، شوبرث - سولدرن Schubert- Soldern، إلخ. التي يمكننا أن نسميها مذاهب ظاهرية.

Rad. int.: Fenomenism.

PHÉNOMÉNOLOGIE. ظهوريّة

D. *Phänomenologie*; E. *Phenomenology*; I. *Fenomenologia*.

أ. **معنى عام**: دراسة وصفيّة لمجموعة ظواهر، كما تتجلّى في الزمان أو المكان، بالتعارض إما مع القوانين المجرّدة والثابتة لهذه الظواهر؛ - وإما مع الحقائق المتعالية التي يمكنها أن تكون من تجليّاتها؛ - وإما مع النَّقْد المعياريّ لمشروعيّتها.

ب. تقال بنحو خاص، في عصرنا، على منهج إ. هوسّيرل ونسقه

(*Logische Untersuchungen*, 1900 et suiv; *Ideen zu einer reinen Phänomenologie und phänomenologischen Philosophie*[1], 1913, etc).

(1) أبحاث منطقية؛ - أفكار في سبيل ظهورية محضة ولأجل فلسفة ظهورية (فنومنولوجيّة).

لا ريب أنَّ التعارض الجذري - الجذري والصنعي جداً - بين ما هو ظاهر وما هو كائن، يجب أن يُعزى فلسفياً إلى بارمنيدس. (نجد ما يناظره في مذاهب الهند، لكنْ من زاوية مختلفة تماماً). زدْ على ذلك أن هذا التفريق بين الكون والظاهرة لا يحتمل فحصاً نقدياً معمّقاً: لأنَّ تحقيقه العقلي وتقريره اللفظي، يستلزمان في الوقت عينه أن نتصوَّر الظاهرة كأنها كائن، وأن نتصور الكائن ا(الكون) كأنه تمثل ذاتي وظاهري؛ بحيث إن هذا التعارض يُعاد جزئياً إلى تعارض الذاتي والموضوعي، مثلما يمكن خفضُ هذا التعارض عينه إلى تعارضات أخرى، إلى أن يأتي حين يمكن أن نرى فيه أن من الواجب طرح المسألة بحدودٍ تحليلية وتجريدية أقلّ صفاءً وتمحيضاً. (**م. بلوندل**).

حول **ظاهرية، مظهرية Phénoménisme**. ـــ شاعت كلمة ظاهرية *phénoménisme* في فرنسا على يدي رنوڤييه. حتى إنني لأتساءل عما إذا كان لم يشتقّها. في كل حال، لا أعرفُ مثلاً عليها، من قَبْله. (**ر. برتيلو**).

حول **ظهورية Phénoménologie** . ـــ تاريخ هذه الكلمة (نظرية المظهر *Phenomenologie,* *oder Lehre des Scheins* هي عنوان الباب الرابع من كتاب لامبيرت (*Neues Organon*, 1764). من المحتمل جداً أن يكون هو الذي ابتكر هذا المصطلح.

جرى استعمال هذه اللفظة في معانٍ متباينةٍ جداً، مهما كان تعلّقها النسبي باشتقاقها مباشرة: لقد استعملها كانط عنواناً للقسم الرابع من كتابه *Metaphysische Anfangsgründe der*

كما تُقال على العقائد التي تعدُّ كأنّها متعلّقة بها. أنظرْ **التعليقات**.

ملاحظة

لم تدخل هذه الكلمة إلاّ مؤخراً في الاستعمال الفلسفي الفرنسي. فباستثناء أمثلة نادرة جداً (أنظرْ أدناه) لم نكن لنصادفها إلاّ في ترجمات أو تحليلات مؤلفات أجنبيّة. في المقابل، باتت منذ 1920 شديدة التداول ويحلو لكثيرين من الكتّاب أن يستعملوها في تصوّراتهم المتباينة، أحياناً، تبايناً شديداً في ما بينها.

Rad. int.: Fenomenologi.

Naturwissenschaft[(1)] الذي يتناول فيه «الحركة والسكون في علاقتهما بالتمثّل» أي بوصفها سماتٍ عموميّة للظواهر؛ ـ واستعملها هيغل الذي يُطلق اسم «ظهوريّة الرّوح» على تاريخ المراحل المتعاقبة والتقريبات والتعارضات التي ارتفعت الرّوح بها من الإحساس الفردي إلى **العقل** الكلّي *(Phänomenologie des Geistes,* 1807)؛ كما استعملها هاميلتون الذي يشير بهذا الاسم إلى **علم النّفس**، بوصفه متعارضاً مع **المنطق**، «علم قوانين الفكر من حيث هو فكر» *(Lectures,* III, 17)؛ ـ واستعملها هارتمان الذي يرى أن على «ظهورية الوعي الأخلاقي» *(Phänomenologie des sittlichen Bewusstseins,* 1869) أن تكون جردةً كاملة، قدْر الإمكان، لوقائع الوعي الأخلاقي المعروفة بالخبرة، ودراسة علائقها، والبحث الاستنباطي للمبادىء التي يمكن ردُّها إليها.

في الفرنسية، ينبّهنا **م. مارسال** إلى نصّين من القرن التاسع عشر توجد فيهما كلمة **ظهورية** (فنومنولوجيا). «ليست الفلسفةُ علماً مؤسساً على تعريفات مثل الرياضيّات، ولا هي مثل الفيزياء الاختباريّة، ظهوريّةٌ سطحيّة. إنها العلمُ الأميزُ لأسباب كل الأشياء ولعقلها، إلخ.».

Ravaisson, Les «Fragments de philosophie» de Sir W. Hamilton, *Revue des Deux Mondes*, 1840, IV, p. 420.

ـ «إن خطأ العقول المحدودة هو عدم إنصافها الوهم، أي إنصاف الحقيقة النسبية، النفسية والذاتية محضاً. إن كل المعاقلات العاميّة تفتقر إلى نقد دقيق، وتكوّنُ لنفسها أغبى فكرة عن الحقيقة الدينيّة، أو حتى عن الحقيقة، لأنها لا تعقل طبيعة الروح البشري وقوانينه. فالظهورية حرْفٌ مغلق بالنسبة إلى هؤلاء الأفظاظ الذين يعيشون على سطح نَفْسهم، إلخ». Amiel, *Journal intime*, 8 décembre 1869.

ـ حول **المعنى ب**. ـ كانت الطبعة السابقة لهذا **المعجم** (بالفرنسية) تتضمّن تعريفاً لظهورية هوسيرل، وضعه دلبوس De'bos، وهو مستعار من مقالته: هوسيرل، نقده للنفسانوية وتصوّره للمنطق المحض،

Husserl, sa critique du psychologisme, etc., *Revue de Métaphysique et de morale*, sept. 1911, p. 697.

كتب لنا **غاستون برجيه**: «يبدو تعريف دلبوس كأنه فريد في نفاذه لو اعتبرنا أنه موضوع فقط على أساس *Logische Untersuchungen* الذي كتب عنه هوسيرل في سنة 1913 أنّه لم يكن سوى استهلال، وليس ختاماً أبداً. يبدو من الصعب الاحتفاظ به كما هو.

---

(1) المبادىء الميتافيزيقية الأولية لعلم الطبيعة.

خيريّة (مذهب الـ) PHILANTHROPIE,

D. *Philanthropie*; E. *Philanthropy*; I. *Filantropia.*

أ. إحساس ومذهب ينزعان إلى «تغليب متصاعد لما هو شمولي في الطبيعة البشرية، على ما هو خاص بكل عصر، بكل مكان، بكل فئة،

«هناك عدّة فلاسفة يعلنون اليوم انتسابهم إلى الظهورية (بنسب متفاوتة) لدرجة أنّه يبدو من الضروري التفريق بين منهجها ونسقها.

«باعتبار الظهورية منهجاً فإنها مجهود يرمي إلى اكتناه «الجواهر» من خلال الحوادث والوقائع العملية، أي اكتناه دلالات فكرية مثالية. وهذه تدرك بالحدْس مباشرةً *(Wesenschau)*[1] من خلال أمثلة فريدة، مدروسة بالتفصيل وبكيفية محسوسة جداً.

«باعتبارها **نَسَقاً**، تحمل بنحوٍ أخصّ اسم «ظهورية محضة».

(*Ideen zu einer reinen Phänomenologie und phänomenologischen Philosophie*, 1913). أو «ظهورية متعالية» (*Méditations cartésiennes*, 1929; trad. fr. 1937). عندها تسعى لتسليط الضوء على المبدإ الأخير لكل حقيقة. وبما أنها تنظر إلى الأمور من زاوية الدلالة، فإن هذا المبدأ سيكون ذلك الذي يستمدّ منه كلُّ شيءٍ معناه، «الأنا المتعالي»، الواقع خارج العالم، ولكنَّه منكبٌّ عليه. إلى ذلك، ليس هذا الذات المحض وحيداً، لأن من واجب دلالة العالم أن تعرضَ نفسها على كثرة من الذوات. هكذا تبدو موضوعية العالم كأنها «تفاعلية ذاتية متعالية». إن استكشافَ المجال المتعالي ووصفَه يستلزمان اتّخاذ موقف صعب ومختلف جداً من الموقف الطبيعي؛ وإن لحظته الجوهرية هي ما يُطلق هوسيرل عليها اسم «الحصْر الظهوري المتعالي».

اعتمد عدد كير من الفلاسفة المعاصرين منهج هوسيرل، مع تحويره بنسب متفاوتة، لجعله مفيداً في بناءِ منظوماتهم الخاصة بهم. من التّافل التشديد على أنَّ هوسيرل يرى أنَّ **فصلاً** كهذا هو فصل شرعي إطلاقاً فهو ذاته لم يُرِدْ «بناءً» نَسَق، بل أراد فقط وصفَ ما يمكنُ أن يُرى من خلال التعوّد على تناوله بكيفية ما. إن ادّعاء رؤية عكس ما كان يراه هو نفسه، إنما يدلّ، في نظره، على عدم فهم المعنى الصحيح لمنهجه. **(غ. برجيه)**.

حول تنوّع المفاهيم التي تُقال فيها هذه الكلمة، أنظرْ أيضاً:

Hans Driesch, *Die Phänomenologie und ihre Vieldeutigkeit*, C. R. du 7e congrès int, de philosophie, Oxford, 1930, p. 251 - 158; Marvin Farber, La philosophie descriptive et la nature de l'existence humaine, dans *L'activité philosophique contemporaine en France et aux États - Unis* (1950), tome I, p. 67 - 94; J. Hering, *La phénoménologie en France*, même ouvrage, tome II, p. 76 - 95.

حول **خيريّة، مذهب حب الخير Philanthropie**. ـ المعنى أ هو الأقدم. كان المذهب الرواقي قد أشاع كلمة **خيرية** في الوقت الذي شاعت فيه كلمة *Cosmopolitisme*. وكان الرواقيّون قد أخذوا اللفظين معاً عن تلامذة سقراط الكلبيّين. (*caritas generis humani*, Cicéron) Φιλανθρωπια،

(1) حرفياً: «رؤية» أو «تأمل الجواهر».

بكل جنسيّة».

Cournot, *Traité de l'enchaînement*..., livre IV, ch. III.

«منذ أن دخلت المجتمعات في هذا الطور، بات من واجب البشر أنْ ينساقوا أكثر فأكثر الى وضع فكرة البشرية فوق فكرة كل جنسية خاصة، وحتى فوق فكرة كل مؤاخاة دينيّة. في اللغة الحديثة هذا يسمّى **مذهب الخيرية الإنسانية**، وهذا ليس شيئاً ما ينبغي التهكّم به، على الرغم من الإفراط في استعماله».

Ibid., Cf. Leibniz, *Lettres à des Billettes* (1697).

«شرط أن يحدث شيء ما حاسم، فإنني لا أبالي أنْ يقع هذا الشيء في ألمانيا أو في فرنسا؛ لأنني أنشد خير النوع البشري؛ فأنا لست φιλέλλην أو φιλορωμαῖος، لكنني φιλάνθρωπος». (Gerh., VII, 456).

ب. بِرّ، خير، من حيث إنه لا يكمن في المساعدة الفردية للتعساء، بل في تحسين مصير البشر بوسائل ذات مضمون عام، لا سيما بواسطة المؤسسات الخيرية. ـ هذا المعنى هو وحده المتداول اليوم.

Rad. int.: Filantrop.

PHILAUTIE, أنانية؛ حبّ الذات كما هي

(G. φιλαυτια, أنانية; حب الذات وبما لها وما عليها; cf. Aristote, *Éthique à Nicomaque*, IX, VIII).

ـ استعمل رنوفييه هذا اللفظ بمعنىً تقريظي: فهو يعارض بين «الأنانية الصحيحة» أو «الحب الذاتي المستنير، حب الكائن العاقل بذاته»، وبين *la misautie*، أي كره الذات الأخلاقية الحقيقية، كره الجزء العقلاني من الذات، مبدأ كل الميول الفاسدة». *Science de la Morale*, ch. LXIV.

هذه الألفاظ نادرة، ولا أظنّ أن كلمة *misautie* واردة عند أحدٍ سوى رنوفييه؛ أما كلمة *philautie* (الموجودة في اليونانية) فهي مستعملة في عدّة مقاطع عند رابليه، مثلاً، في: *Pantagruel*, III, 29. كما أنها وردت في صورة *philaftie* في بداية **مذكرات مرغريت دو ڤالوا**، وذكرها سانت ـ بوڤ: *Lundis*, VI, 191.

الخيرية تعبّرُ عندهم بنحوٍ ما عن الوجه الوجداني للأفكار والنزعات التي تعبر الكوسموبوليتية عن وجهها الحقوقي. مجدّداً، راجت الكلمة في اللغة الفلسفية، في القرن الثامن عشر، مع انبعاث الأفكار الرواقيّة، مثلاً فكره الحق الطبيعي. في مجرى القرن التاسع عشر، مال المعنى أ إلى الزوال، وبهذا المعنى جرى في الأغلب استبدال **الخيرية** بـ **الإنسانوية**، حب الإنسانية *humanitarisme*. **(ر. برتيلو)**.

ربما يمكن تعليق المعنى **ب** بتصوّر أفلاطوني ورواقي معيّن للمآليّة، بوصفها عمل العناية الإلهية، غايتها المنشودة هي خير البشر.

Platon, *Lois*, IV, 713 D: «Ὁ θεὸς ἄρα χαὶ φιλανθρωπος ὢν...». Cf. *Banquet*, 189. - Marc - Aurèle: «Πάντα χαλῶς χαὶ φιλανθρωποως διατάξαντες σὶ θεοί...». (XII, 5).

لهذه الفكرة عن «خيريّة» الآلهة والطبيعة، أهميّة خاصة في مذهب الرواقيّين، أنظرْ بنحو خاص:

Zeller, *Philos. der Griechen*, III, 1, 175, 1[4], 2, 4 et Arnim, *Stoïcorum veter, fragm*. II, fr. 1152- 1167.

(ل. روبان).

«PHILODOXIE», «فَهْلوة، تفلسف كاذب» (فَلْدَقَة)

D. *Philodoxie*; E. *Philodoxy.*

كلمة ابتكرها **كانط** للتدليل على مذهب الانفعال الفكري الذي يتلهّى في إثارة المسائل الفلسفية دون رغبة في التوصّل إلى حلول علميّة ومقبولة عالمياً؛ والذي يدينه كانط قائلاً:

«Diejenigen, welche seine Lehrart und doch zugleich auch das Verfahren der Kritik der reinen Vernunft verwerfen, können nichts anders im Sinne haben, als die Fesseln der *Wissenschaft* gar abzuwerfen, Arbeit in Spiel, Gewissheit in Meinung, und Philosophie in Philodoxie zu verwandeln»[1]. *Crit. de la R. pure*, préface à la 2e édition, § 16.

ملاحظة

يُعارض أفلاطون بين كلمتي φιλόδοζοι و φιλόσοφοι (*République*, livre V, 480). ولكنْ ليس في الاتّجاه عينه: الفهلويّون (الفلادقة) هم في نظره أولئك الذين يكتفون بمظاهر الأشياء، وبكثرة الوقائع الجزئية والنسبيّة، بينما يذهب الفلاسفة إلى الجوهر، إلى الفكرة. (راجع: *Opinion*[*]). - إن كلمة φιλοδοξια، الموجودة أيضاً في اليونانية، تعني فيها حب المجد.

(1) «هؤلاء الذين يرفضون منهجه (منهج وولف) والذين لا يقبلون مع ذلك الأخذ بطريقة نقد العقل المحض، لا يمكن أن يكون لهم مقصد آخر سوى التحلّل الكامل من روابط العلم، وتحويل العمل الى لعبة، واليقين الى رأي، والفلسفة الى فَهلوة».

PHILOSOPHE, فيلسوف

G. Φιλόσοφος; D. *Philosoph*; E. *Philosopher*; I. *Filosofo.*

حسب الحديث الأكثر شيوعاً (الذي نقله شيشرون بنحو خاص، *Tusculanes*, V, ch. III, § 7 - 9، وديوجين الآركي I, 12، اللذان يستند كلاهما إلى مؤلف مفقود لهيراكليد البنطي). وكان يدعى σοφοι، حتى فيثاغور، أولئك الذين كانوا ينشغلون بمعرفة الأمور الإلهيّة والبشرية، معرفة أصول كل الوقائع وأسبابها. ومن باب التواضع، كان فيثاغور قد قال:

«artem quidem se scire nullam, sed esse philosophum»;

وكان لتوضيح هذا اللفظ الجديد قد أجرى مقارنةً بين الحياة وهذه المعارض الكبرى التي كانت تُقصد من كل أنحاء اليونان، فكان يقصدُها البعض لأجل التباري في الألعاب، والبعض الآخر لأجل الشراء، وكان يقصدها آخرون للاستمتاع فقط برؤيتها؛ ثم أضاف:

«Qui ceteris omnibus pro nihilo habitis, rerum naturam studiose intuerentur, hos se appellare sapientiæ studiosos; id est enim philosophos». - Krug كروغ (*Allgemeines Handw. der Phil. Wissensch.*, III, 211) et Zeller (*Philosophie der Griechen*, Introd., ch. I).

الذي يتبنّى آراء كروغ، شكّكا بصحة هذا الحديث، وتراءى لهما أن هيراقليد البنطي سَنَدٌ

حول **فيلسوف** و **فلسفة** **Philosophe** et **Philosophie**. - جرى إكمال هاتين المادتين طبقاً لإشارات ج. **لاشلييه**، ل. **روبان**، **ڤيبّ**. د. **پارودي**، ر. **برتيلو**. كنا نظنّ أن من الواجب الاحتفاظ بالترتيب التحليلي في المَتْن، بدلاً من اعتماد الترتيب التاريخي: سوف تظهر علّةُ ذلك من خلال أول **التعليقات** التي تلي.

غير موثوق به. حسب **ريتر** و **پيلر** في:

«in Pythagoram transtulit Heraclides quod erat socraticae modestiae proprium». *Hist. philos. graecae*, 7e éd. (1888), § 3; Platon أنظر, *Phèdre*, 278 D, et *Apologie*, 20, 23.

حول تاريخ هذه المصطلحات والكلمات من عائلة واحدة يمكن الرجوع المفيد إلى:

Ueberweg, *Grundriss der Gesch. der Philos.*, I10, Einleit., p. 1 - 5.

أ. ب. ج. الذي يهتم بالفلسفة *philosophie*(*) بالمعاني **أ** و **ب** و **ج** لهذه الكلمة.

عادةً لهذه الكلمة وَقْع حَسَن، خصوصاً بالمعنى **ب**، فلا يُطلق اسم «فيلسوف» (على الرغم من إمكان اعتباره نفسه أنَّه كذلك) على أيّ من هؤلاء الكتَّاب الذين يفتقرون إلى الحكم أو الثقافة الكافية، فينشرون كتباً في المسائل الفلسفية، بلا قيمة، وأحياناً بلا عقل على الإطلاق، وهم في ذلك مِثْل الذين يطلقون اسم «عالِم» على واضع مذكِّرة عبثيّة، مستحيلة، في مسألة فيزيائية أو فلكية.

د. الفيلسوف هو الذي يحرز في حياته التنسيق العقلي النظري والعملي، المحدَّد أدناه في المعنى **د** لكلمة **فلسفة**.

هـ. هو الذي يمتهن مهنةَ الفلسفة كأستاذ، كطالب، إلخ. ليس استعمال الكلمة هذا من اللسان القويم، اللهم إلاّ عندما يُراد به شيءٌ من التهكّم والسخرية.

ملاحظات

1. إن تعبير «الفلاسفة»، بالمعنى أ، دلَّ بوجه خاص:

°1 على الخيميائيين، في العصر الوسيط. «ملح، كبريت، زئبق الفلاسفة...». من هنا، تعابير «حجر الفلاسفة»، «مصباح الفيلسوف»، إلخ.

°2 دلَّ في القرن الثامن عشر، على مجموعة الكتّاب المناصرين للعقل والأنوار والتسامح، والمعادين نسبياً للمؤسسات الدينية القائمة (ڤولتير، ديدرو، ج. ج. روسو، دالمبير، دولباخ، الخ.). **الفلاسفة**، ملهاة هجائية، وضعها پاليسو

°1 **لمحة تاريخية.**

كان **سقراط** يصفُ نفسه بصفة فيلسوف، وكانت الكلمة تعني عنده صديقَ الحكمة، بالمعنى الأخلاقي. إنَّ الكلمة مألوفة عند **أفلاطون**، ولها معنى أوسع بكثير، إما لأنَّ أفلاطون نفسه كان قد وسّعها، وإما لأنه أخذ هذا المعنى الواسع عن المدرسة الفيثاغورية، طبقاً لحديث هراقليد دو پون. استعمل **كزينوقراط**، المعلّم الثاني في الآكادميا، الكلمةَ بالمعنى الأفلاطوني وقسّم الفلسفة إلى ثلاثة أقسام: نظرية المعرفة («المنطق»)؛ الفلسفة الطبيعية («فيزياء») والأخلاق. كما تبنّى هذا التقسيم **زينون**، المعاصر **لزينوقراط**، ومن بعد زينون تبنّاها المذهب الرّواقي برمّته.

والحال، فإن المعنى **د** كان موجوداً منذ عصر سقراط، واستمرّ في كل الأزمنة اليونانية - الرومانية القديمة. إن المعنى ج (°1 و °2) موجود عند أفلاطون، متّحداً بالمعنى **د**؛ وعنده جرى التفريق الواضح بين الفلسفة والعلم، الرياضيّ على الأقل، في **الجمهورية** مثلاً. هكذا أعطى أفلاطون للكلمة هذه، دلالةً أكثر تحديداً، مما هي عند أرسطو الذي أضفاها على كل العلم العقلي (المعنى أ). كما كان التفريقُ بين الفلسفة والتاريخ واضحاً جداً عند أفلاطون، واستمرّ من بعده. في المقابل، يعود التفريقُ الجليّ بين

Palissot (1760)؛ - «الكنيسة والفلاسفة في القرن الثامن عشر»، كتاب تاريخي وضعه لانفريه Lanfrey (1855). من هنا الاستعمال الشائع في أيامنا وفي بعض الأوساط، لكلمة (فيلسوف) لاديني، أو أقله ربّاني déiste أو تأليه طبيعي.

2. أحياناً تستعمل كلمة **فيلسوف** صفةً بالفرنسيّة. «عالم بيولوجي فيلسوف فعّال» (بالمعنى **ب**). - كما يقول أفلاطون في الجزء الثاني من **الجمهورية**: إنّه الحيوان الأكثر فلسفة (الفيلسوف الأكبر) في العالم (يعني الكلب)» Rabelais, prologue du *Gargantua*. إن مقطع أفلاطون المقصود هنا، موجود في 375 E وما بعدها. وَرَدَ φιλοσόφος، عنده مرادفاً لـ Φιλομαθης، فضوليّ، متعطش للمعرفة. لكن من الصعب أن نأخذ على محمل الجدّ الحجّة التي يبرّر بها سقراطُ هذا القول.

Rad. int.: Filozof.

PHILOSOPHÈME, تفلسف (حَذْلَقة)

D. *Philosophem*; E. *Philosopheme*, *Philosophema*; I. *Filosofema*.

استعمل أرسطو كلمة **تفلسف** φιλοσόφημα بمعنيين: أولهما، الاستدلال العلمي، البرهاني، في مقابل الاستدلال البياني (أنظر *Épichérème*(*)) أو الجدلي، والاستدلال المغالطي éristique(*) أو السفسطائي، والـ *aporêma* أي الاستدلال الجدلي المفضي إلى تناقض (*Topiques*, VIII, 11; 162ª 15-19)؛ **ثانيهما**، الفلسفيات (بالجمع) وهي الدراسات أو التعاليم الفلسفية (*Du ciel*, 279ª 30).

حالياً، يُقال أحياناً على مأثور فلسفي أو أطروحة فلسفية. لكن الكلمة نادرة وعتيقة.

PHILOSOPHIE, فلسفة

G. φιλοσοφια; D. *Philosophie*; E. *Philosophy*; I. *Filosofia*.

- بخصوص تاريخ هذه الكلمة، أنظر

الفلسفة والدين، كما هو محدَّد في المادّة أعلاه، إلى المسيحيّة وآباء الكنيسة فقط. قبل هؤلاء، كانت العلاقات بين الفلسفة والدين تُصوَّر عموماً بكيفيةٍ مختلفة ومتقلبة جداً؛ فتارةً يوضع الدين في مقابل الفلسفة، بوصفه منظومة عبادات؛ وتارة يتميَّز منها بوصفه موضوع تعليم سرّي مُخصَّص للمريدين؛ وتارةً كانت تُعكس العلاقة، فكانت تُردّ التقوى الدينية، من حيث جوهرها، إلى الفلسفة (مثلاً في بعض محاورات أفلاطون السقراطيّة).

إن التفريق الدقيق بين الفلسفة والعلوم الطبيعية الفيزيائية يرجع إلى نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر. وفي المرحلة عينها انماز المعنى **ب** بوضوح تام من المعنى أ. **(ر. برتيلو)**.

كذلك كتب **شاتوبريان**: «نقصد هنا بالفلسفة دراسة كل نوع علمي». **عبقرية المسيحية** (1802)، الباب الثالث، الكتاب الثاني، الفصل الأول، وعنوانه: «علم الفلك والرياضيّات».

ڤولتير هو المبتكر لتعبير **فلسفة التاريخ**، وهردر هو الذي غرسه في ألمانيا. عند ڤولتير، كانت تستعمل كلمة فلسفة في هذا التعبير بالمعنى **ب**؛ وعند هردر، وبالأخص عند هيغل، استعملت في آن واحد بالمعنى **ب** وبالمعنى **ج**. أما في تعابير **فلسفة الدين**، **فلسفة الحقوق**، **فلسفة الفن**، التي تعود إلى مطلع القرن التاسع عشر، فقد استعملت منذ البداية بالمعنى **ج** بدلاً من المعنى **ب**: إنها تدلّ على العلاقة بين الفن، الدين، إلخ. وطبيعة العقل وتطوّر المثال الرّوحي الذي يجعل وجودَ الحكم القيمي ممكناً. **(ر.أويكن. — ر. برتيلو)**.

Philosophe(*)، المتن والتعليقات.

أ. معرفة عقلانيّة، علم، بالمعنى الأعمّ للكلمة

(Aristote, *Métaphysique*, I, 1; 993^b 21; - XI, 8; 1074^a 11, etc).

احتفظ المحدثون بهذا المعنى لأمدٍ طويل:

«Philosophia individua dimittit; neque impressiones primas individuorum, sed notiones ab illis abstractas complectitur...; atque hoc prorsus officium est atque opificium rationis». Bacon, *De dignitate*, II, 1, 4.

وهي بذلك تتعارض مع التاريخ *histoire*(*).

«quæ proprie individuorum est, i. e. quæ circumscribuntur loco et tempore».

وفضلاً عن الفلسفة الأولى *philosphia primas*، تتضمن فلسفة أخلاقية *philosophia moralis*، تتناول كل ما ندعوه اليوم **العلوم الأخلاقية**، وفلسفة طبيعية *philosophia naturalis* هي مجمل علوم الطبيعة، وبنحو أخص الفيزياء. - كما احتفظ ديكارت بهذا المعنى،

Principes de la philosophie, Préface, § 2, 3 et 12,

«إن كل الفلسفة تشبه شجرة... إلخ». في هذا المفهوم آستُعمل التعبير الفرنسي، **فلسفة طبيعية**، حتى القرن التاسع عشر، على الأقل في الأسلوب الرفيع. (راجع في الانكليزية *Natural philosophy*، التي لا تزال متداولة بهذا المعنى، على الرغم من الميل إلى استبدالها بـ **طبيعيّات** *physics*).

بالمعنى عينه تتعلق التسمية القديمة **مَلَكة الفلسفة** (أو **الفنون**) المتعارضة مع الملكات العمليّة، المهنيّة في **اللاهوت والحقوق والطب**، وهي تسمية احتفظت بها، الجامعات الألمانية وبعض الجامعات ذات اللسان الانكليزي للدراسات المقابلة لكليّات الآداب والعلوم في فرنسا. إن صيغة **دكتوراه في الفلسفة**، في ألمانيا، هي لقب علمي وأدبي أو فلسفي بالمعنى الخاص لهذه الكلمة.

من هنا كان التفريق الأساسي، استطراداً، بين الفلسفة والدين، من حيث اعتماد الأولى على الخُبْرِ والعقل؛ ومن حيث اعتماد الثاني على الوحي والإيمان. أنظر: Bacon, *De dign.*, III, I, 2

ب. كل مجموعة دراسات أو اعتبارات تمثّل درجةً رفيعة من العمومية، وتنزع إلى ردّ كل نظام معرفي أو كل المعرفة البشرية إلى عددٍ صغير من المبادىء الموجِّهة. «فلسفة العلوم، التاريخ، الحقوق». - «من هنا ثلاثة أصناف فلسفية أو أنساق عامّة من تصوّراتٍ حول مجمل الظواهر...».

Aug. Comte, *Cours de philos. positive*, 1re leçon, § 4.

خصوصاً، بالمعنى القويّ (الذي يلتبس والمعنى أ في بعض النقاط): مجهود في سبيل التوليف الكلّي، لأجل تصوّر شمولي للعالم.

«Knowledge of the lowest kind is unified knowledge; Science is partially unified knowledge; Philosophy is the completely unified knowledge»(1). Herbert Spencer, *First principles*, 2e partie, ch. I, § 37.

ج. جملة الدراسات المتعلّقة بالروح *esprit*(*)، من حيث إنّه يتميّز من أغراضه، ويتعارض مع الطبيعة *nature*(*)؛ ومن ثمّ، بنحو أخص، الفلسفة هي:

1° دراسة نقدية، فكريّة لما تنظر فيه العلومُ

(1) «إن معرفة الجنس الأدنى هي المعرفة غير الموحَّدة؛ وإنّ العلمَ هو المعرفة الموحَّدة تماماً؛ وإنّ الفلسفة هي المعرفة الموحّدة كلياً». **المبادىء الأولى**.

فلسفة العلوم تعبير متأخر قليلاً. أظنّ أنّه استعمل بادىء الأمر بالمعنى **ب**. يبدو أنّ استعماله شاع في فرنسا من خلال كتاب **آمبير** (1838) *Essai sur la philosophie des sciences*، وهو مبحث في

بمعناها الحقيقي: «تبحث الفلسفةُ في أصل معارفنا، في أصول اليقين ومبادئه، وتسعى لاختراق علّة الوقائع التي يتناولها مبنى العلوم الوضعية».

Cournot, *Essai sur les fondements de nos connaissances*, ch. XXI, § 320.

أنظر، حول هذا المعنى، كلَّ الفصل الحادي والعشرين حيث يشدّد خصوصاً على أنَّ هناك «قراناً حميماً بين البحث عن علّة الأشياء ونقد الأفكار الناظمة للعاقلة البشرية». *Ibid.*, 325 وينجم عن ذلك، بحسب قورنو، أن الفلسفة تنمازُ بوضوح تام من العلوم: فالعلوم تدرّجية، وهي تسلّم بحلولٍ أكيدةٍ ومعترف عالمياً بصحّتها؛ والعلوم تتنامى وتطرّد بتوسيع مجالها؛ أما الفلسفة فهي، بخلاف ذلك، «منغلقة في دائرة مسائل تظلُّ جوهرياً هي نفسها ولكنْ بصور مختلفة»، ويكون طابعها المشترك هو عدم قدرتها على الخضوع لرقابة الاختبار؛ أما دورها فيكمن في إبقاء المسائل موضعَ سجالَ، وأما تقدمها فيقوم على تعميق حدودها أو مصطلحاتها؛ فهي غيرُ خليقةٍ إلاّ بآراء احتماليّة وفردية، وهي بذلك تقتربُ من الفنّ. ولكنها مع ذلك تسهم في تقدّم العلوم الوضعية إسهاماً فعّالاً، من خلال النشاط الفكري الذي تبذله في سبيل مبادىء العلوم والأبنية التوليفيّة التي يمكن استخلاصها من استنتاجاتها الجزئية.

°2 دراسة الفكر من حيث تميّزه بميزة **الأحكام القيميّة**. بهذا المعنى، يكون مركزُ الفلسفة المجموعةَ المكوَّنة من العلوم المعيارية normatives(*) الأساسيّة الثلاثة: الأخلاقيّات، الجماليّات والمنطق.

هناك نقاشٌ حول مدى اشتمال الفلسفة، بالمعنى ج، على علم النفس *Psychologie*(*)، نظراً لأواصرها مع هذا الأخير.

د. استعداد أخلاقي قوامه رؤية الأمور من فوق، والارتفاعُ فوق المصالح الفردية، وتالياً، تحمّل صدمات الحياة وحوادثها بصفاء. «هناك فلْسفة ترفعنا فوق الطموح والثروة».

La Bruyère, *Caractères*, ch. XII.

هـ. مذهبٌ أو نَسَق قائمان: «له فلسفة. ـ فلسفة ديكارت».

و. مجمل المذاهب الفلسفية في عصر أو في بلد. «الفلسفة اليونانية».

نقد

لا تتنافى هذه المعاني المختلفة، بل الأمر على العكس، إذْ يتكىء بعضها على البعض

التصنيف المنهجي لكل المعارف البشرية بواسطة «مفتاح» مستفاد من التسلسل الضروري لمعارفه، وفيه يستكمن آمبير الطابع الفلسفي لكتابه (أنظر خصوصاً *Préface*, p. XXX et XXXI).

°2 **نقد.**

يبدو لي أن الفكرة الرئيسة، وحتى المعنى التقليدي الكبير لكلمة **فلسفة** هما في آن واحد فكرة **الاجتهاد في اتجاه التوليف الشامل**. أليست الفلسفةُ تصوّراً إجمالياً للعالم أو لعالمية الأشياء، يتعلّق في آنٍ بالظواهر وبالروح، لكنْ في علاقاتهما المتبادلة، ويقدّمُ هذان الطابعان الجوهريّان للكائن معرفةً توحيديّة وتدبيرية معاً؟ هذا معناه أن الفلسفة، في مواجهة العلم المحض، لا تكون أبداً مجرّد معرفة لفئةٍ من الأغراض أو الأفكار، بل إن معرفة كهذه تكون مصحوبةً بمراجعة نقديّة لذاتها، لأصلها، لظروفها، لمنهجها، لحدودها ولقيمتها؛ وهذا الأمر لا يجري ولا يسير دونَ محاولة تحديد موقع المعرفة بالنسبة

الآخر؛ إلاّ أن مختلف الفلاسفة ما زالوا بعيدين من النظر بعين واحدة إلى ما بينهم من أواصر، أنظرْ أدناه، *Observations*(*)، **تعليقات**.

Rad. int.: Filosofi.

إلى كل بقيّة العلم. (**د. پارودي**).

ـ حصْراً، تبدو لي الفلسفة في جوهرها، وحتى إذا أُريد أن يكون للكلمة معنى خاص ودقيق، أنّها هي الميتافيزيقا؛ وهذه حسب تعريف أرسطو هي علم الموجود من حيث هو موجود (τοῦ ὄντος ῃ ὄν)؛ أو بالأحرى، مع التخطّي قليلاً لفكرة أرسطو، وهذا ما أعترف به، الفلسفةُ هي علم الشروط **القَبْليّة** للوجود وللحقيقة، علم العقل والمعقولية الكليّة، علم الفكر بذاته وفي الأشياء. لأسبابٍ كثيرة، لن أدخل في أي تفصيل؛ إنّما أصرّ فقط على التنبيه إلى أن هذا التعريف لا يتضمّن إطلاقاً أن كل شيء هو رياضي وميكانيكي، وتالياً، أنه عبثي وفارغ كما أراده ديكارت: بل على العكس، لا شيء أكثر مطابقةً للعقل من وجود واقع، ممتلىء بكيفٍ ما، لا يخترقه **الإدراك العقلي**، له طبيعة وحياة ووعي حسّي يتطوّر عشوائيّاً، إذا جاز القول، متنقّلاً من صورة غير متوقّعة إلى أخرى غير متوقّعة، ومع ذلك يُعترف له، بعد حدوثه، بأنّه مُحِقٌّ في تطوّره ونشوئه على هذا النحو، عندما يُعلم أنّه وجودٌ قد وصل إلى حَدْس المدى وآلَ إليه بفضل الكمال المتدرّج لأعضاءِ الرؤية والحركة، وبالتناقض مع هذا الحدْس، مع الوعي الواضح والمتروّي، مع **الأنا**. ـ فهل الخُبْريّة، التجريبيّة، فلسفة؟ إنها فلسفة بمعنى أنها تطرح، ولا يمكنها عدم طرح مسألة المعقولية الكليّة؛ ولكنْ بما أنها تحلّها حلاًّ سلبيّاً، يتوجّب عليها أن تُدعى فلسفة سلبية، أو حتى نفياً للفلسفة. ـ هل علم النفس جزء من الفلسفة؟ كلاّ، لكنها تلامسها حين تلحظُ وجودَ العقل فينا كأنّه واقعة. حتى إن دراسة الحساسية بالذات يمكن اعتبارها بمنزلة مدخل إلى الفلسفة، فهي دراسة السرير الذي يركن العقل إليه بكيفٍ ما؛ إلاّ أن هذه الدراسة الموضوعة لذاتها، لا تعود فلسفية، مثلها مثل دراسة كل مستوى آخر للظواهر. ـ هل الأخلاقيّات جزء من الفلسفة؟ كلاّ، لكنها هي بديلها الرئيس، هي الكيفية التي نتصوّر بواسطتها ونتدبّر حياتنا التي ينبغي لها الارتباط الكلّي بالفكرة التي سنكوّنها عن علائق الرّوح بالطبيعة، سواء بكيفيّة عامّة، أم بالطبيعة الخاصة بنا وفينا بنحو خاص. ـ هل المنطق جزء من الفلسفة؟ كلاّ بالطبع؛ لكنْ يمكن القول إن المنطق المنظور إليه من منظار أرسطو، علم القياس، يفترضُ واقع الأنواع والأصناف، المُضمَّن في واقع الطبيعة. ـ هل يمكن أن نقول: فلسفة فنّ، فلسفة علم خاص؟ نعم، إذا كان المقصود بذلك جهداً مبذولاً **لفهم** موضوع هذا الفن أو هذا العلم، بوصفه مسكوناً بالمعقولية الكليّة أو قابلاً لاختراقها. ـ هل يكون فيلسوفاً مَنْ يعتبر كل الأشياء أو الأمور بهدوء، ويتحمّل آلام الحياة وشرورها بصبر؟ نعم، إن كان هذا الصَّبْرُ قائماً على شعورنا الغامض نسبيّاً بالمعقولية الكلية، الشمولية. ـ أما علائقُ الفلسفة والدين فينبغي البحث عنها عند شلينغ (وليس عند ڤولتير). فمن مهام الفلسفة أن **تفهم** كل شيء، حتى الدين. (**ج. لاشلييه**).

ـ في هذا المفهوم، يبدو أنَّ هناك عنصرين متمايزين ومتضامنين دائماً، هما: المعرفة العقلية للحقيقة الصحيحة، والحل العملي والراسخ لمسألة المصير البشري: بكلمة: قاعدة الحياة والسّمة، المؤسسة على يقين فكري، على ركيزة واقعية معروفة بشكل مناسب، وصلبة قدْر الإمكان. وإن المسألة

Philosophie première, فلسفة أولى

G. φιλοσοφία πρώτη, Aristote. «Id est φιλοσοφια η περι τα πρωτα, θεια, αχινητα, χωριστ». Cf. Métaphysique, I, 2; 982b9 et VI, 1, 1026a 16, etc. Bonitz, sub v°; - L. *Prima philosophie*; D. *Erste filosophie* E. *First philosphy*; I. *Prima filosofia*.

مصطلح قليل الاستعمال حالياً، إلاّ على سبيل الشاهد التاريخي. يعود إلى أرسطو الذي استعمله لوصف الجزء العلمي الذي يدعوه العلم **الإلهي** (1026a 19)؛ إنها فلسفة «**أولى**» في مقابل فلسفة «ثانية» أو طبيعية» تدعى أحياناً ή φυσιχη.

أ. عند أرسطو (*Mét.*, I, 2; 982b9) في الفلسفة المدرسيّة؛ عند ديكارت، قسم من العلم (أو الفلسفة) يتعلّق بـ «العلل الأولى» و «المبادىء الأولى»، أي اللّه، الخلْق، الجواهر، الحقائق الأزليّة، إلخ. راجع عنوان تأمّلات ديكارت:

«Meditationes de prima philosophia, in qua Dei existentia et animæ immortalitas demonstrantur». 2e édition: «... in quibus Dei existentia et animae humanæ a corpore distinctio demonstrantur».

ترجمة فرنسية، طبعة أولى، 1647: «تأملات ميتافيزيقيّة... تتناول الفلسفة الأولى التي يُبرهن فيها على وجود اللّه والتفريق الحقيقي بين نفس الإنسان وجسده».

ب. عند باكون، مجموعة مبادىء صُورية مشتركة بين العلوم كلّها، أو على الأقل، بين بعضها بعضاً. (*De dignit.*, III, I, § 4)

أعطى هوبس لهذا التعبير معنىً قريباً من معنى باكون. يتناول الجزء الثاني من *De corpore* الذي يعنونه «فلسفة أولى».

«De loco et tempore, de causa et effectu, de eodem et diverso, de quantitate, etc.».

Philosophie générale, فلسفة عامّة

تعبير يُكثر أوغوست كونت من استعماله، بالمعنى **ب** لكلمة فلسفة؛ أنظرْ خصوصاً الدرس السابع والخمسين من **محاضرات الفلسفة الوضعية**. صار تعبيراً متداولاً، وجرى اعتماده في التعليم منذ 1907 (برنامج الإجازة) للتدليل على مجمل قضايا الفلسفة التي يثيرها علمُ النفس، المنطق، الأخلاق أو الجمال، والتي لا تعود إلى مجال خاص بأي من هذه العلوم: مثلاً، طبيعة المعرفة، وما تطرح من مفاهيم أساسية؛ المسائل المختصّة بالعالم، باللّه، بالروح والأرواح الفردية؛ العلاقات بين المادّة والحياة والوعي؛ قضيّة

الأخيرة التي تنجم عن هذه الثنائية وعن هذا التضامن، هي قضيّة الاستعلام عمّا إذا كانت الوحدة، أو إذا جاز القول، عمّا إذا كان تآلف المعرفة والفعل يمكنُ تحصيله بالفلسفة، وإلاّ توجّب البحث عن الشروط التي يمكن بها تحصيلها؛ لأننا ننزع حُكْماً إلى هذا الجمع لشمل الحقيقة المكتملة فينا، مثلما ننزع إلى التكييف الإنقاذي لكائننا مع **الكائن الأرفع**. (**م. بلوندل**).

ـ إن الفلسفة تدرس الفكر، ليس فقط من حيث إنه يتميّز من أغراضه، بل تدرسه أيضاً باعتباره عنصراً مكوِّناً للعالم. بينما موضوع العلم هو الواقع من حيث ماديّته (لذا ينزع العلم إلى الرياضيّات، وهي علم المادّة المحضة، أو على الأقل علم المكان)، وموضوع الفلسفة هو الواقع باعتباره فكراً، روحاً. إن القسم الأرفع من الفلسفة، هو، كما كان يقول أرسطو، «الإلهيّات»؛ وليس موضوعه بشيء آخر سوى **الروح المطْلق**، اللّه» (**ش. فورنر**).

حول **فلسفة أولى Philosophie première**. ــ مادة مزيدة، في ما يتعلّق بأرسطو، طبقاً لإشارة **ل. روبان**؛ وفي ما يختص بهوبس، طبقاً لإشارة **ف. تونّيس**.

التقدم. يبدو أن هذا المصطلح قد جرى اعتماده وانتشاره بسرعة، لتجنّب ملابسات كلمة ميتافيزيقا *Métaphysique*(*)، وما يتعلّق بهذه الكلمة من نقمة.

Philosophie de la nature, فلسفة الطبيعة

D. *Naturphilosophie*; E. *Philosophy of Nature; I. Filosofia della natura.*

أ. مرادفة **للفلسفة الطبيعية** (المستعملة قليلاً بالفرنسيّة).

ب. بنحو خاص: مجمل تنظيرات المثاليّة الرومانسية الألمانية، لا سيما شلينغ وهيغل حول الطبيعة الماديّة.

«Philosophie populaire», «فلسفة شعبية»

D. *Popular philosophie.*

اسم يُطلق على مجمل المنشورات الفلسفية «التي تدّعي في ألمانيا متابعة العمل التحريري الذي بدأه **وولف**، لكنّها تطهّره من شوائب الصّور التعليمية وتؤهله للثقافة السطحيّة الخاصة بجمهور أوسع... كان أبرز ممثلي «الفلسفة الشعبيّة» - وكان بعضهم ممن يحترمهم كانط شخصياً - مندلسون، ج. ج. إنجل، آبت، سولزر، غارف، فيدر، إلخ». **ملحظ** ڤيكتور دلبوس على ترجمة **أسس ميتافيزيقا أخلاقيات** كانط، ص 77. (إن المقطع الذي يشير إليه هذا الملحظ هو مدح طريف لتقنيّة وخصوصيّة العمل في الموضوع الفلسفي، **المصدر نفسه**، تمهيد، § 6).

Philosophia perennis(*), plebeia(*) philosophia.

أنظر هذه الكلمات: فلسفة أزليّة، فلسفة عاميّة(*).

Philosophie de l'histoire, philosophie morale, philosophie naturelle,

أنظر سابقا، المتن و **التعليقات**

فلسفة التاريخ، الفلسفة الأخلاقية، الفلسفة الطبيعية.

PHOBIE, رُهاب، كُرْه (خوف)

D. *Phobie*; E. *Phobia*; I. *Fobia: (agoraphobie,* etc.: (غالباً ما تستعمل كلاحقة

تخوّف مَرَضيّ من نوعٍ معيّن من الأغراض أو الأعمال.

Rad. int.: Fobi.

PHONORÉCEPTION, PHOTORÉCEPTION, استقبال الصّوت، تلقّي الصّورة

D. *Phonorezeption, Photorezeption*; E. *Id.*; I. *Fonorecezione, Fotorecezione.*

كلمات أدخلها بير Beer، بيت Bethe وأوكسكول Uexküll للدلّ على السمع والبصر من زاوية **علم النفس التجاوبي** *réactions*(*) المحض، بصرف النظر عن كل عملية واعية.

(Vorschläge zu einer objektivierenden Nomenklatur in der Physiologie des Nervensystems(1), *Biolog. Centralblatt* , août 1899).

تبنّى الدكتور نويل Nuel هذه المصطلحات *(La vision*, Paris, 1904) إلى جانب تعابير أخرى

---

(1) مداخل تمهيدية إلى تصنيفٍ تموضعي في فيزيولوجيا الجهاز العصبي.

- «إن فلسفة العلوم الأساسية، إذْ تقدّم منظومة تصوّرات وضعية حول كل نُظمنا المعرفيّة الحقيقيّة، إنما تكفي بذلك وحدها لتكوين تلك **الفلسفة الأولى** التي كان يسعى وراءها باكون...». Aug. Comte, *Cours de phil. pos.*, 2e leçon. — المعنى عينه عند ج. س. ميل وباكون، مع تأمّلات انتقادية في معنى هذه الكلمة. *Examen de la phil. de Hamilton*, ch. XXIV

تنتمي إلى المصنّفات عينها. سنجد المناقشات الدائرة حولها في:

Archives de Psychologie, juin 1905 et mai 1906 (articles de Claparède et Nuel) et dans la *Revue scientifique*, déc. 1904 et mars 1905 (articles de M. Piéron).

PHOTISME, تصويرية، صُوَرية، ضوئية

D. *Photisma*; E. *Photism*; I. *Fotisma*.

مصطلح ابتكره بلويلر Bleuler وليمان Lehmann للدلّ على الظواهر الحسيّة الكامنة في خَيْلاتٍ بَصَرية، صُوَرٍ مضاءة أو ملوَّنة.

(*Zwangsmässige Lichtempfindungen durch Schall*,[1] Leipzig, 1881).
Rad. int.: Fotism.

PHRÉNOLOGIE, جُمجميّة، (علم الجماجم)

D. *Phrenologie*; E. *Phrenology*; I. *Frenologia*.

اسم يُطلق عادةً على نظرية غال Gall (1758-1828) التي ترى أن العلامات الفارقة والملكات العقليّة تتجلّى كلٌّ منها في طَنَفٍ أو «بروز» نقطةٍ محدّدة من الجمجمة. يحمل كتابُه الرئيسُ عنوانَ: **حول وظائف الدماغ ووظائف كل من أجزائه**، إلخ (1822 وما بعدها). إن غال نفسه لم يستعمل هذه الكلمة، لكنه استعمل ألفاظ *craniologie* و *cranioscopie*. ومع ذلك فقد تبنّاها أوغوست كونت: «لا أرى أنَّ من واجبي أنْ أمتنع هنا من استعمال الاسم المستعمل من قبل، **علم الجماجم**، الذي أدخله شبورزهايم (Spurzheim)، وإن كان غال قد امتنع عن استعماله بحكمةٍ، حتى بعدما سلَّم به. لكنّني لم أكن لأستعمله أبداً إلاّ بهذين الشرطين اللازمين، اللذين يُفرطُ في إنكارهما اليوم عامّةُ علماء الجماجم: 1° ألاّ يُقصدَ أبداً التدليل بهذا الاسم على علم جاهز، بل على علم ينبغي وضعه بكامله، قام غال حتى الآن بتأسيس مبادئه الفلسفية المناسبة وحسب؛ 2° ألاّ يُزعمَ أبداً إجراء هذه الدراسة بمعزلٍ عن بقية الفيزيولوجيا الحيوانيّة... لذا فإنني سأفضِّلُ غالباً استعمال تسمية **الفيزيولوجيا الجمجمية**، وهي بلا شك أقلّ سرعةً، لكنّها في نظري أكثر عقلانيّة».

Cours de phil. pos., Leçon 45, note. Cf. *Localisations*(*).
Rad. int.: Frenologi.

Phylogénèse ou **phylogénie**

راجع ontogénèse.

PHYLUM, سلالة

D. E. I. *Phylum*.

مرادفة للعَصَبَة lignée؛ سلسلة صُوَرٍ ارتداها أسلافُ جنْسٍ راهن، حسب الفرضيّة التحوليّة.

«PHYSICALISME», «فزكلة العلوم»

D. *Physikalismus*.

مصطلح ابتكره كارناب R. Carnap في مقالة:

Die physische Sprache als Universalsprache der Wissenschaft[1], (*Erkenntnis*, Vol. II, 1931,

وجرى اعتماده أولاً في مدرسة ڤيينا، للدلّ على المذهب القائل إن لغة الفيزياء هي، قانوناً، لغة العلم كلّه، سواء لما يُطلق عليه اسم علوم أخلاقيّة أو لما يُطلق عليه اسم علوم الطبيعة. أنظرْ للمؤلف نفسه:

Psychologie in physikalischer Sprache: «Jeder Satz der Psychologie in physikalischer Sprache formuliert werden kann... Dies ist eine Teilthese der allgemeinen These der Physikalismus, dass die physikalische Sprache eine Universalsprache ist»[2]. *Erkenntnis*, III, 1932, p. 107. أنظر Behaviorism(*):

---

(1) أحاسيس ضوئية تُحدِّدها أصوات كثيفة، متوتِّرة.

(1) لغة الفيزياء بوصفها لغة العلم العالمية.
(2) «يمكن أن يُصاغ كل مقترح نفسي علمي بحدود لغة الفيزياء... هذه أطروحة جزئية من الأطروحة العامة للفزكلة، نعني أن لغة الفيزياء هي لغة عالميّة، شمولية».

وراجع:

Ph. Frank, *Théorie de la connaissance et physique moderne*, trad. du Général Vouillemin, [revue et mise à jour par l'auteur», Actualités scientifiques, 97 (1934), notamment p. 43:

«لا يتعلَّق الأمرُ في كل الأحوال إلاّ بإجراء مطابقة بين اختباراتنا المُعاشة وبين نَسَقٍ رمزي. ولن يكون الفيزيائي مُكْرهاً في أي مكان على القول: هنا تنتهي مهمتي، هنا تبدأ مهمَّة الفيلسوف».

هذا المذهب هو أيضاً ما أطلق عليه الكتَّابُ المنتمون إلى هذه المجموعة اسم **علم توحيدي، نظرية وحدة العلم**

(D. *Einheitliche Wissenschaft*; E. *Unified Science, Unity of Science)*.

أنظر: *The journal of Unified Science* المتمّمة لمجلة *Erkenntnis* اعتباراً من 1938 (الملحق).

«PHYSICISME», «فيزيائية» (فيزيقا)

يحدّد ر. **رويّيه** (R. Ruyer) الفيزيائيّة بأنّها: «الأطروحة القائلة إنَّ كلَّ الحقيقة هي أساساً واقعة أو حدث فيزيائي، متموضع، متشكّل ومُؤرّخ؛ الفرضيّة القائلة بعدم إعفاء أي شيء من الوجود فيزيائياً، ومن المثول في موضعه وفي مرتبته على الجدول الذي تمثّل الفيزياءُ بواسطته التواصل المكاني - الزماني؛ إنها الأطروحة القائلة بعدم تحليق أي شيء، أية قيمة وأية دلالة فوق عالم الكائنات أو الأكوان المتمادية والحاضرة». ما هو حيّ وما هو ميت في المذهب الماديّ.

Revue philosophique, 1933, II, p. 29.

«PHYSICO - THÉOLOGIQUE

(preuve) de l'existence de Dieu»,

«(برهان) فيزيائي ـ لاهوتي على وجود اللّه»

D. *«Physicotheologischer Beweis vom Dasein Gottes»*. Kant, *Krit. der reinen Vernunft*, Transc. dial., II, ch. II, section 3, § 3 et 6.

دليل على وجود اللّه، مُستفاد من علامات النظام والغائيّة والجمال التي يتّسم بها العالم، والوحدة التي يُظهِرها، واستحالة القول بأن هذه العلامات من نتاج المصادفة. ـ راجع: *cosmologique* و *ontologique*(*).

Rad. int.: Fiziko - teologial.

حول **فيزيائية Physicisme**. ـ نص أرسله م. **مارسال**، وكذلك المقطع التالي **لرنوفييه**، حيث تُستعمل هذه الكلمة أيضاً، لكنْ للتدليل على مذهب «الفيزيائيّين»، من مدرسة إيونيا Ionie: «إننا نستعمل كلمة **الفيزيائية** المستعارة من الوضعانيّة السانسيمونية القديمة، لأنَّ مصطلح **الفيزيولوجيا**، الذي قد يكون مناسباً هنا، باعتباره المصطلحَ الذي كان قد استعمله الإغريقيّون أنفسهم، قد ارتدى في لساننا معنىً متخصّصاً جداً؛ وفوق ذلك لن نتمكّن من استعمال تسمية *empirisme* وإطلاقها على منهج مذهب تنظيري وقبْليّ مثل مذهب فلسفات أشخاص شيمةَ آناكسيمندر، هيراقليطس أو ديمقريطس». *Histoire et solution des problèmes métaphysiques*, p. 25 (note). كما أن رنوفييه استعمل كلمة «physiciste» بهذا المعنى. راجع: ب، *Transformisme*(*).

حول **فيزيائي ـ لاهوتي**(*) **Physico - théologique**. ـ *Physicotheology* هو عنوان كتاب **درهام** Derham(1714)؛ وكان عدد كبير من كلمات أخرى (*astrothéologie*، الخ.) قد جرى تشكيلها على المنوال ذاته، للدلّ على براهين وجود اللّه، المستفادة من المشاهدة العينية، الخُبْريّة للطبيعة. أنظر: Paul Janet, *Les causes finales*, 1re partie, chap. II

PHYSIOGNOMONIE, فِراسة

D. *Physiognomik*; E. *Physiognomonics*; I. *Fisiognomonia.*

علم العلاقة بين طبع الأفراد وهيئتهم الجسدية، وبنحو خاص بين الطبع وملامح الوجه. - فنّ التكهّن بالطبع استناداً إلى هذه العلامات الخارجية.

PHYSIOLOGIE, فيزيولوجيا (وِظافة)

D. *Physiologie*; E. *Physiology*; I. *Fisiologia.*

أ. بالمعنى الحقيقي، دراسة وظائف الأجسام الحيّة، في مقابل درس صورتها وبنيتها، وهما موضوع علم التشكل وعلم التشريح. «فيزيولوجيا حيوانية؛ فيزيولوجيا نباتيّة». بالتوسع، تُقال الوِظافةُ أحياناً على درس الوظائف العقلية؛ ولكنَّ هذا يرمي عموماً إلى التبيان أنَّ هذه الوظائف يمكنها أن تُفضي إلى وظائف الجهاز العصبي، لو كانت معروفة على نحوٍ أفضل؛ أنظرْ مثلاً:

Physiology and Pathology of Mind de Maudsley (1867).

بهذا المعنى، وعلى الرغم من اشتقاقهما المشترك، تتعارض **الفيزيولوجيا مع الفيزياء**، التي تدلّ على دراسة الظواهر المادية غير الحيّة.

ب. بالتعارض مع **بسيكولوجيا وبسيكولوجي**، تُقال **فيزيولوجيا و فيزيولوجي**، بنحو أعمّ، على كل ما يُعتبر في الإنسان بمنزلة جزءٍ من الجسد، لا من الرّوح. - في هذه الحالة، يمكنهما أن يصبحا مرادفين **للفيزياء و للفيزيائي**، خلافاً لما تقدّم. بالمعنى نفسه، يُحكى عن العلاقة بين الظواهر الفيزيولوجية والبسيكولوجية أو العلاقة بين «الحوادث الطبيعية والأخلاقيّة» (مثلاً:

Taine, *De l'Intelligence*, I, Livre IV, ch. II);

ويُقال مقارنة(*) بسيكو - فيزيائية أو بسيكو - فيزيولوجية.

Rad. int.: Fiziologi.

1. PHYSIQUE, 1. فيزيائي، طبيعي

adj., D. *Naturphysisch, physikalisch*; E. *Physical*; I. *Fisico.*

أ. ما يختص بالطبيعة: «إن مذهب الرواقيين الإلهي والطبيعي... هو مذهب وحدة الوجود الحيوي». Renouvier, *Phil. ancienne*, II, 253

ب. في مقابل **ميتافيزيقي**: طبيعي ينتمي إلى العالم الظاهريّ، الذي يمكنه أن يكون موضوع معرفة اختبارية.

«Atque ita jam habemus necessitatem physicam ex metaphysica...» Leibniz, *De Rerum originatione radicali*, § 5.

ج. في مقابل **أخلاقي، نفسي**: ما ينتمي إلى المادّة.

1° من حيث إن مجال التعيين المادّي يتعارض

في **نقد الحكم**، يُطلق **كانط** أيضاً اسم البرهان الفيزيائي - اللاهوتي على - *der physisch teleologische Beweisgrund,* «البرهان الفيزيائي - الغائي». «la preuve physico - télélogique». أنظرْ الملاحظة الختامية (ملاحظة عامة حول الغائية) Allgemeine Anmerkung zur Teleologie, Ed. Kirchmann, 372 - 375.

حول **فِراسة Physiognomonie**. — عند أرسطو تعني كلمة Φυσιογνωμονειν الحكم على الطبع بمقتضى السّمات الخارجية. من هنا جاءت كلمة *physionomie* التي ارتدت بادىء الأمر المعنى الذي نطلقه اليوم على **فِراسة**، بهذا المعنى نجد عند باسكال قوله *faire une physionomie* (تفرَّسَ): (Pensées, éd. Brunsch. n° 684). (**ج. لاشلييه**).

مع حرية العقل.

«Patet etiam quomodo Deus non tantum physice sed et libere agat, sitque in ipso rerum cursu non tantum efficiens, sed et finis...» Leibniz, *Ibid.*, § 8.

(حيث يقرّب بين **الكمال الطبيعي** و **الكمال الميتافيزيقي**).

°2 من حيث تعارض جسم الفرد مع روحه؛ وفي هذه الحالة، تقال **فيزيائي** حتى على الظواهر النفسية التي تخصّ الجسد وحده: «إثارة طبيعية... التجليّات الجسدية للألم... اللذة الجسدية تكون مصحوبة مثل المتعة الجمالية بتمدُّد الأوعية».

Ribot, *Psychologie des sentiments*, p. 52.

- «يكمن المرض الجسماني في العذاب» (في مقابل **الداء الميتافيزيقي**، وهو النقص، **والداء الأخلاقي**، وهو الخطيئة). Leibniz, *Téodicée*, I, § 21.

بهذا المعنى يغلب استعمال الصفة اسماً: «الطبيعي» أي ما هو طبيعي في كائنٍ ما.

Cabanis, *«Rapports du physique et du moral de l'homme»* (1802).

توسيع مذكّرة بحث سابقة: «نظرات عامة إلى دراسة الإنسان وإلى علاقات تنظيمه **الجسدي** مع مَلكاته العقليّة والأخلاقيّة». (1796).

د. في مقابل **رياضيّ**: ما يختصّ بأجسام فعليّة، وليس بتجريدات ترسيميّة: «بصريّات هندسيّة، بصريات فيزيائية»؛ - أو بالمعنى نفسه، ما يتعارض مع **عقلاني**: «ميكانيك عقلاني، ميكانيك فيزيائي».

«إمكان، عدم إمكان فيزيائي». راجع: *Possible*(*).

هـ. مقابل **كيميائي**. ما يتعلّق بالظواهر الكتلوية الماديّة، تلك التي لا تغيّر البنية الجزيئية، الهبائية، الخاصّة بالأجسام. (فوق ذلك تحد الكيمياء الفيزيائية كثيراً من قيمة هذا التفريق).

راجع: *Physique*, 2.

2. PHYSIQUE, subst. fém.

2. فيزياء، طبيعيات

اسم مؤنث D. *Physik*; E. *Natural philosophy, physics*; I. *Fisica*.

أ. علم الطبيعة عموماً. أحد فروع الفلسفة الثلاثة في الآكادميا، عند الرواقيين، إلخ. «تشغل فيزياءُ ستراتون مكانة متوسّطة بين فيزياء أرسطو، حيث يُناط العالم وعناصره بخصائص حيوية، وفيزياء أبيقور، حيثُ يُنظر إلى مبدإ الكون على أنّه جامد». Renouvier, *Phil. ancienne*, II, 242

راجع: «شجرة العلم» لديكارت، في **المدخل إلى مبادىء الفلسفة**، § 12. - لقد شاخ هذا المعنى؛ ولم تعد تُستعمل الكلمة في هذا المفهوم إلاّ عند الكلام على مذاهب قديمة.

ب. علم الظواهر الفيزيائية، بالمعنى **د** لهذه الكلمة: الحركة، الجاذبية، الضغط، الحرارة، الضوء، الصوت، الكهرباء، إلخ. - إن الفيزياءَ المفهومة على هذا النحو، والكيمياءَ تجمعان غالباً تحت اسم **علوم فيزيائية** (مقابل العلوم **البيولوجية**، المسمّاة أيضاً علوماً **طبيعيّة**).

Rad. int.: Fizik.

3. Physique, subst. masc. 3. فيزيقي، طبيعي

أنظرْ: *1, physique*، **ب**، °2.

PITHIATIQUE,

علاج، شفاء، علاجيّ، شفائي

(من اليونانية πειθειν أقنع، و ιατιχός، شفى).

أ. بالمعنى الحقيقي، يقال على الطريقة التي تكمنُ في معالجة الأمراض أو الأعراض، أكانت عصبية (فيزيولوجية) أم عقلية، بواسطة الإيحاء suggestion(*)، بالمعنى الواسع.

ب. بالتوسّع، يُقال على الأمراض أو الأعراض عينها، التي تظهر خليقةً بهذا العلاج أو خاضعة له: «الاختلالاتُ الجسدية ولا سيما الاهتزازات الأخلاقية... يمكنها الاضطلاع بدورٍ غير مباشر في تطور الاضطرابات المرَضيّة».

Babinski et Dagnan, Émotion et hystérie, *Journal de Psychologie*, mars, 1912, p. 118.

ج. كما يُقال على التأويل الذي يُحكم به على أنَّ لبعض الظواهر هذه الميزة، أو يقال على تفسير هذه الظواهر بالإيحاء. «... جرَّبَ التفسير العلاجي الإيحائي، أي نظرَ في مدى إمكان شفاء الأعراض المطروحة بالإقناع، وإمكان تفسيرها بالإيحاءات الذاتية أو بإيحاءات المعنيّين».

G. Dumas, *Troubles mentaux et troubles nerveux de guerre*, ch. VII: «Interprétation pithiatique».
Rad. int.: **A.** Pitiatik; **B. C.** Pitiatikal.

PLAISIR, لذّة، سرور

D. *Vergnügen*; E. *Pleasure*; I. *Piacere*.

أ. أحد النماذج الأساسية للعاطفة *affection*(*). يُجادل في مسألة الاستعلام عن إمكان تحديدها. أنظرْ أدناه، **التعليقات**. لا يجوز الخلط بين اللذة **والفرح** *joie*(*) ولا السعادة *bonheur*(*). أنظرْ هذه الكلمات، وراجع أيضاً الألم *douleur*(*)، حيث أشرنا إلى خصوصيّات المعاني التي اقترحها **ج. م. بالدوين، مونستربرغ، فلورنوا، وفِيلاّ.**

ب. بالمعنى الضيّق (لا سيما في الأخلاق): ملذّات حسيّة، تلهيّات، تسليات، «إنسان مستسلم للذّة. - عاش في الملذّات».

نــقـــد

فضلاً عن ثنائية المعنى المشار إليها أعلاه، التي تؤدي إلى كثير من الالتباسات في قضية «أخلاقية اللذة»، يمكن التنبيه إلى المغالطتين التاليتين، اللتين تكمنان وراء صعوبة، إن لم نقل استحالة، تحديد اللذّة:

1° يُخلط بين الإشباع الموضوعي للميل

حول **لذة Plaisir**. ـ يرى **هاملان** بوجه خاص أنَّ اللذّة قابلة للتحديد: «... إنَّ علماءَ النفس الذين يدّعون إستحالة تحديد اللذّة ويرتضون بالتصريح أنَّ اللذة هي كل ما يعلمه كل فرد، متجاهلين الحدودَ الملازمة لكل تعريف، ومن ثمَّ يقعون، من دون إكراه، في مذهب حسّي يائس جداً أو مناسب كثيراً. لا يمكنُ للمحمول في أي تعريف أن يكون متطابقاً تماماً مع الموضوع: لأن المحمول يفكّكُ المحدودَ الذي يعبّر عنه الموضوعُ وحدَه في صورته التوليفية ومع علامة الوحدة. بهذا الشرط، يبدو أن في الإمكان تعريف اللذّة، وبنحو آخر بالطبع غير التعريف السببي... الحقيقة أنّه يُحدَّد عندما يُعرض بوصفه تقويماً من قبل الفاعل ذاته، ومن زاوية الموضوع، زاوية الحالة التي أوصله إليها إشباعُ ميلٍ ما. إن ذاتيّة اللذة هذه، التي جرى التشديد عليها غالباً من جوانب أخرى، هي ما ينيط اللذة بالحرارة، وبالطابع العاطفي». *Essai, p. 441*. **(ل. روبان).**

- «يخطىء هاملان عندما يزعم تعريف اللذة بنحو آخر غير التعريف السببي. إن تعريفه سببيّ. وفوق ذلك، تتوقف قيمة هذا التعريف على ما يقصده بكلمة مَيْل. لا يمكنه أن يدلّ بذلك على بداية حركة، إذْ في هذه الحالة ماذا يمكن أن يعني الإشباع؟ بين اللفظين، **اللذة و الميْل**، لا بدّ أن يكون أحدهما أوليّاً. وفي سياق المعرفة، في علم النَّفْس، يُفترض باللذّة أن تكون معتبرة غير قابلة للتعريف». **(م. مارسال).**

والهوى وبين فكرة وتوقّع الحالة العاطفية التي تنجم عن الإشباع؛ زدْ على ذلك، الحالة العاطفية التي تسمّى أيضاً باسم «الإشباع». هكذا يُستخلص من كون البشر يتصرّفون وفقاً لميولهم وأهوائهم، أنهم **يسعون** وراء «ملذاتهم» بوصفها إشباعاً واعياً ومتخيَّلاً مُسبقاً.

2° تُخلط «اللذّةُ»، الحسية أو غير الحسية، الناجمةُ عن المنازع الطبيعية والعفوية لدى الكائن، فهي لا يتطلب القيامُ بها أي مجهود، مع **الاستحسان** الذي يضفيه الوعي الفكري على سلوك معيّن، والذي يحدّد العزمَ على العمل في هذا الاتّجاه، ولو كلَّفَ ذلك عناءً كبيراً. عندئذٍ يُستخلص أنَّ الإنسانَ الذي يسود نفسه بنفسه إنما يفعل ذلك في نهاية المطاف لأنَّه، بعد كل حساب، يحصل على «لذّة» عندما يتصرّف هكذا، أكبر من اللذة التي يحصل عليها بالطريقة المعاكسة، ومن ثمّ، يُستفاد أنَّ آليّته العقلية هي الآليّة عينها الموجودة لدى الإنسان الذي يستسلم لميوله وأهوائه.

Rad. int.: Plezur.

«PLASMA germinatif», «مُصوِّرة إنتاشية»، إنباتية (بذرة الحياة، مورِّث)

(D. *Keimplasma*).

في نظرية ويزمان، تتعارض مع الجسد *Soma* أو مع المُصوِّرة الجسدية *Plasma somatique*. إن المصوِّرة الإنتاشيّة هي، في نظره، الخزّانُ الخلويّ اللامتميِّز، القابل لاستنساخ الكائن الحيّ بكليّته، والذي يُحفظ في الأعضاء الجنسيّة ويُنقل مباشرةً من جيل إلى جيل، بحيث يكون خالداً على الأرجح؛ والجسد أو المصوِّرة الجسدية هما الشيء المتمايز على نحوٍ مكوِّنٍ لمختلف أعضاء الجسم الفردي، والذي يؤدي، من ثمّ وبالضرورة، إلى الموت.

A. Weismann, *Die Continuität des Keimplasmas als Grundlage einer Theorie der Vererbung*[1] (1886).

«PLEBEIA philosophia», «فلسفة العامّة»

تعبير يستعمل أحياناً في الكلام على المادّويّة والخُبْريّة، أو اللجوء إلى المعنى العامي، مصدره شيشرون:

«Licet concurrant plebeii omnes philosophi (sic enim ii qui a Platone et Socrate et ab ea familia dissident appellari videntur...). Tusculanes, 1, 23.

(المقصود هو برهان خلود النفس في كتاب *Phèdre* لأفلاطون).

PLOUTOCRATIE, بلوتوقراطية (سلطان الأثرياء)

D. *Plutokratie*; E. *Plutocracy et Ploutocracy*; I. *Plutocrazia*.

أ. وضع اجتماعي تعود فيه السلطةُ عملياً للأثرياء، أو بكلام أدقّ، في المجتمعات الحديثة، تعود السلطة لقادة الشركات المالية، الصناعيّة أو التجارية الكبرى. ـ تجدر الملاحظة أنّ هذا المصطلح لا يدلّ، مثل **أرستقراطيّة**(*) أو **ديمقراطية**(*)، على مبدإ حكم مقبول ومحدَّد، بل يدلّ على أمر واقع، ويتضمّن حالياً مضموناً سُوقياً واضحاً. وحتى إنه لا يوجد في هذه الحالة، خلافاً لملاحظة أفلاطون (أنظرْ: *Aristocratie*)، حدٌّ مدحي يدلّ على الوضع السياسي عينه، مع القول إن هذه السلطة تُمارس لأجل المصلحة العامة.

«أُطلق اسم بلوتوقراطية على حالة مجتمعية تكون فيها الثروةُ العصبَ الرئيس لكل الأمور، حيث لا يمكن فعل شيء دون أن يكون المرءُ

(1) تواصلُ المُصوِّرة الإنتاشية، بوصفها ركيزةً لنظرية الوراثة. [قارن بمفهوم **ماء الحياة**، عند ابن سينا]. المعرِّب.

غنياً، وحيث يكون الموضوع الأساسي للطموح هو أن يصبح المرءُ غنياً، وحيث تُقوَّم الإستطاعة والأخلاقية عموماً (وبقدر نسبي من الصحة) بالثروة، بحيث تكون الضريبة، مثلاً، هي المعيار الأمثل لتولّي أمر الأمة».

Renan, *L'avenir de la science*, 415.

ب. الأفراد الذين يمارسون السلطة. «بلوتوقراطية قليلة الثقافة». *Rad. int.:* Plutokrati.

PLURAL (JUGEMENT), جمْعي (حُكْم)

D. *Plurales (Urteil)*.

هكذا كان سيغوارت (*Logik*, I, sect. 5) يسمّي الأحكامَ التي تُقال على كثرةٍ من الأفراد، سواءٌ أكانوا معدودين فرداً فرداً (**حُكْم ربطي**) أم كانوا مجتمعين في حدّ عام (**حُكْم جمعي، أكثري** بالمعنى الحقيقي). يُعارِض هذه الأحكامَ مع الحكم البسيط، *einfaches Urteil*، الذي يكون موضوعه إمّا حدّاً جزئياً، وإمّا حدّاً يُعمل به دون اعتبار مضمونيّ، مثلاً: «الدم أحمر».

PLURALISME, تعدّدية، تنوعيّة؛ مذهب الكثرة

D. *Pluralismus*; E. *Pluralism*; I. *Pluralismo*.

أ. عند **وولف** و **كانط**، مصطلح يقابل مصطلح **الأنانية**، بمعنى *Solipsisme*(*)، **أنانة**، مذهب وحدة الذات. راجع **أنانية**، أ، Égoïsme.
- هذا المعنى استغرقه المعنى التالي.

ب. مذهب يرى أن الكائنات التي تكوّنُ العالمَ هي كائنات متنوّعة، فردية، مستقلة، ولا يجوز اعتبارها كأنها مجرّد نماذج أو ظواهر لحقيقةٍ واحدة ومطلقة: يبدو أن **لوتر** هو أول مَنْ استعمل الكلمة بهذا المعنى في كتابه *Metaphysik* (1841). غالباً ما يُقال في ألمانيا على مذهب هربارت، في مقابل مذهبَيْ شلينغ وهيغل. كما يُقال هذا المصطلح على فلسفة رنوڤييه (على الرغم من أنَّه لم يستعمله، هو نفسه، لوصف مذهبه)، وعلى مذهبَيْ **و. جيمس** (أنظرْ بنحوٍ خاص A pluralistic universe, 1909)، وشيلر، إلخ. ـ عموماً، يُعارَضُ مع واحدية، أحديّة *Monisme*، بالمعنى **ب**.

ملاحظة

استعمل بويكس - بوريل Boex - Borel (ج - هـ. روسني البكر J. H. Rosny) كلمة **تعددية** بمعنىً مختلفٍ قليلاً. فهي تدلُّ عنده على الأطروحة القائلة إن التنوّع، الاختلاف، التفاصل يتغلّب في كل مكان، في الترتيب العلمي، الوحدة، الائتلاف، التواصل. (*Le pluralisme*, 1909)

Rad. int.: **B.** Pluralism.

Pluralitaire, *Pluraliste* مثل (Renouvier, Philosophie ancienne, I, 162).

PLURATIF, كثيريّ، أكثري

E. *Plurative*.

يطلق اسم قضية كثيريّة على قضيّة جمعيّة، لكنّها غير كليّة، يتحدَّد فيها مضمونُ الموضوع بعبارات مثلاً: **قليلاً. كثيراً، الأكثرية، بعض... فقط**، وهي تنمازُ تالياً من القضيّة الجزئية، حيث يجري تمثيلُ كمّ الموضوع بـ **بعض** (أي **بواحد على الأقل**) حتى إنها قد تتقبَّل تكميماً أو تسويراً محدّداً عددياً. أنظر:

Keynes, *Formal Logic*, § 68.

وراجع: *Probabilité*(*).

«PLURIVALENT», «كثير القيم»

néologisme, **مُولَّد**

حرفياً، ما له عدَّة قيم. يُقال:

1° على ما يمكنه ارتداء عدَّة صُوَر، أو إحداث عدَّة مؤثرات مختلفة، دون التمكّن من تعيين شروط محدّدة لكل من هذه الأحوال المختلفة.

«إن الميلَ الأوليّ هو صورة كثيرة القيم وقابلة للانتقال». A. Burloud, Le caractère, p. 22

°2 على حساب منطقي يسلّم بقيم أخرى للقضايا، غير **الصحيح** و **الكاذب**.

PLURIVOQUE, كثير المعاني

D. *Mehrdeutig*; E. *Plurivocal*; I. *Plurivoco*.

ما له عدّة معانٍ.

PNEUMATIQUE, adj. et subst.

روحاني، روحانيات (علم)

مستعملة كثيراً كصفة واسم, du G. πνευματιχός في معانٍ مختلفة، خصوصاً في **العهد الجديد** حيث تعني **الروحاني**; D. *Pneumatisch, tik*; E. *Pneumatic, - tical, Pneumatics*; I. *Pneumatico - tica.*

أ. صفة. ـ في لغة أهل العرفان، يُسمّى الناس حسب درجة كمالهم الروحي، **الهيولاني**، **النفساني** أو **الروحاني**.

ب. اسم. ـ علم الأمور الروحيّة؛ علم نفس. (يبدو أن المعنى كان متذبذباً). «إن الإدراكات الخفية ذات استعمال واسع جداً في الروحانيّات كما هو حال الجُسيمات في الفيزياء».

Leibniz, *Nouv. Essais*, Préf. § 11.

لكنّه يضيف بعد ذلك: «ربما باستثناء الرياضيّات، لا تُعتبر مَلَكَةُ الفلسفة إلاّ بمنزلة مدخل إلى العلوم الأخرى. لذا يُرغب في أن يتعلم الشبّانُ التاريخ وفنون الكلام وبعض مبادىء علم اللاهوت والفقه الطبيعي المستقلّة عن الشرائع الإلهية والبشرية، تحت عنوان الميتافيزيقا أو **الروحانيّات**، وأن يتعلّموا في الفلسفة الأخلاقَ والسياسية، مع شيء من الفيزياء أيضاً، مما يعود بالفائدة على الأطباء الشبّان».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, liv. IV, ch. XXI.

يُطلق كانط على الروحانيات اسم المذهب الروحاني الجوهراني.

(*Crit. de la R. pure*, Dial. transc. Antinomie de la R. pure).

نقد

هذه الألفاظ لم تعد متداولة.

PNEUMATOLOGIE,

علم روحاني، جوّاني

D. *Pneumatologie*; E. *Pneumatology*; I. *Pneumatologia.*

مثل *Pneumatique*، المعنى ب. «إن معرفة النفس النظرية العقلية تصدر جزئياً عن علم اللاهوت الطبيعي وفي جزء آخر عن الإلهيّات المُنزَّلة، وتُسمَّى **علماً روحانياً** أو **ميتافيزيقا خاصة**». (مقابل **الميتافيزيقا العامّة**. ـ علم الكائن

حول **علم الروحانيّات** **Pneumatologie**. ـ مقالة مزيدة طبقاً لإشارة ل. بواسّ، وإليكم نصّه التسويغي:

«Vox *pneumatologia* a πνεύμα. spiritus et λόγος, sermo, vocibus graecis oriens, idem significat ac *sermo de spiritu*. Omnis spiritus qui excorgitari potest, est increatus vel creatus. Solus Deus est spiritus increatus; mens humana est substantia spiritualis, ut infra probaturi sumus, et creata. Item Angeli sunt spiritus creati. Pneumatologiam igitur in tres partes dividemus: prima erit de Deo et ejus attributis; secunda, de Angelis; et tertia de mente humana, ejusque facultatibus et proprietatibus». *Institutiones philosophicae* ad usum seminariorum et collegiorum, auctore J. B. Bouvier, episcopo Cenomanensi (7[e] éd., 1844).

أو «الأنطولوجيا»).

D'Alembert, *Discours préliminaire de l'Encyclopédie*, § 73.

- راجع الجدول الشامل الملحق بهذا الكتاب، حيث يقسم **علم الإنسان** إلى علم روحاني، منطق وأخلاق. بيد أنَّ **العلم الروحاني** لا ينحصر ضرورةً في معرفة النفس البشرية. فهو يتناول كل الكائنات الروحية. أنظر: **تعليقات**.

حتى إننا نجد عند **فرانك**، مذكور سابقاً، مقالة مطوّلة جداً لبرسو Bersot يرى فيها أن العلم الروحاني هو بمنزلة علم الأرواح **الأخرى**، غير الناس والله (ملائكة، شياطين، أرواح هيولانيّة، نفوس غير متجسدة). إنّه يقرّبه من علم الأرواح المفارقة Spiritisme.

Rad. int.: Pneumatologi.

POINT, نقطة

G. Στιγμη (de στιξω, وَخَـــزَ); D. *Punktum*, Punkt; E. *Point (Dot*

إذا كان المقصود نقطة مادية)

I. *Punto*.

أ. بالمعنى الحقيقي، «نقطة فيزيائية»: أصغر مكان مُدْرَك.

ب. «نقطة رياضيّة»: مفهومٌ يمكن اعتباره بمنزلة واحد من لا متحدّدات الهندسة، أو يمكن تحديده بتصوّرات أخرى، ولا سيما:

°1 ما لا ينقسم، المتحيِّز في حيّز من المكان:

«Ἡ στιγμὴ μονάς ἐστι θέσιν ἔχουσα». Aristote, Περὶ ψυχῆς, 1,4; 409a6. - Cf. *Métaph.*, V, 6; 1016b29 sqq: «Τὸ δὲ μηδαμῇ διαιρετὸν κατὰ τὸ ποσὸν στιγμὴ καὶ μονὰς ἡ μὲν ἄθετος μονάς, ἡ δὲ θετὸς στιγμή.»

°2 تقاطع خطّين.

°3 حدٌّ حجم يتناقص إلى ما لا نهاية بحسب أبعاده كلّها.

ج. «نقطة ميتافيزيقية»: تعبيرٌ أطلقه ليبنتز على الجواهر الفردية أو«ذرّات الجوهر الفرد». «إنها لعلى شيءٍ من الحيوية ونوع من الإدراك، وإن النقاط الرياضية هي وجهات نظرها للإعراب عن العالم؛ لكن عندما تكون الجواهر الجسمانية مضغوطة، فإن كل أعضائها لا تشكّل سوى نقطة فيزيائية بالنسبة إلينا».

Système nouveau de la nature et de la communication des substances, § 11.

Rad. int.: Punt.

1. POLÉMIQUE, adj. 1. جدالي، سجالي

صفة (du G. πόλεμος, حرب; إلاّ أن الكلمة لا ترتدي أبداً في الفرنسية المعنى الحقيقي الذي يمكنه التطابق مع هذا الاشتقاق)؛

D. *Polemisch, Streit...*; E. *Polemic, Polemical*; I. *Polemico*.

ما يتعلق بالنقاش أو ما يشكل نقاشاً عاماً. «كتاب جداليّ». - «حجة سجاليّة».

Méthode polémique, منهج جدالي، سجالي

مجموعة أساليب النقاش (الشفهي أو المكتوب) من حيث إمكان التفريق ما بين الحجج أو المواقف المشروعة لهؤلاء الذين تتسم أساليبهم بسمة الخطأ أو المغالطة.

2. POLÉMIQUE, subst. 2. جدال، سجال، (مجادلة، محادَّة، مشاقّة)

اسم; D. *Polemik*; E. *Polemics*; I. *Polemica*.

تبادل طويل نسبيّاً لكتاباتٍ مؤيدة أو مضادة لرأي أو لمذهب.

Rad. int.: Polemik.

1. POLITIQUE, adj. 1. سياسي

صفة; D. *Politisch*; E. *Political*; I. *Politico*.

أ. بالمعنى الواسع والاشتقاقي (نادر): ما يتّصل بالحياة العامة في جماعة بشرية منظمة (πολις). لا تتحمل الكلمةُ هذا المعنى إلاّ في بعض التعابير مثل «اقتصاد سياسي»، أو في ترجمة الكلمة اليونانية πολιτιχός.

ب. خصوصاً (معنى مُتداول): ما يختص

بالدولة والحكومة، في مقابل الوقائع الاقتصادية والقضايا المسمّاة اجتماعية *sociales*(*)، أو في مقابل العدالة والإدارة، أو الفعاليّات الأخرى للحياة المتمدّنة، مثل فعاليات الفن، العلم، التعليم، الدفاع الوطني.

ج. ما يكون ذا سياسة رشيدة، بالمعنى ج، في مقابل **اللاسياسة** *impolitique*. - في معرض الكلام على الرجال، بالمعنى **ب** لمفهوم **سياسية** - 2، اسماً.

2. POLITIQUE, subst. masc. **2. سياسيّ**

اسم مذكّر; D. *Politiker*; E. *Politician*; I. *Politico*.

أ. رجل دولة.

ب. رجل ماهر في تنظيم وتوجيه سلوكه من خلال علاقاته بالآخرين.

Rad. int.: Politikist.

3. POLITIQUE, subst. fém.

3. سياسية، سياسيّات

اسم مؤنث; D. *Politik*; E. *Politics*; I. *Politica*.

أ. علم سياسي: دراسة أو معرفة الوقائع السياسية بالمعنى **ب**، نادراً بالمعنى أ.

ب. عمل سياسي، ممارسة الفعاليّات السياسية، بالمعنى **ب**، «مارس السياسية».

ج. بالتوسع، عمل موجّه بمقتضى مخطط موضوع مسبقاً. (معنى حديث). «سياسة وسائل النقل».

Rad. int.: Politik.

«POLITISME», **«تسيُّس»**

D. *Politismus*.

مصطلح استعمله **أويكن** لإبراز الواقعة (الخطيرة، كما يعتقد) وهي أنَّ حياة الفرد الروحية والمادية على حدّ سواء، تنزع في المجتمعات الحديثة نحو الخضوع المتزايد أكثر فأكثر الى نفوذ الدولة والانطباع بطابعها.

POLYGENÈSE, (s),

كثرة الأصول (الملحق)

POLYGÉNÉTISME, **Polygénisme,**

كثرة الأصول (مذهب)

D. *Polygenismus*; E. *Polygenism*; I. *Polygenismo*.

أ. **سمة** كل ما يتحوّل منطلقاً من كثرةٍ أو من تنوّعٍ قديمين إلى كثرة أدنى أو تنوّع أقلّ. يمكن فهم هذه المسيرة بمعنيين:

1° إن عناصر، مختلفة أو غير مختلفة من حيث السمة، لكنّها وُجدت على حدةٍ أوّلاً، تندغمُ في نَسَقٍ وحيد، لا يعود يظهرُ فيه تنوّعها الأصليّ: هذا مثلاً هو حال فرد، في المساق الطبيعي، من حيث تسلسله من أجداد ينتمون إلى عدَّة عائلات أو حتى عدَّة أعراق؛ وهذا هو حال نظريّة، في المساق الفكري، حيث تندمج الإسهاماتُ المنطقية، الحسابية، الهندسية، التقنولوجية، إلخ. راجع: *Colligation*(*).

2° إنَّ نَسَقاً شديد الثّراء والكثافة أصلاً، يتبسَّطُ من خلال تصفية بعض العناصر، أو من خلال استيعاب بعضٍ منها: مثلاً، في المساق الطبيعي، تكافؤ المستويات أو الضغوط؛ في المساق الفكري، تبسيط الصُّوَر النَّحْوية. راجع: *Involution*(*).

ب. مذهب يرى أن التحوّلات تجري في سياقٍ معيّن للوقائع أو في مجمل الوقائع المشهودة (القابلة للمشاهدة observables)، وفقاً لأحد النموذجين المشار إليهما أعلاه.

يُقال مذهب كثرة الأصول بنحو خاص:

1° على العقيدة التي ترى أنَّ الجنس البشري ربّما تحدَّر من عدَّة أزواج لا يجمعها جامع مشترك، على الأقل من بين الأشكال الحيوانية الأقرب إلى الصورة البشرية؛ وبوجه أعمّ، يقال

على المذهب القائل إنَّ جنساً حيّاً يمكن تحدّره من عدَّة أفراد متمايزين ليس لهم أجداد مشتركون.

2° على العقيدة التي تذهب إلى أنَّ عدَّة أجناس حيّة، منتمية إلى فرع واحد، يمكن انحدارها مباشرةً، وكل جنْس على منواله، من جنسٍ واحد أو من عدَّة أجناس حيَّة تنتسب إلى فرع مختلف؛ بحيث إنَّ الأجناس المنتسبة إلى فرع واحد لا تصدر بالضرورة عن جنس - آرومي وحيد قد يكون هو الممثل الأول لهذا الفرع.

3° على العقيدة التي ترى أن الظواهر المكوِّنة للحياة ربّما بدأت فوق الكرة الأرضيّة في عدَّة نقاط أو في حقبات مختلفة (إما في صورة واحدة إلى حدٍ كبير، وإما في صُوَرٍ متباينة تبايناً طفيفاً).

ملاحظة

بالمعنى أ، يُقال أيضاً *polygénèse*، ولو بشكل نادر جداً. (أنظر في **الملحق**).

Rad. int.: **A.** Poligen; **B.** Poligenism.

«POLYPSYCHISME»,

«مذهب كثرة النفوس»

مصطلح ابتكره دوران (دو غرو) Durand (de Gros) لتمثيل المذهب الذي يحدّده على هذا النحو: «أفترض عملياً أن كلاً من المراكز العصبية للحبْل النخاعي هو مُخيخ وأنّه يملك بصفته هذه كل ما هو جوهري في مواصفات المركز النخاعي الكبير عينه؛ بتعبير آخر، أقولُ إنّ هذه المراكز العصبية المرؤوسة هي مواضع كثير من المراكز النفسية القابلة كلياً للمقارنة مع المركز النفسي الذي يحتلّ الدماغ والذي ندعوه **الأنا**».

Les origines animales de l'homme (1871), 1re partie: Le Polyzoïsme, p. 36.

«الإعتراف بأن المراكز العصبية للأجهزة الانعكاسيّة قابلة للتماثل مع الدماغ من زواياه الثلاث، النسيجية والعضوية والفيزيولوجية، كما يُسلِّم الجميعُ بذلك في أيامنا؛ والإنكار في الوقت عينه، كما تفعل الفيزيولوجيا الكلاسيكية، أن هذه الأدمغة الدُّنيا مُناطة بالنشاط النفسي، أي بوعي الأنا، هو إنكار لاعقلاني مماثل لجعل **الأنا** الصفةَ الخاصة بدماغ الإنسان خلافاً لدماغ كل الأجناس الحيوانية الأخرى». *Ibid.*, p. 38. راجع كتابات دوران (دو غرو) الأخرى، ولا سيّما:

Ontologie et psychologie physiologique, Questions de philosophie morale et sociale, etc.

POLYMATHIE, علم وافر (بحر العلوم)

G. πολυμαθια, πολυμάθεια

((«حرفياً، «معرفة كبرى»)، لكنها استعملت في اليونانية بمعنى ذميم).

تكديس معارف شتّى وغير آيلة إلى الوحدة. استعمله مالبرانش للدلّ على التبحّر المعرفي الفضولي والتّافل: «ليس هناك سوى العلم الزائف وروحية العلم الوافر اللذين استطاعا جعل الاستشهادات رائجة كما جرت العادة حتى اليوم». *Rech. de la Vérité*, IV, ch. VIII

Rad. int.: Polimati.

«POLYRÉALISME»,

«مذهب كثرة الحقائق»

مصطلح استعمله **ف. روه** في تدريسه، للدلّ على المذهب القائل بوجود عدَّة مراتب للحقائق التي لا يقوم بينها قياس مشترك: حقيقة حسيّة،

حول **مذهب كثرة النفوس Polypsychisme**. ـ مادة مزيدة بناء على اقتراح **د. پارودي**، الذي أرسل إلينا النصوص الواردة في المتن.

حقيقة منطقيّة ورياضية، حقيقة أخلاقيّة، إلخ.

POLYSÉMIE,

كثرة المعاني (تعدّدها، تنوّعها)

D. *Polysemie*; E. *Polysemy*; I. *Polisemia.*

أ. خاصيّة تملكها كلمةٌ (في عصرٍ معيّن) لتمثيل عدّة أفكار مختلفة؛ تتعارض مع *Polylexie*، التي يستعملها اللسانيون المعاصرون للدلّ أحياناً على وجود عدّة مرادفات معبّرة عن الفكرة عينها.

ب. ظواهر دلاليّة، معناتيّة، بها تشملُ كلمةٌ ذاتُ معنى قديم، عدَّة معانٍ أخرى. أنظر:

Bréal, *Essai de Sémantique*, ch. XIV; «La polysémie».
Rad. int.: Polisemi.

POLYSYLLOGISME,

كثرة القياسات (مذهب)

D. *Polysyllogismus*; E. *Polysyllogism*; I. *Polisillogismo.*

سلسلة من قياسين أو من عدَّة قياسات، بحيث يغدو لزومُ كلٍ منها إحدى مقدّمات القياس التالي. يُطلق اسم **متعدّد الأقيسة** على واحد من قياسين متتاليين في سلسلة من هذا النوع، بالنسبة إلى الثاني، ويطلق على ثانيهما إسم **المقايسة الثانوية**، *épisyllogisme* بالنسبة إلى الأول، (Keynes, *Formal Logic*, III, 7).

إن السوريت *Sorite*[*] (القياس المفصول النتائج) هو متعدّد الأقيسة، مختصر، إذْ إنه يتضمّن النتائج أو اللوازم الوسيطة والمقدّمات التي هي تكرارٌ لها.

Rad. int.: Polisilogism.

POLYTÉLISME, تعدّد الغايات (مذهب)

- «نقترح بالتناظر (مع تعدّد المعاني (*Polysémie*[*]) إطلاق اسم تعدّد الغايات على كثرة الأهداف التي تأذنُ وسيلةٌ واحدة ببلوغها».

C. Bouglé, Remarques sur le polytélisme, *Rev. Métaphy.*, sept. 1914.

راجع للمؤلف نفسه:

L'Évolution des valeurs, p. 89 - 90.

يبدو أن هذا المصطلح قد صار متداولاً منذ ذلك الحين.

Rad. int.: Politelism.

POLYTHÉISME, شرك، تعدُّد الآلهة

D. *Polytheismus*; E. *Polytheism*; I. *Politeismo.*

دين أو فلسفة يسلّمان بوجود عدَّة آلهة. «إنَّ تأمّلاتنا في الاعتقاد الأخلاقي، حين قادتنا إلى أطروحة خلود الأشخاص، إنّما فتحت أمامنا، مسبقاً ووجوباً، السبيل إلى تعدّد الآلهة من خلال التأليهات: إن تقدّم الحياة والفضيلة زرع العالم بأشخاص إلهيّين، وإننا سنكون مخلصين لشعور ديني قديم وفطري عندما سنطلق اسم الآلهة على الأشخاص الذين سنعتقد أنَّ في إمكاننا تبجيل طبيعتهم ومباركة أعمالهم... إلاّ أنَّ من الاستنباط الطبيعي جداً أن توضع في السماء، أي في المناطق العليا من الوعي ومن الطبيعة، سلاسل كائناتٍ تتخطّى الإنسان من حيث العاقلة والتنظيم والسلطان والأخلاقيّات. أخيراً، هذا الشّرك لا يزال بعيداً من عدم المصالحة مع وحدة اللّه... لأنَّ اللّه الواحد، الإله، قد يكون حينئذٍ أول هؤلاء الأشخاص الإعجازيين، الخارقين،

rex hominum deorumque». Renouvier, *Essais de Crit. générale*, II. *Psychologie rationnelle*, ch. XXV.
Rad. int.: Politeism.

POLYVALENT, (S),(الملحق) متعدّد القيم

Ponendo - tolleus, Voir Disjonctif[*].

PONT AUX ANES, جسر الحمير

L. *Pons asinorum*; D. *Eselsbrüke*; E. *Asses'bridge.*

أ. شكل تخطيطي منطقي يختصر المعادلات التي تُستعمل في اكتشاف الحدّ الأوسط. نجده عند:

Prantl, *Gesch. der Logik*, IV, 206, d'après Petrus Tartaretus

(آخر القرن الخامس عشر).

ب. يُقال عادةً، في المنطق الحديث، على شيء مبتذل وسهل، على نظريةٍ أو طريقةٍ شهيرتين؛ خصوصاً على نظار théorème مربّع وتر المثلث. أنظرْ عدّة أمثلة لفولتير، في **ليتريه**، V° .*Pont*, 14

ملاحظة

إن الانتقال من المعنى الأول إلى الثاني يُفسَّر بالنّص التالي لبطرس تارتارتوس، الوارد عند برانتل، والذي نرى فيه أيضاً أنَّ الاسم والشيء يعودان إلى عصر أقدم:

«Ut ars inveniendi medium cunctis sit facilis, plana et pespicua, ad manifestationem ponitur sequens figura, quae communiter propter ejus apparentem difficultatem *pons asinorum* dicitur, licet intellectis dictis, in hoc passu omnibus possit esse familiaris ac intellecta».

إن بروكر Brucker الذي كان يظن أن في إمكانه إرجاع إبتكار هذا الشكل إلى بوريدان، إنما كان يعطي لهذا التعبير اشتقاقاً مختلفاً: *pons*، لأنَّ هذا الشكل يُستعمل في توحيد النقيضين بتوسّط الوسيلة؛ *asinorum*، لأن من الممكن في هذه العملية التفريقَ بين العقول الماهرة لدى الأغبياء والبُلداء (Prantl, *Ibid.*, 34). لكنَّه يشكّك في القولين معاً. ـ لا ريب أنَّ تفسيرَ تارتارتوس هو الأنسب للمعنى الحديث؛ لكننا نجد عند رابليه مقطعاً ربما يتوافق على نحو أفضل مع تفسير بروكر: «يا ربّة شعري!... ألهميني في هذه الساعة: لأن جسر الحمير المنطقي ها هوذا، وها هو المنجنيق، وها هي صعوبة القدرة على التعبير عن المعركة الرهيبة التي وقعت».

Rabelais, *Pantagruel*, II, 28.

PORISME, پوريسما

du G. πόρισμα

مصطلح هندسي قديم، صار خارج التداول تماماً لدى المحدثين، ولا نعلم معناه تماماً، أو بالأحرى لا نعرف معانيه، إذْ يبدو أنَّه قد آستُعمل بمفاهيم شتّى. كان قد استُعمل عنواناً لكتاب مفقود من كتب إقليدس، Τὸ πορισματα.

أنظرْ مقالة پول تانّري في **الموسوعة الكبرى**، وراجع *Poristique*(*)، أدناه.

Poristique (Analyse), پوريستيكي (تحليل)

الأرجح أنه تعبير مستفاد من عنوان كتاب إقليدس *Porismes*؛ استعمله ڤييت Viète في مقابل *Analyse zététique*(*) **تحليل بحثي**، ارتيابي. (حسب پ. تانّري، ملحظ II في:

Notions de mathématiques, de J. Tannery).

- ποριστιχός، تنتمي كلمة پوريستيكسوس إلى اللسان اليوناني المأثور = الذي يزوّد، الذي يعطي.

«الحقيقة أن تعريفات اليونانيين للتحليل تنطبق على هذه الكلمة وحدها.. إذْ غايتها الإبداع، ليس إبداع حل، بل إبداع برهان لأجل حلٍ، أو قضيّة مُعلنين. يُفترض أن هذا الحل أو هذه القضيّة صحيحان، ومع أخذ الشروط المعيّنة بالاعتبار، يجري تحويل العلاقة التي يعبّر عنها الحل، إلى أن يتم التوصّل إما إلى ماهية، وإما إلى قضيّة معروفة من قبل. للحصول على البرهان،

حول **پوريسما** **Porisme**. ـ لا نعلم بالضبط ماذا كانت تتضمَّن **پوريسمات** إقليدس، ولا حتى معنى الكلمة هذه. لكنْ يمكنُ الافتراض أنها تتناول قضايا غير مثبتة تماماً وكان ينبغي البحث عن برهانها المنطقي الصارم والعام. **(ل. برونشڤيغ)**.

يكفي قلب التحليل». P. Tannery, *Ibid.*, p. 328 إنّه يقرب التحليل هذا من الطريقة التي وصفها أفلاطون، *République*, VI, *ad finem*

Rad. int.: Poristik.

POSITIF, وضعي، إيجابي، موجب

D. *Positiv* (أقل استعمالاً مما هي عليه في الفرنسية، اللهم إلاّ لترجمة صيغ أوغوست كونت، أو بالمعنى الرياضي)؛ *wirklich, ausdrücklich,* zuverlässig; حسب الحال، إلخ

E. *Positive*; متداول جدا; I. *Positiv*

I. في الكلام على الأشياء:

أ. ما جرى وضعه بأمر، إلهي أو بشري.

«Nomina non positiva esse, sed naturalia». Aulu - Gelle, X, 4.

(حيث يذكّر بمسألة الـ Cratyle، إذاً جرى وضع الإسمين φύσει أو θέσει). «إنَّ حقائق العقل ذات صنفين. بعضها ما يُطلق عليه اسم الحقائق الأزليّة، وهي واجبة إطلاقاً، بحيث إن العكس يتضمَّنُ تناقضاً... وهناك حقائق أخرى يمكن أنْ تسمّى **وضعيّة**، لأنها هي القوانين التي شاءَ اللّهُ أن يعطيها للطبيعة، أو لأنها وقْفٌ عليه. إننا نتعلّمها إما بالخبرة، أي **بعْدياً**، وإما بالعقل، **وقبْليّاً**، أي بالاعتبارات التواضعيّة التي جعلته يختارها».

Leibniz, *Théodicée*, Disc. prélim., § 2.

لم يعد هذا المعنى قائماً إلاّ في بعض التعابير الجاهزة، والتي يكون فيها الوعي الدلاليّ لقيمتها ضئيلاً جداً: «القانون الوضعي؛ الأديان الوضعيّة»؛ في مقابل القانون الطبيعي، والدين الطبيعي. ـ مع ذلك يبدو أنه قد كان المصدر، أو على الأقل أحد مصادر المعاني التالية. (أنظر **التعليقات**).

ب. من زاوية المعرفة: ما هو مُعطى، ما يقدّمه الاختبار على سبيل الأمر الواقع، حتى وإن كنا نجهل علّة وجوده؛ لأنَّ هذا هو الطابع المميّز لكل ما لا يتعلق إلاّ بالقوانين الأساسية المفروضة قديماً على الطبيعة من قبل المشيئة الإلهيّة:

«Imperiti est et leviter philosophantis, cum ad ultimam naturæ vim et legem positivam ventum sit, causam ejus requirere aut fingere». Bacon, *De principiis atque originibus*, Ell. et Spedd., III, 80. «Philosophi principia rerum quemadmodum in natura inveniuntur non receperunt... ut doctrinam quamdam positivam...». *Ibid.*, 81.- Cf. ci - dessus, *Loi naturelle*(*).

حول **وضعي Positif**. ــ الكلمة متداولة جداً في الألمانية بالمعنيين أ و **ب**؛ مثاله أن اللاهوتيّين البروتستانت ذوي النزعة المضادة لليبرالية، وصفوا نزعتهم ولاهوتهم بأنهما **وضعيّان**، إيجابيان. من هنا، وبالمعنى عينه، يُقال أيضاً على الأشخاص؛ لكنه باستثناء هذه الحالة، لا يُستعمل بهذا المفهوم. (**ف. تونّيس**).

إن نص أوغوست كونت الوارد في المعنى **ب** يتضمن خطأً تاريخياً ومعنى معاكساً لاستعمال هذه الكلمة المتداول قبله. فلو أنَّه كان يعرف تاريخ اللسان الفلسفي لكان في إمكانه، على ما يبدو، أنْ يسوِّغه على نحو أفضل مما ذهب إليه في استعماله كلمتي *positif* و *positivisme*. ربما كان في إمكانه القول: «إن باكون يقارن الوقائع الأخيرة، التي يجب الإقلاع عن فهمها وتفسيرها، **بالقوانين الوضعية** للطبيعة. أما أنا فإنني أدّعي أنّه لا يمكن **فهم** أي شيء، وتالياً لا بد من اعتبار كل شيء كأنه مستحيل التحديد بالمنطق المحض أو مستحيل التوقّع مسبقاً، كما يستحيل ذلك بالنسبة إلى الإرادة الحرَّة لأي مشترع». (**ج. لاشلييه**).

ـ يبقى شكٌّ حول مسألة الاستعلام عمّا إذا كانت كلمة **وضعي**، بمفهومها الفلسفي، لم تتلقّ

من هنا لاحقاً، بمعنىً منطقي محض، حيث تغيبُ فكرةُ التشريع: واقعي، حالي، فعلي. «إن كلمة وضعي إذا اعتُبرت أولاً في مفهومها الأقدم والأعمّ، إنما تدلّ على الواقعي في مقابل الوهمي؛ من هذه الزاوية، تتناسب تماماً مع العقل الفلسفي الجديد، المتّسم بثبات تركيزه على الأبحاث التي يمكن لعاقلتنا أنْ تبلغها حقاً، وعلى الحصْر الدائم للأسرار الخفيّة التي كانت طفولته منشغلة بها على الأخص».

Aug. Comte, *Discours sur l'esprit positif*, § 31.

هكذا يندمج هذا الفهم مع الفهم التالي.

ج. يقيني، صلب، ما يمكن البناءُ عليه؛ ومن ثمَّ أيضاً، خصيب، فعَّال، عملي. مألوف جداً في اللسان المحكي: «تعليم فعَّال (وليس مجرَّد ضجيج). ـ متأكّد وضعياً من واقعة». أنظرْ أيضاً نصوص ريتز ومدام دو سڤينيي الواردة في **التعليقات**. «حتى الآن لم يخبرني أحدٌ أخباراً أكيدةً عن ذلك البلد».

Voltaire, *Micromégas*, ch. II.

«في أعمال العقل، كان يحذف بحزم كل ما لم يكنْ ينزع إلى الكشف عن حقائق يقينيّة، كل ما لم يكن ذا منفعة مباشرة».

Condorcet, Éloge de D'Alembert, *Œuvres*, t. III, p. 81.

«يشير هذا المصطلح الأساسي إلى تناقض النّافع والنافل؛ فهو يذكّر، في الفلسفة، بالاتّجاه الضروري لكل تنظيراتنا السليمة لأجل التحسين المتواصل لشرطنا العقلي والجماعي الحقيقي، بدلاً من الإرضاء الفارغ لفضولٍ عقيم».

Aug. Comte, *Disc. sur l'esprit positif*, § 31.

د. في مقابل سلبي:

1° في العلوم الأخلاقية، تدلُّ كلمة إيجابي

موروثَ **استعمالين** سابقين، ولد كلٌّ منهما على حدة. هذه الأصناف الانصهارية غير نادرة. إذْ من البيّن أن المعنى الأول يمكنه أن يكون ذلك الذي ترتديه الكلمة عندما يحكى عن قانون **وضعي**؛ ويرى **ليتريه** أن المعنى الثاني صادر مباشرة عن فعل **وضع** *poser*؛ تبدأ مادّة *positif* في **معجمه** هكذا: «1° ما يمكن التأسيس عليه، ما يمكن اعتماده، ما هو أكيد، ثابت». ويستشهد بالنصوص التالية: «لا يمكن أبداً تسجيل إيجابيات على حساب فكر السيّد». Retz, *Mém.*, t. III, p. 318. «لا تخبر الرسائل أيَّ شيء أكيد، لأننا لا نعلم شيئاً». **مدام دو سڤينيي**، ص 140. «دون أنْ تسأل عن أي شيء ثابت، كانت تملك فنَّ إظهار أهوال حالتها». المصدر نفسه، 276. ولكنّ كلمة **وضعي** تعني، من وجهٍ ثانٍ، اشتقاقاً، **ما هو مطروح، ما يمكن طرحه، وضعه** (مثلاً: أُرْغُن وضعي، أي نقّال، يمكن وضعه فوق أثاث؛ **ليتريه المصدر المذكور**)؛ كيف أمكن التوصل إلى إعطاء الكلمة هذا المعنى: «ما يمكن أن يوضع **عليه**»؟ أليس من الأولى القول: «ما يمكن وضعه (بمعنى: ما يمكن تأكيده)؛ ما هو **ثابت**، ما هو **قارّ حقاً**؟».

أما استعمال هذه الكلمة في المذهب الوضعاني عينه، فقد بدأ مع الكُتيّب الذي نشره أوغوست كونت سنة 1822، في كتاب *Le Catéchisme des industriels* de Saint- Simon، الذي أعيد نشره سنة 1824 بعنوان *Système de politique positive*، وقال فيه ليتريه، لكن بلا وجه حق على ما يبدو، «إنّه لا يتضمّن الفلسفة الوضعية، ولو تخطيطاً». ويضيف: «منذ أمد بعيد، كانت الكلمة مستعملة في مذهب سان ـ سيمون، دون امتلاك الشيء، ويشهد على ذلك هذه الجملة التي كتبها منذ 1808: «بأية حنكة أدارَ ديكارت أبحاثه! لقد شعر أنَّ الفلسفة الوضعية كانت تنقسم إلى قسمين متكافئين في الأهميّة،

على ما له مضمون حقيقي، على ما لا يكون فقط محواً لأطروحة، لعقيدة، لمؤسسة قائمة من قبل. «تدلّ من هذه الزاوية على خصيصةٍ من أرفع خصائص الفلسفة الحديثة، من خلال إظهارها متّجهة بطبيعتها، على الأخص، نحو التنظيم، لا نحو التحطيم». A. Comte, *Ibid.*, § 32

°2 في المنطق (وتالياً، في الميتافيزيقا)، يُقال حدّ **موجب** على الحدّ الذي يطرح أو يقرّر صفة، في مقابل نفي هذه الصفة أو حذفها. «الزّمن هو سلبُ شيء واقعي جداً وإيجابي بإطلاق، هو استمرار الكائن».

Fénelon, *Tr. de l'Existence de Dieu*, II, ch. V, § 89.- Cf. *ponere, tollere* في التعابير المنطقية.

°3 في الرياضيّات، **الإيجابي** هو أحد التوصيفين المتعاكسين، وهو يحدّد الاتّجاه الذي يُقاس به مقدارٌ انطلاقاً من أصل (طبيعي أو اتّفاقيّ)؛ ومن ثمَّ، يحدّد العلامة (+) التي توصف به كميّة ما.

II. **في الكلام على الأشخاص** (أندر استعمالاً):

هـ. دقيق وحازم في أقواله. «لا يقلّ الديكارتيّون دقّةً وحزماً في تأكيد جزيئاتهم المُخدَّدة اللون وطاباتهم الصغيرة من العنصر الثاني، كما لو كانت من نواظر (ج. **نظار** théorème) إقليدس».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, IV, 20, § 11.

(تيوفيل هو الذي يتكلّم). ـ هذا المعنى مألوف في الانكليزية أكثر مما هو مألوف في الفرنسية.

و. نفعي، يقيس كل الأشياء بمقياس الفوائد الحقيقية التي يمكنه تقديمها، راجع المعنى ج. ـ أحياناً ترتدي الكلمة، بهذا المعنى، رداءً عامياً: تقال، على سبيل المجاز، على طابع غَرَضي، مجرّد من المثال.

ز. من يشتغل بالعلم الوضعي. «ضرورة تكليف العلماء الوضعيين بالعمل النظري لتجديد التنظيم الاجتماعي».

Aug. Comte, *Plan des travaux*, etc. (*Pol. pos.* Appendice, t. IV, p. 73).

ملاحظة

في كتاب الـ **خطاب** المذكور أعلاه، يحلّل أوغوست كونت، كل المعاني التي عدّدناها، باستثناء المعنى أ، لكنْ دون التفريق فيها بين ما

فيزياء الأجسام الخامّ، وفيزياء الأ ـم المتعضيّة». (*Œuvres*, I, 198). بالنسبة إلى سان ـ سيمون، ليست **الفلسفة الوضعية** سوى اسم نوع لمجمل العلم، ومن المحتمل أنْ الأمر، بالنسبة إلى كونت، سنة 1822، لم يكن أكثر من ذلك: على الأقل، الكتيّب لا يذهب إلى أبعد من ذلك... فالفلسفة الوضعيّة، مع معناها الخاص عند كونت، معلنة بصراحة في كتيّبات 1825 و 1826، المدرجة في كتاب *Producteur*». (Littré, *Aug. Comte et la Phil. Pos.*, p. 31. Cf. p. 83).

يعطي قورنو لهذا المصطلح تعريفاً يتعلّق في آنٍ بالمعنى **ب** وبالمعنى ج (المترابطين أحدهما بالآخر على نحو شبه متّصل، كما أشرنا إلى ذلك في متن **المعجم** هذا)، يقول: **وضعيّة** هي العلوم أو أجزاء العلوم «ذات النتائج القابلة للمراقبة الاختبارية». سواء أحصلت قبْلياً أم لم تحصل.

Correspond. de l'Algèbre et de la Géométrie, ch. XVI, § 140

راجع: *Traité*, I, 1, § 5، حيث ينبّه إلى أن الرياضيات المتّسمة بهذه السمة، هي في آنٍ «عقْلانيّة» و «وضعية».

يتّصل بالأشخاص، وما يتّصل بالأفكار. وهو يرى، فوق ذلك، أن هذا التضاد هو علامةُ حقيقةٍ فلسفيةٍ مهمّة: «إن كل هذه الدلالات المتنوعة تتناسب أيضاً مع الفلسفة العامة الجديدة، التي تدلّ عليها، على التوالي، شتّى الخصائص المُميّزة. والحال، فإن هذا الالتباس الظاهري لن يشكل بعد الآن أية عقبة فعليّة: بل على العكس ينبغي أن نرى فيه أحد الأمثلة الأساسية على هذا التكثيف الرائع للصيغ والمعادلات، الذي يجمع، لدى المجتمعات المتقدّمة، عدّة صفات متميّزة في تعبير وحيد متداول، وذلك عندما توصل العقلُ العام إلى الاعتراف بترابطها الدائم». (Ibid., § 30).

- يضيف بما أن اعتبار **النسبي** واستبعاد المطلق هما أيضاً من السمات الأساسية للفلسفة الجديدة، فإنَّ هذا المعنى سينضاف بالضرورة إلى المعاني الأخرى في فهم كلمة **وضعي** (Ibid., § 33)؛ ومن ثمّ، فإنّه ما يبدو متحقّقاً في الاستعمال المعاصر لكلمة **وضعي**، لكنَّه يزداد التباساً أكثر فأكثر.

Rad. int.: Pozitiv.

POSITIVISME,

وضعانية (المذهب الوضعي)

D. *Positivismus*; E. *Positivism*; I. *Positivismo.*

أ. بالمعنى الحقيقي: 1° مجمل مذاهب أوغوست كونت، كما هي معروضة أساساً في **محاضرات الفلسفة الوضعية** (1830 - 1842)؛ **خطاب حول العقل الوضعي** (1814)، **البيان الوضعاني** (1852)؛ **نظام السياسة الوضعية** (1852 - 1854)؛ - 2° مدرسة وضعانية أرثوذكسية، مركزها في باريس، 10 شارع مسيو - لوبرانس، في شقة أوغوست كونت القديمة، ويحمل رئيسها لقبَ **مدير الوضعانية**.

حول **وضعانية Positivisme**. ــ حسب علمي، كان المذهبُ السان - سيموني أول من استعمل كلمة **وضعانية**: «إن هذا المنهج هو المنهج العلمي الحقّ؛ فباستعماله، المرتبط من جهة ثانية بوجود تصوّر عام، يرتدي علمٌ ما طابعَ الدقّة **والوضعانيّة** الذي يبدو اليوم أنّه يُعزى حصْراً إلى استعمال الموازين أو الجداول اللوغاريتمية، الخوارزميّة».

De la religion Saint - Simonienne. Aux élèves de l'École Polytechnique, Extrait de l'*Exposition de la Doctrine*, 2^e^ année (1830), p. 3. (راجع التعليق السابق حول **وضعي**). جرى استعمال هذه الكلمة بمعنى ذميم عند: Guérboult, Système de M. Ch. Fourier (*Globe* 27 mars 1832)؛ فهو يصنّف فورييه في عداد من «وسمتهم وضعانيةُ العصر بسمة الحالمين، أولئك الذين يكادون لا يجدون رعاية إلاّ عند بعض العقول المتنوّرة، المتعطّشة إلى ما هو جديد ومُبتكر». كما استعملها فورييه في (*La Fausse Industrie*, 1835; vol. I, p. 409): «لطالما بشّرت الأخلاقيّات باحتقار الثروات الوضيعة؛ وكان القرن التاسع عشر برمّته ساغباً ومتعطشاً إلى الذهب... هذه هي الثمرة السعيدة لتقدمنا على صعيد العقلانية **والوضعانية**».

تثمين هذه الكلمة عند أوغوست كونت: «إنني مفتون بالمعلومات الجيّدة التي يزوّدكم بها زميلنا الجديد، السيد بلان Blain، حول الفرص القادمة **للوضعانية** في إيكوسيا. بخصوص هذا التعبير الضروري، المعروض عفوياً على كل منا، هل تعلمون أن فلسفتنا المشتركة هي في الحقيقة الفلسفة الوحيدة التي تتسمى أخيراً، في التداول العالمي، باسم مذهبي، دون أن تستعير اسم أي مؤلف، كما

ب. يُطلق بالتوسّع اسم **وضعانية** على المذاهب المتعلّقة بعقيدة أوغوست كونت أو المشابهة لها، ولو بكيفية بعيدة جداً، أحياناً، والتي تجمعها أطروحات مشتركة تقول إن معرفة الوقائع هي المثمرة وحدها؛ وإن العلوم الاختبارية هي التي تمدُّنا بنموذج اليقين؛ وإن العقل البشري لا يجانبُ، في الفلسفة كما في العلم، اللفظيّةَ أو الضلال إلاّ بشرط الاتّصال الدائم بالاختبار، والإقلاع عن كل ما هو **قَبْليّ**؛ وتقول أخيراً إن مجال «الشيء بذاته» غير قابل للتناول، وإن الفكرة لا يمكنها سوى بلوغ العلاقات والقوانين. مع الابتعاد المتزايد عن الوضعانية الأصلية، هذه هي مذاهب ج. س. ميل، ليتريه، سبنسر، رينان، وحتى تين.

ج. استعمل اسم **وضعانيّة** أصحابُ بعض المذاهب المعاصرة الذين يختلفون مع الكونتية اختلافاً أكبر، أنظرْ مثلاً:

Le Roy, Un positivisme nouveau, *Revue de métaphysique*, mars 1901; L. Weber, *Vers le positivisme absolu par l'idéalisme*, (1903).

د. بمعزل عن كل مذهب فلسفي: **عقل**

درجت العادةُ دوماً حتى اليوم، منذ الأفلاطونية حتى الفورية؟». (**إيلي هاليڤي**).

إن ما يُشار إليه باسم **وضعانية**، بالمعنى **ب**، هو مجموعة أفكار أو نزعات فكرية تتعلّق بكوندورسيه أكثر مما تتعلّق بأوغوست كونت، لأنها تأخذ عن هذا الأخير خصوصاً، ما أخذه حسب تصريحاته الشخصية، عن كوندورسيه: المذهب الذي يعزو إلى تأسيس العلم الوضعي وتقدّمه أهمية كبرى، مؤاتية لتقدم كل المعرفة، كائنةً ما كانت، ولو فلسفية. لقد أسهم الخلط بين المعنى أ والمعنى **ب** في شيوع أفكار ملّفقة حول فلسفة بعض المفكّرين، تين أو رينان مثلاً، اللذين انتقدا، كلاهما، أوغوست كونت، واللذين أعلنا انتماءهما روحياً، إن لم يكن حرفياً، إلى الفلسفة الهيغلية. (حتى إن تين يضع فلسفته وضعاً قاطعاً في مواجهة وضعانية كونت، وكذلك في مواجهة روحانية قوزان حيث يندّد بألوان للخطأ عينه. أنظر: Préface des *Philosophes français du XIX^e siècle*)

ومن ثمّ أدّى الخلط بين المعنى أ والمعنى **ب** إلى المبالغة بتأثير كونت ودوره في تاريخ الأفكار؛ وسمح أخيراً لمنظِّرين يأخذون عن كونت بنحو خاص ما أخذه عن دو ميستر دو بونالد، بالإعلان عن انتسابهم إلى روح العلم الوضعي. ينبغي استنكار استعمال هذه الكلمة للدلّ على أطروحات من نوع أطاريح لروا، وهو استعمال لا يزال قليل الشيوع، لأنّه لا يمكنه الإسهام إلاّ في زيادة خلط الأفكار. (**ر. برتيلو**).

«إنني من الرأي عينه؛ فقد كنت أوّل مَنْ فوجىء بالنجاح الذي حظي به قديماً مقالي المُعنون بعنوان *Un positivisme nouveau*؛ وبالأخص لم أكن أتوقع أن يُستفاد منه لإطلاق اسم **وضعانية جديدة** على مجمل التصور الذي كنت قد اقترحته. كنت أعني باختيار عنواني فقط ما يلي: 1° أن المذهب الجديد لم يكن يرمي إلى الاكتفاء بمشاريع التفكيك النقدي، بل كان يدّعي، بخلاف ذلك تماماً، التوصل إلى توكيدات **إيجابية** جداً؛ 2° إنّه كان يخصص، في حياة الفكر، دوراً مؤاتياً لأعمال **الوضع**. أضيفوا إلى ذلك أنني كنت في بداية عملي أستذكر هذه العبارة لرافيسون في **تقريره**: «استناداً إلى عدّة علائم، من المسموح إذاً أن نتوقع مدى ابتعاد حقبة فلسفية عنّا، قد يكون طابعها العام هو سؤدد ما يمكنُ أن يُدعى واقعية أو **وضعانيّة** روحانية، يكون مبدؤها المولِّد هو الوعي الذي يكتسبه العقل في

وضعي، إما في معنىً حسن، وإما في معنى ذميم؛ وخصوصاً، في هذه الحالة، بالمعنى و لكلمة **وضعي**: اهتمام حصْري بالملذّات أو بالمصالح المادّية، إنعدام المثال. (غالباً، متعارض مع **المثالية**، بالمعنى الأخلاقي). (**الملحق**).

Rad. int.: Pozitivism.

«POSITIVITÉ», **«وضعيّة»، «إيجابية»**

مصطلح يستعمله أوغوست كونت غالباً: سمةُ ما هو وضعي، إيجابي، بالمعنى المركّب الذي يعطيه لهذه الكلمة؛ بنحو أخص وبكيفيّة ملموسة أكثر، العقل الوضعي ذاته: «أعود بسرعة (بعد أزمة 1926 المرَضيّة) إلى وضعيتي الأولى».

Polit. posit., III, 75.

- «تستطيع الوضعيّة أن تؤسس الوحدة النهائية مباشرةً...». *Ibid.*, IV, 45. - «إذاً ينبغي على الوضعية أن تُصاغ نَسَقيّاً، لأجل الخصائص الفيزيائية، الكيميائية، وحتى الحيويّة للبيئات المعادلة للبيئة التي يمدّنا بها المكانُ في المجال الرياضي». *Ibid.*, IV, 54.

POSSESSION, **حيازة، (امتلاك، مَسّ)**

D. **A.** *Besitzen*; **B.** *Besitz*; **C.** *Bessessenheit*; E. *Possession*; I. *Possessione*.

أ. عمليّة الامتلاك: °1 بالمعنى الفلسفي. **الحيازة**، في هذه الحالة، تستعمل بنحو خاص لترجمة المصطلح الأرسطي ἕξις (**تهيؤ** *habitus*) عندما يُستعمل بالمعنى المتعدّي:

«Ἕξις δὲ λέγεται ἕνα μὲν τρόπον οἷον ἐνέργειά τις τοῦ ἔχοντος καὶ ἐχομένου...». *Métaph.*, V, 20.

°2 بالمعنى الحقوقي: «الحيازة هي الامتلاك أو الاستمتاع بشيء أو بحق نملكه أو نمارسه بنفسنا، أو بواسطة آخر يملك الشيء أو يمارسه باسمنا». *Code civil*, titre XX, art. 2228. (بالمعنى التقني، **الحيازة** تتعارض مع **المُلكية** *propriété*(*)). بالمعنى المجازي: «السيطرة على الذات» - «السيطرة التامة على مَلَكاته، على أفكاره».

ب. شيء مملوك.

ج. حالة هؤلاء الذين يعتقدون أو يُعتقد أنهم محكومون بقوّةٍ خارقة (خصوصاً بشيطان مريد)،

ذاته، وعي وجود يعترف له بأن كل وجود آخر يصدر عنه ويتوقّف عليه، وأنه ليس بشيء آخر سوى عمله». لكن هذا لم يكن يمنعه من التشديد على ضيق الوضعانية بمعناها الحقيقي، التي كانت من مآثرها، في نظري، الرّبط بين مفهومي الوضعية والعمل الفعلي، وكان من مثالبها أيضاً حصْر طابع الإيجابية بنتائج عمل تطبيقي لا غير، وصناعي بنحوٍ ما. وتالياً، فإنني لا أتمسك إطلاقاً باسم **وضعانية جديدة**». مقتطف من رسالة **إد. لوروا**. (راجع التعليقات حول *Pragmatisme*(*)).

في المقام الأول، الوضعانية نزعةٌ عقلية بسيطة جداً: إنها إرادة واعية نسبياً، إرادة الأخذ بالوقائع وعدم تجاوزها أبداً. وهذا حَصْرٌ نسقي وتقليص للأفق العقلي. فليست الكونتيّة هي التي عمّمت شيوع هذا الاستعداد العقلي؛ بل هي بالأحرى من توابعه، وامتداد لهذا المزاج الفلسفي. (**ل. بواسّ**).

حول **حيازة Possession**. ــ بخصوص المصطلح ἕξις، مادة مزيدة بمقتضى ملحظ **ل. روبان** الذي يضيف ما يلي: «في المفهوم عينه قال أرسطو عن الفسادات والولادات إنها تقع انطلاقاً من حيازة الفساد للصورة، ومن فقدان الولادة لبعض هذه الصورة:

«... ἢ ἐκ τοῦ εἴδους καὶ τῆς τοῦ εἴδους ἕξεως, ἢ ἐκ στερήσεώς τινος τοῦ εἴδους καὶ τῆς μορφῆς». *Métaph.*, X, 4. 1055^b 11- 14.

تسلبهم سيطرتهم الحرّة على كلامهم وأعمالهم، وتجعلهم أداةً لإرادتها.

Rad. int.: **A.** Posed; **B.** Posedaj; **C.** (Demon) posedes.

POSSIBILITÉ, إمكان، مِكْنَة، احتمال

D. *Möglichkeit*; E. *Possibility*; I. *Possibilità*.

أ. سمةُ ما هو ممكن(*)، خصوصاً بالمعنى الموضوعي لهذه الكلمة «كان بوفّون Buffon يقترح أن تُناط قيمة واضحة بالأرجحية الكبيرة التي يمكن النّظر إليها كأنها **يقين أخلاقي**، والتي لا يكون لها، في ما يتعدّى هذا الحد، أية صلة بالإمكان الضئيل لحدثٍ معاكس».

Condorcet, *Éloge de Buffon*, p. 29.

ب. أعمال أو أحداث ممكنة. «فحص شتّى الإمكانات» (هذا المعنى، المألوف كثيراً في الانكليزية، ليس من اللسان الكلاسيكي في الفرنسية، اللهم إلاّ في حساب الأرجحيّات؛ لكنّه يبدو أنه قد تكرّس في التداول أكثر فأكثر).

ج. حرية (القيام بشيءٍ ما).

Rad. int.:A. Posibles; **B.** Posiblaj; **C.** Darf.

POSSIBLE, ممكن، (محتمل، مرجّح)

D. *Möglich*; E. *Possible*; I. *Possibile*.

إحدى مقولات **الكيف** (الجهة، الكيفية *(modalité(*))* الأساسية. تقال هذه الكلمة إما بالمعنى الموضوعي الواسع (بمعزل عمَّن يتكلم، صالحة للجميع)؛ وإما بالمعنى الذاتي.

°1 **موضوعياً**: ما يلبّي الشروط العامة المفروضة على أمر واقعي أو معياري معيّن.

أ. يسمّى «مطلقاً» أو «ممكناً منطقياً» كلُّ ما لا يتضمّن تناقضاً.

ب. يسمى «ممكناً فيزيائياً»:

°1 ما يلبي الشروط العامة للاختبار:

«Was mit den formalen Bedingungen der Erfahrung übereinkommt ist möglich»[1]. Kant, *Krit. der reinen Vernunft* (Transc. Anal., Post. des emp. Denkens; A. 218; B. 265).

- °2 ما لا يتناقض مع أية واقعة أو أي قانون أثبتهما الخُبْرُ. - °3 ما هو محتمل، مُرجَّح نسبياً

(1) «ما يتوافق مع الشروط الصورية للاختبار، يكون **ممكناً**».

زد على ذلك أن للتعارض بين **الفقدان** و **الحيازة** قيمةً تقنيّة محدّدة وخاصة في المذهب الأرسطيّ. أنظر: *Privation(*)*. إن هذا المعنى لكلمة εξις متعلّق بأحد المعاني التي يعزوها أرسطو إلى εχειν في تحليله لهذه المقولة. *(Cat.* 15; Métaph., V, 23).

حول **ممكن Possible**. ــ ليس «المعنى الذاتي» في هذه الكلمة سوى استعمالٍ مُفْرِطٍ نسبيّاً «للمعنى الموضوعي». فإذا قلت إنَّ من الممكن أن يهطل المطرُ هذا المساء، فذلك لأنَّ هذا ممكنُ الوقوع عملياً من الناحية الطبيعية. وفي حالة عبارة كهذه: «من المحتمل أنَّ المسألة الفلانيّة لا تتقبّل حلاًّ»، إنما نخرج من المعنى الحقيقي بكل وضوح، لأنَّ من الضروري ذاتياً أن تكون المسألة قابلة أو غير قابلة للحل، على الرغم من **عدم استطاعتي** في الحالة الراهنة لمعارفي أن أعلم ما هو أمرها. وحين أحكم بموجب مجمل المعطيات التي أملك، إنما يتعيَّن عليَّ أن أعتبر ممكناً كلَّ ما لا أرى استحالته بوضوح. (ج. **لاشلييه**).

إن الوجه الذاتي لفكرة المِكْنة لا يبدو أقلَّ قِدَماً، ولا أقل جوهراً من الوجه الموضوعي. فمن المستحيل محو الشك، محو فكرة **ربما** *(forsan)* من الفكر، في حين أن بعض الفلاسفة، شيمة سبينوزا،

probable(*). «في اللغة الصارمة... لغة الرياضيات والميتافيزيقا، يكون شيء ممكناً أو لا يكون. لكنْ في سياق الوقائع... من الطبيعي النظر «إلى ظاهرة كأنها مناطة بمهارة كبيرة على قدر ما تكون قادرة على الحدوث، أو كأنها قادرة على **مزيد من الإمكان**، عملياً أو فيزيائياً، بقدر ما تعاود إنتاج نفسها، على الأغلب، في عددٍ كبير من التجارب. عندها تغدو الأرجحيَّة الرياضيّة هي المقياس **للمكنة الفيزيائية**، ويمكن استعمال أحد التعبيرين بدلاً من الآخر».

Cournot, *Théorie des chances et des probabilités*, p. 81.

ومن ثم يُطلق اسم «الممتنع فيزيائياً» على ما هو **غير محتمل إطلاقاً** (المخروط المتوازن على رأسه).

ج. «يسمّى ممكناً أخلاقياً»:

1° ما لا يكونُ متعارضاً مع أي معيار أخلاقي. - 2° ما لا يكون متعارضاً مع أي قانون نفسي أو اجتماعي وطيد: «إنَّ انحلالاً للجنس البشري غير قابل للعلاج، هو انحلال ممكن».

Renan, *Dialogues philosophiques*, II, p. 64.

د. يسمّى **ممكناً** كل ما هو بالقوة en puissance(*) وليس بالفعل en acte(*). - هذا المعنى لا يُصادف قطّ إلاّ في العرض التاريخي للمذاهب الفلسفية القديمة، اللّهمَّ إلاّ عندما يتطابق مع المعنى أ.

2° **ذاتياً:**

هـ. يقال **ممكن** على ما يُحكى عنه **ولا يُعلم** إنْ كان صحيحاً أو باطلاً، سواءٌ تعلق الأمر بالماضي، بالمستقبل أو باللازمني. «يمكن هطول المطر هذا المساء». - «يمكن أن يكون ديمقريطس قد عاش أكثر من مئة سنة». - «من الممكن أنّ مسألةً كهذه لا تتقبّل حلاً». بهذا المعنى، كل فرضيَّة، رياضية، فيزيائية أو نفسية هي الإعلامُ بعلاقةٍ أو قانون ممكنين.

و. بالمعنى النسبي، مرادف **لمحتمل** - ج

قاموا بشطب فكرة الممكن الموضوعي، المتميّز مما يقع عملياً. يمكن التساؤل عما إذا كان ليبنتز ذاته لم يحوّلها كلياً لكي يبقي منها الاسم لا غير، عندما يخفضُ المكنة إلى اللاتعارض: في المعنى العادي للكلمة، كان مستحيلاً أن يكون أي شيء في العالم خلافاً لما هو عليه، لأن اختيار هذا بالذات له أسبابه الأزليّة، ولم يكن في إمكانه أن يكون مختلفاً عمّا كان. (أ. **لالاند**).

ينبّه **ش. سرّوس** في كتابه *Traité de Logique*، إلى التباين ما بين زوجَيْ التعارض الكيفي اللذين يسلّم بهما المدرسيّون: ممكن، مستحيل؛ - عَرَضي، ضروري؛ - وزوجيْ التعارض اللذين يقول بهما فاشيولاتي (Facciolati، نحْوي، معجمي ومنطقي من القرن الثامن عشر): ممكن، عَرَضيّ؛ - مستحيل، ضروري. للائحة الأولى معنىً أيسي (أنطولوجي)، وعلى هذا النحو يرى بويس Boèce في العَرَض إمكانَ الحرية البشرية والمصادفة. وللثانية طابع منطقي خاص: الممكن هو ما لم يُبرهن عليه، لكنَّه غير مُستبعد؛ فهو يصدر تالياً عن الجوهر، وبذلك يتعارض مع العَرَض، الذي يتعلّق بالحادِث. مثاله أنَّ من الممكن، في حالة تعريف المثلَّث، أن تكون زواياه مساويةً لزاويتينِ قائمتين (وسوف يُبرهن لاحقاً على أن الأمر كذلك)؛ وأن من العَرَض أن يكون بطرس مريضاً (ولا يمكن أن نعرف هل هذا الأمر صحيح أم كاذب، إلاّ بالتجربة». *Traité de Logique*, ch. VIII, pp. 116 - 117.

probable، لكن بدرجة قبول أقل. فما يكونُ «ممكناً جداً» قد لا يكون مرجّحاً إلاّ برداءة. ـ بنحو خاص يقال «ممكنة أيضاً» من الناحية الذاتية، أو «محتملة أيضاً» للوقائع مثل واقعة ذلك الذي يتكلّم وليس لديه أي سبب لكي يتوقع حدوث هذه الواقعة بدلاً من تلك: مثال ذلك استخراج طابة بيضاء أو طابة سوداء من كيس لا نعرف عدد طاباته وألوانها على التوالي.

نـقـد

إن وحدة هذا التصوّر الذي يبدو شديد التنافر للوهلة الأولى، إنما تكمنُ في ما تمثّل من انضباط تجاه أعمالنا والأحكام المتعلّقة بها: يكون **ممكناً** كل ما هو غير محكوم عليه مسبقاً، كل ما يستحق بذل الجهد لفحصه أو لتناوله، كل ما يجوز اندراجه في توقعاتنا. استناداً إلى ملاحظة صحيحة تماماً، تعود إلى باكون على الأقل، وتقول إنّ شمولية العلاقات المعتبرة هي الحركة الفطرية للعقل:

«Gliscit intellectus humanus, evolat ad generalia».

إن العلم يصدر بنحو خاص عن استدلالاتٍ سلبية، نافية: «per exclusiones et rejectiones debitas». كما أنَّ التمثل الحسي يتموضع تلقائياً؛ فالمرء يعتقد طبعاً بما يتمثّله بقوة. لا بد من أسباب خاصة للنفي، حتى يُحصر الأمر في حالة صورة بسيطة. وتالياً، فإن فكرة **الاستحالة** هي، بنوعٍ ما، سابقة نفسياً لفكرة **الإمكان**: فهي استنتاج أو إعلان فشل، وتتعارض مباشرة مع الثقة القديمة بالعقل، بلا نقد. ثم إنَّ المرء يكوّن، بتأمّلٍ ثانوي، قاعدةً تعتبر كأنَّ حقيقة القضايا أو فعالية طرق التصرّف موضع شكّ واشتباه، طالما أنهما لم توضعا منهجياً على محكّ الاختبار؛ ومنذئذٍ، يشكّل كلُّ ما لم يتمّ إثباته أو كل ما هو مرفوض بحزم، مجالَ الإمكانِ الذي يغلّفُ مجال الاحتمال أو الترجيح *probabilité*(*). وحيث إنّ الفحصَ المقصود يمكنه أن يكون إما محصوراً بفرد، وإما صالحاً لأي عقلٍ كان، فإنَّ مفهوم الإمكان يحيط بمجالين، الذاتي والموضوعي.

Rad. int.: Posibl.

POST HOC, ergo propter hoc. مغالطة

سفسطة تدّعي وجود علاقة سببيّة بين حدثين، وذلك لمجرّد وقوع أحدهما بعد الآخر.

POSTHYPNOTIQUE, ما بعد التنويم

D. *Nachhypnotisch*; E. *Posthypnotic*; I. *Postipnotico*.

اسم يُطلق على الظواهر الطارئة في أثناءِ حالة اليقظة أو النّوم العادي، والناجمة عن حالة تخديرية سابقة: «إيحاءات ما بعد التنويم؛ فقدان الذاكرة بعد تخدير». أنظرْ: *hypnose*(*).

«Postposer», «وضع لاحقاً، استلحق»

L. *Postponere*.

وضع شيئاً في المقام الثاني؛ وضعه لاحقاً. هذه الكلمة استعملها ليبنتز بالمعنى ذاته: «... كانت لديه أسباب قويّة جعلته، حتى وإن كنا نجهلها، يستلحق هذا الخير الذي كنا نبحث عنه، بخير آخر أعمّ وأشمل...». *Théodicée*, I, 58.

حول **وضعَ لاحقاً، استلحقَ Postposer**. ـ هذا المصطلح، القليل التداول اليوم، موجود على هذا النحو في **مذكّرات** سان ـ سيمون، لا سيما في معرض كلامه على طبع **الدوقة دو مين** (Maine): «كانت مفرطة في الشجاعة... فهي لا تعرف سوى الانفعال الراهن وهي تستلحق به كل شيء». .Ed. Chéruel et Régnier, tome V, 223

POST- PRÉDICAMENTS,

مقولات لاحقة، محمولات متأخرة

G. Τάς μετά τάς χατηγοριας; D. *Postprädikamente*; E. *Postpredicaments*; I. *Postpredicamenti.*

يعرض أرسطو في الفصل X وما بعده من **المقولات** (قاطيغورياس) *Catégories* مختلف معاني التعابير ἀντιχεισθαι (كونه متعارضاً)، πρότερον (سابقاً)، ἅμα (معاً)، χινησις (تغيّر أو حركة، كما تُترجم عادة)، ἔχειν (مُلك). يأتي تفسير هذه الألفاظ متمّماً لدراسة المقولات أو المحمولات *prédicaments*(*)، التي حملت اسم **مقولات لاحقة**.

إن الألفاظ اللاتينية المستعملة للدلّ عليها هي: *oppositio, prius, simul, motus, habere*.

نـقـد

في هذا التعداد استعمال مزدوج لا تفسير له: فكلمة المُلك ἔχειν هي أصلاً إحدى المقولات العشر (*Catégories*, ch. VI, 1^b 27 et 2^a 3)؛ هناك رجوع إليها للمرّة الأولى في الفصل التاسع، للقول بعدم إمكان الإلحاح عليها (11^b 11 وما بعده)؛ ثم ينتقل إلى ἀντιχεισθαι، إلخ؛ ولكنه يعود مجدداً، في آخر الفصل الخامس عشر، إلى التركيز على تحليل معاني ἔχειν.

Rad. int.: Post - predikament.

POSTULAT, مُصادرة

G. Αιτημα (طلب)؛ L. *Postulatum (id)*; D. *Postulat*; E. *Postulate*; I. *Postulato*.

أ. قديماً، قضية يطلب عالم الهندسة من جمهوره أن يؤيّدها، على الرغم من كونها غير مثبتة ولا بيّنة. ثم في اللغة الحديثة، صار يطلق اسم مصادرة على كل **مبدأ** *principe*(*) نسق استقرائي لا يكون تعريفاً(*) ولا افتراضاً ظرفياً، ولا قضية واضحة كفايةً حتى يمتنع الارتياب فيها (**بديهة**، بالمعنى أ). فهي تتّسم، إذاً، من زاوية التسليم، بهذه السمة وهي أن من الممكن إنكارها جوهرياً بلا تعارض، وأن من الممكن اتّخاذها أساساً *fondement*(*) للبرهان حين يُطلب من الجمهور هل هو موافق.

ب. قضية مقترحة غير بيّنة بذاتها، لكننا ننقاد

حول **مُصادرة Postulat**. ــ من بين القضايا التي تُعتمد كمبادىء بلا دليل، يميّز أرسطو l'αιτημα من l'ὑπόθεσις باعتبار أن الأول غير متطابق مع رأي التلميذ، وباعتبار أن التلميذ ينفر من الأخذ به. ـ كما يميّزها من l'ἀξιωμα، باعتباره لا يفرض ذاته على العقل، مثل هذا الأخير، لكنّه قابل للبرهان (على الرغم من الاستغناء عن برهانه)، أو قد يكون بحاجة إلى برهان (*Anal. post.*, I, 10, 76, 23 - 24). (**ل .روبان**).

ـ كما تتعارض الكلمة مع **بديهة** *axiome*(*) نظراً لأن **مصادرة** تُقال بالأولى على قضية غير مثبتة، متعلّقة بنقطة واقعية، وبالأخص في الرياضيّات، متعلقة بـ **وجود** أو **بوحدة** ما هو مُحدَّد. أنظر: Mill, *Logique*, livre II, chap. VIII, § 5. ــ «(المصادرة) مبدأ، إذا شئتم؛ لكنّها في كل الأحوال ليست مبدأً مشتركاً، جامعاً، على غرار البديهيّات... إنها مبدأ بمعنى أن النّظار المُثْبَت يغدو مبدأً للنواظر الواجب برهانها». Liard, *Logique*, livre II, chap. II, p. 76.

ألا يمكن أن يكون تعبيرُ **استعمال المسطرة والبيكار**، خلاصةً لـ «مُصادرات» إقليدس الثلاث

إلى تلقيها لأننا لا نرى **مبدأً** *principe*(*) آخر يمكننا أن نستلحق به إما حقيقة لا يمكن الشكّ فيها، وإما عملية أو عملاً لا ريبَ في شرعيّتهما. أحياناً يُقال **صادرَ** *postuler* في هذه الحالة، لكن دائماً تقريباً بمعنى متراخ قليلاً، على ما **يستدعي** أو يستوجب يقينه أو مشروعيّته، القضية المُصادَر عليها.

ملاحظة

إن **مصادرة** في المعنى **أ** كما في المعنى **ب**، هي اصطلاح خاص بالمنطق التسليمي، بنظرية اليقين، وليس بنظرية التضمين. من الزاوية الصورية، تلعب مصطلحات فرضية، مصادرة، تعريف الدور عينه، وتكون، بالصفة ذاتها، **مبادىء** *principes*(*) للاستدلال العقلي. لكنها تختلف فقط من حيث حقيقتها «الماديّة» أو «الذّاتيّة»، أي من حيث طبيعة ودرجة الثقة التي نمنحها إياها أو نطلبها لها.

Postulat d'Euclide, مصادرة إقليدس

هكذا تسمّى القضيّة، القابلة صوراً شتّى، التي يكون منطوقها الأكثر تداولاً هو التالي: «يمكننا أن نرسم، عبر نقطة ما، خطاً موازيا لخط مستقيم ولا يمكننا أن نرسم سوى متوازٍ واحد». إنها معلنة في كتاب **العناصر** لإقليدس، على النحو التالي:

«'Ητήσθω... ἐάν εἰς δύο εὐθείας εὐθεῖα ἐμπίπτουσα τάς ἐντὸς χαὶ ἐπι τα αυτα μερη γωνιας δυο ὀρθῶν ελασσονας ποιη εχδαλλομενας τας δυο ευθειας επ' ἄπειρον συμπιπτειν, εφ' α μερη εισιν αι τῶν δυο ὀρθῶν ἐλασσονες». Ed. Heiberg, p. 8.

يُشكّل هذا المنطوقُ المصادرةَ الخامسة في نشرة بيرار Peyrard (1814)، حسب مخطوط الڤاتيكان، وفي نشرة هلبرغ (تويبنر، 1883). في النشرات الأقدم لكتاب **العناصر**، ومن ضمنها الترجمة التي نشرها بيرار نفسه، سنة 1809، يجري عموماً طرح هذه القضية فيما بعد، بوصفها البديهة الحادية عشرة أو الثانية عشرة؛ وطبْقاً لرأي بروقلوس، لا يُؤخذ فيها إلاّ بالمصادرات الثلاث الأولى، نعني: «السؤال عن إمكان مدّ خط مستقيم من أية نقطة إلى أية نقطة؛ وعن إمكان تمديد كل خط مستقيم محدود في اتّجاهه وبنحوٍ متواصل؛ وعن استطاعة رسم دائرة محيطة

الأولى؟ لا يتعلّق الأمرُ هنا بإثباتات نظرية تقترب نسبيّاً من البيّنة: إن إقليدس لا يطلب منحه **حقيقةَ** قضيّةٍ ما، لكنه يطلب أن يؤذن له بإجراء بعض العمليّات، التي سيحتاج إليها لكي يبرهن على نواظره *théorèmes*. وأن القضايا الأخرى التي نجدها عند إقليدس تحت اسم «مصادرات» لا تتسم بالسمة عينها». (**ج. لاشلييه**).

لقد بيَّنَ والّيس Wallis (حين ظنّ أنه يبرهن على المصادرة الخامسة)، ثم كارنو ولاپلاس، أنَّ في الإمكان وضع المصادرة في صورة طلب مماثل: «إمكان البناء، وبأيّ قياسٍ مُعطى، لشكلٍ مماثلٍ لشكلٍ معطى». (**أ. لالاند**).

كما يُطلق اسم **مصادرة** على حقيقةٍ معتمدة منذ الوهلة الأولى، من جرّاء التفكير بها، وبلا دليل، لأنها تبدو بيّنةً بذاتها للعقل. وهكذا يُقال: «هذه مصادرة ضرورية لمعرفة هذا الأمر أو ذاك...». أليس هذا هو أيضاً المعنى الذي ينجم عن نظرية **الطبائع البسيطة** و **الحدْس العقلي** في **قواعد** ديكارت؟ بهذا المعنى، تكون المصادرة مؤكّدةً بكل برهان لاحق، وبالعكس قد يكون البرهان مستحيلاً بدون المصادرة. (**ج. دڤلشوڤرس**).

انطلاقاً من كل نقطة بوصفها مركزاً، ومع كل شعاع». أنظر تقرير **دولامبر** Delambre **ويروني** في مقدمة نشرة پيرار، ص XXXVI.

Postulats d'existence, مصادرات وجودية

تلك التي تطرح الوجود(*) المنطقي أو الرياضي لحدّ يتجاوب مع تعريف معيّن، أو يلبّي بعض الشروط. أنظر وجود، د *Existence*(*) **والملحق** حول «تعريفات الكلمات» و «تعريفات الأشياء».

Postulats de la pensée empirique», «مصادرات الفكر التجريبي»

D. *«Postulate des empirischen Denkens überhaupt».*

هكذا يسمّي كانط القضايا القَبْلية الثلاث التي تنتسب إلى مقولة الكيف.

«1. Was mit den formalen Bedingungen der Erfahrung (der Anschauung und den Begriffen nach) übereinkommt, ist *möglich.*

«2. Was mit den materialen Bedingungen der Erfahrung (der Empfindung) zusammenhängt, ist *wirklich.*

«3. Dessen Zusammenhang mit dem Wirklichen nach allgemeinen Bedingungen der Erfahrung bestimmt ist, ist (existirt) nothwendig»[1]. Krit. der reinen Vernunft, A. 218; B. 265.

«Postulats de la raison pratique», «مصادرات العقل العملي»

D. *«postulate der praktischen Vernunft».*

(1) «1. ما هو متوافق مع الشروط الصورية للتجربة. (بخصوص الحدْس والمدارك) يكون ممكناً.

2. ما هو متعلّق بالشروط المادية للتجربة (أي الإحساس) يكون **واقعياً**، حقيقياً.

3. ما يكون ارتباطه بالواقع محدّداً بالشروط العامة للتجربة، إنما يكون ضرورياً (موجود بالضرورة)».

هكذا يسمّي كانط الحرية من جهة، ومن جهة ثانية خلود النفس ووجود اللّٰه، إذْ إن هذين الأخيرين يرتبطان بالإيمان بـ **الخير المطلق**، يقول: أعني هنا **بالمصادرة**:

«einen theoretischen. als solchen aber nicht erweislichen Satz, sofern er einem *a priori* unbedingt geltenden praktischen Gesetze unzertrennlich anhängt»[1]. *Krit. der prakt. Vernunft*, Dialektik, ch. IV. Cf. *Krit. der Urteilskraft*, 2e partie;

والسجال حول الحرية، في *Bulletin*، نشرة الجمعية الفرنسية للفلسفة، يناير/ كانون الثاني 1905.

POTENTIEL, كامن (مكنون)

D. *Potenzial*; E. *Potential*; I. *Potenziale*; voir *Virtuel*(*).

أ. ما يوجد بالقوّة *puissance*(*)، وليس بالفعل.

ب. في الميكانيك العقلاني، يُطلق اسم **طاقة كامنة** على الطاقة المتوقفة على وضع الأجسام والقوى التي يؤثر بعضها في بعض (بالتعارض مع الطاقة الحركيّة *cinétique* أي طاقة الحركة أو القوّة الحيّة، التي تتوقّف على الكتلة والسرعة).

ج. **الطاقة** (اسم). في الفيزياء، أحد المقدارين اللذين يحدّدان طاقةً ما كميّاً: كما أنّه يسمّي **كثافة** أحياناً. والكثافة تتعارض مع القدرة. مثلاً: الطاقة الكهربائية.

Rad. int.: A. Potencial.

POUR SOI (Existence) لذاته (وجود)

D. *Für - sich - sein* (لكن لهذا التعبير معنىً آخر، أنظرْ **النقد**)؛ E. *Being for self*; I. *Essere per sè.*

(1) «إن قضيته نظرية، ولكن غير قابلة للبرهان كما هي، بقدر ما تكون مرتبطة بلا انفكاك، بقانون عملي، صالح قبْلياً بلا شرط».

حول **لذاته Pour soi**. ـ النقد مزيد طبقاً لتعليقات ج. **لاشلييه**، هـ. **دولاكروا**، إ. **بنروبي**،

سمة خاصة بالمعرفة التي يملكها الكائنُ الواعي عن ذاته، في مقابل الوجود **بذاته** *en soi*(*) خصوصاً بالمعنى **ب**، 3°: «بما أن النسق الفعال، هو كون حر، فسوف يكون لذاته إذاً، الشيء لذاته، أو الوعي، هذا هو التوليف الذي نتوق إليه». ـ Hamelin, *Essai*, ch. V, § 2. «لو توقفنا بكيفيّةٍ دقيقة عند الاختبار الداخلي المباشر، فإن الذات الواعية لا تكون **ظاهرةً** مثل الظواهر الأخرى، على الرغم مما يدّعيه هيوم، تين ونيتشه، ولا تكون **جوهراً فريداً**؛ إنها التجلّي الوحيد، الأصلي والأكيد الذي نملكه عن الواقع الموجود لا **بذاته**، مثل الجوهر، ولا **لأجل الغير**، مثل الظاهرة، بل **لذاته**. ولا نعني بهذا التعبير، **لذاته**، تأمّلاً مفهومياً في الذّات، لا يمكنه أنْ يكون سوى تأمّل لاحق؛ بل نعني به وعي الشعور أو وعي الفعل، القديم أو الفطري، ونعني استشفافاً ذاتياً للذات بوصفها وجوداً، مُريداً وشاعراً».

Fouillée, *La pensée*, etc., p. 3

نقد

لذاته *Für sich* تعني في عدّة تعابير متداولة جداً: على حدة، باستقلال. «Das ist eine Sache für sich»، هذه قضية على حدة، قضية أخرى.

يحدّد غريم Grimm كلمة *Fürsich* ما هو لذاته (اسم):

«Das getrennt und abgeschieden sein von anderen das zurüchgezogen sein auf sich allein»(1). (*Wörterbuch*, VI, 1, 818).

يورد أيضاً هذا المقطع لغوته:

«Für die Dichtung an und für sich hatte man keinen(2) Grundsatz finden den kònnen»(2). (*Ibid.*, IV, 1, 638).

بدأ **هيغل**، بموجب منهج خاص به، باستعمال هذا التعبير في هذا المعنى، الغريب تماماً عن فكرة الوعي، لكي يُظهر تالياً الأنا، الذي يعرف نفسه بوصفه كائناً متميّزاً، بوصفه حالة خاصة من تصوّر ما هو لذاته،

(*Encyclopädie*, Logik, I, A, C, § **XCVI** et XCVII).

من البديهي أن هذا المعنى لا يُصادَف في التعبير الفرنسي *pour soi* اللهم إلاّ في ترجمات هيغل أو شارحي أعماله، مثلاً Vera في ترجمة:

La Logique de Hegel, p. 30.

(1) «كون الشيء منفصلاً ومعزولاً عن الكائنات الأخرى، وكونه منطوياً على نفسه وحده».
(2) «في سبيل الشعر لذاته وبذاته، لم يكن في الإمكان إيجاد أي مبدأ».

الذين نبّهوا إلى أن هيغل يطبق هذا التعبير بالذات على **فكرة الوجود الذرّاني** (atomistique).

زوَّدَنا **ل. روبان** بالمختصر التالي لمذهب **هاملين**، شارحاً كيفيةَ استعماله لتعبير **لذاته**؛ فاستخلصنا منه النّص المُميَّز الوارد أعلاه.

«يقود اتحاد العليّة والمآليّة إلى فكرة «نظام فعّال». هكذا تظهر مكْنةُ توليفٍ جديد، ينبغي أن يكون ذلك علاقة، علاقة يكون جوهرها نسقاً فاعلاً بالضبط، ولنقلْ إنه فوق ذلك كلٌّ مكتمل، علاقة لا تقوم حقيقتها أخيراً، على شيء آخر و «مع ذلك لا تكون هي الوجود **بذاته**»؛ إنها، إذاً، علاقة ذات بذات. ولا يجوز من وجه آخر أن تكون هذه الضرورة وقفاً على أية تسمية خارجيّة. «ومن ثمَّ سيتعيَّن على النسق الفعّال الإتّسام بسمة داخلية تجلبُ هذه بين ذات وذات. يُشارُ إلى هذه السّمة بالوظيفة التي نرتقبها منها. وما الإعلان عن استقلالها واكتفائها بسمة داخلية سوى إعلان عن صنع الذات أو امتلاك الحريّة».

كما أنَّ هذا الأخير يكاد يلحّ حصْراً على الوعي الذي «يُحقّق تماماً»، وحدَه، الكائن **لذاته**، بوصفه «تأمل الكائن في ذاته من خلال نقيضه».

Rad. int.: Por su.

1. Pouvoir, verbe, **1. استطاع** (فعل)

D. *Können, mögen, dürfen*; E. *Can, to be able, may* (يتحدّد استعمال هذه الكلمات بحسب اختلافات تدوير الجُمل) ; I. *Potere.*

قدر على، تمكّن من: بأي معنىً لهذه الكلمة (**أنظر ممكن** *possible*(*)؛ يحقُّ له أو يُجاز.

إن فعل **استطاع** ومعادلاته الأجنبية، يفسح في المجال أمام حماقات كثيرة في شتّى الألسنة. تكاد الجُمَلُ الفرنسية التي يُستعمل فيها أن تفهم دائماً بعدّةِ معانٍ، يجيزها السياقُ وحدَه، ويسمح (أحياناً) بتمييزها: «يستطيع بولس أن يأتي»، قد تعني: «Paul peut venir»؛ °1 أنّ من الممكن أن يأتي، مادياً أو معنوياً؛ °2 أنني أسمح له بالمجيء؛ °3 أنني لا أدري إنْ كان سيأتي أو لن يأتي (ويجب التنبه في توقعاتي إلى الحالة التي قد يأتي فيها).

«من الممكن القول...»، صيغة مألوفة جداً في المناقشات الفلسفية، حيث تحتملُ معنيين:

°1 للإعلان عن اعتراض سيُدحَضُ لاحقاً؛ .

°2 لاقتراح أطروحة أو اعتراض يُعتبر صحيحاً، لكنْ، مع التلميح إلى أننا لا نتدخل في المقترح شخصيّاً أو أننا لا نتحزّب له، وأننا مستعدون دائماً لاستماع الجواب، إذا كان ثمة جواب.

حتى إن هذه الكلمة لا تستعمل في كثيرٍ من الأحوال إلاّ للتخفيف من التقرير، والإضفاء عليه علامة تحفّظ أو شك، أو للإشارة إلى عنصر اختيار حاسم في الفكرة: «يمكن تقسيم الظواهر النفسية إلى ثلاثة أصناف: الظواهر العاطفية، العملية، التمثليّة».

Rad. int.: Avoir la force, *pov.*; avoir le droit, *darf.*

2. POUVOIR, subst.

2. استطاعة قدرة، سلطة، سلطان

اسم - D. **A. B.** *Vermögen, fähigkeit*; **B. C.** *Gewalt*; **B.** *Recht*; E. *Power*; I. *Potenza, Potesta.*

مرادفة لكلمة **قوّة/ قدرة** *puissance*(*)، في كل معاني هذه الكلمة، ما عدا المعنى **ب**.

أ. القدرة أو الملكة الطبيعية للفعل. «كلما كانت القدرة المستقلّة كاملةً في كائن، كان هذا

والحال، فإن الأفعال الحرّة هي الممكنات بالمعنى الأعمق والأقوى للكلمة، أي للوقائع التي يمكنها ألا تكون. «إنها وقائع ممكنة، أمام الإمكان، وإن واحدة منها ستغدو وحدها صفةً من صفاتها... ويقال الشيء عينه عن الممكنات، فهي تمثّلات، وهي **لأجل** الكائن الذي سيصف ذاته قريباً ببعض منها. وهي فوق ذلك، ليست ما هي عليه إلاّ إذا اعتبرت وسط كل الظروف التي تتعلّق بالكائن والتي وجدت لأجله... إن هذا الكائن يجري تمثيله حكماً وإياها في آن. إذاً كلّ الكائن الحرّ هو الكائن لذاته. وبما أن النسق الفعّال هو كائن حر، فإنه سيكون **لذاته** إذاً. إن ما هو لذاته أو الوعي: هو التوليف الذي كنا نتوقُ إليه». *Essai*, chap. V, § 2: «Personnalité; moi, non - moi, conscience», p. 326 - 328.

- يبدو أن **رنوفييه** هو الذي أدخل هذا التعبير في اللغة الفلسفية الفرنسيّة. إذْ كان قد تأثر، منذ ريعان شبابه تأثراً عميقاً جداً بالأثر الهيغلي، ولو بنحوٍ غير مباشر، ولكنّه سينعتق منه لاحقاً. لا يزال **منطقه** يتضمّن عدّة تعابير صادرة من هناك. (ر. **برتيلو**).

شخصاً أيضاً». **جوفروا**، حول ملكات النفس البشرية (في *Mélanges philosophiques*, III, V). - هذه الكلمة تتضمّن دائماً فكرة الفعالية: لقد انتقد **ريد** بشدّةٍ (Reid, *Essays on active powers*, I, III) تعبير *passive power* (قدرة سلبية) الذي استعمله **لوك**، وكان ليبنتز قد ترجمه، من جهة ثانية، بـ *puissance passive* (حين أشار إلى المعنى الأرسطي لهذه الكلمة).

ب. ملكة قانونية أو أخلاقية، حق القيام بشيء ما. «إن رئيس (المحكمة الجنائية) يتمتع بسلطة تقديرية تخوّله أن يأخذ على مسؤوليّته كل ما يعتقده مفيداً لاكتشاف الحقيقة».

Code d'instruction criminelle, art. 268.

- من هنا المعنى الحسّي: كتاب يُخوّل حقّ التصرّف بدلاً من الموكِّل.

ج. سلطان؛ سلطة؛ لا سيّما بالمعنى العينيّ، جسم متكوّن، يمارس هذه السلطة، هذا الحكم. «في كل دولة ثلاثة أنواع من السلطة: السلطة التشريعية، السلطة التنفيذية للأمور المتعلّقة بحقّ النّاس، والسلطة المنفّذة للأمور التي تتعلّق بالحق المدني». Montesquieu, *Esprit des lois*, XI, 6.

ملاحظة

لهذه الكلمة معنىً قوي دوماً؛ فهي لا تتطابق مع المعاني الزائلة للفعل **استطاع**.

Rad. int.: **A.** Pov.; **B.** Darf.

Pouvoir personnel, **سلطة شخصيّة**

أنظرْ: *Personnel*(*).

«Pouvoir prochain», **«سلطة قريبة»**

أنظرْ: *Prochain*(*).

Pp *Proposition* مختصر كلمة **قضية**

هذا الاختصار أفضل من **P** وحدها، المستعملة أحياناً لهذا الغَرَض، والتي تستعمل منذ أمد طويل مقابل *prédicat*، مثلاً في المعادلات: *SeP, SaP*، الخ. وحديثاً مقابل *patiens* (موضوع اختبارٍ ما). أنظرْ: **P**(*).

كما تستعمل أحياناً مقابل قضيّة أولى *Proposition première* (بمعنى مبدأ *Principe*(*)، ومعنى بديهة **ب.** *Axiome*(*))؛ لكن للسبب عينه، من الأحسن استعمال **Ppr** في هذه الحالة.

Pragmaticisme, **ذريعيّة** (مذهب الذرائعيّة).

Voir *Pragmatisme*(*)

1. PRAGMATIQUE, adj.

1. ذريعي (ذرائعي، عملي، براغماتيكي)

adj., G. πραγματιχός (من πράγμα، براغما، **فعل** وخصوصاً **شيء**، بكل معاني هذه الكلمة): ما يتعلّق بالشؤون، أكانت سياسية أم كانت

حول **ذريعي وذريعيّة** **Pragmatique** et **pragmatisme**. —

°1 حول أصل هاتين الكلمتين وتاريخهما، أنظرْ الملحق في آخر هذا المعجم.

°2 **حول المعاني الراهنة.** — إن تعريف **الذريعيّة** بالمعنى **ب**، جرى إكماله طبقاً لملاحظة **عمانوئيل لورو**، الذي أضاف ما يلي: «ربما لا يقبل **و. جيمس** ولا **شيلر** ولا **ديوي** أن يوضعوا في أحد «الحدّين» اللذيْن تحصرون الذريعية في نطاقهما، تقريباً مثل الانحصار بين طرفي خيار. هل هناك فائدة كبرى من تمييز عقيدة كبرى بالنسبة إلى حدّين لا يكون أحدهما على الأقل قد شغلها أبداً؟ ذلك لأنني لا أستطيع أن أتناول بجدية الأطروحات المتطرفة التي صاغها بعض الذرائعيين الإيطاليين».

قضائية؛ في الكلام على البشر: فاعل، ماهر؛ أحياناً، مخاتل؛ في الكلام على الأشياء: نافع، (فعّال، متين.,Fragmaticus (Cicéron ;L. رجل أعمال، فقيه؛ ,(Quintilien
D. *Pragmatisch*; E. *Pragmatic, pragmatical*; I. *Pragmmatico.*

أ. ما يختصّ بالعمل، بالنجاح، بالحياة، سواءٌ في مقابل المعرفة النظرية والعقلية، ـ أم في مقابل الواجب الأخلاقي.

«Pragmatisch ist eine Geschichte abgefasst, wenn sie *klug* macht, d. i. die Welt belehrt, wie sie ihren Vortheil besser, oder wenigstens eben so gut als die Vorwelt besorgen könne»(1). Kant, *Grundlegung zur Met. der Sitten*, 2er Absch.

ـ «التاريخ البراغماتيكي» (أي ذلك الذي يأخذ على كاهله تنوير المستقبل بمعرفة الماضي)

(1) «عملياً يتألف التاريخ، عندما يقدّم العبرة، أي عندما يعلّم الناس اليوم كيف يمكنهم الاهتمام بمصالحهم على نحو أفضل، أو على الأقل، مماثل لعالم الأمس».

«لا يمكنه أبداً أن يصبح علماً».

Cournot, *Essai sur les fondements de nos connaissances*, § 318.

يطلق كانط إسم إيمان أو اعتقاد ذريعي على التبنّي الحازم، ولو *(pragmatischer Glaube)* عشوائيّاً، لقضيّة أو لمقترح، بحكم ضرورة التصرّف: مثلاً التشخيص الذي يتعيّن على الطبيب أن يجريه للمرض، والذي لا يمكنه من دونه أن يعالجه.

(Kritik der reinen Vernunft, Transc. Methodenlehre, ch. I., sect. III).

يفرّق في

Grundlegung zur Metaph. der Sitten, 2e section,

بين **الموجبات الذريعية** (نصائح الحكمة المتعلقة بالرّفاه) و**الموجبات التقنية** أو قواعد المهارة، من جهة؛ وبين الموجبات العملية أو الوصايا الأخلاقيّة، من جهة ثانية.

ب. من ثمّ، بالمعنى المدحي (المألوف في اليونانية): حقيقي، فعال، قابل لاستعمالات نافعة، مقابل ما هو فارغ أو ما هو كلام فارغ: «هناك

لا أعتبر وجود هذين الحدّين بمنزلة عقبة أمام المذهب الذريعي فالمسائل الفلسفية ليست أبداً مسائل الكل أو لا شيء، بل هي مسائل قياس ودرجة. ونظراً لتنوع معاني كلمة ذريعية، فإن من المفيد، على ما يبدو، أن نشير إلى الحدود القصوى التي تحدّد نطاق حقلها. الواقع، ربما لا ينبغي أن تؤخذ حرفياً المفارقاتُ التي يلمّح إليها **لورو**؛ لكنْ في بعض الصور التقريظية، جرى دفع تفكيك فكرة الحقيقة إلى أقصاه، وذلك لصالح فكرة المصلحة أو المنفعة. أنظرْ مثلاً:

Dessoulavy, Le Pragmatisme, *Revue de philosophie*, juillet 1905 (أ. **لالاند**).

في المادة أعلاه، جرى وضع المقطع الخاص بمذهب موريس بلوندل في صورة **ملاحظة**، لأنّ الكاتب يعلن بصراحة أنّه تخلّى عن هذه الكلمة، تجنّباً للالتباس، وتالياً فإنّ مذهبه غريب تماماً عمّا يسمّى اليوم بهذا الاسم عادةً، كتب لنا بلوندل: «احتجّ بشدّة على الذريعيّة الأنجلو ـ سكسونيّة التي لا أقبل إطلاقاً بعدائها للعقلانية ولا أرضى عن تجربتها الإلزاميّة؛ وإنني عندما استعملت هذا اللفظ، إنما استعملته بمعنىً مختلف تماماً. إما بمعنى النظر في الظروف الجسدية التي يفترضها أو يولّدها التنظير العقلي الأمثل؛ وإما بمعنى التصور، من خلال العامل النفسي والأخلاقي، للعمليّة المنتجة لمقصد أو لعمل؛ وإما

طريقان، ليسا سوى طريق واحد، يقودان إلى معرفة الأشياء المباشرة والبراغماتيكية: العلوم الفيزيائية... بالنسبة إلى العالم الماديّ؛ فقه اللغة وتاريخها... بالنسبة إلى العالم الفكري».

Renan, *L'avenir de la science*, p. 146.

2. «Pragmatique», subst.

2. «براغماتيكا» «ذريعي» (اسم)

ـ لفظ اقترحه موريس بلوندل للدلّ على **علم الفعل** بحيث يشكل هذا العلمُ نظام حقيقة **فريدة من نوعها**. أنظر التعليقات في الهامش، وفي **الملحق** رسالته سنة 1902 حول مادة **فعل** *Action*(*).

أنظرْ في **الملحق** أيضاً، حول معنىً منطقي حقاً، *Sémantique*. *Rad. int.*: Pragmat.

PRAGMATISME, ذريعيّة

D. *Pragmatismus*; E. *Pragmatism*; I. *Pragmatismo.*

بخصوص أقدم معاني هذه الكلمة، أنظرْ في التعليقات؛ وبخصوص كيفية استعمالها من قبل م. بلوندل، والأسباب التي دعته للإقلاع عنها، أنظرْ الملاحظة في آخر هذه المادة.

أ. مذهب شارل پيرس المعروض في **(كيف نجعل أفكارنا واضحة:**

How to make our ideas clear. *Popular science monthly*, janvier 1878; traduit dans la *Revue philosophique*, janvier 1879).

لم تردْ كلمة **ذريعيّة** في هذا المقال؛ يبدو أن و. جيمس قد طبعه للمرّة الأولى، عارضاً هذا المذهب في

Philosophical conceptions and practical results

المعاد طبعه في The Journal of Philosophy 1898

بعنوان (The Pragmatic method), déc. 1904

ـ لم يطبعه پيرس نفسه إلاّ في سنة 1902، لأجل المادة التي تحمل هذا العنوان في معجم ج. م. بالدوين *Dictionary of philosophy and psychology*,

ونزولاً عند طلبه، لكنَّه كان يستعمله قبل ذلك في الأحاديث؛ وكان بذلك قد جرى تداوله بكيفيّةٍ مُغفلة

(C. S. Peirce, *What pragmatism is, Monist*, avril 1905).

بمعنى فحص آثار البيئة التي تقوم بإعلام العامل ذاته، وكأنَّها تعدّله من خلال اندماجها فيه جزئياً، على امتداد حياته، فيترجم الفعلُ دائماً بجملة علاقات **فريدة من نوعها**، متميّزة تميّزاً قاطعاً من الوقائع الأخرى التي لا تُعتبر بمنزلة أفعال: ومن ثمَّ تحتمل هذه العلاقات إمكان درسها منهجياً على غرار الموضوع الخاص بمنحىً علميّ. وكما أنَّ هناك **فيزياء** مثلاً، للنظر من زاويتها إلى مظاهر الطبيعة، فإنَّ من الممكن، بل من المفترض أن يكون هناك **براغماتيّة** لدرس حتمية الأفعال الكلية، لدرس مسارها الأصلي، وتكافل العناصر المكوّنة لها، والمنطق الذي يحكم تاريخها، وقانون تطورها وتكاثرها واكتمالها.

«يسمح هذا العلم بتوضيح وتوسيع المنهج الذي تستعمله الفلسفة، لصالح نظرية المعرفة التي «حوّلت مركز جاذبيتها، لكي تنقله من التصوّر أو المقصد المثالي إلى العملية الإجرائية الكليّة». (*L'Action*, p. 151)؛ وكما لاحظت ذلك في ديسمبر/ كانون الأول 1901 في رسالة وجهتها إلى *Revue du Clergé français* ونشرت في عدد 1902/2/15 (ص 652 وما بعدها) «من المحتمل أن

وكانت أطروحته الأساسية قد صيغت على النحو التالي:

«Consider what effects that might conceivably have practical bearings we conceive the object of our conception to have. Then, our conception of these effects is the whole of our conception of the object»[1].

لم يكن لهذه القاعدة، في فكر ش. س. بيرس، هدفٌ آخر سوى تخليص الفلسفة من اللغو والسفسطة، وذلك بالتفريق، وبمعيار دقيق، بين الصيغ الفارغة والصيغ الدالّة حقاً. فالنتائج العمليّة التي ينشدها، هي وجود اختبار ممكن سيكون أو لن يكون متطابقاً مع الانعتاق الفكري. يمكنُ أن نُقرّب من هذه القاعدة، المقطعَ الذي يعلن فيه ديكارت أنه يتطلع إلى «تحصيل قدْر من الحقيقة عبر الأدلّة العقليّة أكبر بكثير مما يحصل كلُّ واحدٍ حين يلامس القضايا التي تهمّه والتي سيعاقبه حدوثُها عما قريب، إذا كان قد أساء الحكم، وأكثر مما يحصّله المتعلّم من خلال الاستدلالات التي يجريها في مكتبه، حول تنظيرات لا تحدث أية نتيجة...». *Méth.*, I, 7

كما أن هذا الشكل من الذريعيّة يمثله **ڤيلاتي**

(1) من الصعب ترجمة هذه الصيغة حرفياً إلى الفرنسية؛ فيمكن أن نترجمها إلى العربية بحرية: «لنأخذ موضوع إحدى أفكارنا، ولنتمثّل كلَّ النتائج الممكن تخيّلها، التي يمكنها أن تكون ذات فائدة عمليّة معينة، نعزوها إلى هذا الموضوع:عندها أقولُ إن فكرتنا عن الموضوع ليست شيئاً آخر أكثر من مجموع أفكار كل هذه النتائج».

يكون اسم **ذريعية**، الذي اقترحته على نفسي منذ أكثر من 12 سنة، مناسباً للدلّ على ما يُسمّى بـ فلسفة الفعل: ذاك لأننا حين ندرس الفعل، إنما ننقاد إلى النظر في التكافل بين الحياة والوعي، والتآزر بين المشاعر والأفكار، بين المشيئات والإجراءات التي تشكل في ذاتنا العناصر المتمّمة للفعل، كما ننقاد أيضاً إلى الإحاطة في فعل كل فاعل، بالعناصر المتآزرة التي تسبق وتعدّل وتتجاوز شعور الفاعل أو معرفته».

«والحال، في معنى اشتقاقي، حَرْفي ووضعي (يميّز براغما ذاتها πραγμα من براكسيس πραξις ويفرّق بين *pragmatisme* ذريعية و «*praxéologie*» «علم الفعل» (*L'Action*, p. 206) أو تقانة صنعية *technologie artificialiste*، وهو مصطلح اقترحه إسپيناس في **المجلة الفلسفية**، 1890، II، ص 114، كنتُ في الأصل استعمل هذه الكلمة المولّدة، للدلّ على مذهب يرغب في أن يولّف توليفاً منهجياً ما هو مسند وما هو مسند إليه في معرفتنا، مذهب يحصر الدرس الأصلي للأفعال المُنجزة التي يسودها دائماً تعاونٌ مُثقّف، فيطرح بذلك مسألة اندماجنا الشخصي في النظام الكلي، كما يطرح مسألة موازاتنا بين المصادر المستقلة والمصادر المتنافرة لفعلنا، مسألة مصيرنا. لكن، عندما ساد لاحقاً تداول هذا المصطلح الجديد، وتطبيقه على جملة مذاهب ذات مشارب مختلفة تماماً، أقلعت وطلبت الإقلاع عن استعمال هذه الكلمة، المثبتة من الآن فصاعداً، للدلّ على الاپستمولوجيا النقدية والمذهبية الأخلاقية، الميتافيزيقية والدينية التي تعلقنا بها، الأب لابرتونيير وأنا.

(Cf. *Bulletin* de la Societé française de Philosophie, séance du 7 mai 1908; Lettre à M. Parodi sur «La signification du pragmatisme», p. 293 et suiv).

وماريو كالدروني (Mario Calderoni) الذي يضعها صراحةً في مواجهة ذريعيّة و. جيمس. (أنظر أدناه، **التعليقات**). ـ بما أن پيرس قد لاحظ، لاحقاً، اندراج اتّجاهات جديدة تحت اسم **الذريعية** هذا، وأنّها كانت تبدو له مناقضة لروح العلم، فقد أعلن أنّه يتخلّى عن إطلاق اسم ذريعية على مذهبه الخاص، وأنّه يتبنّى اسم *pragmaticisme*.

(What pragmatism is, *Monist*, 1905, p. 167).

ب. مذهب يرى أنَّ الحقيقة علاقة ملازمة كلياً للاختبار البشري؛ وأن المعرفة أداةٌ في خدمة الفعالية، وأن للفكر طابعاً غائيّاً في الأساس، فحقيقة قضيةٍ تكمن إذاً في كونها «مفيدة»، «ناجحة»، «مُرْضية».

W. James, *The will to believe* (1897); Humanism and truth, *Mind*, 1904; *Pragmatism* (1907), etc.– voir *Humanisme*(*).

إن هذه الصيغ تحتمل سلسلة متواصلة من المعاني التي تمتدّ على مدى واسع. فإذا أخذ هذا النجاح بمعنى مكسب أو فائدة ما، نالها ذلك الذي ينتمي إلى قضية، نكون أمام الذريعيّة الأكثر ريبيّةً، تلك التي يكون فيها مفهومُ الحقيقة مُستوعباً كلياً في مفهوم المصلحة الفردية: إن كذبة نافعة هي حقيقة؛ فما يكون خطأً بالنسبة إلى هذا، يكون مع الأساس عينه، حقيقة بالنسبة إلى ذاك. لقد جرى الدفاع عن هذا الشكل المتطرّف للأطروحة في إيطاليا خصوصاً.

(Revue *Leonardo*, Florence, 1903 - 1907).

وبالعكس، إذا عُني بالنّجاح التوافق الفطري بين العقول على ما تؤكد صحّته الوقائع الموضوعيّة، الملحوظة جماعياً، فإن الذريعيّة تُحالُ إلى موقف قريب، بفرادةٍ، من موقف العقلانيّة. بين هذين الحدّين تتدرّجُ كلُّ التمايزات الوسيطة. فبعدما مالَ و. جيمس إلى المعنى الأول، راح يقتربُ من الثاني في مؤلفاته الأخيرة.

لتحليلٍ أكمل لهذه الصُّوَر المتفرّقة من الذريعيّة، أنظرْ:

A. Lalande, Pragmatisme et pragmaticisme, *Revue philosophique*, février 1906; Pragmatisme, humanisme et vérité, ibid., janvier, 1908; L'idée de vérité d'après W. James, *Ibid.*, janvier 1911. - R. Berthelot, *Un romantisme utilitaire, étude sur le mouvement pragmatiste*, Introduction, not. § 1: *Sur le sens du mot pragmatisme*. - D. Parodi, La signification du pragmatisme, *Bulletin* de la Soc. de phil., juillet 1908.

راجع أيضاً في هذه النشرة *Bulletin*: عدد تموز/ يوليو 1902، ص 190 و 191». **(م. بلوندل).**

كتب لنا **إد. لوروا** من جانبه: «لكلمة **ذريعية** في طريقة استعمالي لها، معنى مختلف جداً عن المعنى الذي روَّجه الأنجلو ـ أميركيون. فليس الأمر عندي، إطلاقاً، حصر الحقيقة أو التضحية بها لصالح المنفعة، ولا استدخال أية عبارات غريبة عن هاجس **الحقيقة**، في البحث عن **حقائق** خاصة، جزئية. بل أعتقد فقط، سواءٌ في النظام العلمي أم في النظام الأخلاقي، أن إحدى علامات الفكرة الصحيحة هي خصوبتها، قابليتها لـ «الأداء» لـ «العمل» بفعالية؛ وأعتقد أن هذه القابلية لا تتجلى إلاّ بالتجربة، أي باختبار العقل ووضعه على المحك (نعني الاختبار الذي تتآلف مواصفاته مع مواصفات الفكرة المعنيّة)؛ وأرى أن هذا الاختبار لا يمكنه أن يكون تحقيقاً بالفعل إلاّ شرط أن يكون اختباراً متحققاً بالفعل، مُمارساً بالفعل. باختصار، أعتقد أن التحقّق يجب أن يكون، في كل مكان **عملاً**، وليس فقط **خطاباً**. بالطبع، لا بدّ أن ينتهي الأمر دوماً بإشباع العقل النقدي فهو الذي يحكم دوماً في آخر المطاف. لكنَّ هذا العقل السيّد ليس جاهزاً فينا جهوزيةً مسبقة؛ إذْ عليه أن يكوّن نفسه تكويناً متدرجاً،

ملاحظة

جرى إطلاق اسم مذهب ذريعي أيضاً على العقيدة التي عرضها موريس بلوندل في كتاب **الفعل** (1893). إنها تقوم على إظهار حقيقة من خلال الفعل، تتخطّى الظاهرة العادية، وتبيان واقعةٍ لا يمكنُ تجاهلها، ويؤدي تحليلها الكامل، بالضرورة، إلى الانتقال من المسألة العلمية إلى المسألة الميتافيزيقية والدينيّة، كائناً ما كان تفكيرنا وعزمنا وتنفيذنا، فإنَّ في الفعالية الأكثر عقلانية أو الأكثر ماديّة، واقعةً **فريدةً من نوعها** على الدوام، هي الفعل، البراغما le πραγμα، حيث تتحد مبادرةُ الفاعل، وما يتلقّى من معونات، وما يعاني من ردود فعل، بحيث إن «التركيب البشري» يجد نفسه «مُطوَّراً عضوياً وكأنه من صنيع فعله عينه، بوصفه فعلاً ناجزاً». (L'Action, p. 206). ومن ثمَّ يمكن لهذه الحقيقة، ويُفترض بها أن تكون موضوع دراسة خاصة، مميّزة من علم الفعالية *praxéologie*، أي مميَّزة من التقانة النفعيّة (*Ibid.*, 206). يترتّب على ذلك أنّ الإنسانَ يتخطّى الظواهرَ بفعله الإرادي؛ «لا يمكنه أن يساوي متطلباته الخاصة؛ ففيه أكثرُ مما يستطيع استعماله وحده» (*Ibid.*, 321)؛ بحيث إن هذا الفعل يستدعي ضرورةً، بتعالٍ حتمي، «ذلك الذي لا يمكن لأي دليل عقلي أنْ يخترعه، لأنَّ أيَّ استقراء لا يعادل كمالَ الحياة الفعّال،... اللّه». (*Ibid.*, 350).

على الرغم من عدم ورود كلمة *pragmatisme* في *L'Action*، فقد كان م. بلوندل قد تبنّاها وكان قد استعملها **سراً** في الفترة التي كان قد بدأ فيها بوضع هذا الكتاب. يقول: منذ 1888، ودون أن أصادفها في أي موضع، كنتُ قد بدأت استعمل مصطلح الذريعية وأنا على وعي تام باصطناعها».

(*Bulletin* de la Société de Philosophie, séance du 7 mai 1908, p. 293).

كان قد اقترحها صراحةً في رسالة كتبها سنة 1901 ونشرت في 1901/2/15 في **مجلة الإكليروس الفرنسي**، *Revue du Clergé français;*

فهو لا يغدو متمهّراً حقاً إلاّ بعد تحوّله أو بالأحرى بعد تكوّنه من جرّاء الاختبار عينه الذي كان قد عاشه. - ربما ستقولون لي إنَّ عمله التكويني لا يتضمّن، عندئذٍ، أيَّ معيار. ــ برأيي، يوجد هنا، بين الاختبار والعقل التكوينيين معاً وتبادلياً، إحدى تلك الحلقات المتصلة التي تقدّمها الحياةُ في كل مكان، والتي تغدو حلقات مُفرغة عندما نبحث عن حلٍ سكونيّ من زاوية التحليل النّظري، لكنَّ الفعلَ هو الذي يُحسن حلَّها لأنَّ حركته بالذات هي التي تنقذه في كل آنٍ من خطر التناقض. في آخر المطاف، ينبغي القول إن النجاح هو المعيار الأرفع، لكنْ بمعنى سامٍ جداً، وتالياً مختلف جداً عن المعنى الأميركي: فالفكرة تكون مُشبعة عندما تخرج من الامتحان الاختباري أكثر قوّة وإشراقاً، وغنىً. بكلمة، إن التحقق هو بمنزلة أزمة نماء الفكرة. - في هذا النطاق أقبل، وفي هذا النطاق أرفض تسمية ذريعية». مقتطف من رسالة إد. **لوروا**. (راجع التعليقات على *Positivisme*(*)).

إن ذريعية ڤيلاتي (Vailati)، وهي أيضاً الذريعية التي أسلّم بها، تتعارض مع ذريعيّة **و. جيمس** بوصفها مذهباً نفسوياً (psychologisme)، بينما الأولى هي نظرية طرائقية، منهجية للمعرفة؛ إن ذريعية جيمس مذهب ذاتي وشخصاني، وذريعية ڤيلاتي مذهب موضوعي بالمعنى الأكمل للكلمة. (م. **كالدروني**).

ثم نشرت في هامش متعلق بمادة *Action* في هذا المعجم (حزيران/ يونيو 1902). ـ لكنّه رأى منذ ذلك الحين، في مواجهة الفهم المختلف تماماً الذي ارتدته هذه الكلمة في الاستعمال العام، أنّ من الأفضل التخلّي عنها، حفاظاً على فلسفته الخاصّة بالبراغما πραγμα.

(Voir le *Bulletin* de 1908, cité plus haut, notamment page 294, note et les *Observations* ci - dessous).
Rad. int.: pragmatism.

1. PRATIQUE, عمليّ(ـة)، (تطبيقي) .1

adj. G. πραχτιχός; D. *Praktisch*; E. *Practical*; I. *Pratico*.

معنى عام: ما يتعلّق بالعمل. يتعارض مع **النظري**، منذ العصر الإغريقي القديم، وخصوصاً عند أرسطو

(Voir Eucken, *Geistige Strömungen*, A, 2. «Théorie et pratique»).

كما يتعارض مع **الشّاعري** أو **الشّعري**، إذْ تُستعمل هذه الألفاظ الثلاثة للدلالة على تقسيمات الفكر أو العلم، الثلاثة الكبرى.

Top., VI, 6; 145^a15; *Mét.*, V, 1; 1025^a 25, etc.

أ. بالفرنسية، الأكثر شيوعاً بمعنى نفعي واضح، وغالباً حتى مع مُمايزة ازدرائيّة: تكون **المصلحة العملية** مصلحة مالٍ، أو عمل؛ بهذا المعنى، تكون **العقلية العملية** عقليّةً مجرّدة من المثال؛ «الطابع العملي» هو في الغالب كناية عن الدلالة على طابع أناني، لا يفكر إلاّ بالمكاسب المادية، حتى إنه في بعض الأحيان قلّما يهتمّ ضميرُه بالوسائل.

ب. في مفهوم مؤاتٍ، يُقال على ما هو مُتقن وبسيط، يُقال على طريقة وعلى أداة متناسبتين ومتكيّفتين تماماً مع هدفهما؛ وفي الكلام على البشر، أولئك الذين يجيدون تدبير منزلهم وشؤونهم أو أعمالهم بطريقة فعالة واقتصادية، ويحسنون الحكمَ على الأشياء، لا بصيغ مجرّدة وعامة، بل بنظرة مباشرة إلى الوضع. «يملك حسّاً عملياً؛ يفتقر إلى الحس العملي» أقوال متداولة جداً في هذا المفهوم.

ج. ما يحدّد السلوك، ما يُعيِّن ما يجب أن يكون. «إن أوّل (مبادىء الأخلاق) وأكثرها تطبيقاً هو ضرورة نُشدان الفرح وتجنب الحزن».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, I, 2, § 1.

«Ein praktischer, d. i. zur Willensbestimmung hinreichender Grund...»[1]. Kant, *Krit. der prakt. Vernunft*, I, 1.

ـ من هنا، وبتطبيق أخصّ، غلب استعمال هذا اللفظ كمرادف لـ **أخلاقي**.

نقـد

يلفت **بالدوين** و **ستوت** *(Baldwin's Dictionary)* إلى أن استعمال كلمة **عملي** بمعنى **أخلاقي** أو **مناقبي**، يحرمنا من كلمةٍ قد تكون مفيدة جداً للدلّ **نوعياً** على كل ما ينتمي إلى فلك القيم أو المُثُل، بالمعنى الأوسع. ويضيفان: في الحقيقة، يصعب بادىء الأمر إدراج الحكم الجمالي والشعور بالجمال تحت هذه الكلمة. ولكنْ لا يبدو لهما أنَّ من المستحيل اعتماد هذا الاستعمال، نظراً للقرابة الوطيدة والحقيقية بين علم الأخلاق وعلم الجمال. ـ غير أن صعوبة لا يمكن تجاوزها بالفرنسية، مصدرها الموردُ العاميّ للمعنى أ وحتى للمعنى **ب**. زدْ على ذلك أن **المعياري** normatif يتناسب تماماً مع المفهوم المقصود.
Rad. int.: Praktikal.

2. PRATIQUE, ممارسة (تطبيق، عمل) .2

subst. fém. اسم مؤنث - *D.* **A. B.** Praxis; **C.** *Ausübung*; **D.** *Übung*; E. *Practice*; I. *Practica*.

أ. القيام بعمل إرادي يبدّل ما يحيط بنا. «تتعارض الممارسة مع النظرية بنحو عام. مثلاً،

(1) «أساس عملي، أي كافٍ لتحديد الإرادة...».

الفيزياء المحضة هي بحث نظري، والفيزياء التطبيقية تتعلّق بالتطبيق».

Lévy - Bruhl, *La morale et la Science des mœurs*, p. 9.

- «يتعيَّن علينا أن نصمّم على بعضها [= بعض الآراء]، وأن نعتبرها لاحقاً، لا بوصفها مشبوهة، بل بوصفها متعلّقة بالممارسة، أي بوصفها صحيحة جداً ويقينية جداً، بسبب وجود العقل الصحيح واليقيني الذي جعلنا نصمّم عليها».

Descartes, *Méth.*, III.

ب. «بمعنىً [آخر]، تدلّ الممارسة على أحكام السلوك الفردي والجماعي، وعلى نسق الواجبات والحقوق، بكلمة، على العلاقات الأخلاقية بين البشر». Lévy - Bruhl, *Ibid*.

ج. الأداء العادي لنشاط معيّن، عملية التقيد بهذه أو بتلك من قواعد العمل. «الممارسة اليومية لنشاط». - «الممارسة (أو التطبيق) لتعاليم أخلاقيّة مقبولة عموماً».

د. من ثمَّ، العُرْف المنظور إليه من حيث نتائجه، المهارة الخاصة التي تنجم عنه. «يُمارس لساناً، طريقة حسابية».

نقد

يضيف. ل. ليڤي - برول إلى التفريق الوارد أعلاه، أنه يرى أنَّ المعنى أ يمكنه ويتعيّن عليه أن يشمل الوقائع الأخلاقية، بحيث يكوّنُ تقنية أخلاقيّة، فنّاً أخلاقياً عقلانياً مؤسساً على معرفة الوقائع، وموفّراً الوسائل للغايات التي نستحسن تحقيقها. (راجع **المصدر السابق**، هامش؛ ص 265 وما بعدها).

Rad. int.: Praktik.

PRAXIE, PRAXIS, PRAXISME,

فعل، فعلية (العمل على الإطلاق)، (الملحق).

«PRÉCARITÉ», «عَرَضيّة»، (هشاشة)

مصطلح تبنّاه أوجين دوپرييل (E. Dupréel) للدلّ على هذا الطابع للقيم التي، مهما يكن «ثباتها» تظلّ معرّضة دائماً للانتهاك، للتجاهل وحتى للإنكار. «إن القيمة عَرَضيّة، هشّة، نظراً لعدم وجود قيمة إلاّ بالنسبة إلى فاعل».

Esquisse d'une philosophie des valeurs, p. 91.

حول الثبات والهشاشة، أنظر الباب الأوّل، القسم الثالث، الفصل الأوّل.

صار هذا التعبير متداولاً جداً لدى الفلاسفة باللسان الفرنسي، وإن كان يذكّر أولاً بفكرة الهشاشة.

PRÉCIS, adj. واضح، بَيِّن

D. يُقال أحياناً *präzis*؛ بلا معادل دقيق *bestimmt, genau;* تقريبياً E. *Precise*; I. *Preciso*.

(بالمعنى الحقيقي، **محسوم**؛ من هنا، حتى القرن السابع عشر، **مجرَّد**: **منفصل** عن كلِ

حول **واضح، بيّن Précis**. ــ أنظرْ التعارض الذي توسّع به أوغوست كونت بدقّة، بين **الوضوح واليقين**. (*Cours de philos. pos.*, 2[e] leçon).

«في الغالب تحدّد المعاجم كلمتي **دقّة** و**وضوح** إحداهما بالأخرى. مع ذلك قد يكون من الضروري التفريق بينهما تماماً، وربطهما على التوالي بتصورين لا يجوز الخلط بينهما. **فالدقّة** كيفيّة موضوعية، بمعنى أنها تتحدّد بالتماثل مع ظاهرة خارجيّة: عكسياً، تكون الدقّةُ متناسبة مع الخطأ الثابت، أو الخطأ المعلوم، إذا تعلّق الأمرُ بحالة فريدة. **والوضوح** هو، إذا جاز القول، كيفية ذاتية، بمعنى أنّه يتحدّد بثبات استجابة جهاز أو فرد. فعندما لا يحتمل جهازٌ ما خطأً نَسَقيّاً، يقال إنه دقيق، صحيح؛

معطىً في الحدْس. «إن الإيضاح هو الفعل الذي يقوم به عقلنا حين يفصل بالفكر بين أشياء غير قابلة للفصل عملياً».

Bossuet, *Logique*, I, 22. Cf. Port - Royal, I, 5; «Abstraction ou précision».

لكن، هنا أيضاً، يبدو أن السياق يدلُّ على أن هذا المعنى قد شاخ).

المعنى الحالي (المنتسب من قبل إلى الكلمة اللاتينية *praecise*): ما لا يفسح مجالاً لأي تردد فكري. فاللفظ الواضح هو الذي يكونُ شموله ومضمونه محدّدين بكل جلاء. المقياس الدقيق هو الذي يقع بين حدود تقريبيّة وثيقة. ـ اللفظ المقابل هو **الغامض، الملتبس**.

نـقـــد

يـنـمـاز **الـواضـح** مـن **الـصـحـيـح/ الـدقـيـق** *exact*(*)، بمعنيين مختلفين:

1° اشتقاقاً، يكونُ **صحيحاً** ما جرى قياسه على واقع أو قاعدة، ولا يفارقهما بأي حال

(quod ad normam aliquam exactum est)،

أو ما هو متحقّق، مكتمل، بحيث يكون بكلِ دقّة ما ينبغي له أن يكون: ويكون **واضحاً، بيّناً**، ما جرى قطعه من كتلةٍ أعظم، بحيث تكون القطعة جليّةً وبحيث يكون ما أريد حفظه منمازاً بوضوح مما أُريد تركه. بهذا المعنى، يقال **الصحيح** على ما يكون معيارياً في النسق المنطقي، أي ما يكون **حقيقياً**؛ سواء تعلّق الأمرُ بحقيقة واقعية: «حكاية صحيحة»، أم تعلّق بحقيقة ضمنيّة: «دليل دقيق». يمكن لقول واضح أن يكون غير صحيح (كاذباً)، ويمكن لقول غامض أن يكون صحيحاً (صادقاً).

«إن وضوح التفاصيل، الذي يخدع غالباً، يظهر فقط قوّة خيال الراوي؛ فليس الوضوح سوى مظهر للدقّة».

Seignobos, *La méthode historique...*, p. 66.

2° عـنـدمـا يـتـعـلّـق الأمرُ بـالـمـقـاديـر، يـنـمـاز **الصحيح**، كما يلفت غوبلو إلى ذلك بحق، من **البيّن** أيضاً؛ لكنْ بمعنىً آخر. يكون **دقيقاً** القياس الذي لا يحتمل أيّ تقريب: إن مجموع الزوايا الثلاث لمثلّث هو 180°؛ sin 30° = 0,5. ويكون **صحيحاً** القياس التقريبي الذي يختلف قليلاً عن القياس الدقيق، «الصحيح بنسبة تقريبية»؛ هكذا يُحكى عن تقدير طولٍ ما بوضوح كبير نسبياً. ـ من هذه الزاوية تُسمّى الرياضيّات المحضة **علوماً دقيقة**، وتسمّى وسائل إيضاح تلك التي يستعملها الفيزيائي؛ لكنْ بهذا المعنى، يقع أحياناً تطابقٌ بين الواضح والدقيق. مثاله، التعريف بالتاريخ «الصحيح» لحدث تاريخي، يعني القول «بدقة» ما هي السنة (أو ما هو اليوم، في بعض الأحوال) التي وقع فيها هذا الحدث؛ ـ الموقع **الواضح، الصحيح** للشمس عند الاعتدال هو نقطة محدَّدة تحديداً «دقيقاً» بحسابات هندسية، الخ.

قد يكون ثمة مجال لتجنّب هذا التخبّط بإحلال *précis* محل *rigoureux* عندما يكون ثمّة التباس.

أخيراً، هناك عيبٌ رائج جداً في الأسلوب الفلسفي، تكفي الإشارة إليه، قوامه تقوية بعض التعابير، أو إبراز بعض الكلمات بإضافة هذه الصفة إليها، في حين أنَّ مفهوم **الإيضاح**، بالمعنى الحقيقي للكلمة، لا دور له في السياق. ويبدو

وعندما لا يحتمل خطأً طارئاً، يُقال إنه واضح. يمكن أن تكون لجهازٍ هاتان الصفتان معاً أو إحداهما فقط، ويمكنه الافتقار إلى الاثنتين. كذلك هو الحال بالنسبة إلى أي شخص: فالدقّة والوضوح هما استعدادان مختلفان ويمكنهما عدم التعايش معاً». **(إد. كلاپاريد).**

في بعض الحالات أنّه لا يؤدي دوراً آخر سوى دوزنة الجملة.

كما أن الظرف **بوضوح** *(précisément)* (*Eben* في الألمانية؛ *Just* في الانكليزية) قد ازداد وهناً على وهن من جرّاء التداول، وصار أكثر تعرّضاً وقبولاً لهذا الغلوّ. فهو يُستعمل في الأغلب للتشديد على لقاءٍ أو تطابق بين سلسلتين من الوقائع أو الأفكار المتمايزة. وبنحو خاص، يُستعمل للدلّ على أنَّ ردّاً يُستخرج من الأسباب ذاتها المذكورة في اعتراض: «هذا بكل وضوح هو ما يشكّل قوّة هذه النظرية...». ومن ثمَّ يستعمل أحياناً لإعلان الرّد أو لإعلائه، لا أكثر ولا أقلّ. - هكذا تُستعمل هاتان الكلمتان، في أحوال كثيرة، لإضفاء طابع الصرامة المنطقية، اللفظية المحضة، على الخطاب الفلسفي.

Rad. int.: Preciz (بالمعنى الحقيقي).

PRÉCISION, إيضاح (وضوح، دقّة)

D. *Präzision, Bestimmtheit, Genauigkeit*; E. *Precision*; I. *Precizione.*

قديماً، فعل التجريد. - في اللسان الحديث، سمة ما هو واضح، بيّن، دقيق.

بالمعنى الحسي، أحياناً، تحديد أو تأشير واضح. (راجع معنى فعل *préciser*، أوضح).

PRÉDESTINATION, مقدور (لوح محفوظ، قَدَر مكتوب)

D. *Prädestination*; E. *Predestination*; I. *Predestinazione.*

أ. بالمعنى اللاهوتي وهو الأقدم، مذهبُ المقدور هو المذهب الذي يرى أنَّ كل فرد مكتوبٌ له أنْ يُنقذَ أو أن يُعذَّب، على نحوٍ أكيد وحقيقي إلى الأبد. «يمكن التفريقُ بين **المصير والمقدور** أو المُقدَّر سلفاً، لأنَّ المقدور يبدو أنَّه يتضمّن بذاته مصيراً، قدراً مطلقاً وسابقاً لاعتبار الأعمال الحسنة والسيئة لأولئك الذين يعنيهم».

Leibniz, *Théodicée*, I, § 81.

لكنَّه يقول قبل ذلك: «حتى إن **كالڤان** وبعض كبار المدافعين الآخرين عن الأمر المطلق، قد أعلنوا بقوّة أن للّه أسباباً جليلة وعادلة في اصطفائه وفي توزيع نعمه وإنْ كانت تفاصيل هذه الأسباب خافيةً علينا؛ ولا بد من الحكم بمحبّة أن أشدَّ المُقدِّرين يملكون من الحكمة ومن الرحمة ما يكفي للابتعاد عن هذا الشعور».

Ibid., 79. - Cf. I, 80 - 84; II, 158 - 169 et III, 405 - 417.

ب. مرادف **للقدرية**، بالمعنى أ. «لا يحتفظ هذا الأخير من مبادئه الأولى بغير مبدإ المقدَّر المطلق... الذي كان يبرّر تجاوزاته».

Voltaire, *Histoire de Charles XII*, livre VIII. (Éd. Didot, 1817, p. 424).
Rad. int.: Pre - destin.

PRÉDÉTERMINATION, تعيّن سابق

D. *Praedetermination*; E. *Predetermination*; I. *Predeterminazione.*

تحديد واقعة أو عمل بعللٍ أو أسباب سابقة في اللحظة ذاتها التي تسبق مباشرةً هذه الواقعة أو هذا العمل. - راجع **حتمية مسبقة**: *Prédéterminisme*[*].

استعمل بوسّويه هذا اللفظ كمرادفٍ لكلمة **سبق الحركة** *prémotion*[*]. أنظرْ هذه الكلمة.

Rad. int.: Predetermin (ado, - eso).

PRÉDÉTERMINISME, حتميّة مسبقة

D. *Prädeteminismus*; E. *Predeterminism*; I. *Predeterminismo.*

أ. مرادفة للحتمية، بالمعنى ج، لكنْ خصوصاً من حيث اعتبار هذه الضرورة الأزليّة للحوادث كأنها ناشئة من العلم المسبق والقدرة الكليّة الإلهيّين.

ب. يعارضُ كانط مسألة **الحتمية** *détérminisme*: هل يمكن أن تكون الإرادةُ حرّة،

مع أنها محدَّدة بعلّة كافية داخل الفاعل؟ - مع مسألة **الحتمية المسبقة**: كيف يمكنُ لتحديد كل عمل بأسباب سابقة، بوقائع وقعت ولم تعد في مقدرتنا، أنْ تتوافق مع الحرية، التي تستلزم أن يكون الفعل باستطاعة الفاعل وقت حصول الفعل بالذات.

(*in dem Augenblicke des Geschehens in der Gewalt des Subjects sei)? - Religion innerhalb der Grenzen der blossen Vernunft*, 1er Stück; ed. Rosenkr., p. 57, note.

هذا المصطلح هو اليوم متروك.

PRÉDICABLE, حمليّ (قابل للحمْل)

G. Κατηγορούμενον; L. *Praedicabile*; D. *Prædicabile*; E. *Predicable*;

I. *Predicabile* (في الأغلب يستعمل بالجمع).

الحمليّاتُ هي الأصناف الخمسة من المحمولات التي صنّفها فرفوريوس، واستند إليه المدرسيّون: النّوع، الجنس، الاختلاف، الذاتي والعَرَضي (*Isagoge*, I). تسمّى أيضاً *quinque voces* و *modi prædicandi*.

ملاحظات

1. يقدم تصنيفُ فرفوريوس على تصنيف أقدم لأرسطو (*Topiques*, I, ch. 4, 101^b 17 - 25)

أخذ فيه على عاتقه الجمع في أبواب عامة معينة لكل ما يمكن قوله في موضوعٍ معيّن، ففرّق بين ثلاثة أصناف: النّوع (γένος)؛ الذّات (ιδιον)؛ العَرَض (συμδεδηχός).. ثم يضيف قائلاً، في **الذات**، ينبغي التفريقُ بين معنيين: من جهة الـ τό τί ῆν εἰναι، الذي يشكل التعريف (ὅρος)؛ ومن جهة ثانية، الذات، بالمعاني الأخرى لهذه الكلمة، والتي لأجلها يجب الاحتفاظ بها. في النهاية تبقى أربعة أصناف، إذاً، وهو يعدّدها كما يلي:

«ῆ ιδιον, ῆ ὅρος, ῆ γένος, ῆ συμδεδηχός».

يقول: أما الاختلاف (διαφορά)، فليس من الضروري ذكره على حدة، لأنّه من طبيعة النَّوع:

_«Τήν διαφοράν, ώς οὖσαν γενιχμην, όμοῦ τω γενι ταχτεον».

ربما يبدو أنّه كان من الأولى تضمينه في التعريف (ὅρος).

2. يطلق كانط اسم *Prädicabilien des reinen Verstandes*(1) على كل المفاهيم القبْلية، المشتقّة، التي يمكن استخلاصها من الحمليّات أو المقولات. يضربُ مثلاً على ذلك، القوّة، الفعل، الانفعال، في مقولة السببيّة؛ الحضور *(die Gegenwart)*، المقاومة، في مقولة الجماعة؛ - الأصل *(das Entstehen)*، التفكك، التبدّل، في مقولة الكيف أو الجهة.

Krit. der reinen Vern., A. 82; B. 108 (ملاحظات حول لوحة المقولات).

أما شوبنهور، المبتعد أكثر فأكثر عن المعنى القديم لهذه الكلمة، فقد أدرج، تحت عنوان *Prædicabilia a priori* جدولاً بكل **القضايا** العامة التي يمكن تأكيدها **مسبقاً** بخصوص المكان والزمان والمادّة.

(*Die Welt*, suppl., livre I, ch. VI).
Rad. int.: Predikebl.

(1) «حمليّات الإدراك العقلي المحض».

حول **حمليّ Prédicable**. — نقد مزيد ومنقح وفقاً لإشارات **ل. روبان و فيب**. ويذكر هذا، فضلاً عن ذلك، أننا نجد عند هـ. و. ب. جوزف H. W. B. Joseph, *Introduction to Logic*, ch. IV, (Oxford, 1906)، عَرْضاً جيداً للعلاقة القائمة بين تصنيف أرسطو وتصنيف فورفوريوس.

PRÉDICAMENT, مقـولـة

G. κατηγορια; L. *Prædicamentum*; D. *Prädikament*; E. *Predicament*; I. *Predicamento*; Synonyme de *Catégorie*(*).

PRÉDICAMENTAL, حَمْلي (محمولـيّ)

D. *Prädikamental*; E. *Predicamental*; I. *Predicamentale*.

ما يتعلّق بالحمليّات أو المحمولات. «خط حمّلي» في اللاتينية المدرسية *Linea praedicamentali*: متوالية الحدود التي تسمح بالصعود من مفهوم، ومن نوع إلى نوع، حتى النّوع الأرفع.

«Simple ideas and their names... have but few ascents *in linea praedicamentali* (as they call it) from the lowest species to the *summum genus*»(1). Locke, *Essay*, livre III, ch. V, § 16.

PRÉDICAT, محمول

G. Κατηγόρημα; L. *Prædicatum*; D. *Prädikat*; E. *Predicate*; I. *Predicato*.

أ. في كل منطوق حيث يمكنُ التفريق بين ما يحكى عنه وما يجري إثباته أو نفيه، فيسمّى الأول موضوعاً *sujet*(*)، والثاني **محمولاً**.

ب. في حكم حمّلي بالمعنى ب، يكون المحمول صفةَ فاعل يجري إثباتها أو نفيها، أي أنّه يكمن في فعل أو في طابع يعود إلى هذا الفاعل (**الملحق**).

نقـد

يعتمد المناطقةُ الحديثون، عموماً، المعنى الواسع لكلمة محمول. أنظرْ بنحو خاص:

Sigwart, *Logik*, I, § 5; Bosanquet, *Logic*, I, p. 75- 78, etc.
Rad. int.: Predikat.

PRÉDICATIF, تحميليّ (حَمْليّ)، (قابل)

D. *Prädicativ*; E. *Predicative*; I. *Predicativo*.

أ. ما ينسبُ محمولاً إلى موضوع (فاعل/ذات). بهذا المعنى، يتعارضُ الحكم الحمليّ، القضيّة الحملية، مع الحكم النسبي أو القضيّة النسبية. راجع: *Attributive*(*) و *inhérence*(*).

بنحو خاص، يُطلق اسم «التأويل الحملي

(1) «للأفكار البسيطة وأسمائها... درجات قليلة في الخط الحمْلي linea praedicamentalis، كما يُقال، أي منذ الصنف الأدنى إلى النّوع الأسمى summum genus».

حول **محمول Prédicat**. ـ هل يمكنُ أن يكون ثمة قضايا تنحصرُ في محمول؟ غالباً ما آعتبرت على هذا النحو **القضايا اللاشخصيّة** (*D. Subjectlose Sätze*): «إنها تمطر. ـ هاكم الكتاب. ـ حجاب! شراع! إلخ. راجع بنحو خاص:

Höffding, La base psychologique des jugements logiques, *Revue philosophique*, 1901; et Sigwart, *Logik*, 4e éd., I, 78 - 86.

حيث تجدون إشارات إلى مصادر ومراجع أخرى. في هذه الحالة، تبدو الطريقة الفضلى للكلام هي الاعتراف بأنّ هناك أحكاماً عامة، ليس لها موضوع ولا محمول؛ وأنَّ ثمة مجالاً للتفريق بينها وبين أحكام حمليّة، يجري فيها تحليلُ القول. (أ. **لالاند**).

يرى ج. **لاشلييه** أن القضايا المسماة **قضايا النسبة** (بطرس هو إبن بولس؛ فونتانبلو أصغر من ڤرساي) ليس لها محمول بالمعنى الحقيقي. فحدود هذه القضايا هي: بطرس، بولس؛ فونتانبلو، ڤرساي. «لكن في هذين الحدّين لا يمكن القولُ إن الثاني هو محمول الأول... الحقيقة بالأولى هي أن هذه الأصناف من القضايا ليس لها محمول ولا تتكوّن إلاّ من ذوات، طالما أن الحدّين يمثلان فيها كائنات

للقضيّة (مثلاً عند: Keynes, *Formal Logic*, § 135) على التأويل المُتداول الذي يُفكَّر فيه الموضوع بوصفه كائناً، أو مجموعة كائنات، والمحمول بوصفه من سمات الموضوع (الفاعل).

ب. ما يُعلِم بمحمول مستقل، بالتعارض مع القضايا التي يكون فيها الموضوع والمحمول منصهرين في كلمة واحدة.

ج. بمعنى معاكس للمعنى السابق، يطلق اسم «فعل حمْلي» على فعل الكون être(*)، بالمعنى أ، من حيث إنه يتضمّن في آنٍ معاً، رابطةً ومحمولاً. ناهيك بأنَّ هذا المعنى ينتمي إلى علم القواعد أكثر مما ينتمي إلى علم المنطق (**الملحق**).

Rad. int.: **A.** Predikant; **B.** Predikatiz.

PRÉDICATION, **تحميل (حمْل)**

D. *Prädikation*; E. *Predication*; I. *Predicazione.*

فعل إثبات أو نفي محمولِ موضوع. لكن، بنحوٍ خاص، يطلق اسم **حكم حمْلي** أو **حكم تحميلي**:

أ.(إما بالتعارض مع التعريفات البسيطة أو التسميات؛ وإما بالتعارض مع الأحكام اللامنقسمة أو اللاشخصيّة، التي لا يكون المحمول متميّزاً فيها من الموضوع؛ وأخيراً، مع أحكام النسبة relation(*)، حيث لا يجري فيها التفكيك على حدّين، بل على ثلاثة حدود، إذْ لا يكون الثالث قابلاً لإثبات أو لنفي الأول): على حكم أولي (غير مركّب هو ذاته من أحكام) وتكون رابطته،

أيضاً... ولطالما جرى الاعتقاد بأنَّ كل هذه العلائق أو النسب كان يمكنها وكان يُفترض بها أن تنحلّ في علاقات استنباطيّة: «ابن» تشكّل مع «بولس»، و «أصغر» مع «فرساي»، محمولاً لنوع من تلك الأنواع المسماة مركّبة. ألا يُقرَّر أن فونتانبلو هي أصغر من فرساي، مثلما يقال عنها إنها صحّية وممتعة للسكن؟ - نعم، لكن «أصغر من فرساي» لا تمثل مثل «صحية» أو «ممتعة للسكن» طريقة تجعلها تُستنبط من فونتانبلو...؛ فهذا القول لا يمثل سوى علاقة تكمن فيها، ولا تكمن استطراداً في فرساي، التي لا توجد في الواقع إلاّ في ذهننا، وفي الوقت الذي يطيبُ لنا فيها إجراءُ موازنة بين هاتين المدينتين. فهو ليس بمحمول إذاً؛ وبالعكس، الرابطة هي كلمات «أصغر من»... في العمق، يكمن الفرقُ بين هاتين القضيتين في ما يلي: تكون القضيّةُ، في النوع الأوّل، تحليل وجود: يمثّل الموضوع هذا الوجود بذاته وفي عمقه، ويمثله المحمول في تعيّنه أو في صورته... في المقابل، تُجري قضيّة النوع الثاني عمليةَ تقريب بين كائنين خارجيين أحدهما بالنسبة إلى الآخر». *Études sur le syllogisme*, p. 41 - 44.

كان ج. **لاشلييه**: قد كتب لنا «ربما كان في الإمكان القول، وبحق، إن هناك حيث لا يوجد محمول، لا يوجد موضوع أيضاً. لكنني أرغب في التأكيد على هذه الفكرة، وهي أن الفاعل هو دوماً كائن، وأن كائناً يمكنه دوماً أن يصبح فاعلاً، لكنّه لا يصبح محمولاً أبداً».

وكتب پارودي: «ربما أمكنَ القول أيضاً إن في مثل هذه القضايا، يكون الفاعل مركّباً؛ وإنه، هنا، مزدوج، متكوّن في آنٍ من الفكرتين، فونتانبلو وفرساي، اللتين يمكن إثبات تفاضلهما بوصفه محمولاً... نفسانياً، يبدو لي أن هذا لا يقع إلاّ عندما تكون الفكرتان حاضرتين معاً في الذهن، فأستطيع أن أعي بوضوح العلاقة التي هي علّة التقريب بينهما، العلاقة التي كانت حتى الآن ضمنية وغير بيّنة. - الحقيقة أن ما لا يمكن التسليم به في المنطق المأثور (الكلاسيكي) هو الأخذ في كل مكان بعلاقات الموضوع

إنْ كانت مقولةً على حدة، قابلةً للتمثّل بـ ⊂، ∈، أو = (بالمعنى المنطقي). أنظرْ Être(*)، **كون**، **ب**.

ب. بنحو أخص: على الحكم الذي يُعتبر فيه الموضوعُ من زاوية الماصِدق، أي بوصفه كائناً أو مجموعة كائنات، والذي يكون فيه المحمولُ فعلاً أو طابعاً يجري إثباته أو نفيه عن هذه الكائنات. مثلاً:

Keynes, Formal Logic, p. 179, 183.

كما تسمّى هذه الأحكام **أحكاماً استنباطيّة** (مثلاً

Lachelier, *Études sur le syllogisme*, p. 44);

أو **أحكاماً حملية**.

أنظرْ في ما سبق، **المحمول** Prédicat(*)، **نقد**.

نقد

ربما يكون الاصطلاح الأفضل هو اعتماد المعنى أ دائماً، أي إطلاق اسم **الحكم الحمْلي** على الصورة المأثورة للحكم. من الممكن اعتبار الأحكام الحمْلية المحدّدة على هذا النحو، من زاوية الاستنباط، أو من زاوية التضمين، أو الاشتمال (بالتضمين)، أو من زاوية التعايش (الاقتران)، حسب المثل الذي ضربه ليبنتز:

Diss. prel. in lib, Nizolii, Gerh. IV, 147.

حيث يعتبر، فوق ذلك، أن الأول من هذه التأويلات هو بمنزلة التأويل الأكثر استواءً.

مثاله، عبارة: «تتوقف السمات على الأمزجة»، ستكون منطوقَ حكم حمْلي، لو فكّكناها على النحو التالي [السّمات] هي [وقف على الأمزجة]. ـ وستكون منطوقَ حكم نسبي، لو فكّكناها هكذا: [السّمات] تتوقّف على [الأمزجة].

Rad. int.: Predik.

Préétablie (harmonie), مسبّقة (نَغَامة)

(انسجام مُسبَّق).

أنظرْ: **انسجام** *Harmonie*(*).

PRÉFORMATION,

تخلُّق (تكوّن سبْقي)

D. *Präformation*; E. *Preformation*; I. *Preformazione*.

مذهب تخلُّق الرُّشيمات أو *préformisme*، المتعارض مع التخلّق المتعاقب (épigénèse)، هو المذهبُ الحياوي (البيولوجي) الذي يرى أنَّ كل الأعضاء والسمات الوراثية للكائنات الحيّة توجد في الرُّشيمات (رُشيم germe) سواء في الحالة الحضْرية المتناظرة هندسياً، لكنها مجهرية أكثر (نظرية قديمة، تُدعى نظرية التعليب)؛ أم في حالة

(الذات) والمحمول، الجوهر والنمط؛ مع ذلك، يبقى أن كل حكم يتضمَّن أن شيئاً ما قد جرى إثباته من شيء ما؛ ومهما بدت غير قابلة للحصر أنواع الإثبات المختلفة، أي المقولات، فإنَّ هناك، مع ذلك وحدة صورية معيّنة للأحكام، لأن هناك دوماً في الأحكام كلّها، هذا التشابه، شرط أن تكون أفعالاً فكريّة. ولئن كان هناك في بعض القضايا، كما يقول لاشلييه، «تحليل وجود» لا غير، فإن في كل هذه القضايا يكون هناك تحليل لهذا الفعل الفكري؛ إذْ إن الأشياء التي يُفكَّر فيها يمكن اعتبارها إذ ذاك بمنزلة موضوع؛ وإن ما يُفكَّر فيه، أو واقعة التفكير بشيء ما، يمكن اعتبارهما بمنزلة محمول».

أنظرْ أيضاً، Luquet, *Essai d'une logique systématique* (1913), not., p. 87، حيث يرى أنَّ القول «ممتع للسكن» متعلّق أيضاً بسكان محتملين، مثلما يتعلق قولنا «أصغر من فرساي» بـ فرساي؛ ويخلص من ذلك إلى أنَّ هذا الحدّ الأخير هو، فعلاً وحقاً، مثل الأول، محمول وحتى إنه صفة منسوبة.

أجزاء متباينة، وإن كانت غير متناظرة مع الأعضاء أو مع السمات التي ستنتجها (مندليّة، نظرية ويزمان).

«لا تنشأ أجسام الطبيعة العضوية أبداً من سديم (خواء = chaos) أو من فساد، بل يصدر دوماً عن البذور التي يكمن فيها تكوّنٌ سبقي معيّن بلا ريب». Leibniz, *Monadologie*, § 74.

Rad. int.: Performac

«PRÉGNANT», «راسخ البنية»

D. *Prägnant.*

(حيث تنتمي هذه الكلمة، منذ أمدٍ بعيد، إنْ لم يكن إلى اللسان الدارج، فعلى الأقل إلى لسان النقد الأدبي والنفساني، للدلّ على ما هو مفعم بمعنىً ضمني، دلاليّ، تعبيري) *Aufdringlich* (أنظر في ما يلي):

أ. جرى اعتماد هذا اللفظ وكذلك الاسم *Prégnance* (D. *Prägnanz*) **رسوخ البنية**، في فلسفة الصُّور والأشكال *Gestaltisme*(*)، لتبريز ما يدعى أيضاً صورة سويّة(*) bonne(*) forme أو أحسن تقويم. (عندما تُزاد المسافاتُ بين النقاط تغدو المجموعاتُ القديمة أقل رسوخاً بنيوياً».

Paul Guillaume, *Psychologie de la forme*, p. 55.

«تكون الصورةُ قويمةً بقدر ما يمكنها ذلك في الشروط الراهنة (قانون التقويم الحسن، أو الرسوخ البنيوي للصُّوَر، قانون فُرتهايمر Wertheimer».

Ibid., p. 48.

ب. ما يفرض نفسه على العقل. «حيوية (أو كثافة حضور) الانطباعات».

M. Pradines, *Traité de psychologie*, p. 38.

هنا كلمة *prégnance* لا تترجم *Prägnanz*، بل تترجم *Aufdringlichkeit* التي يستعملها إبينغهاوس (Ebbinghaus) كمرادف لحيوية (*Lebhaftigkeit*)، مع تمييزها من الكثافة والوضوح. *Ibid.*, p. 35.

PRÉHISTOIRE, ما قبل التاريخ

D. *Vorgeschichte*; E. *Prehistory*; I. *Preistoria*.

جزء من التاريخ *histoire*(*) (بالمعنى ج) مغرِق

حول راسخ البنية (حافل بالمعاني) **Prégnant**. ــ طلبت من **پول غيّوم** إيضاحاتٍ حول كلمة **رسوخ البنية** في **نظرية** الصّورة، وعلاقة هذا المعنى باشتقاق هذه الكلمة: praegnans (حامل، مثقل، بالمعنى الذي كان يعنيه ليبنتز في قوله: إن الحاضر مثقل بالمستقبل)، فأجابني: «لا أرى كيف أمكن بالضبط الانتقال من هذا المعنى إلى ذلك الذي يعطيه الغشتالتيّون لكلمة *prégnant*. إن رسوخ البنية هو هذه الصفة التي تفرض بها البنية نفسها كبنية متميّزة (*ausgezeichnet*)، نموذجيّة: هي التي ننسب إليها كل الصفات الأخرى التي تنحرف عن هذا النموذج بالتجاوز أو بالخطأ (مثاله أن زاوية مقدارها 92° هي زاوية قائمة **لاسويّة**). تنمازُ الصُّوَرُ بدرجات رسوخها البنيوي (*Prägnanzstufen*). إلاّ أنَّ هذه الواقعة الخِبْريّة تُفسَّر، في نظرية الصورة، بواسطة قانون الصورة السوية؛ اللّهمّ إلاّ إذا كنا نسعى دوماً إلى ردّ الصورة إليه، سواء بتخفيض أهميّة الرسوخ البنيوي ذي الأصل الخُبْري (الأمبيريقي)، أم بتبيان أنها تخضع هي ذاتها لقانون الصورة السويّة».

ـ أليس هناك تأثير دلالي لكلمة *prägen* (وَسَم، «طَبَع») المستعملة كثيراً في الألمانية بالمعنى المجازي: «Etwas in das Gemüt, in das Gedächtnis prägen»، طَبَع شيئاً ما في القلب، في الذاكرة؟

في القدم فلا يُعرف بوثائق مكتوبة أو أحاديث، ولا يمكن استخلاصه إلاّ من آثار مادية، قائمة، أو مرممّة عقلياً، بمقتضى اعتبارات **قبليّة**.

Rad. int.: Prehistori.

«PRÉLOGIQUE», «منطق سبْقي»

مصطلح استعمله ليڤي - برول (**الوظائف العقلية في المجتمعات الدنيا**، 1910) وطبّقه أصلاً على ذهنية الأفراد المكوّنين لتلك المجتمعات. قام أولاً بحصْر هذا المصطلح منوّهاً «بأنه لا ينبغي أن يُفهم أن هذه الذهنية تشكل نوعاً من مرحلة سابقة في الزمن لظهور الفكر المنطقي... (بل إنها فقط) لا تلتزم في المقام الأول بتجنب التناقض، على غرار فكرنا». (*Ibid.*, 79)؛ ثمّ انتهى إلى حذفه بكليته، بوصفه ممثلاً لفكرة زائفة، وقال إن عقليّة غير المتحضّرين لا تختلف بمنطقها أيّما اختلاف عن منطق المتحضّرين، بل تختلف بالصورة التي يكوّنونها عن الطبيعة، وبالمساهمات(*) التي يساهمون فيها، وبطريقة تأثير الكائنات في بعضها. (**دفاتر لوسيان ليڤي — برول**، نشرها لينهاردت Leenhardt، بعد وفاته؛ أنظر بنحو خاص، ص 60، 132).

غير أنَّ هذه الكلمة وما تمثّل من فكرة، كانا منتشرَيْن جداً في أثناء ذلك، وما زالا رائجين كثيراً خارج كتب الاجتماعيّات التقنية.

PREMIER, أوّل

D. *Erst;* (عموماً، لكنّه يترجم غالباً ببادئاتٍ مثل ... Anfangs.., Ur..., Vor إلخ).
E. *First* عموماً؛ *Former* إذا كان الأمر متعلّقاً بطرفين؛ بالمعنى الزّمني، يُقال أحياناً *early*، عندما يُراد الكلام عما ينتمي إلى المرحلة الأولى، بالمعنى ج، *Prime;*.
I. *Primo* بكل المعاني.

ما يكون غير مسبوق بشيء آخر.

°1 **في الراتوب الزمني**

أ. ما يكون الأقدم في تعاقبٍ زمنيّ معيّن، أو في ترتيب متسلسل ما يمكن تشبيهه بتعاقب: «القرون الأولى للعصر المسيحي». - «أولى حروف الألفباء».

°2 **في الراتوب المنطقي**: في الكلام على الحدود أو الأطراف: ما لا يتحدّد إلاّ بواسطة حدود أخرى؛ - في الكلام على القضايا: ما لا يُستخلص من قضايا أخرى. ما يمكن فهمه بمعنيين:

ب. من زاوية أساس *fondement*(*) معارفنا، ما يفرض نفسه على العقل بحيث لا يكون ثمة موجب للارتياب به، وبحيث يفيد وضوحُه أو صحّته، المعروفان مباشرةً، في تفسير حدود أخرى، أو يُستعملان كضمانةٍ لحقيقة قضايا أخرى تُستفاد منها. بهذا المعنى يُحكى عموماً عن «مبادىء(*) أولى»، عن «مفاهيم وحقائق أولى».

حول **أوّل Premier**. — يرى وَيتز (Waitz, *Organon*, I, 316) في فصل **المقولات**، المذكور أعلاه، تصنيفاً لمعاني كلمة πρότερον في اللسان الجاري، أكثر مما يرى فيه تصنيفاً فلسفياً. الحقيقة أن أرسطو يفرّق عادةً، ولو بكيفية متقلّبة أحياناً، بين ثلاثة مفاهيم لكلمة πρότερο: إما φύσει, οὐσία؛ وإما γενέσει, χρόνῳ، سابقات متعاكسة بالنسبة إلى شيء واحد؛ وإما أخيراً λόγῳ، أسبقية تكون متميّزة أحياناً من الأسبقيّة οὐσία (حول هذه النقطة الأخيرة، أنظر: *(Metaph.*, XIII, 2; 1077ᵇ, 1 et suiv. وتندمج بها أحياناً. (**ل. روبان**).

ج. من زاوية التنظيم المنطقي للأنساق الاستنتاجية، يُطلق اسم **الأولى** على الحدود أو القضايا التي توضع في مطلع الاستنتاج (دون أن تكون هذه المبادىء، بالضرورة، أكثر وضوحاً، أكثر جلاءً أو أكثر يقيناً من نتائجها. راجع *Principe*(*).

د. بمعنى قريب جداً، لكنّه غير صحيح، يطلق أحياناً اسم **أوّل** على ما يتوصّل إليه في آخر المطاف تحليل استرجاعي، وعلى ما لا يمكن تعدّيه (حتى عندما لا يتضمّن هذا الراسب **الأخير**، افتراضاً، ما يُستفاد منه مثل القول إن المبادىء تتضمّن النتائج).

3° من الزاوية النفسانية.

هـ. ما يكون، عملياً، منطلق العقل *(terminus a quo)*، في تكوين حكم أو استدلال عقلي، في تطور تناسلي، في تداعٍ واجتماع، إلخ.

4° من الزاوية الأُنطولوجية (الإنّيّة)

و. ما يتضمّن علّة وجود حقائق أخرى، ما يكون علّتها الفاعلة، أو الأخيرة. «المحرِّكُ الأوّل».

ـ «يُقال إن اللّه هو أول الكائنات؛ فهو إذاً أول الحقائق، الحقيقة الأولى؛ وكما أنَّ كل كائن يأتي من اللّه، الذي هو ذاته لا يصدر عن شيء، في راتوب الأشياء، فإن كلّ المبادىء تُستفاد من اللّه، الذي هو وحده مبدأ ذاته، في راتوب الأفكار».

Em. Saisset, dans le *Manuel de philosophie* d'A. Jacques, J. Simon et Saisset; *Théodicée*, I. 1.

5° من زاوية القيمة:

ز. الأعلى، الأحسن، الأهمّ. «عقل من الطراز الأول». ـ «هذا الجزء المخصص للتبعيّة، مهما كانت مهمة، ليس هو الأول». Jacob, *Devoirs*, 46.

نقد

إن استعمال هذا اللفظ، المألوف جداً في الفلسفة، والالتباسي غالباً، يعود إلى الفلسفة الإغريقيّة حيث كان شديد التداول

(πρῶτος, πρότερος; adv., πρῶτον, πρώτω, πρωτως; πρωτερον).

حتى إنه يحمل معنىً أكثر مما يحمله بالفرنسية، ويُقال على **القريب** أو **المباشر**. أما أرسطو الذي يستعمله بالطريقة الأكثر تداولاً والأكثر تنوّعاً، فقد حاول غالباً التفريق بين مختلف معانيه، لا سيما في **المقولات** XII، 14a26 وما بعدها، حيث يحدّد أربعة مفاهيم لكلمة πρότερον: ما يكون الأقدم؛ ما يكون مفترضاً مسبقاً بشيء آخر، لكنْ بلا عكس؛ ما يسبق حداً آخر، في أي ترتيب؛ ما يكون أرفع مقاماً. عَرَضياً، يضيفُ إليها، علّة الوجود الأنطولوجي لقضيّة صحيحة. بخصوص المقاطع الأخرى، أنظر: Index de Bonitz, 652a - 654a

يُرى من خلال التحليل الآنف مدى نقص الاكتفاء بالقول، كما يحدث غالباً: **الأول نفسانياً، الأول منطقياً**. إن أولى هاتين الصيغتين تُستعمل تارةً لمعارضة راتوب اليقين (**ب**) مع راتوب التضمين (**ج**)، وتارةً لمعارضتهما معاً ككتلة واحدة مع راتوب التعاقب الفعلي في العقل (**هـ**)؛ وتُقال الصيغة الثانية، تارةً بالمعنى **ج**، وحتى بالمعنى **د**، ولو بشكل أندر. ــ إن تعبير *ratio cognoscendi*، الذي يُستعمل أحياناً لتجنّب الملابسات، لا يُقال عملياً إلاّ على جزءٍ من المعنى **ب** (معرفة الملموس، الفردي)؛ لكنّه يتضمّن، في المقابل، جزءاً من المعنى **هـ**، وتالياً لا يكون مفيداً إلاّ لمعارضة المعاني كلّها مع المعنى **و** *(ratio essendi)*. لكنَّ هذه الصيغة الأخيرة لا تقال هي عينها، بالضرورة أيضاً في الراتوب المنطقي، على إسناد القضايا التي يُستفاد

بعضها من البعض الآخر، ومن ثمّ لا يتعارض بوضوح إلاّ مع الراتوب العملي للتمثّل، بالمعنى هـ.

من الممكن، بخصوص المعنيين **ب** و **ج**، أن تُستعمل على نحو مفيد، تعابيرُ **أساسي**، **مبدئي**، زُكني *principiel* التي قد لا تثير الالتباس؛ وبخصوص المعنى **د** للكلمة، يمكن استعمال أوليّ *primaire*.

Philosophie première, voir *Philosophie*(*).
Proposition première, voir *Principe*(*).
Qualités premières, voir *Qualité*(*).
Rad. int.: **A.** Unesm, maxim - antiqu; **B.** Fundamental; **C.** Principal; **D.** Ultim; **E.** Departal; **F.** Kauzal; **G.** Maxim - bon, maxim - grand, etc.

PRÉMISSE, مقدّمة

(بنحو أعم، تعني **قضية**، مثلاً G. πρότασις قضايا إقليدس)؛

L. *Praemissa*; D. *Prämisse, Vordersatz*; E. *Premise (premiss)* ; *I. Premessa.*

مبدأ(*) استدلال عقلي. ـ تُستعمل غالباً بصيغة الجمع. أنظرْ **كبرى** *Majeure*(*) و**صُغرى** *Mineure*(*).

Rad. int.: Premis.

PRÉMOTION PHYSIQUE,

سبْقُ الحركة الماديّ

L. *Praemotio physica*; D. ...; E. *Physical premotion*; I. *Premozione fisica.*

مذهب يقول: «إن اللّه يجعل في داخلنا مُباشرة أننا ننحاز إلى جانب معيّن؛ لكنه انحياز لا يترك مجالاً للوجود الحرّ، لأنَّ اللّه يريدنا أن تتحدَّد على هذا النَّحو».

Bossuet, *Traité du libre arbitre*, ch. VIII:

«الوسيلة الرابعة والأخيرة لتوافق حريتنا مع الأوامر الإلهية: سبْق الحركة وسبْق المقدور المادي. هذا السبْق ينقذ تماماً حريتنا وتبعيتنا للّه». ـ «معونة مادية تسبق تحديد الإرادة وتجعلها تتحدّد بحرية وبلا اكتراث».

Le P. Boursier, *De l'action de Dieu sur les créatures,*

«وهي رسالة يُبرهن فيها على **سبْق الحركة المادية** بالدليل العقلي» (1713)؛ خطاب تمهيدي، I، 8.

ردَّ مالبرانش على هذا الكتاب، بكتابه:

Réflexions sur la prémotion physique (1715).

ينسبُ بوسويه والأب بورسييه هذا اللفظ إلى «التومائيين». أنظر **التعليقات**.

PRÉNOTION,

سبْقُ المعنى (معنىً سبْقي)

D. *Vorgreifen, Vorbegriff*; E. *Prenotion*; I. *Prenozione.*

(مفهوم شائع؛ ابتسار):

أ. ترجمة للمصطلح الأبيقوري πρὸληψις الذي اعتمده الرواقيّون أيضاً للدلّ على المعرفة الطبيعية والفطرية للعام، ἔννοια φυσιχὴ τοῦ χαθόλου، السابقة لكل رويّة، غير أنّها مُستفادة من التجربة. أنظرْ:

Renouvier, *Manuel de philosophie ancienne*, II, p. 212 et suiv.

بهذا المعنى كان غاسّندي (**المصدر السابق**،

حول **مقدّمة Prémisse**. ـــ حول معنى واشتقاق πρότασις، أنظرْ أرسطو *An. post.*, I, 12, déc.؛ و Trendelenburg, *Elementa logices Arist.*, éd., VIII, § 2, p. 5. **(ل. روبان)**

حول **سبق الحركة المادية Prémotion physique**. ـــ تبدو هذه الصيغة (التي يتعارض فيها **المادي** مع الحركة الأخلاقية المحضة؛ ويتعارض **سبْقُ الحركة** مع التضافر المحض للسببيّة الإلهية

216 -217) قد استعمل *Praenotio* من قبل. يُقال أيضاً إرهاص، استباق *Anticipation*(*). راجع *Prolepse*(*) (توقّع، تسبيق).

ب. يقول دوركيم إنَّه أخذ هذا المصطلح عن باكون ليدلّ على المفاهيم المكوَّنة تلقائياً في أثناء العمل، قبل الدراسة العلمية للوقائع: يجدها العالم مندرجةً في اللغة الدارجة، وعليه إصلاح شأنها في الأغلب، على الرغم من مقاومة الحس العام، لكي يتخلّص من الأخطاء أو الالتباسات التي تغلفها.

Règles de la méthode sociologique, ch. II.

(أنظر بنحوٍ خاص الطبعة الأولى، ص 23 و 40).

الواقع أن هذه الفكرة مألوفة عند باكون.

(*De dignit.*, V, II, IV; Nov. Org., 14 - 16, 25-28, 43, etc.).

لكنَّه يقول بهذا المعنى *anticipationes naturae*، إرهاصات طبيعية (يعارضها مع التأويلات الطبيعية *interpretationes naturae*، الموضوعة بمنهج)، ويقول: idola, notiones temere a rebus abstractae. لم أجدْ عنده كلمة *praenotio* إلاّ بمعنى مختلف تماماً، للدلالة، في مجهود الذاكرة، على الفكرة الغامضة والكامنة عمّا نبحث عنه، عمّا يحدّ عملَ الفكر ويوجّهه في هذا البحث.

De dignit., V, V, § 3.

صار هذا المصطلح، بمعناه الجديد، متداولاً اليوم في العمل الفلسفي.

Rad. int.: Prenocion (بالمعنى الدوركيمي).

«PRÉPARATION», «تحضير»، «إعداد»

D. *Vorbereiten.*

هكذا يسمّي سكريپتور:

Scripture, (Über den associativen Verlauf der Vorstellungen,[1] phil. studien, 1892).

وكلاپاريد، في **تداعي الأفكار** (1903، ص 155 و221: *L'Association des idées*) التحوّل الذي يخضع له تمثل أو إدراك منذ اللحظة التي يدخل فيها إلى الوعي حتى اللحظة التي يحدث فيها أثراً ترابطياً.

Rad. int.: Prepar.

PRÉRÉFLEXIF, (s). سابق الافتكار

(فكر سبقي)، (الملحق).

PRÉSCIENCE, علم الغيب

D. *Vorherwissen, Allvoraussicht (?)*; E. *Foreknowledge, Prescience*; I. *Prescienza.*

معرفة أو توقّع المستقبل؛ عندما يكونُ علم الغيب تامّاً، يكون من الأسماء الحسنى للّه، [علاّم الغيوب].

Rad. int.: Presav.

(1) «حول المجرى الترابطي للتمثّلات».

والحكَم الحر دون إلحاق أيّ منهما بالآخر) أنها ترجع إلى بانز (Banez). هذا رأي الكاردينال مادروزي (Madruzzi)، رئيس أخويّة المعونة (Auxiliis).

Voir Serry, *Hist. cong. de auxil*, (Venise, 1540), *Appendix*, col. 89: «Nullibi enim S. Thomas dicit liberum arbitrium moveri concursu physieo sive gratia efficaciter physice praedeterminante liberum arbitrium; si tamen attente legatur; in re non videtur ab ista Rannesit sententia aut modo loquendi distare.».

(هـ. دولاكروا).

PRÉSENT, حضور (شُهود، وجود)

D. *Gegenwart* عمليّة المشاهدة (Anwesenheit ;وجود في بعض الحالات Dasein;

E. Presence; I. *Presenza (Prontezza,* بالمعنى **ب**).

أ. كون الشيء ماثلاً، حاضراً(*) في الذهن، بالمعنى أ لكلمة (*)*présent*. «إن حضور الأنا مع ذاته، أو الحميمية، لا ينماز من حضوره مع الكائن».

L. Lavelle, *La présenee totale*, ch. VII, p. 47.

ب. سمة ما هو حاضر(*)، بالمعنى **ب** لكلمة (*)*présent*: «حاضر الفكر».

ج، **د**. كونه حاضراً(*)، بالمعنى ج (نادر) أو بالمعنى **د** (متداول جداً: «... افترض أن هذا لن يقع له في حضور بعض أصدقائه، بل أمام بعض الأشخاص المجهولين».

Malebranche, *Méditations chrétiennes*, X, 7.

«**إحساس حاضر**»، أنظر:

W. James, *L'éxpérience religieuse*, trad. Fr. Abauzit, 3e éd., p. 50 - 57.

هـ. وجود سمة، موقف. «وجود كلمات عربية في المصطلح الفرنسي». - «جدول الوجود» (أنظر (*)*Table*).

ملاحظة

مصدر كلمة *présence* من اللاتينية praesentia، اسم من *praeesse* الذي يعني الوجود قبل، أو أمام: *praeesse exercitui*، كونه على رأس الجيش؛ qui *praesunt civitati*، كبار موظفي الدولة. كما يعني الوقوف أمام شخص ما للدفاع عنه: من هنا استعمال *praesens*، في الكلام على **ألوهة**، للدلّ على «الحظوة»؛ وفي الكلام على فعل، على دواء «ناجع». كما أن كلمة *praesentia* تعني الصلابة، الشجاعة، القوّة. - من هنا، مورد شريف في كلمة **حضور**، ديني غالباً؛ فهو يذكّر عادةً، ناهيكَ بهذا المعنى الحرفي أو ذاك، بفكرة مرتبة، قيمة أو رتبة عليا: «حضور جليل». هذه السمة أقلّ بروزاً ولحظاً في كلمة **حاضر**؛ حتى إنه يختفي فيها كلياً في معظم الأحوال.

Rad. int.: Prezentes (**B.** Prontes).

1. PRÉSENT, adj. **1. حاضر (ة)** صفة

, D. *Gegenwärtig (anwesend,* بالمعنى **د**); E. *Present*; I. *Presente*.

حول **حضور وحاضر Présence et présent**. ـ أرسلنا هاتين المادتين إلى **لويس لافِل**، طالبين منه النظر فيهما؛ وكنا قد أوضحنا له بنحوٍ خاص أننا قد سُئلنا عمّا إذا كان ينبغي، في عنوان كتابه *La dialectique de l'éternel présent*، اعتبار *le présent* بمنزلة اسم، أم كان ينبغي اعتبار *l'éternel* اسماً. فتفضّل بالرّد علينا بالملاحظات التالية.

«**حول حضور**. **Présence** ـ يمكن أن تقارن كلمة **حضور** بكلمة **غياب**. إننا نتحدَّث عن حضور الشيء (المتكشّف بالإدراك)، من خلال معارضته مع غيابه، على الرغم من أن هذا الغياب عينه لا تمكنُ معرفته إلاّ بحضور آخر، هو حضورُ صورته (خيْلته). لكنْ عندها يكونُ حضور يغلّفُ كل أشياء الفكرة الممكنة؛ والزمان، بدلاً من أن يكون قلْبَ الغياب إلى حضور، والحضور إلى غياب، يكون بالأولى قَلْبَ إحدى صور الحضور إلى صورة أخرى.

«**حول حاضر**» صفة **Présent** adj. ـ يبدو لي أن في الإمكان إجراءَ التفريقِ التالي: يمكنُ أخذ

أ. متوجّس من فعل عقلي واعٍ، مأخوذ به. «أُطلق على المعرفة التي تكون حاضرة ومتجلّية لعقل متيقّظ، اسم المعرفة الواضحة».

Descartes, *Principes*, I, 45.

ب. سريع الردّ، جاهز: «لطالما تمنّيت أن تكون... ذاكرتي شديدة السعة أو شديدة الحضور مثل بعض الآخرين».

Descartes, *Méthode*, I, 2.

ج. موجود في الآن عينه الذي نحكي فيه، أو نحكي عنه. «تتغلّبُ الفلسفة بيُسرٍ على شرور الماضي وعلى الشرور الآتية؛ غير أن الشرور الحاضرة تتغلب عليها».

La Rochefoucauld, *Maximes*, 22.

د. «ما يكون في المكان الذي نكون فيه أو الذي نحكي عنه». **ليتريه**، مذكور سابقاً. «خفيّة وحاضرة». Racine, *Britanicus*, I, 1 (هنا)، مع ذكرى المعنى اللاتيني: أنظر **حضور** *Présence*(*)، ملاحظة).

ملاحظة

هذه المعاني لا تتنافى؛ يحدث غالباً أن الكلمة تذكّر بها معاً في آن.

2. PRÉSENT, subst. **2. حاضر** اسم

(«Le présent»: «الحاضر»)،

بالتعارض مع الماضي والمستقبل

D. *Gegenwart (präsent)* بالمعنى **ب**

E. *Present*; I. *Presente*.

أ. الجزء الزمني الذي يكون حاضراً بالمعنى ج. «الحاضر مثقل بالمستقبل».

Leibniz, *Principes de la nature et de la grâce*, § 13.- Voir *Specious*(*) *present*.

ب. بالمعنى اللساني: زمنُ فعلٍ مُعبّر إمّا عن كون ما يُحكى عنه قائماً أو موجوداً في الآن ذاته الذي يجري فيه الكلام عليه (**حاضر حقيقي**: «تُمطر») وإما عن كون ما يحكى عنه غريباً عن الزمن (**لازمني**: إنَّ عدداً يقسّم عددين آخرين، إنما يقسّم أيضاً مجموعهما والفرق بينهما»).

Rad. int.: Prezent.

حاضر بالمعنى الفاعل؛ فيعني، كما يمكن القول: ما نجعله، حالياً، حاضراً بـ **فعل انتباه**. هذا هو معناكم أ. أما المعنى **ب** فهو قريب منه كثيراً، لأنه يدلّ، بلا ريب ليس على فعل أفعله، بل على **قوّة** أملكها حالياً، ويمكنني تحويلها على الفور إلى فعل. ـ غير أن صفة **حاضر** تُستعمل عادةً بمعنى **سلبي**، متطابق مع الاشتقاق (*prae- sum*، ما هو أمامي، في المكان أو في الزّمان). هنا يجتمع المعنيان **ج ود**. لكنْ يبدو أنَّ ما هو حاضر، هو ما يؤثر حالياً في جسدي، في حواسي. (هذا هو السبب الذي لا شكّ فيه، والذي لأجله يتعارضُ الماضي والمستقبل مع الحاضر، بينما أكون مرغماً، لكي أتفكر بهما، على جعلهما حاضرين أمامي، بالمعنى أ). إن تقدّم الفكر الفلسفي هو الذي أرغمنا على الانتقال من المعنى السلبي، المنفعل، إلى المعنى الإيجابي، الفاعل.

«**حول حاضر**»، اسم. **Présent,** subst. ـــ سبق أنْ وُجّهت لي، بخصوص تعبير «l'éternel présent» الملاحظة عينها التي تذكرون: في الحقيقة يمكن لكل من الكلمتين أن تعتبر صفة واسماً على حدٍ سواء. ذات يوم كان يقول لي فيلسوف إنه قد يسلّم بأن تكون كلمة «l'éternel» هي الاسم، لكنه لا يتقبل العكس. مع ذلك، كان الأمر كما تقولون حقاً، فـ «الحاضر» هو الذي كان يلعب في فكري دور الاسم وكان يتّسم بسمة الخلود هذه، لأنه كان يعبر، عملياً، عن ارتقاء كائن زمني إلى ما هو خارج الزّمن، أو لأنه كان يمتنعُ الهروبُ من الحاضر بصفته هذه، كائناً ما كان مضمون هذا الحاضر. لكن ليس

PRÉSENTATION,

مُثول، حضور، (عرْض)

D. A. *Präsentation* (Eisler); *Vorstellung*; **B.** *Vorführung*; E. *Presentation*; I. *Presentazione.*

أ. كل ما يمثل للفكر، كل غرض معرفي، بالمعنى الأوسع للكلمة: **الفكرة** *Idea* عند لوك، لفظ شديد التداول في النفسانيات الانكليزية، ومُستعمل غالباً بالفرنسية على غرارها، لتجنّب الملابسات التي يمكن أن تولّدها كلمة **تمثّل** *représentation*.

«A presentation has a twofold relation: first, directly to the subject; and secondly, to other presentations. By the first is meant the fact that the presentation is attented to, that the subject is more or less conscious of it; it is [in his mind» or *presented*...»[1]. J. Ward, *Psychology*, (Encycl. Britannica), 1re section. Cf. 2e section: «Theory of presentations».

(1) «للمثول علاقتان: 1° علاقة مباشرة بالذات/ الفاعل؛ 2° علاقة بعروضاتٍ أخرى. يجب أن يقصد بالأُولى أن هذا المثول ملحوظ، وأن الفاعل يعيه نسبيّاً، فهو «ماثل في فكره» أو حاضر فيه (نقول بالفرنسية: présente à l'esprit، ماثلة أمام الفكر).

من الصعب التسليم بتحوّل العبارة وقلبها؛ لأن ما يكون خالداً، بحكم لازمنيّته، إنما ينفي الماضي والمستقبل، ويعتبر دوماً كأنّه كليُّ الحضور، بينما الزّمانُ لا يقدّم لنا سوى حضور جزئي وتدرّجي.

«يبدو لي المعنى اللساني **ب** مفيداً بنحو خاص لأنّه يعارضُ بين مفهومين للكلمة: أولهما يدلُّ على الحاضر الزّمني من حيث تميّزه من الماضي والمستقبل ومن حيث اضطلاعه بالفصل بينهما؛ ثانيهما يدلّ على الحاضر اللازمني بوصفه مُميّزاً لحقيقة صالحة لكل الأزمنة، أي **لإمكانٍ** عقلي يمكنُ تحيينُه في أيّ زمان.

«ربما كان من المفيد أخيراً، إيضاح الصلة بين كلمتي **حاضر وآن** *instant*، اللتين تُستعملان أحياناً كأنهما كلمة واحدة. على أنَّ كلمة **حاضر** تبدو لي دالّةً، دوماً، على علاقة الفكر بموضوعه؛ وتبدو لي كلمة **الآن**، دالّة على المرور، على الانتقال المحض، المفتقر إلى وجود، والذي به يتحوَّل المستقبلُ دواماً إلى ماضٍ». **(ل. لاڤيل).**

يمكن أن نضيف إلى الملاحظة الأخيرة أن «الحاضر» يمكن أن يقصد به ديمومة كبيرة نسبيّاً، مثلاً ديمومة الحالة الحاضرة للأشياء، بإزاء الماضي والمستقبل البعيدين، بينما يدلّ «الآنُ» دوماً على حينٍ من الزّمن قصير جداً، أو حتى على حدٍ متناهي الصِّغَر. نبَّهَ **و. جيمس** إلى أنَّ الحاضر الملموس له ديمومة على الدّوام»، وأنَّ «الواقعة الوحيدة التي يقدّمها اختبارنا هي ما تسمّى بحقٍ **الحاضر الخاص** *the specious*(*) *present* (تعبير ابتكره **إ. ج. كلاي** E. G. Clay) ذاك أن أيّ «كتلة زمنية» يكون لها جزء سابق وجزء لاحق، لكننا نشعر بها نحنُ كأنّها كلّ، مع طرفيها المُضمَّنين فيها بلا انقسام.

Textbook of Psychology, chap XVII, p. 280.

حول **مثول Présentation**. ــ كانت الصيغة الأولى من كتابة **النقد** قد انتهت هكذا: «إنني لا أعترض على استعمال هذه الكلمة، لكن يبدو لي أن من المشكوك فيه كثيراً أن تكون البادئة *re* في الكلمة الفرنسية *représentation*، ذات قيمة تضعيفيّة قديماً. فلهذه البادئة استعمالات أخرى، مثلاً في *recourir, requérir, révéler, retirer, recueillir* إلخ. أليسَ دورها الحقيقي في *représentation* هو

ب. في النفسانيات الاختبارية، مرحلة من تجربة تقوم على جعل الذات تدرك موضوعاً معيّناً. يمكن للمثول أن يكون بصرياً (فيسمى عندئذ **عَرْضاً** exposition أيضاً)، أو سمْعياً، أو لمسياً، إلخ. إن «من المثول» هو الزّمن الذي يظلّ الشيء في خلاله تحت حاسة (أو تحت حواس) الذات.

نـقـــد

«إن كلمتنا التمثّل هي كلمة ملتبسة، لا يُفترض بها، بحسب الاشتقاق أن تدلّ أبداً على موضوع عقلي ماثل أمام الفكر للمرّة الأولى. ربما ينبغي تخصيصها للأفكار أو للخيلات التي تحمل طابع عمل سابق قام به الفكر. عندها قد يُفسح المجال لإدخال كلمة المثول (المستعملة أيضاً في النفسانيّات الانكليزية) للدلّ بكيفية عامّة على كل ما يمثل أمام العاقلة بكل بساطة.

H. Bergson (*Bulletin*, juill. 1901, p. 102).

مقتطف من النقاش الذي دار في جلسة **الجمعيّة الفلسفية** يوم 1901/5/29.

كما كاتبنا **إد. كلاپاريد** موصياً باستعمال كلمة **مثول**. ونبّه إلى أن في فرنسا وفي انكلترا، يجري بنحو خاص تفريع الظواهر النفسانية بحسب ما يكون مضمونها **ماثلاً** (راهناً) أو **ممثولاً** (متخيّلاً)، بينما في ألمانيا تؤخذ في الحسبان درجة كثافتها بنحو خاص. إذاً ينبغي التمكّن من لحظ هذا الطابع من خلال التعارض بين كلمتي **مثول** و **تمثّل**. أنظرْ **التعليقات**.

Rad. int.: Prizentaj.

«Présentationnisme»,

«مثوليّة»، «حضوريّة»

E. *Presentationism*.

مذهبٌ يرى أن العقلَ يعي، أي يعرف مباشرة الوجود الموضوعي لبعض صفات المادّة، كما هي قائمة بذاتها.

Hamilton, *Dissertations on Reid*, p. 825.

- راجع سجال ج. س. ميل.

Examination of sir W. Hamilton's Philosophy, ch. III.

هذه الكلمة نادرة جداً في الفرنسية. فهي غامضة وذات استعمال مزدوج، على ما يبدو مع الإدراكيّة: perceptionnisme[*]. إذاً هناك مجال لعدم التوصية بتداولها.

PRÉSOMPTION,

استدلال بالقرينة، تحدُّس، (ظن، تخمين)

D. A. *Vermuten*; B. *Präsumtion*; C. *Dünkel*; E. *Presumption*; I. *Presunzione*.

يحدّد **القانون المدني** (*Code civil*, livre III, titre III, section III, art. 1349) القرائن بـ

بالأولى لحظ التعارض بين الفاعل والقابل، الذات والموضوع، كما هو الحال في كلمات *révolte, résistance, répugnance, répulsion, etc.*».

يعترف **ف. أبوزيت** أنّ البادئة *re* تطبع غالباً فعلاً لا يتضمّن أي تضعيف. ويضيفُ مَثَلَ «يسلّم رسالةً» (إلى جانب «يعيد مستودعاً») ويذكّر بأن في اللسان الشعبي يُقال دائماً تقريباً *rentrer* بدلاً من *entrer*؛ مثاله شيء لا يستطيع «الدخول» «rentrer» في علبة. ــ ويقول: في حالة représentation هناك حقاً معنىً تضعيفي معيّن: لكنّه ليس ذلك المعنى الذي يشير إليه برغسون: فالتمثّل أو التمثيل لا يعني تكرار حالة ذهنيّة سابقة، بل يعني الانعكاس في الذّهن لشيء مُصوَّر كأنه قائم بذاته. ومن ثمّ لا مسوِّغ لكلمة مثول، عرض *Présentation*.

«الاستنتاجات التي يستخلصها القانونُ أو القاضي من واقعة معروفة لأجل واقعة مجهولة»؛ إنّه تعريف واسع جداً، كما هو واضح، لأنّه يتضمّن الدليل القاطع على واقعة غير معلومة مباشرة أو غير مشهورة على الفور. إن التحدس أو الاستدلال بالقرينة هو بمعناه الحقيقي وبكيفيّة أدقّ **إرهاص** استباقٌ لما هو غير مُبرهن عليه. من هنا ثلاثةُ معانٍ متباينة، تتلاقى في الكلمة اللاتينية:

أ. استدلال على صعيد الواقعة، يُطرح من خلاله استنتاج مرجّح، وإن كان غيرَ أكيد. «إن القرائنَ غير المحدّدة بالقانون يجري التخلي عنها بناء على استنارات القاضي وحصافته، القاضي الذي لا يجوز له أن يأخذ بغير القرائن البيّنة، الواضحة، المتماسكة والمتطابقة». *Ibid.*, 1353.

«ليس في ذلك سوى مجرّد تحدّس».

ب. عمليّة الأخذ بقولٍ ما على أنه صحيح حتى ثبوت العكس، أو حتى في بعض الأحوال، رغماً عن إثبات العكس. «إن الاستدلال القانوني بالقرينة هو ذلك الذي يكون مرتبطاً بقانون خاص ببعض الحالات أو ببعض الوقائع». (مثلاً مرجعية الشيء المنظور فيه، الحالات التي يعلن فيها القانون أن بعض الوقائع باطلة، بوصفها وقائع يُظنّ أنها باطلة، مخالفة، الخ). «إن القرينة القانونية تعفي ذلك الذي توجد لمصلحته، من كل إثبات». *Ibid.*, 1350, 1352. «إن الإبراء الطوعي من حكم الصفة يستوجب الإبراءَ من الدَّين أو الدفع، دون موجب لإثبات العكس». *Ibid.*, 1283.

في هذين المعنيين الأوّلين، يُقال **استدلال بالقرينة** إما على **القرار** الظّني، وإمّا على الشيء المظنون فيه.

Cf. Leibniz, *Discours de la conformité de la foi avec la raison*, § 33.

ج. عملية **الادعاء المفرط** بالنفس: الثقة المفرطة لفردٍ ما بملكاته أو بقواه.

Rad. int.: **A.** Konjekt, -aj; **B.** Prezum; **C.** Prezunt.

PRÉSUPPOSÉ, subst., **مُفْتَرض** (سبْقي)

اسم مرادف لكلمة *présupposition*، بالمعنىأ.

«Présupposé gnoséologique»,

«مُفترض عرفاني»

أو باختصار «مفترض»، يدلّ في نظر الدكتور آلبرتو موشي (A. Mochi) على التجريد الذي يحدّد وجهة النظر التي يختارها علمٌ ما، ومن ثمّ يحدد مجال هذا العلم. «إن مفترض الرياضيات هو الكمّيّة المجرّدة».

La connaissance scientifique, 66.

كما يتوصّل ج. **لاشلييه** إلى الخلاصة عينها، وإنْ لأسباب أخرى: «يقول: يتراءى لي أن التمثّل *représentation* لم يكن قديماً في الفرنسية مصطلحاً فلسفياً، وأنه لم يصبح كذلك إلاّ عندما أرادوا ترجمة *Vorstellung*. ولكنْ كان يقال حقّاً **تمثّل** شيئاً ما، وأظنّ أن البادئة *re* في هذه الكلمة، كانت تشير، حسب معناها العادي، إلى معاودة إنتاج ما كان معطىً سابقاً، لكنْ ربما دون التنبّه إلى ذلك... وعليه، فإنْ نقد برغسون مسوّغ إذاً؛ لكنْ لا يجوز الحزم الشديد بخصوص الاشتقاق. ربما يكون الأفضل عدم الكلام إطلاقاً في الفلسفة عن *représentations* (تمثلات) والاكتفاء بالفعل تمثّل *se représenter*؛ لكنْ إذا كان ثمة حاجة مطلقة إلى اسم، فإن الأحسن هو استعمال *représentation*، بمعنىً كرّسه العرف، بدلاً من مثول *présentation* التي تلفت في الفرنسية إلى أفكار من نمط آخر مختلف تماماً».

«إن الفيزياءَ تأتي بمُفترض جديد: «القوة - المادة». في نظره لا يختلط المُفترضُ مع المقولة: «إنه مقولة مجرَّدة: فمادة الفيزياء هي «الجوهر» المتّسم ببعض السّمات الخاصة لا غير». *Ibid.*, 91.

PRÉSUPPOSITION, مُفترض، افتراض سابق

D. *Voraussetzung*; E. *Presupposition*; I. *Presupposizione, Presupposto.*

أ. ما يؤخذ على أنّه متفق عليه في بداية مبحث، بداية برهان، بداية سجال.

ب. فعل عقلي تقريري يُقبل بواسطته مُفترض سابق.

ج. أحياناً، بمعنى عاميّ مرادف لـ «معنى سابق»، (مفهوم شائع) بالمعنى الذي كان يعطيه دوركهايم لهذه الكلمة.

ملاحظة

آستُعملت هذه الكلمة غالباً، بالمعنى أ، في إثبات أو مناقشة الأطروحة الهيغلية القائلة إن «الفلسفة لا يمكنها أنْ تفترض مسبقاً أي شيء، ولا أي غرض محدَّد، ولا أية طريقة منهجية مكوّنة مسبقاً». أنظرْ: Hegel, *Logik*, Introduction, § 1.

Rad. int.: **A.** Presupozad; **B.** Presupoz.

PRÉTERNATUREL, خارق للطبيعي

ما يكون خارج المجرى العادي للأشياء، لا فيما يتعدّى إمكانات كل طبيعة، بل من حيث إنه يتعدّى إمكانات طبيعة معيّنة (مثل إمكان التنفس البشري في الماء، وهو أمر طبيعي بالنسبة إلى سمكة). - أنظرْ: *Surnaturel*(*).

PREUVE, برهان، حجّة، دليل

D. *Beweis*; E. *Proof*; I. *Proba.*

عملية تقود العاقلة على نحو مُحكم، ومقنع إقناعاً كلياً (على الأقل قانونياً)، إلى الاعتراف بحقيقة قضيّة تُعتبر مشبوهةً بادىء الأمر.

عموماً، البرهان هو استدلال عقلي؛ لكنّه ليس كذلك على الدوام؛ إذ يمكنه أن يقوم على عَرْض عملي يزيل الشّك. من هنا كان استعمال هذه الكلمة، بمعنى مادي إذا جاز القول، بخصوص الواقعة أيضاً، والوثيقة التي تثبت شيئاً ما.

- من جهة ثانية، ينمازُ البرهانُ بطابع حقيقته، من صور الاستدلال الشّرْطي - الاستنتاجي، حيث يجري فقط تبيانُ أن هناك رابطاً ضرورياً بين بعض

حول برهان **(دليل، حجة) Preuve**. ــ هل يمكنُ أن يقوم البرهانُ على مجرَّد عَرْض لواقعة؟ (ج. **بولاڤون**). ــ البرهانُ هو دوماً دليل عقلي: ليس عرْضُ أية واقعة هو بذاته برهاناً أو حجة أبداً؛ إنّه الوسيلة لإثباتهما. (ل. **پواس**).

مع ذلك لا ترددَ في القول عن واقعة إنها برهانُ قولٍ ما؛ وفي اللغة الحقوقية، تُقال الكلمة حقاً على الوثائق: «إن القواعد الواردة أعلاه تقبل الاستثناء عندما تقوم **بداية برهان** مكتوب. هكذا يُسمّى **كل مُستند مكتوب**، صادر عن ذلك الذي أُقيمت الدّعوى ضدّه... ويجعل الواقعة المعلّلة معقولةً». - «كما تُستثنى أيضاً كلما استحال على الدائن **تقديم حجة مكتوبة** عن الدين المتوجب له. يُطبّق هذا الاستثناء... في الحالة التي يكون فيها الدائن قد فقد الصفة التي **كانت تمثّل حجة مكتوبة** على أثر حالة طارئة، غير متوقّعة عن قوّة قاهرة». *Code civil*, III, 3, chap. VI, Art. 1347 et 1348. (أ. **لالاند**)

المقدّمات وبعض النتائج، دون إبداء رأي بها. إن فكرة البرهان تنتمي إلى نسق المفاهيم المنطقية عينه الذي تنتمي إليه مفاهيمُ الرّيب والدحض واليقين.

Preuve cosmologique, ontologique, physico – théologique:

برهان كوني، وجوي طبيعي ـــ لاهوتي - ;أنظر هذه الكلمات.

Preuve par l'absurde, **بـــرهـــان الـخُـلْــف**
Rad. int.: Pruv. أنظر Absurde(*)

PRÉVALENCE, تفوّق، غَلَبَة

D. *Überwiegen*; E. *Prevailing*; I. *Prevalenza.*

سمةُ قيمة أرفع من أخرى. «يكشف الإبداع، فـي كـل صـوره، عـن تـفـوّق الـوجـود عـلـى المحدِّدات».

R. Le Senne, *Obstacle et Valeur*, 206

PRIMAIRE, أولـــــيّ

D. *Erst; Elementar..., Primär* أحـــيـــانـــاً;
E. *Elementary, primary*; I. *Primario.*

مرادف **للأول** premier، في بعض التعابير غير المحدّدة إلا بالاستعمال، والتي لا تسلم دائماً من الالتباس.

أ. **تقسيمات أولية**، في نسق تصنيفي على أساس العموميّة، تُقال إما على التقاسيم ذات المضمون الأعمّ، وإما على التقاسيم ذات المضمون الأخصّ.

ب. **كميّات أوليّة** (للمادّة)، أو **كيفيات أوليّة**: السعة والحركة اللتان تضاف إليهما المقاومة أحياناً. أنظر: *Qualités(*)*.

ج. **تشكيل أوليّ**. تُقال أحياناً في السياق النفساني، وإما في السياق الطبيعي (**ميدان أوليّ**) للدلّ على ما هو الأقدم، أو ما هو مكوَّن من أصغرِ عددٍ من العناصر.

د. **تعليم أوليّ** (ابتدائي في مقابل التعليم **الثانوي** والتعليم العالي)، هو الذي يخاطب جمهور الأمة، وموضوعه نشر المعارف الأكثر ضرورة، تلك التي ينبغي أن تسبق بالضرورة كل المعارف الأخرى على صعيد تطوّر العقل. - سمّي حديثاً باسم: تعليم الدرجة الأولى.

حول **أوليّ Primaire**. ـــ من الممكن، ربما دون إدخال كلمة جديدة، ومن الجذر عينه، الإقلاع عن إطلاق اسم أوليّ على ما يكون ذا مضمون أخصّ أو أصغر؛ وأن نطلق عليه اسم **الأخير**. في مقارنة **دوران دو غرو**، يمكن القول بحق إن الفروع المنتهية بالأوراق هي الأغصان الأخيرة للشجرة. لن يسلِّم أحدٌ بأنَّ الأغصان الكبيرة التي تنطلق من الجذع هي **الأخيرة**. (**ج. لاشلييه**).

- لكنّ في حالة انطلاقنا من الأفراد إلى الأصناف العليا، تكون المراتب الكبرى هي تلك التي نصلُ إليها في **آخر** المطاف: هكذا يتجدّد ظهور اللبْس. وحتى عملياً، يكاد ينطلق العقل دوماً من المراتب أو البديهيّات الوسطى لكي يمتدّ في اتّجاهين إلى العموميّات الأوسع وإلى الخصوصيّات الأضيق. ربما يكون الأفضل، إذاً، أن يكون لدينا تسميات لهذه النقائض، ذات معنى سكوني، لا تحكم اشتقاقيتها حكماً مسبقاً على النظام المتّبع لبلوغها: إن كلمتي **أعلى** و**أدنى** هما أكثر تناسباً في بعض الحالات، لكنهما لا تستبعدان كل التباس. (**أ. لالاند**).

في اللسان الحديث، **ابتدائي** هو معلّم يدرّس في التعليم الابتدائي؛ أو هو شخص ما ليست له ثقافة أخرى إلاّ الثقافة التي زوّده بها التعليم الابتدائي. (**ر. برتيلو**).

هــ. علم المزايا **الأوليّ**، أنظر: **ثانوي**: *Secondaire*.

نقد

من الممكن انطباق هذه الكلمة بجدوى على ما يدعى **الأول** نفسياً، بالمعنى هـ.

ينبّه دوران دو غرو في كتابه **ملامح صنافة عامة** *Aperçus de Taxinomie générale*، إلى التباس المعنى أ بوصفه مربكاً جداً. يقترح لمعالجة ذلك استعمال الصفة *primal* **أولانيّ**، الذي يتعارض مع **أوليّ** *primaire*: «ينطبق هذان النعتان على الحدود **الأولى** لقسمة تدرجية، غير أنّ النعت، **أوليّ**، سيدل بنحو خاص على الحدود الأولى للقسمة التي تُصادَف حين نباشر بطريقة توليفية» (أي حين ننطلق من الأفراد إلى الأصناف ذات المضمون الأشمل) «وسوف يخصص النّعت، **أوّلاني**، فقط للحدود الأولى التي ستظهر حين نباشر بطريقة تحليليّة. إن الفروع الكبرى الثلاثة أو الأربعة التي تشكل أول تقسيم لجذع سنديانة هي الفروع **الأوّلانيّة** لهذه الشجرة: وإن غصونها **الأوليّة** هي الفروع الأخيرة الكثيرة، المنتهية بالأوراق والثمار». *Ibid.*, IX, § 89.

Rad. int.: Primar et primal.

«Primal», **«أولاني»**

لفظ اقترحه دوران دو غرو (**ملامحُ صِنافةٍ عامة**، ص ص 136 -139) للتفريق بين معنيي كلمة **أوّلي** على صعيد التصنيف. أنظر: *primaire*(*).

PRIMAUTÉ, أوليّة[1]

(أحياناً وتقليداً للألمانية **PRIMAT**,

D. *Primat*; E. *Primacy*; I. *Primato*.

سبْق؛ سمة ما يكسبُ قصبَ السَّبْق، ما يحتلّ المرتبةَ الأولى، سواء من حيث القوَّة، أو من حيث القيمة.

تستعمل خصوصاً في التعابير: **أوليّة أو أوّلانية العقل العملي** (كانط *Primat der praktischen Vernunft*) الذي يعني بها: 1° أن مصلحة العقل العملي يجب أن تسبق مصلحة العقل النظري؛ 2° أن العقل العملي يتفوَّقُ على العقل النظري، بشموله مسلّماتٍ ومصادرات لا يبلغها هذا الأخير.

أوليّة الإرادة (شوبنهور *Primat des Willens*) الذي يعني بها أنَّ الإرادة، بالمعنى الذي يعطيه لهذه الكلمة، هي أساس الطبيعة البشرية، وأنَّ العقل، وهو من نتاجها، يظلّ ملحقاً بها دوماً. أنظرْ بنحو خاص: *Die Welt*, suppl. ch. XIX

Rad. int.: Superes.

1. PRIMITIF, adj.

1. قديم (**بدئي، أوّل، أوّلون، عتيق، عريق**) صفة أحياناً، (خصوصاً *D.* **A. B.** *Ur...; primitiv* بالمعاني التقنية).

B. *Grund..., Elementar...*; E. *Primitive*; I. *Primitivo*.

أ. من الزاوية **الزمنيّة**: ما يكون الأقدم؛ ما لم يكن قبله شيء أو على الأقل لم يكنْ قبله شيء نستطيع أن نعرفه، في راتوب الوقائع التي نتناولها. «النص القديم لكتاب، لقانون». - «الحالة الأولى للأرض، للإنسان».

مِنْ ثمَّ، ما يُستفادُ منه شيء آخر: «وظيفة أولى» (بالنسبة إلى الوظيفة المشتقة». - «قضيَّة أولى» (بالموازنة مع أية قضية من نقيضاتها، أو من عكسها، أو بالنسبة إلى أية نتيجة من النتائج المستفادة منها). - بنحو خاص، يُطلق اسم **قضايا أوليّة**، في نسق تربوي، على القضايا التي تُطرح دون أن تُستفاد من أيّة قضيّة أخرى، تُختصر غالباً

---

(1) حذار من استعمال كلمة (**أولويّة**) الشائعة، نظراً لعدم وجود (أولوي) في العربية الصحيحة: أول، أوليّ، أولى، أولانيّ، أوليّة، أولانيّة، الخ. [ملحظ **المعرب**].

بـ Ppr. (أحيـانـاً بـ Pp؛ لـكـنَّ هـذا الاخـتـصـار مستعمل أيضاً بالنسبة إلى قضية «Proposition»»، والاختصار الأول، أفضل». راجع: *Principe*(*).

ب. من الزاوية **النّوعية**: ما يتسم بسمة عنصر بسيط، أو على الأقل بسمة مركّب، مصنوع من عدد صغير من العناصر البسيطة: «الألوان الأولية (للطّيف)». ـ «الأزمنة الأولى (للأفعال)». يُقال بنحو خاص في **التقانة** (Technologie) على ما هو بدئي، قليل الترقيق؛ وفي الذوقيّات (الجماليّات)، يقال على ما يتّسم بسمةٍ من اللطافة والبساطة في طرق التنفيذ.

نـقــد

هذا المصطلح متداول جداً في الاجتماعيّات (السوسيولوجيا)؛ تارةً يُشدَّد فيه على المعنى الزّمني، وتارة على المعنى النّوعي. كذلك من الصعوبة بمكان الاستعلام عمّا يقصدُ به معظم الكتّاب؛ بالضبط، عندما يتحدّثون عن شعب **بدئي** [حذار من **بدائي**، فالبداء في العربية شيء مختلف دلالياً، تماماً عن المقصود هنا. ملحظ المعرّب]. أو **بدويّ**، وعن مؤسسة **بدئية**، عريقة، فهذه الكلمة تستعمل غالباً لترجمة التعبير الألماني *Naturvölker*، وبذلك تتصل ببعض الأفكار المعقدة وغير الموحّدة في القرن الثامن عشر، حول **الحالة الطبيعية**، وهي في آن نقطة إنطلاق في الزمان، ونوع من مثال متحقّق. ـ يرى دوركهايم أن حق استعمال هذه الكلمة يستلزم **اجتماع المعنييْن أ و ب** في ما يُحكى عنه: «نقول عن نَسَقٍ ديني إنه أقدمُ نَسَقٍ وصل إلينا وأتيحت لنا مشاهدته، عندما يلبّي الشرطين التاليين: في المقام الأول يجب أنْ يُصادف في مجتمعاتٍ لا يكونُ تنظيمها مسبوقاً من حيث البساطة بأي مجتمع آخر؛ ويلزم فوق ذلك أن يكون في الإمكان تفسيره دون استدخال أي عنصر مُستعار من ديانةٍ سابقة». ويضيف في الهامش: «بالمعنى ذاته، سنقول في هذه المجتمعات إنها بدئية، عريقة، وسنطلق اسم بدئي على إنسان تلك المجتمعات. لا شكّ أن التعبير يفتقر إلى الدقّة، لكنْ من الصعب جداً تجنبه، وفوق ذلك، عندما جرى الاهتمام بتحديد دلالته، كان بلا عقبات».

Les formes élémentaires de la vie religieuse, p. 1.

إذاً، هذا وحده يجب أن يطلق عليه اسم بدئي، فهو في آن «قديم جداً»، ينتسب «إلى بدايات التاريخ». (*Ibid.*, p. 2) ويبدو في الوقت ذاته متّسماً «في الحالة الأنقى» بـ «العناصر الجوهرية، الدائمة، التي تشكّل ما هو أزلي وما هو إنساني في راتوب الوقائع المعتبرة». (*Ibid.*, p. 6).

ـ إن اجتماع هذين المعنيين في كلمة واحدة يفترض أنهما مترابطان دوماً، في راتوب الوقائع هذا، وأنّ تطور المؤسّسات يجري، ضرورةً، من البسيط إلى المُركَّب: «لكي يكتشف الفيزيائيُ قوانينَ الظواهر التي يدرس، يسعى إلى تبسيط الظواهر، وإلى تخليصها من مزاياها الثانوية. أمّا بخصوص المؤسسات، فإن الطبيعة تقومُ تلقائياً بتبسيطات من النّوع عينه في مطلع التاريخ». (*Ibid.*, p. 11). ـ لكنَّ هذه العلاقة غالباً ما كانت موضع ارتياب. فقد كتب ليڤي ـ برول، لا سيما وهو يساجل أفكار فرازر (Frazer): «أما المبدأ العام الذي يعتمد عليه فرازر، والذي يصوغه صراحةً بعد قليل: **في تطور الفكر كما في تطور المادة، يكون الأبسط هو الأول في الزّمان،** فهو صادر عن عدم الشكّ في نسق هـ. سپنسر، ولكنّه مع ذلك ليس بمبدإٍ يقيني. فأنا أشكّ في إمكان إثباته على صعيد المادّة. وفي ما يخصّ «الفكر»، فإن ما نعرفه عن الوقائع يجنح إلى مناقضته. هنا يبدو فرازر قد خلط «البسيط» مع «اللامتميّز». لكننا سنرى أن الألسنة المحكيّة في

المجتمعات الأقل تقدّماً التي نعرفها، تتسم بتعقيدٍ بالغ. فهي أقل «بساطة» وإن كانت أكثر «عراقةً» من الانكليزية».

Les fonctions mentales dans les sociétés inférieures, p. 11 - 12.

في هذه الظروف، أليس من الأحسن عدم استعمال كلمة **بدئي** إلاّ بمعناها التاريخي أو ما قبل التاريخي، وحتى تجنّبها قدْر المستطاع، باستثناء استعمالاتها التقنية (الجبْر، المنطق، الخ.)؟ لأن المرءَ لو فرض على نفسه، لاستعمالها تماماً بمعناها المزدوج الحالي، أنْ يبرهن **أولاً** في كل حالة من أحوال الوقائع المعتبرة، على أنَّ الراتوب الزّمني يتطابق مع الراتوب المنطقي، لواجه إرباكاً تمهيدياً! وإذا انتقل من راتوب إلى آخر دون أن يُجري هذه التجربة أولاً، لواجه مخاطر الالتباس! يمكن تجنّب ذلك باستعمال كلمتي **قديم** *antique* **وعريق** *archaïque* بالمعنى أ (اليوم يطلق الجيولوجيّون صفة *archéens* على المجالات «البدئية»)؛ ويمكن للمعنى **ب** عينه أن يؤدي إلى تحليله تحليلاً أفضل باستعمال عدة ألفاظ متمايزة: **بسيط؛ أولي؛ تلقائي؛ لامتميّز**. وهذه الكلمة الأخيرة ذاتها تستدعي في النهاية تفريقاً لاحقاً، لأنها تُقال تارةً على ما هو مؤتلف حقاً، متماهٍ في كل أجزائه، وتارة على ما هو غير مفروز بعد وغير محلّل، كأنه خليط حميم ومتماثل من مساحيق شتّى، يمكنُ أن يقوم تمايز بينها في ما بعد. بما أنّ الوقائع مُحكمة ومتميّزة في كلٍ من وجهات النظر هذه، فإن من الممكن عندئذٍ الاستخلاص الواضح للمجموعات الثلاث من المسائل التالية، التي تكاد تكون متمازجة دوماً وملتبسة غالباً من خلال استعمال كلمة **بدئي**: °1 إلى أي حد تشبه الحضارات **الراهنة** ذات التنظيم السياسي وذات التقانة الأشد بداوةً، الحضارات العتيقة أو ما قبل التاريخية التي خرجت منها الحضارات العليا؟ - °2 في أية مجتمعات تكون السمات الأولية، ذات القيمة الفلسفية، هي الأكثر ظهوراً؟ هل يُعرف على نحو أفضل جوهرُ مؤسسة من خلال النظر في أعرق أشكالها، أو في صورها الراهنة الأكثر دونيّة، أو صورها الأكثر كمالاً؟ أم أنّ هذه السمات تظهر بنحوٍ خاص فيما هو مشترك بين هذه الصور وتلك، كما هو الحال في النّحو العام مثلاً؟ - °3 هل ينطلقُ إنماءُ أية مؤسسة اجتماعية (دِين، لسان، حقوق) من البسيط إلى المُركّب؟ من المؤتلف إلى المختلف؟ من فوضى أشكال غير متناسقة إلى نَخْب منطقي وتنسيق لاحق؟

Rad. int.: **A.** Antiqu, maxim - antiqu; primitiv, بالمعنى النسبي والتقني primitiv - ; حسب المعنى **B.** 1 Simpl; 2. Elemental; 3. Spontan; 4. Homogen; 5. Ne distingit.

2. PRIMITIFS, subst. 2. أوّلون (بدئيّون)

(اسم، يستعمل بصيغة الجمع خصوصاً). D. **A.** *Urmenschen, Urvölker*; **B.** *Naturmenschen, Natur völker*; **C.** *Primitiven*; E. **A. B.** *Primitive men*; **C.** *Primitive*; I. *Primitivi*.

أ. الأشخاص أو الشعوب ما قبل التاريخية. أحياناً، أقدم الشعوب المعروفة تاريخياً.

ب. الأشخاص أو الشعوب الراهنة ذات الحضارة الدّنيا: «بهذا المصطلح غير الدقيق، ذي الاستعمال شبه المحتوم، نعني فقط التدليل على أعضاء أبسط المجتمعات التي نعرفها».

Lévy - Bruhl, *Les fonctions mentales dans les sociétés inférieures*, p. 2.

ج. في الجماليّات. الفنّانون السابقون، في كل شكل فني، للحقبة التي ننظر إليها وكأنها تمثّل النضج. عندما تُستعمل الكلمة بلا توضيح، فإنّها تُقال على الفنانين والنحّاتين الذين سبقوا عصر **النهضة**.

أنظر فيما سبق **بدئي**، صفة: *Primitif*.

PRIMORDIAL, أولـي

D. A. Ur..., Ursprünglich, Uranfänglich; **B.** *Überwiegend, Haupt...;* E. *Primordial*; I. *Primordiale.*

أ. مـرادف لـلأول، بـالـمـعـنـى أ، أو لـلـبـدئـي بالمعنى أ: ما يكون الأقدم في الزمان.

ب. بنحو غير دقيق، مرادف **للأول** بالمعنى ز: ما يكون بالغ الأهمية؛ ما يكون أو ما ينبغي أن يكون في الصف الأول. «أهـمـيـة أولـيّة؛ ضرورة أولـيّة». هـذا الـفـهـم يـقـوم عـلـى ازدراء: انـظـر **التعليقات**. لكنّه صار شديد التداول.

Rad. int.: Prim.

PRINCIPE, مـبـــدأ

G. 'Αρχη; L. *Principium (cf. incipere)*; D. *Grund, Grundsatz* عندما يتعلق الأمر بمنطوق; Prinzip; E. *Principle*; I. *Principio.*

بداءة؛ منطلق. «المبدأ مرادف للبداءة؛ وفي هذه الدلالة جرى استعماله أولاً؛ لكن فيما بعد، وبقوة التداول، جرى استعماله آلياً، بحكم العادة، ودون ربطه بأفكار».

Condillac, *Logique*, II, ch. VI.

- بـنـحـو خـاص تُـسـتـعـمـل هـذه الـكـلـمـة مـجـازاً، وعندما يتعلّق الأمر براتوب مثالي أكثر مما يتعلّق بتعاقب حقيقي. إنها من أكثر الكلمات تداولاً في اللسان الفلسفي، خصوصاً.

1° من زاوية الوجود:

أ. مـصـدر أو سـبـب عـمـلٍ ما، بقدر ما يكون السـبـب هـو أصـل الـمُـسـبّـب. (في لسان أرسطو 'Η ἀρχή τῆς χινήσεως). «هناك هذا الفرق بين طبيعة حكم ما ومبدئه، وهو أنَّ طبيعته هي ما تجعله كما هو؛ وأن مبدأه هو ما يجعله يعمل. الأولى هي بنيته الخاصة، والثاني هو الميول البشرية التي تحرّكها».

Montesquieu, *Esprit des lois*, III, 1.

بهذا المعنى، يُقال غالباً على العلّة الأولى أو الأسباب الأولى للأشياء. «من المستحيل أن يكون اللّه هو المآل إن لم يكن هو المبدأ... ولئن كان هناك مبدأ كلّي واحد [فإن هناك] نهاية واحدة للكل؛ فالكلُّ به، والكلُّ لأجله».

Pascal, *Pensées*, Éd. Brunschv., 488, 489.

Principe vital, voir *Vitalisme*(*), **A.**

ب. تالياً، وبنحوٍ أعمّ: ما يأخذ شيئاً بالاعتبار، ما يتضمّن أو ما يضمّنُ خصائصه الأساسية

حول **أولـــيّ Primordial**. ــ لا يمكن لهذه الكلمة أن تثير سوى فكرة **بداية، بدء**؛ فهي مشتقة من *ordiri*. فهل هناك من يظنّ، بالمصادفة، أنها مشتقّة من *ordo*؟ في كل حال ينبغي حذف المعنى **ب**، إطلاقاً. (ج. **لاشلييه**).

حول **مبدأ Principe**. ــ جرى تعديل صياغة الفقرة **ب** طبقاً لتعليقات ج. **لاشلييه** وإ. **ميرسون**، لإظهار أهمية فكرة القوّةِ الفاعلة، أو فكرة الفضيلة، في المفهوم الأرسطي والمدرسي للمادة وخصائصها. يقول إ. ميرسون: «إن ملح الفلاسفة وكبريتهم وزئبقهم هي أجسام بالمعنى الحديث أقل مما هي «مبادىء» لعدم قابلية الاحتراق، ولقابلية الاحتراق والطيران. كذلك هو الحال بالنسبة إلى مصدر اللّهب». - يضيف ج. لاشلييه: «إن في ذلك بقيّةً من الأرسطيّة. فمن بين العناصر المكوّنة لجسم ما، هناك عناصر منفعلة ومادية، وهناك عناصر فاعلة ومكوّنة. **الـمبادىء** هي هذه العناصر المكوّنة». (جلسة 1913/7/10). - مع ذلك ينبغي أن يلاحظ أيضاً أن **الذرّات** تدعى *primordia rerum, principia* (مثلاً، عند لوكريس، II، 293: «*clinamen principiorum*»؛ راجع 574 ,722، إلخ.)؛ لقد أثّرت الفلسفة

والـمـميّزة: «مبدأ مؤسسة». حتى إن هذا المعنى يتـجسّد مادياً، أحياناً، وعندها يغدو **مبدأ** مرادفاً لعنصر مُكوِّن وعيني، تفسّر خصائصه أو «خصاله» خصائصَ «المُركّب»؛ ويغدو أخيراً مرادفاً للعنصر التكويني، بالمعنى الأعمّ. «مقادير العناصر التي تدخل في تركيب السكر هي تقريباً المقادير التالية: هيدروجين 8 أجزاء؛ أوكسيجين، 64؛ كربون، 28».

Lavoisier, *Traité élémentaire de chimie*, I, 100.

2° من الزاوية المنطقية:

قضيّة مطروحة في بداءة استقراء، لا يستفاد هو ذاته من أي استقراء آخر في النسق المعتبر، ومن ثم قضيَّة موضوعة خارج أي نقاش وحتى إشعار آخر. تدعى أيضاً **قضيّة أولى** (Ppr). «عندما يحظى قانونٌ بدعم كافٍ من التجربة.... يمكن رفعه إلى **مبدإ**، مع اعتماد مواضعات مثل القول إن القضيّة صحيحة يقيناً. لهذا، يُعمل دوماً بالطريقة عينها، إلخ.».

Poincaré, *La valeur de la science*, 828.

راجع: أساس *Fondement*(*).

د. بمعنى أعمّ يطلق اسم «مبادىء» علم، على مجمل القضايا الموجِّهة، المميّزة، التي ينبغي أنْ يتبعها كل التطور اللاحق. بهذا المعنى، يثير **المبدأ والمبدئي** بنحو خاص، فكرة ما هو مهمّ أولاً، وما هو «أساسي» في راتوب القبول. ـ «هذا يتوافقُ مع مبادئي، لأنَّ من الطبيعي ألاّ يدخل شيء في عقلنا من الخارج...».

Leibniz, *Discours de Métaphysique*, ch. XXVI.

ـ **مألوف** جداً في عنوان الأعمال الفلسفية: ديكارت، **مبادىء الفلسفة**؛ نيوتن، **المبدأ الرياضي للفلسفة الطبيعية**؛ سبنسر، المبادىء الأولى، مبادىء علم النفس، إلخ.

الذرّانية تأثيراً شديداً في تطوّر الكيمياء حتى تمكّن هذا المعنى من التأثير في استعمال للكلمة مثل استعمال لافوازييه. (**أ. لالاند**).

بالمعنى المنطقي «في لغةٍ علمية، هذه الكلمة غامضة؛ لكنْ لا بد من كلمات من هذا النوع، وتبدو كلمة مبدأ أن عليها أن تبقى في عدادها. فهي **لا تقدم** أية دلالة على الدور المنطقي للقضية المعتبرة. يمكن لـ «مبدإ» أن يكون مسلّمة أو نُظاراً (théorème)، إذا تعلّق الأمر بالرياضيّات؛ وأن تكون واقعة اختبارية، تعميماً لوقائع اختبارية، وكذلك نتيجة **استقراء**، إذا تعلّق الأمر بالفيزياء. وذلك بالضبط لأنَّ المبادىء هي قضايا أساسية، ويمكن لمكانتها المنطقية أن تكون عُرضة للتغيّر، خصوصاً، في مجرى التطور العلمي». رسالة من ج. **هادامار** *J. Hadamard*، تُليت في جلسة 10 تموز/ يوليو. أجمع كل أعضاء الجمعية الحاضرين، لا سيما ج **لاشلييه**، ل. **قوتورا**، إ. **ميرسون**، م. **وينتر**، على الاعتراف، عملياً، بأن هذه الكلمة كانت مفتقرة إلى كل تدقيق في اللغة العلمية؛ كما أجمعوا على القول بضرورة الخروج من هذا اللاتحديد، على الصعيد المنطقي، وحيازة لفظ للدلّ على المواضع الأولية التي ينطلق الاستنتاج منها، في سياق التضمين المحض، وبصرف النظر عن مسائل البيّنة أو المواضعة التي تجعل هذه القضايا أو تلك تتّسم بسمة المسلّمات، المصادرات، الأسس الاختبارية، إلخ.

حول **مبادىء**(*) **منطقية**، **مبادىء عقلانيّة**، إلخ، **Principes**(*) **logiques, principes rationnels,** etc. ــ أنظر أيضاً مادتي: *Lois*(*) *de l'esprit* و *Raison*(*).

3° **بالمعنى المعياري:**

هـ. قاعدة أو معيار عمل، ماثل للفكر بوضوح، مُعبَّر عنه بصيغة. «قواعد الفنّ». ـ «الاحتكام إلى معايير». ـ «سلّمتْ كلُّ الأديان بالقيمة وبالفعالية العمليّة **للقواعد القويمة، للعقائد السليمة**، دون أن تنكر مع ذلك تأثيرَ القلب والإرادة».

Fouillée, *La pensée*, p. 41.

«مبدئياً» يُقال على ما يجب أن يكون، طبْقاً لمعيار عام، (لكنّه يعلن عادة أن المرء سيعارض هذا المعيار ببعض الاستثناءات المبرَّرة أو المسموح بها).

نـقـــد

كما سبق لنا أنْ نبَّهنا، فإنَّ معنى المصطلحات الفلسفية يشكّل غالباً نوعاً من حقل متّصل لا يمكننا فيه سوى تحديد نقاط ارتكاز ومعالم. وإن كلمة **مبدأ**، أكثر من سواها، تكشف هذه الميزة؛ فقد كان المدرسيّون، ومن بعدهم **وولف**، قد فرَّقوا بين الـ *Principium essendi* والـ *principium fiendi* والـ *principium cognoscendi*؛ ومن الصعب غالباً أنْ نعرف في أي نصٍ رمى الكاتبُ بنحو خاص إلى مرمى التضمين أو مرمى الفعل، واستهدف الملحوظَ أو المألوف، المعياري. إن المعنى **ب**، خصوصاً، يتصل بالمعنى **د** عبر مداورات لطيفة؛ فيظهران كلاهما كأنهما مندرجان في صيغةٍ مثل عنوان كتاب ديكارت **مبادىء الفلسفة**، أو كتاب رنوفييه **مبادىء الطبيعة**. وعندما يُحكى عن «مبادىء» الهويّة والعليّة والجوهر، إلخ.، إنما يكاد يكون القصد دوماً، وفي آن، هو المقدّمات بالمعنى **ج** والأحكام الفكرية ذات القيمة المعيارية، بالمعنى **هـ**.

من بين هذه المعاني المرتبطة برابطةٍ وثقى، ينبغي أن نوصي خصوصاً باستعمال المعنى **ج**، المتميّز بكونه معنىً تقنيّاً، محدَّداً جداً، وبأنّه يمثل فكرةً ضرورية في الغالب. إن تعوّد الفيزيائيين والرياضيين والمناطقة الحديثين، على إرجاع المنظومات الشّرْطية ـ الاستنتاجية إلى أبعد مدى ممكن، إنما نجمَ عنه الفصلُ بين فكرتينْ كانتا متداخلتين في الماضي: فكرة أسس اليقين من ناحية، أي القضايا التي ينتسب العقل إليها بلا تردّد، والتي تضمن نتائج أقل وضوحاً؛ ومن ناحية ثانية، فكرة القضايا المطروحة كمنطلق على رأسِ نَسَقٍ من هذا النَّوع، والتي لا يتقبلها العقلُ بالضبط إلاّ لأنها تُفيد في تنظيم نتائجها وتوحيدها. إن هذه الأخيرة هي التي تستحقّ اسم **مبادىء**، وهي فوق ذلك تُسمّى به عموماً.

كانت مبادىء التناقض والجوهر والعليّة، إلخ، تُعتبر في نظر الديكارتية أو في نظر المذهب النَّقدي كأنها ملبّية لهذين الشرطين. (أنظرْ مثلاً **كانط، نقد العقل المحض**، تحليل المبادىء، الفصل II، § 2؛ مع حصْر طفيف لا يتناول أساس الأشياء من وجهٍ آخر). لا مجال لإنكار إمكان هذا الجمع **مسبقاً**؛ لكنْ لا مفرَّ من وعيه وعدم المصادرة عليه بلا تسويغ.

Rad. int.: Princip.

Principes logiques, مبادىء منطقية

عموماً يطلق هذا الاسم على:

1° **مبدأ الماهية، الهوية** *le principe d'identité*(*): «ما هو، هو؛ وما ليس هو، ليس هو».

2° **مبدأ** *le principe de contradiction*(*) (أو بكلام أدقّ مبدأ **الضدية** *contrariété*(*)): «نقيض الصحيح، باطل».

3° **مبدأ الوسط المرفوع** *le principe de milieu exclu*: (أو بكلام أدقّ، مبدأ التضاد *contradiction*(*)): «من بين قضيتين متضادتّين، تكون إحداهما صحيحة والثانية باطلة». وأحياناً يضاف إليها:

4° مبدأ القياس *le principe du syllogisme*(*):
«إذا كانت أ تتضمن **ب**، وكانت **ب** تتضمن ج، فإن أ تتضمّن ج».

نقــــد

1. هذه المبادىء غير كافية لتبيان كل قضايا المنطق الصُّوَري. هناك جردة أكمل اقترحها **ل. قوتورا**.

Les principes des mathématiques, *Revue de métaphysique, janvier 1904*

أنظرْ بنحو خاص ص 47) و 46 ومنذ ذلك الحين، جرت محاولاتٌ كثيرة لوضع لائحة بهذه المبادىء؛ لكن ليس هناك بعد مُصنَّفٌ منطقي، مُعتمد عموماً.

2. لا يمكن الاحتفاظ بهذه «المبادىء» في صورتها المتداولة إذا أُريد أن يُعطى لهذه الكلمة المعنى الدقيق الذي جرى تحديده أعلاه. ربما يكون من الضروري اعتماد قيديّة منطقية مقبولة عموماً لبلوغ هذه النتيجة؛ فهي لا تزال قيد التكوّن، وتبدو لنا أنها تثير قضايا بالغة التعقيد، مما يحول دون مناقشتها هنا. أنظر مقالة **ل. قوتورا** المذكورة آنفاً؛ وراجع:

Padoa, La logique déductive, *Revue de métaphysique*, novembre 1911 et janvier 1912.

Principes rationnels, مبادىء عقلانية

(أوسع من *Denkgesetze* في الألمانية؛ في الانكليزية مبادىء العقل *Laws of thought*، التي تقال بنحو خاص على مبادىء المنطق الصُّوري).

في الاستعمال الدارج للتعليم الفلسفي الفرنسي، تُسمّى هكذا جملة الحقائق الأساسيّة، البيّنة بذاتها، التي ترتكز عليها كل الاستدلالات. «لا يكفي أن تدرس في العاقلة البشرية مختلف العمليّات التي تتجلّى فيها فعالية العقل: يجب أيضاً درس القوانين التي تنظّم عمل العقل. هذه القوانين هي **المبادىء العقلانية** أو **المبادىء الموجِّهة للمعرفة**... وتتّسم هذه المبادىء بثلاث سماتٍ رئيسة، تختلف بها جذرياً عن كل حقائق الاختبار المستنبطة: 1° إنها مبادىء **كليّة**، وهذا في معنيين (بمعنى أنها مشتركة بين العقول كافةً؛ وبمعنى أنها تصحّ على كل الأشياء بلا استثناء)... 2° إنها مبادىء **ضرورية**، واجبة... 3° أنَّها **قَبْليّة**...».

E. Boirac, *Cours élémentaire de philosophie*, 18e éd. (1904), p. 91 - 92.

على الرغم من أن التوفيقيّين قد أطلقوا غالباً على هذه القضايا إما اسم «حقائق عقليّة» وإما اسم «مبادىء»، فإنني لم أجدْ هذا التعبير عينه لا في كتاب جاك، إميل سيسي وجول سيمون *(Manuel)*؛ ولا في كتاب پول جانيه *(Traité)*. فهذا يقول فقط: «ليس العقل المحض هو مَلَكة المُطلق فحسب، إنه أيضاً **ملكة المبادىء**... وبوصفه ملكة مبادىء، يمدُّنا العقل المحض ببعض المبادىء الكليّة والضرورية: مثل مبدأ العليّة، مبدأ العلّة الكافية، مبدأ الجوهر، مبدأ الماهيّة والتناقض، الخ.».

Psychologie, ch. VII (4e éd., p. 188).

يبدو أن مبحث رابييه في **علم النفس** (ط. أولى 1884) هو المبحث الأول الذي تظهر فيه هذه الصيغة. فالفصل السابع والعشرون بعنوان: «مبادىء المعرفة: العقل» والفصل الثامن والعشرون بعنوان: «مبادىء عقلانية (تتمة)».

Principe d'identité, de causalité, *de finalité,- des indiscernables,- d'individuation, - du nombre, - de réciprocité, - de substance*, etc.

أنظرْ هذه الكلمات وراجع المواد:

Analogie de l'expérience, anticipations de la perception, axiomes de l'intuition, postulats de la pensée empirique.

Principe vital, voir Vitalisme(*), **A.**

«PRISE DE CONSCIENCE»,

«استيعـــاء»

إن تعبير «استوعى الشيء...» أدّى حديثاً إلى توليد هذه الطريقة في الكلام، التي شاعت وراجت في علم النفس من خلال «قانون الاستيعاء» الذي وضعه **إد. كلاپارید** (1918): «يعي الفردُ علاقةً، لاحقاً وبنحو مختلف، على قدْر ما يكون سلوكه قد تضمّن سابقاً، قبل ذلك بكثير أو بنحو مألوف، الاستعمال الآلي لهذه العلاقة».

Archives de Psychologie, tome XVII, p.71

اقترحَ أن يُسمي هذا الاستيعاء بكلمة واحدة، **عقلنة** *mentalisation*.

PRIVATIF, عدمي (سالب، نافٍ)

D. *privativ*; E. *Privative*; I. *Privativo.*

منطق. اللفظ العدمي هو ذلك الذي يلحظ غياب سمة يُفترض بالفاعل أن يمتلكها عادةً في اللحظة التي يُعتبر فيها:

«Such is the word *blind*, which is not equivalent to *not seeing* or *to not capable of seeing*... The names called privative connote two things: the absence of certain attributes, and the presence of others, from which the presence also of the former might naturally have been expected»[1]. J. S, Mill, *Syst. of Logic*, livre, ch. II, § 6.

(1) «مثل لفظ **أعمى**، الذي لا يعادل **غير بصير** أو عاجز عن الرؤية... إن الأسماء المسماة نافية تتضمن شيئين، انعدام بعض الصفات ووجود صفات أخرى، يمكن بواسطتها، بالطبع، توقّع وجود الصفات الأولى أيضاً».

بالتوسع، هو الذي يلحظ: «ما يُقال عن إنسان فَقَدَ البصر، إنّه كان أعمى؛ ومن ثمَّ حين يُنظر إلى العمى كنوع **عدمي**، يقال إن العمى كان موجوداً فيه. إلاّ أن هذا كله غير صحيح...».

Bossuet, *Logique*, I, 15.

راجع **التعليقات** أدناه، حول عَدَم (*) *Privation*.

Rad. int.: Privaciv.

PRIVATION,

عدم، (نفي، سلب، منع، حرمان)

G. Στέρησις; D. *Mangel* بكـل المعـاني; **A.** خصـوصـاً, *Privation*; **B.** *Beraubung*; E. *Privation*, بكل المعاني; **B.** *Deprivation*; **C.** *Want*; I. *Privazione*.

أ. منطق. علاقةُ موضوع بمحمول لا ينتسب إليه عملياً، لكنه غير متمانع مع أي من السّمات المكوّنة جوهر المحمول. (إنسان غير جالس).

«Defectus alicujus realitatis, quae esse poterat, seu quam esse per se non repugnat, *privatio* dici solet». Wolff, *Ontologia*, § 224.

«إن «نفي العدم» يتعارض مع «نفي الممانعة، أو الاستبعاد». أنظرْ بنحو خاص:

Sigwart, *Logik*, t. I, § 32: «Privation und Gegensatz als Grund der Verneinung»[1];

ومن بعده:

J. P. Sartre, *L'être et le néant* (1943); Ed. Morot sir, *La pensée négative* (1947).

ب. انعدام كل شيء نافع أو مفيد، يُفترض **عادة** أن يمتلكه شخص، أو أن يكون قد امتلكه

(1) العدم والضدية كأساس للنفي.

حول **عَدَمي Privatif**. ــ مادة مضافة بناء على اقتراح **ل. روبان**، وطبقاً لإشاراته إلى حدٍ كبير.

حول **عدم Privation**. ــ نص **وولف** الذي أرسله **ر. أويكن.**

ــ في مصطلح أرسطو يتعارض **العدم (الحرمان)** στέρησις مع **الحيازة** ἕξις (*)possession، ويستعمل للدلّ على غياب صفة معينة وانعدامها في موضوع ما: 1° حين لا يكون الموضوع مخلوقاً

سابقاً «الحرمان من الحقوق المدنية». *Code civil*, livre I, titre 1.

ج. افتقاد ما هو مرغوب؛ العذاب الناشىء من هذه الرغبة.

Rad. int.: Privac.

PRIX, **سعر، ثمن**

(D. *Preis, Marktpreis).*

يضعه كانط في مقابل «قيمة» (Wert) أو «مقام»

Fondement de la Métaph. des mœurs, II, § 103 - 104.

ولكن غلب على الكلمة الفرنسية استعمالها مجازاً، ويصعب فهمها على هذا النحو، في حال غياب كلمة مركّبة مثل (**سعر السوق**)، وإذا لم يتمّ الاستنجاد بتعابير مثل **سعر مادي**، **سعر المبيع**. استعمل **ك. بوغليه** بهذا المعنى عبارتي «قيمة اقتصادية» و «قيمة مثالية».

C. Bouglé, *Leçons de sociologie sur l'évolution des valeurs*, ch. VI.

PROBABILISME,

أرجحيّة، احتمالية (مذهب الـ...)

D. *Probabilismus*; E. *Probabilism*; I. *Probabilismo.*

أ. **في الأخلاق**. مذهب ضميري (ذِمامة) يرى أن النجاة من ارتكاب الخطأ، تستلزم التصرف وفقاً لرأي مُرجَّح بالمعنى أ، أي طبقاً لرأي مقبول وله مؤيّدون محترمون. حتى عندما يكون أقل ترجيحاً (بالمعنى ج) من الرأي المضاد.

ب. **في المنطق**. مذهب يرى أن من المستحيل معرفة أية حقيقة مطلقة (على الأقل في نظام المعارف ذات المضمون الواقعي والعيني)، وإنما يمكن فقط التفريق بين قضايا محتملة نسبياً، بالمعنى ج. - في الأزمنة القديمة يقال هذا المصطلح على **الأكاديميا الجديدة** بنحو خاص؛ وفي الأزمنة الحديثة، يُقال على فلسفة قورنو.

للحيازة (انعدام البصر في النبات)، نتيجة نقص في طبيعته الجوهرية؛ 2° حين يكون الموضوع قادراً، بطبيعته الجوهرية، على الحيازة، ولكنّه لا يملك، إثرَ نقصٍ ملازم لنوعه (انعدام النظر في الدمية)؛ 3° حين لا يملك الموضوع الآن، لكنه سيملك عندما ستحين الفرصة (انعدام البصر عند الجنين أو عند بعض صغار الحيوانات في أيامها الأولى)؛ 4° حين لا يملك الموضوع، على الرغم من صنعه في كل حال للامتلاك، وعلى الرغم من بلوغه اللحظة اللازمة لتطوّره (انعدام النظر عند إنسانٍ أعمى). Cf. *Métaph.*, V, 22 déb.; X, 4, 1055^b, 4 - 6; *Cat.*, 10, 12^b 26- 12^a 5. إن المعنى الأخير هو الوحيد الذي يتحدّد فيه مفهوم الحرمان بكل ما يتضمّن من وضوح. إذْ من الواضح من جهة ثانية أن دلالة هذا المفهوم، في الأرسطيّة، ليست منطقيّة حصْراً، بل هي إنيّة (وجودية) وطبيعية أيضاً. زدْ على ذلك أن لها مكانة مرموقة في نظرية التوالد، لأن المنطلق لكل توالد هو انعدام الصورة المقبلة لدى شيء قادر على امتلاكها ويتوق إلى حيازتها. (أنظرْ في مادة حيازة *Possession*، النص المأخوذ من *Métaph*, X, 4). (**ل. روبان**).

حول **أرجحيّة، ب Probabilisme, B**. ــ حضْرٌ أضافه **رنيه برتيلو**، الذي نبّه إلى أنَّ من المؤكد أن **قورنو** لم يكن يسلّم بأن تكون الحقائق الرياضيّة محتملة لا غير؛ ومن الممكن أن تكون **الأكاديميا الجديدة** قد شكّلت الاستثناء ذاته؛ لا تبدو الأطروحة الترجيحية، عند آركزيلاس Archésilas، قد

(أنظرْ بنحو خاص:

Mentré, *Cournot et la renaissance du Probabilisme*; J. de La Harpe, *De l'ordre et du hasard; le réalisme critique de Cournot.*

PROBABILITÉ, ترجيح، احتمال

D. *Wahrscheinlichkeit, Probabilität* (قليل الاستعمال) E. *Probability*; I. *Probabilità.*

°1 بالمعنى النفسي:

أ. إذا أخذنا عدّة أحداث مقبلة، ممكنة كلها، ويفترض بواحد منها أن يحدث بالضرورة، باستثناء الأحداث الأخرى، لأضحى من المألوف في كثير من الأحوال **وجوبُ ارتقاب** وقوع الحدث أ بدلاً من الحدث **ب** ووقوع الحدث **ب** بدلاً من الحدث ج، إلخ، وبات من المستحيل عدم التصرّف طبْقاً لهذا التوقّع. يطلق اسمُ **ترجيح كبير نسبياً** على الطابع النسبي للأحداث التي ينبغي توقعها على هذا النحو، وإدخالها في حساب المرء لقراراته، تحت طائلة الاحتمالات المضادة (ὑπεξαιρεσις)؛ ويطلق اسمُ **ترجيح** (بصفة مطلقة) على طابع الحدث الذي يكون توقّعه معقولاً أكثر من سواه.

لئن كان الحدثُ المقصودُ ذا طبيعة تكرارية، فإن المعادلة العامة أو القانون الذي نتوقّعه بموجبه، سيسمّى هو أيضاً قانوناً مُرجَّحاً، محتملاً.

بهذا المعنى، الترجيحُ هو التعبيرُ عن موقف فكري وعملي ينتمي إلى عينه المجال المنطقي الذي ينتسب إليه التردّد، الشّك واليقين. مثلاً: «لا نزال نستنتج، بترجيح كبير أو بما يشبه اليقين، أنَّ رسم المنحنى الذي تخطّه النقطة المتحركة، يتبع القانون نفسه...». Cournot, *Essai*, ch. IV, § 46

هذا ما يسمّيه ر. **برتيلو ترجيحاً فلسفياً** (في مقابل **الترجيح الرياضي**)، حين اعتبر أن هذا النوع من الترجيح لا يُصادف في الفلسفة وحسب، بل يُصادف أيضاً في علوم الطبيعة وفي العلوم التاريخيّة، فاقترح أن يطلق عليه اسم الترجيح **الترتيبي**.

(*Un romanstisme utilitaire*, t. I, 2e partie, ch. V: «Probabilité *ordinale* et probabilité *numérique*)

أنظرْ بنحو خاص ص 311 - 312).

°2 بالمعنى الرياضي:

ب. إذا أخذنا بشكل عام مجموعة تراكيب E ومن ضمنها صنفC، المحدّد سلفاً بعدّة مزايا، فإننا نطلق اسم احتمال C على العلاقة بين العدد α من التراكيب التي تنتمي إلى هذا الصنف وبين العدد الإجمالي A للتراكيب التي تشكل المجموعة E. مثال ذلك أن احتمال الأعداد الأولى، الأصغر من 100، بالنسبة إلى الأعداد الأولى المئة، هو 26: 100. - يكمن سبب هذه التسمية وفائدتها في أننا إذا أخذنا «بالمصادفة» أي عدد 'A من تراكيب منتمية إلى المجموعة E، وإنَّ 'a هو عدد التراكيب المُضمَّنة في 'A التي تنتمي إلى الصنف C، فإن النسبة 'a: 'A ستكون قريبة من النسبة A:a، شرط أن يكون العدد 'A كبيراً كفايةً. هذه الخصيصة تشكّل ما يسمى

استهدفت سوى الحقائق الطبيعية، الأخلاقية أو الفلسفية.

حول ترجيح **Probabilité**. — تعود إلى برنويّي (Bernouilli)، تعابيرُ «ترجيح المعلولات» و «ترجيح العلل»، التي لا يزال يستعملها علماء الرياضيّات؛ من عيوبها الخلط بين علائق التبعية الرياضية والعلائق الزمنية. إذا كان الوقت لم يفت، فمن المستحسن التخلّي عن هذه التعابير التي يُخشى من غموضها أن يزيد المسألة غموضاً. (ر. **برتيلو**).

قـانـون الأعـداد الـكـبـرى *loi des grands nombres*(*).

إن الاحتمال المفهوم على هذا النحو يسمى احتمالاً **إحصائياً** إذا لم تكن النسبة A : a معروفة سلفاً، بل لوحظت تجريبياً في عدد كبير من حالات سابقة، وشملت، بالافتراض، كل الحالات من النوع عينه (مثلاً في جداول الوَفَاتيّة).

ويدعى هذا الاحتمال**منقطعاً** إذا كانت الحالات المعتبرة تشكل مجموعة منقطعة، كما هو الحال في الأمثلة الآنفة. ويُدعى **متّصلاً** في الحالة المعاكسة، مثلاً، إذا تعلّق الأمر بمواقع ممكنة مختلفة لنقطة في دائرة.

ج. لنفترضْ أن التراكيب المعتبرة، التي سندعوها حينئذٍ «مصادفات»، تظهر على التوالي بكيفيةٍ غير منتظمة، كما هو الحال في لعبة الزَّهر، أي: 1° دون أن يكون هناك أيّ قانون تبعية يمكنُ لحظه بين نتيجة رميةٍ ونتيجة الرّميات السابقة؛ 2° دون أن يكون هناك أي موجب لكي يتحقّق أحد التراكيب المعتبرة دون سواه (هذا ما يُعبَّر عنه بالقول إن كل الفرص «ممكنة بالتكافؤ» أو «محتملة بالتكافؤ»؛ وهذا ما يُتَّخذ معيارٌ له ما يلي: بقدر ما يزداد عدد الرميات، يتّجه إلى التساوي عددُ الحالات المحقّقة كلاً من الفُرص المتاحة): عندئذ يطلق اسم **احتمال رياضي** لحدثٍ ما على «نسبة عدد الفرص المؤاتية للحدث إلى العدد الإجمالي للفرص».

Cournot, *Théories des chances et des probabilités*, ch. II, § 11.

ومن ثمّ لهذا الاحتمال لكل حدث، تعريفاً، المعيار ذاته بالنسبة إلى **الوتيرة التركيبية** التي حددت أعلاه، أو **الاحتمال الرياضي** بالمعنى **ب**. إذا تحققت الشروط المذكورة بشكل ملموس، فإن حساب التراكيب سيمكنه أن يفيد: 1° في توقع تقريبي لعدد أحداث صنفٍ معين، ستحدث في عددٍ من الحالات كبيرٍ كفايةٍ؛ 2° عند الرّهان، في ضبط الرهانات بطريقة «متكافئة»، أي بحيث لا يمكن **سلفاً** توقع ربح أو خسارة اللاعبين، كائناً ما كان عددُ الرّميات الملعوبة.

وتالياً يختلف هذا المعنى الثاني عن الأول من حيث إنه نسبة سكونية ومثالية، تُعتبر فيه كل الحالات الممكنة في آنٍ واحد؛ أما الثاني فهو علامةُ **حَدَث** محدّد، موضوع توقع شيء معطى، يقع في بعض الظروف الطبيعية، ويتّسم بسمةٍ عشوائية.

د. آخذين بالاعتبار نتيجة يمكن أن تنجم عن عدّة فرضيّات، من السائد (ولو بنحو غير صحيح) إطلاق اسم مسألة **احتمال «العلل»** على مسألة

حول **علاقات فكرة** الاستنتاج **وفكرة** الترجيح، أنظر: **J. M. Keynes,** *A treatise on probability,* (القسم الثالث، حول علاقات الاستنتاج والاختبار).

- A. Lalande, *Les théories de l'induction et de l'expérimentation*, chap. XI et appendices; - J. Nicod, *Le problème logique de l'induction*; - M. Dorolle, *Les problèmes de l'induction*, chap. II; - G. Bachelard, *Essai sur la connaissance approchée*, chap. VIII; - R. Poirier, *Remarques sur la probabilité des inductions.*

قدّم هـ. رايشنباخ في كتابه (**نظرية الترجيح**، Wahrscheinlichkeitslehre 1935) تحليلاً معمّقاً لمنطق الترجيحات والاحتمالات، وعلاقته بالمنطق العملاني (اللوجيستيك، الذي أشار إليه بول Boole). أنظر: Ch. Serrus, *Essai sur la signification de la logique*, ch. II

الاستعلام عن احتمال كلٍ منها. في حال اعتبار حدثٍ ما يمكنه أن ينجم عن عدة تراكيب «محتملة بتكافؤ»، كما حدّدت أعلاه، يُحدّد **احتمال العلل** أو **الاحتمال اللاحق** بمعادلةٍ تدعى **قاعدة بايس**، *Règles de Bayes*، ويوردها قورنو على النحو التالي:

«تكون احتمالاتُ العلل أو الفرضيّات متناسبةً مع الاحتمالات التي تتيحها هذه العلل للأحداث المرصودة. ويكون احتمالُ إحدى هذه العلل كسراً، صورتُه احتمالُ الحدث بعد هذه العلّة ومخرجُه مجموعةُ الاحتمالات المشابهة المتعلّقة بكل العلل أو الفرضيّات».

Théorie des chances et des probabilités, ch. VIII, § 68.

نقد

1. على الرغم من أنَّ تعريف الاحتمال، بالمعنى أ، لا يتعلق صراحةً إلاّ بالوقائع المقبلة، فإنه يتناسب نفسانياً أيضاً مع درجة صدق الفرضيّات حول الوقائع الماضية التي تنجم عنها وقائع معروفة، أو حول القوانين التي تنظمها. ومن ثمَّ، لا معنى ولا تطبيق عملي لـ «احتمال» واقعة ماضية أو قانون إلاّ بقدر ما يعلن عن نسبية احتمالات، وتالياً نسبية توقعات النتائج المقبلة للتجارب التي ستؤكد أو ستنفي الفرضية المعتبرة.

2. يتدخل مفهوم الاحتمال في المسائل الفلسفية على نحوين رئيسين:

أ. في الاستقراء العلمي، إن عصب هذا الاستقراء هو عملية عقلية مماثلة لتلك التي تشكل بالمعنى العام مسألة **احتمال العلل**:

(Mill, *Logique*, III, ch. XVII et XVIII; Cournot, *Essai*, ch. IV; Poincaré, *La science et l'hypothèse*, ch. XI; Darbon, *L'explication mécanique et le nominalisme*, 2e partie, ch. II).

أنظرْ أعلاه، في **التعليقات**، عناوين الكتب الحديثة حول هذا الموضوع.

ب. في التحديد العقلي للسلوك المقبل، على الرغم من الشكّ بأن يكون لهذا المصطلح معنىً عندما يُقال على حدث وحيد، لا يحدث سوى مرّة واحدة. (أنظرْ مثلاً:

Le Dantec, *De l'homme à la science*, p.234 et suiv.; - Les mathématiciens et la probabilité, *Revue philosophique*, 1910, II, p. 356 - 360).

يبدو أنَّ مفهوم الاحتمال، خلافاً لذلك، يستمد علّة وجوده من ضرورة الاختيار الذّكي من حيث لا يمكن إثبات شيء؛ وربما ينبغي اعتباره بمنزلة جهد كل التعارض بين الفعل الضروري والشك النظري الذي يوجد في معظم الحالات. «بما أن أفعال الحياة لا تتيح في الغالب أية مهلة، فإن من الحقائق الراسخة أن نأخذ بأكثرها احتمالاً...».

Descartes, *Disc. de la Méthode*, III, 3.

هنا توجد واقعة أخيرة، غير كافية للعقل بلا ريب، لكنها تبدو محتومة عملياً. ـ راجع: **ممكن** *Possible*(*)، نقد.

لكنَّ الصعوبة الكبرى، في كلا الحالتين، تكمن في استبدال قاعدة محددة تماماً بالتقدير العامّي للاحتمالات، أكانت استقرائية أم استرجاعية. حتى إن هذا الإبدال قد لا يكون ممكناً. يقول پوانكاريه: «إن التعريف الكامل للاحتمال هو إذاً نوع مصادرة على المبدإ: كيف نعترف بأن كل الحالات محتملة بالتكافؤ؟...

سيتعيّن في كل تطبيق أن نقوم بمواضعات، وأن نقول إننا نعتبر هذه الحالة أو تلك كأنها محتملة أيضاً. وهذه المواضعات ليست عشوائية تماماً، لكنها تفوتُ عقلَ الرياضيّ الذي لن يتمكّن من فحصها بعدما تكون قد حظيت بالقبول. وهكذا، تمرّ كلُّ مسألة احتمالية بمرحلتين من الدراسة: الأولى، ميتافيزيقيّة إذا جاز القول، تضفي الشرعية على هذه المواضعة أو تلك؛ الثانية هي التي تطبّق قاعدة الحساب على هذه

المواضعات».

Calcul des probabilités, 1re leçon, § 5. Cf. *Ibid.*, 11e leçon, l'exemple de l'inconnu qui retourne le roi à l'écarté; et dans *La science et l'hypothèse*, le ch. XI, notamment § 5.

ـ حاول أ. **داربون** (في الكتاب المذكور آنفاً) أنْ يبيّن أنَّ مفهوم المصادفة لا يتدخل في الاستقراء إلاّ لكي يُشطب؛ لكن هذا الحل في حالة قبوله، يخلّفُ آثاراً لصعوبة الانتقال من مستوى التقويم الغريزي إلى مستوى البرهان المنطقي.

ليست الصعوبة أقلّ في حالة السلوك. بما أننا لا **ندري** أبداً ما إذا كانت التراكيب الأولية المختلفة «ممكنة بالتساوي»، فإلى أي حد يمكن اعتبارها كذلك، وفقاً لمبدأ لابلاس، في مختلف الحالات الخاصة، **بارتيابنا أيضاً** حول إمكانيتها؟ يبدو أن هذه طريقة لا يسوّغها شيء، وأن المصادرة على هذا التكافؤ، تعني في نهاية المطاف الرجوع إلى المصادفة.

يبقى مفهوم الاحتمال إذاً واحداً من أكثر المفاهيم غموضاً ومن أكثرها التباساً من زاوية العلاقة بين المنطق والممارسة.

PROBABLE, مرجّح، محتمل

L. *Probabilis (de probare)*, الذي يمكنه أن يعني: إما ممكن القبول، وإما معقول، وإما قابل للتقدير.

D. **A.** *Probabel*; **B. C.** *Wahrscheinlich*; E. *Probable*; I. *Probabile*.

أ. ما يمكن تصديقه (وليس **إثباته**)، ما ليس فيه شيء مستحيل أو مخالف للمرجعية. بهذا المعنى كان الضميريّون يقولون بأنّ رأيين متناقضين يمكنهما أن يكونا «مرجّحين» كلاهما. هذا المعنى أصابه الإهمال.

ب. (إطلاقاً). معقول، ما يستحقّ الثقة أكثر من الرأي المخالف.

«Ut potero, explicabo; nec tamen, ut Pythius Apollo, certa ut sint et fixa quæ dixero; sed ut homunculus, probabilia conjectura sequens». Cicéron, *Tuscul*, I, 9 (Épigraphe du Traité des sensations de Condillac).

«هذه الضمائر التي يكون وجودها أكثر من محتمل...».

Renan, *Fragments philosophiques*, p. 181.

إن للظرف، **احتمالاً** (على الأرجح)، هذا المعنى دائماً.

بالتوسع، يُقال على الأشياء، عينها: «حدث مرجّح».

ج. (نسبياً). ما يتسم بهذه الدرجة أو تلك من إمكان الوثوق به. «يكون الخطأ أقل احتمالاً بقدر ما يكون أكبر». ـ «القيمة التي نسميها **وسطاً** (والتي تسمى عادة **الخطأ المحتمل**) هي عملياً **أقل احتمالاً** من كل قيمة أصغر منها».

Cournot, *Théorie des chances et des probabilités*, ch. III, § 34.

د. بالمعنى الرياضي، أنظرْ: *Probabilité*, 2e.

Rad. int.: Probabl.

PROBLÉMATIQUE, إشكاليّة (مسأليّة)

D. *Poblematisch*; E. *Problematic*; I. *Problematico.*

سمة حكم أو قضيّة قد تكون صحيحة (= **ربما**

حول **مرجّح، محتمل** **Probable**. ـــ في الواقع ليس المعنيان **ب** و ج سوى تطبيقين للمعنى أ، الذي هو في الصميم المعنى الحقيقي والوحيد. إن كلمة *probare* تعني بالمعنى الحقيقي في اللاتينية، صدَّق أو أقرّ. أما كلمة probabilia في نصّ شيشرون المذكور، فتعني الآراء المحتملة. حتى إن المعنى ج لا يزال من نتاجها، مع تطبيق خاص على الأشياء التي تُحتسب وتالياً، مع الفكرة الآنيّة عن **مقياس الاحتمال** أو الأرجحيّة. (ج. **لاشلييه**).

تكون حقيقة) لكن الذي يتحدث لا يؤكّدها صراحة.

«Problematische Urtheile sind solche, wo man das Bejahen oder verneinen als blos möglich (beliebig) annimmt»[1]. Kant, *Krit. der reinen Vrnunft*, A. 75; B. 100.

يضربُ مثلاً على ذلك، موقف العقل من القضايا الأوليّة التي تشكل قضيةً شَرْطيّة أو قطعيّة: «لئن كان هناك عدلٌ إلهي، فإن الخبيث سيُعاقب». - «إما أن يكون العالمُ نتاجَ مصادفة، وإما أن يكون نتاج ضرورة داخلية». لا إثباتَ لأي من هذه القضايا بمفردها: فكل واحدة منها تُعَدّ فقط بمثابة قولٍ **يمكن** إقراره. (*Ibid.*, A. 75-76; B. 100-101). كذلك، يسمى مبدأ (وتالياً، لزوم) أمر شرطي، **إشكاليات** عند كانط، طالما أن الغاية المطلوبة غير مطروحة، عملياً، بوصفه غاية مُرادة. تغدو تقريرية في الحالة المعاكسة (*Grundleg.*, II, §19).

بالمعنى الدارج: الإشكاليّ هو المشكوك في أمره، الذي يمكن إثباته مجانياً، دون برهانٍ كافٍ، وتالياً، ما يمكن اعتباره كأنه بقي معلّقاً.

نقد

لهذا اللفظ المستعمل، كما حدّده كانط، عقبتان: في المقام الأول، يستبدل صراحةً بخصوص الممكن وجهة النظر الذاتية بوجهة النظر الموضوعية كما تحدّدها صيغة أرسطو (Prem. Anal., I, 2; «ἐνδέχεσθαι ὑπάρχειν» 25a)؛ مثلاً: «**يمكن** لجزيرة أن تكون غير مأهولة؛ **ويمكن** لمتوازي الأضلاع أن يقسم إلى مثلثين متساويين» (بمعنى أن الموضوع والمحمول في هذه القضايا لا يتمانعان أبداً). وتالياً، تفقد هذه الفكرة عن الإمكان الموضوعي مكانتها في جدول المقولات. إلا أننا نراها قد ظهرت مجدداً عند كانط عندما يُعلن **مصادرات الفكر العملي**، التي صيغت أولاها كما يلي:

«Was mit den formalen Bedingungen der Erfahrung, der Anschauung und den Begriffen nach, übereinkommt, ist möglich»[1].

راجع في ما سبق: *Postulats*(*) و *Possible*(*).

في المقام الثاني، لا يفرّق التحليلُ الذي قدّمه كانط في هذا المقطع، بين **مضمون** الحكم والعلاقة المحضة بلا إقرار، كما نجدها في أطروحة أو في لزوم قضيّة شرطيّة، وبين المنطوق، في صورة قضيّة مستقلة، لرأي مشوب بالشّك: «**ربما** يكون راتوبُ العالم من نتاج المصادفة». نعتقد أن من الأحسن تخصيص كلمة **إشكالية** لهذا المعنى الأخير، خصوصاً بسبب الاستعمال المتداول للكلمة؛ هناك فائدة كبرى من إمكان تحليل المغالطة المألوفة جداً، بحد واضح، المغالطة الكامنة في إهمال **الاحتمال** (**ربما**)، والانزلاق من فرضيّة (بالمعنى ج) إلى إقرار محكم. أما المعنى الآخر، فقد يستوجب كلمةً تقنيّة: **المضمون**، كالتي استعملناها آنفاً، والتي لها استعمالات شتّى كثيرة؛ كذلك هو الحال بخصوص كلمة **الموضوعي** التي استعملها مينونغ Meinong بمعنىً قريب. وتبقى كلمة **مقول** *Lexis*(*) تسمية مناسبة وبلا لبْس.

أنظرْ في ما سبق، الملاحظة حول *Modalité* ونقد *Négation* ونقد *Proposition*(*).

Rad. int.: Problematik.

(1) «إن الأحكام الإشكالية هي تلك التي نتقبل فيها الإثبات أو النفي كشيء ممكن فقط، أي بوصفه غير ممكن أن يختاره العقل إلاّ عشوائياً». (هذا على الأقل، كما يبدو لي، المعنى الذي يجب عزوه إلى كلمة beliebig. راجع في أسفل المرجع نفسه، التعريف الذي يعطيه كانط للإمكان المنطقي».

(1) «إن ما يتوافق مع الشروط الصُّوَرية للاختبار هو الممكن، بحسب الحدْس والمفاهيم».

PROBLÈME, **مسألة (مشكلة)**

D. *Aufgabe, problem*; E. *Problem*; I. *Problema.*

(من اليونانية πρόδλημα، هي بالمعنى الحقيقي المهمة المقترحة؛ من هنا صعوبة الحل، **مسألة** بالمعنى الرياضي؛ هي أحياناً موضعُ سجال).

أ. مهمة منطقية قوامها «تحديد شيء بناءً على الروابط التي يُفترض قيامها بينه وبين أشياء معينة».

Duhamel, *Des Méthodes dans les sciences de raisonnement*, I, 34.

ـ إن الصيغة الواردة أعلاه هي عنوان الفقرة التي تحلّل الفكرة بمزيد من التفصيل. راجع: *Théorème*.

ب. تقال عموماً على كل قضيّة، خصوصاً من الطراز النظري، وكذلك من الطراز العملي.

F. Bréhier, la notion de problème en philosophie, dans *Theoria*, 1948, 1.
Rad. int.: Problem.

Problème de molyneux, **مسألة موليتو**

«بهذه المناسبة، سأقترح عليكم مسألة كان العالم السيد مولينو الذي يستعمل نبوغه البديع استعمالاً مفيداً لتقدم العلوم، قد أرسلها إلى السيد لوك الشهير. هاكم تقريباً كلماته: «افترضوا أعمى بالولادة، هو الآن إنسان كامل، جرى تعليمُه التفريقَ باللمس بين مكعب وكرة من معدن واحد ومن الحجم نفسه تقريباً... افترضوا... أن هذا الأعمى توصّل إلى التمتع بالبصر. فنتساءل إن كان في إمكانه أن يميّزهما دون لمسهما وأن يقول ما هو المكعب وما هي الكرة»».

Leibniz, *Nouv. Essais*, liv. II, ch. IX, § 8.
حيث نوقشت القضية.

Procession, G. πρόοδος. Voir *Conversion*(*).

PROCÈS ou PROCESSUS, **مسار**

D. *Prozess*; E. *Process*; I. *Processo.*

سلسلة ظواهر تتّسم بوحدة معيّنة أو تتجدَّد وفقاً لنظام معيَّن. يُقال المسار بنحو خاص على الظواهر الفيزيولوجية، النفسانية أو الاجتماعيّة، وبنحو أندر، على الظواهر الطبيعية.

هذه الكلمة مفيدة لتجنّب بعض من الملابسات التي تولّدها كلمة **تطور**، ولا سيما لمعارضة المعنيين **ب** و **ج** لهذه الكلمة، من جهة، مع المعنى أ، ومن جهة ثانية، مع المعنيين **د** و **هـ**.

Rad. int.: Proces.

1. PROCHAIN, adj. **1. قريب**

صفة; D. *Nächst*; E. *Next*; I. *Prossimo.*

الأكثر قرباً. وهو بنحو خاص مستعمل في تعبير **نوع قريب**: بالتوسع، هو الأضعف بين

حول **مسار Processus**. ــ يبدو لي أن التعريف المعطى شديد الحصْريّة. ويتراءى لي أن من الواجب أنْ يُشار إلى أن هذه الكلمة تدلّ على مجموعة وظائف في طريقها إلى الظهور وإلى إبراز الطبيعة **الفعّالة** للمسار. كما يتراءى لي أن تعبير المسار الطبيعي يستعمل أيضاً مثلما يستعمل المسار النفسي. إن كلمة مسار تتعارض مع **ظاهرة**؛ فالظاهرة هي النتاج؛ **والمسار** هو الوظيفة الفاعلة وهو الذي تُدعى نتيجته، **المُفسّرة بقوانين المعرفة العقلانية**، باسم ظاهرة (**ج. دوڤلشوفرس**).

حول **قريب Prochain**. ــ (بالمعنى المنطقي). ـ يمكن الشك في ما إذا كان يجب أن يفهم بـ **نوع قريب**، ذلك الذي يكون في السلَّم المنطقي الأكثر قرباً من الصنف المُعتبر؛ أو ما إذا كان **النّوع القريب** هو بالأولى ذلك الذي يكون الأوشك على الانتقال إلى الفعل (نسبياً، ما لم يعدْ بحاجة، لكي

هؤلاء الذين يشكلون نوعاً معيّناً.

استطاعة وشيكة، مصطلح يدور حوله تعريف پاسكال في الـ *Première Provinciale*؛ لها، في رأيه، معنيان مختلفان ومتعاندان، بحيث إن الذين يتقبّلونها لا يتفقون إلاّ على كلمة واحدة: 1° امتلاك الاستطاعة الوشيكة للقيام بشيء ما «هو امتلاك كل ما يكون ضرورياً للقيام به، بحيث لا ينقصه شيء لكي يفعله». - 2° امتلاك الاستطاعة الوشيكة، القدرة القريبة على القيام بشيء ما، «هو أن يكون بشخصه في حالة القدرة على القيام به، حتى إن كان ينقصه شيء ما، لكي يفعل فعله»؛ مثلاً: «إنسان ما في الليل، وبلا أي ضوء، يملك القدرة القريبة على الرؤية... يوشك أن يرى ما لم يكن أعمى». (Ed. Havet, p. 8-9)

2. PROCHAIN, subst. **قريب** (أل...)

اسم. - G. Πλησιος. L. *Proximus; D. (Der) Nächste*; **A.** *Neighbour*; I. *(Il) Prossimo.*

إنسانٌ ما، أحد «أندادنا» (خصوصاً من حيث اعتباره بمنزلة أخ لنا، بوصفه مصنوعاً هكذا! مثلنا على صورة اللّه). هذا اللفظ من أصل توراتي: يعني قديماً وحرفياً، القريب هو «الأقرب»، الإنسان من أسرة واحدة أو على الأقل من قبيلة واحدة: «لا تلجأ أبداً إلى الثأر من بني قومك، بل أحبب قريبك كما تحبّ نفسك». *Lévitique*, XIX, 18.

(إلى ذلك، هذا التعليم لم يقرّب بعد في هذا المقطع من التعليم المتعلق بمحبة اللّه). إن مَثَل **السامري الصالح** (القديس لوقا، X، 29 -37) موضوعه الواضح هو تبديل هذا المعنى: قريبنا **الحقيقي**، ليس فقط ابن موطننا، وقريبنا بالدم؛ بل هو الإنسان، كائناً مَنْ كان، حتى ولو كان من عرق غريب، يعطي الدليل على الطيبة والإخلاص. من هنا وبالتوسّع ثانية، الواجب الذي تدعو إليه الآية الأخيرة، واجب «القيام بالشيء عينه» أي المبادرة إلى الإخاء العالمي، وإلى مساعدة القريب مثلما نبادر إلى مساعدة واحد من أفراد أسرتنا.

Rad. int.: Proxim.

Produire, voir *Déterminer*(*).

Produit logique, voir *Multiplication*(*).

ينتقل إلى الفعل، إلاّ للتباين الخصوصيّ. عندها يمكن أنْ يكون معنى الكلمة واحداً في هذه الحالة كما في **استطاعة وشيكة**.

(بالمعنى الأخلاقي). ــ يمثل نص **لوقا**، X، 30 -37، في الأصل وفي الترجمات الفرنسية، عقبة: مصدرها أنّ كلمة «قريبي» في فم علماء الشريعة، تدلّ بكل وضوح على ذلك الذي يجب أن يُعامل بمحبة، بينما تُطبّق في الختام على ذلك الذي قام بها. إلاّ أن «قريبي» *(meus proximus)* ترجمة غير دقيقة تماماً؛ ففي النص هناك كلمة πλησιον، وهي ليست اسماً، ولا حتى صفة، بل هي ظرف (اللّهمّ إلاّ في المقطع حيث يقول العلامة في الدين وهو يروي شريعة موسى: αγαπησεις... τὸν πλησιον σου ὡς σεαυτόν). زدْ على ذلك أن كلمة πλησιον تستعمل في كل النصوص بدون أل التعريف. ويسأل العلاّمة: τις εστι μου πλησιον؛ - ما يعني بالمعنى الحقيقي: «ومن هو قريبي؟ فيسأله عيسى المسيح في آخر المَثَل، بدوره: ...τις... των τριων δοχει σοι πλησιον γεγονέναι»

أيّ من الثلاثة يبدو لك أنّه كان الأقرب من ذلك الذي وقع بين أيدي اللصوص؟». آنئذٍ، يزول كل تعارض بين السؤالين، سؤال البداية وسؤال النهاية: فطالما أن الأمر لا يعني إلا القربى (ظرفياً) لا يعود هناك فرق

«PROFIL psychologique», «رسم نفسيّ»

- «طريقة تخيّلها روسّوليمو (Rossolimo)، للتعبير بالرسم البياني عن السمة العقلية لفرد ما، بحيث تكون مختلف النقاط التي يجمعها الخط المنحني، محدَّدةً بقيمة كلٍ من الاستعدادات، كما هي موجودة عند هذا الفرد». (ملحظ إد. كلاپاريد).

PROGRÈS, تقـــدّم

D. *Fortschritt* (فقط بالمعنى ب); E. *Progress*; I. *Progresso*.

أ. السير قُدُماً، حركة في اتّجاه محدَّد. «تقدّم الجُرْميّة، تقدّم الإدمان على الكحول». - راجع معنى «بتقدّم»، «تقدمياً».

تقدّم إلى مالانهاية *(Progressus in infinitum)* مسيرة الفكر الذي ينتقل، مع توافر بعض الشروط، بالضرورة من كل حد إلى حدٍ جديد؛ مثلاً في متوالية الأعداد، أو أيضاً في البحث عن العلل الفعّالة.

كمُّ التقدم (وفقاً لاتجاه معين أ ب)، *quantitas progressus*، كميّة التقدم، تعبير غالباً ما استعمله ليبنتز؛ لا سيما في **رسالة إلى برنولّي**، بتاريخ 1696/1/28 (*Commercium epistolicum* I, p. 125)، حيث يفسّره: هو حاصل ضرب كتلة جسم بتركيبة سرعته باتجاه **أ ب**. (راجع ملحظ پوانكاريه حول نشرة كتاب بوترو *Monadologie*).

ب. تحوّل متدرج من الأقل حسناً إلى الأحسن، إما في مجال محدود، وإما في مجمل الأمور.

«In cumulum etiam pulchritudinis perfectionisque... progressus quidam perpetuus liberrimusque totius universi est agnoscendus, ita ut ad majorem semper cultum procedat. - Semper in abysso rerum superesse partes sopitas adhuc excitandas et ad majus meliusque et, ut verbo dicam, ad meliorem cultum provehendas; nec proinde unquam ad terminum progressus perveniri». Leibniz, *De rerum originatione radicali*, § 16 - 17.

«لا يشكّل التقدم من كل الجوانب سوى تطور النظام».

A. Comte, *Discours sur l'ensemble du positivisme*, 62.

نـقـــد

التقدّم بالمعنى **ب** هو مصطلح نسبي جوهرياً، لأنه يتوقّف على الرأي الذي يبشِّرُ به ذلك الذي

بين القول إن اليهودي كان قريب السّامري أو أن هذا كان قريب اليهودي. فالقُرب واحد والعلاقة واحدة بين اللفظين، كائناً ما كان الذي يتمّ الانطلاق منه (**المصدر السابق**).

كما يمكن، طبقاً لروحية الشريعة القديمة أن نترجم هنا πλησιος و πλησιον بكلمة **قريب** بمعنى القرابة، أو حتى بمعنى **الأخ**: لأنّ للقرابة، للأخوة هذه السمة التبادلية ذاتها. فوق ذلك، هناك، كما يبدو لي، وقتان في هذا المثل، أحدهما صعب، ثانيهما إيجابي: 1° المفهوم القويم **للقريب** ضيّق جداً؛ فالمُحسن الغريب هو أخوك بقدر ما هو وأكثر مما هو مواطن أناني؛ 2° إذا كان من المُستحسن العمل هكذا، فاعملْ الشيء نفسه تجاه الناس كافّةً، دون تمييز عرقي. (أ. **لالاند**).

حول **تقدّم Progrès**. ــ يبدو أن **پاسكال** قد أعطى لهذه الكلمة معنى فريداً، لا أعرف عنه مثلاً آخر: «تعمل الطبيعة **قُدُماً**، *itus et reditus*. فهي تروح وتجيء، ثم تمضي قُدُماً، ثم تتراجع خطوتين، ثم تتقدم أكثر من أي وقت مضى، إلخ. إن مدّ البحر يجري على هذا النحو؛ وتبدو الشمس أنها تسير

يتحدّث على صعيد القيم المقصودة. - «التقدم، على الإطلاق، هو تعبير كثير الاستعمال؛ غالباً ما يجعلونه نوعاً من ضرورة تاريخية أو كونيّة، وأحياناً يجعلونه قوّةً حقيقيّة تؤثّر في الأفراد، ومآليّةً جماعيّة تتجلّى من خلال تحولات المجتمعات. إلاّ أنَّ الصعوبة تكمن في إعطاء مضمون واضح لهذه الصيغة، بكلام آخر، تكمن في تحديد اتّجاه هذه الحركة ومعناها. نعتقد أنَّ علينا الاكتفاء بالتعريف القاطع، الوارد أعلاه، دون البحث عن تعريف تفسيري يختصر السّمات المشتركة لكل ما يُعتبر تحقّقه، عموماً، بمنزلة «تقدّم».

Rad. int.: Progres.

PROGRESSIF, تقدّمي (تصاعدي، تدرّجي)

D. **A.** *Forschreitend, progressiv*; **B.** *Stufen, Stufenweise*; E. *Progressive*; I. *Progressivo.*

أ. بالمعنى الاشتقاقي: ما يسير قُدُماً (مقابل ما يتراجع). «إن مسير التوليف تصاعدي، وإن مسير التحليل تراجعي». - **قياس تصاعدي** (سوريت sorite)، هو الذي يبدأ بموضوع اللزوم: S هو A، A هو B، B هو C...، N هو P: إذاً S هو P.

ب. ما يشكّل تقدّماً، بالمعنى **ب.**

ج. ما يحدث تدرّجياً، بنحو متواصل إذا جاز القول. «التحطيم التدرّجي للذاكرة يتبع إذن مسيراً منطقياً، قانونياً. إنّه يهبط بالتدرّج من الاضطراب إلى الاستقرار».

Ribot, *Maladies de la mémoire*, p. 94.

الفقدان التدرّجي للذاكرة، هو الذي يحدث شيئاً فشيئاً، وليس بحدث مفاجىء. - مما يلاحظ بهذا المعنى أن **تراجعاً** *Régression*(*) يمكنه حقاً أن يكون موصوفاً بالتصاعد. في الصفحة التالية، يطلق ريبو بالتحديد اسم «قانون التراجع» على الصيغة التي ذكرناها.

Rad. int.: **A. B.** Progresant; **C.** Gradop.

PROGRESSION, تدرّج (تقدّم هادف، سير)، (متوالية)

D. *Fortschreiten, Vorschreiten (Progression* بالمعنى الرياضي); E. *Progression*; I. *Progressione.*

أ. مسيرة إلى الأمام، سير في اتجاه محدّد. «تقدّم حقيقي، أي تدرّج متواصل نحو هدف محدّد».

A. Comte, *Discours sur l'esprit positif*, § 45.

- «لا يمكن أن يتغيّر الاتجاه العام للتقدّم الهادف، الفردي أو الجماعي». Id, *Polit. pos.*, III, 72.

ب. في الرياضيات. متوالية أعداد يُبنى كلٌّ منها إما بإضافة العدد نفسه إلى العدد السابق (متوالية حسابية) وإما بضربه بالعدد نفسه (متوالية **هندسيّة**).

بالتماثل، تسمى أيّةُ حدود (تصاعدية) عندما يمكن ترتيبها، وفقاً لسمة كميّة، في راتوب صاعد أو هابط.

Rad. int.: **A.** Progres; **B.** Progresion.

هكذا». (يلي ذلك شكلٌ في صورة متعرّجة). *Pensées*, éd., Brunschvicg, n° 355. ربما كان الأمر هنا مجرّد زلّة، وكان يريد أن يقول:... قُدُماً وتراجعاً، «*itus et reditus*». (**أ. لالاند**).

- «بما أن **النقد** يلحظ بحق تواتر الواقعية التقدمية، فسوف أضيف أن نتيجة هذه النزعة تكونُ: 1° أننا نتصوَّر أنَّ التقدم يجري تلقائياً، بمعزل عن المجهود البشري؛ 2° أننا نحصره في جوانبه الأكثر ماديّةً والأكثر ميكانيكيّةً». (**م. مارسال**).

إضفائي، إسقاطي (الملحق) PROJECTIF,

إضفاء، إسقاط PROJECTION,

D. *Projektion*; E. *Projection*; I. *Proiezione*.

أ. يُطلق اسم **نظريّة الإضفاء/ أو الإسقاط** (في مقابل المذهب الإدراكي والمذاهب الوسيطة)، على النظرية القائلة إن الأحاسيس، المُعاشة أولاً كأنّها مجرّد تعديلات للحالة الذهنية، يجري «إسقاطها» لاحقاً، خارج الأنا (أي أنها متمركزة في نقاط من المكان غير تلك التي يضعها الأنا المفكّر في خياله) وعندها فقط تكتسب مظهر واقع مستقل. هذا مثلاً هو المسار النفسي الذي وصفه كونديّاك.

- هذا اللفظ نادر جداً في الفرنسية، لكنّه شديد التداول في الألمانية، حيثُ أشاعه هلمهولتز.

ب. أعطى **كر. آرس** (Kr. Aars) معنىً لهذه الكلمة مختلفاً قليلاً: 1° يعتبر بمنزلة واقعة أساسية للإسقاط، ليس على غرار هلمهولتز، واقعة تمركز الإدراك في المكان، على مسافة معينة من جسد الفاعل، بل واقعة التسليم بأنَّ شيئاً ما يدوم ويستمر، بينما تظهر وتتلاشى الأحوال النفسية، القصيرة جداً على الدوام، والتي نتعرّف بها إلى هذا الشيء؛ 2° يعتبر هذه الوظيفة بمنزلة «فرضيّة»، بالمعنى الذي أعطاه لهذه الكلمة، وبوصفها الفرضية الأساسيّة للمعرفة. أنظر:

Zur psych. Analyse der Welt, Leibzig, 1900; *Les hypothèses*, etc. C. R. du Congrès de philosophie de 1904, p. 409.

إن الواقع المبني هكذا بـ «الإضفاء» هو واقع مزدوج: واقع طبيعي للمادّة، واقع نفسي للعقول الأخرى.

نـقـد

ينماز **الإضفاء**، بالمعنى أ، من **التحديد** (التسكين) *localisation*[*]. فالأوّل يفترضُ انتقالاً جذرياً من اللامكاني إلى المكاني: والحال، فإن هذا الانتقال لا يسلّم به كثير من علماء النفس المعاصرين، لا سيما و. جيمس الذي يعزو مكانيّةً معينة إلى كل إحساس، مكانيّة غير محدّدة نسبيّاً. والثاني يتضمن فقط أن الصفات المنسوبة إلى الأغراض المادية، غير متعلّقة تعلقاً مباشراً بنقطةٍ محددة تماماً من المكان أو الجسم، لكنَّ بناءها جرى تدرّجياً بفضل العادات والتداعيات أو الاستدلالات العقلية، وهذا ما يجعله الاختبار خارج الشك.

Rad. int.: Projekt.

«مشروع»، (مخطّط أوليّ) «PROJET»,

تُستعمل كلمة مشروع بمعنى واسع جداً، خصوصاً عند الكتّاب الوجوديين، للدلّ على كل نزوع الفرد إلى تغيير ذاته وتغيير ما يحيط به في اتّجاه معين. «عندما أقول إن الإنسان مشروع يقرّر بذاته... فإنما أعني... أنّه لا توجد **مسبقاً** حالات نفسيّة مثل اللذة أو الألم، يجري تعليق الوعي بها، بل أعني أن الوعي، في الحقيقة، هو الذي يلتذ أو يتألم، وأنّه يقرّر على هذا النحو، سواء في بنيته أو في مجرى حياة من طبيعة أو جوهر ذاته وذات الإنسان».

J. P. Sartre, Conscience de soi et connaissance de soi, *Bull.* de la Soc. fr. de phil., séance du 2 juin 1947, p. 81.

PROLÉGOMÈNES,

مقدمة نقدية (مقدمات)

D. E. *Prolegomena*; I. Prolegomene.

عرض تمهيدي يُستعمل مدخلاً إلى التوسع الشامل في علم أو نظرية. مثلاً:

Kant, *Prolegomena zur jeden künftigen Metaphysik* (1783); Green, *Prolegomena to ethics* (1883)[1], etc.

(1) مقدّمات لكل ميتافيزيقا مقبلة؛ مقدّمات للأخلاق.

PROLEPSE, **استباق (توقع، تنسيق)**

G. πρόληψις; D. E. I (الكلمة نفسها).

أ. **في المنطق.** استباق عقبة والرّد عليها؛ توقع اعتراض والرّد عليه.

«Mire valet in causis praesumtio, quae πρόληψις dicitur, cum hoc quod objici potest occupamus». Quintilien, *De Inst. Oratoria*, IX, 2.

ب. **في نظرية المعرفة.** «كان الرواقيّون يطلقون على هذه المبادىء **الاستباقية** اسم (المبادىء التي تحتويها النَّفْس أصلاً، والتي توقظها الأشياءُ الخارجية في المناسبات فقط)، أي إرهاصات أساسية، أو ما يُعَدّ معطىً مسبقاً».

Leibniz, *Nouv. Essais*, Préf., § 3. Cf. *Notions*(*) *communes*.

ملاحظة

من المشكوك فيه جداً أن يكون الرواقيّون قد أناطوا بما كانوا يسمّونه هكذا، طابعاً **مسبقاً**. أنظرْ:

Rivaud, *Hist. de la philos.*, tome I, p. 377,

وراجع في ما سبق *prérotion*(*).

PROPÉDEUTIQUE,

تحضيري (دراسة تحضيرية)

D. *Propädeutik*; E. *Propaedeutics*; I. *Propedeutica.*

أ. علم تكون دراسته تحضيراً ضرورياً لدرس علم آخر:

«Daher jene auch (die Logik) als Propädeutik gleichsam nur den Vorhof der Wissenschaften ausmacht»[1]. Kant, *Krit. der reinen Vernunft*, Préface de la 2e éd., § 3.

ب. دراسة علم أولية وسريعة، تمهّد لدراسة أعمق. (هذا المعنى لم يستعمل أبداً إلاّ في الألمانية، حيث تدلُّ الكلمةُ غالباً على معالجات عامة مماثلة لكتبنا الفلسفية الإعدادية أو للكتب التدريسية المخصصة لبرنامج تعليمي).

(1) «كما أن المنطق، هو أيضاً بوصفه مدخلاً، لا يشكّل إذا جاز القول، سوى مشجب للعلوم».

PROPOSITION,

قضيّة (مطلب، مقترح)، عبارة

G. 'Απόφανσις, ἀΠοφαντιχὸς λόγος (Aristote, περι ἑρμην., 4 et 5); πρότασις; لكنْ بنحو خاص عندما يتعلّق الأمر بمقدمات قيـاس L. Propositio; D. Satz, Proposition; E. *Proposition*; I. *Proposizione*.

بالمعنى الحقيقي، منطوق لفظي يمكنه أن يكون صحيحاً أو باطلاً؛ وبالتوسع، المقول الخوارزمي يعادل مقولاً لفظياً من هذا النوع، مثلاً أ = ب.

مصدر هذا التعريف هو أرسطو الذي يدلّ على هذه السمة بكلمة *apophantique* (أنظر في ما سبق. إن الـ λόγος ἀποφαντιχός هو واحد من أجناس النّوع λόγος σημαντιχός (كلام ذو معنى)؛ وهو يتعارض مع الأجناس الأخرى لهذا النّوع، مثل الإعلام باسم منعزل، بأمنية، بنظام، إلخ. التي لا يتناسب معها وصف الصحيح أو الباطل. (*Ibid.*, 17a- 1 et suiv)

من ثَمَّ يمكن تعريف القضيّة أيضاً بوصفها منطوق **حكم** *jugement*(*)، محتمل على الأقل.

«The unit of language which represents a judgment is called a proposition»[1]. Bosanquet, Logic, I, 74.

أنظر في الفصل نفسه المعاني الأخرى المعطاة لتعارض كلمتي **حكم** و **قضيّة**.

لكنْ في الكلام على منطوق **قد يكون** صحيحاً أو باطلاً، يبقى هناك التباس: هل سيتضمّن هذا المنطوقُ الملفوظاتِ الأخرى التي تتضمّن مادة إقرارٍ ما، بينما لا توصف بأنها صحيحة ولا باطلة (*lexis*(*)) بسبب دورها في

(1) «الوحدة اللسانية التي تمثّل حكماً، تسمّى قضية».

السياق؟ هذا هو الحال بالنسبة إلى ما يسميه النّحويون عبارات مصدرية، شرطية، استفهامية، اختيارية، نسبيّة، إلخ. ـ نعتقد أن ثمّة مجالاً للأخذبهذا التأويل الواسع، طالما أن المناطقة كانوا هم أيضاً يطلقون دوماً اسم **قضايا** على السابق واللاحق في حكم شرطي، على الرغم من كون الإقرار في هذه الحالة يدور فقط حول علاقتهما، وعلى الرغم من كون كلٍ منها، بمفردها، لا يمكن وصفها بأنها صحيحة ولا باطلة. راجع *Problématique*(*).

يسلّم **راسل ووايتهيد**، في **المبادىء الرياضيّة**، بأن كلّ قضيّة متشكّلة في ملاحظ أو تقييدات، ستعتبر كأنها محصورة في **منطوقها**، وسيتعين لتحويلها جعلها مسبوقة بعلامة Γ.

ملاحظة

1. بخصوص التفريق بين القضايا الحمّلية Pp والقضايا النسبية، والقضايا الوصفية وغير الوصفية، وقضايا الاستنباط والتضمين والانتساب، إلخ.، أنظر هذه الكلمات. فلا بدّ من الملاحظة أن مختلف هذه التسميات ترجع إلى وجهات نظر متباينة، وأن بعضاً من التسميات ملحق بالبعض الآخر، وغير متساوق معه.

اعتبر بعض المناطقة المعاصرين أنَّ *apophantique* كلمة مرادفة لـ *attributive*. بما أن هذا الاستعمال للكلمة أضيق بكثير من استعمال أرسطو، فإننا أمام عقبتين تسبّبان الالتباس وتتركان فكرةً مهمة بلا تسمية.

2. غالباً ما تُمثَّلُ القضايا الحمْلية المأثورة الأربع بـ *SaP*، *SiP*، *SoP SeP* لدى المناطقة الانكليز، وهي تتطابق على التوالي مع A*، I*، E*، O*. هذا التقييد مناسب للتعبير عن التحويلات(*) والمتكافئات(*) إلخ.

Rad. int.: Propozicion.

PROPOSITIONNEL,

قَضَوي، افتراضي، اقتراحي

D. *Satz...*; E. *Propositional*; I. *Proposizionale*.

ما يتعلّق بالقضايا، وبالأخص القضايا باعتبارها مع المفاهيم. صفة كثيرة الاستعمال في التعابير المنطقية الحديثة: **تأويل مفهومي** (I. C.)، **تأويل قَضَوي** *(I. P.)*، لإبراز معنيي معادلة لوجيستيكيّة، مثل المعادلة القائلة إن a ⊃ b؛ أنظر *Impliquer*، المعنى ج. **وظيفة قَضَويّة**، تعبير لفظي أو خوارزميّ يتضمن متغيّراً أو عدّة متغيّرات، ويغدو قضية(*) إذا استبدلت هذه المتغيّرات بقيمٍ ثابتة؛ أنظر *Fonction*.

1. PROPRE, subst.

1. خاص (الـ) (الخصيصة)

اسم، G. Ἴδιον; L. *Proprium*; D. (Das) Eigene; E. *(The) proper*; I. *Proprio*.

سمة أو مجموعة سمات يملكها كلُّ كائنات صنفٍ ما (محدّد مسبقاً) وهي تملكها وحدها.

حول **خاص Propre**. ــ تحت هذا الاسم يفرّق أرسطو: 1° بين ما ينتسب إلى الشيء ويتطابق معه دون التعبير عن جوهره: من خصيصة الإنسان أن يكون عالم هندسة وبالمقابل لا يمكن لعالم الهندسة إلاّ أن يكون إنساناً. (*Top.*, I, 5, 102ª, 18 - 30. Porphyre, 1°)؛ - 2° ما ينتمي دائماً إلى الشيء وبذاته: مثاله أن الإنسان هو بطبيعته حيوان غير وحشي (Porphyre, 2°)؛ - 3° ما ينتمي إلى الشيءلا بذاته، بل بعلاقته مع شيء آخر: هذه مثلاً خصوصية النفس في أن تأمر والجسد في أن يطيع؛ -

نـقـــد

في الأزمنة القديمة، ارتدت هذه الكلمة عدّة معانٍ، ميَّز بينها أرسطو (Topiques, livres I et V) واختصرها فرفوريوس على النحو التالي (Isagoge, IV, 4ᵃ 14):

1° ما ينتمي إلى جنس، وإليه وحده، ولكنّه لا ينتمي إلى الجنس كله؛ مثاله أن يكون الإنسان عالم هندسة.

2° ما ينتمي إلى الجنس كله، ولكنَّه لا ينتمي إليه وحده؛ مثاله أن يكون الإنسان ذا رجلين.

3° ما ينتمي إلى الجنس كلّه، وإليه وحده، لكن على نحو آني؛ مثاله، أن يصبح الإنسان أبيض الشعر في شيخوخته.

4° ما ينتمي إلى الجنس كله، وإليه وحده، في كل آن؛ مثاله، أن يكون في مقدور الإنسان أن يضحك.

يسترجع مؤلفو **منطق پور ــ رويال** (الباب الأول، الفصل السابع) هذا التصنيف، مع تغييرهم المثل الأخير ووضعه في الخط الأول، كما يلي: «من خصيصة الدائرة، وحدها وعلى الدوام أن تكون متساويةً الخطوطُ المنطلقة من المركز إلى محيط الدائرة». إلى ذلك، لا يعتبرون أن هذا المعنى وحده بمنزلة المعنى الأساسي حقاً: «عندما نعثر على **التباين** الذي يشكّل جنساً، أي يكوّنُ محموله الأساسي الجوهري الذي يميّزه من كل الأجناس الأخرى، وحينما نأخذ بالاعتبار طبيعته بنحو أخص فإننا نعثر فيه أيضاً على محمولٍ ما يكون مرتبطاً ارتباطاً ضرورياً مع هذا المحمول الأول، وتالياً، يكون متناسباً مع كل الجنس، هذا، ومعه وحده، omni et soli، ونطلق عليه اسم **خصيصة** أو خاصيَّة propriété؛... ولأنه يتناسب أيضاً مع كل المراتب الدنيا من الجنس، ولأن الفكرة الوحيدة التي نكوّنها عنه بعد تشكّله، يمكنها أن تمثّل هذه الخاصّية أينما وجدت، فقد جُعل هذا المحمول بمنزلة الحد الرابع من الحدود المشتركة أو الكليّات». .Ibid., § 4: «Du propre»

إن المثل المذكور آنفاً (مثل الدائرة) غير

4° ما ينتمي دائماً إلى الشيء، لكن بالنسبة إلى أشياء أخرى حيث توجد شريحة من الذات الخاصّة؛ مثال ذلك أن الخاص الذي يميّز الإله بالنسبة إلى الإنسان والحيوان، هو أنّه حي لا يموت؛ أو ما يميز الإنسان بالنسبة إلى الحصان والكلب، هو أنّه ذو رجلين (Porphyre, 2°)؛ - 5° ما ينتمي إلى الشيء، لكنْ في لحظة معينة فقط، وتالياً، بالنسبة إلى لحظات أخرى وبالنسبة إلى أفراد آخرين؛ مثاله، خصوصيّة إنسان يتنزّه في ملعب رياضة أو في الساحة العامة (الأغورا agora).

(Porphyre, 3°. - *Top*. V, 1. 128ᵇ 15 - 21; cf. 24 et suiv. 35 et suiv., 37 - 39; 129ᵃ4 et suiv., 8 - 16).

إذا شطبنا الصنف الثالث الذي يعبّر فقط بكيفية عامة عن كون بعض الخصائص ليست χαθ' αὑτά (هكذا تبدو فكرة أرسطو على الأقل)، لاحظنا بسهولة التوازي الدقيق بين هذا التصنيف وتصنيف فرفوريوس. يبقى أن نعرف ما قيمة التفريق المطروح. والحال، يمكن التساؤل بحق عمّا إذا كانت كل الخصائص، حتى الخصائص بذاتها، ليست في الواقع خصائص نسبية. زدْ على ذلك أن هذا ما يعترف به أرسطو عندما يحدد الخاص بأنه χαθ'αὑτό طابع يناسب الشيء **بالمقارنة** مع أي شيء آخر (πρὸς ἅπαντα) ويميّزه من كل شيء آخر: مثاله، خصوصية الإنسان بأنه حيٌّ يموت، قادر على تلقي العلم

واضح، لأنَّ تساوي الأشعة هو بالذات الطابع الذي يُستعمل عادة في تعريف الدائرة، وهو الذي يشكل الفرقَ النوعي ما بين الخطوط المنحنية المسطحة المغلقة. هذه المساواة قد لا تكون **خصيصةً**، بالمعنى الذي ذهب إليه **آرنو ونيقول**، ما لم يحدّدا أولاً الدائرة بطابع آخر؛ لكن من المحتمل أن يكون هذا ما كانا يقصدانه ضمناً. وبما أن آرنو يحدّد محيط الدائرة في مكان آخر، بأنها: «الخط الذي يرسمه فوق مسطح أحدُ طرفي خط مستقيم. بينما يستمر طرفه الآخر ثابتاً»؛ فإنه يحدّد الدائرة بأنها المكان المحاط بهذا المحيط الدائري. (*Géométrie*, V, section 2, § 12).

في الصفحة السابقة، يضربان بالضبط مثلَ المثلث القائم الزاوية الذي من خاصيته (أو «خصوصيته») تساوي المربعات؛ «لأن من تبعيةٍ ضرورية للزاوية القائمة يستمد مربع الضلع الذي يدعمه، كونه مساوياً لمربعات الضلعين اللذين يتضمنانه». وربما يلزم أن يضاف إلى ذلك: «ولأن هذه العلاقة غير متوافرة في أي مثلّث آخر».

في الحقيقة يقالُ غالباً عن التعريف إنه ينبغي

(36 - 34 ,128). هذا يصح أيضاً على هذا المثل الآخر عن الخاص بذاته: خصوصية الإنسان بأنه حيوان غير وحشي (17 et suiv[b]). عكسياً، تعبّر خصوصيّة العلاقة، مثل الخصوصية التي تميّز النفس أو الجسم في صورة علاقتهما أحدهما بالآخر، تعبيراً حقيقياً في الأرسطيّة عن تحديد جوهري لكليهما، لأن النفس هي χαθ' αὐτό صورة جسم منتظم يملك الحياة بالقوّة، ولأنَّ امتلاك الحياة بالقوّة يعني التّوق إلى تلقّي صورة النفس. زدْ على ذلك أن المرء يرى من هذه الزاوية مدى تذبذب التفريق الذي يجريه أرسطو هنا بينْ الخاص والجوهر (الماهيّة، le τι ην ειναι) أو هناك بين الخاص والحدّ ὅρος (راجع **الحمليّات** *Prédicables*). كذلك فإن أيّ خاص لا يفترض به أن يكون فرْقاً نوعياً: والحال، كيف يمكن إطلاق واقعة الخلود على خصيصة إلٰه بالمقارنة مع الأحياء الآخرين، وكيف يمكن أن يسمى الاستعداد لتلقي العلم أمراً خاصاً بالإنسان، إن كان يميّزه من الحيوانات الفانية الأخرى؟ ـ لكن التفريق بين الخاص والعَرَض συμβεβηχός، لا يقل ارتياباً عما تقدم. فمن المؤكد، إذا كان المقصود علاقة عادية ومألوفة (ώς έπί τὸ πολύ χαι έν τοις πλειστοις)، لكنها غير كلية ولا ثابتة بإطلاق έν (.α̉πασι χαι α̉ει, 129[a] 6 et suiv)، أنّ هذا الخاص الذي ينتسب إلى العقل من حيث إمرة القلب والشهوة، يمكن زواله عَرَضاً (16 - 10)، وهكذا يظهر العَرَضُ والخاص متمايزين. لكنْ من وجه آخر، ما يكون خاصاً في لحظة معيّنة (ποτέ) أليس هو عَرَضاً حقيقياً؟ هل حقاً من خاصيّة إنسان أنْ يتنزّه في ملعب الرياضة أو في الساحة العامّة، أو أن يشيب حين يبلغ سن الشيخوخة؟ ليس من المستحيل إيجاد أمثلة أفضل، ومع ذلك سيبقى أن بعض الخصائص هي في الوقت نفسه أعراض. زدْ على ذلك أن كلمة συμβεβηχός التي تعني العَرَض، يستعملها أرسطو أيضاً للدلّ على صفاتٍ خاصة، إن لم تكن في الجوهر مباشرةً، فإنها تنجم عنه بالضرورة على الأقل ويمكن استخلاصها منه *(De An.*, I,1 τα χατχά *συμβεβηχὸς Ϊδια, Ϊδια πάθη, 402[a], 15)*. الخلاصة أنَّ صياغة مفهوم **الخاص** غير كافية إطلاقاً. لقد لاحظ أرسطو أنّه يتضمن عدّة درجات حقاً. إلاّ أن تحليلاً صورياً جداً وقليلَ العمق لم يأذن له بأن يحدّد بدقّةٍ عدد ومرتبة هذه الدرجات، منذ الفوارق النوعية العميقة، التي تتعلّق بها مزايا مشتقّة تمضي

أن «يكون خاصاً بالمعرَّف به».

δει γάρτὸν ὁρισμὸν ιδιον ειναι, *Topiques*, VI, 1; 139ª 31).

أو يجب عليها «الإعلام بالخاص»: لكن حينذاك يتوقع المرء أنه يملك، على الأقل تجريبياً، طريقةً ما للتعرف إلى الأفراد الذين يشكّلون الصنفَ المقصود، بكلام آخر، إنَّ المقصود هو تعريف تفسيري *explicative*، أو ما كان يسميه پور - رويال **تعريف شيء**.

زدْ على ذلك أنّ ثمة فرقاً أقلّ بين تعريف پور - رويال وتعريفات فرفوريوس الأربعة، خلافاً لما يبدو للوهلة الأولى. فلو تمعّنا في الأمثلة المضروبة، نلاحظ أنّها غير مؤتلفة: بما أننا نعتبر بخصوص المعنى 4**إمكان** الضحك، وليس واقع الضحك حالياً، فلا بد لنا من أن نعتبر أيضاً، بخصوص المعنى 1، **ملكة** القيام بعلم الهندسة، وليس واقع عالم الهندسة حالياً؛ كذلك بخصوص المعنى 3، يجب أن نأخذ بالاعتبار **الاستعدادَ** للبياض وليس واقع الشّعر الأبيض حالياً. قد لا يبقى إذاً سوى المعنى 4، وهو أساسي، والمعنى 2، اللذين يمكننا اعتبارهما كأنهما غير موجودين في اللسان الفلسفي الفرنسي (اللّهمّ إلاّ في الصورة المشتقة *propriété*(*)). إلاّ أن أحداً لا يقول إن كون المرء ذا رجلين هو «خاص بالإنسان» أو «خاصيّة الإنسان»، اللّهمّ إلاّ من حيث تمييزه بذلك من ثدييات أخرى، ليس لأحدٍ منها ما له. عندها نعود إلى ما كان يسمّيه أرسطو

ιδιον πρὸς τι *(Topiques*, I, 5; 102ª 27), ιδιον πρὸς ετερον *(Ibid.*, V, 1; 128ª 27):

إلاّ أن هذه السمة، هنا أيضاً، لا تسمى **خاصّة** إلاّ لأنها تنتمي *omni et soli* إلى عالم الخطاب المحدود. - أنظر **التعليقات**. *Rad. int.:* Idiaj.

2. PROPRE, adj. 2. خاص

صفة - G. 'Ιδιος; L. *Proprius*; D. *Eigen*; E. *Proper*; I. *Proprio*.

- في كل الألسنة هذه، بالمعنى أ، بالتركيب مع ...*Idio*.

أ. ما يختص بشخص معيّن، فرداً كان أو جنساً، ويختص به وحده. (دون تفريق بين ما هو جوهري وما هو عَرَضي). (اسم علم)، مقابل (اسم نكرة). - «يجب أن يكون التعريف خاصاً (conveniat uni definitio) أي لا يتضمّن أياً من الأفراد الغريبين عن الجنس».

Rabier, *Logique*, p. 182. (Cf. Aristote, Top. , VI, 1; 139ª 31).

معنى حقيقي، شعور شخصي، بالتعارض مع التقليد والسلطة.

ب. بدقّة أقل، مرادف إما لـ خصوصي *particulier* بالمعنى **ب**، وإما لـ اختصاص نوعي، فريد *spécial*: ما لا يعود إلى كل أفراد جنسٍ ما، أو إلى كل أجناس نوعٍ ما: «حين نربّي طفلاً، علينا أن نأخذ في الحسبان طابعه الخاص به؛ - الاستعدادات الخاصة بطبيعته». بهذا المعنى، لا تتضمّن الكلمةُ أن أفراداً آخرين لا يملكون هذه السمات أيضاً.

يضعف المعنى أحياناً حتى لا يعود يضطلع بدور تقوية ضمير المُلك (مثل *own* في الانكليزية) أو يحلّ محل الضمير المفتكر: «حب الذات» (قديماً، حب الإنسان لذاته؛ ثم

ضرورتها وتالياً كليتها وثباتها، نحو الهبوط، حتى تبلغ البحر اللامتناهي للأعراض الجزئية المحضة، بحر الأغراض العَرَضيَّة الحسيّة الخالصة، المحدّدة فقط بظروف المكان والزمان، والتي يمكننا أن نقول فيها ما قاله أرسطو ذاته *(An.post.*, I, 35 déb.) أنّها Τόδε τι χαι ποῦ χαῖ νῦν. **(ل. روبان)**.

بالاختصاص، ذروة الشرف، روحية التنافس).

ج. قادر على أداء هذا الدور أو ذاك، مناسب لهذا الاستعمال أو ذاك. (راجع *approprié*). يُقال في المدح وفي الذم: «ملاحظة من شأنها تسليط الضوء على المسألة». - «طريقة استدلال من شأنها التوهيم». (لم تعد تستعمل قط إلاّ في بعض التعابير الجاهزة؛ ولكن في القرن السابع عشر، كان هذا الاستعمال رائجاً جداً: «... خاص جداً بتمضية الوقت عندما لا يكون لدى المرء ما يفعله. (Molière, *l'Avare*, II, 1)

د. في الكلام على كلمة، يسمى **معنىً حقيقياً**: 1° معناها القديم، بالتعارض مع شتّى المعاني المجازية أو المشتقّة منها؛ 2° معناها الدقيق والواضح، في مقابل الاستعمال غير الدقيق للكلمة، وبالتعارض مع المعاني الفاسدة التي يمكن عزوها إليها، جهلاً أو إهمالاً *impropriétés*). إن «الكلمة الحقّة» هي التي يتناسب تعريفها ومضمونها تماماً مع ما يُقصد التعبير عنه.

Rad. int.: **A.** Idi; **B. D.** Propr; **C.** Apt.

PROPRIÉTÉ, خاصية، خصوصية، ملكية

D. **A. B.** *Eigenschaft*; **C. D.** *Eigentum*; E. **A.** *Property*; **B.** *Propriety*; **C.** *Property, ownership*; **D.** *Property*; I. *Proprietà*.

قديماً ما هو خاص، بالمعنى أ. هذا المفهوم أصابه الإهمال. أنظر في ما سبق نص پور - رويال (الباب الأول، الفصل السابع، § 4) المذكور في مادة *Propre*(*)، **نقد**.

أ. سمة ما ينتمي إلى كل كائنات جنسٍ ما (لكنَّه قد ينتمي إلى أجناس أخرى). «خواص فيزيائية: الهيدروجين غاز بلا لون ولا رائحة الخ.».

Troost, *Précis de chimie*, § 150 - Cf. *propre* subst., sens 2.

ب. سمة ما هو **خاص**، بالمعنى **د.** «خصوصية لفظ؛ خصيصة اللغة».

ج. حق ذلك الذي يملك أو يمكنه أن يطالب بشيء بموجب القانون، أو على الأقل بمقتضى حق طبيعي. «المُلكية هي حق الاستمتاع بالأشياء وحيازتها على النحو الأكثر إطلاقاً، شرط أنْ لا تستعمل استعمالاً تحظره القوانين أو الأحكام».

Code civil, livre II, titre II, 544.

إن المُلكية، وهي حق، تتعارض مع الحيازة *Possession*(*) وهي أمر واقع.

د. ما يكون موضوعاً لهذا الحق.

Rad. int.: **A.** Propraj; **B.** Propres; **C. D.** Propriet, - aj.

PROSPECTIF (opposé à rétrospectif(*)), استشرافي (في مقابل استرجاعي)

E. *Prospective*.

ما يختص بالعاقلة من حيث توجهها إلى المستقبل.

Rad. int.: Previdal.

«PROSPECTION», «استشراف»

E. *Prospection*.

لفظ اقترحه موريس بلوندل الذي يعرض معناه كما يلي: «إن هذا النوع الفكري الأخير (الفكر الاسترجاعي) هو الذي يستحق حصْراً اسم رويّة.

حول **استشراف Prospection**. ـ تدلُّ هذه الكلمة على الفكر المتّجه نحو الفعل، الفكر العيني، التوليفي، العيني، المآليّ، الذي ينظر في المركّب الكلي للحل الفريد دوماً حيث تنصبُّ الرغبة أو الإرادة، بالتعارض مع «الاسترجاع» أو «الروية التحليلية» التي هي فكرٌ منطوٍ على ذاته، نظري أو علمي، لا يخلو في الحقيقة من تطبيقاتٍ ممكنة ومن خصوبة عملية، لكنّه لا يُفضي إلاّ مداورةً إلى هذه

فبالنسبة إلى النوع الأول، الذي يتلقى نوره وحتى وجوده بالذات مما يتوجّه إليه، يبدو من الضروري امتلاكُ لفظٍ واضح يقينا كل التباس؛ وربما يمكن استعمال كلمة **استشراف** *Prospection* استعمالاً مفيداً في بقية هذه الدراسة، لكي تدل على المعرفة المباشرة، خصوصاً من حيث ما يمكن أن يكون لها من جوانب واعية، صريحة، متأنّية».

Le Point de départ de la recherche philosophique, *Annales de philosophie chrétienne*, 1906, I, 342.

ألفاظ مولَّدة، لكنها منسوخة عن ألفاظ انكليزية متداولة، قويمة ومفيدة.

PROSYLLOGISME, قياس سابق

D. *Prosyllogismus*; E. *Prosyllogism*; I. *Prosillogismo*.

أ. قياس تستعمل نتيجته مقدّمةً لقياسٍ آخر.

Cf. *Lemme*(*), *Polysyllogisme*(*).

ب. أحياناً مرادف لمذهب تعدّد القياسات *Polysyllogisme* مصدرُ هذا الاستعمال، النادر من جهة ثانية، نجده عند أرسطو (*Prem. Anal.*, 42b 25) في ما يدلّ به على ما سُمي لاحقاً باسم *sorite*(*).

PROTENSIF, أمدي (دائم)

D. *Protensiv.*

ما يشغل ديمومةً، ما يمتد في الأمد. أصلُ الاستعمال الفلسفي لهذه الكلمة موجود في المقطع التالي:

«Glückseligkeit ist die Befriedigung aller unserer Neigungen sowohl extensive, der Mannigfaltigkeit derselben als intensive, dem Grade, als auch protensive, der Dauer nach»[1]. Kant, *Krit. der reinen Vern.*, Methodenlehre: vom Ideal des höchsten Guts A - 805; B. 833.

لفظ نادر جداً.

PROTO... أول، أولي...

بادئة تُستعمل لتكوين ألفاظ تدخلها فكرة **الأول** *premier*(*). أنظرْ نقد هذه الكلمة. ـ حول ما يسودها أحياناً من ملابسات، راجع:

Durand De Gros, *Aperçus de taxinomie générale*, 198 - 199.

Πρῶτον ψεῦδος (حرفياً: أول شيء باطل)، تعبير متداول للدلّ على ما يعتبر بمقام الخطأ الأصلي الذي تتحدّر منه كل النتائج التي يُحكم عليها بأنها باطلة في مذهب ما. هذا التعبير مصدره أرسطو في **أنالوطيقا الأولى**،

Premiers Analytiques, B, 66 b, 18;

لكنّه يقصد في هذا المقطع فقط المقدمة الباطلة التي توجد بالضرورة في كل استدلال صحيح يكون لزومه باطلاً.

(1) «السعادة هي إشباع كل ميولنا، سواء كانت **شمولية** من حيث كثرتها، أم كانت **كثيفة** من حيث درجتها، و**أمديّة** من حيث ديمومتها».

الجدوى، فيمرّ أولاً بالمعرفة النوعية والسكونيّة كما يمرّ بغايةٍ مستقلة. لا ينفصل هذان الشكلان المعرفيّان أبداً انفصالاً كاملاً في أيٍ منهما، كما لا ينحصر أحدهما في الآخر أبداً: إنهما يأتلفان في الواقعية الرفيعة لهذا العلم المالك أو لهذا الحدْس المُكْتَسب الذي كان يسميه المدرسيّون *per connaturalitatem et unionem*، في مقابل المعرفة *per notionem*. زدْ على ذلك أن الاستشراف (علم المستقبل) مثل الاسترجاع (علم الماضي) يتضمَّن تيقّظاً، رويّة **فريدة من نوعها**، ولا يجوز خلطه مع الفطرة أو بارقة الأفعال المباشرة. (**م. بلوندل**).

«PROTOTHÈSE», «أطروحة أولى»

D. *Protothese.*

لفظ اقترحه و. **أوستوالد** للدلّ على الفرضيّات «القابلة للتحقق في حالة العلم الراهنة» في مقابل الفرضيّات غير القابلة للتحقق بالوسائل التي نملك. أنظرْ بنحو خاص: W. Ostwald, *Die Energie*, § 68.

نـقـد

قد يكون هذا التفريق ثانويَّ الأهمية، لأنَّ وسائل التحقق التي نملكها قد تتبدل بين عشية وضحاها بالنسبة إلى مسألة معيّنة. لكن يُفهم من السياق ومن الأمثلة المضروبة أن التفريق المنشود فعلاً هو التفريق ما بين الفرضيّات البنيوية والفرضيّات الدائرة حول العلائق الوظيفية بين مقادير قابلة للقياس. ومن ثم ربما كان من طبيعة هذا اللفظ أن يزيد اللبْسَ المهيمن على هذه المسألة، بدلاً من تقليله. راجع: *Hypothèse*(*)، و *Vérification*(*).

«PROVERSIF», «مستقبلي»، «استقبالي»

متّجه شطرَ المستقبل. لفظ نوعي، يدلّ بنحو أوسع على ما يطبع به **الاستشرافيُّ** الجانبَ العقليَّ فقط. إن هذه الكلمة، وكذلك كلمة *proversion*، اقترحهما **لو سينّ** 'رضهما مع *rétroversif* **استرجاعي و استر.ـاع** و *rétroversion*: «الأخلاق مستقبلية. - إننا في كل آنٍ مشدودون أو مأخوذون بكلٍ من هذين الميلين: أحدهما يشدّنا إلى ما كان، إلى ما يحدِّد الماضي في الحاضر، في الطبيعة لكي نكتشف ما هي عليه؛ ثانيهما، بالعكس، يجعلنا ندير ظهرنا للماضي، ويشدّنا إلى المستقبل الذي لما يتحدّد، بغية ختمه بخاتم المثال وتحديده بواسطته. من المناسب أن تسمّى الحركة الأولى باسم **استرجاع**، وأن تسمى الثانية باسم **استقبال**».

Le Senne, *Traité de morale générale*, p. 11.

PROVIDENCE, عناية إلهية، لُطف

G. πρόνοια (عند الرواقيين); D. *Vorsehung*; E. *Providence*; I. *Providenza.*

أ. فعل يمارسه اللّه على العالم، بوصفه إرادةً تقود كل الأحداث إلى غايات. فإذا لم نأخذ في الحسبان سوى التنظيم الدائم للأشياء ووضع القوانين الثابتة، التي جرى توقع آثارها الطيّبة والتي جرى اختيار هذه القوانين بموجب الآثار هذه، فإن هذا الفعل يسمى **لطفاً عاماً**، ويسمى **لطفاً خاصاً** التدخل الشخصي، أو على الأقل المماثل لتدخل شخصٍ ما في مجرى الأحداث المتعاقبة. «أساساً تكمن العناية الإلهية في أمرين: الأول... في ما بدأ به، حين خلق العالم وكل ما يحتويه مما يحرِّك المادة... بحيث لا يكون هناك سوى أقل ما يمكن وجوده من فوضى في الطبيعة، وفي تدامج الطبيعة مع الرحمة. الثاني، في أن اللّه يعالج الفوضى بالمعجزات، الفوضى أو الاختلالات التي تقع نتيجةً لبساطة القوانين الطبيعية، ولكنْ، شريطة أن يتطلبها النظام؛ لأن النظام بالنسبة إلى اللّه هو قانون لا يمكنُ الانفلاتُ منه أبداً».

Malebranche, *Méditations chrétiennes*, VII[e] Méd., § 17.

ب. «العناية الإلهية»: هو اللّه بوصفه ممارساً العناية الإلهية، القدرة الربّانية، المحدَّدة أعلاه.

Rad. int.: Providenc.

PROVISOIRE, آني، ظرفي، موقّت

PRUDENCE, حصافة، حيطة

D. *Klugheit*; E. *Prudence*; I. *Prudenza.*

أ. إحدى الفضائل الأربع الكبرى cardinales(*) (φρόνησις) تكمن في قوّة الروح وفي معرفة الحقيقة. بهذا المعنى، تكاد تكون الكلمة مرادفة للحكمة، على الأقل للحكمة العمليّة.

ب. (المعنى الأكثر تداولاً). صفةُ الطابع القائم على الرويّة والحنكة اللتين نتجنّب بهما مخاطر الحياة.

ملاحظة

لكلمة *Klugheit* التي يتواضع كل مترجمي كانط على ترجمتها بكلمة حصافة

(*Fondements de la Mét. des Mœurs*, II; Barni, p. 49; Delbos, p. 127; H. Lachelier, p. 45).

عنده معنى أقوى من المعنى **ب** الراهن، وذلك دون اختلاطه مع المعنى أ. إنه يحدّدها بقوله:

«die Geschicklichkeit in der Wahl der Mittel zu seinem eigenen grössten Wohlsein»[1].

هكذا يعارض موجبات المهارة الإشكالية، بالمعنى الحقّ (الموجبات المتعلقة بالتحقيق البسيط لغاية ما) مع موجبات الحصافة التقريرية (التمهّر في فن إسعاد النَّفْس، كغايةٍ يرغبها الناس كافةً) ومع الموجب العقلي القاطع (الواجب).

Rad. int.: Prudentes.

PSEUD... ou **Pseudo...** **زائف، كاذب، شبه...**

(G. ψευδο... de ψεῦδος, ضلال ,زيف).

بادئة تستعمل مع عدد كبير من الجذور للدلّ على ما يشبه الشيء المُعتبر، أو ما يعدُّ أنّه كذلك، دون أن يكون هكذا حقاً. لكن ينبغي التفريق، في هذه الدلالة العامة، بين استعمالين مختلفين تماماً:

أ. تشكيل ألفاظ تدلّ، بنحوٍ موضوعي، على بعض الظواهر المحدّدة تماماً (خصوصاً في علم النفس). لا سيما:

- **Pseudesthésie**، حرفياً، إحساس زائف، إدراك وهمي؛ يكاد يُقال دوماً على الوهم الذي يعزو به المبتورون بعضَ الأحاسيس إلى الأطراف التي ما عادوا يملكونها.

- **«Pseudo - esthéthique»**، شبه جمالي، شبه ذوقي؛ صفة استعملها **م. لالو** للدلّ على الجمال الطبيعي، بوصفه إدراكاً لنموذج، تناغماً بين صُوَر كائنٍ حيّ وبين وظائفه. يميّزها من الجمال غير الذّوقي *anesthétique* للأشياء، أي من الخصوصيّة التي تتسم بها الأشياء في توليد شعور خاص بالرّضى، يسمّى «شعور الطبيعة»؛ ويقابلها بالجمال **الذوقي** بالمعنى الحقيقي، الذي لا يسلّم بوجوده إلاّ في الفنّ، أو على الأقل في انعكاس الفن.

Lalo, *Introduction à l'esthétique*, 2e partie, ch. III.

- شبه هلوسة **Pseudo- hallucination**، أنظر: *Hallucination*(*).

- **Pseudomnésie** (كتب ج. جاستروف، عند **بالدوين**، pseudamnesy لكن الـ a يجب أن تعتبر، بلا ريب، خطأً مطبعيّاً). - وهم الذاكرة الكامن في التعرّف الزائف إلى ما لم يُدرك حقاً لأول مرّة، أو الكامن في الاعتقاد بجدّة ما جرى إدراكه من قبل، كما يحدث عادةً في تجارب الذاكرة، وأيضاً في الحياة اليومية، ولو بشكل أقل وضوحاً. - إن هذا اللفظ ضروري جداً لتجنب الخلط بين هذه الوقائع، كما يحدث غالباً، مع **الذاكرات الواهمة** *les paramnésies* بمعناها الحقيقي.

- **Pseudoscopie**، وهم النَّظر، بناء كاذب للأحاسيس البصريّة. بمعنىً أخصّ، الوهم المتأتي من «واهم» ويتستون Wheatstone، وهو نوع من منظار يقلب تضاريس الأشياء المنظورة، أي يقدّم ما هو ناتىء وكأنه فارغ؛

ب. توصيف عامّي يتضمّن أنّ الذي يستعمله إنّما يحكم على ما يسمّيه هكذا، بأنّه واهم أو غير شرعي. مثلاً:

(1) «... المهارة في اختيار الوسائل لتحصيل اكبر قدر من الرّفاه لاجل التراث».

- **Pseudo - concept**، مفهوم وهمي، إما لأن اللفظ الذي يدلّ عليه يتضمن في تعريفه عناصر متعاندة، وإما لأن التعريف يتضمن افتراضات زائفة.

Pseudo - idée، فكرة ملتبسة أو مُختلفة، تنحصر في كلمة.

- **Pseudo - problème**، مسألة ملفقة، لا تعود تُطرح عندما تُحلّل المفترضاتُ المسبقة، المُضمَّنة في معطياتها المزعومة.

Rad. int.: Pseud (o).

PSITTACISME, ببغائيّة

du G. ψιτταχός, ببغاء; D. *Psittazismus*; E. *Psittacism*; I. *Psittacismo*.

عملية الحكم أو الاستدلال بالكلمات، دون مثول الأفكار التي تمثلها أمام الفكر. «يستدلّ غالباً بالكلمات، دون حضور الأشياء عينها في الذهن؛ والحال، فإن هذه المعرفة لا تملك الإثارة... مثال ذلك أننا إذا فضلنا الأسوأ، فذلك لأننا نشعر بما يتضمّن من خير، دون الشعور بما فيه من الشرّ، ولا بالخير الموجود في الجانب المعاكس.

إننا نظنّ ونعتقد، أو بالأولى نروي فقط على ذمة الغير أو في أحسن حال على ذمة ذاكرة استدلالاتنا الماضية، فنقول إن الخير الأعظم هو في الجانب الأفضل أو إن الشر الأعظم هو في الجانب الآخر. لكنْ عندما لا نتصورها قط، تكون أفكارُنا واستدلالاتنا، المنافية للشعور، نوعاً من **ببغائيّة** لا تمدُّ العقلَ بشيء من الحاضر».

Leibniz, *Nouv. Essais*, II, XXI, 31.

تؤخذ الكلمة غالباً في وجهها السيء. مع ذلك هناك ببغائيّة مشروعة وحتى ضرورية. راجع: أصمّ *Sourd*؛ وانظرْ كتاب:

M. Dugas, *Le psittacisme et la pensée symbolique* (not. Préface).
Rad. int.: Psitacism.

PSYCHANALYSE,

تحليل نفسي (نفسانيّ)

D. *Psychanalyse*; E. *Psychanalysis*; I. *Psicanalisi.*

حول **مفهوم وهمي Pseudo - concept**. ــ نجد لدى بنديتو كروتشيه Bendetto Croce استعمالاً لهذا اللفظ، ينمُّ عن المعنى أ والمعنى **ب**. هكذا كان يسمي في كتابه *Lineamenti di una Logica* (1905)، التصورات العامة المستفادة من الاختبار العملي، مثل «الذهب»، «الحصان»، «الخلية» التي تخلو من أي شيء دقيق من الزاوية المنطقية، والتي لا يمكنها أن تكون ممثّلةً من زاوية الإدراك؛ ويضعها في مواجهة «المفاهيم البحتة». *(Ibid.*, p. 66 et suiv). - في كتابه *Logica come scienza del concetto puro* (1908)، وهو توسيع للكتاب السابق، يضيف إليه الأفكار التي لا يمكنها أن تتحقّق كما هي مثل أفكار علم الهندسة، والتي يمكن تحديدها بدقّة (مثل الخط بلا كثافة، الدائرة التامّة)؛ الأولى هي في نظره (المفاهيم التجريبيّة الوهميّة)، والثانية هي «المفاهيم التجريدية الوهميّة»، يضعها في مواجهة المفاهيم الصحيحة الوحيدة، أو «المفاهيم البحتة» *Begriffe*) عند هيغل)، وهي في آنٍ قابلة للتحديد بدقّة ومتحققة فعلاً (مثلاً، الصيرورة) والتي يطلق عليها، لهذا السبب، اسم «كليات(*) عينيّة».

لا يبدو لي أبداً أن الكلمة قد استعملت في فرنسا على الأقلّ، إلاّ في معرض الكلام على المفاهيم التجريبيّة الوهمية.

حول نفسي، **نفساني Psychique**. ــ هذا اللفظ وحشي وإرنانه بشع. كان پول جانيه قد انتقده

(قيلَ بادىء الأمر Psycho - analyse، وفي الألمانية Psychoanalyse، وفي الانكليزية Psycho - analysis؛ وفي الايطالية Psico - analisi)، إلاّ أن هذا الشكل مهمل الآن في الفرنسيّة.

طريقة نفسية عيادية، هكذا سمّاها البروفسور س. **فرويد** (من ڤيينا)، الذي مارسها وطوّرها بنحو خاص. تكمن هذه الطريقة في الكشف، بوسائل شتّى، تقوم على لعبة التداعي، عن وجود ذكريات ورغبات وخَيْلات، مندمجة في أنساق أفكار باطنة (**مركّبة** *complexes*(*))، يسبب حضورُها غيرُ المُكتَنه اضطراباتٍ نفسانية وحتى جسدية، وهذه تتوقف عن إنتاج هذه المؤثرات عندما تُستدعى إلى الوعي التّام. أهم الأساليب المستعملة هي الاستجواب المباشر، تفسير الأقوال العفوية التي يدعى المريض لإطلاق عنانها، تأويل الآليّات غير الإرادية وتأويل الأحلام. (ارتدت هذه الطريقة الأخيرة أهمية خاصة في المنهج التحليلي النفسي، بوصفها فرضيّة متمّمة، تقول إن أحوال الوعي المتعلّقة بالوقائع الجنسية تلعب دوراً مؤثراً في هذه «العقد»). أنظر:

R. Dalbiez, *La méthode psychanalytique et la doctrine freudienne* (1936).

PSYCHASTHÉNIE, وهن نفسي

D. *Psychasthenie*; E. *Psychasthenia*; I. *Psicastenia*.

حالة عقلية مرضيّة حدّدها وسمّاها پيار جانيه؛ تكمن في مجموعة وساوس واهتياجات ونزوات وشكوك وأحاسيس بـ «النقص»، تجعل منها نموذجاً مرضياً محدَّداً جداً ومتميزاً من «الانهيار العصبي»، الذي كانت تُنسب إليه هذه الاضطراباتُ في الماضي. يرى جانيه أن السمة الأساسية للوهن النَّفْسي هي «غياب القرار، انعدام التقرير الإرادي، وغياب الاعتقاد والانتباه، والعجز عن الإحساس بشعور صحيح على علاقة بالوضع الحاضر»؛ بكلمة، نقص في «وظيفة الواقع».

Janet, *Les névroses*, p. 346 - 347 et 354. Cf. *Les obsessions et la psychasthénie* (1903). *Rad. int.:* Psikasteni.

1. PSYCHIQUE, adj. نفْسي، نفسانيّ.1

صفة, D. *Psychisch*; E. *Psychical*; I. *Psichico*.

أ. ما يتعلّق بالروح، بالمعنى المظهري والتجريبي لهذه الكلمة (أنظر: *Esprit*, C. 1). بهذا المعنى، تُعتبر «الظواهر النفسيّة» و «الأحوال النفسية» كأنها منتمية إلى نوع واحد، هي والظواهر الفيزيائية، والظواهر الفيزيولوجية، الخ.

ب. ما يتعلق بظواهر سلوكية(*)، أو ما يكوّنها، بوصفها لا تتقولب في الجنس، أو في التنوع، بل

بشدّة، ونبّه بحقٍ إلى أن المرء يدلّ بنحو جد جداً على الظواهر بالصفة المشتقة من اسم العلم الذي يهتمّ بها: فلا يُقال ظواهر *géiques*، بل *géologiques*؛ ولا يقال وقائع *astriques*، بل *astronomiques*، وهكذا دواليك. إذاً لا جدوى من التفريق. (**ف. ابوزيت**). لطالما تراجع مع مذهب ڤوزان أمام psychique واكتفى بـ *psychologique*، الصفة المسلّم بها، حتى بالمعنى الأوسع، على غرار *physiologique*. لكن صفة *psychique* اقتحمت الباب؛ إنها اليوم مكرّسةٌ بالتداول. إذن لا مفرَّ من الأخذ بالتفريق الصحيح جداً، المشار إليه أعلاه. (ج. **لاشلييه**).

أضيفت المواد من **Psychisme** إلى **Psycholepsie**، بناءً على اقتراح إد. كلاپاريد، إلى حدٍ كبير بناءً على إشاراته.

تتوقّف على تجربة الفرد السابقة. ـ حسب السلوكية behaviorisme(*) نشأ استعمال هذا اللفظ من كون الأفكار المحدَّدة على هذا النحو، تتضمَّن كلَّ ما سمي حتى الآن باسم ظواهر نفسية، بالمعنى أ. ـ أنظرْ أيضاً: **مسلك** .*Conduite*(*)

ج. بنحو أخص، يُقال على ظواهر الروح التي تبدو كأنها تجليّاتُ ملكاتٍ جديدة، أخرى غير الملكات التي يهتم بها العلم النفساني المأثور (ظواهر شبه نفسيّة (*) parapsychiques: التخاطر، التكهن، توقع المستقبل، إلخ.). ـ بهذا المعنى، جرى استعمال الكلمة، مثلاً، في اسم الـ *Society for psychical Research*[1] (المؤسسة في لندن سنة 1982) وفي عنوان كتاب:

J. Maxwell *Les phénomènes psychiques*, (1903).

نقد

1. هذا الاستعمال الأخير للكلمة مؤسف؛ إذْ إنَّه يحدّ كثيراً من معناها العام، الذي يعتبر استعماله ضرورياً. إن صفة *Parapsychique* أفضل بكثير. كان قد اقترحها بواراك في:

Essai de classification des phénomènes parapsychiques, *Annales des sciences psychiques*, III, 342 (1893).

يقول **فلورنوا**: «يبدو لي أن هذا اللفظ هو الأفضل للإحاطة بكل الظواهر المدهشة أو اللاسويّة، المشار إليها عادة بالنعوت (الواسعة جداً أو الضيقة جداً، أو المتضمنة تأويلات قابلة للنقاش) مثل ظواهر **نفسية، خفيّة، توسطيّة، فوق عادية،** وذلك دون أي حكم مسبق على طبيعتها وأسبابها الحقيقية». *Esprits et médiums*, p. 185.

2. بالمعنى العام، يجب تجنّب الخلط بين **نفسي** *psychique*: الذي يختص بالروح، بالنفس، بالفكر؛ و**نفساني** *psychologique*: الذي يتعلق بعلم النفس أم النفسانيّات. مما لا ريب فيه أن التفريق بلا طائل في كثير من الأحوال: كما يمكنُ القول إن تداعي الأفكار هو حقاً ظاهرة نفسية، أي عقليّة، أو نفسانية، أي واحدة من تلك التي يدرسها علم النفس. لكن من غير المنطقي أن يسمّى منهج علم النفس **منهجاً نفسياً** *méthode psychique*، أو بالعكس أن تسمى **مساراً نفسانياً** *processus psychologique*، سلسلةُ عمليّات عقليّة تحدثُ في نفس الفرد. لا شك أن هذا التجاوز الثاني هو أقلّ صدْماً من الأول، أولاً بسبب التناظر مع كلمة *physiologique*، ثمّ بسبب هذه الواقعة وهي أن **علم النفس** يتقبّل غالباً معنىً عينياً، وأنَّ المرءَ يتحدّث هكذا عن «علم نفس» إنسانٍ للدلّ على مجمل مزاياه العقلية والأخلاقيّة. مع ذلك، قد يكون هناك مصلحة في الرّد على هذه المغالطات، ومن المفيد في الأغلب التمكن من التفريق في اللغة بكل وضوح: 1° بين زاوية الواقع؛ 2° وزاوية النّظر العلمي أو الفلسفي في هذه الواقعة.

Rad. int.: **A.** Psikal; **B.** Parapsikal.

2. PSYCHIQUE, subst.

2. نفسي (الـ)، (النفساني) اسم

(ونادراً صفة), D. *Psychiker*; E. *Psychic*; I. *Psichico*.

في لغة أهل العرفان، التي استرجعتها الباطنية، فئة نفوس بشرية وسيطة بين الهيولانيّات *hyliques*، المتعلقة بالمادّة، والروحانيّات *pneumatiques*، التي تشارك في الحياة الروحية العليا.

نجد عند القديس بولس (I. *cor.*, 2, 14) الكلمة ψυχιχός، صفةً متعارضةً مع πνευματιχός، الإنسان، بوصفه كائناً حيّاً، ومتعارضاً مع الإنسان بوصفه روحاً.

---

(1) جمعية لأجل البحث النفساني.

PSYCHISME, نفسي (مذهب)

D. *Psyche, Psychismus*; E. *Psychism*.

حياة نفسية؛ مجموعة ظواهر نفسية تشكّل كلاً: إما أنها تشكّل حياة الفرد الذهنية، الواعية واللاواعية، وإما أنها لا تشكل منها سوى جزء مبرمج. مثلاً:

Grasset, *Le psychisme inférieur*, 1906.

لفظ غامض، ويستعمل خصوصاً لتجنّب أي حكم مسبق، بفضل تسمية أدق.

Psycho - analyse, voir *Psychanalyse*.

«PSYCHO - DYNAMIQUE», (Méthode), «نفسية ــ ناشطة» (طريقة)

D. *Psychodynamisch*.

منهج يقوم على سبْر المسارات النفسية وقياسها بنتائجها الناشطة:

(Aliotta, *La misura in psic. experimentale*, 1905; Claparède, Classification et plan des méthodes psychologiques, *Arch. de Psych.*, VII, 1908).

أحياناً تستعمل هذه الكلمة اسماً: **النفسية ــ الناشطة** هو جزء من النفسانيات الذي يدرس النتائج الناشطة للمسارات النفسية. إلاّ أن هذه التسمية تتضمن في الأغلب مذهباً خاصاً، على علاقة بطبيعة المسارات النفسيّة، التي تعتبر حينئذٍ بمثابة صورة خاصة من صور الطاقة؛ مثلاً، عند:

Lehmann, *Elemente der Psychodynamik*, 1905.

PSYCHOGÉNÈSE, تكوين نفسي

D. *Seelenentwicklung, Psychogenese*; E. *Psychogenesis*; I. *Psicogenesi*.

أ. تطور النفس، باعتباره من نتاج قوانين طبيعية.

ب. دراسة هذا التطور. أنظر: *Genèse*(*).

Rad. int.: Psikogenes.

«PSYCHOGNOSIE, psychotechnie», «تشخيص نفسي، تقنية نفسية»

ألفاظ مقترحة لترجمة كلمات: *Psychognostik* و *Psychotechnik*، التي تدلّ عند و. **شترن** على فرعي علم النفس التطبيقي. التشخيص النفسي موضوعه تحديد الحالة الراهنة للأفراد *(psycho - diagnostic)* أو توقع تطورها *(psycho - pronostic)*. وموضوع التقنية النفسية تحديد الوسائل المؤثرة في هذه الحالة النفسية وفي تغييرها.

(W. Stern, *Angewandte Psychologie; Beiträge zur Psych. der Aussage*[1], I, 1903). Cf. Claparède, *Arch. de Psych.*, 1908.

من قبل، كان آمپير قد استعمل كلمة *Psychognosie* للدل على علم النفس الانتقادي (Méthodologie, Idéogénie)؛ لكن لا يبدو أن هذا الاستعمال قد خلّف أيّما أثر.

Rad. int.: Psikognosi, Psikotekni.

Psychogramme, مخطط نفسي، ترسيم نفساني

E. *Psychograph;* voir *Psychographie*(*).

يُقال هذا المصطلح أيضاً على الرسم البياني الموضوع وفقاً لأسلوب «الرسم النفسي». أنظر في ما سبق *profil*.

«مخطط نفسي مهني»، تعبير اقترحه إد. **كلاپاريد** *(L'orientation professionelle*, 1922, p. 27) لترجمة ما أسماه الألمان *Berufspsychographie*، وما أسماه علماء النفس الانكليز *Occupational psychographs, Job analysis* (رسم بياني يعبّر عن القيم المتتالية لمختلف الاستعدادات المطلوبة لأجل مهنة).

---

(1) علم نفس تطبيقي، مساهمة في علم نفس الشهادة.

PSYCHOGRAPHIE,

رسم نفسي، (توصيف نفساني)

D. *Psychographie*; E. *Psychography*; I. *Psicografia.*

أ. وصف الوقائع النفسية. «قبل التفكير بوصف ظاهرة عقلية، لا بدّ من إعطاء فكرة واضحة، أولاً، عن هذه الظاهرة وعما يحيط بها من ظروف مختلفة. هذا ما قام به آمپير بالنسبة إلى مختلف أصناف الأفكار، حين أضاف في كل منها الأبحاث عن جذور الأفكار إلى التعيينات الوصفية النفسية». تقرير عن درس آمپير، قام هو شخصياً بنشره كمدخل إلى **بحث في فلسفة العلوم**، ص LVI. في جدول العلوم الحيوانية الملحق بهذا الكتاب، يعتبر **الرسم النفسي** الفرعَ الأول من علم النفس، المتطابق مع وجهة نظر العلم المظهري الأولي autoptique(*).

ب. توصيف نفساني لفردٍ ما؛ فن القيام بهذا التوصيف.

(Ostwald, Psychographische Studien, *Ann. der Naturphilosophie*, 1907 - 1908; W. Baade et Stern, Über Aufgabe und Anlage der Psychographie, *Z. für Angew. Psych.*[1], III, 1909).

إن التوصيف الناجم عن رسم نفسي، تعداد كل المزايا النفسية لفرد ما، يُسمى عند المؤلفين أنفسهم باسم **مخطط نفسي**.

Rad. int.: Psikografi.

(1) حول دور البسيكوغرافيا وطابعها، مجلة علم النفس التطبيقي.

«PSYCHOÏDE»,

«نفسانوي، محدِّد نفسي»

D. *Psychoïd.*

اسم أطلقه البيولوجي الألماني هانز دْريش على العامل الذي من شأنه، حسب نسقه الحيوي الجديد، تحديد نماء الأجسام المتعضيّة وتكيّفها.

(*Die Seele als elementarer Naturfaktor*[1], 1903).

«PSYCHOLEPSIE»,

«نوبة نفسية»، انهيار

اسم أطلقه پيار جانيه على هبوطات التوتّر النفساني، خصوصاً (لكن ليس حصْراً) عندما تحدث في صورة نوبات سريعة وانهيار مفاجىء.

Les obssessions et la psychasthénie, I, 501; *Les Névroses, p. 365.*
Rad. int.: Psikolepsi.

«PSYCHOLEXIE», **«مواصفة نفسية»**

مصطلح اقترحه **إد. كلاپاريد** للدلّ على الدراسة الكيفية والوصفية للظواهر النفسية (مقابل **المقايسة النفسية** *(Psychométrie(*))*. أنظر هذه الكلمة.

PSYCHOLOGIE,

علم النفس، نفسانيّات، سيكولوجيا

D. *Psychologie*; E. *Psychology*; I. *Psicologia.*

بنحو عام، يمكن تعريف السيكولوجيا بأنها

(1) النفس بوصفها عاملاً طبيعياً أوليّاً.

حول **علم النفس Psychologie**. ــ يتراءى لي أن من المستحسن الأخذ بتقسيم **وولف** مع تعديله، والقول من ثمّ إن لعلم النفس فرعين متمايزين تماماً: 1° الدراسة المباشرة، بالوعي، أو حتى غير المباشرة، برصد العلامات الخارجية، وأمارات كل الظواهر العاطفية أو الحسيّة، ومن ضمنها الذاكرة والتداعي، باعتبارها خارج كل تدخل **للأنا**؛ 2° الدراسة، ليس للنفس ـ الجوهر، بل للنفس كما بدا أن ديكارت قد عناها شخصياً في رسائله إلى الأميرة إليزابيت، دراسة الفكر بمعناه الحق، دراسة الأنا؛ أو

علم النفس أو الروح. إلاّ أن هذا التعريف غير كافٍ، أولاً لأن كلمة **روح** تؤخذ في معانٍ كثيرة؛ ثانياً، لأن بعض علماء النفس المعاصرين أكبّوا على تطهير دراساتهم ليس فقط من مفهوم النفس، بل أيضاً من مفهوم الروح الواعي ذاته. - في الواقع، إن اسم علم النفس هذا يجمع عدّة دراسات مختلفة، يُفترض تحديد كلٍ منها على حدة.

°1 السيكولوجيا بوصفها **علماً**:

أ. للكائنات الحيّة، لا سيما للحيوانات العليا وللإنسان طريقة معينة في السلوك والاستجابة للأحاسيس التي يتلقونها، وفي تغيير هذه الاستجابات بالتجربة.

(D. *Verhalten*; E. *Behaviour*):

إن **سيكولوجيا الاستجابة** هي درس هذا «السلوك، في كل ما يتعدّى الوظائف المنتظمة والثابتة نسبيّاً التي يدرسها الفيزيولوجي».

ب. يعي كل شخص بعض الأفكار والانفعالات والعواطف والنزعات والأفعال التي يعتبرها كأنها مكوّنة له هو ذاته، ويتمثل الآخرين كأنهم يملكون وعياً مماثلاً: إن موضوع **علم نفس الوعي** أو **التوادّ** هو درس هذه الوقائع، توصيفها وتصنيفها، والبحث عمّا يمكنها أن تُظهر من نواظم تجريبيّة.

ج. إن الأفكار (سواء تلك التي تشكّل العالم الخارجي أم تلك التي تتعلّق بالأنا) يمكنها أن تكون موضوع تفكّر نقدي، يأخذ به المرء على كاهله مهمة تحديد مزاياها الحقيقيّة (مقابل المزايا التي تجعلها الممارسة والعادة مزايا مظهرية أولاً) واكتشاف شروطها وترابطاتها الضرورية، ومن ثمَّ يقوم بفحص قيمتها. إن الممارسة النسقيّة لهذه الملكة تدعى **سيكولوجيا تفكريّة** أو **سيكولوجيا نقدية**.

د. عندما يكون موضوعُ نظر العقل إلى ذاته بذاته، هو أن يكتشف في ما وراء الظواهر حقيقة جوهرية ومستديمة ليست الظواهر هذه سوى تجلٍ لها، فإنه يكوّن **السيكولوجيا الإنية** (الكينونية، الأنطولوجية) أو أيضاً **علم النفس العقلاني** (بالمعنى الذي كان **كانط** و**وولف** يتناولان به هذه الكلمة). غير أن هذا التعبير الأخير، كان قد استعمله رنوفييه بمعنى مختلف تماماً، وقريب جداً مما دعوناه، أعلاه، بسيكولوجيا تفكرية.

(*Essais de critique générale*, II. Psychologie rationnelle, ch. I,

حيث يذكر هذا المصطلح التقليدي ويستبعده).

°2 أحياناً، **بالمعنى العيني**:

هـ. مجمل الأحوال والاستعدادات النفسية لدى كائن أو صنف كائنات. «سيكولوجيا فنّان، رجل سياسي».

قابلْ، في معنى مماثل، *anatomie, physiologie*.

نـقـد

ترجع كلمة سيكولوجيا إلى القرن السادس عشر.

(Voir A. Lalande, Introduction au *Traité de Psychologie* de G. Dumas) ou *Nouveau Traité* publié sous la direction du même auteur, t. I, 367 et suiv).

لكنها لم تصبح متداولة إلاّ في القرن الثامن عشر، مع كتابي وولف: *Psychologia empirica*

(وهذا هو الشيء نفسه بنظري) درس ما كانت مدرسة **قوزان** تسميه «العقل». إن هذا التقسيم، الصحيح في رأيي، قائم من قبل في كتاب بوسّويه، **معرفة اللّه والذات**، تحت أسماء **عمليّات حسيّة وعمليّات عقلية**. (ج. **لاشليه**).

و *Psychologia rationalis*. (1732 - 1734) إن انتشارها الواسع في فرنسا يعود إلى مين دو بيران والمذهب الانتقائي الذي جعلها فرعاً من الفروع الأربعة الكبرى لتعاليمه. أنظر بنحو خاص:

Jouffroy, *De l'organisation des sciences philosophiques, De la distinction de la psychologie et de la physiologie, De la science psychologique*, etc., recueillis dans les *Mélanges* et les *Nouveaux Mélanges*.

في المقابل، كان الوضعانيون يتركون هذه الكلمة موقوفة، بسبب هيمنة السيكولوجيا الإنيّة عند خصومهم. يقول **ليتريه**: «كان في إمكاني استعمال لفظة **سيكولوجيا**، المستعملة منذ **وولف** للدلّ على دراسة الظواهر العقلية والأخلاقيّة... ولكن، بما أنّه من المؤكد أنَّ السيكولوجيا كانت في الأصل، وأنها لا تزال دراسة الروح بمعزل عن الجوهر العصبي، فإنني لا أريد، ولا يُفترض بي أن أستعمل لفظاً يكون خاصاً بفلسفة أخرى غير تلك التي استعارت إسمها من العلوم الوضعانية».

La science au point de vue philosophique, 308.

تلاشى اليوم هذا الحذر على أكمل وجه، وحتى إن كلمة **سيكولوجيا** تنزع إلى التعارض مع **الفلسفة**. فقد كان هدفُ حركة **السيكولوجيا المستقلة** تشكيل السيكولوجيا في مرحلة العلم الوضعي، على غرار البيولوجيا من حيث موقفها ومنهجها. وبرد فعل معاكس، قام الفلاسفة آنئذٍ بشن هجوم معين على كلمة **سيكولوجيا**: «إن علم الروح الحقيقي ليس السيكولوجيا، بل الميتافيزيقا».

Lachelier, Psychologie et métaphysique, *Revue philosophique*, mai 1885, p. 516.

«إن مجال السيكولوجيا هو المعرفة الحسيّة؛ فهي لا تعرف من الفكر سوى الضوء الذي يسلّطه على الإحساس؛ أمّا علمُ الفكر بذاته، علم النّور في مصدره، فهو الميتافيزيقا».

Ibid., 2e édition, à la suite du *Fondement de l'Induction*, p. 173. راجع: *Métaphysique*(*) لا سيما **ب**، **ح**، و**نقد** 1 ب.

فيما بعد شهدت فكرةُ **علم نفس مستقل** تراجعاً. أنظر مثلاً:

Rey, *Leçons de Psychologie et de philosophie*, 3e édition (1911), note á la page 17.

يمكنُ للتفريقات التي عرضناها آنفاً أنْ تستخدم لجعل هذه المسألة أكثر وضوحاً، المسألة التي تبدو في صورتها الإجماليّة كأنها تتضمن نتائج متناقضة. ربما يكون من المفيد تجنب مصطلح **سيكولوجيا ميتافيزيقية** في هذا السجال، إذ إنه مصطلح شديد الالتباس، ويستعمله كل امرىء لاستبعاد المسائل التي يراها غير قابلة للحل، إنْ أنصار سيكولوجيا الاستجابة البحتة، يطبّقونها على كل ما يتّصل بعلم نفس الوعي، وبالأولى على علم النفس التفكّري أو الإنيّ، فيجري هكذا خلط هذه العلوم تحت هذه التسمية. أما أنصار علم نفس الوعي فيذهبون، على العكس، إلى حصرها بالنّوعين الأخيرين من المسائل. ويقع أحياناً أنها تستخدم لمعارضة النقد (الميتافيزيقي بالمعنى ح) مع الإنيّة (الأنطولوجيا).

كما أننا استبعدنا مصطلح **سيكولوجيا موضوعيّة**، المستعملة في أيامنا، في الأغلب، للدلّ على علم نفس الاستجابة. أنظر مثلاً:

Bechterew, *La psychologie objective*, trad. Kostyleff (1913).

في هذا التعبير، يُعنى بموضوعي المعنى المادي، معنى ما يمكن إدراكه بالحواس. فهو يتعارض مع ذاتي بمعنى الواعي أو العقلي. لقد قدّمنا في مادة *objectif*(*) أسباب عدم استعمال هذه الكلمات في هذا المفهوم، الذي يسبب كثيراً من اللبْس: فهي تفترض مسبقاً، في حال السيكولوجيا، أننا نعجز عن اكتشاف أي شيء **مقبول كليّاً** إلاّ

بواسطة النَّظر الخارجي، وهذا ما نشكّ فيه إلى أقصى حد (5).

Rad. int.: Psikologi (علـى أن تـضـاف إلـيـهـا التعيينات اللازمة Reaktopsikologi; konscial-, kritikal-; ontologial psikologi). (S).

Psychologie comparée, علـم نفْس مقارن

D. *Vergleichende Psychologie*; E. *Comparative psychology*; I. *Psicologia comparata.*

أ. بالـمعنى الواسع، كل دراسة موضوعها مقارنة علم نفس مختلف الكائنات أو مراتب الكائنات: علـم نـفس مقارَن بين الشعوب، الجنسين، الطبقات الاجتماعيّة، المهن، الأفراد.

ب. بنحوٍ أخص، وعادةً، علم نفس مقارن بين الإنسان ومختلف الحيوانات. مثلاً:

Ed. Claparède, La psychologie comparée est- elle légitime?, *Arch. de psychol.*, juin 1905.
Rad. int.: Psikologi... komparant.

Psychologie individuelle,

علـم نفس فردي

D. *Individuellpsychologie, Differentielle Psychologie*; E. *Individual Psychology*; I. *Psicologia individuale.*

دراسة التباينات النفسانية التي تميّز الأفراد.

(Binet et Henri, La psychologie individuelle, *Ann. psychol.*, II, 1896).

كما أطلق على هذه الدراسة اسم *Ethology* (ج. س. ميل) و *Charakterologie* (فوندت، باهنن)، لكن بنحوٍ خاص من حيث إنها تتعلق بتكوّن السّمات والمزايا؛ أنظر: *Ethologie 1911)* ربما يكون تعبير شتيرن *(Differentielle Psychologie* أشمل من تعبير علم النفس الفردي، ومعادلاً تقريباً **لعلـم النفس الـمقارن** بالمعنى أ.

Rad. int.: Individual psikologi.

Psychologie pathologique,

علـم نفس مرضي

D. *Pathologische Psychologie, Pathopsychologie*; E. *Pathological psychology*; I. *Psicologia patologica.*

دراسة الوظائف النفسية برصد الأعراض التي تُظهرها لدى المختلّين عقلياً، مرضى الأعصاب، الخ. تنماز من علم الأمراض العقلية (المسمّى أحياناً بسيكوباتولوجيا؛ راجع بنحو خاص، في Jastrow, V° *Psychopathology*). **معجم بالدوين:** بأن موضوع هذا الأخير تكوين نماذج عيادية، ومتابعة علم أسبابها وتطورها، وإعداد علاجها، بينما الهدف الأساسي لعلم النفس المَرَضي هو تحديد علائق أو قوانين **أوليّة** بين الظواهر، تكون مقبولة، حسب مبدإ كلود برنار، سواء للحالة السويّة أم للحالة المرضيّة. ـ أنظر: *pathopsychologie*(*)؛ وراجع:

Dumas, qu'est - ce que la psychologie pathologique? *Journal de Psychol.*, 1908.
Rad. int.: Patologial psikologi.

Psychologie physiologique,

Psychophysiologie,

علـم النَّفْس الوظيفـي

D. *Physiologische Psychologie*; E. *Physiological psychology*; I. *Psicologia fisiologica.*

مصطلح غامض قليلاً، يدلّ على دراسة علم النفس (إما بالمعنى أ، وإما بالمعنى ب، ناهيك بأنهما غير متمايزين أحدهما من الآخر) في علاقاته مع علم الوظائف؛ وحتى إنه يتضمن عموماً هذه الفكرة الصريحة نسبياً، وهي أن علم النفس يتوقف أساساً على علم الوظائف، وأنه درس وظائف الجهاز العصبي. ـ شاعت هذه الصيغة خصوصاً من خلال عنوان كتاب:

Wundt, *Physiologische Psychologie* (1re édition, 1874; trad. fr. de Rouvier, 1886).

PSYCHOLOGIQUE,

نفساني (سيكولوجي، علمي نفسي)

D. *Psychologisch*; E. *Psychological*; I. *Psicologico.*

أ. بالمعنى الحقيقي، ما يختصّ بعلم النفس، بالنفسانيّات، أو ما ينتمي إليها، خصوصاً بالمعنيين أ و **ب**.

ب. مرادف لـ عقلي (*) mental. أنظر في ما سبق، **نفسي** (*) *psychique*، نقد.

نـقـد

في اللغة الفلسفية الدارجة، تتعارض **وجهة النظر النفسانية** تارةً مع «وجهة النظر المنطقية»، تارةً مع «وجهة النظر الأخلاقية»، وتارة مع «وجهة النظر الميتافيزيقيّة». بنحو عام، يُقصد بذلك وجهة نظر الرّصْد والتحليل التجريبي؛ إلاّ أن المعنى الدقيق لا يخلو من تأثير معيّن بحسب الأحوال: عندما يوضع علم النفس في معارضة الميتافيزيقا، يمكن للتفريق أن يكون تفريقاً بين المظهري والكينوني تارة، وتارة بين سيكولوجيا الرّصد (أ أو ب) وسيكولوجيا التفكّر والنقد. وعندما يتعلّق الأمر بالأخلاقيّات، يكون التعارض بين الأمر الواقع والأمر القانوني، بين الملحوظ والمعياري. وعندما يتعلّق الأمر بالمنطق، يظلُّ المعنى مزدوجاً: تارة يُراد التعريض، كما سبق، بين وجهة نظر الفكر كما يجري، ووجهة نظر المثال المنطقي، وجهة **المعايير** التي يتعيّن على الفكر اتّباعها لكي يكون **مقبولاً**؛ وتارةً يُراد تعريض وجهة نظر الفكر الكامل، المُطبَّق على مادَّة معينة، المستعين بالذاكرة وبالخيال، مع وجهة نظر التحليل **الصُّوَري** المحض، الغريب عن كل اعتبار للاكتشاف أو للتطبيق العلمي. - إذن، هذا التعبير ملتبس بما فيه الكفاية. أنظرْ أيضاً في ما سبق، نقد تعبيري أول نفسانياً (*) *Premier psychologiquement*؛ أول منطقياً *Premier logiquement*؛ وفي ما يلي، (*) *psychologisme*.

Rad. int.: Psikologikal.

PSYCHOLOGISME,

نفسوية (مذهب الـ...)

D. *Psychologismus*; E. *Psychologism*; I. *Psicologismo.*

نزوع مذهبي إلى تغليب «الوجهة النفسانية» في أحد معانيها المحدّدة أعلاه، على الوجهة الخاصة بأية دراسة أخرى (خصوصاً نظرية المعرفة أو المنطق). «إن النفسويّة هي زعم علم النفس **أنّه** يستوعب الفلسفة أو على الأقل أنّه

حول **نفْسوية Psychologisme**. ـ قد يكونُ من الأحسن، إذا أمكن، تطهير هذه الكلمة من كل شائبة ولائمة، وتطبيقها على النظرية أو النزعة العقلية التي ترمي إلى ردّ المسائل الفلسفية (المنطقية، الأخلاقية، الجمالية، الغيبيّة) إلى مسائل نفسانيّة. بهذا المعنى قد تكون الكلمة مفيدة للدلّ على ما هو مشترك بين النظريات الفلسفية، المختلفة من حيث استنتاجاتها، مثل نظرية هيوم التجريبية، ونظرية الإسكتلنديين، ونظرية بعض الروحانيين التوفيقيين، جوفروا مثلاً، ونظرية ويليام جيمس. وما يصحّ في هذه الحالة على كلمة نفسوية، يصحّ أيضاً على مصطلح **اجتماعوية** *sociologisme*، وهو مستحدث أيضاً. **(ب. برتيلو)**. ـ موافق؛ لكن فكرة اللائمة هي بدورها تضمين ذاتي، بقدر ما تكون كذلك في مصطلحات **وحدة الوجود**، المادّوية، إلخ. **(ل. قوتورا)**.

يرى **ڤوندت** في كتابه (1910) *Kleine Schriften*، **المذهب النفسي والمذهب المنطقي**، أن

يؤسس لها... لقد صار علم النفس علماً وضعياً واختبارياً، يُمارس في المختبرات؛ وهو إجمالاً فيزيولوجيا الجهاز العصبي وأعضاء الحواس... لكنّه حين تشكّل كعلم مستقل، ظلّ محافظاً على الطموح لحلّ المسائل الفلسفية حقاً، أو على الأقل لتقديم العناصر والمعطيات لحلولها... ليس مدهشاً أن تكون خلاصة هذه الأبحاث، الجارية وفقاً لمنهج العلوم الطبيعية، متّسمة دائماً بهذه السمة المزدوجة، التجريبيّة والتطوريّة».

Couturat, La Logique et la philosophie contemporaines, *Revue de métaphysique, 1906, p. 319 et 320.*

أنظرْ أيضاً:

Ed. Husserl, *Logisch Untersuchungen*, t. I (1900).

نــقــد

ومثل أسماء مشابهة كثيرة، لا تستعمل كلمة **نفسوية** أبداً إلاّ لرفض أو لاستبعاد موقف تعارضه؛ فلا يقبلها أحدٌ للدلّ على مذهبه الخاص به. مثال ذلك أن سيغوارت يرفض وصف تصوّره المنطقي بأنه **نفسوي**. (Logik, 4e éd., I, 25)

فهذا المفهوم ذو مضمون غير واضح تماماً، وذلك على الرغم من شدّة تداوله في المساجلات الألمانية المعاصرة. لقد نبّه أيسلر، الذي خصص هذه المسألة مقالةً مطوّلة في الطبعة الثالثة من كتابه *Wörterbuch* (1910, pp. 1088 - 1092)، إلى أنَّ:

«die Nicht - psychologisten einander oft als Psychologisten beurteilen»[1].

قد تكون ثمة فائدة كبرى، في الفلسفة، من تجنّب كل هذه الأسماء المذهبيّة، غير المعتمدة صراحةً من قبل المؤلفين أنفسهم، والتي تستخدم غالباً في فتح محاكمات للميول والنزعات.

PSYCHOMÉTRIE,

قياس نفسي، مقايسة نفسية

D. *Psychometrie*; E. *Psychometria*; I. *Psicometria.*

قياس الظواهر النفسية، سواء من حيث الكثافة،

(1) «غير النفسويين غالباً ما يصفون بعضهم البعض بأنهم نفسويون».

كلمة «نفسويّة» لم تعنِ باديء الأمر سوى التفسير النفساني للمعرفة المنطقية؛ وكان قد ابتكرها بالتعارض مع مصطلح «logicisme» الذي كان يعني رفضَ تفسير كهذا. ثم بالتوسع، ميّزت الكلمةُ فلسفةَ كاملةً: «Die gesamte Philosophie wird Psychologie»[1]. وصارت الأخلاقيّاتُ فصلاً من علم نفس الإرادة، والجماليّاتُ جزءاً من دراسة أحاسيس الجمال والترفّع، الخ. **(ش. سرّوس).**

سأحتفظ قصداً بهذه الكلمة للدلّ على النزوع إلى استبدال التقويم، الأحكام القيميّة، بنوع من تاريخيّة وصفيّة للظواهر الجوّانية. إن حالة الرّاصد العقلية هي التي ترفض إصدار حكم، إذْ إنها تعتبر أنّ معاني الخير والشر لم تعد موجودة. **(ل. بواس).**

حول **قياس نفسي Psychométrie**. ــ إن كلمة *psychomètre* موجودة قبل ذلك عند شارل بونّيه: «ألا يمكن لعدد الخلاصات الصحيحة التي تستخلصها شتّى العقول من المبدإ الواحد، أن تستعمل في بناء مقياس نفسي؟ وألا يمكن الافتراض بأن الإنسان سيقيس، ذات يوم، الأرواح مثلما يقيس

(1) صارت الفلسفة بكاملها علمَ نفس.

أم من حيث التواتر، أو من حيث الديمومة، الخ. «تطبيق القياس النفسي على دراسة السماع الملوّن».

Binet, *Revue philosophique*, 1893, II, 334.

- تنقسم **المقايسة النفسية**، حسب تصنيف آليوتا الذي اعتمده كلاپاريد، إلى مقايسة **نفسية — طبيعية** *Psycho - physique*(*)، **ونفسية — زمنية** *psycho - chronométrie*(*)، ونفسية ديناميـة ونفسية - إحصائية *psycho - statistique*(*). وهي تتعارض مع التوصيف النفساني *psycholexie*، الدراسة الكيفية والوصفية للظواهر النفسية. أنظرْ:

Claparède, Classification et plan des méthodes psychologiques, *Arch. de Psych.*, juillet 1908.

بهذا المعنى كان وولف يقترح *Psychometria*

(Wolff, *Psychologia empirica*, 2ᵉ partie, section I, ch. 1, § 522).

نـقـد

أطلق بعض الكتّاب المعاصرين اسم **مقايسة نفسية** على الوقائع شبه النفسية (توقع، تخاطر، الخ.). مثلاً:

Duchatel, *La vue à distance... enquête sur des cas de psychométrie* (1910).

حتى إنهم أطلقوا اسم **سابري الأنفس** على الأفراد الذين يتسمون بظواهر من هذا النوع أو ينتجونها. أشار إ. بواراك إلى هذه العادة التي كانت تنزع، على ما يبدو، إلى الشيوع، ونبّه إلى بُطلانها الواضح.

Spiritualisme et Cryptopsychie, *Rev. philos.*, janvier 1913, p. 38 et 46.
Rad. int.: Prikometri.

«PSYCHONÉVROSE»,

«عُصاب نفسي»، ذُهان

مصطلح استعمله الدكتور دويوا (من بيرن) للدلّ على «العواطف التي يسودها التأثير النفسي، والتي تتعلق نسبياً بعلم النفس المَرَضي».

Les psychonévroses, (1904)

PSYCHOPATHIE, ÉTAT PSYCHOPATHIQUE,

اعتلال نفسي، حالة نفسية مرضية

D. *Psychopathie*; E. *Psychopathy* (نـادر); I. *Psichopatia.*

حالة ذهنية مرضية، بالمعنى الأوسع للكلمة: مع ذلك تُقال بالأولى على الاضطرابات التي تصيب الوظائف العقلية بنحو خاص، بالتعارض مع العُصاب النفسي *Névropathie*.

Rad. int.: Psikopati.

PSYCHOPHYSIOLOGIE,

علم نفس وظيفي

D. *Psychophysiologie*; E. *Psychophysiology*; I. *Psicofisiologia.*

دراسة العلاقات بين الظواهر النفسية ووظائف الجهاز العصبي، لا سيما الأعضاء الحسيّة. أنظرْ:

Psychologie(*) *physiologique*.

1. PSYCHOPHYSIQUE, subst.

1. علم نفس جسدي، اسم

D. *Psychophysik*; E. *Psychophysics*; I. *Psicofisica.*

الأجسام؟». Charles Bonnet, *Contemplation de la nature* (1764). **(إد. كلاپاريد)**.

حول **علم نفس وظيفي وعلم نفس جسدي Psychophysiologie et Psychophysique**. — نظراً لأنّ الظواهر النفسانية تتوقّف على نمطين من الشروط - الشروط الطبيعية المؤثرة في الجسم

أ. بالمعنى العام، وحسب القصد الأصلي لفخنر الذي ابتكره وسمّاه، كان يفترض بعلم النفس الجسدي أن يكون دراسة اختبارية لعلاقات الروح والجسد، علاقات الجسدي والأخلاقي. لكنْ، بما أنَّ أبحاثه تركّزت عملياً على سبْر الإثارات المتطابقة مع أحاسيس تُعتبر كثيفة، متوتّرة نسبيّاً، فإنَّ مصطلح **علم نفس جسدي** قد ضاقَ وانحصر، في الاستعمال الجاري، في الدلّ على هذا النمط من الأبحاث.

إن «القانون النفسي ـ الجسدي» هو المعادلة التي كان يظنّ أنه يستطيع بواسطتها اختصار حصيلة تجاربه: «يتراوح الإحساسُ مثل خوارزم الإثارة». إنه قانون مرفوض، سواء من حيث دقّته الاختبارية أم من حيث المفترضات المسبقة التي يتضمنها، بالنسبة إلى سبر الأحاسيس. أنظر:

Foucault, *La psychophysique*, 1901.

ب. بمعنىً أوسع، مجموعة كل المقاييس التي تتناول الأسباب الخارجية التي تسبب ظواهر نفسية. أنظر:

Claparède, Classification et plan des méthodes psychologiques, *Arch. de Psych.*, juillet 1908.

2. PSYCHOPHYSIQUE, adj.

2. نفسي جسدي

صفة; D. *Psychophysisch*; E. *Psychophysical*; I. *Psicofisico*.

أ. متعلق **بعلم النفس الجسدي**، 1.

ب. ما يختصّ بالمطابقة بين الظواهر النفسانية وظواهر الجهاز العصبي. استعملها برغسون بهذا المعنى خصوصاً،

Le parallélisme psycho - physique et la métaphysique positive, *Bulltetin* de la Société de philosophie, juin 1901.

أنظر: *Parallélisme*(*) و *physiologie*(*)

والتعليقات على *Psycho- physique*(*).

Rad. int.: Psikofisik.

PSYCHOSE, ذُهان (ذُهانات)

D. *Psychose*; E. *Psychosis*; I. *Psicosi*.

(بالتماثل مع تصلّب، عُصاب، وأسماء أمراض أخرى). ـ مرض أو على الأقل خلل في الوظائف العقلية يتّسم بسمة الاستمرارية والعموميّة. ـ صار هذا المصطلح متداولاً جداً؛ يستخدم عموماً لتعارض الأمراض العقلية حقاً، مع اضطرابات الإدراك والحكم والاستدلال العقلي، ووضعها بإزاء الحالات العصبية المرضية أو العُصابات، مثل **الوهن العصبي والوهن النفسي**، الخ. لكن

العضوي، والشروط الفيزيولوجية، فمن الممكن إطلاق اسم **علم نفس جسدي** على درس العلائق بين الظواهر النفسانية والنمط الأول من الشروط ـ وإطلاق اسم **علم نفس وظيفي** على درس العلائق بين الظواهر النفسانية والنمط الثاني من الشروط ـ. إن هذه التعريفات قد تسمح بفهم كيف أن الدراسة الأولى صادفت، بنحوٍ خاص، مشاكل المقايسة، وكيف أن الثانية صادفت مشاكل تحديد المواضع. **(ج. بولافون)**.

حول **نفسي جسدي** **Psychophysique**. ـــ آستعملت هذه الكلمة صفةً، عند شارل بونّ (*Principes philosophiques*, 1754): «... العلاقات القائمة بين الأزهار والتكوّن النفسي ـ الجسدي للنّحل». **(إد. كلاپاريد)**.

معناه غير محدّد تماماً.

ملاحظة

كان هذا المصطلح قد استعمل أولاً بمعنىً مختلف تماماً (ربما أوحت به الكلمة اليونانية ψύχωσις، فعل الإحياء، النفس): عنصر نفسي (هوكسلي)؛ واقعة نفسية بالمعنى الأعمّ (لاد Ladd)؛ مجمل مضمون الوعي في لحظة معيّنة (ستوت). أنظر: **بالدوين**، مذكور سابقاً؛ وراجع في مادة *Neurosis* اقتراح ش. ل. وش. ج. هرّيك Herricks بجعل هذه الكلمة تعني كل المسار العصبي المُعبَّر عنه في الوعي.

«or in other words, a corresponding *psychosis*»(1).

Psychose hallucinatoire chronique,

ذُهان هُلاسي مُزْمِن

حالة عقلية مرضية متميّزة: 1° بظهور اضطرابات هُلاسيّة متعددة، من بينها الاضطرابات النفسيّة ـ الحسيّة في حاسة السمع التي تظهر عادةً، أولاً؛ 2° بنمو هذيان منتظم نسبيّاً؛ 3° بتطور مألوف جداً، ومتأخر نسبياً دائماً، نحو حالة نفسية خاصة تقتربُ كثيراً من الضعف الفكري والخَوَر العاطفي للجنون المبكّر».

G. Dumas, *Traité de psychologie*, tome II, p. 887.

(1) «... أو، بعبارة أخرى **ذُهان** مطابق».

أنظرْ كل الفصل المُعنون: «الذُهان الهُلاسي المزمن».

Rad. int.: Psikos.

PSYCHO - STATISTIQUE,

إحصاء نفسي

D. *Psychostatistik*; E. *Psychostatistics*; I. *Psico - statistica.*

منهج قوامُه سبْر نسبة الأفراد الذين تظهر عليهم أماراتُ ظاهرة نفسيّة معيّنة.

Rad. int.: Psiko- statistik.

PSYCHOTHÉRAPIE, علاج نفسي

D. *Psychotherapie*; E. *Psychotherapeutics*; I. *Psicoterapeutica, psicoterapia.*

معالجة الأمراض (لا سيما، لكنْ ليس حصْراً، الأمراض المسمّاة عصبيّة) بواسطة لعبة الأفكار والخيْلات والأحوال العاطفية والميول والإرادات وسواها من ظواهر المريض الذهنية. (مثلاً:

"*Hygiène de l'Ame* de Feuchtersleben; la suggestion; la *mind - cure; la psychanalyse*, etc).

PUISSANCE, قوّة، (قدرة، طاقة)

G. Δύναμις , بكل المعاني. D. A. *Vermögen*, (fähigkeit, *Macht* بالمعنى **د**); E. *Power*; I. Potenza.

راجع: pouvoir(*)، تُستعمل كل من الكلمتين على حدة، لترجمة *Power* في المناقشات المتعلقة بفصل **لوك** حول **القوّة والحرية** *(Power and liberty)*, *Essay*, III.

حول **قوّة Puissance**. ـــ من غير الوارد هنا تحليلُ مفهوم δύναμις في فلسفة أرسطو. مع ذلك يبدو أن من الضروري أن نلحظ أنّه يتضمن المعنيين **ب** و **ج** لكلمة قوّة، وتالياً فإنّ القوة هي من جهة غموض والتباس:

(*Metaph.*, IX, 1050[b] et suiv: Πᾶσα δύναμις ἅμα τῆς ἀντιφάσεώς ἐστιν... τὸ αὐτὸ δυνατὸν χαί εἶναι χαί μή εἶναι. Cf. XII, 6. 1071[b]19; *De An.*, III, 2, 427[a] 6; *De Cælo*, I, 12, 283[b]4 et suiv.- *Metaph.*, IV , 4, 1007[b]28): τὸ γάρ δυνάμει ὂν χαί μή ἐντελεχεία τὸ ἀόριστόν ἐστι).

وهي من جهة ثانية لا باعتبارها لا كوناً مطلقاً، مثل الحرمان أو النفي Privation(*)، بل باعتبارها لا كوناً

أ. عملية الاقتدار، بكل معاني هذه الكلمة؛ سمةُ ما يمكنُ أن يكون عليه هذا الشيء أو ذاك. «القدرة على الحكم الصحيح وتمييز الصحيح من الباطل... هي بالطبع متساوية لدى الناس كافة».

Descartes, *Méthode*, I, 1.

بنحو خاص:

ب. متعارضة مع **الفعل** *Acte*(*): **احتمال**؛ سمةُ ما يمكن حدوثه أو ما هو حادث، لكنّه لمّا يتحقق حالياً. «لا يمكن استخلاص النفس العاقلة من قوّة المادّة على الإطلاق».

Descartes, *Disc. de la Méthode*, 5e partie, ad. fin.

(الصيغة بكاملها مدرسيّة حقاً. راجع:

Gilson, *Index scolastico - cartésien*, sub v°).

- بنحو خاص، هذا المعنى مستعمل في تعبير **بالقوّة**

(G. Δυνάμει ; L. sc. *In potentia, potentialiter*):

«في الألوهية... لا يُصادف شيء بالقوة، بل هو كائن فيها حالياً وبالفعل».

Descartes, *3e Méditation*, 19.

«عموماً القوّة هي إمكان التغيّر».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, II, ch. XXI, § 2.

بهذا المعنى، يُقال غالباً؛ **قوّة سلبية.**

ج. قوّة فاعلة، مصدر أصلي للفعل، عليّة فعّالة. (راجع *Cause* ج). «أحياناً تؤخذ القوّة الفاعلة بمعنى أكمل، عندما يوجد، فضلاً عن الملكة العادية، شيء من النزوع؛ وإنني أستعملها على هذا النحو في اعتباراتي الفعّالة». Leibniz, *Ibid.* «بين الصميم الأخير للطبيعة وأعلى ذرى الحرية العقليّة، هناك ما لا يتناهى من الدرجات التي تسبر تطوّرات قوّة واحدة».

Ravaisson, *De l'habitude*, 47.

د. ميزة ما هو ممكن، وعندما تؤخذ الكلمة بمعنى مطلق، ميزة ما هو ممكن جداً. «قوّة المَثَل. - قوّة الغريزة». بنحو خاص، مرجعيّة اجتماعية؛ حق الإمرة. «إذاً كان يجب أن تعود السلطة إلى أكبر عدد، وأن تتبدل الأرستقراطية شيئاً فشيئاً إلى فئة شعبيّة».

Montesquieu, *Grandeur et décad. des Romains*, ch. VIII.

نقد

في اللغة الحديثة، يكتسب هذا المصطلح أكثر فأكثر فكرة العقل والفعاليّة. كان ريدْ قد

نسبياً، بوصفها إمكاناً غامضاً للأضداد، تنزع نحو الوجود والرغبة: هذا ما قاله أرسطو عن المادّة، التي تكون القوّة إحدى مزاياها الأساسية؛ فهي تتوق إلى الصورة، أي إلى التحقّق، طالما أن الصورة هي الشيء الأحسن، الإلهي، والمحبوب (*Phys.*, I, 9, 192a, 16 - 22). ــ أعتقد أنَّ من الممكن التفريق بين هذه النزعة البسيطة وبين سببيّةٍ فعّالة، أي ما يُعَدّ في لسان أرسطو بمنزلة القوّة المحرّكة هو قوّة متحقّقة أو موضوع متعيّن يحدث مفعولاً معيّناً. أخيراً، بالمعنى ج، القوة باعتبارها نزعةً متعارضة مع الفعل، وبالمعنى **ب** أيضاً. - راجع: *Hamelin, Essai*, p. 165: «... إنّه لتحليل عميق ذلك الذي جعله [أرسطو] يكتشف في التغيّر ما بين النّفي والصورة، لا نقولُ فوقهما، بل بينهما، ليس طبيعةً محدَّدةً أو جوهراً لا محدَّداً يمكنه حفظ ذاته، بل شيء ما لمّا يصبحْ الكيفيةَ المقبلة وليس هو تماماً الكيفية القائمة. إن كشفاً كهذا هو هزيمة لهذه الروحية الإطلاقيّة والانعزالية التي تريد فصلَ كل شيء بالفأس. فنحن نعلم حقَّ العلم أنَّ التناقضَ هو في صميم مبدأ الوحدة هذا، طالما أن أرسطو ما برح يتدرّب على تحقيق

انتقد من قبل

(Reid, *Essays on active power*, I, ch. III)

وبشدّةٍ تعبير **قوّة سلبية** الذي استعمله **لوك**، والذي كان **ليبنتز** قد ترجمه بعبارة *puissance passive* (مع لفت الانتباه إلى المعنى الأرسطيّ الذي كانت تحمله الكلمة في هذه العبارة».

Essay et *Nouveaux Essais*, II, ch. XXI, § 2.

لكن لا بد أن يُلاحظ أن لوك لم يكن يستعمل هذا التعبير إلاّ لكي يكشف عما يعتوره من مغالطات، نظراً لازدواج معناه.

والحال، فإن تعبير «بالقوّة» بالغ الالتباس، لأنّه يدلّ من جهة، بالمعنى **ب**، على ما لا يكون إلاّ ممكناً، دون أي نزوع إلى التحقق، مثل إمكان كتلة رخام أن تصبح لوحة أو تمثالاً؛ ومن جهة ثانية، نظراً الى المعنيين **ج** و **د**، يكاد يذكّر حتماً (اللّهمّ إلاّ في ذهن الفلاسفة المتبحّرين جداً في تاريخ المذاهب القديمة) بفكرة «سلطان»، سلطة فاعلة، قدرة مقتدرة تنزع هكذا إلى الفعل، وحتى بفكرة نزوع «شديد» إلى إحداث مفعول معيّن، هناك التباس مماثل، يُصادَف في كلمة *virtuel*(*)، لكنّه قد يكون أقل بروزاً.

Rad. int.: **A.** Pov; **B.** Potenc; **C.** Fakultat; **D.** Potentes.

المادّة. لكنْ من الصواب، من جهة، أن نستذكر أنّه رغب في مقاومة هذا التدريب: لأنّه ماهى المادّةَ مع القوّة، وأعلنها غير قابلة بذاتها للاكتناه، وقال إنها لم تكنْ سوى طَرَفٍ في علاقة. أخيراً، ومن جهة ثانية...، إن لم يكنْ قد حلَّ مسألة التبدّل إلاّ حلاًّ جزئياً، فقد أحسن طرحها على الأقلّ». بكلماتٍ أخرى، لا بد للأضداد، التي تمثّلُ القوّةُ إمكانها المتكافىء، من عدم الاكتفاء بالتعاقب وحسب لكي يحصل مفهومُ القوة على دلالته الكاملة، بل يجب أن تتداعى الأضدادُ وحتى ينبغي حصول تقدم بين ضد وآخر. وهذا ما لمحه أرسطو عندما قال عن المادة، كما يلاحظ ذلك هاملين، إنها علاقة:

Phys., II, 2, 194b 9: των πρός τι η υλη αλλω γαρ ειδει αλλη ὑλη

لئن كانت المادة والصورة مترابطتين، فذلك لأن القوّة هي نزوع إلى الكون وحتى إلى كون أفضل. **(ل. روبان)**.

في النص التالي، يبدو ديكارت أنه يربط بين المعنيين **ب** و**ج** ويشير إلى الانتقال بينهما. يقول: إن البصر لا يمثل لنا سوى رسوم، ولا يقدم السمع لنا سوى أصوات؛ إن كل ما نتصوره، فوق ذلك، مثل الأشياء التي تدلّ عليها هذه الرسوم أو التي تمثلها لنا هذه الأصوات:

«per ideas non aliunde advenientes quam a nostra cogitandi facultate, ac proinde cum illa nobis innatas h. e. potentia semper existentes. Esse enim in aliqua facultate non est esse actu, sed potentia duntaxat, quia ipsum nomen facultatis nihil aliud quam potentia designat». (*Notae in programma quoddam* (réponse au placard de Regius), ad. art. XIV. Ed. Garnier, IV, 61, 88). **(Id)**.

نجد عند مالبرانش المعنى ج في الصورة الأكثر فعالية: «لا أستطيع أن أحدّثكم إلاّ بفعاليّة قوته (قوّة ‹الله›)... الويلُ لأولئك الذين يستخدمونها لأهواء مجرمة! فلا شيء أقدس من القوة، ولا شيء أكثر ألوهيةً منها. إن استعمالها لأغراض دنيوية، دنسة، هو نوع من الجحود». *Entretiens sur la métaphysique*, VII, XIV. **(ش. سرّوس)**.

PUR, مَـحْضٌ، (بَحْت، خالص)، (صافٍ)

D. A. B. C. *Rein;* D. *Bloss*; E. *Pure*; I. *Puro.*

حول تاريخ هذه الكلمة أنظر:

Eucken, *Geistige Strömungen*, B, 1. (Trad. fr. Buriot et Luquet, p. 111, note).

مصطلح متداول جداً في الفلسفة، خصوصاً منذ النهضة.

أ. ما لا يحتوي في ذاته شيئاً غريباً عنه. «جسم خالص كيميائياً. ثقافة صافية». يُقال بنحو خاص:

°1 على الملذّة غير الممزوجة بكدح.

«'Ηδοναι ἀμιχτοι, χαθαραι», Platon, *Philèbe*, 50 E - 52C. Benthan (*Principles of Morals and Legislation*, I, ch. 4).

يحدّد بنثام **نقاء** اللذّة أو الكدح بالطريقة ذاتها، ويجعل منه إحدى النقاط الواجب اعتبارها في حسابه النفعي.

°2 على العلوم بصرف النظر عن علاقتها بتطبيقاتها.

«Mathematicae purae, mathematicae mixtae».

Bacon, *De dign. et augmentis*, liv. III, ch. VI.

°3 على ملكة العقل بوصفها مستقلة عن ملكةٍ أخرى.

«إن هذا الاحتواء العقلي الخاص يبيّن بجلاءٍ الفرقَ القائم بين الخيال والتعقلن أو التصوّر المحض». Descartes, *Médit.*, VI, 2. «لا ندّعي بهذه الكلمة، العقل المحض، الدلَّ إلاّ على ملكة العقل في معرفة الأشياء من الخارج دون أن يكوِّنَ عنها صوراً خيالية جسمية في الدماغ لكي يتمثّلها».

Malebranche, *Recherche de la Vérité*, livre II: «De l'entendement ou de l'esprit pur». ch. I.

ب. باديء الأمر أعطى كانط لهذه الكلمة معنى عاماً؛ ثم حصرها في ما لا يتوقّف على الاختبار.

«Es heisst jede Erkenntniss *rein* die mit nichts Fremdartiges vermischt ist. Besonders aber wird eine Erkenntniss *schlechthin rein* genannt, in die sich überhaupt keine Erfahrung oder Empfindung einmischt, welche mithin völig a priori möglich ist»[1]. *Krit , der reinen Vern.*, Einleit., § VII. «Ich nenne alle Vorstellungen *rein*, im transcendentalem Verstande, in denen nichts was zur Empfindung gehört, angetroffen ist»[2]. *Krit. der reinen Vernunft*, transc. Esth., § 1.

وهكذا يوجد: °1 حدْس محض للزمان وللمكان، مفاهيم بحتة للإدراك العقلي، **أفكار العقل المحض**؛ °2**أسس بحتة تتعلق**، حقاً، بمادة تجريبيّة، ولكنَّ يقينها لا يستند إلى أي معطىً اختباري. ـ أنظرْ (*)Raison.

الاختبار المحض عند آفناريوس (D. *Reine Erfahrung)*: هو التمثل باعتباره وقفاً على بيئة *(Umgebung)* تتضمّن، حداً، حداً، كل التحديدات القائمة في الفكر.

ج. بالمعنى الأخلاقي، يتعارض المحض مع **الفاسد**: فالمحض هو ما لا يحتوي في ذاته شيئاً يُفسده أو يلطّخه.

د. من وجهة نظر برّانية: ما لا يُضاف إليه أي شيء آخر على سبيل إكماله وإتمامه أو تصحيحه. «المنطوق المحض والخالص لنظريّة» (بلا برهان ولا نقد). غالباً ما يكون للظرف **خالصاً**، لمجرّد،

(1) «تسمى محضة كل معرفة غير مشوبة بأي شيء غريب عنها. لكنْ يُقال بنحو خاص عن معرفة إنها محضة، بحتة على الإطلاق، عندما لا يشوبها بنحو عام أيُّ اختبار أو إحساس، وتالياً، يقال إنها ممكنة كلياً إمكاناً **مسبقاً**».

(2) «أطلقُ اسم محض، بالمعنى المتعالي، على كل تمثل لا يكون فيه شيءٌ مما ينتسب إلى التجربة».

حول **محض Pur**. ـ مادة مزيدة بناء على إشارة كـ. ش. ج. **ڤيب**، حول **الملذّة البحتة**.

هذا المعنى: «النَّاسُ لمجرَّد الناس...».

Descartes, *méthode*, I, 4.
Rad. int.: **A. B. C.** Pur; **D.** Nur.

PURGATION des passions,

تطهيرُ الأهواء

ترجمة مكرّسة للتعبير اليوناني:

χάθαρσις τῶν παθημάτων, Aristote, *Poétique*, 1449b 27- 28, etc.

«إن قانون **تطهير** الأهواء...، كما أشار إليه أرسطو، هو واحد من أعمق الاكتشافات التي ندين له بها، ويستحق أن يكون موضع تحليل لدى المحدثين. فهو يقوم، إجمالاً، على هذه الواقعة العامة وهي أن الهوى المخيول، المُختلق، «المُقلَّد» على سبيل المثال، كما كان يقول أرسطو، و «في الحالة المجرَّدة من الغَرَضيَّة» كما نقول نحن...، من فضائله تطهير الهوى؛ وإنني أعني هذه الكلمة **طهَّر** بالمعنى المزدوج الذي تأذن به: تطهير عناصر انفعالية لا تكون سيئة...؛ إخلاء الجانب الخاطىء من العواطف أو من ممارستها».

Renouvier, *Science de la morale*, Livre III, ch. XLI.

Purpures, voir *Amabimus*(*).

PYRRHONISME, بيّرونيّة

D. *Pyrrhosnismus*; E. *Pyrrhonism*; I. *Pirronismo.*

أ. مذهب بيّرون (القرن السادس ق. م.).

ب. شكوكية جذرية. «لا شيء يقوّي البيرونية إلاّ وجود أشخاص ليسوا بيرونيين البتّة؛ ولو كانوا كلهم بيرونيّين، لكانوا على خطأ».

Pascal, *pensées*, Éd. Brunschv., 374.

«البيرونية هي المذهب الصحيح؛ لأنَّ الناس في نهاية المطاف، وقبل يسوع المسيح، لم يكونوا يعرفون أين كانوا». **المصدر نفسه**، 432.

Rad. int.: Pirronism.



QUADRIVIUM, رباعيّة

L. *Scol.*

- في العصر الوسيط، المرحلة العليا من الدراسات الجامعيّة في «كلية الفنون»، أو «الفلسفة» التي تتضمّن الحسابة، علم الهندسة، الموسيقى، وعلم الفلك.

QUALIFICATION, وصْف، تسمية، توصيف

L. *Scol. Qualificatio*; D. *Qualifikation, Benennung*; E. **A.** *Naming, Qualifying* (نـادر); **B.** *Name, Denomination, Description;* لهذه الكلمة معنى آخر؛ نادر Qualification أنظر *Qualifier*(*) *I. Qualificazione.*

أ. عملية الوصف *qualifier*(*).

ب. لفظ يصف شخصاً، تسمية dénomination(*). «يجب إثبات الصفات بالأشياء وليس الأشياء بالصفات».

Montesquieu; *Défense de l'Esprit des lois*, § 2.
Rad. int.: **A.** Qualifik; **B.** Qualifikiv.

QUALIFIER, وَصَف، سمّى (مَهَر، مَهَّر)

D. *Qualifizieren, benennen*; E. *To name; to denominate*; نادر *to qualify* (هذه الكلمة تعني عادة إدخال قيود حاصرة، تعديل، تخفيف); I. *Qualificare*.

وسم شخصاً بسمةٍ تشكل صفةً *qualité*(*) أو مواصفةً، سواء بالمعنى الوصفي أم بالمعنى التقويمي لهذه الكلمة. تؤخذ غالباً بالمعنى الذميم: «كذبة موصوفة». راجع تعبير *inqualifiable*، ما لا يمكن وصفه.

حول وَصَفَ **Qualifier**. ـــ ما المعنى القديم لتعبير **جريمة صريحة، موصوفة**؟ لا يحلّ المسألةَ **ليتري** ولا **معجم الآكادِميا**. يذكرُ الأول تعبير «جريمة صريحة» ويلاحظ أنّه يستعمل في الكلام على جرائم خطيرة؛ لكنّه لا يدلّ على معناه الحرْفي. كما أن الآكادميا لا تشرحه، لكنها تذكره فوراً بعد عبارة: «الأشخاص الأكثر كفاءةً» بمعنى «الأشخاص الأكثر اعتباراً». يذكر **دارمستيتر، هاتزفيلد وتوماس** «سَرِقة صُرَاح» ويعرفونها بأنها «تلك التي تجمع كل الشروط التي تشكل قرينة السرقة، بحسب القانون». لم نتمكّن من إيجاد هذه الكلمة في **القانون**؛ كتب لنا **وينتر** (Winter) أنّه كان قد بحث عن هذا التعبير، لكن بلا طائل؛ إلاّ أن تعبير «سرقة صُراح» مألوف جداً في الفقه القانوني؛ مثلاً في الـ:

Répertoire du droit français de Carpentier et F. Du Saint (vol.. 36, p. 1255, art. 449; v° Vol);

القسم الثالث عنوانه: «السرقات الموصوفة جرائم». نقرأ فيه: «إذاً تُوصف الجرائم بحسب صفة مرتكبها، وبحسب الزمن الذي ارتكبت فيه، ومكان وقوعها، وأخيراً بحسب الظروف التي رافقت تنفيذها

كونه مؤهلاً لكذا...، امتلاكه المواصفة، حيازته المواصفات أو السمات التي تعطيه الحق، المدني أو المعنوي، للتصرّف على نحو معيّن، والتي تجعله «مؤهلاً» (بالمعنى الحقوقي) لأداء مهارةٍ ما.

QUALITATIF, وصفيّ، كيفيّ، نوعي

D. *Qualitativ*; E. *Qualitative*; I. *Qualitativo*.

أ. بالمعني العام، ما يتعلّق بالكيفية، بالنوعية، بالمواصفة، في أي معنى من معاني هذه الكلمات. مثلاً: «الدراسة **الكيفية** لخط منحنٍ» هي وصف مظهره العام، وصف طبيعته إنْ جاز القول، في مقابل الدراسة **الكمية** التي تحلّل معادلته بالضبط.

ب. بنحو أخص، ما لا يستطيع، بحكم طبيعته بالذات، أنْ يُترجم إلى حدود كميّة ولا إلى علاقات محددة ومعقولة: مثلاً الحياة العاطفية، بوصفها معاناة شخص حسّاس.

Rad. int.: Qualesal.

QUALITÉ, كيف، كيفيّة، مواصفة

G. Ποιότης; L. *Qualitas*; D. *Qualität (Beschaffenheit, Eigenschaft)*; E. *Quality*; I. *Qualità*.

أ. إحدى المقولات الأساسية. ما يجيب عن السؤال ποιος، **كيفَ**: كيفية وجود شخص، قابلة للإثبات أو للنفي. «إن كل كيفياتنا غير يقينية

(Chauveau et Hélie). مثلاً، جرائم مصنفة بحسب صفة الفاعل: الجرائم التي يرتكبها خدم المنازل، خدم الفنادق، إلخ. ـ بحسب الزمن الذي ارتكبت فيه: سرقات مرتكبة ليلاً؛ ـ بحسب المكان: السرقات المرتكبة في البيوت المسكونة، في الطرقات العامة، إلخ. ـ بحسب ظروف تنفيذها: الجرائم التي يرتكبها عدّة أشخاص؛ بواسطة التسلّق؛ بمفاتيح مزيّفة، إلخ. ـ يظنّ وينتر أن الصفة *qualifié* لا تُستعمل إلاّ بالمعنى المذكور آنفاً (على الأقل عند الفقهاء الحقوقيّين) مضافاً إلى كلمة *vol*. هل في الإمكان، انطلاقاً من ذلك، جعله يشمل، بمعنى غير صحيح، التعابير: «جريمة صريحة»، «كذب صريح»؟ أم سيكون هناك **استعمالان** للكلمة، متمايزان أصلاً، ويمكن أن يكون المعنى الثاني صادراً، بالتماثل، عن استعمالات أخرى للكلمة حيث يدلُّ على تميّز أو أهميّة ما يتعلّق به الأمر؟ **(أ. لالاند)**.

حول **كيف Qualité**. ــ الكيفُ مقولة أهمّ من الكمّ. لا يجوز في نظر قورنو اعتبار الكيف والكمّ محمولين من راتوب واحد. فالعلاقةُ بين هاتين الفكرتين هي علاقة الجنس بالنّوع: إن الكمَّ هو جنس فريد للكيف. وعموماً يكونُ الكيف أو المحتوى الكيفي قابلاً للكثير أو للقليل، وتالياً يتضمن استعمال **العدد**. **(ف. منتريه)**. في السياق ذاته، كتب لويس ڤيبر: «هناك بين الكميّات، كُمومٌ لا تُعطى مباشرةً للإدراك، بل تظهرُ له بالمصادفة، لكنها تكونُ بذاتها حصيلةَ صياغة الإدراك العقلي، التي يدخل فيها هذا الأخير عناصرَ لا يمكن صدورها عن الحساسيّة. وهي، إذا أجزتم لي التعبير، «كيفيّات كميّة»، أي الكيفيّات العددية». *Le rythme du progrès*, 214.

لكنْ، إذا كانت كيفيّةٌ «قابلةً للكثير أو للقليل»، أو إذا كان من صفات الأشياء، أنّها أشياء كثيرة نسبياً أو وافرة، ألا تكون كذلك بشرط أن تبقى كما هي، على الرغم من الزيادة أو النقصان؟ ومن ثمّ سيكون في الإمكان القول حقاً إن الكيف المتضمّن بالمعنى الأوسع هو كلُّ ما يمكنه تأكيد موضوع، إنما يتضمَّن الكمَّ والنسبة؛ لكنْ، ينبغي حينئذٍ أن تطرح، فضلاً عن **الكيف ــ الكمّ** وعن **الكيف ــ النسبة**، **كيفاً كيفيّاً محضاً** هو تماماً بالنسبة إلى الكيفين السابقين، بمنزلة جنس بالنسبة إلى أجناس أخرى. يجري

وهي ظنّية، في السَّراء كما في الضرّاء؛ وتكاد تكون كلها تحت رحمة المصادفات والمناسبات». La Rochefoucauld, *Maximes*, 470.

ـ إن الكيفية المفهومة على هذا النحو، تتعارض: °1 مع **الكم**، بوصفه مكوّناً للمعطى الذي يكون تواصله أو تكراره موضع تحديد كمي؛ °2 مع **العلاقة** بوصفها خارجية بالنسبة إلى **طبيعة**(*) الشخص أو الموضوع، بينما الكيفية، ولو آنيّة، تكون ملازمةً له. (حول مسألة الاستعلام عمّا إذا كان هذا التفريقُ صارماً أو عملياً لا غير. راجع: *Prédicat*(*)، **تعليق**).

ب. بنحو أخص، يُطلق اسم الكيفيات على الجوانب الحسيّة الإدراكيّة التي لا تكمن في تعيينات هندسية أو آليّة، والتي تُعتبر عموماً نتيجة لتوليفٍ قام به العقلُ بين المشاعر الأوليّة المتولّدة من جرّاء حركات سريعة جداً أو مبانٍ بالغة الدقة، لكي يجري إدراكها على هذا النحو. (راجع في ما يلي **الكيفيّات الثانوية**). «منذ النظرة الأولى إلى العالم، حتى قبل أن نحدِّد أجسامنا فيه، كنا نميّز فيه **الكيفيّات**. هناك لون يعقب لوناً، صوت يلي صوتاً، ومقاومةٌ تلي أخرى. إن كلاً من هذه الكيفيات، بمفردها، هي حالة تبدو أنها مستمرة كما هي، بانتظار حالة أخرى تحلّ محلّها. مع ذلك، فإنَّ كلاً من هذه الكيفيات تنحلّ، في التحليل، إلى عدد هائل من الحركات الأولانيّة».

H. Bergson, *L'Évolution créatrice*, p. 325.

ـ إن الكيف المفهوم على هذا الوجه، يتعارض مع **الكم** بالمعنى ج: أنظرْ نص الكتاب نفسه المذكور حول هذه الكلمة.

ج. خصيصة صُوَرية للحكم الكامن في كونه إيجابياً أو سلبياً. ـ حول علاقة هذا المعنى بما سبقه، أنظر في ما يلي، **ملاحظات**.

د. بالمعنى التقويمي: قيمة، كمال. «لا يظنّ أحدٌ أنَّ هذه النسبة ثابتة، لو اعتُبرت الأشياء من زاوية الجدوى، القيمة الجماليّة والمعنوية، بكلمة من زاوية **النوعيّة**».

E. Boutroux, *De la contingence des lois de la nature*, 3e., p. 24.

«هل هناك فوارق قيمية، أي اختلافات في النّوع، في الجودة... بين المنتجات ذات الضرورة الواحدة؟». **المصدر نفسه**، 143. ـ بنحو خاص، نوعيّة **جيّدة** «مقابل **معيوب**». «هناك أشخاص هم من الخفة والطيش لدرجة أنهم بعيدون من امتلاك عيوب حقيقية بقدْر ما هم بعيدون من امتلاك خِصال حميدة».

La Rochefoucauld, *Maximes*, 498.

هـ. رتبة أو وظيفة اجتماعية (وبنحو خاص، الأشراف؛ غير أنَّ هذا المعنى الأخير قد شاخ). ـ صفة حقوقية لشخص: «عملَ بصفة كذا...، له صفة القيام بكذا...»، إلخ. ـ بنحو أعمّ، في الممارسة القضائية، **المواصفات** هي مجموعة

بوضوح تفريقٌ بين التنوّع الكيفي (من سنتيمتر مربّع أزرق إلى سنتيمترين مربّعين من الأزرق عينه) وبين التنوّع الكيفي (من سنتيمتر مربع أزرق نيلي إلى سنتيمتر مربع أزرق فيروزي).

ـ راجع مادة **كمي Quantitatif**، المضافة بناءً على اقتراح ج. دڤلشوڤرس، وصياغته.

أما المقطعان المتعلقان بالمعنى **ب** لكلمة **الكيف** وبالمعنى **ج** لكلمة **الكمّ**، اللذان يتعارضان ويتعاكسان، فقد أُضيفا بناءً على اقتراح **دلبوس وبرونشڤيغ**، بعد نقاشٍ في جلسة 1914/12/24. كما أنني أضفتُ بناءً على طلب عدَّة أعضاء في **الجمعية**، **الملاحظة** 1 حول مختلف معاني الكلمة عند ديكارت. (أ. **لالاند**).

الأعلام، الأسماء، الألقاب، درجات القرابة، المنازل، إلخ. التي تعرِّف بالأطراف المعنيّة.

ملاحظات

1. يستعمل ديكارت كلمة **الكيف** بمعنيين: °1 بالمعنى العام للخصيصة: «اعتقدت أنني قد لا أقوم بشيء يُذكر لو بيّنتُ كيف يجب تفريق الخصائص أو الكيفيات العقلية من الخواص أو المواصفات الجسدية». *Rép. aux 2es Obj.*, § 4.

- «عندما أقول هنا **كيفية** *façon* أو **طريقة** *mode* لا أقصد شيئاً مما أدعوه في مكان آخر **صفة** *attribut* أو كيفية *qualité*. لكنْ عندما اعتبر أن مادته الجوهرية مترتّبة أو متنوّعة على وجه آخر، فإنني استعمل بنحوٍ خاص اسم *mode* أو *façon*، وعندما يمكن لهذا الترتيب أو التغيّر أن يجعلاها تُسمّى هكذا، فإنني أطلقُ اسم **خصائص** على مختلف الكيفيات التي تجعلها تتسمّى على هذا النحو؛ أخيراً، عندما أفكّر بنحو أعمّ أن هذه الكيفيات أو المواصفات هي في جوهر المادة... فإنني أدعوها **صفات**». *Principes*, I, 56

2. بالمعنى المدرسيّ، الذي يعني عموماً **الكيفية الحقيقية** (أو حتى، **الكيفية الخفيّة**، ولو نادراً): «لا أفترض أيّة **كيفيات حقيقية** في الطبيعة، تكونُ مضافةً إلى الجوهر الفرد كما تضاف نفوس صُغرى إلى جسمها ويكون في مستطاعها الانفصال عنه بالقوّة الإلهيّة؛ وهكذا ما عدتُ أعزو البتّة حقيقةً إلى الحركة ولا إلى كل تلك الأشكال الأخرى للجوهر الفرد الذي يسمى **كيفيّات** يعزوها الفلاسفةُ عموماً إلى الشكل، ذلك الذي لا يُدعى قط باسم **الكيف الحقيقي** *qualitatem realem*، بل يسمى فقط *modum*».

Lettre à Mersenne, 1643. Ad. et T., III, 648.

لكنّه غالباً ما يقول بهذا المعنى، **الكيف**، لا غير؛ مثلاً: «حتى إنني افترضت صراحة أنّه لم يكن يوجد فيها (في المادّة) أي من هذه الصُّوَر أو الكيفيّات التي يدور السجال حولها في **المدارس**».

Méthode, V, 2.- voir Gilson, *Index scolastico- cartésien*, sub v°.

2. تجتمع المعاني أ (أو ب) و ج عند كانط، بوصفها ممثلة لتطبيقين مختلفين على وظيفة واحدة غير قابلة للحصْر وأساسية بالنسبة إلى الإدراك العقلي الذي يقوم بعملية: °1 توليف الحدود في الحكم °2 توليف التمثّل (المتنوّع بطبيعته) في حدْسٍ ما.

(*Krit. der reinen Vernunft*, A., 79; B. 105).

من زاوية الصورة المنطقية للحكم، **الكيف** هو في نظره أحد «العناوين» الأربعة الذي يندرج تحتها: فالكيف يتضمّن فضلاً عن الأحكام الإيجابية والسلبية، الأحكامَ اللامحدودة أو المحدّدة.

(*unendliche, beschränkende Urtheile*.- voir *Limitatif*(*)).

هذه المطابقة هي أصل **إرهاصات**(*) **الإدراك**، القائمة على هذه الواقعة وهي دوماً محض تجريبية

(die Qualität der Empfindung ist jederzeit bloss empirisch),

لكن مع ذلك يمكن التأكيد **مسبقاً** أن لهذا الكيف حجماً كبيراً، أي درجة، وأنه لا يستطيع أن يتغيّر إلاّ بطريقة متصلة. **نقد العقل المحض**، A، 166؛ B 207، وما بعدها.

إن تعريف الكيف العيني ذاته، الذي يبقى خارج تحليل **كانط**، استأنفه **هاملان** الذي يعرضه هكذا: «[يكون الكيف] مكوّناً دائماً من تعارض ضدين... بالطبع، لا معنى لضدين كيفيين إلاّ بنسبة أحدهما إلى الآخر من هنا كان أن أحدهما

لا يكون، في كل الجوانب الكيفيّة، إلاّ بالنسبة إلى الآخر، وحتى إن في إمكانهما، مبدئياً، تبادل أدوارهما، إذ إن هذا القَلْبَ لا يبدّل من التعارض أو التعاكس. وإننا إذْ نتناول بهذه التحفظات، الحدودَ التعارضية للكيف، فإننا سنطلق على أحدهما صفة **الإيجابي**، وعلى ثانيهما صفة السلبي؛ وأن توليفهما سيكون **المتحدِّد**، *Déterminé*، أي العلاقة بين الإيجابي والسلبي».

Essai sur les éléments principaux de la représentation, p. 122.

Qualités premières ou **primaires**

كيفيّات أوّليّة أو أوّلانيّة

(de la matière); D. *Erste Qualitäten*; E. *Primary qualities*; I. *Qualità primarie*.

- تتعارض مع الكيفيات الثانية أو الثانوية

(D. *sekundäre*; E. *secondary*; I. *secondarie*).

إن هذه التعابير، التي طبّقها المدرسيّون على تفريق الكيفيات الأربع الأساسية (الحار، البارد، الجاف والرطب) وعلى الكيفيات المشتقّة، قام بويل Boyle بنقلها إلى تفريق الخواص الهندسية أو الآلية للأجسام، والخصائص الحسية التي كانت، في نظر ديكارت، تعود إلى تلك الخواص. (أنظر: (Eucken, *Phil. Term*, 94 et 196).

قام **لوك** بترويج هذا المعنى على الصعيد الشعبي،

An essay conc. hum. understanding, liv. II, ch. VIII, § 9 et suiv.

إن الكيفيات الأولى هي تلك التي لا يمكن فصلها عن فكرة المادة والتي تدركها حواسنا دوماً في كل جزءٍ مادي، ذي حجم كافٍ لجعله منظوراً: هذه الكيفيات هي، في نظره، المتانة، السعة، الصورة، العدد والحركة أو السكون. كما أنه يسميها «كيفيّات أصلية» (**المصدر نفسه**، *Original qualities*) لأنه يسلّم بأن هذه الكيفيات الأولى موجودة في الأجسام كما ندركها فيها، بينما الكيفيات الثانوية غير موجودة فيها كما ندركها، وأنها ليست الترجمة، في فكرنا، لبعض التعيينات للكيفيات الأولى، مثلاً حركة جزيئات لامتناهية في صغرها. (**المصدر نفسه**، § 15).
- يتبنّى ليبنتز هذا التفريق؛ ويضيف: «عندما تكون معقولة القوة [التي تقدر الأجسام على إحداث بعض الأحاسيس فينا بواسطتها] وتكون قادرةً على التفسير المتمايز، ينبغي عدّها في عداد الكيفيات الأولى؛ ولكنها عندما تكون حسيّة

حول **كيفية أولى** Qualité première. ـ يشير **منتريه** إلى استعمال خاص لهذا التعبير لدى الفيزيائيين، لا سيما عند **پيار دوهِم** الذي يورد له النصَّ التالي: «حين ننظر إلى خصيصةٍ بوصفها أولى وأولانيّة، فإننا لا نرمي إطلاقاً إلى القول إن هذا الكيف هو بطبيعته بسيط وغير قابل للتفكيك؛ لكننا سنعلن فقط عن حقيقة واقعة: سنعلن أنَّ كل جهودنا لحصر هذا الكيف في كيفيات أخرى قد باءت بالفشل، وإننا لم نتمكن من تفكيكه». *La théorie physique*, p. 201.

يرى عدد من المراسلين أن من المهم هنا أنْ يُلاحظ أنَّ التفريقَ الممثَّل بألفاظ **كيفيّات أولى، كيفيّات ثانية**، يرجع إلى الأزمنة القديمة، على الرغم من أننا لا نجد فيها الألفاظ التقنيّة المماثلة: كان ديمقريطس أوّل مَنْ قال إن اللون والكيفيات الحسيّة الأخرى كانت νὸμῳ، وكانت الذرات وحدها والخلاء ἐτεῇ.

فقط، ولا تعطي أية فكرة ملتبسة، سيتوجب وضعها في عداد الكيفيّات الثانية».

Nouveaux Essais, II, VIII, 9.

لقد أدخل هاميلتون الكلمة وفكرة **كيفيات أولى ـ ثانية**، كالوزن، التماسك، المرونة، الكتلة، إلخ. المضمَّنة كلها، بنظره، في فكرة المقاومة العامة.

(Dissertations on Reid, à la suite des œuvres de Reid, tome II, p. 845 et suiv).

غير أنَّ هذا التفريق، غير المتوافق مع تعريف **لوك** الأساسي، لم يعد مستعملاً أبداً في أيامنا.

Qualité tertiaire, **كيفيّة ثالثة (ثالثية)**

Voir *Valeur*(*), Critique, § 2.

أنظرْ **قيمة**، نقد، فقرة 2.

Qualités occultes,

كيفيّات خفيّة (أيّ، أيّات)

أنظرْ **خفيّ** *Occulte*(*). *Rad. int.:* Quales.

QUANTIFICATION DU PRÉDICAT,

تكميم المحمول، تسويره

D. *Quantifikation des Prädicats*; E. *Quantification of the Predicate*; I. *Quantificazione del predicato*.

إصلاح منطقي اقترحه هاميلتون: قوامُه الإعلام صراحةً بكمية المحمول، في القضايا المُصوَّرة، بحيث يمكنُ تحويل الرابطة (*est*= هو أو هي)،

ربما يُفترض بالكيفيات الأولى أن تكون: 1° كيفيّاتٍ مستقلّةً عن أحاسيسنا؛ 2° كيفيات قابلة للإحاطة بكل الكيفيّات الأخرى. لكنَّ أياً من هذه الشروط غير متوافر. فمن الممكن أن **يتطابقَ** الأزرقُ تماماً مع بعض ذبذبات الأثير، لكنَّه لا **ينحلُّ** في ذبذبات، فهو أول تماماً، في نوعه، شيمةَ الحركة. ومن وجه آخر، ما هو حقاً الكائن **بذاته وخارجنا**؟ يجيب ديكارت: إنه «المدى». وهذا صحيح بمعنى أن المدى لا يؤثر فينا وأنه ليس سوى موضوعٍ لإدراكنا العقلي؛ لكن هل من الثابت حقاً أنه قائم بذاته وأنّه شيء آخر سوى تجريد للون الذي لا يمكنه الانفصال عنه عملياً؟ يجيب ليبنتز: إنه «القوّة»، ربما مع عقل أكثر، لأنَّ مقاومةً مجابهة لمجهودنا هي فعلاً وطبيعياً مقاومة خارجية بالنسبة إلى هذا المجهود، على الرغم من أننا لا نتصوّرها إلاّ في علاقتها به. (ج. **لاشلييه**).

أنظرْ حول هذه المسألة الأخيرة وحول المصادرات التي تحتويها، مادّة **خارج** *Extérieur*، ومادة **نحن** *Nous*(*). ـ من وجهٍ آخر، لا أعتقد أنّ في الإمكان التسليم بأنّ المدى غير قابل للانفصال عن اللون، وأنّه تجريد له. وبقدر ما يمكن التذكير ببيّنةٍ استبطانية حول هذه النقطة، يبدو لي المدى أنّه تصوّر لمسي وحركي في جوهره؛ وأنه كذلك بالنسبة إلى العميان، بكل تأكيد. أنظر: Villey, *Le monde des aveugles*, notamment, ch. X. (أ. **لالاند**).

حول **تكميم المحمول، تسويره** **Quantification du prédicat**. ــ أعتقد أنَّ من المفترض حسم المسألة بقضية سلبية مطلقة، والقول إن محمولاً لم يكن له أبداً أي جنسٍ كميّ، لأنّه لا يمثّل شيئاً، ولا رتبة أشياء، بل يمثل دوماً **كيفية وجود** لا غير، هي ليست بذاتها سوى كيفٍ محض، واقع محض. (ج. **لاشلييه**).

يكون أو تكون) غير القابلة للقلب، إلى رابطة موازية. وعلى هذا النحو، يصنّفُ القضايا إلى كليّة - كليّة toto- totales(*) وكليّة - جزئية toto- parti- totales، وجـزئـيـة - كـلـيّـة partielles(*)، وجزئية - جزئية parti- partielles(*). (أنظر هذه الكلمات).

ملاحظة

كما أن المحمول يكمّمه أو يسوّره المنطقُ المأثور: 1° عند **حدّ أدنى**، أي دون استبعاد كمية أكبر من الكميّة التي يحق الاعتماد عليها من الزاوية الصُّوَرية؛ 2° ضمناً، أي دون الإعلام بالكمّ إعلاماً محدَّداً صريحاً: إذْ من المتّفق عليه أنَّ محمولات القضايا السلبية يُعتَدّ بها اعتداداً كليّاً، ومحمولات القضايا الإيجابية جزئياً.

Rad. int.: Quantifik.

QUANTIFIER, كمّـم، سوَّرَ

D. *Quantifizieren*; E. *To quantify*; I. *Quantificare.*

نسبَ كمّاً إلى حدٍ.

Rad. int.: Quantifik.

QUANTITATIF, كمّي

D. *Quantitativ*; E. *Quantitative*; I. *Quantitativo.*

أ. ما يتعلّق بالكمّ.

ب. ما يحيط بالكمية وحدَها (ولا يحسب حساب الكيفيّة). «إمتاعيّة كميّة».

Rad. int.: Quantesal.

QUANTITÉ, كمّ، كميّة

D. *Quantität (Menge,* بالمعنى **ب**); E. *Quantity*; I. *Quantità.*

إحدى المقولات الرئيسة: ما يجيب عن سؤال

لا يمكنُ تسويرُ المحمول، إلاّ بإلحاقِ حاصرٍ للحكم ذاته باعتبار **المضمون** وحده: والحال، فإن أصالة وحياةَ وجدوى التوليف العقلي الذي يشكّل الحكم، هو الربط دائماً وبدرجاتٍ غير قابلة للعكس المتوازي، ما بين وجهة المضمون ووجهة الشمول، المفهوم، أي توصيف الحدود، حتى هناك حيث يجري تصوّرها من زاوية المضمون، وتسويرها حتى هناك حيث يجري تناولها من زاوية المفهوم. بحيث يشكّل الحكم، حتى عندما يكون قابلاً للقلْب و «متوازياً»، توليفاً لا يقبل الحصْرَ في مجرَّد معادلة جبْرية: فالرابطة هي عضو تحكيمي حيّ ولا يمكن استبداله بالعلامة = دون تجاهل العمل التحكيمي الذي يقوم به العقل، بمبادرة أرفع من مجرّد الاستعمالات الكميّة، مؤسساً لتسويةٍ غنية بين وجهتي النظر المتنافرتين والمتضافرتين. (**م. بلوندل**).

لا شيء أصوب من هذه الملاحظات إذا تناولنا الحكمَ العلمي أو الفلسفي باعتباره عمليّةً إجرائيّة حيّة وقراراً فكرياً راهناً. لكن ثمّة مجالٌ لتسجيل تحفّظ: 1° بخصوص القضايا بعد الإعلام بها؛ ولا يمكنُ للمنطق الصُّوَري الاهتمام بالحكم إلاّ من خلال القضيّة؛ 2° بخصوص تسوير المحمول في القضايا الإخباريّة، مثل: «كانت أوروبا وآسيا وأفريقيا الجزء الوحيد من العالم الذي كان يعرفه الرومان». - «هناك عدَّة أطفال هم في عداد ضحايا هذا الحادث». صحيح أن في هذه الحالة الأخيرة، يُعزى إلى المحمول، عادةً، تسويرٌ حاصرٌ خاص، يختلف قليلاً عن التسوير الأدنى الخاص الذي يعتبره المنطقُ المأثورُ (الكلاسيكي) وحدَه بصراحة. (أنظرْ: *Particulier*(*)). لكنْ هذا بالذات يبيّن مدى نقص هذه المقولة. (**أ. لالاند**).

حول كمّ، كميّة **Quantité**. — بالمعنى المنطقي في المقام الأول، لا بد من التفريق في الكمّ

الكمّ πόσον أو *quantum*.

أ. **في المنطق**. - إن كمَّ حدٍ ما هو كونه مأخوذاً إما جزئياً (راجع: **جزئي** *Particulier*(*))، وإما كليّاً(*)، وإما بلا قسمة (راجع *Extension*(*)، التعليقات، و *Indivis*(*)).

إن كمَّ قضيةٍ ما هو أن يكون موضوعها مأخوذاً بمعنى هذا أو ذاك من الكمَّات.

ب. **في الرياضيّات والفيزياء**. - سمةُ ما يُقاس أو ما يقبل القياس. - الشيء عينه الذي يكون موضوعَ قياس. °1. بالمعنى الأدقّ، يُقال على ما هو مُقاس أو عملياً وفعلياً؛ بنحو خاص، على ما هو مُقاس بعدد nombre(*)، أي بكثرةٍ محدّدةٍ من وحداتٍ متكافئة. «بعد اختيار مناسب لوحداتٍ، وعندما تكون عدَّةُ مقادير قد عُبِّر عنها بالأرقام تعبيراً دقيقاً، يمكن... أنْ نُجري على المقادير المُعبَّر عنها هكذا، والتي تحمل حينئذٍ اسم **كميات**، العمليات الحسابية الثلاث الأولى».

Cournot, *Correspondance entre l'Algèbre et la Géométrie*, p. 10.

°2 بدقّةٍ أقل، يُقال الكمّ على ما يتقبّل،

المنطقي بين حالين مختلفين تماماً: °1 الحالة التي يمثّل فيها الشيء الكائنات الفردية التي يكون محمولها مؤكّداً، مثل «هذه الشجرة» - «بعض الأشجار» - «كل أشجار الغابة»؛ °2 الحالة التي يمثّل فيها الشيء طبيعةً أوجوهراً يكون فيهما المحمول متعلّقاً تعلقاً ضرورياً أو متطابقاً تطابقاً ممكناً[1]. إن تعبير «كل الناس» (السابقين، الحاضرين واللاحقين) هو فاعل، ظاهرياً، للصنف الأول؛ وهو في الواقع فاعل للصنف الثاني، إذْ لا يمكن تأكيد شيء لكل الناس، ولو من اللاحقين، إلاّ إذا كنا نعرف أنّه يصحّ على الإنسان؛ لذا، فإن من الأحسن في هذه الحالة، القول «كل إنسان». كما ينبغي التفريق بين «بعض الناس» (فلان وفلان) و «إنسانٍ ما» (احتمال بالنسبة إلى الطبيعة البشرية). إن اللاتينية وحدها تعبّر عن هذا التفريق خير تعبير بالتمييز بين *quidam* و *aliquis*. (**ج. لاشلييه**).

بالمعنى الرياضي Au sens mathématique. — يرى قورنو «أن فكرة الكمّ، كائنة ما كانت من البساطة ومن الاعتبار العام بوصفها فكرة أساسية أو فكرة قديمة، ليست كذلك في الواقع. فقد بناها العقل البشري بواسطة فكرتين أساسيتين حقاً ولا تقبلان الخفض إحداهما إلى الآخرى، فكرة العدد وفكرة المقدار... (مادة *quantité* في **معجم فرانك الفلسفي**). - «إن الأعداد تكون في الطبيعة. وإن المقادير المتّصلة تكون في الطبيعة أيضاً؛ لكنَّ الكميّات لا تظهر إلاّ بموجب الاختيار الصُّنعي للوحدة وبمقتضى الحاجة التي نعانيها، بعد تكوّنها في فكرنا، الحاجة إلى الاستعانة بالعدد للتعبير عن المقادير». المصدر نفسه). (**ف. منتريه**).

هذا يخصّ الكمّ **بالمعنى الدقيق**، كما حدّده قورنو في هذه المادة وفي المقطع المذكور آنفاً،

(1) من غير المؤكد أن يكون المحمول مؤكّداً دوماً لجوهر معتبر بذاته: فليس الإنسان بذاته هو الذي يكون فانياً، ولا يوجد إنسان بذاته؛ لكنّه من جوهر إنساني من حيث تحقّقه في فردٍ ما من الجنس الذي يكوّنه، أو بالأحرى أيضاً من حيث تحقّق هذا الفرد في هذا الجوهر. إن هذا **الفرد الفلاني** هو الذي يمثله حقاً **الإنسان الفرد** (كل إنسان)، وهو أيضاً **الفرد الفلاني** (أي إنسان)، عندما يتعلّق الأمر بتضمين وجوبي ولكنه **غير حاصر** أو ذو تطابق ممكن. (ملحظ ج. **لاشلييه**).

بطبيعته، القياس، على الرغم من كونه حالياً غير ممثّل بعدد: «توجد في الهواء كميّات من الأمونياك والحامض الكبريتي».

Troost et Péchard, *Précis de Chimie*, p. 13.

كمّ **متّصل** *continue*(*)، **منفصل** *discontinue*، **منقبض** *intensive*(*)، منبسط *extensive*(*)؛ أنظرْ هذه الكلمات.

ج.**في الميتافيزيقا**. ـ يطلق غالباً اسم **الكمّ** على جملة كل التعيينات التي تهتم بها الحسابةُ وعلم الهندسة والميكانيك (عدد، مقدار، مدى، كتلة، حركة، إلخ.)، وذلك بوصفها مكوّنة لمجال خاص، معقول تماماً، متمايز بوضوح من عالم الكيفيّات الحسيّة الذي يمكن ردّه إليه. إن الكمَّ، المفهوم على هذا النحو، يتضمّن إذاً ما كان يسمّيه **بويل ولوك** «الكيفيّات الأولى». ـ «إن النتيجة الأولى للعلم الجديد (الديكارتي) كانت قطع الواقع إلى نصفين، **الكمّ والكيف**، نُسب أحدهما إلى الأجسام وثانيهما إلى النفوس. لم يكن القدامى قد أقاموا حواجز مماثلة بين الكيف والكم، ولا بين النفس والجسد... وعندئذ لم يكن يتحدّد الجسدُ بالمدى الهندسي، ولا النّفس بالوعي». Bergson, *L'Évolution créatrice*, p. 378

ـ أنظرْ *Mécanique*(*)، لا سيما ج، **د** ونقد.

ملاحظات

1. من المأثور اعتبار الكميّات الفريدة المحددة بوصفها كليّات من الوجهة المنطقية: ففي هذه الحالة لا توجد سوى كميّتين (A, E؛ O, I). لكنَّ هذا يعني تماهي الفرد والصنف الذي يشكل العضو الوحيد فيه (**صنف فريد، عنصر**) وكان المناطقة الحديثون قد بيّنوا أن هناك فائدة من التفريق بينهما. انظر بنحو خاص:

Padoa, *La logique déductive*, § 44.

يماهي كانط في جدول مقولاته، بين المعنيين أ و **ب**، مسلّماً بثلاثة أصناف من الأحكام: الفريدة، الجزئية، الكليّة، تقابلها على التوالي مفاهيم **الوحدة، الكثرة، والكليّة**؛ وهو يعتبر **العددَ** تارة كصورةٍ من صُور الكليّة *(Krit. der reinen Vern.*, B. 111) وتارةً بوصفه ترسيمَ الكمّ عموماً. (*Ibid.*, A. 142; B. 182)

2. من زاوية الرياضيّات، ليس هناك فرق ثابت حقاً في الاستعمال، ما بين **المقدار و الكم**، اللّهمّ إلاّ في بعض التعابير المُكرّسة، مثل **مقادير سلبية، كميّات خيالية**، ما خلا هذه التعابير، فإن السياقَ هو الذي يقرّر. (أنظرْ التعليقات حول في الفقرة **ب** آنفا، 1°. وهو يضيف قائلاً ما يلي: «إننا نجرح في آنِ المعنى الفلسفي ونظائر اللسان عندما نطلق على الأعداد البحتة، الأعداد التي تدلّ على مجموعات أغراض فردية، اسم **كميّات**، وذلك بوصفها بصفة **كميّات متخفّية** أو **منفصلة**». ينبغي برأيه أن يُطلق عليها اسم *quotités*. (**المادة نفسها**). لكن هذا الاستعمال للكلمات هو، على الرغم من تطابقه مع علم الاشتقاق، خارج التداول. سنجد تفسيراً لذلك في نص قوتورا، المذكور لاحقاً، في مادّة *quotité*. فلا تزال متداولة تعابير **الكميّات المتّصلة والكميّات المنفصلة**. ـ وعندما يُقال إن الكمّ هو مقولة، إنما يفهم ذلك، تالياً، بالمعنى المنطقي وبالمعنى الرياضي الواسع، مثلما كان يفعل كانط. (أ. **لالاند**).

ـ بالمعنى الميتافيزيقي. ــ أُضيفت الفقرة ج، بناء على اقتراح وإشارات **فكتور دلبوس ول. برونشفيغ**.

(*Grandeur*[*]). على أن الفرقَ الذي يشير إليه قورنو في النص المذكور أعلاه، يميل إلى الاستتباب. فقد وافق عليه **قوتورا، داربو،** ولاشلييه، (**المصدر نفسه**).

حول مسألة الاستعلام عن الكميات التي يمكنها التطابق مع الأعداد، راجع: *Intensité*[*].

Rad. int.: Quantes.

QUANTUM, كمّ محدَّد (كوانتوم)

لفظ لاتيني يستعمل غالباً كما هو في اللغة الفلسفية.

أ. للدلّ على كمية معينة، متناهية ومحدَّدة.

«Das *Quantum* der Substanz wird in der Natur weder vermehrt noch Vermindert»[1], Kant, *Critique de la Raison pure*, B. 224,

مطوّراً صيغة باكون:

«Quantum naturae nec minuitur nec augetur», *De dignit.*, III, I, § 5.

ب. لوصف ما يتقبّل الكمّ بالمعنى **ب**. يطلق كانط على المكان والزمان اسم الكمَّيْن *quanta* الأصليّيْن لحدْسنا،

«die zwei ursprünglichen Quanta aller unserer Anschauung». *Krit. der reinen Vern.*, Antinomie, § 1, A. 411; B. 438.

ج. «كوانتا». يعتبر معظم الفيزيائيين المعاصرين الطاقة بوصفها متغيّرة في الظواهر، على نحو منفصل؛ وتسمّى وحدات هذا التغيّر **كوانتات، كمّات.**

H. Poincaré, L'hypothèse des quanta, *Revue philosophique*, février 1912.

لقد ابتكر **ماكس پلانك**، المصطلحَ، في صورة

«Elementares Wirkungsquantum»[1]. Vorles über die Theorie der Wärmestrahlung[2] (1906), § 149.

Rad. int.: Quant.

QUASI - CONTRAT, شبه عقد

D. *Quasi - Kontrakt*; E. *Quasi - contraction;* I. *Quasi - contratto*.

إن شبه العقد هو أحد الالتزامات «التي تتشكّل دون أن يتدخل أيُّ عهد، لا من جانب ذلك الذي يلتزم، ولا من جانب ذلك الذي يُلتزم تجاهه».

code civil, 1370

إنّه ينشأ من فعل إراديّ للإنسان، مثلاً بوصفه مُدبّراً متطوعاً لشأن الآخر في غيابه، ومتعاقداً على هذا النحو بالتعهد الضمني لمتابعة الإدارة البادئة حتى يصبح المالك في حالة تسمح له بأن يدبّر الأمر بنفسه؛ وطرداً، ينبغي على المالك، الذي

(1) إنّ كمَّ الجوهر الفرد لا يزيد في الطبيعة ولا ينقص.

(1) «كوانتوم فعل أوليّ».

(2) دروس حول نظرية الإشعاع الشّعيري.

حول **كمية، كم Quantité**. ــ إن تقسيم كانط المذكور أعلاه غير متآلف، فخصوصيّة الأحكام وشموليّتها تتعلّقان بنسبة المحمول إلى الموضوع؛ وليس الحال كذلك بخصوص الفرادة والكثرة. أنظر: *Particulier*[*]، النص والتعليقات.

حول **كوانتا**[*] **Quanta**. ــ لقد ميّز پرّان (Perrin) الكمّات على نحو مدهش جداً، حين سمّاها «حبّات طاقة» (*Les atomes*, p. 216). لكن لا بدّ من التنبه الشديد إلى أنَّ هذه الكمّات غير متساوية كلّها: فقيمتها E إنما يُعبَّر عنها بالمعادلة $E = h\,v$، حيث تدلّ **v** على «وتيرة» الفعل الذي ينتشر (عدد الذبذبات في الثانية)، وتدلّ **h** على ثابت كلّي، يدعى «ثابت پلانك». هذا المفهوم لا يزال غامضاً، لتجنب بعض المصاعب من الطراز المنطقي والاختباري، تساءلَ پلانك عمّا إذا لم يكن في الإمكان

أُحسن تدبير أمره، ولو على الرغم منه، أن يقوم بالالتزامات التي التزم بها المدبِّر باسمه، وأن يدفع له كل النفقات النافعة التي أنفقها في هذا السبيل، (**المصدر نفسه**، 1371 -1375).

عمّم **ليون بورجوا** هذا المفهوم الحقوقي، مقترحاً إحلاله محل مفهوم **العقد** في فكرة الرّباط الاجتماعي.

(Léon Bourgeois, *La Solidarité*, 1896.- Cf. Ch. Andler, Du quasi - contrat social, *Rev. de méta.*, juill. 1897).

QUELCONQUE,

أي، أيّة، ما (كائناً ما كان)

D. *Irgendein*; E. *Any, any... whatever (ou whatsoever)*; I. *Qualunque*.

أ. يُقال على واحدٍ من عناصر صنفٍ ما طالما أنّه يُعتبر متمتّعاً بالخصائص نفسها التي يتمتّع بها كل عنصرٍ آخر من هذا الصنف. بهذا المعنى، سيُقال مثلاً إن خصيصة صحيحة لأية نقطة في الدائرة تصحّ على مركزها أيضاً؛ وإن سمةً ما يتّسم بها حيوان ثديي إنما يتّسم بها الإنسانُ أيضاً، إلخ.

«The language of ratiacination would, I think, be brought into closer agreement with the real nature of the process, if the general propositions employed in reasoning, instead of being in the form *All men are mortal*, or *Every man is mortal*, were expressed in the form *Any man is mortal*»[1]. J. S. Mill, *Syst. of Logic* (6[e] éd.)., liv. III, ch. III, § 5 (note).

(1) «أعتقد أن في الإمكان وضع لغة الاستدلال العقلي في صورة قد تتطابق مع الطبيعة الحقيقية لهذا المسار، تطابقاً أدقّ، فيما لو كانت القضايا العامة التي تستعمل للاستدلال العقلي مُصاغة في عبارة: أيّ إنسان هو فانٍ، بدلاً من عبارة: كل النّاس يموتون، أو كل واحد من الناس فانٍ».

التخلّي عن فرضية الاستيعاب المنفصل للطاقة، نظراً لأن التفاصلَ لا يتجلّى إلاّ من خلال البثّ». عندئذ يمكن اعتبار «الكوانتا» مثل قطار قديم لموجات دائرية، يصدرها المصدر، ولا تكون سوى مجرّد نتيجة لترتيب بنيوي خاص بعناصر الذرّة في علاقاتها مع الطاقة المشعّة. - في المقابل، يتصوَّرُ آينشتين الكمّات مثل حبّات طاقة يطلقها المصدر في كل الاتّجاهات: قطارات موجات قصيرة جداً وضيّقة جداً، منعزلة بعضها عن البعض الآخر، على منوال الحُزَم الضوئية في العاكسات. إن بعض الوقائع لا يمكنُ فهمها إلاّ بهذه الطريقة. ويحاول المرءُ التوفيق بين التصوّرين. (راي A. Rey). - راجع: *Atome*(*).

حول **أيّ، أيّة Quelconque**. ـ نقرأ في مقال لإدمون غوبلو (Sur l'induction en mathématiques, *Rev. philos.*, janv. 1911, p. 65) الطرفة التالية التي تظهر هذا المعنى المزدوج لكلمة **أيّ**: «إنّ عادةَ عدم غياب هذا التفريق عن البال أبداً (التفريق بين العناصر العامة للأشكال، المطروح فرْضيّاً، والعناصر الخاصة بهذا الشكل الفردي المرسوم في اللوحة، والذي يدور الاستدلالُ العقلي حوله) هي جزء من التربية الرياضيّة. إنني أذكر دهشتي، وأنا تلميذ في الصف الرابع، عندما قال لي أستاذي ذات يوم: «إن المثلّث الذي رسمتموه على اللوح ليس أيَّ مثلّث، إنه متساوي الساقين». فأجبته: «إن أيّ مثلث يمكنه أن يكون متساوي الساقين وغير متساوي الساقين على حدٍ سواء». إستاء أستاذي؛ لقد كان مخطئاً؛ وكان يفترض به أنْ يقول لي: «من غير الفطنة أنْ تجمعوا في فكركم الخصوصيّةَ التي تريدون البرهان عليها وصورةَ مثلث متساوي الساقين، لأنَّها قد لا ترد في ذهنكم عندما ستحتاجون إليها، بصدد مثلّث آخر».

ب. يقال على عنصرِ رتبةٍ عندما لا يتسم بأية خاصيّة فريدة متعلقة براتوب الأشياء المُعتبرة. بهذا المعنى، **ليس** مركز دائرة نقطةً ما؛ **ليس** الإنسان حيواناً ثديّياً ما.

نـقـد

ليس من المشروع إذن إقامة معارضة متوازية بين الاستنتاج والاستقراء، كما قام البعضُ بذلك أحياناً حين قيل إن الأوّل ينتقل **من الكل إلى أي جزء**، وإن الثاني ينتقل من **أي جزء إلى الكل**، وإنهما يقومان كلاهما، هكذا، على التعادل المنطقي لهذين التعبيرين. فالجزء الأول من هذه الصيغة يقصد «أي جزء» بالمعنى أ، والثاني يقصده بالمعنى **ب**.

يبدو المعنى **ب** أنّه نسبي دائماً: فبالنسبة إلى بعض الخصائص لا يكون مركز الدائرة نقطةً ما: فإذا كان المقصود، مثلاً، إسطوانة ملوّنة على نمط واحد، يكون من الممكن أنْ يكون المركزُ نقطةً ما، بالمعنى **ب**، بالنسبة إلى هذا التلوين.

Rad. int.: **A.** Irg; **B.** Ne singular.

QUESTION, مسألة، سؤال، (قضيّة)

D. *Frage, Befragung*; E. *Question*; I. *Questione.*

قديماً، بَحْثٌ (من *quaerere*، بَحَثَ)، استطلاع، استكشاف. هذا المعنى لم يعد قائماً في الفرنسيّة.

أ. ما هو موضع نقاش؛ موضوع يجري تناوله. «نظام المسائل الفيزيائية»، عنوان القسم الخامس من **خطاب المنهج**.

ب. بنحو خاص: فعل لسانيّ قوامُه الإعلامُ إما بوظيفة العبارة، وإما بمنطوق، من خلال الإشارة (بالنَّبرة، بالشكل النَّحْوي، أو بعلامة كتابة) إلى أنَّ المطلوب من شخصٍ ما، إمّا أنْ يكمّلها في الحالة الأولى، وإما أنْ يؤكّدها أو ينفيها في الحالة الثانية.

Ignorance de la question, جهل المسألة

أنظر، **جهل**(*) **الموضوع**: Ignorance(*) du sujet: **تجاهل المطلب**

Question mal posée (Sophisme de la), **مسألة ملفّقة (مغالطة الـ)**

مع توسيع قليل للمعنى الحرفي للتعبير اليوناني، توضع تحت هذا الاسم المغالطةُ التي يدعوها أرسطو

πλειω ερωτηματα ἕν ποιειν (L. scol.: *Sophisma plurium quaestionum*). περι σοφιστιχων ἐλέγχων, V, 167^b 38 et suiv.

يقولُ، مثلاً، لكي نتناول مسألةً تظهر استحالتها للعيان، هل الأرض هي البحر أم هي السماء هي هو؟ لكنَّ هذه النقيصة يصعب توضيحها أيضاً في بعض الأحيان، عندما يُسأل عما إذا كان النوع الفلاني من الأشياء حسناً أو قبيحاً، بينما هناك في العدد أشياء حسنة وأشياء قبيحة. ـ إن هذه المغالطة ما برحت موضع سجالٍ في عدّة مقاطع من البحث عينه.

VI, 169^a6 et suiv.; XXX, 181^a 36 et suiv., etc.

يمكن إدراجها في ما أسماه H. A. Aikains «مغالطة العالم الملفّق الصورة».

(of the ill - conceived universe). *The principles of Logic*, ch. XX.
Rad. int.: Question.

QUESTIONNAIRES (Méthode des) **استفتاءات أو استمارات (منهج الـ)**

D. *Methode der Fragezettel*; E. *Method of the printed queries*; I. *Metodo dei questionarii.*

في علم النفس. منهج قوامُه وضع لائحة أسئلة، توزّع على الجمهور بعدد كبير من النُّسَخ، ويقوم الذين بادروا إلى هذا التوزيع، بجمع «الإجابات»، وتصنيفها وفرزها. إن منهج الاستفتاءات هو أحد الشكلين الأساسيين في

«You will reply, perhaps, that in the foresaid definition is included what doth sufficiently distinguish it from nothing: the positive abstract idea of quiddity, entity, or existence»[1]. *The principles of human Knowledge*, § 81.
Rad. int.: Quidit.

QUIÉTIF, مُطمئِن، مهدّىء

D. *Quietiv*; E. *Quietive*; I. *Quietivo*.

ما يمنح النفس الهدوء والسكينة.

«... Welche Erkenntniss... auf dem Willen zurückwirkend, nicht wie jene andere *Motive* für denselben liefert, sondern im Gegentheil ein *Quietiv* alles Wollens geworden ist»[2]. Schopenhauer, *Die Welt*, § 48.

(لكنّه لا يتبنّى مع ذلك مذهب الطمأنينة *quiétisme*(*) بمعناه الحقّ، ويعارضه بضرورة الزّهد *ascétisme*(*):

«Indessen dürfen wir doch nicht meinen dass, nachdem durch die zum quietiv gewordene Erkenntniss, die Verneinung des Willens zum Leben einmal getreten ist, sie nun nicht mehr wanke, und man auf ihr rasten könne, wie auf einem erworbenen Eigentum»[3].
Rad. int.: Kalmigiv.

QUIÉTISME, مذهب الطمأنينة

D. *Quiestismus*; E. *Quietism*; I. *Quietismo*.

(1) «سيقال ربّما إنَّ التعريف المطروح (للمادة) يحتوي عنصراً يكفي لتمييز غرض من **لاشيء**: نعني الفكرة المجرّدة الإيجابيّة **للماهيّة**، للكينونة أو الوجود». (ترجمة رنوفييه).

(2) «كما تؤثّر هذه المعرفة في إرادتهم؛ لكنها، خلافاً للمعرفة العاميّة، البعيدة جداً عن تقديم **حوافز** لهذه الإرادة، تقوم بنشر فضيلتها المُهدِّئة، المطمئنة، على الإرادة كلها». (ترجمة Burdeau, I, 243).

(3) «مع ذلك، لا يجوز الاعتقاد أن نفي إرادة الحياة لا يعود يتزعزع أبداً، بعد أنْ تنتجه المعرفة التي استعملت كمُهدّىء، وأنَّ في الإمكان الركونَ إليها مثلما يُركن إلى خاصيّة مكتسبة».

طريقة الاستطلاعات. «أميّز في هذه الطريقة بين شكلين مختلفين تمام الاختلاف، يجب درسهما كلاً على حدة: الاستطلاع غير المباشر، أو **الاستفتاء** بمعناه الحقّ، والاستطلاع المباشر أو الشفهي».

Ribot, Sur la valeur des questionnaires en psychologie, *Journ. de Psych.*, 1904, 1.

ملاحظة

لا يجوز خلط منهج الاستفتاء المحدّد على هذا النحو، مع منهج الاستبطان الاختباري، المسمّى *Ausfrage methode* الذي يمكن لاسمه الألماني أنْ يثير الالتباس. *Rad. int.:* Questionar.

QUIDDITÉ, ماهيّة

L. *Scol. Quidditas, traduisant le Tò* τι ην ειναι d'Aristote; D. *Quidditât, Washeit*; E. *Quiddtity*; I. *Quiddità*.

لفظ أدخلته الترجمات اللاتينية لابن سينا.

(Eucken, *Gesch. der phil. Terminologie*, p. 68).

ما يجيب عن السؤال *quid sit*، في مقابل السؤال *an sit*: **الجوهر** *essence*(*)، بوصفه متميّزاً من الوجود *existence*(*)، يتجلّى في التعريف.

استعملها توما الأكويني كمرادفٍ لـ صورة، جوهر، طبيعة، إلخ.

(Schütz, *Thomas Lexikon*, sub v°)

ملاحظة

يبدو أن بركليه قد استعمل هذه الكلمة بمعنىً مختلف قليلاً: واقعة وجود شيء ما. ـ في المقطع التالي:

حول مذهب الطمأنينة **Quiétisme**. ـ «لا يزال الهوى الخالص بعيداً من احتلال مكانة موازية لمكانة الإدراك المحض في الأنساق أو المنظومات. فهذا الأخيرُ كان وهماً دائماً من أوهام المفكّرين. ولكننا إذا سلّمنا بأن نرى مذهباً فلسفياً في مذهب الطمأنينة وفي الفرق المماثلة، ستكون لدينا فكرة عما

أ. بمعناه الحقيقي، مذهب مولينوس (1627 - 1696) ومدام غيون (1648 -1717)، تبنّاه فينلون جزئياً في كتابه Maxime des Saints (1697) وتخلّى عنه في سنة 1699، بعد إدانة كتابه. يقوم هذا المذهبُ في صورته الجذرية جداً، على القول إن في الإمكان البلوغ اليسير لحالة متّصلة من الحب والاتحاد بالله، وهي حالة تمدُّ النفس بسلام مطلق وهذا يعفيها من كل ممارسة أخلاقية أوْ دينيّة أخرى.

ب. بمعنى أعم، كل مذهب يضع الكمال الرّوحي في حالة تأمل سعيد وساكن.

Rad. int.: Quietism.

«QUINQUE voces», «الكليّات الخمس»

ou les *«cinq universaux»*. (حرفياً: الكلمات الخمس)

النّوع(*)، الجنس(*)، التباين(*)، الخاص(*)، العَرَض(*). أنظر أيضاً *Attributs*(*). - أصلُ هذه اللائحة هو كتاب فرفوريوس *Isagoge*(*)، الذي عدّل قليلاً من اللائحة التي قدّمها أرسطو في كتابه: *Topiques*, I, V, 101b 38 et suiv

الحدّ(*)، النّوع(*)، الخاص(*)، والعَرَض(*).

QUINTAINE, رمية، هدف

D. *Rennpfahl*; E. *Quintain*; I. *Quintana*.

(قديماً، عِماد أو مِثال يُقام للتدرّب لاحقاً على كسره أو إسقاطه بالنّبال). - مذهب خيالي يُنسب إلى خصم وهمي، لكي يتيح المرءُ لنفسه فرصةَ دحضه.

QUINTESSENCE, عنصر خامس

D. *Quintessenz*; E. *Quintessence*; I. *Quintessenza.*

بالمعنى الحقيقي، **جوهر خامس** *(quinta essentia)*، أي **الأثير** l'αἰθηρ، المضاف إلى عناصر امبدوقليس الأربعة، من قبل بعض

يغدو عليه الإنسان، منظوراً إليه من زاوية حياته العاطفية حصراً. فالحب الخالص، الهيام، الوجد، التسليم التامّ بالأوامر والسنن الإلهيّة، مع ترك الحكم والإذعان للمشيئة، هي كلّها صُوَرٌ لمذهب الاطمئنان. ينبغي أن نقرّبَ هنا من هذا الاستعداد الأخلاقي، وعلى الرغم من الاختلاف الشديد، ذلكَ الاستعداد الذي يتقبّل الحركة الحرّة للأهواء والانفعالات، فيوحي بالشعور والحماسة والمودّات الطبيعية بوصفها مبادىء فعالية أرفع من العقل والعدل والإ .».

Renouvier, *Psychologie rationnelle*, VI (Edit. Armand Colin, I, 149).

نصّ نبّه إليه م. **مارسال.**

حول **عنصر خامس، جوهر Qintessence**. - جعل شيشرون من **الجوهر الخامس** عند أرسطو، مادّة النّفْس:

Nam ut illa natura cœlestis et terra vacat et humore, sic utriusque harum rerum humanus animus est expers. Sin autem est quinta quædam natura, ab Aristotele inducta primum, haec Deorum est et animorum». *Tuscul.*, I, 26.- Cf. Locke, *Third letter to the Bishop of Worcester* ,

(حول طبيعة النفس ومسألة الاستعلام عما إذا كان في إمكان **العنصر الخامس** أن يفكّر). نقله لوك في الهامش: *Essay* IV, 3. (Ed. de 1760, tome II, p. 161). **(أندريه لالاند).**

«كان پاراقلس Paracelse يقول، فضلاً عن العناصر الأربعة... بوجود نوع خامس من المادة،

الفيزيائيين (الذين يورد أرسطو رأيهم ويتبنّاه) والذين يميّزونه من النّار التي تبدو أنها لم تكن في البداية سوى لون من ألوان الجواهر. فجعلها جوهر السماء والكواكب:

«’Εχ δέ τούτων φανερὸν ότι πέφυχέ τις ούσια σωματος άλλη παρα τας ενταυθα συστασεις». (Περί ουρανοῦ, I, 2; 269ª30.- cf. I, 3; 270ᵇ 22).

في خلال العصر الوسيط، ارتدت هذه الكلمة دلالاتٍ بالغة التنوع، لا تجتمع إلا على فكرة الجوهر الأنقى؛ من هنا الاستعمال الكيميائي للكلمة، للدلّ على الجزء الفاعل من الأجسام، المُصفّى من كل ما يكون سوى مادّة نافلة؛ وأخيراً، الاستعمال الحديث، وهو مزدوج بذاته:

أ. المُستخرج الأصغر والأكثف لجسم ما، والذي يحتوي على خصائصه المميِّزة. ـ خلاصة فكرة، عقيدة، تعبّر عن جوهرهما باختصار. ـ «جوهر شيء...» يُقال على كيفٍ، أو بالأعمّ على عيب، يتجلّى على النحو الأصفى والأكثف، إذا جاز القول.

ب. (بالمعنى العاميّ دوماً). لطافة نافلة، يمكن بلوغها بمجهود.

Rad. int.: Quintesenc.

تحصيص، محاصصة، حصّة، QUOTITÉ

D. *Quotität, Vielheit*; E. *Quotity*; I. *Quotità*.

مجموعة وحدات طبيعية من جنس واحد؛ عدد كامل. سمة ما يشكّل مجموعة كهذه. «يُجرح في آن المعنى (أو الحس) الفلسفي والتناظرات عندما يُطلق على الأعداد... التي تدلّ على مجموعات أغراض فردية، اسم **كميّات**، وذلك بوصفها **كميّات خفيّة أو منفصلة**». فالتاجر الذي يورّد مئة جذع شجرة وعشرين جواداً، لا يورّد كميّات، بل يورّد أعداداً أو **حصصاً**».

Cournot, art. *Quantité* dans le *Dictionn. philos.* de Franck, 1441ª.

«تكونُ المقادير مؤتلفة ومتصلة: وتكون المجموعات منفصلة ومختلفة. ففي حالة، يجيب العدد عن السؤال: كم؟ ويمثّل **تحصيصاً**؛ وفي حالة ثانية يجيب عن السؤال: كم هو كبير؟ ويمثل **كمّاً**. مع ذلك، كائناً ما كان اختلاف هذين الدورين للعدد، فإنه يتعلق أحدهما بالآخر من خلال تناسل طبيعي... بذلك سننتهي من إبراز التناظر، أو بالأحرى التماهي الطبيعي بين العدد ـ القياس والعدد ـ الجمع».

L. Couturat, *L'Infini mathématique*, p. 523 - 524.

نقد

ينزع هذا اللفظ إلى السقوط في مطاوي الإهمال. أنظرْ كمّ، كميّة(*) *Quantité*، ملاحظات وتعليقات.

ناشيء من اجتماع العناصر الأربعة الأخرى في أتمّ صورتها؛ لأن النّار، في نظره، ليست هي الحرارة تماماً، والماء ليس الرطوبة، وكان يرى أنّ من الممكن استخلاص كيفيّة الصورة... فهذه هي العنصر المُقدَّر، هي الجوهر الخامس عند ريمون لول، *quinta essentia*... وكان يسعى لاكتشاف هذا العنصر المقدَّر ذاته، أو أقلّه، اكتشاف شيء ما قريب منه. هذا ما كان يظنّ أنه يقوم به عندما كان يرى تجلّي صفةٍ ما في جسدٍ ما، وتنامي خاصية فيه، طبيّة مثلاً؛ وهذا هو، في نظره، حالُ جوهر النبيذ، أي الكحول».

J. - B. Dumas, *Leçons sur la philosophie chimique*, p. 43.

(نص قدّمه م. مارسال).

مع مَسرد إنجليزي - فرنسي ومسرد عربي - فرنسي
في آخر المجلد الثالث



يتضمَّنُ هذا الـمُلـحق:

أولاً : موادٌّ جديدة؛

ثانـيا : متمّماتٍ لمراد وردت في متن المعجم؛

ثالثاً : تعليقاتٍ وملاحظَ جديدة حول هذه المواد.

ويلـيه تعريبٌ لكل النصوص الـيونانـية أو اللاتـينـية الواردة في معجم الـمصطلـحات.

«Hallucinations psychiques, Hallucinations psycho - sensorielles»

«هلوسات نفسية، هلوسات نفسية ـ حسيّة»

هما عبارتان ابتكرهما بايارجيه Baillarger في عام 1844، في مذكّرة بحث نالت جائزة أكادِمية الطبّ، بعنوان: «حول الهلوسات والأسباب التي تُحدثها والأمراض التي تميّزها» (مجموعة **المذكرات الأكادميّة**، الجزء XII، 1846).

كان قد ميَّز فيها «بين نوعين من الهُلاسات أو الهلوسات، الهلاسات الكاملة، المركَّبة من عنصرين، والناجمة عن العمل المزدوج للمخيلة وأجهزة الحواس؛ إنها **الهلوسات النفسية ـ الحسيَّة**؛ والهُلاسات الأخرى، الناشئة فقط من المراس اللاإرادي والخيال، والغريبة تماماً عن أجهزة الحواس: إنها تفتقر إلى العنصر الحسّي، وهي بذلك ناقصة: إنها **الهلوسات النفسيّة**». **المصدر نفسه**، ص 369.

«يُميَّز عموماً بين الهلوسات الموصوفة سابقاً، والهلوسات المسمَّاة نفسية أو **نفسانية**، والتي يمكنُ تصنيفها في صنفين. ويشتمل أوّلهما على الظواهر التي أطلق **كادينسكي** Kadinsky عليها اسم **هُلاسات مُلفَّقة**؛ فهي تمثّلات أشياءٍ أو أشخاصٍ، أحياء، فطريّين، تلقائيين، وهي بذلك تقتربُ من سمات الهلوسات، لكنَّها لا تخلقُ مثلها، مظهراً خادعاً لواقع خارجيّ... وكان ثانيهما، قبل Séglas، مشتملاً على الهلوسات اللفظيّة السمعيّة النفسية، وبوجهٍ عام، على كل الهلوسات غير الحسيّة، اللفظيّة الطابع. وفي سنة 1888، كان **سِغلا** قد أخرج من هذه الزُّمرة، الهلوسات اللفظيّة الحركيّة أو النفسية ـ الحركيّة...؛ لكنّه أبقى فيها الاضطرابات التي دلَّ عليها في سنة 1900 باسم **هلوسات لفظيّة ملفّقة**... ففي بعض الحالات، ولأسباب شتّى مؤثّرة، يغدو الكلام الداخلي أكثر حيوية، لدرجة أنَّ الشخص يسمع، دون جهد إصغائي، أفكارَه تعبّر عن نفسها في صورة كلمات، مع نوعٍ من النّبرة والإرنان اللذْين تظلاّن داخليين، ولكنهما لا يفتقران مع ذلك إلى البروز الشديد؛ وهذا ما يسمِّيه سِغلا *hyperendophasie*: المُكالمة الذاتية الشديدة... وفي حالة المكالمة الذاتية البسيطة، لا يكون الشخص مغفَّلاً أبداً؛ فهو يعلم أن كلماته داخليّة، ويعلم أيضاً أنها تعبّر عن فكره الخاص.. إلاَّ أن بعض المرضى، الذين يشكون من أصواتهم الداخليَّة، يصرّون على استعمال اللغة نفسها التي يستعملها الأشخاص السابقون لوصفها، إلى حدّ أنَّهم لا يعودون يعتبرون كلمات المكالمات الذاتية الشديدة كأنها تعبير عن

فكرهم الخاص بهم؛ فهم يجدونها مستحيلة، عجيبة؛ كأنها آتية من مكانٍ مجهول؛ إنهم يُعانونها... وعلى حدّ قول بايّارجيه، يفقد الشخصُ وعي وحدته العقلية، ويقدّم، حسب تسمية سغلا، «هلوسات لفظيّة ـ سمعية ملفّقة»، من الممكن أن نجد فيها السمات ذاتها الموجودة في هلوسات كادينسكي» G. Dumas, *Traité de Psychologie*, tome II, p. 895 - 897.

(أ. لالاند).

HISTORICITÉ تاريخية، تاريخانـيّة

أ. سمة ما هو تاريخي (وليس وهمياً). «... تاريخية شخص يسوع». *E. Meyerson, La déduction relativiste*, 201.

ب. «في الفلسفة الوجودية، ترجمة للمفردة الألمانية *Geschichtlichkeit*، وتالياً تتعلّق بالمعنى ج لكلمة تاريخ. إنها تؤشّر على هذا الامتياز الخاص بالإنسان الذي يعيش التاريخ (كان يقول هيغل: «ليس للطبيعة تاريخ»). ويرى هيدغر، «أنَّ التاريخانيّة تنتسب أساساً إلى ذاتية الفاعل التاريخي»، لأن «أساسها متخفّ في الكائن ـ لأجل الموت الحق، أي في تناهي الزمنيّة. Sein und zeit، في **ما الفلسفة؟** صص 115 و *191*».

ج. «عند **ياسبرز**، للكلمة معنى أوسع: إنّها تدلُّ على الوجود في موقف بوصفه موقفاً ـ حديّاً، أي «وحدة الوجود والكون التجريبي وفي الإنسان»، **فلسفة**، II، ص 121[1].

«HOLISME» «كُليّة»

الكلّ الشامل، من اليونانية «Ολος»؛ وفي الانكليزية *Holism*. ـ نظريَّة تقول إنَّ الكل هو شيء أكثر من مجموع أجزائه. مفردة نادرة في الفرنسية، لكنها متداولة جداً في إنكلترا. راجع: في النص والتعليقات، **انبثاق**: Cf. *Emergence*[*].

HORMÉ (ὁρμη) دافع حيوي

نزوة، دافع، بارقة غريزيّة. بنحوٍ خاص، دافع حيوي أو عضوي ـ تكويني.

HUMANISME نزعة إنسانـية

إنسانوية، مذهب إنساني. يبدو أن الكلمة ظهرت للمرّة الأولى في كتابات المربّي الباڤاريّ ف. ج. **نـيـيثامّر** Niethammer:

Der Streit des Philanthropinismus[2] *und des Humanismus in der Theorie des Erziehungsunterrichtes unserer Zeit*»[3], 1808.

---

(1) الفقرتان **ب** و **ج** هما من وضع **ميكال دوفرين**.

(2) المذهب الخيري «Philanthropinismus» هو نظرية **باسودو** Basodow.

(3) صراع المذهب الخيريّ والمذهب الإنسانيّ في نظرية التعليم التربوي المعاصر.

«يقصد نييثامّر بالإنَسَانَوية النظام التربوي التقليدي الذي يرمي إلى تكوين الشخصية الكلية والإنسانية بواسطة «الإنسانيّات»، وهي تتعارضُ أشدَّ التعارض في أيامنا مع المذاهب الخاصة التي تتّصف خطأً بالخيريَّة، بينما في الواقع تقود إلى الحيوانية لا إلى الإنسانيّة»[1]. **(إ. برهييه)**.

لم تصبح الكلمة متداولة في انجلترا إلاّ بعد 1860 عند **(موزّاي)**. - **(أ. لالاند)**.

HYLÉ (ὕλη) هيولى

مادّة.

HYPOTYPOSE فاتحة

من اليونانية Ὑποτύπωσις’. - **فواتح بيرّونيَّة**، هو العنوان، ذو المعنى المشكوك فيه، لكتاب **سكوستوس أمبيريقوس** الشهير. وفي كتاب **پيرّون**، يفسّره **ليون روبان** بأنّه: **تخطيطات بيرّونيّة**، ويتبنّى أ. **ريفو** هذه الترجمة في كتابه **تاريخ الفلسفة**. كما تظهر الكلمةُ في عنوانِ كتابِ لغاليان، حيث يمكن الافتراض أنَّ لها الدلالةَ ذاتها. والحال، لا يبقى ثمَّة شيء مشترك بين هذا المعنى وذلك الذي يدلُّ فيه على شكلٍ بلاغيّ (تمثّل عينيّ ومثير).

IDÉALISME مثاليّة

بعد الاستشهاد بجورج ليون: «إنَّ ما يوجد من الأشياء هو هذه الأفكار التي يمتلكها العقل»، أظهرَ النَّقْدُ تماماً، مدى بقاء هذه الصيغة بلا تحديد، نظراً لاختلاف المعاني والتصوّرات عن **الأفكار** و **العقل**. كما أظهر أيضاً مدى التباس كلمة **يوجد**. هنا، في الحقيقة، مقتلُ المثاليّة. **(م. مارسال)**.

وبعد تعداد المذاهب الأساسية التي تُسمَّى «**مثاليّة**»، والتذكير بخلافاتها العميقة وخلاصاتها المتشابهة والمتلابسة، كان **معجم المصطلحات** هذا، في طبعة 1926، قد ختم **نقده** ناصحاً «بأقلّ استعمالٍ ممكن لمفردةٍ يكونُ معناها غير محدَّد إلى هذه الدرجة».

بهذا الصدد، أرسل إلينا **أندريه داربون** التعليقات التالية: «إننا نعترف بصحّة معظم الملاحظات التي تحتويها المادّة. مع ذلك نودُّ تسجيل بعض التحفّظات حول نسبيّة خلاصتها.

«إن اللغة الفلسفية بحاجةٍ إلى حدود عامة، سيتعيّن في الغالب توضيح معناها في السياق، لكنّها وبسبب مرونتها النسبيّة تستخدم للدّلِ، لا على تصوّرات موقوفة، بل على بعض تيّارات

(1) «Mit Humanismus bezeichnet Niethammer das bisherige Bildungssystem, welches durch das Mittel der «Humanioren» eine Bildung der Gesamtpersönlichkeit und der Menschlickeit erstrebe und das nun durch die Fachschulen, die sich zu Unrecht «mienschenfreundich» nennen, während sie eigentlich zur Animalität statt zur Menschlickeit führten, stark in die Opposition gedrängt wird» (W.Ruegg, Cicero und der Humanismus, Zurich, 1946). – **(E. Bréhier.)**

الفكر التنظيري؛ أو على مجموعة عقائد لا تجمعها منطلقات مشتركة ولا خواتم واحدة، وتكون مع ذلك متقاربة. فهي تخضع تارةً لإلهام مشترك، وتنقل تارةً أفكاراً مهمّة وتتولّى أمر صياغتها شيئاً فشيئاً. ومن الصعب جمعها كلها في تعريف بسيط. ولكنْ حين ندرس تاريخها نكتشفُ أواصرها الحقيقية.

وحين نبدأ من الأسهل، نتعرّف بلا مشقّة إلى أن المثاليّين ينسبون إلى العقل أو إلى الروح والفكر قيمةً رفيعة. والحال، لمتابعة حركة الفكر الماروائي بدقّة، من المهمّ ألاّ ننسى أنَّ هذا الفكر كان دائمَ الانقياد وراء أحكام قيميّة. وأنَّ هذه الأحكام هي مقدّماته الحقيقيّة التي تُتَّخذ كنتائج ولو من باب الاصطناع غير الإرادي. فالبناءُ المذهبي ينزع، من الأساس، إلى تسويغها. زدْ على ذلك أن العقل ينتقل بسهولةٍ كبيرة (لا نقولُ منطقياً) من فكرةِ قيمةٍ رفيعةٍ إلى فكرة واقع رفيع: *bonum et ens convertuntur*. إنَّ الإحساس بقيمة الفكر يوجّه كل الفلسفة المثاليّة ويرغمها على أن تعزو لهذه القيمة الفكرية مكانةً مميَّزةً في المخطّط الذي ترسمه للواقع والحقيقة.

غير أنَّ هذا الإحساس وهذا الميل لا يكفيان لتمييز المثاليَّة، ولا حتى لتمييزها من روحانيَّة غامضة. سوف نقتربُ أكثر حين نلاحظ أنَّ المذاهب المثاليَّة قد تطوّرت من خلال التأمّل في طبيعة الفكر، في أصل الأفكار، في الوظيفة الفاعلة للذات المفكِّرة في الإنجاز المعرفي. فقد ترابطت ميتافيزيقيّتها ترابطاً وثيقاً مع نظريَّة المعرفة. إلاّ أنَّ هذه التأمّلات قد لا تكفي بعد لإقناعنا بأنها تشكّل عائلة طبيعية. ولإتمامِ ذلك، ربما يتوجَّب، بعد الإقلاع عن العموميّات، التِبيان بتحليل مقارن وكذلك باستطلاع تاريخي، أنها في الواقع ذات أواصر قرابة كثيرة. فهذان الفحص والاستطلاع يمكنهما، وحدَهما، أنْ يقدّما العناصر لتعريفٍ ما، قد لا يكون بسيطاً، ولكنَّه قد يكون ذا مدى أوسع من مدى تعريف أبسط. في هذا المَلْحظ الوجيز، لن نتمكّن من القيام بشيء كهذا، حتى وإن افترضنا أننا نملك الكفاءة اللازمة. لذا، سنكتفي ببعض الملاحظات، الكفيلة، ربَّما، بتوجيه البحث، دون تجاوز نطاق المذاهب الأكثر كلاسيكيّةً، التي يعدّدها **المعجم** ويميّزها.

إننا مُحرَجون سلفاً، منذ أن نتساءل عما إذا كانت نظرية الأفكار الأفلاطونيّة شكلاً من المثاليَّة، وذلك ربَّما على الرغم من كونها قد أعطتها اسمها. إن أفلاطون والفلسفة القديمة يضعان العقلي، ما يمكن عقله فوق العقل؛ والمثاليَّةُ الحديثة تطوّر برضا موضوع الذات المفكِّرة والفعالية الروحيّة. إنَّ الفرق كبير، ومن شأنه الحضّ على التردّد فيما إذا لم يكن من الأحسن استذكار النفوذ الذي مارسته ذكرى أفلاطون على كل الفلسفات المثاليّة. لا نجد فلسفة مثاليّة واحدة تدين له بشيء كبير. إن **معجم المصطلحات** يذكّر بأهميّة مذهب **الخير**. فالتمييز بين المعرفة الحسيّة والعقلية يُقنع بالاستنتاج المبكّر، كما يوحي بذلك أولاً وبشكل شبه حتمي مثلُ الإدراك

الحسيّ، بأنَّ الفكرة مُلحقة بالأشياء الماديّة وأنها لا تقوم بغير الانطباع بها. وعليه، فإنها تسود في كلّ المذهب الديكارتي وتهيمن على صياغة هذا التصوّر - الكبير جداً في نظرها، تصوّر الإدراك العقلي أو العقل المحض. ونجدها محوَّرةً قليلاً من خلال التفريق بين الأفكار المكتسبة والأفكار الفطريّة. وإذا كانت الفطريَّة تعلن، في الصميم؛ «الاستقلال، الوجوب الذاتي، كفاية الفكرة»[1]، فإننا ندرك بلا جهد بأنها كانت لبنة أساسية في مدماك المثاليَّة الحديثة. من ناحية ثانية، اكتشف الفكرُ القديمُ الشكل أو الصورة، Ειδος. وبعد رحلة طويلة، شهدت فلسفة الشكل انحلالاً تدريجياً، وصارت تُعارَضُ اليومَ بالميكانيكية. ولكنْ عندما تأمَّل **ليبنتز**، بعدما «استرسل في الفراغ والذرّات»، وتفكَّر في طبيعة «وحدة حقيقية» رأى نفسه مرغماً على تشبيهها بـ «ذرَّة شكليَّة». وهذا العبقريّ، الفريد في مرونته، حين قَلَّبَ هذه الفكرة ووجّهها في كلّ الاتّجاهات، وحين حمَّلها ألفَ وجه ومعنى، إنما انقاد إلى تصوّر هذه الوحدات الشكليَّة أو هذه الفرائد الجوهرية «على غرار تصوّرنا للنفوس»؛ وإلى تعريف هذه النفوس ذاتها، بوصفها «آلات ذاتية روحيَّة» تجد في صميمها الخاص قوّتها الطبيعية، ويمكنها بفعل «قوّتها الفطريَّة»[1] وحدَه، القيام بتطوير بذرة فكرة العالم. وهذا إقرار جديد، ولكنْ بشكل أكثر جذريَّةً، لاستقلال الفكر وفطرته، هكذا تنعقد السلسلة التي تربط المثاليَّة الحديثة بالمثالية القديمة، على الرغم من تباينات عميقة بينهما[2].

مـن النَّافِل التشديد على كـل ما تدين بـه المثالية الحديثة لديكارت: الأنا المفتكر *Le cogito*، عقيدة الأفكار الفطريّة، تحديد الفكر بالوعي. إلاَّ أن **التأمّلات** تبرهن على وجود الشيء المتمادي. ولئن كانت تُوصَف بالمثالية كلّ فلسفة تحبسُ كلَّ الحقيقة في الفكر، فلا مناص من رفض هذه التسمية لفلسفته. ولكنَّ المدى الديكارتي شفّاف أو يريد أن يكون شفَّافاً بالنسبة إلى العقل؛ فهو لا يفرض عليه وِزْرَ إكراهٍ غريب عنه. ومع ذلك فهو يُعِدُّ العدَّة لتصوّر «المدى العقلي»، وعندما جرى وضع هذا التصوّر، فإنَّ المسألة التي غدت الأصعبَ في فلسفة مالبرانش، كانت تماماً مسألةَ فهم النَّوع الوجودي الذي لا يزال في الإمكان عزوه إلى الأشياء الماديَّة وكيف يمكن تجنّب الحكم على هذا الوجود النَّافل والهشّ. أخيراً، ألم تكنِ الفلسفة الإعلائيّة متردّدة في تناول المكان بوصفه شكلاً من أشكال التمثّل أو التمثيل، لو لم تكن مسبوقةً

(1) «تنتسب هذه العبارات إلى فلسفة سبينوزا، ونحن نتعمّد استعمالها، للتذكير في الوقت نفسه بعنصرٍ مثاليّ من هذه الفلسفة».

(2) «حين نَسِمُ ما ندعوه «مثاليّة قديمة» بسمة التفريق بين الحسّي والعقلي، واكتشاف الصُّورة Eidos، فإننا لا ننوي إطلاقاً أن نعرّفها تعريفاً شاملاً».

بفكرة «مِثالتها» («ليس المدى العقلي ممتدّاً في المكان وليس له أجزاء ممتدّة قطُّ») التي أَوْحت بها كلُّ تأملات الديكارتيّين؟

فلنكتفِ بهذه الإشارات المختصرة. فلن نطلب التمسّك بكامل التأويلات التي تناولناها، بلا تطوير ودون مُدافعة. لكنَّها قد تساعد على القول بأن الفلسفات المثاليّة وتلك التي انطبعت أشدَّ انطباع بالمثاليّة، إنما تشكّل وحدةً كافيةً لكي تحتفظ اللغةُ بالاسم المشترك الذي كنّا قد واصلنا إطلاقه عليها. وهي وحدة مركَّبة من جانب آخر، لأنَّا لا نجد في كل الفلسفات الأطروحات نفسها، المحدَّدة والموقوفة. ومع ذلك، تناقلت أفكاراً مهمّةً، كانت تعي مداها تارة وعياً زائداً، وتعيه تارةً وعياً ناقصاً، وكانت قد تعرّضت لكثيرٍ من التقلُّبات، وثبّتت مواقعها بخجل شديد أو بجرأة كبيرة، ولكنَّها تُردِّد الصَّوتَ الأساسيّ ذاته، على الرغم من تبايناتٍ في النّبرة، شديدة الحساسية. هاكم التمايزات التي تبدو أنّه الأعظم في تاريخ الفلسفة المأثورة: التمييز بين الحواس والإدراك العقلي، الفطرية، الإقرار بحقيقة **الشكل**، وفي المثالية الحديثة التي تعمّقُ على نحو أفضلَ من الفلسفة القديمة، فكرة **الذات** الفاكرة، وتُماثِل الفكر بالوعي، وموضوعة الفعالية («المعرفة فعل») وتلقائية الرّوح التي لا تتلقّى معلوماتها من الخارج، والتي لا تكوّن المعرفة، فعلاً، بواسطة **السَّمَع**. وسوف نوافق على القول مع **معجم المصطلحات** بأن المثاليَّة تَوَجُّهٌ أكثر ممّا هي عقيدة. فلا بدّ من البحث عنها في نقطة تقاطع كل التأمّلات التي تنزع نزوعاً مباشراً نسبيّاً، إلى إقرار استقلال الفكر تجاه الأشياء، تجاه الواقعية، وتبعدُنا عن التخيّل بأنّ المعرفة هي الانفتاح، بكل بساطة، على إعلامٍ خارجيّ.

أمّا السببُ الرئيسُ الذي يحرّكُ نقد **المعجم** ويجعله مرتاباً في استعمال مفردةٍ بالغةِ الغموضِ حقاً، فإننا نعترف بصحّته إلى حدّ بعيد. «**ما المقصود** بالرّوح في المذاهب المثاليّة؟ ـ الروح الفردي للفيلسوف الذي يعقل؟... مجموعة **العقول** الفردية؟... وهل سيكون ذلك عقلاً كليّاً؟». الحقيقة أنَّ من الصعب الاختيار القاطع **والاكتفاء** بالاختيار الذي قمنا به. هنا نلامس العقبة الكَأْداء في المثاليّة. فعندما يقودها منطقها إلى تشبيه كل الواقع بالرّوح. فتحاول تطوير كل لوازم مصادراتها، إنّما تجد في طريقها فجوة كبيرة أو تجد أن مسيرتها قد تنتهي بها إلى **وضع مميت**. فمن الواضح تماماً أن اللحظة العصيبة هي لحظة الانتقال من نظرية **الجوهر الفرد** إلى نظرية الجواهر الفريدة أو علم الجوهر الفرد. عندئذٍ نشعر بأننا «مقذوفون في البحر»، كما شعر بذلك ليبنتز. والحال، إذا كان ثمّة ذاتان مفكّرتان لا غير في **العالم** وإذا كانتا تتواصلان، فإن سبل الاتّصال بينهما تقع خارج فكر كلٍ منهما، لأنَّها تقع **بينهما**. إنَّ تكاثر الأواعي (ج. وعي، أوعية) يضع العصي في عجلة المثاليَّة الجذريَّة. ولكن ليس من واجبنا تبرير **المثالية**؛ وإنما

نحاول فقط إبراز نزعاتها، فمهمّتنا المتواضعة لا تتعلّق بغير المصطلح؛ وهذا الملحظُ لا يرغبُ في أنْ يكون تقريظاً. وعليه، إنْ كان من المفيد جداً الاعتراف بالحدود التي يُخشى في حال تجاوزها، أن تقع المذاهب الماورائيّة في الحيرة، فإنَّ الشعور بمصاعبها الأخيرة وتالياً بشكوكها، ليس دافعاً كافياً لحرمانها من **اسم**: فإمّا أنْ يُطلب منها أن تكون على توافق تامّ مع ذاتها وأن تكون قد أوضحت تماماً معضلاتها الأخيرة، وإما أن لا يُطلق، **قطعاً**، اسمٌ على أيّ منها. إننا بحاجة إلى مفردة **مثاليّة** للدَّل بها على تيّار قويّ في الفكر الفلسفي، وهو تيّار آتٍ من بعيد، ومحافظ، رغم التقلّبات، على اتّجاهٍ عام واحد، كان مع ذلك قد انقسم إلى عدَّة ذرعان، وجرى إصلاحه وانقسامه أيضاً وأيضاً؛ ولكنَّ تاريخه المُستجوب جيّداً يمكنه، على ما نعتقد، إبعاد الشّك عن الواقع المعقّد؛ ويُلزمنا استمرارُه وتواصله النسبي بالتفكير بأن علَّةً دائمة وناشطة تتّجه في كل العصور في اتجاهها الخاص، اتّجاه الأرواح التأمليّة. وأنَّ النَّظر فيما إذا كان هذا التيّار قادراً أو غير قادرٍ على بلوغ صورته التوازنية، هو بكل تأكيد شأن آخر، مختلف تماماً». ـ (**أ. داربون** A. Darbon)

«أليس هناك مجالٌ لكي يوضع في عداد التعريفات، وفي المكانة الأولى، المعنى الذي بمقتضاه تعني المثاليّةُ أنَّ العالم الموضوعي غير مختلف، في جوهره، اختلافاً جذرياً عن العقل الذي يعرفه؟

من هذه الزاوية، يمكنُ على ما يبدو أنْ تخفّ حدة تمايزاتٍ كثيرة، وأنْ تتوقّف عن الظهور بمظهرها المطلق. وعليه، فلنبدأْ بالملاحظة أنَّ الجهودَ المتواصلة تبويباً وتفسيراً، التي يقومُ بها العلمُ ــ والتي تسلّط الأضواء أكثر فأكثر على بنية العالم العقلانيّة في العمق ــ إنّما تكشف عن مثاليّة ضمنيّة، كمُونيَّة، فعَّالة جداً وشديدة الخصوبة، لدرجة أنَّ الماديَّة التي يقول بها كثيرٌ من العلماء ما عتمت بعيدةً من التعبير الملائم عن كل قناعاتها الماورائيّة. فلا مشاحةَ أنَّ العلمَ لم يتوصّلْ إلى تكوين نَسَقٍ أحديّ وأنّه يكتشف أحياناً حقائقَ (مؤقّتاً على الأقل) تشكّل تحدّيات حقيقية للعقل، مثل ما لا يمكن قياسُه، ثم الأفعـالُ البعيـدة، الخفيّة، في الماضي، **والكمّات**، les *quanta* الفيزيائية الجزئيّة، اليومَ بنحوٍ خاص... التي أمكنَ الاستنتاج منها، وبقوّةٍ شديدةٍ، بأنَّ الواقع لاعقلاني في صميمه. ولكن هذا مجرّد تأويل لا يجعل التفسير السابق ممتنعاً ولا يلغيه تاريخياً. والحال، إن افترضنا أن الأشياء كانت لاعقلانيّةً حقاً، فقد لا تكون كذلك، مع حساب كل الأمور، أكثر من مضامين الوعي الملموسة ولا أكثر من بعض شرائط العقل، المتعاكسة والمترابطة في آن، مثل تمييز الكثرة وحصرها في الواحد، في مفهوم السببيّة، مثلاً. والحال، لئن كانت العقول نفسها تُظهر، على الرغم من طبيعتها المثاليّة، تنافراتٍ وتناقضات، فإنَّ الفضائح الفكرية/ العقلية، شيمةَ انعدام الوحدة وبعض تعاليم العلم الوضعيّة، لا تكفي لإهمال أو إنكار

معنىً للمثاليّة تتجلّى قيمته الدائمة، كما سنرى.

لقد كان من أبرز أشكال المثاليّة، المذهبُ الحسابي عند الفيثاغوريين، والمذهبُ الوجودي العقلاني لدى الإيليّين، وكلُّ التوليف الأفلاطوني بين نظرية الأفكار والأعداد؛ ـــ ثم ظهرت مجدّداً في جانب مهمّ من الديكارتيّة والسبينوزيّة والليبنتزية (إذْ لا شيء، في نظر هذه العقائد، من أشياء الواقع الخارجي مناقض لمبادىء العقل أو غير قابل للعقل): ـــ من الممكن أن نربط أو نُلحق بها، وبسهولة، سواءٌ لامادية بركليه أو مثاليّات «المتعالي»، «الذّاتي»، و«المطلق» (عند هيغل وهاملن»؛ ـ فالمثالية ما برحت التَّبَاضَ السرّي والمصادرة المكبوتة للفرضيّات العلميَّة الكبرى، وما فتئت أيضاً نبَاضَ الموضوعات الرئيسة، المستلهَمة من المثاليّة الأيستمولوجيّة الفرنسيَّة المعاصرة، إذْ إنَّ إ. **لوروا** Le Roy **وبرونشفيغ** مقتنعان، بنحوٍ خاص، بأنَّ العقل البشريّ يؤول به الأمرُ دائماً إلى التكيُّف مع المصاعب التي تجابهه بها الطبيعة، وإلى اكتناه المعقولية الذاتية للأشياء، بفضل الإصلاح المتصاعد للأفكاره الأساسية؛ ـــ أخيراً، تجدَّدت المثاليّةُ في «ظهوريَّة»، فنومولوجيا هوسيرل ويبدو أنَّها مرشحة للتمثُّل أيضاً والظهور في كثير من التصوّرات الأخرى، القَبْليّة والخُبْريّة على حدٍ سواء». ـــ (أ. **سپاير**، **A. Spaier**).

فَرادة IDIOLOGIE

علم الفرد كفرد. تَفْريد.

«توافقيَّة» «IDONÉISME»

مذهب يقول بأنَّ معيار الحقيقة هو توافق النظرية مع الخُبْر والفعلِ. مصطلح استعمله **غونزت** Gonseth

مماثل جداً لمصطلح «Commodisme»، تناسبيّة، عند پوانكاريه.

فرد INDIVIDU

إن الانتقال من المعنى أ (أرسطو) إلى المعنى **ب** (ليبنتز) المُميَّز بينهما في الملاحظة 1، يتمّ بلا شك من خلال المأثور المدرسيّ: Omne individuum ineffabile. ففي نظر البعض، يبدو الفردُ فائقَ الوصفِ **بذاته**؛ وفي نظر القائلين بالمعقولية الكليّة، ليس الفردُ فائقَ الوصفِ إلاّ **بالنسبة إلينا**. (**م. مارسال**).

فرديَّة INDIVIDUALISME

إنَّ النصَّ التالي، الذي أرسله إلينا السيد **م. مارسال**، يتعلَّقُ بالمعنى **ب**، لكنَّه يوضحُ فيه ممايزةً خاصَّة: «في مجتمعات القرن التاسع عشر المتحضّرة، يُعَدُّ واقعاً التوسّعُ المتزايدُ لحقوق الشخص البشري والمطالبة باستقلالٍ لحركاتِهِ أكملَ دائماً، وبمشاركةٍ أتمّ دائماً في

كل الخيرات والأملاك الاجتماعية؛ وهذا العَتْقُ المُعقلن للفرد يُسمّى الفردية». Amiel, *Essais critiques*, p. 280.

تكوين، إعلام INFORMATION

في الفلسفة التقليدية: عملية التشكيل أو التشكُّل (تقديم شكل أو تقبّله).

في السيبرنيطيقا *cybernétique* (مع توضيح المعنى المتداول اليوم): المعلومة عنصر معرفي يُنقَل بمُرسلةٍ تكونُ حاملتَه وتُكوّنُ دلالته. عندما تُكتبُ المُرْسَلات وفقاً لراموز *(Code)* معيَّن، يُمكن تقويمُ الإعلامِ الذي تنقله مرسلةٌ ذاتُ مزايا محدَّدة، حين نستدخل وحداتٍ إعلاميّة.

لُمعة INSIGHT

رؤية، نظرة مفاجئة، إشراقة، بارقة؛ حَدْسٌ يسمح للحيوان، مثلاً، بحلّ مسألةٍ فوراً.

«تداخل» «INTERDÉPENDANCE»

(*Interdependence* في الانكليزية). ترابط، استتباع. يُقال بنحوٍ خاص على العلاقات بين الأمم، ويرتدي بهذا المعنى مفهومين لا بدّ من التمييز بينهما:

أ. تبعية متبادلة قائمة في الواقع، إلى حدٍ بعيد جداً، بين الظواهر الاقتصادية، السكانية، السياسية، الصحيّة، الخ. في مختلف الأمم.

ب. مثال معياريّ لوفاقٍ أو تنظيم اتّحادي ينبغي تحقيقه بين هذه الأمم، في مقابل مبدإ السيادة الوطنيّة. أنظرْ: سيادة *Souveraineté*، المعنى ج.

يبدو أن هذا الاستعمال القيمي للكلمة قد ابتكره في سنة 1944، السيد **كريستيان ريشار** (أستاذ سابق في جامعة إيوا Iowa)، في نداءٍ عنوانه «**نحو إعلانٍ للتداخل**»[1]، بمعنى التدليل على مثال منشود. وكان هذا التعبير من وحي عنوان **إعلان الاستقلال** الأميركي في سنة 1776؛ إذْ كانت كلمة *(Independence)* قد كُتبت *(Interdependence)* في الطبعة الأولى من هذا النّداء.

حَدْسيَّة INTUITIONNISME

عقيدة أنشأها **ل. إ. بروير** L. E. Brouwer، وهي ترى أنَّ العمليّة الرياضيّة، الحدسيّة في جوهرها، لا تقبل الحصْرَ في بناءٍ منطقي محض. تعتبرُ الحَدْسيّة أنَّ على الكائنات الرياضيّة أن

(1) «Toward a Declaration of Interdependence»: «Vers une déclaration d'interdépendance».

تتحدَّد بطريقة بنَّاءة وأنْ تُسقِط بعض الاستنتاجات التي اعتبرتها الرياضةُ المأثورة استنتاجاتٍ صالحة. وهي تحظُر، بنحوٍ خاص، الاستعانة بمبدإ الثالِث المرفوع للبرهان على وجودٍ ما.

ابتكار INVENTION

بخصوص التعارض بين ابتكار واكتشاف، انظرْ مقدّمة برغسون لترجمة **البراغماتيَّة** لوليام **جيمس**. «فبينما ترى العقائدُ الأخرى أنَّ كل حقيقة جديدة هي اكتشاف، تعتبر البراغماتيَّة أنَّها ابتكار». ويقارن الوضع الأول بفكرة كريستوف كولومبوس حين اكتشف أميركا، والثانية بفكرة إديسون حين اخترع الفونوغراف. **(م. مارسال).**

تشاكل ISOMORPHISME

(من اليونانية ιϖς مساوٍ، μὸρφη شكل، بنية).

تماثل شكلي أو تناظر بنيوي (أنظرْ كلمة بنية: *Structure*).

في الرياضيّات، يُقال إن مجموعتين مناطتين ببنية (جبريَّة، طوبولوجيّة، ترتيبيّة...) هما متشاكلتان أو متناظرتان إذا كان بينهما تطابقٌ ثنائي مُحكم، يحفظ العلاقات المميِّزة للبنية.

مثال: البنية المحدَّدة بالعلاقة الثنائية ع في مجموعة **م** تكون متشاكلة مع البنية المحدَّدة بالعلاقة الثنائية عَ في المجموعة **مَ** إذا كان ثمة تطابق ثنائي مُحكم **ت** بين **م** و **مَ** بحيث إذا كان **س و ي** في المجموعة **م** مضمومين بواسطة **ت** إلى سَ و **يَ** في مجموعة مَ، فإن **م** (س، ي) تؤدي إلى **مَ** (سَ، يَ) وبالعكس.

أنا و أنت: JE et TU

«إن هذا الزوج القديم والذي لا يقبل الانفكاك، فَرَض نفسه على انتباه الفلاسفة الفرنسيّين المعاصرين منذ بعض الإصدارات، ولا سيما: **مارتين بوبر** *M. Buber*: أنا و **أنتَ**، ترجمة ج. **بيانكي**، تقديم غ. **باشلار**؛ غ. **مارسيل**: «الوجود والموضوعيَّة ،.Rev. de Méta. et de Mor. avr) (juin 1925؛ **الجريدة الميتافيزيقية** (1927)، الإخلاص الخلاَّق ,Rev. Int. de Philo.* n° 5*) (1939؛ **لوسين**: الرباط الإنساني (مصدر سابق)؛ **مدخل إلى الفلسفة**، القسم الثالث، الفصل التاسع؛ **رسالة في الأخلاق العامة**، صص 542 -544؛ 665 -668؛ علاقة الأنا والأنت *Bull. de*) *la Soc. phil. de l'Ouest,* 20 nov. 1939)؛ **برديائيف: خمسة تأملات في الوجود**، ترجمة ڤيلديه ـ لو ت Vildé - Lot ج. مَدينيي: **الوعي والحبُّ، بحث في النحنُ**؛ م. **نيدونسِيِن**: **تبادل الأوعية**؛ ج. **برجيه**: **بحوث حول شروط المعرفة**، الفصل الحادي عشر «أنتَ ونحن»؛ م. شاستان، **معرفة الآخر**، الخ.

«ينزع هذا الزّوج إلى دفع التفريق الكلاسيكي **ذات ـــ موضوع** إلى المرتبة الثانية، باعتباره

مشتقّاً؛ نظراً لأنّ الموضوع يكون «هو» أو «هذا» ولا يتدخَّل إلاّ **كثالث** ويميل إلى فقدان قيمته.

«وهذا الميل الذي يصهر الفلسفات الوجوديّة الشخصانيّة، يمكن تصوّره كلحظة ثانية من الثّورة الكوپرنيكيّة»، نظراً لأنّ «ملكوت النهايات» هو نتيجة دوران الشيء/ الموضوع حول الذات. وهو يؤكد نفسه، في كل حال في أيامنا، بوصفه إرادةً واضحةً جداً لتفجير جزيرة الجواهر الفريدة، تعتبرُ تواصل الاوعية أو تجابهها بمثابة ظاهرة أولى، وتعتبر نسيج العلاقات ما بين الذّوات بمثابة مصدر أو بمثابة مجالٍ مميَّز لاكتناه القيم. لقد فرض نفسه الزّوج **أنا ـ أنت** لأنَّ أناً مفتكراً (كوجيتو) متوحِّداً تماماً هو كوجيتو مستحيل. فلا يمكنني أنْ أتصوَّر نفسي وأن أكون على علاقة بأنتَ واحد أو بعدَّة أَنْتَات (ج. أنتَ). بهذا المعنى، ثمَّة تماثل للذوات يمكن الإعرابُ عنه بمفهوم «المثنوي» أو بمفهوم **نحن**، الأوسع أيضاً. وقد يذهب البعضُ إلى القول بأوليّة **الأنتَ** أو **النحن** على **الأنا**، أقلّه في وعينا لهذه المفردات.

«يرى غ. مارسيل أنَّ العلاقة **البينذاتية** تتضمَّن موقفاً ذِكْريّاً **(من الرفض إلى الذِّكْر)** وإمكانَ حوار. بهذا الصّدد فقط، تتعدَّى هذه العلاقةُ الزوج ذات ـ موضوع كما هو موجود في علاقة الوعي بالكائنات التي ليست أشخاصاً. وعندما يتوجّه الذِّكْرُ إلى اللّه، يتحدَّث غ. مارسيل عن **أنت مطلق** حاصر، يستطيع الشخصُ البشري بعونه، وبنوع من الإيمان، أن يكتشف نفسه وأنْ يتعزَّز ويتماسك.

«في **تبادليّة الأوْعية**، هناك استعمال لمفهوم تبادليّة يقترب من الزّوج *Ich und du* عند بوبر Buber ومن الحوار عند غ. مارسيل، أو من **الأنتَ** القابل للتبادل والتعاقب كما وصفه ميد Mead. ولكنْ يزداد فيه التشديد على تحليل ارتقاء الأوعية، على أوليّة معيّنة للحبّ، ولا سيما على آصرة **الأنا** المثالي **والأنتَ**، وكذلك على تطوير القواعد الفكريّة الذي يمكنه أن يتضمَّن أفقَ تبادليّةٍ ما. زدْ على ذلك أنّ إدراك وجوداتٍ من خلال الموضوعية أو في ما يتعدّاها، يبدو مُبْرزاً لجانبٍ مختلفٍ جداً من جوانب «المثنويّات» البشريّة، ومن المثنويّة التي تصلُ كلَّ ذاتٍ باللّه. إلاَّ أنَّ **الأنتَ**، في الحالتين، ليس حدّاً بقدر ما هو مصدر الأنا.

«يشدّد **ر. لوسين** R. Le Senne على أنّ «... هذا الترسيم الفكري ـ الوجودي يحترم جديَّة الآصرة الإنسانية: فهو يحفظ التباسها من خلال حؤوله دون انحلال الاهتمام بالحياة في اللامبالاة النظريَّة، ولكنْ دونَ أنْ يقذف بها إلى مأسويّة النفوس المنغلقة والمنفصلة» *(Le lien humain*, p. 75). بهذا، ننفلتُ من خيار الفلسفة المأثورة بين خارجيّةٍ وداخليّة: «خارجيّة وداخليّة وجوديّتان، تقاطع في ماهية تواصليّة، ها هو في أبسط صوره، الترسيمُ الأوليّ لعلاقة الأنا والأنت» *(La relation du Moi et du Toi)*، الأمرُ الذي يفضي إلى ازدواج الكوجيتو: «لا يجوز للكوجيتو أن يعلن «أنا أفكر» بل «أنا أُفكّرنا» أو بكلام أَبْيَن: «أُفكرني بينما أُفكِّركَ». إن لاتناهي

الذات هو في **الأنا** كما في **الأنتَ**، و **الأنا** لا يعرف ذاته معرفةً أفضل من معرفته **الأنتَ**. إنهما يشاركان في مبادهة **الذات**، ولكنّهما يحدّانِ منها» *(Ibid.* Cf. *Obstacle et valeur*, XII et XIII: *Le double cogito)*. وفي الوقت ذاته، حين تلعبُ هذه الثنائية القيميّة على **أنتَ** متجسد، إنما تستثيرُ «استراتيجية» مزدوجة تفضي إما إلى الحب، وإما إلى الحرب. والحال، فإنّ **ج ــ پ سارتر** حين يشدّد على التذبذب بين الـ «آخر - ذات» والـ «آخر - موضوع»، إنما يستخلصُ «تحليلاً نفسياً وجودياً» تسوده الجدليّاتُ الإذعانيّة: الساديّة والمازوخيّة (**الوجود والعدم**، القسم الثالث: **وجود الآخر**). وفيه يظهرُ **الأنا** مثل **الأنتَ** «مُتَجَلْبِباً» بجلْباب الجسد الذاتي وجسد الآخر، حيث تكون الجنسانية مميّزة، ولو على نحو مخالفٍ لما هي عليه عند فرويد.

«في استعمال ج. مادينييه G. Madinier **للنحن**، نرى تراث مين دو بيران Maine de Biran (التراث البيراني) يتقاطع على نحو مهمّ مع الاستيحاء «الوجودي». فربّما يقدّم هذا المنهج التحليلي مخرجاً حَسَناً للمسألة التي كان بيران يبحثُ عبثاً عن حلّها: «مخرج» **الأنا**.

«تاريخياً، نجد إرهاصاتٍ غامضة لدى فيورباخ *(Wesen des christentums*, 1841)، ونجد بحثاً متردّداً وأحياناً حَسَناً لدى فيخته Fichte، ولا سيما بخصوص أساس الحق (Cf. **Récipr. des consc.**, p. 45 , note 1). ولكنّ هذا الحدْس يتأكد بنحوٍ خاص عند **ت. س. كولريدج** بلا التباس: فهو يرى أنَّ الازدواج في وعي الذّات ليس سوى شيء واحد، هو وثنائية **أنا** و **أنت** مندغمين في نحن:

«Brutes may be, and are, scious, but those being only, who have an I, scire possunt hoc vel illud una cum seipsis; that is, conscire vel scire aliquid mecum, or to know a thing in relation to myself, and in the act of knowing myself as acted upon by that something.

«Now the third person could never have been distinguished from the first but by means of the second. There can be no He without a previous Thou. Much less could an I exist for us, exept as it exists during the suspension of the will, as in dreams; and the nature of brutes may be best understood by considering them as somnambulists. This is a deep meditation, through the position is capable of the strictest probe- namely that there can be no I without a Thou, and the a Thou is only possible by an equation in which I is taken as equal to Thou, and yet not the same. And this again, is only possible by putting them in oppositon as correspondent opposites or correlatives.

«... But the equation of Thou with I, by means of a free cat, negativing the sammeness in order to establish the equality, is the true definition of conscience. But, as without a Thou, there can be no You, so without a You, no They, These or Those; and as all these conjointly form the materials or subjects of the consciouness, and the conditions of experience, it is evident that conscience is the root of a all-consciousness; a fortiori the precondition of all experience, and that the conscince cannot have been, in its first revelation, deduced from experince.» (Essay on Faith, Bohn's standard Library, vol. 4, pp. 343-344).

«ينجم عن ذلك: أولاً، أنَّ الزوج **أنا ـ أنت** يشترط أساساً ازدواج الوعي: الوعي المتوحّد هو وعي سَرْنَمِيّ *somnambulique*؛ ثانياً، أن الوعي الأخلاقي يغلّف الوعي النفسي؛ ثالثاً، أنَّ علاقة **أنا ـ أنت** تطرح الـ «هُم»».

«يبدو أن كولريدج قد نهل هذه الفكرة من التراث التوراتي والصوفي أكثر مما نهلها من الفلاسفة الألمان، ذاك أنَّ الحوار البشري هو نقل للمواجهة بين النفس واللّه. ومن المؤسف أنَّه لم يتابعها إطلاقاً، ولكنها تستبق، بنحوٍ مدهشٍ، بعضَ تطورات الفلسفة المعاصرة، ومن ضمنها تعريف غ. مارسيل **للإيمان** كـ **إخلاص للأنتَ** المطلق الذي أكتشفُه في صميمي، والذي يتحوَّل إلى إسلام للمتعالي. وبذلك، يتميَّز الإيمان من الاعتقاد العادي (belief)

(*The Statesman's Manuel*, Append. C. *Essay on Faith*; cf. J. Pucelle: Coleridge philosophe; *Études phil.*, 1953, n°1).

من المحتمل أن يكون المقطع من وضع ج. رويس J. Royce.

«لا شكّ في أنَّ وجهةَ النظر هذه، إذا سلَّمنا بها، فإنها تتجنّب إعادة الاعتبار إلى علاقة **الذات ـ الموضوع**». **(موريس نيدونسيل و جان پوسيل)**.

JEU لعبة

ثمَّة عدد كبير من الألعاب، بالمعنى ج، تكمنُ في تنافس بين فردين أو فريقين؛ فهذه الكلمة غالباً ما تُستعمل على سبيل التورية، في اللغة المعاصرة، بوصفها مرادفاً مُخفَّفاً للصراع أو للتباري الخاضعين لبعض القواعد والأحكام. أنظر: **استراتيجيا** Stratégie.

KÉRYGME بشارة

الإعلان الأول عن حقيقة إنجيلية، توضع غالباً في مقابل الدَّعوة، الأكثر نضجاً من الناحية اللاهوتية.

LÂTRIE عبادة

عبادة، مخصّصة للأشخاص الإلهيين (طقس العبادة الإلهية في مقابل عبادة الأشخاص).

MANISME عبادة الأجداد

نظرية سپنسر التي ترى في عبادة الأموات أصلَ الديانات.

MATÉRIAL لاشكليّ

ماديّ، تُقال فقط في مقابل شكليّ، لا في مقابل روحيّ.

مادويَّة جدليَّة MATÉRIALISME DIALECTIQUE

إن كُتيِّب **ستالين**، بعنوان **المادويَّة الجدليَّة والمادويَّة التاريخية**[1] يتضمن تعريفاً منهجيّاً وتحليلياً لهاتين العبارتين. هنا نقتطف منه المقاطع التي بدت لنا أنّها الأكثر تمييزاً لما يتعلّق بالعبارة الأولى.

مادّويّة[*]. «إن المادويّة الفلسفية الماركسيّة تتسم بالسمات الأساسية التالية:

أ) خلافاً للمثاليّة التي تعتبر العالَم تجسيداً «للفكرة المطلقة»، «للعقل الكلي»، «للوعي»، تنطلق مادويّة ماركس الفلسفية من هذا المبدإ القائل إنَّ العالم، بطبيعته، **ماديّ**، وإن كثرة ظواهر الكون هي مختلف جوانب المادّة المتحرّكة؛ وإنَّ العلاقات المتبادلة والاشتراط المتبادل بين الظواهر، التي يقرّها المنهج الجدلي[2]، إنما تشكل القوانين اللازمة لتطوّر المادّة المتحرّكة؛ وإن العالم يتطوّر وفقاً لقوانين حركة المادة، ولا يحتاج إلى أي «عقلٍ كلّي».

....

ب) خلافاً للمثالية، القائلة إن وعينا وحدَه الموجود حقاً، وإنَّ العالم الماديّ، الكون، الطبيعة، غير موجود إلاّ في وعينا، في أحاسيسنا وتمثّلاتنا وتصوّراتنا، تنطلق المادويّة الفلسفية الماركسيّة من المبدإ القائل إنَّ المادة، الطبيعة، الكون، هي حقيقة موضوعيّة موجودة خارج الوعي وبمعزل عنه، وإن المادة هي معطى أولي، لأنها مصدر الاحاسيس والتمثلات والوعي، بينما الوعيُ مُعطىً ثانٍ مُشتقّ، لأنَّه انعكاس للمادة، انعكاس للكون والوجود؛ وإن الفكر هو نتاج المادّة، عندما تبلغ هذه في تطورها درجةً رفيعةً من الكمال؛ ــ بنحو أدقّ، نقول إن الفكر هو نتاجُ الدّماغ، وإن الدماغ هو جهاز الفكر؛ وتالياً لا يمكنُ الفصلُ بين الفكر والمادّة دون الوقوع في ضلال كبير.

....

ج) خلافاً للمثاليّة التي ترفض إمكان معرفة العالم وقوانينه؛ التي لا تؤمن بقيمة معارفنا؛ التي لا تعترف بالحقيقة الموضوعيّة وترى أن العالم ممتلىء بـ «أشياء بذاتها» لا يمكنُ للعلمِ أن

(1) ترجمة فرنسية (بلا اسم مترجم)، المنشورات الاجتماعية، باريس، 1945. يشير تقديم الناشرين إلى أن عبارة «المادويّة الجدليّة» قد ابتكرها **لينين** للدّل على فلسفة الطبيعة والتاريخ التي وضعها إنجلز (م. ن، ص 4). في النص، «الجدليّة» محدّدة أولاً، ثم «مادويّة» بسبب تعاقب الكلمتين في عبارة *Dialektichen Materialismus*. أما نحن فقد اعتمدنا الترتيب العكسي، (الأوضح بالنسبة إلى القارىء).

(*) عرّبنا matérialisme بكلمة **مادويّة**، تمييزاً لها من مادية، المنسوبة إلى مادة، بلا تضمين اعتقادي أو مذهبي. **المعرّب**.

(2) أنظر لاحقاً.

يعرفها؛ تنطلق المادويّة الفلسفيّة الماركسويّة[1] من هذا المبدإ القائل إنَّ العالم وقوانينه يقبلان المعرفة تماماً؛ وإن معرفتنا لقوانين الطبيعة، المثبوتة بالاختبار، بالممارسة، هي معرفة صالحة، وأنَّ لها دلالة حقيقة موضوعيّة؛ وأنّه لا يوجد في العالم أشياء غير قابلة للمعرفة، بل هناك فقط أشياء لا تزال مجهولة، سيجري اكتشافها ومعرفتها بواسطة العلم والممارسة» (صص 13-15).

....

ب. **جدليَّة**. «يتّسم **المنهج الجدلي** الماركسيّة بالسّمات الأساسية التالية:

أ) خلافاً للميتافيزيقا[2]، تنظر الجدليّة إلى الطبيعة، لا بوصفها تراكماً عَرَضيّاً لأشياء، لظواهر، منفصلة بعضها عن البعض الآخر، منعزلة ومستقلة بعضها عن بعض، بل بصفتها كلاً واحداً، متماسكاً، حيث تكون الأشياءُ، الظواهر، مترابطة عضويّاً، يتوقّف بعضها على البعض الآخر، تتداعى تداعياً متبادلاً.

لذا، فإنّ المنهج الجدلي يعتبر أنَّ من الممتنع فهم أية ظاهرة من ظواهر الطبيعة إذا جرى تصوّرها بذاتها، بمعزلٍ عن الظواهر المحيطة..

ب) خلافاً للميتافيزيقا، تنظر الجدلية إلى الطبيعة، لا بوصفها حالة ساكنة وجامدة، راكدة وراكنة، بل بصفتها حالةً من الحراك والتغيّر الدائمين، حالة من التجدّد والتطوّر المتّصلين، المتواصلين، حيث يولد دائماً شيء ما وينمو، وحيث يتفكّك شيء ما ويتلاشى.

لذا فإنّ المنهج الجدلي يرغب في أن يُنظر إلى الظواهر، لا من زاوية علاقاتها واشتراطاتها المتبادلة وحسب، بل أيضاً من زاوية حركتها، تبدّلها، تطوّرها، زاوية ظُهورها وتلاشيها أو دُثورها.

فالمهمّ، من زاوية المنهج الجدلي، هو في المقام الأول، ليس ما يبدو قارّاً، في لحظةٍ معيّنة، بل ما يبدأ في الانحلال والدثور؛ إن المهمّ بالدرجة الأولى هو ما يولد وما ينمو، حتى وإنْ بدا الشيء في لحظة معيّنة مضطرباً، لأنَّ المنهج الجدلي يرى أن المعصوم، الذي لا يمكن قهرُه، هو الذي يولد وينمو.

....

ج) خلافاً للميتافيزيقا، ترى الجدليَّة أنّ مسار التّمو ليس مجرّد مسار نموّ، لا تؤدي فيه التبدلات الكميّة إلى تغيّرات نوعيّة، بل تراه تطوّراً ينتقل منْ تبدّلاتٍ كميّة بسيطة وكامنة إلى تغيّرات ظاهرة وجذريّة، تغيّرات نوعيّة؛ حيث لا تكون التغيّراتُ النوعية متدرّجة، بل سريعة،

(1) [نسبة إلى مذهب الماركسيّة marxisme، لا إلى ماركس Marxien - ماركسي؛ - م. **المعرّب**].

(2) أنظرْ: **ميتافيزيقا**(*)، **صفة**. Voir *Métaphysique*(*), adj., **G.**

مفاجئة، وتجري على طفراتٍ وقفزاتٍ من حال إلى حال. هذه التغيّرات ليست عَرَضيّة، بل وجوديّة؛ فهي حصيلة تراكم متغيّرات غير ملموسة ومتدرّجة.

لذا يرى المنهج الجدلي أنَّ من الواجب فهم مسار النّمو، لا بوصفه حركة دائريّة، ولا بصفته مجرّد تكرار للمسار المتحقق، بل كحركةٍ تدرجيّة، تصاعديّة، كانتقال من الحالة النوعية القديمة إلى حالة نوعية جديدة، كنموٍ ينتقل من البسيط إلى الكثيف، من الأدنى إلى الأعلى» (صص 8 -9).

....

د) خلافاً للميتافيزيقا، تنطلقُ الجدليّة من الوجهة القائلة إنَّ أشياءَ الطبيعة وظواهرها تشتمل على تناقضاتٍ داخليّة، لأنّ لها جميعها جانباً سالباً وجانباً موجباً، ماضياً ومستقبلاً؛ ولها كلّها عناصرُ تتلاشى أو تتنامى. إنّ صراع هذه الأضداد، الصراع بين القديم والجديد، بين ما يموت وما يولد، بين ما يندثر وما ينمو، هو المضمونُ الداخلي للمسار الإنمائي، لانقلاب المتغيّرات الكمية إلى مستجدّات نوعيّة.

لذا، فإن المنهج الجدلي يرى أنَّ المسار التنموي من الأدنى إلى الأعلى لا يتحقّق على صعيد تطوّرٍ متناغم للظواهر، بل على صعيد ظهور تناقضاتٍ ملازمةٍ للأشياء، للظواهر، على صعيد «صراع» بين النزعات المتضادة التي تؤثّر في قاعدة هذه التناقضات». (صص 9 -11).

ميتارياضيّات MÉTAMATHÉMATIQUE

يلفتنا السيد **رنيه برتيلو**: أولاً، إلى أنَّ هذه الكلمة كان ليون برونشفيغ قد استعملها (كصفةٍ على الأقل)، قبل هربراند Herbrand (أنظرْ: *Revue de métaphysique et de morale*, juillet 1927)؛ ثانياً، إلى أنها استعملت بمعنىً مختلف قليلاً، من قبل أ. **روبنسون**، الأستاذ في جامعة تورنتو، في الكتاب المُعنون *On the Metamathematica of algebra*، وأنَّه يطبّقها على تطوير الجبر بمناهج المنطق الرّمزي.

معجزة MIRACLE

بخصوص هذه المادة، كتب لنا السيد موريس مارسال:

«إن معجزة هي مفهوم سلبي: أ. نفي للحتميَّة. يُهمل هذا المعنى، نظراً لانعدام تطبيقاته.
– **ب**. نفي المصادفة بوصفها نفياً للمُنتهى أو المآل. عندئذٍ تكون المعجزةُ ظاهرة طبيعيّة تعود، في نظر خصومها، إلى المصادفة، من حيث محتواها المدهش؛ وفي نظر مؤيّديها، تكشف عن غائيّة مقصديّة وإعلائية.

«أعتقد أنَّ المادة بحاجة إلى إعادة صياغة كاملة دون اتّخاذ أي موقف من مسألة الاستعلام

عمّا إذا كان ثمة معجزات أم لا، ودون إرضاء المؤيّدين والخصوم على حدّ سواء[1].

«وعليه فإنني سأعتمد معنى **هيوم**، لا لأنه استعمل كثيراً في الماضي، بل لأنّه لا يزال كثير الاستعمال. لكي نعطي فكرة عمّا يمكن أن تكون معجزةٌ، بهذا المعنى، دون أن يتوجّب علينا تقديم عينةٍ معيّنة، يكفينا ذكر الحَكَم الحر، وهو نوع من معجزة مصدرها الإنسان. وإذا لم نغلّف بغلافٍ قرمزيّ أطروحة الحَكَم الحر وأطروحة إله شخصيّ وخالق، فلماذا الإقلاع عن التسليم، من جانبه، وبإمكان صدور أفعال عن حكم حر؟ إن واضع سُنن الطبيعة لم يخضع لها حين أنشأها، وهذه أول معجزة، ويمكنه دائماً تعليقها أو تثويرها. فلا شيء حاسماً يحول دون اتّخاذ موقف باسكال أو رنوڤييه تجاه هذه النقطة. ولا سيما في عصرٍ يتكاثر فيه النّاس العَجولون جداً لإناطة الضوئيات أو الكُهيربات بصفة لمح البرق.

«لا بدّ من الإبقاء، **بالقوَّة، وحكماً**، على المعنى الثاني (القول بغائيّةٍ إعلائيّة، لمناسبة حوادث شغب واضطراب، متوافقة أيضاً مع قوانين الطبيعة). ففي جول ڤرن *J. Verne*، عندما وجد النّاجون من العاصفة على **الجزيرة المجهولة** صندوق أدوات على الشاطىء في اللحظة الدقيقة التي كانوا بحاجة إلى تلك الأدوات، اعتبرت تلك اللحظة مصادفة سعيدة. وعندما تتكرَّر أحداث مماثلة، يغدو من المحتمل أكثر أن تكون هناك قوَّةٌ ما ترعاهم وتسهر عليهم، وعندها قد تبقى الأطروحةُ قائمة، حتى وإنْ لم يكن قد تجلّى في نهاية المطاف وجود القبطان نيمو*Nemo*. إن فكرة المعجزة، بالمعنى الثاني، هي بكل بساطة فكرةُ الرعاية الإلهيّة، التي لم يُسجّل أي تحفّظ عليها في مادة **الله Dieu**.

«فما هو سهل في موقف أنصار المعجزة (هو قوّتهم وضعفهم؛ وما هو فريد، هو أنّهم يشعرون بالمعجزة كأنها ضعف أكثر مما هي قوّة) هو أنَّهم لا يحتاجون إلى الاختيار بين المعنيين. وأجد أنَّهم يضلّون حين يتنكّرون للمعجزات «التاريخية»، التي لا يمكن إثبات صدقيّتها، ومن ثمَّ لا يمكن إنكارها. فلو كنتُ من أنصار المعجزة لكان في إمكاني القول إن معجزة يشوع *Josué* قد وقعت، إما بأمر إلهيّ خاص، وإما بمرور كتلة بالقرب من الأرض، أوقفت جاذبيتها دوران الأرض للحظة، في الحين المحدّد الذي كان اليهود في حاجة إلى ذلك، مثلما سقط المنُّ على الصحراء وفقاً للقوانين الطبيعية، في الوقت المحدد الذي كانوا بحاجة فيه إلى المنّ، ومثلما

(1) هذا ما تراءى لنا أنّه القاعدة أيضاً في تحرير دراسة دلاليّة للمصطلحات الفلسفيّة. ولكنْ إذا فرّقنا بين نصّ **المعجم** و«**التعليقات**» الشخصيّة التي أضافها إليه أعضاءُ **الجمعية** أو مراسلوها، فعندها لا يبدو لنا أن مادة **معجزة** تخالفُ هذه القاعدة. (أ. **لالاند**).

تراجع البحر الأحمر وفقاً لقوانين نيوتن، في اللحظة المعيّنة التي كانوا يحتاجون فيها إلى عبور البحر. إن وجود المعجزة، بالمعنى القائل بتدخّل ربّاني مطابق لقوانين الطبيعة، إنما هو مسألة احتمال العلل أو الأسباب.

«فإمّا أنْ تكون قوانين الطبيعة هي عاداتها، كما كان يقول بوترو؛ وعندها يكون ثمّة معجزة، بالمعنى الأول، كلما وقع انقطاع في هذه العادات. وإما أن تكون قوانين الطبيعة علاقاتٍ ضروريّةً من الآن فصاعداً، وأن تكون المعجزة الوحيدة والفريدة (بالمعنى الأول) هي انتظام هذه العلاقات؛ وعندها يكون هناك معجزة، بالمعنى الثاني، كلما تقيّدت الظواهرُ بانتظام هذه العلاقات، وأظهرت نظاماً غير محتمل، واتّجهت نحو غايةٍ معينة. ربما يكونُ من المعجزات التطوّر الخلاّق والحياة». **(م. مارسال).**

أسطورة MYTHE

أنظر حول المعنى **د** لهذه الكلمة، وهو معنى جديد:
Leenhardt, *Do Kamo*; Cassirer, *Das mythische Denken*; G. Gusdorf, *Mythe et philosophie*, dans la *Revue de métaphysique*, avril 1951.

نرجسيّة NARCISSISME

مسلك يحاكي مسلكَ نرسيس، الذي كان مولعاً بصورته الشخصية. عبادة الذّات، الإعجاب بالنّفس، استظراف ذاتي لا محدود، مقرون بوجدٍ متميّز. وبالتوسع، حبّ مفرط للباطن وللحياة بذاتها.

النرجسية، عند المحلّلين النفسانيّين، هي أنويَّة مفعمة بالحساسيَّة، وهي لامبالاةٌ بالآخر، جهل أو ازدراء لعمل الآخر أو لقيمته. ـ يقال: نرجسية طفليّة، عُصاب نرجسي (لا يقبلان النّقل).

عَدَم NÉANT

«يمكن الافتكار بالعدم لا بوصفه نقص وجود، بل بصفته متّصلاً بالوجود:

ـ بعلاقة جدلية، في نظر هيغل: إن تماهي الوجود واللاوجود، هو نبّاضُ كل حركة جدليّة؛

ـ بعلاقة لا تقبل التحديد، في نظر الفلاسفة الوجوديين.

يرى **ياسبرز** أنَّ العدم من حيث إنّه مُعانى، إنما هو رقم(*) **الوجود.**

ويرى **هيدغر**، إنْ كانت المسألة التي تستهلُّ الميتافيزيقا هي: لماذا هناك شيء بدلاً من لا شيء؟ فإنَّ ذلك مردّه إلى كون **الوجود** يتجلّى في آن كحضور وكغياب، ككشفٍ (أو حقيقة: *(a- lêtheia* وكتمان.

ويرى **سارتر** أن العدم «لاحق للوجود» لكنَّه «يراود الوجود» (**الوجود والعدم**، ص 47). - **(ميكال دوفرين)**.

«تبدو الملاحظة الثانية أنها تعزو إلى سارتر أطروحة مأثورة منذ پارمنيدس حتى برغسون. وعليه، من الممكن معارضته بهيدغر: «إن خطأ الفلسفة المأثورة ــ ومن هذه الزاوية ينتمي برغسون إلى الفلسفة المأثورة ــ هو أنَّها فسَّرت فكرة العدم بالنّفي والسَّلب. والحال، فإن العكس هو ما يجب القيام به. فلو لم يكن ثمة عدم فينا، وتالياً في الكون، لما كان ثمة نفي». جان ڤال، مختصراً هيدغر، **فلاسفة الوجود**، ص 105. **(م. مارسال)**.

«عَدْمن، دَثَر» «NÉANTISER»

«فعل يترجم به سارتر المصطلح الهيدغري *nichten*: «هيدغر... لا يرتكب خطأ هيغل، فهو لا يخصُّ وجوداً باللاوجود، ولو كان وجوداً مجرّداً: فالعدم معدوم، إنه **يتَعَدمَن**، يندثر (**الوجود والعدم**، ص 53). إلاَّ أن سارتر يرى «أنَّ العدم لا ينعدم؛ إنه **معدوم** (**المصدر السابق**، ص 58)؛ إنه معدوم بالوجود الذي هو عدمه الخاص به: الوجود بذاته». راجع: عدم (*) *Néant*. (ميكال دوفرين).

نفي NÉGATION

«لئن كان النفي يتضمّن إقراراً، فإن من الممكن القول، في المقابل، إن الإقرار، هو نفي من وجهٍ ما. مثاله سپينوزا: «Omnis determinatio negatio» في هذه الصيغة التي استرجعها هيغل الذي يرى أنَّ النَّفي، المتماثل مع التناقض، له معنى وجودي، إنّي، لا مجرَّد معنىً منطقي، وأنَّه يُشكِّل نبَّاضَ الجدليّة. وتطرح الوجودية بدورها مسألة علاقة النَّفي بالعدم: «اللاوجود لا يبلغ الأشياء بحكم النَّفي: بل إنَّ حكم النفي هو المشروط والمسنود باللاوجود» (سارتر، **الوجود والعدم**، ص 57)؛ وبدوره، يتضمّن اللاوجودُ الوجودَ الذي ينعدم، أي يتضمن الوجود الواجب بذاته أو لذاته». - **(م. مارسال)**.

سلبيّة NÉGATIVITÉ

سمة ما هو سلبي.

أ. عند هيغل، سمة النقيضة، الأطروحة المضادة(*)، «لحظة(*) جدلية» من لحظات الفكر.

ب. «فعل النَّفي أو الاستعداد للنَّفي، أو بالأحرى، عندما يؤخذ النَّفي بمعنى وجودي، إنّي، معنى «عَدْمَنَ»(*)؛ «هذه المِكْنة المتاحة أمام الواقع البشري لإفراز عَدَمٍ يعزله، أعطاها ديكارت، بعد الرواقيين، إسماً: إنها الحريّة»، (سارتر، **الوجود والعدم**، ص 61)». **(ميكال دوفرين)**.

NÉO - POSITIVISME وضعيّة جديدة[1]

حركة فلسفيّة أنشأتها «حلقة ڤيينا (في الألمانية: *Wiener Kries*) أو «مدرسة ڤيينا»، التي أسسها موريتز شليك (Moritz Schlick)؛ أبرز أعضائها: فيليب فرانك، أوتو نيوراث؛ ثم ر. كارناپ، هـ. رايشنباخ، ل. ڤيتجنشتيْن، أعلنت نفسها بكتيب عنوانه: «نظرة علمية إلى العالم: حلقة ڤيينا، 1928). تدعى أيضاً «وضعية منطقيّة»؛ أنظرْ لاحقاً في هذا **الملحق**.

إن الأطاريح الكبرى لهذه المدرسة التي تتعلّق بأفكار ج. إ. مور والفيزيائي إرنست ماخ، وبرتراند راسّل، إنما تتركّز في نقد دلالة *(meaning)*؛ فهي تطرح أنَّ كل قضيَّة ذات معنى، إما أن تكون منطوقاً متعلّقاً بوقائع تجربة خارجية (بمعزل عن كل إسهام للاستبطان)، وإما أن تكون «لغواً» بالمعنى الذي أعطاه ڤيتجنشتين لهذه الكلمة. أطلق اسم «المذهب الفيزيائي» على هذا المبدإ الذي لا يتقبّل أي نموذج معرفي آخر سوى نموذج الفيزياء. ورافقه دورٌ كبيرٌ منسوبٌ إلى التحليل المنطقي، إلى البحث عن شكلنة أو صَوْرنة كاملة لهذا المنطق، وإلى نقد اللغة في كل أشكالها، ويرفض كل الأطروحات الميتافيزيقيّة بوصفها «قضايا ملفّقة» خالية من المعنى.

NOÈME معقول (موضوع العقل)

موضوع الفكر، عموماً.

عند هوسيرل، **العاقلة** أو المعرفة العقلية هي فعل الفكر بالذات، وموضوعها هو الموضوع المقصدي لهذا الفكر، موضوع غير واقعي نظراً لأنه ليس شيئاً أو مجليً لشيءٍ موجودٍ من قبل.
(Voir Idées directrices pour une Phénoménologie, III, III, § 87 sqq.).

NOTION ET NOTIONNEL معناة و معناتـي

«يزداد في أيامنا استعمال كلمة **معناتـيّ** بمعنىً يغلبُ عليه الازدراء: معرفة مجرّدة، مُداوَرة، مجزّأة. إنّ هذا التصوّر المألوف عند موريس بلوندل، والجديد بالفرنسيّة، مصدرُهُ **نيومان** Newman. أنظرْ بوجهٍ خاص:

Grammar of Assent, ch. IV: «National and real Assent». - Cf. Blondel, *La pensée*, t. II, p. 25.

على أثر استعمال بعض تلامذة بلوندل لهذه الكلمة، **معناتـيّ**، صارت متداولة إلى حدّ ما في اللغة الفرنسية. إلاَّ أنَّ نيومان نفسه وريث تراث. فقد وجدت لدى بركليه، وأنا أنقّب في أعماله الرئيسة، نحوَ أربعة معانٍ لكلمة **معناة**:

أولاً، رأي، عقيدة، معرفة بعامّة؛ مثال ذلك:

- *Principes de la connaissance humaine*, introd. sect. 18; et sect. 48, 58, 123, 134.

---

(1) مادة حُرِّرت بناء على مراسلات السيدين رنيه برتيلو وج. أوهانا.

- *Dialogues entre Hylas et Philonous*, 2e Dial., Frasser (éd. 1901), I, pp. 420-424; 3e Dial., *ibid.*, pp. 455, 462, 463, etc.;

ثانياً، فكرة عامة (تستعمل بلا تمييز مع فكرة *idea*)؛

- *Principes*, introd. sect. 10, 14 et sect. 17, 74, 138 (suppr. 2e éd.).

ثالثاً، معرفة العقل وعمليّاته مباشرةً، وأحياناً المعرفة الشاملة لمعرفتنا اللّه؛

- *Principes*, sect. 142 (add. 2e éd.); **Alciphron**, dial. VII, sect. 5 (add. 3e éd.); Siris, sect. 297, 308, 314, etc..

لكنّ هذا المعنى موجود من قبل في: *3e Dialogue entre Hylas et philonous*, Fraser, I, 448, 449, 450، وموجود حتى في مخطوط الطبعة الأولى من:

Principes, cf. éd. T. E. Jessop, préface, p. VI.

حول سوابق هذا المعنى، أنظر:

N. Baladi, *La pensée religieuse de Berckeley et l'unité de sa philosophie*, p. 108, notes 2 et 3;

رابعاً، أوهام، تصوّرات ضبابيّة وتوهميّة:

Principes, introd., sect. 6, 11; et sect. 71, 81, 130; *Premier dialogue entre Hylas et Philonous*, Fraser, I, p. 380 («sublime notions... metaphysical notions» في مقابل الحس المشترك.

(2e dial., Ibid., I, p. 426 (*apax* = **المعناتيّ** يبدو أن); 3e *Dial., Ibid.,* pp. 467, 477.

«يلاحظ من ناحية ثانية انزلاق المعنى (ثانياً) إلى المعني (رابعاً). يبدو أن هذا المعنى الأخير مصدره **لوك**. فعنده *Essay*, liv. II, ch. XXII, sect. 2 et liv. III, ch. V, sect., 10-12) تتحدّد **المعناة** بوصفها تمثّلاً يكوّنه الإدراك تكويناً صُنعيّاً، في مقابل **الفكرة**، الناشئة من الحواس.

«ONTIQUE» «إنّي»، «وجود بذاته»

يلفتنا السيد **م. مارسال** إلى النص التالي: «حسب هيدغر، بما أنَّ الإنسانَ موجود، يمكنه أنْ يكونَ ذا إنيّةٍ أو وجودٍ ذاتي، وأن كل مسألة الواقعية والمثالية هي التي يمكنها أن تطرح نفسها هنا. إنَّ هيدغر هو بمعنىً ما واقعي، إذا شئنا، لأن هناك كائنات (étants) مستقلّة عنّا، فسواءٌ أرأينا الكواكب أم لم نرَها، فإنّ هذه الكواكب موجودة بوصفها كائناتٍ، ولكنْ لو لم يكن ثمة بشر، لما كان هناك كون. وهكذا، الإنّي، الكونيّ، مستقل عن الإنسان، ولكن الوجوديّ غير مستقل عنه، والإنّي في إنيّته متعلّق بالوجودي؛ لأنَّ هذه الكائنات لا يمكن تصوّرها ككائناتٍ إلاّ لأنَّ هناك كائناً، مكنوناً، يفتكر بالكون. فالكائن والكونُ هما إذنْ حدّان يتعلّق كلٌّ منهما بالآخر».

Jean Wahl, *Les philosophies de l'existence*, pp. 58 - 59.

ORDRE راتوب

«إن كلمة **راتوب** ملتبسة. فهي تدلُّ إما على نظام مؤتلف (مثاله: كل جزيئات ماء التيّار الذي يحرّك الطاحونة تسير كلها تقريباً في اتّجاهٍ واحد) وإما على نظام بنياني مكثَّف، في تنظيم بنيوي متعدّد الطبقات (مثلاً للطاحونة ولجسم الطحّان بنية منتظمة). إن التطور الطبيعي نحو تزايد في القصور الحراريّ من شأنه تدمير الراتوب بمعنيَيْ الكلمة». Ruyer, *La cybernétique*, p. 144.

PATTERN نموذج

لفظ متشابه لكنَّه مستعمل في الفيزيولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع. يدلُّ على أنموذج، ترسيم، نمط أو مثال، على شكلٍ مميّز لفعالية مُقولبة إلى حدٍ ما.

PERFORMATIF أدائيّ

تعبيرٌ أدائي وضعه أوستين، واستعماله يتّجه نحو الشّيوع. في مقابل المنطوقات البيانيّة «الكشفيّة»، تكون أدائيّةً تلك المنطوقاتُ التي تعبّر عن راتوب، أمنية، واجب، اعتراض، أسف، وبوجهٍ أعمّ تعبّر عن الأشكال غير المعرفيّة حَصْراً من أشكال الفاعليّة الذهنيّة.

«PHYSICALISME» «فيزيائيّة»

أنظرْ *Néo- positivisme* في هذا **الملحق**.

POLYGENÈSE تعدّد الأصول

كثرة الأصول وتالياً تنوّع المناشيء القديمة.

POLYVALENT مُتعدِّد القيمة

هو ما يتقبّل عدَّة قيم؛ وهو عموماً مرادف لـ **متنوّع القيمة** *plurivalent*. يُقال بنحوٍ خاص على المنطقيّات التي تسلّم بوجود قيم أخرى للقضايا، غير الصدق والكذب، ولا سيما «اللامحدود» أو المحتمل إلى هذه الدرجة أو تلك».

POSITIVISME وضعيّة

وضعيّة منطقيّة، وضعانية، *Logical positivism* بالانكليزية.

أ. بالمعنى الأعمّ: اسم آخر للوضعية الجديدة (أنظر سابقاً في هذا **الملحق**) ولكل الحركة الفلسفية المنبثقة عنها.

ب. بنحوٍ أخص: «الحركة الفلسفية باللغة الانكليزية، التي تستكمل وتطوّر **مدرسة ڤيينا**،

بعدما انتاب الخوفُ من النازيّة (القومية الاشتراكية) بعضاً من أعضائها، لجأوا إلى انجلترا أو الولايات المتحدة. إنَّ الكتّابَ الذين يُجمعون تحت هذا الاسم، وإن كانوا مختلفين على نقاطٍ مهمّة، إنما يتواضعون على **الفيزيائية**، وعلى حَصْر كل الإثباتات المشروعة إما في قضايا عمليّة، وإما في «لَغَوات» (بالمعنى **ب**)، ويتّفقون على المنهج البديهي، الحَدْسي ونقد اللغة». (**ج. أوهانا**).

إن الكتابَ الأكثر وروداً بوصفه ممثلاً للوضعيّة المنطقيّة هو البحث المطوّل الذي وضعه: J. A. Ayer, *Language, truth and logic* 1936, (**اللغة، الحقيقة والمنطق**).

والذي أضاف إليه لاحقاً، إيضاحات وتنقيحات. أنظر بوجه خاص: أسس المعرفة التجريبيّة، *Foundations of empirical knowledge*, 1940. (**رنيه برتيلو**).

في فرنسا، الممثل الرئيس لهذه الفلسفة هو السيد لويس روجْيِيه، منظم «المؤتمر الدولي للفلسفة العلمية» (باريس، 1935).

PRAGMATIQUE et PRAGMATISME ذريعيّ و ذريعيّة

أصل هاتين الكلمتين وتاريخهما

يُنسب إلى پوليب Polybe عموماً تعبير ιστορια πραγματιχη بمعنى رواية معبّرة، ترمي إلى توجيه السلوك. ولكن هذا ليس سوى نصف حقيقة: فعلى الرغم من كون نص **أخباره** هو أصل المعنى المقصود، فإنَّ المؤلفَ نفسه يفهم التعبير فهماً مختلفاً. فهو يفسّر في الباب التاسع، الفصلين الأول والثاني، أن تاريخه لا يُعنى بالميثولوجيا ولا بالنسابة ولا بالعمران وأواصر القرابة بين المدن، بل يُعنى بتاريخ الوقائع (πραξεις) وبخاصة الوقائع السياسيّة؛ ويضيف لا توجد عبرة أنفع من **تاريخ الوقائع** هذا

زدْ على ذلك أنَّ كلمة πραγματιξός مألوفة جداً عنده وبمعانٍ بالغة التنوّع؛ ـ أنظرْ: Schweighäuser, commentaire sur le chapitre 1, 2 de Polybe, et *Lexicon polybianum*, v°; Mathias de Vries, *De historia Polybii pragmatica* (Liège, 1843). حيث يميّز ثلاث سمات «للتاريخ الذريعي» كما نجده عند پوليب: أولاً، يعرض دائماً أسباب الحوادث ومسبّباتها؛ ثانياً، يبدي رأيه دائماً في صحّة أو ملاءمة القرارات والأعمال المُنجزة؛ ثالثاً، يقرنُ روايته بتعاليم سياسيّة، عسكرية أو أخلاقية.

حافظت كلمة ذريعي على هذا المعنى في عبارة *Pragmatique sanction* الحكم العملي، أي القرار الأساسي المُبرم *(sancire, sanctio)* بخصوص بعض الشؤون السياسية. أطلق هذا الاسم على عدّة قرارات امبراطورية أو ملكيّة، وعلى عدّة مقرّرات للمجلس الجرماني (Diète): مثلاً

الحكم العملي الصادر في بورج (1438) الذي كان شارل السابع يشرف بموجبه على تدبير الشؤون الدينية في فرنسا؛ الحكم العملي الذي أصدره شارل السادس، في سنة 1713، والذي رمى إلى تنظيم الخلافة على النمسا، الخ، يقول كانط في إشارة إلى *Grundlegung zur Metaphysik der Sitten*, 2e section تُطلق الأحكام العمليّة على «الأحكام التي لا تنشأ فعلاً من حق الدول بوصفها قوانين لازمة، بل تصدرُ عن الدراية *(Vorsorge)*، عن الوقاية المتخذة في سبيل الخير العام» (Trad. Delbos, p. 129). من الواضح تماماً أنَّه يبدّل هنا الاستعمال التاريخي تبديلاً ملموساً ليجعله متناسباً مع استعماله ــ (أ. **لالاند**).

في لغة المشّائين، تتقابل هذه الكلمة مع **منطق**. «يكون نقاشٌ **منطقياً** عندما ينطلق من معطيات الفكر المشترك، ولا يرمي لغير الإقناع، أو عندما يكون ذا طابع عام جداً، وحتى ذا طابع جدلي، بحيث تكون الحقائق التي يستخلصها قادرةً مع ذلك على التناسب مع أشياء أخرى. وبالعكس، يكون نقاشٌ **ذريعيّاً**، عمليّاً، عندما ينطلق من مبادىء خاصة بالشيء المعنيّ، وقائمة على طبيعة الشيء ذاته *(pragma)*، ومن ثمّ، عندما يقدّم حجّةً غير مناسبة لموضوعه». أنظرْ مختصر ملاحظة وضعها السيد **ل. روبان** للطبعة الثانية من *Essai* d'Hamelin, p. 19:
Simplicius, *Comm. de la Physique*, Diels, 476, 25 sqq, et 440, 22 sqq.
يستعمل شلينغ كلمة **ذريعيّة** للدّل على طريقة التاريخ العملي، بالمعنى الذي أعطاه كانط لهذا التعبير Vorlesungen über die Meth. des Akademischen studiums الكلمة موجودة في. (1803), leçon X *(historia magistra vitae)* :

(ر. **برتيلو**).

إلى ذلك، في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، كانت كلمتا *pragmatisch* و *Pragmatismus* متداولتين كثيراً في ألمانيا بمعنيين آخرين. أولهما قد يقترب كثيراً من الكلمة الفرنسية *positif* بمعناها الأكثر شيوعاً. «لا يريد موهلر... أنْ يُنكر ما يسمّيه **الذريعيّة التاريخية في دلالتها الدنيا**[1]، تدخل هذه الذريعيّة في التفاصيل، تهتمّ بالظواهر الوضعية، وتفسّرها بأسباب عَرَضيّة... لكنْ لا بد، من ناحية ثانية، من تجنّب ذريعيّةٍ حَصْرية، مهتمّة فقط بالإدراك العقلي، فلا تبلغُ الأسبابَ العميقة للأحداث وتفصلها عن اللّه، مصدرها الأعلى. بين هذين النقيضين، اللذين يبالغ أحدُهما في دور العقل الحدْسي وثانيهما بدور الإدراك العقلي، هناك مكانٌ لمنهج توفيقي. فلا مناصَ، مرة أخرى، من جمع التجربة والنَّظر، أي في آخر التحليل، جمع البشري والإلهي».
E. Vermeil, *Jean Adam Möhler et l'école catholique de Tubingue*, p. 156.

(1) Den Pragmatismus der Geschichte in seimen niederen Bedeutung.

- كان دراي Drey قد قال في المعنى ذاته إنَّ «الذريعية الحقيقيّة» (تلك التي «لا تنحصر في منهج تجربي، أمپيريقي، ومحض تحليلي»، بل التي ترى الواقع بكليّته»)، «تختلط مع مفهوم تراثٍ حيّ ووحدة وضعيّة». *Ibid.*, p. 150. تذكّرُ هذه الصيغة بالأطروحة الشائعة كثيراً هذه الأيام، والقائلة إنَّ «الوضعيّة»(*) الحقيقيّة تتعدّى مجال الإدراك العقلي. ــ ينطبق المعنى الثاني، في تفسير التاريخ، على غلبة الأسباب **الفردية**، مثل طبع رجال الدولة وأهوائهم: «الطريقة التي اعتمدها سپيتلر أساساً لتناول التاريخ في كتاباته... هي الطريقة التي تسمى **ذريعيّة**: لا تلك الذريعية التلقينية التي طبّقها جوهان ڤون موللر إلى حدٍ كبير، بل تلك التي تنقل في المقام الأوّل الحوادث المنسوبة إلى شخصيات فعالة، إلى طباعهم الخاصة وأهوائهم إلى علائقهم ونقائضهم ... إلا أن سپيتلر لا يدفع هذه الذريعية إلى حد إنكار روح الأزمنة التي تؤثّر في البشر، إلخ.»[1] . تسمّى هذه الطريقة، في مكان آخر، عند الكلام على پلانك، وعلى ما يبدو حسب عباراته بالذات: *Die methode des subjektiven Pragmatismus, Ibid.*, 923 طريقة الذريعيّات الذاتيّة. ــ راجع: E. Vermeil: «كانت تسمى **ذريعيّة** الطريقة التي كان يعتمدها پلانك وزميله سپيتلر... يفسّر پلانك الأحداث بالأسباب الخارجية أو بالدوافع الشخصيّة. ليس عنده معنى التكوينات التدرّجية، ولا إحساس التكوّنات الصماء والنزعات الأساسية التي تحكم مرحلةً. إن الذاتية الضيّقة، ذاتيّة «Aufklärung»، تنزع إلى عزل الفرد عن التاريخ، إلى جعل كل شيء متعلّقاً بإرادته العشوائيّة». (G. A. Möhler, etc., p. 150). (**هـ. دولاكروا. ــ أ. لالاند**).

كان إ. **بوترو** قد كتب في سنة 1877: «ليس هذا سبباً للرجوع المحض إلى تلك الذريعية العمليّة قليلاً، التي لا ترى في مختلف الفلسفات سوى سلسلة مجهودات فرديّة لا رابطة بينها، والتي تكتفي بتعليل التفصيل بالتفصيل، دون التجاسر على كشف القوانين والأسباب الكليّة». **مدخل** إلى الترجمة الفرنسية لكتاب: Zeller, *Philosophie des Grecs*, t. I, p. XVI. - (ج. **بولاڤون**).

ربما كان هناك مجال للبحث عن كيفيّة تشكّل هذين الفهمين لكلمة **ذريعيّة** (وضعيّة تاريخية ــ فرديّة تاريخيّة) اللذين نرى تقاربهما كما نرى تباينهما. يمكن الافتراضُ، على غرار

(1) «Die Behandlungsweise, die Spittler seinem Werke zu Grunde legte... ist die sogenannte pragmatische, aber nicht jene lehrhafte wie sie Johann von Müller im grossen anwendete» (C'est-à-dire L'historia magistra vitae; voir p. 835 du même ouvrage la définition de ce lehrhafter oder didaktischer Pragmatismus), «sondera diejenige, welche die Ereignisse in erster Linie auf die handelnden Personlich keiten, deren besondere Eigenschaften und Leidenschaften, Beziehunen und Gegensätze zurückführt... Indessen treibt Spittler diesen Pragmatismus doch nicht so weit, dass er darüber den über den Menschen waltenden Geist der Zeiten u.s.w. vollständig übersähe».

الفهم الكانطي (التاريخ العبرة)، أنَّهما صادران، كلّ على حدة، عن مفردة **ذريعة (ذريعية)** كما استعملها پوليب، أو أولئك الذين يستلهمونه؛ وإن أحدهما تارةً، وآخرهما تارةً، جرى ذكره بهذا المعنى من بين مختلف سمات **تواريخه** أو **أخباره** (أنظر ما ورد سابقاً في مبحث **دِقْري**). وربما يكون مفيداً دفع هذه الدراسة الدلالية إلى أبعد مما نستطيعه هنا. فنحن سنكتفي فقط بالإشارة إلى أن **هاميلتون** في مقالته:
Johnson's translation of Tenneman's manual of the History of philosophy,
المنشورة سنة 1852 في مساجلات *(Discussions)*، صص 108 -109، يصحّح مقطعاً لجونسون على النحو التالي: كان تنمّان *Tenneman* قد كتب أنَّ التاريخ بالمعنى الحقيقي يتميّز، من حيث شكله، من **الأخبار و السّير**، الخ، بتسلسل الحوادث، وبـ «التمثّل العملي»[1]، الذريعي لهذه الحوادث، *Grundriss*, § 9. يترجم جونسون: «بتركيب الأحداث ودمجها وإنشائها وفقاً للظروف والوقائع»[2]. ويترجم هاميلتون: «... بتسلسل الحوادث وبالعرض العلمي (أي بصورة علاقةٍ سببيّةٍ)[3]. ويضيف في الهامش: «ليس هناك كلمة تتكرّر في النشرات التاريخية والفلسفية في ألمانيا وهولندا مثلما تتكرّر كلماتُ *pragmatisch* أو *pragmaticus* و *pragmatismuse*. إن هذه الكلمة، ذريعيّ *pragmatisque*، البعيدة من التكافؤ مع «متوقّف على الظروف» والمضادة لكلمة «علميّ»، تُقال بنحوٍ خاص للدّل على هذا الشكل من التاريخ الذي يهتمّ، وهو يُهمل تفصيل الظروف، بالتطور العلميّ للأسباب والمسبَّبات. في الواقع، هذه المفردة أدقّ من عبارة التاريخ المُعلَّل، *histoire raisonnée*، لدى الفرنسيين[4]. ـ لقد قام **قوزان** بشطب كلمة *pragmatisch*، في ترجمته لكتاب **تنّمان**، بكل بساطة. ـــ **(أ. لالاند)**.

إن أقدم استعمال، بالانكليزية، للذريعيّة *Pragmatism*، موجود عند جورج إليوت، في:
G. Eliot, *Middlemarch* (1872), liv. VII, ch. LXXI:

«كانت السيّدة دولوب (مالكة صهريج، في سلافتر لاين) غالباً ما تقاوم الذريعيّة السطحية عند زبائنها المستعدين للاعتقاد بأن معلوماتهم عن العالم الخارجي كانت ذات قيمة مماثلة لما كان يرد على فكرها... إن المعنى هنا مماثل جداً لـ وضعية بالمعنى **د**. إنّه أكثر التباساً من معنى

(1) Pragmatische Darstellung.
(2) by the combination of its incidents and their circumstantial development.
(3) «Through the concatenation of events and their scientific exposition (i.e. under the relation of causes and effects).
(4) «لا توجد كلمة تتكرّر في المطبوعات التاريخية والفلسفية في ألمانيا وهولندا أكثر من *pragmatisch pragmaticus* أو *pragmatisme*، فهذه الكلمة هي أبعد ما تكون عن معادلة «متوقّف على الظروف» ومعارضة «علمي»، فهي تستعمل خصوصاً للدلّ على هذا الشكل من التاريخ الذي يهتمّ بالتطور العلمي للأسباب والمسبّبات، مع إهماله لتفصيل الظروف. إنها بالواقع مفردة أدقّ من عبارة **histoire raisonnée** عند الفرنسيّين.

بيرس Peirce، لكنَّه غيرُ بعيدٍ منه. ـ من الطريف أن نلاحظ، منذ الاستعمالات الأولى لهذه المفردة، المعنى المزدوج الأساسي الذي ترتديه: فهي على غرار الصفة *pragmatique*، التي اشتقّت منها، تستعمل تارةً في المعنى أ، للدّل على معرفة **نافعة**، أو على نظرة نفعية؛ وتارة بالمعنى **ب**، للدّل على معرفة **حقيقية**. - (**ر. برتيلو**).

فعل PRAXIE

مَنْشط جسماني خاصّ ومحدَّد تماماً.

كُساح *Apraxie*: اضطراب عميق في هذا المنشط، عجز عن القيام ببعض الحركات (أنظر سابقاً، ص 73).

فعاليّة PRAXIS

اشتقاقاً، الفعلُ أو الفعالية.

ينيط بعض الهيغليين وفي مقدّمتهم **ماركس**، بالفعالية دوراً كبيراً، وذلك بقَدْر ما يكون العمل الجماعي، التقني، الاقتصادي، الاجتماعي، هو الأساس والحكَم في الفكر النَّظري، الإيديولوجيا. ويؤول تعارض الفعالية والفكرويَّة (الإيديولوجيا) عند البعض منهم، إلى أن يكون هو التعارض بين العلم والتقنية وبين الفلسفة.

محمول PRÉDICAT

يستعمل هذه المفردة المناطقةُ المعاصرون بالمعنى العام للدَّالة الافتراضيَّة(*)، أي للتعبير المشتمل على متغيّرات، والمستحيل قضيَّةً عندما تُستدل هذه المتحوّلات بثوابت. وفي هذه اللغة الجديدة، تتطابق المحمولات «الجوهرية» مع المحمولات التقليدية «المثنويَّة»، و«المتعددة الطرف» مع العلاقات القديمة.

حساب المحمولات. يُقال على الحساب المنطقي للدّالّات الافتراضية f(x) و g(x)... مع التسويرات المقابلة (مهما يكن x، فهناك x). يوصف هذا الحساب بـ «الدرجة الأولى» إذا كانت التسويرات لا تنطبق إلاّ على متغيّرات أفراد؛ ويوصف بحساب «الدرجة الثانية» إذا كانت التسويرات منطبقة على المحمولات f و g الخ.

محمولات المحمولات. تعبير قليل الاستعمال حالياً، كان يدلُّ في الأصل على اللزوم، وحتى على مجمل لزوم محمول أوليّ. مثال مأثور: «كان لنابوليون كل مزايا جنرال كبير» (= كل المحمولات المتضمّنة في محمول «جنرال كبير»)[1]. تسمى أيضاً «محمولات الدرجة

(1) «الاشتمال الضمني» القديم..

العليا».

يمكن تقريبُ هذا التصوّر من تصوّر «المحمولات المشتقّة» أو «المركّبة»: «س حفيد ي»؛ «س ابن عمّ زوجة ي» (اللذان يتمايزان قائلَيْن: «هناك ش هو ابن ي ويكون س ابنه»؛ «هناك ش زوجة ي وتكون بنت عم س». (**رنيه پواريپه**).

PRÉDICATIF حَمْليّ

عادةً تدلّ هذه المفردة على حكم صوري (أ هو ب)، أو ب (أ) في لغة الدّالاّت الافتراضيّة.

لكن الرياضيّين يطلقون غالباً اسم «تعريف حملي» على الحدّ الذي يشبّه المحدود بحادّ لا يشتمل فقط على المحدود، بل لا يتعلّق به مداورةً، يلزم أن يكون الحادُّ مستقلاً عن المحدود. يرجع تاريخ استعمال هذه الكلمة إلى پوانكاريه الذي أراد استبعاد التعريفات «غير الحمليّة» لكي يتجنَّب بعض المفارقات، كالمفارقة التي تنشأ منْ تعريف: «مجموع كل المجاميع التي لا تشتمل بذاتها على ذاتها كعنصر». يبقى من الضروري، ومن الصعب، تدقيق الطابع «غير الحملي»، لجعله معادلاً للطابع «الدائري» للتعريف، وعدم استبعاد أساليب التعريف المأثورة، مثل تقاطيع Dedekind ديديكند. ـ (**رنيه پواريپه**).

PRÉRÉFLEXIF سابق الافتكار

فكري مسبق، يسبق الافتكار حيث يتعارض العارفُ والمعروف. الكوجيتو السابق الافتكار (سارتر) هو الذي يبلغ كونَ الوعي قبل أن يتحدّد في مقابل موضوعه.

PROCÈS سيرورة

معادل مسار.

PROJECTIF إضعافي (إسقاطي)

في الرياضيات، الخصائص الإضفائيّة هي الخصائص التي تُحفظ من خلال عملية الإسقاط؛ الهندسة الإضفائيّة هي التي تدرس هذه الخصائص، والتي تتعاكس مثلاً مع الخصائص المتريّة: زمرة إسقاطية، مجال إسقاطي.

في علم النّفس، هو ما يقود الذّات إلى عكس نفسها في الخارج، إلى تجلّي شخصيّة الذات وإظهارها في الخارج: روائز إسقاطية.

PSYCHOLOGIE علـم نفس

تعود الكلمة في صورتها اللاتينيّة إلى بداية القرن السادس عشر. يقول **ڤولكمان ڤون فولكمار** في *Lehrbuch der Psychologie*, 1875, t. I, p. 38، إنّ **ملانشتون** Mélanchthon

كان قد استعملها شهفياً كعنوانٍ لمحاضرة. لكنَّها أدخلت في اللغة المكتوبة على يد **رودولف غوكل** (غوكلنيوس، من ماربورغ) في كتابه: *Psychologia*, 1590. منذ ذلك الحين، سيجري اعتبار «علم النفس» و «الجسد» (أو «علم الجسد») بمثابة فرعي «علم الإنسان»، وبهذا المعنى نجد الكلمة مألوفةً عند أطباء القرن السابع عشر، مثلاً في كتاب الهولندي إتيان بلانكار في سنة *Lexicon medicum*, 1679، ونجدها في شكلها الفرنسي عند الجرَّاح الفرنسي پيار ديوني *Dion is* في كتابه: *Anatomie de l'homme*, 1690.

كان ليبنتز متردّداً في استعمال الكلمة، تشهد على ذلك العبارة الواردة في كتاب **قوتورا** (ص 526)، *Opusculs et fragments inédis*، والمتأخرة بلا شك عن 1696:

يقع هذا النص في مأثور يتعلّق بتقسيم الفلسفة. (يورده ميشال سيرّ *Serres* في:
Le système de Leibniz et ses modèles mathématiques, t. I, pp. 95- 96).

يبدأ المعنى الحديث مع شر. **ڤون وولف** *(Psychologia rationalis, 1734; Psychologia rationalis*, 1732)، تلاه الطبيب الانكليزي هارتليه Hartely سنة 1748، وشارل بونّيه Ch. Bonnet، ولا سيما في كتابه 1745 *De l'usage des feuilles*، ومن ثم كانط. - (السيّدة **پ. كارّيف**).

(حول توسع استعمال كلمة **علم نفس** وانتشارها في فرنسا، راجع سابقاً، ص 854).

---

(1) كلمات شطبها ليبنتز. (ملحظ قوتورا).

(2) كتب قوتورا في الهامش: «ترفض ريشة ليبنتز كتابة هذه الكلمة الجديدة: فنقرأ « physi»، نصف المصحّحة بكلمة «Phycologia» (كذا).

تعريب النصوص اليونانية

533 ب. ـ نقول «فضائل» على خصال «العادات» الجديرة بالثناء. ـ ب. إذن «الفضيلة» هي «عادةُ» الإرادة الكامنة في اختيار وَسط صحيح.

533 تع. ـ الوجود في مالٍ ما.

534 تع. ـ الوجود في علاقة مع شيء ما.

539 تع. ـ أ يصدر عن العادة كلّ ما يُفعل لأننا كنّا قد فعلناه غالباً. ـ ب. العادة شيء ما يشبه الطبيعة: لأنها غالباً ما تكون غير بعيدة من الدائم: والطبيعة هي (مجال) ما يحدث دوماً، العادةُ، ما يحدث غالباً.

545 أ. ـ كل ما تصنعه الطبيعة يحدث دائماً عَيْناً، أو (على الأقل) في معظم الأحوال؛ لكنّ ما لا يحدث دوماً، ولا في معظم الأحوال، يصدر عن *l'automaton* وعن *la tyché* (أنظرْ المتن، لأجل التباين بين معنى هاتين الكلمتين). **في الولادة والفساد.**

545 ب. ـ كلّ ما يصدر عن *l'automaton* من بين الأشياء التي يمكن أن تكون مُرادة، بالنسبة إلى مَنْ يملك مَلَكة الإرادة.

556 أ. ـ هرمس ذو الثلاث شِعب. ـ ب. بواماندريس أو بواماندر؛ **ألى اسقلبيوس؛ حديث إلى إبنة تات؛ تعريفات اسقلپيوس إلى الملك، عمّون** Ammon.

557 أ. ـ **في المراتب السماوية؛ في المراتب الكنسيّة.**

558 أ ـ ب. ـ أ. بالنسبة إليّ، عندما كنتُ شابّاً، كنتُ مفتوناً بهذا العلم الذي يُسمَّى تاريخ الطبيعة. ـ ب. أسبابُ كل ظاهرة، كيف تحدث، كيف تنهدم، وما يجعلها موجودة. ـ ج. **تواريخ (أبحاث) حول الحيوانات.** ـ د. **في أجزاء الحيوانات**، في ولادة الحيوانات. ـ هـ. كذلك يبدو أنّنا نتكلم بكيفية تاريخية (طبقاً للوقائع المشهودة) عندما نقول إن كل الأسماك إناث.

562 ب. ـ العناصر المتناظرة.

571 تع. ـ لا يجوز تصديق هؤلاء الذين ينصحوننا، فهم بشر، ولا ينصحوننا بغير رؤية الأمور البشرية... بل ينبغي العيشُ وفقاً لأحسن ما عندنا.

574 تع. ـ أ (3). حرفياً: طابع أقنوم أبيه. يترجم لمستر دو ساسي بـ: «طابع جوهره». ب ـ (6) أنظر (**جوهر**، تع). ـ ج. (8) **في العالم**. د (9). جوهرياً؛ مظهرياً. ـ هـ (11). ـ **في العالم**.

575 تع. ـ أ (1). فَرَضَ. فَحَصَ فَرضاً (بافتراض). ـ ب. (6). قياس فَرَضي. ـ ج (7) بافتراض. ـ د (7-8). واجب فَرَضاً.

596 ب. ـ الأفكار، من الممكن افتكارها، لكن من الممتنع أن نراها.
600 أ. ـ فكرة، نظر.
598 تع. ـ أفكار، أفكار ـ خَيْلات (أو أصناف حسيّة). أنظرْ: أصناف *Espèces*(*)، 2.
601 ب. ـ (أنظر ترجمة الأمثلة اليونانيّة في تعريب النص اللاتيني).
606 تع. ـ الفكر (كامل) هو فكر الفكر.
621 ب. ـ محاكاة.
622 تع. ـ الحدّ الأخير هو الاستعمال، مثلاً استعمال البصر أو النظر؛ وبفعل النظر لا يحدث شيء آخر سوى الرؤية عينها، في حين أنَّ بعض المناشط الأخرى تحدث شيئاً ما إضافياً، ولا تحدث فعل البناء فقط.
630 ب. ـ أكثر قابلة للمعرفة وأكثر وضوحاً بالنسبة إلينا؛ أكثر قابلة للمعرفة وأكثر وضوحاً بطبيعتها.
650 ب. ـ **في التأويل**.
654 أ. ـ الجوهر الأول.
679 ب. ـ *L'enstasis* هي قضيّة مضادة لقضيّة أخرى.
708 أ. ـ التهكّم السقراطي المألوف.
714 ب ـ 715 أ. ـ أ. يكون هناك منطوق مُبين عندما يمكنُ وصف هذا المنطوق بأنَّه صحيح أو فاسد. ـ ب. **في التأويل**. ج. القضيّة... هي منطوق لفظي يؤكد أو ينفي هذا من ذاك.
717 تع. ـ حكم؛ ـ قاض، عادل، عدالة.
729 تع. ـ يكون سيّداً لفلان، ذلك الذي يكون في إمكانه مدّه أو حرمانه من الأشياء التي يبحث عنها أو تلك التي يخاف منها. والحال، إن كان شخصٌ ما يرغب في أن يكون حراً، فلا يبحث عن شيء فلا يهرب من شيء متعلّق بأشياء أخرى؛ وإلاَّ، فلا مناص له من أن يكون عبداً.
737 ـ أ. المكان؛ المسافة بين النقيضين. ـ ب. المكان الحقيقي. ـ ج . المكان المشترك، الذي تكون فيه كلّ الأجسام.
743 تع. ـ المُبرهنات المنطقيّة (القوانين المنطقيّة).
751 ب. ـ القوانين غير المكتوبة... تلك التي يُعترف بها في البلدان كافَّةً، بالنسبة إلى الأشياء عينها.
752 أ. ـ أرى قانوناً آخر في جسمي، يعلن الحرب على قانون فكري.
752-753 تع. ـ أ. أوامر الآلهة غير المكتوبة. ـ ب. شرائع غير مكتوبة. ـ ج. كل (الأوامر) التي يبدو الجميع معترفاً بها، دون أن تكون مكتوبة.
755 أ. ـ خلافاً لقوانين الطبيعة.
755 تع. ـ أ. قدر، ثأر إلهي. ـ ب. عقل.

761 تع. ـ لئن كان من الممكن حدوث هذا في حيوان، فما المانع من حدوث الشيء عينه في **الكل**؟ لأنَّ هذا إن كان يحدث في العالم الصغير، فمن الممكن حدوثه أيضاً في العالم الكبير.
763 ب ـ 764 أ. ـ ذاك الذي يكون قريباً من الوسيلة؛ الأبعد من الوسيلة. (ربما المقصود شكلٌ تخطيطي).
790 أ. ـ أ. ما يلي **الفيزياء**، الطبيعة. ـ ب. **دروس طبيعية**.
790 أ ـ ب. ـ أ. «صوفيا» (حكمة) أو فلسفة أولى. ـ ب. الوجود بما هو وجود. ـ ج. الـ (علم) الذي ينظر في المبادىء الأولى والعلل الأولى. د. الخير والمآل (العلَّة الأخيرة).
791 تع. ـ ملحظ. ـ فلسفة أولى، أو لاهوتيّة (كلاميّة).
792 تع. ـ فلسفة أولى.
798 ب. ـ فلسفة أولى، فلسفة منشودة.
803 أ. ـ حرَّك وهو يُغيِّر. واصل.
803تع. ـ أ. الأبحاث حول الطبيعة. ـ ب. كيفيّة البحث. ـ ج. **في أجزاء الحيوانات**. ـ د. نظريّة، علم.
813 تع. ـ (حرفيّاً): صَدَقة (أي، هنا، حبّ اللّه للبشر).
814 ـ 815 ـ تع. ـ أ . **في النَّفْس**. ـ ب. . المحرِّك الثابت هو الخير الواجب القيام به؛ المحرِّك المتحرِّك (حرفيّاً: المنفعل) هو مَلَكَةُ الرغبة (لأنْ المتحرّك يتحرَّك حسبما نرغب، والحركة هي رغبة بما هي فعل)، المتحرِّك (حرفياً: المنفعل) هو المتعضّي الحيّ.
817 تع. ـ أنَّ كل شيء ثابت؛ أن كل شيء يتبدَّل.
818 أ. ـ كل قضية تُعلِن، إما أنَّ طابعاً ينتسب إلى شخص، وإما أنَّه ينتسب إليه بالضرورة، أو من المحتمل أن ينتسب إليه عَرَضاً.
819 تع. ـ **في التأويل**.
829 تع. ـ أفكار عقليّة؛ عالم عقلي؛ أفكار معقولة؛ أفكار حسيّة.
841 ب. ـ يتحرَّك بوصفه محبوباً.
844 أ. ـ حركة (= تبدّل مكاني).
858 أ. ـ أ. طبيعة الكلّ. ـ ب. كل ما تحدثه الطبيعة، إنما يحدث إما هو ذاته دوماً، أو على الأقل هكذا في الأغلب. (**في التوالد والفساد**).
856 تع. ـ طبيعة.
860 أ. ـ حدوث، نبتة. ـ طبيعة المنيّ. ـ ج. طبيعة الزّيت؛ طبيعة الدم. ـ طبيعة اللبن.
869 أ. ـ أ. أسماء نَكِرة (مثلاً لا إنسان). ـ ب. أسماء. ـ ج. نبرات صوتية ذوات دلالة (**في التأويل**). «لا إنسان ليس اسماً... لكنْ فلنسمّه إسماً نكرة».
871 ب. ـ في الطبيعة، أو في اللاوجود.

874 أ. ـ تدل «وحدة» على العنصر الذي يفيد في قياس كَثْرة؛ العدد هو الكثرة المُقاسة، كثرة هذه العناصر؛ كما أنَّ من المنطق (القول) إن الوحدة ليست عدداً.

878 ب. ـ ما ليس علَّةً (يُعامل) كأنه علَّة.

880 تع. ـ أ. حقّ. ـ ب. قانون.

884 أ. ـ أ (16) غَرَض معرفيّ؛ مفاهيم (أو أحكام).

884 ب. ـ (4) أمور فكريَّة.

914 أ. ـ أفاد، مفيد.

914 ب. ـ أ مظهر (أو ظنّ)؛ ثقة (حكمٌ نعتبره محل ثقة). ـ ب. برهان، علم.

914 تع. ـ أ. جالس، غير جالس. ـ ب. كونه جالساً، كونه غير جالس.

929 أ ـ ب. ـ *palin*، مجدّداً؛ *genesis*، ولادة، توالد. ـ النفس العاقلة... تمتدّ في لاتناهي الديمومة وتشمل التوالد الدوري لكل الأشياء.

931 أ ـ ب. ـ أ. الكل؛ الجمال. ـ ب. الكل في اللَّه.

935 أ. ـ ضد الرأي (المُجمع عليه).

938 أ. ـ مغالطة، «غالطَ»، (استدلّ خطأً).

940 ب. ـ فن النّصح، أو الوعظ.

942 أ. ـ يُقال كامل على ما لا يستطيع شيءٌ أو يتعدّاه في نوعه من زاوية «فضله» (بالمعنى أ) ومن حيث الخير (الإمتياز)؛ مثلاً طبيب كامل أو عازف نايّ كامل هما اللذان لا يتركان شيئاً يُرتجى من حيث «فضيلتهما» الخاصة بهما (من حيث فنّهما).

950 أ. ـ (أنظرْ *Passion*(*) أ).

964 أ. ـ أ. قناع مسرحي (من هنا: دور). ـ ب. أقنوم. ج. ـ طبيعة. ـ د ـ وجود (أو جوهر).

969 تع. ـ أ. المصادرة على ما هو مطروح (= الأطروحة المطلوب برهانها). ـ (ب). ما يتعلّق بالحقيقة. ـ ج. ما يتعلّق بالرأي، المحتمل.

972 ب. ـ المحتمل.

976 أ. ـ صديق الإغريق؛ صديق الرّومان؛ صديق النّاس (محبّهم *philanthrôpos*).

976 تع. ـ أ . والحال، فإن اللَّه هو صديق الناس... ـ ب. دبَّرت الآلهة كل شيء أحسن تدبير، وبمحبَّةٍ لأجل البشر.

977 أ ـ ب. ـ أ. فهلويّون، أصدقاء الرأي. ـ ب. أصدقاء العلم.

983 أ. ـ فلسفة متعلّقة بالأشياء الأولى، الإلٰهيّة، الثابتة، المنفصلة.

993 أ. ـ أ. النقطة هي الوحدة في وضع ما (**حول النَّفْس**). ـ ب. ما لا يقبل القسمة إطلاقاً من حيث الكمّ، فهو إما النقطة وإما الوحدة: الوحدة، عندما لا يكون له موقع؛ النقطة، عندما يكون له موقع.

998 أ. ـ بالطبيعة أو «بالموقع» (= بقرار إراديّ).

1003 ب. ـ تقال حيازة في معنى أول لفعلٍ ما، على علاقة المالك والمملوك (راجع: *Habitude*(*)).

1003 تع. ـ إما انطلاقاً من الصورة، ومن حيازة الصورة، وإما انطلاقاً من غياب الصورة والشكل.

1007 تع. ـ أ. مصادرة؛ فَرَضيَّة. ـ ب. بديهة.

1008 ب. ـ ينبغي طلب القبول... بأن خطين مستقيمين إذا كانا يتقاطعان مع خط مستقيم آخر بحيث إنَّ هذا الخط يشكّل معهما زوايا داخلية لضلعٍ واحد من الزاويتين القائمتين، فإن الخطين المستقيمين، الممتدين إلى ما لانهاية، سيلتقيان (في مسافة متناهية) للضلع حيث تكون الزوايا أصغر من قائمتين.

1015 تع. ـ (*Praxis, pragma*، فعل، عمل، لكنْ بمعنيين يميّزهما السّياق. أنظرْ خصوصاً).

1022 أ ـ ب. ـ الماهيّة(*) La quiddité. ـ ب. إما حقيقي، إما تعريف، إما نوع، إما عَرَض. ـ ج. الاختلاف، بما هو نوعيّ، يتعين ترتيبُه في صنف واحد مع النوع. ـ د. في التعريف.

1027 تع. ـ أ (2 و 3). قبل، سابق. ـ ب (4 - 5). أولاً جوهرياً، بالطبيعة؛ ثانياً في الزّمان، من حيث التوالد؛ ثالثاً منطقياً، في العقل. ـ ج. (5) الجوهري.

1041 ب. ـ (حرفياً): مبدأ التبدّل.

1047 أ. ـ (مصطلح خاص بالرواقيين) يُترجم عادةً بـ **استثناء**؛ لكن من المستحسن أن يُقال **تحفّظ**. أنظرْ: (*Manuel d'épictète*, II, 2 et XXIX).

1051 أ. ـ انتماء عَرَضاً (cf. *Modalité*(*)).

1053 تع. ـ أحْبِب قريبَك مثل نفسك.

1059 تع. ـ بذاته.

1061 أ. ـ يلزم أن يكون التعريف خاصاً (بالمُعرَّف). ـ خاص نسبي؛ خاص بالنسبة إلى شيء آخر.

1060 تع. ـ أ. في الأغلب وفي معظم الأحوال. ـ ب. في كل الأحوال ودائماً.

1060 - 1061 تع. ـ أ. الخواص عَرَضاً، التبدلات الخاصّة عَرَضاً. ـ ب. هذا الأمر في هذا المكان وفي هذا الآن.

1068 ب. ـ *Psychikos*، ما له نَفْس؛ *Psyché* (بمعنى مبدإ الحياة)؛ *Pneumatikos*، ما له روح.

1078 تع. ـ أ. كل قوّة هي في آنٍ قوّة أضداد... فهي شيء واحد يمكنه أن يكون أو أن لا يكون. ـ ب. ما هو بالقوّة وليس بالفعل، إنه اللامتعيّن. ج. ـ المادة من مقام العلائق: لصورة أخرى (تناسبُ) مادةٌ أخرى.

1081 أ. ـ ملذّات بلا شائبة، خالصة.

1087 تع. ـ في الرأي، لأجل الحسّ المشترك. ـ ب. في الواقع.

1090 أ. - كم؟
1094 ب. - أ. من عدَّة مسائل لا تصنع سوى مسألة واحدة. - ب. **في حجج السفسطائيين.**
1096 ب. - أثير.
1097 أ. - ينجم عنه بكل وضوح أنَّ في الطبيعة جوهراً (خامساً) جسمانياً لطيفاً، غير المركّبات التي تكون هنا (قابلة للنظر والمشاهدة). - ج. **حول السّماء.**

تعريب النصوص اللاتينية



533 تع. ـ كائنٌ في حالٍ ما.
534 تع. ـ في فقرة § «يجب اللحظُ أخيراً...»؛ في § «في ما يتعلق بالأشكال...».
535 تع. ـ تختلف *Habitus* عن *Potentia* بما يلي: **بالمِكْنة** *(potentia)* نكون قادرين على القيام بشيء ما، **بالتهيؤ** *(Habitus)* لا نكون قادرين على فعل شيء ما، بل نكون مؤهّلين أو غير مؤهّلين للقيام الحسن أو السيّء بما يمكننا القيام به. وبالتالي لا يمنحنا التهيّؤ ولا يأخذ منا القدرة على فعل شيء ما؛ لكنَّ ما نعمله على هذا النحو يكون عملاً حسناً أو سيّئاً.
551 تع. ـ إلاّ أن السبب الوحيد، الأوحد، الذي يجعل شيئاً يتسمَّى عَرَضيّاً، إنما هو الطابع الاختلالي لمعرفتنا (في ما يتعلّق بالشيء). ومن ثم إن شيئاً، إلخ.
556 أ. ـ كتاب عطارد (أو هرمس) المثّلث العظمة حول قدرة اللّه وحكمته. ـ ب. لوح زمّرد.
557 ب. ـ «تراتبيّة» تعني مرتبة مقدسة، من *hieron*، شيء مقدّس، و *archôn*، أمير. **(حول كتاب** حِكَم لـ: بيار لومبار).
558 ب. ـ الموضوع الحقيقي للتاريخ هو الأفراد، المحدَّدين في الزّمان وفي المكان. لأنَّ التاريخ الطبيعي إنْ بدا مهتمّاً بالأجناس، فإن مردَّ ذلك إلى التشابه المشترك الذي يجمع في الأغلب الكائنات الطبيعيّة في جنسٍ واحد، بحيث إن معرفة كائن تعني معرفة الكائنات كافَّةً... كل هذا هو شأنُ الذاكرة.
559 تع. ـ أ. نعتبر التاريخ والتجربة كشيء واحد؛ وكذلك الفلسفة والعلوم. ـ ب. الغاية الأسمى للتاريخ الطبيعي هي أنْ يقدّم موارده ومواده للاستنباط الصحيح والقويم. **(وصف الكرة الفكريّة).**
559 أ. ـ **تاريخ الرّياح. تاريخ الكثافة والنَّدْرة، غابة مواد بناء**[1]، إلخ. [وهي مجموعات وقائع] ترمي إلى تأسيس الفلسفة (= العلم).
559 ب. ـ يدلّ **التاريخ** على معرفة المُفرد، أي عرض أو وصف ما يكون عليه كل شيء.

---

(1) غالباً ما تترجم بـ **غابة الغابات**، مما لا يعني شيئاً ذا بال. لكنَّ كلمة Hylé (هيولى) اليونانية التي تقابلها *Sylva* في اللاتينيّة، فلها المعنيان؛ ومن جهة ثانية يستعمل **باكون** كلمة *Sylva* بمعنى مواد بناء.

563 أ. ـ أ (8). الإنسان ذو الحِجى؛ ب (9). الإنسان الصانع؛ ج (10). الإنسان الناطق.
563 تع. ـ أ. **نظام الطبيعة**. ـ ب. إعرفْ نفسك بنفسك. ـ ج. مرتبة العقل الأولى (Sapientiae) هي معرفة الأشياء عينها. ـ د. كائن عاقل **(sapiens)** يعني جوهرياً أنّه ينظر في الغايات.
564 تع. ـ لا يجوز أنّ تتكاثر الكائنات بلا ضرورة.
570 **ب**. ـ تفهم البشريّةُ بذاتها ما يدخلُ في تعريف الإنسان.
572 **ب**. لم يكن المقصود بذلك سوى هذا الرّيب المفرِط الذي هو، وهذا ما شدَّدت عليه غالباً، ميتافيزيقيّ، قطعيّ، ولا يجوز إطلاقاً نقله إلى الحياة اليوميّة.
574 أ. ـ للجواهر الفردية اسم خاص بين سواها؛ تسمّى **أقانيم** أو جواهر أولى... الأقنوم في الاستعمال الجاري، يؤخذ كأنه فردٌ ذو طبيعة عقلانية، بسبب من سموّه.
575 **ب**. ـ أ. علّةُ هذه الخواص للجاذبية، لم أتمكّن بعدُ من استخراجها من الظواهر ولا أطرح فرضيّة قطُّ. لأنَّ كل ما لا يُستخلص من الظواهر يكون فرضيَّة: وليس للفرضيّات، الميتافيزيقيّة أو الفيزيائيّة، للصفات الخفيّة أو الآليّة، مكانٌ في العلم الاختباري. ـ ب. الأسباب الحقيقيّة. **(المبادىء الرياضيّة للفيزياء**. حرفيّاً: **للفلسفة الطبيعية)**.
576 تع. ـ مهما تظاهر بأنّه لا يقترح هذا الرأي إلاّ على سبيل الفرضيَّة.



596 أ ـ ب. ـ أ بالمعنى الفلسفيّ، **الفكرة** هي صورة أو «صنف» الأشياء من حيث تضمّنها في العقل والفكر، أي بوصفها خالدة وثابتة؛ بكلام آخر نموذجهما (في لغتنا Urbild)، **فكرة**، وجود بذاته **(معجم أفلاطون)**. ـ ب. وبالمعنى الذي نسمّيه منطقاً، هو التصوّر المشترك والعام الذي لا يكون، عند أفلاطون، تصوّراً مجرّداً للأشياء، بل يكون طبيعة شيء يتأمّله الفكر بالذات.
596 تع. ـ أدلُّ بالاسم، **فكرة**، على هذه الصورة لكل الفكر، التي أعي بإدراكها المباشر هذا الفكر عينه.
601 **ب**. ـ أ. 1° الصورة التي تدركها الحواس: ذات صورة **(فكرة)** طويلة، قصيرة، إلخ. *(Histoires(*) sur les animaux)*... 2° بالمعنى المنطقيّ، صنف من نوع، مرادف لكلمة eidos: تضمُّ الفصيلةُ السمكيّة كثيراً من الأصناف *(ideas)*... 3° بالمعنى الأفلاطوني: أولئك الذين يقولون **بالأفكار** (المُثُل).
601 ـ ب ـ 602 ـ أ. ـ ما تعنيه كلمة **فكرة**، إنما هو صورة فكرية يتصوّرها الفاعل، وينزع إلى إحداث عمل خارجي على غرارها؛ فالبنّاءُ، مثلاً، يتصوَّرُ في فكره صورة البيت. ـ ب. بنحوٍ عام،

الفكرة هي الصورة أو النموذج الذي يتأمّله العامل لكي يفعل ما تصوَّره. ـ ج. الفكرة هي العلَّة الهندسيَّة العمليّة، أي التي يجري العمل بموجبها، في فكر الفنَّان. ـ د. الماثل هو ما تحدثه قوَّةُ الفكر، أو أثر الفكر. ـ هـ. أحياناً تشبَّه الأفكار بالمفاهيم أو بالتصوّرات المشتركة (الكائنة) في الفكر.

602 ب. ـ كما يمكن التصوّر أنَّ الحسَّ المشترك يلعب دور خَاتِمٍ يختم في الخائلة أو الخيال، مثلما يختم في الشَّمْع، الأشكال أو الأفكار التي تخطرُ للبال، مجرَّدةً ولطيفةً، آتيةً من الحواس الخارجيَّة.

603 أ ـ ب. ـ أ. على الفكرة الحقيقيّة أنْ تتوافق مع ما تتكوَّن منه الفكرةُ (مثالها (*)*Idéat*). ـ ب. أعني **بفكرة** تصوّر الفكر، الذي يكوّنه بوصفه شيئاً مُفتكراً. أقول بالأحرى التصوّر *(Conceptum)* بدلاً من الإدراك *(Perceptionem)* لأنَّ كلمة إدراك تبدو دالَّةً على أنَّ الفكر يكون سلبياً في علاقته بالموضوع؛ بينما يبدو التصوّر معبّراً عن فعل الفكر. ـ ج. متوافق مع مثاله *(ideatum)*، ممثوله.

606 أ ـ ب. ـ أ. هي ذاتها الألفاظُ التي يمكن إبدالها من بعضها دون إيذاء الحقيقة. ـ ب. دون إيذاء المقدار. *(Spécimen de calcul universel)*.

606 تع. ـ العقلُ بالفعل وموضوعُه بالفعل هما متماثلان من حيث الطبيعة... متماثلان لكنَّهما ليسا بشيء واحد.

607 تع. ـ أ. إنهما واحد دون أن يكونا متماثلين. ـ ب. صيرورته. ـ ج. وجود: إنه واحد ومتماهٍ مع ذاته.

608 أ. ـ تماهي التعريف، النّوع، المادة، الجنس، العدد؛ تماهي التناظر، يقابل تماهي التواحد؛ من وجهٍ ما تتعارضُ ماهيّة مع الماهيّة المحض أو الكليّة.

613 **ب**. ـ أ. تفرض «الأوثان» نفسها على العقل، إما بالطبيعة العامّة للجنس البشريّ، وإما بالطبيعة الفردية لكل فرد، وإما بالكلمات، نعني بطبيعتها ككائنات تواصليّة. تعودّنا على أن نسمّي النَّوع الأول **أوثان القبيلة**، والثاني **أوثان الكهف**، والثالث **أوثان الميدان**. هناك أيضاً نوع رابع، نسمّيه **أوثان المسرح**، الذي يضيف إلى ذاته، مع ذلك، نظرياتٍ أو مذاهبَ فلسفيةً فاسدة ومناهج برهانيّة زائفة. ـ ب. كل الإدراكات تجري على مثال الإنسان، لا على مثال العالم.

619 أ. ـ إن خَيْلات الأشياء الفردية أو الانطباعات الصادرة عن الحواس تستقرّ في الذاكرة وتتخزن فيها، أولاً على سبيل المثال، بلا تغيير وكما هي؛ ثم إن النفس البشرية تستدعيها وتنفخ فيها من روحها، سواء اكتفت باستعراضها أم تلاعبت بها وقلّدتها، أم صنَّفتها وهي تجمّعها وتفكّكها.

621 **ب**. ـ كل فنّ محاكاةٌ للطبيعة.

622 تع. ـ إذا كان بعضنا يحبُّ بعضاً، فإنّ اللّه يمكثُ فينا؛ ويكون حبّه كاملاً فينا. فنعرف أننا باقون فيه، وأنَّه باقٍ فينا، لأنَّه وهبنا شيئاً من **روحه**.

622 **ب**. ـ ليس في مِكْنَةِ شيءٍ أن يكون موضوعاً لغايةٍ ما لم تكنْ فيه علاقةٌ معيّنةٌ بهذه الغاية. *(Questions discutées. De la vérité)*.

624 ب. ـ (9-12) خارج اللّه، لا يمكن وجود أي جوهر فرد، أي لا يمكن وجود أي شيء بذاته خارج اللّه... إذن، اللّه هو العلّة الملازمة، وليس المتعدّية، لكل الأشياء.

627 تع. ـ الإيمان الذي يتعدّى العقل.

653 تع. ـ قد لا نفهم كفايةً قدرةَ اللّه (التي يأمر بها مسبقاً كل الأشياء) لنرى كيف يمكنها أن تترك أفعال البشر الحرّة، بلا تحديد؛ لكننا نعي وعياً تامّاً الحريّة واللامبالاة فينا، نعي أنَّه لا يوجد شيء لا نفهمه بطريقةٍ أوضح وأكمل. (**مبادىء الفلسفة**).

655 ب. ـ (5). عددياً، وليس نوعياً (كيفيّاً).

656 أ. ـ كل فرد هو جنْس أخير.

664 أ. ـ مبدأ الفرادة هو ما به تبدأ صورة، لم تكن موجودةً بذاتها، بالوجود في هذا (الفرد) أو ذاك.

673 ب. ـ (25). **طريقة جديدة للحدود القصوى والدُّنيا**.

677 أ. ـ أ في هذه الأفكار، يكون البعضُ **فطرياً**، البعض الآخر كسبيّاً، ويبدو لي أنَّ بعضها الآخر مصنوعٌ في ذاتي؛ لأنَّ فهم ما هو الشيء، ما هي الحقيقة، ما هي الفكرة، لا يبدو لي أنني أستخرجه من مكانٍ آخر، غير طبيعتي الخاصة بي. ـ ب. علم فِطْري أو طبيعي مشترك.

676 تع. ـ في الظاهرة.

680 أ. ـ مزايا الأمثلة. ـ ب. الأمثلة أو النماذج الخاصة.

683 تع. ـ إنَّ الفلاسفة الذين ابتعدوا عن رصد الطبيعة وعن الاختبار، وهم يديرون ويقلّبون في أنفسهم تأمّلاتهم الخاصّة بهم واختراعات فكرهم. لكنَّ هيراقليطس أصابَ حين قال عن صانعي التخمينات اللامعين هؤلاء، وإذا جاز القول، عن هؤلاء الفكرانيّين، الذين يُعدّون مع ذلك من أرفع الفلاسفة والمتألّهين: «إنّهم بشر يبحثون عن الحقيقة، وكلٌّ منهم يبحثُ عنها في جُرْمِهِ الصغير وليس في الجُرْم الأكبر» (في العالم الحقيقي، العالم الشاسع).

684 **ب**. ـ العقل بذاته وبكل بساطة (أي عندما لا يتعلّق الأمر بوجهة نظر خاصّة) أرفعُ وأنبلُ من الإرادة.

686 تع. ـ النَّظَرُ امتلاكٌ.

691 ب. ـ أ. (18). ـ نَزَع إلى... ـ ب (21 - 22). فعل الفكر الذي ينزعُ به إلى غَرَض (= قَصْد صُوَري).

692 أ. ـ الغَرَض الذي (ينزع الفكرُ إليه) (= قصد موضوعي). «القصد الأول» (صُوَريّ) هو «الفعل

المباشر للعقل، أي الفعل الذي به يكتنهُ موضوعَه مباشرةً...» «القصد الثاني» (صُوَري) هو «الفعل العقلي المتروّي، أي الفعل الكامن في معرفة شيء بالرويَّة».

692 أ. ـ أ. كائن عقلي. ـ ب. كل ما هو معروف بفعل العقل المتروّي، حق ولو كان فعل العقل ذاته، أو القوّة أو السّمات التي تناسبُ الأشياءَ بوصفها موجودة في الفاعل موضوعيّاً (بالمعنى أ).

701 ب. ـ ينجم عن كل هذا أنَّه لا توجد طرق أخرى مفتوحة أمام البشر نحو معرفة يقينية للحقيقة سوى الحَدْس المُبين والاستنتاج الضروري؛ كما نرى مكامنَ هذه الطبيعات البسيطة التي جرى الحديث عنها في القضيّة الثامنة، ومن الواضح بذلك أنَّ الحَدْسَ يمتدّ إليها كلّها من جهة، ومن جهة ثانية إلى معرفة الروابط الضرورية القائمة في ما بينها، وأخيراً يمتدّ إلى كلّ الأشياء الأخرى التي يستنتج العقل بوضوح، إما أنّها فيه، وإما أنّها في الخيال.

704 ب. ـ رأى، نَظَر.

J

712 تع. ـ *laetitia, Gaudium* = الفرح مع شتّى المُمايزات المُشار إليها في هذا المقطع و 713.
ـ *Veneris gaudia*، مُتَعٌ جنسيَّة.

713 أ. ـ الفرح *(Laetitia)* هو انتقال الإنسان من كمال أدنى إلى كمال أرفع. **(تعريفات الانفعالات)**.

713 ب. ـ المتعة هي الفرحُ المصحوب بفكرة شيء مضى، ويقع عندما لا نتوقَّعه. ـ ب. يجدر بالحكيم أن يختبر الفرح *(gaudere)*، لكن لا يجدر به أن يتظاهر به دون احتشام (laetari). ـ ج. عندما ينفعل الفكرُ بفرح عقليّ، هادىء وثابت، فإنَّ هذا يُسمى *gaudium*؛ عندما يفرح ويجري وراء مظاهر عبثيّة، يمكن وصف ذلك بأنَّه *laetitia* فرح عارم أو مُفرط.

L

722 تع. ـ quant au *quod* = أما بخصوص مضمونه، أما بخصوص صيغته.

725 أ. ـ وحدَه الحكيمُ سعيد. (حَرْفياً: الحكيم وحده هو السعيد).

728 تع. ـ أ. قلتُ إنَّ الكائن الحرّ هو المنقاد لعقله وحده.

729 تع. ـ التوافق مع الذّات. ـ ب. أخذ مكانَهُ في العالم وفي اللَّه.

733 ب. ـ فِطرةُ كائن عاقل.

747 أ. ـ أ. **مبادىء الفنّ المنطقي**. ـ ب. تبدَّى لمعلّمي الفلسفة القديمة أنَّه كان ينبغي البدءُ بفحص طبيعة الأدلّة العقلية الضرورية لكلّ بحثٍ بالذات، لكي نتمكّن من تحقيقها في عمل،

بعد تنقيتها وصياغتها، سواءٌ في النظرات إلى الحقيقة أم في ممارسة الفضائل. هذا هو دأبُ العلم... الذي سمّاه المشّاؤون القدامى **منطقاً**. ـ ج. لأن هدف المنطق هو اكتشاف الأدلّة والنّظر فيها.

747 **ب**. ـ أ. يكون فنٌّ ضرورياً لتوجيه فعل العقل بالذات، فنٌّ يستطيع الإنسان بواسطته أن يباشر بهذا العمل، بنظام، بسهولة وبلا خطأ؛ هذا الفنّ هو **المنطق**، أي علم الاستدلال. ـ ب. إذن المنطق هو الفنّ الأداتي الذي يوجّه الفكرَ في معرفة الأشياء. (مبادىءُ الفنّ المنطقي). ـ ج. منطق تدريسي؛ منطق عملي.

747 ب. ـ يسمى **منطقاً تدريسياً** المنطق الذي يقدّم التعاليم؛ ويسمّى **منطقاً عملياً** ذلك الذي يستعمله *(Cours de logique)*.

750 تع. ـ كان القدامى يميّزون علم الحساب والمنطق العملاني، ناسبين إلى الأول اعتبارَ **الأعداد الكاملة**، وإلى الثاني، فوق ذلك، اعتبارَ الأفعال والعلاقات أو *logoi* نطاقات ما.

752 ب. ـ ليس القانون الطبيعي بشيء آخر سوى نور العقل الذي وضعه اللّه فينا، والذي نعرف بهِ ما يجب فعله وما يجب تجنّبه. *(Des deux préceptes de la charité)*.

755 أ. ـ أنظرْ ص 23 تع.

755 تع. ـ يقول، وخُلقت الأشياء [كُنْ، فيكون].

759 أ. ـ أ. نور طبيعي. ـ ب. النّور المعطى لنا أو الفطري يسمّى نورَ النَّفْس. *(Du baptême)*.



761 ب. ـ تاريخ ميتافيزيقي، فيزيائي وتقني للعالمين، الأكبر والأصغر.

761 تع. ـ عالم صغير (بدقّةٍ: أصغرُ العالمين).

762 أ. ـ السحر، بالمعنى العام، هو الفن أو الاقتدار، الذي يستعين بقوّة مخلوقة وغير خارقة، لإحداث آثار عجيبة وغير مألوفة، يتجاوز سببُها الحسَّ والعقل المشترك لدى **البشر** إنني أقول قوة مخلوقة وغير خارقة، لكي تستبعد منها المعجزات الحقيقية (أبحاث حول السحر).

762 ب. ـ أ. ـ السّحر الطبيعي هو علم سريّ وشيطاني يُعلِّم إحداثَ آثار عجيبة من خلال استدخال قوى طبيعيّة. ب. ـ السحرُ الطبيعي أو الفيزيائي ما هو إلاّ معرفة معيّنة، متعمّقة في أسرار الطبيعة. ـ ج. مع تطهير كلمة سحر. ـ د. مسار خطيّ، ترسيم خفيّ (أي مستور على صعيد حواسنا).

767 أ. ـ يُسمَّى ماديّين الفلاسفةُ الذين يقولون فقط بوجود كائنات ماديّة أو أجسام.

771 أ. ـ العلمُ العام الذي يشرح كل ما يمكن البحث عنه في مجال النظام والقياس، دون انكبابٍ على مادّة خاصّة.

781 أ. ـ قوّة طبيَّة روحيّة. ـ **في القوة التشكيليّة للطبيعة عند كودورث** (Cudworth).
784 تع. ـ **أوقات اللهو**.
785 تع. ـ يفرّق أرسطو بكل وضوح بين الذاكرة والتذكّر؛ فيجعل قوامَ الأولى الملكة الطبيعية للحفظ ولاستذكار خَيْلة دون أن يكون ثمة حاجة إلى أي عمل؛ وبما أن الثاني يتجلّى في المجهود البحثيّ، فإنَّه يقرّبه من الاستنباط والاستدلال، اللذين يوفّران السبيلَ والنظامَ المؤديين من شيءٍ إلى آخر. (**في النَّفْس**).
790 تع. ـ أ. (**تعليق**) **على الكتاب الأول من الميتافيزيقيا**، استهلال. ـ ب. هناك علم مكتسب معيَّن للأمور الإلٰهية، وهو العلم الميتافيزيقي.
792 تع. ـ الطبيعة لا تخلق حمقى.
795ب. ـ بالنسبة إلى العالم.
799 تع. ـ إن معظم أولئك الذين يبحثون عن لطافة ميتافيزيقية معيّنة قد ضلَّلهم مجلى الكلمات مثلما تضلّل النيرانُ الخادعة.
804 أ ـ ب. ـ أ. (حرفيّاً). منهج جديد للنباتات. ـ ب. اشتغلت أنا أيضاً، مُطوَّلاً، على اكتشاف المنهج الطبيعي، فوجدت الكثير مما يُضاف إليه، إلخ، (**نبذات المنهج الطبيعي**).
808أ. ـ نمط إيجابي؛ نمط سلبي.
809 أ. ـ ما يحدثُ أحياناً، بمشيئة اللّه، خلافاً للنظام القائم عموماً في الأشياء.
812 تع. ـ أ. في الإيمان. ـ ب. حجج خارجية، إشارات يقينيّة ومناسبة جداً لعقل الجميع. *(Manuel)*.
811 أ. ـ النظام القائم عموماً في الأشياء.
813 تع. ـ لا يمكن تسمية شيءٍ معجزةً بالمقارنة مع القدرة الإلٰهيّة.
820 ب. ـ تحديد شيء: هو حدّ قدرة اللّه الفعّالة في الأشياء.
820 تع. ـ اللّزوم يلي دائماً الجزءَ الأضعف(*).
821 أ. ـ أعني بالأنماط مؤثّرات الجوهر الفرد، بتعبير آخر ما يكون في شيءٍ آخر، وما يكون أيضاً مفهوماً بواسطة هذا الشيء.
827 تع. ـ كم من الذرّات تشكّل أولاً باجتماعها، جزيئاتٍ متباينة، تكمنُ وراء الأشياء المختلفة. *(Remarques sur le livre X de Diogène Laërce)*: ملاحظات حول الكتاب العاشر لديوجين الآكري.
828 تع. ـ آلان دِ ليل *(Alain de Lille)*.
830 أ. ـ في شتى العوالم المخلوقة بكيفيّات مختلفة.
829. ـ تع. ـ أ. كل ممالك هذا العالم ومجدها. ـ ب. ماذا يفيد الإنسان أن يربح العالم بأسره،

ولكنْ على حساب نفسه؟ ـ ج. وَيْلٌ للعالم من شرّ الفضائح. ـ د. كان في العالم ولم يعرفه العالَم قطّ. ـ هـ. يكرهني العالَم لأنني أشهد عليه؛ يريد أميرُ هذا العالم الخروج منه. ـ و. إن كان العالَم يكرهكم، فاعلموا أنه قد كرهني قبلكم. إذا كنتم من العالم فإن العالَم قد يحبّكم كما يحلو له؛ لكنْ بما أنّكم لستم من هذا العالم وبما أنني قد أخذتكم منه حين اخترتكم، فإنّ خلاصة الأمر هي أن العالم يكرهكم.

844 أ. ـ بحركةٍ للفكر متواصلة وغير منقطعة أيّما انقطاع.

843 تع. ـ الكلّ سابقٌ للأجزاء.

847 تع. ـ العقل المستنير بالإيمان يمكنه بلوغ فهمٍ ما للأسرار، وهو فهم مثمر جداً. *(Constit. vatic: De la foi)*: دستور الفاتيكان: في الإيمان.

850 ب. ـ في الأساطير الأفلاطونية.



856 أ. ـ قوّة الطبيعة التطبيبيّة.

857 أ. ـ أ. هناك جسم معيّن، فَلْنَسْتَوْلِدْ فيه طبيعة جديدة تُضاف إليه، أو طبيعات جديدة، هذه هي مهمّة القوّة البشرية وهذا هدفها. ـ ب. نقول إننا لا نستطيع أبداً أن نفهم شيئاً سوى هذه الطبيعات البسيطة، وامتزاجها أو تركيبها. (**قواعد لتدبير الفكر**).

858 أ. ـ **نظام الطبـيعة.**

858 ب. ـ لا يقع شيء في الطبيعة يمكن عزوهُ إلى عيْب فيها؛ لأنَّ الطبيعة هي دائماً عينُها، ففضيلتها (بالمعنى أ) وقوّة عملها هما متماثلان دوماً.

857 تع. ـ أنسّق الكل.

859 ب. ـ أنظرْ ص 752 **ب**.

860 أ. ـ أ. *Fectus* صفة: خصب؛ (في الكلام على أنثى) حامل؛ اسم: مدى، أولاد، ثمرات؛ ـ *fecundus*، خصيب؛ ـ *felix*: مخصب، سعيد؛ ـ طبيعة ولادة. ـ ب. طبيعة الذهب (= الذهب)؛ طبيعة النَّار (= النّار).

862 أ. ـ أ. تُقال طبيعة على معنيين: من جهة الطبيعة الطابعة أي القانون الأسمن للطبيعة، القانون الذي هو اللّه...؛ من جهة ثانية الطبيعة المنطبعة. *(Le quatruple mirior)*. ـ ب. (17) في الأسماء الإلٰهيّة.

864 ب. ـ أ . (16 – 17) كائن عقلي. ـ ب (18) عدم سالب.

865 أ. ـ أ. كائن خيالي. ـ ب. عدم سلبي.

867 تع. ـ الحقّ الطبيعي هو ما يمليه العقل القويم، حين يدلُّ على أن فعلاً ما يرتدي طابع اللاأخلاقية أو طابع الضرورية الأخلاقيّة، حسب تناسبه أو عدم تناسبه مع الطبيعة العقلانية والاجتماعيّة عينها.

871 ب. ـ **ضد الرياضيّين.**

874 أ. ـ العددُ هو الكمّ ـ المظهر.

875 ب. ـ **مبادىء الرياضيّات.**

877 ب. ـ الإسمانيّون هم الفلاسفة الذين يعتبرون أنَّ موضوع العلوم ليسَ الكليّات، بل الحدود المشتركة الدَّالَّة على عدّة أمور.

877 تع. ـ هؤلاء الذين كانوا يسمّون إسميين (أو إسمانيّين)... هؤلاء الذين كانوا يسمّون ملكيّين (أو واقعيّين).

878 أ. ـ ما ليس علة (يقوم مقام) علة.

884 ب. ـ **معقولات.**

886 تع. ـ أ. لا نبذل أبداً قصارانا، ولا نريد شيئاً ما، ولا نبحث عنه أو نحبّه لأنّنا نحكم عليه أنَّه شيء حسن؛ بل العكس، فنحن نراه حسناً لأننا نبذل جهدنا، ونريده ونبحث عنه ونحبّه. ـ ب. إنني أرى الأحسن وأعترف بأنه الأحسن، لكنّني **أفعل الأسوأ**. ـ ج. الـ **نحن**، الفاعل في «نبذل جهدنا»، ليس هو الفاعل عينه في «نراه»، «نحكم عليه».



891 أ. ـ ليس المكان شيئاً موضوعياً أو واقعياً... لكنَّه شيء ذاتي ومثاليّ، يصدرُ عن طبيعة الفكر، وفقاً لقانون منتظم. (**حول صورة ومبادىء العالم الحسي والعالم العقلي**).

897 ب. ـ لا يمكن الغَرَضُ بذاته أن يكون ماثلاً لعقلنا، ولذا من الضروري أن يكون ثمَّة «صنف» يكون ماثلاً له ويلعب دور الغَرَض.

896 تع. ـ موضوعها (موضوع الإرادة) هو غايتها. (**رد على الأمم**).

900 ب . ـ يكون **غامضاً** التصوّر الذي لا يكفي للاعتراف بالشيء الممثول، كما لو كنت أتذكّر، مثلاً، زهرةً ما أو حيواناً ما قد رأيته، لكنني لم أرَه رؤيةً كافيةً للتعرّف إلى وجوده وللتفريق بينه وبين زهرةٍ ما أو حيوانٍ متجاورين؛ أو كما لو كنتُ أفكر بكلمةٍ ما لم تُشرَحْ بوضوح مثل **الكمال الأول** عند أرسطو... وسواها من المفردات المشابهة، التي لا نملك أي تعريف أكيد لها: من هنا تكون عبارة غامضة، هي أيضاً، عندما تحتوي تصوّراً من هذا النَّوع.

900 تع. ـ حول الغامض (المُفسَّر) بما هو أغمض.

906 ب. ـ لا ينبغي أن تتكاثر الكائنات بلا جدوى.

907 ب. ـ أ. علَّة تسمَّى غير مباشرة أو عَرَضيَّة. ـ ب. تلك التي تُحدِث استعداداً ما لمعلولٍ ما.

908 ب. ـ **فلسفة خفيَّة.**

911 ب. ـ هناك علم يعتبر الوجود بوصفه وجوداً، أي باعتبار أنّنا نتصوَّره كأنَّه ذو طبيعة مشتركة... ملازمة لكل الكائنات ولكلٍ منها، على سجيّتها. يُسمَّى عادةً **ميتافيزيقا** لكنْ من الأحسن أنْ يُسمّى **أنطولوجيا** أو العلم «الكاثوليكي» والفلسفة الكليَّة.

911 ب. ـ أ. المتعاليات. ـ ب. فلسفة أولى، أو حكمة.

914 ب. ـ أ. رأي، الحكم بالرأي. ـ ب. لا تحكمْ بالرأي، لا تحكم على شيء بالرأي.

925 تع. ـ **في الأصل الجذري للأشياء.**

926 أ. ـ أنظرْ تعليقات.

925 - 926 تع. ـ إنْ كان اللَّه موجوداً، فمن أين يأتي الشّر؟ وإن كان غير موجود، فمن أين يأتي الخير؟ ـ ب. كل كائن هو واحد، صحيح وَحسَن (قول مأثور مدرسيّ). ـ ج. إن كان اللَّه غير موجود، فمن أي يأتي الخير والشّر؟



934 تع. ـ *(Odium theologicum)* أنظر الصفحة التالية.

934 أ. ـ المقت اللاهوتي.

937 أ. ـ أ. لئن اعتبرنا الطبيعة من زاوية المدى أو من زاوية الفكر، أو من أية زاوية أخرى، فإننا سنجد فيها نظاماً واحداً وحيداً، تسلسلاً واحداً وحيداً للأسباب، بمعنى أنَّ الأشياء عينها هي التي تتعاقب وتتوالى. ـ ب. كل جسم هو روح آنيّ، بكلام آخر، مسلوب الذاكرة. **(نظريّة الحركة المجرَّدة).**

940 أ. ـ لا ينبغي تكثير الكائنات بلا جدوى. ـ ب. محا، عملية المحو.

940 أ. ـ هناك دائماً في الأشياء مبدأ تحديدٍ يمكن استخلاصه من الحدود القصوى أو الدّنيا، نعني أنَّ أعظم مفعول ممكن إنما ينجم بأقل التكاليف، إذا جاز القول.

941 أ. ـ أ. هذا القسم من الفلسفة الذي يسمّيه الإغريق *parénétique* والذي نسمّيه *préceptive* تعليميّاً.

942 ب. ـ أ. كل كائن هو واحد، صحيح وحَسَن.
943 أ. ـ ليس الكمالُ والنَّقْص سوى كيفيَّات تفكُّرٍ بالأشياء، لأنَّ هذه تصوّرات تعوّدنا على صنعها، من جرّاء المقارنة بين أفراد النوع عينه أو الجنس ذاته.
943 أ. ـ لذا قلتُ سابقاً (تعريف، من القسم الثاني) إنني كنت أعني بـ **كمال** و **حقيقة شيئاً واحداً ووحيداً**. ومن ثَمَّ تعوّدنا على ردّ كل كائنات الطبيعة الفرديّة إلى نوع وحيد، نسمّيه النوع الأعمّ، وهو مفهوم الوجود. وتالياً عندما نُرْجِعُ **الأفرادَ** إلى هذا النَّوع ونقارِن بينها، ونلاحظ أن لبعضها وجوداً أكثر من بعضها الآخر، فإننا نقولُ، بهذا القَدْر، إن بعضها أكملُ من بعض... أخيراً سأعني بالكمال عموماً الواقع، الحقيقة، كما سبق لي القول: أي جوهر كل شيء، على قدْر وجوده وفعله بكيفيَّة معيَّنة، دون أخذ ديمومته في الحسبان.
943 أ. ـ أ. ينجمُ عن ذلك أنَّ كلَّ الممكنات، بكلام آخر ما يعبّر عن جوهر أو عن واقع ممكن، تنزع إلى الوجود بالحقّ عينهِ وفقاً لكميّة هذا الجوهر أو الواقع، أو طبقاً لدرجة الكمال التي يكتنفها: لأنَّ الكمال ليس شيئاً آخر سوى كمّ الجوهر (للوجود الممكن). **(في الأصل الجذري للأشياء)**. ـ ب. من المفيد أنْ نعلم أنَّ ما قلناه ينجم عنه أنَّ العالم هو الأكمل (الممكن) لا من زاوية فيزيائية وحسب، أو إذا فضّلتم، من زاوية ميتافيزيقيّة... بل أيضاً من الوجهة الأخلاقيّة، لأن الكمال الأخلاقيّ، في الواقع، هو طبيعي في الأرواح عينها.
947 ب. ـ يفرِّقُ في القسمة بين الأعضاء، مثلما يفرِّق في الجسم بين الصُّوَر التي يسمّيها الإغريقُ **أفكاراً**، ويسميها فلاسفتنا، **أجناساً**.
947 تع. ـ في مقولات أرسطو.
948 تع. ـ أشعر بحضوره، وهذه نعمة.
956 ب. ـ الجسد يدرك المسامات التي يسلكها؛ يدرك بارقةَ جسم آخر يفسح له المجال... يدرك الهواءُ بشدّةِ الحرّ والقرّ، لدرجة أنَّ إدراكه لهما يكونُ ألطفَ بكثير من إدراك اللمس البشري... إن هؤلاء الذين تمسّكوا بهذه الفكرة ذهبوا أبعد مما ينبغي، ونسبوا الشعور (الوعي) إلى كل الأجسام... ولربّما كان يتعيّن عليهم أنْ يدرسوا الفرقَ بين الإدراكِ والشعور، وهذا ليس فقط من خلال مقارنة الكائنات الحساسة بالكائنات غير الحسّاسة... بل أيضاً من خلال البحث، في الجسد الحسّاس ذاته، كيف يحدث وقوعُ أفعال كثيرة في غياب كل شعور (وعي).
957 أ. ـ إن كل الأنماط الفكرية التي لحظناها في ذواتنا يمكن ردّها إلى (نمطين) عامّين أولهما هو الإدراكُ أو عمليّة العقلِ... لأنَّ الشعور والتخيُّل والفهم (بكيفيّة محض فكريّة) ما هي إلاّ أساليب اكتناه مختلفة. **(مبادىء الفلسفة)**.
957 أ. ـ أ. **في إصلاح الإدراك العقلي**: الإدراكُ بالسّماع، الإدراك بالتجربة الغامضة، الإدراك

بأن شيئاً يُستفادُ من شيء آخر، ولكنْ ليس بكيفيةٍ مناسبةَ، إدراكُ شيءٍ بجوهره وحدَه. ـ ب. الادراك المُستفادُ من الأفراد الذين يتمثّلون لنا بغموض... من خلال الحواس.

962 ب. ـ يُسمَّى شخصاً الكائنُ الذي يحفظ ذكرى ذاته، أي الذي يذكر أنَّه كذا بالذات وأنَّه كان كذلك مِنْ قَبْلُ في الحالة الفلانيّة أو سواها.

964 أ. ـ أ. **حول طبيعتي المسيح وشخصيته الواحدة**. ـ ب. الفرق بين الطبيعة والشخص. ـ ج. بالمعنى الحقيقي يقال **شخص** على جوهرٍ فرْدٍ فردي ذي طبيعة عاقلة.

968 تع. ـ في الحياة السعيدة.

969 أ. ـ في المغالطات.

969 تع. ـ أ (3). ما طُرح في البداية كقضية ينبغي البرهانُ عليها. ـ ب. (14). **بحث فلسفي**.

970 أ. ـ أ. **تأسيس كبير للعلوم**. ـ ب. **ظواهر العالم، أو تاريخ طبيعي واختباري** (معاً) **لتأسيس العلم**.

970 ب. ـ أ. المظاهر أو الظواهر (العُرُوض) القائمة في فكرنا. ـ ب. مظاهر حقيقيّة، مُسندة. ـ ج. مظاهر خياليّة. (**كيف نميّز الظواهر الواقعيّة من الخياليّة**).

975 تع. ـ أ. حب النوع البشري.

976 تع. ـ **مأثورات قدامى الرواقيّين**.

977 ب. ـ أ. ربّما لم يكنْ يعرف أي فنّ، لكنّه كان فيلسوفاً. ب. ـ هؤلاء الذين لا يقيمون اعتباراً لكلّ البقيّة، كانوا ينظرون إلى الطبيعة باهتمام، فكان يسمّيهم باحثي علم (أو بحّاثة حكمة)؛ وتالياً هذا ما تعنيه كلمة فلاسفة.

978 أ. ـ نقل هيراقليطس إلى فيثاغور ما كان ينتمي حقاً إلى تواضع سقراط. (**تاريخ الفلسفة اليونانية**).

980 أ. ـ أ. إن الفلسفةَ تتركُ الأفرادَ جانباً؛ إنَّها لا تنكبُّ على الانطباعات الأولى التي يطبعونها فينا، بل تنكبّ على التصوّرات التي تُستَفادُ منهم بالتجريد... والحال، فإن دور العقل ومهمّته هما هنا بالذات. ـ ب. ما يختصّ حقاً بالأفراد، أي بالكائنات المُحدَّدة في الزّمان وفي المكان. ـ ج. فلسفة أولى، فلسفة أخلاقية. ـ د. فلسفة طبيعية.

983 أ ـ ب. ـ أ. تأمّلات في الفلسفة الأولى، حيث يُبرهنُ على وجود اللّه وخلود النَّفْس. ـ ب. حيث يُبْرهَنُ على أنَّ اللّه موجود وأنَّ النَّفْس البشرية متمازَةٌ من الجسد. ـ ج. **حول الجسد**. ـ د. «فلسفة أولى». ـ هـ. حول المكان والزمان، حول العلّة والمعلول، حول العَيْن والغَيْر، حول الكمْ، إلخ.

987 ب. ـ وعلى هذا النَّحْو صارت لدينا ضرورة طبيعية صادرة عن الضرورة الميتافيزيقية.

988 أ. ـ بهذا يُفسَّرُ أيضاً كيف أن اللّه لا يفعل بطريقة فيزيائية وحسب، بل بكيفيّة حرَّة، وأنَّه ليس العلَّة الفاعلة لمجرى الأشياء وحسب، بل هو مُنتهاها أيضاً.

990 ب. ـ حتى عندما كان يستعين بها كل رجال الفلسفة العاميين ـ لأن من الممكن، كما أعتقد، إطلاق هذا الاسم على كل الذين يتعدون من أفلاطون، سقراط، ومن أسرة (العقول) هذه...

992 تع. ـ إن كلمة *pneumatologie* مصدرها كلمتان يونانيّتان، *pneuma* روح، و *logos* خطاب؛ إنها تعني إذن **خطاب الأرواح**. إنَّ كل روح يمكن تصوّره، يكون مخلوقاً أو غير مخلوق. وحدَه اللّه هو الرّوح غير المخلوق؛ الرّوح البشرية هي جوهر فرد روحي، كما سنبيّن ذلك لاحقاً، وهي مخلوقة. كما أن الملائكةَ أرواح مخلوقة، وتالياً ينقسم خطاب الأرواح إلى ثلاثة أقسام: 1° اللّه وأسماؤه؛ 2° الملائكة؛ 3° النَّفْس البشرية، ملكاتها وخصائصها. ـ **دروس فلسفيّة** في متناول الندوات والمعاهد، وضعها ج. ب. بوڤييه (J. B. Bouvier)، أُسقف مانس (Mans).

996 ب. ـ ملك الآلهة والنّاس.

997 أ. ـ لكي يكون فنُ إيجادِ الحدّ الأوسط، سهلاً، بسيطاً وبيّناً لكل النّاس، تُقدَّم لعرضهِ الصورة التالية التي تسمّى **جسرَ الحمير** نظراً لصعوبتها الظاهرة، على الرغم من أنها، بعد إدراك دلالتها، تكون كافيةً لكي تغدو مألوفةً يفهمها الجميع.

998 أ. ـ إنْ لم تكنْ الكلماتُ وضعيَّةً (= صنعيّة)، فهي طبيعيّة.

998 ب. ـ أ. إنها واقعةُ فكرٍ غير مُجرَّب ومتسرّع في المسائل العلميّة، عندما يصلُ الأمر إلى القوَّة الأخيرة للطبيعة ولقانونها الوضعيّ، فيسعى إلى البحث عن علّتها أو تخيّلها. (**في المبادىء والأصول**). ـ ب. لم يسلّمْ الفلاسفة بمبادىء الأشياء كما تُوجد في الطبيعة... باعتبارها معرفةً وضعيّة.

1000 أ. ـ طرح، نزع.

1006 أ. ـ أ. منقادٌ هو الفكر البشري؛ وهو يطيرُ إلى العموميّات. ـ ب. بما يلزم من استثناءات ومن أحكام.

1007 أ. ـ تعارض، قبل، في آنٍ واحد، حركة (تغيّر)، مُلك (فعل ملَكَ).

1020 أ. ما ينطبق تماماً على معيارٍ معيَّن.

1022 أ. ـ الكلمات الخمس؛ ـ أنماط الحمْل (كيفيّات الحَمْل).

1025 أ. ـ **مبحث استهلالي في كتاب نيزوليوس** *(Nizolius)*.

1028 أ. ـ الحدّ الذي يُنطلق منه.

1028 ب. ـ أ. نظام المعرفة. ـ ب. نظام الوجود.

1029 تع. ـ أ. **أنالوطيقا الثانية**. ـ ب . مبادىء منطق أرسطو.

1030 تع. ـ أ. **تاريخ رهبانيّة** (De Auxiliis). ـ ب. الواقع أن توما الأكويني لم يقلْ في أي مكان أنَّ الحَكَم الحرَّ كان يتحرَّكُ بمعونة طبيعية أو برحمةٍ تحدّد مسبقاً الحَكَم الحرَّ على نحوٍ فعَّال فيزيائيّاً؛ لكنْ إذا قرأناه بتمعّن، لا يبدو في العمق أنَّه يختلف في هذا الرأي عن بانز **(Banez)**، لكنَّه يختلف عنه في التعابير.

1030 أ. ـ أ. إرهاصات الطبيعة. ـ ب. تأويلات الطبيعة. ـ ج. أوثان، تصوّرات مجرّدة للأشياء باستخفاف.

1041 تع. ـ أ. بدأ؛ مسلك. ـ ب. عناصر أوليّة للأشياء الأسس. ـ ج. تركيبة الذرّات (حرفياً: أسسها).

1043 أ. ـ مبدأ الوجود؛ مبدأ الصيرورة؛ مبدأ المعرفة.

1045 ب. ـ جَرَت العادة على تسمية نقصان (غياب) واقعِ ما كان يمكن وجود، أو الذي لا يتضمَّن وجودُه بذاته أي تناقض، باسم **حرمان** *(privation)*.·

1050 ب. ـ سأفسّر الأمرَ (وهو أنَّ الموتَ ليس شرّاً) بقدر ما أستطيع؛ لكنْ ليس على غرار أپولون پوتيان (Apollon Pythien)، بحيث إن ما قد أقوله سيكون أكيداً وثابتاً، بل على منوال كائن بشري ضعيف، يبحث بالتخمين عما هو محتمل أو ربما عمّا هو مرجّح؛ أنظرْ: **تعليقات**).

1054 ب. ـ ينبغي الاعترافُ بتقدّمٍ أبديّ وحرّ جداً للعالم بأسره، سائراً إلى أقاصي الجمال والكمال، بحيث أنَّه يتقدّم باستمرار نحو حالة ثقافيةً عليا. ـ في غوْر الأشياء، تمكث دوماً أجزاءٌ نائمة ينبغي إيقاظها، يمكن رفعها إلى فوق، إلى الأفضل، وإذا جاز القول، إلى ثقافةٍ أرفع، بحيث لا يمكن أبداً التوصّل إلى منتهى التقدّم. (**في الأصل الجذري للأشياء**).

1054 تع. ـ ذهاب وأياب.

1061 ب. ـ التواضع على المحدود وحدَه.

1063 تع. ـ أ. بتصوّرٍ. ـ ب. بطبيعة مشتركة واتّحاد.

1071 ب. ـ علم نفس عملي.

1072 أ. ـ علم نفس عقلاني.

1081 أ. ـ **ب** ـ رياضيَّات خالصة، رياضيَّات مختلطة.

1080 تع. ـ بأفكارٍ لا تصدرُ إلاَّ عن مَلَكةِ تفكيرنا، وتالياً تكونُ وإياها فطريَّة عندنا، أي توجد دوماً بالقوَّة. الوجود بمَلَكةٍ يعني، من ثَمَّ، الوجود لا بالفعل، بل بالقوَّة حقاً، لأنَّ اسم مَلَكة عينَه لا يدلُّ على شيء آخر غير القوَّة. **ملاحظ حول برنامج**.

Q

1086 أ. ـ أ. كيفيَّة واقعيَّة. ـ ب. دُرْجة (موضة).
1092 أ. ـ كمُّ الطبيعة لا ينقص ولا يزيد.
1094 ب. ـ مغالطة عدَّة مسائل.
1095 أ. ـ ما هو؟
1095 أ. ـ هل هو؟ (= أهذا موجود؟).
1096 تع. ـ كما أنَّ هذه الطبيعة السماويّة لا تحتوي أرضاً ولا سماءً، فإن النفس البشرية ليس فيها أيٌّ من هذين الجوهرين. لكنْ إنْ كان ثمَّة طبيعة خامسة (كان أرسطو أوّل من أدخلَ نكرتها)، فهي طبيعة الآلهة والنفوس. (Tusculanes).

أندريه لالاند

موسوعة
لالاند الفلسفيّة

المجَلد الثالث

R – Z

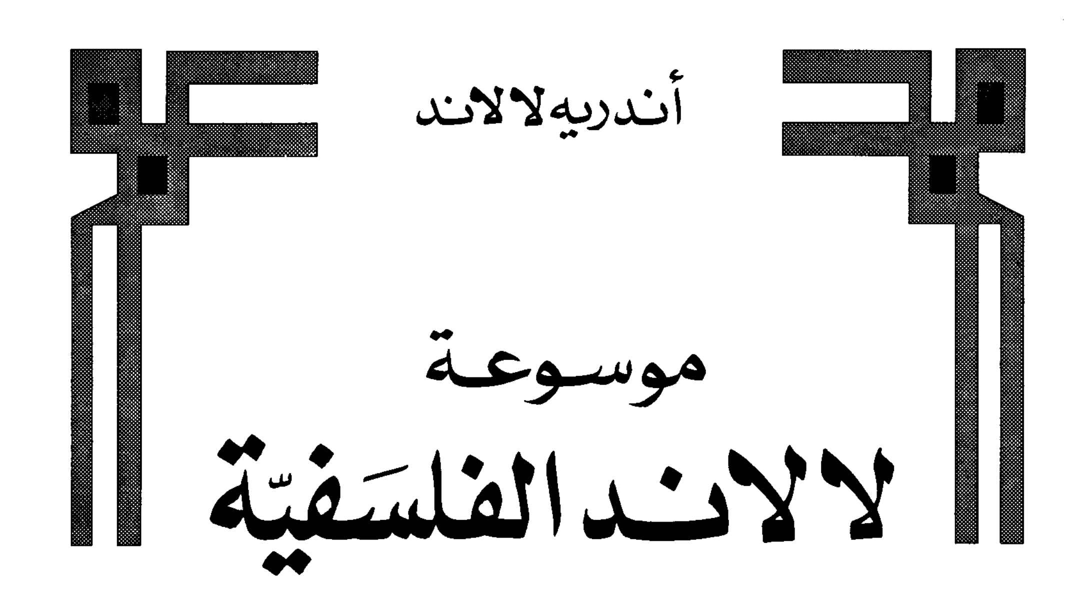
منشورات عويدات
بيروت - باريس

موسوعة

لالاند الفلسفيّة

جميع حقوق الطبعة العربية في العالم محفوظة لـ
منشورات عويدات
بيروت ـــ باريس

الطبعة الثانية 2001

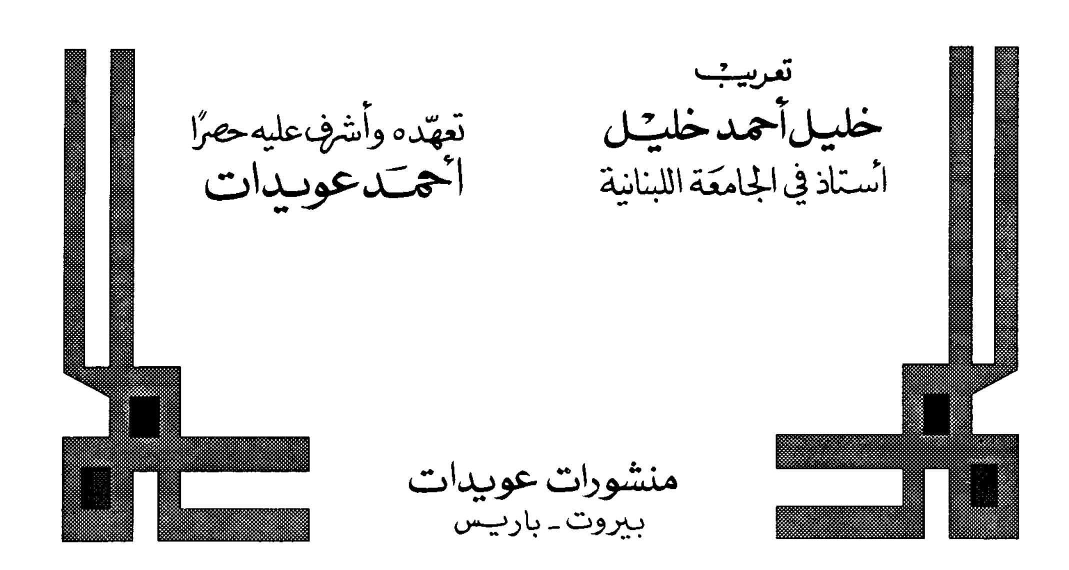


أندريه لالاند

موسوعة
لالاند الفلسفيّة

المجَلد الثالث

R – Z



تعريب
خليل أحمد خليل
أستاذ في الجامعة اللبنانية

تعهّده وأشرف عليه حصرًا
أحمد عويدات

منشورات عويدات
بيروت - باريس

مختصرات

- ألماني: D, (Deutsch), Allemand؛ لاتيني: L. Latin؛ يوناني: G. Grec؛ إيطالي: I. (Italiano) Italien؛ إنكليزي: E. (English) Anglais.
- جذر عالمي: Rad. Int.
- إحالة إلى مادة معجمية أو مصطلح: V°. Sub V° (verbo, Sub Verbo)
- نصّ وارد في نصّ آخر، أو منشور في عمل جماعي: In, Ap. (In ou apud, dans)
- نسبة، علاقة: R: Relation - قضية: Pp: Proposition
- (في قضية معروضة باختصار) فاعل ومحمول: S, P: Sujet et prédicat
- تدل التُّجيمة (*) L'astérique على إمكان الرجوع إلى مادة في هذا المعجم.
- يحيل الحرف [S] إلى الملحق [Supplément].
- عناوين المواد الموضوعة بين مزدوجين « » تدلُّ على مصطلح مُولَّد أو مفردة خاصة بلغة كاتب أو مدرسة.



سُلالة (عِرق، رسّ، عنصر) **RACE,**

D. *Rasse,* E. Race; I. *Razza.*

أ. بالمعنى الحَياوي (البيولوجي)؛ رتبة تأتي مباشرة تحت الجنس؛ مرادفة لـ« تنوّع»، «تشكيلة»: «variété». مثلاً، في الجنس البشري: العرق الأبيض، العرق الأصفر.

ب. بمعنى أضيق: جماعة أفراد، أقل شمولاً من التنوّع، تتواصل عندهم، بالوراثة، وبمعزل عن تأثير البيئة الراهن، مجموعة سماتٍ حياويّة، نفسانيّة أو اجتماعيّة، تميّزهم من أفراد ينتمون إلى جماعات أخرى مجاورة. أنظر مثلاً الصورة الطبيعية والأخلاقية «للعرق اليوناني» عند.

Taine, *Philosophie de l'art en Grèce*, 1re partie: «La race».

ج. جملةُ السَّلَف والخَلَف في عائلة واحدة. «آل آدم».

«Il n'est à la cour d'oreille qu'il ne lasse, à conter sa bravoure et l'éclat de sa race(1)». Molière, *le Misanthrope*, I, 1. Cf. l'expression *racé.*

د. (غير صحيح، لكنّه شائع جداً): يُقال على

(1) «ليس في البلاطُ من أذن إلا أرهقها ذكر بسالته وعظمة سلالته».

حول عِرق **Race**. ـ بخصوص الواقع الحياوي للأعراق، يمكن استخلاص حجّة من رصْدٍ لمُقَايسةٍ حيوية: في عرق حقيقي، يمكن للمقاييس المتعلّقة بتواتر سمة قابلة للقياس طبْقاً لحجمها، أن تتراتب وفقاً لشكل دالّة أُسّية، مشابه لمنحنى الأخطاء أو الانحرافات؛ ولن يكون الأمر كذلك في اجتماع أناسٍ ينتمون إلى أعراق شتّى. أنظر:

Vico Volterra, Les mathématiques dans les sciences biologiques et sociales, *Revue du Mois*, janvier 1906.

(م. وينتر).

شرط أن يؤخذ **عرق** في معنىً واسع جداً، مثلاً العرق الأبيض، العرق الأصفر؛ لكنَّ كيتُليه Quételet وجد منحنىً من هذا النوع بخصوص قامة مئة ألف مُجنَّد فرنسي، من كل مناطق البلد، وتالياً يشكّلون خليطاً من عدَّة «أعراق» شديدة الاختلاف، بالمعنى الضيّق لهذه الكلمة. وحتى بحسب رأيه (لكنّه ربما يكون على خطأ)، يمكن التوصل إلى نتيجة مماثلة حين نقارن القياسات المطبقة على خليط من البلجيكيّين والصينيّين؛ فلم يكن يتردّد في الاستنتاج بأنَّ واحداً من أطرف تطبيقات نظرية الأرجحيّات على الظواهر المتعلّقة بالإنسان هو البرهان المباشر على وحدة الجنس البشري، وعلى إمكان تحديد نموذجه».

Halbwachs, *la théorie de l'homme moyen*, p. 29.; d'après Quételet, *Théorie des probabilités*, 72 et suiv.

(أ. لالاند).

الأفراد الذين تتكرَّر عندهم، على مرّ الزمان، سمة caractère(*) واحدة، بالمعنى ج: «سلالة المتفائلين». بهذا المعنى، يكونُ لهذا اللفظ مضمون عاميّ عادةً.

نقد

بالمعنى ب، هناك ريبٌ في وجود واقع حياوي يلبّي هذا المفهوم. فاستمرار السمات المنسوب من قبل «أنصار الأعراق»، إلى الوراثة الفيزيزلوجيّة، إنما يربطه علماءُ اجتماع آخرون بروابط التربية والمحاكاة والبيئة، إلخ.

من وجه آخر، يرى حياويّون (بيولوجيّون) أن التنوّعات هي بمنزلة تشكيلات «أعراق» أكثر بدائية، متميّزة بوراثة بسيطة وثابتة. (مثلاً، الأجناس الأردنيّة في علم النّبات).

Rad. int.: Ras.

RACINE, جذر

D. *Wurzel*; E. *Root*; I. *Radice*.

صورة مألوفة في اللغة الفلسفية، منذ أقدم الأزمنة، وكادت تفقد طابعها المجازي، بفعل التداول. مثلاً:

Schopenhauer, *Über die vierfache Wurzel des Satzes vom zureichenden Grunde*(1), note. § 16.

حول الجذر التربيعي لمبدإ العلة الكافية. ناهيك بأن للكتاب تصديراً من بيتين فيثاغوريين حيث جرى استعمال كلمة ριξωμα بالمعنى المجازي، كما يحدث غالباً في اليونانية.

نقد

تُستعمل هذه الكلمة كمرادف واسع لألفاظ علّة، مبدإ، أصل، إلخ. وتالياً، تفسح في المجال أمام الملابسات عينها، وقد تفضي، فوق ذلك، إلى الخلط بينها.

Rad. int.: Radik.

«RACISME», «عرقيّة»، «عنصريّة»

مذهبٌ يسلّم بوجود أعراق(*)، بالمعنى ب، في الجنس البشري، أخصّ من الأعراق البيضاء، السوداء، الصفراء أو الحمراء، وبنحوٍ خاص: 1° يعتبر أن هذه الفوارق هي عوامل جوهرية في التاريخ؛ 2° يؤسس عليها حقاً للأعراق (أو للعرق) العليا بأن تستلحق بها الأعراق الأخرى، وحتى الحق بإزالتها من الوجود. أنظرْ خصوصاً:

Gobineau, *Essai sur l'inégalité des races humaines* (1853 - 1855).

RADICAL, جذري

D. Radikal (**A.** *Wurzel...;* **B.** *Gründlich*); E. *Radical*; I. *Radicale*.

أ. ما يختصّ بالجذر، كائناً ما كان معنى هذه الكلمة.

ب. الذي يذهبُ حتى الجذر، وتالياً، ما لا يتضمّن تقييدات. **شرّ جذري**: 1° الشَّرُّ بوصفه واقعاً، فعلاً، لا بوصفه نقصاً أو خيراً أقل أو أدنى، لا غير. - 2° بنحو خاص، الشرّ الذي يكمنُ في فساد الإنسان الأصلي. مثلاً،

Kant, *Religion innerhalb der Grenzen der blossen Vernunft*, ch. I: «Über das radikale Böse in der menschlichen Natur(1)».
Rad. int.: Radikal.

RADICALISME philosophique, جذرية فلسفية (راديكالية)

E. *Philosophical Radicalism*.

مذهب سياسي، اقتصادي وفلسفي لجماعة

(1) Sur la quadruple racine du principe de raison Suffisante.

(1) **الدين في حدود العقل وحده**: «حول الشّر الجذري في طبيعة الإنسان».

من الصحافيين والفلاسفة الانكليز؛ منهم بنثام، جيمس ميل، ج. س. ميل، الممثلون الأساسيون لهذا المذهب. أما أبرزُ نقاطه فهي الليبراليّة في كل صورها، ولا سيما الحرية التجارية والصناعية الأوسع؛ الفردية؛ تفوّق الحكم التمثيلي؛ الإيمان بالعقل؛ المنفعة أو الجدوى الأخلاقية؛ الحتمية النفسانية ونظرية ترابط المعرفة. أنظرْ:

E. Halévy; *La formation du radicalisme philosophique, 3 vol., 1901 - 1904, partic. tome III, Le radicalisme philosophique,* Conclusion.

RAISON, عقل (ملكة، سبب، علّة)

L. *Ratio*; D. *Vernunft* (بمعنى ملَكَةً فقط); G. *Verhältnis, ratio*; **G. H.** *Grund*; E. *Reason*, I.*Ragione*; بكل المعاني

يجادل المرء في أقدم معنى لكلمة عقل ratio. من المرجّح أنّه يتعلق بـ *ratus*، من *reor*، (ظنَّ، اعتقد، فكّر) ويبدو أنّه كان دالاًّ، قبل العصر المأثور، على **حساب وعلاقة**؛ بنحو خاص. أنظرْ:

Albert Yon, *Ratio* et les mots de la famille de *reor*, Société linguistique de Paris, 1933.

مع لوكريس وشيشرون اللذين أدخلاه في اللسان الفلسفي، استضاف معنى διάνοια ومعنى νόησις، وبالأخص معنى λόγος، الذي كان يستعمل، هو ذاته، في أكثر المفاهيم تنوعاً.

I. بوصفه مَلَكةً:

أ. ملكة الاستدلال نظرياً بالعقل، ملكة تركيب

حول **عقل Raison**. ـ إن الترتيب المتّبع قديماً بخصوص معاني كلمة **عقل** جرى تعديله قليلاً، بناء على تعليقات عدد من أعضاء **الجمعية**، لا سيما ملاحظات **م. دروان**، الذي أدين له ببعض الإضافات المفيدة. ـ لقد بدا أن من الأفضل فصل ما يتعلّق باستعمال هذه الكلمة عند كانط، عن البقية، وجمع ذلك في مادة واحدة، تحت عنوان **عقل محض**.

في علم التأصيل، تقسيم المعاني Étymologie, Division des sens. ـ تعيّن أن يوجد في اللاتينية جذر *rat* (المماثل ربما بحذر *art*، من *ars*، *artus*، من ἀριθμός، إلخ.) المعبّر عن شيء مما يتناسق، يتجانس ويغدو صلباً إثر هذا التجانس. من هنا اسم المفعول، *ratus*، مؤكد، مثبت، سواءٌ في الكلام على شيء أم في الكلام على شخص؟ ومن هنا *ratis* **طوف**، مجموعة قطع خشبية؛ و *ratio*، منظومة أفكار مترابطة، حساب، استدلال. **(ج. لاشلييه)**.

يبدو أنَّ المعنى الأصلي هو ذلك الذي يوحيه التعبير القديم «كتاب العقل»، بما يعني كتاب حسابات وتحقّق مفصَّل من العائدات والنفقات لمجرى حياةٍ بيتيّةٍ كاملة[1]. انطلاقاً من هذه الدلالة الأولى، تطور اللفظ في اتّجاهين مختلفين، أفضيا ليس فقط إلى إبراز، بل أيضاً إلى تعارض المفاهيم التي يتضمّنها في اللسان الفلسفي: من هنا كانت ملابساتٌ من الضروري أن نتنبّه إليها. فالعقل، بحسب ما يُنظر خصوصاً في الطابع التحليلي لعمليّاته الإجرائيّة أو في الوضوح الأكيد لتقريراته، يُقال تارةً على الملكة العقلية أساساً، القادرة على تنظيم الاختبارات أو الأدلّة، وإقامة براهينه؛ ـ ويقال تارة

---

(1) أودّ أن أضيف: ما يسمح بالإحاطة، برؤية خاطفة، بعد تقييد مفصّل لمجمل موازنته، وحتى لكل مهنته. «لأن «كتاب العقل» لم يكن يختلط مع دفتر الحسابات اليوميّة؛ وغالباً ما كان يُستعمل لتسجيل الوقائع المهمّة في تاريخ العائلة: ولادات، زواجات، وفيات، تغيّرات في الموقع أو المناصب، كانت من جهة ثانية مرتبطة في أحوالٍ كثيرة بمترتبات مالية. **(أ. لالاند)**.

المفاهيم والقضايا والعبارات والمقترحات (διάνοια, λόγος. ـ أنظرْ:

Meillet, *Histoire de la langue latine*, notamment, p. 214.

بهذا المعنى، يكاد يكون العقل معتبراً كأنّه خاصٌ بالإنسان، ζωον λογιχόν.

«Etenim ratio, qua una præstamus belluis per quam... argumentamur, refellimus, disserimus, conficimus aliquid, concludimus, certe est communis, doctrina differens, discendi quidem facultate par». Cicéron, *De legibus*, I, 10; 30.

«*Rationale* est differentia animalis et Deo non convenit nec Angelis». Saint Thomas D'Acquin, in lib. III[e] Sententiarum, 25, qu. 1, art. 1, § 4.

في نظره، يتعارض **العقل** *ratio* مع **العاقلة** *intellectus*، ملكة معرفة عليا وحدْسيّة، على الرغم من تجذّرهما المشترك في طبيعة النَّفْس:

«Etsi intellectus et ratio non sint diversæ potentiæ, tamen denominantur ex diversis actibus. Intellectus enim nomen sumitur ab intima penetratione veritatis, nomen autem rationis ab inquisitione et discursu[1]». *Somme théol.*, II, 2, 49, 5 ad 3.

غالباً ما كان بوسويه يستعمل الكلمة بهذا المعنى، على الرغم من أنّه يمزجه مع كثيرٍ من

(1) ناهيكَ بأنّ هذا ليس هو المعنى الوحيد الذي يعطيه القديس توما الأكويني لكلمة *ratio*. يفرّق شوتز في *Thomas lexicon* بين 19 مفهوماً للعقل. لكنّه هو المعنى الأعمّ من حيث ما يتعلّق بالعقل ـ الملكة.

على ملكة تقرير المُطلق، ومعرفة الكون كما هو وأسره إذا جاز القول، وتقديم الأسس، وبلوغ الحقائق الضرورية والكافية للفكر وللحياة. في المعنى الأول، يكون العقل مجرَّد أداة («أداة كليّة»، كان يقول ديكارت)، لخدمة، لمساعدة أو لمحاكاة إنجاز ملكةٍ حدْسية أرفع؛ في المعنى الثاني، يؤدي الدور الأول؛ فهو يدّعي، بصراحة نسبيّة، أنّه يعزو قيمة واقعية إلى عمل الفكر النَّظري، ويرمّم الواقع بواسطة أجزاء مصطنعة من التحليل. **(م. بلوندل)**.

ألا يمكنُ تبسيط مختلف تعريفات العقل، بوصفه «ملكة»، وتجميعها حول فكرة مركزية أكثر؟ قد يكون العقل هو منشط الفكر بالذات، منظوراً إليه من زاوية جوهره، أو، بكلام أفضل، هو ما يوجّه هذا المنشط نحو تحققه وكماله. وقد يكون ثمة مجال للتفريق بين وظيفتين للعقل، طالما أن هناك تجليّين لنشاط الفكر: في مجال النظر العقلي، تنسيق المعرفة وتنظيمها؛ في المجال العملي، تنظيم السلوك. **(أ. لاندري)**.

أخيراً، تساءل عدد من أعضاء **الجمعية** عمّا إذا كان من الأحسن والأنسب تحديد مكانة **العقل** تاريخياً، بمعنى علاقة، مبدأ تفسيري، إلخ، ووضعها قبل مختلف معاني كلمة **عقل**، بوصفه مَلَكةً؛ لأنَّ هذا المعنى هو الأقدم، كما كان يُقال. ـ من ثمَّ، يُحتمل أن يكون الأمر هكذا في اللاتينيّة. لكنْ منذ عصْر شيشرون ولوكريس، صار العقل، *ratio*، متداولاً جداً بمعنى ملكة. ومن ثمَّ، بالفرنسيّة، كان المفهومان موجودين بالصفة عينها منذ أصل اللسان الفلسفي. لا يجوز أن ننسى أن كلمتنا Raison لا تنقل فقط الكلمة اللاتينية *Ratio*، بل تترجم أيضاً λόγος لوغوس، وحتى νοῦς. وتالياً اعتقدت أن في الإمكان الحفاظ في السطر الأول على المعنى الذي يحتلّ اليوم المكانة الأهمّ في الاستعمال الفلسفي. **(أ. لالاند)**.

المعنى بِ (عقل معياري). الحقيقة أنَّ العقل، عنده، يدل بنحوٍ خاص على ما يتعدّى المعاني. (أنظرْ في ما يلي).

هذا المعنى باقٍ عند بعض الحديثين.

«Die Begriffe sind das Eigenthum des Menschen dessen ihn von allen Thieren unterscheidende Fähigkeit zu denselben von jeher *Vernunft* genannt worden ist[1]». Schopenhauer, *Die Welt*, I, § 3.

– بهذا المعنى لا يزال يُقال **عقل عاقل**، مُعقلِن.

كما نجده أيضاً في تعبير **كائن(*) عقلي**، كينونة وهمية مخلوقة من قبل الفكر لحاجات الخطاب.

– (طبّق قورنو هذا التعبير على «كينوناتٍ قِوامها طبيعة الأشياء وعلّتها» في مقابل «كينونات صنعيّة ليست سوى العلامات المنطقيّة». *Essai*, ch. XI, § 159. لكن هذا الاستعمال استثنائي).

ب. ملكة «الحكم السليم» (ديكارت، **منهج**، 1 ,1)، أي ملكة تمييز الخير والشر، الصحيح والفاسد (أو حتى الجميل والبشع) بشعور داخلي، فطري وتلقائي. «طالما أن الإدراك العقلي يُبدع ويخترق، فإنه يدعى روحاً؛ وطالما أنّه يوجّه إلى الحق والخير، فإنه يدعى **عقلاً وحكماً**... والعقل طالما أنّه يجنّبنا شرَّ الإنسان وداءه الحقيقي، وهو الخطيئة، فإنه يدعى الوعي».

Bossuet, *Connaissance de Dieu et de soi-même*, ch. I, § 7. (cf. *Ibid.*, 8;

حول العقل، قاضي الجمال والنظام). - «لا يجوز أبداً أن يوافق المرء موافقة كليّة إلاّ على القضايا التي تبدو صحيحة بكل وضوح، بحيث إنّه لا يستطيع أن يرفض صحتها دون الشعور بعقوبة داخلية وبتأنيبات من العقل خفية.

Malebranche, *Recherche de la vérité*, I, ch. II,4.

بهذا المعنى، يتعارضُ العقلُ إما مع **الجنون**، وإما مع **الانفعال**؛ لكنْ، في هذا التعارض غالباً ما يختلط شيء ما مع المعنى أ: لا يحسنُ الإنسانُ المنفعلُ الحكمَ، خلافاً للقوانين المنطقيّة؛ وكذلك هو المجنونُ، في بعض الحالات على الأقل.

ج. معرفة طبيعة، طالما أنها تتعارض مع المعرفة المنزَّلة، وهي موضوع الإيمان. «إن موضوع الإيمان هو الحقيقة التي نزّلها اللّه بكيفيّة استثنائية»... وإن العقل هو تسلسل الحقائق؛ لكنْ بنحو خاص، عندما يُقارن مع الإيمان، هو تسلسل الحقائق التي يمكن أن يبلغها الفكرُ البشري بلوغاً طبيعياً، دون عونٍ من أنوار الإيمان. لقد فاجأ هذا التعريف للعقل (أي تعريف العقل القويم والسليم) بعض الأشخاص المعتادين على مهاجمة العقل المستعمل بمعنى غامض».

Leibniz, *Théodicée*, Discours de la conformité de la foi avec la raison, § 1.

زدْ على ذلك أنّه يرى أن هذا المعنى لا يختلف البتّة عن المعنى **د**، أي عن العقل بوصفه متميّزاً من التجربة؛ لأنّه يقول «يمكن للمرء أن يقارن الإيمان مع التجربة، طالما أنَّ الإيمان يتوقّف، من حيث الدوافع التي تحقّقه، على تجربة أولئك الذين شهدواالمعجزات التي قام الوحيُ عليها، ويتوقّف على التراث الجدير بالاعتقاد الذي جعلها تصل إلينا». **المصدر نفسه**.

د. منظومة مبادىء **قبليّة**، لا تتوقّف حقيقتها على التجربة، يمكن صوغها منطقيّاً، ونحن نعرفها معرفة عقليّة. «إن معرفة الحقائق الضرورية والأزليّة هي ما تميّزنا من البهائم العادية وتجعلنا نملك **العقل والعلوم**، وذلك برفعنا إلى معرفة أنفسنا ومعرفة اللّه». Leibniz, *Monadologie*, 29

(1) «إن المفاهيم هي خصيصة الإنسان، وملكته لتكوينها، الملكة التي تميّزه من كل الحيوانات، هي ما كانت تسمّى دائماً عقلاً [قبل كانط]».

«ليس للعقل المحض والعاري، المتميّز من التجربة، سوى التعاطي مع حقائق مستقلة عن الحواس».

I.D, *Théodicée*, Disc. de la conformité, 1.

ناهيك بأن هذا المعنى، الذي تؤيِّده الكانطيّة، كان منذ قرابة قرنٍ الأكثرَ تداولاً في تعليمنا الكلاسيكي: «لم تكن العاقلة البشرية قد وضعت في مواجهة العالم مزوّدةً بملكة معرفته بكل سلاح: فقد كانت تحمل في ذاتها أيضاً المعاني الأولية اللازمة لفهمه... هذه المعاني الفطرية تشكّل ما يسمّى العقل».

Jouffroy, *Nouveaux Mélanges*, De l'organisation des sciences philosophiques, page 6.

«هناك مذهب فلسفي كامل، هو المذهب التجريبيّ، كان قد رفضَ وجود العقل. والأطروحة العامة للتجريبية هي أن العاقلة البشرية تتحدّر برمّتها من التجربة».

Boirac, *Cours de philosophie* (18e éd., p. 110).

هـ. بنحو أخص، ملكة معرفة الواقع والمطلق بنظرة مطلقة، في مقابل ما هو ظاهري أو عَرَضي، وأحياناً (بعد التماهي بين الفكر وموضوعه)، هذا المطلق عينه. (نتلقّى بلا انقطاع وفي كل آنٍ عقلاً أرفع منّا، مثلما نتنفَّسُ الهواءَ باستمرار، وهو جسم غريب عنّا».

Fénelon, *Traité de l'Exist. de Dieu*, I. 56.

«يشعر كلٌّ منّا أنَّ في ذاته عقلاً محدوداً ومرؤوساً... لا يصحّح نفسه إلاّ بدخوله في نطاق عقلٍ آخر، أرفع، كلي وثابت». **المصدر نفسه**، 57. «أين هو هذا العقل الأرفع؟ أليس هو الذي أبحث عنه؟». **المصدر نفسه**، 60. «إنه الكائن اللامتناهي الكمال الذي يتماثل لي فوراً، عندما أتمثّله، والذي هو ذاته الفكرة التي كوّنتها عنه». **المصدر نفسه**، II, 1.

هذا المعنى الذي استبعده كانط، المؤمن باستحالة معرفة كهذه، جرى استرجاعه مع بعض التعديلات، لا سيما من قبل شلينغ. أنظر في ما يلي، **عقل محض**، Raison pure(*)، **والتعليقات**.

«هكذا نصل إلى حكم محض لكل رويّة، إلى الحدْس المباشر، الإبن الشرعي لطاقة الفكر الطبيعية مثل استلهام الشاعر وغريزة البطل... إن الرويّة هي مسرح المعارك التي يخوضها العقل مع نفسه، مع الشكّ، مع المغالطة والضلال. لكنْ فوق الرّوية، أو الفاكرة، هناك فلك نور وسلام، حيث يكتنه العقلُ الحقيقة دون رجوع إلى ذاته، وإنما يكتنهها فقط لأن الحقيقة هي الحقيقة، ولأنَّ اللّه صنع العقل ليكتنهها، مثلما صنع العين للرؤية والأذن للسمع».

Cousin, *Du Vrai, du Beau et du Bien*, 3e leçon, p. 61.

Cf. *Impersonnelle* (théorie de la Raison).

راجع: **لاشخصيّ** (نظرية العقل الـ).

II. **بوصفه موضوع معرفة:**

و. علاقة. «عقل أوسط أو أقصى. - عقلُ متوالية».

«Ex ipsa ratione quam primum [numerum] ad secundum habere uno intuitu vidimus, ipsum quartum concludimus». Spinoza, *Ethica*, II, 40, schol. 2.

- (يعبّر **العقل** كيف يكون عددٌ مُضمَّناً في آخر، أو كيف يحتويه... يمكن تمثّلهُ بكسرٍ سيكون عدد ما صورته ويكون عدد آخر مخرجه».

Condillac, *Langue des calculs*, liv. I, ch. XII (Cf. *Ibid.*, ch. IX).

ز. مبدأ تفسيري، بالمعنى النظري؛ موجب: ما **يحيط** بنتيجة. «لنفترضْ زوجاً ما من أيّة معطيات؛ ما إنْ يترابطا فعلياً، حتي يكون هناك عقل، حتى يكون هناك **لأنَّ**، وسيطٌ يفسّر، يبرهن ويستلزم ترابطهما». Taine, *De l'Intelligence*, II, 437

- «من الملكات (التي يتخطى الإنسانُ بها

الحيوانَ) ملكةُ تصوّر **عقْل الأشياء**».

Cournot, *Essai*, ch. II, § 13.

بهذا المعنى، يعارِضُ العقل، إما مع السببيّة الفعّالة البسيطة، وإما مع البرهان المنطقي الذي يُلزم بالموافقة، لكنْ دون تنوير الفكر.

ح. بالمعنى المعياري، سبب أو دافع شرعي، تبرير أو تسويغ. (راجع: المعنى **ب**). «للقلب أسبابه...». «ليس بلا سبب». وتالياً، حجّة **ترمي** إلى البرهان على أن المرءَ مُحق حتى وإن لم تكنْ هذه الحجة صالحة. «تقدم أسباب سيئة». - «حجّة الأقوى هي دائماً الفضلى».

سبب كافٍ، حجة كافية: *raison suffisante*، أنظرْ في ما يلي.

نقـــد

إن كثرة معاني كلمة **عقل** (لا سيما بوصفه مَلكةً) لطالما نبّه إليها الفلاسفة. فلاحظ لوك:

(*Essai*, liv. IV, ch. XVII: «De la raison».

أنه يدلّ: إما على مجمل المبادىء الواضحة والحقيقيّة، وإما على الاستخلاص من هذه المبادىء، لنتائج تنجم عنها بلا ريب، وإما على العلّة، ولا سيما العلّة الأخيرة، وإما أخيراً على اختلاف الإنسان النّوعي الذي يفصله عن الحيوانات. إنّه يقف عند هذا المعنى الأخير، ويبدو أنّه يقصد بذلك حقّاً، النشاطَ العقلي لجهة ما فيه من خلْق، ومن حيث اكتشافه الأدلّة وترتيبها على نحو يجعل قيمتها البرهانيّة ساطعة. يبدو أنّ ليبنتز يؤيّد هذا التصنيف، وأنه يردّه إلى حدّين أساسيين، الابتكار والحكم (**أبحاث جديدة، مصدر مذكور**)، لكنّه يشير فوق ذلك، كما في كتاب *Monadologie*، إلى الطابع الفكري لمعرفة المبادىء أو الأسس بالعقل.

ينبّه قورنو (*Essai*, ch. II) بادىء الأمر إلى غموض «العقل الذاتي» (عقل الإنسان) و «العقل الموضوعي» (عقل الأشياء)؛ ويرى في ذلك علامةَ «عجزنا عن تصوّر وتفسير هذه العلاقة بين الموضوع والذات... التي تشكّل المعرفة، وكذلك علامةَ ميل الفكر إلى إخفاء هذا العجز تاركاً الخيال يحلّق ويحوم فوق ما لا أدريه من كائنات مختلطة أو وسيطة يمكنها الاشتراك في طبيعة الذات وفي طبيعة الموضوع». يضيف أن كلمة عقل، «حتى عند استعمالها للدلّ الوضعيّ حقاً على ملكة الفكر الإنساني» لا تزال تتضمّن كثيراً من الالتباسات. فهي تدلّ: 1° على سلطان العقل؛ 2° على إمكان تكوين أفكار عامّة (كونديّاك)؛ 3° على الملكة الرفيعة التي تقوم بتوليف مفاهيم الإدراك العقلي، مثلما يولّف الإدراكُ بين العناصر الحسيّة (كانط)؛ 4° ملكة إدراك الحقائق المطلقة والضرورية، فكرة اللّه، فكرة الواجب وسواها من النّوع عينه (ليبنتز). إنّه يأخذ بكل هذه التعريفات، لكنّه يرى فيها استعمالات «عشوائية» لكلمة عقل، التي يعتقد أنها جديرةٌ بمعنى مختلف وأفضل. ويستنتج، حين يستعمل كلمة عقل في المعنى الذاتي، قائلاً إنّنا سنرمي إلى الدلّ أساساً على ملكة إدراك العقل للأشياء، أو للراتوب الذي بمقتضاه تتسلسل الوقائعُ والقوانين والعلاقات والأغراض الخاصة بمعرفتنا، ويصدر بعضها عن بعض. (أنظرْ في ما يلي، المعنى ز). مهما كانت هذه النظرة فلسفيةً، فإنها تبدو، هي أيضاً، مكوِّنةً حصْراً عشوائياً لمعنى هذه الكلمة. هل يوجد في كل حالة عقلٌ للأشياء، وعقل واحد، يُرضي الفكر؟ هل يدرك المرءُ «علّة» نظارِ ما (théorème) **بواحد** من براهينه، مع استثناء كل البراهين الأخرى؟ يبدو أن من الصعب التسليم بالأمر.

يبدو أن الفكرة المركزية للعقل لا تزال هي فكرة وفاق، فكرة توافق مثالي: بين الأشياء والفكر

من وجه، ومن وجه آخر، بين تنوعات الفكر. في الوضع الراهن لمعارفنا، يبدو أن من الصعوبة بمكان أن نتصوّر هذا الراتوب كأنّه حقيقة ثابتة وجامدة. ناهيك بأنّ من وظائف العقل، ومن أهم وظائفه، أنْ يمثّل مرجعيّة راسخة، نائية عن المجادلات وعن الحركات الفكرية الفردية، مرجعية تحكم بين النّاس وتقرّر **مَنْ على ضلال ومَنْ على حق**، في النظام العملي كما في النظام العقلي (المعنى **ب**). وتالياً لا بد من التعرّف والاعتراف معاً، بأنّ فيه ما يلي: 1° جهداً في اتّجاه معيّن، ربما نستطيع تحديده **بَعْدياً**، بدراسة منتجاته؛ لكنه جهد يتضمّن نجاحُه جانباً من تسوية ومن تكيّف مع مادّة المعرفة؛ 2° مدوّنةَ مبادىء موضوعة ومصاغة (**عقل** بالمعنى **د**)، ويكون تحوّلها بطيئاً جداً حتى يكون في نظر الأفراد وإزاء ظروف الحياة، قابلاً للاعتبار وكأنه «حقائق أزليّة». ويكون ذلك شرعياً بقدْر ما يكون العقل، بصفته جهداً، مالكاً اتجاهاً محدَّداً حقاً، فلا تتغيّر مُدوَّنةُ المبادىء هذه عشوائياً؛ بل سيحلّ بعضها محل الآخر، بالاستيعاب المتبادل، لا بالتحطيم المتبادل. ـ إن الدلَّ المتمايز على هذين الوجهين للعقل، يبدو لي ضرورياً إذا أريد تنوير معنى هذه الكلمة وتوضيحها. لهذه الغاية، من الممكن اعتماد تعبيرَيْ **عقل مكوِّن وعقل متكوّن**.

حول فكرة العقل العامة، أنظرْ **بوترو** (وهو يناقش أطاريح ر. برتيلو عن هيغل) في:

Bulletin de la Société française de philosophie, avril 1907, pages 140 et suiv.

Parodi, *Traditionalisme et Démocratie*, p. 248 - 250; - Brunschvicg, Les fonctions de la raison (Bull. de la Soc. fr. de philos., juin 1910).- A. Lalande, *Raison constituante et raison constituée* (1910- 1909 محاضرة عامة).

(ظهرت محاضرات الافتتاح والاختتام في:

Revue des Cours et Conférences d'avril 1925).

Rad. int.: **A.** Intelekt (voir *Entendement*[*]); **B. D. E.** Racion (konstituant, konstituit); **C.** Intelig.; **F.** Raport; **G.** Motiv.; **H.** Justifik.

«Raison pure»,

«عقل محض» و «عقل عملي»

D. *Reine Vernunft* et **Raison pratique** D. *Praktische Vernunft*.

يعني كانط بهذين التعبيرين:

1° **العقل**، كما هو محدد في ما سبق بالمعنى **د**، أي كل ما يكون في الفكر **مسبقاً**، ولا يأتي من الاختبار،

«Ich verstehe hier unter Vernunft das ganze obere Erkenntnissvermögen, und setze also das Rationale dem Empirischen entgegen»[1]. Krit. der reinen Vern., A. 835; B. 863.- Cf. Introduction, § VII.

(1) «أعني هنا بـ **عقل** كل ملكة معرفة عليا، وتالياً أعارض العقلاني والتجريبي».

حول **العقل، الشعوذة، والإيمان** **La Raison, la Superstition, et la Foi**. ـ يشير **منتريه** إلى المكانة الكبيرة التي يشغلها هذا التعارض في كتاب سبينوزا *Tractatus Theologico- politicus*.

«Videmus eos omni superstitionis generi addictissimos esse, qui incerta sine modo cupiunt... et Rationem, quia ad vana, quæ cupiunt, certam viam ostendere nequit, cæcam appellare, humanamque sapientiam vanam, et contra imaginationis deliria, somnia, et puerilles ineptias divina responsa credere, imo Deum sapientes aversari... Cum haec ergo animo perpenderem, scilicet Lumen Naturale non tantum contemni, sed a multis tanquam impietatis fontem damnari... sedulo statui, Scripturam de novo integro et libero animo examinare et nihil de eadem affirmare, nihilque tanquam ejus doctrinam admittere, quod ab eadem clarissime non edocerer». *Préface*, 1 et 5.

حول **المعنى الكانطي لـ عقل** *(Vernunft)*. ـ يبدو حقاً أنَّ كلمة νοῦς عند أفلاطون،

حيث يُحدّد العقل بأنّه المَلَكةُ التي تمدُّنا بمبادىء المعرفة **القَبْليّة**؛ والعقل المحض بأنّه ذلك الذي يتضمّن المبادىء الآذنة بمعرفة شيءٍ ما، معرفة **قَبْليّة** حصْراً.

(*welche die Principien etwas schlechthin a priori zu erkennen enthält*).

يكونُ هذا العقل **نظرياً** أو **تنظيرياً** *(theoretisch, spekulativ)*، عندما يختصّ بالمعرفة حصْراً، وفي هذه الحالة يؤسس العلم؛ ويكونُ **عملياً** *(praktisch)* عندما يُعتبر كأنّه يحتوي مبدأ الفعل **المسبق**، أي قاعدة الحياة الأخلاقية».

«Auf diese Weise... wären die Prinzipien *a priori* zweier Vermögen des Gemüths, des Erkenntniss - und Begehrungsvermögens, ausgemittelt[1]». *Krit. der praktischen Vernunft*, Vorrede, § 13. Cf. *Ibid.*, § 14: «Vernunfterkenntniss und Erkenntniss *a priori* ist einerlei»[2].

°2 كما أنَّ كانط يعني **بالعقل**، في معنىً أضيق، وخاص به وحده، ملكةَ التفكير الرفيعة، التي ندين لها **بأفكار** *Idées*(*) **النفْسْ**، **العالم**، **والله**.

(*Krit. der reinen Vernunft*, Trans. Dial.; Introd., § II et livre I, section I).

في هذه الحالة، لا يعود يتعارض **العقل** مع الاختبار، بل مع إدراكه entendement(*) (*Verstand*). راجع في ما سبق، المعنى **ب** و **هـ**. بهذا المفهوم، له أيضاً استعماله العملي الخاص: فمنه تنبثق أفكارُ الحرية والخلود والله، بوصفها مصادرات أخلاقية. راجع: *Postulats de la Raison pratique*، **مصادرات العقل العملي**.

أنظر **التعليقات** أدناه، حول وحدة هذين المعنيين.

(1) «بهذه الكيفية [حين لا يُعتبر العقل في تفصيل المقوّمات الأولانيّة التي يحتويها، بل في فكرة دوره الكلية]، سنتوصل إلى اكتشاف [وإلى توحيد] المبادىء **القبْلية** لملكتَيْ النفس، ملكة المعرفة، وملكة الرغبة».

(2) «المعرفة بالعقل والمعرفة **القَبْلية** هما شيء واحد».

Raison suffisante (Principe de).

علّة كافية (مبدأ)

بنحو أندر، يُقال أيضاً **مبدأ علّة محدِّدة** *Principe de raison déterminante Pr. de raison*، **ومبدأ عقلي**

-D. *Satz vom zureichenden Grunde*; E. *Principle of sufficient reason*; I. *Principio die ragione sufficiente*.

«لاستدلالاتنا مبدآن كبيران؛ أحدهما مبدأ التناقض...؛ وثانيهما مبدأ العلّة الكافية: ذلك أن شيئاً لا يقع دون أن يكون ثمّة سبب أو على الأقل

وكلمة *intellectus* عند توما الأكويني، هما ما رمى كانط ولاحقوه، إلى ترميمهما تحت اسم **عقل**، لكنْ في صُوَرٍ وبإيضاحاتٍ جديدة تماماً.

كما يبدو أنَّ هؤلاء الفلاسفة كانت لديهم حقاً فكرة عن واقع، عن مطلق كل شيء، ألا وهو الكون الحقّ، المحتجب بحجاب يصعبُ نزعه نسبيّاً، وتالياً هو الموضوع الحقيقي لمعرفتنا. إلاّ أن كانط سمَّكَ هذا الحجابَ أكثر من أي فيلسوف آخر، حين قال إنه لم يكن سوى المكان، ومن ورائه الزمان، اللذين لا يوجد من دونهما حدْسٌ عندنا، واللذين لا يكون، معهما، كل ما هو معطىً لنا في الحدْس، سوى مظهر، مثبوت بلا ريب، لكنّه مثبوت بكيفية غير قابلة للفهم، في ما يكون واقعاً وحده.

لم يكن هناك مَنْ هو أشدُّ من كانط على تطلّعنا إلى معرفة محض عقليّة لصميم الأشياء؛ ولم يقمْ أحدٌ، أكثر منه، بعمل لجعله، أكثر مناعةً وعصمةً، حتى بيَّن أن هذه المعرفة هي، مع ذلك،

علّة محدَّدة، أي قادرة على الاضطلاع بتسويغ **قَبلي** لسبب وجود هذا الشيء بدلاً من عدمه، ولسبب وجوده على هذا النحو بدلاً من أي نحو آخر. Leibniz, *Théodicée*, I, 44

الصيغة نفسها، مع بعض التنوعات:

Principes de la nature et de la grâce fondés en raison, § 7, et *Monadologie*, 32.

يقسم شوبنهور هذا المبدأ إلى أربع صيغ يدعوها على التوالي مبادىء العلّة الكافية للصيرورة *(Satz vom zur. Gr. des Werdens)*، والعلة الكافية للمعرفة، *(des Erkennens)*، والعلة الكافية للكون (*des Seins* يتعلّق الأمرُ بعلاقات رياضيّة)، والعلّة الكافية للفعل *(des Handelns)* أو

الجديرة وحدها بهذا الاسم، نظراً لأن المعرفة الحسية ليست بلا طائل، ـ لأنها ترمز إلى المعرفة الصحيحة، الحقّة، وتجعلنا نكتنه الكون *per speculum et in ænigmate* ـ لكنها غير مناسبة، عابرة، وحتى أنها فارغة برمّتها منذ أن تظنّ أنها تلمّ بالواقع، في المحسوس عينه، فربما يكون موضوع النقائض الوحيد هو القول إن المحسوس غير **مو ود**، ولا يمكنه أن **يكون**. فما من غرَضٍ حسي **كائن**، لأنَّ: 1° لا شيء يحتل مكانةً محدّدة في الزمان وفي المكان، لانعدام البدء والحدود التي يمكن للمرء أن يحسب أو يعدّ انطلاقاً منها؛ 2° لا شيء يتكوَّن بكميَّة مادّةٍ معيّنة، لأن ليس هناك عناصر أخيرة، ليس هناك وحدات مادّة، يمكن القول إنه مركّب منها؛ 3° لا شيء يُفسَّر تماماً في صيرورته، لأنَّ الارتكاس في السلاسل السببيّة يذهب إلى ما لا يتناهى؛ 4° لا بشيء يفسَّر تماماً في وجوده، لأن ليس هناك كون/ كائن أول يُوْجَدُ بذاته ويُوجِدُ كلَّ الأشياء الأخرى.

ـ ومع ذلك فإن المُحدَّد تماماً (بالتوسع وبالعمق)، المُنسَّر تماماً (في الصيرورة وفي الوجود) **يجب أن يكون**، لأننا لا نستطيع أن نمنع أنفسنا من البحث عنهما؛ لكنْ ربما يتعيَّن علينا البحث عنهما في ما يتعدّى الزّمانَ والمكانَ، أي هناك حيث يستحيل علينا أن نجدهما حالياً. ـ من هنا هذه المفارقة أو المناقضة في لسان كانط، وهي أن **المعقول**، أي الموضوع الخاص بعاقلتنا، هو بالذات ما لا يقع تحت كل تأثيرات عاقلتنا.

أعتقد تماماً أن **المفهوم** (عموماً، مفهوم أي شيء) من حيث خصوصيّته، ومن حيث تميّزه من **الترسيم** *Schème* ومن **الخيْلة** *image*، هو عند كانط الفعل الذي **نطرح** به، من وراء حجاب الزمان والمكان، الكونَ المحض، فكرةَ كل شيء. وقد يكونُ فعل العقل المحض، الخاص، فيما لو كان في الوقت عينه، حدْسَ هذا الكون، الذي قد يندمج به اندماجاً كلياً. لكنّه لا يدرك شيئاً وهو خاوٍ، خالٍ: والحال، فإنه يمتلىء كما يستطيع، حين يستبدل الحدسَ العقلي للكون ذاته، أولاً بحدْس **ترسيمه**، تصميمه في الزمان، وتالياً بحدس **خيْلته**، في المكان. هكذا، يغدو مفهوماً في المعنى العاميّ للكلمة، مجرَّد وحدة خارجية وعَرَضيّة لاختلاف الحدْس الحسي، ويغدو العقل **إدراكاً، فهماً**.

لقد تمسّك كانط دائماً بتصوّره الدقيق والصارم لمعرفة محض رمزية للمعقول بالملموس. لكننا نتصوَّر أنَّ خلفاءه حلموا بمعرفة الواقع مباشرة ومناسبة، دون أية نقطة ارتكاز في الواقع؛ من هنا، كان عندهم هذا الدور الجديد **للعقل**، بعدما أضحى حدْساً، وليس فقط طرحاً وإثباتاً للواقع، وصار

تعليقات (تتمة)

متماهياً معه تماماً»(1). (**ج. لاشلييه**).

يرى كانط، إذا أحسنتُ فهمه، أن العقل النظري أو العملي، هو صورة الشمول أو الكليّة. فـ **الإدراك العقلي** ينجم عن تناسب هذه الصورة مع المكان والزمان والحدْس الحسي؛ من هنا كان القول بعدم إمكان تناسب الإدراك مع العقل لأنّه يشارك معاً في الطابع اللامحدود للعقل وفي الطابع المحدود للحدْس. إن هذا التفريق يسود العقلانية ما بعد كانط. وهو في كل حال يهيمن كليّاً على كل فلسفة هيغل (تلك الكامنة فقط في تبيان أنَّ مقولات الإدراك العقلي تصادف التناقض عندما يُراد لها أن تتساوى مع العقل). إذن، لهذا التفريق أهمية تاريخية كبرى. ولكن، أليست له أهمية مستديمة؟ لئن اعترفنا (وكيف لا نعترف؟)، بأن الإدراك يتبدّل، فإن العقل أليس هو الذي يحدّد، إن لم نقلْ بصفته فكرةً جاهزةً، فعلى الأقل بوصفه مثالاً، اتجاهَ هذه التبدّلات والتغيّرات، مثلما يحدْد، ربّما، اتّجاه التغيّرات في قواعد الأخلاق؟ (**پ. ف. پيكو**).

إن التعارض الكانطي بين الإدراك والعقل، حتى في الصورة الأقل سكوناً التي يرتديها في فلسفة هيغل، لا يبدو لي أنّه كان ذا أثر كبير في تكوّن هذه الفكرة. إن تصوّر عقل مكتسب، مضمون بالنسبة إلى الفرد، لكنّه قابل للتحوّل في حقباتٍ طويلة، إنما هو صادر عن التجريبيّين، أنصار التطور أو الذريعيّين؛ وأما نجاحه فقد وقفت وراءه الرغبة التي ساورت بعض الفلاسفة (بلفور، مثلاً) في معارضة هذا التغير مع ثبات الإيمان. ـ إن الفكرة «التعويضية» التي تسمح، على الرغم من الفكرة الأولى، بالمحافظة على عقلانية أو على فلسفة، أعني فلسفة **توجّه**، فلسفة تحوّل موجّه، ليس بشيء آخر سوى فكرة «التلاقي» أو «التطابق» كما حدَّدها أوغوست كونت؛ إنها فكرة تتعلّق هي ذاتها بتصوّر التقدّم إلى حدّ، مألوفٍ لدى ليبنتز وفي القرن الثامن عشر، ويعود أصله إلى نظرية أرسطو في الحركة والغايـة: οὐσια δε τὸ τελος. يتراءى أنّه ينبغي التوصّل إلى هذا الحدّ أو البقاء في المصادفة البحتة، ورفض كل قيمة عقلانيّة للقواعد المنطقيّة والأخلاقيّة. ـ أما استعمال التعارض بين حدّي **الإدراك العقلي والعقل** لتمثّل تناقض **العقل المتكوّن** والعقل **المكوّن**، فإنني أعتقد أن هذا لن يؤدي

(1) «Ausser der Vernunft niehts, und in ihrist alles?»... Die Vernun, et ist das Absolute, sobald sie gedacht wie wir es béstimmt haben».

Exposition de mon système de philosophie. - Œuvres complètes.

«لا يوجد شيء خارج العقل، والكل هو فيه... فالعقل هو المطلق، عندما يُفهم على النحو الذي ذكرناه». أي بوصفه عقلاً مطلقاً، في مقابل العقل العاقل، ملكة تشكيل الـ Vernunftschlüsse، وبوصفه ماهيّة، لا تميّزاً مطلقاً (totale indifferenz* للموضوعي والذاتي).

Schelling, *Darstellung meines Syst. der Philos.*, § 1 et 2. *Sänt. werke*, VI, 114 - 115[a].

ـ كما يقول هيغل إن العقل هو اليقين بأنه الحقيقة كلها، «die Gewissheit aller Realität zu sein]. (phänom, p. 177).

لكنْ إذا كانت صياغات كهذه تُطوِّر، من جانبٍ ما، المعنى الكانطيّ، فإنها تتعلّق من جانب آخر بالمعنى **هـ** وبالاستعمال الذي كان جاكوبي، مثلاً، قد تداول به هذه الكلمة، حينما حدّد **العقل**، بالتعارض مع الإدراك، بأنه ملكة إدراك ما فوق الحسّ. راجع إيسلر، v°، (**أ. لالاند**).

تعليقات (تتمة)

لغير الملابسات. فهناك بوجه خاص عقلٌ عملي متكوّن. وإذا أُريد أن يُسمّى «إدراكاً عملياً»، فهل يمكنُ فهم هذا التعبير بدون معنى زائف؟ - من جهة ثانية، إنّ «**أفكار العقل**»، كما يعدّدها كانط، **العالـم**، **النفس**، **اللّه**، ومن الزاوية العمليّة، **الحرية والـخير الأسمى**، هي بكل وضوح منتوجات العقل المكتسب: يمكن للمرء أن يلاحظ تحوّلها. لكن هل يمكن عزوها إلى «الإدراك العقلي»؟ (**أ. لالاند**).

عقل مكوِّن وعقل متكوّن Raison constituante et Raison constituée. ـ في الصياغة الأولى لهذه المادة، كان **النّقد** قد انتهى هكذا: «يبدو لي ضرورياً التفريق بين هذين الوجهين للعقل، إذا أردنا تنوير وتوضيح معنى هذه الكلمة. أنني أستمحيكم، لهذه الغاية، أن تأذنوا لي بذكر تعبيرَيْ **عقل مكوِّن وعقل متكوّن**، اللذين استعملتهما بادىء الأمر في محاضرة مخصّصة لهذا التحليل (1909 -1910)؛ ومنذ ذلك الحين أتيحت لي غالباً الفرصة لاستعمالهما في تدريسي، ولقد وجدتهما دوماً واضحيْن بالنسبة إلى المستمعين، ومناسبيْن في التطبيقات». وكنتُ قد توصّلتُ إلى هذا التفريق، فيما يخصّني، بتحليل التطور والتفكيك، من وجه، ومن آخر ببعض الملاحظات حول تاريخ العلوم. وأمّا الألفاظ ذاتها، فأعتقدُ، دون أن أتذكّر صراحةً، أنني استوحيتها من جُملة حول تاريخ العلوم. وأما الألفاظ ذاتها، فأعتقدُ، دون أن أتذكّر صراحةً، أنني استوحيتها من جُملة بوترو: «هل ختمت الهيغليّة مرحلة تطور مفهوم المعقوليّة؟... بكلمة، هل **تكوَّن العقل** بصفة نهائية؟

(*Bulletin* de la Soc. fraç. de philo., 1907, p. 151).

ـ هذه الألفاظ أثارت، فضلاً عن ملاحظة **ف. بيكو** المذكورة في ما سبق، تعليقات **منتريه** التالية:

«لماذا لا تُعتمد الألفاظ الأبسط **عقل مُعَقْلِن وعقل مُعَقْلَن**؟ ـ من جهة ثانية، يقوم هذا التفريق على المصادرة القائلة إن العقل ليس ثابتاً، بل هو في حالة صيرورة: فالعقل ينتظم رويداً رويداً. ناهيكَ بأن هذه الصيرورة يمكن تفسيرها بعدّة طرق ولا تتضمَّن بالضرورة الأطروحة التطورية: فإما أن يعبّر العقل عن نفسه بالتدرّج ويعي دوماً بشكل أوضح مبادئه وآليّة مسيراته؛ وإما أنْ يتكوَّن وأن يتعدّل في سياق الاختبار الخاص انطلاقاً من حالة أوليّة معيّنة».

ـ حول النقطة الأولى، لا أعتقد أنّ في الإمكان استعمال **عقل معقلِن**، لأن هذا التعبير سبق له أن ارتدى، في التداول الفلسفي، معنى دارجاً ومكرّساً: إنه يدلُّ على العقل بالمعنى أ (معنى *Ratio* عند توما الأكويني، من حيث تعارضِه مع *Intellectus*؛ راجع في الألمانية: *Vernunftschlüsse*).

حول النقطة الثانية، ربّما لا أميِّز صيرورةَ العقل المتكوّن بالتطور السپنسريّ الذي لا يرى أن هناك عقلاً مكوِّناً آخر سوى طبيعة «الأشياء» التي يتكيَّفُ الفكر معها تدرّجياً: ولا أميّزه بهذه الأطروحة أو تلك من الأطاريح التي يقترح **منتريه** إحلالها محلها. كما أنني لا أعنيه بالطريقة نفسها التي يعنيه بها بوترو في المادّة المذكورة أعلاه: إنني أشعر بكل قوّة انتقاداته للهيغلية، وأحسّ بالحقيقة العميقة لملاحظاته حول خطورة وخطأ دفع التباينات إلى حدّ تحويلها تناقضات؛ لكنني لا

Über die vierfache Wurzel des Satzes للحراك. vom zureichenden Grunde.

راجع: **جذر** Racine(*).

RAISONNABLE, **عاقل** (ناطق، مفكر)

D. *Vernünftig (plus large; rationnel)*(*): أنظر;

E. *Reasonable*; I. *Ragionevole. Razionale.*

أستطيع أن أستنتج من ذلك أنّ تقدم العقل هو مسيرة إلى الفردي. وعليه، لكي نسترجع واحداً من الأمثلة التي يوردها هو نفسه، نتساءل ألا يفضي هذا التقدم إلى تماثل طبقات اجتماعية متمايزة وراثياً أكثر مما يفضي إلى تناغم يمكنه المحافظة على تعارضاتها؟ يحضرني القول بالأحرى أن الروح، أو على الأقل إحدى الوظائف الأساسية للروح، تكمن في النزوع إلى الماهيّة. فالذات أفضل من الغير، كما كان يقول أفلاطون؛ وإن هذا الحكم المعياري الطابع في جوهره، يبدو لي أنّه هو الذي يقترب أكثر من التعبير عن العقل المكوّن. ـ لا يمكنُ لهذه النزعة أن تبلغ هدفها تماماً، طالما أنَّ الماهية البحتة، بالنسبة إلى نمط تفكيرنا الراهن، قد تكون هي العدم؛ لكنها تستطيع التقدّم باستمرار في هذا الاتّجاه، من خلال استيعاب متدرّج للتنوّعات **المعطاة**، التي يمثّل حضورها الفعّال «الواقع» بالمعنى ج. إن كل مقولة، كل مبدإٍ مُصاغ هما تسويتان بين هذه النزعة وهذا الجزء أو ذاك من الاختبار الذي يتهيّأ لذلك بسهولة نسبيّة (والذي ربّما يستعد لذلك أكثر، بقدْر ما يتحوّل الاختبار ذاته». لقد ضربتُ مثلاً على ذلك، في ما سبق في مادة *Cause*(*) (نقد وتعليقات). يمكن تسجيل ملاحظات مماثلة حول الزمان، المكان، الجوهر، المادة، العدد. إذن ليس أمامنا نقطة انطلاق ثابتة، ليس عندنا رأسمال عقلاني، لأننا بقدر ما نتراجع إلى الوراء، يكون العقل المتكوّن أقل ثباتاً وأقل تماسكاً. كما أننا لا نملك المبادىء الضمنية التي من شأنها أن تتوضح أكثر فأكثر، كما كان يسلّم بذلك ليبنتز (على الأقل ظاهرياً، في كتاب **أبحاث جديدة**)، بل نملك مبنىً حقيقيّا، يتّخذ من المادة التي ينظّمها عنصراً من اللامعقوليّة، وحتى من التناقض المفهومي. في العدد الكامل المجرّد، مثلاً، يتعيّن على الوحدات ألاّ تختلف في شيء عن بعضها البعض، طالما أنّه لا يمكن الجمع إلاّ بين حدود متجانسة تماماً؛ ومع ذلك لا يجوز أن تبقى متمايزة، لأنه قد تختلط من دون ذلك، كما هو الحال في المنطق الرياضي، حيث a + a = a. ـ لكنْ قد يطول المقال هنا إذا استعرضنا هذا التأويل استعراضاً كاملاً، الذي كان، من جانب آخر، موضوعاً لكل المحاضرات المذكورة أعلاه، والذي سنجد مثاله التطبيقي في (1948) *La Raison et les Normes*. **(أ. لالاند)**.

حول **عاقل Raisonnable**. ـ غالباً ما يعبّر عاقل عن الفكرة القائلة إن المرء لن يذهب في حقّه إلى النهاية بسبب الاعتدال أو التسامح. يقال لدائن متشدّد: «ما بالك، كنْ عاقلاً». ـ وبطيبة خاطر نطلق اسم **معقول** على كل ما هو في صالحنا. «السعر المعقول»، بالنسبة إلى البائع، هو أعلى بقليل من السعر الصحيح؛ وهو بالنسبة إلى الشّاري، أدنى منه بقليل. **(ج. لاشلييه)**. ـ أليس المعنى القديم، بالنسبة إلى كليهما: هو سعر معقول للشراء (أو للبيع)؟ في الحالة الأولى، يكون المعنى الدقيق للتعبير، ذا افتراضٍ أصعب؛ وهو ربما يكون «أن العقل الكامل يهربُ من كل تطرف»، خلافاً للمصلحة أو للهوى؛ وربما يتعيّن أيضاً على القول، «orationis et vitae societas»، أن يكون مبدأ

أ. مالكُ العقل، المحدَّد بالمعاني أ، ب، د أو هـ. «الإنسان حيوان عاقل». - «معرفةُ الحقائق الضرورية والأزلية هي ما تميّزنا من السائمة العادية، وتجعلنا نملك **العقل** والعلوم، من خلال رفعنا إلى معرفة أنفسنا ومعرفة اللّه. وهذا ما يُسمَّى **نفساً ناطقة أوروحاً**». *Monadologie*, 29.

ب. مَنْ يفكّر أو يتصرّف على نحو لا يُمكِنُ أن يُلام فيه أو عليه؛ من يبرهن على حكم سليم وقويم. (عندئذٍ يكون الضد: **غير عاقل** *déraisonnable*). يُقال خصوصاً على الاستعداد الفكري الذي يحتوي به المرءُ رغباته، عندما تأباها العاقلة، والذي يتخلّى به وبسهولة، عمّا لا يمكنُ تحصيله، أو عما لا يمكنُ امتلاكه إلاّ بشقّ الأنفس. - بهذا المعنى وبنحوٍ خاصٍ، تتضمن الكلمةُ تقيّداً بمبادىء الحس العام والأحكام القيمية المقبولة عموماً، وفكرةَ اعتدال واتّزان.

المعنى عينه في الكلام على الأشياء.

Rad. int.: **A.** Intelektoz, racionoz; **B.** (Personne): Racionem; (Acte, Sentiment): Racional.

RAISONNEMENT,
استدلال عقلي، مُعاقلة

D. *Vernunftschlus*; E. *Reasoning*; I. *Ragionamento*.

عملية إجرائية عقليّة يُستفاد من خلالها، وبها، أنَّ قضيّة أو عدَّة قضايا (**مقدّمات**) تتضمن الحقيقة، الأرجحيّة أو البطلان بالنسبة إلى قضية أخرى (لزوم، استنتاج). راجع:

Aristote, *Premiers Analytiques*, I, 1.

ملاحظة

الاستدلال والاستنباط *Raisonnement et Inférence*(*)، يدلاّن جوهرياً على الشيء عينه. إذاً، لكنْ، في الاستعمال، لكلٍ من هاتين الكلمتين بعض الاستعمالات التقليدية، وتتضمَّن بعض المزايا الخاصّة بها. فمن وجهٍ، يكاد يذكّر **الاستدلال** دوماً بفكرة بناءٍ معقّدٍ؛ ولا تُسمى الاستنباطاتُ المباشرةُ استدلالاتٍ إلاّ من باب التعميم؛ وربما يكون شيء مما يصدم في تعبير **استدلال مباشر**. - من وجه آخر، لا يُقال

علاقات طيّبة بين البشر، واعتبارات متبادلة. (**أ. لالاند**).

حول **استدلال Raisonnement**. - إن الطابع النَّظري للعملية ينمُّ عن ضرورة نشر الحدْس في كلمات. لكن العملية بذاتها ليست نظريّة، عقليّة. يكمن الاستدلال العقلي في إقامة سلسلة روابط. لكنَّ كلاً منها تُدْرَك في «فعل بسيط» وبه «actus simplex». وكما كانت تقول المؤلفات القديمة في كلامها على الحكم «non dividi potest; vel enim totum est, vel nullum»، بذلك نتجنّب مسألة الاستعلام المصطنعة والفارغة عمّا إذا كان الاستدلال العقلي ينمُّ عن دونيّتنا الفكريّة. لم يَعُدْ مطروحاً التساؤل عمّا إذا كان الاستدلال سلسلةَ حدوسٍ متّصلة ومترابطة. (**ل. بواسّ**).

إن كلاً من اللحظات التي تشكّل استدلالاً هي في الواقع كلٌّ لا يتجزّأ، بوصفه اكتناه علاقة، أي باعتباره حكماً؛ ولكنْ بما أنَّ هذه اللحظات تشكّل **سلسلة**، فإنَّ الكل يبقى نظرياً عقلياً. ويمكنُ أن يُقال الشيء نفسه على الحكم ذاته، بقدر ما يُعتبر، في صورته المُحلَّلة، بمثابة عملية ترمي إلى ترميم وحدة فعل إدراكي أو فكري، ترميماً مناسباً قَدْرَ الإمكان، ومتكيّفاً مع حدود منفصلة بادىء بدء. (**أ. لالاند**).

الاستنباط على سلسلة قضايا ليست تقريرية، ولا يُقال على مضمون **منطوق** Lexis(*): فلو قيل **استنباط بالخُلْف**، لكان معاكساً تماماً للعرف، أما **برهان الخُلْف** فهو على العكس شديد التداول.

يخصص بعض المؤلفين اسم **استدلال** (برهان) لعملية منطقية ذات لزوم صارم، وتالياً يضعونه في مقابل الاستنباط *l'inférence*(*)، وهو المسير العادي للفكر دون قيمة قاطعة: «ليس الاستقراء الواسع استدلالاً، بل هو استنباط».

G. H. Luquet, *Logique, Morale, Métaphysique*, p. 42.

إلاّ أنَّ هذا التخصيص للمصطلح نادر. فمن المسلَّم به عموماً أن الاستدلال يمكنه أن يكون صارماً وواجباً (استنتاج(*)) أو، بالعكس، ناقصاً ومحتملاً لا غير (استقراء(*) بالمعنى أ). اقترح **بيرس** كلمة *abduction*(*) **ترجيح**، بهذا المعنى الأخير. ويكون الاستقراء، بالمعنى **ب**، عندما يكون انتقالاً عشوائياً من الوقائع إلى القوانين، أو من الأكثر اختصاصاً إلى الأقل اختصاصاً، يكون عندئذٍ أحد أشكال هذا الاستدلال. من هنا التعارض المتداول، لكنّه مؤسف، بين الاستنتاج «الانتقال من العام إلى الخاص»، والاستقراء «الانتقال من الخاص إلى العام».

Rad. int.: Rezon.

RAPPORT, نسبة (تناسب، علاقة، ميزان)

D. *Verhältnis*; E. *Relation; Ratio* بالمعنى **ج**; I. *Rapporto*.

أ. بالمعنى العام: أحد مفاهيم الفكر الأساسيّة، يمكن تفسيرها أكثر مما يمكن تحديدها، حين نقول إن النسبة هي الرابط بين موضوعين أو عدّة موضوعات فكرية مُضمَّنة في فعل فكري واحد لا يقبل التجزئة، وبنحو خاص إنها تجتمع في صنف أو مقولة. «إن التفكير في نسبة أو علاقة يعني في المقام الأول التفكير بتعايش، بوجود مشترك... إن فكرة أية نسبة هي الفعل الذي يقرّب الفكرُ بواسطتها بين طرفين ويركبّهما أحدهما في الآخر... إنها إطلاقاً واقعة أولى في العاقلة، فهي العاقلة من حيث عدم قابليتها للحصْر أو للخفض».

L. Weber, Sur diverses acceptions du mot loi, *Revue philos.*, 1894, I, 515.

ب. بنحو خاص، علاقة توافق، علاقة تشابه، أو تبعية. «هذا بلا علاقة». - «ما أوسع علاقة العقل والنظام».

Bossuet, *Conn. de Dieu et de soi - même*, I, 8.

ج. النسبة a: b أو a/b هي مقياس مقدار a عندما تعتبر b وحدة؛ بكلام آخر هي حاصل قسمة a على b. - من هنا، بالمعنى المجازي، مقدار أو مقياس مشترك: «مَنْ سيجرؤ على الشروع بحلّ هذه المسألة (ما هي طبيعة اللّه)؟ ليس نحن، نحن الذين ليس بيننا وبينه أي جامع مشترك».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunsch., 233.

راجع: **علاقة** *Relation*(*).

Rad. int.: Raport.

RASOIR d'Occam, نصْل أوكّام

E. *Occam's razor.*

تعبير غير مستعمل في الألمانية ولا الإيطالية.

«The real ground of prohibition is what our author terms the Law of Parsimony: a principle identical with the famous maxim of the nominalists, known as Occam's Razor: «Entia non «sunt multiplicanda præter necessita «tem»[1].». J. S. Mill, *Examination of sir W. Hamilton's philos.*, ch. XXIV, § 2.

أنظر: *Parcimonie*.

(1) «السبب الحقيقي لهذا هو أنّ كاتبنا يسمّي **قانون الشح**، المبدأ المماثل لحكمة الإسمانيين الشهيرة، المعروفة باسم نَصْل أوكّام: «لا يجوز أن تتكاثر الكائنات بلا ضرورة».

RATIONALISME, عقلانيّة (مذهب)

D. *Rationalismus*; E. *Rationalism*; I. *Razionalismo*.

أ. بالمعنى الميتافيزيقي، مذهب يقول بعدم وجود أي شيء بلا موجب، بحيث إنه لا يوجد شيء لا يكون معقولاً، قانون إن لم يكن واقعاً. راجع: معقولية *Intelligibilité*(*)، (Principe d'universelle(*)).

من ثمّ: من زاوية مصادر المعرفة، في مقابل التجريبية *empirisme*(*):

1° **ب**. مذهب يرى أن كل معرفة يقينيّة تصدر عن مبادىء لا تقبل الدحض، قبْلية، بيّنة، تكون حصيلتها اللازمة، ولا يمكن للحواس أن تقدّم عنها سوى نظرة ملتبسة وظرفية، نظرة عابرة إلى الحقيقة. (ديكارت، سبينوزا، هيغل).

«هكذا عجزت التجريبيّة عن إعطاء صورة مهيمنة لهذه المادة الشاسعة، بينما عجزت العقلانية عن إعطاء مضمونٍ كافٍ للأشكال».

Eucken, *Les grands courants de la pensée contemporaine*, trad. Buriot et Luquet, p. 115.

أنظر كل الفصل ب، 1، حول هذا المعنى **للعقلانية**.

2° **ج**. مذهب يرى أن الاختبار غير ممكن إلاّ لفكر يملك عقلاً بالمعنى **د**، أي منظومة أسس كلية ومبادىء ضرورية تنظم المعطيات التجريبية. (كانط).

د. من زاوية المنحى العقلي: إيمان بالعقل، في البيّنة والبرهان؛ اعتقاد بفعالية النّور الطبيعي، بهذا المعنى يتعارض مع **لاعقلانية**، بكل صورها (صوفية، باطنية، فلسفة الشعور، سلفيّة). «في هذا ألم يُصَبْ [النفعيّون] بعدوى المصلحين الاجتماعيين في القرن الثامن عشر، الذين يبدو أنهم كانوا، في فرنسا وفي انكلترا، هم أيضاً من العقلانيين والفرديين؟».

E. Halévy, *Le radicalisme philosophique*, conclusion, p. 377.

هـ. (بنحو خاص عند اللاهوتيين). مذهب يرى أنّه لا يجوز الوثوق إلاّ بالعقل (بالمعنى ج) ولا يجوز التسليم في المذاهب الدينية إلاّ بما يعترف به العقل بأنه منطقي وكافٍ وفقاً **للنّور الطبيعي**(*).

«Multa sunt in Deo supra rationem tuam posita. Haec ergo ratiocinando assequi despera; ne tamen confundas cum irrationabilibus.- Rationalismus est error omnia in divinis tollens supra rationem errantis posita». Baumgarten, *Ethica*, § 51 - 52.

«ضلال هؤلاء الذين يرفضون كل وحي لكي يكتفوا بتعاليم عقلهم الشخصي المباشرة وحدها».

Abbé Élie Blanc, *Diction. de philosophie*, sub v°.

تؤخذ غالباً كمرادف مُخفَّف لكلمة اللادين irréligion: إما بوجه ذميم، للدلّ على تحوير فكري جافّ، مُغْرِض، لا يعطي أية قيمة للشعور وللحدْس؛ وإما بوجه حميد، من حيث تعارضها مع *fidéisme*(*) (الإيمانية بالمعنى **ب** لهذه الكلمة)، أو أيضاً مع **صوفية وشعوذة**. عندها تتصل العقلانية بالمعنى **د**.

ملاحظة

يعود مصطلح **عقلانية**، أو **عقلاني**، بالمعنى ب، إلى القرن السابع عشر.

«Empiricos formicæ more congerere tantum et uti, Rationales autem aranearum more telas ex se conficere». Bacon, *Cogitata et visa* (Ell. et Spedd., III, 616). «The Rationalists are like to spiders, etc.». Tenison, *Baconiana* (1679), *Ibid.*, VII, 177.

حول **عقلانيّة** RATIONALISME. ـ مادة مزيدة بناءً على تعليق **م. دروان**.

- لكنْ يبدو أنَّ المعنى اللاهوتي هـ كان الأكثر شيوعاً حتى القرن التاسع عشر. أنظرْ:

Eisler, sub v°, et Eucken *Terminol.*, p. 173.

الهامش، حيث يورد بين نصوص أخرى، هذا النص:

«There is a new sect sprung up among them (Presbyterians and Independents) and these are the Rationalists; and what their reason dictates them in Church or State stands for good, until they be convinced with better»[1]. Clarendon, *State Papers*, vol. II, suppl., page XL. (بتاريخ 1646/10/16).

بهذا المعنى يقول ليبنتز: «اللاهوتيّون العقلانيّون»

Théodicée, Discours de la conformité de la foi avec la raison, § 14.
Rad. int.: Racionalism.

RATIONALITÉ, معقوليّة (عقلانية)

D. *Rationalität, Vernunftmässigkeit*; E. *Rationality*; I. *Razionlità*.

سمة ما هو عقلي، عقلاني بالمعاني التقريظيّة لكلمة عقل. «معقولية مبادىء 1789» (أي القول إن مصدرها ليس أحداثاً تاريخية عارضة، بل مصدرها ترابط ضروري، يسوّغها، ويربطها مع حالة المجتمعات الحديثة).

D. Parodi, *Traditionalisme et démocratie*, 2[e] partie (عنوان الفصل الثاني).
Rad. int.: Racionales.

RATIONNEL, عقلي، عقلاني

D. *Vernünftig, rational*; E. *Rational*; I. *Razionale*.

أ. ما ينتسب إلى العقل، أو ما يتطابق معه، خصوصاً بالمعاني **ب**، ج أو **د**. «مبادىء عقليّة».

أنظرْ: *Principes*[*].

«Was vernünftig ist, das ist wirklich; und was wirklich ist, das ist vernünftig[1]». Hegel, *Rechtsphil.*, Vorrede.

إسميّاً: «العقلاني». (عنوان كتاب ج. ميلهو، 1898).

ب. بنحو خاص، ما هو منطقي ومطابق لمنهج قويم. «هذا هو إذاً التوزيع العقلي للفروع الكبرى لعلم الأجسام الخامّ العام». Aug. Comte, *Cours*, 2[e] leçon.

«إن العلم الرياضيّ هو الذي يجب أنْ يشكّل المنطلق الحقيقي لكل تهذيب عقلي». **المصدر نفسه**، ختام.

ج. **عدد عقلاني**، هو ذلك الذي يمكن وضعه في صورة علاقة بين عددين كاملين.

د. آليّة عقلانية (ميكانيك عقلي)، جملة المسائل الآليّة التي تُعالج بمنهج محض استنتاجي إنطلاقاً من تصوّرات الكتلة، القوّة، الترابط والجمود.

ملاحظة

إن قورنو يتعمّد معارضة النسق **المنطقي**، الذي يُرْغِمُ على الموافقة دون أن يظهر الأسباب الحقيقية للأشياء، مع النسق **العقلي** الذي يربط

---

(1) «كبرت في أوساطهم طائفة جديدة (**الكالفانيّون والمستقلّون**)؛ إنها طائفة **العقلانيّين**. فما كان يمليه عقلهم عليهم بخصوص الكنيسة والدولة، يعدّ صالحاً، إلى أن يقتنعوا بوجود الأفضل».

(1) كل ما هو عقلاني هو واقعي، حقيقي؛ وعقلانيّ هو كل ما يكون واقعياً. (**فلسفة الحق**، تمهيد) - حول مسألة الاستعلام عمّا يجب أن يُعنى، في هذه الصيغة، بـ **واقعي** (virklich) **حقيقي**. أنظرْ:
R. Berthelot, Sur la liberté, la nécessité et la fatalité chez Hegel, *Bulletin* de la Soc. fraç. de philosophie, avril 1907). جلسة (12/31).

الحقائق بمبدئها الطبيعي، ومن ثمَّ، ينوِّر الفكر.

(Essai, ch. Ii et XVII).

ففي رأيه، يكون النسق المنطقي على الدوام نسقاً خطيّاً ونظرياً؛ ويكون النسق العقلي توليفياً وحدْسياً. راجع في ما سبق، Raison(*)، **نقد.**

Rad. int.: **A. C. D.** Racional; **B.** Logikal.

RAVISSEMENT, نشوة (جذل، فناء)

L. *Raptus*; D. *Entzückung*; E. *Rapture*; I. *Rapimento*.

أ. بالمعنى الحقيقي، في لغة التصوف، حالة أرفع من الوجد والغيبوبة extase(*)، وهي لا تحدث إلاّ في أحوال نادرة جداً (القديس بولس، القديسة تيريزا، إلخ.، أنظرْ مثلاً تحليل الفناء (الانخطاف) عند القديسة تيريزا، في:

Delacroix, *Études d'histoire et de psychologie du mysticisme*, ch. II).

ب. في اللغة الجارية، لا سيما في الموضوع الذّوقي الجمالي، يُقال مجازاً على حالة التذاذ شديد جداً يفعم الرُّوح ويجعلها تنعم برضىً تام.

Rad. int.: Ravis.

RÉACTION, استجابة، ردّة فعل

D. *Reaktion, Gegenwirkung*; E. *Reaction*; I. *Reazione*.

أ. فعل كائن مُستثار بفعل يعانيه، في الفيزيولوجيا وفي النفسانيات خصوصاً، فعل الجسم العضوي رداً على إثارة. ـ لا يُقال عموماً إلاّ على الأفعال الممكن إدراكها من الخارج، والمؤثّرة في الوظائف العلائقية للكائن المعنيّ؛ ولكنْ يتعيّن نظرياً، على ما يبدو، استدخال كل المؤثرات القريبة المُحدَّدة بمثيرٍ ما، حتى وإن لم تكن مؤثّرات ظاهرة (مثلاً الإفرازات الداخلية أو حتى المحابطات)، وتصنيفها في نطاق فكرة الاستجابة أو ردّ الفعل، ولا يستثنى من ذلك سوى تغيّرات المراكز العصبية، التي تُحدِثها الإثارةُ مباشرةً.

Temps de réaction, أمد الاستجابة

D. *Reaktionszeit*; E. *Reaction time*; I. *Tempo di reazione*.

المدى الزمني الذي يفصل بين الإثارة والاستجابة.

Psychologie de réaction, سيكولوجيا الاستجابة

أنظرْ: *Psychologie*(*)، أ.

ب. مفعولُ فعل ينجمُ عنه تعديل الفاعل ذاته الذي يحدثه. «تساوي الفعل وردّ الفعل».

ج. خصوصاً في علم النفس، وبالأخص في علم الاجتماع. فعلٌ لكائن تغيَّر في اتّجاه معيَّن، فإذا به من جرّائه يتغيّر مجدداً في اتجاه معاكس، مع إحساس واعٍ، مُسوَّغ نسبيّاً، بأنّه تخطى الصراط المستقيم.

حول **استجابة Réaction**. ـ يرى **منتريه** أن في الإمكان استعمال كلمة **استرجاع** *récurrence* مقابل **رد فعل، استجابة**، بالمعنى ج. لكنَّ **الاستجابة** أخصّ بكثير من الاسترجاع أو الترجيع، ناهيك بأنّها مكرّسة في العُرْف: هل يمكنُ الكلامُ على «الاسترجاع» بمواجهة العقلانيّة العلميّة، بخصوص بلفور وبرونتيير؟ إن الاسترجاع، بالمعنى أ، هو نوع تكون منه الاستجابة، بالمعنى **ب** أو ج جنساً. ـ أنظر في ما يلي، بعيداً، تحليل هذه الفكرة.

«Anyone who contemplates the average sweep of human progress, may feel tolerably certain that this violent reaction will be followed by a re - reaction[1]». H. Spencer, *Justice*, § 33.

من ثَمَّ (عندما يتعلّق الأمر بمجتمعات، وفي معرض الكلام على أولئك الذين يقومون بهذه الحركة في المؤخرة)، جهد موجّه ضد حالة أمور قائمة، بغية ترميم حالة أقدم.

أنظرْ التعليقات حول *Récurrence*(*).

Rad. int.: Reakt.

RÉALISME, واقعيّـــة

D. *Realismus*; E. *Realism*; I. *Realismo.*

(1) «مَنْ يتأمّل الخطَّ المتوسط للتقدم البشري، سيشعر بأنه شبه متأكّد من أن هذه الاستجابة العنيفة (ردة الفعل ضد **المسبق، القَبْلي**) ستليها ردَّة فعل جديدة».

أ. مذهب أفلاطوني يرى أن **المُثُل، الأفكار** *Idées*(*) أكثر واقعية، أكثر حقيقة من الكائنات الفردية والحسيّة التي هي انعكاس للمثل وخَيْلتها.

ب. من ثمّ، في العصر الوسيط، مذهب يقول إنَّ **الكلـيّات** Universaux(*) تـوجد بمعزل عن الأشياء التي تتجلّى فيها، تتعارض الواقعية مع **الإسمانية** *nominalisme*(*)، ومع المفهوميّة *conceptualisme*(*)، لكنْ من زاويتين مختلفتين.

ج. مذهب يرى أن الكون، (الأيس)، مستقل عن المعرفة **الراهنة** التي يمكن أن يكوّنها عنه الأشخاص الواعون؛ ليس **الأيس** *esse* معادلاً لـ *percipi* للكون المُدْرك، حتى بالمعنى الأوسع الذي يمكن أن يعطى لهذه الكلمة.

حول **واقعية Réalisme**. ـ مادة مزيدة بناءً على إشارات ج. **لاشليـيه**، **عمانوئيل لورو**، **رانزولي** وبنروبي.

يبدو لي خارج الشكّ أن **الكون شيء مختلف عن الفكر**، وهذا في عدّةِ معانٍ. أولاً الملموسُ، المُعطى، هو غير التجريدات، التصوّرات، القوانين، التي يصهرها إدراكنا فيها. ثانياً، كل ما هو موضوع للفكر يكون مختلفاً عن فعل الفكر ذاته، ولا يمكنُ للفكر أنْ يستخلصه من ذاته. لكنْ بما أنَّ الفكر ليس هو ما يتمنّاه وما يجب أن يكون، أي ليس الفكر حدْسياً. لأنه لو كان حدْسياً، فقد لا يكون موضوعه خارجيّاً، بل يكون ملازماً؛ أو بالأولى ربما لا يكون الإثنان معاً سوى فكرةٍ واحدة، وحيدة، أو حقيقة. (ج. **لاشليـيه**).

ربما أحدّد المعنى **د**، بالأولى، قائلاً إن الواقعية هي، في هذه الحالة، استقلال الكائن عن الضرورة المنطقيّة وليس عن الفكر لا غير. التجريبيّون هم دائماً واقعيّون بالمعنى **د**، المحدَّد على هذا النَّحو؛ وكذلك هم العقلانيّون عادةً بالمعنى **ج** (مثلاً، أفلاطون، سپينوزا، قوتورا، راسل). يبدو لي أن الأطروحتين شبه متعارضتين احداهما مع الأخرى. ومن المؤكّد أنَّ في الإمكان استبعادهما معاً، مثل هاملان وربما ليبنتز، في الصميم. لكنْ لا يمكنُ القبول بهما معاً، على ما يبدو لي، إلاّ بتلفيقية لا أدريّة بارزة جداً. ـ من وجه آخر، يمكنُ تأكيد استقلال الكائن تجاه المعرفة الواعية، بمعنيين، يتراءى لي أن من المفيد التمييز بينهما: 1° يوجد الكائن خارج المعرفة؛ 2° لا يتغيّر الكائن بالمعرفة. يمكن القول بالأطروحة الأولى مع دفع الثانية. هذا على ما يبدو، مثلاً، هو الموقف الذي اعتمده ديوي. في حالة كهذه، هل يحق للمرء أن يتّصف بأنه **واقعي**، كما يصف نفسه؟ ربما، على الأقل حين يتعارض تماماً مع المثالية. (إ. **لورو**). ـ هذه هي أيضاً حالة «الواقعية المتجلّية» التي قال

د. مذهب يرى أن الكون هو، **في الطبيعة**، شيء آخر، مختلف عن الفكر، ولا يمكنه أن يُستفاد من الفكر، ولا أن يُعبَّر عنه تعبيراً واسعاً بحدودٍ منطقيّة. «إن مثاليّة كانط... هي ثنائيّة تفسح، تحت اسم **مادّة وصورة، إحساس وإدراك**، في المجال دائماً أمام استمرار التعارض القديم بين الموضوع والذات، الفاعل والقابل. ـ وإن هذه البقية من الواقعية، من الثنائية، المحفوظة في فلسفة كانط، التي تفسر المصائر اللاحقة للفلسفة الألمانية واتجاهاتها».

Paul Janet, *Traité de philosophie*, 4e éd., p. 812.

«لا تمثّل المثالية المادّوية سوى سطح الأشياء؛ ففلسفةُ الطبيعة الحقيقية هي واقعية روحانيّة، ترى أن كل كائن هو قوّة، وأن كل قوّة هي فكرة تنزع إلى وعي ذاتها وعياً كاملاً أكثر فأكثر».

J. Lachelier, *Du fondement de l'induction*, ad finem.

بنحو أكثر جذرية أيضاً، مذهب يرى أن الواقع يتعارض مع المعقول ويتضمّن جانباً من «اللاعقلانية». أنظرْ:

Meyerson, *Identité et réalité*, not. chap. IX et XI; Lalande, *La Dissolution*, § 136.

هـ. بتوليفٍ للمعاني أ، **ب وج**، يطلق اسم **واقعيّة**، لدى الرياضيّين المعاصرين، على الرأي الذي يرى أن الصُوَر والحقائق الرياضية لا يخلقها العالِم، بل يكتشفها. «أعتقد أنَّ أعدادَ التحليل ووظائفه ليست الحصيلة العشوائيّة لفكرنا؛ وأرى أنّها قائمة خارجنا مع سمة الضرورة ذاتها التي تتّسم بها أشياءُ الواقع الموضوعي، والتي نصادفها أو نكتشفها، أو ندرسها، مثل الفيزيائيّين والكيميائيّين وعلماء الحيوان».

Hermite, *Correspondance avec Stieltjes*, II, 398.

راجع: **واقعية متعددة** *Polyréalisme*(*).

بها سبنسر. بهذا المعنى، تنماز الواقعيّة إذن بإحدى هاتين الأطروحتين. **(أ. لالاند)**.

هناك مجال لذكر فلسفة أرسطو و «الواقعية» المدرسية المتحدّرة منها، بوصفها النموذج الأميز للمعنى **د**، لا فيما يختصّ بالكليّات، بل فيما يتعلّق بطبيعة المعرفة والمعروف. **(ج. دافي)**.

يبدو أن نصّين من م. جيلسون نوردهما في ما يلي، يُبرّران هذه الواقعية بكل وضوح: «إن التباين الأكبر بين الواقعي والمثالي هو أنَّ المثالي **يفكّر** وأن الواقعي **يعرف**. ففي نظر المثالي، الفكر يعني فقط ترتيب المعارف أو التأمل بمضمونها؛ قد لا تراوده أبداً فكرةُ جعل الفكرة منطلقاً لتأمّله، لأنّ الفكرة غير ممكنة في نظره إلاّ هناك حيث توجد معارف أولاً. والحال، بما أن المثالي ينطلق من الفكرة إلى الأشياء، فإنه لا يستطيع أن يعلم ما إذا كان منطلقه متطابقاً أو غير متطابق مع موضوع؛ وهو عندما يسأل الواقعي عن كيفية الاتصال بالموضوع انطلاقاً من الفكر، يفترض بالواقعيّ أن يبادره بالقول، من ثمَّ، إن ذلك غير ممكن، وإن هذا هو السبب الرئيس لكونه غير مثاليّ، لأن الواقعية تنطلق من المعرفة، أي من فعل العقل الذي يكمن أساساً في الإلمام بموضوع، بشيء». *Le réalisme méthodique*, p. 88.

«لاستكشاف واقعية بحتة، يتعين بكل جلاء المضي إلى النقطة التي تتلاقى فيها الواقعية الفيزيقية والواقعية الميتافيزيقية في وحدة الإنسان الجوهرية. يجب استبدال الذات العارفة الزائفة عند ب. غردت P. Gredt، بالقِران، Conjunctum، بالذات العارفة الحقيقية الوحيدة. إن اتّخاذ هذا القرار الجذري يعني أيضاً التسليم بوجود الجسم البشري». Id., *Réalisme thomiste et critique de*

و. مذهبٌ يرى أنَّ الفكر الفردي يُدرك، على صعيد الفعلِ المعرفيّ، بحدسٍ مباشر، اللا أنا، بوصفه مميّزاً من الأنا. الـ «واقعية الطبيعية» عند هاميلتون (*Lectures*, I, 290)

ز. في الجماليّات. 1° مذهب يريد ألاّ يبحث الفنُّ أبداً عن مَثْلَنَةِ الواقع، وعن فعل شيء «أفضل من الطبيعة»، بل عليه السعي فقط للإعراب عن المزايا الفعلية الجوهرية لما هو قائم؛ 2° بمعنى حقيقي أقل، مرادف **للطبيعانية** *naturalisme*(*)؛ ج: نزعة فنيّة، بنحو خاص، إلى تمثيل للجانب الذي يعودُ في الإنسان إلى الطبيعة، بالمعنى ج و ز. أنظر *Idéalisme*(*)، **مثاليّة**، ب.

ح. معنى الواقع (في مقابل اللفظيّة، المبالغة في التجريدات، أو حتى في مقابل الوهم). «إن هذه الفكرة عن واقعية واضحة جداً، هي التي نجدها في صميم نظرية **الإرادة العامة**، وهي نظرية قاطعة ودقيقة في الظاهر».

G. Beaulavon, *Introduction* à l'édition du *Contrat Social*, p. 60.

- هذا المعنى حديث.

نقــد

يشترك هذا اللفظ في عدم تحديد كلمة مثالية *idéalisme*(*)، التي يتناقض معها. أنظرْ **نقد** هذه الكلمة والتعليقات حولها. فوق ذلك، سيلاحظ تبادل المعنى الذي وقع بين هذين اللفظين، إذْ تُقال **المثالية** اليوم على المذهب الذي يرى أنَّ **المُثُل** (بالمعنى الأفلاطوني) هي في المقام الأول الأشياء، وأنها تؤسس لها.

الحدّ نفسه بخصوص المعنيين ج ود، إذْ تبقى الكلمة غامضةً لدرجة أنَّ الفلاسفة أضافوا إليها أكثر النعوت تنوّعاً لكي يذكّروا بالشكل المناسب للمعنى الخاص الذي كانوا يعطونه لهذه الكلمة، أو لوسم ذلك الذي ينسبونه إليه في معرض الكلام على خصم: **الواقعية المتعالية** (هي تسمية كانط من زاوية مذهبيّة ترى أنَّ الزّمان والمكان والظواهر هي أشياء بذاتها؛ وهو يعارضها بوجهة نظره الخاصة تحت اسم **الواقعية التجريبية**، التي تتضمّن مثالية متعالية.

(*Kritik der reinen Vernunft*, A. p. 369; Cf. A. 490; B. 519).

كما أنَّه يسمّي هذه الواقعية التجريبية باسم **واقعية نقدية** أو **واقعية صُوَرية**. (أنظرْ:

Mellin, *Wört. der kritischen philos.*, sub v°).

إلى ذلك، هذه العبارة عينها، **واقعية متعالية**، يستعملها هارتمان للدلّ على أنَّ التمثّل لا يقبل انفصاماً عن فكرة علّة مستقلة عن إرادة الفاعل

(Grundprobl. der Erkenntnistheorie, p. 119).

- **واقعية طبيعية** (هاميلتون). أنظر: *Présentationnisme*(*)؛ - **واقعية نقدية** (ڤوندت، بمعنى واقعية فلسفية، وليس ساذجة)؛ - **واقعية شرطية** (هودغسون)؛ - **واقعية مُعقلَنة**؛ لوِيس، *Lewes* الخ.

سنجد تعداد وتعريف ونقد الكثير من علائم هذا النوع عند:

C. Ranzoli, *Il linguaggio dei filosofi*, p. 87- 104.

---

la connaissance, p. 194. «تنحصر مسألة الحكم الوجودي... في وصف الفعل المعقّد الذي يكتنه الإنسانُ، بواسطته، الوجودَ الذي يتصوّره عقله، لكنّه لا يراه، والذي تدركه حساسيّته لكنّها لا تتصوّره». *Ibid.*, p. 204.

يبدو أنّ التعابير الوحيدة المتداولة في الفرنسية هي:

Réalisme naïf, **مثالية ساذجة**

(D. *Naiver Realismus*; E. *Crude realism*; I. *Realismo volgare* ou *ingenuo*).

اعتقاد العامّة التي تسلّم، بلا نقد، بوجود عالم أغراض مادية وذوات واعية، تكون معها المعرفة على علاقة ملتبسة، تعتبر إما بوصفها الإلمام المباشر بأشياء أو بكائنات مختلفة عن الذات، وإما بوصفها علاقة مماثلة لعلاقة صورة بنموذجها. تقابلها الواقعية **النظرية** أو **الفلسفية**.

Réalisme transfiguré, **واقعية متجليّة**

(E. *Transfigurated realism*, Spencer; voir *Principles of Psychology*, VII, ch. XIX).

مذهب يرى أن هناك، فضلاً عن التمثّلات الفردية، شيء ما **لا تمكن معرفته** *inconnaissable*(*) بحيث تتطابق مع كل كيفية للعالم الإدراكي، كيفيّة محدَّدة لهذا الواقع، لكنْ دون أي تشابه بينهما. (أنظر:

Agnosticisme, Inconnaissable).
Rad. int.: Realism.

RÉALITÉ, **واقع، (حقيقة)**

D. *Realität, Wirklichkeit*; E. *Reality actuality, actualness, Réel)* أنظر التعليقات حول

I. *Rèalità*.

أ. سمةُ ما هو واقع، واقعي، حقيقي Réel(*)، بأي معنى من معاني هذه الكلمة. «كم يؤسفنا ألا نستطيع أن نضرب موعداً لأولئك الذين سيكونون أمواتاً حتى يجيئوا لإطلاعنا على حقيقة أمور الحياة الأخرى!». Renan, *Dialog. philos.*, III, 148.

ب. ما يكون واقعاً، سواء اعتبرناه في واحدٍ من عناصره (واقع واحد) أم اعتبرناه في مجمله **الواقع**). «عندما يمكن التسليم بأنّ بعض الطبيعات الظاهرة، التي تجعلنا نعطي أسماء، ليس بينها شيء داخلي مشترك، فإن تعريفاتنا قد لا يمكنها الترسّخ في الأجناس الحقيقية؛ لأن الظواهر عينها هي وقائع وحقائق».

Lebniz, *Nouv. Essais*, III, VI, 13; Schiller, *Studies in Humanism*, ch. XIX: «The making of Reality»(1).

نقــد

أنظر: *Réel*، وراجع: *Polyréalisme*(*).
Rad. int.: **A.** Reales; **B.** Realaj.

«RÉCEPTION», **«قبول»، «استقبال»**

(وما يُشتقّ منها من ألفاظ اصطلاحية: *photo - réception, tango - réception*, etc).

مصطلحات استعملها بعضُ أنصار علم نفس الاستجابة للتدليل، مع استبعاد كل فكرة حالة واعية، على الفعل الذي يفعله مؤثر حسي في أي كائن حيّ: النّور، اللمس، إلخ. - أنظرْ:

H. Piéron, *Psychologie zoologique*, dans le *Traité de Psychologie* de G. Dumas, tome II, p. 636 et suivantes (مع المراجع).

RÉCEPTIVITÉ, **استقباليّة، تلقّ**

D. *Rezeptivität, Empfänglichkeit*; E. *Receptivity*; I. *Recettività*.

أ. بالمعنى العام، سلبيّة passivité.

ب. بنحو خاص، عند كانط:

«Das Vermögen die Vorstellungen zu empfangen (die Receptivität der Eindrücke)», opposé à la faculté «durch diese Vorstellungen einen Gegenstand zu erkennen (Spontaneität der Begriffe(2))». *Krit. der reinen Vernunft*, A. 50, B. 74.

(1) «كيف يُصنع الواقع».

(2) «مَلكة استقبال التمثّلات (استقبال الأحاسيس والانطباعات)؛ ملكة معرفة شيء ما بواسطة هذه التمثلات (تلقائية المفاهيم)».

(بداية المنطق المتعالي).

ج. حالة استقبالـيّة، حالة التلقّي التي يتأثر فيها كائنٌ ما تأثراً سهلاً بفعل عامل خارجي: إيحاء، جرثومة مرَضيّة، إلخ.

Rad. int.: Recev.

RÉCIPROCITÉ, تبادل، تبادليّة

D. *Wechselseitigkeit, Wechselwirkung*; E. *Reciprocity*; I. *Reciprocità*.

أ. ميزة ما هو متبادل *réciproque*(*)، ما هو تبادلي.

ب. خصوصاً: صفة تُقال غالباً على إحدى مقولات النسبة أو العلاقة في تصنيف كانط، تلك التي يدلّ عليها بالصيغة:

«Kategorie der Gemeinschaft (Wechselwirkung zwischen dem Handelnden und Leidenden)»,

أي حرفياً: «مقولة الإيلاف (الفعل المتبادل بين الفاعل والقابل)».

Rad. int.: Reciprokes

1. RÉCIPROQUE, *adj.* 1. متبادَل، تبادلي

صـــــفـــــة; D. *Wechsel..., Wechselseitig*; E. *Reciprocal*; I. *Reciproco*.

يُقال على كل فعل أو كل علاقة، بين طرفين أ وب، تعمل أو تقوم، في آن، في اتّجاه أ نحو **ب**، وفي اتجاه **ب** نحو أ. «أحياناً يكون الحاوي والمُحتوى متساويين، كما يقع في القضايا المُتبادلة».

Leibniz, *Nouv. Essais*, IV, ch. XVII, § 8.

2. RÉCIPROQUE, *subst.*

2. تبادل، إبدال، بديل

اسم; D. *Reziprok*; E. *Reciprocal, Converse*; I. *Reciproca*.

أ. بالمعنى الحقيقي، الإبدال لقضية $a \supset b$ هو $b \supset a$. إذاً مقلوبُ قضية كليّة سلبية هو بديلها؛ لكن مقلوب قضيّة كلية إيجابية ليس كذلك؛ وحتى عموماً لا يكون البديل صحيحاً، في هذه الحالة.

من المفضّل إذاً، حتى عندما يكونُ القَلْبُ البسيط ممكناً، ألاّ يُطلق على المقلوب اسم البديل أو الإبدال.

كما ينبغي التفريقُ بين إبدال علاقة $a\ R\ b$، وهو $b\ R\ a$؛ ومقلوبهما bR^e (R^c هي العلاقة التي تكون فيها: $a\ R\ b \supset b\ R^c\ a$).

ب. في الرياضيّات، يُعطى لهذه الكلمة معنى أوسع: «يُطلق اسم إبدال قضية على قضيّة ثانية

حول **متبادل Réciproque**. ـ في الماضي دلَّ **التبادل، المبادَل** على **العكس** بمعنى «en raison inverse»، «على النقيض». كان پاسكال قد كتب في *Traité de l'Équilibre des liqueurs*: «لهذه المشروبات الروحية مستوياتها المتناسبة مع مثاقيلها». حين نشر بوسّو (Bossut) النص سنة 1779، صحّحه «المتناسبة تناسباً **تبادلياً** *réciproquement* مع مثاقيلها». (**ل. برونشڤيغ**). يقول القس نولي الشيء نفسه: «إن وزنين غير متكافئين [موضوعين على رافعة] يمارس أحدهما على الآخر ضغوطاً متساوية عندما تكون مسافاتهما من نقطة الارتكاز بنسب متبادلة مثل الكتل». *Leçons de Physique* (1769), III, 19. «في اتجاه **معاكس** لكثافتهما...». المصدر نفسه، II، 392. ـ ربما يأتي من هنا الخطأ، المألوف في اللغة الشعبية، الذي يكمن في القول «متبادل» بدلاً من «متوالٍ». (**أ. لالاند**).

حيث يتشكّل اللزوم، كليّاً أو **جزئياً**، مع شرط الأولى، وبالعكس».

Hadamard, *Leçons de géométrie*, I, Introd., § 4.

بهذا المعنى الواسع يُستعمل الظرف، **تبادلياً**، بشكل وفير.

Rad. int.: Reciprok.

RÉCOGNITION,

تعرّف (اعتراف، عرفان)

D. *Rekognition*; E. *Recognition*; (شديد التداول، وله أحياناً معنى اعتراف - *I. Ricognizitione (Id)*.

أ. فعل الفكر الذي يجري من خلاله افتراض تمثّلٍ ما في مفهوم (مثلاً ضوء مفاجىء يُعترف به كأنه برق). راجع: اعترف *Reconnaître*(*)، ب.

- «Die Synthesis der Recognition im Begriffe».

التوليف المعرفي هو، عند كانط، من الوظائف التوليفية الأساسية الثلاثة للفكر (إذ إن الوظيفتين الباقيتين هما اكتناه التمثلات في الحدْس ومعاودة إنتاجها في الخيال). **نقد العقل المحض**، ص 100، وما بعدها.

«One division of an earlier work... was devoted to showing that all intellectual operations are ultimately decomposable into recognitions of likeness and unlikeness[1]». H. Spencer, *Princ. of Ethics*, II, 263.

هذا المصطلح قليل التداول في الفرنسية.

ب. فعل تعرّفي، يُقال في الأسلوب القضائي على فعل يجري بواسطته التعرّف (بالمعنى ج للاعتراف) إلى وجود موجب، عقد، إلخ. (مثلاً، **القانون المدني**، 1337).

Rad. int.: Rekognosk.

RECONNAISSANCE, اعتراف، عرفان

D. **A.** *Erkennen, Wiedererkennen*; **B.** *Erkennen, Anerkennen*; **C.** *Dankbarkeit*; E. **A.** *Recognition, recognizance*; **B.** *Acknowledgment*; **C.** *Thankfulness*; I. *Riconoscenza, ricognizione*, *Riconoscimento* بالمعنى التقني لعلم النفس.

أ. فعل **الاعتراف**، بالمعنى أ. - بوجه خاص، يجري التفريق في الذاكرة بين معاودة إنتاج الذاكرة والاعتراف بها وتحديد موضعها.

ب. فعل الاعتراف، بالمعنى ج. «الاعتراف بحقيقة، بحق، بواجب». أنظر: *Récognition*، **ب**.

(1) «كان واحد من أقسام كتاب سابق... مخصّصاً لكي يبيّن أن كل العمليّات الإجرائية العقليّة هي، في التحليل الأخير، قابلة للتفكيك إلى معرفيّات تناظر وتباين».

حول **اعتراف، عرفان** **Reconnaissance**. - إن الاعتراف واحد من المظاهر النفسانيّة الأكثر عموماً، لكنها الأكثر غموضاً وعصياناً على التحليل، لأنَّ الفرقَ بين ما يبدو جديداً وما يتراءى كأنه معروف، هو معطىً بسيط ومباشر. يمكن من الوجهة الفيزيولوجية التسليم بأن انطباعاً يتكرّر إنما يحدِّد خَلَلاً هبائياً قشرياً متموضعاً، بحيث إن التعرّف قد يتطابق مع سهولة حدوث هذا الخلل عندما يتكرّر الانطباع، وهي ذاتها سهولة ناشئة من الآثار التي خلّفتها الاختلالات السابقة. ويمكن من الوجهة النفسانية التسليم بمقارنة وبعلاقة تماهٍ بين حالة راهنة أو إحساس، وبين حالة كانت راهنةً في الماضي، أو تمثّل. يطلق هوفدينغ على هذا التمثّل اسم التمثل الضمني؛ عندها يمكن أن يكون الاعتراف أو التعرّف ذاكرة ضمنيّة، طالما أن موضوع الذكرى لا يَمْثُلُ للوعي كتمثّل حر.

Cf. Höffding, *Psychologie*, trad. fr., 1900, p. 156, 399. Baldwin, *Mental development*, 1898, chap. IV, $ 3.

ج. عرفان الجميل.

Rad. int.: **A.** Rikonoc; **B.** Agnosk; **C.** Gratitud.

RECONNAÎTRE, اعترفَ

D. *Erkennen, Wiedererkennen,* **C.** *Anerkennen*; E. *To: recognize, To know (again) û*; **B.** *To acknowledge*; **C.** *To acknowledge, to own, to allow*; I. *Riconoscere.*

أ. الحكم بأن موضوعاً فكرياً، حاضراً الآن، كنا قد عرفناه من قبل (**اعترف**، بهذا المعنى، لا يتضمّن ذكرى الظروف السابقة التي كنا قد تعرّفنا فيها إلى الأمر المقصود).

ب. إدراج موضوع فكري في نطاق فكرة عامة. راجع: *Recognition*. بهذا المعنى يُقال: «اعترف بأنّه كذا».

ج. سلَّم به، تقبّل (رأياً، حقيقة واقعة، الخ.).

مـلاحظة

«اعترف بشخص ما» بالمعنى العادي للكلمة، يُقال بالمعنى **ب** أكثر مما يقال بالمعنى أ؛ لأنَّ الاعتراف ليس هو فقط الحكم بأن الشخص قد كان معروفاً من قبل، بل هو أيضاً تحديد هويته، وتالياً إدراج الصورة في اسم وفي فكرة يلعبان دوراً مماثلاً لدور المفهوم.

Rad. int.: **A.** Rikonoc; **B.** Rekonoc; **C.** Agnosk.

RECONSTRUCTIVE (Méthode), ترميمي (منهج)

مجموعة محدّدة من العمليّات التي يجري من خلالها الانتقال من وثائق أو مؤشرات معطاة حالياً، إلى واقعات سابقة، يجري البرهان على وجودها، أو جعلها محتملة على الأقل. نجد نموذجه الأكمل ماثلاً في المنهج التاريخي كما جرى عرضه، في أشكال مختلفة قليلا، من قبل برنهايم:

Bernheim, *Lehrbuch der historischen Methode*, et par Langlois et Seignobos, *Introductions*: ومن قبل *aux études historiques.*

لكن المنهج الترميمي يدخل أيضاً في الجيولوجيا، في علم الأحافير، في الفقه، في الاستقصاء الجنائي، إلخ. فمن زاوية محض حقوقية، كان هذا المنهج موضع دراسة نَسَقية من قبل أنطونيو دلّپيان A. Dellepiane، الأستاذ في كلية بوينس - أيرس (محاضرة ألقاها سنة 1913، ونقلها إلى الفرنسية إ. **شوفار** E. Chauffard، بعنوان:

Les Sciences et la méthode reconstructive, 1915)

RÉCURRENCE, تكرار، رجوع، ترجيع، تواتر

D. *Rekurrenz*; E. *Recurrency*; I. *Ricorrenza.*

أ. مزية ما يتكرّر: «منفذ تواتري». - بنحو خاص، رجوع دوري: «إن الهيراقليطيّة البرغسونيّة

حول **تكرار، رجوع Récurrence**. - هل يلتبس المعنى **ب** لهذه الكلمة مع المعنى أ للاستجابة *réaction*؟ - ربما ينبغي في كل حال التفريق الجليّ بين أمرين: الصدمة المرتجعة على القابل والصدمة المرتجعة على الفاعل ذاته: 1° A يؤثر في B، وبالتواتر B يؤثر في A (نتيجة فعل A)؛ 2° A يفعل، وفعله الشخصي يرتدّ عليه (راجع *Réaction*، ج). أليس من الأنسب تخصيص كلمة رد فعل للمعنى الأول، وكلمة تكرار للثاني؟ ناهيك بأنَّ هذين النمطين لرد الفعل يمكنهما أن يتضايفا. (**ف. منتريه**).

ذات طبيعة معاكسة لجوهر الإيقاع التكراري».

R. Bayer, L'Esthétique de Bergson, *Revue philosophique*, mars 1941, p. 168.

إنَّ الإيقاع الجمالي «يتعارض مع الوعي المُعاش مثلما يتعارض التكرار مع الجمود». **المصدر نفسه**، 169.

ب. ميزة مسارٍ، واقعي أو منطقي، يرجع إلى نفسه. «حساسيّة ترجيعيّة»: حساسية جذور النخاع الأمامية (جذور محرّكة، حيث يحدث منْ ثمَّ الفعلُ الإحساسي في اتجاه معاكس للفعل الخاص بهذه الأعصاب). أنظرْ:

Claude Bernard, *Introduction à l'étude de la médecine expérimentale*, 3e partie, ch. II, § 1.

ج. خصوصية منطقية قوامُها أنَّ منطوقاً، بكليّته، خصوصاً، ردّ فعل واقعةٍ ما على أسبابها؛ استجابةُ فكرة واقعةٍ ما لهذه الواقعة، إلخ. «العلم الاجتماعي... يسهم في تعديل موضوعه... هنا تتشابك المعرفة والحقيقة تشابكاً متبادلاً في حركة إحداهما بإتجاه الأخرى... هذا ما سندعوه **تواتر** الفعل والمعرفة الاجتماعية».

Belot, *Études de morale positive*, 117 - 118.

وفي الهامش، بعد التذكير باستعمال دلبوف Delbœuf لهذا المصطلح: «لا نجد تعبيراً أفضل من تعبير **تكرار** للإعراب عن علاقة **ردّ الفعل على الذات**، التي سنلاحظها في الأمور الاجتماعية».

إن التفريق ممتاز وكنا قد أدرجنا في نص مادة **ردّ فعل/ استجابة**، بالذات؛ لكنَّ تخصيص الألفاظ المقترح لتمثيلها يبدو لي مستحيل التحقيق. بالمعنى أ، الاستجابةُ مصطلح عام جداً (كما يبين ذلك آخرُ الهامش المذكور أعلاه، بالذات)، يشتمل كحالة خاصة على «التكرار» المادي (أقصدُ هنا بالمادي ما يقابل الصُّوَري أو المنطقي)، أي واقع أنّ فعلاً يمارسه فاعلٌ على قابل، ينجم عنه تعديل هذا الفاعل عينه. لكنْ من وجهٍ آخر، عندما تُعنى الاستجابة بالمعنى ج (ردّ فعل سقراط ضد الفيزياء الإيونيّة، ردّ فعل القرن الثامن عشر على **المبدأ القَبْلي** الديكارتي، إلخ.)، فإن هذا المعنى قد يكون بدوره حالة خاصة من هذا «التكرار» المادي عينه؛ وليس في الإمكان تجريد هذه الكلمة من استعمال شديد الرسوخ في التداول، حتى خارج الفلسفة. إذن كل ما يمكن القيام به هو اقتراح سلسلة جذور عالمية، مُميِّزة بكل جلاء لشتّى هذه المفاهيم، مثلاً:

.ردّ فعل: بالمعنى العام	*Reakt:*
استجابة فاعل: (ردّ فعل يتضمن المعاني الكيميائية) والفيزيولوجية	.*Action en retour d'un agent*: Reakci
. رد على فعل الفاعل	. *Action en retour sur l'agent:* Revenag
. فال في اتّجاه معاكس	. *Action en sens inverse:* Kontrag:
. فعل دائري	. *Action circulaire*: Rondag:

بالمعنى المنطقي. ـ تبدو لي الحالات التي يوردها دلبوف على سبيل الأمثلة، كأنها ليست كلها من طبيعة واحدة. فعندما أقول: «لا توجد قاعدة بلا استثناء»، فإن العمومية المطلقة لهذا الإعلام، ليست أبداً من نمط واحد، هي والعمومية النسبية للقوانين أو القواعد التي أقول إنها قابلة للاستثناء. فالأولى هي من نمط صُوَري، والثانية من نمط مادي: إذن ليس هناك أيُّ تناقض. ـ عندما أقول *mentior* (أو بكلام أدقّ، ψευδομαι)، أقرّر الخطأ، داخلياً أو خارجياً، خطأ النيّة الحسنة أو السيئة)، لا يكون هناك إذن أي تناقض داخلي. هذا يعني: أنّ ما قرّرته من لحظة، بخصوص موضوع

هو ذاته من القيم الممكنة لواحد من المتغيّرات المُضمَّنة فيها.

«نطلق اسم **حكم متواتر** على الحكم الذي يمكنه أن يكون موضوعاً لذاته».

Delbœuf, *Logique algorithmique*, 3e partie, § 7.

يذكر منها على سبيل المثال: «ينبغي ويمكن البرهانُ على كل حقيقة» (حكم بلا عيب شكلي على هذا الصعيد، سواءٌ أكان صحيحاً أم باطلاً)؛ «لا يمكنُ البرهانُ على كل حقيقة». (م. ن)؛ «ليس هناك قواعد بلا استثناء» (حكم باطل بالضرورة)؛ «كل شيء صحيح؛ كل شيء باطل»؛ «تكون الحقيقة متعلّقة بالأزمنة وبالأمكنة» (التباس).

د. دليل تواتري. - «برهان تراجعي: يُفترض أولاً أن n = 1 نظرياً؛ ثم يجري بيان ما إذا كان يصحّ على n - 1، ما يصح على n، ويُستخلص من ذلك أنه صحيح بالنسبة إلى كل الأعداد التامة».

H. Poincaré, *La science et l'hypothèse*, p. 19.
Rad. int.: **C. D.** Rekurence.- أنظرْ في التعليقات

«RÉDUCTEUR», «حاصر»، (رادّ، خافض)

مصطلح يغلب استعماله، على غرار **تين**، لدى علماء النفس الفرنسيين الحديثين، للدلّ على ظاهرة نفسانية تحولُ دون ظهور خَيْلة كأنها حقيقة (كما أنَّه يقول بأنها قد تظهر دوماً كذلك ما لم يعاكسها أيُّ شيء). عادةً، يكمنُ «الحاصرُ» في «خَيْلة تنازعيّة»؛ لكنّه يستطيع أن يكون ذكرى، دليلاً عقلياً، إلخ.

De l'Intelligence, I, livre II, ch. I: «Nature et réducteurs de l'image».
Rad. int.: Reduktil.

RÉDUCTION, حصْر (ردّ، خفض)

D. *Reduktion (cf. réduire(*))*; E. *Reduction*; I. *Riduzione*.

أ. فعل الحصْر، بالمعنى أ.

«ليس التحليل إذاً سوى منهج **حصْري**».

Duhamel, *Des méthodes dans les sciences de raisonnement*, I, ch. V, § 25.

بهذا المعنى، يُقال أيضاً: **نكوص** *régression(*)*.

في المنطق، الحصْرُ هو بنوع خاص العملية التي يُرَدّ بها قياس من الدرجة الثانية، الثالثة (أو الرابعة) إلى أحد الأشكال الأربعة الأساسية للضّرب الأول: باربارا، كِلارنت، داريي Darii، فريو.

ب. فعل الحصْر، بالمعنى **ب**؛ حصيلة هذا الفعل؛ «حصْر عدد المصادرات».

Rad. int.: **A.** Redukt; **B.** Diminut.

Réduction à l'absurde, بُرهان طردي أو (الردُّ إلى المحال)

دليل عقلي يؤدي إلى رفض قضيّة من خلال الإظهار أنها قد تتضمّن نتيجة باطلة بشكل

ما، لم يكنْ صحيحاً؛ وإنني أقرّر صحّة أن ذلك لم يكنْ صحيحاً، وهذا لا تناقض فيه. لكنني إذا رأيت بعد ذلك أن قولي الأول كان صحيحاً، فإنني سوف أقرّر، دائماً، صحّة انخداعي حينما ظننتُ أنني كنت مخدوعاً. وهكذا، يمكن أن تتوالى أقاويلي إلى ما لانهاية، وأنْ يخطّيء كلُّ قولٍ القولَ السابق، لكن دون أن يتناقض مع نفسه أبداً. (ج. **لاشلييه**).

تكون تكرارية كلّ نظرية للمعرفة، وهذه وسيلة بسيطة جداً للتخلّص من كثيرٍ من النظريات، وربما للتخلص منها كلها. (**م. مارسال**).

فاضح. أنظرْ: Absurde[*].

ملاحظة

لا يجوز الخلط بين **البُرهان الطردي أو (الرَّد إلى المحال) والاستدلال بالخلف**، وهو عمليّة يُصار من خلالها إلى التبيان أنَّ قضية ما تكون صحيحة حين يُصار، كما رأينا أعلاه، إلى التبيان أن نقيضتها باطلة.

أنظرْ [*]apagogique: استدلال طرْدي.

Rad. int.: Apagog.

RÉDUIRE, حَصَرَ (خفض، ردَّ إلى)

D. *Reduzieren* في كل المعاني (**A.** *Verwandeln*; **B.** *Vermindern, ermässigen*; **C.** *Nötigen*); E. *To reduce* (**A. C.** *To drive)*; I. *Ridurre.*

أ. حوَّلَ معطىً أو قولاً، لردّهما إما إلى صورة منطقياً أكثر أهمية أو أكثر استعمالاً: «ردّ قضيّة إلى الخُلْف؛ حصْر أجزاء في جامع مشترك واحد»؛ - وإما إلى صورة أكثف، ألطف، أو أولانيّة أكثر: «حصر مذهب في نقاطه الأساسية؛ حصر الصّوت واللون في أنماط الحركة».

ب. خفضَ الشيء، جعله أقلَّ أهميّة أو أقل مدىً: «خفض أطروحته إلى القول إن...».

ج. أرغمَ، أكرهَ.

نقد

غالباً ما تكونُ معاني الكلمات متمازجة. ففي فكرة «ردّ الشيء إلى المُحال أو الخُلْف» مثلاً، يمتزج شيء ما بالمعنى ج: فهذا لا يعني فقط تحويل القول بالاستنتاج، إلى قضيّةٍ باطلة بكل وضوح، بل يعني أيضاً إرغام مَنْ يقول به إلى الاعتراف بأنه مغلوب وحبسه في مأزق. فعندما يُحكى عن **حصْر** واقعة في بعض العناصر، إنما تمتزج بها تارةً فكرةُ تقييدٍ وإفقار مؤسفين، يُضيِّعان سماتها الجوهرية، وبالعكس تارةً، تمتزج بها فكرة تبسيط مفيد وشروع، يُظهِر أهمَّ ما فيها. مثال ذلك ما نجده في الصيغة التي يستعملها كوندياك كثيراً: «ينحصر فنُّ الاستدلال في لغة جاهزة». (not. *Logique*, II, 5)، حيث تمثلُ في آنٍ فكرةُ تعادل منطقي وفكرةُ عَوْدٍ إلى العناصر القديمة والأساسيّة، وهو عَوْدٌ يصوِّبُ الملابسات والتعقيدات اللاحقة.

ليس في الإمكان منع المساجلات الفلسفية من استعمال هذه التداعيات المؤاتية أو العاميّة؛ لكنْ من المفيد أن نعيها لكي لا نتراجع تراجعاً لا إرادياً أمام الإيحاءات التي تولّدها.

Rad. int.: **A.** Redukt; **B.** Diminut.

RÉDINTÉGRATION, تجدُّد، تجديد

D. *Redintegration, Wiederherstellung*; E. *Redintegration*; I. *Reintegrazione.*

مصطلح ابتكره هاميلتون، للدلّ على الظاهرة العقليّة الكامنة في القول: إن حول عنصرٍ من حياتنا النفسانية السابقة، عندما يتوالدُ هذا العنصر، ينزع إلى التوالد الكامل كلُّ مجموع الحالة الواعية التي ينتمي إليها. غالباً ما يُدلُّ على هذه الواقعة باسم **قانون التجدد** أو **قانون الشمول**. أنظرْ:

Hamilton, *Dissert. on Reid*, p. 897; Höffding, *Psychologie*, ch. v, B. 8 c.
Rad. int.: Redintegr.

RÉEL, واقع، (واقعي، حقيقي، صحيح)

D. *Wirklich, real (*أنظرْ التعليقات*)*; E. *Real, actual*; I. *Reale.*

حول **واقع Réel**. ـ هاكم مثلاً يبدو لي مثيراً جداً، عن المغالطات التي يؤدي إليها التباس

ما يكون شيئاً أو ما يختصّ بالأشياء.

أ. في مقابل الظاهر، الوهمي، الخيالي: هو ما يفعل فعلاً؛ هو ما يمكن الاعتماد عليه. «مأثرة حقيقية». ـ «ثمة أمران في هذه الكلمة هما من اللطف الكافي: هناك الصَّوتُ وهو من الرّيح، وهناك الشيء الذي يعني، وهو الشيء الواقعي والفعلي». Pascal, *Provinciales*, II, 10

«فتحتُ عينيَّ، وأنا مُرتابٌ مما إذا كان الفجرُ حقيقياً». Sully - Prudhomme, *Un songe*

ب. في مقابل النسبي *relatif*(*)، وخصوصاً في مقابل المظهري، بقدر ما يجري تصوّره، إما **كعلاقة** بين حدود جوهرية، بين أشياء وعقل؛ ـ وإما أيضاً كـ **مظهر، ظاهر** ترتديه الأشياءُ في الفكر. «الحركة شيء ما نسبي... لكنَّ القوة شيء ما حقيقي ومطلق».

Leibniz, *Lettre à Arnauld*, éd. Janet, I, 614.

«إن المادة شيء نسبي تماماً؛ فهي ليست ما هي عليه حقاً». Renan, *Dial. phil.*, III, 141

«Die transcendentale Materie aller Gegenstände, als Dinge an sich, die Sachheit, *Realität*[1]». Kant, *Krit. der reinen Vern.* (Schematismus). A. 143; B. 182.

ج. في راتوب التمثّل، ما يكون راهناً، معطىً:

1° بالتقابل إما مع **الممكن** *possible*(*) وإما مع **المثالي** *idéal*(*): الأشياء كما هي، لا كما يمكنها أن تكون أو كما ينبغي أن تكون. «كل ما هو واقعي يكون ناقصاً».

Cousin, *Du Vrai, du Beau et du Bien*, 8e leçon: De l'Art.

2° بالتعارض مع صورة المعرفة، ما يشكّل مادتها؛ إما كمضمون وضعي وليس كمجرّد سلب: «فكرة حقيقية ووضعيّة عن اللّه» (وليس «فكرة سلبية» مثل فكرة العدم).

Descartes, *Quatrième Méditation*, § 3;

ـ وإما كمعطى عملي:

«Alle äussere Wahrnehmung also beweiset unmittelbar etwas Wirkliches im Raume oder ist vielmehr das Wirkliche selbst[2]».

(1) «المادة المتعالية لكل الأغراض بوصفها أشياء بذاتها؛ كونه شيئاً، **الواقع، الحقيقة**».

(2) «يدل كل إدراك خارجي دلالة مباشرة، إذاً، على شيء ما من الواقع في المكان، أو بالأحرى يدل على أنّه هذا الواقع ذاته».

كلمتي **واقعي وواقع**، إنه مثل مأخوذ من التمهيد الذي كتبه برونتيير Brunetière للترجمة الفرنسية لكتاب بَلفور: Balfour, *The foundations of belief*. فبعد إيراد هذين المقطعين للسيّد بايو Payot: «لا يمنع العلمُ قطّ أن يكون جهلي **للحقيقة** مُطلقاً... لغة رمزية، منظومة علامات رائعة، كلما تقدّم العلمُ، ابتعدَ عن **الحقيقة**، عن **الواقع**، لينغمس في التجريد»، ويختم: «نضيف من جهتنا، وكلما حصل ذلك، قلَّ إذن ما له من سلطانٍ على تدبير الاعتقاد الذي لا يغتذي من تجريدات البتّة، لكنّه يعيش من **حقائق** أو **وقائع**، وينزع إلى الفعل». (ص X I). من الواضح في هذه الجُمَل الثلاث أن كلمة **الواقع/ الحقيقة** مستعمل هنا بمعنى **ب** (أشياء بذاتها)؛ ثم في معنى التمثل المباشر، المادة المعرفية البحتة (ج، 1°؛ أنظرْ **النقد** أعلاه)؛ وأخيراً، في الدحض، يقال على المعنى أ: ما يكون جديّاً، متيناً؛ ما يمكن الاعتماد عليه في الفعل. ـ نستكشف تعارضاً فاسداً من النَّوع عينه، بعد ذلك بعدّة صفحات، حول «واقع» الكميّات الأولى والثانية، وعالم الحس المشترك. (أ. **لالاند**).

Ibid. (Paralogism der Idealität). A. 374 - 375. ch. *Ibid.*, B. Widerlegung des Idealismus. - «Die Materien... wodurch etwas existirendes im Raume oder der Zeit vorgestellt wird, d. i. das Reale der Empfindung als bloss subjektive Vorstellung[1]». *Ibid.*, A. 166; B. 207. - «Sensatio [est] realitas phaenomenon». *Ibid.*, A. 146; B. 186.

د. ما يختص بالأشياء وليس بالأشخاص. «حقوق واقعية».

(1) «مادة (المعرفة) التي يجري بواسطتها تمثّل شيء ما قائم في الزمان وفي المكان، أي واقع الإحساس، بوصفه تمثلاً ذاتياً لا غير».

هـ. ما يتعلق بالأشياء، وليس بالكلمات. «تعريف حقيقي»، أنظر: *Définition[*]*. - «علم تربية حقيقي». . «فكرة صحيحة». (هذه التعابير الأخيرة ليست من اللسان القويم).

نـقـــد

على ما يبدو، هناك في استعمال كلمتي **واقعي، واقع**، مفهومان كبيران، متمايزان قديماً، لكنهما اليوم متداخلان أشد التداخل لدرجة أن المرء لا يمكنه في الأغلب التفريقُ بينهما:

بالمناسبة، يمكن أن تتعارض الكلمتان الألمانيّتان *Wirklichkeit* و *Realität* (**الحقيقة والواقع**) بدلاً من استعمالهما استعمالاً مزدوجاً؛ مثلاً عند **لوتز** (Mikrokosmus, vol. III, livre IX, chap. II et III):

«So wie wie Ereignisse wirklich *geschehen*, obgleich sie nie *sind*, sowie das Licht wirklich glänzt, obgleich nie ausser dem Sinne der es empfindet, sowie die Macht des Geldes und die Wahrheit der mathematischen Gesetze wirklich gelten, obgleich jene ausser der Schätzung der Menschen, diese ausser der benannter Realen, auf das sie sich beziehen, nirgends sind; ganz ebenso hat der Raum Wirklichkeit, obgleich er nicht ist, sondern stets erscheint. Denn Wirklichkeit... umfasst nicht nur das Sein des Seienden., sondern auch das Werden des Geschehenden, das Gelten von Beziehungen, das Scheinen des Erscheinenden; verkehrt ist es nur, dem einen von diesen durchaus diejenige Art der Wirklichkeit geben zu wollen, die nur einem anderen zukommem kann».[1] (497- 498). - «... So ist Realität die besondere Art der Wirklichkeit, welche wir den Dingen als Ausgangs- und Zielpunkten des Geschehen beilegen oder für sie suchen. Diese Realität hat sich uns abhängig gezeigt von der Natur dessens, dem sie zukommen soll: sie ist das Dasein des Fürsichseienden»[2]. (535). (**م. دروان**)

مفيدٌ هو تخصيصُ المعنى الذي يشير **لوتز** إليه؛ فهو إجمالاً مطابق للاستعمال وللاشتقاق

(1) «كما أنَّ الحوادث **تقع** بالفعل ، وإنْ كانت غير قائمة؛ فإنَّ الضوء يلمع بالفعل، على الرغم من أن هذا لا يكون خارج الحاسة التي تدركه؛ كذلك فإن لقوّة المال وحقيقة القوانين الرياضية قيمة فعلية، رغم أنها لا شيء، فالأولى تكون خارج تقدير البشر، والثانية خارج ما يسمّى الواقعي (Realen) الذي تستند إليه؛ كما أنَّ للمكان وجوداً فعلياً *(Wirklichkeit)* رغم أنّه غير قائم، لكنّه يظهر دائماً. لأن الوجود الفعلي *(Wirklichkeit)*... لا يتضمّن فقط كونَ ما هو كائن، بل يتضمّن أيضاً صيرورةَ ما يحدث، قيمةَ العلائق، ظهورَ ما يظهر؛ إنما الخطأ الوحيد هو في أن يُراد إعطاء أحد هذين الصنفين من الوجود الفعلي، تحديداً، النّوع الوجودي الذي لا يمكنه أن يناسب لغير الصنف الآخر».

(2) «والحال، فإن هذا الواقع *(Realität)* هو هذا النوع الخاص من الوجود الفعلي *(Wirklichkeit)*، الذي نعزوه إلى الأشياء بوصفها أصلاً أو هدفاً للصيرورة، أو الذي نبحث عنه لأجلها. لقد رأينا أن هذا الواقع *(Realität)* كان يتوقف على طبيعة ما يُفْتَرَض به أن يُنسبَ إليها: إنه وجود ما هو قائم بذاته».

°1 معنىً يتعلّق بفكرة الشيء chose(*) بوصفه غَرَضاً فكرياً (أيّ شيء، *something*). إنّه الراهن، المعطى؛ فهو يشمل مادّة المعرفة كلها، كلّ ما هو حاضر أو معروض. إن أدنى كيفيّات «التمثيل» تنتمي إليه مثلما تنتمي إليه أكثرها ثباتاً أو أكثرها أهمية: «التجربة وحدها ستقول لنا ما هي جوانب **الواقع** أو وظائفه التي سيتعيّن عليها، علمياً، أن يُحسب لها حساب، وما هي تلك التي لن يُحسب لها أيّ حساب من زاوية العلم الوضعي».

H. Bergson, *Essai sur les données immédiates*, page 116.

هذا المعنى قريب من معنى المصطلحين الانكليزيين، *actual* و*actuality*؛ أو من المصطلحين الألمانيّين، *wirklich* و*Wirklichkeit* (عندما يؤخذان بمعناهما الحقيقي؛ لأنّ النقاء الدلالي، هنا أيضاً، نادر جداً). بما أن **الراهن والراهنية**، *actuel* et *actualité*، لم يعد لهما في الفرنسية سوى قيمة زمنية، فإن **الواقعي و الواقع** ورثا هذا المعنى، وإنّه ينتسب إليهما بلا ريب حتى في اللسان الجاري: «رؤية هو الواقع».

Musset, *Nouvelles Poésies*, Idylle.

وبعد ذلك بقليل: «عندما لا يكون الواقع سوى خَيْلة...».

°2 معنىً يتعلق أيضاً بفكرة **الشيء**(*)، لكنْ بالمعنى التام لهذه الكلمة: ما يشكل موضوعاً محدّداً، منطقياً، مستديماً، وله استقلالية معيّنة؛ ما يتّسم بسمة الفعالية، ذات القيمة المشتركة (أو على الأقل ترادفية). إن هذا الشيء، هذا الواقع يمكن تصوّره كأنه مظهري كليّاً، كأنه ملازم للتمثّل. وهنا بالذات تُستعمل الكلمة بمعناها العاديّ جداً: ليس قوس القزح غَرَضاً **حقيقياً**؛ الهواء غرض حقيقي. راجع:

Meyerson, *Identité et réalité*, ch. XI et XII (notamment 2e éd., p. 421).

«لقد ابتكر العالِم... وهو يحطّم [حقيقة المعنى العامي]؛ وهذا العالم ألغى الحقيقة القديمة لصالح الحقيقة الجديدة». هذه الحقيقة المظهرية، **بالمعنى الدقيق**، تجمع إذاً بين معنى الراهنية ومعنى القيمة المنطقيّة والفعاليّة. «بهذا المعنى قال الذريعيّون بإن الحقيقة «تصنع نفسها»، وإنها متوقفة على المعنى العام، على التقنية والعلم والفلسفة؛ مثلاً:

F. C. S. Schiller, *Studies in Humanism*, ch. XIX: «The making of reality».

إن الواقع المبنيّ يتعارض مع الواقع المُعطى. أحدهما هو *terminus a quo*، وثانيهما *terminus ad quem*.

في حالة العزل المطلق، يكون المعنيان الأساسيّان استثنائيين وصدميين تقريباً. ففي الفرنسية، يعني **الواقعي** *réel*، بنحو خاص، الحقيقي، الصحيح، الصادق، المتين؛ إنه لفظ تقريظي، يستعين بالحكم التقديري لفكر جدّي وسويّ؛ وتشعّ معاني هذه الكلمة المختلفة حول هذا المركز، الثانوي ربما، لكنّه مكوَّن بقوّة.

والحال، ليس في الإمكان الاعتناء الفائق، عندما يُحكى عن **الواقع**، للدلّ على أي من هذين المعيارين، البسيط أو المُعقّد، يُراد الرجوع.

Définitions réelles, voir *Définition*(*)

الكلمات، لا سيما في ما يختصّ بكلمة *wirklich*، لكنه لا يمت بصلةٍ إلى أي تكريس: يمكن أن نرى أن **كانط**، في المقاطع المذكورة أعلاه (**واقعي، ج**) يستعمل بلا اكتراث، التعابير:

«das Wirkliche im Raume», «das Reale der Empfindung», «Realitas phaenomenon». (أ. **لالاند**).

Nombre réel, **عدد حقيقي**

D. *Reell*; E. *Real*; I. *Reale*.

كل عدد، عقلاني أو لاعقلاني، يمكن تمثيله بطولٍ معيَّن مُتَّخذ على خط مستقيم انطلاقاً من منطلق. إذاً الأعدادُ الحقيقية (مقابل **الخيالية**) هي مُجمل، أو بتعبير أفضل، هي جسم[1] الأعداد الكاملة، أو الكسرية، الإيجابية أو السلبية، العقلانية أو غير العقلانية. أنظرْ: *Nombre*(*), III.

Rad. int.: Real.

RÉFLÉCHI, تأملي **(تفكّري، افتكاري)**

D. **A.** *Reflexiv*; **B. C.** *Besonnen*; E. A.*Reflective, Reflexive*; **B. C.** *Deliberate*; I. *Riflesso, Riflessivo*.

أ. ما يتعلّق بالتأمل، بالمعنى أ، أو ما ينجم عنه. «[ينبغي التفريق بين] الوعي الغامض، الملتبس، **الفطري**، كما يدعى، الذي يمكن تخصيصه باسم **الحس الحميم**، والوعي الواضح، المتميّز، **التأملي**، الذي ندعوه **وعي الذات**... يبدأ الوعي التأملي مع **الأنا** الأول؛ ويتحدد، يتوضح ويتكامل مع تعارض **الأنا والذات** عندما يقال: أعرفُ ذاتي بذاتي».

P. Janet, *Traité élém, de philos*. 4e éd. p. 105. - cf. *Réflexif*(*).

(1) إن جسماً corps هو مجموعة أعداد تكون فيها أية عملية من العمليّات الأربع، الجارية على هذه الأعداد، قادرة على معاودة إنتاج عنصرٍ من هذه المجموعة.

ب. ما يصدر عن التفكر، بالمعنى **ب**. «رأي تفكري، قرار متروّ».

ج. المعتاد على الروية، التفكر، التأمل، بالمعنى **ب**. «سمة افتكارية».

Rad. int.: Reflektif, Reflektant.

«RÉFLÉCHISSANT», **«متأمل»**

D. *Reflektierend»*.

لا يستعمل هذا المصطلح في الفلسفة كصفة إلا لترجمة التعبير الكانطي *Reflektierende Urteilskraft*. يقوم كل حكم على إدراج «الخاص» *(das Besondere)* في كلّي ما. عندما يكون هذا الكلي معطىً سلفاً، وتعمل ملكة الحكم على تسمية الخاص الذي ينبغي تضمينه فيه، تسمّى الملكةُ محدّدة أو حادّة *(bestimmende Urteilskraft)*؛ وبالعكس عندما يكون الخاصُّ معطىً ويكون المطلوب اكتشاف الكلي (القاعدة العامة، مثلاً) الذي ينبغي أن يندرج فيه، تسمى ملكةُ الحكم ملكةً متأملة.

**refléktirende Urteilskraft*). Kant, *Krit. der Urteilskraft*, Introd., § IV.

RÉFLEXE, **انعكاس (منعكس)**

D. *Reflex (Reflexbewegung)*; E. *Reflex (Reflex Action)*; I. *Reflesso (Atto reflesso)*.

إن **فعلاً منعكساً** (ومن ثمَّ، الاسم، **الانعكاس**) هو ظاهرة عصبية قوامهاأن إثارةً تحدّد آليّاً،

حول **متأمّل Réfléchissant**. ـ مادة مضافة بناء على اقتراح م. **دروان**.

حول **انعكاس Réflexe**. ـ «أمام هذه الواقعة الكبرى (وجود الفكر الباطن) تتلاشى الفَرَضيّة، البالغة الحُظْوة اليوم، حول الحركات التي تسمى **انعكاسات** والتي يمكنها أن تكون ردوداً آلية مطلقة من الجسم المنتظم لتلقّي الانطباعات والمناشدات الخارجية؛ وهي حركاتٌ يستعين بها العلماء الذين لا يكتفون بالادّعاء أنهم يفسّرون بواسطتها الظواهر التي تُظَنّ أنها ظواهر عفوية، بل يبدو عليهم أنهم يغذّون الأمل بتفسير الظواهر التي تُعَدُّ تابعةً للإرادة تبعية كليّة أو جزئية».

Ravaisson, Testament philosophique, *Rev. de mét.*, janv. 1901, 11 - 12.

وبمقتضى اقترانات قائمة من قبل، التحريك الفوري لانقباض عضلي أو لإفراز.

يُطلق اسم **انعكاس أولـيّ** على أبسط سلسلة من النموذج المحدّد آنفاً، تلك التي يدخل فيها الحدُّ الأدنى من العناصر العصبية. إلاّ أنَّ دارات هذا النّوع يمكنها امتلاك كل درجات الكثافة، فلا تكون الفكرة المتعلقة خصوصاً بكلمة **انعكاس،** فكرةَ البساطة، بل تكون بالأولى فكرة رد فعل مباشر وآليّ، وفكرة استقلال عن الإرادة والرويّة.

يُطلق اسم **انعكاس مشروط،** أو **انعكاس مربوط، انعكاس موصول** (ناهيك بأن كل هذه الفرائد عشوائية، ولمّا يكتسبْ أيٌّ منها قَصَب السَّبْقِ نهائياً)، على الظاهرة التالية: يمكن لإثارة تُحدِّد، أصلاً، انعكاساً ما، أن تُرْبَط بإثارة مختلفة، تكتسب على هذا النحو خصوصية إحداث الانعكاس ذاته. مثلاً، كلبٌ يسيل لعابه سيلاً طبيعياً حين يرى قطعة لحم، سينتهي به الأمرُ إلى أن يسيل لعابُه منذ أن يسمع صوتاً معيناً تعوّد غالباً على استماعه كلّما قدّم له اللحم. (أنظرْ:

Pavlov, Excitation psychique des glandes salivaires, *Journal de Psychol.*, mars 1910; Dontchef - Dezeuze, *L'image et les réflexes conditionnels*, etc., 1914).

أحياناً يوضع **الانعكاس** في مقابل **الآليّة** *automatisme*، مع تخصيص الانعكاس لردود الفعل التي لم تكن إرادية أبداً، والآليّة لتلك التي تنجم عن أفعال إرادية قديمة متحوِّلة، كما هو الحال في العادة.

نـقـد

بالنسبة إلى كثيرٍ من المبتدئين، تُعَدّ كلمةُ **انعكاس** بذاتها إرباكاً وعقبةً، لأنَّها تثير فكرة **تفكّر واعٍ**، بينما في الحقيقة، تكونُ الفكرة التي تمثلها هذه الكلمة، معاكسة تماماً لهذه الفكرة.

فوق ذلك، تستعمل اللغةُ المعاصرةُ هذه الكلمة استعمالاً مفرطاً. هكذا يحكى مثلاً عن «انعكاسات اجتماعات» للدلّ على الردود الآلية للمجتمعات؛ ـ أو يحكى أيضاً عن «منعكسات رمزية» لتحديد اللغة؛ وعن «انعكاسات شخصيّة» لتمييز الفنّ (Bechterew). يُقصد بذلك الإعلام بأن كل هذه التجليات النفسية هي شيء ما آليّ ومحدّد. وسواءٌ أكان هذا صحيحاً أم لم يكن، فإن من المخالف لاصطلاحية قويمة أنّ تمحى **مسبقاً** الاختلافات، وأن يُحكم سلفاً على طبيعة الأمور بالأسماء التي تُطلق عليها، خصوصاً بالأسماء المنحرفة انحرافاً شديداً عن معناها المتداول.

Rad. int.: Reflex

RÉFLEXIF, انعكاسي (تأمّلي)

D. *Reflektierend, Reflexiv*; E. *Reflective*; I. *Riflessivo*.

أ. ما يقوم على تأمل أو انعكاس فكري، بالمعنى أ لكلمة réflexion، أو ما يُنتجه هذا التأمل.

[Unde colligitur methodum nihil aliud esse nisi cognitionem reflexivam, aut ideam idæ». Spinoza, *De Emend intellect.*, 13.

انعكاس شَرْطيّ من المرجّح أنه تحوير لتعبير **انعكاس مشروط،** في الصياغة أو في الترجمة الفرنسية لكتابات پاڤلوف. يقول الكتّاب الانكليز **انعكاس شرْطي** *conditioned reflex*؛ مثلاً:

Roback, *Behaviorism and Psychology*, p. 35.

يبدو لي أنّ التعبير الفرنسي *réflexe acquis*، **انعكاس مُكتَسب،** قد يكون هو التعبير الأمثل، لكن تعبير «انعكاس مشروط» لا يزال هو الوحيد المُتداول.

- «بمعرفة الحقائق الضرورية نرتفع إلى الأعمال التأمليّة التي تجعلنا نفكّر بما يُدعى أنا، وننظر فيما إذا كان هذا الشيء أو ذاك موجوداً فينا».

Leibniz, *Monadologie*, 30.

ب. ج. ما يشكّل أو ما يختص بالتأمل، بالمعنيين ج أو **د**. لا تستعمل هذه الصفةُ أبداً بالمعنى **ب** لكلمة تأمّل. أنظرْ: *Réfléchi*(*).

Psychologie réflexive, méthode réflexive, : analyse réflexive. (في علم النفس) أو أيضاً

علم نفس انعكاسي، منهج انعكاسي، أو **تحليل انعكاسي**

«يقودُنا تحليل شروط الفكر، كائناً ما كان، إلى اكتشاف السمات الأساسية للفكر: إن هذا النّوع الخاص جداً من التحليل، القابل للتطبيق على الأفكار حصْراً، هو ما يسمّى **المنهج الانعكاسي**، التأملي...».

G. Dwelshauvers, Jules Lagneau et la méthode réflexive, *Revue du mois*, 1906, p. 597.

- «ثمّ إن المنهج الانعكاسي يرقى من شروط الفكر إلى وحدة الفكر، إما في شخصيّة، وإما ميتافيزيقيّاً في الأنماط الكليّة للنظام وللتنظيم. وهو، بهذا المعنى، يُفضي إلى مسائل الفلسفة العامة». (إضافة **دوڤلزهوفرز** إلى مراجعة المادة الراهنة).

Rad. int.: Reflektiv

RÉFLEXION,

تأمل (تفكّر، رويّة)، (انعكاس)

D. *Reflexionm Überlegung (* بالمعنى **د** *Besonnenheit)*; E. *Reflection* (D. *Consideration)*; I. *Riflessione.*

أ. بالمعنى الحقيقي، انطواءُ الفكر على نفسه، يتّخذ موضوعاً له واحداً من أفعاله الفطرية أو مجموعة منها. بهذا المعنى، يكمنُ التأمل إذاً في ممارسة ما كانت الفلسفة المدرسية تدعوه **النّوايا الثانية** *intentions secondes*(*). «ليس التأمل بشيء آخر سوى تنبّهٍ لما هو كائن فينا».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, Préface, § 4.

حول **تأمّل Réflexion**. - أوردنا في آخر هذه المادة نصَّ لوك، بناء على طلب عدّة قرّاء، لا سيما **دروان ورانزولي**. يضيفُ هذا الأخير أنّ في المصطلحات الانكليزية، وبعدما استعمل لوك هذه الكلمة، صار التأمل كمايبدو مرادفاً **للوعي**؛ ويدعم رأيه بهذه الملاحظة لپورتر:

«Among many Englisch writers, *reflection* is freely used as the exact equivalent of consciousness»(1). *The human intellect* (London, 1782), p. 86.

كان المعنى القديم لكلمة **تأمّل** (المذكور أصلاً في آخر المادة) قد أعيد إلى موضعه، فجرى تعديل في صياغته للإلمام بالملاحظة التالية التي كان **موريس بلوندل** قد أرسلها لنا: «يبدو أن مختلف معاني مصطلح التأمل يمكن عرضه على نحو متّصل ومتّسق. فإذا كان التأمل يتضمن ابتداءً وبنحو عام، ازدواجاً تلقائياً نسبياً أو إرادياً نسبيّاً، وكأنه انطواء للحياة النفسانية على ذاتها (من هنا كفٌّ ظاهري وعابر)، فإنّه يشكل من وجهٍ آخر واقعةً جديدة، مبادرة أصلية، قوّة لاحقة وأعلى من قوّة العناصر التي تسبّبت بها. وتنطبق هذه القوّة أو تتوجه في اتجاهين متعاكسين تماماً. فهي ترمي تارةً إلى الشروط السابقة والفعّالة لواقعة الوعي أو الحقيقة المعطاة التي تكون موضوعاً لدراستها والتي تعلّقها

---

(1) «درج الكثيرون من الكتاب الانكليز على استعمال كلمة **تأمّل** كمعادل دقيق لكلمة **وعي**».

- «إن علم النفس هو وليد التأمل، مثلما تكون العلوم الأخرى وليدة الانتباه».

Jouffroy, *Mélanges philos*, III, § 2.

بنحو أخص:

ب. (خصوصاً في الاستعمال الشائع). وَقْفٌ نقدي للحكم، إما بهدف تحليل أوسع وفهم أفضل لعلل أو أسباب واقعة؛ - وإما بهدف حساب النتائج (لا سيما الفوائد والعوائق) الخاصة بطريقة عمل معيّنة. (راجع: *Irréflexion*).

ج. عند كانط:

«Die Überlegung (reflexio)... ist das Bewusstsein des Verhältnisses gegebener Vorstellungen zu unsern verschiedenen Erkenntnisquellen[1]».

إن **التفكّر المتعالي** *(transcendentale Überlegung)* هو العمليّة الإجرائية التي يجري من خلالها النَّظر في ما إذا كان ينبغي على المقارنة، الرابطة بين عدّة تمثلات، أن تُسند إلى الإدراك المحض أو إلى الحدْس الحسّي. إن العملية التفكرية تستولد مفاهيم الرويّة *(Reflexionsbegriffe)*، وهي الماهية والتنوع *(Einerleiheit, Verschiedenheit)*؛ المواضعة والممانعة *(Einstimmung, Widerstreit)*، الداخل والخارج *(Das Innere, das Aeussere)*، المادّة والصورة *(Die Materie, die Form)*..

Krit. der rein. Vern., A. 261, B. 316: «Von der Amphibolie der Reflexionsbegriffe durch die Verwechselung des empirischen Verstandesgebrauchs mit dem transcendentalen»[1].

د. عند مين دو بيران: «أسمّي **فاكرة** *réflexion* هذه المَلَكة التي بها يكتنه الفكرُ في جملة أحاسيس أو في تركيبة ظواهر معيّنة، العلاقات المشتركة بين كل العناصر ذات الوحدة الأساسية، مثلما يكتنه عدّة أنماط أو كيفيّات لوحدة المقاومة، وعدّة نتائج مختلفة لسبب واحد، وتقلّبات متغيّرة للأنا الواحد، موضوع الاستنباط، إلخ.».

Fond de la psychologie, éd., Naville, II, 225.

يستلزم التفكّر لكي يحدث، الفعلَ المركَّبَ من الصوت والسماع؛ فهو في الإنسان أساسُ الوجود **لمنظومة فكرية**، تنضاف إلى **المنظومة الحسية** (الوعي اليقظان) و **المنظومة الإدراكية** (التنبّه).

ملاحظة

لم نعتبر استعمال لوك لهذه الكلمة بمنزلة معنىً بأفكار عامّة أو بقوانين، وعندما تكون **استرجاعاً** تحليلياً. وإذا جاز القول فإنها تنكبُّ تارةً، وإلى الأمام، على القصْد والتحقّق النهائي، العيْني والفريد الذي يكون الحدَّ العملي لحركتها المركّبة والكليّة؛ وعندها تكون **استشرافاً** توليفياً. ولئن كانت كلمة **تأمّل** تدلّ أيضاً على هاتين المسيرتين المتنافرتين جداً، فذلك على نحوٍ ضمني عادةً، لكنّه قابل لأن يكون صريحاً، إذْ هناك تكافل بينهما: فالتأمّل، مهما بدا متوقّفاً في الاتّجاهين عند وسائط بالغة التنوع والاستقلال بعضها عن البعض، لا يكون ممكناً إلاّ لأنّه ينزع، في وحدة الموضوع الاستنباطي، إلى تشكيل حلّ المسألة الإنيّة (الأنطولوجية) وحلّ مسألة المصير». (م. **بلوندل**).

---

(1) «التأمّل هو وعي العلاقة بين بعض التمثلات المُعطاة ومختلف مصادرنا المعرفية».

(1) «حول لبْس المفاهيم التأملية، الناجمة عن اختلاط الاستعمال التجريبي للإدراك العقلي مع استعماله المتعالي».

خاص. (أنظر بنحوٍ خاص: *An Essay*, II, 1, § 4):

«By reflection I mean that notice which the mind takes of its operations and the manner of them; by reason whereof there come to be ideas of these operations in the understanding»[1].

إن **التأمل**، المفهوم على هذا النحو، **والإحساس** هما الصورتان الوحيدتان للاختبار، فهو المصدر الوحيد لكل معرفة إنسانيّة. يبدو لنا أنَّ هذا المعنى يندرج، مبدئياً، في المعنى أ؛ وهكذا عناهُ ليبنتز، ليس في النص الذي أوردناه وحسب، بل في عدَّة مقاطع أخرى من **أبحاث جديدة**. حول نقد هذا الاستعمال، أنظر:

Ampère, *Philosophie des sciences*, t. II, p. 13 - 14.

حيث يرى أنَّ الملكة التي يستهدفها لوك يجب أن تُسمَّى **الوعي** وليس الفاكرة.

Rad. int.: Reflekt.

REFOULEMENT, كبْت (كبح، قمع)، (إحباط)

D. *Verdrängung*; E. *Repression*; I. *Rimozione*.

مصطلح استعمله س. فرويد، وغدا متداولاً في النفسانيّات المعاصرة للدلّ على المسار الذي به يتجنَّبُ الفكرُ، دون إرادة منه، وفي الأغلب دون علمه، ويستبعدُ الأفكارَ الشديدةَ عليه أو المقيتة لديه، ويدفعها خارج مجالِ وعيه. ـ يتعارض الكبتُ مع **القمع** *répression*، نظراً لأن هذا المصطلح مخصص لفعلٍ واعٍ وإرادي.

يُطلق على تحطيم الكبت اسم **الترويح**: *défoulement* «يتجلّى الكبتُ كأنه سبب للفوضى، عندما يمحوه الترويح».

M. Pradines, Réflexions sur la psychanalyse, *Revue de synthèse*, juillet 1949, p. 109.
Rad. int.: Retropuls.

RÉFUTATION, تفنيد، (دحض، تهافت)

D. *Widerlegung*; E. *Refutation*; I. *Confutazione*.

أ. استدلال يرمي إلى البرهان على أن أطروحةً ما هي أطروحة فاسدة، باطلة. يتضمّن **التفنيد** أكثر مما يتضمن **الاعتراض** *objection*(*) بكثير. و «المعارضة» تقترح صعوبةً ينبغي حلّها، ولا تدّعي تسويغ دحض نهائي للأطروحة المُنْتَقَدة؛ أما «التفنيد» فهو، بخلاف ذلك، يقدّم نفسه كأنّه إدانة لها على نحوٍ جذري.

ب. بالتوسع، واقعة يمكن استخلاصُ دحضٍ منها، بالمعنى أ.

نـقـد

يغلبُ على **فنَّد** و **تفنيد**، (**دَحَضَ و دَحْض**)،

(1) «أقصد بالتأمل هذه المعرفة التي يكتسبها الفكر من عمليّاته ومن مزاياها؛ ما يكون سبباً لما يجري كسبه في إدراك أفكار هذه العمليّات الإجرائيّة».

حول التفريق بين **التأمّل** *(réflexion)* و **التفكّر** *(méditation)* سنجد تحليلاً معمقاً جداً، على صورة مقارنة، عند:.A. Cartault, L'*Intellectuel*, p. 132- 133. نجتزىء منه الأسطر التالية، التي تعطينا فكرته العامة: «ليس التأمّل والتفكرّ سوى عمليّات إجرائية متماثلة. فعندما نتفكّر في سقوط نابوليون الأول، إنّما نتمثّل أسبابه، ظروفه، نتائجه؛ وحين نتأمله، نستخلصُ منه عبرةً، وهي أن الطموح الفوضوي، العطش المَرَضي للغزوات، إنما يقودان حتماً إلى الكارثة... عندما نتأمّل، وكذلك عندما نفكر، نقوم بتركيز؛ لكنَّ التفكّر ينصب على موضوع يفتحه التأمل ويفجرّ ما فيه من عام ومن إنساني».

إفساحهما المجال أمام غموضٍ من شأنه أن يثيرَ معنىً معاكساً (لا سيما عندما يسعى المرءُ وراء سلطانٍ أو مرجعية). فالقول إن فيلسوفاً «قد دحض» هذه النظرية أو تلك قد يعني فقط أنَّه قدَّم حججاً بمعنى معاكس، وأنه رفض النظرية استناداً إلى هذه الحجج؛ لكنّ ذلك الذي يصادف هذا الاستنتاج الملحوظ، يفهمه أحياناً بهذا المعنى وهو أن هذا «الدحض» حاسم موضوعياً، ولم يعد ثمة مجال للإلمام بالنظرية المعنيّة، وهذا أمر آخر مختلف تماماً.

Rad. int.: Refut.

RÈGLE, قاعدة

D. *Regel*; E. Rule; I. *Regola*.

صيغة إشارة أو توصيف لما يتعيَّن القيامُ به في حالة محدَّدة؛ أمر أخلاقي، تعليم منطقي؛ مُعادلَة تعطي طريقة حسابية؛ شروط مُسلَّم بها كأنها واجبة في هذا النوع الفنّي أو ذاك، الخ. «في أول [قسم من هذا الخطاب] سنجد عدَّة اعتبارات تمسُّ العلوم؛ وفي الثاني، سنجد القواعد الأساسية للمنهج الذي سعى الكاتب وراءه؛ وفي الثالث سنجد بعضاً من قواعد الأخلاق التي استخلصها من هذا المنهج..».

Descartes, *Discours de la méthode*, Introduction.

مجازاً، مجموعة قواعد متعلّقة بموضوع واحد: «نظام جماعة رهبانية».

نقد

من المهمّ أن يُحفظ تماماً لهذه الكلمة معناها التوصيفي حيث لا يمكن استبداله بأي معنىً آخر. ففي اللسان العاميّ، تنزع إلى الانتقال، على غرار كلمة **قانون**، من المعنى المعياري إلى المعنى الوصفي، اللحظي؛ والحال كذلك، ولو بكيفية أكثر بروزاً، بالنسبة إلى كلمات **نظامي** *régulier*، **غير نظامي** *irrégulier*، **نُظْمة** *régularité*. صحيح أننا نجد عند مونتسكيو، في كلامه على قوانين الطبيعة: «أن هذه القواعد هي علاقة موطّدة باستمرار. فبين جسم متحرّك وجسم محرّك آخر، يجري تلقّي كل الحركات وازديادُها ونقصانها وفقدانها، وفقاً لعلاقات الكتلة والسرعة؛ إن كل تنوّع هو وحدة شكلية، وكل تغيّر هو ثبات».

Esprit des Lois, I, 1.

حول **قاعدة Règle**. ـ إن معنى هذه الكلمة، من الناحية الأخلاقية، والتعارض بين **القاعدة** و **الدافع**، ملحوظان تماماً في المقطع التالي، المقتطف من: G. Richard, Manuel de morale: «**ما ينظّم الإرادةَ ليس هو حافزَها**. فأيّ واجبٍ هو معيار يرسم للإرادة السبيلَ الذي ينبغي عليها السير فيه لبلوغ غاية تتمثّلها، غاية متمايزة تماماً من غاية المعيار أو العُرْف. من وجهٍ آخر، ليست الغاية موضع بحث أو تحقّق إلاّ إذا كان للفاعل **دافع** ما للبحث عنها أو تحقيقها. مثلاً، منذ أن نغدو قادرين على تصوّر البشرية كغاية، يقع على كاهلنا **واجب** خدمتها، ويغدو هذا الواجبُ **قاعدة** عمل بالنسبة إلى إرادتنا. لكنَّ وعيَ الواجب تجاه البشرية، وتصوّر البشرية كغاية، ليسا من الدوافع». (**م. دروان**).

زدْ على ذلك أنَّ تفريق **بولو** بين القواعد الأخلاقيّة والدوافع الأخلاقيّة، كان قد حظي باهتمام شديد من قبل ج. س. ميل: *Utilitarianism*, chap. III: «Utilitarianism; its sanctions»؛ لكنَّ هذا الفصل أسيءَ فهمُه غالباً في فرنسا (حتى في الترجمات) نتيجة للمعنى الانكليزي لكلمة *Sanction*(*)، التي تعني هنا **أسباب الفعل**: الدوافع أو الصّوارف.

لكنْ ينبغي التذكّر في هذا المقطع وفي كل الـمـقاطع الـمـماثلة أنَّ مونتسكيو يعتبر قوانين الطبيعة كأنها **مكتوبة** للأشياء من قبل العقل الإلهي. يقول: «يتصرّفُ اللّه بحسب هذه القواعد لأنه يعرفها؛ وهو يعرفها لأنه صنعها»؛ وحتى إن مونتسكيو يستعمل هذه السمة لكي يشبّه القوانين الأخلاقيّة، التي يستطيع البشر مخالفتها، بالقوانين الطبيعية التي تتقيّد الأشياء بها تقيّداً تامّاً.

حول التفريق بين **القاعدة** الأخلاقية، التي تُعلِم بما ينبغي صنعه، و **الدافع** الأخلاقي، المؤثّر في فردٍ ما لكي يدفعه إلى القيام به، أنظرْ:

G. Belot, Règle et motif, *Revue de métaphysique*, juillet 1911, 481 et suiv. Cf. *Sanction*(*).
Rad. int.: Regul.

RÈGNE, سؤدد (هيمنة، ملكوت، مملكة)

D. **A.** *Herrschaft*; **B. C.** *Reich*; E. *A. Reign, sway*; **B. C.** *Kingdom*; I. *Regno*.

أ. فعل السيطرة: هيمنة أو سيادة صنف من الكائنات، سؤددُ قوة، مبدإ، نموذج عمل. «سؤدد الفردانيّة؛ ملكوت العقل التاريخي».

ب. جماعة واسعة من كائناتٍ متحدة ومحكومة بمبدإٍ مشترك. «كما أقمنا آنفاً تناغماً تامّاً بين مملكتين طبيعيّتين، إحداهما مملكة العلل الفعّالة، وثانيتهما مملكة العلل الأخيرة، يتعيّن علينا أن نلاحظ هنا أيضاً تناغماً آخر بين الملكوت الطبيعي للطبيعة والملكوت الأخلاقي للرحمة».
Leibniz, *Monadologie*, 87.

ـ «ملكوت النهايات، في الألمانية *Reich der Zwecke*»،

Kant, *Grundl. zur Met. der Sitt.*, 2e section.

أنظر: *Fin*(*). ـ «ملكوت اللّه» وباختصار «الملكوت»، تصوّر أخروي لحالةٍ أخيرة للكائنات[1]، كاملة وثابتة.

بهذا المعنى يُقال أيضاً **مملكة** *Royaume*: «مملكة النهايات، مملكة اللّه».

بنحو خاص:

ج. أحد التقاسيم الثلاثة الكبرى للطبيعة المحسوسة: المملكة المعدنية، المملكة النباتية، المملكة الحيوانية. ـ يُقال أحياناً، بالتماثل، «المملكة البشريّة»، بغية إظهار الاختلاف الكبير بين السلوك والحياة الاجتماعية لدى الحيوانات، حتى العليا، وبين سلوك الإنسان وحياته الاجتماعية. يذكر قورنو هذا التعبير وينتقده، إذ يبدو له غير صحيح إذا نُظر إليه من زاوية العلوم الطبيعية، وغير كافٍ لتسجيل «السمات التي تقيم هوّةً بين البشرية والخَلْق الحيواني... وإذا أُخذت بالاعتبار الحالة التي آل الإنسان إليها بعد ثقافة طويلة، في صميم مجتمعاتٍ مكتملة».

Traité, livre IV, ch. I, § 322.
Rad. int.: **A.** Regn; **B. C.** Regnum.

REGRÈS, تراجع

(مقابل **تقدّم**: *Progrès*(*)).

«لا تتضمّن كلمة **تطوّر** بذاتها أية فكرة تقدم أو تراجع».

Demoor, Massart et Vandervelde, *L'évolution régressive*, p. 17. voir *Régression*.

RÉGRESSION, نُكوص (تراجع، ارتجاع)

D. *Regress, Regression, Rückgang, Zurückgehen; Rückschritt* مع فارق طفيف محقّر؛ E. *Regression, Retrogression*; I. *Regressione*.

(1) يشير ليبنتز إلى معنىً آخر لهذا الكلمة، المستعملة لدى أهل القَبالة. *Théodicée*, 3e partie, § 371.

حول نكوص **Régression**. ـ في المنطق، جرى استعمال هذه الكلمة بمعنيين خاصّين

أ. معنى عام: تأخر، رجوع إلى الوراء، تتعارض مع **تقدم** *Progrès*(*)، **تصاعد**.

بنحو خاص:

ب. في المنطق. مسيرة الفكر التي تنهض من النتائج إلى المبادىء، من المعلولات إلى العلل، من المركب إلى البسيط. أنظر: *Réduction*(*) **والتعليقات**، أدناه.

ج. في البيولوجيا. تحوّل في اتجاه معاكس لتطوّر *évolution*(*) (بالمعنى ج) الكائنات الحيّة: العودة إلى نموذج سابق؛ إنحلال، أحياناً.

بمعنى أضيق، رجوع عضو أو وظيفة إلى حالة أسبق أو أقدم.

د. في النفسانيّات. المعنى عينه، بنحو خاص يُطلق اسم **قانون النكوص** على واقع أنَّ الذكريات، عندما تتلاشى بعد ضعف عام للذاكرة، إنما تتلاشى وتضيع في اتجاه معاكس لاتجاه اكتسابها. «إذاً يجري تحطيمُ الذاكرة المتصاعد، وفقاً لمسيرةٍ منطقية، طبْقاً لقانون. ثم يهبط بالتدرج من المتقلّب إلى المستقرّ... هكذا يؤكد علمُ الأمراض ما قلناه آنفاً عن الذاكرة؛ إنّه مسار تنظيمي على درجاتٍ متغيّرة تقعُ بين حدّين: الحالة الجديدة، التسجيل العضوي. ـ إن هذا القانون الذي سأدعوه **قانون النكوص أو الارتجاع**، يبدو لي مُستفاداً من الوقائع».

Ribot, *Maladies de la mémoire*, ch. II, p. 95.

هـ. في الاجتماعيّات. تحوّل معاكس للتقدّم *progrès*(*) (سواءٌ بالمعنى أ، أو بالمعنى **ب**). «رأينا أنَّ الوعي الجماعي قد صار ضعيفاً وغامضاً أكثر فأكثر على قدْر ما كان يتطوّر تقسيمُ العمل... وبما أنَّ هاتين الظاهرتين مترابطتان إلى هذا الحدّ، لا يكون نافلاً البحث عن أسباب هذا النكوص».

Durkheim, *Division du travail social*, ch. III, 312 - 313.

و. ز. أنظرْ في **التعليقات** المعنيين المنطقيين لهذا اللفظ، المستعملين قليلاً، واللذين يمكن اعتبارهما كأنهما مشتقان من المعنى **ب**.

نقد

يخصص **بالدوين، لويد مورغان و پولتون** في معجم بالدوين، *Dictionary of phil. and psych.*

كلمة **نكوص** للدلّ على رجوع الأفراد إلى النموذج الوسطي للجنس بالتمزّج panmixie وبآثار الوراثة. إنهم يتبنّون **الاسترجاع** *Rétrogression* بخصوص المعاني التي حدّدناها أعلاه. ـ إن هذا

(لكنهما أقل استعمالاً، في الفرنسية على الأقل):

و. منهج برهان الخُلْف للضروب القياسية التي تُعتبر كأنها بذاتها غير برهانية مباشرة. قوام هذا المنهج هو اتّخاذ تناقض اللزوم وإحدى المنذَمتين للقياس المطلوب التحقّق منه، بمنزلة مقدّمات: فإذا كانت هذه، في صورتها الشرعية، تعطي لزوماً متمانعاً مع المقدمة الثانية للقياس القديم، فإن هذا الأخير يكون مُبرّراً. إن هذا الحصْر، الممكن لكل ضروب الأشكال الثانية والثالثة والرابعة، هو الوحيد الذي يمكن استعماله في ضَرْبي **باروكو** *Baroco*(*) و **بوكاردو** *Bocardo*.

ز. في تمثيل بياني للعلاقة الإحصائية بين متغيّرين، يُطلق أحياناً اسم «نكوص» على متوالية القيم المتوسطة لـ y المتطابقة مع كل قيمة لـ x (أو بكلام أدقّ، مع كلٍ من الفواصل الأوليّة التي يُقسَّم تغيّر x عليها وفيما بينها). لئن كانت هذه المتوالية ممثلة بخط مستقيم، فعندها يسمّى النكوص «خطيّاً» (تعبير غير منطقي تماماً، لكنّه مستعمل بهذا المعنى عموماً).

الاصطلاح، الصعب توفيقه أصلاً مع الاستعمال الشائع للكلمتين الانكليزيتين *Regression* و *Regressive* في المنطق، يبدو لي اعتماده مستحيلاً في الفرنسية، حيث يجري في الغالب استعمالُ كلمة **نكوص** في مقابل تقدم في الحياوة (البيولوجيا) والنفسانيات والاجتماعيات.

Rad. int.: Regres.

RÉGULARITÉ, نُظمة، انتظام

D. *Regelmässigkeit*; E. *Regularity*; I. *Regolarità.*

أ. **ب**. سمة ما هو منتظم، سواء بالمعنى أ، أو بالمعنى **ب**. «ما برحت هناك شعوب تعيش في معجزة أزليّة ولا تندهش منها. فالأمر معكوس، إذْ يتعيّن علينا نحن أن نندهش من انتظام الطبيعة».

H. Poincaré, *La valeur de la science*, Introd., 7.

أنظر: *Règle*[*] والتعليقات على كلمة *Légalité*.

Rad. int.: Regulales, Regulozes.

«RÉGULATEUR», «ناظم، منظِّم»

D. *Regulativ* (**كانط**).

في مقابل **تكويني** *constitutif*[*]، يطلق كانط هذا الاسم، النّاظم، على الاستعمال المشروع «للأفكار المتعالية»، التي ترمي إلى التوحيد الشامل لما يعرفه الإدراك العقلي. يقوم هذا الاستعمال على اعتبار هذه الوحدة بمنزلة مثالٍ ينبغي النزوعُ إليه ويكون خليقاً جداً بإيحاءِ فرضيّاتٍ صالحة، ولكن ليس بمنزلة حقيقة واقعة يحق لنا تأكيدها **مسبقاً**.

Critique de la Raison pure, Dialectique transcendentale, VIII[e] section; Appendice à la Dialectique, § 1.

RÉGULIER, نظامي، مُنتظم

D. *Regelmässig*; E. *Regular*; I. *Regolare*.

أ. معنى حقيقي: مطابق لقاعدة، أي لصيغة أمريّة/ نظاميّة (قد تكون أو لا تكون متّبعة). «إجراء نظامي؛ قياس منتظم».

وتالياً، ما يتسم بسمةٍ مُتشاكلة، بلا «اختلالات» (مثل سمة خطٍ مرسوم طبقاً لمسطرة)؛ هذه المُشاكلة يجري تصوّرها عندئذٍ كأنّها نوع من مثال قد لا يتطابق مع الواقع أو الواقعة: «ذبذبات منتظمة؛ زيوح متباعدة بانتظام؛ متعدّد أضلاع منتظم».

ب. محدَّد؛ محكوم بقانون، بالمعنى **د**. «التعاقب المنتظم للظواهر الفلكيّة». في الكلام على العلل: ما يفعل دوماً بالطريقة عينها: «التفريق بين العلل النظامية أو الدائمة، والعلل العَرَضيّة أو الطارئة». Cournot, *Théorie des chances*, ch. IX.

نـقــد

أنظرْ: *Loi*[*] و *Règle*[*].

Rad. int.: **A.** Regulal; **B.** Reguloz.

RÉINCARNATION, تقمُّص

D. *Wiedergeburt* (تقريبياً); E. *Reincarnation*; I. *Reincarnazione.*

تجسّد في جسد جديد، لنَفْسٍ عاشت من قبل في جسد آخر. راجع: *Palingénésie*[*], *Métempsychose*[*].

RELATIF, adj. et subst. نسبي

بكل المعاني *Relativ*, D. (وبالمعنى **د** اسم ;صفة);
A. D. *Bezüglich*; **B.** Verhältnismässig; E. *Relative*; I. *Relativo.*

حول **نسبيّ Relatif**. ـ هل المعنى ج نفسه صحيح؟ إنني أفهم حقاً أن يكون مقدارٌ نسبياً أو

يتعارض مع **مطلق** *Absolu*، لكن ليس في كل معاني هذه الكلمة.

أ. ما يُنسب إلى غرض معين: «المجادلات المتعلّقة باللانهائي».

ب. ما يشكّل العلاقة بين حدّين أو عدَّة حدود أو ما يتعلق بها، يجري تصوّر كلٍ منها (ظرفياً على الأقل) كأنه مستقل عن هذه العلاقة. «الوضع النسبي لجسمين، لمذهبين».

يُقال بنحوٍ خاص على ما لا يكون مُقاساً بقياس مطلق، بل تبْعاً لحدٍ آخر: «في منتصف عهد لويس الرابع عشر، كانت فرنسا في ذروة عظمتها النسبية: لم تكن ألمانيا قد حظيت بعد بالملوك العظماء الذين عرفتهم منذ ذلك العصر؛ وكانت إيطاليا في الحالة عينها، إلخ.».

Montesquieu, *Esprit des Lois*, IX, 9.

ج. ما لا يكمن إلاّ في نسبٍ أو علاقات. «في الحقيقة، إن هذا الانقلاب» (لو كانت كل أبعاد العالم قد صارت في آنٍ واحد أكبر ألف مرة) «لا يوجد إلاّ بالنسبة إلى أولئك الذين يفكّرون كما لو كان المكانُ مطلقاً... في الحقيقة، قد يكون من الأحسن القول إن شيئاً لم يحدث، ما دام المكانُ نسبيّاً».

H. Poincaré, *Science et méthode*, p. 97.

د. ما يتوقّف على حدٍ آخر، والذي في غيابه قد يكون المطلوبُ لا معقولاً، مستحيلاً، أو غير صحيح. «ينبغي دائماً أن تبقى دراسةُ الظواهر متعلقة بتنظيمنا وبموقفنا».

Aug. Comte, *Discours sur l'esprit positif*, ch. I, § 13.

(**ينبغي**، في هذه العبارة، ملتبس قليلاً، إذْ إن المعنى العام حسب السياق هو أنَّ العكس **مستحيل**؛ لكن كونت يبدو كأنه يعني ضمناً أن عدم السعي لتخطّي هذه النظرة هو من **موجبات** المنهج القويم).

من ثمَّ، النسبي هو ما لا يكتفي بنفسه، ما لا يكون مطلقاً absolu (بالمعنى هـ). بهذا المعنى يغلب استعمال الكلمة اسماً: «لا يُفهم النسبيُّ إلاّ بتعارضٍ مع وجودٍ لِذاته وبذاته».

Liard, *La science positive et la métaphysique*, II, 1, p. 355.

هـ. ما لا يمكنُ إقراره دون حصْر وتقييد؛ ما لا يكون **مطلقاً**(*) (بالمعنى **د**). - ما لا يمكن وصفه (بأنه صحيح، دقيق، أكيد، إلخ.) إلاّ بمقارنةٍ مع

مطلقاً: لكنني لا أفهم أبداً، كيف يمكن للمكان (بصيغة المفرد، المكان الفرد والكلي) أن يكون **نسبيّاً**؟ نسبياً إلى أي شيء؟ (ج. **لاشلييه**).

لأن كلمة **نسبي** تتعارض مع كلمة **مطلق** (بالمعنى ج)، يجري في الأغلب تأويلها في اللغة الجارية، وحتى في لغة الفلسفة، بموجب مفاهيم أخرى لكلمة **مطلق**؛ وإن لمن الخطأ التام أن تجري العادة على جعلها تعني ما لا يكون كاملاً، ذاتياً، مطلقاً على صعيد المعرفة. فهذا يعني، حكماً، خلط **النسبي** مع **غير المناسب**، أو حتى خلطه مع **الضمني** في مقابل الصريح أو الشامل. فلا يجوز الاستنتاج من كون معارفنا ناقصةً، جزئيةً، توليفيّةً، وبدون تحليل دقيق كما يجري أحياناً بلا وعي، أنها بسببٍ من ذلك معارف محكومة بالنسبيّة. (م. **بلوندل**).

كما يقع عادة أن **النسبي** يعني، مجازاً، **النسبة إلى كل فرد**: «نسبيَّةٌ هي الأذواق». عندئذٍ يتعارض مع **المطلق**، مع معنى **الموضوعي**، ويغدو مرادفاً غير صحيح لكلمة **ذاتي**. كل هذا ينبغي تجنّبه. (أ. **لالاند**).

متوسط الأشياء أو الكائنات من الجنس عينه.

نـقـــد

ينبغي بلا شك أنْ نرى في المعنى **ج** ضرْباً من المجاز، أوبالأحرى، من التورية (الكل كناية عن الأجزاء): عندما يُقال، مثلاً، إن «المكان نسبي»، فإنما يُراد القول إنه مكوّن من جملة محدِّدات، يكون كل منها **نسبياً**، بالمعنى **ب**، أي أنه يشكل علاقةً وليس شيئاً. إذاً ينبغي التنبّه لعدم الاستنباط ضمنياً بأن ما هو نسبي، بهذا المفهوم، هو كذلك بالمعاني الأخرى للكلمة.

كما ينبغي تجنّب اعتبار **النسبي** ضرباً من **الذاتي** أو حتى اعتباره ضرْباً من **النقص**، من **الرداءة**، كما يحدث غالباً في اللغة العادية، حيث تستعمل الكلمة على سبيل التورية. فالقول إننا نثق «ثقة نسبية» بشخصٍ ما، إنما يعني أننا نثق به قليلاً جداً. أنظرْ: التعليقات.

Rad. int.: Relativ.

RELATION, عــلاقــة

D. *Beziehung, Relation (Relativ,* بالمعنى **هـ**; E. *Relation (*E. Relative); I. *Relazione.*

أنظرْ: *Rapport*(*).

أ. بالمعنى الأعمّ، إحدى مقولات أرسطو πρὸς τι. - بهذا المعنى، العلاقة هي سمة غَرَضين أو عدّة أغراض فكريّة يجري تصوّرها وكأنّها مندرجة أو قابلة للاندراج في فعل عقلي وحيد، له طبيعة محدَّدة. هذه هي، مثلاً، الماهيّة، التواجد، التعاقب، التطابق، السببيّة، التناسب، الخ.

حول **علاقة Relation**. ـ هل هناك اختلاف بين **علاقة** و **نسبة** *rapport*، إذا قُصدتا، كلتاهما، بالمعنى العام؟ يرى **بواسّ** أنّ العلاقة يمكنها أن تتحدّد بالنسبة الدقيقة لشيء **واحد** إلى شيء **آخر**، ويورد التعريف التالي لمنطق قديم:

«Relatio est respectus unius rei ad rem, ut patris ad filium et filii ad patrem». *Institutiones philosophicae*, auctore J. B. Bouvier, episcopo Cenomanensi, Paris, 1844, p. 10.

ـ يتساءل **منتريه**، لكنْ بشكٍ، عمّا إذا كان لا يمكن القول إن النسبة يتصوّرها العقل، بينما تكون العلاقة ملحوظةً.

كان أعضاء **الجمعية** الذين أعربوا عن رأيهم في هذا الموضوع (لا سيما **دلبوس**، **ميرسون**، **ونتر وليون برونشڤيغ**) قد أجمعوا كلهم على أنه لم يكن لأي من هذه التخصيصات ما يؤيدها من مرجعيّاتٍ كافية، وأن هناك من التفريقات المكرّسة بالاستعمال، ما هو قائم فقط في الاستعمالات **الخاصة** لهذه الكلمات: مثلاً، في الرياضيّات، حيث أن **النسبة** (a : b) هي شيء آخر غير العلاقة (y = mx). لكنْ بالمعنى العام، يمكنُ اعتبار اللفظين كأنهما مترادفان. ومثال ذلك ما كتبه ليبنتز: «ليس الرابط بشيء آخر سوى النسبة أو العلاقة، بمعناها العام». *Nouv. Essais, IV, 1; § 7*. في معجم فرانك، تبدأ مادة *rapport* على هذا النحو: «**النسبة أو العلاقة**، من *referre* اللاتينية، أحال شيئاً على آخر...». كما يمكن أن يُلاحظ أن كلمة **نسبي** *Relatif* تستعمل صفة متطابقة مع كلمة **نسبة** *rapport* التي تفتقر إليها. أخيراً لا يسمح استعمال المناطقة الحديثين، الذين يتحدثون عن علاقات ثلاثية، رباعيّة، إلخ. بحصْر **علاقة** في حالة نسبة بين حدّين فقط. (**جلسة** 1914/12/24).

بمعنىً أخصّ

ب. عند كانط، إحدى المقولات الأربع، التي تشمل علائق الجوهر بالعَرَض، والعلة بالمعلول، والفعل المتبادل، التي يرى أنّها تتطابق على التوالي مع الأحكام القطعيّة، الشّرطية والفاصلة.

ج. سمة غَرَضيْن فكريين، بحيث إن الأوّل عندما يُطرح، ينفي الإثبات، لكنّه يتضمن فكرة الثاني؛ وتالياً، يتضمن الإثنان معاً فكرة غَرَض ثالث *tertium quid* يتناسبان به. «سنتقبّل إذاً كواقعةٍ قديمةٍ، إمكانَ عَرْض القول بعدّة كيفيات، لكنَّه يفرض ذاته دوماً، على ما يبدو، كأنه قوّة فريدة: مثل القول إن كلاً **مطروحاً** يطردُ عنصراً **معترضاً**، وإن كل **أطروحة** تترك خارجها **أطروحة نقيضة** وإن المتعارضين لا معنى لهما إلاّ بقدر ما يتنافيان تنافياً متبادلاً. لكن هذه الواقعة القديمة تكتمل بواقعةٍ أخرى لا تقلّ قدماً عنها. وبما أن المتعارضيْن لا معنى لهما إلاّ بنسبة أحدهما إلى الآخر، فلا بدّ من أن يكونا معطيين معاً: إنهما جزءان من كل... وعليه ينبغي أن نضيف إلى اللحظتين اللتين وجدناهما من قبلُ في كل معنىً، لحظةً ثالثةً، هي **التوليف**. إليكم أبسط قانون للأشياء في مراحلها الثلاث: الأطروحة، النقيضة، التوليفة (أو الجامعة). سنطلق عليها اسماً واحداً: **العلاقة**».

Hamelin, *Essai sur les éléments principaux de la représentation*, I, § 1.

حول الاختلاف بين هذا التصور وتصوّر هيغل، أنظر **المصدر السابق**، E، ص 32 وما بعدها، وأعلاه *Opposition*(*).

د. سِمةُ غَرَضين بحيث يؤدي تغيّر أحدهما

حول **قضايا العلاقة. ــ عندما أقول «بطرس هو ابن بولس» إنما أفكر ببولس مثلما أفكر بكائن حقيقي، وموجود فعلاً خارج بطرس. وعندما أقول: «كلِ إنسانِ فانٍ»، فإنني لا أفكر بكل فانٍ** كأنه واقع ما موجود مثلما يوجد البشر وذو علاقةٍ بهم. إنما أفكّر فقط، بمقتضى طبيعتهم، أنَّ من الضروري أنْ يموتوا. صحيح أن الإنسان هو، في نظر المناطقة، مفهوم، وأن كلمة **فانٍ** هي مفهوم آخر، على علاقة بالأول. لكنّ هذا **قصدٌ ثانٍ**، فكرة على فكرتي القديمة والموضوعية. لا وجود لهذا كلّه، من صنف ونوع وجنس وموضوع ومحمول ومضمون وما صِدق، إلاّ **في الذهن**. وإن تشبيه نسبة موضوع ذي محمول بنسبة إلى إنسان آخر، يعني وضع شكليّات منطقيّة على قدم المساواة مع موجودات حقيقية؛ وهذا في الحقيقة مثل وهم رابليه «comedere secundas intentiones». (**ج. لاشلييه**).

من المؤكد، بفضل اصطناع لفظي، أنَّ من الخطأ الاعتقاد بإمكان حصْر كل الأحكام في أحكام استنباطيّة؛ لكنْ أليس من النقْص وضع الأحكام الاستنباطية خارج أحكام العلاقة؟ لئن كان التفكيرُ هو اكتناه العلاقات، فمعنى ذلك وضع هذه الأحكام خارج الفكر. فالاستنباط، وحتى الانتساب، هما علاقتان بين علاقات أخرى كثيرة: إن تحديد هوية نبتة بواسطة زهرة، وتصنيفها، يعني اكتناه علاقة معيّنة. (**م. مارسال**).

يبدو أنَّ المناطقة الإيطاليين قد خطوا خطوةً كبيرةً نحو تحقيق التآلف عندما فرّقوا بين **العنصر** أو الصنف غير المتضمن سوى فرد واحد (*Elm*، عنصر واحد، حسب ملاحظة پادوا التي تبنّاها

إلى تغيّر الآخر: وظيفة أو تبعيّة (مماثلة لتبعية المتغيّر والوظيفة). «قال جڤونز بوجود علاقة بين بقع الشمس وكمية المحاصيل».

من ثَمَّ، صيغة معبّرة عن الترابط بين متغيّرين أو عدَّة متغيّرات. «مجابهة معطيات الرَّصْد مع العلاقات التي تقدمها النظرية».

Cournot, *Théorie des chances*, ch. XII, p. 261.

هـ. في المنطق. في قضية، مثل «أ هو ابن ب»، «ح هو حاصل م × ن»، إذا استبعدنا الحدود المعتبرة ولم نتصوّر سوى صورة الرابطة التي تجمعهما، فإن هذه الصورة تسمى **علاقة**، إذاً، تكون العلاقات، في الأمثلة المذكورة، **ابن**... (علاقة ثنائية، أي تجمع طرفين)، **حاصل**... **ضرب**... (علاقة ثلاثية). أنظر: *Copule*(*)، *Inhérence*(*)، *Prédicat*(*)، تعليقات.

تمثّلُ العلاقاتُ الثنائية بالقيدية العامة a R b (aR₁ b, a R₂ b, etc)الخ؛ وتمثل العلاقات الأرفع بـ R (a, b, c)، إلخ.

إن «القضايا العلائقية» هي القضايا القابلة لهذا التفكيك. في المقابل، إذا آعتُبر محمولُ قضيّة بمنزلة كيفيّة وجود الفاعل (المعدود وحده فرداً، أو مجموعة أفراد) تسمى القضية قضية وصفية، قضية حمْلية أو قضية استنباطية؛ مثلاً: بطرس مريض؛ بولس مسافر. أنظر:

راسل) وبين **الفرد** المنتمي ذاته إلى هذا الصنف الوحيد. إن نسبة الفرد إلى الصنف هي انتماء، انتساب *appartenance*(*)؛ وإن نسبة الصنف إلى الصنف هي تضمين inclusion(*). أنظر:

Peano, *Notions de logique mathématique*, 1894; Burali- Forti, *Le Classe finite*, 1896; Padoa, *La logique déductive*, § § 24 et 44 - 47. **(أ. لالاند)**.

هناك تفريق متداول جداً في الفلسفة الانكليزية في هذه السنوات الأخيرة، هو التفريق بين النظرية القائلة إن كل العلائق **برّانية**، والنظرية القائلة إن العلائق هي دوماً **جوّانية**، ذاتيّة. هذه الأطروحة الأخيرة هي أطروحة. ف. هـ. برادليه، في *Appearance and Reality*. **(ش. ج. ڤيبّ)**.

مسبقاً تفترض العلاقةُ حقيقة الحدود أو الأشياء؛ لكنّ هذه الأشياء لا يمكن إدراكها، بدورها، خارج كل علاقة، وحتى إن الكائن ذاته يبدو منحصراً في شبكة علائق معقدة: والحال، هل ينبغي إرجاع العلائق إلى كيفيات الأشياء الذاتية؟ أم ينبغي، بخلاف ذلك، حلُّ الأشياء في شبكات علائقية معقدة؟ أم ينبغي، أخيراً، اعتبار السمة العلائقيّة بوصفها كشفاً مظهرياً لحقيقة ميتافيزيقية لا يعود فيها للعلاقات، مع وفرة حدودها المتميّزة، أيُّ معنىً؟ نعلم أن كل هذه الحلول ما برحت معتمدةً اليوم، وأن كلاً منها يعتمده بعض المفكّرين. بهذا الصدد، يمكنُ ذكر حجّة التراجع إلى ما لانهاية التي قدَّمها **برادليه** ضدّ التصوّر العلائقي للحقيقة (*Appearance and reality*, 1893, pp. 25 et suiv)، كما قدَّمها **تايلور** (*Elements of metaphysics*, 1903, livre I, chap. IV, pp. 120 et suiv.). ـ نظرية **ب. راسل** في العلائق المتناسقة (*The principles of mathematics*, 1903, vol. I, p. 218)؛ ـ وأخيراً مذهب **لادفيز** العلائقي جذرياً.

(Ladevéze, *La loi d'universelle relation*, Paris, 1913). **(ش. رانزولي)**.

Lachelier, La proposition et le syllogisme, dans *Études sur le syllogisme*; Peirce, *The logic of relatives*, etc.; Russell, *The Principles of mathematics*, § 27 et suiv.

علاقة معكوسة (العلاقة R معينة): هكذا تسمى علاقة R^c حيث يمكن دوماً أن تكون b ⊃ a R b $Rc\ a$ - R^c متماهية في بعض الحالات مع R (علاقة عكسية(*) أو متوازية(*)). راجع: *Réciproque*(*).

ملاحظة

يترتّب على ذلك، كما يبدو، أنّ قرار اعتبار قضية بمنزلة قضية استنباطية أو علائقية، نسبيّة، يمكن استيحاؤه استيحاءً طبيعياً حقاً من مضمونه، لكن المضمون لا يفرضه دوماً. يمكننا أن نتمثّل القول: **كل إنسانٍ فانٍ**، كأنّه مكوّن بالعلاقة، **يكون مضمَّناً في**...، بين «صنفي» **إنسان وفانٍ**، أو كأنه العلاقة **يتضمَّن**... بين «مفهومي» **إنسانٍ** و **فانٍ**. وعلى العكس، في القضية، **أ هو ابن ب**، يمكن أحياناً اعتبار **ابن ب**، لا بمنزلة مجموع علاقة وطرف آخر، بل بمثابة كم وحيد منسوب مباشرةً إلى أ: «أ هو ابن ب، وهو فخور بذلك».

Rad. int.: Relat.

RELATIONNEL, علائقي، متعلّق

E. *Relational.*

ما يختص بالعلاقة، بالمعنى المنطقي لهذه الكلمة. «The relational theory of Space»(1) (ملاحظة أرسلها وايتهيد إلى مؤتمر باريس للفلسفة الرياضية، 1914)

Rad. int.: Relatal.

(1) نظرية المكان العلائقية.

RELATIVISME,

نسبوية، نسبية (مذهب الـ...)

D. *Relativismus*; E. *Relativism*; I. *Relativismo.*

أ. مذهب يرى أن كل معرفة (أو كل معرفة بشرية) نسبيّة.

أنظرْ نسبيّ(*) و نسبيّة المعرفة:

Relatif(*) et *Relativité de la connaissance*(*).

ب. نسبويّة أخلاقية. مذهب يرى أن فكرة الخير والشّر تتقلب بتقلّب الأزمان والمجتمعات (دون أن يكون هناك تقدّم محدَّد في هذه التقلبات).

Rad. int.: Relativism

RELATIVITÉ, نسبيّة

D. *Relativität*; E. *Relativity*; I. *Relatività.*

سمة ما هو نسبي *relatif*(*)، في كل معاني هذه الكلمة. أنظرْ مثلاً الفصل المعنون *La relativité de l'espace* عند:

Poincaré, *Science et Méthode*, liv. II, ch. I.

Relativité de la connaissance, نسبيّة المعرفة

D. *Relativität der Erkenntnis*; E. *Relativity of knowledge*; I. *Relatività della conoscenza.*

ميزة المعرفة البشرية بكونها نسبية، الأمر الذي يمكنُ فهمه بعدّة معانٍ مختلفة، تقبّلها شتّى الفلاسفة أو رفضوها. فحسب تحليل هاميلتون *(Lectures*, I, 148) تكون المعرفة البشرية نسبيّة: 1° إذْ لا يكون الوجود قابلاً بذاته للمعرفة، معرفة

حول نسبيّة المعرفة **Relativité de la connaissance**. - يتراءى لي أن المعنيين 1 و 2 عند هاميلتون متقاربان جداً أحدهما من الآخر. قد أشطبهما بكل طيبة خاطر، هما وفكرة فاعل فردي للمعرفة بالذات. وقد أكتفي بالقول، مع كانط، بما أننا لا نملك حدْساً عقلياً، بل نملك حدْساً حسيّاً، فإننا لا نستطيع إدراك كون الأشياء إلاّ منعكساً على نحوٍ ما في صورتي الزمان والمكان. - بكلمات

مطلقة، بل في أنماطه أو مظاهره؛ بكلام آخر، لا يمكن للمرء أن يعرف الأشياء، بل العلاقات فقط. - 2° إذْ لا يمكن لفاعلٍ أن يعرف هذه الأنماط إلاّ إذا كان يملك ملكةً قادرة على إدراكها؛ في هذه الحالة، يتعيّن على المرء أن يفهم النسبيّة بوصفها حدّاً، على الأخص. - 3° بحيث إن هذه الأنماط لا تبلغ معرفة العقل إلاّ مُعدَّلةً من قبل الملكات ذاتها، ومندمجةً مع نشاط العقل الخاص. - يرى هاميلتون أن نظرية النسبية صحيحة في كل من هذه المعاني.

يصنّف ج. س. ميل

(*Examination of sir W. Hamilton's philosophy*, ch. II et suiv.).

معاني هذا التعبير على نحوٍ مختلف قليلاً:

1° نحن لا نعرف شيئاً ما إلاّ بوصفه متمايزاً من شيءٍ آخر؛ وهذا ما يعتبره بمنزلة قانون منطقي مهمّ ومقبول عموماً. 2° نحن لا نعرف الطبيعة إلاّ بأحوال وعينا؛ الأمر الذي يمكنه أن يؤدي إلى أطروحتين ملحقتين بهذه الأطروحة: أ) ليس هناك سوى أحوال وعي؛ ب) هناك أشياء بذاتها، لكنها غير قابلة للمعرفة، سواء بالمعنى الذي ذهب إليه كانط والعقلانيّون، أم بالمعنى الذي ذهب إليه التجريبيّون. أنظرْ أيضاً:

Spencer, *First principles*, I, ch. IV.

Théorie de la relativité, نظرية النسبية

D. Relativitätstheorie; E. Theory of relativity; I. *Teoria della relatività.*

(بمعنى كلمة **نسبية**، مختلف تماماً عن المعاني السابقة، وحتى متعارض معها من بعض الجوانب). نظرية فيزيائية وضعها **آينشتين** على مرحلتين: الأولى، تدعى مرحلة «النسبية المقيّدة» في عام 1905؛ والثانية، تدعى مرحلة «النسبيّة المُعمّمة» انطلاقاً من عام 1913. إن هذه النظرية التي لمّا يستقر شكلها الكامل، قام بتطويرها **ا. س. إدينغتون و هـ. ويل** A. S. Eddington et H. Weyl؛ وطوّرها في فرنسا **ب. لانجفان** P. Langevin و **إ. كارتان** E. Cartan. سنجد في **الملحق**، الإشارة إلى الأفكار الفلسفية المتعلّقة بها، وإلى بعض المؤلفات أو المقالات التي ينظر إليها من هذه الزاوية.

Rad. int.: Relates

أخرى، إلاّ بالنسبة إلى شروط حدْسنا الحسي. على أنني قد أضيف (وربما كان هذا هو المعنى الذي ذهب إليه ميل وهاملان). أن إحدى نتائج هذا الانعكاس هي أن تكشف لنا الكون (الكائن) فقط في صُوَرٍ متناسبة بعضها مع البعض الآخر. وعندها، قد تكون المعرفة، إجمالاً، نسبيّةً في معنيين واتجاهين. (**ج. لاشلييه**).

نسبيّة (حول نظرية الـ...) **Relativité** (Sur la Théorie de la). - إن الأطاريح الأساسية **للنسبية المُقيّدة**، هي: 1° لا يوجد فعل آنيّ بعيد، بل ينتشر كلّ فعل بالتدرج وبسرعة متناهية؛ 2° نظراً لوجود عدّة مراقبين وراء أنظمة غاليليه، يتحقّق من خلالها مبدأ الجمود، وتحرّكها حركاتُ نقلٍ متشاكلة بعضها بالنسبة إلى البعض، فإن كل القوانين الفيزيائية، ومن ضمنها الثوابت مثل سرعة الضوء، تعبّر عن نفسها بصورةٍ واحدة في نظرهم؛ 3° ومن ثمَّ يمكن لنظام التعاقب لحركتين محدّدتين تماماً، لكنهما غير متجاورتين مباشرةً، أن يتوقّف على اختيار منظومةِ مرجعيّاتٍ تُسند إليها الحركتان، وهكذا تكون المنظومةُ في نظر مراقب مخالفة لما هي عليه في نظر مراقب آخر. - وإن الفكرة المركزية **للنسبية المعمّمة** تكمنُ في إمكان تمثيل كل المظاهر المادية والطوقيّة بتقلبات عاديّة في

«RELEVANCE»,

«وثاقة» [**الصلة بالموضوع**]

على الرغم من كون هذا **المعجم** محصوراً، مبدئياً، في المصطلحات الفلسفية الفرنسية (راجع **مقدمة** هذا المعجم)، فإننا نعتقد أننا نستطيع هنا إدخال هذا المصطلح الانكليزي المستعمل أحياناً، كما هو، والذي قد يكون من المناسب اعتماده، لأنّه يعبّر عن فكرة مهمّة لايوجد نظيرٌ لها في اللسان الفرنسي سوى كلمة *pertinence*، حصافة. **وثيقٌ** هو ما يتّسم بسمةٍ من العلاقة المعقولة بالمسألة المطلوبة؛ **وغير وثيق** *irrelevant*، هو كل ما يكون غريباً عن المسألة، ما يكون خارجها، ما لا يثبتُ شيئاً مؤيّداً للنقطة المطروحة أو منافياً لها. راجع قول ليبنتز المأثور: .«Dic cur hic; respice finem»

et F. C. S Schiller, Relevance, *Mind*, janvier, 1912.

RELIGION, دين

L. *Religio* (حول الاشتقاق، أنظر التعليقات);

D. *Religion (C. Heilighaltung)*; E. *Religion*; I. *Religione*.

المزايا الهندسية المحلية لمكان ـ زمان لا نعود ننظر إليه كأنه مؤتلف، بل كأنه يتضمّن في مختلف نقاط منحنياته المتغيّرة (أو، حسب تصوّر حديث، التواءاته التي يمكنها الاضطلاع بالدور عينه). كانت أولى الظواهر المفسّرة بموجب هذه النظرات، هي ظاهرة الجاذبية، الموصوفة لا بوصفها قوة اجتذاب، بل بوصفها نتيجة جمود في مكان ـ زمان تختلف مزاياه باختلاف المناطق. يجري حالياً، تحت اسم «نظرية الحقل التوحيدية»، درس تمثيل المادة والكهرباء والحقل الكهرطيسي بمعادلات من نوع واحد. زدْ على ذلك أن من المسلّم به عموماً، بعد التوزيع المكاني للمادة ـ الطاقة، يمكن اعتبار المكان كأنّه متناهٍ، ولو بغير حدود (بالمعنى الذي تكون فيه هذه التعابير متناسبة، في حالة البعدين، مع سطح كرة). أنظرْ:

P. Langevin, Le temps, l'espace et la causalité dans la physique moderne, *Bulletin* de la Société française de philosophie, janvier 1912; - Publications du Centre international de synthèse, semaine de synthèse de juin 1930; *La relativité*; - Eddington, *Space, time, and gravitation* (trad. fr. de J. Rossignol: *Le temps, l'espace et la gravitation*); - E. Cartan, le parallélisme absolu et la théorie unitaire du champ, *Revue de métaph. et de morale*, janvier 1931.

حول **دين Religion**. ـ اشتقاق مُجادَل فيه. يستخرج معظم القدماء (لاكتانس، أوغسطين، سرفيوس) الدين *Religio* من *religare* ويرون فيه فكرة الربط: سواء الربط الواجب تجاه بعض الممارسات (راجع: *Obligare* و

«Religionum animos *nodis* exsolvere pergo...». Lucrèce, I, 925, *alias* 932)

إمّا الربط الجامع بين الناس، أو بين البشر والآلهة. ـ من جهة ثانية يشتقّ شيشرون الكلمة من **relire**، بمعنى تجديد الرؤية بدقّة *revoir avec soin*:

«Qui omnia, quae ad cultum deorum pertinerent, diligentes retractarent et *tanquam relegerent*, sunt dicti religiosi ex relegendo, ut elegantes ex eligendo». *De nat. Deorum*, II, 28.

أ. مؤسسة اجتماعية متميّزة بوجود إيلافٍ من الأفراد، المتّحدين: 1° بأداء بعض العبادات المنتظمة وباعتماد بعض الصّيغ؛ 2° بالاعتقاد في قيمة مطلقة، لا يمكن وضع شيء آخر في كفّة ميزانها، وهو اعتقاد تهدف الجماعةُ إلى حفظه؛ 3° بتنسيب الفرد إلى قوّة روحية أرفع من الإنسان، وهذه يُنظر إليها إما كقوة منتشرة، وإما كثيرة، وإما وحيدة، هي اللّه.

ب. نسق فردي لمشاعر واعتقادات وأفعال مألوفة، موضوعها اللّه. «الدين هو تحديداً المطالبة بوجهة نظر الشعور والإيمان، إلى جانب وجهة نظر العلم». E. Boutroux, *Science et religion*, 392

إن **الدين الطبيعي** (وهو تعبير مستعمل خصوصاً في القرن الثامن عشر) هو مجموعة اعتقادات بوجود اللّه ورحمته، وبروحانية النفس وخلودها،

من البيّن أن هذا التفسير مصطنع ومفتعل، مع ذلك يسود الاعتقاد اليوم أن **الدين** متعلق **بالرّبط**، لكن ليس بالمعنى الذي يعطيه شيشرون لهذه الكلمة. لا شكّ كان هناك فعلان على هذه الصورة: في أحدهما *re* لها قيمة تكرارية بالفعل؛ وعندها تعني *relego* «قرأ ثانية، قرأ في عدة مناسبات» أو تعني أيضاً «اجتاز مجدّداً (طريقاً، بلداً)». في الفعل الآخر، لا تدلّ *re* على التكرار، بل على الاجتماع، التقارب: *relego* أو ربّما *religo*، قد تعني حينئذٍ «جمع، قرّب، وحّد». إن هذه الكلمة الثانية *relego* تتعارض في صورتها مع *neglego* أو *negligo*؛ ألم يكن في الإمكان، على الرغم من عدم وجود هذا المفهوم في اللاتينية المأثورة، أن تتعارض هذه الكلمة بمعناها أيضاً، وأن تعني تقريباً المعنى ذاته الذي تعنيه *colere*: «اعتنى؛ أجَلَّ أو احترمَ شيئاً ما»؟ بهذا المعنى نجد *Religentem* عند Aulu- Gelle, IV, 9 في مقابل *religiosus*، بمعناها السيء. يمكنُ أن نقرّب منها *diligens*، *diligenter* (الموجودة أيضاً في نص شيشرون المذكور من قبل). أنظرْ:

Freund et Theil, *Grand Dictionnaire latin*, sub V°, III, 471 B; Bréal et Bailly, *Dict. étymol. latin*, V° *Lego*, 157 B.

(أ. لالاند).

بنحو عام، تبدو كلمة *religio* أنها تعني في اللاتينية الإحساس المصحوب بخوف وتأنيب ضمير، بواجبٍ ما تجاه الآلهة. لم يكن لدى القدماء سوى كلمة *Religiones* ديانات. عند لوكريس، تعني كلمة *religio* المفردة **ديناً** ما، **الدين** بوجه عام. مع ذلك يُعَدُّ هذا التعميم للكلمة واقعةً مرموقة: فهو يبرِّز بكل جلاء العلاقات بين الاعتقاد بأي خارق إعجازي وبين المذهب الماديّ الأبيقوري. ـ أما فكرة الإله الواحد، باعتباره قوة معنوية، فقد أدّت إلى فكرة دين واحد، له ميزة معنوية، أخلاقية. وعندما يُحكى اليوم عن عدّة ديانات، فإنما يُحكى عنها طبعاً في معنى مختلف تماماً عن المعنى الذي كان يحكي فيه الأقدمون عن تعدّد **الأديان**: ففي نظرنا، كل دين هو منظومة كاملة، تعتبر نفسها أنها المنظومة الحقيقية الوحيدة. اعتباراً من هذه اللحظة، عبّرت الكلمةُ عن ثلاث فِكَر: 1° فكرة إقرار نظري أو مجموعة إقرارات نظرية عقلية؛ 2° فكرة مجموعة أفعال عباديّة؛ 3° فكرة علاقة مباشرة ومعنوية بين النفس البشرية واللّه، إذ توازنُ هذه الفكرةُ الأخيرة بين أهميّة الفكرتين الأُخريين، اللتين تكبتانها أحياناً إلى حدّ محوها تقريبا، والتي تنعتق منهما أحياناً إلى حدّ الاستقلال عنهما استقلالاً شبه

وبالطابع الإلزامي للعمل الأخلاقي، باعتبارها كلها أنسان. (قال روسو في اعترافه الذي أدلى به أمام
من وحي الوعي و «النور الداخلي» الذي ينوّر كل كاهن ساڤوا): «أرى في الدين ما يضارع تقريباً

تام (لا سيما اليوم في الكنائس البروتستانتية). ـ وأما ما سُمي في القرن الثامن عشر باسم **دين طبيعي** فلم يكنْ له قطّ سوى وجود صُنْعي وأدبي. (ج. **لاشلييه**).

راجع: **ليفي ـ برول**، *La morale et la science des mœurs*, ch. VII: «بعيداً عن تمثيل جوهر العناصر المشتركة بين كل ديانة بشرية، كان الدين نتاجاً خاصاً جداً بالفكر الفلسفي، أي بالفكر المتأمّل، في جزءٍ صغير من البشرية، في عصر قليل التديّن. فالدين لم يكن في الواقع سوى التوحيد الأوروبي في القرون الخالية، مخفوضاً إلى الصورة الشاحبة والمجرّدة لربوبية عقلانيّة. إن كل تقدم تحرزه الدراسة الوضعية للمجتمعات الدنيا زاد من جلاء التنافر بين الوقائع وفرضيّة شمولية الدين الطبيعي».

لا يمكن للمرء، دون تجاهل العنصر الأصلي والخصوصي حقاً للدين في وعي الإنسان الديني، أن يردَّ الدين إلى مؤسسة اجتماعية أو إلى منظومة فردية من المشاعر والاعتقادات والعبادات، وحتى إلى تركيبةٍ من المبادرات الفردية والاستجابات الجماعيّة التي «يكون اللّه موضوعها». لأن ما يعتصم به المؤمن بوصفه جوهراً لإيمانه، ليس **موضوعاً**، ليس فكرةً أو قوة قد يمتلكها لأنَّه كان قد كوَّنها أو قد استحوذ عليها، بل هو **ذات**، كائن غير متّصف بالحياة وبالإرادة وحسب، بل هو أيضاً كائن خفي، لا تدركه الأدواتُ الطبيعية لفكرنا ولفعلنا، وتالياً لا يكشف عن ذاته إلاّ برحمة ولطف منه، إلا بالشهادة التي يصرّح بها عن ذاته وعن تعاليه الشأنيّ، بالرسالة المُنزَّلة أو المأمور بها في المعتقدات وفي الممارسات التي تضع في متناولنا مكنونيّته بالذات، أي عدم قابليّته للبلوغ إلا بذاته: من هنا، الفكرة الدينية الجوهرية عن تراث ينقل الوحي والعهد بوصفهما مستودعاً قدسياً. وما العنصر الاجتماعي أو الفردي سوى مُلحق به، كوسيلة أو كمادة؛ ليس هذا هو العنصر **الصُوَري** للدين. كما أن الدين الموسوم بـ «الدين الطبيعي» ليس سوى مقتطفٍ متأخّر، صنعي وتشويهي **للدين** الذي يظهر دوماً، أمام الوعي والتاريخ، كأنه وضعي/ إيجابي، بقدْر ما يتجلّى لذاته وبذاته كأنه مسكون بعناصر إعجازية خارقة. وكائناً ما كانت الانحرافاتُ أو التعارضاتُ التي تحرّفه إما في اتجاه الصُّور الشعبذيّة والسِّحر، وإما في اتجاه رمزيّة فكروية (إيديولوجية) أو في اتّجاه عبادة التماثيل، فإن من المهم أن نستخلص من نقاوته الأصلية والمنطقية، السمة المميّزة للدين، التي لا تكفي للإحاطة بها التفسيراتُ الفلسفية (أكانت نفسانية أم ميتافيزيقية أو اجتماعية) إحاطة كافية. (**م. بلوندل**).

يمكنُ القول بحقّ إن الدين، بالمعنى الداخلي، «موضوعه هو اللّه»، دون استبعاد الحقيقة ولا الشخصيّة الإلهية. يقول بوسّويه: «هذا الموضوع الأزليّ هو اللّه، القيوم دائماً وأبداً، الحق دائماً وأبداً، الحقيقة ذاتها دائماً وأبداً». *Conn. de Dieu et de soi - même*, IV, 4. ويقول مالبرانش: «يفنى المرءُ، يغيب، يتحوّل في الموضوع المحبوب؛ يتبنّى مصالحه، يدخل في ميوله ورغابه».
Traité de l'Amour de Dieu, Ed. Jules Simon, II, 299.

(أ. **لالاند**).

مذهب وحدة الوجود أو الدين الطبيعي، الذي يدأبُ المسيحيون على خلطه مع الإلحاد أو اللادين، الذي يشكل العقيدة المعاكسة مباشرة».

J.-J. Rousseau, *Émile*, liv. VI.

ج. الاحترام الضميري لقاعدة، لعادة، لشعور. «دين كلام الشرف». - إن هذا المعنى، الذي قد يكون الأكثر قدماً، كان في الماضي أكثر تداولاً مما هو عليه اليوم. أنظرْ **ليتريه**، مذكور سابقاً. وهو محفوظ على نحو أفضل في الظرف، **دينياً**، المستعمل كثيراً بهذا المعنى، حتى في اللسان العادي.

نـقـــد

إن المعنييْن أ و **ب**، المميَّزين أعلاه لأجل حُسن سير التحليل، وحتى المعنى **ج**، تكاد تكون مجتمعة دوماً في الاستعمال الحالي لكلمة **دين**؛ وإنما تكون هناك هيمنة للمعنى الأول أو للثاني، بحسب الأحوال.

ستجدون عند **ليوبا**

Leuba, *The psychology of religious phenomena*, chap. II et appendice I,

مجموعة واسعة جداً من التعريفات، التي تكاد تتسم كلها، من وجه آخر، بسمة إضفاء نظرية أو حتى إضفاء قيمة على منطوق الواقعة.

حول تعريف الدين، من زاوية اجتماعية علمية، أنظرْ:

Durkheim, *Les formes élémentaires de la vie religieuse*, ch. I: «Définition du phénomène religieux et de la religion»,

«تعريف الظاهرة الدينية والدين»، الذي يُخْتَصر في الصيغة التالية: «إن أي دين هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلّقة بأمور مقدّسة، أي منفصلة، محرّمة، وهي معتقدات وممارسات تجمع في إيلاف أخلاقي واحد، يدعى **جامعاً**[1]، كل الذين ينتمون إليه. ص 65. - من وجهٍ آخر، كان برونتيير يقول من زاوية

(1) [**جامعةً، كنيسةً، أكيلسا**، المعنى اليوناني القديم المُعرّب باسم كنيسة؛ **ملحظ المعرّب**].

يبدو لي من الزاوية الصُّوَرية أنَّ تعريف برونتيير لا يناقض تعريف دوركيم، لأن التعارض الذي يؤسّسه دوركيم بين **القدسي** و **الدنيوي** يتطابق مع التعارض الذي يؤسسه برونتيير بالتوافق مع التراث، بين **الخارق للطبيعي** و **الطبيعي**. والحال، فإن ما يشكل جوهر الدين هو التفريق بين طريقتي كينونة، بين عالمين مختلفين جذرياً، أو بكلام أدقّ هو الاعتقاد **بنظام للأشياء أرفع وأرقى**. وهذا على ما يبدو هو أيضاً رأي ر. **أويكن** عندما يقول إنَّ ما هو جوهري وضروري للدين في كل صوره «هو جعل العالم المحيط بنا أولاً، عالماً متعارضاً مع نوع آخر من الوجود، مع نظام للأشياء جديد وأرفع، ومن ثمَّ تقسيم الحقيقة الكليّة إلى ممالك مختلفة وعوالم مختلفة. فبدون الإيمان بالله، لا يمكن أن يكون هناك دين، كما تدلّ على ذلك البوذية القديمة والقويمة؛ وبدون ثنائية العوالم، بدون أفق مشرف على نوع جديد من الكون، لا يكون الدين سوى كلمة فارغة».

Wahrheitsgestalt der Religion[1], 2e éd., p. 129.

(ج. **بنروبي**).

(1) الدين من زاوية الحقيقة.

المؤمنين: «في الفرنسية القويمة، لا يوجد... **دين** بلا إعجاز. فهذه ليست فقط من المعاني المقترنة، بل من العبارات المترادفة. يمكن السعي لفصل **الدين** عن الإعجاز الخارق الذي يؤسّسه... لكنّه لا يعود **ديناً** عندئذ؛ إنه شيء آخر، وتالياً، ينبغي أن يُسمَّى باسم آخر».

Bruntière, *La moralité de la doctrine évolutive*, p. 7.
Rad. int.: Religi.

RÉMINISCENCE, تذكُّر

D. A. *Anamnese*; **B.** *Reminiszenz, Unbewusste Erinnerung*; **C.** *Nachklang*; E. *Reminiscence*; I. *Reminiscenza.*

أ. عند أفلاطون (ἀνάμνησις)، صورة أسطورية عن العقلانية (بالمعنى أ)، ترى أنَّ كل قدرتنا لمعرفة الحقيقة هي ذكرى حالة قديمة، يوم كنا نعيش مع الآلهة، وكنا نملك رؤية مباشرة وفورية للمُثُل *Idées*(*).

Phèdre, XXXI, 249 C; *Ménon*, XV - XXI, 18 c et suiv.

«تقمُّص سقراط وتذكُّره...».

Descartes, *Lettre à Golius*, 1635. Ad. et Tann., I, 315.

ب. عند أرسطو، الكلمة نفسها تتعارض مع الذاكرة (μνημη)؛ فهذه هي الحفظ المحض للماضي، ورجوعها التلقائي إلى الفكر؛ في المقابل، التذكّر (αναμνησις) هو ملكة الاسترجاع الإرادي للذكريات، بمجهود عقلي، وملكة تسكينها الصحيح في الزّمان. إنّه وظيفةُ العاقلة البشرية التي لا تملكها الحيوانات.

περι μνημης, 453ᵃ 7 et suiv.

ج. في علم النفس. استذكار العقل لنصٍ،

حول **تذكّر Réminiscence**. ـ ليس المعنى **د** غامضاً وحسب، بل هو من لسانٍ ذميم. ينبغي حذفه. (**ف. منتريه**). مما يؤسف له أنّه مُكرَّس بالعُرْف: «فالذي يقول **تذكّر**، إنما يقول في الواقع ذكريات جديدة غامضة، مُلتبسة، متقلّبة، مرتابة، غير إرادية. إن شاعراً يحاكي شاعراً آخر، وهو يكتبُ أشعاراً، دون أن يعي ذلك، ويُكرِّر شُطوراً قيلت من قبل، إنما يوصف بأنه ذو **ترجيعات**». (هذا هو المعنى ج). «قد يُقال بحق عن فلانٍ الذي ضعف عقلُه ولم يعد يسيطر تماماً على ذاكرته: ليس عنده سوى **التذكُّرات**، لم تعدْ عنده **ذكريات**». (هذا هو المعنى د)؛ «بكلمة، التذكّر هو يقظة مفاجئة لآثار قديمة ولم يعد يعيها العقل وعياً واضحاً وبيّناً».

Sainte - Beuve, *Nouveaux Lundis*, tome IX, p. 136.

لكنْ، بعد ذلك بقليل، يرجع سانت ـ بوف إلى المعنى ج، معيداً للأذهان أنَّ الكاتب الذي يتحدّث عنه، دون ذكر اسمه، إنما يسترجع كلمةً لـ **دولاتوش** (Delatouche)، ويضيف: «عموماً، لا يتذكّر السيد كولمان نفسه تذكّراً كافياً؛ فهو يخلط كثيراً بين ذكرياته الشخصية وذكريات الآخرين وحتى ذكريات قرّائه بالذات. في إمكاني تقديم أدلّة كثيرة على ذلك. هذا ما يمكن أن يسمّى حقاً باسم التذكّرات». *Ibid.*, p. 239. (**أ. لالاند**).

ـ يلفتنا **م. مارسال** إلى نص لا يزال محتفظاً بالمعنى الأرسطي: «بحسب ما يكونُ غائباً أو حاضراً (العرفان، الاعتراف هو المقصود) تكون عندنا صورتان للذاكرة مختلفتان: «الذاكرة» و «التذكّر»، الاسترجاع العفوي والقصْدي».

L. Dugas, *La mémoire et l'oubli*, 261.

لصورة جرى إدراكها من قبل، لكنّهما غير معروفين بهذه الصفة. وتالياً، استعمالُ فنّانٍ لمؤثرٍ أو لصورةٍ يتخيّل أنّه يتكره، لكنّه في الحقيقة لا يقوم بغير تذكّره.

د. بنحوٍ أعم، ذكرى غامضة أو ناقصة.

Rad. int A.B: Reminic.

REMORDS, تبكيت الضمير

D. *Gewissensbiss, Gewissensangst*; E. *Remorse*; I. *Rimorso*.

شعور بالألم المعنوي (عموماً بالألم الشديد والحادّ) الناشيء من وعي سوء التصرّف. «إن تبكيت الضمير هو ألم حادّ، وكما تدلّ الكلمة على ذلك، هو الأسف الشديد، *morsure*، الذي يعذّب القلب بعد عمل جُرْمي».

P. Janet, *Traité de philos.*, 4e éd., p. 655.

يتميز **التبكيت** من **التوبيخ** أو **الوخز** الضميري *repentir*، الذي يدلّ على حالة نفسيّة إرادية أكثر، وأقل سلبية، وتنمُّ في مضمونها عن مُمايزة دينية. «التوبيخ هو حزن النفس؛ التبكيت هو عذاب وقلق؛ تكاد تكون التوبة، تأنيب الضمير، خصلة أو فضيلة؛ ويكاد يكون التبكيت عقاباً». *Ibid.*, 656.

من وجه ثانٍ، ينماز **تبكيتُ الضمير** من **الأسف** *regret*، الذي يشير في جوهره، عندما ينطبق على فعل إرادي، إلى ذمّ هذا الفعل واستنكاره، ويشير إلى أنَّ الرغبة كانت مختلفة، لكنه لا يتضمن تأنيباً أخلاقياً بالضرورة.

«Remorse: ethical regret»[1]. Baldwin, sub v°.

ملاحظة

يرى پول جانيه أن التبكيت، بوصفه عذاباً «يمكن أن نصادفه حتى عند أولئك بالذات الذين لا **يأسفون** على سوء تصرفهم والذين قد لا يعاودونه مجدّداً. إذاً ليس للتبكيت أيّ طابع أخلاقي». (أي ليس له أية قيمة أخلاقيّة بذاته). لكنّه قد يؤدي إلى التأنيب الضميري، الذي يتّسم بهذه القيمة.

(1) تبكيت الضمير = أسف ذو طبيعة أخلاقية.

RÉPLIQUE, ردّ

(ou **Réplication**, كلمة شائخة), D. *Replik*, Erwiederung; Erwiderung; كما توجد أيضاً E. I. *Reply*; *Replicamento*.

جواب عن اعتراض؛ أو بالمعنى الحقوقي، ردّ على ردّ. أنظر: *Duplique(*)*, *Instance(*)*.

REPRÉSENTATIF, تمثيلي، تمثُّلي

D. *Repräsentativ, Vorstellend*; E. *Representative*; I. *Rappresentativo*.

Voir Représenter(*): مَثَّلَ.

أ. ما يمثّل شيئاً آخر، أو شخصاً آخر، ما يحلّ محله، أو ما يقوم مقامه في ممارسة حقٍ ما. «حكومة تمثيلية»: هي التي تحكم بممثلين مُنتخبين.

في نظر ليبنتز، تكمن «**الطبيعة التمثلية**» **للجوهر الفرد** في أنّها «تعبّر بالطبع عن الكون برمّته»؛ وينبغي أن يُفهم من فعل **عبَّرَ** أن هناك مطابقةً بينهما، حدّاً حدّاً، «علاقة ثابتة ومنتظمة بين ما يمكن قوله في الطبيعة وفي الجوهر».

Monadol. 60, 62; C corresp. avec Arnauld, Éd. Janet, I, 594.

أنظرْ: *Représentation(*)*.

نظرية الأفكار التمثليّة: مذهب يسلّم به الديكارتيّون عموماً، ويرى أنَّ العقلَ لا يعرف

يكاد يكون هذا الاستعمال مناقضاً للمعنى ج؛ لقد أصبح نادراً جداً.

حول **تبكيت الضمير Remords**. ـ مادة مضافة بناءً على طلب عدّة مراسلين.

الأغراضَ الحقيقية مباشرةً، بل يعرف فقط **الأفكارَ** idées(*) التي هي من علاماتها. «ربما يكون فيَّ أنا، مَلَكةٌ ما أو قوَّةٌ ما خاصةٌ بإنتاج هذه الأفكار دون عَوْنٍ من أي شيء خارجي، مثلما تراءى لي دائماً»، في الواقع، حتى الآن، وهو أنني عندما أنامُ إنما تتكوَّن فيَّ الأفكار هكذا، دون عونٍ من الأغراض التي تمثّلها. ومع أنني أظلُّ موافقاً على أنّها نجمت عن هذه الأغراض، فإنَّ ذلك لا يستلزم بالضرورة أنها يجب أن تكون مماثلة لها». Descartes, *Méditations*, III, 9

(في هذا المقطع وفي النصوص المماثلة الكثيرة التي يمكنُ اقتطافها من ديكارت، يبدو فعل **مَثَّلَ** représenter، دالاً في آنٍ على **قام مقام** الشيء، و **جعله ماثلاً** في الذهن، أو بكلام أدقّ قدّم للعقل مضموناً محدّداً معيناً، يخطىء الحسُّ المشترك في عدم تمييزه من الشيء ذاته).

ترتدي نظريّة الأفكار التمثليّة صورتها القصوى عند مالبرانش، الذي انتقده آرنو نقداً شديداً في هذه النقطة. أنظرْ في ما سبق: *Idée*(*).

ب. في اللسان النفساني الحديث، سمةُ الوقائع العقليّة (إدراك، خيال، حُكم)، من حيث تقديمها للعقل غَرَضاً يتعرَّفُ إليه، ومن حيث تميّزها بذلك من الوقائع العاطفية أو العمليّة.

ج. في معنى قريب، لكنَّه غير متماهٍ، يُطلق **رنوفييه** اسم **تمثّلي** و **ممثول** على قطبَيْ **التمثّل**، الذي يعرّفه بأنّه «الصورة العامة للمعرفة كلها».

Essai de crit. gén., ch. I, p. 10.

«إن ما يُدهش في التمثّل أولاً، وما يشكّل طابعه المحدِّد، هو أنَّه ذو وجهين ولا يمكنه أن يتماثل لذاته إلاّ مثنوياً. إن هذين العنصرين اللذين يفترضهما كلُّ تمثّل، إنما أُشيرُ إليهما ولا أحدّدهما عندما أسمّي أحدَهما **تمثلياً**، وثانيهما **ممثولاً**، مُتمثلاً». *Ibid.*, ch. III, p. 13. Cf. V, 33 - 34

يقترح إحلالهما محل لفظَيْ ذاتي subjectif(*) وموضوعي objectif(*)، الغامضين في رأيه.

د. نموذجي، من الممكن استعماله عيّنةً أو مَثَلاً، لتمثيل فئة (مثلاً فئة من العقول) أو لتبيان أكمل صورها. Emerson, *Representative men*

Rad. int.: **A.** Reprezent; **B.** Prizent.

REPRÉSENTATION,

تمثيل، تمثّل، عَرْض

D. **A.** *Vertretung, Vorstellung, Repräsentation*; **B.** *Vertretung*; **C. D.** *Vorstellung*; E. *Representation* (**C.** *Presentation*); I. *Rappresentazione* (**C.** *Presentazione*).

حول **تمثُّل، تَمَثَّلَ Représentation, représenter** وكلمات هذه العائلة الأُخَر. ـ في كلمة représenter، بالمعنى الحقوقي، تبدو البادئة re دالَّةً على: جعل شيء أو شخص ماثلاً، حاضراً هناك حيث يكون حضوره واجباً ومُرْتَقباً. في المعنى العادي، **قامَ مقامَ**... تبدو هذه البادئة معبِّرةً، بالأولى، عن فكرة حضور ثانٍ، فكرة تكرارٍ ناقص لحضور قديم وحقيقي. لقد أمكن قول ذلك على شخص يتصرّف باسم آخر، وعلى صورة عادية تُعيد لنا حضورَ شخصٍ أو شيءٍ غائب، على منوالها. من هنا معنى **تمثَّلَ** se représenter داخلياً، شخصاً أو شيئاً من خلال تخيّله؛ ومن هنا كان الانتقال، أخيراً، إلى المعنى الفلسفي **للتمثُّل**. لكنّ الانتقال يبدو لي متّسماً بشيء من العنف والعسْف. فربّما كان ينبغي أن يُقال se- représentation، وهذا مُحال، مما استوجب التخلّي عن هذه الكلمة. ـ كما يبدو لي أن من المحتمل أننا لم نشتَقّ نحن أنفسنا représentation من se représenter، بل

أ. عملية تمثُّل (بالمعنى **ب** أو **ج**) شخص أو شيء».

«Est et alia repraesentatio propositionum per numeros». Leibniz, *Opuscules et frag. inédits*, Ed. Couturat, p. 385.

«حين دبَّر اللَّهُ كلَّ شيء كان قد نظر إلى كل جزءٍ بقدْر، ولا سيما إلى كل جوهر فرد، وبما أن هذا الجوهر من طبيعة **تمثيلية**، فلن يكون في إمكان شيء أن يحصر **تمثيله** في جزء من الأشياء؛ وذلك مهما يكن صحيحاً أن هذا **التمثيل** مُلتبسٌ في تفصيل العالم كله ولا يمكنه أن يتمايز إلاّ في جُزيء من الأشياء». *Id., Monadologie*, § 60.

خصوصاً في اللسان الحقوقي (في باب الكلام على المواريث): «إن التمثيل... يقيم الممثّلين مقام المُمثَّل من حيث الدرجة والحقوق».

Code civil, art. 739.

ب. بالمعنى العينيّ: مجموعة أشخاص يمثّلون سواهم. «التمثيل الوطني».

ج. ما يكون ماثلاً، حاضراً في الذهن؛ ما «يتمثّله» المرء؛ ما يشكّل المحتوى العيني لفعل فكري. «إن الكلمتين، **تمثيل** و **شيء**، المتمايزتين أولاً، تنصهران تالياً في كلمة ثالثة: **ظاهرة**».

Renouvier, *Essai de Crit. gén.*, I, 10.

- «لا يظهر أي تمثيل حسي في مرحلة المجرّدات العليا».

Ribot, *L'évolution des idées générales*, ch. III, §2.

بنحو خاص، معاودة إنتاج إدراك سابق. «ثمّة فرق بين هذا التمثّل والتمثلات الحسية القديمة، إذ هو صداها الحالي».

Taine, *De l'Intelligence*, II, 259.

د. فعل التمثّل الذاتي لشيء ما؛ ملكة التفكّر بمادة عينية، وذلك من خلال نظمها في مقولات.
- مجمل ما يجري تمثله على هذا النحو:

Hamelin, *Essai sur les éléments principaux de la représentation.*

نـقـد

يمكن الافتراض أنَّ المعنى الفلسفي الراهن لكلمة **تمثيل** أو **تمثّل**، مصدره، من جهة، استعمال فعل «تمثّل»، المأثور جداً في الفرنسية كمرادف لـ «تخيّل» (مثلاً:

Bossuet, *Conn. de Dieu et de soi- même, I, 9)*.

ومن جهة ثانية، مصدره استعمال هذه الكلمة عند ليبنتز، الذي يستعملها أولاً بمعنى «مطابقة» (أنظر فيما سبق، أ)، لكنَّه يجعل من هذه المطابقة النَّوعَ الذي يكون التمثل، بالمعنى ج، من أصنافه وبالأخص من أهم أجناسه:

نسخناها عن *Vorstellung* لترجمتها. إننا ملزمون اليوم على التساهل في هذا الاستعمال للكلمة؛ لكنها تبدو لي أنها شبه فرنسية ولا أظنُّ أنها على الإطلاق بالمعنى الذي ذهب إليه هاملان في عنوان كتابه.

أما بخصوص الافتراض أن *représentation* قد تكون مشتقة مباشرة من *représenter*، بمعنى طابقَ، ناسبَ *correspondre à*... فإنني لا أرى فيه دليلاً كافياً؛ فنصوص ليبنتز، الواردة في هذه المادة لا تبدو لي أنَّها تتعدّى فكرة المطابقة، التعبير، التكرار الرمزي لشيء في آخر. ألا يقول ليبنتز ذاته أن هذا التمثّل قد يكون وقد لا يكون مصحوباً بوعي؟ فهو في نظره **الأساس الغيبي** لما يسميّه ديكارت **فكرة** *pensée*. ربما ينبغي البحث عما إذا كانت كلمة *Vorstellung* غير مشتقّة من *sich etwas vorstellen* (تمثَّل شيئاً ما) وعمّا إذا كان الألمان أنفسهم لم ينصدموا عندما بدأ استعمالها في الإنشاء الفلسفي. (ج. **لاشليه**).

«لا يمكن الشكُّ قط في إمكان تمثيل كهذا لعدّة أشياء في شيء واحد، طالما أن نفسنا تقدّم لنا مثلاً على ذلك. لكن هذا **التمثيل** يكون مصحوباً بوعي النفس العاقلة، وعندئذ يسمى التمثّل **فكراً**».

Lettre à Arnauld (Éd. Janet, I, 594).

«لماذا لا يكون في إمكان اللّه... أن يخلق جواهر ماديّة تمثيلية تكون معبّرة بقوانينها الخاصة، وفقاً للتغيّر الطبيعي في **أفكارها** أو **تمثّلاتها**، عما يجب حدوثه لكل جسم». **المصدر نفسه**، 597. ناهيك بأن تلميذه **وولف** هو الذي أدخل *Vorstellung*، بمعنى فكرة أو خيْلة، في اللسان الفلسفي الألماني.

(Eucken, *Philos. Term.*, 129 et 133).

في الإمكان أن نقرب من استعمال **ليبنتز** هذا، استعمال **تين** (على الرغم من أنه يستعمل هذه المطابقة بمعنى نتاج التجربة، وليس كقانون قديم): يقول «يبدو أن الطبيعة قد اضطلعت بمهمة تأسيس **ممثلين** لأحداثها فينا، وأنها توصّلت إلى ذلك بأقصر السُّبُل... بواسطة هذه المطابقة، هذه المحاكاة وهذا الإبدال، يكون لوقائع الخارج، الحاضرة، الماضية، المقبلة، الخاصة، العامة، اللطيفة، الكثيفة، **ممثلوها** الداخليون، ويكون هذا الممثل العقلي هو دائماً الحدث الداخلي عينه، المركّب، المكرّر والمتخفي نسبيّاً».

De l'intelligence, I, 236.

حول الاقتراح باستعمال **عَرْض** *présentation* بدلاً من **تمثّل**، بالمعنى أ

(H. Bergson, *Bull.* de la Société fr. de philos., juill, 1901, p. 102)

وحول الاعتراضات على هذا المصطلح، أنظر: *Présentation*(*).

Rad. int.: **A.** Riprezent (فعل التمثل، التمثيل); **B.** (ما هو ماثل للذهن)Riprezentaj; **C. D.** Prizentaj prisentar .(مجموعة); prizentad.

REPRÉSENTER, مَثَّل

D. *Vorstellen*; E. *To represent*; I. *Rapprezentare.*

أ. عَرَضَ، بيَّن، أظهر للعيان. بالمعنى المادي والحقيقي، لا يُقال أبداً إلاّ في اللسان الحقوقي: «إذا قدّم الشهود بعض الأدلّة في أثناء شهادتهم، فإن هذه الأدلّة ستظلّ مقرونة بالشهادة».

Code de proc. civile, art. 235.

«ستنزل العقوبة ذاتها بحق أولئك المكلّفين برعاية طفل، ولا يقدّمونه قط للأشخاص الذين يحق لهم ذلك».

Code pénal, art. 345

بالمعنى المجازي، لفت انتباه شخصٍ ما إلى فكرة، إلى واجب يتناساه أو يتجاهله. «عندما نريد أن نلفتهم إلى أنهم يخدعون أنفسهم... يشتاطون غيظاً».

Malebranche, *Recherche de la Vérité*, II, 2e partie, ch. I.

ب. قامَ مقامَ شخص أو عدّة أشخاص آخرين، حلَّ محلَّهم في ممارسة حقوقهم أو للدفاع عن مصالحهم. «مثَّلَ عاهلاً». - «مثَّلَ ناخبين».

ج. من ثَمَ، تماثلَ مع شيء آخر، طابقه، كان علامتَه، رمزَه أو حدَّه البديل. - «إن التحويل بقطبيات كهرطيسية متبادلة، يمثِّل كل نقطة بخط مستقيم». - «على الرغم من أن كل جوهر فرد مخلوق يماثل العالم كله، فإنه يمثل، بنحو أميز، الجسمَ الذي أنيط به على نحو خاص».

Leibniz, *Monadologie*, § 62.

د. عَرَض على الحواس، بكيفيةٍ راهنةٍ وعينيّة، خَيْلة شيء غير واقعي، غائب، أو يستحيل إدراكه مباشرة. «لوحة تمثّل معركة سانتور Centaures». - «تمثيل عرض كوميدي». - من هنا «تمثّلَ شيئاً ما»، أي «تخيّله»، «تصوّره» في صورة متعيّنة في الذهن. - «تخيّل المثلّث يعني تمثله واحداً، ذا قياس محدّد».

Bossuet, *Conn. de Dieu et de soi - même*, I, 9.
Cf. *Représentation*(*).

ملاحظة

من البيّن أن هذه المعاني تتعلّق بفكرتين أساسيتين، ومتعارضتين، من بعض الوجوه: فمن وجه، فكرة **الحضور الراهن** والحسّي؛ ومن وجه آخر، فكرة **استبدال** شخص أو شيء بـ «ممثّل». لقد كانت هاتان الفكرتان مُضمّنتين في هذه الكلمة منذ القرن السادس عشر، وربما منذ عصر أقدم بكثير. يعترف غوكلنيوس، في تحليله للكلمة، بمعنيين رئيسين:

1° «*significare*: ut fractio panis in Cœna Domini repraesentat corporis Christi in cruce passionem et immolationem»; - 2° *Rem praesentem facere*».

وهذا المعنى الأخير ينقسم، بدوره، إلى اثنين:

a) «absens modo quodam praesens facere»; : «panis repraesentat facere»; p. ex.: «panis repraesentat corpus Christi»; b) «praesentiam alicujus, seu praesens aliquid exhibere, ut repraesentare pecuniam, pretium rei emptae». (V° Repraesento, 981 a - b).

Rad. int.: **A.** Prizent; **B. C. D.** Riprezent.

Répression, قمــع

أنظر: **كبت** *Refoulement*(*).

REPRODUCTION, إنسال، استعادة، تكاثر

D. *Reproduktion*; E. *Reproduction*; I. *Riproduzione.*

أ. فعل التناسل. خصوصاً:

1° في **الحياوة**، تناسل وتوالد أفراد جدد، يؤمِّنُ بواسطتهم استمرارُ الجنس؛

2° في **النفسانيّات**، في تحليل الذاكرة كونُ خَيْلةٍ، صورة خيالية تتجدد في الذهن لأنها كانت قد تكوّنت فيه من قبل. تتميز من التعرّف، بالمعنى أ.

يطلق كانط اسم قانون التكاثر أو التناسل *(Gesetz der Reproduktion)* على القانون القائل إن الأفكار التي كانت قد عُرِضت معاً على الذهن، إنما تستذكر بعضها البعض أمام الوعي.

«Von der Synthesis der Reproduktion in der Einbildung», *Krit. der reinen Vern.*, 1re édition, p. 101.

ب. ما هو متكاثر، مُستعاد.

Rad. int.: Riprodukt.

RÉPUBLIQUE, جمهورية

D. *Republik* (**B.** Freistaat); E. *Republic, commonwealth* (في المعنيين؛ لكن الاستعمال يفرض إحدى الكلمتين في بعض التعابير)؛ I. *Repubblica.*

أ. معنى قديم: دولة، *res publica*. «... إن اهتماماً دؤوباً بأقل حاجات الجمهورية هو جزء أساسي للحكم القويم، جرى في الحقيقة إهماله كثيراً في الأزمنة الأخيرة، من قبل الملوك أو الوزراء...».

La Bruyère, *Caractères*, ch. X : «Du souverain ou de la république».

ـ مجازاً، هيئة اجتماعية كبرى: «تُصنَّف هيئة الآداب في عدّة أصناف: العلماء، الذين يطلق عليهم أيضاً اسم متبحّرين، إلخ.».

Duclos, *Considérations sur les Mœurs*, ch. XI.

لقد شاخ هذا المعنى، ولم يعد يُستعمل أبداً، إلاّ في هذه الصورة المجازية أو في الإنشاء التشبيهي. ويظلّ مكرَّساً كترجمةٍ لعنوان كتاب أفلاطون، πολιτεια, L. *Respublica.*

ب. معنى معاصر: كل دولة غير مَلَكيَّة. ناهيك بأن هذا المعنى موجود أيضاً منذ القدم في كلمتي πολιτεια و respublica، لكنْ بالتنافس مع المعنى الأوّل. مثلاً، أرسطو في كتابه، *Rhétorique*, I, 8، فرّق بين أربع πολιτειαι: الديمقراطية، الأوليغارشية، الأرستقراطية، الملكيّة (1365b 29- 30؛ راجع:

Politique, IV, 7; 1293a 38):

لكنَّه يعارض، في أماكن أخرى، **السياسات** πολιτειαι مع النظم الملكية والاستبدادية، ولا يعترف إلاّ بثلاثة أصنافٍ منها: الأرستقراطية، الأوليغارشية، الديمقراطية.

(*Politique*, III, 17, 1288ª 21; V, 10, 1310ª 39 et suiv.; 1311ª 22 - 25, 1311ᵇ 37).
Rad. int.: Republik.

RÉPUGNER, نَقَضَ، ناقضَ

D. A. *Widerstreiten*; **B.** *Widerstreben*; E. *To repugn*; I. *Ripugnare*.

أ. **في المنطق**. ما هو متناقض. يقال على قضيّة يمكن أن تستخلص منها خلاصات مناقضة لها؛ مثلما يُقال على قضيّتين أو خاصتين متمانعتين. «تستلزم الحركة من الذرّة مزايا تتناقض مع طبيعتها».

Hannequin, *L'Hypothèse des atomes*, 121.

إطلاقاً: «يناقض» بمعنى: إنه مناقض (مثلاً، أن يكون مربّعٌ سلبياً). هذا المعنى شاخَ وهرِم.

ب. بمعنىَ أضعف، تناقضَ (مع الغريزة، الخيال، الحس العام، الخ.). «ينفر العقلُ من التسليم بأن الطبيعة قد كثَّرت العوامل غير القابلة للتوازن».

Cournot, *Traité de l'enchaînement*. § 161.

«يمقته الحسّ العام». **المصدر نفسه**، ص 167. راجع: الفقرة عينها: «كان هوغنز وليبنتز يمقتان العمل غير المباشر مقتاً شديداً».

Rad. int.: **A.** Kontradik; **B.** Repugn.

RÉQUISIT, مطلوب (لازم، مستلزم)

(L. *Requisitum*, أمر مطلوب); D. *Requisitum, (Das) Verlangte*; E. *Requisite*; I. *Requisito*.

أ. ما يكون لازماً بالضرورة لغاية معيّنة (هذه الغاية قد تكون المطابقة مع تعريف، وقد تكون إمكانَ فرضية، أو إحداث نتيجة، الخ.). «لمعرفة شيء، ينبغي اعتبار كل لوازم هذا الشيء، أي كل ما يكفي لتمييزه من شيءٍ آخر؛ وهذا ما يسمّى **التعريف**، **الطبيعة**، الخصيصة المتبادلة».

Leibniz, *De la Sagesse*, Gerh., VII, 83.

- «ربما لا توجد عقبة كبرى أمام جعل كل وعي كائناً عاشَ وسيعيش في كل الأزمنة. ولكنْ، هذا هو أقل متطلّبات الفَرَضية».

Hamelin, *Essai*, ch. V, § 2, B (2ᵉ éd., p. 489).

«Requisitum est suspendens natura prius. المطلوب هو الشرط، المُسبق منطقياً، الذي يوقف إحداث معلول)».

Leibniz, *Inédits*, Ed. Couturat, 471.
Rad. int.: Requisitat.

«RÉSIDU», «باقٍ (بواقٍ)، راسب»

I. *Residuo*.

مصطلح استعمله ف. باريتو W. Pareto، وجرى نسخه في الفرنسية أحياناً، للدل على المبادىء الملفقة، المبهمة، التي يُوحي بها الشعور، في العلوم التي لم تبلغ بعد وضوحاً منطقياً واختبارياً كافياً. أنظرْ فيما سبق: *Dérivation*(*)، **ب**.

حول **باقٍ Résidu**. - يبدو لي أن هذه الكلمة غير موجودة بالفرنسية إلاّ في الكيمياء، وأنها، في المنطق، ليست سوى نسخ تعِس لِكلمة *residue* الانكليزية، التي تعني **البقية**، **الباقي** *reste*. «منهج البواقي أو الرواسب». هو تعبير غير صحيح وحوشي مثل تعبير «باقي عملية طرح». في المنطق، يجب حذف الكلمة كليّاً. (**ج. لاشليه**). - للدفاع عنها، يمكن الادّعاء بحق استعمال الألفاظ مجازياً: فالعملية التي يتحدَّث عنها **ميل** تقبل المقارنة مع عملية التبخّر أو التكلّس المادية التي تترك راسباً، بالمعنى الحقيقي للكلمة. يلاحظ **هرشيل** في المقطع الذي يهتمّ بهذا المنهج، أنّه

RÉSIDUS, بواقي (منهج الـ...)، رواسب

(Méthodes des); D. *Rückstandsmethode*; E. *Method of residues*; I. *Metodoe dei residui.*

أحد المناهج في البحث العلمي، التي أشار إليها هرشل J.- F. W. Herschel، ويْول Whewell وج. س. ميل. لكنهم يفهمون هذا المنهج بمعانٍ مختلفة كثيراً.

أ. يرى **هرشل** و **وِيول** أنّ منهج البواقي يكمن في الطرح من نتيجة (وحصول من نتيجة رقميّة) للكمية الناجمة عن قوانين معروفة من قبل، لحصْر الظاهرة في نوع من الباقي، الذي سيجري فحصه بغية الكشف عن تفسيره أو قانونه.

Herschel, *A prelim. discourse on the study of natural. philos*(1), ch. VI, § 158 - 161; Whewell, *Philos. of the inductive sciences*, Aphorisms concerning science, XLVII.

(إنّ الصيغة التي قدّمها **وِيول** هي الصيغة الأوضح والأدقّ؛ بينما يتناولها **هرشل** بكيفيّة أوسع، وحتى إنه يُضمِّن هذا الاسم الطريقة التي تقوم على فحص الرواسب المادية في العمليّات الصناعية أو الكيميائية).

ب. يرى **ميل** أن هذا المنهج يُختصر في القانون التالي:

«Subduct from any phenomenon such a part as is known by previous inductions to be the effect of certain antecedents, and the residue of the phenomenon is the effect of the remaining antecedents(2)». *Syst. of Logic*, III, ch. VIII, §5.

فنرى أن الهدف هنا لم يعدْ هو ذاته: إذْ لم يعد الأمر متعلقاً بعزل واقعة لفحصها، بل يتعلق بتطبيق قاعدة منطقيّة تسمح بالبرهان على علاقة سببيّة بين ظاهرتين. إلاّ أنَّ الأمثلة التي يضربها **ميل**، في الفصلِ التالي، هي أمثلة **هرشل** ذاتها، التي يوردها مطوّلاً.

Rad. int.: Rezidu.

RÉSISTANCE, مقاومة

D. *Widerstand, Widerstandsfähigkeit*; E. *Resistance*; I. *Resistenza.*

أ. سمة ما يقاوم *résiste*(*)، بكل معاني هذه الكلمة؛ فعل المقاومة. «مقاومة الوقائع لفرضيّة».

ب. بنحو خاص: صفة المادة الحسيّة التي تكون بموجبها قابلة لإدراك اللمس والجهد العضلي. «إنَّ إحساس المقاومة، بوجه خاص، قد يكون له بهذا الصدد (للبرهان على أن المادة قائمة بذاتها) ميزة حقيقية على كل الأحاسيس الأخرى؛ لأنَّ أنصار المذهب يقولون إننا نلاحظ مباشرة، في إحساس المقاومة، وجودَ ما يقاومنا؛ وأن ما يقاومنا موجود خارجنا بالضرورة، نظراً لأنه يصدمنا ويستوقفنا. من الواضح لنا بيُسرٍ أنّ هذا الدليل يعني أن المقاومة هي أوّل صفة للأجسام...».

Dunan, *Essais de philosophie générale*, p. 532.
Rad. int.: Rezist.

RÉSISTER, قاوَمَ، (مانع)

D. A. *Widerstehen*; B. بلا معادل دقيق; *halten, aushalten; (Feuer)- fest sein*; E. *To resist*; I. *Resistere.*

أ. عاند، عارضَ حركةً ما، بالمعنى الحقيقي

(1) خطاب تمهيدي حول دراسة الفلسفة الطبيعية.
(2) «لو طرحنا من أية ظاهرة الجزءَ الذي نعلم، من خلال استقراءات مسبقة، أنه نتاج بعض الظواهر السابقة، فإن ما يبقى من الظاهرة يكون نتاج البواقي السابقات».

جرى اكتشاف اليود، البروم، السلينيوم في رواسب كُبريات العمليّات الصناعية؛ ويذكّر بأن غلوبر (Glauber) يدين بعدّة اكتشافات لعادة فحص الرواسب التي كان الكيميائيّون الآخرون قد اعتادوا على رميها. (أ. **لالاند**).

أو المجازي. «قاوم أهواءه». ـ وتالياً، منعها، كبتها.

ب. ما لا يكون محطّماً أو مفككاً بفعل خارجي. «قاومَ الحرّ». ـ «الأجسام التي يمكن تفككها وتلك التي تقاوم كل محاولة تفكيك».

Jagnaux, *Hist. de la Chimie*, p. 23.

بالمعنى المجازي: «عاندَ البيّنة».

Rad. int.: Rezist.

RÉSOLUTION, تحليل، قرار

D. A. *Resolution, resolutive Méthode; Auflösung* ; **B.** *Entchluss*; E. *Resolution*; I. *Risoluzione*.

أ. **في المنطق** (G.'Ανάλυσις). عملية تفكيك الكل إلى أجزائه، أو تحليل قضية إلى قضايا أبسط، كانت هذه القضيةُ محصَّلتها. «إنّ هذا المنهج المعاكس» (أي المناقض لمنهج الاستنتاج التوليفي). «هو الذي كان علماءُ الهندسة اليونانيون يعتبرون أفلاطون مبتكره، والذي كانوا قد أطلقوا عليه اسم المنهج التحليلي، أي منهج الحلّ أو التفكيك بالمقلوب».

Cournot, *Essai*, ch. XVII, § 259.

ب. **في علم النفس.** قرار إرادي حازم ومتّخذ مسبقاً. «... شريطة أنْ أتّخذ قراراً حازماً وثابتاً حتى لا أفوّت عليّ فرصة رصدها (رصد قواعد المنهج) ولو مرّة واحدة».

Descartes, *Méthodes*, II, § 6.
Rad. int.: **A.** Retrosolv; **B.** Rezolv.

RESPECT, إحترام

D. A. *Ehrfurcht, Achtung*; **B.** *Achtung*; E. *Respect* (بالمعنى أ) *reverence:* كما يقال; I. *Rispetto*.

أ. شعور خاص ناشىء من الاعتراف بقيمة خلقية لدى شخص أو في مثال.

«Achtung ist ein Tribut den wir dem Verdienste nicht verweigern können[1]». Kant, *Krit. der prakt. Vern.*, 1tes Buch, 3tes Hpst.

حيث حلّل كانط هذا الشعور تحليلاً مفصلاً، بوصفه «دافعاً(*) للعقل العملي».

ب. الامتناع عن كل ما يمكنه إلحاق الأذى بشخص أو النّيل من قاعدة. «احترام الحقيقة؛ احترام الحقوق المكتسبة». أحياناً، في معرض الكلام على الأشياء: «إحترام الحدود». راجع: *Sacré*.

ملاحظة

إن الصيغة المتداولة: **احترام الشخص البشري** تُعنى بمعنيين معاً، لكنها تُقصد بالمعنى الثاني بالأحرى.

«Das moralische Gesetz ist heilig (unverletzlich). Der Mensch ist zwar unheilig genug, aber die Menscheit in seiner Person muss ihm heilig sein[2]». Kant, *Ibid.*.
Rad. int.: Respekt.

RESPONSABILITÉ, مسؤولية

D. *Verantwortlichkeit*; E. *Responsability*, *Responsabilità*, بكل المعاني; **B.** *Imputabilità*.

مكانة أو سمة ذلك الذي يمكن أن يدعى «للرّد» على واقعة. أنظر **نقد** فيما يلي.

(1) «الاحترام جزية لا يمكننا الامتناع عن أدائها للمأثرة (الأخلاقية)».
(2) «القانون الأخلاقي مقدّس (لا يجوز إنتهاكه). لا شك في أن الإنسانَ بعيد جداً من هذه القداسة، لكن الإنسانية يجب أن تكون مقدسة في شخصه».

حول **مسؤولية Responsabilité**. ـ حين يُقال إن المسؤولية لا تتعلّق بالفعل ولا حتى بالنيّة، بل تتعلّق فقط بطبيعة الفاعل، ألا يحكم مسبقاً على مسألة الاستعلام، في هذه الحالة، عمّا سيكون

أ. «مسؤولية مدنية». واجب إصلاح الأذى اللاحق بالغير، في حدود وصورةٍ يحدّدها القانون. «كل امرىء مسؤول عن الأذى الذي سبّبه ليس فقط بعمله، بل أيضاً بإهماله أو بطيشه».

Code civil, art., 1383.

ـ «المرء مسؤول عن الأذى الذي يسببه بعمله الشخصي، مثلما هو مسؤول عن العمل الناجم عن عمل أشخاص يتعيّن عليه رعايتهم». (أطفال قاصرون، خدم، أجراء، تلاميذ، صبيان متمرّنون). «أو عن أشياء تقع تحت وصايته» (أضرار تسبّبها الحيوانات، انهيار مبنى سيء الصيانة، الخ.).

Ibid., 1384 et 1385.

ب. «مسؤولية جزائية». مكانة وسمة ذلك الذي يمكن أن يلاحق قضائياً، بصفة جزائية، لجرم أو لجنحة. يلفت آد. لانْدري

(Ad. Landry, *La responsabilité pénale*, 2e partie, ch. I).

إلى أن فكرة المسؤولية الجزائية لا تتعلّق بالعمل عينه ولا بالنيّة، بل تتعلّق بـ **طبيعة** *indoles* الفاعل. أنظر: **تعليقات**. ـ إن القوانين الفرنسية لا تستعمل الكلمة بهذا المعنى وتخصصها للمسؤولية المدنية، بالمعنى أ. ففي مادة الجرائم أو الجنح يوصف الفاعلون بأنهم «قابلون للجزاء» أو «قابلون للعفو» (*Code pénal*, liv. II, art. 59 à 74)

مع ذلك أدخل فقه القانون عُرْفَ الكلام (ربما من

الموضوع الخاص بالمسؤولية الجزائية. فهؤلاء الذين يعزونها إلى المسؤولية الأخلاقية سيبحثون عما إذا كان المنحرف، الجانح قد تصرَّف بحرية؛ وسيبحث الآخرون (النفعيّون) عمّا إذا كان يتأثر بالتخويف الجزائي، بالزَّجر. تبدو لي هذه النقطة الأخيرة أنها الوحيدة التي تسمح بإجراءٍ عملي: فالمسؤولية الجزائية هي ما تستوجب، **في سبيل المصلحة العامة**، أن نُعاقَب، وأن نُعاقَب عقاباً معيّناً بدلاً من عقاب آخر: إن قابلية الفرد للزَّجر والطابع النموذجي للعقاب تجاه الفاعلين الآخرين، هما إذاً العناصر الجوهرية التي ينبغي اعتبارها. (**آد. لاندري**).

إن المعنى النفساني والأخلاقي للكلمة سابقٌ للمعنى الاجتماعي، المدني والجزائي. فالمسؤولية هي تكافل الشخص البشري مع أفعاله. وهذا شرط مسبق لكل واجب حقوقي أو حقيقي. (**م. بلوندل**).

ربما ينبغي توسيع المعنيين **ج** و **د**، والقول إن المسؤولية هي قبول المرء، في ذاته وفي ذات الآخرين، لعواقب أفعاله الطبيعية، ـ أو هي موقف الفاعل الذي يتقبّل عواقب أفعاله. فالمسؤولية تتضمَّن **تأمّلاً** مسبقاً في نتائج أعمالنا، من الزاوية الطبيعية أكثر بكثير من الزاوية القانونية. يكون مسؤولاً فقط ذلك الذي يستطيع تقديرها أو توقّعها. فمقدار المسؤولية يتناسب مع مقدار التوقّع، الذي يكون ناقصاً دوماً، لأنَّ نتائج غير مباشرة وبعيدة تنضاف إلى نتائج أعمالنا المباشرة وغير المباشرة. بهذا المعنى، ترتبط المسؤولية ارتباطاً وثيقاً باقتناع الإنسان بأنه حرّ. (**ف. منتريه**).

تكمن صعوبةُ الصيغة المقترحة في أننا لو حدّدنا المسؤولية الأخلاقية، بأنها «موقف الفاعل الذي يتقبل عواقب أعماله الطبيعية»، لأمكننا أن نعفي من كل مسؤولية أخلاقية ذلك الذي يؤثر الاستمتاع بالحياة يوماً يوماً، إما بسبب اللامبالاة وإما بإهمال التأمل والرويّة. يكون مسؤولاً فقط ذلك الذي **يستطيع** التوقّع، فليكنْ: هذا شرط ضروري للمسؤولية؛ لكنْ ليس فقط ذلك الذي اختار التوقع.

باب الخلط مع وجهة النظر الأخلاقية والنفسانية) في هذه المادة على «مسؤولية جزئية» و «مسؤولية طفيفة». أنظر فيما يلي، **نقد**.

ج. «مسؤولية أخلاقية». 1° واجب أدبي، معنوي، منصوص أو غير منصوص عليه في القانون، لإصلاح الأذى الذي ألحق بالغير.

د. «مسؤولية معنوية». 2° وضع فاعل واعٍ للأفعال التي أرادها حقاً. تكمن في ما يمكن حينئذٍ، أمام كل كائن عاقل، أن يكون من أسبابها، وأن يتعين على المرء، بحسب قيمة الأسباب وطبيعتها، أن يتحمل ما يتعلق بها من لوم أو تقريظ. كما أنَّ تعبير «الشعور بالمسؤولية»

(D. *Verantwortlichkeitsgefühl*; E. *Consciousness of responsability)*

يُقال على المسؤولية بالمعنى **ج** وبالمعنى **د**.

نقد

1. **يستجيب** لشيءٍ ما، يعني كفالته، وأنه يضمنه أمام العدالة. (**ليتريه**). بمعنى أصحّ، بلا ريب، بموجب التزام إرادي (*re- spondeo*)؛ لكنْ أيضاً، من ثمَّ، دون إرادته: «لكنْ إعلموا أن أيامكم ستتجاوب مع أيامي». Corneille, *Héraclius*, V, 3

كما يقال إن الرهائن «**يُعتبرون** مسؤولين» عن استسلام مدينة. ـ من هنا كان إطلاق اسم **مسؤول** على ذلك الذي يمكن أن يفرض عليه، شرعياً، تعويضاً أو جزاءً. لذا، لا يجوز، في هذه الكلمة، أن يوضع في المقام الأول، معنى **الرّد على مسألة**، فهو نفسه معنى مشتقّ من المعنى القديم جداً والضعيف جداً للجذر الأصلي. (أنظرْ:

Bréal et Bailly, *Dict. étymol. latin*, v° *Spondeo*).

راجع تعبير «المسؤولية الوزارية» الذي يدلّ على أن الوزراء يمكن اتّهامهم واستدعاؤهم لتبرير أنفسهم، وأنهم مسؤولون أمام البرلمان عن السياسة الحكومية. لكنْ، حتى في هذه الحالة، تنضاف فكرة هذه المسؤولية إلى فكرتي **السؤال** و **الاستجواب**. واندماج المعنى نفسه نجده في الانكليزية *to answer*، وفي الألمانية *Verantworten*.

2. تتطابق صور المسؤولية الموسومة بـ «الأخلاقية»، صورةً صورةً، مع نموذجين من المسؤولية المدنية ومن المسؤولية الجزائية، يجري فيهما: 1° استبدال العقوبة الواضحة والقانونية بعقوبة غامضة؛ 2° اشتراك الفاعل ذاته، في حدود عقله ووعيه، في الحكم على فعله الشخصي، وإذْ يجمع كالدروني Calderoni، على هذا النحو، بين كل ما تشترك فيه معاني الكلمة، إنّما يحدّد المسؤولية بكون بعض الأفعال «تؤدي أو من عادتها أن تؤدي أو يفترض بها أن تؤدي، بحسب رأي ذلك الذي يتكلّم، إلى بعض **العواقب**، بالنسبة إلينا أو بالنسبة إلى الغير، وهي عواقب متميّزة بأنها ليست النتائج **الطبيعية** للأفعال ذاتها، بل هي النتائج **الصنعية**، أي الناتجة عن التدخل الصريح نسبياً، المنضبط نسبيّاً، لأعضاء آخرين من الجماعة التي ننتمي إليها».

Formes et critères de la responsabilité, *Revue de métaph.*, mars 1909.

ـ من جهة ثانية، أليس من الممكن الكلام أيضاً على مسؤولية تجاه قاعدة أخلاقية قاطعة، متبوعة أو منتهكة، بصرف النظر عن العواقب؟ (**أ. لالاند**).

ـ حول «الوصف» و «التحليل» لفكرة المسؤولية العامة (لا سيما من الزاوية الاجتاعية)، أنظرْ:

Paul Fauconnet, *La Responsabilité*, (1920).

3. في كلٍ من هذين المعنيين، جرى التفريق بين المسؤولية **الجزئية** والمسؤولية الكليّة، بين المسؤولية **الطفيفة**، المخففة، والمسؤولية الشاملة. «إن المسؤولية الجزئية... تتطابق مع حالات الهَوَس الأحادي monomanie. للمهووس الأحادي فكرة متسلطة أو فكرة مسيطرة، ثابتة؛ وعليه، يُعتبر غير مسؤول عن كل الجرائم والجنح التي يندرج سببها أو تدخل طبيعتها في نطاق أفكاره الهذيانية». إن المسؤولية «الطفيفة، المخفّفة أو المحدودة»، هي مسؤولية مجرم يكون «في ظروف من الدونيّة منعته من المقاومة **السويّة** لتسبيب الأذى».

A. Le Poittevin, *Bull.* de la Soc. de phil., mars 1908, pp. 75 - 76.

«طبقاً للممارسة القضائية، ولتوضيح الأمر، صدر تعميم وزاري بتاريخ 1905/12/12 يوصي القضاة الذين يعقدون لجان أطباء لفحص الحالة العقلية للمتهمين، أن يطرحوا السؤالين التاليين: 1° هل كان المتهم في حالة جنون عند القيام بالفعل، بمعنى المادة 64؛ 2° وإلاّ، هل كان الفحص النفساني ـ المَرَضي والحياوي للمتهم، كاشفاً لديه عن شذوذ عقلي أو شذوذ نفساني من شأنه التخفيف من مسؤوليته إلى حدٍ ما». *Ibid.*, 76. ـ رُفضت القيمة الأخلاقية والحقوقية لهذا المذهب، وقد رفضها بنحو خاص غارسون (Garçon) وبولو (Belot) ولاشلييه؛ أنظرْ **المصدر السابق**، ص 83 وما بعدها.

Rad. int.: **A. C.** Responsives; **B. D.** Imputebles.

RESSEMBLANCE, تشابه

D. *Aehnlichkeit, Gleichheit*; E. *Ressemblance, Likeness, Similarity*; I. *Somiglianza.*

سمة موضوعين فكريين يتّسمان، على الرغم من عدم تماهيهما(*) كيفياً، بعناصر أو بعلاقات يمكن وسمها بأنها «هي ذاتها». ـ تكمن العموميّة في تشابه الأشياء الفريدة بعضها ببعض، ويكون هذا التشابه حقيقة واقعة».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, I. III, § 11.

«Loi de ressemblance», «قانون التشابه»

(D. *Aehnlichkeitsgesetz*; E. *Law of Similarity ou of resemblance*; I. *Legge di Somiglianza).*

أحياناً يُطلق على هذا التدبير العقلي العام الذي يكمن في كون غَرَض مُدْرَك أو مُسْتَذكر، يُذكِّر بغرَض مماثل، مشابه ـ يلعب هذا المعنى دوراً أساسياً في نظريات التداعيات(*).

نـقـــد

بكلام دقيق، هناك موضوعان فكريان معينان بينهما شيء مشترك على الدوام: هناك قطرة زيت تشبه ورقة من حيث إنهما، كلتاهما، ماديتان، شفّافتان، قابلتان للاحتراق، ومن أصل نباتي، الخ. كذلك يجري التعرّف عادة إلى تشابه بين شيئين إذا كانت السّماتُ المتناظرة التي يتّسمان بها، سماتٍ كثيرة أو مهمّة. وتالياً يكون المفهومُ متعلّقاً دائماً بتوجه معيّن للنشاط العقلي.

Rad. int.: Similes.

RESTRICTION mentale, حدّ عقلي، حصر ذهني

D. *Mentalreservation, «reservatio mentalis»*; E. *Mental reserve ou reservation*; I. *Restrizione mentale.*

طريقة يضاف بموجبها إلى ما يُقال، شرطٌ أو تحفّظٌ يحدّ من معناه أو حتى أنّه يغيّره. أنظر:

Pascal, 9^e^ *Provinciale.*

ملاحظة

لم يعد يُستعمل هذا التعبير، اليوم، إلاّ بهذا المعنى، حيث يتضمّن سوء الطويّة. لكن لا شكّ في أنّه قيل قديماً على أنَّ جملة في اللغة، وخصوصاً في المحادثة، لا تملك أبداً معناها المطلق، بل يكون لها فقط المعنى الذي يشيرُ إليه

ويحدّدُ قصدُ المتكلّم.

RÉTORQUER, أعاد، قلَب

D. Zurückschieben; E. *To retort*; I. *Ritorcere*

غير مشتقّ من لوى، كما ورد عند **دارم** *(torque* و **هاتز**، بل *retordquere* بمعنى «renvoyer» : أعاد» بمعنى *retorquere*هو مشتق من «torquere cf. hastam, torquere fulmen».

بالمعنى الحقيقي: ردَّ حجّة وقلبها على مستعملها. أحياناً (ربما بتأثير المعنى الواسع والأكثر تداولاً الذي ترتديه الكلمة الانكليزية *to retort*): جاوب، ردَّ على رد.

الرَّد *retorsion*، فعل الإعادة أو القلب.

Rad. int.: Retro - turn.

RETOUR éternel (Doctrine du) عود أزلي (مذهب الـ)

(Doctrine du); D. *Ewige Wiedergeburt; Kreislauf der Welt*; E. *Endless return of everything*; I. *Eternale ritorno, ciclogenesi.*

نظرية رواقيّة (من المرجّح أنها مأخوذة عن هيراقليطس وأن هذا قد أخذها عن الديانات الآسيوية) ترى أنَّ كل الأشياء، بعد حقبة من عدّة ألوف السنوات (**السنة العظمى**) تعود مجدّداً عوداً أزلياً، مماثلاً بدقّة لما كانت عليه.

أنظر شروحات سرڤيوس لڤيرجيل، *4^e Géorgiques*, IV, vers : لـ ؛ وشروحاته *Églogue* 220 et suiv؛ وشروحاته لـ : *Éneide*, VI, 719-720، إلخ.

قام عدّة كتّاب معاصرين بتجديد هذا المذهب، ولا سيما **نيتشه** الذي كان يعزو إليه مضموناً أخلاقياً: بما أن كل لحظة من الحياة ليست ظاهرة تمرّ وحسب، بل ترتدي قيمة أبدية أيضاً، لأنها وقعت ويتعيّن عليها أن تعود، كما هي، عوداً لا محدوداً من حيث العدد. أنظرْ: **التعليقات**، وراجع: *Palingénésie*(*).

RÉTROGRADATION, إرتكاس، رجوع إنحلالي

D. *Rückschritt, Rückgang*; E. *Retrogradation*; I. *Retrogradazione.*

معنى مماثل لمعنى **النكوص** *régression*(*).

حول **عَوْد أزليّ Retour éternel**. ـ إن مذهب العود الأزلي، الذي يكون تعريفه أفضل لو أُطلق عليه اسم *Palingénèse cyclique* **التقمّص الدَّوْري**، يقوم على الاعتقاد بأن تاريخ العالم هو جريان دائم لمراحل دورية تكرِّر كلٌّ منها، بدقّة مطلقة، جريانَ كل المراحل الأخرى. لكنّه يتجلّى في تاريخ الفكر البشري في أربع صُوَر متمايزة: 1° صورة **دينية** في ديانات آسيا القديمة، 2° صورة **ميتافيزيقية**، في العقائد الفلكية اليونانية القديمة، عند هيراقليطس، عند الرواقيين؛ 3° صورة **شعرية**، عند هاين Heine مثلاً، عند دستويڤسكي، غيّو Guyau، نيتشه؛ 4° صورة **علمية** عند بلانكي Blanqui، نايجلي Naegeli، لوبون Le Bon، بيكيريل Becquerel. هذه الصورة الأخيرة هي الأهمّ، لأنها تبدو ناجمة عن اكتشافات جديدة حول فعالية المادة الإشعاعيّة. (**رانزولي**).

هناك شيئان مختلفان تماماً لا يجمع بينهما أبداً سوى فكرة أزليّة العالم الممكنة ووجود أدوار، مراحل دورية، ولكنْ لا تجمع بينهما فكرة تكرارٍ متماثل. مثاله أنني لا أجدُ أية فكرة عن تكرار كلّي للوقائع عينها في المقالة التي يذكرها بيكيريل، **تطوّر المادة والعوالم**، بل أجد فكرة تجدُّد محتمل لمراكز طاقة جديدة مشحونة بقوّة شديدة: إن هذا مناقض للرأي الذي يتنبأ بنهايةٍ للعالم من خلال

هـ (ولكن دائماً مع قصْدِ استخفافي): «إن تجريبية (رجال دولتنا) تجبرهم اليوم على التذكير بالفوضى أو الارتكاس على التوالي، لكي يضعوهما وجها لوجه».

A. Comte, *Politique positive*, IV, ch. V*, 387.

بالمعنى العملي: إرجاع؛ بقرار بجعل فرد يتراجع في سلّم المراتب، المناصب، إلخ.

Rad. int.: Retrograd.

RÉTROGRADE, ارتكاسيّ، رجعيّ

D. *Rückgängig; rückständing*; E. *Retrograde*; I. *Retrogrado.*

(معنى سجاليّ وعاميّ): تطلق صفة **ارتكاسي** على ما يُراد وضعه في مقابل التقدم (بالمعنى **ب**)، الأمر الذي يفترض إرجاع المجتمع إلى حالة سابقة، تعتبر حالةً أدنى من الوجهة الأخلاقية. راجع: *Réaction*, **C**.

انحلال الطاقة وتعادلها. ففي رأيه أن ما يعبرُ إذاً «دوراً أزلياً» هو التطوّر والانحلال في مستوى المختلف، المتنافر كما يقصده سبنسر. إلاّ أن هذه التكثيفات وتلك التراخيات كثيرةٌ ومتزامنة (Revue scientifique, 1911, tome II, p. 684- 685)*.* كذلك هو الحال بالنسبة إلى آرّينيوس Arrhénius، الوارد أيضاً عند رانزولي في دراسته المهمة حول **العود الأزلي**

(*Il caso nel pensiero e nella vita*, chap. VII, § 4: «*Le dottrine del ritorno dell identico*»).

عندما يتحدّث آرّينيوس عن «الأدوار» في ترميم الطاقة، لا يخرج منها بفكرة تكرار كامل، فكرة إنبعاث **المغامرين القدامى** (Argonautes)، بل يستخلص منها فقط فكرة **حياة كواكب**، يمكنها أن تتعاقب مثلما يتعاقب مختلف الأفراد من جنس واحد. (*L'évolution des mondes*, chap. VIII)*.*

وعليه فإنَّ مجرّد إمكان هذا التمركز التلقائي، الجديد، للطاقة لا يزال موضع شكّ. أنظر:

A. Rey, *Le retour éternel et la philos de la physique.* (أ. **لالاند**).

إن مذهب العود الأزلي أقدم من هيراقليطس في اليونان، لأنَّه ورد من قبل عند انَكْسيمانوس وانكسيماندروس. وهو ربما جاء من بلاد الكلدانيين (Bérose). يروي پ. دوهيم بالتفصيل حكاية «السنة العظمى» في كتابه: P. Duhem, *Système du monde*, tome I, p. 65 - 85.

- لكنْ هناك مجال، في مختلف النصوص التي يوردها، للقيام بالتفريق ذاته الوارد أعلاه. ناهيك بأنه مذكور في مقاطع سامبليكيوس التي يذكرها پ. دوهيم، خصوصاً في: *Arist. Physicam.* VIII, 2 وفي *Arist. De coelo*, I, 10. أمّا ما قيل عن انكسيمانوس وانكسيماندروس فيبدو بالأولى متناسباً مع فكرة عوالم جديدة دون تكرار كامل. (أ. **لالاند**).

حول **ارتكاسي، ارتكاس Rétrograde, rétrogradation**. ـ إن للصفة، **ارتكاسي** (المكوَّنة على غرار *tartigrade* و *digitigrade*)، بحد ذاتها، شيئاً من المعنى العاميّ: فهي تذكر بفكرة حيوان سائر، خلافاً للطبيعة، إلى الوراء. إن مسيرة «تراجعية» للفكر، في المقابل، ليس فيها ما يصدم أكثر مما تصدم «مسيرة تقدميّة»، ويتضمّن **الإرتكاس** فكرة الرجوع إلى شيء ما أدنى، تعدّاه الزمان. يحكى

مصطلح كثير التداول عند أوغوست كونت الذي يطبّقه على البشر والحيوانات والتأثير، إلخ. «تدنّي المدرسة... وتشرع أمام نواظرنا بالمحاولة الفارغة لبعث النظام الكاثوليكي والإقطاعي بالاعتماد على المبادىء ذاتها التي استعملت عملياً لتقويضه».

Cours de phil. pos., 46e leçon, IV, 17.

«جوهرياً، كان تأثيرها تأخيرياً...». **المصدر نفسه**، 10.

«التوفيق بين هذين الشرطين... من خلال استبدال الحقوقية الإلهية، المنحلّة منذ ذلك الحين (كذا)، والحقوق البشرية، الخلافية، الهدّامة دائماً، بواجبات شمولية».

Polit. posit., t. III, ch. VII, 601.
Rad. int.: Retrograd.

RÉTROSPECTIF, إرتجاعي، استرجاعي

D. *Zurückblickend*; E. *Retrospective*; I. *Retrospettivo*.

ما يقدم على النظر إلى الوراء، وعلى الرجوع إلى الماضي (سواء ليجد فيه تفسير الحاضر أو بنحو خاص ليفهمه فهماً أفضل في ضوء ما عُرِف لاحقاً).

Rad. int.: Retrospekt.

«RÉTROSPECTION», «رجوع إلى الماضي»

D. *Rückblick*; E. *Retrospect, Retrospection*; I. *Retrospezione*.

عمليّة النظر إلى الوراء، فعل الانتقال من الحاضر إلى الماضي: «معرفة تلقائية أو تأمليّة من حيث تناولها **الحادث الجاهز**، تناولها الشروط التحليلية لكائن أو لعمل، في الاتجاه الارتكاسي للسوابق العلمية، أو للعلل الفعّالة، أو للوسائل العمليّة، خلافاً للدوافع المحدَّدة، وللمقاصد الأخيرة أو للنتائج المصوّرة تصويراً توليفياً». **رسالة من بلوندل**. راجع: *Prospection*(*)، النص والتعليقات.

Rétroversif, voir *Proversif*(*).

RÊVE, حلم (منام)

D. *Traum*; E. *Dream*; I. *Sogno*.

أ. بالمعنى الحقيقي، سلسلة ظواهر نفسانية تحدث في أثناء النوم ويجري تذكرها نسبيّاً بعد اليقظة. «المحصلة الأولى للنوم هي الانكساف الجزئي، على الأقل، في العلاقات الحسيّة ـ الحركية مع البيئة، بفعل الارتخاء العضلي وغياب ردّة الفعل، وارتفاع الوتائر الحسيّة؛ وكذلك هبوط المستوى العقلي. إن هذه الوقائع الكبرى تهيمن على كل نفسانيات الحلم». هـ. دولاكروا، الحلم، في:

Traité de psychologie, publié sous la direction de G. Dumas, tome V, p. 394.

ب. بالمعنى المجازي، فكرة لا أساس لها وغير متوافقة مع الواقع. «أحلامُ راءٍ مُضاءةٌ بأحلام الغيب».

Kant (*Die Träume eines Geistersehers, erläutert durch die Träume der Metaphysik*, 1766).
Rad. int.: Rev.

RÊVERIE, حالوميّة

D. *Träumerei*; E. *Dreaming, day - dream*; I. (بلا معادل).

حالة استرخاء أمام الوضع الراهن، يتواصل

عن إرتكاس، لا عن تراجع، في سلسلة موظفين. (**ج. لاشليه**).

لا يتّسم فعل **ارتكس، تدنّى**، بهذه الممايزة التحقيريّة دائماً:

«Faire rétrograder une aiguille sur un cadran».

خلاله نشاط عقلي غير موجّه، هو الآخر، من قبل اليقظة. «تتقبل حالة الحالوميّة عدّة درجات، من الاستذكار السلبي لذكريات وخَيْلاتٍ، إلى البناء شبه الإرادي لمنظومة تمثّلات».

Réversibilité, Voir *Réversible*(*).

H. Delacroix, la rêverie, dans le *Nouveau Traité de Psychologie*, tome V, p. 401.
Rad. int.: Revad.

RÉVERSIBLE, عَكُوس (قابل للإنعكاس)

D. **A.** *Zurückfallend*; **B.** *Umkehrbar*; E. **A.** *Revertible*; **B.** *Reversible, symmetrical*; I. *Reversibile.*

أ. ما يمكنه أو ما يتعيّن عليه الرجوع إلى شخص آخر، غير المالك الحالي، طبقاً لبعض الشروط؛ ما يمكن نقله إلى رأس آخر. «مآثر قابلة للعكس، معاش قابل للرّد».

ب. ما يمكن عكسه. يُقال بنحوٍ خاص:

1° في المنطق، على عمليّات أو علاقات مثل $a\ R\ b \supset b\ R\ a$، كائنةً ما كانت a و b.

2° في الفيزياء، على تحوّلاتٍ يمكن حدوثها في اتجاهٍ أو في الاتجاه المعاكس، «الجسم أو الجهاز حين يمرّ مجدداً وبدقة في الحالات عينها

حول **عَكُوس Réversible**. ــ المعنى أ قريب جداً من المعنى **ب**، وربما يكون متماهياً معه. فلا فرق بينهما سوى فرق المجال الذي تُقال فيه الكلمة. إن النظرية الأخلاقية حول عَكُوسيّة المآثر تتضمَّنُ لامبالاةً معيّنةً بالخصال الخاصة بالأفراد، مثلما تتضمّن نظرية العكوسية الفيزيائية لامبالاةً بخصائص الأجسام الجزئية، وبالتصوّر الكيفي للكون. ففي الحالتين، هناك **كَمّ** حركي معيَّن، وهناك كمّ معين من الفضيلة التي تكفل وجود العالم الطبيعي والعالم الأخلاقي. فعلى الدوام وفي كل مكان تكون نظرية العكوسيّة (قابلية الانعكاس) مذهباً آلياً وكمياً حول العالم. **(ل. بواسّ)**.

ج. **لاشلييه**: «خلافاً لذلك، أعتقد أننا هنا أمام كلمتين من أصل مختلف تماماً، ولسنا فقط أمام معنيين. أولاً، **عَكُوس، مفعول رجعي**، هو مصطلح حقوقي، من المرجّح اشتقاقه من *revertor*، على غرار *reversio*؛ يُقال على ممتلكات ينبغي في بعض الحالات أن تُعاد إلى مالكٍ سابق. فوق ذلك، يتحدَّث ليتريه والآكاديميا عن نفقات أو عائدات **عكوسيّة** من شخص إلى آخر، ويربطان هذا التعبير بالمعنى الحقوقي لكلمة عكوس، المعنى الوحيد الذي يعرفانه. ولكن ليس المقصود هنا الرجوع بالضبط، بل النّقل بالأحرى، واستعمالُ حرف الجر **إلى** يدلُّ على فعل réverser ويحيلُ إليه. هل كان هناك من قبل كلمة أخرى réversible، أو بالأَوْلى reversible سيئة التكوين، لكنها مشتقة من *re - verser* في الحقيقة؟ أعتقد أنّ من الأوجب القول، بالأحرى، إن كلمة *réversible* الحقوقيّة القديمة هي دائماً التي جرى توسيع معناها ليشمل أحوالاً أخرى، قريبة جداً في نهاية المطاف من الأحوال التي أوجدت لأجلها، ربّما من خلال ربطها بلا وعي، بكلمة *reverser*».

أ. **لالاند**: «ربما يكون مستساغاً أيضاً القول، عشوائياً، «**عاد** إلى فلان» أو حتى «**رجع** إلى فلان» سواء في معرض الكلام عما يعود إلى مالك سابق، أم في معرض الكلام على ما يؤول إلى شخص ثالث، بعد وفاة المستفيد الأول».

ج. **لاشلييه**: «لكن يوجد في الانكليزية فعل آخر، *to reverse*، يمكنه أن يعني أبطلَ أو ألغى

التي مرّ فيها التحول المباشر، على أثر تبدّل صغير جداً في البيئة الخارجية».

Pellat, *Thermodynamique*, ch. II, § 5.

«إن الظواهر العَكُوسة هي تلك التي تقع في ظروف قريبة جداً من ظروف التوازن». **المصدر نفسه**، ص 117. «في الحقيقة، نحن لا نستطيع أبداً إحداث تحوّل عكوسي بالضبط.» لكنَّ المرء يتصوّر أن في إمكانه الاقتراب، إلى أبعد حد، من بعض تحوّلات ظروف العَكُوسيّة، وهذا كافٍ للتمكن من النظر العقلي في الدائرة أو القطع الإهليلجي، حتى وإن كنا لا نستطيع أبداً أن نصنع، بكل صرامة، دائرةً أو قطعاً إهليلجياً. وعندما نقول، تالياً، إن تحوّلاً هو **قابل للانعكاس**، فإننا نقصد بذلك أن في إمكان المرء أن **يتصوّره** متحقّقاً بطريقة عكوسية، وليس أنّه متحقّق هكذا». **م. ن**، 118.

Rad. int.: **A.** Transferebl; **B.** Inversigebl.

RÉVIVISCENCE, إحياء

D. *Wiederaufleben*; E. *Reviving, Revival*; I. *Rinascimento.*

بالمعنى الحقيقي، عودٌ إلى الحياة (مثلاً، في الكلام على دُويباتٍ مجهرية، تُحفظ مجفّفةً في حالة حياة كمُونيّة، وعندما توضع في الماء، تُعاودُ إظهار ظواهر حيوية). ـ مجازاً، إحياءُ حالاتٍ نفسيّة تظهر مجدّداً للعقل بعدما كانت منسيةً أو لاواعية، لحينٍ من الدهر. «ليست هذه سوى الشروط العامة للإحياء... يبقى أنْ نحدّد ما هي الشروط الأخصّ التي تولّد في لحظة معيّنة صورةً ما بدلاً من صورة خيالية أخرى».

Taine, *De l'intelligence*, I, 140.
Rad. int.: Revivesk.

RICHESSE, ثروة، (ثراء، غنى)

D. *Reichtum*; E. *Wealth* (C. *Riches);* I. *Ricchezza.*

أ. (بالمعنى الأوسع الذي أطلقه الاقتصاديّون على هذه الكلمة): كل ما يمكنه إشباع حاجة أو رغبة. Cf. *Ophélimite*(*).

«فرّق كلُّ الاقتصاديّين بين نوعين من الثورات: بعضها من المجال المشترك، مثل مياه البحر، ضوء الشمس، إلخ.، على الرغم من كونها لا تعطى بالتساوي للنّاسِ كافّة...؛ لكن علمياً ليس هناك ما يُقال على ثروات كهذه؛ إننا نستمتع بها،

(فعلاً، قراراً ما)، كما يمكنه أن يعني أطاح، قلبَ (علاقة، اتجاه تيّار بخاري). هذا الفعل أنتج الصفة *reversible* التي استعارها فيزيائيّونا ومنطقيونا من اللسان الانكليزي، أو استخرجوها هم شخصياً استخراجاً مباشراً من *to reverse*. إلاّ أنّ هذا الاقتراضَ حديث جداً؛ بهذا المعنى، لا توجد كلمة *réversible* عند ليتريه، ولا في معجم الآكادميا الفرنسيّة (الطبعة السابعة، 1878). يبدو أنّه كان لدينا في الماضي، في لغتنا البحرية، فعل *réverser*، المماثل بكل وضوح لفعل *to reverse*؛ إلاّ أنّه كان فعلاً لازماً. كان يُقال إن المدّ **كان يتراجع** *réversait*؛ ونقول اليوم، أقلّه عن المدّ، إنه **كان ينقلب**، *se renversait*. ـ إذاً نحن حقاً أمام كلمتين متمايزتين أصلاً، تنزعان إلى الانصهار». (جلسة 1914/12/24).

حول **ثروة Richesse**. ـــ مادة مزيدة بناءً على إشارات **منتريه**، و **لاندري** الذي يضيف: «ناهيكَ بأن بعض الكتّاب يرغبون في تخصيص اسم ثروات للأملاك **المادّيّة** (بويم ـ باورك، تورجون، غرازياني، إيرفينغ، فيشر). لكن هذا الحصْر لا موجبَ له. ففي الصميم، تشتمل الثروات دوماً على

وهذا كل شيء».

Baudrillart, *Manuel d'Économie politique*, 4e éd., p. 42.

ـ كما أن هذا المعنى ينزع إلى التلاشي. فيقال بالأحرى، بهذا المعنى، **خيرات**، **ممتلكات**، **مرافق** عامة، *biens*.

ب. تلك الخيرات (أو الثروات، بالمعنى أ):

1° التي يمكنها أن تكون موضوع مُلكية؛ 2° ما يمكن التنازل عنها؛ 3° ما تكون ذات **قيمة** *valeur*(*) (الأمر الذي يتضمّن أن الكمية المتوافرة من هذه الممتلكات لا تتجاوز ما هو ضروري لإشباع الحاجة أو الرغبة المقابلة). كما تسمّى أيضاً **خيرات اقتصادية**: أنظرْ مثلاً:

Ad. Landry, *Manuel d'Économique*, § 33.

ـ بهذا المعنى، يُحكى عن الإنتاج، عن التوزيع، عن الدوران والاستهلاك للثروات.

ج. وفرةُ الثروات، بالمعنى أ، في حيازة فرد، جماعة، بلد، إلخ.

بالمعنى المجازي، وفرة وكثرة عناصر، ولا سيما وفرة عناصر عقلية أو عاطفيّة: (غنى عقيدة، غنى توثيق. ـ غنى الحياة العقلية).

ملاحظة

بهذا المعنى، **الغِنى النفساني** يتعاكس أحياناً مع **البؤس النفساني** misère psychologique(*). لكن هذا التعارض لا يقع دائماً: لأن تعبير **البؤس النفساني** يُقال على المَلَكة التوليفيّة، التي يمكنها أن تكون ضعيفة على الرغم من وفرة العناصر المتوافرة: «للهستيريّ حواسّ نافذة تعمل باستمرار وذاكرة **غنيّة**... لكنها لا تملك سوى قدرة تنظيمية راهنة مماثلة لقدرة الولد والأبله: كما أن الذاكرة لا تدري ما تفعل بثروتها... إن حالة البؤس النفساني عينها، المستمرة دائماً، تسمح للعبة العناصر الآليّة، بأن ترتدي كل الصُّوَر».

P. Janet, *L'Automatisme psychologique*, 454-455.
Rad. int.: Riches.

RIEN, لا شيء

D. *Nichts*; E. *Nothing*; I. *Niente*.
voir Néant(*).

RIGORISME,

أصولية (صلابة، صرامة، حزْميّة)

D. *Rigorismus*; E. *Rigorism*; I. *Rigorismo*.

«**الأصوليّون**... هو الاسم الذي يُطلق في البلدان المنخفضة الإسبانية على الجانسينيّين وعلى **آباء المُصَلّي**، وبعامة، على أولئك الذين يتقيّدون بالحِكم الأشد تعارضاً مع تراخي الحياة الأخلاقية». وفي الهامش: «يسمَّى منهج هؤلاء

حقوق. عندما تتعلق هذه الحقوق بأغراضٍ ماديّة، تجعلنا نزعتُنا الفكرية الموضوعيّة نستدمجها بكيفيّةٍ ما في الأغراض المعنيّة. هكذا، سيحكى عن ثروات مادية وعن ممتلكات مادية. لكنَّ هذه ليست سوى طريقة تعبيرية، يخشى منها أن تخفي الوقائع الجوهرية». أنظرْ: الفقرة 35 من **كتاب لاندري** المذكور أعلاه.

حول **أصولية Rigorisme**. ـ مادة طلبها ر. **أويكن**، وأشار إلى نص بايل Bayle. في ما يتعلق بـ «أصولية» كانط، أنظر:

Delbos, *La philosophie pratique de Kant*, 326 - 330.

يقول: «الواقع أن كانط **أصولي، صارم**؛ ولا يجوز السعي لحرمانه من نعت كان يعتبره مدْحاً له».

السادة باسم الأصولية».

Bayle, *Dict. hist. et critique*, sub v°.

ملاحظة

هذا هو المعنى الوحيد المتداول في الفرنسية؛ لكنّ كانط (الذي يغلب عليه، من وجهٍ آخر، إسمُ أصوليّ، حزميّ، بالمعنى السابق) يفهمه بكيفية مختلفة: فهو يدلّ مثلاً على المذهب الذي يرفض في الأخلاق التسليم بأعمال عبثية، لامبالية، أو الاعتراف بقيمة أخلاقية لأعمال تحدّدها دوافع أخرى، غير احترام القانون.

(*Religion inner, der Grenzen der blossen Vern.*, 1tes Stück, Anm.[1].

يفرّق، في ملحظ طويل، بين هذه الأصولية النظرية للعقل وبين الزهدية والإماتة (eine karthäuserartige Stimmung)[2] التي كان شيلر قد خلطها معهما.

Rad. int.: Rigorism.

ROMANTIQUE,

نَجويّ، نجويّة (رومانسيّ، رومانسيّة)

D. *Romantisch*; E. *Romantic*; I. *Romantico*; et **Romantisme**; D. *Romantismus*; E. *Romantism*; I. *Romantismo*.

يُطلق اسم **الرومانسيّة الفلسفية، الفلسفة الرومانسيّة** على مذهب وجماعة تاريخية لعدد معيّن من فلاسفة ألمان في آخر القرن الثامن عشر، وفي الأعوام الأولى من القرن التاسع عشر. يتميَّز هذا المذهب خصوصاً بردَّة فعل ضد روح القرن الثامن عشر ومناهجه، وبالأخص ضد الـ *Aufklärung*، وبتحدي القواعد الجمالية أو المنطقية والحطّ من قيمتها، وبمدح الانفعال أو النّجوى، والحدْس والحرية والعفوية، وبما يعلّق من أهميّة على فكرة الحياة وفكرة اللامتناهي. - أبرز الرومانسيين هم فيخته، الذي دعاه ف. شليغل أكبر مُنظّرٍ للمذهب؛ وشلينغ، الذي يُعَدُّ عموماً الممثّل الأبرز لهذا التّيار؛ ونوفاليس، فريدريك شليغل، غيّوم شليغل، شلير ماشر، هيغل، وحتى من عدّة جوانب، شوپنهور (وإن كان هذا يختلف اختلافاً كبيراً عن سابقيه من زوايا أخرى، ولا سيما بما في نظريته عن الفن من أثر كلاسيكي، وبرفضه الأخلاقي للحياة).

حول السمات العامة للرومانسية، أنظر ليفي - برول:

Les premiers romantiques allemands, *Revue des Deux Mondes*, 1er septembre 1890; R. Berthelot *Un romantisme utilitaire*, tome I: Le pragmatisme chez Nietzsche; ch. II: «Les origines romantiques».

ملاحظة

في الانكليزية تستعمل كلمة **رومانسي** (romantic) و*(romantical)* منذ القرن السابع عشر بمعنى روائي، (نَجَوي)، في وجهيه الحسن والسيء، وأحياناً بممايزة قريبة جداً من الممايزة التي عرفها في القرن التاسع عشر. - ناهيك بأن الكلمة في تداولها الألماني، ترتبط بهذه الأطروحة عند فريدريك شليغل، وهي أن على الرواية أنْ تصبح لدى الحديثين، ما كانت عليه الملحمة لدى الأقدمين: النّوع الأعلى الذي يتضمّن كل الأنواع الأخرى. (ليفي - برول، المصدر نفسه، ص 127).

في فرنسا، حديثٌ هو استعمال هذا اللفظ فلسفياً؛ فهو لم يستعمل قط إلاّ منذ نهاية القرن التاسع عشر، في مجرى الكلام على الجماعة التاريخية التي أتينا على تعريفها. ففي الماضي، لم تكن كلمتا **رومانسي و رومانسية** تدلاّن إلاّ على الحركة الفنية والأدبية التي كان ڤكتور هوغو، دولاكروا، برليوز من أبرز ممثليها، على التوالي، في الآداب والرسم والموسيقى. لا يزال هذا الاستعمال هو الأوسع انتشاراً اليوم.

Rad. int.: Romantik, Romantism.

(1) الدين في حدود العقل وحده، الباب الأول، الملاحظة 1.
(2) «استعداد عقلي عند شارترو».

«ROMPU», **«كَسْري»**

(جزء، جزئي)، **«منقطع»**.

رادف قديم لكلمة **كسْر**، جزء. «ينبغي لهذا أن يشمل العدد الكامل» (الذي يتميّز من المقدار المكاني بوجود وحدة معينة) «لأن العدد في خط عَرْضِهِ، إذْ يشتمل على الأصمّ والكسري والمتعالي... إنما يكون متناسباً مع الخط، ويكون في ذلك من الحد الأدنى، أقلّ مما يكون في المتصل».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, liv. II, ch. XVI, § 4.

Royaume, **مملكة، ملكوت**

أنظر: *Règne*(*).

RYTHME,

إيقاع، وتيرة [كوْر، مقابل دَوْر: Cycle]

D. *Rhytmus*; E. *Rhytm*; I. *Ritmo*.

أ. ميزة دورية لحركة أو مسار.

Spencer, *First principles*, 2e partie, ch. X: «The rhytm of movement».

بهذا المعنى، الدوران الدائري، ذو السرعة الواحدة، يمكنه أن يمتلك إيقاعاً، وتيرةً. لكنْ يُقصد بـ **الإيقاع** خصوصاً، طابع حركة تعاقبية بوصفها مشتملة على تعاقب الأقصى والأدنى، تعاقب «الأزمنة الشديدة»، و «الأزمنة السهلة».

«... إن فكرة الأيقاع [هي] من التصوّرات المألوفة جداً عندنا. فتعاقب النهار والليل، تعاقب الفصول الحارّة والفصول الباردة، حقبات اشتداد الحياة النباتية والموت الظاهر للنباتات، تعاقب العمل والراحة، تعاقب اليقظة والنّوم... حتى إنَّ لعبة أعضائنا الأساسية جداً تقدّمُ دوماً أمثلةً عن الحركة الإيقاعية».

L. Weber, *Le rythme du progrès*, ch. IV, p. 105.

ب. بنحو أخصّ، من حيث تميّز الإيقاع من الوزن (**الوزان**(*) *mesure* في الموسيقى والشعر: «الوزن هو تقسيم عمل موسيقي إلى أجزاء لها كلها أمدّ واحد؛ ويتكوّن الإيقاعُ من تقسيم من

(*) ورد عند ع. العلايلي، **مقدمة لدرس لغة العرب**، بيروت 1938. [ملحظ **المعرّب**].

حول إيقاع **Rythme**. ــ كان رأي **برونشفيغ، قوتورا، دورياك، دلبوس، لابرتونيير، ج. لاشلييه، إ. ميرسون، وينتر، بيكو** و **منتريه** أن من الواجب اعتبار المعنى الغامض لكلمة **إيقاع** بأنه غير دقيق، حين يُطبَّق، في أية حالةٍ، على منحنى مميّز لظاهرة، على حركة فكرٍ ما، ألخ. ويرون أن من اللازم تخصيص هذا اللفظ لما يتّسم إما بسمة دوريّة منتظمة، وإما بسمة صورة متناسقة، مماثلة لصورة الدور الخطابي أو الجملة الموسيقية. إلاّ أنَّ **ل. بواسّ** حَظَرَ الاستعمال الأوسع للكلمة، وقدّم الحجج التالية: «ليست السمة الدورية لأية حركة من صميم الحركة أبداً، لكنها دائماً في العقل الذي يمكنه، على مزاجه وحسب مهارته، أن يجزيء تعاقباً متّصلاً إلى مجموعات ثنوية أو ثلثية، أو إلى تعاقب متناقض، أو إلى منظومات أخرى أيضاً. إن الإيقاع هو في جوهره مفهوم ذاتي. إنني أميل إلى الاعتقاد (لكن هذا قد يحتاج إلى توسّعات مطوّلة لا مكان لها هنا) أنَّ الإيقاع هو **روح الديمومة**، وأنَّ هذا في كل مكان: في علم النفس، في الشِّعر، في الموسيقى، في الرياضيَّات، وكذلك في العمارة، لأن هناك إيقاعاً، وتيرةً، حتى في الخطوط المستقيمة، إذا كان فينا إيقاعٌ منها. لهذا بالذات يكون من الصعب جداً تحديد الإيقاع، وبعدما جرى القول المتلعثم: «**إنّه شيء لا أعلم ما هو، إنه نوع**

نوع آخر، إذْ ينضاف إلى السابق، ويعطي لأجزاء التركيب آماداً غير متساوية بالضرورة. - يتكوّن الوزنُ من تعاقب منتظم، تكراري بلا انتهاء، للأزمنة الشديدة والأزمنة السهلة؛ أمّا الإيقاع فيخضع لقانون آخر مختلف تماماً...: فهو يتكوّن من المقاطع ومن المخطط التأليفي، من أجزاء جملة طويلة إلى هذا الحدّ أو ذاك، من جُمَل وأدوار... أحياناً يمكن أن تتطابق تقاسيم الإيقاع، في بعض النقاط، مع الوزن، لكن هذه المطابقة لا تحدث أبداً بكيفية متّصلة وإلزامية... وبعدما يُعطى الوزن في مطلع التركيب أو التأليف، يظلّ ثابتاً حتى النهاية: إنه معادلة **آلية**. أمّا الإيقاع فهو إبداع **جمالي، ذوقي**».

J. Combarieu, *La musique*, 2e partie, ch. II.

نقد

1. إن معظم هؤلاء الذين تساءلوا: هل كانت الموسيقى القديمة، بنحو خاص، نَبْريّة أو إيقاعية إنما خلطوا بين الإيقاع والوزن. لكن في الحقيقة، إن المعنى **ب** لا يستبعد المعنى أ؛ فهو تخصيص له، لا أكثر. حتى إن الفصل الذي يشير فيه **كومباريو** إلى هذا التفريق، يحمل عنوان: «العناصر **الإيقاعية** للغة الموسيقية»؛ ويُضمِّن تحت هذا العنوان فقرة حول الوزن، وأخرى حول الإيقاع «بمعناه الحقيقي» (ص 139 - 149). - في كتاب Jean D'Udine, *L'Art et le Geste*، حيث تلعب دراسة الإيقاع دوراً مهمّاً، يذهب الكاتبُ إلى حدّ التعريض بين الرّخامة (mélodie) والإيقاع. أنظرْ بنحو خاص ص 58. وفي حالات أخرى، يُنيطُ الرّخامةَ بـ «إيقاع داخلي»، ويسمّي الوزن «إيقاعاً خارجياً».

تجدر الملاحظةُ أنَّ بعض الصُّوَر الفنية يمكن في آنٍ إسنادها إلى المعنى أ والمعنى **ب**: المقطع، مثلاً، الذي ينتمي، مبدئياً، إلى الإيقاع **ب** وليس إلى الوزن (Combarieu, 149, 152)، هو مع ذلك، لا سيما في الشِّعْر، تقسيم للزمان إلى أقسام متساوية. وفوق ذلك، لكلمة **دورة** ذاتها المعنيان: «مدّة دوران كوكب؛ جزء دوري. - دورة خطابية، دورة موسيقية».

2. في اللغة نصف الفلسفية المعاصرة، يغلب على كلمة **إيقاع** استعمالها للدلّ على السمة الذاتيّة، على الطابع الإجمالي لحركة نفسانية أو اجتماعية (**وتيرة**)، وحتى للدل على أسلوب عمل فني، على ارتسام فكرة، وعلى منحناها، إذا جاز القول. يرى عدد كبير من أعضاء **الجمعية** أو مراسليها أن في ذلك استعمالاً مؤسفاً، صادراً عن تجاهل المعنى الحقيقي للكلمة. أنظرْ **التعليقات**.

Rad. int.: Ritm

من...»، يُغوينا إكمالُ التعريف بحركة إيمائية. هذا معناه أنَّ على المرء أنْ يدرك نفسه بنفسه. ـ إن الأهمية الكبيرة لهذا المفهوم تمنعني من الاعتقاد أنه يجري استعماله في اللغة المعاصرة استعمالاً مؤسفاً أو مفرطاً. إنني أرى في النزوع المتعاظم إلى استعماله العادي، اهتماماً بترجمة الحياة الداخلية، وبالتعبير بمقارباتٍ عن المتطابق المتناغم بين العقل والعالم».

S

S. في أسماء الأقيسة، ولإرجاع الضَّرْبِ المقصود إلى الشكل الأول، يدلّ على أن القضية الممثلة بالصائت السابق، يجب أن تتعرّض لقلب عاديّ.

في التمثيل الترسيمي للقضايا (S *a* P، إلخ.) أو في تمثيل الأقيسة بحروف كبرى، يدل حرف S على الحدّ الصغير (موضوع اللزوم؛ من هنا استعمال هذا الحرف). مثلاً، في **بربارا**:

M P
S M
———
* * * S P

هذه الكتابة متداولة بنحوٍ خاص لدى المناطقة الانكليز.

قدسيّ، مقدّس **SACRÉ,**

(لكنّ هاتين L. *Sacer*; D. *Geweiht, heilig* الكلمتين لا تعادلان كلمة **قدسيّ** إلا في بعض الاستعمالات)؛ E. *Sacred*; I. *Sacro, Sacrato.*

أ. (بالعنمى القوي والعام). ما ينتسبُ إلى نظام أشياء منفصل، مخصوص، لا يقبل الانتهاك؛ ما يتعيّن عليه أن يكون موضوع احترام ديني من قبل جماعة من المؤمنين.

ب. (بالمعنى الأخلاقي؛ شديد التداول): «الطابع المقدّس للشخص البشري». في هذا المفهوم، يضم إليه، فكرةَ **قيمة** مطلقة، لا مثيل لها.

ج. (بمعنىً أضعف وأقل تخصصاً). ما ينتسبُ إلى التعبُّد. «الموسيقى المقدسة. ـ «الموضوعات القدسية».

ملاحظة

لفت إ. دوركيم بوجهٍ خاص: 1° إلى الأهميّة الكبرى لمفهوم القدسي في تأويل الظواهر الدينيّة، فهو، في نظره، سمتها الأساسية (راجع:

حول **قدسيّ Sacré**. ـ القدسيّ والدنيوي مصطلحان متلازمان لا معنى لأحدهما إلاّ بالآخر. فهما يشكّلان إطاراً أساسياً للفكر، مطروحاً طَرْحاً **قَبْلياً**، إذا جاز القول. لكنْ، لئنْ كان هذان المصطلحان لا يتمايزان إلاّ بفصلهما المتبادل، فقد يكون مستحيلاً أن نعرف، ونحن نرصد مجتمعاً ما، أيّهما القدسي وأيّهما الدنيوي. إذاً يلزم فوق ذلك، أن يتّسم القدسي بسمة مميِّزة. هذه السمة ليست التفوّق فقط؛ لأن الأمر لو كان على هذاالنحو في أرفع صُوَر الدين، فهو ليس كذلك فيما يتعلّق بتعويذة أو بتميمة. ـ كما يمكنُ القول في معظم الأحوال، إن الكائنات أو الأشياء المقدّسة هي تلك التي تدافع عن المحرَّمات وتحميها، بينما تكون الكائناتُ أو الأشياء الدنيوية (المدنَّسة) هي الخاضعة لتلك المحرّمات والتي لا يجوز لها الاتّصال بالأولى إلاّ بموجب عبادات وشعائر محدَّدة. لكنَّ هذا بالذات لا يكون بلا تحفّظات وقيود: لأن على القدسيّ، هو أيضاً، أن يتجنّب في أحوال

(Religion(*)؛ 2° إلى واقعة أن التعارض بين القدسي والدنيوي هو تعارض بين عالمين متنافرين جذرياً، مبدئياً على الأقل، على الرغم من الاتصالات التي يمكن قيامها بينهما؛ - 3° إلى الطابع الثنائي لمفهوم القدسيّ ذاته الذي يُقال إما على ما هو مقدَّس بالطهارة، وإما على ما هو مقدّس بالنجاسة. «إن كل حياة دينية تدور حول قطبين متناقضين، يقوم بينهما التعارضُ عينُه القائم بين الطاهر والدَّنِس، بين المقدَّس وانتهاك المحرمات بين الإلهي والشيطاني. لكنْ في الوقت الذي يتعارض فيه هذان الوجهان للحياة الدينية، إنما تقوم بينهما قرابة وثيقة... فكلاهما يقيم العلاقة ذاتها مع الكائنات المدنَّسة، الدنيوية؛ إذْ على هذه الكائنات الامتناع عن أية علاقة مع الأشياء المدنَّسة ومع الأشياء المقدسة جداً، على حدٍ سواء. فالأشياء الأولى لا تقلُّ تحريماً عن الثانية؛ وهي كلها موضوعة خارج التداول. هذا يعني أنها هي أيضاً مقدَّسة...». لكن، كائناً ما كان التعارض بين هاتين الصورتين للقدسي، فهناك بينهما في الغالب نوع من اللاتحديد، أشار إليه روبرتسون سميث باسم **التباس القدسي** *ambiguité du sacré*. «هناك شيء من الرّوع في الاحترام الديني، خصوصاً عندما يكون شديداً جداً، وهناك المخافة التي توحيها القوى الشرّيرة، والتي لا تخلو عموماً من أية سمة تبجيلية.... لا انقطاع بين هاتين الصورتين المتعاكستين، بل هناك موضوع واحد يمكنه الانتقال من إحداهما إلى الأخرى، دون أن تتبدل طبيعته. إنَّ التباس القدسي يكمن في إمكان هذه التحوّلات».

Durkheim, *Les formes élémentaires de la vie religieuse*, p. 586 et 588.

[ستجدون في الفصل عينه سلسلة أمثلةٍ تؤكد هذا الالتباس، وتفسيراً لأسبابها].

Rad. int.: Sakr.

SACRIFICE, تضحية

D. *Opfer*; E. *Sacrifice*; I. *Sacrificio*.

(هناك معنيان اشتقاقيان مختلفان يُعزيان إلى

كثيرة الاتصال بالدنيوي، المُدنَّس. وعندما يقع اتّصال بينهما، لا يكون تصرّفهما واحداً: فالقدسيّ هو مستودع قوّة، مركز طاقة تؤثر في الدنيوي، مثلما يؤثّر جسمٌ مكهرب، نبّاض مشدود، بينما الدنيوي لا يملك سوى القدرة على إثارة تفريغ الشحنة من هذه الطاقة، أو بقلبها، في بعض الأحوال، وذلك بجعلها تنتقل من صورةٍ إلى أخرى، من الصورتين المميَّزتين أعلاه، من الصورة البحتة والخيّرة إلى الصورة المدنَّسة والشرّيرة. (إ. **دوركيم**).

حول **تضحية Sacrifice**. ـ يتضمن لفظ **تضحية**، في معناه الاشتقاقي، وفي معناه الحَرْفي، فكرة خير ملموس مُقدَّم أو محطَّم على مذبح كائن أعلى، لكي يقرَّ له بالسيادة، وبالمقابل، لكي يحصل منه على الحماية والعفو أو الرحمة.

Ex naturali ratione procedit quod homo quibusdam sensibilibus rebus utatur offerens eas Deo in signum debitae subjectionis et honoris, secundum similitudinem eorum qui dominis suis aliqua offerunt in recognitionem dominii (Saint Thomis, *S. Th.*, II, II, q. 85, a. 1).

بالتوسع، في سياق أيّة قيم، وحتى في صراع الواجبات، لا بد من التضحية بما هو من درجةٍ دنيا في سبيل غاية أرفع أو أوسع: لكنَّ ما يضحَّى به لا يُحتقر، لا تُقلَّل قيمته أو تضيع من جرّاء ذلك؛ في

هذه الكلمة:

1° عملية القيام باحتفال ديني *(Sacrum)*

d'après Freud et Theil, sub v°; cf. l'expression *sacra facere*;

2° عمل عبادي يجري من خلاله **إضفاء القداسة** على شيء أو شخص دنيوي

(Hubert et Mauss, Essai sur le sacrifice, *Anné sociol.*, II, 1897 - 98, p. 36.

حيث تُحدَّد التضحية بوصفها صورة خاصة من صُوَر **التكريس**). - لكن، مهما يكن الأمر، بما أن العمل المشار إليه هكذا، يكمن في الأغلب في تضحية كائن حيّ، أو في القضاء بالنّار على قرابين مكرَّسة، فإنَّ معنى الكلمة راح يتّسم حالياً بسمة أساسية هي فكرة التحطيم أو التخلي الإرادي، اللذين يُرتضى بهما السبب رفيع المستوى].

أ. بالمعنى الحقيقي، نحْرُ ضحية، أو عبادات تمثّل هذا النَّحْر.

«لكنْ بالبساطةِ تضحية هذا الحَبْر (ملكيصادق)! فالخبز والنبيذ هما قربانه: مواد ظاهرة بلا دم مُراق، كان يتعيّن على عيسى المسيح أن يخفي فيهما لحمَ ودمَ تضحيته الجديدة».

Bossuet, *Élévations sur les mystères*, VIII[e] semaine, 10[e] élév.

ب. تخلٍ إرادي عمّا يملك المرء أو عما يمكنه الحصول عليه، في سبيل غاية دينية، أخلاقية، فنيّة أو حتى نفعية. «تبدو كلّ الأديان، حتى أكثرها نقاءً، أنها تتطلب من الإنسان التضحية ببعضٍ من مبادىء الأخلاق الآدميّة والعامة».

Cournot, *Traité*, liv. IV, ch. VIII.

- «لم يتمكّنوا من الانصياع للتضحيات الواجبة، وكانت الأشجارُ قد حالت دون تصوير الغابة على الأقل، إن لم نقلْ دون رؤيتها».

Paulhan, *L'Esthétique du paysage*, p. 66.

المقابل، من خلال التخلّي الظرفي والباهظ، يكون الشيء المضحّى به محبوباً أكثر، ويبدو كأنه مسكون بمعنى قدسيّ: فهو ينتسب إلى القيمة العليا للغاية التي ضُحي به لأجلها. مثال ذلك، في تضحية العواطف العائلية في سبيل الوطن. ليس في الإمكان أن يُرى فيها فعلٌ متعارضٌ مع قانون أخلاقي. فروح التضحية هو بالذات روح الحياة الأخلاقية والدينية. **(موريس بلوندل)**.

إن تعليق السيد غور (Gourd)، المتناقض قليلاً، يبدو لي أنّه ذو مدى. إذْ من المؤكد أن اللّه القديم - حتى رب اليهود قبل تضحية إبراهيم - كان في جوهره **قدرة** عدوّة أكثر مما كان **قوّة** صديقة، فكان يطلب من الإنسان وهبَ نفسه وهْباً كلياً (لم تكن التضحية بحيوان سوى بديل منه). وحتى اليوم، في مثال الحياة الرهبانية، في التضحية **بالطبيعة**، هناك شيء ما يتجاوز الأخلاق، وحتى إنه يناقضها، بالمعنى المتعارف عادة على مفهوم الأخلاق. فحماسة العالم للعلم، والفنّان للفن، يمكنها أن تؤدي إلى إن لم يكن إلى شيء واحد، فعلى الأقل إلى شيء مماثل. يبدو أن جوهر هذا كلّه هو أن المتناهي لا يوجد خارج اللامتناهي إلاّ مؤقّتاً، وكما لو كان ذلك بمقتضى تسامح، يشعر هو ذاته أنّ من العبث التخلّي عنه. (ج. **لاشلييه**).

في حال يحدث التخلّي الإرادي في سبيل غاية نفعية، لا يكون هناك تضحية؛ بل يكون ثمة مهارة، حساب، تقدير علمي للمصالح والمنافع. لهذه الكلمة مضمون أخلاقي، فهي تتضمّن التجرّد

نـقــد

قابل **ج.ـ ج. غور**، بنحو خاص، بين فعل **التضحية** وفعل الانصياع للقانون الأخلاقي، حتى عندما يستلزم هذا الفعلُ مجهوداً وتخلياً: «فإما أن تكون التضحية ليست التضحية، على الأقل ليست تلك التي نتصوّرها والتي تمجّدها البشريّة، وإما أنها تحمل إلى حياتنا التعارضَ مع القانون».

J.- J. Gourd, *Philosohie de la Religion*, 109. - Cf. Le sacrifice, *Revue de Métaph.*, mars 1902.

- يضرب على ذلك مثلاً، بين أمثلةٍ أخرى، واقعة التضحية بالواجب الأكثر إلحاحاً أو الأكثر غنيً، الذي قد توصي الأخلاقُ بإتمامه، في سبيل المثال الأكثر بطولةً أو الأكثر إمتيازاً، كما في حالة العفو المطلق عن الإهانات أو إقلاع المرء عن كل اهتمام بصحته وهو يتابع الفنّ أو العلم؛ فيرى في ذلك الطابعَ الخاص الذي يتعدّى به الشعورُ الدينيُّ الشعورَ الأخلاقيَّ العادي. لكنْ يبدو أن هذا الفهم يذهب إلى أبعد مما يتضمَّنُ المعنى المتداول لهذه الكلمة: ألا يُحكى عادةً عن «تضحياتٍ يتطلبها الواجب» أو أيضاً عن «تضحياتٍ يفرضها الأب على نفسه في سبيل تربية أبنائه»؟

Rad. int.: Sakrifik.

SAGE, حكيم

G. σρφός; L. *Sapiens*; D. *Weise*; E. *Wise (Sage,* أحيانا); I. *Saggio, savio.*

1° في الكلام على البشر (صفةً واسماً):

أ. معنى قديم: عالم، ماهر؛ ذلك الذي يعلم

والتنزّه. والحال، من الممكن الوقوع في التناقض إذا استعملت في غير محلها، هناك حيث لا يوجد سوى تقدير حصيف من قبل المستفيد. (**ل. بواسّ**).

- من الصحيح حقاً أن قيمة هذه الكلمة قد ضعفت كثيراً، وحتى إنها تبدّلت لصالح المعنى النفعي؛ لكننا لا نستطيع الإنكار أن هذا المعنى موجود، وحتى إنه متداول جداً. ناهيكَ بأننا، في هذه الحالة بالذات، بدافع التخلّي عما يهمّنا أو عما يعنينا مباشرة، وبدافع الإيثار لغاية أبعد يعرّفنا العقل عليها، نقف موقفاً فكرياً وإرادياً، يتّسم مسبقاً بسمةٍ أخلاقيّة، من حيث تعارضه مع الدافع الغريزي وغير المتروّي. (**أ. لالاند**).

حول **حكيم Sage**. ـ مادة مزيدة بناءً على إشارات **منتريه** و **ڤان بييما**.

احتلَّ مثالُ الحكيم، في الأخلاق الرواقيّة، مكانة لا يمكن المغالاة في أهميتها، فقلّما كان يُسلّمُ بأنه تحقّق مرّة أو مرّتين، ومن قبل كائناتٍ خرافية، مثل هرقل. ولا بد من التساؤل عمّا إذا لم يكن وراء ذلك تأثير شرقيّ، وعمّا إذا لم يكن الحكيم، في جوهره التاريخي، بوذا ما. (**ج. لاشلييه**).

يرى الرواقيّون أنَّ كل البشر هم أشرار وسفهاء، φαῦλοι؛ وأنَّ التقدم نحو الفضيلة، προχοπη، بالغاً ما بلغ عمقه، لا يجعل المرءَ **حكيماً**. إنها حالة قد نكون فيها مماثلين لزيوس **Zeus** ذاته *(Stoïc. vet. fragm., III, n° 246)*، وإن في ذلك لحدّاً يمكن الشكّ في أنّ الإنسان قد بلغه يوماً أو بأن عليه بلوغه. (**المصدر نفسه**، رقم 545 و 662). لم يكن الطابع المثالي للحكيم ملحوظاً، على ما يبدو، بمثل هذا الوضوح في **الكلبية** القديمة. وفوق ذلك ينبغي اللحظُ أن المثالَ

(ما هو عليه أو ما ينبغي القيام به)؛ ذلك الذي يملك حكماً واثقاً؛ - يُقال بنحوٍ خاص على «حكماء اليونان السبعة»؛ طاليس، پتاكوس، بياس، سولون، كليوبول، ميزون، شيلون، (حسب أفلاطون، **بروتاغوراس**، A 343؛ لكن هناك أشكال أخرى لهذه القائمة). - راجع: *Philosophe*(*).

ب. ذلك الذي يحقق نمطاً أخلاقياً مثالياً، إما بكيفية مطلقة، كاملة: «الحكيم الرواقي» (أنظرْ في **التعليقات**) وإما (خصوصاً عند المحدثين) على درجةٍ ما فقط: «الموتُ لا يدهشُ الحكيم أبداً».

La Fontaine, *La Mort et le Mourant* (VIII, 1).

في هذه الحالة الحكيم هو، بنحو خاص، الإنسان الذي يسود نفسه والذي يتأمّل ويتروى، وهو بموجب هذا التأمل، ذلك الذي ينفصل عمّا يغوي معظم الناس. زدْ على ذلك أن فكرة «الحكيم لا يخشى الموت» هي إحدى الأفكار التي تقترن بهذا اللفظ في أغلب الأحيان.

ج. قويم، حصيف.

«يأمرُ العقلُ بارتقاب المرءِ عادةً لوقوعِ ما هو مطابق في المستقبل لتجربةٍ طويلةٍ من الماضي، لكنّ... النجاح يمكن توقّفه عندما يقلُّ توقّعه وين‍در... لذا لا يثقُ الأكثرُ حكمةً بالنجاح طالما أنّهم لم يحاولوا النفاذ (إذا أمكن) إلى شيء ما من سبب هذه الواقعة».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, Préface (Ed. Janet, I, p. 17).

2°. في الكلام على الآراء والأفعال (صفة فقط):

د. أريب، معتدل. - أحياناً، مع ممايزة سوقية قليلاً: شديد الاعتدال، شديد التقيّد بالقواعد المتداولة، بالمعنى العام.

نقد

هذا اللفظ كان يُستعمل دائماً وهو يتقهقر ويضعف (راجع في اللغة العادية، طريقة استعماله في الكلام على الأطفال). كما أنه كان لا يزال مستعملاً كثيراً في اللسان الفلسفي، في القرن السابع عشر؛ لكنه نزع إلى أن يفقد من قيمته منذ ذلك العصر: «لدى بعض الناس بلادة فكرية تسهم في جعلهم حكماء».

La Bruyère, *Caractères*, XI: «De l'homme», ad finem;

ولم يعد مستعملاً في أيامنا إلاّ في مجرى الكلام على أهل العصور القديمة، أو أحياناً بالمعنى ج.

Rad. int.: Saj.

الذي يمثّله الحكيم الرّواقي ليس مثالاً أخلاقياً وحسب، بل هو مثال الإنسان الكامل (**م. ن**، 547): إنّه الحَكَم الوحيد، القائد الوحيد، الخطيب الوحيد، الإسكافيّ الوحيد، إلخ.؛ وهو أيضاً السعيد الوحيد، الفاضل، الحر، الغني، الجميل، إلخ. وللسبب عينه، يكون هذا الإنسان الأعلى فوق القواعد العامّة: فهو القاضي السيد، قاضي الخير والشرّ؛ وفي مجال الأشياء **الملتبسة**، يستطيع عقله الإنساني الأرفع أن يجد أسباباً للتصرّف بكيفيّة يمكن أن تُدان من زاوية العادة ومن زاوية أية آدميّة متوسّطة، كأن يسمح لنفسه، مثلاً، بالانتحار أو المُنكر.

(Cicéron *De finibus*, III, 14, 48, 18, 60 et suiv. *Stoïc. vet. frag.*, n° 743 et suiv.).

(ل. روبان).

حكمة SAGESSE,

G. σοφια; L. *sapientia*; D. *Weisheit*; E. *Wisdom*; I. *Saggezza.*

أ. علم، فلسفة، في مجرى الكلام على الأزمنة اليونانية القديمة؛ وفي أزمنة متأخرة، الحكمة هي الفضيلة، لا غير. «أنظرْ **التعليقات**. «كانت **الحكمة** هي الاسم الأقدم للفلسفة. كانت تبدو آنئذٍ كأنها وحدة العلم... وكان الحكيم يطرح على نفسه كل المسائل في آن، من علّة وطبيعة وغاية العالم والإنسان، إلى حقيقة اللّٰه في السماء، والعناية الإلٰهية في هذا العالم، وتنظيم الحواضر، وأدب الحياة... والنظرة الوحيدة، لكن العميقة، الحزينة لكنِ الثاقبة، التي سيلقيها حوله ونحو السماء، هذا الكائنُ الذي يحس ويفكّر، والذي يستيقظ وسط اللانهاية،

حول **حكمة Sagesse**. ـ عند الرواقيّين الرومانيين حلّت فكرة **فضيلة** (وخاصةً بالمعنى العقلي للقوة النفسية أكثر من المعنى الأخلاقي لهذه القوّة) محل فكرة علم. يقول **هوراس**، في كلامه على الرومان المغلوبين في مدينة فيلبي: «Quum fracta virtus...». (ج. **لاشلييه**). ـ إن التعريف المأثور الذي يعطيه شيشرون لكلمة *Sapientia*، يجعلها معرفةً، علماً، طبقاً للموروث:

«divinarum humanarumque rerum scientia» (*De finibus*, II, 12, § 37; cf. *De officiis*, II, 2, § 5).

.(C. C. J. Webb) (**ڤيب**)

يذكّر **ڤيب** و **ل. برونشڤيغ** بشبه التجسُّد **لحكمة اللّٰه** في الكتب الأخيرة من **العهد القديم** وبتأثيره في الفلاسفة اللاهوتيين اللاحقين. يرى برونشڤيغ أن هذا التصوّر للحكمة Σοφια هو أصل كل التعابير التي تشخصن **الحكمة** (كما في نص روسّو المذكور في الفقرة **ب**). لكنَّ هذا المعنى التاريخي لا يبدو، من وجهٍ آخر، أنّه ترك آثاراً في المعنى الحالي للكلمة. ـ راجع، مع ذلك، ليبنتز: .*Théodicée,* partie II, § 149, 150, 151

في كتيّب *De la sagesse* (Erdm, 673) وهو من مؤلفات ليبنتز في شبابه الأول (راجع قوتورا: *La Logique de Leibniz*, 180)، يسترجع لحسابه التعريف الديكارتي المذكور أعلاه، ويجعله منطلقاً لمنهج حقيقي:

حكمة	بمبادىء العلوم كلها	فن الحكم القويم أو فن العقل.
معرفة كاملة	وبفن تطبيقها	فن ابتكار حقائق مجهولة.
		فن استذكار نعلمه في حينه.

يلي ذلك مسرد قواعد متعلقة بكل اسم من هذه الفنون. (**إ. ڤان بييما**).

في اللغة المأثورة، لمصطلح **حكمة** معنى قويّ وتقنيّ يحصر استعماله في صورة معرفة تأمليّة وفطرية، معرفة عينية وتوليفية، متيّمة وذات نكهة *(sapit)* لا يمكن للإدراك العقلي المجرّد أو للفكر العقلي أن يبلغا كمالها أبداً ولا أن يضاهيا نورها ووحدتها وفعاليتها. فهي تملك المبادىء؛ وليس

ضائعاً وجاهلاً نفسه، هذه النظرة هل تقلّ عن الحكمة توسّلاً والتماساً؟».

Renouvier, *Manuel de philosophie ancienne*, I, 263.

هذا المعنى كان لا يزال مستعملاً في القرن السابع عشر، إلاّ أنَّ ديكارت شعر بالحاجة إلى تفريقه من المعنى الجاري والمألوف: «لا تُقصد بالحكمة الحصافةُ فقط في الأعمال، بل تُقصد بها أيضاً المعرفةُ الكاملةُ لكل الأشياء التي يستطيع الإنسانُ أنْ يعرفها، سواء على صعيد أدب حياته ومسلكه أم على صعيد حفظ صحته وابتكار كل الفنون». *Principes*, Préf., § 2

ب. سمة الذي يتّسم بالحكمة، لا سيما بالمعنى الأخلاقي لهذه الكلمة. ـ ميزة الأفعال أو الأحكام الحكيمة. ميزة مشخصنة غالباً في هذا المعنى:

«عبثاً تنطقُ الحكمةُ وتنطلق من فمكم، فصوتُ الطبيعة أقوى وأشدّ».

J.- J. Rousseau, *Nouvelle Héloïse*, I, 10

.Rad. int.: Sajes.

SAINT, قديس (قدسي)، قداسة (قدسية)

D. *Heilig*; E. *Holy (Saint* اسماً); I. *Santo*. - **Sainteté**; D. *Heiligkeit*; E. *Holiness*; I. *Santità*.

(حول اشتقاق هذه الكلمات، راجع: *Sanction*(*). لكلمتي *Heilig* و *Holy* معنى آخر قديم: خلاص، صحة. راجع:

D. *Heil, heilen*; E. *Health)*.

أ. ما يجب أن يكون موضوع احترام لا يمكن إنتهاكه. «قدسيّة القوانين، المعاهدات والمواثيق». (راجع: *L. Sacrosanctus*).

ب. الكامل أخلاقياً، سواء في الكلام على الأشخاص، أم في الكلام على القوانين أو

عليها أن تتلقاها من علم آخر. وبنظرةٍ، تنطلق من العلل الرفيعة إلى الغايات الأخيرة.

«*Doctrina per studium acquiritur, sapientia autem per infusionem habetur*». (S. Thomas, *S. Th.*, I, q. I, a 6).

فهي في آن *cognitio* معرفة و *inclinatio* نزوع؛ إنها تصدر عن حدْس للواقع المفرد، *per modum connaturalitatis et unionis*؛ وتفترض بلا شك تطهيراً مسبقاً، تعفّفاً، وتنجم في المقام الأول عن تشبّع مُعاش، *non solum discens, sed et patiens divina*. فالعلم هو فعل الروح الذي يعلم؛ والحكمةُ هي اختبار ذاتي لفعل ما هو معلوم، ما هو ذوقيّ، لدى الكائن الذي يتواصل وينقاد لما يُوحى إليه؛ إنها اتحاد العقل *intellectus* بموضوعه الجوهري، لكنْ من خلال العمليّة الأساسية لهذا الموضوع عينه. **(م. بلوندل)**.

حول **قديس Saint**. ـ «إن لفظ Ἅγιος، الذي تُعَدُّ هذه الكلمة ترجمته المكرَّسة، لم يُطبَّق أبداً، قبل المسيحية، إلاّ على الأشياء. أنظر: Festugière, *La Sainteté*, p. 24. **(إ. برهييه)**.

حول **قداسة Sainteté**. ـ يلفتُ **ش. فرنر** إلى أن كانط قد فرّق تفريقاً قاطعاً بين القداسة والفضيلة، وذلك على الرغم من ذهابه إلى حدّ اعتبار القداسة مُتَضَمّنة في **الخير الأسمى**، وتالياً بوصفها من مستلزمات **العقل العملي**؛ ففي القداسة، يجري فعلُ الخير بحكم النزوع والمحبّة؛ وفي الفضيلة، يجري بحكم الواجب، بحكم الطاعة الخالصة للقانون، وبمجاهدة ضد الميول الحسيّة. بهذا المعنى قال في معرض كلامه على الإنسان:

الأعمال. «ليس جلالته (اللّه) بشيء آخر سوى أرفع درجات الطيبة». Leibniz, *Théod.*, II, § 151.

- الذي يريد الخير ويفعله، ذاتياً بموجب طبيعته، الفطرية أو المكتسبة، وليس بالهيمنة على ميوله السيئة. «القداسة في اللّه هي عصمة جوهرية، متنافية مع كل خطيئة، متمانعة مع كل نقص في الفهم، في المشيئة».

Bossuet, *Élévation sur les mystères*, 1re semaine, XI.

«Einen heiligen Willen, d. i. einen solchen der keiner dem moralischen Gesetze widerstreitenden Maximen fähig wäre(1)...» Kant, *Prakt. Vern.*, ch. I, § 7, Anmerkung.

«Die Heiligkeit der Sitten wird ihnen in diesem Leben schon zur Richtschnur angewiesen, das dieser proportionirte Wohl aber, die Seligkeit, nur als in einer Ewigkeit erreichbar vorgestellt(2)». Kant, *Prakt. Vern.*, liv. II, ch. I, § 5.

(1) «إرادة قدسية، أي الإرادة التي لا ترغب في أية حكمة منافية للقانون الأخلاقي». **العقل العملي**، ملاحظة.

(2) «سبق لقداسة الآداب الأخلاقية أن عُرضت في هذه الحياة على كائناتٍ عاقلة بوصفها قاعدةً مثالية، لكنَّ الرَّفاه المتناسب مع هذه القاعدة، النعمة لا تُعرض على الكائنات كشيء يمكن الدّنو منه إلاّ في آخرة».

ج. إلهي. «الثالوث الأقدس». - «الرّوح القدس»، ما ينتسب إلى الديانة (اليهودية أو المسيحية)؛ المكرّس للعبادة. «قُدْس الأقداس». - «الزيوت المقدسة». - «الجمعة العظيمة».

ملاحظة

في الكلام على الأشخاص، تُستعمل كلمة **قديس** اسماً أكثر منها صفةً. إذ إن كلمة «قديس» هي في المقام الأول وبالمعنى الحقيقي، مصطلح لاهوتي يدلّ على الشخص الذي جرى تطويبه؛ لكنها تُستعمل عادةً خارج كل فكرة دينية، للكلام على أنسانٍ تجعله فضيلته بمنأى عن كل غواية، أو تجعله قادراً على النّيل منها دون خلل. حتى في هذه الحالة، وعندما يُحكي مثلاً عن «قديس علماني»، فإن الكلمة تظلّ تدلّ على فكرة مسلكٍ مماثل لمسلك قديس. بالمعنى المسيحي: معنى الصبر والتواضع والتخلّي عن الملذّات المادية. ليس لكلمة **حكيم** الموردُ عينه.

Rad. int.: Sant.

SALUT, خلاص

D. **A.** *Heil*; **B.** *Heil, Erlösung*; E. **A.** *Safety*; **B.** *Salvation*; I. *Salute, Salvezza*.

«Sein moralischer Zustand, darin er jedesmal sein kann, ist *Tugend*, d. i. moralische Gesinnung im Kampfe, und nicht *Heiligkeit* im vermeintlichen Besitze einer völligen Reinigkeit der Gesinnungen des Willens»(1) . (Prakt. Vern., livre I, chap. III; éd. Berl., 84).

في حالة الكمال هذه:

«verwandelt sich... die ehrfurchtsvolle Scheu in Zuneigung, und Achtung in Liebe; wenigstens würde es die Vollendung einer dem Gesetze gewidmeten Gesinnung sein, wenn es jemals einem Geschöpfe möglich wäre sie zu erreichen»(2). (*Ibid.*).

هكذا يكون الخير المتحقق بنزوع ومحبّة هو الكمال الذي يتعيّن علينا النزوع إليه. لكنَّ هذا المثال

(1) «عندما يستطيع بلوغ حالته الأخلاقية، تكون هذه الحالة هي **الفضيلة**، أي الاستعداد للخير في الصراع (مع الشر)، ولا تكون **القداسة**، التي تدّعي امتلاك طهارة كاملة للاستعدادات الإرادية».

(2) «(في هذه الحالة) ينقلبُ الخوف التبجيلي إلى نزوع والاحترام إلى محبّة؛ على الأقل، هكذا يمكن أن يكون كمالُ استعدادٍ (أخلاقي) مكرَّس بكامله للقانون، لو أمكن لمخلوق بلوغ هذه الحالة ذات يوم».

أ. عملية إنقاذ المرء من خطر (يكاد يكون دائماً خطراً مميتاً)

«*Periculum* est facilitas mali; quod si non sequatur, *salvi* dicimur seu salutem habere (posito malum esse magnum).» Leibniz, *Table de définitions*, «Modi existendi». (Couturat, *Inédits*, 473).

ب. خصوصاً، في اللسان اللاهوتي، وتالياً، لدى الفلاسفة: سعادة خالدة.

«*Salus*, apud theologos, est felicitas hominum aeterna». Leibniz, *Ibid.*, «Religio», p. 508.

عملية الاستنقاذ: 1° من حالة خطيئة وآلام يولد فيها الإنسان (هذه الفكرة الأولى موجودة في آن، في المسيحية التي تعود هذه الكلمة إليها حقاً، وفي البوذية التي تُقال عليها غالباً)؛ 2° (في مسيحية) العذاب الأبدي الذي سيكون من نتائج هذه الحالة لولا توسّط **المنقذ أو المخلّص**. «إن السماء والأرض تزولان بينما يبقى كلام اللّه ويبقى ما يعود إلى تدبير خلاصنا وأمره الذي لا يتغير». Leibniz, *Disc. de métaphysique*, § 37

«في طريقة [سبينوزا] لفهم السعادة أو الخير المنشود، يُدْخِل فكرةَ ما يسميه الوعي الديني **الخلاص**. والحال، فإن هذه الفكرة تمثّل مصير الإنسان كأنه تعاقب بين الموت الأزلي والحياة الأزليّة؛ إنها تتضمَّن الاقتناع بأن تحقيق الولادة الجديدة يستلزم أكثرَ من الفضيلة المعزولة للجهد الفردي، وفي المقام الأول يتطلب معونة **القوة** أو **الحقيقة** التي نتّحد بها مباشرةً. إن الخلاص هو في محبة اللّه، في الاتحاد المباشر والكلي بين النفس واللّه». V. Delbos, *Le Spinozisme*, p. 9

Rad. int.: Salves.

SANCTION,

جزاء (عقاب، عقوبة)، (موافقة)

D. *Sanktion*; E. *Sanction*; I. *Sanzione*.

لا يمكننا تحقيقه في الحياة الراهنة؛ ولذا ينبغي علينا أن نتجنّب الـ «moralische Schwärmerei»[(1)]، التي تتباهى بالوصول مباشرة، في هذه الحياة، إلى الخير المتحقّق بالمحبّة البحتة. ـ ناهيك بأنَّ هذا الخير لا يفترض شيئاً آخر، في نظر كانط، سوى الامتثال الكامل من قبل الإرادة للقانون، ويحدث الحبُّ منذ أن تزول من الإرادة كلُّ مقاومة للقانون، لكن هذا الحب بالطبع، مثله مثل احترام القانون، لا ينطوي على أي شيء انفعالي. إنه يسميه *praktische Liebe* (ص 83، 11, I) في مقابل *pathologische Liebe*[(2)] (**المصدر نفسه**، I. 7 - 8).

يذكّر ج. **لاشلييه** بأن الشعراء الرومانسيين استعملوا، أحياناً، كلمة **قديس** بمعنىً طبيعاني: «ولم يكن ابن آدم أبداً تحت النّور القدسي...». هذا عود إلى المعنى القديم لكلمة *sanctus*:

«Hunc tu, Diva, tuo recubantem, corpore sancto... Sancte puer, curis hominum qui gaudia misces, etc.».

هنا تُوصف **ڤينوس** و **الحبّ** بأنهما قديسان بسبب أُلوهتهما وقدرتهما الكليّة.

حول **جزاء Sanction**. ـ تعني كلمة *sanction* خاتماً أو ضمانة؛ بنحو خاص ضمان فعالية لقاعدةٍ يمكن اعتبارها كأنها متضمّنة إمكان تحقق فقط، أو (بالأولى) يكون تحقّقها، المرغوب فيه، تحقّقاً عَرَضياً، قابلاً للحدوث. ليس هناك عقوبات أبداً بالنسبة إلى قوانين الطبيعة التي تعتبر بمنزلة

(1) «نشوة أخلاقية» (حرفياً: طنين).
(2) «حب عملي». ـ «حب انفعالي».

أ. عقاب ينصُّ عليه قانون لمعاقبة عملٍ ما.

«Sanctæ quoque res, veluti muri et portæ civitatis, quodammodo divini juris sunt... Ideo autem muros sanctos vocamus, quia pœna capitis constituta est in eos qui aliquid in muros deliquerint. Ideo et legum eas partes, quibus pœnas constituimus adversus eos qui contra leges fecerint *Sanctiones* vocamus». *Institudes*, II, 1: De rerum divisione, § 10.

(لكن هذا المفهوم هو ذاته مُشتقّ؛ تبدو كلمة *Santio* أنها كانت تدلّ أصلاً على عملية وضع قانون بالذات، أو اتفاقية، عمليّة اكسبتها طابعاً إلزامياً ويقينياً: *sancire fædus*؛ لا يزال يُقال بهذا المعنى «نال **موافقة** البرلمان على مشروع»).

ب. من ثمّ، عقاب أو ثواب متعلّقان بمحظور أو بنظام، بهدف فرض احترامهما.

ج. أخيراً، بالتوسع، كل عقاب أو كل ثواب، سواءٌ وضعهما البشر أو اللّه، أم نجما عن المجرى الطبيعي للأمور، تثيرهما طريقة تصرّف معينة: من

تعابير عادية عن العلاقات الثابتة المندرجة في طبيعة الأشياء الموجودة، إنما هناك عقوبات بالنسبة إلى القوانين البشرية، باعتبارها تخاطبُ كائناً لا تتحكّمُ طبيعتُه وحدَها بأعماله، أي بوصفه كائناً قادراً على تغيير هذه الطبيعة وباعتباره فاعلاً حقاً. **(م. برنيس)**.

لكنْ ثمّة مجال من الزاوية التاريخية لتقريب تعبير *sancire fædus* من تعبير لوكريس المشهور جداً، *fædera naturæ*، في اتجاه **قوانين الطبيعة** ومعناها: إنها المواثيق التي تخضع لها الأشياء، والتي لا يمكنها أنْ تخالفها. راجع II، 302: «Quantum cuique datumst per fædera naturai» وبنحو خاص I، 586 وما بعدها:

«Et quid quæque queant per fædera naturai, quid porro ne queant, sancitum quandoquidem extat».

ربما جاء التعبير من **أمپدوقليس**، الذي يتكلّم على قَسَم كبير، πλατύς όρχος، **خُتم** به تنبؤ **الضرورة**، القرار الأزلي للآلهة (في بداية fr. 115, Diels)، أو الذي ينظم العودَ التعاقبي **للشقاق** وسؤدده، في الزمن المثبَّت، على **الصداقة**، في تناغم سفيروس Sphairos (fr. 30, Diels). إن كلمة όρχος مشتقة من ε̎ρχω، التي تعني احتوى، أكره، حَبَس. **(ل. روبان)**.

- «إن المعنى الذي أشار إليه برنيس: خاتم، ضمانة، كان يستحق الأخذ به، وحتى في السطر الأول. «العدل هو جزاء المظالم المرتكبة». A. France, *Crainquebille*. وتالياً، غالباً ما تكون كلمة **جزاء**، أو **عقاب**، كلمة ملتبسة. مثالها في هذا النص: «من الممكن أن **يُجزى** على هذا النحو الإفراطُ في استعمال القوّة الاقتصادية في العقود».

Morin, Transformations contemporaines du droit, *Revue de Métaphysique*, 1927, p. 258).

حيث يمكننا الشك في أن تكون كلمة **يجزي** (يجازي: sanctionner) تعني يضمن أو يعاقب». **(م.مارسال)**.

- تبدو لي الملاحظة حول الملابسات الممكنة لكلمتي **جزاء و جازى**، صحيحة جداً ومهمّة جداً؛ لكن لا تبدو لي كلمتا «خاتم» و «ضمان» أنهما تعبّران تعبيراً دقيقاً عن المعنى القديم، المذكور في متن المادة، من جهة ثانية: *sancire* تعني **كرّس**. في عبارة أناتول فرانس، من الواضح أننا لو أردنا

هنا التفريق بين العقوبات الآدمية والإلهية، المادية والأخلاقية، القانونية والطبيعية، المحدَّدة واللامحددة، المدنية والجزائية، إلخ. هذا المصطلح استعمله المذهب النفعيّ الانكليزي بوجهٍ خاص.

ملاحظة

لا يزال فلاسفة اللسان الانكليزي يستعملون هذا المصطلح بمعنى واسع جداً. يحدّده **بالدوين** و **ستوت** على الوجه التالي:

«*Sanction* (in psychology): any ground or reason for action, whether or not the individual is conscious that this is the ground or reason[1]». Baldwin's, Dictionary, sub v°.

ويضرب بالدوين أمثلة على ذلك: النزوة، الملذات الدُّنيا، الرغبة، الملذات العليا، الإحساس بالحق، التي تشكّل في نظره **العقوبات الشخصية**؛ والعقوبات الطبيعية، العقوبات التربوية والاتفاقية، العقوبات المدنية، العقوبات الأخلاقية والدينية، التي تشكّل **العقوبات الاجتماعية**.

(*Social and ethical Interpretations in mental development*, ch. IX).

استعمال **بنثام** هو مصدر تداول هذه الكلمة

(*Princ. of morals and legislation*, III, 2) et J. S. Mill (*Utilitarianism*, ch. III). (S) هذا الاستعمال غير موجود بالفرنسية

في المقابل، يجري أحياناً الحدّ من معنى **الجزاء** إذْ لا يُضمَّن سوى عواقب عمل أخلاقي أو غير أخلاقي لا تنجم من طبيعة هذا العمل ذاتها، وتنضاف إليه من خارجه، إن جاز القول: «عندما أنتهك القاعدة التي تأمرني بعدم القتل، فعبثاً أقوم بتحليل عملي، فلن أجد فيه أبداً اللائمة أو العقاب؛ هناك تنافر كامل بين العمل وعاقبته؛ ومن المستحيل أنْ يُستخلص من **تحليل** مفهوم القتل أو قتل الإنسان، أقلُّ مفهومٍ للوم، للتدنيس... أُطلقُ اسم **عقوبات** على العواقبِ المتعلقة هكذا بالفعل، والمرتبطة به برباطٍ أن نستبدل كلمة **جزاء** (المستعملة هنا، ربما بطريقة مقصودة إلى حدٍ ما) باللفظ الأكثر تداولاً، لتوجّب القول: «العدل هو **تكريس** المظالم القائمة».

في نص ميل المذكور أعلاه تدلّ كلمة *sanction* تماماً على:

«the *motives* to abey a moral rule, the *source* of its obligation»[1].

بكلام آخر، تدل على ما يمنحها طابعاً قدسيّاً. (راجع المعنى القديم لكلمة *sancire*). إن «العقوبات البرّانية» هي مثلاً:

«the *hope* of favour and the *fear* of displeasure from our fellow creatures or from the Ruler of the Universe, along with Whatever we may have of *sympathy* or *affection* for them»[2], etc.

(أ. **لالاند**).

(1) «**عقاب** (في علم النفس): هو كل مبدإ أو كل علّة فعل، سواء أكان الفرد واعياً أم غير واعٍ أن المبدأ أو العقل هو الذي جعله يتصرّف على هذا النحو».

(1) «دوافع الانصياع لقاعدة أخلاقية، مصدر طابعها الإلزامي».

(2) «الأمل بتحصيل الحُسنى، و **التخوّف** من إثارة استياء أندادنا، أو غضب ذلك الذي يدبّر **الكون**، وفي الوقت نفسه الخوف من إثارة كل ما نكنّه لهم من مودّة أو عاطفة».

توليفي».

E. Durkheim, La Détermination du fait moral, *Bull.* de la Soc. de philos., 1906, p. 120.
Rad. int.: Sancion.

SATISFACTION,

إشباع، (رضى)، (كفاية)

D. A. B. *Befriedigung*; B. *Zufriedenheit*; C. *Genugtuung*; E. A. *Fulfilment*; A. B. C. *Satisfaction*; I. *Soddisfazione*.

أ. موضوعياً فعل «القيام بما يكفي» أو نتيجة هذا الفعل؛ وتالياً، كونُ طلبٍ، نزعةٍ، حاجةٍ تفضي كلها إلى غايتها: «إشباع الميول الأنانيّة». ـ «لا يفهمُ العقلُ البشري بسهولة أنَّ في إمكان المرء أن يحبّ على نحو آخر سوى حب الذات وأن تكون له غاية أخرى غير إشباعه الذاتي».

Malebranche, *Recherche de la Vérité*, livre IV, ch. V (Ed. J. Simon, p. 40).

ما يُجيز هذا الإشباع أو يُحدثه: «إرضاء الرأي العام».

ب. ذاتياً: 1° حالة وجدانية تتعلّق عادةً بكون نزعة أو رغبة قد بلغت هدفها. «الرضى عن العمل الحسن».

2° بنحو أعم، حالة عاطفية (مستقرة) لمن لا يطلب أكثر مما لديه؛ شعور **نادر** sui generis يصدر عن الفرح والراحة. «يستلزم حبُّ اللّه رضىً كاملاً وتسليماً بكل ما يفعل... للعمل طبقاً لحبّ اللّه، لا يكفي أن يصبر المرء عنوةً، بل يجب عليه أن يكون راضياً رضىً حقيقياً عن كل ما يحدث لنا حسب مشيئته».

Leibniz *Discours de métaphysique*, § 4.

ج. إصلاح خطأ مُرْتَكب، عقاب مشرّف على إهانة. ـ هذا المعنى متداول خصوصاً في لغة اللاهوت الأخلاقي. (أنظرْ: **التعليقات**). ـ (مبارزة).

نقد

يضطلع هذا المصطلح بدور كبير في

حول **إشباع، رضى Satisfaction**. ـ على الرغم من استناد هذا المذهب إلى اللاهوت، ربما يمكن الكلام هنا عن المكانة التي يحتلّها في فلسفة القديس أنسلم، مفهومُ **الرضى**. إن الخطيئة الأصلية هي إهانة موجّهة إلى الله؛ وطبقاً لعدله، من الممكن أن يطلب الرّب إصلاحاً، إشباعاً. ومن وجهٍ آخر، بما أن الآدميّة، فكرة الإنسان، هي التي ارتكبت في آدم الخطيئة، فإن جميع البشر مدينون للرّب بهذا التكفير. غير أنَّ رحمة اللّه تتجاوز موجبات عدله، وتجعله هذه الرحمة مستعداً لعدم إنزال العقوبة بالبشرية. ومن وجهٍ ثانٍ، إذا أقدم إنسانٌ ما على التضحية بنفسه لإصلاح الخطأ المشترك، فلن يكون في ذلك، بنظر الرّب، تعويض كافٍ. ولكي يكون التعويض مُرْضياً، لا بد أن يقوم بالتضحية كائنٌ يكونُ أعلى من المخلوقات بكثير، بحيث يُرضي الرَّبَّ رضىً مناسباً، وأن يقدم على ذلك كائنٌ لم يرتكبْ هو ذاته خطيئة، وليس عليه دَيْنٌ يسدّده، بل يتحوّل بمحض إرادته إلى مدني حقيقي *(satisfication vicaire)*. إن هذه الصورة للعتق تتحقّق **بالتجسيد**، بالرّب الذي يجعل نفسه إنساناً (في الـ *Cur Deus homo*، 1094 -1098). - **(ل. روبان)**.

من نحوٍ آخر، لهذه الكلمة استعمالها في اللاهوت الأخلاقي، فيما يختصّ بالتوبة: إن **القبول** (الذي يجب أن يلي الصفح عن الخطايا) هو «إصلاح الإهانة التي وجهتها خطايانا إلى الرّب وإصلاح الأذى الذي ألحقته بالقريب». *(Catéchisme du diocèse de Paris)*. ـ **(ج. لاشلييه)**.

النظريّات المعاصرة حول المعرفة والحقيقة، التي تعزو الدور الرئيس إلى الفعل. (أنظر: Pragmatisme(*) و Humanisme(*)).

«By conforming [to reality], humanism means taking account of, in such a way as to gain any intellectually and practically satisfactory result. To *take account of* and to be *satisfactory* are terms that admit of no definition, so many are the ways in which these requirements can practically be worked out[1]». W. James, *The meaning of truth*, ch. III, p. 1000 - 101.

- يبدو، في هذه الحالة، أن المعنى **ب** °1 هو المقصود بنحو خاص.

Rad. int.: Satisfac.

SATISFAIRE, أشبعَ، أرضى، لبّى (تلبية)

D. *Genügen*; **B.** *Befriedigen, zufrieden stellen*; E. *To satisfy*; I. *Soddisfare*.

أ. **موضوعياً**؛ تلبية بعض المطالب أو الشروط. «يكون موضوع أية مسألة تحديد شيء أو بضعة أشياء، من أجناس معينة، لها علاقات محددة مع أشياء معينة، أو بتعبير آخر، تستجيب لشروط معينة».

Duhamel, *Des méthodes dans les sciences de raisonnement*, I, chap. V, § 28.

(بهذا المعنى الفعل محايد).

بنحو خاص (فعل متعدٍ، فعال). أشبع رغبةً، لبّى مطلباً، حاجة: قام بما هو مطلوب، قدّم ما تطلبه النزعة أو الإرادة.

ب. **ذاتياً**. أرضى فلاناً: أحدث لديه شعوراً **بالرّضى**. (أنظرّ في ما سبق). *Rad. int.:* Satisfac

SAUVER les apparences, إنقاذ المظاهر

أ. ترجمة مكرّسة للتعبير اليوناني σω ζειν τα φαινόμενα أو أيضاً διασωζειν τα φαινόμενα، ظلّ متوافقاً مع المظاهر، مع الظواهر المنظورة: كتبه **سامبليكيوس** في العصر الوسيط، في تعليق له على رسالة أرسطو De cælo

(édition Karsten p. 221^a 23 et 26; 219^a 36, etc.), في صورة *salvare phaenomena, salvare apparentias* يُقصد بذلك عملية طرح فرضيّات بحيث يمكن أن تنجم عنها الظواهر المنظورة، لكن دون اهتمام بالاستعلام عما إذا كانت هذه الفرضيات صحيحة أو فاسدة، أو حتى مع التصريح بأنها فاسدة واعتبارها مع ذلك وسيلة تعبيرية مناسبة للتوقع أو للحساب. أنظر:

Duhem, Σῴζειν τά φαινόμενα, *Essai sur la théorie physique de Platon à Galilée,*

حيث جمع عدّة أمثلة حول هذا الموقف العلومي.

- «أرغب في أنْ يكون ما سأكتبه مأخوذاً فقط بوصفه فرضيّة، قد تكون بعيدةً جداً من الحقيقة؛

(1) «يقصد المذهب الإنساني بعبارة، **تقيّد بالواقع**، عملية الإحاطة به، بحيث يحصل المرء على نتيجة مُرْضية من الزاوية العقلية والعملية. إن **المبالاة** و **الرضى** هما لفظان لا يتقبلان حدّاً، لكثرة ما هناك من كيفيات لتحقيق هذه الشروط عملياً».

حول **إنقاذ المظاهر Sauver les apparences**. - لا يبدو لي أنَّ هذا التعبير موجود عند أرسطو، لكننا نصادفه لدى آخرين أعدّوا له: Λεύχιππος.... ὁμολογησας ταὐτα μέν τοις φαινομένοις... (حين يتكلم لوسيب في هذه النقطة المتوافقة مع المظاهر، **أو** الظواهر). *De gener, et corruptione*, A, 8; 325^a 25- 26 «Οὐ δύνανται ἀποδιδόναι πάντα τά φαινόμενα» (لا يمكنها الإحاطة بكل الظواهر). *Morale à Eudème* H, 2, 1236^a 25- 26; cf. 1236^b 22. «Ει μέλλει τις ἀποδώσειν τά φαινόμενα» (لو أردنا الإحاطة بالظواهر).

Métaph., A, 8; 1073b 37; etc.

لكن حتى لو كان الأمر كذلك، فسوف أظنُّ أنني قد قمت بالكثير لو أنَّ كلَّ الأشياء التي سوف تُستفاد من ذلك كانت بكاملها متطابقة مع التجارب؛ لأن هذا لو كان قائماً، فسوف يكون أقل فائدة للحياة ممّا لو كان صحيحاً...».

Descartes, *Principes de la philosophie*, 3e partie, § 44. Cf. *Hypothèse.*

ب. بالمعنى الرائج: أصلحَ خطأً أو غلطةً ما مع المحافظة على المظاهر الصحيحة. «الكثيرون ممن يتحدثون عن الخلود بفضل الرحمة (رحمة الرّب الإعجازية) لا يقولون ذلك إلاّ لإنقاذِ المظاهر...».

Leibniz, *Nouv. Essais*, Préface, § 13.

SAVANT, subst. **عالـم**

عـنـدمـا اسـم, D. *Gelehrte; (Naturforscher,* يتعلق الأمر بعلوم الطبيعة).

E. **A.** *Learned man;* **B.** *Scholar;* **C.** *Man of science, Scientific man, scientist;* I. **A.** *Sapiente;* **B. C.** *Scienziato.*

أ. العلاَّمة، ذلك الذي يعلم كثيراً (هذا المعنى شائخ).

ب. ذلك الذي يمارس عادةً علماً أو عدة علوم(*) بالمعنى **د** لهذه الكلمة. «يظلُّ للتوليف قصب السبق، حتى لو كان سابقاً لأوانه أو مبالغاً فيه: فهو ينبّه العالِم إلى وعي دوره».

H. Berr, *La Synthèse en histoire*, p. 19.

ج. ذلك الذي يكرّس نفسه (وبالأخص ذلك الذي يكرّسها مهنياً) لدرس العلوم، بالمعنى **هـ**. في هذه الحالة، يتعارض «العالـم» إما مع الفنَّان وإما مع المتأدّب، وإما مع المتبحّر، وإما مع المتمرّس (طبيب، مهندس، إلخ.) وإما أخيراً مع الفيلسوف. «وقع لي غير مرَّة أن أرى وجهاً جديداً للمبادىء التي خلطها أو تجاهلها فلاسفة بلا علم أو علماء بلا فلسفة».

Renouvier, *Manuel de philosophie ancienne*, Avertissment, p. X.
Rad. int.: **A. C.** Sciencist.

Savant, **عالِـم، ماهر، بارع، متحذلق**

adj. صفة

يُقال بنحو خاص بالمعنى **أ** أو **ب**؛ وقد لا يمكن فهمه بالمعنى **ج**. لكن من وجهٍ آخر، يمكن قوله على الأشياء مثلما يُقال على الأشخاص: «كتاب عالـم، أبحاث عالمة»؛ ويكون له في هذا الاستعمال مفهوم مختلف تماماً عن مفاهيم العلم اسماً: ماهر، لكن مهارته تصدر عن تجربة فكرية، واعية للقواعد المطبّقة: «جزمة متحذلقة (في المسايفة)؛ جدل معقد».

Rad. int.: Sciencoz

حول **عالِـم Savant**. ـ مادة مزيدة بناء على طلب عدد من أعضاء **الجمعية**، وجزئياً حسب النصوص التي قدّمها **ل. روبان.**

حول **عَلِـمَ، عِلْـم Savoir**. ـ لفتنا **إ. لورو** إلى التفريق الذي أجراه **ج. غروت** Grote، الذي ذكره وامتدحه **و. جيمس** (*The meaning of truth*, p. 11 - 12) بين **عرف** و **علـم**، اللتين تتطابقان مع التعبيرين الانكليزيين:

to know a thing, a man etc. et *to know such and such things* about *the thing, the man*(1), etc.

---

(1) معنى كلمة «حقيقة». ـ «معرفة شيء، إنسان، إلخ.» و «معرفة هذه الأمور أو تلك عن هذا الشيء، عن هذا الإنسان، إلخ.».

Saveur, **نكهة**

أنظرْ: ذوق v. goût

SAVOIR, **عَلِمَ و عِلْم (عرف ومعرفة)**

(فـــعــــل واســـم); D. *Wissen*; E. *To know; Knowing , Knowledge (about)*; I. *Sapere*.

أ. (فعل). عرف connaître(*) (بالمعنى ب لهذه الكلمة)؛ - (اسم) حالة العقل الذي يعرف؛ علاقة الذات المفكّرة بمضمون الفكر الموضوعي، القابل للصياغة في عبارة أو قضيّة يسلِّم بصحتها لأسباب عقلية وقابلة للتبادل. - راجع علم *Science*(*).

ب. (اسم). ما نعلمه. بهذا المعنى لا يُقال حقاً إلاّ إذا كانت المعارف كثيرة العدد، مُنسَّقة ومتراكمة في عمل عقلي متصل.

نــقـــد

يتعارض **العلم** le *savoir*: 1° مع الجهل l'ignorance(*) 2° مع الرأي opinion(*)؛ 3° مع الإيمان *foi*(*) أو الاعتقاد croyance(*). يعرفه كانط بأنه:

«das sowohl subjektiv als objektiv zureichende Fürwahrhalten(1)». *Krit. der reinen Vernunft.*, Methodol., A. 822; B. 850.

يتناول **اليقين** *certitude*(*) (بالمعنى الدقيق الذي حددناه سابقاً) الوقائع العقلية عينها التي يتناولها العلم؛ لكن العلمَ هو بالمعنى الحقيقي العلاقة بين الذات العارفة والقضية المعروفة على أنها صحيحة؛ كما أن اليقين هو الشعور بالطمأنينة الذي يحدث لدى وعي هذه العلاقة. زدْ على ذلك أنَّ **العلم** لا يجوز أن يوضع في مقابل **الشك**؛ فالشك ينتمي إلى راتوب واحد هو ونقيضه، **اليقين** - (لكن ليس المضاد، المتناقض: إذْ يُسلَّم عموماً، في الواقع، بإمكان وجود حالة بينهما، مميّزة من الوجهة النفسانيّة، بغياب الشك، والذي لا يكون مع ذلك يقيناً - أنظرْ هذه الكلمة).

Rad. int.: Sav. *Chose sue*: Savaj.

SCALAIRE, **عادي، غير مُتّجه**

D. *Skalar*; E. *Scalar*; I. *Scalare*.

يُقال على كميّات غير مُتّجهة، في مقابل المتّجهات vecteurs(*). «هذه العناصر الثابتة، بعضها غير متّجه، أي لا توجيهي مثل الزمان والكتلة، وبعضها متّجه، توجيهي، مثل التسارع أو القوّة».

P. Langevin, Le Temps, l'Espace et la Causalité, *Bulletin* de la Soc. fr. de philosophie, 1912, p. 9.

ملاحظة

اعتقدنا أنَّ من المفيد أن نضيف هنا تعريف هذه الكلمة (التي كانت في الأصل مذكورةً في مادة *vecteur*(*) لا أكثر)، لأنَّ هناك من يذهب

(1) «القبول الكافي من الزاوية الذاتية والموضوعية على حد سواء».

فالتعبير الأول هو مجرّد *acquaintance* أو تعرّف إلى الشيء المعروف؛ إنه يستند إلى التمثّل، إلى الـ *Vorstellung*: والثاني عقليّ أكثر، إذ يتضمّن مفاهيم، أحكاماً، نوعاً من العلم. يقول غروت: «عموماً تفرّق اللغة، حسب غريزتها المنطقية الحقيقية، بين هذين الفهمين لفكرة المعرفة، إذ يُدَلُّ على الأول بكلمات γνῶναι، *kennen, noscere*، عرف connaître؛ ويَدلّ على الثاني بكلمات εἰδέναι، wissen, scire، علم savoir».

Exploratio philosophica (1856), p. 60.

أحياناً إلى استعمالها بمعنى فاسد (= متغيّر بدرجات منقطعة)، وهذا ما يوحيه بسهولة اشتقاق الكلمة: *scala*، صقالة، درجة سلّم، مقياس، وبالتوسع السلّم أو القياس بمجمله. قديماً يبدو أن الكلمة قِيلَت على مقادير أو كميّات تُقاس **بمقياس مدرَّج، مُدرَّج**: مثلاً الوزن (المقروء على دينامومتر) الضغط (على مانومتر) الزمان (على ساعة حائط). لكنّ الكلمة تُقال أيضاً، حالياً، على مساحة، على حجم، على كثافة، إلخ.

كلمة *scalarius* موجودة في اللاتينيّة، لكنَّها تعني باني سلالم أو مقاييس. *Rad. int.*: Skalar.

SCEPTICISME, ريبيـة

(du G. σχεπτιχός, (ثم قيلت لاحقاً على البيرونيين D.*Skepticismus*; E. *Scepticism*; (C. *Cynisme)*; I. *Scetticismo*. راجع: *Dogmatisme*(*).

أ. بالمعنى الأوسع، مذهبٌ يذهبُ إلى أنَّ العقل البشري لا يمكنه أن يبلغ، بيقينٍ، أية حقيقة من النّمط العام والنَّظري، ولا حتى التأكد من كون قضيّة من هذا النوع أكثر ترجيحاً من قضيّة أخرى. «لا لأنني أُقلِّد في هذا الريبيّين الذين لا يرتابون إلاّ لأجل الارتياب وينمّون دائماً عن كونهم مرجئة، متردّدين...».

Descartes, *Méthodes*, III, 6. - Cf. *Éphectique*(*), *Suspension*(*), *Trope*(*).

ب. (مع صفة الحال): مذهب ينفي إمكان بلوغ حقيقة يقينيّة في مجال محدّد: «الريبيّة الغيبيّة، الشكوكيّة الطبيّة».

ج. لعبة فكرية متميّزة، لا بالريب الحقيقي، بل بالتكذيب وبنزعة إلى تحدّي الحِكَم الأخلاقية التي يعترف النّاس بها.

نقد

يغلب على كلمتي **ريبي** و **ريبيّة** استعمالهما بنحو مُفْرِط، في اللغة الدارجة، وحتى أحياناً في اللغة الفلسفية. «يغلب إطلاقُ اسم ريبيّة على نفي بعض المذاهب الدينية؛ هذا يعني الإفراط في استعمال الكلمات وتدليس الأفكار».

Saisset, art. *Scepticisme*, dans *Franck*, 1530 A.

إن هذا النقد صحيح تماماً، على الرغم من وجود كلمة **ريبي**، عند ڤولتير وديدرو، بمعنى كافر، مخاصم للإيمان. أنظرْ **ليتريه**، مذكور سابقاً. - ينبغي

حول **رَيبيّة Scepticisme**. ـ ربما يمكن القول إن هناك شيئاً من الريبيّة عند كانط، ليس بالتأكيد حول القيمة الموضوعية لظواهر الطبيعة وقوانينها، التي أراد في المقابل أن يقيمها ضد هيوم، بل حول القيمة، الرمزية على الأقل، لمصادرات العقل العملي. فمن المسلّم به، أنَّ اللّه والحياة المقبلة، كما نتمثلها، ليس لهما سوى قيمة ذاتية؛ يعني أنهما ليسا سوى تلبيّة وإشباع، هو الممكن الوحيد حسب قدرتنا على المعرفة، الإشباع المُتاح لبعض حاجات فكرنا النظري (**لاهوت طبيعي**) أو وعينا الأخلاقي (**لاهوت أخلاقي**، في **نقد الحكم**)؛ مما يجعل منه شيئاً آخر مختلفاً تماماً عن الأوهام. ـ لكنْ، هل يتطابق هذا التمثّل مع شيء ما، أم أنّه لا يتطابق مع شيء؟ يبدو لي أن من الممكن أن يكون هناك يمين كانطيّ ويسار كانطيّ. (ج. **لاشليه**).

إن الملاحظة حول المعنى الانكليزي لكلمة **ريبيّة** من حيث انطباقها بنحو خاص على فلسفة هيوم، أرسلها لنا هـ. ويلدون كارّ (H. Wildon Carr).

قول الشيء ذاته عن الاستعمال المألوف لهذه الكلمة للدلّ على رأي معارض، بالنسبة إلى نجاح مشروع. ـ لكنْ، في المادة عينها، يقوم سيسّيه، بدوره، بتطبيق هذا المصطلح على مذهب كانط الانتقادي الذي يدعوه «المذهب الأعمق، الأكثر جديّة وأصالةً بين المذاهب الريبيّة الحديثة». (1531 B). فعلى الرغم من أن هذا الاستعمال كان رائجاً في فرنسا في خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، وعلى الرغم من استمراره في بعض الأوساط الفلسفيّة، فإن الكلمة مجافية تماماً للعقل الكانطي ولا يجوز إطلاقها على مذهبه.

في الإنكليزية يغلب على هذا المصطلح استعماله، دون أي نعت آخر، للدلّ على فلسفة هيوم، وخصوصاً على المذهب الذي يرى أن «كل استدلالاتنا العقلية المتعلّقة بالعلل وبالمعلولات ليس لها مصدر آخر سوى العادة». (*Traité*, 4e partie, section 1). ـ في الفرنسية، كلام أيضاً على «ريبية هيوم»؛ إلاّ أن الكلمة، المستعملة وحدها، لا تكفي للدلّ على مذهبه.

Rad. int.: Skeptikism (*doctrine*); Skeptikes (*état d'esprit*).

SCEPTIQUE, ريبيّ

D. *Skeptikisch* (صفـة); **Skeptiker** (اسـم) - E. Sceptical(*) (صفة); Sceptic (صفة واسم); Cynic, Cynical; voir: بالمعنى ج (*)Scepticisme. Cynique(*), تعليقات; I. Scettico:

أ. (في الكلام على البشر). مَنْ يبشّر بالشكوكيّة، لاسيما بالمعنى أ، أو الذي يكون ذا طبعٍ ميّالٍ إلى الريبيّة، بالمعنى ج (أنظر في ما سبق).

أحياناً، مَنْ يرتابُ بهذه الأطروحة أو بتلك.

ب. (في الكلام على الأشياء). ما يمكنُ الشكُّ فيها من الزاوية **العمليّة**.

يُطلق كانط اسم «تمثّل النقائض(*)» (*Skreptische Vorstellung der kosmologischen Fragen*) على المنهج الذي يكمنُ في التبيان، سواءٌ آعتمدت الأطروحة أم آعتُمدت النقيضة، أن النتيجة واحدة وهي اللامعنى، لأن العالم المنظور إليه على هذا النحو يكون دائماً إما أكبر وإما أصغر من المفهوم الذي نفكّر فيه بواسطته. (*Antin. de la rais. pure*, 5e section).

Rad. int.: Skeptik

SCHÉMA, ترسيمة (إشكيما)

D. *Schema*; E. *Schema*; I. *Schema*.

راجع *Schème*(*) (قاعدة الترسيم).

أ. شكل مُبسّط يمثّل السّمات الأساسيّة لشيء أو لحركة. غالباً ما يُقال **شكل ترسيمي**.

حول **ترسيمة** و **مَشْرَع** **Schéma et Schème**. ـ لم يكن يتوجب على كانط، في **نقد العقل المحض**، سوى الاهتمام بـ «مشارع ترسيمية متعالية»: لكن فكرته المُعبّر عنها تعبيراً جازماً في الفقرة التي تبدأ بـ *In der That liegen unsern reinen sinnlichen Begriffen...* (A, 140 - 141), ترى أن المفاهيم الهندسية وحتى المفاهيم الإجرائية المحضة، مثل مفهوم كلب، لها أيضاً مشرعها، وهو الوسيلة الوحيدة لكي نفكّر، بواسطة مفهوم عام، في شيءٍ ما لا يكون جزئياً، خاصاً، ونعطي لمفهوم

في إمكان هذا الشكل أن يكون إما التعبير عن علاقات معروفة من قبل، وإما لوحة افتراضيّة تمثّل على نحوٍ موقّت البنية التي لا تزال مجهولةً، بنية غرضٍ ما (مثل ترسيمات الكيمياء المقبولة) أو المسار العام لظاهرةٍ لمّا تُحلَّل (مثلاً ترسيمات الحُبْسة الحسيّة»)، التي درسها هـ. برغسون في **المادة والذاكرة**، ص 130 وما بعدها). أنظر: *Schème*.

ب. رسم بياني يرمي إلى تمثيل علاقات أفكار مجرّدة أو ظواهر غير قابلة للإدراك. «فلننتقلْ من ثمَّ إلى الترسيمة التي رسمناها من قبل. ففي S الإدراك الحالي الذي كوّنته عن جسدي، أي عن توازن حسّي - حركي معين. وسوف يجري إذا شئتم، ترتيب ذكرياتي بكليتها، فوق سطح القاعدة AB. وفي رأس المخروط المحدّد على هذا النحو، سوف تتأرجح باستمرار الفكرة العامة بين القمة S والقاعدة AB...». برغسون، **المادة والذاكرة**، ص 176. *Rad. int.*: Skem.

مضموناً يكون مناسباً له. لكنّه لم يتوسّع في هذه الفكرة إلاّ قليلاً جداً، وذلك على الرغم من أهميته الكبرى، كما يبدو لي، في نظريّة الأفكار العامّة. (**ج. لاشلييه**).

ربما كان الأحسن تخصيص كلمة **ترسيمة** للرسم، للشكل الترسيمي، وكلمة **مشْرع** للقاعدة التي نتبعها ونحن نرسم هذا الشكل، والتي تكون في حالة نزوع بحث في خيالنا. *(Id)*.

الترسيمة هي خَيْلة (بَصَرية أو سواها) فريدة وعينية، ترمي إلى تمكين الخيال من الإحاطة بمفهوم أو عدَّة مفاهيم كليّة ومجرّدة. إنها **مَثَل وهمي**، مُمَثلن، ومُبسَّط، غالباً ما يتضمّن تمثيلات رمزية لما يستحيل تمثّله.

خارج **الشكل الترسيمي**، المناسب جداً كطريقة تأويلية وبرهانية، يجري استعمال الترسيمة في الفكر استعمالاً عاماً. ترسيماتٌ هي أشكالُ المهندس، معادلات عالِم الجبر.

كما أن شيئاً عينياً ومفرداً يمكن تضمينه في عدّة مفاهيم، فإن الترسيمة يمكن بناؤها استناداً إلى مفاهيم مختلفة، ويمكنها أن تكون ملتقى نظريات شتّى. فعندما نطبّق معارف علمية، إنما نحاول أن نبني بواسطتها ترسيمة تقترب من الواقع، لكنها تكون واضحةً تماماً، نظراً لأنها مصنوعة من عناصر معقولة ومعروفة كلّها. ليس لنا وسيلة أخرى لفهم الأشياء سوى إعادة إنشائها بموجب وجهات نظرية: **التفكير هو الترسيم**. ـ إلاّ أن الترسيمة لا يمكنها الاقتران بالواقع. فهي تظلّ بسيطة وفقيرة بإزاء كثافة الواقع اللامتناهية وغناه الذي لا ينضب. هنا تكمن الصعوبة الكبرى في الانتقال من النظرية إلى الممارسة، من المعقول إلى الفعل. (**إ. غوبلو**).

لفت إتيان سوريو (E. Souriau, *L'abstraction sentimentale*, 137) إلى التباس مؤسف بين معنيي كلمة **ترسيمة**: 1° «رسم خط منحنٍ، بعدد صغير من الخطوط الواضحة والدقيقة»؛ 2° «شكل سريع وغامض، حيث إن خطوطاً تحفظ طابع الارتجال والزّوال، تستخلص بالتقريب شكلاً ناقصاً، مستوحى أكثر مما هو ملحوظ»، وتقدّم «مورداً كاملاً لما هو غير متشكّل، ذا قوّة غير راهنة، ولامتناه ـ لما هو ناقص بالضبط». أليس من الأنسب عدم استعمال كلمتي **مشرع** و **مشرع فاعل** لهذا المعنى الثاني؟ (**م. مارسال**).

«Schéma[*] dynamique»; «ترسيمة فاعلة»

تعبير استعمله هـ. برغسون للدلّ على الحالة الذهنيّة الملتبسة، لكنها الموجّهة والفاعلة، التي يكون المرءُ فيها عندما يسعى إلى البحث عن ذاكرة، لفهم المقصود أو المقروء، ولابتكار الحل لمسألة. وليس في الإمكان، كما يلفت هو ذاته إلى ذلك، تعريفها تعريفاً دقيقاً، لكننا ندركُ طبيعتها عندما ندرس العمل الذي به ينقلب «هذا التمثيل الترسيمي، الذي تتشابك عناصره» إلى «تَمثُّل مخيول، تتراكبُ أجزاؤه».

L'Effort intellectuel (recueilli dans *L'Énergie spirituelle*), pages 172 - 188.

SCHÉMATIQUE, ترسيمي، ارتساميّ

D. Schematisch; E. *Schematic*; I. *Schematico.*

ما يقوم على ترسيم، ارتسام. «[مع تقدّم المجتمعات] يتّسم الإنسان الوسطي بسمة أقل وضوحاً وبروزاً، ويتجلبب بجلباب أكثر ارتساماً؛ إنه تجريد يصعبُ أكثر فأكثر حدُّه وتثبيته».

Durkheim, *Div. du travail social*, liv. II, ch. IV, p. 364.
Rad. int.: Skemal.

SCHÉMATISME, ترسيمية، ارتسامية

D. *Schematismus*; E. *Schematism*; I. *Schematismo.*

هذه الكلمة غير مستعملة بالفرنسية إلاّ لترجمة أو ذكر ما سمّاه كانط **ترسيميّة مفاهيم الإدراك العقلي البحتة،**

Schematismus der reinen Verstandesbegriffe, (Krit. der reinen Vern., A. 137 - 147; B. 176 - 186).

إنها تكمن في الوظيفة العقلية التي يجري من خلالها استبدال مفاهيم الإدراك العقلي البحتة، غير القابلة بذاتها ومباشرة للتطبيق على الأغراض التجريبيّة، في هذا الاستعمال، بمشارع ترسيمية *Schèmes[*]* تسمح بهذا التطبيق.

Rad. int.: Skematism.

SCHÈME, مشْرَع

D. *Schema*; E. *Scheme* (مألوف، حتى إنه لفظ متداول في اللغة الجارية، بمعنى **مشرع، منظومة،** خطة); I. *Schema.*

(أنظر *Schéma* في ما سبق).

أ. بالمعنى الكانطي (مشرع متعال *transcendentales Schema*): تمثيل توسّطي، مؤتلف، من جهة، مع المفهوم المحض، إذ إنّه لا يتضمن أي شيء تجريبي؛ ومن جهة ثانية، مؤتلف مع الإدراكات، إذ إنّه لا ينتمي إلى مجال المحسوس، وتالياً، يسمح بالاندراج غير المباشر للإدراكات أو للخيْلات في المقولات. إن **الزّمان**، بوصفه صورة قبْلية عن الحساسيّة، يقدّم مادة هذه الترسيمات. مثلاً ترسيمة الكمية هي **العدد** الذي تنضاف وحداته بعضها إلى بعض على التوالي وحدةً وحدةً؛ وترسيمة الواقع هي **الإحساس** (عموماً، بوصفه شاغلاً حيّزاً من الزمن)؛ ترسيمة الجوهر الفرد هي ما يكون **دائماً و ثابتاً** في الأشياء، إلخ.

(*Krit. der reinen Vern.*, Schematismus der reinen Verstandesbegriffe[1]. A. 137 sqq.; B. 176 sqq.).

كما أن كانط يطبّق كلمة **ترسيمة** على «أفكار العقل المحض».

Krit. der reinen Vern., A. 674; B. 702.

(Endabsicht der natürlichen Dialektik[2]).

هنا المعنى قريب من **ترسيمة ــ ب.**

ب. رسم عام، حركة إجمالية لشيء أو لمسار. «إننا نرسم بخط متّصل، بعد النظر إلى

(1) **نقد العقل المحض**؛ ارتساميّة مفاهيم الإدراك البحتة.

(2) **نقد العقل المحض**؛ حول الهدف الأخير للجدليّة الطبيعية.

النموذج أو التفكير به، فكيف نفسّر ملكةً كهذه إن لـم يكـنْ بعادة الفصل الفوري بين التنظيم والنّطاقات الأكثر تداولاً، نعني بنزوعٍ حركيّ إلى رسم مشرعها بخط واحد؟».

Bergson, *Matière et mémoire*, ch. II, 98 - 99.

بهذا المعنى، تكون الكلمة مرادفة تقريباً **للترسيمة** بالمعنى أ. إلاّ أنها تُقال، ربما بتأثير الكلمة الانكليزية اللاحق، خصوصاً على التمثيلات التي نتوقّع بها المستقبل، أو التي نُعدّ بواسطتها عملاً فكرياً أو مادياً.

«Schème moteur», «مَشْرَع محرِّك»

هو الذي يكمن في خيلاتٍ أو أحاسيس حَرَكيّة. «هكذا يمكن أن يجري في وعينا، على صورة أحاسيس عضليَّة ناشئة، ما سوف ندعوه **المشرع المحرِّك** للكلام المفهوم».

Bergson, *Matière et mémoire*, p. 115.

«Schème opératoire», «مشرع إجرائي»

«يفضل مفكّرون آخرون النظر من زاوية الذات، ويعلنون أن نوعاً يكمن، لا في ماهية **عنصر** حاضر في عدَّة أجناس، بل يكمن في ماهيّة **مشرع إجرائي**، أي في الطريقة التي يستخدمها العقل لكي يشكّل، أو بالأحرى، لكي يحضّر تصوّر هذه الأجناس».

Hamelin, *Essai sur les élém. princip. de la représent.*, p. 178.

«Schème visuel», «مشرع بصري»

- تناظر *Synopsie*(*) قوامه أشكال هندسية نسبيّاً تفتقر إلى الكيفيات اللونية أو أنَّ هذه لا تلعب فيها سوى دور ممحو. تنقسم المشارِعُ إلى **رموز و رسوم بيانية**. «الرسوم الرقمية» هي ما كان يسميها غالتون (Galton) **الأرقام ـ الصّور**.

Flournoy, *Des phénomènes de synopsie*, Paris et Genève, 1893. (ملحظ إد. كلاپاريد).
Rad. int.: Skem.

«Schizophrénie», «فصام»، «انفصام»

«اسم أطلقه بلولير Bleuler (de Zurich) على ما يسمى عادة **الجنون المبكّر**، والذي يتسم، كما يقول روغ دو فورساك بحق، بسِمة العمومية التي تغيب في آن عن **الجنون و المبكّر**». (**ملحظ** إد. كلاپاريد).

SCHOLIE ou **Scolie,**

شرح، تعليقة (على حاشية)

(اسم مذكر عند الرياضيين؛ مؤنث عند الفقهاء). ; D. *Scholie*; E. *Scholium*; I. *Scolio*.

ملحظ تفسيري مضاف إلى نص. - خصوصاً في الاستنتاج، ملاحظات يضيفها المؤلّفُ ذاته

حول **مَشْرع إجرائي Schème opératoire**. ـ يبدو هاملان، في النص المذكور، أنّه يشير إلى المقطع التالي: «يمكن القول إذاً إن المفهوم العام ليس علاقة بسيطة ولا فكرة حقيقية، εἶδος، تتضمّن مادة، غرضاً حسياً من أغراض الفكر؛ لكنه يكمن في **مشرع إجرائي** لفهمنا. في شيء ما مثل وزن بيت شعر لا يمكن استكشاف كلماته، أو مثل حركة طباعية فارغة يمكنها أن تتابع تحرّكها الحالي بعد طباعة آخر ورقة».

A. Lalande, *Lectures sur la philosophie des sciences*, chap. I (1re éd., 1893, p. 26).

لا يمكنني القول إذا كانت هذه العبارة قد استعملت من قبل؛ ولا أذكر أنني استعرتها من كتاب سابق. (أ. **لالاند**).

إلى تتمة برهان أو نُظار، لكي يبرّز مسألة منهجيّة، ويسلّط الضوء على القضية المُبرهنة، أو يشير إلى تعلّقها بمسائل أخرى. (**الملحق**).

Rad. int.: Skoli.

SCIENCE, عِلْم

D. *Wissen, Wissenschaft*; E. *Science*; I. *Scienza*.

أ. مرادف *Savoir*. «في المحلّ الثالث، حيث قلتُ إننا لا نستطيع أن نعلم شيئاً بيقين، ما لم نعرف أولاً أنَّ اللّه موجود، قلتُ بكلماتٍ صريحة إنني لم أكن أتكلّم إلاّ على علم هذه الاستنتاجات التي يمكن أن تعود ذاكرتها إلى عقلنا عندما لا نعود نفكر بالأسباب التي كنا قد استخلصناها منها».

Descartes, *Rép. aux 2es Obj.*, 1re partie.

«Quotiescumque duorum de eadem re judicia in contrarias partes feruntur... ne unus quidem videtur habere *scientiam*: si enim hujus ratio esset certa et evidens ita illam alteri proponere posset, ut etiam intellectum tandem convinceret». Id., *Regulae*, II, 2.

«Certitudo scientiarum omnium aequalis est, alioqui enim scientiae non essent: cum *scire* non suscipiat magis et minus». Hobbes, *De principiis et ratiocinatione geometrarum*, Introd.

ب. بالتوسع (وبإفراط قليل) ما يُوجّه السلوك على نحو مناسب، كما هو حالُ معرفةٍ نيّرة وصحيحة. «كيف نفسّر وجودَ علم كهذا فينا، بالغ الاتّساع، بالغ العمق، بالغ اليقين غالباً، كما هو حالُ الغرائز عموماً؟».

Ravaisson, Testament philosophique, *Rev. de mét.*, 1901, p. 11.

ج. مهارة تقنيّة (لا سيما في مادة الرسم، الموسيقى، نظم الشعر): معرفة المهنة أو الصنعة.

د. مجموعة معارف وأبحاث على درجة كافية من الوحدة والعمومية، ومن شأنها أن تقود البشر الذين يتكرّسون لها إلى استنتاجات متناسقة، لا تنجم عن مواضعات ارتجالية ولا عن أذواق أو اهتمامات فردية تكون مشتركةً بينها، بل تنجم عن علاقاتٍ موضوعيّة نكتشفها بالتدرّج ونؤكّدها بمناهج تحقّق محدَّدة. «ليست الدبلوماسيّة والتاريخ سوى السجلات المنهجية للوقائع... في المقابل، علم اللغة هو علم منظّم وله قوانينه».

Langlois et Seignobos, *Introd. aux Études historiques*, p. 34.

إن كلاً من النُّظُم التي أتينا على تحديدها هو «علم»؛ وإن تعبير «العلم»، بصيغة المفرد، (وأحياناً، بحرف كبير، «la Science») يدلّ: إما على جملة العلوم المفهومة على هذا النحو:

حول **عِلم** **Science**. – 1° **تاريخ الكلمة**. – في كل التوسع الذي سبق النص المذكور في **الجمهورية** (اعتباراً من 521 C) تجدرُ الملاحظة أن اللفظ الأكثر استعمالاً، وبإفراط، للدلّ على ما سيدعى لاحقاً *διάνοια*، أي أن العلوم (علم الحساب، علم الهندسة، علم الفلك، علم النّغامة، الهارمونيا) التحضيرية لـ επιστημη الإبيستيمي بالمعنى الحقيقي (الجدل)، هي كلمة μαθημα، موضوع المدخل. أحياناً يستعمل أفلاطون كلمة επιστημη (527 A, 529 B, 530 D, 533 C) حين أضافها مرّة واحدة إلى τχνη (533 D).

أحياناً يستعمل τεχνη تقنيّة، مميّزاً بين مفهومين أعلى وأدنى لهذه الكلمة (532 C, 533 B, 522 B)، وأحياناً يستعمل Πραγματεια براغماتيا، (532 C, 528 D*). – في كتاب *philèbe*، المرجّح جداً أنّه يلي **الجمهورية**، تستعمل بلا تمييز كلماتُ τεχναι، επιστημαι إبيستمي، أو η

«تقدّمات العلم الحديث»؛ - وإما، **بالمجرّد**، على علم غير محدَّد، خصوصاً من حيث اعتبار سلطانه وقيمته: «أثبت العلمُ أن النجوم هي شموس». - وإما، أخيراً، على الموقف الفكري المشترك بينها: «لا يعرف العلمُ في دوره كائناً آخر، واقعاً آخر سوى ذلك الذي يتضمّنه في معادلاته وصيغه».

Boutroux, *Science et Religion*, p. 354.

هـ. بنحو أخص، في مقابل **«الآداب»** (والفلسفة باعتبارها جزءاً من «الآداب») وكذلك في مقابل **الحقوق** و **الطب**: الرياضيّات، الفلك، الفيزياء، الكيمياء والعلوم الموسومة بـ «العلوم الطبيعية». - إن هذا التقابل الذي كرّسه تنظيمُ الكليّات في فرنسا، لا يبدو قائماً على أسباب يمكن تسويغها نظرياً: «إن الفصل المستحيل والمؤسف بين **الآداب** و **العلوم** لا يعرّض مستقبل

περι τα μαθηματα επιστημη للدلّ على كل تعليم موجّه نحو التطبيق أو نحو النظرية (55 D, 58 E; cf. A- D). لكن **تقنية** τερνη يمكنها أن تكون في شيء أوضح منها في شيء آخر، ويمكن **لإبيستمي** επιστημη أن تكون في أمر أنقى منها في أمر آخر (57 B). ولو تناولنا **تقنية** τεχνη تطبيقية، لأمكننا إطلاق اسم **إبيستمي** بمعناها الحقيقي على ما يكون بالغ الدقة في التقنية (استعمال العدد والقياس)؛ ولو تناولنا **تقنية** نظرية (في علم الحساب، الهندسة، إلخ.) لأمكننا التفريق فيها بين استعمال عملي واستعمال فلسفي، χατα φιλοσοφιαν، يناسبه اسم **الإبيستمي** (57 E). الخلاصة أن مصطلح **الجمهورية** الدقيق غير ثابت. ـ ففي **السياسة** وهو من كتب شيخوخة أفلاطون، مثل الـ *Philèbe*، يعتبر علم الحساب **تقنيّةً** متجرّدة عن الممارسة (528 D)، ومن جهة أخرى، تشتمل الإبيستمي على صورتين، إحداهما عملية والأخرى نظرية (528 C, D, E). نرى إذاً أنَّ أفلاطون لا يعتبر أن لكلمة **إپيستمي**، على الرغم من نزوعه إلى جعلها تعني العلم النظري، معنىً محدّداً ولا ثابتاً، وأن المعنى القوي الذي يعزوه إليها في النص الوارد في **الجمهورية**، لا نجدُه في كل المحاورات.

بالنسبة إلى أرسطو، من البيّن حقاً أنّه يسلّم بتنوّع العلوم؛ لكنْ هل يجري ذلك في معنىً قريب من معنى الحديثين؟ ربما، نعم، لو تناولنا مفهوم التراتب (إلحاق «العلوم الشعرية» بـ «العلوم العملية»، وإلحاق هذه بـ «العلوم النظرية»)؛ وفي كل مجموعة، إلحاق العلوم: مثلاً في المجموعة الأخيرة، تبعية الفيزياء φιλοσοφια δευτέρα، بالنسبة إلى علم الجوهر الثابت، وإلى الإلهيّات φιλοσοφια πρωτη أو προτερα؛ راجع: (*Métaph*. E. 1, 1026ª 27; Z, 11, 1037ª 14 sq.). ولكن، لا، من جهة ثانية، لو اعتبرنا أنّ الفلسفة الأولى، علم الكون من حيث هو كون، هي علمٌ من جنس العلوم الأخرى. أخيراً، بما أن أرسطو يستبعد إمكان الانتقال، في البرهان، من نوع علمي إلى نوعٍ آخر (مثلاً من علم الحساب إلى علم الهندسة)، اللّهمّ إلاّ إذا كان الانتقال من نوع ملحق بنوع أعلى (مثلاً من البصريات إلى الهندسة، *An. post*. 1, 7) يتضمّن تصوّراً آخر لتنوع العلوم، مختلفاً على ما يبدو عن تصور الحديثين. ـ في المقام الثاني، من البيّن حقاً عند أرسطو أن العلم يتناول الواجب، الضروري والأزلي، مثلما يتناول الـ πρώτα. لكن أرسطو يقول من جهة إن العلم، بوصفه متعارضاً مع الإحساس، موضوعه الكلي، وإن الأزلي هو الكلي، وإن الكلي يقدّم لنا العلّة (*An. post*., I, 31,

الفلسفة للخطر وحسب؛ بل يزيّفُ أيضاً تاريخها ويجعل ماضيها بلا معنى، حين يعزلها عن التنظيرات العلمية التي تجذّرت فيها على الدوام».

Couturat, *Logique de Leibniz*, Préface, VIII (à propos de la distribution arbitraire des œuvres de Leibniz, dans l'édition Gerhardt, en *Opera philosophica* et *Opera mathematica*).Cf. **Art**(*), *Philosophie*(*), *Histoire*(*).

نقد

اتّسمت كلمةُ علم (Επιστημη' في اليونانية؛ *Scientia* في اللاتينية) طيلة أمد طويل بمعنى قويّ كاد يتلاشى في عصرنا مع تطور «العلوم». فقد استعمل أفلاطون هذه الكلمة بمعانٍ شتّى؛ لكنّه في تصنيفه درجات المعرفة *(République*, VII, 534/A)، يطلقها على الدرجة الأرفع: فتدلّ διανοια على الفكر النّظري، وتدلّ اسم επιστημη على المعرفة التامة. والكلمتان تجمعان تحت اسم νόηδις. ـ عند أرسطو، يجري استعمالُ الكلمة بكيفية واسعة؛ فهو يسلّم بتنوّع في العلوم، بمعنىً قريب في بعض الجوانب من معنى الحديثين، معنى العلوم غير الكاملة كلها؛ لكنما العلم بمعناه الحق، ذلك الذي يكون علماً على أحسن وجه، η μλιστα πιστημη، فهو الذي موضوعه

τα πρωτα χαι τα αιτια. (*Métaphysique*, I, 2; 982b 1).

يقول أيضاً لا يكون هناك علمٌ إلاّ عندما لا نعلمُ سوى أنّ الأشياء لا يمكنها أن تكون على نحو آخر؛ فالعلم يتعلّق بالضروري، الواجب والأزلي.

(*Éth. à Nicom.*, VI, 3; 1139b 20 - 24.-

لكن أنظر **التعليقات** أدناه).

كان المعنى القوي لكلمة *Scientia* مألوفاً في العصر الوسيط:

«Scientia est assimilatio mentis ad rem scitam». Saint Thomas D'Acquin, *Summa contra gentiles*, I, II, ch. 60.

وكان مهيمناً أيضاً في فلسفة القرن السابع عشر.

«Scientia, quae est essentia imago». Bacon, *Nov. Org.*, I, 120.

ـ «لا أُنكر أنَّ في إمكان ملحدٍ أن يعرف أنَّ الزوايا

ως έπι τὸ πολυ surtout 87b, 32, 38; 88a, 5). وإن العلم يكتفي، في غياب الكلية، بالتواتر (ibid., I, 30; *Méta.*, K, 8, 1065a, 4). والحال، كان أرسطو قد أشار بنفسه إلى التفريق بين نوعين من الكليّة، نوع برّاني تماماً، مجرّد إشارة إلى الضرورة، مجرّد ما صدق χατα παντός، ـ ونوع جوّاني، يتوقّف على الضرورة بوصفها أساسه المضمون، المعبّر في تضمينه عن الجوهر η αυτο, χαθ' αυτο (*An. post.*, I, 4, 733b, 25 sqq. et *De An.*, I, 1, 402b, 7 sq).

لا نعلم أبداً إلى أيّ من هاتين النظرتين، بالضبط، يستند التصوّر الأرسطي للعلم. من ناحية ثانية، هناك ارتياب مماثل في مفهوم πρωτος وفي مفهوم العلّة. تارةً تكون عللُ الطبيعة الأولى عللاً بعيدة جداً للوقائع، مبادىء عامة للصيرورة، محرّكاً أولاً (*Météor.*, déb. et I, 2, 239a, 23)، وتارة تكون العلل **الأقرب** مما يُطلب تفسيره (*Méta*, H, 4, 1044b, 32)، وتالياً تكون عللٌ كهذه أولى ومباشرة على حدٍ سواء (cf. *Méta.*, Δ, 4 1015a, 17- 20). ولكن إذا كان الكلّي هو الذي يقدّم لنا العلّة، فإن هذه لا يمكنها أن تكون سوى علّة قريبة، لأنَّ الكلي بقدْر ما يكون علّة يكون بعيداً من التجربة الحسيّة *(An. post., I, 2, 72a, 3 sq.)* إن مبادىء كهذه هل هي المبادىء **الحقيقية** التي ينبغي أن ينطلق البرهانُ العلميّ منها (*ibid*, 72a, 5)؟ ألا يعني هذا البرهانَ على الأكثر عيناً بالأكثر تجريداً، وذلك خلافاً للمذهب الذي يدين الـ μεταβασια، إلحاق نوع أعلى بنوع أدنى؟ (Cf.

الثلاث لمثلّث تساوي زاويتين قائمتين؛ لكنني أتمسّك فقط بأنَّ المعرفة التي يملكها عن ذلك ليست علماً حقيقياً، لأن كل معرفة يمكنُ الاشتباهُ بها لا يجوز أنْ يُطلق عليها اسم علم».

Descartes, *Réponses aux 2^es Obj.*, 1^re partie.

- في اللغة اللاهوتية، **العلمُ** هو اللفظ الأكثر تداولاً للدلّ على معرفة اللّه للعالم. أنظرْ أدناه *Science moyenne* وراجع *Prescience*.

يحدّد وولف العلم بأنّه:

«habitum asserta demonstrandi, hoc est e principiis certis et immotis per legitimam consequentiam inferendi». (*Logica*, Discours préliminaire, II, § 30).

إن هذا التعريف، الوارد غالباً، إنما يسترجع صيغة رائجة في الفلسفة المدرسيّة (أنظرْ:

Goclenius, sub v° 1010 A; Eustache De Saint- Paul, *Somme phil.*, I, 231- 233, cité dans Gilson, *Index scol.- cartésien*, sub vo).

الذي ذكرناه آنفاً. - لكن مع كانط، بدأ ما كان يدعوه غوكلنيوس *scientia improprie dicta*، يحتلُّ المكانة الأولى. لا ريب أنَّ كانط يعتبر دوماً بمثابة علم حقاً (eigentliche Wissenschaft) ما يكون موضوع يقين واجب؛ لكنَّه يعرّف العلم عموماً بأنه كل مذهب يشكّل منظومةً، أي كل مجموعة معارف منظّمة بحسب المبادىء.

(*Met. Anfangsgründe der Naturwiss.*, Préface, § 2 et 3).

وإن هذا التعريف الأخير هو المأثورُ اليوم. وحين كرّسَ سبنسر هذا الفهم، إنما عارض في صيغة شهيرة؛ المعرفة العامية، مع العلم والفلسفة: فالأولى هي المعرفة غير الموحّدة *(knowledge)*؛ والثاني هو المعرفة الموحّدة جزئياً؛ والأخيرة هي المعرفة الموحّدة كلياً.

(*Premiers Principes*, 2^e partie, ch. I, § 37).

- نعرف أن الكثيرين من معاصرينا يذهبون إلى أبعد من ذلك وأنهم لا يرون في العلم سوى

تتعلق هي ذاتها بمقطع من **الأخلاق إلى نيقوماق**

Hamelin, traduc. du livre II de la *Physique*, p. 98 - 105). - من زاوية التفريق بين **أبيستمي** و **تقنية**، ليست لغة أرسطو أكثر تحديداً من لغة أفلاطون: فهو يستعمل أحياناً الأول للدلّ على التقنيّات، والثاني للدلّ على العلوم النظرية، وحتى على الفلسفة، وعنده أن الفنون هي **العلوم** الشعرية. وفي كل حال يشير إلى تفريق: **التقنية** متعلقة بالـ γενεσις، **والإبيستمي** بالـ (Bonitz, *Index arist.* 759^a, 21 sqq.). **(ل. روبان)**.

عموماً، عندما يستعمل أرسطو **أبيستمي** بلا نعت، تكون متعارضة مع νους، من حيث انطباقه بالأولى على ما يكون موضوع برهان (απόδειξις) واستدلال عقلي: أنظر **أنالوطيقا الثانية**، II ,3. **(ڤيب)**.

2° **حول المعنى الراهن**. - للمعاني أ، **ب**، ج بوجه خاص، طابع ذاتي (وذلك على الرغم من عنصر علم موضوعي في الفنون، ولا سيما في الموسيقى، هو موضوع العلم الذاتي للفنّان)؛ إن هذه المعاني تتجاوب مع *Scientia*؛ - وإن المعنيين **د** و **هـ** هما بالأحرى موضوعيان، ويتجاوبان مع *Doctrina*. **(ج. لاشلييه)**.

بالمعنى الأضيق والأحدث، تبدو المعرفةُ العلمية متضمّنة هذه السمات الأساسية: -

1°. تخصيص (بمعزل عن أي اعتبار كينوني) بالعنصر **الصُّوَري** وحده، أي بوجهة نظر، بمنهج،

منظومة ملاحظات تسمح بتصنيف الظواهر وتوقعها. *Rad. int.:* **A. B. C.** Sav; **D. E.** Scienc.	**Sciences appliquées, (مُطبّقة)، علوم تطبيقية** دراسات موضوعها استعمال قوانين لغاية عملية

للمادة، مادة هذا العلم أو ذاك: لأنَّ العلومَ لا تختلف بتنوع الموضوعات، بل بكيفية تناول أي شيء من المسألة الكليّة، من زاوية محدَّدة؛ ـ 2° تنظيم نَسَقي للأفكار أو للوقائع التي منها يتكون الكيان العلمي بواسطة علاقاتها المتسلسلة، انطلاقاً من رموز أوليّة وبقدْر ما تتكيَّف هذه اللغة المنظمة والمتدرّجة مع الظواهر، وبقدْر ما تترجمها وتسمح بتوقّعها أو باستعمالها؛ ـ 3° صرامةُ التجربة، قوّة الدليل بحيث «يكون العالِمُ شكّاكاً» يحجزُ على كل ما لم تثبت صحّتُه، بينما تنزع المعرفة العامية والعملية إلى التسليم بصحة ما لم يثبت بطلانه. **(م. بلوندل).**

ألا ينبغي إدخالُ فكرة علّة أو قانون في تعريف العلم بالمعنى **د**؟ ـ ربما هناك مجال للتفريق: بالمعنى الدقيق، بين كلمة **علم** التي تتضمن حقاً معرفة قوانين عامة قابلة للتطبيق على ما يكون موضوعاً لها، وتالياً معرفة الترابط السببي بين الوقائع؛ ولكنْ يُسَلَّمُ عموماً بأن هناك أيضاً «علوماً مُرمَّمة reconstructives ترميمية، مثل التاريخ أو الجيولوجيا، تُفضي فيها طريقة منهجية وصالحة موضوعياً إلى تحديد وقائع فريدة، جزئية. لقد غلب على المسألة نقاشُها في صورة: «هل التاريخ علم»؟ وفي الفصل العشرين من كتاب **قورنو** *Essai*، حول «تاريخ العلم» وفي الفصل الثاني والعشرين، راجع أيضاً تقسيمه للعلوم إلى ثلاث سلاسل متوازية: سلسلة نظرية (العلوم بمعناها الحقيقي)؛ سلسلة كونية وتاريخية؛ سلسلة تقنية وعمليّة. **(د. پارودي. ـ أ. لالاند).**

حول تعارض **«الآداب» و «العلوم»**. ـ إن تعارضَ الآداب والعلوم هو في الصميم تعارض الذاتية البشرية مع موضوعية الطبيعة. إن الدراسة الحاصرة، أو حتى الغالبة، لعلوم الطبيعة، وبنحو خاص للرياضيَّات، من شأنها أن تهيّء المرء لعدم رؤية شيء آخر سوى المكانيّة، الخارجية المتبادلة، الآلية في كل مكان؛ وإن عقلَ هذه العلوم هو عقل تجريبي ومادّي متمذهب. في المقابل، المطلوب تكوينه هو الإنسانُ الأخلاقي والجوّاني، إذا شئنا أن يفهم الفيلسوفُ ما هو الجوهر الحقّ للأشياء، ما هي الروح وما هي الحرية. الفلسفة في جوهرها هي علم الذات ولا يعنيها، في الموضوع، سوى ما تستكشفُ فيه من ذاتيّ. بالنسبة إلى تربية الفيلسوف، التي يتعيّن على الدراسة أن تدفعها قُدُماً، ولا سيما تلك التي يجب عليه أن يتلقّاها وأن تستولي على عقله، هي إذاً دراسة الآداب. **(ج. لاشلييه).**

إن التنظيم الحالي للجامعات الفرنسيّة يكرّس التفريق بين «الآداب» و «العلوم»، لكنَّه ليس خاصّاً بفرنسا وحدها، كما يُقال أحياناً. ذاك أن آكادميا برلين هي التي اقترحت، في **التنظيم العالمي للآكادميات**، وأقرّت التقسيم إلى فرعين، **أدبي و علمي**.

(Darboux, *Éloges académiques et discours*, p. 328; cf. *Ibid.*, 320; Statuts de l'Association, art. 5).

(أ. لالاند).

حول **علوم تطبيقية**. ـ منذ 1918، تشتمل **آكادميا العلوم** على فرع اسمه «تطبيقات العلم في الصناعة»؛ لكنّها كانت تشتمل من قبل على فروع «جغرافيا وملاحة»، «طب وجراحة»، لا تنتمي إلى

(وهذه القوانين تنتمي عموماً إلى مختلف مجالات المعرفة النظرية)، مثلاً العلاج، «الكهرباء الصناعية»، «الاقتصاد الريفي». أنظرْ: **التعليقات**.

علوم إنسانيّة **Sciences humaines,**

تعبير حديث لكنَّه يعمّ أكثر فأكثر، للدلّ على ما كان متّفقاً من قبلُ على تسميته «العلوم الأخلاقيّة» (الأخلاقي *moral* بالمعنى **هـ**). يزداد تشديدُ هذا التعبير على السمات الممكن رصدُها خارجياً، لطريقة تصرّف البشر وسلوكهم، فردياً أو جماعياً.

تجدر الملاحظةُ أن «العلوم الإنسانية» ليست كل العلوم المختصّة بالإنسان؛ مثلاً، لا تسمّى بهذا الاسم علوم التشريح أو الفيزيولوجيا البشرية: إنها العلوم التي تميّز الإنسان، في مقابل بقيّة الطبيعة. أنظرْ: *Nature*(*)، **طبيعة، ز**.

علوم أخلاقيّة **Sciences morales,**

D. *Moralwissenschaften, Geisteswissenschaften*; E. *Moral philosophy, moral sciences*; I. *Scienze morale.*

(لا يُستعمل التعبير بصيغة المفرد في الفرنسية). علوم موضوعها الفكر البشري والعلاقات الاجتماعية. يمثل هذا المصطلح مجموعة دراسات يدور سجالٌ شديد حول وحدتها الداخلية. إن المحاولة الأكثر تناسقاً، الرامية إلى ردّها إلى مبدإٍ واحد، هي محاولة **آمپير** في كتابه *Essai sur la philosophie des sciences*، حيث تتوزّع كل المعارف البشرية على سلسلتين متوازيتين، عنوانهما *Mundus* و *Mens* على التوالي. - راجع: *Noologique*(*).

علم وَسَط **Science moyenne,**

L. *Scol. Scientia media.*

في المذهب المولينى molinistе الذي يقول بأن الأفعال البشرية غير حتميّة، معرفة يعلمها اللّه عما سيحدث فيما لو تصرّف البشر، بملء حرّيتهم، على هذا النحو أو ذاك. «يعتبر [مولينا Molina] أن للعلم الإلهي ثلاثة موضوعات، هي الممكنات، الحوادث الحالية والحوادث المشروطة التي قد تقع نتيجة شرطٍ ما، إذا كان هذ الشرط قد تحوّل إلى فعل. إن علمَ الممكنات هو ما يُطلق عليه اسم **علم العاقلة البسيطة** (علم الذكاء العادي)؛ ويُطلق اسم **علم الرؤية** على علم الأحداث التي تحدث حالياً في

العلوم التطبيقية إلاّ جزئياً، وتشتمل على فرع «اقتصاد ريفي» يتّسم بهذه السمة على أوضح وجه.

يلفتنا **رنيه دود** إلى أن **إد. غوبلو** استعمل تعبير **علوم تطبيقية** بمعنىً مختلف تماماً. ففي كتابه *Essai sur la Classification des sciences* (1898)، يضع (العلوم النظرية البحتة» في مقابل «العلوم النظرية التطبيقية (أو العينية)»، ويفرّع هذه الأخيرة إلى علوم «خاصة» (أي تتعلق بتصنيف موضوعات دراستها إلى أجناس»؛ وعلوم «وصفيّة» (توزع في المكان)؛ و «تاريخية» (التحوّل في الزمان): مثلاً، بالنسبة إلى الفيزياء: 1° الكيمياء وعلم المعادن؛ 2° علم الفلك والجغرافيا الطبيعية؛ 3° الكوسموغونيا والجيولوجيا. إن ما ندعوه عادة باسم علوم تطبيقية يظهر على حدة في الجدول عينه تحت اسم فنون ميكانيكية أو علوم عمليّة. ـ وقد حافظ في كتابه *Système des sciences* (1922) على التقسيم ذاته، لكنَّه لم يعد يشتمل على العلوم التطبيقية في خانة العلوم النظرية، إذ صار يخصّص هذا الاسم للعلوم (البحتة، المجرّدة أو العامة». أنظرْ بنحو خاص، ص 73 وما بعدها.

بقية العالم. وبما أن هناك نوعاً من وَسَط بين الممكن البسيط والحَدَث المحض والمطلق، نعني الحدث الشَّرْطي، فإن في إمكاننا القول أيضاً، كما يقول مولينا، بوجود **علم وسط** بين علم الرؤية وعلم العاقلة».

Leibniz, *Théodicée*, I, 40. Cf. Bossuet, *Traité du libre arbitre*, ch. VI:

«وسيلة ثانية لتوافق حريتنا مع يقين الأوامر الإلهية: العلم الوسط أو المشروط. ضعف هذا الرأي».

أنظرْ: *Prémotion*(*).

Science normative, علم معياري

أنظرْ: *Normatif*(*).

Science occulte, علم باطني

أنظرْ: *Occulte*(*).

Science positive, علم وضعي

أنظرْ: *Positife*(*).

SCIENTIFIQUE, علمي

D. *Wissenschaftlich*; E. *Scientific, scientifical*; I. *Scientifico*.

أ. بالمعنى الحقيقي، ما يُستعمل في بناء العلم. عادةً، وبنحو أوسع: ما يتعلّق بالعلم أو ما ينتمي إلى العلم. «منهج علمي ـ معرفة علمية».

ب. من ثمّ، وبقصد تقريظي، يُقال على منهج

حول **علم معياري Science normative**. ـ إن تعبير «علم معياري» متناقض في ألفاظه. وإن كل التقريرات العلمية هي بصيغة **دلالية** (هـ. بوانكاريه). ليست العلوم تقنيات ولا غائيّات؛ فهي لا تتضمّن أحكاماً قيميّة. **(ف. منتريه).**

لا يكون ثمّة تناقض إلاّ إذا قصدنا بالعلم المعياري منظومةً يمكن أن تكون المقدّماتُ فيها لحظيّة، استنتاجيّة فقط، ولايمكن أن تكون استنتاجاتها معيارية. فنحن محقّون حين نستنكر بناءً من هذا النَّوع بوصفه لا منطقيّاً؛ وإن أولئك الذين يظنّون أنهم قادرون على «تأسيس» المنطق، الجماليّات أو الأخلاقيّات على «وقائع»، إنما هم ضحايا وهم بكل تأكيد. ولكن إذا قصدنا العلمَ بالمعنى الذي حدّدناه أعلاه، في الفقرة د، فلا شيء يحول دون وجود بعض العلوم التي يكون موضوعها تحديد العلائق المنطقية أو النفسانية التي تربط فيما بين القضايا المعيارية، التي سيكون بعضها مقدّمات، وبعضها الآخر نتائج؛ إنه علم يلحظ البيّنات المعيارية أو يطرح مصادرات معيارية، مثلما يستنتج المرءُ بديهيّات هندسية وفيزيائية، ومثلما يُصادِرُ على المبادىء والأسس في هذه العلوم عينها. عندها يكون التآلف قد عاد إلى مجراه الطبيعي. (أنظر:

Sur une fausse exigence de la raison en matière de sciences morales, dans la *Revue de Métaphysique* de janvier 1907).

إذ ليس هناك فقط علمُ أحكام قيمية ممكنٌ سواء من الزاوية العملية أم من الزاوية المنطقية؛ بل هناك أيضاً إمكان للقول، فيما يتعدّى كون العلوم «لا تتضمّن غائية ولا أحكاماً قيمية»، إن كل علم هو من بعض الجوانبِ علم غائيّ، مآليّ، ويتكوَّن من أحكام قيميّة؛ لأنَّ العلمَ ليس مجرَّد تَلَقٍ سلبي للواقع؛ فهو لا يتشكّل إلاّ بوجود هدفٍ نرمي إليه، والمعاييرُ العلمية تتحدَّدُ بهذا الهدف؛ والموضوعي، أي ما هو **مقبول** لدى الجميع، ليس ما يكون مقبولاً حالياً من الجميع؛ فهو يتضمّن

أكيد، يمكنُ الوقوقُ به؛ ويُقال على حقيقةٍ يُحكم لها بأنها موطّدة الأركان، بأدلّةٍ صحيحة. ـ هذا المعنى مبالغ فيه قليلاً، لكنّه مألوف جداً في اللسان المعاصر: **مضاد علمي** (antiscientifique) هو مصطلح متداول جداً في الانكليزية *unscientific* للدلّ على الطابع المعاكس. وكذلك مصطلح *unwissenschaftlich* في الألمانية.

ج. بمعنى خاص (بالتعارض مع **فلسفي**، **أدبي**، **أخلاقي**، اجتماعي، إلخ.): ما يختصّ بالرياضيّات أو بعلوم الطبيعة الاختباريّة.

في الأغلب يُقال **عقل علمي** (عقليّة، روحيّة علميّة)، بمعنى عام ومُستحسن، على روحية النظام، الوضوح، وعلى الحاجة إلى التحقق الدقيق والمضبوط؛ ـ أحياناً يُقال أيضاً، لكن بنحو أندر وبمعنىً ضيّق وعاميّ، على عقلية الهندسة من حيث إنها تستبعدُ روحيّة الدقّة، أو يقال على الفائدة الحصْرية المنسوبة إلى المسائل التفعيلية، والتجارب المخبرية، في مقابل النظرات الإجمالية والتأمّل في الجدوى الطردية لمختلف ألوان البحث. ـ يجب تجنّب هذا الاستعمال الأخير.

Rad. int.: Sciencal.

«SCIENTISME» et «SCIENTISTE», «علموية» و «علموي»

مصطلحان مولّدان استعملا (بادىء الأمر بمعنىً عاميّ) للدلّ: 1° إما على فكرة أن العلم (بالمعنى **د**) يُعرِّفُ إلى الأشياء كما هي، ويحلّ كل المسائل الواقعيّة، ويكفي لإشباع كل حاجات العاقلة البشرية المشروعة؛ وأما 2° (بنحو أقل جذرية) للدلّ على فكرة أن على العقل والمناهج العلمية أن تشمل كل ميادين الحياة العقلية والأخلاقية، بلا استثناء.

ثم جرى قبول هذه الكلمة بمعنى واسع نسبيّاً، من قبل بعض أولئك الذين ينيطون العلم بأكبر قدْر من السلطان والمرجعيّة. «إن الوسم الوحيد بسمة *iste*، **ويّ**، **ويّة**)، الذي يتراءى لي متناسباً مع مزاجي، وجدته على التوّ حين أطلعتكم على إيماني: إنه وسمُ **علمويّ** *scientiste*».

Le Dantec, *Contre la métaphysique*, ch. III: «Pragmatisme et scientisme», p. 51.

«لا يحفظ [العلمُ] أيّ أثرٍ من أصله الإنساني؛ وصارت له، من ثمَّ، قيمة مطلقة، مهما كان رأيُ معظم معاصرينا في ذلك. حتى إنه لا يوجد سوى العلم الذي يملك هذه القيمة، ولذا أعلن أنني

نوعاً من الواجب **القائم بذاته**. إن تعارض الصحيح والباطل يتّسم بسمة معيارية، مثل تعارض الخير والشر، الجميل والقبيح: والاستنتاجي اللحظي هو بالأحرى حالة خاصة من المعياري أكثر مما هو مقولة متعاكسة على نحوٍ تناقضي. (أ. **لالاند**).

حول **عِلْمويّة Scientisme**. ـ مادة مزيدة بناء على اقتراح عدّة أعضاء من **الجمعية**.

كما تُستعمل الكلمة بمعنىً مؤاتٍ في المقطع التالي (Abel Rey, *La philosophie moderne*, p. 80; Flammarion, 1919) الذي نرى فيه أيضاً أن الكلمة كانت لا تزال جديدة في هذا العصر: «ستكون استنتاجات هذا الكتاب عقلانية، فكرانيّة. بكلام أدقّ، ستكون **علموية**، حتى نستعير من بعض الخصوم كلمة وحشية صريحة. أرى في الواقع أنَّ على العقلانية والفكرانيّة، نظراً لأنهما بالذات التسويغ المطلق للعلم، أن تستندا إلى العلم، وألاّ تتجاوزاه. يجب أن تكونا، هما أيضاً، **علمويتين** بكل حزم». (آ. **بنروبي**).

علمويّ». .Ibid., P. 68

لكنّه يضيف في الهامش، حين أعاد نشر هذه المقالة، التي ظهرت في Grande Revue، بتاريخ 1911/12/25: «يبدو أنَّ كلمة **علموية** قد وجدت من قبل، وقد سبق أن آستُعملت بمعانٍ بالغة التنوّع. حتى إنني أجد حول موضوعي في Mercure de France, (16/8/1911, p. 826)، هذا التقويم الذي يؤسفني: «إن السيد لو دانتك على مسافة ألف فرسخ من الـ *homaisisme scientiste* **الإنسانوية العلموية**. وإن مَثَل هذا العالِم الحقيقي يبيّن أنَّ **العلموية** و **العقل العلمي** هما شيئان مختلفان». من المؤكد أن الكلمات المنتهية بـ *istes* (ويّ، ويّة) بالغة الخطورة؛ وأن من الأحسن الإقلاع عنها». **المصدر نفسه**، ص 51.

قيل أيضاً *sciencisme*، إلاّ أن هذا اللفظ لم يدخل في التداول.

SCOLASTIQUE,

مدرسي (ة) فلسفة مدرسية (سكولائية)

(لكن هذه الكتابة سقطت): *Scholastique; D.* **A. B.** *Scholastisch*; **C. D.** *Scholastik*; E. *Scholastiker*; E. **A. B.** *Scholastic*; **C.** *Scholastic philosophy*; D. *Scholasticism*; E. *Schoolman*; I. **A. B. E.** *Scolastico.* **C. D.** *Scolastica, La Scuola.*

1° **صفة**

أ. ما ينتمي إلى «المدرسة»، أي إلى التعليم الفلسفي المُعطى في المدارس الكنسية وفي الجامعات الأوروبية من القرن العاشر إلى القرن السابع عشر تقريباً. من جهة، يتّسم هذا التعليم بسماتٍ مميّزة، منها أن يكون متناسقاً مع اللاهوت، وأن يسعى إلى التوفيق بين الوحي والنور الطبيعي للعقل؛ ومن جهة ثانية، أنْ يتّخذ من المحاجّة القياسية ومن القراءة التفسيرية للمؤلفين القدامى المعروفين في ذلك العصر، ولا سيما أرسطو، مناهج أساسية له.

أشهر ممثل للتعليم المدرسي الفلسفي هو **القديس توما الإكويني** (1227 - 1274).

ب. بمعنى ازدرائي، يُقال على ما يتّسم بسمةٍ مبالغ فيها من الصُّوَريّة (الغلوّ في التقاسيم، في التمايزات، في الاستدلال **اللفظي** *in verbis*)؛ كما يُقال على تمحّل العقلية المدرسيّة، وعلى نزوع إلى الانغلاق في أطاريح أو في مسائل سلفيّة جاهزة على الدوام، بدلاً من تجددها عبر التّماس المباشر مع المشاهدة والحياة.

2° **اسم مؤنث**

ج. الفلسفة المدرسية (السكولائيّة)، بالمعنى أ. - مجمل الفلاسفة المدرسيين.

د. فلسفة أو تعليم سكولائي، بالمعنى **ب**.

3° **اسم مذكّر**

هـ. فيلسوف أو لاهوتي سكولائي.

Rad. int.: Skolastik, (**C.** Skolastikismo, Skolastikaro).

العلموية لا تتقبل كمعرفةٍ مقبولةٍ سوى إنجازات العلوم الوضعية، وتالياً لا تعترف بدور آخر للعقل سوى الدور الذي يضطلع به في تكوين العلوم. وقد تكون الوضعانية علمويّةً. باختصار تشكّل العلموية أطروحة ميتافيزيقية. (إ. **ڤان بييما**).

حول **مدرسيّ Scolastique**. - أنظرْ في **الملحق**، في آخر هذا المعجم، تعليقات **ف. پيكافيه** (F. Picavet) والقسّ **ل. لابرتونيير** على تعريف هذه الكلمة.

SCOTISME,

سكوتيّة، سكوتيّ [نسبة إلى سكوت]

D. *Scotismus*; E. *Scotism*; I. *Scotismo* et **scotiste**; D. *Scotist*; E. *scotist*; I. *Scotista.*

تكاد تُقال هذه الألفاظ، حصْراً، على مذهب **دونز سكوت** (Duns Scot, 1265 ?- 1308) وعلى أتباعه. عموماً، تتعارض **السكوتيّة مع التومائية** [نسبة إلى توما الإكويني].

كما يُقال **سكوتّي**، حسب ليتريه، على أتباع مذهب سكوت إريجين (القرن التاسع Scot Erigène). إلاّ أن هذا المعنى قليل التداول.

SCRUPULE,

تشكّك (شكوكيّة، شك أخلاقي)

D. *Skrupel: (تقريباً*: **A.** *Genauigkeit*; **B.** *Bendenken*); E. **A.** *Scrupulousness*; **B.** *Sruple*; I. *Srupulo.*

أ. تقويم دقيق لما ينبغي أن يقوم المرءُ به، سواء على الصعيد الأخلاقي، أم على الصعيد المهني، يذهب إلى أصغر التفاصيل ويفضي إلى عدم إهمال أي شيء مما يمكن التوقف عنده، وإلى البحث عن الكمال الأتمّ.

ب. هاجس، شك أخلاقي؛ قلق وجداني يحول دون العمل. ـ «يستوقفه **التشكّك**». ـ يتشكك في العمل على نحو ما». الأغلب، بمعنى استخفافي: «إن النساء والشبّان والعقول الضعيفة هم الأقدر على الأخذ بالشكوك والشعوذات».

Malebranche, *Recherche de la vérité*, livre IV, ch. XII.

أمراض التشكك، جنون أو هذيان التشكك. حالة مرضية تحدث في خلال شكوك مفرطة وغير مسوّغة (بالمعنى **ب**)، وهواجس أفعال أو خَيْلات شائنة، متعارضة مع طبع المريض وإرادته، ونزعات إلى دفع كل شيء إلى المطلق أو الحدّ الأقصى. أنظر:

P. Janet, *Les Obsessions et la psychasthénie*, p. 54 - 64.

نـقـد

يبدو المعنى **ب** أنّه مشتق، أولاً، اشتقاقاً مباشراً من المعنى أ: مبالغة الوعي في تقدير وفي تقويم الأسباب المؤدية إلى التردّد والتوقّف. لكنْ هناك على ما يبدو، اشتقاقيّاً، مجازان مختلفان على الرغم من تعلّقهما، كليهما، بـ (حَجَر صغير) *scrupulus*:

1° **المثقال** (السكروپول) الجزء الرابع والعشرون من الأونصة، أصغر الأوزان المستعملة: من هنا فكرة المعيار، التقدير الذي يُدفع إلى أقصى درجة من الدقّة، «دون أن يبقى عندنا مثقال واحد من الشك حول صحتكم».

حول **تشكّك Scrupule**. ـ (مادة مزيدة بناء على اقتراح عدَّة مراسلين). ـ بهذا الصّدد ذكّر **ل. بواسّ** بتعريف الدّين الذي قدّمه سلومون رايناخ (Salomon Reinach): «مجموعة شكوك تشكّل عقبة أمام الأداء الحرّ لملكاتنا». *Orpheus, Histoire générale des religions, p. 4*. يضيف رايناخ: «يُعابُ على لفظ **تشكّك** أنّه غامض قليلاً، وأنّه مُعَلْمن كثيراً، إذا جاز القول. فنحن نتخوّف من التكلم في غرفة ميت؛ لكننا نخشى من الدخول إلى صالون ومعنا مظلّة. فالشكوك المقصودة، في التعريف الذي اقترحته، هي من طبيعة خاصة؛ وسوف أسمّيها **محارم** *tabous*، على غرار الكثيرين من الأنَاسين المعاصرين».

(Marguerite de Navarre) عـنـد لـيـتـريـه، مذكور سابقاً).

°2 **سكروپول**، حصى صغيرة تجرح القدم؛ عقبة توقف المسير. (راجع في اللاتينية:

«Scrupulum *injicere* alicui».- «Sollicitudinum *aculeos* omnes et scrupulos». Cicéron, *A Atticus*, I, 18, etc.).

- ليتريه يحدّده وهو يتحدَّث عن المعنى **ب**، بأنه «ما يشغل الضمير، مثلما يعترضُ حجرٌ مسيرةَ ذلك الذي يسير». سبق لكلمة *scrupulus* أن أدَّت في اللاتينية إلى ولادة هذين المجازين؛ ويصعب في بعض الجُمَل أن نعرف أيهما هو السائد.

Rad. int.: Skrupul,- ozes.

SCRUPULEUX, تشكّكي، شكّاك، شكوكي

D. بلا معادل دقيق; **A.** *Genau*; **B.** *Bedenklich*; E. *Scrupulous*; I. *Scrupuloso*.

أ. الذي يتمّم واجبه، يؤدي عمله ووظائفه، بأكبر وعي ودون إهمال أيّ شيء. «فنّان، عامل تشكّكي». - كما يُقال على طُرُق العمل: «دقّة شكوكيّة». - «عدالة تقرّر... في شأن الشرف، تستلزم أبحاثاً شكّاكة. إن دقّة القاضي تزداد بقدر ما تكون أمانتُه أكبر».

Montesquieu, *Esprit des Lois*, VI, 1.

يكاد يكون للظرف، **بتشكك** *scrupuleusement*، بأمانة، هذا المعنى الملائم دوماً.

ب. تساوره الشكوكُ، بالمعنى **ب**. - اسماً: «شكوكيّ» °1 ذلك يميل بطبعه إلى الشكوك: «كذلك هو حال الشكوكيّين؛ يجعلون أنفسهم موضع خوفٍ وقلق بلا سبب».

Malebranche, *Rech. de la vérité*, livre IV, ch. XII;

°2 ذلك الـمُـصـاب **بمرض الـتـشـكّـك** *scrupule*(*): «هؤلاء المرضى هم مبغضون، من وجهٍ ما. لكنني أفضل أنْ أدعوهم **شكوكيّين**، وأعتقد أن هذه الكلمة توضّح وجهة نظر أخرى. فهو يلفتُ الانتباه إلى اضطرابات الإرادة والأفكار التي يكوّنها المريضُ عن هذه الاضطرابات».

P. Janet, *Les Obsessions et la psychasthénie*, p. 56 - 57.
Rad. int.: Skrupuloz.

SECONDAIRE, ثانوي

D.Sekundär; E.Secondary; I.Secondario.

يدخل هذا اللفظ، بوصفه متعارضاً مع أوليّ(*) Primaire في عدَّة تعابير جاهزة، لا يكون معناها واضحاً بذاته.

أ. **في المنطق**، يُطلق اسم **تكميم**(*) **ثانوي**، في قضيّة، على حَصْرٍ (غير حصْر الموضوع في جزء من مضمونه) يشير إلى أن المحمول لا يمكن إثباته أو نفيه من الموضوع في كل الأحوال. مثلاً: «ينخدع كلُّ الناس أحياناً».

ب. في النفسانيّات. «إن المؤثرات التي يجلبها التمثّل عندما يكونُ في الوعي الصافي، تشكّل **الوظيفة الأوليّة للتمثّل**.... وإن المؤثرات التي يجلبها التمثّل عندما لا يعود في الوعي الصافي، تشكّل **الوظيفة الثانوية** للتمثّل (D. *Nachwirkung)*. سنطلق اسم **أوليّين** على النّاس الذين تتغلّب الوظيفة الأولية، عندهم، على الوظيفة الثانوية؛ و **ثانويين**، بالعكس، على أولئك الذين يهمّهم الحاضر أقل من الماضي».

R. Le Senne, préface à la traduction de Heymans, *La psychologie des femmes*.

ربما يمكن القول: «... أقل من الماضي ومن المستقبل»، لأنّه ينجم عن الأمثلة المذكورة أن الثانويين هم أكثر استعداداً لإهمال مكسب حاضر في سبيل فائدة مقبلة.

ج. «صفات ثانوية». أنظرْ في ما سبق.
Rad. int.: Sekundar.

Secondes (ou **secondaires**), et **secondo-primaires** (qualités),

ثانية (أو **ثانوية**) و **ثانوية ـ أوليّة** (صفات)

أنظر مادة *Qualité*(*).

Seconde (intention), ثانية (نيّة)

أنظرْ: *Intention*(*).

Cause seconde, علّة ثانية

(بالتعارض مع **علّة أولى**): تلك التي تكون هي ذاتها نتيجة علّة أخرى. أنظر **علّة**، أ *Cause*(*).

Cf. *Premier*(*).

SECTE, ملّة، مذهب

D. *Sekte*; E. *Sect*; I. *Setta*.

أ. مجموعة أشخاص يتعاهدون على الاقتداء بمذهب واحد. «أبرز مدافعين عن أشهر مذهبين في العالم هما (Épictète et Montaigne) إيبكتيت ومونتاني».

Pascal, *Entretien avec M. de Saci*, Ed. Brunschvicg, p. 159.

ب. بمعنى أخصّ، أكثر تداولاً، وعاميّ دائماً، يُقال على طائفة أشخاص ينتمون انتماءً صارماً إلى عقيدة محدَّدة جداً، وهذا الانتماء يوحّدهم بقوَّة، في الوقت الذي يفصلهم عن العقول الأخرى، «كنتُ أتمنّى لو أنكم لم تكتبوا إلى الديكارتيّين وحدهم، كما تعترفون أنتم بذلك، لأنّه يبدو لي أن كل اسم ملّة أو نِحْلة يجب أن يكون قبيحاً في نظر هاوي الحقيقة».

Leibniz, *Lettre à Malebranche*, 1679 (Gerh., *Phil.*, I, 327).
Rad. int.: Sekt.
Secundum quid, Voir *Fallacia*(*) *secundum quid.*

SÉGRÉGATION, تمييز، تفريق

D. *Segregation*; E. *Segregation*; I. *Segregazione.*

مسار، طبيعي أو إرادي، يجري بموجبه فرزُ كائنات أو أغراض من جنس واحد، كانت، أصلاً، مختلطة مع سواها، ويعاد جمعها معاً.
Rad. int.: Segregac.

«Séjour», «مقام»، «إقامة»، (مستقر)

كان قد استعمله **هاملان** بمعنى تقنيّ: «... كيف يُطرح بذاته مفهومُ الحركة؟ نجدُ فيه أولاً الحالةَ التي تنطلقُ الحركةُ منها، أي الوضع الدائم للنقاط، للخطوط أو للأحجام، التي ستُستعملُ موضوعاتٍ أو حدوداً للحركة. إن هذه اللحظة يمكنُ الدلُّ عليها، تماماً، باسم «**مقام**» أو **مُستقرّ**. أما نقيضه الذي يفترض به التعبير عن كونه في لامكان خلال وقتٍ قابلٍ للتحديد، فسوف ندعوه **التحرّك** أو **التنقّل**. أخيراً، سيطلق اسم **النّقل** على التوليف بين هذين الحدّين الأوّلين، والذي يُفترض به أن يعني الوضع غير المستقر بين الحدود وعَبْرَ الديمومة. يكونُ المقام في الحركة نظيراً للحدّ، للآن، أو للنقطة في الزمان أو في المكان، ويكون التنقّل نظيراً للفاصل، لحين من الدهر، أو للمسافة».

Hamelin, *Essai sur les éléments principaux de la représentation*, p. 107 - 108.

حول **ملّة** **Secte**. ـ مزيدة بناءً على طلب عدّة مراسلين. أما نص پاسكال فقد نبّهنا إليه **ل. بواس**.

حول **مقام** **Séjour**. ـ نص أرسله **ل. روبان**.

نـخْب؛ اصطفاء SÉLECTION,

D. *Selecktion, Auswahl*; E. *Selection*; I. *Selezione.*

اختيار إرادي أو فرز آلي، ينجم عنه الحفاظ فقط بين كائنات أو أغراض شتّى، من جنسٍ واحد عموماً، على تلك التي تتّسم بقيمة أرفع، سواء في المطلق أم في زاوية خاصة معينة.

ملاحظة

التعبير مُستعار من لغة المزارعين ومربي المواشي، الذين يختارون للتناسل أفضل البذار، أو الأفرادَ المتَّسمة بالسمات التي يرغبون في استمرارها (نخْب اصطناعي). لقد افترض **داروين** أنَّ في غياب كل تدخل إرادي، يكونُ للعبة التنافس الحيوي، الدائر حول التقلّبات العَرَضية الصغيرة التي تحدث لدى أفرادٍ من جنس واحد، يكون لها تأثير في إعطاءِ فرص تناسل وبقاء أكبر للأفراد الأكمل والأكثر تكيّفاً من بينها؛ ومن ثمَّ يكون لها تأثيرها في تثبيت التقلّبات المؤاتية وتصفية التقلّبات المؤذية. (*Origin of species*, ch. IV, § 1). وهذا ما يسمّيه النّخب الطبيعي، *natural selection*، ويطلق اسم نخْب جنسي (**المصدر السابق**، الفقرة 4) على الاصطفاء الناشيء من صراع الذكور لامتلاك الإناث، أو من الاجتذاب الأكبر الذي يمارسه بعض الأفراد، ذكوراً أو إناثاً، على شركائهم من الجنس الآخر.

من هنا امتدّت كلمة النّخب شيئاً فشيئاً إلى عدد كبير من المجالات الأخرى، خصوصاً إلى النفسانيات والاجتماعيّات.

حول المطاعن التي ولَّدها هذا التعبير لدى خصوم الداروينية وحتى لدى مناصريها (نودان، فلورانس، القس دو ڤالروجيه، نورّيسون، الدوق دارجيل، الذين ظنّوا أنهم يرون في النّخْب الطبيعي نوعاً من مآليّة الطبيعة، مماثلاً للإرادة البشرية؛ وفلورانس، ليتريه، بوخنر الذين اعتبروا أن مفعول التنافس الحيوي ومفعول النخب الطبيعي هما أمران متمايزان). أنظرْ:

F. Pillon Darwinisme et téléologie, *Crit. philos.*, I, 22 et suiv. (1872); M. Wallace et le darwinisme, *Ibid.*, XIV, 276 - 280 (1878).
Rad. int.: Selekt.

1. SÉMANTIQUE, subst.

1. علم الاصطلاح، علم الدلالة

اسم; D. *Semantik*; E. *Semantics*; I. *Semantica.*

حول **نَخْب Sélection**. ـ في هذا التعريف استبدلنا «فرز ميكانيكي» بـ «فرز أوتوماتيكي» للإحاطة بملاحظة أبداها **ل. بواسّ** و **إ. لور**: «كتب لنا إ. **لورو** أن علماء النفس الذين شدّدوا على وقائع النَّخْب وظواهره، ألم يروا فيه عادة أنّه نتاج نشاط غامض أكثر ممّا هو نتاج آليّة بحتة؟ هل يمكن الكلامُ على تصفية مادية محضة، كما يمكن أن يحدث، مثلاً، في المجال الكيميائي؟ وحين يتكلّم **داروين** نفسه على نخْب طبيعي، ألا يُشخصن الطبيعة بغموض؟». ـ هذا صحيح؛ لكن ينبغي مع ذلك أن نلاحظ أنَّه يرى إذا كان ثمة نزوع إلى تكاثر الحياة، فلن يكون هناك أيُّ نزوع إلى النَّخْب؛ فالنَّخْب لا يحدثُ إلاّ من شروط مادية تحدث نتيجةً ضرورية، لكنها غريبة عن كل إرادة، باستثناء المستوى الإلهي للخلق. (أ. **لالاند**).

حول **علم الدلالة Sémantique**. ـ قبل كتاب بريال Bréal, *Essai de Sémantique*، نجد هذا اللفظ عند Darmesteter, *La vie des mots* (1887), notamment p. 88. لكنَّه لا يدَّعي أنّه

فرع من اللسانيّات يهتمّ بالاصطلاح وبدلالة الكلمات؛ بنحو خاص، الدراسة التاريخية لمعنى الكلمة في مختلف تقلّباته. هذا المصطلح ابتكره **بريال**، أنظر كتابه، Bréal, *Essais de sémantique*, 1897. «إنني أرجو القارىء أن ينظر إلى هذا الكتاب كأنّه مجرّد مدخل إلى العلم الذي أقترح تسميته باسم علم الاصطلاح والدلالة، **السيمياء**». في الهامش: «*Σημαντιχη τεχνη* علم الدلالات، من فعل σημαινω، دلّ، في مقابل الصّواتة، **الفونيكا**، علم الأصوات». *Préface*, p. 9.

ملاحظة

تصوّر **لوك** تحت اسم Σημειωτιχή (فهو يستعمل الكلمة اليونانية) علمَ الإشارات والدلالات التي يمكنُ **لمنطقها** (وهو علم اللغة، اشتقاقاً) أن يشكّل القسم الرئيسي. *Essai*, livre IV, ch. XXI, § 4. وأطلقت **الليدي ولبي** اسم *Significs*، أو نظرية الدلالات، على تحليل مختلف العناصر التي تشكّل معنى أية كلمة.

أنظر: *What is Meaning?*(1), London, 1903 ومقالتها *Significs* في **معجم بالدوين** (الملحق).

Rad. int.: Semantik.

2. Sémantique, adj. **2. اصطلاحي، دلاليّ**

ما يختصّ بدلالة(*) الألفاظ: «تقلّب دلالي، ظواهر اصطلاحية، إلخ.». **الوعي الدلالي** هو الشعور (الواعي نسبيّاً في الحقيقة) الذي يملكه الأفراد حول دلالة كلمة أو تعبير. أنظر «المدلول الذاتي» في مادة *Compréhension*(*)، **د**.

SEMBLABLE, شبيه، نظير، مثيل

D. **A.** *Aehnlich, gleich*; **B.** *Gleich*; **C.** *Aehnlich, gleich*; **D.** *Aehnlich*; E. **A. C.** *Like, Similar*; **B.** *Fellow - man, fellow - creature*; **D.** *Similar*; I. *Simile.*

أ. ما يكون على شبه(*) كبير بشيء آخر، لا سيما الشّبه الذي يمكنه أن يُضلّل المرء (**شبيه تماماً**)؛ بنحو أضعف، تشابه يمكن أن نُطلق عليه الكلمة ذاتها، أو أنْ نردّ عليه بالطريقة عينها. «بعض [المصاعب] الأخرى التي كان في مستطاعي جعلها مشابهة تقريباً لمصاعب الرياضيّات».

Descartes, *Méthodes*, III, 6. Cf. *sembler, faux- semblant*, etc.

ب. بنحو خاص، «نظائرنا» هم البشر

(1) ما هو المغزى؟ (يميّز المؤلفُ هذه الكلمةَ من المعنى Sense والدلالة signification، إلخ).

مبتكره؛ وتالياً، كان بريال قد استعمله منذ أمد بعيد: أنظرْ مثلاً مقالة:

Les lois intellectuelles du langage, fragment de sémantique, dans le *Bulletin* de l'Association pour l'encouragement des études grecques, 1883, p. 132 et suiv.

حول **شبيه Semblable**. ـ بدلاً من أغراض مختلفة، ألا يتناسبُ اختلاف المعنيين **أ** و **ج** مع نمطين معرفيين متباينين: ألا يتناسب المعنى **أ** مع المعرفة التي تصمّم على اعتبار الأغراض المقارنة كأنها مجرّد خلاصات أو مجاميع **طبائع**، تكون أو لا تكون هي **الطبائع عينها**؛ ـ ألا يتناسب المعنى **ب** مع المعرفة التي تعتبر الأغراض كأنها مجاميع **علاقات** تكون أو لا تكون هي **العلاقات عينها** (بمعزل عن ماهية أو عدم ماهية الألفاظ التي يعبّر عنها التحليل بموجبها)؟ إن وجه التشابه يتبدّل، لأنَّ مادته تتبدل، بحسب التطبيق النسبي لهذا النمط المعرفي أو ذاك، تطبيقاً متناسباً مع كل غرض أو كل موضوع. (**م. برنيس**).

الآخرون، لا سيما باعتبارهم، حسب التراث الديني اليهودي ـ المسيحي، يعتقدون بأن الرّب هو أبوهم المشترك، وأنهم مخلوقون على صورته.

ج. مماثل *analogue*(*)، مثيل، بالمعنى الحقيقي للكلمة: الذي يمثّل شيئاً آخر، أو ما يكون ممثولاً، على سبيل المطابقة أو المماثلة (راجع: *similitude*(*)).

د. في الرياضيات. خصوصاً في علم الهندسة، يُقال إن شكلين هما متماثلان عندما لا يختلف أحدهما عن الآخر إلاّ بقياسهما، أي بكلام أدقّ، عندما لا يمكن حصْرُ أحدهما في الآخر على سبيل تشابه الوضع.

نقد

تتّسم المعاني أ و ب من جهة، ج و د من جهة ثانية، بسمة شديدة الاختلاف، وتفسح المجال للمغالطة بسهولة. ففي المعنيين الأوّلين، الفكرة السائدة هي فكرة مزايا مشتركة جوهرية أو مهمة، بحيث إن الاغراض المقصودة تكونُ غير قابلة للتمايز تقريباً، أو على الأقل قابلة للتبادل في استعمالها: إن قطعتين من العملة «متشابهتين هما قطعتان من نقشةٍ واحدة ومن قيمة واحدة؛ وإن بنساً وعشرة سنتيمات فرنسية هما قطعتان «تتشابهان» لكنهما ليستا بقطعتين متماثلتين. لا يمكن القول إن فلسفة ليبنتز (نظيرة) لفلسفة سپينوزا، على الرغم من تشابههما في حتميتهما، في عقلانيتهما، إلخ. وإذا قيل إن البشر أشباه، فإنّما يقال ذلك من حيث امتلاكهم بنية حيوانية واحدة وعقلاً واحداً، أي إنهم لا يختلفون بشيء من حيث **جوهرهم**. ـ وعليه، في هذا الفهم الأول، تعني كلمة **شبيه** أكثر مما تعني كلمتا **شَابَهَ** و **تشابه**.

في المقابل، تعني أقل، عندما تؤخذ بالمعنى التناظري. إذْ لا يمكن أن يكون هناك تبادل أو التباس بين ملكوت السماوات وأجر هؤلاء الذين يعملون في كرْم، ولا بين الخط الإهليلجي الذي ترسمه الأرضُ وذلك الذي يرسمه بستانيّ؛ ومع ذلك هناك تشابه في الحالتين. وعلى الرغم من وجود استعمالات وسيطة ومشكوك فيها، فإن الفكرة الرئيسة تظلّ مختلفة تماماً. إذاً: الأولى عملية أكثر، وأكثر تبعيّة للعمل؛ فهي تتضمّن درجاتٍ بالضرورة، ويُحكى عن أشياء متشابهة نسبياً. والثانية نظرية أكثر؛ ولا تتضمن درجاتٍ في حالة الرياضيّات؛ وحتى في الحالة التي تُستعمل للدلّ على مطابقة أكثر غموضاً لا يكون

إن فكرة التشابه أو التناظر هي في جوهرها غامضة ومتقلّبة، تمتدّ من اللامعقولية المطلقة إلى التماثل العادي أو بالأحرى إلى إمكان التقارب المحض، إمكان المقارنة العادي. يكون شبيهاً: 1° ما يؤثّر فينا، ما يؤثّر بكيفيّة واحدة في حواسنا (لا سيما في حاسّة البصر) وفي خيالنا؛ زدْ على ذلك أن في إمكاننا توضيح هذا المعنى بواسطة الظروف، **كلياً**، تماماً، وجعله بذلك شبه موضوعي؛ ـ 2° يكون شبيهاً، متشابهاً/ متناظراً، ما يكون **في إمكاننا** أن نشبّهه (كائناً ما كان اختلافه بذاته وحتى بالنسبة إلى حساسيّتنا)، بالاستناد إلى أي تماثل. بهذا الصدد، يُلاحظ غموضُ التعابير الإنجيليّة: «إن ملكوت السماوات يشبه ربَّ عائلة... الخ.».

يكون المعنى: أن اللّه يتصرّف تجاه هؤلاء الذين يدعوهم إلى ملكوت السماوات مثلما يتصرَّف ربُّ العائلة الذي سأتحدث عنه، تجاه هؤلاء الذين يشغّلهم في كَرْمه. لا يوجد هنا أيُّ تشابه بين **الأمور**: لا يوجد سوى تناظر بين كيفيّات التصرّف. ولو شئنا، لا يوجد حتى تماثل إلا في التساوي، من هنا ومن هناك، بين الأجر المعطى لعملٍ لامتكافىء. (ج. **لاشليه**).

من جوهر طبيعتها القبول بالزائد أو بالناقص. إذاً من الممكن عدم الخلط بين المفهومين.

Rad. int.: **A.** Simileg; **C.** Analog; **B. D.** Simil.

SEMBLANT, شبه، ظاهر، مظهر

D. *Schein*; E. *Semblant, Semblance*; I. *Sembianza.*

(لفظ متداول جداً حتى القرن السادس عشر، ثم أصابه الإهمال بصورة شبه تامة، اللهمّ إلاّ في بعض التعابير الجاهزة».

V. Godefroy, *Dict. de l'anc. langue française*, sub v°).

أ. ما يحاكي أو ما يمثّل شيئاً واقعياً بنحو وهمي، بحيث يقدّم عنه صورة وهميّة نسبيّاً. حتى القرن السادس عشر، كانت تُقال على رسمة أو خيْلة. «تظاهر». ـ «هؤلاء الفاضلون حقاً، وليس فقط في المظهر الخادع...».

Descartes *Méthode*, VI, 3.

ب. مظهر شبه ملموس. «شبه محاجّة».

نـقـد

استعمل بالدوين كلمتي *semblant* و *semblance* استعمالاً واسعاً، لا سيما في:

Thought and Things, t. I, ch. VI: «The first determination of semblant objects» et t. III, 4e partie: «Semblance and the aesthetic»[1]. Cf. L'article *semblance* dans son *Dict. of the Philosophy.*

ربما يكون من الأنسب في الفرنسية التمكّن من استعمال هذه الكلمة على نحو أوسع، حتى في صورتها النعتية، التي أصابها الإهمال حالياً. وربما يكون في الإمكان التدليل أيضاً على كلمة *semblance* (البَداء) القديمة، للإشارة إلى سمة ما لا يكون إلاّ شَبَهاً لواقع آخر. *Rad. int.:* Sembl.

(1) الفكرُ والأشياء: «التحديد الأول للأغراض المشبَّهة». ـ الشبه والجماليّة».

Séméiologie, Séméiotique,

علـم الدلالات، الإشارات

مثل *Sémiologie*(*).

«SÉMÉTIPISME»,

«مثالـية ذاتـية مطلقة» «أنانـية ميتافـيزيقـية».

بالمعنى الذي يُعطى عادة لكلمة *solipsisme*، استعملها رنوفييه الذي يتحدّث عنها، من جهة ثانية، مثلما يتحدث عن مصطلح مستعمل من قبل: «... إنها العقيدة التي جرى السعي لتحديدها تحديداً أدقّ بالألفاظ **مثالية ذاتية مطلقة**، أو **أنانية ميتافيزيقية**، أو *sémétipsisme*».

Renouvier, *Les principes de la Nature* (éd. de 1912, p. 390).

«SÉMINALE (Raison)», «بَذْريّة (علّة)»

ترجمة مكرّسة للتعبير اليوناني λόγος σπερματιχὸς، المستعمل أصلاً من قبل كليانت Cléanthe، والمتداول عند الرواقيين. «كلُّ حيّ يصدرُ عن بذرة، يُفترض بها أن تستبطن البذور الجزئية الخاصة أو «العلل البذرية» لأصغر أجزائها. فعلى كل بذرة، مهما تكن صغيرة، أن تحتوي

حول شبه، ظاهر **Semblant**. ـ «شبه محاجّة»، إذا أخذنا هذا التعبير بحرفيته، فإنه يعني: شيئاً ما يبدو كأنه محاجّة وهو ليس كذلك؛ وهذا هو المعنى أ على الدوام. لكن الفكرة التي يُراد التعبير عنها ربما تكون أقلّ بطلاناً أو خداعاً من فكرة عدم الكفاية. يبدو لي أن هذا يمكن أن يُقال على محاجّة صحيحة في الجوهر، لكنّها غير مُطوَّرة إلاّ قليلاً. (ج. **لاشلييه**).

مسبقاً على ما لا يتناهى من بذور جزئية، التي تشكل مختلف أجزاء جسم عضوي جديد».

R. Rivaud, *Histoire de la philosophie*, I, 372.

فوق ذلك، تجدر الملاحظة أن الأحياء، في نظر الرواقيين، ليسوا فقط الكائنات التي ندعوها بهذا الاسم؛ ففي رأيهم أن كل شيء حيّ، وتالياً، أن مفهوم «العلّة البذريّة» يشمل الكون بأسره.

«SÉMIOLOGIE», «علم الدلالات والإشارات»

- «علم يدرس حياة الإشارات والعلامات في صميم الحياة الاجتماعية؛ وهو يشكل جزءاً من علم النفس الاجتماعي، وتالياً، من النفسانيات العامة».

Ferdinand De Saussure, *Cours de linguistique générale*, Introd., § 3.

ولن يكون علم الدلالة *La Sémantique*(*) سوى جزء منه.

- Cf. *Significs* dans le Dictionary de Baldwin, et Lady V. Welby, *What is Meaning*? (1903)[1].

- يُقال أيضاً *Séméiologie*(*).

(1) (أنظر هامش *Sémantique*(*).

SENS, حس، حاسة، معنى، اتجاه

بما أن هذه المادّة طويلة ومعقّدة، فإننا نشير مسبقاً، هنا، إلى الأقسام العامة:

1. وظيفة حسية؛ نزعات متعلّقة بها؛ - معرفة حدسية؛ - حكم.
- حس سليم.
- حس مشترك.
- شعور أخلاقي.
2. دلالة.
3. اتجاه حركة.

1. SENS, 1. حس، حاسّة

D. *Sinn* (**C.** *Sinn, Sinnlichkeit)*; E. *Sense* (**C.** *the senses)*; I. *Senso* (**E.** *Senno)*[1].

أ. ملكةُ الشعورِ بصنفٍ من الأحاسيس *sensations*(*)؛ أو (إذا أُريد تجنّب إدخال هذا المعنى للملكة)، مجموعة أحاسيس، راهنة أو ممكنة، تنتمي إلى صنفٍ واحد.

«الحواس الخمس» المُسلَّم بها تقليدياً (حسب أرسطو، Περι ψυχῆς, 11, 6- 11) هي البصر، السمع، اللمس، الذّوق والشمّ. لكنَّ هذا

(1) بخصوص الترجمة الأجنبية لكلمات *sensibilité, sensible, sensation, sens* إلخ.، قدّمنا الألفاظ التي كانت تبدو لنا أنها الأقرب من المفاهيم الفرنسية؛ لكنّ استعمال هذه الألفاظ، التي تكاد تنتمي كلّها إلى اللغة الدارجة، يتحدّد بالعادات اللسانية الخاصة وبالتعابير الجاهزة التي تندرج فيها هذه الألفاظ.

حول حاسة، حس، معنى، اتجاه، **Sens**. ـ كان قد جاءَ في الصياغة الأولى لهذه المادة، الفقرة **ب**، أن كلمة *sens* كانت تُقال أيضاً، بمعنىً **حقيقي أقلّ**، على «أعضاء الحواس». فكتب لي **ج. لاشلييه** بصدد هذه العبارة، قائلاً: «بمعنىً حقيقي أيضاً، كما أعتقد، طالما أنَّ الحس والعضو هما شيء واحد، نظراً لأنَّ أحدهما **الحياة**، الصورة الداخلية والنفسانية للآخر. إنَّ آليّة ديكارت، التي أنكرت كل حياة وجعلت من جسدنا آلةً متشابكة جداً، إنما أفسدت كل أفكارنا حول هذا الموضوع... إن الحس هو منشط حقيقي، أو إذا شئتم هو توتّر حيوي يذهب إلى أبعد من الغرَض الخارجي. فالعينُ تستدعي الضوءَ حقاً، ولأنها تستدعيه فإنها تستمتع به؛ إننا نشعر بذلك تماماً، عندما

التصنيف لم يعد جارياً، اليوم، إلا في اللغة الشعبيّة؛ فالبصر واللمس، خاصة، يتألفان من عدّة أصناف من الأحاسيس المتنافرة، التي يميّزها النفسانيون والفيزيولوجيّون المعاصرون. أنظرْ: *Énergie spécifique*(*).

- *Articulaire*(*), *kinesthésique*(*), *musculaire*(*), etc.

ب. تقال أيضاً على «أعضاء الحواس»، أي على الأجهزة التي تفيد، لدى الحيوان والإنسان، في حياة العلاقة والاتّصال.

«إن الحركات التي تجري في دماغنا، هي كل ما يمكن لحواسنا أن تقوم به...». - «.... حتى وإن كادت هذه الأفكار أن تكون دائماً بلا وجه شبه مع ما يجري في الحواس وفي الدماغ...».

Logique de Port - Royal, 1re partie, ch. I.

«حاسّة حيويّة»، أنظرْ *vital*(*)؛ «حواس داخلية»، أنظرْ: *sensation* et interne(*)

ج. «الحواس» (لا يستعمل هذا المفهوم إلاّ بصيغة الجمع): مجموعة الانطباعات، الحاجات والنزوات في الحياة الحيوانية؛ بنحو أخصّ، الرغبات الجنسيّة، بما فيها من جوانب غريزيّة وعضوية. «إحكموا إذا كان قد حان وقتُ الإصغاء لدروس الحكمة الخطيرة، عندما تلتهبُ المشاعر فتنفّر الإدراك والأفهام، وتستبدّ بالإرادة».

J. - J. Rousseau, *Émile*, livre IV (Ed. Garnier, p. 364).

د. ملكةُ المعرفة بكيفية مباشرة وحدْسية (مثل الملكة التي تُظهِرها الأحاسيس بمعناها الحقيقي). «إحساس حميم»، مرادف للوعي (النفساني). أنظر: *Intime*(*). يلفت لوك إلى أنّ ما يطلق عليه عادةً اسم **رويّة** يمكن وصفه حقاً بأنه **إحساس داخلي** *(internal sense) Essay*, livre II, ch. I, 4.

- كما يُطلق كانط اسم *innerer Sinn* (في مقابل *äusserer Sinn*) على الملكة التي بواسطتها

«das Gemüth sich selbst oder seinen inneren Zustand anschauet»[1]. (*Krit. der reinen Vern.*, Tr. Aesth., I, 2).

«حس أخلاقي»، أنظرْ في ما يلي.

عاقلة بسيطة وفطرية لنمط معين من الأشياء: «يملك حس التاريخ، - حس الكوميدي». «يفتقر إلى الحس العملي».

هـ. من ثمّ، حكم، خصوصاً بالمعنى ج: حكم سليم (راجع *Sentire* اللاتينية).

(1) العقل يعرف نفسه أو يعرف حالته الداخلية.

نقوم مثلاً في جبال الألب، بزيارة أي تجويف باطني. كان يجد الديكارتيّون أنَّ من المستحيل تسكين الأحاسيس في مركز دماغي: لكنّهم لم يكونوا يدركون أن المستحيل أكثر هو تسكينها في روح أو في فكرة، كان لدى ديكارت الفكرةُ العميقة عن *tertium quid* ليس هو الفكرة ولا هو المدى، والذي يكون المستقر الحقيقي للإحساس. ولقد أفصح عن هذه الفكرة في رسالتيْن إلى الأميرة إليزابيث، وبعد تنبيهنا إلى هاتين الرسالتين، نجد بعض آثارهما في مؤلّفاته. لكنَّ تلاميذه تركوا هذه الفكرة تتهاوى، ولا يمكنني القول ما هي المكانة التي احتلّتها في فكر ديكارت ذاته».

- بخصوص الحواس، ليس واضحاً الفرق بين أ و **ب**: فالعضو والوظيفة مترابطان ترابطاً لا يقبل الانفكاك». (**ف. منتريه**).

- خلافاً لذلك، يرى **م. برنيس** أن المفهوم **ب** (عضو الحواس) كان يجب حذفه. أنظرْ أدناه التصنيف الذي يقترحه في آخر **التعليقات** على *Sens*, 1.

«عندي...». ـ «امتلاك الحس المستقيم»، «إنسان رقيق». راجع حس سليم *Bon sens*(*) و **حس مشترك** *Sens commun*(*).

الإحساس الخاص هو الشعور الشخصي، حكم الفرد، من حيث إن هذا الحكم يستبعد كل اعتبار مرجعي، تقليدي، وكل رأي عام. في الأغلب يؤخذ التعبير بمعنىً ذميم.

ملاحظة

إن المعاني أ، **ب**، ج تتعلّق بعضاً ببعض عبر متوالية متّصلة من الوسائط: «لماذا تخضع نفسي لحواسي وتتقيد بهذا الجسد الذي يستعبدها ويكدّرها؟... في إمكاني أن أشكّل فرضيّات متواضعة، بلا تهوّر؛ فأقول لنفسي: لو كانت روح الإنسان قد بقيت حرّة وخالصة، فأي فضْلٍ سيكون لها إن أحبّت وسارت على خطى النظام الذي قد تراه قائماً والذي لن يكون لها أية مصلحة في تعكيره؟».

J.- J. Rousseau, *Émile*, IV, 329.

يمكن ربط التباس هذا المصطلح بالمذهب الذي يذهب إلى أن العالم الواقعي لا يُعرَف إلاّ بالعقل، بينما العالم الحسي هو عالم وهميّ، يغوينا حين يُبعدنا عن غايتنا الحقيقيّة، «يتكلم العقل بصوت منخفض، لا بد من الانتباه لسماعه... لكنَّ الحواسَ، وقد أصبحت شائنة ومتمرّدة عقاباً لها على الخطيئة، تتكلم بصوت عالٍ جداً، ولكنها تتكلَّم بصوت لطيفٍ جداً وحيوي جداً، لدرجة أن الروح المُستغوى والمُهَيمن عليه، يقتدي عشوائيّاً بكل الرغبات التي تلهمه».

Malebranche, *Médit, chrét.*, XI, 183 - 184. - Cf. *sensuel, sensualité*, etc.
Rad. int.: **A. B. C.** Sens; **D. E.** Sent.

Bon sens, حس سليم

D. *Gesunder Verstand, gesunder Menschenvestand*; E. *Sense, good sense*; I. *Buon senso, Senno*.

بكيفية عامّة، ملكة التمييز، تلقائياً، بين الصواب والخطأ، وتقويم الأشياء بقيمتها الصحيحة.

أ. عند ديكارت، مرادف للعقل، بالمعنى

- *Sense* تعني عند هوبس إحساساً (*sensio* في اللاتينية السفلى؛ *Léviathan* I, 1; Elements of law, I, II, 2. (إ. **لورو**).

حول **حس سليم Bon sens**. ـ لا أعتقد أنَّ ديكارت أراد القول إن الحس السليم قد كان العقل النظري، بل على العكس (وهذا هو الشيء نفسه، في الحقيقة) قال بعدم وجود عقل نظري متمايز بذاته من الكُنه الأكثر عموماً. وإن كل الفرق بين البشر يكمنُ في كيفية تدبير عمل ملكة واحدة وحيدة. إن هذا لخطير، وليس كونت مخطئاً في رؤيته لبداية الوضعانية من وراء ذلك. ـ أما المعنى **ب**، معنى *Gros bon sens*، الحس السليم العام، فهو يفترض في المقابل، وبحسب الوجود، فكرةَ ملكةٍ أرفع، فكرة اكتناهٍ أدقّ، وأحقّ بالنَّظَر الفلسفي، الذي يعلن المرء أنّه عاجز عنه بكل تواضع، والذي يُعزى غالباً إلى جوهر تجاهلي، كما لو كان المرءُ عاجزاً عن تشغيل عقله إلاّ على أفكارٍ وهميّة. ـ إن المعنى ج يضع هذا الاكتناه للصواب وللخطأ بالذات، في مواجهة الجنون، الذي يوقّف عمله. وتالياً، يتعلّق الأمرُ حقاً بالملكة المتوسطة ذاتها في المعاني الثلاثة. (ج. **لاشلييه**).

بالمعنى **ب**، يبدو لي أن الحس السليم هو القدرة على التقويم السليم، بلا مبالغة ولا تبخيس، للبشر، للأشياء، للأحداث. فالحسّ السليم يمتاز خصوصاً بالاعتدال؛ إنه الحس أو الإحساس بما هو

القويّ لهذه الكلمة (Méthode, I, 1). لم يعد هذا المفهوم قائماً.

ب. القدرة على الحكم السليم، ببرودة واعتدال، في القضايا الملموسة غير القابلة للحلّ إلاّ بدليل عقلي صارم. عندئذٍ يتعارض مع انعدام الحكم، مع المبالغة الخيالية، مع روح النظام. «إن الحس السليم الذي كان ينادي باسمه، منذ قرنين، مؤسسو الفلسفة الوضعية بنحو خاص، يعودُ اليوم إذاً، وقد تناسق على نحو مناسب، ليحتلّ مكانته الأخيرة».

Aug. Comte, *Cours de philos. pos.*, 59[e] leçon, ad. finem.

- «يكمن الفكر الفلسفي الحقّ، خصوصاً، في المدلول النّسقي للحس السليم العادي وشموله لكل التنظيرات العقلية التي يمكن بلوغها حقاً».

ID., *Disc. sur l'esprit positif.*, § 34.

يسمّيه في الفقرة التالية «العقل المشترك» و«الحكمة الشمولية». *sens commun*، **راجع: ب و نقد.**

ج. بمعنىً أضعف: حالة سويّة وسليمة للذكاء وللحكم، في مقابل الجنون، الغضب، الانفعالات أو الأهواء العنيفة التي تعكّر صفو الفكر.

Sens commun, حس مشترك

D. *Gemeinsinn* بكل المعاني; **B. C.** *Gemeiner Verstand, Einfacher Verstand*; E. *Common sense*; I. *Senso comune*.

أ. في اللسان الفلسفي القديم، ترجمة

نسبي، بالقيمة النسبيّة للأفراد أو للأغراض التي يُعنى بها. **(ف. منتريه).**

حول **حس مشترك Sens commun**. - يرى أرسطو أن الـ χοινηαισθησις، الذي يسمّيه أيضاً - πρoτον αιχσθητιχόν, χυριον αισθητηριον (Bonitz, *Ind. Arist.*, 20[b] 16) يؤدي عدّة وظائف: فهذا «الحس المشترك» يتعلّق بوحدة الفاعل الحسي بقدر ما يتعلق بوحدة القابل المحسوس؛ وهو يدرك، فوق ذلك، «الحسيّات المشتركة» ويمدّنا أخيراً بوعي الإحساس، وهذا ما يسميه الشرّاح الإغريقيون الـ συναισθηις. لكل حاسة ما يكفيها من الشعور بمحسوسها الخاص بها، ولا يرى المرءُ بالبصر أنّه يرى. (De Sommo, II, 455[a] 15). ولكن بما أنّ كلّ حاسة تتعلّق بالحساسية العامّة، فإنها تشعر بذاتها عَرَضياً، έν παρεργω، في الوقت الذي تشعر بشيءٍ آخر (Metaph., A, 9; 1074 35) وبهذا المعنى استطاع أرسطو القول إن البصر يشعر بأنّه يرى، إذْ لو لم يكن الأمر هكذا، لكان يلزم، إلى ما لا نهاية، إحساس بكل إحساس (De. An., III, 2, début). غير أن هذا يعني أنّه يلزم وعي أو إحساس بهذا الإحساس، بمعزلٍ عن الإحساس المتخصّص، وأنهما الوعي وإحساس الإحساس شيء واحد، كما هو حال الـ νοῦς والمعقولات، إذا كانت الصُّوَر مجرّدة عن المادة، كما هو حال الصُّوَر العقلية (حول الحس المشترك، راجع:

G. Rodier, *Traité de l'Ame*, II, 265 - 268). **(ل. روبان).**

إن **الحس المشترك**، في المعنى العادي لهذا التعبير (الغريب تماماً عن المعنى التقني الذي لا بدّ من إناطته به لدى ترجمة أرسطو) ليس من ملكات الروح، ليس أداةً إجرائية قَضَويّة؛ فهو،

للمصطلح اليوناني χοινη αισθησις بالمصطلح اللاتيني *sensus communis* (حول معنى هذا المصطلح عند أرسطو، أنظر أدناه، **التعليقات**): معنى مركزي قد تكون وظيفتُه التنسيق ما بين الأحاسيس الخاصة بكل حاسّة متخصصة، وذلك بإحالتها إلى موضوع واحد، وتالياً بتمكيننا من إدراكها. «تعلّمنا التجربة أنّه لا يتكوّن سوى غرَض حسي واحد عن كل ما يدهشنا معاً، حتى من خلال حواس أو أحاسيس مختلفة... إن ملكة النفس هذه التي تجمع الأحاسيس... من حيث إنها لا تشكّل سوى غرَض واحد لكل ما يدهش حواسنا معاً، إنما تُسمَّى **الحسّ المشترك**؛ وهو اصطلاح ينتقل إلى عمليات الفكر، لكن دلالته الحقيقية هي تلك التي أشرنا إليها».

Bossuet, *Conn. de Dieu et de soi- même*, ch. I, art. 4.

لا يزال قائماً معنى الكلمة هذه وتداولها على الأقل في الفلسفة المدرسية الجديدة (النيوسكولائية): «إن الحس المشترك، المسمّى هكذا لأنّه يجمع ويُمركِز كل الأحاسيس الأخرى، هو ذلك الذي نحسّ به أننا نرى، أننا نسمع، إلخ.؛ فهو يستجمع أو يتلقّى كل الأحاسيس الأخرى فيؤلّف بينها. إنه الوعي الوحيد (إذا كانت هذه الكلمة مسموحة) الذي يملكه الحيوانُ والذي لولاه لما كان في الإمكان تفسير وحدة حياته.

Abbé Blanc, *Dictionnaire de philosophie* (1906), v° Sens, 1077 A.

أطلق كانط *Gemeinsinn* على ملكة تمييز الجمال بشعورٍ ذي قيمة كليّة. لكنّه يفرّق صراحةً هذا المعنى الجمالي المشترك من الـ *Gemeiner Verstand* «الذي درجت العادة على تسميته أيضاً *Gemeinsinn* (حس مشترك *sensus communis*)». فالأول يحكم بلا مفاهيم، وهذا ليس حال الثاني.

(Krit. der Urteilskraft, I, livre I, § 20. Éd. de l'Acad. de Berlin, v, 238).

ب. في المدرسة الإسكتلندية (أنظر بنحو موضوعيّاً، عدّة آراء واردة. وإن التعبير اللاتيني *sensus communis*، الذي أتانا منه الحسُّ المشترك، كان الكيفية المشتركة للشعور وللعمل، ولم يكن يتضمّن أيّة فكرة حكم نظري. يقول شيشرون بينما يتعيّن على العالم الاعتزال وإدارة الظهر للعاميّ، ينبغي على الخطيب، خلافاً لذلك، أن يظلّ على اتّصال وتماسٍ بالجمهور، إذ إن المأخذ الأكبر عليه هو أنه:

a vulgari genere orationis atque a consuetudine communis sensus abhorrere (*De orat.*, I, ch. 3, ad fin).

أما سينيك الذي نظر إلى الأمور من منظار أرفع، فقد أوصى الفيلسوف بتجنّب التظاهر بالتقشف، وعموماً بكل فرادة. قال:

«Hoc primum philosophia promittit sensum communem, humanitatem, et congregationem» *(5^e lettre à Lucilius*, au comm. du § 3).

- وحين دافع كانتيليان عن التربية المشتركة، تساءل عن المكان الذي يمكن فيه أن يكتسب الطفلُ المؤدَّبُ في عائلته:

«sensum ipsum, qui communis dicitur..., cum se a congressu, qui non hominibus solum, sed et mutis animalibus naturalis est, segregarit»? (*De Instit. oratoria*, livre I, chap. II).

خاص:

Reid, *Essay on intellectual powers*, VI, ch. II).

وعند الانتقائيين، **الحسّ المشترك** هو جوهر الروح الثابت، هو طبيعته الجوهرية، وهو الذي يكون العقل منه بالذات مجرّد تطوّر فكري وتعبيري: «لقد أُطلق اسم **حس مشترك** على ما يصنع وحدة هذه الملكات وهذه الأحكام، وعما فيها من ثابت، قارّ، كلّي، أي على المفاهيم المشتركة بين النّاس كافّةً، على المبادىء البيّنة بذاتها، على الأحكام القديمة والفطرية التي تشتمل على أسباب كل الأحكام الأخرى».

Franck, *Dict. des sc. philos.*, sub v°, 1585 B.

«إن الحس المشترك كائنٌ في العقل؛ وهو ليس العقل كلّه. يحتويان، كلاهما، على المعاني عينها، على الأحكام ذاتها، على المبادىء نفسها... لكن العقل يحيط بها في كل مداها، في كل عواقبها، في كل علائقها، بينما الحس المشترك لا يكاد يعيها. والحال، فإن العقل أبدي، فهو يتطوّر ويتنوّر بالرويّة... في المقابل، الحس المشترك، الواحد تماماً عند الناس كافةً وفي كل العصور، لا يتقدّم ولا يتأخّر. إنه، لو أمكن القول، العقلُ في حالته الخام، العقل بلا رويّة وبلا علم».

Ibid., 1586 A. - Cf. Jouffroy, *Mélanges philosophiques*, 2ᵉ partie, art. I: «De la philosophie et du sens commun».

ج. في اللغة الفلسفية المعاصرة، **الحسُّ المشترك** هو مجمل الآراء المسلّم بها عموماً،

ـ هاكم ما كان معنى **الحس المشترك** لدى الرومان. لقد رقّينا قليلاً، وهذَّبنا قليلاً الكَلمةَ، إلاّ أن المعنى اللاتيني لا يزال في صلب المعنى الفرنسي ولا ينبغي لنا أبداً أن نغيّبه عن بالنا بكامله. بما أن الإنسان كائن عاقل، فثمّة فُرَص لكي لا يكون كل ما يفكّر به الناس (بصدد المواد التي تقع في متناول الجميع) فكراً لا معقولاً؛ وفي كل حال للإنسان مصلحة في عدم التفرّد. لكن هذا هو كل ما يمكن قوله لصالح الحس المشترك. وهو ألاّ يختلط بالفلسفة خصوصاً، وألاّ يدّعي أيّة مرجعية في هذه المادة. كل ما يُقال هنا عن **فرانك** باطل تماماً، وكل ما تذكرونه عن **فينلون** بعد قليل، ليس بأفضل حال. لم يتمكن **مين دوبيران** من إفهام الناس، وهم من المشاهير، الذين كانوا يشكّلون **جمعيّته الفلسفية**، ما هو الأنا؛ فهل كان مخطئاً بحقّهم؟ **(ج. لاشلييه)**.

ـ على الرغم من كون تعبير **الحس المشترك** ذا مصدرين مستقلين بالتأكيد، وذا معنيين متمايزين تماماً ويصدران عنهما على التوالي، فإنَّ بعض الاتصالات تقوم بينهما. **ڤان بييما**، ينبّهنا بنحو خاص إلى هذا النص من ليبنتز: «إنّ هذه الأفكار التي يُقال إنها صادرة عن عدّة حواس، مثل أفكار المكان، الشكل، الحركة، إنما جاءتنا بالأولى من **الحس المشترك**، أي من العقل نفسه، **لأنها** هي أفكار **الفهم** المحض، ولكنها على صلة بالخارج، والحواس هي التي تجعلنا نكتنهها». *Nouveaux Essais, livre II, chap. V.* إن المفهوم الذي يُنطلق منه هنا هو المعنى أ وحده؛ لكننا نفضي إلى فكرة ما يدعوه ليبنتز χοινάς εννοιας في مقطع آخر، إلى فكرة هذه التصورات المشتركة بين الناس كافة، بوصفها معبّرةً عن طبيعتهم العقلية المشتركة. إن هذه المَلَكة، **المعادلة** «للحس السليم» الديكارتي، أو للعقل الذي كان الانتقائيّون يسمّونه مبدئياً، **حسّاً مشتركاً**، ثم راحوا فيما بعد يخلطون، لصالح هذا المصطلح غالباً، وفي التطبيق، مع الآراء المتداولة عموماً في

في عصرٍ وفي وَسَطٍ مُعيّنين، لدرجة أن الآراء المضادة تبدو كأنها انحرافات وضلالات فردية، لا طائل من دحضها دحضاً جدّياً، ويحسنُ الهزء منها، إن كانت طائشة، أو يحسن الاعتناء بها، إن أصبحت خطيرة.

نــقـــد

حين نضع جانباً المفهوم المدرسي، نرى إلى أي حد لا تزال متباينةً الدلالاتُ المناطةُ بهذه الكلمة. ومما تجدر ملاحظته، بنحو خاص، أن المحاجّة المأثورة التي قادها معظمُ الفلاسفة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ضد معيار الحس المشترك، لا تدور حول الفكرة الصحيحة التي يكوّنها عنه **قوزان** وخلفاؤه، بل تدور فقط حول الخطأ في عزو أطاريح إلى الحس المشترك، بالمعنى **ب**، وهي أطاريح لا تنتمي إلاّ إلى الحس المشترك، بالمعنى ج. راجع *Éclectisme*(*)، تعليقات **ف. إيغر**. ـ من المؤكّد أنَّ كونت قد ذهب إلى أبعد مما ذهب إليه قوزان (مبدئياً على الأقل) في الجانب الذي يوليه «للحس السليم» أو «للعقل المشترك». (أنظر في ما سبق).

في المادة المذكورة أعلاه، يذكّر فرانك بنص مهمّ لفينلون، الذي يبيّن أن المعنى **ج** كان قائماً منذ ذلك العصر، لكنّه، في الوقت عينه، يقرّبه تقريباً وثيقاً من المعنى **ب**: «ما هو الحسُّ المشترك؟ ألا يعني التصورات الواحدة التي يكوّنها الناس كافّةً عن الأشياء عينها وبدقّة؟ فالحس المشترك، الواحد دائماً وفي كل مكان، الذي يتوقّى كل فحص، وحتى الذي يجعل فحص بعض المسائل بلا طائل، والذي يجعل المرء يضحك، على الرغم منه، بدلاً من الفحص والنظر، والذي يحيل الإنسان إلى عاجز عن الشك، كائناً ما كان جهده المبذول في سبيل الوصول إلى شكٍ حقيقي... أليس هو ما أدعوه **أفكاري**؟ إليكم إذاً، هذه **الأفكار** أو هذه المفاهيم العامة التي لا أستطيع نقضها ولا فحصها؛ والتي عصرهم، أو حتى مع الآراء التي كانوا يرونها جديرة بالتقدير.

من المؤكد أنَّ الحس المشترك، في هذا الفهم الأخير، لا يمكنه أن يحظى بأية مرجعية فلسفية؛ لكنَّ فكرة جماعة ذات طبيعة عقلية تجمع ما بين البشر (سواء أكانت جماعة أصيلة أم كانت جماعة مثالية) تبدو لي أنها فكرة لا يمكن أن يتعدّاها المنطقُ ولا حتى علم النفس. ومن وجهٍ آخر، بما أنَّ العقلَ لا يمكن الإلمامُ به في الحالة الكاملة، في قضايا مُصاغة بصيغة ثابتة *ne varietur*، فإن ثمة فائدة فلسفية كبرى من النظر في: 1° القضايا التي يسلّم بها معاصرونا عملياً، وهي القضايا التي ينبغي بالضرورة أن ينطلق منها كل فيلسوف يريد التعبير عن فكرته وتوصيلها؛ 2° وبنحو خاص، النظر في حركة التمثّل التي من خلالها تحظى قضايا جديدة، بموجب قيمتها الذاتية وبلا غواية ولا إكراه، على التوالي بموافقة كل الناس الذين يمكنهم فهمها. إن هذا هو ما يبدو لي مهماً وفلسفياً في المعاني التي تغطيها هذه الصيغة **للحس المشترك**، البالغة الالتباس. أنظر: *Raison*(*) و *Objectif*(*).

(أ. لالاند).

بموجبها أقوم، في المقابل، بفحص كل شيء وتقريره؛ بحيث إنني أضحك، بدلاً من الجواب، كلما اقترح عليَّ ما هو معاكس بكل وضوح لما تمثّله لي **أفكاري** الثابتة».

Fénelon, *Traité de l'Existence de Dieu*, 2e partie, ch. II.
Rad. int.: Komun racion Komun sent.

Sens moral, حسّ أخلاقي

D. *Moralischer Sinn*, (Kant, *Prak. Vern.*, I, § 8); E. *Moral sense, Moral faculty*, احسانا; I. *Senso morale*.

ملكة التعرّف حدْسياً ويقينياً إلى الخير والشر، لا سيما في الوقائع العينيّة؛ وعي أخلاقي، ضمير، بوصفه قدرةً تقويميّة وإدراكية.

جرى استعمالُ هذا المصطلح لدى الأخلاقيين الانكليز والإسكتلنديين في القرن الثامن عشر، لا سيما من قبل:

Hutcheson, *Illustrations on the moral sense*, 1728, etc.).

ثم من قبل المدرسة الانتقائية الفرنسيّة، التي استلهمت هوتشسون. «إنَّ الطابع الإدراكي المباشر والمفاجيء الذي ينطبع به الوعي الأخلاقي، والذي يشابه كثيراً حدْسَ الأشياء الحسيّة، أدّى إلى مقارنة الوعي بحسٍ وجرت تسميته، وما زال يُسمى غالباً باسم **الحس الأخلاقي**... يُقال على إنسان... لا يُظهر شكّاً ولا تأنيباً ضميرياً وهو يقوم بالشر الذي يأنفه الحسُّ الأخلاقيّ. والحال، هناك بعضُ النّاس الذين يظهرون، من هذه الزاوية، كأنهم عميان وطرشان، يبدو ممتنعاً عليهم كلُّ تمييز للخير من الشر. إن المماثلة صحيحة ومدهشة لدرجة أن المرءَ لا يمكنه أنْ يحرم نفسه من تعبير كهذا. مع ذلك، فلنلاحظْ أن هناك أمرين متمايزين، إلخ». (يلي التمييز بين **الحكم الأخلاقي** والشعور الأخلاقي)؛ أنظرْ فيما يلي **شعور** *sentiment*(*).

Paul Janet, *Traité élémentaire de philosophie*, § 525, 4e éd. (1884), p. 654. Voir *Folie*(*) *morale*.

بقي هذا التعبير في اللغة الدارجة. لكن التفريق الفائق الدقة الذي أشار إليه **پ. جانيه**، والحذر العام لدى الفلاسفة الحديثين تجاه المعطيات الموسومة بالمعطيات الأخيرة للوعي، جعلاه يهوي في مطاوي الإهمال على صعيد اللسان الفلسفي. ـ أنظرْ: *Moral*(*).

Rad. int.: Etikal sentiment.

2. SENS, 2. معنى، معناة، مغزى

D. *Sinn, Bedeutung*; E. *Sense, Meaning, Signification, Denoting; Import, Purport* (خصوصا بمعنى **مدى** أو قيمة); Voir *Import*(*); I. *Senso*.

«ما تعنيه»، ما تبلغه كلمةٌ، ما توصله إلى الفكر عبارةٌ أو أيّةُ علامة أخرى تلعب دوراً مماثلاً.

حول **حس مشترك، حس داخلي**، إضافات من **ڤيبّ**.M. Cl. C. J. Webb.

حول **معنى** Sens, 2. ـ نص من كانتيليان، زوّدنا به **ج. لاشليه**.

حول **ترابط مختلف مفاهيم كلمة معنى**. ـ إن الفكرة العامة هي طريقة التفكير، الموقف الفكري. من هنا:

1° **بحصْر الموضوع**:

أ. طريقة تفكير طبيعية (معنى داخلي)؛

ب. الأنماط الخاصة الأولى، المتميّزة في الفكر بكل وضوح. (أصناف الأحاسيس. ـ ينبغي استبعاد مفهوم **أعضاء الحواس**).

أ. قديماً، **فكرة أو نـيّة** المتكلّم؛ حالة فكرية يريد إبلاغها (تمثّل، شعور، فعل). ـ راجع كلمة *Sentire* اللاتينية و *1. Sens*، هـ. يقول كانتيليان: كانت كلمة *Sensus* تُطلق أولاً على أحاسيس الجسد؛ لكنما استقرّ العُرْفُ على:

«ut mente concepta sensus vocaremus». *De Instit. Orat.*, I, VIII, ch. V, au début.

إذاً، معنى الكلمة أو العبارة هو مضمون نفسي معقّد جداً، هو موقف وحركة فكريّان يتضمّنان خيْلاتٍ فردية وعينيّة، واتجاهات تنضاف إليها الإرادة لدى المتكلّم، و «الشعور بالفهم» لدى السامع، أي تنضاف إليها القدرة على ذِكْر خيلاتٍ أو علاماتٍ أخرى مرتبطة بهذا الشعور بروابط محدّدة، ومعرفة ما يجبُ القيام به، إلخ.

يُقال إن تعبيراً وإن صيغةً «مفعمان بالمعنى» إنْ كانا قادرين على التذكير القويّ بهذا النوع من الفعالية العقلية.

ب. القيمة الموضوعية لعلامة أو لإشارة بوصفها مثبتة في التداول أو في مواضعةٍ علميّة. ـ في إمكان **المعنى** المفهوم على هذا النحو، أن يتطابق إما مع تعريف(*) (دقيق نسبياً) وإما مع حدْس بسيط، بخصوص المفاهيم التي يمتنع تفكيكها بالتحليل، ويمتنع تحديدها بتعريف مباشر.

في الغالب يتضمّن المعنى قسمين، أحدهما هو «المعنى الحرْفيّ» للكلمة أو للجملة، وثانيهما هو «مورد» تقريظي أو هجائي، محمود أو مذموم، وفاقي أو عدائي، إلخ.، وهو ليس مورداً شخصياً وآنياً فحسب، بل مكرَّس أيضاً في العُرْف والتداول إلى هذا الحدّ أو ذاك.

«Sens composé» et **«Sens divisé»**,

«معنى مركّب» و «معنى مجزّأ»

يُؤخذ تعبير بالمعنى المركَّب عندما يتعيَّن فهم العناصر التي تؤلّفه، من حيث دلالتها، بوصفها مترابطةً بعضها ببعض وتشكّل كلاً لا يتجزأ. ويؤخذ بالمعنى المجزّأ عندما يتعيّن على بعض هذه العناصر أن تحتفظ بالمعنى الحقيقي والمستقل عن بقية العبارة. «قال عيسى المسيح في **الإنجيل**، متحدّثاً عن عجائبه: **العميان يرون والعرج يمشون والصُّم يسمعون**. إن هذا القول لا يمكنه أن يكون صحيحاً إلا إذا أخذت هذه الأشياء كأجزاء، وليس ككلٍ، نعني بالمعنى المُجزأ وليس بالمعنى المركّب... في المقابل، هناك عبارات لا تكون صحيحة إلاّ بمعنى معاكس لهذا المعنى، وهو المعنى المركّب، مثلاً عندما يقول القديس بولس إن النمّامين والزّناة والبخلاء لن يدخلوا ملكوت السماوات».

Logique de Port - Royal, 3e partie, ch. XIX, § VI. Cf. Aristote, *Soph.*, IV; 166b 33; et voir ci - dessus *Fallacia*(*) *(compositionis* et *divisionis*).

2° **بتفسير المفهوم**:

أ. فكرة التفكير بالمعنى الحقيقي، في مقابل العلامة التي تعزّزهُ والتي يندرج فيها (معنى تعبير).

ب. بنحو أدقّ، ما يميّز فكرةً من شيء تمييزاً ظاهراً جداً، نعني من حيث كونها، ليس مجرّد موقف، بل صيرورة، فعل، توتّر، أو حتى في الفكر البيِّن، «قصد»، تغيّر موجَّه مسبقاً؛

ج. وبالتوسع، توجيه تغيّر ولو كان ميكانيكياً محضاً.

(م. برنيس).

نـقـد

في اللغة الدارجة، لا يفرَّق أبداً بين **المعنى والدلالة** و **القيمة** و **الفهم** (اللّهمّ إلاّ إذا كانت هذه الكلمة الأخيرة تُقال عموماً على مختلف معاني مصطلح واحد)، كما لا يُفرّق بين تعابير: «مما يعني... ما يُقصد بكذا...»، إلخ.

Frege (Über Sinn und Bedeutung, *Ztschr. für Philos.*, 1892, t. 100, p. 25 - 50)[1].

يعارض **فريج** بين هاتين الكلمتين فيُطلق الأولى على الدلالة المفهومية، على التعريف؛ ويطلق الثانية على الكائنات أو الكائن الذي يشير إليه مصطلح أو مجموع مصطلحات. ولكن ليس هذا سوى اقتراح شخصي، لأن كلمة *Bedeutung* لا تقدّم، على الرغم من الاشتقاق *(deuten)* سوى معنى واسع جداً، وتكاد تعادل في الغالب المفردة الانكليزية *Significance*. تابع هذا التحليل وطوّره **ب. راسل**:

On denoting, Mind , 1905, 479 - 493.

مثال ذلك أن «كلمة عُطيل الأولى» هي تركيب لفظي معقد، **معناه** الحصيلة المنطقية للعناصر التي تؤلّفه، وأنّ المرء ليفهمُ تماماً ما هو «معنى» هذا الكلام، حتى إذا لم يقرأ عُطيل؛ مع ذلك، لا ندري في هذه الحالة إنْ كان هذا التعبير يمثّل الكلمةَ والفكرةَ البسيطتين لـ «نعم» التي تشكّل **التأشير** عليهما. من المؤسف ألاّ يكون **التأشير** *dénotation* (أو أي مصطلح أقلّ فظاظة) مستعملاً في الفرنسية للدلّ على مضمون مصطلح باعتباره يؤدي معنى هذا المصطلح. راجع:

(1) حول كلمتَي **Sinn** و *Bedeutung*، راجع: **مجلة الفلسفة** *Revue de philosophie*.

Définition(*) *par abstraction.*

يرمي كتاب بريال *Essai de sémantique*، بنحو خاص، إلى تبيان تقلّب معنى الكلمات؛ لكنّه يتعلّق فقط بالسمات المنطقية والنفسانية لهذا المعنى. - حول معنى الكلمات والجُمَل، بوصفه دلالة يفهمها المستمع أو القارىء، أنظر:

Bergson, *Matière et Mémoire*, ch. II, partic. p. 122 et suiv.; Lady V. Welby, Sense, meaning and interpretation, *Mind*, N. S., 1896, p. 24 et 186. *Id.*, What is meaning? (Macmillan, 1903). *Rad. int.:* Sens, Denot.

3. SENS, 3. اتـجاه، وجهة

D. *Richtung, Seite*; E. *Sense*; I. *Senso*.

توجّه حركة؛ راتوب يعبرُ فيه جسمٌ متحرّكٌ سلسلة نقاط. «في اتّجاه عقارب الساعة». - «وجهة التطور».

في الأغلب تستعمل اللغة الدارجة كلمة *direction* بإزاء *sens* (راجع **ليتريه**، أنظر: *sens*). لكنَّ توجّه أية حركة هو بالمعنى الحقيقي الخط المستقيم الذي تعبره، أو الخط المماس لمسارها؛ ويكمن **الاتجاه** في كون هذا الخط يجري عبوره **نحو** اليمين أو **نحو** الشمال، **إلى** فوق أو **إلى** تحت، إلخ. «اتجاه إيجابي»، «اتجاه سلبي». كما أن اتجاه دوران، يرسم دائرة ثابتة، قد يكون إلى اليمين (dextrorsum) عندما يكون مركز دوران المتحرّك (الممثل بإنسانٍ يمشي) إلى يمينه: - وقد يكون إلى الشمال (sinistrorsum) عندما يكون هذا المركز إلى شماله.

Rad. int.: Sins.

حول **اتجاه** 3، أ، **Sens, 3, A,**. - أحياناً، دلالة متخفيّة تحت المظاهر، ويقوم الحدْس بكشفها. «إن الغرب متعصّب للدقّة، ويكاد يجهل كل شيء عن المعنى *(Sinn)*. Keyserling, *Journal d'un voyageur*, t. II, p. 374. (نص أرسله إ. **برهييه**).

ملاحظة عامة

ما هو الراتوب الرابط بين مفاهيم كلمة *sens* البالغة التنوّع؟ من البيّن أن الفكرة القديمة هي فكرة الإحساس، التي تتعلّق بها فكرةُ التفكير، الحكم، الرأي، التي تحملها عادةً كلمة *Sensus* في اللاتينية. ومن فكرة أحسَّ/ شَعَر، هذه، جرى على ما يبدو اشتقاق تعبير «الحواس»، على غرار غصْن مختلف، يجب تقريبه من sensuel و *sensualité*.

فمن وجهٍ، تصدر عن فكرة تفكير، حكم، فكرةُ الحكم الصحيح، ومن وجهٍ آخر، تصدرُ فكرةُ الفكرة، في مقابل الكلمات التي تعبّر عنها، ومن ثم فكرة **قصْد**، **نيّة**، *intention*، لدى المتكلّم: من هنا يمكن صدور المفهومين الدلاليّين، من جهة مفهوم التوجّه، النزوع إلى هدف، ومن جهة ثانية: ما يسمح لنا بالتوصل إلى المعنيين **2** و **3**. هناك معانٍ وسيطة في تعابير مثل: «تكلم في المعنى عينه، في معنىً مضاد». - «عمل بموجب التعليمات الصادرة عن رئيس»، إلخ.

أنظرْ في ما سبق التقاسم *Rad. int.*: 1، 2و 3

SENSATION, إحساس، تحسّس

D. *Sensation, Empfindung*; E. *Sensation*; I. *Sensazione*.

أ. معطى نفسي، يكاد يستحيل إدراكه في نقاوته، لكنْ يمكن الاقتراب منه على قيد أنملة: قد يكون الحالةَ الخام والمباشرة المشروطة بإثارة فيزيولوجية قادرة على إحداث تبدّلٍ واعٍ، بكلام آخر هو ما يتبقّى من إدراكٍ راهن، لو سحبنا منه كلّ ما تضيف إليه الذاكرة، العادة، الفهم، العقل، وأعدنا إليه كل ما يأخذه منه التجريد لا سيما النبرة العاطفية، وما يمثل من وجهٍ تحريكي أو توفيقي.

«نستطيع تعريف الإحساس... بأنه الإدراك[1] الأول الذي يتشكّل في نفسنا لدى ظهور أجسام ندعوها أغراضاً، وعلى أثر، أي بعد الانطباع الذي تخلّفه في أعضاء حواسنا».

Bossuet, *Conn. de Dieu et de soi - même*, I. 1.

بما أنَّ هذا الحدّ لا يمكن بلوغه بالمشاهدة أو بالتحليل النفسانيّين، فإن اسم **الإحساس** يُطلق عملياً على الحالة الواعية القابلة للرصد أو للمشاهدة، الأقرب إليه: مثلاً، انفجار يُسمع كأنه ضجيج، دون تمثّل وجهته ولا مسافته ولا سببه، لكنّه يُسمع مع الطابع الانفعالي والمحرّك، الملازم له.

(1) بالمعنى العام للفكرة حالة وعي. أنظر Perception، ب. على أثر = بعد = par suite de = Ensuite -

حول **إحساس Sensation**. ـ اعتقدنا أن في الإمكان تجاوز التعريف الشهير الذي قدّمه أرسطو عن كلمة αισθησις: «الفعل الوحيد والمشترك بين المحسوس والحاس»، (περι ψυκη ,ς II, 2, etc.)، لأنّه كان يبدو لنا أنّه يستلزم شرحاً تاريخياً موغلاً في القِدم، للمسائل الدلالية الحديثة المتعلّقة بكلمة **إحساس** *Sensation*.

بناء على اقتراح **م. برنيس**، جرت إضافة بضعة سطور إلى النص الأصلي، لكي ننبّه إلى أنَّ في غياب الإحساس المحض، كان يطلق عملياً اسم **إحساس** على ما يكون الأقرب منالاً، المباشر جداً، في الوعي.

يضيف **م. برنيس** أن هذا الإحساس، المفهوم على هذا النحو، يمكن تقسيمه إلى **إحساس تمثّلي** و **تحسّس عاطفي**: «سيتعارضُ **الإحساسُ التمثّلي** إما مع الإدراك عموماً، وإما مع الجوانب

يُطلق أحياناً اسم **أحاسيس داخلية** على تلك التي ينسبها الفاعل، في فعل الإدراك، إلى جسده وليس إلى شيء خارجٍ عنه. ومثاله ما قام به الدكتور بونيس (Beaunis) في كتابه *Les Sensations internes* (1889)، حين جمع تحت هذا الاسم الحاجات، مثل الجوع، العطش، الحاجة الجنسية؛ الأحاسيس العضلية، الحساسية المشتركة، اللذة والألم. ـ على الرغم من إمكان إحالة هذا الفهم إلى مرجع استعمال الكلمة *Sensus interior*، لدى شيشرون، الذي أطلقها على ملكة الإحساس باللذة وبالألم.

(Acad., II, VIII, § 24).

فإن من الممكن تجنّب استعمالها الذي يفضي إلى الخلط، تحت تسمية واحدة، بين أحاسيس بالمعنى الحقيقي، وبين الأحوال العاطفية، الوجدانية. أنظر: *Extérieur*, Externe(*).

ب. شيء محسوس، مضمون التحسّس.

نقد

هناك عرْف شائع جداً في القرن التاسع عشر، لكنّه يبدو قد طواه الإهمال، يعارضُ **الإحساسَ والشعور**، حين ينسب الأول إلى الأحوال العاطفية الصادرة عن الجسد، ويعزو الثاني إلى الأحوال الناشئة من التفكير والحياة الأخلاقية.

«إن هذه الملذّات وهذه الآلام التي تولد فينا، سواء بالنسبة إلى تغيّرات الجسم المتعضّي، أم بمناسبة إدراكات الحواس، إنما تسمّى **أحاسيس** بكيفيّة عامة. لكنْ، ليست الأجساد، وحدها هي التي تجعلنا نتلذّذ ونتوجّع: هناك أيضاً حالة نفسنا، إعمال الفكر، بعض التصورات العقلية البحتة التي تشكل بالنسبة إلينا مصدر متع عميقة وأوجاع شديدة: يُخصص لهذه الآلام والملذات من نوع آخر: اسم **مشاعر**».

Amédée Jacques, *Manuel de philosophie* (Hachette, 1863). ch. XI, p. 125.

يتّبع پول جانيه التفريقَ نفسه في كتابه *Traité*: «الظواهر العاطفيّة أو الانفعالات... تكونُ على صنفين: إما أن يكون مقرّها في الجسد ويكمن سببها في تأثير الأغراض الخارجية في أعضائنا، وعندها تحتفظ باسم **أحاسيس**؛ وإما ألاّ يكون لها مقرّ جسماني، ويكمن سببُها في رأي وفكرة: عندها تسمّى **مشاعر**».

Traité élém. de philos., Psychologie, section III, ch. I, § 214.

(لكنّه كان قد قال في موضع آخر، وبنحو أكثر

الأخرى للوعي التمثيلي: ذكرى، وهم، إلخ.، وسيتعارض **التحسّس العاطفي** مع الوجوه الأخرى للوعي الوجداني، التي يشار إليها كلها، غالباً، بكلمة **مشاعر**؛ ولئن كان هذا التقسيم لا يتطابق في الوقائع مع فواصل واضحة دائماً، وكان يتضمّن العقبات الناشئة من التنوع الكبير جداً لمفاهيم كلمة **شعور**، فإنّه لا يزال مفيداً لملاحظة قطيعة ممكنة تحليلياً ما بين الوقائع العاطفية، في مقابل تلك التي تُنسب إلى الجسد، وتشكل الأحاسيس حقاً، بالتعارض مع الأحاسيس التي لا تحيلنا إلى الجسد مباشرة. إن الإحساس من هذه الزاوية، لا يقوم بغير توضيح عُرْفٍ عام؛ يُقال: إحساس مزعج بالبرد، ولا يُقال شعور بالبرد؛ لكنْ، يُقال شعور بوخز الضمير، ولا يُقال إحساس بتأنيبه، اللّهمّ إلاّ إذا كان المُراد هو التشديد على الوقائع الجسدية التي يمكنها أنْ تصاحب تأنيب الضمير في بعض الحالات.

تطابقاً مع الاستعمال الحديث، أقلّه فيما يختصّ بكلمة **إحساس**: «هناك أمران تنبغي ملاحظتهما في كل إحساس: 1° إنه إحساس حسَن أو قبيح، يسبِّب لنا السرور أو الوجع؛ 2° إنه انطباع مميَّز وخاص، يعلّمنا شيئاً ما عن الأغراض الخارجية. ويكون **عاطفياً** أو **تمثيلياً**. سنطلق اسم **انفعالات** على الأحاسيس المنظور إليها من الزاوية الوجدانية، أي بوصفها ملذّاتٍ وآلاماً، وسوف نخصّص اسم **أحاسيس** للظواهر، التمثليّة». (*Ibid.*, section I, ch. II, § 49)

هذا التعارضُ بين الإحساس والشعور ليس قديماً؛ إذ كان يقول **بوسويه** خلافَ ذلك: «إن

إن هذا العُرْف، المشروع في علم نفس مشهدي يرى أنَّ الحياة العاطفيّة مثل الحياة التمثليّة هي وظائف أو معالم معيّنة للحياة الواعية، لم يكنْ عُرْفاً واضحاً إلاّ في علم نفس نَسَقيّ، منظوم، كان يبني وقائع الوعي مع المفاهيم الموضوعية مسبقاً ذهنياً ومادياً، وكان، إذْ يتصوَّر الروح كأنها معقولية بحتة، لا يجعل الوقائع العاطفية تتحدَّر إلاّ من تأثير مؤسف للمادة في الروح، أو للجسد في النفس (حتى إن كل المشاعر تصبح أحاسيس). ـ لكنْ من المسموح اعتبار هذه الطريقة، إنْ لم نقُلْ بوصفها غير مشروعة بذاتها، فعلى الأقل بوصفها طريقة سابقة لأوانها، عندما يتعلّق الأمرُ بالتدليل على الوقائع. (كما أن التباساتٍ أخرى تختلط مع مختلف استعمالات المصطلحات المعتبرة، مثلاً الالتباس بين الطابع **الموضوعي** و **التمثّلي** لمعطىً ما، وطابع **البرّانية** المظهرية أو الواقعية لهذا المعطى). **(م. برنيس)**.

ربما يلزم التفريق: 1° بين الأحاسيس العاطفية البحتة؛ فهذه، على ما أعتقد، حالةُ كل الأحاسيس الداخلية، التي قد لا تعلمنا شيئاً على الاطلاق، إن لم نكن نعلم من وجهٍ آخر أن هذا الالم متعلق بهذا العضو، وبهذا الأذى اللاحق بهذا العضو؛ ـ 2° وبين الأحاسيس التي ترسم فوق خلفيّةٍ عاطفيّة الاختلافات الكيفيّة: هذه حالة الروائح والتّكهات؛ ـ 3° والأحاسيس التي فيها تقترنُ العناصر الكيفية والكمية، ويكون ذلك بطريقتين: أ. الأصوات والألوان المتدرّجة على درجات (تشكيلة، طيف شمسيّ) يقيسها السَّمْعُ والبَصَرُ مباشرةً، قبل أي تدخلٍ للعلم، وقبل أي انحلال موضوعي إلى حركات؛ **ب**. الأصواتُ التي تكوِّنُ مجاميع، جُمَلاً موسيقيّة، وتكمنُ أساساً في تعاقبٍ، وتتضمّن صورةَ الزّمان؛ والألوانُ تشكّل مجاميع، الأغراضَ المنظورة، التي تكمن جوهرياً في تراكبٍ وتتضمّن صورة المكان. ـ إن معنى الكلمة إحساس **يتطوَّر** إذن منذ الحالة العاطفية العادية (ألم معدة، كبد) التي لا يزال فيها درجاتٌ جَمَّةٌ، من القلق المبهم جداً إلى الوجع المميز جداً، وصولاً إلى إدراك حقيقي للأغراض (للأجسام). لقد عالج **مين دو بيران** هذه المسألة معالجة واسعة في كتابه *Essai sur les fondements de la psychologie*. **(ج. لاشليه)**.

إن التعارض الذي أقامه الانتقائيّون بين الإحساس والشعور، ألا يمكنه أن يكون تحويراً لمذهب لاروميغيير Laromiguière؟ أنظر **دروس فلسفية** (التي ألقاها لاروميغيير ما بين 1811 و 1812)، القسم الثاني، الدرس الثالث: «إن الفلاسفة الذين يؤسّسون مذهبهم على الشعور، أخطأوا في خلطه مع الإحساس، وفي إعطائه دائماً اسم إحساس... فلننظر بمزيد من الإمعان، كما لم يحدث حتى

العمليّات الحسيّة، نعني عمليّات الحواس، تُسمّى مشاعر، أو بالأحرى حواس».

Conn. de Dieu et de soi - même, ch. I, § 1.

«يُصاحب السرور والوجع عمليّات الحواس... وهما يندرجان تحت اسم المشاعر أو الأحاسيس». *Ibid.*, § 2.

كما أنَّ مالبرانش قد كتب، وهو يفسّر تنوّع الأذواق بتنوع الأحاسيس: «تُحدِثُ الضربةُ نفسها حركات مختلفة تماماً، ومن ثمَّ تُثيرُ **أحاسيس** متباينة جداً في إنسان قويّ البُنية وفي طفل أو امرأة ضعيفة البنية. والحال، بما أنه لا يوجد شخصان في العالم يمكنُ القول عنهما بيقين إن أعضاءَ حواسهما في تطابق تام، كما لا يمكن القول بيقين إنّ في العالم إنسانين لهما **المشاعر** ذاتها تجاه الأغراض عينها. إن في هذا يوجد أصلُ هذا التنوّع العجيب الذي يُصادَف في ميول البشر». *Recherche de la vérité*, I, ch. XII, § 5.

بنحو خاص، يدلّ الشعور، في نظره، كما في نظر عصرنا، على الجانب العاطفي لحالة الوعي التي تلي انطباعاً ما مباشرةً.

يعتبر **كونديّاك** أن **الشعور** هو كل حالة شعور سلبية: «ليست الأحاسيس الراهنة للذوق، للسمْع للبصر وللشمّ، سوى مشاعر، عندما لا يكون قد جرى بعد تهذيبُ الحواس هذه باللمس، لأن النفس لا تستطيع أن تعتبرها عندئذ سوى

الآن، فيما يجري في نفسنا عندما نشعر؛ ربّما سنتعرّف إلى وجود عدَّة طُرُق للشعور لا يجمعها جامعٌ مشترك مع طُرُقِ شعورٍ أخرى...». فهو يتكلّم باديء الأمر على خمسة أصناف من التحوّلات، أو من **المشاعر**، البصر، السمّع، إلخ.، التي يقترن بها حُكْماً **الشعورُ** بالأنا: «... الذي لا يحدث أبداً إلاّ بعد انطباع معيّن يؤثر في الحواس، ونحن سوف ندعوها مشاعر ـ أحاسيس، أو أحاسيس، باختصار أكبر. تتمادى دلالةُ هذه الكلمة حتى العواطف التي تنجم عن الحركات الجارية في الأجزاء السفلى من الجسم... مثل الجوع، العطش، إلخ. هاكم ماهيّة الإحساس إذن، إنها كل شعور للنفس يحدث من جرّاء تأثير الأغراض الخارجية في أيٍ من حواسنا، أو من جرّاء الحركات التي تجري في أعضائنا...». لكنْ «ماذا يمكن أن تكون نفسٌ مخفوضةٌ إلى القدرة العادية على تلقي المؤثرات سلبياً؟... إن النفس قوّة تتحرّك، أي تعدّل ذاتها بذاتها. وتالياً لا يمكن أن تشعر النفس وأن تظلّ جامدة؛ لأنّ الشعور، بالكيفية اللطيفة أو القاسية التي يؤثر بها في النفس، إنما يستثير فعلها بالضرورة ويستولده...». إنّه الانتباه، وهكذا تولد الأفكارُ الحسيّة. لكنَّ فينا أفكاراً أخرى، أفكار ملكات النفس، أفكار العلاقات، الأفكار الأخلاقية. إذن «يلزم أنْ نشعر بمشاعر أخرى غير الأحاسيس. ويلزم في المقام الأول أن يكون للنفس شعورٌ بفعلها... والحال، فإنَّ هذه الطريقة الشعورية الجديدة تبدو غريبةً عن الأحاسيس. فمن يمكنه الخلط بين ما تعانيه النفس من فعل ملكاتها، وما تعانيه من تأثير الأغراض في أعضاء الجسد؟ هل تخلطهما لذّةُ التفكير معه، اللذةُ التي يولّدها إشباعُ حاجة طبيعية؟ أم يخلطهما انبهارُ أرخميدس الذي يحلّ مسألةً، مع شهوة آبيقيوس (Apicius) حين يلتهم رأسَ خنزير برّي؟ إن الشعور الذي تعانيه النفس من جرّاء فعل ملكاتها، يتعرّض لكل تقلّبات الملكات: فيكون قويّاً وشديداً في لحظات اهتياجها، ويكون بطيئاً وضعيفاً عندما تستكين الملكاتُ وترتاح...». من ثمّ، يستخلصُ التحليلُ «شعوراً خاصاً» جديداً، هو شعور الروابط بين أفكارنا، أخيراً، الشعور الأخلاقي، المعنوي:

تحوّلاتٍ لذاتها. لكنْ، إذا كانت هذه المشاعر غير موجودة إلاّ في الذاكرة التي تستدعيها، فإنها تغدو أفكاراً».

Traité de sensations, Précis raisonné de la 4e partie.

إذاً يعود التعارض الذي اعتمدته الانتقائية إلى مرحلة حديثة جداً، على الأرجح؛ وربما صدر عن استعمال **لاروميغيير** لهذه الكلمة (أنظر **تعليقات**). لا نصادفه في كتاب غارنييه:

Traité des Facultés de l'âme.

Rad. int.: Sens.- Chose sentie Sensat.

«Sensationnisme, sensationniste?», v. **Sensualisme**(*).

يشعر إنسانٌ جليل القدر أنّه ضُرِب، وهذا شعور - إحساس وفكرة محسوسة؛ ولو فكّر أنهم أرادوا إهانته عندما ضربوه، فإن شعوراً مختلفاً تماماً ويحمل «اسماً آخر» يظهر؛ إنّه شعور أخلاقي (الطبعة السادسة، صص 41، 44، 46، 47، 50 و 55. في القسم الأول، الدرس الثامن، ص 159 وما بعدها، هذا التفريقُ لا يكادُ يتبلور). ـ الخلاصة أنَّ كلمة **الإحساس** أو تعبير **الشعور ـ الإحساس**، إنما يدلاّن على أحوال عاطفية ذات مصدر جسدي؛ وأن كلمة **شعور** تناسب فقط الأحوالَ التي تصدر عن النفس وحدها، والتي تتعلق بالتفكير الذي تفكّره النفس بخصوص ملكاتها، بخصوص العلاقات ونوايا الفاعلين الأخلاقيين. **(ليون روبان)**.

كما أن ج. **لاشلييه** يعتقد أن هذه **الدروس** التي ألقاها لاروميغيير، هي أصل التعارض المشار إليه بين **الإحساس** و **الشعور**. أنظرْ *Sentiment*(*)، تعليقات.

في الصياغة الأولى لهذه المادة، كنتُ قد أضفت إلى **النقد**، الملاحظة التالية:

«لئن وضعنا جانباً الاستعمال الانتقائي لكلمتي إحساس وشعور، فهل نحتفظ بحقّ الكلام، مع اللغة الدارجة، على «إحساس باللذة» و «إحساس بالألم»؟

«ليست الحالةُ واحدةً بالنسبة إلى التعبيرين، فلو كان هناك، كما آفترِضَ، أعصابٌ للألم، فإن الألمَ يكون حقاً **فريداً من نوعه**. حتى وإن كانت هذه الأعضاء المتمايزة غير موجودة، فإن الألم يكاد يكون دوماً قابلاً للتشبيه بالأحاسيس من حيث تضمّنه عنصراً تمثيلياً سيمكنه التطوّر إلى إدراك، وغالباً إلى إدراك دقيق جداً، يتعلّق بمنطقةٍ من الجسم: آلام حُكاكية، معذِّبة، ثاقبة، إلخ. ـ في المقابل، اللذةُ وما يقابلها من انطباع سيء (لا يختلط تماماً مع الوجع)، لا يتضمّنان أي عنصر تمثيلي خاص، إذا جاز القول. إن اللذة هي بذاتها حالة عاطفية إذن، أو شعور بالمعنى أ).

حول هذا الموضوع كاتبَنا **مارسيل برنيس**:

«تبدو لي الملاحظةُ متناقضةً تمام التناقض. 1° أعتقد أن وجود أعصاب الألم يستند إلى التباس بحت، وأنه ناشيء من كون المقصود بالألم هو صنف معيّن من الأحاسيس التي تكون بطبيعتها موجعةً، خصوصاً عندما تكون شديدة؛ لكنْ، بدلاً من الدلّ بهذه الكلمة التي يعارضُها الاستعمالُ العالمي مع الألم، على نوع من وقائع مؤلمة، ربما يكون الأجدر توضيح المواصفات التي يبدو إدراكها مشروطاً بنشاط الأعصاب المزعومة، وذلك من خلال التشديد ليس على كلمة ألم، بل على النعت الذي يصاحبها، مثلاً، ألم وخزي، معذّب، موجِع، حادّ، إلخ.

SENSIBILITÉ, حساسيّة، حسّية

D. *Sensibilität* (A. *Sinnlichkeit*; B. *Affektivität*; C. *Empfindsamkeit*; D. *Empfindlichkeit*; E. *Erregbarkeit*; E *Sensibility* (C. Feeling; D *Sensitiveness, acuteness*;E *Excitability*; I. *Sensibilità*.

أ. مجمل عمليّات الروح **الحسيّة**، بوصفها متعارضة مع العمليّات العقليّة. ملكة القيام بهذه العمليات. ـ يندر اليوم استعمال هذا المفهوم، والتفريق الذي يستند إليه.

يتعلّق بهذا المعنى، الاستعمال (الأخصّ) الذي أجراه كانط على كلمة *Sinnlichkeit*، المترجم **بحساسية** في معظم الترجمات الفرنسية .(*Sensibilité*)

«Die Fähigkeit (Receptivität), Vorstellungen durch die Art, wie wir von Gegenständen afficirt werden zu bekommen, heisst Sinnlichkeit. Vermittelst der Sinnlichkeit, also werden, uns Gegenstände gegeben, und sie allein liefert uns Anschauungen[1]». Kant, *Krit. der reinen Vern.*, I, 1. (A. 19; B. 33).

ـ كما نجد هذه الكلمة بهذا المفهوم عند:

Hamelin, *Essai*, p. 187.

ب. مجموعة ظواهر عاطفيّة. ملكة الإحساس بأحوال، وإحداث ردود فعل ذات طابع عاطفي. «1° الحساسية هي القدرة الكامنة فينا على الإحساس بكل صنف من المشاعر ومن الأحاسيس؛ إنها ملكةُ التلذّذ أو التوجّع، عموماً».

A. Jacques, *Psychologie*, ch. XI, dans le *Manuel de philosophie* de Jacques, Jules Simon et Saisset.

(1) «القدرة على استقبال تمثلات الأغراض بالكيفية التي تؤثر فينا، إنها ترعى حساسية. ومن ثم، تعطى لنا الأغراض بواسطة الحساسية، وتستطيع وحدها أن تمدّنا بالحدسيات» ترميمه Batni, Tome I,PP. 73 - 74.

«2° لا أستطيع التسليم بما قيل عن اللذة، وهو أنّها بخلاف الألم الذي يحتوي عنصراً تمثيليّاً، يمكنها أن تكون حالة عاطفية بحتة؛ فالإحساس بضوءٍ لطيفٍ، والإحساسُ بتوازن عضوي هما من أحاسيس اللذّة، العاطفية والتمثيلية في آن.

«إن كل ما يمكن القبول به، على ما يبدو لي، في هذا المعنى، هو أن الوعي المستيقظ مباشرةً على صعيد الآلام، استيقاظاً حادّاً جداً، إنما يكتنه بالأولى ولأمدٍ أطول الفوارقَ هنا أكثر مما يكتنهها على صعيد الملذّات؛ لكنْ التفريق لا يتّسم بأية سمة مطلقة. **(م. برنيس).**

كنتُ أقولُ إن الألم **يكاد** يحتوي دوماً عناصرَ تمثيليّة، وإن اللذة لا تحتوي أي عنصر منها، **إذا جاز القول**. ـ حول مسألة الاستعلام عمّا إذا كانت اللذة هي حقاً نقيضة الألم، أنظرْ *Douleur*(*). **(أ. لالاند).**

حول **حساسيّة Sensibilité**. ـ جرى جمع المعنى الكانطي في المعنى أ، بناء على تعليق **ج. لاشلييه** الصحيح تماماً، وهو أنَّ هذا المعنى ليس بشيءٍ آخر سوى المعنى القديم للكلمة، المحصور فقط بالأحاسيس المنظور إليها كأحاسيس توجيهية.

كما نبّه **ج. لاشلييه** إلى أن من المؤسف أنْ يُصار إلى التخلّي عن كلمة *sensibilité*، وهي فرنسيّة حقاً ومعناها واحد فعلاً في كل صورها: «الحساسية هي تلقّي الانطباعات والمشاعر الحسيّة، مع نزوع إلى الردّ عليها»، نظراً لأن فكرة هذا الرّد الفعلي قد تُركت، في الحقيقة، تارةً في الظلّ، وتارة كانت مهيمنة سلفاً، بحسب المعنى الخاص. ـ والحال، من المؤسف حقاً، بل من المستحيل،

(هنا، الإحساس هو بالمعنى **ب**؛ وقد جرى تحديده أعلاه: ملذة أو ألم يولد فينا، إما بسبب تحوّلات في الجسم، وإما بمناسبة إدراكات الحواس. ـ °2 بمعنىً أوسع قليلاً، يتضمَّن الميول العاطفية (نزعات، أهواء)، كما يتضمَّن الأحوالَ السلبية بخاصة (لذة، استياء، ألم، انفعالات).
«يكمن التفريق فيها (في **النشاط الأخلاقي** للإنسان، بوصفه متعارضاً مع النشاط الجسدي والنشاط العقلي) بين ملكتين مختلفتين: من جهة، **الحساسية الأخلاقية**، وهي ما تسمّى عامّة **الفؤاد**، وتتضمّن انفعالات الإنسان وميوله وأهواءه؛ ومن جهة ثانية، **الإرادة** أو ما يسمّى **الطابع**، **الطبع**، بالمعنى الضيّق للكلمة».

E. Boirac, *Cours de philosophie*, livre I, ch. I, (Alcan, 1904, p. 18).

إنها «ملكةُ الانفعال، وبالأخص ملكة الحب والكره. وهي تشتمل على ضربيْن من الوقائع: من جهة، تشتمل على أحوال سلبية نسبيّاً، من المشاعر أو الانفعالات؛ ومن جهة ثانية، تشتمل على النزعات النشيطة حيث تجد هذه الأحوال مبرّر وجودها: الميول والأهواء». *Ibid.*, ch. IX, p. 131.
Cf. *Sentiment*(*), A.

ج. سمة قوامها الانفعال بسهولة، وبخاصة ميزة الشعور بمشاعر وديّة تجاه الآخر.

د. لطافة الحواس؛ ضآلة الحدّ(*) المطلق والحدّ التفاضلي؛ دقّة في تمييز اللطائف الكيفية القريبة. ـ بمجازٍ كثير التداول، خصيصةُ جهاز يشير إلى تقلّبات خفيفة في الظاهرة المدروسة. «حساسية ميزان».

هـ. بنحوٍ أعم «خصيصة تلقي الإثارات والرّد عليها من ثمَّ».

Ribot, *Psychologie des sentiments*, Introd., § 1.

حيث يستشهد **ريبو**، كلود برناد: «عموماً لم يعرف الفلاسفة ولم يسلّموا إلاّ بالحساسية الواعية، تلك التي يشهد الأنا عليها، إلخ.». (الحساسية في المملكة الحيوانية وفي المملكة النباتية، في **العلم الاختباري**، ص 218)؛ ويستند إلى اختبارات **برنار** المشهورة التي تبيّن أن التخديرات تلغي، أولاً، الحساسية الواعية، ثم تلغي استجابات الغُدد والأمعاء، ثم تلغي قابلية العضلات للإثارة، وأخيراً تلغي حركات النسيج الظِّهاري، كما أنها تشلّ وظائف الحركات النباتية. «من هنا كان هذا الاستنتاج وهو أنَّ الحساسية لا تكمن في الأعضاء أو الأنسجة، بل تكمن في العناصر التشريحية». Ribot, *Ibid.*, p. 4.

نقد

يكاد يكون ضرورياً أنْ ننبّه إلى الالتباس الكبير في معاني هذه الكلمة، الأحسن هو تجنبها، بدراية، في كل الحالات التي يحتاج فيها اللسانُ الفلسفي إلى التوضيح. سيكون من الأفضل استعمال تعبير عمليّات حسية، بالمعنى أ؛ واستعمال الإحساس والحدْس لترجمة *Sinnlichkeit* عند كانط: فهو نفسه يستعمل غالباً *Sinnliche Anschauung*، بهذا المعنى: وسيمكننا القول ظواهر عاطفية، بالمعنى **ب**؛ أمّا المعنى ج، المتنافر جداً فسوف يكون من المفيد تقسيمه إلى انفعالات، أهواء ومودَّة؛ ـ لطافة الحواس، التمييز، القدرة على التبيين، يمكن استعمالها بالمعنى **د**؛ حذفُ كلمة شديدة التداول، عندما لا يترك السّياقُ مجالاً لالتباس؛ ولكن، ليس الحال كذلك دائماً.

(أ. لالاند).

قابلية الإثارة أو قابلية التهيّج، بالمعنى هـ.

Rad. int.: **A.** Sentes; **B.** Affektes; **C.** Emocemes; pasiones simpaties; **D.** Impresebles; **E.** Excitebles.

«Sensibilité différentielle»,

«حساسيّة تفاضليّة»

E. *Differential sensitiveness.*

مصطلح ابتكره لويب (Loeb) للدلّ على جملة الاستجابات التي تنجم عن تقلّب مفاجىء في المثير الذي كان يحدّد إنتحاءً ما tropisme(*). يغلب على الحسية التفاضلية تجلّيها في انقلاب الانتحاء من إيجابي إلى سلبي.

Voir Bohn, *La naissance de l'Intelligence*, p. 167 et suiv.

1. SENSIBLE, adj.

1. حسيّ، حاسّ، محسوس، حساس

صفة; D. **A.** *Sinnlich*; **B.** *Merklich*; **C. D.** *Fühlbar*; **E. F.** *Empfindlich*; **G.** *Gefühlvoll*; E. *Sensible* (أوسع من الكلمة الفرنسية؛ تعني أيضاً ما يدرك أو ما يشعر حالياً)؛ I. *Sensibile*.

°1 بالمعنى السلبي.

أ. ما يمكن أن تدركه الحواس، في مقابل **المعقول** *Intelligible(*)*. «كيفية حسيّة». أنظر *Sensible*، اسماً. - تالياً، ما ينتسب إلى الحواس (أنظر *Sens*، ج).

ب. كبير جداً أو كثيف جداً بحيث يمكنُ لحظه؛ ما لا يمكن تجاهله. «اختلاف محسوس» - «أدنى شيء حسّي».

بهذا المفهوم، يتعلق تعبير **متساويان حسيّاً** الذي يقال: °1 بالمعنى الحقيقي، على شيئين يظهران للحواس متساويين، إذا لم تُسعف هذه الحواس بأية آلة قياس أدّق؛ وعلى إحساسين يكون انحرافهما أدنى من الحدّ التفاضلي؛ °2 مجازاً، يُقال هذا التعبير على شيئين يكون التباينُ بينهما محسوساً حقاً، لكنّه طفيف، ويمكن تجاهله على صعيد استعماله المنشود.

ج. ما يمكن تحسّسه، بالمعنى هـ؛ ما يكون موضوعَ حدْس مباشر. «هاكم ما هو الإيمان، إنه الله المحسوس في القلب، وليس في العقل».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunschv., IV, 278. Cf. *Sentiment(*)*.

د. ما يثير المشاعر، بالمعنى العاطفي، بنحو خاص، القاسي، الجارح.

°2 بالمعنى الإيجابي.

هـ. ما يمكنه أن يحسّ بالأحاسيس، عموماً، أو بصنفٍ معين من الإحساس (حسّاس بـ ...). يُقال على كائنات حاسّة، مثلما يُقال على أعضائها، كلاً على حدة. «الحيوانات حساسة». - «ليست العين حساسة بما يكون دون الأحمر».

و. ما يمكنه أن يبلغ بسهولة بعض الانطباعات الأخلاقية أو بعض الأفكار. «متحسّس بالمدائح». «كان حسّاساً بهذه الحجة». - بنحو خاص، وبإطلاق: ما يعاني الألم بسهولة. «المتحضّرون هم أشد إحساساً من المتوحّشين». (من وجهة علم الأمراض، تسمى منطقة **حساسة**، عندما يُحدث فيها اللمسُ أو الضغطُ أحاسيس بالوجع الخفيف، لا يحدثانها عادة).

ز. ما يلين بسهولة؛ مَنْ يتعاطفُ مع انفعالات الآخر.

Rad. int.: **A.** Sensebl; **B. C.** Sentebl; **D.** Emocigant; **E.** Sensiv; **F. G.** Sentem (Emocem, Simpatiem.

2. SENSIBLE, subst. **2. محسوس**

اسم; D. *(Das) sinnlich Wahrnehmbare*; E. *Sensible*; I. *Sensibile*.

ما يمكن أن تدركه الحواس. - لا تستعمل هذه

الكلمةُ إلاّ في تعابير

sensible propre, sensible commun (ιδιον αισθητὸν, χοινὸν αισθητὸν; Aristote, περι ψυχῆς, II, 6; 418^a 10-29).

إن المحسوسات الحقيقية هي الكيفيات التي لا يمكن إدراكها إلاّ بحاسة واحدة، مثلاً اللون، الصوت، الطعم؛ وإن المحسوسات المشتركة هي تلك التي يمكن إدراكها بعدّة حواس؛ يضرب مثلاً عليها الحركة، الراحة، العدد، الشكل والمقدار.

حافظت الفلسفة المدرسية على هذا المذهب. وهي مُستعادة عند بوسّويه الذي يسجّل تحفّظات حول مسألة الاستعلام عما إذا كانت «المحسوسات المشتركة» ناشئة حقاً من عملية الحواس، أو عما إذا كانت لا تنتمي «إلى أية عملية أخرى تنضاف إلى عملية الحواس».

Conn. de Dieu et de soi - même, ch. I, § 3.
Rad. int.: Sensebl.

نقد

فضلاً عن الغموض الناجم غالباً عن تنوّع معاني هذه الكلمة، واستعمالها المزدوج، المتعدّي واللازم، الذي انتقده كانط ودوران دو غرو (أنظر **حاسّ** *sensitif*(*))، يمكننا أن نلاحظ أنَّ التطابق شديد التباعد بين معاني **حسيّ** و **حساسيّة**. أنظرْ نقد هذا المصطلح.

SENSITIF, حاسّ

D. *Sensitiv*; E. *Sensitive* متداول جداً، وبنحو أشمل من الكلمة الفرنسية، يُقال خصوصاً بإزاء: *Impressionnable, susceptible*). *Sensory* في الكلام على الأعضاء (Grote) Sensal, بالمعنى **ب**; I. *Sensitivo*.

أ. ما يمكنه أن يحسّ بالأحاسيس، أو ما يفيد في معاناتها: «جهاز حاسّ». ـ «جذور النخاع الحاسّة». ـ «في الكتاب المذكور سابقاً، المنشور سنة 1855 (*L'électro- dynamisme vital*)، كنتُ قد اقترحت حصر كلمة حسّاس *sensible* بمفهومها السلبي، التي يشير تشكيلها إلى ذلك من وجهٍ آخر، وأن نقابلها بمصطلح إيجابي، *sensitif*».

Durand De Gros, Sur la terminologie philosophique, *Revue philosophique*, 1892, II, 304.

نَفْس حاسَّة، أنظرْ: *Ame*(*).

ب. ما ينتسب إلى الإحساس، ما يتكوّن من أحاسيس: «نعرف نفسنا بعمليّاتها، وهي على نوعين: العمليّات الحسيّة والعمليات العقلية... إن العمليّات الحسيّة، أي عمليّات الحواس، تسمّى مشاعر، أو أحاسيس بالأحرى».

Bossuet, *Conn. de Dieu*, ch. I, § 1.

«*Intellectuel* oder *Sensitiv* sind nur die Erkenntnisse; was aber ein Gegenstand der einen oder der anderen Anschauungsart sein kann, die Objekte also, müssen *intelligibel* oder *sensibel* heissen(1)». Kant, *Krit. der reinen Vern.*, B. 312, note.

يفرّق مين دو بيران لدى الإنسان، ما بين: 1° الجهاز الحاسّ البسيط أو العاطفي؛ 2° الجهاز الحاسّ المركّب (من اتحاد **الأنا** مع عواطفه: إسناد إلى الأعضاء، إلى المكان؛ ذاكرة)؛ 3° الجهاز الإدراكي الفعّال (الانتباه)؛ 4° الجهاز الفكري (الإشارات والإدراك العقلي، المعاقلة).

Essai sur les fondements de la psychologie, 2^e partie. Cf. *Réflexion*(*).

ج. ما تكون حساسيته (سواء بالمعنى **ب** أم

(1) «ليس هناك سوى المعارف التي تكون **عقلية** أو **حسيّة**؛ أما بخصوص ما يكون غرضاً قابلاً لهذا النوع أو ذاك من الحدْس، فينبغي أن يُدعى **معقولاً** أو **محسوساً**».

حول **حاسّ sensitif**. ـ مادة مزيدة طبقاً لإشارات إ. **غوبلو و ليون روبان**.

بالمعنى د) متطوّرة بنحو خاص. تتسم **الحاسّاتُ**... خصوصاً بسمة الهيمنة الحصْرية للحساسيّة».

Ribot, *Psychol. des sentiments*, ch. XII, 378.

نقد

في أيامنا، ينتسب هذا المصطلح إلى لغة الفيزيولوجيين خصوصاً. إنه قليل الاستعمال في الفلسفة، اللّهمّ إلاّ في معرض الكلام على «النفس الحاسّة».

Rad. int.: **A. B.** Sensebl; **C.** Impresebl.

SENSORIEL,

عضو الإحساس، حاسّي حواسيّ

D. *Sensorisch*; E. *Sensory*; I. *Sensoriale*.

ما يتعلق بأعضاء الحواس (*sensorium*(*)).

Rad. int.: Sensorial.

SENSORIUM, **حاسّة**

(G. αισθητηριον).

مصطلح مدرسيّ محفوظ كما هو في الألسنة الحديثة (قيل أيضاً *sensiterium*: *Gocl.*, 1024, B).

ـ قديماً، عضو حاسّةٍ ما. ـ **الحاسّة الأولية، الحاسّة المشتركة**

(G. χυριον αισθητηριον, κοινὸν αισθ, Aristote; cf. *Sensibles*(*) *communs*).

أو باختصار *sensorium* الحاسّة هي العضو المركزي الذي تجتمع فيه الأحاسيس الواردة من عدّة موارد، لكي تزوّد العقلَ بتمثّل غرضٍ ما. إنها القلبُ عند أرسطو

(περι ξωων μοριων, III, 3; 665ᵃ 12; περι ξωων χιν., 703b 24, etc).

وهي الدماغ حسب بعض الفلاسفة الإغريقيين (أنظر **تعليقات**) الذين استرجع آخرُ المدرسيين مذهبَهم.

Comm. Conimbr., Des Somn. et Vigil., ch. II. Eust. de Saint - Paul, *Somme philos.*, III, 400-401, etc. dans Gilson, vis *Esprits, Imagination*, etc.

نقد

لدى بعض المحدثين، تُستعمل هذه الكلمة للدلّ على مجمل الجهاز العصبي المركزي والامتدادات التي تربطه بأعضاء الحواس؛ ولدى آخرين، تستعمل للدل على المادة الدماغية الرمادية. «الحاسية، الدماغ باعتباره مركز الأحاسيس». **ليتريه**، مذكور سابقاً. لا ينصح بالدوين ولا فرانكلين باستعمال هذا اللفظ.

(Baldwin's Dict., sub v°).

SENSUALISME, **إحساسية (مذهب)**

D. *Sensualismus*; E. *Sensualism, Sensationalism* (Lewes, Baldwin et Dewey); *Sensationism* (Mansel) إحيانا، لكن نادرا; I. *Sensualismo, Sensismo* (Ranzoli).

مذهب الإحساسية يرى أنَّ كل معرفة تصدرُ

حول **عضو الإحساس Sensorium**. ـ كان ألكميون دو كروتون Alcméon de Crotone (في النصف الأول من القرن الخامس) قد قال إنّ الدماغ هو العضو المركزي للفكر.

(Diels, *Vorsokratiker*, 101, 24- 37; 102, 9, etc.

كذلك هو الحال عند **أبقراط** (**المصدر نفسه**، 102، 20 -22) و **أفلاطون** (*Timée*, 73 C. D.). ناهيك بأنهم الوحيدون، على ما يبدو، الذين قالوا بذلك في العصر الإغريقي القديم. (**ليون روبان**).

حول **إحساسية Sensualisme**. ـ هذا المصطلح استعمله **دو جيراندو** de Gérando (وربما أنه أدخله؟) دون نيّة سيئة إذن.

عن الأحاسيس، وعنها وحدها (كونديّاك). إنّه شكل من أشكال التجريبية *empirisme*(*): لا يجوز الخلط بين المصطلحين.

نقد

يبدو أن كلمة *sensualisme* قد جرى إدخالها إلى فرنسا في بداية القرن التاسع عشر. إذ كانت كلمة *sensualist* مستعملة قبل ذلك في الانكليزية، لكنْ للدلّ على الاستمتاعي، على مادح ملذّات الحواس.

(Berkeley, *Alciphron*, II, § 16).

لم تتقبل **الأكاديميا** الكلمةَ إلاّ في عام 1878؛ بالمعنى الحديث أسيء اختيارها وارتدت رداءً عاميّاً لأنها تذكّر، طبعاً، بكلمتي *sensuel* و *sensualité*. ربما يكون الشكل القديم لهذا المصطلح في الفرنسية، هو *sensationnisme* الذي استعمله **هاملان**: «... الفكرة كما تتصوّرها الإسمانية والإحساسيّة[1]». *Essai*, p. 181. «علم النفس الإحساسي والترابطي عند داڤيد هيوم...».

Pillon, La doctrine de Renouvier, *Année phil.*, XXIV, p. 117.

في الألمانية، تدلّ كلمتا *sinnlich* و *Sinnlichkeit* (في اللغة الدارجة وفي اللغة الفلسفية)، من جهةٍ على ما يتعلق بالأحاسيس، على ما يُعرف بالحواس، الحسي، الجسدي؛ ومن جهة ثانية، على ما هو حسّي، ما يتعلق بـ «رغبات الحواس». لا شكّ في أنّ هذا الخلط قد سهّل شيوع مصطلح *Sensualismus*.

Rad. int.: Sensacionism.

SENSUALITÉ, إحساسيّة

D. *Sinnlichkeit, Sensualität*; E. *Sensuality*; I. *Sensualità.*

طابع إحساسي؛ استعداد إحساسي(*) *sensuel*.

Rad. int.: Sensuales.

SENSUEL, إحساسي (حساسيّ)

D. *Sinnlich*; E. *Sensual*; I. *Sensuale.*

أ. ما يختص بالملذّات أو برغبات الحواس (بالمعنى ج).

(1) **كذا**. حتى إن هاملان كتبَ *évolutionisme*، إلخ.

Histoire comparée des systèmes philosophiques, 1804, tome II, p. 341.

- في وقت لاحق، فقط، اعترض أحد القائلين بالمذهب، ج. فر. ثورو (J. Fr. Thurot) ضد **الإحساسيّة**. يقول: «إن هذه الكلمة غير الفرنسية إطلاقاً، يؤخذ عليها فوق ذلك أنّها لا تعبّر عمّا أريد لها مظهرياً أن تدلّ عليه، أي على نظرية قائمة حصْراً على ظاهرة الإحساس. بَيْدَ أن النساء وسكان العالم، الغريبين عن هذه الأصناف من التنظيرات العقلية، والذين يحكمون على دلالة هذا المصطلح بالمقارنة مع كلمتي *sensuel* و *sensualité*، سيتخيّلون بلا ريب أنَّ الكتّاب الذين يُطلق عليهم اسم إحساسيين قد ألّفوا كتباً فاضحة أو إباحية... من الخطأ الشديد إفساح المجال أمام جهالاتٍ كهذه. لا بد من الاعتقاد، إذن، بأنَّ أولئك الذين تخيّلوا هذا المصطلح السيّء الحظ، لم يدركوا عدم تناسبه ولا الطعن فيه: لأنَّ انحراف القصد لا يجوز اعتماده بلا أدلّة».

De l'entendement et de la raison, Introd. à l'étude de la philosophie, 1830, Discours préliminaire, tome I, p. LXI, cf. p. 330 - 331.

(ف. دلبوس)

ب. (في الكلام على الأشخاص). مَنْ يتذوّق هذا النّوع من اللذّات. *Rad. int.:* Sensual.

SENTIMENT, شعور

D. *Gefühl*; E. *Sentiment, feeling*; I. *Sentimento.*

يُقال: 1° على فعل الشعور؛ 2° على الحالة النفسانيّة التي تكون محسوسة senti(*)، تقريباً في كل معاني هذه الكلمة، خصوصاً:

أ. حالة عاطفية، أو نزعة وجدانية، عموماً، في مقابل المعرفة. «إن الشعور بحدّ ذاته هو مصدر انفعالات، وليس مصدر معرفة؛ فالعقل هو ملكة المعرفة الوحيدة».

Cousin, *Du Vrai, du Beau et du Bien,* V[e] leçon.

بهذا المعنى استعمل ريبو الكلمة في **علم نفس الشعور** (1896)، حيث درسَ على التوالي، الألَم، اللذة، الانفعال؛ ثم درس الغريزة الحافظة، التوادّ والانفعال الودّي، الصَّلَف والتواضع، الغريزة الجنسيّة، المشاعر الاجتماعيّة، الأخلاقية، الدينية، الجمالية، العقليّة؛ أخيراً، الطبائع بوصفها متحدِّدة بالهيمنة المسبقة لبعض المشاعر. - «لئن كان الدين يرتكز على الشعور المحض، فهل يتضمّن في أيّة درجة، الحقيقة أو الضلال؟ وهل يقدر الشعور على قبول هذه المحمولات؟ لكنْ هل صحيح أن شعوراً محضاً هو في صميم الدين، أم أن هناك، بالأحرى، شعور ممتزج سابقاً بفكرةٍ وبتمثل، وتالياً متعلّق بالحقيقة، بالمعنى العقلي للكلمة؟».

Boutroux, Préface à la trad. de l'*Expérience religieuse* de W. James, par Abauzit, P. XIX

ب. بنحو أخصّ، لذّات، آلام، انفعالات ذات أسباب أخلاقيّة (بالمعنى هـ.)، وليست ذات أسباب عضوية مباشرة. أنظرْ النصوص الواردة آنفاً في مادّة *Sensation*، **نقد** و **تعليقات** على هذه المادة.

ج. مجموعة انفعالات وميول غيريّة وودّية، في مقابل الأنانية. «المصلحة والشعور». - «السياسة الواقعية والسياسة العاطفية». - راجع: *Sentimental*(*).

في التعبير المأثور، أُطلقت «أخلاقية الشعور» على مذاهب روسو، آدم سميث، جاكوبي، إلخ، المختلفة المشارب، وكان يحمل بادىء الأمر فكرة الإيثار الذي أشرنا إليه، في مقابل الأنانية، كما كان يحمل فكرةَ المعرفة الحدْسية والمباشرة، في مقابل المعرفة العقليّة.

د. **وعي**، بالمعنى أ لهذه الكلمة، واضح أو

حول **شعور Sentiment**. ـ مادة مزيدة بناءً على تعليقات **ج. لاشليـيه**، **ل. بواسّ**، و **م. برنيس**، **إ. ڤان بييما**، **ل. روبان**. وفوق ذلك، أفسحْت في المجال أمام الملاحظات التالية.

قام مالبرانش باستعمال هذه الكلمة استعمالاً منظّماً أسهم في إعطائها اللون الفلسفي الذي ما زالت تحتفظ به. «فليكنْ هناك فرق بين نور أفكارنا وظلام مشاعرنا! إن الذي لم يتفكّر قطّ في هذا الفرق، معتقداً على الدوام أنه يعرف بكل جلاءٍ ما يشعرُ به شعوراً حادّاً، لا يمكنه إلاّ أن يضيع في دياجير تحوّلاته الشخصيّة... لأنّ مادتي وكيفيّاتي ليست دياجير... وكلما كانت مشاعري قويّة، نشرت المزيدَ من الظُّلمات».

Entretiens métaphysiques, III, 3 et 7.

(م. بلوندل).

كان **لاروميغيير** قد جعل من **الشعور** حدّاً وسطاً بين الإحساس والفكرة. فكان يفرّق بين: 1°

غامض بحسب الأحوال. «لو أنَّ شخصاً... لفتَ إلى ضجّةٍ ما سمعناها على التوّ، فإننا نذكرها ونكتنه تارةً أننا نشعر بها على نحوٍ ما».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, Avant - propos (Ed. Janet, p. 20).

- «إن الشعور بقوانا يضاعفها».

Vauvenargues, *Réflexions et Maximes*, LXXV.

لقد شاخ هذا المعنى ولم يُحفظ إلاّ في المفهوم التالي، وهو استعمال خاص به.

هـ. حدْس (بالمعنى **هـ**، لهذه الكلمة)، معرفة أو علم مُعطيات على نحو مباشر، وبغموض عموماً (وإنْ أمكن الاقتناع المتعلّق بهما أن يكون شديداً)، لكنْ دون تحليلٍ ولا تسويغ مختلف عن هذا الانطباع ذاته. «تكونُ خائلته مشابهة للشعور ومضادة له، بحيث إن التفريق بين هذه الأضداد يكون ممتنعاً. فهذا يقولُ إنَّ شعوري هو خائلة، وذاك يقول إن خائلته هي شعور. يبرز العقلُ، لكنَّه قابل لكل المعاني؛ وهكذا لا يكون ثمة عقل على الإطلاق».

Pascal, *Pensées*, (Ed. Brunschv., 274. - «Le sentiment de l'effort», W. James, *Critique philosophique*, 1880. - «Le sentiment du déjà vu». Hamelin, *Essai*, p. 375.

«في ذروة انخطافي، لم يكنْ للّه صورةٌ ولا لونٌ ولا رائحة ولا طعم، باختصار لم يكن الشعور بحضوره مصحوباً بأي تسكينٍ خاص... كان اللّه حاضراً على الرغم من أنه غير منظور، ولا يقع تحت أيّ من الحواس، لكن وجداني كان يعيه».

Observation citée par Flournoy, *Archives de Psychologie*, t. II, p. 351. et par W. James, *L'expérience religieuse*, trad. Abauzit, p. 59.

Cf. *Sentir*(*), C. et *sens*(*) *1, 1, D.*

و. رأي، نظرة، اعتقاد. «في رأيي....» - «ليس كل هؤلاء الذين لهم آراء مناقضة تماماً لآرائنا هم برابرة ومتوحشون لهذا السبب، لكنَّ الكثيرين منهم يستعملون العقل مثلنا أو أكثر منّا».

Descartes, *Méthode*, II, 4.

نـقـد

سنلاحظ أنَّ معاني هذه الكلمة تنقسم إلى مجموعتين؛ في الأولى، الأكثر تداولاً حالياً، تكون الفكرة الرئيسة هي فكرة حالة عاطفيّة؛ في الثانية، تكون فكرة المعرفة، لا سيما المعرفة المباشرة؛ حتى إن المعنى **و** ذاته ارتدى، بنوع من العدوى، شيئاً من هذا المضمون، على الرغم من تعلّقه الشديد بمعنى مأثور جداً لكلمتي *sentire* و *sententia*.

Rad. int.: **A.** Afekt; **C.** Sentiment; E. Intuic; **F.** Opinion.

الشعور ـ الإحساس (وكان يعني بذلك: وعي الإحساس)، أصل أفكارنا الحسيّة؛ 2° «الشعور بفعل ملكات النفس»، أصل فكرة هذه الملكات (هذا بالتحديد هو **التأمّل** عند لوك)؛ 3° الشعور بـ «العلاقة»، أصل الأفكار العلائقية؛ وأخيراً (الشعور الأخلاقي» مصدر أفكارنا الأخلاقيّة. إن هذه المشاعر الأربعة، الخالية من أي شيء عاطفي، كانت أربع صُوَرٍ لما نسميه **الوعي**. ـ كان الشعور، في نظر لاروميغيير، إدراكاً متولّداً «في النفس بالذات»، وكان يعمل على معطيات الحواس، أو حتى بدون معطيات حسيّة. هكذا كانت طريقته في تمثّل (رداً على كونديّاك) فعالية الأنا، الذي كانت فكرتُه قد استيقظت لديه مثلما استيقظت عند **مين دو بيران**، وفي آن واحد. (ج. **لاشلييه**).

راجع التعليقات حول *sensation*(*).

SENTIMENTAL, شعوريّ (عاطفي)

D. *Sentimental, empfindsam,* تشير أكثر إلى الشعور الانفعالي؛ E. *Sentimental*; I. *Sentimentale.*

لفظ انكليزي شاع في فرنسا من جرّاء نجاح كتاب Sterne, *Sentimental Journey* (1767)[1] ورواج ترجماته.

أ. ما يختصّ بالشعور، وخصوصاً بالحبّ. فلوبير: «التربية العاطفية».

ب. منْ يهذّب عواطفه الودية وينتشي بها؛ مَنْ يعبّر عنها ويعلنها عمداً.

(1) الرحلة العاطفية.

في الحالتين، تقال الكلمة بنحو خاص (ولكن ليس حصْراً) على المشاعر اللطيفة، على طقس الذكرى، على الميول الاصطفائية. ـ يستعمل غالباً استعمالاً سوقياً.

Rad. int.: **A.** Sentimental; **B.** Sentimentem.

SENTIR, شعرَ

D. *Fühlen, empfinden* (**B. C.** *Riechen*); E. *To feel*; I. *Sentire.*

أ. الشعور بانطباع حسيّ: «شعر بالحرارة»، تقال بنحوٍ خاص على انطباع شمّي: «شعر برائحة». كما يُقال «شَعَرَ» بالمعنى العام، بإزاء «عانى أحاسيس»: «نبدأ بالشعور، وما الذاكرة سوى إحساس متواصل».

Voltaire, *Dict. philos.*, v° Sensation, sub fine;

إن المفهوم ج هو مفهوم مشتقّ ومركّب، إذْ يتضمّن في آنٍ هذا الطابع الحدْسي للمشاعر والإلحاق بالرويّة أو التأمّل، لفكرة قيمة الأنا المستقلّة والرئيسة. وفي الأغلب، كانت «أخلاقية الشعور» لدى ممثليها في القرن الثامن عشر، ردّة فعل على الأنانية المسوّغة بالحساب المصلحي؛ وكانت قد نالت تأييداً عندما عارضت بين الطبيعة الفطرية الحقيقية للوعي وبين الحدّ الذي كان التناظر، المُستعمل بلا دراية، يفرضه عليها عشوائياً. **(مارسيل برنيس).**

حول **شعوري Sentimental**. ـ يبدو أن سبب المورد العاميّ المبهم لكلمة **شعوري**، عاطفي، هو التالي، وهو صحيح إلى حدٍ بعيد: ذاك أن الحساسية هي، على الدوام تقريباً، مرادفة للسلبيّة. يقول ڤولتير في **المعجم الفلسفي**، في مادّة **إحساس**: «نحن نشعر دوماً مُكْرَهين، وليس لأننا نريده». هذا هو الرأي المشترك بحق أو بغير حق (ليس هنا المجال للبحث فيه). وهذا يعني أن الشعوري لا يملك أو يملك بصعوبة السيطرة على الذات، وهي فضيلة لا ريب فيها. **(ل. بواسّ).**

حول **شَعَر Sentir**. ـ مادة منقحة ومزيدة بناءً على تعليقات **ج. لاشليه، ل. بواسّ و ڤان بييما.**

يتخصّص معنى *fühlen* و *to feel* في الإحساس اللمسي، كما أن معنى **شَعَرَ**، *sentir* بالفرنسية يتخصّص في الإحساس البَصَري. وفي الإيطالية، يقال *sentire* بنحو خاص على الإحساس السمْعي. **(ج. لاشليه).**

Cf. L. «sentio sonitum» (Plaute, *Curculio*, I, 2, 69); - «suavitatem cibi non sentiunt», (Cic., *Phil.*, II, 45) **(L. Boisse).**

(ل. بواسّ):

- لكنْ لا يُقال «شعر لوناً، شعر صوتاً»؛ وحتى في الكلام على المذاق بالمعنى الحقيقي، ربما يكون استعمال هذه الكلمة ملتوياً قليلاً.

ب. صبَّ اهتمامه على رائحة؛ شمَّ.

ج. نشرَ رائحة. بالمعنى المجازي، اتّسم بسمةٍ.

د. وعى شيئاً ما (**راجع:** المعنى الواسع جداً لفعل *Sentio*). «مع ذلك قد لا يشعر بها (الإدراكات غير المحسوسة) هذا الفرد، أي عندما تغيبُ عنها الذكرى المُتعمَّدة».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, Avant - propos, Ed. Janet, I, p. 21. - Cf. *Ibid.*, p. 19 - 20.

«لا تُفسح المجالَ للشعور بأثرها أو للاستشعار بها، على الأقل بغموض، في التجميع».

بهذا المعنى، بدلاً من المعنى أ، تتعلّق تعابير «شعر بمقاومة، شعر بحركة»، «شعر بخطأه»، إلخ.

هـ. عرف حَدْسياً. «القلبُ هو الذي يعرفُ اللّه، وليس العقل».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunschv., 278.

«يعرف القلبُ أنَّ في المكان ثلاثة أبعاد، وأنَّ الأعداد لامتناهية.. وتُعرَف المبادىء، وتُستفاد القضايا؛ ويُعرف الكلّ بيقين، ولكنْ بطرق مختلفة». *Ibid.*, 282.

و. كابد شعوراً أو مشاعر، بالمعنى العاطفي أ: «شعر في الأعماق». - «شعر (**واستشعر**، في الأغلب) بخوف، برغبة، إلخ.».

Rad. int.: Sent: للتوضيح - بالمعنى العام: **B.** Flar; **C.** Odor; **D.** Konsci; **E.** Intuic.

SÉQUENCE, توالٍ، (سَرْد)، تعاقب

D. *Folgen, Folge*; E. *Sequence*; I. *Sequenza*.

أ. واقعة التتالي. «توالٍ عَكُوس، لا عكوس».

ب. أحياناً، مجموعة ألفاظٍ تتوالى. - أنظرْ: *Suite*(*).

SÉRIE, متوالية، سلسلة (سَرْد مقابل فَرْد)

D. *Reihe*; E. *Series, range*; I. *Serie*.

أ. تعاقب حدودٍ منظمة حسب تقلّب مزية أو عدَّة مزايا محدّدة. راجع: *Suite*(*).

«السلسلة هي الصورة الأولانيّة لكل تصنيف، ويمكنها، على ما يبدو، الرجوع الدائم إلى متوالية عددية، بكلام آخر، متوالية كميّة، نظراً لأنها تدور حول شيءٍ ما ينطلق من المتصاعد إلى المتناقص، ولأنّ تقلّباتها، بالتالي، قابلة للقياس».

Durand De Gros, *Principes de Taxinomie*, ch. III: De la série.

سلسلة خطوطيّة: °1 في مقابل **سلسلة دائرية أ مغلقة**. «نسمع غالباً مَنْ يقول إن واقعتين أو راتوبين من الوقائع يؤثر أحدهما في الآخر، بحيث إن كلاً منهما يلعب بالنسبة إلى الآخر الدور المزدوج للعلّة وللمعلول. لكنْ، من البيّن أن حدود العلّة والمعلول لم تعد تُستعمل بمعناها الحقيقي، ما دام العقلُ يتصوّرُ بالضرورة سرْدَ العلل والمعلولات... بوصفه مكوّناً سلسلةً من نوع السلسلة التي يسميها الهندسيّون **خطيّة** أو **خطوطيّة**، لأنّ أبسط طريقة لتمثلها هو أن نتخيَّل نقاطاً مسطورةً، مخطوطةً نقطةً نقطةً، على التوالي. إن السلسلة الخطوطيّة للعلل وللمعلولات لا يمكنها الانطواء على ذاتها».

Cournot, *Essai*, ch. II, § 25.

- °2 في مقابل راتوب مُركَّب أو مُشعَّب: «إن كمالَ الوظائف أو التطوّر العضوي للأنماط [لدى الكائنات الحيّة]... يحدثان عملياً في كثير من

حول **سلسلة Série**. - مادة مزيدة، بناءً على إشارات **هادامار**، **منتريه**، **ڤينتر**.

الاتّجاهات المختلفة إلى درجة عجز المرءِ عن التعبير عن علاقات الكائنات المنظمة، بواسطة سرْ: أو **سلسلة خطوطية**».

Cournot, *Traité*, livre III, ch. III, § 230.

ب. في الرياضيّات. بنحو خاص، متوالية منتظمة لحدود رياضيّة مكوَّنة طبقاً لقانون معروف، ويؤخذ مجموعُها في الحسبان. «سلسلة في صورة متوالية حسابية، - هندسيّة». - «سلسلة تايلور».

ج. في الاجتماعيّات. «السلسلة لفظ من ألفاظ لغة أوغوست كونت الاجتماعية، نستعمله للدلّ على مختلف أصناف الوقائع الاجتماعيّة: الوقائع الاقتصادية، الدينية، الأخلاقية، الحقوقية، إلخ.».

Lévy - Bruhl, *La morale et la science des mœurs*, p. 86, note.

في منظومة **فورييه**، تقسيمُ «الكتيبة» وفقاً لطبيعة الأعمال التي يؤديها أعضاؤها وحسب المشاعر المشتركة التي يشعرون بها تجاه هذه الأعمال. (لكنَّه من وجه آخر، لا يرى فيه سوى استعمال للمعنى العام لهذه الكلمة: «بما أن العالم موزَّع على سلاسل فلا مناص للبشرية نفسها من التوزّع». *(Théorie de l'unité universelle*, I, 204).

نـقـــد

إن مصطلح **السلسلة الخطوطية** متداول جداً في لغة الفلسفة المعاصرة، لكن في المعنى الثاني غالباً، حيث لا يكون النعت **خطوطي/ خطي**، سوى مجاز يخاطب الخيال. عندئذٍ، يوضع في مقابل راتوب، **معقد**، ويقصد بذلك تعاقب ألفاظ، بحيث لا يكون لأيّ منها سوى سابق واحد ولاحق واحد مباشرين. لكنَّ هذه سمة خاصة بالسلسلة ذاتها، لا يُطلق هذا الاسم بالمعنى الحق على سلسلة ذات مدخلين ولا على مشجَّر نَسابة.

عندما يُحكى عن **سلسلة** أجداد إنسان، يُقصد بذلك عموماً الأسلاف في خط الأب، كما هو الحال في نَسابة عيسى المسيح حسب رواية القديس متّى أو القديس لوقا. وفوق ذلك، أليس أصل تعبير «سلسلة حيوانيّة» ومعناه يكمنان في فكرة متوالية وحيدة بين كل الصُّور الحيّة؟ إنها بالذات هذا التصوّر لـ «مسلسل الكائنات» الذي يدحضه قورنو في المقطع الثاني المذكور.

في المقابل، يُحكى بحقٍ عن **«مجاميع خطوطية»** تتحدَّد بأنها «مجاميع أعداد حقيقية غير متساوية يمكن دوماً ترتيبها على التوالي، عدداً عدداً، بحسب مقدار تعاظمها، بحيث لا تشكل سوى خط واحد».

Couturat, *L'infini mathématique*, p. 625.

لكنْ، من وجهٍ آخر، بالمعنى الأول الذي يعارض **الخطوطي مع الدائري**، يبدو اللفظ غير موفَّق. **فالخطوطي** لا يعني **الخطّ المستقيم**، ولا «ما يشكل خطاً مفتوحاً»؛ إذْ من الممكن جداً أنْ تنغلق متوالية على ذاتها. وهكذا لا يكون التعبير وافياً في حالةٍ ولا في أخرى.

Rad. int.: Seri.

SERVICE, خدمة، (مصلحة)

D. *(Soziale) Leistung*; E. *Service*; I. *Servigio, Servizio*.

في الاجتماعيّات. معنى تقني: «الخدمة هي عمل يؤديه فرد ويستفيد منه فرد آخر فائدةً معينة».

A. Landry, *Manuel d'Économique*, § 35, p. 83.

- «موضوع علم الاجتماع هو مختلف الطرق التي يحصل بها البشرُ على خدمات البشر الآخرين، أو بنحوٍ أعمّ التي يتلقّاها الأحياء من أحياء آخرين».

E. Goblot, *Vocabulaire philosophique*, sub v°.

نـقـــد

بنتام هو مصدر استعمال هذه الكلمة. (أنظر:
Halévy, *Jeunesse de Bentham*, ch. II).
بنحو خاص، جرى استعماله في العلم الاقتصادي من قبل باستيات (Bastiat) الذي كان يرى في مفهوم الخدمة تسويغاً وتفسيراً، في آنٍ، للظواهر المتعلّقة بالقيمة. حول نقد هذه الأوهام التفاؤلية، أنظر:

Gide et Rist, *Histoire des doctrines économiques*, livre III ch. I, spéc. p. 381 - 383.

أنظر: *Capital*(*)، تعليقات. *Rad. int.*: Servad.

SEUIL, حدّ، عتبة

D. *Schwelle, Reizschwelle*; E. *Threshold*; I. *Soglia*.

مصطلح استعمله بادىء الأمر هربارت: (Herbart,):

Bewusstseinschwelle: حدّ الوعي

في النفسانيّات. الحدّ المطلق لإحساس هو مقدار الإثارة الدنيا الذي يكون خليقاً باستثارة هذا الإحساس.

الحدّ التفاضلي هو أصغر تباينٍ في مقدار الإثارة يكون كافياً لإعطاء إحساسين متمايزين.

ليس الحدّان مقادير ثابتة، لكنهما يتغيّران باستمرار (حول معدّل خاص بكل صنفٍ من الأحاسيس): 1° حسب الأفراد؛ 2° حسب الحالة النفسية ـ الاجتماعية لكلٍ منهم.

راجع: *Fechner*(*). *Rad. int.*: Soli.

SI, إذا، لو

D. A. B. C. *Wenn*; D. *Ob*; E. *If (whether*; I. *Se*. (بالمعنى التساؤلي إذا كان ثمة تعاقب

أ. عطف شَرْطي يدلُّ على أن القضيّة التي يشترطها، إنّما تترتب عليها القضيّة الكبرى: «إذا كانت كميّتان متغيّرتان، متساويتين باستمرار، وتنزعان كلتاهما إلى حدٍ، فإن هذين الحدّين يكونان متساويين حكماً».

Duhamel, *Calcul infinitésimal*, I, ch. II, § 7.

من هنا، بنحو خاص: 1° في سياق التجربة: كلّما حدث... لو حدث أنَّ...؛ 2° سياق العلاقات بين الأفكار: لئِنْ كان صحيحاً أنّ...

Voir *Conditionnel*(*), *Hypothétique Lexis*(*).

مجازاً، بالمعنى الاختياري: «لو كان يدري الشَّباب».

ب. بنحو أخفّ: يدلُّ على الوضع أو الظروف التي يتعلّق بها تقريرٌ، مسألة، أمر. «إذا كنتُ لا أستطيع التصرّف تلقائياً ولا أستطيع تنوير نفسي...

حول **حدّ، عتبة Seuil**. ـ «ينبغي التفريقُ بين حدّ الإثارة *(D. Reizschwelle)* وحدّ توتر مثير، يكون المثير، دونه، ضعيفاً جداً لكي يثير إحساساً؛ ـ وعتبة الإحساس (D. *Empfindungsschwelle*)، أي الإحساس الإدراكي حقاً.

عكسُ العتبة، الحدّ الأعلى الذي، فوقه، يتوقّف فعلُ أي مثير (في بعض الأحوال) فلا يعود يدرك، ويمكن أن يدعى (ذروة الإثارة» *(D. Reizhöhe)*.

لمصطلح **حد، عتبة** استعمال يتعدّى نفسانيّات الحساسية: فيمكن الكلام أيضاً على عتبة الانتباه (وهي الحدُّ الذي فوقه يكون أيُّ مثير ضعيفاً جداً لإثارة الانتباه)؛ وعلى عتبة الحلم؛ وعتبة الإدراكيّة (في القراءة مثلاً)، إلخ.». **(إد. كلاپاريد)**.

فمن سيكون قادراً على تأديبي وإسعادي؟».

Malebranche, *Méditations chrétiennes*, II, 5.

«إذا أخطأ أخوك إليك فوّبخه وإن تاب فاغفر له».

St Luc, XVII, 3 (Traduction Lemaistre de Sacy),

حتى إذا...، تعبير يدلُّ على أن شرطاً أو ظرفاً لا يشكل عقبة أمام ما هو مقرّر، ما هو مُرتَّب أو مُراد.

من ثمّ يُستعمل في الدلّ على تحفّظ حول ما هو مَقُولٌ في القضيّة الكبرى: «لو على الأقل...».

- «Ja, wenn der Pfarrer selbst ein Komödiant ist»(1). Gœthe, *Faust*, acte I, scène 2.

من هنا، **اللهمّ...**؛ **اللهمّ إلاّ إذا...**

ج. عطف إضرابي، يدلُّ على القبول بأطروحة، أو على الأقل الإقلاع عن مناقشتها آنياً (**لو... على الأقل، إذا... في كل حال**). «أرى معه تماماً أن هذا الشر، إن كان ثمة شر، يتعيّن التمكّن من إصلاحه على نحو تدرّجي».

G. Belot, Le luxe, *Bull. de la Société de philosophie*, séance du 24 avril 1902, p. 147.

(هنا تعادل **إذا = أيضاً**، «لئن كان صحيحاً أن...»، ولكن بمعنى مختلف عن المعنى السابق).

د. عطف استفهامي بعد فعل مثل سألَ، شكَّ، إلخ. «لا أدري إن كان يتعيّن عليّ إطلاعكم على تأمّلاتي الأولى». Descartes, *Méthode*, IV, 1

- إطلاقاً: «لو كان لكل واقعة أو قانون علّةٌ تفسيرية».

Taine, *De l'Intelligence*, livre IV, ch. III; titre du § 3.

(1) «نعم، لو كان الكاهن نفسه كوميدياً».

نقد

علاوة على هذه التشكيلة من العلاقات المنطقية التي تستعمل كلمة **إذا** للتعبير عنها، فإنها تحمل مضموناً بالغ التغيّر وفقاً لصور الفعل الذي يفعّلها، وإنَّ هذا المضمون يمكن بروزه بشدّة. مع فعلٍ بصيغة دلاليّة، تعتبر العبارة المحكومة بـ **إذا** بمنزلة قول عادي، لا يجري تأكيد حقيقته، ولا حتى إمكانه (مثلاً في بُرهان الخُلْف). لكنْ إذا كان المقصودُ أمراً، واجباً، إلخ، فإنَّ ما هو مقولٌ بصيغة **إذا** يكون ممكناً من جرّاء ذلك بالذات.

1. مع صيغة الاستمرار أو شبه الاستمرار (التي تلعب دوراً شرطياً) تكون الفكرةُ المقصودةُ منفيّةً نفياً صريحاً: «لو كان الناس محكومين بالعقل...»، ومن ثم يجري إثباتها عندما تكون العبارة عينها نافيةً (بمقتضى مبدإ النّفي المزدوج): «لو كان ديكارت لا يعلم بإعدام غاليليه...». إذاً ينبغي التنبّه إلى المصادرات على المطلوب التي يمكن تسرّبها ضمناً على هذا النحو.

2. حول **إذا** التهذيبية، التي تحلّ محل *puisque* **بما أن، ما دام**، لتجنّب موقفٍ حازم، أنظر **برغسون**:

Le parallélisme psychophysique, *Bulletin* de la Société de philosophie, séance du 2 mai 1901, p. 44.

Rad. int.: **A. B. C** Se; **D.** Kad.

SIGNE, إشارة، علامة

D. *Zeichen*; E. *Sign*; I. *Segno*.

أ. إدراك راهن يسوّغ، بكيفية أكيدة نسبيّاً،

حول **إشارة، علامة Signe**. ـ يذكّر **ليون روبان** بالدور الكبير الذي تضطلع به نظرية الإشارات أو العلامات في المنطق القديم، لا سيما في المنطق الرّواقي، ويورد من جهة ثانية المقطع التالي من **هاملان**: «... إن الفكرة النظرية هي فكرة عملية يكون جانبها العملي مختصراً. والحال،

إقراراً متعلّقاً بأي شيء آخر (وليس فقط قادراً على التذكير بتمثّلٍ من خلال لعبة الذكرى أو تداعي الأفكار). «وتيرة ضربات القلب، علامة حمّى؛ - جرس الإنذار، إشارة إلى حريق». - «أظهر علائم نفاذ الصبر». - «علامة مسكوكة على قطعة نقدية (للتعرّف إليها)».

ب. عمل خارجي وقابل للإدراك، يرمي إلى إبلاغ إرادة. «أشار إليه **بأنْ** يأتي» (يتعارض مع المعنى أ: أشار إلى أنَّ شخصاً أتى). (إغلاق عمود إشارات، هو إشارة أو علامة توقّف».

ج. غَرَض ماديّ، شكل أو صوت، يقوم مقام شيء غائب أو إدراكه مستحيل، ويفيد إما في جلبه إلى الذاكرة (مثلاً، العلامات الممثلة للمعادن، للعناصر في الكيمياء القديمة) وإما في اندغامه بعلامات أخرى من النوع نفسه للقيام بعمليّات (بسيطة أو مركّبة، دقيقة أو غير دقيقة) حول علاقات الأشياء المشار إليها. «علامات اللغة، إشاراتها» - «(+ علامة الجمع؛ ∞ علامة اللامحدود، إلخ».

أنظر: *Algorithme*(*) و *Symbole*(*).

Signes naturels, علائم طبيعية، إشارات

هي تلك التي لا تنجم علاقتها بالشيء المشار إليه إلاّ عن قوانين الطبيعة: مثلاً، الدخان إشارة إلى النّار. بنحو خاص، يُطلق اسم **إشارات تعبيرية** على تلك التي تجسّد أحوال الفكر أو حركاته، تجسيداً طبيعياً. «يجري الإفصاحُ عن مشاعرنا باللغة الطبيعية، ويفسّرها بَشَرٌ آخرون، وإنْ كان لا يوجد أي اتّفاق يمكنه أن يعزو إليها العلائمَ التي تعبّر عنها. هناك إذن **إشارات تعبيرية** غير ناجمة عن إرادتنا».

Garnier, *Faculté de l'âme*, 2e éd., II, 408.

Signes artificiels, علائم صنعية

هي التي تقوم علاقتها بالشيء المشار إليه،

فإن هذا العمل المختصر، الملازم دائماً للفكرة النظرية، لا يتعين علينا البحثُ عنه بعيداً جدّاً، إنَّه الإشارة. إنَّ فكرة شيءٍ يمكن أن يقوم به عملٌ ما، هي العمل عينه. وهي موجودة مسبقاً في كل وعي: إن فكرة العش، لدى عصفور مثلاً، هي التعشيش أصلاً. ولو أُجهضَ العملُ جزئياً، فإن ما يبقى يصبح هو العلامة، الإشارة السمعية، العضليّة، إلخ. وإن هذه الأعمال المُجهَضة، إذْ يمكن تعلّقها بكل أصناف الأفكار، مهما كانت تجريدية، إنما تصبح القاعدة المادية، على سبيل المثال، لهذه الأفكار».

Hamelin, *Essai*, p. 347.

يقترح **مارسيل بِرْنيس** تعريفاً عاماً **للإشارة**، يشتمل على المفاهيم الثلاثة المشار إليها. يقول: «الإشارة هي ما يعلن أو ما يُعْلِم بشيء آخر يحتلُّ محلَّهُ؛ فهذا يفترضُ علَّةً ما تحولُ دونَ الوصول المباشر **إلى** الشيء المدلول عليه، أو تجعله عسيراً، وفي المقابل، يفترض عدم تطبيق هذه العلّة على الإشارة، بعد التسهيل الأكبر لبلوغها مباشرة. ــ ومن ثمَّ، في التجربة، وبالمفاضلة، ستكون الإشاراتِ إدراكاتٍ راهنة، أغراضاً مادية، أشياء بسيطة نسبيّاً وفي متناول أولئك الذين ينبغي عليهم استعمالها؛ بينما الأشياءُ المدلول عليها ستُصادَف، بالأولى، في عداد الوقائع البعيدة، الأغراض اللامادية، العمليّات الخفيّة، المجاميع المعقّدة، إلخ.

في الحقيقة الراسخة، هناك فكرة عامة عن الإشارة المهيمنة على المفاهيم الخاصة والدقيقة

على قرار إرادي وجماعي في الأغلب: «العلامات الجبرية، العلائم الموسيقية».

هناك كل الدرجات المتوسّطة بين هذين الصنفين. إن علائم اللغة، إشاراتها بنحو خاص، تمضي بلا انقطاع من الصراخ، من الحاكية الصوتيّة والصوت التعبيري *(Lautbild)* إلى المدوّنة الاصطلاحية، الصنعية بكاملها في الكيمياء.

Signes locaux, علائم موضعية

أنظر: *Locaux*(*).

Rad. int.: **A. B.** Sign; **C.** Simbol.

SIGNIFICATION, دلالة

D. *Bedeutung*; E. *Signification*; I. *Significazione*.

أ. وظيفة الإشارات، العلامات. «الدلالة ضرورية **للعقل**، أي لمراسه وحتى للعبة الفكر الإنساني المترويّ. مع ذلك، لا يزال **العقل** أوجبَ للدلالة».

Renouvier, *Psychologie rationnelle*, formulaire, A, § 6.

ب. ما تمثّله إشارة أو علامة؛ معنى كلمة، جملة، إلخ. أنظر: Sens(*), 2 و *Import*.

نظرية الدلالات، أنظر: *Sémantique*(*).

SIMILITUDE, تماثل، تشابه

D. **A. B.** *Aehnlichkeit*; **C.** *Gleichnis*; E. *Similitude* (**A.** *Similarity*); I. *Similitudine*.

أ. سمة ما هو متماثل، متشابه semblable(*) بالمعنى أ. (وليس فقط ما يكون متشابهاً نسبياً).

ب. سمة ما هو **شبيه**، بالمعنيين **ج** و **د**، أي ما هو مماثل، نظير. بنحو خاص، سمةُ الأشكال الهندسية المتناظرة: «إن فكرة **التماثل**، أي التشابه بين شكلين لا يختلفان إلاّ بالمقياس الذي وُضعا على أساسه، يجب أن توضع، بكل تأكيد، في عداد معطيات الحدْس المباشر».

Cournot, *Traité de l'enchaînement*, etc., ch. III, § 27.

ج. مَثَل، أمثولة.

Rad. int.: **A.** Simileges; **B.** Analoges (Similes): بالمعنى التقني عند المهندسين.

SIMPLE, بسيط، لطيف، فرْد

D. *Einfach* (**E.** *Bloss*); E. *Simple* (**E.** *Mere, bare*); I. *Semplice*.

حتماً Absolument

أ. ما لا يمكن التفريقُ فيه بين أجزاء مكوِّنة. «ليس الجوهر الفرد الذي نتحدَّث عنه هنا سوى

لهذه الكلمة؛ لكنَّ هذه الفكرة غامضة قليلاً، حُكْماً. مثاله أننا في التحليل الذي تقدّم نذهبُ بعيداً جداً عندما نقول إن كل إشارة تحتلّ محلَّ الشيء المدلول عليه: لا يحتلّ الدخانُ محلَّ النار، ولا يحتل الانخفاض البارومتري محل العاصفة. لذا يبدو أنَّ من الأفضل التفريقَ، ربما أكثر مما ينبغي بالضبط، والتحديدَ المستقل أولاً: أ. للعلامة التي تسوِّغ **إقراراً** (يقيناً أو محتملاً فقط)؛ **ب.** للعلامة التي تبلِّغُ **أمراً**؛ ج. للعلامة التي تذكِّرُ **بفكرة** لا غير. (أ. **لالاند**).

حول **تماثل Similitude**. ـ أنظرْ عند **هاملان** *Essai* (2e édition, p. 96 - 101)، مناقشة مفهوم التماثل أو التشابه من حيث علاقته مع الهندسات غير الإقليديّة.

حول **بسيط، لطيف Simple**. ـ أرسل لنا **ليون روبان** النصَّ التالي من هاملان، وهو يتضمّن نظراتٍ مهمّة إلى معاني البساطة والتركيب:

جوهر فريد، لطيف، يدخل في المركَّبات؛ البسيط يعني أنّه بلا أجزاء».

Leibniz, *Monadologie*, th. 1.

«ولكنْ ينبغي أن يكون للجواهر الفاردة بعضُ الصفات، إذ لولاها لما كان هناك كائنات». (*Ibid.*, th. 8)؛ «وينبغي أن يكون في الجوهر اللطيف جملةُ تعلّقات وعلاقات، على الرغم من كونه بلا أجزاء». (*Ibid.*, th. 13).

بهذا المعنى، يغلب على الكلمة استعمالها اسماً: «... مُركّب أو **اجتماع** لطائف».

Leibniz, *Monad.*, 2.

أنظرْ التعليقات.

ب. ما لا يمكن التفريقُ فيه بين جملة صفات مختلفة وجديرة بالتجريد: «ألوان الطيف البسيطة». بهذا المعنى سيُلاحظ أنَّ البساطة لا تنفي تكرار البسيط في شتّى أجزاء إدراك واحد، مثلاً، زيغ لونٍ طيفي.

ج. ما لا نستطيع تفكيكه عملياً، على الرغم من عدم قدرتنا على اعتباره غير قابل للتفكيك، كمياً أو نوعياً: «الأجسام البسيطة».

بالمقارنة:

د. مركّب من عدد صغير من عناصر ماديّة أو فكرية: «الآلات البسيطة، العادية» (المخل، الدولاب، البكرة، الخنزيرة، إلخ). - «صيغة بسيطة». - «هؤلاء الذين لا يعتقدون بأن القوانين الطبيعية يجب أن تكون بسيطة، لا يزالون في الغالب مضطرين إلى التصرّف كما لو كانوا يؤمنون بها. فليس في إمكانهم التفلّت من هذه الضرورة دون أن يجعلوا كل تعميم مستحيلاً، وتالياً، كل علم».

Poincaré, *La Science et l'hypothèse*, p. 173.

بنحو خاص، ما يُبنى بواسطة عددٍ صغيرٍ من العمليّات. «توجيه أفكاري بالترتيب، ابتداءً بأبسط الأغراض وأسهلها معرفةً، صعوداً بالتدرّج شيئاً فشيئاً إلى معرفة الأغراض الأكثر تركيباً».

Descartes, *Disc. de la Méthode*, II, 9.

هـ. ما لا يتضمَّنُ عناصر مُضافة. «**الدين** في حدود **العقل البسيط**» (ترجمة عنوان كتاب كانط:

Die Religion innerhalb der Grenzen der blossen Vernunft). Delbos, *La philosophie pratique de Kant*, 2[e] partie, ch. VII.

نقد

نبّه **هـ. بوانكاريه** إلى أن البساطة كانت تُعنى أيضاً بمعنىً غامض، وأنَّ كل فرد كان يطلق اسم **بسيط** على ما كان يبدو له سهل الفهم، بحسب

«ليس المُركَّبُ سوى البديل الموضوعي **للبسيط**. فبينما يكونُ المركَّب، من حيث جوهره، تجمّع أجزاء اندماجيّة ويكون تراكبها هو الطريقة الوحيدة لاتّحادها، يكون البسيط ما هو مخالف للتراكب في كل صوره، من زمانٍ ومكانٍ أو حركة، بحيث إنّه سيجد نفسه كاملاً، بعدما يُعطى، وكلياً في الجزء الأصغر الذي سنريده من هذه المتّصلات الثلاثة، والذي يكون في الإمكان تكراره بقدر ما نرغب في تجميعاتٍ أكبر لهذه الأجزاء، وذلك دون إضافة أي شيء إلى ما هو عليه. إذنْ، المركَّبُ والبسيطُ يتضمَّن أحدهما الآخر، وتالياً لا يُفهم أحدهما من دون الآخر... إنما البسيط لا يأبه بالتركيب... فهو لا يحطّم المُركّب، وهو فوق ذلك: يهيمن عليه».

Hamelin, *Essai sur les éléments principaux de la représentation*, p. 121 et suiv.

راجع ص 137 وما بعدها: «إن البسيط، بوصفه من سمات الكيف، هو ما يكون، على الرغم من

عاداته: إن مهندساً يجد «من الأسهل» البرهان الإقليدي على تربيع وتر المثلّث، بينما يرى العالم الجبري، خلافاً لذلك، أن من الأسهل البرهان على ما يتحصّل بواسطة المقارنة بين المثلثات المتشابهة. ربما يكون هذا المعنى للكلمة هو الأكثر شيوعاً في اللسان العادي؛ لكنّه معنىً مبالغ فيه من الزاوية الفلسفية؛ وإن هذه الملاحظة، الصحيحة جداً بذاتها، لا تنفي أن يكون متعدّد المخارج من الدرجة الأولى هو، بذاته، وبصرف النظر عن كل عادة فردية، أبسط من متعدّد المخارج من الدرجة الثانية، وأنَّ البكرة أبسط من مجموع البكرات. Cf. *Parcimonie*(*) (Loi de)

Rad. int.: **A. B.** Simpl; **E.** Nur.

«SIMPLISME», «تبسيطية»

E. *Simplism.*

(أنظر: فيما يلي)؛ و «**Simpliste**»: «**تبسيطي**»: لفظان مولّدان وعاميّان، يدلاّن على النزوع (الإرادي أو غير الإرادي غالباً) إلى رؤية الأشياء أبسط مما هي عليه، ومن ثم النزوع إلى إهمال المزايا المهمة للواقع، التي يؤدي تناسيها إلى نتائج خاطئة. «هذا التّيار المزبد من العداء للوطنية، الذي نرى كيف تنقاد إليه كثرةٌ من النفوس البسيطة والمتحمّسة معاً، بدافع من نظرية صراع الطبقات التي أُسيءَ فهمها».

C. Bouglé, *Le solidarisme*, 217 (1907).

ملاحظة

(حسب **ليتريه**، المذكور سابقاً)، انتقلت كلمتا **تبسيطية** و **تبسيطي** من لغة **فورييه** إلى اللغة العادية؛ (وحسب **مورّاي**، المذكور سابقاً)، في الانكليزية، كانت هذه الكلمة قد استعملت

امتلاكه طبيعة معقّدة على قدْر ما نشاء، غيرَ مبالٍ بالتركيب المكاني أو الزماني». ويلاحظ أن هذا المفهوم مختلف عن المفهوم الواسع للكلمة في التداول العام.

- يبدو المعنيان أ و **ب** أنهما يدلاّن على البساطة العدديّة، أو على الطرح البسيط؛ ويدلاّن على البساطة الكميّة، أو بساطة المعنى، إذ إن الفكرة نفسها تنطبق على وجهي الفكرة: المضمون والمعنى. **(م. برنيس)**.

جرت إضافة الجزء الثاني من الفقرة **د**، للإحاطة بملاحظة **إدمون غوبلو**، التي ترى أنَّ الصيغة العامة الواردة في الجزء الأول لم تكن متجاوبة تماماً مع التعابير التي يستعمل فيها **ديكارت** هذه الكلمة، يقول: «ليس البسيط (في القاعدة الثالثة من **المنهج**) ما يحتوي على أصغر عددٍ من العناصر. إن مسألة أو صعوبة تكون أبسط من سواها عندما يتوصل المرءُ إلى الحل بأصغر عددٍ من العمليات المختلفة، وتالياً، عندما يجري تطبيق أقل عدد من المبادىء. وبما أننا لا نستطيع وضع البسيط في مواجهة المركّب إلاّ عندما يتعلّق الأمر بصعوباتٍ من نمطٍ واحد، فإن العمليات التي يجري بواسطتها بناءُ المُركَّب، إنما تتضمّن بالضرورة العمليات التي يُبتنى البسيط بواسطتها، الأمر الذي يسوّغ القاعدة. راجع: *Regulae*».

حول **تبسيطيّة Simplisme**. ـ حول أصل هذه الكلمة عند فورييه، أرسل لنا **م. مارسال** النص التالي: «إن إحدى السمات الملازمة **للحضارة**(1) هي **التبسيطيّة**. تكمنُ التبسيطية في خطأ الاكتفاء

(1) بمعنى هذا المصطلح عند فورييه.

بادىء الأمر للدلّ على تحبيذ البساطة في الأسلوب، في العادات والآداب (آرنولد، إمرْسون).

Rad. int.: Simplem (es).

SIMULTANÉ, SIMULTANÉITÉ, متزامن، تزامن معاً، معيّة

D. *Gleichzeitig, - zeitigkeit*; E. *Simultaneous, - neity*; I. *Simultaneo, - neità*.

- «في آن واحد»، «معاً»، تعبيران مرادفان لكلمة *simultanément*، بكل المعاني.

أ. بالمعنى الحقيقي، يقال إن حدثين متزامنان عندما يتعلّقان بفترة زمنية واحدة، سواء بنحوٍ دقيق أم على وجه التقريب (ولكن، عندئذٍ، مع القول بأنهما ليسا علّةً أو معلولاً أحدهما للآخر، كما هو الحال عندما يحكى عن «تزامن الاكتشافات»).

- «هكذا ترتدي الديمومةُ الشكلَ الوهميَّ لوَسَطٍ مؤتلف؛ وصلةُ الوصلِ بين هذين الحدّين، المكان والديمومة، هي **التزامن**، الذي يمكن تحديده بأنّه تقاطع الزمان مع المكان».

H. Bergson, *Les données immédiates de la conscience*, p. 83. - Cf. *Succession*(*) et *Présent*(*).

ب. في المنطق، يطلق اسم تأكيدات أو نفيات **متزامنة** على تلك التي تنتمي إلى فعل واحد من أفعال العقل، كما هو الحال في **التكاثر**(*) **المنطقي**، أو إلى منظومةِ أفكارٍ واحدة، كما هو، مثلاً، حال مجموعة الأطاريح التي تشكّل مذهباً فلسفياً.

ملاحظات

1. إن انتقالاً من المعنى الزّمْني المحض إلى المعنى المنطقي، يتجلّى في صيغة مبدإ التناقض التي وضعها أرسطو: «لا يمكنُ [لمحمولٍ] واحد أن يكون في آن (μα) ومن وجهة النظر عينها، منتمياً وغير مُنتمٍ إلى [الموضوع] عينه».

Métaph., III, 1005ᵇ 19- 20.

2. قبل نظريات «النسبيّة(*) المحدودة»، كان يجري عموماً التسليمُ بأنَّ واحداً من حدثين أو مظهرين معيّنين، يكون دائماً وبصورة أحدية الجانب، سابقاً، متزامناً أو لاحقاً للحدث أو المظهر الآخر (حتى ولو لم يكن أي راصد يملك الوسيلة لكي يعرف حالياً ما قد كان بالأمس). في المقابل، سلّم آينشتين بأن هذين الحدثين أو المظهرين كان يمكنهما، في بعض الظروف، وشرط ألاّ يكون هناك أية رابطة سببيّة بين الحدثين، أن يتزامنا بالنسبة إلى راصدٍ، وأن يتعاقبا بالنسبة إلى راصدٍ آخر، دون أن يكون ثمّة مجال للقول بوجود ترتيب زمني وحيد وموضوعي بينهما. ـ هذا اللزوم ناقشه هـ. برغسون في:

Durée et Simultanéité, 1922; 2ᵉ édition, augmentèe de trois appendices, 1823.

Sine qua non (condition), Voir *Condition*(*)- , et *Hypothétique*.

SINGULARITÉ, فرادة، إفراد

D. **A.** *Singularität*; **B.** *Eigentümlichkeit, Eigenheit*; *C. D. E. Sonderbarkeit*; E. *Singularity*; I. *Singolarità*.

ميزة ما هو مفرد(*)، فارد، فريد (تقريباً بالمعنى ج دائماً)؛ ـ شيء فريد. أنظر(*) كلمة *singulier*(*).

Rad. int.: Singulares.

بتصور جانب واحد من جوانب عملية معقّدة، وفي خطأ التقدم من ناحية مقابل التأخر من ناحية أخرى، بحيث يكون التقدّم الحقيقي عادماً أو سلبياً».

C. H. Renaud, *Solidarité* (1842), p. 103.

SINGULIER, فرْد، مفرد، فارد

D. A. B. *Einzeln, Einzel*...; C. D. E. *Einzig*; E. *Single* (بالمعنى الحقيقي), Singular (في كل المعاني) ; I. *Singolare*.

أ. ما يكون **فرْداً** *individu*: «كائن فريد». ـ ما يمثّل فرداً أو يدلّ عليه: «لئن كان فاعل عبارةٍ مفرداً، كما هو الحال عندما أقول: **استولى لويس الثالث عشر على لاروشيل**، فإن العبارة تسمّى مفردة».

Logique de Port - Royal, 2e partie, ch. III.

اسمياً: «ربما لا يكون المفرد والفردي سوى مفاهيم محدَّدة تماماً وبذلك مفتقرة إلى كل عموميّة».
Hamelin, *Essai*, p. 64.

ب. ما يعود إلى فردٍ أو ما يتعلّق بفرد: «من حيث الصورة، توضع القضايا الجزئية[1]، في نطاق الكليّات».

Leibniz, *Nouv. Essais*, IV, XVII, § 8.- Voir *Quantité*[*].

من ثمّ: ما لا يشبه شيئاً، ولا شخصاً؛ مجازاً، ما يكون وحيدَ جنسه، أو ما يكون في جنسه موسوماً بهذه السمة أو تلك:

ج. (دون قصد تقريظي أو تجريحي). نادر، عجيب، مدهش: «ظاهرة فريدة». «الفلسفة... تعلِّمُ المرءَ ألاَّ يعيش أعميً وسط العجائب والفرائد التي تحيط بنا من كل الجهات».

Renan, *Lettres intimes*, p. 96.

د. (بمعنى تلاعبي). فريد، ذو قيمة أرفع من قيمة الأشياء الأخرى من النوع نفسه.

هذا المعنى شاخ: إنما جرى الاحتفاظ به في الظرف (Singulièrement) (بالمعنى اللاتيني لكلمة Unice).

هـ. (بقصد تجريحي). غريب، صدمي، مخالف لما ينبغي أن يكون، «حجّة غريبة».

Rad. int.: (بالمعنى الحقيقي): Singular.

(1) A موضوع محدَّد. وإذا لم يكن محدّداً (مرَّ إنسان على الطريق) فإن القضية تكون جزئية.

SITUATION, موقف، وضع، حال

D. *Lage*; C. *Situation*; E. *Situation* (بالمعنى ج يقال أيضاً *Predicament*) ; I. *Situazione*.

أ. إحدى مقولات أرسطو العشر، χει σθαι، *situm esse*؛ مثلاً، النّوم، الجلوس:

«Κεισθαι δε οιον αναχειται, χαθηται». *Catégories*, IV; 2a 2- 3.

ـ في الغالب، مقولة مهملة في تعداداته الأخرى للمقولات.

ب. مصطلح يستعمله بعضُ الفلاسفة المعاصرين، لا سيما ديوي، للدلّ بلغة **محايدة**، على أية مرحلة محدَّدة من الاختبار، على أيّ مجمّع نموذجي من الشروط العينيّة، يشكّل أو

حول **فرد، مفرد Singulier**. ـ مادة منقحة ومزيدة بناء على تعليقات شتى ومراسلات، لا سيما من **ج. لاشليه ول. روبان** الذي يضيف الإشارة التالية:

المفرد في لسان أرسطو، Τό χαθ' έχαστον، يتعارض مع الكلّي Tò χαθόλον، أو الجنس Tò ειδος (على الرغم من أن Τα χαθ' εχαστα تكون أحياناً Tά εσχατα είδη، الأجناس الأخيرة) ويترادف مع Tò ατομον (التي تعني أحياناً εσχατον ειδος) الفردي و Tò εν αριθμω، الواحد عدداً (في مقابل الواحد جنساً εν ειδει).

حول **موقف**، ج. **Situation, C.** ـ في **الوجود والعدم**، حلّل ج. - پ. سارتر تحليلاً كاملاً جداً المعنى الذي كان يعطيه لكلمة **موقف**: «إن موقعي في وسط العالم، المحدّد بالعلاقة مع

يحدّد حالةً معيّنة من النشاط.

ج. خصوصاً وحديثاً: علاقة كليّة عينية للكائن الحيّ، كما هو في لحظة معيّنة، مع بيئته؛ بنحو خاص، علاقة موجودٍ بين موجودين آخرين. «يمكن لعالم الجواهر أن يكون عالمَ الرّاحة (بالمعنى الپاسكاليّ) «إذْ إنّه يريحنا من النظر الوجاهي إلى المأساة الوجودية لحالنا العينيّ».

F. Alquié, *La découverte métaphysique de l'homme chez Descartes*, p. 168.

أبرز ج ـ پ. سارتر هذا المعنى: أنظر التعليقات أدناه

«**كان في موقف**»، تعبير مستعمل لتمثيل، وضع الإنسان الشامل، وليس فقط حال ذكائه، في مواجهة مسألة حُكميّة أو مسلكيّة تُطرح عليه. أنظر: **الملحق**.

Rad. int.: Situ.

SINON, إن لم...؛

ـ «ماذا يعني، إنْ لم...؟»، «ماذا يمكنه أن يكون، إن لم...؟»، إلخ. تحويرات جُمَل مستعملة كثيراً، إما للتنبيه إلى عدم إمكان إيجاد جوابٍ آخر لمسألة مطروحة، وإما لتقديم صيغة جديدة وكأنها معادلة لما قيل. «ما هي هذه العلاقة المخصّصة من قبل والتالية للعلاقة البحتة، إن لم تكن العدد؟».

Hamelin, *Essai sur les éléments principaux de la représentation*, ch. 1, § 2.

نقد

إن هذه الطريقة في إلزام ذلك الذي نخاطبه بقبول الجواب المقترح، أو بإيجاد جواب أفضل منه، تفتقر غالباً إلى كفاية الرابط المنطقي بين الأفكار.

Cf. Ad(*) ignoratiam, B

SOCIABILITÉ, أَلُوفيّة، جماعية، مجتمعية

D. A. *Gesellschaftstrieb*; **B.** *Geselligkeit*; E. *Sociability, - ableness*; I. *Sociabilità*.

سمة الكائن أو الفرد الأَلوف، سواء بالمعنى أ أو بالمعنى ب.

Rad. int.: Sociemes

SOCIABLE, أَلُوف، جماعي، مجتمعي

D. *Gesellig*; E. *Sociable*; I. *Sociabile, Socievole*.

أ. بالمعنى العام، القابل للعيش في المجتمع.

ب. في الكلام على الاستعدادات الفردية الطبيعيّة: مَنْ يرغب في صحبة الأفراد الآخرين المنتمين إلى جنسه وإلى جماعته ـ يُقال خصوصاً، عندما يتعلّق الأمر بالناس، على كل مَنْ يرتاح لمعاشرة أنداده، وللعلاقات اليومية أو الفكرية.

Rad. int.: Sociem.

SOCIAL, اجتماعيّ

D. *Sozial, gesellschaftlich*; E. *Social*; I. *Sociale*.

ماعونيّة أو عدائية الوقائع التي تحيط بصُنعيتي الخاصة بي، أي باكتشاف المخاطر التي أواجهها في العالم، والعقبات التي يمكنني أن أصادفها فيه، والمعونات التي يمكنها أن تقدّم لي في ضوءِ عَدْمَنة جذرية لذاتي ونفي جذري وجوّاني للكائن بذاته، يجريان من زاوية غايةٍ مطروحة بكل حرية، هاكم ما ندعوه **الموقف**». (ص 633). ويضيف إلى ذلك المزايا التالية، وهي: 1° أن **الموقف** هو في جوهره وقفٌ على فعل الناعل، وهو لا يوجد إلاّ بالنزوع إلى تجاوز المعطى نحو غاية؛ ـ 3° قوام الموقف في آن: أنّه **يكون هنا ويكون هناك**؛ ـ 4° إن الموقف مركّبٌ إذن من إكراهٍ ومن حرية.

حول **اجتماعي Social**. ـ يبدو لي أن المعنى ج نافلٌ ومُغرِض (**ل. برونشفيغ**). لا أرى

أ. ما ينتمي إلى المجتمع أو ما يتعلّق به، كما هو، أي الظواهر والعلائق التي تشكله. «ليس هناك خطأ ولا حتى ضلال إلاّ وتكون له عواقب اجتماعية، خصوصاً في مجتمعاتنا المتمدّنة والديمقراطية... حيث تكون لكلٍ منا وظيفة دائماً، ليس فقط في الأسرة، بل في الدولة أيضاً».

Fouillée, *La science sociale contemporaine*, livre V, ch. III.

«إن كل ما يدور في زمرة اجتماعية ليس تجليّاً لحياة الزّمرة بصفتها هذه، وتالياً ليس اجتماعياً، تماماً، كما لا يكون حياوياً بالمعنى الحقيقي كل ما يجري في جسم عضوي».

Fauconnet et Mauss, art. *Sociologie, Grande Encyclop.*, vol. XXX, p. 166. Cf. Durkheim, *Règles de la méth. sociol*, ch. I: «Qu'est- ce qu'un fait social?».

Contrat social, عقد اجتماعي

أنظر: *Contrat*(*)، و *Quasi- contrat*(*).

Physique Sociale, فيزياء اجتماعيّة

أنظر: *sociologie*(*).

Statique sociale, dynamique sociale,
سكون اجتماعي، حراك اجتماعي

هما التقسيمان الكبيران اللذان وضعهما أوغوست كونت في درس المجتمعات؛ وهما يتطابقان، على التوالي، مع نظرية النظام ونظرية التقدم.

(*Cours de philosophie positive*, 50e leçon «Considérations préliminaires sur la statique sociale ou théorie générale de l'ordre spontané des sociétés humaines», et 51e leçon: «Lois fondamentales de la dynamique sociale, ou théorie générale du progrès naturel de l'humanité»).

كما أن *Social statics* هو عنوان كتاب لسبنسر (1848)؛ إنه يُطلق هذا التعبير على توازن المصالح والمطامح الفردية في مجتمع متكوّن تكوّناً سويّاً؛ و **الحراك الاجتماعي** (E. *Social dynamics*) (أو الفعالية الاجتماعية)، هو في نظره الحركة التي يجري من خلالها التكيّف المتبادل بين الأفراد والمجتمع.

Sciences sociales, علوم اجتماعية

(D. *Soziale Wissenschaften, Sozialwiss., Gesellschaftswiss*; E. *Social sciences; I. Scienze sociali*).

مصطلح واسع جداً، لا يُقال فقط على علم الاجتماع(*) sociologie، بل يقال على كل العلوم المتعلّقة بالمجتمع: الاقتصاد(*)، التاريخ(*)، الجغرافيا البشرية، الحقوق(*)، الأخلاق(*)، علم التربية(*)، الخ.

جدواه ولا حتى وجوده (م. برنيس). ـ لا شكّ أنّه ليس من اللسان الفلسفي القديم، لكنّه موجود بالتأكيد، وحتى إنه يرجع إلى بداية القرن التاسع عشر: «يرتقب الصناعيّون بفارغ الصبر... أن يتكوّن الرأيُ حول هذا الموضوع، وأن يدعوهم مذهب **اجتماعي حقاً** إلى القبض على دقّة الأعمال».

Saint- Simon, Catéchisme des insdustriels. (*Œuvres*, VIII, 12). Cité par Élie Halévy, La doctrine écon. de Saint - Simon, *Revue du mois*, déc. 1907, p. 676.

حيث يلفتُ إلى أن استعمال هذه الكلمة «كان قد أرهصَ بظهور الاسم المطابق». وفوق ذلك، يورد نصاً من انفانتان (Enfantin) حيث تحمل الكلمة هذا المعنى عينه. **راجع فيما يلي**، تعليقات ش. آندلر (Ch. Andler) حول المعنى الأخلاقي لكلمة *socialisme*(*). **(أ. لالاند)**.

الواقعة الاجتماعية هي تجريد، كما هي **علمية** من وجهٍ آخر. مثال ذلك في ظاهرة التغذية،

العلـم الاجتماعي: La science sociale (تعبير مستعمل خاصةً في مدرسة لوبلاي Le Play): العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية.

ب. بنحو خاص (في مقابل **سياسة**): ما يتعلّق بروابط **طبقات** المجتمع، من حيث اختلافها بطبيعة مداخيلها وحصصها. «الصراعات الاجتماعيّة؛ الإصلاحات الاجتماعيّة».

Question sociale, قضيّة اجتماعية

قديماً، هي مسألة الاستعلام عن كيفية وجوب تنظيم المجتمع. من ثم، هي السؤال الكامن في حل المصاعب الاقتصادية والأخلاقية التي يثيرها وجودُ الطبقات الاجتماعية وواقعة البؤس. «في أيامنا، تُطرح القضية الاجتماعية أساساً في صورة مسألة ثروة مادية».

P. Leroux, De l'individualisme et du socialisme, *Œuvres*, tome I, p. 368.

(D. *Soziale frage*; E. *Social question*; I. *Questione sociale)*.

Economie sociale, اقتصاد اجتماعي

أنظر: *Économie*(*).

ج. بمعنىً **معياري**: ما يكون نافعاً لخير المجتمع (في مقابل antisocial). «تشمل كلمة اجتماعي مفهومَ المآل والأخلاق، وبكلمة، مفهوم كلمة المجتمع».

Hauser, Des divers sens de l'adjectif social, *Revue int. de l'ens.*, 1902, p. 25.

- راجع التعليقات حول اشتراكية *Socialisme*(*).

د. مَنْ يعيش في مجتمع. «يجب النظر من هذه الزاوية عندما يُراد تقويم الوقائع المدهشة جداً التي يظهرها تاريخ الحيوانات الاجتماعية».

E. Perrier, *Anatomie et physiologie animales*, p. 202.
Rad. int.: Social.

SOCIALISME, اشتراكية

D. *Socialismus*; E. *Socialism*; I. *Socialismo*.

تُقال على كل عقيدة ترى أنَّ من غير الممكن الاعتماد على اللعبة الحرّة للمبادرات وللمصالح الفردية، على الصعيد الاقتصادي، لضمان نظام اجتماعي مُرْضٍ، وترى أن من الممكن بل من المرغوب فيه استبدال التنظيم المسمّى «ليبرالياً» (أنظر: *Libéralisme*، ج) بتنظيم متناسق، لا يفضي فقط إلى نتائج أكثر عدْلاً ومساواةً، بل يفضي أيضاً إلى نتائج أكثر تشجيعاً للتطوّر الكامل للشخصية البشريّة.

«سوف نطلق اسم **اشتراكية** على العقائد التي

تكونُ الوجبة واقعة اجتماعية تكمّل الوقائع الحياوية، الكيمياوية، الآلية، إلخ. (**ف. منتريه**).

القضيّة الاجتماعية هي المسألة: لماذا لا يزدادُ الرّفاهُ العام بقدْر ازدياد الإمكانات المادّية لإشباعه؟ (**أ. كارمان**) — (O.Karmin).

حول **اشتراكيّة Socialisme**. ـ مادة منقحة ومزيدة بناء على تعليقات **إيلي هاليفي و ش. آندلر**.

نبذة تاريخية. ـ يبدو أنَّ هذا المصطلح قد جرى ابتكاره بكيفيّة مستقلّة، من قبل مذهبين مختلفين، وفوق ذلك، بمعنيين مختلفين: 1° في فرنسا، لدى السانسيمونيين، الذين يبدو في عدادهم أنَّ پيار ليرو (P. Leroux) كان أول مَنْ أعطى للمصطلح معنى دقيقاً وجعله اسم مذهب: فكان يعني بذلك الطرف النقيض للفرديّة، النظرية التي تلحق الفرد إلحاقاً كليّاً بالمجتمع. *(Revue*

ما انفكّت تصف آثارَ حالة حقوقية مقبلة ومفضّلة، بدلاً من الاكتفاء فقط بوصف الآثار التي تحدثها الحالة الحقوقيّة القائمة في مجال التوزيع، والتي تضع في مواجهة التوزيع الراهن للمداخيل، مثالاً توزيعيّاً تتوقّع منه أنْ يلغي البؤس».

Ch. Andler, *Les Origines du socialisme d'État en Allemagne*, p. 8. Cf. *Ibid*, p. 475.

وأنظر فيما يلي التعليقات الإضافيّة لشارل آندلر.

راجــــع مـــــواد: *Collectivisme*(*)، *Communisme*(*) و *Solidarité*(*).

يمكن التفريق في عداد المجموعة الواسعة جداً من العقائد التي تسمّى بهذا الاسم، ما بين:

1°) أ. الاشتراكية التي لا تقول، على الرغم من رفضها مذهب التنافس الحر، بأن تمارس السلطات العامة إكراهاً للفرد على الصعيد الاقتصادي؛ فهي تعتقد أنَّ في الإمكان حلّ القضية الاجتماعيّة بتشكيل هيئات أو جمعيّات حرّة، ينتسب إليها المتعاقدون ويخرجون منها بحرية. بادىء الأمر جرى في انكلترا تطبيق الكلمة على هذا النوع من العقائد (عقيدة **روبرت أوين** الاقتصادية). وهي تشمل التعاضدية البرودونية، المجتمعيّة collectivisme(*) (بالمعنى **القديم** لهذه الكلمة)، الاشتراكية التعاونيّة أو التعاونية المعاصرة، وأخيراً، الشيوعيّة الفوضويّة.

ب ـ الاشتراكية التي تعتمد على عمل السلطات العامة ولا سيما الدولة، لتحقيق النظام الاقتصادي الجديد والمحافظة عليه: **اشتراكية بلدية** (التي يمكن اعتبارها وسطاً بين الاشتراكية الروابطية واشتراكية الدولة، ناهيك بأنها تتضمّن إمكاناً روابطياً تعاقدياً محضاً بين عدد متّحدات، كومونات)؛ **اشتراكية الدولة**، كما هي محدَّدة، مثلاً، في **البيان الشيوعي** لماركس وأنجلز (1848)، ولكنْ على سبيل إجراءٍ موقّت، لا بدّ منه لثوير النظام الإنتاجي:

«نزع الملكية العقارية، تخصيص الريع العقا ي لنفقات الدولة؛... مركزة التسليف بين أيدي الدولة؛... مركزة صناعات النقل بين أيدي الدولة؛

Encyclopédique, novembre 1833, tome LX, p. 106 - 114). أنظرْ في **الملحق**، في آخر هذا المعجم ملحظاً إضافياً حول هذه المسألة.

2° في انكلترا، في مذهب **روبرت أوين** (R. Owen). صار متداولاً فيه، في خلال مناقشات **رابطة كل الطبقات وكل الأمم**، التي أنشأها أوين سنة 1835. (Th. Kirkup, art. *Owen*, dans *l'Encyl. Brit.*) وهذا ما كتبه إيلي هاليفي لنا: «كان يُستعمل آنئذٍ للدلّ على نزعة روبروت أوين الشعبية جداً، التي ترى أن في الإمكان الوصول، بواسطة تجمّع حرّ للروابط التعاونية، ودون معونةٍ من الدولة، إلى انتفاضةٍ على الدولة، وتشكيل عالم اقتصادي وأخلاقي جديد. لقد وجدت كلمة **اشتراكي**، إن لم نقلْ **اشتراكية**، في جريدة ثورية لندنية، بتاريخ 1833/8/24. نشرت الجريدةُ رسالةً بتوقيع إشتراكي *A Socialist*. والحال، ينبغي القول إن الكلمة كانت قبل ذلك متداولةً تداولاً كافياً في انكلترا».

في آب/ أغسطس 1836، وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 1837، نشرَ **لويس ريبو** (L. Reybaud) في **مجلة العالمين**، (Revue des Deux Mondes) ثلاث دراسات بعنوان *Socialistes mode nes* السانسيمونيون؛ ش. فورييه؛ روبرت أوين). كانت تلك المقالاتُ مكتوبة بلهجة تعاطف متزايد؛

الإكثار من المعامل اليدوية (المانيفاكتورات) الوطنية، ومن الأدوات الوطنية للإنتاج؛... تنظيم جيوش صناعية، لا سيما لأجل الزراعة». **بيان**، 53§.

حول التفريق بين اشتراكية الدولة الديمقراطية واشتراكية الدولة الأرستقراطية، أنظرْ في **التعليقات**.

حول التفريق بين الدولة، السلطة السياسية والمكتبية (البيروقراطية)، وبين الدولة، قائدة الصناعة في اشتراكية الدولة، أنظرْ:

Vandervelde, *Le Collectivisme et l'Évolution industrielle*, 2e partie, ch. III, § 2.

2°) أ. الاشتراكية التي تقول بإمكان إقامة النظام الجديد بطرق قانونية، شرعية، بلا عنف ولا ثورة؛ يُطلق عليها أحياناً اسم **اشتراكية إصلاحية** أو **تطوّرية**.

- ب. **الاشتراكية الثورية**، وهي ترى أنَّ هذا النظام الاقتصادي الجديد لا يمكن تحقّقه إلاّ بانقلاب للطبقات العماليّة، وبتحوّل عنفي للسلطات العامة وللقوانين القائمة.

3° أ. **الاشتراكية الخيالية** (الطوباوية)، التي تنطلق من الإنشاءِ والوصفِ الكامل، قدْر الإمكان، إليٰ للحالة الاجتماعية المقبلة (مثلاً، توماس موروس، سان - سيمون، فورييه)؛ - ب. **الاشتراكية التجريبية**، التي ترى أن من غير الممكن مسبقاً توقّع وتحديد التنظيم الاقتصادي الذي سينجم عن إلغاء النظام الرأسمالي. هذا هو موقف الماركسية المعاصرة، موقف مذهب جورج سوريل النقابي، موقف الاشتراكية الفوضوية، إلخ.

هناك مواقف وسطيّة، كما هو الحال الطبيعي، ما بين النقائض القصوى التي تُستعمل في تحديد مختلف هذه الأصناف.

«**اشتراكية المنبر**»، ترجمة سيئة للمصطلح الألماني *Kathedersozialismus*، وهو الاسم الذي أطلق، من باب التنكيت، على أعضاء مؤتمر إيزناخ (1872) المكوَّن خصوصاً من جامعيّين والذي أصدر بياناً ضد الاقتصاد السياسي الليبرالي. فيما بعد، تبنّى هذا التعبير أولئك الذين كان موجهاً ضدهم في الأساس، ثم صار يدلّ تالياً على المنظرين الألمان للاشتراكية، الذين كانت تنطق باسمهم جريدة **الاتحاد لأجل السياسة الاجتماعية**[1]، وكانت مذاهبهم محبِّذة عموماً لاشتراكية الدولة.

«**الاشتراكية الروابطية**»، تعبير اقترحه **جيْد وريست** (**تاريخ المذاهب الاقتصادية**، ص 266)، للدلّ على المذاهب التي ترى أن «الرابطة الحرّة يمكنها أن تكفي لتقديم الحلّ لكل القضايا الاجتماعية، شرط أن تكون منظمة بموجب خطة مسبقة، - تتغيّر بتغيّر الأنظمة». (لكنهما في الفصل

(1) Verein für Sozialpolitik.

وكان الكاتبُ يعارِضُ عقمَ المذهب اليعقوبي، الجمهوري المسحوق سنة 1848 في خلوة سان - مرّي وفي ليون) بخصوبة تلك المذاهب التي كانت تطرح مسائلَ جديدة، اقتصادية وأخلاقية، وليس مسائل سياسية. جرى جمع هذه الدراسات في كتاب بعنوان:

Érudes sur les réformateurs ou socialistes modernes (1841).

وفي أثناء ذلك، كان (الاقتصادي) بلانكي قد استأنف استعمال الكلمة، في محاضرة ألقاها سنة 1840، في **كونسرڤاتوار الفنون والحِرَف**، وهذا يعني أنها صارت كلمة مأثورة».

الذي يعطيانه هذا العنوان، يكتفيان فقط بذكر مذاهب **أوين، فورييه** و **لويس بلان**، بينما خُصِّصت فصولٌ أخرى **لپرودون** وللمذاهب الأحدث، المتّسمة بهذه السمة عينها).

Rad. int.: Socialism.

SOCIALITÉ، مُعاملة، حياة اجتماعيّة

D. *Sozialität*; E. *Sociality*; I. *Socialità*.

أ. مجمل السّمات المميّزة لما هو اجتماعي.

ب. معاملات اجتماعيّة.

راجع: *Société*، المعنى **هـ**.

«SOCIÉTAIRE (régime)»، «مجتمعي (نظام)»

اسم أطلقه **شارل فورييه** على التنظيم الاجتماعي الذي ينادي به، والذي يدعى أيضاً تنظيماً اشتراكياً جماعياً *[Phalanstérienne]*.

أنظرْ في **الملحق**، التحفّظات التي أبداها لويس ريبو، في وقت لاحق.

حول مختلف صُوَر الاشتراكية:

يرتدي مذهبُ اشتراكية الدولة رداءين متمايزين: أ. صورة ديمقراطية: شارتيّة؛ اشتراكية لويس بلان L. Blanc سنة 1848؛ ماركسيّة اليوم. ترمي هذه الاشتراكية إلى غاية سياسيّة: إضفاء الطابع الديمقراطي الكامل على الدولة، التي صارت تصدر مباشرةً عن الإرادة الشعبيّة، لكي تكون الدولة في وقت واحد، وبنوعٍ من ضرورة ملازمة لجوهرها، خادمةً للمصالح الشعبيّة. ـ ب. صورة أرستقراطيّة (هيغل، كارليل؛ رودبرتوس؛ اشتراكية أدولف ڤاغنر المحافظ، الذي أوحى منذ 1878 بسياسة بسمارك الاجتماعية). إن الاشتراكية المنظور إليها على هذا النحو، قطعت كل علاقة مع فردية القرن الثامن عشر الأنكلو ـ فرنسية. فالفرد غير موجود إلاّ لتحقيق غايات مثالية ولا شخصية، من فنٍ وعلم ودين، تكون الدولةُ تجسيداً لها. لكنْ بالذات لأنّ الفردَ المنفصلَ عن الدولة هو تجريد، وفي اندماجه بالدولة، يجد الفرد تحقيقَ حقوقه الحقيقيّة. تشكّل «إشتراكيّة الدولة» هذه نوعاً من أبويّة مكتبية (بيروقراطية) حيث يجد الفردُ، من خلال رهْن رأيه الحرّ، ضماناً لسعادته الماديّة والمعنوية. (إ. **هاليڤي**).

في ما يتعدّى الاشتراكية الأرستقراطية والاشتراكية الديمقراطية، هناك تصوُّر لاشتراكية محضة، منعتقة من هذه البقايا السياسية، ومختلفة عنهما اختلافاً جوهرياً. فما الديمقراطية سوى مذهب سلبي، هو الدفاع عن الفرد في مواجهة القمع الجماعي (للدين، للحكم، للرأسمالية). وهذا الدفاع، مهما يكن ضرورياً، فإنّه لا يمضي إلاّ نحو حلّ السلطات المؤذية؛ إنه محرِّر ومحطِّم، لا أكثر. وإن أفكار الحق والعدل والمساواة التي يتجلّى من خلالها هذا الدفاع، تترك الناس في حالة تصارع وتيبّس وجفاف، هي ليست بكل وضوح حالة مثالٍ كافٍ. حالياً، لا يزال من الضروري الكفاح لأجل ضمان الأجر العادل لكل الشغيلة، الذين لا يناله الكثيرون منهم.

لذا فإن البرنامج الوحيد لمعظم الأنظمة المسماة اشتراكية، هو تحقيق الديمقراطية إلى أبعد حد. لكنّ الاشتراكية الحقيقية تستلزم شيئاً آخر: فهي تعتقد أنَّ في الإمكان بلوغ حالة من العفوية والثقة والغبطة؛ ولا تنادي بالحرية والمساواة إلاّ لكي تبلغ المؤاخاة. إنها تعتبر العمل ليس كقيمةٍ سوقية،

مجتمع SOCIÉTE,

D. *Gesellschaft*; E. *Society*; I. *Società*.

(أنظر *Foule*[*])؛ **اجتماع بشري**؛

أ. بالمعنى الأوسع: مجموعة أفراد تقوم بينهم علاقات منظمة ومصالح[*] أو خدمات[*] متبادلة. «مع **إسبيناس** يمكنُ اللحظُ أنَّ هذه الجماعات (المجتمعات الحيوانية) تنزع عموماً إلى غايةٍ يمكنُ أن تكون إما الغذاء في شروط أفضل للأفراد المجتمعين، وإما تربية الشبّان، وتالياً تكون الغاية الإنجاب والتكاثر، وإما ضرورات الدفاع المشترك، وأخيراً، مجرّد اللذة التي يمكنها أن تنشأ لدى الكائنات الحية من اجتماعها مع كائنات مشابهة، تشعر بالحاجاتِ عينها، بالرغبات ذاتها، بالانفعالات نفسها».

Ed. Perrier, *Anatomie et physiologie animales*, ch. V, p. 202 - 203.

أطلق **إسبيناس** على هذه النماذج الثلاثة من المجتمعات الحيوانية أسماء: مجتمعات تغذية، مجتمعات تناسل ومجتمعات علائق

A. Espinas, *Les sociétés animales*, 1877).

ب. بمعنىً أدقّ: مجموعة أفراد تكونُ روابطها متوطّدة في مؤسساتٍ (أنظر التعليقات في ما يلي)، وفي الأغلب تكون مكفولةً بوجود عقوبات[*]. إما مقوننة، وإما منتشرة، تجعل الفرد يشعرُ بتأثير المجتمع وإكراهه. أنظر:

E. Durkheim, *Règles de la méth. social.*, ch. I: «Qu'est-ce qu'un fait social?». Fauconnet et Mauss, art. *Sociologie* dans la *Grande Encyclopédie*, t. XXX; et ci - dessus *Social*[*], A.

ج. «المجتمع»: الجماعة البشرية (العائلة، القبيلة، الحاضرة، الأمة، الخ.) باعتبارها واقعاً مميَّزاً. «إنْ كانت فكرة المجتمع لا تزال تجريداً... فمرد ذلك بوجهٍ خاص إلى النظام الفلسفي القديم؛ لأن هذه السمة تُعزى، في الحقيقة، إلى الفرد، في جنسنا على الأقل».

Aug. Comte, *Discours sur l'esprit positif*, § 56.

د. جمعية تعاقدية تنشأ بفعل إرادة فاهمة. «هيئة عالِمة؛ شركة مساهمة».

هـ. (بالمعنى المجرَّد). رابطة اجتماعيّة؛ علاقات اجتماعيّة. «البحث عن اجتماع الناس المتعلّمين».

«Eademque natura, vi rationis, hominem conciliat homini et ad orationis et ad vitae societatem». Cicéron, *De officiis*, I, 4.

تجارية، يجب دفع ثمنها الصحيح، بل بوصفه المشاركة الإرادية في عمل جماعي، وبوصفه التحويلَ البشري **للأشياء**، التكيّفَ للعالم الذي يكوّن كل الحضارة المادية. إنّه يتصوّر العلاقة السويَّة بين العامل وعمله، على مثال موقف الفنّان والعالِم.

إن هذه الفكرة المحسوسة نسبياً بغموض، تفسّر العقلية الحقيقية لكل الاشتراكيين الصادقين؛ ففي نظرهم اعتمادُ هذا المذهب هو نوع من إيمان شبه ديني، ظهورُ تصوّرٍ جديد للحياة وللعلاقات الاجتماعيّة، مختلفٍ تماماً عن المطالب، حتى الأكثر شرعية، التي تدور حول الحق في النتاج الكامل للعمل. (**ش. أندلر**).

حول **مجتمع Société**. ـ إن الفرق الكبير بين المجتمعات الحيوانية والمجتمعات البشرية هو أن الفرد يكون، في الأولى، محكوماً فقط من **الداخل**، بالغرائز (ما عدا قسم صغير من التربية الفردية، التي تتوقّف هي ذاتها على الغريزة)؛ بينما تمثّل المجتمعات البشرية ظاهرةً جديدة، ذات

«بعد هذه الغريزة الاجتماعية العامة، التي يمكن أن تسمى **حبّ الخير** لدى الإنسان، هناك غرائز أخص...». Leibniz, *Nouv. Essais*, I, 2, § 4

إن هذا المعنى، الأكثر تداولاً في اللاتينيّة، هو بالعكس الأقل استعمالاً في لساننا (الفرنسي).

بهذا المعنى، استعمل تارد «Socialité»

(Lois de l'imitation, ch. III, p. 77)

نقد

1. لا نستطيع، في معجم مصطلحات، تحديد **المجتمع** والفرد (بالمعنى هـ.) إلاّ بنسبة أحدهما إلى الآخر. لكن هذه التعريفات لا يجوز لها الانحياز المسبق لصالح أحد هذين اللفظين في وسمه بسمة سابقة وجوهرية. يقول أوغوست كونت، مثلاً: «ليس مجتمع ما بأكثر تفككاً إلى أفراد من تفكك مسطّح هندسي إلى خطوط، أو تفكك خط إلى نقاط».

Politique positive, II, ch. II, p. 181.

إن العنصر الأخير هو إذن «الاجتماع الأدنى» (وهو عنده، العائلة «المحصورة أحياناً في زوجيها الأساسيين»؛ لكن هذا الجزء من العقيدة يعتبره الاجتماعيّون المعاصرون مشكوكاً فيه).

2. ذهب بعضُ الفلاسفة إلى اعتماد تعريف أساسي للمجتمع البشري، الصورة الأخيرة من صُوَر الترابط الثلاث التي فرّق بينها إسبيناس ويربيه، أعلاه. فهو يقوم، خصوصاً حسب غيدّينغز (Giddings)، على وعي الفرد لوجوده المتعلّق بكائنات من جنسٍ واحد، وعلى الشعور الخاص بالرضى الذي يستمدّه من هذا التماثل.

(*Elements of sociology*, Livre I, ch. 1, et suiv.).

ـ كان **تارد** قد حدَّد من قبل، المجتمعَ على نحوٍ قريب: «مجموعة كائنات، سواء من حيث قيامها بتقليد بعضها بعضاً، أو من حيث تماثلها، دون أن يقلّد بعضها بعضاً حالياً، ومن حيث إن سماتها المشتركة هي نُسخ قديمة عن نموذج واحد».

Lois de l'imitation, ch. III: «Qu'est- ce qu'une Société?», p. 75. (cf. p. 82).

إنّه يعارض هذا التعريف، من جهة، مع ذلك الذي استعملناه آنفاً في النبذة أ والذي يراه واسعاً جداً، نظراً لأن التضامن الفيزيولوجي أو الاقتصادي غيرُ كافٍ، في رأيه، حتى تستحق الجماعة الذي تمارسه، اسم **مجتمع**؛ ـ ومن جهة ثانية، مع طبيعة خاصة، قوامها أن بعض طرق التصرّف تُفرض أو على الأقل تُقترح **من الخارج** على الفرد وتنضافُ إلى طبيعته الخاصة؛ مثال ذلك طابع «المؤسسّات» (بالمعنى الواسع للكلمة) التي تجعل اللغةُ وجودَها ممكناً، والتي تكون لغتها ذاتها مثالاً ونموذجاً. إنها تتجسّد في الأفراد المتعاقبين دون أن يحطّم هذا التعاقبُ تواصلها؛ إن حضورها هو السمة المميِّزة للمجتمعات البشرية، وهو الموضوع الخاص لعلم الاجتماع. (إ. **دوركيم**).

من الممكن أن نوضح بالطريقة التالية طبيعة القيود التي يضفيها المعنى **ب** (للمجتمعات البشرية) على المعنى أ: حين نتكلّم على أغراض أبسط، تكونُ مكوّناتِ مجتمعٍ ما وأفراده، إنما يمكن تحديد هذا المجتمع بأنه مجمل العلاقات **المتبادلة** بين هؤلاء الأفراد، أيّ **الكل الواقعي** الذي يكونُ الأفرادُ من أجزائه.

بما أنَّ المجتمع، من وجه آخر، غير قابل للإدراك كما هو إلاّ إذا اكتسب ديمومة من خلال ما

التعريف الحقوقي «الذي يجعل شركاءً لأي فرد، كل هؤلاء وأولئك فقط الذين يكون لهم عليه حقوقٌ يقرّها القانونُ والعُرْف، أو الاصطلاحات السائدة، أو الذين يكون له عليهم حقوق مماثلة، متبادلة أو غير متبادلة». إنَّ هذه الصيغة الثانية تبدو له، على الرغم من تفضيله لها على الأولى، «أنّها تضيّق كثيراً على الجماعة، كما أن السابقة توسّعه بلا حدود». *Ibid.*, 66 - 67

لكنْ يبدو أنَّ الطابع الفردي، الذي أشار إليه غيدينغز وتارد، يحدّد فقط صورةً مجتمعية، أو بالأحرى جانباً من المجتمع، هو ذلك الذي يمكن أن يُسمّى بنحو أخص **إيلافاً** *(Communion)* أو **مُتَّحداً** *(Communauté*[*]*)*. إن الأمر الذي يلفتان إليه الانتباه هو، بلا شك، ذو أهمية اجتماعية وأخلاقيّة كبيرة. لكنْ لا يبدو أنَّ في الإمكان حصْر كلمة المجتمع فيه، التي تضمّ أيضاً (والتي تبدو أنَّها تضم حصْراً، في بعض المجتمعات الحيوانية) التضامنَ من خلال تقسيم العمل، والتباين[*] والتبعية[*].

Rad. int.: **A. B. C.** Soci; **D. E.** Socies.

«SOCIOCENTRISME»,

«**استجماع**»، مركزية اجتماعية

(Durkheim et Mauss, Classif. primitives, *Année sociologique*, VI, 1901 - 1902).

حالة ذهنيَّة تكمنُ في النظر إلى **المجتمع** الذي ينتسبُ المرءُ إليه، بوصفه مركز العالم، وإحالة كل شيء إليه.

«لطالما قيل إن الإنسانَ قد بدأ يتمثَّلُ الأشياء بعزوها إلى نفسه. إن ما سبقَ يسمح بتوضيح أفضل لقوام هذه المركزية البشرية، التي يُستحسن

يثبت وما ينتظمُ في هذه العلاقات، فإن من الممكن القول إن نواة الفكرة تكمن في تنظيم لهذه العلاقات، معقّدٍ نسبياً ومستقر نسبيّاً.

إلاّ أن هذا التنظيم، إذْ يُثبّت، إنما يولّد صوراً حقوقيّة تكون بمنزلة علامته المنظورة، ويمكنُ إحلالها محل فكرة المجتمع بالذات، وذلك لأجل ضرورات (خادعة قليلاً، أحياناً) منهج دراسة موضوعي.

أخيراً، تكون العلاقات المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، أو بينهم وبين الكل الاجتماعي، غير قابلة للإحصاء نوعياً وكمياً، ويمكن لتصنيفها وضعها بين طرفي **التعارض و التناغم**. ـ وتكونُ العلاقاتُ المتولدة من التعارضات، محسوسةً بشكل شديد (على الأقل، في التفاصيل)، وتحتلّ المكانةَ الأولى في التنظيم الصُوَري أو الحقوقي للمجتمعات؛ ولا تكون العلاقات المنسجمة أقلّ جوهراً؛ فدورها **العام** ليس أقل من سواها، ويمكن أن تظهر قيمتها المثالية أكبر من سواها؛ ولكن في التفاصيل، تظلُّ أكثر ذاتية، وتكون بالأحرى محسوسة أكثر مما تكون منظّمة ومقوننة، صُوَرياً وموضوعياً.

وتالياً من المنطقي أن علمَ اجتماعٍ **شيئي** في جوهره، سيبحث عن مركز مفهوم المجتمع في تنظيم حقوقيّ يرمي أساساً إلى إشعار الفرد بفعل المجتمع وقهره؛ أما الحدّ **ب** للمعنى العام فهو تتمة منهج مُطبَّقٍ على تكوين علم الاجتماع: إنه يتغيَّر، من حيث صرامته، بتغيرَّ الضرورة المنسوبة إلى المنهج الذي يتحدَّر منه. **(م. برنيس)**.

أن تسمى باسم الاستجماع أو المركزية الاجتماعيّة».

Ibid., p. 70.

Sociocratie,

سلطان المجتمع، سوسيوقراطيا

D. *Soziokratie*; E. *Sociocraty*; I. *Sociocrazia*.

مصطلح ابتكره أوغوست كونت للدلّ على شكل الحكم الذي تعود فيه السلطةُ إلى **المجتمع** باعتباره كلاً عضوياً. «إنّ الازدهار الطبيعي **للسوسيوقراطيا** سوف يغني تلقائياً عن لجوءٍ مألوف إلى هذه الوسائل الاستثنائيّة، الموجهة بنحو خاص شطْرَ العبور الأخير».

Polit. positive, IV, ch. IV, p. 336.

(المقصود تصحيحات تُضفي صُنْعياً على التوزيع الطبيعي للممتلكات، باقتطاعات أو على العكس بمصادرات).

Rad. int.: Sociokratism.

SOCIOLATRIE, عبادةُ المجتمع

D. *Soziolatrie*; E. *Sociolatry*; I. *Socialatria*.

مصطلح ابتكره أ. كونت للدلّ على عبادة المجتمع أو طقسه، المجتمع الممثل بكل الأشكال التراتبيّة للرابطة الاجتماعية. «على هذا النحو، تشكّل عبادةُ المجتمع تدرّجاً طبيعياً بالنسبة إلى كل قلب، حيث اللواعج الفرديّة تحضِّر الاحتفالات الجماعية، تحضيراً لائقاً».

Catéchisme postiviste, 6e entretien (Ed. Pécaut, p. 205).
Rad. int.: Sociolatri

SOCIOLOGIE,

اجتماعيات، علم اجتماع، (سوسيولوجيا)

D. *Soziologie*; E. *Sociology*; I. *Sociologia*.

مصطلح ابتكره أ. كونت للدلّ على ما كان يسمّيه بادىء الأمر **الفيزياء الاجتماعية**، أي دراسة الظواهر الاجتماعية، باعتبارها تشكّلُ مجالاً لمؤثرات طبيعية خاضعة لقوانين، على غرار الظواهر الفيزيائية والبيولوجية. «أعتقدُ أنَّ عليَّ، منذ الآن، المخاطرة بهذا المصطلح الجديد، المعادل تماماً لتعبيري المستعمل سابقاً، تعبير **الفيزياء الاجتماعية**، لا تُمكّنَ من التدليل، بهذا الاسم، الواحد، على هذا القسم المتمّم للفلسفة الطبيعية، والمتعلّق بدراسة مجمل القوانين الأساسية الخاصّة بالظواهر الاجتماعية».

Cours de philos. positive, 47e leçon (1839).

وهذا العلم يتضمن **السكون الاجتماعي** أو نظرية النظام، **والحراك الاجتماعي**، أو نظرية التقدم.

حول الأسباب التي دعت أ. كونت إلى إحلال هذه الكلمة محلّ **فيزياء اجتماعيّة**، أنظر الدرس 46، في البداية، حيث يشكو من الإفراط في استعمال مختلف الكتّاب لهذا التعبير الأخير، ولا سيمَّا استعمال عالم بلجيكي اتّخذه عنواناً لكتاب... في الإحصاء العادي». (المقصود هو كيتليه Quételet).

نقد

على الرغم من الإفراط المعاصر في استعمال لفظي **اجتماعيات** و **اجتماعي**، اللذين قيلا في الغالب على ما يتعلق، بنحوٍ ما، بعلاقات الأفراد مع البعض الآخر، فلا مناصَ من الملاحظة أنَّ المعنى الحقيقي لهاتين الكلمتين يعني الإقرار بأنَّ المجتمعات هي واقع **فريد من نوعه**، لا تنحصر طبيعته ولا قوانينه في تلك التي تشكّل موضوع علم النفس أو البيولوجيا؛ «وأن الظواهر الاجتماعية تشكل مجموعة بذاتها... وأنها مُتاحة للمشاهدة وخاضعة لقوانين».

A. Espinas, être ou ne pas être, ou du postulat de la sociologie, *Revue philos.*, mai 1901, p. 451.

Cf. Mauss et Fauconnet, art. *Sociologie* dans la *Grande Encyclopédie*, t. XXX.
Rad. int.: Sociologi.

SOCIOLOGISME,

اجتماعوية (مذهب الاجتماعوية)

D. *Soziologismus*; E. *Sociologism*; I. *Sociologismo.*

(مصطلح منحوت على غرار نفسانوية *psychologisme*).

مذهبٌ يذهبُ إلى أن تفسير المسائل الفلسفية الرئيسة والوقائع الكبرى لتاريخ الأديان، يتوقف على علم الاجتماع. «... إن النفسانوية والاجتماعويّة، اللتين تردّان الظواهر الدينية إلى التجليّات الطبيعية للفعالية النفسية أو الاجتماعيّة».

E. Boutroux, *Science et religion*, p. 342.

(إنّه يضعهما في مواجهة المذاهب الروحانية، لا سيما في مواجهة «فلسفة الفعل» وعقيدة «الاختبار الديني»).

Rad. int.: Sociologism.

«SOCIUS», «اجتماعي»

لفظ لاتيني استعمله عدّة كتّاب، خصوصاً كتّاب اللسان الانكليزي، وبالأخص ج. م. بالدوين، للدلّ على فرد، من الزاوية الذهنيّة، بوصفه عضواً في **مجتمع**، أي من حيث إنّه واع لعلاقته **بأنوات** *moi* أخرى مشابهة لأناهُ. كذلك يقول بهذا المعنى *social self* (أنا اجتماعي)، ويذهب إلى أنّه هو الأنا الحقيقي العيني، بينما الأنا المنظور إليه بمعزل عن علاقاته الاجتماعية، ليس سوى تجريد، أنظرْ:

Social and ethical interpretations in mental development, ch. I et l'article *Socius* dans le *Dict. of psychol. and philos.*

SOI ou SOI - MÊME, ذات (ذاته)

D. *Sich (Sich selbst)*; E. *Himself, herself, itself*; I. *Se (Se stesso).*

ضمير عاقل للشخص الثالث، للغائب؛ أضفتْ عليه اللغة الفلسفية بعض المعاني الخاصة. يدخل في عدّة تعابير تقليدية: **في ذاته، بذاته، لذاته** (*en soi, par soi, pour soi*) ستجدونها في ترتيبها الأبجدي السابق، إلى ذلك.

أ. يتّخذ رنوڤييه من تعارض **الذات و الغير**، الأطروحة ونقيضتها لمقولة الشخصية التي يكون توليفها هو الوعي أو الشخص. فبينما يجري في الأغلب تصوّر الأنا le *Moi*(*) كأنه فكرة تكفي ذاتها بذاتها، على المنوال الديكارتي، «لا يُعطى **الذات و الغير** إلاّ بنسبة أحدهما إلى الآخر وفي نطاق توليفهما».

Logique générale, ch XL (3e éd., I, 78). Cf. Psych. rationnelle, Formulaire, A, § 9.

ب. اعتمد بعض الكتّاب المعاصرين (هـ. برمون، ليون دوديه وغيرهما) تعبيرَيْ **أنا و ذات أخرى** لترجمة التعارض بين *Ich* و *Es* عند فرويد.

Das ich und das es (1923).

ج. عند **لوسينّ**: الأنا باعتباره مثالاً أخلاقيّاً، ففي نظره «تتعارض أخلاقيّات الذات مع أخلاقيات المصلحة، الشعور، إلخ.، وترمي إلى جعل هدف الفعل الأخلاقي «أنا ينبغي تحقيقه، **ذاتاً**... هكذا ندخل في أخلاقيّات تحقيق الذات».

Traité de morale générale, 2e partie, ch. III, p. 470. sur la discussion des «morales du soi», voir même chapitre, 478 - 483.

نقد

إن المأثور الأخلاقي «être soi- même»، «أن يكون المرء ذاته»، يكونُ شديد الالتباس، بعد المعنى العملي والمعنى المعياري **للذات**. فهو يُفهم تارةً كأنه نصيحة باتّباع الطبيعي والصّدق، وعندها يتعارض مع الخائلة الذاتية bovarysme(*)، أو مع التصنّع؛ - وتارة كأنه نصيحة بالاستقلال الأخلاقي، وعندئذٍ يتعارض مع الامتثالية العمياء التي تنقاد للإيحاءات دون نقدٍ من قبل آراء البيئة الذاتية أو مُثُلها وأمثلتها.

لكنْ ليس نادراً أن يذكر هذا المأثورُ أيضاً لتسويغ القبول بنواقصه، بأخطائه أو بعيوبه، وللمطالبة بحق تحميلها للآخرين. بهذا المعنى يوصي **كتاب** إيبكتيت، خلافاً لذلك، بـ «التحفظ تجاه الذات كما يتحفظ المرء تجاه عدو». ως) εχθρὸν ἑαυτὸν Παρα φυλάσσειν. أنــظــر: *Personne*(*).

«SOLIDARISME» (néol).

«تكافلية»، «تضامنية»

مذهب يجعل من التضامن، بالمعنيين **د وهـ**، أساس الأخلاق والسياسة والعلوم الاقتصادية، باعتبارها معيارية. أنظر:

C Bouglé, *Le solidarisme*, 1907, et *Solidarité*(*) **نقد**، 2.

SOLIDARITÉ,

تكافل، تضامن (تآزر، تعاضد)

D. *Solidarität*; E. *Solidarity*; I. *Solidarietà*.

أ. قديماً، لفظ حقوقي. «هناك تكافل بين المدينين عندما يكونون مطالبين بشيء واحد، بحيث يمكن لكلّ منهم أن يكون متكفّلاً بالكل، ويكون الدفع من قبل واحد منهم محرّراً للآخرين تجاه الدائن».

Code civil, liv. III, titre III, art. 1200.

«اشتقاقاً، الكلمة تحوير لكلمة *Solidum* التي كانت تستعمل لدى الفقهاء الرومان للدلّ على الواجب الذي كان يثقل كاهل المدينين عندما كان يتكفل كل منهم بكل شيء. (**بالتضامن**). يبدو أنَّ هذه الكلمة قد تطوّرت في كلمة *Solidité*، وأنّها عملياً هي التي يستعملها الفقهاء الفرنسيّون في النظام القديم، لا سيما **پوتييه** Pothier».

Gide et Rist. *Histoire des doctr. économiques*, liv. V, ch. III, p. 671.

في القانون عينه، جرى أولاً توسيع هذه الكلمة من تضامن المدينين إلى تضامن الدائنين (المادة 1197)، ثم إلى تكافل مختلف الفئات الأخرى من الأشخاص.

لا يزال هذا المعنى الحقوقي هو المعنى الأساس دوماً: «كانت المرحلة البدائية هي عصر التكافل، حتى إنَّ الجريمة لم تكن تعتبر فيها جريمة ؛ دية؛ وكان إحلال البريء محل المجرم يبدو طبيعياً تماماً: كان يجري تناقل الذّنب وتوارثه».

Renan, *L'Avenir de la Science*, p. 307. Cf. Glotz, *La solidarité de la famille dans le droit criminel en Grèce*, (1904).

حول **تكافل، تضامن Solidarité**. ـ يبدو لي أن كلمة **تكافل** لا يمكنها أن تدلّ على واجب، بل على أساس واجبٍ ما، فقط. ففي فرنسية قويمة، لا يمكن أن يكون التكافل إلاّ واقعاً. (**ج. لاشلييه**).

لا مسوِّغَ إطلاقاً للانتقال من الواقعة إلى القانون: إذ ينبغي أن يُناط التكافل بجهةٍ (غاية) أو بمضمون مثالي لا يمكن صدوره عن الواقعة. ناهيك بأن التكافل أو التضامن يسود جمعيّات اللصوص مثلما يسود جمعيات الشرفاء من الناس. إنّه قانون، مثل العادة أو المحاكاة: وعلى غرارهما، لا يمكن اعتماده مبدأً للأخلاق. (**ف. منتريه**).

1° إن التكافل معطىً، واقعة، أو مفهوم، كالفردية مثلاً ولئن حُكي عن واجبات تضامن، فلا يترتّب على ذلك أن يكون التضامنُ بذاته واجباً؛ بل لأن التضامن يُعَدُّ بذاته وبنحو خاص واقعة

ب. تبعية متبادلة؛ ميزة كائنات أو أشياء مترابطة، على نحو أن ما يحدث لأي منها يؤثّر في الآخر أو الآخرين. لفظ واسع المعنى وشديد الاستعمال، خصوصاً منذ أ. كومت. «عندما سيجري تنظيم هذا التضامن التلقائي بين العلم والفن...».

A. Comte, *Discours sur l'esprit positif*, § 22.

«التكافل المحتوم بين الأخلاق واللاهوت...» **المصدر نفسه** § 50.

«هناك في تجليات الأجسام الحيّة تكافل بين الظواهر، خاص جداً، لا بدَّ لنا من لفت انتباه المجرِّب إليه».

Cl. Bernard, *Introd. à l'étude de la médecine expérim.*, 2[e] partie, ch. III.

ج. في معنى آحادي الجانب: «على ميناء ساعة، تجرّ إبرةُ الدقائق أو تقود إبرة الساعات دون أن تقوم هذه بقود إبرة الدقائق. بكلماتٍ أخرى، إن حركة عقرب الساعات **متضامن** مع حركة عقرب الدقائق، بينما حركةُ عقرب الدقائق مستقلّة عن حركة عقرب الساعات».

Cournot, *Traité*, livre I, ch. VI, § 51.

هذا الاستعمال للكلمة لا يتوافق تماماً مع الاشتقاق. لكنّه مع ذلك متداول جداً للدلّ على التبعية القائمة بين الأجيال المتعاقبة في مجتمع واحد، - بتعبير آخر، لتمثيل فكرة أوغوست كونت، القائلة إن «في كل ظاهرة اجتماعيّة، خاصة في كل ظاهرة حديثة يشارك السابقون أكثر من المعاصرين».

Polit. positive, Disc. prélim., I, 364.

لكنّه هو نفسه يدلُّ بالأولى على هذه التبعية باسم **التواصل**، ويخصّص اسم تضامن للتبعية الناجمة عن أفعال تبادلية: «يكشفُ هذا التواصلُ الضروريّ أكثرَ من التضامن العادي، عن مدى كون الحياة الجماعيّة حياةً حقيقيّة وحدها، نظراً لأن الحياة

بشرية، فإنه يرتدي قيمة عمليّة وعلى غرار الفردية، يتضمَّن واجباتٍ؛ واجبات، إنْ كانت هذه الواقعةُ أساسيّة، واجبات عدم التصرّف خلافاً لوجوده؛ وواجبات **جعل الوجود كاملاً قدْر الإمكان**، وزيادة قيمته. إن واجب الـ تضامن يعني إذن واجباً **متعلقاً** بالتكافل أو بالتضامن.

2° إن الواقعة التكافلية، أو عدم قابلية فصل الجزء عن الكلّ، وتالياً، عن الأجزاء الأخرى من الكل عينه، ومن ثمَّ واقعة تبعيتهما المتبادلة، تكون في علاقة الفرد بالمجتمع وبالأعضاء الآخرين في المجتمع عينه، أكثر قابلية للإدراك الجليّ واليسير من الزاوية الحقوقية، أي على صعيد **الصورة** المنظمة للتجمّع الاجتماعي؛ والحال، فإن الفكرة التكافليّة تصل بنحوٍ خاصٍ إلى الوعي مميَّزة في مفهوم التضامن العضوي، ومولِّدةً بعض المسؤوليات المحدّدة، الفردية أو الجماعية (المعنى أ).

3° إن الفكرة تتعمم في وجهي العلاقات المتحدّية والتكاملية؛ وهي إذْ تؤخذ من العلاقات البشرية، فإنما يجري التعبير الموضوعي عنها بواسطة ومن خلال، **الأعمال** البشرية، فتُقال مجازاً على بعض العلاقات العَكْوسيّة في الأمور الخارجية (المعنى **ب**) أو حتى إنها تُقال على علاقات أحدية الجانب في الزمان (المعنى ج).

- لكن هذه ما هي سوى ترحيلات أو مناقلات بالتماثل الناقص، لأن أفكار المتّحد والتكامل لا معنى لها بذاتها إنْ لم نطبّقها على علاقات **كائناتٍ واعية** (علاقات مباشرة أو مداورة، أي منظور إليها من خلال **أعمال** هذه الكائنات).

الفردية لا يمكن وجودها إلاّ تجريداً». م. ن. ص 364. «الشعور الاجتماعي الحق هو أولاً شعور تضامني، ثم شعور تواصلي بنحو خاص...». م. ن. ص 365. «إنَّ تواصلاً تعاقبياً كهذا، يميّزُ الدِّينَ الحقَّ أكثر من التضامن الحالي». م. ن.، فصل III، ص 71. (بعد عدَّة أسطر، يستخلص من ذلك هذه الخلاصة، وهي أنَّ «على كل جيلٍ أن يؤدي مجاناً للجيل التالي، ما كان هو نفسه قد تلقّاه مجاناً من الجيل السابق»؛ من هنا جاءت المعاني التالية:

واجب التكافل، وباختصار - *Solidarité devoir*، **التضامن ـ الواجب**، أو حتى **التضامن**، لا غير.

د. (معنى متطابق مع التضامن، بالمعنى **ب**). واجب التعاون الأخلاقي بين أعضاء مجتمع واحدٍ، بقدْر ما يعتبرون أنفسهم كأنهم يشكّلونَ كلاً واحداً. «كنتُ أول مَنْ استعار من المشرّعين لفظ **تكافل** لإدخاله في **الفلسفة**، أي في **الدين** حسب رأيي: كنتُ أريد استبدال **محبّة المسيحية** با **التضامن الإنساني**، وقدّمت مبرّراتي لذلك في كتابٍ ضخم».

P. Leroux, *La grève de Samarez*, t. I, p. 254.

إن المقصود هو كتابه (1840) *De l'Humanité*. ففيه يفرّقُ من وجهٍ آخر، بين التضامن بالمعنى **ب**، والتضامن كواجب. راجع:

P.- F. Thomas, *Pierre Leroux*, 2e partie, ch. III.

هـ. (معنى متطابق مع التضامن بالمعنى ج). واجبٌ أخلاقي يُفترض أنَّه ناجم عن كون الأجيال الحاضرة مدينةً للماضي. جرى التوسع بهذا المعنى، خصوصاً عند:

L. Bourgeois, *La solidarité* (1897).

«التضامن ـ الواقعة، التضامن ـ الواجب، لا تخلطوا أبداً بينهما؛ إنَّهما ضدّان. ولكنْ كان لا بدَّ من استنتاج الأولِ لاكتناه ضرورة الثاني الأخلاقيّة».

L. Bourgeois, *Philosophie de la solidarité*, p. 13.

نقـد

1. في جمهرة المعاني التي جرى فيها استعمالُ هذه الكلمة، حتى بالمعنى أ، فرّق إ. **دوركيم** بين: 1° التضامن **الآليّ** أو بالتماثل، مثلاً ردّة الفعل المشتركة بين الناس الشرفاء ضد فعل إجرامي؛ 2° التضامن **العضوي**، أي ذلك الذي ينشأ من تقسيم العمل، سواء الحياوي أم الاجتماعي، مثلاً تكافل الحرّاث والحدّاد، تكافل الأهل والأبناء. ـ إن التفريق مهمّ، لكن لفظ **آلي**، *mécanique*، حين يُقال على الأول، إنما يخشى منه أنْ يوقظَ تداعيات فكرية غير موفقة ولا متناسبة مع ما يمثّل (خصوصاً بسبب المعنى السوقيّ الذي تنزع هذه الكلمة إلى ارتدائه في اللسان الفلسفي منذ بضع سنوات). ويوضح دوركيم فكرتَه بمقارنة جسم صَلْدٍ تتحرَّك كلُّ أجزائه في آن معاً؛ لكنْ، في النظام المادي من جهة، قد يحدثُ غالباً أنَّ أجزاء جسم تحرّكه صدمة، إنما يصفُ حركاتٍ

من المناسب إذنْ النظر إلى مفهوم التكافل كأنّه محدَّد بثلاثة شروط؛ فهو يدلُّ: 1° على علاقاتٍ معطاة أو مُصوَّرة عقلياً (لا علاقات مثاليّة)؛ 2° على علاقات متبادلة (علاقات جزءٍ بكل، وكلٍ بجزء، وجزءٍ بجزءٍ، وتالياً علاقات وعي أو وقائع وعي؛ وبذلك يكونُ التكافلُ واقعة بشرية على وجه التخصيص، يمكنُ استعمالها مادّةً لتقويم أخلاقي، وتطرح مسألة التضامن الأكمل (تضامن مثالي وواجبات تضامنية). **(م. برنيس)**.

شتّى (دوران والتفاف)؛ ومن جهة ثانية، التضامن التماثلي بين أعضاء مجتمع واحد (مثلاً، الكره المشترك للجريمة) لا يكون نتيجةً وحسب، بل يكون مثالاً ومآلاً، وهذا ما يتعارض مع المعنى المتداول لكلمة **آليّ**. قد يكون من الأحسن القول: تكافل تماثلي، تضامن تشابهي، أو **مُتَّحِد**، بكلمة واحدة، *Communauté*(*).

2. لاحظنا أعلاه التعارضَ بين الواجب التكافلي، بالمعنى **د**، والمحبّة، المنظور إليها كواجب أحادي الجانب، من قبل الغني تجاه الفقير. لكنَّ التكافلَ كان يتعارض أيضاً مع العدالة، المنظور إليها من زاوية ضيّقة جداً: «في مواجهة مفهوم العدل ينتصبُ اليومَ مفهومٌ مناوىء، ينزع إلى استتباعه أو حتى إلى الحلول محلَّه، هو مفهوم **التكافل**. ليس هناك مصطلح أكثر شعبيّةً منه: فالعمّالُ إذْ يؤكدون تضامنهم البعض مع الآخر إنما يفرضون أحياناً على أنفسهم تضحياتٍ مؤلمة جداً؛ ورجالُنا السياسيّون يعرضون التكافل، بطيبة خاطر، كأنّه الصورة المثلى للأخلاقيّة الحديثة، كأنّه الفضيلةُ العقلانيّة والعلمانيّة التي يتعيّن أن يحلّها التقدّم محلَّ الفضائل البائدة للعصر التيولوجي والميتافيزيقي. حتى إنَّ «التكافليّة» صارت مذهباً أخلاقياً كاملاً لدى الاقتصاديين والحقوقيين أو الفلاسفة الراغبين في الانفلات، في آنٍ، من قيود الفردية التقليدية وتضييقاتها، ومن المزاعم الثورية للجماعيّة المعاصرة».

B. Jacob, *Devoirs*, ch. IX: *Justice et solidarité*, p. 211.

- ستجدون في هذا الفصل نقداً دقيقاً جداً لهذه الأطروحة وخصوصاً للمغالطة التي يجري من خلالها الانتقال من **وجود** تكافل بالمعنيين **ب** و **ج** (تكافل في السرّاء وفي الضرّاء معاً)، إلى الطابع **الإلزامي** للتكافل، بالمعنى **د** أو **هـ**».

Rad. int.: Solidares.

SOLIPSISME, أنانة (مذهب وحدة الأنا)

D. *Solipsismus*; E. *Solipsism*; I. *Solipsismo*.

مذهب يجري عرضه كأنّه لزومٌ منطقي ناجم عن الطابع المثالي (الفكري) للمعرفة؛ قد يقومُ على القول إنَّ **الأنا** الفردي الذي نعيه، مع تجلّياته الذاتية، هو كل الواقع، كل الحقيقة، وإن **الأنوات** الأخرى التي نتمثلها، لم يعد لها وجودٌ مستقل إلاّ مثل شخوص الأحلام؛ - أو على الأقل قد يقوم على التسليم باستحالة البرهان على العكس.

نقد

جرت العادة على إيراد هذا المذهب (تحت اسم أنانية *égoïsme*(*))، من قبل كتّاب القرن الثامن عشر، لا سيما من قبل **وولف**. لكننا لا نعرف له سوى ممثل وحيد، هو الطبيب كلود برونيه (Cl. Brunet)؛ كذلك لا بد من إبداء بعض

حول **أنانة Solipsisme**. ـ أرسل إلينا السيد **جوزف موراد** (J. Mourad) تعريف شيلر للأنانة:

«... the doctrine that all existence is experience and that there is only one experient. The Solipsist think that he is the one»[1] . *Humanism*, 2e éd., p. 252. Cf. Bradley, *Appearance and Reality*, chap. XXI.

---

(1) «الاعتقاد أن كل الوجود هو اختبار، وأنّه لا يوجد سوى فاعل واحد لهذا الاختبار. الأنويُّ يعتقد أنّه هو هذا الفاعل الوحيد».

التحفّظات حول تأويل المذهب الذي عرضه في كتابه (1686) *Journal de médecine*، الذي يبدو أنّه كان وراء كل ما قيل لاحقاً حول هذه النظرية. - «قبل بركليه بربع قرن، وقبل الفلاسفة المثاليين الألمان بقرن، كان برونيه، وهو يعلّم مبادىء المثالية الحديثة بجلاءٍ تامّ، يقترب في الوقت نفسه من مذهب **الأنانة** لأن كاتبنا، إذْ أسّس الكلّ على الأنا، إنما بدا كأنه لم يعترف بعد اعترافاً كافياً بالفرق بين الأنا الشخصي العملي والأنا المتعالي؛ ويمكن الظنّ أن هذا بالذات هو ما قاده إلى الأنانة».

L. Robinson, Un solipsiste au XVII^e siècle, *Année philos.*, XX (1913), p. 20.

استعمل كانط هذه الكلمة، لكن للدلّ على حبّ الذات *(die Selbstsucht)*، الذي تكونُ أنانيته بالمعنى العادي للكلمة، ويكون اعتزازه أو اكتفاؤه بذاته، بمنزلة صنفيه الرئيسين.

Krit. der prakt. Vern., 3^e section, § 3.
Rad. int.: Solipsism.

SOMA, G. σῶμα, corps, **جسم** (جسد)

لطالما استعمل هذا اللفظُ كما هو في اللسان الفلسفي أو الحياوي للدلّ على (أ) الجسد العضوي في مقابل الرّوح أو حتى المبدإ الحيوي؛ - وعلى (**ب**)، الجسم الفردي، في نظرية ويزمان، في مقابل المُصوّرة المنتشة أو بذرة الحياة *Plasma*(*) *germinatif*.

SOMATION (de *Soma*), **تجسّم** (تجسّد)

استعمله عدد من علماء الحياوة (البيولوجيا) للدلّ على التغيرات التي لا تطال سوى **الجسد**، في مقابل التغيّرات بمعناها الحقّ، والتحوّلات أو الطفرات. كما تُسمَّى «متغيّرات مظهرية نموذجية» في مقابل «المتغيّرات الجنسية النموذجية». - أنظر:

M. Caullery, *L'évolution en biologie*, C. R. de la Première Semaine de Synthèse (Renaissance du Livre, 1929), p. 25 - 26.

Somme logique, voir addition(*).

SOMATIQUE,

جسمي، جسدي، جسماني

D. *Somatisch*; E. *Somatic*; I. *Somatico*.

أنظر (*)Soma، الملحق.

هو ما يتعلق بالجسم، في مقابل الرّوح والظواهر النفسيّة. «ظاهرة جسمية بحتة». - «تفسير جسمانيّ».

Rad. int.: Korpal.

SOMNAMBULISME, **سَرْنَمَة** (روبصة) (السَّيْر في النوم).

D. *Somnambulismus, schlafwandeln*; E. *Somnambulism, Sleep walking*; I. *Somnambulismo*.

أ. السَّرْنَمة **الطبيعية أو التلقائيّة**: حالة مَرَضيّة مماثلة للنوم، تحدث عموماً في أثناء النّوم الطبعيي حيث ينهض الفاعل ويتحرَّك، يسير، يكتب، يحكي، في نوعٍ من حُلْمٍ فعّال وليس تمثليّاً فقط.

ب. السَّرْنمة **المصطنعة أو المفتعلة**: واحدة من صُوَر حالةِ الخَدَر، وهي الصورة التي يكون من الممكن فيها الاتّصال مع الشخص بواسطة الكلام، ويكون في إمكان الفعل أن يقدّم للمشاهد غير المطّلع على حالة، صورة شخصٍ سويّ ويقظان تماماً. أنظر:

Pierre Janet, *L'automatisme psychologique*, ch. I, § 3, p. 30 - 36.

«من الملاحظ بانتظام في فكر الأفراد الذين يمرّون، لسببٍ أو لآخر، في أطوار سَرْنميّة، ثلاث مزايا أو ثلاثة قوانين للذاكرة، تكون خاصة بهؤلاءِ الأفراد:

°1 النسيان التامّ في حالة اليقظة الطبيعية لكل ما كان قد وقع في خلال السَّرْنمة؛

°2 التذكّر التامّ في أثناء سرْنمة (روبصة) جديدة لكل ما كان قد جرى في خلال السَّرْنَمات السابقة؛

°3 التذكّر التام في خلال السَّرْنمة لكل ما جرى في غضون اليقظة. ربّما يمثّلُ القانونُ الثالثُ حالاتٍ استثنائيةً أكثر من القانونين الآخرَيْن.. لكنهما، على الرغم من التنوّع الذي تنمّ عنه دائماً الظواهر البالغة التعقيد، هما القانونان الأكثر عموماً وأهميّةً إلى حد أنّ في الإمكان اعتبارهما كأنّهما العلامة الفارقة، المميّزة للحالة السَّرْنمية».

Ibid., ch. II, § 2, p. 73; cf. p. 77.
Rad. int.: Somnambulism.

SOPHISME, مغالطة، سفسطة

[فالسو، تفنيص/ تفنيصة]

هي قديماً من علائم المهارة) G. σόφισμα وسمات الشطارة؛ ابتكار متمهّر؛ ثم لاحقاً، بالمعنى الحديث) L. *Fallacia*(*); D. *Sophisma*, Trugschluss; E. *Sophism, fallacy*; I. *Sofismo, fallacia*.

أ. حجّة صالحة في الظاهر، لكنّها غير صحيحة في الحقيقة، يجري التذرّع بها لتوهيم الآخرين [مخاتلة]، أو يأخذُ بها المرءُ بدافع من حبّ الذات والمصلحة أو الهوى. ـ راجع: *Paralogisme*(*).

ب. حجّة تنطلقُ من مقدّمات صحيحة، أو يعتقد أنها كذلك، وتفضي إلى نتيجة لا يمكن قبولها، ولا يمكنها أن تخدع أحداً؛ لكنها تبدو مطابقةً لقواعد الاستدلال الصوريّة، ولا يدري المرءُ كيف يدحضها. مثال ذلك:

L'argumentum ruentis acervi.

أنظر فيما يلي: *Sorite*(*)، أ.

نقد

قام **بيرس** بتفريق المعنى الثاني تفريقاً واضحاً من المعنى الأول، في **معجم بالدوين الفلسفي**، المذكور سابقاً. إنّه أقل تداولاً من الأول. إلاّ أن تعابير، مثل: سفسطة السَّهْم، مغالطة كومة القمح، إلخ، تدلّ تماماً على وجوده. وهما، المعنيان، لا يرميان إلى التوهيم بقضيّة باطلة، بل يرميان فقط إلى توليد ارتباك منطقي أو نقيضة. هناك في استعمال كلمتي **سفسطة** و **سفسطائية** المستعملتين بهذا المعنى، فكرةٌ غالبة قوامها أن استدلالاتٍ كهذه هي **تجاوز للحق**، المتطابقِ فعلاً مع القواعد المنطقية، والذي تبيّنُ نتيجتُه أن

حول **مغالطة Sophisme**. ترجم **سينيك** (Sénèque, *Lettre*, III, § 1) كلمة σόφισμα بـ *cavillatio*. (**ڤيبّ**). وهو يعنيها إذن بالمعنى **ب** خصوصاً.

من المشروع جداً التفريق بين المغالطة العابثة، الهازلة تماماً، وتلك التي تكون صالحة تماماً كاستدلال عقلي، لكنها تؤدي مع ذلك إلى لزوم مستحيل، كاشفةً تناقضاً ملازماً لطبيعة الأشياء، أو أقلّه، ملازماً لطريقة معينة في تصوّرها. مثلاً، ذرائع زينون الإيلي والميغاريين ضد الحركة. لكن هل نحن حقاً أمام مغالطات؟ هل يمكن القول إن محاجّة كانط، في النقائض، هي محاجّة سفسطائية؟ (**ج. لاشلييه**).

ـ أرى أن من الواجب التفريق، وأن محاجّةً من هذا النوع ستكون قابلة أو غير قابلة للوصف بأنها مغالطيّة تبعاً للموقف العقلي الذي تعبّر عنه. فإذا كان المطلوبُ إرباكَ مناقضٍ ما، ونصبَ فخ له،

هذه القواعد ليس لها حقل تطبيقي لا محدود.
Rad. int.: Sofism.

SOPHISTE, سفسطائي، مُغالطي

G. σοφιστης; D. *Sophist*; E. *Sophist*; I. *Sofista.*

قديماً، إنسان حاذق أو عالم في موضوع ما؛ وهو مرادف لكلمة σοφός التي تدل، بذاتها، في بادىء الأمر، على كل مهارة أو حيلة (Bailly, sub. v°). أطلقه غلوكون (Glaucon) على الصانع، **الكوّان**، الذي حدّثه عنه سقراط:

«Πάνυ θαυμαστὸν σοφιστην λέγελς». Platon, *République*, X, 596 C.

أ. دون قصْدٍ سُوقي: ذلك الذي يحترف تعليم الحكمة والمهارة (صوفيا σοφι α). يقول پروتاغوراس (Platon, *Protag.*, VIII, 316 B et suiv.) إن السفسطة، أي فنّ جعل الناس أرفع كعباً مما كانوا عليه، فن تنشئة بَشَرٍ أرفع (βελτιούς)، هي شأن قديم، لكنَّ أحداً قبله لم يتجاسر على التباهي بها علناً. ويضيفُ، أما أنا فقد استنتجتُ أن لهذه التورية من الأضداد أكثر مما لها من المحاسن،

«όμ̣ολογῶ τε σοφιστης ειναι χαι παιδευειν ανθρωπους». (317 B.)

ب. اعتباراً من عصر أفلاطون، وبالأخص أرسطو، صارت تستعمل الكلمة بمعنى ذميم واضح: السفسطائي هو ذلك الذي يستعمل مغالطاتٍ(*) على نحو عاديّ.

مثلاً، أفلاطون Politique, و ؛Banquet, 203 D ،303 D حيث يقرِّبُ هذه الكلمة من γόης، من φαρμαχευς، إلخ.
Rad. int.: Sofist.

1. SOPHISTIQUE, adj. **1. سفسطي**

صفـة; D. *Sophistisch*; E. *Sophistical*; I. *Sofistico.*

ما يتّسم بسمة **سفسطةٍ**(*)، خصوصاً بالمعنى أ لهذه الكلمة.

2. SOPHISTIQUE, subst.

2. سفسطائية (سفسطائيّات)

اسم; D. *Sophistik*; E. *Sophistics*; I. *Sofistica.*

أ. جملة مذاهب، أو بكلام أدقّ موقف عقلي مشترك بين كبار السفسطائيين الإغريق (پروتاغوراس، غورجياس، پروديكوس، هيپيّاس، إلخ.).

ب. (اسم مشترك). يُقال على فلسفة استدلاليّة لفظيّة، تفتقر إلى المتانة والجديّة.
Rad. int.: Sofistik.

فعندها ستكون الحجة قابلة حقاً لأن تسمى مغالطة. وإذا جرى توضيح المفترضات المسبقة (مقدّمات معطاة أو قواعد منطقية مطبّقة)، وجرى الإعلان صراحةً عن الرغبة في تبيان بطلان أي من المُفترضات، كما يفعل كانط في النقائض، فعندئذٍ ستكون الحجّة، في اللغة الفلسفية الحديثة، برهانَ خُلْفٍ، وليست مغالطة. ولكننا، بالنظر إلى المعنى القديم المعطى لكلمة σὸφισμα، نفهم تماماً أن الإغريق كانوا قد استعملوا الكلمة في الوجهين والحالين. (أ. **لالاند**).

حول **سفسطائي، وسفسطي و سفسطائية Sophiste et Sophistique**. ـ السفسطائي، أو المغالطي، هو الذي يحترف حرفة الشطارة أو العلم: بين σοφσς و σοφιστης، هناك σοφιξομαι. إنه ذلك الذي يكون قادراً على تقديم **درس، محاضرة** حول أي شيء: مثلاً، ذلك الذي أعطى درساً، أمام هنيعل، في الفن العسكري. كان في العالم الإغريقي كثير من هؤلاء، ولم

سوريت SORITE,

مـن الـيـونـانـيـة σωρειτης (λόγος)، أي: أ، الحجة المتعلقة بالكومة، σωρός؛ أو ب، الحجّة المتكوّنة من تراكم مقدّمات. (هذا اللفظ غير موجود عند أرسطو. يُكتب أحياناً في صورة
D. *Sorites*; E. *Sorite*; I. *Sorite* – .σωριτης
أ «Ratio ruentis acervi» (Horace, *Épitres*, II, 1): استدلال قوامه التساؤل عما إذا كانت كومةُ قمْح تظلُّ كومةً عندما نأخذُ منها حبّةً؛ ثم، بعدما تُقنعَ المُخاطَبَ أنَّ الكومة لا تزالُ كومةً، ننطلقُ من عدد الحبّاتِ المأخوذة، وهو كومةٌ بلا شك، لنهبط بتدرّج متواصل إلى حبّةٍ واحدة لا تكونُ كومة، ولكنّها كومةٌ بموجب المقدّمة الكبرى المتّفق عليها - في المقطع عينه، يشيرُ هوراس إلى حجة ذيل الحصان، التي تعني الشيء نفسه.

Voir Cicéron, *Académiques*, IV, 16 et Sextus Empiricus, *Hyp. Pyrrh.*, 614, 617 (σωριξηαπορια).

ب. عند **غاليان** (؟) وفي كل حال عند **فكتورينوس** (من القرن الرابع؛ - أنظر:

(Prantl, *Gesch. der Logik*, I, 663).

أقيسة متعدّدة polysyllogisme(*)، مختصرة في تضمّنها لزومَ كل قياس (ما عدا لزوم القياس الأخير) والمقدّمة التي تكون تكراراً له. يكون مخطط استدلال السوريت، مثلاً: أ هي **ب**، **ب** هي ج، ج هي **د**؛ إذن أ هي **د** (يُسمّى، خطأً، استدلال أرسطو)؛ أو ج هي **د**، **ب** هي ج، أ هي

يكن في الحرفة أيُّ شيء مُشين. رأيتُ مسلّةً من العصر الروماني، كانت كلمة σοφιστης بارزةً في وسطها بأحرفٍ كبيرة، كأنها العنوان الرئيس، بلا ريب، لذلك الذي كانت قد رفعت تخليداً لذكراه. (**ج. لاشلييه**).

أفردنا مادة مستقلة **للسفسطائية ـ 2**، بناء على إشارة **ل. روبان** الذي يضيف الملاحظة التالية: «إنها بوجهٍ خاص التصور المشترك بين كل أولئك البشر من ذوي الثقافة الصوريّة البحتة والموجهة شطر الممارسة، ولا سيما فيما يتعلق بفن الجدل والكلام، وفي سبيل المرجعية السياسية. أعتقد، فوق ذلك، أن ثمّة مجالاً للتفريق بين سفسطائيي القرن الخامس، الذين تنطبق عليهم تماماً الميزةُ السابقة، وجدليي مدرسة ميغار (Mégare) ومدرستي إليس (Élis) وإرتريا (Érétrie)، الذين ربما كان يعنيهم أفلاطون في كتابه le *Sophiste* (يمكن أن تطرح المسألة أيضاً بالنسبة إلى كتابه *L'Euthydème*)، ويعنيهم أرسطو في **دحض الحجج السفسطائية** περι σοφιστιχον ελεγχων. فهما اللذان يبدوان أنهما كانا (في القرن الرابع) من واضعي المغالطات المشهورة، مثل مغالطة الكومة، σωρός، أو الأصلع، أو المحجوب، أو الكذّاب، إلخ.

- Cf. Zeller, *Phil. des Grecs*, trad. fr., III, 245, 2, 3 et 258, 6.».

حول **سوريت** **Sorite**. ـ يفرّق **إ. رابييه** في كتابه **المنطق**، ص 68 وما بعدها، بين نوعين من استدلال سوريت: 1° استدلال **تصاعدي**، ممتازٌ بالعمومية المتناقصة للموضوعات، وباتحادٍ في اللزوم الأخير بين المحمول الأول والموضوع الأخير (لكل فقري دم أحمر، كل ثدييّ هو فقري، كلّ جارحٍ هو ثدييّ، كلُّ سنّوري هو جارح؛ إذن لكل سنّوري دم أحمر)؛ 2° استدلال **هبوطيّ**، حيث تكونُ عموميّةُ المحمولات تصاعدية وحيث يوحّدُ لزومُها الأخير بين الموضوع الأول والمحمول

ب؛ إذن أ هي **د** (يسمّى استدلال غوكلنيوس).

ملاحظة

كما يُطلق هاميلتون *(Lectures*, IV, 395, Appendix) اسم **سوريت** على استدلال من طراز: أ هو د، **ب** هو د، **ج** هو د؛ إذن (أ + ب + ج) هو د (+ تستعمل كعلامة جمع أصناف). لم ينتشر هذا الاستعمال للكلمة، ناهيكَ بأن ج. س. ميل قد انتقده بشدة:

(*Examin. of. Hamilton's philos.*, ch. XXIII).

Rad. int.: Sorit.

الأخير (استدلال الثعلب: هذا النهر يحدثُ ضجّة؛ ما يُحدِثُ ضجّةً يتحرَّك، ما يتحرك لا يكون مجلّداً، ما لا يكون مجلّداً لا يمكنه أن يحمل؛ إذن هذا النهرُ لا يمكنه أن يحمل). إنْ تسميتيْ التصاعدي والهبوطي يمكن تفسيرهما لأنَّ في الحالة الأولى يُستعمل لزومُ كل قياس مقدّمةً كبرى للقياس التالي، وفي الحالة الثانية، مقدّمة صغرى. إلاّ أن التفسير غيرُ مُرْضٍ أبداً. زدْ على ذلك من وجهٍ آخر، هل من جوهر السوريت أن يكون متعدّد الأقيسة، مركّباً من خمس قضايا، هي بقايا ثلاثة أقيسة فقط؟ لا يبدو الأمرُ كذلك. أخيراً، كيف يتمُّ الانتقالُ من المعنى أ إلى المعنى **ب**؟ في كلتا الحالتين، المطلوب هو الإدخال بين طرفين لا يكونُ رابطُهما ظاهراً (هل للسنانير دم أحمر؟) أو يكون مشكوكاً بأمره (كومة القمح، هل هي 50 غراماً أو ألف غرام؟) كل الوسائط الضرورية لكي نوضّح، بعلاقة تعادلهما أو تضمّنهما، (الترابطَ أو غيابَ الترابط) بين حدَّي المسألة: إن كانت 50 حبّةً ليست كومةً، ولا إحدى وخمسون حبّة، ولا 9999 أيضاً، و 10000 حبة ليست كومة. وإن كانت 10000 حبة هي كومة، وكانت كذلك الـ 9999 حبّة، ... وكذلك الخمسون حبة. فإن الطريقة لا تكونُ مغايرة في الاتجاه **ب**، اللّهمّ إلاّ إذا طبّقناها على مفاهيم **محدَّدة تماماً**، وكشفنا عنها مظهرها الخادع. لقد كان الأرجحيّون من أتباع **الأكاديميا** الوسطى والجديدة، يستعملون السوريت لمحاربة المذهب الرواقي حول المعيار المُطلق لليقين. حول هذا الموضوع نجد عند شيشرون نصوصاً غنية بالدلالة، لا سيما *Academ*, II, 28, 92; 29, 94 et 16 49: في التدرج اللامتناهي والهادم لكل اختلاف ثابت، كان يبحث الرواقيّون عن الإذنِ بالتوقّف، ησυχάξειν، *quiescere*. كما كانوا يعلنون السوريت *vitiosum et captiosum genus, lubricum et periculosum locum* (وكذلك أنطيوخوس). الأمر الذي لم يكن يمنع كريسيپ، النّزاع دوماً إلى استعمال أسلحة خصومه، من استعمال السوريت. مثاله في السوريت الشهير: الخير مرغوب. المرغوب محبوب، المحبوب محمود، المحمود جميل، إذن الخير جميل. لكن الاستدلال المركَّب *composita conclusio* *(Acad.*, II, 13, 40), συνθετιχον θεωρημα كان مألوفاً عندهم، ولم يكن استدلال سوريت، على الرغم من التماثل. راجع حول المسألة المقالة المهمّة جداً لروديه:

Rodier, *De fin*, IV, 18, 50, dans la *Rev. de phil. anc.*, 1907, p. 202.

سيكفي اقتطاف بعض التعابير من شيشرون، *De Divin*, II, 4, 11، حيث يقترح الترجمة اللاتينية لـ σωριτης بـ *acervalis*؛

- *Acad.*, - II 16, 49: Soritas hoc vocant quia acervum efficiunt uno addito grano; - 29, 92, nec hoc in acervo tritici solum, unde nomen est.

أصمّ (غامض) SOURD

D. A. *Taub*; B. *Dumpf* (B. 2° Geheim, Glimmend); E. A. *Deaf*; B. Dull (B 2°. Smouldering); C. *Surd*; I. *Sordo*.

أ. محروم من السّمْع.

ب. ما لا يُسمع بوضوح: «ضجّة صمّاء، ضربات صمّاء». وتالياً: 1° ما لا يبلغُ الوعيَ بوضوح: «ألم، قلق أصمّ؛ عملٌ فكريٌّ مضنٍ». - 2° ما يختفي، ما لا يظهر في الخارج: «حقد دفين، مكائد خبيثة».

ج. مرادف **اللاعقلاني**، بالمعنى الرياضي للكلمة: ما لا يمكن وضعه في صورة علاقة بين عددين كاملين (مثلاً $\sqrt{2}$. «يجب أن يُعنى بهذا، العددَ الكامل» (أي أنه ينمازُ من المضمون المكاني بوجود وحدة طبيعية ومعيّنة)، «لأن العدد، في سعته، يتضمَّنُ الأصمّ، المنفصل، والمتعالي... ويكون متناسباً مع مقدار السَّطر ويكون في ذلك أيضاً أقلَّ مما في المتّصل».

Leibniz, *N. Essais*, livre II, ch. XVI, § 4.

- «لكنّ هذا التناسب (بين المربع والدائرة) لا يمكن التعبير عنه بأعدادٍ عقلانية متناهية، فكان لا بد، حتى تُستعمل أرقام عقلانية، من التعبير عن هذا التناسب ذاته بسلسلة لامتناهية من هذه الأرقام، حدّدتها بطريقة بسيطة جداً. والآن نريد أن نعرف إذا كان لا يوجد أيُّ كم متناه، ما لم يكنْ كمّاً أصمّ، أو شبه أصمّ، يمكنه التعبير عن هذه السلسلة اللامتناهية».

Ibid., Livre IV, ch. III, § 6.

(الأرجح أن **شبه أصمّ** يعني هنا **متعالياً**، بالمعنى الرياضي).

يتحدّث ماسّون - أورسل عن سوريتات صينية وهندية، فضلاً عن السوريت اليوناني، في مقالةٍ له، في: *Rev. de Métaph.*, 1912, p. 280. **(ل. روبان)**.

حول **أصمّ Sourd**. ـ مادّة منقّحة، خصوصاً للإحاطة بتعليقات ج. لاشلييه. ففي الصياغة الأولى جرى تناول المفهومين أعلاه، المعنونيْن **ب**، 1° و **ب**، 2°، كأنهما معنيان متمايزان؛ وكذلك للإحاطة باستعمال ليبنتز هذه الكلمة استعمالاً خاصاً للدلّ على الفكرة التي لا تُقال إلاّ على ملاحظ رمزية (أنظر **الملاحظة** الموضوعة حالياً في آخر المادّة).

يقول ج. **لاشلييه**: «في الصميم، ليس هناك سوى معنيين: المعنى المتعدّي والذاتي «الذي لا يَسْمَع» والمعنى اللازم والموضوعي، «الذي لا يُسْمَع» أو بالأولى «الذي لا يُسَمِّع» لأنه **لا يفصح** عن ذاته، مثل ألم مبرح، يكاد يتجلّى للوعي، ومثل كُرهٍ، دفينٍ أيضاً، لا يتجلى في الخارج بأفعال، مثل عدد لاعقلاني. ـ إن هذا المعنى الموضوعي لكلمة *surdus* لا يعود في اللاتينية إلاّ لعصر أوغسطس (على ذمّة فورسليني) لكنّه ذو استعمالات عديدة ومتنوّعة؛ ويبدو أنّه الأول حتى من الوجهة الاشتقاقيّة. أنظرْ: Bréal et Bailly, *Dictionnaire éthymologique*, sub v°.

«*Surdus*، ما يلتبس إرنانُه... إن الجذر المُضمَّن في كلمة *surdus* استمرّ في الفعل السنسكريتي *Svar* رَنَّ. كما أن كلمة *Caecus* تقال على الأشياء (nox caeca) مثلما تُقال على الأشخاص».

حول الاستعمال الرياضي لكلمة «أصمّ». ـ كنتُ قد أوردت في الصياغة الأولى لهذه المادّة

ملاحظة

إلى ذلك، حمَّل ليبنتز هذه الكلمة معنى آخر. فأطلقها على ما يمكن في لعبة ملاحظ بحتة، لعبة رموز محضة؛ على ما لا يمكن، من ثمَّ، تمثّله: «على سبيل المثال، تكون معظمُ أفكارنا صمّاء (وأسمّيها في اللاتينية *Cogitationes cæcas*)؛ أي خالية من الإدراك ومن الشعور، وتقوم على الاستعمال المجرّد للعلامات، كما يحدث لهؤلاء الذين يحسبون في علم الجبْر دون أن يتصوّروا سوى الشكل المطلوب من آنٍ إلى آخر».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, II, ch. XXI, 31.

هذا المعنى مألوف لديه، مثلاً **المرجع نفسه**، الفصل II. § 2، و *Théodicée*, § 311. راجع أيضاً:

«*De cognitione, veritate et ideis*, § 2: «Qualem cogitationem *cæcam* vel etiam *symbolicam* appellare soleo, qua et in Algebra et in Arithmetica utimur, imo fere ubique».

أنظر: *Psittacisme*(*).

يبدو أنّه أراد بهذا الاستعمال توسيع المعنى ج، الذي يرجع إلى العصر الوسيط، وربطه بالمعنى **ب**، ربما.

Rad. int.: **A.** Surd; **B. C.** Obskur

Souffrance, voir *Douleur*.

Sous - ordonné, ملحق (تابع، مرؤوس)

له دلالةُ *subordonné*(*) ذاتها، بالمعنى المنطقي. راجع أيضاً: *Surordonné*(*).

SOUVENIR, ذكرى، (تذكّر، استذكر)

D. *Erinnerung*; E. *Remembrance; recollection* I. *Ricordo*.

تقال بوجه خاص على النسخ، وبالأخص على الاستذكار الإرادي للذكري

أ. كلّ ما يرجع إلى الذهن، إما تلقائياً، وإما بمجهود إرادي؛ كل ما تمدّنا به الذاكرة، بالمعنى الواسع للكلمة. «تذكّر *(sub mentem venire)* *Souvenir* هو فعلٌ صار اسماً، يعني بكل بساطة ما يتماثل للذهن. راجع:

E. Boutroux, note à l'édition. «ὑπόμνησις de Leibniz, *Nouveaux Essais*, livre I, ch. I, 5, p. 177.

(حول مقطع يدور على المعنى المزدوج الذي يعطيه ليبنتز لكلمة *subvenire*، فكان يقول إن التذكر يسمى حقاً ذكرى، لأنه يستلزم بعض العون). راجع: *Mémoire*، *Réminiscence*، إلخ.

ب. بنحو خاص، **الذكرى البحتة** أو **الخيلة ـ الذكرى**

(Bergson, *Matière et mémoire*, ch. II):

تمّثل عينيّ للحظةٍ من الماضي تُستعاد كما عِيْشَتْ فعلاً، في مقابل العادات المحرّكة (مثلاً، ملكة

النصّ التالي لغوكلنيوس:

«Inexplicabilis numerus vulgo surdus appellatur; ut surda buccina, ut surdi ictus, quia non audiuntur, sic numerus hic surdus(1) , quia numero explicari non potest, ut latus 3. 5. 7». *Lexicon philos.*, sub v°, 1108 B.

أرسل لنا **ل. بواسّ** نصاً لكوندياك يتبنّى التفسيرَ عينه: «عندما لا يكون لدينا تعبير دقيق عن كميّةٍ ما، نسمّيها **صمّاء**، لأنه عندئذٍ تخرج عن الإدراك مثل ضجّة صمّاء لا يُحسن المرءُ تمييزها». *Langue des Calculs*, II, 13؛ - وأرسل لنا **ل. برونشفيغ** بالإشارات التالية: «جرى إدخال كلمة *surdus* ترجمةً للكلمة العربية **أصمّ**، التي كان يدلّ العربُ بها في بادىء الأمر على كل عد عقلاني،

---

(1) جاء في النصّ *hic numerus, hic surdus* وهي خطأ مطبعي واضح.

تلاوة نصٍ محفوظ عن ظهر قلب): «ذكرى تلاوة خاصة معينة، الثانية أو الثالثة مثلاً، لا تتّسم بأي من سمات العادة. إذْ تكونُ خيلتها مُنطبعةً انطباعاً واجباً منذ الوهلة الأولى في الذاكرة، لأنَّ التلاوات الأخرى تشكّل، بحكم تعريفها ذاته، ذكرياتٍ مختلفة. إنها بمثابة حَدَثٍ في حياتي، وإن من جوهرِها أن تحمل تاريخاً وتالياً ألاَّ يمكنها أن تتكرَّر». *Matière et mémoire*, ch. II, p. 76

ج. الذاكرةُ عينُها.

Rad. int.: **A. B.** Memoraj; **C.** Memor, Memorad.

SOUVERAIN, adj, et subst.

أعلى (الأعلى)، **(سيد (السيّد)** صفة واسم

D. صفة, *Höchst, Oberst;* اسم, Herrscher (Oberst, الاسم يعني عقيداً; E. *Sovereign* I. *Sovrano.*

أسمى (الأسمى)؛ أرفع (الأرفع، العليّ)؛ (عاهل، ملك): ما لا يكون فوقه شيء أرفع منه.

أ. **في السياسة**. يُقال على الشخص، الفردي أو الجماعي، الذي تعود إليه، قانوناً، السلطةُ التي تصدرُ عنها كل السلطات الأخرى. «إن هذا الشخص العام، الذي يتكوَّنُ هكذا من اجتماع كل الآخرين واتّحادهم، كان يحمل في الماضي اسم **الحاضرة** *cité*، ويحمل اليوم اسم **الجمهورية** *république* أو **الجسم السياسي** *corps politique*، الذي يدعوه أعضاؤه **دولةً** *État* عندما يكون منفعلاً؛ **وسيّداً، سلطاناً** *souverain*، عندما يكون فاعلاً، و **قوّةً** *puissance*، حين يُقارن بأمثاله».

J.- J. Rousseau, *Contrat social*, I, ch. VI.

ب. (اسماً فقط). يُقال أيضاً على ملك، في كل الأحوال، إذْ لا تكون له سوى سلطة محدودة، بوصفه عاهلاً دستورياً.

ج. **في الأخلاق**. يُقال على الخير أو الشر بحيث لا يمكن تصوّر خيرٍ أو شر أرفع. «الخير الأسمى»؛ أنظر: *Bien*(*) وراجع: **التعليقات** أدناه.

د. يُقال على **الواجب** بوصفه لا يقبلُ مقارنةً بأي سبب آخر للعمل. أنظر: **سيادة** *Souveraineté*(*).

يصعب التعبير عنه في لسانهم، ثم على الكميّات اللاعقلانية المتكوّنة بواسطة جذور... وقد ظهرت ترجمة *surdus* منذ نهاية القرن الثاني عشر، في ترجمة جيرار دو كريمون اللاتينية لكتاب **الشَّرْح** العربي على **عناصر** إقليدس، الكتاب العاشر، المنسوب إلى **النريجي** (Anaritius)».
(*Encyclopédie mathématique*, dirigée par J. Molk, édit. française, t. I, 1, section, note 22).

حول **أعلى Souverain**. ـ ذهب الرواقيون إلى إعطاء معنى معاكس لكلمة غاية، τ ὸς، التي تتطابق في لسان أرسطو مع الخير، τὸ αγαθόν، والخير وحده Diog. Laerce, VII, 97؛ ـ راجع: (Cicéron, *De finibus*, III, 16, 55 حيث يميّز زينون في **عداد الشّرور**، كما في عداد الخيرات، بين الـ τελιχ ,*pertinentia* (مثلاً الأفعال الحسنة أو الذميمة) وبين *efficientia*, ποιητίχα (صديق أو عدو)، وبين هؤلاء الذين يكونون الاثنين معاً (الحكمة، الجنون، الخبث). وهكذا كان المآلُ إلى الكلام على **شرّ أعلى** وعلى خير أعلى، «متناهيين» أو:

نــقـــد

نبّه كانط إلى لَبْسٍ في استعمال كلمة *Höchst* (المترجمة دوماً إلى الفرنسية بكلمة *Souverain*):

«Der Begriff des Höchsten enthält schon eine Zweideutigkeit, die, wenn man darauf nicht Acht hat, unnöthige Streitigkeiter veranlassen kann. Das Höchste kann das *Oberste* (supremum) oder auch das *Vollendete* (consummatum) bedeuten. Das Erstere ist diese Bedingung, die selbst unbedingt, d. i. keiner andern untergeordnet ist (originarium); das Zweite dasjenige Ganze, das kein Theil eines noch grösserer Ganzen von derselben Art ist. (perfectissimum)[1].
Rad. int.: Suveren.

SOUVERAINETÉ, سيادة، (رفعة، علوّ)

D. (تقريباً) بلا معادل*: Herrschaft; oberste ou höchste Gewalt, etc.)*; E. *Sovereignty*; I. *Sovranità*.

أ. ميزة ما هو سيّد(*) (لا تستعمل بالمعنيين **ب** و **ج** لهذه الكلمة). أصِلُ إلى ثالثة المزايا الخاصة بالواجب، وهي الأهم على الإطلاق: **سيادة** الواجب». (بالمعنى **د**).

A. Landry, *Principes de morale rationnelle*, p. 84.

ب. سلطة ذات سيادة قانونية، بالمعنى أ؛ سلطة سياسية أصلية، تنبثق منها كل السلطات الأخرى، وتجد فيها مصدرها الشرعي، «يكمن مبدأُ كل سيادة، جوهرياً، في الأمة؛ ولا يمكن لأية هيئة، لأي فرد، ممارسة السلطة التي لا تصدر عنها صراحة». **إعلان حقوق 1789**، المادة III. - «الشعب هو مصدر السيادة؛ وهذه واحدة، لا تقبل التجزئة، لا تقبل الإلغاء ولا الارتهان». **إعلان 1793**، المادة الخامسة والعشرون. أنظر: *Autonomie*(*).

ج. على صعيد العلاقة بين الدول: استقلال مطلق، قانوناً، لدولةٍ ما تجاه كل دولة أخرى، أو كل سلطة عليا (قد تكون سلطة اتحادية، عصبة أمم، إلخ.).

د. (نادراً). سلطة ذات سيادة عملياً، سلطة بلا قيد، مطلقة. «إنكم تضعون دائماً السيادةَ هناك حيث ستؤسسون قوّةً لن يتعيّن عليها تبرير أعمالها». E. Faguet, *Le libéralisme*, p. 262
Rad. int.: Suverenes, suverenaj.

SPATIAL, مكاني

D. *Räumlich*; E. *Spatial*; I. *Spaziale*.

هو ما ينتسب أو ما يتعلّق بالمكان espace(*). «الأشكال المكانية التي بها تبدو لنا الأجسامُ ذات حدود - أي المكان عينه، للأسباب التي أوردناها -

(1) «يتضمّن مفهوم **السيّد** معنيين يمكنهما، إذا لم نتنبّه لهما، أن يتسبّبا بمناقشات بلا طائل. يمكن أن تعني كلمة **سيّد الأرفع** (الأعلى) أو **الأكمل** (الأسمى). في الحالة الأولى، هو ما يكون شرطاً، هو بذاته غير مشروط، أي لا يخضع لأي شرط آخر (الأصالة)؛ وفي الحالة الثانية، هو الكل الذي لا يكون جزءاً من كلٍ أكبر من الجنس عينه (الكمال)».

إن **الفضيلة** هي الخير الأسمى بالمعنى الأول، *das oberste Gut*؛ إلاّ أنَّ الخير الأسمى بالمعنى الثاني *das vollendete Gut*، هو اجتماع السعادة والفضيلة.

«*fines bonorum et malorum*». Cf. Cicéron, *De finibus*, I, 4, 11: ... Quod in libris quaeritur, qui sit *finis*, quid *extremum*, quid *ultimum*, quo sint omnia bene vivendi recteque faciendi consilia referenda, quid sequatur natura ut *summum ex rebus expetendis*, quid fugiat ut *extermum malorum*».

(ل. روبان).

هي إنشاءاتٌ عليها تتوقّف طبيعةُ أعضائنا».

Ch. Dunan, *Théorie psychologique de l'espace*, ch. VI, § 5.
Rad. int.: Spacal.

SPATIALITÉ,

مكانيّة (مـجاليّة، فضائيّة، خلائية)

D. *Räumlichkeit*; E. *Spatiality*; I. *Spazialità*.

سمة ما هو مكاني *spatial*(*). «إنّ العاقلة، كما يمثّلها لنا كانط، تسبح في فضاءِ المكانية التي لا يمكنها الانفصال عنها، فهي متّحدة بها مثل اتحاد الجسم الحيّ بالهواءِ الذي يتنفّسه».

H. Bergson, *L'évolution créatrice*, p. 223.
Rad. int.: Spaces.

SPÉCIAL, خاص (بالجنس)

D. *Spezial..., Speziell, besonder, eigenartig*; E. *Special*; I. *Speciale*.

أ. ما يتعلّق بالجنس أو الصنف *espèce*(*) (المنطقي)، في مقابل النوع *genre*(*). «نظرات خاصة إلى الكائنات الحيّة» (بالنسبة إلى مجمل المنهج الاختباري).

Cl. Bernard, *Introd. à l'étude de la médec. expérim.*, Deuxième partie, ch. II.

ب. (إطلاقاً). محدود، مقيّد، «هناك علماء منطوون على دراساتهم المهنيّة، الدؤوب، الخاصة...».

Cournot, *Traité de l'Enchaînement*, V, 2; § 548.

من ثمّ، أحياناً، ما هو مختلف عن الاستعمال العام أو عن معظم الأحوال.

نـقـد

هناك في اللغة الجارية خلط مألوف بين المفرد *singulier*(*) و **الخاص** *spécial*(*) والخصوصي، الجزئي *particulier*(*). فما يكون **مفرداً** أو **خاصاً** هو، في الحقيقة، **خصوصي** بالنسبة إلى **النّوع**، لأنه لا يتناسب مع النوع بكليّته. لكنه ليس خصوصياً بالنسبة إلى الفرد أو الجنس، إذْ يمكنُ توكيده «كليّاً» لهذا أو لذاك. أنظرْ هذه الكلمات، وكذلك **النقد** والتعليقات حول **عام** *général*(*).

Rad. int.: Specal.

«Specie», «جَبْر، حرف»

يتعارض مع **رقم**. أنظر:

Différence(*), *Distinction*(*), *Spécifique*(*).

SPÉCIEUSE (Arithmétique ou Analyse),

جَبْر جبْري (حساب أو تحليل)

صفة واسم; L. *Arithmetica speciosa, logistica spec., analysis spec.; calculus speciosus.*

تعبير استعمله ڤييت Viète والرياضيّون في القرن السابع عشر للدلّ على الجَبْر، بوصفه منهجاً يقوم على الحساب بالحروف، التي يتمثّل بعضها مقادير مجهولة ويؤدي إلى معادلات.

«Logistica *numerosa* est quæ per numeros; *speciosa* quæ per species seu rerum formas exhibetur, utpote per alphabetica elementa». Viète, *In artem analyticam Isagoge*, p. 8.

«من المؤكد أن التحليل أو الجبر الحَرْفي هو الأحسن، أعني أنه الأوثق والأخصب بين كل العلوم».

Malebranche, *Recherche de la Vérité*, Livre IV, ch. XI, § 2.

«Spécieuse générale ou universelle»,

«جبر عام أو كلّي»

جبر منطقي تابع ليبنتز تأسيسه. «إن فنّ التراكيب هو من هذا العدد» (عدد العلوم التي لمْ يُعرف عنها شيء، حتى الآن، إلاّ بالصدفة فقط وبلا قصد)؛ «إنّه يعني عندي مثلما يعني علم الأشكال أو المعادلات، أو المتغيّرات بعامّة؛ باختصار، إنه الجبر النوعي الكلّي أو الـ Charactérique (كذا)... حتى ليمكن القول

إن المنطق الرياضي Logistique(*) أو الجبر تابع له بمعنىً ما؛ لأننا عندما نستعمل عدّة إشارات ملتبسة، أو يمكن في بدء الحساب تبادلها وإبدالها على التوالي دونَ طعْنٍ بالاستدلال (وهذا ما تختصّ به حروفُ الأبجدية أيّما اختصاص)، وعندما تدلُّ هذه الحروف أو الإشارات على مقادير أو أعداد عامّة، إنّما ينشأ منها **الجبْرُ** أو بالأحرى جبر ڤييت. وفي هذا بالذات تكمنُ مأثرةُ **جبر ڤييت** وديكارت وتقدّمه على جَبْر الأقدمين، إذْ إنهما يستعملان الحروف بدلاً من الأعداد، أكانت معلومةً أم مجهولة، بحيث نتوصل إلى معادلاتٍ تنمُّ عن ترابط ما ونظام، يوفّرُ وسيلةً لعقلنا لكي يلحظَ نواظرَ théorèmes وقواعد عامّة».

Opuscules et fragments inédits, p. 531. Cf. Couturat, *La logique de Leibniz*, ch. IV.

SPÉCIEUX,

خادع، مشبوه (ذو مظهر برّاق)

(L. *Speciosus*, مؤثّر وساطع، جميل); D. *Scheinbar*(أوسع؛ غير محصور بالآراء والاستدلالات) E. *Specious*; I. *Specioso*.

ما يرتدي رداءً كبيراً من الحقيقة، ولكنّه قد لا يلتبِّيها. «فرضيّة خدّاعة؛ استدلال خدّاع».

Rad. int.: Bon semblant.

SPÉCIFICATION, تنويع (تمييز الأنواع)

D. *Spezifikation*; E. *Specification*; I. *Specificazione*.

أ. عملية التفريق بين أجناسٍ من نوع واحد. «إنَّ التنويع والتركيب هما شيء واحد؛ نوَّع، يعني قدَّم عنصراً، قابلَه بتحديد ينقصه، وشكّل المركَّبَ، من توليف هذا العنصر وهذا التحديد».

Hamelin, *Essai sur les éléments principaux de la représentation*, p. 170.

وهو يُطلق اسم **قانون التنوع (المصدر نفسه،** 165 وما بعدها) على الضرورة التيٍ تفرض نفسها على الفكر، في نظره، عندما يفكرُ بكيفيةٍ ما ويتصوّرها كنوعٍ يستدعي تمييزاً نوعياً.

يطلق كانط اسم قانون التنويع *(Gesetz der Specification)* على المبدأ المنطقي:

Entium varietates non temere esse minuendas; يقول إنه يقوم على قانون التنويع المتعالي أو مبدأ التنويع الذي يرى أن الإدراك العقلي، مهما مضى في التقسيم المنطقي، يظلّ مدركاً إمكانَ التفريعات وهكذا دواليك إلى ما لانهاية.

Krit. der reinen Vern., De l'usage régulateur des idées de la Raison pure, A. 656; B. 684.

ب. بالمعنى المتداول لكلمة **نوّع**، **خصّص**

حول **تنويع Spécification**. ـ يعارض كانط قانون التنويع بقانون التآلف (أو بالأحرى التوفير): *entia praeter necessitatem non multiplicanda* ويفرّق في كل منهما بين الجانب «المنطقي» أي المعياري، والأساس «المتعالي» الكامن، بالنسبة إلى قانون التنويع أو التخصيص، في استحالة بلوغ واقع الحدْس بعدد متناهٍ من تخصيصات تدور حول مفهوم معيَّن.

يطلق إيسلر (مذكور سابقاً) اسم «قانون تخصيص» على هذه الصورة الثانية من المبدإ، على تلك التي تقرّر أن كل مفهوم لا يزال **قابلاً** لقسمةٍ إلى مفاهيم أدنى منه؛ وبهذا المعنى يورد صيغة مماثلة تقريباً:

[Jeder wirklich gegebene Begriff enthält noch Arten unter sich»[1]. *Syst. der Logik*, p. 105.

(أ. لالاند).

---

(1) «إن كل مفهوم معطىً فعلاً لا يزال يتضمّن أصنافاً دونه».

Spécifier عملية التحديد الدقيق لفكرة أو لواقعة، وتمييزها بميزةٍ واضحة، من تصوراتٍ أو أغراض قريبة يمكن خلطها معها.
Rad. int.: Specig

SPÉCIFICITÉ,

نوعيّة (خاصيّة النّوع)، (خصيصة)

D. *Spezifizität*; E. *Specificity*; I. *Specificità*.

سمة ما هو نوعي خاص *spécifique*(*)، مُخصَّص، بالمعنى **ب**. «نوعية العلوم، خصيصتها».
Rad. int.: Specives

SPÉCIFIQUE, نوعيّ، خاص

G. ειδοποιος; L. *Specificus* (Boèce); D. *Spezifisch*; E. *Sepcific*; I. *Specifico*.

أ. ما يميّز النوع، ما يجعله متميّزاً من الأجناس الأخرى من النّوع ذاته. «اختلاف نوعيّ ειδοποιος διαφορα»

(Aristote, *Topiques*, VI, 6; 143^b 8, etc. voir *Différence*(*)0.

ب. ما يشكّل جنساً نوعياً، ما لا يرجع إلى صنفٍ آخر معروف من الكائنات، من الظواهر، إلخ. «طاقة خاصة». أنظر: *Énergie*(*).

ملاحظة

على قدر ما تتعارض كلمة **خاص وباختصاص**، مع **عددي** و **عددياً**، حين نتكلّم على التباينات بين الأشياء، فإن هذه الألفاظ (وكذلك التعبير اللاتيني المقابل *specie* المتعارض مع *numero*) تدلّ على ما يفرّق الكائنات نوعياً، وليس فقط بكونها اثنين أو عدّة كائنات، بل دون تباين ذاتي. أنظر: *Différence*(*)، النص والنقد.

Rad. int.: **A.** Specigant; **B.** Speciv.

«SPECIOUS present»,

ممتدّ، «حاضر نوعي»

(E. G. Clay, *The alternative* (1882); livre I, ch. X, § 51.

تعبير عمّمه **و. جيمس**، ويُستعمل كما هو بالفرنسيّة):

الحاضر باعتباره، ليس كحدٍّ لا متناهي الصّغر، بل بوصفه لحظةً لها ديمومة داخليّة، على الرغم من اكتناه هذه الديمومة نفسياً ككلٍ لا ينقسم. راجع: *Présent*(*).

ملاحظة

إن المعنى المشار إليه أعلاه هو ذلك الذي تبنّاه **و. جيمس** وأشاعه؛ غير أن **الحاضر النوعي**، الخاص، كان يعني في نظر **كلاي** (Clay) «الحاضر الظاهر»: هكذا كان بوردو (Burdeau) قد ترجم العبارة، وبحق، في نقله لهذا الكتاب. يقول كلاي: «إن كل نوطات جملة ترخيمية تبدو للمستمع مُضمَّنةً في الحاضر»؛ لكن هذا وهمٌ لا أكثر، يعارضه مع «الحاضر الواقعي». فالزمن، عنده، لا يتكوّن في الحقيقة إلاّ من لا كائنات ثلاثة: الماضي، المستقبل وحدُّهما المشترك، الحاضر.

SPÉCULATIF,

تنظيري، (نُظاري، نَظري عقلي)

D. *Spekulativ*; E. *Speculative*; I. *Speculativo*.

أ. (معادل لاتيني للكلمة الإغريقية نُظاري théorétique). ما يتعلّق بالتنظير أو بالنظر العقلي، لا سيما بالمعنى أ. «التشاؤم التنظيري؛ التصوّف التنظيري». - «ليس ما فينا من مَيْلٍ نحو الملذّات الحسيّة... هو فقط العلّة العامّة لاختلال عاداتنا وآدابنا: فهو يُلزمنا، بلا وعي، ويورطّنا في أخطاء فاحشة جداً، لكنّها أقلّ ضرراً على الأشخاص العقليين تماماً».

Malebranche, *Recherche de la Vérité*, liv. IV, ch. XI.

إنّ كانط يعارض «الأهمية التنظيرية للعقل» مع

«الأهمية العملية للعقل».

Krit. der reinen Vern., Antinomie, 3e section, § 1, A. 466 - 467; B. 494 - 495. Cf. Idéal du souverain Bien, A. 804; B. 832.

ب. ما يتعلّق بأغراض خارج مجال التجربة.

«Eine theoretische Erkenntniss ist *speculativ*, wenn sie auf einen Gegenstand oder solche Begriffe von einem Gegenstande geht, zu welchem man in keiner Erfahrung gelangen kann[(1)]».

بهذا الطابع تتعارض المعرفة العقلية التنظيرية مع معرفة الطبيعة *(Naturerkenntniss)*؛ ويتعارض الاستعمال النظري للعقل مع استعماله الطبيعي

(speculativer, natürlicher Vernunftgebrauch). Kant, *Ibid.*, A. 635; B. 663.

ج. في الكلام على العقول: ما له مَيْلٌ إلى التنظير (سواء بالمعنى أ، أم بالمعنى **ب**).

Rad. int.: **A.** Teorial; **B.** Spekulativ; **C.** Teoriem.

SPÉCULATION, تنظير (نظر عقلي)

G. θεωρια D. *Spekulation*; E. *Speculation*; I. *Speculazione*.

أ. فكر ليس له موضوع آخر سوى المعرفة أو التفسير، في مقابل الفكر الذي يكون وسيلةً للفعل وينزع منزعَ الممارسة (إما الممارسة النفعية، وإما الممارسة بالمعنى الأخلاقي). «كان يتراءى لي أنَّ في إمكاني أن أنال من الحقيقة في الأدلّة العقلية أكثر مما يناله كلُّ مَنْ يتناول الأمور التي تهمّه، والتي يُفترض بوقوعها أن يجازيه بعد ذلك بقليل، إنْ أساءَ الحكم، وأكثر مما يحظى من الأدلّة الأديبُ في مكتبه على صعيد النَّظرات التي لا تُحدِث أيَّ أثر، اللّهمّ إلاّ ما قد يجنيه من العَبَث بقدر ابتعادها عن الحس المشترك».

Descartes, *Méthode*, 1re partie, ad finem.

ب. من ثَمَّ، مع مضمون سوقيّ، بناءٌ مجرّد وعشوائي، لا يمكن التحقّق منه، وتكون قيمته مشبوهة. أنظر: نظرية *Théorie[(*)]*.

Rad. int.: Teori.

SPIRITISME, علم الأرواح (المفارقة)

D. *Spiritismus*; E. *Spiritism, Spiritualism*; I. *Spiritismo*.

مذهب يرى أن أرواح esprits[(*)] الموتى تعيش بعد الموت محتفظةً بجسم مادي، لكنّه بالغ اللطافة (**شبه روح**: *périsprit*)، وأنها على الرغم من كونها لا تُرى عادةً، تستطيع الاتّصال مع الأحياء بفضل بعض الظروف، لا سيما بفعل الوسطاء.

بهذه الأطروحة الأساسية تتعلق مجموعة كاملة من المعتقدات، التي يُعتقد أنها أنزلت على الأرواح عينها، والتي يجري عرضها مذهبياً في كتب شتّى، أشهرها:

Allan Kardec (H. Rivail), *Le Livre des Esprits*, 1853.
Rad. int.: Spiritism.

«**SPIRITUALISATION** des tendances, des émotions» (Paulhan),

«روحنة الميول، الانفعالات»؛ (ترويح)

أنظر التعليقات حول *Tendance[(*)]*، وراجع: *Sublimation[(*)]*.

SPIRITUALISME,

روحانية (مذهب الــ...)

D. *Spiritualismus*; E. *Spiritualism*; I. *Spiritualismo*.

أ. مذهب قوامه القول:

(1) «تكون معرفةٌ نظريّةٌ **عقليّةً**، عندما تستهدف غَرَضاً أو مفاهيم متعلقة بموضوع لا يمكنُ بلوغه بأي اختبار».

حول **روحانية Spiritualisme**. ـ بوجه عام، يمكن إطلاق اسم **روحانية** على كل مذهب

1° من زاوية **نفسانية**، إن التمثّلات، العمليات العقلية والأفعال الإرادية، لا يمكن تفسيرها كلياً بالظواهر الفيزيولوجية؛ 2° من زاوية **أخلاقية واجتماعية**، القول إن في الإنسان وفي المجتمعات نظامَيْ غاياتٍ متباينة وحتى متصارعة جزئياً: أحدهما يمثّل مصالح الطبيعة الحيوانية؛ ثانيهما يمثل مصالح الحياة البشرية بحتة.

«إن الإنسانَ مزدوج: نفْس وجسد، النَّفْسُ أرفع من الجسد بالملكات وبالمآل: هذا هو المعتقد الأساسي للروحانيين... فهل نقصدُ بذلكَ الإنكارَ، فيما لو كان في إمكاننا الذهاب إلى العمق، حتى فهم الطبيعة وجوهر العناصر الأخيرة التي تنحلُّ فيها الأشياءُ الماديّة، بأننا قد نصلُ إلى عنصر لطيف إلى جوهر فرد، إلى قوّة؟ إطلاقاً. إننا لا نقصد إنكارَ ذلك، ولا نقصد أيضاً تأكيده. هنا يتناقضُ ديكارت وليبنتز: فمَنْ يمكنه التجاسر على إتهام ليبنتز بأنّه مادّويّ؟».

E. Bersot, *Matérialisme*, dans Franck, 1048[a], 1049[b].

أنظرْ أيضاً نصَّ رينان الوارد في التعليقات على *Phénoménalisme*(*).

ب. في الأُنطولوجيا. مذهب يقول بوجود مادتين جوهريتين، متمايزيتين جوهرياً بمحمولاتهما، تتّسم إحداهما، الروح، بسمات الفكر والحرية الجوهريّة؛ وتتّسم ثانيتهما، المادة، جوهرياً بسمات السّعة والتواصل الآلي المحض للحركة (أو للطاقة).

ج. نادراً (أقلّه بالفرنسية): مذهبٌ يذهب إلى أن كل شيء هو **روح** *esprit*(*)، بالمعنى ج. - راجع **مثالية** *Idéalisme*(*)، أ؛ **لامادّوية** *Immatérialisme*(*). هذا المعنى أكثر تداولاً في الألمانية. أنظر: **إيسلر**، مذكور سابقاً.

يعترف باستقلال الروح وأوليّته، أي الفكر الواعي. على نحوِ ما، هناك روحانية من الدرجة الأولى، قوامها فقط وضع الروح فوق الطبيعة، دون إقامة علاقةٍ بينهما. لكنَّ هناك روحانيةً أعمق وأكمل، قوامها البحث في الرّوح عن تفسير الطبيعة ذاتها، والاعتقاد بأنَّ الفكر اللاواعي الذي يعمل في الروح هو ذاته الذي يغدو واعياً فينا، وأنه لا يعمل إلاّ للتوصل إلى إنتاج جسم عضوي يسمح له (من خلال تمثّل المكان وتمثيله) بالانتقال من الصورة اللاواعية إلى الصورة الواعية. يبدو لي أن هذه الروحانية الثانية قد كانت روحانيةَ راڤيسون.

من وجهة التنظير العقلي المحض، ربما كان التعارضُ الأعمق قائماً بين **الآليّة** والحياة؛ ومن وجهة النظر الأخلاقية والعملية (وهي في الآنِ عينه وجهة التنظير العقلي الأرفع)، قام التعارضُ بين **الطبيعة والروح**؛ وإن خلاصة **نقدكم** تبدو لي صحيحة بكاملها. ـ ناهيكَ بأنَّ أياً من هذين التعارضين لا يقبل الخفْضَ إطلاقاً: فالطبيعة مشبعة بالروح؛ والآليّة هي ما يبقى من الطبيعة عندما يُغَضُّ النَّظَر عن كل حياة وكل واقع.

لا يمكنُ الكلام بقسوة مفرطة على الأذى الذي ألحقه ديكارت بالفلسفة حين أحلَّ مذهبه محلّ مذهب أرسطو. فمن المؤكد أنّ العلم، بوصفه تفسيراً عاماً للطبيعة، ومع التحفّظ لصالح الضمائر البشرية، هو مادّوية حقيقية وبحتة. صحيح أنها مادّوية مجرّدة، ومثالية على طريقته، مختلفة جداً عن مادّوية أبيقور وغاسندي. ومع ذلك تبقى مادوية، بمعنى أنها آليّة؛ ويمكن اعتبارُ ديكارت

د. بمعنى غير دقيق، مقابل spiritisme[*]. في هذه الحالة، يُقال أحياناً «روحانية جديدة»، «روحانية اختبارية». هذا الفهم مألوف كثيراً في الانكليزية، حيث ينتمي، بنظر جاستروف (Jastrow) إلى اللغة الشعبية.

(*Baldwin's Dictionary*, v° *Spiritism*, 585 B).

غير أن مادّة **الانسيكلوبيديا البريطانيّة**، المخصصة لمذهب الأرواح، والتي وضعها هنري سيدغويك (H. Sidgwick)، تحمل عنوان «**روحانية**». ـ وضع إيم. هرمان فيخته كتاباً حول المذهب الروحاني بعنوان: *Der neuere Spirituslismus*.

أنظر **التعليقات**، أدناه.

نقد

يبدو لي من الضروري الإبقاء على تعارض ملحوظ بين المعنى أ والمعنى **ب**. ففي الحقيقة، ما هي الأطروحة النقيضة «للروح»؟ يرى التراث الديكارتي أنّها المدى مع الظواهر الهندسية، الميكانيكية، التي يتكيّف معها حسابنا تكيفاً خاصاً (بنحو خاص، يمكن اليومَ القولُ: حسابنا التفاضلي، الذي يكون كلّ فعلٍ أولانياً بالنسبة إليه). في هذا التعارض، ماذا تغدو الحياةُ البيولوجية، مجموعةُ الغرائز والنزوات العضوية، من حيث تميّزها من الروح وتعارضها معها؟ يرى ديكارت أنّه ينتمي انتماءً كلياً إلى مجال المادة الجوهرية الممتدة، وإلى الآليّة؛ وأنَّ حاجاتنا وانفعالاتنا لا تعبّر إلاّ عن حركات الأرواح الحيوانيّة ويرى ليبنتز، الذي لم يعد المدى، عنده، مادة جوهرية، أن تصور الحياة يتعارض في آنٍ واحدٍ مع النظرة الجوهرية الفَرْدة البحتة من جهة، ومن أخرى، مع تمثيل العالم بالظواهر الميكانيكيّة والهندسيّة. إنّه حصيلةُ كون بعض الجواهر الفردة «المهيمنة» ذات جسم «مركّب مما لا يتناهى من جواهر فَرْدة أخرى» يُعبِّر الجوهرُ الفردُ المركزي عن علاقاتها ببقية العالم.

(*Principes de la Nature et de la Grâce*, § 3 - 4).

ـ أمّا **راڤيسون** في أطروحته **حول العادة**، فإنه يضع الروح، من جهة في مواجهة فطرة الطبيعة، ومن جهة أخرى في مواجهة آليّة الملكوت غير مسؤولاً إلى حدٍ كبير جداً عن انتصار المادوية، بلا نعت، في القرن الثامن عشر. (**ج. لاشلييه**).

يتضمّن نقدُكم كثيراً من أمور مهمة تدور حول فكرةٍ تبدو لي صحيحة، ولكنها أمور كثيرة جداً، لدرجة أنها تؤول إلى إضفاء الغموض على هذه الفكرة.

1° هل تتوقّف الحياةُ على المادة وحدها أم على النفس؟ إن هذا السؤال، المهمّ جداً بالنسبة إلى تطور الروحانية وتطبيقها، غيرُ حاسم بالنسبة إلى مبدإِ العقيدة ذاته.

2° كما يبدو لي أنَّ اقتران الروحانية والاجتماعوية (sociologisme) متحدّر من **الروحانية الجديدة** التي احتلّت مكانة متزايدة أكثر فأكثر في فكر كونت؛ لكنَّ التعبير ذاته، وكما يحصل غالباً عند كونت، أليس هو من اصطلاح كيفيّ، متقلّب جداً؟

3° لا أرى إطلاقاً أنَّ هناك أقل موجب لشطب الروحية (spiritisme) بوصفها إحدى الدلالات **الخاصة** بالروحانية. فبذلك ربما تتجاهلون التأثير العميق والحصيف، المستديم، للاعتقادات والممارسات الروحيّة في الاعتقادات والعبادات الدينية، منذ أبعدها غوراً في التاريخ أو أبسطها إلى

العضوي، التي تظهرُ كأنها ثلاثة أطراف متمايزة تماماً؛ أما في كتابه **تقرير عن الفلسفة في فرنسا**
Rapport sur la philosophie en France,
فإنه يبدو بالأحرى أنَّه يُرْجِعها على درجاتٍ إلى الطرف الأول من بينها.

- وخلافاً لديكارت تماماً، يرى برغسون أن الحياة، في جوهرها، هي والرّوح من طبيعة واحدة؛ فهي لا تتعارض معه إلا عَرَضاً، عندما ترتدي رداءَ بارقةٍ حيويّة، خدَّرتْها العادةُ، وكبَتَتْها لعبةُ الآليّات التي صنعتها الحياةُ ذاتها؛ ولكنْ، في نهاية المطاف، يرى مثل ديكارت أنْ الأطروحة النقيضة للروح إنما تكمن في الضرورة الهندسية وفي المكانيّة. *(L'évolution créatrice*, ch. III).

ولا ريب في أن كلٍ هذه المذاهب روحانية؛ لكنَّنا لن نكون أقلَّ روحانيّةً إذا سلَّمنا بأن التعارضَ الأساس هو بين الروح والحياة البيولوجية، على النحو الذي تذهب المسيحيةُ إليه في معارضة **الجسد** و **الروح**. وكذلك توصف بالروحانية نظرةُ دوركيم الذي يقيم تعارضاً بين التمثّلات والمصالح الفردية، وبين التمثلات والمصالح الجماعية. إن الروحانية الأخلاقية والنفسانية هي تالياً شيء آخر تماماً غير التعريف الديكارتي ما بين الفكر والمدى فهي لا تتوقّف على تفريق بين التمثّل والممثول أو ما يمكن تمثّله؛ وحتى إن ما توحي به هذه الكلمة من «الروحانية»، مع تداعيات أفكارٍ تتعلّق بها، أليس هو بالذات وبنحو خاص المعنى أ، أي تعارض **الحياة الحيوانية** مع الحياة الروحيّة، أكثر من تعارض الآليّة والفكر الحيّ؟

Rad. int.: Spiritualism.

أكثرها حداثةً. ولو كان شارحو و. جامس قد أماطوا اللثام عن الأمنية الصريحة التي تخثم **الاختبار الديني**، لكانوا رأوا أن تطوّر الروحانية الجديدة الكونتية في اتجاه الصنمية الجديدة إنما كان يقوم على تطوّر الروحانية الجديدة عند و. جامس في اتجاه ما يدعوه على ما أعتقد، مذهب ما فوق الطبيعة، المبالغ فيه.

أرى من جهتي أن التفريق بين الصورتين الأساسيتين للروحانية، **أ** و **ب**، يتعيَّن توضيحه في ضوء التاريخ.

أ. إن التصور الفلسفي للروحانية، بوصفها مذهباً نفسياً، كان انكساغوراس قد جاء به. والحال، فإن العاقلة (الذكاء) ليست سوى خاصيّة ثانوية من خواص الـ νοῦς؛ فهو في المقام الأول علّةُ الحركة، وذلك لأنّه هو ألطفُ ما فيها، λεπτοτατον (يترجم فوييه، ألطفَ/ أخف في **فلسفة أفلاطون**، 1869، ج 2، ص 20 بعبارة *de plus subtil*، الأمر الذي يكشف الالتباس الكلاسيكي على نحو مُسَلٍّ). إن الـ νος الانكساغوري هو إذن النَّفْس، أي النَّفَس. وإن تعارض الروح والمادة يتحدّد على هذا النحو بوصفه تعارضاً بين طبيعتين معطيتين على حدٍ سواء: طبيعة سائلة ومتحرّكة، وأخرى صلبة وجامدة. إن تأثير الطبيعة العليا في الدنيا يحلُّ مسألةً من الطراز الطبيعي.

ب. جنينياً عند سقراط وأفلاطون، كان التصور **ب** هو ذلك الذي تسمّونه ديكارتياً. ولكنْ ليس من التعبير الدقيق جعله يكمن في تفريقٍ بين **التمثّل** و **الممثول** و **القابل للتمثل**؛ إن هذا الاصطلاح يتضارب مع الروحانية الديكارتية ويزيّفها؛ فهو مستعارٌ من رنوفييه الذي كان هو نفسه قد

SPIRITUALITÉ, روحانيّة، روحية (حياة)

D. *Geistigkeit*; E. *Spirituality*; I. *Spiritualità.*

أ. طابع ما يكون روحياً (لامادّياً، أو متعلّقاً بالغرائز البيولوجية). «روحانيّة النفس».

ب. حياة الروح (عموماً، بالمعنى الديني لهذا التعبير). جرى استعماله في القرن السابع عشر، وأحياناً في أيامنا أيضاً، بمضمون عامّي، أنظر **ليتريه**، مذكور سابقاً، الذي يشير أيضاً في القرن السابع عشر إلى استعمال مطابق لـ *spiritualisme*.

Rad. int.: **A.** Spirituales.

SPIRITUEL, روحيّ

D. *Geistig (Geistlich,* بالمعنى الدينيّ*)*; E. *Spiritual*; I. *Spirituale*.

أ. مقابل مادّي *(matériel)*، جسماني *(corporel)*: ما ينتمي إلى الروح بالمعنى ج؛ ما هو روح، وليس شيئاً قابلاً للإدراك في المكان. «من اليسير الحكم أيضاً بأنّ النَّفْسَ هي آلةٌ روحيَّة». Leibniz, *Théodicé*, 3e partie, § 403.

ب. في مقابل **جسدي**، لحميّ (charnel): ما يختصّ بالرّوح من حيث تعارضه مع الجسد، مع الحياة الحيوانية.

ج. ما يختصّ بنظام الأشياء أو الأفكار الدينية، أو الصوفيّة خصوصاً. «تمارين روحية».

في بعض التعابير، مقابل **زمني**: ما يعود إلى الحياة (لا سيما الحياة الدينيّة) للروح، في مقابل

استمدّه من واقعية بركليه وهيوم النفسانية؛ وهو يتضمّن هذا التنقيل الخيالي للعاقلة الذي لم يتخلّص منه رنوڤييه أبداً، والذي استثمره منذ ذلك الحين، الذريعيّون في سجالهم وجدالهم مع ما كانوا يعتقدونه **الفكرانية** (أو العقلانية intellectualisme). يرى ديكارت، على نحوٍ أوضح من الديكارتيين مثل سبينوزا ومالبرانش، أن الروح هو التوحيد الداخلي الذي تُناقضه الكثرةُ الممتدّة *partes per partes*. فالروح هو الوعي، لكنّ الوعي لم يعدْ مُعطىً، كما في التصور أ، إذْ إنه لم يعد نَفَساً أو مشكاةً محبوسة في حَرَم الجمجمة أو الجسم المتعضي؛ إنه مبدأ معرفي متكيّف، مبدئياً، مع العالم بأسره، وأنه يجعل نفسه تلقائياً، وبمجرّد توسّع الأواصر العقلية، شاهداً على كل الأماكن، معاصراً لكل الأزمان الحقيقة أن أ و **ب** متمانعان؛ وكان قد سبق قيام أفلوطين، ثم ليبنتز، ولاحقاً قوزان ورافيسون، بالتوفيق بينهما: لكن كان ينبغي، لكي تُفهم توفيقيتهم كما هي، أن يجري التفريقُ الدقيق بين تصورين للروحانية، أ (نفسية طبيعانية)، **ب** (مثالية فكرانية). ـ في غياب هذاالتفريق قد يكون من الممتنع فهم تاريخ الفلسفة والدين. فمن جهة، كيف أمكن للديكارتيين أن يحدّدوا ماهيّة **العقلي** و **الروحي**؟ وكيف استطاع مالبرانش أن يتصوّر المدى المعقول في اللّه؟ وكيف تمكّن سپينوزا من طرح الوحدة الداخلية للمدى الذي لا يتجزّأ بوصفه موازياً تماماً للوحدة الداخلية للفكر، المنظور إليه في صورة فعاليته البحتة؟ ومن جهة ثانية، من هذه الزاوية حيث يكون العالم الممتدّ نفسه عالماً مُرَوْحناً، لا يؤدي تعارض الآلية والفعاليّة (الدينامية) لغير مزيدٍ من التفريع في فلسفات الطبيعة، إنْ لم نقلْ في فلسفات المادة. إن تعبير *spiritus flat ubi vult*، ومؤثر اللطف والرحمة، وسواهما الكثير من التعابير المماثلة، لا يمكنها أن تكون مجازاتٍ وتوريات؛ إذْ لا تبقى لها، عندئذٍ، أية دلالة إطلاقاً. الحقيقة هي أنها تغطي خيالاً لا يقلُّ واقعيّةً وماديّة عن مفهوم الأرواح الحيوانية. بذلك ترون كيف

المصالح العملية، الدنيوية. «السلطة الزمنية، السلطة الروحيّة». - «إن النظامَ الوضعي سيجعل الحكمَ روحياً أكثرَ فأكثر وزمنياً أقلّ فأقلّ، حين يُنسّق المسيرة الطبيعية للاجتماع البشري».

Aug. Comte, *Polit. Positive*, IV, 306 - 307.
Rad. int.: Spiritual.

يظهر بوضوح تام ما كان الأدبُ الفلسفي المأثور قد سعى إلى محوه، نعني القرابة الزمنية بين الروحانية بالمعنى أ والروحية [الأرواحية، تحضير الأرواح].

أضيف أنَّ في الممارسة يجري التعرّف بسهولة إلى هذين التصوّرين أ و **ب** من خلال تعارض مذهبهما في الخلود: أ. خلود في الزمان، مصحوب ببعث الجسم أو استمرار نوع من جسم عضوي أعلى؛ **ب**. خلود الفكر، دون علاقة بالزمان. **(ل. برونشفيغ)**.

إن مصاعبَ تحديد المعنيين أ و **ب**، المتعلّقين بمختلف التعارضات: روح ومادة، روح وحياة، روح اجتماعي وروح فردي، روح مثالي وروح طبيعي، الناشئة كلها من عدم اعتبار وعدم تحديد الروحانية إلاّ بنقيض، أيّ نسبيّاً، ومداورةً، من كون مفهوم روح يمكن دخوله في عدّة تعارضات متباينة.

والحال، فإن هذا التماهي للروحانية وتحديد نطاقها بالمثنوية، المألوف **تاريخياً**، ليس فيه أي شيء جوهري؛ إذ يبدو صادراً، بنحو خاص، من كون وجود الروحي أو قيمته الخاصة قد جرى بادىء الأمر تقريرهما كأنهما حدّ للنزعة المادوية أو الحيوية للفكر العملي: هكذا، صارت الروحانية المذهب الذي يلحّ على عدم قابلية الروح للحصْر، أو عدم قابلية خفض **قوّة فعل** حقيقية تتخطّى من حيثُ القيمة الواقع المسلَّم به عموماً.

ففي تعريفٍ قد يبدو من الأعقل، خلافاً لذلك، أن يُصار في المقام الأول ومباشرة إلى إبراز السمات **الخاصة** بالفكرة: إن الروحانية أولاً، من وجهة النظر هذه، هي المذهب الذي يدأبُ على تطوير مكانة الروح في الكائن؛ لا سيما تلك المكانة التي لا تعترف بمطلق آخر سوى الروح. هذا ما دُعي احياناً الروحانية المطلقة أو البحثية، ومن ثم أرى أن من الواجب وضع المعنى **ج** قبل المعاني الأخرى.

والحال، فإنّ هذه الروحانية هي حقاً مذهب بركليه الوضعي؛ لكنها ليست اللامادّوية، التي لا نجد عند بركليه سوى الإعداد السلبي لها. زدْ على ذلك أن كلمة مثالية لا تعبّر عنها بدقّة، فهي لا تعبّر عن فكرة الإراديّة العقلانية، المضمَّنة في معنى الروحانية (ديكارت وليبنتز روحانيّان، أحدهما نسبي، ثانيهما إطلاقي؛ ليس أفلاطون وأرسطو من الروحانيين). **(مارسيل برنيس)**.

سيلاحظ التعارض بين هذا الاستعمال للكلمة وذلك الذي ذهب إليه، أعلاه، لاشلييه وبرانشفيغ. من المؤكد أنه قد يكون مطابقاً لاشتقاق *spiritualisme*، لو كان اللفظ جديداً، أنْ يُعزى إليه، وبالمعنى الحقيقي، المعنى الذي حلّله **برنيس**. لكنْ في الواقع، لم يصبح هذا اللفظ متداولاً إلاّ في القرن التاسع عشر، في ظروف تاريخية حدّدت استعماله وقيمته؛ ولم يكن ذلك بالمعنى ج. ونحن لا نستطيع إلاّ قبوله كما صنعه الاستعمال، إو الإقلاع عن استعماله، إذا وجدناه غيرَ دقيقٍ

فطْري (تلقائي، عفوي) **SPONTANÉ,**

D. *Selbst...*, *Selbstätig*; C. *Trieb...*; E. *Spontaneous*; I. *Spontaneo*.

أ. ما يقع بمبادرة خاصة من الفاعل *(sponte sua)* دون أن يكون معلولاً لعلّة خارجيّة، ولا جواباً مباشراً على إثارةٍ أو انطباعٍ مراهنيْن وآتيين من الخارج.

«Spontaneum est, cujus principium est in agente». Leibniz (مستشهداً بترجمة شائعة لأرسطو; *Théodicée*, 3e partie, § 301.

«إنَّ الخَيْلة هي إحساس فطري ومتعاقب، يتعرَّضُ بالتنازع مع إحساس آخر غير عفوي وقديم، لتلطيفٍ وتقييد».

Taine, *De l'Intelligence*, livre II, ch. I.

في الغالب، يتعارضُ مع **مُستحدَث** *provoqué*، بهذا المعنى. «سَرْنَمة فطرية؛ سرْنمة مستحدثة؛ مصطنعة». ولطالما ذهب الفيزيولوجيّون إلى السجال في مسألة الاستعلام عمّا إذا كان الجهاز العصبي «كفيلاً بأداءِ أفعال فطرية تماماً».

ب. في مقابل **كَسْبي** *réfléchi*، هو ما ينتسبُ إلى المجمَّع الطبيعي للأفكار أو للأفعال التي يَنْصَبُّ عليها فعلُ الفكر التحليلي. «وعي فطري، وعي كسبي، فكري». - «إنَّ الوعي الفطري... هو القابلُ بالنسبة إلى الفاعل،

وملتبساً. هذا الموقف الأخير هو الذي كان **موريس بلوندل** قد اتّخذه بحزم، يقول: «في القرن السابع عشر، يكاد المرء يجد هذا اللفظ في لسان اللاهوتيين، وبمعنى سوقيّ، للدلّ على الغلوّ في الحياة الروحية وعلى تصوّف زائف. ثمّ أعلاه المذهبُ التوفيقيُّ للدلّ على ثنائيته المصطنعة، فصار، بتداعٍ طبيعي للأفكار، يعيد إلى الذاكرة ذكرى هذا المذهب، ويفقد حظوته حيثما وقع. وهاكم الآن، ومن باب المغامرة، هذا اللفظ الملتبس الأصل والمشبوه المعنى، الذي يبدو مُصادَراً من قبل بعض أولئك الذين يتعاطون مع «الأرواح»، ولم يعودوا يكتفون بأن يكونوا روحيين، ربّما لأن لقب روحانيين كان أفضل من اللقب السابق. وكان قد جرى الاستغناء عن هذه الكلمة حتى قوزان، للدلّ على أشياء أحسن من تلك التي كان يوجزها فيها. لقد آن الأوان لكي نرى أنها لم تكن سوى علامة مذهبية».

(Maurice Blondel, *Lettre sur l'Apologétique*, 1896, p. 26).

كتب لنا أنّه ما زال يفكر التفكير ذاته. ولا ريب أن هذا الحل الجذري كان قد استقطب الكثيرين من الفلاسفة، في الفترة التي كان **بلوندل** قد وضع فيها **رسالته**. روى لي ج. سيايّ (G. Séailles) أنه كان نحو العام 1880 حاضراً في اجتماع شبه فلسفي، وكان قد طرح عليه سؤالاً «عمّا إذا كان مادوياً أو روحانياً». وكان قد رفض بقوّة أن يتّخذ لنفسه أياً من هذه التسميات، ودافع بحرارة وشدّة عن كونهما تشكّلان مقولتين فلسفيتين مصطنعتين وعرضيّتين:

وهذا ما كان قد أثار دهشة مستمعيه. ـ واليوم، تحدّدت حظوة الكلمة بسبب تأثيراتٍ شتّى؛ ويمكنُ للمرء أن يغتبط أو أن يأسف لذلك: لكن دلالتها لا يحدّدها سوى الاستعمال الذي شهدته من قبل، والفوائدُ الفلسفية التي تمثلها في أيامنا. **(أ. لالاند)**.

حول **فِطْري Spontané**. ـ جرى تفريقُ المعنى **ب** من المعنى **ج** بناء على اقتراح **ليون روبان**، الذي زوّدنا بنص هاملان المناسب.

إن تعريف كتاب **الربوبية** المذكور أعلاه، موجود أيضاً، هذه المرّة دون ذِكْر أرسطو، في

الموضوعُ بالنسبة إلى الذات؛ إنّه توليفُ الطرفيْن في تعارضٍ، وفي الآن ذاته، في اتحاد، لا يقبلان الانفصام...؛ ويتراءى لنا الوعي الفكري كما لو كان استئنافاً للعمل التمثيلي الذي تكون غايتُهُ الإلحاحَ تارةً على الفاعل وتارةً على القابل... ثم بعد، ومع التفريق التقليدي المصوَّب بحسب المُقتضى، فإننا نسلّمُ بأن الوعي المضمَّن في كل فكر، إنما هو الوعي الفطري لا الوعي الفكري».

Hamelin, *Essai*, p. 330.

ج. في معنى قريب جداً، لكنّه أكثر اختصاصاً: هو ما يحدث من جرّاء بارقةٍ ما، غريزةٍ ما، ولا يكونُ فيه مجالٌ للأفكار المجرّدة ولحساب الآثار والنتائج. كذلك يُقال على الكائنِ أو الملكة اللذين يفعلان هذا الفعل: «إن الفعلَ الفطري لا يحتاج إلى أنْ يكون مسبوقاً بالنظرة التحليلية... زدْ على ذلكِ أن كلمتي **سهل** و **صعب** لا معنى لهما، إذا أُطلقتا على الفطريّ... فالإنسانُ الفطريّ يرى الطبيعة والتاريخ بعينَيْ الطفولة».

Renan, *L'Avenir de la science*, ch. XV, p. 260.

وهو يميّز فيه بين «عُمْرين للبشرية»: عُمْر الفطرة (أنظرْ أدناه) وعمر الرويّة أو الفكرة.

نـقـد

لا يجوز أن يوضع **الفطري** في مقابل **الضروري** أو **المحدَّد** (بمعنى اختصاص هاتين الكلمتين بمسألة الحتمية في علم النفس). «مسيرة فطرية»، «عمل خير فطري» هما اللذان لم يُنشدا، سواءٌ أكانت سمة المسار الداخلي المفضي إلى هذه الأعمال، سمةً مُحدَّدةً أم غير محدّدة. ـ أنظر **التعليقات** في ما سبق.

Génération spontanée, **توليد فطري**

(γενεσις αυτοματος, Aristote). *Génération*(*) *équivoque*: أنظر

SPONTANÉITÉ, فِطْرة

D. **A.** *Spontaneität, Selbsttätigkeit*; **B.** *Antrieb, Naturtrieb*; E. *Spontaneity*; I. *Spontaneità.*

أ. سمةُ ما هو فطري بالمعنى أ. «إن تبعية الأعمال الإرادية هذه، لا تحول دون أن يكون في صميم الأشياء هناك فطرةٌ رائعة فينا، تجعل النَّفْس بمعنىً ما مستقلّة في قراراتها عن التأثير الطبيعي لكل المخلوقات الأخرى».

Leibniz, *Théodicée*, § 59.

«إن الفطرة التي تتمتّع بها الكائنات المفعمة

كتاب *Opuscules* الذي نشره قوتورا، ص 25. يذكّر ڤان بييما بتعريفاتٍ أخرى للفطرة عند ليبنتز: «Spontaneum est quod nec necessarium nec coactum est... Spontaneitas est contingentia sine coactione» (حتى يصل إلى التعريف الشهير: «Libertas est spontaneitas intelligentis)/ *De libertate*, Erdm., 669.

لا يجوز أن ننسى أنَّ العَرَض وغياب الوجوب اللذين يتحدّث عنهما ليبنتز هنا، هما اللذان لا يكمنان إلاّ في الإمكان المنطقي للضد، وتالياً، لا ينفيان الحتمية الأكمل في عالم معيَّن. إن كلمة **فطرة**، من حيث اشتقاقها، ومن حيث معناها المتداول، ترمي جوهرياً إلى **مبادرة** الفاعل، بصرف النظر عما إذا كانت هذه المبادرة أو لم تكن نتيجة حتمية داخلية. ومن ثمَّ لا يجوز، في تعريف هذه الكلمة إدخال لفظ عَرَض، بالمعنى الحديث واللاحتمي لهذه الكلمة.

كما سيُلاحظ أن في التعريف المذكور أولاً في بداية هذه المادّة، والذي يبدو أنَّ أصله هو

بالحياة كانت واحدةً من العقبات الكبرى التي وُضعت في مواجهة التداول الاختباري في الدراسات الحياويّة».

Cl. Bernard, *Introd. à l'étude de la médecine expérim.*, 2e partie, ch. I.

ب. سمةُ ما هو **فطري** بالمعنى **ب** أو **ج**. «إن الخطوة الأولى لعلم البشرية كانت التفريق بين مرحلتين في الفكر الإنساني: العصر القديم، عصر الفطرة، حين كانت الملكاتُ، في خصوبتها الخلاّقة، ودون النظر في نفسها، وبتوتّرها الحميم، قد بلغت هدفاً لم تكن تنشده؛ وعصر الفلك، حين كان الإنسانُ ينظر إلى نفسه، ويمتلك ذاته، عصر التركيب والطّرُق الصعبة، عصر المعرفة التناقضية والسجالية».

Renan, *L'Avenir de la science*, ch. XV, p. 259.
Rad. int.: **A.** Spontanes; **B.** Springes.

STADE, طور، مرحلة

(du G. σταδιον, مقدار مضمار للسباق); D. **A.** *Stadium*; **B.** *Stadium, Rennbahn*; E. **A. stage: B.** *Stadium*; ; I. *Stadio*.

أ. حقبة أو فترة تطوّرٍ évolution (*) (في أي معنى من معاني هذه الكلمة)، وبرهان أو ظهور، ونمو، إلخ.

ب. «**الستاد**» واحدٌ من براهين زينون الإيلي المسمّاة بالأدلّة «المضادة للحركة». وذكْره عند أرسطو غامضٌ لشدّة إيجاز النص الذي يرويه، وربما بسبب تبديل في هذا النصّ أيضاً.

(*Phys.*, VI, 9; 239b 33 et suiv). يقوم على اعتبار متحرّك ترجع حركته إلى نظامَيْ استدلالات، أحدهما ثابت والآخر متحرّك. لعرضٍ ونقاشٍ مُفصَّلين، أنظر:

Zeller, *Philosophie des Grecs avant Socrate*, ch. III, § 4 (Trad. Boutroux, t. II, 81 - 82).

- J. Lachelier, Note sur les deux derniers arguments de Zénon d'Élée, *Revue de Métaph.*, mai 1910, partic. p. 346 - 349 et 352 - 353.
Rad. int.: **A.** Grad; **B.** Stadi.

1. STATIQUE, adj. 1. ساكن، سكوني

(du G. δτατιχός, صفة ما يوقف، ما يتعلق بالتوازن؛ ما يستعمل في الوزن. D. *Statisch*; E. *Static, - ical*; I. *Statico*.

ما يختصّ بالراحة، بالتوازن؛ من ثمَّ، الذي يعتبرُ الأشياء في حالة معيّنة، دون أن يفترض تبدّلاً فيها.

Rad. int.: Statikal.

في كتاب **الأخلاق إلى نيقوماق**، III ,3، كان أرسطو يحدّد ἑχούσιον، الذي يعني أكثر من كلمة *spontaneum*: كما أنّه يضيف ما كانت قد أهملته الترجمة التي اعتمدها ليبنتز: «... ما يكون أصله في العامل **العالم بما يصنع**». راجع تعليقات حول *Automate*(*).

توجد أمثلة جيّدة عن **الفطرة**، بمعنىً مطابق للمعنى ج لكلمة **فطري**، في أطروحة رافيسون؛ مثلاً: «هكذا يخفضُ التواصلُ أو التكرارُ من الحساسية؛ فهو يمجّد قدرة التحرّك. لكنّه يمجّد إحداها ليخفض سواها بالطريقة عينها، وبعلّة واحدة ووحيدة: نمو فطرة غير متبصّرة، تخترق وتستتبّ أكثر فأكثر في سلبية التنظيم، إلخ.». *De l'Habitude*, 1re éd., p. 27. ـ راجع **رنوفييه** حين يناقش هذا المقطع في كتابه:

Essais de Critique générale (Psychol. rat., 1re partie, chap. VIII, observations).

2. STATIQUE, subst.

2. ساكن، سكون، سكونيّة[1]

اسم, du G. η στατιχη (= τεχνη مع تقدير), Platon, *Charmide*, 166 B: L'art de peser. - D. *Statik, Gleichgewichtslehre*; E. *Statics*; I. *Statica.*

أ. جزء من الميكانيك الذي يتعلّق بتوازن القوى الفاعلة في الأجسام الساكنة. (راجع: *Mécanique*(*)؛

Cournot, (*Cinématique*(*); *Dynamique*(*), *Traité de l'enchaînement*, livre II, ch. II: «Des principes de la statique ou de la théorie de l'équilibre des forces».

ب. دراسة صنف أغراض في حالة معينة، وبصرف النظر عن تحوّلاتها. «سكون اجتماعي» (أوغوست كونت): نظرية النظام في المجتمعات، بالتعارض مع الفعالية الاجتماعية التي تدرس التقدم. عنوان الجزء الثاني من **نظام السياسة الوضعية**، هو: السكونية الاجتماعية، أو معالجة مجردة للنظام البشري». أنظرْ في ما سبق: Social(*).

يرى كونت (**دروس الفلسفة الوضعية**، الدرس الأول)، أن تعميم التفريق بين **السكونية والفعالية** على كل مراتب العلم، يعود إلى **بلانفيل** في التقديم لكتابه:

Principes généraux d'anatomie comparée (1822).
Rad. int.: Statik.

(1) السكونية والفعالية هما من اقتراح **المعرِّب**، وكان المعتزلة قد ابتكروا ما يقابلهما: **العُمُدة و النقلة**.

1. STATISTIQUE, subst.

1. إحصاء[1] (إحصائيات)

اسم; D. *Statistik*; E. *Statistics*; I. *Statistica.*

الإحصاء:

أ. «جوهرياً يُقصد **بالإحصاء**، كما يدلّ على ذلك علم الاشتقاق، مجموعة الوقائع التي يؤدي إليها اجتماع البشر في مجتمعات سياسية».

Cournot, *Théorie des chances et des probabilités*, ch. IX, 181 - 182.

وربما كان ينبغي أن يُضاف: «بقدْر ما تكون هذه

(1) راجع: الفارابي: **إحصاء العلوم**. [ملحظ المعرِّب].

في بعض الأحيان يستعمل كلود برنار كلمتي **فطري و فطرة** بمعنى يكاد يعادل فكرة الحكم الحرّ (حرية الرأي): «في العلوم البيولوجية، كما في العلوم الفيزيائية ـ الكيميائية، تكون الحتميةُ ممكنةً لأن المادة لا يمكنها أن تملك أية فطرة في الأجسام الحيّة كما في الأجسام الخامّ».

Introd. à l'étude de la médecine expérimentale, 2e partie, chap. I, titre du + VIII.

إلى ذلك، يختلط هذا المعنى، عنده، بذلك الذي حلّلناه في مادة **فطري**، § أ: ما يحدث من قبل عاملٍ دون أن يكون الجوابَ المباشر عن إثارة قد تلقّاها على التوّ. (راجع **المصدر نفسه**، § II). لكنّ في ذلك نقصاً في الدقّة بلا ريب (وهذا أمر غير نادر في استعماله المصطلحات الفلسفية). (أ. **لالاند**).

حول **سكون Statique**. ـ «أحياناً يستعمل **المعنى الساكن** كمعادل لمعنى التوازن، في معرض الكلام على الحيوانات التي تملك كيْسات التوازن statocystes». (إ. **كلاپاريد**).

حول **إحصاء Statatistique**. ـ إن **النقد** في ما يلي هو توسيع لبعض من الأسطر التي كانت قد وردت في الصياغة الأولى لهذه المادة، والتي كان عدد من المراسلين قد نبّهوا إلى أنها غير

الوقائع قابلة للعد أو للتقدير العددي».

ب. «لكن الكلمة، عندنا، سترتدي مفهوماً أوسع. فنحن نعني بالإحصاء العلم الذي يكون موضوعه جمع وتنسيق وقائع كثيرة في كل صنف، بحيث يمكن الحصول على نِسَب عددية، مستقلة استقلالاً ملموساً عن المصادفة واستثناءاتها، ودالّة على وجود العلل المنتظمة التي اندغم فعلها بوجود العلل الفجائية». Cournot, *Ibid.*, 182

إحصائية:

ج. متوالية معطيات عددية حول مجموعة كائنات أو واقعات من طبيعة واحدة. «إحصائية الأيام الماطرة».

ملاحظات

1. هناك ريبٌ في الاشتقاق الذي يشير قورنو إليه. (أنظر:

Liesse, *La statistique*, ch. 1).

فالكلمة مشتقة من *status*، ولكن هل بمعنى **دولة** أم بمعنى **«حالة وضعية»**؟.

2. جرى في الغالب نقدُ كلمة علم، المضافة إلى الإحصاء. والأدقّ أن الإحصاء يكمن في **منهج** قابل للتطبيق على علوم شتّى.

Rad. int.: Statistik.

2. STATISTIQUE, adj. **2. إحصائية**

صفة; D. *Statistisch*; E. *Statistical*; I. *Statistico.*

ما يختص بالإحصاء، أو ما يتسم بسمة الإحصاء، بالمعنى **ب**. «منهج إحصائي». «تقرير إحصائي».

انتظام إحصائي: هو ذلك الذي يظهر في مجموع أو في متوسط عدد كبير من الأفعال الأوليّة.

«Di fronte a quella ipotesi di omogeneità assoluta, che ha un carattere puramente matematico, la fisica ci suggerisce una concezione di *regolarità statistica*, analoga a quella che la teoria cinetica ammette nei gas[1]». Castelnuovo, Il principio di relatività, *Scientia*, janvier 1911, p. 85.

حتميّة إحصائية: 1° معنى **انتظام إحصائي** ذاته؛ . 2° مذهب حتمي قائم على الحجة المستفادة من الإحصاء البشري (مثلاً، ثبات الظواهر الاجتماعية، التبعية المباشرة بين الأرقام المعبّرة عنها، إلخ.).

نـقـــد

إن هذه التعابير، الشائعة جداً اليوم، لا تخلو من لبْس وإبهام، لننسَ المعنى المزدوج للحتمية ـ المذهب، وللحتمية ـ الانتظام. ومع ذلك يبقى أنَّ:

1° الحجة الحتمية القائمة على الإحصاء، يمكن أن يكون موضوعها البرهان، بحتمية المجاميع، على حتمية كلٍ من عناصرها؛ لكنها

(1) «إلى جانب هذه الفرضيّة حول التآلف المطلق (المقصود هو طبيعة الأثير)، الفرضية التي تتّسم بسمة رياضية بحتة، يوحي لنا علمُ الفيزياء بفكرة انتظام إحصائي، مماثل للانتظام الذي تتقبّله النظرية الحركيّة بخصوص الغازات».

صريحة كفاية. ـ أما نص كاستلنيوڤو Castelnuovo فقد لفتنا إليه السيد **وينتر**؛ كما لفتنا **ليون روبان** إلى مقالة رنوڤييه المذكورة في **النقد**. ففي هذه المقالة لا يستعمل رنوڤييه تعبير **حتمية إحصائية**؛ لكنّه يناقشُ بكثير من العزم إحدى الأطاريح التي يُدلُّ عليها بهذا الاسم، ويقدّم ملاحظاتٍ مفيدةً جداً حول مجمل المسألة. (أ. **لالاند**).

قد ترمي أيضاً إلى هذه المجاميع عينها، كأن تكون مثلاً موجهة إلى التبيين أن الظواهر الاجتماعية، بصفتها هذه، تكون خاضعة للحتمية، بالمعنى الذي يذهب إليه الفيزيائيّون والبيولوجيّون (حتميّة، بالمعنى ب). - إن تعبير حتمية إحصائية، لا يميّز أحدهما من الآخر، هو إذن تعبير ملتبس؛ ويكون الالتباس مُرْبكاً على قدْر ما تكون أولى هاتين الحجتين ذات قيمة قابلة للجدل. (أنظر بنحوٍ خاص:

Renouvier, La liberté humaine au point de vue de l'observation, *Crit. philos.*, 1880, II, 33 - 41).

بينما تكون الثانية برهانية بكل وضوح.

2° لا يقل **الانتظام الإحصائي** غموضاً والتباساً. فهذا التعبير قد يعني أولاً، مع مضمون مخفوض إلى أدنى حد، ودون أي تضمين، أن الانتظام المقصود يُلاحظ من خلال أرقام تقدّمها الإحصائيّات. - لكنّه يعني أكثر من ذلك، في الأغلب، كما يمكن لحظُ هذا الأمر في المثل المذكور أعلاه: فهو يُستعمل للإيحاء، أو حتى للتصريح بأن هذا الانتظام يلاحظ **فقط** من خلال الكليات أو المعدّلات، بينما العناصرُ **لا تُظهره**. - وهذا ليس كل شيء؛ لأن في الحالة الأخيرة، تبقى فرضيّتان ممكنتين: أ. إن العناصر المقصودة الملحوظة؛ لا تخضع لأي قانون يتطابق مع الأنظمة المرعية؛ إذ إن هذه ترجع بكاملها إلى المنهج الإحصائي ذاته، أي إلى تبنّي وجهة نظر إجمالية؛ فهي لا تعبّر إلاّ عن قانون الأعداد الكبرى، كما يتجلّى في ظواهر المصادفة البحتة، مثلاً في خروج أرقام الروليت؛ - ب. خلافاً لذلك، تكون العناصر المقصودة هي المصدر الحقيقي للانتظامات الملحوظة، على الرغم من كونها هي ذاتها غير منتظمة: مَرَدُّ ذلك إلى كونها مُحدَّدة بعللٍ شتّى، بعضها هو ما يدعوه قورنو «العلل المنتظمة أو المستديمة»، وبعضها الآخر «العلل العرضية أو الطارئة» التي «تتوازن معلولاتها وتتلاشى في النتيجة المتوسطة لعدد كبير من التجارب».

(*Théorie des chances et des probabilités*, ch. IX, § 104).

مثلاً في حالة زهر نرد خادع، أو في حالة تقلّبٍ نهاري للبارومتر. في هذه الحالة الثانية، يُسلّط المنهج الإحصائي الضوءَ على الانتظامات الملحوظة، لكنها غير الناشئة من خصائص الأعداد الكبرى: وتالياً يكاد يكون عكس ما يسمّى **انتظاماً إحصائياً** في الحالة السابقة.

نرى إلى أي حد تنمُّ هذه التعابير، المُلْغزة جداً، عن غموض، وإلى أي حد تفسح المجال للالتباس.

Rad. int.: Statistik.

STATUER, صاغَ، نصَّ

D. *Statuieren*; E. *To state; I. Statuire (*نادر).

لفظ نادر في الفرنسيّة؛ استعمله بعضُ الكتّاب المعاصرين (ربما على غرار اللفظ الانكليزي، المتداول عموماً) للدلّ على عملية وضع أطروحة فلسفية، طرح عقيدة ينتسبُ المرءُ إليها. «كان رنوڤييه قد بقي شديد الارتياب في مسألة الحرية الإنسانية حتى بعد صياغة قانون العدد، والبداية الأولى التي كانت في نظره وبلا علّة، نتيجته المباشرة والضرورية».

F. Pillon, *Année philos.*, 1913, p. 131.

- يبدو استعمال هذا التعبير مرتبطاً بالفكرة الانتقادية الجديدة القائلة إن في كل حكم جانباً من الاعتقاد ومن القرار الحر. لكنّه ليس من اللسان القويم.

STATUT (ou Status) social,

مركز (اجتماعي)، موقع، منصب، ملاك مدوّنة، أحكام نظام

D. **A.** *(Sozialer) Zustand*; **B.** *Statut, Satzung*; - E. **A.** *(Social) Status*; **B.** *Statute*; I. **A.** *Stato (sociale)*; **B.** *Statuto;* .

أ. في مقابل **عقد** *contrat*(*)، يُقال على العلاقات القانونية التي تقوم بين البشر في غياب كل فعل إرادي من جانبهم، ومن ثم تبعاً للمكانة وحدها التي يجدون أنفسهم فيها من خلال التنظيم العائلي، السياسي أو الاقتصادي (رجل أو امرأة، أب أو ابن، سيّد أو عبد، رأسمالي أو أجير، إلخ.).

ب. مجموعة نصوص تحدّد موقع جماعةٍ من الأفراد، وحقوقهم وواجباتهم. (بالجمع): مجموعة مواد تحدّد الهدفَ وتقرّر السمات الرئيسة لتنظيم مجتمعٍ ما société(*) (بالمعنى ج).

STIMULUS, مُثير، مُنبِّه

D. *Stimulus, Reiz*; E. *Stimulus*; I. *Stimolo.*

عمل ماديّ يُظْهِر ردود الفعل لدى كائن حي. يُقال بنحو أخصّ على الظواهر المادية، الجسدية، التي تحرّك الأعضاء الحسيّة. يستحسن م. ف. **إيغر** إحلال كلمة مثير *Excitant* محل stimulus. (راجع: *Excitation*(*)).

Rad. int.: Stimulil.

STOCHASTIQUE, (S) ترجيح، احتمال

(ترجيحي، احتمالي)، الملحق.

STOÏCISME, رواقيّة

D. **A.** *Stoa, Stoicismus*; **B.** *Stoicismus*; E. *Stoicism*; I. **A.** *Stoa, stoïcismo*; **B.** *Stoïcismo.*

أ. المذهب الفلسفي لزينون الكيتوي (de Cittium)، وكليانت وكريسيپ؛ - سينيك، إپيكتيت، مارك - أوريل، إلخ.

ب. الميزة الأخلاقية للحكيم بحسب الرواقيّة؛ لا سيما عدم الاكتراث بالألم، وصلابة النفس في مواجهة آلام الحياة.

Rad. int.: Stoicism.

STRATÉGIE, (S), ستراتيجيا (الملحق)

STRESS, (S), كرب (الملحق)

STRICT,

دقيق (حصْري، حاصر، ضيّق)، (عَيْن)

D. *Streng*; E. *Strict*; I. *Stretto.*

الدقيق هو المحدَّد، الصارم، المقيّد بدقّة.

حول **دقيقة (واجبات) Stricts (devoirs)**. - أُطلقُ اسمَ **عين** أو **مقيّدة** على الفروض التي تحدّد حتى تفاصيل العمل الذي تأمر به، و **منبسطة** على الفروض التي لا يمكنها أن تأمر إلا بغاية واحدة، هي ذاتها غير محدَّدة كفايةً، وتترك للفاعل مجالاً لمبادرةٍ واختيار. فهذه المبادرة تتعلّق باختيار الوسائل، كما تتعلّق غالباً بتخصيص الغاية، لأن كل فاعل يحسب بالضرورة حسابَ استعداداته والوسائل التي يملك وظروف العمل.

يمكن أن تكون الواجبات، أو الفروض، دقيقة نسبياً، فواجب تسديد المرء ديونه هو فرْض مقيّد تماماً ويتوجّب عليه أن يدفع مبلغاً معيناً لشخص معين، في يوم معين، في صورة معينة (مثلاً، بالعملة الفلانية). لكنْ، لو أقرضني صديقٌ مبلغاً من المال وهو يقولُ لي: «ستعيدون لي هذا المبلغ عندما تستطيعون»، فإنني أبقى سيّد المهلة أو الأجل. إذْ إن الأجلَ الذي سأنعتق فيه من دَيْني، متروكٌ لتقديري.

يُستعمل أحياناً مرادفاً لتعبير *pur et simple*، بلا شرط (D. bloss). في المادة الحقوقيّة، يُقال «حقّ عينٌ»: 1° على ما يحق للمرء المطالبة به بقوّة قانون أو عادة لا جدال فيهما، مقابل ما لا يتحصَّل إلا بموجب تسامح أو عمل حسن؛ 2° على ما لا يقبل في قاعدة قانونية، توسعاً بالمقارنة.

«Exceptio stricti (ou: strictissimi) juris est»,

يغلبُ على الواجبات العدلية إطلاق اسم **واجبات عين**، وعلى الواجبات الخيرية أو الصَّدقة اسم **واجبات منبسطة**، فضفاضة. تُفهم هذه التعابير بمعنيين:

1° تُستعمل لتمثل التفريق بين الواجبات القابلة للفرض (فروض العين)، لأنها موازية لحقوقٍ عند أولئك الذين تعنيهم، وبين الواجبات غير القابلة للفرض (فروض الكفاية) التي لا تتطابق مع فروض أو حقوق عند هؤلاء. «تكاد تكون واجبات العدْل سلبيّة كلها، دقيقة ومحدّدة. يمكن فرضها بالقوّة. إنها تفرض وتنفّذ بالقانون المدني».

E. Boirac, *Cours de philosophie*, Morale, ch. V, § 8.

في هذه الحالة، يتعلّق التعبير تعلّقاً مباشراً بأول المعنييْن الحقوقيين الذين فرّقنا بينهما أعلاه.

2° تُستعمل لتمثل الفرق بين الواجبات التي تكون تطبيقاتها واضحة، دقيقة جداً، وتلك التي تتضمَّنُ تطبيقاتها عنصر تقدير شخصي، يمتنع تحديدُه:

«Man sieht leicht dass die erstere der strengen oder engeren (unnachlässlichen) Pflicht, die zweite nur der weiteren (verdienstlichen) Pflicht widerstreite[1]». Kant, Grundlegung zur Met. der Sitten, 2e partie, p. 59.

«صحيح أن من غير الممكن القول إن الإحسانَ ليس واجباً. ولكنْ يلزم لذلك أن يكون هذا الواجب محدّداً وثابتاً مثل واجب الإنصاف... بالنسبة إلى العدالة، الصيغة واضحة: احترام حقوق الغير. لكنَّ الإحسانَ لا يخضع لقاعدة أو قيد، إنّه يتعدّى كل واجب وكل فرض. تكمن جماليّته في حريته بالذات».

V. Cousin, *Du Vrai, du Beau et du Bien*, leçon XV.

(كما يتضمّن هذا الدرس، في الصفحة السابقة منه، التفريق الحادّ جداً بين الواجبات التي تتطابق

(1) «يرى المرء بسهولة أنَّ الأولى مناقضة للواجب العين أو الضيّق (الصارم) وأن الثانية مناقضة للواجب العريض (التقديري) فقط». (يتعلق الأمر بالحالتين اللتين تكون فيهما عبرةُ عملٍ ما غير قابلة للتحول إلى قانون عام: 1° لأن من المحال **تصوّر** الأمر هكذا بلا تناقض؛ 2° لأن من المحال **ابتغاء** طبيعة مطابقة لهذا القانون).

تكون مُقيّدةً الواجباتُ **السلبية**، إذْ لا توجد سوى طريقة واحدة للتقيّد بقانون زجْري، وبين الواجبات الإيجابية، هناك الواجباتُ التي تنجم عن **تعهّد** بعقدٍ، مكتوب أو شفهي، قاطع أو ضمني. هناك طرق تصرّف كثيرة تقيّد المستقبل وتحوّلُ واجباً كان واسعاً باديء الأمر إلى فرض عيْن.

- تعليمات عامة

واجبات **إيجابية** - تعليمات محدَّدة بتعهد تعاقدي، مكتوب أو شفهي، قطعي أو ضمني

واسعة دقيقة

واجبات سلبية - محظورات.

إن هذه الطريقة في تصوّر الواجبات تستبعد ثلاثة آراء شائعة جداً، تتضمّن تناقضاً:

1°. للوعي شروط أقل حزْماً بالنسبة إلى الواجبات الواسعة - وهذا يتضمّن المفهوم الذي

مع حقوق الغير، والواجبات التي لا تتطابق معها).

أنظرْ: Charité(*), Justice(*), Large(*).

Implication stricte, تضمين حاصْر

أو بالمعنى الحصْري، الدقيق، *au sens strict*، في **المنطق**، يُقال على التضمين(*) الذي يسمى أيضاً «قاطعاً»، أي الذي تكون فيه القضية المتضمِّنة والقضيّة المُضمَّنة مُشتملتين على متغيّر أو عدَّة متغيّرات مشتركة، وتكون فيه العلاقة p ⊃ q. صحيحة بالنسبة إلى كل قيم هذه المتغيِّرات. ابتكرَ هذا التعبير:

C. I. Lewis, *A survey of symbolic Logic*, 1918.
Rad. int.: Strikt.

STRUCTURALE (Psychologie);

بنيوي (علم نفس)، (نفسانيات بنيوية)

E. *Structural psychology*.

مصطلح متداول جداً عند النفسانيين الأميركيين المعاصرين، الذين يقابلونه مع علم النفس الوظيفي *functional psychology*(*) (أنظرْ هذه الكلمة *fonctionelle*(*)). كما يطلق على علم النفس البنيوي اسم «**بنيوية**» «Structualisme»، فهو العلم الذي يعتمد منهج تحليل الظواهر النفسانية إلى عناصرها (أحاسيس، خَيْلات، نزعات، إلخ.) وإلى تحديد أبعادها (كثافة/ توتر، ديمومة)، «إن النفسانيات البنيوية تحليلية؛ فهي تصبّ أنظارَها على تركيب المسارات العقليّة؛ والمقصود هو إجراءُ عملية عقليّة، في نشاطٍ ما، حول تقنية هذا النشاط. وهي تهتمّ بـ **كيفيّة** الظواهر، **بكيف** آلاتها أو أجهزتها الجوانيّة...».

Ed. Claparède, *Psychologie de l'enfant*, 5e éd., p. 120.

STRUCTURE,

بنية (جشطالت، مثال، نمط، نموذج)

D. *Struktur* بكل المعاني; *Gestalt* بالمعنى ب E. I. Structure; بكل المعاني Patthern; Struetura, بالمعنى ب

يستحيل تكوينه. لأنه متناقض، نعني مفهوم **الواجب الاختياري**. فالواجبات الواسعة ليست أقل زجْراً، لكنَّها أقل تحديداً.

2°. لكل واجب دقيق حقٌّ يقابله؛ ولا يوجد حقٌّ لا يتطابق مع الواجب الواسع. ـ إن هذا الرأي متناقض، إذْ ليس في الإمكان توليد الواجب والحق من موردين مختلفين: فكلاهما تعبير عن **العدالة**، وهي واحدة. الحق والواجب هما علاقة واحدة ووحيدة؛ والعمل الصحيح، المنصف، عينه، هو واجب على مَنْ يقوم به، وهو حق لمن تلقّاه. إن الواجبات الدقيقة، فروض العين، تقابلها الحقوق الواجبة؛ وإن الواجبات الواسعة تقابلها حقوق أيضاً، لكنّ المطالبة بها صعبة، إذْ لا يمكن التحديد، بلا إكراه للحرية الفردية، ما هو العمل الذي ينبغي القيام به، ولا مَنْ يتوجب عليه القيام به.

3° تنقسم الواجباتُ إلى واجبات عدالة وواجبات إحسان. ـ فكل واجب واسع ينزع إلى إصلاح ظلم معيّن أو تحقيق شكل أعلى من أشكال العدل. إذنْ العدل يتضمّن الإحسان. وبما أن العدل أمر ونظام، فإن الرغبة في صنع ما هو أفضل من العدل، قد يعني التسليم بأنَّ الظالم يمكنه أن يكون صالحاً. (**إ. غوبلو**).

حول **بنية Structure**. ـ مادّة مُصاغة بناء على إشارات **إد. كلاپاريد.**

أ. ترتيب الأجزاء التي تشكّل كلاً، في مقابل وظائفها. تقال خصوصاً: 1° في **البيولوجيا**، على التكوّن التشريحي والنسيجي، في مقابل الظواهر الفيزيولوجية؛ 2° في **علم النفس**، على اندغام العناصر التي تُظهِرُها الحياةُ العقليةُ منظوراً إليها من زاوية سكونيّة نسبيّاً: مثلاً مختلف مجالات الوعي ومستوياته، أو مستويات هيمنة هذه الأشكال العقلية أو تلك.

ب. في معنىً خاص وجديد، تُقال بخلافِ ذلك للدلّ، في مقابل اندغامٍ عادي للعناصر، على كلٍ متكوّنٍ من ظواهر متضامنة، بحيث إن كلاً منها يتوقّف على الأخرى، ولا يمكنه أن يكون ما هو عليه إلا في علاقته معها، وبهذه العلاقة. هذه الفكرةِ هي في صُلب ما يُسمّى أيضاً نظريّة الصُّوَر أو الأشكال (في الألمانية *Gestalttheorie* وخاصةً *Gestaltpsychologie*؛ أنظر **صورة** (*) (*Forme*). راجع أيضاً:

Henderson, La finalité du milieu cosmique, *Bulletin* de la Société de philosophie, avril 1921.

ج. في معنى مماثل للمعنى السابق، توجّه إجمالي مهيمن على عقليّة ما، ومنظّم لها حول فكرة ذات قيمة توجيهية. مثلاً، عند سپرانجر (Spranger)، العقل النظري، العقل الجمالي، العقل الاقتصادي، العقل التجمّعي، العقل السلطاني، العقل الديني (**الملحق**).

Rad. int.: Struktur.

STYLE, أُسلوب

D. *Stil*; E. *Style*; I. *Stile*.

أ. «الأسلوبُ في الأزمنة القديمة هو الحَرْفُ الذي يستعمله المرءُ لحفر أفكاره في الشَّمْع؛ لكل امرىءٍ طريقته في استعمال الأسلوب، كما يكون لكل منا حَرْفه أو كتابته. مجازياً، الأسلوب هو الفرديّة، الفرادةُ وحركةُ الفكر، التي تظهر للعيان من خلال الكلمات، الخَيْلات، كما تظهر على نحو أجلى في بناء الجملة، بناء دائرة الكلام، وفي العَرْبسة (arabesque)، هذا الفن العربي التزيني الساحر الذي يرسمه الفكرُ في مجرى نموّه».

Seailles, *Le Génie dans l'Art*. ch. VI, p. 215.

انتقد ج. **سياي** بشدّةٍ هذا التصوّر لأسلوبٍ شمولي ومطلق، كما انتقد الزّعم بإدانةِ عملٍ فنّي بحجة أنه «بلا أسلوب». فهو يعارض هذه الفكرة ويقابلها بفكرة الأسلوب الشخصي لكل فنّان، الأسلوب الذي هو التعبير عن طابعه وعن طريقته في الشعور.

Le Génie dans l'Art, ch. VI, P. 216 - 221.

بالتوسّع، صُوَر جماليّة، ذوقيّة، تُميِّز عصْراً (لا سيما في الفنون الجميلة): «أسلوب **النهضة**»؛ الطريقة الشخصيَّة الخاصة بموسيقيّ، برسّام،

سيلاحظ التعارض بين المعنى **ب** لكلمة **بنية** واستعمال هذه الكلمة في تعبير علم نفس بنيوي(*) *psychologie structurale*.

- يفرّق **م. موس** (*Annales Sociologiques*, II, 129) في المجتمعات: 1° بين بُنىً مكانيّة، مجاليّة (الأحياء الزنجيّة، الصينية، الإيطالية في مدينة أميركية كبرى)؛ 2° وبنىً لاماديّة (المراتب العُمْرية، التنظيم العسكري)؛ 3° وبنىً مختلطة (العشائر أو الأفخاذ في القبيلة). ألم يكنْ في الإمكان تعميم هذه التفريقات وتوضيحها؟ (**م. مارسال**).

حول **أسلوب Style**. ـ نص من ليبنتز، أشار إليه ڤيبّ M. C. J. Webb.

بنحّات، إلخ. «كائناً ما كان المعنى الذي نُريد إناطته بالأسلوب، فإنه يتحقّق فيه (في المنظر). إذ إنَّ كل فنّان جيّد، تكون له «كتابته» الشخصية، تداعياتُه المفضَّلة من الخطوط والألوان، وتكون له طريقته الشخصية في التعبير عن الواقع وفي ترجمته أو إبداعه؛ كما تكون له تقنيّته الخاصّة به. وبذلك، إذن، يكون له أسلوب».

Paulhan, *L'Esthétique du paysage*, 104.

يُطلق أحياناً على طريقة تقديم علم ما، مذهبٍ ما: «أما بالنسبة إلى ما لم أكنْ أعرفهُ بعد معرفة كافية لكي أتحدّث عنه بالأسلوب عينه...».

Descartes, *Méthode*, V, 4.

- «ليست الأشكالُ هي التي تقدّم الدليلَ والبرهان لدى علماء الهندسة، وإن كان الأسلوبُ الجماليّ [1]يوهّمنا بذلك».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, IV, I, 9.

بمعنى تقريظي:

ب. ميزةُ كتابٍ يتّسم أسلوبه، بالمعنى أ، بسمات فنيّة جيّدة: «إن الأسلوب تناغم... فالأسلوبُ الحقّ ليس وضوحاً باهتاً وبارداً لا يوحي شيئاً للنَّفْس، ولا خليطَ خَيْلاتٍ وحركات لا توحي شيئاً للعقل؛ إنه يخاطبُ الاثنين، يخاطبُ كلاً منهما بلسانه، أو بالأحرى إنه يخاطبُ الإنسانَ».

Bersot, *Pensées* (Un moraliste, p. 356).

ج. (خصوصاً في الكلام على الفنون الجميلة). «خارج هذه الأساليب المتنوعة، وهي لطائفُ وتمايزات في كيفية الشعور، كان الأساتذة الكبارُ قد كرّسوها، هناك شيء من العام والمُطلق يسمّى **الأسلوب**. فكما أن **أسلوباً** هو طابع هذا الإنسان أو ذاك، فإن **الأسلوب** هو أثرُ الفكر البشري في الطبيعة... إنّه نقيضُ الواقع المحض، إنه المثال: فالرسّام الأسلوبيّ يرى الجانبَ الكبيرَ حتى في الأشياء الصغيرة؛ والمقلّد الواقعيّ يرى الجانبَ الصغير حتى في الأشياء الكبيرة».

Ch. Blanc, *Grammaire des arts du dessein*, Principes, § 4, 2e éd., p. 21.

انتقد ج. **سياي** بشدّةٍ هذا التصوّر لأسلوبٍ شمولي ومطلق، كما انتقد الزّعم بإدانةِ عملٍ فنّي بحجة أنه «بلا أسلوب». فهو يعارض هذه الفكرة ويقابلها بفكرة الأسلوب الشخصي لكل فنّان، الأسلوب الذي هو التعبير عن طابعه وعن طريقته في الشعور.

Rad. int.: Stil.

STYLISER, أسلبَ (صاغَ في أسلوب)

D. *Stilisieren;* E. *To stylize;* I. *Stilizzare*

نمنَم، زخرف، ذوّق)، (تأنّق).

أ. الترجمة في أسلوب محدّد (بالمعنى أ). «يؤسلبُ منظراً، سيعني تأليّاً التعبيرُ الخاص عن إحدى صفاته أو بعض صفاته التي سيجعله المزاج الفني الخاص يختارها دون سواها».

Paulhan, *L'Esthétique du paysage*, p. 104.

ب. تمثيل غَرَضٍ في صورة ترسيمية أو اتفاقيّة. «ورقة أقَنْثة acanthe مُنمنمة»، [«مؤسْلبة»].

Rad. int.: Stiliz.

Subalternante, Subalternée, لازِم، مُلازِم

أنظرْ في ما يلي: *Subalterne*(*)، ملاحظة

SUBALTERNATION, لزوم (تعلّق، تداخل)

D. *Subalternation, Unterordnung* (A. *Umordnung, Benno Erdmann*); E. *Subalternation*; I. *Subalternazione*.

أ. علاقة قضيّتين متلازمتين، متعلّقتين أو متداخلتين.

ب. استنباط مباشر يجري بموجبه الانتقال من حقيقة القضية اللازمة إلى القضية الملازِمة؛ أو من

(1) أنظر .Ecthèse

بطلان الملازمة إلى بطلان اللازمة (بشرط: 1° أن تكون الملازمة قضيةً جزئية دنيا، أي منطبقة على أي فرد من الصنف المعتبر على الأقل، دون استبعاد الحالة التي يمكن أن يكون فيها المحمول الذي تُعلِم به، صحيحاً بالنسبة إلى **الجميع**؛ 2° ألاّ تُناط بالجزئيّة قيمة وجودية بينما لا تُناط هذه القيمة بالكليّة).

ملاحظة

لازمَ أو تعلّقَ *subalterner* لا يُقال إلاّ على العمليّة التي تكمن في الانتقال من الكليّة إلى متعلّقتها (بالمعنى **ب**): «بما أن في الإمكان أن يكون لدينا ثلاث نتائج كلية في [الشكل] الأول، وأربع في الثاني، فمن الممكن الوصول، حين نعلّق هذه النتائج، إلى الرقم المُتشاكل من 12 ضَرْباً في كل شكل».

Lachelier, *Études sur le syllogisme*, p. 30, note. Cf. *subalternes*(*) (modes).
Rad. int.: Subalternac.

SUBALTERNE, (adj. et subst.)

تلازم، متلازم

(تعلّق، متعلّق)، (تداخل، متداخل)، (تفرُّع، متفرِّع).

(صفة واسم), D. A. *Subalterne* (جمع); **B.** *Subalterniert, untergeordnet*; E. **A.** *Subalterns*); **B.** *Subaltern, subalternate*; I. **A.**(جمع **B.** (Proposizione) (جمع)Subalterne Subalternata.

أ. يُطلق على قضيّتين متعارضتين(*) إسم متلازمتين (جمعاً، معاً) عندما لا تختلفان إلاّ بالكمّ *quantité*(*)،عادة تُسمّى العلاقةُ بين هاتين القضيّتين باسم **التعارض المتعلّق**، (المتلازم، المتداخل). لكنَّ خصيصةَ هذا التعبير موضع ارتياب. (أنظر: Rabier, *Logique*, p. 38 note 1)

ب. في زوج من القضايا المتلازمة، بالمعنى أ، تسمّى الجزئية متعلّقة بالكلية. «في الحالة (أي في القياس: ما من S هو P، وبما أنّ كل S هو S، إذن بعض S ليس P) سيكون الاستنتاجُ هو القضيّة المتعلقة بالقضيّة المعيّنة».

Lachelier, *Études sur le syllogisme*, p. 16.

ضروب متفرّعة (**أو ثانوية**)، هي الضروب التي لا تؤدي إلاّ للقضيّة المتعلّقة بالاستنتاج الكلي الذي يمكنه أن ينتج عن مقدّماتها: هذه الضروب هي **بارباري، كلارو، سيزارو، كامستروس، كامنوس**.

Couturat, *Logique de Leibniz*, p. 13 - 15.

هناك ارتياب بصحة هذه الضروب وصلاحيتها.

ملاحظة

ليس للقضيّة الكلية، في الفرنسيّة، اسم متداول إلاّ بوصفها متعارضة في متعلّقتها. إلاّ أن المدرسيّين كانوا قد استعملوا *subalternans*، للدلّ على الكليّة، و *subalternata* للدلّ على الجزئية (Goclenius, 1085 A)، يُقال في الانكليزية أو: *subalternate* و *subalternant*

subaltern (Keynes, *Formal Logic*, 2e partie, ch. III, § 79);

وفي الإيطالية *subalternante* و *subalternata*

(Ranzoli, sub v°)؛ وفي الألمانية *subalternierend* و *übergeordnet* ; *subalterniert; unter geordnet*

(Benno Erdmann, *Logik*, ch. LXIX, § 480).

وتالياً هناك مجال للقول **لازم** و **ملازِم** أيضاً:

subalternante et *subalternée*.
Rad. int.: Subaltern, Subalternat.

SUBCONSCIENCE, وعي تحتاني (تحت الوعي، دون الشعور، وعي باطن)

D. *Unterbewusstsein*; E. *Subconsciousness*; I. *Subconscienza.*

أنظرْ: *Subconscient*.

SUBCONSCIENT,

ما دون الوعي (دون الواعي) (وعي ناقص، باطن، غامض)

D. *Unterbewusst*; E. *Subconscious*; I. *Subcosciente, Subcoscio.*

أ. واعٍ قليلاً؛ ما يجري الشعورُ به شعوراً غامضاً. «أكان الحكم والاستدلال واعيين، دون الوعي، أم لاواعيين، فإنهما يظلاّن متماهيين، باستثناء اختلاف في درجة وضوح التمثّل».

Ribot, *Logique des sentiments*, p. 80.

«هناك ظاهرة غرّارة، استحوذت على طموح المحلّلين النفسانيين وأعمت بصيرتهم أيضاً: هي سمة نصف الوعي (سمة **الوعي التحتاني**، كما يُقال بنحو جيد جداً)، المميّزة للأحوال التي كانوا يشتغلون عليها».

M. Pradines, Réflexion sur la psychanalyse, *Revue de Synthèse*, juillet 1949, p. 109 - 110.

ب. ما لا يدركه الوعي، لأنّ التوجه الحالي للوعي يستبعدُه، لكنّه يكون قابلاً لأن يغدو واعياً منذ أن يَنْصبَّ الاهتمامُ عليه، أو على الأقل بعد فترة جهدٍ لإدراكه. (وعي تحتاني وظيفي). - أنظر *Inconscient*(*)، **نقد**، وأدناه، **تعليقات**. راجع: *Champ*(*) *de la conscience*.

ج. مرادف لاوعي *Inconscient*(*) بالمعنيين **د** أو **هـ**، لكن مع هذه السمة وهي أنَّ الوقائع المقصودة إنّما تتجلى بردود فعل ذكيّة، عقليّة، تبدو كأنها كاشفة لصنفٍ من الشخصيّة.

Pierre Janet, *L'automatisme psychologique*, 2e partie, ch. I: «Les actes subconscients».

هكذا يغدو «الوعي التحتاني» مرادفاً لشخصية ثانوية وناقصة، مُلحقة بالأنا الأساسي.

حول **ما دون الوعي Subconscient**. ـ أنظرْ التعليقات حول **لاواعٍ** *Insonscient*(*).

لست من الرأي القائل إن الأفضل تخصيص الكلمة بالمعنيين أ أو **ب**. عملياً، لا يكاد يُستعمل **ما دون الوعي** أبداً للدلّ على واقعة نفسية قليلة الوعي، أو لا تكونُ موضوعَ انتباه. ناهيك بأنَّ **ما دون الوعي** ليس مرادفاً لكلمة لاواعٍ أو لاوعي، حتى بالمعنى **هـ** لهذه الكلمة. يدلّ «ما دون الوعي» على النشاط الذهني الذي يجري خارج وعي الفاعل، والذي يُصادر عليه للإحاطة ببعض ردود فعل الفاعل، المتميّزة بأنها تظهر كأنّها نتيجة فكرة ذكيّة نسبيّاً، وأنها تعبّر عن نزعاتِ شخصيّة، («شخصية ناقصة»)، متميّزة نسبيّاً من الشخصيّة الواعية. إنَّ الشّكل الشخصي الذي ترتديه هذه النزعات، هو الذي يميّز المسارات ذات الوعي التحتاني، ويميّزها من السيرورات النباتية اللاواعية. إن هذا المفهوم ذو مطابقةٍ كبيرة وأهميةٍ عمليةٍ إلى حدّ أنّه يستحق الإبراز والنجوميّة. فالوعي الباطن، التحتاني، يتضمّن فكرة انفصال، فكرة ازدواجٍ في الوعي، عميقٍ نسبيّاً. أمّا **ما دون الوعي** فينمازُ من **اللاوعي** بكل جلاء: مثاله أنَّ الذكريات المتراكمة في ذاكرتنا، لكننا لا نفكّر بها في هذه اللحظة، هي ذكريات لاواعية، كامنة، لا دون الوعي. وهي تغدو كذلك، إنْ بقيت خارج الوعي، وتدخّلت في مسار ذهني **فعّال**، يؤدي إلى بعض ردود الفعل المعبّرة عن نزعات ورغبات أو أمنيات. ـ اقترح

من المحتمل أن يتحدّر من هذا الاستعمال، مع تعديل طفيف في المعنى، ذلك المعنى الذي أعطاه هاملان لكلمة **وعي تحتاني**: «لئنْ سلّمنا أنَّ اللّه... يرتئي خلق أشخاص آخرين، فإننا نستطيع أن نتمثّل، دون إلحاق أذى بوعيه المركزي، أنّه يسمح، من جهة ثانية، بتكوّن كثرة من أشكال الوعي التحتاني حول هذا الوعي المركزي».

Essai, ch. V, § 2, C (1re éd., p. 465).

د. أحياناً، مرادف **اللاوعي** بالمعنى و: واقع أوسع من الفرد، وعليه يتوقّف الوعي. - هذا المعنى نادر في الفرنسية. *Rad. int.:* Subkonsci

SUBCONTRAIRE, (adj. et subst).

ما دونَ التضاد (اسم) **دون الضدية** (صفة)

D. *Subkonträr*; E. *Subcontrary*; I. *Subcontraria (proposizione)*.

تطلق صفة **دون الضدية** على قضيتين **جزئيتين** متعارضتين(*)، إحداهما إيجابية،

مورتون پرنس (Morton Prince) إطلاق اسم «وعي مشارك»، «Coconscient», («*Coconscious*») على ما دون الوعي المفهوم على هذا النَّحو، وذلك لتجنّب الاشتراكات مع الاستعمالات الأخرى لكلمة ما دون الوعي (المطلقة بنحو خاص على مذهب مايرز Myers الغيبي؛ أنظرْ تقرير پرنس إلى مؤتمر علم النفس في جنيف، 1909)؛ لكن المصطلح الذي اقترحه پرنس لم يحظ بالقبول، على الرغم من استعماله لدى بعض الكتّاب الأميركيين. (**إد. كلاپاريد**).

أنظرْ للكاتب عينه:

Quelques remarques sur le subconscient, Archives suisses de neurologie et de psychiatrie, tome XIII.

حيث اكتسب الحقّ في النقد الذي وجهه، في هذه المقالة بالذات، للمثل المضروب عن المعنى أ، في الطبعة الأولى من هذا **المعجم**، حين استبدل نص پيار جانيه بنص ريبو، الذي أُضيف إليه، في الطبعة السادسة نص پرادين. (**أ. لالاند**).

يبدو لي أنّ الحدث الأساسي هو أن ظواهر الوعي المتحدرة، بكل وضوح، من الراتوب المَرَضي لا تصل أبداً إلى لاوعي، إلى انحدار عميق مثل الظواهر المتحدرة من الراتوب السَّويّ. فهي تُدرَك في حالاتٍ ثانوية، يوقظها الإيحاء. غير أنَّ هذا لا يعني أنها أشدّ انسجاماً مع الشخصية المركزية من الحالات المماثلة في الراتوب السويّ: بل على العكس، إنها أقل انسجاماً منها، كما حاولت تبيانَ ذلك على نحو مفصّل جداً. حتى إن وضوحها النسبي، المضاف إلى طابعها المنحرف، يجعلها أحوالاً مهدِّدة لتماسك الحياة الذهنيّة. إذن هذه الأحوال هي في آنٍ حالاتُ وعي ضعيف وحالاتُ وعي مُنشق، له استقلالية مُلتبسة. ربما يلائمها المعنى الثالث المُناط في هذا **المُعجم** بكلمة **وعي تحتاني**، ملاءَمةً تامة. ويبدو لي أن من المفيد تخصيصها بهذا المصطلح، وعي تحتاني، لأنَّ انحطاط الوعي ربما ينزع (عبر العادات والذكريات) في الحالة السوية، إلى الاستقرار عند درجة أدنى من ذلك بكثير. صحيح أنَّها تمرّ، قبل بلوغها، في منطقة من الغَبَش، يبدو فيها مصطلح وعي تحتاني مناسباً لها أيضاً (ما عدا أنّه يوقظ فكرةَ انشقاق لا يمكنها أبداً أن تكون

وثانيتهما سلبيّة؛ وتدعى كلٌّ منهما القضية دون الضدية للثانية.

Rad. int.: Subkontrar

SUBJECTIF, ذاتـي

D. *Subjektiv*; E. *Subjective*; I. *Soggetivo.*

ما ينتمي إلى ذات sujet(*) (قديماً إلى ذاتٍ بالمعنى **ب**؛ ثم في أيامنا، ما يعود إلى ذات المعنى **هـ** أو بالمعنى **و**). أنظر، لتاريخ هذه الكلمة، مادة موضوعي *Objectif(*)*، وراجع التعليقات في أسفلها.

1° مع هذه الفكرة وهي أنّ المقصود ينتمي للذات **فقط**، بالتعارض، إما مع الذوات الأخرى، وإما مع الموضوع المُفتكر به. هذا المفهوم هو

سمةَ الحالات السويّة، الطبيعية).

باختصار، ربّما أعتمد من تفريق **المعجم**، أن هناك وعياً تحتانياً بمعنىً عام جداً، لا يكون سوى وعيٍ مُخفَّف، ويمكنه الانتماء إلى الظواهر السوية والظواهر المرضيّة معاً؛ لكن هذه الحالة الغَبَشيّة هي بالأخص العلامة المميّزة لانحطاطات الوعي المَرَضيّة: فهي ترتدي فيه رداءَ استقرارٍ وخصوصيّةٍ لا ترتديه في المجال السّوي، وتكاد تضفي عليه قيم أَمارةٍ أو عارض. **(م. پرادين).**

صحيح أنَّ هذه الكلمة، بتاريخها، متعلّقة بفكرة شخصيّات ثانية، فكرة ظواهر انفصالية غير سويّة. لكن من جهة ثانية، جرت العادة على استعمال البادئة ...*sub* ...**تحتاني** بوصفها بادئة خافضة في البيولوجيا (*subaigu*، إلخ.) وحتى في المنطق (*subcontraire*)، وكذلك يدخل هذا الاستعمال في تشكيل مضمونه. هكذا يمكن التفريقُ أولاً بين «الحقل(*) الراهن» و «الحقل المحتمل(*)» للوعي؛ ثم، يليه ما دون الوعي، وأخيراً اللاوعي، إذْ يمكن لكلٍ من هذه الأحوال أن يتّسم بسمةٍ مختلفة باختلاف كونه سوياً أو مَرَضيّاً.

لا نعتقد أنّ في الإمكان تخصيص اسم ما دون الوعي لما هو مَرَضي أو لا سويّ. إن أفضل معنى لما دون الوعي، يبدو لنا أنّه يدلّ على ظاهرة نفسية حالية، تسهم في تشكيل مجمل الحالة الفكرية للفاعل في فترة معيّنة، لكنّه، حين يُؤخذ بذاته، لا يكون موضوع وعي واضح، أو حتى أنه ينفلت منا في اللحظة التي ينصبّ فيها الانتباه عليه (مثل اسم علم نبحث عنه ونشعر «أنّه على رأس اللسان»). إنه ما لا يكون حضوره مجهولاً تماماً، على الرغم من عجزنا عن إيصاله إرادياً إلى الوعي التام. **(پ. جانـي. ـــ غ. دوما. ـ أ. لالاند).**

حول **ذاتـي Subjectif**. ـ مادة منقحة طبقاً لتعليقات السادة **دروان، منتريه، روبان، ڤيبّ.**

الذاتـي، في معناه الأصلي، يعني عادةً «ما يعود إلى شيءٍ ما بوصفه ذا صفاتٍ أو محمولات»؛ ففي اللاتينية المدرسية، كان يُقال شيء على ما هو مقرّر في شيء آخر، **ذاتـي** (متذايت *subjectivé*) حين يجري تقريره بصفته موجوداً لذاته، وبالعكس، كان يُقال **موضوعي** (متموضع *objectivé*) حين كان يُعتبر بصفته ماثلاً للوعي، بوصفه شيئاً معلوماً. يكاد يكون هذا الاستعمال معاكساً للاستعمال اللاحق والحالي لتناقض **الموضوعي و الذاتـي**. فلم يكن في إمكان الذاتي الظهور قط، وعملياً لم يظهر إلاّ بعد الثورة الفلسفيّة الديكارتيّة، التي أدّت إلى اعتبار الأنا بوصفه «الذات» الوحيدة التي يستحيل الشك في حقيقتها، في مقابل كل ما لم نتوصّل قديماً إلى

الأكثر شيوعاً:

أ. فردي، صالح لذاتٍ واحدة (سواءٌ تجاهلنا إنْ كان المقصود صالحاً لآخرين، أم أنكرنا هذه الصلاحية صراحةً).

«Praktische Grundsätze... sind *subjektiv*, oder Maximen, wenn die Bedingung nur als für den Willen des Subjekts gültig von ihm angesehen wird; objektiv aber.. wenn jene als gültig für den Willen jedes vernürnftigen Wesens erkannt wird[1]». Kant, *Krit. der prakt. Vern.*, I, 1.

ـ «هكذا يُفسَّر تماماً التشاؤم الذاتي والفردي، لكن ليس التشاؤم الموضوعي واللاشخصي، ذلك الذي يُعبَّر عنه بمنظومة».

Caro, *Le pessimisme*, ch. IX, p. 288.

من ثمَّ، في الكلام على الفكر، على الطابع الفكري: مَنْ يرى الأمور بمنظار ذاتي، مَنْ يحكم عادةً وفقاً لانطباعاته، لأذواقه، لعاداته أو رغباته الفردية.

«**فهم ذاتي**»، أنظر: *Compréhension*(*).

«**حقوق ذاتية**»، «Droits subjectifs»أنظر: *Sujet*(*) ح.

(1)«تكونُ المبادىء العملية ذاتية، أو تكوّنُ **حِكَماً**، عندما لا يُعَدّ، ما تصادِرُ عليه، صالحاً في نظر الذات إلاّ بالنسبة إلى إرادته الخاصة؛ وتكون موضوعية، عندما يُعترف بهذه المُصادرة أنها صالحة لإرادة أي كائن عاقل». (عندها تكوّن **قوانين** في رأي كانط).

ب. ما ينتسبُ إلى الفكر البشري، وإليه وحده، في مقابل العالم الطبيعي، في مقابل الطبيعة (العمليّة) للأغراض التي ينطبقُ الفكر عليها. ـ بهذا المعنى، يغلبُ على الكيفيّات(*) «الثانية» نعتُ «ذاتيّة»، وذلك خصوصاً لا باعتبارها قابلة للاختلاف بحسب الأفراد، بل لأنها لا تستطيع الدخول في إنشاء منظومة تمثّلاتٍ منطقية وتفسيرية، ولأنها في العالم كما يتمثّله الفيزيائي، تُستبدل ببعض أشكال الحركة. راجع: *Objectif*(*)، **هـ**، و *Subreption*.

بهذا المعنى، وبالمعنى أ في آنٍ واحد، يتعلّقُ التداولُ المألوفُ الذي أجراه أ. كونت على تعابير، **توليف ذاتي** (المقابل من جهة للمعرفة الوضعية؛ ومن جهة ثانية للمنظومات الميتافيزيقية)؛ و **وجود ذاتي**، المقابل لـ **وجود موضوعي** أو **مادّي**، لتمثّل الوجود الذي يحتفظ به الأمواتُ في فكر أولئك الذين عرفوهم، أو فكر الكائنات الوهمية والكائنات المقبلة التي تنهلُ من خيال البشر الذين نتمثلهم بشدّة. مثلاً:

Politique positive, IV, 34, 50, 103 - 104, etc.

ـ وبما أنّه يسلّم بأن هذا التمثل يمكنه ويتعيّن عليه، في بعض الأحوال، أن يصبح مشتركاً بين الناس كافّة، فإنَّ فكرة الذات **الفردية** ليست ما هو جوهري في هذا المفهوم. «يجب أن تكون كل توليفة ذاتية، طالما أن الموضوعية تبقى تحليلية دوماً. لكنَّ رجحان الذاتية لا يزال ضرورياً جداً

معرفته إلاّ بوصفه «أغراضاً» لوعينا. إلاّ أن هذا التغيّر في المعنى يُفترض أنْ يكون لاحقاً، تالياً لديكارت ذاته. (**ڤيبّ**). أنظرْ في مادة *objectif*، أ، نصوص ديكارت حيث يستعمل **الموضوعي**، عملياً، بالمعنى المدرسي المحدَّد في ما سبق. (أ. **لالاند**).

هل هناك حقاً مجالٌ لتمييز المعنى الكانطي من المعنى **ب**؟ قال كانط إنه لا يقوم بغير التوسع في ما كان يُسلَّم به، خصوصاً منذ ليبنتز، باعتباره الكيفيات الثانية، ليشمل الكيفيّات الأولى للأجسام. أنظرْ **المقدّمات**، § 13، الملاحظة II، ص 289 من طبعة برلين. (**ش. ڤرنو**). ـ من المهمّ،

بالنسبة إلى تبعية الروح تجاه القلب. إن هذه الضرورة المزدوجة، التي كانت راجحة حتى الآن دون إدراكها، كان الميتافيزيقيّون الحديثون قد شعروا بها شعوراً مبهماً، منذ الإجهاض الحاسم لعدَّة محاولات برمجة موضوعية. وهكذا حين اندفعوا نحو الوحدة الذاتية، فإنهم لم يبلغوها إلاّ لأنهم كانوا قد حصروها في الإنسان الفردي، بدلاً من تأسيسها على البشرية».

Aug. Comte *Politique positive*, tome I, p. 581 - 582.

ج. من ثمّ، الذاتي هو المظهري، اللاواقعي، الوهمي. هكذا أطلق اسم **أحاسيس ذاتية** *Sensations subjective*

(D. *Subjektives Empfindungen*; E. *Subjective sensations*; I. *Sensazioni soggettive*).

على الأحاسيس التي تحدث في غياب مُثير خارجي تُستثارُ به عادةً وتتوقّفُ على تبدُّلات داخلية في الأعضاء الحسيّة؛ مثلاً، أحاسيس ألوان تكميليّة، مُثارة من جرّاء جوار لونٍ مُدرك إدراكاً طبيعيّاً أو من جرّاء إدراك سابق لهذا اللون؛ أحاسيس انتقال الخط العمودي الناجم عن حركات الدورات، إلخ.

د. ما ينتسب إلى الفكر البشري وحده، في مقابل الأشياء بذاتها.

«Wir können demnach nur aus dem Standpunkte eines Menschen vom Raum, von ausgedehnten Wesen, u. s. w. reden. Gehen wir von den subjektiven Bedingung ab, unter welcher wir allein äussere Anschauung bekommen können, ... so bedeutet die Vorstellung vom Raume gar nichts[1]». Kant, *Krit. der reinen Vern.*, Esth. transc., A. 26; B. 42. Cf. *Ibid.*, § 8, A. 42; B. 59.

- راجع النصوص الأخرى الواردة حول **موضوعي** *Objectif*(*)، **ب**.

2° بدون الفكرة السلبية المشار إليها أعلاه (هذا المفهوم أندر بكثير):

هـ. ما يتعلق بالذات المفكّرة، أو ما ينتسبُ

(1) «إذن نستطيع فقط من زاوية إنسانٍ ما الكلام عن المكان، عن كائنات ممتدّة، إلخ. وإذا خرجنا من هذا الشرط الذاتي، الذي نستطيع في نطاقه وحدَه الوصول إلى حدْس خارجي... فإن تمثّل المكان لا يعود يعني شيئاً أبداً».

فوق ذلك، التفريق بين المعاني أ، **ب** و **د** باعتبارها مختلفة، وذلك بقدْر ما أدَّى الالتباس في كثير من المساجلات الحديثة بين هذه المعاني المتباينة جداً إلى الأخطاء أو الهفوات الحادة والضارة. وهكذا كان الانجرار إلى الإنكار المحتوم للطابع العلمي، الشمولي، «الموضوعي» لدراسة **الذات** عينها؛ وهكذا كان أيضاً إتّهام مستكشفي الحياة الروحية الذين كانوا يهتمون بالدراسة المنهجية للأدلّة الداخلية على الصعيد الديني، بأنهم يُقوننون المعنى الحقيقي ويقعون، بذلك، وقوعاً محتوماً ولا يقبل علاجاً، في الفردية والذاتية الجذرية. لا شيء أكثر بطلاناً من ذلك: لأن هؤلاء الذين لا يقولون بصفة **موضوعي**، علمي، إلاّ على **الغَرَض** بوصفه شيئاً غريباً عن الذات المفكّرة والفاعلة، من الممكن إتهامهم، وبحق، بأنهم يتركون الطريدة، إنْ لم يكن في الظل، فعلى الأقل يتركونها للصور الأقل امتلاءً بالمادة الجوهرية الغاذية، أو حتى إتهامهم بتحويل ما هو نافر أو ما هو رمزي في التمثلات الحسيّة أو المفهوميّة إلى حقيقة وحيدة، على حساب كائنات غيبيّة حقيقية وحقائق أخلاقيّة وروحية. (**م. بلوندل**).

إلى هذه الذات: الذهنية، النفسية، الأخلاقية (بالمعنى هـ). «إن علم النفس والمنطق والأخلاق تعود كلها إلى الإنسان، فاعل الفكر والفعل؛ وهي تؤلف **الفلسفة الذاتية**».

E. Boirac, *Cours de philosophie*, Introd., 18e éd., p. 3.

ـ «هناك نظامان للحقائق، بعضها حقائق واعية، داخلية أو ذاتية...».

Cl. Bernard, *Introd. à la Méd. expér.*, 1re partie, ch. II, § 1.

(المقصود هنا أسس الرياضيّات، ومقترحات أخرى «بيّنة بذاتها»، لكنها لا تقلُّ عن سواها تحقّقاً بالاختبار. راجع: **موضوعي، و**). أنظرْ أيضاً نص هاملان، الوارد لاحقاً في مادّة *Subjectivité*(*).

نقد

أنظرْ نقد **موضوعي** *objectif*(*) والتعليقات على هذه الكلمة.

إن أ. كونت يستعمل كلمة **ذاتي** استعمالاً واسعاً ويذهب إلى حد الكتابة:

«لتوطيد هذا التكوين الذاتي لعلم الفلك النسبي، يتعيّن حصْر العلم السماوي الحقيقي، ليس فقط في دراسة العالم البشري، بل يتعين حصره حتى في دراسة الكوكب البشري. وكائنةً ما كانت الكواكبُ الداخلية الأخرى متعلقة نسبياً بـ **هذا المركز الذاتي**، فإن نظرياتها الخاصة لا تستحق اهتمامنا إلاّ بمقتضى فعاليتها المنطقية والعلمية تجاه هذه المسألة الوحيدة». (*Syst. de politique positive*, I, 510). **(ج. بيلو)**.

ينبغي تجنّب تعبير **أحاسيس ذاتية**: فكل الأحاسيس ذاتية. **(ل. بواسّ)**. ـ صحيح أنَّ هذا التعبير غامض ومُبْهم: فلو قُصِد بـ **الذاتي** ما يتوقف على الذات حصْراً، وقطعاً عن الموضوع، لكان المصطلح غير صحيح؛ لأن إنتاج إحساس لوني، ملوّن، بتناقضٍ متزامن أو متعاقب، يتوقّف حقاً، وإلى حدٍ كبير، على الغَرَض المُدْرَك؛ ولو قصد به أنَّ له شَرْطَه **المباشر** في تغير العضو، وتالياً في **جسد** الذات، وليس في الخارج، فإن هذا يصح أيضاً على أحاسيس أخرى. في هذه الحالة يبدو أن المُراد بنحو خاص هو التشديد على الطابع الوهمي، اللاواقعي لما يظن المرء أنه مدركه. لكن هنا بالذات، لا تكون الحالة فريدة. فاللون الأزرق أو البنفسجي للروابي، المنظور إليها من بعيد، ألا يكون، بالنسبة ذاتها، وهماً بالمقارنة مع لونها «الحقيقي»؟ ومع ذلك لا يجري تصنيفه في عداد «الأحاسيس الذاتية». **(أ. لالاند)**.

أرسل لنا **ل. روبان** عدّة نصوص من **هاملان**، ننشر منها مقطعاً في مادة **ذاتية** *subjectivité* ويترتّب عليها أن استعمال هذه الكلمة في *Essai sur les éléments principaux de la représentation* إنما يشترك مع المعاني التي فنّدناها في الفقرات أ، **ب** و **د**، لكنّه يقترب من المعنى **ب** بنحو خاص. إنه يوجزه في ما يلي: «إن ما ينتسب، ليس إلى الفكر البشري (لأن الفكر البشري هو بالنسبة إلى الذات الذي يحدّد طبيعته وعلاقاته الضرورية، شيء موضوعي)، بل إلى الفكر الفردي بما فيه من **عَرَضٍ و ارتجال** (الخيال، وكما يقول كونت، القلب)؛ ومن وجهٍ آخر بالتعارض، ليس مع العالم الطبيعي، أو مع الواقع الأمبيريقي، التجريبي، للأغراض (لأن العالم الطبيعي ليس موضوعياً

Méthode subjective, منهج ذاتـي

D. *Subjektive methode*; E. *Subjective method*; I. *Metodo soggetivo*.

أ. في علم النفس العام، منهج رصد بالوعي، منهج استبطاني.

ب. في علم النفس الحيواني، طريقة قوامها تمثّلُ حالات وعي الحيوانات بالمماثلة مع أحوال الجنس البشري، والتطبيق عليها للمصطلحات المستعملة في سيكولوجيا الإنسان (إدراك، ذكرى، استدلال عقلي، فرح، خوف، رغبة، إلخ.).

ج. موقف الروح الذي يقرّر، أو الذي ينصاع للاعتقاد في ما يرغب. «إنّ رفض استنتاج بهذا الدافع الوحيد وهو أنّه ينافي مشاعرنا الحميمة ورغباتنا، يعني استعمال المنهج الذاتي».

W. James, *Lettre* du 20 nov. 1877 aux rédacteurs de la *Critique philosophique* (VI[e] année, t. II, p. 407).

أنظر التعليقات أدناه. *Rad. int.*: Subjectiv.

SUBJECTIVISME, ذاتيّة (مذهب)

D. *Subjektivismus*; E. *Subjectivism*; I. *Soggettivismo*.

معنى عام: نزعة فلسفية قوامها ردّ كل حُكم قيميّ أو واقعي إلى أفعال أو أحوال فردية واعية. (ناهيك بأن هذا المصطلح مستعمل في الأغلب، مع مضمون شُوقيّ).

أ. **في الميتافيزيقا.** °1 نزعة إلى رد كل وجود إلى وجود الذات. (الفاعل).

°2 نزعة إلى رد كل وجود إلى وجود «الفكر» عامةً. وإلى نفي «الأشياء» أو استبعادها. أنظرْ:

Paulham, Les conditions générales de la connaissance, *Revue philos.*, juin 1914, p. 581 - 582 et cf. *Idéalisme*(*), A.

ب. **في المنطق.** نظرية ترفض بأن يكون للتفريق بين الصواب والخطأ، قيمة موضوعية(*)؛

وحدَه، ولأن الطابع التجريبي للأغراض هو، بالذات، وإلى حدٍ ما، ذاتيتها)، بل بالتعارض مع ما يكون مادة معرفة قائمة على التحليل ونازعة إلى إقامة علاقات **دقيقة** أو حتى **واجبة**، بالتعارض، تالياً، وبنحوٍ عام، مع الواقع والحقيقة، كما ينزع العلم إلى التعبير عنه - بنجاح نسبي، فهذا الأمر لا يهمنا هنا. **(ل. روبان).**

كما أننا ندينُ **لروبان** بنص **و. جيمس** الوارد في باب **منهج ذاتـي** *Méthode subjective*. ويضيف إليه المقتطفات التالية من السياق: «إسقاطه بحزم (إسقاط المنهج الذاتي المحدَّد على هذا النحو) أينما وُجدت الحقيقة خارج عملي وأنّي تحدّدت بيقين، بمعزلٍ عن كل ما يمكنني أن أحبه أو أن أخشاه، إذْ لا شيء أكثر حكمةً من ذلك... لكنْ هناك صنف من الوقائع لم تتكوّن مادتها على هذا النحو أو أنها لم تتحدّدْ مسبقاً، إنها الوقائع غير **المعطاة**». عندئذٍ يكونُ استعمالُ **المنهج الذاتـي** أمراً مشروعاً. «في حالة كهذه، ومهما حصل، لن أكون سوى أحمق إنْ لمْ أؤمن بما أحبّ، لأن إيماني يكون شرطاً أولياً حتمياً لبلوغ غرضه وإتمام عمله، الذي يؤكده. هناك إذن حالات يخلق فيها الإيمان تحققه الخاص به».

حول **ذاتية Subjectivisme**. ـ مادة موسّعة وموزّعة بناء على تعليقات إ. **دارلو** (A. Darlu)، إ. **لورو** و **موريس بلوندل**. بنحو خاص، لفتنا **لورو** إلى النصوص التالية:

°1 أوليّه - لايرون في **اليقين الأخلاقي** (1880)، الفصل السادس. يصف «النزعة إلى الذاتية»

أو أيضاً، نظريّة تحصرُ اليقين(*) في حالة من الرضى الفردي المقرَّر.

ج. في الأخلاقيات. نظريّات أخلاقية ترى أن أصلَ التفريق بين الخير والشر إما التفريق بين الرفاهية والعذاب الفردي، وإما بين الانفعالات الشخصية استحساناً أو استهجاناً.

د. في الجماليّات. نظرية ترى أنَّ الأحكام الجمالية لا تعبّر إلاّ عن أذواق فردية.

هـ. في النفسانيات. نزوع الفرد إلى الانغلاق في أفكاره ومشاعره الخاصة؛ عجز (أو رفض إرادي) للنظر إلى الأشياء من زاوية موضوعية (بالمعنى ج للكلمة هذه).

ـ أحياناً: مذهب فلسفي يمتدح هذه النزعة، ويرفض الاعتراف لما هو موضوعي بقيمة أعلى مما هو ذاتي. ـ عندها يقترب من المعاني **ب**، **ج**، **د**.

نقد

يتبيّن من هذا التحليل أنَّ هذا المصطلح، مثل معظم الألفاظ المنتهية بـ *isme*، غامض، ملتبِس ومُغْرِض. أمّا في الاستعمال الذي عرفه من الناحية المعيارية، فيبدو أنّ في الإمكان استخلاص اتجاهين كبيرين:

°1 يُراد التشديد (ويكاد يُقصد دوماً اللوم)، في مذهب منطقي، جمالي أو أخلاقي، ودون إنكار القيمة والسمة الجديرة بالاحترام في المعايير المُعتبرة، على واقع أن مذهب الذاتية يتمثلها بوصفها معلولاً، نتيجةً لأذواقٍ أو حاجاتٍ فردية متشابهة نسبيّاً أو متكافلة، هذا مثلاً هو حال المذهب النفعي.

°2 يرادُ التشديد، في مذهب، على واقع أنَّه يضع هذه الحاجات أو هذه النزعات الفردية فوق المعايير المشتركة، وأنه يشجع الفردَ على التعلّق بها دون سواها. إذن يرمي المفهومُ الأول إلى تأويل يعتبر باطلاً؛ ويرمي الثاني إلى نصيحة تعتبر مزعجة. لكن، فوق ذلك، ننحدر بسهولة من مفهوم إلى آخر، ذاك أن التأويل يفضي إلى النصيحة، أو على الأقل يُظَنُّ أنَّه يقود التلاميذ إليها، حتى بخلاف مقصد المعلّم.

أنظرْ النص الوارد في **التعليقات**، وراجع مادّتي: *Individualisme*(*) et *Scepticisme*(*).

Rad. int.: Subjektivism.

SUBJECTIVITÉ, ذاتيّة

D. *Subjektivität*; E. *Subjectivity*; I. *Soggettivita.*

سمة ما هو ذاتيّ، بأي من معاني هذه الكلمة.

على هذا النحو، فيقول: «إنها الفكرة القائلة بعدم وجود حقيقة مطلقة، حقيقة بذاتها، وإن كل يقين هو شخصي محض، لأن كل حقيقة هي حقيقة ذاته بحتة» (339). يعتبر هذه النزعة كأنها تشكّل واحداً من التيارات البارزة في الفكر المعاصر، ويرى تعبيرها الأقوى في نظرية رنوفيه حول اليقين.

°2 إنَّ النظرية القائلة بأنَّ أحكامنا القيميّة لا تعبّر أبداً إلاّ عن ردود فعل شخصية، هي نظرية ممثّلة تماماً، في الراتوب الأخلاقي، بالمعنى الذي يعطيه وسترمارك لتعبير «*ethical subjectivism*».

(Westermarck, *The origin and development of moral ideas*, Macmillan, 1906, vol. I, chap. 1).

بهذه الألفاظ، يدافع عن هذه الأطروحة القائلة بأن أحكامنا الأخلاقيّة لا تترجم حقائق موضوعية، بل تتعلّق بانفعالاتنا، أكانت انفعالات استحسان أم انفعالات استهجان.

°3 كما أن مصطلح **ذاتية** يدلّ أحياناً على تصوّر معيّن لقيمة العالم (مختلفٍ تماماً عن تأويل

مثلاً (المعنى د): «إن ذاتية المكان والزّمان تميّز جوهرياً هذا المذهب (الكانطيّة)؛ فهي... الفكرة المهيمنة عليه؛ وهي تجعله مذهباً توهيمياً جذرياً».

Pillon, La doctrine de Renouvier, *Année philos.*, XXIV, p. 106.

- (المعنى هـ): «الذاتيّة... هي سمة تميّز كل الظواهر النفسيّة وتحيط بها كلها في شمولها. لكنما يستحسنُ اللحظُ أنَّ كلمة ذاتية ينبغي أن تؤخذ هنا بمعنىً أوسع: فهي لا تدلّ فقط على ما يتعلّق بهذا الصنف التمثيلي الذي كنا قد دعوناها باسم **التمثل الذاتي**؛ إنها تُقال أيضاً على كل لحظات التمثّل التي تتضمن تدخلاً ملحوظاً للفاعل: فتُقال على التمثيل المنطقي، وجزئياً على الأقل، تُقال على التمثيل العملي وكذلك على التمثيل الوجداني». Hamelin, *Essai*, p. 353.

بنحو أخصّ، حالة العقل الذي لا ينظر إلى الأشياء إلاّ بصورة ذاتية(*): «في المقابل، يكون الاستدلال العقلي محكوماً دائماً بنزعةٍ، بميل، برغبة، بنفورٍ، بأية حالة عاطفيّة تعبّر عن حالة الذات ولا شيء سوى ذلك؛ إنّه رهينُ الذاتية».

Ribot, *Logique des sentiments*, p. 97.

- «إن الجنون بالمعنى الحقيقي [يكون] على الدوام متميّزاً بغلو الذاتيّة، مثلما تتميّز الغباوة بالنقص. عندئذ لا يتوقّف الخارجُ عن توريد كل مواد بناء الداخل... إنما يكمنُ الاضطرابُ في كون الذكريات قد صارت أكثر حدّة ووضوحاً من الأحاسيس».

A, Comte, *Polit. Positive,* III, 20.
Rad. int.: Subjektives.

SUBLIMATION,

إجلال، إعلاء (ترفيع، تصعيد)

D. *Sublimierung*; E. *Sublimation*; I. *Sublimazione.*

أحكامنا القيمية). مثال ذلك ويليام جيمس (*Will to believe*, p. 165 - 174). إنه يقصد بهذا المصطلح الموقفَ الكامن في النظر إلى الواقع كما لو كان مقدّراً له أن يقدّم فقط مشهداً متعلقاً بالعقول التي تتأمّله، وتالياً أن يغذّي حياة ذاتية معينة. ربما لا يكون هذا مختلفاً عن المعنى هـ اختلافاً كبيراً.

يلفتُ أ. **دارلو** و م. **بلوندل** الانتباه إلى الاختلاف الكبير القائم بين التصوّرات الممثلة أعلاه بـ أ، 1° و أ، 2°. يقول م. بلوندل: ربما لا ينبغي فقط تفريقهما، بل ينبغي عكسهما. في الحالة الثانية، تبدو لهما كلمة ذاتية غير صحيحة: ربما ينبغي أن يقال **مثاليّة**.

في المعنى عينه، كتب لنا **عمانوئيل لورو**: «إن الذاتية، بالمعنى الميتافيزيقي للكلمة، قد تقترب من الأنانة أكثر مما تقترب من الإنيّة (monadisme) وبالأخص من المثالية اللاشخصيّة. صحيح أنّ تعبير ذاتية قد أُطلق أحياناً على هذا المذهب الأخير: إلاّ أن هذا الاستعمال ألاّ يبدو دوماً كأنه امتداد للمعنى الفرداني، القديم وحده؟ مثلاً هـ. ستورت (H. Sturt) في (Idola Theatri; 1906, p. 138 et suiv.) يفرّق بين «ذاتية الأنا أو الفرد» و «الذاتية اللاشخصية»؛ لكنه يعتبر الثانية كأنها مشتقة من الأولى، ويبدو لي أنّه قد استعمل هذا التعبير في مقصد تبخيسي».

حول **إجلال Sublimation**. ـ مادّة أضافها إد. **كلاپاريد.**

مصطلح أدخله **س. فرويد**، للدلّ على تحوّل بعض الغرائز أو المشاعر الدّنيا إلى غرائز أو مشاعر عليا: مثلاً، تحوّل أو ترفع، ميول جنسيّة إلى ميول ذوقيّة، جماليّة. «إن مفهوم **الإجلال** أو **الإعلاء** لا ينتمي إلى علم النفس بقدر ما ينتمي إلى الطب وإلى علم التربية (البيداغوجيا)؛ إنّه يتضمّن دوماً حكماً قيميّاً؛ حتى يمكن القول إنه ينزع أكثر فأكثر، عند فرويد نفسه، إلى تضمّن تقدير أخلاقي».

Pierre Bovet, *L'instinct combatif*, p. 138. Cf. *Psycho - analyse*(*).
Rad. int.: Sublimig.

SUBLIME, جليل، الجليل، (رفيع)

(صفة واسم); D. *Erhaben; das Erhabene*; E. Sublime; I. *Sublime*.

[من اللاتينية *sublimis*، رفيع، عليّ، بالمعنى الحقيقي: كان مرتفعاً في الأجواء، *In sublime ferri*. في فرنسا، في القرنين السابع عشر والثامن عشر، كانت الكلمة تأخذ بالكثير من هذا الاشتقاق؛ عندما كتب ليبنتز: «أرى تماماً أنَّ ما تقدّمونه إنما ينتمي إلى منطق أرفع وأجلّ» (في حديثه عن منطقه، *Nouveaux Essais*, ch XVII, § 7)، كان يرمي إلى القول فقط «منطق من طراز رفيع».

في ذلك العصر، كان الجلالُ يعادل عموماً ما سندعوه في أيامنا باسم «الرفعة» لا أكثر؛ فالجليل هو جمال شريف، رفيع، هو الجمال في العظمة. «إن ما يصنع الجمالَ الحقَّ، ليس ما ندعوه عقلاً، بل يصنعه الجليلُ واللطيف».

Voltaire, *Dict. philosophique*, art. *Esprit*].

حين تؤخذ الكلمة في تداولها الحديث، يبدو من المستحيل التعريف بها تعريفاً تفسيرياً؛ فهي تعبّر خاصةً عن حكم تعجّبي حماسي، سواء على الصعيد الجمالي أم الصعيد الأخلاقي أو الصعيد العقلي. وما التعريفات المقترحة لها، عموماً، سوى نظريات، أكثر مما هي تأويلات لمعنى هذه الكلمة.

هكذا أدخل بورك هذه الفكرة.

Burke (*A philosophical inquiry into the origin of our ideas of the sublime and beautiful*): «Whatever is fitted in any sort to excite ideas of pain and danger, that is to say whatever is in any sort, terrible, or is conversant about terrible objects, or operates in a manner analogous to terror, is a source of the sublime; that is, it is productive of the strongest emotion which the mind is capable of feeling[1]». *Ibid.*, I, 7.

ثم يضيف إلى ذلك، على التوالي، أنَّ من خصائص الجليل أن يفعم الروح وأن يُبعد عنه كل فكرة أخرى (II, 1)، وأن يكون تابعاً للأحاسيس وللخيلات الكفيلة بتوليد توتر جسدي شديد،

(1) «إنَّ كل ما من شأنه الإثارة على أي نحو كان، لأفكار الألم والخطر، أي أن كل ما هو، بنحوٍ ما، رهيبٌ أو يتعلّق بأشياء مرعبة، أو ما ينحو على نحوٍ مماثل للرعب، هو مصدر للجلال، أي من شأنه إحداث الانفعال الأقوى والأشد الذي يكون الروح قادراً على الشعور به».
(*Recherches philosophiques sur l'origine de nos idées du sublime et du beau*).

حول **جليل Sublime**. ـ أضاف **دروان** الملاحظة حول معنى هذه الكلمة في فرنسا قبل تأثير **بورك** و **كانط**. إلى ذلك، يورد بضعة مقاطع من شاتوبريان حيث تبدو الكلمة مستعملة بالمفهوم عينه، مثلاً، عندما يتكلم على «عبادات جليلة أو متعالية». (**عبقرية المسيحية**، المسودّة الأولى للتمهيد) أو عندما يتحدَّث عن «جلال» أسلوب بوسّويه في كتابه *Discours sur l'Histoire universelle (Ibid.*, liv. III, chap. VIII)؛ وكذلك بعد قليل: «... الميتافيزيقا الأكثر رفعة

خلافاً **للجمال** الذي يقوم على اللطافة وعلى الأ-ماسيس التي تهدّىء الأعصاب - (IV, 5; 20 22)

يسلّم كانط بأنَّ **الجميل و الجليل** (الجمال والجلال) هما صنفان متناسقان من نوع واحد: **فالجميل** يتميز بميزته المتناهية والكاملة؛ **والجليل** بأنه يحرّك فكرة اللامتناهي، سواء في صورة العظمة (الجلال الرياضي) أم في صورة القوّة (الجلال الديناميكي). فالجمال يكشف عن تناغم، والجلال يكشف عن صراع بين العقل والخيال.

Kritik der Urteilskraft, I, 1, livre II, § § 23 à 29.

يرى رنوڤيه «أنّ الجليل المكتمل ينتمي إلى الأحوال التي يبدو فيها الحدّ الأقصى للممكن متحقّقاً في الجمال، شرط أنْ يكون الشعور متّسماً، في آن واحد، بشيءٍ من السُرعة والقوة، أو أن يساند الذات في حالة توتّر تعادل هذا الشعور ذاته المتجدّد دوماً».

Science de la Morale, ch. XLII.

ج .- ج غورد يحدّد الجليل بأنه: «هو ما لا يُحاطُ به(*) incoordonnable في المجال الجمالي»، أي أنه ما يفترض وما يتعدّى، بتصاعد التوتّر، القوانينَ العادية والمعيارية للجماليّات، مثلما تتخطّى التضحية(*) القواعد الأخلاقية، وهكذا ينتمي الجليلُ والتضحية إلى مجال الدين.

Philosophie de la religion, 2e partie, ch. III.

يرى **ث. ريبو** في شعور الجلال حالةً معقّدةً، تتضمّن: «1° شعوراً شديداً بالقلق، بالحطّة، بانحطاط الحياة، القابلة للخفض إلى انفعال بدائي، هو الخوف؛ 2° الوعي بإشراقة، بطاقةٍ قوية منتشرة، بازديادٍ حيوي، يقبل الانحصار في انفعال بدائي، هو الشعور بالقوّة الشخصيّة، الـ *Self - feeling*، في صورته الإيجابية...؛ 3° الشعور الواعي أو اللاواعي بأمننا في مواجهة قوّة رائعة: من دون هذا الشرط السلبي، يتلاشى كل طابع جماليّ».

Psychologie des sentiments, 339 - 340.

ويضيفُ أنّه أكثر قرابةً وقُرْباً إلى الانفعالين القديمين، الخوف والحماقة، منه إلى الانفعال الجمالي بمعناه الحقيقي «الذي يقترب منه ليس بطبيعته، بل عَرَضاً». **المصدر نفسه**، 342. - راجع تحليلاً قريباً عند جيمس سولّي:

James Sully, *The human mind*, IVe partie, ch. XVI, § 14.

واللاهوت الأكثر جلالاً»؛ وفي الختام: «... جلال أخلاقياته». (*Ibid.*, liv. IV, chap. IV). ـ يبدو تماماً أنَّ المفترض فهم حكم ڤولتير الشهير على راسين، بالطريقة عينها: «ربما ينبغي أن يكتب في أسفل كل صفحة: **جميل، متناغم، جليل**».

كما يبدو أنّ من الممكن أن نقرّب منه الاستعمال الخاص جداً الذي يتداوله **لوسِنّ** في كتابه *Obstacle et valeur* الفصل II، § 27، حين يطلق اسم «جلالة ضمير المتكلّم» على الطابع الذي به يحقق الذاتُ/ الفاعلُ المفكِّرُ، وحدةَ التجربة، ولكنّه يتعدّاها دوماً ولا يمكن إدراكه أو تناوله كموضوع.

يلفت د. **پارودي** إلى وجود شيء ما، في المعنى الحالي لكلمة *sublime* الفرنسية، يقرّب هذا المفهوم، دوماً، من الشعور الأخلاقي.

نــقـــد

إن هذا التعارض المأثور بين الجمال والجلال يعود بنحوٍ خاص إلى مجال النظريات الفلسفيّة: ففي اللغة الدارجة يغلب استعمال الجليل كمرادفٍ للجمال الكامل والآسر. وحتى في عداد الفلاسفة، ليس هناك تسليم دائم بالتعارض: مثلاً، لا يسلّم به رنوڤييه في النص أعلاه. وكذلك غيو (Guyau): «في المقام الأول يبدو الجليل، في الأخلاق كما في الجماليّات، متناقضاً مع النظام... لكنَّ ما هذا سوى تناقض سطحي: فجذور الجليل والجميل واحدة، وما يفترضه الجليلُ من توتّر في المشاعر، لا يحولُ دون معقولية داخلية محدّدة».

Morale sans obligation ni sanction, p. 215.

- «يرى پول سوريو أن الشعور بالجلال لا يمكنه أن يكون متميّزاً من الشعور بالجمال، كما كان يظنّ كانط؛ فربما كان الجليل هو الجميل، الجميل إلى أبعد حد. فهذه النظرية التي، طالما طوّرها في محاضراته، لا تستبعد عناصر الشعور بالجلال، المضطربة والمثيرة للاضطراب».

(رسالة من ف. منتريه).

Rad. int.: Sublim

SUBLIMINAL,

دون الوعي/ تحت الشعور

D. *Subliminal*; E. *Subliminal*; I. *Subliminale*.

معنىً عام: ما دون الحدّ، العتبة *seuil*(*) (تحت الإحساس، تحت الوعي إلخ).

أ. وعي تحتاني، بالمعنى أ. ما لا يُدرك بوضوح، ما لا يعيه المرءُ وعياً متميّزاً وسهل الصياغة (مثلاً:

Ward, *Psychology, Encycl. Brit.*, XX, p. 48).

ب. لاواعٍ، مجهول كلياً من قبل وعي الفرد الرفيع والرئيس. - إن «الأنا اللاواعي» هو مجمل الأحوال والعمليّات العقلية التي لا تبلغ مبالغ الأنا الواعي. لكنْ هناك غالباً، فوق ذلك، في هذا التعبير فكرة واقع ميتافيزيقي، أعمق من فكرة الأنا الواعي، والذي يمكنه أن يكون حاملاً له. أنظرْ ف. مايرز (الذي أسهم كثيراً في نشر هذه الكلمة في اللغة الفلسفية)،

F. Myers, The subliminal conciousness, *Proceed* of the Soc. for psychical Researches, VII (1892).- Cf. *Annales des Sciences psychiques*, VII (1897), p. 276.
Rad. int.: Subliminal.

. على ما يبدو، يتضمّن الجليلُ فكرة تعارض بين وجهتيْ نظر، بين نسقيْن، لا يمكن سبرُ غورهما، فينا ولأجلنا، ويبدو أنهما يفرضان ذاتهما أيضاً، وعندئذٍ لا يمكنهما الامتناع عن التعارض، بنوع من المبارزة المأساوية، المبارزة التي نحن في آنٍ مسرحُها، ممثلوها ورهانها، ولكنَّ مَخْرَجَها يتجاوز آفاق العقل النظري والاجتهاد: من هنا الثقة العصماء التي نؤمن، على الرغم من تقييدنا بصغارتنا أو بتعاستنا، وعلى الرغم من كوننا مغلوبين عقلياً وإلى حد بعيد، بأنها ممكنة، واجبة، غائية كثأر للواقع من الظاهر، وذلك بفضل تقليب للمخطط، يرفعنا إلى ما لا يتناهى، ويأذنُ لنا ذات يوم، وحتى إنه يلزمنا منذ الآن بترفيع التوازن الهشّ حيث يمكن للعلم والفن والفلسفة أن تنزع إلى تزويدنا بنوعٍ من تناغم مؤسف. **(م .بلوندل).**

يذكّرُ **ل. روبان** بالتأثير الذي مارسته على الفكرة الفلسفية عن الجليل، **رسالة الجليل** (τερι ὕψους) المنسوبة خطأً إلى لونجان (Longin)، والسابقة له كثيراً على ما يبدو. ويستذكر النصوص

SUBORDINATION,

إلـحاق، استتباع، تبعية

D. *Subordination, Unterordnung*; E. *Subordination*; I. *Subordinazione.*

أ. **فـي الـمنطق.** علاقة الجنس بالنّوع.

ب. بنحو أعمّ، علاقة استتباع بين الطرف الأدنى والطرف الأعلى في أي نظام تراتبي، مثلاً في جسم عضوي. أنظر: *Subordonné*.

Rad. int.: Subordin,- ines.

SUBORDONNÉ, مُلحق، تابع (مرؤوس)

D. *Untergeordnet*; E. *Subordinate*; I. *Subordinato.*

ما يتبع طرفاً آخر، ما يلحق بواقعة أخرى أو بشخص آخر. «سيكون الصنف والنوع طبيعيين معاً، إذا نجم عن مقارنة الأجناس وجوبُ تصوّر مجمل العلل التي حدّدت تكوين كل جنس بوصفه متفكّكاً أو متوزّعاً على ثلاث مجموعات منتظمة رتبياً: أولاً مجموعة أسباب تلتحق بها كل الأسباب الأخرى التي كانت ثابتة بالنسبة إلى

التالية، من جوفروا، في المحاضرة الأخيرة من كتابه *Cours d'Esthétique* (وهي محاضرة موضوعها الجليل): «الفكرة الأساسية للجليل هي الصراع؛ هي فكرة القوة الحرّة والعاقلة المكافحة ضد العقبات التي تعترض نموّها». هناك شيء جليل في السنديانة التي تعصف بها العاصفة: ذاك أن «الروح تشخصنُ القوّة التي تحرّكها، وتتمثلها كأنها شخص يكافح العقبات التي تعترض نموّه». ـ «إن الجليل، الذي يذكّرنا بالقوة النامية بالصراع، إنما يذكّرنا بالشّرْط الإنساني». صص 317, 319 وما بعدها، 321).

أرسل لنا **ل. بواسّ** نصاً طريفاً، من **بلان دو سان ـ بونّي**، يمكنُ تقريبه مما ذهب إليه **جوفروا** تأويلاً وتمثيلاً. يقول **ل. بواسّ**: «يكتمل التعريف في الالتباس الغامض لرومانسيّة سيئة، لكنَّ البداية تستحقُّ الأخذ بها». إليكم هذا النص: «يكمنُ الجليل في الحرية المتّصلة بالمصير، أو بالصراع الشديد أحياناً الذي تشهرُه الأهواء والانفعالات في وجهه. لامتناهٍ هو اللّه؛ والإنسانُ هو الجليل وحدَه؛ لأن الإنسانَ وحدَه هو القادر على التسامي فوق ذاته. فلا يكون المرءُ جليلاً إلاّ في مواجهة الألم أو في مواجهة الموت: أكانَ ذلك عندما يدرك فعلُ الأنا عقبةَ القوى الغريبة فيباشر معجزة الشخصيّة البشرية؛ أم كان ذلك، خصوصاً، عندما تكتمل المعجزةُ، في الوقت الذي تصل فيه الشخصيّة إلى ذرى الوعي، وهي تنتقل من صراع إلى صراع، فتنطلق لكي تسلّم نفسها للّه، مقدّمةً له، بنحوٍ ما، صورةً عن اللامتناهي فيها! ليس الإنسان جليلاً إلاّ لأنَّ اللّه قادرٌ على الإعجاب به».
.(A. Blanc de Saint- Bonnet, *La Douleur*, chap. XXVIII)

حول **إلـحاق Subordination**. ـ مادة منسية في الصياغة الأولى لهذا الكرّاس. وحين نبّهنا **ل. بواسّ** إلى هذا الإهمال، ذكّرنا بأن هذا المفهوم، المألوف عند أرسطو قديماً، هو موضع تداول شديد عند كونديّاك وأ. كونت وقورنو، حتى إن هذا الأخير يذهب إلى إطلاق فكرة إلحاق أو تبعية السمات على الظواهر الفيزيائية ـ الكيميائية *(Traité,* livre II, chap. VI).

إن نص قورنو الوارد في مادّة *Subordonné*، أرسله لنا **ليون روبان.**

كل نوع، وتالياً بالنسبة إلى جميع أجناس كل نوع، فحدّدت مجمل المزايا الأساسية التي تشكّل الصنف؛ ثمّ مجموعات أسباب ملحقة بالأسباب السابقة وثابتة بالنسبة إلى كل أجناس نوعٍ واحد، لكنها متغيّرة من نوع إلى آخر، والتي تشكّل، حين تنضم إلى الأسباب السابقة، أنماطاً نوعيّة؛ أخيراً، الأسبابُ من مرتبة أدنى أيضاً، والتي تكمّل تكوين الأنماط الصنفية... حين تلتحق بالأسباب السابقة».

Cournot, *Essai sur le fond. de nos conn.*, ch. XI, § 163.

عندما يتعلّق الأمر بالسمات المستعملة في تصنيفٍ ينظر إليه كأنه طبيعي»، يكون اللفظ المقابل لـ **تابع**، هو **متبوع**؛ **مهيمن**، كما يقول قورنو أيضاً (**المصدر نفسه**، § 166).

SUBREPTION,

تدليس، خلسة، باختلاس

D. *Erschleichung, Subreption*; E. *Surreption (Subreption*, بـنـحـو أنـدر); I. *Surrezione*; et **Subreptice, Subrepticement**; D. *Erschlichen, Erschlichener Weise*; E. *Surreptitious, Surreptitiously*; I. *Surrettizio, Surrettiziamente*.

التدليس، في القانون الكنسي، يدلُّ بالمعنى الدقيق على كون المرء قد حصل على شيء ما (خصوصاً على منفعة) بطريقة مخالفة للشريعة، وذلك بإخفاء ما يتعارض معها. وعلى هذا النحو يمكنه أن يتميّز من الفجاءة *obreption*(*) أو الافتجاء. «عموماً يُقصد بالفجاءة(*)، [في التوسلات المصاحبة لطلبِ ما] ما يكون معروضاً خلافاً للحقيقة، و **بالتدليس** ما يكون مُهملاً من الحقيقة في العرْض».

Durand de Maillane, *Dictionnaire de droit canonique* (1787); V° *Obreption*, tome IV, p. 775.

لكنّه يلفت، هو نفسه، إلى استعمال أحدهما، غالباً، كمرادف للآخر؛ وعملياً، بينما يظلّ فورتيير (Furetière) وفيّاً لهذه التعريفات (على الأقل فيما يتعلق **بالفجاءة و التدليس**، ودون التفريق بين ما يختص بمعنى الصفات المطابقة)، يعكس الدلالتين **معجمُ تريفو**، معجم الآكادِميا، ومعجمُ **ليتريه**. لكنْ أن يكون التفريق القديم هو حقاً ذلك الذي يشير إليه دوران دو مايّان، فهذا ما يبدو مؤكداً عند ليبنتز، المتّبحر جداً والشديد الانتباه لمعنى الكلمات الدقيق، الذي يستعمل كلمة *obreption* بالضبط كمرادف لتعبير

حول **تدليس Subreption**. ـ كما أن **ليون روبان** يلفتنا إلى نص هاملان التالي: «... على كون الشيء الذي قد صار أسود، ظلّ كما كان من حيث صفاته الأخرى، لا تترتّبُ وحدةٌ في التغيّر ذاته، بل تترتّب عليه وحدةٌ خارجية بالنسبة إلى التغيّر. ومن باب المغالطة التدليسية أن توضع الوحدة الثانية في موضع الأولى». *(Essai*, p. 163*)*. أي حين توضع، **تدليسياً**، الثانية في موضع الأولى. إن هذا الاستعمال الفلسفي، الذي لا أعرف له مثلاً آخر، يتعلّق مباشرةً بالمعنى العادي للكلمة: عملية الحصول فجأة على مكانة أو رتبة لم يكن في إمكان المرء بلوغها، والحصول على نعمة أو حظوة لم يكن المرء جديراً بها. (**ل. روبان**).

يذكر غوكلنيوس *subreptitius* بوصفه مصطلحاً من مصطلحات الأخلاقية المدرسيّة، يُقالُ على حركات الحساسية التي تسبقُ رضى الإرادة وتفاجئها: sub v°, 1094B. (**أ. لالاند**). ـ راجع: *Obreption*(*).

«مصادرة على المطلوب». أنظر *Obreption*(*) في ما سبق.

من هنا جاء عموماً استعمال **التدليس**(*) للدلّ على كل عملية إلغاء، إضافة، تزوّد أو تحصيل أي شيء بشكل مخالف للشريعة، أو خلسة؛ وبذلك، يُفسّر كون هذه الكلمة قد استعملت، هي أيضاً، للدلّ على المغالطة التي تكمن في إضفاء مصادرة على الاستدلال العقلي، أو إدخال تغيير على معانٍ مستورة. أنظرْ مثلاً: Hamelin, *Essai*, p. 163، المذكور أدناه في **التعليقات**.

خلسة و **باختلاس**، هما أكثر تداولاً، ويستعملان حالياً على الدوام بمعنى واسع، ويُقالان على كل ما هو مصنوع بكيفية مخالفة ومحظورة: «نشر اختلاسي».

Rad. int.: Subrept (o); Subreptal (a); Subreptal (e).

«Subreptions des sensations»,

«أخاديع الحواس»

يطلق، كانط (في **نقد العقل المحض**، الجماليات المتعالية، § 6، أ. 36؛ ب 53) تعبير *Subreptionen der Emfindungen*، على كيفيات مثل الألوان، الأصوات، الحرارة، إلخ.، التي تنقل لحواسنا بعض الخصائص الحقيقية للأجسام، بوصفها أغراضاً واقعة في المكان. ويلفت إلى أن هذه الكيفيات، على الرغم من أنها لا تتبع، على غرار الزمان والمكان، إلاّ «لمشروط حساسيّتنا الذاتية»، إنما تختلف اختلافاً كبيراً عن هذه الصور، بكونها غير «موضوعية» ولا هي **قَبليّة**، وتالياً بكونها خالية من أية «مثالة».

(daher ihnen, genau zu reden, gar keine Idealität zukommt). Ibid., § 3, A. 29; B. 44.

(صياغة هذا المقطع مختلفة في الطبعتين).

SUBSISTER, بقي (بقاء)

D. *Bestehen, Subsistieren*; E. *To Subsist, to stand*; I. *Sussistere.*

أ. وجدَ بصفة مادية جوهرية(*)، وليس بصفة طارئة أو عارضة. «لم يوجد قطّ شخص تصوَّرَ مادتين جوهريتين بتصورين مختلفين إلاّ ورأى أنهما كانتا متمايزيتين حقاً وواقعاً. لذا، إذا كنت لم أبحث بتاتاً عن يقين أعظم من اليقين الشائع، فلأنني كنت قد اكتفيت في **التأمّل الثاني**، بتبيان أن الروح يجري تصوّره كشيء باقٍ، وإن كان لا يُعزى إليه شيء مما يُعزى إلى الجسد».

Descartes, *Réponses aux quatrièmes objections*, 1re partie, § 23.

حول **بقي**، **(بقاء) Subsister**. ـ في المعنى **ب**، يمكنُ التفريق بين مفهوم وسيط يربط الفكرة البسيطة عن **دامَ** *durer* بفكرة قاوم عملاً هدّاماً: مواصلة الوجود في مظاهر أخرى وبكيفية كامنة. إليكم مثلاً عن ذلك، عند **هاملان** *Essai*, p. 56 (مُشتَلّ من القطعة التي يتناول فيها نظرية الزمان البرغسونيّة): «... ليس مُثْبتاً أنَّ الزمان كما نقصده، غير موجود، على سبيل شرْط أوّلاني، تحت هذه الصيرورة الغنيّة (للديمومة البحتة)». بهذا المعنى توجد المادة الأرسطيّة في تعاقب الأضداد: ὑπόχειται, τὸ ὑποχειμενον. ـ والآن، إذا كان استبدالُ ضدٍ بآخر، وإذا كان تحويم جمهرةٍ من العناصر الظاهرية جداً فوق الشيء، الذي تحجبه تماماً، إذا كان ذلك كلّه لا يبيد البقاءَ ولا يمحقه، فإننا نفهم تماماً الانتقال إلى المعنى المشتقّ: معنى مقاومة عمل هدّام، سواء بالنسبة إلى كائن، مثل عمل تبدّل أو أزمة، أم بالنسبة إلى الرأي، مثل عمل النقد، أي نقد. ـ باختصار أن هذا المعنى لفعل

ـ «أطلق اسم شيء على ما يجري تصوّره كأنه قائم بذاته، وكأنه ذاتُ كل ما يجري تصوّره في الشيء. هذا هو ما يسمى، بكلام آخر، **الجوهر الفرد**، المادة الجوهرية».

Logique de Port - Royal, 1[re] partie, ch. II.

على التوالي، يطلق كانط اسم *Subsistenz* و *Inhärenz* على علاقة الجوهر بالعرَض والعرَض بالجوهر. (*Krit. der reinen Vern.*, § 10 جدول المقولات).

ب. دام، وُجد من خلال سلسلة آناتٍ متمايزة: «إنْ شاءَ اللّه ألاّ يعود هناك عالَم، فإنه يزول إذن... وإنْ كان العالم باقياً، فذلك يعني إذن أن اللّه ما زال يريده أن يبقى كائناً».

Malebranche, *Entretiens sur la Métaphysique*, VII (Ed. J. Simon, 153).

من ثمّ: 1° مواصلة الوجود في مظاهر أخرى (أنظر أدناه، **التعليقات**)؛ 2° مقاومة عمل هدّام؛ العُمُرُ بعد أزمة؛ ما لا يهدمه نقد. «نترك لتلاميذه (تلاميذ كانط) مهمة البحث عمّا يمكن بقاؤه من نظريته في المعرفة، التي تبدو فلسفته في الرياضيّات كأنها أطروحتها الإساسية حقاً».

Couturat, La Philosophie des Mathématiques de Kant, *Revue de Métaph.*, 1904, p. 381.

ج. حيازة النوع الوجودي أو الحقيقي الذي ينتسب إلى القضايا المجرّدة والعامّة المستقلة عن قرارتنا العارضة. راجع *Réalisme*، **هـ**.

«Thoughts and feelings, minds and physical objects *exist*. But universals do not exist in this sense; we shall say that they *subsist* or *have being*, where «being» is opposed to «existence» as being timeless[1]». B. Russel, *The problemes of philosophy*, ch. IX.

Rad. int.: **A.** Substances; **B.** Perman; **C.** Subsist.

SUBSOMPTION ou SUBSUMPTION,

مقدّمة صغرى، مُصنّف (ضمن فئة أكبر)

D. *Subsumption, Subsumtion*; E. *Subsumption*; I. *Subsunzione*.

أ. عمليّة قوامها التقديم والتضمين (subsumer[*]).

ب. قضيّة يُنظر إليها من زاوية إعلامها بمقدمة صغرى، بالمعنى أ.

Rad. int.: **A.** Subsum; **B.** Subsumaj.

(1) «إن الأفكار والمشاعر، الأرواح والأغراض المادية **موجودة**. لكن الكليّات لا توجد بهذا المعنى عينه؛ سنقول إنها **قائمة**، باقية أو إنها **كائنة**، إذ «الكون» في هذه الحالة، يتعارض مع «الوجود»، بأنه لازمني».

بقي، ولكلمة بقاء، يقترب كثيراً من معنى *persister*، دام، استمر. أنظر دور مفهوم *persistance* في التحليل، الذي أجراه هاملان، حول التبدل (de l'altération, p. 171 et suiv., et p. 157). (**ل. روبان**).

حول المعنى ج. ـ هل المعنى الذي يعطيه **راسل** للفعل *to subsist*، موجود بالفرنسية؟ (**ف. منتريه**). نجده طبعاً في شواهد أو تحليل أعماله، كما نجده في مقالة **الأهمية الفلسفية للمنطق الرياضي**. (*Revue de Métaph.*, 1911, p. 290؛ محاضرة ألقاها بالفرنسية في مدرسة الدراسات الاجتماعية العليا). لكنَّه أقدمُ من ذلك بكثير: فهو موجود قبل ذلك، عند **قورنو**، في معرض كلامه على وجود حقائق رياضيّة: «... سيكون للمرء الاقتناعُ الأكمل... بأنْ هذا النُّظار (théorème) ينتمي إلى نمط من الحقائق **الباقية**، بمعزلٍ عن الملكات التي تكشفها لنا، وعن القوانين التي

جوهر فرد (مادة جوهرية) SUBSTANCE,

D. *Substanz* (**E.** *Wesen, Kern)*; E. *Susbtance*; I. *Sostanza.*

أ. ما هو دائم في الأشياء التي تتغيَّر، بحيث يُعتبر هذا الدائم بمنزلة ذات (بالمعنى **ب**) يبدّلها التغيّر وتبقى هي «ذاتها»، فتكونُ حاملاً مشتركاً لصفاتها المتعاقبة. (راجع: *accident*(*), *substratum, sujet*(*).

يبدو هذا المعنى أنَّه الأهمّ.

«**جوهر أول**» ترجمة مخصصة للتعبير اليوناني:

(Aristote, *Catég.*, V. 2^a 11, 2^b 8, 26, etc) οὐσια πρωτη

إنّه الكائن الفردي، بقدْر ما يكون مباشرةً (πρώτως) وبامتياز الذات التي تُنسب إليها أو تُنفى عنها عدَّة محمولات، ولا تكون هي عينها محمولاً لأي ذاتٍ أو فاعل. (أنظر **التعليقات**، أدناه).

«**جوهر ثانٍ**»، في اليونانية ου σιαδευτέρ (**المصدر نفسه**، 2^a 14 وما بعدها)؛ ما يمكنه أن يكون ثانوياً، موضوعَ قضية، مثل الحدود العامة: «الإنسان»، «الحصان»، لكنّه لا يحتمل تسمية جوهر إلاّ بالتماثل؛ لأنَّ أيَّ كلّي χαθὸλου، أي مفهوم مشترك (χοινόν) (لا يكون ωμεσια حقاً. أنظر: Bonitz, 544b 51 - 55. إنها تستعير هذا الدور من الجوهر الأول الذي تمثّله تمثيلاً ناقصاً: كما أن الجنس يكون، في عداد الجواهر الثانية، «أكثر جوهراً» من النوع:

«'Εγγιον γαρ τῆς πρώτης ουσιας εστι ». *Ubid.*, 2^b 8.

ب. ما يوجد بذاته دون أن يفترض كائناً مختلفاً يكون محموله أو نسبته. «عندما نتصوَّر الجوهر الفرد، إنما نتصوّر فقط شيئاً يوجد وجوداً لا يحتاج فيه إلاّ لذاته حتى ينوجد... في الحقيقة، ليس هناك سوى اللّه الكائن هكذا... لذا فإن فلسفة **المدرسة** مصيبةٌ عندما تقول إن اسم الجوهر الفرد غير متواطىء univoque(*) في نظر الخالق والمخلوقات، ولكن بما أنَّ بين الأشياءِ المخلوقة يكون بعضها ذا طبيعة لا تمكّنه من الوجود دون بعض الأشياء الأخرى، فإننا نفرّق بينها وبين تلك التي لا تحتاج إلاّ لمعونة(*) اللّه العادية، فنسمي هذه **جواهر** وتلك كيفيات أو محمولات لهذه الجواهر».

Descartes, *Principes de la philosophie*, I, 51. cf. *Ibid.*, I, 53:

«لكل جوهر محمولٌ رئيس، ومحمول النفس هو الفكرة، مثلما يكون الامتدادُ محمولَ الجسد».

تحكم هذه الملكات».

Théorie des chances et des probabilités, § 228. (**أ. لالاند**). ـ إنه في كل حال معنى سيّء: فما هو غير موجود لا يمكنه أن يبقى. (**ل. برونشڤيغ**). ـ إنّ المفهوم المقصود جديرٌ جداً بالملاحظة، لكن التعبير غير مناسب. فهو يتضمّن فكرة ديمومةٍ، فكرة بقاءٍ، لا تكون في محلّها عندما يتعلّق الأمر بعلائق منطقية أو رياضيّة (**ش. هيمّون**). ـ عادة يُفصح هذا المفهوم عن ذاته بكلمة جوهر *essence*. ونفتقر إلى فعل مطابق. في الفرنسية، يثير فعل *subsister* أفكاراً مختلفة تماماً. (**أ. ڤان ـ بييما**).

حول **جوهر فرد** **Substance**.. **لمحة تاريخية**. ما يُقال على المادة الجوهرية الأولى وعلى المادة الجوهرية الثانية عند أرسطو، جرى إتمامه بملاحظِ **ليون روبان** الذي يضيف

أنظرْ أيضاً:

Réponses aux quatrièmes objections, 1re partie, § 23.

وانظرْ *Subsister*(*)، أ، فيما سبق.

«Per substantiam intelligo id quod in se est et per se concipitur; hoc est, id, cujus conceptus non indiget conceptu alterius rei, a quo formari debeat». Spinoza, *Éthique*, I, Df.3.

راجع: *En soi*(*)،

ج. مفهوم **قَبلي** ناشيء من الحكم القطعي، بوصفه قائماً على تأكيد أو نفي محمول موضوع.

Kant, *Krit. der reinen Vern.*, Transc. Logik, § 10.

في علاقته مع العَرَضي *(substantia et accidens Subsistenz und Inhärenz)* يشكّل أولى مقولات العلاقة الثلاث، ويكونُ تصميم(*) هذه هو استمرار الكمية المادية

(*Schemat.*, A. 144; B. 183); Analog. der Erfahrung, A. 182; B. 226.

غير أن الاختبار وحده، في الحالة التي يجيز لنا فيها أن تكتشف استمرارية بعض الأغراض الفكرية، هو الذي يتيح لنا استعمال مقولتنا الجوهرية. (أنظرْ بنحو خاص، **المصدر نفسه**،

Paralogism der Substantialität, A. 349).

إن هذا المعنى يتعلّق مباشرة بالمعنى أ؛ ومن الممكن اعتباره بمنزلة تأويله الانتقادي.

أنظرْ في **التعليقات** ما آل إليه هذا المفهوم في فلسفة رنوفيه.

د. مادّة محدّدة كيميائياً، أو على الأقل مُعتبرة من زاوية الخواص الفيزيائية ـ الكيميائية التي تميّزه من أجسام أخرى. «الجوهر الذي يعرفه الكيميائيون الحديثون باسم **كربون** والذي يعرض نفسه علينا في حالتين مختلفتين، في حالة ماسية وفي حالة فحمية...».

Cournot, *Essai*, ch. VIII, p. 176.

هـ. بالمعنى المجازي، ما يكون جوهرياً في فعل، في كتاب، في نظرية. «إليكم إذن الجوهر الكئيب الأخير، إليكم ما بقي من هذا العهد الذي دام ألف سنة...!».

Renouvier, *Uchronie*, App. II, p. 363.

ـ «لقد نسينا الكلمة، وهي كل جوهر عمليتنا ولبُّها؛ ولقد تناولناها عَرَضاً».

Taine, *De l'Intelligence*, livre I, ch. III, § 4.

ـ راجع تعبير: جوهرياً، *En substance*.

الملاحظات التالية:

لقد كان التباس هذا المفهوم كبيراً عند أرسطو، وهو يتجلّى بكيفيةٍ ساطعةٍ في الصيغة، المألوفة جداً، حيث يقول إن الـ Οὐσια هي المادة، ὕλη، والصورة، ειδος، والمُركَّب من الإثنين، أو الفرد (Bonitz, *Ind.*, 465a 21 - 26). ـ ومن جهة ثانية، يصرّح في الأغلب أن الصورة، ειδος، والماهيّة Τὸ τι ην ειναι، بقدر ما تتعادلان، تكونان جوهراً فرداً على التوّ، πρωτως. (*Métaph.*, Z, 6; 1031b 31 et suiv.; 11, 1037b 3 et suiv.) وشيئاً محدّداً، τόδε τι. (**Ibid.**, Θ, 7; 1049a 35. *De anima*, II, 1; 421a 8). (*De gen.* et *corr.*, I, 3; 318b 32) وأخيراً، تختلف الصورة من فرد إلى آخر في صميم الجنس الواحد.

(*Métaph.*, Λ, 5; 1071a 24 - 29; cf. *De Cælo.*, I, 9; 278a 25 et suiv.; 32 - 35).

نـقـــد

إن التعريف النَّهْجي للجوهر الفرد ليس غير متواطىء وحسب، كما لاحظ ديكارتُ ذلك، بخصوص اللّه والكائنات المخلوقة، بل حتى بخصوص هذه الكائنات، لا يزال ملتبساً؛ عملياً، كان **المدرسيّون** يفرّقون بين **الجواهر الكاملة** (إنسان، مثلاً) و **الجواهر الناقصة** (ذراع إنسان، مثلاً)، وهذه الأخيرة تُسمّى بهذه التسمية «لأنها بذاتها لا تقدر على الوجود وحدها ودون مساندةٍ من أشياء أخرى».

Descartes, *Réponses aux quatrièmes objections*, I, § 13.

يضيف: «يتراءى لي أنَّ في ذلك تعارضاً بين كونها جواهر، أي أشياء قائمة بذاتها، وكونها جواهر ناقصة أيضاً، أي أشياء لا يمكن وجودها بذاتها. صحيح أننا نستطيع، في معنىً آخر، أن ندعوها ناقصةً، لا لأن فيها شيئاً ناقصاً من حيث هي جواهر فريدة، بل فقط من حيث إنها متعلقة بجوهرٍ فرْدٍ آخر تشكّل معه كلاً قائماً بذاته ومتميّز من كل ما سواه. مثال ذلك، أن اليد هي **جوهر ناقص**، إذ علّقتموها بكل الجسم الذي تنتمي إليه؛ لكنْ إذا اعتبرتموها بذاتها، فإنها تكون **جوهراً فرْداً كاملاً**. وبالمِثْل، يكون الروح والجسد جوهرين ناقصين عندما يُنسبان إلى الإنسان الذي يكوّنانه؛ ولكن إذا اعتبرا كلاً على حدة، فإنهما يكونان جوهرين كاملين». إلاّ أنّ هذا التفسير يبيّن ما هو مُبهم، ما هو متعلّق بوجهة نظرنا، في مفهوم «ما لا يحتاج إلى غير ذاته لكي يوجد». إن جسد

كما أن أرسطو يذهب إلى تسمية l'ειδς، ليس ουσια بلا تحديد، بل ουσια πρωτη: راجع:

Métaph., Z, 7; 1032^{b} 1 et suiv.: «ειδος δε λεγω τὸ τι ην ειναι εχαστου χαι την πρωτην ουσιαν».

- الحقيقة هي أنَّ الصورة والماهية هما، حسب النوازع الرياضية والأنطولوجية السائدة في الأرسطيّة، جوهر فرد أكثر مباشرة من الفرد، الذي يفترضه عزو الصورة إلى المادة، والذي يكون مُركَّباً، بينما تكون الصورة والماهية بسيطتين. من هذه الزاوية، ليست المادة الجوهرية الأولى، إذن، الفرد، بل هي الجوهر والماهية؛ وهي بكلام آخر، الفكرة الأفلاطونية. **(ل. روبان)**.

لا يجوزُ الانجرار وراء التفريق الذي أجراهُ أرسطو في المقولات **(قاطيغورياس)** بين «الجوهر الفرد الأول» و «الجوهر الفرد الثاني». فعند أرسطو، l'ουσια هو الفرد حقاً، لكن بوصفه مكوَّناً من الصورة النوعيّة، الخاصة؛ إذْ إن السمات الفردية حقاً تعود إلى العَرَض، وليس إلى الجوهر. والجوهر، الصورة، أي **الفكرة**، هي وحدها المادة الجوهرية الحقيقية، «الجوهر الفرد الأول».

— Cf. *Mét.*, Z, 7; 1032^{b} 1: «ειδος δε λεγω τὸ τι ην ειναι εχαστου χαι την πρωτην ουσιαν».

- إنّ تعبيره δευτερα ουσι α، المطبّق على التعيين الخاص، يشير فقط إلى أنَّ الصورة ليس لها وجود «منفصل»، وأنها لا توجد إلاّ متحقّقة في المادة، في الكائنات الفردية. ـ على المرء أن يلاحظ، عند أرسطو، أن l'ουσια هو جوهر فرد بوصفه υποχειμενον. راجع مثلاً:

Mét., H, 1, 1042^{a}, 13: «εστι δ'ουσια τὸ υποχειμενον».

(ش. ڤرنر).

مع الاعتراف بما هو راسخ في الملاحظة السابقة، قد يتراءى لي أن من الخطورة الرغبة في

الإنسان لا يمكنُ وجودُه دون بيئته.

هناك صعوبة أخرى يتضمّنها هذا التعريف، ويسلّطُ عليها الضوءَ، هذا المقطعُ من **آرنو**:

«بما أن روحنا معتادة على معرفة معظم الأشياء بوصفها متغيّرة»، (أي كما يفسر ذلك أعلاه، بوصفها جواهر تحدّدها بعضُ المحمولات أو النماذج) «لأنها لا تكاد تعرفها إلاّ بالأعراض أو بالصفات التي تثير حواسنا، فإنها في الغالب تقسّم الجوهر الفرد ذاته، في ماهيّته، إلى فكرتين، وترى إلى إحداهما كأنها الفاعل، وإلى ثانيتهما كأنها القابل... هكذا، ومهما يكنْ ما في اللّه هو اللّه ذاته، فإن المرء لا يُقلع عن تصوّره كأنه **كونٌ لامتناه**، وعن النظر إلى اللامتناهي بوصفه من أسماء اللّه الحسنى، وإلى **الكون** بوصفه موضوعاً لهذا المحمول... وعندها يُعامل المحمول الجوهري وهو الشيء عينه، كأنَّه ضرْب أو نموذج، لأنه يجري تصوّره كأنه في موضوع. هذا، بالمعنى الحقيقي، ما يُطلق عليه اسم **تجريد الجواهر**، مثل بشريّة، جسمانية، عقل».

Logique de Port - Royal, I, ch. 2.

يرى **آرنو** أن في ذلك غُلوّاً، وأنَّ الجوهر الفرد لا يجوز فصلُه عن محمولاته الجوهرية. لكن، والحال هذه، ماذا فيه أكثرُ من هذه المحمولات عينها؟ إن **ديكارت**، إذْ ذهبَ أحياناً في الاتجاه عينه، (مثلاً في **مبادىء**، I ,53)، إنما كان يقول، مع ذلك، بإمكان هذا التقسيم: «من الأسهل أن نعرف جوهراً متمادياً، من معرفة الجوهر بمفرده، لأن ثمة صعوبة في الفصل بين التصوّر الذي نملكه عن الجوهر الفرد، والتصور الذي نملكه عن الفكرة والمدى؛ لأنهما لا يختلفان عن الجوهر إلاّ بهذا فقط وهو أننا نعتبر الفكرة أو المدى أحياناً دون التفكّر والتأمّل في الشيء عينه الذي يفكر أو يكون ممتداً». *Principes de la philosophie*, I, 63

لكن ما هو هذا **الشيء عينه**؟ إما إنّه كائن محسوس، مثل إنسان فرد، مع كل نماذجه؛ وإما إنّه، بخلاف ذلك، هو الكائن، الكون، هو الأعم الذي يكون «المفكّرُ» أو «الممتدُّ» من تبايناته الخاصّة، النوعيّة. في الحالة الأولى، تدلّ كلمة جوهر على واقع فردي، على «مفهوم كامل»، كما كان يعنيه ليبنتز:

(*Discours de métaphysique*, ch. VIII et IX);

استرجاع وحدةٍ ما في الاستعمال الأرسطي لهذه الكلمة، فهي وحدة قد تكون صُنعية، وكذلك من الخطورة الرغبة في التخفيف مما يقوله أرسطو بوضوح شديد عن الجوهر الفرد. فهو لا يدعوه فقط οὐσια χυριωτατα τε χαι πρωτως χαι، بل مثلما يدعو الصورة أحياناً، ουσια πρωτη μαλιστα λεγομενη؛ وهذا، ليس في سياق مناقشة أخرى، بل في المقطع عينه الذي يرمي صراحةً إلى عَرَض معنى، أو بالأحرى معاني كلمة Οσια: (*Catég.*, V; 2ª et suiv.). إذْ لا يجوز أن يُنسى أن تحليل أرسطو قد اتّسم، في الأغلب، بسمة الاعتماد على الاستعمال الفعلي والتداولي للكلمات، سمة رصد «ما يُقال»؛ وأنّه كان أقلّ اهتماماً بتحديد اصطلاح، من اهتمامه بالتفريق البيّن بين مختلف معاني الكلمات التي يجدها جارية على الألسن؛ ولم يكن يبدو له ضرورياً أن يستبعدها جميعاً، ما عدا واحداً منها، قد يكون هو المعنى الأجود. وتالياً، من الطبيعي جداً أنه وهو ينزع نحو الأفلاطونية، لكنْ دون الأخذ بها كليّاً، كان يفسح مجالاً مهماً أمام الراهن والمتحول، لدرجة أنّه استعمل ουσια، وحتى ουσια πρωτη، في سياقات بالغة التنوّع. (أ. **لالاند**).

ولكن، عندها، لا تكون هذه المحمولات هي الجوهرية وحدها، مثل المدى أو الفكرة اللذين لا يقبلان الانفصال عنها: بل هي كل المحمولات، بلا استثناء، التي يمكن توكيدها بحق؛ فما الجوهرُ سوى كلِّيّةِ هذه المحمولات، القابلة وحدها للمعرفة. وفي الحالة الثانية، تدلُّ، خلافاً لذلك، على حقيقة قد لا تكون بحاجة إلى هذه المحمولات، وقد تكون «حاملةً» لها، على نحو يستحيل تصوّره من وجهٍ آخر؛ وقد تكون هي ذاتها حقيقة مجهولة إطلاقاً، وتالياً قد يبقى اللفظ فارغاً.

والحال، فإن فكرة الجوهر الفرد هي حقاً وفي المقام الأول، كما كان يرى كانط، الصورة المجرّدة للحكم الحَمْلي. وإن دفع المسألة قُدُماً قد يعني البحث عنِ أصول هذا الحكم، والتحرّي عمّا إذا كان يشكل، كما كان يعتقد، صورة أخيرة وواجبة للفكر، أو عمّا إذا كانت، بخلاف ذلك، ناشئة من ظروف اختبارية، فردية أو اجتماعية، للحياة البشرية. في النهاية، يبقى أن نعلم في هذه الحالة الأخيرة، ما إذا كانت هذه الشروط الاختبارية، العمليّة، تتوافق مع قانون عام للطبيعة، يتعيّنُ على تقدّم التفكير أن يستخلصه ويوضحه أكثر فأكثر، أم إنها تتطابق مع ظروف عَرَضيّة، وخاصة يمكنُ للقانون هذا أنْ يزيلها تدريجياً.

Rad. int.: Substanc.

Principe de substance, مبدأ جوهري

هكذا تسمى عادة الصيغة القائلة: «إن كل كيفية تنتمي إلى جوهر فرد. يجعله كانط الأول في «تماثلات الاختبار»، الذي يصوغه كما يلي في الطبعة الأولى لـ **نقد العقل المحض**:

«*Grundsatz der Beharrlichkeit der Substanz:* Bei allem Wechsel der Erscheinungen beharret die Substanz und das Quantum derselben wird in der Natur weder vermehrt noch vermindert[1]». (A. 182; B. 224). (الملحق).

SUBSTANTIALISME, جوهرانيّة

D. *Substantialismus*; E. *Substantialism*; I. *Sostanzialismo.*

مذهب يقولُ بوجود جوهر فرد(*) أو جوهر، بالمعنى أ أو بالمعنى **ب**. يتعارض مع مظهريّة *phénoménisme*(*).

Rad. int.: Substancalism.

(1) أ. «**مبدأ الديمومة**: تحتوي كلُّ الظواهر شيئاً ما مستديماً (جوهراً فرداً) يشكّل الغرض ذاته، وشيئاً ما متغيّراً ليس هو سوى تعيين الغَرَض هذا، أي كيفية وجوده». ب. «**مبدأ ديمومة الجوهر**: في كل تغيّر للظواهر، يستمر الجوهر، فلا يزيد كمُّهُ ولا ينقص في الطبيعة. (راجع: (Bacon, De Augm., III, 1, 5 «Quantum naturæ nec minuitur» وهو عنده من بديهيات «الفلسفة الأولى»

إن التاريخ القديم لكلمة *substantia* طريفٌ في اللاتينية. فلا يمكن الشك بتاتاً في أنّها كانت في الأصل متمثلة بـ υποστασις، لكنها اعتمدت في وقت مبكّر جداً لترجمة Οσια عادة، التي لم تدخل ترجمتها الحرفية *essentia* (وإن كانت، حسب شهادة سينيك، تحظى بمرجعية شيشرون) في التداول: إذْ في القرن الخامس كان أوغسطين لا يزال يتحدث عن *essentia* مثلما يتحدث عن كلمة نادرة وغريبة قليلاً. من هنا، في اللاتينية، صعوبة التعبير عن التعارض اللاهوتي بين ,ῦπόστασις Ovσια في الصيغة التي استعملتها الكنيسة اليونانية للتعبير عن عقيدة **التثليث**؛ الأمر الذي قاد الكنيسة الغربية إلى استعمال *persona* كمعادل لـ ὑπόστασις؛ وكان لهذا الاستعمال لكلمة *persona* أثره الحاسم في الاستعمال اللاحق لكلمة شخص *personne* في اللغة الفلسفية. (**ڤيبّ**).

حول مختلف معاني **جوهو فرد** في الاستعمال الراهن. ـ يفرّقُ رنوڤييه في مقال حول **مختلف**

SUBSTANTIALITÉ, جوهريّة

D. *Substantialität, Subsistenz*; E. *Substantiality*; I. *Substanzialità*.

أ. سمة ما هو جوهر بالمعنى أ أو ب. أطلق كانط اسم *Paralogism der Substantialität* على

Substantialiste, جوهراني

Voir *Substantialisme*.

«النظرية الجوهرانية للسببيّة...»

Hamelin, *Essai*, p. 227.

استعمالات لفظ جوهر فرد (*Critique philosophique*, 1885, I, p. 161 et suiv.) بين أربعة مفاهيم (ص 170): °1 المفهوم «كما يقول، المناسب للمذهب الذي أدعوه جوهرانية *substantialisme* بمعناها الحقّ» (ذلك الذي يتطابق مع المعنى ب)؛ «الشيء الوحيد (لأن كل تاريخ الفلسفة يبرهن على دُرْبَة التنظير على الانتقال من الجوهر الفرد المنظور إليه كأنه كثاري أولاً، إلى الجوهر الفرد المنظور إليه كوحدة)، الواجب، الخالد، الذي ينمّي الخصائص الملازمة لطبيعته إنماءً لامتناهياً»؛ °2 «مفهوم الـ *substratum*، الركيزة، بُغية التصوير على نحوٍ ما، وإشباع أفكار الماهية والاستمرارية التي تُقال على الموضوعات العملية والمتغيّرة للظواهر، وبالأخص التي تُقال على الروح، على الوعي» (المعنى أ)؛ °3 «مفهوم وظيفة الظواهر؛ هو ذلك الذي أدافع عنه، بوصفه يقدّم وحدَه... ضمانة الماهيّة والاستمرارية النسبيتين في الموضوعات العملية والمتغيّرة دوماً على صعيد الظواهر. إن هذه الضمانة تنجم عن النظام والقانون، على قدْر ما يمكن الاعتراف، أو التخيّل والاعتقاد، بأنه يحفظ نفسه وسوف يحفظها بنظام وبقانون، قادرةً على ضمان ديمومة بعض العلاقات المُعطاة في التجميعات الراهنة للظواهر (المعنى ج، باستثناء الطابع الصارم والمطلق الذي يعطيه كانط لمقولة الجوهر الفرد)؛ - °4 «المفهوم العاميّ أو **المادّي**، مفهوم **المادّة** التي يصنع منها شيء ما، والتي يمكن تحديده بها، ومفهوم الفكرة التي تُستفاد خصائصه منها». يقول رنوڤييه هذا معنىً يتعلّق بالمعنى السابق (في ما سبق، المعنى د). - (**ل. روبان**).

جرت بعض التعديلات، وأُدخل تقسيم جديد على النص القديم للمادّة، للإحاطة بهذه التفريقات المهمّة. الجدير بالملاحظة أن رنوڤييه لم يكن يفسح مجالاً أمام الجوهر الفرد، حتى بالمعنى النسبي الذي يصفه ويتقبّله أعلاه، في جدول المقولات الذي يحتويه **منطقه**. يقول: «حين حطّمت وثن الجوهر الفرد، تمكّنت للمرّة الأولى من إعطاء طابع إيجابي، وضعي لدراسة الإدراك العقلي». *Ibid.*, I, 192. كما أنَّ اللفظ غير وارد أيضاً في مقياس **عناصر التمثيل الرئيسة** الذي أنشأه هاملان: «يقول إن مذهب الجوهر الفرد لا يقدّم أيضاً حلاً [لمسألة التبدّل]، كما لا تقدّم واقعيّة الحس المشترك حلاً لذلك. إذْ لو كان صحيحاً أن الجوهر الفرد لا يكمن في الصفات المتحقّقة، وأنّه يكون بذلك، بوصفه حاملاً للتبدل، بمنأى عن التناقض الكبير الذي تُظهِره الصفات في هذا الدور، لكان علينا، في المقابل، الاعتراف بأنه لا ينفع هنا لشيء. وذلك لأنّه يبقى خارج التغيّر بدلاً من الإسهام فيه، الأمر الذي لا يمكّنه من الربط بين مراحل التغيّر». *Élém. princ.*, 164. (**أ. لالاند**)

حول **جوهرية** Substantialité. ـ نص لبرغسون، أرسله **ل. بواسّ**.

أولي مغالطات **العقل** المحض، التي تنزع البرهان القَبْلي على أن النَّفْسَ جوهر واحد، هو ذاته ولا يقبل فناءً بالموت.

Krit. der reinen Vern., A. 348 - 349.

ب. مفهوم جوهري أو مقولة جوهرية. (نادر).

ج. ميزة ما هو جوهري، بالمعنى **ب.** «لا تكون **جوهريّة** التغيّر مرئيّةً، ملحوظةً في أي مجال، مثلما هي ملموسة في مجال الحياة الداخلية».

H. Bergson, *La perception du changement*, p.26.
Rad. int.: Substances.

SUBSTANTIEL, جوهري

D. *Substantiell*; E. *Substantial*; I. *Sostanziale.*

أ. ما ينتمي إلى الجوهر(*)، أو ما يشكّل جوهراً، بالمعنى أ أو بالمعنى **ب.** ـ أنظرْ فيما يلي، **صورة جوهرية.**

ب. ما يحتوي كثيراً من الجوهر الفرد، بالمعنى **هـ**؛ ما أو مَنْ يُعبِّر بكلام قليل عن كثيرٍ من الأفكار أو الوقائع.

Forme substantielle,

صورة جوهرية (هيولانية)

L. *scol. Forma substantialis*; D. *Substantielle Form*; E. *Substantial form*; I. *Forma sostanziale.*

أ. طبيعة مشتركة بين أفراد جنس واحد، باعتبارها ذات نمطٍ وجودي خاص بها وغير تابعة لطبيعة الأفراد حيث تتحقّق. «أريد أن أنحو في هذا... نحوَ الرأي المشترك بين الفلاسفة الذين يقولون بعدم وجود زيادة أو نقصان إلاّ بين أعراض الأفراد من جنس واحد، لا بين هيئاتهم البتّة (الهيئات، ترجمة لاتينية لعبارة *formas substaltiales*).

Descartes, *Disc. de la Méthode*, I, 2.

يمكنُ لهذه الصورة عينها أن تكون ناقصة:

«forma substantialis generica, dans esse substantiale genericum et incompletum».

حول **صورة جوهرية؛ (هيولية)، (هيولانيّة) Forme substantielle**. ـ عند التدقيق في الكرّاس الراهن، كنتُ قد أثرتُ السؤال التالي: «هذا المعنى الثاني **للصورة الجوهرية** (المعنى الذي يعزوه **ليبنتز** إليها)، هل كان قد وجد حقاً في الفلسفة المدرسيّة؟ يقول ليبنتز نفسه، فقط، إن القدامى والمدرسيّين»ربما كانوا على معرفةٍ ما به» وإن من هنا «كان دخول واستمرار الصور الجوهرية، التي صارت اليوم مذمومة جداً». **المصدر نفسه**، الفصل X. لكن هذا المعنى يتعارض مع التفرّد بالمادّة، كما يقول به توما الأكويني، الذي يرى أن الأرواح المحضة تتمتّع وحدَها بهذا الامتياز، بحيث يكون عندها «omne individuum est species infima» (**المصدر نفسه**، الفصل IX)؛ ومن جهة ثانية، كما يقول أتباع التفرُّد بالصورة، مع دونز سكوت، إن هذه الصورة التي تُضافُ إلى الجوهر النّوعي لتكوين الفرد، إنما هي **إنيّة** *Eccéité*(*)، هي بلا ريب فريدة وخاصّة بالكائن الذي تنجبه *suum esse individuale*، لكن من البديهي أنها، بصفتها هذه، غير قابلة للحصْر في مجموعة تحديدات منطقيّة، عقلية، مثل تلك التي تشكل **الصورة الجوهرية النوعية** *forma substantialis specifica*». حول هذه النقطة تلقّيت التعليقات التالية:

مثلاً، الصورة الجوهرية للجسمانيّة، الكائنة في الجنين قبل تلقيّه نفْساً عاقلة ـ كما يمكنها أن تكون صورة كاملة، «forma substantialis specifica, dans esse substantiale specificum completum»,

كالصورة الجوهرية للإنسانية في الإنسان.

(Goclenius, V° Forma, 593 A).

ب. طبيعة الأغراض الفردية، من حيث النظر إليها، لا بوصفها حضوراً مادياً، بل بوصفها وحدة حقيقية، مكوّنة من مجموعة تحديدات عقليّة. «أعتقد أنَّ ذلك الذي سيتأمّل في طبيعة الجوهر التي شرحتها فيما سبق[1]، سيجد أنَّ كل طبيعة الجسد لا تقومُ على المدى وحسب، أي لا تكمن في الكمّ، من شكل وحركة، بل ينبغي التعرّف فيها بالضرورة إلى شيءٍ ما ذي علاقة بالنفوس، وينبغي الاعتراف به، فهو يدعى عموماً الصورة الجوهرية».

Leibniz, *Discours de métaphysique*, ch. XII.
Rad. int.: Substancal.

(1) «... إن طبيعة جوهر فردي أو كائن كامل تعني أن يكون لها مفهوم متكامل لدرجة أنه يكون كافياً لفهم كل محمولات الموضوع واستخلاصها مما يُنسبُ هذا المفهومُ إليه». **المصدر نفسه**، الفصل الثامن.

SUBSTITUT, بديل (بدل)

D. A. *Ersatz*, **B.** *Vertreter*; E. *Substitute*; I. *Sostituto*.

أ. ما يقومُ مقامَ شيءٍ آخر، ما يحلُّ محلّه. لفظ استعمله بنحو خاص،

Taine, *De l'intelligence*, livre I, ch. 1: «Des signes en général et de la substitution»; ch. II: «Des idées générales et de la substitution simple», etc.

يُطبِّق **تين** هذه الكلمة على الخَيْلات والترقيمات (الحسابية، الجبْرية) وبالأخص على التأشيرات اللفظية، باعتبارها تسمح بالنظر العقلي غير

ـ هل كان دونز سكوت قد فكّر أن هذه الممانعة كانت مطلقة، أم أنّه رأى فقط أن صعوبة إجراء هذا المنع أو الحصْر كانت كبيرة جداً بالنسبة إلينا؟ في كل حال، لم يكن أفلوطين قد رأى ذلك الرأي، فهو يقول **بمُثُل** (أي بصورة جوهرية) للأفراد (أنظرْ الفصول الثلاثة من الكتاب السابع من La 5^e^ *Ennéade*). إن كل نفْس فردية تنمّي الأسباب البذْريّة الكامنة فيها والتي يتعيّن عليها التعلّق بالصُّور العقلية التي تلتحق بها. صحيح أن هذه الأنماط يمكن تشوّهها. لكنْ «يجب أن تُعزى إلى البشاعة وحدها، هذه الواقعة، واقعة هيمنة المادة، خلافاً للطبيعة، على الأسباب الكاملة، الخفيّة علينا بلا ريب، ولكن هذا لا يُقلّل من كونها معطاةً بكاملها». (V, 7, 2 après le mil.). بين **الصورة الجوهرية النوعية و الإنيّة** haeccéité، أو الصورة الجوهرية «الفَرْدوية individuifique»، ليس هناك فرق بتاتاً من زاوية المعقولية، اللّهمّ إلاّ من حيث صعوبة تحليلهما، ومن زاوية أفلوطين، من حيث إزالة جانب التشويه والأذى. ـ يقول ليبنتز *(Nouv. Ess., III, VI, § 14)*: «في الدقّة الرياضيّة، إن أدنى اختلاف يجعل شيئين غير متماثلين، إنما يجعلهما يختلفان من حيث الجنس». راجع في les *Inédits*، التي نشرها قوتورا بيانات الـ *Scientia media* حول مفهومي البوليسية والبطرسية Paulinité و Pétrinité، اللذين بهما يعلم اللّه ما هو فيهما منذ الأزل.

(Leibniz, *Inédits*, p. 26; Couturat, sur la métaphysique de Leibniz, *Rev. de métaph.*, 1902, p. 15).

المباشر في الأشياء: يبدو أنَّ الأشياء الأكثر نأياً عن اختبارنا والأكثر بُعداً عن متناول كل اختبار، تكونُ ماثلة أمامنا؛ وما هو ماثل لنا، هو اسم، بدليل من سمة مجرّدة هي، ذاتها، بدل من الشيء...». *Ibid.*, ch. III, § 4, p. 67.

ب. ذلك الذي يقوم مقام شخص آخر.

Rad. int.: Substitucat.

SUBSTRAT ou SUBSTRATUM,

ركيزة، طبقة تحتية، مرتكز

كتابة لاتينية للكلمة الإغريقية ὑποχειμενον، أنظر **التعليقات**؛ في الألمانية الكلمات عينها.

E. *Substrate, Substratum*; I. *Sostrato*.

وراجع المقاربات مع أفلوطين عند رودْييه (Rodier)، حول واحدٍ من أصول فلسفة ليبنتز *(Ibid.*, p. 557). **(ل. روبان)**.

ليست الصورة الجوهرية عند المدرسيّين بشيء آخر سوى الصورة الأرسطيّة، التي تشكّل الجوهر عملياً. فهذه الصورة هي بذاتها مبدأ وحدة وفعاليّة، هي نفس، بحيث لا ينمازُ المعنيان أ و **ب** أحدهما من الآخر. (أما ديكارت الذي لا يعزو النَّفْس إلاّ للإنسان، فإنّه يسلّم بأنّ النفس الإنسانية هي الصورة الجوهرية الحقيقيّة الوحيدة، راجع: Adam et Tannery, t. III, p. 505). لا أرى لماذا يمكن لمفهوم صورة جوهرية، بوصفها مبدأ وحدة وفعالية، بوصفها نفساً، أن يتعارض مع النظرية التومائيّة في التفرّد بالمادّة: إذِ الصورةُ، المفهومةُ هكذا، تظلُّ صورةً نوعيّة؛ وهي بوصفها نوعيّة تكون جوهرية (كما عند أرسطو)؛ لا بدّ إذن من صدور الفرادة عن المادّة. **(ش. ڤرنر)**.

حول تماهي الصورة والجوهر عند أرسطو، أنظرْ في ما سبق التعليقات على كلمة *substance*[*] جوهر فرد. أمّا التعارض بين مذهب ليبنتز، المعنى الذي ينيطه بـ **صورة جوهرية**، من جهة، وبين المذهب التومائي، من جهة ثانية، فهو لا يدور حول طابع الوحدة والفعالية الذي يعزوه كلاهما إلى هذه الصورة عملياً، بل يدور حول هذه الأطروحة التي يقول بها ليبنتز، والتي لا يقول بها توما الأكويني، وهي أن الصورة الجوهرية، بوصفها نتاجاً منطقياً لتحديدات، تذهب حتى الفرد ضمناً وتجعله كائناً عاقلاً بطبيعته حتى في إنيّته أو قيوميّته. **(أ. لالاند)**.

حول **ركيزة Substratum**. ـ من المفيد التذكير هنا بتحليل بونيتز (*Index*, 798ª 24 - 23) لمختلف استعمالات ποχειμενον, ὑποχεισθαι: «Τὸὑποχειμενον vel est ῆ ὑλη quæ determinatur per forman; — Vel ἡ οὑσια cui inhaerent παθη, συμϱεϱηχότα; — vel subjectum logicum cui tribuuntur praedicata. Sed, quoniam ὑλη et ipsa ad notionem οὑσιας refertur..., primum genus ab altero — et quoniam ειναι (ὑπαρχειν) et λεγεσθαι (χατηγορεισθαι) arcte inter se cohaerent, alterum genus a tertio non ubique certis finibus est distinctum».

يلي ذلك عدد من الأمثلة على هذه الدلالات الثلاث التي تكاد تختلط بشكل مألوف جداً. **(ل .روبان)**.

راجع التعليقات حول **ذات** (Sujet).

ما يُستعمل حاملاً لوجود آخر باعتباره نمطاً أو عَرَضاً. إن الفكرة التي تعبّر عنها هذه الكلمة، قريبة جداً من فكرة مادة جوهرية، بالمعنى أ:

«Hence it is clear there can bc no unthinking *substance* or *substratum* of those ideas»[1]. Brekeley, *Principles of human knowledge*, I, § 7.

لا يُستعمل كمرادف لمصطلح **جوهر فرد** بالمعنى **ب**: إذ لا يمكن القول في الفرنسية le *substratum pensant* أو le *substratum étendu* في مقابل «**الجوهر المفكّر**» أو «الجوهر الممتدّ». فالأولى أن يُقال **جوهر** على الكائن الكامل، أو أقلّه على الكائن المحدّد بأية صفة كانت؛ وأن تُقال **ركيزة** على واقع لا يؤكّد منه شيءٌ سوى حضور «وراء» أو «تحت» الظواهر.

كما تقال **ركيزة** أو **طبقة تحتية**، أحياناً، على واقع مظهري يشترط واقعاً آخر، يكون في علاقة به مثل علاقة مسند باللوحة التي يحملها. «إنها تشكّل مجتمعةً (أفعالنا اليومية وما يتعلّق بها من العادات والتداعيات) ركيزةَ فعاليتنا الحرَّة، وهي تضطلع إزاءَ هذه الفعالية بالدور عينه الذي تضطلع به وظائفنا العضوية تجاهَ مجمل حياتنا الواعية».

H. Bergson, *Données immédiates de la conscience*, p. 129.

بالمعنى المجازي، ما يشكّل الأساس، الفكرة الأساسية لمذهب ما.

(1) «هكذا، من الواضح بالنسبة إلى هذه الأفكار أن من غير الممكن وجود **جوهر فرد** أو **ركيزة** غير مفكّرة».

نقد

أنظرْ نقد *Substance*(*) ونقد *Sujet*(*).

Rad. int.: Substrat.

SUBSUMER, صنّف، ضمّن

D. *subsumieren, Unterordnen*; E. *To subsume; I. Subsumere.*

التفكّر في فرد كما لو كان مُضمَّناً في جنس، أو جنس كما لو كان مضمّناً في نوع؛ النظر في واقعةٍ كما لو كانت تطبيقاً لقانون.

Cf. *Réfléchissant*(*) (Jugement).
Rad. int.: Subsum.

دلّنا **لويس بواسّ** على نصّين مفيدين للتمثيل على استعمال كلمة **ركيزة** عند قورنو:

1. «تكونُ بذرةُ كل كائنٍ حيّ **المرتكز** المسبق لنمط عضوي، مبرمج، محدَّد في كل ما يتّسم به جوهرياً». *Traité de l'enchaînement*, livre III, chap. VI; § 260.

2. «لكنْ إذا كان المبدأ الحيوي فكرةً، مثالاً أعلى، قائماً دون لزوم لتضمينه في **ركيزة** مادية، فلا يعود هناك تناقض في القول إن هذه القوة، هذه الفكرة، هذا المثال الأعلى، يحتوي بذاته علّة فعله ويتجلّى متنوعاً في مختلف العصور». *Ibid.*, chap. VII, § 280.

كما لفت إلى أن، في الاستعمال الدارج، «كلمة **ركيزة** تحمل فكرةَ ترفّع معين أو تفوّق مسبق لهذا المبدأ على الكيفيات التي تظهره للوجود، وفي كل حال تحمل فكرةَ تبعيةٍ بالنسبة إلى هذه الكيفيات، التي يمتنع وجودها من دونه، والذي يمتنع تصوّره، هو أيضاً، من دونها. في هذا النص الأخير، وخلافاً لما تقدّم، لا يكون **المرتكز** سوى وعاءٍ عَرَضي، ويكونُ المحتوى وحدَه ذا قيمة ثمينة».

SUBTIL, رقيق (لطيف، لوذعيّ)

D. A. *Dünn* (بالمعنى المادّيّ فقط); B. بلا معادل دقيق *subtil, fein; spitzfinding,* لكنْ بمعنىً سوقيّ (*Subtle,* E. *Subtile*; مجازاً). I. *Sottile*; سوقي

أ. في الكلام على ما هو مادّي: بالغ الدقّة، شديد الحركة، صعب (أو حتى ممتنع) الإدراك أو اللمس. «إن الأجرامَ النائية جداً عن **الأرض** يُفترض بها (في منظومة ديمقريطس) أن تكون هي الألطف، ويُفترض بتلك التي تلفّها الحركة أن تكون هي الأسرع».

Renouvier, *Man. de philo. ancienne*, I, 258.

خصوصاً عند ديكارت، «**المادّة اللطيفة**» أو «المادة السماوية» هي تلك التي تسبح **الأرضُ** فيها. «لا أقصدُ بالمادة السماوية أو الرقيقة مادّة العنصر الثاني[1] وحسب، بل أقصد كذلك ما يكون من التموّجِ الأول بين أجزائه؛ وحتى فيما يتعدّى ذلك، ينبغي أن نضمّنه، بنحوٍ ما، أجزاءَ العنصر الثالث التي تجري، من جرّاء هذه المادة السماوية، جرياً أسرعَ من كل كتلة **الأرض**، وتكون كل تلك الكُتَل التي تؤلّف الهواءَ من هذا العدد». *Principes*, IV, 25

كما يُسمّى أحياناً بهذا الاسم، ما يُطلق عليه

(1) في عداد الأجزاء الناجمة عن قسمة المدى وحركته، يقول ديكارت بوجود ثلاثة أبعاد: يكون بعضها، «بسبب ضخامته وشكله»، متحرّكاً بصعوبة (**العنصر الثالث**)؛ ويكون بعضها دائرياً، بالغ الصِّغَر بالنسبة إلى ما قبله (**العنصر الثاني**)؛ وأخيراً، يكون آخرها غباراً بالغ الرقّة إلى حدّ أنّه يخلو من «أي حجم أو شكل محدّد»، وأنه يملأ تماماً كل الفواصل ما بين الأجسام (**العنصر الأول**). *Principes*, III, 48 - 52.

حول **رقيق (لطيف) Subtile**. ـ في الفلسفة المعاصرة، وفي الأغلب ألم تستعمل هذه الكلمة، مجازياً، بمعنىً عاميّ، سوقيّ؟ (**أ. لالاند**). ـ لا يبدو لي الأمرُ كذلك. فبالعكس، أحياناً تدلّ الكلمةُ على كيفٍ
نُعجب على صفة. (**أ. ليرو**).

إن الإدانة **المسبقة** للرقّة أو اللطافة، يعني التسليم بأن ما هو حقيقي، هو بسيط وسهل الفهم. لكنّ هذا القول ذاته هو ابتسار. إذْ هناك، إلى جانب الرقّة العقيمة، رقّة خصبة وضرورية: عادة تكون الأرواح اللطيفة هي الأكثر اختراقاً ونفاذاً. والمناطقةُ هم الذين قلّلوا من قيمة الرقّة (الرواقيون). غير أن علم النفس والعلم يستلزمان الرقّةَ والدقّة، ويستلزمان المزيد منهما بقدر التقدم. ففي الغالب لا تكون الرقّة سوى هاجس الوضوح في المواد التي لا تتضمّن تقويماً رياضياً. (**ف. منتريه**).

هناك تفريق بين الرقّة الحسنة والرقة الذميمة عند كانط، في كتابه **المنطق، مدخل**، § VII:

«Viele tadeln alle Subtilität, weil sie sie nicht erreichen können; aber sie macht an sich immer dem Verstande Ehre, und ist sogar verdienstlich und nothwendig, sofern sie auf einen der Beobachtung würdigen Gegenstand angewandt wird[1]».

(1) «يذهب كثير من النّاس إلى إلقاء اللوم على كل رقّة، لأنهم يعجزون عن بلوغها؛ لكنّها، بذاتها، تشرّف الإدراك العقلي دائماً، وحتى إنها تكون مأثورةً وضروريةً بقدر ما تنطبق على موضوع جدير بالنَّظر».

ديكارت اسم العنصر الأول، لأنه يقول إن هذا العنصر يشكّل «أجساماً في غاية الرقّة والسيولة»، مثل الشمس والنجوم.

(*Principes*, III, 54; cf. IV, 3.

حيث يجري التفريق بين عدّة درجات من «اللطافة» في هذا العنصر الأول). لكنْ ليس هذا هو المعنى الحقيقي للتعبير.

ب. بالمعنى المجازي، سواءٌ في الكلام على الروح أم على الأفكار: رقيق، منساب، قابل لتمايزات حسّاسة؛ في القرن السابع عشر، متعارض غالباً مع **فظّ، غليظ**، *grossier*، ومستعمل بمعنى تقريظي: «... فيلسوف كامل ورقيق (في اللاتينية *acutismus philosophus*) كما أعلم عنكم...».

Descartes, *Réponses aux 5^{e} objections* (de Gassendi), § 1.

ـ منذ القرن الثامن عشر وحتى أيامنا، غلب على الكلمة هذه، استعمالها خلافاً لذلك، بلهجة تهكميّة أو سوقيّة: لفظي، مفرط في الجدل، بالغ البعد عن الوقائع، عن النظرات السديدة والتصورّات الفعّالة. «إن فلسفة أرسطو... تُعجب كثيراً العقول الخفيفة التي تكون، في أيام الجهل، أروع العقول».

Montesquieu, *Esprit des lois*, livre XXI, ch. XX.

إن كلمة **رقّة**، بالمعنى العيني (**مهارة**، مهارات)، ترتدي دوماً وبقوة هذا المضمون السوقي (لوذعيّة)؛ ويمكنها، بالمعنى المجرّد، مثل الصفة، أن تستعمل بمعنى حَسَن أو ذميم.

Rad. int.: Subtil.

SUCCESSIF, متعاقِب

D. *Nachfolgend, nacheinanderfolgend*; E. *Successive*; I. *Successivo*.

(متتالٍ، متتابع، في مقابل متزامن: *Simultané*).

أ. يُقال على أغراضٍ فكرية تقوم بينها علاقة تعاقب *succession*(*). ـ اسماً «المتعاقِب»: «لئنْ أقيم نظامٌ في المُتعاقِب، فذلك لأن التعاقبَ صار تزامناً، ولأنه ينعكسُ في المكان».

H. Bergson, *Donnée immédiates*, p. 77.

ب. يُقال على الفكرة بعينها، من حيث إنها تتضمّن تعاقباً: «الإدراكُ، ليس المتعاقبَ، بل المتزامن، إدراك ما قبل وما بعد...». **المصدر نفسه.**

SUCCESSION, تعاقب (تتابع، تتالٍ، توالٍ)

D. *Folge*; E. *Succession*; I. *Successione*.

أ. علاقة أطراف شتّى تشغل آناتٍ من الزَّمن متجاورة لكنها متمايزة، بحيث يمكن أن يُقام نظام في ما بينها. (يمكن اعتبار هذا النظام إما كأنه معطى طبيعيٌّ، وإما كأنه صنعيّ. أنظرْ **النقد** في ما يلي). راجع: *Présent*(*) و *Specious*(*).

ب. علاقة بين عدّة أطراف يُقام فيما بينها تصوّر ترتيبٍ ما، مثل ترتيب الأعداد (حتى دون فكرة الديمومة).

ج. مجموعة أطراف يقوم بينها نسق تعاقبي، لا سيما بالمعنى أ للتعاقب (بالمعنى ب، *suite*(*)، هي الأكثر تداولاً).

نقد

إن معنى **كلمة** تعاقب يثير مسألةً في غاية الدقّة. هل من الضروري، لاستعمال هذه الكلمة بالمعنى الحقيقي، بالمعنى أ، أن تكون الآناتُ المعتبرةُ متمايزةً تماماً؟ المعنى المشترك يقول بذلك. فالألفاظ التي يمكن تعايشها في الوعي، تُعَدُّ **متزامنةً** وليست **متعاقبةً**، حتى وإن كانت تشكّل صيرورةً وحركة. هذا مثلاً هو حال الترسيم المشهور جداً، الذي به يتمثّلُ و. جيمس **سَيَل**

الوعي:

stream of consciousness (Textbook of psychol., p. 166).

ويعارض اكتناه **التعاقب**، المكوَّن دوماً من أطراف متمايزة، مع **دوام** الحاضر، ديمومته التي لا تتجزأ.

(P. 164, 280; cf. à l'index du livre: *Succession versus duration)*[1].

- كما أن برتراند راسل يحدّد التعاقب بأنه علاقة بين أطراف متمايزة؛ لكن من الممكن، في نظره، أن يكون ثمّة تعاقب داخل الحاضر عينه:

«Knowledge of succesion is possible without passing of outside the present, because the present is or finite interval of time within which changes can occur»[2]. On the experience of time, *Monist*, 1915, p. 221.

لكنّه يصرّ على أنَّ هذا التعاقب يتركّب من أطرافٍ متمايزة، تقوم بينها علاقة من التعدّي وعدم التوازي.

- أخيراً هـ. برغسون، مع تسليمه بالفكرة ذاتها حول الحاضر الذي يدوم، يستعمل كلمة تعاقب في معنى أوسع أيضاً، لأنه لا يدخل عليها التفريق بين الأطراف المتعاقبة: «إن الديمومة المحضة تماماً هي الصورة التي يرتديها تعاقب أحوال وعينا، عندما تستسلم ذاتُنا للحياة، عندما تمتنع عن إجراء أي فصلٍ بين الحالة الحاضرة والحالات السابقة... كما يحدث عندما نستذكر أنغام لحن منصهرة معاً، على سبيل التشبيه.. يمكن تصوّر **التعاقب** من دون **التفريق**، إذن، بوصفه اختراقاً متبادلاً، تكافلاً، تنظيماً حميماً لعناصر يكون كلّ منها ممثّلاً للكل، فلا يتميّز من الكل ولا ينعزل عنه إلاّ بالنسبة إلى فكرٍ قادر على التجريد».

Données immédiates de la conscience, p. 76. Cf. *La perception du changement*, p. 26 - 27.

- للإحاطة بهذه التحفّظات، كنا قد عرّفنا التعاقب، في المعنى أ، بوجود أطراف **قابلة للتمييز**، وليست متمايزة حالياً. الواقع أن برغسون يوافق تماماً على أننا عندما نتحدّث عن «**راتوب** تعاقبي»، لا تعود هناك ديمومة محضة، بل «تعاقب يتطوّر في المكان، تطوّراً يمكّننا من الإلمام، في آن، بعدّة أطراف منفصلة ومتراكبة».

Données immédiates, p. 77.
Rad. int.: **A.** Suced; **B.** Sequ; **C.** Sucedaj.

(1) التعاقب بعكس الديمومة.
(2) «تكون معرفة التعاقب ممكنةً دون الخروج من الحاضر، لأن الحاضر هو فاصل زمني متناهٍ، يمكن أن تقع فيه التغيّرات».

SUGGÉRER, أوحى، اقترح (ألهم)

D. *Eingeben, suggerieren*; E. *To suggest*; I. *Suggerire*.

أ. بالمعنى المُتداول، توليد فكرة في عقل. يُقال أحياناً على الأشخاص: «أوحى أستاذٌ بفكرة عملٍ ما، بفكرة تجربةٍ ما»؛ - ويُقال أحياناً على الأشياء: «إن تداعي الأفكار هو الخصوصية التي تملكها الأفكارُ لكي يوحي بعضها بالبعض، أو بكلمات أخرى، هو النزعة التي بموجبها ينتقل الفكرُ تلقائياً من فكرة إلى أخرى».

E. Boirac, *Cours de philosophie*, livre I,. ch. III, § 2.

حول **أوحى Suggérer**. ـ هذه الكلمة، بالمعنى أ، انتسبت إلى لغة القرن السابع عشر المأثورة: «أية نصائح خجولة تتجاسرون على الإيحاء لي بها؟» يقول جواد لِ يوشابع *(Athalie*, III, 6). ـ مثل آخر: «كان [الكاردنال مازاران] يوقف، على الأقل، انحناءاته القبيحة عندما كان يؤذن لي بأن أوحي له بأفكار سديدة».

La Rochefoucauld, *Apologie de M. le Prince de Marcillac*, Edit, Hachette, t. II, p. 445.

(ل. بوونشفيغ).

ب. أثارَ **إيحاء** *suggestion*(*)، بالمعنى **ب**.
Rad. int.: Sugest.

SUGGESTIBILITÉ, قابلية الإيحاء

D. *Suggestibilität*; E. *Suggestibility*; I. *Suggestionabilità*.

أ. سمةُ ما يتقبل الإيحاءات *suggestions*(*) بسهولة. أنظرْ: Binet, *La suggestibilité*, 1900، ولا سيما الفصل الأول، حيث يميّز بين خمسة أصناف من قابلية الإيحاء السويّة.

ب. حالة (آنيّة، وصريحة نسبيّاً)، في خلالها تكونُ الإيحاءاتُ، بالمعنى ب، مقبولةً أو منفّذةً بسهولة. أنظرْ: **إيحائية** *Suggestivité*(*).

ملاحظة

«إن الاستعداد لعرض ظاهرة الإيحاء عرضاً مُفرطاً وشاذاً... يمكن أن يُطلق عليه اسم **قابلية الإيحاء**، أو **الإيحائية**، وهذا أفضل ربما. إنني أفضّل هذه الكلمة، أولاً لأنها جاءت على لسان برنهايم (Bernheim)، وهو أحد الذين عملوا كثيراً، في عصر كان العمل صعباً، على الأخذ بأهمية الإيحاء في حالة الهيستيريا، وثانياً لأن هذه الكلمة، الأقل تداولاً، تذكّر بالطابع المَرَضي الذي تمثله الظاهرة وتتسم به لدى الهيستيريّ، وتحول دون الخلط بين هذا الاستعداد الأخلاقي لدى بعض المرضى، وبين قابلية الإيحاء السّوي». تلي مناقشته بعد قليل.

Pierre Janet, *Les névroses*, 297 - 298.

SUGGESTIF, إيحائي، مُوحٍ

D. *Anregend*; E. *Suggestive*; I. *Suggestivo*.

ما يوحي (أفكاراً، مشاعر، أعمالاً). ـ بنحو خاص، في معنى تقريظي، يُقال على كتاب، على صيغة، من شأنهما تنبيه فعاليّة الفكر، وشحذ الذهن.
Rad. int.: Suggestant, Sugestiv

SUGGESTION, إيحاء، اقتراح

D. *Suggestion, Eingebung*; E. **A.** *Suggestion, hint*; **B.** *Suggestion*; I. *Suggestione*.

أ. بالمعنى المُتداول: فكرة أو مشروع عمل لا يولدان تلقائياً في الذهن، بل يُقترحان عليه من الخارج، كلمحةٍ، كمثلٍ، كنصيحة. «حسب المفهوم العادي للكلمة، يكون هناك إيحاء، كلّما قام شخص بلفتِ شخص آخر، بالكلام غالباً، إلى فكرة لم تخطر في باله في خلال المجرى الطبيعي لتفكيره، وهي فكرة من شأنها التأثير

حول **إيحاء Suggestion**. ـ لدى مراجعة هذا الكرّاس، كنتُ قد اقترحت التعريف التالي للإيحاء، بالمعنى **ب**: «يكون هناك إيحاء عندما يُفعل فعلٌ أو يُقبل معتقد تحت تأثير فكرة، دون أن يعي الفاعلُ هذا التأثير (وفي الأغلب دون أن يعي الفكرة ذاتها)». ولم أكن أقصد بالفكرة، هنا، التمثيل المُتعقلن تماماً والمتحوّل إلى تمثل نظري بوقف للنزعات أو بحلّها، بل كنت أعني بالفكرة هذه الظاهرة الوسطى (وربما العادية جداً) التي ما برحت قريبةً من الحياة العفوية لكي تظلّ محرّكاً، لكنها ظاهرةٌ محبطةٌ إحباطاً كافياً لكي تكون جزءاً من الفكر، الفكر الباطن، تحت الوعي على الأقل. ـ وفوق ذلك، حين أقول إن الفاعل لا يعي هذا التأثير، إنما لا أعني أنّه لم يعِ أبداً أنّه يعاني تأثيراً **ما**، بل أعني فقط أنه لا يدري ما هو أصله.

وفي النقد، كنت قد أضفتُ الشروحات التالية:

«ليس متداولاً التعريفُ للمعنى **ب** الذي كنت قد اقترحته أعلاه. لكنني لم أجدْ تعريفاً يبدو لي

نسبياً في مشاعره أو مسلكه».

E. Boirac, La suggestion comme fait et comme hypothèse, *Revue philos.*, sept. 1916, p. 193. Cf. Id., *La psychologie inconnue*, ch. V.

بهذا المعنى، للكلمة استعمالان متمايزان وحتى متعارضان: في الاستعمال الأول، تدلّ بنحوٍ خاص على أنّ المقصود آتٍ من الخارج، لا من النشاط الخاص بالذّات: «الانقياد لكلّ الإيحاءات»؛ ـ في الاستعمال الثاني، تقالُ للدلّ، خلافاً لما تقدّم، على أن الفكرة المقصودة لم تكن سوى بداية عمل شخصي، لم تكن سوى المنبّه، المُثير الذي حرَّك فعاليةَ هذا العمل الشخصي: «مجرَّد إيحاء».

ب. عملٌ توحي فكرةٌ، من خلاله، بفكرةٍ أخرى (أي أنها تستدعي فكرةً أخرى، تولّدها).

ج. بالمعنى التقني: لم يكن في الإمكان الإجماع من هذه الزاوية حول تعريف عام. أنظرْ أدناه، في **التعليقات**، الصيغة المشار إليها في سياق تنقيح هذا الكرّاس، والاعتراضات الموجّهة ضدها، والصيغ الأخرى المقترحة.

يوصف الإيحاء بأنه **سويّ**: أنظرْ بنحو خاص:

Binet, *La suggestibilité* (1900).

ـ وبأنّه **مَرَضي**: «إن الإيحاء (بوصفه عارضاً أساسياً من أعراض الهيستيريا) يكمن بصورة عامة في رد فعل عقلي يردّ به بعض الأشخاص في بعض اللحظات: عندما يجري إدخال فكرة في ذهنهم بكيفيّةٍ ما، وباللغة في الأغلب، فإن الفكرة التي يتصوّرونها لا تبقى جامدةً ومجرّدة؛ فهي لا تلبث أن تتحوّل إلى ظاهرة أخرى أكثف وأرفع؛ وسرعان ما تغدو فعلاً، إدراكاً، شعوراً، وتكون مصحوبةً بتغيرات في الجسم العضوي بكامله».

Pierre Janet, *Les névroses*, p. 298.

«بكلمة، في ما يسمّى إيحاءً، تنمو الفكرة نمواً كاملاً، حتى تتحول إلى فعل، إلى إدراك، إلى شعور، لكنها تبدو كأنها تنمو بذاتها، نمواً مستقلاً، دون اشتراك الإرادة ولا الوعي الشخصي للذات». *Ibid.*, 302. أنظرْ كل التحليل الوارد حول الإيحاء في الصفحات 297 - 305 من المصدر المذكور.

إيحاء ذاتي *auto - suggestion*، هو الإيحاء من الذات إلى الذات، بإرادة أو بغير إرادة؛ مثلاً،

كافياً ويكون مقبولاً عموماً. لقد عرَّف **فيريه** (Féré) القابلية الإيحائية بأنها «القدرة على قبول فكرة صادرة مباشرةً أو مداورةً عن الكلام، عن الحركة، أو عن أية إثارة حسية». Travail et plaisir, ch. XXVI. من الواضح أن هذا التعريف فضفاض جداً، إذ إنه يتناسب أيضاً مع كل مشاركة فكرية للعاقلة أو للذكاء. ـ ولم أعتقد أن من واجبي الأخذ أيضاً بالتعريف الذي يقدّمه **غوبلو**، والذي يأخذ به **بواراك**، مع بعض التحفّظات وآنياً، في المقالة المذكورة آنفاً. السمة الأساسية لهذا التعريف هي «عدم القدرة على المقاومة» (**غوبلو**، مذكور سابقاً) و «عجز الفاعل عن عدم القيام أو عدم الاعتقاد بما يُقال له». (**بواراك**، ص 194). إن هذا، بلا شك، أمر هام جداً؛ ولكن هذا العجز أو هذا الفقدان للمناعة غير موجودين دائماً: هناك مقاومات، وأحياناً هناك مقاومات تنتصر على الإيحاء، على الرغم من وقوعه. زدْ على ذلك أن مفاهيم **الإذعان**، **نقص الانجذاب** (hypothaxie)، الخ.، التي تمثل في الواقع جانباً مهماً من جوانب الظاهرة، في حالة الاستيحاء من الآخر، لا يمكن تطبيقها بتاتاً في حالة الأيحاء الذاتي. هناك مجال إذن للبحث عن طابع أعمّ، لا يستبعد سمات فقدان المناعة والطاعة السلبية، ويشمل الحالات التي لا تكون فيها هذه السماتُ أساسيةً. كتب غوبلو في كتاب آخر

في حالة شخص يظنُّ أنّه مصاب بمرض، ويعاني من بعض أعراضه وذلك فقط لأنّه قرأ عنه، عن وصفه، فتخيّل أنّه مصابٌ به.

استيحاء أو «إيحاء خارجي»

Suggestion par autrui ou «suggestion étrangère» (*Hetero - suggestion*, Baldwin; *Fremd - Suggestion*, Wundt);

ذلك الذي يتولّد لدى شخص من جرّاء فعل شخص آخر، هو في الأغلب فعل إرادي.

إيحاء غير محدَّد (*Suggestion indétérminée* (*Beaunis*): هو الذي يترك للذات مبادرةً ما.

Suggestion à échéance, à repère:

إيحاء لأجل، بإشارة

هو ذلك الذي ينبغي تنفيذه في تاريخ محدد، وبإشارة، أو عندما يسنح ظرفٌ معيّن.

Suggestion **إيحاء تنويمي**، Posthypnotique(*)

hypnotique(*) أنظرْ هذه الكلمات، والملاحظات في ما يلي: **ما بعد التنويمي**.

د. الخَيْلة أو الفعل بالذات، اللذان يكونان من نتاج الإيحاء (بالمعنى أ أو بالمعنى **ب**).

هـ. إيحاء ذهني، عقلي *Suggestion mentale*، ظاهرة (افتراضيّة) ربما تكمنُ في النقل المباشر لفكرة، لأمر، لإدراك، دون توسّط اللغة

(*Essai sur la class. des sciences*, p. 207): «إن الإيحاء هو الحتمية الفكرية ـ الحركيّة». إن الفكرة تبدو لي صحيحة، وحتى إنها عميقة، لكن لا بد من حصْر الصيغة (اللّهمّ إلاّ إذا كان يقصد الحتمية بمعنىً خاص جداً)، لأن الإرادة، هي أيضاً، حالةٌ من حالات القوة الفكرية ـ الحركية. قال دوران دوغرو *Idéoplastie*، وقال برنهايم *Idéodynamisme* للدلّ على ظواهر من هذا الطراز.

لقد أدّت الصيغة المذكورة إلى عدّة انتقادات، سأذكرها في ما يلي.

لماذا يُعرَّف الإيحاء بـ «تأثير فكرة»؟ أليس هذا مصادرةً على مذهب نفساني مشبوه جداً، وأكاد أقول إنه مذهب بائد، مذهب «القوة الفكرية ـ المحرّكة»؟

إن الفرد الموحى إليه **يستجيب لإشارة**، مثل كل كائن مستجيب؛ هذه الإشارة ليست فكرة (اللّهم إلاّ إذا حُمِّلت هذه الكلمة معنى من شأنه إضفاء الالتباس، مجدداً، على المعجم)؛ فهو 1° في أبسط الأحوال **موضوع/ غرض، إدراك راهن**؛ مثال ذلك الهيستيري الذي يرى نقّالة، فيروح يلعب دور النقّال لشيء ما؛ 2° غالباً وفي أشهر الحالات، إنه بكل بساطة **أمر**، وهذا مما يقرّب الإيحاء من الطاعة، والإيحاء قد لا يكون سوى صورتها القديمة والآليّة».

أعتقد أنّ **بيار جانيه** الذي عمّق علمه النفسي منذ كتابه *l'Automatisme* وحتى منذ كتابه *Les Névroses*، قد لا يتقبل اليوم تفسير الظاهرة بـ «فكرة تتوغل في الذهن». في كل حال إنْ هذا تأويل، قابل للارتياب والرفض، ومن ثمّ لا يمكنه أخذ مكانه في متن هذا **المعجم**.

حتى إذا قيل إن **الغَرض الحاضر** أو **الأمر** لا يثيران مسلكاً معيناً إلاّ من خلال **فكرة**، فإن علم النفس ذاته هو الذي تجري المصادرة عليه؛ وكم هو علم نفسي مصطنع! **ميلناند (C.Mélinaned)**.

حول هذه النقطة، راجعتُ بيار جانيه الذي أرسل لي الملحظ التالي، موضحاً وجهة نظره (وذلك مع التنبيه إلى أن طبيعة الإيحاء لا يمكن عرضها عَرْضاً كاملاً في الحدود الضيقة المتاحة لنا هنا):

«إن الفكرة، نعني النزعة المعبّرة عنها لفظيّاً والمحصورة في تعبيرها اللفظي، ليس لها، بحد

أو الإيماء.

في هذه الحالة، يمكن أن تُقال كلمة **إيحاء**، على الإيحاء في معناه الحقيقي. بالمعنى أ أو بالمعنى **ب**، لكنّها تُقال أيضاً وبمعنىً أوسع، على كل فكرٍ منقولٍ هكذا، بلا وسيط إدراكي. راجع: **تخاطر** (*) *Télépathie*.

ملاحظات

1. في الماضي، قيلَ **الإيحاء**، لا سيما في الانكليزية، على ظاهرة التداعي (*) التي بواسطتها تستدعي فكرةٌ ما فكرةً أخرى، أو كما يُقال أيضاً «توحي» بفكرة أخرى. أنظرْ أمثلة **باكون**، **ريد**، **براون** المذكورة عند **موزّاي**، مذكور سابقاً. لكنَّ المعنى التقني، في اللغة الفلسفية المعاصرة، غدا مسيطراً، وحتى إنه ينزع إلى إلغاء المعنى أ.

2. كما نبّه إلى ذلك إ. **بوارك**، (*Rev. philos.*, sept. 1916, p. 195) غالباً ما يطلق اسم الإيحاء بالمعنى **ب**، على «الإيحاء التنويمي، التخديري». ستجدون في هذه المقالة مناقشة للعلاقة القائمة بين الإيحاء والتنويم. راجع أيضاً:

Bernheim, *Hypnotisme et suggestion* (1897); *Automatisme et suggestion* (1917), notamment, p. 47.

ـ لكن دون التطرّق إلى صميم المسألة، يكفي أن يُلاحظ أن الإيحاء إذا كان يُظْهِر توتّره الأرفع في الظواهر التنويمية، فإنّه يُصادَفُ في حالته الأدنى، ذاتها، قوة محرّكة، وهي لا تستطيع اكتساب هذه القدرة إلاّ من خلال عملية جديدة، يمكن ربطها بمجموعة الظواهر الرضائية. فعندما يكون الرضى كاملاً، يرتدي رداءَ الرضى المتروّي، الذي يجري فيه، بعد تفكير وتأمّل، تحوّلُ الفكرة إلى إرادة وعقيدة مع قوّة محرّكة، وعندما يُحصر الرضى في صورة الأولانيّة، يرتدي رداء النزوة التي يجري فيها تحوّل الفكرة إلى إرادة وعقيدة، مباشرةً، بلا دراية، تحت تأثير أية نزعات مُنشّطة حتى مرحلة الرغبة، ومتداعية أو مترابطة مع الفكرة.

«يتعلق الإيحاءُ بمجموعة النزوات: فهو يحدث بعد إثارة الفكرة، سواء لدى أفرادٍ عاجزين عن التفكير، أم عند الأفراد الذين يفقدون القدرة الفكرية آنيّاً، بعد انهيار نفسي». (**بيار جانيه**).

مقتطف من النقاش الدائر في جلسة 1918/3/7:

هـ دولاكروا. إن مسألة الاستعلام عمّا تعني الوقائع المجموعة تحت عنوان **الإيحاء**، هي حالياً موضع مراجعة كاملة. لا أعتقد أن من الواجب التخلّي عن مفهوم القوّة الفكرية ـ المحرّكة، الذي يبدو لي معبّراً عن ظاهرة واقعية جداً. يكفينا أن نفهم الفكرة بمعنى واسع: تمثل وحكم. فحتى دون أي فعل إرادي، لا يساورنا الشك في أن التمثلات والأحكام تكون مصحوبة بنزعة إلى العمل. لكن لا بدّ من تسجيل تحفّظات. أولها أن التعريف المقترح حاصرٌ جداً، إذْ يشترط على الفاعل أن يكون غير واع لما يعاني من تأثير. يمكنُ للمرء أن يستوحي من الآخر وأن يشعر بذلك.

أ. **لالاند**. ـ أحياناً نعي الفكرة الموحية؛ وأحياناً نعي أيضاً أننا نعاني من تأثير غريب. لكنَّ ما لا يُدرك (إذْ لولا ذلك لدخلنا في مجال التفكير والإرادة) هو الارتباط بين الفكرة والنزعة، أو ما نعاني من أصل حاجة التصرّف غير السويّ.

أ. **دارلو**. عندما يوحى لفردٍ بأن يقع ويُقال له أنه سيفقد توازنه، فإنه يعي تماماً الفكرة وتأثيرها.

أ. **لالاند**. ليس بالضرورة؛ ففي حالة كهذه، يتخيل الفاعل بسهولة أن المحرِّكَ يؤثر فيه تأثيراً

على الرغم من كونها حالة قابلة للكشف، من خلال أحوال أخرى مثل الثَّمَل، الانفعال، إلخ.، وحتى خارج كل حالة مَرَضيّة مميّزة. وتالياً،

يكون من الأحسن عدم استعمال «إيحاء تنويمي» بهذا المعنى.

Rad. iut.: Seegest

خاصاً، مستقلاً عن الفكرة التي يملكها هو نفسه. يقول برنهايم عن إحدى مريضاته: «تعلم أنني أستطيع توليد هلوسات؛ وهي تعتقد أنني قوّة إيحائية خاصة... وأن إيمانها بي هو الذي يولّد قابليتها الإيحائيّة»[1].

هـ. دولاكروا. من الممكن القول «تحت تأثير فكرة، بقدر ما يعاني الشخص من تأثير هذه الفكرة، بلا مقاومة». أو كما كان يقول مين دو بيران، بقدر ما تؤثر الفكرة «فيه ومن دونه».

أ. لالاند. من المستحسن تجنب تعبير «بلا مقاومة»، إذْ في الواقع هناك حالات مقاومة نسبيّة للإيحاء.

هـ. دولاكروا. فلنقلْ عندئذ: «فكرة يتطور فعلها فيه، بلا مشاركة فعّالة لإرادته». يجب أن نقول فعالة، لأنّ الآلية المحضة، المنفصلة، لا تبدو لي أنها قد تحقّقت أبداً. وكما نبّه إلى ذلك بابينسكي (Babinski)، هناك دوماً جانب معين من المُخاتلة في الإيحاء. وعند الاقتضاء، تكون القدرة الشخصية قابلة دائماً للمقاومة.

أ. لالاند. نعم، إن أراد ذلك بقوّة. لكن من الممكن أن نقول الشيء ذاته عن كل الحالات التي «ينقاد المرءُ فيها»: مثلاً، من جرّاء عادة الشرب أو عادة التدخين، ربما تكون النقاط المهمة هي أن نعرف لماذا تغدو التمثلاتُ أو الأمرُ فعّالة جداً في بعض الحالات؛ ولماذا يستلزم إحباطها، كفُّها السهلُ جداً عادةً، مجهوداً خارقاً؛ أو بمعنى معاكس، لماذا تضعف الإرادة تجاه ذلك. على هذا الصعيد تظل فكرة **الآليّة النفسانية** صحيحة دائماً.

لا أظنُّ أن ما يميّز الإيحاء، ويفرّق بين الظواهر المتقاربة، كالإقناع، هو انعدام الوعي لدى الفاعل، انعدام وعي التأثير الذي يعانيه. في رأيي أن السمة الخاصة بالإيحاء هي أنه غير سويّ (بالمعنى **ب، المعياري**، للكلمة *Normal*(*)). يكون ثمة إيحاء عندما يتقبّل فردٌ فكرةً ما في ظروف مضادة لمصلحته الآنيّة. إذْ لا شكّ في أن فرداً يُدعى إلى الاعتقاد بكمية من الأشياء بلا أدلّة: هذه ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية؛ فمن المستحيل عملياً التحقّق من كل شيء. لكن إذا كان هذا اللاتحقّق مطابقاً لمتطلبات الراهن ومفيداً بيولوجياً، قيل إن هناك اقتناعاً. وبالعكس، إذا جرى قبول الفكرة في ظروف تتجاوز هامش التصديق الذي تستوجبه ظروفُ الحياة الاجتماعية، كان هناك إيحاء. (كنت قد سعيتُ إلى إبراز هذه المفارقة في دراستي:

Esquisse biologique du sommeil, *Archives de Psych.*, vol. IV, p. 346).

ينجم عن هذا التعريف أن من غير الممكن القول إن الإيحاء «سويّ» أو «مرضي» إلاّ حين نشير إلى

---

(1) Bernheim, *Automatisme et suggestion*, p. 75.

تعليقات (تتمة)

أن المقصود هو **السّوي** بالمعنى ج: نعني أن الإيحاء موجود لدى أغلبية الأفراد؛ اللّهمّ إلاّ إذا كان هذا لا يعني أن الإيحاء يمكن حدوثه لدى الأشخاص غير المرضى. **(إد. كلاپاريد)**.

- من المستحسن أن نوضح وأن نحدّد معنى لفظة **فكرة** كما استعملت في تعريف المعنى **ب**.

يبدو تماماً أنَّ الأفكار وحدها التي تملك هذه القدرة الإيحائية، هي تمثلات حركات ومجهودات (خَيْلات حراكيّة مثيرة أو إدراكات خارجية لحركاتٍ مقترحة للمحاكاة) أو، بالتوسع وبالاشتقاق، تمثّلات أغراض تنضاف إليها أفكار الحركات أو الإيماءات المبرّرة بالاعتقاد بحقيقة هذه الأغراض. «هناك فعل فكري - محرّك كلما كان تمثّل أية حركة متبوعاً مباشرةً بهذه الحركة، دون أن يُلحظ أي أثر لتردّد، وذلك لأن هذا التمثّل لا يعارضه أي تمثّل آخر في الذهن، إما لأنه يشغله وحدَه، وأما لأن التمثلات الموجودة فيه لا تدخل في صراعٍ مع التمثلات الأخرى... لنفترضْ إذن، مؤكداً، أنَّ كل تمثّل لأية حركة يثير في درجة ما هذه الحركة ويثيرها في درجتها القصوى كلما كانت حرة، ولا تحول دونها أية فكرة معاكسة، حاضرة وإياها في الوعي». (W. James, *Précis de psychologie*, p. 566, 568). **(ش. هيمون)**.

- لفتنا **دروان** إلى: 1° التعريف التالي الذي قدّمه **كارل غروس** (Karl Grooss, *Das Seelenleben des Kindes*, p. 123):

«Die Erregung von Vorstellungen, die inadaquate Wirkungen haben, weil die in gewohnlichen Bewusstseinzustande sich einfindenden Gegenvorstellungen nicht zur Geltung kommen[1]».

2° Th. LIPPS, Zur Psychologie der suggestion, J.A.BARTH, 1897,

3° تحليل مختلف أصناف الإيحاء عند بالدوين،

Le d'veloppement mental chez l'enfant et dans la race.

لقد رجعت الى هذين الكتابين، وإليكم ما يحتويان حول تعريف الإيحاء.

1. كتيّب ليبس (45 صفحة) هو محاضرة ألقاها في جمعية ميونيخ لعلم النفس، يوم 1897/1/14، وتلاها نقاش. وهي مُستلّة من Zeitsehrift fur Hypnotismus und psychotherapie. موضوعها الرئيس هو تعريف الإيحاء، وبالأخص الإيحاء بحكم die Urteilssuggestion. بعد سلسلة مقاربات متتالية، يصل إلى الصيغة الكاملة:

«Die Suggestion ist die Hervorrufung einer über das blosse Dasein einer Vorstellung hinausgehenden psychishen Wirkung in einem Individuum, durch Weckung einer Vorstellung seitens einer Person, oder eines von dem individuum verschiedenen Objektes, sofern diese psychiche Wirkung durch eine in ausserordentlichem Masse stattfindende Hemmung oder Lähmung der über die nächste reproducirende Wirkung der Suggestion hinausgehenden Vorstellungsbewegung bedingt ist» (p. 28 — 29)[2].

(1) «عملية إثارة تمثلات تكون لها آثار غير مناسبة، لأن التمثلات المتعارضة التي تكون ماثلةً في الحالة العادية للوعي، لا تتمكن من ممارسة تأثيرها» *(La vie psychologique de l'enfant)*.

(2) «يكمن الإيحاء في توليد مؤثر نفسي لدى شخص، مؤثر يتجاوز الحضور العادي للتمثل، لكنه ينجم من كون شخص، او شيء متميّز =

تعليقات (تتمة)

(ترمي هذه الفقرة الأخيرة من العبارة إلى التطور الآلي للخيئلة الموحى بها، بآلية التداعي.

ـ شرح المؤلف في الصفحات السابقة، كيف كان يستدخل الإيحاء الذاتي في صيغته، على الرغم من المظاهر). ـ تلا المحاضرةَ نقاشٌ شارك فيها شرْنك - نوتزينغ Schrnek - Notzing، الذي يذكر تعريفات ليبيولت (Liébeault)، برنهايم، فوريل (Forel)، مول (Moll)، فرويد، ليهمان (Lehmann)، ويليام هيرش (W. Hirsch) ڤوندت، أوسكار فوغت (O. Vogt)، ويقترح صيغة بديلة من نص ليبس؛ ـ باريش (Parish)، أوفنر (Offner) وميند (Minde).

2. يخصص ج. م. بالدوين في *Mental development in child and race*[1]، فصلاً مطوّلاً جداً، للإيحاء وأنواعه (القسم الأول، الفصل السادس). من زاوية الأصل، يفرّق بين: 1° الإيحاء الفيزيولوجي (الوضع الذي يوضع فيه الطفل عادة للنوم، يثير النّوم لديه، حتى عندما يؤخذ ذلك الموقف عَرَضياً)؛ ـ 2° الإيحاء الحسي ـ الحركي (رؤية الرّضاعة يوقف الصراخ، يثير حركة)؛ ـ 3°الإيحاء الفكري ـ الحركي (رؤية مشهد، سماع صوت، يثيران محاولات لتقليدهما). في هذا الصنف الأخير، يمكنُ الفصل بين الصُور الأولية والصور العليا، التي يطلق عليها بالدوين اسم «إيحاء إرادي» و «إيحاء تقليدي». ـ ثم ينظر إلى الأمر من زاوية أخرى، فيفرّق أيضاً بين الإيحاءات الباطنية، ما دون الوعي (أي حيث يكون المحثُّ ذاته غير واع) والإيحاءات المحبطة (وقفُ حركة أو تمثّل). نرى من خلال هذه الأمثلة مدى توسّع معنى هذه الكلمة، التي تتضمن على هذا النحو كل الانعكاسات الظرفيّة. ـ إن القائمة بمختلف أنواع الإيحاء، متباينة وتتضمن 12 تفريعاً في **معجم بالدوين الفلسفي والنفسي**. وفيه يعرّف الإيحاء بأنه:

«the coming into the mind from without of a presentation, idea, or any sort of intimation having meaning for consciousness which effects a lodgment and takes the place it would have if internally aroused by association»[2].

يضيف بالدوين أن هذا التعريف هو أوسع تعريف ممكن: فهو يعدُّ من أخصّ سمات الإيحاء، كونه صادراً من خارج، بدلاً من أي مؤثر خاص، يحدث لاحقاً في الوعي. ومن بين الظواهر الأكثر أهميّةً، المتعلقة بالإيحاء، يعدّد: 1° الافتجاء الذي يقطع به الإيحاءُ مع تواصل الحياة العقلية، والسرعة التي يجري فيها التكيّف مجدداً؛ 2° التضييق على مجال الوعي، الذي يشجع الفعل المحرّك للتمثلات؛ 3° ضعف الجهاز العصبي، بتوازنه وإحباطاته، بحيث تكون مشلولة أو معاقة، الملكاتُ العليا التابعة له، أو التي تستلزم توليفاً مركّباً بين المواد: من هنا النقص في المعامِلات العادية للاعتقاد، والقصور في الانتباه الحر، في ملكة التقرير والاختيار الصحيح. (أ. **لالاند**).

= عن هذا الشخص، قد أثارا يقظة التمثل، وهذا، بقدر ما يكون هذا المؤثر النفسي مشروطا بوقف أو بكف لتوتر استثنائي في الفعالية التمثيلية التي تتعدى المؤثرات المباشرة للإيحاء ذاته». ـ (1) **النمو العقلي عند الطفل وفي العرق**. ـ (2) «الدخول الى الذهن، ومن خارجه، لعرض، لفكرة أو لأي طارئ، له قيمة بالنسبة إلى الوعي، ويستقر في الذهن محتلا فيه المحل الذي كان يمكنه أن يشغله فيما لو كان قد جرى تنبيهه بواسطة لعبة التداعي الداخلية».

SUGGESTIVITÉ, إيحائية

D. *Suggestivität*; E. *Suggestivity*; I. *Suggestività*.

سمة ما يحدث إيحاءً، أو ذلك الذي يمارس إيحاءً بسهولة (أنظرْ **إيحائي** *suggestif*(*)). «إن الفرد المتوسط والسّويّ، إذْ يكمل تطوّره من الطفولة إلى البلوغ والنضج، ثم إلى الشيخوخة، إنما يرسم خطّين منحنيين، خطين متعاكسين مرتين، من حيث الإيحائية ومن حيث قابلية الإيحاء لدى هذا الفرد، أي من حيث قدرته على أن يكونَ نموذجاً، ومن حيث سهولته في معاناة النماذج».

Tarde, L'Interpsychologie, dans les *Archives d'anthropologie criminelle*, 1904, p. 561.
Rad. int.: Sugestives.

SUICIDE, إنتحار (الموت اختياراً)

D. *Selbstmord*; E. *Suicide*; I. *Suicido*.

أ. (بالمعنى الأوسع). «كل حالة وفاة تنجم، مباشرة أو مداورةً عن فعل، إيجابي أو سلبي، تقوم به الضحية ذاتها، وكانت تعلم أنه يترتب عليه إنتاج هذه النتيجة».

E. Durkheim, *Le Suicide*, Introduction, p. 5.

ب. (بالمعنى الأعمّ). عملية تسبيب الوفاة لذاته بذاته، بكيفية إرادية، للتخلص من ظرف حياتي يراه الفاعل غير مقبول.

ج. (بالمعنى الأدقّ). عملية التسبب بقتل النفس إختياراً ولسببٍ منافٍ للأخلاق. «عندما ينبغي علينا أن نتناول الكينونة الأخلاقية **للانتحار**، لا نلاحظ فقط أن المنتحر كان يعلم أن طريقة تصرّفه بمحض إرادته يفترض بها أن تؤدي إلى موته... بل نلاحظ فوق ذلك أن لديه النيّة **اللاأخلاقيّة** للتصرف الذي يتسبب بوفاته على نحو مخالف للنيّة **الأخلاقية** للتصرف حسب المقتضى».

(Le Senne, *Traité de Morale générale*, 2e partie, ch. III, F. p. 485. (التشديد للمؤلف).

حول **إيحائية Suggestivité**. ـ جرى استعمال هذا المصطلح، أحياناً، كمزيد من suggestibilité(*)، أو كمرادف لقابلية الإيحاء المَرَضي؛ هذه الاستعمالات غير مفيدة ومخالفة لاشتقاق الكلمة. **(ج. دوما).**

حول **انتحار Suicide**. ـ الانتحار محدَّد في المعنى ج، بأنه واقعة اختيار الموت «لسبب مُنافٍ للأخلاق». مُنافٍ للأخلاق بنظر مَنْ؟ إن كان الموت اختياراً، موتاً أخلاقياً في نظر الفاعل، وغيرَ أخلاقي في نظر الشهود، أو المجتمع، فهل سيعدّ انتحاراً؟ كيف نعرف ما إذا كان موت الفارس آسّاس (Assas) ليس انتحاراً، دون أن نتغلغل في نواياه، ودون أن نعلم هل اغتنم مناسبةً، بسرعة خاطفة، لمغادرة الحياة؟ إن التعريف المقترح لا يسمح بإجراء إحصائية للانتحارات. ـ أما عيبُ دوركيم فهل مردّه إلى أنّه حاول تقديم تعريف موضوعي للانتحار، أم لأنّه استعمل إحصاءات جاهزة، موضوعة طبقاً لتعريف آخر، ومتذبذب؟ **(م. مارسال).**

كان دوركيم قد أضاف تسويغاً لتعريفه: «إن اسم انتحار مناسب له، ولا مجال لابتكار اسم آخر له؛ لأن العمومية الكبرى للوقائع التي تُسمَّى يومياً بهذا الاسم، تنتمي إليه». ليس فقط الأغلبية العظمى، بل الوقائع كلها. أما العيب العملي لهذا التعريف فهو أن عكسه غير صحيح: إنه يتضمَّن عدداً كبيراً جداً من الوقائع التي من غير المألوف أن تسمّى هكذا. **(أ. لالاند).**

نـقـــد

على الرغم من تعريف **معجم الآكادميا وليتريه** للانتحار بأنه «فعل ذلك الذي يقتل نفسه»، فإنّ المعنى المتداول لهذه الكلمة يستبعد عنها فكرةً قتل نفسه لا إرادياً (إما بحادث، وإما بالإفراط في تعاطي الكحول، وإما بأية أسباب أخرى من هذا النوع). كما أنها لا تُقال على عمليّة تسبيب موته بذاته طوعاً، إلاّ بكيفية غير مباشرة، ومن قبيل التضحية أو الإيثار. وكما نبّه إلى ذلك **لوسين** في المقطع المذكور، لا يطلق اسم انتحار على موت الفارس آسّاس، ولا على عمل القبطان الذي يلازم متن سفينته طالما أن فيها شخصاً آخر سواه، مع علمه أن السفينة ستغرق قبل أن يتمكّن من مغادرتها. ـ إن المعنى أ لا يوجد إلاّ عند دوركيم وفي أعمال مدرسته، طبقاً للقاعدة التي وضعها بنفسه: «لا تعتمدوا أبداً موضوع أبحاث سوى مجموعة ظواهر محدّدة مسبقاً ببعض السمات الخارجية المشتركة بينها، وضمّنوا في البحث ذاته كل تلك الظواهر التي تلبّي هذا التعريف».

Règles de la méthode sociologique, p. 45.

لكن هذه القاعدة عندما تقود إلى تغيير كبير في مضمون لفظ متداول، يكون من المنهج السليم ابتكار مصطلح جديد، لتجنّب كل التباس.

ناهيك بأن العرف في لساننا [الفرنسي] لا يتردّد في أن يعتبر انتحاراً موت كاتون دوتيك، **الهاراكيري**، فعل إنسان يقتل نفسه حتى لا يكون عِبئاً على غيره، أو حتى لا يكون عقبة أمام سعادة شخص محبوب. كذلك هو الحال بالنسبة إلى من يقتلون أنفسهم. «لكي ينصفوها»؛ ولا ريب في أن هذا خطأ أخلاقي من جانبهم، ومع ذلك فوراءه مقصد أخلاقي واضح.

تحدث إذن ملابساتٌ خطيرة وسهلة في استعمال هذه الكلمة، ويبقى من الضروري إجراء تفريقات في كل قضيّة أخلاقية تمسّها.

Rad. int.: Suocido.

SUITE, **تتمة، تتالٍ (بقية، حصيلة)**

D. *Folge*; E. **A.** *Sequel* (لكن في هذا المعنى يُعبَّر عن كلمة *suite* عادةً، بصيغة أخرى **B.**) B. Sequence, Set; **C.** *Consequence*; **D.** *Consistency*; I. **A.** *Seguito*; **B.** *Sequenza*; **C. D.** *Conseguenza*.

أ. ما يلي شيئاً آخر، ما يعقبه. «تتمة قصة». ـ «من التالي». (في الزمان)، تالياً.

ب. مجموعة أطراف أو أغراض تتتالى. «تتالي الأعداد الأولية». ـ «سلسلة نقوش». أنظر: *Série*(*) و *Succession*(*).

ج. ما يتبع شيئاً آخر، ما ينجم عنه؛ نتيجة منطقية؛ لزوم، حصيلة. «... ليس هناك ما هو أشدّ مقتاً من القول إن الأكمل هو تتمّة وتابع للأقل كمالاً، سوى القول إن شيئاً ما يصدر عن لا شيء». Descartes, *Méthode*, IV, 4

د. علاقة تبعية منطقيّة أو سببيّة. «تنالُ الفضيلة ثوابها أو تنال الرذيلة عقابها، وفقاً للتتالي الطبيعي للأمور». Leibniz, *Théodicée*, § 74.

ـ بالمعنى التقريظي: تواصل، تماسك «الأفكار، السلوك».

Rad. int.: **A.** Sequaj; **B.** Sequ; **C.** Konsequ; **D.** Konseques; (Konsequemes, في الكلام على الطباع).

1. SUJET, subst.

ذات، فاعل، موضوع، شخص، رعيّة

اسم; D. **A.** *Gegenstand, Subjekt*; **B. C.** *Subjekt*; **D.** *Gegenstand*; E. *Person, Versuchsperson (Wundt)*; F. *subjekt;* **G.** *Untertan*; E. *Subject* (**A. D.** *Matter*); I. *Soggetto*.

أ. ما يكون خاضعاً للتفكير وللنقاش؛ ما يكون

حول **ذات** **Sujet**. ـ بالمعنى **و**، ربما من المناسب التشديد أكثر، حسب مصطلح **مين دو**

مطلوباً أو مقصوداً (في مقابل ما يُقال عنه). «لا يفكّر المرءُ دوماً [**بالكيفية ذاتها**] في موضوع واحد؛ إذْ إن العناد[1] والاشمئزاز يكادان يتعاقبان».

La Bruyère, *Caractères*, ch. XII.

ب. في المنطق. ما يحكى عنه في قضيّة، بمقابل ما يؤكد (أو ما يُنفى). «توصّل المنطقُ الحديثُ إلى التفريق الواضح بين هذين العنصرين في القضيّة: الموضوع، وما يؤكد من هذا الموضوع؛ كما يمكن تأكيد موضوع آخر، مما يؤدّي إلى اعتبار هذا الموضوع بمنزلة متغيّر x يكونُ محموله دالّة، وظيفةً».

Couturat, Sur la structure logique du langage, *Revue de Métaph.*, janvier 1912 P.4.

ج. في المنطق والميتافيزيقا. بنحو خاص في قضيّة حمليّة(*) (أنظر *Prédication*(*)) الكائن الذي يُعزى المحمول إليه، والذي يكون حامله بذلك... ربما يمكن القول بحق إن هناك حيث لا يكون محمول [بالمعنى الحملي]، لا يكون

(1) اهتمام شديد (هذا المعنى مهمل حالياً).

موضوع[1] أيضاً... إن أي موضوع هو كائن دائماً، ويمكن لكائنٍ أن يكون موضوعاً دائماً، لكنه لا يمكنه أبداً أن يكون محمولاً». ج. **لاشلييه**، **تعليقات** حول مادّة *Prédicat*(*).

من ثم، الكائن الحقيقي، باعتباره ذا صفاتٍ أو قائماً بأعمال.

بخصوص مختلف التأويلات(*) الممكنة لهذا الموضوع المنطقي، أنظر أدناه، **النقد والتعليقات**، وكذلك التعليقات حول *Prédicat*(*).

د. في الكلام على المشاعر: «موضوع إرضاء، استياء، الخ.». وتالياً بسبب **مشروع** للّوم، للقلق، إلخ. «إنه تفريقٌ نكتنه تحطيمه، ربما دون سبب».

Malebranche, *Recherche de la Vérité*, Éclairc. sur le VI[e] livre, 5[e] preuve.

(1) كان يشير لاشلييه، هنا إلى الصيغة التي كان قد استعملها حين قال ليس للقضايا النسبية محمولات (مثلاً، فرساي أكبر من فونتينبلو) وقال إنها تتألف من موضوعات لأن الطرفين يمثّلان فيها كائناتٍ أيضاً».

بيران، على الطابع العيني، الداخلي، الفارد لهذا الكائن الذي لا يوجد **بذاته** وحسب، بل **لذاته** أيضاً، والذي لا يكتفي بأن يكون موضوعاً، قابلاً، مرئياً من الخارج أو محدّداً بحدود منطقية، فلا يملك واقعه الحقيقي إلاّ حين يسهم في صنع نفسه بنفسه، لا ريب انطلاقاً من طبيعة معينة وطبقاً لمتطلّبات معاشة داخلياً، ولكن من خلال صيرورة إرادية وفتح شخصي، **ليس** الذات بمثابة الشيء المتناهي؛ إنه ينمو **إلى ما لا نهاية**. (**م. بلوندل**).

يسعى أرسطو في الفصل الثاني من **المقولات** (20 1[a] وما بعدها) إلى التفريق بين استعمالين لكلمة ذات، ὑποχειμενον: ما يكون نعتاً لفاعل، χατ υποχειμενον. ـ وما يكون في ذات، ν ὑποχειμνω، ليس كجزء، بل بوصفه غير ممكن الوجود إلاّ **في** هذا الذات. ينبغي التفريق بين أربع حالات:

°1 يكون الإنسان عموماً صفةً **للإنسان** الفرد، لكنّه لا يكون **فيه**. °2 يكون العلم عموماً صفة لقواعد اللغة **ويكون في** النفس. °3 تكون معرفة خاصة وعينية بقواعد اللغة (الغراماطيقاً) (η τις γραμματιχη) قائمةً **في** النفس، كأن يكون أبيض خاص وعيني (τὸ τι λευχόν) في الجسم،

هـ. **في النفسانيات**. (لا سيما في علم النفس الاختباري أو المَرَضي، وربما بالتماثل مع الطب، حيث هذا المعنى قديم): الكائن الفردي الخاضع للمعاينة. الأشخاص العصبيّون، الأشخاص المنهارون». - «يجري توهيم الشخص المُخدَّر تارةً أنّه فلاّحة وتارة أنه ممثلة، جنرال، مطران...».

Ribot, *Malad. de la personnalité*, 131.

و. في علم النفس الانتقادي أو الانعكاسي، **فاعل المعرفة** [الذات العارفة] هو الكائن الذي يعرف، لا من حيث خصائصه الفردية، بل من حيث الشرط الضروري لوحدة عناصر تمثيليّة مختلفة، الوحدة التي بموجبها تظهر كل هذه التمثلات بوصفها مكوّنةً **موضوعاً** *object*[*]، **غَرَضاً**، فإذا كان وعي الفاعل من نتاج القابل (الموضوع)، فإن من الوهم الرغبة في البحث عن شيء فيه لا يكون موجوداً من قبل في الموضوع...».

Liard, *La science positive et la métaphysique*, p. 359, livre III, ch. I: «Le sujet conscient».

ز. **في علم الاجتماع**. الفرد من حيث خضوعه لسلطة سلطان. «المجتمعون... يحملون معاً اسم **شعب**، ويتنادون خصوصاً باسم **مواطنين** بوصفهم مساهمين في السلطة ذات السيادة، **ورعايا** بوصفهم خاضعين لقوانين الدولة».

J. - J. Rousseau, *Contrat social*, I, I, ch. VI.

ح. يطلق اسم شخص حقوقي، في اللغة القانونية، على ذلك الذي يملك هذا الحق [ذو حق]؛ ويطلق بنحو عام، اسم **ذوي الحق** على الأشخاص الذين توجد بينهم واجبات من هذا النوع. «إن الأشخاص أو الكائنات البشرية هم **أصحاب** الحق... فكلمة **شخص** (من *persona*، قناع الممثل القديم) تعبّر تعبيراً وافياً عن هذه الفكرة، وهي أن ذوي الحق ليسوا هم الناس كافّةً، بل هم الناس باعتبارهم صانعي، **ممثلي** الحياة الاجتماعية من زاوية معينة؛ بكلمة، بوصفهم تجريدات».

Colin et Capitant, *Cours élémentaires de droit civil français*, 2e édition, I, 110

من ثمّ، وفي المصطلح ذاته، يُطلق اسم «حقوق ذاتية» على الحقوق التي يتمتع بها الأفراد، في مقابل **الحق العام**: 1° بوصفه مجموعة قوانين؛ 2° بوصفه علماً حقوقياً. «إن **الحقوق**، أو **الحقوق الذاتيّة**، هي القدرات العائدة للأفراد بغية إشباع مصالحهم».

Colin et Capitant, *Ibid.*, I, 101.

لكنهما، المعرفة والأبيض، ليسا من صفات النفس. 4° الإنسان الفرد، الكائن الخاص والعيني (ὁ τις ανθρωπος, τα ατομα χαι εν αριθμο) لا يكون نعتاً لذات فاعل، ولا يكون **فيه** (باستثناء حالات مماثلة لحالة امتلاك معرفة خاصة، جزئية). - ينجم عن هذه التفريقات أنَّ الموضوع المنطقي لا يخلطه أرسطو بالذات المستنبطة، وأن في هذه الحالة حيث يكون هناك في آن موضوع منطقي وذات مستنبطة، لا يكون الحدّ نفسه للاثنين معاً. فما يُعزى إلى فاعله الاستنباطي يمكن عزوه أيضاً إلى موضوع منطقي، لأن الأعراض التي تكون **في** الجوهر الفرد، εν υποχειμενω، تكون أيضاً من أعراض الجوهر الفرد χαθ υποχειμενου. لكن من المستحيل أن يكون ما يُعزى إلى موضوع منطقي، مثلما يكون النوع نعتاً للجنس أو للفرد، قائماً في هذا الموضوع المنطقي مثلما هو الحال في فاعل استنباطي. **(ل. روبان)**.

نـقــــد

1. يُفهم موضوعُ قضيةٍ منطقيةٍ بثلاث كيفيات مختلفة:

°1 **الفاعل في الإعراب**: ما يدلُّ عليه شكل العبارة بالذات: «جَمُلَت الحقيقةُ».

°2 الموضوع الذي يمكن أن يسمّى **موضوعاً منطقياً حقاً**، أي ما يشكّل الفكرة التي ينطبق عليها القولُ. إن موضوع المثل السابق هو **الحقيقة**.

°3 **الذات الحقيقية**. أي بالمعنى الأرسطي الكائن الفردي ουσια πρωτη، الذي يفعل الأفعال أو الذي تكمن فيه الصفات التي يوصف بها. يبدو أن في الإمكان تحديد فاعل من هذا النوع لكل عبارة أو قضيّة، لأن كثيراً منها يتعلق بالأفكار المجرَّدة (الحقيقة) أو يتعلق بعلاقات بين أطراف صنعية بحتة:

$$\sin^2 x = 1 - \cos^2 x$$

لكن يمكن التأكيد، كما ذهب إلى ذلك ج. س. ميل (*Logic*, I, ch. V) أن كل قضيّة من هذه الطبيعة **تقابلها** على الأقل قضيّة أو عدة قضايا تقال على موضوعات حقيقية، وتعدُّ ضروريّة لتحديد معنى القضيّة المعيّنة.

إن الحدود المستعملة للتفريق بين هذه الأنواع الثلاثة من الموضوعات، هي حدود وألفاظ بالغة التغير بكل أسف! أحياناً يطلق اسم **موضوع منطقي** على ذلك الذي يحدّد شكل القضيّة، واسم **ذات حقيقية** أو فاعل حقيقي على ما سمّيناه موضوعاً منطقياً، ذلك الذي يشكّل مادته حقاً. أخيراً، أطلق اسم **موضوع استنباطي**، **موضوع ميتافيزيقي** (**وموضوع أخير**، عندما لا يكون معبّراً عنه مباشرةً) على ما سمّيناه آنفاً ذاتاً حقيقية. لا مناص من تحديد هذه المصطلحات البالغة التقلّب.

2. إن تسلسل معاني هذه الكلمة بات معقّداً جداً من جرّاء تفاعل متواصل بين فكرة ما هو **خاضع** للتفكير، ما يشكل غرض بحث أو مسألة، وبين فكرة ما هو **حامل** أو مرتكز لبعض المحمولات. فالمعنيان موجودان في كلمة ὑποχειμενον عند أرسطو. ومثال ذلك أنه يتكلم على l'υποχειμενον في (Topiques, I, 103^{b} 13)، للدلّ على الفكرة الواجب تحديدها، ويتكلم على l'υποχειμενον موضوع علم ما للدلّ على ما يتناوله.

(*Éth. à Nicom.*, 1098^{a} 28; *Rhét.*, 1355^{b} 28), etc.
- من جهة ثانية يطبق هذه الكلمة على المادة

ὕλη (τὸύ ποχειμενον, η ὑποχειμνη υλη).

من حيث إنها تسمح للصورة بأن تتحقق فيها، (*Métaph.*, I, 3; 983^{a} 30, etc)، وتسمح للكائن، للكون، Ονσια، من حيث إنه كامن في ما يتضمّن حقاً الصفات أو الكيفيات، أو في ما يمكن أن تكونه المحمولات. أنظر **التعليقات** أدناه.

من هنا كان من الوجهة المنطقية أن موضوع أية قضية حملية هو من جهة الكائن الذي يعزى الفعلُ إليه أو الصفة المكوّنة للمحمول. (راجع المأثور **المدرسي** *actiones sunt suppositorum*)؛ وفي وقت واحد، من جهة ثانية، الطرف الذي يدلّ على ما يُحكى عنه، وعمّا يدور حوله الكلام. إن هذا الطابع الثاني هو الذي ينظر إليه معظم المناطقة، من زاوية الفكرة لا من زاوية الكون، كأنه تعريف الموضوع المنطقي بالذات.

(Sigwart, *Logik*, I, § 5; Keynes, *Logic*, II, 2, § 62; Höffding, *La pensée humaine*, I, C. c,
حيث يجري التوسع في هذه النظرة خصوصاً فيما يتعلق بالتحليل النفساني للحُكم).

الثنائية عينها عندما يتعلّق الأمر، في المعنى **هـ**، **بموضوع** مشاهدة أو معاينة نفسانية: فمن

حيث إنه ما يجري درسه، ما يقدم مادة للمعاينة، يتعلق بالمعنى الأول لكلمة υποχειμενον؛ لكنّه من حيث إنّه **الكائن الذي تجري فيه** بعض الظواهر النفسانية، يتعلق بالمعنى الثاني. ومما لا ريب فيه، وحسبما اعتاد النفسانيون على اللغة الطبية، على استعمال كلمة **موضوع** للدلّ على الجثة التي يجري تشريحها، أو بالعكس حسب ضلوعهم في اللغة الفلسفية وتعوّدهم أكثر على الحديث عن الذات المفكّرة، فإنهم مطالبون بأن يعوا هذه الكلمة وعياً دلالياً مختلفاً تماماً.

3. إن نقيض **الذات، الفاعل** بالمعنى **و**، هو **الموضوع** أو **القابل**. إلاّ أن هذه الكلمة تكاد تكون، من جهة ثانية، المرادف لكلمة موضوع بالمعنى أ، بالمعنى **د**، وحتى بالمعنى **ج** أحياناً (عندما يحكى عن **غَرَض ماديّ** بوصفه مالكاً هذه الصفة أو تلك).

مع ذلك، حتى عندما يتعلّق الأمر بالدلّ على ما يحكى عنه، على مجمل المسائل التي يتناولها علمٌ ما، على موضوعة نقاش، إلخ.، يقوم بين الكلمتين تفريقٌ بالغ الدقّة، على الرغم من عدم احترامه دائماً. إن **موضوع** (نقاشٍ مثلاً) هو بكل بساطة ما يجري تناوله؛ وإن **غرضَه** هو الهدف المنشود من خلال طرحه. والأمر نفسه بالنسبة إلى أي علم: فغرضه هو ما يُراد للعلم أن يعرفه؛ والموضوعات التي يجري تناولها هي شتّى أصناف الوقائع أو الأفكار التي تندرج فيها.

بكلمة، إن فكرة الموضوع هي فكرة سكونية، جامدة تماماً، وتتعلق بالمعطيات؛ وتفترض فكرةُ الغرض أفكارَ النيّة والغاية بالمعنى الحقيقي.

من جهة ثانية، عندما يتعلّق الأمر بالكائن، يكون **الذات** أكثر تعلّقاً بالكائن المفكّر؛ إذْ لا يمكن أنْ يُقال **موضوع** إلاّ على الكائن المُدْرَك، وحتى على الأشياء (وحتى وإن كان يُقال أحياناً على الأشخاص).

Rad. int.: **A.** Tem; **B. C.** Subjekt; **D.** Motiv; **E.** Objekt; **F.** Subjekt; **G.** Regnat.

2. SUJET, adj. 2. عُرْضة، مألوف، معتاد

(صفة); D. *Unterworfen*; E. *Subject*, بكل المعاني; I. *Soggeto*.

أ. ما يخضع لضرورة محتومة. «بعدما عصى آدم... عاقبه الله بأن جعله عرضة للموت».

Pascal, *Provinc.*, XI, Ed. Brunschvicg, t. V.

ب. من يكون حَدَثٌ ما مألوفاً لديه. «إنه معتاد على أمور اللاوعي والتسلية».

ج. (بمعنى أضعف أيضاً). ما يتعرَّض للأذى. «كل إنسان مُعرَّض للحوادث».

Rad. int.: **A. B.** Submisit; **C.** Exposit.

SUPÉRIEUR, أعلى، أرفع (رئيس)

D. *Höher, höchst*; E. *Superior, upper, higher*; I. *Superior.*

يقال في هرم قيمي، رُتبي أو هرم قوى، على كل ما يكون على درجة أرفع من طرف آخر، أو

حول **أعلى Supérieur**. ـ عندما حدّد كونت المادّوية بأنها إلحاق الأعلى بالأدنى، ارتدت الكلمة عنده رداءً تقنياً؛ فهي محدّدة بترتيبه للعلوم، وفي هذه الحالة يكون الأدنى هو الأبسط، الأعمّ، الأكثر تجريداً. «إنَّ فلسفة حقيقية تعترف بالمادّوية في نزوع العاميّ من الرياضيّين إلى جعل الحساب يستغرق الهندسة والميكانيك، بقدر ما تعترف بها في استيلاء مجمل العلم الرياضي على الفيزياء، أو استيلاء الفيزياء على الكيمياء، بنحو بارز، وبالأخص استيلاء الكيمياء على البيولوجيا،

الذي يكون في درجات أعلى. «الحيوانات العليا؛ الوظائف الرفيعة للفكر؛ المصالح العليا».

إن هذا اللفظ شبه التقريظي حصْراً، يغلب عليه الاستعمال في الفلسفة؛ لكن ليس هناك معنىً تقني دقيق للكلمة، اللهمّ إلاّ في بعض المسائل الخاصة (تبعية المفاهيم، درجة الوظائف الدالاّت المنطقية) أو في النسق الخاص بهذا الفيلسوف أو ذاك.

Cf. *Haut*(*), *Inférieur*(*), *Matérialisme*(*), *Sublime*(*);

وانظر **التعليقات**، أدناه.

Rad. int.: Superior

SUPERNATURALISME, Supranaturalisme et Surnaturalisme, ما فوق الطبيعة

D. *Super et supranaturalismus*; E. *Supranaturalism*; I. *Sopranaturalismo*.

اعتقاد في أمور خارقة للطبيعة *surnaturels*(*).

«يبدو مذهبُ ما فوق الطبيعة كأنه تصوّرٌ بائد... فالقول ما فوق أو خارج الطبيعة، في نظام الوقائع، هو قول متناقض، مثل القول **بما فوق الإلهي** *surdivain* في نظام الجواهر».

Renan, *L'avenir de la science*, 8e éd., p. 48.
Cf. *Surréalisme*(*).
Rad. int.: Supernaturalism.

Superordonné مثل *surordonné*(*).

وأخيراً في الاستعداد الثابت لدى أبرز علماء البيولوجيا لتصوّر العلم الاجتماعي كمجرد ظهير أو تابع لعلمهم. إنها المثلبة الجذرية عينها في كل مجال، وشطط المنطق الاستقرائي؛ والنتيجة الضرورية عينها، التفكيك البارز للدراسات العليا تحت الهيمنة العمياء للدراسات الدّنيا».

Discours préliminaire sur l'ensemble du positivisme (Poli. positive, I, 51). (**ل. برونشفيغ**).

لكن راڤيسون، إذ استرجع هذه الصيغة، لم يعد يرمي فقط إلى ترتيب منطقي، راتوب التركيب المتصاعد. يقول: «حسب التعريف الكونتي الممتاز، المادّوية هي المذهب الذي يفسّر الأعلى بالأدنى. فما هو عيب في هذا التعريف؟ هو أنّه متناقض بكل وضوح، كما كان يقول أرسطو، إذْ من التناقضات القول **إن الأحسن يصدر عن الأسوأ**، وإنّ الأقل ينتج الأكثر... إن العمل الكامل هو الذي يفسّر المسوّدة...». *Rapport*, p. 189. ولا شك في أن عند أوغوست كونت نفسه، لا سيما في الـ *Catéchisme* والـ *Politique positive*، شيئاً ما من هذا القبيل؛ فهو يكتنه جوهرَ الإنسانِ والمجتمع، الذي يتطوّر والذي هو غايتهما. لكنْ من الواضح في هذا النطاق أنَّ هذا اللفظ لم تعد له، عند كونت، الدقّةُ التقنية التي يمكن نسبتها إليه من زاوية تصنيف العلوم وترتيبها المحض. (**أ. لالاند**).

حول **مذهب ما فوق الطبيعة Supernaturalisme**. ـ نبّهنا ل. برونشڤيغ إلى النص التالي:

«هناك مذهب ما فوق طبيعي فجّ ومذهب آخر أرقّ؛ وبهذا الأخير يتمسّك معظم الفلاسفة المعاصرين» (يلي ذلك تحليلٌ لهذا المذهب، يستبعدُ كل تدخل لعالم ما فوق الطبيعة في **تعاقب** الظواهر) «وعلى الرغم من كوني شخصياً لا أستطيع القبول بالمسيحية الشعبية ولا بالربوبية المدرسية، فإنني أعتقد أنَّ عليّ تصنيف نفسي في عداد المدافعين عن الروحانية الفجّة: وعليه أعتقد أن بالاتصال مع المثال تقوم طاقة جديدة باختراق العالم وتؤدي إلى مولد الظواهر الجديدة». (ترجمة أبوزيت لكتاب و. جيمس، **الاختبار الديني**، ص 430 - 431).

SUPERSTITION,
شعوذة (شعبذة، تخريف)

D. *Aberglaube*; E. *Superstition*; I. *Superstizione.*

أ. الحالة الذهنية لمن يعتقد، خطأً، أن بعض الأفعال، بعض الأقوال، بعض الأرقام، بعض المدارك، تجلب السعادة أو تجلب التعاسة (لا تستعمل الكلمة في كل مفاهيمها إلاّ استعمالاً سوقيّاً).

ب. بنحو أعمّ، كل معتقد، وبالأخص كل اعتقاد ديني، ينظر إليه المتكلّمُ كما لو كان ضلالاً أو قلّة عقل: «إن الدين الحديث في أوروبا تسبّبَ بأضرار واضطرابات بشكل ملحوظ أكثر من أية شعوذة معروفة».

D'Holbach, *Système de la Nature*, 2e partie, ch. III.

ـ «القول بشعوذة أو تخريف أية عقيدة بالغة القداسة، بالغة الطهارة، بالغة الرسوخ. مثل العقيدة التي تقول لا يوجد من سبب حقيقي إلاّ اللّه».

Malebranche, *Rech. de la Vérité*, Éclairc. sur le IVe livre, ad. finem.

ج. التعلّق المفرط، وبلا نقد، بمبدإ، بمنهج. «لم يشعوذ **روه** Rauh... لم يعرف شعوذة التاريخ؛ وربما كان قد ذهب إلى الحدّ من قيمتها».

H. Berr, *La synthèse en histoire*, 249.
Rad. int.: Superstic.

Superstructure, بنية فوقية (نهيضة)

D. *Ueberbau.*

أنظر: *Matérialisme(*) dialectique*.

حول **شعوذة Superstition**. ـ طالبنا بعضُ المراسلين بذكر المعنى الاشتقاقي للكلمة اللاتينية *Superstitio*؛ لكن هذا المعنى موضع سجال شديد. يرى شيشرون (*De Nat. Deorum*, II, 28) يمكن أن تقال *superstitiosus* بادىء الأمر على هؤلاء الذين كانوا يصلّون باستمرار لكي يعيش أولادهم من بعدهم، *ut sibi sui liberi superstites essent*. ـ هناك مصدران اشتقاقيان آخران يشير إليهما **معجم** فروند وثَيْل: 1° عملية الوقوف على شيء ما، أو عند شيءٍ ما: حيرة، قلق، خوف؛ من هنا، كان بنحو خاص الخوف من الآلهة؛ 2° عملية التمسك الحادّ بمعتقدات قديمة بائدة. يرى **معجم موزّاي** أن أول هذين المعنيين هو بمنزلة الأصل الاشتقاقي الأرجح والأدقّ: «Standing over a thing in amazement or awe»[1].

ويضع جانباً فكرتي التقوى **المفرطة** أو **استمرار** أعمال التعبد القديمة بوصفهما غريبتين عن الفكر الروماني القديم. أخيراً يرى **معجم والد** Walde (ط 2، ملحق، 875) أن كلمة *superstitiosus* كانت تعني قديماً، عرّافاً «Wahrsager, von prophetischer Aufregung Raserei ergriffen[2]»؛ وربما كان هو الذي يرتفع فوق البشر (أو فوق الأزمنة؟) ليتكهَّنَ أو ليكتنه المستقبل، بخصوص هذا المعنى، يحيل إلى: Otto, *Archiv. für Religions - Wissenschaft*, XII, 548 et suiv.

(أ. لالاند).

---

(1) «التوقف أمام شيء ما (حرفياً: الوقوف على شيء ما) في حال من الانشداه العميق أو المخافة المتهيِّبة.».

(2) «كاهن؛ عرّاف مسكون بهذيان الإنخطاف النبوي».

SUPPORT, دعامة (حاملة، رافعة)

D. *Grundlage*; E. *Support*; I. *Sopporto*.

ما يكون حاملاً كيفياتٍ لا يمكن وجودها بذاتها

(Voir *Substance*(*), *Substratum*(*), *Suppôt*(*)).

«Because we cannot conceive how they [des qualités] should subsist alone, nor one in another, we suppose them to exist in, and to be supported by, some common object; which support we denote by the name Substance»(1). Locke, *Essay on hum. Underst.*, II, ch. XXIII, §4.

«هناك متغيّرات، لكنْ ليس هناك أشياء تُغيِّر؛

(1) «بما أننا لا نستطيع أن نتصور كيف يمكن وجود الكيفيات بمفردها، أو كيف يمكن وجود كيفيةٍ في سواها، فإننا نفترض وجودها في شيء ما، مشترك، يحملها ويدعمها؛ ونطلق على هذه الدعامة اسم جوهر فرد».

تصدر الشعوذة، على ما يبدو، عن الشعور بأن الإنسان عندما يستعمل كل الموارد التي استطاع العلم والتفكير الانتقادي والإرادة الرائية، أن يستعملها لتحليل عمله وتنظيمه وضبطه، إنما يبقى دائماً في أصل، في مجرى، وفي صميم مجهوده الأشد رؤية، بعضُ العناصر العاكسة لكل نفوذ وكذلك لكل تنبؤ بشري: من هنا غواية التسليم بقوى خفيّة على غرار القوى الطبيعية، والاستعانة بوصفات سحرية طبقاً لرؤى مغرضة. إن المشعوذ، خلافاً للإنسان المتطيرِّ، يريد امتلاك اللّه دون أن يكون هو للّه، ويريد أن يحبس القوى الخفيّة لأغراض أنانية وبأساليب طبيعانية. **(م. بلوندل)**.

يستذكر **م. دروان** الصيغة التي كان هوبس يفسّر بها هذه الكلمة:

«Metus potentiarum invisibilium, sive fictae illae sint, sive ab historiis acceptae sint publice, *religio* est; si publice acceptae non sint, *superstitio*». *Léviathan*, I, 6 ; Ed. Molesworth, III, 45.

لكنّه قدّم أيضاً تعريفاً آخر للكلمة:

«Metus autem invisibilium, quando a recta ratione separatur, *superstitio* est». *De cive*, chap. XVI, *Ibid.*, II, 355.

(أ. لالاند).

ل. بواسّ يورد لڤولتير: «يكاد كل ما يتعدّى عبادة كائن أعلى والخضوع بالقلب لأوامره الأزلية، أن يكون شعوذة». **(معجم فلسفي**، مذكور سابقاً)؛ ـ ويذكر من پاسكال النصوص التالية: «أن يكون المرءُ مشعوذاً، يعني أنه يعلّق أمله على الشكليّات؛ لكن الأروع والأبدع هو عدم الرغبة في الإذعان لها». *Pensées*, éd. Brunsch., IV, 249؛ راجع 251، حيث يقيم پاسكال التعارضَ عينه بين **الحرْف والروح**.

نجد في الأرقام 254 - 256 معنى للكلمة مبايناً قليلاً. «ليس نادراً أن يتوجّب استرجاع العالم بتواضع شديد. هناك عيب طبيعي مثل عدم الإيمان، ولكنّه فاحش: إنه الشعوذة». ـ «هناك كثير يؤمنون لكن شعوذةً؛ وهناك كثير لا يؤمنون، لكنْ فسقاً؛ وهناك قليل بين هؤلاء وأولئك». **(أ. لالاند)**.

حول **دعامة Support**. ـ نص من هـ. برغسون، أشار إليه **ل. بواسّ** الذي يورد، من المقطع ذاته، الجملة التالية: «لا شكّ في أن العلم يبدأ بتحديد دعامة لهذا الحِراك، لكنه بقدر ما يتقدّم،

فالتغيّر لا يحتاج إلى دعامة».

H. Bergson, *La perception du changement*, p.24.
Rad. int.: Suportil.

SUPPOSER, افترضَ

D. **A. B. C.** *Voraussetzen*; **B.** *Annehmen*; **C. D.** *Vermuten*; E. *to suppose*; I. *Supporre*.

أ. (في الكلام على الأفكار أو الوقائع). تضمَّن على سبيل شرطٍ مادي أو منطق ضروري. إن كل حفظ يفترض إنتاجاً أولاً».

Arnauld, *Quatrièmes Objections aux Méditations de Descartes*, 2e section, De Dieu.

ب. (في الكلام على الأشخاص). طرح على سبيل الافتراض، بالمعنى أ: «لنفترض المسألة محلولة».

ج. التسليم فَرَضاً، بالمعنى ج؛ ضمَّنَ: «افترضت أنَّ هذه الأرانب لم تكن قد أكلت منذ أمدٍ بعيد، وأنها كانت بذلك قد تحوّلت بالعفّة والتقشّف إلى حيوانات لاحمة حقيقية، تعيش من دمها...».

C. Bernard, *Introd. à la Médecine exp.*, p. 267.

د. أعتقد، ظنَّ الشيء محتملاً. (هذا المعنى ينتمي بنحو خاص إلى اللغة المألوفة).

ملاحظة

بأي معنىً يتعيّن فهمُ صيغة ديكارت، في القاعدة الثالثة من **المنهج**: «... وحتى لو افترضنا وجود نظام بين هؤلاء الذين لا يسبق بعضهم بعضاً بتاتاً بشكل طبيعي»؟ ربما تتعلق بالمعنى **ب** لكلمة **فرضيّة**(*) كما هي محدّدة في كتاب *Principes*, III, 44 et 45: «حتى إنني سأفترض هنا بعضاً منها التي أعتقدها فرضيّات خاطئة، الخ.».

- إذن ربما يكون هذا تطبيقاً خاصاً للمعنى **ب**، راجع **المنهج**، V, §2: «... لأنني افترضت صراحةً أنه لا يوجد فيها أيٌّ من هذه الأشكال أو الأوصاف التي يُجادَل فيها في المذاهب». - ولكن طريقة الفرضية - التخمين غير منعدمة عند ديكارت نفسه. هناك إشارة إليها في الباب السادس من **المنهج**، § 3. لكن كلمات **فرضية، إفترضَ** أو **افتراض** غير واردة في هذا المقطع.

Rad. int.: **A.** Implik; **B. C. D.** Supos.

SUPPOSITION, افتراض (فَرْض)

D. *Voraussetzung, Annahme*; E. *Supposition, conjecture: surmise*; I. *Supposizione*.

أ. فعل افترضَ supposer(*)، بأي معنى من معاني هذه الكلمة.

ب. ما يُفترض. «بالنسبة إلى المسائل الأخرى (المسائل الرياضية التي تستلزم استعمال التحليل)، يجب حلّها بافتراضات، والنظر في ما إذا كانت هذه الافتراضات تُوقِع في أية استحالة أو تؤدي إلى أية حقيقة معروفة بوضوح».

Malebranche, *Rech. de la vérité*, VI, ch. VIII.

ج. «**افتراض مادّي، افتراض صُوَري** لحدّ ما»: تعابير منطقيّة مدرسية. إن الافتراض المادي لحدٍ أو طرفٍ ما هو هذا الحدّ ذاته، باعتباره كلمةً من اللسان: «**الفلسفة** هي كلمة فرنسية مشتقة من اليونانية». أما الافتراض الصّوري فهو معنى اللفظ المُعتبر: «**الفلسفة** هي دراسة الفكر، بوصفه معادلاً للطبيعة». - كما جرى التفريق بين **الافتراض المنطقي** (افتراض المقصد الثاني) **والافتراض الواقعي** (افتراض المقصد الأول)،

تتراجع الدعامة...». *La perception du changement*, p. 25, cf. p. 26. حيث تُستعمل كلمتا *support* و *substratum* كمترادفتين.

إلخ. راجع: *Intention*(*). *Rad. int.*: Supoz

SUPPÔT, جوهر

L. scol. *Suppositum* (D. الكلمة نفسها) *Einzelsein* (Prantl, III, 285); E. *Supposite*; I. *Supposto*.

جوهر فرد، بالمعنى أ، لا سيما باعتباره جوهراً كاملاً وفردياً. «تؤلف النفس والجسد جوهراً واحداً، أو ما يسمى شخصاً».

Leibniz, *Théodicée*, I, 59.

هذا اللفظ سقط من التداول.

Supranaturalisme, Surnaturalisme, أنظر: *Supernaturalisme*(*).

«SUPRAORGANISME», «ما فوق العضوانيّة»

مصطلح استعمله م. ر. **ڤورمز** في الكلام على المجتمع: «إنه ليس جسماً عضوياً وحسب؛ وبما أنه أكثف وأعقد، يمكن أن يسمى **ما فوق العضوانية** أو **جسم عضوي أعلى**؛ إلاّ أنّه وهو

حول **جوهر suppôt**. ــ مادة مزيدة بناءً على اقتراح **ل. برونشڤيغ** و **ل. روبان**، اللذين يحيلان أيضاً إلى المراجع والمصادر التالية: «كما أن الإنسان وسقراط لا يكونان جوهرين مختلفين، طالما أن المقصود باسم سقراط ليس شيئاً آخر سوى اسم الإنسان، نعني الفوارق الفردية أو الجزئية الخاصة». ترجمة Clerselier لرسالة من ديكارت إلى هوبس بواسطة مرسين. Ad. et Tann., III, 354. ــ «كل إنسان هو جوهر فرد؛ لكننا إذا شرّحناه فهل سيكون كذلك الرأس والقلب والمعدة والشرايين، كل شريان، كل قطعة من شريان، الدم، كل قطرة من الدم».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunsch., II, 115. Cf. Gilson, *Index scolastico* - cartésien, v° Suppositum: «Est autem suppositun proprie substantia singularis completa et incommunicabilis». Eustache de Saint - Paul, Summa phil., IV, 42.

يمكن أن نضيف، حين نمضي إلى أبعد من ذلك:

«Individuum, suppositum et persona alique modo sunt idem et aliquo modo differunt. Quaelibet enim natura singularis, in quocumque genere sit, potest dici individua; suppositum autem non dicitur nisi in praedicamento substantiae...; persona dicitur illud idem in natura intellectuali solum. Ergo omnis persona est suppositum, et omne suppositum est individuum, sed non vice versa». durand de Saint - Pourcain, dans *Prantl*, III, 293. — «Apud logicos haec nomina convertibilia sunt: individuum, singulare, suppositum».

(G. d'Occam, *Ibid.*, **III** , 365). لكن الأمر ليس كذلك عند اللاهوتيين)

«*Actiones sunt suppositorum*» (ou *individuorum*, ou *singularium*).

قول مأثور متداول في فسفة العصر الوسيط، «receptissimum philosophiæ dagma»، يقول لبنتز الذي يورده ويتبنّاه، فيفسّره على طريقته الخاصة به (*De ipsa natura*, Janet, I, 671)

Cf. Schütz, *Thomas lexicon*, V° Actio, p. 12; Goclenius, V° *Suppositanes*, 1 107 B.

أخيراً تستعمل *suppositum* في اللغة المدرسية كمعادل لكلمة *suppositio*، للدلّ على ما تعنيه كلمة. راجع فيما سبق: *Supposition*(*). (**أ. لالاند**).

يتضمن أكثر مما يتضمّن جسم عضوي، فإنه يتضمّن أولاً كل ما يتضمّنه جسم عضوي».

Organisme et Société, Introd., p. 9.

Supra personnel, voir *Impersonnel*, التعليقات.

«SURCONSCIENT»,

«ما فوق الوعي، الوعي الأعلى»

«كلمة اقترحها جول بوا (Jules Bois) للدلّ، بنحو نفساني وعلمي أكثر، على القوى العليا والخفيّة التي يفترضها محضرّو الأرواح والعرّافون. وهو يضعها في تعارض مع العقد المرضية عند فرويد، حيث يهيمن **الوعي الباطن** subconscient (طالما يطلق هذا الاسم على ما يكون **أدنى** من الوعي)». (**ملحظ** ش. لالو).

«SURDÉTERMINATION»,

«تعيين فوقي (تحديد من فوق)»

D. *Überdeterminierung*; I. *Superdeterminazione.*

تعيين مضاف إلى آخر. يُقال: 1° في علم النفس اللساني، على ما يحدّ من معنى لفظٍ ما وذلك بحصْره في عالم(*) الخطاب الضمني. «إن كل كلمة تتلقى من الظروف التي تُستعمل فيها، تعييناً فوقياً عَرَضياً وفردياً. فعندما أقول: «إنني أنتظر ساعي البريد»، فإن نوع ساعي البريد لا يتحدّد وحدَه من فوق (ساعي البريد)، بل أستطيع التفكير بإنسانٍ أعرفه شخصيّاً، ويقوم في هذه الساعة بتوزيع البريد».

Paul Guillaume, *Introduction à la psychologie*, 2e partie, ch. II, p. 208. Cf. *Logique de Port - Royal*, 1re partie, ch. VIII.

2° في المصطلح الفرويدي، يُقال على خَيْلةٍ واحدةٍ تثيرها عدّة أفعال متضافرة. «... اعتاد فرويد على القول إن خيْلات المضمون الصريح (للأحلام) هي صور خيالية **محدّدة من فوق**. وهو يعني بذلك أن كل عنصر صريح يرتبط بعدّة أسباب كامنة، وأنّه يعبّر، تالياً، عن عدّة أفكار خفيّة».

R. Dalbiez, *La méthode psychanalytique et la doctrine freudienne*, I, II, § 5, p. 127.

SURDITÉ musicale ou surdité tonale,

صمم موسيقي أو صمم صوتي

D. *Tontaubheit*; E. *Tonedeafness*; I. *Sordità musicale.*

العجز عن معرفة طبقة الأصوات، وعلاقاتها وموقعها على السلّم الموسيقي. أنظر: *Amusie*(*) و *Anesthésie*(*)، تعليقات.

Rad. int.: Musikal (a) surdes (o).

Surdité verbale, صمم لفظي

D. *Wörtertaubheit*; E. *Word – deafness*; I. *Sordità verbale.*

العجز عن فهم معنى الكلمات المسموعة، على الرغم من كون السماع طبيعياً على الصعيد المادي. - يجري أحياناً التفريق بين **الصمم الذهني**

(D. *Seelentaubheit, psychische Taubheit*; E. *Mind - deafness, mental deafness*; I. *Sordità mentale).*

وهو العجز (العام) عن تفكيك الرموز *asymbolie*(*)، الرموز المتعلّقة بدلالة الأصوات، حتى الأصوات الأخرى غير أصوات الكلمات. - راجع: *Cécité*(*) *verbale*.

Rad. int.: Vortal (a) surdes (o).

SURHOMME, إنسان خارق

D. *Uebermensch*; E. *Superman*; I. *Super-uomo.*

مصطلح استعمله عَرَضاً **غوته**، **هردر** الخ.، وراج من خلال استعماله عند **نيتشه**:

«In ihr (in der Menschheit) soll eine stärkere Art, em höherer Typus an's Licht treten, der andre Entstehungs - und andre Erhaltungsbedingungen hat als der Durchschnitts - Mensch. Mein Begriff, mein Gleichniss für diesen Typus ist, wie man weiss, das Wort *Uebermensch*»[(1)]. *Wille zur Macht,*, livre IV, 866. (Œuvres, XVI, 286). Cf. *Ibid.*, 1001.

والـمـقـطـع فـي *Zarathustra*، **زرداشت**، حيث يقول إن الإنسان الخارق بالنسبة إلى الإنسان هو مثل الإنسان بالنسبة إلى القرد (I, 3). ـ كما استعمله، لكن نادراً، وقاله على الإنسان العبقري، على الفنّان.

«der Ausnahme und Uebermensch»[(2)]. (*Wille zur Macht*, § 804).

في الأدب والفلسفة المعاصرين، شاع هذا المصطلح وارتدى مفاهيم دقيقة وواضحة نسبياً، متحدّرة من مناهل الأدب والفلسفة.

Rad. int.: Superhom.

«Sur - moi», **«أنا أعلى»**

هو في المصطلح الفرويدي، المنشط الذي يمارس الكبت(*).

SURNATUREL,

فوق طبيعي، خارق للطبيعة

D. *Übernatürlich*; E. *Supernatural*; I. *Sopra-naturale*.

ما يكون فوق الطبيعة *nature*(*)، بمختلف معاني هذه الكلمة، خصوصاً:

أ. (بالمعنى ج، 1° لكلمة **طبيعة**، أي معنى الحالة التي يولد فيها الإنسان بحسب المسيحية، في مقابل الخلاص، والنعمة): أنظرْ في ما يلي، في **التعليقات**، تحليل م. بلوندل لهذه الفكرة.

«الحقائق الخارقة للطبيعة» في مقابل النّور الطبيعي(*): الحقائق التي لا تُعرف إلاّ بالوحي.

ب. (بالمعنى هـ لكلمة طبيعة، أي مجمل

(1) «يجب أن يظهر في البشرية صنفٌ أقوى، نموذج أرفع، له شروط إنتاجية وحفظيّة غير شروط الإنسان المتوسط. إن التعبير عن فكرتي، عن رمزي إلى هذا النموذج، هو كلمة الإنسان الخارق، كما هو معلوم».

(2) «... الاستثناء والإنسان الخارق. (**إرادة القوّة**).

حول **فوق طبيعي Surnaturel**. ـ من المفيد لتوضيح اللغة الفلسفية واللاهوتية أن يُخصص، قدْر الإمكان، مصطلح **فوق طبيعي** لاستعماله التقني ولمعناه الدقيق، كما هو محدَّد تاريخياً، دون الاكتفاء بدلالات اشتقاقية غامضة. يكون **خارقاً للطبيعة**، على غرار هذا المصطلح الذي يستمد أصله واستعماله الكامل من اللغة المسيحيّة، كل ما يصدر عن اللطف الإلهي ويرفع المخلوق العاقل إلى حالة لا يمكنها أن تكون **الحالة الطبيعية** لأي كائن آخر، وهي حالة لا يمكن تحققها ولا استحقاقها ولا حتى تصوّرها صراحة من قبل أيّة قوّة **طبيعية**: لأن المقصود هو الاتصال بالحياة الإلهية الحميمة *Secretum Regis* والتبلّغ منها حقيقة عصيّة على كل نظرة فلسفية، والحصول على خير أسمى من كل تطلعات الإرادة. فاللّه الخفيُ، إذْ يلقّننا سرَّ قدسيّته (**ثالوثه المقدس**) إنما يكشف لنا التجليات الإلهية، صدور **الكلمة** عن **الآب**، وصدور **الرّوح القدس** عن **الآب و الابن**؛ وبالمحبّة يدعو الناس كافةً إلى المشاركة في لطف طبيعته ورحمته، فيجعلهم *divinae consortes naturae*، فالإنسانُ الذي يتبنّاه **الآب** ويجدّده **الابن** ويقدّسه **الروح**، يكون بالرحمة ما يكون عليه اللّه بالطبيعة؛ وفي الزمان يتجدّد سرُّ الأزلية. لا يعود يقول للّه: «**معلّمي**» بل «**أبي**»! إنه تبنٍ تأليهي يحقق أمنية

الكائنات المتناهية، الخاضعة للقوانين، وكذلك ما يملكون من قوى). «من كل الأجسام والأرواح، لا يمكن استخلاص حركة محبة حقيقية؛ فهذا من نمط آخر، خارق للطبيعة».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunschvicg, 793.

- «المعلولات **الطبيعية** هي تلك التي تكون من نتائج القوانين العامة التي وضعها اللّه لإنتاج وحفظ الأشياء كلّها، والمعلولات **الخارقة للطبيعة** هي التي لا تكون متعلّقة بهذه القوانين».

Malebranche, *Rech. de la Vérité*, Éclaircissements sur le VI^e livre, 5^e preuve.

ج. (بالمعنى ي؛ النظام المألوف للأشياء؛ مجمل الكائنات المعلومة بالحواس). «الكائنات الخارقة للطبيعة» (الملائكة، الأبالسة، الأرواح غير المتجسّدة). - كنايةً: «جمال فائق للطبيعة».

اسمياً، بكل المعاني: «يمكن القول إن **المُعجِز**، الإعجاز، يتعلّق بالخيرات المقبلة؛ وإنه موضوع لأجل استحقاقات يسوع المسيح، إلخ.». مالبرانش، **المصدر نفسه**.

Rad. int.: Supernatur.

«SURORDONNÉ»,

«فوقي (لفظ، مفهوم)»

(terme ou concept); D. *Übergeordnet*, ; *E. Superordinate*; I. *Sopraordinato* كثير التداول (Ranzoli).

لفظ أو مفهوم يكون بالنسبة إلى سواه مثلما تكون علاقة النّوع بالجنس، يتعارض مع *subordonné*(*) مُلحق/ تابع (أو مع دوني - *sous - ordonné*(*)).

المسيح السامية دون خلط في الطبيعة أو في الشخص:

«Ut omnes unum sint, sicut tu Pater in me, et ego in te, et ipsi in nobis unum sint» (Joan., XVII, 21).

- بمعنى مشتقّ إن كل ما يتعلّق بهذا المستوى من الرحمة، استطاع بالتوسع أن يتضمّن نعتَ ما فوق الطبيعي (préternaturel, surnaturel *quoad modum*, etc.)؛ لكن في الحقيقة لا يكون أبداً خارقاً للطبيعة، أي شيء مما هو كائن أو طبيعي، أو ميتافيزيقي، وحتى مما هو إعجازي، أي شيء مما لا يسير في اتجاه المحبة والاتحاد التأليهي وفي الوثائق الرسمية، لا سيما في إدانة بيوس الخامس (1566 - 1572) لمذهب بايان (Baïanisme) أجد إقراراً بهذه الحالة الخارقة للطبيعة التي «*exigentiam naturalem excedit*»، بحيث يجري تفكير واستنكار كل تصور يميل إلى استخلاصه هذا النمط من الرحمة، بتقدم أو بصعود من الأدنى إلى الأعلى:

«Humanæ naturæ sublimatio et exaltatio in consortium divinæ naturæ debita fuit integritati primæ conditionis, et proinde naturalis dicenda est, et non supernaturalis».

إنها قضيّة مُدانة؛ ومن هنا إثبات العكس. راجع:

Denzinger - Bannwart, *Enchiridion Symbolorum*, n° 1021 sq.

(م. بلوندل).

- أنظر: *Transnaturel*(*).

يقدّم **المعجم اللاهوتي الكاثوليكي** الكبير (**فاكان، مانجنو وآمانّ**)، في مادة **خارق للطبيعة** بعد التعريف العام: «ما يتعدّى الطبيعة»، يقدّم تقسيماً لمختلف أشكال ما فوق الطبيعة: 1° ما

«Surréalisme»,

«سوريالية» (ما فوق الواقعية)

«كلمة ابتكرها غيّوم آپولينير، في:

Les Mamelles des Tirésias, drame surréaliste,

(دراما سوريالية عُرضت عام 1917، ونُشرت عام 1918)، على غرار كلمة *Supernaturalisme* التي اقترحها **جيرار دو نرڤال**، وهذه محاكاة محتملة جداً.

(Cf. Guillaume Apollinaire, *Anecdotique* de 1911, ولكنّه لا يشير إطلاقاً إلى **السوريالية**).

أعاد استعمالها أندريه بروتون، ومعه مدرسة كاملة في الأدب والفن الحديثين، تتميّز بالنفور من التراكيب العقلية أو التسلسلات المنطقية، وبالاستثمار النسقي لكل اللاوعي واللاعقلاني، للحلم والحالات المرضيّة». وذلك بالرجوع غالباً إلى التحليل النفسي. أنظر:

A. Breton, *Manifeste du surréalisme*, Kra, 1925;

وحول هذا المعنى لـ supernaturalisme، راجع:

Gérard de Nerval, *Les filles de feu*, 1854, Dédicace.

راجع أيضاً:

Carlyle, *Sartor resartus*, 1838, liv. III, ch. VIII.

«Sursolide», **«صلد، جداً» (قوّة خامسة)**

مصطلح استعمله ديكارت *(Géométrie*, livre I, etc.) للدلّ على القوة الخامسة. - أنظرْ في **التعليقات**، الفرضيّتين حول اشتقاق هذا التعبير.

فوق طبيعي جوهري (أو غير مخلوق، أو مطلق) لا يُقال إلاّ على اللّه؛ و 2° ما فوق طبيعي عَرَضيّ (أو مخلوق، أو نسبي) يتضمّن كل أشكاله الأخرى. هذا الخارق للطبيعة يمكنه أن يكون مثل *simpliciter* (إنه الخارق للطبيعة بالمعنى الحقيقي) أو *secundum quid*. يكون خارقاً **بسيطاً** للطبيعة ما هو متعلّق بالجوهر (الرحمة، الفضائل الفطرية، حصيلة القدسيّات) أو ما يتعلّق بالعلل الفاعلة أو الأخيرة (surnaturel *quoad modum*): معجزات، نبوّات، إلخ.). - إن الخارق للطبيعة *secundum quid* (أو النسبي، أو بالمقارنة، الذي يُسمّى أيضاً *préternaturel*) هو ما لا يكون فوق الطبيعي إلاّ بالنسبة إلى طبيعة معيّنة محدّدة، بينما الخارق للطبيعة بمعناه الحقيقي هو ما يتعدّى كل طبيعة مخلوقة أو قابلة للخلق. (*Ibid.*, col. 2852 - 2853). راجع: *Préternaturel* و *Transnaturel*(*).

حول **سوريالية** **Surréalisme**. - يعود الفضلُ في وضعها إلى **ش. لالو** *Ch. Lalo*.

حول **صلب جداً** **Sursolide**. - كان **پول تانّري** يفسر المعنى الاشتقاقي للكلمة على هذا النحو: «ليست كلمة *Sursolide*... سوى نقل مشوّه للمصطلح العربي **صلد أصمّ** (وهو الصلب على نحو لا يقبل الوصف) والمطابق للكلمة اليونانية (πρτος, δετερος) λογος عند أناتاليوس، الدالّة على القوى الخامسة والسابعة، إلخ.). پول تانّري، في **الموسوعة الرياضية**، الطبعة الفرنسية (Arithmétique, sect. III; I, 1, p. 138). - إلاّ أن **ج. ميلهو** لم يكن يعتقد أن هذا التفسير صحيح؛ فكتب لنا: «لقد حوّر ديكارت قليلاً التسميات المأثورة (أقلّها تلك التي كانت ترجع إلى ديوفانت) للقوّتين الرابعة والسادسة، فبدلاً من القول **مربّع - مربّع** أو **مكعّب - مكعّب** (مثل **ڤييت**)، كان يفضل أن يقول مربع المربع، مربع المكعب، وهذا أمر بديهي. والحال، كانت تنقصه كلمة

SURVIVANCE, بقاء (بقيا، عُمْر)

D. A. B. *Ueberleben*; C. *Ueberlebsel*; E. *Survival*; I. *Sopravivenza*.

أ. واقعة البقاء، في الكلام على كائن فردي أو على جنس: «بقاء الأقدر أو الأجدر».

ب. بنحو خاص، في الكلام على عضو، على مؤسسة: عملية البقاء بعد الظروف التي ولّدت الشيء أو التي تسوّغ وجوده.

ج. الشيء ذاته الذي يبقى بعد مبرّرات وجوده، «إن هذه العقلية (انعدام التفريق الثابت بين الأنواع) لم تعد قائمة اليوم في المجتمعات الأوروبية إلاّ من باب البقايا؛ وحتى في هذه الصورة، لم نعد نجدها إلاّ في بعض الوظائف، المتمركزة بوضوح، في الفكر الاجتماعي».

Durkheim et Mauss, De quelques formes primitives de classification, *Ann. Sociol.*, VI, (1901 - 1902), p. 3.

بهذا المعنى، يُقال بنحو خاص على المؤسسات أو المشاعر؛ لكننا نجده مطبقاً حتى على أنماط الأفراد: «ربما يكون المولود مجرماً من الآثار الباقية وعودةً إلى الإنسان البدائي، المُفترض أنه عنفي وغير قابل للحياة الاجتماعية *anachronisme ambulant*...».

Ribot, *Psychologie des sentiments*, ch. VIII, § 4.
Rad. int.: **A. B.** Transviv; Transvivaj.

«Survoler, survol», «حلّقَ تحليق»

يُقال [حام [حوله] تحويماً] على كل ما يهيمن على مجموعة ظواهر أو سيرورات، إما بالمعنى أ: من خلال إدراكها أو الإلمام بها إلماماً فكرياً توليفياً «في حين من الدّهر»؛ وإما بالمعنى ب: من خلال التأثير فيها تأثيراً شاملاً، يمتنع تفكيكه بنقاط

للدلّ على القوة الخامسة، لأنه لم يعد قادراً على استعمال التعبير التقليدي مربّع - مكعّب (σννaμόχνξος، عند ديوفانت) دون الوقوع في التباس، فاستعان بكلمة *sursolide*. ـ ماذا تعني عنده بالضبط؟ يبدو لي هذا الأمر في غاية البساطة، دون اللجوء إلى تفسير تأثري المتذاكي جداً. تتطابق معادلات الدرجتين الأولى والثانية مع المسائل السطحية التي تنحلّ بواسطة المسطرة والبيكار، أو بتقاطع الخطوط المستقيمة والدوائر؛ وتتطابق معادلات الدرجتين الثالثة والرابعة مع المسائل **الصلبة**، التي تنحلّ بواسطة التقاطعات المخروطيّة. إن الدرجة الخامسة هي المقياس الأول المتطابق مع المسائل التي تستلزم تدخل منحنياتٍ أعقد من التقاطعات المخروطيّة: يبيّن ديكارت في آخر كتابه **الهندسة** أن المعادلة عندما تكون من الدرجة الخامسة أو السادسة، تنحلّ المسألة بتقاطع دائرة وخط من الدرجة الثالثة، كما هو الحال في الدرجتين الثالثة والرابعة حيث تنحلّ المسألة بتقاطع دائرة وخط بسيط. إذن يتطابق **الصلب جداً** مع الخطوة الأولى التي نخطوها بعد المسائل الصلبة، ويدلُّ على الدرجة الأولى من التعقيد الذي يتعدّى درجة المسائل الصلبة».

حول **بقاء Survivance**. ـ هذه المادة غير واردة في الصياغة الأولى. وحين لفتنا **ل. بواسّ** إلى أهمية هذا المصطلح الفلسفية، أضاف: «يفرّق الاجتماعيّون عموماً بين **البقايا العينية** (طبقة الأشراف والمؤسسات البرلمانية التي لا تزال تطابقها في بعض البلدان: مجلس اللوردات، مجلس الأعيان، إلخ.،) **والبقايا الرمزية** (حركات واحتفالات، تجليات اللياقة الخارجية ومظاهرها، الخ.). ـ يمكن أن نذكر أيضاً البقايا التي تشارك في النوعين (بقاء القانون العُرْفي في القانون المكتوب)».

أو بآناتٍ منفصلة. «قيل إنّنا لا نحلّق فوق الزمان إلاّ بكيفيةٍ مباشرة، مثلما نحومُ حول المكان. ربما يكون التحليق فوق الزمان من صنيع الذاكرة لا غير... ولكنَّ الذاكرة لا تضمن، بمفردها، «التحليق»، إذْ إنها لا تهيمن بتاتاً على الزمان إلاّ بما تتضمن من مفاجأة إبداعيّة».

R. Ruyer, *Éléments de psycho - biologie*, p. 183 - 184.

حول تحليل هذا المفهوم، أنظرْ كل الفصل السادس من الكتاب وراجع: *Thème*(*).

SUSPENSION وقف (الحكم)

(du jugement), G. ἐποχη; D. *Enthaltung (vom Urteil)*; E. *Suspense (of judgment)*; I. *Suspenzione (del giudizio)*.

فعل الحكيم البيرونيّ أو حالته العقلية، التي تكمن في إرجاء الحكم، وفي الحصول بذلك على الراحة العقلية. «... كان الشكاك يرغب أولاً في بلوغ إمكانية السكون من خلال حل التناقضات الفكرية؛ وبما أنه لم يتمكن من بلوغها، فقد توقّف عند وقْف الحكم، وسرعان ما صار إرجاؤه للحكم مصحوباً بإمكان السكون، مثلما يصاحب الجسدَ ظلّه».

Renouvier (d'après Sextus Empiricus, *Adversus Mathem.*, 28), *Phil. ancienne*, II, 315 - 316; Cf. 321, 390.

إن «ضروب الوقف»

(τρόποι της εποχης, Sextus, *Hypotyp. pyrrh.* I, 36 - 164).

هي البراهين المأثورة العشرة أو المواضع المشتركة التي كان يستدلّ بها الريبيّون الإغريقيّون على هذا الوقف.

Rad. int.: (acte) suspend; (état) suspendes.

«SYLLEPSE»،

«حكم» [تحليلي/ توليفي]»

هكذا كان **شارما** (Charma) يدعو المعطى الإجمالي الذي يغدو حكماً بعد تفكيكٍ بالتحليل، وتركيبٍ بالتوليف.

Leçons de Logique (1840, 3e leçon.

نــقـــد

يمكن تسويغ التعبير اشتقاقياً، فالفكرة التي يمثلها، ذاتُ أهمية أكيدة. راجع:

Egger, Jugement et ressemblance, *Revue philosophique*, 1893, II, 1 et 154; Höffding, La base psychologique des jugements logiques, *Ibid.*, 1901, II, 354 et 501.

ولكنَّ عيبه الوحيد هو استعماله من قبلُ معنى مختلف تماماً (في شكل بياني يقوم على مطابقة كلمة، لا مع اللفظ الذي تتعلّق به نحْوياً، بل مع لفظ آخر نفكّر به).

SYLLOGISME, قياس

D. *Syllogismus*; E. *Syllogism*; E. *Sillogismo*.

أ. بالمعنى الواسع، كل استدلال استنتاجي

حول **وَقْف Suspension**. ــ (التعليق نفسه). ــ لفتنا **ل. بواسّ** إلى النص التالي من **مونتاني** «أن كلمتهم sacramental (المقصود هم «السكبتيّون *«Skeptiques* أو «الأبيشيّون *«Epéchistes*) هي كلمة εпεχω، أي أدعمُ، لا أتحرك، هاكم منعكساتهم وسواها من جوهر مماثل.

Leur effect, c'est une pure, entière, et très parfaite surséance et suspension de jugement».

Essais, II, chap. XII (Apologie de Raimond Sebond), Ed. Strowski, II, 229 - 230.

حول **قياس Syllogisme**. ــ أحياناً جرى استعمال هذه الكلمة بمعنى ميتافيزيقي، مثلاً: «إن

صارم ولا يفترض أية قضيّة ضمنية غريبة.

«Συλλογισμός εστι λόγος εν ωτεθεντων τινων, ετερον τι τμν χειμενων εξ αναγχης συμρλνει τ τουτο ειναι». Aristote, Prem. Analyt., I, 1; 24b 19.

ب. بنحو أخص، القياسُ الحمليّ البسيط وغير المركّب(*)، incomplexe، الذي لا يتقبل سوى ثلاثة حدود وثلاث قضايا تُعْلِم بوجود علاقات حمْلية بين هذه الحدود. بهذا المعنى يُطلق اسم *asyllogistiques* و *non- syllogistiques* على الاستدلالات **اللاقياسية وغير القياسية** على تلك التي تقوم على علاقة تكافؤ أو تساوٍ، وعلى تركيب علاقتين مختلفتين فيما بينهما، إلخ.

«هناك نتائج **لا قياسية** جيدة ولا يمكن البرهان عليها، عند الاقتضاء، بأي قياس من دون تبديل حدودها قليلاً؛ وهذا التبديل للحدود بالذات هو الذي يصنع اللزوم اللاقياسي... مثلاً عيسى المسيح هو الله، إذن أم عيسى هي أمّ الله».

Leibniz, Nouveaux Esais, IV, ch. XVII. 4. (Edit. Janet, 445).

1. SYLLOGISTIQUE, adj. **1. قياسيّ**

(صفة); D. *Syllogistisch*; E. *Syllogistical*; I. *Sillogistico*.

2. SYLLOGISTIQUE, subst.

2. نظرية القياس

(اسم); D. *Syllogistik*; E. *Syllogistics*; I. *Sillogistica*.

اسم نظرية القياس.

Couturat, *La logique de Leibniz*, ch. I: «La syllogistique».

SYMBIOSE,

تفاعل حيوي، تكافل الأحياء

D. *Symbiose*; E. *Symbiosis*; I. *Simbiosi*.

أ. في الحياوة. علاقة كائنين تتكافل أفعالهما للحفاظ على حياة عضوية واحدة، كتلك التي تجمع كل أعضاء جماعة حيوانية، أو كالطحلب والفطر اللذين يؤلّفان un lichen حزازاً أو بَهَقاً صخرياً. يتعارض مع **الطفيلية** التي يعيش فيها فردٌ على حساب آخر دون أن يؤدي له، في المقابل، أية خدمة حياوية (بيولوجيّة).

ب. في الاجتماعيّات. بالتماثل، الاشتراك في فعالية حيوية واحدة: «إن الشعور التكافلي، الذي يتحقّق بين أفراد جماعة، أو بين جماعة بشرية وجماعة حيوانية أو نباتيّة، يعبّر عن نفسه مباشرة بالمؤسسات والاحتفالات».

Lévy - Bruhl, *Les fonctions mentales dans les sociétés inférieures*, p. 427 (cf. 429, 443).

«المشاركة أو الإيلاف الذي كان يتحقّق أولاً بالتكافل الصوفي... صار يُحصَّل، في ما بعد، بالاتحاد مع الشيء المعبود». **المصدر نفسه**، 433.

Rad. int.: Simbios.

القياس، مثل الحكم، مثل كل فكرة، لا يبحث فقط عن الماهية الحقيقية للألفاظ المختلفة ظاهراً، بل يبحث أيضاً، وهذا جوهره الحق، عن الماهية الحقيقية في صميم تباينات فعلية؛ أعني أنه يبحث عن رؤية الجوهر المشترك في التمايز، وعن رؤية التمايز في الجوهر المشترك؛ بحيث إن الفكر لا يصل أبداً إلى الماهية المطلقة بلا تمايز ولا اختلاف، وتالياً لا يقع أبداً في الجمود».

A. Gratry, *Logique* (Bouniol et Lecoffre, Paris, 1858), t. I, p. 370.

(ل. بواس).

رمـــــز SYMBOLE,

D. *Symbol*; E. *Symbol*; I. *Simbolo*.

[من اليونانية συμβολον، علامة تعريف، مؤلفة من نصفيْ شيء مكسور، يجري تقريبهما؛ لاحقاً، أية علامة أو إشارة، خاتم، دمغة، شعار، ألخ. أنظر:

Bailly, *Dict. grec.*, sub v°. «Symbolum est indicium, nota, tessera».

ومن ثم:

«quæ in omni actu legitimo, profano vel sacro, humano vel divino, civili vel canonico interveniunt aspectabilia; ut in testamentis aes et libra». Goclenius, sub v°, 1112ª].

أ. هو ما يمثّل شيئاً آخر بموجب مطابقة نظيريّة.

يُقال: 1° على عناصر خوارزميّ (algorithme) دقيق: «الرموز العددية، الجبريّة»؛ 2° على كل علامة عينيّة تنبّه «بنسبةٍ طبيعية» إلى شيء غائب أو مستحيل الإدراك: «الصولجان، رمز المَلَكيّة». بنحو خاصٍ، بالتعارض مع **الواقع**، **الحقيقة**:

«The interpretation of all phenomena in terms of matter, motion and force is nothing more than the reduction of our complex symbols of thought to the simplest symbols; and when the equation has been brought to its lowest terms, the symbols remain symbols still[1]». H. Spencer First principles, 2ᵉ partie, ch. XXIV, § 194.

ب. منظومة متواصلة من الأطراف أو الحدود التي يمثّل كلٌّ منها عنصراً من منظومة أخرى: «الرَّمزُ هو مقارنة لا يُعطى لنا منها سوى الحدّ الثاني، وهو منظومة كنايات أو توريات متوالية».

Jules Lemaitre, *Les contemporains*, IV, 70.

(1) «ليس تأويل كل الظواهر بحدود مادّية، حركية وصورية، شيئاً آخر سوى تحويل رموزنا الفكرية الكثيفة إلى رموز ألطف؛ وعندما أوصلت المعادلة إلى حدودها الأخيرة، ظلّت الرموز رموزاً دائماً».

حول رمز **Symbole**. - مقتطف من النقاش في جلسة **1918/3/7**:

«**هــ. دولاكروا.** يبدو لي أن الرمز، بالمعنى الحديث، يحمل دوماً فكرة تطابقٍ تماثلي طبيعي وغير مألوف بين الصورة العينية والغرض الذي يرمز إليه.

«**ش. هيمّون** يؤيّد هذه الملاحظة. ليست الأرقام التسجيلية من الرموز.

«**أ. لالاند.** تلقيت تعليقاً من ا. كارمان **O. Karmin**، يقترح فيه تحديد الرمز، خلافاً لذلك: «تمثيل محسوس **واتفاقي**، يدلّ على غرَض عيني أو عنصر نفسي».

«**ل. برونشفيغ.** ليس هذا هو المعنى الدقيق لكلمة **رمز**؛ فالرمز يتعارض مع الإشارة الصنعيّة بكونه يمتلك قوّة تمثيل داخلية؛ مثلاً الأفعى التي تعض ذيلها، رمز الخلود.

«**إ. ڤان بيـيما.** مع ذلك يُقال حقاً إن السمكة كانت رمز المسيح، بوصفه ممثلاً للحروف الأولى I. X. Θ. R. Σ.

«**ش. هيمون.** كان ذلك بالمعنى القديم: علامة تعارف بين المسيحيين.

«**أ. لالاند.** إننا ننتقل عبر تحولات طفيفة مما هو طبيعي إلى ما هو صنعي. ومن ثمّ عمّم مختلف الكتّاب استعمال هذه الكلمة وتوسّعوا فيه إلى هذا الحدّ أو ذاك. يقول: «إن ورقة كتابة لا تساوي قرشاً، يمكنها أن تصبح رمزاً لملايين». يتحدّث الرياضي عن الرموز +، —، √، إلخ.

ج. صيغة المعتقد القويم، «رمزُ نيقية *Nicée*».
Rad. int.: Simbol.

1. SYMBOLIQUE, adj.

4. رمزيّ (ــة)

(صــــفــــة); D. *Symbolisch*; E. *Symbolic*; I. *Simbolico*.

أ. مَنْ يستعمل الرموز، أو ما يشكّل رمزاً، بمختلف معاني هذه الكلمة. «كتابة رمزية». - «تشكل رمزيّ» - «يرتدي الجمالُ قيمةً رمزية... يمنحُ الرّوح المتعةَ المبكرة بهذا التوافق الحيوي، هذه الوحدة بلا التباس، هذا التركيز الأسمى الذي يكمّل الطبيعة حتى يُحقّق اللّه».

Séailles, *Le Génie dans l'art,* Conclusion, p. 312.

الفكرة الرمزية، تلك التي تصدر عن خَيْلاتٍ ونظائر، في مقابل الفكرة المنطقيّة.

المنطق الرّمزي، أنظرْ: *Logistique*(*).

ب. ما لا يكتسب قيمته أو تأثيره بذاته، بل من كونه تذكيراً بشيء آخر. «حركة رمزية». - «المُناولة الرمزية»: «الإيلاف الرمزي».

2. SYMBOLIQUE, subst.

2. رمزيّة (رمزيّات)

(اســــــــم); D. *Symbolik*; E. *Symbolics*; I. *Simbolica.*

أ. نظرية عامة في الرموز، بالمعنى أ.

ب. بنحو خاص، في تاريخ الأديان: «هذه العبادات، هذه المذاهب تخفي غالباً الأفكار المخصّصة في الماضي لعدد صغير من المُريدين، الذين يُدفن سرّهم معهم، ومع ذلك يمكنُ اكتشافه من قبل أولئك الذين يقومون بدراسة معمّقة لكل نوع من المعلومات التي تبقى لنا عن المعتقدات القديمة وما كانت تقضي به من احتفالات. من هنا، كان علمٌ أطلق عليه اسم **رمزيّات** الذي سأحفظه له، والذي يأخذ على عاتقه الكشف عمّا كان خفيّاً، مستوراً وراء علامات وإشارات بالغة التنوّع».

Ampère, *Essai sur la phil. des sciences*, t. II, 103 - 104.

«**هــ. دولاكروا.** عندها يمكن التفريق بين معنيين للحرف أ، حسبما يكون هذا الحرف حاضراً أو غائباً. وربما يكفي أن نضيف كلمات: بنسبة طبيعية، إلى القسم الثاني من التفريع». (وهذا ما حدث أعلاه).

يلفت **ل. بواسّ** إلى تعارض **المذهب** و **الرمز** عند هوفدينغ *Philosophie de la religion*, chap. III, § c: «Dogmes et symboles»: «في كل ترميز، تكون الأفكارُ المستعارة من علاقات أولية، لكنها أكثر حَدْسية، مستعملةً للتعبير عن العلاقات التي لا يمكن التعبير عنها مباشرة، نظراً لسمو طابعها ومثاليته. في الرمزية الدينية، يقوم التناظر على علاقة كل من الفكرتين مع شعور مشترك». (الترجمة الفرنسية، **ج. شليغل**، ص 191 - 192). «إن الانتقال من المذهب إلى الرمز يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاعتراف الدقيق بالتباين القائم بين الشعور والفكرة». (**المصدر نفسه**، ص 198).

«إن وظيفة علامة أو رمز هي دوماً استثارة بعض حالات الوعي. سوف نحلّل في دراستين مختلفتين **الرموز العقلية** و **الرموز الانفعالية**، أي تلك المخصّصة لإثارة الخيلات والأفكار، وتلك التي ترمي إلى إثارة الانفعالات؛ لأن هناك اختلافات كبيرة بين هذين الصنفين من الرموز».

G. Ferrero, *Les lois psychologiques du symbolisme*, p. 26.

ج. دراسة الرموز(*) بالمعنى **ب**.

د. مُميِّز كلّي؛ منطق عملاني. «إن المدائح التي كالها (مالبرانش) للجبْر كان يُفترض بها أن تفضي إلى الرمزية العامة، التي يشكل علم الجبر عيّنةً خاصة جداً من عيناتها المحدودة».

Leibniz, *Lettre à Tschirnhaus*, dans Couturat, *Log. de Leibniz*, 293.
Rad. int.: Simbol.

SYMBOLISER, رَمَّزَ (رَمَزَ)

D. *Symbolisieren*; E. *To symbolize*; I. *Simbolizzare, Simboleggiare*.

أ. (فعل متعدّ). رمزَ، كان رمزاً لشيء. «يرمز المربع إلى المساواة» (عند الفيثاغوريين).

ب. مثّلَ برمز. «إن روح الإنسان، المخلص لطبيعته، تارةً سيرمز تلقائياً إلى الحقيقة، وتارةً سيحقق الرموز».

Renouvier, *Phil. ancienne*, I, 66.

ج. (فعل محايد؛ شائخ). تطابقَ مع شيء ما؛ نسخَ علاقاته بالمماثلة. «وبهذا تتطابق الأشياء الكثيفة مع اللطيفة» Leibniz, *Monadologie*, 61.
Rad. int.: **A.** Simboles (محايد: يرمز إلى); **B.** Simboliz.

SYMBOLISME, رمزية (مذهب الـ...)

D. *Symbolismus*; E. *Symbolism*; I. *Simbolismo*.

أ. استعمال الرموز. «... يلعبُ اللباسُ دوراً مهماً في الرمزية السياسية والقضائية».

G. Ferrero. *Les lois psychologiques du symbolisme*, p. 77.

ب. منظومة رموز. «الرمزية الجبرية».

ج. نظرية الرموز. ـ منهج تاريخي قوامه تأويل المذاهب أو النظم القديمة بتحميلها قيمةً رمزية. «لو انتصر نظام ما، نظام الميثولوجيين الرمزيين مثلاً، أو نظام الطبيعانيين الذين لا يعجبهم العجب...» Renouvier, *Philos. ancienne*, II, 392

د. مذهب يرى أن الفكر البشري لا يعرف سوى الرموز(*)، بالمعنى الذي ترتديه هذه الكلمة في نص سبنسر الوارد آنفاً.

هـ. في الجماليات. «هذه الحالة حيث ينحلُّ الإحساس في الانفعال، أو حيث يلبّسُ الفنّانُ الأشياءَ لونَه الوجداني الخاص، صارت مألوفة، راسخةً في الصورة الفنية الراهنة التي يُشار إليها باسم **الرمزية**».

Ribot, *Logique des sentiments*, 163.
Rad. int.: Simbolism.

SYMÉTRIE, تواز، موازاة

(du G. συμμετρια, *proposition; juste* ou *agréable proportion; commensurabilité*; rarement *symétrie* au sens moderne); D. *Symmetrie*; E. *Symmetry*; I. *Simmetria*.

حول **تواز** **Symétrie** ـ نبّهنا عدد من المراسلين إلى إهمال هذه المادة. قام بمراجعة المادة أعلاه ج. هادامار J. Hadamard، الذي تقبّل بطيبة خاطر استعمال تعبير *Symétrique* وتعبير *Symétriquement*، لتمثيل التفريق المعبّر عنه في الفقرة 2 من النقد.

إن أهمية التضاد في إنتاج الظواهر، والحركة العفوية لهذه الظواهر في اتجاه توازٍ متصاعد، لفت إليها **كوري** (Curie) في المذكّرة عينها: «إن التوازي المميّز لظاهرةٍ هو التوازي الأقصى المتوافق مع وجود الظاهرة... يمكن لبعض عناصر التوازي أن تتعايش مع بعض الظواهر، ولكنها ليست واجبة، فما هو واجب هو ألاّ توجد بعض عناصر التوازي: **فالتضاد، اللاتوازي هو الذي يخلق الظاهرة**». *Ibid.*, 126- 127. Cf. *Involution*(*)

°1 **فـي معنىً دقـيق.**

أ. ميزة شكلين هندسيين يمكن وضعهما بكيفية تكون فيها كل نقطة من أحدهما متطابقة مع نقطة من الآخر، محدّدة بتنزيل خط عمودي من إحدى هذه النقاط على خط مستقيم أو مسطح (يسمّيان **محور** أو مسطح التوازي) وتمديد هذا الخط العمودي بطولٍ مساوٍ لذاته.

مبدأ كوري: «عندما تُحدِث بعضُ العلل بعضَ المعلولات، ينبغي على عناصر العلل المتوازية أن تتكرّر في المعلولات المُحدَثة؛ وعندما تكشف بعضُ المعلولات عن لاتوازٍ معين، يتعيّن على هذا اللاتوازي أن يكون موجوداً في العلل التي أدّت إلى ولادته».

P. Curie, *Sur la symétrie dans les phénomènes physiques* (1894); Œuvres, p. 127.

ب. طابع شكل هندسي، يتّسم بالتوازي، في المعنى أ، بين نصفيه. «عندما يتطابق شكل (مسطّح) مع الشكل الموازي له، بالنسبة إلى xy، يُقال إنّه متوازٍ بالنسبة إلى هذا الخط المستقيم، أو أيضاً إنه يتقبل هذا الخط **كمحور توازٍ**.

J. Hadamard, *Leçons de géométrie élémentaire*, p. 11.

كذلك في المكان بالنسبة إلى مسطّح.

ج. في حال التوازي بالنسبة إلى محور، يحدث (لا سيما في علم البلوريّات) أن يطلق اسم *symétrie n - aire* على كون الشكل يتكرّر بعد عددٍ n^e من الدورات حول المحور المُعتبر. «يتقبّل المكعّبُ أياً من خطوطه القطرية كمحور توازٍ ثالثي، ويتقبّل الخط المستقيم الذي يربط بين مراكز وجهين متعارضين، كمحور توازٍ رباعي».

د. **في الجبر**، تسمّى المعادلة متوازيةً بالنسبة إلى متغيّرين (أو عدّة متغيّرات)، مثلاً x و y، إذا استمرت عندما يُستبدل فيها x بـ y، وبالعكس؛ مثلاً:

$$(x + y)^2 x^2 + 2 = xy + y^2$$

هـ. في المنطق، مرادف **عَكُوس** *réversible*(*): تُسمى عملية أو علاقة R متوازية

- في كل الفلسفات التراتبية، ولا سيما في فلسفة قورنو، يضطلع لفظ التوازي ومعناه، بدور كبير. فالتوازي إذْ يُعْلِمنا بالمكانة التي يجب أنْ يشغلها علم في «الترتيب التسلسلي» للمعارف *(Traité de l'enchaînement*, 523)، أو واقعة في «سلّم الظواهر» (**المصدر نفسه،** 514)، إنما يُدخلنا بكيفيّة ما في معقولية مخطط عام للطبيعة، ينبغي البحث فيه، بحسب هذا الفيلسوف، عن سرّ تكوين ذكائنا الخاص بنا. ففي نظره يوجد في العالم قانون «توازٍ عام» (**المصدر نفسه،** 527). إن التوازي يفترض تماثلات، وحتى إنه يختلط أحياناً مع التماثل (**المصدر نفسه،** 513).

هناك أيضاً لدى پاسكال تعريف للتوازي، شديد الغموض، أو على الأقل، موضع جدل شديد: «**التوازي** هو ما يُرى بالنظر؛ يقوم على ما لا موجبَ لفعله على نحو آخر؛ ويقوم أيضاً على شكل الإنسان، من هنا كان أننا لا نرى التوازي إلاّ بالعرْض، وليس بالطول ولا في العمق».

(*Pensées, section I, 28. Ed. Brunschv.*).

(**ل. بواسّ**).

إذا كان لدينا:

a R b ⊃ b R a،

كائنة ما كانت a و b.

°2 **بمعنىً واسع:**

و. يُقال التوازي على كل ترتيب يكون مظهره العام مماثلاً لمظهر الموازاة بالمعنى الحقيقي، أي تكون فيه العناصر متجاوبة أو مترابطة. «لو رتبنا بالتسلسل في راتوب تبدو فيه ماثلةً مثولاً طبيعياً:

القوى الآليّة

القوى الجزيئية والكيميائية

الحياة النباتية

الحياة الحيوانية

لاستخلصنا نوعاً من التوازي بين الطرف الثاني والطرف الثالث من السلسلة، وبين الأول والرابع».

Cournot, *Traité de l'enchaînement*, Livre III, ch. I, § 210.

«يُغوى ذكاؤه (ذكاءُ الإنسان الشريف الذي يشهد جريمةً وعقابها) بهذا التوازي المظهري الذي تقدّمه لنا التناسبية بين الأذى المعنوي والأذى الجسدي».

Guyau, *Morale sans oblig. ni sanction*, p. 161. Voir: *Antisymétrie, Asymétrie, Dissymétrie*, (S).

نقد

1. إنّ توازي شكل مسطّح بالمقارنة مع محور يقع في مسطحه، يمكنُ اعتباره، إما كحالة توازٍ بالمعنى **ب** (موازاة مظهرية، «سراب»)، وإما كحالةِ توازٍ بالمعنى **ج** (معنى التوازي الثنائي، الناجم عن دوران 180 درجة). هندسياً، التعريفان متعادلان؛ لكنّ الانطباع الجمالي المطابق يكون مختلفاً باختلاف تصوّر الشكل على هذا النحو أو ذاك.

2. قلنا في الفقرة أ: «شكلان هندسيّان **يمكن وضعهما** بنحو كذا، إلخ.». عمليّاً، هناك مجال للتفريق بين طابع التوازي الملازم لشكلين (مثلاً شكل اليد اليمنى وشكل اليد اليسرى)، وهو طابع يدوم حتى ولو بدّلنا إحداهما، وبين كونهما موضوعتين حالياً بطريقة متوازية (مثلاً في وضع جندي بلا سلاح).

3. التّوازي قابل للتأثر **بالدرجات**: °1 عندما يتعلّق الأمرُ بصورٍ ماديّة، مثل صور الجسم البشري، بمعنى أنها تتقارب نسبياً من الموازاة الدقيقة، مثلما يقترب جذع شجرة من الصورة الدائرية؛ °2 عندما يتعلّق الأمر بأشكال هندسية دقيقة، بمعنى أنَّ الشكل المعتبر يمكنه أن يكون ذا محاور (أو مسطحات) متوازية عديدة. بهذا الصدد، يكون مكعَّب أكثر توازياً من متوازي المستطيلات؛ وتكون الكُرَةُ، ذات العدد غير المتناهي من مسطحات الموازة، أكثر توازياً من مكعب.

Rad. int.: Simetres.

SYMÉTRIQUE, موازٍ، متوازٍ

D. *Symmetrich*; E. *Symmetrical*; I. *Simmetrico*.

أ. بالمعنى النسبي: الذي تكون له علاقة توازٍ مع شكل آخر أو طرف آخر.

ب. بالمعنى المطلق: ما يتسم في ذاته بالتوازي (بالمعاني **ب**، **ج**، **د**، **هـ**، **و**).

في **المنطق**، بنحوٍ خاص، تسمّى العلاقة R **متوازية** (أو عَكوسة(*)) عندما تكون متماهية مع علاقة معاكسة لها، أي عندما يكون لدينا دوماً، كائنة ما كانت x و y:

x R y ⊃ y R x

Rad. int.: Simetr.

SYMPATHIE, توادّ، مودّة

D. *Sympathie (*A. B. *Mitgefühl, Mitleiden, Miterleben; Einfühlung,* بالمعنى الجمالي); E. *Sympathy*; I. *Simpatia.*

أ. ظاهرة بموجبها يعاود كائنٌ إنتاجَ التحوّلات الطارئة على كائن آخر، وذلك بالتأثر به أو بمحاكاته. «لدى الإنسان، الضحك أو التثاؤب بالمحاكاة، والسير خطوة خطوة، وتكرار حركات بهلوان يُنظر إليه.. هي أحوال توادّ فيزيولوجي».

Ribot, *Psychologie des sentiments*, 2e partie, ch. IV: «La sympathie et l'émotion tendre».

بنحوٍ أخص: «يكون الطور الثاني هو طور المودّة بالمعنى النفساني، المصحوب بالوعي وجوباً: فهي تولّد لدى فردين أو عدّة أفراد استعدادات وجدانية مماثلة. مثال ذلك الأحوال التي يُقال فيها إن الخوف والفرح والاستياء والحزن حالات تواصلية». Ribot, *Ibid*.

ب. تواصل داخلي بين كائنين لا يكونان متعلقين بحركات خارجية أو أحاسيس، بل بنوع من «المشاركة» المباشرة الصادرة عن متّحد طبيعي. «قد لا يعود الأمر كذلك لو افترضنا مودّة بين حشرة قانصة (Sphex) وضحيتها، **مودّةً** (بالمعنى الاشتقاقي للكلمة) تُعلِمها من الداخل، إذا جاز القول، عن انجراح اليُسروع (Chenille). من الممكن أن لا يدين هذا الشعور بالانجراح، بأي شيء للإدراك الخارجي وأن ينجم فقط عن حضور القانصة واليُسروع، لا باعتبارهما جسمين، بل باعتبارهما فعاليتين».

H. Bergson, *L'évolution créatrice*, 188 - 189.

ـ «إن الغريزة مودّة. ولو كان في إمكان هذه المودّة أن توسّع موضوعها وأن تفكر بذاتها أيضاً، لأعطتنا مفتاح العمليّات الحيوية، مثلما يدخلنا الذكاء، المتطور والمترفّع، في المادة». م. ن.، ص 191.

ج. انجذاب غريزي يشعر به شخصٌ تجاه آخر، حتى قبل التمكّن من معرفته حق المعرفة.

د. تعلّق قائم على تشابه، على توالفِ ميولٍ وانفعالات أو أفكار.

ينتمي هذان المعنيان إلى اللغة الدارجة أكثر مما ينتميان إلى المصطلح النفساني.

حول **توادّ Sympathie**. ـ إن المعنى أ توسيع للمعنى الذي أناطه **آدم سميث** بهذه الكلمة، والذي كان يراه، هو نفسه، توسيعاً للمعنى القديم:

«This is the source of our *fellow- feeling* for the misery of others... it is by changing places in fancy with the sufferer that we come either to conceive or to be affected by what he feels»[(1)]. *The theory of Moral Sentiments*, I, chap. I, § 3. «*Sympathy*, though its meaning was perhaps originally the same (as the meaning of *pity* and *compassion*) may now, however, without much impropriety, be made use of to denote our fellow- feeling with any passion whatever»[(2)]. *Ibid.*, § 5.

(ل. برونشفيغ. ـــ أ. لالاند).

---

(1) ترجمة **الآنسة دو كوندورسيه**: «إن مصدر إحساسنا بعذاب الآخرين يكون في اقتدارنا على وضع أنفسنا، خيالياً، في موضعهم، وهو اقتدار يجعلنا قادرين على تصوّر ما يشعرون به والتأثر به».

(2) **المصدر نفسه**: «مهما تكن كلمة **توادّ** محصورة أصلاً في هذه الدلالة (**الشفقة أو العطف**)، يمكن الآن استعمالها بلا إسفاف للتعبير عن ملكة مشاركة الآخرين في انفعالاتهم مهما كانت».

راجع: Synergie(*). *Rad. int.:* Simpati.

SYMPATHIQUE, ودّي

D. *Sympathetisch*; E. *Sympathetic*, بالمعنى ج وفي الكلام على الأشياء *(congenial*, I. *Simpatico.*

أ. **ب**. ما يظهر المودّة، بالمعنى أ (يُقال خصوصاً عندما يتعلّق الأمر بالحزن، بالألم)؛ - ما يصدر عن مودّة، بالمعنى أ أو بالمعنى **ب**.

سحر ودّي، ذلك الذي يقوم على التأثير في كائن بممارساتٍ تؤثر في كائن آخر، مختلف، يُفترض أنّه على علاقة صوفيّة(*) بالأول (مثلاً الإفتتان، العمليات الجارية على السلاح الذي تسبّب جرحاً، إلخ.): «إن هذه الممارسات للسحر الودّي... تتعلّق.. بالتمثّلات الجماعيّة للعقلية ما قبل المنطقية ولقانون المشاركة الذي يقودها».

L. Lévy - Bruhl, *Les fonctions mentales dans les sociétés inférieures*, 348.

بهذا المعنى، يُقال أيضاً على الكائنات أو الأغراض التي يجمعها عمل ودّي.

ج. ما يكون موضوع المودّة، ج أو **د**. «إنّه

لا ينبغي حذف المعنى ج؛ على الأقل سيفرضه الاستعمال بالتأكيد، بالتوازي مع **التنافر**. (راجع حول هذه الكلمة الأخيرة، مقال **ريبو** في **مشاكل علم النفس العاطفي**، الفصل الثالث)، بما أن التنافر انتقائي، فمن الطبيعي أن يكون التوادُّ كذلك. زدْ على ذلك، عندما يكون التوادُّ انتقائياً، يجري تأويله، قصداً، كأنه فعّال، ويستند أكثر إلى تصوّر فعّال، دينامي، على الرغم من قدرتنا على جعله مجرد ظاهرة ترجيع. **(م. مارسال)**.

حول الانتقال من المعنى أ (تبادل المشاعر) إلى المعنى ج (الميل)، أنظرْ إلى تحليلات **إسپيناس** المهمة جداً:

Espinas, *Sociétés animales*, section IV, particulièrement pages 380 - 384 et 386 - 390 (3e édition).

حول **كلية محمولة** و **حمليّات متساوقة** **Syncatégorème et syncatégorématique.** - أرسل لنا السيد جيلسون النص الآتي: «الكليات المحمولة المتساوقة، أي الكلمات التي لا تعني شيئاً بذاتها، لكنها حين تنضاف إلى الكلمات الأخرى، توسّع أو تضيّق من دلالتها، كما هو حال **كل** Tout، **أيّ مَنْ**، **لا أحد**، **لا شيء**...» **Scipion Dupleix,** *Cours de philos,. Log.*, p. 65 (Genève, 1627).

حول **الحمْل اللامتناهي** و **الحمْل التساوقي**، أنظر: ليبنز، **رسائل إلى دسبوس**، ج II، 314 -315 (هامش)، حيث يوحّد الأول واللامتناهي:

«habens actu partes infinitas formaliter» et le second à l'infini «potentia passiva partes habens, possibilitas scilicet ulterioris in dividendo, multiplicando, substrahendo, addendo progressus».

ويميز بينهما وبين اللامتناهي الإلهي بوصفه:

hypercatégorématique «potentia activa habens quasi partes, eminenter, non formaliter aut actu».

ودّي تـجاه فلان» ـ طرْدياً: «مزاجان ومتوادّان» (أحدهما للآخر). ـ إطلاقاً: جدير بالمودّة.

د. غيْريّ؛ ما يقوم على حبّ الكائنات البشرية تجاه نظرائها، أو فيما ينجم عنه من نتائج وديّة. ـ يستعمل أوغوست كونت هذه الكلمة، كثيراً وبمعنىً واسع جداً: «يتطابق الفن، أكثر من العلم، مع حاجاتنا الأحمّ؛ فهو في آنٍ أكثر مودّة وأكثر توليفاً». *Polit. pos.*, IV, 51

«مسألة الأخلاق الكبرى، النمو المتواصل للغرائز الودية». **م. ن.**، 55. حول الطابع المنطقي، الجمالي و «الودي» الذي ينبغي أن ترتديه الفرضيّات العمليّة؛ راجع: **المصدر نفسه**، III ,97.

Rad. int.: Simpatial, Simpatioz, etc

SYMPATHISER, ودَّ، تودَّد

D. **A. B.** *Mitleiden, Miterleben, Sympathisieren*; E. *To sympathize*; I. *Simpatizzare.*

أ. ب. أحس بالودّ، بالمعنى **أ** أو بالمعنى **ب** (والأغلب بالمعنيين معاً). «يتضمن الشعور الفني شعوراً بالأشياء شديداً وحميماً... فالفنان، كما لو كان مناطاً بإحساس خاص... يشاهد لعبة القوى الخفية، ويتوادُّ معها كما يتوادُّ مع النفوس».

Sainte - Beuve, *Pensées de Joseph Delorme*, XX.

ج. أبدى مودّة، عاناها وأحسّ بها، بالمعنى **د** للودّ.

Rad. int.: Simpati.

«SYMPOSIUM», «مأدبة»

G. συμπόσιον,

بالإشارة إلى *Banquet* أفلاطون.

ـ لفظ استعمل أولاً في الانكليزية، لكنّه يُصادَف الآنَ بشكل مألوف في الفرنسية للدلّ على نشرة فلسفية يجري فيها تناول مسألة واحدة من قبل عدّة كتّاب على التوالي.

SYMPTOMATIQUE, عَرَضيّ، أعراضيّ

D. *Symptom -, Symptomatisch*; E. *Symptomatic*; I. *Sintomatico.*

ما يشكّل عَرَضاً: «فعل أعراضيّ».

SYMPTÔME, عَرَض (عارِض، أَمارة)

D. *Sypmtom*; E. *Symptom*; I. *Sintomo.*

أ. (ينتمي أصلاً إلى اللغة الطبيّة): ظاهرة أو سمة يمكن إدراكهما، ويتعلّقان بحالةٍ أو بسيرورة خفيّة، ويسمحان بتشخيصها مع احتمال كبير نسبيّاً. «إن الأعراض العصبية المرضية حقاً هي أعراض واضحة وبيّنة، لا سيما عندما نعتبر الأفكار والوظائف العقلية مثل الذاكرة والعمل الإرادي والإدراك».

P. Janet, *Les névroses*, 232

تقال بنحو خاص، لكنْ ليس حصْراً، على الأعراض المرضيّة؛ كما يُحكى أحياناً عن «عَرَضٍ مؤاتٍ» وعن «عَرَض نقاهة».

ب. بالمعنى الواسع، كل ما يُظهِر حالةً أو تبدلاً خفيّين في جسم بيولوجي أو في مجتمع.

Rad. int.: Symptom.

SYNALLAGMATIQUE, ثنائي (تبادلي)

D. *Synallagmatisch*; E. *Synallagmatic, reciprocal*; I. *Sinallagmatico.*

«يكون عقد ثنائياً أو بين طرفين عندما تكون الواجبات متبادلة بين المتعاقدين». *Code civil*, 1102.

Rad. int.: Reciprok.

SYNCATÉGORÉMATIQUE, حمْلي تساوقي (تلازم حمْلي)

D. *Synkategorematisch*; E. *Syncategorematic*; I. *Sincategorematico.*

ما لا يمكن توكيده إلاّ مع شيء آخر؛ مصطلح مدرسيّ، نادر حاليّاً. أنظر *Catégorématique*(*).

أ. في الكلام على اللامتناهي: هو الذي يتضمّن عناصر حقيقية، راهنة (أي لا نبتكرها

حين نحدّدها) والتي لا يمكن أن تنضب كثرتُها، لكنها لا تشكل الكل بالجمع.

أنظر **النقد**، في ما يلي.

ب. نجد عند **ميل** أثَرَ استعمال آخر لهذه الألفاظ:

«Words which are not capable of being used as names, but only as parts of names, were called by some of the schoolmen *Syncategorematic terms*... because it was only with some other word that they could be predicated»[1]. *Logic*, livre I, ch. II, § 2.

يضرب مثلاً على ذلك بعد قليل:

«the syncategorematic words **and** and **but**»[2]. *Ibid.*, ch. IV, § 3.

حول أصل هذا التفريق، أنظر: *Catégorématic*[*].

نقد

يجري أحياناً الخلط بين اللامتناهي الحمْلي التساوقي مع اللامتناهي بالقوّة، وبين اللامتناهي الحمْلي واللامتناهي بالفعل. كان غوكلنيوس يقول:

«Infinitum syncategorematicè: potentia, mentali abstractione...; categorematicè: actu.» *Lex. phil.*, V° *Infinitum*, 2376.

لكن هذا تبسيط غير مشروع للتفريق المدرسيّ:

«Celebris autem est infiniti partitio, in infinitum actu et infinitum potestate. Illud dicitur cujus partes omnes sunt actu, sive sint omnes actu separatae sive non, quod dicitur infinitum actu categorematicum, et infinitum actu syncategorematicum». Eustache De Saint - Paul, *Summa philosophiæ* (1611), 3e partie, tr. III, qu. v.

إن اللامتناهي الحالي، التساوقي الحملي، يختلف إذن تمام الاختلاف عن اللامتناهي الكامن، الذي يتجلّى في ثلاث صُوَر: لاتناهي التعاقب، لاتناهي الجمع، لاتناهي الطرح:

«*successione* ut esset tempus aut motus infinitae durationis; *additione* quo modo numerus dicitur potentia infinitus, quia nullus cogitari potest, quo additis novis unitatibus non possit major dari; denique *detractione*, quomodo quantitas continua potestate infinita est, quia nulla est tam exigua, quin detracta aliqua parte possit fieri semper exilior». (*Ibid.*).

- ويضيف: بالمعنى الحقيقي، ليس اللامتناهي الحمْلي التساوقي لامتناهياً بالفعل، وكان البعض يسميه لامتناهياً بالقوة.

«Ego vero existimarem istud posse dici infinitum partim actu, partim potentia: actu quidem, quatenus suas omnes partes actu continet; potentia vero, quatenus partes illae non sunt actu separatae». *Ibid.*

- مقطع من **شروحات** كوامبر Coïmbre لكتاب أرسطو، **الطبيعة** (المذكور عند جيلسون *Index scolastico - cartésien*, v° Infini) رغم خلوّه من كلمة syncatégorématique، يقدّم صِيغاً وأمثلة توضح التفريق المطلوب (لكنّه يقدمه من زاوية مختلفة قليلاً:

«Infinitum actu priori modo» (catégorématique) «est quod continet actu infinitas partes, aequales uni certae, non communicantes inter se simulque existentes... Infinitum actu impropriè dictum» (syncatégorématique) «est id quod continet actu infinitas partes, quae tamen ordinem inter se non habent, ut primae, secundae, tertiae, et sic deinceps, atque ad constitutionem unius rei finitae pertinent, ut infinita multitudo punctorum in linea». *In Phys. Arist.*, III, 8; Qu. 1, art. 1.

«SYNCRASIE», «فرادة»

عند قورنو (*Essai sur les fondements*, etc, § 337)، بمعنى *Idiosyncrasie*[*].

---

(1) «إن الكلمات غير الجديرة بأن تُستعمل كأسماء، وإنما فقط كأجزاء اسميّة، كانت **المدرسة** تسميها **ألفاظاً حملية تساوقية**... لأنها لا تستعمل إلاّ مع كلمة أخرى فقط».

(2) «الكلمات الحمليّة التساوقية هي **و** و **لكن**».

SYNCRÉTISME, تلفيق (تلفيقية)

D. *Synkretismus*; E. *Syncretism*; I. *Sincretismo.*

حول الاشتقاق، أنظرْ **التعليقات** أدناه.

لفظ يستعمل دائماً بمعنىً شوقي: اجتماع مصطنع لأفكار أو أطاريح مختلفة المورد، ولا تبدو متوافقة إلاّ لأنها غير مُتصوّرة بوضوح. إن **التلفيقية** تتعارض مع **الانتقائية**، كما يرى أصحاب هذا المنهج: «إن الانتقائية تزدري فن التركيبات والتقريبات المعاندة للطبيعة: فهي تُنكر كلَّ ما يشبه التلفيق، من قريب أو من بعيد».

Vacherot, *Leçon d'ouverture*, 5 décembre 1838.

أنظرْ النصوص الأخرى المذكورة في نقد *Éclectisme*(*) والملحق حول هذه الكلمة.

تقال غالباً على المذاهب الأفلاطونية الجديدة في **مدرسة الاسكندرية**: «ما أكثر الاسكندريين الذين يمكن اعتبارهم كأنهم أواخر القدامى وأوائل الأقدمين الأثريين في الأزمنة القديمة. لكنْ ينبغي التخلّي عنهم منذ أن نجد لديهم ميلاً إلى التلفيق» Renouvier, *Philos. ancienne*, I, 46.

ب. نظرة إجمالية، غامضة وشمولية، إلى كل مركَّب. «كما أن الواقعة الأبسط للمعرفة البشرية، حين تنطبق على موضوع مركّب، إنما تتألف من ثلاثة مشاهد: 1° نظرة عامة وملتبسة إلى الكل؛ 2° نظرة متميّزة وتحليلية للأجزاء؛ 3° إعادة تركيب توليفي للكل مع معرفتنا للأجزاء؛ ـ فإنَّ العقل البشري يمرّ في مسيرته بثلاثة أطوار يمكن الدلّ عليها بأسماء ثلاثة، **تلفيق، تحليل، توليف،** متطابقة مع هذه الصُّوَر الثلاث للمعرفة».

Renan, *L'Avenir de la science*, ch. XVI, p. 301.

حول **تلفيق Syncrétisme**. ـ في الاستعمال المتداول عادة لهذه الكلمة، هناك معنى ضدي حقيقي، قائم على اشتقاق فاسد، فإذا كانت الكلمة صادرة عن συν χερανυμι، كما يُظَنُّ عموماً(1)، فإن من شأنها أن تؤدي إلى كلمة مثل σύγχρατισμός (راجع: σύγχρασις). لكن συγχρατισμὸς غير موجودة في اليونانية؛ وأن كلمة σνγχρητισμός، الموجودة، تدلّ على اتحاد كريتييْن اثنيْن؛ الأمر الذي يعني، نظراً لسوء سمعة هؤلاء، اتحاد مخاتلين ضد ضحية يختارونها. (راجع χρητιξω، تصرّف أو تحدّث ماكراً، χρητισμός، مكر؛ **بايي**، مذكور سابقاً)؛ ـ أو بالأحرى، اتفاق آنيّ بين طرفين متعارضين ضد عدوٍ مشترك:

«Συγχρητιξειν dicebatur de iis qui, Cretensium more, post seditionem aut quampiam discordiam inter se reconciliati, hostibus aliunde invadentibus resistebant conjunctis viribus. Et hic omnium adversus communes hostes consensus fuit dictus συγχρητισμὸς». (*Thesaurus*, v° συγχρτιξω).

(ل. روبان).

يمكن لهذا المعنى الثاني أن يؤدي تماماً إلى المعنى أ، مع دلالته المميّزة: توافق مصطنع، صنعي، والذي تنضوي في نطاقه اختلافات لا تقبل حصْراً. ففي مَثَل ڤولتير الذي يورده **معجم** ليتريه (تفاهم سرّي بين كاثوليكي وبروتستانتي ضد الفلاسفة)، هناك انتقال مميّز جداً من المعنى الأول إلى الثاني. **(أ. لالاند).**

---

(1) يشتقّ ليتريه هذه الكلمة من σύν ومن χερα.

ـ «مثال الإدراك التلفيقي عند طفل».

Ed. Claparède, *Archives de Psych.*, VII, p. 195. *Rad. int.:* Sinkretism.

SYNDÉRÈSE, تأنيب الضمير

(كلمة شائخة); D. *Synderesis*; E. *Synderesis*; I. *Sinderesi.*

«عندما يتهمنا ضميرنا بما فعلنا من أذية، يسمّى ذلك **شرارة الوعي** أو تأنيبات الضمير».

Bossuet, *Conn. De Dieu et de soi - même*, ch. I, § 7.

نـقـد

يُفترض أن هذه الكلمة تحريف لـ συντηρησις، حفظ، أو رقابة، التي استعملها القديس جيروم في كلامه على الضمير. أما **المدرسيّون** الذين استعملوا هذه الكلمة كثيراً، فقد أعطوها معنى أوسع، عادة، مما ذهب إليه بوسّويه؛ يطبّقها توما الإكويني على الضمير الأخلاقي برمّته، وحتى بنحوٍ أخص على **مبدإ** الحكم الأخلاقي:

«Basilius dicit quod Conscientia sive Synderesis (certaines éditions écrivent *synteresis*) est lex intellectus nostri... in quantum est habitus continens praecepta legis naturalis, quæ sunt prima principia operum humanorum». *Somme théol.*, 2^e partie, I, 94, art. I, § 2 et *Resp.*, ad. 2.

لكنّه يقول في موضع آخر:

«Synderesis dicitur instigare ad bonum et murmurare de malo, in quantum per prima principia procedimus ad **invenien dum** et judicamus inventa». *Ibid.*, 1^{re} partie, 79; art. XII;

وهذا ما يقود إلى المعنى الذي ذهب إليه بوسّويه.

«SYNDOXIQUE», تفارد (تشارك فردي)

E. *Syndoxic.*

لفظ اقترحه ج. م. **بالدوين** للدلالة على المعرفة الفردية، التي تكون مشتركة (عملياً) بين عدّة أفراد، ويعتبرها كلٌّ منهم بأنها موجودة أيضاً عند الآخرين.

Thought and things, I, 146; cf. II, 60 et suiv.

حول **تأنيب الضمير Syndérèse**. ـ إن تعبير القديس جيروم شرارة واعية *scintilla conscientiae*، هو الذي أوحى إلى كتّاب العصْر الوسيط باستعمال كلمة *synderesis* للدلّ على الوعي الذي هو الشرارة «scintilla». لا يمكن الشكّ أنّ هذا النص للقديس جيروم هو مصدر الاستعمال الوسيط، فهو موجود في تأويله لحزقيال حيث يكتفي (من بين تأويلات عدّة) بذكر تأويل «الحيوانات الأربعة» في رؤية ذلك النبيّ: وهو تأويل يرى أن **الإنسان** و **الأسد** و **الثور** يمكن أن يمثّلوا أجزاء النَّفْس الثلاثة (العاقلة، المنفعلة والشهوانية) التي ميَّزها أفلاطون في **الجمهورية**، بينما يدلّ **النسر** على الـ συντηρησις أو **الشرارة الواعية** التي لم تكن قد ضاعت في السقطة الأصلية، والتي نستطيع بفضلها، حتى عندما نستسلم للهوى أو للشهوة، أن نعرف أننا نصنع شرّاً. يُفترض بكلمة συντηρσις أن تكون من أصل رواقيّ، لكن لا شيء يدلّ على أنها ذات علاقة أصلاً بكلمة συνειδησις. (**ڤيب**).

حول **تفارد Syndoxique**. ـ صياغة راجعها ج. م. **بالدوين** الذي أضاف الكلمات «بوصفها ذات تجربة واحدة مثلنا»؛ لأن النظرة التفاردية، كما يقول، لا تفترض أشخاصاً أخرين وحسب، بل تفترض أيضاً تجارب أخرى مماثلة؛ إن الحكم التفاردي يعبّر عن تجربة نموذجيّة وسويّة (عمليّاً). إن

حيث ينبّه الكاتبُ إلى أن كل حكم يفترض وجهة النظر التفاردية (الفرداوية)، أي الاعتقاد بأن ما نقوله يقوله أيضاً أندادُنا بوصفهم ذوي تجربة مثلنا. ـ راجع: (*Synnomique*[(*)]).

SYNDROME, تناذر (تزامن)

D. *Syndrome*; E. *Syndrome*; I. *Sindromo*.

«مجموعة خاصة ومألوفة من أعراض مَرَضية، **التناذر**، هو ظاهرة مَرَضية يجب اعتبارها بذاتها، وتفريقها وتسميتها، بصرف النَّظر عن أية أسباب يمكنها إنتاجها».

Durand de Gros, *Taxinomie*, p. 214.

«SYNÉCHISME», «إلتصاقية معرفيّة» (فلسفة الإلصاق المعرفي)»

E. *Synechism, synechistic philosophy*.

مصطلح ابتكره **پيرس**

(The law of Mind, *Monist*, t. II, juillet 1892). للدلّ على مذهبه المعرفي (الإپيستمولوجي)، الذي يرى أن فكرة التواصل ذات أهمية أولى في الفلسفة، خصوصاً في تكوين الفرضيّات العامّة. اختصره في مادة *Synechism* في **معجم** بالدوين. منذ ذلك الحين، استعمل الكلمةَ عدد من الكتّاب الأميركيين.

SYNERGIE, تناذر (تآزر) (تعاضد)

D. *Synergie*; E. *Synergy*; I. *Sinergia*.

أ. تعاضد عدة وظائف مختلفة تنتج أثراً إجمالياً؛ مثل الدورة الدموية، التنفس، الهضم في جسم عضوي واحد؛ الصناعة، التجارة، المؤسسات الحقوقية في مجتمع، إلخ.

ب. تناظر الفعل أو الإرادة الذي يكون مجلى أو عنصر المودّة المحرِّك». «تكمن [المرحلة الأولى من التوادّ] في توافقٍ بين الميول المحرِّكة: إنه التناذر.. إنه المحاكاة في أدنى درجاتها... فهو يتجلّى لدى الحيوانات التي تشكّل تجمّعات (لا مجتمعات) مثل قطيع خرفان، سرب كلاب تهرّ وتهرب وتتوقّف، فتعوي كلّها في آن واحد من باب المحاكاة الطبيعية».

Ribot, *Psychologie des Sentiments*, p. 228 - 229.

«في المقابل، تحدث الأخلاقُ الحيّةُ هذا التناغم بين مشاعر هذا ومشاعر ذاك، وانسجام الإرادات، إرادة كل فرد مع إرادات الجميع، مما يولّد التوادّ والتعاضد».

Fouillée, *Morale des idées - forces*, Conclusion, p. 352.
Rad. int.: Sinergi.

SYNESTHÉSIE, حس مشترك

D. *Syneästhesie, Mitempfindung*; E. *Synaesthesia*; I. *Sinestesia*.

في علم النفس. في الأغلب، تداعٍ ملازم للولادة ومُبْهَم بين الأحاسيس المختلفة الطبيعة، التي تُشْعِر بأنها رمز لهذا الإحساس أو ذاك: مثاله أنّ كل صائت يوحي بفكرة لون معيّن (سَمْع

التفريق بين **الترادفي والتفاردي** هو مثل التفريق بين المتّحد الذي يملك قوة إلزامية *(the binding common)* والمتحد الخالي منها، فهو مجرّد رأي فعلي وراهن *(merely present in opinion)*.

حول **تناذر Synergie**. ـ مادة منقحة طبقاً لتعليقات **دروان** (الذي نبّهنا إلى نص ريبو المميّز) و **ل. بواسّ** الذي يشدّد بنحو خاص على الفرق بين «الطابع الحر، الفعّال، المستقل والحيّ» للتناذر، كما هو مفهوم في النص الذي يورده فوييه، وبين طابع «التبعية الآليّة والسلبية، والعمل المشترك» الذي يتّسم به التناذر بالمعنى أ.

ملوّن)؛ فتبدو الأيام التاريخية كما لو كانت تحتلّ، واحداً واحداً، مكانةً ثابتة، محدّدة في المكان؛ وتذكّر الأرقامُ بالصورة البصريّة لأشخاص محبوبين أوغير محبوبين، إلخ.

ملاحظة

في **علم نفس المشاعر**، ص 228، استعمل ريبو هذه الكلمة، عَرَضاً، وطبّقها على توافق الأحوال الوجدانية في التوادّ، بوصفه متميّزاً من توافق الحركات. (أنظر: (*)*Synergie*) ومن مجموعة الأفكار. لكنَّ هذا الاستعمال للكلمة يبدو عَرَضياً تماماً.

Rad. int.: Sinestezi.

«SYNNOMIQUE», «ترادفـي»

E. *Synnomic.*

لفظ اقترحه ج. م. بالدوين للدلّ على الحكم (سواء من الطراز النظري أم من الطراز الأخلاقي)، من حيث إن الذي يُعلِم به، يتصوّره كأنه صالح قانوناً لكل العقول الأخرى التي يمكنه التشارك معها (أكان هذا الحكم أم لم يكن، في الواقع، مشتركاً حالياً بين مختلف الأفراد).

Thought and Things, II, 76.

يستعمل هذا اللفظ سواء في مجال **الامتثال** *conformity* (مصلحة، عمل، أخلاق) أم في مجال **الإيلاف** *community* (عاقلة، عقل، علم).

[Universally binding or synnomic conformity»[1]. *Ibid.*, III, 80. - «This aspect of content... is a mode of community and gives the cases named in our discussions *personal*, when the content is intended for the individual only; *syndoxic*, when it is controlled as sharable by others; and *synnomic, when it is judged as fit or appropriate for all logical process as such*[2]». *Ibid.*, II, 270. Cf. *Syndoxique*(*).

SYNOPSIE, تناظر

D. *Synopsia*; E. *Synopsia*; I. *Sinopsia.*

حس بصري مشترك. أنظر: synesthésie(*)

Flournoy, *Les phénomènes de synopsie* (1893).

Rad. int.: Sinopsi.

SYNTACTIQUE, subst. رتّابيّة

(اســـــم); D. *Syntaktik*; E. *Syntactics*; I. *Sintactica.*

«الرتّابية، أي علم التركيب والترتيب...».

Cournot, *Traité de l'enchaînement*, etc. ch. II, § 11.

Rad. int.: Sintaktik.

---

(1) «إيلاف ترادفيّ، أي ما يشكّل فَرْضاً عاماً».

(2) «هذا الوجه لمحتوى الفكر هو نمط إيلاف، ويؤدي إلى ولادة ثلاث حالات تسمّى في نقاشنا: **شخصية** (عندما يكون هذا المضمون فردياً فقط في نيّة مَنْ يفتكره)؛ **تفاردياً** (عندما يُعترف به جديراً بشراكة الآخرين)؛ **وترادفياً** (عندما يُرى أنه صالح أو «مناسب» لكل مسار منطقي بصفته هذه».

حول **ترادفـي و تفاردي** **Synnomique et syntélique**. ـ مادّتان راجعهما وأكملهما ج. م. بالدوين.

حول **رتّابـية** **Syntactique**. ـ يصف قورنو، الرتّابية، هكذا في بداية كتابه *Exposition de la théorie des chances et des probabilités:* «هي نظرية التراكيب التي أطلق الألمانُ عليها اسم *Syntactique*، تكتيك تساوقي، إذ إنها علم مجرّد وعقلاني محض، مثل علم الأعداد وعلم الهندسة. وهي ذات اقترانات حميمة مع كل فروع الرياضيات، ولا سيما مع الجبر: حتى إنَّ الكمال، أو كما يقال أناقة المعادلات الجبرية، يكمنان في توضيح قانون التراكيب إلى أبعد حد، من خلال قيدية دقيقة». **المصدر نفسه**، ص 1 - 2. **(ف .منتريه)**.

«SYNTÉLIQUE», **«راتوبي، رتّابي»**

E. *Syntelic.*

لفظ اقترحه ج. م. **بالدوين** للدلّ، في راتوب المصلحة والعمل، على ما يتطابق مع ما يسمّيه **ترادفياً** *Syndoxique*(*) في راتوب المعرفة.

Thought and things, III, p. 79 - 80.

SYNTHÈSE,

توليف (تخليق، تركيب، إنشاء)؛ **موالفة**

D. *Synthese*; E. *Synthesis*; I. *Sintesi.*

معنى عام: تركيب؛ عملية الموالفة بين عناصر مختلفة، مطروحة أولاً كلاً على حدة، وجمعها في كل واحد. ـ تتعارض مع تحليل *analyse*(*).

أ. في **المنهجيّات.** مسيرة العقل الذي ينطلق من المفاهيم أو القضايا الأبسط إلى الأعقد. «نصل غالباً إلى حقائق لطيفة بطريق التوليف، انطلاقاً من البسيط إلى المركَّب؛ لكن عندما يتعلّق الأمر بإيجاد الوسيلة الصحيحة للقيام بما هو مُقترح، فإن التوليف لا يكفي عادة».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, 4ᵉ partie, ch. II.

ـ «لقد قام كوندياك باستعمال التوليف على غير وجه... ولا سيما في كتابه *Traité des sensations*، حيث يحاول تخليق الإنسان مما هبَّ ودبَّ، فأناط تمثاله بكلٍ من الحواس الخمس، والذي يُعد عملاً توليفياً جليلاً».

Cournot, *Essai*, ch. XVII, § 256.

ب. في **المنهجيّات** أيضاً: مسيرة العقل الذي ينطلق من قضايا **يقينية** إلى قضايا أخرى هي نتيجتها الواجبة. «يكمن هذا المنهج (التوليف) في الانطلاق من قضايا **مُعترف بصحتها**، واستخلاص قضايا منها بوصفها نتائج واجبة، ثم الاستخلاص من هذه قضايا جديدة، وهكذا دواليك حتى الوصول إلى القضية التي تكون هي ذاتها معروفة بصحتها».

Duhamel, *Des méthodes dans les sciences de raisonnement*, 1ʳᵉ partie, ch. VI.

ج. أيضاً. عملية الانطلاق من التفاصيل إلى الكل؛ نظرة عامة تنجمُ عن هذه العملية. «يلزم ليوم من التوليف أعوامٌ من التحليل».

Fustel de Coulanges, *Hist. des Institutions politiques*, Introduction.

«إن كل توليف جيّد يساعد على المضي قُدُماً، ويكون في آنٍ نهايةً ومرحلة».

H. Berr, *La synthèse en histoire*, p. 7.

ـ أنظر في الكتاب عينه التفريق بين **توليف التبحّر**

حول **توليف** Synthèse. ـ يمكن جمع المعاني الأربعة الأولى في اسم **التوليفات المجرّدة** (أ، منطقي؛ **ب**، رياضي؛ ج، تاريخي؛ **د**، ميتافيزيقي)، والمعنيين الأخيرين في اسم **التوليفات العينية**. (**ف**. منتريه).

يلفت **دروان** إلى أن مصطلح **توليف نفساني** (لا شك مع النظر في الاختلاف الذي يقيمه الكيميائيون بين تركيب ومزج أو خلط) يخصّصه بعضُ النفسانيين للحالات التي يكون فيها تجمّع وتنسيق، وكذلك للحالات التي يكون فيها إبداع **نوعية** أو **قيمة** جديدتين، بنوع من الصهْر أو التركيب الكيميائي.

يذكر **ش. فرنر** كتاب: G. Dewelschauvers, *La synthèse mentale* (1908)، الذي يُبرِّز فيه هذا الطابع بنحوٍ خاص: «ليس التوليفُ، في حياة العقل، تركيباً قابلاً فيما بعد لتحليل يسمح

و **التوليف العلمي** في التاريخ.

توليف ذاتي، أنظر: Subjectif(*).

د. أيضاً. انصهار أطروحة وأطروحة مضادة في تصوّر أو في قضيّة جديدة تلمُّ بكل ما فيهما من صحيح، وتدمجهما بفضل تدخل أو إدخال وجهة نظر رفيعة. «الأطروحة والنقيضة والتوليفة، هاكم قانون الأشياء الأبسط في مراحله الثلاث».

Hamelin, *Essai sur les élém. princ. de la représ.*, I, § 1.

هـ. في علم النفس: فعلُ العقل الذي يوحّد تمثّلات شتى، مشاعر شتى أو منازع مختلفة، بحيث يجعلها كلاً واحداً ومنظّماً.

1° من زاوية نظرية المعرفة:

«Ich verstehe... unter *Synthesis*, in der allgemeinsten Bedeutung, die Handlung verschiedene Vorstellungen zu einander hinzuzuthun, und ihre Mannigfaltigkeit in einer Erkenntnis zu begreifen[1]». Kant, *Krit. der reinen Vern.*, Transc. Anal., livre I, 10 (A. 77; B. 103).

2° من زاوية علم النفس التجريبي:

«إن كل واقعة نفسية هي نَسَق، توليفُ عناصر متناسقة نسبياً، تناسقاً حسناً».

Paulhan, *L'activité mentale et les éléments de l'esprit*, p. 1.

(كل الباب الثالث من هذا الكتاب مخصص لدراسة «التوليفات العينية» و «التوليفات المجرّدة» التي تشكل حياة العقل».

توليف عقلي. - «بدأنا نعرف... أنّ الكثافة وعدد الظواهر المميّزة التي ينبغي جمعها في حالة وعي واحدة، يلعبان دوراً كبيراً في صعوبة العمل الذهني. كما نعرف أن **التوليف العقلي** الذي يجعلنا نجمع وننسّق الظواهر الجديدة، هو عملية متميّزة من تداعي الأفكار الذي لا يقوم بغير تكرار منظومات جرى إنشاؤها من قبل».

P. Janet, Les oscillations du niveau mental, *Revue des Idées*, octobre 1905.

توليف شخصي، فعل العقل الذي يتصوّر من خلاله أن مجمل الذكريات والإدراكات والأفعال الصادرة عن كائن واحد، إنما تشكل شخصيّته personnalité(*).

و. في التقانة. عملية قوامها بناءُ كلٍ ماديّ بواسطة عناصره. «توليف المواد العضوية... أحدث أكبر فجوة في نظرية القوّة الحيوية».

Jagnaux, *Histoire de la Chimie*, II, 473.

(1) «إقصد **بالتوليف**، بمعناه الأعمّ، عملية الجمع بين مختلف التمثلات وتصوّر كثرتها في صورة معرفة وحيدة».

باستكشاف عناصره. فميزته أنه غير مركّب من عناصر». **م. ن.**، ص 36.

والحال، فإن هذه الميزة لكلمة **توليف** ليست نادرة. إنها تبدو متعلّقة بمفهوم التوليف الهيغلي بقدر ما هي متعلّقة بفكرة التوليف الكيميائي.

يمكن إسناد التوليف والتحليل أحدهما إلى الآخر، سواء في تعارضهما كعمليّات متضادة، أم في اقترانهما كعمليات متعاكسة ومتكاملة، تشكلُ معاً الاستدلال البرهاني: «يُفترض أن خصيصة التوليف هي تركيب أفكارنا وأن خصيصة التحليل هي تفكيكها... لكنْ سواءٌ أكان الاستدلال صحيحاً أم فاسداً، فلا بد للعقل من الصعود والهبوط على التوالي. ذاك أنَّ من جوهره التركيب والتفكيك معاً، لأن سلسلة استدلالات لا يمكنها أن تكون سوى سلسلة تركيبات وتفكيكات: إذنْ من وظيفة التوليف التفكيك والتركيب على حدٍ سواء، ومن وظيفة التحليل التركيب والتفكيك معاً.

نـقـــــد

يجري الخلط غالباً بين المعنيين أ و **ب**، لأنَّ في نظر رياضيي ومناطقة القرن السابع عشر، ما يكون بذاته هو الأبسط، إنما يكون أيضاً هو المعلوم بيقين أكبر. يقول ديكارت في القاعدة المسمّاة **قاعدة التوليف**: «توجيه أفكاري بترتيب، بدءاً من **أبسط** الأغراض **والأيسر على المعرفة** للصعود رويداً رويداً، درجاتٍ درجات، إلــى مــعــرفــة الأغــراض الأشـد تركيباً...» *Méthode*, III, 9.

لكنَّ الجمع الثابت لهاتين الميزتين لم يعد مقبولاً اليوم، لا في الرياضيّات، حيث لم تعد طبقة المبادىء المنطقية مختلطة مع طابق القضايا البيّنة؛ ولا في علوم الطبيعة حيث المؤثرات المكتشفة باتت معروفة على نحو مباشر أكثر، وصارت أيقنَ من الفَرَضيّات التي تُستخلص منها، أو من خواص العناصر المادية التي تُدمج فيها (وهذا ما كان آمپير يدعوه، بغموض كبير، «التوليف المقلوب».

Essai sur la philo. des sciences, tome II p. 23).

والحال، من الممكن أن يكون مسارٌ واحد، في أحوال كثيرة، توليفاً بالمعنى أ وتحليلاً بالمعنى **ب**، أوبالعكس. ـ لكنْ تجدر الملاحظة في الواقع أن الاستعمال يخطّىء غالباً تعريف **دوهاميل**: من المحتمل ألاّ يُطلقَ أي رياضيّ اسم **تحليل** على الاستنتاج الذي يربط مبادىء هندسية هيلبر، مثلاً، بالقضايا «المعترف بها أنها صحيحة» التي تشكل جسد الهندسة المأثورة. مع ذلك، يمكن رفض هذا التعريف كلياً: لأن الأمر عندما يتعلّق بقضية يجب البرهان عليها (قطعياً) أو بمسألة يجب حلّها، فإن ما يجعلنا نصف ونصنف الاستقراء بأنه تحليلي أو توليفي هو عملياً الطابع اليقيني أو الريبي للقضيّة المعتمدة كنقطة انطلاق.

يصرّح **آرنو** و **نيقول** أن «على المرء، في التحليل كما في المنهج التركيبي، الانتقال دوماً مما هو أكثر علماً إلى الأقل علماً؛ لأنه لا يوجد بتاتاً منهج حقيقي يمكنه الاستغناء عن هذه القاعدة».

Logique de Port Royal, 4e partie, ch. II.

Condillac, *Logique*, livre II, ch. VI. (**ش. هيمون**). ـ زدْ على ذلك أن كونديياك يسارع إلى الإضافة أن هذا لا يضعهما، مع ذلك، على قدم المساواة: «فيما يختلف، إذن، هذان المنهجان؟ يكون التحليل يبدأ دوماً بشكل حسن، وأن التوليف يبدأ دوماً بشكل سيء». (**أ. لالاند**).

ليس التوليف، كما تصوره **برتيلو**، هو إعادة تركيب الأجسام المعروفة والمحلّلة من قبل، وحسب، بل هو أيضاً طريقة استقصاء مباشر، بواسطة الإنتاج الاصطناعي للتركيبات الجديدة التي لم تُصادف أبداً في الطبيعة، والتي لم تستطع، تالياً، الخضوع للتحليل. «من خصائص التوليف أنه يجعلنا نعرف القوانين العامة التي تحكم التركيبات الكيميائية... بينما يكتفي التحليل، ضرورةً، بالتركيبات الطبيعية ومشتقاتها. يصدر التوليفُ عن قانون توليدي، فلا يعاود فقط إنتاج الجواهر المادية الطبيعية، التي تكون حالاتٍ خاصة لهذا لقانون، بل يعاود أيضاً إنتاج ما لا يتناهى من جواهر مادية أخرى لم توجد أبداً في الطبيعة» . Berthelot, *Science et philosophie*, p. 91.ـ كما يمكن اعتبار العملية ذاتها بمنزلة وسيلة لمراقبة النتائج التي يقدمها التحليل، ووسيلة للبرهان على التطابق العام بين تصورات التحليل وطبيعة الأشياء وبين القوانين عينها التي تحكم تركيب الأشياء.

ويضيفان أن التوليف «يكمن أساساً في البدء بالأشياء الأكثر عموماً وبساطة، للانتقال إلى أقلّها عموماً وأكثرها تركيباً» (*Ibid.*, ch. III)؛ وهذا هو المعنى أ. إنهما محقّان بالمعنى الذي يستعملان فيه كلمتي **معلوم و مجهول**؛ لكنْ عندما يُقال إن في التحليل ينطلق المرءُ من الأقل علماً إلى الأكثر علماً، إنما يجري استعمال هذه الكلمات بنحو مختلف: فهذا معناه إما أنه ينطلق مما تكون حقيقته مشبوهة إلى ما تكون حقيقته يقينية؛ وهذا لا يمنع العلائق المعلنة في القضية الإشكالية المُنطلَق منها، من أن تكون معلومة، من حيث هي علائق؛ ـ وإما أن يكون الانطلاق من علائق معلومة بين مقادير يكون بعضها مجهولاً، لكي نعرف مداورةً قيمتها (مثلاً في حالة معادلةٍ ما).

Rad. int.: Sintez.

SYNTHÉTIQUE, توليفي

D. *Synthetisch*; E. *Synthetic*; I. *Sintetico*.

(أنظر: تحليلي (*) *Analytique*).

ما ينجم عن توليف، أو ما يشكل توليفاً، بمختلف معاني هذه الكلمة (لكن دون أن تكون المطابقة صحيحة دوماً بين الصفة والاسم). يُستعمل خصوصاً في التعابير التالية:

عقل توليفي، ذلك الذي ينظر إلى الأشياء في كليّتها.

Paulhan, *Analystes et esprits synthétiques* (1903).

حكم (أو قضية) **توليفي**:

«Entweder das Prädicat B gehöret dem Subjekt A als etwas was in diesem Begriffe A versteckter Weise enthalten ist; oder B liegt ganz ausser dem Begriff A, ob es zwar mit demselben in Verknüpfung steht. Im ersten Fall nenne ich das Urtheil *analytisch*, im andern *synthetisch*»[1]. Kant, *Krit. der reinen Vern.*, Introd., § IV.

ـ لنقد هذا التفريق، أنظر:

Paul Tannery, Sur la distinction des jugements analytiques et synthétiques, *Bull.* de la société de philosophie, séance de mars 1903.

منهج توليفي، ذلك الذي يقوم على بناء التمثل، بالتقدم من الأطروحات والأطروحات المضادة إلى التوليفات، إما على طريقة هيغل وإما على طريقة هاملان. (أنظر في التعليقات).

(1) «إما أن ينتمي المحمول ب إلى الموضوع أ مثل شيء ما يكون معلوماً من قبل بكيفية متخفيّة في هذا المفهوم؛ وإما أن يكون ب خارج المفهوم أ تماماً، وذلك على الرغم من ارتباطه به. في الحالة الأولى، أطلق على الحكم صفة **التحليل** وفي الثانية أُسميه **توليفياً**».

«إن حصيلة التوليف التي تظهر للوهلة الأولى، هي التحقق من نتيجة التحليل... ومع تعميم هذه الأبحاث، يولد هنا نمط جديد تماماً للمسألة المطروحة: إنها **المسائل العكسية**. المطلوب الآن إعادة تركيب ما جرى تفكيكه، ووضع الفعل والتحول المتبادل في مواجهة كل فعل، كل تحول. من هنا وجهة نظر عامة وغنية، قابلة للتطبيق على مجمل الكيمياء العضوية. فالمناهج التوليفية، في تعارضها مع المناهج التحليلية تمثّل، بنوع ما، الحساب الكامل في مقابل الحساب التبايني». **المصدر نفسه**، ص 89. **(ش. هيمون)**.

حول **توليفي. منهج توليفي Synthétique**. ـ خصّص **هاملان** الفصلَ الأول من كتابه *Essai sur les élém. princ. de la représentation* لتحديد هذا المنهج، وللتفريق بين مختلف صوره: «ليست التجريبية سوى نفي العلم؛ ولا يمكن للصوريّة أن تتكيف مع مادة العلم؛ والعلم،

برهان توليفي (في علم الهندسة)، هو الذي يتمّ ببناء تشكيلي، وليس بـ «التحليل(*)» الجبْري. فما أدعوه هنا **هندسة توليفية** هو هذا الجزء من الرياضيّات، الذي عمّقه القدامى، الذين كانوا قد أطلقوا عليه اسم علم الهندسة».

Ampère, *Essai sur la philos. des sciences*, tome I, p. 46.

لسان توليفي، ذلك الذي ينزع إلى جمع الفكرة الرئيسة ومتمّماتها في لفظٍ واحد، وإلى تركيب الجملة بنحو تكونُ ماثلة كبنيان مرصوص، ينبغي فهمها بفعل عقلي لا يقبل التجزئة.

«**فلسفة توليفية**» (E. *Sythetic philosophy*)، اسم أطلقه **هـ. سپنسر** على الكل المتكوّن من أعماله حول **الأسس الأولى، أسس البيولوجيا، أسس علم النفس، أسس علم الاجتماع وأسس الأخلاق**.

ملاحظة

إن التعارض بين لفظي **هندسة توليفية**، كما عنيناها أعلاه، ولفظي **هندسة تحليلية**، يعود إلى ما قبل آمپير. يتحدّث عنه أوغوست كونت في الدرس الحادي عشر من كتابه *Cours* قائلاً إن هذه التعابير «مستعملة عادة»، لكنها «تعطي فكرة مزيّفة جداً» عمّا هو مقصود؛ ويقترح، في غياب صيغ طويلة جداً «هندسة القدامى» و «هندسة المحدثين»، أن يطلق عليها اسم هندسة **خاصة** وهندسة **عامة**.

«SYNTHÉTISTE», «مولِّف»، «توليفي»

أطلق **پيار بوترو** اسم **تصوّر مولِّف للرياضيّات** على تصوّر هذه العلوم الذي غدا مهيمناً منذ عصر **النهضة** والذي كان ديكارت من أبرز ممثليه: إنّه يكمن في إلحاقها بعلم **الجبر**، وفي **البناء المنهجي**، وشبه الآليّ، لكلِ الحقائق الرياضيّة، حتى الحدسيّة منها، انطلاقاً من عناصر بسيطة، يجري تركيبها وفقاً لقوانين محدّدة وصارمة.

L'idéal scientifique de mathématiciens, ch. II: «La conception synthétiste des mathématiques»; ch. III: «L'apogée et le déclin de la conception synthétiste».

مهما فعلنا، هو نَسَق، ومع ذلك فالمنهج التحليلي هو قاصر ويظل كذلك. ماذا يُستفاد من ذلك كلّه، سوى ضرورة وجود منهج توليفي؟». (*Essai*, p. 11). «التعارض هو اللحظة الحاسمة. وتالياً، بالتحليل تستخلص من التصوّر التصوّرات الأولية المُضمَّنة فيه. لكن، إذا كان صحيحاً أنّ الفكر لا يكتفي ولا يمكنه الاكتفاء بتطوير التصوّرات، وإذا كان لا بدّ من انتقال الفكر من تصوّر إلى آخر، ومن أن يكون هذا الانتقال محدّداً تماماً مثل التحليل، فإننا لا نستطيع أن نجد فيه سوى أساس واحد: هو أن لكل تصوّر ضدَّه. هنا تكمن الوسيلة الوحيدة... لنفهم أن العلم، المتنوع جوهرياً، هو في الوقت نفسه علم نَسَقي». (*Ibid.*, 12). في البحث **عن تاريخ المنهج التوليفي** (*Ibid.*, p. 19 - 36)، يوصف هيجل بأنه «المعلّم الحقيقي للمنهج التوليفي، لأنه لم يكن يشعر فقط مثل أسلافه، بل كان يملك حقاً تصوراً ثابتاً ومحدّداً» (ص 32). لكن هذا التصوّر ليس صحيحاً برمّته: «إننا نستبدل التناقض الهيغلي بالترابط *corrélation*. بما أن المُحدَّد غير متناقض بذاته إذن، لكنه ناقص فقط في كل من تحديداته بمفردها، فإن على المنهج التوليفي، بدلاً من تطوّره على الطريقة

1. SYSTÉMATIQUE, adj. **1. نَسَقي**

(صـفـة); D. *Systematisch*; E. *Systematic*; I. *Sistematico*.

معنى عام: ما يشكل نَسَقاً، منظومة، أو ما يصدر عن نسق. بنحو خاص:

أ. مع مدلول تقريظي: ما يصدر عن منهج، ما ينظِّم الأفكار بدقّة. «إن المعرفة المتنوعة جوهرياً [تكون] في وقتٍ واحد، نسقيّة جوهرياً».

Hamelin, *Essai*, p. 12.

ـ بهذا المعنى، عُورض «العقل النسقي» وهو عقل نظامي ومنطقي، مع «عقل النسق» الذي يعاند في فكرة ولا يرى الأشياء إلاّ بقدر ما تكون مؤاتية لابتساره (حكمه المسبق).

ب. (بنحو أعمّ). مع مضمون سوقي: ما يكون محكوماً بنسق(*) جاهز. «إن ما يفصل أيضاً العالم النسقي عن العالم المجرِّب، هو أن الأول يفرض فكرته، بينما الثاني لا يقدّمها أبداً إلاّ بما تستحق من قيمة».

Cl. Bernard, *Introd. à la méd. expér.*, 88.

بهذا المعنى يستعمل أيضاً، اسمياً، *le systématique*; «بدلاً من التصلّب، مثل المدرسيّ أو النَّسَقي، في مواجهة التجربة، للحفاظ على منطلقه، سيسارع المجرِّب إلى تعديل نظريته...». م. ن.، ص 87.

ما يصدر عن حزبيّة: «عارض معارضة نسقيّة»، الظرف **نَسَقياً** يُستعمل غالباً بهذا المعنى.

ملاحظة

غالباً متعارض مع **فطري**(*) *spontané*. هذا التعارض مألوف خصوصاً عند أوغوست كونت: «يتوالف القلبُ والروح تجاه مصالحة كهذه، لا يمكنُ من دونها أن نحبّ حقاً **الكائن الأعظم** ولا أن نفهمه، نظراً لعدم تقويم كافٍ لمختلف الإعدادات الفطرية التي يستلزمها تكوينه النَّسقي».

Politique positive, IV, 15.

Erreur systématique, **خطأ نَسَقي**

ذلك الذي ينجم عن علّة ثابتة، فعّالة دوماً في الاتجاه عينه، يتعارض مع **خطأ عَرَضي**.

Association systématique, **تداعٍ نَسَقي**

أطلق **ف. پولهان** اسم **قانون التداعي النَّسَقي**، في حياة العقل، على الصيغة التالية: «كل واقعة نفسية تنزع إلى التداعي وإلى توليد الظواهر النفسية التي يمكنها الانسجام معها، والتي تستطيع التعاون معها نحو غاية مشتركة أو غايات منسجمة، ويمكنها أن تشكل، معها، نَسَقاً».

L'activité mentale et les éléments de l'esprit, 2e partie, livre I: «La loi de l'Association systématique». Introd., p. 88.
Rad. int.: Sistemal; سوقيّ: Sistematr; Sistemen.

الهيغلية، وتحوّله إلى متنافيات متعاقبة، أن يعمل خلافاً لذلك وأن يصدر عن إقرارات متكاملة، سوف تتكامل، وسيكون... آخرها... هو الكائن المكتمل والمُحدَّد تماماً». (ص 35 وما بعدها). ـ **(ل. روبان).**

حول **نَسَقيّ Systématique**. ـ نص من أوغوست كونت، أرسله **ج. بيلو** الذي يضيف: «تنتمي هذه الأطروحة النقيضة إلى ما يمكن الإطلاقُ عليه اسم «المقولات»، مقولات فكر أوغوست كونت، مقولات المصطلح المميّز و «النَّسَقي» لأسلوبه الفلسفي. في هذا الاستعمال لا تتضمّن كلمة **نَسَقي** فقط فكرة الترتيب، فكرة الكل المنظم، بل تتضمن، تالياً وبالأخص، فكرةَ عمل واعٍ،

2. SYSTÉMATIQUE, subst. **2. نَسَقِيّات**

(اســــم); D. *Systematik*; E. *Systematics*; I. *Sistematic.*

جزء من علم (خصوصاً علم النبات أو علم الحيوان) الذي يتعلّق بتصنيف الأغراض المدروسة. أصل هذا التعبير يكمن في استعمال **نسق(*)** بالمعنى ج. مثلاً في كتاب **لينّه**: Linné, *Systema naturae*.

لا يدلّ هذا المصطلح على نظرية التصانيف المنطقية. أنظر: *Taxinomie*(*).

Rad. int.: Sistematik.

SYSTÈME,

نَسَق، نظام/ منظومة، سَرْد، جهاز

D. *System*; E. *System*; I. *Sistema.*

أ. جملة عناصر، مادية أو غير مادّية، يتعلّق، بالتبادل، بعضها ببعض، بحيث تشكل كلاً عضوياً. «النظام المدرسي». - «الجهاز العصبي». - «نَسَق المعادلات الثلاث». - «ستضاف إلى الوحدة السَّرْدية، التي تولّد كل حركة من سابقتها، الوحدة النَّسَقية التي تجعل عدّة حركات تصبّ في هدف واحد».

J. Lachelier, *Fondement de l'induction*, 2e éd., p. 74.

ب. بنحو خاص، مجموعة أفكار علمية أو فلسفية متراصّة، منطقياً، لكنْ من حيث النظر إلى تماسكها بدلاً من النظر إلى حقيقتها. «ليس النَّسَق شيئاً آخر سوى ترتيب مختلف أجزاء فن أو علم في راتوب تتآزرُ فيه كلها تآزراً متبادلاً، وحيث تُفسَّر الأجزاءُ الأخيرة بالأجزاء الأولى».

Condillac, *Traité des systèmes*, I. - «*Le système d'Aristote, Le système de Descartes*».

عنوانا كتابين لهاملان.

روح النَّسَق، أنظر: *Systématique*(*).

ج. تصنيف. «على الرغم من مراجعة كل الأصناف (في هذا الكتاب)، فلم تجر مع ذلك سوى الإشارة إلى معظمها؛ إذْ لم يكن ذلك سوى نَسَقٍ موجز، ولم يكنْ منظومةً كاملةً عن الحيوانات».

Flourens, *Éloge de Cuvier*, p. 124 - 125.

مُرادٍ، مقصدي، يتعارض مع الفطرة. من الممكن أن تجدوا ما لا يحصى من الأمثلة على هذا الاستعمال عند كونت، إليكم مثلاً آخر: *Polit. positive*, I, 501; IV, 50, etc.

حول **نَسَق Système**. ـ في أيامنا أليس لهذه الكلمة، في الأغلب، مضمون عامّي؟ كنا نعتقد أنّ في الإمكان التنبيه إلى ذلك في الصياغة الأولى لهذه المادّة، وكنا قد ذكرنا هذا النص من كلود برنار: «عندما تخضع الفَرَضيّة للمنهج الاختباري، فإنها تغدو **نظرية**؛ ولكن حين تخضع للمنطق وحده، فإنّها تغدو **نَسَقاً، منظومة**». *Introd. à la Médecine expér.*, 385. - cf. *Ibid.*, p. 384. «المنهج الاختباري... لن يكون حيويّاً ولا أرواحياً، لا عضوانياً ولا تصلبيًّا، ولا فكاهياً مزاجياً.. فما له سوى الانكباب على أنساق، على منظومات، لا يمكن لبعضها أو لبعضها الآخر أن يُعبّر أبداً عن الحقيقة». الاستعمال نفسه للكلمة ص 387، 391، إلخ.

لوحظ الأمرُ في جلسة 1918/3/7. يذكر **ل. روبان** عدّة نصوص من **هاملان**، حيث تُستعمل كلمة نسق، في المعنى **ب**، بمعنى مؤاتٍ: «العلم، مهما فعلنا، هو نسق». (*Essai*, p. 11). ـ«لا شيء يبيّن أحسن (من نزوع التجريبيين إلى إنشاء تواريخ توليدية للعالم) السلطان الذي احتفظَت به فكرةُ

Système analyseur, نَسَق مـحلِّل (حلاَّل)

مـكـذا يسمّـي ف. پولـهـان مـجـمـل الأطر الجـهزة التي نسمح بالمباشرة السَّريعة في تـحليل أغراض نوع معيّن، لدينا عنـهـا معرفة مكتسبة وسابقة: مثلاً، في حالة الموسيقي (المـوسيقار) الذي يحلِّل نغماً وهو يتمثّل مسبقاً ما يمكنه البحث عنه، وحالة الطبيب الذي يعرف مسبقاً ما هي الأعراض التي ينبغي التنبّه لها، إلخ.

(*Analystes et esprits synthétiques*, ch. I; § 8: «Le système analyseur».

«**النّسق الـمفكّك**»، دخل هـذا التعبير في الاستعمال النفساني المتداول.

Rad. int.: Sistem.

النسق في العقول. هناك من يكذّبها، وهذا سهل، وحتى هناك من يسخر بها، ولكنهم يرجعون إليها أو بالأحرى لا ينفصلون عنها أبداً». (*Ibid.*, p. 6).

يرى **بولاڤون** و **ڤان بـيـيما** أن المدلول العامّي لكلمة **نَسَق** هو في الواقع مألوف لدى العلماء (الذين يذهبون غالباً، من جهة ثانية، إلى وضع هذا المقصد التشكيكي في كلمة **فلسفة** أيضاً: أنظرْ التقريب بين هذين المصطلحين عند كلود برنار، صص 387 ,390 ,391 إلخ.). لكنْ، ليس للكلمة عموماً هذه المـمايزة لدى الفلاسفة أنفسهم.

لا يمكنُ حسم المسألة إلاّ باستطلاعٍ واسع، ربما لا جدوى من القيام به، مع ذلك يمكن أن نذكر كمثل معاكس وبارز جداً، المقطعَ الأخير من كتاب (ص 750 وما بعدها) Delbos, *La philos. prat. de Kant,*. إنه يبدأ هكذا: «**أن** يكون النسق المكوّن هكذا ذا أثرٍ متمادٍ، وأن يكون قد خلّف في الأذهان آثاراً عميقة، فهذا كلّه من الأمور المفهومة، ألخ.». ويخلص إلى القول: «تلكم هي الأطاريح الكبرى التي تبدو الكانطية قد خلّفتها في الفكر المعاصر... فهي لا يمكنها إلاّ أنْ تزداد، في كل حال: تحرّراً من الروابط التي كانت تقيّدها في فكر كانط بتعابير متخشّبة وبتحديدات متحجّرة... ذاك أن المنهج المفرط في مذهبيّته، الذي استعمله كانط في ترتيب الأفكار المكوِّنة للأخلاق الصورية، أخفى هذه الفكرة، التي كانت مع ذلك وإلى حدٍ بعيد، فكرته، والتي تقول إن الأفكار تستمدّ قيمتها عملياً من استعدادها لأن تتفعَّل، أكثر مما تستمدها من صرامة تسلسلها المنطقي». (أ. **لالاند**).

T

TABLE,

لوح، جدول، صفحة، لوحة (طاولة)

L. Tabula; D. *Tafel*; E. *Table*; I. *Tavola*.

أ ـ جدول إجمالي؛ مجموعة مرتّبة للأسماء، للعناوين، للقيم العددية، إلخ. «جدول تحليلي». ـ «جدول القيم لوظيفةٍ ما؛ جدول خوارزمي، إلخ.».

جدول بمدخلين، هو الذي يتحدّد بنظامي تقسيم، أحدهما عمودي والآخر أفقي، يمثّلان هكذا بخاناتٍ متراكبة كلَّ التراكب بين طرفين، ينتمي أحدهما إلى السلسلة الأولى، وثانيهما إلى الثانية؛ مثلاً، جدول تصنيف العلوم لقورنو (*Essai*, ch. XXII).

ب. بالإشارة إلى **ألواح الشريعة** التي أنزلها اللّه على موسى (**خروج**، إصحاح XXXI و XXXIV)، يُقال على معايير أخلاقية أساسية.

«Hier sitze ich und warte, alte zerbrochene Tafeln um mich, und auch neue halb beschriebene Tafeln[1]». Nietzsche, *Also sprach Zarathustra*, III, 12.

ـ بهذا المعنى، يقال أيضاً **جداول القيم**.

Rad. int.: Tabel

Tables de Bacon, جداول باكون

Tabula essentiae et praesentiae; tabula declinationis sive absentiae in proximo; tabula gradus sive comparativae. (*Nov. oragan.*, liv. II, XI, XIII).

مجموعات نَسَقيّة لنماذج متعلّقة بـ «طبيعة» (أي بكيفية أو بظاهرة معيّنتين)، يقتضي الكشف عن صورتها أو جوهرها، عما هي عليه ذاتياً، *in ordine ad universum*، في مقابل ما يبدو أنها عليه، كما تقدّمها الحواسُ وتمثلها للبشر (II, XIII). إن جدول أو لوح الحضور يتألف من حالات بالغة التنوّع على الإمكان، حالاتٍ تعرضُ الظاهرة المعنيّة؛ ويتألف جدول الغياب

(1) «كنت جالساً هناك وأنتظرُ ألواحاً عتيقة، متكسّرة حولي، كما أنتظر ألواحاً جديدة نصف مكتوبة». (**هكذا تكلّم زرداشت**).

حول **لوح/ جدول Table**. ـ من بين الاستعمالات الكثيرة جداً التي يشهدها هذا اللفظ في الفلسفة، يشير **منتريه** إلى تعبير **جدول المقولات**. يبدو في هذه الحالة أن الكلمة، المستعملة أساساً بالمعنى أ، تشارك مع ذلك مشاركة ضئيلة في المعنى **ب**: الأفكار الموجّهة للتمثّل تضطلع بدور المعايير المنطقيّة.

يذكّر **لويس پرا** بعنوان **لوح الزمرّد**، وهو نص غير محدَّد زمنياً، لكنّه مشهور في تاريخ الخيمياء (Alchimie).

in proximo من الحالات الأقرب إلى الأولى، والتي تكون الظاهرة غائبةً عنها؛ أما جدول الدرجات فيسجّل الظروف التي تظهر فيها هذه الظاهرة بسعةٍ أو بكثافة كبيرة نسبياً.

نقد

خلافاً لخطأ شائع، ليست هذه الجداول أداة الاستقراء بالذات (مثلما تكون الأشكال أداة القياس). بل هي فقط مجموعات أمثلة نموذجية، يستطيع العقل أن يعمل عليها بسهولة أكبر من عمله على كثرةٍ ملتبسة من وثائق غير مصنّفة».

«Historia naturalis... tam varia est et sparsa ut intellectum confundat et disgreget, nisi sistatur et compareat ordine idoneo. Itaque formandae sunt *tabulae* et *coordinationes instantiarum*, tali modo et instructione ut in eas agere possit inteallectus». *Nov. org.*, II, X. «Atque opus et officium harum trium tabularum *Comparentiam instantiarum ad intellectum* vocare consuevimus. Facta autem comparentia, in opere ponenda est ipsa inductio». *Ibid.*, XVI.

إن دورها تمهيدي إذن؛ والمقصود، كما يشرح ذلك باكون: 1° استبعاد الأفكار الخاطئة التي يمكنها التقدّم للفكر تلقائياً؛ 2° حثّ الإبداع وتوجيهه من فرضيّةٍ أولى *(interpretatio inchoata sive vindemiatio prima)*، سيجري لاحقاً التحقّق منها وتصحيحها. *Ibid.*, II, XVIII, XX.

ومن ثمّ ينبغي تجنّب الخلط بين هذه الجداول والمناهج التي وصفها ج. س. ميْل.

System of logic, livre III, ch. VIII.

فهذه الأخيرة تختلف عنها: 1° بكونها «قواعد» حقيقية للبرهان الاستقرائي؛ 2° بكونها ترمي إلى تحديد، وليس إلى تكوين ما يتراءى لنا كأنه كيْفٌ محسوس، أو كأنّه المسارُ الخفيّ لظاهرة، بل كأنّه علّتها (*) cause بالمعنى الذي يعطيه لهذه الكلمة، أي **سابقتها** الثابتة وغير المشروطة.

Table rase, صفحة بيضاء (صحيفة)

تدوين للعبارة اللاتينية *Tabula rasa*: صحيفة يكون شمعها متكافئاً، ولا يكون مكتوباً عليها شيء. - في الألمانية والانكليزية والإيطالية، يُستعمل التعبير اللاتيني؛ كما نجد في الإيطالية: *Tavola rasa*

(Rosmini, dans le *Diction.* de *Ranzoli*, 2^{e} éd. sub v°).

مصدر هذا التعبير مقطع لأرسطو حيث يلاحظ أنَّه من العقل قبل أن ينطبق على موضوع عقلي

ωσπερ εν γραμματειω ω μηθεν υπαρχει εντελεχεια γεγραμμενον — Πεπι ψυχεης, III, 4; 430^{a} 1. «Non habet anima humana intelligibiles species sibi naturaliter inditas... sed est in potentia ad eas, cum sit sicut tabula rasa, in qua nihil est scriptum, ut dicitur in III° *de Anima*». Saint Thomas D'Aquin, *Quaestiones disputatae de Anima*, VIII, ad Resp. - Cf.

حول **صحيفة بيضاء Table rase**. - إن معنى هذه المقارنة في مذهب أرسطو، واضح جداً في مقطع من *De Anima,* d'Alexandre (84, 21) يذكره روديبه في *Aristote, Traité de l'Ame,* p. 437: ليس العقل بالقوّة (νοῦς) هو الصحيفة التي لم يُكتب شيء فوقها؛ لأن الصحيفة المحدّدة على هذا النحو هي شيء ما **بالفعل**: إنه النّفْس أو الحيوان؛ فالعقل بالقوّة، مقابل العقل بالفعل أو «الفاعل»، هو بالمعنى الحقيقي **اللامكتوب** في الصحيفة. **(ل. روبان).**

لتجنّب كل سوء فهم، ينبغي أن نلاحظ بخصوص أرسطو أن المقصود فقط هو الروح بوصفه عقلاً منفعلاً، بينما العقل الفعال هو، في المقابل، الفطرةُ التي يغدو الغَرَضُ معقولاً بها. **(ش. ڤرنر).**

أرسل لنا **جيلسون** نص توما الإكويني والمرجع الذي يليه.

Somme theol., I, 89, 1, 3°. - «Let us then suppose the mind to be, as we say, white paper, void of all characters, without any Ideas: how comes it to be furnished[1]». Locke, *Essay*, II, I.

- «يفترضُ [أتباع لوك] أن النَّفْسَ كانت في البدء صفحة بيضاء، خالية من أية سمات أو حروف، وبدون أية فكرة... ليست هذه **الصحيفة البيضاء**، التي كثُر الكلامُ عليها، سوى وهمٍ في نظري، لم تعرفه الطبيعة قطّ».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, *Ibid.*, Cf. Préface, § 3 et § 4.

إن ليبنتز هو الذي يبدو قد روَّجَ هذا التعبير في اللسان الفلسفي الفرنسي.

TABOU, **تابو (حرام/ محرَّم، مقدَّس)**

(écrit en E. *Taboo*).

لفظ پولينيزي شديد الاستعمال في الانكليزية بالمعنى المجازي، منذ بداية القرن التاسع عشر (**مورّاي**، مذكور سابقاً) ومنها انتقل إلى اللغة الفلسفية (أنظرْ خصوصاً:

Fraser, art. *Taboo Encycl. Brit.*, 9^{e} édition, tome XXIII) (1888). - D. I. Tabu.

في الاجتماعيّات. «يعني **التابو** بالمعنى الحقيقي، في الپولينيزية، ما هو خارج التداول الجاري؛ مثلاً، شجرة لا يمكن مسّها أو قطعها هي شجرة **تابو**، وسوف يحكى عن تابو شجرة للدلّ على تأنيب الضمير الذي يوقف الإنسان الذي يغويه لمسُ هذه الشجرة أو قطعها. هذا الوسواس لا يقوم أبداً على سببٍ من طراز عملي، كما يمكن أن يكون الأمر في حال شجرة، كالخوف من أن يجرح الإنسان نفسه أو يخزها. إن السمة المميّزة للتابو، في حالة الانتهاك، ليس جزاءٌ يُمليه القانونُ المدني، بل نائبةٌ تصيبُ الفردَ المذنب، مثل الموت أو العمى.

- إن الكلمة پولينيزية، لكنَّ الفكرة التي تعرب عنها، مألوفة جداً لدينا؛ وهي مألوفة خصوصاً في البلدان التي لم تتعوّد بعد على عدم تعلّم قراءة **الكتاب** [التوراة]... إن تابوت العهد لا يجوز لمسه اللّهمّ إلاّ من قبل أفراد أسرة مميَّزة. عندما أراد داود نقله إلى أورشليم/ القدس، أمرَ بوضعه على عربة تجرّها الثيران. وبما أن الثيران انزلقت في أثناء المسير، فقد هرع شخص يُدعى عُزَّةَ، إلى التابوت وأمسك به؛ فمات على الفور... أنظروا إلى التابوت كأنه خزّان ينضحُ بقوّة خفية ومخيفة: ذاك أن عُزَّةَ إذْ مدَّ يده إليه، إنما أظهر حماقته، مثل إنسانٍ مات مصعوقاً حينما لامس بطارية كهربائية. الدليل على أن هذه الحكاية قديمة جداً، هو أنَّ واضع كتاب **صموئيل**، كما

(1) «لنفترضْ أنَّ العقل هو، كما نقول، صحيفة بيضاء، ورقة خالية من كل كتابة، دون أية فكرة: فكيف سيتوصّل إلى التزوّد بها؟».

حول **تابو Tabou**. ـ يبدو لي مفيداً أن تُضاف هذه الملاحظة، المُستعارة أيضاً من:

Salomon Reinach: «Le passage du *tabou* à l'interdiction motivée, raisonnée, raisonnable c'est presque l'histoire du progrès de l'esprit humain».

«إن الانتقال من **التابو** إلى الحظْر المُعلَّل، العقلي والمعقول، يكاد يكون تاريخ تقدم الفكر البشري». *Orpheus*, Introd., p. 6. (**ل. بواس**).

هناك التباس في تعريف إ. دوركيم **للتابو** الوارد في نصّه. فهو عموماً ليس «ما يكون خارج التداول الجاري»، بل هو فقط ما لا يحقّ للمدنّسين أن يمسّوه (دون ارتكاب محرَّم). (**ف. منتريه**).

وصل إلينا، لم يكن قد فهمها، وكان قد شوّهها قليلاً وهو يرويها...

«ليست **المحرَّمات** مشتركة بين الناس كافّةً وموجودة لدى جميع شعوب الأرض وحسب، بل من الممكن أيضاً أنْ نشاهد ما يضارعها لدى الحيوانات. فالحيوانات العليا، حتى لا نتحدَّث إلا عنها، تخضع على الأقل لتأنيب ضمير، لأنها لا تأكل صغارها إلاّ نادراً جداً، ولا يأكل بعضها بعضاً... ولو وجدت حيوانات مجرّدة من حُرمة دم الجنس، لأكل بعضها بعضاً ولما تمكّنتْ من تكوين جنس. ولم يكن في إمكان النُّخب أن يتمّ إلاّ لصالح جماعات حيوانات، مهدّدة بالحرب الخارجية، كما هو حالها كلّها، فكانت على الأقل في منأى عن الحرب الأهليّة».

Salomon Reinach, *Orpheus*, Introd., § 1.

نقد

1. إن التشبيه المُقام هنا بين الغريزة الحيوانية والمحرّم الديني، وتالياً التوسيع الترابطي لكلمة **تابو**، يقوم على مصادرة يمكنُ دحضها. فهذه الغريزة لا تفرض اعتقاداً جماعياً، استجابةً مشتركة في مجتمعٍ ما؛ ومن ثم، يمكن بالأولى تقريبه حيثما وجد، من غرائز غذائية سلبية تقود الحيوان إلى عدم التهام سوى الأغذية الملائمة لطبيعته.

2. «هذه الكلمة الأخيرة (**تابو**) مستعملة في الألسنة البولينزية للدلّ على المؤسسة التي يجري بموجبها سحب بعض الأشياء من التداول المشترك؛ وهي أيضاً صفة تعبِّر عن العلامة الفارقة لهذه الأصناف من الأشياء. لقد أتيحت لنا الفرصة من قبل لكي نبيّن مدى التعاسة القائمة على تحويل تعبير محلّي وعاميّ ضيّق، إلى مصطلح نوعي. فلا يوجد دين إلاّ حيثما توجد محرَّمات وحيث تضطلع بدور كبير. وتالياً ممّا يؤسفُ له أن يكون المصطلح المكرَّس يبدو كأنه يجعل من مؤسسة شموليّة، عالمية، مجرَّد خصوصيَّة خاصة بپولنيزيا. إن تعبير **محرّمات** أو **محظورات**، يبدو لنا أفضل بكثير. غير أنَّ كلمة **تابو**، مثل كلمة **طوطم**، شديدة التداول لدرجة أن من الغلوّ في الطهرانية منعها منعاً مبرمجاً؛ زدْ على ذلك أنْ ما تتّسم به من عقبات قد جرى التخفيف من وقعها بعد الاعتناء بتوضيح معناها ومداها».

E. Durkheim, *Les Formes élémentaires de la vie religieuse*, livre III, ch. I, § 1.
Rad. int.: Tabu.

TACT, لمس (إحساس، رهافة)

يُقال على كل إحساس (D. A. B. *Gefühl*) وبخاصة على اللمس (C. *Takt* (يعني مقياس موسيقي)، Tastsinn; بالمعنى الحقيقي) Feingefühl; الملاحظة نفسها بخصوص (*Gefühl*) E. A. B. *Feeling*, *Touch*; C. *Tact*; I. *Tatto*.

أ. مرادف لحاسة اللمس toucher(*).

ب. بنحو خاص: من بين مختلف أصناف الأحاسيس التي تجمعها اللغة الجارية في اسم اللمس، يطلق بالمعنى الحقيقي اسم *tact* على الإحساس بالسمات التي تُظهرها المسطحات، بخصوص صورة وديمومة أصغر العناصر الممكن إدراكها، التي تكوّنه: خشن، مضلَّع، مخمليّ، حريريّ، لزج، صقيل، إلخ.

ج. بالمعنى المجازي، حدْس أكيد ودقيق بما يُناسب قوله أو عمله حتى لا يُجرَح الآخر أو

حول **لمس Tact**. ـ أليس المعنى ج معادلاً لما يسمّيه پاسكال **روح اللطف**؟ (**ف. منتريه**).

ـ يبدو أنه مجرَّد استعمال خاص من استعمالاته. (**أ. لالاند**).

ينزعج.

Rad. int.: **A.** Tush; **B. C.** Takt.

TACTILE, لمسيّ (حسيّ، رهيف)

D. *Tast..., tastlich, tastbar*; E. *Tactile*; I. *Tattile*.

أ. ما يتعلق باللمس، في أوسع معنى هذه الكلمة. «كيف نفهم أن فكرة لمس المكان يمكنها الإنعدام لدى أشخاص يلمسون المكان، وتالياً، يُفترض بهم أنْ يدركوه إدراكاً لمسياً؟».

Ch. Dunan, *Théorie psychologique de l'espace*, p. 86.

ب. ما يتعلّق برهافة الإحساس بالمعنى الحقيقي، بالمعنى **ب**، ما يختصّ بأحاسيس الاتّصال. «فيما كان پلاتنر (Platner) يدعوه، بلفظ عام جداً، الإحساس اللمسي، ثمة مجال اليوم للتفريق بين أربعة عناصر:

°1 المقاومة الخارجية، المُضمَّنة في الكيفيات اللمسيّة الحقيقية والمتميّزة مع ذلك من هذه الكيفيات؛

°2 الكيفيّات اللمسيّة، ولا سيما المزايا الكثيرة للخشن والصقيل، التي تنسلخ، بنوع ما، عن الصميم المشترك للمقاومة الخارجية؛

°3 المقاومة الداخلية، العضوية وبالأخصّ العَضَليّة؛

°4 شتّى صُوَر الإحساس العَضَلي، أو عموماً، صُور الإحساس الحَرَكي، التي تكون بالنسبة إلى المقاومة الداخلية، بمنزلة الكيفيات اللمسية بالنسبة إلى المقاومة الخارجية».

J. Lachelier, *L'Observation de Platner* (à la suite des *Études sur le syllogisme*), p. 101 — 102.

Rad. int.: **A.** Tushal; **B.** Taktal.

TACTISME, تلمّس (إنتحاء لمسي)

D. *Taktismus, Taxis (W. Roux)*; E. *Tactism*; I. *Tactismo*.

إنتقال مُوجَّه لكائنٍ حيّ مزوّد بالحركيّة، بقدر ما يُعدّ هذا الانتقال بمنزلة نتاج لإثارة فيزيائية ـ كيميائية تؤثر فيه، فقط في اتجّاه واحد: (ضوء،

حول **لمسيّ و مماس Tactile et Tangible**. ـ يُقال لمسيّ على الإحساس والخيلة المطابقة، أو بالمقارنة بالأحساس: المجال اللمسي، «الأطلس اللمسي والعضلي» (عند **تين**: *Intelligence*, II, II, 4). ـ يقال **مماس** [ملموس لمس اليد] على الغرض الخاص بالإحساس اللمسي: «إن الغرض الخاص باللمس أو **المماس** هو سطح الأجسام الخليق بالمطابقة مع الأديم أو الجلد. يقابله **اللاملموس**، أي ما لا يكون غريباً عن المسّ، بل ما يعطي إحساساً لمسيّاً سلبياً، مثلما لا يكون الأسود هو الصوت ولا الحرارة، أو بنحو عام كل الآخر غير المرئي، بل هو غياب ما يكون مرئياً بالمعنى الحقيقي». Hamelin, *Essai*, p. 147. **(ل. روبان)**.

لا يمكنني أن أفهم بـ «إحساس لمسي سلبي»، سوى **انعدام** إحساس لمسي في الظروف التي يمكن فيها **ارتقاب** الشعور بواحد منها: مثلاً في حضور غَرَضٍ مرئي تُمَدُّ اليدُ نحوه. لكنّ هذه النظرة تبدو غريبة عن فكرة «المضافات» عند هاملان. **(أ. لالاند)**.

حول **تلمّس Tactisme**. ـ إليكم نصّاً يبيّن بوضوح شديد التعارض الذي يقيمه معظمُ البيولوجيين بين **الإنتحاء و التلمّس**: «بشأنها (بشأن حشرة من فصيلة **العصويّات**، *Carausius morosus*) يتوافق كل المراقبين: يجتذبها الضوء، لكنه في الوقت نفسه يمارس عليها تأثيراً شَكلياً،

تركّز كيميائي لامتكافىء لجسم قابل للحل، إلخ.). يوصف اللّمس بأنه **إيجابي** أو **سلبي** حسبما يقترب الكائنُ المعنيّ أو يبتعدُ من مصدر الإثارة المُعتبر.

نـقــــد

جرى ابتكار هذا المصطلح للتفريق بين حركة الصعود (من ملاحة وعوم وتجذيف، وتحليق إلخ) الخاصة بالأفعال المطردة الموجّهة بمؤثرات متماثلة، أو الخاصة بمواقف التوجه الساكنة التي تقفها الكائنات التي تعيش في الظروف عينها (انتحاءات *tropismes*). حول أهمية هذا المصطلح، أنظر نقد كلمة إنتحاء *tropisme*(*).

Rad. int.: Taktism.

TACTUM, ملمس (ملامس)، ملموس

plur. *Tacta.*

(لفظ لاتيني، هو نفسه في الألمانية والانكليزية والإيطالية). ما يُلمس؛ الإحساس اللمسي (بالمعني أ؛ وبالمعنى **ب**) من حيث مضمونه. «لئن فكرتُ بالملمس الفميّ الذي يتطابق مع الكلمات التي أتصوّرها، لتخيّلته على التوّ».

V. Egger, *La Parole intérieure*, ch. II, 78.

- «حتى ليمكنه [صوتُ الكلام الداخلي] أن يكون مسموعاً وحدَه، بمعزل عن أصواتٍ خارجية شديدة وقوية جداً، وأن يكون مُدْرَكاً وحده، بمعزل عن الرؤى والملامس، عن الروائح والمذاقات وعن الأحاسيس الداخلية المصاحبة له» *Ibid.*, p. 68..

TANGIBILITÉ, مماسية (ملمسيّة)

D. *Tastbarkeit*; E. *Tangibility*; I. *tangibilità*.

سمة ما هو مماس(*) Tangible.

Rad. int.: Tushebles.

TANGIBLE,

مماس (ملموس لمس اليد)

D. A. *Tastbar*; B. *Greifbar*; E. *Tangible*; I. *Tangibile*.

أ. ما يمكن لمسه.

«There is not the like connexion between things tangible and those visible objects that are perceived by help of a fine microscope[1]». Berkeley, *New Theory of vision*, § 85.

ب. مجازاً، يُقال على ما يمكن «لمسه باليد»: سهل التناول، سهل الفهم. «نتائج ملموسة». - «بيّن عيباً، أظهرَ ميزةً».

Rad. int.: Tushebl.

Tas (Argument du). Voir *Sorite*(*).

(1) «لا يوجد الإقترانُ عينه بين الأغراض المُماسة والأغراض المرئية التي تُدرك بمجهر قويّ» (وكما بين الأغراض المماسة والأغراض المرئية بالعين المجرّدة).

شالاً. (أنظرْ:

H. Piéron, *A propos de la catalepsie des Phasmes*, Société de Biologie, t. LXXIV, 1913).

ومن ثمّ، وفي الوقت الذي تكون متّجهة فيه نحو مصدر مضيء، تكون جامدة في مكانها: هناك فصل تام عند الحشرة بين **الإنتحاء و التلمّس**».

Et. Rabaud, La lumière et le comportement des organismes, *Bulletin biologique*, t. LII (1919), p. 142.

لكنّ **الإنتحاء** يُقال غالباً على الظاهرتين، مثلاً عند لويب Loeb وبوهن و Bohn، مذكور سابقاً. (أ. **لالاند**).

TAUTOLOGIE,

لغو (تحصيل الحاصل) (بديهي)

D. *Tautologie*; E. *Tautology*; I. *Tautologia.*

أ. قضية متماثلة، يكون موضوعها ومحمولها مفهوماً واحداً وحيداً (سواءٌ عُبّر عنه بالكلمة نفسها أم لم يُعبَّر).

قانون اللغو، في المنطق الصوري وفي المنطق العملاني. «إن المجموع والحاصل المنطقي... يتمتّعان بخصيصةٍ مميَّزة يعبّر عنها **قانونُ اللغو** أو تحصيل الحاصل:

$$aa = a \qquad a \cup a = a$$

إن مجموع أو حاصل أي عددٍ من أطراف متساوية (متماثلة) يساوي طرفاً واحداً».

L. Couturat, *L'Algèbre de la Logique*, § 9. Cf. Keynes, *Formal Logic*, § 429.

ب. (معنى حديث). اقترح فيتغنشتاين إطلاق **تحصيل الحاصل** على كل قضيّة مركّبة تظلّ صحيحة بموجب شكلها وحده، كائنة ما كانت القيمة(*) الحقيقية للقضايا التي تؤلفها.

Tractatus logico - philosophicus (1922), n^os^ 4, 46 et suiv., p. 96.

هذا الاستعمال روّجته مدرسة ڤيينا إلى حد بعيد، وقد روّجه م. ر. كارناپ Carnap بنحو خاص؛ أنظرْ خصوصاً:

Die alte und die neue Logik[1], § VII, dans *Erkenntnis*, vol. I (1930), p. 2.; trad de M. Le général Vouillemin, *Actualités scientifiques*, n° 76, p. 29.

وبما أن المؤلفين أنفسهم يرون أن كل قضايا المنطق والرياضيّات تتّسم بسمة كونها صورية على هذا النحو، وأنها لا تفيدنا شيئاً عن الواقع، فإن هذه العلوم تحظى عندهم بتسمية العلوم «البديهية». أنظرْ **التعليقات**.

بالمعنى العاميّ:

ج. عيب منطقي قوامُه تقديم قضيّة لا يفيد محمولها أكثر مما يفيد موضوعها، على أنها قضية دالّة. أنظرْ **بديهية** *truisme*(*).

د. مغالطة قوامها الظهور بمظهر البرهان على أطروحة من خلال تكرارها بكلماتٍ أخرى. إنها صورة **للمصادرة على المطلوب**.

ملاحظات

1. يقدّم ليتريه (مذكور سابقاً) معنىً آخر، يتعلّق بالبيان ويبدو لنا قليل التداول: «عيب بياني يجري بواسطته تكرار الشيء عينه دائماً».

2. غالباً ما يكون **اللغو**، بالمعنى أ، إما **بديهية**(*) وإما **مصادرة على المطلوب**(*). لكنّه ليس هذا ولا ذاك بالضرورة. لقد أشار ليبنتز بنحوٍ

(1) المنطق القديم والجديد.

حول **لغو Tautologie**. ـ أُضيف المعنى **د**، بعد نقاش في 1919/4/3، تلبيةً لملحظ **منتريه** حول التطبيق الجاري لهذه الكلمة على حَلَقات مفرغة، مثل التعريف الشهير الذي قدّمه الأب نويل عن الضوء، ونوّه به پاسكال: «الضوء هو حركة ضوئية للأجسام الضوئية». *Esprit géométrique*, Ed, Brunsch., 169.

كان **منتريه** قد أضاف: «إن كل تعريف هو، بالمعنى الحقيقي، لغو، تحصيل حاصل، لأنّه يعبّر عن تعادل مفهومين: إنه **قضيّة كليّة إيجابية قابلة للتبادل**». ـ من المفيد التمييز في هذه النقطة، فالتعادل في المضمون يُصادَف عملياً في كل قضيّة كلية إيجابية تبادليّة، وتالياً في كل تعريف. من

خاص، إلى الاستعمال الصحيح للقضايا المتماثلة.

Nouveaux Essais, VI, ch. II.

أنظرْ أيضاً:

Lachelier, *Etudes sur le syllogisme*, I: «Conséquences immédiates et syllogismes».
Rad. int.: Tautologi.

TAXINOMIE, صنافة (نظرية التصنيف)

D. *Taxinomie*; E. *Taxinomy (et Taxonomy,* Baldwin); I. *Tassinomia (et Tassonomia,* Ranzoli).

نظرية التصانيف.

Durand de Gros, *Aperçus de taxinomie générale* (1899). Cf. *Systématique*, 2.

نقد

كان يقول آدريان دو جوسّيو *Taxonomie* (عنوان مادّته في **المعجم العالمي للتاريخ الطبيعي**) (1848): «هذه الكلمة، كما يقول، اقترحها دو كاندول de Candolle الذي يحدّدها بأنها **نظرية التصانيف**، والذي كان قد خصّص لها القسم الأول من كتابه **نظرية أوليّة في علم النبات**» ـ كما أننا نجد كلمة *taxonomique* عند أوغوست كونت: «... إن النظرة التشريحية والنظرة الفيزيولوجية تسيران بالضرورة نحو التلاقي في كل المستويات مع النظرة التصنيفية».

Cours de philos. positive, 59e leçon (1842). Ed. Schleicher, VI, 506.

يبيّن ليتريه (V° *Taxinomie*) خطأ الشكل *taxonomie* ويشير إلى أن كلمتي *taxinomie* أو *taxionomie* هما المقبولتان فقط. لكنّه يحدّدها (بلا شك، بعد الاستعمال الخاص لهذه الكلمة عند دو كاندول) تحديداً أضيق ممّا هو الحال اليوم: «القسم الذي يتناول في **علم النبات** تصانيف النباتات، القوانين والقواعد التي يُفترض بها تحديد وضع المناهج والمنظومات».

Rad. int.: Taxinomi.

هنا القاعدة *uni definito et toti* المتعلّقة بالتعاريف التفسيرية. ـ لكن فائدة القضايا من هذا النوع، عندما لا تكون لفظيّة بحتة، تكمنُ في عدم وجود تعادل بين التضمين التقريري لطرفين، أو بين تضمينهما الذاتيين. فلو قِيل مثلاً إن كل الدوائر، المحدّدة بتساوي الأشعّة، ذات معادلة تحليلية هي $x^2 + y^2 = r^2$، فإن هذا المفهوم الثاني يتضمن الأول حقاً، طالما أنّ r^2 معطىً ثابت، لكنه يتضمّن أكثر من تعريف الدائرة، وحتى أكثر من فكرة الدائرة لدى طفل عمره عشر سنوات. (**أ. لالاند**).

لا يوجد أبداً لغوٌ بالمعنى الدقيق للكلمة، وحتى ربما يستحيل إيجاد حكم تحليلي واحد. إن كل بديهية، وكل علاقة تماهٍ تدلاّن، بمعنىً ما، على تقدّم، على حركة، أقلّه في المنطوق. إن المحمول والموضوع يحتلاّن، كائناً ما كان التقريب بينهما، آناتٍ متباينة في الزّمان. لهذا معنىً فلسفي كبير: إن استقرار الأقوال مستقلٌّ عن تعاقب الآنات أو اللحظات. فكلٌّ قضيّة متماهية تعلّمنا أن هناك حقيقة مستديمة لا يستطيع مجرى الزمان أن يغيّرها ولا أن يخلخلها.

حول المعنى ب. ـ سواءٌ سلّمنا جدلاً أم لم نسلّم بوحدة المنطق والرياضيات، وبالرأي القائل إن كل قضايا هذه العلوم تكون صحيحة، فقط، بمقتضى تعريف حدودها، فإن كلمات **لَغْو** و **لَغْويّ** أو **بديهي** تبدو لنا غير مناسبة للتعبير عن هذه السّمة. ومما لا شكّ فيه أن هذا الاختيار يُفسَّر: 1° بالتعارض الذي يُراد لحظه بين الوقائع الاختبارية التي تزيد من مادة المعرفة، وبين الاستدلال العقلي المحض الذي يطوّر مضمونها؛ 2° بالفكرة القائلة، وهي صحيحة في نظري، إنّ الماهية هي مثال

1. TECHNIQUE, (adj).

1. تقنيّ (فنّي، علمي، صناعي)

(صــــفــــة); D. *Technisch*; E. *Technical*; I. *Tecnico.*

ما يتعلق بالطُّرق (الفنية، العلمية أو الصناعية): «أُطلقَ اسم تربية تقنية على التربية التي تسمح لكل فرد بأن يقوم بمهنته على أفضل وجهٍ ممكن».

A. Croiset, dans *L'Éduction de la démocratie* p. 39.

يُقال بنحو خاص:

أ. في مقابل المعرفة النظرية التي يُنظر في تطبيقاتها: «تعود أهمية العلوم التقنية وتنميتها إلى شتّى خصائص حالة الأمم المتحضّرة، ولا تعود إطلاقاً إلى الأهمية والمرتبة الفلسفية للعلوم التنظيرية التي ينبغي إلحاقها بها».

Cournot, *Essai sur les fondements de nos connaissances*, ch. XXII, § 342.

في هذا الفصل عينه، يطلق عنوان «سلسلة تقنية أو عملية» على التقسيم الثالث لتصنيفه العلوم.

ب. في الفن، في مقابل ما يشكّل إما موضوع العمل الفني، وإما قيمته التعبيرية والوجدانية. «إنْ كنّا لا نحبّ الطبيعة... فإنَّ مشهداً قد لا يعود يهمنا أكثر من طبيعة ميتة أو من سواها. وقد تتجسد فيها وبالطريقة عينها مهارةُ الرسّام. إن رسم موقد يمكنه أن يأسرنا بوصفه رائعةً مهنيّة».

Paulhan, *L'Esthétique du paysage*, p. 7. Cf. *technique*(*).

راجع **تقنية**(*)، اسم، لا سيما ج.

ج. في مقابل ما يكون من المجال العام، من اللسان الدارج. «مصطلح تقني؛ الاسم التقني لنبتة». راجع اللفظ الانكليزي *Technicality*. - بهذا المعنى، يصبح **التقني** مرادفاً، أحياناً للعلمي؛ وفي الغالب، يقع العكس، فتكون **التقنية** (بالمعنى أ) متعارضة مع العلم: مثلاً عندما يُلاحظ

المنطق، إلاّ أن **اللغو** يتضمّن، عملياً، التعادل، العَكُوسيّة؛ والحال فإن التضمين، وهو العلاقة الأساسية التي تتقدّم الرياضيّات بواسطتها، إنما هو علاقة غير عَكوسية، غير متوازية: a ⊃ b؛ لا تؤدي بالضرورة إلى b ⊃ a ؛ وعندما تكون العلاقتان صحيحتين معاً، فإن ذلك يكون *vi materiae*، إذن حصيلة استنتاج هي أبعد ما تكون عن التماهي، حتى في النظرية البحتة، سواء مع مجمل مقدماته أم مع واحدة منها. حتى لا يمكن القول، في كثير من الحالات، إن هناك «تماهياً جزئياً» بينها. أنظر:

Logique et Logistique, *Revue philosophique*, janvier 1945, p. 76.

(أ. **لالاند**).

من ناحية ثانية، كتب غ. **باشلار**: «لئن كانت الرياضيّات بديهيّة، فلماذا هي بالغة التنوّع، بالغة الصعوبة وبالغة الأهمية؟».

Logique, mathématiques et connaissance de la réalité, dans les *Recheches philosophiques*, 1935 — 1936.

التعليقات نفسها للسادة: **أ. بريدو، أ. بورلو، ج. داڤي، إد. لوروا، د. بارودي.**

حول **تقني** و **تقنية Technique**. ـ مادة منقّحة ومزيدة بناء على عدّة إشارات **لمنتريه** الذي يوجّه إلينا، فوق ذلك، الملاحظات التالية: «يلزم التفريق إجمالاً بين ثلاثة أصناف من التقنيّات 1° التقنيّات بالمعنى الحقيقي (صناعة)؛ 2° التقنيات البشرية (الماعون الأخلاقي، الاقتصادي، السياسي)؛ 3° تقنيّات الفنون الجميلة، ومن ضمنها الأدب. تتسم التقنيّات كلها بأنها جماعية وتقدميّة. فالمعنى

أنّ كل علم يتحدّر من تقنية سابقة.

ملاحظة

خلافاً لقورنو، يقرّبُ كانط بين **التقني والنّظري**: فالقضايا التي يدعوها الرياضيّون «عمليّة» كان يجدر بها، كما يقول، أن تُدعى «تقنيّة»؛ إذْ ليس المقصود، في الواقع، تحديد الإرادة في العلوم؛ إن هذه القضايا تكتفي بتحديد ماهيّة الأفعال التي تنتج بعض النتائج؛ وإنها، تالياً، **نظرية**، مثل كل القضايا التي تعبّر عن علاقة سببيّة.

Krit. der prakt. Vern., ch. I, § 3, note (ad finem).
Rad. int: Teknikal.

2. TECHNIQUE, (subst.), **تقنيّة، تقنيّات .2**

(اسم); D. *Technik*; E. *Technics*; I. *Tecnica*.

أنظرْ: *Art*(*).

أ. مجموعة طرق محدّدة بدقة وقابلة للتوصيل، مخصّصة لإحداث بعض النتائج المعتبرة نافعة. «هناك سمة أخرى مرموقة لهذه التقنية الأولية، التي كانت بمنزلة البنية التحتية التي يقوم العلم الفيزيائي عليها، هي ديمومتها عبر القرون... إنها مؤسسة، ربما هي الأقدم بين المؤسسات، وهي لا تزال مستمرة اليوم بالسمات التي اتّسمت بها في بداياتها... إنها التقاليد التي تنتقل من جيل إلى جيل، بالتعليم الفردي، بالدُّربة، بالتناقل الشفوي لأسرار المهنة ولكل المهارات اليدوية.

L. Weber, *Le rythme du progrès*, ch. V.: [Technique et réflexion», p. 131.

في نظره، يشكّل النفوذ المتعاقب لكل من هذين الحدّين **قانون الحالتين**، الذي يسيطر على التطوّر البشري.

ب. بمعنىً أخص، اقترحه ا. إسپيناس سنة 1890، وهو شائع جداً اليوم، تقال كلمة **تقنية** بوجهٍ خاص على المناهج المنظمة التي ترتكز على معرفة عملية مُطابقة: «ربّما يكون من الأجدى... التمكن على هذا النحو من الإشارة، مثلما كان يشير اليونانيون، إلى الممارسات الواعية والمتروية إلى حدٍ ما، بالتعارض مع الممارسات البسيطة أو العادات التي تستتبُّ تلقائياً، وقبل أي تحليل».

Les Origines de la technologie, *Revue philosophique*, 1890, II, 114.

بنحو خاص، في الكلام على قواعد السلوك البشري القائم على معرفة علمية للوقائع الأخلاقية والاجتماعية. بات هذا الاستعمال للكلمة مألوفاً جداً منذ نشر كتاب **ل. ليڤي ــ برول، الأخلاق وعلم العادات** (1903). الحقيقة، أن الفكرة المقصودة تكاد تحمل في هذا الكتاب اسم «فن

ج، 3° للتقنية (اسماً) هو معنى مُفْرِط: إن لكل فنّان أساليبه، ومهاراته اليدوية، لكنّه يعتمد على تراث الحِرْفة، وهو تراث **عام** ويشكل التقنية بالمعنى الحقّ».

إن تقاسيم المعنى ج لـ تقنيّة، هي من اقتراح **ش. لالو**. أمّا المعنى **د** فقد أُضيف بناءً على اقتراح اد. كلاپاريد، الذي كاتبنا: «هناك عدة تقنيّات ممكنة لوظيفة واحدة؛ مثاله أن وظيفة التحريك يمكن إتمامُها بالسّير، بالتحليق، بالسباحة، بالتجذيف، إلخ.؛ وإن وظيفة اللغة يمكن إكمالها بالكلام، بالكتابة، بالإشارة، إلخ. ـ يذهب بعض الكتّاب إلى استعمال كلمة تقنية أو كلمة بنية، بلا اكتراث، في هذا المعنى. هاتان المفردتان غير مترادفتين: فكلمة **بنية** تُقال فقط على تركيب الظواهر أو على طبيعتها، وكلمة **تقنية** تتعلّق بآليّتها أيضاً». — Cf. *Structure*(*) et *Structural*(*).

عقلاني»، «فن أخلاقي عقلاني» على الدوام، بدلاً من اسم «تقنيّة»؛ لكن هذا المصطلح الأخير يُستعمل عموماً في معرض الكلام على النظرية المعروضة فيه؛ مثلاً «فكرة علم العادات والآداب، ثم فكرة تقنية قائمة على هذه الفكرة، إنما تظهران لنا، من جانب آخر، واضحتين وشرعيّتين».

Parodi, *Le problème moral et la pensée contemporaine*, p. 45.

ج. في الفن أو الصنعة: 1° مجموعة أساليب يتطلّبها استعمالُ بعض الأدوات، أو بعض المواد: «صنعة الكمنجة. صنعة الفسيفساء». - 2° مجموعة الطُّرق المتعلّقة بشكل فنّي معيّن: «فن الأسلوب الغوطي». - 3° مجموعة الأساليب والطرق الفردية عند فنان، عند كاتب. «من المحتمل جداً في بعض الأحيان أنْ يكون الرسَّام مُنقاداً بتقنيته حتى الإبداع، بدلاً من أن تقوده فكرته إلى تقنيّته. للكلام سهمٌ في إبداع الفكرة...».

Paulhan, *L'Eshtétique du paysage*, p. 65 — 66.

د. مجموعة مسارات تتمّ بواسطتها وظيفةٌ (في البيولوجيا، في علم النفس). - هذا المعنى جديد جداً.

تِقانة (تقنولوجيا) TECHNOLOGIE,

D. *Technologie*; E. *Technology*; I. *Tecnologia*.

أ. **(التقنولوجيا)**. دراسة الطُّرق التقنيّة(*)، من حيث عموميّتها وعلاقاتها بنمو الحضارة. «تشتمل التقنولوجيا على ثلاثة أنواع من المسائل، الناجمة عن ثلاث وجهات نظر يمكن من خلالها النظر في التقنيّات: أولاً، هناك مجال للقيام بالوصف التحليلي للفنون والصنائع، كما توجد في لحظة معيّنة في مجتمع معيّن... ثانياً، ثمّة مجال للبحث عن الظروف وعن القوانين التي بموجبها يجري تطبيقُ كل مجموعة قواعد، وعن الأسباب التي تعود إليها فعاليّتها العمليّة... ثالثاً، هناك مجال صيرورة هذه الأعضاء أو الأجهزة عينها[1]، سواء دارت حول مولد وذروة وانحلال كلٍ منها في مجتمع معيّن، أم دارت حول تطوّر سلسلة التقنيّات في الإنسانيةِ جمعاء... إن مجموع هذه الدراسات الثلاث يشكّل **التقانة** العامة».

A. Espinas, Les Origines de la technologie, *Revue philosophique*, 1890, II, 115 — 116.

ب. **(تِقانة)**. بالمعنى الحقيقي، نظرية تقنيّةٍ واحدة؛ لكن أحياناً (ومن باب الكناية المألوفة في استعمال الألفاظ المنتهية بـ *logie* —) تستعمل الكلمةُ بمعنى تقنيّة(*) أو مجموعة تقنيات. «إنْ كان المقصود بالخير هو السعادة، فإن الأخلاق ستكون تقانة السعادة».

E. Goblot, *Essai sur la classification des sciences*, 225.

«تفترض هذه التقانة، تِقانة المتعة والسعادة، علماً نظرياً قد تكون تطبيقاً له». *Ibid.*, 263.

Rad. int.: Teknologi.

(1) قبل ذلك بقليل قارن المؤلّفُ بين التقنيات وأجهزة الإرادة الاجتماعية التي يمكن لنظرتها الأولى أن تشكّل علم التشكل (المورفولوجيا) وللثانية أن تشكل علم الوظيفة (الفيزيولوجيا).

حول **تقانة Technologie**. - إن المعنى **ب** هو استعمال مُحوَّرٌ لهذه الكلمة. وقد يكون الاستعمال الصحيح هنا هو **تقنية**. فالتقانة (تقنولوجيا) هي نظرية أو فلسفة التقنيات، حين يُعطى لهذه الكلمة معناها الأوسع. **(ف. منتريه)**. - هذا النقد نال تأييد معظم أعضاء الجمعية الحاضرين في الجلسة.

TÉLÉOLOGIE, غـائيّـة

D. *Teleologie*; E. *Teleology*; I. *Teleologia*.

- مصطلح إبتكره وولف،

Philosophia rationalis sive Logica, § 85.

أ. دراسة المآل، المآليّة (*) finalité بأي معنى من معاني هذه الكلمة.

«Eine jede Wissenschaft muss in der Encyclopädie aller Wissenschaften ihre bestimmte Stelle haben... Welche Stelle gebührt der Teleologie? Gehört sie zur eigentlich sogenannter Naturwissenschaft oder zur Theologie?[1]». Kant, *Krit. der Urtheilskraft*, § 68, *ad finem*.

ب. مذهب فلسفي يعتبر العالم على غرارِ منظومة علاقات بين وسائل وغايات. «لماذا لا يكونُ الهدف الحقيقي هو الفعلُ وهو الحياةُ عينهما؟ وتالياً لماذا لا يكون هو الرغبة؟... على هذا النحو يمكنُ قلبُ اقتراح سبينوزا لصالح الغائيّة تماماً». Hamelin, Essai..., p. 283.

ج. علم الغايات (الإنسانية)، المتضمّنة نظريةَ **العدل** ونظرية **السعادة**.

Lapie, *Logique de la Volonté*, p. 385.

د. مآليّة (من مآل)، Finalité.

نـقـــد

عـمـوماً تتعـارضُ مع **الآلـيّة** (*) *mécanisme*، ذات المعنيين، معنى العلاقة الآليّة، أو حتى الشيء المُحرَّك آلياً، ومعنى علم أو فلسفة يؤوِّلان الأشياءَ بالآليّة. ناهيك بأن كلمة **غائيّة** تنزع إلى الإطلاق على الأشياء ذاتها، مثل **السيكولوجيا**، **التقنولوجيا**، إلخ. لكنَّ هذا استعمال مُفْرِط.

أنظرْ نقد مآليّة (*) *Finalité*.

Rad. int.: Teleologie.

TÉLÉOLOGIQUE, غـائـــيّ

D. *Teleologisch*; E. *Teleological*; I. *Teleologico*.

ما يختصّ بعلاقةٍ مآليةٍ أو ما يشكّلها.

نـقـــد

أكثرَ كانط من استعمال هذا المصطلح، وكذلك المصطلح السابق، لا سيما في كتابه **نقد الحكم**. فالجزء الثاني من الكتاب يحمل عنوان **نقد الحكم الغائيّ** *Kritik der teleologischen Urtheilskraft;* وهو ينقسم إلى تحليل الحكم الغائيّ، وجدل الحكم الغائيّ، ومنهجية الحكم الغائيّ. تارة يكون للكلمة فيها معنىً انعكاسي، افتكاري، فتكون فيها اللاحقةُ *logique* - متمتعة بكل قوّتها، كما في العناوين السابقة؛ وتارة ترتدي الكلمةُ فيها معنىً متعلقاً بالشيء ذاته، مثلاً في هذا المقطع وفي سواه من المقاطع الأخرى الكثيرة:

«Nun haben wir nur eine einzige Art Wesen in der Welt deren Kausalität *teleologisch, das ist auf Zwecke gerichtet*, und doch zugleich so

(1) «على كل علمٍ أن تكون له مكانته المرموقة في الموسوعة العامة للعلوم... فأية مكانة تناسب الغائيّة؟ هل تنتسب إلى العلوم الطبيعية بمعناها الحق، أم إلى علم اللاهوت؟».

حول **غائيّة Téléologie**. ـ المآليّة غير متعارضة تعارضاً ضدياً مع الآليّة؛ فهي تركب فوقها، تعلوها. أنظرْ مقالات غوبلو حول: La finalité (*Revue philosophique*, 1899, 1903, 1904). (**ف. منتريه**).

beschaffen ist...»[1], etc. *Ibid.*, § 84. cf. § 81, 83.
Rad. int.: Teleologial.

TÉLÉPATHIE, تخاطر

D. *Telepathie*; E. *Telepathy*; I. *Telepatia.*

ـ مصطلح مُقترح في تقرير **اللجنة الأدبية لجمعية البحث النفساني**، 1882/12/9 (أمينا سر اللجنة **إدمون غورنيه و و. هـ. ميرس** Gurney .(Myers

ظاهرة نفسانيّة (غير مُسلّم كلياً بحقيقتها)، ولكن يمكنها أن تقوم على اتّصال مباشر بين روحين، عقلين، حتى من مسافة بعيدة جداً، بوسائل أخرى غير الأحاسيس المألوفة.

«We venture to introduce the words *Telaesthesia* and *Telepathy* to cover all cases of impression received at a distance without the normal operation of the recognized sense organs»[2]. *Proceedings* of the Society for psy. Res. tome I, p. 147.

هَلْوسَةٌ تخاطريّة، هلوسة (أو أحياناً مجرّد تمثّل خيالي واضح أو متوتّر بنحو خاص) متطابقة مع حَدَث واقعي لا يمكن للشخص أن يدركه بالطّرُق العادية: مثلاً، وفاةُ قريبٍ أو صديق في بلد، بعيد. تحت هذا العنوان نشر **ماريّيه** Marillier *(Les Hallucinations télépathiques*, 1891).

ترجمة مختصرة لكتاب غورنيه، مِيَرْسْ وپودمور *Phantasmus of the living*[1] (1886) :Podmore
Rad. int.: Telepati.

TÉLESTHÉSIE,

تحاسّ (إحساس بُعادي؛ أنظر أعلاه)

D. *Telaesthesie*; E. *Telaesthesia*; I. *Telestesia.*

تحسّس إدراكي، هو والتخاطر من طبيعة واحدة، لكن قد لا يتدخل فيه روحٌ ثانٍ كعاملٍ أو فاعل: مثلاً رؤيا سويدنبورغ من بعيد لحريق استوكهولم[2].
Rad. int.: Telestezi.

TÉMOIGNAGE,

شهادة (بيّنة، تَشهُّد: عالم الشُّهود، مقابل عالم الوجود)

D. *Zeugnis* بكل المعاني; **A. B.** *Aussage*; E. **A. Witnessing, witness, testimony**; **B.** *Testimony, testimonial; record, evidence*; **C.** *Evidence, witness*; I. *Testimonianza.*

أ. فعل شخص (**شاهد، شهيد**)، يشهد على واقعة عرفها مباشرةً، أو يصف شيئاً شاهده بعينه. بالمعنى المجازي: «شهادة الحواس، الوعي». (بهذا المعنى، يكون للكلمة دائماً مضمون حسن).

ب. نص أو محتوى هذا الإعلان. ـ يُطلق **نقد الشهادة** على: 1° الفحص النَّسَقي لشهادة تاريخية أو قضائيّة، بغية تقدير قيمتها؛ ـ 2° العلم الذي يرمي إلى تحديد الأحكام العامة والعمليّات الأساسية لإجراء هذا الفحص.

ج. حُجَّةٌ واقعة أو علامتها: «ما ردّكم... على

(1) «والحال ليس عندنا في العالم سوى جنسٍ واحدٍ من الكائنات التي تكون عليّتها في آنٍ غائيّة، أي متّجهة نحو غايات، ومع ذلك تكون مكوّنة على نحو كذا... إلخ».
(2) «إننا نخاطر في عرْض كلمات **تحاسّ** (تبادل الحس من بعيد) و **تخاطر**، للدلّ على انطباعات تلقيناها من بعيد، دون العملية السويّة لأعضاء الحواس المعترف بها».

(1) أشباح الأحياء.
(2) [راجع في المأثور العربي، **زرقاء اليمامة، ملحظ المعرّب**].

حول **شهادة** **Témoignage**. ـ يكاد يكون المفهوم المجازي للمعنى أ، معنىً مُميَّزاً: إن برهان الحرية بشهادة الوعي لا يشبه برهان واقعة تاريخية بشواهد أو شهود. (**ف. منتريه**).

شهادات في مثل هذا البيان، فهي ليست كلماتٍ، بل هي أفعال؛ وهي ليست أيّة أفعال، بل هي أفعال سلسلة حياة بكاملها...؟».

Pascal, *XVI^e Provinciale* (Ed. Brunschvicg, VI, 261 — 262).

ملاحظة

تمثّل الفرائدُ الانكليزية المذكورة في رأس هذه المادّة، الأفكارَ التي لا تتطابق تماماً مع التقاسيم التي اعتمدناها: *Testimony* هي المفردة ذات التكوين العلمي، المفردة العالمة المقابلة لكلمة *testimonium* اللاتينية؛ إنها ذات معنىً عام جداً. أنظرْ مثلاً: Hamilton, *Logic*, II, 177.

- *Testimonial* هي الوصيّة المكتوبة، أو الشهادة.
- *Evidence* هي في المقام الأول البيّنة، ما يُبيِّنُ شيئاً ما أو ما يجعله مُبيناً، ومن ثمَّ حجّة صالحة (مثلاً: Mill, *Logic*, III, XXI, 1)؛ ثم ما يمكنه أن **يكون ذا طبيعة** مبيّنة لشيء ما، ما **ينزع إلى** برهانه وتبيانه، لا غير؛ فهو إذن شهادة عادية، كافية أو ناقصة، صحيحة أو كاذبة؛ مثلاً:

Bentham, *Rationale of judicial evidence*[1];

هذا هو المعنى الأكثر تداولاً. أخيراً، تدلُّ الكلمة أحياناً على الشاهد ذاته. - *Witness*، قديماً هي مفردة مجرّدة، معناها العلم، المعرفة، جرى إضفاؤها على مَنْ «يكون شاهداً» على شيءٍ، على مَنْ يشهده، وتالياً على مَنْ يعرفه معرفةً مباشرة. - أخيراً تعني مفردة *record* بمعناها الحقيقي، ذكرى (يُقال في الفرنسية القديمة ذَكَرَ شخصاً *recorder*، تذكّره، *se recorder*)؛ من هنا الصلة (عموماً، صلة مكتوبة)، العلاقة، الذاكرة، المُذكّرة *memorandum*.

اعتقدنا أن من المفيد أن نذكر هنا هذه المعاني المختلفة، التي تُفسح في المجال أمام معانٍ ضدية في الترجمة الفرنسية لنصوص فلسفيّة إنكليزية.

Rad. int.: Atest

(1) الأسس العقلية للحجة القضائية (أو البرهان الحقوقي).

TEMPÉRAMENT, مزاج، (طبع)

D. *Temperament; körper- Gemütsbeschaffenheit*; E. *Temper* (لا سيما بالمعنى ب); I. *Temperamento*.

أ. اشتقاقاً، عملية تحويل شيءٍ بخلطه أو مزجه بكمية مناسبة، إلى عنصر آخر. وتالياً، عمليّة التعديل والتخفيف.

يُقال في السّماع الموسيقي على التبدّل الطارىء في الآلات ذوات الأصوات الثابتة، الذي يخلط نغمتين قريبتين في نغمةٍ وسيطة واحدة.

ب. مجموعة مزايا عامة تميّز التكوين الفيزيولوجي الفردي لكائنٍ ما. ـ غالباً ما تتعارض مع الطابع أو السمة *Caractère*(*)، بالمعنى **ب**. أنظرْ مثلاً:

Fouillée, *Tempérament et caractère selon les individus, les sexes et les races* (1895). — Cf. *Idio syncrasie*(*).

ج. مجازاً: مهارة فكرية خاصة بإنسان، لا سيما بفنّان، كاتب، فيلسوف.

تستعمل أحياناً بمعنىً تقريظيّ (مثل **الطابع** بالمعنى **د**): أصالة صارمة، مصحوبة بفرادة حسيّة معيّنة في الإبداع أو التنفيذ. إلاّ أنَّ هذا الاستعمال ليس من اللسان القويم.

ملاحظة

كان **المزاج** (σύγκρασις ، κρᾶσις) باديء الأمر في الطب الإغريقي، ولا سيما عند أبقراط، هو **المزج** بمقادير مختلفة لـ «الأخلاط» الأربعة: الدّم، النُّخام (φλεγμα)، الصّفراء، والسّوداء (μελαγχολια). من هنا «الأمزجة الأربعة» الأساسية التي تنتج عن هيمنة واحدٍ منها: الدموي، النّخامي، الصفراوي والسوداوي أو

المكتَسَب. Rad. int.: Temperament

TEMPÉRANCE, إتّزان، اعتدال (عفّة)

G. εωφροσύνη; L. *Temperantia*; D. *Mässigkeit* (B. *Temperenz*); E. *Temperance*; I. *Temperanza*.

أ. توازن في الرغبات؛ إحدى الفضائل الأربع الكبرى(*) التي ميّزها أفلاطون.

ب. بنحوِ أخص، في عصرنا، مقابل **انفلات**: اعتدال في تناول الأطعمة، ولا سيما في تناول المشروبات الكحولية. «مجتمعات معتدلة».

Rad. int.: **A.** Temperemes; **B.** Sobremes.

TEMPORAIRE, ظَرْفيّ، آنيّ، وقتيّ

D. *Einstweilig*; E. *Temporary*; I. *Temporaneo*.

ما لا يدوم، أو ما هو مصنوع لحينٍ من الزّمن.

Rad. int.: Nepermanent, provizor.

TEMPOREL, زمني، زماني

D. **A.** *Zeitlich*; **B.** *Weltlich*; E. *Temporal*; I. *Temporale*.

أ. ما يكون في الزّمان، ما يختصّ بالزمان. «تمثيل الأحداث في ترتيبها الزّمني... هو مكسب متأخر على تمثل الأغراض في ترتيبها المكاني».

Guyau, *La Genèse de l'idée de temps*, p. 11.

- يُقال بنحو خاص، في مقابل ما هو غريب عن كل ديمومة، ما هو لازمني، أزلي (بالمعنى **ب**).

ب. بما أن الأشياء الجارية يجري تصوّرها كأنها غَرَضُ الحياة المادية، ويجري تصوّر ما يتعلق بالأزليّة كأنه غرض الحياة الأخلاقية والدينية (مثلاً **يوحنا**، 27, VI)، فإن **الزّمني** يعني ما يختصّ بالأول من هذين الترتيبين للغايات، ومن ثم يتعارض مع الرّوحي. (راجع:

Schütz, Thomas - Lexicon, sub v°.

حيث يُشير إلى أن *temporalis* عند توما الإكويني هو مرادف *saecularis* ومتعارض، إما مع *aeternus*، وإما مع *spiritualis*) «بما أن هذه التوصيات السياسيّة لـ **زمني** و **روحي**، يُفترض بها، طبيعياً، أن تكون ذات استعمال متكرِّر في الفصول الستة التالية...، فلا بد لي من التنبيه هنا... إلى أنني سأحتفظ لها دوماً وتماماً بالوجهة العادية التي كانت الفلسفة الكاثوليكية قد خصّصتها لها منذ قرون».

Aug. Comte, *Cours de philos. positive*, Leçon LI (Ed. Schl., 375).

Rad. int.: **A.** Tempal; **B.** Sekular.

TEMPS, زمن، زمان

G. Χρὸνος; L. *Tempus*; D. *Zeit*; E. *Time*; I. *Tempo*.

أ. حقبة تمتدّ من حَدَث سابق إلى

حول **اتزان Tempérance**. - تتطابق كلمة Ἐγχρατεια مع **إتزان** أيضاً. (**ل. برونشفيغ**). - هذا صحيح، لكنّ كلمة σωφροσvvη مذكورة هنا على وجه التفضيل، باعتبار المصطلح الذي يستعمله أفلاطون باستمرار (في هذه الصورة أو في تعابير σώφρων ψυχης εζις, τό σώφρονα ειναι في تعداد أو تحليل الفضائل الأربع. مثلاً:

Lois, I, 631 C; X, 906 B; *République*, III, 389 D, 410 A; II, 427 E; *Euthydème*, 279 B; etc.

(**أ. لالاند**). - أنظر أيضاً: *Phédon*, 68 C. (**رانزولي**).

حول **زمان Temps**. - وقع في اليونان وفي عصر قديم (القرن السادس) خلطٌ بين **كرونوس** κρόνος (زُحَل الميثولوجيا الرومانية) و **الزمان** χρόνος. والحال، من المسلّم به عموماً أنَّ κρόνος

حدث لاحق.

«'Η δια μαχρῶν χρὸνων γιγνομνη των επι γης πυρι πολω φθορα». Platon, *Timée*, 22 D.

- «إن أسف البشر على سوء استعمالهم للزّمان الذي عاشوه من قبل لا يقودهم دائماً إلى استعمال أفضل لما بقي من عمرهم».

La Bruyère, *Caractères*, XI.

من ثمّ، مرحلة من السنة، فترة تاريخية: «زمن الحصاد، زمن القطاف». - «زمن الحروب الصليبية». غالباً بصيغة الجمع للدلّ على عصْر لا تكون حدوده واضحة المعالم: «الأزمنة البطوليّة؛ الأزمنة الحديثة».

ب. تغيّر متواصل (وعموماً يُعتبر كأنّه متّصل) به يغدو الحاضرُ ماضياً. «إن العاقلة... تمقتُ الجاري وتصلّبُ (تحجّر) كل ما تمسّ. فنحن لا **نعقل** الزمان الواقعي؛ بل نعيشه، لأن الحياة تتجاوز العاقلة».

H. Bergson, *L'Évolution créatrice*, ch. I, p. 50.

«لطالما جرى تصوّر الزّمان كأنّه نوع من التغيّر الذي يتكرّر ويتكشّف في كل التغيّرات الأخرى، مثلاً في انقلاب اللذّة ألماً، والعمل راحة، إلخ.».

A. Fouillée, *Esquisse d'une interprétation du monde*, ch. V, p. 54. — Cf. *Durée*(*), B.

بالمعنى عينه، لكنّ في صورةٍ خياليّة أكثر، يجري تصوّر الزمان كأنه نوع من قاطرة متحرّكة تجرّ الأحداث تحت نَظَر مشاهدٍ يواجهُ الحاضر دائماً. هكذا يُحكى عن «مجرى الزمان» عن «مسير الزّمان»، إلخ.، أنظر في ما يلي، **نقد**.

ج. بيئة لا محدودة، مماثلة للمكان الذي يمكن أن تجري فيه الأحداث حيث يُسجّل كل منها تاريخاً، لكنّه قد يكون هو بذاته معطىً بكامله، للفكر، وبلا تجزئة (سواءٌ أكان موجوداً بذاته، كما رآه نيوتن وكلارك Clarke أم لم يكن موجوداً إلاّ في الفكر، كما قال بذلك ليبنتز وبالأخص كانط). «كل مَنْ سينظر في هذه المشاهدات سيفهم جيداً أنَّ الزمان لا يمكنه أن يكون سوى شيء مثالي: وأن تماثل الزمان والمكان سوف يجعلنا نرى حقاً أن أحدهما مثاليّ مثل الآخر».

Leibniz, *5e Réponse à Clarke*, § 49.

«Die Zeit ist eine nothwondige Vorstellung, die allen Anshauungen zum Grunde liegt... Verschiedene Zeiten sind nur Theile eben derselben Zeit... Die Unendlichkeit der Zeit bedeutet nichts weiter als dass alle bestimmte Grösse der Zeit nur durch Einschränkungen einer einigen zum Grunde liegenden Zeit, möglich sei[1]». Kant, *Krit. der reinen Vern.* Transc. Aesth., § 4.

(1) «إن الزّمان تمثّل ضروري، يمتدّ في أساس التخمينات والحدسيّات كافّةً... فما الأزمنةُ المختلفة سوى أجزاء زمانٍ واحد ووحيد... والقول إن الزمان لامتناه، لامحدود، يعني فقط أن كل مقدار زمني محدود ليس ممكناً إلاّ بحدّ زمنٍ وحيد يكونُ ركيزته الضمنيّة».

مشتقّ من χραινειν: وعليه فقد يكون **كرونوس** هو الإله الذي يتمّم الأشياء ويقودها إلى منتهاها. وقد يكون هذا الخلط مؤاتياً للاشتقاق المُشار إليه في المقام الثاني: فصار زحل Cronos هو الزمان Chronos، لأنَّ الزّمان هو ما ينضج الأشياء، وهو بالتوسّع ما يقود الكائنات إلى نضجها ومنتهاها. **(ل. روبان)**. - لكن هذا الاستغراق ألا يتماثل تماثلاً أفضل مع فكرة ديمومة، فكرة مرحلة غابرة، من تماثله مع فكرة درجة الحرارة؟ إن كلمة κραινειν بمعناها اللازم، تعني أيضاً اكتملَ، تناهى. **(أ. لالاند)**.

ربّما يتحدّد المعنى **ب** تحديداً أفضل بالتعارض بين الزمان والخلود: فالزمان هو ما يجري،

الفكرة ذاتها عن المكان، لكنْ مع افتراضه مبنيّاً: «لن يتكوّن الزّمانُ إلاّ عندما تكون الأغراضُ مُنضَّدة على خطٍ، بحيث لا يكون سوى بُعْدٍ واحد، الطول».

Guyau, *La Genèse de l'idée du temps*, p. 8.

نــقـــد

هل هناك فكرةٌ من هذه الأفكار التي ينبغي للمرء أن يقول عنها، إنها فكرة **الزمان** الخاصة والقديمة؟

إن المعنى أ، الموضوع في المرتبة الأولى لهذا السبب بالذات، من شأنه أن يكون الأكثر تداولاً، سواء في اليونانية (أنظرْ الأمثلة الكثيرة الواردة في **معجم** Bailly)، أم في الفرنسيّة، لا في اللغة الدارجة وحسب، بل عند الفلاسفة أيضاً. إن تعابير *longtemps* زمن بعيد، *à temps* في الوقت المناسب، إلخ. وإن استعمال كلمة **زمان في** النحو والصَّرْف، في الموسيقى، في التعادل، في التدريب العسكري، في الجراحة، إنما تتعلّق كلّها بهذا المفهوم أيضاً. ـ كذلك يمكننا أنْ نُلحق بها زمان الرياضيين t، باعتباره إما بمنزلة الحدّ الأدنى لمرحلة تقصرُ أكثر فأكثر، وإما بمنزلة الآن الذي يبدأها أو يختمها.

من الممكن، من وجهٍ آخر، أن يكون هذا المعنى قد كان بالذات هو المعنى الاشتقاقي لكلمة *tempus*: «جذر Tem، من هنا τεμνω؛

بالتناقض مع ما يدوم. «إن المدى المخلوق هو بالنسبة إلى الوسع الإلهي بمنزلة الزمان بالنسبة إلى الدهر».

Malebranche, *Entretiens sur la métaphysique*, VIII, 4.

«لا تكون الأبدية في الزمان بقدر ما يكون الزمان في الأبدية». *Ibid., ad finem*. الخلاصة أن الديمومة هي وحدها واقعية، حقيقية: وما الزّمان سوى تجريد، تجريبي أولاً، ثم علمي. **(ف. منتريه)**.

ليس المعنى **ب**، مهما قال فيه **فويّيه**، من المسلّمات الكليّة: **فالصيرورة** ليست **الزمان**. وما كان يُفترض به أن يشكّل هنا معنىً ثانياً، وأن يحقق الانتقال من المعنى **أ** إلى المعنى ج، إنما هو **الزمان**، كمفهوم عام، **مجموعة علاقات**؛ الزمان، **كنظام** تعاقب وحيد، به تتعلق كل الأزمنة أ. إن هذه الفكرة لا تختلط بفكرة وَسَط لامتناه. ـ إن تناسل المعاني يبدو لي كالتالي: إن أزمنة أ، محدَّدة بحدودها، يمكنها البدء بحدٍ مشتركٍ، من هنا المقارنة بين أزمنة متساوية ومتفاوتة، وتقسيم زمنٍ واحد، وجمع أزمنة متعاقبة. ـ كل العمليّات التي تتضمّن العلاقة المتواطئة **قبل ـــ بعد**، والتي تقود تالياً إلى استخلاص فكرة الزمان **(ب)** العامة. وهذا التجريد حقّقه (ج) نيوتن وربما حقّقه سپينوزا أيضاً، ولكن لم يحقّقه ليبنتز الذي يرى أن الوحدة المثالية للزّمان (وكذلك للعدد أو للمكان) هي فقط وجود علة تواصل واحدة. وحين يطرح كانط الزّمان كحدْس، إنما يتأرجح بين المعنيين **ب** و ج. وليس هناك من يستطيع تحديد الاختلاف والقرابة بين هذين المعنيين، أفضل من هاملان (*Essai*, p. 66 — 67): «بما أن الزمان مفهوم يمكنه أن يكون تجريداً... فإن زماناً ممتلئاً أو حتى إن زماناً يمكن افتراضه مجزأً إلى أجزاء بفعل العقل، يكون شيئاً عينياً ومحدّداً. وكذلك باعتباره هكذا من هذا الوجه، وليس باعتباره في ذاته، لا يعود شيئاً لامتناهياً. ومنذ أن نعود به إلى عكسه، بـ **تجريد كل حد فعلي**، ولا نعود نرى فيه سوى الزمان بذاته، أي عموماً، لا يبقى سوى **فكرة حدود مجرَّدة**، أي **غير مقيّدة**،

بالمعنى الحقيقي، تقسيم، قطع؛ ومن هنا بنحوٍ خاص تقسيم الزمان، إلى عصر، حقبة، مرحلة:

tempus diei (Térence, *Heaut.*, I, 2).

حين من النهار؛

tempus extremum diei (**Cic.**, *De Orat.*, I, 7),

آخر لحظات النهار.

Tempus est... pars quaedam aeternitatis (ID., De Invent, I, 26)

Tempus esse dicunt intervallum mundi motus Varron, *De ling. lat.*, VI, 2 — 52).» Freund et Theil, *Dict. lat.*, sub v°.

ربما يكون هذا الاشتقاق متوافقاً مع فرضيّة علماء الاجتماع، الذين يرون أنَّ فكرة الزمان قد تكوّنت من جرّاء العَوْد المنتظم للأعياد الدينيّة (المرتبطة بالأعمال الزراعيّة وبالأدوار الفلكيّة)، نظراً لأن تلك الأعياد تقسّم الحياة الاجتماعية إلى مراحل ذوات طابع خاص ومنسجم. أنظرْ:

Hubert, *Étude de la représentation du temps dans la religion et dans la Magie*, Annuaire de l'école des Hautes — Études, sect. des Sciences religieuses, 1905.

الحقيقة أن **بريال** و **بايي** (**المعجم الاشتقاقي اللاتيني**، مذكور سابقاً) يريان أن المعنى القديم لكلمة *tempus* قد يكون درجة الحرارة، الحرارة. يقولان: «إن هذه الكلمة هي و *tepor* من أصل واحد، إلاّ أنها تختلف عنها بالنّوع وبوجود لفظ أنفيّ. من هنا «(طقس) (حَسَن أو سيء)» عموماً. أخيراً، كان التوصّل إلى الفكرة المجرَّدة عن الديمومة».

لكنْ حتى وإن كان هذا التأصيل صحيحاً (وهو يفتقر إلى ذلك قليلاً على صعيد الدلالة)، فإن المعنى أ لا يزال محافظاً على أهميّته وأسبقيّته، فقط بسبب قدمه وانتشاره.

أما المعنى **ب** فهو حقاً فكرةُ الديمومة والصيرورة؛ ذاك أن هـ. برغسون، الذي أسهم إسهاماً فعّالاً في إظهار هذا المعنى في حالته البحتة، وإلى وضعه في مقابل الزّمان «المُتزمِّن» عند كانط، إنما يدعوه عادة باسم **ديمومة** *durée*. (أنظرْ بنحو خاص:

Essai sur les données immédiates de la conscience, ch. II, 74 — 88; *Lettre à M. Höffding*,

في آخر الترجمة الفرنسية لـ **فلسفة برغسون**، ص 160 — 162) - كان **غيّو** قد فرَّقَ أيضاً بين **مهد** الزَّمان (المعنى ج) و **مجراه** (المعنى ب).

La Genèse de l'idée de temps, p. 27, 29, 117.

لكنّه كان يضع في غلاف «مجرى» الزَّمان المعنيين **ب** و أ معاً؛ لأنه بعدما قال إن المستقبل أساسي لفكرة الزمان، وإنه يكمن في نزعة ونيّة،

و **فواصل زمنية مجردة**، نعني **أيّة فواصل**[1]... عندها يمكن القول عن الزمان (بذاته وبعامةٍ) إنه فكرة ملتبسة، والالتباس يعني هنا النقصان... غير أنَّ الزمان يشكّلُ آناً، حيناً من الفكر، ويستحيل عدم انتصابه أمامنا خاوياً، خالياً ومجرّداً، بصرف النظر عن المضمون أو الفعل العقلي اللذين يحدّدانه» ومع التجريد تعود الديمومة واللانهاية إلى الظهور. **(م. دروان)**.

ينبغي أن نورد هنا نصاً مهمّاً من كُتيّب *De l'esprit géométrique*. ففيه يتمعّن پاسكال بدقّةٍ وإسهابٍ في معاني الكلمات التي يمكن تحديدها، في معنى الزمان، ويرى أنَّ لا شيء أوهى من خطاب هؤلاء الذين يريدون تحديد هذه الكلمات العتيقة». ـ «وأنَّ الزمان هو من هذا الصنف، فمن

(1) التشديد لي أنا. **(م. دروان)**.

وإنّ «مجرى الزمان ما هو إلا التفريق بين المُراد والمملوك»، أضاف: «إن العلاقة بين هذين الطرفين اللذين ولّدا، في رأينا، وعيَ الزمان، بادىء الأمر؛ ففي الأصل، وبنحوٍ ما، لم يكنْ هذا الأخير سوى **الفاصل** الواعي بين الحاجة وإشباعها، بين الكأس والشّفاه». *Ibid.*, 34.

يمكنُ أخيراً اعتبار المعنى ج بمثابة توسّع لامتناهٍ في المعنى أ (كما يكونِ الزّمنُ الرياضيّ خفضاً له، لامتناهياً في الصِّغَر،)؛ لكنّ هذا التوسّع يبدّل طابعه تبديلاً جذرياً؛ لأنَّ جوهر المعنى أ هو تحديد حقبة، قصيرة أو طويلة، لكنها متميّزة، وتكون حين تتعارضُ مع حقبات أخرى، مُحدِّدةً لمكانةِ حَدَثٍ بالمقارنة مع أحداثٍ أخرى. فعندما لا تعودُ هذه المرحلة مِعْلَماً، بل حاويةً كليّة، لا يعود في مقدورها القيام بهذه الوظيفة، ولا تعود تُلبّي سوى حاجة التفكير بكل الآنات وكل الحقبات كأنها متناسقة بطريقة أحادية النَّسَق.

راجع: *Temps(*) propre*.

Rad. int.: **A. C.** Temp; **B.** Dur.

«Temps local», **«توقيت محليّ»**

أنظرْ التعليقات.

«Temps propre»,

«زمن خاص»؛ «توقيت خاص»

تعبير إبتكره **پ. لانجڤان**، في مقابل التوقيت المحلي، وتداوله كثيراً الفيزيائيون المعاصرون للتدليل في **نظريّة النسبية**(*)، على استحالة إرجاع كل ظواهر **الكون** إلى زمن واحد ووحيد، بالمعنىء ج، كما كان يقولُ بذلك نيوتن وكانط. فزمان هؤلاء الفلاسفة، وهو زمان الحس المشترك أيضاً، «يتطابق مع تعاقب سلسلةٍ خاصةٍ جداً من

سيتمكّن من تحديده؟ ولماذا القيام بذلك، ما دام كل الناس يدركون ما المقصود من الكلام على الزمان، دون المزيد من التدليل عليه؟ ـ مع ذلك هناك آراء مختلفة حول جوهر الزمان. يقول البعض إنه حركة شيءٍ مخلوق؛ ويقيسه آخرون بمقياس الحركة، إلخ. والحال، ليست طبيعة هذه الأشياء التي أقولها هي التي يعلمها الجميع: فالمعلوم فقط هو علاقة بين الاسم والشيء؛ بحيث إن هذا التعبير، **الزمان**، هو الذي يجعل الجميع يركزون فكرهم على الغَرَض نفسه؛ الأمر الذي يكفي لكي لا يكون هذا اللفظ بحاجة إلى تحديد، وإن كان المرء يختلف لاحقاً في مشاعره بعدما يمعن النظر فيه، حين يتفحّص ماهيّة الزمان، لأن **التعريفات لم تُوضع إلاّ للدلّ على الأشياء** التي نسميها، وليس لتبيان طبيعتها». (التشديد لنا).

— Pascal, *De l'esprit géométrique*. Ed. Brunschvicg, p. 170.

(ل. بواسّ).

حول **«توقيت محلّي» «Temps local»**. ـ كان **لورنتز** قد أدخل هذا التعبير، بالتقابل مع فرضيته حول انقباض الأجسام المتحرّكة، وبالتعارض مع فرضية **الزمان المطلق**، التي كان يظنّ أن في الإمكان الإبقاءَ على مفهومها. أنظرْ: Poincaré, *La valeur de la science*, 187. إن مبدأ النسبية يلغي هذه الفرضية التي ليس لها أيُّ معنىً اختباري، فمن الممتنع تأسيس مقياس وحيد للزمان، صالح في آنٍ لمختلف الأنساق المرجعية، المتحركة بعضها بالنسبة إلى البعض. ليس هناك زمان مطلق؛ فليس لتزامن أحداثٍ متباعدة في المكان سوى معنىً نسبي: إن حدثين متزامنين أحدهما بالنسبة إلى

الأحداث، تلك التي تتسلسل في قطعة مادية واحدة أو في وعي واحد؛ ويختلطُ من زاوية المقياس، مع ما سنسميه «الزمان الخاص» بهذه القطعة المادية؛ سيتعيَّن علينا أن نتساءل عن مقارنة الأزمنة الخاصة بمختلف الشرائح المادية المتحركة ومقارنتها بعضها ببعض».

Langevin, Le Temps, l'Espace et la Causalité, *Bull.*, de la Soc. dr. de philo. janvier 1912, p. 3.

Temps de réaction, زمن الاستجابة

D. *Reaktionszeit*; E. *Reaction — time*; I. *Tempo di reazione.*

ديمومة *durée*(*)، حينٌ من الدّهر يقع بين إثارةٍ وما تثير من استجابة، من ردّة فعل.

يُفرَّقُ بين عدَّة أصناف من زمن الاستجابة، حسبما يتعلَّق الأمر باستجابة عادية، وبتمييزٍ بين إثارتينِ لهما وتائر مختلفة، وبتماهي إثارةٍ، وبجواب بإيماءة تقليدية، عن كل نوع من الإثارة، إلخ.

(*Temps de discrimination, de récognition, de choix*, etc.) Cf. Baldwin, v° *Reaction — time. Rad. int.:* Temp (o) di reakt (o).

TENDANCE,

نزوع، نزعة، مَنْزَع، (نزعات، منازع)

D. *Streben, Richtung* (معنىً أضعف، لا يعني سوى فعل موجّه، أو حتى اتجاه); E. *Tendency*; I. *Tendenza.*

أ. (بالمعنى المجرَّد). سمة ما ينزع إلى غاية (لا سيما بالمعنى أ لكلمة نَزَعَ *tendre*(*)).

ب. (بالمعنى العيني). قوّة فعل موجَّهة في اتجاه محدَّد، لكنَّها لا تتحيَّن، أو على الأقل لا تتحيَّنُ كلياً، إما لانعدام الشروط المناسبة، وإما لوجود عقبة توقفها أو تؤخّرها، وإما، أخيراً، لأنها

الآخر، ليسا كذلك بالنسبة إلى البعض الآخر. لكل نَسَقٍ مرجعي **«زمانه الخاص»**، الوحيد الذي يسمح له الاختبارُ ببلوغه. **(پ. لانجڤان).**

بينما كان سپنسر يحاول حصْرَ المكان في الزّمان، كان برغسون يرى أن **الزّمان المؤتلف** (في مقابل الديمومة البحتة) وكأنّه ينحصر في المكان؛ نعلم أن نظرية **النسبية** لم تعد تسلّم إلاّ بحدٍ واحد، **الزَّمَكان** *temps - espace*. **(ش. ڤرنر).**

حول **زمن الاستجابة Temps de réaction**. ـ مادّة مضافة بناءً على طلب عدد من أعضاء الجمعية. صاغ المادّة أعلاه **إد. كلاپاريد.**

حول **نزوع، نزعة Tendance**. ـ مادّة موسّعة للإحاطة بالتعليقات المسجّلة في جلسة 1919/4/3، من قبل **پارودي** و **روسّيل**، Roussel وكذلك للإحاطة بملاحظة **م. منتريه**. أرسل لنا **روسيل** (Roussel) نصَّ *Psychol. et métaph* الذي أوردنا، أعلاه، جملته الأولى. والنص يتواصل هكذا: «إن النزوع لا يُعطى لنا إلا بالوجد والوجدان، وإن الحاجة منذ أن تستيقظ، ترتدي في نظرنا صورة قلقٍ ما؛ لكننا نشعر بها، إذا جاز القول، من خلال عملها في الحركة المتّصلة التي تقلب هذا القلق شيئاً فشيئاً إلى عذاب، والتي تستولد من هذا العذاب ذاته المتعةَ التي تصاحب إشباعَ الحاجة، وما يليها من رفاه. كما أننا نشعر شعوراً مُبهماً، ولربَّما أمكننا أن نبيّن، بتحليل نفساني وفيزيولوجي معاً، أن مختلف نزعاتنا ما هي سوى صُوَرٍ متنوّعة لمنزعٍ وحيد، جرى التواضع على تسميته إرادة

لا تتضمن بحكم طبيعتها ذاتها، سوى تطور تدرّجي	«أعتقد أن أيَّ عالم لن يجادلكم بوجود العامل المكمِّل الذي تصادرون عليه (لتفسير الظواهر

الحياة. نحن إذن إرادةٌ قبل أن نكون إحساساً...».

Ibid., p. 138.

- «يمكن الشَّكُّ فيما إذا كان المعدن مجرّد موضوعٍ لحواسنا، وفيما إذا لم يكنْ، **فوق ذلك**، فاعلاً بذاته؛ لكنّه لا يستطيع أن يكون، في هذه الحالة الأخيرة، سوى الإرادة الثابتة لحالة ثابتة، لا يعود المرء يتجاسر على تسميتها وجداً». *Ibid.*, 140. (وتالياً قد يوجد **النزوع** حتى فيما يظلُّ ثابتاً).

- بعد قليل، تظهرُ الفكرة بوضوح أشد، عندما يتساءَل (وهذا، كما يبدو لي عملياً، هو السؤال كلّه): «لكنْ حين نُعدِّد العناصر التي تستبق فينا هذا التمثّل، ألا نقوم بإحياء التفريق، الذي محته التجريبية، بين ما يُسمى **ملكاتنا**؟ فلن يُقال، نظراً لعدم تحليل مقوّمات الوعي، نقوم بترتيب الوقائع تحت عناوين مختلفة، الوقائع ذات الطبيعة الواحدة جوهرياً: ذاك لأن التحليل بالذات هو الذي جعلنا نكتشف، في إدراكِ المدى، الإحساسَ البصري أو اللمسي، وفي الإحساس الوجدَ، وفي الوجدِ النزوع. وكذلك لن يُقال إننا نستخلص خطأً وقائعَ عابرةً من قدراتٍ دائمة؛ لأن في الوقائع عينها التي أتينا على تعدادها، شيئاً مستديماً، يتجاوب والفكرة التي يكوّنها المرء عادةً عن ملكةٍ ما». إن المقطع كلّه تقريري أيضاً. ويتحدّث لاشلييه عن «مَلَكة شعورنا العامة، التي هي حياتُنا في وحدتها»، وأخيراً: «ما يُقال على رغباتنا يُقال أيضاً على أحاسيسنا: فكل الرغبات التي نصنفها في الصنف نفسه، تستمد جذرها من نزوعٍ مشترك، وكل هذه النزعات تنحلّ بدورها في منزعٍ وحيد، يمكننا أن نسميه عشوائياً إرادتنا الجذرية، أو مَلَكتنا الإرادية». **المصدر نفسه**، ص 141. (**ف. روسّيل**).

ينبّه **اكزافييه ليون** إلى الدور المهم الذي كان يعطيه **رافيسون** لهذا اللفظ بالذات ولهذه الفكرة ذاتها في أطروحته حول **العادة**: «إن القانون الشامل، الطابع الأساسي للكون، للكائن، هو النزوع إلى الاستمرار في طريقة كينونته». - «لئن كان كل كائن ينزع إلى الديمومة في كينونته، فإن كل مدى متحرّك، كل متحرّك (إذ لا يكون متحرّكاً إلاّ ما يكون ممتداً، متمادياً) يستمرّ في حركته؛ إنّه يستمر فيها بقوّة، بطاقة مماثلة بالضبط لكمية هذه الحركة عينها. إن هذا النزوع إلى الدوام في الحركة هو الجمود. فمنذ درجة الوجود الأولى، يكونُ الدوامُ والتغيّرُ مجتمعين إذن؛ وفي التغير ذاته، يكون النزوع إلى الديمومة» (ص 5). - «ليس في إمكان أي تبدّل عضوي أنْ يفسِّر **النزوع** (التشديد للمؤلف)، الميل الذي يتطابق تقدّمه مع انحطاط الإحساس والجهد». (ص 28).

- لفت ج. **دوما** انتباهنا إلى أن **ريبو** يُطلق **نزوعاً معقلناً** على النزوع الذي تجري فيه العناصر الوجدانية والحركيّة إلى الصعيد الثاني، لصالح عناصر مجرّدة؛ وإلى أن **پولهان** يتحدَّث، بمعنىً قريب جداً، عن **نزعات مُرَوْحَنة** في كتابه: **التحولات الاجتماعية للمشاعر** (1920)، حيث يضطلع هذا المفهوم بدور كبير: كتب في البداية «ينبغي على النزوع الذي يولد أن يتكيّف مع أعضائنا، مع عقلنا أو روحنا، مع بيئتنا الاجتماعية. إنّه يميل إلى الانصهار فيها. فهذا هو ما يمكن أن ندعوه التنظيم،

البيولوجية، إلى جانب الأفعال الكيميائية المعروفة) ربما بشرط وحيد هو استبدال كلمة **مجهود** التي يتحمّل معناها شبهةَ التجسيم، بكلمة **نزوع** التي يمكنُ لمعناها، العام تماماً، أن يكون معنىً فعّالاً تماماً».

Lettre de Sully - Prudhomme à Ch. Richet, dans *le Problème des causes finales*, p. 147.

في النفسانيّات بنوع خاص، لفظ نوعيّ يتضمَّن كل ظواهر الفعالية الفطرية.

«والحال، فإن كل حركة هي نتاجُ فطرةٍ تتّجه إلى غاية؛ لكن فطرةً تتّجه نحو غايةٍ هي نزعة، وتكون قوّةَ النزعةُ التي تُحدِث حركة...».

J. Lachelier, *Du fondement de l'induction*, 2e éd., p. 87.

ـ «ما يحتمل أن يكون صحيحاً هو أن وعي كل انفعالٍ يتضمَّن على سبيل سابقٍ ضروري، وعيَ نزعةٍ تحدثه وتنعكس عليه. فالنزعة لا تُعطى لنا إلا بالوجد والانفعال، إلخ.».

ID., *Psychologie et métaphysique*. p. 138.

من تتمة الكتاب نفسه.

«ليس في النّزوع أي شيء خفيّ: فهو حركة أو وقف حركة عند نشوئها. إنني أستعمل هذه الكلمة، **النزوع**، كمرادف لـ حاجات، شهوات، غرائز، ميول، رغبات؛ إنه المصطلح النّوعي الذي تتحدَّرُ منه المصطلحات الأخرى؛ وهو يتفوّق عليها ويتقدّمها لأنّه يشتمل على وجهي الظاهرة، النفساني والفيزيولوجي».

Ribot, *Psychol. des sentiments*, ch. I, p. 2.

أنظر:

A. Burloud, *Principes d'une psychologie des tendances*;

وراجع عند: Paulhan, *Les Caractères*, p. 115 مثلاً عن جدول المنازع.

راجع: فعل نزَعَ *Tendre*(*).

1. نَزَعَ، مال إلى 1. TENDRE,

فعل محايد; D. *Streben*; E. *To aim (at); to tend (to)*; I. *tendere*.

الرَّوْحنة، التنشئة الروحية والاجتماعية للنزعات، عندما يتحوَّل النزوع ويندمج بشكل كاف». ناهيك بأن التنشئة الاجتماعية والروحية للنزعات لا يمكن الفصل بينهما إلاّ تجريداً؛ فهما، بهذا المسار المزدوج، يتعرَّضان لإحباطات ويتلقّيان حوافز جديدة من جانب آخر، فيتكثّفان ويرتقيان في سلّم الظواهر الواعية. «إن الحبَّ، مثلاً، هو بالإجمال تحويل للغريزة الجنسية. قارنوا ما هو عليه عند لامرتين وعند كازانوفا؛ قارنوا هوى إنسانٍ متحضّر بغريزة كلب: عندئذٍ ستدركون كيف أن التهذيب الروحي والتنشئة الاجتماعية يحوّلان نزوعاً، رغبةً عضوية، وكيف يضيفانهما إلى الحياة النفسية، الواسعة والغنيّة، وكيف يجعلان من رغبة بسيطة نسبيّاً، شعوراً مركّباً يمتزج بالحياة كلّها؛ وكيف يمكنهما، من وجهٍ آخر، ربط هذه النزعة ذاتها بألف واجب، وبما لا يعدّ ولا يحصى من عادات الحياة الاجتماعية، وبذلك ربط الإنسان ربطاً وثيقاً بالمجتمع وإخضاعه له على نحوٍ أكثر صرامة». (**المصدر نفسه**، ص 6 — 7).

حول نَزَعَ **Tendre**, verbe. ـ كان تدقيقُ هذه المادّة يحتوي على النقد التالي، الذي لم ينعقد حوله الإجماع. وتالياً لم أعتقد أن في الإمكان إبقاءه في المتن، وأنني أورده هنا مع الاعتراضات المسجّلة عليه.

أ. بالمعنى النفساني، يُقال للفاعل الذي يُعاني بكيفيةٍ واضحة نسبياً، من شعورٍ مماثل لما ندعوه **رغبةً** أو **مجهوداً**.

ب. بالمعنى الجسماني، يُقال على ما من شأنه إنتاجُ أو معاناةُ تحوّلٍ من خلال إلغاءِ عقبةٍ فقط، مثل غازٍ مضغوط، نبّاض مشدود، إلخ.

ج. بالعنى الرياضي، يُقال إن متغيّراً y، دالّة متغيّر x، ينزع نحو b في الوقت نفسه الذي ينزع فيه x نحو a، إذا كانت تتطابقُ مع أية قيم لـ x، قريبة أكثر فأكثر من y، قيمٌ لـ y، قريبة أكثر فأكثر من b؛ أو بكلام أوضح، بحيث يكون الفرق — b y (أو إذا كانت b لاهتناعية، يكون الحاصل 1/y) قادراً على الهبوط إلى ما دون كل كمٍ معطىً.

نــقــد

هذا اللفظ مُكرّس في بعض التعابير المأثورة: «القوّة(*) تنزعُ إلى الفعل(*)». - «ينزعُ الكائنُ إلى الاستمرار في الكائن» (ترجمة مألوفة للصيغة

«Unaquaeque res in suo esse perseverare conatur». Spinoza, *Éthique* III, prop. 6 et suiv. Cf. trad. Saisset, *Ibid.*).

- «ينزع كل كائن إلى الديمومة في كونه»

Ravaisson, De l'habitude p. 5.

لكنّه ألا يُغطي مفهوماً مُلتبساً، الأغلبُ فيه هو الخلط بين المعنى أ والمعنى ب، كما لو كان في الإمكان الانتقال الإرادي الحر من معنىً إلى آخر دون تغيير مضمون اللفظ؟ أنظرْ **التعليقات** أدناه.

Rad. int.: tendenc.

2. TENDRE, (adj).

2. لطيف، ليّن، رهيف، مُرهف، حنون

(صفة); D. *Zärtlich*; E. *Tender*; I. *Tenero*.

مستعمل في التعبير الخاص: «الشعور المُرْهف» أو «الوجد اللطيف». «إن التعبير الفيزيولوجي عن الحنان، فيما يتعلّق بالحركات، يمكن حصْره في صيغة وحيدة: الانجذاب. وهو يُترجم إما بحركات التقارب الأوليّة، وإما بالاتصالات، أو بالمعانقة وهي غايته الأخيرة، التي لا يكون الباقي سوى صورتها المُخفّفة أو الموقوفة. إنه على اتّصال مباشر، إذن، بالمعنى الأوّلي، اللمس؛ وكما يقول بان (Bain) الاتّصال هو أول الوجد الحنون وآخره».

Ribot, *Psychologie des sentiments*, 2[e] partie, ch. IV: «La sympathie et les émotions tendres», p. 231.

من الوجهة النفسانيّة، يعتبره كأنه «وجد لطيف وقديم». **المصدر نفسه**، 233.

Rad. int.: Tener.

«إن فعل نَزَعَ مُلتبِس، من حيث استناده، عشوائياً، إلى نسقين إختباريين مختلفين، أولهما هو مُعطى مباشر من الوعي، بينما الثاني يقوم، في المقابل، على تأويل منطقي تتدخل فيه الفكرةُ العامة لصنفِ ظواهر متشابهة، كما تتدخل فيه مقولةُ الإمكان. فإذا لم يجر تصوُّر النزوع الجسدي، الطبيعي، تصوّراً نفسانياً، بضرْبٍ من الحدْس الودّي (كذلك الذي يسمح لنا بالشعور، خيالياً، بوزن عِقْدٍ وبمداه السطحي)، فسوفَ يرجع، عملياً، إلى الترسيم المفهومي التالي: يُقال إن معطى أ ينزع نحو الحالة **ب** إذا افترضنا جَدَلاً أن كل حفظ لـ أ لا يتحوّل إلى **ب**، يتضمّن وجود معطىً آخر، ج، متمانع مع هذا التغيّر. والحال، فإن هذا هو ما لا يمكنُ علمُه إلاّ بطريقة برّانية واستقرائية. - زدْ على ذلك أنَّ المعادل الصحيح لهذه الوجهة النفسانية ولهذه الوجهة المنطقية هو مصادرة من مصادرات السبينوزية.

لكنَّ كلاً من هذه التأويلات يتضمَّن مزيداً من المصاعب الداخليّة: 1° بخصوص الوجهة

تعليقات (تتمة)

النفسانية، يجري بهذا التعبير التوسّع إلى ما يتعدّى الوعي، بما لا يكون له معنىً إلاّ بالنسبة إلى الوعي. فنحن لا نعود نعلم شيئاً عن الجهد عندما نطرح منه الشعور بالجهد. فلا ريب أن في الإمكان وجود مجهودات يحقُّ لنا أن نسمّيها لاواعية (بالنسبة إلى مركز وعي محدَّد؛ راجعْ: *Effort*(*)؛ لكنْ، إمّا أن ننتقل فجأةً إلى المعنى المنطقي، وإما أنْ نعزو، بالتماثل، حالة الجهد إلى ذاتٍ مشابهٍ بطبيعته لفكرنا الفردي. ـ 2° بخصوص الوجهة المنطقية، ربما يلزم لتحقيقها في حالتها البحتة، التمكّن من التسليم بأن في غياب الشَّرْط ج، يمكنُ للمعطى أ أن يغدو ب **مباشرةً وكلياً**؛ بينما يجري التسليم دائماً، في المقابل، بأنه يتحوَّل تدريجياً، مثل الحبّة التي تنمو أو الحرارة التي تتكافأ. ـ إذن يُغطي هذا اللفظ مفهوماً ملتبساً جداً». (**أ. لالاند**).

يبدو لي هذا النقد في غاية المبالغة، فمن الوجهة المنطقية، ليس من الواجب دوماً أنَّ أ «تصبح **ب** فوراً وكلياً». وهذا لا يكون صحيحاً إلاّ إذا كانت **ب** تمثّل حالة ثابتة؛ لكنه لا يعودُ كذلك إذا كانت **ب** تمثّل تطوراً؛ وحتى في هذه الحالة، لا يعود التعبير يُطلقُ على أي شيء محدَّد. مثاله أن الأجسامَ تنزع إلى **السقوط** بحكم الجاذبية: السقوط ليس حالة؛ إنه بالأحرى تغيّر من حالٍ إلى حال. ـ إن فعل **نَزَعَ**، المفهوم على هذا النحو، يبدو لي أنّ له مكانته حتى في العلم، ولو بصفة آنيّة: في الحالة الراهنة، وإلى أن يُصار إلى تحديد مقياس هذا النزوع (وعندئذٍ يتكوّن **سكونُ** الأجسام المنجذبة). (**ج. هادامار**).

في نظر لاشلييه، كما رأينا ذلك في ما سبق (أنظرْ **التعليقات** حول **نزوع**(*) *tendance*)، النزوع هو المصدر، الجذر العميق للظواهر التي تُظهِره، طالما أنّه هو الذي يكوّن الكائن كـ «فاعل بذاته»، بينما قوانين الفيزياء أو الفيزيولوجيا تحدِّد فقط **تعاقبَ** هذه الظواهر و **الصّورة** الخاصة التي ترتديها. إن هذا التصوّر للنزوع ألا يُسقط جزئياً النَّقدَ أعلاه؟ لقد كتبتم: «يُقال إن معطىً أ ينزع إلى الحالة **ب** إذا سلّمنا جدلاً أن كل حفظ للحالة أ التي لا تتحوّل إلى ب، يتضمَّن وجودَ معطىً آخر ج، متمانعٍ مع هذا التغيّر». ـ أليس في الإمكان تصوّر الأشياء على نحو آخر؟ إن المعطى أ لا ينزع إلى الحالةَ **ب** بوصفه معطىً أ؛ لكن ما يفسّر في المقام الأول الصورة التي يرتديها عندما يكون هو المعطى أ في نظرنا، ويفسّر اللحظة التي يتحوّلُ فيها، وما يفسّر تالياً الصورة التي سيرتديها في نظرنا عندما سيتحوّل إلى **ب**، واللحظة التي سيجري فيها هذا التحول، هو أنهما معطيان آخران في الحالتين. إنه في المقام الأول المعطى أ لأن المعطى الآخر ج يتلاقى، إذا جاز القول، مع ما سنسميه النزوع؛ لكنَّ ما يُفسِّر أنَّه يغدو **ب** تالياً أو بالأولى يرتدي الحالة **ب**، ليس زوال المعطى ج وحده، بل هو من جهة استمرار النزوع، ومن جهة ثانية معطىً آخر **د** (لأن عالم التجربة ليس خالياً أبداً). وإذا كان معطى آخر **هـ** قد ظهر بدلاً من المعطى **د**، فإنَّ من الممكن أن تتحول أ، ليس إلى **ب**، بل إلى حالة جديدة **بَ**. وإن ما يصحّ قوله هو أن هذين المعطييْن **د** و **هـ** اللذين يحدِّدان **ترتيب** و **صورة** الحالتين **ب** و **بَ** اللتين ارتداهما المعطى أ، أو بتعبير أفضل، اللتين تعقبانه، لا يُحدِّدان

وَتَر، موتِّر **Tenseur,**

أنظر التعليقات حول *Vecteur*(*).

مصطلح تقني من مصطلحات **المذهب الرواقي**، يمثّل:

1. «توتّر» **1. «TENSION»,**

(G. Tόνος)≡

1° بنحوٍ عام، الجهدَ الداخلي الذي يمنح لكل شيء تماسكه الطبيعي، سواء أكان هذا الجهدُ

وحدَهما وجودهما. إنهما يحتاجان إلى النزوع بالتحديد. من هنا، وفي غياب الشرط ج، الإستحالة بالنسبة إلى المعطى أ أن «يتحوَّل إلى **ب** فورياً وكلياً». فما منْ معطىً يزوّدنا، بوصفه معطىً، بالعلّة العميقة لمختلف الأحوال التي يرتديها؛ وما من حالةٍ تفصح عن النزوع في كليته، فهذا معناه من وجهٍ آخر، استنفاذُه وتجميدُه. لا يوجد النزوع بالنسبة إلينا إلاّ إذا تعدَّى كلاًّ من الحالات التي تُظهِره. وذلك بالضبط لأنّنا نعتقد في استنتاج هذا التعدّي، فإننا نعتقد أنّنا مخوَّلون بتأكيد وجوده. **(ف. روسّيل)**.

عملياً يتعلّق إعتراضُ **هادامار** بمعنىً لم أكنْ قد تناولته: ذلك الذي يُقال فيه إن **أ** لا تنزع إلى حالة، بل إلى حركة؛ وإنني أعترف أن هذا التعريف يزيل جزءاً من الصعوبة الداخلية الملازمة لمعنى الكلمة المنطقي. مع ذلك يمكن التساؤل عمّا إذا كان كل نزوعٍ إلى حركة لا يتضمَّن نزوعاً إلى غاية قد تكون هذه الحركة وسيلتها. ـ ناهيكَ بأنني لم أشكّكْ أبداً بأن هذه الفكرة قد اضطلعت بدور مفيد جداً في البحث العلمي على غرار أفكار أخرى لا تخلو من غموض والتباس: أنظرْ مثلاً نقد **علّة** *Cause*(*). إلاّ أنها معانٍ ومفاهيم ينبغي نقدُها، وإذا أمكن، ينبغي تخطّيها، كما يبدو تماماً أن **هادامار** يوافقني على ما أقول. ـ إن ملاحظات **روسّيل** تبدو لي في غاية العمق بخصوص المعنى النفساني لفعل «نَزَع». بَيْدَ أنَّ هذه الفكرة، كما عرَضها لاشلييه، مُستفادةٌ من تحليل تأمليّ للحياة العقليّة، ألا يمكنُ نقلها إلى الوقائع الجسدية دون تحوّلٍ يبدّلها تبديلاً عميقاً، ولا يعود يترك لها، إذا جاز القول، سوى طابع مجهولٍ، x، تستحيل معرفته. لو انطلقنا من الرّوح، أي من الإرادة والمجهود، فأيّ محتوىً تحتفظ به هذه الفكرةُ بعد زوال وعي هذه الإرادة؟ ولو انطلقنا من الأشياء، أي من العلاقة المنطقيّة التي حاولنا تحديدها أعلاه، والتي يوضحها تعليقُ **هادامار**، فإلى أي حدٍ يمكن تشبيهها بالنزوع، كما هو مُضمَّن في الوجد، وكما هو مُتجَلٍ في الرغبة أو الإرادة؟ أنظرْ من جهة ثانية المادة *Thème*(*)، في ما يلي. **(أ. لالاند)**.

حول **توتّر Tension**. ـ مادّة مزيدة بناء على تعليقات **ل. روبان** الذي يلفتنا، فوق ذلك، إلى الدور الذي ينيطه **هاملان** بمفهوم **التوتّر** وينيطه في الآنِ ذاته بمفهوم **الضغط** في تحديد القوّة، وإلى مطابقة هذين المفهومين مع التصوّر التوليفي والتدرّجي للعليّة. يقول: لو نظرنا إلى القوّة في مفهومها الآلي: «لما كانت القوّة شيئاً آخر سوى الضغط والتوتّر، وهما فكرتان مكتفيتان بذاتهما، أي تكتفيان باسمهما الخاص بهما في التمثّل عندما يحين الأوانُ لظهورهما فيه، وتفسحانِ المجالَ من وجه آخر لتصوّرهما وتحديدهما بكل جلاء...». *Essai*, p. 257 - 265. أنظرْ كل التحليل الذي يلي، ص 257 - 262.

كامناً في الشيء عينه أم في شيء أكمل. مثال ذلك، للنّار وللهواء، للعناصر الفاعلة أو المنفعلة تَوَتُّر في ذاتها،

(πνευματιχη δυναμις, πνενματιγχὸς, τόνος).

توتّر يؤسس وحدةَ طبيعتها؛ في المقابل، يستمدّ الماءُ والتراب من العنصرين السابقين حقيقةَ جوهرهما الواحد والمستقرّ: إنها عناصر منفعلة.

2° بنحو خاص، يمثل المجهودَ الذي يكون به توتّرُ النفس لإدراك المعرفة الحقيقية، أو يكون به انقباضها في مواجهة تأثير الأشياء الخارجيّة. «الموت، التعب من هذا «التوتّر»، من هذا المجهود بلا هدف وبلا غاية، الذي يشكّل الحياة ذاتها، هذه هي كلمة الرواقيّة الأخيرة».

Guyau, *Manuel d'Épictète*, Introduction XL.

2. «Tension psychologique»,

2. «توتّر نفساني»

مصطلح اقترحه پيار جانيه للدلّ على الظاهرتين الرئيستين المميّزتين للدرجات العليا في هَرَم الوظائف العقلية: «1° التوحيد، التركيز، المهمّ خصوصاً عندما يكونُ جديداً وعندما يُشكّل التوليفَ العقلي؛ 2° العدد، كتلة الأحوال النفسانية التي ينبغي انتماؤها إلى هذا التوليف. يشكّلُ اجتماعُ هاتين الظاهرتين بوصفه توليفاً جديداً وتركيزاً شديداً للوقائع الواعية الكثيرة جداً، ميزةً يُفترض بها أن تكون أساسيّة في علم النفس، ويمكن التواضع على تسميتها باسم **التوتّر النفساني**».

Les Obssessions et la psychasthénie (1903), p. 495.

كما أنّه يُطلق على درجة التوتر النفساني اسم «ارتفاع المستوى العقلي». **المصدر نفسه**، 496. راجع:

Les Oscillations du niveau mental, *Revue des Idées*, octobre 1905; La Tension psychologique et ses oscillations, *Journal de Psychologie*, mai 1915.
Rad. int.: Tens.

TÉRATOLOGIE, مِساخة

D. *Teratologie*; E. *Teratology*; I. *Teratologia*.

(قسم من علم الأحياء (البيولوجيا) بدرس الأجنة الممسوخة والمخلوقات المشوهة).

Rad. int.: Teratologi.

حول **مِساخة Tératologie**. ـ جرى إبتكار مِساخة كعلمٍ من قبل إتيان جوفروا سان ـ هيلير، وفي الحقيقة أسّسه إبنُه إيزيدور جوفروا سان ـ هيلير.

«إن كانت الحالة السّويّة هي الحالة الوحيدة الممكنة والشذوذ والفوضى، فماذا يمكن للمساخة أن تكون، وأية ثمرة سيمكننا جنيها من دراستها؟ في المنطلق بلا أسس، بلا مناهج، بلا تطبيقات ممكنةَ على فروع أخرى من معارفنا، قد تبقى بالضرورة خارج العلم الحقّ: مجرّد ملحق نافل لعلم الحياوة، قد تكون صالحة في أحسن الأحوال لملء أوقات فراغ بعض الفضوليين، أصدقاء العجائب والغرائب. إن فكرة الفوضى هي بالذات نفي لفكرة العلم.

«وبالعكس، إنْ كان للشذوذ قواعده، وإذا استطاعت هذه القواعد أن تتعلّق بالقواعد التي تحكم التنظيمات العادية، فإنّ المِساخة ترجع، بذلك بالذات، إلى العلم، وتتّحد بالبيولوجيا السوية إتحاداً حميماً من خلال مجموعة الأسس وإمكان تطبيقاتها النافعة طرْدياً».

Isidore Geoffroy Saint - Hilaire, *Histoire naturelle générale* (Masson 1860), t. III, 1re partie, p. 25.

حد، لفظ، (طرف)، (أَجَل) **TERME,**

G. ὅρος (أنظـر أدناه); L. *Terminus*; D. **A.**; **C.***Terminus* بلا معادل دقيق **B.** *Wort, Ausdruck*; *Glied:* يقول **بنّو إردمان** في كلامه على القضايا والقياس; Oberglied, Unterglied, Mittelglied; أنظر مثلاً في *Logik*, 2e éd., 653); الرياضيّات *Glied* كما يُقال **E. A.** — بلا معادل دقيق **B. C.***Term*; I. *Termina.*

أ. نطاق، حدّ؛ غالباً مع فكرة حدٍ مطابق لطبيعة الأشياء، فكرة الكمال السَّويّ.

«Infiniti erroris finis et terminus legitimus». Bacon, Préface générale à l'*Instauratio magna scientiarum* (Ell. et Spedd. I, 133).

بنحو خاص، حدّ في الزمان، نهاية: «أجلُ الحياة» ـ مرحلة نهائية، محدَّدة مسبقاً: «ما يكونُ دَيْناً لأجل لا يمكن المطالبة به قبل انتهاء الأجل».

Code civil, art. II, 86.

كما تُقال الكلمةُ، في اللغة القضائية، على الأجلِ المنتهي حتى في فترة محدّدة: «يختلفُ **الأجلُ** عن **الشَّرْط** بأنّه لا يعلّق التعهّد بتاتاً، وإنما يؤجّلُ تنفيذه». **المصدر نفسه**، 1185.

ب. تعبير لفظي يمثّل فكرة محدَّدة. «لفظ عاميّ؛ لفظ مركَّب»؛ ـ «عبَّر بألفاظٍ مقتضبة، بألفاظٍ مسهبة». ـ يغدو غالباً مجرَّد مرادف لـ **كلمة**، وحتى إنه ليُقال (خلافاً للاشتقاق) على كلماتٍ يكون معناها مُبْهماً. «إن التعليقات التي أجريناها على الألفاظ التي تتعلّقُ بها أفكار فلسفية أو متعالية، جليلة في جوهرها، تكون جديرةً أيضاً

يرى هذا المؤلّف أن التصنيف المساخي يتضمَّن قسمين رئيسين:

أ) درس الشواذات **البسيطة** أو نصف المسوخات، التي يسمّيها (ημισυς, τερας)، *hémitéries*. تارة تتناول نصف المسوخات الحجمَ **(قزمية، عملاقية)**؛ وتارة تتناول الصورة، وتارة البنية، وطوراً الترتيب، وتارة أخرى عدد الأعضاء *(albinisme* et mélanisme, ectro - dactylie, polydactylie).

ب) درس الشواذات **المركّبة**، الذي يتضمّن بدوره ثلاثة أصناف: 1° الأصناف المغايرة؛ 2° الخُنوثات؛ 3° الانمساخات الأخطر (التي لا تسمح غالباً باستمرار الحياة إلى ما بعد الولادة». (Id., *Ibid.*, p. 5 et suiv.)

لدى جوفروا سان ـ هيلير، الأب والابن، جهد مرموق جداً وفعّال جداً، لكي يخلّصا من الأقاويل الرومانسية حول **(الخلق من دون إله)** أو من «**طبيعة قيد الدَّرس**»، ظواهرَ **منتظمة** على الرغم من كونها **شاذّة**. إن فكرة **النظام** لا تزول أبداً عن الطبيعة؛ فتارة يكون فيها نظام **مقلوب**، وتارة يكون فيها نظام **مُضاعَف**؛ لكنْ هناك دوماً نظام ما. تبدو لنا الدلالة الفلسفية لعلم المسوخات جليلةً ومرموقة. **(ل. بواسّ)**.

حول **حدّ، لفظ**، **Terme**. ـ قارنْ صيغةَ لوكريس، (مثلاً، ص 596) *alte terminus haerens*، الحاجز الذي يثبّتُ بعمقٍ، في النظام الطبيعي، جوهرَ كل شيء ويحدّد سلطانَه وخواصه. ـ يعارضُ أرسطو (*Métaph.*, A, 6; 987b 6) مفهوم ὅρος مع مفهوم التغيّر: بما أنّ الأشياء تتغيّر باستمرار، فإنّ من المستحيل تحديد أي منها بحد χοινὸς ορος. **(ل. روبان)**.

بأنْ تُقال على ألفاظ رُبَّما سَتحدّد قيمتُها ذات يوم علمياً ويقينياً، لكنَّ تعريفها الدقيق لم يتمّ اكتشافه حتى الآن».

Cournot, *Essai sur les fondements de nos connaissances*, ch. XIV, § 216.

ج. أحد العناصر البسيطة (أو المُفترض أنَّها كذلك) التي تقوم فيما بينها علاقة منطقيّة أو رياضيّة؛ ولا سيما:

1° الموضوع(*) والمحمول(*)، في حكم حمْليّ.

2° الكبرى(*) (الحدّ الأكبر)، والصّغرى(*) (الحدّ الأصغر)، والوسطى(*) في قياس.

3° في نَسَقٍ مماثل، كل من العناصر المُطابِقة؛ خصوصاً، في مقدار نسبي، العناصر القصوى والوسطى.

4° في معادلة جبْرية، وحيدة الحدّ (monôme) المخصص بعلامة + أو ـ؛ إلخ.

نـقـــد

إن معاني هذه الكلمة، بالفرنسيّة، متباينة لأنها مشتقّة، طبقاً لاتجاهات المعنى القديم البالغة التنوّع والاختلاف. ففي المقام الأوّل، تعني Όρος الحدُّ المادي، النطاق (راجع: **أفق** (*horizon*)؛ ثم تعني، مجازاً، ما يحدّ أو يحدِّد نوعاً من الكينونة، ما يكون سمته الأساسية، تماماً كما في اللاتينية *finis*، definitio؛ ومن هناك انتقلت إلى الدلّ على عمليّة التحديد أو التعريف بالذات (لقد زال هذا المعنى عن الكلمة الفرنسية *terme*)؛ وهي تدلّ أخيراً على الكلمات التي تكون محدَّدة، وحتى، كما رأينا آنفاً، على الكلمات غير المحدَّدة.

من وجهٍ آخر، يمكنُ للمعنى ج أن يتشكَّل على نحو مختلفٍ قليلاً. يقول **بايّي** (**المعجم اليوناني**، مذكور سابقاً) إنه صادرٌ بالتماثل عن الاستعمال، القديم جداً، الاستعمال النهجيّ لكلمة Ὅρος، للدلّ على مسلّةٍ تحمل نقشاً رَهْنياً. إنّه يُحيل إلى نص من: *Arithmétique de Nicomaque*,

ويحيل إلى:

Comptes rendus de l'Académie des Sciences, 1870 (وليس 1871) 2e semestre,

حيث نجد مراسلةً من بيانيميه (Bienaymé) تذكُرُ نصاً لستوبيه (Stobée) وتعلّق عليه، وحيث تدلُّ كلمة Όρος على حدود ἔχθεσις، بمعنى متوالية أو سلسلة رياضية.

Rad. int.: Term.

«TERMINISME», «لفظيّة»

D. Terminismus; E. *Terminism*; I. *Terminismo*.

أ. إحدى صُوَر الإسمانية(*) nominalisme، تلك التي يمثّلها مذهبُ غيّوم دوكّام، المسمَّاة هكذا نظراً للدور الكبير الذي تضطلع به كلمة *terminus* الحدّ، في تحليله للعمليّات المنطقية، ولا سيما في معادلته:

«Scientia isto modo est de rebus singularibus, quia pro ipsis singularibus termini supponunt». *In sentent.*, I, d. 2, q. 4, M.

ب. أحياناً تُقال عموماً على كل المذاهب الإسميّة.

«Opinio est nominalium vel terministarum». Petrus Nigri, dans Prantl, IV, p. 186.

Rad. int.: Terminism.

حول **لفظيّة** **Terminisme**. ـ نص من پترسُ نيغري Petrus Nigri، أرسله **جيلسون** الذي يلفتنا أيضاً إلى استعمال هذه الكلمة عند جرسون (Gerson). (Prantl, *Ibid.*).

TERMINOLOGIE,

إصطلاح (علم المصطلحات، فن المصطلحات)

D. *Terminologie*; E. *Terminology*; I. *Terminologia.*

أ. درس المصطلحات الفنيّة المتعلّقة بعلمٍ أو بفن أو بصنعة.

ب. مبالغةً، مجموعة هذه المصطلحات عينها، الإصطلاح التقني، الفني، الخاص بعلم، بمذهب، بكاتب. «مصطلحات سيئة». ـ «المصطلح الكانطي غير ثابت».

Rad. int.: Terminologie.

TERMINUS a quo, terminus ad quem,

نقطة البداية، نقطة النهاية

تعابير مدرسيّة ظلّت متداولة للدلّ في مسارٍ عام، وبالتوالي، على المنطلق والمُنتهى. راجع مثلاً ما ذهبَ إليه هوفدينغ من استعمال هذه التعابير لكي يحلِّلَ في حكم ما، التمثل الذي يكون المنطلق والتمثل الذي يكّون المُنتهى.

La base psychologique des jugements logiques, *Revue philosophique*, nov. 1901, § v.

Tertiaire (qualité), ثالثيّ، (كيف)، (نوع)

راجع: **قيمة**؛ Voir *Valeur*(*), critique, § 2

TERTIUM quid, (شيء من ثالث)

يُقال على طرف ثالث يمكن النظرُ فيه، في تحليلٍ لم يُنظر فيه حتى ذلك الحين إلاّ في طرفين.

TEST, رائز، اختبار

مصطلح إنكليزي من اللغة الجارية (حجر الزاوية، معيار)، أدخله في علم النفس:

Mc Kenn Cattell (Mental tests and measurements, *Mind*, 1890, 372 — 380).

ـ تستعمل الكلمة كما هي في الفرنسية والألمانية (حيث يُقال *Probe*، و *Stichprobe* أيضاً)؛ ـ في الإيطالية *testo*، ويقال أحياناً *saggio, prova, reattivo*.

ـ (أنظرْ مادّة *tests* مفصلة عند بالدوين، ونص ريبو، الوارد لاحقاً).

فحص بتقنية محدَّدة مسبقاً وقابلة للضبط، يساعد على تحديد وجود أو درجة هذا الطابع المادي أو العقلي أو ذاك: مثلاً، عدد الإهمالات المُرتكبة في أثناء الانكباب على تشديد كل الحروف **a** في صفحة مطبوعة، رائز إدراكي بصري سمعي.

فرّقَ إدوار كلاپاريد بين «روائز التنمية» أو «العمر» التي تفيد في تشخيص درجة النضج المبكر أو التخلّف؛ وبين «روائز الاستعداد»، التي تعلمنا عن المواصفات الخاصة بفرد.

Tests de développement et tests d'aptitude, *Archives de psychol.*, XIV (1914).

نـقـــد

حدَّد ريبو هذا المصطلح: «يقوم منهج **الروائز** (الفحوصات) على تحديد السمات الجسدية والنفسانية الخاصة بشخص سويّ». مادة *Psychologie* في:

La méthode dans les Sciences, I, 237.

إن هذا الحصْر بالإنسان السويّ يُفسَّر، ترجيحاً، برغبةٍ في التفريق بين الرائز والمعاينة الطبيّة حقاً. وفي الواقع، كان «منهج الروائز» في الأغلب طريقة إناسية، نفسانية سوية، أو نفسانية مقارنة،

حول رائز **Test**. ـ قدّم إدوار كلاپاريد قسماً من الوثائق المستعملة في هذه المادّة.

أكثر ممّا كان منهجاً نفسانياً مَرَضياً. مع ذلك لا يبدو أن من الممكن حصر استعمال هذه الكلمة في هذا المعنى؛ فقد رأينا أعلاه أن استعمال الروائز كان يُطبّق عادةً وبكيفية رائجة، على درس الأطفال غير الطبيعيّين.

من وجهٍ آخر، يجري في الأغلب استعمال الروائز في دراسة الجماعات أو الزّمَر: مثلاً، العدد الإجمالي لأخطاءٍ إملائيّة يرتكبها صف في إملاء، جرى اعتماده رائزاً لتعب التلاميذ النسبي بعد فحوصات شتّى.
Rad. int.: Test.

TESTABILITÉ, رائزيّة، (روزيّة)، شهوديّة

D. *Testabilität*; E. *Testability*; I. *Testabilità*.
مصطلح ابتكره إدوار كلاپاريد. أنظرْ:

Expériences collectives sur le témoignage, *Archives de psychologie*, mai 1906).

إن «شهوديّة» أو «رائزية» واقعة هي سمة هذه الواقعة النسبية لكي تغدو موضوع شهود (شهادة صحيحة أو باطلة). هناك تواضع على اتّخاذ العلاقة بين عدد الشهادات التي تذكر هذه الواقعة والعدد الإجمالي للشهود الذين، تمّ الاستماع إليهم، مقياساً للشهودية في سلسلة اختبارات أو مشاهدات.

ستلاحظون أن «الشهودية» المحدّدة على هذا النحو، تختلف عن «الذاكريّة» التي تُقاس بالعلاقة بين عدد الشهادات **الصحيحة** وعدد الشهادات (الصحيحة أو الباطلة) المتعلقة بالواقعة المعنيّة.
Rad. int.: Testabiles.

TESTIMONIAL, شهوديّ (شهاديّ)

D. *Zeugen* — ...; E. *Testimonial*; I. *Testimoniale*.
ما يختصّ بالشهادة أو ما يرتكز على الشهادة[*] témoignage. «حجّة شهودية؛ علم شهاديّ، أو مشهود».
Rad. int.: Attestal.

THÉISME, ربوبيّة (ألوهيّة)

D. *Theismus*; E. *Theism*; I. *Teismo*.

THEISTE, ربّاني (إلهي)

D. *Theist*; E. *Theist*; I. *Teista*.
الربوبيّة هي العقيدة القائلة بوجود ربّ شخصي، هو علّة العالم. «لئن كان الربّاني لا يقيم شعوره إلاّ على احتمالات... فإن الملحد لا يبدو أنّه يقيمها إلاّ على إمكانات معاكسة».

J. - J. Rousseau, *Lettre sur la Providence*.
- يرى كانط أن **الربوبيّة** هي المذهب الذي يظنّ أن في إمكانه تحديد طبيعة اللّه بالتماثل، يعارضها مع **الألوهية** *déisme*، قاصداً بذلك المذهب الذي لا يعتقد أنه يستطيع أن يحصّل بالعقل سوى معرفة وجود اللّه، ولا يستطيع تحصيل معرفة صفاته (أسمائه الحسنى). أنظرْ النص المذكور في مادة *Déisme*[*].

J. S. Mill, *Three essays on religion*, III, «*Theism*». — Hamelin, *Essai*, p. 454 — 458.
- تتعارض إما مع **إلحاد** *athéisme*[*]، مع **مذهب وحدة الوجود** *Panthéisme*[*]، وإما مع **ألوهية** *déisme*[*]؛ راجع:

Religion[*] *naturelle*, 705 A.

حول **ربوبيّة Théisme**. ـ الإحالاتُ إلى هاملان وقورنو أرسلها لنا على التوالي **ل. روبان** و **ل. بواسّ**. كما أن ل. بواس يلفتنا إلى نص من ڤولتير، ويقول إنه ينطبق أيضاً انطباقاً مسبقاً على ما سيدعوه قورنو **ربوبية عقلانية**: «من المفترض بالربوبية... أن تُسمّى منظومة فلسفية، أكثر ممّا تسمّى ديناً».

Dict. philosophique, V° *Athée*.

فرّقَ فورنو بين «ربوبية شخصيّة»، ربوبيّة «عامّة الأرواح» التي تنسب إلى الرّب مشاعر تجسيمية، وبين «ربوبيّة عقلانية»، «حيث تختلط فكرة الكائن الإلهي مع العقل الأرفع لكل الأشياء».

Traité, § 518.
Rad. int.: Teism.

«Thématique». **«موضوعاتي»**

ما يختصّ بموضوعة، لا سيما بالمعنى **ب**.

«Thématisme», **«موضوعاتيّة»**

علاقة موضوعة(*) **ب** بما تُدبَّر من ظواهر؛ سمة الظواهر الخاضعة لموضوعة. حول تعارض «الموضوعاتيّة» والمآليّة، أنظرْ:

R. Ruyer, *Éléments de psycho - biologie*, ch. VI, notamment § C.

THÈME, موضوعة

D. *Thema*; E. *Theme, topic*; I. *Tema*.

أ. موضوع فكري، موضوع بحث أو نقاش. «لم يكن بعض المناطقة... مخطئين حين قالوا إن الموضوعات، أو مواضع الإبداع (*argumenta*، كما كانوا يسمّونها) تفيد سواءً في تفسير أو توصيفٍ موضوعي حقاً **لموضوعة بسيطة**، أي لشيء أو فكرة، أم في البرهان على **موضوعة مركّبة**، أي أطروحة، قضيّة أو حقيقة».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, IV, 1, 2.

ب. بالتماثل، ولا سيما بالتناظر مع موضوعة بحث أو تطور: ما يوجّه تطوراً عضوياً، دون تحديده كلياً تحديداً مسبقاً، ولكن مع التسليم بعدّة نماذج تحقّق ممكنة وفقاً للظروف، أو حتى التسليم بنماذج إجهاض جزئي. هذا المعنى جرى إبرازه خصوصاً في كتاب ر. روييه المذكور آنفا؛ أنظرْ بنحوٍ خاص النص والترسيمة في الصفحة 187.

THÉOCRATIE,

تيوقراطية (حكم إلهي، إلٰهية)

D. *Theokratie*; E. *Theocracy*; I. *Teocrazia*.

حكم تمارسه طبقة قدسية مغلقة. «تقوم الإلٰهيّة... على مؤسستين متلازمتين، وراثة مهن معيّنة، والهيمنة الكلية لطبقة قدسية مغلقة».

Aug. Comte, *Catéchisme positiviste*, XIe entretien, (Éd. Pécaut, 344 - 345).
Rad. int.: Teokrati.

حول **تيوقراطيّة Théocratie**. ـ استعمل بعض الكتّاب الانكليز هذه الكلمة للدلّ على المذهب القائل إن اللّه هو المصدر الحقّ للسلطان الأخلاقي في المجتمع البشري. أنظرْ مثلاً:

Martineau, *Study of religion*, II. 47.

«He stands in one relation to all of us... Hence the knowledge of Him and the life in Him... become a principle of union interpenetrating the social attachments... The idea inevitably follows of our united human life as constituting a Kingdom of God... The Theocratic conception of society rests upon indestructible foundations in our nature»[1]. — Cf. H. G. Wells, *God the invisible King*[2], p. 115.

(قيب).

---

(1) «يُقيم اللّه معنا جميعاً علاقة واحدة ووحيدة... وهكذا تغدو معرفته والحياةُ فيه مبدأ اتحادٍ محيط بالأواصر الاجتماعية... من هنا تنشأ بالضرورة فكرةُ النظر إلى حياتنا البشرية المشتركة كأنها تشكّل ملكوتاً إلهياً... إن التصوّر الثيوقراطي للمجتمع يقوم على أسس متينة في طبيعتنا».

(2) **اللّه، الملك الخفيّ**.

THÉODICÉE, إلهيّات

(de θεός et διχη); D. *Theodicee*; E. *Theodicee*; Theadiciy I. *Teodicea*.

أ. مصطلح إبتكره ليبنتز ليستعمله عنواناً لكتابه: **مباحث إلهيّة حول رحمة اللّه وحرية الإنسان وأصل الشر** (1710). يدلّ على تسويغ رحمة اللّه، الرحمان، في مقارعة الحجج المستفادة من وجود الشّر في العالم، ومن ثم يدلّ على دحض المذاهب التلحيدية أو المثنوية التي تعتمد على هذه الحجج. ـ ظل هذا المصطلح مستعملاً بهذا المعنى. مثلاً، **كانط**:

Über das Misslingen aller philosophischen Versuche in der Theodicee(1), 1791.

ب. في فرنسا، استعمل هذا المصطلح، ما بين 1840 و 1880، وتحت تأثير المذهب الانتقائي(*)، للدلّ على أحد الأقسام الأربعة للمحاضرات الفلسفية التي تُلقى في المدارس والمعاهد (نفسانيات، منطقيات، أخلاقيات، إلهيّات). وكانت المسائل الموضوعة تحت هذا العنوان، هي: «الأدلّة على وجود اللّه؛ أسماء اللّه الحسنى؛ في الربوبيّة؛ دحض الاعتراضات المستفادة من الشر المادي والشر الأخلاقي. ـ مصير الإنسان؛ براهين خلود النفس؛ الأخلاق الدينية أو الواجبات تجاه اللّه».

Programme de 10 juillet 1863, dans le *Manuel de philosophie* d'Amédée Jacques, Jules Simon et Émile Saisset. — France (*Dict. phil.* V° *Théologie*).

ينبّه فرانك إلى أن الإلهيّات تطابق مع مجمل القضايا المعالجة في كتاب وولف:

Theologia naturalis methodo scientifica pertractata.

من ثمَّ، تُستعمل أحياناً في معنى «علم لاهوت(*) طبيعي» (ويسمّى أيضاً «علم لاهوت عقلاني»).

Rad. int.: Teodice.

THÉOLOGIE,

علم اللاهوت [علم الكلام]، **لاهوت**

D. *Theologie*; E. *Theology*; I. *Teologia*.

علم اللّه(*)، علم صفاته وصلاته بالعالم وبالإنسان. **لاهوت مُوحى** (يُقال أيضاً **لاهوت مقدّس**، **لاهوت عقائدي**، **مذهبي**) هو الذي

(1) حول إخفاق كل المحاولات الفلسفية في الإلهيّات.

حول **علم اللاهوت** **Théologie**. ـ أضيفت ففرة **علم اللاهوت الوضعي** بناءً على طلب بعض المراسلين، وجرت صياغتها بناءً على اشارات **موريس بلوندل** الذي يورد التعداد التالي للمعطيات العمليّة التي تكوّن اللاهوت الوضعي: «كتاب، آباء، نص المجامع، تراث، تحديد وتعاليم الحبر الأعظم». يضيف أن أصل هذا التعبير يعود إلى القرن السادس عشر، في *Exercices* القديس إغناطيوس دو لوايولا، حيث يتعارض مع تعبير **لاهوت مدرسي**؛ وهذا الأخير يقوم «على برمجة عقليّة، موضوعة أساساً من زاوية أرسطيّة، واستناداً إلى المصطلح التومائي، لشرح واستثمار المعطيات التي يراقبها ويجمعها اللاهوت الوضعي، إلاّ أن القديس أغناطيوس لا يعرضه كما لو كان من ابتكاره: فهو حين يوصي بتقويم **العقيدة المقدسة**، أي علم اللاهوت، إنما يضيف:

«tum eam quae positiva dici solet, tum quae scolastica». (Exerc., 11e règle, *Ad. sentiendum cum Ecclesia*).

يبدو أنّه قد استعاره من جامعة باريس». **(م. بلوندل)**.

يستند إلى كلام اللّه، المحفوظ في كتبٍ مقدَّسة.

لاهوت طبيعي، هو الذي لا يعتمد إلاّ على الخبرةِ والعقل. راجع: نور طبيعي Lumière naturelle(*)، وإلهيّات (*) *Théodicée*.

لاهوت فيزيائي، ذلك الذي يبرهنُ على وجود اللّه وحكمته بما يسود من نظامٍ في العالم الماديّ. «إنَّ المباحث في اللاهوت الفيزيائي، لا سيما في القرن الثامن عشر، لا تُعدّ ولا تحصى، وتكاد تشكل وحدها مكتبةً».

P. Janet, *Les Causes finales*, livre I, ch. II, p. 75.

يذكر بنحو خاص:

Derham, *Physico — theology, or a demonstration of the being and attributes of God from his works of creation* (1713),

الذي يبدو أنه نسيج وحده،

ID., *Astrotheologie* (1715); Lesser, *Versuch einer Heliotheology oder einer natürlichen und geistlichen Betrachtung der Sonne* (1744); *Insektotheologie Lithotheologie*(1) (1757), etc.

ثم لاحقاً:

Paley, Strauss — Durkeim, etc. *physico — théologique*(*).

هذا التعبير صار مُهملاً.

لاهوت أخلاقي: 1° علم لاهوتي يبرهن على وجود اللّه بغايات الإنسان الأخلاقية. بهذا المعنى، يعارض كانط **اللاهوت الفيزيائي** **واللاهوت الأخلاقي**.

(Krit. der Urtheilskraft, § 85 et 86;

- 2° جزء من اللاهوت الذي يحدّ الواجبات الأخلاقيّة بالنظّر إلى إرادة اللّه.

لاهوت وضعي (مقابل **لاهوت مدرسي**).
علم الوثائق والآثار التي يقبلها اللاهوتيّون مراجعَ لمحاجّاتهم: مثلاً، **الكتاب**، نصوص المجامع، إلخ.

- في مفهوم أضيق، يدلّ هذا التعبير أحياناً على **لاهوت آباء الكنيسة**؛ عندئذٍ يُطلق اسم **لاهوت كتابيّ**، **لاهوت مجمعي**... على الفروع الأخرى التي يشكّل اجتماعُها، بالمعنى الواسع، اللاهوت «الوضعي».

Rad. int.: Teologi

THÉOLOGIQUE, لاهوتي (كلاميّ)

D. *Theologisch*; E. *Theological*; I. *Teologico*.

أ. ما يختصّ باللاهوت، أو ما يتّسم بسمة علم اللاهوت.

ب. بنحو خاص، عند أوغوست كونت، **الحالة اللاهوتية** هي الحالة الأولية من تطوّر الفكر البشري الذي من خلاله «يتمثّل الظواهر بوصفها من نتاج الفعل المباشر والمتواصل لعوامل خارقة، كثيرة نسبياً، يُفسّر تدخلها العشوائي كل شواذات العالم الظاهرة».

Cours de philos. positive, 1re leçon.

أنظر الدروس 52 و 53 و 54، حيث دُرست على التوالي الصور الجوهرية الثلاث لـ «الحالة اللاهوتية» و «العهد اللاهوتي والعسكري» الذي يقابلها: صنميّة، شِرْك، توحيد؛ وكل الجزء الثالث من: *Système de politique positive*.

Rad. int.: Teologial.

(1) علم اللاهوت الطبيعي، أو البرهان على وجود اللّه وصفاته استناداً إلى ما أبدع من أعمال - علم اللاهوت الفلكي - ؛ مبحث في لاهوت شمسي، أو نظرة طبيعية وروحية إلى الشمس؛ - علم لاهوت الحشرات، علم لاهوت الحجارة.

«تولّه (هوَس بالله)» «THÉONOMIE»,

تبعيّة الفاعل الأخلاقي تجاه الله، باعتبارها **استقلاليّة**(*) و **تبعيّة**(*). أنظرْ **تعليقات**.

نُظاري THÉORÉMATIQUE,

D. *Theorematisch*; E. *Theorematical*; I. *Teorematico*.

ما يتّسم بسمة **نُظار**(*)، مقتضى نظري(*)، مُبَرْهَن *Théorème*(*).

«علوم نُظاريّة» «Sciences théorématiques»,

اسم أطلقه **آدريان نافيل** على كل العلوم المتّسمة جوهرياً بسمة الإعلام عن علائق شرْطية، فَرَضيّة، وعن قوانين تربط بين معطىً ونتيجة، بين علة ومعلول. هذه في نظره هي «العلوم النظارية، من «علم القانون (علم القوانين عموماً، المنطق المحض)، إلى علوم الرياضيّات والفيزياء والحياوة والنفسانيات (من ضمنها الاجتماعيّات). - تتعارض العلوم النُّظارية مع العلوم التاريخية، التي تعالج الوقائع؛ ومع العلوم «الاقتصادية»، أي العلوم المعيارية.

(*Nouvelle Classification des sciences*, 1901).
Rad. int.: Teoremal.

THÉORÈME,

نُظار(*) (ج. **نواظر**(*))، **مُبرهن** (قاعدة؛ مقتضى نظري)

D. *Lehrsatz*; E. *Theorem*; I. *Teorema*.

أ. اشتقاقاً، قضية نظرية، مثال ذلك ما يذهب إليه ليبنتز من وضع «نواظر التنظير» في مقابل «قواعد الممارسة». *Monadologie*, 34. هذا المعنى بات مهملاً إهمالاً شبه تام. مع ذلك، نجد آثاره، مثلاً، في استعمال الكلمة بالمعنى ج.

ب. مَقُول قابل للبرهان في نظرية. - بهذا

حول **تولّه** **Théonomie**. - «يرتدي هذا الواجب وجهين: فمن وجهٍ، يعرض نفسه على حريّة الشخص المعنوي ويطبعه بطابع الاستقلالية (حرية امتلاك الذات) البارز جداً؛ ومن وجهٍ آخر، يفرضُ نفسه على الشخص المعنوي ويسمه هكذا بسمة تنافر (سمة تبعية) موضع جدل كبير... وهذا ما كان **مالان** Malan يعبّر عنه بتعبيرٍ كثير التردّد في خطابه «الإختبار المفروض»... إن التبعية الراهنة تُفسَّر إذن **بتولّه**».

Gaston Frommel, César Malan fils, dans la *Semaine religieuse* de Genève, 13 janvier 1900.

بهذا المعنى، تبدو لي هذه الكلمة مفيدة، للتعبير عن فكرة الواجب الأخلاقي، المعنوي، التي يمكن أن نجدها أيضاً لدى كتّاب آخرين، مثلاً عند جيمس مارتينو. - كما يوجد التعبير، بالمعنى عينه والسياق ذاته في كتاب **يوليوس مولر** الألماني، **مذهب المسيحية في الخطيئة** (ترجمة انكليزية، ص 81). من المحتمل أن يكون قيصر مالان قد نهله من ذلك المنهل. (**ڤيب**).

حول **نُظار** **Théorème**. - أضيف المعنى **أ** بناءً على اقتراح **ل. روبان**. لكنْ، بعد نقاش في جلسة 1919/4/3، كان التواضع على أنّه مجرّد استعمال تاريخي، وأن المعنى الحقيقي، الراهن، لهذه الكلمة هو المعنى **ب**. - إلاّ أن **ڤان بييما** يرى أنّ من الأحسن تحديده بأنه «قضية قابلة للبرهان»، في مقابل المبادىء الأولى غير القابلة للبرهان.

المعنى، تتعارض الكلمة مع **مسألة** من جهة؛ ومع **تعريف**، **بديهة**، **مُصادرة**، من جهة ثانية.

ج. بعد الدلالة القديمة لهذه الكلمة وبعد القول إن القضايا المقولة، المنطوقة، أولاً كنواظر، كمبرهنات، بالمعنى **ب**، قد جرى استرجاعها في سياق الاستقراء، لكي تستعمل كمقدّماتٍ لاستدلالاتٍ جديدة، صارت كلمة «نُظار(*)» أو «مبرهنة(*)»، تُستعمل أيضاً بمعنى **مبدإ**(*) *principe*. ولكن في هذه الحالة لا تستعمل الكلمة بمفردها أبداً، فيقال عندئذٍ: بموجب مبدإ مربّع وتر المثلث، قاعدة طاليس، إلخ.».

ملاحظة

عموماً تشكّلُ العملية المنطقية المحدَّدة أعلاه، البرهان(*) الحَمْليّ للنُّظار؛ من هنا المعادلة المأثورة C. Q. F. D. ـ وهذا المطلوب إثباتهCe qu'il fallait démontrer لكنَّ قضيَّة معتبرة لأمدٍ طويل كأنها بديهة، يمكنها أن تتحوّل إلى «نُظار» يجري إظهارُ تبعيّته بالنسبة إلى قضايا أخرى، أبسط، لكنَّها ليست أبين. والحال، فإن فكرة الاستنتاج ملازمة لفكرة نُظار، ولكن فكرة البرهان غير ملازمة لها. راجع: *Principe*(*).

Rad. int.: Teorem.

1. THÉORÉTIQUE et Théorique,

1. نظريّاتي ونظري

D. *Theoretisch*; E. *Theoretic, Theoretical*; I. *Teoretico, Teorico.*

ما يختصّ بالنظريّة Théorie(*).

أ. في التصنيف الأرسطيّ المعلوم (**ميتافيزيقا**، 1, V) تُعدّ الرياضيات والفيزياء واللاهوت علوماً **نظريّة** في مقابل العلوم **العملية** و **الشعرية**؛ يتعارضُ العقلُ **النظري** مع العقل العملي (*De An.*, III, 9; 4322[b] 7)؛ وتتعارض الحياة **النظرية** مع الحياة السياسية والشهوانيّة.

(*Éth. Nic.*, I, 3; 1095[b] 19);

ـ إن الفاعلة ἐνέργεια الأرفع، التي تعمل طبقاً لوظيفتنا الخاصة والجوهرية، هي الفعالية النظرية أو التأمل العقلي المحض (*Ibid.*m X, 7; 1177[a] 18).

ب. في اللغة الحديثة، تقال بوجه خاص ولا سيما بالمعنى الأپيستمولوجي، على وجهات نظر أو مذاهب موضوعها النظرية (وليس الممارسة)، «يتعلّق **النظرياتي** بالنظرية، وينتسب **النظري** إلى النظرية». — Goblot, *Vocab. philos.*, sub v°

ناهيكَ بأن **النظري** يُستعمل بمعنى عاميّ، ازدرائي في الأغلب (لا يُطلق أبداً على **نظريّاتي**) لوصف ما يكون تنظيراً بلا تطبيق ممكن، مثل مخطط غير قابل للتحقيق أو على الأقل لا يزال بعيد التحقيق، ـ أو لوصف قاعدة يُعترف بها لفظيّاً، ولكنها لا تُطبَّق.

نـقـد

يكرّر **رانزولي** (Dizinario, sub *v°*) التفريقَ الذي يطرحه **غوبلو**، ويعتمده مبدئياً، لكنّه يضيف أن اللفظين يختلطان في التداول الجاري في الإيطالية. أمّا في الانكليزية والألمانية، حيث لا توجد صورة مطابقة لـ **نظري** *Théorique*، ترتدي الصُّوَر المطابقة لـ **نظريّاتي** *théorétique*، المعنييْن.

Rad. int.: Teorial

2. «Théorétique», subst

2. «نَظَر»

اسم مبحث فلسفي يمكن إحلاله، حسب

حول **نظريّاتي** **Théorétique**. ـ مادة مهملة في الصياغة الأولى. الفقرة أ وضعها **ل. روبان**.

غاستون برجيه، محل ما يسمى عموماً «نظرية المعرفة». أنظر:

G. Berger, *Recherches sur les conditions de la connaissance*, 1941.

THÉORIE, نَظَرِيّة

(du G. θεωρια (رؤية مشهد، نظرة عقلية، تنظير، بالمعنى الحقيقي; D. *Theorie*; E. *Theory*; I. *Teoria*.

إنشاء تنظيري للعقل، يربط النتائج بالمبادىء.

1° مقابل **ممارسة** *pratique*(*)، في نظام الوقائع: ما يكون موضوعاً لمعرفةٍ متجرّدة، مستقلّة عن تطبيقاته. «بكيفية عامة تتعارض الممارسة مع النظرية. مثلاً، الفيزياء البحتة هي بحث نظري، والفيزياء المطبّقة تتعلّق بالتطبيق».

L. Lévy - Bruhl, *La morale et la science des mœurs*, p. 9.

2° مقابلِ ممارسة، في النظام المعياري: ما يمكنه أنْ يشكّل الحق المحض أو الخير المثالي، المتميِّزين من الواجبات والفرائض المعترف بها عموماً. راجع التفريق الذي أجراه **رنوڤييه**، في:

La science de la morale, livre III, section I.

3° في مقابل المعرفة العاميّة: ما يكون موضوعاً لتصوّر منهجي، منظَّم نَسَقيّاً، ومرتبطاً مِنْ ثمَّ، في صورته، ببعض القرارات أو المواضعات العلمية التي لا تنتمي إلى المعنى العام. أنظرْ بنحوٍ خاص:

Duhem, *La Théorie physique, son objet et sa structure.*

4° في مقابل المعرفة اليقينية: إنشاء فَرَضيّ، رأي عالم أو فيلسوف في مسألةٍ خِلافيّة: «نظرية الخطأ الديكارتية».

5° في مقابل تفاصيل العلم: توليفٌ عام يأخذ على كاهله تفسير عدد كبير من الوقائع، ومُسلَّمٌ به من قبل معظم علماء عصرٍ ما، بوصفه فرضيّةً معقولة: «النظرية الذريّة: النظرية الخَلويّة». ـ «لقد مضى عصر المذاهب والمنظومات الشخصيّة، وشيئاً فشيئاً جرى استبدالها بنظرياتٍ تمثّل الحالة الراهنة للعلم، وتعطي لوجهة النظر هذه نتيجة جهود الجميع».

Cl. Bernard, *Introd. à l'étude de la médecine expérimentale*, III[e] partie,m ch. IV, § 4.

ملاحظة

يغلب على هذه الكلمة، في أيٍ من مفاهيمها، استعمالها بمعنىً سوقيّ، ازدرائي، فتطلق صفة «نظرية» إما على نظرة فكرية مبسّطة تبسيطاً مصطنعاً، تتمثّلُ الوقائع بكيفيةٍ مفرطةٍ في التعميم، فلا يمكن استخلاص نتائج منها، قابلة للتطبيق على الواقع؛ وإما على تصوّر فردي، وعشوائي، ناجم عن الخيال أو عن التحزّب أكثر مما هو ناجم عن العقل.

لكن كلود برنار ذهب في ذلك مذهباً مختلفاً،

حول **نظريّة Théorie**. ـ يذكّر أ. **كارمَن** بأشعار غوته: «كل نظرية، يا صديقي الغالي، هي شيء رمادي؛ لكن شجرة الحياة الذهبية هي شجرة مخضوضرة»:

«Grau, theurer Freund, ist alle Theorie; und grün des Lebens goldner Baum». *Faust*, act I, مشهد الطالب.

أما الاستعمال المشار إليه بالرقم 5، فقد نبّهنا إليه **دود** Daude الذي يضرب مثلاً عليه مقالاً في **مخطط دروس** صف الفلسفة في المدارس: «النظريات الكبرى في الفيزياء، في الكيمياء أو في البيولوجيا الحديثة».

فأعطى للكلمة معنىً تقريظيّاً: «إن النظرية هي الفَرَضيّة المُحقَّقة، بعدما جرى إخضاعها لرقابة المحكمة العقلية والنقد الاختباري... لكنْ على أية نظرية، لكي تظلّ صالحة، أن تتطوّر دائماً مع تقدّم العلم وأن تبقى خاضعة باستمرار للتحقق ولنقد الوقائع الجديدة التي تظهر. وإذا أعتُبرت نظريّة ما على أنها كاملة وجرى التوقّف عن التحقّق منها بالاختبار العلمي، أصبحتْ **مذهباً**».

Cl. Bernard, *Introd. à la Médec. exp.*, p. 385. Cf. *Système*(*).

هكذا يُعارضُ **المذهب** و **المنظومة** مع **النظرية**: فاللفظان الأول والثاني يمثّلان مواقف مشوّهة للعقل العلمي، واللفظ الأخير يمثل موقفه السَّويّ. لكن هذا المعنى خاص بكلود برنار.

Rad. int.: Teori.

Théorie de la connaissance, نظريّة المعرفة

D. *Erkenntnis theorie*, *Gnoseologie*; E. *Gnosiology (Epistemology*, أحياناً، لكن خطأً؛ وأحياناً أيضاً عند بعض الكتّاب *Kenlore*, الأمير كيين *Kenlore*); I. *Teoria della conoscenza*. *gnoseologia*.

دراسة العلاقة القائمة بين الذات(*) والموضوع(*) في فعل المعرفة. في أقدم صورة للمسألة: إلى أي حدٍ يبدو ما يتمثّله البشر مماثلاً لما هو **قائم**، بصرف النظر عن هذا التمثّل؟ - وفي صورتها الحديثة: لنفترضْ أنَّ الذات العارفة لها طبيعة محدَّدة؛ بصفتها هذه، فما هي قوانين هذه الطبيعة في إعمال الفكر وما هو إسهامها في التمثّل؟ لكنّ هذه الصورة الثانية للسؤال، ما برحت تعتبر، هي أيضاً، كأنَّها مُفْضية حكماً، ومثل الأولى، إلى تحديد **قيمة** العلم والتمثّل: «يُطلق اسم **نظرية المعرفة** على مجموعة تنظيرات هدفُها تحديد قيمة معارفنا وحدودها».

A. Rey, *Psychologie et philosophie*, 2e édition, p. 394.

لم يكن هذا المصطلح موجوداً في فرنسا، ويبدو أنّه كان نادراً، حتى في ألمانيا، إلى منتصف القرن التاسع عشر. إن رينهولد (Reinhold) الذي يتعلَّق به أصل هذا المصطلح، استعمل تعابير:

«Theorie des menschlichen vorstellungs Vermögen».

عنوان أحد مؤلفاته:

(*Versuch einer neuen theorie des mensch Vorst*[1], 1789), et «Wissenschaft des gesammten Erkenntnissvermögens» (*Über das Fundament der philosophischen Wissenschaft*, 1791, p. 71[2].

يرى بنّو إردمان (Benno Erdmann) الذي يورد

(1) مبحث في نظرية جديدة حول ملكة التمثّل البشري.

(2) «علم ملكة المعرفة في مجملها». (**حول أساس العلم الفلسفي**).

حول **نظرية المعرفة** Théorie de la connaissance. - تساءل إ. **ليرو**: ألم تكن الصيغة المعتمدة ضيقة النظر كثيراً: «دراسة العلاقة القائمة بين الذات والموضوع»، هل تشكّل المسألة المركزية في كل نظرية المعرفة؟ ربما يمكن القول، بطريقة **محايدة** أكثر، «دراسة تتناول طبيعة المعرفة البشرية، آليتها العامة ومداها».

- من الممكن جداً ألاّ تكون فكرة «نظرية المعرفة» سوى مغالطة *a dicto secundum quid ad dictum simpliciter*: إننا ننتقد، بحقّ، طبيعة وقيمة هذا النوع المعرفي أو ذاك (المعرفة التاريخية،

مثلاً عنه في برنامج شوپنهور للعام 1821 — 1822، أنّ التوسع في هذا المصطلح يعود إلى كرّاس:

Zeller, *Ueber Aufgabe und Bedeutung der Erkenntnistheorie*[1] (الدرس الاستهلالي 1862).

يلاحظ في الوقت نفسه تنوّع المضمون المنسوب إليه. *Logik*, 2e éd., 19 — 20.

ملاحظة

يعتبر عدّة فلاسفة أن مفهوم «نظريّة المعرفة» هو مفهوم وهمي. أنظرْ بوجهٍ خاص:

Nelson, *Über das sogenannte Erkenntnis — problem*[2] (1908); Gaston Berger, *Recherches sur les conditions de la connaissance* (1941).

THÉOSOPHIE,

كشف إلهي (عرفان، تصوّف فلسفي)

D. *Theosophie*; E. *Theosophy*; I. *Teosofia.*

اسم نوعي يُطلق على عدّة مذاهب لها سمة مشتركة قوامها تقديم نفسها كأنها معرفة اللّه والأمور الإلهيّة، القائمة على تعميق الحياة الداخليّة والمانحة، مع الحكمة في مسلك الحياة، قوّة لتشغيل القوى التي تفتقر إليها الإرادة البشرية عموماً. أما إ. بوترو، في دراسته لجاكوب بوهم، فيطبّق هذا المصطلح، أولاً، على مذهب المؤلف نفسه، ثم يطبّقه على مذاهب آغريپا (Agrippa)، نتشايم (Nettescheim) پاراكلس (Paracelse)، ڤالانتان ڤيغل (Valentin Weigel)، إلخ.؛ ويعتبر شلينغ عرفانياً في فلسفته للطبيعة، وينسبُ إلى المذهب عينه، هامّان (Hamann)، هردر (Herder)، جاكوبي (Jacobi)، فرانتز ڤون بادر، إلخ. (Franz von Baader). «حتى إن الفلاسفة الألمان في التفكير وفي المفهوم، من الكانطيين والهيغليين، هم الأقل استغناءً عن الصوفية والعرفان مما يبدون ومما يقولون[1]، إذا نظرنا إلى صميم مذهبهم وروحيّته، وليس إلى الصورة التي يعرضونه فيها: لأنهم هم أيضاً يضعون المُطلق الحقّ، لا في المدى أو في الفكر، بل في الروح، المُصوَّر كأنه أعلى من مقولات الإدراك العقلي، ويسعون هم أيضاً إلى تأسيس الطبيعة على هذا المطلق».

Études d'histoire de la philosophie, p. 212. Cf. 215 - 217.

تتحدّد شتى فروع الكشف الإلهي، على

(1) حول مهمة نظرية المعرفة ودلالتها.

(2) حول ما درجت العادة على تسميته باسم ظاهرة المعرفة.

(1) مثلاً: Kant, *Krit. der Urtheilskraft*, § 89. أنظر في ما يلي: Théurgie(*).

مثلاً، أو الاختبارية)؛ وننسى أننا لا ننتقدها إلاّ من خلال تعارضها مع معرفة أخرى تُعَدُّ معرفةً يقينية بذاتها، فنظنُّ أن في إمكاننا جعل هذا النقد يشمل المعرفة **عموماً**، وهذا ما لا يعود له معنى. (أ. **لالاند**).

أنظرْ أيضاً التعليقات حول *Récurrence*(*).

حول **كشف إلهيّ Théosophie**. ـ مادة أكملها **ڤيبّ**.

عند مدام دو ستايل: «ينبغي التفريقُ بين **أهل العرفان**، أي هؤلاء الذين يهتمون بعلم اللاهوت الفلسفي، مثل يعقوب بوهم، سان ـ مارتان، إلخ.، وبين الصوفيين العاديين: فالعرفانيون يريدون بلوغ سرّ الخلق، والمتصوّفة يكتفون بسر فؤادهم». *De l'Allemagne*, 4e partie, chap. V. الفصل السابع، المختصر جداً، عنوانه: «حول فلاسفة دينيين يُدعون عرفانيين». ولا تذكر منهم سوى

النّحو التالي، من قبل مناصرٍ لهذا المذهب، يؤمن بوحدة العرفان عبر الصّور الظاهرية المختلفة التي ارتداها في الأديان الكبرى: «إن العرفان القديم، الذي جرى تعليمه في الهند ومصر واليونان، كان يشكّل موسوعة حقيقيّة، تقسّم عموماً إلى أربعة أقسام: **التيوغونيا** أو علم المبادىء المطلقة، المماثل لعلم الأعداد المطبّق على العالم، أو الرياضيّات القدسية[1] الكوسموغونيا، تحقيق المبادىء الأزليّة في المكان والزمان أو استبطان الرّوح في المادّة؛ **السيكولوجيا**، تكوّن الإنسان، تطوّر النفس عبر سلسلة الوجودات؛ **الفيزياء**، علم ممالك الطبيعة الأرضيّة وخصائصها». يقابل قسمٌ عمليّ كلاً من هذه التقاسيم النظريّة: *la Théurgie*، فن ربط النفس بالنفوس العليا، الأرواح الكليّة، والتأثير فيها؛ علم التنجيم *Astrologie*، **فنون استحضار الأرواح**، من سحر وتبصير؛

(1) [**الحروفيّة** Théogonie، علم الجفر]. م. **المعرّب**؛

الطب الودّي.

E. Schuré, *Les grands initiés*, Introduction, XVIII, XIX.

ملاحظة

إن اسم **تيوصوفيا** يدّعيه أيضاً مذهب غيْبيّ وأخلاقي يقدّم نفسه وكأنه ذو روابط سريّة مع البوذيّة ومذهب لاما (اللاميّة lamoaïsme)؛ وقد صار له كثير من الأتباع، لا سيما في الولايات المتحدة. أنشأته سنة 1875)، السيدة بلافاتسكي (المولودة سنة 1831)، التي تلتها السيدة آنّي بزانت A. Besant (المولودة سنة 1847). قامت هذه الأخيرة بممارسة دعاية سياسية ودعوة دينية في الهند. أنظرْ **التعليقات**. *Rad. int.:* Teosofi

THÈSE, أطروحة

D. *These*; E. *Thesis*; I. *Tesi*.

أ. عرْض (θειλς) مذهب يجري الالتزام بالدفاع عنه في مواجهة الاعتراض الممكن

الاسمين المذكورين ذاتهما.

«إن الكشف الإلهي (بالمعنى المعاصر) بقدر ما يكون **ديناً**، يستحق كل احترامنا، وأعتقد أنَّ من شأنه أن يعود بالفائدة على بعض الأشخاص... فهو بوصفه **تنظيراً** غيبيّاً، يُنافس فلسفة هيغل بزعمه الساذج أنَّه صرخة الحكمة الأخيرة وأنه يعطي الحقّ لكل فرد، حين يصالح الأضداد كافّةً...».

Flournoy, *Esprit et médiums*, 547 et 549.

أنظرْ كل الفصل XII، الذي اقتطف منه هذا المقطع «حول الكشف الإلهي»، وراجع: *La Semaine Littéraire* حيث ظهرت هذه المقالة (1901/1/26)، ثم مقالات إ. **نافيل** و **إميل يونغ** حول الموضوع ذاته.

هناك نقد حادّ جداً، لكنّه موثّق كثيراً، لمذهبي السيدة بلافاتسكي والسيدة بزان *Besant*، ولعملهما أيضاً. نَشَرَه:

René Guénon, *Le Théosophisme, Histoire d'une pseudo — religion* (1921).

حول **أطروحة** و **طرْحي** **Thèse et Thétique**. ـ ما يختصّ باستعمال هاتين الكلمتين عند **فيخته** Fichte، أُضيف بناءً على ملاحظ **ليون برونشفيغ**؛ ـ وما يختصّ باستعمال **أطروحة** عند **رنوفْييه**، أُضيف بناءً على ملاحظ **ل. برا** *L. Prat*.

توجيهه إليه. ـ من هنا استعمال هذه الكلمة: 1° (بمعنى قليل الدقّة) للدلّ على مذهب فيلسوف في نقطة محدَّدة، وعلى النتائج التي يدافع عنها محامٍ في مرافعة، وعلى الفكرة التي يدافع عنها رجلٌ سياسي في مساجلة أو خطاب، إلخ. راجع تعابير: *roman à thèse, pièce à thèse.*

ـ 2° (في الاستعمال الجامعي) للدلّ على المذكّرات أو الأعمال الموضوعة لنَيل درجة دكتور؛ في البداية لم تكن تلك «الأطاريح» تكمن إلاّ في ورقة بسيطة كانت تُطرح فيها بحدود قاطعة القضايا التي كان المرشح يتعهّد بالدفاع عنها.

ب. في مقابل **نقيضة**(*) *antithèse*، عند كانط، هي الأولى من النقائض(*) أو الأضداد(*) *antinomies*، الذي يؤكّد في كل مسألة وجود حدٍ أخير يتوقّف عنده البحثُ بعد عدد محدود من الحدود الوسيطة، ويكون الأول في راتوب الكون (بداية الزمان، هيولى الأشياء أو عنصرها البسيط، الفعل الحر، الكون الواجب بذاته).

ج. بالتعارض مع **نقيضة** وتوليفة *synthèse*: الحدّ الأول في منظومة مكوَّنة من ثلاثة مفاهيم أو ثلاث قضايا يتعارض حدَّاها الأوّلاَن أحدهما مع الآخر، ويزيل حدّها الأخير هذا التعارض بإقراره وجهة نظر عليا، يتصالح فيها الحدَّان السابقان. (هيغل). Cf. Hamelin, *Essai...*, ch. I

ملاحظة

بهذا المعنى الأخير، يمكنُ اعتبار **الأطروحة** كأنها نسبيّة أو غير نسبيّة مع **نقيضتها**. في النص المذكور يسلّم هاملان بوجهة النظر الأولى: «إن الوجود ينفي العدم، والعدم ينفي الوجود، لكن من المستحيل أن نجد أيّ معنىً لأي منهما خارج هذه الوظيفة، وظيفة نفي نقيضه». *Ibid.*, 1. خلافاً لذلك، يرى **فيخته** أن الأطروحة قائمة بذاتها أولاً، دون التزامها أو اندراجها في النسبة (ولكن مع ذلك بوصفها تخصص، إلى حدٍ ما، احتمالَ هذه النسبة أو العلاقة): «يطلق **فيخته** اسم **أطروحة** على هذا الفعل المطلق **للذات**، على هذا الطرح الذاتي المطلق **للذات**، حيث يطرح **الذات** نفسه بنفسه دونَ تعلّقٍ بأيّ شيء غريبٍ عنه، تاركاً مكان المحمول خالياً، مُتاحاً لإمكانِ تعيين **الذات** بلا حدود... ويلاحظ أنَّ هذا بالضبط هو طبع الأطروحة وطبيعتها التي ترسي وحدة المنظومة، وهي تطرح الوحدة المطلقة **للرّوح**».

Xavier Léon, *La philosophie de Fichte*, p. 22, note.
Rad. int.: Tesi.

THÉTIQUE, طَرْحيّ، أطروحيّ

D. *Thetisch*; E. *Thetic, Thetical*; I. *Tetico.*

أ. ما يختصّ بأطروحة، بالمعنى أ. ومثاله قيام رنوفييه بمعارضة «النقد الأطروحي، إذا جاز القول»، الذي يطرح أقوالاً نظرية، والذي هو نقد الفلسفة، مع «النقد التأويلي للأفكار، للاستعمالات، أو للوقائع البشرية»، وهو نقد التاريخ. *Psychol. ration*, 2e éd., p. 55 et 60.

نبّهنا **إد. كلاپاريد** إلى استعمال خاص لكلمة **أطروحة** في اللاهوت، بوصفها دالَّةً على القضايا التي تدينها المرجعية الكنسيَّة، مثلاً في *Syllabus* للبابا پيوس التاسع.

ب. ما يتعلّق بأطروحة، بالمعنى ب. «حدود المقولات المطروحة والمناقضة»، عنوان الفصل XLI في محتويات كتاب رنوفييه:

Logique, 2e éd., t. III, p. 300.

(الكلمة غير واردة في عنوان الفصل ذاته).

«الحكم الأطروحيّ» حسبما يراه فيخته، من شأنه أن يكون:

«in welchem etwas keinem andern gleich, und keinem andern entgegengesetzt, sondern sich selbst gleich gesetzt wurde[1]». *Grundlage der ges. Wissenschaftslehre*, p. 36.

مثاله الحكمُ: «أنا أكون». فهو متطابق، إذن، مع **الأطروحة**(*)، كما هي محدَّدة أعلاه.

ربما يتحدّد من استعمال فيخته هذا، ما جرى تداوله أحياناً لتعبير **أحكام طَرحيَّة**، تدليلاً على الأحكام الوجودية.

Rad. int.: Tesial

(1) «... ذلك الذي لا يمكن طرح شيء فيه بوصفه مشابهاً لشيء آخر (أو «كأنه مساوٍ» أو «متماهٍ»: إذْ لكلمة gleich هذه المعاني الثلاثة) «ولا بوصفه متعارضاً مع شيء آخر، بل بوصفه متماهياً مع ذاته، لا غير». **أساس كل نظرية العلم.**

THÉURGIE,

سحر أبيض (روحانيّات)، (شعوذة)

D. *Theurgie*; E. *Theurgy*; I. *Teurgia*.

قوّة أو عمليّة سحريّتان قوامُهما التلاعبُ بتأثير الإله الشخصيّ في الطبيعة، أو التلاعب بسلطان بعض الكائنات الروحية العليا وتأثيرها في البشر. راجع: *Théosophie*(*). يقول كانط: إن حَصْرَ العقل فيما يختصّ بكل أفكارنا عمّا هو خارق للإحساس، بشروط استعماله العملي، له هذه المأثرة:

«dass sie verhütet dass Theologie sich nicht in Theosophie (in vernunftverwirrende, überschwängliche Begriffe) versteige, oder zur Dämonologie (einer anthropomorphistischen Vorstellungsart des höchsten Wesens) herabsinke; dass Religion nicht in Theurgie (ein schwärmerischer Wahn, von anderen übersinnlichen Wesen Gefuhl, und ausie wiederum Einfluss haben zu können) oder in Idololatrie... gerathe[1]». Kant, *Krit. der Urtheilskraft*, § 89.

Rad. int.: Teurgi.

(1) «... وهو أنّه يمنع علم اللاهوت من الاسترسال في الكشف الإلهي (أي في تصوّرات توهمية تكدِّرُ العقلَ) أو يمنعه من الوقوع في حبائل علم الشياطين (الكيفية التجسيمية في تمثّل **الكائن** الأرفع)؛ ويمنع الدين من الاستغراق في السحر الأبيض (خيال روائي قوامه الاعتقاد بالمعاناة والإحساس بوجود كائنات أخرى خفيّة، والقدرة، في المقابل، على التأثير فيها)، أو يمنعه من الوقوع في عبادة الأوثان...».

THOMISME, تومائيّة

D. *Thomismus*; E. *Thomism*; I. *Tomismo*.

أ. مجمل مذاهب أو اعتقادات **توما الإكويني** (1227؟ - 1274).

ب. بنحوٍ أعمّ، مجمل المذاهب التي تستوحي توما الإكويني، سواءٌ في العصر الوسيط، حينما كانت **التومائية** متعارضة، عموماً، مع **السكوتيّة**(*) (نسبة إلى (Scot) أو **الأوكاميّة**(*) (نسبة إلى Occam)؛ أم في العصر الحديث، حين نشطت كثيراً حركة الرجوع إلى أفكار هذه الفلسفة الرئيسة، وتجلّت بتأثير من **رسالة** *Aeterni patris* (1879) التي كان ليون الثالث عشر يوصي فيها بأن تدمج في المذهب العام لتوما الإكويني، النتائج

المستفادة من البحوث العلمية المعاصرة. في الغالب أطلق على هذه الحركة اسم **التومائية الجديدة**. راجع: *Scolastique*(*)، التعليقات والتذييل في آخر هذا المعجم.

Rad. int.: Thomism.

TIERS exclu, **ثالث مرفوع**

(أي الحدّ الثالث المرفوع). أنظرْ *Milieu*(*) والتعليق أدناه.

TOLÉRANCE, **تسامح**

D. *Duldung* (C. *Toleranz*); E. A. *Toleration, sufferance*; **B.** *Allowance*; **C.** *Tolerance, Toleration*; I. *Tolleranza.*

أ. طريقةُ تصرّفِ شخصٍ يتحمّل، بلا اعتراض، أذًى مألوفاً يمسُّ حقوقه الدقيقة، بينما في إمكانه ردُّ الأذيّة؛ طريقة تصرّفِ سلطانٍ يتقبّل علناً، بحكم نوعٍ من العادة، هذه المخالفة أو تلك المخالفة للقوانين أو للأحكام المولج بتطبيقها. «ليس في إمكان أفعال... التسامح المحض أن ترسي أمراً ولا مُلْكاً». *Code civil,* 2232

ب. أقصى انحراف يسمح به القانونُ مسبقاً، أو يقرّه العُرْفُ، بالمقارنة مع إجراءات محدَّدة بالأرقام (مثلاً، وخصوصاً، فئةُ العملات ووزنها).

ج. استعداد عقلي، أو قاعدة مسلكية قوامُها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فردٍ، حتى وإنْ كنا لا نشاطره رأيه. أنظرْ بنحو خاص: Jacob, *Devoirs*, ch. XI «حرية الفكر وواجب التسامح .«ـ يحدّد **إد. غوبلو** بوضوح شديد،

حول **الثالث المرفوع** (مبدأ) **Tiers - exclu (principe du)**. ـ رفضَ عدد من المناطقةِ أو الرياضيين صلاحية هذا المبدإ **اللامحدودة**. ربما يمكن التوضيح لطبيعة هذا الحدّ، قائلين إن هذا المبدأ يفترض، لكي يكونَ صالحاً، الوجودَ(*) المنطقيَّ لما ينطبق عليه في **عالم**(*) الخطاب الذي يُراد تفسيرُه بالعقل. (**أ. لالاند**).

حول **تسامح Tolérance**. ـ 1° **تاريخياً**:

ولدت كلمة تسامح في القرن السادس عشر من الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت: فقد انتهى الأمر بأن تساهل الكاثوليك مع البروتستانت، وبالعكس. ثم صار التسامح يُرتجى تجاه جميع الديانات وكل المعتقدات. وفي آخر المطاف، في القرن التاسع، شمل التسامحُ الفكر الحرّ. (**ف. منتريه**).

— CF. Spinoza, *Tract. theologico - politicus*, chap. XIX — XX:

تكون الدولة صاحبة السيادة في المجال الديني، ولكن من المفيد على الصعيد العام السماح بالتعبير الحرّ عن كل الاعتقادات.

إن كتاب **بوسّويه**، *Le Sixième avertissement sur les lettres de M. Jurieu*، الذي يورد **ليتريه** بعضاً من جملهِ المميَّزة، مليء بوثائق طريفة حول استعمال كلمتي **تسامح** و **متسامح**. لا تزال كلمة تسامح ترتدي، في الأغلب المعنىأ، بكل وضوح: «وهكذا فإنّ **التسامح المدني**، أي **الرخصة** التي يمنحها القاضي لكل الملل، يرتبط في ذهن القائلين به، ارتباطاً وثيقاً وضرورياً **بالتسامح الكَنَسي**؛ ولا يجوز النظر إلى هذين الضَّرْبين من التسامح كأنهما متعاكسان، بل يجب النظر إلى

فكرةَ التسامح الحديثة، قائلاً إنها تقوم «ليس على التخلّي عن قناعات المرءِ أو الامتناع عن إظهارها، والدّفاع عنها أو نشرها، بل تقوم على **امتناعه من استعمال جميع الوسائل العنفية، والقدح والذّم**؛ بكلمة يقوم التسامح على تقديم أفكاره دون السعي لفرضها».

Vocabulaire phil.,sub v°.

د. أحياناً: احترام ودّي لآراء الآخر، وذلك باعتبارها مساهمةً في الحقيقة الشاملة. ـ (هناك جدلٌ حول صحة هذا المعنى: أنظرْ أدناه في **التعليقات**).

نقد

جرى الاعتراض غالباً على صحة كلمة **تسامح** بالمعنى ج، أو بالأولى على المعنى **د**، وعلى خليط الاستهجان والاستحسان الذي يبدو أن الكلمة تتضمّنه بالنسبة إلى الرأي أو الاعتقاد **المُتَسامح فيه**: «ففي البلدان التي كان يمتنع فيها قيام دين بقمع الأديان الأخرى كلها، قام ما تجاسر طغيانُ العبادةِ المهيمنة على تسميته **تسامحاً**، أي إذناً يمنحه أشخاصٌ لأشخاصٍ آخرين بالاعتقاد فيما يعتمده العقل، وبفعل ما يُمليه عليهم ضميرهم، إلخ.».

Condorcet, *Tableau historique*, VIII[e] époque, p. 166.

إن احترام الحريّة الدينية «يُساءُ إليه كثيراً حين يُطلق عليه اسم **تسامح**، لأنه عدالة دقيقة وواجب كامل».

Renouvier, *Science de la morale* (1[re] éd.), I, 527.

لكنَّ هذا المضمون السّوقي باتَ اليوم ممحواً لدرجة أنَّ الاعتراضَ لم يعدْ له أيُّ سند. يقول م. **دوغا**: «لقد جرى نقدٌ لكلمة تسامح. فأطلق **هوفدينغ** عليها تسمية **دلالة مشيئة على شيء**

الضرْب الأخير كأنه ذريعة يتذرّع بها الضرب الأول. فإذا أعلنَ المرء انحيازَه الصريح إلى جانب التسامح الكنسي، أي إذا اعترف بصحّة كل المهرطقين، وبأنهم أعضاء في الكنيسة وأبناؤها الحقيقيّون، فلن يلبث أن يلاحظ لامبالاة الأديان بوضوح شديد. والحال، فإنّه يتظاهر بالانطواء في مطاوي التسامح المدني». (Ed. Didot, 494 B). ـ ناهيكَ بأنَّ جوريو، أيضاً، كان يستعمل الكلمة بمعنىً انتقادي: «الناس الشبّان القادمون حديثاً من فرنسا، المترعون بالتسامح الكلّي تجاه كل الهرطقات وروحيتها الإباحيّة...» *(Ibid.*, 494 B, etc.). من الواضح أنّ موضوعةَ بوسّويه الأساسية في هذا الكتاب، تقوم على تبيان جوريو، البروتستانتي، كأنه لا يملك شيئاً راسخاً يواجه به حزب «المتسامحين» أو «اللامبالين» (بالمعنى المحدد أعلاه)، وأنه يدينه مع ذلك بشدّة، ويصف مبادئه بأنها «حكَمٌ خبيثة»، وحتى إنها «سُمّ»، بينما يصف الكنيسة الكاثوليكية بأنها مسلَّحة وحدَها تسليحاً قوياً في مواجهة التسامح، بثبات عقيدتها وحزمها.

(497 B; cf. 523 B, 536 B).

إلاّ أن الكلمة كانت قد استعملت من قبل آخرين بمعنىً مؤاتٍ، منذ العصر نفسه وحتى قبله بكثير: أنظرْ مقتطفاً من **مقتطفات رسائل السيد بوزي**، الذي تعود إلى 1688، والمذكورة في تذييل هذا الكتاب؛ وقرار مجمع أمستردام، سنة 1690: «.... هناك كبائر، وهي فوق ذلك خطرة لدرجة أنها تنزع، تحت ستار **المحبة والتسامح**، إلى تمرير سُمّ السوسينيّة (Socinianisme: مذهب سوسين في

جميل؛ فقد بَدَتْ هزيلة للدلّ على احترام حقوقٍ مُعترفٍ بها ومتعارف عليها. لكن، ربما يكون تكريسها كافياً حتى يتداولها الفيلسوف ويستعملها، آخذاً على عاتقه التنبيه فقط إلى المعنى الدقيق الذي ينيطه بها. زدْ على ذلك أنَّ لهذه الكلمة مأثرةَ التعبير عن احترام المعتقدات في صورتها المتميّزة والقصوى، ومأثرةَ الإشارة إلى وجوب اشتمال هذا الاحترام حتى للآراء التي لا نؤيّدها والتي نحكم عليها بأنّها فاسدة وخطرة».

Dugas, *Cours de morale*, II, Morale pratique, ch. XIII, p. 318.
Rad. int.: (معنى عام): Toler; (استعداد فكري): Toleremes.

Tollendo - ponens, voir *Disjonctif*, ب.

1. TOPIQUE,

1. مكان، موضوع، (طوبيقا)

(اسم); D. *Topik*; E. *Topics (topic* تستعمل حتى في اللغة الدارجة، للدلّ على موضوع خطاب، موضوع سجال) I. *Topica.*

أ. في المنطق. نظريّة «المواضع» (Τόποι) أو «الأماكن المشتركة» أي الأصناف العامة التي يمكن أن يصار فيها إلى ترتيب كل الحجج أو الأبحاث والتوسّع في الموضوعات. ومن ثمّ، تشكّل معرفة هذه الأماكن/ المواضع، نوعاً من سجّلٍ يسهّلُ الإبداع.

طوبيقا، بالجمع، (Τοπιχα)، عنوان أحد الكتب التي تؤلّفُ **أورغانون** أرسطو؛ وفيه يتناول بنحوٍ خاص هذه الأنواع من المسائل، والحجج المحتملة، أو الجدليّات(*).

ب. يطلق كانط اسم مكانٍ متعالٍ *(transcendentaler Ort)* على المكانة المحدّدة لمفهوم، إما بإسناده إلى ملكة الشعور، وإما بإسناده إلى الإدراك العقلي؛ ويطلق اسم **طوبيقا متعالية** على تحديد «المكان المتعالي»[1]، التي يجدر إسنادها إلى كل منهما طبقاً لاستعمالاتهما المختلفة، وكذلك على تعيين القواعد التي يجري بموجبها هذا التحديد الممكن لكل المفاهيم.

(*Kritik der reinen Vern.*, A. 269; **B.** 325: Anmerkung zur Amphibolie der Reflexionsbegriffe[2]).
Rad. int.: Topik.

(1) [**المحلّ الأرفع**، عند ابن سينا، م. **المعرّب**]
(2) **نقد العقل المحض**. «ملاحظة حول مغالطة المفاهيم الفكرية».

إنكار التثليث) [م. **المعرّب**]. وعدم الاكتراث بالأديان، وزرعه في نفس البسطاء». (B 496). وبالأخص رسالة لوك في **التسامح** (1689، باللاتينية، المترجمة في العام نفسه إلى الهولندية والانكليزية والفرنسية). (**أ. لالاند**).

2° هل استعمال هذه الكلمة يثير السخط؟

ربما ينبغي أن يُقال **تسامح**، بل احترام، وإلاّ أُهينت الكرامة المعنوية والأخلاقيّة. إن رنوفييه على حق: فما يُسمّى تسامحاً، هو فضيلة العدالة، وليس من خصال المحبّة. فكلمة تسامح، مهما قال فيها **م. ديغا**، لا تقدّم أية مأثرة. فهي لا تعبّر بتاتاً عن الاحترام الشامل للآراء التي لا نوافق عليها. فالمرء «يتسامح» بما لا يستطيع منعه: إن ذلك الذي يكون «متسامحاً»، وهو ضعيفٌ، إنما يُخشى منه أن يغدو متعصّباً إذا تزايدت قوّته. والغالب جداً هو أن كلمة تسامح تتضمّن في لساننا فكرة اللياقة،

2. TOPIQUE, (adj).

2. مكانـيّ، مناسب [موضعيّ، موضوعي]

(في الكلام على تأملٍ، حجّة، إلخ.): ما يكون في مكانه المناسب، ما يتناول لبَّ المسألة.

(صفة); D. *Passend*; E. *Proper*; I. *Topico*.

Rad. int.: Apteg.

وأحياناً الشفقة، وأحياناً اللامبالاة؛ وربما تكون سبباً لكون فكرة الاحترام الناجم عن حرية التفكير القانونية، قد جرى تزييفها في معظم العقول. **(ل. پرا)**.

لنعترفْ أن في الأمر شيئاً من الازدراء حين نقول لشخصٍ ما إننا «نتسامح» فيما يفكّر به. فهذا يبدو كأنه يعني: «إن ما تفكّر به لا قيمة له؛ لكنني أوافق على إغماض عينيّ». ـ «ما جئت لأبشّر بالتسامح، كان يقول ميرابو؛ فالحرية الدينية اللامحدودة، هي في نظري حق مقدّس لدرجة أن كلمة تسامح، التي تريد التعبير عنها، تبدو لي بذاتها طغيانية إلى حدٍ ما، طالما أن السلطة التي تتسامح يمكنها ألاّ تتسامح». ـ نعلم، من وجهٍ آخر، ما هي التداعيات الفكرية المقيتة التي يمكن أن يثيرها هذا اللفظ، من خلال استعماله في تنظيمات الدعارة. ودون أنْ نذهب بعيداً، فلنعترفْ بأن الكلمة ارتدت معنىً دونيّاً، ومُهيناً تقريباً للكرامة الإنسانية، كم مرّة سمعتُ مَنْ يقول لمعلّمي، إميل بوترو: «لا أحبّ كلمة **تسامح** هذه؛ فلنتحدّثْ عن الاحترام والتوادّ والحبّ». ليس في الإمكان إلاّ إجلال شعور كهذا. لكن من المسموح أن نلاحظ، أولاً، أن لكلمة تسامح تاريخها الطويل؛ فهي تدلُّ منذ عدّة قرون، أنّها كانت فضيلةً يصعب تطبيقها تماماً في كل عصر. وممّا يؤسف له دائماً أن تشطب كلمة لها أكاليلُ مجدها، وجرى استعمالها في معارك كثيرة. ولنلاحظْ ثانياً أننا إذا استطعنا عمليا، توجيه معظم الناس نحو التسامح المتبادل بخصوص معتقداتهم الخاصة فإن ذلك قد يكون تقدماً رائعاً: لكنَّ البشر لا يزالون بعيدين جداً من ذلك. من البيّن أن التسامح ليس مثالاً؛ وأنه ليس حداً أقصى؛ إنه حدٌّ أدنى. عندها نقول لمن لا يجدون الكلمة كافيةً: «إذا نصحتم بالتسامح وأوصيتم به نفوساً كريمة، فسوف تشعر هذه النفوس ذاتها بأنَّ عليها الارتفاع فوق هذا المقياس الأوّل؛ وسوف يولد فيها الاحترام، ومن قلبها ستنبجس المودّة؛ ويكون لمشاعر كهذه من القيمة بقدر ما تكون فطرية. وأما النفوس العادية، إذا أوصيتموها بالتسامح المحض، وقدّمتم لها الأدلّة الجيّدة، وحتى إذا توصّلتم إلى تبيان ما يعود عليها بالفائدة، فإنكم تكونون قد قمتم بعمل جليل. وإذا نصحتموها بفضائل أرفع، فلن تصغي إليكم؛ سوف تخطبون في الصحراء». **(ف. أبوزيت)**.

°3 إلى أي حدٍ ينبغي التوسع بكلمة «تسامح»؟

أليس من الأنسب إبرازُ معنىً رابع لكلمة **تسامح**؟ إن المعنى **ج** يبدو مناسباً لصورة سلبية قليلاً من صور الاحترام لآراء الآخر. أليس هناك شكل إيجابي أكثر، لا يكون له المورد ذاته، ولا المؤثرات عينها في الحياة الأخلاقية والحياة الاجتماعية؟ إن التسامح الذي يكمن في «ترك الحرية لكل فرد للتعبير عن آرائه، حتى وإنْ كنا لا نشاطره إيّاها»، يبدو لي مستلهماً، بنحوٍ خاص، من احترام الشخص. والحال، ألا يوجد تسامح يكونُ إحتراماً للرأي الذي لا نؤيده ـ بصرف النظر عن الشخص

Totale (compréhension),

كلّي (فهم، تضمين)

أنظرْ: *Compréhension*(*).

TOTALISANTE (proposition),

جامعة (قضيّة)

أشمولة(*)، قضيّة كليّة تقوم حقيقتها على الرّصد السّابق لكلٍ من الأفراد الذين نجمعهم من خلاله في قول واحد، مثلاً: «هناك دلتا لكل الأنهر المتوسطيّة الكبرى».

Totalitaire, **كلاّني، (كلّي)**

أنظرْ في ما يلي، *Totalité*، **ملاحظة**.

الذي يقول به ـ والذي يتضمّن بذل مجهودٍ لفهمه، وحتى للأخذ به، إلى حدٍ ما؟ إنّه صادرٌ عن المعنى الذي نكوّنه عن النسبية، وحتى عن نقص وجهة نظرنا. وهو يهتمّ برأي الآخر ويمنحه قيمة معيّنة نظراً لأنه يختلف عن رأينا. سيكون هذا، مثلاً، تسامحَ متصوّفٍ شيمةَ بوهم Boehme الذي سيعلن، وهو يتوحّد بالله: «إن كل صُوَر **الإيمان** حبيبة، غالية على اللامتناهي»، نظراً لأنَّ أيّة منها لا تستطيع التعبير عن هذا اللامتناهي. وسوف يكون تسامحَ ويليام جيمس، سوف يُلهمه تصوّر «تنوّعي» للعالم، الاقتناع بأنَّ وجهة نظره حول العالم هي بالضرورة جزئية ويمكنُ إغناؤها بوجهة نظر شخص آخر. (**ف. روسّيل**).

خلاصة النقاش في جلسة 1919/4/3:

عرضَ **ف. روسّيل** الفكرة الواردة في الملحظ السابق. وذكَّر بأنَّ الفكرة عينها قد جرى عرضها بصورة رائعة في كُتيِّب:

F. Buisson, *Le fonds religieux de la morale laïque* (Fischbacher, 1917).

ردَّ **ش. هيمون** و **ڤان بييما** بأن من غير الممكن التوسع بكلمة تسامح، إلى هذا الحدّ. فالتسامح يختصّ بالأشخاص أساساً. وإن توسعاً فضفاضاً في مضمونها إنما يبعدنا كثيراً عن المعنى الحالي.

ف. روسّيل. ليس هذا التوسع بلا مثال. فقد لاحظتُ في كتاب بوترو، James، مقطعاً (ص 124 و 125) تراءى لي من خلاله أن هذا التسامح موصوف وصفاً رائعاً، وأنّه مُسمَّى بهذا الاسم. يقول: «لنتخيَّلْ أن الحقيقة، أن الخير هما شيئان كبيران جداً، غنيان بعناصر شتى، لدرجة أن فرداً واحداً لا يمكنه الإحاطة بها؛ وأن من الممكن، على هذا النحو، وجودَ **قيمة حقيقية** في مشاعر وتصوّرات تبتعد من مشاعرنا وتصوّراتنا. **فالتسامح** الذي ندينُ به لأندادنا، ليس تنازلاً، ليس مهلة ممنوحة بتسامحٍ لمن لا يفكّرون مثلنا، حتى يصلحوا ما بأنفسهم. إنه واجب حقيقي وضرورة. فالتسامح اسم غير مناسب: فهو مودّة يجب قولها؛ وهو تفتّح عيون الضمير؛ واعتراف بالقيمة العائدة إلى شخصيّة الآخر، **من حيث اختلافها عن شخصيتنا بالذات**، وهو أخيراً **إيلاف الضمائر في المجهود المشترك** لتحقيق مثالٍ يتجاوز قدرةَ فرد واحد، ويستلزم أكبر عدد ممكن من العاملين».

هذا المجهود للاغتناء بالآخر، هو ما لا يبدو لي متضمّناً التسامح المحدَّد في المعنى ج. زدْ على ذلك أنني أعتقد أن الأمر لا يتعلق هنا بتصوّر عَرَضيّ للتسامح، خاص ببعض العقول المثقّفة جداً.

كلّ، كليّة TOTALITÉ,

D. *Totalität, Ganzheit, Allheit, Gesamtheit*; E. *Totality*; I. *Totalità*.

أ. واحدةٌ من الأفكار الأساسيّة. يصنّفها كانط في عداد المقولات(*) الإدراكية العقلية الإثنتي عشرة، في خانة الكمّ، حيث يجري عرضُها

فمنذ عشر سنوات، وبينما كنتُ ألقي محاضرةً في كليّة إكس ـ مرسيليا حول **الشعور** الديني، قادتني الأسبابُ إلى دراسة ديانات اليابان، بين أديان أخرى؛ وكنت قد انذهلت من التسامح السائد في ذلك البلد، حيث يمكنُ للفرد الواحد الانتماء إلى عدّة أديان وحيث يسود الاقتناع بأنَّ تلك الأديان متكاملة، مما حدا بالمبشّرين الغربيين بكل دياناتنا لكي يكدّسوا الأدلّة على تعصّبهم المتبادل، وعلى وضعهم في المكان غير المناسب. وكان لي مؤخراً أنْ وجدت لدى فينو (Finot) ما يؤكد ملاحظاتي. فقد نشر في عدد 1918/11/1 من مجلة *Revue* مقالة حول **الدين والأخلاق في اليابان**، قال فيها: «إن الاحترام الممنوح لكل الاعتقادات في صورة تسامح نادراً ما يكون له نظيرٌ في البلدان الأخرى، يعود في المقام الأول إلى استخلاص أقصى حد للفضائل والجمال من كلٍ منها»، ص 163. وقال في موضع آخر: «لقد قامت الأديان المهيمنة الثلاثة بتقسيم مثالي للعمل. تهتمّ الشنطاوية (Shintoïsme) بالحياة الأخلاقية خصوصاً. وتحتكرُ البوذيّة التطلّعات إلى **العالم الآخر**، ويكمّلهما دينُ كونفوشيوس، إذْ يساعدهما على تأسيس قانون بوشيدو (Buschido)، هذه المجموعة من المبادىء الفروسيّة، الخاصة بالحياة اليومية». (ص 165).

يذهب **فينو** إلى القول إن يابانياً مثقَّفاً يرى أن كل الأديان «متكافئة» وأنها كلّها «تستحقّ الاحترامَ عينه». أعتقد أنّه يبالغ في ذلك ويضغط الفكر الياباني. ومع ذلك، يرى هذا الفكرُ أنَّ لكل دين **قيمته** وأنّه يستحقّ **الاحترام**. يقرّر أخيراً:«أنَّ خصومات المذاهب المسيحية تدهش تلك العقول **المتسامحة**». ومن ثمَّ، أعتقد أن في الإمكان القول إنَّ هذا التسامح، إنْ كان شبه مجهول عندنا، فهو مع ذلك شعور حقيقي وحيّ في أماكن أخرى، ويستحقّ أنْ يُشار إليه في عداد معاني هذه الكلمة.

أ. **لالاند**. ـ نفسانياً، يبدو لي تماماً أن جزءاً من الشعور الذي حدَّده **روسّيل**، يدخل في ما يسمّى عادةً، تسامحاً. لكن في المقطع المذكور تحديداً، يعرب **بوترو** عن أسفه لرؤية هذا الشعور مسمّىً بهذا الاسم. وفي الكلام على اليابانيين، إن كانو، فعلاً، يقفون الموقف العقلي الذي وصفه فينو، لقال الناس إنهم**أكثر من متسامحين**، أو إنهم**أحسن** تسامحاً[1]. إن لفكرة الطابع التكاملي للآراء، اسماً آخر: هذا هو بالذات أساس **التوفيقية** عند ليبنتز.

إ. **ڤان بييما**. ـ من الممكن القول إن هذا المحرّك لتوفيقية ذكيّة، يندرج عادةً في ما يسمّى **روحية** التسامح، وليس في التسامح عينه.

ج. **بيلو**. ـ الحقيقة أنّه شعور من شأنه توليد التسامح، لكنّه شيء آخر، مختلف تماماً، ـ وهذا

(1) كما يقول **ف. بويتون**، في الكتيّب المذكور: «نطالب بما هو **أحسن من التسامح**: احترام قناعة الآخر؛ وفوق ذلك، نطالب بالتوادّ تجاه ما هو حقّ في التعابير الناقصة عن الحقيقة». (ص 54).

كتوليفٍ للوحدة والكثرة.

ب. (بالمعني العيْنيّ). المجموع الإجمالي للعناصر التي تشكل كلاً.

ملاحظة

تُقال هذه الكلمة، وبالأخص الصفة **كلاّني**، منذ بضع سنوات، على الوحدة العضويّة (المتعارضة مع الوحدة التشابهيّة)، وعلى المثال السياسي الذي يعتبر **الكلّ** الاجتماعي كأنه يملك وحدَه قيمة بذاته، وذلك لأن الأفرادَ أو الأجزاء ليست سوى أعضاءٍ في خدمته.

Cf. *Universel*[*] *concret* B.

Loi de totalité, **قانون الكل (الكليّة)**

عند هوفدينغ: قانون نفساني يرى أنَّ كلَّ ما ينتسبُ إلى كلّ عقلي واحدٍ، جديرٌ بإظهارِ هذا الكل ثانيةً. أنظرْ:

Rédintégration[*] et Loi d'Intérêt[*].
Rad. int.: **A.** Totales; **B.** Totalaj.

TOTEM, **طوطم (حرم، مستحرم)**

D. E. I. *Totem.*

أ. لدى الجماعات الأميركية والأوسترالية المنقسمة إلى عشائر، يكون الاسم الذي تحمله كل عشيرة «هو أيضاً اسم صنف محدَّد من أشياء ماديّة تعتقد العشيرةُ أنها تقيم معها علاقاتٍ خاصة جداً، سنتحدَّث لاحقاً عن طبيعتها؛ وهي بنوع خاص علاقات قرابة[1]. إن صنف الأشياء الذي يُستعمل للدلّ جماعياً على العشيرة يُسمَّى **طوطمها**».

Durkheim, *Les formes élémentaires de la vie religieuse*, p. 143.

«إن الأغراضَ المستعملة **طواطم**، تنتمي في أغلب الحالات، إما إلى الدوحة النباتية، وإما إلى الحيوانية، ولكنها تنتمي بنحوٍ خاص إلى هذه الأخيرة... عادةً، لا يكونُ الطوطم فرداً، بل يكون صنفاً أو تنوّعاً... لكنَّه مع ذلك يكون أحياناً غرضاً خاصاً... ويكون أحياناً، لكنْ ليس استثنائياً، جَدًّا

(1) لا تكمن هذه «القرابة» أساساً في ما يقيمُ أعضاء العشيرة من روابط دم مشتركة، محدَّدة، بالمعنى الذي نعطيه لهذه الكلمة؛ بل بمعنى «اعترافهم المتبادل بواجبات بعضهم تجاه البعض الآخر، مماثلة للواجبات التي وقعت، في كل زمان، على كاهل الأهل: واجب الإعانة، الثأر، الحِداد، واجب عدم التزاوج فيما بينهم، إلخ.».
Durkheim, *Ibid.*, 142 - 143.

ما لا أمتدحه، من وجهٍ آخر، بلا تحفّظ: فنحن غالباً ما نكون مائعين جداً ومتردّدين جداً في موضوع الرأي، ولا أرغب في أن أجعل من هذا الانفتاح الفكري، المتشكّك قليلاً، فضيلةً أساسية. ـ لكنْ، مهما يكن الأمر، ينبغي التفريق بين التسامح، الذي يكون قاعدة أخلاقية **للسلوك** بالمعنى الحقيقي، وبين مختلف الدوافع التي يمكنها أن توحي به.

ف. روسّيل. ـ هناك تواصل بين مختلف معاني كلمة **تسامح**، منذ المعنى أ حتى المعنى **د**: فإذا تمكّنت الكلمة من الانتقال من الفكرة البسيطة، فكرة تحمّل مبالغة، إلى فكرة احترام حرية الآخر في الإعراب عمّا يعتقدُه صحيحاً، فإن من الممكن التوسّع بها شرعياً، لكي تشمل هذا التوادّ. لكنّني، من وجهٍ آخر، لا أُصرّ على تسميتها باسم تسامح بالذات، بقدر ما أصرّ على إبراز إمكان هذا الشعور ووجوده، وإبراز ما يقدّم من ترابط مع السلوك الذي يتوافق الجميع على تسميته تسامحاً.

ش. هيمون. ـ من الممكن ممارسة الفضائل عينها لأسبابٍ جديدة.

حول **طوطم Totem**. ـ مادة مزيدة بناءً على طلب عدّة أعضاء من **الجمعية**.

أو مجموعة أجداد...». *Ibid.*, 145 - 147,

لكنّما هذه، كما يرى دوركيم، ظواهر ثانوية ومشتقة، يمكنُ أن نجد فيها الطوطم العادي والبدائي.

ب. في بعض القبائل الأوسترالية وفي معظم القبائل الهندية في أميركا الشمالية، يقيمُ كل فردٍ شخصياً، علاقةً مع شيء محدَّد، وهي علاقة مماثلة للعلاقة التي تقيمها كلُّ عشيرةٍ مع طوطمها... فالطوطم هو ربُّ العشيرة، مثلما يُستعمل ربُّ الفرد **طوطماً شخصياً** لهذا الأخير. لكن هذه العلاقة تختلف مع ذلك اختلافاً ملحوظاً، من حيث الأصل والطبيعة، عن العلاقة الطوطميّة بالمعنى الحقيقي».

(Durkheim, *Ibid.*, 223, 228, 229 et suiv.).

ج. أخيراً لدى بعض الأقوام، كلُّ رجال القبيلة من جهة، وكل النساء من جهة ثانية، إلى أيّة عشيرةٍ خاصةٍ انتمى هؤلاء وأولئك، يعترفون بعلاقةٍ مماثلةٍ لكائنٍ يستعملونه أيضاً عَلَماً وحامياً. هذا ما أُطلق عليه اسم **طوطم جنسي**. - *Ibid.*, 235) (237.

نـقـــد

يرى المؤلّف نفسه (استناداً إلى مورغان، **المجتمع القديم**، ص 165) أن كلمة طوطم مستعارة من لسان الأوجيبواي (Ojibway) وهم قبيلة غونكيّة. الألفاظ المستعملة في أوستراليا، تتغيّر بتغيّر القبائل، ولا يوجد أي شبه بينها وبين الطوطم.

«إن شولكرافت (Schoolcraft) هو أوّل مَنْ توسّع بمعنى الكلمة على هذا النحو، وتحدَّث عن **منظومة طوطمية** (*Indian Tribes of the U. S.*, IV, p. 86). إن هذا التوسيع الدلالي الذي نجد أمثلةً عليه، كثيرةً في الاثنوغرافيا ليس بالتأكيد بلا مصاعب. فليس طبيعياً أنْ تحمل مؤسسةٌ بهذه الأهمية اسماً مرتجلاً، مستعاراً من جَذْرٍ محلّي ضيّق، ولا يذكّر إطلاقاً بالمزايا المميّزة للشيء الذي يعبِّرُ عنه. لكنَّ هذه الطريقة في استعمال الكلمة، باتت اليوم مقبولة عالمياً لدرجة أن معارضة العُرْف تشكّل نوعاً من الإفراط في الطهرانيّة... ومع ذلك فإن ارتجال هذه الكلمة أمرٌ يؤسف له بقدْر ما نجهل حتى شكل كتابته الإملائية بدقّة. فالبعض يكتب *totam*، والبعض الآخر *toodaim* أو *dodaim* أو *ododam*. (أنظر:

Frazer, *Totemism*, p. 1).

حتى إن معنى اللفظ غير محدَّد بدقة، فإذا رجعنا إلى اللغة التي استعملها ج. لونغ (J. Long)، الراصد الأول للأوجيبواي، فإن كلمة *totam* يمكنها الدلّ على الجنّ الحامي، على الطوطم الذي سنتناوله لاحقاً. لكن شهادات بحاثةٍ آخرين هي ذات معنىً معاكس تماماً.

(حول هذه النقطة، أنظر:

Frazer, *Totemism and Exogamy*, III, p. 49 — 52)». — E. Durkheim, *Ibid.*, p. 144 - 145.
Rad. int.: Totem.

TOTÉMISME, طوطميّة

D. *Totemismus*; E. *Totemism*; I. *Totemismo*.

أ. تقسيم وتنظيم إجتماعيّان قائمان على وجود طواطم. بهذا المعنى، يُقال أيضاً «منظومة طوطميّة».

ب. ج. طوطمية فرديّة (أو **شخصيّة**)؛ **طوطميّة جنسيّة**؛ أنظر: **طوطم، ب و ج.**
Rad. int.: Totemism.

«TOTO - PARTIELLE», «كليّة جزئية»

E. *Totopartial* (هاميلتون).

في نظرية القضايا ذات المحمول الكميّ، المُسوَّر، تُقال على القضيّة التي يكون موضوعها كلياً ويكون محمولها جزئياً. يمثّلها هاميلتون بـ ANI, AFI، حسبما تكون إيجابية أو سلبية؛

كما تُستعمل الترميزاتُ A و η عند (طومسون) الذي يرى أن القضيّة الكلية ـ الجزئية الإيجابية تختلط مع الكلية الإيجابية في المنطق المأثور.
Rad. int.: Toto - partal.

«TOTO — TOTALE», «كليّة ـ كليّة»

E. *Toto — total (*هاميلتون):

في النظرية عينها، تُقال على القضيّة التي يكون موضوعها ومحمولها مستعملين، كليهما، استعمالاً كليّاً. يرمز هاميلتون إليها بـ : AFA, ANA؛ وفي ترميز طومسون: U و E (تختلط الكليةُ ـ الكليةُ السلبيةُ مع الكلية السلبية في المنطق المأثور).
Rad. int.: Toto - total.

1. TOUCHER, لَمْس (مَسّ، جَسّ)

D. *Gefühl, Tastsinn; Tasten* (لمس فعّال)
E. *Touch, feeling*; I. *Tocco, tatto.*

إحدى «الحواس الخمس» التقليدية؛ واللمس يشمل في الحقيقة عدَّة مراتب من الأحاسيس (حتى إنها ليست كلها معطياتٍ بسيطة):

1° أحاسيس مسّ وضغط.

2° الأحاسيس بالخشن والصقيل والمخمليّ، إلخ. أنظر: *Tact*(*).

3° أحاسيس صورة ومقاومة (راجع: *musculaire*(*)).

4° أحاسيس حركيّة (راجع: *kinesthésique*).

5° أحاسيس حراريّة.

6° أحاسيس الحكّة أو الرغبة الجامحة.

يُميَّز من جهة أخرى «اللمس السلبي» الذي ينشأ فيه الشيء المُدْرَك من ملامسة العضو لا غير؛ و «اللمس الإيجابي» (الملازم لبعض الأحاسيس المذكورة أعلاه)، والذي يتحرّك فيه عضو اللمس لجسّ العضو المُدْرَك.

2. TOUCHER, لَمَسَ، مسَّ، جسَّ

(verbe), فعل

D. **A.** *Fühlen, Berühren*; **B.** *Tasten, betasten*; **C.** *Anrühren*; **D.** *Berühren, Angrenzen*; **E.** *Ruhren;* **F.** *Zusammenhängen; - E. To touch* (spécialement: **B.** *To feel*; **E.** *To move*; **F.** *To be related*); I. *Toccare* (spéc.: **B.** *Palpare, tastare*; **E.** *Commuovere).*

1° في الكلام على الأشخاص:

أ. (متعدّ). الشعور بإحساس لمسيّ عادي.

ب. (متعدّ). جسَّ، مسَّ، مارس «اللمس الفعّال».

ج. (محايد). رفع اليد فوق شيء ما (لامس الشيء، لتغييره قليلاً). «مسَّ جهازاً». بالمعنى المجازي «مسَّ بقانون، مسَّ بمؤسسة». ـ «تطاول على مبدإ، على تعريف». (راجع تعبير «intangible»).

2° في الكلام على الأشخاص والأشياء أو الأفكار:

ب. (متعدّ أو محايد). كونه مجاوراً في المكان.

هـ. (متعدّ). أثارَ، لطَّفَ؛،،، أثار الخيال أو ألهبَ الذكاء.

و. (محايد). ذو علاقات، التداعي الطبيعي في الفكر. «إن مسألة الحتمية تمسُّ مسألة المسؤولية».

نقد

لفتَ **م. ميرسون** إلى الاختلاف بين فكرة اللمس، كما تُفهم عندما يُقال إن رجلاً يلمسُ غَرَضاً، وكما تُفهم عندما يُقال إن جسماً يلامسُ آخر، ويؤثّر فيه حين يلامسه (مثل كرة تصدم أخرى، سلك كهربائي يلامس سلكاً آخر). «هناك خلط دائم، كما يقول، بين **اللمس ــ الإحساس** و **اللمس ــ الظاهرة الخارجية**»؛ الأمر الذي

يترتّب عليه أن يُناط اللمسُ، خطأً في رأيه، بسمةٍ مميَّزةٍ بين الأحاسيس، كما لو كان قادراً، خلافاً للأحاسيس الأخرى، على التعريف بالأغراض المادية تعريفاً مباشراً ومن حيث طبيعتها الخاصة.

(*Identité et réalité*, ch. IX; 1re éd., 279 — 283).
Rad. int.: 1° Sensation passive: Touch; 2° Sensation active: palp; 3° Contiguité: Kontigues.

TRADITION, تقليد، تُراث، (حديث)

D. *Überliefern, Überlieferung*; E. *Tradition*; I. *Tradizione*.

أ. بالمعنى الفعّال والأصلي، تناقل: «*traditio* *lampadis*»، لكنّ الكلمة تُقال، في الأغلب، على ما هو مُتناقل، أي:

ب. على ما يجري نقلُه في مجتمعٍ (صغير أو كبير) وخصوصاً في دين، نقلاً حيّاً، سواءٌ بالكلام أم بالكتابة، وإما بكيفيّات التصرّف. بهذا المعنى، تستعمل الكلمة عموماً بقصدٍ تقريظي وتبجيلي.

«إن عِرقاً لا يجدُ المؤسسات المناسبة إلاّ في العمل الطويل للحياة اللاواعية، من خلال التقليد والعادات».

Paul Bourget, *Études et portraits*, III: Sociologie et littérature, p. 88.

أنظرْ حول فكرة التقليد هذه:

M. Blondel, *Histoire et Dogme* (1904), notamment III, 1.

ج. في النقد التاريخي، يُطلق بنحو خاصٍ هذا الاسم على وثيقة يجري تناقلها فقط مشافهةً من جيلٍ إلى جيل، أو مكتوبةً فقط بعدما جرى نقلها على هذا النحو في خلال أمدٍ من الزمن. «يُفرِّقُ أحياناً، من زاوية النقد، بين التراث الشفهي والتراث المكتوب. ليس لهذا التفريق مدىً عملي. فبالنسبة إلى الماضي، لا نعرف التراث الشفهي إلاّ عندما يُكتب».

G. Monod, Histoire, dans le recueil *De la méthode dans les sciences*, p. 331.
Rad. int.: Tradicion.

حول **تقليد، تراث**. **Tradition**. ـ جرى تعديل في ترتيب معاني هذه الكلمة، وجرى توسيع للمعنى **ب**، للإحاطة بتعليقات **موريس بلوندل**، التي تُليت وصُدّقت في جلسة 1919/4/3. كاتَبنا: «**تقليد**، لا يدلُّ أساساً، ولا حتى بالمعنى الحقيقي ربّما، على كل ما هو شفهي؛ ـ ولا على ما يمكنه أن يكون مكتوباً، المعبَّر عنه *per locutionem formalem*، المفهوم والمترجم بتفكير تحليلي وتعليمي. بكلام آخر، ليس هناك تفسير (كما في مدوّنات المجامع) للحديث عن *traditiones scriptæ* عن أحاديث منقولة *sive voce, sive scripto, sive praxi*؛ ولا مفرّ من التسليم بأن التقليد، أو التراث، يزول شيئاً فشيئاً أمام تقدّم التبحّر التاريخي الذي يجمع الشواهدَ ويضع على الورق كل صور الفولكلور. والحال، هناك إجماع على أن التراث (لا سيما في الموضوع الديني) هو مصدر أصيل، لا يمكنُ نضوبه، إلغاؤه واستبداله؛ بحيث إن ما هو مدوَّن حرفياً من التقاليد، كما يلاحظ بوسّويه، يبقى منه عنصرٌ لا يمكنُ حصْره في التدوين عينه. ذاك لأن التراث، حسب الصورة التي يلفت إليها المعنى المتعدّي في علم الاشتقاق، والتي لا تشكّل مجازاً عادياً، إنّما ينقل أكثر من أفكارٍ خليقةٍ بشكل منطقي: إنه يجسّد حياة تشتمل، في آن، على مشاعر وأفكار واعتقادات، وعلى تطلعاتٍ وأعمال. إنه **يُطلقُ** بنوعٍ من الاتصال الخصيب ما يتوجّب على الأجيال المتعاقبة، أيضاً، أن تكتسبه، وما ينبغي عليها أن تورّثه كشرطٍ دائم للإحياء وللمشاركة في واقع يمكن للمجهود الفردي

TRADITIONALISME,

تقليدية (تراثيّة، سَلَفيّة)

(كـــمـــا يُـــكـــتـــب Traditionnalisme)

D. *Traditionalismus*; E. *Traditionalism*; I. *Tradizionalismo*.

أ. تمسّك بالتقاليد. «اعتقد السيّد **تارد** أن في إمكانه عرض انحطاط التقليديّة كمرحلة عابرة، مجرّد مرحلة انتقاليّة، أزمة عابرة لكل تطوّر اجتماعي...».

E. Durkheim, *Division du travail social*, livre II, ch. III, p. 329.

ب. مذهبٌ يرى أن من الواجب الحفاظ على الأشكال السياسية والدينيّة التقليدية، حتى وإنْ امتنع تسويغُها فكرياً، لأنّها تعتبرُ بمنزلة التعبير الشرعي والكشف الفطري عن الحاجات الحقيقيّة لأي مجتمع، ولأنَّ النقد الحرّ الذي يوجّهه لها العقلُ، هو بالضرورة نقد سطحي، غير مناسب، وتالياً، نقد هدَّام. راجع فيما سبق، **تقليد(*)**، **ب**. «ربما توجد اليوم فلسفتان للعمل، تمثلان أمامنا وكأنهما صراع عقليّتين. وفي غياب كلماتٍ أفضل، يمكنُ تسميتها، العقلية التقليدية والعقلية العقلانيّة، سياسة الواقعة وسياسة الفكرة».

D. Parodi, Traditionalisme et démocratie, p. 3.

ج. تاريخيّاً، بمعنىً أخصّ، تُقال هذه الكلمة

والتعاقبي أن ينهلَ منه نهلاً لامحدوداً، دون أن يستنفده. وهكذا، يتضمّن التراثُ إيلافاً روحياً بين النفوس التي تشعر، تفكّر وتريد، وجمعها في ظل وحدة مثالٍ وطني أو ديني واحد؛ وهو بذلك أيضاً، شرط للتقدم على قدْر ما يسمح بالانتقال من **المكنون المُعاش** إلى **الصريح المعلوم**، وبتمرير بعض أجزاء سبيكة الحقيقة التي لا يمكن أبداً صكّها صكاً عبر هذا الانتقال: لأن التراث، وهو مبدأ وحدة وتواصل وإخصاب، هو في آنٍ أوليّ، إرهاصيّ وأخير، يسبق كلَّ توليفة تجديدية، ويبقى بعد كل تحليل عقلي». **(موريس بلوندل)**.

حول **تقليديّة Traditionalisme**. ـ **تقليديّ**، بالمعنى **ب**، يتعارض غالباً مع **ثوريّ**، باعتباره مرادفاً لـ عقلانيّ (بالمعنى **د** لهذه الكلمة. أنظرْ أعلاه، sub v°). **(ف. منتريه)**.

جرت إضافةُ المعنىج التاريخي والخاص بناءً على ملاحظة **ليون روبان** و **موريس بلوندل**. فيما يلي **نتوسّع** في إدراج ملحظ بلوندل، الذي حال طوله دون إدراجه في المتن، والذي يتضمَّن وثائق دقيقة ومفيدة: «تاريخياً، تدلّ **التقليدية** على مذهب بونالد وأولئك الذين يهاجمون، مثل بوتان وبونّتي، كل تصوّر لكفاية العقل الفردي، الجزئي، ـ إذْ ما برح البعض يسلّم بأن العقل هو عضو الحقيقة، مع هذا التحفظ على أن الحقيقة لا تُبلَّغ إلاّ من خلال **المجتمع** و **الكلام** بوصفه إرثاً جماعياً ومنقولاً، ـ ويذهب الآخرون إلى نوع من تجريبيّة تاريخيّة، حاصرة لكل نشاط فكري، بغية إخضاع الإنسان للتسليم السلبي بحقيقة منزَّلة قديماً وسلطانياً. في كل حال، الفكرة المهيمنة هي أن «الإنسانَ في جوهره كائنٌ متعلِّم»، وأن المعنى الحقيقي، العقل الفردي يغدو مورداً للضلال: كتب بونالد «إن الحقيقة، مهما تناساها الناس، ليست حقيقةً جديدةً أبداً: إنها من البدء، *ab initio*. فالضلال هو دائماً شيء جديد في العالم؛ إنه بلا أسلاف وبلا خَلَف؛ ولكنَّه بهذا بالذات ينفخ الغرور، ويظنُّ كلٌّ من هؤلاءِ الذين يروّجونه، أنّه هو أبوه». لتوقّي «ضلال **التقليدية** الفلسفي» القائم

على مذهب **بونالد، لامنيه** (لا سيما في كتابه *Essai sur l'indifférence*)، **بوتان**، إلخ.، المذهب الذي يرى أن وحياً قديماً هو أصلُ كل معرفة، وأن الحقيقة لا يمكن أن تُعرف إلاّ بالتراث، وخصوصاً بتراث الكنيسة. أنظرْ أدناه، تعليقات، وراجع: *Fidéisme.*

Rad. int.: Tradicionalism

«TRADUCTION des âmes»,

«ترجمان النفوس»

اسم أطلقه ليبنتز على واحد من المذاهب الثلاثة (المذهبان الآخران هما مذهب **الوجود المسبق** ومذهب **الخلق**) التي، بواسطتها، يمكن في رأيه تفسير كيفيّة «إمكان وقوع النفس في الخطيئة الأصليّة، أصل الخطايا الراهنة، دون صدور ظلم عن اللّه في وقوع النفس فيها». ويرى هذا المذهب أن الأمور تجري «كما لو كانت نفْسُ الأطفال متولّدة من جرّاء ترجمان نفْس *(per traducem)* أو نفوس أولئك الذين مولود جسدهم. كان القديس أوغسطين قد ذهب إلى ذلك، لإنقاذِ الخطيئة الأصلية، على وجهٍ أفضل. كما أن هذا المذهب يعلّمه القسم الأكبر من لاهوتيي طائفة أوغسبورغ...»، إلخ.

Théodicée, I, § 86. Cf. *Ibid.*, III, § 397.

«TRANCE», **«نشوة» (غاشية، غشية)**

كلمة انكليزية مستعملة كما هي في الفرنسية والإيطالية؛ في الألمانية *Entzückung* (تقريباً). ـ تُكتب أيضاً Transe.

في الأغلب، يُقال هذا اللفظ على الوضع الذي يكون فيه الوسطاء médiums(*) في اللحظة التي يُظهِرون فيها الظواهر الخاصة التي تميّزهم؛ كما تُستعمل بمعنىً أعمّ للدلّ على نوبات الغيبوبة وأحوال السَّرْنَمة والتنويم، وتقلّبات الشخصية، وحتى بعض حالات السُّبات.

ملاحظة

ناهيك بأنَّ الكلمة الانكليزية *trance* هي الكلمة الفرنسية *transe* (من اللاتينية *transitus*، عبور، انتقال؛ راجع: *transition* و *transir*)، المُستعملة في معنىً قديم: أولاً، الانتقال من الحياة إلى الموت؛ ثم لاحقاً، الانتقال من الوضع الطبيعي إلى حالة تُعتبر كأنها بداية فصْلٍ بين النَّفْس والجسد.

TRANS... (à travers, au delà de..),

عَبْرَ... (من خلال، في ما يتعدّى)

بادئة كثيرة الاستعمال لدى الفلاسفة المعاصرين، لابتكار ألفاظ جديدة تقابل مفهوماً بما يتعدّاه ويتخطّاه (هذا التخطّي يمكن فهمه، من جهة أخرى، بمعانٍ شتّى). مثلاً عبْر تاريخي *transhistorique*

(Le Roy, *Dogme et critique*, p. 56):

على تجاهل حدْس العقل الضروري ومرجعيته الشرعية، قام الكرسي الرسولي، سنة 1855، بجعل بونتي يوقّع على أربعة مقترحات، من بينها المقترح التالي:

«*Rationis usus fidem praecedit*». Cf. *Enchiridion* de Denzinger - Bannwart, n° 1651. *De falso Traditionalismo*.

(موريس بلوندل).

حول **عبْر... Trans**.ـ إن كلمتي **عبر تاريخي، عبر حدْسي**، المستعملتين هنا على سبيل المثال، هما مما نبّهنا إليه ل. برونشفيغ.

«في رأيي، ليست الحقائقُ المطروحة حقائقَ تاريخية بالمعنى الدقيق، ولا فلسفيّة حقاً، وذلك لأنها تحقّق توليفاً جديداً بين الحقيقة التاريخية والحقيقة الفلسفية... إن الحقيقة الدينية هي حقيقة **عبر تاريخية**، عابرة للتاريخ: فهي تفترض الانتقال من دلالة ميتافيزيقيّة وأخلاقيّة، من خلال وقائع التاريخ؛ - **من خلال الحدْس**،

Transintuitif (Winter, Note sur l'intuition en mathématiques, *Revue de métaphysique*, 1908, p. 922).

«هناك كائنات رياضيّة، يمكن أن تُسمَّى **عَبْرَ حدسية**، بمعنى أنَّ أية خَيْلة أو صورة خيالية لا تطابقها في المكان...»، إلخ.

أنظرْ فيما يلي:

Transfini, Transnaturel, Transrationalisme.

«TRANSASCENDANCE, Transdescendance»,

«**صعود، هبوط**»

لفظان اقترحهما **جان ڤال**

Jean Wahl, (Subjectivité et transcendance. *Bulletin* de la Soiciété française de philosophie. 1937/12/4 جلسة).

التمثيل الاتجاهين اللذين يمكن للتعالي (بالمعنى ج) أنْ يسير فيهما، حسبما يصعد إلى مُتعالٍ أعلى، إلهيّ، أو يهبط نحو قوّة شرّيرة، شيطانيّة، ولكنَّهما ممكنا البلوغ، كلاهما، من خلال تفكّرٍ فيما نكون عليه كـ «موجودين» بالمعنى الذي ذهب إليه كيركغارد، وفيما نملكُ من وعي. أنظر بنحو خاص، ص. 162، 173، 176.

TRANSCENDANCE, تعالٍ، تَسَامٍ

D. *Transzendenz*; E. *Transcendence*; I. *Transcendenza.*

أ. سمةُ ما هو مُتعالٍ transcendant(*).

ب. وجود حقائق متعالية. «مذهب التعالي»، يُقال بنحوٍ خاص:

1° على المذهب اللاهوتي الذي يقول إن اللّه غير موجود في العالم كبمدإٍ حيوي يحرِّك كائناً حيّاً، لكنَّه موجود تجاه المخلوقات، حسب تعابير ليبنتز، «على غرار مبدعٍ بالنسبة إلى آلته، وأمير بالنسبة إلى رعيّته، وحتّى على منوال أبٍ بالنسبة إلى أولاده». *Monad*, 84.

2° على المذهب القائل إن وراءَ المظاهر الحسيَّة أو الظواهر، «جواهرَ» دائمة أو «أشياء بذاتها»، تكون الظواهر تجسيداً لها. راجع في ما يلي، ملاحظة 1.

3° على المذهب القائل بوجود علاقات ثابتة، علاقات حق وحقيقة، تسود على الوقائع ولا تتبعها. (أنظرْ أدناه، تعليقات).

ج. حركة الأنا الفردي، المتأمّل في وجوده، أو المُعاني شعوراً بالقلق تجاه هذا الوجود، الأنا الذي يدرك بواسطتها وجود كائنٍ آخر، سواه، وله قوَّةٌ تفوقُ قوَّته. أنظر في ما سبق: **صعود**.

د. المتعالي، الكائنُ عينهُ الذي تتجه نحوه حركةُ التعالي. «في فلسفة ياسبرز، تدلُّ الكلمة أيضاً على الكائن المتعالي، المقصود أو المأمول من هذه الحركة: «الوجود هو ما يتضمَّن ذاته بالنسبة إلى ذاته وإلى تعاليه». (*Philosophie*, I, p. 15). (**الملحق**).

حول **تعالٍ Transcendance**. - إن شواهد **لويس بواس** التي كان يُفترض وضعها في هذا الموضع سابقاً، جرى ترحيلها إلى **الملحق**، للسماح بإدراج إشارات جديدة، في المتن، حول معنى هذه الكلمة في الظهوريّة والوجوديّة.

ملاحظات

1. «خلافاً لذلك، التعالي في نظريّة القَصْدانيّة الظهوريّة هو الحركة التي يستهدفُ بها الوعيُ الغَرَضَ الذي يكون خارجاً عنه جذرياً، على الرغم من تماثل الغرض مع أفعاله، بحيث إن الوعي يتشكّل كوعي وكواعٍ لـ ... «إن فلسفة التعالي تقذفنا على الدرب الكبير، وسط مخاطر، وتحت نُور باهر». (سارتر، فكرة أساسية عن ظهوريّة هوسيرل»: «(L'intentionnalité, *Situations*, I, p. 32.[1]

2. من الممكن أن نلاحظ أنَّ مذهب التعالي بالمعنى **ب** 1°، كما هو محدَّد آنفاً، لا يتعارض بأي وجهٍ مع ما جرى تحديده في مادّة *Immanence*(*)، باسم «منهج التلازم». أنظرْ بنحوٍ خاص ما قيل في الفقرة 1 من هذه المادّة على لسان موريس بلوندل.

Rad. int.: **A.** Transcendentes; **B.** Transcendent; **C.** Transcend.

TRANSCENDANT, مُتعالٍ، مُتسامٍ

D. *Transzendent*; E. *Transcendent*; I. *Transcendente*.

أنظرْ **متلازم** *Immanent*(*)، الذي يتعارض معه **المتعالي** في معظم مفاهيمه.

أ. بالمعنى الحقيقي: ما يرتفع فوق مستوىً أو حدٍ معيّنين. «يكونُ هذا الارتفاع من التسامي والتعالي لدرجة أنّه لا يقف في السَّماء، إذْ لا يجد ما يروي غليله؛ ولا يقف فوق السماء، ولا عند الملائكة، ولا عند الكائنات الأكمل، إلخ.».

Pascal, *Sur la conversion du pécheur*, Ed. Brunschv., p. 199.

بنحو خاص، هو ما لا ينجم عن اللعبة الطبيعية لصنفٍ معيّن من الكائنات أو الأعمال، بل هو ما يفترض تدخل مبدإٍ خارجي، أعلى من هذا الصنف. بهذا المعنى توضع «العدالة المتلازمة»، التي تنجم عن المسار الطبيعي للأشياء، في مقابل «العدالة المتعالية» أو «الأحكام المتسامية»، التي تنتمي إلى نظام مختلف وأرفع.

ب. عليّ، أعلى (في راتوب العاقلة أو الأمور الفردية)؛ ما يتعالى فوق المستوى الوسط: «عبقرية راقية؛ أبحاث رفيعة»؛ أو حتى ما يتعالى فوق مستوى البشرية:

«God is a being of transcendent and unlimited perfections; his nature, therefore is incomprehensible to finite spirits[1]». Berkeley, *Hyl. et Phil.*, 3e dialogue (Fraser, 1901, I, 475).

ج. بنحو خاص: ما يكون فوقَ كل اختبار ممكن، سواءٌ في الكلام على وقائع، كائنات؛ أم

(1) مادة أكملها **ميكل دوفرين**، الذي وضع الفقرتين المضافتين أعلاه بين مزدوجين.

(1) «إن اللّه كائن يتّصفُ بكمالاتٍ متعالية ولا محدودة؛ وتالياً يمتنعُ فهمُ طبيعته على عقول متناهية».

حول **مُتَعالٍ Transcendant**. ـ جرى تصحيح وإكمال صياغة الفقرة أ، بناءً على تعليقات برتود Berthod وڤان بييما في جلسة 1919/4/3. ـ أضيفت الفقرة **د**، في الطبعة السابعة، من قبل **ميكل دوفرين**.

نبّه ج. **بيلو** إلى أن كلمة **متعال** كانت تتضمَّن قطيعةً على الدوام. إن أية حقيقة واقعة تكون متعالية بالنسبة إلى أخرى، عندما تجمع بين الميزتين: 1° ميزة التعالي عليها، والانتماء إلى درجة أرفع في سُلَّم مراتب، 2° ميزة العجز عن بلوغها انطلاقاً من الأولى، بحركة متّصلة.

في الكلام على مبادىء معرفيّة. هذا المعنى يرجع إلى كانط بخاصة:

«Wir wollen die Grundsätze, deren Anwendung sich ganz und gar in den Schranken möglicher Erfahrung hält, *immanente*, diejenige aber, welche diese Grenzen überfliegen sollen, *transscendente* Grundsätze nennen[1]». *Krit. der reinen Vern.*, A. 296; B. 352. (Introd. à la Dial. transc., § 2).

(مبدئياً) يضع كانط **المتعالي** في تعارضٍ واضح مع **الإعلائي** *transcendental*(*). أنظرْ هذه الكلمة، ب، 2° وتعليقات.

د. (الأمر معكوس في الظهورية، إذْ يكون متعالياً كلُّ غَرَضٍ هو غرض للوعي، «ينفجر» الوعي في اتجاهه: هكذا يتراءى **الأنا** للوعي كأنه متعالٍ بذاته، وليس كأنه **من** الوعي».

Sartre, *L'Être et le Néant*, p. 147.

هـ. رياضيات. «عدد متعالٍ»،

Leibniz, *Nouv. Ess.*, livre II, XVI, § 4.

هو ما لا يمكن التعبير عنه بجذر معادلة جبريّة مؤلفة من عدد محدود من أطرافٍ ذات معامِلات عقلانية؛ مثلاً π أو e. راجع: *Sourd*(*). ـ دالاّت متعاليات»، تلك التي لا يمكن التعبير عنها بعددٍ متناهٍ من العمليات الجبرية التي تُجرى على المتغيِّر؛ مثل دالاّت sin x أو a^x.

سمّي كونت الحسابَ المتناهي الصِّغَر، **تحليلاً متعالياً** (**محاضرات**، الدرس الرابع). هذه التسمية لم تبقَ متداولة. لكنما جرى التنبيه إلى أن اللفظ مناسب تماماً للمنهج المتناهي الصّغر، نظراً لأن نقيض المتعالي، في الرياضيّات، هو ما لا يفترض سوى عدد محدود من العمليّات.

(1) «سنطلق صفةَ **متلازمة** على المبادىء التي ينحصر عملها كلياً في حدود الاختبار الممكن؛ وصفة **متعالية** على المبادىء التي يتعيَّنُ عليها التحليقُ فوق هذه الحدود».

ملاحظة

يعطي باكون لهذه الكلمة معنىً يكاد يقرّبها من كلمة **إعلائي** *transcendental*(*) بالمعنى أ: فهو يضع فيما يدعوه الفلسفةَ الأولى:

«inquisitionem de conditionibus adventitiis entium quas *transcendentes* dicere possumus: pauco, multo; simili, diverso; possibili, impossibili; etiam ente et non ente; atque ejus modi» De dignitate, livre III, ch. I, § 6.
Rad. int.: Transcendent.

TRANSCENDENTAL, إعلائي، (متسام)

D. *Transzendental*; E. *Transcendental*; I. *Transcendentale*.

أ. في اللسان المدرسيّ، يُقال على بعض المحمولات التي تتعدّى مقولات أرسطو والتي تناسب كل الكائنات. هناك ثلاث منها يعترف بها

حول **إعلائي، مُتسامٍ Transcendental**. ـ غالباً ما نجد هذه الكلمة مكتوبةً في صورة transcendantal: حتى إن هذه هي الصورة الوحيدة التي يذكرها **معجم الآكادميا**. ـ دون مرجعيّة، وذلك خلافاً لمبدئه. وهو يحدّدها حصْراً بوصفها «لفظة فلسفية كانطية». ويعتمد **معجم ليتريه** الصورة نفسها في عنوان المادة، ويسندها بشواهد من:

Ch. de Villers, *philosophie de Kant*, p. 116 et 122.

إلاّ أن الشواهد غير دقيقة حول هذه النقطة بالذات:

فالنص يتناول «transcendental» و **فيليه** يكتب *transendent*، على غرار «accident» أو «précédent». ناهيك بأنْ ليتريه يورد من جهة ثانية نصاً **لفينلون** الذي يكتب: «transcendentel»

دوماً بصفتها هذه: *unum, verum, bonum*؛ ويضاف إليها، بحسب المؤلّفين، *ens, res, aliquid*؛

idem et diversum, necessarium et contingens, actus et potentia; etc.

- «**الحِكَم الإعلائيّة**» هي التي تسود كلّ العلوم الجزئية، في:

Berkeley, *Principles of human knowledge*, § 118.

ب. يُقال **إعلائي**، عند كانط، أصلاً ودوماً، على معرفة. الكلمة تتعارض تارةً مع تجريبي (بمعنيين مختلفين) وتارة مع متعالٍ، وطوراً مع ماورائي.

1° يكون إعلائياً، في مقابل التجريبي، كل ما هو شرط قَبْليّ وليس ما هو من معطيات الاختبار. مثلاً **المبادىء الإعلائية** (*transcendentale Grundsätze*) هي قوانين الإدراك بوصفها قواعد للمعرفة.

Krit. der reinen Vern., Transc. Logik, Einleitung, *ad finem*; A. 63; B. 88;

- **الاكتناه الإعلائي** هو اكتناهنا لذاتنا، ليس بالوعي النفساني، بل بمقتضى الضرورة المبدئية التي تستلزم، في مواجهة كثرة الأحاسيس والمشاعر، فاعلاً واحداً ومتماهياً، تُسند إليه الأحاسيس والمشاعر.

Krit. der reinen Vern., (1re édit). Deduction der Verstandesbegriffe, 2e sect., § 3, A. 107.

(Existence de Dieu, 2e partie, chap. v.)، وهو شكل قد يسوّغه قياس *accidentalis* الذي أمسى *accidentel*.

نجد عند ديكارت (Adam et Tannery, II, 577) «transcendentalement»، طبقاً لإملاء *transcendentalis* في اللسان المدرسيّ. وهذا أيضاً إملاء ف. قوزان، مثلاً، في:

Cours de l'histoire de la philosophie moderne, tome I (1846), p. 289 et suivantes.

بيد أنَّ كتّاباً جيّدين كتبوا بالفرنسية *transcendantal*؛ مثلاً:

Boutroux, *Études d'histoire de la philos.*, 351 - 353.

أما دلبوس فهو يكتب تارة transcendantal (*Congrès de philos. de 1900*, t. IV, p. 364, 366,) وتارة *transendental (Philos. pratique de Kant,* p. 198, 200, 203, 206, 208, 371, 380, etc)، .etc.) أنظرْ أيضاً حول كانط، عدد *Revue de Métaph. et de Morale*، سنة 1904، حيث يتغير الإملاء من مقال إلى آخر.

كتب بارني في ترجمته **نقد العقل المحض**، هذه الكلمة بحرف E؛ لكنّه يستعمل A في مادته **كانط في معجم فرانك** جرى اعتماد هذه الصورة الأخيرة في الطبعة الجديدة لهذا المعجم، الذي راجعه أرشامبو، وفي ترجمة پاكو وترمزايغ. وفي الإمكان تعداد الأمثلة هذه.

لا مشاحة أن الصورة السوية للكلمة هي transcendental، مع E، كما في النص وفي كل المؤلفات الألمانية أو الانكليزية. إن الجذور اللاتينية المنتهية بـ - *ens*، *entis* – تؤدي عادةً إلى مشتقات تنتهي بـ *entalis*، وإلى كلمات فرنسية مطابقة منتهية بـ *ental* أو - *entel*: *occiddentalis*، *orientalis*، *parentalis*، إلخ. هكذا أعتقد أنّها تُكتب في الأغلب، في المؤلفات المعاصرة، مثلاً:

Weber, *Histoire de la philosophie occidentale*; Xavier Léon, *La philos. de Fichte*; E. Bréhier, *Histoire de la philos. allemande*, etc.

من ثم، تطلق صفة **الإعلاء** على كل دراسة موضوعها الصُّور والمبادىء أو الأفكار **القبْليّة** في علاقتها الضرورية مع الاختبار: «جماليات ومنطقيّات إعلائيّة؛ تحليل وجدل متعاليان؛ استنتاج إعلائي»، إلخ، بهذا المعنى، يكون **الإعلائي** مرادفاً للنقدي: إن «المنطق الإعلائي» يتعارض مع المنطق المشترك أو العام *(allgemeine)* من حيث إنه لا يعتبر الصورة المنطقية إلاّ في علاقات المعارف بعضها ببعض، بينما يبحث الأول عن أصل معارفنا المتعلقة بالأغراض.

(den Ursprung unserer Erkenntnisse von Gegenständen). *Ibid.*, Transc. Logik, Einleitung: «Idee einer transcendentalen Logik». A. 50; B. 74 et suiv.

كما أنّ مجمل **النقد** يدعى «فكرة» **الفلسفة الإعلائية**: (عنوان الفقرة الأولى من **المدخل** إلى **نقد العقل المحض**، الطبعة الأولى)؛ فكرة هذه الفلسفة، ولكن ليست هذه الفلسفة عينها، التي تشمل كل الميتافيزيقا (بالمعنى ج لهذه الكلمة). أنظرْ: *Ibid.*, § II. Cf. *Transcendentalisme*(*)

°2 لنفترضْ مبدأً «متلازماً»، أي الذي يكون تطبيقه السّوي محصُوراً فقط في حدود الاختبار الممكن (تطبيق **تجريبي** أو **تلازمي**)، عندها يُقال إن هذا المبدأ يُستعمل «استعمالاً إعلائياً» حين يُطبَّق خارج هذه الحدود، أي عندما يُسند إلى الأشياء عموماً *(überhaupt)* و **بذاته** *(an siche selbst)* ولا يُسند فقط إلى الظواهر *(Erscheinungen)* التي يمكنها أن تكون موضوع اختبار.

Krit. der reinen Vern., Analytik der Grundsätze, III: Phaenomena und Noumena, A. 239; B. 297: «Die Grundsätze des reinen Verstandes sollen bloss von empirischem und nicht von transcendentalem, d. i. über dir Erfahrungsgrenze hinausreichendem Gebrauche sein[1]».

ويضيف، في المقابل يُقال على مبدإ إنه **مُتعالٍ** (وليس مستعملاً فقط استعمالاً **إعلائياً**) عندما يلغي هذه الحدود، بحكم طبيعته عينها، أو عندما يحصل على حق تجاوزها، بهذا لا يكون «المتعالي» «والإعلائي» من طبيعة واحدة *(sind nicht einerlei)*.

— *Ibid., Transc. Dial*, Einleitung, I; A. 296; B. 352.

(1) «يجب أن تكون مبادىء الإدراك العقلي المحض ذات استعمال تجريبي فقط، وليست ذات استعمال إعلائي، أي خارج حدود التجربة».

حول **متعالٍ** و **إعلائي** **Transcendant** et **Transcendental**. ـ يصدر المذهب المدرسي في الألفاظ المتعالية أو الإعلائية، عن أرسطو مباشرة، أقلّه فيما يختصّ **بالواحد**، **بالكائن** (أو **الحق**)، و **الخير**. حول المعنى الدقيق لهذا التعالي عنده، الذي تعبّر عنه النصوص، وشروح الشرّاح الذين انكبّوا عليها. أنظرْ:

L. Robin, *La théorie platonicienne des idées et des nombres*, 131 - 171 et 554 - 568.

إلى تعادل **إعلائي** (بالمعنى **ب**، 1) و **نقد**، نبّهنا **ڤيب**، الذي يضيف الملاحظات التالية: «إن المعنى ج **لمتعالٍ** يبدو مشتقاً من الاستعمال المدرسي المحدَّد في مادة **إعلائي** أ: إنه في نظر كانط والأرسطيّين ما يتعدّى المقولات، إذْ إنّ فلك المقولات عنده هو فلك التعبير الممكن عموماً. وإن التفريق الذي يجريه بين **متعالٍ** و **إعلائي** يبدو خاصاً به وحده، وليس له مرجع سابق. وهذا التفريق لا

إن «الظاهر الإعلائي *(transcendentaler Schein, Ibid.)* هو الظاهر الوهمي الذي يقودُنا هكذا إلى استعمال المبادىء التي يُفترض بها أن تظلّ متلازمة. إنه يتعارض مع الظاهر التجريبي، حيث يجري تزييف الحكم بالخيال: مثلاً، في الأوهام البصريّة.

°3 يكون مبدأ **إعلائياً** من حيث إنّه يضع شرطاً عاماً **سابقاً** للاختبار، فقط باعتباره اختباراً ودون أي تحديد خاص، آخر. يكون **ميتافيزيقياً** إذا وضع قاعدة **مسبقة**، تسمح، دون لجوء جديد إلى الاختبار، بتوسيع معرفة شيءٍ ما يكون مفهومُه من ضمن هذه المعرفة أصلاً. هكذا يكون إعلائياً، المبدأُ **القبْليّ** القائلُ إن على كل تغيّر في جوهرٍ ما أن تكون له علّة؛ ويكون ميتافيزيقياً، المبدأُ القائلُ إن على كل تغير في مادة جسدية أن تكون له علّة خارجية (وهو أيضاً مبدأ **قبْليّ**)، لأنه يفترضُ المفهوم التجريبي للجسد، بوصفه شيئاً متحرّكاً في المكان.

يبدو لي مُعبَّراً عنه تعبيراً كافياً وواضحاً في نص هاتين المادّتين: فعنده، ما يكون **متعالياً** إنما يذهب إلى أبعد من حدود كل اختبار ممكن، وإن نَسَقاً متعالياً في الفلسفة، هو في رأيه، شيء غير مشروع؛ فما يكون **متعالياً** هو ما يتعلّق، دون اشتقاق من الاختبار، بمفترضات الاختبار السابقة، وما لا يدّعي إطلاقاً الاهتمام بما هو قائم تماماً خارج الاختبار. بهذا المعنى يسمّي فلسفته الخاصة، فلسفةً **إعلائية**، وهي صفة سيفضل عليها فيما بعد لفظة **نقدية**، الأقل تعرّضاً، كما كان يبدو له، لتأويل زائف».

إلى تعريف **إعلائي** بالمعنى **ب**، 1، أضفنا بضع كلمات للإحاطة بملاحظات السادة **بلو**، **ڤان بيما**، **ڤرنر**. إن نص كانط الأساسي، المتعلّق بـ **إعلائي** هو التاليّ:

«Ich nenne alle Erkenntniss *transcendental*, die sich nicht sowohl mit Gegenstäden, sondern mit unseren Begriffen *a priori von Gegenständen*, überhaupt beschäftigt. Ein System solcher Begriffe würde *Transcendental — Philosophie* heissen».

(أسمّي **إعلائيّة** كل معرفة لا تختص حقاً بالأغراض، بل تهتم عموماً بالمدارك **القَبْلية** التي نملكها عن الأغراض. يمكن إطلاق اسم **فلسفة إعلائية** على نسق المدارك هذه».

Critique de la Raison pure, A, Introd., § I, p. 11 - 12.

ـ نقرأ في الطبعة الثانية:

«... Sondern mit unserer Erkenntnissart von Gegenständen, insofern diese *a priori* möglich sein soll, überhaupt beschäftigt».

(«... لكن مع المعرفة التي نملكها عن الأغراض، من حيث إن هذه المعرفة يجب أن تكون ممكنة **قبْلياً**»)، وهذا ما لا يتوافق تماماً مع الـ *solcher Begriffe* في الجملة التالية. B, § VII, p. 25. (أ. **لالاند**).

يرى **ڤرنر** أنّ من بين التعارضات الثلاثة المبيَّنة أعلاه في النص (إعلائي وتجريبي، إعلائي ومتعالٍ، إعلائي وميتافيزيقي) أن التعارض الأول وحدَه الأساسي: فليس الثالث سوى ممايزة خاصة من ممايزات الأول؛ وبالنسبة إلى التعارض الثاني، يمكن الاكتفاء بالملاحظة أن كانط، وعلى الرغم من تعريفه لكلمة **إعلائي**، غالباً ما يستعمل هذه الكلمة في معنى متعالٍ. ومما سهّل هذا التلبيس هو المعنى المزدوج لكلمة **اختبار**، التي تعني تارةً ما هو معطى من الخارج، **لاحقاً**؛ وتعني تارةً الحقل

Kiritk der Urtheilskraft, Einleit, § V: «Das Prinzip der formalen Zweckmässigkeit der Natur ist ein transcendentales Prinzip der Urtheilskraft[1]».
Rad. int.: Transcendental.

Idéalisme transcendental, مثاليّة إعلائيّة

أنظرْ: مثالية، أ، *Idéalisme*(*).

TRANSCENDENTALISME, إعلائيّة

D. *Transzendentalismus*; E. *Transcendentalism*; I. *Transcendentalismo*.

ـ مستعملة في الانكليزية بنحو خاص.

أ. تُقال على المذاهب التي تسلّم بصورٍ وبمفاهيم **سابقة** للاختبار.

«If now it should turn out that in the first stage of mental development a relation of coexistence is not directly cognizable... the theory of the transcendentalists will be finally disposed of[2]». H. Spencer, *principles of psychology*, 6e partie, ch. XIV, § 334. Cf. 4e partie, ch. VII, § 208.

ب. حركة فكرية فلسفية ودينية، كان إمرسون ممثلها الرئيسي. «لم تكن الإعلائية فلسفةً موقوفةً، جافة ومتحجّرة، بل كانت بوجهٍ خاص ردّة فعل مثاليّة على فلسفة القرن الثامن عشر، وضد الصيغ التي كانت، آنذاك، تسوسُ **الدينَ والمجتمع**.

Dhaleine, *Hawthorne*, p. 65.

حول العلاقة بين هذا المذهب و «المثاليّة الإعلائيّة»، أنظرْ الكتاب عينه، الفصل I و II.

Rad. int.: Transcendentalism.

«TRANSCENDER», «أعلى»

F. *To transcend.*

(لفظ مستعمل في الانكليزية، بمعنى **تعدّى، تجاوز، تخطّى، تعالى**؛ وهو لفظ مولّد في الفرنسية، أدخله هـ. برغسون في اللسان الفلسفي، وجرى تداوله بسرعة). مجازاً: ارتفع فوق منطقة من المعرفة أو من الفكر بعدما عبرَها، وتوغّلَ في منطقةٍ أعلى. «إذا كانت [الميتافيزيقا] علماً وليست مجرّد تمرين، فلا بد لها من إعلاءِ المفاهيم لكي تصل إلى الحدْس».

H. Bergson, Introduction à la Métaphysique, *Revue de métaph.*, 1903, p. 9.

«TRANSCRÉATION», «تخليق»

مصطلح يستعمله ليبنتز (ويبدو أنه قد وضعه)

(1) «إن مبدأ مآليّة الطبيعة الصُّوَرية هو مبدأ إعلائي لملكة الحكم».
(2) «إذا صار في الإمكان الآن البرهان على أن علاقة تعايش لا تُعرف مباشرة في الدرجة الأولى من التطور العقليّ... فإن نظرية الإعلائيين يمكن استبعادها نهائياً».

الذي يمكن أن تعمل فيه معرفتنا بصورة مشروعة.

حول **إعلائيّة Transcendentalisme**. ـ تستمدّ **الإعلائيّة**، بالمعنى ب، من اسم Transcendental Club الذي أسسه عام 1836، إمرسون وف. هـ. هدج (Hedge)، إلخ. تصف **الموسوعة البريطانية** (طبعة 1911، مذكورة سابقاً) هذا المعنى بأنه «فلسفي ملفّق». في الانكليزية، لا تزال للكلمة استعمالات أخرى: تُقال عموماً، وبمعنى سوقيّ، على تمجيد الفكر، اللغة، الطابع؛ وتُقال على النزوع إلى صوفيّة رؤيويّة أو هذيانيّة؛ خلافاً لذلك، يستعملها كارليل (Carlyle) بمعنى استحساني: امتياز، تفوّق متعال؛ لكن هذا مفهوم نادر.

(Murray, *New English Dictionary*, sub v°).

(**فيب**).

للدلّ على العملية التي يهبُ اللّه من خلالها العقلَ لنفس حسيّة أو حيوانية فقط، وموجودة مسبقاً، عندما تغدو مدعوّةً للتحول إلى نفس بشرية.

(*Théodicée*, 1re partie, § 91).

«TRANSDUCTION», «استعبار» الأطفال

«مصطلح استعمله و. شترن

(*Psychologie der frühgen kindheit*[1], 1914, p. 273).

وتبنّاه ج. پياجي (*Jug. et raison. chez l'enfant*, p. 238) للدلّ على الفوارق النوعيّة بين مختلف نماذج العملية العقلية التي يستخلص الأطفال عبرةً من خلالها: بالمحاكاة، بالتماهي، بالتباين». (**ملحظ. إد. كلاپاريد**).

TRANSE, voir Trance(*).

TRANSFERT, نقل (تناقل، ترحيل)

D. *Übertragung, Verschiebung* (cf. Ribot, *infra*); E. *Transference, transfer*; I. *Transporto.*

عملية نقل شيءٍ ما (غرض، منشأة، ملكية، حالة) من مكان إلى آخر، أو من شخص إلى آخر.

- بنحو خاص:

نقل المشاعر (*Transference of feeling*)، مصطلح ابتكره:

James Sully, *The human mind*, II, 78).

ظاهرة يجري من خلالها نقل حال عاطفية من الموضوع الذي أثارها قديماً إلى موضوع مختلف. يفرّق ريبو:

(*Psychologie des sentiments*, 1re partie, ch. XII, § 1).

بين «النقل التجاوري» و «النقل التشابهي».

نقل القيم، ظاهرة ترتدي بها العلامةُ قيمة الشيء المدلول عليه، وترتدي الوسيلةُ قيمةَ الغاية. إلخ. «ليس تحولّ الوسائل إلى غايات، بحد ذاته، سوى حالة خاصة من نقل القيم الذي يحكم حياتنا العاطفية... هكذا تغدو الأداةُ بذاتها علّةً للإشباع: هناك من يستمتع بالمُلكية دونَ استعمالها».

C. Bouglé, Remarques sur le polytélisme, *Revue de métaphysique et de morale*, 1914 — 1915, p. 604.

نقل الأحاسيس، ظاهرة (شَرْطيّة) يغدو بموجبها شخصٌ ما متحسساً بالانطباعات الحسيّة التي يتلقّاها شخص آخر.

Rad. int.: Transfer

TRANSFINI, عبر المتناهي

D. *Transfinit, überendlich*; E. *Transfinite*; I. *Transfinito.*

أطلق ج. **كانتور** هذا الاسم على الأعداد، سواء أكانت أصلية أم ترتيبية، التي تتعدّى الأعداد

(1) علم نفس الطفولة الأولى.

حول نقل **Transfert**. ـ نبّهنا **إد. كلاپاريد** إلى حالة نقل المشاعر التي درسها **فرويد** دراسة خاصة تحت عنوان *Affektive Uebertragung*: إنه يكمن في كون مريضٍ ينقل للطبيب الذي يعالجه العاطفة أو الكراهية التي كان يشعر بها تجاه أشخاص أخرين. الظاهرة عينها سمّاها موريسو ـ بوشامب **الترحيل العاطفي**:

(Moriceau - Beauchamp, *Gaz. des Hôpitaux*, 14 nov. 1911).

حول **عبر المتناهي Transfini**. ـ هكذا يمكن صوغ التعريف الترتيبي لعبر المتناهي: إذا اعتبرنا مجاميع **مرتّبة فقط** (= بحيث يكون من بين عنصرين في المجمّع، الأول ذا مرتبة أدنى دائماً من الآخر) و **متشابهة** (= بحيث توجد مطابقة تامة بين عناصر اثنين أو عدّة مجموعات)، فإن المفهوم الذي يُستخلص من اعتبارها «مثلما آستُخلصَ مفهوم العدد الأصلي من مفهوم مجاميع

المتناهية. من وجهة النظر الأصلية، تكون عبرَ متناهية المجاميعُ المحدَّدة جيداً، وغير المتناهية، التي لا تكون «من قوّة واحدة» هي والمتوالية الطبيعية للأعداد (أي بحيثُ لا يمكنُ استنفاد كل الحدود من خلال إقامة مطابقة تواطؤية وطردية فيما بينها وبين أعداد هذه المتوالية). ومن الزاوية الترتيبية، تكون الأعداد عبر المتناهية نماذج لترتيب مجاميع غير متناهية (أنظر أدناه، التعليقات). راجع:

P. Tannery, Sur le concept du transfini, *Revue de Métaph*, juillet 1894; Couturat, *De l'infini mathématique*, Appendice IV.
Rad. int.: Transfinit.

TRANSFORMATION,

تحوّل، تحويل (صيرورة)

D. *Transformation, Umwandlung*; E. *Transformation*; I. *Transformazione*.

أ. انتقال من صورة إلى صورة: «تحوّل الأجناس؛ تحوّل الطاقة». راجع عكوس: *Réversible*.

ب. في المنطق. عملية يجري بواسطتها استبدال قضية أو معادلة جبريّة بقضيّةٍ أو معادلةٍ مكافئتين (يجب تحديد معنى هذا «التعادل» وشروطه تحديداً مسبقاً). مثلاً، القلْبُ البسيط للكلية السلبية، إلخ.

ج. في المنطق أيضاً. عملية استبدال حدود منظومة أولى، حدّاً حدّاً، بحدود منظومة ثانية، تتطابق معها بكيفية تواطؤية وعكسية. «إن تحديد تحويل (في الهندسة) يعني جعل شكلٍ ما يتطابق مع شكل آخر طبقاً لقانونٍ معيّن، بحيث يكون الأول معطىً، ويكون الثاني معطىً، وبالعكس، فيمكن من كل خاصية لأحدهما، استخلاصُ خاصيّة من الشكل الآخر الذي يكون ترجمةً له، بنحوٍ ما».

J. Hadamard, Sur la méthode en géométrie, appendice aux *Leçons de géométrie élémentaire*, p. 272.

نقد

حدَّدنا أعلاه، سواء بالمعنى **ب** أم بالمعنى **ج**، التحوّلات بوصفها متضمّنةً للعكوسية، قابلية العكس والقلب. هذه هي القاعدة التي يسلِّم بها لادّ - فرانكلين (**معجم بالدوين**، مذكور سابقاً) و ج. هادامار في النص المذكور أعلاه. لكنَّ هذا الشرط غير مطلوب دوماً في استعمال هذه الكلمة، مثاله، إدراج **ڤوندت** في *Les transformationen der urteile*، كل الاستنباطات المباشرة التي لا يكون كثيرٌ منها قابلاً للقلْب، متعادلة، هو مفهوم **النمط الترتيبي**. إن **النمط الترتيبي** لمجمّع مُرتَّب هو المفهوم الذي ينجم عن اعتبار هذا المجمع عندما تُجرَّد طبيعةُ عناصره، وليس عندما نغضُّ الطرف عن راتوب تعاقبها». (في تعريف القوّة أو العدد الكامل لا نأخذ في الاعتبار طبيعة العناصر ولا راتوبها). «تسمى أعداداً ترتيبية الأنماطُ الترتيبية للمجاميع **المرتّبة جيداً** (= بحيث يكون لكل مجمّع مُضمَّن في المجمّع المعطى، عنصرٌ أوليّ). إن الأعداد الترتيبية الأخرى، غير الأعداد الطبيعية، هي أعداد عبْر متناهية. والحال، فإن الأعداد العبر متناهية هي الأعداد الترتيبيّة للمجاميع المرتَّبة جيداً، المتناهية». أنظرْ مادّة:

Baire, *Encyclopédie des sciences mathématiques*, t. I, vol. I, fasc. 4, p. 492 de l'édition française.

(م. ڤنتر).

كالتداخل مثلاً (Logik, t. I, 213 — 232)؛ ومثاله أيضاً، التسليم في الهندسة عموماً، بالإسقاط وبالأفق في التحوّلات، اللذين لا يسمحان بالرجوع من الشكل المتحصّل إلى الشكل القديم بكيفيةٍ تواطؤية.
Rad. int.: Transform

TRANSFORMISME, تحوليّة (تحويلية)

D. *Transformismus, transformation theorie, Deszendenztheorie*; E. *Transformism*; I. *Transformismo.*

أ. نظرية بيولوجية ترى أنّ الأجناس الحيّة ليست ثابتة ومتميّزة، كما كان يُسلَّم بذلك، بل هي قابلة للتغير ومعرّضة للتحول من جنسٍ إلى آخر.

ب. (معنىً نادر). مذهب يسلّم بأنّ عناصر الأشياء غير ثابتة، بل يمكنها التحوّل بعضها إلى البعض. «إن ما يدخل من تفلسفٍ - لا نقول من فلسفةٍ حقيقية - في فيزيقيّة(*) **المذهب الإيونيّ**، إنما هو مذهب التحولية، وهو مذهب كان يذهب كل فيلسوف، لأجل تطبيقه، إلى اكتشاف موضوع التحوّلات الأنسب، التحولات التي كانت تمثّل ظواهره».

Renouvier, *Histoire et solution des problèmes métaphysiques*, ch. IV, p. 28 - 29.

أنظرْ التعليقات.

ملاحظة

إنَّ فكرة **التحوليّة** هي بالمعنى أ، أعمّ بكثير من فكرة **النشوئيّة** *évolutionnisme*(*) في المجال البيولوجي من وجه، بمعنى أن تحوّل الأجناس بالتفريد أو التباين ليس سوى فرضيّاتٍ فرعيةٍ ممكنةٍ في هذه النظرية، كما هو حال فرضيّة التكيّف اللاماركيّة أو فرضيّة النُّخَب؛ - لكنّ **التحوليّة**، بمعنى آخر، مذهبٌ أخصّ من **النشوئيّة** بكثير، لأنّها تتبدّى كأنها تصوّر فلسفي عام يغلّفُ كل الظواهر، بينما تظلّ النشوئية، بالضبط، نظرية في التشكّل البيولوجي.

Rad. int.: Transformisme.

TRANSITIVE, متعدّية (علّة)، أو متعد (فعل)

(Cause ou action), L. scol. *Transitiva, transiens;* D. *Transitive, durchdringende*; E. *Transitive, transient, transeunt*; I. *Transitiva.*

أ. الفعل المتعدّي هو ذلك الذي يعدّل كائناً آخر غير العامل. بهذا المعنى، قيل أيضاً *actio exiens*. يتعارض مع الفعل **الملازم**، الكامن. إن هذا التفريق المتداول جداً في الفلسفة المدرسيّة، يبدو متحدّراً من التفريق الذي أجراه أرسطو بين ποιειν و πραττειν.

حول **تحوليّة Transformisme**. - إن المعنى الذي يعطيه رنوڤييه لهذه الكلمة في المقطع أعلاه، نبّهنا إليه **م. مارسال**. عنوان الفصل هو:

[École physiciste: Le transformisme vital; le transformisme mécanique; la théorie mécanique du monde».

يفرّق رنوڤييه بين هذه «التحوليّة» و «نشوئيّة» هيراقليطس وأمبروقلس؛ ويحلّل بإسهاب فكرة التحوّل بوصفها مبدأً تفسيريّاً للأشياء، ويقرّبُ إلى التحولية الإيونية، من جهة الاعتقاد بالتقمّصات، ومن جهة ثانية مذهب تحوّلات «القوّة» عند هربرت سبنسر.

حول **متعدّية** (علّة) **Transitive (cause)**. - من المفيد أن نضيف أنّ العليّة المتعدية كانت تُعنى خصوصاً بمعنىً واقعيّ، إذْ إنَّ الفعل يُصوَّر كأنه **شيء** يمكنه الانتقال من العلّة إلى المعلول. وهنا بالذات ما جرى انتقاده بشدّة في مفهوم **العلّة المتعدية** (مالبرانش، هيوم، إلخ.). **(م. دروان).**

ولقد حافظ عليه سبينوزا بنحو خاص:

«Deus est omnium rerum causa immanens, non vero transiens». *Éthique*, I. 18.

— Cf. *Immanent*(*), Critique.

ب. الفعل **المتعدّي** أو العلّة **المتعدّية**، هو الذي يُستنفد أو على الأقل يُستغرق في معلوله، في مقابل الفعل الذي يفعله بإرادته وحدها، دون أن تنخفض قدرته الفعلية من جرّاء هذا الفعل. أنظرْ **علّة ـ ج**(*) *Cause* و **فعّال**(*) *Efficace*.

Transitive (propriété), متعدّية (خاصيّة)

D. *Transitive*; E. *Transitive*; I. *Transitiva.*

خصوصيّةُ عمليّةٍ أو علاقةٍ R بحيث يكون لدينا، مهما كانت a, b, c:

$$aRb.\ bRc \supset aRe$$

مثال ذلك العلاقات **مساوٍ لـ**، **يتضمّن**، **أكبر من**، **سابق لـ** ...، إلخ.

Rad. int.: Transit.

TRANSITIVITÉ, تعدٍ، (تعدية)

D. *Transitivität*; E. *Transitivity*; I. *Transitività.*

سمة ما هو متعدّ؛ أنظر فيما سبق (**فعل متعدٍ**(*))، و (علاقة) متعدية(*).

Rad. int.: Transites.

«TRANSNATUREL», «عبْر طبيعي»

مصطلح اقترحه **بلوندل** واسترجعه بعض الفلاسفة واللاهوتيين لتمثيل طابع الإنسان ومصيره حسب التصوّر المسيحي (وهو طابع لا يناسب بمعناه الحقيقي، مصطلح **طبيعي**، ولا مصطلح فوق طبيعي، **خارق للطبيعي**). أنظرْ **التعليقات**، أدناه.

حول **عبر طبيعي** **Transnaturel**. ـ جرى اقتراح هذا المصطلح لترجمة الأطروحة الفلسفية إلى لغة عقلانية، نعني الأطروحة التي تتطابق، وحدها، بوضوح، وبلا لبْس، مع التصوّر المسيحي للإنسان ومصيره. يرى هذا التصوّر أن «الحالة الطبيعية» تظلّ محض تجريد لا يوجد ولم يوجدْ أبداً؛ وإننا حين ندرس طبيعتنا البشرية، كما هي في الواقع تاريخياً ونفسانياً، فإننا لا نستطيع التعرّف فينا إلى هذه الحالة الشَّرْطيّة لطبيعة بحتة، ولا نستطيع التعرّف إليها من خلال معايشتها، فنحن لا نستطيع الاكتفاء بهذا الاختراق الجذري والكلّي لشيءٍ ما سيحول دوماً دون الإنسان وإحرازه توازنه في النظام البشري. (راجع: M. Blondel, *Histoire et Dogme*, p. 68) والحال، فإن لفظة **عبر طبيعي** هذه تعبّر عن «الطابع المضطرب» لكائن لم تعد له أو لمّا تعُدْ لَهُ بعد الحياة الخارقة للطبيعة التي كان قد دُعي إليها أو كان قد دُعي إليها مجدّداً، يبدو كأنّما «**تعبرُه** حوافز ومثيرات ذات صلة بهذا الاتجاه عينه، ولا يقع مجدّداً، بعد فقدانِ الهبةِ الأوليّة، في طبيعة خامدة، بل يحتفظُ بعلامة نقطة اندراج محضَّرة وكأنها استعداد لاسترجاع ما يحتاج إليه حتى لا يبقى دونَ مصيره الحقيقي والإلزامي».

P. Albert Valensin, *Dictionnaire d'Apologétique*, au mot *Immanence*, col. 601. — Abbé F. Mallet, *Annales de philos. chrétienne*, mars 1907, p. 581. — Bernard de Sailly, *Comment réaliser l'Apologétique intégrale*? p. 109).

(م. بلوندل).

كان **رنوفييه** قد استعمل سابقاً كلمة *transnaturaliste* في كلامه على «فرضيّة الكمال الأول لعالم الكائنات ومجتمعها، في صميم طبيعة محطّمة اليوم». *Le Personnalisme*, p. 73.

«TRANSRATIONALISME»,

«عبْر عقلانـية»

مصطلح استعمله قورنو:

(*Matérialisme, vitalisme, rationalisme*, 1875; 4e section, p. 385),

للدلّ على استعداد الإنسان، المشروع في نظره، «للإيمان بقوىً خارقة للطبيعة، بعالـم خفـيّ وقدسيّ، لا سلطان للعلـم وللعقل عليه سوى سلطان الحواس». ـ «يضيف: للتعبير عن هذا الاستعداد، كان لدينا في اللسان الفلسفي لفظ **صوفيّة**، لكنَّه صادق نوعاً من عدم الرضى الذي يجب تجنّبه، إذا أردنا درس الظاهرة عينها وبلا تحزّب. كما جرى اقتراح النعتين، **متعالٍ** و **إعلائي**، اللذين يجعلاننا نقصد شيئاً ما من **عالـم الغيب**، دون أن يقولا أي غيب، واللذين استعملهما هندسيّون وميتافيزيقيّون عشوائياً، وأحياناً حتى بإفراط كبير. نحن لا نريد اصطناع كلمة جديدة، ومع ذلك تبدو لنا كلمة **عبر عقلانـية** أنها لا تحملُ ما ذكرنا من عقبات؛ فهي تقول ما يجب قوله ولا تقول سواه...». (المصدر نفسه).

«Trans - spatial», **«عبْر مكانـيّ»**

ما يتجلّى في المكان، لكن دون أن يسكنه. وحتى قيل: «**عبر ـ مكانـي ـ زمانـي**»: «في البيولوجيا، لا يمكن من دون تصوّر صورة عبر ـ مكانية ـ زمانية، لطاقةٍ ما، أن نفهم أن الصورة العضوية منتظمة في الزمان وفي المكان على حدٍ سواء».

R. Ruyer, *Éléments de psycho — biologie*, p. 15. Cf. *Survol*(*), *Thème*(*).

«TRIOMPHE (conduite du)»,

«ظَّفَر» (مسلك الـ)

أنظرْ: **الملحق.**

TRIVIUM, **ثلاثـيَّة**

Lat. Scolatique.

ـ في العصر الوسيط، الحلْقة الأولى من الدراسات الجامعية في «كلية الفنون» أو «الفلسفة». كانت تتضمن النحو، البلاغة والجدل. أنظرْ: *Quadrivium*(*).

حول **عبْر عقلانـية Transrationalisme**. ـ لا يعني هذا المصطلح أنَّ قورنو «عقلانيّ»، بل يعني بالأحرى أنه ليس عقلانياً، ففي آخر التمهيد لكتابة *Essai*، يعترض على صفة **عقلانـي** التي يمكن أن يُغوى البعض بإطلاقها عليه. الواقع أن العقلاني (بالمعنى السائد في القرن الثامن عشر؛ راجع فيما سبق، rationaliste(*)، **هـ**) يعتقد بكفاية العقل لحل كل المسائل. ولا يتقبل «العبْر عقلاني». أما قورنو فيرى أن العبرْ عقلاني هو المعادل (في نظام المعرفة) **للعبْر طبيعي** في نظام الواقع. (**ف. منتريه**).

حول **عبر مكانـي Trans - spatial**. ـ يبقى أن نوضح علاقات العبر مكاني (أو عابر الفضاء) مع ظواهر الحقل المكاني ـ الزماني. فإمّا أن يشكّل اقترانهما حتميّةً وحيدة شاملة، وعندها يمكن الاستغناءُ عن الحكم الحرّ؛ وإما أن نحتفظ به، نظراً لأنَّ كينونات العبر مكاني (جواهر، قيم، إلخ.) هي موضوعات يمتلكها ويستعملها أشخاص أحرار، مندرجون في الحقل المكاني ـ الزماني. ولكن عندئذ ألا يمكن الاستغناء عن العبر مكاني، فنصفه بصفةِ واقع آخر، غير الواقع العقلي؟ راجع مفهوم

TROISIÈME homme (argument du),

الشخص الثالث (برهان)

هكذا سمّى أرسطو (ό τριτος ανθρωπος) برهاناً يلمّح إليه في عدة مقاطع، ويتحدَّث عنه مثلما يتحدَّث عن شيء مشهور تماماً.

(*Sophismes*, 22: 178b 36; *Métaphysique* A, 9: 990b 17; Z, 13: 1039b 2, etc).

لكنّه لا يعرضه صراحةً، فهو يستعمله ضد **المُثُل** الأفلاطونيّة المصوَّرة كأنها **كائنات** ذات وجود على حدة، مستقلّة عن الوقائع التي تشارك فيها. يرمّمه هاملان هكذا:

«لئن تعيَّن أن تُعدَّ **فكرةً** حيثما يوجد عنصرٌ مشترك بين شيئين أو عدَّة أشياء، فإن هذه الوقائع المزعومة ستكون ذات عددٍ لامتناهٍ. الواقع أن ثمة شيئاً مشتركاً بين الناس و **فكرة** الإنسان؛ وتالياً، هناك واقع جديد، **الشخص الثالث** أو الإنسان الثالث؛ وحيث يوجد شيءٌ ما مشترك بين هذا الشخص الثالث والأطراف الأخرى (الحدود، الألفاظ) التي ارتفع فوقها، فسوف يلزمُ إظهارُ واقع إضافي، وهكذا إلى ما لانهاية[1]».

Le système d'Aristote, ch. XXI, p. 400. — Voir L. Robin, *Théorie platonicienne des idées et des nombres*, p. 21 et suiv., 50, 70 - 72, 213, 609 - 612.

TROPES ou tropes de la suspension:

مُرجئات (مُنحِّيات)

G. τρόποι τῆς εποχῆς (Sextus, *Hyp. pyrrh.*, I, 34).

حجج كان يستدلّ بها الريبيّون اليونانيون على وجوب إرجاء كل حكم. أنظرْ: **وقف**(*) *Suspension*.

TROPISME, **إنتحاء**

D. *Tropismus*; E. *Tropism*; I. *Tropismo*.

أ. قديماً في علم النّبات، توجّه أعضاء نباتيّة ناجم عن كون الاتجاه الذي يجري فيه النَّماء، محدَّداً بفعل خارجي: **الانتحاء الأرضي** *géotropisme* للجذور (de Candolle). ـ يُقال أيضاً

(1) «أنظر: .Bonitz, *Métaph*, II, p. 111 sq» (ملحظ هاملان).

القيمة بوصفها «صفة ثالثة» كما هي محدّدة أعلاه في **نقد** كلمة **قيمة** *Valeur*. **(م. مارسال).**

حول **الشخص الثالث** Troisième homme. ـ هذا البرهان موجود سابقاً، لكنَّه يُقال على المقدار بذاته، وعلى الأشياء المنتمية إلى هذا المقدار، في *Parménide, 132. A - B*. يرى الإسكندر الأفروديسي، مستنداً إلى فانياس الأفسسيّ، أن مخترعه قد يكون بوليكسين (Polyxène)، تلميذ بريسون الميغاري (شرح على الـ :

Métaphysique, éd., Bonitz, p. 62, 28 sqq.).

(ل. روبان).

حول **مُرجىء Trope**. ـ «يرى عدَّة مؤرّخين أن الحجج العشر، المعروفة منذ أمدٍ بعيد، كانت الملكيّة المشتركة للمذهب الريبيّ. لكن... إنْ كان جوهر هذه الحجج، عدَّة أمثلة مضروبة فيها وحتى تعبير **مرجئات**، لا يأتي جديداً، فإن أينيسيديموس (Aenesidème) الذي كان أوّل من رتَّبها وعدَّدها بمنهج معيَّن، قد أعطاها، باختصار، الصورة التي ارتدتها». Brochard, *Les Sceptiques grecs*, p. 253. جرى خفضها لاحقاً إلى خمس، ثم إلى اثنتين.

على حركات توجّه النباتات بفعل تأثير آنيّ، مثل فعل الضوء (**إنتحاء ضوئيّ** *phototropisme*، **إنتحاء شمسيّ** *héliotropisme*).

ب. في علم الحيوان، يُقال: 1° على مُثيرات فيزيائية أو كيميائية تحدّد توجهاً معيناً لجسم حيوان ساكن (مثلاً **الانتحاء الرياحي** *anémotropisme* للحشرات التي تحطّ دوماً وهي تواجه الرّيح)؛ 2° على المجسّات والملمسات *tactismes*، أي على المثيرات الفيزيائية أو الكيميائية التي تحدّد أيضاً التدرّج الآلي لحيوانٍ في اتجاه معيَّن. أنظرْ هذه الكلمة.

يوصف الانتحاء بأنه **إيجابي** أو **سلبي** حسبما يتّجه الكائن الحي إلى مصدر الفعل الذي يوجّهه (مثلاً مصدر ضوئي) أو، بالعكس، الذي يبعده عنه.

نـقـــد

قام **لويب** (Loeb) بنقل هذا المصطلح من المجال النباتي إلى درس سلوك الحيوانات؛ استعمله للدلّ ليس على ظواهر النّماء أو التوجّه الموضعي وحسب، بل للدلّ أيضاً على ظواهر التحرُّك. «إن الانتحاء الشمسي **عينه**، الانتحاء الإيجابي الذي يقود سيقان النباتات، أو الحيوانات مـثـل Eudendrium و Spirographis، إلــخ.، للانحناء نحو المصدر الضوئي عندما تكون مضاءةً جانبياً، والذي يمكنه إرغامها على **السباحة** و **التجذيف** و **الطيران** نحو الضوء إذا وجدت نفسها فجأة مزوّدة بأجهزة ناقلة».

La dynamique des phénomènes de la vie, trad. fr. Daudin et Schaeffer, revue par l'auteur, (1908), p. 224 - 225.

يستعمل بوهن (Bohn) الكلمة بالمدلول نفسه؛ يقول: «سنطلق اسم **انتحاءات** على حركات لا تلعب فيها إرادة الحيوان ومشاعره أي دور، وعلى حركات يعجز الحيوانُ غالباً عن مقاومتها، هذه الحركات الآلية والتي لا تُقاوم، ينجم عنها توجيه المتعضّي بحسب اتجاه المثير، وبذلك يؤمّن له توازنه»، أي أنه ناجم عن فعل لامتوازٍ يقود الحيوان إلى وضع متوازٍ، كما في حالة جسمٍ وازنٍ يرجع إلى وضعه (توازن مستقرّ). *La naissance de l'intelligence*, p. 117. - لا يوجد شيء نهائي، ولا حتى متكيّف في الانتحاء المفهوم على هذا النحو: ستجدون في المؤلفات المذكورة أمثلةً عن **انتحاءات** تفضي إلى حركاتٍ ضارّة بالحيوانات التي تنفذها.

Rad. int.: Tropism.

TRUISME, بيّنــــة

E. *Truism (de true*, vrai: صحيح); I. *Truismo*.

قضيّة لا تستحق الذِّكر، لأنها واضحة جداً، أو

في لسان أرسطو أو شارحيه، كلامٌ على τρόποι بعدّة معانٍ: 1° إما أن تكون الكيفيّات الخاصة، الجزئية، المُعبَّر عنها بالظرف أو بالظروف التي يكون محمولها منتسباً إلى فاعل (le ὅπως)، وبالتضايف، تكون الصور الأربع، الأعمّ، لهذه العلاقة، هي: الواجب والحادث، الممكن والمستحيل (Ammonius, *In Herm.*, c. 12)، باختصار، **كيفيّة** [*] *modalité)* الحكم. τρόπος بهذا المعنى التقني. (راجع: (*Premiers Anal.*, I, 2; 25^{a} 1).

- 2° تُقال على الأشكال σχήματα، أشكال القياس (*Ibid.*, 26, 43^{a} 10)، تقال على كيفيات أشكال القياس (Ibid, 26, 43^{a} ID) المسمَّاة أيضاً πτώσεις. **(ل. روبان)**.

حتى إنها بديهية بلا طائل. أنظرْ: tautologie[*]، وراجعْ:

Leibniz, *Nouveaux Essais*, IV, 8: «Des propositions frivoles».
Rad. int.: Truism.

TUTIORISME, (S). **صراطيّة (قيمة)**

الملحق.

«TYCHISME», **«مذهب المُصادفة»**

E. *Tychism* (du G. Τύχη, **مصادفة**).

مصطلح اقترحه پيرس (C. S. Peirce) في:

The Law of Mind[1], *Monist*, II, juillet 1892,

للدلّ على الأطروحة التي يدافع عنها والتي كان

(1) قانون الفكر.

قد عرضها من قبل في:

The doctrine of necessity examined[1], *Ibid.*, avril 1892:

وهي أطروحة تقول بوجود لا تعيّن مطلق (absolute chance)، هو ليس فقط تعبيراً عن جهلنا العِلل، بل هو ثغرة حقيقية وموضوعية في نظام الضرورات الكونيّة. وهو يتجلّى خصوصاً بنماءِ الكائنات الحيّة وتباينها. (Ibid., 336 — 337).

Cf. Fouillée, *Esquisse d'une interprétation du monde*, ch. XI, § III «Le tychisme».

TYPE, **نمط**

D. *Typus*; E. *Type*; I. *Tipo*.

(1) فحص مذهب الضرورة.

حول **مصادفة (مذهب الـ) Tychisme**. ـ استرجع و. **جيمس** كلمة پيرس ونظريته. ـ راجع:
Flournoy, *La philos. de W. James*, p. 103 — 112.

(ش. فْرنر).

إن كلمة *tychisme*، على الرغم من اعتمادها في **معجم** بالدوين، لا أوافق عليها لسببين رئيسيين: 1° لأنها تُدْخِل في المصطلح الفلسفي مولَّداً نافلاً، إلى جانب مفردات جرى تحديدها وتداولها: لا حتمية، عَرَض[1]، *casualismo*، إلخ. 2° لأنها مكوَّنة من اليونانية τνχη، التي تدلّ على المصادفة، الصُّدفة من حيث تدخلها في المصائر البشرية، واختراقها بنحو مفاجيء للأفعال الصادرة عن كائناتٍ واعية وذات إرادة، سواء بمعنى مؤاتٍ أم غير مؤاتٍ: وهذا إجمالاً ما تترجمه الكلمات اللاتينيّة أو الإيطاليّة، *fortuna*، *sorte*، *evento*. إن المصادفة بالمعنى الحقيقي (*caso*)، ذات الطابع الكوني، هي l'ατόματον أو **العَرَض**، le σνμσεεηχός. وتالياً كان يُفترض اشتقاق المصطلح الجديد من أولى هذه الكلمات، إنْ كان ثمّة حاجة لذلك. أنظرْ كتابي:

Il caso nel pensiero e nella vita, 1913.

(ش. رانزولي).

أنظر في ما سبق في كلمة hasard[*]، التفريق الذي أجراه أرسطو بين هذه الألفاظ.

حول **نمط Type**. ـ مادة مزيدة بناءً على تعليقات **ف. منتريه** و **إد. كلاپاريد**.

(1) *Casualisme*، غير مستعملة بالفرنسية. **(أ. لالاند).**

أ. قالب أو نموذج يحدّد صورةَ سلسلة أشياء تتحدّر منه. يكاد يستعمل دوماً بالمعنى المجازي.

«تكون فكرة **النمط** أكثر حصْراً، تارةً، من فكرة **النوع** أو فكرة **الجنس**، اللتين تلتقي بهما غالباً، دون لزوم الخلط بينها وبينهما... إن مقارنة خاتم وأثره هي المقارنة التي تتوافر هنا قبل سواها، والتي تستعمل في كل الألسنة للتعبير عن فكرة نمط بالمقارنة أو بالترابط مع فكرة نماذجها أو نسخها».

Cournot, *Traité de l'enchaînement*..., livre I, ch. V, § 48.

«يمكنُ أن تكون أشياءُ من جنسٍ واحد دون أن تكون هناك دواعٍ للقول بصدورها عن نمط واحد...؛ ويمكن مَن جهة ثانية، أن تكون أشياء شتّى صادرة عن نمط واحد دون أن تكون مع ذلك من نوع واحد أو من جنس واحد، مثل لوح،

لمحة تاريخية. ـ غالباً يستعملُ أفلاطون كلمة τύπος بمعنى تمثيل ترسيمي يُعبَّر فيه عن جوهر شيء. بالمعنى ذاته يُقال في اليونانية (على نحوٍ مألوفٍ جداً عند أفلاطون وأرسطو). τύπῳ أو εν τύπῳ, ειπειν، قدّم رسماً أولياً، صورة موجزة عما هو مطروح. ـ لدى الأبيقوريين والرواقيين، تُقال هذه الكلمة على انطباع الموضوع في الذهن، انطباعاً تجري المعرفة بواسطته. لكنَّهم لا يعنونه بالمعنى ذاته. (أنظرْ من جهة:

(*Diog*., X, 33, 36, 49; ومن جهة ثانية: Cic. *Academ. priora* II, 6, 18; 24, 87; Sextus, *Math.* VII, 228, 230, 248).

(ل. روبان).

أحياناً تُستعمل كلمة نمط، بالمعنى ج، للدلّ بالتوسّع على الجماعة أو السلسلة ذاتها التي تلبّي هذا النمط: مثلاً **نمط العصفور، النمط المأثور**. كما تُستعمل أيضاً، ولكنْ بغموضٍ كبير، تعابير **أنماط نفسانية، أنماط عقلية** (سانت ـ بوف، تين) للدلّ على جماعات أرواح؛ و **أنماط أخلاقية** للدلّ على العقليات الأخلاقية المتنافرة ـ (Rauh, *L'Exp. morale*) أطلق وشنياكوف (Wechniakoff) اسم **نِماطة** *typologie* على الدراسة العلمية لمختلف الأنماط البشرية المنتجة في العلوم وفي الفنون (نماطة إناسيّة، Typologie anthropologique في *Revue universitaire*، بروكسيل، 1897؛ و

Sur les formes typiques de la structure mentale, *La Belgique contemporaine*, octobre 1904).

(ف. منتريه).

يضع قورنو **النمط** في مقابل **النّوع**. وعنده أن هذه الكلمة الأخيرة لا تمثّل سوى «التجريد المنطقي» أي التماثل البسيط لطابع واحد (أو لعدد صغير جداً من الطبائع أو السمات المجتمعة في مفهوم واحد) عند أفرادٍ شتّى، لا نجعلهم صنفاً إلاّ بالنظر الاعتباري لهذا المفهوم. وبالعكس، **النمط** أو «التجريد العقلاني» الذي يدعوه أيضاً «نوعاً طبيعيّاً» (إذْ إنّه يدعو الأنواع الحقيقية، حينئذٍ، باسم «أنواع صنعيّة»)، (النمط هو مجموعة عدد كبير من السّمات المكوِّنة كلاً عضوياً والتي لا يمكنُ

رَشْمة، وسام، رسم جَزْعي، نقيشة». *Ibid.*, § 49. راجع كل تحليل هذا المفهوم الذي يعلّقُ عليه قورنو أهمية كبرى، **المصدر نفسه**، § 48 — 50، 187، 227 — 229، إلخ؛ 167 — *Essai*, § 166.

ـ بهذا المعنى، يُقال أيضاً **نمط أولي**، **نمط أصلي**: *prototype, archétype.*

ب. كائن **حسّي**، واقعي أو خيالي، يمثّل صنفاً من الكائنات.

يُقال:

1° بالمعنى الحقيقي، على ما يقدّم عن الشيء أو الكائن الصورة الأميز أو الأكمل. ـ لصفة **نمطي**، **نموذجي**، *typique*، هذا المعنى دوماً.

«عندما نكون أمام تجارب مركّبة ومتنوّعة، ينبغي درسها في مختلف ظروفها، ومن ثمّ تقديم التجربة الأكمل بوصفها **النموذج**، لكنها ستمثّل دائماً واقعة حقيقية». (في مقابل المتوسّطات).

Cl. Bernard, *Introd. à la Médec. exp.*, p. 237.

بنحو خاص، **مثال**: «... هذه الدرجة الدقيقة من المبالغة التي يستوجبها بالضرورة التأشيرُ على أيّ نمطٍ، لن يكون الواقع إلاّ راسخاً تحته رسوخاً دائماً».

Aug. Comte, *Cours de philos. pos.*, Leçon L (IV, 291).

2° تجاوزاً، يُقال على **أيّ فرد يؤخذُ عَيّنةً**.

ج. بالتوسع، ترسيم عام لبنية: «النمط التشجيري»؛ ـ «النمط الكيميائي» (حسب معنى ج. ب. دوما: يقال **من نمط واحد** على الأجسام التي تتحدّر بعضها من بعض، باستبدال عنصر آخر)؛ ـ «النمط المصري، النمط اليوناني».

في الفيزيولوجيا والسيكولوجيا، يقال النَّمطُ على منوّعات فيزيائية أو عقلية، متباينة، مكوَّنة من جرّاء وظيفة مهيمنة. وهو مستعمل بنحوٍ خاص في الكلام على أصناف خيالية مختلفة: «يترتّب على ذلك ثلاثة أنماط كبرى... وإنني أدعوها النمط العينيّ، النمط البصري الطباعي، النمط

تفسيرُ اجتماعها بالمصادفة، أي بتداعي الأسباب التي لا يمكن تسلسلها والتحاقها بعضها بالبعض الآخر بتاتاً. وهكذا تشكّل «الكائناتُ الطائرة» نوعاً (صنعياً) يضم العصافير والمُجنَّحات والحشرات، التي تنتمي إلى ثلاثة أنماط مختلفة.

Essai, chap. XI, not. § 164, 166, 167; *Traité*, 2[e] partie, chap. III; 3e partie, chap. III.

نصادف هذا المصطلح في علم النفس، بثلاثةِ معانٍ مختلفة. 1° **النمط** يعني **تنوّع المسار**: مثلاً، «صورة النمط البصري»؛ «استجابة النمط العَضَليّ» أو «النمط الحسي». هذا المعنى لا يعني أن ظواهر من نمط مختلف لا يمكن وجودُها لدى الفرد عينه. ربما يكون الأنسب التخلّي عن كلمة «نمط» بهذا المعنى واستبدالها بـ «تنوّع» أو «كيف». ـ 2° **نمط فردي** (أنظرْ أعلاه، ج). لئن كان شخص لا يقدّم سوى صور عن التنوّع البصري، بصرف النظر عن التنوّعات الأخرى، فسوف يقال عنه إنه من النمط البصري. ـ 3° **نمط جنسي، عِرْقي**. هذا هو المعنى البيولوجي للكلمة، يكون طابعٌ نمطيّاً عندما يتطابق مع **النموذج**(*) *mode*، أي مع النزوع المركزي لجماعة. **(إد. كلاپاريد)**.

إن إضعاف هذه الكلمة، المنظور في أوّل المعاني التي كشفها **إد. كلاپاريد**، يزداد أيضاً وضوحاً في اللغة الشعبية حيث آل الأمر بتعبير «نمط» (= نموذج أصيل؛ ربما اختصاراً لـ «نمط خارق»، «نمط فريد») إلى أنه لم يعد يعني سوى الدلّ على فردٍ ما. **(أ. لالاند)**.

السَّمْعي».

Ribot, *Évolution des idées générales*, p. 132.

نظرية الأنماط العضوية. نظرية جوفروا سان - هيلير وخلفائه، التي ترى أن الكائنات الحيّة مصنوعة وفقَ مخطّطٍ واحد، أو طبقاً لعددٍ صغير من المخطّطات، تشكّل أساساً تفسيرياً شكلياً مستقلاً، متمايزاً من المخطط الذي يستعين بالشروط الوجودية؛ إذْ إن النزوع إلى تحقيق النمط، وضرورة التكيّف مع البيئة، يمكنهما التنازع، ويمكن لكلٍ منهما أنْ يحدّد من جانبه الصورة الفعلية للكائنات المنظورة. أنظرْ:

Perrier, *La philosophie zoologique avant Darwin*, spéc. ch. IX: Etienne Geoffroy Saint - Hilaire» et ch. XV: «La théorie des types organiques et ses conséquences».

نظرية الأنماط (في المنطق). نظرية ب. **راسل و وايتهيد**، وموضوعُها حلُّ المصاعب التي يطرحها الارتكاس(*) (بالمعنى ب) بالتفريق بين مختلف **مراتب** أو **أنماط** القضايا والوظائف القَضَويَّة، التي يمكننا أن نحدّد لها أحكاماً منطقيةً محدَّدة، متعلّقة باستعمال مختلف أنواع الحجج. أنظرْ:

Whitehead et Russell, *Principia Mathematica*, Introd., ch. II: The theory of logical type».

نمط ترتيبي (في الرياضيّات). أنظرْ: *Transfini*(*).

Rad. int.: Tip.

«TYPIQUE de la Raison pure pratique» ou «du Jugement pratique pur», أو بكلام أدق

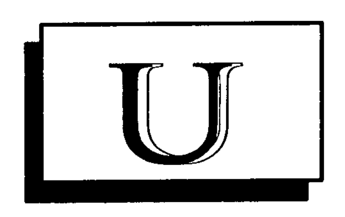
«نمط العقل المحض العملي» أو «نمط الحكم العملي المحض»

D. *Typik der reinen praktischen Urteilskraft*. Kant, *Krit. der prakt. vernunft*, éd. Kirchmann, p. 81 et suiv.

- نظرية الطريقة التي يمكن بواسطتها إدراج الأعمال العينية في نطاق **أفكار** الخير والشر.

TYPOLOGIE, (s). **نِماطة** (الملحق)

مع مَسرد إنجليزي ـ فرنسي ومسرد عربي ـ فرنسي



U. في المنطق: 1° رمز القضيّة الجهوية التي تُنفى فيها الجهةُ(*) و القولُ(*)، كلاهما معاً.

2° رمز القضيّة الكليّة(*) الإيجابية (AfA) عند هاميلتون، في ما جاء في ملاحظ و. طومسون (Laws of thought, 1842).

UBIÉTÉ, كَيْف

L. scol., *Ubietas*; D. *Ubietät, Ubikation*; E. *Ubiety*; I. *Ubietà*.

«**للمذاهب** ثلاثة أصناف من **الكيف** أو من كيفية الوجود في مكانٍ ما. يدعى الأول الكيف **النطاقي** الذي يُنسب إلى الأجسام الكائنة في المكان، الأجسام التي تكون في نطاقه *punctatim*، حيث تُقاس بحسب القدرة على تحديد نقاط الشيء المُموقع، التي تلبي نقاط المكان. ـ يدعى الثاني الكيف **النهائي، الحدّي**، حيث يمكن الحدُّ، أي تحديد وجود الشيء في هذا المكان أو ذلك، دون التمكن من تحديد نقاط دقيقة أو أماكن خاصة حصْراً بما هو كائنٌ فيها: هكذا قيل إن النفس كائنة في الجسد... الكيف الثالث هو **الإمتلاء**، الذي يُنسب إلى اللّه، الذي يملأ كل الكون قبل أن تكون الأرواح في الأجسام...».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, livre II, ch. XXIII, § 21.

UBIQUITÉ, كلّية الوجود (حضور في كل مكان)

D. *Ubiquität, Allgegenwart*; E. *Ubiquity* (اضعف); *Omnipresence*; I. *Ubiquità*.

مصطلح لاهوتي بنحو خاص: سمة كائن حاضر في كل مكان. أحياناً تُخلط هذه الكلمة مع *bilocation* **ثاني الوجود** أو *multilocation* متعدّد الوجود، اللتين تدلاّن على الواقعة الإعجازيّة التي يمكن من خلالها وجود جسد واحد، في آن، في مكانين أو في عدّة أماكن مختلفة.

Rad. int.: Ubiques.

«UCHRONIE», «قديم»، «لا زمان»

(G. Οὐ, χρόνος: ما لا يحدث أبداً).

مصطلح نَحَته رنوڤييه على غرار *Utopie*(*)،

حول **كلّي الوجود Ubiquité**. ـ (كليّة وجود الإنسان المُثقّف «*Ubiquität des Gebildeten*» تعبير ابتكره ف. لاسال Lassalle في إحدى خطبه، وجرى تقليده أحياناً. لم يجرِ استعمال الكلمة على نحو آخر. **الكلّي الوجود** تعبير لاهوتي، من صفات اللّه. **(ف. تونّيس)**. ـ يُقال *Ubiquity* عادةً في الانكليزية على ما يُصادف في كل مكان. بالمعنى القويّ، ربما يكون الأحسن استعمالاً *Omnipresence*. **(ث. دو لاغونا)**.

حول **قديم Uchronie**. ـ يفترض استعمال هذا المصطلح فكرةَ الحرية أو على الأقل الحدوث في التاريخ. كلما جرى البحث «عما يمكن وقوعه إذا...»، نكون في مجال **القديم، اللازمان**. **(ر. برتيلو)**.

وجعله عنواناً لأحد مؤلفاته:

«*Uchronie (L'Utopie dans l'histoire)*, esquisse historique apocryphe du développement de la civilisation européenne tel qu'il n'a pas été, tel qu'il aurait pu être» (1876).

ULTIME, **أخيــــر**

D. *Letz.* E. *Ultimate*; I. *Ultimo*.

ما يجري بلوغه في آخر موضع، في تحليل ارتجاعي، ـ إما لأن من المستحيل المضي إلى أبعد من ذلك، رغم نشدانه؛ وإما، وهذا مألوف أكثر، لأنّه تمّ بلوغُ الحدّ الذي لم يعد وراءه ما يُبْحَثُ عنه في مجال المسائل المطروحة. في هذه الحالة الأخيرة، غالباً ما يُقال **نهائي**، **أخير**، بمعنى **قطعي**، **باتّ**، كما في الكلام على **أمر قطعي**. راجع: *Premier*(*). *Rad. int.*: Ultim.

«ULTRAMORALE», **«مكارم الأخلاق»**

هكذا يسمّي رنوڤييه العملية للشّرق القديم. أما الأوّل فهو **مُضاد الأخلاق** *antimorale*، الذي يقوم على تمجيد القوّة والمهارة الفرديّتين، ويرتكز على الفكرة القائلة «إن الجماهير البشرية هي الأداة الطبيعية والحتميّة لعظمةِ ومسرّاتِ بعض الأفراد الذين يحسنون ويستطيعون استعمالها». أمّا **مكارم الأخلاق**، وهي النقيض، فإنها «تُمعن في المبالغة بالخير، إذا جاز القول، الذي تصبح غوايتُهُ حتميةً، في مقابل المبالغة بالشر»، وإنها تكمن في رفع العفة والعذاب والتّرك إلى مصاف الخير المطلق، سواءٌ بأمل «حياة أخرى» تعويضيّة، أو حتى دون أي أمل، ودون أي هدف آخر سوى فناء الحياة الفردية. (*Uchronie*, 1^re tableau, p. 43 — 49).

1. UN, adj. **1 واحد، أحد**

صفة; D. *Ein (einig; einzig,* بالمعنى **ب**); E. *One*; I. *Uno*.

يتعارض عموماً مع **كثير**: *multiple*. [1° **في العدد**:

أ. يُقال على الفرد من حيث اعتباره جزءاً من كثرة، على غرار الأطراف الأخرى لهذا الكلّ. «يُحسب كل فردٍ واحداً، ولا يُحسبُ إلاّ واحداً».

ب. يقال على ما يكون وحيداً، أحداً Unique(*)، بالمعنى أ. «مسألة لا تتحمّل سوى

حول **واحد**، **الواحد** **Un**. ـ مادة مزيدة بناءً على ملاحظات **إد. غوبلو** والمناقشة التي جرت في جلسة 1922/3/2. يضيف غوبلو: «من الممكن تحديد الواحد كيفاً، بأنه السمة التي يكون بها كلّ ما شيئاً آخر غير مجموع أجزائه. يمكن أن نرى كل مواد منزلٍ ما وَلا يكون لدينا منزل».

جرى تنقيح الفقرة **د** بناءً على إشارات **برهييه** و **جيلسون**. إلى ذلك، نبّها على أن فكرة **الواحد** عند أفلوطين تستغرقُ أيضاً الفكرة المحدّدة في الفقرة **ب**: بما أن الكائن والفكر كثيران وبما أن كل كثرة تفترض وحدة، فلا بد، قبل الكائن والفكر، من طرح مبدإٍ متجرّد عن الكثرة. من المعلوم أن **الوحدة** في نظر الأقدمين ليست عدداً، بل إنها تتعارض مع العدد.

حتى أن إينج (Inge, *The philosophy of Plotinus*, t. II, p. 107 - 108) قال إذا كان لدى اليونانيين الرمز**صفر**، فمن المحتمل أن يكون أفلوطين قد اختاره للدلّ على المطلق، كما استعمل سكوت إريجين Scot Érigène، كلمة *Nihil* بهذا المعنى؛ لأن الواحد عنده هو في المقام الأول نفي العدد (*Ennéades*, V, 5; 6)؛ إنه **الواحد** الفيثاغوري الجديد، مصدر العدد. (إ. **برهييه**).

حلٍ واحد» ـ «لا يوجد سوى إلهٍ واحد، وهذا الإلهُ كافٍ».

Leibniz, *Monadologie*, 39. — «Voluntas et intellectus unum et idem sunt». Spinoza, *Éthique*, II, 49, Corall.

2° **في الكيف:**

ج. يُقال على كائن بلا أجزاء بتاتاً، لا يمكنُ تجزيئه. «إذا كان الكائن موجوداً، فلا بدّ أن يكون واحداً؛ والكائن الواحد لا يجوز أن يكون له جسم: لأنه لو كان ذا كثافة، سماكة، لكانت له أجزاء، ولما عاد واحداً». **رنوفييه** (مختصراً سامپليسيوس). *Manuel de philos. anc.*, I, 156.

د. يُقال على كائن يمكنُ التمييزُ بين أجزاءٍ فيه، لكنّه يشكّل كلاً عضوياً، ولا يمكن تقسيمه دون فقدان ما يكوّنه جوهرياً. «أنا إذن ـ لا بد من اعتماد لغة العقل، لأن للعقل وحدَه لغة ـ وحدة كثيرة وكثرة واحدة».

H. Bergson, *L'Évolution créatrice*, 280.

بمعنى أضعف، يُقال على كل ما لا يكون مكوَّناً من عناصر شتّى، بل من أجزاءٍ مترابطة (ترابطاً يمكنه أن يكون وثيقاً إلى حدٍ ما). «التنفيذ الفطري يمكنه أن يكون **واحداً**: فالعمل غير معمول من أجزاء مُتساندة، بل هو مسكوبٌ سكباً». Séailles, *Le génie dans l'art*, 210.

2. UN, subst.

2. الواحد، الأحد (الفرد، الصمد، الخ)

اسم; G. τὸ εν; D. *Das Eine*; E. *The One*; I. *L'Uno*.

أ. اسم علم، يدلّ على الحدّ الأوّل من متوالية الأعداد الطبيعية.

ب. فكرة الوحدة، بوصفها مبدأ الكون أو الفكر. «هكذا تتجرّد الظواهر من كل واقع فعليّ لصالح الكمّ، الشيء الواحد الثابت؛ فالحقيقة المطلقة هي الكثير والواحد، المفرد والمزدوج، الوتر والشفع».

Liard, *La science positive et la métaphysique*, p. 331.

ج. ما يكون واحداً، بأيٍ من معاني هذه الكلمة، «لطالما ساد الاعتقاد بأنَّ الواحد والكائن شيئان متبادلان».

Leibniz, *Lettre à Arnauld*, 30 avril 1687. (Ed. Janet, I, 580).

د. **الكون، الكائن** واحداً (بمعنى أنّه غريبٌ عن

إن المعنى الأقوى، الذي قد يكون كامناً ومكنوناً متخفيّاً في كل المعاني الأخرى، الذي يجعلها ممكنة هو المعنى الكينوني أو المتعالي، هو الذي بموجبه، ودون الخروج من الذات والمقارنة بأي شيءٍ آخر، وفوق مقولات الكثرة والوحدة واللطافة والمثْليّة، يكون **الواحد** هو الكائن الحقّ والعيني، الوجود المكتفي بذاته في مآليّته الداخليّة، في تعيّناته الفريدة وغناه الذاتي. إنه حسب العبارة المأثورة: Unum et ens convertuntur. «ما لا يكون *un estre* كائناً **واحداً**، لا يكون **كائناً**»، كرَّر ليبنتز:

[Ed. Gerhardt, II, p. 96. Cf. II, 106, 135, 186, 224; III, 144, etc).

عند الاقتضاء، **الوحدة** لا تنفي التنوع الداخلي، لكنها تتضمّن وتسمح وحدها بتآلف معنوي، بتماسك روحي كامل قدْر الإمكان. *Difficile est unum hominem agere*، كما أحسن القول **سينيك**، حين استعمل كلمة *unum* بهذا المعنى العميق. **(موريس بلوندل)**.

لا تتعارض الوحدة مع الكثرة إلا في مجال الكمّ. تتكامل الوحدة والكثرة في العلوم الكيفية

العدد وبلا كثرة داخليّة، لكنّه مصدر الكثير والمتنوّع). يُستعمل خصوصاً في ترجمة أو عَرْض المذاهب اليونانية، وبالأخص مذهب أفلوطين الذي يُماهيه **بالخير**، والذي يضعه حتى فوق **الكائن و العقل**: لا لأنَّ **الواحد** غير كائن أو غير مفكّر، بل بهذا المعنى وهو أنَّه يتخطّى كل وجود ويتعدّى كل تعقّل محدَّد، وأنه هو عينُه، مبدؤه وأصله. «ليس للواحد سوى أن يعرف ذاته، وأن يتأمّل نفسه: فهو أكثر من المعرفة، أكثر من التأمّل». Fouillée, *Philosophie de Platon*, II, 330

Rad. int.: Un.

UNICITÉ, وحدانيّة

D. *Einzigkeit, Einigkeit*; E. *Oneness, uniqueness*; I. *Unicità*.

سمة ما هو واحد، أحد، بالمعنى أ. «هكذا يكون لدينا، بفضل وحدانية الزمان والتزامن الذي يجعله المكانُ ممكناً، نوعٌ من تعادل التراكب».

Hamelin, *Essai*, ch. I, p. 70.

Rad. int.: Unikes. - راجع: *Unité*(*).

UNIFORME, متشاكل، متماثل

D. *Einförmig, gleichförmig*; E. *Uniform*; I. *Uniforme*.

أ. بدقة، يُقال على كائنات أو أغراض ذات صورة متماهية، واحدة؛ بالتوسع، يُقال على ما يتشابه إلى حدٍ بعيد (لا سيما بسمةٍ خارجية): «من شأن تشاكل الأفعال أن يجعل النفوس، على المدى البعيد، هي ذاتها متشاكلة».

Parodi, *Traditionalisme et démocratie*, p. 264.

ب. يُقال على كلٍ تكون أجزاؤه متشاكلة بالمعنى أ. «سطح متشاكل». -«حركة متشاكلة»، تلك التي تكون سرعتها ثابتة.

ج. سمةُ دالّةٍ(*) (بالمعنى الرياضيّ)، تتطابق مع كل قيمة لِـ x فيها، قيمةٌ واحدةٌ لِـ y. بهذا المعنى، يُقال أيضاً *monodrome* وحيد السّمة، منفرد العتاد.

بالمقارنة، يُقال أحياناً على علاقة أو مطابقة بحيث إنَّ كل سابق لا يتضمّن سوى لزوم واحد، إلاّ أن كلمة univoque **متواطىء**، أكثر تداولاً، وأفضل بهذا المعنى (أنظرْ هذه الكلمة).

كما يُقال *biuniforme* متشاكل ثنائي، بدلاً من *biunivoque* متواطىء ثنائي.

Rad. int.: Uniform.

UNION, اتحاد

D. *Vereinigung, Verknüpfung, Verbindung*; E. *Union*; I. *Unione*.

أ. سمة أو حالة كائنين أو عدّة كائنات مختلفة

(النفسانيات) ولا تتنافيان. (**لويس بواسّ**).

حول **وحدانيّة Unicité**. ـ بما أن الشكوك قد قامت حول صحّة هذا اللفظ، فإننا نذكّر أنه ورد في ليتريه، معزّزاً بشواهد من سان ـ سيمون وديكلو. أعلمنا **ف. أبوزيت** أنه موجود أيضاً في *Complément du Diction. de l'Acad. (1842)*، حيث جاء أن پيرون استعمل هذه الكلمة. غير أنَّه يقدّر أن هذا اللفظ ليس من اللسان القويم، ونظراً لشكله المزعج، يُفترض أن يتجنّبه الفلاسفة المهتمّون بالكتابة الحسنة. (**أ. لالاند**).

حول **إتحاد Union**. ـ بالمعنى الأقوى والأدقّ، تدلّ كلمة **اتحاد** على الحالة المكتسبة إرادياً أو المستوحاة روحياً، التي يصفها أربابُ الطرق الزهدية والصوفية مثل لفظ أعلى وطبيعي

لا تشكّل سوى كلٍ واحدٍ، بنسبةٍ معيّنة. في إمكان هذا الرّباط أن يشتمل على كل الدرجات، من الترابط العَرَضي البسيط حتى الإيلاف الأشد ارتباطاً، وحتى الاتحاد الصوفي بين النَّفْس واللّه (أنظرْ أدناه، **التعليقات**). لكن كلمة اتحاد تتضمّن دوماً، حتى في هذه الحالة، الوجود المتمايز لكائنات يقوم الاتحاد فيما بينها.

هذا التعبير مكرّس في عبارة «وحدة النفس والجسد»، أو، خصوصاً عند ديكارت، اتحاد «الروح والجسد». ـ «هذا الاتحاد الجوهري لا يمنع المرء من تكوين فكرة واضحة ومميَّزة أو تصوّر الروح وحده، كأنه شيء تامّ».

Descartes, *Rép. aux quatrièmes obj.*, 1re partie, § 27.

لنقدِ هذا المفهوم، أنظرْ:

Malebranche, *Entretiens sur la métaphysique*, VII.

أنظرْ أدناه، **التعليقات**، حول المعنى الذي يعطيه ليبنتز لهذا التعبير.

ب. فعلٌ يقوم بموجبه اتحاد، بالمعنى أ.

ج. مجموعة أفراد (أو مجتمعات) متّحدين في سبيل هدف معيّن «الإتحاد لأجل الحقيقة. ـ

بالنسبة إلى تطورنا الأخلاقي والديني. لم يعد المقصود معطىً موروثاً، مثل اتحاد النفس والجسد، ولا حركة روحين تتّحدان اتحاداً عابراً وجزئياً: بل المقصود كيفية وجدية عميقة ومستديمة *(habitus)* تتدرّج إلى مصاف «الزوج الروحي»، عبر المراحل والتقدّمات ذات الأطوار المأثورة الثلاثة التالية: **الحياة التطهرية** التي تخلّص الرّوح من الشوائب والأوهام؛ ـ **الحياة الإشراقيّة** التي تتعدّى الحواس والإدراك وتقدّمُ علم الفضائل والحقائق الخفيّة؛ ـ **الحياة التوحّدية** التي تحقق بالتأمل وبالحكمة القِرانَ بين الإنسان واللّه، وبذلك تحقق وحدة الإنسان في ذاته واتحاده مع الكائنات الأخرى، حسب الدعوة السامية إلى الكمال الإنجيلي:

«Ut unum omnes sint... sicut et nos unum sumus», (Johan, cap. XVII, V. 21 — 22).

أي الحالة التي يفترض بالجميع أن يكونوا مستغرقين في وحدةٍ راضية ومرضية، هي انصهار بلا تلبيس ولا استيعاب. لأن هذه الحالة التوحدية ليست، كما جرى عرضها أحياناً خطأً، عودةَ جوهرٍ عوداً فيزيائياً ميتافيزيقياً، إذا جاز القول، إلى أصله، أو عودة شرارة إلى موقدٍ قد تتلاشى فيه (ومن المهمّ جداً عدم الخلط بين النظرية الاسكندرانية والمعتقد المسيحي: ليس «الاتحاد» ἕνωσις إطلاقاً)؛ وكذلك ليس المقصودُ إلحاقاً بحتاً للمخلوق المتجرّد من ذاته بربٍ غيورٍ لا تتكيَّف أنانيته المتعالية إلاّ مع أتباعٍ منعدمين: إذ الاتحادُ الحقّ هو تبادل إرادي لحبّينِ يعيش كلاهما في الآخر، وهو توافق جوهري بين كائنين يشكّلان كائناً بقدر الإمكان، يغتنيان، ولو كان ثمن ذلك باهظاً كتضحيات الصّلْب؛ وهكذا تتضمّن «الحياة التوحدية» الشروط المحوِّلة للمحبّة الإلهيّة التي تشترط، لكي تتحد بالمتناهي ويتّحد المتناهي بها، أن تمدَّه إلى ما لا نهاية. ـ بهذا المعنى القويّ، المأثور عند الكتّاب الروحيين، ليس هناك اتحاد ممكن وكامل إلاّ في اللّه وباللّه، عبر تجردٍ ظرفيّ مما لا يكون من **الواحد** ومن **الكلّي**؛ إلاّ أن هذا الاتحاد يسمح، في آخر المطاف، بالمعرفة والحيازة الحقيقيّتين *per unionem* et *connaturalitatem universalem*.

الإتحاد البريدي العالمي». تامّ.

د. (في مقابل انفصال، **تجزئة**). وفاق، تفاهم

Rad. int.: **A.** Uniones; **B. C.** Union; **D.** Konkord.

إن التجرّد التام، الذي قال عنه القديس يوحنا الصليبي يجب أن يُوحيه في آنٍ، العقل في مواجهة كل أنانية، والحبّ في اتجاه كل طيبة، إنما يربطنا ويوحدنا، بجوهرهما بالذات وبمصدرهما، مع كل الكائنات. (**موريس بلوندل**).

استعمل ليبنتز كلمة **اتحاد، اتحاد ميتافيزيقي**، بمعنىً أصيلٍ جداً، يكشف في مذهبه عن طبقة قلّما عُرفت وقلّما فُهمت. فيما يتعدّى الظواهر، غرض الحواس، وفيما يتعدّى الطبيعة، والجواهر الفريدة، و «المعاني العقلية»، غرض الحساب والفكر العقلاني، حيث يسود **الانسجام** القائم مسبقاً وميتافيزيقا الإدراك العقلي، هناك مكان لراتوب متعال، فوق الميكانيك وفوق المعنى، يتجاوب مع أعمق شروط الفكر والحقيقة: «على الرغم من كوني لا أتمسك البتّة بأن النفس تغيّر قوانين الجسد، وأن الجسد يغيّر قوانين النفس، فقد أدخلتُ الانسجام المسبق لتجنّب هذا الإزعاج، ولم أترك القول باتحاد حقيقي بين النفس والجسد، الذي يشكل مرتكزاً لهما. فهذا الاتحاد يتعدّى الميتافيزيقا؛ بدلاً من اتحاد تأثيري، نفوذي، قد يسير في اتجاه الطبيعي» (Gerhardt, VI, p. 81). «إن النفوس تتناغم مع الأجسام وفيما بينها، بحسب النَّغامة القائمة من قبل، وليس على الإطلاق بتأثير طبيعي متبادل، **ما خلا الاتحاد الميتافيزيقي** الذي يجعلها تشكل **وحدة قائمة بذاتها** (III, 657, 658. — VI, 45, 81, 595, 602). وبنحو خاص لم تتوضح وجهة النظر هذه، حول *Vinculum Substantiale* (أنظر هذه العبارة)، إلاّ في مراسلته مع **دو. بوس**. فهذا الاتحاد، الخفيّ عن الحواس العاكسة، والعصيّ على التحليل، هو شيء آخر غير الجمْع، وحتى أكثر من توليف؛ إنه المعادل الموضّح «للصورة الجوهرية»، لكنّه يتضمّن كل العلم الجديد، (II, 511)، ويساعد على إخراجنا من كل «المتاهات» (أو نقائض) المُركّب المتّصل، إلخ.

(Unio ex phænomenis explicari nequit, nec quicquam in eis variat» (II, 371); إلاّ أنه هو الذي يفسّر «actiones passionesque compositi» (II, 516 — 517). (**موريس بلوندل**).

لقد اقترح دوغيت Duguit إطلاق اسم **اتحادات** على بعض الأعمال الحقوقية التي يمكنها أن تكون، في نظره، مواضعاتٍ دون أن تكون عقوداً: الزواج، عقد العمل الجماعي، مثلاً. فمن الممكن أن تتميّز هذه الأفعال، خصوصاً، بأنها نتائج حقوقية تتعاقب عليها وتطال مباشرة أشخاصاً غريبين عن المواضعة أو الاتفاق، وهذا ما يناقض القاعدة المعدودة الأساسية على صعيد العقد. «كل عقد اتفاق، لكن هناك اتفاقات كثيرة لا تكون عقوداً. إن هذه الاتفاقات هي التي يدعوها بعض المؤلّفين الألمان *Vereinbarungen*، والتي أقترح أنْ تُسمّى **اتحادات**. تقوم علاقة بين شخصين أو عدّة أشخاص ويتوافقون على نقطة محدَّدة؛ لكننا لا نرى، بعد هذا الاتفاق، ظهورَ أي وضع حقوقي ذاتي، أية علاقة فردية خاصة وآنيّة بين دائن ومدين؛ بل نرى، خلافاً لذلك، ولادة قاعدةٍ دائمة، أو ولادة وضع

وحيد (أحد، فريد، منفرد) UNIQUE,

D. *Einzig, einig*; E. *Unique*.

بكل المعاني، إلاّ في تعبير «ابن وحيد» والمعاني المعادلة *(Only)*؛ *One* أو *single* في بعض الحالات، المحددة بالتداول؛ I. *Unico*

أ. فرد(*)، مُفرد(*)؛ بحيث لا يكون مثله شيء.

اسم: «الأحد» (D. *Der Einzige*, Stirner): الفرد، بحيث إن أي مفهوم لا يعبّر عنه تماماً.

«Kein Begriff drückt mich aus; nichts, was man als mein Wesen angiebt. erschöpft mich[1]». Stirner, *Der Einzige und sein Eigentum*, Ed. Reclam, p. 429. (أنظر أدناه، التعليقات).

ب. طابع الفرد المنطقي الذي يكون الطرف الوحيد في صنف معيّن (وتالياً، بما في الحالة التي يتعلّق فيها الأمر بنوع ليس له سوى جنسٍ واحد، سيدعى وحيداً بالنسبة إلى هذا النوع). «يُشكّل الزمانُ سلسلة متتالية، وحيدة وغير قابلة للعكس».

Hamelin, *Essai*..., ch. II, § 1.

(1) «لا يُعبّر عن أيّ مفهوم؛ لا يستنفدني شيء مما يُزعم أنّه جوهري المعطى». *(L'Unique et sa propiriété)*.

ج. مُميَّز، مرموق، ممتاز، بلا نظير. (معنى مأثور جداً في اللاتينية *unicus* وفي *unice*).

نقد

إن مسألة الاستعلام عمّا إذا كان كائن ما «وحيداً» «فريداً»، هي بالتالي مسألة بالغة الالتباس، إذْ يمكنها أن تعني: «هل هذا الكائن فرد؟» (سواء سلّمنا مع ليبنتز أن الأفراد العينيّين لا يمكن تمييزهم إلاّ ذاتياً، كما يبدو أن من واجبنا القيام بذلك؛ أم قلنا بوجود أفراد متماثلين كيفيّاً ولا يمكن تميّزهم بالزمان أو بالمكان إلاّ خارجياً)؛ ـ أو يمكنها أن تطرح بخصوص فردٍ سبقت الإشارة إليه بصفته هذه؛ وفي هذه الحالة، لا يكون للمسألة معنىً إلاّ بقدر ما يكون هذا الفرد مندرجاً في مفهوم معيّن ومسمّىً باسم ما. من هنا التعبير المميَّز جداً «فريد في نوعه». بوصفه رينه ديكارت، الموجود سنة 1596 في لاهاي، أو بوصفه كاتب **التأمّلات**، يُعَدُّ ديكارت فريداً؛ ولا يُعدُّ كذلك بوصفه فيلسوفاً أو رياضياً فرنسياً. إنَّ الهندسة الإقليديّة وحيدة، فريدة من حيث صفتها هذه (بينما هناك هندسات كثيرة تحمل اسم ريمان Rieman، تختلف من حيث قيم الثابتةِ الأساسية لكل منها)؛

حقوقي موضوعي، ولادة حالةٍ ما. فلا يمكننا القول هناك عقد: فظاهر العمل تعاقدي، وجوهره ليس كذلك».

Duguit, *Traité de droit constitutionnel*, 2e éd., I, p. 302 — 303.

(ج. دافي).

حول **وحيد Unique**. ـ مادة مزيدة، بخصوص المعادلات الانكليزية، بناءً على إشارات **ث. دو لاغونا**. ـ وبخصوص Stirner، بناءً على ملحظ **برهييه** وتعليق **بارودي** (أنظر فيما يلي). يُلفت رانزولي إلى استعمال كلمة *unicismo* أحياناً في الإيطالية للدلّ على فردية ستيرنر الفوضويّة.

أما المعنيان أ و ب، اللذان لم يجر التفريق بينهما أصلاً إلاّ في **النقد**، فقد جرى الفصل بينهما في المتن عينه، طبقاً لملاحظات **ث. دو لاغونا و كل. ڤيب**، وبناء على المناقشة في جلسة 1922/3/2.

لكنها ليست فريدة كهندسة، فهي إحدى الحالات الممكنة من الهندسة.

للقول «إن كل فرد فريد» مسوّغه التاريخي عند ستيرنر، من حيث تعارض هذه الأطروحة، في نظره، مع النظرية الهيغلية، القائلة إن «المفهوم» *(Begriff)* قد يكون قادراً على بلوغ العينيّ، الحسّي (أنظرْ فيما يلي: *Universel*(*)). إن هذه الصيغة، حين تؤخذ حرْفيّاً، إنما تشكّل لغواً، إذا جرى تأويلها بالمعنى أ؛ وقد تشكّل خطأً، إذا فُهمت بالمعنى **ب** أو ج. لكنها لا ترمي، في الواقع، إلاّ إلى الكشف مداورةً عن قيمة الفرد بوصفه فرداً: سواءٌ بذكر الفكرة القائلة إن الفردية ذاتها هي شيء ما أصيل وغير قابل للخفض، وأنها ليست في نقطة معيّنة حصيلة تضافر قوانين عامة (راجع فيما سبق: *Un*(*))؛ أم بمزج المعنى التقويمي ج؛ وفي هذا المفهوم، تعبّر بنحوٍ خاص عن الفكرة القائلة إن لكل فرد بذاته، وبشكل طبيعي، قيمة لا تُضارَع.

Rad. int.: **A.** Individu; **B. C.** Unik.

UNITÉ, وحدة

D. *Einheit*; E. **A. C. E.** *Unity*; **B. D.** *Unit*; **F.** *The One*; I. *Unità*.

أنظر: *Quantité, Grandeur*.

بالمعنى المجرَّد:

أ. سمة ما يكون **واحداً**، في أيٍ من معاني هذه الكلمة. «وحدة الأنا» - «الوحدة الدينية». - «قانون العلل الفعّالة هو الأساس الوحيد الذي يمكننا تحديده لوحدة العالم، وهذه الوحدةُ بدورها هي الشرط الأسمى لإمكانِ الفكر».

J. Lachelier, *Le fondement de l'induction*, 2e éd., p. 47.

مألوفة جداً في تعابير، مثل: «وحدة مشاعر؛ وحدة

أليس كل فرد وحيداً، بمعنى أنه قادر على هذه الأشياء الخاصة والحميدة، التي لا يمكن أن يقوم بها أي فرد آخر؟ (**ف. أبوزيت**).

يبدو أن صيغة «كلُّ فردٍ هو وحيدٌ» تعني لدى مستعمليها معنىً ميتافيزيقياً، ليس تحصيل حاصل: فالمسألة عندهم هي أن يُعرف ما إذا كان الفرد تشابكَ خصائص، تكون كل منها قابلة للتعبير عنه في مفهوم مميَّز، لدرجة أن كل ما من شأنه صنع الفردية يمكنه أن يكون التضافر، التلاقي بين المفاهيم التي يعتبر كلٌّ منها مفهوماً عاماً؛ أو أن يُعرف خلافاً لذلك، ما إذا كان لا يوجد في الفرد، دونَ هذه المفاهيم وفيما يتعدّاها، شيء ما لا يقبل التعبير عنه في مفهوم، شيء ما لا يقبل التحليل، فيكون وحيداً من حيث الجوهر أو من حيث الكيف. (**پارودي**).- تبدو لي هذه الملاحظة صحيحة جداً، لكنها تكشف تماماً عن التواء الصيغة المطروحة: فإذا كان الشيء كيفياً بحتاً، عصيّاً على التحليل (omne individuum ineffabile)، فإنه لا يساوي تماماً كون الشيء **وحيداً**، سواءٌ في العدد أم في القيمة. (**أ. لالاند**).

حول **وحدة Unité**. ـ معادلات إنكليزية مصحّحة بناءً على تأشيرات **دو لاغونا**. ينبّه فوق ذلك إلى الاستعمال في المعنى **ب**، وفي بعض الحالات، لكلمة *instance* التي تعني عموماً، **نموذجاً، حالةً**.

- «كان أرسطو أول من سلّط الضوء بنحو خاص على فكرة الوحدة العضوية (التي تعني في آنٍ وحدة المتعضّي الحيّ ووحدة العمل الفنّي)، ثم الفلسفة الرومانسية التي ترى أن الوحدة العضوية

أخلاقيّة؛ وحدة اجتماعيّة»؛ إلخ.

بالمعنى العينيّ:

ب. عضو في مجموعة أو في جمْع، منظوراً إليه فقط من حيث صفته هذه. «تجري المحاولة لإنقاذ حقيقة المدى وذلك بتكوينه من وحداتٍ غير قابلة للانقسام...».

J. Lachelier, *Psychologie et Métaphysique*, p. 129.

حتى ليمكن، بهذا المعنى، إطلاق اسم **وحدة** على جماعة، على صنف، منظورٍ إليه في كليّته من حيث اعتباره واحداً من مكوّنات مجموعة أوسع. (راجع المعنى العسكري والإداري لكلمة **وحدة**).

بنحوٍ خاص: العناصر الحسابية التي تؤلّف عدداً كاملاً.

ج. العدد **واحد**. «نرى أن متوالية الأعداد لا تتناهى، وأن أصغرها هو الوحدة، أو العدد **واحد**، وأن كل الأعداد الأخرى تتكوّن من جرّاء الجمْع الثابت للوحدة مع آخر عدد متكوّن».

Duhamel, *Des méthodes dans les sciences de raisonnement*, II, 3.

د. مقدار متناهٍ يُستخدم كركيزةٍ في مقياس المقادير الأخرى من الصنف ذاته. «الوحدات س. غ. ث. (سنتمتر، غرام، ثانية)». - «يكون مقدار معلوماً ومحدّداً عندما يُحدَّد عددُ المرّات التي يتضمّنها مقدارٌ معين من صنفٍ واحد، يؤخذُ حداً للمقارنة أو يُعدم **كوحدة**».

Cournot, Not. art. *Quantité*, dans *Franck*, 1440 B.

هـ. كلٌّ ذو وحدةٍ بالمعنى أ، لا يُستعمل هذا التعبير إلاّ في بعض الجُمل المحوَّرة. فلا يُقال، بهذا الصدد، إن **الكليّات** من نوع واحد **هي** وحدة، بل يقال إنها **تشكّل** وحدة جامعية. ربما ترتبط دوماً بتطورٍ ما، وتستبعد (خلافاً لأرسطو) كل ما هو جاهز، **ناجز** نهائياً وأبدياً». (**ر. برتيلو**).

في نص لاشلييه الوارد كمثلٍ للمعنى **ب**، لا تعني كلمة **وحدة** فقط الفكرة المنطقية للعنصر المكوّن للمدى، بل تعني أيضاً الفكرة الميتافيزيقية للحقائق الفردية باعتبارها لا تقبل القسمة على الإطلاق. (**د. پارودي**).

بالمعنى العيني ج، نورد نصاً لدوهاميل الذي يعتبر الوحدة كأنها عدد. لكنّ هذا يشكّل مسألة. أنظر: *Logique de Port - Royal*, IV[e] partie, ch. 5 :وأيضاً ،Pascal, *De l'esprit géométrique*. (**لويس بواسّ**). ـ لم يعد من الممكن القول إن هذا «يشكّل مسألة» عند الرياضيّين الحديثين. فالأمر يتوقّف على الزاوية التي يُنظر منها. ففي الاستعمال العادي، تنتمي الوحدة مثلما ينتمي الصفر والأعداد السلبية إلى متوالية الأعداد الكاملة. وفي بعض الأبحاث (مثلاً في دراسة الأعداد الأولى) هناك فائدة من عدم النظر في الأعداد إلاّ انطلاقاً من العدد 2، وتالياً تكون الوحدة مستبعدة من هذه المتوالية. قد يكون من الخطأ الاعتقاد بأن الوحدة «تكون» أو «لا تكون» عدداً، بنوعٍ من سمةٍ ذاتيةٍ، وبمعزلٍ عن الاستعمال المُزمع إجراؤه بخصوص هذه السمة. (**ج. هادامار**). ـ ناهيكَ بأنَّ پاسكال نفسه لا يذكر هذا الاستبعاد لوحدة رتبة الأعداد إلاّ على سبيل الاختصار اللفظي الذي يعتمده الرياضيّون الإغريق، «لكي يتجنّبوا القول غالباً: في كل عدد، خارج الوحدة، يُصادف هذا الشرط... كذلك، لو أرادوا الاستبعاد لاستبعدوا أيضاً الثنائي والثلاثي، وكلّ ما خطر على بالهم: لأن المرء هو سيّد لعبة الأعداد،

يمتزج في هذا الاستعمال للكلمة، شيء ما من المعنى **ب**.

و. الكائن **الواحد**، بوصفه مبدأ كل وجود. راجع *Un*، اسماً. «إنّ من سوء التأويل لأفلوطين أن يجري تمثيل **الوحدة** كأنها مجرّد قوة لامحدّدة تصبح كُلاً، ولا تكون، هي ذاتها، شيئاً».

Fouillée, *Philosophie de Platon*, II, 336.

نـقــد

من بين تنويعات المعنى أ الكثيرة، يجدر التنبيه بنحو خاص إلى الالتباس بين **الوحدة المنطقية**، التي تسود بين العناصر المتشابهة (مثلاً الأفراد المُدْرَجون في مفهوم واحد)، **والوحدة العضوية** المكوّنة، بخلاف ذلك، من عناصر مختلفة ومتكافلة (مثلاً، وحدة الجسم الحيّ، أو وحدة العمل الفني). راجع: *Universel*(*)، *Totalité*(*).

Rad. int.: **A.** Unes; **B. C. D. E.** Unaj; **F.** Un.

UNIVERS, عالم (دنيا، كون)

D. *All, Weltall, Universum*; E. *Universe*; I. *Universo.*

أ. بالمعنى الحقيقي، *summa rerum*,

شرط أن يتنبه لذلك». كما أنَّ **منطق پور ــ رويال** يقول بحقٍ وحقيق، في المقطع المُشار إليه، إن ستيڤان Stevin قد أخطأ تماماً حين ثار على أولئك الذين كانوا ينكرون أن الوحدة كانت عدداً: «كان يجب القول إن ذلك لم يكنْ سوى مشادّة كلاميّة وإن الوحدة تكون عدداً أو لا تكون عدداً بحسب التعريف الذي يُراد أن يعطى للعدد». (أ. **لالاند**).

إن الاستعمال للاسم المجرّد، **الوحدة**، بالمعنى **و** (للدلّ على **الواحد** الأفلاطوني الجديد) هو استعمال حديث جداً. فلم يستعمل أفلوطين أبداً، بهذا المعنى، لفظاً معادلاً عند بروقليس، إذ إن كلمتي ενότης و ενωσις تُقالان على علاقات تجمع الكائنات، مثل علاقة التساوي؛ وتدلّ ενας، خلافاً لذلك، على الوحدات التابعة **للواحد** الأسمى. (إ. **برهييه**).

حول **النّقد**. ــ يرجع المعنيان المتعاكسان في **النقد** إلى التفريق بين معاني كلمة **واحد**. إن جوهر الوحدة العددية هو إمكانُ تكرارها، لأنها تتعارض مع أعداد كثيرة؛ فجوهرُ وحدةِ كلٍ ما هو أنّها شيء آخر، غير من مجموع عادي. أنظرْ في *Théétète* التفريق بين **الكلّ** والكلّي أو **المجموع**، τὸ ὃλον و το παν. (إ. **غوبلو**). ــ هذه الصياغات والمعادلات هي في الواقع متميّزة جداً؛ لكن ما كنت أُزمع على تعريضه في هذا النقد، لم يكنْ وجهيْ وحدةٍ ما، بالمعنى العينيّ (أنظرْ سابقا تعليقات پارودي)، بل كان من جهةِ الإيلافَ القائمَ بين وحداتٍ متشابهة (والتي تُسمّى هي أيضاً **وحدةً**، بالمعنى أ)، ومن جهة ثانية طابعَ التضامن القائم بين أطرافِ كلٍ ما، بوصفه كلاً عضوياً. (**أ. لالاند**).

زدْ على ذلك أنَّ ثمّة مجالاً للإشارة إلى الفرق بين **الوحدة العضويّة** و **الوحدة الاجتماعية**، المكوَّنة، هي أيضاً، من عناصر متضامنة، ولكنَّ تضامنها يسمُ كلاً منها بسمةٍ جديدة (ذهنيّة فكرية، انفعالية) تكمنُ فيه، في صورة تأثيرٍ لاواعٍ، لكنَّه حين يفكّر ويشعر ويتصرَّف إنما يفعل ذلك بوصفه فرداً مستقلاً. (ج. **دافي**).

حول **عالم، كون Univers**. ــ بما أن بعض أعضاء الجمعية أعربوا عن رغبتهم في أن يتضمّن

universae res، جملة كل ما هو موجود في الزمان والمكان. «بالمكان، يشتملني العالم ويبتلعني كنقطة؛ وأنا أحتويه بالفكر».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunsch., VI, 483.

«أُسمّي عالماً (في معرض الكلام على كل العوالم الممكنة) كل سلسلة وكل جمع لكل الأشياء الموجودة، حتى لا يُقال قطّ إن عدّة عوالم كان يمكن وجودها في أزمانٍ مختلفة وأماكن متباينة؛ لأن من الواجب عدّها كلها معاً كأنها عالم واحد، أو **كون** واحد إذا شئتم».

Leibniz, *Théodicée*, I, § 8.

ب. على سبيل المجاز المُرسل، **العالم** المنظور، أو **الأرض**، أو حتى **البشرية**. «فلينظرْ فيه إلى ما لا يتناهى من **أكوان**، حيث يكون لكل منها ركيزته، كواكبه **وأرضه**، بمقدار مساوٍ للعالم المنظور».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunsch., II, 72.

«أنظرْ ما يتعلّق بهذه الأشياء منطوياً في مختصر، واكتشفْ بهذه الوسيلة كل نظامه وسلسلته، فهذا يعني أن تفهم بالفكر كل ما هو عظيم بين البشر، وأن تمسك، إذا جاز القول، بخيط كل شؤون الكون».

Bossuet, *Discours sur l'Histoire universelle*, Avant - propos. § 7.

بنحو خاص، مُجمَّع سياسي للعالم المتحضّر. «حين تُمحى الآثار الأخيرة، أو بالأحرى ذاكرة المدن الحرَّة والحكّام المنتخبين، لا يقوم العالم، كما صار عليه، بغير إنصاف نفسه».

Renouvier, *Uchronie*, p. 309. Cf. *Monde*(*).

ملاحظات

1. بالمعنى أ، يتميّز **الكون** تميّزاً واضحاً من العالم، في نظر الفلاسفة القائلين، مثل الأبيقوريين، بوجود عدَّة عوالم.

(Lucrece, II, 1044 et suiv.; v, 528, etc).

المعجم المعنى الذي تعطيه نظرية النسبيّة لمصطلحات **فاصل كوني**، **خط كوني**. فإننا نورد في ما يلي بعض مقاطع من جان بيكريل، تراءت لنا أنها تقدّم موجزاً حصيفاً ودقيقاً عن ذلك.

«لنفترضْ حدثين معيَّنين، عندما نرصدهما في أجهزة مختلفة، تكون الديمومة t التي تفصل بينهما، والمسافة المكانية L للنقاط التي يحدثان فيها، متغيّرتين من جهاز إلى آخر؛ لكنَّ الكمية $S^2 = C^2 t^2 - l^2$ (C سرعة الضوء) تكون قيمتها واحدة في كل الأجهزة والأنساق: يجري التحقق من ذلك مباشرة حين نطبّق معادلات لورنتز...

إن الثابت S هو **الفاصل الكوني**: إنه يحلّ محل الثابتين القديمين: الزمان، والمسافة في مدى حدثين متزامنين...

حالياً لم يعدْ هناك مكان مطلق ولا زمان مطلق؛ إذْ لم يبق سوى حقيقة واحدة يثبتها الثابت S. إنَّ التبدّل جذري: فالثابت الجديد يتضمَّن في آنٍ واحد ثلاث إحداثيّات مكانية z, y, x والإحداثية الزمنية:

$$S^2 = C^2 (t_2 - t_1)^2 - (x_2 - x_1)^2 - (y^2 - y_1)^2 - (Z_2 - Z_1)^2.$$

ليس المكان والزمان، اللذان يجمعهما هذا الثابتُ، بمستقلّين، ولا فرادة إلاّ لاجتماعهما وحده. إن **المكان ــ الزمان** أو **العالم** هو مجموعة الأحداث؛ إنه كثرة «رباعية الأبعاد». والعالم مستقل عن

راجع أيضاً:

Fontenelle, *Entretiens sur la pluralité des mondes*,

حيث يضع غالباً «العوالم» في مواجهة «الكون» (مثلاً، في آخر المحاورة الخامسة). هنا نجد المعنى الحقيقي والاشتقاقي للكلمة؛ ويكاد يُهمل المعنى **ب**، المتداول جداً في القرن السابع عشر.

2. بمعنى مختلف قليلاً، يعارض أوغوست كونت فكرة **العالم**، وهي تصوّر نسبي. مع فكرة **الكون**، بوصفها فكرة مطلقة. أنظرْ بنحو خاص:

Polit. positive, I, 438

3. في نظرية «**النسبيّة**»، يُشارُ، باسم **الكون** بالمعنى أ، إلى مجمل الظواهر المتميّزة بإحداثيّاتها الزمانيّة والمكانية (أو المنظومة المكوَّنة بهذه الإحداثيّات عينها) بقدْر ما تُعتبر هذه الإحداثيّات كأنها إحداثيّات متكافلة. أنظرْ **التعليقات**، أدناه.

«Univers du discours», «عالـم الـخطاب»

E. *Universe of dicsourse.*

أ. مجموعة الأفكار، أو بكلام أدقّ مجموعة العناصر والأصناف المنطقية المأخوذة بالاعتبار في حكم أو استدلال. مثال ذلك أن القول: «ما من كلب يتكلّم» يكون صحيحاً في **عالم** خطاب **علم الحيوان**، ولكن ليس في عالم **الخرافة**.

أدخل **دو مورغان** (De Morgan) هذا التعبير وهذا المعنى في المنطق.

(*Cambridge philos. trans.*, VII, 1846; *Formal Logic*, 1847).

وهما، التعبير والمعنى، موجودان عند بوول Boole، ڤين Venn، جڤونز، إلخ.

ب. بمعنىً أوسع، يقال أيضاً، حالياً، على مجموعة كل المفترضات المسبقة التي يتضمّنها حكمٌ أو مسألة.

النظام المرجعيّ الذي يستعمل لرصد الأحداث وتعبيرها؛ فكل نظام هو تقسيم جزئي للعالم (للكون) إلى مكان وزمان....

فلنتابعْ الآن التعاقب المتّصل للأحداث التي تشكّل حياة جزءٍ من مادّة أو من كائن واحد[1]. في **المكان ــ الزمان** يشكّل جمعهما **خطاً كونياً**، مثلما يشكل تعاقب متّصل لنقاطٍ في الهندسة خطاً، سطراً في المكان».

Jean Becquerel, *Exposé élémentaire de la théorie d'Einstein*, chap. V: «L'Univers de Minkowski», p. 48 - 49 et 53.

- إن مينكوفسكي، الذي ابتكر هذا التعبير، يعتبر اللحظة - النقطة t, z, y, x كأنها جزء من كثرة واحدة ذات أربعة أبعاد؛ هذه الكثرة هي التي يدعوها **عالماً، كوناً**:

«Die Mannigfaltigkeit aller denkbaren Wertsysteme *x, y, z, t* soll die Welt heissen».[2] P. Langevin, (cf. *Le principe de relativité*, Chiron, 1922).

ب. لانجڤان يطلق اسم عالم على التنوّع الرباعي الأبعاد، المتكوّن من مجمل **الأحداث الفيزيائية**

---

(1) تعبير طريف، مستعار من مالينوفسكي أيضاً. يجب أن يفهم منه: أنه يشكّل وحدَه كلاً تاماً. (أ. **لالاند**).

(2) مجموعة كل المنظومات ذوات القيمة t, z, y,x، يجب أن تسمى الكون (حرفيا: العالم).

ملاحظة

يسلّم كينز (Keynnes, *Formal Logic*, 2e partie, ch. VIII) بأن «عالم الخطاب» المُضمَّن في قضيّةٍ، مثل القول: «إن غضب آلهة الأولمپ شديد»، لا يكون مجموعة الكائنات الأسطوريّة عينها، بل يكون مجمل المعتقدات حول هذه الكائنات، المسلّم بها عموماً في اليونان القديمة، والتي نقلها لنا الشعراء.

(*Ibid.*, 213, note 2; cf. 210 - 211).

- لكنَّ هذا التأويل، الذي يبدو أنه من وحي الرغبة في توفير أساس واقعي لحقيقة أو لزيف قضايا من هذا النّوع، لا يقولُ به المناطقةُ عموماً. أنظرْ مثلاً، التصاميم الصورية البحتة لعالم الخطاب الذي له ثلاثة عناصر، أربعة، خمسة، عند:

Lewis, *A survey of symbolic logic*[1], ch. III.
Rad. int.: **A.** Univers; **B.** Mond.

Univers mal conçu

العالم المشوّه (مغالطة الـ)

(Sophisme de l'), E. *Fallacy of the ill - conceived universe*.

- هكذا يسمّي هـ. أ. إيكنز (H. A. Aikins) الاستدلال الذي قد يكون صالحاً إذا اتّسمت الأشياء التي يحكى عنها، بهذه السمة أو بتلك، بهذه العلاقة أو بتلك، غير الموجودة في الواقع.

The principles of Logic, ch. XX.

إنه يشتمل إذن على مغالطة **المسألة(*) السيئة الطرح**؛ نجد من بين صوره أيضاً، الخطأ الذي يقوم على النظر العقلي في كلٍ ما، مع تناسي أحد أجزائه *(The neglected member)*، أو في جزء مع تناسي تبعيته للكل الذي ينتمي إليه. (**الملحق**) *(The neglected whole*[1]*)*.

UNIVERSALISATION, عَوْلمة

D. *Universalisierung, Verallgemeinerung*; E. *Universalisation*; I. *Universalizzazione*.

انتقال من الجزئي أو الفردي إلى الكلي.

«السمة المميّزة لهذه المرحلة (مرحلة بدء التفكير بانصبابه على التعاليم الأخلاقية لتشريعها في نظر العقل) هي عولمة مبادىء الأخلاق».

Lévy - Bruhl, *La morale et la science des mœurs*, 288.
Rad. int.: Universalig.

(1) نظرة عامة إلى المنطق الرمزي.

(1) «العضو المنسي؛ الكل المنسي».

ذاتها. فما يدعوه «العالم السينمائي»، أي جملة كل المواضع *t, z, y, x*، مواضع الأحداث، يختلط مع تعريف العالم عند مينكوڤسكي وم. ويل (M. Weyl) الذي يستعمل هذه الكلمة في المعنى ذاته. **(م. ڤنتر)**.

تاريخ. ـ يفرّق الرواقيّون بين Tò παν، الكلّ المتشكل من جمع العالم والفراغ، وبين Tò ὅλον، منظومة الكائنات التي ترتبط أجزاؤها بواسطة التجاذب (Arnim, *Fragm. Veterum stoicorum*, II, 167). ربّما كانوا من أوائل الذين ميّزوا **العالم**، بمعنى مجموعة بسيطة، من **العالم**، بمعنى الكل المتماسك، المترابط تماماً. **(إ. غوبلو)**.

حول **عَوْلَمة Universalisation**. ـ يُفهم «الانتقال من الجزئي أو الفردي إلى الكلي» بمعنيين، حسبما يُنظر إلى الظواهر أو الأشياء من زاوية آنات أو مواضع حدوثها، أو من زاوية تماثلاتها (التي

UNIVERSALISME,

شموليّة (مذهب الـ)

D. *Universalismus*; E. *Universalism*; I. *Universalismo.*

أ. مذهب أو معتقد يرى أن مآل كل البشر هو الخلاص في آخر المطاف. «كان ينبغي اللحظ، خلافاً» (خلافاً لكارو Caro، الذي طعن في هذه الفكرة عند ڤكتور هوغو) «وبالطبع دون اهتمام بالجوهر، ولا بمسألة **الشمولية** اللاهوتية التي كان ڤكتور هوغو قد أدرجها في المعطى البشري، أنها المسألة الوحيدة التي يمكن تمثلها حقاً، من خلال وضع حدّ لوحي **فوهة الهاوية** *La Bouche d'ombre*، على هذا النحو».

Renouvier, *Victor Hugo: Le philosophe*, p. 62.

ب. سمةُ دينٍ يسمى ديناً «شمولياً» بالمعنى **ب.** كما يُقال أحياناً على مذاهب معاصرة تُعلّق أهمية كبرى على فكرة **العالمية**(*)، بالمعنى أ، أو **العولمة**(*).

Cf. *Assimilation*(*), A; *Involution*(*) **B.**

ج. «رفض تصوّر الإنسان متوحّداً ومُنطلقاً من الشعور الأنوي، لا غير؛ وضرورة الانطلاق من الإنسان الاجتماعي أو على الأقل من الفرد الذي صار بذاته جمعاً أو جماعة (اجتماعيّات عضوانيّة)، والتنبه لهذا الإنسان الاجتماعي، أصلاً، الذي يشعر في آن بالكلّ وبالذّات. - أو على الأقل يجمع شعورَ الأنا وشعور الأنتَ (فنومنولوجيا).

G. Davy, Les sentiments sociaux et moraux dans *le Nouveau Traité de Psychologie*, publié sous la direction de G. Dumas, tome VI, p. 166.

ويضرب مثلاً على ذلك عضوانية أوتمار سپان Othmar Spann وفنومنلوجيا ماكس شيلر ومذاهب ريبو، وإسپيناس، تونّيس، غيغر Geiger وفيركانت.

Rad. int.: Universalism

UNIVERSALISTE,

شموليّ (كلّي، عالميّ)

D. E. *Universalist*; I. *Universalista.*

أ. من أتباع **الشمولية**، بالمعنى أ. «سيدور دوماً كثير من [السجال] بين هؤلاء الذين يُدعون **شموليين** وألئك الذين يدعون **تخصيصيين**... ومع ذلك، أميلُ قليلاً إلى الاعتقاد، على الأقل، بأنّ المجادلة الحامية جداً بينهم حول إرادة الله في إنقاذ الناس كافةً... إنما تكمن في العبارات أكثر مما تكمن في الأشياء».

Leibniz, *Théodicée*, I, 80.

تسمح بتصنيفها). هكذا يمكن الكلام على: 1° الصنف المكوَّن من الظواهر المتماثلة التي تتعاقب، أو تتجدّد في نقاط شتّى. مثلاً، نقاط سقوط محرّك معيّن؛ 2° صنف الوقائع المتشابهة، مثلاً وقائع سقوط **كل** جسم وازن. في الحالة الأولى، تكون العولمةُ إقراراً لاستقلال الواقعة بالنسبة إلى الزمان والمكان؛ في الثانية، تكمن في تقرير خصيصة أو علاقة من كليّة نموذجٍ أو نمط. **(م. دورول).**

حول **عالميّة**، [**شمولية**] (مذهب الـ...) **Universalisme**. - ليس لمذهب **الشمولية** و **للشمولي** الدلالة الدينية المحدَّدة أعلاه وحسب، بل لهما أيضاً دلالة فلسفية اليوم أكثر تداولاً من الدلالة السابقة، خصوصاً في السجال بين مذهبي الوحدة والكثرة، بهذا المعنى تقال **الشمولية** أو **العالمية** على كل مذهب يعتبر الواقع كلاً فريداً وحيداً، مما يعني القول إنه كلّي/ شمولي، عالمي، لا يمكن للأفراد أن يكونوا منعزلين فيه، اللهمّ إلاّ تجريداً. فالشمولية تتعارض هكذا مع **الفردية**،

ب. سمة مذهب، وبالأخص طابع دين يخاطبُ الناس كلَّهم، وليس شعباً خاصاً أو جماعة خاصة.

Rad. int.: Universalist

UNIVERSALITÉ,

شموليّة (عالمية، كليّة)

D. **A.** *Allgemeinheit*; **B.** *Allheit, Gesamtheit*; E. *Universality*; I. *Universalità*.

أ. سمة ما هو **شمولي**(*) بالمعنى أ و ب؛ أو ما يكون شاملاً بالمعنى ج.

ب. كلّ، كليّة. «... بحيث إنني أوجد وأكون قائماً في العالم كأنني جزء من شموليّة الكائنات كلّها».

Descartes, *4ᵉ Méditation*, § 6.
Rad. int.: **A.** Universales; **B.** Totalaj.

UNIVERSAUX, كليّات

أنظرْ: Universel, 2, **B**

ـ «الكليّات الخمس» عند فرفوريوس أو *[Quinque voces»* هي **النّوع**(*)، **الجنس**(*)، **الاختلاف**(*)، **الذات**(*) و **العَرَض**(*).

وراجع التعليقات حول **محمول**(*):
Voir *Quinque*(*) *voce.*

الجزئية، أو أيضاً مع **الذريّة** التي تعتبر **العالم** كأنه مجموعة أجزاء منعزلة، ولا علاقات جوهرية فيما بينها (أي أنها مستقلة). **(ش. رانزولي)**.

يرى **الشموليّون** أن الفرد ليس غاية، بل وسيلة، جزء، عنصر من **الكل**. هذا الكل **هوالاجتماع** العام للنفوس، وتكونُ الأسرة، الأمة، الإنسانيّة من معالمه المتنوّعة والمجزّأة. فالشمولية هي تتمّة لإلهام ميتافيزيقي تارة (هيغل) ولنوعٍ من صوفية اجتماعية تارةً (كونت)؛ نادراً ما نجدها عند الفلاسفة الذين يهتمّون بالنفسانيات، ولو باعتدال. ومن سماته الجوهرية الحذرُ من النزعات التي يدعوها ڤوندت «نزعات جاذبة». يبدو أن كانط على مسافةٍ واحدة من فردية روسّو وشموليّة هيغل. **(ل. بواسّ)**.

جرت تلاوة ومناقشة التعليقين المذكورين آنفاً، في جلسة 1922/3/2. وكان رأي **الجمعية** أن المعاني التي يحللها هذان التعليقات غير موجودة في الفرنسيّة، وأنّ من الممكن أن نجد، في أحسن الحالات، في الاستعمال المعاصر، دلالتهما الأكثر غموضاً، التي أضفناها إلى المعنى ج. ـ حتى إن السادة **بلو، برونشڤيغ، هاليڤي، جيلسون، ڤان بييما**، إلخ.، كان رأيهم أن هذه المفاهيم لا يمكنُ النُّصح بها، ولو على سبيل معانٍ مولَّدة. زدْ على ذلك أن في الإمكان التفريق بين اتجاهين مختلفين في الصيغ السابقة: أحدهما، وهو الوحيد الذي يرمي إليه رانزولي، قد يكون موضوعه إلحاق الفرد بالكل، مثل إلحاق الخليّة بالمتعضّي.

(cf. *Totalité*(*), *Universel*(*), concret **B**);

ثانيهما، وهو الذي تفسح له المجال مفرداتُ **بواسّ**، والذي قد تناسبه الكلمة مناسبةً أفضل، هو الذي يُقال على الأطروحة المعيارية جوهرياً، والقائلة إن ما يكون أو ما يمكنه أن يغدو شمولياً، كليّاً بالمعنى **ب**، أي مشتركاً بين كائناتِ نوعٍ معيّن، مثلاً بين الناس كافّة، قد تكون له قيمة أكبر ممّا يميّز الكائنات أو يقسّمها. في هذه الحالة، نجد الثنائية عينها (والنقيضة عينها تقريباً) ما بين

1. UNIVERSEL, adj.

1. شموليّ (كلّي، شامل)، عالمي

صفة، D. **A. B.** *Allgemein; (Universal Welt* - تُركّب مع كلمة أخرى، مثلاً Weltsprache, Weltwirtschaft); **C.** *Allumfassend; Universal* بالمعنى *(— genie)*; E. *Universal; distributed* المنطقي: شمولياً، كلياً، في الكلام على حدٍ ; I. *Universale.*

أ. ما يشمل العالم(*) كله، بالمعنى أ. «الجاذبية العالمية». - «هذه الحتمية الصارمة، الكليّة، بلا استثناءٍ ولا ثغرة، والتي تكون من بديهيّات كل استقراء، لا تترك شيئاً خارجها».

Goblot, *Traité de Logique*, 33).

«مبدأ المعقولية الكليّة»، أنظر: *Intelligibilité*(*).

ب. ما يشمل كل مجموعة الكائنات أو الأفكار المعتبرة. راجع فيما سبق **عالم الخطاب** *Univers du Discours*. - «يكمنُ الطغيانُ في رغبة الهيمنة الكلية، وخارج مجاله».

Pascal, *Pensées*, éd., Brunschvicg, V, 332.

- يُقال بنحو خاص:

°1 (في المنطق) على محمول، من حيث تناسبه التوزيعي مع كل الأفراد في صنفٍ ما؛ **القضية الكلية** هي التي تُعلِمُ بعلاقة صحيحة لكل من الأفراد الذين يشكلون ما صدقَ الموضوع. (بهذا المعنى يتعارض مع **جزئي**(*))؛ - أو يُقال على موضوع، من حيث تناوله بكل مضمونه. «في القضايا الإيجابية، لا يكون كليّاً إلاّ الموضوع».

Logique de Port - Royal, 2e partie, ch. XVIII.

Voir *Indivis*(*), *Général*(*), *Particulier*(*), *Quantité*(*).

°2 (في النفسانيات والاجتماعيّات)، يُقال

مختلف معاني كلمة مجتمع *société*(*). (**أ. لالاند**).

حول **عالمي، كلّي Universel**. - جرى إكمال المعادلات الألمانية والانكليزية بناءً على إشارات **ف. تونّيس وث. دو لاغونا**.

يبدو لي أن «الكلّي» كان في الأصل ترجمة لعبارة أرسطو Tò χαθόλου التي كانت تُقال فقط على المحمولات المنطقية: ومثال ذلك عندما تُستعمل هذه الكلمة، في الحديث عن **أفكار** أو **مُثُل** أفلاطون، فإنها تعني وتتضمّن نقد أرسطو لهذه المثل (أي أن العلم لا يُلزمنا بالمصادرة على الوقائع المطابقة للألفاظ العامة، للتمكّن من تقرير المحمول الواحد، وبحق، لعدّة مواضع؛ وإلا لضاع المعنى الأصلي للكلمة وغاب عن النظر. (**ڤيب**).

الكلي، اسم، يبدو لي بالغ الالتباس: لأنه يعني تارة **صنفاً**، وتارة **عضواً في صنف**، بوصفه عضواً فرداً. وتارة يعني **خصيصة**، أي عموماً **كيفية**، لكنّه يعني أيضاً **علاقة** أو **نسبة في** بعض الأحيان. (**ث. دِ لاغونا**).

أرى أن الفكرة الأصح، الأكثر حيوية، الأهم هي فكرة الكلّي التي يقدّمها لنا باسكال في حديثه عن **الكائن** الكلّي: «إنه واحد في كل الأماكن وهو كل كامل في كل مكان». *Pensées,* éd. Brunschwicg, 231. «إن الخير الكلّي قائم فينا، وهو ذاتنا وليس نحن». *Ibid.*, 485. إن هذا هو ما يمكن أن يسمّى الكلّي العينيّ، وهو أحسن من المعنى الهيغلي: **الكل الفريد** *totum singulis*، مثل

على ما يُعَدُّ (مجازاً في الأغلب) بمنزلة شيء مشترك بين الناس كافّةً. ـ «الموافقة الكلية». ـ «لا يزال التمسك بالقيم الأخلاقية واقعة شمولية اليوم».

Lévy - Bruhl, *La morale et la science des mœurs*, p. 142.

«اللسان العالمي»: هو ذلك الذي يمكنه أنْ يصبح مشتركاً بين الناس كافّةً؛ يُقال اليوم بنحوٍ خاص على الألسنة الصنعية المساعدة. أنظرْ:

Couturat et Leau, *Histoire de la langue universelle.*

«التربية العالمية»، هي التي يمكنها أن تكون مشتركة بين الطبقات الاجتماعيّة كلها.

Aug. Comte, *Disc. sur l'ensemble du positivisme* (Polit. posit., I, 170 - 171).

ج. في الكلام على الأرواح (في مقابل): «بما أنَّ المرء لا يستطيع أن يكون شمولياً، وأن يعلم كلّ ما يمكن علمه عن الكل، فلا بدّ من معرفة [قليل] من الكل».

Pascal, *Pensées*, Éd. Brunsch., I, 37.

ملاحظات

1. يفرّق پور - رويّال بين القضايا «الكليّة ميتافيزيقياً»، أي الكليّة بدقّة، وبين القضايا «التي لا تكون كليّة إلاّ أخلاقياً»، أي التي تتقبل بعض الاستثناءات؛ مثال ذلك أن «تحبّ كلُّ النساء الكلام»، أو أن «يكون كل الشبّان متغيّرين».

Logique, 2e partie, ch. XIII, cf. *Moral*(*).

في هذا الكتاب ثمة مجال لملاحظة التباس متكرِّر في استعمال كلمة **عالمي**، تارةً بالمعنى المحدّد أعلاه، وتارةً بمعنى «عام» (universale عند المدرسيّين). جاء فيه مثلاً أن ما يشكّل جوهر قضيّة كليّة أولاً هو أن يكون الموضوع مأخوذاً بكل مداه (2e partie, ch. III)؛ وأن موضوع قضيّة، بالمعنى الكلي أو الجزئي، هو ما يجعلها كليّة أو جزئية (3e partie, ch. III)؛ وهذه

الفكرة، وبالأخص مثل **المحبّة** أو الإحسان. في كل المفاهيم الأخرى، هناك جانب من التمثل المكاني، ونوع من التحوير المادي لمفهوم، مثل **الواحد**، هو في حقيقته مفهوم روحي بالدرجة الأولى. **(موريس بلوندل)**.

إن الفكرة الهيغلية عن **الكلي العيني** هي تطوير لهذه الفكرة الكانطية، القائلة إن الشمولية الحقيقية هي *Allheit* وليست *Allgemeinheit*، كليّة عينية وليست مضموناً كلياً. راجع المعنيين **أ وب** لكلمة *Universalité*. **(ر. برتيلو)**.

إن في ذلك مفهومين **إثنين** ينبغي التفريق بينهما، وهما غنيّان جداً؛ ويبدو لي أنَّ اعتبار أحدهما كأنه «الكليّة الحقيقية، هو نتاج هذا الابتسار الشائع جداً، حتى بين الفلاسفة، وهو أن لكل كلمة بالضرورة، في صميم الفكر، معنىً **واحداً** وواحداً لا غير، هو النفس الخفيّة لكل مفاهيمه. من النّافل التذكير بأن علم الدلالة يعترض بشدّة على هذا الوهم؛ لكنّه يتغذّى من الخلط بين المسائل الدلاليّة والمسائل القيميّة؛ فما يُعَدُّ بمقام المعنى الحق والأساسي للكلمة، يكاد يكون دوماً، في الصميم، ما يُراد إظهارُ أهميّته أو ما يمثّل الأطروحة التي نتمسّك بها. ـ أنظر في الصفحة التالية مادّة *Universel concret*. **(أ. لالاند)**.

يطلق هوفدينغ اسم **«المعنى الكلي»** على الحب الذي لا يخاطبُ أفراداً محدّدين، بل

صيغ مطابقة تماماً للاستعمال الحديث؛ ـ لكن، من جهة ثانية، القاعدة الثانية للقياس تصاغ على النحو التالي: «لا يمكن لحدود اللزوم أن تؤخذ بمعنى **أكثر** شمولاً في هذه النتيجة من النتائج الأولى» (**المصدر نفسه**)؛ وبالعكس، يؤخذ **العام** أحياناً بمعنى الكلي؛ مثلاً: «إذا كانت النتيجة **عامة** إيجابية، وكان الموضوع كلياً، فلا بدّ له من أن يكون أيضاً كلياً في الصغرى، وتالياً، يلزم أن يكون موضوعها، نظراً لأن المحمول لا يؤخذ أبداً بمعنى **عام** في القضايا الإيجابية». (**المصدر نفسه**، شرح القاعدة الخامسة). كما أن الالتباس عينه بين **كليّ** و **عام** مشترك في الانكليزية أيضاً، وهو يرجع إلى استعمال *generalis*، *generaliter* في اللاتينية. ـ هناك مجال لتجنّب هذه الالتباسات بدقّة. راجع: *Général*(*).

2. في عبارة «مبادىء كليّة وضرورية» المطبّقة غالباً على أركان العقل وأسسه، تستعمل صفة **الكلّي** في آنٍ بالمعنى **أ** (الذي يشمل العالمَ بأسره)، وبالمعنى **ب**، 2 (المشترك بين كل العقول). أنظر خصوصاً:

Cousin, *Du vrai, du beau et du bien*, 1ere leçon: «De l'existence de principes universels et nécessaires» et 3e leçon: «De la valeur des principes universels et nécessaires
Rad. int.: Universal.

2. UNIVERSEL, subst. الكلّ، الكلّي .2

اسم; D. *(Das) Allgemeine* (*Universalien:* بالجمع); E. *Universal*; I. *Universale*.

أ. ما له سمة كلية منطقية (بالمعنى **ب** لكلمة **كلّي**(*))، في مقابلِ ما يكون مختصّاً، أو ما لا يؤخذ إلاّ أخذاً خاصاً. «بوصفه فيلسوفاً تجريبياً، كان يرغب في تجريد الكلّي من كل نصيب في الاستدلال العقلي، والاكتفاء بالوقائع».

Brochard, La logique de Stuart Mill, dans *Études de philosophie*, p. 411.

ب. ما يُعبَّر عنه بحدٍ عام، أي بحيث يمكنه أن يكون محمولاً لموضوعات شتّى (راجع: أرسطو (περι ερμηνειας, 17a 39)؛ أو هذا الحد العام، عند الإسميّين(*). (يرى توما الاكويني) أن الكلّي ليس له وجود *post rem* وحسب في عقلنا، ووجود *in re* في الأشياء الجزئية؛ بل له أيضاً وجود *ante rem* في الروح الإلهي».

Janet et Seailles, *Histoire de la philosophie*, p. 511.

نسبياً يندر استعمال هذه الكلمة بصيغة المفرد؛ وبالعكس يكثر استعمال الجمع، في صورة الـ **كليات** (في اللاتينية المدرسية *Universalia*). عنوان الفصل الثاني من **تاريخ مسألة الأفكار العامة**، في الكتاب عينه:

«Histoire du problème des idées générales au Moyen Age: les Universaux».
Rad. int.: Universalaj.

«Universel concret», «كلّي عينيّ»

D. *Koncretes Allgemeine*; E. *Concrete Universal*; I. *Universale concreto*.

تعبير راج تداوله حديثاً، خصوصاً في بلدان

يخاطبُ أفكاراً عامة (علمية، فنيّة، سياسية، دينية)، حب الحقيقة، مثلاً. يبدو أن هذا المصطلح شديد التداول في الفلسفة الدانماركية. يوردِ هوفدينغ كتاباً لغابرييل سيبرن:

Gabriel Sibbern, *Om Humanitet og Alsind* (حول الإنسانية و **المعنى الكلّي**).
Voir *Morale*, trad., franç., (2e éd., p. 220).

(لويس بواسّ).

حول **كلّي عينيّ Universel concret**. ـ يبدو، من دون التمسّك خصوصاً بالمعنى الذي

اللسان الانكليزي، في الاصطلاح الهيغلي يسمى الكليّ **عينياً** أو **عيناً** بصفته وحدة العناصر المنطقية السابقة التي يكون مفهومها التوليف الكليّ في آن، لأنه مفهوم خليق بعدد لامتناه من التطبيقات، والعيني، بوصفه كليّةً واحدة وغير قابلة للتجزئة.

(Wiss der Logik, 1ere partie, ch. I, A, — *Werke*, V, 40).

مثال ذلك الإرادة العامة لمجتمع، وهي شيء آخر غير وجود إرادة واحدة في كل من أفراده.

(Encycl., § 163; cf. *Ibid.*, § 237;

وفيه تُقارن الفكرة المطلقة، بوصفها كليّة وعينية معاً، بالفكر الديني لكهلٍ يضع فيه كل خبرة حياته). إن الكليّ، المفهوم على هذا النحو، هو في جوهره إذن صيرورة، حركة، وفي الوقت عينه كائن حقيقي، وهذا ما يميّز الكائن الحيّ أيضاً. (المصدر نفسه، § 216, 219).

من هذا الاستعمال المضطرب قليلاً، والخاص بفلسفة هيغل ولسانه، تنشأ أربعة معانٍ تعطى حالياً لهذا التعبير:

أ. المفهوم الحقيقي أو **الفكرة**، في مقابل المفهوم الزائف بوصفه كلياً، وشمولياً، موجوداً في كل كائن يشارك فيه.

Bendetto Croce, *Logica*, section I, § III.

للمفهوم الزائف صورتان: إحداهما كلية، لكن دون تحقق عيني دقيق (**المثلث**)؛ ثانيتهما عينية، لكن دون كلية حقيقية (**أحمر، بيت، شارع**)؛ أما المفهوم المحض فعليه الجمع بين الصورتين ليكون كلياً عينياً. أنظرْ استعمالاً شبه معاكس لهذه المواصفات في تعليقات ش. ڤرنر، أدناه.

ب. الوحدة الكلية، أو التنظيميّة، في مقابل الوحدة التماثليّة (التي تطلق عليها عادة كلمة **كليّة، عالمية**). راجع في ما سبق *Universel*(*)، **ب**، 1° والمناقشة حول *Général*(*).

«A macrocosm constituted by microcosms is the type of the concrete universal[1]». Bosanquet, *The principle of individuality*, ch. II: «The concrete universal».

إنه فرادة في جوهره:

«A thing, a persson, an act, — anything — is only seen in its true nature when grasped as an organized unity, as a synthesis of the manifold. So far as it is a whole, it is a concrete universal[2]». M T. Collins, *Some modern conceptions of natural law*, p. 95 (Cornell Studies in philosophy, 1920).

(1) «إن عالماً أكبر مكوّناً من عوالم صغرى هو نموذج الكل العيني».

(2) «لا يرُى شيء، شخص، فعل - أي شيء - في طبيعته الحقّة إلاّ إذا جرى إدراكه كوحدةٍ منظمة، كتوليفٍ بين عناصر شتّى، وبصفته كُلاً، يكونُ كلياً عينيّا».

لعبارة **الكلي العيني** في فلسفة هيغل، أن في الإمكان التفريق بين الكلي العيني والكلي المجرّد، قائلين إن الأول هو النموذج المثالي الذي تستمدّ الأشياءُ وجودَها منه، بينما يتكوَّن الثاني من عمليّة للفكر الذي يستخلص العناصر المشتركة بين عدَّة أشياء ويعبّر عنها بمفهوم. وهكذا ربما نستكشف التفريق المدرسي بين الكلي *ante rem* والكلّي *post rem*. بهذه الكيفيّة، فرّق شوبنهور بين **المثال** الأفلاطوني، و **المفهوم**. (*Le monde*, § 49). (**ش. ڤرنر**).

أنظر أيضاً عند تين (Taine, *De l'Intelligence*, 2e partie, livre IV, chap. 1) التفريق بين «الأفكار العامة التي هي نُسَخ» و «الأفكار العامة وهي نماذج». 295 — 253 ,II.

ج. كائن يتسم على نحو رفيع بالنموذج الذي تجسّده كائنات أخرى تجسيداً ناقصاً، أو المثال الذي تسعى إلى بلوغه.

«Inasmuch as the personality of Jesus answers all our demands for personal goodness as no other historic individual does, fulfills them not only relatively, but completely,... he is to the Western world the concrete universal[1]». J. E. Boodin, *Truth and reality*, p. 325 - 326.

د. المحسوس العيني، بوصفه مترادفاً(*)، عندها يشمل **الكلّي** المعنى المطابق لـ **ب**، 2°، في التحليل المعطى أعلاه لمعاني صفة **كلّي**(*).

«The question will be whether a datum can be so concrete as even to have sensible vividness, and yet not be an existence, but only an entirely concrete universal, a universal of the lowest order. This would mean that the same datum exactly might be given to another person, or to the same person at a different time and place; in such wise as the datum as such would not be in time and space. That the data of perception are in fact universals of this description is the thesis of this paper[2]». C. A. Strong, of the nature of the datum, dans *Essays in Critical Realism*, p. 231 - 232.

(1) «بقدر ما تتطابق شخصية يسوع مع كل متطلباتنا حول الطيبة الشخصيّة وتلبيها، ليس فقط بكيفية نسبيّة، بل بكيفية تامة،... تكون في نظر العالم الغربي هي الكل العيني».

(2) «ستكون المسألة هل أن الـ *datum* يمكنه أن يكون عينياً كافياً لكي يتّسم بحيوية معطىً حسّي، ولا يكون مع ذلك وجوداً، بل كليّ عيني بإطلاق، لا غير؛ كلّي من الطراز الداخلي جداً. ربما ينبغي أن يُفهم من ذلك أن الـ *datum* عينه يمكنه بالذات أن يُضفى على شخصٍ آخر، أو على الشخص نفسه في أوقاتٍ مختلفة أو مواضع شتّى؛ بحيث أن هذا الـ *datum*، بصفته هذه، لا يكون في الزمان ولا في المكان. إن أطروحة هذه المادة تقول إنّ الـ *data* الإدراكية هي في الواقع كليّاتُ هذا الصنف». *(De la nature du datum.)*

ملاحظة

يبدو أن الأصل الأول لهذا التعبير هو عند سبينوزا:

«Haec[1] fixa sunt et aeterna, quamvis sint singularia; tamen ob eorum ubique praesentiam... erunt nobis tanquam universalia». *De emendatione intellectus*, XIV (§ 101).

إن مصدر الاستعمال المعاصر، مهما بلغ تنوعه، من المرجَّح وجوده في كتاب:

J. - H. Stirling, *The secret of Hegel* (1857); not, préface, page XI «The secret may be indicated as shortest thus: as Aristotle, with considerable assistance from Plato, made explicit the *abstract* Universal that was implicit in Socrates, — so Hegel, with less considerable assistance from Fichte and Schelling made explicit the *concerte Universal* that was implicit in Kant[2]».

UNIVOCATION ou Univocité,

أحادية المعنى، تواطؤ

D. *Eindeutigkeit*; E. *Univocation*; I. *Univocità*.

سمة ما يكون تواطئياً، متواطئاً *Univoque*(*).

«إن التواطؤ مبدأ منطقي يتعيّن بموجبه على كل وظيفة قواعدية أن تعبّر عن نفسها بعلامة واحدة، ويتعيّن على كل علامة التعبير عن وظيفة واحدة».

Vendryès, *Le langage*, p. 192.
Rad. int.: Unosences.

(1) جواهرُ الأشياء وقوانينها الضرورية.

(2) «هذا السر يمكنُ بكلمتين التعبير عنه هكذا: كما أن أرسطو، الذي ساعده أفلاطون كثيراً، قد أوضح **الكليّ المجرّد** الذي كان ضمنياً عند سقراط، فإن هيغل وبعونٍ أقل من فيخته وشلينغ، قد أوضح **الكليّ العيني** الذي كان ضمنياً عند كانط».

متواطىء، أحادي المعنى UNIVOQUE,

D. *Eindeutig*; E. *Univocal*; I. *Univoco*.

أ. يقال على كلمة ذات معنى واحد في استعمالين مختلفين:

«Impossibile est aliquid praedicari de Deo et creaturis univoce». Thomas D'Acquin, *Somme théol.*, I, 13, 5.

«في فلسفة **المدرسة** يحقّ القول إن اسم الجوهر الفرد ليس متواطئاً في نظر اللّه والمخلوقات، أي لا توجد أية دلالة لهذه الكلمة التي نتصوّرها بتمايز، تكون مناسبة بمعنى واحدٍ للّه وللمخلوقات».

Descartes, *Principes de la philosophie*, I, 51.

يتعارض مع **ملتبس** *équivoque* وأحياناً مع **متماثل** *analogue*(*) باعتباره معبّراً عن وسيط بين الملتبس والمحض والمتواطىء.

ب. في الكلام على علاقة أو مطابقة: العلاقة التي يحدِّد فيها كلُّ سابقٍ لاحقاً واحداً (مثلاً كل عدد وتربيعه).

إذا لم يكن لكل لاحق بدوره سوى سابق واحد، سمّيت المطابقة **متواطئة** و **متبادلة**، أو أيضاً **ثنائية متواطئة** (بين نقاط دائرتين لهما مركز واحد، مثلاً).

Rad. int.: **A.** Unosenc; **B.** Univok.

حول **متواطىء Univoque**. ـ ألا يمكن تطبيق هذه الصفة على **التعريف** تطبيقاً نافعاً؟ إن التعريف ليس ماهيّة. وله أكثر من سمة مشتركة مع «المطابقة». وإن لمن المحتمل أن يكون هناك تعريفات متواطئة وأخرى ملتبسة. تكون التعاريف الرياضية متواطئة (وطردية) ولا تكون كذلك تعاريف الأغراض غير الرياضيّة. يبدو لي أن ملكة التعريف بتواطؤٍ لا تتصف بها إلاّ الأغراض التي تشكّل ومفهومها شيئاً واحداً. أمّا الأغراض المتميّزة من فكرتها (مثلاً أغراض الواقع الحسي، أو أغراض العالم الأخلاقي، مثل الفضيلة، الطيبة، إلخ.)، فلا تكون قابلة للتحديد بكيفية متواطئة، لأن تحديد سمات الغَرَض لا تكتملُ أبداً. ولو كان مكتملاً، أو كان اكتماله ممكناً، لكان الغرض ومفهومه شيئاً واحداً؛ ولأصبح الوجود الواقعي متماهياً مع الوجود المنطقي. ـ ناهيكَ بأن هذا التفريق من شأنه أن يفيد في إفهامنا لماذا أو كيف يقع أن الرياضيات تبدو متقدمة من جرّاء الاستدلال العقلي وحده، بلا اختبار، بينما تحتاج علوم الواقع إلى احتكاك متواصل بالأغراض والأشياء، احتكاكاً لا يمكن حصره في المنطق. بالنسبة إلى الأغراض الخليقة بتعريف متواطىء، تُترجم الاستنتاجاتُ الجديدة بتعاريف جديدة. وبالنسبة إلى الأغراض، لا يمكن أبداً استعمالُ الاستنتاج كتعريف. إن الاستدلال الصحيح يعادل في الحالة الأولى، وفي نهاية المطاف، المعرفةَ الدقيقة. ومن الثابت أن هذا غيرُ كافٍ في علم الواقع. (**لويس ڤيبر**).

إن تعريف «متواطئاً»، بالمعنى المقترح، لا يمكنه أن يكون متواطئاً بالمعنى الذي تقال فيه هذه الكلمة على مطابقة: مثلاً تعريف (أو بكلام أدقّ، مُعرِّف) العدد المزدوج: «عدد يقبل القسمة على إثنين» يطابقه أيٌّ من الأفراد المكوّنة لصنف الأعداد المزدوجة: 2 ,4 ,8، إلخ. كما أن تعبير «تعريف متواطىء» قد يبدو، في هذا المعنى، منطبقاً بالأولى على التعريف الذي يميّز فرداً منطقياً مفرداً، مثلاً $3 = 2 + 1$ (**تعريف**). ـ ألا يكفي التفريق الذي أجراه **ليارد** بين «التعاريف الهندسية»

UTILE, نافع (مفيد، مُجْدٍ، صالح)

صـفـة واسـم; D. *Nützlich*; E. **A.** *Useful, conductive (to ...)*; **B.** *Useful*; I. *Utile, Giovevole.*

أ. ما تكون قيمته، ليس في ذاته، بل كوسيلة لغاية تُعتبر صالحة، من أية زاوية.

«Wir nennen einiges wozu gut (das Nützliche), was nur als Mittel gefällt[1]». Kant, *Krit. der Urteilskraft*, I, 1, § 4.

ب. بنحو أخص: ما ينفع في الحياة أو في السعادة (أغلب الأحيان، ولكن ليس دوماً، في مقابل الغايات الروحية، مثل الحقيقة، الجمال، أو العدل). «ينمازُ الجميلُ من النافع، فالنافع هو الغرض الذي يتعلّق وجوده من خلالنا بفكرة محافظتنا على ذاتنا أو رفاهنا».

P. Janet, *Traité de philosophie*, Notions d'Esthétique (4ᵉ éd., p. 756).

ج. بنحو أخص أيضاً، ما يتعلّق بالمصلحة، بالمعنى الضيق (المصالح المهنيّة، المصالح الماليّة)، بالتعارض ليس فقط مع المثال، بل مع اللذة ذاتها. يذكر ج. س. ميل هذا المعنى الذي يراه «*merely colloquial*[1]».

(*Utilitarianism*, ch. II, 1).

(1) «نسمّي شيئاً ما **صالحاً لـ**... (أو **نافعاً**) عندما لا يعنينا هذا الشيء إلاّ بوصفه وسيلة». إنه يتعارض مع الصالح بذاته (an sich gut)، الذي يهمّنا بحدّ ذاته».

(1) «فقط في مصطلح المحادثة».

نـقــد

1. في اللسان الجاري، وعند الفلاسفة، يؤخذ **النافع** دوماً بالمعنى الموضوعي. سيقال على إنسان ينخدع بشأن فعالية الوسائل التي يستعملها في مشروع، أو بشأن نتائج نظام يسير عليه، إنه **يعتقدها** نافعة، لا **إنها نافعة له**، لكنّ الاقتصاديين يستعملون عادة صفة **نافع** لكل ما يشبع رغبةً (نظراً لأن هذه السمة هي التي تتدخل في تحديد القيم الاقتصادية). «عموماً، تتعارض كلمة **نافع** من جهة مع **الضارّ**، ومن جهة ثانية، مع **النّافل**. فهي تتضمّن حكماً أخلاقياً وعلاقةً تناسب الغَرَض مع بعض الحاجات التي يُعتقد أنها صالحة، مثال ذلك أن من غير المستحبّ الحديث عن «جدوى» المخرّمات أو جدوى شراب الأفسنت. في المقابل ليس لكلمة جدوى في مفهومها الاقتصادي دلالة أكثر من خاصيّة الاستجابة لحاجة أو رغبة، وهذه الجدوى تُقاس فقط بتوتّر

و «التعاريف التجريبية»، لتمثيل المفهومين المقصودين؟ كذلك يمكن في معظم الأحوال استعمال التفريق الوارد سابقاً في هذا **المعجم**، ما بين التعاريف **العَرَضية** (حيث يكونُ الحادُّ والمُحدَّد متناسبين في أي عالم للخطاب) والتعاريف الجوهرية (حيث يبقى هذا التناسب صحيحاً لكل عالم الخطاب، كائناً ما كان). أنظر: *Définition*[*]. (**أ. لالاند**).

حول **نافع Utile**. ـ يقول **رنوفييه** و **پرات** «إن النافع عموماً هو الوسيلة أو الشيء الذي يتكيّف ويتناسب مع غرض منشود أو مملوك. فالمنفعة هي ما يفيد في إشباع الرغبة المتطابقة. لكن ما يفيد أو يتناسب لا يتطابق دوماً مع ما يجب أن يكون». *Nouvelle Monadologie*, 5ᵉ partie, XCVII. إن هذا النص الرئيس يسمح بدحض إلتباسين في كل مذهب نفعيّ: 1° الالتباس النفسانيّ بين الأوامر والنصائح من جهة، وبينها وبين المدارك والتعاليم من جهة ثانية؛ 2° الالتباس الميتافيزيقي

هذه الحاجة أو هذه الرغبة.

Ch. Gide, *Cours d'écon. polit.*, 5e éd., I, 55. — Cf. *Besoin*(*), *Ophélimité*(*), *Valeur*(*).

2. «عندما يُحكى عن **الجدوى** أو عندما يُحكى عن الحياة، يمكن استعمال هاتين الكلمتين بمعانٍ متعاكسة، ويكون الالتباس الجوهري للمذهب النفعي هو بالضبط الخلط بين هذين المعنيين لكلمة جدوى، كما يكون الالتباس الأساسي للرومانسيّة هو الخلط بين هذين المتعارضين لكلمة حياة، ولقد سبق أن فرّق سپينوزا بين هذين المعنيين المتضادين لكلمة **نافع** حسبما يُقصد بالمنفعة تكيّف الفرد بالبيئة الطبيعية أو الاجتماعية، الخارجية بالنسبة إليه، أو بحسب ما يُقصد، كما يقول سپينوزا، بما هو نافع حقاً، نعني نمو العقل في النفس».

R. Berthelot, *Un romantisme utilitaire*, t. II, p. 177.

إن هذا صحيح: لكن ربما يكون الخلط أقل في استعمال كلمة **نافع** بالذات، أكثر مما هو كائن في التسميات الملتبسة للغايةِ التي يُستند إليها في الحكم على جدوى هذا السلوك أو ذاك، وخصوصاً على ما يسمى «الحياة». يرى سپينوزا: «suum utile quaerere, hoc est suum esse conservare». (*Éthique*, IV, 20; cf. Le *Scholie* العام، الذي يسبق ويكوّن نوعاً من تمهيدٍ لكل القسم الثاني من الباب الرابع).

لكن المسألة هي أن نعرف مكمن *suum esse*، وتالياً «quod *revera* est utile». إن الإفراط في كلمة **نافع**، عندما يحدث (والحقيقة أنه يحدث غالباً) إنما يصدر إذن وبنحوٍ خاص عن استعمال كلمة **نافع** بمعنى قطعيّ، بينما ما يُدعى **نافعاً** لا يمكن وصفه أبداً بهذه الصفة إلاّ بالنسبة إلى غاية أخرى. - راجع: حياة *Vie*(*).

Rad. int.: Util.

UTILITAIRE, adj. et subst. **نفعيّ (النفعي)**

D. *Utilitarisch (Utilitarier,* اسم); E. *Utlitarian*; I. *Utilitario (*Utilitarista .اسم)

أ. في الكلام على الأشخاص: المتمسك بما هو نافع *utile*(*) (بالمعنى **ب**، وخصوصاً بالمعنى **ج**). من ثمّ، وعلى الدوام تقريباً، بمضمون سوقيّ: بلا مثال، مُغْرِض، أو على الأقل، شديد الاهتمام بالمنافع الماديّة.

ب. في الكلام على الأشياء: ما يتعلّق **بالنافع**، بالمعنيين **ب** أو **ج**.

ج. ما يختصّ بالمذهب النفعي، بالنفعية *Utilitarisme*(*)، كمذهب فلسفي. بهذا المعنى

بين الوسائل والغايات. (**ل. بواسّ**).

الخلاصة أن الاقتصاديين أدخلوا مفهوم «الجدوى» مدخلاً سيئاً، ليتخلّوا عنه بعد لأيٍ تقريباً، ويستبدلوه بمفهوم الطلب *demande*: إن القيمة تتوقف على **الطلب**، ولا تتوقف بتاتاً على الجدوى أو المنفعة، مباشرةً على الأقل: فالنافعُ لا قيمة له إلاّ عندما يُطلب. إن هذا النقص في وضوح التعاريف التمهيدية هو علّة الالتباس السائد في الفصول الأولى عند كارل ماركس، وهي فصول يصرّح بغموضها، ويدور فيها الموضوع حول ابتكار مفهوم للقيمة يكون متميّزاً من الجدوى ومستقلاً عن الطلب. (**إ. غوبلو**). يبدو لي أن من المفيد الإضافة أن ماركس كان يرمي بالضبط إلى تسليط الضوء على الطابع الشاذ (بالمعنيين، العملي والأخلاقي، غير الواضحين عنده) لتحديد القيم بقانون العَرْض والطلب. (**أ. لالاند**).

قيل أيضاً utilitariste(*) استنفاعي، تنفيعي، نفعاني.

ملاحظة

منذ 1781، استعمل بنتام *utilitarian*، في رسالة إلى ويلسون، للدلّ على التوجه الأخلاقي لعقيدته. سنة 1802، كتب لدومون، الذي كان قد استعمل لفظ *benthamite*، لدفع هذا التعبير، واقترح أن يُقال *utilitarian* في الانكليزية، و *utilitairien* بالفرنسية (تحت طائلة ما يراه **المعهد** بشأنها). أنظر:

Élie Halévy, *La formation du radicalisme philosophique*, tome II: «L'évolution de la doctrine utilitaire de 1789 à 1815», pages 300 et 376.

- من المرجّح ألا يكون ج. س. ميل على علم بهذا الاستعمال السابق للكلمة، لأنه كتب في *Utilitarianism*:

«The author of this essay has reason for believing himself to be the first person who brought the word utilitarian into use. He did not invent, but adopted it from a passing expression in Mr. Galt's, *Annals of the Parich*. After using it as a designation for several years, he and others abandoned it, from a growing dislike to anything resembling a badge or watchword of sectarian distinction. But as a name for a single opinion, not a set of opinions, — to denote the recognition of utility as a standard, not any particular way of applying it — the term supllies a want in the language, and offers in many cases, a con-cenient mode of avoiding tiresome circumlocution[1]». *Utilitarianism*, ch. II, note.
Rad. int.: **A.** Utilem; **B.** Utilal; **C.** Utilitarist.

UTILITARISME,

نفعية، (نفعانية، مذهب نفعي)

D. *Utilitarismus, Nützlichkeitstheorie*; E. *Utilitarianism*; I. *Utilitarismo*.

أ. ذهنية، عقلية نفعية، بالمعنى أ.

ب. كل مذهب يجعل من النافع، بالمعنى **ب**، أساس كل القيم في مجال المعرفة وكذلك في مجال الفعل.

يستعمل رنوفييه:

(*Science de la morale*, ch. XXXI, 1869, I, 195 — 196).

هذه الكلمة بمعنىً واسع جداً يتضمّن المنافع

(1) «لمؤلف هذا المبحث موجباته للاعتقاد بأنّه كان أول من روّج كلمة *utilitarian*. فهو لم يبتدعها، لكنّه استمدّها من تعبير استعمله غالت (Galt) استعمالاً عابراً في *Les Annales de la Paroisse*. وبعدما استعملها، هو وآخرون، خلال بضع سنوات للدلّ على مذهبهم، تخلّى عنها هو شخصياً، وبنوع من الكره المتصاعد تجاه كل ما يشابه إشارة أو شعيرةً تمثّل تفريقاً فئوياً. لكن للدلّ على أطروحة معيّنة، وليس على كليّة برنامج - للإشارة إلى الاعتراف بالمعيار الأخلاقي في الجدوى، بصرف النظر عن كل كيفية خاصة بتطبيق هذا المبدإ؛ - تملأ هذه الكلمة ثغرة في اللغة، وتقدّم في كثير من الأحوال وسيلة مناسبة لتجنّب ملابساتٍ مزعجة».

حول **نفعية Utilitarisme**. - إن المعنى **ب**، الذي لم يكن باديء الأمر مُحدَّداً إلاّ في ما يختصّ بالقيم الأخلاقية، جرى توسيعه، بناءً على اقتراح ر. **برتيلو**، ليُدخِل فيه النفعية المعرفية (الإيبستمولوجية).

نبّهنا **لويس بواسّ** إلى التعريف التالي: «يُطلق اسم نفعية على النسق الذي يكمن في إرجاع معنى الصحيح العادل، إلى معنى النافع، وتالياً في جعل المنفعة أساساً للحق وللأخلاق».

Proudhon, *Justice*, 8e étude, note E.

المادية مثلما يشتمل على ما يشجّع حياة العقل وحياة الرّوح؛ ويدلّ على المعنى الضيّق بتعبير «المصلحة»، «الفائدة» «intérêt».

ج. بنحو خاص، مذهب بنتام وجون ستيوارت ميل الأخلاقي، كما هو معروض خصوصاً في كتابه (1863):

Utilitarianism: «The creed which accepts as the foundation of morals Utility, or the Greatest Happiness Principle, holds that actions are right in proportion as they tend to promote happiness. wrong as they tend to produce the reverse of happiness. By happiness is intended pleasure and the absence of pain; by unhappiness pain and the privation of pleasure[1]». *Ibid.*, ch. II, § 4.

نقد

في النفعية بالمعنى ج، يجري تصوّر «السعادة العظمى» ليس فقط بوصفها سعادة الفاعل، بل بوصفها أيضاً أكبر قدر من السعادة الممكنة في مجمل البشرية. تاريخياً، تتأرجح النفعية، في هذا الشأن، بين أطروحتين: 1° التماهي الطبيعي بين المصلحة العامة، ومصلحة كل فرد بالطبع؛ 2° المماهاة المنشودة (وخاصة المتحقّقة جزئياً من قبل) بين هاتين المصلحتين المختلفتين، بواسطة التشريع. أنظرْ:

Élie Halévy, *La jeunesse de Bentham*, ch. I.

(1) «إن المذهب الذي يقوم على أساس **الجدوى** أو مبدإ السعادة العظمى، يرى أن الأفعال تكون صالحة بقدر ما تنزع إلى زيادة السعادة، وتكون طالحة بقدر ما تنزع إلى تحقيق عكسها. يُقصد بالسعادة اللذة أو غياب الألم؛ ويقصد بعكسها الألمَ أو غياب اللذّة».

أخذ **لاندري** (Landry) على كاهله التعريف في: *Principes de morale rationnelle* (1906)

بمذهب نفعي يمكن قيامه في آنٍ واحد على توق الكائنات إلى السعادة وعلى العقل، ملكة العام، ويمكنه بذلك أن يتجنّب إما المصادرة على الماهية الطبيعية للمصلحة العامة والمصلحة الخاصة بالذات، وإما اعتبار المماهاة الصنعية بين هذه المصالح كأنه شرط لصلاحيّتها.

حول المعنى العام الذي كان ميل نفسه يريده لكلمتي *utilitaire* و *utilitarisme*، أنظرْ أعلاه، **نفعي** *Utilitaire*(*)، نقد.

Rad. int.: **A.** Utilemes; **B.** Utilism; **C.** Utilitarism.

UTILITARISTE,

نفعاني (استنفاعي، منتفع) منفعي

اسم وصفة; D. *Utilitarisch (utilitarier,* اسم); E. *Utilitarian*; I. *Utilitaristo, Utilitarista.*

يُقال على أتباع النفعية *Utilitarisme*(*) بوصفها مذهباً فلسفياً (بالمعنى **ب** أو **ج**)، وعلى هذا المذهب عينه: «النظريات النفعانية».

نقد

لا يزال هذا اللفظ قليل التداول بالفرنسية، حيث يُستعمل بهذا المعنى *utilitaire*(*)، نفعي، بالأولى؛ إلاّ أن من الأفضل استعماله بدلاً منه، لتجنّب الالتباس بين العقلية النفعية بالمعنى أ (وهذا ما كان يدعوه موسّيه Musset: «l'utilitairerie») ومذاهب الأخلاق الفلسفية،

حول **نفعانيّ Utilitariste**. ـ مادة مضافة بناءً على اقتراح ج. **بولاڤون** و إ. **هاليڤي**. في الصياغة لمادّة **نفعيّ** *Utilitaire*، كنت قد ذكرت **النفعاني** أو **التنفيعي** *utilitariste* كمولَّدٍ غير مهمّ؛ ولكن في جلسة 1922/3/2، تواضع جميعُ الحاضرين من الأعضاء، تقريباً، على الأخذ به، بسبب الالتباس بين المعنى أ والمعنيين **ب** أو ج لكلمة نفعيّ *utilitaire*(*). (أ. **لالاند**).

القائمة على المنفعة.
Rad. int.: **B.** Utilit; **C.** Utilitarist.

UTILITÉ, نفع، جدوى

D. *Nützlichkeit*; E. *Utility*; I. *Utilità*.
سمة ما هو نافع، بمختلف معاني هذه الكلمة.
أنظرْ سابقا نقد *Utile*(*) **نافع**، و **التعليقات** على هذه الكلمة.

«مذهب النفع، مبدأ الجدوى»، أنظرْ: *Utilitarisme*.
Rad. int.: Utiles.

UTOPIE, طوبى (يوتوبيا: لامكان)

(Du G. οὐ, Tόπος: ما ليس له مكان); L. *Utopia*; D. *Utopie, Utopien; E. Utopia*; I. *Utopia.* اسم علم

أ. اسم أطلقه **توماس مورروس** Morus على البلد الخيالي الذي وصفه في:

De optimo reipublicae statu, deque nova insula Utopia (1516).

كتابه الذي يضع فيه شعباً حكيماً تماماً، قويّاً وسعيداً، بفضل المؤسسات المثالية التي يستمتع بها.

ب. تُقال بالتوسّع على كل اللوحات التي تمثّل، في صورة وصْفٍ عينيّ ومفصَّل (وحتى غالباً على شكل رواية) التنظيم المثالي لمجتمع بشري: مثلاً، **مدينة الشمس** لـ **كامپانيلا**، لاسالانت، Salente، التي وصفها فينلون في *Télémaque*، **الرحلة في إيكاريا**، لـ **كابيه**، إلخ. «الحقيقة أنّ في إمكاننا تخيّل عوالم ممكنة، بلا خطيئة وتعاسة، وجعلها بمنزلة **روايات** وطوباويات، و ...«*Sevarambes*[1]». Leibniz, *Théodicée*, I, § 10.

ج. بمضمون شوقيّ (مألوف جداً): مثال

(1) *Histoire des Sévarambes*، رواية خيالية لدني ڤيراس (1677).

حول **نفع، جدوى Utilité**. - في الصميم، لا يتمايز المعنيان **ب** و **ج**: فالتعارض بين فائدة اللذة أو منفعتها يبدو لي مصطنعاً - على الرغم من تأكيده عند ف. بروشار (V. Brochard) تأكيداً قاطعاً. فالنافع هو ما يفيد في التزويد باللذّة؛ إنه اللذة المختلفة، لأنها محسوبة. والأخلاقيّات النفعية هي تجويد للأخلاقيات الاستمتاعيّة. ناهيك بأن مدلول كلمة لذة واسع جداً، لأن كلاً منا «ينهلُ لذّته أينما يجدها». إن اللذة تنشأ من إشباع حاجة، أكانت هذه الحاجة طبيعية أم صنعيّة، مشتركة بين الناس كافةً أم خاصة ببعضهم. الخلاصة أن النافع والبديع ينتميان إلى نوعٍ واحد. (**ف. منتريه**).

حول **طوبى Utopie**. ـ أُضيف النقد بناءً على ملاحظة **م. مارسال**.

مقتطف من **جلسة 1922/3/2**:

«**ر. برتيلو**. ـ يبدو لي أنَّ **الطوبى** ليست فقط ما لم يتحقّق في أي مكان، بل هو أيضاً ما لا يمكن تحقّقه، أو أقلّه ما لا يمكن تحقّقه تماماً، وأن هذه الفكرة الثانية كانت مرتبطة دوماً بالسابقة. وتالياً، لا مجال للتفريق بين المعنيين **ب** و **ج**.

«**ش. هيمون**. ـ «مع ذلك، في الطوبى هناك دائماً عنصر اعتقاد، عنصر أمل؛ وعلى هذا الصعيد، لا تكون المسألة سوى مسألة درجة. لكن تعارض المعنيين **ب** و **ج** هو بين استعمال الكلمة للدلّ على مثال يُرجى تحقيقه، ولو ناقصاً، ولوسمِ أحلامٍ تعتبر مستحيلة ومضادة لطبيعة الأشياء.

سياسي أو اجتماعي مُغْرٍ، لكنَّه غير قابل للتحقق، لا يُحسب فيه، أي حساب للوقائع الحقيقية، لطبيعة الإنسان وظروف الحياة. «هكذا جرى الاعتراف رويداً رويداً بجدوى لسان دوليّ على العموم؛ لكن لا يزال هناك أشخاص كثيرون لا يتجاسرون على التوقّف عند هذه الفكرة، لأنهم يعتبرونها بمنزلة طوبى».

Couturat et Leau, *Histoire de la langue universelle*, Préface, IX.

نقـــد

في الغالب أثّر هذا المعنى الأخير في المعاني السابقة وأدّى إلى نشوء مغالطات، يجري

إ. **هاليڤي**. ـ كان كابيه (Cabet) يسلّم بأن الحالة الموصوفة في كتابه *Voyage en Icarie*، كانت بمجملها غير قابلة للتحقيق، وأنّه كان قد انقاد، على الرغم منه، وراء البحث التعس الذي أجراه في أميركا. وأعتقد أن بعضاً من الإصلاحات أو الابتكارات التي وصفها، كانت قد أصبحت آنذاك ممكنةً أو مأمولةً. ـ يمكننا قول الشيء ذاته وأكثر عن «برنامج الحد الأدنى» للاشتراكيين، الموضوع نحو العام 1880، والذي كان ج. غيسد (J. Guesde) نفسه، يقول عنه إنه لم يكن موجّهاً لغير إرضاء خيال الجماهير، دون أن يكون ثمة أيُّ إمكانٍ، لرؤية كيفية الانتظام العملي لدولة اشتراكية.

قرأ أ. **لالاند**، في هذا الشأن، ملحظاً تلقّاه من **منتريه**، يذكِّر بأن جورج سوريل يعارض بين **الطوبى** و **الأسطورة** الاجتماعية، في **المدخل** إلى كتابه *Réflexions sur la violence* (رسالة إلى د. هاليڤي). «إن الطوبى من صنيع منظِّرين يسعون، بعد رصد الوقائع ومناقشتها، إلى وضع نموذج يمكن أن تقارن به المجتمعات القائمة لسبر ما تتضمّن من خير ومن شرّ». *Ibid.*, 4e éd., p. 46. الأسطورة، في نظره، هي التعبير عن إرادة جماعة تستعد للمعركة، لكي تحطم ما هو قائم. «لم تكن الاشتراكية سوى طوبى، خلال آماد طويلة». *Ibid.*, p. 48. لقد أصبحت حالة ثورية بفضل «أسطورة الإضراب العام»[1].

ل. **ڤيبر**. ـ إن تعريف سوريل هذا للطوبى، لا ينطبقُ حقاً على ما يسمّى عادةً بهذا الاسم: فالقصدُ ليس الحكم على المجتمعات الراهنة، بل القصدُ الأغلبُ هو جعل النتائج التي يُعتقد بإمكان تحصيلها بمؤسساتٍ أخرى، نتائج محسوسة من خلال افتراضها متحقّقة. وعلى الصعيد الاجتماعي، ليست الطريقة الطوباوية سوى حالة خاصة من منهج عام، مستعمل حتى في الرياضيّات، مثلاً في أساطير پوانكاريه؛ وتمثال كونديّاك هو مثل آخر على ما نقول. إنها طريقة تستحقّ الدّرس بمجملها وفي سماتها الخاصة.

ش. **هيمون**. ـ أظنُّ أن **لالاند** قد اهتمّ بذلك في إحدى محاضراته. ربما يمكنه هنا أن يشير إلى نتائجها الرئيسة.

أ. **لالاند**. ـ كان ذلك موضوع محاضراتي عام 1917 — 1918 حول **الطوباويّات والمنهج**

---

(1) أنظر فيما يلي، تعليقاتٍ أخرى حول **الاشتركية الطوباوية**.

بواسطتها الحكم السريع على مشروع أو مثال يكون المرء معادياً له. فيجري الانتقال خلسةً من الطابع الطوباوي بالمعنى **ب** إلى الطابع الطوباوي بالمعنى ج، ومن ثمَّ، إلى المستحيل تحققه، إلى انعدام القيمة التقنية وانعدام القيمة المنطقية أو الأخلاقيّة.

Rad. int.: Utopi

UTOPIQUE, طوباوي

D. *Utopisch, utopistisch*; E. *utopistical, utopian*; I. *Utopistico*.

ما يصدر عن طوبى، أو ما يشكّل طوبى، بالمعنى أ أو ب. «المنهج الطوباوي». ــ «عقلية طوباوية».

نقد

في الغالب، تُعارَضُ «الاشتراكية الطوباوية» (انجلز، أنظر **التعليقات**)، أي تلك التي تقول بمخطط محدَّد لمعاودة تنظيم المجتمع المُقبل، مع «الاشتراكية العلمية» أو «الاختبارية»، أي مع المذهب الذي يكتفي فقط بعرض تمركز الرساميل، في النظام الصناعي الحديث، كظاهرة

الطوباوي. كنت أعني بذلك الطريقة القائمة على تمثيل حالة وهمية كأنها متحقّقة بكيفية ملموسة، إما للحكم على ما تتضمّن من نتائج، وإما في الأغلب لتبيان مدى جدوى أو فائدة هذه النتائج. لا ريبَ أن بعض الكتب المسماة طوباوية هي في الواقع نقد محض ومجرَّد لعيوب أو تجاوزات زمانها. دون أي مقصد إنشائي، بنّاء، وهي بالأولى أشبه بـ *Voyage de Gulliver* أو *Morticoles*، منها بـ *Icarie* أو *News of nowhere*. لكن ليس هذا هو المعنى الحقيقي للكلمة. ــ كان أوغوست كونت ينيط بالطوبى، في معناها الحقيقي، دوراً مهمّاً ليس فقط في المؤسسات (*Disc. prélim*, 5e partie. *Polit.positive*, I, 285 - 286). ــ وكان ماخ (Mach) واحداً من الأوائل الذين نبّهوا إلى دور «التجريب الذهني» في الفيزياء، ودور الأوهام المتناقضة. كما أن **لوروا** في كتابه **منطق الإبداع**، يوصي العالِمَ بأن «يتسلّى بالأوهام التي تجعلنا نرى الأشياء في ضوءٍ مدهش»، ويلاحظ «أن المبدع الحقيقي لا يختلف عن الطوباوي في المرحلة الأولى من عمله، المرحلة الخلاّقة حقاً».

(*Rev. de Métaph.*, 1905, p. 212 - 213).

ـ في ختام المحاضرة التي ذكرتها أعلاه (والتي أخشى أن أكون قد تماديت فيها، على الأغلب، واستسلمت لمضمون الطوباويّات، في حين أنه كان من الأفضل ربما التركيز أكثر على طبيعة الطريقة بالذات)، حاولتُ، مع ذلك، أن أبين المشترك الطبيعي بين الطوبى والفَرَضية، وما يربط بينهما من رباط وثيق على صعيد منهج **الأنماط** *types*(*)، الأرقى بكثير من منهج الصيغ المجرّدة والعامة، منذ أن نخرج من الرياضيّات، وحتى داخل الرياضيّات ذاتها، في بعض النقاط. أعتقد، أخيراً، أنَّ في الإمكان ربط كل هذه السمات بالوحدة الكامنة للعلوم المعيارية، وبتوازيها. لكن هذا يستدعي عرْضاً مطوّلاً، هنا، لهذه الأفكار، التي آمل العودةَ إليها قريباً».

حول تعبير «الاشتراكية الطوباوية». ــ يعود الفضل إلى فريدريك أنجلز،

(*Herrn Eugen Dühring's Umwälzung der Wissenschaft*, (1878, 3e éd., 1894, p. 274 et suivantes).

يجب أن تؤدي حكماً إلى ثورة، تكون مأمولة من جهة أخرى، لكنّنا لا نستطيع مسبقاً رسم عواقبها. إن في هذه العبارات معنى مزدوجاً، واقعياً وحقوقياً، ناجماً عن المضمون السّوقي لكلمة «طوباويّ»، وعن المدلول التقريظي لكلمتي «علمي» و «اختباري»؛ فهذه الكلمات تخلق التباساً فكرياً شبه محتوم، وتالياً ربما يكون من الأحسن استبدالها بتسمياتٍ أكثر موضوعية.

Rad. int.: Utopi, Utopial.

UTOPISTE, طوبانيّ، (الطوبانيّ)

صفة واسم; D. *Utopist*; E. *Utopist*; I. *Utopistico* اسم (Utopista).

هو الذي يعمل طوباوياً؛ الذي يحبّ الطوبى. «اشتراكية طوبانيّة». راجع آنفاً. «يفتقر خياليّونا الطوبانيّون الصادقون إلى العلم الحقيقي، وحده، لكي يعلّموا ويقوّموا هذا الخطأ الجذري» (مقتهم للتواصل التاريخي).

Aug. Comte, *Polit, posit.*, (Discours préliminaire), I, 364.
Rad. int.: utopial, Utopiem.

في معارضة هذا التعبير؛ بـ «الاشتراكية العلمية»، فهو يستعمله لكي يعارض الماركسية مع المنظومات السابقة عند السانسيمونيين وفورييه وويلتينغ، الذين ينطلقون من مثال عاطفي لوصف مجتمع يمكن أنْ يتحقق فيه هذا المثال؛ ويرى خلافاً لذلك، أن الأنسب هو الانطلاق، على غرار الاقتصاديين، من الدرس العلمي، التاريخي، لظواهر الإنتاج والتبادل، لكي تُحدَّد قوانين تطوّرها. إن دراسة النسق الراهن للعلاقات الاقتصادية تسمح بالاستنتاج أن هذا النسق سيتحوّل بالضرورة في اتجاه الاشتراكية. وبما أن تقلّبات المثال العاطفي تتوقّف، من وجهٍ آخر، على تغاير الظروف الاقتصادية، فلا بدّ أن يكون المثالُ الذي ينطلق منه الاشتراكيون الطوباويّون نتاجاً لظروف تاريخية في طريقها إلى الزوال، وأن تكون الطوباويّات رجعيّة عموماً[1]: هذا مثلاً هو الإتّهام الذي يوجّهه ماركس للاشتراكية «البورجوازية الصغيرة» عند برودون، الرامية إلى تعميم ظروف معيشة طبقة وسطى في طريق الزوال. (**ر. برتيلو ــ ف. تونّيس**).

«إن ما يميّز بنحو خاص الشكل الاشتراكي (الطوباوي) الممثّل في هذه الكتب (موروس، كامپانيلا) هو أن خَيْلة المستقبل تكون فيها مركّبة فوق الحالة الحاضرة لا أقلّ ولا أكثر، بوصفها نقيضة لها، دون محالة لتبيان كيفية إمكان تحقّق الانتقال من الحاضر إلى المستقبل... فالناس لا يحتاجون إلى نقد وحسب: بل تلزمهم أيضاً خَيْلات كبرى، قادرة على ملء ذهنهم وإعطاء محتوى محدّد لحاجتهم إلى الأمل».

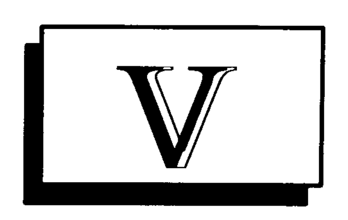
(Höffding, *Morale*, trad. fr., 2e éd., p. 355 - 356.

(نصّ أرسله ل. **بواسّ**).

---

(1) كان كارل ماركس قد ذهب إلى حدّ الكتابة للإنكليزي Beesly، بعدما نشر مقالة حول مستقبل الطبقة العاملة (1869)، أنه لم يعد يعتبره ثورياً، لأن «أي شخص يضع برنامج مجتمع مستقبلي، يكون رجعياً». أنظر:
B. Bosanquet, *Social and International ideals*, p. 185.

(**أ. لالاند**).



VACUISTE, فراغيّ (خلائيّ، خوائيّ)

(du L. Vacuum); D. E. *Vacuist*; I. *Vacuistà*.

من أتباع وجود الفراغ vide(*). ـ قليل التداول حالياً في الفرنسيّة.
Rad. int.: Vakuist.

VACUUM, vide (subst). فراغ، خلاء

لفظ لاتيني مستعمل غالباً كما هو، خصوصاً في القرن السابع عشر.

«Vacuum formarum»,

«فراغ ما بين الأشكال»

تعبير مألوف لدى ليبنتز (مثلاً:

Nouveaux Essais, III, VI, § 12; *Lettre á Arnauld*, Ed. Janet, I, 607; *Opuscules*, éd. Couturat, p. 529, etc.).

يعني به لا وجود شيء ما **يمكنُ** وجوده، ويكون جوهره وسيطاً بين وجود كائنين آخرين متجاورين.

VALABLE, صالح، سويّ

D. *Gültig*; E. *Valid (available for...* يُقال أيضاً، بالمعنى أ، وفي بعض الأقوال المأثورة
I. *Valido, Valevole*.

أ. بالمعنى النسبي (**صالح لـ...**)، يُقال على: 1° تقرير أو إجازة ينطبقان فقط على عالم الخطاب المحدود والمُسمَّى.

2° فكرة، مصوَّرة في الفكر أولاً، لكنها معتبرة وكأنها ينبغي قبولها أيضاً من أشخاص آخرين. (أنظر: *Synnomique*(*)). «كيف نستخرج من تحوّلنا الشخصيّ معرفة صالحة لآخرين؟».

Lanson, L'histoire littéraire, dans *De la méthode dans les sciences*, II, 230.

ب. بالمعنى المطلق، يُقال على: 1° استدلال أو مثل له قيمة(*) برهانية. راجع: valide(*).
2° فعل حقوقي أو إداري من شأنه إحداث المفعول المُقدَّر له. «لا يكون الدفع المسدد للدائن صالحاً إلاّ إذا كان قادراً على تسلُّمه...». *Code civil*, 1241.
Rad. int.: Valid

VALEUR, قيمة

D. *Wert*; E. *Value, Worth (Value* لا تقال بالمعنى و، ولا بالمعنى ز، 1، بل هي متداولة

حول «**فراغ ما بين الأشكال**» **Vacuum formarum**. ـ عبارة ذكرناها بناء على اقتراح **ڤان بييما** و إ. **غوبلو** الذي يضيف: «إن مفهوم الفراغ مستخلص هنا من مفهوم المكان. عندما يقول ليبنتز بعدم وجود أي فراغ، وبامتلاء كل شيء، لا يجوز أن يعني ذلك المكان الفارغ أو الممتلىء فحسب. ربما يكون **الفراغ** هو إمكان جواهر فريدة لم يخلقها اللّه».

حول **قيمة Valeur**. ـ جرى التذكير بمعنى vaillance، القليل التداول اليوم، بناءً على اقتراح ج. **بولاڤون** و ر. **برتيلو**. هذا الأخير يلفت إلى التقريب الذي أجراه كارليل بين *valour* و *value*

بالمعنى ز؛ 2 ولا تستعمل Worth بالمعنى ح

I. *Valore.*

تستعمل هذه الكلمة، في كل مفاهيمها، سواءٌ بالمعنى المجرَّد (**ذو** قيمة، **له شيء** من القيمة) أم بالمعنى العينيّ (**يكون** قيمة). هذا الاستعمال الأخير أكثر حداثة.

يبدو أن المعنى القديم قد كان **الشجاعة**، *vaillance, courage*. («القيمة لا تنتظر عدد السنوات») Corneille, *Le Cid*, II, 2)

لكننا لم نرَ أن من الواجب الأخذ به في عداد المعاني الفنيّة المستعملة في الفلسفة.

أ. (ذاتياً). طابع الأشياء الكامن في كونها مُقدَّرة أو مرغوبة نسبيّاً لدى شخص، أو عموماً، لدى جماعة أشخاص معيَّنين. «النُّبل في نظر أرستقراطي مقتنع، هو قيمة رفيعة جداً».

Ribot, *Logique des Sentiments*, p. 40.

بهذا المعنى، قيل أحياناً **قيمة استعمالية**: «في نظر أي فرد تتطابق القيمة الاستعمالية لشيءٍ ما مع الحالة التي يحدّدها الفرد لهذا الشيء؛ ويمكن لهذه القيمة الاستعمالية أن تكون شيئاً مختلفاً عن الجدوى».

Ad. Landry, *Manuel d'Économique*, p. 91. Cf. *Ophelimité*(*), *Utile*(*).

ـ لكن لا بدّ من الملاحظة أن لهذا التعبير، الذي وضعه آدم سميث، (value in use)، «القيمة الاستعمالية»، معنى مختلفاً قليلاً. فهو يُقال على الجدوى الموضوعيّة الواقعية، مثلاً منفعة الماء والهواء، في مقابل «القيمة التبادلية» *(value in exchange)* بالمعنى **د**، مثلاً قيمة الماسة لا تجدي فتيلاً بحد ذاتها. لا يملك آدم سميث لفظاً لمعارضةِ النافع والمرغوب فيه.

ب. (موضوعياً وعلى سبيل الحَمْل). سمات الأشياء القائمة على ما تستحق من تقدير نسبيّ.

(Les Héros, I, sur les Dieux scandinaves)، ويلاحظ أنّ في هذه الحالة انتقالاً من المعنى العسكري إلى المعنى الاقتصادي، وهو الانتقال الذي كان يعتبره السانسيمونيّون بمنزلة قانون عام. ويضيف أنَّ الاستعمال المألوف لكلمة *Wert* عند نيتشه، في المعنى العام الذي ارتدته، يبدو لاحقاً لقراءته كتاب دورهينغ حول **قيمة الحياة** *(Der Wert des Lebens)* الصادر عام 1865، والذي دوّن نيتشه آراءه فيه سنة 1875. أنظر: *Nietzsche's Werke*, tome x.

أُضيف المعنى **ز** بناء على إشارة **ش. لالو** الذي أرسل إلينا نصّ فورمنتان المذكور أعلاه. (**أ. لالاند**).

لئن كان المهيمن على الفلسفة القديمة والوسيطة هو منظار الكائن أو الموضوع؛ وإذا كانت، فيما بعد، قد تطوّرت فلسفة المعرفة وارتقت إلى المصاف الأول، بمعنى نقد الفكر، فمن الممكن القول إننا نشهد قيام فلسفة القيمة بفضل اهتمام مسيطر، سواءٌ بالغايات البشرية والاجتماعية التي يوضع في خدمتها العلمُ الوضعي والحضارة الصناعية، أم بمسألة المصير والإرادة والعمل. ولا ريبَ في أن هذا المنظار استرعى دائماً نظر الفلاسفة (عند القدامى، مثلاً، مع البحث عن **الخير الأسمى**) لكن دون أن يكون مركزياً أو أساسياً. يقدّم لنا مالبرانش، من بعض الجوانب، فلسفة للامتياز، للنظام، للقيم، شهدت نهاية القرن التاسع عشر، من شوبنهور أو نيتشه إلى أوليه ـ لابرون أو إلى عدَّة فلاسفة أميركيين، إنكليز أو فرنسين، تطوراً في اتجاهات متعاكسة، لما أَمكن أن يُطلق عليه مع هارتمان، اسم

«المهمة الحقيقية للعقل هي فحص القيمة الصحيحة لكل الخيرات التي يبدو اكتسابها متوقفاً على سلوكنا إلى حدٍ ما».

Descartes, *Lettre à la pr. Élisabeth*, 1/9/1645. Ad. Et T. IV, 284. Cf. *Traité des Passions*, art. 138.

- «ليست **قيمةُ** الأشياء واقعةً (التشديد للمؤلف).

Paul Janet, *La morale* (1874), p. 152.

- «لا تختلف الأشياءُ بالكمّ وحسب، بل تختلف أيضاً بالكيف، بالقيمة، بالجودة». **المصدر نفسه**، ص 155.

«Der Wert eines Dinges ist seine Begehrbar keit[1]». chr. von Ehrenfels, *System der Wert — theorie*, I, 153.

ج. (موضوعياً، لكن بصفة شَرْطيّة). سمة الأشياء الكامنة في أنها تشبع غَرَضاً معيناً: «القيمة التوثيقية للأعمال الفنيّة». - «لا يؤدي النقد... لغير تفكيك الوثائق إلى تقارير يتّسم كل منها بسمةٍ تدلّ على قيمته المحتملة». [في سبيل معرفة الحقيقة التاريخية].

Langlois et Seignobos, *Introd. aux études historiques*, 166.

د. (خصوصاً من الزاوية الاقتصادية). سمة الأشياء الكامنة في كونها قابلة للتبادل، في جماعة معينة وفي لحظة محددة، مقابل كمية محدودة من سلعة تُعتمد وحدةً للتبادل. بهذا المعنى، تعني القيمة السعر المتداول عموماً. وبهذا المعنى يقال غالباً، **قيمة تبادلية**، مقابل **القيمة الاستعمالية** (أنظرْ في ما سبق، أ).

(1) «قيمة أي شيء هي سمته المرغوبة». ترجمة ريبو *Logique des sentiments*, p. 41. (وليس كونه مرغوباً فيه حالياً).

هـ. (Id). ثَمَن يُقدَّر به، من الزاوية المعيارية(*)، ما **ينبغي** دفعه مقابل غرض أو خدمة. «القيمة الصحيحة» (بخصوص مختلف مفاهيم هذه القيمة السّوية، أنظر أدناه، **النقد**).

و. في المنطق. في الكلام على كلمة أو تعبير، دلالته الحرفية والفعلية أو الضمنية على حدٍ سواء. راجع: *Import*(*).

كلمة قيّمة، هي التي تعبّر في جملة عن الفكرة أو الشعور الأساسي.

ز. في الجماليّات. 1° في الموسيقى، ديمومة الأنغام النسبية. 2° في الفنون التشكيلية، غموض الألوان أو وضوحها النسبي. «يُقصد بهذه الكلمة، الغامضة الأصل، كمُّ الوضوح أو الغموض المُضمَّن في لونٍ ما».

E. Fromentin, *Les maîtres d'autrefois*; la Hollande, ch. VI, (Ed. Nelson, p. 207).

أحياناً يجري الإفراط في جعل هذه الكلمة شاملةً لعلاقات هذه الأنغام اللونية ذاتها أو درجة تشبّعها.

ح. في الرياضيّات. تعبير رقميّ، أو جبريّ على الأقل، يحدّد مجهولاً، أو يمثّل حالةَ متغيّر. «في كل مسألة ترمي إلى إيجاد **قيمة** شيء أو عدّة أشياء مجهولة، هناك تفريق مهم ينبغي إجراؤه، فمن جهة سيتوجّب علينا النظر في **قيم** المعطيات الخاصة، ومن جهة ثانية النظر في مختلف العلاقات التي ينبغي على المجاهيل أن تقيمها فيما بينها ومع المعطيات...».

Duhamel, *Des méthodes dans les sciences de raisonnement*, 2e partie, ch. XI, § 97.

بالمقارنة، تقال على: 1° مختلف الحجج(*)

Axiologie، حيث المطلوب هو تحديد المقياس الذي يسمح بوضع الأسعار أو بتعيين قيمتها. **(موريس بلوندل)**.

لا توجد قيمة فردية حقاً؛ إن الأحكام القيمية هي أحكام جماعيّة. **(ف. منتريه)**.

التي تشكل مضمارَ متغيّر منطقي: «إن الوظيفة القضوية هي دالّة منطقية تغدو قضية كلما أجرينا فيها إبدالاً لكل متغيّرات القيم المحدّدة».

Couturat, Sur les rapports des concepts et des propositions, *Revue de métaph*, janvier 1917, p. 16.

- 2° على الطابع «الصحيح» أو «الفاسد» الذي ترتديه وظيفة قضويّة يجري استبدالها بهذا الحدّ أو ذاك على صعيد المتغيّرات: «تكون الوظيفة القضويّة، في كل حالة خاصة، قابلة لقيمتين، **صحيحة وفاسدة**، لا أكثر ولا أقل». **المصدر نفسه**، ص 17.

نـقـــد

1. تكون **القيمة** كلمةً من اللغة الدارجة، بكل مفاهيمها، لكن الاستعمال **التقني** الأول لهذه الكلمة (باستثناء الرياضيّات) كان استعمالها في الاقتصاد السياسي. فمن هناك جرى نقلها إلى اللسان الفلسفي المعاصر، حيث حلّت في عدد كبير من الاستعمالات، محل تعبير *Bien* القديم، بالمعنى أ. ولقد أسهم نيتشه إسهاماً كبيراً في هذا النشر. أنظر بنحوٍ خاص *Will zur Macht*، وعنوانه الـفـرعـي» «*Eine Umwertung aller Werte*[1]»، وراجع:

Ribot, *Logique des sentiments*, ch. II, § 2.

(مع تاريخ موجز للكلمة) حيث يذكر استعمالها السابق على أيدي إيرنفلس Ehrenfels، مينونغ Meinong، إيسلر، ويتاسك Witasek، أوربان Urban، إلخ.

2. المعنى الدقيق **لقيمة** يصعب تحديده بدقّة لأن هذه الكلمة تمثل في الغالب مفهوماً متحرّكاً، انتقالاً من الواقع إلى القانون، من المرغوب فيه إلى الرَّغُوب (عموماً من خلال «المرغوب فيه المُشترك». إن أحد أسباب استعماله المألوف في اللسان المعاصر هو الاجتهاد للإحاطة والملاحظة على سبيل الواقعة، كما يقع في المعنى الاقتصادي **د**، الإحاطة بـ «صفة ثالثة» للأشياء، وملاحظة صفتها الموضوعية، الثابتة بشكل ملموس في حدود المشاهدة، القابلة للقياس علمياً، والتي يكون لها مع ذلك موجبُها في نزوع الأشخاص وفي حكم تقويمي، تقديري. لكن لا بد من الملاحظة أن هذا النسق الأول من الأحكام المنتجة للقيمة، بوصفها حقيقة اجتماعية قابلة للنظر (مثلاً بوصفها سعراً متداولاً لسلعة)، ينضاف إليه عادة حكم جديد يؤيد التقدير المشترك أو يخالفه. إن هذا الحكم المعياري ذاته يمكنه أن يكون على درجات: سوف تُعارَض القيمة **الصحيحة** (بالمعنى **هـ**) بالقيمة بالمعنى **د**: 1° من حيث إن هذه الأخيرة تتحدّد بظروف اقتصادية تعتبر عَرَضيَّة، شاذّة، مضادة لحرية المبادلات (مخالفات، احتكار، تحالف الباعة؛ سحق الأسعار، إغراق السوق، إلخ.)؛ 2° من حيث إن هذه القيمة تتحدّد بميول لا يؤخذ بها أو بأحكام يُظَنّ أنها باطلة: **القيمة الحقيقية** لقطعة أرض زراعية ستكون، مثلاً، على هذا الصعيد، أعلى بكثير من قيمة ماسّة من سعر واحد.

3. لا يجوز الخلط بين مسألة **قياس القيمة** الاقتصادية ومسألة تعريف القيمة (وهو خلط يحضُّ عليه استعمال تعابير مثل: «**تكمن** القيمة في كمية العمل الضروري لإنتاج غَرَض». يمكن لمختلف الفرضيّات الموضوعة حول هذا القياس أن تُفهم إما حول القيمة بالمعنى **د**، وإما حول القيمة بالمعنى **هـ** (مع كل التلاوين التي تتضمنها هذه القيمة أيضاً). والحال، هناك مجال دائم لتوضيح الموضوع الذي يُقصد أنْ تنصبّ القيمة عليه.

4. **ب** و **ج**، جرى بينهما التفريقُ في

(1) «انقلاب في تقدير القيم كلّها». **إرادة القوّة**.

الانكليزية بالتسميات: قيمة ذاتية، *intrinsic value*، و *instrumental value*، قيمة أداتية

(Urban, *Valuation, its nature and laws*, ch II, § 2; ID., v° *Worth*, dans *Baldwin*, 824 B).

ليس في الإمكان نقل هذه الكلمات، بلا تخليط، وكما هي، إلى اللغة الفرنسية حيث يحكى عموماً عن «القيمة الذاتية» لقطعة نقدية، مثلاً، في مقابل سعرها الإسمي. فإذا ظهر أنَّ **الحمْلي** و **الشَّرْطي** بالمعنى الكانطي، هما مدرسيّان جداً، فإن من الممكن القول، على ما يبدو، **قيمة مباشرة** و **قيمة مشتقّة**.

«حكم قيمي» «Jugement de valeur»,

D. *Werturteil.*

(يبدو أن هذا التعبير من أصل لاهوتي قديم، وأن مصدره ريتشل Ritschl؛ أنظر **التعليقات**).

فقد شاع بادىء الأمر في المانيا، حيث جرى جعله شاملاً لكل المجال الفلسفي. وهو ينطبق على الحكم الذي يتناول القيمة بالمعاني أ، ج، **هـ**، لكنْ ليس بالمعنى **د**. إن حكماً مثل: «قبل الحرب كانت قيمة الدولار نحو خمسة فرنكات» **لا يسمّى أبداً** حكماً قيمياً. أما المعنى **ب**، فهناك شكّ في وجوب تطبيق تعبير «الحكم القيمي» عليه، وذلك في الواقع على الرغم من مصادفة هذا المفهوم: عندما أقول: **أحبّ الصيد، أفضّل البيرة على النبيذ، الحياة الناشطة على السكون**، إلخ.، فإنني أطلِقُ أحكاماً يمكن ظهورها بمظهر التعبير عن تقديرات، لكنها في الصميم مجرّد أحكام واقعية... فهذه المفاضلات هي واقعات على غرار جاذبية الأجسام أو ليونة الغازات».

Durkheim Jugements de valeur et jugements de réalité, *Rev. de métaphysique*, juillet 1911, p. 437.

حول **«حكم قيمي» «Jugement de valeur»**. ـ نجد أصل لفظة *Werturteil* في لاهوت ريتشل ومذهبه، اللذين أكثرا من استعمال هذا التعبير. إنه يتحدّر من التفريق الكانطي بين العقل النظري والعقل العملي، ومن تصوّره للمذاهب الدينية بوصفها عقائد صحيحة في المجال العملي لاغير. **(ڤيب)**.

لقد ظهر ما بين 1870 و 1874 كتابُ ريتشل الأساسي:

Die christliche Lehre von der Rechtfertigung und Versöhnung[1].

من الطريف أن نلاحظ، من جهة ثانية، أنه استعار من أحد تلامذته، ڤيلهلم هرمان (W. Hermann) الصيغة التي تحصر التعارض بين الأحكام الميتافيزيقية والأحكام الدينية في التعارض بين أحكام وجودية وأحكام قيمية. ـ كما يبدو أنه وقع في تصوّره «للحكم القيمي» تحت تأثير شلير ماخر (Schleiermacher)؛ وأثّر بدوره في هارناك (Harnack) وهوفدينغ، الذي يعرّف الدين بأنّه «حفظ القيم». ـ إن توسّع هذه اللفظة نحو اللغة الفلسفية، لا يخلو من خطر؛ فهي بالغة الغموض ولا يجوز استعمالها إلاّ بحصافة. **(ر. برتيلو)**.

يقول هوفدينغ: «لا يقوم الدين على فهم الواقع، بل على تحديد القيمة (*Philosphie de la*

---

(1) العقيدة المسيحية في التسويغ والتوفيق.

أنظرْ في المقالة عينها، ص 451 — 452، التفريق بين «المُثل القيمية» و «المُثل الواقعية» أو المفاهيم بمعناها الحقيقي.

كما أن **ريبو** استعمل تعبير **المفاهيم ـ القيم** *Concepts - valeurs (Logique des sentiments,* p. 33); لكنّه نبّه مسبقاً وبحق إلى أن «المفهوم ليس سوى نتيجة أحكام، سوى تكثيف واختصار». (م. ن.، ص 31). زدْ على ذلك أن التعبير لم يدخل في نطاق التداول.

Rad. int.: Valor

(يبدو أن من الضروري التفريق بين مختلف المفاهيم بواسطة نعوت أو صفات، عندما يخشى منها أن تتسبب في خلق الالتباس).

Valeur de vérité, قيمة الحقيقة

D. *Wahrheitswert*; E. *Truthvalue*; I. *Valore di verità.*

سمة **قول** صحيح أو فاسد؛ ومن ثمَّ، خصوصيّة متغيّر منطقي يمثّل اقتراحاً يقضي بأن يكون إما صحيحاً وإما فاسداً (أو بأن يكون، بالتوسع، بلا معنى).

كما يؤخذ هذا التعبير، أحياناً، بتوسع أكبر، يتضمّن الأرجحية ودرجاتها. في هذه الحالة، لا تكون الحدودُ القصوى **صحيحة** أو **فاسدة**، بل تكون **يقينيّة** و **مستحيلة فيزيائياً**.

VALIDE, صحيح

D. *Gültig*; E. *Valid*; I. *Valido.*

أ. معنى **صالح**. **ب**. بالذات. «ضروب القياس الصحيحة».

ب. المعنى الثاني في المنطق، أنظر (**الملحق**).

Rad. int.: Valid.

VALIDITÉ, صحة (صلاح، صلاحيّة)

D. *Gültigkeit*; E. *Validity*; I. *Validità.*

سمة ما هو صحيح، صالح.

Rad. int.: Valides.

VALOIR, ساوى (قامَ مقامَ)

D. *Gelten; E. To be worth (*بالمقارنة to be better, worse); I. *Valere.*

---

religion, tr. fr., p. 6) ليس في هذا الكتاب صفحة لا يظهرُ فيها تارة مفهوم القيمة، وتارة مبدأ «حفظ القيمة»، وهو في نظره «البديهية المميّزة للدين» (ص 9). أن يكون الإنسان متديناً لا يعني وقوفه في زاوية المعرفة والتفسير، بل في زاوية التقويم. يقول: لطالما ساد الخلطُ بين التفسير والتقويم في الفلسفة. وكان هيوم وكانط من أوائل الذين وضعوا حداً لهذا الخلط (راجع ص 12 و 357، هامش 3). ـ نعتقد أنّه يخصّص هنا مكانة كبيرة جداً للأخلاق؛ ولقد قلنا وكتبنا في موضع آخر إنَّ من غير الجائز الإنكارُ، في أي دين، لأهمية المعرفة التفسيريّة، وأهمية العنصر العقلي و «*noétique*» الفكري، فالدين لا يكمن فقط في وضع جداول قيميّة؛ بل يتضمّن أيضاً، فوق ذلك، أو ربما قبل ذلك، منظومةَ تمثّلات، وميتافيزيقا، ـ ميتافيزيقا مع صُورٍ خيالية، بلا ريب، متكيّفة في الأغلب مع عجز أولئك الذين لا يستطيعون الارتفاع إلى مستوى المُدْرَك، ـ وهي مع ذلك ميتافيزيقا. (**ل. بواسّ**).

تمنّى عمانوئيل ليرو اعتماد المولَّد «Valuation»، وكتب «من دونه لا نملك لفظاً لترجمة هذه الكلمة الانكليزية ترجمةً دقيقة، ولا لترجمة معادلها الإيطالي والألماني».

أ. (يكاد يستعمل دائماً مع ظرف قياسي: **أقل، أحسن**، كثيراً...، أو مع تعبير معادل). له قيمة(*)، بمعاني هذه الكلمة أ، **ب**، ج، **د**، **هـ**.

ب. (مع مفعول مباشر). له قيمة واحدة هو وكذا. أو له قيم معينة (بالمعنى **د**).

ج. كونه صالحاً (بالمعنى أ). «يصلح الاستدلال نفسه لـ a + 1».

د. كونه صحيحاً valide(*). نادر: فهو لا يُصادف بتاتاً إلاّ في تعابير قديمة، مثل: «لا يصحّ العطاء والقبض»

Rad. int.: Valor.

«VALORISATION», «تقويم»

عمليّة اكتساب قيمة أو إكساب قيمة(*)، بالمعنى أ، **ب**، أو **د**. «ألم نشهدْ أخيراً، منذ جيل، التقويم الثوري للأشكال الجامدة والعارية، المخصّصة في الماضي للبناء الصناعي؟».

Ch. Lalo, L'idée de progrès dans les sciences et dans les arts, *Journal de psychologie*, mai - juin 1930, p. 481.

«**Valuation**», voir *Valeur*(*), observations.

VANITÉ, عبثية (عبث، غرور)

D. **A.** *Eitelkeit (Nichtigkeit:* يقال أيضاً) E. *Vanity*; I. *Vanità*. بالمعنى أ);

أ. سمة ما هو عبثي (بلا قيمة، بلا قوام، فارغ، وهمي). شيء عبثي، «بالعبثية الرسم الذي يجتذب الإعجاب من خلال تشابه الأشياء التي لا تحظى أصولها بأي إعجاب».

Pascal, *Pensées*, éd., Brunsch., II, 134.

ب. سمة ما لا يكون عبثياً أو متفاخراً، أي الذي يتباهى، الذي يبحث عن المدائح

حول **عبثيّة**. ـ **Vanité** نبّهنا **ل. ڤيير** إلى المقطع التالي لأوغوست كونت، حيث يعارض الغرور بالعَبَث: «يتمّ هذا الانتقال من خلال نزعتين متمايزتين جداً، وإنْ جرى الخلط غالباً بينهما، الغرور أو حاجة الهيمنة، والعبثية أو حاجة التأييد والاستحسان... من هذه الزاوية (زاوية فعلهما الاجتماعي) يوجد بينهما اختلاف شديد، يضع العبثيّة فوق الغرور، مثلما شعر بذلك **غال** (Gall) شعوراً قوياً. وكان استعداده للتبدُّل من جرّاء المؤثّرات الاجتماعية بارزاً بشكل كافٍ لكي يعزو إليه مفكّرون لاعقلانيون القابلية الاجتماعية التي تفترض عكس ذلك... كما كان يتوق كلّ منهم إلى الصعود الشخصي: لكنَّ أحدهم يدَّعي ذلك بالقوّة خصوصاً، والآخر يدّعيه بالرأي. وعليه، فإن الغرور يدفع إلى القيادة، والعبثيةَ تدفع إلى المناصحة، بالإقناع أو الإفحام. والحال بات القارىء على علم، بالاستناد إلى **خطابِي التمهيدي**، أن هذا هو التفريق السّوي، في الصميم، بين القوّتين الزمنية والروحية».

Politique positive, I, 698. Cf. *Catéchisme*, 4e entretien.

هذا الاستعمال للكلمات خاص بكونت، ويبدو قليل التطابق مع الاستعمال، فلا شكّ أن الغرور يتعلّق في كثير من الأحوال **بشبق الهيمنة** *libido dominandi*، بنزوع المرء إلى جعل نفسه مركزاً ورئيساً؛ لكنّ هذا ليس ثابتاً، وبعض المغرورين ينعزلون برضاهم: إذْ يكفيهم شعورهم الحقيقي أو الوهمي بتفوّقهم. ـ من جهة ثانية، من المؤكّد أنَّ العبثية تتضمَّن الحاجة الاستحسانية، لكنَّها تفترض أكثر من ذلك: فالطفل أو المستخدم اللذان يبذلان جهدهما، وتحدوهما الرغبة في أرضاء

ويستثيرها. «إن العبثيّة شديدة الرسوخ في قلب الإنسان لدرجة أن جندياً، وأن مساعدَ بناء، طبّاخاً، عتّالاً، يتباهى بنفسه ويرغب في أن يكون له معجبوه». **المصدر نفسه**، 150.

Rad. int.: **A.** Vanes; **B.** vanitat.

VARIABILITÉ, **تغايريّة**

D. *Variabilität*; E. *Variability, Variableness*; I. *Variabilità.*

أ. سمة ما هو قابل للتغيرات.

ب. بمعنى أتقن، مقدار يقاس به مدى تغايرات سمة أو ظاهرة، إلخ. «إن **التغاير** هو المسار الذي بموجبه يختلف الأفراد فيما بينهم مع أنهم من جنس واحد؛ **والتغايرية** هي مدى التغاير في جماعة أو جنسٍ، على صعيد سمة معيّنة».

Ed. Claparède, *Psychologie de l'enfant*, p. 342.

Rad. int.: Variables.

1. VARIABLE, subst. **1. متغيّر** (الـ...)

اسم; *D. E. Variable*; I. *Variable.*

أ. في الرياضيات، قديماً، كمية يمكنها ارتداء عدّة قيم(*) (تعتبر عموماً من حيث ترابطها مع القيم المطابقة لكميّات أخرى). «عندما تكون كميتان متغيّرتان مترابطتين فيما بينهما، تكون إحداهما قابلة لاعتبار تغايراتها كأنها عشوائية، مستقلة، وتسمّى لذلك **متغيراً مستقلاً**، مع تخصيص اسم **دالّة** fonction للكمية الأخرى، التي يُعتقد أن تغايراتها متعلقة بتغايرات المتغيّر المستقل».

Cournot, *Corresp. entre l'algèbre et la géométrie*, ch. XIII, § 111. Cf. *fonction*(*).

وانظر **التعليقات**، أدناه.

ب. في المنطق. المتغيّر المنطقي هو طرف لامحدّد (في صيغة منطقية رياضية، في رسالة)

معلمهما أو رئيسهما، لن يطلق عليهما اسم **عبثيين**، اللهم إلاّ إذا استجديا مدائح تتجاوز الحدَّ، أو استرسلا في تكرار المدائح التي تلقيّاها. في العبثية، بحث عن الإعجاب، وغالباً ما يكون فيه اجتهاد لإثارة التعبير عن المباهاة. ـ مع ذلك يبقى صحيحاً أن هناك تعارضاً بين الغرور والعبث، من جرّاء طابع إرضاء الذات، غير الآبه برأي الآخر، الذي يصادف في الغرور، ومن جراء القابلية الاجتماعية الأساسية في العبثية أو المباهاة. **(أ. لالاند).**

حول **تغايريّة Variabilité**. ـ يغلب في كتب الحياوة استعمال **تغايرية**، قابلية التغير، في معنى **تغير** بالذات، أي للدلّ على أن أفراد جماعة واحدة أو مجتمع واحد، يختلفون فيما بينهم. لكن **التغايرية** تعبّر عن فكرة **قدرة** أو **قوّة** التغيّر؛ وهذه القدرة إذ يمكنها أن تكون كبيرة نسبياً، فإن التغايرية تكون إذن قابلة للقياس بوصفها كمّاً. إن **مؤشرات التغايرية** هي القيم التي تعبّر عن التوزّع حول المعدل؛ وهي بنحو خاص مقياس الانحراف، التغير المتوسط، الانحراف المحتمل (المسمى أيضاً: الخطأ المحتمل). وإن **معامل التغايرية** هو مؤشر التغايرية بالمقارنة مع المعدّل الوسطي أو النمط. مثلاً **تغاير وسطي/ معدّل حسابي** أو **انحراف محتمل/ نمط**، إلخ. **(إد. كلاپاريد).**

حول **متغيّر Variable**. ـ جرى التوسّع كثيراً فيما يمكن اعتباره متغيراً، بالمعنى الرياضي، بعد أعمال ڤولترّا، هادامار وهيلبرت: ليس فقط المتغيّر العددي، بل أيضاً الخطّ أو الدالّة. يطلق ڤولترّا اسم **دالاّت الخطوط** على الدالاّت التي تتعلق بصورة الخطّ. ويصف هادامار **بالوظيفية** الدالاّت التي

يمكن استبداله بعدّة أطراف محدّدة (ثوابت، حجج) تكون قيمة(*).

في دالّة قضويّة، يكون x **متغيراً ظاهرياً** إذا كانت حقيقة القضيّة المتحصلة من استبدال x بثابت، لا تتعلّق بمختلف المعاني المناطة بـ x. مثلاً في المعادلات: «x هو إنسان. ⊃ .x هو فانٍ»؛

«x ⊃ a, x ⊃ b: ⊃. x ⊃ ab»;

في الرياضيّات:

$(x + y)^2 = x^2 + y^2 + 2\,xy$

في المقابل يسمى x **متغيّراً واقعيّاً**، إذا، لدى إعطائه قيما مختلفة، كانت القضية المتحصلة صحيحة في بعض الحالات وفاسدة في حالاتٍ أخرى؛ مثلاً في المعادلات:

«x هو موسيقيّ»؛

«x ⊃ ab» ; «5x − 4 = 21»

ملاحظات

1. ينجم عن ذلك أن **المعادلات** تكون متميّزة، من الزاوية المنطقية (خلافاً لمعادلات رياضية أخرى) بأنها تتضمّن متغيّرات واقعية.

راجع: *Identité*(*).

2. أطلق في بعض الأحيان اسم **متغيّر مرتبط**.

(D. *gebundene V.*, Reichenbach)

على «المتغير الظاهري»؛ و **متغيّر حرّ** (D. Freie V.) على «المتغيّر الواقعي». لكن هذه التعابير يُعاب عليها أنها تثير في المخيلة سمةً أخرى مختلفة. فالمتغيّر الظاهري «حرّ» بمعنى أننا أحرار في أن نعطيه قيمة معينة؛ وبالعكس، يكون المتغيّر الواقعي محدّداً بالمعادلة التي ينتمي إليها.

راجع: **متغيّر**(*)، أ. *Rad. int.*: Variant.

2. VARIABLE, adj, 2. متغيّر (ـة)

صفة D. *Veränderlich* (C. *wechselnd*); E. *Variable*; I. *Variabile, Mutabile*.

أ. ما يمكنه التغيّر.

ب. ما يمكن جعله يتغيّر.

ج. ما ينزع إلى التغيّر.

Rad. int.: **A.** Variiv; **B.** Variebl; **C.** Variem.

VARIATION, تغاير (تقلّب)

D. *Veränderung*; E. *Variation*; I. *Variazione*.

(ليس لهذه الكلمة معنى تقني في الفلسفة؛ لكنّكم ستجدون في **التعليقات** بعض الإشارات إلى استعمالها الجاري في بعض العلوم، والذي

تتعلّق بصورة دالّة أو وظيفة. (لا يجوز خلط الوظيفيات مع وظائف الدالآت). فعند ڤولترّا، تتوقف وظيفة الخط على لامتناه **موصول** من المتغيّرات. وعند هيلبرت، تتوقف الدالّة على لامتناه من المتغيّرات لا يُعَدّ ولا يُحصى (معاملات التطور التسلسلي الذي يمثل دالّة). **(م. ڤنتر)**.

لمزيد من التفاصيل، أنظر العرض الأولي الذي يقدمه ڤنتر حول هذه المسائل:

Les principes du calcul fonctionnel, *Revue de métaph.*, juillet, 1913.

حول **تغاير Variation**. ـ في نظريات التطور الحديثة، اكتست هذه الكلمة معنىً محدّداً في مقابل **الطفرة** أو **القفزة** (تغاير فجائي)؛ يُقال على التغير الطفيف والفجائي، كما تصوّره داروين **(تقلّب)**. **(هـ. پيرون)**. بهذا المعنى، يُقال غالباً **تغاير فطري** أيضاً. **(إد. كلاپاريد.ــ إ. ليرو)**.

إن كل هذا المصطلح رديء، لأن الطفرة تشكل تغيّراً، تغايراً، حتى وإن كانت مفاجئة

يُشار إليه غالباً في المؤلفات الفلسفية).

Variations concomitantes, (Méthode des),

التغايرات المتلازمة (منهج)

D. *Methode der einander begleitenden Veränderungen*; E. *Method of concomitant variations*; I. *Metodo delle variazioni concomitanti*

أحد المناهج الاستقرائية، الذي أشار إليه ج. **و. ف. هرشل** Herschel.

(*A discourse on the Study of natural philosophy*[1], ch. V, § 145, 157).

والذي صرّح به ج. س. ميل، الذي أطلق عليه هذا الاسم.

(*System of Logic*, livre III, chap. VIII, § 6).

وأعطاه الصيغة التالية:

«Whatever phenomenon varies in any manner whenever another phenomenon varies in some particular manner, is either a cause or an effect of that phenomenon, or is connected with it through some fact of causation[1]».

هذه الصيغة، تُلحق غالباً بـ جدول باكون المدرّج *Tabula gradus*، الذي تشبهه، عملياً، ببعض السمات. لكنْ لا يجوز الخلط بينهما، للأسباب المشار إليها من قبل. أنظر: *Tables de Bacon*.

Rad. int.: Korelativ (a) variad (i).

Variations minimales (Méthode des),

التغايرات الدنيا (منهج الـــ...)

D. *Minimaländerungen*; E. *Minimum changes*; I. *Minime Variazioni.*

(1) خطاب حول درس الفلسفة الطبيعية.

(1) «عندما تتغيّر أيةُ ظاهرة بطريقةٍ ما، وعندما تتغيّر ظاهرة أخرى بطريقة خاصة معينة، فإنها تكون إما علّة وإما معلولة لهذه الظاهرة، أو تتعلّق بها بأية عملية سببيّة».

ومهمّة؛ وفوق ذلك، ليس التغاير الداروي «فطرياً» أكثر من الطفرة. فهذا التعبير لا يُفسَّر إلا بالتعارض مع النُّخْب (الصنعي) الجاري بعد هذه التغايرات والذي يقوم به مربّو الحيوانات. وتفضل إذن كلمة **تقلّب** وكلمة **طفرة**. لكن من وجهٍ آخر، لا يقع على كاهلنا تحديد معنى هذه المفردات، التي تخرج عن نطاق المصطلح التقني الفلسفي. (**أ. لالاند**).

في النفسانيات الاختبارية، تستعمل عادةً عبارة **تغاير متوسط** (في الألمانية *Mittlere Variation*؛ في الانكليزية *E. Mean Variation*؛ وغالباً ما تُستعمل بالفرنسة رموز V. M. وبالانكليزية M. V.)؛ هذا التعبير مرادف للخطأ المتوسط أو الانحراف المتوسط: إنه يدلّ، في رصد مسار متغاير، على متوسط الانحرافات في كل قيمة فردية بالمقارنة مع المعدل العام. وهو يُستعمل كمؤشر على اضطراب الوظيفة المسبورة، على الانتباه، مثلاً، في قياس مدّة الاستجابة. (**إد. كلاپاريد ـــ هـ. پييرون**).

تحت عنوان **منهج التغايرات غير المنتظمة**، اقترح **بينيه** (Binet) تعديلاً لمنهج التغايرات الدُّنيا، لكنّه استعمل ترتيباً لامنتظماً للإثارات (كما في منهج الحالات الصحيحة والباطلة). (**هـ. پييرون**).

حول **التغايرات المتلازمة** **Variations concomitantes**. ـ ربما يكون الأحسن استعمال تعبير **تغايرات ترابطية**. (**ف. منتريه**).

بالتأكيد؛ وربما يكون من شأنه الإفضاء إلى نقد أدقّ لهذه الفكرة. لم يكن في إمكاني القيام

اسم آخر للمنهج النفساني المسمّى عموماً «منهج أصغر الاختلافات الممكن إدراكها».

VECTEUR, **مُتَّجـــه**

D. E. *Vector*; I. *Vettore*.

مقدار له وجهة واتجاه؛ مثلاً، قوّة أو سرعة في الميكانيك، ـ اللفظ المقابل هو scalaire، عادي، غير متّجه.

Rad. int.: Vektor.

«VECTION», **«اتـجاه ثابت»**

مصطلح مقترح لتفريق المعنى ج لكلمة **تطور**: تحوّل موجَّه في اتجاه ثابت. راجع فيما سبق، *Évolution*(*)، في آخر **النقد**.

Rad. int.: Vekti.

بشيء آخر سوى إيراد صيغة ج. س. ميل الكلاسيكية هنا؛ لكنْ يكفي ضغط ألفاظها بدقّة أكثر لكي نرى أنَّها قابلة حرفياً للانطباق على كثير من التغايرات المتزامنة التي لا تقوم بينها أية رابطة سببيّة، بالمعنى الذي تُعنى به هذه الكلمة. يقول الدكتور ش. مرسييه، مثلاً، إذا كان الزمان يتغاير *«in any manner»* (أنظرْ النص أعلاه) بينما يكبر طفلٌ، وإذا كانت الأم تتغاير طولياً بالتدرّج بينما ينضج القمح، وإذا كانت الدُرْجة (الموضة) النسائية تتبدّل بينما تزداد جبال الجليد في الأطلسي، فهل سيترتّب على ذلك أنَّ هذه الظواهر «متعلّقة بأية رابطة سببيّة»؟ وتالياً يقترح تعديل الصيغة قائلاً إن على إحدى الظواهر أن تتغاير بالنسبة إلى الظاهرة الأخرى، على الأقل بطريقة تقريبيّة؛ وكلما كنا قريبين من نسبة صحيحة، تعاقبت هذه التغايرات عن كثب في الزّمان، وحقَّ لنا القول إن هناك اقتراناً سببيّاً. *On causation*, chap. VI. (أ. **لالاند**).

حول **متّجه**، (ناقل) **Vecteur**. ـ ابتكر العالم الرياضي و. ر. هاميلتون هذا اللفظ في نظريّته عن الرباعية، حيث يعارض الكميّات المتّجهة بالكميات اللاموجّهة، وحيث يضع قواعد حساب المتّجهات، المختلف عن الحساب اللامتناهي الصغر، العادي (*Lectures on quaternions*، محاضرات ألقيت عام 1848 ونشرت عام 1853)؛ لقد نُشرت مذكّرة هاميلتون الأولى حول الرباعيات في *Philosophical Magazine* عام 1844. أما الفيزيائي والرياضي ماكسويل فقد استعمل، بتحريض من صديقه تيت (Tait)، كلمة متّجه وحساب المتّجهات في نظريته عن الكهرباء. ونظراً لنجاح هذه النظرية صار استعمال هذه الكلمة مألوفاً منذ ربع قرن لدى الفيزيائيين الإنكليز؛ وباتت منذ 15 سنة متداولة جداً لدى الفيزيائيّين الفرنسيين. ـ إن نظرية المقادير المتوازية غير القابلة للتراكب، التي كان يعلق عليها كانط أهمية كبرى، تتعلّق بنظرية المتّجهات. راجع أيضاً حول هذا الموضوع، هندسة ميريه Méray، (Note de 1922).

أخيراً، منذ أعمال آينشتاين، لجأ عدّة فيزيائيين معاصرين ينتمون إلى المذهب «النسبويّ»، إلى ترجمة قوانين الطبيعة باعتمادهم على «الحساب التوتري»، الذي يتناول «تواترات» أو مقادير ثابتة بالنسبة إلى كل تحوّل في الإحداثيّات؛ والحال، فإنّ المتّجهات هي «موتِّرات من الطراز الأول»؛ والحساب الوتيري هو امتداد للحساب المتّجهي. وعندما كان ماكسويل قد استعمل الحساب المتّجهي في نظريّته عن الكهرطيسية، إنما فعل ذلك لكي يستغني عن الإحداثيّات الديكارتيّة، الخارجية بالنسبة إلى الكميات المدروسة وتغايراتها. (ر. **برتيلو**).

VELLÉITÉ, ميْل (رغبة ضعيفة)

D. *Velleität, (*أنظر التعليقات); E. *Velleity*; I. *Velleità*.

مشيئة ناقصة أو عابرة، ترتسم ملامحها، لكنها لا تفضي إلى قرار صارم، أو تتلاشى قبل التنفيذ.

ملاحظة

لقد تباين معنى هذه الكلمة، ولا يبدو أنَّه قد استقرّ تماماً في العصر الكلاسيكي. ولا يزال يستعملها لوك وليبنتز بمعنىً أضعف من المعنى الذي حدَّدناه أعلاه، وهو المعنى الوحيد المتداول اليوم: «... ميل محض، لفظ جرى استعماله للدلّ على أدنى درجات الرغبة، التي تُداني هذه الحالة التي تمرّ فيها النفس حين تكون لامباليةً تجاه شيء ما، وعندما يكون الاستياء الذي يتسبَّب به غيابُ شيءٍ ما، استياءً طفيفاً لدرجة أنَّه يقف عند حدود التمنيات دون التعهد باستخدام الوسائل الكفيلة بالحصول على الشيء المفقود».

Nouveaux Essais, traduisant l'*Essai*, livre II, XX, 6.

- في مقطع آخر يعطي ليبنتز لهذه الكلمة معنىً مختلفاً؛ بما أنَّ **بايل** Bayle كان قد كتب أننا قد نجد في حياتنا «من الميول الضعيفة أكثر مما نجد من مشيئات، أي أننا نجد فيها شهاداتٍ على عبودية إرادتنا أكثر مما نجد من هيمنتها»، فإنَّ ليبنتز ردَّ عليه متوافقاً مع الأمثلة التي يقترحها بايل، فقال: «في ما يختصّ بالرغبات الضعيفة، نرى أنها نوع ناقص جداً من أنواع المشيئات المشروطة. أعني، إذا جاز القول: *liberet, si liceret*؛ وفي حالة الميل الضعيف، لا نريد أن نشاء حقاً، بل نريد أن نستطيع. وهذا الأمر لا يعني الله في شيء ويجب عدم خلط الميول والمشيئات مع الإرادات السابقة».

Théodicée, § 404.
Rad. int.: Volesk.

VÉRACITÉ,

صدق، (حقّ، حقيقة)، (صحّة)

D. *Wahrhaftigkeit (*بمعنى أوسع، يمكنها أن تعني **حقيقة** *vérité); E. Veracity, thruthfulness*; I. *Veracità*.

حول **ميْل Velléité**. ـ استعمل **كيرشمان** في ترجمته **لوك** *Wünschen*، مقابل *Velleity*؛ وكنت قد أوردتها في مراجعة هذه المادّة، إلاّ أنني شطبتها من النص، بناءً على رأي **ف. تونّيس**، الذي كان قد كاتبني مشيراً إلى أن هذه الكلمة غير دقيقة، وأن ليس في الإمكان، من جهة ثانية، الوثوق بترجمات كيرشمان عن الإنكليزية. وكان رأيه أن ما من شأنه التقريب أكثر من الفكرة، ربما يكون *Neigung* (نزوع؛ نزعة). ـ ولربما اقترح **إ. بنروبي** كلمة *Begehern* (رغبة). ـ إن الكلمتين تتعلّقان معاً بالمعنى الذي يذهب إليه لوك؛ لكن لا يبدو، في المعنى الحالي المحدَّد في مادّة **ميل**(*)، أن هناك أي معادل دقيق للأصل الجرماني.

- إن الميل الضعيف هو مشيئة لا تصل إلى حد القرار الكامل، وهو مع ذلك يعتبرها ممكنة وحتى مشروعة؛ لكنَّ التنفيذ بنحو خاص يظلّ بالنسبة إلى الميَّالِ في حقل الممكنات، وما هو أخطر أنه يظلّ من الممكنات البعيدة. وعليه يمكن تحديد الميل الضعيف أنَّه: الممكن البعيد من الإرادة. **(ل. بواسّ)**.

حول **صدق Véracité**. ـ في الأغلب يكون للصدق دلالة محض ذاتية. ففي معظم الأحيان،

سمة ما لا يكون خادعاً. ـ بنحو خاص «الحقيقة الإلهيّة»، في منظومة ديكارت: من صفات اللّه التي تكفل صدق معرفتنا للأشياء الماديّة وصحتها (التأمّل السادس، 9 وما بعده)، وحتى إلى حدٍ ما، معيار الأفكار الواضحة والمميَّزة.

(*Méthode*, IV, 7 — 8; 4^e *Méditation*, 17).

ملاحظة

للصدق على الدوام مدلول أخلاقي، وتالياً لا يُقال بدقّة إلاّ على الأشخاص. والحال، لا يجوز أبداً أن تطلق هذه الكلمة على حقيقة عبارة أو قضية، حقيقة نظرية، أو حتى صحة شهادة، اللّهمّ إلاّ إذا اعتبرت بوصفها فعلَ ذلك الذي يؤدّيها. أنظرْ مثلَ ڤولتير الذي يورده ليتريه.

يشير ليبنتز إلى معنى مختلفٍ قليلاً، يبدو أنّه لم يتبنّاه من جهة أخرى: «يُطلقُ البعضُ اسمَ صدق على الحقيقة الأخلاقيّة (التي تكمن، كما يقول استناداً إلى لوك)، في الكلام على الأشياء بحسب اقتناع عقلنا...».

Nouveaux Essais, 4e partie, ch. V, § 3.

عندئذ ربما يكون المقصود هو حسن النيّة. ويبدو تماماً في الاستعمال الراهن، أن **الصدق** يتضمن

تدلّ هذه الكلمة على حسن نيّة المتكلّم، لا أكثر. وهي لا تتضمّن أية ضمانة للحقيقة. **(ل. بواسّ)**. راجع للمؤلف نفسه: «إن جعل الصدق في مقام أرفع من الحقيقة، يعني بوعي أو بلا وعي، الانسياب على منحنى... الشكوكية، أو الانفعاليّة، أو على الأقل الانزلاق فوق منحنى لامبالاة معيّنة.. إنّ الصدق هو تكريم **القلب** للحقيقة؛ لكن الحقيقة لا ترغب فقط في أن تكون **محبوبة**؛ بل ترغب أيضاً في أن تكون مفهومة ومتميّزة».

L. Boisse. Véracité et Vérité, *Bulletin* de L'Union par l'action morale, 15/12/1903.

أرى أن الصدق يعني **أكثر** من الإخلاص أو حسن الطوية؛ لكن هذا لا يعني أنه يتضمّن حقيقة ما يُقال. فهذا الشّرط الأخير يصح على **حقيقي**، لكنه لا يصح، كما أعتقد، على **الصدق** أو **الصدقية**. فما نجده في الصدق، فضلاً عن الإخلاص أو حسن الطويّة، هو أنه يحاذر الخطأ، ويتّخذ الاحتياطات اللازمة لتجنّبه، وأنه يوفّر مجمل الشّروط المادية، النفسانية والأخلاقية اللازمة لتصديق كلام المتكلّم، وعلى الرغم من ذلك، عندما نؤكّد أن خطأ قد وقع، فإننا لا نشكّ في إمكان وقوعه، وهذا لا يلغي صدقنا. فهو سمةٌ للشخص، «فضيلة» كما يسمّيه م. بيلو. أمّا الحقيقة الموضوعية الواقعة المؤكّدة فهي مسألة أخرى. كما أن التعريف السلبي البحت «سمة ذلك الذي لا يكون خادعاً»، يبدو لي ناقصاً. فالصدقية الإلهية تتضمّن شيئاً ما أكثر إيجابية من الغياب العادي لسوء الطوية. «بما أن اللّه... كامل تماماً، فلا يمكنه أن يكون علّةً أي خطأ». Descartes, *4e Méditation*, 17. **(ج. بولاڤون)**.

أن يكون **الصدق** شيئاً آخر سوى **حسن الطوية**، فهذا ناجم بكل وضوح، في كثير من الأحوال، عن استحالة الاستعمال العشوائي لإحدى هاتين الكلمتين محل الأخرى. «لقد خدعني عن حسن نيّة»، قول متداول. ولكن من المستحيل القول «لقد خدعني بصدق»، ويبدو أنه قول متناقض؛ وقد يُقال على الأكثر: «على الرغم من صدقه **المألوف**»؛ وعندها تكون الفكرة مختلفة تماماً. هذا

عـادة، فـي آن، حسـنَ نـيّة ذلك الـذي يتـكلّـم، وصحّة ما يقول. مع ذلك أنظرْ **التعليقات**. ـ راجع: *Véridique*(*).

Rad. int.: **A.** Verdices; **B.** Verdicemes.

VERBAL, لفظيّ، فعليّ

D. A. B. *Wort-, Wörtlich;* **C.** *Mündlich*; **D.** *Zeitwörtlich*; E. *Verbal*; I. *Verbale*.

أ. ما يتعلَّقُ بالكلمات، أو ما يتشكّل ويتكوَّن بكلمات. «التعبير اللفظي/ الكلامي عن الانفعال».

تالياً، ما لا يتعلّق بغير علاقة الكلمات بعضها ببعض:

«An essential proposition, then, is one which is *purely verbal*; which asserts of a thing, under a particular name, only what is asserted of it in the fact of calling it by that name; and Which therefore either gives no information, or gives it respecting the name, not the thing[1]». J. S. Mill, *Logic*, livre I, ch. VI, § 4.

ب. بالـمعنى السوقي: الـذي يتلاعب على

(1) «كل عبارة تسمّى جوهرية لا تكون إذن سوى نسبة **لفظية بحتة**، لا تقرّر شيئاً، مسمّى باسمٍ محدّد، ولا تكون أكثر مما يجري إقراره من جراء تسميته بهذا الاسم بالذات؛ وهي تالياً لا تعلّمنا شيئاً، أو لا تعلّمنا سوى شيءٍ ما حول معنى الكلمة، وليس حول الشيء عينه».

ولـم تُستعـمل كـلمة *véridicité*، بسـبب شـكـلها الـمزعج بلا ريب، فـآستعـملت *véracité* اسمـاً لـ *véridique* (كـما يحصل بالنسبة إلى *hasard* و *fortuit*، إلخ.). وعليه يمكن القول إن للكلمة معنيين: أحدهما يتضمن فكرة الحق والحقيقة؛ وذلك عندما تقال على شخص في مناسبة بعض أقواله؛ وثانيهما لا يتضمَّنها مثلاً عندما يحكى عموماً عن علامة فارقة؛ أو حتى إنه يتعارض معها: مثلاً في نص بواسّ المذكور آنفاً، والذي لا يمكن الشكّ في صحّته.

لا يمكن، من وجهٍ آخر، أنْ تدخل في تعريف **الصدق**، فكرةُ تجنب النّطق بأي شيء خاطىء، فكرة اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة لتجنّبه، على الرغم من كون ذلك من السمات الجوهرية، في الواقع، للصدق عند كائن ناقص ومعرَّض للخطأ: لأن هذه التعابير قد لا تتناسب مع الصدق الإلهي، وممّا يلاحظ في نص ديكارت الذي أورده بولاڤون، أنه يعرِّفُ، هو ذاته، صدقيّة أو حقيقة اللّه، بهذا التعبير السلبي «لا يمكنه أن يكون علّة لأي خطأ». (أ. **لالاند**).

حول **لفظي Verbal**. ـ نص **ميل** أرسله **ڤيب**، الذي يضيف أن في الانكليزية ينطلق عدّة مناطقة من هذا الأمر، ويعارضون «القضية اللفظية» بـ «القضية الواقعية». «تجدون في كتاب منطق إنكليزي ذائع الصيت، التعاريف التالية:

— «A verbal proposition expresses merely the connotation or part of the connotation of the term».

(تفصح قضية لفظية فقط عن مضمون لفظ، أو عن جزء من هذا المضمون).

— «A verbal proposition simply states what might be gathered from a due consideration of the name».

(تُعلِم قضية لفظية فقط بما هو مستخلص من تحليل دقيق للاسم).

T. Fowler, *Deductive Logic*, p. 48.

لدى فحص هذه المادة، كنت قد سألتُ أعضاء **الجمعية** ومراسليها، عما إذا كانوا يرونَ

الكلمات؛ الذي يركّبُ كلماتٍ لا تكون وراءها حقاً فكرة. «أثارَ عقبةً لفظية خالصة».

ج. ما يختصّ بالكلام، أو ما يتكوّن بالكلام (في مقابل الكتابة). «تصريح شفهي».

د. **(في المنطق)**. ما يتضمن فعلاً: «عبارة فعلية»، في مقابل العبارة الاسمية التي لا تتضمن فعلاً. أنظر: *Bulletin* de la Soc. de philos., février 1912, p. 57.

نقد

يمكن التنبه، في مسائل منطق اللغة وفلسفتها، إلى الملابسات التي تنجم غالباً عن هذه المعاني المتقاربة، والمتميّزة تماماً مع ذلك.

Rad. int.: **A. B.** Vortal; **C.** Vocal; **C.** Verbal.

VERBALISME, لفظيّة

D. *Wortgewebe, Wortklauberei*; E. *Verbalism, verbalizing*; I. *Verbalismo.*

سمة ما هو لفظيّ(*)، بالمعنى **ب**؛ ببغائيّة(*).

Rad. int.: Verbalism.

VERBE (de Dieu), الكلمة، (كلمة الله)

G. λόγος; L. *Verbum*; D. *Das Wort*; E. *The Word*; I. *Il Verbo.*

هو الشخص الثاني في التثليث المسيحي (راجع **إنجيل يوحنا**، I ,1 — 5)، الذي يشبّهه

وسيلة، لم أكن أراها شخصياً، لمعالجة الالتباسات الناجمة عن هذه الكلمة. فلم أتلق سوى جواب واحد عن هذا السؤال، هو جواب **موريس بلوندل**، يقول: «لتجنّب اللبْس وإعطاء المعنى أ كامل معناه، المجرَّد من كل مجاز سمعي، يستحسن أن يكون هناك لفظ يستند إلى كل جنس إشاري (كما هو الحال في جذر *sémantique*)؛ لأن المعنى المراد من وراء كلمة **لفظي**، **فعلي** *verbal* بالمعنى أ، هو استبدال الفكرة أو الشعور الواقعيين، فكرة التعبير عن «القش» بدلاً من «الحَبّ»، وعن الوضوح المصطنع والجامد للإشارة بدلاً من الغنى اللامتناهي للحياة الداخلية». ـ يبدو لي أن هذا القول قد ينطبق بالأولى على المعنى **ب**، وهو معنى سوقيّ؛ وأن من المناسب أن يخصّص للكلمة المعنى أ، الإعلامي المحض، وغير المتضمّن سلفاً أي تقليل لقيمة الكلام والإشارات، الذي لم يجر التشديد عليه إلاّ قليلاً في هذه الأزمنة الأخيرة، لم يشدّد إلاّ قليلاً جداً على نواقص هذه الكلمة أو عيوبها. ودون الذهاب إلى حد القول، مثل ڤكتور هوغو: ينبغي علينا في كل حال الاعتراف مع بيرون (Byron) «أن الكلمات هي الأشياء»، وأن لكل لغة نظامها الواقعي، وتالياً لها فعاليتها، فعلها الأفكار والأفعال والعواطف البشريّة. إذْ لا يمكن للحياة الداخلية ذاتها أن تتكوّن دون معونة تراث و «إرث اجتماعي» تكون اللغة وسيلته الأساسية. (أ. **لالاند**).

يشير **منتريه** إلى استعمال بينيه لكلمة *Verbal* اسماً، («un verbal») للدلّ على ذلك الذي يستعمل الكلمات، يتلاعب بها، أو الذي يفكّر خاصّةً بهذه الكلمات، في مقابل التقني أو العملي. وهو نفسه استعمل هذا اللفظ في كتابه *Espèces et variétés d'intelligence*.

حول **الكلمة Verbe**. ـ مادة مضافة بناءً على طلب عدَّة مراسلين. وقد نبّهنا **ل. بواسّ** إلى نص غراتري Gratry الوارد فيها. ويضيف: «هذا المعنى ولد من المسألة الميتافيزيقية حول لطافة اللّه. **فالكلمة** هي الوحدة الأساسية للأفكار، كل الأفكار التي تكون، بالنسبة إلى اللّه، مركزاً، وتكون

الفلاسفةُ عموماً بالمبدإ الإلهي **للعاقلة، للعقل، للكلام** الإنساني. «إن الكلمة الإلهية، بوصفها عقلاً كلياً، تنطوي في جوهرها على الأفكار الأوليّة لكل الكائنات المخلوقة أو الممكنة».

Malebranche, *Entret. Métaph.*, III, 2.

«أعرف أن جميع العقول ليس لها سوى معلم واحدٍ وأوحد، هو الكلمة الإلهية...». *Ibid.*, VI, 2.

- «لم يرَ فيه اللّهُ سوى فكرة واحدة. هذه الفكرة هي كلمته. لكنْ هناك في وحدة **كلمة اللّه**، أفكارٌ متمايزة أزلياً في نظر كل عاقلة متناهية».

Gratry, *Logique*, III, IV, § 2 (3e éd., p. 376). Voir *Vérité*, E.

«VERBOMANIE», «هوس الثرثرة»

مصطلح ابتكره أوسيب - لوريه — Ossip Lourié للدلّ على «النمو الشاذ لملكة الكلام... على الإفراط الزمني والتوتري وعلى الطابع اللاسويّ للتجلّيات اللفظية».

Le langage et la verbomanie, (1912), p. 61 et 67.

إحدى السمات الأساسية لهذا الشذوذ هو الميل إلى «التخريف»، وإلى اختراع الروايات الكاذبة، وإلى التعبير عن مشاعر لا يعانيها المرء فعلياً، والإنماء اللفظي الخالص لأفكار مزعومة ليس لها أي أساس. Ibid., p. 69 — 70.

Rad. int.: Verbomani.

VÉRIDICITÉ, صدْقيّة (حقّانيّة)

D. *Wahrhaftigkeit*; E. *Truthfulness*; I. *Veridicità.*

الطابع الصدقي(*) لشخص، لملكة أو لقول (باعتباره فعلاً لشخص). صدقيّة الذاكرة».

Renouvier, *Psychologie rationnelle*, 2e partie, ch. XIV, (Ed. Armand Colin, I, 359).

VÉRIDIQUE, صدقِي، صادق، صدوق

D. *Wahrhaftig*; E. *Truthful*; I. *Veridico*.

أ. في الكلام على الناس؛ مَنْ يقول الحقيقة (بالمعنى ج)، - سواء في حالة معينة أم في حالة عامة.

ب. في الكلام على مَلَكة؛ موثوقة، جديرة بالثقة. راجع: *Véridicité*(*).

ج. في الكلام على تصريح، على ذكرى: مطابق للحقيقة، بالمعنى ج.

ملاحظة

لا يقال **صدق**(*) و **صدقي** على ذلك الذي يقول الحق إلاّ إذا كانت الحقيقة المقصودة تشكّل نوعاً من شهادة على ذاتها أو على وقائع عرفها مباشرة. فلا يمكن وصف إنسان بأنه «صدقي»، لأنه ذو أحكام وتعليم، فهو عموماً لا يقدّم سوى أقوال صحيحة.

Rad. int.: **A.** Verdicant, verdicem; **B.** Veral.

بالنسبة إلينا، بالنسبة إلى عاقلتنا المتناهية، كثرةً محتومة. إن هذه المسألة شغلت غراتري كثيراً (أنظرْ الفصل الرابع بكامله من الباب الثالث). نرى أن لهذا اللفظ حق الظهور في معجم فلسفي، لا لأنه يقدّم حلاً، غامضاً وهشاً بلا ريب، بل لأنه يطرح مسألتين لهما أهمية ميتافيزيقية رفيعة جداً، ويمكن صوغهما على النحو التالي: 1° هل ينبغي وضع العدد في الجوهر؟ 2° هل كل كثرة عدد؟».

يرى **إكزافيه ليون، برونشفيغ، جيلسون، هاليڤي**، إلخ.، أن من الممكن الأخذ به بنحو خاص، نظراً لاستعماله الفلسفي عند بوسّويه، مالبرانش، فيخته، وعند الكثيرين غيرهم من الكتّاب الكلاسيكيين أو الحديثين.

Vérifiable (Hypothèse),

قابلة للتحقق (فرضية)

أنظر: حقّق *Vérifier*(*)، **نقد**.

VÉRIFICATION, تحقّق، برهنة (فحص)

D. A. *Untersuchung, Prüfung*; B. *Beweisen, Beglaubigung*; E. *Verification* بالمعنيين (A. *Examination*); I. *Verificazione*.

أ. **ب**. فعل التحقّق(*) بالمعنيين أ أو **ب**. ـ خصوصاً في نظرية المنهج الاختباري، يقال **تحقّق** على مجمل العمليّات التي يجري بواسطتها فحص فرضية أو البرهان عليها.

ج. حصيلة البرهنة المؤاتية، بالمعنيين أ أو ب. «يكمنُ التحقّقُ في الملاحظة أن النتيجة ذاتها يمكن تحصيلها بعمليتين مختلفتين».

Goblot, *Logique*, p. 264.

التحقّق بهذا المعنى يتعارض أحياناً مع «البرهان»، إذ إن التحقق يتناول «حالة خاصة» (فريدة)، بينما البرهان يتّسم بسمةٍ عامة.

Poincaré, *La science et l'hypothèse*, p. 13.

أنظر **نقد** تحقّق *Vérifier*(*).

Rad. int.: **A. B.** Verifik; **C.** Verig.

VÉRIFIER, حقّقَ، تحقّقَ (برهنَ على)

D. **A.** *Verifizieren*; **B.** *Untersuchen, Nachprüfen*; **C.** *Beweisen*; E. *To verify*; I. *Verificare*.

أ. تحققَ من خلال مواجهة الوقائع ومقارنتها، من صحة قضيّة أو فسادها. راقبَ فرضيّةً، معتقداً، بمقارنة ما يتضمن من نتائج مع الوقائع المنظورة. «يثق العالِم الفلكي ثقة كافية بمبادىء علمه لكي يبني بها نظرياتٍ رياضية؛ لكنَّ هذا لا يمنعه من البرهان عليها ومن ضبطها بمشاهدات مباشرة».

Claude Bernard, *Introd. à la médecine expérimentale*, I, ch. II, § 3.

(وهو بذلك يضعه في مواجهة العالِم الرياضيّ الذي لم يعد يكلف نفسه عناءَ التحقق من مبادئه اختبارياً).

حول **حقّقَ Vérifier**. ـ تتضمّن كلمة **تحقّقَ** أو **حقّقَ**، بكل معانيها، حداً أو عدّة حدود مقارنة، من طراز واحد هي والحدّ أو اللفظ الواجب تبيانه. وهذا يُفهم إذا كان الأمر مُتعلقاً بتخيل مسبق لواقعة، وعموماً إذا كان متعلقاً بكل تحقّق في مجال الإدراكات: مثلاً، نبوءة تتحقّق، بمعنى أنها أعلنت الحدث في الحدود أو في الألفاظ التي سيمكن لاحقاً أن تحكى النبوءةُ بها. لكنْ حرفياً، لا نحقّق فرضيّةً، وهي فكرة، لأنَّ الفكرةَ من طراز آخر، غير الإدراكات التي تعزّزها. إن استعمال كلمة حقّقَ يفترض إذن تصوّر الفرضية كأنها استباق للتجربة (اللّهمّ إلاّ إذا رجعنا إلى المعنى أ لكلمة **حقيقي**، بمعناها الدقيق؛ لكن التعابير المتداولة لا تحمل هذا المعنى، مثلاً: «كنت أُجري **تجربة** للتحقّق من **فرضيتي**».

Cl. Bernard, *Introduction*, III, chap. I, § 1, p. 255).

(م. دورول).

من المفيد عدم الإيهام أن التحقّق لا يكون إلاّ في المجال الفيزيائي أو الرياضي، بالمشاهدة الحسيّة، بالتجارب المخبريّة، بالحساب. فهناك تحقّقات في المجال النفساني، الاجتماعي، السياسي، الأخلاقي، وحتى الميتافيزيقي والديني: ومثاله أن الأفعال المنفّذة منهجياً تضبط الأفكار، تراقب التوقعات والقرارات والمخطّطات العملية؛ ويمكن لجدل التاريخ أن ينفي أو يؤكد النظريات

ب. التحقق من كون جهاز،آلة، أداة قياس هي كلها كما ينبغي أن تكون. «تحقَّقَ من تسطير». - «تحققَ من تدرّج».

ج. برهن على، اعترفَ أو عرَّف بشيء ما، وبيَّن صحته بالتجربة؛ وجد في مجرى القيام بالعملية أ أو **ب**، نتيجة مُرْضية. «إذا نجح الاختبار، هل سيعتقد المرءُ أنّه تحقّقَ من كل هذه الفَرَضيّات في آن؟».

Poincaré, *La science et l'hypothèse*, ch. IX, p. 179 — 180.

- في المعنى عينه، يُقال إن الوقائع «تحقّقُ» نبوءة، نظريّة؛ ويقال أيضاً إن قولاً «يتحقّق»، عندما يعطي الحدثُ حقاً لقائله. «لئن كانت الفرضية لا تتحقق وتتلاشى، فإن الوقائع التي ساعدت الفرضية على إيجادها، ستظل راسخة مع ذلك».

Claude Bernard, *Intr. à la méd. exp.*, I, ch. I, § 6.

بنحو خاص، في الرياضيّات: استخلاص حقيقة المعادلة في قيمة معينة (سواء باستكشاف نتيجة معروفة أصلاً في هذه الحالة، أم بالبرهان في هذه الحالة على أن المعادلة تنحصر في مماثلة). «أقول إن:

$(a + b) c = ac + bc.$

يجري التحقق تحليلياً من أن المساواة صحيحة إذا كانت c = 1، إلخ».

Poincaré, *La science et l'hypothèse*, ch. I, p. 18.

نقد

بالمعنى أ، يقال دوماً **تحقّق من**... وبالمعنى ج **بيَّنَ أن**... لكن في الحالة التي يُستعمل فيها الفعل مع مفعول به، وفي حال استعمال الكلمات **تحقُّق، مُتحقّق، مُحقَّق، قابل للتحقق**، لا يمكن تجنّب الالتباس إلا بالسياق. وبنحو خاص يكون الالتباس حسّاساً في عبارة «فرضيّة قابلة للتحقق»، المتداولة كثيراً في المناقشات المنهجية العلميّة والتي تعني تارة: فرضية خليقة بالخضوع لتحقق (قد ينقلبُ ضدها)؛ تارة: فرضية يمكن دائماً التحقق منها إذا كنا نشكّ فيها، وهي فرضيّة «ستتحقّق» كلّما جرى فحصها.

هل يمكن في الحالة الراهنة للسان، تخصيص لفظ **حقّق** ومشتقاته لواحدٍ من هذه المفاهيم؟ من الطريف الملاحظة أن المعنى ج إذا كان الأكثر تطابقاً مع الاشتقاق، فإن المعنيين أ و **ب** هما اليوم الأكثر تداولاً. يبدو أننا على وشك التخلّي كلياً عن هذا المعنى القديم، وذلك بقدر ما يسهل، في هذه الحالة، استعمال **برهنَ و برهان**، اللذين لا يتضمنّان الالتباسَ عينه.

Rad. int.: **A. B.** Verifik; **C.** Verig.

والإصلاحات؛ ويمكن للزهد وإماتة الجسد أن يكشفا، أن يبيّنا ويؤكدا المعتقدات والتصوّرات النظرية العقلية. **(موريس بلوندل)**.

تحقّق من نتيجة هو (بالمعنى الأصلي) **برهنَ بذاته** لذاته أنَّه على حق. وتالياً هناك صُوَرٌ للتحقّق بقدْر ما هناك صُوَرٌ للبرهان بالمعنى الحقيقي للكلمة (من حيث يكون البرهان برهاناً متميّزاً من الدليل المنطقي): يجري التحقّق من العمليات أو المبرهنات الرياضيّة، مثلما يجري التحقّق من القوانين الفيزيائية، وكما يجري التحقّق من النصوص بتحقيقها. لذا، يُستعمل منهج وحيد، متنوّع بتنوّع الأحوال، في منهج **التشابك** أو **التداخل** الثنائي، الثلاثي، إلخ. **(ف. منتريه)**.

VÉRITABLE, حقيقي (حالي، واقعي)

D. **A.** *Wahr, Wahrhaft*; **B. C. D.** *Wirklich*; **C. D.** *Echt (treu* في الكلام على المشاعر); E. *True,* بكل المعاني; **B.** *Actual, Real*; **C.** *Real, genuine*; **D.** *Genuine*; I. *Vero.*

مرادف للصفة *vrai*(*) في كل معاني هذه الكلمة، ما خلا **هـ** و **و**.

أ. في الكلام على الملفوظات: مطابق للحقيقة، يستحق أن يحظى بالموافقة، «لا يمكن لأية واقعة أن تكون حقيقية أو موجودة، ولا يمكن وجود أي ملفوظ حقيقي دون أنْ يكون هناك سببٌ كافٍ لوجوده على هذا النحو، وليس على نحوٍ آخر...».

Leibniz, *Monadologie*, § 22.

هذا المعنى تجاوزه الزمن.

ب. ما يوجد فعلاً؛ أو ما وقع فعلاً. «حَدَثٌ حقيقي». - «لم يكن في الإمكان أن تكون طبيعتي كما هي، لو لم يكن الله موجوداً حقاً».

Descartes, 3e *Méditation*, 24.

ج. ما يكون كما يبدو كائناً. «الذهب الحقيقي (وليس النحاس المُذهَّب كفايةً للإيهام)». - «آمفيتريون الحقيقي». ومن ثمَّ، هو الصادق، الصُّلْب. «تعلّق حقيقي». - «صعدت لأقول لكم، وبقلب حقيقي...».

Molière, *Le Misanthrope*, I, 2.

د. الذي يستحق تماماً، أو بامتياز، الاسم المُطلق عليه. مَن يكون كما يُقال عنه، على الرغم من المظهر. «إنه ذهب حقيقي (على الرغم من منظره، الذي يثير الشك حوله)». «العقبة الحقيقية، الاعتراض الحقيقي».

نقد

بتوسع في المعنى **د**، يغلب على كلمتي **حقيقي**، **حقاً**، استعمالهما في إدراج حكم معياري في مظهر تقرير واقعي: «التفكير بغموض، ليس هو التفكير حقاً». والحال، هناك مجال للتنبه إلى المغالطات التي يمكن أن ترتديها هذه الكلمات.

Rad. int.: Ver

VÉRITÉ, حقيقة

D. Wahrheit; E. *Truth*; I. *Verità.*

أ. سمةُ ما هو حق، حقيقي(*) بالمعنى أ و ب لهذه الكلمة، وليس بالمعاني ج، د، **هـ**. «إن

حول **حقيقة Vérité**. ــ بخصوص تعريف **الحقيقة**، أنظرْ **التعليق** الأول لـ ج. **لاشليه** على *Objectif*(*)، موضوعي.

حول المعنى د: إن استعمال **الحقيقة** بمعنى **الواقع** *(veritas rei)*، كان قد نبّه توما الإكويني إلى عدم صحته:

«Est in intellectu divino veritas proprie et primo, in intellectu vero humano proprie quidem et secundario, in rebus autem improprie et secundario, quia non nisi in respectu ad alterutram duarum veritatum». *Quaestiones disputatae*, VII: «De vritate», qu. I, art. IV, § 8. Cf. *Somme théologique*, I, 16, 1C.

الملاحظة نفسها عند سبينوزا.

«Plane decepti sunt qui *verum* terminum transcendentalem sive entis affectionem judicarunt. Nam de rebus ipsis non nisi improprie, vel si mavis rhetorice dici potest». *Cogitata metaphysica*, I, chap. VI.

الأحلام التي نتخيَّلها ونحن نائمون، لا يجوز أن تجعلنا أبداً نرتابُ في حقيقة الأفكار التي نملكها ونحن مستيقظون».

Descartes, *Méthode*, IV, 8.

ب. عبارة صحيحة. «عندما يكونُ حقيقةً واجبةً، يمكننا أن نجد علّتها بالتحليل، فنحلّلها إلى أفكار وحقائق أبسط، حتى نصل إلى الحقائق القديمة». Leibniz, *Monadologie*, 33

ج. ما جرى التحقّق منه عملياً، ما جرى وقوعه أو لحظُه من قبل شاهدٍ يرويه. «شهادة متطابقة مع الحقيقة». - «إخفاء الحقيقة». - «الحقيقة التاريخية».

د. بنحوٍ أعم، الواقع،

(*veritas rei, veritas existentiae, veritas in essendo,*

الحقائق التي كان يضعها المدرسيّون في مواجهة:

Vertias intellectus ou *veritas in cognoscendo*).

«لم أكن أقصدُ بتاتاً أن استبعدها في ذلك الموضع بالذات، وفقاً لراتوب حقيقة الشيء، التي لم أتناولها قطّ، حينذاك...».

Descartes, Préface aux *Méditations*, § 4. — Cf. Bossuet, *Logique*, I, XI.

هـ. الحقيقة، المشخصنة. «فلنحاول ألاّ يمنعنا شيء من استشارتنا، أنتَ وأنا، لمعلّمنا المشترك، **العقل** الكلّي؛ لأنَّ **الحقيقة** الجوّانية هي التي يفترض بها أن تكون على رأس مقابساتنا، وهي التي يتعيّن عليها أنْ تُملي عليَّ ما يجبُ أنْ أقوله لكم».

Malebranche, *Entretiens sur la méthaphysique*, I, 1.

- اللّه، بوصفه مصدراً لكل الحقّ والحقيقة. «إنَّ اللّه هو الحقيقة إذن، الحقيقة الماثلة بذاتها، دائماً وأبداً، للعقول كلّها؛ وهو المصدرُ الحقّ للعاقلة».

Bossuet, *Connaiss. de Dieu et de soi — même*, ch. V, 14. (Cf. *Évangile de Saint — Jean*, XIV, 6:

«أنا الطريق، الحقيقة والحياة».

نــقـــد

على الرغم من أن المعنى **د** (الواقع، *vertias essendi*) كان لا يزال قائماً في القرن السابع

(لكنّه يربط هذا الاستعمال بالمعنى ج لكلمة **حقيقي**: *«verum et falsum aurum»*).

- كما جرى أحياناً في العصر الوسيط استعمال *veritas* بمعنى *véracité*؛ أنظرْ مثلاً:

Thomas D'Acquin, *Somme théol.*, 2^{a} 2^{ae}, art. CIX.

زدْ على ذلك أننا نجد في اللاتينية القديمة هذه الكلمة، بمعنى *franchise*، *sincérité*، *impartialité*.

- بالمعنى **هـ**، يذكرنا ر. برتيلو بهذين البيتين **لكورناي**:

أسكتْ إذن يا موسى، وأنتِ تحدّثي عنه،

أيتها الحقيقة الأزلية، الثابتة، الشاسعة

في ترجمة لكتاب: L'*Imitation de Jésus - Christ*, livre III, chap. II, § 3

«Non ergo loquatur mihi Moyses, sed tu, Domine Deus meus, aeterna Veritas». Cf. *Ibid.*, I, III, § 2;

«O Veritas! Deus fac me unum tecum in caritate perpetua... Taceant omnes doctores, sileant universae creaturae in conspectu tuo: tu mihi loquere solus».

عشر، فإنّه كان يُستعمل بتحفّظ، يورد **جيلسون** في كتابه:

Index scolastico — cartésien, v° *Vérité*.

نصاً مهماً لـ **أوستاش دو سان — پول** الذي يفرّق بادىء الأمر بين ثلاثة معانٍ لهذه الكلمة:

«Veritas sicut et falsitas in tribus reperitur diversa ratione, nempe in rebus sicut in fundamento, in intellectu sicut in subjecto, et in enunciatione seu propositione vocali sicut in signo...».

ويضيف:

«Ex quo intelligere est veritatem, sicut et falsitatem, *magis proprie* esse in intellectu quam in rebus aut vocibus. Unde et veritas *proprie* definitur: Conformitas intellectus cognoscentis cum re cognita». *Summa philos.*, I, 170 (1609).

أما التحليل الانتقادي للمعرفة، الذي استهلّه ديكارت، وتابعه لوك، ليبنتز، بركلي، هيوم، كانط، فقد عمّق هذا التعريف بين حقيقة المعرفة وعملية إدراك الكائن بذاته؛ وقد بلغ هذا التفريق ذروته في الانتقادية الكانطيّة؛ ومن ثمّ، صارت تُطلق كلمة **الحقيقة** أكثر فأكثر على المعرفة وحدها. (راجع *Vrai*(*)، **نقد**).

لكنْ مع ذلك بقي **مثال** المعرفة الحقّة تماهياً بين الفكر وموضوعه؛ وتالياً، لم يتخلَّ الفلاسفةُ أبداً عن حق السؤال المبدئي عن ماهيّة الـ *veritas essendi* والـ *veritas cognoscendi*. فإذا كان حكمٌ صحيحاً، ينبغي القول إن ما يقول هو صحيح، لكنما الفلسفة الانتقادية تطرح على هذا النحو الفكرة، الـ *veritas cognoscendi*، أو الكونية، بوصفها ملحقة بالحقيقة المعرفية، «إن ظاهرةً محدَّدةً بأخرى حسب قوانين الطبيعة، تكون **صحيحة، حقيقية**؛ وإنّ ظاهرةً تتراءى لنا خارج كل اقترانٍ طبيعي، تكون **كاذبة، فاسدة**، ولا تكون سوى حلم. وتالياً، ثمّة منطق، هو علم الحقيقة الموضوعيّة للأشياء أو الشروط **القبْلية** لكل وجود: إنه منطق كانط المتعالي». لاشليه، **تعليقات** على كلمة **منطق** *Logique*(*)، آنفاً. (راجع:

Psychologie et métaphysique, à la suite du *Fondement de l'induction*, p. 158 — 159).

ـ من هنا الاستعمال الهيغلي لكلمتي «منطق» و «حقيقة».

من الوجهة العمليّة، يُستحسن مع ذلك إهمال المعنى **د**، الذي لم يعد يُصادف بتاتاً إلاّ في اللسان المدرسي الجديد؛ فهذا المعنى أكثر ضرراً، بوصفه مصدر غموض والتباس، من نفعه بوصفه تعبيراً عن التماهي المثالي بين الفكرة وموضوعها. أنظرْ مادة *Vrai*(*) والتعليقات عليها.

Rad. int.: **A.** Veres; **B.** Veraj;**C.** Ver.

Vérité matérielle(*). حقيقة ماديّة(*)

سمة قضيَّة صحيحة بذاتها، بمعزل عن السياق الذي تنتمي إليه (ولا سيما سياق استدلال عقلي غير صحيح، تُعرَض فيه وكأنها نتيجته).

لقد عارض كانط هذا التعبير بعبارة «الحقيقة الصورية» أو «الحقيقة المنطقية».

(*materiale Wahreheit; formale oder logische Wahrheit*).

يقول: إنها تلك التي تقوم حصْراً على توافق المعرفة مع ذاتها، بصرف النظر كلياً عن كل الأغراض وعن كل التباين أو الاختلاف فيما بينها. (*Logik*, Introduction, § VII)

نقد

يغلب استعمال هذا التعبير الثاني خطأً، ولا يخلو من اللبْس هذا المقطع عينه من **منطق** كانط، عندما يضيف أن المعايير التي ينبغي أنْ تستوفيها قضيّةٌ من زاوية «حقيقتها المنطقيّة» هي: ألاّ تكون متناقضة، أن يكون لها أساس، وألاّ تتضمّن لزوماً فاسداً.

يكون لتوصيف «حقيقة صورية» أو «منطقيّة» معنىً، عندما يُطلق على تضمين(*) بمجمله، يُنظر إليه وكأنه يشكّل حكماً واحداً؛ ولكن حقيقة هذا التضمين تكون عندئذ حقيقة، لا أقل ولا أكثر: فلا يمكن أن توصف بأنها «حقيقة صورية»، إلاّ بالمعنى الذي يُطلق فيه على قانون أوهم (Ohm) اسم حقيقة فيزيائية أو يطلق على قانون المصلحة اسم حقيقة نفسانية. وإذا تعلّق الأمر بقضية قائمة بذاتها، فلن يكون هناك مجال للكلام على «حقيقة صوريّة»؛ بل يمكن فقط الكلام على **ممانعة** صوريّة ناجمة عن تناقض: لأن المعيارين الآخرين يستندان إلى حقيقة الأساس «المادية» وإلى حقيقة النتائج. ومن ثمّ، فلا معنى لإطلاق تسمية «صحيحة صورياً» على نتيجة استدلال صحيح صورياً، بصرف النظر عن مقدّماته. ـ أنظر: *Matériel*(*).

«VERTIGE MENTAL», ou **«Vertige moral»,**

دُوار ذهني، أو «دُوار أخلاقي»

تعبير ابتكره رنوفييه، لكي يمثّل في الفكر مؤثّرات القانون النفساني الذي يعلنه على النحو التالي: «كلما عُرضت حركةٌ معيّنة على الخيال، بوصفها حركةً ممكنةً، أو كلما جرى تمثيل غاية محدّدة بوصفها ممكنة البلوغ بعد حركةٍ معيّنة، وكان هناك في الوقت عينه انفعال شديد نسبيّاً: رغبة، خوف، أو مجرَّد ارتقاب مُقْلِق ومثير، يشغل الوعي، مع عدم تدخل الإرادة فوراً لتغيير مجرى التمثّلات، يتجلّى في الأعضاءِ استعدادٌ لتحقيق الحركة المُتخيَّلة، بقدْر ما تتضمَّنها فطرةُ الأعضاء».

Psychologie rationnele, 1re partie, ch. XI (éd., Arm. Colin, I, 249).

تشكّل المؤثّرات الفيزيائية لهذا القانون المحاكاةَ الآلية و **الدُّوار** بالمعنى المتداول للكلمة (دُوار السقوط)؛ لكنها تكونُ ماثلةً أيضاً في كل فعل إراديّ، ومن دونها قد تكون المشيئة بلا مفعول. (*Ibid.*, 262 — 264). هذه النظرية مُطوَّرة في:

Nouvelle Monadologie, ve partie, ch. LXXXVIII et suivants, sous le nom de *Vertige normal*; cf. *Nolonté*(*).

هناك، أخيراً، **دُوار ذهني** بالمعنى الحقيقيّ، في الموافقة التي تنزع التمثّلاتُ إلى إثارتها بذاتها، في غياب كل سبب صالح لقبولها، أو حتى على الرغم من أسباب رفضها. هذا ما يحدث في ظلّ تأثير شديد، في ظل انفعال شديد وتمثّل متكرِّر أو مستديم (*Psychol. rat.*, 278). تؤدي هذه الآليّة أحياناً إلى الجنون، أو إلى حالاتٍ شاذّة أخرى؛ لكنّها تُصادف أيضاً في

حول **دُوار ذهني Vertige mental**. ـ هذا ما دعاه الدكتور برنهايم قانون **المثال الديناميكي**، الذي يؤسس الإيحاءَ عليه. **(ف. منتريه).**

يذكر «الدوار الذهني» عند رنوفيه بتحليلات مالبرانش البالغة الدقّة حول «عدوى الخيالات الشديدة»؛ فهناك وجه للقوّة المحرّكة للخيْلات ولما يُسمّى الإستيحاء أو الإيحاء الذاتي. لكن هذا النّوع من الآليّة ليس واحداً، متماهياً عند الاقتضاء مع المنهج الذي يوصي به پسكال، والذي يصدر عن إرادة واعية، لكبت واكتساب أو استعمال القوى الحيوانية أو الآلية لصالح الرّوح؛ بحيث يكون الجسم ذاته وكأنه مُرَوحَن ومنعتق من جرّاء هذا التنبيه؛ بينما يتضمَّن الدوارُ مصادرةَ الفكر والحرية من قبل القوى الدُّنيا. **(موريس بلوندل).**

الحياة الفكرية المشتركة. وهي من جهة أخرى المحفّز الكبير للمنهج الذي يوصي به پاسكال لـ «إرغام الآلة» على إنتاج الإيمان:

(*Ibid.*, appendice A: Pascal et la théorie du vertige moral», 297 - 301).

Cf. *Idées - forces*(*).
Rad. int.: Mental (a) vertij (o).

VERTU, فضيلة (خصلة)

D. **A.** *Eigenschaft, Vermögen*; **B.** *Tugend*; E. *Virtue*; I. *Virtù*.

معنىً عام (مُهمل حالياً):

أ. قدرة، قوة (مادية أو معنويّة، وأحياناً يجري تصوّرها كأنّها قوّة مشتركة، مادية - معنوية)؛ خاصيَّةُ شيءٍ، باعتبارها علَّةَ ما تُحْدِث من معلولات. «إن الخاصة الموجودة في كل قطعة مغناطيسية صغيرة، تشبه الخاصة الموجودة في الكل».

Descartes, *Princ. de la philos.*, IV, 157.

- راجع تعبير: بموجب كذا... *En vertu de*.

«Per virtutem et potentiam idem intelligo; hoc est virtus, quatenus ad hominem refertur, est ipsa hominis essentia seu natura, quatenus potestatem habet quaedam efficiendi quae per solas ipsius naturae leges possunt intelligi». Spinoza, *Éthique*, IV, Déf. 8.

(لا يوجد، إذن، في رأيه، «فضيلة» أولى، أخرى سوى الجهد المبذول للمحافظة على الذات: IV, 22، وتالياً، للعيش بمقتضى العقل: IV, 24, 28, 59؛ وبهذا ينضمّ إلى المعنى **ب**).

بالمعنى الأخلاقي:

ب. استعداد دائم للرغبة في أداء نوع محدَّد من الأعمال الأخلاقيّة . «ليس حبُّ النظام هو الفضيلة الكبرى بين الفضائل الأخلاقية ، بل هو الفضيلة الوحيدة؛ إنه الفضيلة الأم، الأساسية، الكلية، الفضيلة الوحيدة التي اعادت النفوس أو استعدادات العقول فاضلةً».

Malebranche, *Traité de morale*, ch. II, 1.

في هذا النص يبدو أن تعبير **فضائل أخلاقية** لا يعني سوى «الفضائل بالمعنى الأخلاقي» لتمييز هذا المفهوم من المعنى أ . لكنّ هذا التعبير له معنى آخر مصدره أرسطو (ηθιχαι ρεται, αι του ηθους αρεται)، فالفضائل الأخلاقية هي التي يكون موضوعها أفعال الحياة العملية: العدل، الشهامة، العطاء، الشجاعة، الصداقة؛ والفضائل العقلية (διανοητιχαι αρεται, η του νου αρτετη) هي التي يكون موضوعها العلم والتأمّل. أنظر بخاصة:

Éth. á Nicom., livre II;

حول **فضيلة Vertu**. - **لمحة تاريخية**. - إنني أتساءل عما إذا كان التأويل الوارد أعلاه، للمصطلح الأرسطي ηθιχαι αρεται تأويلاً دقيقاً تماماً، على الرغم من تداوله. فـ «الفطنة»، φρόνησις رغم تميّزها من الحكمة σοφια، بوصفها مختصة بالحياة العملية، لا بالمعرفة أو التأمّل، يضعها أرسطو في خانة الـ διανοητιχαια ρεταια. وإن الـ ηθιχαι αρεται، طبقاً لما يذهب إليه أرسطو في علمه الاشتقاقي، الذي يشتقّ ηθος من εθος، هي بالأولى الفضائل «المألوفة» المغروسة في النفس بالدُّربة (εθισμσς) وبفضل آداب (ηθη) دولةً منتظمةٍ جيّداً؛ الآداب التي يمكن وجودها من دون مبرّرها الوجودي، الذي تملكه φρόνιμος وحدها. إن أرسطو حين يصرّح بعدم إمكان وجود φρόνησις في غياب ηθιχη αρετη، لا يؤكّد العكس، بل يقول إنَّ الـ φρόνησις تقدّم لنا المبادىء (αρχαι) الفضائل الأخلاقية. وتالياً يمكن لهذه أن توجد لدى فرد بدون φρόνησις، ولكن

راجع أدناه ، **النقد و التعليقات**.

الفضائل الكبرى: الحصافة، الشجاعة، الاعتدال، العدل. أنظر: *cardinales*(*). وراجع:

Platon, *Rép.*, livre IV; 427 E et suiv.

الفضائل اللاهوتية : الإيمان، الرجاء، المحبّة. راجع:

Thomas D'Acquin, *Somme théol.*, 2e partie, 1re section; 62, 1: «Utrum sint aliquae virtutes theologicae».

«**الفضيلة السياسية**» (مونتسكيو). «يمكن تعريف هذه الفضيلة بأنها حبّ القوانين والوطن . فهذا الحبّ الذي يستلزم دوماً إيثاراً متواصلاً للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، يؤدي إلى كل الفضائل الجزئية الخاصة: فهي ليست سوى هذا الإيثار». *Esprit des Lois*, IV, 5

إنها مبدأ الديمقراطية، في رأيه؛ 3, III.

أخيراً تقال **الفضيلة** بإطلاق:

°1 (خصوصاً في الحديث عن البشر)، على الشجاعة (*Virtus* في اللاتينية)؛ °2 (لا سيما في الحديث عن النساء) على العفّة أو الإخلاص الزوجي، - وتعتبر الشجاعة والعفة بمنزلة الفضيلة الممتازة لكلٍ من الجنسين. حتى في الكلام على الرجال، تقال الفضيلة بمعنى العفّة أحياناً؛ لكنَّ هذا لا يُقال إلاّ في اللغة العادية وبلهجة تهكميّة.

ج. بنحو أعمّ (**الـ** فضيلة): استعداد دائم لإرادة الخير؛ عادة فعل الخير. «من محاسن الفضيلة أنّها تكفي نفسها بنفسها، وأنها تُحسن الاستغناءَ عن المعجبين والمؤيدين والحُماة».

Labruyère, *Caractères*, ch. XIII.

في **ميتافيزيقا الأخلاق** يذهب كانط، بهذا المعنى، إلى معارضة **عقيدة الفضيلة** *(Tugendlehre)* مع **عقيدة الحق**

ليس في غياب φρόνησις لدى بعض أفراد المجتمع على الأقل، الذين يشكّلون نموذجاً *(standard)* لمواطنيهم. لأنه يقول إن «الفضيلة الأخلاقية» تكمن في:

εν μεσότητι ωρισμενη λόγ ω χαι ω αν ό φρόνιμος σρισειεν.

(**ڤ.ب**).

«Appellata est enim ex viro virtus; viri autem propria maxime est fortitudo». Cicéron, *Tusculanes*, II, 18.

(**ل. بواسّ**).

إن المعنى الذي يعطيه ستاندال لكلمة **فضيلة**، في النص المذكور، مصدرُه ڤولتير الذي لا يعترف بغير قيمة اجتماعية لهذه الكلمة، يقول في **المعجم الفلسفي** (مادة *Vertu*): لا يمكن أن يدّعي القديسون صفة **الأفاضل**. ولن يكونوا أفاضل إلاّ إذا تركوا عزلتهم وقاموا بأعمال «يستفيد منها الأشخاص الآخرون». - كما يقول ليست الفضيلة أن يكون المرءُ صالحاً لنفسه، بل أن يكون صالحاً للآخرين. «ماذا يهمّني أن تكون معتدلاً؟ هذه وصية صحيّة تتّبعها؛ وأنتَ ستفيد منها على أحسن وجه، وإنني أهنئك على ذلك... فالحصيف يحسن لنفسه؛ أما الفاضلُ فيحسن للناس».

بالمعنى العام، حدَّد هوفدينغ الفضائلَ بأنها «صفات ذات قيمة»، **فلسفة الدين**، ترجمة فرنسية، ص 331. وهكذا يفرّق بالمعنى الأخلاقي بين الفضيلة والواجب: «تفرّق الأخلاقُ بين الواجب والفضيلة، على غرار تفريق علم النفس بين الانفعال والهوى. فالواجب يفترض تركيز الشعور الأخلاقي

(Rechtslehre). هذه الأخيرة لا تأخذ في الاعتبار سوى نظام الأعمال الخارجية: خلافاً لذلك، تتعلق **عقيدة الفضيلة** بالمبدإ الداخلي لأعمالنا، وهي تحدّد غاياتها الأخلاقيّة، وهي: 1° كمال الذات؛ 2° سعادة الآخر.

د. موضوعياً: مجموعة القواعد السلوكية التي يُعترف بصلاحها. «تكون الفضيلةُ ضرورية لقلوبنا، لدرجة أننا نصطنع لأنفسنا واحدةً على زيّها، عندما نتخلّى ذات يوم عن الفضيلة الحقيقية، وربما نتمسَّك بها تمسّكاً أشد، لأنها من صنعنا واختيارنا».

J. J. Rousseau, *La Nouvelle Héloïse*, III, 18.

نـقـد

1. يُدخل كانط الشجاعة والجهد في تعريف الفضيلة بالمعنى ج:

«Nun ist das Vermögen und der überlegte Vorsatz einem starken aber ungerechten Gegner Widerstand zu thun die Tapferkeit *(foritudo)*, und in Ansehung des Gegners der sittlichen Gesinnung in uns, Tugend (*virtus, fortitudo moralis*)[1]. *Metaph. der Sitten*, Introd., I.

- وهو يقرّبها من المأثرة ويقابلها بالقداسة. من الواضح أن هذا التعريف متأثر بمعنى كلمة *virtus* وباستعمال **فضيلة** بمعنى شجاعة، المألوف في الأدب المأثور. يرى مونتسكيو: «أن الفضيلة السياسية هي تخلٍ عن الذات، يكون على الدوام أمراً بالغ الصعوبة».

(*Esprit des Lois*, IV, ch. V);

وأما ستاندال، حين يستعمل الكلمة بمعنى مختلفٍ قليلاً، فإنه يقول مع ذلك: «إنني أتوّج عادةَ القيام بأعمالٍ صعبة ومفيدة للآخرين، باسم الفضيلة». (*De l'amour*, ch. LVII)

هذه السمة لا تندرج دوماً في فكرة الفضيلة: مثلاً عندما تُقرَّب الفضيلة من القداسة. «يستغرق الحكم الحرّ في الفضيلة المتحققة مثلما يغرق في الطرف النقيض، في الرذيلة المقلوبة إلى شراسة خالصة».

Renouvier, *Science de la morale*, ch. LI (1re éd., I, 327). (Cf. ch. VII, I, 38):

على الرغم من أن جهداً معيناً هو ضروريٌّ، مبدئياً، للمحافظة على العادة الأخلاقية، فإن «**الفضيلة بمعناها الحق** لم تعدْ «مناضلة». - إن هذه الفكرة عن الفضيلة المتكوّنة فوق الصراع، قديمة جداً:

«Beatitudo non est virtutis præmium sed ipsa virtus...». Spinoza, Éth., V, 42.

- «إن الذي قال عن كاتون الأوتيكي Caton d'Uthique، إنه كان يتصرّف تصرّفاً فاضلاً، بطبيعته الطيّبة، وإنه كان يستحيل عليه القيام على نقطة معزولة، بينما الفضيلة تتعلّق باستعداد دائم وحالة مستديمة». **الأخلاق**، ترجمة فرنسية، ط 2، ص 132. **(ل. بواسّ)**.

أما المفهوم الساخر للفضيلة بمعنى العفة، فلا يمكن الأخذُ به في المصطلح الفلسفي. لأنَّ العفّة هي واحدة من أرقى صُوَر الفضيلة بالنسبة إلى فرد سويّ. وإن شطبها يعني تجاهل الدور الذي لعبته في التاريخ، ويعني إنكار المكانة التي تحتلها بالقوّة في حياة كل كائن أخلاقي. **(ف. منتريه)**. - كما أن هذا المعنى لم يُذكر إلاّ للتذكير، وخصوصاً للإشارة إلى طابعه غير الفلسفي. **(أ. لالاند)**.

(1) «والحال، فإن ملكة المقاومة والموقف الصلب المقاوم لخصم ظالم هما الشجاعة (fortitudo)؛ وتجاه عدو المقصد الأخلاقي، الكائن فينا إنها الفضيلة (*virtus*, fortitudo moralis)».

بخلاف ذلك، إنما كان يعتقد أنّه يبالغ في مدحه».

Leibniz, *Théod..*, I, 75.

يتحدَّث ج. - ج. روسو و «فلاسفة» القرن الثامن عشر غالباً عن فضيلة قائمة على محاكاة الطبيعة، وهي فضيلة «لطيفة ومعزيّة»، إلخ. ونظراً لهذا التباين في فهم الكلمة، هناك مجال ربما للذهاب إلى حدّ التفريق بين معنيين لكلمة **فضيلة ــ ج** .

2. يبدو أن كلمتي **فضيلة** و **فاضل** تنزعان إلى التلاشي من اللغة الأخلاقية المعاصرة، فهما لم تعودا تستعملان إلاّ في التعابير الخاصّة، أو تضاف إليهما صياغة تذكّر بهذا الإهمال الجزئي؛ مثلاً: «لا تنحصر التربية الأخلاقية... مهما كانت هذه المهمة كبيرة وصعبة، في تعليم الأولاد عاداتٍ كريمة وإكسابهم ما يسمّى **فضائل**». (التشديد في النص).

G. Belot, *La conscience française et la guerre*, p. 156.

3. الفضيلة هي الترجمة المخصصة لكلمة αρετη في اصطلاح أرسطو. لكن لهذه الكلمة معناها الخاص فيه: فهي تدلّ على الجلال والكمال في كل كائن، في كل عمل أو وظيفة. أنظرْ بنحو خاص:

Éthique à Nicomaque, II, 5; 1106ª, 15 — 21.

حيث يضرب مثلاً «فضيلة» الحصان، وهي الجري، وتحمله فارسه، وعدم فراره أمام العدو، إلخ.

- Cf. *Virtù, virtuoso.*

Rad. int.: Vertu.

VERTUEUX, فاضل

D. *Tugendhaft*; E. *Virtuous*; I. *Virtuoso.*

أنظر: فضيلة *Vertu*(*).

«Vi MATERIAE, vi formae»:

«بمقتضى المادة، بمقتضى الصورة

بموجب المادة(*) (بالمعنى **ب**)؛ بحسب الصورة(*) (بالمعنى **ب**). يكون لزومُ قياسٍ صحيحاً **بمقتضى الصورة**، إذا كانت المقدمات ذاتها صحيحة؛ وبالعكس، إذا قلنا: «إن الإهليلجات هي قطائع مخروطية؛ وبما أن الشكل الدائري ليس إهليلجياً؛ فإنَّ الشكل الدائري لا يكون، إذن، قطعاً مخروطياً»، فإن اللزوم يكون صحيحاً **بمقتضى المادة، لا بمقتضى الصورة** (لأن الاستدلال الذي يدعمه غير صحيح في صورته). أنظر في ما سبق:

Matériellement(*) *vrai* et *Vérité*(*) *matérielle.*

VICE, رذيلة، (مثلبة؛ مطعن)، (عيب)

D. **A.** *Fehler*; **B.** *Laster*; E. *Vice* (**A.** *Defect*); I. *Vizio.*

أ. بمعنى عام، ما هو فاسد. خصوصاً في **المنطق**، ما يجعل فكرةً باطلةً. «إن عيبَ المنهج التجريبي يُختصر في نفي المقولات، إلخ.».

Renouvier, *Logique*, ch. XXX (3ᵉ éd., I, 212).

ب. في الأخلاقيّات. استعداد مألوف لنوع من المسلك الذي يعتبر لاأخلاقياً إلى حد كبير. «تنطلق الرذائل من فساد الطويَّة؛ تنطلق الأخطاء من عيب في المزاج».

La Bruyère, *Caractères*, ch. XII.

حول **رذيلة .Vice** ـ لماذا تُعرَّف الرذيلة بأنها استعداد مسلكي غير أخلاقي **جداً**؟ فالرذيلة هي عادةُ الإيذاء؛ وفي الرذيلة درجاتٌ كما في الفضيلة، خلافاً لما كان يدَّعيه الرواقيّون. **(ف. منتريه)**. ـ هذا صحيح، لكنَّ أدنى درجة فيما يسمَّى **رذيلة**، كانت تُعتبر لا أخلاقية خطيرة. وربما لا يُحكى عن رذيلة صغيرة أو رذيلة بسيطة، إلاّ من باب الهزل. **(أ. لالاند)**.

ملاحظة

تكادُ الرذيلةُ تتعارضُ دوماً مع **الفضيلة** *Vertu*[*] في اللغة الفلسفية (راجع عند أرسطو تعارض αρετη و χαχια، بالمعنى العام في:

Éthique à Nicomaque, II, 4; 1105^b 29 et suiv.).

- «إن حبَّ الفضيلة وكره الرذيلة اللذين ينزعان بلا حدود إلى إمداد وجود الفضيلة ومنع وجود الرذيلة، ليسا سوى إراداتٍ سابقة، مثل إرادة تزويد كل الناس بالسّلام والأمان... هكذا يجب أن يُفهم أنّ اللّه يحبّ الفضيلة بجلالٍ، ويكره الرذيلة بجلالٍ، وأن رذيلة ما لا بد من السماح بها، مع ذلك».

Leibniz, *Théodicée*, § 222

Rad. int.: **A.** Defekt; **B.** Vici.

1. VIDE, subst. **1. فراغ، خلاء (خواء)**

اسم; D. *Das leere, leerer Raume*; E. *Emptiness, void (vacuum)*, بالمعنى الفيزيائي I. *Vuoto.*

أ. بالمعنى الدقيق، انعدام كل مادّة في جزء من المكان أو الفضاء. «كلما كان هناك مادّة، كان هناك مجال لكي يمارس اللّه حكمته وقدرته؛ ولهذا أرى، بين أسبابٍ أخرى، أنّ الفراغ غير موجود إطلاقاً».

Leibniz, *Second écrit contre Clarke*, Ed. Janet, I, 736.

ب. انعدام أجسام قابلة للرَّوز، معروفة في منطقة محدَّدة. «الفراغ البارومتري».

ج. انعدام النوع الجسماني الذي يمكن ارتقاب وجوده في مكان، أو الذي يمكن أن يتعين وجوده، عادة، في هذا المكان: «ترك فراغ بين عمارتين». لكن هذا المعنى لا يزال مألوفاً أكثر بالنسبة إلى الصفة: «قاعة خالية»؛ وبالنسبة إلى الفعل: «أفرغ وعاءً». بالمعنى المجازي، ثغرة، حتى في ما ليس بمادّة. راجع:

Vacuum[*] *formarum.*

د. (عاميّ): بلا محتوى، تافه، «خواء محاجّة».

2. VIDE, adj. **2. فارغ، خالٍ، خاوٍ**

صفة; D. *Leer*; E. *Empty, void*; I. *Vacuo.*

بمعنى الاسم عينه، الفراغ.

Rad. int.: Vaku.

VIE, **حيــاة**

D. *Leben (Lebenskraf)*: بالمعنى **د**، يُقال أيضاً E. *Life*; I. *Vita.*

حول **حياة Vie**. - يبدو أن التوسع اللامحدود في المعنى **د** ناجم عن الفلسفة الرومانسية الألمانية، وبنحو خاص عن نظريتها في الروح والمجتمع التي لا تستوعب الفعالية الروحية وحسب، بل تستوعب أيضاً الفعالية الاجتماعية وتشبهها بحياة جسم عضوي. وأن هذا التعميم للكلمة انتقل من الألمانية *Leben* إلى الفرنسية *Vie*: وهي لم تصادف على الأقل بطريقة دارجة، في لسان ڤولتير، ولا في لسان روسّو: إنهما لا يتحدثان عن «الحياة الاجتماعيّة» و«حياة اللغة»، إلخ. - أما المضمون التقريظي، لهذه الكلمة، والشعور التعجبي الذي تنزع إلى الإيحاء به في أيامنا، فإنني أربطه بمضمون نوعٍ من رومانسية طبيعانيّة، يضع القيمة الأرفع في تفتح الحياة (بالمعنى النيتشوي). لكن غموض كلمة «حياة» في التراث الرومانسي، يسمح بفهم مدى إدخال المعنى القديم الذي نوّه به **لالاند** في **نقده**، إدخالاً ملتبساً نسبياً في توظيف هذه الكلمة: إن هذا الأمر، مثلاً، نراه عند فريدريك شليغل

أ. مجموعة ظواهر من كل نوع (لا سيما ظواهر التغذية والتناسل) التي تمتدّ بالنسبة إلى الكائنات التي تكون على درجة من التنظيم مرتفعة ارتفاعاً كافياً، وتدوم من الولادة (أو إنتاج البذرة) إلى الوفاة. من هنا: 1° مدى الحياة المفهوم على هذا النحو: «المؤلم أن حياة الإنسان قصيرة، فهي تُحسب منذ أول المجيء إلى العالم؛ وأنا لا أريد أن أحسبها إلاّ منذ ولادة العقل....».

Pascal, *Discours sur les passions de l'amour*, Ed. Brunschvicg, p. 124.

2° سيرة فرد؛ تاريخه. «ربما لم يُخْفِ [مونتاني] عنّا تلك السانحة من حياته، لو لم يكنْ قد صادفَ في بوردو واحداً من مارشالات فرنسا، كان مستشاراً فيها...».

Logique de Port — Royal, 3e partie, ch. XX.

تعني في بعض الأحيان، **سيرة**: «إليكِ، سيّدتي، أريستيد وتميستوقل اللذين بدأت حياتهما في هذا المقام الفاتن الذي تسكنينه...».

L'abbé de Saint — Pierre, cité dans Sainte — Beuve, *Lundis*, XV, 262.

ب. سمة هذه الظواهر من حيث تعارضها مع الموت. «إنّه على قيد الحياة؛ فقدَ الحياة».

«Homo liber de nulla re minus quam de morte cogitat, et ejus sapientia non mortis, sed vitae meditatio est». Spinoza, *Éthique*, IV, 67.

ج. أدب الحياة. «يمكن أن يبدو التناقض كبيراً بين الإنسان الذي يعيش حياة متواضعة جداً... وبين إقدام الفيلسوف الذي يعلن قوّة العقل المعصومة».

Delbos, *Le problème moral dans la philosophie de Spinoza*, p. 9.

د. بالمعنى الأوسع: كل مجموعة ظواهر نرى فيها، أو نظنّ أننا نرى فيها سماتٍ مماثلة لسمات الحياة، بالمعنى أ: فعالية، تنظيم، الحفاظ على صورة معيّنة، مديدة نسبيّاً، على الرغم من

الذي يمتدح الحب الحرّ تارة، والمسيحية تارة، باسم «الحياة». (**ر. برتيلو**).

أما الاستعمال الأخلاقي للكلمة، مع ما يثير من شعور، فقد كان مألوفاً في الأدب الفلسفي الفرنسي قبل الرومانسية بكثير، من خلال الكلام على «حياة النفس» و «حياة الزهد» و «الحياة الروحية»، إلخ. ويمكن أن تجدوا كثيراً من الأمثلة على ذلك، خصوصاً عند مالبرانش. (**إ. جيلسون**).

حول طريقة الفلسفة الرومانسية في الخلط ما بين الحياة، بالمعنى البيولوجي، والحياة الروحية (وبالأخص فكرة الحياة الروحية كما يتصوّرها المتصوفة المسيحيون)، وكذلك حول الفكرة الغامضة عن «الحياة الاجتماعية»، وحول الخلط بين المفهوم البيولوجي والصوفي للحياة في آن، وفكرة «حياة اجتماعية» فيما يمكن أن يُسمى السوسيولوجيا الحيوية والسوسيولوجيا الرومانسية، أنظرْ أيضاً:

R. Berthelot, *Un romantisme utilitaire*, I, p. 73, 75, 99 — 101 et 106 — 107.

(وهو يعيد نشر مقالات صدرت في تموز/ يوليو 1908 أيار/ مايو 1909 في مجلة الميتافيزيقا والأخلاق).

من بين المفاهيم البارزة لكلمة **حياة**، يمكن التذكير أيضاً بالتفريق الذي أجراه **مين دو بيران** بين الحيوات الثلاث التي تتراكب لدى الإنسان: 1° **الحياة الحيوانية** التي تمتاز بالانطباعات والشهوات والحركات، العضوية في أصلها والمحكومة بقانون الضرورة؛ 2° **الحياة البشرية**، الناجمة عن ظهور الإرادة الحرّة ووعي الذات؛ 3° **حياة الروح** التي تبدأ منذ انعتاق النفس من نير الغرائز الدنيا

التجديد المتواصل لمادّتها، من تجديد لا رجوع عنه، إلى تكيّف مع الظروف الخارجية. «حياة الروح. - الحياة الأخلاقية - حياة الكلمات، دارمستتر. - **الصّور الأولانيّة للحياة الدينية، دوركيم.** — حياة الحقائق، د. **غوستاف لوبون،** إلخ.

هـ. **بالمعنى الأدقّ:** مجموعة ظواهر تُظهِرها بعضُ الأجسام، ويكون الغذاءُ جوهرها. يمكن تمثيلها تمثيلاً ترسيمياً بمعادلةٍ مماثلةٍ لمعادلة تفاعل كيميائي:

$$V_1 + M = a V_2 + R.$$

حيث تمثّل V_1 كميّة من جسم ذي تركيب بنية وخواصّ محدّدة؛ وحيث تمثّل M بيئةً مناسبةً؛ وتمثّل V_2 كميّة مساوية من هذا الجسم عينه (أي لها التركيب عينه، والبنية ذاتها، والخواص نفسها، لكنها غير متماثلة جوهرياً مع الجسم الأول في كليّته)؛ وحيث تمثّل a مُعامِلاً ($1 <$)؛ وتمثل R راسب العمليّة الكيميائيّة[1].

و. مبدأ ظواهر الحياة، في المعاني السابقة؛ قوّة ذات طبيعة خاصة نعتبرها كأنها من تجلّياتها. «تتجلّى الحياةُ في كل منتجاتها، حتى في تلك التي خرجت منها...».

Cournot, *Traité*, III, ch. I, § 211. Cf. *Matér. Vit, Rat.*, p. 96.

«بما أن هذه الظروف معروفة، فسوف يكون في إمكان العالِم الفيزيولوجي توجيهُ ظواهر الحياة مثلما يوجّه الفيزيائيُّ والكيميائيُّ الظواهرَ الطبيعية، التي اكتشفوا قوانينها؛ لكنَّ المُخْتَبِر لن يؤثر في

(1) هذه المعادلة هي معادلة **لي دانتك** المعدَّلة تعديلاً طفيفاً في التدوين. وهو يسمّيها معادلة «الحياة الأولانيّة»، في مقابل معادلة الحياة القابلة فعلاً للمشاهدة، حيث تختلف V_2 على الدوام اختلافاً طفيفاً عن V_1، بسبب أثر البيئة، ولكنها تكون عادذات كمية أصغر بكثير، لا تغدو ملموسة إلاّ بتراكم المؤثّرات. أنظر كتابه:
Eléments de philosophie biologique, ch. VIII. et XI.

وتوجهها نحو اللّه الذي تجد فيه قوّتها وراحتها. (ج. **برنوبي**). - كما أن الحياة **البشرية** أو «حياة الإنسان الخاصة» تصدر عن تأثير قوّة فوق عضوية في الجهاز العضلي للحياة الحيوانية، فإن حياة الروح، وهي الحياة الإلهية، تنجم عن تأثير اللّه فيما يدعوه مين دو بيران «الحس الديني». (**پ. تيسّران**).

بوجه خاص تذكّرنا كلمة **حياة** بالفطرة، في مقابل الآلية والمنطق. يقول قورنو: «**هناك نوع من الحياة**، بالنسبة إلى هذه الكائنات الجماعية، التي تسمى أعراقاً، شعوباً، أمماً». *Matérialisme*..., p. 189.

إن «فلسفات الحياة» الكثيرة جداً في أيامنا، منذ غويو ونيتشه، هي ردّ على الفلسفات الفكرانية أو المفهوميّة: إنها فلسفات شعورية وصوفيّة. ويقول قورنو: «إن الانتقال إلى **معبر العقلانية** هو ردّ النفس على العادات التجريدية التي تجمّدها، وكأنها تسعى لكي تجفّف مصادر الحياة فيها». *Matérialisme.*, p. 385. والحال، هناك طريقتان للرّد على التجريد: بنزول إلى الحياة النباتية والحيوانية، الغريزية اللاواعية، أو بصعود نحو الحياة الخارقة والصوفيّة. إن «فلسفة الحياة» تجيز الحركتين: لذا نرى تعايشاً بين تيار طبيعاني وتيار صوفي، نظراً لأن حياة العقل المحض هي بكيفيةٍ ما وسط بين الاثنين. (راجع: پاسكال *les trois ordres*، ومين دو بيران *les trois vies*). - إن فكرة

الحياة مع ذلك».

Claude Bernard, *Introduction á l'étude de la méd. expér.*, 2e partie, ch. I, § 1.

(لاحظوا عنده الاستعمال الثابت لتعبير «ظواهر الحياة»، المقابلة هنا للحياة عينها).

بهذا المعنى تكون الحياةُ متشخصنةً غالباً: «تكونُ مقاومةُ المادّة الخام العقبةَ التي ينبغي التغلّب عليها أولاً. ويبدو أن الحياة قد نجحت في ذلك بقوّة التواضع، إذْ جعلت نفسها صغيرةً ولطيفةً جداً، فكانت تتفاعل مع القوى الكيميائية والفيزيائية، حتى إنها تواضعت على أن تشكّل وإياها جزءاً من الطريق...».

H. Bergson, *L'Évolution Créatrice*, p. 107.

نـقـــد

يبدو أن المعنى الأصيل حقاً، هو المعنى أ، الذي لا يكون محدّداً بوضوح في التضمين، لكنّه يرجع مباشرة إلى مجرى الحياة البشرية وحياة الحيوانات العليا، المشهود عموماً. وانطلاقاً من ذلك يمتدّ معنى الكلمة، إما بالتماثل وإما بالتخصيص، إلى الحالات الأخرى. ويمكن البحثُ فقط، كما حاولنا القيام بذلك في المعنى **د**، عن المزايا الأكثر بروزاً التي يثيرها المعنى في الوعي الدلاليّ العام.

في أيامنا ينمو مضمون المعنى **د** إلى أقصاه، حتى ليبدو في بعض الحالات أنَّ الكلمة لم تكد تعود أكثر من حشو زائد، (كما هو حال كلمة الحياة على قرابة وثيقة من فكرة القيمة، وتكتسي الغموض نفسه: «إن فلسفة القيم، كما يقول فونسغريف، هي فلسفة الحياة).

Fonsegrive, Recherches sur la théorie des valeurs, Revue philos., juillet 1910, p. 75.

ـ تاريخياً، تتحدد «فلسفاتُ الحياة» من تكوّن العلوم البيولوجية في القرن الثامن عشر. فقد كان هناك نمط جديد من العلم جرى نقله إلى الفلسفة. فحتى ذلك العصر، لم يكن هناك، أقله فيما يتعلق بالطبيعة، سوى فلسفات «بهيميّة»، حتى نستعمل مصطلح سان ـ سيمون. وتشجيعاً لهذه الحركة، العلمانية في أصلها، استأنف التيّارُ الصوفي، المسيحي الأصل قوّته. وإنني أتساءل عما إذا كانت فكرة الحياة، لدى غويو، غير مطبوعة بطابع ديني. (**ف. منتريه**).

بالمعنى الأقوى والأعم، لا تتحدد كلمة **حياة** بموجب «مجموعة ظواهر» (المعنى أ)؛ إذِ الحياة في جوهرها وحدة جوّانيّة، مبدأ لطيف وملازم للذات، وهي بذلك، حقيقة روحية وفكرة ملموسة، كما قيل في **كلمة الله**: «in ipso vita erat, et vita erat lux»، (*Joh.*, 1, 4). تتضمن الحياة في صورها الدنيا على الأقل مسوّدة باطنيّةٍ نفسانية، شيئاً ما من الذات، ليس هو مجرّد ظاهرة، غرضاً آليّة. ولقد نوّه ليبنتز بذلك: «أعتقد أنني أوضحتُ كفايةً رأيي في **مفهوم الحياة** الذي يجب أن يكون مصحوباً، دوماً، بإدراك في النفس؛ وإلا فلن تكون سوى مظهر، مثل الحياة التي كان متوحشو أميركا يعزونها إلى الساعات وأجهزة التوقيت، أو التي كان يعزوها إلى الدّمى، أولئك القضاة الذين كانوا يظنونها متحرّكة بفعل شياطين، عندما كانوا يريدون أن يعاقبوا، بتهمة ساحر، ذلك الذي كان يقدم هذا المشهد للمرّة الأولى في مدينتهم». (*Nouveaux Essais*, III, X, 22).

في معنى مشتقّ، الحياةُ مبدأ إدراكي، مبدأ تشبيه ومشاركة في الكل.

natura في اللاتينية، أحياناً). وهذا التوسّع يولّد التباسات خطيرة ومألوفة:

°1 بين الحياة المظهر، أو مجموعة المظاهر (أ، **ب**، **ج**، **د**، **هـ**) والحياة مبدأ الفعل (**و**). حول هذا المعنى المزدوج في الرومانسيّة وعند سپنسر، وحول ما ولّد، أو أقلّه ما شجّع من التباسات في ذهنه. أنظرْ:

René Berthelot, Les origines de la philosophie de Spencer, et Sur l'idée romantique de la vie et de l'évolution, recueillis dans *Évolutionnisme et platonisme*, (1908).

°2 بين الحياة البيولوجية بالمعنى الدقيق (**هـ**) والحياة الروحية أو الأخلاقية (**د**)، التي تنمّ في كثيرٍ من الجوانب عن سماتٍ متعارضة: مثلاً، مجهود الكائن للحفاظ على ذاته كما هو (راجع أعلاه،**هـ**)، وتكيّفه مع قوانين العالم؛ النزوع إلى استيعاب أو استغلال الكائنات الأخرى، والغيريّة أو الإيثار. أنظرْ:

Le Dantec, Vie végétative et vie intellectuelle, *Revue philosophique*, septembre 1911, A. Lalande, Vie animale et vie morale, *Ibid.*, novembre 1911. Cf. *Les illusions évolutionnistes*, ch. I, III, XIII.

هذا الالتباس يتعقّد بترابطهما مع **الحياة الاجتماعية**. في هذه الحالة الأخيرة، يمكن النظر إلى كلمة **حياة** كأنها تحمل بالمقارنة مع المجتمع، المعنى نفسه (إن لم نقلْ المضمون عينه) الذي تحمله كلمة **حياة** بالنسبة إلى الكائن البيولوجي. هكذا يمكننا تغليفهما كلتيهما، بغلاف تصوّر واحد للتناغم. لكنْ من وجه آخر، تكون الحياة الاجتماعية، المفهومة على هذا النحو، في نظر الاجتماعيين بمثابة مولِّدة للحياة الأخلاقية والفكرية لدى الفرد. وتكون إعلائية لدى هذا الأخير بالمقارنة مع الحياة البيولوجية، ومع ذلك يمكن سقوط هذه الحياة الروحية، من زاوية أعمّ، تحت نفوذ قوانين الطبيعة.

من وجهٍ آخر، يحتفظ استعمالُ هذه الكلمة، تأكيداً بشيء ما من الدور الكبير الذي تلعبه في **الكتاب المقدّس**، مثلاً في **أمثال سليمان**، 16, X: «عملُ العادل مصدر حياة»؛ 28, XII: «إن الحياة هي في درب العدالة»؛ إلخ؛ **يوحنا**، 25, XI: «أنا القيامة والحياة»؛ 6, XIV: «أنا هو الطريق، الحقيقة والحياة». الخ. ـ لكن، بينما الحياة المقصودة في العهد القديم، كانت بنحو خاص هي الحياة المادية (الكهولة المديدة والقاسية، ذرية كثيرة، وفرة الخيرات

«Vita est principium perceptivum» (*Lettre de Leibniz à Wagner*, Erdmann, 466 A).

وإن هذا «الإدراك» الذي «يعبّر عن» العالم ويهضمه في مركز أصيل أفقاً وفعلاً نوعياً، إنما يشكل الكائن في وحدته الجوّانية، مع ربطه الكلي بالحياة، بأقوى معاني الكلمة: بحيث لا يمكننا القول إن هناك «تعارضاً» بين المعنى البيولوجي والروحي للكلمة». (**موريس بلوندل**).

من الممكن أن يقع تعارض، حتى في إرثٍ مشترك: فالأضداد هي من نوع واحد. لكنّ هذا الإرث المشترك يبدو لي هنا أقل أهميّة مما يستدعي النظر في السمات التي تتعارض من خلالها، الحياةُ العضوية والحياة الأخلاقية. فلنقلْ إن الحياة بأسرها متعلقة باللّه: لكن هذا يكون بقدْر ما يمكن أن نعلّق به كلّ ما هو موجود، وهذا لا يلغي، ولا حتى يخفّف من التعارض بين الشتاء والصيف، بين التحليل والتوليف، بين الصحيح والباطل، كما أنه لا يسوّغ هؤلاء الذين يتحدّثون عن «قدسيّة الحياة»

والممتلكات)، فإن الحياة التي تحتل المكانة الأساسية في الأناجيل، وفيما يتعدّى شفاء الأمراض وقيامة الأموات، كانت بخلاف ذلك هي **الحياة الأزلية، حياة الروح**، المتعارضة مع الحياة السابقة، والمبشّرة بالعزوف عنها. أنظر: **متّى** 24, XVI؛ 12, XIX (ومنهم من خصى نفسه من أجل ملكوت السماوات)؛ **لوقا** 20, VI — 21 و 24 — 25 (الموعظة على الجبل)؛ 25, XVI (الغني واليعازر)؛ XVII، 29 — 30؛ 34, — 36 XX؛ **يوحنا**، 3, XVII (الحياة الأزلية هي معرفة اللّه). ـ من هنا عبارات مثل هذه العبارة، المتكرّرة في الأناجيل الثلاثة مع تنوّع طفيف: «مَنْ يحبّ حياته يهلكها؛ لكنَّ الذي يكره حياته في هذا العالم يحفظها في الحياة الأزليـة». **يوحنـا**، 25, XII (تر. لوميستر دو ساسي). راجع: **لوقا**، 33, XVII؛ **متّى**، 25, XVII, 39, X- أنظرْ أيضاً:

Tolstoi, *De la vie*.

ينبغي أخيراً أن نلاحظ أنَّ مضمون هذه الكلمة، لا سيما في أيامنا، ينمُّ عن طابع تقريظي ملحوظ جداً، ويميل إلى التذكير الشديد بفكرة شيءٍ حَسَن، مرغوب وحتى، بالنسبة إلى البعض، يذكّر بفكرةِ قيمةٍ عليا. أنظرْ:

E. Seillière, *De la déesse Nature à la déesse Vie* (1931).

من هنا كان الاستعمال الحشوي، ظهراً. الذي نبَّهنا إليه آنفاً: فهو يُفَسَّر بالنبرة العاطفية التي يضفيها على التعبير، ويتعلق بالميول الرومانسية، النجويَّة، فهل أسهم الاستعمال المسيحي في إناطته بهذا الطابع؟ هذا غير ممتنع. لكن إذا كان الأمرُ كذلك، فلا بدّ من الاعتراف أن ارتداداً فريداً قد وقع في بعض الأحوال: لأن هذه الكلمة، مع احتفاظها بالقيمة العاطفية عينها، انقلبت رأساً على عقب من حيث مضمونها في الأدب والفلسفة المعاصرين: لقد كان معظم أولئك الذين ينادون بـ **عبادة الحياة**، تحديداً، من بين أشد المعادين للزّهد المسيحي وفكرة «الحياة الأزليّة».

مما يؤسف له، ربما، ألاّ تقدّم الألسنةُ الحديثة كلمتين يمكنهما التقابل، مثل βιος و ζωη: فعلى

(قاصدين بذلك التغذية، التناسل، التوسع)، ولا يسوّغ أولئك الذين يمكنهم الكلام على قدسية الحرب أو قداسة الطاعون. لذا أجد من الخطورة أن يُصار، عبر استعمال مصطلح مشترك، إلى إبراز تماثلات ثانويّة، مثل «هضم» المعارف وهضم الأغذية؛ أو حتى إبراز مقارنات التباسية صريحة، مثل **تمثلّ** الغذاء من قِبل آكله، وهضم الحَمَل من قبل الذئب ـ تشبيه الآخرين بالذات ـ و **تشبيه** الأرواح بالمشاركة في حقيقة واحدة أو بجمال واحد ـ تماثل الذات والآخرين بتلاقي الأفكار والمشاعر. هذا يعني ترك المجال مفتوحاً أمام الالتباس، الدارج هذه الأيام، الذي يستند إلى الأحادية الطبيعانية، مثلما كان الأدب الرومانسي يؤله الحب ـ الهوى، كما لو كان كافياً أن يكون المرء صادقاً حتى يشكّل شيئاً واحداً مع حبّ الإحسان. لكن في نهاية المطاف يتعلق التعارض المقصود، خصوصاً بأحكام التوجه والقيمة، الأحكام التي لا أعتقد أنني أختلف حولها جوهرياً، مع موريس بلوندل. (أ. **لالاند**).

حول βιος و ζωη. ـ إن التعارض المشار إليه في **النقد**، بين هذين اللفظين، حسب استعمال أرسطو لهما، ليس له سوى قيمة محدود؛ ففي كثير من النصوص اليونانية، تبدو الكلمتان مستعملتين كأنهما متعادلتان تماماً. لكن التعبير الذي نجده عند أفلاطون، للدلّ على ذلك الذي يعيش حياة

هذا النحو كان أرسطو قد استطاع القول من جهة إن العبد يشارك في الحياة المادية للأسرة، وإنه كان χοινωνὸς ξωῆς (*Polit.*, I, 13; 1260ᵃ 40);

ومن جهة ثانية، إن أحداً لا يسلّم بأنه شارك في الحياة الأخلاقية، οὐδεις ανδραποδω μεταδιδωσι βιου (*Éth. Nicom.*, X, 6; 1177ᵃ 9). أنظر **التعليقات**. - ينبغي، على الأقل، أن نوضح بالسياق ما نعني قصده عندما نستعمل هذه الكلمة الغنية جداً بمفاهيم متنوّعة ومختلفة، والقادرة جداً في الوقت نفسه على إثارة الخيال والشعور.

Rad. int.: Viv.

«VINCULUM substantiale»,

«رابط جوهري»

«مصطلح اقترحه ليبنتز، واستعمله حصْراً في مراسلته مع آل بوس Bosses، للدلّ على المركَّب من حيث هو مركّب، حيثما يوجد جسم عضوي، توليف *unum per se* في كثرة ظاهرة». يُقال هذا التعبير بصفةٍ أساسيّة على مسألة اتحاد النفس والجسم البشري. راجع: *Suppôt*[*].

حول هذا المصطلح، أنظر:

M. Blondel, *De vinculo substantiali et de substantia composita apud Leibnitium* (1893).

مرضية وبلا ثقافة. χωλην του βιου ζωχήνδιαπορεν — θεις[1] *(Timée, 44c)*، يمكن تأويله حقاً بهذا المعنى، وهو أن الحياة الحيوانية (la ζωη) هي شرط للحياة الروحية (βιος). - فيما بعد، انعكس الأمر في يونانية **العهد الجديد**، حيث كادت كلمة ζωη تدل دوماً على الحياة الروحية، الحياة الأزلية؛ وكانت كلمة βιος نادرة فيه؛ وعندما كان يراد الدلّ فيه على الحياة النفسانية، على المبدإ الحيوي، كان يجري عادة استعمال ψύχη بهذا المعنى. مثلاً:

Matthieu, X, 39, XVI, 25 et 28; Luc, XVII, 33; Jean, XVII, 25.

(أ. لالاند).

حول **رابط جوهري Vinculum substantiale**. - جرى تعديل الصياغة القديمة، بناءً على إشارات **موريس بلوندل**، الذي حرّر بنفسه الجزء الموضوع من المقالة بين مزدوجين، أعلاه. وأضاف إلى ذلك الإشارات التالية:

«إنه جهد افتراضي، لكنه صادق، قام به ليبنتز لتحديد شرط عقيدة واقعيّة، بموجب مثاليتها ذاتها. فهذا **الرابط** ليس بشيء من المجال الحسي ولا من المجال العلمي، فهو يترك مذهب الجوهر كما هو، مع كل العلاقات المثالية التي تشكّله؛ والحال، فإن كل هذا يبقى سليماً في مرتبته، مما يمكّن فوق ذلك من تصوّر مرتبة أرفع، حيث لا تجتمع المركّباتُ فقط مع العناصر البسيطة، بل تشكل بالاتحاد واقعاً جديداً، نظراً لأن **الرابط** هو في حقيقته مخلوقاً جوهرياً جديداً من مخلوقات الإرادة الإلهيّة، وليس مجرّد نظرة من نظرات الإدراك العقلي، مجرد *phoenomena Dei*.

«*Deus non tantum singulas Monades et cujuscumque monadis modificationes, sed*

---

(1) تعبير تستحيل ترجمته حرفياً إلى الفرنسية. (ومنها إلى العربية).

انتقام، ثأر VINDICTE

D. *Vergeltung Strafverfahren* (تقريباً); E. *Avenging sense*; بالمعنى الحقوقي *(Public) prosecution*; I. *Reazione punitiva*.

اشتقاقاً، عقاب، ثأر (L. *Vindicta*)؛ لكنْ بنحوٍ أخص، ردة فعل عفوية من الضمير الأخلاقي المُهان، الذي يطالب بمعاقبة جريمة. تكاد تستعمل حصْراً في تعبير *vindicte publique*، **الجزاء العام**، المطبّق خصوصاً في الملاحقات الفعلية على صعيد الجرائم.

«ناهيك، في حال تساوي الأمور، بأن رجل الخير سيظهر من الطاقة أكثر مما يظهرِ المغناج، حتى وإن كان يتحدّى الثأر الجماعي... فهذا لا ينتظر سوى مقت الحاضر والمستقبل؛ وذلك وعد نفسه شرعياً بأن المستقبل سوف يسربل بالخزي قضاته الآني الذي يصمونه به».

Diderot, Lettre à Falconet, de septembre 1766 (*Œuvres*, éd., Garnier, XVIII, 174).

Rad. int.: Punisem; Venj (o) social (a) **بالمعنى الحقوقي**.

VIOLENCE, عنف، (أذى)

D. *Gewalt (Gewaltsamkeit, etc)*; E. *Violence*; I. *Violenza*.

أ، ب، ج، د. سمةُ ظاهرة أو عمل عنيف violent[*]، بالمعاني أ، ب، ج، د، «ألحق الأذى

---

etiam earum relationes spectat, et in hoc consistit relationum ac veritatum realitas... Sed Praeter has relationes reales concipi una potest perfectior, per quam ex pluribus substantiis oritur una nova. Et hoc non erit simplex resultatum, seu non constabit ex solis relationibus veris sive realibus sed praeterea addet aliquam novam substantialitatem, seu vinculum substantiale, nec solius divini intellectus, sed etiam voluntatis effectus erit». (Gerhardt, II, 438. Cf. 470 sq.).

يرى ليبنتز أنَّ هذه الفرضية هي الشرط الضروري لحقيقة المادة وواقعها أو *Substantia composita*؛ وأن من شأنها فتح الطريق أمام فلسفة الإرادة والفعل التي تُبقي على الأطاريح العادية لمثالية ليبنتز، وتركّبُ فوقها عقيدة حسيّة، قد تكون لاحقة للانسجام القائم من قبل، مثلما يكون هذا الانسجام لاحقاً للآلية الديكارتية والمظاهر الحسية». **(موريس بلوندل)**.

حول **انتقام Vindicte**. ـ معادلات ألمانية وايطالية تقريبية، أشار إليها، على التوالي، **ف. تونّيس و ش. رانزولي**. يرى هوفدينغ أن **غريزة الانتقام** «تضرب جذورها في الطبيعة البشرية»؛ وهو يعتبرها صورة خاصة من غريزة البقاء، ويرى فيها أصل العدل الجزائي. (*Morale*, 2e éd., chap. XXIX, tr. fr., p. 511 - 512 et 527). وهو يورد رأي لآس Laas الذي يعتبر العقاب «ثأراً مُخلَّقاً»، ويلفت إلى أنَّ العقاب إذا كان يستمد أصله من الثأر العائلي أو الخاص، فإن ذلك لا يوجب أنه يستمد من ذلك تسويغه الأخلاقي. **(ل. بواسّ)**.

حول **عنف Violence**. ـ ارتدت هذه الكلمة معنى أكثر تحديداً، منذ نيتشه و ج. سوريل والنقابية الثورية، الذين أدخلوا نظراتٍ منهجية مضادة للاتجاهات أو الكوابح العقلية، ونادوا بـ «العمل المباشر». **(م. بلونديل)**.

بنفسه؛ ألحق الأذى بطبيعته». ـ «اللطف أقوى من العنف».

هـ. الاستعمال غير المشروع أو على الأقل غير القانوني للقوّة. «عندما نكون نحن الذين نعيش في ظل قوانين مدنيّة، مكرهين على إبرام أي عقد لا يوجبه القانون، يمكننا الارتداد على العنف ومواجهته بفضل القانون» (لكن الأمر مختلف بالنسبة إلى الحكام والسلاطين).

Montesquieu, *Esprit des Lois*, livre XXVI, ch. XX.
Rad. int.: Violent (*acte*); Violentes (*caractère abstrait)*; Violentemes *(au sens D.)*.

VIOLENT, adj. **عنيف، عنفيّ**

(تُستعمل أحياناً اسماً) صفة; D. *Gewaltsam*; E. *Violent*; I. *Violento*.

في الكلام على الظواهر:

أ. ما يفرض نفسه على كائن، خلافاً لطبيعته: «حركة عنفيّة» (بالمعنى الأرسطيّ). لا يزال التعبير مستعملاً أحياناً، في اللغة الفلسفية، بالاستناد إلى هذه العقيدة؛ لكنّه نادر جداً، ويخشى عدم فهمه، بسبب المعنى المختلف تماماً الذي يكتسيه في اللسان الدارج.

ب. ما يجري بقوّةٍ عاصفة ضد ما يعترضه: «ريح عنيفة. ـ صدمة عنيفة. ـ انفجار شديد».

ج. في الكلام على المشاعر أو الأعمال: المزايا نفسها، التي تكاد تقترن بها دوماً فكرةُ أن المقصود هي دوافع خارجة عن الإرادة: «انفعال شديد. ـ رغبة شديدة». مع ذلك يمكن عند الاقتضاء الحديث عن فعل، عن كلام «عنفي قصداً»؛ لكن هذا قد يشكّل استثناءً، وفي هذه الحالة، تكون هناك دوماً فكرةُ نوع من التماثل.

د. في الكلام على شخص (أو على طابعه): ذلك الذي يتصرَّف بكيفيةٍ عنيفة، بالمعنى **ب**، ضد ما يقاومه.

هـ. ما يتّسم بسمةِ عنفٍ، بالمعنى هـ. ـ «ذلك الذي يعمل لأجل العدالة، يعمل للجميع، بينما لا يعمل العنفيّون إلاّ لذاتهم، وأحياناً، ضد أنفسهم في آخر المطاف».

G. Belot, *La conscience française et la guerre*, p. 52 - 53.
Rad. int.: Violent; D. *Violentem*.

VIRTUALITÉ, **مِكْنة، إمكان الوجود**

D. *Virtualität (نـــــــادر)*; E. *Virtuality*; I. *Virtualità*.

أ. سمة ما هو ممكن الوجود(*).

ب. ما يكون في حالة الإمكان فقط.

Rad. int.: **A.** Virtuales; **B.** Virtualaj.

يضع ج. سوريل في كتابه «*Réflexions sur la violence*»، **القوة في مواجهة العنف**: فالقوة، البورجوازية، تنزع إلى السلطة، وتسعى إلى فرض طاعة آليّة؛ والعنف، البروليتاري، يريد إلغاء الدولة. (أنظر الطبعة الرابعة، ص 263، 267، إلخ. وراجع: *Introduction*، ص 29). (**ف. منتريه**).

حول **عنيف Violent**. ـ يبدو لي أن الفكرة العامة (بالمعنى الحديث) هي أن ما يكون عنيفاً، إنما يحدث بقوّة، يطيح بالعوائق، يحارب المقاومات أو يحطّمها. ولكن يمكن في بعض الأحوال أن تكون الإرادةُ أساسَه، وأن تكون المقاومة في الغرائز. يقال «عنف مرعب»؛ لكن يُقال أيضاً: «قمْ بعمل عنفي للهيمنة عليه». (**ج. بولافون**). ـ يتراءى لي أن شيئاً من المعنى أ يمتزج بهذا التعبير الأخير: العمل باتجاه معاكس لما هو **طبيعي**. (**أ. لالاند**).

VIRTUEL, ممكن الوجود، محتمل

D. *Virtuell, virtual* (قليل الاستعمال), *potentiell, potential*; E. *Virtual*; I. *Virtuale.*

بنحوٍ عام، يكون **محتملاً** ما لا يوجد إلاّ بالقوّة(*) *en puissance*، وليس بالفعل، لكنَّ هذا يمكن فهمُه بمعنيين

أ. بالمعنى الضعيف: ما يكون ممكناً فقط في موضوعٍ ما (مثل كتلة الرخام التي تكون من حيث المِكنة «إلهاً، لوحة أو وعاء»). هذا المفهوم نادر. ـ يمكننا أن نلحق به التعبير المنطقي «حكم محتمل» (أنظر: *Lexis*(*), *Jugement*(*))، والتعابير الميكانيكيّة: «حركة محتملة، سرعة محتملة».

ب. بالمعنى القويّ: ما هو مُحدَّد مسبقاً، وإن كان ذلك لا يظهر للخارج، والذي يتضمَّن كل الشروط الأساسيّة لتحقّقه: «كل علم الحساب وكل علم الهندسة فطريّان، وهما كامنان فينا بكيفية احتمالية....».

Leibniz, *Nouveaux Essais*, 1re partie, ch. I, § 5.

ـ «احتمالاً» لها غالباً هذا المعنى، حتى في اللسان الجاري.

Champ virtuel de la conscience,

حقل الوعي المحتمل

أنظرْ: *Champ*(*).

Rad. int.: Virtual.

«VISÉE», «مرمى»

يضعه **لي سن** في مقابل **النيّة**، للتفريق بين الاتجاه العام للسلوك والفكر، من جهة، ومن جهة ثانية بين هذه الغايات الخاصة والمحدودة أو تلك التي يرمي إليها الفاعلُ في لحظةٍ معيّنة. «المرمى، وجودياً، هو آخر النيّة... فكل نيّة

حول **ممكن الوجود Virtuel**. ـ تاريخياً. في اللغة المدرسية، يتعارض «ممكن الوجود» مع «**الصوري**»: فهو يدلُّ على أن شيئاً موجود بجوهره أو بقوّته، على الرغم من أنه غير متصوَّر *formaliter* أو بالفعل in actu. من هنا استمدّ اللاهوتيّون التفريق بين حضور «محتمل» وحضور «حقيقي» للمسيح في العقيدة الأخروية. **(كل. ڤيب).**

أما **مبدأ السرعات المحتملة**، الأساسي في الميكانيك، فيمكن عرضه كما يلي: «عندما يكون متوازناً نظامُ نقاطٍ ماديّة مترابطة بكيفية معينة، فإن مجموع الأعمال المحتملة لكل القوى المستعملة في النظام مباشرة، يكون عادماً بالنسبة إلى كل نظام تحرّك محتمل، متوافق مع الترابطات». **(م. ڤينتر).**

يذكّر **رنيه برتيلو** باستعمال **خَيْلة محتملة** في عبارات البصريّات، ويعني بها الصورة التي لا تقع حقاً تحت أيٍ من الحواسّ المحدّدة أعلاه. مع ذلك لم نرَ أن من الضروري أن نأتي على ذكرها في نص المادة، لأن الأمر هنا لا يتعلق بمفهوم ينتمي إلى المصطلح الفلسفي. **(أ. لالاند).**

حول **مرمى Visée**. ـ يبدو لي أن هذا الاستعمال للكلمة مفيدٌ جداً؛ إذ يمكن استعماله خصوصاً في علاقة المتماهي بالمنطقي، علاقة «العقل المكوِّن» بـ«العقل المتكوِّن»، إلخ. ويمكن التعبير عنه في الألمانية بكلمة *Ansicht*. أما الجذر العالمي الذي اقترحه **قوتورا**، فهو *vizad (o)*. **(أ. لالاند).**

تتسامى بالمرمى، الذي لا تكونُ نواياهُ سوى تكيّفاتٍ مع مواقفنا المتتالية».

Le Senne, *Obstacle et valeur*, p. 214.

VISION, **رؤيـــة**

D. A. *Sehen*; B. *Offenbarung, Erscheinung*; C. *Vision, Träumerei*; E. *Vision* (بكل المعاني); A. *Sight, Seeing*; C. *Dream*; I. *Visione*.

أ. وظيفة البصر(*) vue. «ستتجدّد الرؤية، إذن، في درجاتٍ مختلفة لدى أكثر الحيوانات تنوّعاً، وسوف تتجلّى بالكثافة البنيوية عينها أينما بلغت الدرجة عينها من التوتر».

H. Bergson, *L'évolution créatrice*, p. 105.

ـ أحياناً، بالمعنى المجازي، حدْس(*) (بالمعنى **د**).

ب. إدراك بصري لواقع خارق، أو لوحي رمزي.

ج. (خصوصاً بالجمع). رؤى، هلوسات؛ بالمعنى المجازي: أفكار خياليّة، أحلام بلا أساس.

Rad. int.: **A.** Vid; - **B. C.** Vizion.

«Vision en Dieu», **«رؤية في الله»**

مذهب مالبرانش الذي يرى أنَّ الإنسان لا يعرف مباشرةً الأشياء المخلوقةَ ولا القوانين التي تدبّرها، إنما يعرف فقط **فكرة** هذه الأشياء، أو هذه القوانين، التي تكون في اللّه، الذي يتّحد به الإنسان، وحدَه، اتحاداً مباشراً. «هكذا، نرى اللّه بحسب شعورنا، عندما نرى الحقائق الأزليّة؛ لا لأنَّ هذه الحقائق هي اللّه، بل لأنَّ الأفكار التي تتعلّق بها هذه الحقائق، موجودة في اللّه... كما أننا نعتقد أننا نتعرّف في اللّه إلى الأشياء المتبدّلة والقابلة للفساد... لأنَّ من غير الواجب لذلك وضع أي نقص في اللّه، طالما يكفي، كما قلنا آنفاً، أن يُرينا اللّهُ ما هو كائنٌ فيه، وله علاقة بهذه الأشياء».

Rechercher de la Vérité, livre III, 2[e] partie, ch. VI: «Que nous voyons toutes choses en Dieu».

حول التوضيحات والتدقيقات المضافة إلى هذا المذهب، أنظرْ:

Éclaircissements (sur le 3[e] livre) et les *Entretiens métaphysiques*, not. I, II, IV, VIII.

حول **رؤية Vision**. ـ من المأثور التفريق، بالمعنى **ب**، بين **الرؤى الخيالية** (المسماة غالباً **تخيلية**، لا بمعنى وهمية، بل للدلّ على الطابع الحسي والتصوري للتمثيلات) و **الرؤى العقلية**، الأكثر جلاءً وسمواً، حسب شهادة الصوفيين، التي تظلّ غير قابلة للتعبير في لغتنا، المجازية والمجرّدة دوماً. **(م. بلوندل)**.

حول **الرؤية في الله Vision en Dieu**. ـ مادة مهملة، وقد نبّهنا إلى غيابها **ل. بواسّ**، الذي كان قد أرسل إلينا في الوقت عينه، النص التالي، المميّز جداً، من **مالبرانش**: «أعترف أن القديس أوغسطين لم يقلْ أبداً إننا لا نرى الأجسام في اللّه. ولم يحذّرْ من قول ذلك، هو الذي كان يؤمن أنه كان يرى الأغراض بذاتها، أو بخيّلات جسمانية؛ وأن الألوان التي كانت تجعلها مرئيّةً إنما كانت منتشرة على سطحها. من المؤكد أننا حين نرى الأجسام بذاتها، فإننا لا نراها في اللّه: هذا أمر واضح. لكن إذا ثبتَ، كما أعتقد، أننا لا نراها بتاتاً كما هي بذاتها، وأن الآثار التي ترسمها في الدماغ لا تشبهها إطلاقاً، كما يعلم ذلك جميع الذين درسوا البصريات؛ وإذا كان مؤكداً فوق ذلك

VISIONNAIRE, راءٍ

D. *Geisterseher, Träumer* (عاميّان دوماً); E. *(Seer* راءٍ ،نبيّ) *Visionary*; I. *Visionario.*

صاحب رؤى، سواءً بالمعنى **ب** للرؤية، أم بالمعنى **ج**. «العيب الثاني لذوي الخيال الشديد والصارم، هو أن يكونوا ذوي رؤى خيالية، أو رائين لا غير: لأن اسم مجانين يُطلق على أصحاب الرؤى الحسيّة».

Malebranche, *Rech. de la Vérité*, II, III, ch. I.

- بمعنى حسن: «الإنسانُ رائي الحقيقة....».

Carrière, *Écrits et lettres choisies*, p. 27.
Rad. int.: Vizioner.

«Visualiser», «أبدى للعيان»

أنظرْ **التعليقات**.

VISUM, مرئي (منظور)

(Latin; pl. *visa*); D. E. I. (الكلمة نفسها).

ما هو منظور؛ مجموعة أحاسيس بصرية، يُنظر إليها من حيث مضمونها. «ذكرى مرئي...».

Egger, *La parole intérieure*, p. 197.

«[إن صوت الكلام الداخلي] هو الوحيد الذي يمكن إدراكه بمعزلٍ عن المنظورات والملموسات، عن الروائح والنكهات والأحاسيس الداخلية المتزامنة معه». *Ibid.*, p. 68.

VITAL, حيوي

D. *Lebens*; E. *Vital*; I. *Vitale.*

أ. ما يختصُّ بالحياة أو ما يكوّنها. «لم تبدأ الفيزيولوجيا بارتداء طابع علمي حقيقي... إلاّ منذ العصر، شبه المعاصر، حين جرى أخيراً النظر إلى الظواهر الحيوية بوصفها خاضعة للقوانين العامة، ولا تقدّم عنها سوى تعديلات طفيفة».

Aug. Comte, *Cours de philos. positive*, 40e leçon, § 2.

ب. ما هو جوهري للحياة؛ ما يكون شرطها **اللازم**. «ضرورة حياتية». تُستعمل غالباً استعمالاً مجازياً، مثلاً في الكلام على أطروحة لا يستطيع مذهبٌ أن يتخلّى عنها دون تقويض أسسه. «قضيّة حيوية».

Rad. int.: A. Vival

أنَّ اللون ليس سوى الإدراك الذي ترى النفس به، فإنني أرى، بحسب مبدإ القديس أوغسطين، أننا مضطرون للقول إنَّ **الأجسام تُرى في اللّه**». *Entretiens Métaphysiques*, préface (Ed. Fontona, p. 14 - 15).

حول **راءٍ Visionnaire**. - يذكّر **رانزولي** بعنوان كتاب كانط:
Träume eines Geistersehers erläutert durch die Träume der Metaphysik (1766).
المترجم عموماً في الفرنسية (مثلاً **بوترو**، دراسات في تاريخ الفلسفة، ص 332؛ **دلبوس**، فلسفة كانط العملية، ص 129) بما يلي: **أحلام راءٍ مستنير بأحلام الميتافيزيقا**. (**أ. لالاند**).

حول **أبدى للعيان Visualiser**. - أوصانا **إد. كلاپاريد** باستعمال هذا اللفظ، والاسم *visualisation*، **تبصرة**، للدلّ على واقعة استيعاء ذكرى، أو حادثة خياليّة، في الصورة البصرية (إما بوصفها خَيْلة جوانيّة، وإما بوصفها خيلة معكوسة موضوعياً، كهلوسة).

حول **حيوي Vital**. - نضيف هنا أشهر نصوص برغسون المتعلقة **بالبارقة الحيوية**، كما يفهمها. «إن هذه البارقة، إذْ تبقى على خطوط التطور التي تتقاسمها، إنما تكون العلّة العميقة للتغيّرات، على الأقل التغيرات التي تنتقل بانتظام، والتي تنضاف وتجمع، وتخلق أصنافاً جديدة».

«Principe vital, force vitale»,

«مبدأ حيوي، قوة حياتية»

أنظر فيما يلي: *vitalism*[*]، ب.

«Élan vital», «طاقة، بارقة حيوية»

تعبير يستمد شهرته من استعمال برغسون له في **التطوّر الخلاق** (1907). وهو يختصر، في نظره، مفهوم «**بارقة أصيلة** للحياة، تنتقل من جيل بذور إلى جيل بذور تالٍ، من خلال أجسام عضوية متطورة تشكّل صلة الوصل بين الأطراف أو الحدود». *L'Evolution Créatrice*, p. 95

أنظرْ في **التعليقات**، التحليل الأكمل لما ينبغي فهمه من هذا التعبير.

ملاحظة

هذا التعبير موجود قبل برغسون، ولكن ليس في معنى تقني ودقيق مثل المعنى المحدَّد أعلاه.

أنظرْ **التعليقات**.

VITALISME, حيوية (مذهب الـ...)

D. *Vitalismus*; E. *Vitalism*; I. *Vitalismo*.

أ. بالمعنى الضيق (الأقدم والأكثر تداولاً بالفرنسية): مذهب مدرسة مونپلييه (**ت. د بوردو**، وبالأخص **بارتيز**:

Barthez: *Nouveaux éléments de la science de l'homme*, 1775).

مذهب يرى أن في كل كائنٍ فرد «مبدأً حيوياً» مُميَّزاً في آنٍ من النفس المفكّرة ومن خصائص الجسم الفيزيائية ـ الكيميائية، ومُدبّراً لظواهر الحياة.

ب. بالمعنى الواسع، كل مذهب يرى أن ظواهر الحياة تتسم بسمات **فريدة**، تختلف بها اختلافاً جذرياً عن الظواهر الفيزيائية والكيميائية، وتكشف بذلك عن وجود «قوّة حيوية» لا يمكن خفضها إلى قوى المادة الجامدة. «قد أكون متفقاً

L'Évolution créatrice, p. 95. «تنقسم البارقة أكثر فأكثر وهي تتواصل؛ والحياة، بقدْر تقدمها، تتناثر في تجلّيات ستكون مدينة بلا ريب لمتّحدها الأصلي بتكاملها، لكنها ستكون مع ذلك متصارعة ومتمانعة فيما بينها». (*Ibid.*, p. 113). «... إن تراكم الطاقة، لإطلاقها لاحقاً في قنوات مرنة، مُشوَّهة، ستقوم في منتهاها بأعمال شتّى: هذه هي **البارقة الحيوية** التي تخترق المادة، وترغب في تحصيل الكل دفعةً واحدة. ولا مشاحة أنها قد تتمكّن من ذلك، إذا كانت قوّتها لا محدودة، أو إذا كان في الإمكان أن يأتيها عونٌ من الخارج. لكن البارقة محدودة، وهي معطىً جاهز ونهائي. فلا يمكنها تخطي العقبات كلّها». (**المصدر نفسه**، 276).

المعنى الأقدم لهذه العبارة: «نرى لدى الكائنات الحيّة التي تحيط بنا والتي تقتربُ منا أكثر، أنَّ **البارقة الحيوية** المنطبعة في الفرد بالتوالد، لا تمكث فيه إلى ما لا نهاية، كما يمكن أن يحدث لكرة في مكانٍ خالٍ».

A. Lalande, *La Dissolution opposée à l'évolution* (1899), p. 123.

حول **مذهب الحيوية Vitalisme**. ـ من المستحسن أن نتجنّب، قدْر الإمكان، المعنى **ب**، الذي يُخشى منه خلق التباس، والذي لا يحظى بمرجعيّات كثيرة. ربّما لا يقصد كلود برنار، في المقطع المذكور، سوى المعنى أ. (**ر. برتيلو**).

مع الحيويّين إذا كانوا يريدون فقط الاعتراف بأنّ الكائنات الحيّة تنمُّ عن الظواهر التي لا تُصادف إلاّ في الطبيعة الخامُّ، والتي تكون، تالياً، من خصائصها. والحال، فإنني أسلِّم بأن التجلّيات الحيوية لا يمكنُ توضيحها بالظواهر الفيزيائية - الكيميائية وحدها، المعروفة في المادة الخام.

Cl. Bernard, *Intr. à l'étude de la méd. expérim.*, 2e partie, ch. I, § 5.

- بهذا المعنى، يتضمن المذهب الحيوي، الأرواحيّة (*) animisme بوصفها صنفاً من أصنافه، أو كمتممةٍ يستعين بها. أنظرْ عنوان كتاب:

Le moine, *Le vitalisme et l'animisme de Stahl* (1865).

حيث يدلّ اللفظ الأول على كل القسم النقدي لنظريات ستاهل، وسجاله مع الكيميائيين الطبيين، والميكانيكيّين الطبيّين؛ ويدلّ الثاني على القسم الوضعي من نظريته. أنظرْ أيضاً:

H. Driesch, *Der Vitalismus als Geschichte und als Lehre*[1] (1905).
Rad. int.: Vitalism.

«VITALITÉ» des images,

«حيويّة» الخيْلات

أطلق م. فوكو هذا الاسم على السمة التي تتّسم بها الخيلات المتنوعة في نزوعها بقوّة نسبيّة إلى احتلال حقل الوعي.

M. Foucault, *La psychophysique* (1901), p. 276.

«VIVIDITÉ» des images,

«إشراقة» الخيْلات

D. *Vividität ou Deutlichkeit (Semon, Die mnemischen Empfindungen*, 1909); E. *Vividness* (ينتمي إلى اللسان الجاري); I. *Vividità* (Rignano).

طابع الخيلات، الصور الخيالية، المختلفة بتوتّرها والكامنة في أنّها تقدّم للوعي بحيوية

(1) الحيوية، تاريخ ومعتقد.

شديدة نسبيّاً، مثلاً في الانتظار. أنظرْ:

Rignano, Dell' Attenzione, *Scientia*, 1912, p. 64 et suiv.; et trad. fr., *Ibid.*, Suppl., p. 71 et suiv.

حيث يستعمل لفظ *vividité*. راجع: *Vitalité*(*).

دعوة (نداء الباطن)، توجّه VOCATION,

D. *Beruf*; E. *Call, vocation*; I. *Vocazione*.

أ. ميل مُصمِّم وأحياناً حاسم، إلى مهنة، صنعة، شكل محدّد من الدراسة أو العمل، لدى فرد يملك الاستعدادات المقابلة.

ب. توجه فردي لدى كل كائن بشري (يعتبر في الأغلب كأنه توجّه ربّاني، لدى أولئك الذين يؤمنون بوجوده). «تكمن كل مسألة الدعوة، إذن، في معرفة ماهية الفرق الذي ينبغي عليَّ إجراؤه بين الجوهر الذي يمنحني اللّه إيّاه بالذات، والذي يكون دوماً في صميم ذاتي بوصفه الجزء الأفضل، وإذا جاز القول، الجزء الأمثل والأحسن، والجوهر الذاتي الذي أتوصل إلى تحقيقه والذي أستطيع امتلاكه بالفعل».

L. Lavelle, *De l'Acte*, 332. Cf. *La présence totale*, 219; *La conscience de soi*, 285.

ملاحظات

1° بالمعنى أ، يكون الشرطان المعلنان ضروريين لكي تكون هناك دعوة: يمكن القول عن مؤلّف سيء متحمّس للانتاج، إنه مولع بكتابة أعمال موسيقية، لكنه لا يملك التوجّه.

2° إن شيوع المعنى **ب** حديث. يمكن تقريب هذا المفهوم من فكرة *Bestimmung* في الفلسفة الرومانسية الألمانية: لكنّ هذه الأخيرة تتعلّق بتوجه **الإنسان**، أو بتوجه **العالم**، أكثر مما تتعلّق بتوجه هذا الفرد أو ذاك. - مع ذلك نجد في الفرنسية أيضاً استعمالاً لكلمة *vocation* لغير الشخص: «من الممكن أن يُخفض نداءُ الحبّ عشوائياً إلى أضيق مدلولاته، إذا لم يعتبر إلاّ من

حيث تحريكه للأجسام».

R.Le Senne, *Obstacle et valeur*, 337.

لكن هذا الاستعمال نادر. *Rad. int.:* Vokes

VOLITION, مشيئة (فعل الإرادة)

D. *Willensakt*; E. *Volition*; I. *Volizione*.

عمل الإرادة(*)، فعلها في حالة محدّدة. «يسمّى الاستعمال الحالي لهذه القوّة (الإرادة)، **مشيئة**». ليبنتز (مترجماً لوك)، *Nouveaux Essais*, II, XXI, 5. - «إن مشيئة ضئيلة لا تولّد (فينا) سوى تحوّلات طفيفة؛ وإن مشيئة قويّة تبدّلنا على نحو ملحوظ».

Paulhan, *La volonté*, IV, 4, p. 70.

ملاحظة

تعني **المشيئة** أكثر مما تعني **العزيمة**. فالعزيمة قد لا تكون أكثر من قرار مبدئي، سيأتي تنفيذه لاحقاً؛ أما المشيئة فهي فعل العقل الذي يفضي إلى هذا التنفيذ فوراً.

Rad. int.: Vol.

VOLONTAIRE, إرادي (مُراد، طوعي)

D. **A. B.** *Willens -, freiwilling*; **C.** بلا معادل; E. *Voluntary (wilful,* تقريبياً) **D.** ; *Eigensinnig*; I. *Volontario.* بالمعنى **د**

أ. ما يقومُ على فعل إرادي(*) أو ما ينجم عنه. «حركة إرادية».

ب. ما لا يكون نتاجَ إكراه.

ج. مَن تكون له إرادة(*)، بالمعنى **ب**.

د. (عامي: لا يُقال بهذا المعنى لغير الأطفال). مخاتل، عنيد، لا يفعل إلاّ ما في رأسه، دون اعتبار للإرشادات أو النصائح التي يسديها له ذووه ومعلّموه.

Rad. int.: Vol (volal, volat, volantem, etc.).

VOLONTARISME, إرادية

D. *Voluntarismus*; E. *Voluntarism*; I. *Volontarismo*.

تكاد تتعارض دوماً مع فكرانيّة *Intellectualisme*(*).

أ. **في الميتافيزيقا**. مذهب يذهب إلى أن جوهر الأشياء يجب تصوّره، لا بالمقارنة مع أفكار العاقلة، بل مع نزعات **الإرادة**(*) *volonté* (بالمعنى **د**) اللاعقلانية. إن تصور **إرادة الحياة** *Volonté de vivre*، لدى شوبنهور، يمكن اعتباره نموذجاً لهذا المذهب.

ب. **في النفسانيات**. مذهبٌ يذهبُ، في صورة جذرية نسبيّاً، إلى أن التمثّلات والوظائف

حول **إرادي Volontaire**. ـ أُضيف المعنى **د**، للإحاطة بملاحظة **ت. دو لاغونا**. ـ أنظرْ التعليقات الاصطلاحيّة حول هذه الكلمة في **معجم** ج. م. بالدوين.

حول **إرادية** و **إراديّ Volontarisme et volontariste**. ـ مادّتان تُليتا وأُقرّتا في جلسة 1922/3/2، مع إضافة نص **پ. لاپي** الوارد في مادة *Volontariste*، والذي كان **ل. بواسّ** قد شدَّد عليه وزوّدنا به. ويضيف إليه الملاحظتين التاليتين: « 1° **لمحة تاريخية**. لقد عرض **دونز سكوت** الإرادية عرضاً أخّاذاً، ودافع عنها في صورة ميتافيزيقية ولاهوتيّة؛ لكنّه لم يكن هو، ولا منافحه القديس توما، غير مكترثين منذ ذلك العصر بالوجه النفساني للمسألة. ـ 2° **نقد**، غالباً ما يخلط الإراديون بين الفعالية والإرادة. الإدراك والفكر والشعور لا تُفسَّر «من دون عنصر النشاط الأصيل والمتّصل» (هوفدينغ)، إلاّ أن علم النفس بكليته ليس سوى علم نفس الإرادة. إن في ذلك ما فيه من الالتباس والتسرّع معاً».

العقلية مُلحقةٌ بالوظائف العاطفية والناشطة للروح.

«Die voluntaristische Psychologie behauptet... dass es (das Wollen) mit dem ihm eng verbundenen Gefühlen und Affecten, ein ebenso unveräusserlischen Bestandteil der psychologischen Erfahrung ausmache wie die Empfindungen und Vorstellungen, und dass nach der Analogie des Willensvorganges alle anderen psychischen Processe aufzufassen seien[1]». Wundt, *Grundriss der Psychologie*, 4e éd., Introd., p. 17 - 18.

ناهيكَ بأنه يقصد هذا التماثل بمعنى أن «كل الظواهر النفسية ينبغي النظر إليها بوصفها أحداثاً عابرةً، لا بوصفها أغراضاً ولا حتى بوصفها حالات أغراض تدوم نسبياً» (*Logik*, 2e éd., III, 168)؛ لكن معظم الإراديين الحديثين يشدِّدون على سمة النزوع أو المآليّة التي تبدو لهم مشتركة مع التمثّل والنشاط النفسيّين.

Cf. *Humanisme*(*), *Pragmatisme*(*).

ج. **في الأخلاقيّات**. مذهب يقول، من زاوية القيم، **بتفوّق** العمل والشعور على الفكرة العقلية والمترويّة: مثلاً امتداح نيتشه لـ **إرادة**(*) **القوة**.

ملاحظات

1. رغم الأصل الحديث لهذا المصطلح، فقد دخل على الفور تقريباً في الاستعمال الجاري. لقد ابتكره **ف. تونّيس**، سنة 1883:

«Dieser intellectualistischen Bestimmung begegnet nun die voluntaristische (wenn so zu sagen erlaubt ist)[2]. Studien zur Entwickelungsgeschichte des Spinoza, dans *Vierteljahrschrift für wiss. Philos.*, VIIe année, p. 169.

ثم شاع بعد ذلك من خلال كتاب:

Paulsen, *Einleitung in die Philosophie*[1], 1892.

2. من البديهي أن المعاني الثلاثة، المميَّزة أعلاه، لا ينفي بعضها البعض؛ لكن من الضروري تفكيكها في التحليل وفصلها عن المذاهب؛ إن شوبنهور إراديّ بالمعنى الأوّل والثاني؛ وهو ليس كذلك بالمعنى الثالث، بل على العكس. - زدْ على ذلك أن **ڤوندت** يلاحظ في المقطع الذي أوردناه أعلاه، أن الإرادية النفسانية لا تتضمّن إطلاقاً أن الإرادة هي الصورة الوحيدة الموجودة فعلاً *(real existirende)* في الحياة النفسية، إلخ.

3. اعتقد **فوييه** أن التوليف ممكن بين الزاوية الإرادية والزاوية الفكرانية (العقلانية). أنظرْ فيما سبق تعليقاته على مادّة *intellectualisme*(*) وقد طوّرها في التمهيد لكتابه:

La pensée et les nouvelles écoles anti-intellectualistes, § III. Cf. A. Lalande, Le volontarisme intellectualiste, *Revue Philosophique*, janvier 1912.
Rad. int.: Volantarism.

VOLONTARISTE, إرادوي (إراديّ)

صفة واسم; D. *voluntaristisch, voluntarist*; E. *Voluntaristic, Voluntarist*; I. *Volontaristo, — ista.*

من يُبشِّر بالإرادية *volontarisme*، في أي من معاني هذه الكلمة. «لئن كشفت لنا الوقائع تعارضاً صريحاً بين المشيئة وسوابقها المنطقيّة، فسوف نعتمد الأطروحة **الإرادويّة**».

Lapie, *Logique de la volonté*, p. 19.

- «من السّمات المهيمنة في فلسفة القرن التاسع عشر... أنها كانت إرادوية، أي أنها تسعى وراء التفسير الأخير للأشياء، ليس في العاقلة أو الذكاء، بل في الإرادة... دون أن تكون هذه الإرادة، من

(1) «يذهب علم النفس الإراديّ... إلى أن الإرادة، مع ما يتعلّق بها تعلّقاً وثيقاً من المشاعر والأحوال الوجدانيّة، هي جزء مكوّن للاختبار النفساني، لا يقلُّ ضرورةً عن الأحاسيس والتمثّلات، وأنّ من الواجب تصوّر كل المسارات النفسية الأخرى، بموجب تناظر الإرادة».
(*Esquisse d'une psychologie*).

(2) «إن هذا التعيين الفكرانيّ يتعارضُ الآن، إذا أمكن القول، مع التعيين الإرادي».
(*Études sur l'histoire de l'évolution de Spinoza*).

(1) مدخل إلى الفلسفة.

جهة أخرى، واضحة المعالم».

Dr Sollier, Le volontarisme, *Rev. philos.*, 1909, p. 2.

(مقالة ترمي إلى تسليط الضوء على ملابسات هذا المذهب، وتالياً، على مخاطره النفسانية والاجتماعيّة).

Rad. int.: Volontarist

VOLONTÉ, إرادة

D. *Wille,* بالمعنى الأعمّ; *Willenskraft,* الإرادة كاختيار حر; *Willkür,* الإرادة كملكة، إرادة القوة — E. *Will*; I. *Volontà*. — *Cf. Volition*.

أ. صورة الفعالية الشخصية، التي تتضمن في شكلها التامّ، تمثّلَ الفعل الواجب إنتاجه، ووقفاً آنيّاً للنزوع نحو هذا العمل، تصوّر الأسباب الموجبة للقيام به أو لعدم القيام به، الشعور بقيمة هذه الأسباب، قرار التصرّف بموجبها، والتوصل إلى التنفيذ أو الامتناع النهائي عنه.

«للتأكيد أو للنفي، لمتابعة أو ترك الأشياء التي يقترحها علينا الإدراك، تكمنُ الإرادة فقط في كوننا نتصرّف بحيث لا نشعر البتّة بأية قوّةٍ خارجية تُكرهنا على تصرّفنا».

Descartes, *Méditations IV*, 7.

ب. صفة الطابع الكامن في القوة الكبيرة نسبياً التي يتماهى معها الفاعل بوعي، والتي تستمر بها نزعة ما وتغدو فعّالة على الرغم من مقاومة نزعاتٍ أخرى، يكون الفاعل سلبياً تجاهها. «إرادة ضعيفة». - «ذو إرادة». - «غالباً ما يجري الخلط بين الإرادة والمعاندة أو الحيويّة».

Paulhanm *La volonté*, I, 7, p. 20.

بالمعنى ذاته، وحتى في مقصدٍ نقديّ: «تعني كلمة الإرادة، بالمعنى العادي، وتالياً بكل بساطة، الطاقة الكبيرة نسبياً للنزوع النهائي والمحدَّد».

Taine, Fragments sur la volonté, *Revue philosophique*, novembre 1900, p. 459.

ج. في الأخلاقيّات. استعداد خلقي للإرادة بهذا الأسلوب أو ذاك، إما بنحو عام، وإما في حالة معيّنة: ***حُسن إرادة.*** °1 عَزمٌ على فعل الخير. (راجع كانط بداية *Grundlegung zur Metaphysik der Sitten*[1]).

- °2 بمعنى أضعف، استعداد المرء للقيام بأفضل ما عنده، لا سيما إذا كانت قواه أو قدراته رديئة. - °3 (بمعنى تهكّمي): فكاهة ناجمة عن تحزّب أو تعصب، وهي تزيّف معنى واقعة، أو نص.

سوء إرادة. °1 إرادة موجهة نحو الشرّ. «من المسموح اللجوء إلى الحَكَم الحر، وإلى سوء الإرادة لتسويغ شرورٍ أخرى... إننا نعرف الخبثَ

(1) أساس ميتافيزيقا الأخلاق.

حول **إرادة Volonté**. ـ على أثر النقاش في جلسة 2 مارس/ آذار، جرى الفصل التام بين المعنى الأخلاقي الخاص بهذه الكلمة (المعنى **ج**) والمعنى **أ** والمعنى **ب**، وجرى تعديل تعريف هذا المعنى الأخير لكي تبرَز فيه فكرة تغالب النزعات، طبقاً للملاحظات التالية: «في معظم الأحوال، تدلّ كلمة **إرادة** على واقعة مختلفة تماماً عن الفعل الواعي، نعني تعارض شعور **الواجب** مع الهوى أو الرغبة. فهذا الشعور يكاد يتدخّل في كل دقائق اليوم، وفيه شيء من المكابدة. إنه إذا شئتم فكرة قيمة يُحكم عليها بأنها عليا، لكنّها لا **تُحسّ** حالياً بهذه الصفة، مكافحةً ضد قيمة جذابة ويعتقد أنها أدنى منها». (**پ. ف. پيكو**).

- «يبدو لي أن ما يميّز الإرادة حقاً، وما يفرّق بينها وبين مناشط أخرى مثل العمليات العقلية، هو وجود صراع ، تغالب بين النزعات، وتالياً صراع موضوعه **غاية** العمل (لا وسائله، التي تعود إلى

الأول: إنه خبث الشيطان وزبانيته».

Leibniz, *Théodicée*, III, § 273.

لكنَّ هذا المعنى نادر. - 2° (معنى عادي): مقاومة عامل يحاول التملّص من واجباته، ولا يتمّمها إلاّ بقدْر ما يُرغم على ذلك.

د. فعل الإرادة، بالمعنى أ، في حالةٍ معينة. «الإرادات الأخيرة». (راجع *Will* في الانكليزية بمعنى وصيّة، عهد). - «يعتقدون أنَّ اللّه يتصرّف مثل البشر بإراداتٍ جزئية».

Malebranche, *Médit. chrét.*, XV, 1.

«هكذا تتوقّف علينا أفعالنا وإراداتنا كلياً».

Leibniz, *Théodicée*, III, 301. - Cf. *Volition*(*).

«إرادة عامة», **«Volonté générale»**,

تعبير صار متداولاً في نهاية القرن الثامن عشر، لكنه استعمل بمعنيين مختلفين من قبل الفلاسفة الذين تداولوه:

1. عند **ديدرو**: «إن الإرادات الخاصة مشبوهة، وإن الإرادة العامة حسنة دوماً... لكن، ستقولون لي، أين يكون مستودع هذه الإرادة العامة؟ أين سيمكنني استقصاؤها؟ في مبادىء القانون المكتوب، في مبادىء الحقوق لدى كل الأمم المتمدّنة؛ في الأعمال الاجتماعية للشعوب المتوحشة والبربرية؛ في المعاهدات الضمنية المعقودة بين أعداء الجنس البشري؛ وحتى في النفور والرضى، هذين الميلين اللذين يبدو أن الطبيعة قد وضعتهما حتى في الحيوانات لكي تسدّ ثغرة القوانين الاجتماعية والثأر العام... إن

الذكاء والعاقلة): إن وظيفة فعل الإرادة هي حلّ هذا النزاع بين الغايات». (**إد. كلاپاريد**).

هل تتحمل فكرة **الإرادة**، بالضرورة، فكرة **الجهد**؟ لقد أُثيرت المسألة حول النص التالي لراڤيسون الذي كنت قد أوردته في الصياغة القديمة لهذه المادة: «عموماً، تفترض الإرادة فكرة الغَرَض؛ لكنَّ فكرة الغَرَض تفترضُ أيضاً فكرة الذات، الفاعل. يريد الجهد، إذن، وبالضرورة، نزعة سابقة، بدون مجهود، تصادف مقاومةً في تطورها؛ وعندئذٍ تجد الإرادة نفسها في تأمل الفعالية أو انعكاسها على ذاتها». Ravaisson, *De l'habitude*, III, p. 33 - 34.

كان **برونشڤيغ** و **ڤان بييما** و **ل. ڤيبر** يرون أن من الواجب الفصل البيّن ما بين الجهد والإرادة؛ وبخلاف ذلك، كان يرى **جيلسون** و **ف. پيكو** و **پ. تيسّران**، ضرورة إبقاء نص راڤيسون. ورأيت أنّ في الإمكان اللفت إلى أن هناك اختلافاً ربما لا يدور حول صميم الأشياء، بقدر ما يدور حول اعتبار معنيين، لكل منهما وجوده عند الفلاسفة أو الأخلاقيين: الإرادة بالمعنى أ، من حيث استعمال هذا الاسم للدلّ على مجمل **الأفعال الإرادية** أو طابعها المشترك (وهذا ما كان يسميه ف. پيكو، أعلاه «العمل الواعي»، تجنّباً لكل التباس). - والإرادة بالمعنى **ب**، أي القدرة الكبيرة نسبياً، قدرة **الاستطاعة الشخصية**(*) *pouvoir personnel*، لدى فرد معيَّن. عند هذا التفريق، توقّفنا في الصياغة النهائية. لكن في الحالتين، لا توجد إرادة، بالمعنى الدقيق للكلمة، بدون وعي عقلي؛ ومن ثمَّ، الإرادة تفترض دوماً مقاومةً، داخلية أو خارجية، تفضي إلى التوقف الآني لنزعة فطرية، وهذه فكرة راڤيسون الأساسية كما تبدو لي، فكرته البارزة جداً، ربما من خلال كلمة جهد. (**أ. لالاند**).

هناك معنىً سابق للمعنى أ، يتمسك بالتراث القديم والوسيط لـ *voluntas ut natura*، الشهوة العقلية، «الإرادة المريدة»، «النزوع الأساسي الذي يحدّد بالضرورة التّوقَ، القلق، النزوع الإنساني إلى

الإرادة العامّة هي في كل فرد، عمل محض للإدراك الذي ينظر، في صمت الأهواء، إلى ما يمكن الإنسان أن يطلبه من نظيره، وما يحق لهذا الإنسان أن يطلبه من نظيره، وما يحق لهذا النظير أن يطلبه منه».

Diderot, article *Droit naturel (Morale)* de *L'Encyclopédie*, t. V, p. 116.

°2 عند **ج. ـ ج. روسّو**: «في الغالب هناك فرق حقيقي بين إرادة الجميع وبين الإرادة العامة؛ فهذه لا تنظر إلاّ في المصلحة العامة، المشتركة؛ والأخرى تنظر في المصلحة الخاصة، فما هي سوى مجموعة إرادات جزئية، خاصة. ولكنْ جرّدوا هذه الإرادات ذاتها، من الزوائد والنواقص التي تدمّر بعضها، فلا يبقى سوى الإرادة العامة، وهي مجموع الفروق».

Contrat social, livre II, ch. III.

إنها الركيزة الشرعية الوحيدة لكل فعل السيادة، لكنْ بالشروط التالية: °1 أن تتعلّق هذه الإرادة بمسألةٍ مصلحةٍ عامةٍ، ينظرُ إليها هكذا أولئك الذين يجيبون عنها (livre I, ch. VII; livre II, ch. I)؛ °2 أن تكون صادرة عن أكثرية المواطنين، المستشارين كلهم: «ليس من الضروري أن تكون بإجماع، لكن لا بد من حسبان كل الأصوات؛ فكل استبعاد شكلي يكسر العموميّة» (ch. II, note)؛ ـ °3 ألاّ يكون القرار المتخذ مفهومَ أشخاص: «إن كل فعل سيادة، أي كل فعل شرعي للإرادة العامة، يُلزم كل المواطنين أو يكون مؤاتياً لهم أيضاً، بحيث إن السلطان السيد يعرف فقط جسم الأمة، ولا يميّز أياً من أولئك الذين يكوّنونها» (ch. VI). «إن الإرادة الخاصة تنزع بطبيعتها إلى الأفضليّات، وأن الإرادة العامة تنزع إلى المساواة» (*Ibid.*, ch. 1).

لا يجوز خلط هذه الفكرة مع فكرة الإرادة الجماعيّة للمجتمع société(*) بوصفه كائناً واحداً، كما هو مُصوَّر لدى بعض الاجتماعيين المعاصرين.

Volonté de croire (E. *Will to believe*, W. James, 1897 عنوان مجموعة مقالات، منشور عام;

وعنوان أولى تلك المقالات): **إرادة الاعتقاد**: إرادة القبول بالاعتقادات التي لا يدينها العقل باعتبارها مستحيلة، ولا يمكنها مع ذلك أن تُسوَّغ بالعقل، ولن يجري البرهانُ على شرعيتها إلاّ بما سينجم عنها من فوائد عمليّة. وإن أحد التطبيقات

غايته العليا. إن هذه الحركة الملازمة بالولادة لـ «الإرادة المريدة» هي التي يخصّصها التأمل والتفكّر، الإرادة المُرادة نحو كذا....»، الغايات الجزئية والمتعاقبة التي تتاح لنا بوصفها الوسائل أو المناسبات لتحقيق مصيرنا، الذي يكمن كل معناه في التوصل إلى وضع هاتين الإرادتين، الأوليّة والنهائية، في معادلة. **(موريس بلوندل)**.

أُضيفت الفقرة المتعلقة بـ «**الإرادة العامة**» بناء على اقتراح **ج. بولاڤون** وإشاراته. وأضاف: «بدا لي مؤكداً، وخلافاً لما قيل أحياناً، أن **العقد الاجتماعي** ليس توسيعاً لمادة ديدرو، *Droit naturel*، **الحق الطبيعي**، بل هو نقد لها ودحض».

أنظر تقديم المؤلفِ نفسه لنشرته **العقد الاجتماعي**، ومقالته:

La question du Contrat social: une fausse solution, *Revue d'histoire littéraire de la France*, 1913, p. 585 et suiv.

(أ. لالاند).

الأهم لهذا المبدأ هو الأخذ بالمعتقدات الخيّرة التي تنزع إلى تحقيق موضوعها الخاص: مثلاً، على الصعيد الفردي، الثقة بالذات، التي تزيد من القوى، والتي تجعل الفرد محقّاً في ثقته هذه.

هـ. فعالية، حتى غير واعية، لكنها دائمة وموجهة في اتجاه محدَّد. نزعة أساسية لدى كائنٍ أو كائنات. بنحو خاص:

Volonté de vivre ou **Vouloir vivre** (D. Wille zum Leben, Schopenhauer).

مبدأ شمولي للمجهود الغريزي، الذي يحقق به كل كائن نموذج جنسه، ويكافح ضد الكائنات الأخرى للحفاظ على صورة الحياة الخاصة به.

«Der Wille, welcher rein an sich betrachtet, erkenntnislos, und nur ein blinder, unaufhaltsamer Drang ist... erhält durch die hinzugetretene, zu seinem Dienst Etwickelte Welt der Vorstellung, die Erkenntnis von seinem Wollen und von dem was es sei, das er will, dass es nämlich nicht anderes sei als diese Welt, das Leben gerade so wie es dasteht.. Und da was der Wille will immer das Leben ist, eben weil dasselbe nichts weiter als die Darstellung jenes Wollens für die Vorstellung ist: so ist es einerlei und nur ein Pleonasmus, wenn wir, statt schlechthin zu sagen «der Wille», sagen «der Wille zum Leben»[1]. *Die Welt als Wille und Vorstellung*, IV, § 54.

Volonté de puissance, إرادة القوّة

(D. *Wille zur Macht*, Nietzsche).

يميّزها بالتعارض: مع تعريف الحياة الذي قدّمه سبنسر

(1) «إن الإرادة، حين ينظر إليها بحد ذاتها فقط، لا تشهد ولا تكون سوى موجة عمياء وجامحة، لا تقبل المقاومة...؛ لكن بفضل عالم التمثل الذي اقترنت به، والذي تنامى لخدمتها، تتوصّل إلى معرفة ما تريد ومعرفة مكامن ما تريد؛ فلا شيء آخر سوى هذا العالم ذاته، أي الحياة، كما هي بالذات.... وبما أن ما تريده الإرادة هو الحياة دوماً ـ وتحديداً لأن الحياة ليست شيئاً آخر سوى صورة هذه الإرادة عينها في التمثل ـ فإننا نقول الشيء نفسه عندما نتحدث عن «**إرادة الحياة**» بدلاً من «**الإرادة**» لا غير.

(*Wille zur Macht, Versuch einer Umwertung aller Wertes*[1], livre III, 2e éd., § 681);

ـ مع النزوع السبينوزي العادي للديمومة في الكائن (*Ibid.*, § 688) ـ وبالأخص، مع إرادة الحياة عند شوبنهور، الذي يقترب منه كثيراً (*Ibid.*, § 692):

«Was der Mensch will, was jeder kleinste Theil eines lebenden Organismus will, das ist ein *Plus von Macht*[2]...» *Ibid.*, § 702. «Der Staat oder die organisierte Unmoralität...: auswendig, als Wille zur Macht, zum Kriege, zur Eroberung, zur Rache[3]». *Ibid.*, § 717.

ـ إن إرادة القوّة، المُعاقة حالياً بحكم تحالف الأفراد البلداء والضعفاء، وبما يسمى عموماً أخلاقية، يجب أن تكون مبدأ لوحات القيم الجديدة.

«So seltsam es klingt: man hat die Starken immer zu beweisen gegen die Schwachen,... die Gesunden gegen die Verkommenden und erblich Belasteten. Will man die Realität zur Moral formuliren, so lautet diese Moral: die Mittleren sind mehr werth als die Ausnahmen... der Wille zum Nichts hat die Oberhand über den Willen zum Leben... Gegen die Formulirung der Realität zur Moral empöre ich mich»[4]. *Ibid.*, 685.

(1) *Essai de transvoluation de toutes les valeurs* مبحث في تقويم كل القيم.

(2) «إن **فائض القوة** هو ما يريدهُ الإنسان، هو ما يريده كل جزء من جسم عضوي حيّ، مهما كان صغيراً».

(3) «الدولة أي الخلود المنظّم: ... في الخارج، بوصفها إرادة قوّة، إرادة حرب وغزو وانتقام».

(4) «مهما بدا غريباً هذا القول، فلا بدّ من البرهان دائماً على قيمة الأقوياء في مواجهة الضعفاء، قيمة الكائنات السليمة في مقابل تلك التي تبلى وتكون ذريّتها مُثقلة. عندما يُراد صوغُ الواقع في صياغة أخلاقية، إليكم ما تقوله هذه الأخلاق: للنماذج المتوسطة قيمة أكبر من النماذج الخارقة؛ وتنتصر إرادة العدم على إرادة الحياة... وإنني أقفُ ضد هذه الصياغة للواقع على صعيد الأخلاق».

Volonté de conscience, **إرادة الوعي**

اسم إطلقه فويّيه على النزعة التي تظهر، في نظره، أنها أساسية، لا في حياة الإنسان الفكرية والأخلاقية وحسب، بل في تطور الكائنات الحية أيضاً: «تتجلى إرادة الوعي لدى الكائن الحي من خلال النزعة الأولى إلى ردّ كل شيء إلى الذات، وإلى جعل الذات مركزاً جاذباً، وجعل الكائنات الأخرى، التي يضع نفسه في مواجهتها على هذا النحو، وسائلَ فعلٍ وقوّة، وسائل لزيادة الوعي. لكن النزعة الأنويّة، حين تغدو واعيةً، تُغلِّفُ بذرة المَيْل الغَيْريّ. ولقد بيَّنا في موضع آخر أن الوعي الذاتي يتضمن فكرةَ الآخرين، وحتى إنه يتضمن وعياً ما للآخرين. وينتهي به الأمر إلى احتواء فكرة الكل، ونزعة ترابطية نحو الكليّ».

Esquisse d'une interprétation du monde, ch. X, p. 152. Cf. *Morale des Idées - forces*.
Rad. int.: Vol (volad, volaj, etc).

VOLUPTÉ, شهوة (لذة حسيّة)، (مؤانسة)

D. *Wollust, Wonne*; E. *Pleasure*; I. *Voluttà*.

أ. عموماً، لذة. «اللذة أو الشهوة الحسيّة...».

Bossuet, *Connaiss. de Dieu et de soi — même*, I, § 2.

«في عداد الأشياء اللامبالية، ينبغي تصنيف اللذة والألـم، اللذين كانا قد اتّخذا مكاناً أولياً فينا، فحافظا على تأثير كبير في نفسنا».

Renouvier, *Manuel de phil. ancienne*, II, 284.

هذا المعنى نادر جداً. نجده خصوصاً في التعابير التي تترجم *voluptas* أو ήδονή.

ب. بالمعنى الحقيقي، لذة شديدة، تجيب عن غرائز أو رغائب عميقة، وتملأ الوجدانَ بأسره. تقال بنحو خاص على المتع الحسية والمرتبطة بمنازع أنويّة؛ لكنها تُقال أيضاً (وربما بنوع من المجاز) على المؤانسات الروحية. «للنفس مؤانساتها التي ينبغي أن تُعطى لها إذا كنا لا نريد لها أن ترمي بذاتها، يائسةً، في خضم الجسد».

Vinet, *Mélanges*, p. 161.

(«حول الشهوة من حيث تأثيرها في الأفراد والمجتمع»).

ج. بنحو أخص، المتعة الجنسية (خصوصاً عندما تتّسم بالسمات السابقة). «إن المتعة الجنسية لا توقظ الأهواء كلّها؛ بل ينبغي عليها، في المدى البعيد، أن تطفىء بعضاً منها...».

Vinet, *Ibid.*, p. 153.

راجع: عنوان رواية سانت - بوف، *Volupté*، والتمهيد.
Rad. int.: Volupt.

حول **إرادة الوعي Volonté de conscience**. - إن فكرة إرادة الوعي، بوصفها مبدأ عاماً للتطور، كان قد أعرب عنها **رينان** في **محاورات فلسفية**، ص 58 - 59.

حول **إرادة الله Volonté de Dieu**. - إلى جانب شتى التعابير المتكوّنة حول كلمة **إرادة**، والتي تكتسي فيها هذه الكلمة معنىً خاصاً، يمكن أن نضيف **إرادة الله** التي لا تشكل، في اللاهوت التومائي، سوى شيء واحد مع جوهرها. أنظر: *Summa contra Gentiles*, I, ch. 73. **(إ. برهييه)**.

يُقال تعبير «إرادة الله» في معنيين: 1° بالتعارض مع أعمال الإنسان القبيحة، ومع اختلالات هذا العالـم: ما هو متطابق مع الخير، المادي أو الأخلاقي. مثلاً في (**متّى**، *Oraison dominicale*: VI, 10): «لتكنْ مشيئتك على الأرض، كما هي في السماء»: *«Fiat voluntas tua, sicut in Coelo, et in Terra»* حيث يُعبَّر عن التمني بأن ما يحدث هنا في الدنيا، بين الناس، يكون مطابقاً أيضاً

1. VRAI, adj. **صحيح، حقيقي**

صفة; D. معنى عام: *wahr (*C. D. Echt; **D. E.** *Wirklich*); E. *True (***B. C. D.** *Real, Genuine)*; I. *Vero.*

VOULOIR, verbe et subst. **أرادَ، إرادة**

فعل واسم; D. *Wollen*; E. *Will;* I. *Volere.*

أنظر إرادة *volonté*(*)، لا سيما في الفقرة هـ.

للنظام الذي يُفترض أن يَسود فيها، وأن تكون حركة الأفلاك متطابقة مع النظام السماوي (أو أن تكون أعمال الملائكة متطابقة مع النظام الإلهي؛ أنظرْ تفسير القديس جيروم وتفسير القديس قبربانوس Cyprien لهذا النص). ـ 2° كل ما يحدث، بوصفه تجلياً لقدرة اللّه؛ بهذا المعنى، وبموقف مماثل لموقف الرواقيّة، يوضع في مواجهة ما يمكن أن يريده هذا الفرد أو ذاك، والذي يجري حثّه على الخضوع لها.

كما أن ليبنتز يفرّق في *Théodicée* بين «الإرادات السابقة»، مشيئات اللّه (تخليص كل الناس وإسعادهم، وطرد كل ما هو شر، كائنةً ما كانت طبيعته؛ راجع § 21)، و «إرادته اللاحقة» أو «الأخيرة» التي تكون، إذا جاز القول، حصيلة كل إراداته السابقة، بوصفها إرادات متوافقة، وتحدّد ما سيكون فعلاً (1re partie, § § 22, 30, 80; 2e partie, § 119).

حول **الإرادة الطيّبة Bonne volonté**. ـ المعنى التهكّمي لهذا التعبير غير نادر في اللغة الفلسفية، مثلاً: «لكي نستكشف في الخرافات الشرقية عقيدةً كونية عميقة، يتراءى لنا أنه يلزم لذلك كثير من حسن الإرادة؛ وعلى الرغم من كل ما يقدّمه التأويلُ من تيسيرٍ للأرواح اللطيفة، فإن الغلو في استحالة النص لا يزال في الغالب يخلط بين مجهوداتها».

Jouffroy, Réflexions sur la philosophie de l'histoire, dans les *Mélanges philosophiques*, p. 74.

حول **إرادة الحياة Volonté de vivre**. ـ ما يسمّيه شوينهور **الإرادة** أو **إرادة الحياة**، يعادل ما كان يدعوه بيشا «الحياة العضوية»؛ فالتعارض الذي كان يقيمه بيشا بين «الحياة العضوية» و «الحياة الحيوانية» هو ما كان يدعوه شوينهور التعارضَ بين الإرادة والعقل. ويرى بيشا وشوينهور على حدٍ سواء أن المزاج أو الطبع (المتماهي مع إرادة العيش الفردي، كما يقول بها شوينهور) لا يمكن تغييره بالتربية ولا بالعادة. ويشير شوينهور بنفسه إلى المقارنات التي تبرّز أواصرَ «مذهبه الإرادي» أو روابطه مع المذهب «الحيوي» للفيزيولوجي الفرنسيّ. أنظرْ: *Die Welt*, suppl. au livre II, chap. XX. **(ر. برتيلو).**

في منظار شوينهور، «إرادة الحياة» هي الأولى، المُكوِّنة. فهي لا تصدر عن الرأي ولا حتى عن الإرهاص الغامض بأن الحياة نعمة. بل الأمر بخلاف ذلك تماماً، فنحن لن نعطي - ولو خطأً - قيمةً للحياة، إلاّ لأن إرادة الحياة تفرض نفسها علينا بقوّة طاغية. **(ل. بواسّ).**

حول **صحيح Vrai**. ـ جرى إكمال ما يتعلّق بمعنى الكلمة في الجماليّات، بناءً على ملاحظات **بولافون و لالو.**

في مقابل خطأ Faux(*)، في كل المعاني تقريباً (أنظر لاحقاً).

°1 معنى أساسي؛ **في الكلام على الأحكام أو القضايا التي تعبّر عنها:**

أ. سمة القول الذي تجري الموافقة الشرعية، عليه، كلياً وتماماً. «... عدم القبول بصحة أي شيء لا أعرفه حقاً بهذه الصفة»

Descartes, *Méthode*, II, 7.

°2 **في الكلام على الأشخاص أو الأشياء:**

ب. ما يوجد فعلاً وحقاً؛ ما يقع بالفعل، في مقابل ما يحكى. «لا يمكن أي شيء أن يكون صحيحاً أو موجوداً، لا يمكن أن يكون أي قول صحيحاً حقاً، ما لم يكن هناك سببٌ كافٍ لكونه على هذا النحو وليس على نحوٍ آخر».

Leibniz, *Monadologie*, 32.

«شارلمان الحقيقي» (وليس شارلمان الخرافة).

ج. ما يكون كما هو ظاهر في الوجود. «لآلىء حقيقية» (وليست لآلىء تقليدية). - «برهان صحيح» (وليس مغالطة). - «شعور حقيقي».

فالفكرة العامة التي تسود في الاستعمالات الجمالية للمعنى ج وللمعنى و، هي فكرة التعبير الصادق، العفوي، الساذج، الطبيعي، في مقابل، ليس الخطأ أو الوهمي (لأنَّ الأمر يتعلّق بالذات بأوهام، بزخارف أسلوبية)، بل الاصطلاحي، الصنعي، الكسبي، الشخصي قليلاً. - وهي استعمالات متداولة منذ القرن السابع عشر، ومطبّقة على: أ) ذلك الذي يعبّر (تعبيراً **حقيقياً، صادقاً**، بالمعنى الفعلي). «كاتب صادق: أسلوب صادق؛ ممثّل ذو أداء صحيح»؛ ب) الأشياء المعبَّر عنها (بالمعنى اللازم، **المحتمل، المعقول**): «عمل حقيقي؛ لون حقيقي؛ حيوانات حقيقية»؛ وانطلاقاً من شخوص رواية: «طابع حقيقي؛ حبكة واقعية». إن هذه التعابير موجودة عند ڤولتير، دالمبير، كوندياك، ديدرو، فرومانتان، إلخ. **(ش. لالو).**

إن **الصحيح** قبل أن يكون علاقةً أو حكماً هو في جوهره **شيء بذاته** un *en soi*: إنه الكائن من حيث هو عاقل ومعقول، حتى إنه الكائن من حيث إمكان فهمه، ومن حيث كونه لذاته نوراً، جوانيةً، طويّة حسنة، طيبة: *ens* et *verum* et *bonum convertuntur*. وحين استلهم پاسكال هذه الفكرة التكوينية والعينية حتى منتهاها، قال: «نصطنع لأنفسنا وثناً للحقيقة بالذات؛ لأن الحقيقة خارج المحبة ليست اللّه». (*Pensées*, éd. Brunsch., 582).

يمكن أن نلاحظ، تالياً، شتى العلاقات أو المعادلات التي تخصّص ألوان الحقيقة في نظرنا. - الصحيح الصّوري، نعني تناغم الفكر المجرّد مع ذاته، في النسق المنطقي. - الصحيح الرياضي، ذو الطابع التوليفي أصلاً. - الصحيح الفيزيائي، التناسب التقريبي والقابل للكمال بين الفكر شبه العيني وأغراضه، بحيث يكون: adaequatio rerum et rationis: σωζειν παντα τα φαινομενα. - الصحيح النفساني، تفسير مضمون الوعي، لمزيد من تكافؤ أفكارنا مع شروطها وإنتاجاتها. - الصحيح المعنوي: *adaequatio mentis et vitae*، لكي نحقق بنوايانا وأعمالنا توافقَ شخصيتنا المكتسبة مع متطلبات طبيعتنا، بكل ما للتعبير من المعنى: «هذه نفس صحيحة». - الصحيح الميتافيزيقي:
intellectum in actu et intellectus in actu idem sunt.

في الكلام على الناس: صادق، طبيعي. ـ خصوصاً في الكلام على فنّان أو أسلوبه: «خطيب حقيقي». ومن ثمّ:

د. ما يستحق تماماً أو امتيازاً، الاسم المعطى له. ما يكون كما هو موصوف، على الرغم من المظهر. «لآلىء صحيحة» (على الرغم من مظهرها المشبوه). «مرض حقيقي» (وليس اضطراباً عارضاً). ـ «الخطر الحقيقي». ـ «هناك قليل من المسيحيين الحقيقيّين، أقول حتى على صعيد الإيمان».

Pascal, *Pensées*, Ed. Brunsch., 256.

راجع: *Véritable*(*).

هـ. حسن، صالح، متناسب مع غايته. «الوسيلة الصالحة». ـ «لا شيء أحسن من الحب، لا شيء أصحّ من العذاب».

Musset, *Stances à la Malibran*.

و. في الجماليّات. في الكلام على الأعمال الفنيّة، من خلال علاقاتها بما تعبِّر عنه: طبيعي، ما

بمعزل عن كل مذهب خاص، وعن كل نظرية في المعرفة، ينبغي التفريق بين كل معاني هذه الكلمة ومفاهيمها، لأنها غير متطابقة دوماً. مثاله أن كبرَ القمر عند الأفق يكون صحيحاً نفسانياً ومُسوَّغاً بالتحليل، بينما يكون باطلاً من الوجهة الفيزيائية والفيزيولوجية. **(موريس بلوندل).**

أليس من الواجب التفريق بين ما هو «صحيح منطقياً» وما هو «صحيح مادياً»؟ لو طرحتُ مقدّمتين قياسيتين، حتى وإن كانتا باطلتين ماديّاً، فإن اللزوم يكون **صحيحاً** حقاً، بالنسبة إلى هاتين المقدّمتين. وتكون مبرهنات الهندسات غير الإقليدية صحيحة بالنسبة إلى المواضعات المسلّم بها أصلاً.

إلى ذلك، أرى من المفيد، على سبيل المثال، بين درجتين من الحقيقة المادّية. وعليه، يمكن أن نتصوّر: 1° حقيقة مادية متعلقة بالظواهر، بالمظاهر؛ 2° حقيقة مادية قد تكون ميتافيزيقية، حتى وإن كنا غير قادرين على التأكد من كونها كذلك؛ مثلاً، إذا قلتُ إن كل كائن مفكر هو جوهر فَرْد، بالمعنى الليبنتزي للكلمة. ولنفترض أن هذا صحيح، وبما أنّ هذا النوع من الحقيقة ممكن التصوّر، حتى وإن استحال التحقق من امتلاك حقيقته، ألا يكون من المفيد أن نفسح له مجالاً في هذا **المعجم**؟ **(أ. كُرسّون).**

أوافق تماماً على أن هذا النوع من الحقيقة ممكن التصوّر، وسوف أضرب مثلاً عليه، وبطيبة خاطر، هذا الاعتقاد الذي يتبدّى لي أنه الأكثر نموذجيةً على هذا الصعيد: «للناس الآخرين حياة نفسانية جوانيّة مماثلة لحياتنا، وهم ليسوا مجرّد دمى آلية». لكنني لا أرى في ذلك **معنىً** خاصاً لكلمة حقيقة. إنه تطبيق للمعنى أ، الذي يتضمن كثيراً من الاستعمالات، كما بيّنَ ذلك تحليل موريس **بلوندل** السابق.

بخصوص التفريق بين **الحقيقة المادية** و **الحقيقة الصورية** أو **المنطقية**، يبدو لي أن من الواجب اعتبارها ضرباً من الكلام المجازي، وتالياً، ضرباً مبالغاً به قليلاً، لا يعيد إليها وحدتَها سوى تحليلٍ أكمل. عملياً، في هذه الحالة، القضايا التي توصف بأنها «صحيحة» أو «باطلة» (بالنسبة إلى

يتوافق مع إحساسنا بحقيقة الواقع، على الصعيد المادي أو الأخلاقي: «سمة حقيقية» (في رواية) -. «لون طبيعي». - «مشاعر سليمة».

2. VRAI, subst. 2.حق (ال)، حقيقي (الـ)

اسم; D. *Das Wahre*; E. *Truth*; I. *Il vero*.

أ. ما هو حق، صحيح، لا سيما بالمعنى أ. «كنتُ أرغبُ دوماً رغبة شديدة في تفريق الصحيح من الباطل، لأرى أفعالي بوضوح، ولأمشي في هذه الحياة على يقين».

Descartes, *Méthode*, I, 14.

ب. الواقع le réel، بالمعنى ب؛ ما هو موجود. «الحقيقي ما هو موجود؛ الباطل ما هو غير موجود بتاتاً».

Bossuet, *Logique*, livre I, ch. XIV.

راجع *Vérité*(*)، ونقد هذه الكلمة.

نـقـــد

حين تتحدّد، كما ورد سابقا، سمةُ قضية صحيحة بشرعية الفعل الذي يؤكدها، فإننا لا نقوم بغير الإعلام عن الفكرة عينها بكلمات أخرى، لا تتوافق مع عناصر فكرية أبسط. ولا يمكننا القيام بشيء آخر، اللهمّ إلاّ إذا دخلنا في الفرضيّات الجدالية حول معيار الحقيقة: لأنَّ مفهومي الحق والباطل، المترابطين وغير القابلين للانفصال، هما في عداد الأفكار الجوهرية

فرضيّاتٍ كهذه)، لا تكون هي القضايا عينها التي يدور القولُ حولها. فعندما أقول إن القضية «يمكن لخطين مستقيمين أن يحيطا بمكان» هي قضية **صحيحة** في هندسة ريمان Riemann، فإن ما أقوله حقاً وأؤكده هو التالي: «إن مبادىء هندسة ريمان **تعني** أن خطين مستقيمين يمكنهما الإحاطة بمكان»؛ وأن القضية التي تؤكد هذا التضمين هي قضية صحيحة، للسبب ذاته بالضبط، وبطريقة قاطعة مثل أية قضية أخرى، مثل: «الرصاص أكثف من التوتياء»، أو «الصحة أفضل من المرض». لا ريب أن هناك نماذج للبراهين، وهناك مراتب للواقع، وعوالم للخطاب مختلفة تماماً باختلاف **مضمون** القضايا؛ وأن القضيّة التي لا تُثبَّت إلاّ ببرهان، منطقي أو هندسي، تختلف كثيراً، على هذا الصعيد، عن القضيَّة التي تثبَّت بالتجربة الفيزيائية أو بالمعاينة النفسانية، أو بتوافق التقديرات الأخلاقية؛ - أو أيضاً، عن القضية، الصحيحة أو الفاسدة، التي لا يمكنها، كما يلاحظ ذلك كُرسّون، أن تكون جديرة بأي برهان أو تحقّق. لكن مقولاً بذاته، بمفرده، مثل ذلك الذي ضربناه مثلاً، في أول الأمر (حول مستقيمات ريمان) لا يمكنه أن يكون صحيحاً ولا فاسداً؛ وهو لا يغدو خليقاً بهذا التوصيف إلاّ عندما يُطبق، مثلاً، على العالم الطبيعي؛ وهكذا، يمكن اعتباره كأنه **وظيفة قضوية، جهوية**، تتضمَّن ثغرةً، **متغيّراً** حقيقياً. ـ إنّ في ذلك شيئاً مماثلاً للتفريق الغني جداً، الذي أجراه سيغوارت Sigwart، بين زمن القول والزمن **في** القول. «إنه النهار» ليس قضيّة واحدة، تكون صحيحة تارةً وباطلة تارة، بل هو قول ناقص وغير محدّد، سيغدو لازمنياً، صحيحاً أو باطلاً، منذ أن يضاف إليه المكان، التاريخ والساعة، التي تظل «على بياض» راجع ص 1199.

يبقى الكلّ غامضاً ويمكن قولُ ما نريد، عندما نطلق كلمتي **صحيح** أو **باطل** على لفظ مستعمل كفاعل، أو عندما نتكلم بألفاظ الحقيقة العامة، على «واقعة» أو «فكرة». أن نعرف بالضبط

والقديمة التي لا يمكن التفكير بشيء من دونها؛ وتالياً، التي لا يمكن تعريفها بالمعنى الحقيقي للكلمة.

أقول: **حول الحق و حول الباطل**. ومن ثم سنلاحظ أن الحق في كل معانيه، لا يبدو إلاّ كطرف نقيض للباطل، للمنحرف، للوهمي، للخيالي، للصنعي، إلخ. مثاله عندما يكتب باسكال: «إن طبيعة الإنسان **الحقّة**، إن خيره **الحق**، وإن فضيلته **الحقيقية** ودينه **الحق** هي أشياء لا تنفصل معرفتها بعضها عن البعض».

(*Pensées*, Ed. Brunsch., VII, 442).

إنما تكون الكلمة مستعملة، بلا ريب، في عدّة مفاهيم لا يمكن تعريفها بالألفاظ عينها، أو استبدالها بمرادف عينه؛ - لكن تبقى مشتركةً الفكرةُ المعيارية المتعارضة مع **الخطأ**(*) *erreur*: خطأ حول طبيعة الإنسان، حول خيره، حول الفضيلة، حول الدين. ناهيك بأن العمال يقولون غالباً: «هذا غير صحيح»، بالمعنى **هـ**. في معرض الكلام على طريقة، ليقولوا لا ينبغي القيام بهذا العمل على هذا النحو، وأن هذا العمل لن ينجح أبداً. راجع فكرة الحقيقة حسب و. جيمس وانتقاداته، *Revue philos.*, janvier 1911

لا شك أن كلمة **خطأ** لا تُقال في الاستعمال، بدقة، على كل ما يمكن أن تقال عليه كلمة **حقيقي**، **صحيح**: نقول: قول خاطىء، لآلىء مزيفة، شعور كاذب، علامة زائفة أو خطر وهمي؛ لكن هذا ليس سوى عَرَض لساني، إذْ يُقال تماماً، بالمعاني عينها: حركة زائفة، إنذار غير صحيح. والحال، فإن النقيضة الأساسية تظلّ قائمة. حتى عندما يتعلّق الأمر بالحقيقي، في معنى الواقعي، فإن هذا المفهوم يتحدّد بالتعارض والتقابل.

من وجه آخر، **الباطل** أوسع من **الحقيقي**، إذ

ما هو **المقول** *Lexis* (المنطوق الكامل الجدير بالإثبات أو بالنفي) الذي تدور المسألةُ حوله، - ذلك هو الشرط الأول لكل نقاش مفيد في هذا الموضوع. وبذلك أيضاً يمكن حل الالتباسات، مثل الالتباس الذي أشار إليه موريس بلوندل، آنفاً، حول مثل بارز جداً، جعله مالبرانش مثلاً شهيراً: «إن كبرَ القمر عند الأفق» لا يمكن وصفه بأنه صحيح أو باطل، لأنه ليس قضيّة كاملة، ولا حتى قضيّة؛ - «إن القطر الظاهر من القمر يتضمن دائماً الزاوية نفسها، تقريباً»؛ لكنَّ القمر المنظور بالعين المجردة يبدو أكبر عند الأفق مما يبدو في خط الهاجرة»؛ - «للقمر دوماً الأبعاد الفيزيائية ذاتها»: هذه ثلاثة أقوال مختلفة، وكلها صحيحة. **(أ. لالاند)**.

يلفتنا **م. مارسال** إلى مثل طريف عن الملابسات الناجمة عن المعادلة: «الصحيح هو ما يكون قائماً»؛ من جهة؛ «ليس للشر شيء مشترك بينه وبين الوجود؛ فهو لا يستطيع الخلق، لأن قوّته سلبية محضة؛ والشر هو انشقاق الكائن؛ إنه غير صحيح».

Joseph de Maistre, *Considérations sur la France*, I, 60.

- ومن جهة ثانية: «لا يوجد شيء صحيح سوى ما يثير العقل ويفضحه؛ اللاعقلاني هو علامة الحقيقة بالذات».

Émile Faguet (مختصراً جوزيف دو ميستر), *Politiques et moralistes du XIXe siècle*, I,40.

إنه يُستعمل في عدد معين من التعابير الجاهزة، مثل ملحظ مزيف، نهار زائف، خطوة باطلة، يدعو إلى الخطأ، إلخ. مع ذلك، تبقى الفكرةُ السائدة في كل ذلك هي فكرة انحراف بالنسبة إلى المعيار، وتالياً لا تبتعد إلاّ قليلاً عن التعارض الأساسي بين الحق والباطل، الصحيح والفاسد، كما هو قائم في موضوع الحكم والقول.

إن «تعاريف» الحقيقي كما جرى إنتاجها في تاريخ الفلسفة، تستند إما إلى علاقة فكرة الحقيقة بفكرة موضوع فكري (مثلاً: *adæquatio rei et intellectus*). وإما إلى علاقة هذه الفكرة بفكرة ذاتٍ مفكّرة (تطابق الفكر مع قوانينه)؛ وإما إلى وسائل تمييز الصحيح من الخطأ (إتفاق عالمي؛ نظرية البيّنة؛ نظرية الاصطلاح»؛ تعريف عملي للحقيقة بالنجاح؛ معيار التوافق الفكري؛ الخ.). إن هذه التعاريف تشكل إذن فرضيّاتٍ فلسفيّة حول نظرية المعرفة، أو حتى حول الأيستمولوجيا بمعناها الحقيقي، وليس حول التعاريف بالمعنى الحق.

Rad. int.: Ver

VRAISEMBLABLE, محتمل، معقول

D. *Wahrscheinlich*; E. *Likely*; I. *Verisimile.*

ما يبدو حقيقياً، صحيحاً، ما هو ممكن. راجع *Probable*(*) أ و **ب**. (تكاد تستعمل هذه الكلمة دوماً بمعنىً مؤاتٍ: فهي لا تقال حقاً على حجّة خادعة، شُبهة *spécieux*(*)، غير متجاوبة مع مظهر حقيقتها). - «والحال، ليس من المعقول أن ينخدع الجميع؛ والأحرى أن يكون هذا شهادةً على أن القدرة على الحكم الصحيح... هي قدرة واحدة، بالطبع، متساوية لدى البشر كافةً».

Descartes, *Méthode*, I, 1.
Rad. int.: Verisimil.

VUE, بَصَر، نظر

D. **A.** *Gesicht*; **B.** *Ansehen, Anschauung*; E. **A.** *Sight*; **B.** *View*; I. **A.** *Vista*; **B.** *Veduta*.

أ. إحدى «الحواسّ الخمس» المسلّم بها عموماً. يندرج في هذه التسمية، الأثر الكلي لمختلف أصناف الأحاسيس، المتطابقة مع شتى أجزاء عضو البصر: 1° المضيء والمعتم، اللذان يشكّلان إحساس البصر الأساسي، واللذان تكفي عُصيّاتهما الشبكيّة لتوليد الانطباع؛

2° الألوان التي تتعلق بالمخروطيّات، على نحو أخصّ.

3° الصور والأشكال، التي يجري إدراكها بواسطة تقلّبات الخَيْلة الشبكيّة المتصلة بحركة كرة العين؛

4° المسافاتُ، التي يجري إدراكها فوراً، كما يقول **المولّدون** *nativistes*(*)، ويجري استنباطها لا غير، كما يقول **التجريبيّون** *empiristes*(*) (أنظر هاتين الكلمتين).

ب. مجموعة الأشياء المنظورة، منظر واسع. - مجازياً: 1° «البصيرة، بصر الروح»: لمحة نظرية، طريقة فيلسوف في تمثل الأشياء؛ - 2° حدْس واقع، حتى ولو كان عقلياً محضاً. «[العلّةُ الرفيعة] تكتشف بمجرّد النظر أبعد عواقب المبادىء التي تفعل العلّةُ فعلها الدائم في كل الناس، وهي تكتشفها بلمحة بصر».

Malebranche, *Entretien avec un philosophe chinois*, éd. Jules Simon, t. II, p. 335.
Rad. int.: A. vid; *B.* Vidaj.

مع مَسرد إنجليزي - فرنسي ومسرد عربي - فرنسي



Weber (loi de), ڤيبر (قانون)

الصّورة الأولى التي قدّمها أرنست هنريش ڤيبر (1834) للرصد النفساني، والتي أخرجها فخنر، فيما بعد، في الصورة (الأكثر اشتباهاً ورفضاً): «الإحساس الصحيح بوصفه خوارزميّ الإثارة»، فكان ڤيبر يقدمها على هذا النحو: «تكون أصغر الفروقات الممكن إدراكها في المثيرات الحسيّة، متناسبة مع المثيرات التي تضاف إليها». ولكنها تتضمن استثناءات حتى في هذه الصورة.



Y. رمز القضيّة الجزئية ـ الكلية الإيجابية (IfA عند هاميلتون) في ترميز و. طومسون. أنظرْ: *U*(*).

Zermelo (axiome de), زرميلو (مصادرة)

«بديهية الاختيار، التي أعلنها زرميلو للمرة الأولى، قوامها، في مجموعة E، أن في الإمكان الاختيار بنحوٍ وحيدٍ ومحدَّد، لعنصر مميّز في كل من المجموعات المتفرّعة من مجموعة E».

Émile Borel, *Éléments de la Théorie des ensembles*, ch. VII, p. 200.

عبارة «من الممكن» تعني في هذه الحالة: «يحق لنا». **البديهية** مستعملة في هذا التعبير بالمعنى **ب**، لكلمة *Axiome*؛ إنها مصادرة *postulat*(*)، بالمعنى أ.

1. ZÉTÉTIQUE, adj. 1. ريبي

صـــفـــة، G. Ζητητιχός; D. *Zetetisch*; E. *Zetetic*; I. *Zetetico*.

أ. «عُرِف تلامذة پيرّون بأربعة أسماء رئيسة، تقدّم لنا مختصراً عن مذهبهم: لقد أطلقت عليهم صفات فلاسفة بحّاثين ريبيين، شكوكيّين، مرجئين، شكّاكين. الاسم الأول يجعلنا نعلم أنهم **بحّاثون**: إنهم يتابعون العلم؛ والثاني أنهم **فاحصون**، إلخ.».

Renouvier, *Phil. anc.*, II, 314. Cf. *Éphectiques*(*).

الاسم (نادر). ـ في الألمانية *Zetetiker*، فيلسوف ينتمي إلى هذا المذهب.

Zététique (analyse),

مبحثي ريبي (تحليل)

D. *Zetetische (Analyse)*; E. *Zetetic (analysis)*; I. *Zetetica (analisi)*.

ما يشكّل بحثاً. ما يكاد يُقال حصْراً على عن واحدة من صورتَيْ التحليل التي فرَّق بينها ڤييت Viète. «الصورة الثانية للتحليل عند القدامى، أطلق عليها ڤييت اسم **مبحثية ريبية**. موضوعها ابتكار حلول (أو مقترحات معادلة). عملياً، هي الطريقة الأساسية في المنهج التحليلي الحديث: الافتراض أن المسألة محلولة، إقامة العلاقات بين الشروط دون التفريق بين الكميّات المعلومة والكميّات المجهولة، التوصل بالتصفية إلى علاقة أخيرة لا تعود تتضمّن سوى العدد الأدنى من الكميات المجهولة».

P. Tannery, *Du sens des mots, analyse et synthèse...*, note II aux *Notions de mathématiques* de J. Tannery, p. 330.

راجع: *Poristique*(*).

2. ZÉTÉTIQUE, subst. **ارتيابية**

(نـادر), اسـم مـؤنـث — G. Ζητητιχη; D. *Zetetik*; E. *Zetetic*; I. *Zetetica*.

العقيدة الريبيّة، باعتبارها بحثاً. أنظرْ:

Sextus Empiricus, *Hypot. pyrrhoniennes*, I, 7.
Rad. int.: Zetetic.



يتضمَّنُ هذا المُلحق:

أولاً : موادَّ جديدة؛

ثانيا : متمّماتٍ لمواد وردت في متن المعجم؛

ثالثاً : تعليقاتٍ وملاحظَ جديدة حول هذه المواد.

ويليه تعريبٌ لكل النصوص اليونانية أو اللاتينية الواردة في معجم المصطلحات.

حول جزاء SANCTION

ينبّهنا السيد م. مارسال إلى وجود دراسة معجميّة رائعة حول هذه المفردة، لدى برودون:
Proudhon, *De la justice dans la révolution*, XIIe étude, ch. I.

حول شرْح SCHOLIE

«هذه الكلمة الآتية من اليونانية Σχόλιον (تفسير، ملحظ تأويلي، حاشية) بصورة المُحايد، لا مُسوِّغ لاستعمالها بصيغة المؤنّث». **ج. س. ماكري** (J. C. Macris). — من الأرجح في العصر الوسيط، وحتى في اللاتينية الدُّنيا، أنْ يكون الجمع المحايد *Scholia* قد استعمل كمؤنث مفرد، مثل *folia* (من *folium*) التي صارت (ورقة «feuille») أو *Biblia* (من *biblionon*) التي صارت «Bible» كتاب. أنظرْ أمثلة أخرى حول هذه الظاهرة اللسانية في مقدّمة:

Dictionnaire de Darmester, Hatzfeld et Thomas, § 544 et 545.

حول مذهبي، مدرسيّ: SCOLASTIQUE

أدَّى تعريف هذه الكلمة إلى مَلْحظين واسعين، نقوم بجمعهما هنا. الأوّل ملحظُ ف. بيكافيه *F. Picavet*، ويتضمَّن مقتطفات من مقالات شتّى نشرها حول هذه المسألة (ولا سيما **الفلسفة المدرسية**، La philosophie scolastique, *Revue internationale de l'enseignement*, 1913, et *Scolastique*, article de *la grande encyl.*, 1900).

- الملحظ الثاني، الذي يناقش بعض النقاط الخاصة بهذه الكلمة، هو للأب ل. لابرتونيير L. Laberthonnière.

«في المقام الأول هناك معنى تأثيلي وواسع لكلمة سكولائي، مدرسيّ، حيث يمكن تضمين كل فلسفة المدارس/ المذاهب (مدرسة أفلاطون، أرسطو، كوزان، أفلوطين، في الأزمنة القديمة؛ المدارس البيزنطيّة؛ مدارس العصر الوسيط؛ مدرسة كوزان، فلسفة «الجامعات» الكانطيّة كما يدعوها شوبنهور، الخ.). حين تؤخذ الكلمة بهذا المعنى، يكون ثمّة مجال للتساؤل «عمّا إذا كانت المدارس/ المذاهب، كما قيل غالباً، تعمّم اكتشافات المفكّرين التي لم تتأثّر بها، والتي لا تسلّم بها إلاّ عندما تكون متداولة منذ أمدٍ بعيد، وعمّا إذا كانت، بذلك تشكّل أحياناً عقبةً أمام التقدّم العلمي، إلخ.». *(Rev. int. de l'ens)*.

بالمعنى الضيّق، وعندما يُطبَّق هذا المصطلح على المذاهب الوسيطة، ما هو المدى الذي يتعيَّن له؟ «إن وفاة السيد هوريو، وظهور تواريخ الفلسفة للسادة ينجون، إيلي بْلان، وولف، تسبّبوا

في عدَّة مساجلات حول التصوّر ذاته الذي ينبغي أن نكوّنه عن المدرسيّة/ المذهبيّة الوسيطة. لقد حلّلتُ هذه الكتب تحت عنوان **العصر الوسيط** في *Revue critique* وفي *Revue philosophique* (178, I, 1902). وبنحو خاص، كانت المساجلاتُ حاميةً بين أولئك الذين كانوا، وفقاً لتعليمات ليون الثالث عشر، يعودون إلى مذهب توما الإكويني. فكان بعضهم يدعى **تومائياً** أو **تومائياً جديداً**، يواصل التسليم بوجود مدرسيّين آخرين في العصر الوسيط، غير التومائيين. أما أولئك الذين يدعون **«مدرسيين جدداً»**، فقد رغبوا في تخصيص اسم **مدرسيين**، في الماضي، لأولئك الذين كانوا حتى حينه يعلّمون العقائد القديمة التي يريدون اليوم ترميمها.... فالفلسفة المدرسيّة التي أعدَّها أرسطو، **الآباء**، ولا سيما أوريجين وأوغسطين، ثم هيّأها جيل جديد من الرجال، منهم آنسلم، ذو المكانة المميّزة بينهم، **وغيّوم دوڤرني** وألكسندر الهالي، إنّما تجد تعبيرها الأخير مع بونَڤنتور Bonaventure، دون سكوت، ألبير الكبير، وبالأخص مع توما الإكويني. إلى جانب الفلسفة المدرسيّة، هناك **مشتقّاتها** (روجيه باكون، ريمون لول، ريمون دِو سبوند، الخ.)؛ وبالأخص هناك **فلسفة مدرسية مضادّة**، مؤسسها جان سكوت إريجين Jean Scot Erigène، وممثّلوها هم الرشديّون، كما هو معظم فلاسفة النهضة... أظنُّ أنني بيّنتُ أنَّ هذا التصنيف لا قيمة له إلاّ من زاوية أرثوذكسية، وبالنسبة إلى الكاثوليك، ولكنْ ليس لهم كلهم، لأنَّ عدداً كبيراً من التومائيّين قد حاربوها بشدّة. في كل حال، من زاوية التاريخ الصّرف، لا يوجد شيء يسوّغها».

(*Revue philosophique*, LIII, p. 185). أعتقد إذن أن التحديدات التي حاولتها في مقالتي La *Scolastoique* المنشورة في *Rev. Int. de l'ensiegnement*، وفي مقالتي *Scolastique*، المنشورة في **الموسوعة الكبرى**، تبقى صحيحة بمقدار ما كانت محصورة ومحدّدة. ولكنني أقلعت من جهتي عن استعمال الكلمة بسبب ما تحمل من التباس. وطالبت بأن يتناول الدرس المقرّر في السوربون، تاريخ الفلسفة **الوسيطة**؛ فقدّمت: لمحة عن تاريخ عام ومثالات للفلسفات الوسيطة *Esquisse d'une histoire générale et comparée des philosophies médiévales,*، ثم قدّمت: أبحاث حول تاريخ عام ومقارن للاّهوتيّات الوسيطة والفلسفات الوسيطة: *Essais sur l'histoire générale et comparée des théologies médiévales et des philosophies médiévales*، التي سيتلوها: *Une histoire générale et comparée des philosophies médiévales* تاريخ عام ومقارن للفلسفات الوسيطة. لن أعود إلى استعمال كلمة «مدرسي» نظراً لأنها تستلزم دائماً أن تكون مرفقة بتفسير غير كافٍ ومرهق». (**ف. پيكاڤيه**).

1. «لئن كانت الفلسفة الوسيطة توصف بالمدرسيّة، فمن غير الدقيق القول، كما يجري

عادةً، إنها ملحقة باللاهوت. ربما يصحّ هذا على القديس أنسلم الذي يقدّم مذاهب الدين كما وجدها مُصاغةً في التراث، على أنَّها مُبَرهناتٌ هندسية يقوم بتسويغها لاحقاً أو يدَّعي تسويغها بنحوٍ عقلويّ Rationalistque أي يدَّعي العقلانيَّة، معتمداً على تصوّراتٍ لا تبدو له ذات فائدةٍ ولا معنىً إلاّ من خلال طريقته في استعمالها، وذلك دون أن يكون لديه نَسَقٌ فلسفيٌّ مبنيٌّ على منهج. ولكنْ مهما يكنْ شأن القديس أنسلم، فإن هذا لا يصحُّ، يقيناً، على آبِلار، ولا على أَلْبِير الكبير ولا على توما الإكويني. فهؤلاء أربابُ فلسفة تبدو لهم أنَّها ذات قيمة مستقلة، وأنها تكفي ذاتها. وهم يلحقونها قليلاً باللاهوت، لدرجة أن من الممكن القول إن ما يفعلونه هو العكس. وإن هذا ما كان يؤخذ عليهم بقوَّةٍ في عصرهم ذاته. ـ إن ألبر الكبير فيزيائي مهتمّ بتخريج نظام للعالم وتقديم تفسير للظواهر، إلى جانب الدين، وبمعزل عنه. وإن آبلار لا ينزع نحو شيء مثل نزوعه إلى عقلنةِ العقيدة المسيحية. وإن توما الإكويني يقدّم صياغة نظريّة لمذهب الفصل المعمول به، والذي مارسه ألبير الكبير من قبل. فما هو **معلوم** لا يمكنه أنْ يكون **مُعتقداً**. من هنا مجالان منفصلان: مجال العلم ومجال الدين: **الطبيعة وما فوق الطبيعة**. لكنَّه يشرعُ، بوصفه كائناً عاقلاً وقادراً على التفكير، وحتى لا يهمل ما فوق الطبيعة إهمالاً تامّاً، بتمثلها واستيعابها على قدْر الإمكان، مع التشديد على عدم إدراكها بحواسنا. لذا، لجأ إلى التناظر والتماثل، إلى جانب المقولات المستخدمة في فهم الطبيعة، وانتهى به المآلُ على الأقل إلى **محاكاة** معرفة الحقائق الخارقة للطبيعة: حتى إن الحقائق الغَيْبِيَّة هي التي يتعيَّن عليها، في آخر المآل، طوعاً أو كراهيةً، الإنصياعُ للفلسفة الأرسطيّة، المُسلّم بها أولاً كفلسفةٍ لا غير. ومن النّافل التنبيه إلى أنني أبسّطُ في سبيل الإيجاز؛ لكنّني لا أشوّه.

(Cf. Rousselot, *L'intellectualisme de Saint Thomas*).

«لئن تناولنا من جهة ثانية **بونافْنتور** والتّيار الصّوفي، الآتي من أوغسطين، والمتواصل من بعده، فإنّنا سنجد شيئاً آخر. سنجد الدين منظورا إليه كحكمةٍ تحلّ محل الحكمة القديمة، بدلاً من التضايف إليها: «فلسفتنا» η φiλοσοφiα χαθημας، كما كان يقول المدّاحون الأوّلون. والفكرة المعمول بها هي أنَّ الحقائق الغيبيَّة هي، على منوالها، موضوع معرفةٍ، تنتمي إلى نظام آخر غير معرفة الأشياء الحسيَّة، وهذا لا يمنعها أن تكون معرفةً. ربما أمكنَ القول إنها الدينُ مرتدياً رداءَ فلسفة، وإنها الفلسفة مرتديةً رداء الدين».

2. «يقدّم السيد پيكاڤيه، في ملحظه حول المادَّة هذه، الفلسفة المدرسيَّة كأنها من إعداد **أوريجن** وأوغسطين وصولاً إلى توما. وقد يُقال إن ثمة تواصلاً لا غير بين التومائية والأوغسطينيّة. ولكن الأمر ليس كذلك: فمع توما قامت ثورة حقيقية. وهذا الأمر صحيح لدرجة أنها تحقّقت من خلال صراعات عنيفة. أولاً، دخلت فلسفة أرسطو العالم المسيحي على الرغم من ممانعات **الحِبْر** الأعظم المتكرّرة، وتحريماته التي لم تُلْغَ أبداً. وتجاوز التحريمات كلٌّ من ألْبير الأكبر وتوما الإكويني. يقول

الأب **ماندونـي**، بعد حينٍ من الزّمن، نـجمَ عن ذلك أنَّ «الأَحْبار الأعاظم، لكي يلبّوا في آنٍ مصالحَ خطيرةً كان يُحرِّكها وضع تاريخي لا يستطيعون مواجهته بشيء، «اضطروا للوقوف في موقف الترقّب والانتظار السلبي... وذلك وسط انتشار كتب أرسطو في المدارس[1]. لكن هذا لم يَحُلْ لاحقاً دون إدانة **توما** والحكم عليه من أسقف باريس وأسقف **كانتوربري**. ويبدو أن تلك الأحكام قد أسهمت، على الأقل، في إثارة معارضة دون سكوت.

«ذاك أنَّ القديس توما الإكويني كان في الحقيقة قد توصّل إلى مفهوم للإيمان مختلفٍ تماماً عن المفهوم الأوغسطيني، حين حاول التوافق مع فلسفة أرسطو وتقديمها كفلسفةٍ لها قيمة ذاتية، بمعزلٍ عن الدين، فمن الوجهة الأوغسطينية، كان الإيمان مُعتبراً بمثابة استعداد حميم، بموجبه تنفتحُ النَّفْسُ التي مسّها اللّهُ، وتتقبّل الألوهةَ بحيث إن «الإشراق الذاتي» الناشىء منها، كان يتحوّلُ إلى مبدإٍ لمعرفةِ الأسرار الإلهية: *nisi credideritis non intelligetis*؛ وهي بلا شك معرفة غير مناسبة، لكنَّها صحيحة؛ فهي معرفة ومشاركة شخصيّة في الحقيقة. ـ والأمر معكوس، من الوجهة التومائيّة، إذْ كان الإيمانُ ينظر إليه كأنه قادر على التدخل فقط لأنَّ المعرفة كانت مستحيلة على صعيد النظام الغيبي. فالإيمانُ، بدلاً من أن يكون شرطَ المعرفة، صار مُلحقاً بها لا غير. ــ هنا أيضاً أبسّط وأنا أوجز. ففي الواقع، كان توما قد أكبَّ لاحقاً على استكشاف شيء ما من الأوغسطينيّة التي كان يرفضها، أي كان يبحث عن معادل للمشاركة الوجدانيّة في الحقيقة. إلاّ أن التعارض بينهما لم ينقطع، وظهر مفهومان للإيمان. وكان لهذا عواقبُ خطيرة، فلازمَ كل التطور اللاحق للفكر الفلسفي والديني.

«من المفيد الرجوع حول هذه المسألة إلى المراجع التالية:
Fréd Morin, *Dictionnaire de philosophie et de théologie scolastiques*; Madonnet, *Siger de brabant*; P. Rousselot, *L'Intellectualisme de Saint Thomas*». (**ل. لابرتو نـيير**).

حول علـم الاصطلاح/ الدلالة SÉMANTIQUE

بالـمعنى الواسع؛ دراسة التقابل بين العلامات وما تمثّل. بهذا الصدد، يعارضها مورّيس C. W. Morris، داخل علم الإشارة *sémiotique* أو النظرية العامة للفكر الرمزي، من جهةٍ مع **الذريعية** التي تدرس طريقة استعمال البشر للعلامات وفهمها، ومن جهة ثانية، مع **التركيبية**، دراسة المباني الشكليّة.

بالـمعنى الضيّق؛ في المنطق الرياضي، نظرية تفسير نَسَق شكلي، إنْ في نظام آخر هو نفسه مُبْدَهَن (نظرية النماذج)، وإنْ بوجهٍ عام في كل نَسَق (حَدْسي، اختباري أو سواه) يمكنُ فيه

عزو دلالةٍ ما إلى الرموز الشكليّة للنظام المدروس.

حول **موقف SITUATION**

(موقف ـ حدّ Situation – limite)

إنَّ تعبير «الموقف ـ الحدّ»، المترجم للتعبير الألماني *Grenzsituation* **(ياسپرز)**، يُصادَف لدى عدَّة كتّاب فرنسيّين معاصرين. أنظرْ مثلاً: Jean Wahl, *La pensée de l'existence*, 106. يُقالُ على بعض المواقف أو المواضع المميّزة للشَّرط الإنساني والمتعلّقة بأعمق ما فينا. وعليه فإنَّها تقع عند الحدّ المشترك بين المُحايث والمتعالي.

«إن الموقف ـ الحدّ هو وضع يكتشفه الوعيُ كوضع لا يمكن الرجوع عنه ولا يقبل التسويغ (خلافاً للمواقف الظرفيّة والتي يمكن التحكّم بها)، ويكون اكتشافه مشروطاً بالمشاركة في الوضع/ الموقف: «إن المواقف (العاديّة) تتعلّق بالكون التجريبي *(Dasein)* والمواقف ـ الحدود تتعلّق بالوجود الممكن في الكون». (Jaspers, *Philosophie* T. II, 204). إنَّ الكون ـ في ـ موقف الذي يسمّيه ياسپرز «تاريخيَّة» أيضاً، هو الموقف ـ الحدّ الأول، المُعانى كحَضْرٍ والمُلتزم به كعمقٍ في آن؛ ومن أشكاله الجزئية: الموت، الألم، العراك والخطأ (*Ibid.*, II, 220-249). ـ **(پ. ريكور)**.

حول **اشتراكية SOCIALISME**

أصلُ هذه المفردة ومعناها القديم

في عدّة مناسبات، نسب پيار لورو هذه الكلمة إلى نفسه؛ ولا سيما في ملحظ أضافه في سنة 1850 إلى إعادة طبع مقاله (أنظرْ هذا النص لاحقاً؛ *Œuvres*, tome I, p. 376)، *Individualisme et socialisme*[1]؛ وفي مقطع آخر من (1863) *La grève de samarez*: «أنا أول مَنْ استعمل كلمة **اشتراكية**. عندها، كان ذلك توليداً، كان توليداً ضرورياً. فقد صغتُ هذه الكلمة في مقابل **فردية** التي كان تداولها قد بدأ، قبل ذلك بخمسة وعشرين عاماً (ch. XLII, I. I, p. 255). هذا النّص كان قد ورد في مادة **اشتراكيّة**(*)، وكان يبدو مسوّغاً لنسبة هذه الكلمة إلى پيار لورو عموماً. (أنظرْ:

R. Berthelot, *Socialisme*, in la grande encyclopédie; Gide et Rist, *Hist. des*

(1) إن مقالة الفردية والاشتراكية، المنشورة في **أعمال** پيار لورو، ج 1 (1859)، أُوردت فيها بوصفها قد صدرت في المجلة الموسوعية ج LX، 1834، (بدلاً من 1833 التي يتضمن جزؤها LX الفصل الأخير). الأمر الذي يفترض أن الأعداد الأخيرة من عام 1833 ربّما لم تصدر إلاّ بعد تاريخها. ـ وفي **المجلة**، كان عنوان المقالة **حول الفلسفة الاجتماعية** (على الأقل حسب الفهرس؛ لأن هذا العنوان غير وارد في الصفحة الأولى، ولا يوجد سوى العنوان الفرعي (المحاضرة الاقتصادية السياسية للسيد جيل لورو)؛ إلاَّ أنَّ كلمة اشتراكية تتردّد فيها كثيراً، كما سنرى ذلك لاحقاً.

doctrines économiques, p. 301).

إلاَّ أنَّ إيلي هاليڤي كتب لنا أنَّ لورو ربما كان مخطئاً؛ فقال: إنَّه واحد من السانسيمونيين الكُثُر الذين استعملوها استعمالاً عابراً، لأنَّها في الواقع كانت كلمة «مولَّدة ضرورية»: إذْ كان من الصعب على الأشخاص الذي يعارضون الفرديّة، أن يستغنوا عن كلمة الاشتراكية».

إنَّ أقدم نص لپيار لورو اكتشفت فيه هذه الكلمة، هو مقال جيل لورو، **محاضرة في الاقتصاد السياسي**، المنشور في *Revue encyclopédique,* تشرين الثاني/ نوڤمبر 1833, T. LX. وفيه يوازي پيار لورو (صص 106 -114) بين «الفردية» و «الاشتراكيّة» اللتين ينقضهما معاً: ينقض إحداهما لأنّها تنكر المجتمع، وهو وجود حقيقي، وثانيتهما لأن من شأنها الإفضاءُ «إلى دفن كل حرية، كل عفوية، تحت ستار ما تسميه التنظيم» (107). فالكلمة، المتكرّرة في عدَّة مناسبات، وذات المعنى المحدَّد تماماً، لا تُعَدُّ، مع ذلك، كلمة جديدة. - فهي موجودة قبل ذلك في مقال نقدي لـ **جانسيير**:

X. Jancières, *Les feuilles d'automne* de V. Hugo (*Le globe* جريدة الدين السانسيموني.(13]2]1832, p. 176 ,

ولكنّها مستعملة بمعنى محبّة عالمية، شعور إنساني، في مقابل أنانية فرد أو جماعة صغيرة: «لا نرغب في التضحية **بالشخصية** لأجل **الاشتراكية**، كما لا نرغب في التضحية بالاشتراكية لأجل الشخصيّة. فإذا كنَّا نشعر بمتعة الحياة العامة، والمشاركة في أفراح نظرائنا وفي أتراحهم كلّهم، فإنَّنا ندرك أيضاً سعادة العائلة، والشاعريّة الداخلية، ولطافة وجود كائنين يحلمان الحلم ذاته...».

إنَّ الكتَّابَ الذين ذكرناهم آنفاً، و الذين يسلّمون بأن پ. لورو هو مبتكر هذه الكلمة حقاً، إنما يقولون إنه استعملها منذ 1832، ويحيلوننا إلى: *Discours sur la situation actuelle de la société et de l'esprit humain*. صحيح أنَّ ثاني تلك الخطابات، في طبعة 1850، يعارض بكل وضوح بين «ثلاثة أنساق ناقصة للسيادة السياسية: **الفردية، الاشتراكية و الوحي**» *(Œuvres*, t. I, p. 121). إلاَّ أن الملحظ الموضوع في الترويسة يقول فقط «إن **أساس هذا الخطاب** ظهر سنة 1832 في **المجلة الموسوعية**، دفتر آب/ أغسطس». الواقع أننا نجده فيها، تحت عنوان **حول الفلسفة والمسيحية**؛ بيد أنَّ هذا النص غير وارد فيها: فهو لا يعود إلاّ لتاريخ نشر هذه الخطابات في كتاب (1841)؛ وأن كلمة اشتراكية لا تظهر إلاّ في المقطع المقابل من **المجلة الموسوعية**: «لا يوجد في السياسة، كما ورد في المقال حصْراً، سوى نسقين، **التعاون و الفردية**». (tome LV, p. 319).

السيد راپنوي، الأستاذ في المدرسية الفرنسية بالقاهرة، ألَفت نظرنا إلى أن الكلمة ظهرت،

بتاريخ 1831/11/23، في مقالة بمجلة *Le semeur*، وهي مقالة مُغفلة، ولكنّها على نحو شبه مؤكد لألكسندر ڤينيه A. Vinet، وعنوانها **الكاثوليكية والبروتستانتية**، يقول: «إنَّ المرء لا ينفصل عن سواه لأجل الانفصال، فهذا هدف مناقض لكل المؤشّرات الطبيعية وللمقاصد الإلهية المنظورة. إنه ينفصل في سبيل الاجتماع: **فلا بدَّ للفردية من أن تفضي إلى الاشتراكية**، والبروتستانتية إلى الكاثوليكية الحقّ، والحرية إلى الوحدة. ثمة خطآن: خطأ الكاثوليك الذين يريدون أن يكونوا مسبقاً على حق، وخطأ البروتستانت الذين لا يريدون أن يصبحوا كاثوليكيين؛ خطأ أنصار الوحدة بلا حرية، وخطأ أتباع الحرية بلا وحدة (ص 92). إن كل المقال هو عرض صارم للتلاقي العقلي الضروري لوجود حقيقة، ولتسويغ الفكر المستقل، الوسيلة اللازمة للتوصل إلى الإجماع بلا إكراه، الهدف الحقيقي للفكر.

كما أنَّ المراسلَ ذاته يلفتنا إلى مقالةٍ بتوقيع C. Pellarin في المجلة الأسبوعيّة التي يصدرها فوريّيه: *La réforme industrielle* ou *Le phalanstère*, 12 avril, 1833.، وكتب المراسل، في معرض كلامه على اجتماع كان يتعيّن انعقاده في نانت: «نعتقد... أنَّ الاشتراكيين والصناعيّين بالمعنى الحقّ (أي جماعة فورييه) سيكونون أكثرية. فهؤلاء، وأولئك وحدهم، في حقيقة القول... هم الذين يملكون شيئاً ما يقومون به فوراً» (*Ibid.*, p. 174 A, ad. finem).

باختصار، استعملت الكلمة عملياً قبل پيار لورو، ومن المحتمل أنَّه كان يعرف ذلك؛ ولكن يبدو مع ذلك، إذا لم يكن قد «افتحرها»، فهو على الأقل أول من استعملها استعمالاً منهجيّاً. زدْ على ذلك أنَّ المعنى الذي يعطيه لها، كما رأينا، مختلف عن المعنى الذي ارتدته بعد عدَّة سنوات، والذي استمرَّ بعد ذلك. وهو نفسه كان قد تذمّر من الأمر: «من الواضح في كل هذه الكتابة، كما يقول، أنَّه ينبغي فهم **الاشتراكية** بأنها الاشتراكية كما نحدِّدها في هذه الكتابة بالذات، أي الغلوّ بفكرة الاجتماع أو المجتمع. جرت العادة منذ بضعة أعوام على إطلاق صفة اشتراكيين على كل المفكرين الذين يهتمون بإصلاحاتٍ اجتماعيّة، وكل أولئك الذين ينتقدون الفردية ويدحضونها... وبهذه الصفة، فإننا نحن الذين حاربنا باستمرار الاشتراكية المطلقة، يُدَلُّ علينا اليوم بدالّة الاشتراكي. أنا اشتراكي بلا ريب... إنْ كان المقصود بالاشتراكي المذهب الذي لا يضحي بأي حدٍ من حدود الشعار، حرية، أخوة، مساواة، وحدة، بل يؤلّف بينها جميعاً». (ملحظ أُضيف في سنة 1847 إلى الطبعة الجديدة لمقال حول الفردية والاشتراكية، **أعمال**، ج I، ص 376).

«عندما ابتكرت مفردة **اشتراكية** لمقابلتها بمفردة **فردية**»، يضيف أيضاً، «لم أكن أتوقع

استعمال هذه المفردة إلاَّ بعد عشرين عاماً، للدّلّ على الديمقراطية بنحوٍ عام. فما كنت أهاجمه تحت هذا الاسم، إنما كان الأنظمة الزائفة التي تقدّم بها أتباع أدعياء لسان ـ سيمون وروسّو، الضالّون على خطى روبسبيير وبابيف، دون الحديث عن أولئك الذين يخلطون سان ـ سيمون وروبسبيير مع دومستر وبونالد في آن». *Ibid*. (ملحظ مضاف إلى السابق، في سنة 1850».

توصّل لويس ريبو، من جانبه، إلى رفض كلمة **اشتراكي** أيضاً، الذي كان قد أسهم في جعله شعبياً في فرنسا. ففي الطبعة السابعة **لدراساته حول الإصلاحيين أو الاشتراكيين المحدثين** (جزءان، قياس 12، 1864)، كتب ما يلي: «بعد 24 عاماً، أقدّم اليوم طبعة جديدة لكتابٍ كان قد نشر في سنة 1840 للمرّة الأولى... في البداية، عندما كان لي الشَّرف التعِس بإدخال كلمة **اشتراكي** في لغتنا، كنتُ بعيداً من توقّع الضجة والصراعات التي ستدور حولها» (تمهيد، ج I، ص I-II). ويكاد يعتذر عن تعاطفه الذي أظهره أولاً تجاه هذه المذاهب. ـ يقول في موضع آخر: «صارت الأوهامُ من هذا النوع بالغة العدوى والعمومية في عصرنا لدرجة أنها استحقت مكارم لقب جديد ومكرّس من الآن فصاعداً؛ إنه اسم **اشتراكية**؛ وبكلام آخر، فن إعداد مجتمعات لا تقبل الاتّهامات». (ج II، ص 41، فصل نُشر أولاً بشكل مقال سنة 1843). وهو يعارض هذا الاعتقاد بفكرة تقول إن المجتمعات ليست «ديكور أوبرا» بل تمثّل «مجموعة مشاعر ومصالح لا يمكن للإرادة البشرية أن تغيّرها على مزاجها».

حول **ترجيح (ترجيحي) STOCHASTIQUE**

(من اليونانيّة στόχος: هدف منشود، محتمل).

تدلُّ الكلمة على التموضع من زاوية الترجيح والاحتمال. **مسارات ترجيحية**: مسارات عشوائيّة. **تقارب رجوحي**: تقارب بمعنى حساب الأرجحيّات.

إنَّ رابطاً احتمالياً بين مجموعتين E و F، لا يضيف إلى عناصر E عنصراً معيّناً من F، بل يضيف إليها عنصراً نعلم مسبقاً أنّه ينتمي إلى مجموعة فرعيّة معيّنة من F.

حول **«استراتيجيا» «STRATÉGIE»**

مفردة مستعملة منذ عدّة سنوات، في العلوم الأخلاقية وخصوصاً في الاقتصاد السياسيّ، بالمعنى المحدَّد أدناه بكل وضوح، من جانب السيد رنيه روي Roy:

«في لغة نظريّة الألعاب، تدلّ «استراتيجيا» على مجموعة قرارات متناسقة، تأخذ على كاهلها اتّخاذ عاملٍ يتحمَّل مسؤولياته، بمواجهة مختلف الاحتمالات التي يتوصّل إلى تصوّرها، سواء بموجب الظروف الخارجية أم بمقتضى فرضيّاتٍ تدور حول سلوك عاملين آخرين معنيّين

بقراراتٍ كهذه. يستلزم وضعُ استراتيجيا: من جهة، تقدير احتمالات وقوع أمور خليقة بالاهتمام؛ - من جهة ثانية، اعتماد قاعدة أو مؤشّر تفضيلي يسمح بتصنيف النتائج المحسوبة على أساس تنفيذ استراتيجيات مختلفة».

أنظرْ آنفاً الإضافة إلى مادة Jeu(*)، في هذا **الملحق**.

حول كَرْب STRESS

اضطراب نفسي - عضوي ينجم في آنٍ عن عدوانٍ وعن استجابة دفاعية ردّاً على هذا العدوان، غالباً ما تكون متطرفة، مضطربة، غير متناسبة، وبذلك تكون ضارّة.

حول بنية STRUCTURE

«يُقال على مجموعة عناصر مجرّدة إنها تملكُ بنيةً، أو مُنْبَنِيَة، عندما تُحدِّد، بموجب بعض المُصادرات، بعضُ العلاقات أو العمليّات الإجرائيّة التي تدور حول هذه العناصر، مما يجيز النَّظر إليها بـ «نظريَّة». في الغالب، يترجم الرياضيّون هذا التعريف إلى لغة الماصِدق المحض، وعندها كل بنية متحوّلة إلى مخطَّط لبناء مجموعة، وفقاً للقوانين والسنن، إنما تنطلق من مجموع أو من عدَّة مجاميع مُعتمدة كقاعدة»[1]. **(رنيه پوارييه)**.

حول الجوهر (مبدأ) SUBSTANCE (Principe de)

«ثمة قولان يطلقهما **كانط** على هذا **المبدإ**، ثانيهما فقط يستدخِلُ الزَّمان والتغيّر بكل وضوح. إذْ يمكنُ إعلانُ الأول:

«يلزم عزو كل خاصيّة إلى وجود؛ ويلزم عزو كل محمول إلى فاعل». وإعلان الثاني: «يلزم عزو كل تبدّل إلى شيء ما مستمرّ». وعلى سبيل الاختصاصات، تتعلّق بهذا الأخير مختلف مبادىء الحفظ والصَّوْن. - يمكن التساؤل عمّا إذا كان لا ينبغي التمييز بين هذين المبدأين على نحو أدقّ». **(م. مارسال)**.

لكنّ أليس «وجودٌ ما» هو في الصميم ما يظلُّ ثابتاً مع تبدُّلِ أفعاله أو خصائصه؟ عندي أنَّ المبدأَ المولِّد للعقل هو **ما يتعيّن** البحث عن تماهيه في صيغة المختلف والمتغيِّر، وأرى أن من هذا يصدر «مبدأ الجوهر الفريد»، كما تصدر كل «المبادىء العقلانيّة» الأخرى، من خلال تطبيق هذه القيمة - الأم على مختلف مقوّمات الاختبار. **(أ. لالاند)**.

---

(1) Cf. l'ouvrage de Bourbaki, cité ci- dessus, début et p. 45, et châtelet, *Algèbre*, p. 96. (**R. Martin**).

حول تواز SYMÉTRIE
(منطق ـ رياضيات)

إنَّ علاقة مثنوية ع من مجموعة **م** تُقال متوازية، إذا، وفقط إذا، ومهما يكن **س** و **ي** عناصر من **م**، ع (س، ي)، كانت تشتمل على ع (ي، س). في هذه الحالة، تتعادل عبارتا ع (س، ي) و ع (ي، س)، مهما يكن س و ي.

إنَّ التساوي والتوازي هما من العلاقات المتوازية. وليس منها التضمّن، والعلاقة «أصغر من».

حول تعالٍ TRANSCENDANCE

يمكنُ إطلاق **فلسفة التعالي** على كل تصوّر نوعي وتمرتبي للعالم المنظور إليه مثل «نَسَقٍ صاعد تكون فيه الظواهرُ جديرةً بالأفكار، وتكون هذه، بدورها، خاضعةً للمبادىء». ـ «هناك علائق وروابط خالدة لا تتوقَّف حقيقتها على الظواهر والوقائع، ولا على تسلسلها وترابطها، ولا على ديمومتها وكسوفها، كما لا تتوقف على الأزمنة ولا الأمكنة والعادات. إن هذه الأواصر هي فوق كل شيء؛ إنها سلطانيّة، وإنَّ علينا الحكمَ على الأحداث بموجبها.. إنها ثابتة، كاملة، معصومة، لا توصف ولا تقبل ارتهاناً، وواجبة الوجود دائماً». ـ «في المقابل» «المحايثة» تُفضي إلى تأليه الواقعة. فبالمحايثة ينحني المرء أمام الواقعة، أو ينثني أمام عبرها ودروسها؛ إنها فلسفة التسليم الكلّي؛ فيُقبل العالم بكل ملابساته المضطربة، بكل تناقضاته، بكل تنافياته وإنكاراته... ليس هناك στάσις طالما أن العالم يمشي بلا توقّف وطالما أنَّ كل آنٍ يتجاوز الآنَ السابق، ويجعله يتحرَّك بضغط شديد أو يقلبُه بهزّاتٍ شديدة لا نستطيع شيئاً إزاءها». ففي المحايثة، التي تتضمَّن التاريخيَّة والعُمْدة، «تكونُ الحقيقةُ والحقُّ بالنسبة إلى شيءٍ ما، حرفيّاً، رهناً بموقعه في السَّرْد أو السلسلة»... «فمن وجهة التاريخ، المحايثة تكرِّس الشيء من خلال توثينه أو تأليهه؛ والتعالي يحكم عليه وهو يتخطّاه». فمن جهة، «رؤية **أفقية**؛ مراحل تمثّل، كيفما أتى، التباس التحوّل إلهاً، الصيرورة المتشابهة لإلهٍ ما: للآخر: «عادة النَّظرُ مِنْ علٍ، بكل عظمتها أو بكل مخاتلتها ودناءتها؛ ـ جوقة كاملة من حقائق رفيعة، عالية وثابتة، تُستخدَمُ نموذجاً، مرشداً وقاضياً، للواقع»؛ باختصار رؤية سنسمّيها **عمودية**. (مقتطفات من **لويس بواسّ**:

La guerre et la mystique de l'immanence, *Mercure de France*, 1]5]1918).

يستلُّ السيد **مارسال** النصوصَ التالية التي تسجِّل حقاً تنوّع المعاني المُناطة بتعارض التعالي والتلازم (المحايثة).

«ما الذي يسمّيه ياسپرز تعالياً؟ هنا ينبغي التفريقُ بين معنيين. هناك التعالي بوصفه مجالَ الوجود ـ وهنا نصادف شيئاً مماثلاً **للآخر** المطلق عند كيركيغارد ـ وهناك حركة التعالي التي

نقوم بها».

J. WAHL, *les philosophies de l'existence*, p. 67.

ـ «الإعلاءُ هو أداء حركة، ونحن الذين نؤدّي حركة التعالي هذه». (**المصدر نفسه**، ص 72).

«توصّل هوسّيرل إلى تمييز معنيين لكلمة إعلاء أو تعالٍ. ففي معنىً أوّل، يعني كونَ موضوع المعرفة غير داخلٍ عمليّاً وفعليّاً في فعل المعرفة؛ هنا كلمة «فعلاً» ترادف كلمة محايث/ ملازم. فالشيء الذي تعنيه المعرفة، وتدّعي إدراكه، أو تدّعي استذكاره، لا يمكن توافره في عملية الافتكار الذاتي عينها La *Cogitatio*، بوصفها تجربة مُعاشة، لا يمكن اعتبارها عنصراً من عناصره، وفي معنىً ثانٍ، ستُقال كلمة التعالي على كل المعارف المتشابهة، التي ترمي إلى شيء موضوعي أو تطرح شيئاً موضوعياً، لكنّها لا تحدسه حَدْساً. إن هذا التعالي الثاني سيوضع في مقابل نوع من تلازمٍ ثانٍ، سيكونُ حصيلةَ معطىً مُطلق وبيّن، حصيلةَ الوهْب الذّاتي بالمعنى المطلق. وينّبه إلى وقوعِ خلطٍ، غالباً، بين هذين النّوعين من التلازم والتعالي». J. Wahl, *Revue de métaph.*, janvier 52, p. 43.

حول «**الظَّفَر (مسلكُ)**» «**TRIOMPHE**» (Conduite du)»

عبارة جرى استعمالها كمصطلح فنّي في علم النفسي العيني، من جانب پيار جانيه، للدَّل على مجملِ المشاعر والاستجابات التي تواكبُ وتلي تلقائياً الفوْزَ عند الشخص الذي يحرزه. وعليه، يشكّل «الظَّفَرُ» أو «النَّصْرُ» المرحلة الأخيرة من تفاعل نزعةٍ ما. أنظرْ: *Attente*(*).

حول **صراطيّة، قَيِّمة TUTIORISME**

موقف قوامُه عدم الاعتماد قاعدةً للاعتقاد أو للسلوك، سوى العقيدة الوثقى، الأشدّ وثوقاً ورجوحاً ووجوباً.

حول **صِنافة، نِماطة TYPOLOGIE**

تحليل الأشكال النمطيّة، النموذجيّة ووصفها، من هنا التصنيف أو الصِنافة.

حول **عالـم؛ كَوْن UNIVERS**

عند أوغوست كونت: «في علم الفلك، لا يوجد خارج عالمنا سوى ظُلمة وغموض، نظراً إلى انعدام المعلومات اللازمة، ولو مسافات بسيطة، لا بدّ أن يخدعنا اتّساعها الهائل الخاص بها بالمقارنة مع المسافات بين كواكبنا. إنَّ التصوُّر الغامض وغير المحدَّد **للعالـم** قلَّما يكون مقبولاً في علم الفلك السليم، مما سيلزمنا في آخر المطاف باستبعاد هذه المفردة من اللغة العلمية الصحيحة، بوصفها متعلّقة تعلّقاً مباشراً بفرضيّة لا يمكنُ تثمينها، تصوّر كل الكواكب الموجودة

بوصفها مكوِّنةً نَسَقاً واحداً، بدلاً من عدد، قد يكون كبيراً جداً، لمنظومات جزئية، مستقلّة بعضها عن بعض». *Astronomie populaire*, p. 1114 (نص قدَّمه **م. مارسال**).

حول **صحيح** (منطق، علم دلالة) **VALIDE**

إن صيغة، معادلة تنتمي إلى حساب منطقي، تسمى **صحيحة**، صالحة (باختصار، إطلاقاً) إذا كانت صحيحة، صادقة في كل التفاسير التي يمكن أنْ تعطى لهذا الحساب. (بكلام أدقّ إذا كان التعبير الذي يضفيه عليه تفسيرُ هذا الحساب، يرتدي القيمة **الحقّ** مهما تكنْ مجالات التباين المحدّدة للمتغيّرات، ومهما تكن القيم المناطة بهذه الأخيرة في هذه المجالات».

بعض المعادلات لا تكون صالحةً إلاّ في **بعض المجالات**.

تتعلّق كل معادلة بوجود مجالٍ لكل صنف من المتغيّرات، وبوجود قيم معيّنة في كل مجال، بحيث يكون التعبيرُ عنها، والذي يضفيه التفسير عليها، له قيمة **الحقّ**، وعندها تسمّى المعادلة **قابلة للتحقّق** (erfüllbar، **قابلة للإرضاء**) (باختصار). كما يقال إنها **مُشبعة**. إن معادلة تقبل التحقّق في مجال معيَّن، هي **حكماً**، متحقّقة (باختصار).

تعريب النصوص اليونانية

1158 أ. ـ جذر.

1159 ب. ـ فكر تقريري؛ فكر محض؛ *Logos* (خطاب، حجّة؛ علاقة، حافز، إلخ.).

1159 تع. ـ عدد (معنى قديم: تناسب، تكيّف؛ ثم تناغم).

1160 أ. ـ حيوان عاقل.

1167 تع. ـ لكن الغاية، هي الجوهر (جوهر الوجود الذي يحدثه التوالد).

1198 ب. ـ (حرفيّاً): بالنسبة إلى شيء ما.

1234 تع. ـ حكمة.

1249 تع. ـ أ. فكر يقيني. ـ ب. علم.

1249 – 1250 تع. ـ أ. فن. ـ ب. انشغال فكري. ـ ج. فنون، علوم، علم ما يُتعلَّم. (بالنسبة إلى الكلمات التالية، أنظرْ السياق).

1250 – 1251 تع. ـ أ. ـ فلسفة ثانية. ـ ب. ـ فلسفة أولى (بإطلاق، أو بالنسبة إلى الفلسفة الثانية). ج. الأشياء الأولى. ـ د في معظم الأحوال. ـ هـ. للكل. ـ و. بذاتها ومن حيث ذاتها. ـ ز. أول.

1251 – 1252 تع. ـ أ. انتقال. ـ ب. علم وفنّ. ـ ج. الفنُّ يتعلّق بالتجدّد، العلم بالوجود. ـ د. علم. هـ. عقل.

1251 ب. ـ (المبادىء) الأولى والعِلل.

1262 أ. ـ (بمعنى sémantiké أنظر المادة السابقة).

1265 ب. ـ حول النفس.

1268 تع. ـ حسّ مشترك. ـ ب. مَلَكة حسيّة أولى؛ حساسية رئيسة (راجع 1284 أ ـ**ب**). ـ ج. العقل.

1270 تع. ـ تصوّرات مشتركة.

1275 تع. ـ أ ـ إحساس. ب ـ حول النفس.

1283 أ. ـ **حول النَّفْس.**

1284 أ ـ ب. ـ أ. حساسية رئيسة، حساسية مشتركة. ـ ب. **في أجزاء الحيوانات**. ـ ج. **في حركة الحيوانات.**

1298 ب. ـ وجود في وضعٍ معيّن؛ مثلاً: إنه نائم؛ إنه جالس.

1316 أ. ـ أ. أنت تتكلم هنا على فنّان ماهر جداً! ـ ب. أعترف أنني سفسطائي وأنّني أعلّم الناس.

1316 ب. ـ مدّاح أو دجّال. ـ ب. صانع مشروبات سحريّة، شبه طبّية، أو من شأنها تعكير الفكر.

1316 تع. ـ *Sophos* (حكيم، عالم)؛ *Sophistês* (سفسطائي): *Sophizomai* (أعقد ندوة).

1317 ب. ـ إحراج الكمّ.
1320 ب. ـ ذكرى، تذكير. (كلمة مؤلفة من *hypo* تحت، و *mnésis* ذاكرة، المستعملة فقط في التركيب، والتي يدلُّ جذرها على واقعة التفكير).
1321 تع. ـ ما يتّسم بسمة (حسنة أو سيئة)؛ ما يكون فاعل (خير أو شرّ).
1358 تع. ـ (المادّة) موجودة (بالمعنى الاشتقاقي: إنها كامنة)؛ الذات (حرفياً: الكامن). **الموضوع**.
1360 ب. ـ لأنها أكثر قرباً إلى المادة الجوهرية الأولى (= الفرد).
1362 تع. ـ أ. أقول إن *l'eidos* (= الصورة أو النموذج النَّوعي) هي **الماهية** (الجوهر) لكل وجود وهي جوهره الفرد.
1362 – 1363 تع. ـ أ. (الشاهد عينه). ـ ب. مادة جوهرية ثانية. ـ ج *l'hypokeimenon* (الجوهر أو الذات) هو الجوهر الفرد. ـ د. المادة الجوهرية الأولى. ـ هـ. ما يسمى «جوهراً» بامتياز، أولاً وقبل كل شيء.
1364 تع. ـ مادّة جوهرية، مادَّة جوهرية أوَّلية.
1368 تع. ـ (أنظرْ ترجمة الكلمات اليونانية في تعريب النص اللاتيني).
1394 تع. ـ لاعقلاني (أول، ثانٍ).
1397 أ. ـ القياس هو استدلال عقلي (أ: منطوق)، تكون فيه بعض الأشياء مطروحة، ويكون شيء آخر غير هذه المعطيات ناجماً عنه بالضرورة لمجرد أنَّ هذا الشيء موجود.
1407 تع. ـ أ. مَزَجَ معاً. ـ ب. «تلفيق». راجع: (خليط، مزيج): *Syncrasis*. ـ ج (أنظر ترجمة الكلمات اليونانية في النص اللاتيني).
1408 تع. ـ (10). **وعي**.
1420 ب. ـ مَثَلُ لوح لا يوجد عليه شيءٌ مكتوبٌ حالياً. ـ **حول النَّفْس**.
1434 أ. ـ تدمير ما علَى سطح الأرض من جرّاء حريق واسع، يحدث في حقباتٍ مديدةٍ من الزمن (على فترات).
1433 تع. ـ استعداد معتدل لدى النَّفْس، واقع الاعتدال.
1433 – 1434 تع. ـ أكمل؛ حَكَمَ؛ اكتمل.
1444 أ. ـ قوَّة جوّانيّة، توتّر جوّاني.
1445 تع. ـ نصف: وحش مرعب.
1445 تع. ـ حدّ (أو تعريف)؛ حدّ مشترك.
1450 أ. ـ اللَّه، عدالة.
1453 ب. ـ الفعالية.

1481 ب. ـ أحدثَ؛ **فعل**.

1491 ب. ـ **إما** (نفي)؛ *chronos*، زمان.

1495 تع. ـ برهان الوحدة (الحَصْر بالوحدة).

1500 تع. ـ (يمكن تعريب الكلمات الثلاث، في العربية، بـ **وحدة**، *Unité*).

1506 تع. ـ بوصفه شمولياً، كليّاً.

1508 ب. ـ **في التأويل**.

1543 تع. ـ أ. **صوفيا**، حكمة. ـ ب. آداب. ـ ج. عادة. ـ د. ذلك الذي يملك **الحصافة** *prudence*(*). ـ هـ. حصافة.

1544 تع. ـ في بيئة صحيحة يحدُّها العقل وكأنَّ الإنسان الحصيف هو الذي يحدّها.

1543 ب. ـ أ. الخصال الخُلُقية (أو الأخلاقيّة)، فضائل الطَّبع. ـ الفضائل العقليّة، فضيلة العقل.

1547 أ. ـ فضيلة ورذيلة.

1552 ب. ـ **حيّ** *Bios*، **حيوان** *Zôé*. (تعني الكلمتان **حياة**، وغالباً ما تُستعملان بلا تمييز بينهما بهذا المعنى. لكنْ في النصوص المذكورة وفي كثيرٍ سواها، تُقال *Bios* على الحياة الأخلاقيّة، على الثقافة، بنحو خاص، وتُقال *Zôé* على الحياة الماديّة).

1569 تع. ـ إنقاذ كل المظاهر (أنظرْ: أنقذَ *Sauver*).

مع مَسرد إنجليزي - فرنسي ومسرد عربي - فرنسي

تعريب النصوص اللاتينية



1159 تع. - (6). فنّ؛ عضو. (علم **حساب**، عدد).

1160 أ - ب. - أ. لأنَّ العقل الذي يجعلنا وحدَه فوق البهائم، والذي به نُحاجُّ، ندحض، نبحث، نستنتج، هو بالتأكيد عقل مشترك بين البشر: وهو يختلف لأنّه يعلم، وهو متساوٍ بملكةِ التعلّم. **(في القوانين)**. - ب. **العاقل** هو اختلاف عن النَّوع «الحيواني» ولا يناسب اللّه ولا الملائكة. **(حول الكتاب الثالث من المواعظ)**. - ج. على الرغم من أن الفكر والعقل ليسا مَلَكتين مختلفتين، فإنهما مع ذلك يستمدّان اسميهما من أعمال مختلفة: الفكر، من الاختراق الحميم للحقيقة؛ العقل، من البحث ومن التفكير اليقيني.

1162 ب. - ننظرُ بلمحةٍ واحدةٍ إلى العلاقة القائمة بين العدد الأوّل والثاني، ونستخلص منها (ما هو) الرابع.

1164 تع. - أ. رسالة لاهوتية - سياسية. - ب. نرى أنَّ هؤلاء الذين يرغبون في الممتلكات غير الموثوقة بإفراط، إنّما يجرون كثيراً وراء أنواع الشعوذة... وبما أنَّ **العقل** لا يمكنه أن يرشد إلى سبيل آمنٍ نحو المعابث التي يرغبون فيها، فإنَّهم يسمّونه أعمى، ويقولون إن الحكمة البشرية عبثيّة، وفي المقابل يتّخذون من هذيانات الخيال ومن الأحلام والبلاهات المشينة نبوءاتٍ، ويذهبون إلى حدّ الاعتقاد بأن اللّه لا يحبّ الحكماء... وحين تأمّلت في هذه الواقعة، وهي أن النّور الطبيعي لا يُحتقر وحسب، بل يُدان عادةً بوصفه مصدراً للكفر... قرّرتُ بحماسة أنْ أدرس **الكتاب** مجدّداً، بحرية فكرية تامّة، وأن لا أقرّر شيئاً، وأن لا أسلّم بشيء عن عقيدة الكتاب، لم يعلّمني إياه بوضوح تام.

1166 تع. - (2). كما في مرآةٍ وبكيفيّةٍ مُلْغِزة.

1169 تع. - إيلافُ اللغة والحياة.

1170 - تع. - أ. فعل بسيط. - ب. لا يقبل الانقسام؛ إمّا أن يكون بكليّته، وإما أنْ لا يكون.

1172 ب. - أ. عند اللّه أمور كثيرة فوق العقل. أقلعْ إذنْ عن بلوغها بالاستدلال العقلي، لكنْ لا

تخلطُها مع اللامعقولات. ـ إن العقلانيّة هي خطأ ذلك الذي يلغي في الأمور الإلهيّة كلَّ ما هو فوق عقله الذاتي. ـ ب. يكتفي التجريبيّون، على غِرار النَّمْل، بالتكديس والاستعمال؛ وعلى غرار العناكب، ينسجُ العقلانيّون شِباكاً لجوهرهم الفرد. (**أفكار وآراء**).

1175 ب. ـ وجود؛ وجود مُدْرَك.

1186 أ. ـ الإحساس هو الواقع ـ الظاهر.

1189 ب. ـ من هنا نستنتج أن المنهج ليس بشيءٍ آخر سوى معرفةٍ منعكسة، أو فكرة الفكرة.

1198 تع. ـ العلاقة هي نسبةُ حدّ إلى حدّ آخر، مثل نسبة أب إلى ابنه وابنٍ إلى أبيه. (**دروس فلسفية**).

1199 تع. ـ أكل نوايا ثانية. (أنظرْ: Rabelais, *Pontagruel*, livre II, ch. VII).

1203 ب. ـ قُلْ لماذا (هذا الشيء) هنا؛ فكّرْ بالهدف.

1203 تع. ـ أ. *Religare*، وَصَلَ؛ *Obligare*، وجب، أوجب. ـ ب. أريد عَتْقَ النفوس من الأواصر التي عقدتها فيها **الديانات** (= الأديان والشعوذات). ـ ج. أولئك الذين كانوا يتّبعون ويكرّرون باهتمام كل ما يختصّ بعبادة الآلهة، العبادة التي كانوا على سبيل المثال يعاودون قراءتها، كانوا يسمّون رهباناً (Religieux)، فهذه الكلمة مشتقّة من *relegere* (قرأ مجدَّداً)، مثلما تشتقّ كلمة أنيق élégant من *eligere* (اختار). (**حول طبيعة الآلهة**).

1210 أ. ـ ثمّة أيضاً تمثُّلٌ آخر للقضايا والعبارات بالأعداد.

1212 أ. ـ 1° **دَلَّ**: مثلاً واقعة كسر الخبز، في **العشاء السّري**، تمثّل عذابَ وآلام جسد المسيح على الصليب؛ 2° **جعلُ شيءٍ ما حاضراً**: أ) جعلُ شيءٍ كان غائباً، حاضراً بكيفيّةٍ ما، مثلاً الخبزُ يمثّل جسد المسيح؛ ب) اللّفتُ إلى حضور شخصٍ ما، أو تبيان شيءٍ ما حاضر، مثلاً تمثّل المال، ثمنُ شيءٍ مُباع.

1212 ب. ـ شأن عام.

1217 ب. ـ كَفَل.

1219 أ. ـ أطلقُ رُمْحاً؛ أطلق الصاعقة.

1222 تع. ـ رجعَ؛ رُجعى.



1231 أ. ـ إقامة حفلة دينيّة.

1230 تع. ـ ينجم عن العقل الطبيعي أنَّ الإنسانَ يستعملُ بعضَ الأشياء الحسّاسة التي يقدّمها إلى اللَّه علامةَ خضوعٍ وتبجيلٍ واجبين تجاهه، على مثال أولئك الذين يقدّمون شيئاً ما إلى أسيادهم تدليلاً على هيمنتهم.

1234 تع. ـ أ. عندما انهارت شجاعتهم. *(Odes*, II, 7). ـ ب. علم الأمور الإلهيّة والبشريّة.

1235 ب. ـ طوباوي.

1235 تع. ـ أ. (تقريب بين معنييْ الكلمة اللاتينية *Sapio*: صاحب حُكم، حكمة، وصاحب ذوق رفيع، في الكلام على الأشياء). ـ ب. العلمُ يُكتسب بالدراسة، لكنَّ الحكمةَ تُؤتى بالفيض. ـ ج. معرفة ونزوع. ـ د. بطريقة الاشتراك الطبيعي والاتّحاد. ـ هـ. ليس فقط بتعلّم الأمور الإلهيّة، بل بمعاناة فعلها أيضاً.

1237 أ. ـ أ. **الخطر** هو سهولة الشّر؛ فإنْ لم يتوالَ، قلنا إننا سالمون، أو أننا وجدَنا السَّلامة (عندما يتعلَّقُ الأمر بشرّ كبير). ـ ب. كيفيّات لوجود. ـ ج. عند اللاهوتيّين، الخلاصُ هو سلامُ البشر الأبويّ. ـ د. دِينْ.

1237 تع. ـ وأنتِ، أيتها الآلهة، عندما انحنى على جسدكِ المقدَّس (حرفياً: القدسيّ)... **لوكريس**، I ,38. ـ طفلٌ مقدّس (قدسيّ) يمزج أفراحكِ بأتراحِ البشر... Catulle, *Épithame de Thétis et de Pélée*, 95.

1238 أ . ـ الأشياء الموسومة **بالقداسة**، شيمة أسوار المدينة وأبوابها، هي بنحوٍ ما موضوع حقٍ إلهيّ... نسمّي الأسوارَ **مقدَّسةً**، لأنَّ الإعدامَ كان يُحكم به على أولئك الذين ينتهكونها. لذا، أيضاً، نسمّي باسم **عقوبات**، هذه الأجزاء من القوانين التي نقرّر بمقتضاها عقوبات بحق أولئك الذين قد ينتهكونها *Institutes*، حول تقسيم الممتلكات.

1238 ب. ـ عقد اتفاقاً.

1238 تع. ـ أ. عقد اتّفاقاً. ـ ب. قوانين (حرفياً **عقود**) الطبيعة. ـ ج. بقدر ما يكونُ هذا الأمر معطىً لكل امرىءٍ من قوانين الطبيعة. ـ د. ما يستطيعه كلٌّ منهم بموجب قوانين الطبيعة وما لا يستطيعونه، طالما أنَّ هذا الأمر قائم (أو: مقرَّر، *sancitum*).

1240 تع. ـ **لماذا تأنسنَ اللَّه.**

1249 أ. ـ أ كلما أصدر فكرانِ أحكاماً متعاندة على موضوع واحد... بدا حقاً أنْ لا **علْمَ** لأيّ منهما: الواقع، لو كان لأحدهما حجّةٌ أكيدة وبيّنة، لكان في إمكانه عرْضها على الآخر، عَرْضاً يؤول إلى إقناع عقله. ب. متساوٍ هو يقينُ العلوم كلّها، ولولا ذلك لما كان هناك علوم لأنَّ **العلم** لا يحتمل زيادةً ونقصاناً. (**حول مبادىء علماء الهندسة واستدلالهم**).

1251 أ. – **أعمال فلسفيّة وأعمال رياضيّة.**

1251 ب. ـ العلمُ هو استيعابُ الفكر للشيء المعلوم. (**خلاصة ضد الأمم**). ـ ب. العلمُ، الذي هو صورة الجوهر (Novum organum).

1252 أ. ـ عادة البرهان على ما يُقال، أي استخلاصه من مبادىء أكيدة وراسخة بطريق الاستنتاج.
1252 ب. العلم بغير معناه الحقيقي.
1254 ب. ـ العالَم؛ الرّوح.
1259 أ. ـ أ. وضع لفلان بحصةً (في حذائه). ـ ب. كل مُثيراتِ الهواجس و «وساوسها».
1268 تع. ـ (7). (**حول النّوم**).
1269 تع. ـ النّفورُ من اللغة الدارجة ومن عادات العامّة. (**حول الخطيب**).
1269 تع. ـ أ. إن ما تضعه الفلسفةُ في المقام الأول، هو الحسّ المشترك، الإنسانية، الحياة الاجتماعية. ـ ب. (كيف سيمكنه اكتساب) هذا الحكم بالذات الذي يسمّى الحسّ المشترك، بينما ستُوضع جانباً الحياة الاجتماعية، وهي طبيعيّة، لا بالنسبة إلى البشر وحسب، بل بالنسبة إلى الحيوانات التي لا تنطق؟ **حول تربية الخطيب**.
1273 أ. ـ أن تسمّى أفكار الروح *sensus* *(Ibid.)*.
1276 أ. ـ حسّ جوّاني، أو باطني.
1284 ـ ب. شروحات كوامبر *Coïmbre*، على كتاب **حول النّوم واليقظة**.
1288 تع. ـ أ. أحسّ (أسمع) ضجّة *(Le charançon)*. ب. ـ لا يحسّون المذاقَ الطيّب للطعام.
1298 ب. ـ إلى أقصى حد؛ أكثر من أي شيء آخر.
1305 ب. ـ وتجمع هذه الطبيعة عينها، بقوة العقل، بين الإنسان والإنسان لتوحيدهما في الكلام والحياة.
1315 تع. (أنظرْ: *Cavillation*[*]).
1317 أ. ـ حجّة الرّكام الذي يتداعى.
1318 تع. ـ نوع (من استدلال) فاسد وخادع، موضع زَلِق وخطير.
1318 تع. ـ أ. **في التنبؤ**. ـ ب . *Acervalis* صفة من *acervus*، ركام، كوم؛ بلا معادل فرنسي). ـ ج. أكادِميّات: تسمى هذه الحجج تكديسيَّة لأنها تشكّل كوماً من خلال جمع حبّة واحدة؛ وهذا لا ينطبق فقط على كوم القمح، الذي يُشتقّ منه هذا الاسمُ.
1319 تع. ـ أصمّ. ب. ليلة عمياء (ليلة سوداء).
1319 تع. ـ أ. أعمى. ـ ب. ليلة عمياء (ليلة سوداء).
1320 أ. ـ أ. ـ أفكار عمياء. ـ ب. **حول المعرفة والحقيقة والأفكار**؛ هذا النّوع الفكري، الذي اعتدتُ على تسميته أعمى أو أيضاً رمزياً، يفيدنا في الجبْر والحسابة وحتى في كل شيء تقريباً.
1320 ب. ـ أ. خطر للبال (حرفياً: في البال). ـ ب (Subvenir، أتى وساعدَ، أنجدَ).
1320 تع.ـ العددُ غير الممكن التعبير عنه يسمَّى عموماً عدداً أصمّ. فكما يُقال بوقٌ أصمّ، ضربات صمّاء، لأننا لا نسمعها (جيّداً)، فإنّ هذا النوع من العدد يسمّى أصمّ لأنّه لا يستطيع أن يعبّر عن

نفسه في أرقام، مثلاً جذر 3، 5 أو 7. **مُعجم مصطلحات فلسفيّة**.

1321 - 1322 تع. ـ أ. ما يتّسم بسمةٍ (حسنة أو قبيحة)؛ ما يكون فاعلَ (خيرٍ أو شرّ). ـ ب. المسألة المدروسة في هذه الكتب: ما هي الغاية، الحد الأقصى أو الأخير، الذي يتعيَّنُ أنْ تلتحق به نوايانا ومقاصدنا في العيش والعلم الجيد كما ينبغي؛ ما تنشدُه الطبيعةُ بوصفه ذروة الأشياء المرغوب فيها، وما تنفر عنه بوصفه أقصى حدود الشرّ.

1323 ب. ـ المنطق العملانيّ **العدديّ** هو الذي يتكوَّن من الأعداد؛ **الخاصّ** هو الذي يعبّر عن نفسه بخيلاتٍ أو بصورٍ مثلِ صُوَر حروف الألفباء. (**مدخل إلى التحليل**).

1324 ب. ـ لا يجوز التقليلُ، باستخفاف، من تنوّعات الكائنات.

1324 تع. ـ لا يجوز تكثير الكائنات بلا طائل.

1330 تع. ـ ينفخُ الرّوح حيثُ يشاء.

1332 أ. ـ الفطريّ هو ما يكون أساسُه في الفاعل.

1333 تع. ـ يكون فطرياً كل ما هو غير ضروري ولا إلزامي... الفطرة هي الحدوث بلا إكراه. ـ الحريّة هي فطرةُ كائن عاقل. (**حول الحريّة**).

1339 أ. ـ الاستثناء هو من الحق الدقيق (أو: من الحقّ الأدقّ).

1352 تع. – **أوثان**(*) *Idoles* **المسرح**.

1361 أ. ـ أعني بالجوهر الفرد ما هو بذاته، وما هو مُتصوَّر في ذاته، أي ما لا يحتاج مفهومُه إلى شيء آخر يُستعمل في تكوينه.

1366 ب. ـ الصّورة الجوهرية النوعيّة، التي تعطي الوجود الجوهري النوعي والنّاقص.

1367 ـ أ. الصورة الجوهرية الخاصّة، التي تعطي الوجود الخاص التّامّ.

1366 تع. ـ أ. كل فرد هو جنس أخير. ـ ب. وجوده الفردي. ج ـ الصورة الجوهريّة الخاصة.

1367 تع. – العلم الوسط.

1368 تع. ـ تعني كلمة *Hypokeimenon* إما المادة (**هيولى**) المحدَّدة بالصورة؛ ـ وإما الوجود *(ousia*)* الذي تُستنبط منه (بالمعنى أ لكلمة **استنباط** *(Inhérence(*)*) التحوّلات التي ينفعل بها *(pathê)*، الحوادث *(Symbebêkota)*؛ ـ وإما الموضوع المنطقي الذي تُنسب إليه المحمولاتُ. لكنْ، بما أن الهيولى ذاتها تدخل في تصور الوجود *(ousia)*... فإن المعنى الأوّل لا ينفصل دوماً عن الثاني بحدود واضحة جداً؛ ومثل الوجود، الاستنباطُ *(einai, hyparkhein)* والمَقُول والمُقرَّر *(legesthai, katêgoroisthai)*، تجمعها رابطة وثقى، والحال كذلك بالنسبة إلى المعنى الثاني والثالث.

1384 ب. ـ الأفعال هي واقع الفاعلين، المرؤوسين *(Suppôts(*))*.

1388 تع. ـ أ. الدين هو مخافةُ قوى خفيَّة، إما وهميّة، وإما واردة تاريخيًا، لكنْ بكيفية عامة وإذا لـم تكنْ مقبولة من العامّة، فإنها تكون من **الشعبذة**. ـ ب. الخوف من الأشياء الخفيّه هو **الشعوذة**، عندما ينفصلُ عن العقل القويم.

1390 تع. ـ أ. إن **فاعلاً** *(suppôts)* بالمعنى الحقيقي، هو جوهر فريد، تامّ وغير قابل للتواصل **(خلاصة فلسفية)**. ـ ب. ليس **الفرد** و **الفاعل** و **الشخص** سوى واحد، من زاوية معيَّنة، لكنَّهم يختلفون من زاوية أخرى. والحال، فإنَّ كل طبيعة مفردة، من أي نوعٍ كان، يمكنها أن تكون **مفردة**، بينما **الفاعل** لا يُستعمل إلاّ في مقولة الجوهر الفرد، ويدل **الشّخص** على الشيء عينه، لكن الطبيعة العقلية فقط، إذا لك شخص هو فاعل وكل فاعل فرد، لكنْ بلا عكس. ـ ج. لدى المناطِقة، هذه المفردات، فرد، مفرد، وفاعل، تستعمل كمترادفات. ـ د. الأفعال هي أفعال فاعلين (أو أفراد أو كائنات مفردة). ـ هـ. مذهب مقبول في الفلسفة عموماً.

1390 تع. ـ **في الطبيعة عينها**.

1392 – 1393 تع. ـ أ. سرّ الملك. ـ ب. مشارك في الطبيعة الإلهيّة. ـ ج. فليكنْ الكلُّ واحداً، مثلك أنتَ، يا أبتاه، فأنتَ فيَّ، وأنا فيك؛ وليكونوا، هم أيضاً، واحداً فينا. ـ د. أما الكيف (أنظرْ لاحقاً). ـ هـ. الذي يتعدَّى الواجب الطبيعي. ـ و. تمجيد (الطبيعة البشرية) والتبجيل الذي يجعلها مشاركةً في الطبيعة الإلهية، كانا شيئاً ناجماً عن كمال شرطها الأوّل؛ وتالياً ينبغي أن يُسمّى كمالها طبيعيّاً وليس خارقاً للطبيعة.

1394 تع. ـ **كتاب الرموز**.

1396 أ. ـ ضد الرياضيّين.

1398 أ. ـ الرمز علامة، إشارة، دمغة. ـ ب. الإشاراتُ المنظورةُ التي تتدخل في كل فعل صحيح، دنيوي أو قدسيّ، بشري أو إلهي، مدني أو كَنَسيّ.

1406 أ. ـ متلازم حملي لامتناه، بالقوة، بتجريد عقلي ....، حمليّ: بالفعل.

1404 تع ـ أ. متلازم حمْلي لامتناهٍ صُوَريّاً. ـ ب. له أجزاء بالقوّة السلبيّة. (أنظرْ *Puissance*(*)، **ب**)، أي إمكان الاستمرار، لاحقاً، بالانقسام، بالتكاثر، بالتناقص، بالتزايد. ـ ج. له بالقوّة الموجبة (شيء ما) كأجزاء لكن باستعلاء، لا صُوَريّاً أو بالفعل.

1406 أ ـ ب. ـ أ. يشهدُ العالـمُ كلّه انقسام اللامتناهي الحالي والمُحتمل. الأول هو ذلك الذي توجد كلُّ أجزائه بالفعل. إما أن تكون كلها منفصلة بالفعل، وإما أن تكون غير منفصلة، هذا ما يُسمى اللامتناهي الحالي الحَمْلي واللامتناهي الحالي المتلازِم الحَمْليّ. **(خلاصة فلسفية)**. ـ ب. **بالتعاقب**، مثلا يمكن أن يكون حينٌ أو حركةٌ من ديمومة لامتناهية؛ **بالجمع**، على غرار القول إن العدد لامتناهٍ بالقوَّة، لأننا لا نستطيع أن نتصوَّر الكمَّ المتّصل لامتناهياً بالقوة، لأن أيّاً من

الأعداد لا يكون صغيراً إلى حدّ أنّه لا يمكن أن يصبح أصغرَ من خلال طرح جزءٍ منه. ـ ج. من جهتي، أرى أن من الممكن أن يُسمَّى لامتناهياً في جزءٍ حالياً، في جزءٍ بالقوّة: حالي من حيث إنه يتضمّن كل أجزائه بالفعل؛ محتمل، من حيث إنَّ هذه الأجزاء غير منفصلة حالياً.

1406 ب. ـ اللامتناهي الحالي بالمعنى الأول هو ذلك الذي يحتوي حالياً لامحدوداً من أجزاء مساويةٍ لجزءٍ معيّن، دون إيلاف بينها وموجودة في آنٍ واحد... اللامتناهي المسمَّى حالياً بغير حق، هو ذلك الذي يحتوي حالياً عدداً لامحدوداً من الأجزاء، لكنْ لا علاقة تراتبيّة بينها، مثل جزء أول، ثانٍ، ثالث إلخ.، وتتعاون على تشكيل شيء لامتناه، مثل الكثرة اللامتناهية لنقاط سطْر. **حول كتاب الطبيعة لأرسطو.**

1407 تع. ـ أ. كانت تُقال **التوفيقيّة Synkrêtizein** على أولئك الذين كانوا يتوافقون، على غرار أهل كريْت، بعد فتنةٍ أو أي خلاف آخر، فكانوا يوحّدون قواهم لمقاومة الأعداء الذين كانوا يهاجمونهم من الخارج. وإن هذا التوافق بين الجميع ضد أعداء مشتركين هو الذي سمي توفيقيّة *Syncrétisme*.

1408 ب. ـ يقول القديس باسيل إن **الوعي** أو Syndérèse (syntérèse) هو قانون عقلنا... بقدر ما هو **تهيؤ** (أنظرْ *Habitude*، أ) يحتوي على تعاليم الناموس الطبيعي، وهي المبادىء الأولى للأفعال البشريّة.

1408 تع. ـ بارقة وعي (حيّ).

1408 ب. ـ يُقال إن الوعي يدعو إلى الخير ويعارض الشّر، بقدر ما نسعى، بالمبادىء الأولى، إلى الاكتشاف ونحاكم ما قمنا باكتشافه.



1419 ب. ـ أ. ـ لوح وجود وحضور؛ لوح انحراف أو غياب في الأحوال المجاورة؛ لوح الدرجات أو المقارنة. ـ ب. نسبةً إلى العالم.

1420 أ. ـ أ. التاريخ الطبيعي... شديد التنوع والتنافر لدرجة أنه يلقي الفكر في الغموض ويشتّته، ما لم يجرِ تثبيته وجعله يمْثل في المرتبة اللازمة. كذلك ينبغي تشكيل جداول وتصنيفات نماذج، بحيث إن الفكر يستطيع في ترتيب كهذا أن يمارس تأثيره فيها. ـ ب. إن دور ووظيفة هذه الجداول الثلاثةَ تعوّدنا على أنْ نسميهما **مثول النماذج أمام الفكر**. بعد هذا المثول، تأتي لحظة القيام بالاستدلال ذاته.

1420 أ. ـ بداية تأويل أو قطاف أوّل.

1420. ـ ب. ليس للنَّفْس البشريّة في ذاتها الأصنافُ العقليّةُ كمعطىً طبيعي... لكنها تملكها بالقوّة، مثل صفيحة بيضاء لم يكتب شيء عليها، كما جاء في الجزء الثالث من **رسالة النَّفْس.**

(مسائل سجاليّة حول النَّفْس).

1420 تع. ـ **في النَّفْس.**

1425 أ. ـ **رسالة منطقية ـ فلسفيّة.**

1426 تع. ـ (يجب أنْ يتناسب الحادُّ) مع المحدود وحدَه ومع كل المحدود.

1430 أ. ـ **فلسفة عقلانية أو منطقيّة.**

1432 أ. شهادة.

1433 ب. أ. زمني. ـ ب. دنيوي. ـ ج. أبدي. ـ د. روحي.

1436 أ. ـ أ. الزَّمان هو... جزء من الأبد. ـ ب. يقال إن زمناً هو فاصل في حركة العالم. **في اللغة اللاتينية.** ـ ج. فُتور.

1441 أ. ـ (حرفياً): كل شيء يبذل جهْداً لكي يستمرّ في وجوده.

1445 أ. ـ النهاية والحدّ المشروع لعد لامتناهٍ من الأخطاء.

1446 ب. ـ العلم... يخصُّ هكذا الكائنات المُفردة، لأنَّ الحدود تمثّل هؤلاء الأفراد عينهم.

(شرح كتاب المواعظ).

1446 ب. ـ هذا الرأي هو رأي الإسمانيّين أو الحديّين.

1447 أ. ـ (حرفياً). حدّ يُنطلق منه، حدٌّ يُتَّجه نحوه.

1450 ب. ـ **لاهوت طبيعي معالج بالمنهج العلمي.**

1450 تع. ـ سواء اللاهوت الذي جرت العادة على تسميته وضعياً، أم ذلك الذي يسمى مَدْرسيّاً.

(لكي نفكّر مثل الكنيسة).

1469 أ. ـ تناقل الشعلة.

1469 تع. ـ أ. بإعلامٍ صُوَري. ـ ب. تقاليد مكتوبة. ـ ج. إما بالكلام، إما بالكتابة، إما بالعمل.

1471 أ. ـ بـ «ترجمة» (أي بـ تناقل).

1471 تع. ـ أ. استعمال العقل يسبقُ الإيمان. ـ ب. **حول السلفيّة الزائفة.**

1474 ب. ـ البحث عن الظروف العارضة للكائنات التي يمكن أن نسميها ظروفاً متعالية: قليل وكثير؛ مماثل ومخالف؛ ممكن ومستحيل؛ كذلك الكون والعدم؛ ومتشابهات أخرى.

1475 أ. ـ أ. **الواحد، الحقّ، الخير.** ـ ب. الوجود، الشيء، شيء ما؛ العينُ والبَيْن؛ الواجب والعَرَض؛ الفعل والقوَّة.

1475 تع. ـ عَرضي؛ شرقيّ؛ ذو قُربى.

1481 ب. ـ عمل يصدر (عن الفاعل).

1482 أ.ـ اللّٰه هو العلّة الملازمة وليس المتعدّية، لكل الأشياء.

1485 تع. ـ **حول التأويل.**

U

1493 أ. ـ الإرادةُ والعقل هما شيء واحد ووحيد.

1493 تع. ـ **أ. الواحد و الوجود** متكافئان. ب. ـ من الصعب أن يكون المرء واحداً في مسلكه.

1495 تع. ـ أ. لكي يكون الكلُّ واحداً... كما نحن واحد (إنجيل يوحنّا). ـ ب. باتّحادٍ وبطبيعةٍ مشتركةٍ شاملين.

1496 تع. ـ أ. وجود بذاته. ـ ب. رابط جوهري (أنظر: *Vinculum*[*]). ـ ج. **الاتحاد** لا يقبل التفسير بالظواهر... ولا يحدث فيها أي تغيير. ـ د. أفعال المركَّب وانفعالاته.

1497 أ. ـ *Unicus* (صفة)؛ *Unice* (ظرف).

1498 تع. ـ كل فرد فائقُ الوصف.

1500 ب. ـ 1501 أ. ـ مجمل الأشياء، كل الأشياء.

1505 ب. (حرفياً): الكلمات الخمس.

1506 تع. ـ بكامله في كل فرد.

1508 أ. ـ *Generalis* (صفة)؛ generaliter (ظرف).

1508 ب. ـ بعد الشيء؛ في الشيء؛ قبل الشيء.

1509 تع. ـ قبل الشيء، بعد الشيء.

1511 أ. ـ من المستحيل إثبات أي شيء عن اللّه والمخلوقات بمعنىً أحديّ.

1513 أ. ـ (بالنسبة إلى فرد) البحث عمّا هو مفيد، يعني البحث عن صونِ وجوده.

1513 ب. ـ وجوده؛ هو ما يكون **واقعياً** مفيداً له.

1516 أ. ـ **حول أفضل تكوين لدولة، وحول جزيرة طوبى.**



1521 أ. ـ فارغ *Vacuum*؛ فراغ بين الصّور (حرفياً): *vacuum formarum*.

1539 تع. ـ أ. **حقيقة الشيء**. ـ ب. في الإدراك الإلهي تكون الحقيقة موجودة على نحو خاص وأوليّ؛ وهي أيضاً في الإدراك البشري على نحو خاص، لكن ثانوي: أخيراً في الأشياء، لا تكون الحقيقةُ إلاّ بكيفيةٍ غير خاصة وثانوية في آن، لأنها لا يمكن أنْ تُسمّى هكذا إلاّ بالنسبة إلى إحدى هاتين الحقيقتين (بالمعنى الحقيقي). **مسائل سجاليّة**، VII: «في الحقيقة».

1539 - 1540 تع. ـ أ. أولئك الذين اتّخذوا كلمة **حق** بمثابة حدّ إعلائي، أو بمثابة سمة للوجود، هم في ضلالٍ مبين. لأنّه لا يمكن للمرء أن يقول لنفسه الأشياء ذاتها إلاّ بكيفيّة غير خاصة، أو، إذا

شئتم، بكيفية بيانيّة. **أفكار ميتافيزيقيّة**. ـ ب. الذهب الصحيح والذهب الزائف. ـ ج. فليكنْ هذا الذي يخاطبني ليس **موسى** أبداً، بل أنتَ، **ربّي إلهي، الحق** الأزلي. ـ د. يا إلهي الحقّ! اجعلني واحداً وإيّاك في حبّ أبدي... وليسكتْ كل العلماء، ولتبقَ كل المخلوقات صامتةً في حضرتكَ: أنتَ، كلّمني أنا وحدي.

1540 أ. ـ حقيقة (واقع) الشيء، حقيقة وجود، حقيقة في الوجود؛ حقيقة العقل، حقيقة في المعرفة.

1541 أ. ـ الحقيقة، مثل الباطل، تكون في ثلاث مراتب من الأشياء في علاقاتٍ شتّى: في الأشياء كما في صميمها، في العقل كما في فاعله وموضوعه، وفي الإعلام أو العبارة المحكيّة كما في إشارتها. ـ ب. يمكن بذلك أنْ يحيط المرءُ بأنّ الحقَّ والباطل هما في العقل أكثر مما هما حقاً في الأشياء أو الكلمات. لذا، فإن الحقيقة تتحدّد بمعنى حقيقي: تماثل العقل الذي يعرف مع الشيء الذي يكون معلوماً. **(خلاصة فلسفيّة)**.

1541 أ. ـ حقيقة الوجود، حقيقة المعرفة.

1543 أ. ـ أعني بـ **فضيلة وقوّة** الشيء نفسه؛ أي أن الفضيلة، بوصفها متعلّقة بالإنسان، هي الجوهر أو طبيعة الإنسان عينها، الإنسان بوصفه مالكَ القدرة على إحداث بعض المؤثّرات التي يمكن أن تتضمّنها قوانينُ طبيعته وحدَها.

1544 تع. ـ *Virtus* (فضيلة أو شجاعة) تستمد اسمها بالتالي من *Vir* (إنسان)؛ وأخصُّ ما يخصّ الإنسان هو الشجاعة.

1544 أ. ـ لو كان هناك فضائل لاهوتيّة.

1545 ب. ـ ليس الإحسان ثوابَ الفضيلة، بل الفضيلة عينها.

1548 ب. ـ لا يوجد شيء يفكّر به الإنسان الحرّ أكثر من الموت، وحكمته هي التأمّل في الحياة، لا في الموت.

1550 – 1551 تع. ـ أ. فيهِ كانت الحياة، وكانت الحياة نوراً. **(إنجيل يوحنّا)**. ـ ب. الحياةُ أصلُ الإدراك.

1553 ب. ـ رابط جوهري.

1553 – 1554 تع. ـ أ. ظواهر اللّه. ـ ب. لا يتأمل اللّه كل الجواهر الفريدة فقط بوصفها مفردة وتحوّلات كل جوهر فرد، بل يتأمل أيضاً علاقاتها، وفي هذا تكمن حقيقةُ العلائق والحقائق... لكنْ **في ما يتعدّى** هذه العلائق الواقعيّة، يمكن الاحتفاظ منها بعلاقةٍ أكمل يخرج بواسطتها جوهر جديد من عدَّة جواهر. ولن يكون ذلك مجرَّد محصّلة، بكلام آخر لن يكمن في العلاقات الصحيحة أو الحقيقية وحدها، بل سيضيف إليها جوهريّةً جديدة، أو رابطاً جوهرياً، وهو لن

يكون حصيلة العقل الإلهيّ وحسب، بل حصيلة مشيئته أيضاً. ـ ج. جوهر مركّب.

1553 ب. ـ أ. وحدة بذاتها. ـ ب. **حول** «*Vinculum substantiale*» و **حول الجوهر المركّب عند ليبنتز.**

1556 تع. ـ صُوَريّاً، أو بالفعل.

1564 تع. – إرادة بوصفها طبيعة.

1567 تع. أ. ـ **خلاصة ضد الأمم**. ـ ب. لتكُنْ مشيئتك على الأرض، كما في السّماء.

1569 تع. ـ أ. الوجود، الحقّ والخير هي حدود متكافئة. ـ ب. تناسب الأشياء والعقل. ج. ـ تناسب الفكر والحياة. ـ د. الفكر بالفعل والمُفتكر به بالفعل هما شيء واحد.

1573 أ. ـ تناسب الشيء والفكر.

مسرد إنكليزي - فرنسي

انكليزي	فرنسي
A	
A contrario	A contrario
A... An	A... ou AN..
Aberration	Abérration
Ability	Aptitude
Ableness	Sociabilité
Abnegation	Abnégation
Abnormal	Anormal
Aboulia	Aboulie
Absence	Absence
Absence, Absent-mindedness, Abstraction	Absence
Absolute	Absolu
Absoluteness	Absoluité
Absolutism	Absolutisme
Absorption	Absorption
Abstinence	Abstinence
Abstraction	Abstraction
Abstract	Abstrait
Abstractionism	Abstractionnisme
Abstruse	Abstrus
Absurd, Nonsensical	Absurde
Absurdity, Nonsene	Absurdité
Academy	Académie
Accident	Accident
Accidental	Accidentel
Accomodation	Accommodation
Achille	Achille
Achromatopsia, Achromasia	Achromatopsie, Achromasie
Acknowledgment	Reconnainance
Acosmism	Acosmisme
Acquired	Acquis
Acquirements	Acquis
Acromatic	Acromatique
Act, Action	Acte
Action	Action

أنكليزي	فرنسي
Active	Actif
Active	Active, (École)
Activism	Activisme
Activity	Activité
Actual	Reèl Actuel, effectif
Actualizing	Actualisation
Acuteness	Acuité
Adaptation	Adaptation
Adequat	Adéquat
to admit, to Assume	Admettre
Aeqipolency	Équipolence
Aesthetic	Esthétique
Aesthetics	Esthétique
Aesthetic, Artistic, Artistical	Artistique
Affect	Affecter
Affection	Affection
Affective	Affectif
Affectivity, Feeling	Affectivité
Affinity	Affinité
Affirmation	Affirmation
Affirmative	Affirmatif
After - Image, After - Sensation	Consécutive, (image)
Agent	Agent
Aggregate, Aggregation	Agrégat
Agnosia	Agnosie
Agnostic	Agnostique
Agnoticism	Agnosticisme
Agonistic	Agonistique
Agraphia	Agraphie
Aim	tendre
Alexandrinism	Alexandrinisme
Alexia	Alexie
Algebra	Algèbre
Algorithmic Logic	Algorithmique
Algorithm	Algorithme
Alienation	Aliénation

انكليزي	فرنسي	أنكليزي	فرنسي
Allegory	Allégorie	**Aphasia**	Aphasie
Allowable	Légitime	**Aphorism**	Aphorisme
Alteration	Altération	**Apodictic**	Apodictique
Alterity,	Altérité	**Aporia**	Aporie
Otherness, Alternative	Alternative	**Appearance, Likelihood**	Apparence
Altruism	Altruisme	**Apparent, Clear,**	
Ambiguity	Ambiguité	**plain, seeming**	Apparent
Amnesia	Amnésie	**Apperception**	Aperception,
Amoral	Amoral		ou Apperception
Amphibolia	Amphibolie,	**Appetite**	Appétit
	Amphibologie	**Appreciation**	Appréciation
Amusia	Amusie	**Apprehension**	Appréhension
Anagogic, Interpretation	Anagogique	**Approbation, Approval**	Approbation
Analgia, Analgesia	Analgésie	**Appropriation**	Appropriation
Analogous	Analogue	**Approximate**	Approché
Analogy	Analogie	**Approximation**	Approximation
Analysis	Analyse	**Apraxia**	Apraxie
Analytic	Analytique	**Arbitrariness**	Arbitraire
Anarchy, Anarchism	Anarchie	**Arbitrary, managing,**	
Anaesthesia	Anésthésie	**sentencing**	Arbitraire
Anguish	Angoisse	**Archiaesthetism**	Archesthétisme
Annihilation	Anéantissement	**Archetyp**	Archétype
Animal	Animal	**Architectonics**	Architectonique
Animality	Animalité	**Area of**	Champ de la
Animism	Animisme	**Consciousness**	conscience
Anomaly	Anomalie	**Agreement, Propriety**	Convenance
Anomic	Anomique	**Argument**	Argument
Antecedent	Antécédent	**Argumentation**	Argumentation
Antecedent,	Antécédent	**Aristocracy**	Aristocratie
anterior, prior		**Arithmetic**	Arithmétique
Anteriority	Antériorité	**Art**	Art
Anthropocentric	Anthropocentrique	**Articular,**	Articulaire,
Anthropomorphism	Anthropomorphisme	**sensation**	(sens)
Anthropology	Anthropologie	**Ascendency, Ascendant**	Ascendant
Anticipation	Anticipation	**Ascetic**	Ascète
Antimnesia	Antimnésie	**Ascetism, Asceticism**	Ascétisme
Antinomy	Antinomie	**Aseity**	Aséité
Antithesis	Antithèse	**Assent**	Assentiment
Any, any, whatever,	(ou whatsocver)	**Assent, Consent**	Consentement
	Quelconque	**Assertion**	Assertion
Apagogic	Apagogique,	**Assertoric**	Assertorique
	(raisonnement)	**Asses, bridge**	Pont aux, Anes
Apathy	Apathie	**Assimilation**	Assimilation

انكليزي	فرنسي
Association	Association
Association, by contiguity	Continueté
Associationism	Associationnisme
Associative	Associatif
Associativity	Associativité
Assumption	Assomption
Asyllogistic	Asyllogistiques
Asymbolia	Asymbolie
Ataraxia	Ataraxie
Atavism	Atavisme
Atheism	Athéisme
Atom	Atome
Atomic	Atomique
Atomic theory	théorie atomique
Atomism	Atomisme
Atomistic theory,	Atomistique
Atomistic, Atomistical	Atomistique
Atonement	Expiation
Attention	Attention
Attitude	Attitude
Attraction	Attraction
Attribute	Attribut
Attributive	Attributive
Audition, Hearing	Audition
authentic, Authentical	Authentique
Automatic	Automatique
Autonomous	Autonome
Autonomy	Autonomie
Authority	Autorité
to Authorize	Autoriser
Autoscopy	Autoscopie
Auto suggestion	Auto suggestion
Autotelic	Autotélique
Avenging, Sense,	Vindicte
Axiological	Axiologique
Axiology	Axiologie
Axiomatic, Axiomatical	Axiomatique
Axiomatic	Axiomatique

أنكليزي	فرنسي
	B
Bad, evil	Mauvais
Bad conscience	Mauvaise conscience
Badly, Evil	Mal
To be	Être
Beautiful	beau
Becoming	Devenir
Behaviour	Comportement
Being, Entity	Être
Being for, self	Pour soi (existence)
Belief	croyance
Beneficence	Bienfaisance
Bent, Inclination	Penchant
Better, to be	Valoir
Biology	Biologie
Bionomics	Bionomie
Blessedness	Béatitude
Blindness	Cécité
Body	Corps
But	Or
	C
Cabala	Cabale ou Kabbale
Cabalista	Cabaliste
To call forth, To call for	Appeler
Can, Power	Pouvoir
Canon Law	Droit canon
Capital	Capital
Capitalism	Capitalisme
Cardinal, virtues	Cardinales (Vertues)
Cartesianism	Cartésianisme
Casuistry	Casuistique
Catalepsy	Catalepsie
Categorematic	Catégorématique
Categorical	Catégorique
Category	Catégorie
Catholic	Catholique
Causal	Causal

انكليزي	فرنسي	أنكليزي	فرنسي
Causality, Causation	Causalité	**Competition**	Concurrence
Causation	Causation	**Complex**	Complexe
Cause	Cause	**Compound**	Composé
Cavilling	Cavillation	**Comprehension**	Compréhension
Certain	Certain	**Conation**	Conation
Cerebral,	localisations,	**Conception**	Concept
localisations	cérébrales	**Conception**	Conception
Certitude	Certitude	**Conceivable**	Concevable
Hazard	Hasard	**Conceptualism**	Conceptualisme
Chance	Chance	**Conclusion**	Conclusion
Change	Changement	**Concomitance**	Concomitance
Chaos	Chaos	**Concordism**	Concordisme
Character	Caractère	**Concrete**	Concret
Characteristic	Caractéristique	**Concupiscence**	Concupiscence
Charity	Charité	**Concupiscible**	Concupiscible
Check to, Control to	Contrôler	**Condition**	Condition
Circle	Cercle	**Conditional**	Conditionnel
Circle	Cercle vicieux	**The Conditioned**	Conditionné
Civilization	Civilisation	**Conflict**	Conflit
Clan	Clan	**To Confound**	Confondre
Class	Classe	**Confused**	Confus
Classification	Classification	**Confusion,**	
Clear	Clair	**Confusedness, Shame**	Confusion
Cognition, Knowledge	Connaissance	**Confusion, Blending,**	Confusion
Coherence, Coherency	Consistance	**Mistake**	
Coherence, Coherency	Cohésion	**Congenital**	Congénital
Collective	Collectif	**Conjunctive**	Conjonctif
Collectivism	Collectivisme	**Connotation**	Connotation
Collocation	Collocation	**Consciousness**	Conscience,
Collusion	Collusion	**Conscience, morale**	psychologique
Combination	Combinaison	**Conscious: Cosciente**	Conscient
Common, Sensation,	Cœnesthésie	**Consequente**	Conséquent
Cœnesthesis [Hamilton]		**Consistency**	Conséquence
Common	Commun	**Consistency**	Cohérence
Communion	Communion	**Consistency, Firmness,**	Consistance
Communism	Communisme	**coherency**	
Community	Communauté	**Constraint**	Contrainte
Commutative Law	Commutative (loi)	**Construct, to**	Construire
Comparison	Comparaison	**Consumption**	Consommation
Comparative	comparée	**Contact, Touch**	Contact
Comparative	Comparative,	**Contamination**	Contamination
	(Proposition)	**Contemplation**	Contemplation
Comparative	Comparé	**Content**	Contenu
		Context	Contexte

انكليزي	فرنسي
Contingency	Contingence
Continuousity	Continuité
Contradiction	Contradiction
Contradictory	Contradictoire
Contraposition	Contraposition
Contrary	Contraire
Contract	Contrat
Contrast	Contraste
Contrivance	invention
Convention, nalism	Convention, nalisme
Convergency	Convergence
Converse	Converse
Conversion	Conversion
Conviction	Conviction
Coordination	Coordination
Coprolalia	Coprolalie
Copula	Copule
Copulative	Copulatif
Corallary	Corollaire
Corpuscle	Corpuscule
Correlation	Corrélation
Correlative	Corrélatif
Correspondence	Correspondance
Correspondence	Correspondances, (théorie des)
Corruption	Corruption
Cosmic	Cosmique
Cosmogony	Cosmogonie
Cosmological, Argument	Cosmologique
Cosmology	Cosmologie
Cosmothetic, Idealism	Cosmothétique, (idéalisme)
Countable	Dénombrable
Courage	Courage
Creation	Création
Credibility, Credibleness	Crédibibité
Crime	Crime
Criminality	Criminalité
Critical	Critique
Criminology	Criminologie
Criterion	Criterium ou, Critère
Criticism	Criticisme
Critique, Criticism	Critique
Crowd	Foule

أنكليزي	فرنسي
Culture, Improvement	Culture
Customs	Mœurs
Cyclothymia	Cyclothymie
Cynism, Cynicism	Cynisme

D

أنكليزي	فرنسي
Daltonism	Daltonisme
Darwinism	Darwinisme
)ata	Données
Decadance, Decay, Decline	Décadence
Decision	Décision
Declination	Déclinaison
Deduction	Déduction
Deductive	Déductif
Deef	Sourd
Defect (Fault)	Défaut
Définition	Definition,
egeneration	Dégénérescence
D(ism	Déisme
Deli)eration	Délibération
Delirium	Délire
Demand, Requirement	Exigence
Dementia	Démence
Democracy	Démocratie
Demon	Démon
Demonstration	Démonstration
Denominate	Qualifier
Denotation	Dénotation
Denotation, Extension	
Deontology	Déontologie
Derivation	Dérivation
Description	Description
Desire	Desir
Destination	Destination
Destination, Destiny	Destinée
Determinate	Déterminé
Determination	Détermination
Determinative	Déterminatif
Determine, to	Déterminer
Determinism	Déterminisme
Developed	Évolué

انكليزي	فرنسي
Dialectic	Dialectique
Diallelon, Diallelus	Diallèle
Didactics	Didactique
Difference	Différence
Differentiate, to	Différencier
Differential,	differentielle
Differentiation	Différenciation
Dignity	Dignité
Dilemma	Dilemme
Dimension	Dimension
Diplopia	Diplopie
Directed	Dirigé
Discontinuous	Discontinu
Discourse	Discours
Discrete	Discret
Discrimination	Discrimination
Discursive	Discursif
Disintegration	Désintégration
Disjunction	Disjonction
Disjunctive	Disjonctif
Disparate	Disparate
Dissociation	Dissociation
Dissolution	Dissolution
Distance	Distance
Distinct	Distinct
Distinction	Distinction
Distinguish, to, Discriminate, to	Distinguer
Distraction	Distraction
Distributed	Distribué
Distributive	Distributif
Distributive Law	Distributive, (Loi ou propriété)
Divers	Divers
Divisibility	Divisibilité
Division	Division
Division, of Labour	Division du travail
Doctrine	Doctrine
Dogma	Dogme
Dogmnatism	Dogmatisme
Domain	Domaine
Doubt	Doute
Doubting Mania	Doute (folie du)
Doxometry	Doxométrie

أنكليزي	فرنسي
Dream	Rêve
Dreaming Dull, Day, Dream	Rêverie
Dualism	Dualisme
Duality	Dualité sourd
Duply	Duplique, ou Duplication
Duration	Durée
Duty	Devoir
Dyadic	Dyadique
Dynamic	Dynamique
Dynamics	Dynamique
Dynamism	Dynamisme
Dynamogenic	Dynamogène, Dynamogénique
Dysteleologia	Dystéléologie

E

أنكليزي	فرنسي
Echolalia, Echochasia	Écholalie
Eclecticism	Eclectisme
Ecstasy	Extase
Ecthesis	Ecthèse
Ectype	Ectype
Education, Culture	Éducation
Education, Instruction	instruction
Effect	Effet
Efferent	Efférent
Efficacious, Effective	Efficace
Efficience, Ency	Efficience
Efficient	Efficiente
Effort	Effort
Egotism, Egoism, Selfishness	Égoïsme
Elaboration	Élaboration
Elective	Électif
Element	Élément
Elementary	Élémentaire, pimaire
Elimination	Élimination
Emanation	Émanation
Emanatism	Émanationnisme, ou Émanatisme
Emerge, to,	Émerger

انكليزي	فرنسي	أنكليزي	فرنسي
Emergence,	Émergence,	**Esthophysiology**	Aesthophysiologie
Emergent, an -	Un émergent	**Eternity**	Éternité
Eminent	Éminent	**Ethics**	Éthique
Emotion	Émotion	**Ethiology**	Étiologie
Empirical	Empirique	**Ethnography**	Ethnographie
Empiricism	Empirisme	**Ethnology**	Ethnologie
Empiticist	Empiriste	**Ethography**	Éthographie
Emptiness	Vide	**Ethology**	Éthologie
End, Purpose	Fin	**Euclidean**	Euclidien
Endless return, of everything	Retour	**Eudaemonism**	Eudémonisme
		Euphoria, Euphory	Euphorie
Endophasy	Endophasie	**Event**	Événement
Energetics	Énergétique	**Evhemerism**	Evhémérisme
Energy	Énergie	**Evidence**	Évidence
Enunciation	Énoncé ou, Énonciation	**Evolution**	Évolution
		Evoltionism	Évolutionisme, ou Évolutionnisme
Entelechy	Entéléchie		
Enthusiasm	Enthousiasme	**Exact**	Exact
Enthymeme	Enthymème	**Exception**	Exception
Entity	Entité	**Exceptive**	Exceptive
Entropy	Entropie	**Excess**	Excès
Enumeration	Énumération	**Excitation**	Excitation
Epagogic	Épagogique	**Excitement**	Excitation
Ephectic	Éphectique	**Exclusion**	Exclusion
Epichéirema	Épichérème	**Exclusive**	Exclusive
Epicurean, Epicure	Épicurien	**Exegesis**	Exégèse
Epicurism,	Épicurisme	**Exemplary**	Exemplaire
Epigenesis	Épigénèse	**Existence**	Existence
Epiphenomenon	Épiphénomène	**Existential**	Existentiel
Epistemology	Épistémologie	**Existentialism**	Existentialisme
Episyllogism	Épisyllogisme	**Exoteric**	Exotérique
Equality	Égalité	**Experience**	Expérience
Equation	Équation	**Experiential**	Expérientiel
Equilibrium	Équilibre	**Experimental**	Expérimental
Equity	Équité	**Experimentation**	Expérimentation
Equivalency	Équivalence	**Explicative**	Explicatif
Equivocal	Équivoque	**Explicit**	Explicite
Equivocation	Équivoque	**Explain to, Explicate to**	Expliquer
Eristic	Éristique	**Exponible**	Exponible
Error	Erreur	**Exposition**	Exposition
Eschatology	Eschatologie	**Extension, Extent**	Étendue
Esoteric	Ésotérique	**Extension**	Extension
Essence	Essence	**Extensive**	Extensif
Essential	Essentiel	**Exteriority**	Extériorité

انكليزي	فرنسي
External	Extérieur, Externe
Externalization	Extériorisation
Extraversion	Extraversion
Extreme	Extrême
Extrinsic, Extrinsical	Extrinsèque

F

انكليزي	فرنسي
Fallacy, of ill Conceived, Universe	Univers mal conçu
Factitious	Factice
Factor	Facteur
Factual	Factuel
Fact	Fait
Faculty	Faculté
Faith	Foi
Faith, - Phylosophy	Fidéisme
Fallacy	Sophisme
False	Faux
Family	Famille
Fanatic, Fanatical	Fanatique
Fancy	Fantaisie
Fashion	Mode
Fatalism	Fatalisme
Fate, Destiny	Destin
Fate, Fatality	Fatalité
Fault	Faute
Fechner's, Law	Fechner (Loi de)
Feel, to	Sentir
Feeling	Sentiment
Fetichism	Fétichisme
Fiction	Fiction
Field	Champ d'une relation
Field of consciousness	Champ de la conscience
Field of vision	Champ Visuel
Final	Final
Finalism	Finalisme
Finality, purposiveness	Finalité
Finite	Fini
Finitism	Finitisme
First	Premier

أنكليزي	فرنسي
Force	Force
Foreknowledge	Prescience
Forged	Contouré
Forgetting	oubli
Form	Forme
Formal	Formel
Formalism	Formalisme
Formula	Formule
Foundation	Fondement
Freewill	Arbitre (libre), ou franc arbitre
Friendship	Amitié
Satisfaction, Fulfilment	Satisfaction
Function, Office	Fonction
Functional	Fonctionnel
Futurism	Futurisme

G

انكليزي	فرنسي
Generale	Général
Generalization	Généralisation
Generally	Généralement, En général
Generation	Génération
Generic	Générique
Genesis Genèse	
Genetic Genetics	
Genius	Génie
Genuine	Véritable
Genus	Genre
Geography	Géographie
Geolology	Géologie
Geometry	Géométrie
Gestaltism	Gestaltisme
Gestaltism, Configurationism	Théorie de la forme
Given	Donné
Gnomical	Gnomique
Gnomic,	
Gnosiology	Gnoséologie ou, Gnosiologie

انكليزي	فرنسي
Gnosiology, Epistemology	Théorie de la connaissance
Gnosis	Gnose
Gnostics	Gnostiques
God	Dieu
Godhead, Divinity, Deity	Divinité
Good, Well	Bien
Good	Bien
Good	Bon
Good sense, Sound sense, Right sense	Bon sens
Goodness Kindness	Bonté
Grace	Grâce
Grammar	Grammaire
Graphic Method	Graphique, (Méthode ou Représentation)
Graphism	Graphisme
Graphology	Graphologie
Ground, to, Found to	Fonder
Gratuitous	Gratuit
Greatness, Magnitude	Grandeur
Grief	Peine

H

انكليزي	فرنسي
Habit	Habitude
Hallucination	Hallucination
Happiness	Bonheur
Harmony	Harmonie
Hedonism	Hédonisme
Heredity	Hérédité
Hermeneutics,	Herméneutique Ermeneutica
Hermetism	Hermétisme
Heterigeneous	Hétérogène
Heteronomy	Hétéronomie
Heuristic	Heuristique, ou Euristique
Hierarchy	Hiérarchie
Higher	Supérieur
Himself, Herself, Itself	Soi ou, Soi- même
Historical, Historic	Historique
History	Histoire
Holly	Saint
Homaloïdal	Homaloïdal
Homogeneous	Homogéne
Homologous	Homologue
Humanism	Humanisme
Humanity, Mankind, Humanity	Humanité
Hylarchic, Hylarchical	Hylarchique
Hylemorphism	Hylémorphisme
Hylozoism	Hylozoïsme
Hyperaestesia	Hyperesthésie
Hypermnaesia	Hypermnésie
Hyperorganical	Hyperorganique
Hyperspace	Hyperespace
Hypnosis	Hypnose
Hypostasis	Hypostase
Hypothesis	Hypothèse
Hypothetical	Hypothétique

I

انكليزي	فرنسي
I	Je
Idea	Idée
Ideal	Idéal
Ideal,	Idéal
Idealism	Idéalisme
Ideality	Idéalité
Ideation	Idéation
Idem	Dictum
Identical	Identique
Identification, Identfying	Identification
Identity	Identité
Ideological	Idéologique
Ideology	Idéologie
Idiosyncrasy, Idiocrasy	Idiosyncrasie
Idiot	Idiot
If	Si
Ignorance	Ignorance

انكليزي	فرنسي
Illuminist	Illuminé
Illuminism	Illuminisme
Illusion	Illusion
Image	Image
Imagination	Imagination
Imbecile	Imbécile
Imitation	Imitation
Immanence	Immanence
Immanent	Immanent
Immanentism	immanentisme
Immaterialism	Immatéralisme
Immediate	immédiat
Immediation	Immédiation
Immoral	Immoral
Immoralism	Immoralisme
Immortality, (Of The Soul)	Immortalité (de l'âme)
Imperative	Impératif
Impersonal	Impersonnel
Implication	Implication
Implicit	Impicite
Imply, to	Impliquer
Impossible	Impossible
Impression, Feeling	Impression
Impulse	Impulsion
Imputability	Imputabilité
Inclination	Inclination
Inclusion	Inclusion
Incommensurable	Incommensurable
Imcompatible	Incompatible
Incognisable (Hamilton), Unknowable (Spencer)	Inconnaissable
Inconceivable	Inconcevable
Inconsistency	Inconséquence
Indefinite	Indéfini
Independent	Indépendant
Indetermination	Indétermination
Indeterminism	Indéterminisme
Indifference	Indifférence
Indiscernible	Indiscernable
Individual	Individuel
Individual	Individu
Individual, Psychology	Psychologie individuelle

أنكليزي	فرنسي
Individualism	Individualisme
Individuality	Individualité
Individuation	Individuation
Individualization	Individualisation
Induction	Induction
Inductive	Inductif
Inertia	Inertie
Inference, Consequence	Conséquence
Inference, Illation	Inférence
Infinite	Infini
Infinite, The	l'Infini
Infinitely large	Infiniment grand
Infinitely small,	Infiniment Petit
Infinitesimal	
Infinitestimal	Infinitésimal
Infinity, Infinitude	Infinité
Influence	Influence
Inform, to	Informer
Influx	Influx
Inherence	Inhérence
Inhibition	Inhibition
Inhibitory	Inhibitoire
In Itself	En soi
Innate	Inné
Inne Speech	Parole intérieure
Inneity	Innéité
Innovation	Innovation
Instance	Instance
Insanity	Folie
Instinct	Instinct
Integration	Intégration
Intellection	Intellection
Intellectual	Intellectuel
Intellectualism	Intellectualisme
Intelligence,	Intelligence
Intellectual powers	Cleverness, Apprehension
Intelligible	Intelligible
Intension	Intension
Intensity	Intensité
Intention	Intention
Intensive	Intensif
Interattraction	Interattraction
Interest	Intérêt

انكليزي	فرنسي
Intermediary,	Intermédiaire
Intermediate,	
Intermediary	Intermédiaire
Intermediate	Médiateur
Internal	Intérieur et interne
Internal, Inmost	Intime
Intrinsic, Intrinsical	Intrinsèque
Introspection	Introspection
Intuition	Intuition
Intuitionism,	Intuitionisme ou
Intuitionalism	intuitionnisme
Intuitive	Intuitif
Invention,	Invention
Inversion	Inversion
Involution	Involution
Irony	Ironie
Irrational	Irrationnel
Isonomy	Isonomie
Isotropic	Isotrope

J

Joy	Joie
Judgment, Trial	Jugement
Just,	Juste
Justice	Justice
Justifiable,	Légitime
Justification, Vindication	Justification

K

Kinaesthetic	Kinesthésique
Kinematics	Cinématique
Know, to; knowing,	Connaitre
Know, to (again)	
Knowledge (about)	reconnaitre
Know, to lagain	Savoir
Kolligation	Colligation

L

انكليزي	فرنسي
Labour	Peine
Language, Speech	Langage
Language, Tongue	Langue
Last,	Final
Law	Loi
Law of Parsimony	Parcimonie
	(loi ou Principe de)
Laws of thought	Principes rationnels
Laws of thought,	Lois de l'esprit
Mental Laws	
Legality	Légalité
Legitimate,	Légitime
Allowable	
Lemma	Lemme
Lethargy, Trance	Léthargie
Liberalism	Libéralisme
Liberty, Freedom,	Liberté
Free Will	
Life	Vie
Likely	Vraisemblable
Liminal	Liminal
Limit	Limite
Limitation	Limitation
Linguistics	Linguistique
Local	Local
Local signs	Locaux (signes)
Localisation	Localisation
Logic	Logique
Logical	Logique
Logical multiplication	Multiplication
	Logique
Logical Algebra	Algèbre de la logique
Logical Addition	Addition Logique
Logicism	Logicisme
Logistic	Logistique
Logomachy	Logomachie
Loose Duties	Larges (Devoirs)
Love	Amour
Lower	Inférieur
Loyalism	Loyalisme

M

Macrocosm	Macrocosme
Magic	Magie

انكليزي	فرنسي
Maieutics	Maïeutique
Major	Majeur
Mania	Manie
Manichaeism	Manichéisme
Manners- Habits,	Mœurs
Marginal	Marginal
Mass	Masse
Material	Matériel
Mathematic	Mathématique
Matter, Material	Matière
Materialism	Matérialisme
Maxim	Maxime
Maximum	Maximum
Mean	Moyenne
Means, Way	Moyen
Measurement, Measure	Mesure
Mechanics	Mécanique
Mechanism	Mécanisme
Mediated	Médiat
Mediate to	Médiatiser
Mediation,	Médiation
Medium, Mediator	Médiateur
Megalomania	Grandeurs (folie des)
Megalomania	Mégalomanie
Melancholia	Mélancolie
Meliorism	Méliorisme
Memorability	Mémorabilité
Memory	Mémoire
Mental	Mental
Mental	Moral
Mentality	Mentalité
Mental, Reserve,	Restriction
Mental and moral sciences	Noologiques (Sciences)
Mental contagion	Contagion mentale
Mentalhealing, Mind-Cure	Hygiène de l'âme
Merit, Ability	Mérite
Mesology	Mésologie
Metageometry	Métagéométrie
Metalogical	Métalogique
Metaphysic, Metaphysical	Métaphysique
Metapsychic, Psychical	Métapsychique

أنكليزي	فرنسي
Metaphysics	Métaphysique
Metempirical	Métempirique
Metempsychosis	Métempsychose
Method	Méthode
Method of Difference	Différence (méthode de)
Method of Agreement	Concordance
Method of the printed queries	Questionnaires (Méthode des)
Method of residues	Résidus
Methodology	Méthodologie
Microcosm	Microcosme
Middle	Milieu
Middle (Term)	Moyen terme
Millenarian Doctrine, Millenarianisan	Millénaire
Mimetism, Mimicry	Mimétisme
Minimum	Minimum
Minimum Changes	Variations minimales (Méthode des)
Minor	Mineur
Miracle, Wonder	Miracle
Movable Body, Mobile, Mover, Mobile, Motive	Mobile
Modal	Modal
Modal	Modales (propositions)
Modality	Modalité
Mode	Mode ou Module
Modern	Moderne
Modification	Modification
Molar	Molaire
Molecular	Moléculaire
Molecule	Molécule
Moment, Instant	Instant
Moment	Moment
Monade	Monade
Monadism	Monadisme
Monism	Monisme
Monigenesis	Monogénèse
Monoideism	Monodéisme
Monomania	Monomanie

انكليزي	فرنسي
Monotheism	Monothéisme
Mode, Mood	Mode
Morality, Ethics	Morale
Morals, Morality	Moralité
Moral sense, Moral Faculty	Sens moral
Moral philosophy, Moral sciences	Sciences morales
Morphology	Morphologie
Motivation	Motivation
Motive	Motif
Motor Type	Moteur (type)
Move, Motion, Movement	Mouvement
Mover	Moteur
Moving, Motor	Motrice
Multiplicity	Multiplicité
Muscle sens, Muscular sense	Musculaire (Sens)
Mutation	Mutation
Mystery	Mystère
Mystic	Mystique
Mysticism	Mysticisme
Mythe	Mythe

N

انكليزي	فرنسي
Name, to Qualify, to	Qualifier
Nation	Nation
Nationality	Nationalité
Nativism	Nativisme
Natural	Naturel
Naturalism	Naturalisme
Nature	Nature
Nature	Naturel
Naturism	Naturisme
Necessary	Nécessaire
Necessity	Nécessité
Negation	Négation
Negative	Négatif
Neurosis, Nervous,	Névrose
Next	Prochain
Nihilism	Nihilisme
Nolition	Nolonté
Nominal	Nominal
Nominalism	Nominalisme
Non- Being	Néant
Nonego	Non - moi
Normal, Wanted,	Normal
Normative	Normatif
Norme	Norme
Nothing	Rien
Notion	Notion
Number	Nombre

O

أنكليزي	فرنسي
Object	Objet
Objection	Objection
Objectivation	Objectivation
Objective	Objectif
Objectivism	Objectivisme
Objectivity	Objectivité
Obligation	Obligation
Obscurantism	Obscurantisme
Obscure	Obscur
Observation	Observation
Obsession	Obsession
Obtrusive	Obtrusif
Obversion	Obversion
Obvious	Obvie
Occam's Razor	Rasoir d'o ccam
Occasion	Occasion
Occasional cause	Occasionnelle (Cause)
Occasionalism	Occasionalisme
Occult	Occulte
Occultism	Occultisme
Olfactory	Olfactif
Omnipotence,	Omnipotence,
Omnipresence,	Omniprésence, Ubiquité
Omniscience	Omniscience
One	Un
One, the	Un
Oneirical	Onirique

انكليزي	فرنسي
Oneness,	Unicité
Only	Unique
Ontogenesis,	Ontogénèse ou,
Ontogeny	Ontogénie
Ontogenic	Ontogénique
Ontological	Ontologique
Ontology	Ontologie
Ophelimity	Ophélimité
Opinion	Opinion
Opposition	Opposition
Optimism	Optimisme
Order	Ordre
Ordinal	Ordinal
Organ	Organe
Organic	Organique
Organicism	Organicisme
Organism	Organisme
Organization	Organisation
Organized	Organisé
Origin	Origine
Original	Original
Or	Ou
Orthogenesis	Orthogénèse
Ostensive	Ostensif
Other	Autre
Ought	Devoir
Ownership	Propriété

P

انكليزي	فرنسي
Paidology	Pédologie
Pain	Douleur
Pain,	Peine
palingenesis	Palingénésie
Pancalism	Pancalisme
Pancosmism	Pancosmisme
Panentheism	Panenthéisme
Panlogism, pallogism	panlogisme
Panpsychism	Panpsychisme, ou Pampsychisme
Pantheism	Panthéisme
Paraboulia	Paraboulie
Paradox	Paradoxe

أنكليزي	فرنسي
Parallel	Parallèle
Parallelism	Parallélisme
Parallelo, parallels	Parallèle, Parallèles
Paralogism	Paralogisme
paramnesia	Paramnésie
Paranoia	Paranoïa
Passive, to be	Pâtir
Perfect	Parfait
Participation	Participation
Particular	Particulier
Parti – partial,	Parti Partielle
Parti- total	parti- totale
Partition	Partition
Passion	Passion
Passional	Passionnel
Passive	Passif
Passivity	Passivité
Pathological	pathologique
Pattern	Structure
Pelagianism	Pélagianisme
Penalty	Peine
Percept	Percept
Perception	Perception
Perceptionism	Perceptionnisme
Perdurability,	Perdurabilité
Perdurableness	
Perennity	Pérennité
Permanence	Permanence
Person	Personne
Personal	Personnel
Personalism	Personnalisme
Personality	Personnalité
Perspectivism	Perspectivisme
Pessimism	Pessimisme
Phenomenalism	Phénoménisme
Phenomenology	Phénoménologie
Phenomenon	Phénomène
Philanthropy	Philanthropie
Philodoxy	Philodoxie
Philosopheme,	Philosophème
Philosophema	
Philosopher	Philosophe
Radicalism	Philosophique
Philosophical,	Radicalisme,

انكليزي	فرنسي	أنكليزي	فرنسي
Philosophy	Philosophie	**Power**	Pounoir
Philosophy of nature	Philosophie de	**Power Faculty**	Faculté
	la nature	**Pragmatic, Pragmatical**	Pragmatique
Physical premotion	Prémotion physique	**Practical**	Pratique
Phobia	Phobie	**Practice**	pratique
Photism	Photisme	**Pragmatism**	Pragmatisme
Phrenology	Phrénologie	**Precise**	Précis
Phylum	Phylum	**Precision**	Précision
Physical	Physique	**Preestablished Harmony**	Harmonie Préétablie
Physics,	Physique	**Predestination**	Prédestination
Physiognomonics	Physiognomonie	**Predetermination**	Prédétermination
Pysiological psychology	Psychopysiologie	**Predeterminism**	Prédéterminisme
Physiology	Physiologie	**Predicable**	Prédicable
Place	lieu	**Predicament**	Prédicament
Play, Game	Jeu	**Predicamental**	Prédicamental
Pleasure	Volupté, Plaisir	**Predicate**	Prédicat
Pluralism	Pluralisme	**Predication**	Prédication
Plurative	Pluratif	**Predicative**	Prédicatif
Plurivocal	Plurivoque	**Preformation**	Préformation
Plutocracy et		**Prehistory**	Préhistoire
Ploutocracy	ploutocratie	**Premise**	Prémisse
Pneumatology	Pneumatologie	**Prenotion**	Prénotion
Point	Point	**Prescience,**	Prescience
Polemic, Polemical	Polémique	**Presence**	Présence
Polemics	Polémique	**Present**	Présent
Political	Politique	**Presentation**	présentation
politician	Politique	**Presentationism**	Présentationnisme
Politicale, Economy,	Économie Politique	**Presumption**	Présomption
Economics		**Presupposition**	Présupposition
Politics	Politique	**Prevailing**	Prévalence
Polygenism	Polygénetisme	**Pride**	Orgueil
Polysemy	Polysémie	**Primacy**	Primauté, Primat
Polysyllogism	Polysyllogisme	**Primary**	Primaire
Polytheism	Polythéisme	**Primary Qualities**	Qualités premières
Positive	Positif		(ou) primaires
Positivism	Positivisme	**Primitive**	Primitif
Possession	Possession	**Primitive men**	Primitifs
Possibility	Possibilité	**Primordial**	Primordial
Possible	Possible	**Principle**	Principe
Posthypnotic	Posthypnotique	**Principle of sufficient**	Raison, Suffisante
Postpredicamente	Post-prédicaments	**reason**	
Postulate	Postulat	**Privation, Deprivation,**	Privation
Potential	Potentiel	**Privative**	Privatif
Power	Puissance	**Probabilism**	Probabilisme

انكليزي	فرنسي
Probability	Probabilité
Probable	Probable
Problem	Problème
Problematic	Problématique
Process	Procès ou Processus
Professional Guiding	Orientation professionnelle
Progress	Progrès
Progression	Progression
Progressive	Progressif
Projection	Projection
Prolegomena	Prolégomènes
Prolepse	Prolepse
Proof	Preuve
Propaedeutics	Propédeutique
Proper the	Propre
proper	propre
Property, Property, Ownership,Property	Propriété
Proposition	Proposition
Propositional	Propositionnel
Propositional function	Fonction Propositionnelle
Proriety,	Propriété
Prospection	Prospection
Prospective	Prospectif
Providence	Providence
Prudence	Prudence
Psittacism	Psittacisme
Psychanalysis	Psychanalyse
Psychasthenia	Psychasthénie
Psychic	Psychique
Psychical	Psychique
Psychism	Psychisme
Psychogenesis	Psychogénèse
Psychograph	Psychogramme
Psychography	Psychographie
Psychological	Psychologique
Psychologism	Psychologisme
Psychology	Psychologie
Psychometria	Psychométrie
Psychopathy	Psychopathie
Psychophysical, Psychophysics	Psychophysique

أنكليزي	فرنسي
Psychophysiology	Psychophysiologie
Psychosis	Psychose
Psychostatistics	Psychostatistique
Psychotherapeutics, Psychotherapy	Psychothérapie
Pure	Pur
Pyrrhonism	Pyrrhonisme

Q

Qualification,	Naming, Qualification
Qualitative	Qualitatif
Qualifaj	qualifier
Quality	Qualité
Quantification of the predicate	Quantification du prédicat
Quantitative	Quantitatif
Quantify, to	Quantifier
Quantity	Quantité
Quasi- Contract	Quasi- contrat
Question	Question
Quibbing	Cavillation
Quiddity	Quiddité
Quietism	Quiétisme
Quietive	Quiétif
Quintain	Quintaine
Quintessence	Quintessence
Quotity	Quotité

R

Race	Race
Radical	Radical
Range	Série
Rapture	Ravissement
Rational	Rationnel
Rationalism	Rationalisme
Rationality	Rationalité
Reaction	Réaction
Reaction- Time	Temps de réaction
Real, Actual	Réel, Véritable

انكليزي	فرنسي
Real	Nombre réel
Realism	Réalisme
Reality	Réalité
Reason	Raison
Reasonable	Raisonnable
Reasoning	Raisonnement
Receptivity	Réceptivité
Reciprocal	Reciproque
Reciprocal, Converse	Réciproque
Reciprocity	Réciprocité
Recognition	Récognition
Recognition, Recognizance,	Reconnaissance
Recognize, to	Reconnaître
Record	Témoignage
Recurrency	Récurrence
Reflective, Reflexive,	Réfléchi
Reflective	Réflexif
Reflection,	Réflexion
Reflex (Reflex Action)	Réflexe
Refutation	Réfutation
Regression	Refoulement
Regression, Retrogression	Régression
Regularity	Régularité
Regular	Régulier
Reincarnation	Réincarnation
Reign, sway,	Règne
Relational	Relationnel
Relative	Relatif
Relativism	Relativisme
Relativity	Relativité
Relativity, of knowledge	Relativité de la connaissance
Religion	Religion
Remembrance, ecollection	Souvenir
Reminiscence	Réminiscence
Remorse	Remords
Reply	Réplique (ou réplication, vieilli)
Represent, to	Représenter
Representation Presentation	Représentation
Representative	Représentatif

أنكليزي	فرنسي
Reproduction	Reproduction
Republic, Commonwealth	République
Repugn, to	Répugner
Requisite	Réquisit
Resemblance, Likeness, Similarity	Ressemblance
Reservation	Réservation
Resist to	Résister
Resistance	Résistance
Respect	Respect
Responsibility Liability	Responsabilité
Resolution	Résolution
Restrictive	Limitatif
Retort, to	Rétorquer
Retrogradation	Rétrogradation
Retrograde	Rétrograde
Retrospect, Retrospection	Rétrospection
Retrospective	Rétrospectif
Revertible, Reversible,	Réversible
Reviving, Revival	Réviviscence
Rhythm	Rythme
Right	Droit (un) les droits
Right, Law	Droit (le)
Right, rightful, righteous	Juste
Rigorism	Rigorisme
Romantism	Romantique
Root	Racine
Rule	Règle

S

أنكليزي	فرنسي
Sacred	Sacré
Sacrifice	Sacrifice
Safety, Salvation	Salut
Sanction	Sanction
Satisfy, to	Satisfaire
Scalar	Scalaire
Sceptical. Sceptic.Cynical	Sceptique
Scepticism (Cynism)	Scepticisme
Schema	Schéma
Schematic	Schématique

انكليزي	فرنسي
Schematism	Schématisme
Scheme	Schème
Scholastic Scholastic phylosophy	Scolastique
Scholasticism schoolman	
School	École
Science	Science
Scientific Man, Scientist	Savant
Scientific, scientifical	Scientifique
Scotism	Scotisme
Scotist	scotiste
Scrupulous	Scrupuleux
Scrupulousness Scruple	Scrupule
Secondary	Qualités secondes ou secondaires
Secondary	Secondaire
Sect	Secte
Seeing	Vision
Segregation	Ségrégation
Selection	Sélection
Self	Moi
Self- Love	Amour- propre
Self, Sacrifice. Self-Immolation	Dévouement
Semantics	Sémantique
Semblant, Semblance	Semblant
Sensation	Sensation
Sensation of Innervation	Innervation
Sense (The Senses)	Sens (les)
Sense	Sens
Sense, Good Sense	Bon sens
Sensibility	Sensibilité
Sensible	Sensible
Sensitiveness	sensibilité
Sensitive	Sensitif
Sensory	Sensoriel
Sensual	Sensuel
Sensualism, Sensationalism, Sensationism	Sensualisme
Sensuality	Sensualité
Sentiment,	Sentiment
Sentimental	Sentimental

أنكليزي	فرنسي
Sequel. Sequence, Set	Suite
Sequence	Séquence
Series,	Série
Service	Service
Sign	Signe
Sight	Vrxion
Signification	Signification
Similar,	Semblable
Similitude, Similarity	Similitude
Simple	Simple
Simplism	Simplisme
Simultaneous,-	Simultané, Simultanéité
Sin	Péché
Single, Singular	Singulier
Singularity	Singularité
Situation	Situation
Sleep Walking	Somnambulisme
Smell	Odorat
Smouldering	Sourd
Sociability, Ableness	Sociabilité
Sociable	Sociable
Social	Social
Social Idealism	Idéalisme social
Social sciences	Sciences sociales
Socialism	Socialisme
Sociality	Socialité
Society	Société
Sociocraty	Sociocratie
Sociolatry	Sociolatrie
Sociologism	Sociologisme
Sociology	Sociologie
Solidarity	Solidarité
Solipsism	Solipsisme
Somatic	Somatique
Somnambulism,	Somnambulisme
Sophism,	Sophisme
Sophist	Sophiste
Sophistical, Sophistics	Sophistique
Soul	Ame
Sovereign	Souverain
Sovereignty	Souveraineté
Space	Espace
Spatial	Spatial

انكليزي	فرنسي
Spatiality	Spatialité
Special	Spécial
Species	Espèces
Species	Espèce
Specific Energy	Énergie spécifique
Specious	Spécieux
Specification	Spécification
Specific	Spécifique
Specificity	Spécificité
Speculation	Spéculation
Spirits,	Moral
Spiritism, Spiritualism	Spiritisme
Speculative	Spéculatif
Spiritual	Spirituel
Spiritualism	Spiritualisme
Spirituality	Spiritualité
Spontaneity	Spontanéité
Spontaneous	Spontané
Stage. Stadium	Stade
Standard	Idéal
State, to	Statuer
State	État
State of Nature	État de Nature
Static, Statical	Statique
Statics	Statique
(social) status Statute	Statut ou (Status) social
Stimulus	Excitant
Stimulus	Stimulus
Stoicism	Stoïcisme
Strict	Strict
Structural Psychology	Structurale (Psychologie)
Strong	Fort
Structure,	Structure
Style	Style
Stylize, to	Styliser
Subalternation	Subalternation
Subalterns (Plur), subaltern, Subalternate	Subalterne
Subconscious	Subconscient
Subconsciousness	Subconscience
Subcontrary	Subcontraire

أنكليزي	فرنسي
Subjective	Subjectif
Subjective Method	Méthode subjective
Subjectivism	Subjectivisme
Subjectivity	Subjectivité
Sublimation	Sublimation
Sublime	Sublime
Subliminal	Subliminal
Subordinate	Subordonné
Subordination	Subordination
Subsist, to, Stand to	Subsister
Substance	Substance
Substantialism	Substantialisme
Substantiality	Substantialité
Substantial	Substantiel
Substantial Form	Forme substantielle
Substitute	Substitut
Substrate, Substratum	Substrat ou Substratum
Subsume, to	Subsumer
Subsumption	Subsomption ou Subsumption
Subject	Sujet
Subtile	Subtil
Succession	Succession
Successive	Successif
Sufferance	Tolérance
Suggestion	Suggestion
Suggestive	Suggestif
Suggestibility	Suggestibilité
Suggest, to	Suggérer
Suggestivity	Suggestivité
Suicide	Suicide
Summum Bonum	Bien (souverain)
Surreption	Subreption
Survival	Survivance
Superior,	Supérieur
Superman	Surhomme
Supernatural	Surnaturel
Superordinate	Surordonné
Superstition	Superstition
Support	Support
Suppose, to	Supposer
Supposite	Suppôt
Supposition	Supposition

انكليزي	فرنسي
Supranaturalism	Supernaturalisme, Supranaturalisme et Surnaturalisme
Surd,	Sourd
Suspense	Suspension
Syllogism	Syllogisme
Syllogistical	Syllogistique
Symbiosis	Symbiose
Symbol	Symbole
Symbolic	Symbolique
Symbolics	Symbolique
Symbolism	Symbolisme
Symbolize, to	Symboliser
Symmetrical	Symétrique
Symmetry	Symétrie
Sympathy	Sympathie
Sympathetic	Sympathique
Sympathize, to	Sympathiser
Symptom	Symptôme
Symptomatic	Symptomatique
Synaesthesia	Synesthésie
Synallagmatic,	Synallagmatique
Syncategorematic	Syncatégorématique
Syncretism	Syncrétisme
Synderesis	Syndérèse
Syndoxic	Syndoxique
Syndrome	Syndrome
Synechism, Synechistic, philosophy	Synéchisme phil, Synechisme
Synergy	Synergie
Synnomic	Synnomique
Synopsia	Synopsie
Syntactics	Syntactique
Syntelic	Syntélique
Synthesis	Synthèse
Synthetic	Synthètique
System	Système
Systematic	Systématique
Systematics	Systématique

T

أنكليزي	فرنسي
Tabla	Table
Taboo	Tabou
Tactism	Tactisme
Tactile	Tactile
Tangible	Tangible
Tangibility	Tangibilité
Taste	Goût
Tautology	Tautologie
Taxinomy (Taxonomy, Baldwin)	Taxinomie
Technical	Technique
Technics	Technique
Technology	Technologie
Telaesthesia	Télesthésie
Teleology	Téléologie
Teleolgical	Téléologique
Telepathy	Télépathie
Temper	Tempérament
Temperance	Tempérance
Temporal	Temporel
Temporary	Temporaire
Tend, to,	Tendre
Tendency	Tendance
Tender	Tendre
Teratology	Tératologie
Term	Terme
Terminism	Terminisme
Temporal	Temporl
Terminology	Terminologie
Testability	Testabilité
Testimonial	Testimonial
Testimony, Testimonial, Record,	Témoignage
Thankfulness	Reconnaissance
Theism	Théisme
Theme,	Thème
Theocracy	Théocratie
Then, Therefore	Donc
Theodicee, Theodicy	Théodicée
Theological	Théologique
Theology	Théologie
Theorem	Théorème
Theorematical	Théorématique
Theoretic, Theoretical	Théorétique et Théorique

انكليزي	فرنسي
Theory	Théorie
Theory of Relativity	Théorie de la relativité
Theosophy	Théosophie
Thesis	Thèse
Thetic Thetical	Thétique
Theurgy	Théurgie
Thing	Chose
This- ness, Baldwin	Eccéité ou Haeccéité
Thomism	Thomisme
Thought	Pensée
Threshold	Seuil
Thus	Ainsi
Time	Temps
Toleration, Tolerance	Tolérance
Tonedeafness	Surdité musicale ou Surdité tonale
Topie	Théme
Topics	Topique
Topics Commonplace	Lieux communs
Totality	Totalité
Totem	Totem
Totemism	Totémisme
Toto partial	Toto partielle
Toto Total	Toto Totale
Touch, Feeling	Toucher
Touch, to	Toucher (V.)
Touch Feeling	Tact
Tradition	Tradition
Traditionalism	Traditionalisme
Transcend to	Transcender
Transcendence	Transcendance
Transcendent	Transcendant
Transcendental	Transcendental
Transcendentalism	Transcendentalisme
Transference, Transfer	Transfert
Transfinite	Transfini
Transformation	Transformation
Transformism	Transformisme
Transitive, Transient,	Transitive (cause ou action)
Transitive	Transitive (propriété)
Transitivity	Transitivité
Tree of Porphyry	Arbre de Prphyre
Trouble	peine

أنكليزي	فرنسي
Truism (true)	Truisme
True,	Véritable
True Real	Vrai, Vérité
Truth	Vrai,
Truthful	Véridique
Truthfulness	Véridicité
Truthvalue	Valeur de vérité
Tychism	Tychisme
Type	Type

U

أنكليزي	فرنسي
Ubiety	Ubiété
Ubiquity	Ubiquité
Ugly	Laid
Ultimate	Ultime
Unclench, to	Déclancher (ou déclancher)
Uncomplex	Incomplexe
Unconditional, Unconditioned	Inconditionné
Unconscious	Inconscient
Undemonstrable	Indémonstrable
Understand to	Comprendre
Understanding	Entendement
Understanding, Intellect	Intellect
Understructure	Infrastructure
Undistributed	Pris particulièrement
Uneasiness, Restlessness	Inquiétude
Uniform	Uniforme
Unintelligible	Inintelligible
Union	Union
Unique,	Unique
uniqueness	Unicité
Unity, Unit, The One	Unité
Universe	Univers
Universalisation	Universalisation
Universalism	Universalisme
Universalist	Universaliste
Universality	Universalité
Universal	Universel
Universe of Discoures	Univers du discours

انكليزي	فرنسي
Univocal	Univoque
Univocation	Univocation ou
Upper	Univocité Supérieur
Upright	Juste
Useful, Conductive (To..)	Utile
Utilitarian	Utilitaire
Utilitarian	Utilitariste
Utiltarianism	Utilitarisme
Utility	Utilité
Utopia	Utopie
Utopist	Utopiste
Utopistical, Utopian	Utopique

V

انكليزي	فرنسي
Vacuist	Vacuiste
Valid	Valable, Valide
Validity	Validité
Valve	Valeur
Vanity	Vanité
Variability, Variableness	Variabilité
Variable	Variable
Variation	Variation
Variations, Method of concomitant	Variations concomitantes (Méthode des)
Vector	Vecteur
Velleity	Velleité
Veracity, Truthfulness	Véracité
Verbal	Verbal
Verbalism, Verbalizing	Verbalisme
Verification	Vérification
Verify to	Vérifier
Vice	Vice
View Sight	Vue
Violence	Violence
Violent	Violent
Virtue	Vertu
virtuous	Vertueux
Virtual	Virtuel
Virtuality	Virtualité
Visum	Visum
Vision, Sight, Dream	Vision
Visionary	Visionnaire

أنكليزي	فرنسي
Vital	Vital
Vitalism	Vitalisme
Vividness	Vividité
Vocation	Vocation
Volition	Volition
voluntarism	Volontarisme
Voluntaristic, Voluntarist	Volontariste
Voluntary (Wilful)	Volontaire

W

أنكليزي	فرنسي
Wager	Pari
Waiting	Attente
Want	Besoin, privatior
We	Nous
Wealth (Riches)	Richesse
Will to Believe, Faith Confession	Foi (acte de)
Will	Vouloir, Volonté
Wisdom	Sagesse
Wise	Sage
Witnessing, Witness, Testimony	Témoignage
Word (the God)	Verbe (de Dieu)
Word deafness	Surdité verbale
World	Monde
Worth, to be	Valoir

Z

أنكليزي	فرنسي
Zetetic	Zététique
Zetetic (Analysis)	Zététique (analyse)

مسرد عربي - فرنسي

أ

عربي	فرنسي
ابتداع، ابتكار	Invention
أبدي للعيان	Visualiser
أبله	Idiot
إبليس، جنّي، شيطان	Démon
أبيقوري	Épicurien
ابيقوريّة	Épicurisme
مر، اتجاه، وجهة	Sens
اتجاه ثابت	Vection
اتحاد	Union
إتزان، اعتدال (عفّة)	Tempérance
اتصال الضمائر	Communication
الاوعية واصل العقول]	Consciences
اتفاقي، انظر مصادفة	Fortuit, (voir hasard)
إثولوجيا (علم الطبائع)	Éthologie
أثار، عيَّن، حدَّد (استثارة، تعيين)	Déclencher
إثارة	Excitation
إثنان، زوجان	Dyade
إثنينيّ، زَوْجيّ	Dyadique
إثنينية، ثنائية	Dualité
أجاز، أنابَ، أسندَ	Autoriser
اجتماعيّ	Social
اجتماعي	Socius
اجتماعوية (مذهب الاجتماعوية)	Sociologisme
اجتماعيات، علم اجتماع (سوسيولوجيا)	Sociologie
إجلال، إعلاء (ترفيع، تصعيد)	Sublimation
إجماع أو بيعة، موافقة عامة	Consensus
إجماع، تسليم رخاء، موافقة، مبايعة	Consentement
أجناس (أضاف، نظائر)	Espèces
أحادية الأصل	Monogenèse
أحادية الفكرة	Monodéisme
أحاديّة المسّ	Monomanie
أحادية المعنى، تواطؤ	Univocation ou Univocité
إحباط (محابطة، حرمان)	Frustration
إحترام	Respect
احتمال (ترجح، ترجيح)	Abduction
أحديّة	Monisme
إحساس، تحسّس	Sensation
إحساسي (حساسّي)	Sensuel
إحساسيّة	Sensualité
إحساسية (مذهب)	Sensualisme
إحساسية مشتركة	Cénesthésie
احساسية مشتركة	Cœnesthésie
إحسان، برّ	Bienfaisance
إحصاء (إحصائيات)	Statistique
إحصاء نفسي	Psycho - statistique
إحلال (تسكين، تمكين) (توضيع)	Localisation
إحياء	réviviscence
أحياء، علم الأَحياء	Biologie
أخاديع الحواس	Subreptions des sensations
اختراع	Invention

عربي	فرنسي
اختبار، تجربة (الأختبار)	Expérience
اختباريّ، تجريبي	Expérimental
اختبر، جرّب	Expériencer
إختلاف، تباين	Différence
أخر، غير	Autre
أخرويّة (عقيدة)	Eschatologie
إخلاص	Loyauté
إخلاص (مذهب ال)	Loyalisme
أخلاق (علم)	Éthique
أخلاقي (معنوي، عقلي)	Moral
أخلاقية (أخلاقيات)	Morale
أخلاقيّة	(Psychologie des sentiments)
أخلاقية (حياة أخلاقية)	Moralité
أخير	Ultime
أخيل	Achille
أدائي	Performatif
آداب، اخلاق، عادات	Mœurs
أداتية (مذهب)	Instrumentalisme
أداتية (علّة)	Instrumental (cause)
إدراك	Perception
إدراك، فهم (عقلي)	Entendement
إدراك (حَدْس)	Appréhension
إدراكي نظري	Discursif
إدراكيّة	Perceptionnisme
أدنى	Inférieur
أدنى، دُنيا، دنيوي (ـة)	Minimal
أدنى، دُنيا	Minimum
أدنتولي	Edentuli
آمابيموس	Amabimus
إذاً، تالياً	Donc

عربي	فرنسي
إذا، لو	Si
أراد، إرادة	Vouloir
إرادة	Volonté
إرادة حسنة، طيّبة	Bonne volonté
إرادة عامة	Volonté générale
إرادة القوّة	Volonté de puissance
إرادة الوعي	Volonté de conscience
إرادويّ (إراديّ)	Volontariste
إرادي (مُراد، طوعي)	Volontaire
إرادية	Volontarisme
ارتباط، شرايط	Corrélation
ارتجاع	Feed - Back
إرتجاعي، استرجاعي	Rétrospectif
ارتجال، عَشف	Arbitraire
ارتجاليّ، عَشفيّ	Arbitraire
إرتكاس، رجوع إنحلالي	Rétrogradation
ارتكاسيّ، رجعيّ	Rétrograde
ارتياء، علم الرأي، المراس	Doxologie ou praxti-cologie
ارتيائي (من رأي Doxa)	Doxique
ارتياب، ريب	Acatalepsie
ارتيابية	Zététique
ارتهان (انسلاب)	Aliénation
إرجاء، إرجائي، وقف الحكم	Éphectique
أرجحيّة، احتمالية (مذهب الـ..)	Probabilisme
آرخايوس (مبدأ الحياة)	Archée
أرسى	Asseoir
أرستقراطيّة	Aristocratie
أرموزة، حكاية رمزيّة (مجاز)	Allégorie

عربي	فرنسي
إرهاص، (استباق، توقع)	«Anticipation»
«إرهاطات الإدراك»	«Anticipations de la perception»
أرواح متمرّدة متحررة	Esprits forts
أرواحيّة	Animisme
ازدواج الشخصيّة	Dédoublement de la personnalité
ازدواج الصُّورة	Diplopie
أساس	Fondement
أساسية (خِصال، فضائل)	Cardinales (Vertus)
أسبقيّة (سابقيّة)	Antériorité
استباق (توقع، تنسيق)	Prolepse
استبطان	Introspection
استثنائية (قضيّة)	Exceptive (proposition)
(استثمر)	Exploiter
استجابة، ردّة فعل	Réaction
استجماع، مركزية اجتماعية	Sociocentrisme
استحسان	Approbation
استدعاء، نداء دعوة	Appel
استدعى (دعا)	Appeler
استدلال عقلي، مُعاقلة	Raisonnement
استدلالي، صُوري	Épagogique
استدلال بالقرينة، تحدُّس (ظن، تخمين)	Présomption
استدلال بحسب الاحترام	Ad verecundiam
استدلال تماثليّ	Raisonnement Par anologie
استذكر، تذكّر	Anamnèse
استراحة قصيرة	Morule
استشراف	Prospection
استشرافي (في مقابل استرجاعي)	Prospectif (oppoé à rétrospectif)

عربي	فرنسي
استطاع	pouvoir, verbe
استطاعة قدرة، سلطة، سلطان	Pouvoir
«استعبار» الاطفال	Transduction
استعداد	Aptitude
استعراضي	Expositoire
الاستفتاءات (منهج ال)	Questionnaires
استغراق (قانون ال) الاستيعاب	Absorption
استقبال الصّوت،	phonoréception
تلقّي الصّورة	photoréception
استقبالي، مستقبلي	Proversif
استقباليّة، تلقّ	Réceptivité
استقراء	Induction
استقراء نفسي حركي	Induction psychomotrice
استقرائي	Inductif
استكشاف الطبيعة	chasse de pan
استمرار، دوام	permanence
استملاك (امتلاك، تملُّك)	Appropriation
استنتاج	Déduction
استنتاج إعلائي	Déduction transcendentale
استنتاجي	Déductif
استنباط	Inférence
«استنباط»	«Illation»
استنابية (سلطة)	Discrétionnaire (pouvoir)
استهلاك الثروات	Consommation des richesses
استهلالية (قضيّة)	Inceptive (proposition)
استيعاء	Prise de conscience
استيعاء تجريبي	Introspection expérientale
استيعاء	Introjection
أسَّس	Fonder

عربي	فرنسي
أسّس منطقياً	Fonder logiquement
أسطورة	Mythe
اسكندرانية	Alexandrinisme
أَسلبَ (صاغ في أسلوب)	Styliser
أُسلوب	Style
إسمانيّة (إسميّة)	Nominalisme
اسميّ	Nominal
إسناد، تسلسل، سَرْد	«Concaténation»
إشارة، علامة	Signe
أشبع، أرضى، لبّى (تلبية)	Satisfaire
إشباع (رضى) كفاية	Satisfaction
اشتباه، مشتبه	Équivoque
اشتراط، (المحلق)	Conditionnement
اشتراكية	Socialisme
اشتقاق	Dérivation
اشتمال، تضمني	Connotation
اشتهاء	Concupiscence
«إشراقة» الخيَلات	«Vireidité» des images
إشراقيّة، إشراق	Illuminisme
إشكاليّة (مسأليّة)	Problematique
أصغر	Mineur
اصطلاح (علم المصطلحات، فن المصطلحات)	Terminologie
اصطلاحي، دلاليّ	Sémantique
اصطناع، صُنْع	Factice
أصل	Origine
أصليّ، أصيل	Authentique
أصمّ (غامض)	Sourd
أصنام، أوثان	«Idoles»

عربي	فرنسي
أصولية (صلابة، صرامة، حزْميّة)	Rigorisme
أصيل، أصليّ	Original
اضطراب ذهنيّ	Instabilité
إضفاء (توادّ، تضايف)	Intropathie
إضفاء، إسقاط	Projection
إضفائي، إسقاطي	Projectif
أطروحة	Thése
أطروحة أولى	Protothèse
أطروحة مضادة (نقيضة)	Antithèse
اطلاق	Absoluté
إطلاقية (مطلقية)	Absolutisme
أعاد، قَلَب	Rétorquer
اعتراض، مطعن	Objection
اعتراف، عرفان	Reconnaissance
اعترف	Reconnaître
اعتقاد، إيمان، ظنّ	Croyance
اعتلال نفسي، حالة نفسية مرضية	Psychopathie, État psychopathique,
إعداد، تحضير	Préparation
إعلائي (متسام)	Transcendental
إعلائيّة	Transcendentalisme
إعلال، تسبّب	Causation
أعلى	Transcender
أعلى (الأعلى) (سيد السيّد)	Souverain
أعلى، أرفع (رئيس)	Supérieur
إعمال العقل، تجريب عقلي	Expérimemtation mentale
آفاقيّة	Perspectivisme

عربي	فرنسي
افتجاء، فجاءة	Obreption
افتجائي، فُجائي	Obreptice
افتراض (فَرْض)	Supposition
افتراضي فَرضي، اشتراطي، شَرْطيّ	Hypothétique
افتراضي ـ استنتاجي (منهج)	Hypothético - déductive (méthode)
افترضَ	Supposer
إفْرادة، تفريد، فرادة	Idiologie
إفراط (تجاوز، شطط، غلوّ)	Excès
أفكار ـ خيلات	Idées - images
أفكار تمثيليّة	Idées représentatives
أفكار رئيسة (قويّة)	Idées - forces
أفكار فطرية، عارضة، صنعيّة	Idées innées, adventices, factices
اقتصاد اجتماعي	Économie sociale
اقتصاد سياسي	Économie politique
اقتصاد فكري	Economie de pensée
اقتصاد في التفكير (خير الكلام)	
اقتصادي (اقتصاديات)	Économique
اقتناع، قناعة	Conviction
إقحامي (من اقتحم)	obestructif
إقرار (تقرير، إثبات)	Assertion
إقرار مستقل (مبدأ) أو مبدأ الإقرار	Assertion indépendante
أقصى	Maximum
أقصى، نقيض (طرف)	Extrême
إقليدس، اقليدي	Euclidien
أقنوم	Hypostase

عربي	فرنسي
اكاديمي	Académie
اكبر (حد)	Majeur
اكتئاب، كآبة	Mélancolie
اكتشاف، اكتشف	Découverte, découvrir
اكتناه كُنْه	Aperception ou Apperception
إكراه، قسْر، قَيْد	Contrainte
ألبسَ، خَلَطَ مزَّج، أدهش	Confondre
التئام (تماسك)	Cohérence
التباس، تلبيس، إبهام، غموض، اختلاط	Confusion
التباس ذهني، اختلاط	Confusion mentale
آلة، (سيَّارة)	Machine
التحام	Cohésion
إلتصاقية معرفيّة (فلسفة الإلصاق المعرفي)	Synéchisme
إلحاد (تلحيد)	Athéisme
إلحاق، استتباع، تبعية	Subordination
«ألفباء الافكار الإنسانية»	«Alphabet des pensées humaines»
ألفيّة (عقيدة)	Millénaire ou Millénariste (Doctrine)
ألم، وجع	Douleur
أَلوف، جماعي، مجتمعي	Sociable
ألوفيّة، جماعية، مجتمعية	Sociabilité
اللّه	Dieu
إلهيّات	Théodicée
أُلوهة	Divinité
آليّ	Automatique
آليّ (ميكانيكي)	Mécanique

عربي	فرنسي
آليّة (ميكانيزم)	Mécanisme
«آمابيموس»	Amabimus
أماكن مشتركة (أماكن عامة)	Lieux communs
أمّة (قوم، شعب، قبيلة، جماعة)	Nation
إمتاعيّة (مبدأ اللذة)	Hédonisme
أمثوليّ، نموذجي (سبب)	Exemplaire
أمد، دهر	Éon
أمد الاستجابة	Temps de réaction
أمدي (دائم)	protensif
إمكان، مِكْنَة، احتمال	possibilité
آن، لحظة	Instant
آن، لحظة	Moment
أنا	Moi
أنا	Je
أنا أعلى	Sur - moi
أنا أفكّر فاكر	«Cogito»
إناسة (أنثروبولوجيا)	Anthropologie
أنانة، ذاتوية، إنية	Égotisme
أنانة (مذهب وحدة الأنا)	Solipsisme
أنانية	Égoïsme
أنانية، حبّ الذات كما هي	Philautie
انبثاق، فبض	Fulguration
جائز	Futurible
انبثق، انبثاق، منبثق	Émerger, émergence,
انبساط، اندياح، انفتاح	Extraversion
انتباه (تنبه)، (اهتمام)	Attention
إنتحاء	Tropisme
إنتحار (الموت اختياراً)	Suicide

عربي	فرنسي
انتساب [نسبة] «انتماء»	Appartenance
انتظار (ارتقاب، تربُّص)	Attente
انتقام، ثأر	Vindicte
انتقائيّة، تلفيقيّة	Éclectisme
انتماءات [علم الاجتماع]	Appartenances
انجذاب، تجاذب (جاذب، جاذبيّة)	Attraction
انحراف (زيفان، ضلال)	Aberration
انحراف، زيغان	Déclinaison
انحراف فطري	clinomen
انحطاط، انحلال	Décadence
انحطاط الطاقة	Dégradation
انحلال، قُصُور	Dégénérescence
انحلاع نفسي	Désagrégation
اندفاع، حافز (نزوة)	Impulsion
إنسال، استعادة، تكاثر	Reproduction
إنسان اقتصادي (حرفياً)	Homo occonomicus
إنسان خارق	Surhomme
إنسان عالِم	Homo sapiens
إنسان صانع	Homo faber
إنسانويّ (مركزي)	Anthropocentrique
إنسانويّة	Humanisme
إنسانية، بشريّة	Humanité
انسجام، تناغم	Harmonie
انسجام مُسبَّق (ليبنتز)	Harmonie préétablie
إنشاء، إنشائي	Construction, Constructif
أنشأ، بَنَى	Construire
إنصاف، عدل	Équité
انطباع	Impression

عربي	فرنسي
انطباعة	Engramme
انطواء (أوب، تكوّر)	Envolution
إنطواء (انقباض)	Introversion
انعكاس (منعكس)	Réflexe
انعكاسي (تأمّلي)	Réflexif
انفعال عصبي	Frayage ou (frayement)
انفعال، تواجد، وجد وجدان	Émotion
(انفعاليّ وجْديّ)	Affectif
انفعال، (وَجْد)	Affection
انفعال (هوى، سلب)	Passion
انفعالي، (انسلابي في انسلاب)	Passif
انفعالي، عاطفي	Passionnel
انفعالية، سلبية، انسلابية	Passivité
انفعالية(موجدة)	Affectivité
إنقاذ المظاهر	Sauver les apparences
انقسامية (قسميّة، قابلية القسمة)	Divisibilité
إن لم..،	Sinon
أنوِّية	Egocentrisme
آني، ظرفي، موقّت	Provisoire
إنّي [القائم بذاته]	Ontique
إنّي [متكوّن وجودي، كينوني]	Ontogénique
أنويّ - غيري	Égo - Altruiste
إنيّة [تكوين الوجود، كون الكائن]	Ontogenèse ou ontogénie
إنيّة قوميّة	Eccéité ou Haecéité
إنية (هويّة)	Ipséité
أو، إمّا	Ou,

عربي	فرنسي
أوج، ذروة الشيء، أقصاه، أعلاه	Acmé
أوحى، اقترح (ألهم)	Suggérer
أورغانون	Organon ou organum
أوكّامية	Occamisme
أوّل	Premier
أول، أولي	Proto
أولاني	Primal
أوّلون (بدئيّون)	primitifs
أوليّ، عنصوريّ، عناصريّ	Élémentaire
أوليّ [تأصيلي، تأويلي]	Anagogique
أوليّ وسيط، مُدَاور	Médiat
أولي	Primordial
أوليّ	Primaire
أوليّة	primauté (primat)
أي، أيّة، ما (كائناً ما كان)	Quelconque
إيثار	Abnégation
إيجاب	Affirmation
إيحاء ذاتي (استيماء)	Auto - Suggestion
إيحاء، اقتراح	Suggestion
إيحائي، مُوحٍ	Suggestif
إيحائية	Suggestivité
أيسيّ (أُنطولوجي) (كينوني، إنّي)	Ontologique
أيسيّ (إنّي، كينونيّ)	Ontologiste
أيسيّة (علم الأيس: Esse الكون ككون)	Ontologie
أيسيّة (إنيّة، أنطولوجيّة) مذهب ال	Ontologisme
إيضاح (وضوح، دقّة)	Precision

عربي	فرنسي
إيقاع، وتيرة [كوز، مقابل دَوْر Cycle]	Rythme
إيلاف، إلاف	Communion
إيمان	Foi
إيمان (فعلُ)	Foi (Acte de)
إيمانيّة	Fidéisme

ب

عربي	فرنسي
بارا	Para
بارا ليبتون	Baralipton
باربار	Barbare
بارباري	Barbari
بارد (هادىء الأعصاب) رضي	Impassible
باروكو (يقال أحياناً Baroko)	Baroco
باطن، باطني	Ésotérique
باطني (باطن)	Acroamatique
باقٍ (بواقٍ) راسب	Résidu
بؤس نفسي	Misère psychologique
بالأولى، بالقوة (استدلال)	A fortiori (Raisonnement)
بالمستقيم على المنحني (استدلال)	A Recto ad obliquum (raisonnement)
باماليپ	Bamalip
پان..	Pan..
باير (قانون)	Baer (loi de)
ببغائيّة	Psittacisme
بحسب الاستدلال	Ad judicium
بحسب الجهل	Ad ignorantiam
بداهة (بديهة) (بين)	Axiome
بَدْهيّ	Antéprédicatif
بَدْهيّ (بديهيّ)	Axiomatique
بَدْهيّات (بيّنات)	Axiomatique
بديل (بدل)	Substitut
بذاته	Ensoi
بَذْريّة (علّة)	Séminale (Raison)
بذلُ النَّفْس	Dévouement
براغماتيكا، ذريعي	Pragmatique
برامانتيپ اسم آخر لِ باماليپ	Bramantip
برّاني، طارىء	Extrinsèque
بركليه (حجّة)	Berkeley (Argument de)
بُرهان	Démonstration
برهان الخُلْف	Preuve par l'absurde
بُرهان طردي أو (الرَّد إلى المحال)	Réduction à l'absurde
(برهان) فيزيائي ـ لاهوتي	Physico - théologique (preuve)
برهان كوني، وجوي طبيعي لاهوتي	Preuve cosmologique ontologique - physico - théologique
برهان وجود الله	Contingentia
برهاني، حجّة، دليل	Preuve
بسيط، لطيف	Implexe
بسيط، لطيف، فرْد	simple
بسيط، غير مركّب	Incomplexe
بسيكولوجيا الاستجابة	psychologie de réaction
بشارة أولى	Kérigme

عربي	فرنسي
بشع، قبيح	Laid
بَصَر، نظر	Vue
بطريقة سيئة	Mal
بُعد	Dimension
بَعْديٌّ، راجع قَبْليّ	A posterioi
مظهرياً راجع مظهر (يّ)	Apparemment, apparent
بقاء (بقيا، عُمُر)	Survivance
بقي (بقاء)	Subsister
بِلا جيانيّة	Pélagianisme
«بلاهة أخلاقيّة عنه»	Idiotisme moral
بلوتوقراطية (سلطان الأثرياء)	Ploutocratie
بلورة، تَبَلُّر	Cristallisation
بناء علميّ، مبني علميّاً	Architectonique
بنى، اسس على مبررات	Fonder en raison
بنية (جشطالت، مثال، نمط، نموذج)	Structure
بنية تحتية، خفيضة	Infrastructure
بنية فوقية (نهيضة)	Superstructure
بنيوي (علم نفس) (نفسانيات بنيوية)	Structurale
بهيميّة	Brutisme
بواقي (منهج الـ.) رواسب	Résidus
پوريستيكي (تحليل)	Poristique
پوريسما	Porisme
بوڤاريّة مماثلة خائلة ذاتية	Bovarysme
بيانيّ (منهج أو تمثيل)	Graphique (Méthode ou représentation)
بيداغوجيا، علم التربية (تهذيب)	Pédagogie
پيرس (مبدأ)	Peirce (principe de)

عربي	فرنسي
پيّرونيّة	Pyrrhonisme
بيّنَ، فرَّقَ	Différencier
بيّنة	Truisme
بيِّنة	Évidence

ت

عربي	فرنسي
تأثير	Influence
تأليه طبيعي	Déisme
تاريخ	Histoire
تاريخيّة	Historisme
تاريخانيّة	Historicité
تاريخي	Historique
تافهة (قضايا)	Frivoles (propositions)
تالٍ (اسم)	Conséquent
تامّ، كامل	Parfait
تالية (صورة)	Consécutive (image)
تامّ	Complet
تأمّل، تأمُّل	Méditer, Méditation
تأمّل	Contemplation
تأملي (تفكّري، افتكاري)	Réfléchi
تأنيب الضمير	Syndérèse
تأويل	Herméneutique
تأويل	Exégèse
تبادل، تبادليّة	Réciprocité
تبادل، إبدال، بديل	Réciproque
تباين (منهج الـ)	Différence «méthode de»
التباينات المُدْرَكة	Différences perceptibles
(طريق أصغر)	(Méthode des plus petites)

عربي	فرنسي
تبدّل، تعديل	Modification
تبدُّل (تغيّر)	Altération
تبسيطية	Simplisme
تبكيت الضمير	Remords
تَبيُّؤ حياوي (علْم)	Bionomie
تبيين، تفريق، تمايز	Différenciation
«تتابع» تتالٍ، تعاقب	Consécution
تتمة، تتالٍ (بقية، حصيلة)	Suite
تجاذب	Interattraction
تجاوز (ترابط بـ أو ترابط الـ)	Contiguité (Association par ou de)
تجاوز، تنمط	Dépassement
تجدُّد، تجديد	Rédintégration
تجديد (إبداع)	Innovation
تجريب، إعمال	Expérimentation
تجريد	Abstraction
تجريدي، مجرّد	Abstrait
تجريدية	Abstractionnisme
تجديدية (طريقة)	Abstractive (méthode)
تجسّم (تجسّ)	Somation
تجسيميَّة (مُجسِّمة)	Anthropomorphisme
تجمُّع (جَمْع)	Agrégat
تجميع، توليف	Colligation
تحاسّ (إحساس بُعادي)	Télesthésie
تحديد، حَصْر	Limitation
تحديديّ، تعييني	Déterminatif
تحديد، تعيين	Détermination
التحسُّنية	Méliorisme

عربي	فرنسي
تحصيص، محاصصة، حصّة	Quotité
تحضيري (دراسة تحضيرية)	propédeutique
تحقّق، برهنة (فحص)	Vérification
تحلُّل، حلّ	Dissolution
تحليل، قرار	Résolution
تحليل	Analyse
تحليل تأمليّ تفكُّري	Analyse
راجع انعكاسي	Réflexive
تحليل نفسي (نفسانيّ)	Psychanalyse
تحليلي، (صفة)	Analytique
تحميل (حمْل)	Prédication
تحميليّ (حَمْليّ) (قابل)	Prédicatif
تحوّل، تحويل (صيرورة)	Transformation
تحوليّة (تحويلية)	Transformisme
تحويل	Conversion
أ ـ التحويل البسيط	
ب ـ التحويل الجزئي أو بالقرض	
تحيين (مضارعة)	Actualisation
تخاطر	Télépathie
تخدير (تنويم)	Anesthésie
تحذير، تحذيري	Parénétique
تخشُّب، جُمْدة، إغماء تخشّبي	Catalepsie
تخصيصاً، خصوصاً، على حدةٍ، جزئياً	Pris particulièrement
«تخليل»، «خَلْخَلة»	Anomie
تخلّع، تفكّك	Désintégration
تخلُّف (تكون سبْقي)	Préformation
تخلُّف متعاقب	Épigénèse

عربي	فرنسي
تخليق	Transcréation
تداعٍ نَسقي	Association
تدامج	Intégration
تدرّج (تقدّم هادف، سير)	
تدليس، خلسة، باختلاس	subreption
تذكّر	Reminiscence
تذكير	Mémorisation
ترابط، ربط (تداع، توارد)	Association
ترابط، تداعٍ	Interdépendance
ترابط، تداعٍ	Consensus
تراتبيّة	Hiérarchie
تراجع	Regret
ترادفي	Synnomique
تربية، تهذيب، تأديب	Education
ترتيبي (منهج)	Ordonnance (méthode)
ترجمان النفوس	Traduction des âmes
ترجيح، احتمال	Stochastique
ترجيح، احتمال	Probabilité
ترسيمة (إشكيما)	Schéma
ترسيمة فاعلة	Schéma dynamique
ترسيمي، ارتساميّ	Schématique
ترسيمية، ارتسامية	Schématisme
تركيب	Combinaison
ترميمي (منهج)	Reconstructive
ترويح	Abréaction
تسامح	Tolérance
تسليم (افتراض)	Assomption
تسمية	Dénomination
تسويغ، تبرير	Justification
تسيُّس	Politisme
تشاؤم، تشاؤميّة	Pessimisme
تشابه	Ressemblance
تشاتم، تلاسن قذر	Coprolalie
تشاكل	Isomorphisme
تشخصن، شخصية	Personnification
تشخيص نفسي، تقنية نفسية	Psychognosie, psycho-technie
تشكّكي، شكّاك، شكوكي	Scrupuleux
تشكّك (شكوكيّة، شك أخلاقي)	Scrupule
تشكّل حيوي	Biomorphique, Biomorphisme
تشكّل المادة	Hylémorphisme
تشكيل، تظهير	Eduction
تَشَهٍّ (اشتهاء)	Appétition
تصادٍ، صُداء	Écholalie
تصنيف (تبويب، تنضيد، طِباق)	Classification
تصنيف العلوم	Mathésiot
تصوّر (ترميز، معنى، مفهوم شخصي)	Notion
تصوُّر، تفهّم، تمفهم	Conception
تصوّف	Mystique
تصويرية، صُورية، ضوئية	Photisme
تضاد	Contraste
تضارب، تنافر	Inconséquence
تضحية	Sacrifice
تضمَّنَ	Impliquer
تضمّن، مفهوم (حدّة)	Intension
تَضَمُّن، اشتمال	Inclusion

عربي	فرنسي
تضمين تضمّن، لزوم	Implication
تضمين حاصر	Implication stricte
تضميني (اشتماليّ)	Appellatif
تطابق، تناسب	Correspondance
تطابق	Congruence
تطابقات (نظرية الـ)	Correspondances (théorie des)
تطبيقيّة (علوم)	Appliquées (sciences)
تطهّر	Catharsis
تطهيرُ الأهواء	Purgation des passions
تطور	Dévoleppement
تطوّر، نشوء	Évolution
تطوريّة، نشوئية	Évolutionisme, ou Évolutionnisme
تعادٍ، تبادل العدوى	Contamination
تعادل (مبدأ الـ)	Équivalence (principe d')
تعادل، معادلة	Équivalence
تعادل، تكافؤ	Équipollence
تعارض، معارضة	Opposition
تعاقب (تتابع، تتالٍ، توالٍ)	Succession
تعالٍ، تَسَامٍ	Transcendance
تعاند(تمانع)	Alternative
تعبير، عبارة	Expression
تعدٍ، (تعدّية)	Transitivité
تعداد ناقص	Dénombrement imparfait
تعدّد الغايات (مذهب)	Polytélisme
تعدّدية، تنوعيّة، مذهب الكثرة	Pluralisme
تعرّف (اعتراف، عرفان)	Récognition
تعصيب (إحساس)	Innervation (sensation d')
تعقّل	Intellection

عربي	فرنسي
تعليم	Didactique
تعليم، (إنشاء)	Instruction
تعميم	Généralisation
تعويضات (نظرية قانون الـ)	Compensations (théorie des)
تعيُّن	Concrétion
تعيّن سابق	prédétermination
تعيين فوقي (تحديد من فوق)	Surdétermination
تغالب، تنازع (صراع)	Conflit
تغاير (تغلّب)	Variation
تغايريّة	Variabilité
التغايرات الدنيا (منهج الـ...)	Variations minimales (Méthode des
تغيّر	Changement
تفاؤل (مذهب الـ)، (تفاؤلية)	Optimisme
تفارد (تشارك فردي)	Syndoxique
تفاعل حيوي، تكافل الاحياء	Symbiose
تفرّد، تفردُن	Individualisation
تفرّد	Individuation
تفسيريّ، توضيحي	Explicatif
تفعيل الـميول	Activation des tendances
تفعيلي (مذهب)	Active (École)
تفعيلية	Activisme
تفلسف (حَذْلقة)	Philosophème
تفنيد (دحض، تهافت)	Réfutation
تفوّق، غَلَبة	Prévalence
تقارب (تقاربي، متقارب) تلاقٍ	Convergence
تِقانة (تقنولوجيا)	Technologie

عربي	فرنسي
تقدّم	Progrès
تقدّمي (تصاعدي، تدرّجي)	Progressif
تقديس الاشخاص	Dulie
تقريب (وهلة)	Approximation
تقريبيّ (راجع مقارب)	Approximatif
تقريري	Décisoire
تقريريّ (باتّ، جازم)	Assertorique
تقسيم، قسمة، انقسام	Division
تقسيم، تقاسم، اقتسام	Partition
تقسم العمل	Division du travail
تقليد، تُراث (حديث)	Tradition
تقليدية (تراثيّة، سَلَفيّة)	Traditionalisme
تقمُّص	Réincarnation
تقمّص، تناسخ الارواح	Métempsy-chose
تقنيّ (فنّي، علمي، صناعي)	Technique
تقنيّة تقنيّات	Technique
تقنيّة الطفل، فن تهذيب الولد	Pédotechnie
تقويم	Valorisation
تقويم	Appréciation
تقويم، تكوّن قويم	Orthogénèse
تكافل، تضامن (تآزر، تعاض)	Solidarité
تكافلية، تضامنية	Solidarisme
تكامل	Intégration
تكرار، رجوع، ترجيع، تواتر	Récurrence
تكفير (عن ذَنْب)	Expiation
تكميم المحمول، تسويره	Quantification du pré-dicat
تكون الأدمة	Blastodème
تكوين، (صيرورة)	Genèse
تكوني نفسي	Psychogénèse
تكويني، توليدي	Génétique
تكيّف (تناسق، تناغم)	Adaptation
تلازم، متلازم	Concomitance
(تعلّق، متعلّق) (تداخل، متداخل) (تفرُّع، متفرِّع)	Subalterne
تلعثم (لغو)	Battologie
كريسيپ	
تلفيق (تلفيقية)	Syncrétisme
تلمّس (إنتماء لمسي)	Tactisme
تماثل، تشابه	Similitude
تماثل، وحدة	Communauté
تماثل (مماثلة)	Analogie
تماثلات التجربة	Anologies de l'expérience
تماسّ، وصل، لمس	Contact
تماميّة	Perfectibilité
تمانع، تعاند	In Adjecto (contradiction)
«تمانع» (تضاد)	Antilogie
تماهٍ (توحيد الماهية، مماهاة)	Identification
تمثُّل	Assimilation
تمثيل، تمثّل، عَرْض	Représentation
تمثلن، (تفكرُن)	Idéation
تمثيلي، تمثُّلي	Représentatif
تمخرج، تخارج، تمظهر	Extériorisation
تَموضُع	Objectivation
تميّز، تمايز	Distenction
تميميّة (تضميَّة، ضميّة)	Fétichisme

عربي	فرنسي
تمييز، تفريق	Ségrégation
تمييز	Discrimination
تناذر (تزامن)	Syndrome
تناذر (تآزر) (تعاضد)	Synergie
تناسب، تكيُّف	Accomodation
تناسخ (عود، رجعة)	Palingénésie
تناسق، تنسيق	Coordination
تناسل حيوي (قانون)	Biogénétique (loi)
تناظر	Synopsie
تناظر (تآلف، تصاهر)	Affinité
«تنافر الغايات»	«Hétérogonie des fins»
تنافس	Concurrence
تناقض، تضاد (تصاد، تعارض، مخالفة، خِلاف، اختلاف)	Contradiction
تناقض في المضاف إليه	Contradictio in adjecto
تناقض في الحدود	Contradictio en terminis
تناقضيّ، متناقض	Contradictoire
تناهٍ، مُتناه، مُولِّد	Finitude
تنظير (نظر عقلي)	Spéculation
تنظيري (نظاري، نظري عقلي)	Spéculatif
تنظيم، منظّمة	Organisation
تنفيذ	Exécution
تنويع (تمييز الانواع)	Spécification
تنويم	Hypnose
تهكّم، سخرية	Ironie
تواجد	Ek - stase
توادّ، مودّة	Sympathie
توازٍ، موازاة	symétrie
توازٍ مضاد	Antisymétrie
توازن، اتّزان	Équilibre
تواصلي (خلق)	Continuée (Création)
تواطؤ، تشابك	Collusion
توافق (منهج الـ)	Concordance (Méthode de)
توافق (منهج موحّد للتوافق والتباني)	
توافقيّة، توفيقيّة	Concordisme
توافقيّة	Idonéisme
توالٍ، (سَرْد) تعاقب	Séquence
توتّر	Tension
توتّر نفساني	Tension psychologique
توجعّية، وجعيّة	Dolorisme
توجيه مهني	Orientation
توحيد (مذهب الـ)	Mnoltheisme
توحيد جزئي	Hénothéisme
توزّعي، توزيعي	Distributif
توزّعي (ـة)	Distributive
توزيعية (عدالة)	Distributive (justice)
توزيعية (عدالة)	Commutative (justice)
توسّط (شَفَع) داوَر	Médiatiser
توسّط (وساطة، شفاعة)	Médiation
توسّع	Extension
توسّعي، امتدادي	Extensif
توضيع، موضعة، تموضع	Collocation
توضيعات دماغيّة	localisation cérébrales
توقيت محليّ	Temps local
تولّد (توليد، توالد) جيل	Génération

عربي	فرنسي
تولّه (هوَس بالله)	Théonomie
توليد، إنسال	Génétique
توليد	Maïeutique
توليد (مذهب الـ)	Nativisme
توليد فطري	Génération spontanée
توليف(تخليف،تركيب،إنشاء)موالفة	Synthèse
توليفي	Synthétique
توليفي، مولّف	Synthétiste
توماثيّة	Thomisme

ث

عربي	فرنسي
ثابت (محرّك)	Immobile (moteur)
ثبات، رسوخ	Consistance
ثابت راسخ، متوافق	Consistant
ثانوي	Secondaire
ثالث مرفوع	Tiers exclu
ثالثي (كيف، نوع)	Tertiaire (qualité)
ثانية (نيّة)	Seconde (intention)
ثانية (أو ثانوية) وثانوية - أوليّة (صفات)	Secondes (ou secon- - daires) et secondo - primaires (qualités)
ثبات، ديمومة، متانة	Perdurabilité
ثروة (ثراء، غنى)	Richesse
ثقافة، رياضة	Culture
ثلاثيّة	Trivium
ثنائي (تبادلي)	Synallagmatique
ثنائي التشاكل، ثنائي التواطؤ	Bi - uniforme, bi - uni- voque

عربي	فرنسي
ثنائيّة، فَرضيَّة	Cosmothétique
(مثاليّة)	(idéalisme)
ثنويّة، ثنائيّة (مذهب الـ)	Dualisme
ثيوقراطية (حكم إلهي، إلهية)	Théocratie

ج

عربي	فرنسي
جامعة (قضيّة)	Totalisante (proposition)
«جَبَّ»، أباد	Exterminer
الجبْر	Algèbre
جَبْر، جبْري (حساب أو تحليل)	Spécieuse (Arithmé- tique ou Analyse)
جَبْر، حرف	Specie
جبر عام أو كلّي	Spécieuse générale ou universelle
جبر المنطق	Algèbre de la logique
جدارة، استحقاق، مأثرة	Mérite
جدال، سجال (مجادلة، محادّة، مشادّة)	Polémique
جدالي، سجالي	Polémique
جدالي، مرائي	Éristique
جداول باكون	Tables de Bacon
جِدَّة النتيجة (مسألة)	Nouveauté de la conclusion (problème de la)
جَدَل، جَدليّة	Dialectique
جَدَليّ	Dialectique
جذر	Racine
جذري	Radical
جذرية فلسفية (راديكالية)	Radicalisme philoso- phique

عربي	فرنسي
جُرم، جريمة	Crime
جُرْميّة	Criminalité
جزاء (عقاب، عقوبة) (موافقة)	Sanction
جُزيء، جُسيَم	Corpuscule
جزيء (هباء، هباءة)	Molécule
جزيئي، هبائي، جزئي	Moléculaire
جسارة، إقدام، شجاعة	Courage
جسد (لحم)	Chair
انظر روح	
جسر الحمير	Pont Aux Anes
جسم (جسد)	Soma, G
جسم، جَسَد، جُرْم	Corps
جسم الأعداد	Corps de nombres
جسمانيّة	Corporalisme
جسمي، جسدي، جسماني	Somatique
جغرافيا	Géographie
جليل، الجليل (رفيع)	Sublime
جماعة، مُتَّحد	Communauté
جماعة (زمرة نَفر)	Groupe
جماعيّة، مجتمعيّة	Collectivisme
جمال، جميل، الجميل	Beau
جمال طبيعي (جمال غير فنّي)	Anesthétique
جمالوية (جماليّة كليّة)	Pancalisme
جمالي	Esthétique
جماليات	Esthéthique
«جماليّة أوّلى، (مذهب الجمالية الأولى)	Archesthétisme
جمجميّة، (علم الجماجم)	Phrénologie

عربي	فرنسي
جَمْع، جمعيّ	Collectif
جمع منطقي (تضايف)	Addition logique
جمع (جمهرة، حشد)	Foule
جمْعي حُكْم	Plural (jugement)
جمهرة نفسيّة	Foule psychologique
جمهورية	République
جمود	Inertie
جنس (صنف، جماعة)	Espèce
جِنْس، أصل	Gène
جنسيّة	Nationalité
جنون	Folie
جنون أخلاقي	Folie morale (Moralinsanity)
جنون الشك	Folic du doute
جنون الاضطهار	Folie de la persécution
جنون العظمة	Mégalomanie
جنون العظمة	Folie des grandeurs ou mégalomanie
جهالة الادرية، لا أدريّة	Agnosie
جهة، كيفيّة، كيّف	Modalité
جهد، اجتهاد، مجهود	Effort
جَهْد محايد، نزوع، مُجاهدة	Conation
جَهد، عمل (مبدأ الجهد الأدنى)	Action (Principe de la moindre)
جَهْل	Ignorance
جهل أخير (لا أدريّة)	Ignorabimus
جهل الفاعل	Ignorance du sujet
جهل المسألة	Ignorance de la question
جهويّ (ضَرْب)	Modal
جهويّة (قضايا)	Modales (propositions)

عربي	فرنسي
جواب ردّ على ردّ	Duplique ou Duplication
جوّاني، باطني	Intrinsèque
جوهر فرد (مادة جوهرية)	Substance
جوهر فَرْد	Monade
جوهر	Suppôt
جوهر	Essence
جوهراني	Substantialiste
جوهرانيّة	Substantialisme
جوهري	Substantiel
جوهري	Essentialisme, Essentiel
جوهريّة	Substantialité
جيد، حسن، طيب، سليم، صحيح	Bon
جيداً، حسناً	Bien
جيولوجيا	Géologie

ح

عربي	فرنسي
حاجة (افتقار إلى)	Besoin
حادّ، ممدِّد	Déterminant
حادّ	Définissant
حاسّ	Sensitif
حاسم (اختبار)	Cruciale (expérience)
حاسيّة	Sensorium
حاصر، (رادّ، خافض)	Réducteur
حاصرة (خاصّة)	Limitative (particulière)
حاضر	Présent
حاضر (ة)	Présent
حافز، داع، مثير، محرّك	Motif
حالة	État
حالة طبيعية	État de Nature
حالة ضميرية	État de conscience
حالوميّة	Rêverie
حُبّ	Amour
حبّ، عشق (غلمة)	Eros
حب ذاتي	Amour propre
حبّ (محض)	Amour (pur)
حبُّ الله بالعقل	Amour intellectuel de Dieu
حُبَاس	Claustrophobie
حُبْسة الكلام (انحباسه)	Aphasie
حُبْسَة موسيقية (صوتية)	Amusie
حبْسة اليد (العجز عن الكتابة)	Agraphie
حتميّة مسبقة	Prédéterminisme
حجّة «حجة العصا»	Argument
حُجّة فرعية، دعوى	Instance
حدّ (حدود)	Limite
حدّ، عتبة	Seuil
حدّ عقلي، حصر ذهني	Restriction mentale
حد، لفظ (طرف) (أجَل)	Terme
حدّ، تحديد، تعريف	Définition
حدّ وسط، أوسط	Moyen terme
حدّان، طرفان	Extremum
حدّة (دقة)	Acuité (sensorielle)
حَدَث	Évènement
حدَّد، عيَّن	Déterminer
حَدْس مشترك	Contuition

عربي	فرنسي
حَدْس	Intuition
حَدْسي	Intuitif
حدسيّة (حدسانيّة)	Intuitionisme ou intuitionnisme
حَدْيّ، حصْري، حاصر	Limitatif
حدّية (أحكام)	Limitatifs (jugements)
حدّية حتمية، جبريّة	Déterminisme
حدية (مفاهيم)	Limitatifs (concepts)
حدّيّة (جدوى، قيمة)	Marginale (utilité, valeur)
حديث، عَصْري	Moderne
حذف	Élimination
حِراك، ديناميّة، (نُقلة)	Dynamique
حراكي، متحرّك	Kinesthésique
حراكيّ، ديناميّ	Dynamique
حراكيّة، دينامية	Dynamisme
حراكيّة، حركية	Mobilisme
حركة	Mouvement
حركيّة	Motricité
حريّة	Liberté
حس، حاسة، معنى، اتجاه	Sens
حس، حاسّة	Sens
حسّ أخلاقي	Sens moral
حس سليم	Bon sens
حس مشترك	Synesthésie
حس مشترك	Sens commun
حسّ حميم (صميم)	Sens intime
حساسيّة، حسيّة	Sensibilité

عربي	فرنسي
حساسيّة تفاضليّة	Sensibilité différentielle
حساسية مُفرطة	Hyperesthésie
حسن وقبيح (ملائم ومناف)	Agréable et désagréable
حسيّ، حاسي، محسوس، حساس	Sensible
حسيّة بصرية (بوارق أو صُوَر)	Entoptiques (lueurs ou images)
حصافة، حيطة	Prudence
حصْر(ردّ، خفض)	Réduction
حَصَرَ (خفض، ردَّ إلى)	Réduire
حَصْر، طرد، رفع	Exclusion
حَصْريّة (قضيّة) حاصرة	Exclusive (proposition)
حضارة (مدنيّة)	Civilisation
حضور (شهود، وجود)	Présence
حظ، فرصة	Chance
حَضْر، تحضير	Motivation
حق (الـ) حقيقي (الـ)	Vrai
حق، الحقوق	Droit (un) les droits
حقّ (الـ)، (القانون)	Droit (le)
حقل رؤية	Champ visuel
حقل علاقةٍ ما	Champ d'une relation
حقل الوعي المحتمل	Champ virtuel de la conscience
حقل الوعي	Champ de la conscience
حقَّق، تحقَّق (برهنَ على)	Vérifier
حقيقة	Vérité
حقيقة عقليّة	Noumène

عربي	فرنسي
حقيقة مادّية	Vérité matérielle
حقيقي (حالي، واقعي)	Véritable
حِكَم	Aphorisme
حكم	Jugement
حكم احتمالي (ممكن)	Jugement virtuel
حكم [تحليلي توليفي]	Syllepse
حَكَم حرّ	Libre - Arbitre
حكم، حكومة	Gouvernement
حَكَم (حرّ)	Arbitre (libre)
حُكْم ذاتيّ، استقلاليّة	Autonomie
حكم الشعب، ديمقراطيّة	Démocratie
حكم الغير	Hétéronomie
حُكْم قيمي	Jugement de valeur
حَكَم مُرْتَهن	Serf - arbitre
حكمة	Sagesse
حِكَميّ	Gnomique
حُكْميّ، إرادي	Élicite
حكيم	Sage
حلّق، تحليق	Survoler, survol
حَلْقة	Cercle
حلقة مفرغة	Diallèle
حلم (منام)	Rêve
حُلْميّ (حلوميّ، من حالوميّة (Rêverie	Onirique
حلوليّة (واحدية الوجود)	Panthéisme
«حمار بورايدان»	«Ane de Buridan
حماسة	Enthousiasme
حَمْل	Catégoreme

عربي	فرنسي
حَمْل (تماثل الـ) (تماثل الـ	Attribution (analogie d')
حَمْليّ	
حَمْل (حكم حمليّ أو قضيّة حمليّة)	Attribution (jugement ou proposition d'attribution)
حمْلي، تساوقي (تلازم حمْلي)	Syncatégorématique
حَمْلي (محموليّ)	Prédicamental
حَمْليّ، (باتّ، حازم، زَجْريّ)	Catégorique
حملي - استنتاجي (منهج)	Catégorico - déductive
حَمْليّ	Catégorématique
حمليّ (قابل للحمل)	Prédicable
حمليّة (قضيّة)	Attributive (proposition)
حميم	Intime
حياة	Vie
حيازة (امتلاك، مَسّ)	Possession
حينٌ من الدَّهر	Laps de temps
حيني	Actuel
حيوان	Animal
حيوانية (أرواح)	Animaux
راجع روح	(Esprits)
حيوانية (بهيميَّة)	Animalité
حيوي	Vital
حيوية (مذهب الـ)	Vitalisme
حيويّة المادة (مذهب)	Hylozoïsme
«حيويّة» الخيْلات	«Vitalité» des images

خ

عربي	فرنسي
خائلة	Antimnésie

عربي	فرنسي	عربي	فرنسي
خائلة، فاكرة (نفس)،	Cogitative,	خطاب، حديث	Discours
خائلة (فَنْصاسيا، فانصة ـ تفنيص)	Fantaisie	خطوطية	Graphisme
خادع، مشبوه (ذو مظهر بَرّاق)	Spécieux	خطيئة	Péché
خارج، خارجيّ، ظاهر، ظاهري	Extérieur, Externe	خفي، مستور	Abstrus
خارج، لا مألوف	Contre - habitude	خفيّ (سري، باطنيّ)	Occulte
خارجية، ظاهرية، برّانيّة	Extérilité	خفيّ	Discret
خارق للطبيعي	Préternatunel	خفيّة (منفصلة)	Discretive
خاص	Propre	خلاء	Chaos
خاص، جزئي، فردي	Particulier	خلاص	Salut
خاص (بالجنس)	Spécial	خِلاقة (تخليق، علم الخُلُق)	Casuistique
خاص (الـ) (الخصيصة)	Propre	خُلْق (محال، ممتنع)	Absurde
خاصة ـ جزئية (قضيّة)	Parti - partielle	خَلْف (استدلال الـ)	Raisonnement par l'absurde
خاصة . كليّة (قضيّة)	Parti - totale	خَلْق، إبداع، اختراع، إنشاء	Création
خاصية، خصوصية، ملكية	Propriété	خِلْقيّ، ولاديّ	Congénital
خام (ذاكرة)	Brute (mémoire)	خلود (أزليّة أبدية)	Perennité
خُبْر، خبرة، تجربة	Empirie	خلود، أزليّة، أبدية	Éternité
خُبري، تجرُبي، أمبيريقي	Empirique	خلود (النّفْس)	Immortalité (de l'âme)
خِبَريٌّ، وضعي	Expérientiel	خُمود	Léthargie
خُبريّة، تَجْرُبيّة، مذهب الخبرة والتجربة	Empirisme	خوارزمي (حساب الـ)	Algorithme
خبير، مجرّب، خُبْريّ	Empiriste	خوارزميّ (منطق الـ) صُورة خيالية	Image
خَدَر	Analgésie	خيلة نوعيّة	Image générique
خَدَر شمّي	Anosmie		
خَدَر، تخدير	Anésthésie	**د**	
خَدَر، خَبَل	Cataplexie		
خدمة (مصلحة)	Service	دابيتس	Dabitis
خطّ حمليّ	Ligne prédicamentale	داتيزي	Datisi
خطأ، غَلَط (ـة)	Faute	داخلي	Intérieur et interne
خطأ نَسَقي	Erreur systématique	دارابْتي	Darapti

عربي	فرنسي
داروينيّة	Darwinisme
داري	Darii
دافع، متحرّك	Mobile
دافع حيوي	Hormé ou Hormique
دالّة رياضيات	Fonction
دالّة جهوية (وظيفة قضيّة)	Fonction proposition-nelle
دثور فناء	Anéantissement
دُرْجة (دارج، زيّ، مُوضة)	Mode (fém)
دعامة (حاصلة، رافعة)	Support
دعوة (نداء الباطن) توجّه	Vocation
دفّاق (خيال)	Diffluente (imagination)
دقيق	strict
دلالة	Signification
دلالة الحدّ	Dénotation
دُوار ذهني أو دُوار أخلاقي	Vertige mental, ou Vertige moral
دون الوعي تحت الشعور	Subliminal
دولانيّة	Étatisme
دولة	État
ديساميس	Disamis
ديباتيس، ديراتيس	Dibatis, Diratis
ديماريس (أو ديماتيس)	Dimaris (ou Dimatis)
ديمومة، آن، حين	Durée
ديكارتي	Cartiste
ديكارتيّة	Cartésianisme
دين	Religion

ذ

عربي	فرنسي
ذات	Soi ou Soi - Même
ذات فاعل، موضوع، شخص، رعية	Sujet
ذاتي	Subjectif
ذاتي	Déréistique
ذاتي... آليّ	Auto
ذاتيّ (صفة)	Autistique, adj
ذاتياً، بذاته	Par soi
ذاتيّ الحركة، آليّ	Automate
ذاتيّ الحكم	Autonome
ذاتيّ الطبيعة	A parte rei (universalia)
ذاتيّ الغاية	Autotélique
ذاتية	Autisme
ذاتيّة	Subjectivité
ذاتيّة (مذهب)	Subjectivisme
ذاكرة، خزّانة	Mnème
ذاكرة	Mémoire
ذاكرة خام وذاكرة منظمة	Mémoire brute et mémoire organisée
ذاكرة عاطفية (وجدانية)	Mémoire affective
ذاكرة مفرطة	Hypermnésie
ذاكرة واهمة (مُتحايلة)	Paramnésie
ذاكريّ	Mnémonique, mnésique
ذاكريّة (قوة الذاكرة)	Mémorabilité
ذرّاني، ذرّي، صفة	Atomistique, adj
ذرّاني (الـ) ذرّانية (الـ)، ذريّة (الـ)، اسم	Atomistique, subst

عربي	فرنسي
ذرَّة	Atome
ذرّي	Atomique
ذريَّة، ذرّانية (مذهب الـ)	Atomisme
ذريعي (ذرائعي، عملي، براغماتيكي)	Pragmatique
ذريعيّة	Pragmaticisme ou pragmatisme
ذريعيّة	Pragmatisme
ذكرى (تذكّر، استذكر)	Souvenir
ذُهان، هُذاء	Paranoid
ذُهان (ذُهانات)	Psychose
ذُهان هُلاسي مُزْمِن	Psychose hallucinatoire
ذهنيّ، عقلي (عقليّة)	Mental
ذهول، نزع الاختصاص	Distraction
ذوق	Goût

ر

عربي	فرنسي
راءٍ	Visionnaire
رائز، اختبار	Test
رائزيّة (روزيّة) شهوديّة	Testabilité
رابط، ربط، صلة	Copule
رابط جوهري	Vinculum substantiale
راتوب(نظام أمر)	Ordre
راتوبي، رتّابي	syntélique
راتوبي (ترتيبي، رتبي)	Ordinal
راسخ البنية	Prégnant
رأسمال	Capital
رأسماليَّة	Capitalisme
راقبَ، ضَبط	Contrôler
راهنية، حينية	Actualisme
رباعيّة	Quadrivium
ربط، رابط	Corrélat
رَبْطيّ (تواردّي، صَداع)	Associatif
رَبْطي	Copulatif
ربطيّة	Associativité
ربوبيّة	Théisme
رتّابيّة	Syntactique
رتَّبَ (نظَّم، أمر، أناط)	Ordonner
رجُعى، عود	Conversion
رجوع إلى الماضي	Rétrospection
ردّ	Réplique
رذيلة (مثلبة، مطغى) (عيب)	Vice
رسم بياني للقوانين	Nomographie
رسم نفسيّ	Profil psychologique
رسم نفسي، توصيف نفساني	Psychographie
رغبة	Désir
رفيع، متعالٍ	Éminent
رقيق (لطيف، لوذعيّ)	Subtil
ركيزة (مُرْتَكَز)	Assiette
ركيزة، طبقة تحتية، مرتكز	Substrat ou substratum
رمز	Symbole
رَمَّزَ (رَمَزَ)	Symboliser
رمزيّ (ـة)	Symbolique
رمزية (رمزيّات)	Symbolique
رمزية (مذهب الـ)	Symbolisme
رمية، هدف	Quintaine
رُهاب، كُرْه (خوف)	Phobie
رهان	Pari

عربي	فرنسي
رهانُ باسكال	Pari de Pascal
روح فكر، معنى	Esprit
روحاني، روحانيات (علم)	Pneumatique
روحانية (مذهب الـ)	Spiritualisme
روحانيّة، روحية (حياة)	Spiritualité
روحنة الميول، الانفعالات (ترويح)	Spiritualisation des tendances, des émotions (Paulhan)
روحيّ	Spirituel
روحية، معنوية	Moral
رواقيّة	Stoïcisme
رويّة، تفكير، نظر	Déliberation
رؤية	Vision
رؤية ذاتيّة	Autoscopie
رؤية في الله	Vision en Dieu
رياضي (رياضيّة)	Mathématique
رياضيّة، رياضيّات	Mathématique
ريب، شك	Doute
ريب، شك (جنون الـ)	Doute [folie du]
ريبي	Zététique
ريبيّ	Sceptique
ريبية	Scepticisme

ز

عربي	فرنسي
زائد (شك)	Hyperbolique (Doute)
(ديكارت) زائف، كاذب، شبه	Pseud... ou pseudo
زاهد (مُتزهّد)	Ascète
زرميلو (مصادرة)	Zermelo (axiome de)
زمن، زمان	Temps
زمن خاص، توقيت خاص	Temps propre
زمن الاستجابة	Temps de réaction
زمني، زماني	Temporel
زهد، تقشف	Abstinence
زُهْد	Ascèse
زُهْديّة	Ascetisme

س

عربي	فرنسي
سائدة أو مهيمنة	Dominateur ou dominant
سابق الافتكار	Préréflexie
سابق (الـ) اسم	Antécédent
السابق واللاحق	Hégoumène
سابق (صفة)	Antécédent
ساكن، سكون، سكونيّة	Statique
ساكن، سكوني	Statique
سالب	Apophatique
شكّاكون، ريبيون (فلاسفة)	Aporétiques (philosophes)
ساوى (قامَ مقامَ)	Valoir
سبْر الرأي، استطلاعه	Doxométrie
سبْقُ الحركة الماديّ	Prémotion physique
سبْقُ المعنى (معنى سبْقي)	Prénotion
ستراتيجيا	Stratégie
سحر	Magie
سحر أبيض (روحانيّات) (شعوذة)	Théurgie
سرّ	Mystère
سُراقة	Cleptomanie

عربي	فرنسي
سَرْنَمة (روبصة)	somnambulisme
سِزار	Cesare
سزارو	Cesaro
سعادة	Bonheur
سعر، ثمن	Prix
سفسطائي، مُغالطي	Sophiste
سفسطائية (سفسطائيّات)	Sophistique
سفسطي	Sophistique
سكوتيّة، سكوتيّ [نسبة إلى سكوت]	Scotisme
سكون اجتماعي، حراك اجتماعي	Statique sociale, dynamique sociale
تسكينة (طمأنينة)	Ataraxie
سلالة	Phylum
سلطان، أمر، مرجع	Autorité
سلطان، أمر، مرجع	Autorité
سلطان المجتمع، سوسيوقراطيا	Sociocratie
سلطة شخصيّة	Pouvoir personnel
سلطة قريبة	Pouvoir prochain
سلّم (تسليم)	Admettre
سلوك	Comportement
«سلوكية، سِلاكة» سلوك وعلم نفس واستجابة	Behaviorism
سمة، خاصّة مميّزة	Caractéristique
سمع، سماع	Audition
السَّمْع الملوَّن	
سهم (برهان الـ)	Flèche (Argument de la)
سوائي (قانون) أو بتعبير أفضل خاصّية سوائيّة	Commutative (loi) ou mieux propriété

عربي	فرنسي
سواسية (تساوٍ امام القانون)	Isonomie
سؤدد (هيمنة، ملكوت، مملكة)	Règne
سوريالية (ما فوق الواقعية)	Surréalisme
سوريت	Sorite
سويّ (طبيعي، قويم)	Normal
سيادة (رفعة، علوّ)	Souveraineté
سياسي	Politique
سياسيّ	Politique
سياسية، سياسيّات	politique
سياق، تساق	Contexte
سينما، سينمائي	Cinématique

ش

عربي	فرنسي
شامل، مشتمل (جامع)	Englobant
شبه، ظاهر، مظهر	Semblant
شبه عقد	Quasi - Contrat
شبهة، تشابه	Ambiguité
شبيه، نظير، مثيل	Semblable
شجرة فرفوريوس	Arbre de porphyre
شحّ، بخل شديد، اقتصاد (قانون أو مبدأ الـ)	Parcimonie (loi ou principe de)
الشخص الثالث (برهان)	Troisième homme (argument du)
شخصانيّة	Personnalisme
شخص	Personne
شخصي	Personnel
شخصيّة	Personnalité
شدّة، توتر	Intensité

عربي	فرنسي
شديد (متوتر)	Intensif
شدود	Anomalie
شرّ (أذى، داء، مرض)	Mal
شرح، تعليقة (على حاشية)	Scholie ou scolei
شَرْط	Condition
شَرْط	Condition
شَرْطيّ (صفة)	Conditionnel
شرعي، مشروع	Légitime
شرك، تعدُّد الآلهة	Polythéisme
شريف (صفة أو اسم)	Honnéte (adj ou subst)
شعر	Sentir
شعوذة (شعبذة، تخريف)	Superstition
شعور	Sentiment
شعوريّ (عاطفي)	Sentimental
شَكْل	Figure
شكل سليم	Bonne forme
شكلاً	Forme (En)
شكليّ (فعليّ، راهن)	Formel
شمّ	Odorat
شمّي	Olfactif
شموليّ (كلّي، شامل) عالمي	Universel
شموليّ (كلّي، عالميّ)	Universaliste
شموليّة (عالمية، كليّة)	Universalité
شموليّة (مذهب الـ)	Universalisme
شهادة (بيّنة، تَشهُّد، عالم الشُّهود، مقابل عالم الوجود)	Témoignage
شهوة (لذة حسيّة) (مؤانسة)	Volupté
شهوديّ (شهاديّ)	Testimonial

عربي	فرنسي
شهيّة	Appétit
شيء	Chose
(شيء من ثالث)	Tertium
شيئية	Chosisme
شيوعيّة	Communisme

ص

عربي	فرنسي
صادر	Efférent
صاعد (صُعُدي)	Ascendant
صاغ، نصّ	Statuer
صالح، سويّ	Valable
صحة (صلاح، صلاحيّة)	Validité
صحة النفس	Hygiène de l'âme
صحيح، حقيقي	Vrai
صحيح	Valide
صحيح، دقيق	Exact
صحيح، عادل، صائب	Juste
صداقة	Amitié
صدق (حقّ، حقيقة) (صحة)	Véracité
صدقِي، صادق، صدوق	Véridique
صدقيّة، اعتماديّة	Crédibillité
صدقيّة (حقّانيّة)	Véridicité
صراطيّة (قيمة)	Tutiorisme
صراعيّ، (عراكيّ)	Agonistique
صريح	Explicité
صعود، هبوط	Transascendance
صغرى	Mineure

عربي	فرنسي
صفحة بيضاء (صحيفة)	Table rase
صفر، رقم	chiffre
صلب جداً (قوّة خامسة)	Sursolide
صمم لفظي	surdité verbiale
صمم موسيقي أو صمم	Surdité musicale ou
صوتي	surdité tonale
صنافة (نظرية التصنيف)	Taxinomie
صُنْعيّة	Artificialisme
صُنعيّة	Facticité
صنّف، ضمَّن	Subsumer
صورة	Forme
صورة جوهرية (هيولانية)	Forme substantielle
صُوريّة (صُوَرانيّة)	Formalisme
صوفيّ، تصوّفي	Mystique
صوفيّة	Mysticisme
صيرورة	Devenir
صيغة	Formule

ض

عربي	فرنسي
ضبط، رقابة	Censure
ضد، ضدي، مضاد، مناقض	Contraire
ضد، عكس	Anti
ضدان	Enantiose
ضدي، (استدلال)	A contrario (raisonnement)
ضدية، نقيضة (تناقض في القوانين، تعارض، تضاد)	Antinomie
ضَرْب، جهة، نمط	Mode
ضَرْب منطقي	Multiplication logique
ضَرْب نسبي	Multiplication relative
ضروب مواربة، غير مباشرة	Modes indirects
ضرورة	Nécessité
ضروري، واجب	Nécessaire
ضروري (وجوبي)	Apodictique
ضعيف (منطق)	Faible (log)
ضمانة أخلاقيّة	Assurance morale
ضمني	Implicite
ضمير، وعي أخلاقي، وجدان	Conscience morale
ضلال	Erreur
ضوء طبيعي (نور طبيعي)	Lumière naturelle

ط

عربي	فرنسي
طاقة	Énergie
طاقة، بارقة حيوية	Élan vital
طاقة حيوية، قوة بارقة، اندفاعة	Élan vital
طاقة خاصة بالحواس	Énergie spécifique des sens
طاقيات، طاقان، طاقاني، طوقاني	Énergétique
طبع، خُلُق	Caractère
طبقة (فئة، صنف، صف)	Classe
طبيعانيّة	Naturalisme
طبيعة	Nature
طبيعة طابعة وطبيعة منطبعة	Nature naturante et Nature naturée
طبيعة (فلسفة الـ)	Nature (philosophie de la)
طبيعة جميلة (الـ)	Belle nature (la)
طبيعي (صفة) وبالطبع	Naturel adj (et naturellement)

عربي	فرنسي
طبيعي	Naturel
طبيعي مشترك وطبيعة مشتركة	Connaturel et connaturalité
طرائقية، منهجيّة	Méthodologie
طَرْحيّ، أطروحيّ	Thétique
طرديّ، (استدلال)	Apagogique (raisonnement)
طفرة	Mutation
طوبانيّ (الطوبانيّ)	Utopiste
طوباوي	Utopique
طوبي (يوتوبيا، لا مكان)	Utopie
طور، مرحلة	Stade
طوطم (حرم، مستحرم)	Totem
طوطميّة	Totémisme
طويّة، قرارة النَّفْس	For intérieur
طيبة	Bonté

ظ

عربي	فرنسي
ظاهر (مظهر، مجلى)	Apparence
ظاهرة، واقفة	Fait
ظاهرة، مظهر	phénomène
ظاهرة ثانوية، عارضة	Épiphénomène
ظاهريّ	Exotérique
ظاهري (مزعوم)	Ostensif
ظاهريّ (مظهريّ)	Apparent
ظاهريّة (مذهب الظاهر)	Phénoménalisme
ظاهرية، مظهرية	Phénoménisme
ظرف (فرصة، مناسبة)	Occasion
ظَرْفيّ، آنيّ، وقتيّ	Temporaire
ظرفيّة (علّة)	Occasionnelle (cause)
ظرفيّة	Occasionalisme
ظَفَر (مسلك الـ)	Triomphe
ظلاميّة	Obscurantisme
ظهوريّة	Phénoménologie

ع

عربي	فرنسي
عائلة (أسرة، آل، بيت، فاميليا)	Famille
عادة	Habitude
عادي، غير مُتّجه	Scalaire
عاقل (مفكّر، مثقف)	Intellectuel
عاقل (ناطق مفكر)	Raisonnable
عاقلة، (ملكة المعرفة) الملحق	Raison
عالٍ	Haut
عالِم	Savant
عالَم	Monde
عالِم، ماهر، بارع، متحذلق	Savant
عالم، (دنيا، كون)	Univers
عالم أكبر	Macrocosme
عالم الخطاب	Univers du discours
عالم صغير	Microcosme
العالم المشوّه (مغالطة الـ)	Univers mal conçu
عامّ	Général
عامل	Facteur
عامل G، الذكاء	Facteur G

عربي	فرنسي
عانى (معاناة)	Pâtir
عبادة الاجداد	Monisme
عبادة الطبيعة (مذهب)	Naturisme
عبادةُ المجتمع	Sociolatrie
عبثية (عبث، غرور)	Vanité
عَبْرَ.. (من خلال، في ما يتعدّى)	Trans.. (à travers, du de loi de..)
عبْر عقلانية	Transrationalisme
عبْر طبيعي	Transnaturel
عبر المتناهي	Transfini
عبْر مكانيّ	Trans - spatial
عَبْقَر (عبقرية) موهبة)	Génie
عَتَبيّ، (من عتبة)	Liminal
عته	Démence
عجب، اندهاش	Admiration
عدّ، تعداد	Énumération
عدالة	Justice
عدد	Nombre
عدد، رقم، عددياً	Numéro, numériquement
عدد حقيقي	Nombre réel
عدد مُركَّب	Nombre complexe
عَدَم، عدمَنَ	Néantiser
عدم (ليْس، دُثور)	Néant
عدم (نفي، سلب، منع، حرمان)	privation
عدمي (سالب، نافٍ)	Privatif
عدميّة (لَيْسِيَّة)	Nihilisme
عدوى ذهنيَّة	Contagion mentale
عِراقة، (علم الأنام) اتنولوجيا	Ethnologie

عربي	فرنسي
عَرَض (عارِض، أمارة)	Symptôme
عَرْض	Exposition
عَرَض	Contingence
عَرَض، حادث	Accident
عَرَضاً، بالعَرَض	Accident, par
عُرْضة، مألوف، معتاد	Sujet
عَرَضيّ، أعراضيّ	Symptomatique
عَرَضيّ	Contigent
عَرَضي	Accidentel
عَرَضيّة (هشاشة)	Précarité
عَرَفَ	Connaitre
عرفان	Gnose
عرفانيّون	Gnostiques
عرق	Race
عرقية، عنصرية	Racisme
عشيرة	Clan
عُصَاب	Névrose
عُصاب دوري	Cyclothymie
عُصاب نفسي، ذُهان	Psychonévrose
عَضَليّ (حسّ)	Musculaire (sens)
عضو	Organe
عضو الإحساس، حاسّي حواسيّ	Sensoriel
عضوانية (مذهب العضوية)	Organicisme
عُضوي، مُتَعَضٍ	Organique
عضوية مفرطة	Hyperorganisme
عِظَم، عَظْمة (مقدار)	Grandeur
عَظمة (جنون الـ)	Grandeurs (Folie des)
عفوي (جهد)	Nisus (effort)

عربي	فرنسي
عقاب، جزاء، عقوبة، غم، عناء	Peine
عقد	Contrat
عقد اجتماعي	Contrat social
عقل، (فكر)	Intellect
عقل (عاقلة)، ذكاء	Intelligence
عقل فعّال	Intellect actif (intellectus agens)
«عقل فعّال»	Intellect agent
عقل لا شخصي	Raison impersonnelle
عقل محض وعقل عملي	Raison pure
عقل (ملكة، سبب، علّة)	Raison
عقلي، عقلاني	Rationnel
عقلانيّة (مذهب)	Rationalisme
عقيدة (معتقد، مذهب)	Doctrine
عكس، قَلْب	Inversion
عكس (رجوع ارتجاع) عكسي (رجوعي ارتجاعي)	Converse
عكسي «يّة»	
استدلال، (علّة)	A pari (raisonnement)
عَكُوس (قابل للإنعكاس)	Réversible
علائقي، متعلّق	Relationnel
علائم صنعية	Signes artificiels
علائم طبيعية، إشارات	Signes naturels
علائم موضعية	Signes locaux
علاج شفاء، علاجيّ، شفائي	Pithiatique
علاج نفسي	Psychothérapie
علاقة	Relation
عِلّة، سبب	Cause

عربي	فرنسي
علّة أخيرة	Cause finale
علّة ثانية	Cause seconde
علّة كافية (مبدأ)	Raison suffisante
عِلْم	Science
علم، معرفة (فعل المعرفة)	Cognition
عِلَم وعِلْم (عرف ومعرفة)	Savoir
علم أو فنّ الإثراء	Chrématistique
علم الأرواح (المفارقة)	Spiritisme
علم الأسباب (علم العلل)	Étiologie
علم الاصطلاح،	Sémantique
علم الدلالة علم الاواصر	Mésologie
علم باطني	Science occulte
علم التجاوب النفسي الوظيفي	Aesthophysiologie
علم تركيبي	Combinatoire
علم التشكل، مورفولوجيا	Morphologie
علم الجريمة	Criminologie
علم الجوهر الفرد	Monadologie
علم الحساب	Arithmétique
علم الحياة الفلكيّة	Astrobiologie
علم الخطوط، خطاطة	Graphologie
علم الدلالات والإشارات	Sémiologie
علم الدلالات، الإشارات	Séméiologie, Séméiotique
علم روحاني، جّواني	Pneumatologie
علم الطبائع	Caractérologie
علم العرفان، نظرية المعرفة	Gnoséologie ou Gnosiologie (selon flournoy dans Baldwin)
علم الفن	Art (science de l'

عربي	فرنسي
علم الغيب	Préscience
علم القوننة	Canonique
علمُ القيَم (نظرية القيمة)، (القيمة)	Axiologie
علمُ الكون	Cosmologie
علم الكون (برهان) على وجود الله	Cosmologique (preuve) de l'existence de Dieu
علم اللاهوت [علم الكلام] لاهوت	Théologie
علم مظهري اوليّ	Autoptique
علمُ المعايير، معيارية	Critérologie
علم معياري	Science normative
علم النفس، نفسانيّات،	Psychologie
علم نفسي جسدي	Psychophysique
علم النفس الجماليّ	Esthopsychologie
علم نفْسي داخلي	Interpsychologie
علم نفس الشكل	Psychologie de la forme
علم نفس فردي	Psychologie individuelle
علم النفس المَرَضي	Pathopsychologie
علم نفسي مرضي	Psychologie pathologique
علم نفس وظيفي	Psychophysiologie
علم النَّفْس الوظيفي	psychologie physiologique, psychophysiologie
علم نفْس مقارن	Psychologie comparée
علم الهندسة	Géométrie
علم الواجب	Déontologie
علم وافر (بحر العلوم)	Polymathie
علم وَسَط	Science moyenne
علم وضعي	Science positive

عربي	فرنسي
علم الولد (علم الطفل)	Pédologie
علموية، وعلموي	scientisme et scientiste
علمي	Scientifique
علوم اجتماعية	Sciences sociales
علوم أخلاقيّة	Sciences morales
علوم إنسانيّة	Sciences humaines
علوم تطبيقية، (مُطبَّقة)	Sciences appliquées
علوم نظاريّة	Sciences théorématiques
عِلّي، سببيّ	Causal
عليّة	Casualisme
عِليَّة (مبدأ أو قانون الـ)	Causalité (principe ou loi de)
عِليَّة، سببيَّة (إعلال، تعليل)	Causalité
عماهة (عمى لوني، دلتونية)	Daltonisme
العماهة الأخلاقية	Cécité morale
العماهة العقلية	Cécité mentale
العماهة اللفظية أو عمى القراءة	Cécité verbale ou alexie
عَمَل	Action
عمل، فعل بالفعل	Acte (L. Scol. Actus)
عمليّ (ـة) (تطبيقي)	Pratique
عموماً، بعامّة	Généralement, en général
عموميّة	Généralité
عمى، ضرارة، عماهة	Cécité
عمى الالوان، (نادر)	Achromatopsie ou (Achromasie)
عمى الألوان	Anérythropsie
عمى الألوان	Cécité des couleurs
عمى الرموز	Asymbolie

عربي	فرنسي
عمى القراءة (حُبسة الكلام)	Alexie
عناية إلهية، لُطف	Providence
عنصر (اسطقس، اوّل)	Élément
عنصر خامس	Quintessence
عنف (أذى)	Violence
عنيف، عنفيّ	Violent
عود أزلي (مذهب)	Retour éternel
عَوْلمة	Universalisation
عيب، خطأ	Défaut
عَيْن، عينيّ، ملموس	Concret
عين الشيء (ذاته، نفسه)	Même
عيني كليّ انظر كلّي	Universel concret

غ

عربي	فرنسي
غائية (علّة)	Déficiente (cause)
غائيّ	Téléologique
غائيّة	Téléologie
غائية	Finalisme
غامض	Obscur
غاية بذاتها	Fin en soi
غبطة	Béatitude
غبطة، فرح	Joie
غبي، مغفل	Imbécile
غرور، كبرياء	Orgueil
غريزة	Instinct
غضبيّة (شهوة)	Irascible (Appétit)
غموض (نقطة الـ)	Nodal (point)
غياب	Absence
غيبيّة	Occultisme
غير المنفصل	Inséparable (loi d'association)
غيريّة (إيثارية، عكس إنانية)	Altruisme

ف

عربي	فرنسي
فائدة (مصلحة، منفعة)	Intérêt
فاپسمو	Fapesmo
فاتحة	Hypotypose
فارغ، خال، خاوٍ	Vide
فاسد	Foux
فاعل، فعّال	Actif
فاعل (عامل)	Agent
فاعلة (علّة)	Efficiente (cause)
فاعليّة	Efficience
فاصل	Intervalle
فاضل	Vertueux
فخنر (قانون)	Fechner (loi de)
فزكلة العلوم	Physicalisme
فرادة، إفراد	Singularité
فرادة	Syncrasie
فِراسة	Physiognomonie
فراغ، خلاء	Vacuum
فراغ ما بين الأشكال	Vacuum formarum
فراغ، خلاء (خواء)	Vide
فراغ مطلق	Intermondes
فراغيّ (خلائيّ، خوائيّ)	Vacuiste
فرْد، مفرد، فارد	Singulier

عربي	فرنسي
فرْد	Individu
فردانيّة فَردنة، فرادة	Individualisme
فرديّ (ـة)	Individuel
فردية	Individualité
فَرَضيَّة، فَرَض	Hypothèse
فريزيرون	Friseron
فريزيزوم (اوروم)	Friserom (orum)
فريزيزون	Fresison
فريو	Ferio
فزابيو	Fesapo
فَساد	Corruption
فستينو	Festino
فَسَّرَ، أوضح، أفصح	Expliquer
فعَّال،	Efficace,
فعالية (منشط)	Activité
فعل، فعلية (العمل على الإطلاق)	Praxie, praxis, praxisme
فِعْل	Acte
فعل محض	Acte pur
فعَّلَ	Affecter
فعليّ	Effectif
فصام، انفصام	Schizophrénie
فضيلة (فضلة)	Vertu
فِطرة	Innéité
فِطْرة	Spontanéité
فِطْريّ	Inné
فطري (تلقائي، عفوي)	Spontané
فقدان الذاكرة	Amnésie
فكّ، تفكيك	Dissociation
فكر، فكرة	Pensée
فكرة	Idée
فكرة ثابتة	Idée fixe
فكرة مناسبة	Idée adéquate
غير مناسبة، إلخ	Inadéquate, etc
فكرة عارضة	Adventice
فكرويّ	Idéologique
فكرويّة (إيديولوجيا، أدلوجة)	Idéologie
فكريّ	Idéel
فكرية ـ حركية (قوّة)	Idéo - motrice
فَلَس، (مغالطة، سفسطة، فالسو)	Fallacia
فلسفة	Philosophie
فلسفة (الأنوار)	Philosophie des lumières
فلسفة أولى	Philosophie première
فلسفة التاريخ،	Philosophie de l'histoire
الفلسفة الاخلاقية،	Philosophie morale
الفلسفة الطبيعية	Philosophie naturelle
فلسفة خالدة	Philosophia perennis
فلسفة شعبية	Philosophie populaire
فلسفة الصّورة	Gestaltisme
فلسفة الطبيعة	Philosophie de la nature
فلسفة عامّة	Philosophie générale
فلسفة العمل	Philosophie de l'action
فلسفة وجودية	Philosophie existentielle
«فلسفة الهويّة»	Philosophie de l'identité
فنّ (صناعة)	Art
فنّي (صُنْعي)	Artistique

عربي	فرنسي
فَهْلوة، تفلسف كاذب (فَلْدَقَة)	Philodoxie
فهم	Compréhension
فَهْم تضمُّن، شمول	Compréhension
فؤاد، قلب	Cœur
فوق (زائد مُفرط)	Hyper
فوق طبيعي، فارق للطبيعة	Surnaturel
فوقي (لفظ، مفهوم)	Surordonné
فوق المكان	Hyperespace
فوضوي	Libertaire
فوضوية	Anarchisme
فوضى (لا سُلطة)	Anarchie
فوضى	Désordre
ڤيبر (قانون)	Weber (loi de)
فيزياء اجتماعيّة	Physique sociale
فيزياء، طبيعيات	Physique
فيزيائي، طبيعي	Physique
فيزيائية (فيزيقا)	Physicisme
فيزيقي، طبيعي	Physique
فيزيولوجيا (وظافة)	Physiologie
فيض	Émanation
فيضيّة، فيّاضيّة، مذهب الفيض	Émanationnisme
	Émanatisme
فيلپاتون	Felpaton
فيلسوف	Philosophe
فييري	Fieri

ق

عربي	فرنسي
قابلة للتحقق (فرضية)	Vérifiable (Hypothèse)
قابلية الايحاء	Suggestibilité
قاعدة	Règle
قانون	Loi
قانون	Canon
قانون الاستيعاء [أو الايعاء، قانون عملية الوعي الواعي]	Loi de prise de con-science
قانون الأعداد الكبرى	Loi des grands nombres
«قانون» أو «مبدأ العدد»	«Loi» ou «principe du nombre»
قانون التآلف	Homogénéité (loi d')
قانون التشابه	Loi de ressemblance
قانون الكل (الكليّة)	Loi de totalité
قانون كَنَسيّ	Droit canonique
قانونية، شرعية	Légalité
قاومَ (مانع)	Résister
قَبالة	Kabale
قَباليّ (اسم مذكر)	Cabaliste, (subst masc)
قبالية (اسم مؤنث)	Cabaliste, (subst, fém).
قَبَلة، قَبالة مُتَلَقّى (شيء مقبول عبراني Kabbalah)	Cabale ou Kabbale
قَبْليّ وبَعْديّ	A priori et a posteriori
قبول، استقبال	Réception
قَبول (تسليم، رضا، موافقة)	Assentiment
قبيح (شرير)	Mauvais
قَدَر، حَتْم	Fatalité
قَدَر	Destin
قَدَريّة (حتميّة)	Fatalisme
قدسيّ، مقدّس	Sacré

عربي	فرنسي
قديس (قدسي) قداسة (قدسية)	Saint
قديم (بدئي، أوّل،	Primitif
أوّلون، عتيق، عريق) قديم «لا زمان»	Achronie
قرار	Décision
قريب	Prochain
قريب (آل...)	Prochain
قسمة ثنائية	Dichotomie
قصد، نيّة	Intention
مقصد (مطلوب، ج مطاليب)	
قصور، نقص	Dys
قُصور (حراري، طوقي)	Entropie
قصور غائيّ	Dystéléologie
قَضَوي، افتراضي اقتراحي	Propositionnel
قضية (مختصر كلمة)	Proposition
قضيّة اجتماعية	Question sociale
قضيّة (مطلب، مقترح) عبارة	Proposition
قطرياً متعاكسة	Diamétralement opposées
قطع، فَصْل	Disjonction
قطعي، فَصْلي	Disjonctif
قَلْب اعتناق	Conversion
قلْب، عكْس	Obversion
قَلْب، مقلوب (مقاليب)	Inversion
قَلَق	Inquiétude
قلق (حزن عميق)	Angoisse
قمع	Répression
[قِنفَخْرَة] طبقة مغلقة	Caste
قواعد (علم النّمو والصّرف)	Grammaire
قوانين العقل (منطق الأمور)	Lois de l'esprit

عربي	فرنسي
قُوّة	Force
قوّة، (قدرة، طاقة)	Puissance
قوّة الحُجّة	Onus probandi
قول	Lexis
قويّ، شديد	Fort
قياس	Syllogisme
قياس ثانويّ	Épisyllogisme
قياس سابق	Prosyllogisme
قياس ظنّي، احتمالي	Épichérème
قياس شَرْطيّ	Syllogisme hypothétique
قياس الوسطى	Dictum «de omni et mullo»
قياس نفسي، مقايسة نفسية	Psychométrie
قياسيّ	syllogistique
قيُّوميّ (قائم بذاته)	Ontal
قيوميّة	Haecceité
قيمة	Valeur
قيمة الحقيقة	Valeur de vérité
قِيميّ	Axiologique

ك

عربي	فرنسي
كاثوليكي	Catholique
كاذب (الـ) الكذّاب	Menteur (le)
كارنو (مبدأ)	Carnot (principe de)
كافّ (كافّة)	Inhibitoire
كافّة، مجموع	Ensemble
كالِمُس (اسم آخر (كامنس)	Calemes
كامِسْتْرِس	Camestres

عربي	فرنسي
كامِستروس	Camestros
كامن، (مكنون، ملازم)	Immanent
كامن (مكنون)	Potentiel
كامِنس	Camenes
كامِنوس	Camenos
كبْت (كبح، قمع، إحباط)	Refoulement
الكبرى (مقدمة)	Majeure
كبيرة (واجبات)	Larges (Devoirs)
كتلة (كثافة)	Masse
كثرة	Multiplicité
كثرة الأصول (مذهب)	Polygénétisme, poly-génisme
كثرة الاصول	Polygenèse
كثرة القياسات (مذهب)	Polysyllogisme
كثرة المعاني (تعدّدها، تنوّعها)	Polysémie
كثير القيم مُولد	Plurivalent
كثير المعاني	Plurivoque
كثيريّ، أكثري	Pluratif
كذّاب (الـ)	Épiménide (l')
كرامة الإنسانية (مبدأ الـ)	Dignité humaine (principe de la)
كرب	Stress
كُساح (لا فعل)	Apraxie
كسب، مَكْسَب (اسم)	Acquis
كسبي، مكتسب (صفة)	Acquis
كَسري	Rompu
كسُول (دليل، استدلال)	Paresseux (raisonnement)
كشف واكتشاف	Heuristique ou Euristique

عربي	فرنسي
كشفي	Heuristique
اكتشافي	ou Euristique
كشف إلهي (عرفان، تصوّف فلسفي)	Théosophie
كفّ	Inhibition
الكلّ، الكلّي	Universel
كلّ، كليّة	Totalité
كلارنت	Celarent
كلام	Parole
كلام داخلي	Parole intérieure
كِلارو أو كلارونت	Celaro ou celaront
كلانتس	Celantes
كلانتوس	Celantos
كلانّي (كلّي)	Totalitaire
كلبيّة	Cynisme
كلمات (تعريف)	Mots (Définition de)
الكلمة (كلمة اللّه)	Verbe (de Dieu)
كلّي، حراك	Molaire
كلّي عينيّ	Universel concret
كلّي (فهم، تضمين)	Totale (conpréhension)
كلّي القدرة، كلّي الوجود، كلّي العلم (القادر، القيّوم، العلاّم)	Omnipotence omni-présence, omniscience
كليّات	Universaux
الكليّات الخمس	Quinque voces
كُليّة	Faculté
كليّة - كليّة	Toto - Totale
كليّة - جزئية	Toto - partielle
كليّة الحقيقة	Omnitude

عربي	فرنسي
كلية الوجود (حضور في كل مكان)	Ubiquité
كمال	Perfection
كمال أول	Entéléchie
كمّ، كميّة	Quantité
كمّ محدَّد (كوانتوم)	Quantum
كمّم، سوّر	Quantifier
كُمون (بُطون) مُلازَمة	Immanence
كُمُونيّة	Immanentisme
كمّي	Quantitatif
كهف	Caverne
كوّان	Démiurge
كِوانة [خرافة نشأة الكون]	Cosmogonie
كوري (مبدأ)	Curie (principe de)
كوشي (حجة)	Cauchy (Argument de)
كون	Cosmos
كوّن، أعلمَ	Informer
كَوْناويّة (كونيّة جامعة)	Pancosmisme
كونديّاكيّة	Condillacisme
كونيّ	Cosmique
كونيّة	Cosmodicée
كونيّة، (علوم)	Cosmologiques (Sciences)
كيان، كائن (كائن)	Entité
كيانيّ	Entitatif
كَيْف	Ubiété
كيف، كيفيّة، مواصفة	Qualité
كيفيّات خفيّة (أيّ، أيّات)	Qualités occultes
كيفيّات أوّليّة أو أوّلانيّة	Qualités premières ou primaires
كيفيّة ثالثة (ثالثية)	Qualité tertiaire

لا

عربي	فرنسي
لا (نافية، نفي)	Négat
لا أخلاقي	Immoral
لا أخلاقي	Amoral
لا أخلاقيّة	Amoralisme
لا أخلاقيّة	Immoralisme
لا أدريّ (اسم وصفة)	Agnostique
لا أدريّة	Agnosticisme
لا إرادة	Aboulie
لا أنا، غير، آخر	Non - Moi
لائي، نافٍ، سالب	Négatif
لائيّة (مقاومة إرادية)	Volonté
لا تباين، لا تمايز	Dédifférenciation
لا تشخصن	Dépersonnalisation
لا تعيّن، لا تحدُّد	Indétermination
لا تواز	Asymétrie
لا تواز، لا تماثل	Dissymétrie
لا تية (عبادة آلهة)	Lâtrie
لا حتميَّة	Indéterminisme
لا رجوع عنه	Irréversible
لازِم، مُلازِم	Subalternante, Subalternée
لازمة، نتيجة	Corollaire
لازمنيّ	Intemporel, adj et subst
لا سويّ، شاذّ	Anormal
لا شخصيّ	Impersonnel

عربي	فرنسي
لا شخصية (قضايا)	Impersonnelles (propositions)
لا شكلي	Material
لا شيء	Rien
لا عقلي (لا عقلاني، لا معقول)	Irrationnel
لا قياسيّة (نتائج)	
لا قياسيّات	Asyllogistiques (conséquences)
لا كونية (نفي الكون)	Acosmisme
لا مادّويّة	Immatérialisme
لا مبالاة	Apathie
لا مبالاة	Indifférence
لا مُتصوَّر	Inconcevable
لا متميّز	Indescernable
لا متناهٍ	Infini
لا متناهٍ (اسم)	Infini, subst
لا متناهي الصِّغَر	Infinitésimal
لا متناهي الصِّغَر	Infiniment petit
لا متناهي الكِبَر	Infiniment grand
لا محدَّد، لا محدود	Indéfini
لا محسوس	Extrancésisme
لا مشروط	Inconditionné
لا معقول	Inintelligible
لا معلوم	Inconnaissable
لا معنى	Non - Sens
لا مفهوم، لا مُفسَّر	Incompréhensible
لا منطق، لا منطقي	Alogique
لا منطقي	Antilogique
لا منطقي	Illogique

عربي	فرنسي
لا منقسم، لا يتجزأ	Indivis
لا نهاية	Infinité
لاهوتي (كلاميّ)	Théologique
لاهويّة (مُغايرة)	Altérité
لا واعٍ، لا وعي	Inconsient
لاوعي، مظاهر لاواعية	Cryptopsychie, phénomènes cryptopsychiques
لَبْس	Ambivalence
لَبْس، تشابه	Amphibole, (ou illogiquement, amphibologie)
لَبْس إعلائي	Amphibolie transcendentale
لحظ (أنظمة الـ)	Notation (systèmes de)
نحن	Nous
لذاته (وجود)	Pour soi (Existence)
لذّة، سرور	Plaisir
لزوم، نتيجة	Conclusion
لزوم (تعلّق، تداخل)	Subalternation
لسان (لغة)	Langue
لِسانة، لسانيّات	Linguistique
لسان عالمي	Langue universelle, ou langue internationale
لطف، نعمة، رحمة (طوبى)	Grâce
لطيف، ليِّن، رهيف، مُرهف، حنون	Tendre
لعب، لعبة	Jeu
لُعَبيّ	Ludique
لغة لغو (تحصيل الحاصل)	Langage
(بديهي)	Tautologie

عربي	فرنسي
لفظيّ، فعليّ	Verbal
لفظيّة	Terminisme
لفظية	Verbalisme
لَمَسَ، حسَّ، جسَّ	Toucher
لَمْس (مسّ، جَسّ)	Toucher
لمس (إحساس، رهافة)	Tact
لمسيّ (حسيّ، رهيف)	Tactile
لُمعة (ملحق)	Insight
لوح، جدول، صفحة، لوحة (طاولة)	Table
ليبراليّة	Libéralisme
لِيَكُنْ	Fiat

م

عربي	فرنسي
مآل، وُجهة	Destination
مآليّة	Finalité
مآليّة (مبدأ الـ)	Finalité (principe de)
ما بعد التنويم	Posthypnotique
ماثل	Idéat
مأثور (حكمة)	Maxime
مأدبة	Symposium
مادّة	Matière
مادّويّة	Matérialisme
مادويّة تاريخيّة	Matérialisme historique
المادويّة الجدلية	Matérialisme
ما دون التضاد (اسم) دون الضدية (صفة)	Subcontraire
ما دون الوعي (دون الواعي) (وعي ناقص، باطن، غامض)	Subconscient
مادّي	Matériel
ما صِدق، مدلول، مفهوم	Extension
ما فوق العضوانيّة	Supraorganisme
ما فوق العضوي	Hyperorganique
ما فوق الطبيعة	Supernaturalisme
ما فوق الوعي، الوعي الأعلى	Surconscient
ما قبل التاريخ	Préhistoire
ما لا يُحاط به	Incoordonnable
مألوهيّة (الكلّ في اللّه) (الأويّة)	Panenthéisme
مانعية (عبثية لا معنى)	Absurdité
مانعيّة، (ممانعة)	Antitypie
مانيّة (مانوية) (مانيخيَّة)	Manichéisme
كائن وموجود	Étant et Existant
ماهيّة	Quiddité
ماهيّة جزئيّة	Identité partielle
ماهيّة اللامتميّزات	Identité des indiscernables
ماهيّة (مبدأ الـ)	Identité (principe d')
مبادىء الاستمرار	Principes de permanence
مبادىء عقلانية	Principes rationnels
مبادىء منطقية	Principes logiques
مُباراة	Concours
مُباشَر، فوري	Immédiat
مُباشرة	Immédiation
مُباين، مُتغاير	Disparate
مبحثي ريبي (تحليل)	Zététique (analyse)
مبدأ	Principe
مبدأ أوكّام	Principe d'Occam

عربي	فرنسي
مبدأ حيوي، قوة حياتية	Principe vital, force vitale
مبدأ جوهري	Principe de substance
مُبين	Apophantique
متأمل	Réfléchissant
متبادَل، تبادلي	Réciproque
متجانس السطح	Homoloidal
متجانس الاجزاء	Homœoméries ou Homéoméries
مُتَّجه	Vecteur
متحوّلاً، صائراً	In fieri
مُتخلخل (مخلخل)	Anomique
متروك، مُهمل	Bonum vacans
متزامن، تزامن، معاً، معيّة	Simultané, simultanéité
متشابه، مشكوك به	Équivoque
متشاكل، متناظر	Homologue
متشاكل، متماثل	Uniforme
متصِّل	Conjonctif
متّصل، تواصل	Continuité
متّصل ومنفصل	Conjonctif et Disjonctif
مُتصوَّر ممكنُ التصُّور	Concevable
متطوِّر	Évolué
متعاكس ايجابي، تضاد موقعي	Contraposition
متعاقِب	Successif
مُتعالٍ، مُتسامٍ	Transcendant
متعدّد القيم	Polyvalent
متعديّة (خاصيّة)	Transitive (propriété)
متعدِّية (علّة) أو متعد (فعل)	Transitive
متعصّب، مترمّت	Fanatique
مُتعَضٍ (جسم)، عضويَّة	Organisme

عربي	فرنسي
متغيرّ (الـ)	Variable
متغيرّ (ـة)	Variable
متفلسف صغير	Petit philosophe
متماثل (نظير، شبيه)	Analogue
مُتماكن	Isotrope
مُتمانع، متعاند	Incompatible
متماهٍ (متماثل، مُتواحد)	Identique
متماهية (قضيّة)	Identique (proposition)
متمايز، متميّز	Distinct
متناهٍ	Fini
متنوِّر، مستنير، إشراقي	Illuminé
متواطىء، أحادي المعنى	Univoque
متوالية، سلسلة (سَرْد مقابل فَرْد)	Série
متوزِّع، مُوزَّع	Distribué
مثال (اسم)	Idéal, subst
مثال، نمط قديم	Archétype
مثالة	Idéalité
مثالي جوهري	Eidétique
مثالي (عدد)	Idéal (nombre)
مثالي (صفة)	Idéal, adj
مثاليّة	Idéalisme
مثالية اجتماعيّة	Idéalisme social
مثالية إعلائيّة	Idéalisme transcendental
مثالية ذاتية مطلقة أنانية ميتافيزيقية	Sémétipisme
مثالية ساذجة	Réalisme naïf
مَثَّل	Représenter
مُثُول، حضور، (عرض)	Présentation

عربي	فرنسي
مثوليّة، حضوريّة	Présentationnisme
مُثير مُنبِّه	Stimulus
مُثير، (مُنبِّه)	Excitant
مجال، نطاق	Domaine
مجال مشترك(لعلاقة ما)	Codomaine (d'une relation
مجانسة	Homonymie
مجانيّ (مجاناً)	Gratuit
(ظرفياً ou gratis	
مجتمع	Société
مجتمعي (نظام)	Sociétaire (régime)
مجردة (دالاّت)	Abstraites (fonctions)
مجردة (علوم)	Abstraites (sciences)
مُجمَّع، عقدة	Complexe,
مُحَاجّةٌ	Argumentation
محاجّة الإنسان بكلامه	Ad hominem (Argument)
محاكاة، تقليد	Imitation
محبّة (صَدَقة إحسان)	Charité
مُحثّ، مُخلّف	Inducteur
مُحدَّد مُتحدِّد، متعيّن	Déterminé
محتمل، معقول	Vraisemblable
مُحرِّك	Moteur
مُحرِّك، مُحرّكة	Moteur, motrice
محرك، قوّة محرّكة	Dynamogène
محرّك (نموذج)	Moteur (type)
محسوس	Sensible
محصور (مبدأ الوسط) أو	Exclu (principe du
الثالث المرفوع	milieu ou du tiers exclu
مَحْض (بَحْت، خالص) (صافٍ)	Pur
محلّ	Lieu
محلّ أرفع	Lieu transcendental

عربي	فرنسي
محلّي	Local
محليّة (إشارات)	Locaux (signes)
محمول، صفة	Attribut
محمول	Prédicat
مخاتلة، مُخايلة	Non causa pro causa
مُخالف، ما لا يقايس	Incommensurable
مختلف	Divers
مُخْتَلِف، متنافر	Hétérogène
مخطط نفسي، ترسيم نفساني	Psychogramme
مدبّر، ناظم	Constitutif
مدرسي (ة) فلسفة مدرسية (سكولائية)	Scolastique
مُدْرِك	Percipient
مُدْرك(مدارك)	Percept
مدنية (حالة)	Civil
مدنيّة (حريّة)	Civile (liberté)
مدى	Étendue
مذهب، مدرسة، فرقة	École
مذهب أخلاقيّ	Moralisme
مذهب التداعي (الترابط: ترابطيّة، توارديّة، الربّط، ربطيّة، تجمعيّة)	Associationnisme
مذهب تربوي	Educationnisme
مذهب التناهي	Finitisme
مذهب الجوهر الفرد	Monadisme
مذهب الحرية، تحرّرية	Libertisme
مذهب السعادة	Eudémonisme
مذهب الطمأنينة	Quiétisme
مذهب عقلي، فكرانيّة	Intellectualisme
مذهب كثرة الحقائق	Polyréalisme

عربي	فرنسي
مذهب كثرة النفوس	Polypsychisme
مذهب المصادفة	Tychisme
مذهب المواصفة	Conventionnalisme
مذهبي، متمذهب	Dogmatiste
مرئي (منظور)	Visum
مربوط، ترابطي، مترابط	Corrélatif
مُرجئات (مُنحّيات)	Tropes ou tropes de la suspension
مرجّح، محتمل	Probable
مَرَضي، عاطفي	Pathologique
مرغوبيّة، مطلوبيّة	Ophélimité
مُركّب (قضيّة مركّبة)	Exponible
مُركّب مكثّف، مُعقّد، صفة	Complexe, adj
مركز (اجتماعي) موقع، منصب، ملاك دوّنة، أحكام نظام	Statut (ou status) social
مركل (قانون) أو (قانون التناسب)	Merkel (loi de) ou loi de proportionnalité
مرمى	Visée
مزاج (طبع)	Tempérament
مزدوجين (حصْرين)	Parenthèses (Mise entre)
مزوّر، مزيّف مُلفّق	Controuvé
مَسّ، هَوَس	Manie
مساخة، علم الاجنة المشوهة	Tératologie
مسار	Procès ou processus
مسافة	Distance
مسألة (مشكلة)	Problème
مسألة، سؤال، (قضيّة)	Question
مسألة ملفّقة (مغالطة الـ)	Question mal posée

عربي	فرنسي
مسألة مولينو	Problème de molyneux
مساواة، سواسية	Égalité
مساوىء الاخلاق [مثالب (مضاد أخلاقي)	Antimorale
مسبّقة (نَغَامة) (انسجام مسبّق)	Préétablie
مستقبلية	Futurisme
مستحيل، محال، مُمتنع	Impossible
مستقلّ	Indépendant
مستوى عقلي	Niveau mental
مُسلَّم به، مأخوذ	Lemme
مسؤولية	Responsabilité
مشادة كلامية (تنازع لفظي)	Logomachie
مشارك، قابل للمشاركة	Participable
مشاركة	Participation
المشبّهة	Anthropothéisme
مشترك	Commun
مشترك (حس)	Commun (sens)
مشتركة (مفاهيم)	Communes (notions)
مشتهى، شهواني	Concupiscible
مشرَع	Schème
مَشْرَع محرِّك	Schème moteur
مشرع إجرائي	Schème opératoire
مشرع بصري	Schème visuel
مشروط (انعكاس) انظر انعكا	Conditionné (réflexe)
المشروط	Conditionné
مشروع (مخطّط أوليّ)	Projet

عربي	فرنسي
مشكاليّ	Kaléidoscopique
مشيئة	Arbitre
مشيئة (فعل الإرادة)	Volition
مصادرات العقل العملي	Postulats de la raison pratique
مصادرات الفكر التجريبي	Postulats de la pensée empirique
مصادرات وجودية	Postulats d'existence
مُصادرة	Postulat
مصادرة إقليدس	Postulat d'Euclide
مصادرة على المطلوب	Petition de principe
مُصادفة	Hasard
مصدريَّة (قضيَّة)	Infinitive
مُصوَّرة إنتاشية، إنباتية (بذرة الحياة، مورِّث)	Plasma germinatif
مصير	Destinée
«مضاد اجتماعي» «اجتماعي مضاد»	Anti social
مُضمَر، قياس ضميري	Enthymème
مضمون، محتوى، فحوى	Contenu
مضمون، فحوى، مورد	Import
مطلق	Absolu
مطلوب (لازم، مستلزم)	Réquisit
مُطمئِن، مهدّىء	Quiétif
مظنون	Indémontrable
المعادل الآلي للحرارة (أو الأفضل: للسّعيرة)	Équivalent mécanique de la chaleur ou mieux de la calorie
معادلة	Équation
معادلة شخصيّة	Équation personnelle

عربي	فرنسي
مُعاملة، حياة اجتماعيّة	Socialité
مُعاوضة (قانون أو مبدأ الـ)	Compensation (loi ou principe de)
معتقد (موثوق، مذهب)	Dogme
معداد	Abaque
معدود، تعداديّ	Dénombrable
معجزة، إعجاز	Miracle
معرفة	Connaissance
(المعرفة والخطأ)	
معدَّل، متوّسطة (قيمة)	Moyenne (Valeur)
مُعْضِلة	Aporie
مُعطى	Donnée
معطى برهاني	Ecthèse
معطيات، مقوّمات	Données
معقول	Intelligible
معقول، قابل جوهري	Eject
معقولية	Inelligibilité
معقوليّة	Rationalité
معلول، مفعول، نتيجة	Effet
معلومية (مفارقة)	Épistemologique (paradoxe)
معلوميّة، ابستمولوجيا	Épistémologie
معنى، معناة، مغزى	Sens
معنى مُركَّب	Sens composé
معنى مركّب و (معنى مجزّأ)	Sens composé et sens divisé
معنويّة (علوم) «روحيّة»	Noologiques (sciences)
معونةُ اللّه	«Concours ordinaire de Dieu»
معيار، ميزان	Criterium

عربي	فرنسي
معيار، عُرْف	Norme
معياريّ (عُرْفيّ)	Normatif
مغالطة، سفسطة	Sophisme
مغالطة، سفسطة،(مذهب شبه منطقي)	Paralogisme
مغالطة	Post Hoc, ergo propter hoc
مغالطة	Elenchus
مفارق، مفارقة	Paradoxe
مفارقات رواقية	Paradoxes stoïciens
مفارقة معرفيّة	Paradoxe épistemologique
مُفترض، افتراض سابق.	Présupposition
مُفْتَرض (سبْقي)	Présupposé
مُفترض عُرفاني	Présupposé gnoséologique
مَفْصليّة (حاسّة)	Articulaire (sens)
مفهوميّة، تصوريّة	Conceptualisme
مُقارب (قريب من)	Approche
مُقارَن	Comparé
مقارن (منهج)	Comparative (méthode)
مقارنة (قضيّة)	Comparative (proposition)
مقارنة	Comparaison
مقاس، قياسة	Mode ou Module
مقام وإقامة (مستقرّ)	Sejour
مقاومة	Résistance
مقبلات، أي حوادث مقبلة	Futurs
مقدّمة	Prémisse
مقدّمة صغرى، مُصنّف (ضمن فئة أكبر)	Subsomption ou sub-sumption
مقدمة نقدية (مقدمات)	Prolegomènes
مقدور (لوح محفوظ، قَدَر مكتوب)	Prédestination
مقصد	Intention
مقدور (مكتوب)	Fatum

عربي	فرنسي
مقول، منطوق (إعلام بـ)	Énoncé ou Énonciation
مقولات لاحقة، محمولات متأخرة	Post - prédicaments
مقولاتي وتجريدي	Catégoriel et catégorial
مقولة	Prédicament
مقولة	Catégorie
مقوّي الطاقة	Dynamogénique
مقياس (قياس) مكيال تدبير	Mesure
مكارم الاخلاق	Ultramorale
مُكالمة ذاتية، كلام داخلي	Endophasie
مكالمة ذاتية مفرطة	Hyperendophasie
مكان، مجال، فضاء، مدى	Espace
مكان، موضوع (طوبيقا)	Topique
مكاني	Spatial
مكانيّ، مناسب [موضعيّ، موضوعي]	Topique
مكانيّة (مجاليّة، فضائيّة، خلائية)	Spatialité
مِكْنة، إمكان الوجود	Virtualité
مِكْنَةُ المعرفة	Cognoscibilté
مكوِّن، كوّان	Constituant
مُكوَّن، مُؤلَّف، مُركَّب	Composé
ملازم (مصاحب، محتوم)	Confatal
ملازم (لزوم، تلازم)	Inhérence
ملّة، مذهب	Secte
مُلتبِس، مختلط	Confus
ملتزم، التزام	Engagé, Engagement
مَلْحَظ (قيديّة، ملاحظة)	Note
مَلْحَظيّ، مَلْحَظ	Constatif
مُلحق، تابع (مرؤوس)	Subordonné
ملحق (تابع، مرؤوس)	Sous - ordonné
ملزِم (ناهٍ، أمريّ)	Impératif

عربي	فرنسي
مَلَكة	Faculté
ملكوت النهايات	Règne des fins
ملمس (ملامس) ملموس	Tactum
مُماحكة (حجّة لفظيّة) مراوغة، مخاتلة	Cavillation
مماس (ملموس لمس اليد)	Tangible
مُمات، بائد	Désitif
مماحكة، ممايزة، تميُّز	Distinguo
مماسية (ملمسيّة)	Tangibilité
مماهاة، محاكاة (تمثيل)	Mimétisme
ممتدّ، حاضر نوعي	Specious present
ممكن مشترك	Compossible
ممكن الوجود، محتمل	Virtuel
ممكن، (محتمل، مرجّح)	Possible
مملكة، ملكوت	Royaume
مناسبه (معنى)	Accomodatice (sens)
مناسب (ملائم)	Adéquat
من الأزل إلى الأبد (دائماً، أبداً)	A parte ante, a parte poste
من النسبي إلى المطلق	Adicto
مناهج	Méthodes
منسوبية	Imputabilité
منزع، ميل	Penchant
منطق	logique
منطق صُوَري	Analytique
منطق رياضي (سوق، عملانيّة)	Logistique
منطق سبْقي	Prélogique
منطقاويّة (منطقيّة كليّة)	Panlogisme
منطقيّ	2. Logique
منطقيّة (مذهب الـ)	Logicisme
منطوق	Dictum
منفصل، منقطع	Discontinu
متقسم (معنى)	Divisé (sens)
مُنَظَّم، مُنَظِم	Organisé
ممارسة (تطبيق، عمل)	Pratique
(منهج)	Variations concomitantes (Méthode des)
منهج، طريقة	Méthode
منهج جدالي، سجالي	Méthode polémique
منهج ذاتي	Méthode subjective
فهم، حوى، شَمَلَ	Comprendre
موازٍ، متوازٍ	Symétrique
موازٍ (موازية) ومتوازيات (للمستقيمات المتوازية)	Parallèle et parallèles
موازاة	Parallèle
موازاة تواز (مذهب الـ)	Parallélisme
مواصفة نفسية	Psycholexie
مواصفة (معاهدة موالفة، مواثقة)	Convention
مواظبة	Persévération
موافقة، مناسبة	Convenance
مؤتلف، متجانس	Homogène
مؤثّر	Influx
مُوجب	Affirmatif
موجع (وجع جسدي)	Algique, Algédonique
مُوجَّه، (متجه، منقاد)	Dirigé

عربي	فرنسي
موجود (اسم)	Existant
مُوسِّع (استقراء)	Amplifiante (Induction)
مَوْضَعة	Objectivité
موضوع (غَرض، شيء، قابل)	Objet
موضوع العقل	Noême
موضوعانيّة	Objectivisme
موضوعاتي	Thématique
موضوعاتيّة	Thématisme
موضوعة	Thème
موضوعي	Objectif
موضوعيّة	Objectivité
موقف	Attitude
موقف، وضع، حال	Situation
مؤهل جاهز مستعِد	Disponible
ميتا أخلاقي	Métamoral
ميتا أخلاق	Métamorale
ميتا تجربي	Métempirique
ميتا رياضي، ميتا رياضيّات	Métamathématique
ميتا فيزيقاء (ميتافيزيقا)	Métaphysique
ميتافيزيقيّ (ـة)	Métaphysique
ميتا منطق (تَقْعيدُ المنطق)	Métalogique
ميتا نفسي	Métapsychique
ميتا هندسة (تقعيد الهندسة)	Métagéométrie
ميّز	Distinguer
ميز أو ميزو	Mis ou Miso
ميكانيك	Mécanique
مَيْل (رغبة ضعيفة)	Velléité

عربي	فرنسي
مَيْل، نُزوع	Inclination
ن	
ناسيّة (وصف الأنام) اثنوغرافيا	Ethnographie
ناظم، منظِّم	Régulateur
نافع (مفيد، مُجْدٍ، صالح)	Utile
نافية، سلبّية، لائية	Négativité
نتيجة، لزوم	Conséquence, A
نَجويّ، نجويَّة (رومانسيّ، رومانسية)	Romantique
نخْب، اصطفاء	Sélection
نَخْبيّ	Électif
نرجسية	Narcissisme
نزول، تجَلٍّ	Avatar
نَزَعَ، مال إلى	Tendre
نزوع، نزعة، مَنْزَع (نزعات، منازع)	Tendance
نسبة (تناسب، علاقة، ميزان)	Rapport
نسبوية، نسبية (مذهب الـ)	Relativisme
نسبي	Relatif
نسبيّة	Relativité
نسبيّة المعرفة	Relativité de la connaissance
نَسَق، نظام منظومة، سَرْد، جهاز	Système
نَسَق محلل (حلاَّل)	Système analyseur
نَسَقي	Systématique
نَسَقيّات	Systématique
نسيان	Oubli
نشوة (جذل، فناء)	Ravissement
نشوة (غاشية، عشية)	Trance
نصْل أوكّام	Rasoir d'Occam

عربي	فرنسي
نُظار (ج نواظر) مُبرهن (قاعدة، مقتضى نظّري)	Théorème
نُظاري	Théorématique
نظامي، مُنتظم	Régulier
نَظَر	Théorétique
نَظَر رصد، مشاهدة [لحظ، تعليق]	Observation
نظر داخلي، رَصْد	Observation interne
نظريّاتي ونظري	Théorétique et théorique
نَظَرية	Théorie
نظريّة ذرّية	Théorie atomique
نظرية تصنيف العلوم	Mathésiologie
نظرية الشكل	Théorie de la forme
نظرية القياس	Syllogistique
نظرية كليّة	Holisme
نظريّة المعرفة	Théorie de la connaissance
نظرية النسبية	Théorie de la relativité
نُظمة، انتظام	Régularité
نظير، شبيه اللاإرادة	Paraboulie
نعيم، (شعور بال)	Euphorie
نَفَس	Ame
نَفْس حاسّة	Ame sensitive
نَفْسٌ حسيّة	Ame sensible
نَفْسُ العالم	Ame de monde
نَفْسٌ ناطقة (مفكّرة)	Ame pensante
نَفْسٌ نباتيّة	Ame végétative
نفسانوي، محدِّد نفسي	Psychoïde
نفساني (سيكولوجي، علمي نفسي)	Psychologique
نَفْساويٌّ، شبه نفسي	Parapsychique
نفساوية (نفسيّة كليّة)	Panpsychisme
نفسوية (مذهب الـ)	Psychologisme
نفسي جسدي	Psychophysique
نفسي (مذهب)	Psychisme
نفسي، نفسانيّ	Psychique
نفسي (الـ) (النفساني)	Psychique
نفسية ـ ناشطة (طريقة)	Psychodynamique
نفع، جدوى	Utilité
نفعاني (استنفاعي، منتفع) منفعي	Utilitariste
نفعيّ (النفعي)	Utilitaire
نفعية (نفعانية، مذهب نفعي)	Utilitarisme
نفوس ضعيفة	La Rochefoucauld
نفي، سلب، لا	Négation
نَقد	Critique
نقديّ، انتقادي عصيب	Critique
نَقْديَّة، انتقادية	Criticisme
نقص	Incomplétude
نقص، ناقص	Hypo
نَقَضَ، ناقضَ	Répugner
نقطة	Point
نقطة البداية، نقطة النهاية	Terminus
نقل (تناقل، ترحيل)	Transfert
نكهة	Saveur
نُكوص (تراجع، ارتجاع)	Régression
نِماطة	Typologie
نمط	Type
نمط العقل المحض العملي أو نمط الحكم العملي المحض	Typique de la Raison pure pratique (Barni) ou du jugement pratique pur

عربي	فرنسي
نمط طبيعي	Ectype
نموذج	Pattern
نهائي، غائي	Final
نهاية غاية، مآل	Fin
نهج، منهاج	Errement
نوبة نفسية، انهيار	Psycholepsie
نوع (جنس)	Genre
نوعيّ	Générique
نوعيّ، خاص	Spécifique
نوعيّة (خاصيّة النّوع) (خصيصة)	Spécificité
نيرڤانا، (فناء، فناء الفناء)	Nirvana
نيو (جديد)	Néo

هـ

عربي	فرنسي
هاجس	Obsession
هالة (طاقة، قوة)	Aura
هامشي (حَدّي)	Marginal
هُجران، خُسران	Déréliction
هدف	Objectif
هذيان	Délire
هرمسيّة	Hérmétisme
هكذا	Ainsi
هُلاس، هلْوَسة	Hallucination
هلوسات نفسية	Hallucinations psychiques
هلوسات نفسية حسية	Hallucinations psycho-sensorilles
هلوسة، حلم مُنوِّم	Hypnagogique
هواميّة (خياليّة)	Fantasmatisme
هوس الثرثرة	Verbomanie
هُويّة (مائيّة، ماهيّة)	Identité
هيئة (شكل) تصوّرية انظر شكل	Configuration
هيولاني	Hylarchique
هيولي أو هيوليّ	Hylé ou Hylétique

و

عربي	فرنسي
واجب (موجب)	Obligation
واجب (اسم)	Devoir (subs)
واحد، أحد	Un
الواحد، الاحد (الفرد، الصمد)	Un
واضح	Clair
واضح، بيّن، بديهي	Obvie
واضح، بَيِّن	Précis
واعٍ	Conscient
واقع (واقعي، حقيقي، صحيح)	Réel
واقع، (حقيقة)	Réalité
واقعيّة	Réalisme
واقعية متجليّة	Réalisme transfiguré
والحال، والحالة	Or
مُوَتر، موتِّر	Tenseur
وثاقة [الصلة بالموضوع]	Relevance
وثوق، وثوقي	Dogmatique

عربي	فرنسي
وثوقية (عقادة، معتقدية)	Dogmatisme
وجب (فعل)	Devoir (verbe)
وَجْد، غيبوبة (تواجد خارج الذات)	Extase
وجد وواجد (كوّان)	Exister et existential
وجدانيّ	Alghédonique
وجوب (شرط موجب) لزوم	Exigence
وجوب الوجود ذاتياً (قيُّومية)	Aséité
وجود	Existence
وجود، كون	Être
وجود معقول، ماهيّة عقليّة	Être de raison
وجودي	Existentiel
وجودي بينوجوديّ	Interexistentiel
وجودية	Existentialisme
وحدانيّة	Unicité
وحدة	Unité
وحيد (أحد، فريد، منفرد)	Unique
ودَّ، تودَّد	Sympathiser
ودّي	Sympathique
وراثة	Hérédité
وراثة، وراثيّة	Atavisme
وسط، بيئة	Milieu
وسيط	Médiateur
وسيط	Médium
وسيط	Intermédiaire
وسيط روحي	Médiateur plastique
وسيلة، واسطة	Moyen

عربي	فرنسي
وصف	Description
وَصَف، سمَّى (مَهَر، مَهَّر)	Qualifier
وصْف، تسمية، توصيف	Qualification
وصف الأخلاق، إتوغرافيا	Éthographie
وصفيّ، كيفيّ، نوعي	Qualitatif
وضع لاحقاً، استلحق	Postposer
وضعانية (المذهب الوضعي)	Positivisme
وضعي، ايجابي، موجب	Positif
وضعيّة، ايجابية	Positivité
وظيفانية	Fonctionnalisme
وظيفة، منصب	Fonction
وظيفيّ	Fonctionnel
وعي بائس، تَعِس، نِفاق	Conscience malheureuse, mauvaise conscience
وعي تحتاني (تحت الوعي، دون الشعور، وعي باطن)	Subconscience
وَعْي جَمْعي، جَماعي	Conscience collective
وعي سليم	Bonne conscience
وعي نفسي	Conscience psychologique
وَقْفَ (فعلُ الـ)	Arrêt
وقف (الحكم)	Suspension
وقف ظهوريّ	Epoché
وقوعي، حُدُوثي	Factuel
وهم	Illusion
وهم	Fiction

عربي	فرنسي
وهم المبتورين	Illusion des amputés
وهم نفسي	Psychasthénie

ي

عربي	فرنسي
يقين	Certitude
يقين أخلاقي	Certitude morale
يقيني	Certain
يوجد، يكون، فعل	Être
يوهيميريَّة	Evhémérisme

André Lalande

Vocabulaire technique et critique de la philosophie

3 volumes

Traduction arabe de
Dr. Khalil A. KHALIL et Ahmad OUEIDAT

EDITIONS OUEIDAT
Beyrouth - Paris